تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء التاسع عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

١١٧/٢١ / بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ[1] خَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ بطاعتِه ، وأداءِ[2] فرائضِه ، وواجبِ حقوقِه عليك ، والانتهاءِ عن محارمِه وانتهاكِ حدودِه ، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الذين يقـولون لك : اطرُدْ عنك أتْباعَك من ضعفاءِ المؤمنين بك حتى نجالسَك ، ﴿ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ الذين يُظْهِرون لك الإيمانَ باللَّهِ ، والنصيحةَ لك ، وهم لا يأْلُونَك وأصحابَك ودينَك خَبالًا ، فلا تَقْبَلْ منهم رأيًا ، ولا تَسْتَشِرْهم مُسْتَنْصِحًا بهم ؛ فإنهم لك أعداءٌ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما تُضْمِرُه نفوسُهم ، وما الذى يَقْصِدون فى إظهارِهم لك النصيحةَ ، مع الذى يَنْطَوُون لك عليه ، حكيمٌ فى تدبيرِ أمرِك وأمرِ أصحابِك ودينِك ، وغيرِ ذلك من تدبيرِ جميعِ خلقِه ، ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : واعمَلْ بما يُنْزِلُ اللَّهُ عليك من وحْيِه ، وآيِ كتابِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

---

(١) فى ت١ : « يعملون » . وهى قراءة أبى عمرو وحده ، وقرأ بالتاء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٥١٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/١٩٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أدى » .

يقولُ : إن اللَّهَ بما تعملُ به أنتَ وأصحابُك مِن هذا القرآنِ ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ عبادِه خبيرٌ ، أى : ذو خبرةٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شئٌ ، وهو مُجازِيكم على ذلك بما وعَدكم من الجزاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ : أى: هذا القرآنَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ[(١)] خَبِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمرَك ، وثِقْ به ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : [(٢)]وحَسْبُك اللَّهُ قَيِّمًا بأمرِك ، وحفيظًا بك[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ
١١٨/٢١ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ[(٣)] مِنْهُنَّ / أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم
بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المرادِ مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك تكذيبُ قومٍ مِن أهلِ النفاقِ ، وصَفوا

---

(١) فى ت١ : « يعملون » .

(٢ - ٢) فى ص : « وحسبك بالله فيما يأمرك وحفيظا بك » ، وفى م : « وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا ، وحفيظا بك » ، وفى ت١ : « وحسبك بالله قيما أمرك وحفيظا بك » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وحسبك الله فيما يأمرك وحفيظا بك » ، والمثبت ما يقتضيه السياق . وهو معنى ماذهب إليه المصنف فيما تقدم فى ٢٤٥/٦ ، ٤٧٤/٧ ، ٥٨٠ .

(٣) فى ت ١ : « تظهرون » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ حمزة والكسائى : « تَظَاهرون » بفتح التاء وتخفيف الظاء ، وابن عامر : « تظّاهرون » بالألف والتشديد ، وعاصم : « تُظَاهِرون » بالألف وضم التاء . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٩، والكشف عن وجوه القراءات ١٩٤/٢.

نبيَّ اللَّهِ ﷺ بأنه ذو قَلْبَيْن ، فنفَى اللَّهُ ذلك عن نبيِّه وكذَّبهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بُغَيْلٍ[1] ، قال : ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، عن قَابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، أن أباه حدَّثه ، قال : قلنا لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ ما عنى بذلك ؟ قال : قام رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا فصلَّى ، فخَطر خَطْرةً ، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه : إن له قَلْبَيْن ؛ قلبًا معكم ، وقلبًا معهم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك رجلٌ مِن قريشٍ كان يُدْعَى ذا القَلْبَيْن من دَهْيِه[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن قريشٍ يُسمَّى مِن دَهْيِه ذا القَلْبيْن ، فأنزَل اللَّهُ هذا فى شأنِه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) فى ص : « نقنل » ، غير منقوطة ، وفى م ، ت١ : « نفيل » ، وفى ت٢ : « مقبل » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر الترجمة . ينظر تهذيب الكمال ٥/٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٣/٤ (٢٤١٠) ، والترمذى (٣١٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٧١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ - ، والطبرانى (١٢٦١٠) ، والحاكم ٢/ ٤١٥ ، والضياء فى المختارة (٥٢٨ - ٥٣١) من طريق زهير بن معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذهنه » . ومن دهيه : أى : من دهائه . ينظر اللسان (د هـ ا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٧/٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ . قال : إن رجلًا مِن بني فِهْرٍ[(١)] قال : إن في جوفِي قَلْبيْن أعقِلُ بكلٍّ واحدٍ منهما أفضلَ مِن عقلِ محمدٍ . وكذَب[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمى ذا القَلْبيْن ، فأنزل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون[(٣)] .

قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : كان رجلٌ[(٤)] يقولُ : لي نفْسٌ تَأْمُرُني ، ونفْسٌ تنهاني . فأنْزَل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان رجلٌ يُسَمَّى ذا القلبين ، فنزَلَت : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[(٦)] .

١١٩/٢١ / **وقال آخرون** : بل عُني بذلك زيدُ بنُ حارثةَ ، من أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان

---

(١) في ت١ : « بهز » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٨٠/٥ - ومن طريقه الطحاوي في المشكل (٣٣٧٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجلا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبي حاتم .

تبنَّاه ، فضرَب اللَّهُ له[1] بذلك مثَلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : بلَغَنا أن ذلك كان فى زيدِ بنِ حارثةَ ، ضرَب اللَّهُ له مثلًا[2] . يقولُ : ليس[3] ابنُ رجلٍ آخرَ ابنَك[4] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ[5] قولُ مَن قال : ذلك تكذيبٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه قولَ مَن قال لرجلٍ ، فى جوفِه قلبان يَعْقِلُ بهما . على النحوِ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك تكذيبًا مِن اللَّهِ لمن وصَف رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك ، وأن يكونَ تكذيبًا لمن سمَّى القرشيَّ الذى ذُكِر أنه سُمِّى ذا القلبين مِن دَهْيِه[6] ، وأىَّ الأمرين كان فهو نفىٌ مِن اللَّهِ عن خلقِه مِن الرجالِ أن يكونوا بتلك الصفةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ أيُّها الرجالُ نساءَكم اللائى تقولون لهن : أنتُنَّ علينا كظهورِ أمهاتِنا - أمهاتِكم ، بل جعَل ذلك مِن قِيلِكم كذِبًا ، وألْزَمَكم عقوبةً لكم كفارةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ليس فى : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مثل » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١١١/٢ . قال القرطبى فى تفسيره ١١٧/١٤ : قال النحاس : وهذا قول ضعيف لا يصح فى اللغة ، وهو من منقطعات الزهرى ، رواه معمر عنه .

(٥) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « بالصحة » .

(٦) فى ت١ : « ذهنه » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « دهنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ : أى : ما جعَلها أمَّك ، فإذا ظاهَر الرجلُ مِن امرأتِه ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْها أمَّه ، ولكن جعَل فيها الكفارةَ[1] .

وقولُه : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . يقولُ : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ مَن ادَّعَيْتَ أنه ابنُك وهو ابنُ غيرِك ، ابنَك بدَعْواك .

وذُكِر أن ذلك نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِن أجلِ تَبَنِّيه زيدَ بنَ حارثةَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى زيدِ بنِ حارثةَ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . قال : كان زيدُ بنُ حارثةَ حينَ منَّ اللهُ ورسولُه عليه ، يقالُ له : زيدُ بنُ محمدٍ . كان تبنَّاه ، فقال اللَّهُ : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . قال : وهو يَذْكُرُ الأزواجَ والأختَ ، فأخْبَره أن الأزواجَ لم تَكُنْ بالأمهاتِ أمهاتِكم ، ولا أدعياؤُكم أبناءَكم[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) التبيان ٢٨٥/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ : وما جعَل دَعِيَّك ابنَك ، يقولُ : إذا ادَّعَى رجلٌ رجلًا وليس بابنِه ، ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ الآيةَ ، وذُكِر لنا أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ : « مَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه مُتَعَمِّدًا حرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ »[(١)] . ١٢٠/٢١

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، قال : ليس في الأدْعياءِ زيدٌ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القولُ ، وهو قولُ الرجلِ لامرأتِه : أنت عليَّ كظهرِ أمي . وادِّعاؤُه مَن ليس بابنِه أنه ابنُه ، إنما هو قولُكم بأفواهِكم ، لا حقيقةَ له ، لا يَثْبُتُ بهذه الدعوى نسبُ الذي ادُّعِيَت بُنُوَّتُه ، ولا تَصِيرُ الزوجةُ أُمًّا بقولِ الرجلِ لها : أنتِ عليَّ كظهرِ أمي . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : واللهُ هو الصادقُ الذي يقولُ الحقَّ ، وبقولِه يَثْبُتُ نسبُ مَن أُثْبِت نسبُه ، وبه تكونُ المرأةُ للمولودِ أُمًّا إذا حُكِم بذلك .

﴿ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يُبَيِّنُ لعبادِه سبيلَ الحقِّ ، ويُرْشِدُهم لطريقِ الرشادِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والمرفوع منه أخرجه أحمد ٨٩/٣ (١٤٩٧) ، والبخاري (٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧) ، ومسلم (٦٣) من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة .

يقولُ تعالى ذكرُه : انسِبوا أدعياءَكم الذين ألْحَقْتُم أنسابَهم بكم لآبائِهم ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألْحِقْ نسبَ زيدٍ بأبيه حارثةَ ، ولا تَدْعُه زيدَ بنَ محمدٍ .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : دعاؤُكم إيَّاهم لآبائِهم هو أعدلُ عندَ اللهِ ، وأصدقُ وأصوبُ مِن دعائِكم إيَّاهم لغيرِ آبائِهم ، ونِسْبتِكُموهم إلى مَن تبنَّاهم وادَّعاهم ، وليسوا له بنينَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدلُ عندَ اللهِ .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أنتم أيُّها الناسُ لم تَعْلَموا آباءَ أدعيائِكم مَن هم ، فتَنْسِبوهم إليهم ، ولم تَعْرِفوهم ، فتُلْحِقوهم بهم ، ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ ، إن كانوا مِن أهلِ ملَّتِكم ، ﴿ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ إن كانوا مُحَرَّرِيكم ، وليسوا ببَنِيكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ
١٢١/٢١ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ / ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدَلُ عندَ اللَّهِ ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ
ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ : فإن لم تَعْلَموا مَن أبوه ، فإنما هو أخوك ومَوْلاك[(١)] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عُيينةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : قال أبو بَكْرةَ : قال اللَّهُ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . فأنا ممَّن لا يُعْرَفُ أبوه ، وأنا مِن إخوانِكم في الدينِ . قال : قال أبي : واللَّهِ إني لَأَظُنُّه لو علِم أن أباه كان حمارًا ، لانْتَمَى إليه[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا حرَجَ عليكم ولا وِزْرَ في خطأٍ يكونُ منكم في نسبةِ بعضِ مَن تَنْسِبونه إلى أبيه ، وأنتم تَرَوْنه ابنَ مَن تَنْسِبونه إليه ، وهو ابنٌ لغيرِه . ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنِ الإثمُ والحرجُ عليكم في نسْبَتِكموه إلى غيرِ أبيه ، وأنتم تَعْلَمونه ابنَ غيرِ مَن تَنْسِبونه إليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا دعَوْتَ الرجلَ لغيرِ أبيه ، وأنت تَرَى أنه كذلك[2] .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف مختصرًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : لا تَدْعُه لغيرِ أبيه متعمدًا . أما الخطأُ فلا يُؤاخِذُكم اللَّهُ به ، ولكِنْ يؤاخِذُكم بما تعمَّدت قلوبُكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . قال : فالعمدُ ما أتى بعدَ البيانِ ، والنهيُ فى هذا وغيرِه .

و« ما » التى فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ خفضٌ ؛ ردًّا على « ما » التى فى قولِه : ﴿ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : ليس عليكم جناحٌ فيما أخْطَأْتُم به ، ولكن فيما تعمَّدَت قلوبُكم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا سَتْرٍ على ذنبِ مَن ظاهَر من زوجتِه فقال الباطلَ والزورَ مِن القولِ ، وذنبِ مَن ادَّعَى ولدَ غيرِه ابنًا له ، إذا تابا وراجَعا أمرَ اللَّهِ ، وانْتَهَيا عن قيلِ الباطلِ ، بعدَ أن نهاهما ربُّهما عنه ، ذا رحمةٍ بهما أن يُعاقِبَهما على ذلك ، بعدَ توبتِهما مِن خطيئتِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ .

١٢٢/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلنَّبِيُّ ﴾ محمدٌ ﴿ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أحقُّ

بالمؤمنين به مِن أنفسِهم ، أن يَحْكُمَ فيهم بما يَشاءُ مِن حكمٍ ، فيَجوزَ ذلك عليهم .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : كما أنت أولى بعبدِك ، ما قضَى فيهم مِن أمرٍ جاز ؛ كما كلما قضَيْتَ على عبدِك جاز[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : هو أبٌ لهم[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا فُلَيْحٌ ، عن هلالِ بنِ علىٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن مؤمنٍ إلا وأنا أَولى الناسِ به فى الدنيا والآخرةِ ، اقْرَءُوا إن شئْتُم : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، وأيُّما مؤمنٍ ترَك مالًا فلورثتِه وعَصَبتِه مَن كانوا ، وإن ترَك دَيْنًا أو ضَياعًا فلْيَأْتِنى وأنا مولاه »[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسينُ[4] بنُ علىٍّ ، عن أبى موسى إسرائيلَ بنِ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١٨/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ١٤٢/١٤ (٨٤١٨) ، والبخارى (٢٣٩٩ ، ٤٧٨١) ، وابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٣٨١/٦ – ، والبيهقى ٢٣٨/٦ ، والبغوى فى تفسيره ٣١٩/٦ ، من طريق فليح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « حسن » . والمثبت هو الصواب . وقد تقدم فى ٥١٩/٨، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦ .

موسى ، قال : قرَأ الحسنُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ . قال : قال الحسنُ : قال النبيُّ ﷺ : « أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه » . قال الحسنُ : وفى القراءةِ الأولى : (أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ، وهو أبٌ لهم)(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال فى بعضِ القراءةِ : (النبيُّ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم وهو أبٌ لهم)(٢) . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أيُّما رجلٍ ترَك ضَياعًا فأنا أَولى به ، وإن ترَك مالًا فهو لورثتِه » .

وقولُه : ﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ . يقولُ : وحُرمةُ أزواجِه حُرمةُ أمهاتِهم عليهم ، فى أنهنَّ يَحْرُمُ عليهنَّ نكاحُهن مِن بعدِ وفاتِه ، كما يَحْرُمُ عليهم نكاحُ أمهاتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ : يُعَظِّمُ بذلك حقَّهن . وفى بعضِ القراءةِ : (وهو أبٌ لهم)(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ : مُحرَّماتٌ عليهم .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف مقتصرا على قراءة الحسن فقط ، والمرفوع من الأثر أخرجه أحمد ٥٢/١٦ (٩٩٨٣) ، والدارمى ٢٦٣/٢ ، ومسلم (١٦١٩/١٥) ، وغيرهم ، من حديث أبى هريرة . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٨/٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، دون ذكر القراءة .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأولو الأرحامِ الذين وَرَّثْتُ بعضَهم مِن بعضٍ هم أَولى بميراثِ بعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين أن يَرِثَ بعضُهم بعضًا ، بالهجرةِ والإيمانِ دونَ الرحمِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢٣/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ : لبِث المسلمون زمانًا يَتَوارَثون بالهجرةِ ، والأعرابيُّ المسلمُ لا يَرِثُ مِن المهاجرين شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فخلَط المؤمنين بعضَهم ببعضٍ ، فصارت المواريثُ بالمِلَلِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ قد آخَى بينَ المهاجرين والأنصارِ أولَ ما كانت الهجرةُ ، وكانوا يَتَوارَثون على ذلك ، وقال اللَّهُ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ(٢) أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [النساء : ٣٣] . قال : إذا لم يَأْتِ رَحِمٌ لهذا يَحولُ دونَهم . قال : فكان هذا أوّلًا . فقال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ ؛ أن أُولى الأرحامِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف ، وقد تقدم الأثر فى ٢٩٢/١١ بنحوه .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « عاقدت » . وينظر ما تقدم فى ٦٧٣/٦ ، ٦٧٤ .

بعضُهم أَوْلى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ . قال : وكان المؤمنون والمهاجرون لا يَتوارَثون وإن كانوا أُولى رحمٍ ، حتى يُهاجِروا إلى المدينةِ . وقرأ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٢، ٧٣] . فكانوا لا يَتوارَثون ، حتى إذا كان عامُ الفتحِ ، انْقَطَعَت الهجرةُ ، وكثُر الإسلامُ ، وكان لا يُقْبَلُ مِن أحدٍ أن يكونَ على الذى كان عليه النبىُّ ومَن معه ، إلا أن يُهاجِرَ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمن بعَث : « اغْدُوا على اسمِ اللَّهِ ، لا تَغُلُّوا ولا تَوَلَّوا ، ادْعُوهم إلى الإسلامِ ، فإن أجابوكم فاقْبَلوا ، وادْعُوهم إلى الهجرةِ ، فإن هاجَروا معكم ، فلهم ما لكم ، وعليهم ما عليكم ، فإن أبَوْا ولم يُهاجِروا واخْتارُوا دارَهم ، فأَقِرُّوهم فيها ، فهم كالأعرابِ تَجْرِى عليهم أحكامُ الإسلامِ ، وليس لهم فى هذا الفَىْءِ نصيبٌ » . قال : فلما جاء الفتحُ ، وانْقَطَعَت الهجرةُ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وكثُر الإسلامُ ، وتَوارَث الناسُ على الأرحامِ حيثُ كانوا ، ونسَخ ذلك الذى كان بينَ المؤمنين والمهاجرين ، وكان لهم فى الفَىْءِ نصيبٌ ، وإن أقاموا وأبَوْا ، وكان حقُّهم فى الإسلامِ واحدًا ؛ المهاجرُ وغيرُ المهاجرِ والبَدَوىُّ وكلُّ أحدٍ ، حينَ جاء الفتحُ[1] .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين ببعضِهم أن يَرِثوهم بالهجرةِ ، وقد يَحْتَمِلُ ظاهرُ هذا الكلامِ أن يكونَ مِن صلةِ الأرحامِ مِن المؤمنين والمهاجرين ، أَوْلى بالميراثِ ، ممن لم يُؤْمِنْ ولم يُهاجِرْ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٧٨/٦ ، ٦٧٩ ، ٢٩٦/١١ .

تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إلا أن تُوصُوا الذَوِى قرابتِكم مِن غيرِ أهلِ الإيمانِ والهجرةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٤/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال[1] : يُوصِى لقَرابتِه مِن أهلِ الشركِ[2] .

قال : ثنا عَبْدةُ ، قال : قرأْتُ على ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : للقَرابةِ مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : إلى أوليائِكم مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ ، ولا مِيراثَ لهم[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، ويَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يَحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : وصيةٌ[4] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى محمدُ بنُ عمرٍو ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ ؟

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٩١٨ ، ١٩٣٣٩) عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٢٠/٦ .

فقال : العطاءُ . فقلتُ له : المؤمنُ للكافرِ بينَهما قَرابةٌ ؟ قال : نعم ، عطاؤُه إياه حيًّا[(١)] ووصيَّتُه[(٢)] له[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تُمْسِكوا بالمعروفِ بينَكم ، بحقِّ الإيمانِ والهجرةِ والحِلْفِ ، فتُؤْتوهم حقَّهم مِن النُّصْرةِ والعَقْلِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : حلفاؤُكم الذين والَى بينَهم النبيُّ ﷺ مِن المهاجرين والأنصارِ ، إمساكٌ بالمعروفِ والعَقْلُ والنصرُ بينَهم[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا[(٥)] أن تُوصُوا إلى أوليائِكم مِن المهاجرين وصيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم[(٦)] .

---

(١) في م ، ت٢ : « حباء » .

(٢) في ص ، م : « وصية » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ ، وفي المصنف (٩٩١٦ ، ١٩٣٣٨) عن ابن جريج به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ليس في : م .

(٦) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧، ١٨ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : معنى ذلك : إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم الذين كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ آخَى بينَهم وبينَكم مِن المهاجرين والأنصارِ - معروفًا مِن الوصيةِ لهم ، والنُّصرةِ والعقلِ عنهم ، وما أشْبَه ذلك ؛ لأن كلَّ ذلك مِن المعروفِ الذى قد حثَّ اللَّهُ عليه عبادَه .

وإنما اخْتَرْتُ هذا القولَ ، وقلتُ : هو أولى بالصوابِ من قيلِ مَن قال : عُنِى بذلك الوصيةُ للقَرابةِ من أهلِ الشركِ . لأن القريبَ مِن المشركِ ، وإن كان ذا نَسبٍ ، فليس بالمولَى ، وذلك أن الشركَ يَقْطَعُ ولايةَ ما بينَ المؤمنِ والمشركِ ، وقد نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يَتَّخِذوا منهم وليًّا بقولِه : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ /أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة : ١] . وغيرُ ١٢٥/٢١
جائزٍ أن يَنْهاهم عن اتخاذِهم أولياءَ ، ثم يَصِفَهم جلَّ ثناؤُه بأنهم لهم أولياءُ .

وموضعُ ﴿ أَن ﴾ من قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ ﴾ . نصبٌ على الاستثناءِ . ومعنى الكلامِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ مِن المؤمنين والمهاجِرين ، إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم (١) من المؤمنين والمهاجرين (١) الذين ليسوا بأُولِى أرحامٍ منكم - معروفًا .

وقولُه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . يقولُ : كان أولو الأرحامِ بعضُهم أوْلَى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ ، أى : فى اللوحِ المحفوظِ ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ . أى : مكتوبًا ؛ كما قال الراجزُ (٢) :

* فى الصُّحُفِ الأُولَى التى كان سَطَرْ *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ . وبعده فى ص : « معروفا » .

(٢) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . أى : أن أُولِى الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ : لا يَرِثُ المشرِكُ المؤمنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٢)]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . وفى بعضِ القراءةِ : (كان ذلك عندَ اللهِ مكتوبًا) ؛ لا يرثُ المشركُ المؤمنَ[٢)(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كان ذلك فى الكتابِ مسطورًا إذ كتَبْنا كلَّ ما هو كائنٌ فى الكتابِ ، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ ﴾ ، كان ذلك أيضًا فى الكتابِ مسطورًا ، ويعنى بالميثاقِ العهدَ ، وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٤)] ، ﴿ وَمِنكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم

---

(١) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧ ، ١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٦/١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٣٩/١ ، ٤٦/٢ ، ٢٦٢ ، ٣٢١/٧ ، ٣٢٢ .

مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . يقولُ : وأخَذْنا مِن جميعِهم عهدًا مؤكَّدًا أن يُصَدِّق بعضُهم بعضًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « كنتُ أولَ الأنبياءِ في الخَلْقِ ، وآخرَهم في البعثِ » . ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : ميثاقٌ أخَذَه اللَّهُ على النبيين خصوصًا ، أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يَتْبَعَ بعضُهم بعضًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : كان قتادةُ
١٢٦/٢١ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ / أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ في أوَّلِ النبيين في الخلقِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : في ظهرِ آدمَ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٥ إلى المصنف مقتصرا على ذكر المرفوع فقط . وعزاه في ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم مقتصرا على آخره . والمرفوع من الأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٩/١ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة - كما في البداية والنهاية ٥٣٥/٣ - من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٦ - وتمام في فوائده (١٣٩٩ - روض) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٣) ، من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٣/٦ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٩/١ من طريق أبي هلال عن قتادة مرفوعا بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ الغليظُ العهدُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أخَذْنا مِن هؤلاء الأنبياءِ ميثاقَهم ، كيما أَسْأَلَ المرسَلِين عما أجابَتْهم به أممُهم ، وما فعَل قومُهم فيما أبْلَغوهم عن ربِّهم مِن الرسالةِ .

وبنحوِ قولِنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ ﴾ . قال : المُبَلِّغين المؤَدِّين مِن[(٢)] الرسلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ ﴾ . قال : المبلِّغين المؤدِّين مِن الرسلِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ ﴾ . قال : الرسلَ المؤَدِّين المبلِّغين .

وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعَدَّ للكافرين باللَّهِ مِن الأممِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٦ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عن » .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ .

عذابًا مُوجِعًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : التى أنعَمها على جماعتِكم ، وذلك حينَ حُوصِر المسلمون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ الخندقِ ، ﴿ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ ﴾ . يعنى : / جنودُ الأحزابِ ؛ قُريشٌ ، وغَطَفانُ ، ١٢٧/٢١
ويهودُ بنى النضيرِ ، ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا ﴾ وهى فيما ذُكِر : ريحُ الصَّبا .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرِمةَ ، قال : قالت الجنوبُ للشَّمالِ ليلةَ الأحزابِ : انطلِقى ننصُرْ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقالت الشَّمالُ : إن الحُرَّةَ لا تسرى بالليلِ . قال : فكانت الريحُ التى أُرسلتْ عليهم الصَّبا[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنى الزبيرُ ، يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنى رُبَيْحُ بنُ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قلنا يومَ الخندقِ : يا رسولَ اللَّهِ ، بلغتِ القلوبُ الحناجرَ ! فهل من شىءٍ نقولُه[2] ؟ قال : « نعم ، قولوا : اللهم استرْ عوراتِنا ، وآمِنْ رَوعاتِنا » . قال : فضرَب اللَّهُ وجوهَ أعدائه بالرِّيحِ ، فهزَمهم اللَّهُ بالرِّيحِ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٦ عن المصنف .

(٢) فى م : « تقوله » .

(٣) أخرجه البزار (٣١١٩ - كشف) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٧/١٧ (١٠٩٩٦) - وليس فيه ذكر والد رُبيح - ، وابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥٧/٦ - عن أبيه ، عن أبى عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ عمرَ[(٢)] ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أرسلنى خالى عثمانُ بنُ مظعونٍ ليلةَ الخندقِ فى بردٍ شديدٍ وريحٍ إلى المدينةِ ، فقال : ائتنا بطعامٍ ولحافٍ . قال : فاستأذنتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأذِنَ لى وقال : « من لَقِيتَ مِن أصحابى فمرْهم يَرجِعوا »[(٣)] . قال : فذهبتُ والريحُ تَسْفِى كلَّ شيءٍ ، فجعلتُ لا أَلقَى أحدًا إلا أمرتُه بالرجوعِ إلى النبيِّ ﷺ . قال : فما يَلْوِى أحدٌ منهم عنقَه . قال : وكان معى تُرْسٌ لى ، فكانت الريحُ تضربُه علىَّ ، وكان فيه حديدٌ . قال : فضرَبتْه الريحُ حتى وقَع بعضُ ذلك الحديدِ على كفِّى ، فأنفَذَها إلى الأرضِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ : قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : قال فتًى من أهلِ الكوفةِ لحذيفةَ بنِ اليمانِ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، رأيتم رسولَ اللَّهِ ﷺ وصحِبْتُموه ؟! قال : نعم يا بنَ أخى . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : واللَّهِ لقد كنا نَجْهَدُ . قال الفتى : واللَّهِ لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرضِ ، لحمَلناه على أعناقِنا . قال حُذَيفةُ : يا بنِ أخى ، واللَّهِ لقد رأيتُنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخندقِ ، وصلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا[(٥)] من الليلِ ، ثم التفَت إلينا فقال : « مَن رجلٌ يقومُ فينظرُ لنا ما فعَل القومُ - يَشْرِطُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه يَرجِعُ - أدخَله اللَّهُ الجنةَ » . فما قام أحدٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ،

---

(١) فى النسخ : « عبدى » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٦/٣٨٥ ومصدر التخريج .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يراجعوا » .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٣٣٦٩) ، وفى الأوسط (٥٢٩٩) من طريق عبيد الله بن عمر به .

(٥) فى ص ، ت١ : « هدنا » ، وفى ت٢ : « هونا » . و الهَوِىُّ ، بالفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل . النهاية ٥/٢٨٥ .

ثم التفتَ إلينا فقال مثلَه ، فما قام منا رجلٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ، ثم التفتَ إلينا فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنا ما فَعَلَ القَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ - أسأَلُ اللَّهَ أنْ يكُونَ رَفِيقى فِى الجَنَّةِ » . فما قام رجلٌ ؛ مِن شدَّةِ الخوفِ ، وشدّةِ الجوعِ ، وشدّةِ البردِ ، فلما لم يقمْ أحدٌ ، دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يكنْ لى بُدٌّ مِن القيامِ حينَ دعانى ، فقال : « يا حُذَيْفَةُ ، اذْهَبْ فادْخُلْ فِى القَوْمِ فانْظُرْ ما يَفْعَلونَ ، ولَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حتى تَأْتِيَنا » . قال : فذهبتُ فدخلتُ فى القومِ ، والريحُ وجنودُ اللَّهِ تفعلُ بهم ما تفعلُ ، لا تُقِرُّ[1] لهم قِدرًا ولا نارًا ولا بناءً ، فقام أبو سُفيانَ فقال : يا معشرَ قريشٍ ، لينظرِ امرؤٌ مَن جليسُه . فقال حذيفةُ : فأخذتُ بيدِ الرجلِ الذى إلى جنبى ، فقلتُ : /من أنت ؟ فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ . ثم قال أبو سفيانَ : يا معشرَ قريشٍ ، إنكم واللَّهِ ما أصبَحْتُم بدارِ مُقامٍ ، ولقد هلَك الكُراعُ والخُفُّ ، وأخلَفتْ[2] بنو قريظةَ ، وبلَغَنا عنهم الذى نَكْرَهُ ، ولقِينا مِن هذه الريحِ ما ترَوْن ، واللَّهِ ما يَطْمَئِنُّ لنا قِدْرٌ[3] ، ولا تَقومُ لنا نارٌ ، ولا يَسْتَمْسِكُ لنا بِناءٌ ، فارْتَحِلوا فإنى مُرْتَحِلٌ . ثم قام إلى جملِه وهو معقولٌ ، فجلَس عليه ، ثم ضرَبه فوثَب به على ثلاثٍ ، فما أطْلَق عِقالَه إلا وهو قائمٌ ، ولولا عهدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلىَّ : « أن لا تُحْدِثَ شيئًا حتى تَأْتِيَنى » . ثم شئتُ لقتَلْتُه بسهمٍ . قال حذيفةُ : فرجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو قائمٌ يُصَلِّى[3] فى مِرْطٍ لبعضِ نسائِه ، فلمَّا رآنى أدْخَلَنى بينَ رِجْلَيه ، وطرَح علىَّ طرفَ المِرْطِ ، ثم ركَع وسجَد ، وإنى لَفيه ، فلمَّا سلَّم أخبَرْتُه الخبرَ ، وسمِعَتْ غَطَفانُ بما فعَلَت قريشٌ ، فانْشَمَرُوا راجعين إلى بلادِهم[4] .

١٢٨/٢١

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « تقل » .

(٢) فى م : « واختلفت » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١ - ٢٣٣ ، وأخرجه أحمد ٥/٣٩٢ (الميمنية) ، والمصنف فى التاريخ ٢/٥٧٩ ، من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ . قال : الأحزابُ ؛ عيينةُ بنُ بدرٍ ، وأبو سفيانَ ، وقُرَيظةُ . وقولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ . قال : ريحَ الصَّبا ، أُرْسِلت على الأحزابِ يومَ الخندقِ ، حتى كفَأَتْ قدورَهم على أفواهِها ، ونزَعَتْ فساطيطَهم ، حتى أظعَنَتْهم . وقولَه : ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : الملائكةَ ، ولم تُقاتِلْ يومَئذٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : يعني الملائكةَ . قال : نزَلت هذه الآيةُ يومَ الأحزابِ ، وقد حُصِر رسولُ اللَّهِ ﷺ شهرًا ، فخندَق[(٢)] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل أبو سفيانَ بقريشٍ ومَن تَبِعه[(٣)] من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ[(٤)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل عيينةُ بنُ حِصنٍ أحدُ بني بدرٍ ، ومَن تَبِعه[(٣)] من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكاتَبتِ اليهودُ أبا سفيانَ وظاهَروه ، فقال حيثُ يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . فبعَث اللَّهُ عليهم الرعبَ والريحَ ، فذُكِر لنا أنهم كانوا كلَّما أوقَدوا نارًا أطفَأها اللَّهُ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن سيدَ كلِّ حيٍّ يقولُ : يا بني فلانٍ ، هَلُمَّ إليَّ . حتى إذا اجتَمعوا عندَه قال : النجاءَ ، النجاءَ أُتِيتُم ! لِما بعَث اللَّهُ عليه مِن الرعبِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت١ : « يحفر الخندق » .

(٣) في ت٢ : « معه » .

(٤) في ت١ : « بعقيرة » ، وعقوة الدار : حولها وقريبا منها . النهاية ٢٨٣/٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر ، عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآيةَ ، قال : كان يومُ أبى سفيانَ يومَ الأحزابِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ : والجنودُ قريشٌ وغَطَفانُ وبنو قريظةَ ، وكانت الجنودُ التى أرسَل اللَّهُ عليهم مع الريحِ : الملائكةَ[2] .

١٢٩/٢١ / وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم يومَئذٍ ، وذلك صبرُهم على ما كانوا فيه من الجَهْدِ والشدةِ ، وثباتُهم لعدوِّهم ، وغيرُ ذلك من أعمالِهم ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ لا يَخْفَى عليه من ذلك شىءٌ ، يُحْصِيه عليهم ليَجزِيَهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ (١٠) هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا (١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بما تعملون بصيرًا ، إذ جاءتكم جنودُ الأحزابِ من فوقِكم ومن أسفلَ منكم . وقيل : إن الذين أَتَوهم من أسفلَ منهم أبو سفيانَ فى قريشٍ ومَن معه .

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٥/٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال : عيينةُ بنُ بدرٍ فى أهلِ نجدٍ ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ . قال : وواجَهتْهم قُرَيظةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ذكَرت يومَ الخندقِ وقرَأت : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قالت : هو يومُ الخندقِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رومَانَ مولى آلِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، وعمَّن لا أَتَّهِمُ ، و[(٣)] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، وعن الزُّهريِّ ، وعن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، وعن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، وعن غيرِهم مِن علمائِنا : أنه كان من حديثِ الخندقِ ؛ أن نفرًا من اليهودِ ، منهم سلَّامُ بنُ أبى الحُقَيقِ النَّضْرىُّ ، وحُيَيُّ بنُ أخطبَ النَّضْرىُّ ، وكِنانةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيقِ النَّضْرىُّ ، وهَوْذَةُ بنُ قيسٍ الوائلىُّ ، وأبو عمَّارٍ الوائلىُّ ، فى نفرٍ مِن بنى النضيرِ ، ونفرٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١٤ ، والبخارى (٤١٠٣) ، ومسلم (٣٠٢٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٩٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق عبدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

من بنى وائلٍ – وهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ – خرَجوا حتى
قدِموا على قريشٍ بمكةَ ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : إنا سنكونُ
معكم عليه حتى نَسْتَأْصِلَه . فقالت لهم قريشٌ : يا معشرَ يهودَ ، إنكم أهلُ الكتابِ
الأولِ والعلمِ بما أصبحنا نَخْتَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ ، أَفدِينُنا خيرٌ أم دينُه ؟ قالوا : بل
دينُكم خيرٌ مِن دينِه ، وأنتم أَوْلى بالحقِّ منه . قال : فهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ أَلَمْ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ / وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ ١٣٠/٢١
لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٥] . فلما قالوا ذلك لقريشٍ ، سرَّهم ما قالوا ، ونشِطوا لِما
دَعَوْهم له من حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأجمَعوا لذلك ، واتَّعَدُوا له . ثم خرَج أولئك
النفرُ من يهودَ ، حتى جاءوا غَطَفَانَ من قَيْسِ عَيلانَ ، فدَعْوهم إلى حربِ
رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأخبَروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشًا قد تابَعوهم على
ذلك ، فأجمعوا فيه ، فأجابُوهم . فخرَجت قريشٌ وقائدُها أبو سفيانَ بنُ حربٍ ،
وخرَجت غَطَفانُ وقائدُها عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيفةَ بنِ بدرٍ في بنى فزارةَ ، والحارثُ
ابنُ عوفِ بنِ أبى حارثةَ المُرِّيُّ فى بنى مُرَّةَ ، ومِسْعَرُ[(١)] بنُ رُخَيْلةَ بنِ نُوَيرةَ بنِ طريفِ
ابنِ سُحْمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هلالِ بنِ خلاوةَ بنِ أشجعَ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ فيمن تابعَه من
قومِه من أشجعَ . فلما سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وبما أجمَعوا له من الأمرِ ، ضرَب
الخندقَ على المدينةِ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الخندقِ ، أقبلت قريشٌ حتى نزَلت
بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ ، بينَ الجُرْفِ والغابةِ[(٢)] فى عشَرةِ آلافٍ من أحابيشِهم[(٣)] ،

(١) فى تاريخ المصنف ، والاستيعاب ١٣٩٢/٣ ، وأسد الغابة ١٦١/٥ ، والإصابة ٩٨/٦ : « مسعود » .

(٢) كذا فى النسخ ، وتاريخ المصنف ، وورد فى سيرة ابن هشام ٢١٩/٢ ، ومعجم ما استعجم ٦٩٨/٢ ، ومعجم البلدان ٩٣١/٢ ، وتاج العروس (ز غ ب) : « زغابة » ، على اختلاف فى فتح الزاى وضمها ، وهل هى بالعين المهملة أم بالغين المعجمة . وينظر شرح غريب السيرة للخشنى ٥/٣ .

(٣) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة ، اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يُسمى : حُبشى ، وتحالفوا مع قريش ، فسمّوا : أحابيش قريش . اللسان (ح ب ش) .

ومَن تابعَهم من بنى كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ ، وأقبَلت غَطَفانُ ومن تابَعهم من أهلِ نجدٍ حتى نزَلوا بذَنَبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون حتى جعَلوا ظهورَهم إلى سَلْعٍ ، فى ثلاثةِ آلافٍ من المسلمين ، فضرَب هنالك عسكرَه ، والخندقُ بينَه وبينَ القومِ ، وأمَر بالذرارِىِّ والنساءِ ، فرُفِعوا فى الآطامِ[(١)] ، وخرَج عدوُّ اللَّهِ حُيَىُّ ابنُ أخطبَ النضرىُّ ، حتى أتَى كعبَ بنَ أسدٍ القرظىَّ ، صاحِبَ عَقْدِ بنى قريظةَ وعَهْدِهم ، وكان قد وادَع رسولَ اللَّهِ ﷺ على قومِه ، وعاهَده على ذلك وعاقَده ، فلما سمِع كعبٌ بحُيَىِّ بنِ أخطبَ ، أغلقَ[(٢)] دونَه حِصْنَه ، فاستأْذَن عليه ، فأبى أن يَفْتَحَ له ، فناداه حُيَىٌّ : يا كعبُ ، افتَحْ لى . قال : وَيْحَك يا حُيَىُّ ، إنك امرُؤٌ مشئومٌ ، إنى قد عاهَدتُ محمدًا ، فلستُ بناقضٍ ما بينى وبينَه ، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصِدْقًا . قال : وَيْحَك ، افتَحْ لى أُكَلِّمْك . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال : واللَّهِ إن أغلَقتَ[(٣)] دونى إلَّا[(٤)] على جَشيشتِك[(٥)] أن آكلَ معك منها . فأحفَظَ الرجلَ[(٦)] ففتَح له ، فقال : يا كعبُ ، جِئْتُك بعزِّ الدهرِ ، وببحرٍ طِمٍّ[(٧)] ، جئْتُك بقُرَيشٍ على [(٨]قادتِها وسادتِها[٨)] ، حتى أنزلتُهم بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ ، وبغَطَفانَ على [(٨]قادتِها وسادتِها[٨)] ، حتى أَنْزَلْتُهم بذنبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، قد عاهَدونى وعاقَدونى ألَّا يَبْرَحوا حتى يَسْتَأْصِلوا محمدًا ومَن

---

(١) الآطام : القصور ، ويقال : الحصون ، واحدها أُطُمٌ . شرح غريب السيرة ٣/٥ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلق » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلقت » .

(٤) بعده فى م : « تخوفت » .

(٥) الجشيشة : طعام يُصنع من الجشيش ، وهو البر يطحن غليظا ، وهو الذى تقول له العامة : دَشيش ، بالدال ، والصواب فيه بالجيم . المصدر السابق .

(٦) أحفظه : أغضبه ، والحفيظة الغضب . المصدر السابق .

(٧) فى تاريخ المصنف - مصدر التخريج - ، وسيرة ابن هشام : طامّ . وطمّ الشىء يطِم طمومًا : كثر حتى عظم أو عمّ . ويقال : طمّ البحر أو الماء . والطامّ : الشىء العظيم ، والماء الكثير ، وهو كناية عن الكثرة - الوسيط (ط م م) .

(٨ - ٨) فى م : « قاداتها وساداتها » .

معه . فقال له كعبُ بنُ أسدٍ : جِئْتَنى واللَّهِ بذلِّ الدهرِ ، وبجَهامٍ[(١)] قد هَرَاق ماءَه ، يَرْعُدُ ويَبْرُقُ ليس فيه شىءٌ ، فدَعْنى ومحمدًا وما أنا عليه ، فلم أرَ مِن محمدٍ إلَّا صِدْقًا ووفاءً . فلم يَزَلْ حُيَيٌّ بكعبٍ يَفْتِلُه[(٢)] فى الذِّرْوَةِ والغارِبِ[(٣)] ، حتى سمَح له[(٤)] ، على أن أعطاه[(٥)] عهدًا من اللَّهِ وميثاقًا : لئن رجَعتْ قريشٌ وغَطَفانُ ولم يُصيبوا محمدًا ، أن أدخُلَ معك فى حصنِك ، حتى يُصِيبَنى ما أصابك . فنقَض كعبُ بنُ أسدٍ عهدَه ، وبَرِئَ مما كان عليه فيما بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ الخبرُ وإلى المسلمين ، بعَث رسولُ اللهِ ﷺ سعدَ بنَ معاذِ بنِ النعمانِ بنِ امرئِ القيسِ أحدَ بنى عبدِ[(٦)] الأشهلِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الأوسِ ، وسعدَ بنَ عبادةَ بنِ[(٧)] دُلَيْمٍ أحدَ[(٧)] بنى ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الخزرجِ ، ومعهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ أخو بَلْحارثِ / بنِ الخزرجِ ، وخَوَّاتُ بنُ جُبَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فقال : ١٣١/٢١
« انطَلِقوا حتى تَنْظُروا : أحقٌّ ما بلَغنا عن هؤلاء القومِ أم لا ؟ فإن كان حقًّا فالْحَنوا لى لَحْنًا نعرِفُه[(٨)] ، [(٩)] ولا تَفُتُّوا فى أعضادِ الناسِ[(٩)] ، وإن كانوا على الوفاءِ فيما بيننا وبينَهم ،

---

(١) الجهام : السحاب الذى فرغ ماؤه ، والمعنى : أى الذى تعرضه علىَّ لا خير فيه ، كالجهام الذى لا ماء فيه . النهاية ٣٢٣/١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقبله » .

(٣) الغارب : مقدم سِنام البعير ، والذروة أعلاه . أما : يفتله فى الذروة والغارب فأراد أنه لم يزل يخدعه كما يُخدع البعير إذا كان نافرًا فيُمسح باليد على ظهره حتى يستأنس فيُجعل الخطام على رأسه . المصدر السابق .

(٤) سمح : سهل ولان . الوسيط (س م ح) .

(٥) فى م : « أعطاهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى م : « ديلم أخو » .

(٨) فى م : « أعرفه » ، واللحن أن يخالف ظاهر الكلام معناه ، ويقال : لحنت لفلان ، إذا قلتَ له قولا يفهمه ويخفى على غيره ، والمعنى : أشيروا إلىَّ ولا تُفصِحوا ، وعرِّضوا بما علمتم . شرح غريب السيرة ٥/٣ ، والنهاية ٢٤١/٤ .

(٩ - ٩) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ولا تفتوا أعضاد الناس » ، ويقال : فتَّ فى عَضده إذا ضعَّفه وأوهنه . شرح غريب السيرة ٥/٣ .

فاجْهَروا به للناسِ » . فخرَجوا حتى أتَوْهم ، فوجَدوهم على أخبثِ ما بلَغهم عنهم ، ونالوا من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : لا عقدَ بينَنا وبينَ محمدٍ ولا عهدَ . فشاتَمهم سعدُ ابنُ عُبادةَ وشاتَموه ، وكان رجلًا فيه حِدَّةٌ ، فقال له سعدُ بنُ معاذٍ : دعْ عنك مُشاتَمتَهم ، فما بينَنا وبينَهم أَرْبَى[(١)] من المشاتمةِ . ثم أقبل سعدٌ وسعدٌ ومَن معهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسلَّموا عليه ، ثم قالوا : عَضَلٌ والقارةُ . أى كغدرِ عَضَلٍ والقارةِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصحابِ الرَّجِيعِ ؛ خُبَيبِ بنِ عدىٍّ وأصحابِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أكبرُ ، أَبْشِروا يا معشرَ المسلمين » . وعظُم عندَ ذلك البلاءُ ، واشتدَّ الخوفُ ، وأتاهم عدوُّهم من فوقِهم ومن أسفلَ منهم حتى ظنَّ المسلمون كلَّ ظنٍّ ، ونجَم النِّفاقُ[(٢)] من بعضِ المنافقين ، حتى قال مُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ : كان محمدٌ يَعِدُنا أن نَأْكُلَ كنوزَ كِسرى وقيصرَ ، وأحدُنا لا يَقْدِرُ أن يَذْهَبَ إلى الغائطِ ! وحتى قال أوسُ بنُ قَيْظىٍّ ، أحدُ بنى حارثةَ بنِ الحارثِ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بيوتَنا لَعَوْرَةٌ من العدوِّ - وذلك عن ملأٍ من رجالِ قومِه - فَأْذَنْ لنا فلنَرْجِعْ إلى دارِنا ، وإنها خارجةٌ من المدينةِ . فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وعشرين ليلةً قريبًا من شهرٍ ، ولم يَكُنْ بينَ القومِ حربٌ إلا الرمىُ بالنبلِ والحصارِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومَانَ قولَه : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ : فالذين جاءوهم من فوقِهم : قُرَيظةُ ، والذين جاءوهم من أسفلَ منهم : قريشٌ وغَطَفانُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : وحينَ عدَلت الأبصارُ عن

---

(١) أربى : أعظم . المصدر السابق .

(٢) نجم الشىءُ : طلع وظهر . اللسان (ن ج م) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢٢٣، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى ابن أبى حاتم .

مَقَرِّها ، وشخَصت طامحةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ : شخَصت .

وقولُه : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . يقولُ : نَبَتِ[(١)] [(٢)]القلوبُ عن أماكنِها من الرُّعْبِ والخوفِ ، فبلَغت إلى الحناجرِ[(٢)] .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قال : من الفَزَعِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . يقولُ : وتَظُنُّون باللَّهِ الظنونَ الكاذبةَ ، وذلك كظنِّ مَن ظنَّ منهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يُغلَبُ ، وأنَّ ما وعَده اللهُ مِن النصرِ أن لا[(٤)] يكونَ ، ونحوَ ذلك مِن ظنونِهم الكاذبةِ التى ظنَّها مَن ظنَّ ممَّن كان مع رسولِ اللهِ ﷺ فى عسكرِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) فى ت١ : « بينت » ، وفى ت٢ : « بدت » ، والنَّبْوَةُ : الجَفْوة والارتفاع والعلو ، ونبت بى تلك الأرض : لم أجد بها قرارا ، ونبا جنبى عن الفراش : لم يطمئن عليه ، ونبا الشيءُ عنى يَنبو : أى تجافى وتباعد . اللسان (ن ب ى) .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٨ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٨٧ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

١٣٢/٢١ ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾./ قال : ظنونًا مختلفةً : ظنَّ المنافقون أن محمدًا وأصحابَه سَيُستأْصَلون ، وأَيْقَن المؤمنون أن ما وعَدهم اللّهُ حقٌّ ؛ أنه سيُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون[1] .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ ، وكذلك : ﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ و[2] : ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب : ٦٦، ٦٧]. فى الوصلِ والوقفِ[3] . وكان اعتلالُ المعتلِّ فى ذلك لهم ، أن ذلك فى كلِّ مصاحفِ المسلمين بإثباتِ الألفِ فى هذه الأحرفِ كلِّها . وكان بعضُ قرَأَةِ الكوفةِ يُثْبِتُ الألفَ فيهنَّ فى الوقفِ ويَحْذِفُهن فى الوصلِ[4] ؛ اعتلالًا بأن العربَ تفعلُ ذلك فى قوافى الشعرِ ومصاريعِها، فتُلحقُ الألفَ فى موضِع الفتحِ للوقوفِ ، ولا تفعلُ ذلك فى حشوِ الأبياتِ ، وإن هذه الأحرفَ حسُن فيها إثباتُ الألفاتِ ؛ لأنهن رءوسُ الآيِ ، تمثيلًا لها بالقوافى .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأَةِ البصرةِ والكوفةِ بحذفِ الألفِ من جميعِه فى الوقفِ والوصلِ[5] ؛ اعتلالًا بأن ذلك غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ إلا فى قوافى الشعرِ دونَ غيرِها من كلامِهم ، وأنها إنما تَفْعَلُ ذلك فى القوافى ؛ طلبًا لإتمامِ وزنِ الشعرِ ، إذ لو لم تَفْعَلْ ذلك فيها لم يَصِحَّ الشعرُ ، وليس ذلك كذلك فى القرآنِ ؛ لأنه لا شىءَ يَضْطَرُّهم إلى ذلك فى القرآنِ ، وقالوا : هنَّ ، مع ذلك ، فى مصحفِ عبدِ اللّهِ بغيرِ ألفٍ .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ : قراءةُ من قرَأه بحذفِ الألفِ فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/٦ .
(٢) سقط من : م .
(٣) هى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، ونافع ، وابن عامر . السبعة ص ٥١٩، والتيسير ص ١٤٤ .
(٤) هى قراءة ابن كثير ، والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . ينظر المصدران السابقان .
(٥) هى قراءة أبى عمرو ، وحمزة ، ينظر المصدران السابقان .

الوصلِ والوقفِ[(١)] ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، مع شهرةِ القراءةِ بذلك فى قرأةِ المِصْرَين : الكوفةِ والبصرةِ . ثم القراءةُ بإثباتِ الألفِ فيهنَّ فى حالِ الوقفِ والوصلِ ؛ لأن علةَ مَن أثبَت ذلك فى حالِ الوقفِ ، أنه كذلك فى خطوطِ مصاحفِ المسلمين . وإذا كانت العلةُ فى إثباتِ ذلك[(٢)] فى بعضِ الأحوالِ كونَه مثبَتًا فى مصاحفِ المسلمين ، فالواجبُ أن تكونَ القراءةُ فى كلِّ الأحوالِ ثابتةً ؛ لأنه مُثبَتٌ فى مصاحفِهم ، وغيرُ جائزٍ أن تكونَ العلةُ التى تُوجِبُ قراءةَ ذلك على وجهٍ من الوجوهِ فى بعضِ الأحوالِ موجودةً فى حالٍ أخرى ، والقراءةُ مختلفةٌ . وليس ذلك لقوافى الشعرِ بنظيرٍ ؛ لأن قوافىَ الشعرِ إنما تُلْحَقُ فيها الألِفاتُ فى مواضعِ الفتحِ ، والياءُ فى مواضعِ الكسرِ ، والواوُ فى مواضعِ الضمِّ - طلبًا لتتِمَّةِ الوزنِ ، وأن ذلك لو لم يُفْعَلْ كذلك ، بطَل أن يكونَ شعرًا ؛ لاستحالتِه عن وزنِه ، ولا شىءَ يَضْطَرُّ تالىَ القرآنِ إلى فعلِ ذلك فى القرآنِ .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : عندَ ذلك اختُبِر إيمانُ المؤمنين ، ومُحِّص القومُ ، و[(٣)]عُرِف المؤمنُ مِن المنافقِ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : مُحِّصوا[(٤)] .

---

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) فى م : « الألف » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : وحُرِّكوا بالفتنةِ تحريكًا شديدًا ، وابتُلُوا وفُتِنوا .

١٣٣/٢١ / وقولُه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . شكٌّ فى الإيمانِ ، وضعفٌ فى اعتقادِهم إياه : ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وذلك فيما ذُكِر قولُ مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لقولِ[١] مُعَتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ ، إذ قال ما قال يومَ الخندقِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : تكلُّمُهم بالنفاقِ يومَئذٍ ، وتكلَّم المؤمنون بالحقِّ والإيمانِ . قالوا : هذا ما وعَدَنا اللَّهُ ورسولُه[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . قال : قال ذلك

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٢٢/٢ ، ٢٤٦ ، وذكره الطوسى فى التبيان ٢٩١/٨ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٣٥/٣ من طريق ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير من قوله مطولا ، وكذلك عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٥ إلى ابن إسحاق وابن المنذر عن عروة ، وذكره ابن هشام فى السيرة ٢٤٥/٢ عن ابن إسحاق من قوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أُناسٌ مِن المنافقين : قد كان محمدٌ يَعِدُنا فتْحَ فارسَ والرومِ ، وقد حُصِرْنا هلهنا ، حتى ما يَسْتَطِيعَ أحدُنا أن يَبْرُزَ لحاجتِه ، ما وعَدَنا اللَّهُ ورسولُه إلا غُرورًا[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : قال رجلٌ يومَ الأحزابِ لرجلٍ مِن صَحابةِ النبيِّ ﷺ : يا فلانُ[(٢)] ، أرأَيْتَ إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما فى سبيلِ اللَّهِ » . فأينَ هذا مِن هذا ، وأحدُنا لا يَسْتَطِيعُ أن يَخْرُجَ يَبُولُ[(٣)] مِن الخوفِ ؟! ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . فقال له : كذَبْتَ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَك . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره ، فدعاه فقال : « ما قلتَ ؟ » فقال : كذَب عليَّ يا رسولَ اللَّهِ ، ما قلتُ شيئًا ، ما خرَج هذا مِن فِى[(٤)] قطُّ . قال اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة : ٧٤] . قال : فهذا قولُ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ [التوبة : ٦٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ عَثْمةَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ عوفٍ المُزَنىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، قال : خطَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ الخندقَ عامَ ذُكِرَت الأحزابُ ، مِن أُجُمِ الشَّيْخَيْن[(٥)] ، طرفَ بنى حارثةَ ، حتى بلَغ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال هذا فلان قال » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقول » .

(٤) فى م : « فمى » .

(٥) فى م : « أحمر الشيخين » ، والأجم واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأُطُم ، وآجامُ المدينة وآطامُها : حصونها وقصورها ، والشيخان : موضع بالمدينة . معجم البلدان ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ٣٤٨/٣ .

المَذَادَ[(١)] ، ثم جعَل[(٢)] أربعين ذراعًا بينَ كلِّ عشَرةٍ ، فاحْتَقَّ[(٣)] المهاجرون والأنصارُ فى سَلْمانَ الفارسىِّ - وكان رجلًا قويًّا - فقال الأنصارُ : سلمانُ منا . وقال المهاجرون : [(٤)]سلمانُ منا . فقال النبىُّ ﷺ[(٤)] : « سلمانُ منا أهلَ البيتِ » . قال عمرُو بنُ عوفٍ : فكنتُ أنا وسلمانُ وحذيفةُ بنُ اليمانِ والنعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ المُزَنىُّ ، وستةٌ مِن الأنصارِ ،
١٣٤/٢١ فى أربعين ذراعًا ، فحفَرْنا / تحتَ ذُبابٍ[(٥)] حتى بلَغْنا النَّدَى[(٦)] ، أخْرَج اللَّهُ مِن بطنِ الخندقِ صخرةً بيضاءَ مَرْوةً ، فكسَرت حديدَنا ، وشقَّت علينا ، فقُلْنا : يا سلمانُ ، ارْقَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبِرْه خبرَ هذه الصخرةِ ، فإما أن نَعْدِلَ عنها ، فإنَّ المَعْدِلَ قريبٌ ، وإما أن يَأْمُرَنا فيها بأمرِه ، فإنا لا نُحِبُّ أن نُجاوِزَ خطَّه . فَرَقِىَ سلمانُ حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ضاربٌ عليه قُبَّةً تُرْكيَّةً ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ، خرَجَتْ صخرةٌ بيضاءُ مِن بطنِ الخندقِ مَرْوةٌ ، فكسَرت حديدَنا[(٧)] ، وشقَّت علينا ، حتى ما يَحِيكُ[(٨)] منها قليلٌ ولا كثيرٌ ، فمُرْنا فيها بأمرِك ، فإنا لا نُحِبُّ [(٩)]أن نُجاوِزَ[(٩)] خطَّك . فهبَط رسولُ اللَّهِ ﷺ مع سلمانَ فى الخندقِ ، ورقِينا نحن التسعةَ على شَفَةِ

---

(١) المذاد : موضع بالمدينة . معجم البلدان ٤/٤٦٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بلغه » ، وفى مصادر التخريج : « قطعه » .

(٣) فى م : « فاختلف » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فاحتنق » ، واحتق : تخاصم ، والتَّحاقُّ : التخاصم ، وحاقَّه : خاصمه وادعى كل واحد منهما الحقَّ . اللسان ، والتاج (ح ق ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٥) فى النسخ : « دوبار » ، وفى تاريخ المصنف : « ذوباب » ، وفى تفسير البغوى : « ذى ناب » ، والمثبت من طبقات ابن سعد ، وذباب : جبل بالمدينة له ذكر فى المغازى والأخبار . معجم البلدان ٢/٧١٦ .

(٦) فى م : « الصرى » ، ندى الأرض : نداوتها وبللها . اللسان (ص ر ى ، ن د ى) .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحديدنا » .

(٨) فى م : « يجىء » ، وفى ت٢ : « تخيل » ، وحاك فى كذا : أثَّر فيه . الوسيط (ح ى ك) .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

الخندقِ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ المِعْوَلَ من سلمانَ ، فضرَب الصخرةَ ضربةً صدَعَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لَابتَيْها - يعنى لابتَي المدينةِ - حتى لكأنَّ مِصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثانيةَ فصدَعها ، فكسَرَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثالثةَ ، فكسَرَها ، وبَرَق منها بَرْقةٌ أضاءَ ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، ثم أخَذ بيدِ سلمانَ ، فَرَقِىَ ، فقال سلمانُ : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رأَيتُ شيئًا ما رأيْتُه قطُّ . فالْتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى القومِ فقال : « هل رأيْتُم ما يقولُ سلمانُ ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ، قد رأَيْناك تَضْرِبُ فيَخْرُجُ بَرْقٌ كالموجِ ، فرأَيْناك تُكَبِّرُ فنُكَبِّرُ ، ولا نَرَى شيئًا غيرَ ذلك . قال : « صدَقْتُم ضرَبْتُ ضربتىَ الأولى ، فبرَق الذى رأيتُم ، (١)أضاءتْ لى منها(١) قُصورُ الحِيرةِ ومدائنُ كِسْرَى ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، فأخبرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتىَ الثانيةَ ، فبرَق الذى رأيتُم ، (١)أضاءتْ لى منها(١) قصورُ الحُمْرِ مِن أرضِ الرومِ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتىَ الثالثةَ ، فبرَق منها الذى رأيتُم ، أضاءتْ لى منها قصورُ صَنْعاءَ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، فأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ » . فاسْتَبْشَر المسلمون ، وقالوا : الحمدُ للَّهِ ، موعودُ صِدقٍ ، بأن وُعِدْنا النصرَ بعدَ الحَصْرِ ،

(١ - ١) فى النسخ : « أضاء لى منه » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

فطلَعتِ[1] الأحزابُ ، فقال المسلمون : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [الأحزاب : ٢٢] . الآيةَ ، وقال المنافقون : ألا تَعْجَبون ! يُحَدِّثُكم ويُمَنِّيكم ويَعِدُكم الباطلَ ، يُخْبِرُكم أنه يُبْصِرُ مِن يثربَ قصورَ الحيرةِ ، ومدائنَ كِسْرَى ، وأنها تُفْتَحُ لكم ، وأنتم تَحْفِرون الخندقَ مِن الفَرَقِ ، ولا تَستَطِيعون أن تَبْرُزوا ؟! وأُنْزِل القرآنُ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ
١٣٥/٢١ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ / يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا
يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ . وإذ قال بعضُهم : يا أهلَ يثربَ . ويثربُ اسمُ أرضٍ ، فيقالُ : إن مدينةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ناحيةٍ مِن يثربَ .

وقولُه : (لا مَقامَ لكُمْ فارْجِعُوا) ، بفتحِ الميمِ مِن « مَقام » . يقولُ : لا مكانَ لكم ، تقومون فيه ، كما قال الشاعرُ[3] :

فأَيِّى ما وأَيُّك كان شرًّا فَقِيدَ إلى المَقامةِ لا يَراها

(١) فى م : « فطبقت » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٦٧/٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤١٨/٣ ، والبغوى فى تفسيره ٣٢٣/٦ من طريق محمد بن خالد به ، وأخرجه ابن سعد فى طبقاته ٨٢/٤، ٨٣، والطبرانى (٦٠٤٠) ، والحاكم ٥٩٨/٣ - كلاهما مختصرًا - من طريق كثير بن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ ، ١٨٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٣١/١٨ .

قولُه : ﴿ فَٱرۡجِعُواْ ﴾ . يقولُ : فارْجِعوا إلى منازِلِكم . أمرَهم بالهربِ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والفرارِ منه ، وتركِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقيل : إن ذلك مِن قِيلِ أوسِ بنِ قَيْظِيٍّ ومَن وافَقَه على رأيِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِرَارٗا ﴾ . يقولُ : أوسُ بنُ قَيْظِيٍّ ومَن كان على ذلك مِن رأيِه مِن قومِه[(١)] .

والقرأةُ على فتحِ الميمِ مِن قولِه : (لا مَقامَ لكم) . بمعنى : لا موضعَ قيامٍ لكم ، وهى القراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها . وذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ أنه قرَأ ذلك : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمۡ ﴾ . بضمِّ الميمِ[(٢)] ، يعنى : لا إقامةَ لكم .

وقولُه : ﴿ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتأْذِنُ بعضُهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الإذنِ بالانصرافِ عنه إلى منزلِه ، ولكنه يُرِيدُ الفِرارَ والهربَ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ، ٢٤٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٧٠ مطولا عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن اسحاق من قوله ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/١٤٨ .

(٢) وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة ، والكسائى . وقراءة الضم هى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وهى قراءة متواترة . وينظر السبعة ص ٥٢٠ ، والتيسير ص ١٤٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : هم بنو حارثةَ ، قالوا : بيوتُنا مُخْلِيَةٌ[1] ، نَخْشَى عليها السَّرَقَ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٣٦/٢١
قولَه : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . قال : نَخْشَى عليها السَّرَقَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : وإنها مما يَلِى العدُوَّ ، وإنا نَخافُ عليها السُّرَّاقَ ، فيَبعثُ النبيُّ ﷺ ، فلا يَجدُ بها عدُوًّا . قال اللَّهُ : ﴿ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إنما كان قولُهم ذلك : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . إنما كانوا يُريدون بذلك الفرارَ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ[5] اللَّهِ بنُ حُمْرانَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ شَدَّادٍ أبو طالوتَ ، عن أبيه ، فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ . قال : ضائعةٌ .

---

(١) مخلية : خالية . اللسان (خ ل ى) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٥) فى م : « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١٤ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . يقولُ : ولو دُخِلَت المدينةُ على هؤلاء القائلين : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ ، يعنى : مِن جَوانبِها ونَواحيها ، واحدُها قُطْرٌ ، وفيها لغةٌ أخرى : قُتْرٌ ، وأَقْتارٌ ، ومنه قولُ الراجزِ :

إن شئتَ أن تُدْهِنَ أو تَمُرَّا فَوَلِّهِن قُتْرَكَ الأَشَرَّا

وقولُه : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ . يقولُ : ثم سُئِلوا الرجوعَ من الإيمانِ إلى الشركِ ، ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لَفعَلوا ورجَعوا عن الإسلامِ ، وأَشْرَكوا .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وما احْتَبَسوا عن إجابتِهم إلى الشركِ . ﴿ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ قليلًا ، ولأَسْرَعوا إلى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . أى : لو دُخِل عليهم مِن نواحى المدينةِ ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ . أى : الشركَ ، ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لأَعْطَوْه[1] ، ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا أعْطَوْه طيِّبةً به أنفسُهم ، ما يَحْتَبِسونه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . قال : لو دُخِلَت المدينةُ عليهم مِن نَواحِيها ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ : سُئِلوا أن يكْفُروا لكفَروا ، قال : وهؤلاء المنافقون لو دخَلَت عليهم الجيوشُ ، والذين يُريدون قتالَهم ، ثم سُئِلوا أن يَكْفُروا لكَفَروا . قال :

---

(١) فى م : « لأعطوها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

والفتنةُ، الكفرُ. قال: وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١]. أى: الكفرُ. يقولُ: يَحْمِلُهم الخوفُ منهم، وخُبْثُ الفتنةِ التى هم عليها مِن النفاقِ، على أن يَكْفُروا به[(١)].

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ، وبعضُ قرأةِ مكةَ: (لأتَوها)/ بقصرِ الألفِ، بمعنى جاءوها، وقرَأه بعضُ المكيين، ١٣٧/٢١
وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ بمدِّ الألفِ[(٢)]، بمعنى: لأَعْطَوْها؛ لقولِه: ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ ﴾. وقالوا: إذا كان سؤالٌ كان إعطاءٌ، والمدُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ؛ لما ذكَرْتُ، وإن كانت الأخرى جائزةً.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد كان هؤلاء الذين يَسْتَأْذِنون رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الانصرافِ عنه، ويقولون: إن بيوتَنا عورةٌ. عاهَدوا اللَّهَ مِن قبلِ ذلك، أن لا يُوَلُّوا عدوَّهم الأدبارَ، إن لَقُوهم فى مشهدٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معهم، فما أوْفَوْا بعهدِهم، ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾. يقولُ: فيَسْأَلُ اللَّهُ ذلك مَن أعطاه إياه مِن نفسِه.

وذُكِر أن ذلك نزَل فى بنى حارثةَ؛ لِما كان مِن فعلِهم فى الخندقِ، بعدَ الذى كان منهم بأُحدٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ:

---

(١) تقدم بسنده وجزء من متنه فى ٢٩٥/٣، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٦ بنحوه.

(٢) قراءة القصر هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر. وقراءة المدّ هى قراءة أبى عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى، ويعقوب، وخلف. ينظر النشر ٢٦١/٢.

﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ : وهم بنو حارثةَ ، وهم الذين همُّوا أن يَفْشَلوا يومَ أُحدٍ مع بنى سَلِمةَ ، حينَ همَّا بالفشلِ يومَ أُحدٍ ، ثم عاهَدوا اللَّهَ لا يعودوا لمثلِها ، فذكَر اللَّهُ لهم الذى أعْطَوْه من أنفسِهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ . قال : كان ناسٌ غابوا عن وقعةِ بدرٍ ، ورأَوْا ما أعْطَى اللَّهُ أصحابَ بدرٍ من الكرامةِ والفَضيلةِ ، فقالوا : لئن أشْهَدَنا اللَّهُ قتالًا لَنُقاتِلَنَّ . فَساق اللَّهُ ذلك إليهم ، حتى كان فى ناحيةِ المدينةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتَأْذِنونك فى الانصرافِ عنك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لأن ذلك أو ما كتَب اللَّهُ منهما ، واصلٌ إليكم بكلِّ حالٍ ، كَرِهْتُم أو أحبَبْتُم . ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . /يقولُ : وإذا فرَرْتُم مِن الموتِ أو القتلِ لم يَزِدْ فرارُكم ذلك فى أعمارِكم وآجالِكم ، بل ١٣٨/٢١
إنما تُمَتَّعون فى هذه الدنيا إلى الوقتِ الذى كُتِب لكم ، ثم يأْتِيكم ما كُتِب لكم وعليكم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، وذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٣/٦ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٣/٦ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وإنما الدنيا كلُّها قليلٌ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيم : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بن خُثَيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ما بينَهم وبينَ الأجلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيم مثلَه ، إلا أنه قال : ما بينَهم وبينَ آجالِهم .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ [التوبة : ٨٢] . قال : ليَضْحَكوا فى الدنيا قليلًا ، ولْيَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم . أحدُ هذين الحديثين رفَعه إلى ربيعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٨ إلى المصنف .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤١ بنحوه .

ابنِ خُثَيْمٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : الأجلُ[٢] .

ورُفِع قولُه : ﴿ تُمَتَّعُونَ ﴾ . ولم يُنْصَبْ بـ « إذًا » ، للواوِ التى معها ، وذلك أنه إذا كان قبلَها واوٌ ، كان معنى « إذًا » التأخيرَ بعدَ الفعلِ ، كأنه قيل : ولو فرُّوا لا يُمَتَّعون إلا قليلًا إذًا ، وقد يُنْصَبُ بها أحيانًا ، وإن كان معها واوٌ ؛ لأن الفعلَ متروكٌ ، فكأنها لأولِ الكلامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتَأْذِنونك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . هربًا مِن القتلِ : مَن ذا الذى يَمْنَعُكم مِن اللَّهِ إن هو أراد بكم سُوءًا فى أنفسِكم ؛ مِن قتلٍ أو بَلاءٍ أو غيرِ ذلك ، أو عافيةٍ وسلامةٍ ؟ وهل ما يكونُ بكم فى أنفسِكم مِن سُوءٍ أو رحمةٍ ، إلا مِن قِبَلِه ؟!

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . أى : أنه ليس الأمرُ إلا ما قضيْتُ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَجِدُ هؤلاء المنافقون إن أراد اللَّهُ بهم سوءًا فى أنفسِهم وأموالِهم ، مِن دونِ اللَّهِ وليًّا يَلِيهم بالكفايةِ ، ولا نَصيرًا يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ ، فيَدْفَعُ عنهم ما أراد اللَّهُ بهم مِن

(١) تقدم بسنده ومتنه فى ٦٠٦/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٩٦/١٣ من طريق الأعمش به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ولم يذكر فيه تفسير الآية .

سُوءٍ فى ذلك .

١٣٩/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ منكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَصُدُّونهم عنه ، وعن شُهُودِ الحربِ معه ؛ نِفاقًا منهم وتَخْذيلًا عن الإسلامِ وأهلِه ، ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ ﴾ . (١أى : تعالَوا إلينا١) ، ودَعُوا محمدًا ، فلا تَشْهَدوا معه مَشْهَدَه ، فإنا نخافُ عليكم الهلاكَ بهَلاكِه ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ولا يَشْهَدون الحربَ والقتالَ ، إن شهِدوا ، إلا تَعْذيرًا ودَفْعًا عن أنفسِهم المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِن المنافقين كانوا يقولون لإخوانِهم : ما محمدٌ وأصحابُه إلا أَكَلةُ رَأْسٍ ، ولو كانوا لحمًا لالْتَهَمهم أبو سفيانَ وأصحابُه ، دَعُوا هذا الرجلَ فإنه هالكٌ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : لا يشهَدون القتالَ ، يَغِيبون عنه .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ ، ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ . أى : أهلَ النفاقِ ، ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : إلا دَفْعًا وتَعْذيرًا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : [٦١٧/٢و] هذا يومُ الأحزابِ ، انصرَف رجلٌ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فوجَد أخاه ، بينَ يدَيه شِواءٌ ورغيفٌ ونَبيذٌ ، فقال له : أنت هٰهنا فى الشِّواءِ والرغيفِ والنَّبيذِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الرِّماحِ والسيوفِ ؟ فقال : هَلُمَّ إلى هذا ، فقد بلَغ[(٢)] بك وبصاحبِك ، والذى يُحْلَفُ به لا يستقبلُها[(٣)] محمدٌ أبدًا . فقال : كذبتَ والذى يُحْلَفُ به . قال - وكان أخاه مِن أبيه وأمِّه - : أمَا واللَّهِ لأُخْبِرنَّ النبىَّ ﷺ أمرَك . قال : وذهَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليخبرَه ، قال : فوجَده قد نزَل جبرائيلُ ، عليه السلامُ ، بخبرِه[(٤)] : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[(٥)] .

١٤٠/٢١ /وقولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى وصَف اللَّهُ به هؤلاءِ المنافقين فى هذا الموضعِ مِن الشُّحِّ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفهم بالشُّحِّ عليهم فى الغنيمةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بيع » .

(٣) فى مطبوعة الدر المنثور للسيوطى : « يستقى لها » ، وفى النسخة المحمودية : « يستبقى لها » .

(٤) فى ت٢ : « يخبره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

في الغنيمةِ[(١)] .

وقال آخرون : بل وصَفهم بالشُّحِّ عليهم بالخيرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(٢)] قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ[(٢)] ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : بالخيرِ ، المنافقون . وقال غيرُه : معناه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ بالنفقةِ على ضُعفاءِ المؤمنين منكم[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء المنافقين بالجُبْنِ والشُّحِّ ، [(٢)] ولم يَخْصُصْ[(٢)] وصفَهم مِن معانى الشُّحِّ بمعنًى دونَ معنًى ، فهم كما وصَفهم اللَّهُ به أشحَّةً على المؤمنين بالغنيمةِ والخيرِ والنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، على أهلِ مَسْكنةِ المسلمين . ونُصب قولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . على الحالِ ، مِن ذكرِ الاسمِ الذى فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ ﴾ . كأنه قيل : هم جُبَناءُ عندَ البأسِ ، أشِحاءُ عندَ قَسْمِ الغنيمةِ بالغنيمةِ .

وقد يحتملُ أن يكونَ قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ . فيكونَ تأويلُه : قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ عن القتالِ ، ويَشِحُّون عندَ الفتحِ بالغنيمةِ . ويجوزُ أن يكونَ أيضًا قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ ﴿ أَشِحَّةً ﴾ ، وهم هكذا أشحةً . ووصَفهم جلَّ ثناؤُه بما وصَفهم مِن الشُّحِّ على المؤمنين ؛ لِما فى أنفسِهم لهم

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مِن العداوةِ والضِّغْنِ[(١)] .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : للضِّغْنِ[(٢)] الذى فى أنفسِهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا حضَر البأسُ[(٤)] ، وجاء القتالُ ، خافوا الهلاكَ والقتْلَ ، ﴿ رَأَيْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ لِوَاذًا بك ، ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ خوفًا مِن القتلِ ، وفِرارًا منه ، ﴿ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : كدَوَرانِ عينِ الذى يُغْشَى عليه مِن الموتِ النازلِ به ، ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ . يقولُ : فإذا انقطعَت الحربُ واطْمأنوا ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : مِن الخوفِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . أى : إعْظامًا وفَرَقًا منه[(٣)] .

---

(١) فى ت٢ : « الطعن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الطعن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الناس » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

١٤١/٢١ / وأما قولُه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . فإنه يقولُ : عَضُّوكم بألسنةٍ ذَرِبةٍ ، ويقالُ للرجلِ الخطيبِ الذَّرِبِ اللسانِ : خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِصْلَقٌ ، وخطيبٌ سَلَّاقٌ وصَلَّاقٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وصَف تعالى ذكرُه هؤلاء المنافقين أنهم يَسْلُقون المؤمنين به ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك سَلْقُهم إياهم عندَ الغنيمةِ ، بمسألتِهم القَسْمَ لهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : أمَّا عندَ الغنيمةِ فأشَحُّ قومٍ ، وأسْوَأُ مُقاسَمةٍ : أعطُونا أعطُونا ، فإنا قد شهِدنا معكم . وأما عندَ البأسِ فأجبنُ قومٍ ، وأخذلُه للحقِّ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك سَلْقُهم إيَّاهم بالأذَى .

ذِكرُ ذلك عن ابنِ عباسٍ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . يقولُ : اسْتَقْبَلوكم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . قال : كَلَّموكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَسْلُقونهم مِن القولِ بما تُحِبُّون ؛ نِفاقًا منهم .

[٦١٧/٢ظ] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : فى القولِ بما تُحِبُّون ؛ لأنهم لا يَرْجُون آخرةً ، ولا تَحْمِلُهم حِسْبةٌ[1] ، فهم يَهابُون الموتَ هيبةَ مَن لا يَرْجُو ما بعدَه[2] .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . فأخبَر أن سَلْقَهم المسلمين شُحًّا منهم على الغنيمةِ والخيرِ ، فمعلومٌ إذ كان ذلك كذلك ، أن ذلك لطلبِ الغنيمةِ . وإذا كان ذلك منهم لطلبِ الغنيمةِ ، دخَل فى ذلك قولُ مَن قال : معنى ذلك : سَلَقُوكم بالأذَى ؛ لأن فعلَهم ذلك كذلك ، لاشكَّ أنه للمؤمنين أذًى .

وقولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : أشحَّةً على الغنيمةِ إذا ظَفَر المؤمنون . وقولُه : ﴿ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين وَصَفتُ لك صفتَهم فى هذه الآياتِ ، لم يُصدِّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ولكنهم أهلُ كفرٍ ونِفاقٍ ، ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأذهَب اللَّهُ أُجُورَ أعمالِهم وأبطلَها .

وذُكر أن الذى وُصِف بهذه الصفةِ كان بَدْرِيًّا ، فأحبَط اللَّهُ عملَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ / وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . قال : **فحدَّثنى** أبى أنه كان ١٤٢/٢١

(١) فى ت٢ : « خشية » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

بَدْرِيًّا ، وأن قولَه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : أحبَط اللَّهُ عملَه يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إحباطُ عملِهم الذى كانوا عمِلوا قبلَ ارْتدادِهم ونفاقِهم ، على اللَّهِ يسيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحسبُ هؤلاء المنافقون الأحزابَ ؛ وهم قريشٌ وغَطَفانُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ : قريشٌ وغَطَفانُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : لم ينصرِفوا ، وإن كانوا قد انصرَفوا جُبْنًا وهَلَعًا منهم .

بنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ . [(٢]قال : يحسَبونهم قريبًا[(٣)] .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَحْسَبُون الأحْزَابَ قَدْ[٢)] ذَهَبُوا ، فإذَا

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم وابن المنذر .

وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا ، وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِى الأَعْرَابِ)[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يأتِ المؤمنين الأحزابُ وهم الجماعةُ : واحدُهم حِزْبٌ . ﴿ يَوَدُّواْ ﴾ . يقولُ : يَتَمَنَّوا مِن الخوفِ والجُبْنِ أنهم غُيَّبٌ عنكم فى الباديةِ مع الأعرابِ ؛ خوفًا مِن القتلِ ، وذلك قولُه : ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . تقولُ : قد بَدا فلانٌ . إذا صار فى البدوِ ، فهو يَبْدُو، وهو بادٍ . وأما الأعرابُ : فإنهم جمعُ أعرابيٍّ[(٢)] ، وواحدُ العربِ عربيٌّ ، وإنما قيل : أعرابيٌّ . لأهلِ البدوِ ؛ فرْقًا بين أهلِ البَوادى والأمصارِ ، فجعَل الأعرابَ لأهلِ الباديةِ ، والعربَ لأهلِ المِصْرِ .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتَخْبِرُ هؤلاء المُنافقون ، أيُّها المؤمنون ، الناسَ عن أنْبائِكم . يعنى : عن أخبارِكم بالباديةِ : [(٣)]هل هلَك محمدٌ وأصحابُه ؟ يقولُ : يَتَمَنَّون أن يسمَعوا أخبارَكم[(٣)] بهَلاكِكم ، أن لا يشهَدوا معكم مَشاهِدَكم ، ﴿ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم[(٣)] مَّا قَـٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : ولو[(٣)] / كانوا أيضًا فيكم ما نفعوكم ، و ﴿ مَّا قَـٰتَلُوٓاْ ﴾ المشركين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، يقولُ : إلا تَعْذيرًا ؛ لأنهم لا يُقاتِلونهم حِسْبَةً[(٤)] ، ولا رجاءَ ثوابٍ . ١٤٣/٢١

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) فى ص ، ت١ : « عرب » ، ت٢ : « العرب » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت٢ : « خشية » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . قال : أخبارِكم[١] .

وقَرأت قرأةُ الأمصارِ جميعًا سِوى عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . بمعنى : يَسْأَلون مَن قَدِم عليهم مِن الناسِ ، عن أنباءِ عَسْكرِكم وأخْبارِكم . وذُكر عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ أنه كان يقرَأُ ذلك : (يَسَّاءَلونَ) بتَشْديدِ « السينِ » ، بمعنى : يَتْساءلون : أى يسأَلُ بعضُهم بعضًا عن ذلك[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا [٦١٨/٢و] ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إِسْوَةٌ) بكسرِ « الألفِ »[٣] ، خَلا عاصمَ بنَ أبى النَّجودِ ؛ فإنه قرَأه بالضَّمِّ : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾[٤] . وكان يحيى بنُ وَثَّابٍ يقرأُ هذه بالكسرِ ، ويقرأُ قولَه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ ﴾ . [الممتحنة : ٦] بالضمِّ ، وهما لغتان ، وذُكِر أن الكسرَ فى أهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٢٢١/٧ .

(٣) هى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٠ .

الحجازِ ، والضَّمَّ فى قَيْسٍ ، يقولون : « أُسْوَةٌ » . و « أُخْوةٌ » . وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى للمتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَسكْرِه بالمدينةِ مِن المؤمنين به . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، أن تَتأسَّوْا به ، وتكونوا معه حيثُ كان ، ولا تَتَخلَّفوا عنه - ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : فإن مَن يَرْجُو ثوابَ اللَّهِ ورحمتَه فى الآخرةِ ، لا يرغَبُ بنفسِه ، ولكنه تكونُ له به أُسوةٌ فى أن يكونَ معه حيثُ يكونُ هو .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم أقبَل على المؤمنين فقال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ ، ألَّا يرغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه ، ولا عن مكانٍ هو به ، ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وأكثرَ ذكرَ اللَّهِ فى الخوفِ والشدَّةِ والرخاءِ .

٢١/١٤٤ / **وقولُه** : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . يقولُ : ولمَّا عايَن المؤمنون باللَّهِ ورسولِه جماعاتِ الكفارِ ، قالوا تَسْليمًا منهم لأمرِ اللَّهِ ، وإيقانًا منهم بأن ذلك إنجازُ وعدِه لهم ، الذى وَعَدهم بقولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم بذلك مِن يقينِهم ، وتَسْليمِهم لأمْرِه ، الثناءَ ، فقال : وما زادَهم اجتماعُ الأحزابِ عليهم إلا إيمانًا باللَّهِ ، وتَسْليمًا لقَضائِه وأمرِه ، ورزَقهم به النصرَ ، والظَّفَرَ على الأعداءِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . الآية ، قال : ذلك أن اللَّهَ قال لهم في « سورةِ البقرةِ » : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . قال : فلما مَسَّهم البلاءُ حيث رابَطوا الأحزابَ في الخندقِ ، تأوَّل المؤمنون ذلك ، ولم يَزِدْهم ذلك إلا إيمانًا وتَسْليمًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم ذكَر المؤمنين وصِدقَهم وتَصْديقَهم بما وعَدهم اللَّهُ مِن البلاءِ ، يختبرُهم به ، ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : [(٢)]أي صَبْرًا على البلاءِ ، وتسليمًا[(٢)] للقضاءِ ، وتَصْديقًا بتحقيقِ ما كان اللَّهُ وعَدهم ورسولُه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . وكان اللَّهُ قد وعَدهم في « سورةِ البقرةِ » فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢١٤] . [(٤)]خيرُهم وأصبرُهم وأعلمُهم باللَّهِ[(٤)] : ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . هذا واللَّهِ البلاءُ والنقصُ الشديدُ ، وإن أصحابَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٤٣٣، ٤٣٤ من طريق محمد بن سعد به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ لمَّا رَأَوا ما أصابَهم مِن الشدَّةِ والبَلاءِ قالُوا : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ وتَصْديقًا بما وعَدهم اللَّهُ ، وتَسْليمًا لقضاءِ اللَّهِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ [(٢)] لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [(٢)] ﴿٢٤﴾ ﴾ .

١٤٥/٢١ / يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : أوفَوا بما عاهَدوه عليه ؛ من الصَّبرِ على البأساءِ والضَّراءِ وحينَ البأسِ ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : فمنهم مَن فرَغ من العملِ الذى كان نذَره للَّهِ ، وأوجَبه له على نفسِه ، فاسْتُشْهِد بعضٌ يومَ بدرٍ ، وبعضٌ يومَ أُحُدٍ ، [٦١٨/٢ظ] ، وبعضٌ فى غيرِ ذلك مِن المواطنِ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ قضاءَهن والفراغَ منه ، كما قضَى مَن مضَى منهم على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، والنصْرِ من اللَّهِ ، والظَّفَرِ على عدوِّه .

والنَّحْبُ : النذْرُ فى كلامِ العربِ ، وللنَّحْبِ أيضًا فى كلامِهم وجوهٌ غيرُ ذلك ؛ منها الموتُ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

* قَضَى نَحْبَه فى مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ[(٤)] *

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٥/٣ من طريق معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٥ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم مختصرًا بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عجز بيت لذى الرمة فى ديوانه ٦٤٧/٢ .

(٤) يعنى يزيد بن هوبر الحارثى ، فقال : هوبر . للقافية . المصدر السابق .

يعنى : مَنِيَّتَه ونفسَه . ومنها الخَطَرُ العظيمُ ، كما قال جريرٌ[(١)] :

بِطَخْفَةَ جالَدْنا الـمُلُوكَ وخَيْلُنا عَشِيَّةَ بَسْطامٍ جَرَيْنَ على نَحْبِ[(٢)]

أى على خَطَرٍ عظيمٍ . ومنها النَّحِيبُ ، يقالُ : نحَب فى سيرِه يومَه أجمعَ . [(٣)]إذا مَدَّ ، فلم يَنزِلْ يومَه[(٣)] وليلتَه ، ومنها التنحيبُ ، وهو الخطار ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

وإذْ نَحَّبَتْ كَلْبٌ على الناسِ أَيُّهُمْ أحَـقُّ بِـتَـاجِ المَاجِـدِ المُتَـكَـرِّمِ[(٥)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ﴾ : أىْ وفَّوا للَّهِ بما عاهَدوه عليه ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . أى : فرَغ مِن عملِه ، ورجَع إلى ربِّه ، كمَن اسْتُشهِد يومَ بدرٍ ويومَ أُحُدٍ ، ومنهم مَن ينتظرُ ما وعَد اللَّهُ مِن نصرِه ، أو الشهادةِ على ما مضَى عليه أصحابُه[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، فقُتِل أو عاشَ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾

(١) ديوانه ٦٣٢/٢ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « طب » .
(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .
(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٧٥٩ .
(٥) فى م : « المتكوم » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ مفرقًا .

يومًا فيه جهادٌ ، فيَقْضى[١] نحبَه ؛ عهدَه فيُقْتَلُ أو يَصْدُقُ فى لقائِه[٢] .

١٤٦/٢١ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ . قال : يومًا فيه قتالٌ ، فيصْدُقُ فى اللقاءِ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : ماتَ على العهدِ .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ فلانٍ ، قد سمَّاه ذهَب عنى اسمُه ، عن أبيه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : نَذْرَه[٣] .

قال[٤] : (٥) حدَّثنا ابنُ إدريسَ (٥) ، عن طلحةَ بنِ يحيى ، عن عمِّه عيسى بنِ طلحةَ ، أن أعرابيًّا أتَى النبىَّ ﷺ ، فسأله : مَن الذين قَضَوا نَحْبَهم ؟ فأعرَض عنه ، ثم سأله ، فأعرَض عنه[٦] ، ودخَل طلحةُ مِن بابِ المسجدِ وعليه ثوبانِ أخْضرانِ ، فقال : « هذا مِن الذين قَضَوا نَحْبَهم »[٧] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : موتُه على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن

---

(١) فى ص ، ت١ : « فيقيض » ، ت٢ : « فينقض » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٦/١٠ عن أبى أسامة عن عبد الله بن اللهف عن أبيه وسقط منه كلمة : « نذره » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عبد الله بن اللهف .

(٤) سقط من : م ، والمثبت هو الصواب ، ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ت١ : « ثم سأله فأعرض عنه » .

(٧) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٣٩٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة =

﴿يَنتَظِرُ﴾ الموتَ على مثلِ ذلك ، ومنهم مَن بدَّل تبديلًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ . قال : النَّحْبُ العهدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ مِن نفسِه الصدقَ[(٢)] والوفاءَ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ . قال : ماتَ على ما هو عليه مِن التصديقِ والإيمانِ ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي بُكَيرٍ ، قال شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ : أخبَرناه عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ . قال : الموتُ على ما عاهَد اللَّهَ عليه : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموتَ على ما عاهَد اللَّهَ عليه[(٤)] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزلَت في قومٍ لم يشهَدوا بدرًا ، فعاهَدوا اللَّهَ أن يَفُوا قتالًا

= (١٢٩٧) ، ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٦ من طريق طلحة بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى الترمذى وأبى يعلى والطبرانى وابن مردويه وسيأتى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٥/٦ عن الحسن به إلا أنه ذكره بلفظ : ومنهم من لم يبدل تبديلا ، وهو الصواب .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

للمشركين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمنهم مَن أوفَى فقضَى نَحْبَه ، ومنهم من بدَّل ، ومنهم مَن أوفَى ولم يَقْضِ نحبَه ، وكان منتظرًا ، على ما وصَفهم اللَّهُ به مِن صفاتِهم في هذه الآيةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أنسَ بنَ النضرِ تَغيَّبَ عن قتالِ بدرٍ ، فقال : تغيبتُ عن أوَّلِ مشهدٍ شَهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، لئن [٦١٩/٢و] رأيتُ قتالًا لَيَرَيَنَّ اللَّهُ ما
١٤٧/٢١ أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ ، وهُزِم الناسُ ، لقِي سعدَ بنَ معاذٍ ،/ فقال : واللَّهِ إني لأجِدُ ريحَ الجنةِ . فتقدَّم فقاتَل حتى قُتِل ، فنزلَت فيه هذه الآيةُ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَكْرٍ[2] ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، قال : زعَم أنسُ ابنُ مالكٍ قال : غابَ أنسُ بنُ النَّضْرِ عن قتالِ يومِ بدرٍ ، فقال : غِبْتُ عن قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين ، لَئِنْ أشهَدنى اللَّهُ قتالًا لَيَرَيَنَّ اللَّهُ[3] ما أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ انكشَف المسلمون ، فقال : اللهمَّ إني أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذرُ إليك مما صنَع هؤلاء - يعني المسلمين - . فمشَى بسيفِه ، فلَقِيه سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : أي سعدُ ، إني لأجِدُ ريحَ الجنةِ دونَ أُحُدٍ . فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما استطعتُ أن أصنعَ ما صنَع . قال أنسُ بنُ مالكٍ : فوجَدناه بينَ القَتْلَى ، به بِضْعٌ وثمانون جِراحةً ؛

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/٢١ (١٣٦٥٨) ، والنسائى (١١٤٠٢ - كبرى) ، وابن حبان (٤٧٧٢) من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه الطيالسى (٢١٥٧) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى (٨٢٩١ - كبرى) ، وابن حبان (٧٠٢٣) من طريق ثابت به .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بكير » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت٢ .

بين ضربةٍ بسيفٍ ، وطَعْنةٍ برمحٍ ، ورَمْيَةٍ بسهم ، فما عرَفناه حتى عرفتْه أختُه ببَنانِه . قال أنسٌ : فكُنَّا نتحدَّثُ أن هذه الآيةَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[1] نزلَت فيه وفى أصحابِه[2] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ حُمَيدًا يحدِّثُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أنسَ بنَ النضرِ غابَ عن قتالِ بدرٍ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ يحيى ، عن موسى وعيسى ابنى[3] طلحةَ ، عن طلحةَ ، أن أعرابيًّا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : وكانوا لا يجرُؤون على مسألتِه ، فقالوا للأعرابيِّ : سَلْه ﴿ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ ؛ مَن هو ؟ فسأَلَه ، فأعرَض عنه ، ثم سأله ، فأعرَض عنه ، ثم دخلتُ مِن بابِ المسجدِ وعلىَّ ثيابٌ خُضْرٌ ، فلما رآنى رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « أينَ السَّائِلُ عمَّن قَضَى نَحْبَه ؟ » . قال الأعرابىُّ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هذا مِمَّن قَضَى نَحْبَه »[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن إسحاقَ بنِ يحيى الطَّلْحِىِّ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، قال : قامَ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، فقال : إنى سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « طلحةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَه »[5] .

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « فمنهم من قضى نحبه » .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٢١/١ ، والبيهقى فى السنن ٤٣/٩ ، ٤٤ ، وفى الدلائل ٢٤٤/٣، ٢٤٥ من طريق عبد الله بن بكر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣١٢/٥ ، ٣١٣ ، ٣٩٥/١٤ ، وأحمد ٣٦٦/٢٠ (١٣٠٨٥) ، وعبد بن حميد (١٣٩٤) ، والبخارى (٢٨٠٥ ، ٤٠٤٨) ، والترمذى (٣٢٠١) ، والنسائى (١١٤٠٣ - كبرى) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩٤/٦ -، والطبرانى (٧٦٩) ، والبغوى فى تفسيره ٣٣٧/٦ من طريق حميد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أبى » ، والصواب المثبت . ينظر تهذيب الكمال ٤٤٢/١٣ .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٠٣ ، ٣٧٤٢) ، وأبو يعلى (٦٦٣) ، والضياء فى المختارة (٨١٦) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة عقب (١٣٩٩) ، والبزار (٩٤٣) من طريق يونس بن بكير به .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٤٠٢) من طريق عبد الحميد الحمانى ، وفيه « عيسى بن طلحة » . =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ تمامٍ الكلبيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ ، قال : ثني أبي ، عن إسحاقَ بنِ[1] يحيى بنِ طلحةَ ، عن عمِّه موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه طلحةَ ، قال : لمَّا قدِمْنا مِن أُحُدٍ ، وصِرْنا بالمدينةِ ، صعِد النبيُّ ﷺ المنبرَ[2] ، فخطَب الناسَ وعزَّاهم ، وأخبَرهم بما لهم فيه مِن الأجرِ ، ثم قرَأ : ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ . الآيةَ ، قال : فقامَ إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء ؟ فالتفت وعليَّ ثوبانِ أخضَران ، فقال : « أيُّها السَّائِلُ ، هذا منهم »[3] .

وقولُه : ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ . يقولُ : [4]وما غيَّروا العهدَ الذى عاهَدوا[5] ربَّهم تغْييرًا ، كما غيَّره المُعوِّقون القائِلون لإخوانِهم : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ . [الأحزاب : ١٨] ، والقائلون : ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ . [الأحزاب : ١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[4] .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٨/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ . يقولُ : ما شكُّوا وما تَردَّدوا فى دينِهم ، ولا استبدَلوا به غيرَه[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا

= بدل « موسى بن طلحة » ، وأخرجه ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧)، والترمذى (٣٢٠٢ ، ٣٧٤٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٤٠١) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٠٠٠) من طريق إسحاق بن يحيى به .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « عن » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم (١٤٠٠، ١٤٠٣) ، والطبرانى (٢١٧) ، والضياء فى المختارة (٨١٧) من طريق سليمان بن أيوب به .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى م : « عاقدوا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾: لم يُغيِّروا دينَهم كما غيَّر المنافقون.

وقولُه: ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾؛ ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ منهم[(١)] ﴿ بِصِدْقِهِمْ ﴾. يقولُ: ليُثِيبَ اللَّهُ أهلَ الصدقِ منهم[(١)] بصِدْقِهم اللَّهَ بما عاهَدوه عليه، ووفائِهم له به، ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ ﴾ بكفرِهم باللَّهِ ونفاقِهم، ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن نفاقِهم، فيَهْدِيَهم للإيمانِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، [٢/٦١٩ظ] قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾. يقولُ: إن شاءَ أخرجَهم مِن النفاقِ إلى الإيمانِ[(٢)].

إن قال قائلٌ: ما وَجْهُ الشرطِ فى قولِه: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بقولِه: ﴿ إِن شَآءَ ﴾، والمنافقُ كافرٌ؟ وهل يجوزُ ألَّا يشاءَ تعذيبَ المنافقِ؛ فيقالَ: ويُعذِّبُه إن شاء؟ قيل: إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى تَوَهَّمْتَهُ، وإنما معنى ذلك: ويعذِّبَ المنافقين، بألَّا يوفِّقَهم للتوبةِ مِن نفاقِهم، حتى يَموتوا على كفرِهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذابَ. فالاستثناءُ إنما هو مِن أجلِ التوفيقِ، لا مِن العذابِ إن ماتوا على نفاقِهم.

وقد بيَّن ما قلنا فى ذلك قولُه: ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾. [(٣)]فمعنى الكلامِ إذنْ: ويعذِّبَ المنافقين إذ لم يَهْدِهم للتوبةِ[(٣)]، فيوفِّقْهم لها، أو يتوبَ عليهم فلا يعذِّبَهم.

---

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٥ عن معمر عن قتادة.

(٣ - ٣) سقط من: ت٢.

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان ذا سِتْرٍ على ذنوبِ التائبين ، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وردَّ اللَّهُ الذين كَفَروا به وبرسولِه مِن قُرَيشٍ وغَطَفانَ ، ﴿ بِغَيْظِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكَرْبِهم وغَمِّهم ، بفَوْتِهم ما أمَّلوا مِن الظَّفَرِ ، وخَيْبتِهم مما كانوا طَمِعوا فيه مِن الغَلَبةِ ، ﴿ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ ﴾ . يقولُ : لم يُصِيبوا مِن المسلمين مالًا ولا إسارًا ، ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ ﴾ بجنودِه مِن الملائكةِ ، والريحِ التى بعَثها عليهم .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٩/٢١

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ ﴾ : الأحزابُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ ﴾ . وذلك يومَ أبى سفيانَ والأحزابِ ، ردَّ اللَّهُ أبا سفيانَ وأصحابَه بغَيْظِهم لم يَنالوا خيرًا ، ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ ﴾ بالجنودِ مِن عندِه ، والريحِ التى بَعَث عليهم[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ ﴾ . أى : قريشٌ وغَطَفانُ[1] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ الخُدرِىِّ ، عن أبيه ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ عن الصلاةِ ، فلم نُصَلِّ الظهرَ ولا العصرَ ولا المغربَ ولا العشاءَ ، حتى كان بعدَ العشاءِ بهَوِىٍّ[2] ، وكُفِينا ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بلالًا ، فأقامَ الصلاةَ ، وصلَّى الظهرَ ، فأحسَن صلاتَها ، كما كان يُصَلِّيها فى وقتِها ، ثم صَلَّى العصَر كذلك ، ثم صلَّى المغربَ كذلك ، ثم صلَّى العشاءَ كذلك ، جعَل لكلِّ صلاةٍ إقامةً ، وذلك قبلَ أن تنزلَ صلاةُ الخوفِ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًاۖ ﴾[3] [البقرة : ٢٣٩] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فَدِيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن المَقْبُرِىِّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، [4]عن أبى سعيدٍ الخُدرِىِّ[4] ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ . فذكَر نحوَه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ قويًّا على فعلِ ما يشاءُ فعلَه بخلقِه ، فينصرُ مَن شاء منهم على مَن [5]يشاءُ ، ويخذُلُ من[5] شاء أن يخذُلَه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٩/٢ .

(٢) الهَوِى : الساعة من الليل ، الوسيط (هـ و ى) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٠/٢ ، والنسائى (٦٦٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٤٥/٣ من طريق ابن أبى ذئب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : هو شديدٌ انتقامُه ممن انتقَم منه مِن أعدائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ : قويًّا فى أمرِه ، عزيزًا فى نِقْمتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

١٥٠/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَل اللَّهُ الذين أعانوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وذلك هو مظاهرتُهم إياهم[2] ، وعُنى بذلك بنو قُرَيظةَ ، وهم الذين ظاهَروا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : من أهلِ التوراةِ ، وكانوا يهودًا .

وقولُه : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . يعنى : مِن حُصُونِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قُرَيظةَ ، يقولُ : أنزَلهم من صياصِيهم[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ص ، ت١ : « إياه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : وهم بنو قُرَيظةَ ، ظاهَروا أبا سفيانَ وراسَلوه ، فنكَثوا العهدَ الذى بينَهم وبينَ نبىِّ اللَّهِ ، قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ زينبَ بنتِ جحشٍ يَغْسِلُ رأسَه ، وقد غسَلت شقَّه ، إذ أتاه جبريلُ ﷺ ، فقال : عفا اللَّهُ عنك ، ما وضَعت الملائكةُ سلاحَها منذُ أربعين ليلةً ، فانهَضْ[(١)] إلى بنى قريظةَ ، فإنى قد قطَعتُ أوتارَهم ، وفتَحتُ أبوابَهم ، وترَكتُهم فى زلزالٍ وبَلبالٍ . قال : فاستلأَمَ[(٢)] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم سلَك سِكةَ بنى غَنْمٍ ، فاتبَعه الناسُ وقد عصَب حاجبَه بالترابِ . قال : فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحاصرهم وناداهم : « يا إخوةَ[(٣)] القردةِ » . فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما كُنْتَ فحَّاشا . فنزَلوا على حكمِ ابنِ مُعاذٍ ، وكان بينَهم وبينَ قومِه حِلْفٌ ، فرَجَوْا أن تأخذَه فيهم هَوادةٌ ، وأومأَ إليهم أبو لُبابةَ أنه الذَّبْحُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فحكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلتُهم ، وأن تُسْبَى ذرارِيُّهم ، وأنَّ عَقارَهم[(٤)] للمهاجِرين ، دونَ الأنصارِ ، فقال قومُهُ وعَشيرتُه[(٥)] : آثرتَ المهاجرين بالعقَارِ[(٦)] علينا ؟ قال : فإنكم كنتم ذوى عَقَارٍ ، وإن المهاجرين كانوا لا عقارَ لهم . وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كبَّر وقال : « قَضَى فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ »[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أصبَح[(٨)]

---

(١) فى ص ، ت٢ : « فانهد » . وفى ت١ : « فاعتد » .
(٢) فى ص ، ت١ : « فاستلم » . وفى ت٢ : « وأسلم » .
(٣) فى م : « إخوان » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أعقارهم » .
(٥) فى ت٢ : « صحابته » .
(٦) فى ت١ : « للأعقار » . وفى ت٢ : « الأعقار » .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٨) فى النسخ : « انصرف » . والمثبت من مصدرى التخريج .

رسولُ اللَّهِ ﷺ انصرف[١] عن الخندقِ راجعًا إلى المدينةِ، والمسلمون، ووضَعوا السلاحَ.

فلما كانت الظهرُ أتى جبريلُ عليه السلامُ رسولَ اللَّهِ ﷺ - كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ - مُعْتَجِرًا بعمامةٍ من إستبرقٍ ، على بغلةٍ عليها رِحَالةٌ ، عليها قطيفةٌ مِن ديباجٍ ؛ فقال : أقد وضَعتَ السلاحَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعمْ » . قال جبريلُ : ما وضَعتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ ومَا رجَعت الآن إلَّا من طلبِ القومِ ، إن اللَّهَ يَأْمُرُك يا محمدُ بالسيرِ إلى بنى قُرَيظةَ ، وأنا عامدٌ إلى بنى قُرَيظةَ . فأمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ منادِيًا ، / فأذَّن فى الناسِ ١٥١/٢١
أن : « من كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصرَ إلا فى بنى قريظةَ » . وقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه برايتِه إلى بنى قريظةَ ، وابتدَرها الناسُ ، فسار عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، حتى إذا دنا من الحصونِ ، سمِع منها مقالةً قبيحةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ منهم ، فرجَع حتى لَقِى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالطريقِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا عليك ألَّا تدنوَ من هؤلاءِ الأخَابثِ[٢] . قال : « لمَ ؟ أظُنُّك سمِعتَ لى منهم أذًى » . قال : نعمْ يا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : « لو قد رأَوْنى لم يَقولوا من ذلك شيئًا » . فلما دنا رسولُ اللَّهِ ﷺ من حصونِهم ، قال : « يا إخوانَ القردةِ ، هل أخزاكم اللَّهُ ، وأنزَل بكم نِقْمَته ؟ » . قالوا : يا أبا القاسمِ : ما كنتَ جهولًا . ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابِه بالصَّوْرَيْنِ[٣] قبل أن يَصِلَ إلى بنى قريظةَ ، فقال : « هل مرَّ بكم أحدٌ ؟ » فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد مرَّ بنا دِحيةُ بنُ خليفةَ الكلبيُّ ، على بغلةٍ بيضاءَ ، عليها رِحَالةٌ ، عليها قطيفةُ ديباجٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك جبريلُ

---

(١) زيادة من مصدرى التخريج .

(٢) فى م : « الأخباث » .

(٣) الصَّوْرَين : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٣/٤٣٥ .

بُعِث إلى بنى قريظةَ يُزَلزِلُ بهم حُصُونَهم ، ويَقْذِفُ الرعبَ فى قلوبِهم » . فلما أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى[(1)] قريظةَ ، نزَل على بئرٍ من آبارِها ، فى ناحيةٍ من أموالِهم ، يُقالُ لها : بِئرُ أَنَّا . فتلاحق به الناسُ ، فأتاه رجالٌ من بعدِ العِشاءِ الآخرةِ ، ولم يُصَلُّوا العصرَ ؛ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا فى بنى قريظةَ » . فصَلُّوا العصرَ [(2)]بعدَ العشاءِ الآخرةِ[(2)] ، فما عابَهم اللَّهُ بذلك فى كتابِه ، ولا عنَّفهم به [(3)]رسولُ اللَّهِ ﷺ[(3)][(4)] .

والحديثُ عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبيه ، عن معبَدِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ ، قال : وحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسًا وعشرين ليلةً ، حتى جَهَدَهم الحصارُ ، وقذَف اللَّهُ[(5)] فى قلوبِهم الرعبَ ، وقد كان حُيَىُّ بنُ أخطبَ دخَل على بنى قريظةَ فى حصنِهم ، حينَ رجَعت عنهم قريشٌ وغطفانُ ، وفاءً لكعبِ بنِ أسدٍ بما كان عاهَده عليه ، فلما أَيْقَنوا بأن رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ مُنصرِفٍ عنهم[(6)] حتى يُناجِزَهم ، قال كعبُ بنُ أسدٍ لهم : يا معشرَ يهودَ ، إنه قد نزَل بكم من الأمرِ ما تَرَون ، وإنى عارضٌ عليكم خِلالًا ثلاثًا ، فخُذوا أيَّها . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : نُبايِعُ هذا الرجلَ ونصدِّقُه ، فواللَّهِ لقد تَبَيَّنَ لكم أنه لنبىٌّ مرسَلٌ ، وأنه الذى كنتم تجدونه فى كتابِكم ، فتأمنوا [٦٢٠/٢ظ] على دمائِكم وأموالِكم وأبنائِكم ونسائِكم . قالوا : لا نفارقُ حُكمَ التوراةِ أبدًا ، ولا نَسْتَبدِلُ به غيرَه . قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ، فهلمَّ

---

(١) سقط من : م ، ص ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م ، ص ، ت٢ : « رسوله » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٣٣/٢ - ٢٣٥، وأخرجه المصنف فى التاريخ ٥٨١/٢.

(٥) فى ت٢ : « العهد » .

(٦) سقط من : ت٢ .

فَلْنَقْتُلْ أبناءَنا ونساءَنا ، ثم نَخْرُجْ إلى محمدٍ وأصحابِه رجالًا ، مُصْلِتِين السيوفَ[١] ،
ولم نَتْرُكْ وراءَنا ثَقَلًا يُهِمُّنا ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَ محمدٍ ، فإن نَهلِكْ نَهلِكْ
ولم نَتْرُكْ وراءَنا شيئًا نَخْشى عليه ، وإن نظهَرْ فَلَعَمْرِى لَنَتَّخِذَنَّ[٢] النساءَ والأبناءَ .
قالوا : نَقْتُلُ هؤلاء المساكينَ ؟! فما خيرُ العيشِ بعدَهم ؟ قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ،
فإن الليلةَ ليلةُ السبتِ ، وإنه عسى أن يكونَ محمدٌ وأصحابُه قد أَمِنوا ، فانزِلوا لعلنا أن
نُصِيبَ من محمدٍ وأصحابِه غِرَّةً . قالوا : نُفْسِدُ سَبتَنا ، ونُحدِثُ فيه ما لم يَكُنْ
أحدَثَ[٣] فيه مَن كان قبلَنا إلَّا[٤] مَن قد علِمتَ فأصابهم من المسخِ ما لم يَخْفَ
عليك ؟! قال : ما بات رجلٌ منكم[٥] مُنذُ[٦] ولدته أمُّه ليلةً واحدةً من الدهرِ حازمًا .
قال : ثم إنهم بعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : أن ابعَثْ إلينا أبا لبابةَ بنَ عبدِ المنذرِ ، أخا بنى
عمرِو بنِ عوفٍ - وكانوا من حُلفاءِ[٧] الأوسِ - نَسْتَشِيرُه / فى أمرِنا . فأرسَله ١٥٢/٢١
رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما رَأَوه قام إليه الرجالُ ، وبَهَشَ[٨] إليه النساءُ والصبيانُ ، يَبْكون
فى وَجْهِه ، فَرَقَّ لهم ، وقالوا له : يا أبا لُبابةَ ، أترَى أن ننزلَ على حُكْمِ محمدٍ ؟ قال :
نعم . وأشارَ بيَدِه[٩] إلى حَلْقِه ؛ إنه الذَّبْحُ . قال أبو لُبابةَ : فواللَّهِ ما زالَت قَدَمَاى ،
حتى عرَفتُ أنى قد خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه . ثم انطلَق أبو لُبابةَ على وَجْهِه ، ولم يأتِ

---

(١) فى م ، ص ، ت٢ : « بالسيوف » .
(٢) فى ت٢ : « لنجدن » .
(٣) فى ت٢ : « يحدث » .
(٤) فى النسخ : « أما » ، والمثبت من مصدرى التخريج .
(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٦) فى ت١ ، ت٢ : « مذ » .
(٧) فى ت٢ : « خلفاء » .
(٨) فى ص ، ت١ : « بهس » . وفى ت٢ : « حمش » . والمثبت موافق لما فى التاريخ . وبهش إليه النساء ، أى : اجتمعوا وتهيئوا للبكاء . ينظر التاج (ب هـ ش) .
(٩) سقط من : ت١ .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، حتى ارتبَطَ فى المسجدِ إلى عمودٍ مِن عُمُدِه ، وقال : لا أبرَحُ مكانى حتى يتوبَ اللَّهُ علىَّ مما صنعتُ - وعاهَد اللَّهَ لا يطأُ بنى قُريظةَ أبدًا -، ولا يَرانى اللَّهُ فى بلدٍ خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه فيه أبدًا . فلما بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرُه [١] وأبطأَ عليه [١] ، وكان قد استَبْطَأَه ، قال : « أمَا إنه لو كان [٢] جاءَنى لاسْتَغْفَرْتُ له ، أمَا [٣] إذ فَعَل ما فَعلَ ، فما أنا بالذى أُطْلِقُه مِن مكانِه ، حتى يتوبَ اللَّهُ عليه » . ثم إن ثعلبةَ بنَ سَعْيَةَ [٤] ، وأَسِيدَ [٥] بنَ سَعْيَةَ [٤] ، وأسدَ [٦] بنَ عُبَيدٍ - وهم نفرٌ مِن بنى هُذَيلٍ [٧] ، ليسوا مِن بنى قُرَيظةَ ولا النضيرِ ، نسبُهم فوقَ ذلك ، هم بنو عَمِّ القومِ - أسلَموا تلك الليلةَ التى نزلَت فيها قريظةُ على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخرَج فى تلك الليلةِ عمرُو ابنُ سُعْدَى القُرَظِىُّ ، فمَرَّ بحَرَسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعليه [٨] محمدُ بنُ مَسْلمةَ الأنصارىُّ تلك الليلةَ ، فلمَّا رَآه قال : مَنْ هذا ؟ قال : عمرُو بنُ سُعْدَى . وكان عمرٌو قد أبَى أن يدخلَ مع بنى قُرَيْظةَ فى غَدْرِهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال : لا أغْدِرُ بمحمدٍ أبدًا . فقال محمدُ بنُ مَسْلمةَ حينَ عرَفه : اللهمَّ لا تحرِمْنى إقالَةَ [٩] عَثَراتِ الكِرامِ . ثم خَلَّى سبيلَه . فخرَج على وجهِه ، حتى باتَ فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ تلك الليلةَ ، ثم ذهَب ، فلا يُدْرَى أينَ ذَهَب مِن أرضِ اللَّهِ إلى يومِه [١٠] هذا . فذُكِر

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فأما » .
(٤) فى ت١ ، ت٢ : « شعبة » . ينظر أسد الغابة ٢٨٧/١ .
(٥) فى ت١ : « أسد » ، وفى ت٢ : « أشد » . المصدر السابق .
(٦) فى ت٢ : « أسيد » . المصدر السابق .
(٧) فى ت١ ، ت٢ : « هذل » .
(٨) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليها » .
(٩) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .
(١٠) فى ت ١ : « قومه » .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ شأنُه ، فقال : « ذاكَ رَجلٌ نَجَّاه اللَّهُ بوَفائِه » . قال : وبعضُ الناسِ كان يزعُمُ أنه كان أُوثِقَ برُمَّةٍ[(١)] فيمَن أُوثِقَ من بنى قُرَيظةَ حينَ نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأصبحَت رُمَّتُه مُلْقاةً ، لا يُدْرَى أينَ ذهَب ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك المقالةَ ، فاللَّهُ أعلمُ .

فلما أصبَحوا ، نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَواثبَتِ الأوسُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنهم مَوالينا دونَ الخزرجِ ، وقد فعلتَ في مَوالى الخزرجِ بالأمسِ ما قد علمتَ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بنى قُرَيظةَ حاصَر بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا حلفاءَ الخزرجِ ، فنزَلوا على حُكْمِه ، (٢)فسأله إياهم(٢) عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ(٣) سلولَ ، فوهَبهم له . فلما كلَّمَته الأوسُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألَا تَرْضَون يا معشرَ الأوسِ أن يَحْكُمَ فيهم رجلٌ منكم ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فَذَاكَ إلى سعدِ بنِ مُعاذٍ » . وكان سعدُ بنُ مُعاذٍ قد جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ فى خَيمةِ امرأةٍ مِن أسلمَ[(٤)] ، يقالُ لها : رُفَيدةُ[(٥)] ، فى مسجدِه ، كانت تُداوِى الجَرْحَى ، وتحتسِبُ بنفسِها على خدمةِ مَن كانت به ضَيْعةٌ مِن المسلمين ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد قال لقومِه حينَ أصابَه السهمُ بالخندقِ : « اجْعَلُوه فى خَيمةِ رُفَيدةَ حتى أعُودَه مِن قَرِيبٍ » . فلما حَكَّمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بنى قُرَيظةَ ، أتاه قومُه فاحْتَمَلوه على حمارٍ ، وقد وَطَّئُوا له بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ ، وكان رجلًا جسيمًا ، ثم أقبَلوا معه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرٍو ، أحسِنْ

---

(١) فى ت١ : « بذمة » . وفى ت٢ : « يومه » . وغير واضحة فى : ص . والرمة : قطعة من الحبال البالية . النهاية ٢/٢٦٧، واللسان (ر م م) .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « فسألهم إياه » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « المسلمين » .

(٥) فى ت٢ : « وفيدة » .

١٥٣/٢١ فى مَواليك ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَّاك ذلك / لتُحسِنَ فيهم . فلما أكثَروا عليه قال : قد آنَ[(١)] لسعدٍ أن لا تَأْخُذَه فى اللَّهِ لومةُ لائمٍ . فرجَع بعضُ مَن كان معَه[(٢)] من قومِه إلى دارِ بنى عبدِ الأشهلِ ، فنعَى إليهم [٦٢١/٢و] رجالَ بنى[(٣)] قُريظةَ قبلَ أن يَصِلَ إليهم سعدُ بنُ معاذٍ ، عن[(٤)] كلمتِه التى سمِع منه . فلما انتهَى سعدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)]والمسلمين[(٥)] ، قال[(٦)] : « [(٧)]قُومُوا إلى سيدِكم[(٧)] » . فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرٍو ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ ولَّاك مَواليَك لتَحكُمَ فيهم . فقال سعدٌ : عليكم بذلك عهدُ اللَّهِ وميثاقُه أنَّ الحكمَ فيهم كما[(٨)] حكَمتُ ؟ قالوا : نعَم . قال : وعلى مَن هٰهنا؟ فى الناحيةِ التى فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو معرِضٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٩)]إجلالًا له[(٩)] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعمْ » . قال سعدٌ : فإنى أَحْكُمُ فيهم أن تُقْتَلَ الرجالُ ، وتُقَسَّمَ الأموالُ ، وتُسْبَى الذراريُّ والنساءُ[(١٠)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ [(١١)]عمرَ بنِ[(١١)] قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، عن

---

(١) فى ص : « انى » . وفى ت١ : « أبى » .

(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « من » .

(٤) فى م : « من » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ص ، ت١ : « سعد » . وفى ت٢ : « عليه السلام » .

(٧ - ٧) مكررة فى : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨) فى ت١ : « بما » .

(٩ - ٩) سقط من : ت١ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٢٣٥/٢ - ٢٤٠، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٣/٢ - ٥٨٨ .

(١١ - ١١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمر وعن » . والمثبت هو الصواب . تهذيب الكمال ٥٢٨/١٣ .

علقمةَ بنِ وقَّاصٍ الليثيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد حكمتَ فيهم بحُكْمِ اللَّهِ من فوقِ سبعةِ أرْقِعَةٍ » . ثم استُنزِلوا ، فحبَسهم رسولُ اللَّهِ ﷺ في دارِ ابنةِ الحارثِ - امرأةٌ مِن بني النجَّارِ - ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى سوقِ المدينةِ التي هي سوقُها اليومَ ، فخندَق بها خنادقَ ، ثم بعَث إليهم ، فضرَب أعناقَهم في تلك الخنادقِ ، يُخرَجُ بهم إليه أرسالًا ، وفيهم عدوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بنُ أخطَبَ ، وكعبُ بنُ أسدٍ رأسُ القومِ ، وهم ستُّمِائةٍ أو سبعُمِائةٍ . والمكثِرُ منهم يقولُ : كانوا من الثمانِمائةِ إلى التسعِمِائةِ . وقد قالوا لكعبِ بنِ أسدٍ وهم يُذْهَبُ بهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أرسالًا : يا كعبُ ، ما ترَى يُصْنَعُ بنا ؟ فقال كعبٌ : أفي كلِّ موطِنٍ لا تعقِلون ؟! ألا تَرَوْنَ الداعيَ لا يَنْزِعُ ، وأنه مَن يُذْهَبُ به منكم فما يَرْجِعُ ! هو واللَّهِ القتلُ . فلم يَزَلْ ذلك الدأبَ ، حتى فرَغ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأُتِي بحُيَيِّ بنِ أخطبَ عدوِّ اللَّهِ ، وعليه حُلةٌ له فُقّاحِيَّةٌ[1] قد شقَّقَها عليه من كلِّ ناحيةٍ كموضعِ الأُنْملةِ ، أنملةً أنملةً ؛ لئلا يُسْلَبَها ، مجموعةٌ يداه إلى عنقِه بحبلٍ ، فلما نظَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : أما واللَّهِ ما لُمتُ نفسي في عداوتِك ، ولكنه مَن يَخذُلِ اللَّهُ يُخذَلْ . ثم أقبَل على الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنه لا بأسَ بأمرِ اللَّهِ ، كتابُ اللَّهِ وقدرُه ، وملحمةٌ قد كُتِبت على بني إسرائيلَ . ثم جلَس فضُرِبت عنقُه ، فقال جبلُ بنُ جَوّالٍ الثعلبيُّ :

لعمرُك ما لامَ ابنُ أخطبَ نفسَه ... ولكنَّه مَن يَخْذُلِ اللَّهُ يُخذَلِ
لجاهَد حتى أبلَغ النفسَ عُذْرَها ... وقَلْقَلَ يَبْغي العزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ[2]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يُقْتَلْ مِن نسائِهم إلا

---

(١) حلة فُقاحِيَّة : وهي على لون الورد حين هم أن يتفتح . التاج (ف ق ح) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤١/٢، وأخرجه المصنف في تاريخه ٥٨٩/٢ .

١٥٤/٢١ امرأةٌ واحدةٌ . قالت : واللَّهِ إنها لعندِى / تَحدَّثُ معى وتضحكُ ، ظُهْرًا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقتُلُ رجالَهم بالسُّوقِ ، إذ هَتَف هاتفٌ باسْمِها : أينَ فلانةُ ؟ قالت : أنا واللَّهِ . قالت : قلتُ : وَيْلَكِ ما لكِ ؟ قالت : أُقْتَلُ . قلتُ : ولِمَ ؟ قالت : حدَثٌ[(١)] أحدثتُه . قالت[(٢)] : فانْطُلِق بها ، فضُرِبَت عُنُقُها . فكانت عائشةُ تقولُ : ما أنسَى عَجَبى منها ؛ طيبَ نفسٍ ، وكثرةَ ضَحِكٍ ، وقد عرَفتْ أنها تُقتَلُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . والصَّياصِى : الحصونُ والآطامُ التى كانوا فيها ، ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو[(٥)] بنُ مالكٍ النُّكْرِىُّ[(٦)] ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجَرَّاحِ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ : ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . قال : مِن حُصُونِهم[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . يقولُ : أنزَلهم مِن صَياصِيهم . قال : قُصُورِهم[(٨)] .

---

(١) فى م : « لحدث » .

(٢) فى م ، ت١ : « قال » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٢/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٩/٢ ، وذكره البغوى ٣٤٢/٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٤٩/٢ .

(٥) فى ت٢ : « عمر » .

(٦) فى م ، ص ، ت٢ : « البكرى » . ينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢٢ .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٩/٦ .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . أى : مِن حُصُونِهم وآطامِهم[(١)] .

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ . قال : الصَّياصِى : حصونُهم التى ظَنُّوا أنها مانعتُهم مِن اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأصلُ الصَّياصِى : جمعُ صِيصِيَةٍ[(٢)]، وعُنِى بها هلهنا : حُصُونُهم . والعربُ تقولُ لطَرَفِ الحبلِ : صِيصِيَةٌ . ويقالُ لأصْلِ الشىءِ : صِيصِيَتُه . يقالُ : جَزَّ اللَّهُ صِيصِيَةَ فُلانٍ . أى : أصلَه . ويقالُ لشَوكِ الحاكةِ : صَياصِى . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

* كَوَقْعِ الصَّياصِى فى النَّسِيجِ المُمَدَّدِ *

وهى شَوْكَتا الدِّيكِ .

وقولُه : ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ . يقولُ : وألقَى فى قلوبِهم الخوفَ منكم، ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ . يقولُ : [٦٢١/٢ظ] تقتُلون منهم جماعةً، وهم الذين قَتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم، حينَ ظهَر عليهم، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ . يقولُ : وتأسِرون منهم جماعةً، وهم نساؤُهم وذَرارِيُّهم الذين سُبُوا .

---

(١) فى ت١، ت٢ : « أوطانهم » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قوله : « وآطامهم » .

(٢) فى م : « صيصة » . والصيصية : الحصن . التاج (ص ى ص) . والصيصة بالتخفيف ذكرها صاحب اللسان، وتعقبها صاحب التاج بأنها إما على التخفيف أو خطأ .

(٣) البيت لدريد بن الصمة . وهو فى الأصمعيات ١٠٩، والحماسة لأبى تمام ٣٩٧/١، وجمهرة أشعار العرب ٦٠٠ .

١٥٥/٢١ / (١) كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (١) : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ : الذين ضُرِبَت أعناقُهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : الذين سُبُوا (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . أى : قتلُ الرجالِ ، وسَبْىُ الذَّرارِىِّ والنساءِ ، ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : وملَّككم بعدَ مَهْلِكِهم أرضَهم . يعنى : مزارعَهم ومَغارسَهم وديارَهم ، يقولُ : ومساكنَهم وأموالَهم . يعنى سائرَ الأموالِ غيرَ الأرضِ والدُّورِ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فيها ، أىُّ أرضٍ هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى الرومُ وفارسُ ونحوُها مِن البلادِ التى فتحها اللَّهُ بعدَ ذلك على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ : هى الرومُ وفارسُ ، وما فتَح اللَّهُ عليهم (٤) .

وقال آخرون : هى مكةُ .

وقال آخرون : بل هى خيبرُ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٥٠/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة قال : مكة . وقال الحسن : هى الروم وفارس . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر القرطبى ١٦١/١٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ[(١)] ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ . قال : خيبرَ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : قُريظةَ والنَّضيرَ أهلَ الكتابِ ، ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ . قال : خيبرَ[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنه أوْرَث المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أرضَ بنى قُريظةَ وديارَهم وأموالَهم ، وأرضًا لم يَطَئوها يومَئذٍ ، ولم تَكُنْ مكةُ ولا خيبرُ ، ولا أرضُ فارسَ والرومِ ولا اليمنُ ، مما كانوا[(٤)] وطِئوه يومَئذٍ ، ثم وطِئوا ذلك بعدُ ، وأوْرَثَهُمُوه اللَّهُ ، وذلك كلُّه داخلٌ فى قولِه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ .

[(٥)]وقوله[(٥)] : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ على أن أوْرَث المؤمنين ذلك ، وعلى نصرِه إياهم ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، ذا قُدْرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يَمْتَنِعُ عليه فعلُ شىءٍ حاوَل فعلَه .

---

(١) فى ت٢ : « ابن مسلمة » .

(٢) ذكره القرطبى ١٤/١٦١ ، وفيه بدلًا من « خيبر » : « حنين » . ولعله تصحيف . وينظر البحر المحيط ٧/٢٢٥ ، والتبيان ٨/٣٠٢ .

(٣) ذكره البغوى ٦/٣٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « كان » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لأزواجِك : ﴿ إِن كُنتُنَّ ١٥٦/٢١
تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ ﴾ . يقولُ : فإنى أُمَتِّعُكُنَّ ما أوجَب اللَّهُ على الرجالِ للنساءِ مِن المتعةِ ، عندَ فِراقِهم إياهنَّ بالطلاقِ بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . وقولُه : ﴿ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ . يقولُ : وأُطَلِّقكنَّ على ما أذِن اللَّهُ به ، وأدَّب به عبادَه بقولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضا اللَّهِ ، و(١) رِضا رسولِه(١) وطاعتَهما ، فأطِعْنَهما(٢) ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ ﴾ : وهُنَّ العاملاتُ منهنَّ بأمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه - ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ من أجلِ أنّ عائشةَ سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ شيئًا من عَرَضِ الدنيا ؛ إمَّا زيادةً فى النفقةِ ، أو غيرَ ذلك ، فاعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه شهرًا ، فيما ذُكِر ، ثم أمَره اللَّهُ أن يُخَيِّرَهنَّ بينَ الصبرِ عليه والرضا بما قسَم لهنَّ والعملِ بطاعةِ اللَّهِ ، وبينَ أن يُمَتِّعَهنَّ ويُفارِقَهنَّ إن لم يَرْضَين بالذى يَقْسِمُ(٣) لهن . وقيل : كان سببُ ذلك غَيْرَةً كانت عائشةُ غارَتها .

(١ - ١) فى ت٢ : « رسوله » .

(٢) فى ت١ : « فأطعتموهما » .

(٣) فى ت٢ : « قسم » .

ذكرُ الروايةِ بقولِ مَن قال : كان ذلك مِن أجلِ شيءٍ مِن النفقةِ وغيرِها

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي الزبيرِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَخرُجْ صَلَواتٍ ، فقالوا : ما شأنُه ؟ فقال عمرُ : إن شئتُم لأَعْلَمَنَّ لكم شأنَه . فأتَى النبيَّ ﷺ ، فجعَل يتكلَّمُ ويرفَعُ صوتَه ، حتى أُذِن له . قال : فجعَلتُ أقولُ في نفسي : أيَّ شيءٍ أكلِّمُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ (١) لعله يضحَكُ (١) - أو كلمةً نحوَها -، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رأيتَ فلانةَ وسألَتني النفقةَ فصَكَكْتُها صَكَّةً . فقال : « ذلك [٢/٦٢٢و] حبَسَني عنكم » . قال : فأتَى حفصةَ ، فقال : لا تَسْألي رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢) شيئًا ، ما كانت لكِ مِن حاجةٍ فإليَّ . ثم تَتَبَّعَ نساءَ النبيِّ ﷺ (٢) فجعَل يُكَلِّمُهنَّ ، فقال لعائشةَ : أَيَغُرُّكِ أنك امرأةٌ حسناءُ ، وأن زوجَك يحبُّك ؟ لَتَنْتَهِنَّ (٣) أو لَيَنْزِلَنَّ فيكِ (٤) القرآنُ . قال : فقالت أمُّ سلمةَ : يابنَ الخطابِ ، أوَ ما بقِي لك إلا أن تدخُلَ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ نسائِه ، ولن تَسألَ المرأةُ إلا لزوجِها ؟ قال : ونزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : فبدَأ بعائشةَ فخَيَّرَها ، وقرَأ عليها القرآنَ ، فقالت : هل بدأتَ بأحدٍ مِن نسائِك قبلي ؟ قال : « لا » . قالت : فإني أختارُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا تُخْبِرْهنَّ بذلك . قال : ثم تَتَبَّعَهنَّ ، فجعَل يُخيِّرُهنَّ ويقرأُ عليهنَّ القرآنَ ، ويخبرُهن بما صنَعَت (٥) عائشةُ ، فتتابَعن (٦) على ذلك (٧) .

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) في ص ، ت١ : « لتنتهن » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيكن » .

(٥) في ت٢ : « فعلت » .

(٦) في ص : « فتايعن » . وفي ت١ : « فتبايعن » . وفي ت٢ : « فيتابعن » .

(٧) أخرجه أحمد ٢٢/٣٩١، ٣٩٢ (١٤٥١٥، ١٤٥١٦) ، ومسلم (١٤٨٧) ،والنسائي (٩٢٠٨ - =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : خَيَّرَهُنَّ بينَ
١٥٧/٢١ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ في شيءٍ كُنَّ / أَرَدْنَه مِن الدنيا[(١)] .

وقال عكرمةُ : في غَيْرةٍ كانت غارَتْها عائشةُ ، وكان تحته يومَئذٍ تسعُ نسوةٍ ؛ خمسٌ مِن قُرَيشٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ ، وسَوْدةُ بنتُ زَمْعةَ ، وأمُّ سَلَمةَ بنتُ أبي أُمَيَّةَ ، وكانت تحته صفيةُ بنتُ[(٢)] حُيَيٍّ الخَيْبَرِيَّةُ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ الأسَديةُ ، وجُوَيريةُ بنتُ الحارثِ مِن بني المُصْطَلِقِ ، وبدَأ بعائشةَ ، فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُؤِيَ الفَرَحُ في وَجْهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَتابَعْن[(٣)] كلُّهنَّ على ذلك ، واخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَظِيمًا ﴾ . قالا : أمَر اللَّهُ أن يُخَيِّرَهن بينَ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ .

قال قتادةُ : وهي غَيْرَةٌ مِن عائشةَ في شيءٍ أرادَته مِن الدنيا ، وكان تحته تسعُ نسوةٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعةَ ، وأمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبي أُمَيَّةَ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ

= كبرى) ، وأبو يعلى (٢٢٥٣) ، وأبو عوانة (٤٥٨٥- ٤٥٨٧) ، والبيهقي ٣٨/٧ من طريق زكريا بن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير ٤٠٤/٦ مختصرا.

(٢) في م ، ص : « ابنة » .

(٣) في ص ، ت١ : « فتبايعن » ، وفي ت٢ : « فيتابعن » .

(٤) ذكره ابن كثير في التفسير ٤٠٤/٦ ، والطوسي في التبيان ٣٠٤/٨ .

(١) الهلالية ، وجُوَيْرِيَّةُ بنتُ الحارثِ (١) مِن بنى المُصْطَلِقِ ، وصفيةُ بنتُ حُيَيٍّ بنِ أخْطَبَ ؛ فبدَأ بعائشةَ ، وكانت أَحَبَّهن إليه ؛ فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُئِىَ الفرحُ (٢) فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَتابَعْنَ (٣) على ذلك (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٥) عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ (٥) ، قال : لما اختَرْنَ اللَّهَ ورسولَه (٦) شكَرهنَّ اللَّهُ على ذلك ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] . فقَصَره اللَّهُ عليهنَّ ، وهُنَّ التسعُ اللاتى اختَرنَ اللَّهَ ورسولَه (٧) .

ذكرُ مَن قال ذلك (٥) مِن أجلِ الغَيرةِ (٥)

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، (٥) قال : قال ابنُ زيدٍ (٥) فى قولِ اللهِ : ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [الأحزاب : ٥١] الآيةِ - قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبيِّ ﷺ ، فهَجَرَهُنَّ شهرًا ، نزَل التَّخْييرُ مِن اللَّهِ له فيهن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ . فخَيَّرَهن بينَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلِّىَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهنّ ، وبينَ أن يُقِمْنَ ، إن أرَدْنَ اللَّهَ ورسولَه ، على أنهن أمَّهاتُ المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِى إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، لمَن وَهَب نفسَه له ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ت٢ : « الفرج » .

(٣) فى ص : « فتابعهن » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فبايعهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٤/٨ من قول قتادة وحده .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ت٢ : « والدار الآخرة » .

(٧) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٠٥/٣ عن المصنف ، وذكره البغوى ٣٤٦/٦ .

حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتَغَى مِمَّن هى عندَه وعزَل ، فلا جناحَ عليه ، ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] . إذا عَلِمْنَ أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ - أدنى أن يَرْضَيْنَ ؛ قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : مَن ابتغَى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرَهن بينَ أن يَرْضَينَ بهذا ، أو يُفارِقَهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً [(١)] بدويةً ذهَبَتْ ، وكان على ذلك ، وقد شَرَط له هذا الشَّرْطَ ، ما زال يعدِلُ بينَهنَّ حتى لَقِىَ اللَّهَ [(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، [٦٢٢/٢ظ] عن عمرَ [(٣)] بنِ أبى [(١)] سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : لمَّا نزَل الخِيارُ ، قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ :
١٥٨/٢١ « إنِّى أريدُ أن أَذْكُرَ لكِ أمرًا ، فَلا / تَقْضِى فيه شيئًا [(١)] حتى تَسْتأمِرِى أبوَيْكِ [(٤)] » . قالت : قلتُ : وما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ [(٥)] قال : فردَّه عليها ، فقالت : ما هو يا رسولَ اللَّهِ [(٥)] ؟ قالت [(٦)] : فقرأ علىَّ [(٧)] : « ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » إلى آخرِ الآيةِ . قالت : فقلتُ [(٨)] : بل نختارُ اللَّهَ ورسولَه ؛ قالت [(٩)] : ففرِح بذلك النبىُّ ﷺ [(١٠)] .

---

(١) سقط من : ت٢ .
(٢) ينظر التبيان ٣٠٢/٨ ، ٣٠٣ .
(٣) فى ت١ : « عمرو » .
(٤) فى ت٢ : « أبوك » .
(٥ - ٥) سقط من : ت١ .
(٦) فى م ، ص ، ت٢ : « قال » .
(٧) فى م ، ص : « عليهن » ، وفى ت٢ : « عليها » .
(٨) فى م ، ت٢ : « قلت » .
(٩) فى م : « قلت » .
(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٧٧/٦ ، ٧٨ من طريق أبى عوانة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزلَت آيةُ التَّخْييرِ ، بدَأ النبيُّ ﷺ بعائشةَ ، فقال : « يا عائشةُ ، إنى عارضٌ عليك أمرًا ، فلا تَفْتاتِى فيه بشىءٍ حتى تَعْرِضيه على أبَوَيْك ؛ أبى بكرٍ وأمِّ رُومانَ » . فقلتُ[1] : يا رسولَ اللَّهِ وما هو ؟ قال : « قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » . إلى : « ﴿ عَظِيمًا ﴾ » . فقلتُ : إنى أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا أؤامرُ فى ذلك أبوىَّ ؛ أبا بكرٍ وأمَّ رُومانَ . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم استقرَأ الحُجَرَ، فقال : « إن عائشةَ قالت كذا [2]وكذا[2] » . فقُلْنَ : ونحنُ نقولُ مثلَ ما قالت عائشةُ[3] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ[4] ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ لما نزَل إلى نسائِه أُمِر أن يُخَيِّرَهن ، فدخَل علىَّ ، فقال : « سأذكُرُ لكِ أمْرًا ولَا تَعْجَلِى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ » . فقلتُ : وما هو يا نبىَّ اللَّهِ ؟ قال : « إنِّى أُمِرتُ أن أُخَيِّرَكُنَّ » . وتَلا عليها آيةَ التَّخْييرِ إلى آخرِ الآيتين . قالت : قلتُ : وما الذى تقولُ : لا تَعْجَلى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ ؟ فإنى أختارُ اللَّهَ ورسولَه . فسُرَّ بذلك[5] ، وعرَض على نسائِه ، فتَتابَعْنَ[6] كلُّهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه[7] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى موسى بنُ علىٍّ ، ويونسُ

---

(١) فى ص ، ت١ : « فقالت » ، وفى ت٢ : « قالت » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٢ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٦/٢١١ (الميمنية) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٠٢ من طريق محمد بن عمرو به .

(٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى ت١ : « على ذلك » .

(٦) فى ت١ : « فتبايعن » ، وفى ص : « فتبايعن » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٢ عن المصنف .

ابنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن عائشةَ زَوجَ النبيِّ ﷺ قالت : لمَّا أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بتَخْييرِ أزواجِه ، (١ بدَأ بى ١) ، فقال : « إنِّى ذاكرٌ لكِ أمْرًا ، فلا عليكِ أنْ لا تَعْجَلى (٢) حتى تَسْتَأْمِرى أبَوَيْكِ » . قالت : قد علِم أن أبوىَّ لم يَكُونا ليأمُرانى بفراقِه . قالت : ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . قالت : فقلتُ : ففى أىِّ هذا أستأمِرُ أبوىَّ ؟ فإنى أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ . قالت عائشةُ : ثم فعَل أزواجُ النبيِّ ﷺ مثلَ ما فعلتُ ، فلم يَكُنْ ذلك حينَ قالَه لهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فاختَرْنَه ، طلاقًا ، مِن أجلِ أنهنَّ اخْتَرْنَه (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٥٩/٢١ /يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ النبيِّ ﷺ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : مَن يَزْنِ منكنَّ الزِّنا المعروفَ (٤ أنه الزِّنا ٤) الذى أوجَب اللَّهُ (٥ عليه الحدَّ ٥) ، يُضاعَفْ لها العذابُ على فُجورِها فى الآخرةِ ضعفَين على فُجُورِ أزواجِ الناسِ غيرِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) فى م : « بدأنى » ، وهو لفظ الترمذى .

(٢) فى ت٢ : « تستعجلى » ، وهو لفظ الترمذى .

(٣) أخرجه النسائى (٣٤٣٩) ، وأبو عوانة (٤٥٥٧) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٨/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٠٤) ، والنسائى (٥٣١٢ - كبرى) ، وأبو عوانة (٤٥٥٨) ، والبيهقى ٣٦/٧ من طريق يونس بن يزيد الأيلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من ص ، ت٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُضَٰعَفۡ[1] لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾ . قال : يعنى عذابَ الآخرةِ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ﴾ بالألفِ غيرَ أبى عمرٍو ؛ فإنه قرأ ذلك : (يُضَعَّفْ) بتَشْديدِ العينِ[2] . تأوُّلًا منه فى قراءتِه ذلك أن « يُضَعَّفَ » بمعنى تضعيفِ الشىءِ مرةً واحدةً ، وذلك أن يُجعلَ الشىءُ شيئَين ، فكأن معنى الكلامِ عندَه : أن يجعلَ عذابَ مَن يأتى مِن نِساءِ[3] النبىِّ ﷺ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ فى الدنيا والآخرةِ مِثْلَىْ عذابِ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ ، ويقولُ : إنَّ ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ بمعنى أن يُجْعَلَ إلى الشىءِ مِثْلَاه ، حتى يكونَ ثلاثةَ أمثالِه . فكأن معنى مَن قرَأ : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ عندَه كان : أن يجعلَ[4] عذابَها ثلاثةَ أمثالِ عذابِ غيرِها مِن النساءِ مِن غيرِ أزواجِ النبىِّ ﷺ ؛ فلذلك اختارَ (يُضَعَّفْ) على ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ . وأنكَر الآخرون الذين قرءُوا ذلك ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ ما كان يقولُ فى ذلك ، ويقولون : لا نعلمُ بينَ (يُضَعَّفْ) و ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ فَرْقًا .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ[5] ، وذلك : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ . وأما التأويلُ الذى ذهَب إليه أبو عمرٍو ، فتأويلٌ لا نعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ ادَّعاه غيرَه ، وغيرَ أبى عُبيدةَ معمرِ بنِ المُثَنَّى ، ولا يجوزُ [٦٢٣/٢و] خلافُ ما جاءت به الحجةُ مجمعةً عليه بتأويلٍ لا برهانَ له مِن الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت مضاعفةُ العذابِ على مَن فعَل ذلك منهنّ على اللَّهِ يسيرًا . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يضعف » .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) فى ت٢ : « أزواج » .

(٤) سقط من : م .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

١/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه مِنكُنَّ ، وتعملْ بما أمَر اللَّهُ به : ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾. يقولُ : يُعْطِها اللَّهُ ثوابَ عملِها مِثْلَى ثوابِ عملِ غيرِهنَّ مِن سائرِ نساءِ الناسِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعتَدْنا لها فى الآخرةِ عَيْشًا هَنِيئًا فى الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآيةَ ، يعنى : (١) تُطِعِ اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ : تصومُ وتُصلِّى (١)(٢) .

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سألتُ عامرًا عن القُنُوتِ . قال : وما هو ؟ قال : قلتُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : مُطِيعين . (٣) قال : قلتُ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . (٤) قال : يُطِعْنَ (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال (٣) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (٤) . أى : مَن يُطِعْ مِنكنَّ اللَّهَ ورسولَه ﴿ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « آخر الآية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) أخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ١٧١/١ من طريق ابن عون .

وهى الجنةُ[١] .

واختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، ﴿ وَتَعْمَلْ ﴾ بالتاءِ ردًّا على تأويلِ مَن إذ جاء بعدَ قولِه : ﴿ مِنكُنَّ ﴾[٢] . وحكَى بعضُهم عن العربِ أنها تقولُ : كم بِيعَ لك جاريةً . وأنهم إن قدَّموا الجاريةَ قالوا : كم جاريةً بِيعتْ لك ؟ فأنَّثُوا الفعلَ بعدَ الجاريةِ ، والفعلُ فى الوجهَين لكَمْ لا للجاريةِ .

وذكر الفراءُ أن بعضَ العربِ أنشَده[٣] :

/أَيَا أُمَّ عمرٍو مَن يَكُنْ عُقْرُ دارِه جِوَاءَ عَدِيٍّ يأْكُلِ الحَشَراتِ ٢/٢٢
ويَسْوَدُّ مِن لَفْحِ السَّمومِ جَبِينُه ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بَكَراتِ

فقال : وإن كانوا . ولم يَقُلْ : وإن كان . وهو لـ « مَن » ، فرَدَّه على المعنى .

وأما أهلُ الكوفةِ ؛ فقَرأت ذلك عامةُ قَرأتِها : (ويعمل) بالياءِ عطفًا على ﴿ يَقْنُتْ ﴾ ؛ إذ كان الجميعُ على قراءتِه بالياءِ[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان فى كلامِ العربِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن العربَ تَرُدُّ خبرَ « مَن » أحيانًا على لفظِها ، فتوحِّدُ وتُذَكِّرُ ، وأحيانًا على مَعْناها ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ

(١) تقدم تخريجه فى ١١/٣٢ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/٣٤١ ، والأول فقط فى الحيوان ٦/٣٩٨ برواية : « جرار » بدلا من : «جواء ».

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] فجمَع مرةً للمعنى ، ووحَّد أخرى للَّفْظِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : مِن نساءِ هذه الأمةِ - ﴿ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ ﴾ اللَّهَ فأطَعْتُنَّه فيما أمَرَكنَّ ونَهاكنَّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يعنى : مِن نساءِ هذه الأمةِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ . يقولُ : فلا تَلِنَّ بالقولِ للرجالِ فيما يَبْتغِيه أهلُ الفاحشةِ مِنْكنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ . يقولُ : لا تَرَخَّصْنَ بالقولِ ، ولا تَخْضَعْنَ بالكلامِ[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : خَضْعُ القولِ : ما يُكْرَهُ مِن قولِ النساءِ للرجالِ ، مما يدخُلُ في قلوبِ الرجالِ . ٣/٢٢

وقولُه : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ . يقولُ : فيطمعَ الذى فى قلبِه ضعفٌ ، فهو لضعفِ إيمانِه فى قلبِه ، إما شاكٌّ فى الإسلامِ منافقٌ ، فهو لذلك مِن أمرِه يستخفٌّ بحدودِ اللَّهِ ، وإما مُتهاونٌ بإتيانِ الفواحشِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : إنما وصَفه بأن فى قلبِه مرضًا ؛ لأنه منافقٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ .قال : نِفاقٌ[(1)] .

وقال آخرون : بل وصَفه بذلك ؛ لأنهم يَشْتَهون إتيانَ الفواحشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ . قال : قال عكرمةُ : شهوةُ الزنا[(2)] .

وقولُه : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : وقُلْنَ قولًا قد أذِن اللَّهُ لكم به وأباحَه .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ من طريق ابن شروس عن عكرمة ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق التمار عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : قولًا جميلًا حسنًا معروفًا فى الخيرِ[(١)] .

واختلَفت [٦٢٣/٢ظ] **القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : واقْرَرْنَ فى بُيُوتِكنَّ[(٢)] ، وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك حذَف الراءَ الأولى مِن « اقْرَرْنَ » ، وهى مفتوحةٌ ، ثم نقَل فتحتَها إلى القافِ ، كما قيل : (فَظِلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) وهو يريدُ فَظَلِلْتم[(٣)] ، فأُسقطت اللامُ الأولى وهى مكسورةٌ ، ثم نُقلت كسرتُها إلى الظاءِ .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (وَقِرْنَ) بكسرِ القافِ ، بمعنى : كُنَّ أهلَ وقارٍ وسَكينةٍ ﴿ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[(٤)] .

وهذه القراءةُ ، وهى الكسرُ فى القافِ ، أَولى عندَنا بالصوابِ[(٥)] ؛ لأن ذلك إن كان مِن الوقارِ على ما اخترنا فلاشكَّ أن القراءةَ بكسرِ القافِ ؛ لأنه يقالُ : وَقَرَ فلانٌ فى منزلِه ، فهو يَقِرُ وُقُورًا . فتُكسرُ القافُ فى « تَفْعِلُ » ، فإذا أُمر منه قيل : قِرْ . كما يقالُ مِن وَزَن يَزِنُ : زِنْ[(٦)] ، ومِن وَعَد يَعِدُ : عِدْ .

و إن كان مِن القَرارِ فإن الوجهَ أن يقالَ : اقْرِرْنَ ؛ لأن مَن قال مِن العربِ : ظَلْتُ أفعلُ كذا ، وأَحَسْتُ بكذا . فأسقَط عينَ الفعلِ ، وحوَّل حركتَها إلى فائِه فى فَعَلَ وفَعَلْنا وفَعَلْتم ، لم يفعلْ ذلك فى الأمرِ والنهيِ ، فلا يقولُ : ظَلَّ قائمًا ، ولا : لا تَظَلَّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٦ .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) البحر المحيط ٢١١/٨، ٢١٢ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

قائمًا . فليس الذى اعتلَّ به مَن اعتلَّ لصحةِ القراءةِ بفتحِ القافِ فى ذلك ، بقولِ العربِ فى ظَلِلْتُ وأَحْسَسْتُ : ظَلْتُ وأحَسْتُ ، بعلةٍ توجبُ صحتَه ؛ لِما وصفتُ مِن العلةِ .

وقد حكَى بعضُهم عن بعضِ الأعرابِ سماعًا منه : يَنْحِطْنَ مِن الجبلِ . وهو يريدُ : يَنْحَطِطْنَ ، فإن يَكُنْ ذلك صحيحًا ، فهو أقربُ إلى أن يكونَ حُجَّةً لأهلِ هذه القراءةِ مِن الحُجَّةِ الأخرى .

٤/٢٢ / وقولُه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قيل : إن التَّبَرُّجَ فى هذا الموضعِ : التبخترُ والتكسرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : إذا خَرَجْتُنَّ مِن بُيُوتِكنَّ ، قال : كانت لهن مِشْيَةٌ وتَكَسُّرٌ وتَغَنُّجٌ ، يعنى بذلك الجاهليةَ الأولى ، فنَهاهنَّ اللَّهُ عن ذلك[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبى نَجِيحٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : التبخترُ[(٢)] .

وقيل : إن التَّبَرُّجَ هو إظهارُ الزينةِ ، وإبرازُ المرأةِ محاسنَها للرجالِ .

وأما قولُه : ﴿ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا** فى الجاهليةِ الأُولى ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٥٢٠/٨ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : الجاهليةُ الأُولى : ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ[(١)] .

وقال آخرون : ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ[(٢)] ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : وكان بينَ آدمَ ونوحٍ ثمانُمائةِ سنةٍ ، فكان نساؤُهم مِن أقبحِ ما يكونُ مِن النساءِ ، ورجالُهم حسانٌ ، فكانت المرأةُ تريدُ الرجلَ على نفسِه ، فأُنزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك بينَ نوحٍ وإدريسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ زُهَيرٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا داودُ ، يعنى ابنَ أبى الفُراتِ ، قال : ثنا عِلْباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : كانت فيما بينَ نوحٍ وإدريسَ ، وكانت ألفَ سنةٍ ، وإن بطنَين مِن ولدِ آدمَ ، كان أحدُهما يسكنُ السهلَ ، والآخرُ يسكنُ الجبلَ ، وكان رجالُ الجبلِ صِباحًا ، وفى النساءِ دَمامةٌ ، وكان نساءُ السهلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى الفتح ٥٢٠/٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « علية » ، والصواب المثبت . ينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف .

صِباحًا ، وفى الرجالِ دَمامةٌ ؛ وإن إبليسَ أتَى رجلًا مِن أهلِ السهلِ فى صورةِ غلامٍ ، فأجَّر نفسَه منه ، وكان يخدُمُه ، واتَّخذ إبليسُ شيئًا مثلَ ذلك الذى يَزْمِرُ فيه الرِّعاءُ ، فجاء فيه بصوتٍ لم يُسْمَعْ مثلُه ، فبلَغ ذلك مَن حولَهم ، ^{(١}فانْتابوهم يسمَعون^{١)} إليه ، واتَّخذوا عيدًا يجتمِعون إليه فى السنةِ ، فتتبرَّجُ الرجالُ للنساءِ ، قال : ^{(٢}ويتزينُ النساءُ للرجالِ^{٢)} ، وإن رجلًا مِن أهلِ الجبلِ هجَم عليهم وهم فى عيدِهم ذلك ، فرأَى النساءَ ، فأتَى أصحابَه ، فأخبَرهم بذلك ، فتحوَّلوا إليهنَّ ، فنزَلوا معهن ، فظهَرت الفاحشةُ فيهنَّ ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[(٣)] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ، نهَى نساءَ النبىِّ ﷺ أن يَتبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ وعيسى ، فيكونَ معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : التى قبلَ الإسلامِ .

٥/٢٢ / فإن قال قائلٌ : أوَ فى الإسلامِ جاهليةٌ حتى يقالَ عنَى بقولِه : ﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . التى قبلَ الإسلامِ ؟ قِيل : فيه أخلاقٌ مِن أخلاقِ الجاهليةِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : التى كانت قبلَ الإسلامِ ، قال : وفى الإسلامِ جاهليةٌ ؟ قال : قال النبىُّ ﷺ لأبى الدرداءِ ، وقال لرجلٍ وهو يُنازِعُه : يا ابنَ فلانةٍ ، لأمٍّ كان يُعَيَّرُ بها فى الجاهليةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا

(١ - ١) فى ت١ : « فأتوهم يستمعون » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : «وتتزل الرجال لهن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٤٨/٢ - وعنه البيهقى فى الشعب (٥٤٥١) - من طريق موسى بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقوى ابن حجر إسناده فى الفتح ٥٢٠/٨ .

[٦٢٤/٢و] الدرداءِ إن فيك جاهليةً » . قال : أجاهليةُ كفرٍ أو إسلامٍ ؟ قال : « بل جاهليةُ كفرٍ » . قال : فتمنَّيتُ أن لو كنتُ ابتدأتُ إسلامى يومَئذٍ . قال : وقال النبىُّ ﷺ : « ثلاثٌ مِن عملِ أهلِ الجاهليَّةِ ، لا يَدعُهنَّ النَّاسُ : الطعنُ بالأنسابِ ، والاستمطارُ بالكواكبِ ، والنِّياحةُ »[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أن عمرَ بنَ الخطَّابِ قال له : أرأيتَ قولَ اللَّهِ لأزواجِ النبىِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : هل كانت إلَّا واحدةً ؟ فقال ابنُ عباسٍ : وهل كانت مِن أُولى إلَّا ولها آخرةٌ ؟ فقال عمرُ : للَّهِ درُّك يابنَ عباسٍ ، كيف قلتَ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هل كانت من أُولى إلا ولها آخرةٌ ؟ قال : فأتِ بتصديقِ ما تقولُ مِن كتابِ اللَّهِ . قال : نعم : (وَجاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ كَما جاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) . قال عمرُ : فمَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتان مِن قريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدقتَ[2] .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ما بينَ إدريسَ ونوحٍ ، فتكونَ الجاهليةُ الآخرةُ ما بيـنَ عيسى ومحمدٍ ، وإذا كان ذلك مما يَحتمِلُه ظاهرُ التنزيلِ ، فالصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال اللَّهُ : إنه نهى عن تبرُّجِ الجاهليةِ الأولى .

وقولُه : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأقِمْن الصلاةَ

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٥٠) من حديث ابن عباس ، ومسلم (٩٣٤) من حديث أبى مالك الأشعرى ، وأحمد (٧٥٦٠ ، ٩٥٧٤) وابن حبان (٣١٤١) من حديث أبى هريرة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه ، وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٧٨، ١٧٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٥٢٠/٨ - من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وينظر فى قراءة عمر الدر المنثور ٣٧١/٤ .

المفروضةَ ، وآتِينَ الزكاةَ الواجبةَ عليكنَّ فى أموالِكنَّ ، وأَطِعنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيما أَمراكنَّ ونهياكنَّ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : إنما يريدُ اللَّهُ ليُذْهِبَ عنكم السُّوءَ والفحشاءَ يا أهلَ بيتِ محمدٍ ويُطهِّرَكم مِن الدنسِ الذى يكونُ فى أهلِ معاصى اللَّهِ تطهيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فهم أهلُ بيتٍ طهَّرهم اللَّهُ مِن السوءِ ، وخصَّهم برحمةٍ منه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ / عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : ٦/٢٢
الرجسُ هههنا الشيطانُ ، وسوى ذلك من الرجسِ الشرُّ[(٢)(٣)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلىٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بكرُ بنُ يحيى بنِ زبَّانَ العَنَزِىُّ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الشرك » .

(٣) تقدم فى ٦٥٦/٨ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نزلَت هذه الآيةُ فى خمسةٍ : فىّ ، وفى علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، وحسنٍ رضِى اللَّهُ عنه ، وحسينٍ رضِى اللَّهُ عنه ، وفاطمةَ رضِى اللَّهُ عنها ؛ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريَّا ، عن مصعبِ بنِ شيبةَ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ قالت : قالت عائشةُ : خرَج النبىُّ ﷺ ذات غداةٍ ، وعليه مرطٌ مرجَّلٌ[(٢)] مِن شَعَرٍ أسودَ ، فجاء الحسنُ ، فأدخَله معه ، ثم [(٣)] جاء علىٌّ فأدخَله معه ثم[(٣)] قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ كان يمرُّ ببيتِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ كلما خرَج إلى الصلاةِ ، فيقولُ : « الصلاةَ أهلَ البيتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٢٦٧٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « مرحل » ، ويروى الحديث بالحاء والجيم ؛ فبالجيم أن فيها صورًا كصور الرجال ، وبالحاء معناه أن عليها صور الرحال وهى الإبل بأكوارها ، ينظر اللسان مادة (ر ج ل . رح ل) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٧٢، ومسلم (٢٤٢٤) من طريق محمد بن بشر به ، وأحمد ٦/١٦٢ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٠٣٢) ، والترمذى (٢٨١٣) ، والحاكم ٣/١٤٧ من طريق زكريا به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢١٧١) وابن أبى شيبة ١٢/١٢٧ ، وأحمد ٢١/ ٢٧٣، ٤٣٤ (١٣٧٢٨، ١٤٠٤٠) ، والترمذى (٣٢٠٦)، وغيرهم - من طرق عن حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٩ إلى ابن مردويه .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ بنُ سويدٍ النَّخَعِىُّ ، عن هلالٍ ، يَعنى ابنَ مِقْلاصٍ ، عن زُبيدٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ سلمةَ قالت : كان النبىُّ ﷺ عندى ، وعلىٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ ، فجعلتُ لهم خَزيرةً ، فأكَلوا وناموا ، وغطَّى عليهم عباءةً أو قطيفةً ، ثم قال : « اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتى ، أذهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : أخبَرنى أبو داودَ ، عن أبى الحمراءِ ، قال : رابطتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ على عهدِ النبىِّ ﷺ ، قال : رأيتُ النبىَّ ﷺ إذا طلَع الفجرُ ، جاء إلى بابِ علىٍّ وفاطمةَ ، فقال : « الصَّلاةَ الصَّلاةَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا [٢/٦٢٤ظ] عبدُ السَّلامِ بنُ حربٍ ، عن كلثومٍ المحاربىِّ ، عن أبى عمَّارٍ ، قال : إنى لجالسٌ عندَ واثلةَ بنِ الأسقعِ ، إذ ذكَروا عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ،/ فشتَموه ، فلما قاموا ، قال : اجلسْ ٧/٢٢
حتى أُخبرَك عن هذا الذى شتَموه ، إنى عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاءه علىٌّ وفاطمةُ

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٠٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣٨٧١) ، والطبرانى فى الأوسـط (٣٧٩٩) ، والكبير ٢٣/٣٣٣ ، وابن عساكر ١٣/٢٠٤ ، ١٤/١٣٩ ، ١٤٠، ١٤٣ من طريق زبيد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى ٧/٢٥٢٤ من طريق يونس به، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٩/٢٥، ٢٦، والعقيلى ٣/ ١٣١، والطبرانى (٢٦٧٢) من طريق أبى داود به .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤/٢٨٩ ، ٢٩٠ من طريق الفضل ابن دكين وعبد الله بن موسى عن يونس به .

وحسنٌ وحسينٌ ، فألقَى عليهم كساءً له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أذهِبْ (١عنهم الرجسَ ١) وطهِّرْهم تطهيرًا ؛ قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ وأنا ؟ قال : وأنت ؛ قال : فواللَّهِ إنها لأوثقُ عمَلٍ عندى »(٢) .

حدَّثنى عبدُ الكَريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنى شدَّادٌ ، أبو عمارٍ ، قال : سمِعتُ واثلةَ بنَ الأسقعِ يُحدِّثُ ، قال : سألتُ عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ فى منزِله ، فقالت فاطمةُ : قد ذهَب يأتى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاء ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ودخلتُ ، فجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ على الفراشِ ، وأجلَس فاطمةَ عن يمينِه ، وعليًّا عن يسارِه ، وحسنًا وحسينًا بينَ يديه ، فلفَع عليهم بثوبِه ، وقال : « ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ . اللهم هؤلاء أهلى ، اللهم أهلى أحقُّ » . قال واثلةُ : فقلتُ مِن ناحيةِ البيتِ : وأنا يا رسولَ اللَّهِ مِن أهلِك ؟ قال : « وأنت من أهلى » . قال واثلةُ : إنها لـمِن أرجى ما أرتَـجِى(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحسينًا ، فجلَّل عليهم كساءً خيبريًّا . فقال : « اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أَذْهِبْ عنهم الرجسَ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه الطبرانى (٢٦٦٩) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٦) ، والحاكم ٤١٦/٢ من طريق الوليد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٣/١٢ ، وأحمد ١٩٥/٢٨ (١٦٩٨٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٧٣) ، والطبرانى (٢٦٧٠) ، ٦٦/٢٢ (١٦٠) ، وابن عساكر ١٤٧/١٤ من طريق الأوزاعى به .

وطهِّرْهم تطهيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : ألستُ منهم ؟ قال : « أنتِ إلى خيرٍ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زَرْبِيٍّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : جاءت فاطمةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ببُرمَةٍ لها قد صنَعت فيها عصيدةً تحملُها[(٢)] على طبقٍ ، فوضَعته بينَ يْديه . فقال : « أينَ ابنُ عمِّك وابناك ؟ » فقالت : فى البيتِ . فقال : « ادعيهم » . فجاءت إلى علىٍّ ، فقالت : أجِبِ النبىَّ ﷺ أنت وابناك . قالت أمُّ سلمةَ : فلما رآهم مقبلين مَدَّ يدَه إلى كساءٍ كان على المنامةِ ، فمدّه وبسَطه ، وأجلَسهم عليه ، ثم أخَذ بأطرافِ الكساءِ الأربعةِ بشمالِه ، فضمَّه فوقَ رءوسِهم ، وأومَأ بيدِه اليمنى إلى ربِّه . فقال : « هؤلاء أهلُ البيتِ ، فأَذْهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا »[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ : أن هذه الآيةَ نزَلت فى بيتِها : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، قالت : وأنا جالسةٌ على بابِ البيتِ ، فقلتُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ ، ألستُ مِن أهلِ البيتِ ؟ قال : « إنك إلى خيرٍ ، أنتِ مِن أزواجِ النبىِّ ﷺ » . قالت : وفى البيتِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلىٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضى اللَّهُ عنهم[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مُخلدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال :
ثنى هاشمُ بنُ هاشمِ بنِ عتبةَ / بنِ أبى وقاصٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ بنِ زمعةَ ، قال : ٨/٢٢
أخبَرتنى أمُّ سلمةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع عليًّا والحَسَنَين ، ثم أدخَلهم تحتَ ثوبِه ، ثم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٩ عن المصنف بدون ذكر فضيل وعطية وأبى سعيد ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٧٦٨) ، والطبرانى (٢٦٦٢) ، ٢٣/٢٤٩ (٥٠٣) ، وابن عساكر ١٣/٢٠٦ من طريق فضيل ابن مرزوق به ، وأخرجه ابن عساكر ١٤/١٤٦ من طريق عطية به .

(٢) فى م : « تحلها » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٩ عن المصنف .

جأَر إلى اللَّهِ ، ثم قال : « هؤلاء أهلُ بيتى » . قالت أمُّ سلمةَ ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ أدخِلْنى معهم . قال : « إنَّكِ مِنْ أَهْلى »[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الأصبهانيُّ ، عن يحيى بنِ عُبيدٍ المكيِّ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سلمةَ ، قال : نزلَت هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ وهو فى بيتِ أمِّ سلمةَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فدعا حَسنًا وحُسينًا وفاطمةَ ، وأجلَسَهم بينَ يديه ، ودعا عليًّا فأجلَسه خلفَه ، فتجلَّل هو وهم بالكساءِ ، ثم قال : « هَؤُلاءِ أهْلُ [(٢)] بَيْتى ، فأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : أنا معهم [(٢)] ؟ قال [(٣)] : « مكانَك ، وأنْتِ على خَيْرٍ »[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّباحُ بنُ يحيى المرّيُّ ، عن السديِّ ، عن أبى الديلمِ ، قال : قال عليُّ بنُ الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشأمِ : أما قرأتَ فى الأحزابِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؟ قال : ولأنتم هم ؟ قال : نعم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال [٦٢٥/٢و] : ثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : سمعتِ عامرَ بنَ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَل عليه الوحيُ ، فأخَذَ عليًّا وابنيه وفاطمةَ ، وأدخَلهم تحتَ ثوبِه ، ثم قال : « رَبِّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٢٦٦٣) ، ٣٠٨/٢٣ (٦٩٦) من طريق موسى بن يعقوب به .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٠٥ ، ٣٧٨٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٥/١٤ من طريق محمد بن سليمان به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٢/٦ عن السدى به .

هَؤُلاءِ أهْلِى ، وأهْلُ بَيْتى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ القدوسِ ، عن الأعمشِ ، عن حكيمِ بنِ سعدٍ ، قال : ذكَرْنا عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّه عنه عندَ أمِّ سلمةَ ، قالت : فيه[(٢)] نزَلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قالت أمُّ سلمةَ : جاء النبيُّ ﷺ إلى بيتى ، فقال : « لا تَأْذَنى لأحَدٍ » . فجاءت فاطمةُ ، فلم أستطِعْ أن أحجبَها عن أبيها ، ثم جاء الحسنُ ، فلم أستطِعْ أن أمنعَه أن يدخلَ على جدِّه وأمِّه ، وجاء الحسينُ ، فلم أستطِعْ أن أحجُبَه ، فاجتمَعوا حولَ النبيِّ ﷺ على بِساطٍ ، فجلَّلهم نبيُّ اللَّهِ بكساءٍ كان عليه ، ثم قال : « هؤلاء أهْلُ بيْتِى ، فَأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيرًا » . فنزَلت هذه الآيةُ حينَ اجتمَعوا على البِساطِ ؛ قالت : فقلت : يا رسولَ اللَّهِ : وأنا ؟ قالت : فواللَّهِ ما أنعَمَ[(٣)] ، وقال : « إنَّكِ إلى خَيْرٍ »[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الأصْبغُ بنُ[(٥)] علقمةَ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١١/٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الخصائص (٥٤) ، والبزار (١١٢٠) ، والحاكم ١٠٨/٣ ، ١٠٩ من طريق أبى بكر الحنفى به ، وأخرجه أحمد ١٦٠/٣ (١٦٠٨) ، ومسلم (٢٤٠٤)/ ٣٢ ، والترمذى (٢٩٩٩ ، ٣٧٢٤) ، والنسائى فى الخصائص (١١) ، والحاكم ١٤٧/٣ ، ١٥٠ ، والبيهقى ٦٣/٧ من طريق بكير بن مسمار به مطولًا عند أكثرهم ، وأخرجه الطبرانى (٣٢٨) من طريق عامر بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فىّ » .

(٣) أنعم : أى أجاب بـ « نعم » . اللسان (ن ع م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف ، وأخرج أوله الطحاوى فى المشكل (٧٦٢) ، والطبرانى ٣٢٧/٢٣ (٧٥٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٣/١٤ من طريق الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن حكيم مختصرًا .

(٥) فى م : « عن » ، وينظر الجرح والتعديل ٣٢٠/٢ .

قال : كان عكرمةُ يُنادِى فى السوقِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : نزَلت فى نساءِ النبىِّ ﷺ خاصَّةً[(١)] .

٩/٢٢ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لأزواجِ نبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْنَ نِعمةَ اللَّهِ عليكنَّ ؛ بأن جعَلكنَّ فى بيوتٍ تُتلى فيها آياتُ اللَّهِ والحكمةُ ، فاشكُرْنَ اللَّهَ على ذلك ، واحمِدنَه عليه ، وعُنى بقولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : واذكرْنَ ما يُقرأُ فى بيوتِكنَّ من آياتِ كتابِ اللَّهِ والحكمةِ ، ويعنى بالحكمةِ : ما أُوحى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ من أحكامِ دينِ اللَّهِ ، ولم يَنزلْ به قرآنٌ ، وذلك : السنةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ ﴾ : أى السنةِ ، قال : يمْتنُّ عليهم بذلك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان ذا لُطفٍ بكنَّ ، إذ جعَلكنَّ فى البيوتِ التى تُتلى فيها آياتُه والحكمةُ ، خبيرًا بكُنَّ إذ

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٦٧ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٩/ ١٥٠ نحوه من طريق يزيد النحوى عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المروزى فى السنة (٣٩٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٨٣/٤ - وابن سعد ٨/ ١٩٩ ، والمروزى (٣٩٧ ، ٣٩٨) من طريق معمر عن قتادة ؛ جميعًا بلفظ : (القرآن والسنة) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

اختارَكن لرسولِه أزواجًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن المتذلِّلين للَّهِ بالطاعةِ والمتذلِّلاتِ ، والمصدِّقين والمصدِّقاتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ ، والقانتينَ والقانتاتِ للَّهِ ، والمطيعين للَّهِ والمطيعاتِ له فيما أمَرهم ونهَاهم ،والصادقين اللَّهَ فيما عاهَدوه عليه والصادقاتِ فيه ، والصابرين للَّهِ فى البأساءِ والضرّاءِ على الثباتِ على دينِه ، وحينَ البأسِ والصابراتِ ، والخاشعةَ قلوبُهم للَّهِ وجَلًا منه ومِن عقابِه والخاشعاتِ ، والمتصدِّقين والمتصدِّقاتِ : وهم المؤدُّون حقوقَ اللَّهِ من أموالِهم والمؤدِّياتِ ، والصائمين شهرَ رمضانَ الذى فرَض اللَّهُ صومَه عليهم والصائماتِ ذلك ، والحافظين فروجَهم ، إلا على أزواجِهم أو ما ملكت أيمانُهم ، والحافظاتِ ذلك إلا على أزواجِهنَّ ، إن كنّ حرائرَ ، أو مَن مَلَكَهنَّ إن كنّ إماءً ، والذاكرِين اللَّهَ بقلوبِهم وألسنتِهم وجوارِحِهم والذاكراتِ كذلك - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : يعنى ثوابًا فى الآخرةِ [٦٢٥/٢ظ] على ذلك من أعمالِهم عظيما ، وذلك الجنةُ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : دخَل نساءٌ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، فقلْن : قد ذكَركنَّ اللَّهُ فى القرآنِ ، ولم نُذكرْ بشيءٍ ، أمَا فينا ما يُذْكَرُ ؟

فأنزَل اللَّهُ تبارَكَ وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ : أى المطيعين والمطيعاتِ ، ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ : أى الخائفين والخائفاتِ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فى الجنةِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : الجنةَ . وفى قولِه : ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ . قال : المطيعين والمطيعات(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : القانتات : المطيعات .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ(٣) ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، يُذكرُ الرجالُ ولا نُذكرُ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، أن يحيى بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، حدَّثه عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُذكرُ الرجالُ فى كلِّ شىءٍ ، ولا نُذكرُ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾(٥) . الآيةَ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ ، ١١٧ ، وابن سعد فى الطبقات ١٩٩/٨ ، ٢٠٠ من طريق معمر ، عن قتادة .

(٢) تقدم فى ٤٨٤/١٨ .

(٣) فى م : « حميد » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ١٧٧/٢٩ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف به ، وهو فى تفسير الثورى ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ومن طريقه ابن سعد ١٩٩/٨ ، والحاكم ٤١٦/٢ ، وأخرجه أحمد ٣٢٢/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدى فى أسباب النزول ص١١٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى ٢٦٣/٢٣ (٥٥٤) من طريق =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سَيَّارُ بنُ مظاهرٍ العَنَزِيُّ ، قال : ثنا أبو كدينةَ يحيى ابنُ مهلَّبٍ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبيانَ ، عن أبيهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال نساءُ النبيِّ ﷺ : ماله يَذكرُ المؤمنين ، ولا يذكرُ المؤمناتِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾[(١)] . الآيةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ . قال : قالت أمُّ سلمةَ زوجُ النبيِّ ﷺ : ما للنساءِ لا يُذكرْنَ مع الرجالِ فى الصلاحِ ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، [(٢)] قال : ثنا أبو هشامٍ [(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شيبةَ ، قال : سمعت أمَّ سَلَمةَ زوجَ النبيِّ ﷺ تقولُ : قلتُ للنبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا لا نُذكرُ فى القرآنِ كما يُذكرُ الرجالُ ؟ قالت : فلم يَرُعْنى ذاتَ يومٍ ظهرًا إلا نداؤه على المنبرِ ، وأنا أُسرِّحُ رأسى ، فلفَفتُ شَعَرى ثم خرَجتُ إلى حُجرةٍ من [(٣)] حُجَرِ بيتى [(٣)] ، فجعَلت سمعى عندَ الجريدِ ، فإذا هو يقولُ على المنبرِ : « يا أيُّها النَّاسُ إن اللَّهَ يَقُولُ فى كتابِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ »[(٤)] .

= أبى معاوية به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٤) من طريق محمد بن عمرو به ، وليس فى إسنادهما : يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٦١٤) من طريق أبى كدينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن مردويه بسند حسن .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ : « حجرهن » ، وفى ص ، ت٢ : « حجرتين » والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٥) عن محمد بن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣٠١/٦ ، ٣٠٥ (الميمنية) ، والطبرانى ٢٩٣/٢٣، ٢٩٤ (٦٥٠) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه أحمد ٣٠١/٦=

١١/٢٢ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ[(١)] لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لمؤمنٍ باللَّهِ ورسولِه ولا مؤمنةٍ ، إذا قضَى اللَّهُ ورسولُه في أنفسِهم قضاءً - أن يَتَخيَّروا من أمرِهم غيرَ الذى قضَى فيهم ، ويُخالفوا أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه وقضاءَهما ، فيَعْصُوهما ، ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه فيما أمرا أو نَهَيا ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : فقدْ جار عن قصدِ السبيلِ ، وسلَك غيرَ سبيلِ الهدَى والرَّشادِ .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في زينبَ بنتِ جَحْشٍ حينَ خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ على فتاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فامتنَعت من إنكاحِه نفسَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ انطلَق يخْطُبُ على فتاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فدخَل على زينبَ بنتِ جحْشٍ الأسَديَّةِ ، فخطَبها ، فقالت : لستُ بناكِحَتِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فانْكِحِيه » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ أُؤامَرُ في نفسى ؟ فبينَما هما يَتحدَّثان أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . قالت : قد رَضِيتَه لى يا رسولَ اللَّهِ مَنْكَحًا ؟ قال : « نعم » .

= (الميمنية) ، والطبراني ٢٩٨/٢٣ (٦٦٥) من طريق عبد الواحد ، عن عثمان ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تكون » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأها بالياء عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٢٢ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

قالت : إذن لا أعْصى رسولَ اللَّهِ ، قد أنكَحْتُه نفسى[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ . قال : زينبُ بنتُ جحشٍ . وكراهتُها نكاحَ زيدِ ابنِ حارثةَ حينَ أمرَها به رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ فى زينبَ بنتِ جحشٍ ، وكانت بنتَ عمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فخطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَضِيت ، ورأَتْ أنه يَخْطُبُها على نفْسِه ؛ فلما علِمت أنه يَخطبُها على زيدِ بنِ حارثةَ ، أبَت وأنكرت ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ . قال : فتابَعَتْه بعدَ ذلك ورَضِيتْ[3] .

حدَّثنى أبو عبيدٍ الوصابيُّ[4] ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن ابنِ أبى عمرةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بنتَ جحشٍ لزيدِ بنِ حارثةَ ، فاستَنْكَفَت / منه وقالت : أنا خيرٌ منه حَسَبًا . وكانت امرأةً فيها حِدَّةٌ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآيةَ ١٢/٢٢

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٠ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤١٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه الطبرانى ٢٤/ ٤٥ (١٢٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١١٧، والطبرانى ٢٤/ ٤٥ (١٢٤) من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « الوصافى » . والمثبت مما تقدم فى ٥/ ٣٨٧، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٧ .

كلَّها[١] .

وقيل : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وذلك أنها وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وكانت[٢] أوَّلَ مَن هاجَر من النساءِ ، فوهَبت نفسَها للنبىِّ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ ، فسَخِطَت هى وأخوها ، وقالا : إنما أرَدنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجنا عبدَه . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : وجاء أمرٌ أجمَعُ مِن هذا ؛ ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] . قال : فذاك خاصٌّ ، وهذا جِمَاعٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ عتابًا من اللَّهِ له : واذكرْ يا محمدُ إذ تقولُ للذى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٧/٦ عن ابن لهيعة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى المصنف.

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) فى م ، ت٢ : « إجماع » . وجماع كل شىء : مجتمع أصله . يقال : هذا الباب جماع هذه الأبواب : الجامع لها الشامل لما فيها . الوسيط (ج م ع) .

والأثر ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١١٠/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أنعَم اللَّهُ عليه بالهدايةِ ، وأنْعَمْتَ عليه بالعِتْقِ . يعنى بذلك[1] زيدَ بنَ حارثةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . وذلك أن زينبَ بنتَ جَحْشٍ - فيما ذُكِر - رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْجبَتْه ، وهى فى حِبالِ مولاه ، فأُلقِىَ فى نفسِ زيدٍ كراهتُها ؛ لِما علِم اللَّهُ مما وقَع فى نفسِ نبيِّه ما وقَع ، فأراد فراقَها ، فذكَر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ زيدٌ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ . وهو ﷺ [2]فى ذلك[2] يحبُّ أن تكونَ قد بانَت منه لِيَنْكِحَها ، ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . يقولُ[3] : وخَفِ اللَّهَ فى الواجبِ عليك فى زوجتِك ، ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾. يقولُ : وتُخفى فى نفسِك محبةَ فراقِه إيَّاها ؛ لِتتزوَّجَها إن هو فارَقها ، واللَّهُ مُبْدٍ ما تُخفى فى نفسِك من ذلك ، ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتخافُ أن يقولَ الناسُ : أمَر رجلًا بطلاقِ امرأتِه ، ونكَحها حينَ طلَّقها ، واللَّهُ أحقُّ أن تَخْشاه من الناسِ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . وهو زيدٌ أنْعَم اللَّهُ عليه بالإسلام ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ : أعْتَقه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . قال : وكان يُخْفِى فى نفسِه وُدَّ أنه طلَّقها . قال الحسنُ : ما أُنْزِلَت عليه آيةٌ كانت أشدَّ عليه منها ، قولَه : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « له » .

مُبْدِيهِ ﴾ . ولو كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ كاتـما شيئًا مِن الوحيِ لكتَمها ، ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَـٰهُ ﴾ . قال : خشِيَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ مقالةَ الناسِ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان النبيُّ ﷺ قد زوَّج زيدَ بنَ حارثةَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ ابنةَ عمتِه ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا يُرِيدُه ، وعلى البابِ سِتْرٌ مِن شعرٍ ، فرفَعت الريحُ السترَ فانْكَشَف ، وهى فى حُجْرتِها حاسرةٌ ، فوقَع إعجابُها فى قلبِ النبيِّ ﷺ ، فلمَّا وقَع ذلك كُرِّهَت إلى الآخرِ ، قال : فجاء . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُرِيدُ أن أُفارِقَ صاحبتى . قال : « مالك ، أرابَك منها شىءٌ ؟ » قال : لا ، واللَّهِ ما رابَنى منها شىءٌ يا رسولَ اللَّهِ ، ولا رأيْتُ إلا خيرًا . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ » . فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْـهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ : تُخْفِى فى نفسِك إن فارَقَها تزوَّجْتَها (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحرشىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أبى حمزةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فى زينبَ بنتِ جَحْشٍ (٣) .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ،

---

(١) أخرجه الطبرانى ٢٤/٤٢ (١١٤) ، من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١١٧ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) القول بأن النبى ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد ، وكان حريصًا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو . قول غير صحيح عند أهل التحقيق من المفسرين . ينظر فى الرد عليه تفسير القرطبى ١٤/١٨٩- ١٩١ ، وأضواء البيان ٦/٥٨٠ وما بعدها .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٨٧) ، والطبرانى ٢٤/٤٣ (١١٦) من طريق حماد بن زيد به .

عن عليِّ بنِ حسينٍ قال : كان اللَّهُ تبارك وتعالى أعْلَم نبيَّه ﷺ أن زينبَ ستكونُ مِن أزواجِه ، فلما أتاه زيدٌ يَشْكوها قال : « اتَّقِ اللَّهَ وأمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » . قال اللَّهُ : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ (١) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : حدثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لو كتَم رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا مما أوحِي إليه من كتابِ اللَّهِ لكتَم : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قضَى زيدُ بنُ حارثةَ من زينبَ حاجتَه ؛ وهى الوطَرُ ، ومنه قولُ الشاعرِ (٣) :

ودَّعَنى قبلَ أنْ أُودِّعَه لـمَّا قضَى من شبابِنا وَطَرَا

/﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ : زوَّجْناك زينبَ بعدَ ما طلَّقها زيدٌ ، وبانَت منه ؛ ١٤/٢٢
﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ . (٤) يقولُ : لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ . يعنى : إثمٌ فى أزواجِ أدعيائهم (٤) يعنى : فى نكاحِ نساءِ مَن تبنَّوا ، وليسوا ببَنِيهم ولا أولادِهم على صحةٍ ، إذا هم طلَّقوهن وبِنَّ منهم ، ﴿ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا قضَوا منهن حاجاتِهم وآرابَهم ، وفارَقوهنَّ وحلَلْنَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٦٦/٣ من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٥٢٣/٨ من طريق على بن زيد به ، بزيادة فى آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٥ إلى الحكيم الترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٠٧) من طريق داود بن أبى هند به مطولا ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ومن طريقه الطبرانى ٤١/٢٤ (١١١) ، وأحمد ٢٤١/٦ ، ٢٦٦ (الميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والترمذى (٣٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٨) من طريق داود بن أبى هند عن عامر الشعبى عن مسروق عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١٣٨/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ .

لغيرِهم ، ولم يَكُنْ ذلك نزولًا منهم لهم عنهن ، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ : وكان ما قضَى اللَّهُ من قضاءٍ مفعولًا ، أي : كان كائنًا لا مَحالةَ ، وإنما يعنى بذلك أن قضاءَ اللَّهِ فى زينبَ أن يَتزوَّجَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كان ماضيًا مفعولًا كائنًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا طلَّقوهن ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تبَنَّى زيدَ بنَ حارثةَ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . إذا كان ذلك منه غيرَ نازلٍ لك ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عثمانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المُعَلَّى بنِ عِرْفانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ ، قال : تفاخَرَت عائشةُ وزينبُ . قال : فقالت زينبُ : أنا الذى نزَل تزويجى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت زينبُ زوجُ النبىِّ ﷺ تقولُ للنبىِّ ﷺ : إنى لَأَدِلُّ عليكَ بثلاثٍ ، ما مِن نسائِك امرأةٌ تَدِلُّ

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الطبرانى ٤٤/٢٤، ٤٥ (١٢٢) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٤ إلى الحكيم الترمذى بأطول من هذا .

بهن ؛ أن جدِّى وجدَّك واحدٌ ، وأنى أَنْكَحَنيكَ اللَّهُ مِن السماءِ ، وإن السَّفيرَ لجَبْرائيلُ عليه السلامُ[١] .

القـولُ فى تأويلِ قـولِه تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : مِن إثمٍ فيما أحَلَّ اللَّهُ له مِن نكاحِ امرأةِ مَن تَبَنَّاه بعدَ فراقِه إياها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ . أى : أحَلَّ اللَّهُ له[٢] .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : لم يَكُنِ اللَّهُ تعالى لِيُؤْثِمَ نبيَّه فيما أحَلَّ له ، مثالَ / فعلِه بمَن قبلَه مِن الرسلِ الذين مضَوْا قبلَه ، فى أنه لم ١٥/٢٢
يُؤْثِمْهم بما أحَلَّ لهم ، لم يَكُنْ لنبيِّه أن يَخْشَى الناسَ فيما أمَره به أو أحلَّه له ، ونُصِب قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . على معنى : حقًّا مِن اللَّهِ ، كأنه قال : فعَلْنا ذلك سنةً منا .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ . يقولُ : وكان أمرُ اللَّهِ قضاءً مَقْضِيًّا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : إن اللَّهَ كان علمُه معه ، قبلَ أن يخْلُقَ الأشياءَ كلَّها ، فائْتَمَر فى علمِه أن يَخْلُقَ خلقًا ، ويَأْمُرَهم وينهاهم ، ويَجْعَلَ[٣] ثوابًا لأهلِ طاعتِه ، وعقابًا لأهلِ معصيتِه ، فلما ائْتَمَر ذلك الأمرُ قدَّره ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢٥/٤ من طريق داود ابن أبى هند عن الشعبى بنحوه ، وذكره الحافظ فى الفتح ٤١٢/١٣ ، وعزاه إلى المصنف وأبى القاسم الطحاوى فى كتاب الحجة والتبيان ، بلفظ قريب بمعناه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٨/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) بعده فى ص ، ت١ : « لهم » .

فلما قدَّره كُتِب ، وغاب عليه ، فسمَّاه الغيبَ وأمَّ الكتابِ ، وخلَق الخلَق على ذلك الكتابِ ؛ أرزاقَهم ، وآجالَهم ، وأعمالَهم ، وما يُصِيبُهم مِن الأشياءِ ؛ مِن الرخاءِ والشدةِ ، مِن الكتابِ الذى كتَبه أنه يُصِيبُهم ، وقرَأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . حتى إذا نفِد ذلك ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وأمْرُ اللَّهِ الذى ائْتَمر قدَّره حينَ قدَّره مُقَدَّرًا ، فلا يَكونُ إلا ما فى ذلك ، وما فى ذلك الكتابِ ، وفى ذلك التقديرِ ، ائْتَمر أمرًا ، ثم قدَّره ، ثم خلَق عليه ، فقال : كان أمرُ اللَّهِ الذى مضَى وفرَغ منه ، وخلَق عليه الخلقَ ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : شاء أمرًا ليَمْضِىَ به أمرُه وقدرُه ، وشاء أمرًا يرضاه من عبادِه فى طاعتِه ، فلمَّا أن كان الذى شاء مِن طاعتِه لعبادِه رضِيَه لهم ، ولما أن كان الذى شاء أراد أن يَنْفُذَ فيه أمرُه وتدبيرُه وقدرُه ، وقرَأ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . فشاء أن يكونَ هؤلاء مِن أهلِ النارِ ، وشاء أن تكونَ أعمالُهم أعمالَ أهلِ النارِ ، فقال : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] . هذه أعمالُ أهلِ النارِ ، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . وقرَأ : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] إلى : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] أن يُؤْمِنوا بذلك ، قال : فأَخْرَجوه مِن اسمِه الذى تَسَمَّى به . قال : هو الفعَّالُ لما يُرِيدُ ، فزعَموا أنه ما أراد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنةُ اللَّهِ فى الذين خلَوْا مِن قبلِ محمدٍ مِن الرسلِ ، الذين يُبَلِّغون رسالاتِ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه ، ويخافون اللَّهَ فى تركِهم تبليغَ ذلك إيَّاهم ، ولا يخافون أحدًا إلا اللَّهَ ، فإنهم إيَّاه يَرْهَبون ، إن هم قصَّروا عن تبليغِهم رسالةَ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه .

يقولُ لنبيِّه محمدٍ : فمِن أولئك الرسلِ الذين هذه صفتُهم ، فكُنْ ولا تَخْشَ أحدًا إلا اللَّهَ ، فإنَّ اللَّهَ يَمْنَعُك مِن جميعِ خلقِه ، ولا يَمْنَعُك أحدٌ مِن خلقِه منه ، إن أراد بك سوءًا .

و « الذين » مِن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . خفضٌ ردًّا على « الذين » التى فى قولِه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكفاك يا محمدُ باللَّهِ حافظًا لأعمالِ خلقِه ، ومُحاسِبًا لهم عليها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن ١٦/٢٢
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان أيُّها النَّاسُ محمدٌ أبا زيدِ بنِ حارثةَ ، ولا أبا أحدٍ مِن رجالِكم الذين لم يَلِدْه محمدٌ - فيحرُمَ عليه نكاحُ زوجتِه بعد فِراقِه إياها ؛ ولكنه رسولُ اللَّهِ وخاتمُ النبيِّين ، الذى ختَم النُّبوَّةَ فطبَع عليها ، فلا تُفْتَحُ لأحدٍ بعدَه إلى قيامِ الساعةِ ، وكان اللَّهُ بكلِّ شيءٍ مِن أعمالِكم ومقالِكم وغيرِ ذلك ، ذا علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدٍ ؛ إنه لم يكنْ بابْنِه ، ولعَمْرِى ولقد وُلِد له ذكورٌ ، إنه لأبو القاسمِ وإبراهيمَ والطَّيِّبِ والمطهَّرِ ، ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . أى : آخرَهم ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن نُسَيْرِ[(٢)] ابنِ ذُعْلُوقٍ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ فى قولِه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدِ بنِ حارثةَ[(٣)] .

والنَّصْبُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ بمعنى تكريرِ : كان[(٤)] رسولَ اللَّهِ ﷺ ، والرَّفعُ يعنى الاسْتِئنافَ ؛ ولكن هو رسولُ اللَّهِ ، والقراءةُ النَّصْبُ عندَنا[(٥)] .

واختلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . فقرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ سِوى الحسنِ وعاصمٍ ، بكسرِ التاءِ مِن ﴿ وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بمعنى أنه خَتَم النَّبيِّين ، ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لكنَّ نبيًّا ختَم النبيين)[(٦)] . فذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرأَه بكسرِ التاءِ ، بمعنى أنه الذى خَتَم الأنبياءَ ﷺ وعليهم . وقرَأ ذلك - فيما يُذْكَرُ - الحسنُ وعاصمٌ : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بفَتْحِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١١٨/٢ ، عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « بشير » ، وفى ت٢ : « يسير » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٢٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٥/١٩ ، ٣٥٦ ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٥ ، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٤٤/٢ .

(٦) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

التاءِ ، بمعنى : أنه آخرُ النبيِّين ، كما قرَأ : (مختومٍ . خاتَمُه مِسْكٌ) . بمعنى : آخرُه مِسكٌ ، مَن قرَأ ذلك كذلك[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

١٧/٢٢ / يقولُ تعالى ذكْرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، اذْكُروا اللَّهَ بقلوبِكم وألسنتِكم وجوارِحِكم ذكْرًا كثيرًا ، فلا تخلو أبدانُكم مِن ذكْرِه فى حالٍ مِن أحوالِ طاقتِكم ذلك . ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : صلُّوا له غُدْوةً صلاةَ الصبحِ ، وعشيًّا صلاةَ العصرِ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ربُّكم الذى تذْكُرونه الذِّكْرَ الكثيرَ ، وتسبِّحونه بُكرةً وأصيلًا ، إذ أنتم فعَلْتُم ذلك ، الذى[2] يرحمُكم ، ويُثْنى عليكم هو ، ويدْعو لكم[3] ملائكتُه . وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يُشِيعُ عنكم[4] الذِّكرَ الجميلَ فى عبادِ اللَّهِ . وقولُه : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : تدْعو ملائكةُ اللَّهِ لكم ، فيُخْرِجُكم اللَّهُ مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى ، ومِن الكفرِ إلى الإسلامِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة الكسائى المدنى ، ينظر النشر ٢/ ٣٩٩، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٢٤٤ ، ٣/ ٢٤٨ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

(٢) بعده فى ت١ : « تذكرونه الذكر الكثير ويسبحونه » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليكم » .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ . يقولُ : لا يَفرِضُ على عبادِه فريضةً إلا جعَل لها حدًّا معلومًا ، ثم عذَر أهلَها في حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكْرِ ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْ له حدًّا يُنْتَهى إليه ، ولم يَعْذِرْ أحدًا في تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه ؛ فقال : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ﴾ [النساء : ١٠٣] . بالليلِ والنهارِ في البرِّ والبحرِ ، وفي السفرِ والحضرِ ، والغِنى والفقرِ ، والسَّقمِ والصحةِ ، والسرِّ والعلانيةِ ، وعلى كلِّ حالٍ ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ . فإذا فعلتُم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكتُه ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ : صلاةَ الغداةِ ، وصلاةَ العصرِ[2] .

وقولُه : ﴿ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾ . أي : من الضَّلالاتِ إلى الهُدى .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾ . قال : مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى ، قال : والضَّلالةُ الظُّلماتُ ، والنورُ الهدى .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : وكان بالمؤمنين

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٢٧ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

به ورسولِه ذا رحمةٍ أن يعذِّبَهم وهم له مُطِيعون ، ولأمرِه مُتَّبعون .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : تحيةُ هؤلاء المؤمنين يومَ القيامةِ فى الجنةِ سلامٌ ، يقولُ بعضُهم لبعضٍ : أَمَنَةٌ لنا ولكم بدُخولِنا هذا المَدْخَلَ مِن اللَّهِ أن يعذِّبَنا بالنارِ أبدًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ ﴾ . قال : تحيةُ أهلِ الجنةِ السلامُ[(١)] .

/ وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهؤلاء المؤمنين ثوابًا لهم ١٨/٢٢
على طاعتِهم إياه فى الدنيا كريمًا ، وذلك هو الجنةُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ : أى الجنةَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إنا أرسَلناك شاهدًا على أمتِك ، بإبلاغِك إياهم ما أرسَلناك به من الرسالةِ ، ومبشِّرَهم بالجنةِ إن صدَّقوك ، وعمِلوا بِما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، ونذيرًا مِن النارِ أن يَدْخلوها ، فيُعذَّبوا بها إن هم كذَّبوك ، وخالَفوا ما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا ﴾[(١)] على أمتِك بالبلاغِ ، ﴿ وَمُبَشِّرٗا ﴾ بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرٗا ﴾ بالنارِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وداعيًا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإفرادِ الألوهةِ له ، وإخلاصِ الطاعةِ لوجهِه ، دونَ كلِّ مَن سواه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إياك بذلك ، ﴿ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ . يقولُ : وضياءً لخلقِه ، يَسْتَضِيءُ بالنورِ الذى أتيتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، عبادُه ، ﴿ مُّنِيرٗا ﴾ . يقولُ : ضياءً يُنيرُ لمن استضاء بضوئِه ، وعمِل بما أمَره . وإنما [٦٢٨/٢و] يَعْنى بذلك : أنه يَهْدِى به مَن اتبعه مِن أمتِه .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبشِّرْ أهلَ الإيمانِ باللَّهِ يا محمدُ ، بأن لهم مِن اللَّهِ فضلًا كبيرًا . يقولُ : بأن لهم مِن ثوابِ اللَّهِ[(٣)] على طاعتِهم إياه تضعيفًا كثيرًا[(٤)] ، وذلك هو الفضلُ الكبيرُ مِن اللَّهِ لهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُطِع لقولِ كافرٍ ولا منافقٍ ، فتسمعَ منه دعاءَه إياك إلى التقصيرِ فى تبليغِ رسالاتِ اللَّهِ

(١) بعده فى ت١ : « ومبشرا شاهدا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت٢ : « فضلا كبيرا » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « كبيرا » . وبدون نقط فى « ص » .

إلى مَن أرسَلك بها إليه مِن خلقِه ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ . يقولُ : وأعرِض عن أذاهم لك ، واصبِرْ عليه ، ولا يُثْنِك[1] ذلك عن القيامِ بأمرِ اللَّهِ فى عبادِه ، والنفوذِ لما كلَّفك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩/٢٢

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ . قال : أعرِض عنهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ : أى اصبِرْ على أذاهم[3] .

وقولُه : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وفوِّض إلى اللَّهِ أمورَك ، وثِق به ، فإن اللَّهَ كافيك جميعَ مَن دونَه ، حتى يأتيَك أمرُه وقضاؤه ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ . يقولُ : وحسبُك باللَّهِ قيِّمًا بأمورِك ، وحافظًا لك وكالئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ .

---

(١) فى م : « يمنعك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ، يَعْنى : مِن قبلِ أن تجامِعوهن ، ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ ، يعنى : مِن إحصاءِ أقْراءٍ ولا أشهرٍ تحصُونها عليهنّ ، ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : أعطُوهنّ ما يَسْتَمْتِعن به مِن عرَضٍ أو عينِ مالٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : وخَلُّوا سبيلَهنّ تخليةً بالمعروفِ ، وهو التسريحُ الجميلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ . فهذا فى الرجلِ يتزوجُ المرأةَ ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يمسَّها ، فإذا طلَّقها واحدةً بانت منه ، ولا عدّةَ عليها ، تتزوّجُ مَن شاءَت ، ثم قرَأ : ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : إن كان سَمَّى لها صَداقًا ، فليس لها إلا النصفُ ، فإنْ لم يَكُنْ سَمَّى لها صداقًا ، متَّعها على قدرِ عسرِه ويُسْرِه ، وهو السراحُ الجميلُ[(١)] .

وقال بعضُهم : المتعةُ فى هذا الموضعِ منسوخةٌ بقولِه : ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . قال : قال سعيدُ بنُ

المسيَّبِ : ثم نَسَخ هذا الحرفُ / المُتْعَةَ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ ٢٢/٢٠

فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : نُسخت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ[2] ﴾ . قال : نَسَخت هذه الآيةُ التي في « البقرةِ »[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : اللاتى تزوَّجْتَهنَّ بصَداقٍ مُسمًّى .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٦٢٨/٢ظ] عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا

---

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٦/٤، ٢٩٧ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) تقدم في ٢٩٧/٤ .

عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَزْوَاجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : صَدُقاتِهنَّ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فما كان مِن هذه التسميةِ ما شاء كثيرًا أو قليلًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا لك إماءَك اللَّواتى سَبَيْتَهن ، فملَكْتَهن بالسِّباءِ ، وصِرْنَ لك بفتحِ اللَّهِ عليك مِن الفَىْءِ ؛ ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ ، فأحلَّ اللَّهُ له ﷺ مِن بناتِ عمِّه وعماتِه وخالِه وخالاتِه ، المهاجراتِ معه منهن ، دونَ مَن لم يهاجِرْ منهن معه .

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبيدُ[(٢)] اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن
٢١/٢٢ السديِّ ، عن أبى صالحٍ ، / عن أمِّ هانئٍ ، قالت : خطَبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فاعتذرتُ إليه[(٣)] فعذَرنى[(٤)] ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤ .
(٣) فى م : « له » .
(٤) فى م ، ت١ : « بعذرى » .

أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ . قالت : فلم أحلَّ له[(١)] ؛ لم أُهاجِرْ معه ، كنتُ مِن الطُّلَقاءِ[(٢)] .

وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وبَنَاتِ خالاتِكَ وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) بواوٍ[(٣)] ، وذلك وإن كان كذلك فى قراءتِه ، محتملٌ أن يكونَ بمعنى قراءتِنا بغيرِ الواوِ ، وذلك أن العربَ تدخلُ الواوَ فى نعتِ مَن قد تقدَّم ذكرُه أحيانًا ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

فإنَّ رُشَيدًا وابنَ مَرْوانَ لم يَكُنْ ... لِيَفْعَلَ حتى يُصْدِرَ الأمرَ مُصْدَرَا

ورشيدٌ هو ابنُ مرْوانَ .

وكان الضحاكُ بنُ مُزاحمٍ يتأوَّلُ قراءةَ عبدِ اللَّهِ هذه أنهن نوعٌ غيرُ بناتِ خالاتِه ، وأنهنَّ كلُّ مُهاجرةٍ هاجَرت مع النبيِّ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ عنه بذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) . يعنى بذلك : كلَّ شيءٍ هاجَر معه ليس مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا مِن بناتِ الخالِ والخالةِ .

---

(١) بعده فى ت١ : « لأنى » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وإسحاق بن راهويه فى مسنده (٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ - وعنه الترمذى (٣٢١٤) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٣/٦ ، ٤٣٤ - والطبرانى ٤١٣/٢٤ ، ٤١٤ (١٠٠٧) ، والحاكم ٤٢٠/٢ ، والبيهقى ٥٤/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وأخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وابن عدى ٥٠٣/٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٤/٦ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٣) قراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤٥/٢ .

وقولُه : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نفسَها للنبيِّ بغيرِ صَداقٍ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ بغيرِ صَداقٍ ، فلم يَكُنْ يُفْعَلُ ذلك ، وأُحِلَّ له خاصةً مِن دونِ المؤمنين[(١)] .

وذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَها للنَّبِيِّ)[(٢)] . بغيرِ « إن » ، ومعنى ذلك ومعنى قراءتِنا وفيها « إن » واحدٌ ، وذلك كقولِ القائلِ في الكلامِ : لا بأسَ أن يَطَأَ جاريةً مملوكةً إن مَلَكها ، وجاريةً مملوكةً ملَكها .

وقولُه : ﴿ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ . يقولُ : إن أرادَ أن ينكحَها ، فحلالٌ له أن ينكحَها إذا وهبَت نفسَها له بغيرِ مهرٍ ، ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ ، يقولُ : لا يَحِلُّ لأحدٍ مِن أمَّتِك أن يقربَ امرأةً وهبَت نفسَها له ، وإنما ذلك لك يا محمدُ خالصةً أُخلِصَت لك مِن دونِ سائرِ أمتِك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَالِصَةً
٢٢/٢٢ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾/ . يقولُ : ليس لامرأةٍ أن تَهَبَ نفسَها لرجلٍ بغيرِ أمرِ وليٍّ ولا مهرٍ ، إلا للنبيِّ ، كانت له خالصةً[(٣)] مِن دونِ الناسِ ، ويزعُمون أنها نزلَت في ميمونةَ بنتِ الحارثِ ، أنها التي وهبَت نفسَها للنبيِّ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ . ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣١٦/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) في ص : « خاصة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وأخرج آخره عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٦٧) عن معمر عن قتادة .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له إلى أن وهَب هؤلاءِ أنفسَهنَّ له ، فأُحلِلْنَ له دونَ المؤمنين بغيرِ مَهْرٍ ، خالصةً لك مِن دونِ المؤمنين ، إلا امرأةً لها زوجٌ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ الشعبيَّ عن امرأةٍ وهبَت نفسَها لرجلٍ ، قال : لا يكونُ ، لا تحِلُّ له ، إنما كانت للنبيِّ ﷺ [1] .

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا ﴾ ؛ فقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ إِن وَهَبَتۡ ﴾ . [٦٢٩/٢و] بكسرِ الألفِ على وَجْهِ الجزاءِ ، بمعنى : إن تَهَبْ .

وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ : (أَنْ وَهَبَتْ) . بفتحِ الألفِ [2] ، بمعنى : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً أن ينكحَها ؛ لهِبَتِها له نفسَها .

والقراءةُ التي لا أستجيزُ خلافَها في ذلك كسرُ الألفِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما قولُه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ . ليس ذلك للمؤمنين .

وذُكر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن تنزلَ عليه هذه الآيةُ يتزوَّجُ أيَّ النساءِ شاء ، فقصَره اللَّهُ على هؤلاء ، فلم يَعْدُهُنَّ وقصَر سائرَ أمَّتِه على مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٧١) من طريق جابر عن الشعبي نحوه .

(٢) القراءة شاذة . البحر المحيط ٢٤٢/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبي هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن زيادٍ ،؛ رجلٍ مِن الأنصار ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أن التي أحلَّ اللَّهُ للنبيِّ مِن النساءِ ، هؤلاء اللاتي ذكَر اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . وإنما أحلَّ اللَّهُ للمؤمنين مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : حَرَّم اللَّهُ عليه ما سِوى ذلك مِن النساءِ ، وكان قبلَ ذلك ينكحُ في أيِّ النساءِ شاء ، لم يُحَرِّمْ ذلك عليه ، فكان نساؤُه يَجِدْنَ مِن ذلك وَجْدًا شديدًا ، أن ينكحَ في أيِّ الناسِ أحبَّ ، فلما أنزَل اللَّهُ أني قد حرَّمتُ عليك مِن النساءِ سِوى ما قَصَصْتُ عليك ، أعجَب ذلك نساءَه[(١)] .

واختلَف أهلُ العلمِ في التي وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المؤمناتِ ، وهل كانت عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ كذلك ؟ **فقال بعضُهم** : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ إلا بعقدِ نكاحٍ ، أو مِلْكِ يمينٍ ، فأما بالهِبَةِ فلم يَكُنْ عندَه منهنَّ أحدٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢/٢٣

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عَنْبسةَ بنِ الأزهرِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ وهبت

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

نفسها[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكم ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : أن تهبَ[2] .

وأما الذين قالوا : قد كان عنده منهن ؛ فإن **بعضَهم** قال : كانت ميمونةَ بنتَ الحارثِ . **وقال بعضُهم** : هى أمُّ شَرِيكٍ . **وقال بعضُهم** : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : هى ميمونةُ بنتُ الحارثِ[3] .

وقال بعضُهم : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ ، أمُّ المساكينِ ، امرأةٌ مِن الأنصارِ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى الحكمُ ، قال : كتَب عبدُ الملكِ إلى أهلِ المدينةِ يسألُهم ، قال : فكتَب إليه علىٌّ - قال شعبةُ :

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٦٠٦٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٦/٦ - والطبرانى (١١٧٨٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٦/٤ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٥/٦ عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٢٦٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس .

(٤) ذكر ابن حجر فى فتح البارى ٥٢٥/٨ ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة من الواهبات أنفسهن للنبى ﷺ وقال : ليس بثابت . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٢٣/٨ : وأما حكاية الماوردى ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصاريةٌ ، ليس بجيد ؛ فإنها هلالية بلا خلاف . ينظر الاستيعاب ١٨٥٣/٤، وأسد الغابة ١٢٩/٧ .

وهو ظَنِّى عليَّ بنَ حُسينٍ ، قال : وقد أخبَرنى به أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، أنه عليُّ ابنُ الحسينِ الذى كتَب إليه - قال : هى امرأةٌ مِن الأَزْدِ[(١)] ، يقالُ لها : أمُّ شَرِيكٍ . وهَبَت نفسَها للنبيِّ[(٢)] .

قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبيِّ ، أنها امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وهَبَت نفسَها للنبيِّ ، وهى ممن أَرْجأ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، أن[(٤)] خَوْلَةَ بنتَ حكيمِ بنِ الأُوقصِ من بنى سُلَيمٍ ، كانت مِن اللاتى وَهَبْنَ أنفسَهنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ[(٥)] .

قال : ثنى سعيدٌ ، [(٦)] وابنُ[(٦)] أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أمَّ شَرِيكٍ كانت وهَبت نفسَها للنبيِّ ﷺ ، وكانت امرأةً صالحةً[(٧)] .

وقولُه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد عَلِمنا ما فرَضْنا على المؤمنين فى أزواجِهم إذا أرادوا نكاحَهنَّ ، مما لم نفرِضْه

---

(١) فى النسخ : « الأسد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٢٣٧/٨ - ٢٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٥/٤ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٥/٨ ، والطبرانى ٣٥١/٢٤ (٨٧٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٦/٤ عن محمد بن جعفر به .

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٦٨ ، ١٢٢٦٩) ، وابن أبى شيبة ٣١٥/٤ ، والبخارى (٥١١٣) من طريق هشام به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٨/٨ من طريق عروة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

(٧) أخرجه النسائى (٨٩٢٨) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عليك ، وما خَصَصْناهم به مِن الحكمِ فى ذلك دونَك ، وهو أنا فرَضْنا عليهم ألا يَحِلَّ لهم عقدُ نكاحٍ على حرةٍ مؤمنةٍ[(١)] إلا بولىٍّ عَصَبةٍ وشهودٍ عدولٍ ، ولا يَحِلُّ لهم منهنَّ أكثرُ مِن أربعٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا مُطَهَّرٌ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ، / عن مَطَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا ٢٤/٢٢ عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : إن مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا نكاحَ إلا بولىٍّ وشاهدَين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : فى الأربعِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : كان مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا تُزَوَّجَ امرأةٌ إلا بولىٍّ وصَداقٍ عندَ شاهدَىْ عدلٍ ، ولا يحلُّ لهم مِن النساءِ إلا أربعٌ ، وما ملَكت أيمانُهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما فرَضنا على المؤمنين فى أزواجِهم ؛ لأنه لا يَحِلُّ لهم منهن أكثرُ مِن أربعٍ ، وما ملَكت أيمانُهم ؛ فإن جميعَهن إذا كُنَّ مؤمناتٍ أو كتابياتٍ ، لهم حلالٌ بالسِّبَاءِ والتَّسَرِّى

(١) فى م : « مسلمة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وغيرِ ذلك مِن أسبابِ المِلْكِ .

وقولُه : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أحلَلْنا لك يا محمدُ أزواجَك اللَّواتى ذكَرنا فى هذه الآيةِ ، وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَت نفسَها للنبيِّ ، إن أرادَ النبيُّ أن يستنكحَها ؛ لكيلا يكونَ عليك إثمٌ وضيقٌ فى نكاحِ مَن نكحتَ مِن هؤلاءِ الأصنافِ ، التى أبحتُ لك نكاحَهنَّ ، مِن المسمَّياتِ فى هذه الآيةِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لك ولأهلِ الإيمانِ بك ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بك وبهم ، أن يعاقبَهم على سالفِ ذنبٍ منهم ، سَلَف بعدَ توبتِهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بقولِه : ﴿ تُرْجِى ﴾ : تؤخِّرُ ، وبقولِه : ﴿ تُـْٔوِىٓ ﴾ : تَضُمُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ . يقولُ : تؤخِّرُ[(١)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٨٥، والإتقان ٢/٣٧- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : تعزلُ بغيرِ طلاقٍ مِن أزواجِك مَن تشاءُ : ﴿ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : تَرُدُّها إليك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ /وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : فجعَله اللَّهُ فى حِلٍّ مِن ذلك ؛ أن يَدَعَ مَن يشاءُ ٢٥/٢٢
منهنَّ ، ويأتىَ(٢) مَن يشاءُ منهنَّ بغيرِ قَسْمٍ ، وكان نبيُّ اللَّهِ يَقْسِمُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : لمَّا أشْفَقْنَ أن يُطلقَهنَّ ، قُلْنَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا مِن مالِك ونفسِك ما شئتَ . فكان ممن أرْجَى منهنَّ ؛ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، وجُوَيريةُ ، وصَفِيةُ ، وأمُّ حبيبةَ ، وميمونةُ ، وكان ممن آوَى إليه ؛ عائشةُ ، وأمُّ سَلَمةَ ، وحفْصةُ ، وزينبُ(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : فما شاء صنَع فى القِسْمةِ بينَ النساءِ ، أحَلَّ اللَّهُ له ذلك(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥ ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « يأوى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ ، وابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى بتمامه فى الدر المنثور ٢١١/٥ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وستأتى تتمته فى الأثر بعد التالى .

(٥) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : وكان ممن آوَى عليه السلامُ ؛ عائشةُ ، وحَفْصةُ ، وزينبُ ، وأمُّ سَلَمةَ ، فكان قَسْمُه مِن نفسِه لهنَّ سواءَ قَسْمِه ، وكان ممن أرْجَى ؛ سَوْدةُ ، وجُوَيرِيةُ ، وصفيةُ ، وأمُّ حبيبةَ ، وميمونةُ ، فكان يَقْسِمُ لهنَّ ما شاء ، وكان أرادَ أن يُفارِقَهن ؛ فقلن : اقْسِمْ لنا مِن نفسِك ما شئتَ ، ودَعْنا نكونُ على حالِنا(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : [٦٣٠/٢و] تُطلِّقُ وتُخَلِّي سبيلَ مَن شئتَ مِن نسائِك ، وتُمْسِكُ مَن شئتَ منهنَّ ، فلا تُطلِّقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ : أمهاتِ المؤمنين ، ﴿ وَتُـْوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : يعني : نساءَ النبيِّ ﷺ ، ويعني بالإرجاءِ : يقولُ : مَن شئتَ خَلَّيتَ سبيلَه منهنَّ ، ويعني بالإيواءِ ، يقولُ : مَن أحببتَ أمسكتَ منهنَّ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَتْرُكُ نكاحَ مَن شئتَ ، وتَنْكِحُ مَن شئتَ مِن نساءِ أُمَّتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ إذا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٤/٤ عن جرير به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه مطولا ، وستأتي تتمته في ص ١٤٤ .

خطَب امرأةً لم يَكُنْ لرجلٍ أن يخطبَها ، حتى يتزوجَها أو يتركَها[1] .

وقيل : إن ذلك إنما جعَل اللَّهُ لنبيِّه حينَ غارَ بعضُهن على النبيِّ ﷺ ، وطلَب بعضُهن مِن النفقةِ زيادةً على الذى كان يُعْطِيها ، فأمَره اللَّهُ أن يُخيِّرَهن بينَ الدارِ الدنيا والآخرةِ ، وأن يُخلِّيَ سبيلَ مَن اختارَ الحياةَ الدنيا وزينتَها ، ويمسكَ مَن اختارَ اللَّهَ ورسولَه ، فلما اخترنَ اللَّهَ ورسولَه قيل لهنَّ : اقْرَرْنَ الآنَ على الرِّضا باللَّهِ وبرسولِه ، قَسَم لكُنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أو لم يَقْسِمْ ، أو قَسَم لبعضِكن ولم يقسِمْ لبعضِكن ، وفضَّل بعضَكن على بعضٍ فى النفقةِ أو لم يُفَضِّلْ ، سَوَّى بينَكن أو لم يُسَوِّ ، فإن الأمرَ فى ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ليس لكُنَّ مِن ذلك / شىءٌ ، وكان ٢٦/٢٢ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكِر ، مع ما جعَل اللَّهُ له مِن ذلك ، يُسَوِّى بينَهن فى القَسْمِ إلا امرأةً منهن أرادَ طلاقَها ، فرضِيَت بتَرْكِ القَسْمِ لها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : لمَّا أرادَ النبيُّ ﷺ أن يُطلِّقَ أزواجَه ، قُلْنَ له : افرِضْ لنا مِن نفسِك ومالِك ما شئتَ ، فأمَره اللَّهُ فآوَى أربعًا ، وأرْجَى خمسًا[2] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال: ثنا عَبْدةُ[3] بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها قالت : أما تَسْتَحْيِى المرأةُ أن تَهَبَ نفسَها للرجلِ ؟ حتى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢ عن معمر ، عمن سمع الحسن ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٩٦/٩ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « عبيدة » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٠/١٨ .

أنزَل اللَّهُ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . فقلتُ : إن ربَّك ليُسارعُ فى هَواك[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، يعنى العَبْدِىَّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها كانت تعيرُ النساءَ اللاتى وهَبْنَ أنفسَهنّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقالت : أما تَسْتَحْيِى امرأةٌ أن تعرضَ نفسَها بغيرِ صَداقٍ ؟ فنزلَت - أو فأنزَل اللَّهُ - : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . فقلتُ : إنى لأرى ربَّك يُسارِعُ لك فى هَواك[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية . قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبيِّ ﷺ ، فهجَرهنَّ شهرًا ، ثم نزَل التخييرُ مِن اللَّهِ له فيهن ، فقَرأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . فخيَّرهنَّ بينَ أن يخترنَ أن يُخلِّىَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهن ، وبينَ أن يَقُمْنَ إن أردنَ اللَّهَ ورسولَه على أنهنَّ أمهاتُ المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِى إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، ممن وهَب نفسَه له ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتغَى ممن هى عندَه وعَزَلَ ، فلا جناحَ عليه ، ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُهنَّ ولا يحزنَّ ، ويَرْضَين إذا عَلِمن أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ ، ذلك أدْنَى أنْ يرضَيْنَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤٣/٤ - وعنه مسلم (١٤٦٤/٥٠) ، وابن ماجه (٢٠٠٠) - عن عبدة به ، وأخرجه الحاكم ٤٣٦/٢، تفسير مجاهد ص ٥٥٠ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ١٥٨/٦ (الميمنية) عن محمد بن بشر به . وأخرجه البخارى (٤٧٨٨) ، ومسلم (١٤٦٤/٤٩) ، وابن حبان (٦٣٦٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ ، ٢١١ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . مَن ابتَغى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرهن بينَ أن يرضَين بهذا أو يُفارِقَهن ، فاختَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً بدويةً ذهبَت ، وكان على ذلك ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وقد شرَط اللَّهُ له هذا الشرطَ ، مازال يَعْدِلُ بينَهن حتى لَقِيَ اللَّهَ[(١)] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لنبيِّه أن يُرْجِيَ مِن النساءِ اللواتى أحَلَّهن له مَن يشاءُ ، ويُؤْوِيَ إليه منهن مَن يشاءُ ، وذلك أنه لم يَحْصُرْ معنى الإرجاءِ والإيواءِ على المنكوحاتِ اللواتى كُنَّ في حبالِه - ثمَّ[(٢)] نزلَت هذه الآيةُ - دونَ غيرِهنَّ ممن يَسْتَحْدِثُ إيواءَها أو إرجاءَها منهنّ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : تؤَخِّرُ مَن تشاءُ ممن وهَبَت نفسَها لك ، وأحللتُ لك نكاحَها ، / فلا تَقْبَلْها ولا تَنْكِحْها ، [(٣)]وممن هي[(٣)] في حبالِك ، فلا تقربْها ، ٢٧/٢٢
وتضمَّ إليك مَن تشاءُ ، ممن وهَبَت نفسَها لك ، أو أردتَ مِن النساءِ التى أحللتُ لك نكاحَهن ، فتقبلُها أو تنكحُها ، وممن هي في حِبالِك ، فتُجامِعُها إذا شئتَ ، وتتركُها إذا شئتَ بغيرِ قَسْمٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : [٦٣٠/٢ظ] ومَن نكحتَ مِن نسائِك فجامَعْتَ ، ممن لم تنكحْ ، فعزلتَه عن الجماعِ ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ

(١) ذكره البغوى في تفسير ٣٦٥/٦ .
(٢) في م : « عندما » . وثم بمعنى : حيث .
(٣ - ٣) في م : « أو ممن هن » ، وفى ت١ : « وهى ممن » .

﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ . قالا[(١)] جميعًا : هذه في نسائِه ، إن شاء أتَى مَن شاء منهنَّ ولا جناحَ عليه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ . قال : ومَن ابتَغى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن استبدلتَ ممن أرجيتَ ، فخليتَ سبيلَه ؛ مِن نسائِك أو ممن مات منهن ، ممن أحللتُ لك ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ . يعني بذلك : النساءَ اللاتى أحلَّ اللَّهُ له ، مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، والخالِ والخالةِ و ﴿ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ . يقولُ : إن مات مِن نسائِك اللاتى عندَك أحدٌ ، أو خلَّيتَ سبيلَه ، فقد أَحللتُ لك أن تستبدلَ مِن اللاتى أحللتُ لك مكانَ مَن مات مِن نسائِك اللاتى كنَّ[(٣)] عندَك ، أو خلَّيتَ سبيلَه منهن ، ولا يصلحُ لك أن تزدادَ على عِدَّةِ نسائِك اللاتى عندَك شيئًا[(٤)] .

وأَولى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن قال : معنى ذلك : ومَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ممن عَزَلْتَ عن ذلك منهنَّ ، فلا جناحَ عليك لدلالةِ قولِه : ﴿ذَٰلِكَ

---

(١) كذا فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « قال » ، وغالب الظن أن هناك سقطا .

(٢) ينظر التبيان ٣٢٢/٨ .

(٣) فى م : « هن » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ﴾ على صحةِ ذلك ؛ لأنه لا معنى لأن تَقَرَّ أعينُهن إذا هو ﷺ استَبدَل بالميتةِ أو المطلقةِ منهنَّ ، إلا أن يَعْنِيَ بذلك : ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُ المَنْكوحةِ منهن ، وذلك مما يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، بعيدٌ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ ﴾ . يقولُ : هذا الذى جعلتُ لك يا محمدُ مِن إذْنى لك أن تُرْجِيَ مَن تشاءُ مِن النساءِ اللَّواتى جعلتُ لك إرجاءَهنَّ ، وتُؤْوِىَ مَن تشاءُ مِنهنَّ ، ووَضْعِى عنك الحَرَجَ فى ابتغائِك إصابةَ مَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ، وعَزْلِك عن ذلك مَن عزَلتَ منهنَّ - أقربُ لنسائِك ﴿ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ [(١)] بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ مِن تَفْضيلِ مَن فضَّلتَ مِن قَسْمٍ ، أو نفقةٍ ، / وإيثارِ مَن آثَرت منهن بذلك على غيرِه مِن نسائِك ، ٢٨/٢٢
إذا هنَّ علِمْنَ أنه مِن رِضاىَ منك بذلك ، وإذْنِى لك به ، وإطلاقِى منى لا مِن قِبَلِك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ إذا عَلِمن أن هذا جاء مِن اللَّهِ لرخصةٍ ، كان أطيبَ لأنفسِهنّ ، وأقلَّ لحُزْنِهِنّ [(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه ذلك ، نحوَه .

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القراءةِ في قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ الرفعُ ، غيرُ جائزٍ غيرُه عندَنا ، وذلك أن ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ ليس بنعتٍ للهاءِ في قولِه : ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ويَرْضَيْن كلُّهن ، فإنما هو توكيدٌ لما في ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ مِن ذكرِ النساءِ ، فإذا جُعِل توكيدًا للهاءِ التي في ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ لم يَكُنْ له معنًى ، والقراءةُ بنصبِه غيرُ جائزةٍ لذلك ، ولإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على تخطِئةِ قارئِه كذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَعْلَمُ ما في قلوبِ الرجالِ مِن ميلِها إلى بعضِ مَن عندَه مِن النساءِ دونَ بعضٍ ، بالهوى والمحبةِ ؛ يقولُ : فلذلك وضَع عنك الحرجَ يا محمدُ فيما وُضِع عنك مِن ابتغاءِ مَن ابْتَغَيْتَ منهنَّ ممن عزَلْتَ ؛ تفضُّلًا منه عليك بذلك وتكرمةً . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا علمٍ بأعمالِ عبادِه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ حَلِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حِلْمٍ على عبادِه ، أن يُعاجِلَ أهلَ الذنوبِ منهم بالعقوبةِ ، ولكنه ذو حِلْمٍ وأَناةٍ عنهم ؛ ليتوبَ مَن تاب منهم ، ويُنيبَ مِن ذنوبِه مَن أناب منهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا (٥٢) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ مِن بعدِ نسائِك اللاتي خيَّرْتهنَّ ، فاخترن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ الآية إلى : ﴿ رَّقِيبًا ﴾ . قال : نُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتزوجَ بعدَ نسائِه الأُوَلِ شيئًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ / إلى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ ﴾ . قال : لما خيَّرهن ، ٢٩/٢٢
فاخترْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ قصَره عليهن ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ ﴾ . وهُنَّ التسعُ اللاتى اخترْنَ اللَّهَ ورسولَه[(٢)] .

وقال آخرون : إنما معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ بعدَ التى أَحْلَلْنا لك بقولِنا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ [٦٣١/٢و] مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . وكأن قائلى هذه المقالةِ وجَّهوا الكلامَ إلى أن معناه : لا يحِلُّ لك من النساءِ إلا التى أَحْلَلْناها لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن زيادٍ ، قال لأُبيِّ بنِ كعبٍ : هل كان للنبيِّ ﷺ لو مات أزواجُه أن يتزوَّجَ ؟ قال : ما كان يحرِّمُ عليه ذلك ؟ فقرأتُ عليه هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ . قال : فقال : أحلَّ له ضربًا من النساءِ ، وحرَّم عليه ما سواهن ، أحلَّ له كلَّ امرأةٍ آتى أجرَها ، وما ملكت يمينُه مما أفاء اللهُ عليه ، وبناتِ عمِّه ، وبناتِ عمّاتِه ، وبناتِ خالِه ، وبناتِ خالاتِه ، وكلَّ امرأةٍ وهَبت نفسَها له ، إن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦٦/٦ .

أراد أن يستنكحها ، خالصةً له من دونِ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن زيادٍ الأنصاريِّ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : أرأيت لو مات نساءُ النبيِّ ﷺ ، أكان يحلُّ له أن يتزوَّج ؟ قال : وما يحرِّمُ ذلك عليه ؟ قال : قلت : قولُه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . قال : إنما أحلَّ اللهُ له ضربًا من النساءِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي موسى ، عن زيادٍ ، رجلٍ من الأنصارِ ، قال : قلت لأُبي بنِ كعبٍ : أرأيتَ لو أن أزواجَ النبيِّ ﷺ تُوُفِّين ، أما كان له أن يتزوَّج ؟ فقال : وما يمنعُه من ذلك ؟ - وربما قال داودُ : وما يحرِّمُ عليه ذلك ؟ - قلت : قولُه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . فقال : إنما أحلَّ اللَّهُ له ضربًا من النساءِ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . ثم قيل له : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبي صالحٍ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . قال : أُمِر أن لا يتزوَّجَ أعرابيةً ولا عربيَّةً[3] ، ويتزوَّجَ بعدُ من نساءِ تِهامةَ ، ومن شاء من بناتِ العمِّ والعمَّةِ ، والخالِ والخالةِ ، إن شاء ثلاثَمائةٍ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٣٢/٥ (الميمنية) من طريق يزيد بن زريع وعبد الأعلى به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ ، وابن أبي شيبة ٢٦٩/٤ ، والدارمي ١٥٣/٢ ، ١٥٤ ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ عقب ح (٥٢٤) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦، وأخرجه الضياء فى المختارة (١١٧١) من طريق ابن علية به .

(٣) فى م ، وتفسير ابن كثير : « غريبة » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسير ٣٦٧/٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ (١) قال : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ (١) هؤلاء اللاتى سمَّى اللَّهُ إلَّا ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ ﴾ الآيةَ (٢) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ . يعنى : من بعدِ التسميةِ . يقولُ : لا يحِلُّ لك امرأةٌ إلا ابنةُ عمٍّ أو ابنةُ عمةٍ/ ، أو ابنةُ خالٍ أو ابنةُ خالةٍ ، ٣٠/٢٢
أو امرأةٌ وهبَت نفسَها لك ، من كان منهن هاجر مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) (٣) . يعنى بذلك : كلَّ شىءٍ هاجَر معه ، ليس من بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا من بناتِ الخالِ والخالةِ (٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من غيرِ المسلماتِ ، فأما اليهوديَّاتُ والنصرانيَّاتُ والمشركاتُ فحرامٌ عليك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ : لا يهوديَّةٌ ، ولا نصرانيَّةٌ ، ولا كافرةٌ (٥) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى المصنف وأبى داود فى ناسخه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

(٣) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به مختصرًا .

(٥) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ عقب ح (٥٢٤) من طريق ورقاء به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ من طريق ابن أبى نجيح به نحوه ، وأخرجه أيضًا من طريق ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ ، من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأولى الأقوالِ عندى بالصحةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أحللتُهن لك بقولى : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾ .

وإنما قلت ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ عَقيبَ قولِه : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يقولَ : قد أَحْلَلْتُ لك هؤلاء ، ولا يحلُلْنَ لك ، إلَّا بنسخِ أحدِهما صاحبَه ، وعلى أن يكونَ وقتَ فرضِ إحدى الآيتين ، فعَلَ[1] الأخرى منهما . فإذ كان ذلك كذلك ، ولا برهانَ ولا دلالةَ على نسخِ حكمِ إحدى الآيتين حكمَ الأخرى ، ولا تقدُّمِ تنزيلِ إحداهما قبلَ صاحبتِها ، وكان غيرَ مستحيلٍ مخرجُهما على الصحةِ ، لم يجزْ أن يقالَ : إحداهما ناسخةٌ الأخرى . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ لقولِ من قال : معنى ذلك : لا يحلُّ من بعدِ المسلماتِ ، يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، معنًى مفهومٌ ؛ إذ كان قولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدُ ﴾ إنما معناه : من بعدِ المسمَّياتِ المتقدِّمِ ذكرُهن فى الآيةِ قبلَ هذه الآيةِ ، ولم يكنْ فى الآيةِ المتقدِّمِ فيها ذكرُ المسمَّياتِ بالتحليلِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ - ذكرُ إباحةِ المسلماتِ كلِّهن ، بل كان فيها ذكرُ أزواجِه وملكِ يمينِه الذى يُفىءُ اللَّهُ عليه ، وبناتِ عمِّه وبناتِ عماتِه ، وبناتِ خالِه وبناتِ خالاتِه ، اللاتى هاجرْنَ معه ، وامرأةٍ مؤمنةٍ إن وهبَت نفسَها للنبىِّ - فتكونَ الكوافرُ مخصوصاتٍ بالتحريمِ - صحَّ ما قلْنا فى ذلك دونَ قولِ مَن خالَف قولَنا فيه .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ [٦٣١/٢ظ] ﴿ يَحِلُّ ﴾ بالياءِ[2] ، بمعنى : لا يحلُّ لك شىءٌ مِن النساءِ

---

(١) فعل : أى تقدم وسبق .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

بعدُ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لا تَحِلُّ لَكَ النِّساءُ) بالتاءِ[(١)] ، توجيهًا منه إلى أنه فعلٌ للنساءِ ، والنساءُ جمعٌ للكثيرِ منهن .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك : قراءةُ من قرأه بالياءِ[(٢)] ؛ للعلة التى ذكَرتُ لهم ، ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على القراءةِ بها ، وشذوذِ من خالفهم فى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ / ذلك ، فقال بعضُهم : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ المسلماتِ ، لا يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، ولا أن تَبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من الكوافرِ . ٣١/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ : ولا أن تَبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من النصارى واليهودِ والمشركين ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . قال : لا يحلُّ لك أن تتزوَّجَ من المشركاتِ إلا من سَبَيْتَ ، فملَكَتْه يمينُك منهن[(٤)] .

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء . المصدر السابق .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ بعد رقم (٥٢٤) ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ عن جرير به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه =

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبدَّلَ بأزواجِك اللواتى هن فى حبالِك أزواجًا غيرَهن ، بأن تطلِّقَهن وتنكِحَ غيرَهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا يصلُحُ لك أن تطلِّقَ شيئًا من أزواجِك ليس يعجبُك ، فلم يكنْ يصلُحُ ذلك له .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبادلَ من أزواجِك غيرَك ، بأن تعطيَه زوجتَك ، وتأخُذَ زوجتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . قال : كانت العربُ فى الجاهليةِ يتبادلون بأزواجِهم ، يعطى هذا امرأتَه هذا ، ويأخُذُ امرأتَه ، فقال : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : لا بأسَ أن تبادِلَ بجاريتِك ما شئتَ أن تُبادِلَ ، فأما الحرائرُ فلا . قال : وكان ذلك من أعمالِهم فى الجاهليةِ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : ولا أن تُطلِّقَ أزواجَك ، فتستبدلَ بهن غيرَهن أزواجًا .

= السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦٧/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٢٢٠/١٤ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لما قد بيَّنا قبلُ من أن قولَ الذى قال معنى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ : لا يحِلُّ لك اليهوديةُ و[(١)] النصرانيةُ والكافرةُ - قولٌ لا وجهَ له .

فإذ كان ذلك كذلك ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ كافرةً لا معنَى له ؛ إذ كان من المسلماتِ من قد حُرِّم عليه بقولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ بالذى[(٢)] دلَّلنا عليه قبلُ . وأما الذى قاله ابنُ زيدٍ فى ذلك أيضًا ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلةِ ، لكانت القراءةُ والتنزيلُ : ولا أن تُبادِلَ بهن / ٣٢/٢٢
من أزواجٍ ، أو : ولا أن تُبَدِّلَ بهن ، بضمِّ التاءِ ، ولكنَّ القراءةَ المجمَعَ عليها : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : ولا أن تستبدلَ بهن . مع أن الذى ذكَر ابنُ زيدٍ من فعلِ الجاهليةِ غيرُ معروفٍ فى أمةٍ نعلمُه من الأممِ ، أن يبادِلَ الرجلُ آخرَ [(٣)] امرأتَه الحرَّةَ[(٣)] بامرأتِه الحرَّةِ ، فيقالَ : كان ذلك من فعلِهم ، فنُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فعلِ مثلِه .

فإن قال قائلٌ : أفلم يكنْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ امرأةً على نسائِه اللواتى كنَّ عندَه ، فيكونَ مُوجِهًا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ إلى ما تأوَّلتَ ؟ أو قال : وأينَ ذكرُ أزواجِه اللواتى كنَّ عندَه فى هذا الموضعِ ، فتكونَ الهاءُ من قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ من ذكرِهن . وتوهَّمَ أن الهاءَ فى ذلك عائدةٌ على ﴿ ٱلنِّسَآءُ ﴾ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ ؟

قيل : قد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ من شاء من النساءِ اللواتى كان اللَّهُ

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

أحلَّهن له ، على نسائِه اللاتي كنَّ عندَه يومَ نزَلت هذه الآيةُ ، وإنما نُهِى ﷺ بهذه الآيةِ أن يفارقَ من كان عندَه بطلاقٍ أراد به استبدالَ غيرِها بها ؛ لإعجابِ حسنِ المستبدَلةِ بها إيَّاه ؛ إذ كان اللَّهُ قد جعَلهن أمهاتِ المؤمنين ، وخيَّرهن بينَ الحياةِ الدنيا والدارِ الآخرةِ والرضا باللَّهِ ورسولِه ، فاختَرْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فحُرِّمن على غيرِه بذلك ، [٦٣٢/٢و] ومُنِع من فِراقِهن بطلاقٍ ، فأما نكاحُ غيرِهن فلم يُمْنَعْ منه ، بل أحلَّ اللَّهُ له ذلك ، على ما بيَّن في كتابِه .

وقد رُوِى عن عائشةَ أن النبيَّ ﷺ لم يُقْبَضْ حتى أحلَّ اللَّهُ له نساءَ أهلِ الأرضِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ . يعنى أهلَ الأرضِ .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ(1) .

حدَّثنا العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلًّى ، قال : ثنا وُهيبٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ الليثيِّ ، عن عائشةَ ، قالت : ما تُوفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له أن يتزوَّجَ من النساءِ ما شاء(2) .

حدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبَّةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ،

---

(1) أخرجه الحميدى (٢٣٥) ، وأحمد ٤١/٦ (الميمنية) به والترمذى (٣٢١٦) ، والنسائى (٣٢٠٤) ، وفى الكبرى (٥٣١١) ، والطحاوى فى المشكل (٥٢١) ، والبيهقى ٥٤/٧ من طريق سفيان به .

(2) أخرجه الدارمى ١٥٤/٢ من طريق المعلى به . وأخرجه أحمد ١٨٠/٦ (الميمنية) ، والنسائى (٣٢٠٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٥٢٢) ، والحاكم ٤٣٧/٢ ، والبيهقى ٥٤/٧ ، من طريق وهيب به .

قال : أحسَبُ عبيدَ بنَ عُميرٍ **حدَّثنى** - قال أبو زيدٍ : وقال أبو عاصمٍ مرةً - عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أحلَّ اللَّهُ له النساءَ . قال : وقال أبو الزُّبيرِ : شهِدتُ رجلًا يحدِّثُه عطاءٌ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا همَّامٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى حلَّ له النساءُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ ، من أن اللَّهَ حرَّم على نبيِّه بهذه الآيةِ طلاقَ نسائِه اللواتى خيَّرهن فاختَرْنَه ، فما وجهُ الخبرِ الذى رُوى عنه ، أنه طلَّق حفصةَ ثم راجَعها ، وأنه أراد طلاقَ سَوْدةَ ، حتى صالحته على تركِ طلاقِه إيَّاها ، ووهَبَت يومَها لعائشةَ ؟ قيل : كان ذلك قبلَ نزولِ هذه الآيةِ .

/ والدليلُ على صحةِ ما قلنا ، من أن ذلك كان قبلَ تحريمِ اللَّهِ على نبيِّه طلاقَهن ، ٣٣/٢٢
الروايةُ الواردةُ أن عمرَ دخَل على حفصةَ معاتِبَها[2] ، حين اعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، كان من قيله لها : قد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ طلَّقك[*] ، فكلَّمتُه فراجَعك ، فواللَّهِ لئن طلَّقك - أو لو كان طلَّقك - لا كلَّمتُه فيك[3] . وذلك لا شكَّ قبلَ نزولِ

(١) أخرجه الطحاوى (٥٢٣) من طريق أبى عاصم به بدون ذكر عبيد ابن عمير ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه عن ابن جريج به ، وعنه أحمد ٢٠١/٦ (الميمنية) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى م ، ت١ : « معاقبها » .

(*) من هنا خرم فى مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه بـ«ص» وينتهى فى ص ٥٧٥.

(٣) أخرجه مسلم (٣٠/١٤٧٩) ، وابن حبان (٤١٨٨) كلاهما من حديث ابن عباس عن عمر ، مطولًا بنحوه .

آيةِ التخييرِ ؛ لأن آيةَ التخييرِ إنما نزَلت حينَ انقضى وقتُ يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على اعتزالِهن .

وأما أمرُ الدلالةِ على أن أمرَ سَوْدةَ كان قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، أن اللَّهَ إنما أمَر نبيَّه بتخييرِ نسائِه بينَ فِراقِه والمُقامِ معه على الرضا بأن لا قَسْمَ لهن ، وأنه يُرْجِى من يشاءُ منهن ، ويُؤْوى منهن من يشاءُ ، ويُؤْثِرُ من شاءَ منهن على من شاء ، ولذلك قال له تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . ومن المحالِ أن يكونَ الصلحُ بينَها وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جرى على تركِها يومَها لعائشةَ في حالِ لا يومَ لها منه .

وغيرُ جائزٍ أن يكونَ كان ذلك منها إلا في حالِ كان لها منه يومٌ ، هو لها حقٌّ ، كان واجبًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أداؤُه إليها ، ولم يكنْ ذلك لهن بعدَ التخييرِ ؛ لما قد وصفتُ قبلُ فيما مضى من كتابِنا هذا(١) . فتأويلُ الكلامِ : لا يحلُّ لك يا محمدُ النساءُ من بعدِ اللواتى أَحْلَلْتُهن لك في الآيةِ قبلُ ، ولا أن تُطلِّقَ نساءَك اللواتى اخترْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فتبَدَّلَ بهن من أزواجٍ ، ولو أَعْجَبك حسنُ من أردتَ أن تَبدَّل به منهن ، إلا ما ملَكت يمينُك .

و ﴿ أَن ﴾ في قولِه : ﴿ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ . رفعٌ ؛ لأن معناها : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدُ ، ولا الاستبدالُ بأزواجِك . و ﴿ إِلَّا ﴾ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . استثناءٌ من النساءِ . ومعنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أَحْلَلْتُهن لك ، إلا ما ملَكت يمينُك من الإماءِ ، فإن لك أن تملِكَ من أيِّ أجناسِ الناسِ شئتَ من الإماءِ .

---

(١) ينظر ما تقدم في ص١٣٨ - ١٤٦ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ . يقولُ : وكان اللهُ على كلِّ شيءٍ ، ما أحلَّ لك وحرَّم عليك ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، حفيظًا لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ من ذلك ، ولا يؤودُه حفظُ ذلك كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ . أى : حفيظًا فى قولِ الحسنِ وقتادةَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ / حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ . ٣٤/٢٢

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، لا تدخُلوا بيوتَ نبيِّ اللهِ إلا أن تُدْعَوْا إلى طعامٍ [٦٣٢/٢ظ] تَطْعَمُونه ، ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يعنى : غيرَ مُنتظِرين إدراكَه وبلوغَه ، وهو مصدرٌ من قولِهم : قد أَنَى هذا الشيءُ يَأْنِى إِنًى وأَنْيًا وأَناءً . قال الحُطَيئةُ[(٢)] :

وآنَيْتُ العَشاءَ إلى سُهَيْلٍ أوِ الشِّعْرَى فطالَ بِىَ الأَناءُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٠/١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٤/٤ (٧٠٥٧) عن معمر عن قتادة بدون ذكر الحسن .

(٢) ديوانه ص ٩٨.

وفيه لغةٌ أُخرَى ، يقالُ : قد آن لك ؛ [(١] أى : يَئِينُ لك [١)] أَيْنًا ، ونالَ لك ، وأنالَ لك . ومنه قولُ رُؤبَةَ بنِ العَجّاجِ [(٢)] :

هاجَتْ وَمِثْلِى نَوْلُه أنْ يَرْبَعا[(٣)] حَمامَةٌ هاجَتْ[(٤)] حمامًا سُجَّعَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : مُتَحَيِّنين نُضْجَه[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يقولُ : غيرَ ناظرين الطعامَ أن يُصْنَعَ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : غيرَ مُتحَيِّنين طعامَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٧)] .

(١ - ١) فى م ، ت ١: « أى تبين لك » ، وفى ت ٢: « أن تبين لك » . والمثبت كما فى التبيان فى تفسير غريب القرآن ١/ ٣٤١، وتفسير البغوى ٣/ ٥٤٠.

(٢) ديوانه ص ٨٧ .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « يرتعا » .

(٤) فى م : « ناحت » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٢٥، بنحوه .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٣ إلى عبد بن حميد .

ونصْبُ ﴿ غَيْرَ ﴾ فى قوله : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . على الحالِ من الكافِ والميمِ فى قوله : ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . لأن الكافَ والميمَ معرفةٌ ، و « غيرَ » نكرةٌ ، وهى من صفةِ الكافِ والميمِ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : لا يجوزُ فى « غيرَ » الجرُّ على الطعامِ ، إلا أن تقولَ : أنتم . ويقولُ : ألا ترى أنك لو قلت : أبدَى لعبدِ اللَّهِ على امرأةٍ مُبغضًا لها . لم يكنْ فيه إلا النصبُ ، إلا أن تقولَ : مُبْغِضٍ لها هو . لأنك إذا أجريتَ صفتَه /عليها ، ولم تُظهِرِ الضميرَ الذى يدُلُّ على أن الصفةَ له ، لم يكنْ كلامًا ، لو قلتَ : هذا رجلٌ مع امرأةٍ مُلازِمِها . كان لحنًا ، حتى ترفَعَ فتقولَ : ملازِمُها . أو تقولَ : مُلازِمِها هو . فتجُرَّ . ٣٥/٢٢

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[١] : لو جعلتَ « غيرَ » فى قولِه : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . خفضًا كان صوابًا ؛ لأن قبلَها الطعامَ وهو نكرةٌ ، فيُجعَلُ فعلُهم تابعًا للطعامِ ، لرجوعِ ذكرِ الطعامِ فى « إناهُ » ، كما تقولُ العربُ : رأيتُ زيدًا مع امرأةٍ مُحسِنًا إليها ، ومُحسنٍ إليها . فمن قال : محسنًا ، جعَله من صفةِ زيدٍ ، ومَن خفَضه فكأنه قال : رأيتُ زيدًا مع التى يُحسِنُ إليها . فإذا صارت الصلةُ للنكرةِ أتبعَتْها ، وإن كانت فعلًا لغيرِ النكرةِ ، كما قال الأعشى[٢] :

فَقُلْتُ له هذه هاتِها إلَيْنا بأدْماءَ مُقْتادِها

فجعَل المقتادَ تابعًا لإعرابِ « بأدماءَ » ؛ لأنه بمنزلةِ قولِك : بأدماءَ تقتادُها . فخفَضَه ؛ لأنه صلةٌ لها . قال : وقد يُنْشَدُ : « بأدماءِ مقتادِها » . بخفضِ الأدماءِ ،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) ديوانه ص ٦٩.

لإضافتِها إلى المقتادِ ، قال : ومعناه : هاتِها على يَدَىْ مَن اقتادَها . وأنشَد أيضًا[(١)] :

وإنَّ امْرَأً أهْدَى إلَيْكِ ودُونَه ... مِن الأرْضِ مَوْماةٌ وبَيْداءُ فَيْهَقُ
لَمَحقوقَةٌ أنْ تَسْتَجيبِى لِصَوْتِه ... وأنْ تَعْلَمِى أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ

وحُكِى عن بعضِ العربِ سماعًا يُنْشِدُ :

٣٦/٢٢ /أرأيْتِ إذْ أعْطَيْتُكِ الوُدَّ كُلَّه ... ولمْ يَكُ عِنْدى إنْ أبَيْتِ إباءُ
أمُسْلِمَتِى للْمَوْتِ أنْتِ فَمَيِّتٌ ... وَهَل لِلنُّفُوسِ المُسْلَماتِ بَقاءُ

ولم يُقلْ : فميِّتٌ أنا . وقال الكسائيُّ : سمِعتُ العربَ تقولُ : يدُكَ باسِطُها . يريدونَ أنت ، وهو كثيرٌ فى الكلامِ ، قال : فعلَى هذا يجوزٌ خفضُ « غيرَ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا القولُ بإجازةِ جرِّ ﴿ غَيْرَ ﴾ فى : ﴿ غَيْرَ نَاظِرِينَ ﴾ فى الكلامِ ، لا فى القراءةِ ؛ لما ذكَرنا من الأبياتِ التى حكَيْناها ، فأما فى القراءةِ فغيرُ جائزٍ فى : ﴿ غَيْرَ ﴾ غيرُ النصبِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على نصبِها .

وقولُه : ﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ﴾ . يقولُ : ولكن إذا دعاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فادخُلوا البيتَ الذى أذِن لكم بدخولِه ، ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ . يقولُ : فإذا أكَلتُم الطعامَ الذى دُعِيتُم لأكْلِه فانتشِروا ، يعنى فتفرَّقوا واخرُجوا من منزلِه ، ﴿ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . [(٢)]يقولُ تعالى ذكرُه : لا تدخُلوا بيوتَ النبىِّ إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناهُ وغيرَ مستأنسينَ لحديثٍ[(٢)] . وقولُه : ﴿ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . فى موضعِ خفْضٍ عطفًا به على ﴿ نَاظِرِينَ ﴾ ، كما يقالُ فى الكلامِ : أنت غيرُ ساكتٍ ولا ناطقٍ . وقد يَحتمِلُ أن

---

(١) تقدم تخريجهما فى ٥٤٦/١٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقالَ: ﴿ مُسْتَـْٔنِسِينَ ﴾. فى موضعِ نَصْبِ عطفًا على معنى ﴿ نَـٰظِرِينَ ﴾؛ لأن معناه : إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ لا ناظرين إناهُ ، فيكونَ قولُه : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ ﴾ . نصبًا حينئذٍ . والعربُ تفعَلُ ذلك إذا حالت بينَ الأوّلِ والثانى ، فتردُّ الثانىَ[1] أحيانًا على لفظِ الأوّلِ ، وأحيانًا على معناه ، وقد ذكَر الفرّاءُ أن أبا القمقامِ أنشدَه[2] :

أجِدَّك لَسْت الدَّهْرَ رَائىَ رَامَةٍ[3] ... ولا عاقِلٍ[4] إلَّا وأنْتَ جَنِيبُ[5]

ولَا مُصْعِدٍ فى المُصْعِدِين لِمَنْعِجٍ[6] ... ولَا هابِطٍ[7] ما عشْتَ هَضْبَ شَطِيبِ[8]

فردَّ مُصعِدٍ على أن رائىَ فيه باءٌ خافضةٌ ، إذ حال بينَه وبينَ المُصْعِدِ بما حالَ بينَهما من الكلامِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ : ولا مُتحَدِّثين بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ ؛ إيناسًا من بعضِكم لبعضٍ به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ [٢/٦٣٣و] ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ بعدَ أن تأكُلوا[9] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٤٨.

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة . معجم البلدان ٢/ ٧٣٨.

(٤) عاقل : واد لبنى أبان بن دارم من دون بطن الرمة . معجم البلدان ٣/ ٥٨٩.

(٥) جنيب : كأمير ، ورجل جنيب : كأنه يمشى فى جانب متعقبًا . التاج (ج ن ب) .

(٦) منعج : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج . معجم البلدان ٤/ ٦٦٦.

(٧) فى م : « هابطًا » .

(٨) شطيب : جبل .

(٩) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٣٧/٢٢ / **واختلَف أهلُ العلمِ** فى السببِ الذى نزَلت هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نزلت بسببِ قومٍ طَعِموا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وليمةِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون فى منزلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حاجةٌ ، فمنَعه الحياءُ من أمْرِهم بالخروجِ من منزلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فبُعِثْتُ داعيًا إلى الطعامِ ، فدعوتُ ، فيجِيءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، ثم يجِيءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، فقلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ قد دَعوتُ حتى ما أجِدُ أحدًا أَدْعُوه . قال : « ارفَعوا طعامَكم » . وإن زينبَ لجالسةٌ فى ناحيةِ البيتِ ، وكانت قد أُعطِيتْ جمالًا ، وبقِىَ ثلاثةُ نفَرٍ يتحدَّثون فى البيتِ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فقال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ » . فقالوا : وعليك السلامُ يا رسولَ اللَّهِ ، كيف وجَدتَ أهلَك ؟ قال : فأتى حُجَرَ نسائِه ، فقالوا مثلَ ما قالت عائشةُ ، فرجَع النبىُّ ﷺ ، فإذا الثلاثةُ يتحدَّثون فى البيتِ ، وكان النبىُّ ﷺ شديدَ الحياءِ ، فخرَج النبىُّ ﷺ منطلقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فلا أدرِى أخبَرتُه ، أو أُخبِر أن الرهطَ قد خرَجوا ، فرجَع حتى وضَع رجلَه فى أُسْكُفَّةِ[(١)] داخلَ البيتِ ، والأخرَى خارِجَه ، إذ أَرْخَى السِّترَ بينى وبينَه ، وأُنزِلت آيةُ الحجابِ[(٢)] .

حدَّثنى أبو معاويةَ بشرُ بنُ دِحيةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسِ بنِ

(١) الأُسكفة : عتبة الباب التى يوطأ عليها . اللسان (س ك ف) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠١٠١) عن عمران بن موسى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٩٣) من طريق عبد الوارث به .

مالكٍ ، قال : سألنى أُبيُّ بنُ كَعْبٍ عن الحجابِ ، فقلتُ : أنا أعلَمُ الناسِ به ، نزَلت فى شأنِ زينبَ ؛ أَوْلَم النبىُّ ﷺ عليها بتمرٍ وسَوِيقٍ ، فنزَلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [(١)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن الزهرىِّ ، قال : أخبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ ، أنه كان ابنَ عشْرِ سنينَ مَقْدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، فكنتُ أعلَمَ الناسِ بشأنِ الحجابِ حينَ أُنزِلَ ، [(٢)] لقد كان أى : أبىُّ بنُ كعبٍ يسألُنى عنه . قال : وكان أولَ ما أُنزِلَ [(٢)] فى مُبتَنَى رسولِ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ؛ أصبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بها عَرُوسًا ، فدعا القومَ ، فأَصابوا من الطعامِ ثم [(٣)] خرَجوا ، وبَقِىَ منهم رَهْطٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأَطالوا المُكْثَ ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فخرَج ، وخرَجتُ معه ، لكى يخرُجوا ، فمشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ومشَيْتُ معه ، حتى جاء عَتَبَةَ حجرةِ عائشةَ زَوْجِ النبىِّ ﷺ ، ثم ظَنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنهم قد خرَجوا ، فرجَع ورَجَعْتُ معه ، حتى دخَل على زينبَ ، فإذا هم جلوسٌ لم يقوموا ، فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ورجَعْتُ معه ، فإذا هم قد خرَجوا ، فضرَب بينى وبينَه سِترًا ، وأُنزِل الحجابُ [(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : دعوتُ المسلمينَ إلى وليمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، صَبيحةَ بنَى بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ،

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٠٦/٨، ١٧٣، والبخارى (٥٤٦٦)، ومسلم (١٤٢٨)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٠٩٠)، والطبرانى ٤٩/٢٤ (١٣٠) من طريق الزهرى به .

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١.

(٣) فى م : « حتى » .

(٤) أخرجه البخارى (٦٢٣٨)، والطبرانى ٤٩/٢٤ (١٣١) من طريق عبد الله بن وهب به .

فأوسَعهم خبزًا ولحمًا ، ثم رجَع كما كان يصنَعُ ، فأتى حُجَرَ نسائِه فسلَّم عليهنَّ ، فدَعَوْن له ، ورجَع إلى بيتِه وأنا معه ، فلما انتهَيْنا إلى البابِ إذا / رجلان قد جرَى بهما ٣٨/٢٢
الحديثُ في ناحيةِ البيتِ ، فلما أبصَرهما ولَّى راجعًا ، فلما رأيا النبيَّ ﷺ ولَّى عن بيتِه ، ولَّيا مُسْرِعَين ، فلا أَدْرِى أنا أخبَرتُه ، أو أُخبِر ، فرجَع إلى بيتِه ، فأرخَى السِّتْرَ بيني وبينَه ، ونزَلت آيةُ الحجابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو حَجَبْتَ عن أمهاتِ المؤمنين . فإنه يدخُلُ عليك البَرُّ والفاجِرُ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ[(٢)] .

حدَّثني القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : أنا أعلَمُ الناسِ بهذه الآيةِ ؛ آيةِ الحجابِ ، لمَّا أُهدِيَتْ زينبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ صنَع طعامًا ، ودَعا القومَ ، فجاءوا فدخَلوا ، وزينبُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في البيتِ ، وجعَلوا يتحدَّثون ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يخرُجُ ثم يدخُلُ وهم قعودٌ ، قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى : ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ . قال : فقامَ القومُ ، [٦٣٣/٢ظ] وضُرِب الحجابُ[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٨٠/١٩ (١٢٠٢٣) من طريق ابن أبي عدى به ، وأخرجه ابن سعد ١٠٦/٨، ١٠٧، وأحمد ٣٥٩/٢٠ (١٣٠٧٢)، والبخارى (٥١٥٤)، والنسائى فى الكبرى (٦٩٠٨)، وابن حبان (٤٠٦٢) ، والبغوى (٢٣١٣) من طريق حميد به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٩/١ (١٦٠) من طريق ابن أبي عدى به ، وأخرجه أحمد ٣٦٣/١ (٢٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٩٩٨، ١١٤١٨) ، وابن حبان (٦٨٩٦) ، وغيرهم من طريق حميد به .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٠٥/٨، ١٠٦ ، والبخارى (٤٧٩٢) ، والطبرانى ٤٨/٢٤، ٤٩ (١٢٨) من طريق سليمان بن حرب به ، وأخرجه أحمد ١٧١/٢١ (١٣٥٣٨) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا أَبى ، عن بيانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ من نسائِه ، فأرسَلَنى ، فدعوُت قومًا إلى الطعامِ ، فلما أَكَلوا وخرَجوا ، قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا قِبَلَ بيتِ عائشةَ ، فرأَى رَجُلَيْن جالِسَيْن ، فانصَرف راجعًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، قال : ثنا [2]أبو نَهْشَلٍ[2] ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أَمَر عمرُ نساءَ النبيِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينَبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتَغارُ علينا والوحْىُ ينزِل فى بيوتِنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَرزوقٍ ، قال : ثنا أَشْهَلُ بنُ حاتمٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أنسٍ ، قال : وكنتُ مع النبيِّ ﷺ ، وكان يَمُرُّ على نسائِه . قال : فأُتِى بامرأةٍ عَروسٍ ، ثم جاءَ وعندَها قومٌ ، فانْطلَق فقضَى حاجتَه واحتَبَس ، وعادَ وقد خرَجوا ، قال : فدخَل ، فأرْخَى بينى وبينَه سِترًا . قال : فحدَّثتُ أبا طلحةَ ، فقال : إن كان كما تقولُ ، لينزِلَنَّ فى هذا شىءٌ ، قال : ونزَلت آيةُ الحجابِ[4] .

وقال آخرون : كان ذلك فى بيتِ أمِّ سَلَمةَ .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢١٩) عن عمر بن إسماعيل به ، وأخرجه أحمد ١٥١/٢١ (١٣٥٠٢) ، والبخارى (٥١٧٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤١٧) من طريق بيان به .

(٢ - ٢) فى م : « ابن نهشل » ، وينظر تعجيل المنفعة ٢/ ٥٥١.

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٢/٧ (٤٣٦٢) ، والبزار (١٧٤٨) ، والطبرانى (٨٨٢٨) من طريق المسعودى به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢١٧) من طريق أشهل بن حاتم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ ﴾ . قال : كان هذا فى بيتِ أمِّ سَلَمةَ ، قال : أكَلوا ، ثم أطالُوا الحديثَ ، فجعَل النبىُّ ﷺ يدخُلُ ويخرُجُ ، ويستَحْيِى منهم ، واللَّهُ لا يستَحْيِى من الحقِّ[1] .

/ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ . قال : بلَغنا أنهنَّ أُمِرن بالحجابِ عندَ ذلك[1] . ٣٩/٢٢

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ . يقولُ : إن دخولَكم بيوتَ النبىِّ ، من غيرِ أن يؤذَنَ لكم ، وجلوسَكم فيها مُستأنِسين للحديثِ ، بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ الذى دُعيتم له - كان يؤذِى النبىَّ ، فيستَحْيِى منكم أن يُخرِجَكم منها ، إذا قعَدتُم فيها للحديثِ ، بعدَ الفراغِ من الطعامِ ، أو يمنعَكم من الدخولِ إذا دخَلتم بغيرِ إذنٍ ، مع كراهيتِه لذلك منكم ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ ﴾ أن يتبيَّنَ لكم ، وإن استَحْيا نبيُّكم[2] ، فلم يُبيِّنْ لكم كراهيتَه[3] ذلك ؛ حياءً منكم ، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ . يقولُ : وإذا سألتم أزواجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ونساءَ المؤمنين اللواتى لَسْنَ[4] لكم بأزواجٍ ، متاعًا ، ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ . يقولُ : من وراءِ سِترٍ بينَكم وبينَهن ، ولا تدخُلوا عليهن بيوتَهن ؛ ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سؤالُكم إياهن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « منكم محمد » .

(٣) فى م ، ت ١ : « كراهية » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « ليس » .

المتاعَ ، إذا سألتُموهن ذلك من وراءِ حجابٍ - أطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهن من عوارضِ العينِ فيها ، التى تعرِضُ فى صدورِ الرجالِ من أَمْرِ النساءِ ، وفى صدورِ النساءِ من أمْرِ الرجالِ ، وأَحْرَى من أن لا يكونَ للشيطانِ عليكم وعليهنَّ سبيلٌ .

وقد قيل : إن سببَ أمرِ اللَّهِ النساءَ بالحجابِ ، إنما كان من أجلِ أن رجلًا كان يأكُلُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعائشةُ معهما ، فأصابَت يدُها يدَ الرجلِ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَطْعَمُ ومعه بعضُ أصحابِه ، فأصابَت يدُ رجلٍ منهم يدَ عائشةَ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ[(١)] .

وقيل : نزَلت من أجلِ مسألةِ عمرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن نساءَك يدخُلُ عليهنَّ البَرُّ والفاجِرُ ، فلو أَمَرتَهن أن يحتَجِبْنَ ؟ قال : فنزَلت آيةُ الحجابِ[(٢)] .

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧١ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن سعد ١٧٥/٨ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٣) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٥/٦ وغيره من طريق أبى الصباح أيضًا ، عن مجاهد ، عن عائشة قولها ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٥/٨ من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٧/١ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢، ٤٩١٦) ، وابن ماجه (١٠٠٩) ، والترمذى (٢٩٦٠) من طريق هشيم به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّةَ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمِّى[(١)] عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى يونسُ ، عن الزهْرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : إن أزواجَ النبيِّ ﷺ كُنَّ يَخرُجن بالليلِ إذا تبرّزْنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك . فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجتْ سوْدةُ بنتُ زمعةَ ، زوجُ النبىِّ ﷺ ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعلَى : قد عرَفناكِ يا سوْدةُ . حِرصًا أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت[(٢)] : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ[(٣)] .

٤٠/٢٢ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : خرَجت سَوْدةُ لحاجتِها ، بعدَ ما ضُرِب علينا الحجابُ ، وكانت امرأةً تَفْرَعُ النساءَ طولًا ، فأبصَرها عمرُ ، فناداها : يا سوْدَةُ ، إنك واللَّهِ ما تخفَينَ علينا ، فانظُرى كيف تخرُجين ، أو كيف تَصنَعين ؟ فانكفأَت ، فرجَعت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنه ليتعَشَّى ، فأخبَرته بما كان ، وما قال لها ، وإن فى يدِه لَعَرْقًا[(٤)] ، فأُوحِى إليه ، ثم رُفِع عنه ، وإن العَرْقَ لفى يدِه ، فقال : « قد أُذِن لكنَّ أن تخرُجنَ لحاجتِكنَّ »[(٥)] .

---

(١) فى م : « عمرو بن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « عمر بن » . وقد تقدم السند مرارًا .

(٣) فى م : « قال » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٢٣ ، ٢٧١ (الميمنية) ، والبخارى (١٤٦ ، ٦٢٤٠) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق الزهرى به .

(٤) العرق : العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقى عليه لحوم رقيقة طيبة . اللسان (ع ر ق) .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٥٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق ابن نمير به ، وأخرجه البخارى (٤٧٩٥ ، ٥٢٣٧) ، ومسلم (٢١٧٠) ، وابن خزيمة (٥٤) ، وغيرهم من طريق هشام بن عروة به .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ نساءَ النبيِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتغارُ علينا والوحْيُ ينزِلُ في بيوتِنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾[1] .

حدَّثني أبو أيوبَ البَهْرانيُّ[2] سليمانُ بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، قال : ثني ابنُ حربٍ ، عن الزُّبَيْديِّ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ : أن أزواجَ النبيِّ ﷺ ، كُنَّ يخرُجنَ بالليلِ إذا تَبرَّزنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ ابنُ الخطابِ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك ، فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجت سَوْدةُ بنتُ زَمعةَ زوجُ النبيِّ ﷺ ليلةً مِن الليالي عِشاءً ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعْلَى : قد عَرَفناك يا سوْدَةُ . حِرصًا على أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت عائشةُ : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وما ينبَغى لكم أن تُؤذوا رسولَ اللَّهِ ، وما يصلُحُ ذلك لكم ، ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ . يقولُ : وما ينبَغى لكم أن تنكِحوا أزواجَه مِن بعدِه أبدًا ؛ لأنهنَّ أمهاتُكم ، ولا يحِلُّ للرجُلِ أن يتزوَّجَ أُمَّه .

وذُكِر أن ذلك نزَل في رجُلٍ كان يدخُلُ قبْلَ الحجابِ[4] ، قال : لئن مات محمدٌ لأتزوَّجَنَّ امرأةً من نسائِه سمَّاها ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى في ذلك :

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٦٥ .

(٢) في م ، ت ١ : « النهراني » ، وغير منقوطة في ت ٢، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/١٢.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٦٨ .

(٤) بعده في ت ٢ : « على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب » .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُس ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . قال : رُبَّما بلَغ النبىَّ ﷺ أن الرجُلَ يقولُ : لو أن النبىَّ ﷺ تُوُفِّى ، تَزوَّجتُ فلانةَ من بعدِه ، قال : فكان ذلك يُؤذِى النبىَّ ﷺ ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ الآية[(١)] .

٤١/٢٢ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن النبىَّ ﷺ مات وقد ملَك قَيْلةَ[(٢)] بنتَ الأشعَثِ ، فتزوَّجها عِكْرمةُ بنُ أبى جهلٍ بعدَ ذلك ، فشقَّ على أبى بكرٍ مشقةً شديدةً ، فقال له عمرُ : يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ، إنها ليست من نسائِه ، إنها لم يخيِّرْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَحجُبْها ، وقدَ برَّأَها منه بالردَّةِ التى ارتَدَّتْ مع قومِها ، فاطمَأَنَّ أبو بكرٍ وسكَن[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّى وقد ملَك[(٤)] بنتَ الأشعثِ بنِ قيسٍ ، ولم يجامِعْها . فذكَر نحوَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : إن أذاكم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ونكاحَكم أزواجَه من بعدِه ، عندَ اللَّهِ عظيمٌ من الإثمِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٥/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢: « قبيلة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم - كما فى الإصابة ٨٩/٨ - من طريق داود به ، وأخرجه ابن سعد ١٤٧/٨ من طريق وهيب عن داود قوله . ووقع فى طبقات ابن سعد ١٤٥/٨، ١٤٧، وتاريخ المصنف ١٦٨/٣، والاستيعاب ١٩٠٣/٤، والإصابة ٨٨/٨، ٨٩، والسير ٢٥٤/٢ وغيرها : قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس .

(٤) بعده فى ت ٢: « قبيلة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن تُظهِروا بألسنتِكم شيئًا أيُّها الناسُ من مراقبةِ النساءِ ، أو غيرِ ذلك مما قد[1] نهاكم عنه ، أو أذًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ بقولِه[2] : لأتزوَّجنَّ زوجتَه بعدَ وفاتِه . ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقولُ : أو تُخْفُوا ذلك فى أنفُسِكم ، [٦٣٤/٢ظ] ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ بكلِّ ذلك وبغيرِه من أمورِكم وأمورِ غيرِكم ، عليمٌ لا يخفَى عليه شىءٌ ، وهو يُجازِيكم على جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا حرَجَ على أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى آبائهنَّ ولا إثمَ .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى هؤلاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى وَضْعِ جلابيبِهنَّ عندَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى لَيلَى ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ الآيةِ كُلِّها ، قال : أن تضَعَ الجلبابَ[3] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « قول » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . ومَن ذكَر معه أن يَرَوْهنَّ[1] .

وقال آخرون : وضَع عنهنَّ الجناحَ فيهم[2] في تَرْكِ الاحتجابِ [3]منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك[3]

٤٢/٢٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ إلى : ﴿ شَهِيدًا ﴾ : فرخَّص لهؤلاء أن لا يحتَجِبْنَ منهم[4] .

وأولَى القولَيْنِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك وضعُ الجناحِ عنهنَّ في هؤلاءِ المسمَّيْنَ أن لا يَحْتَجِبْنَ منهم ، وذلك أن هذه الآيةَ عقيبُ آيةِ الحجابِ ، وبعدَ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ . فلأنْ[5] يكونَ قولُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . استثناءً من جملةِ الذين أُمِروا بسؤالِهِنَّ المتاعَ من وراءِ الحجابِ ، إذا سألوهنَّ ذلك - أَوْلَى وأَشبهُ من أن يكونَ خبرًا مبتدأً عن غيرِ ذلك المعنى .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : لا إثمَ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، وأمَّهاتِ المؤمنين ، في إذْنِهِنَّ لآبائِهِنَّ ، وتَرْكِ الحجابِ منهنَّ ، ولا لأبنائِهِنَّ ، ولا لإخوانِهِنَّ ، ولا لأبناءِ إخوانِهِنَّ ، وعَنَى بإخوانِهِنَّ وأبناءِ إخوانِهِنَّ إخوتَهنَّ وأبناءَ إخوتِهنَّ - وخرَج جَمْعُهم[6] كذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « فيهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٥) فى م : « فلا » .

(٦) فى م ، ت ١ : « معهم جمع » .

مخرجَ جمع فتًى إذا جُمِعَ فِتيانٌ ، فكذلك جَمْعُ أخٍ إذا جُمِعَ إخوانٌ . وأما إذا جُمِعَ إخوةٌ ، فذلك نظيرُ جَمْعِ فتًى إذا جُمِعَ فِتيةٌ - ولا أبناءِ أخَواتِهنَّ[(١)] ، ولم يذكُرْ فى ذلك العمَّ ، على ما قال الشعبىُّ ؛ حِذارًا من أن يصِفَهنَّ لأبنائِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ وعكرِمةَ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . قلتُ : ما شأنُ العمِّ والخالِ لم يُذْكَرا ؟ قالا[(٢)] : لأنهما يَنْعَتانِها لأبنائِهما . وكَرِها أن تضَعَ خِمارَها عندَ خالِها وعمِّها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ والشعبىِّ نحوَه ، غيرَ أنه لم يذكُرْ يَنعَتانِها .

وقولُه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . يقولُ : ولا جُناحَ عليهنَّ أيضًا فى أن لا يحتَجِبْنَ من نساءِ المؤمنين .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . قال : نساءُ المؤمناتِ الحرائرِ ، ليس عليهنَّ جناحٌ أن يَرَيْنَ تلك الزينةَ . قال : وإنما هذا كلُّه فى الزينةِ ، قال : ولا يجوزُ للمرأةِ أن تنظُرَ إلى شىءٍ من عورةِ المرأةِ . قال : ولو نظَر الرجلُ إلى فَخِذِ الرجُلِ ، لم أرَ به بأسًا . قال : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . فليس ينبَغِى لها أن تكشِفَ قُرْطَها للرجُلِ . قال : وأما الكُحْلُ

---

(١) فى م : « إخوانهن » .

(٢) فى النسخ : « قال » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٦/ ٢٣٠ من طريق المصنف به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٤٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٥ إلى ابن المنذر عن عكرمة .

والخاتَمُ والخِضابُ . فلا بأسَ به . قال : والزوجُ له فَضْلٌ ، والآباءُ من وراءِ الرجُلِ لهم فَضْلٌ ، قال : والآخرون يتفاضَلون ، قال : وهذا كلُّه يجمَعُه ما ظهَر من الزينةِ . قال : وكان أزواجُ النبيِّ ﷺ لا يحتَجِبْنَ من المماليكِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من الرجالِ والنساءِ . **وقال آخرون** : من النساءِ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخِفْنَ اللَّهَ أيها النساءُ أن تتعدَّيْنَ ما حَدَّ اللَّهُ لكُنَّ ، فتُبْدِين من زينتِكُنَّ ما ليس لكُنَّ أن تبدِينَه ، أو تَترُكْنَ الحجابَ الذى أمَركُنَّ اللَّهُ بلزومِه ، إلا فيما أباح لكُنَّ ترْكَه ، والزْمْنَ طاعتَه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ شاهدٌ على ما تفعَلْنَه من
٤٣/٢٢ / احتجابِكُنَّ ، وتركِكُنَّ الحجابَ لمن أَبَحْتُ لكُنَّ ترْكَ ذلك له ، وغيرِ ذلك من أمورِكُنَّ ، يقولُ : فاتَّقِينَ اللَّهَ فى أنفُسِكُنَّ ؛ لا تلقَيْنَ اللَّهَ وهو شاهدٌ عليكم بمعصيتِه ، وخلافِ أمرِه ونَهيِه ، فتَهْلِكنَ ، فإنه شاهدٌ على كلِّ شىءٍ .

[٢/٦٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ وملائكتَه يُبرِّكون على النبيِّ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُبَرِّكون[(٢)] على النبيِّ[(٣)] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٢٤٨ مختصرًا .

(٢) فى م : « يباركون » .

(٣) علقه البخارى (٨/٥٣٢ - فتح) ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٢٨٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقد يحتَمِلُ أن يقالَ : إن معنى ذلك : إن اللَّهَ يرحَمُ النبيَّ ، ويدعو له ملائكتُه ويستغفِرون . وذلك أن الصلاةَ فى كلامِ العربِ من غيرِ اللَّهِ إنما هو دعاءٌ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه[(١)] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا ادْعوا لنبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ، وسلِّموا عليه ﴿ تَسۡلِيمًا ﴾. يقولُ : وحَيُّوه تحيةَ الإسلامِ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك[(٢)] ، جاءت الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : أتى رجُلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية ، فكيف الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما باركْتَ على[(٣)] إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »[(٤)] .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الكوفىُّ ، قال : ثنا يعلَى بنُ الأجلَحِ ، عن الحكمِ بنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨.

(٢) بعده فى ت ٢: « قال أهل التأويل » .

(٣) بعده فى ت ١: « آل » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٧، وأحمد ٣/ ١٦ (١٣٩٦) ، والنسائى (١٢٩٠، ١٢٩١) ، والبزار (٩٤١، ٩٤٢)، وأبو يعلى (٦٥٢- ٦٥٤) ، والشاشى (٣) ، وابن أبى عاصم - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢١٦ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (٨٢٤) ، وغيرهم ، من طريق عثمان بن موهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

عُتيبةَ[(١)] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ ، قمتُ إليه ، فقلتُ : السلامُ عليك قد عرَفناه ، فكيف الصلاةُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ[(٣)] ، قال : خطَبَنا بفارسَ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية . فقال : أنبأَنى من سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : هكذا / أُنزِل ، فقلنا أو قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد علِمنا السلامَ عليك ، فكيفَ الصلاةُ عليك ؟ فقال : « اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »[(٤)] . ٤٤/٢٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ الآية ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه ، فكيفَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٦٨) ، والترمذى (٤٨٣) من طريق يعلى بن الأجلح به ، وأخرجه الطيالسى (١١٥٧) ، وعبد الرزاق (٣١٠٥) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٧، وأحمد (١٨١٠٤، ١٨١٠٥) ، والبخارى (٦٣٥٧) ، ومسلم (٤٠٦) ، وأبو داود (٩٧٦، ٩٧٧) ، وابن ماجه (٩٠٤) ، والترمذى (٤٨٣) ، والنسائى ٤٧/٣، وغيرهم من طريق الحكم بن عتيبة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٩/٦- من طريق ابن أبى ليلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥، ٢١٦ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « حباب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٦ عن المصنف .

الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ عَبْدِكَ ورَسولِك وأهْلِ بَيْتِه ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ (١ وبارِكْ عليه وعلى آلِ بيتِه ، كما بارَكتَ على إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ ١) » (٢) .

حدَّثني يعقوبُ الدَّورقِيُّ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ بشرِ بنِ مسعودٍ الأنصاريِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه ، فكيف الصلاةُ ، وقد غفَر اللَّهُ ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيمَ ، اللَّهُمَّ بارِكْ على محمدٍ ، كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ » (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد علِمنا السلامَ عليك ، فكيفَ الصلاةُ عليك ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، وبارِكْ على محمدٍ ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ » . وقال الحسنُ : « اللهمَّ اجعَلْ صلواتِك وبركاتِك على آلِ محمدٍ ، كما جعَلتَها على إبراهيمَ ، إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ » .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٩٨٧٩) من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أيضًا (٩٨٧٨) ، وفى المجتبى (١٢٨٥) ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٦/٥٥١ من طريق ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر ، عن أبى مسعود مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ : إن الذين يُؤذون ربَّهم بمعصيتِهم إياه ، ورُكوبِهم ما حرَّم عليهم .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك أصحابَ التصاويرِ ، وذلك أنهم يَرومُون تكوينَ خَلْقٍ مثلَ خَلْقِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [(١)] محمدُ [٦٣٥/٢ظ] بنُ سعدٍ [(١)] القرشىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الحجاجِ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُؤذون اللَّهَ ورسولَه ، هم أصحابُ التصاويرِ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . قال : يا سبحانَ اللَّهِ ، ما زالَ أُناسٌ من جهَلَةِ بنى آدمَ حتى تَعاطَوْا أذى ربِّهم ، وأمَّا أَذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فهو طَعْنُهم عليه فى نكاحِه صفيةَ بنتَ حُيَىٍّ ، فيما ذُكِرَ .

٤٥/٢٢ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ت ١ : « عمر بن سعيد » ، وفى ت ٢ : « عمرو بن سعيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٥/٨ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ . قال : نزَلت فى الذين طَعَنوا على النبيِّ ﷺ حينَ اتخَذ صفيةَ بنتَ حُيَيٍّ بنِ أخطَبَ[1] .

وقولُه : ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أبعدهم اللَّهُ من رحمتِه فى الدنيا والآخرةِ ، وأعدَّ لهم فى الآخرةِ عذابًا يُهينُهم فيه بالخلودِ فيه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . كان مجاهدٌ يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ يُؤْذُونَ﴾ إلى يَقْفُونَ[2] .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ . قال : يَقْفُونَ[3] .

فمعنَى الكلامِ على ما قال مجاهدٌ : والذين يَقْفُون المؤمنين والمؤمناتِ ، ويَعيبُونهم ؛ طلبًا لشَيْنِهم .

﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : بغيرِ ما عمِلوا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « يفسقون » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٢.

فى قوله : ﴿ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ . قال : عملوا[(١)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عَثّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : قرأ ابنُ عمرَ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ . قال : فكيفَ إذا أُوذِىَ بالمعروفِ ، فذلك يُضاعَفُ له العذابُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن ثورٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ . قال : كيفَ بالذى يأتى إليهم المعروفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ فإيَّاكم وأذى المؤمنِ ، فإن اللَّهَ يَحوطُه ، ويغضَبُ له[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ . يقولُ : فقد احتَملوا زُورًا و كَذِبًا وفِرْيةً شَنيعةً . والبهتانُ[(٤)] : أفحَشُ الكذِبِ ، ﴿ وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ . يقولُ : وإثمًا يَبِينُ لسامعِه أنه إثمٌ وزُورٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٧/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبن ابى حاتم .

(٤) فى م ، ت١ : « بهتان » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبىُّ قُلْ لأزواجِك وبناتِك ونساءِ
المؤمنين ، / لا يتشبَّهْنَ بالإماءِ فى لباسِهنَّ ، إذا هُنَّ خَرَجنَ من بيوتِهنَّ لحاجَتِهنَّ ، ٤٦/٢٢
فكشَفْنَ شُعورَهنَّ ووُجوهَهنَّ ، ولكن ليُدنين عليهنَّ من جَلابيبِهنَّ . لئلا يَعرِضَ لهنَّ
فاسِقٌ ، إذا علِم أنهنَّ حرائرُ ، بأذًى من قولٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الإدناءِ الذى أمَرهُنَّ اللَّهُ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُغَطِّينَ وُجوهَهنَّ ورُءُوسَهنَّ ، فلا يُبْدِينَ منهنَّ إلا عينًا واحدةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ : أمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين إذا خرَجنَ من بيوتِهنَّ فى حاجةٍ ، أن يُغَطِّينَ وجوهَهنَّ من فوقِ رُءُوسِهنَّ بالجلابيبِ ، ويُبدِينَ عينًا واحدةً[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ . فلَبِسَها عندَنا ابنُ عونٍ ، قال : ولَبِسها عندَنا محمدٌ ، قال محمدٌ : ولَبِسَها عندِى عَبيدةُ . قال ابنُ عونٍ بردائِه ، فتقنَّع به ، فغطَّى أنفَه وعينَه اليسرى ، وأخرَج عينَه اليمنى ، وأدْنى رداءَه من فوقٍ حتى جعَله قريبًا من حاجبِه أو على الحاجبِ[2] .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٧٦، وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢١ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٧٦، وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢١ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق ابن سيرين به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . قال : فقال بثوبِه ، فغطَّى رأسَه ووجْهَه ، وأبرز ثوبَه عن إحْدَى عَينَيْه(١) .

وقال آخرون : بل أُمِرْن أن [٦٣٦/٢و] يَشدُدْنَ جلابيبَهنَّ على جباهِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . قال : كانت الحُرَّةُ تلبَسُ لباسَ الأَمَةِ ، فأمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين أن يُدنينَ عليهنَّ من جلابيبِهنَّ ، وإدناءُ الجلبابِ : أن تَقنَّعَ وتَشُدَّ على جبينِها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أخَذ اللَّهُ عليهنَّ إذا خرَجنَ أن يَقنَّعْنَ على الحواجبِ ؛ ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ ، وقد كانتِ المملوكةُ إذا مَرَّت تناوَلوها بالإيذاءِ ، فنهَى اللَّهُ الحرائرَ أن يتشبَّهنَ بالإماءِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : يتجلْبَبْنَ ، فيُعلَمُ أنهنَّ حرائرُ ، فلا يَعرِضُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٧/٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لهنَّ فاسقٌ بأذًى ، من قولٍ ولا ريبةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبي صالحٍ ، قال : قدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ على غيرِ منزلٍ ، فكان نساءُ النبيِّ ﷺ وغيرُهنَّ إذا كان
٤٧/٢٢ الليلُ خرَجْنَ/ يقضِينَ حوائجَهنَّ ، وكان رجالٌ يجلِسون على الطريقِ للغزَلِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : يقَنَّعْنَ بالجلبابِ ، حتى تُعرَفَ الأمةُ من الحرَّةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إدناؤُهنَّ جلابيبَهنَّ إذا أدنَيْنَها عليهنَّ أقربُ وأحرَى أن يُعْرَفنَ ممن مَرَرن به ، ويعلَموا أنهنَّ لسْنَ بإماءٍ ، فيتنكَّبُوا عن أذاهنَّ بقولٍ مكروهٍ ، أو تعرُّضٍ بريبةٍ . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لِما سلَف منهنَّ ؛ من ترْكِهِنَّ إدناءَهنَّ الجلابيبَ عليهنَّ ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهنَّ أن يُعاقِبَهنَّ بعدَ توبتِهنَّ ، بإدناءِ الجلابيبِ عليهنَّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لئِن لم ينتهِ أهلُ النفاقِ ، الذين يَسْتَسِرُّون الكفرَ ويُظهِرون الإيمانَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعني : رِيبةٌ من شهوةِ الزِّنا ، وحُبِّ الفجورِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧١/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : هم الزُّناةُ[(١)(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [(٣)] عبدُ الأعْلَى ، قال : ثنا سعيدٌ [(٣)] ، عن قتادةَ[(٤)] : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا [(٥)] أبو صالحٍ [(٥)] الثمارُ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ في قولِه : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ عمن حدَّثه ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : الزُّناةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية ، قال : هؤلاء صِنفٌ من المنافقين ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أصحابُ الزِّنا ، قال : أهلُ الزِّنا مِن أهلِ النفاقِ الذين يَطلبونَ النساءَ ، فيبتَغون الزِّنا . وقرأ : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٣/٢، وابن أبى شيبة ٣٣/٤، ٣٤ من طريق مالك بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ت ١ : « حدثنا ابن بشار ، قال: حدثنا أبو عبد الصمد القمى ، قال: ثنا مالك بن دينار ، عن عكرمة نحوه » .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « أبو عبد الصمد القمى ، قال : حدثنا مالك » .

(٤) بعده فى ت ٢: « عن عكرمة » .

(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢: « محمد بن صالح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٤/٢ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة بلفظ : « الزناة » .

مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] . قال : والمنافقون أصنافٌ عشَرةٌ فى « براءةَ » ، قال : فالذين فى قلوبِهم مرضٌ صِنفٌ منهم ؛ مرَضٌ من أمرِ النساءِ .

/ وقولُه : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ : وأهلُ الإرجافِ فى المدينةِ ٤٨/٢٢
بالكذبِ والباطلِ .

وكان إرجافُهم فيما ذُكِر ، كالذى حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ الآية ، الإرجافُ : الكذبُ الذى كان نافَقَه أهلُ النفاقِ ، وكانوا يقولون : أتاكم عَدَدٌ وعُدَّةٌ . وذُكِر لنا أن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا ما فى قلوبِهم من النفاقِ ، فأوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ؛ قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية . فلما أوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ، كتَموا ذلك وأسرُّوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ أيضًا الذين يُرْجِفون برسولِ اللَّهِ ﷺ وبالمؤمنين .

وقولُه : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطنَّك عليهم ، ولنُحَرِّشَنَّك بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطنَّك عليهم(١) .

(١) علقه البخارى (٨/٢٣٥ - فتح) ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٢٨٦ عن المصنف بسنده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . أى : لنحمِلَنَّك عليهم ، [٦٤٣/٢ظ] لنُحرِّشَنَّك بهم[(١)] .

قولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ثم لننفِيَنَّهم عن مدينتِك فلا يَسْكنون معك فيها إلا قليلًا من المدةِ والأجلِ ، حتى ننفيَهم عنها ، فنُخرِجَهم منها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أى بالمدينةِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَطرودِينَ مَنْفِيِّين ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : حيثُما لُقُوا من الأرضِ . ﴿ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ ﴾ لكفرِهم باللَّهِ ﴿ تَقْتِيلًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ : على كلِّ حالٍ ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ إذا هم أظهَروا النفاقَ[(١)] .

ونصْبُ قولِه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ . على الشتْمِ[(٢)] ، وقد يجوزُ أن يكونَ القليلُ من صفةِ الملعونين ، فيكونَ قولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ مردودًا على القليلِ ، فيكونُ معناه : ثم لا يُجاوِرُونك فيها إلا أقلَّاءَ ، مَلْعونين ، يُقَتَّلون حيثُ أُصِيبوا[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢: « الشك » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٣٨.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذين خَلَوْا[1] قَبْلَ هؤلاء المنافقين الذين فى ٤٩/٢٢
مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ معه ، من ضُرَباءِ هؤلاء المنافقين ، إذا هم أظهَروا نفاقَهم ، أن يُقَتِّلَهم تَقْتِيلًا ، ويلعنَهم لعنًا كثيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ الآية . يقولُ : هكذا سنةُ اللَّهِ فيهم ، إذا أظهَروا النفاقَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تجدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سَنَّها فى خلْقِه تغييرًا ، فأيقِنْ أنه غيرُ مغيِّرٍ فى هؤلاء المنافقين سنَّتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُك الناسُ[3] ، يا محمدُ ، عن الساعةِ ؛ متى هى قائمةٌ ؟ قلْ لهم : إنما علمُ الساعةِ عندَ اللَّهِ ، لا يعلمُ وقتَ قيامِها غيرُه . ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وما أشْعَرك يا محمدُ ، لعلَّ قيامَ الساعةِ يكونُ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ت ٢.

منك قريبًا ، قد قَرُبَ وقتُ قيامِها ، ودنا حينُ مجيئِها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ أبعَدَ الكافرين به من كلِّ خيرٍ ، وأقصاهم عنه . ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهم[1] في الآخرةِ نارًا تتَّقِدُ وتَتَسَعَّرُ ، ليُصْلِيَهموها . ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكثين في السعيرِ أبدًا ، إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يتولاهم ، فيَسْتنقذَهم من السعيرِ التي أصلاهموها اللَّهُ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ينصرُهم ، فينجِّيَهم من عقابِ اللَّهِ إياهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يجدُ هؤلاء الكافرون وليًّا ولا نصيرًا في يومِ تُقَلَّبُ وجوهُهم في النارِ ، حالًا بعدَ حالٍ ، يقُولونَ ، وتلك حالُهم في النارِ : يا ليتَنا كنَّا[2] أطَعْنا اللَّهَ في الدنيا ، وأطعْنا رسولَه فيما جاءَنا به عنه من أمرِه ونهيِه ؛ فكنَّا مع أهلِ الجنةِ في الجنةِ ، يالها حسرةً وندامةً ، ما أعظمَها وأجلَّها .

٥٠/٢٢ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الكافرون يومَ القيامةِ في جهنمَ : ربَّنا إنا أطَعنا أئمَّتَنا في الضلالةِ وكبراءَنا في الشركِ ، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ . يقولُ : فأزَالونا[3] عن

---

(١) بعده في ت ٢ : « سعيرا » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) في ت ٢ : « فاذلونا » .

مَحَجَّةِ الحقِّ ، وطريقِ الهُدى ، والإيمانِ بك ، والإقرارِ بوحدانيتِك ، وإخلاصِ طاعتِك فى الدنيا ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : عَذِّبْهم مِن العذابِ مِثْلَى عذابِنا الذى تُعذِّبُنا ، ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وأخْزِهم خِزْيًا كبيرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ . أى : رُءُوسَنا فى الشرِّ والشركِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ . قال : هم رءوسُ الأممِ الذين أضَلُّوهم . قال : ﴿ سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ واحدٌ .

وقرأتْ عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ سَادَتَنَا ﴾[(٢)] . ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ : (سادَاتِنا) على الجماعِ[(٣)] . والتوحيدُ فى ذلك هى القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

واختَلفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالثاءِ : (كَثِيرًا) مِن الكثرةِ[(٤)] ، سِوى عاصمٍ ؛ فإنه قرَأه : ﴿ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ . مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢.

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

(٣) هى أيضًا قراءة يعقوب وابن عامر . ينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢، والنشر ٢/ ٣٤٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

الكِبَرِ[(١)] .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا بالثاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّ اللهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، لا تُؤْذوا رسولَ اللهِ بقولٍ يكرهُه منكم ، ولا بفعلٍ لا يحبُّه منكم ، ولا تكونوا أمثالَ الذين آذَوا موسى نبيَّ اللهِ ، فرَمَوه بعيبٍ كذبًا وباطلًا ، فَبرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قالُوا فيه مِن الكذبِ والزُّورِ ، بما أظهَر مِن البرهانِ على كذبِهم ، ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . يقولُ : وكان موسى عند اللهِ مُشَفَّعًا فيما يسألُ ، ذا وجهٍ ومنزلةٍ عندَه ، بطاعتِه إياه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الأذَى الذى أُوذِى به موسى ، الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : رَمَوه بأنه آدَرُ[(٣)] . ورُوِى بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ خبرٌ .

/ ذكرُ الروايةِ التى رُوِيت عنه ، ومَن قال ذلك ٥١/٢٢

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ ﴾ . قال : قال له قومُه : إنك آدَرُ . قال : فخرَج ذاتَ يومٍ يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فخرَجت الصخرةُ تشتدُّ بثيابِه ، وخرَج يتبَعُها عُرْيانًا ، حتى انتهَت به إلى مجالسِ بنى إسرائيلَ ، قال : فرَأَوه ليس بآدَرَ ، قال : فذلك قولُه :

---

(١) هى أيضًا قراءة ابن عامر . المصدر السابق .

(٢) وقراءة الباء أيضًا متواترة .

(٣) الآدَر : المنتفخة خُصيته . ينظر اللسان (أ د ر) .

﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ . قال : « قالُوا : هو آدرُ . قال : فذهَب موسى يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، فمرَّ الحجرُ بثيابِه ، فتبِع موسى قفاه ، فقال : ثيابى حجرُ . فمرَّ بمجلسِ بنى إسرائيلَ ، فرأَوه ، فبرَّأه اللهُ مما قالوا ، وكان عندَ اللهِ وجيهًا »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ إلى : ﴿ وَجِيهًا ﴾ . قال : كان أذَاهم موسى [(٣)]أنهم قالوا : واللهِ ما يمنعُ موسى أن يضَعَ ثيابَه عندَنا إلا أنه آدرُ . فآذَى ذلك موسى[(٣)] ، فبينَما هو ذاتَ يومٍ يغتسلُ وثوبُه على صخرةٍ ، فلما قضَى موسى غُسْلَه وذهَب إلى ثوبِه ليأخذَه ، انطلقَت الصخرةُ تَسْعى بثوبِه ، وانطلَق يَسْعى فى أثَرِها ، حتى مَرَّتْ على مجلسِ بنى إسرائيلَ وهو يطلبُها ، فلما رأَوْا موسى ﷺ مُتجرِّدًا لا ثوبَ عليه ، قالوا : واللهِ ما نَرى بموسى بأسًا ، وإنه لبرىءٌ مما كُنَّا نقولُ له . فقال اللهُ : ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ الآية . قال : كان موسى رجلًا شديدَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٣، ٥٣٤، والحاكم ٢/٤٢٢ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦/٤٣٧، ٤٣٨ عن عكرمة عن أبى هريرة ، وعزاه إلى ابن مردويه ، وذكره ابن كثير ٦/٤٧٤ نقلًا عن المصنف ، وعنده عامر الشعبى بدلًا من عكرمة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٤، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٥٠.

المحافظةِ على فَرْجِه وثيابِه . قال : فكانوا يقولون : ما يحمِلُه على ذلك إلا عيبٌ في فرجِه ، يكرَهُ أن يُرَى . فقام يومًا يغتسلُ في الصحْراءِ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فاشتدَّت بثيابِه ، قال : وجاء يطلُبُها عُرْيانًا ، حتى اطَّلَع عليهم عُرْيانًا ، فرأَوه بريئًا مما قالوا : ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . قال : والوجيهُ في كلامِ العربِ : المُحَبُّ المقبولُ[1] .

وقال آخرون : بل وصَفوه بأنه أبرصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال: ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قال بنو إسرائيلَ : إن موسى آدَرُ . وقالت طائفةٌ : هو أبرصُ . مِن شدةِ تَستُّرِه ، وكان يأتي كلَّ يومٍ عَيْنًا ، فيغتسلُ ويضعُ ثيابَه على صخرةٍ عندَها ، فعدَتِ الصخْرةُ بثيابِه حتى انتهتْ إلى مجلسِ بني إسرائيلَ ، وجاء موسى يطلبُها ، فلما رأَوه عُرْيانًا ليس به شيءٌ مما قالوا ، لَبِس ثيابَه ، ثم أقبَل على الصخرةِ يضربُها بعصاه ، فأثَّرتِ العصا في الصخرةِ .

حدَّثنا بحرُ بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن
٥٢/٢٢ محمدٍ ، عن أبي هريرةَ/ ، في هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾ الآية . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن موسى كان رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا ، لا يَكادُ يُرَى مِن جِلدِه شيءٌ ، اسْتِحْياءً منه ، فآذَاه مَن آذاه مِن بني إسرائيلَ ، وقالوا : ما يَسْتَتِرُ[2] هذا التَّسَتُّرَ إلا مِن عيبٍ في جلدِه ؛ إما بَرَصٍ ، وإما أُدْرَةٍ ، وإما آفةٍ ، وإن اللهَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٣.

(٢) في م : « تستر » .

أرادَ أن يُبَرِّئَه مما قالوا ، وإن موسى خَلا يومًا وحدَه ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، ثم اغتَسَل ، فلما فرَغ مِن غُسْلِه ، أقبَل على ثوبِه ليأخُذَه ، وإن الـحَجَرَ عَدَا بثوبِه ، فأخَذَ موسى عَصاه ، وطَلَب الـحجرَ ، وجَعَل يقولُ : [٦٣٧/٢ظ] ثَوْبى حَجَرُ ، (١) ثوبى حَجَرُ (١) . حتى انْتَهَى إلى ملأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، فرَأَوه عُرْيانًا كأحْسَنِ الناسِ خَلْقًا ، وبَرَّأه اللهُ مما قالوا ، وإن الـحَجَرَ قامَ ، فأخَذ ثوبَه ولَبِسَه ، فطَفِقَ بالحجرِ ضَرْبًا بذلك ، فواللهِ إن فى الـحجرِ لَنَدَبًا مِن أَثَرِ ضربِه ، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الـحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « كان موسى رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا » . ثم ذكَر نحوًا منه(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : حدَّث الـحسنُ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن بنى إسرائيلَ كانوا يَغْتَسلون وهُمْ عُراةٌ ، وكان نبىُّ اللهِ موسى (٤) منه الـحياءُ والسَّتْرُ ، فكان يستترُ (٤) إذا اغْتَسَل ، فطَعَنوا فيه بعورةٍ . قال : فبَيْنَا نبىُّ اللهِ موسى يغتسلُ يومًا ، إذ وَضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فانطلَقت الصخرةُ ، واتَّبَعَها نبىُّ اللهِ ضَرْبًا بعَصاه : ثَوْبى يا حجرُ ، ثَوْبى يا حجرُ . حتى انتهَت إلى مَلأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، و(٥) تَوَسَّطَتْهم(٦) ، فقامَت ، فأخَذ نبىُّ اللهِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) ، والبخارى (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٧) من طريق روح بن عبادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) من طريق عوف الأعرابى به ، والبخارى (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق عوف به موصولًا بذكر أبى هريرة ، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/١ .

(٤ - ٤) فى م : « حييًّا فكان يتستر » ، وفى ت ١ : « يستتر » ، وفى ت ٢ : « منه والستر يغتسل » . والمثبت من مسند أحمد .

(٥) فى م ، ت ٢ : « أو » .

(٦) فى م : « توسطهم » .

ثيابَه ، فنَظَروا إلى أحسنِ الناسِ خَلْقًا ، وأعْدَلِه صورةً[(١)] ، فقال الملأُ : قاتَل اللهُ أفَّاكِي[(٢)] بنى إسرائيلَ . فكانت بَراءَتَه التى بَرَّأَه اللهُ منها »[(٣)] .

وقال آخرون : بل كان أذاهم إياه ادِّعاءَهم[(٤)] عليه قتلَ هارونَ أخيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حسينٍ[(٥)] ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه فى قولِ اللهِ : ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡا۟ مُوسَىٰ﴾ الآية . قال : صَعِد موسى وهارونُ الجبلَ ، فمات هارونُ ، فقالت بنو إسرائيلَ : أنت قتلتَه ، وكان أشدَّ حبًّا لنا منك ، وألينَ لنا منك . فآذَوه بذلك ، فأمَر اللهُ الملائكةَ فحمَلَتْه ، حتى مَرُّوا به على بنى إسرائيلَ ، وتكلَّمت الملائكةُ بموتِه ، حتى عرَف بنو إسرائيلَ أنه قد مات ، فبَرَّأه اللهُ مِن ذلك ، فانطلَقوا به فدفَنوه ، فلم يطَّلِعْ على قبرِه أحدٌ مِن خلقِ اللهِ إلا الرَّخَمُ[(٦)] ، فجعَله اللهُ أصمَّ أبكَمَ[(٧)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن بنى إسرائيلَ آذَوا نبيَّ اللهِ ببعضِ

---

(١) فى م : « مروءة » ، وفى ت ١: « مروة » ، وفى ت ٢: « فروة » ، والمثبت من مسند أحمد .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « اياكى » .

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/١٥ (٩٠٩١) من طريق قتادة به ، وأخرجه البخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق الحسن به .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « ادعاوهم » .

(٥) فى النسخ : « حبيب » وهو تصحيف ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١٣٩/١١.

(٦) الرخم : نوع من الطير معروف ، واحدته رَخَمة ، وهو موصوف بالغدر والموق . وقيل بالقذر . النهاية ٢/ ٢١٢.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٨١٩، ٤٠٦٦) - والطحاوى فى مشكل الآثار ٦٨/١، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٤/٦، ٤٧٥ ، - والحاكم ٥٧٩/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ما كان يكرهُ أن يُؤْذَى به ، فبَرَّأَه اللهُ مما آذوه به . وجائزٌ أن يكونَ ذلك (١) ما ذُكر أنَّهم قالوا : إنه آدَرُ . وجائزٌ أن يكونَ (١) كان قيلَهم : إنه أبرصُ . وجائزٌ أن يكونَ كان ادِّعاءَهم (٢) / عليه قتلَ أخيه هارونَ . وجائزٌ أن يكونَ كلَّ ذلك ؛ لأنه قد ذُكر كلُّ ٢٢/٥٣
ذلك أنهم قد آذَوه به ، ولا قولَ في ذلك أولى بالحقِّ مما قال اللهُ أنهم آذَوا موسى ، فبَرَّأه اللهُ مما قالوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه ، اتَّقوا اللهَ أن تَعْصُوه ، فتستحِقُّوا بذلك عقوبتَه .

وقولُه : ﴿ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ . يقولُ : قُولوا فى رسولِ اللهِ والمؤمنين قَوْلًا قاصدًا غيرَ جائرٍ ، حقًّا غيرَ باطلٍ .

كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٣) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ . يقولُ : سَدادًا (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبىِّ : ﴿ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ . قال : صدقًا .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) فى ت ٢ : « ادعاوهم » .

(٣) بعده فى ت ٢ : « جميعا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . أى : عَدْلًا . قال قتادةُ : يعنى به فى مَنْطِقِه ، وفى عملِه كلِّه ، والسَّديدُ : الصدقُ[(١)] .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قولوا : لا إلهَ إلا اللهُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : اتَّقوا اللهَ وقُولوا السَّدادَ مِن القولِ ، يوفِّقْكم لصالحِ الأعمالِ ، فيُصلِحْ أعمالَكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . [(٣)]يقولُ : ويَعْفُ لكم عن ذنوبِكم[(٣)] ، فلا يُعاقِبْكم عليها ، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيعملَ بما أمرَه به ربُّه ، وينتهِىَ عما نَهاه ، ويقولَ السَّديدَ ، ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فقد ظَفِر بالكرامةِ العُظْمى مِن اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إن اللهَ عرَض طاعتَه وفرائضَه على السماواتِ والأرضِ والجبالِ ؛ على أنها إن أحسَنت أُثيبت وجُوزِيت ، [٦٣٨/٢و] وإن ضَيَّعت عُوقِبت ، فأبَت حَمْلَها ، شَفَقًا منها ألَّا تقومَ بالواجبِ عليها [(٤)]للهِ[(٤)] ، وحمَلها آدمُ[(٥)] ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسِه ، ﴿ جَهُولًا ﴾ بالذى فيه الحَظُّ له .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله ، وينظر تفسير البغوى ٦/٣٧٩.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٧٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) فى ت ١: « الإنسان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا / عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ٢٢/٥٤
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : الأمانةُ الفرائضُ التي افترضها اللهُ على العبادِ[١] .

قال : ثنا هشيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ . قال : الأمانةُ : الفرائضُ التي افترضها اللهُ على عبادِه[٢] .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوامُ بنُ حَوْشَبٍ وجُوَيبرٌ ، كلاهما عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَهُولًا ﴾ . قال : الأمانةُ ، الفرائضُ . قال جويبرٌ في حديثِه : فلما عُرِضت على آدمَ قال : أى ربِّ ، وما الأمانةُ ؟ قال : قيل : إن أدَّيتَها جُزِيتَ ، وإن ضَيَّعتَها عوقبتَ . قال : أى ربِّ ، حملتُها بما فيها . قال : فما مكَث في الجنةِ إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ حتى عمِل بالمعصيةِ ، فأُخرِج منها[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ . قال: عُرِضت على آدمَ ، فقال : خُذْها بما فيها ، فإن أطعتَ غفرتُ لك ، وإن عصيتَ عذَّبتُك . قال : قد قبِلتُ . فما كان إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى الليلِ مِن ذلك اليومِ حتى أصابَ الخطيئةَ[٣] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدرا لمنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٧ عن الضحاك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٨٨، ٣٨٩، والحاكم ٢/٤٢٢ من طريق شعبة به ، ووقع عند الأنباري عن مجاهد بدلًا من ابن جبير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ إن أدَّوها أثابَهم ، وإن ضَيَّعوها عذَّبَهم ، فكرِهوا ذلك ، وأشفَقوا مِن غيرِ معصيةٍ ، ولكن تعظيمًا لدينِ اللهِ ألَّا يقوموا بها ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقبِلها بما فيها ، وهو قولُه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ غِرًّا بأمرِ اللهِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ [(٢)] عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى : ﴿ جَهُولًا ﴾ . يعنى بالأمانةِ[(٢)] الطاعةَ عرَضها عليهم[(٣)] قبلَ أن يعرِضَها على آدمَ فلم تُطِقْها ، فقال لآدمَ : يا آدمُ ، إنى قد عرَضتُ الأمانةَ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فلم تُطِقْها ، فهل أنت آخِذُها بما فيها ؟ فقال : يا ربِّ ، وما فيها ؟ قال : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فأخَذها آدمُ فتحمَّلَها ، فذلك قولُه : ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ[(٥)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ . قال : آدمُ . قيل له : خُذْها بحقِّها . قال : وما حَقُّها ؟ قيل : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فما لَبِث إلَّا[(٦)] ما بينَ الظهرِ والعصرِ حتى أُخْرِج منها[(٧)] .

---

(١) أخرجه الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤، ٢٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.
(٣) فى م : « عليها » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٧ عن العوفى به ، والطوسى فى تفسيره ٨/ ٣٣٣.
(٥) فى ت ١: « الزهرى » .
(٦) سقط من : م ، ت ١.
(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٥ عن الثورى عن غير واحد عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ فلم يُطِقْنَ حَمْلَها، فهل أنت يا آدمُ آخِذُها بما فيها؟ / قال آدمُ: وما فيها ٥٥/٢٢
يا ربِّ؟ قال: إن أحسنتَ جُزِيتَ، وإن أسأتَ عُوقبتَ. فقال: تحمَّلتُها. فقال اللهُ تبارك وتعالى: قد حمَّلتُكَها. فما مكَث آدمُ إلا مقدارَ ما بينَ الأُولى إلى العصرِ، حتى أخرَجه إبليسُ، لعَنه اللهُ، مِن الجنةِ. والأمانةُ: الطاعةُ.

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ، قال: ثنا بَقِيَّةُ، قال: ثنى عيسى بنُ إبراهيمَ، عن موسى بنِ أبى حبيبٍ، عن الحَكَمِ بنِ عميرٍ[(١)]، وكان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الأمانةَ والوفاءَ نَزَلا على ابنِ آدمَ مع الأنبياءِ، فأُرْسِلوا به؛ فمِنهم رسولُ اللهِ، [(٢)]ومنهم نبيٌّ[(٢)]، ومنهم نبيٌّ رسولٌ، ونزَل القرآنُ وهو كلامُ اللهِ، ونزلَت العربيةُ والعجميةُ، فعلِموا أمرَ القرآنِ، وعلِموا أمرَ السننِ بألسنتِهم، ولم يَدَعِ اللهُ شيئًا مِن أمرِه مما [(٣)]يأتون ومما يَجْتَنِبون[(٣)]، وهى الحُجَجُ عليهم، إلا بيَّنه لهم، فليس أهلُ لسانٍ إلَّا وهم يعرِفون الحسنَ مِن القبيحِ، ثم الأمانةُ أوَّلُ شيءٍ يُرْفَعُ، ويَبْقى أثرُها فى جذورِ قلوبِ الناسِ، ثم يُرْفَعُ الوفاءُ والعهدُ والذِّمَمُ، وتَبْقَى الكتبُ، فعالِمٌ يعملُ، وجاهلٌ يعرِفُها ويُنْكِرُها [(٤)]ولا يحمِلُها[(٤)]، حتى وصَل إلَيَّ وإلى أُمتى، فلا يَهْلِكُ على اللهِ إلَّا هالكٌ، ولا يُغْفِلُه إلَّا تاركٌ، والحذرَ [٦٣٨/٢ظ] أيُّها

= الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى عبد بن حميد.

(١) فى م: «عمرو»، وفى ت ١، ت ٢: «عمر»، ينظر ما تقدم فى ١/ ١٣٦، وقال ابن حجر فى الإصابة ٢/١٠٨: ولعل أباه كان اسمه عَمْرًا فصغر واشتهر بذلك.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣ - ٣) فى ت ١: «يكون وما يجيبون»، وفى ت ٢: «يكون وما يحيون».

(٤ - ٤) سقط من: م.

الناسُ ، وإيَّاكم والوَسواسَ الخناسَ ، فإنما يَبْلُوكم أيُّكم أحسنُ عملًا »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ المجيدِ الحنفيُّ ، قال : ثنا [(٢)]أبو العَوَّامِ القطانُ[(٢)] ، قال : ثنا قتادةُ وأبانُ بنُ أبي عيَّاشٍ ، عن خُلَيدٍ العَصَرِيِّ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « خمسٌ مَن جاء بهنَّ يومَ القيامةِ مع إيمانٍ دخَل الجنةَ ؛ مَن حافَظ على الصلواتِ الخمسِ ؛ على وُضُوئِهن ورُكُوعِهن وسُجُودِهن ومَواقيتِهن ، وأعطَى الزكاةَ مِن مالِه طَيِّبَ النفسِ بها » . وكان يقولُ : « وايمُ اللهِ ، لا يفعلُ ذلك إلا مؤمنٌ ، وصامَ رمضانَ ، وحجَّ البيتَ إن استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وأدَّى الأمانةَ » . قالوا : يا أبا الدرداءِ ، وما الأمانةُ ؟ قال : الغُسْلُ مِن الجنابةِ ؛ فإن اللهَ لم يأمَنِ ابنَ آدمَ على شيءٍ من دينِه غيرَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : مِن الأمانةِ أن المرأةَ اؤْتُمِنت على فَرْجِها[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٦ عن المصنف ، وقال : هذا حديث غريب جدًّا ، وله شواهد من وجوه أخرى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وضعفه .

(٢ - ٢) في م : « العوام العطار » ، وفي ت ١، ت ٢: « أبو العوام العطار » ، وأبو العوام القطان ، هو عمران ابن دَاوَر العمى أبو العوام القطان البصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٨/٢٢.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٦، وأخرجه أبو داود (٤٢٩) ، والطبراني في الصغير ٥/٢، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٤/٢ من طريق عبيد الله بن عبد بن المجيد به ، وقول أبي الدرداء لم يذكره الطبراني ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٨٩/٢ من طريق أبي العوام القطان به ، ولم يذكر قول أبي الدرداء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٥/٢ عن الثوري به ، وأخرجه الحاكم ٤٢٢/٢، والبيهقي ٣٧١/٧ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : إن اللهَ عرَض عليهن الأمانةَ ؛ أن يفترضَ عليهن الدينَ ، ويجعلَ لهن ثوابًا وعقابًا ، ويَستأمنَهنَّ على الدينِ ، فقلنَ : لا ، نحن مسخَّراتٌ لأمرِك ، لا نريدُ ثوابًا ولا عقابًا . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « وعَرَضَها اللهُ على آدمَ ، فقال : بينَ أُذُنى وعاتِقى » . قال ابنُ زيدٍ : فقال اللهُ له : أمَّا إذا تَحمَّلتَ هذا ، فسأُعِينُك ؛ أجعلُ لبصرِك حجابًا ، فإذا خشيتَ أن تنظرَ إلى ما لا يحلُّ لك ، فأرْخِ عليه حجابَه ، وأجعلُ للسانِك بابًا وغَلَقًا ، فإذا خَشِيتَ فأَغلِقْ ، وأجعلُ لفَرْجِك لباسًا ، فلا تَكْشِفْه إلَّا على ما أحللتُ لك[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ / وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ . يعنى به الدينَ[(٢)] والفرائضَ[(٢)] والحدودَ : ٥٦/٢٢
﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قيل لهن : احمِلْنَها تُؤَدِّين حقَّها . فقُلْنَ : لا نُطِيقُ ذلك ، ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . [(٢)] قيل له : أتحمِلُها ؟ قال : نعم . قيل : أتؤدِّى حقَّها ؟ قال : نعم . قال اللهُ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[(٢)] عن حقِّها[(٣)] .

وقال آخرون : بل عنَى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ أماناتِ الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٨، ٤٧٩ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبدِ اللهِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « القَتْلُ فى سبيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذنوبَ كلَّها ، أو قال : يكفِّرُ كلَّ شىءٍ إلا الأمانةَ ، يُؤْتَى بصاحبِ الأمانةِ ، فيُقالُ له : أدِّ أمانتَك . فيقولُ : أى ربِّ ، وقد ذهَبَت الدنيا ؟ ثلاثًا . فيقالُ : اذهَبوا به إلى الهاويةِ . فيُذْهَبُ به إليها ، فيَهْوِى فيها حتى ينتهىَ إلى قَعْرِها ، فيَجِدُها هناك كهيئتِها ، فيَحْمِلُها ، فيَضَعُها على عاتقِه ، فيَصْعَدُ بها إلى شَفِيرِ جهنمَ ، حتى إذا رأى أنه قد خرَج ، زَلَّت ، فهَوَى فى أثَرِها أبدَ الآبِدين » . قالوا : والأمانةُ فى الصلاةِ ، والأمانةُ فى الصومِ ، (١ والأمانةُ فى الوضوءِ ١) ، والأمانةُ فى الحديثِ ، وأشدُّ ذلك الودائعُ ، فلَقِيتُ البَرَاءَ فقلتُ : ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك عبدُ اللهِ ؟ فقال : صَدَق[(٢)] .

قال شَرِيكٌ : وثنى عياشٌ العامِرىُّ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، ولم يذكرِ الأمانةَ فى الصلاةِ ، وفى كلِّ شىءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، قال : إن اللهَ عرَض الأمانةَ على سماءِ الدنيا ، فأبَت ، ثم التى تَليها ، حتى فرَغ منها ، ثم الأَرَضين ثم الجبالِ ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقال : نعم ، بينَ أُذُنى وعاتِقى . فثلاثٌ آمُرُك بهن ، فإنهنَّ لك عونٌ ؛ (٣ إنى جعلتُ لك بصرًا وجعلتُ لك شُفْرين[(٤)] فغُضَّهما ٣) عن (٥ كلِّ شىءٍ نهيتُك عنه ٥) ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٠٥٢٧) ، وعنه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٠١ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٠١ من طريق شريك به موقوفًا .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) الشُّفر : حرف كل شىء ، وشفر الجفن حرفه الذى ينبت عليه الهدب . الوسيط (ش ف ر) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

وجعلتُ لك (١) لسانًا بينَ لَحْيَين ، فكُفَّه عن كلِّ شيءٍ نَهَيتُك عنه (١) ، وجعلتُ لك فَرْجًا وَواريتُه ، فلا تكشِفْه إلى ما حرَّمتُ عليك (٢) .

وقال آخرون : بل ذلك إنما عُنى به ائتمانُ آدمَ ابنَه قابيلَ على أهلِه وولدِه ، وخيانةُ قابيلَ إياه فى قتلِه أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكرَه [٦٣٩/٢و] عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرّةَ الهمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، قال : (١) « كان لا يولَدُ لآدمَ مولودٌ إلا وُلِد معهَ جاريةٌ ، فكان يزوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا (١) البطنِ الآخرِ ، ويزوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ هذا البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِد له ابنانِ ، يقالُ لهما : قابيلُ ، وهابيلُ . وكان قابيلُ صاحبَ زَرْعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قابيلُ أكبرَهما ، وكان له أختٌ أحسنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيل طلَب أن يَنْكِحَ أختَ قابيلَ ، فأبَى عليه ، وقال : هى أختى / وُلِدتْ معى ، ٥٧/٢٢
وهى أحسنُ من أختِك ، وأنا أحقُّ بأختى أن أتزوجَها . فأمَره أبوه أن يزوِّجَها هابيلَ ، فأبَى عليه ، وإنهما قرَّبا قُربانًا إلى اللهِ أيُّهما أحقُّ بالجاريةِ ، وكان آدمُ يومَئذٍ قد غاب عنهما ، (٣) أتى لمكةَ (٣) ينظرُ إليها ، قال اللهُ لآدمَ : يا آدمُ ، هل تعلمُ أن لى بيتًا فى الأرضِ ؟ قال : اللهم لا . قال : إن لى بيتًا بمكةَ فأْتِه . فقال آدمُ للسماءِ : احفَظى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « أى بمكة » ، وفى ت ٢ : « بمكة » .

ولَدِى بالأمانةِ . فأبَت ، وقال للأرضِ ، فأبَت ، فقال للجبالِ ، فأبَت ، فقال لقابيلَ ، فقال : نعم . تذهبُ وترجعُ ، وتجدُ أهلَك كما يسُرُّك . فلما انطلَق آدمُ وقرَّبا قربانًا ، وكان قابيلُ يفخرُ عليه فيقولُ : أنا أحقُّ بها منك ، هى أختى ، وأنا أكبرُ منك ، وأنا وصىُّ والدى . فلما قرَّبا ، قرَّب هابيلُ جَذَعَةً سمينةً ، وقرَّب قابيلُ[(١)] حُزْمَةَ سُنْبلٍ ، فوجَد فيها سُنْبلةً عظيمةً ، ففرَكها فأكَلها ، فنزلَت النارُ ، فأكَلت قُرْبانَ هابيلَ ، وترَكت قُربانَ قابيلَ ، فغضِب وقال : ﴿ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ حتى لا تنكحَ أختى . فقال هابيلُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٢٧ - ٣٠] . فطلَبه ليقتُلَه ، فراغَ الغلامُ منه فى رءوسِ الجبالِ ، وأتاه[(٢)] يومًا مِن الأيامِ ، وهو يَرْعَى غنمَه فى جبلٍ وهو نائمٌ ، فرفَع صخرةً ، فشَدَخ بها رأسَه فمات ، وترَكه بالعَراءِ ، ولا يعلمُ كيف يُدْفَنُ ، فبعَث اللهُ غُرابَين أخوين[(٣)] ، فاقْتَتَلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، فحفَر له ، ثم حَثَا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ [المائدة : ٣١] . فهو قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٣١] . فرجَع آدمُ ، فوجَد ابنَه قد قتَل أخاه ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما قاله الذين قالوا : إنه عُنِى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ جميعُ معانى الأماناتِ فى الدينِ ، وأماناتِ الناسِ . وذلك أن اللهَ لم يَخُصَّ

(١) فى م : « هابيل » . وهو خطأ طباعى .
(٢) فى ت ٢: « لقاه » .
(٣) سقط من : ت ١.
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٥٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٤.

بقولِه : ﴿ عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ . بعضَ معانى الأماناتِ لِما وصَفنا .

وبنحوِ قولِنا قال أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . يعنى قابيلَ حينَ حمَل أمانةَ آدمَ لم يحفَظْ له أهلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . قال : آدمُ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لنفسِه ، جهولًا فيما احتَمل فيما بينَه وبينَ ربِّه .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ : غِرًّا[(٢)] بأمرِ اللهِ[(٣)] .

٥٨/٢٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لها - يعنى للأمانةِ - جهولًا عن حقِّها[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحَمَل الإنسانُ الأمانةَ كيما يعذِّبَ اللهُ المنافقين فيها ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٥٤ بنحوه .

(٢) فى م : « غر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٧- وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤، ٢٢٥ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الذين يُظهِرون أنهم يؤدُّون فرائضَ اللهِ ، مؤمنين بها ، وهم مستسِرُّون الكفرَ بها ، والمنافقاتِ ، والمشرِكين باللهِ فى عبادتِهم إيَّاه الآلهةَ والأوثانَ ، والمشركاتِ ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ ﴾ فيرجِعَ بهم إلى طاعتِه ، وأداءِ الأماناتِ التى ألزَمهم إياها حتى يؤدُّوها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبِ المؤمنين والمؤمِناتِ ، بسترِه عليها وتركِه عقابَهم عليها ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ أن يعذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٣٩/٢ظ] حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ أنه كان يقْرأُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ . حتى ينتهىَ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . فيقولُ : (١) اللذانِ خاناها ، اللذانِ (١) ظلَماها ؛ المنافقُ والمشركُ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ : هذان اللذانِ خاناها ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ ﴾ : هذانِ اللذانِ أدَّياها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الأحزابِ ، وللهِ الحمدُ والمنةُ

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢: «مما الله إن خافاهما الله إن» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[٣٦/١ظ] تفسيرُ سورةِ سبأٍ(*)

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الشكرُ الكاملُ والحمدُ التامُّ كلُّه ، للمعبودِ الذى هو مالكُ جميعِ ما فى السماواتِ / السبعِ ، وما فى الأرَضين السبعِ ، ٥٩/٢٢ دونَ كلِّ ما (١)يُعبَدُ مِن دونِه(١) ، ودونَ كلِّ شىءٍ سواه ، لا مالكَ لشىءٍ من ذلك غيرُه ، بالمعنى(٢) الذى هو به مالكٌ جميعَه . ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : وله الشكرُ الكاملُ فى الآخرةِ ، كالذى هو له(٣) فى الدنيا العاجلةِ ؛ لأن منه النعمَ كلَّها ، على كلِّ مَنْ فى السماواتِ والأرضِ فى الدنيا ، ومنه يكونُ ذلك فى الآخرةِ ، فالحمدُ للهِ خالصًا ، دونَ (٤)كلِّ أحدٍ(٤) سواه ، فى عاجلِ الدنيا ، وآجلِ الآخرةِ ؛ لأن النعمَ كلَّها من قِبَلِه ، لا يَشرَكُه فيها أحدٌ من دونِه ، وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه وصرفِه إياهم فى تقديرِه ، خبيرٌ بهم ، وبما يُصلحُهم ، وبما عمِلوا ، وما هم عاملوه ، محيطٌ بجميعِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى [٣٦/٢و] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(*) من هنا يبدأ الجزء السادس والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين المشار إليها بـ « الأصل » .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « يعبدونه » ، وفى ت ١: « يعبد دونه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فالمعنى » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ذلك » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « ما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ : حكيمٌ فى أمرِه ، خبيرٌ بخلقِه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ما يدخُلُ فى الأرضِ وما يغيبُ(٢) فيها من شىءٍ . من قولِهم : وَلَجْتُ فى كذا . إذا دخلتَ فيه ، وكما قال الشاعرُ(٣) :

رأيْتُ القَوافِىَ يَتَّلِجْنَ مَوالِجًا تَضايَقُ عَنْها(٤) أنْ تَوَلَّجَها(٥) الإبَرْ

يعنى بقولِه : يتَّلجن موالجا : يدخلن مداخلَ .

﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وما يخرجُ من الأرضِ ، ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ ﴾ . يعنى :وما يَصعَدُ فى السماءِ ، وذلك خبرٌ من اللهِ أنه العالمُ الذى لا يخفَى عليه(٦) شىءٌ فى السماواتِ والأرضِ ، مما ظهَر فيها وما بطَن ، ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ . يقولُ : وهو الرحيمُ بأهلِ التوبةِ مِن [٢/٣٦ظ] عبادِه أن يعذِّبَهم بعد توبتِهم ، الغفورُ لذنوبِهم إذا تابوا منها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « يصيب » .

(٣) البيت لطرفة بن العبد ، وهو فى ديوانه ص ١٦١ .

(٤) فى النسخ : « عنه » .

(٥) فى النسخ : « تولجه » .

(٦) فى الأصل : « عنه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ / مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ ٦٠/٢٢
أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويستعجلُك يا محمدُ الذين جحَدوا قُدرةَ اللهِ على إعادةِ خلقِه بعدَ فنائِهم ، لهيئتِهم[(١)] التى كانوا بها مِن قبلِ فنائِهم ، مِن قومِك ، بقيامِ الساعةِ ، [(٢)]فقالوا لك : لا تأتينا الساعةُ[(٢)] . استهزاءً بوعدِك إياهم ذلك ، وتكذيبًا لخبرِك ، قُلْ لهم : بلى لتأتينَّكم[(٣)] وربِّى ، قسمًا به لتأتينَّكم الساعةُ . ثم عادَ جلَّ جلالُه [(٤)]إلى الثناءِ[(٤)] على نفسِه وتمجيدِها ، فقال : ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : (عالمُ الغيبِ) على مثالِ « فاعل » ، بالرفعِ على الاستئنافِ[(٥)] ، إذ دخَل بينَ قولِه : ﴿ وَرَبِّى ﴾ وبينَ قولِه : (عالمُ الغيبِ) كلامٌ حائلٌ بينَه وبينَه . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ[(٦)] ﴾ [(٧)]على مثالِ « فاعل » ، غيرَ أنهم خفَضوا ﴿ عَٰلِمِ ﴾[(٧)] ردًّا منهم له على [٣/٣٦و] قولِه : ﴿ وَرَبِّى ﴾ إذ كان مِن صفتِه[(٨)] . وقرأ ذلك بعدُ[(٩)] عامةُ قرأةِ الكوفةِ :

---

(١) فى م : « بهيئتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « تأتيكم » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تأتينكم » .

(٤ - ٤) فى م : « بعد ذكره الساعة » ، وفى ت ١ : « إلى الساعة » .

(٥) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة ص ٥٢٦ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢ .

(٨) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصدر السابق .

(٩) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقية » .

(علَّامِ الغيبِ) على مثالِ « فَعَّال » ، وبالخفضِ ردًّا لإعرابِه على إعرابِ قولِه : ﴿ وَرَبِّي ﴾ . إذ كان مِن نَعْتِه[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قراءاتٌ مشهورةٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارباتُ المعانى ، فبأيَّتِهن قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءاتِ إلىَّ فى ذلك إلىَّ أن أقرأَ بها : (علَّامِ الغيبِ) على القراءةِ التى ذكرناها عن عامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ .

فأما اختيارى (علَّامِ الغيبِ[(٢)]) على ﴿ عَٰلِمِ ﴾ ؛ فلأنها أبلغُ فى المدحِ ، وأما الخفضُ فيها ؛ فلأنها مِن نعتِ الربِّ ، وهو فى موضعِ الجرِّ ، وعَنى بقولِه : (علَّامِ الغَيْبِ) : علَّام ما يغيبُ عن أبصارِ الخلقِ ، فلا يَراه أحدٌ ؛ إمَّا مما[(٣)] لم يُكوِّنْه مما سيكوِّنُه ، أو مما[(٤)] قد كوَّنه ، فلم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ[(٥)] غيرُه ، وإنما وصَف جلّ وعزّ فى هذا الموضعِ نفسَه بعلمِه الغيبَ ؛ إعلامًا منه خلقَه أن الساعةَ لا يعلمُ وقتَ مجيئها أحدٌ سِواه ، وإن كانت جائيةً ، فقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ للذين كفَروا بربِّهم : بلى وربِّى لتأتينَّكم الساعةُ ، ولكنه لا يعلمُ وقتَ [(٦)(٧)]إتيانِها غيرُ علَّامِ[(٦)] الغيوبِ ، الذى[(٧)] لا يعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ .

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ ﴾ : لا يغيبُ عنه ، ولكنه ظاهرٌ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .
(٤) فى م : « ما » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحدا » .
(٦ - ٦) فى م : « مجيئها أحد سوى علام » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مجيئها أحد سواه » .
(٧ - ٧) فى ت ١ : « مجيئها أحد سواه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٣ظ] **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ . يقولُ : لا يغيبُ عنه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ . قال : لا يغيبُ عنه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ . أى : لا يغيبُ عنه[(٣)] .

وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

٦١/٢٢ / وقولُه : ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ . يعنى : زِنَةَ ذَرَّةٍ ، ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يغيبُ عنه شىءٌ ، مِن زِنَةِ ذرَّةٍ فما فوقَها وما دونَها ، أين كان ذلك ؛ فى السماواتِ ، ولا فى الأرضِ ، ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ . يقولُ : ولا يعزُبُ عنه أصغرُ مِن مثقالِ ذَرَّةٍ ولا أكبرُ منه ، ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : هو مثبَتٌ فى كتابٍ ، يَبِينُ للناظرِ فيه أن اللهَ جلَّ وعزَّ قد أثبَته وأحْصاه وعلِمه ، فلم يعزُبْ عنه[(٥)] علمُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٠٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨.

(٣) ينظر ابن كثير ٦/ ٤٨٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٠٦- ٢٠٨.

(٥) فى م : « عن » .

ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمةُ اللهِ عليه : [٤/٣٦و] يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتَ ذلك فى الكتابِ المبينِ ، كى يُثِيبَ الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ ورسولُه به ، وانتَهوا عما نَهاهم عنه - على طاعتِهم ربَّهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةٌ مِن ربِّهم لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴾ . يقولُ : وعيشٌ هنيءٌ يومَ القيامةِ فى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ ﴾ : لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴾ : فى الجنةِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتَ ذلك فى الكتابِ ، ليَجْزِىَ (٢) الذين آمنوا (٢) ما وصَف ، وليَجْزِىَ الذين سَعَوا فى آياتِنا مُعاجِزين . يقولُ : وكى يُثِيبَ (٣) الذين عمِلوا فى إبطالِ أدلَّتِنا وحُجَجِنا مُفاوِتينَ (٤) ويحسَبون أنهم يَسْبِقوننا بأنفسِهم ، فلا نقدرُ عليهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ ﴾ . يقولُ : هؤلاء لهم عذابٌ مِن شديدِ العذابِ الأليمِ . ويعنى بالأليمِ المُوجِعَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المؤمنين » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣: « يثبت » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « معاونين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ . أى : لا يُعْجِزون ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الرِّجْزُ سوءُ العذابِ ، الأليمُ المُوجِعُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ . قال : جاهدِين ليُهْبِطوها أو يُبْطِلوها . قال : وهم المشركون . وقرأ : ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[(٢)] [فصلت : ٢٦] .

٦٢/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتُّ ذلك فى كتابٍ مبينٍ ليُجْزَى الذين آمنوا ، والذين سعَوْا فى آياتِنا ، ما قد بُيِّن لكم[(٣)] ، وليَرى الذين أُوتوا العلمَ . فـ « يَرى » فى موضعِ نصبٍ عطفًا به على قولِه : « يَجْزِى » . فى قولِه : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . وعنَى بالذين أُوتوا العلمَ مُسْلِمةَ أهلِ الكتابِ ؛ كعبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ ، ونُظَرائِه الذين قد قَرءوا كتبَ اللهِ التى أنزلها قبلَ الفرقانِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وليَرى هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ بكتابِ اللهِ ، الذى هو التوراةُ ، الكتابَ الذى أُنزل إليك يا محمدُ مِن ربِّك هو الحقَّ .

---

(١) أخرج أوله عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير أبى حيان ٧/ ٢٥٩.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لهم » .

وقيل : عنَى بالذين أُوتوا العلمَ [١]أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ . قال[١] : أصحابُ [٣٦/٥و] محمدٍ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : ويُرْشِدُ مَن اتَّبعَه ، وعمِل بما فيه إلى سبيلِ اللهِ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ عندَ خلقِه ؛ بأيَادِيه عندَهم ، ونِعَمِه لدَيهم . وإنما يعنى أن الكتابَ الذى أُنزل إلى[٣] محمدٍ يَهْدى إلى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، مُتعجِّبين مِن وعدِه إيَّاهم البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : يخبرُكم أنكم بعدَ تَقَطُّعِكم فى الأرضِ بِلًى[٤] ، وبعدَ مصيرِكم فى الترابِ رُفاتًا ، عائدون كهيئتِكم[٥] قبلَ المماتِ خلقًا جديدًا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى م : « بلاء » .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « لهيئتكم » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . قال : ذلك مُشركو قُريشٍ [٣٦/٥ظ] والمشركون مِن الناسِ ، ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ : إذا أكَلَتْكم الأرضُ ، وصِرْتُم رُفاتًا وعظامًا ، وقطَّعَتْكم السباعُ والطيرُ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ستُحْيَون وتُبْعَثون[١] .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَلْ ٦٣/٢٢
نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ إلى : ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ . قال : يقولُ : ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ ﴾ : إذا بَليتُم وكنتم عظامًا وترابًا ورُفاتًا ، ذلك ﴿ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

وقال : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ ﴾ فكسَر « إن » ولم يُعمِلْ ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ فيها ، ولكن ابتدَأ بها[٢] ؛ لأن النبأَ خبرٌ وقولٌ ، فالكسرُ في « إن » لمعنى الحكايةِ في قولِه : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ . دونَ لفظِه ، كأنه قيل : يقولُ لكم : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . [٣]ويجوزُ كسرها لدخولِ اللامِ في الخبرِ ، كما قال : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ [العاديات : ١١] ؛ لأن اللامَ إذا دخَلتْ في الخبرِ كسَرتِ المفتوحَ[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء الذين كفَروا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابتداء » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

به ، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ ، مُعْجَبِين مِن رسولِ اللهِ ﷺ فى وعدِه إيَّاهم ذلك : أفْتَرَى هذا [٦/٣٦و] الرجلُ الذى يَعِدُنا (١) أنّا بعدَ (١) أن نُمزَّق كلَّ مُمَزَّقٍ فى خلقٍ جديدٍ ، على اللهِ كذبًا ، فتَخَلَّقَ عليه بذلك باطلًا مِن القولِ ، وتَخَرَّصَ عليه قولَ الزورِ ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ ؟ يقولُ : أم هو مجنونٌ ، فيتكلَّمَ بما لا معنى له ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قالوا تَكْذيبًا : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ؟ قال : قالوا : إمَّا أن يكونَ يكذِبُ على اللهِ ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ ؟ وإما أن يكونَ مجنونًا ، ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ثم قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ : أرجلٌ (٣) مجنونٌ فيتكلَّمَ بما لا يعقِلُ ؟ فقال اللهُ : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ .

وقولُه : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما قال هؤلاء المشركون فى محمدٍ ﷺ وظنُّوه به ، مِن أنه افترى على اللهِ كذبًا ، أو أن به جِنَّةً ، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرةِ مِن هؤلاء المشركين فى عذابِ اللهِ فى الآخرةِ ، وفى الذهابِ البعيدِ عن طريقِ الحقِّ وقصدِ

(١ - ١) فى الأصل : « أبعد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

السبيلِ ، فهم مِن أجلِ ذلك يقولون فيه ما يقولون .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ [٦٦/٣٦ظ] ٱلْبَعِيدِ ﴾ ، وأمَره أن يحلِفَ [(١] لهم ليعتَبروا [١)] ، وقرأ : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . [التغابن : ٧] الآيةَ كلَّها ، وقرأ أيضًا : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ .

وقُطعت « الألفُ » مِن قولِه : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ فى القطعِ والوصلِ ، ففُتِحت ؛ لأنها ألفُ استفهامٍ . فأما « الألفُ » التى بعدَها ، التى هى ألفُ « افتعل » [(٢)] ، فإنها ذهبَت ؛ لأنها خفيفةٌ زائدةٌ تسقُطُ فى اتصالِ الكلامِ ، ونظيرُها : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ [المنافقون : ٦٣] ، و﴿ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ [ص : ٧٥] ، و﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [الصافات : ١٥٣] ، وما أشبَه ذلك ، [(٣] ولا يجوزُ كسرُ الألفِ فى شىءٍ من ذلك ؛ لأن دلالةَ الاستفهامِ تسقطُ من الكلامِ إذا كَسَرْتَ وخالفتَ هيئتَه . قولُه : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] ، و ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ [يونس : ٩١] وما أشبَه ذلك [٣)] ، / وطُوِّلَتْ هذه ، ولم تُطَوَّلْ تلك ؛ لأن ألفَ [(٤)] ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ٦٤/٢٢ و﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ كانت مفتوحةً ، فلو أُسقطت لم يكنْ بينَ الاستفهامِ والخبرِ فرقٌ ، فجُعِل التطويلُ فيها فرقًا بين الاستفهامِ والخبرِ ، [(٥] والألفُ من ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ كانت مكسورةً [٥)] وألفُ الاستفهامِ مفتوحةٌ ، فكانتا مفترقتين بذلك ، فأغنَى ذلك دلالةً على الفرقِ ، من التطويلِ .

(١ - ١) فى الأصل : « له لتبعثن » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أفعل » .

(٣ - ٣) سقط من ت ١، ت ٢، وفى م : « وأما ألف ﴿ آلآن ﴾ و ﴿ آلذكرين ﴾ » .

(٤) سقط من : م، ت ٢.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ [٧/٣٦و] أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : أفلم يَنظُرْ هؤلاء المكذِّبون بالمَعادِ ، الجاحدون البعثَ بعدَ المماتِ ، القائلون لرسولِنا محمدٍ ﷺ : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ - إلى ما بينَ أيديهم وما خلفَهم مِن السماءِ والأرضِ ، فيعلَموا أنهم حيثُ كانوا ، فإنَّ أرضى وسمائى محيطةٌ بهم ؛ مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم ، وعن أيمانِهم ، و عن شمائِلهم ، فيرتدِعوا عن جهلِهم ، وينزجِروا عن تكذيبِهم بآياتنا حِذارًا أن نأمرَ الأرضَ فتُخْسَفَ بهم ، أو السماءَ فتُسْقِطَ عليهم قِطَعًا ؟! فإنَّا إن نَشَأْ أن نَفعلَ ذلك بهم فعَلنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴾ . قال : لينظُروا[(١)] عن أيمانِهم ، وعن شمائِلِهم ، كيف السماءُ قد أحاطَت بهم ! ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ كما خسَفْنا بمَن كان قبلَهم ، ﴿ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أى قِطعًا مِن السماءِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ فى

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينظرون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

إحاطَةِ السماءِ والأرضِ بعبادِ اللهِ ﴿ لَآيَةً ﴾. يقولُ : لدَلالَةً ، ﴿ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . [٣٦/٧ظ] يقولُ : لكلِّ عبدٍ أناب إلى ربِّه بالتوبةِ ، ورجَع إلى معرفةِ توحيدِه ، والإقرارِ بربوبيتِه ، (١) والاعترافِ بوحدانيتِه (١) ، والإذعانِ لطاعتِه ، على أنَّ فاعلَ ذلك لا يَمتنِعُ عليه فعلُ شيءٍ أراد فِعْلَه ، ولا يتعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . والمُنيبُ : المُقبلُ التائبُ[٢] .

٢٢/٦٥ / **القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ : ولقد أعطَينا داودَ منا فضلًا ، وقلنا للجبالِ : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ : سبِّحى معه إذا سبَّح . والتأويبُ عندَ العربِ : الرجوعُ ومَبِيتُ الرجلِ في منزِله وأهلِه ، ومنه قولُ الشاعرِ[٣] :

[٣٦/٨و] يَوْمانِ يَوْمُ مَقاماتٍ وأَنْدِيَةٍ ويَوْمُ سَيْرٍ إلى الأعْداءِ تَأْوِيبِ

أى رجوعٍ . وقد كان بعضُهم يقرؤُه[٤] : (اوبِى مَعَهُ) . من آبَ يئوبُ ، بمعنى : تصرَّفى معه . وتلك قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءةَ الحُجَّةِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) هو سلامة بن جندل ، والبيت فى المفضليات ص ١٢٠، ومجاز القرآن ٢/١٤٢، ولسان العرب (أ و ب) .

(٤) هى قراءة الحسن البصرى وهى شاذة ، بهمزة وصل وسكون الواو . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٠.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، **وحدثنا** محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا الحسينُ[(١)] بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى معه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . يقولُ : سَبِّحى معه .

حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ العلائىُّ ، قال : ثنا مِسْعرٌ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيسرةَ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى معه . بلسانِ الحبشةِ[(٤)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سَبِّحى معه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق أبى كدينة به .

(٣) بعده فى الأصل : « معه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٦٠ من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . [٣٦/٨ظ] قال : سَبِّحى معه[١] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى ٦٦/٢٢
مَعَهُۥ ﴾ . أى : سبِّحى معه إذا سبَّح[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ . قال : سبِّحى معه . قال : والطيرُ أيضًا[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . يقولُ : سبِّحى معه[٤] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ . قال : سبِّحى معه .

وقولُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ ﴾ . وفى نصبِ الطيرِ وجهانِ ؛ **أحدُهما** على ما قاله ابنُ زيدٍ ، من أن الطيرَ نُودِيت كما نُوديت الجبالُ ، فتكونُ منصوبةً من أجلِ أنَّها معطوفةٌ على مرفوعٍ ، بما لا يَحسُنُ إعادةُ رافِعه عليه[٥] ، فيكونُ كالمَصروفِ[٦] عن جهتِه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٤٤.

(٥) فى الأصل : « عليها » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالمصدر » .

والآخرُ : على[(١)] ضميرٍ[(٢)] متروكٍ استِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فيكونُ معنى الكلامِ : فقلنا : يا جبالُ أوِّبى معه وسخَّرنا له الطيرَ . وإن رُفِع ردًّا على ما فى قولِه : سبِّحى . مِن ذكرِ الجبالِ كان جائزًا ، وقد يجوزُ رَفْعُ الطيرِ وهو معطوفٌ على الجبالِ ، وإن لم يَحسُنْ نداؤُها بالذى نُودِيت به الجبالُ ، فيكونُ ذلك كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ألا يا عمْرُو والضَّحَّاكَ سيرَا فَقَدْ جاوَزْتُما خَمَرَ[(٤)] الطَّرِيقِ

وقولُه : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ . ذُكر أنَّ الحديدَ كان فى يَدَيه كالطينِ المبلولِ [٩/٣٦و] يُصرِّفُه فى يدَيه كيف شاء بغيرِ إدخالِ نارٍ ولا ضربٍ بحديدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : سخَّر اللهُ له الحديدَ بغيرِ نارٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : كان يُسوِّيها بيدِه ؛ لا يُدخِلُها نارًا ، ولا يَضرِبُها بحديدةٍ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أن اعملْ سابغاتٍ ، وهى التوامُّ الكَوامِلُ مِن / الدروعِ . ٦٧/٢٢

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٢) بعده فى ت ١ : « فعل » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٣٥٥ غير منسوب .

(٤) الخمر ما واراك من شجر وغيره . تاج العروس (خ م ر) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٣٤٥، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٥.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . قال : دروعٌ ، وكان أوَّلَ مَن صنَعها داودُ ، إنما كان قبلَ ذلك صفائِحُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . قال : السابغاتُ : الدروعُ مِن الحديدِ .

وقولُه : ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى السَّرْدِ ؛ **فقال بعضُهم** : السَّرْدُ : هو مِسمارُ حَلَقِ الدِّرْعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٣٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ . قال : كان يجعَلُها بغيرِ نارٍ ، ولا يَقْرَعُها بحديدٍ ، ثم يَسْرُدُها ، والسَّرْدُ : المساميرُ التى فى الحَلَقِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هو الحَلَقُ بعينِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٤/٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٨٥/٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة .

﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : والسَّرْدُ : حَلَقُه . أى : قدِّرْ تلك الحَلَقَ . قال : وقال الشاعرُ[1] :

* أجاد المُسَدِّى سَرْدَها وأذَالها *

قال : يقولُ : وسَّعها ، وأجاد حَلَقَها[2] .

[3]حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . يقولُ : حَلَقِ الحديدِ[3] .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : يقالُ : دِرْعٌ مَسْرودَةٌ . إذا كانت مَسمورةَ الحَلَقِ ، واستَشهد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[4] :

وَعَلَيْهِما مَسْرُودتَانِ قَضَاهُما دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

وقيل : إن اللهَ عزَّ وجلَّ إنما قال لداودَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . لأنها كانت قبلَ ذلك صفائحَ .

٦٨/٢٢ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا خالدُ بنُ قَيْسٍ ، عن [٣٦/١٠و] قتادةَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : كانت صفائِحَ ، فأُمِر أن يَسْرُدَها حَلَقًا[5] .

وعنَى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ : قدِّرِ المساميرَ فى حَلَقِ الدِّرْعِ حتى يكونَ

---

(١) البيت لكُثيِّر عزة ، وهو فى اللسان (ذ ى ل) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٤ بمعناه ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٦٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٦٦ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم بنحوه .

بمقدارٍ ؛ لا تُغلِّظِ المِسمارَ وتُضيِّقِ الحَلَقةَ فتُفصَمَ الحَلَقةُ ، ولا تُوسِّعِ الحَلَقةَ وتُصغِّرِ المِسمارَ وتُدِقَّه فيَسْلَسَ[1] في الحَلَقةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . يعني بالسردِ ثقبَ الدروعِ حينَ يَشُدُّ قَتيرَها[2] . وعنى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ : قَدْرُ المساميرِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : قدِّرِ المساميرَ والحَلَقَ ، لا تُدِقَّ المساميرَ فتسْلسَ ، ولا تُجِلَّها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : فتُقْصَمَ[4] . وقال الحارثُ : فتُفصَمَ[5][6] .

---

(١) مسمار سَلِسٌ : قَلِقٌ ، وكل شيء أُقلق فهو سلس . التاج (س ل س) .

(٢) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع . التاج (ق ت ر) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٧/١٤ بنحوه .

(٤) سقط من : م . وفي الأصل : « فيفصَم » . وفي ت ٢ : « فمصم » وفي ت ٣ : « فيفصم » .

(٥) في الأصل : « فيفصِم » . وفي ت ٢ : « فيمصم » . وفي ت ٣ : « ففصم » . وينظر مصادر التخريج . قال القرطبي ٢٦٧/١٤ - وقد ذكر أثرًا عن ابن عباس بلفظ : لا تجعل مسمارالدرع رقيقًا فيقلق ولا غليظًا فيفصم الحلق - : روى « يقصم » بالقاف والفاء أيضًا رواية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : لا تُصغِّرِ المِسمارَ ، وتُعَظِّمِ الحَلَقَةَ فيَسْلَسَ ، ولا تُعَظِّمِ المِسمارَ وتُصَغِّرِ الحَلَقَةَ (١) فتُفْصَمَ الحَلَقةُ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : ثنا أبي ، عن الحكمِ في قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : لا تُغلِّظِ المِسمارَ فيَفصِمَ الحَلَقةَ ، ولا تُدِقَّه فيَقْلَقَ (٢) .

وقولُه : [٣٦/١٠ظ] ﴿ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعمَلْ يا داودُ أنت وآلُك (٣) بطاعةِ اللهِ ، ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنِّي بما تعملُ أنت وأتباعُك ذو بصرٍ ، لا يَخفَى عليَّ (٤) منه شيءٌ ، وأنا مُجازِيك وإياهم على جميعِ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ (٥) الأمصارِ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ بنصبِ « الريح » ، بمعنى : ولقد آتينا داودَ منا فضلًا ، وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ . وقرَأ ذلك عاصمٌ : (ولِسُلَيْمانَ الريحُ) رفعًا بحرفِ الصفةِ ، إذ لم يَظهرِ الناصبُ .

(١ - ١) في م : « فيفصم المسمار » ، وفي ت ٢، ت ٣: « فيقصم المسمار » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٨٦.

(٣) في الأصل : « ذلك » .

(٤) في الأصل : « عليه » .

(٥) بعده في الأصل : « المدينة و » . وهي قراءة الجميع عدا عاصم في رواية أبي بكر عنه . وينظر السبعة ص٥٢٧، والتيسير ص ١٤٦.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا النصبُ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ ، غدوُّها إلى انتصافِ النهارِ مَسيرةُ شهرٍ ، ورَواحُها مِن انتصافِ النهارِ إلى الليلِ مسيرةُ شهرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ [٣٦/١١و] ذكرُ من قال ذلك ٦٩/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : تَغدو مسيرةَ شهرٍ ، وتروحُ مسيرةَ شهرٍ . قال : مسيرةَ شهرين فى يومٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : ذُكِر لى أن مَنزِلًا بناحيةِ دِجلَةَ مَكتوبٌ فيه كتابٌ كتبَه بعضُ صحابةِ سليمانَ ؛ إما مِن الجنِّ ، وإما مِن الإنس : نحنُ نزلناه وما بَنَيناه ، ومَبنيًّا وجَدْناه ، غدَونا من إصْطَخْرَ فقِلْناه ، ونحنُ رائحون منه إن شاء اللهُ ، فبائِتونَ بالشامِ[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان له مَركَبٌ مِن خشَبٍ ، وكان فيه ألفُ ركنٍ ، فى كلِّ ركنٍ ألفُ بيتٍ يَركَبُ معه فيه الجِنُّ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٦٩.

والإنسُ ، تحتَ كلِّ ركنٍ ألفُ شيطانٍ ، يَرفعون ذلك المركبَ هم والعِصَارُ ؛ فإذا ارتفَع أقبلتِ الرِّيحُ الرُّخاءُ ، فسارت به ، وساروا معه ، يَقِيلُ عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ويُمسى عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ولا يَدرى القومُ إلا وقد أظلَّهم معه الجيوشُ والجنودُ . (١والعِصَارُ : الريحُ العاصِفةُ١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [٣٦/١١ظ] أبو عامرٍ(٢) ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان يَغدو فيَقِيلُ بإصْطَخْرَ ، ثم يَروحُ منها ، فيكونُ رواحُها بكابُلَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قرَّةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : وأذَبْنا له عينَ النُّحاسِ وأجْرَيناها له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ : عينَ النُّحاسِ ، كانت بأرضِ اليمنِ ، وإنما يَنتفِعُ الناسُ اليومَ مما أخرَج اللهُ لسليمانَ(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « عاصم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن الحسن ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣١/٢٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . قال : الصُّفْرُ سال كما يَسيلُ الماءُ ، كان يَعمَلُ به كما يَعملُ العجينَ فى اللينِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : النحاسِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يعنى : عينَ النحاسِ أُسِيلَت له[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن الجنِّ مَن يُطيعُه ، ويأْتَمِرُ لأمرِه ، وينتَهِى لنهيِه ، فيعملُ بينَ يدَيه ما يأْمُرُه به ، [١٢/٣٦و] طاعةً له ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِ اللهِ له بذلك ، وتسخيرِه إياه له ، ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . يقولُ : ومَن يَزُلْ ويَعدِلْ مِن الجنِّ عن أمرِنا الذى أمَرْناه به مِن طاعةِ سليمانَ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فى الآخِرةِ ، وذلك عذابُ نارِ جهنمَ المُتوقِّدةِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . أى : يعدِلُ منهم عن أمرِنا ، عما أمَره به سليمانُ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

(١) فى الأصل ، ت٢: « اللبن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

ٱلسَّعِيرِ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : يعملُ الجنُّ لسليمانَ ما يشاءُ ؛ مِن مَحاريبَ ، وهى جَمعُ مِحْرابٍ ، والمحرابُ : مقدَّمُ كلِّ مسجدٍ وبيتٍ ومصلًّى ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ[2] :

كَدُمَى العاجِ فى المَحارِيبِ أَوْ كالْـ ـــبَيضِ فى الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

[١٢/٣٦و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : بُنيانٌ دونَ القصورِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : قصورٌ ومساجدُ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى التبيان ٨/٣٤٨، وتفسير القرطبى ١٤/ ٢٧١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسيأتى تتمته فى الصفحة التالية .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساكنُ . وقرَأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾[١] [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثني عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساجدُ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . يعنى أنهم يعملون له تماثيلَ مِن نُحاسٍ وزجاجٍ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن نحاسٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن زجاجٍ وشَبَهٍ[٤] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه [١٣/٣٦و] ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ . قال : الصُّورُ[٥] .

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٦٥/٧، وابن كثير في تفسيره ٤٨٧/٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر مطولًا .

(٣) تتمة الأثر المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) الشَّبَه : النحاس يصبغ فيَصفَر . اللسان (ش ب هـ) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٧١/٢٢ / وقولُه : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : ويَنْحِتون له ما يشاءُ مِن جِفانٍ كالجَوابِ ، وهى جمعُ جابِيَةٍ ، والجابِيَةُ : الحَوْضُ الذى يُجْبَى فيه الماءُ ، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قَيسٍ[١] :

[٢]تَروحُ على[٢] آلِ[٣] المُحَلَّقِ جَفْنةٌ كجابِيَةِ السَّيْحِ[٤] العِراقىِّ تَفْهَقُ[٥]

وكما قال الراجِزُ[٦] :

فَصَبَّحَتْ جابيَةً صُهارِجا

كأنه[٧] جِلْدُ السَّماءِ خارِجا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : كالجَوْبَةِ مِن الأرضِ[٨] .

---

(١) ديوانه ص ٢٢٥.

(٢ - ٢) فى الديوان : « نفى الذم عن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م : « نادى » . وأثبتناه كما فى الديوان . وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٢٧٥.

(٤) فى م : « الشيخ » . والسيح : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض . التاج (س ى ح) . قال القرطبى فى التفسير ١٤/٢٧٥- وقد ذكر رواية المصنف ، غير أنه قال : الشيخ -: ويروى : نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية السيح ....

(٥) الفَهْق : الامتلاء والاتساع . اللسان (ف هـ ق) .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الآخر » . والبيتان فى مجاز القرآن ٢/ ١٤٤، والتبيان ٨/ ٣٤٩، والبيت الأول وحده فى اللسان (صهرج) .

(٧) فى م : « كأنها » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١) حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ يعنى بالجوابِ الحِياضَ(١) .

وحدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال(٢) : كالحِياضِ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . (٥)أى : كالحِياضِ(٦) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾(٥) . قال : جفانٌ كجَوْبَةِ الأرضِ مِن العِظَمِ . والجَوْبَةُ [١٣/٣٦ظ] مِن الأرضِ : يُستنقَعُ فيها الماءُ .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ قال : (٧)سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال(٧) : ٢٢/٧٢

(١ - ١) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى الطستى مطولًا .
(٢) بعده فى الأصل : « هى » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٣.
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت ١.

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ : كالحياضِ[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال ثنا جُويبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ من العِظَمِ .

وقولُه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : وقدورٍ ثابتاتٍ ، لا يُحَرَّكْنَ عن أماكنِهنَّ ، ولا يُحَوَّلْنَ[(٢)] لِعِظَمِهنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . قال : عِظامٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . [(٤)]أى : ثابتاتٍ لا يَزُلْنَ عن أماكنِهنَّ ، كنَّ[(٥)] يُرَيْنَ بأرضِ اليمنِ[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ : قدورٍ[(٤)] عِظامٍ ثابتاتٍ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تحول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) فى الأصل : « كى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأرضِ لا يَزُلْنَ عن أمْكِنَتِهِن[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ . قال : أمثالِ الجبالِ من عِظَمِهِنَّ ، يُعْمَلُ فيها الطعامُ من الكِبَرِ والعِظَمِ ، لا تُحَرَّكُ ولا تُنْقَلُ ، كما قال للجبالِ : راسياتٌ .

وقولُه : ﴿ اعْمَلُوا [١٤/٣٦و] آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْنا لهم : اعمَلوا بطاعةِ اللهِ يا آلَ داودَ ، شكرًا له على ما أنعَم عليكم من النعمِ التي خصَّكم بها دونَ[(٢)] سائرِ خلقِه ، مع الشكرِ له على سائرِ نِعمِه ، التي عمَّكم بها مع سائرِ خلقِه ، وترَك ذكرَ : « وقلْنا لهم » ، اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ [(٣)]عليه ، كما ترَك ذكرَ : « وسخَّرنا » في قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾ . استغناءً بدَلالةِ ما ذُكرَ من الكلامِ[(٣)] على ما تُرِك ذكرُه منه ، وأخرج قولَه : ﴿ شُكْرًا ﴾ مصدرًا مِن قولِه : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ اعْمَلُوا ﴾ : اشكُروا ربَّكم بطاعتِكم إياه ، وأن العملَ بالذي يُرْضى اللهَ للهِ شكرٌ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ[(٤)] ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩ .

محمدِ بنِ كعبٍ قولَه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ . قال : الشكرُ : تَقْوى اللهِ ، والعملُ بطاعتِه[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال[٢] : أخبَرنى حَيْوَةُ ، عن زُهْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّيَّ يقولُ : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ : [٣]الصلاةُ شكرٌ ، والصيامُ شكرٌ ، وكلُّ خيرٍ تعملُه للهِ شكرٌ[٣] ، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ . قال : فيما[٥] أعطاكم وعلَّمكم ، وسخَّر لكم ما لم يُسَخِّرْ لغيرِكم ،وعلَّمكم [١٤/٣٦ظ] منطقَ الطيرِ ، اشكُروا له يا آل داودَ . قال : الحمدُ طرَفٌ من الشكرِ .

وقولُه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقليلٌ من عبادىَ المخلِصو توحيدى ، والمفرِدو طاعتى وشُكْرى على نِعْمَتى عليهم .

٧٣/٢٢ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٠، ١٦/ ٢٧٨.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٨.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

قولَه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من عبادىَ الموحِّدون توحيدَهم[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أمْضَيْنا قضاءَنا على سليمانَ بالموتِ فمات ، ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لم يَدُلَّ الجنَّ على موتِ سليمانَ ، ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ وهى الأرَضَةُ وقَعت فى عصاه التى كان مُتَّكِئًا عليها فأكَلتها . فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [١٥/٣٦و] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ والمُثنى ، قالا : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . يقولُ : الأرَضَةُ تأْكُلُ عصاه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٧/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٠.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأَرَضَةُ ، ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[(٢)] اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . [(٣)]قال : عصاه[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال :[(٣)] . أكلت عصاه حتى خرَّ[(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : المِنْسأةُ : العصا ، بلسانِ الحبشةِ[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المِنْسأةُ : العصا[(٧)] .

واختلَفت القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (مِنساتَهُ)[(٨)] غيرَ مهموزةٍ ، وزعَم مَن اعتلَّ لقارئُ ذلك

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٥ إلى ابن أبى حاتم مطولًا بمعناه .

(٨) هى قراءة نافع وأبى عمرو . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢٠٣/٢، والتيسير ص ١٤٦.

كذلك من أهلِ البصرةِ[١] ، أن المِنسَاةَ العصا ، وأن أصلَها من : نَسَأْتُ بها [١٥/٣٦ظ] الغنمَ . قال : وهى من الهمزِ الذى تركته العربُ ، كما تركوا همزَ : « النبىِّ » و « البريةِ » و « الخابيةِ » . وأنشَد لتركِ الهمزِ فى ذلك بيتًا لبعضِ الشعراءِ .

/ إذا دَبَبْتَ على المِنْساةِ من كِبَرٍ[٢] فقد تباعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغزَلُ ٧٤/٢٢

وذكَر الفرَّاءُ عن أبى جعفرٍ الرُّؤَاسىِّ ، أنه سأل عنها أبا عمرٍو ، فقال : (مِنْساتَه) بغيرِ همزٍ[٣] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ . بالهمزِ[٤] ، وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنها مِفْعَلةٌ ، من : نَسَأْتُ البعيرَ . إذا زَجَرْتَه ليزدادَ سيرُه ، كما يُقالُ : نسَأْتُ اللبنَ . إذا صَبَبْتَ عليه الماءَ ، وهو النَّسِيءُ ، وكما يقالُ : نَسَأَ اللهُ فى أجلِك . أى زاد[٥] اللهُ فى أيامِ حياتِك .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرَأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ الهمزَ فيها[٦] ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما خرَّ سليمانُ ساقطًا بانكسارِ مِنْسأتِه ، تبيَّنت الجنُّ أن لو كانوا يَعلَمون الغيبَ الذى كانوا يَدَّعون عِلْمَه ،

(١) هو أبو عبيدة فى المجاز ٢/ ١٤٥.
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هرم » .
(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٧.
(٤) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر فى رواية هشام ، وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، والتيسير ص ١٤٦.
(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أدام » ، فى ت ١ : « أمد » .
(٦) فى الأصل : « فيه » .

﴿مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ . يعنى : المُذلَّ [(١)] مَن عُذِّب به ، وكان العذابَ الذى عُذِّبوا به مُكثُهم فى الخِدمةِ [(١)] حَوْلًا كاملًا بعدَ موتِ سليمانَ ، وهم يَحْسَبون أن سليمانَ حَىٌّ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاءت الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ مسعودٍ [(٢)] أبو حذيفةَ ، [١٦/٣٦و] قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « كان سليمانُ نبىُّ اللهِ إذا صلَّى رأى شجرةً نابتةً بينَ يدَيه، فيقولُ لها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ : كذا [(١)] وكذا [(١)] . فيقولُ : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ فإن كانت لغَرْسٍ [(٣)] غُرِست ، وإن كانت لدواءٍ كُتِبت ، فبينما هو يُصَلِّى ذاتَ يومٍ ، إذ رأَى شجرةً بينَ يديه ، فقال لها : ما اسمُك ؟ قالت : الخرُّوبُ . قال : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ قالت : لخرابِ هذا البيتِ . فقال سليمانُ : اللهم عَمِّ على الجنِّ مَوْتى حتى يَعْلَمَ الإنسُ أن الجنَّ لا يَعْلَمون الغيبَ . فنحَتها عصًا ، فتوَكَّأ عليها حولًا مَيِّتًا ، والجنُّ تَعْمَلُ ، فأكَلتها الأَرَضَةُ فسقَط ، فتبيَّنت الإنسُ أن الجنَّ (لو كانوا يَعْلَمون الغيبَ ما لبثوا حولًا فى العذابِ المهينِ) » . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقرؤُها كذلك . قال : « فشكَرت الجنُّ للأَرَضَةِ ، فكانت تَأْتيها بالماءِ » [(٤)] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى الأصل : « منصور » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٤٥.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تغرس » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٠١، وأخرجه البزار (٢٣٥٥- كشف) ، والطبرانى (١٢٢٨١) من طريق موسى بن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن السنى فى الطب النبوى وابن مردويه .

/ حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى ٧٥/٢٢
حديثٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدَانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قال : كان سليمانُ يَتَجَرَّدُ فى بيتِ المقدسِ السنةَ والسنتين ، والشهرَ والشهرين ، وأقلَّ من ذلك وأكثرَ ، يُدْخِلُ طعامَه وشرابَه ، فأدخَله فى المرةِ التى مات فيها ، (١) فكان بَدْءُ (١) ذلك أنه لم يَكُنْ يومٌ يُصْبِحُ فيه إلا (٢) نَبَتَت فى بيتِ المقدسِ (٢) شجرةٌ ، فيأتِيها (٣) فيَسْأَلُها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ الشجرةُ : [١٦/٣٦ظ] اسمى كذا وكذا . فيقولُ لها : لأىِّ شىءٍ نَبَتِّ ؟ فتقولُ : نَبَتُّ لكذا وكذا . فيَأْمُرُ بها فتُقْطَعُ ، فإن كانت نبتت لغرسٍ غرَسها ، وإن كانت نبتَت لدواءٍ قالت : نَبَتُّ دواءً لكذا وكذا . فيَجْعَلُها لذلك ، حتى نبتَت شجرةٌ يقالُ لها : الخرُّوبةُ . فسألها : ما اسمُك ؟ فقالت : أنا الخرُّوبةُ . قال : ولأىِّ شىءٍ نبَتِّ ؟ قالت : لخرابِ هذا المسجدِ . قال سليمانُ : ما كان اللهُ ليُخْرِبَه وأنا حىٌّ ، أنتِ التى على وَجْهِك هلاكى وخرابُ بيتِ المقدسِ . فنزَعها وغرَسها فى حائطٍ له ، ثم دخَل المحرابَ ، فقام يُصَلِّى مُتَّكِئًا على عصاه ، فمات ولا تَعْلَمُ به الشياطينُ فى ذلك ، وهم يَعْمَلون له ، يَخافون أن يَخْرُجَ فيُعاقِبَهم . وكانت الشياطينُ تَجْتَمِعُ حولَ المحرابِ ، وكان المحرابُ له كُوًى بينَ يديه وخلفَه ، فكان الشيطانُ الذى يُرِيدُ أن يَخْلَعَ ، يَقولُ : ألستُ جَلِيدًا (٤) إن دخَلتُ فخرَجتُ مِن ذلك الجانبِ ، (٥) فيَدخُلُ حتى يخرجَ مِن الجانبِ (٥) الآخَرِ ، فدخَل شيطانٌ مِن أولئك فمرَّ ، ولم يَكُنْ

(١ - ١) فى م : « و » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فكان يرى » .
(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تنبت فيه » ، وفى ت ١ : « نبت فيه » .
(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) الجلدُ : الشدة والقوة والصبر والصلابة . التاج (ج ل د) .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

شيطانٌ يَنْظُرُ إلى سليمانَ فى المحرابِ إلا احترَق ، فمرَّ ولم يَسْمَعْ صوتَ سليمانَ عليه السلامُ ، ثم رجَع فلم يَسْمَعْ ، ثم رجَع فوقَع فى البيتِ فلم يَحْتَرِقْ ، ونظَر إلى سليمانَ قد سقَط مَيِّتًا ، فخرَج فأخبَر الناسَ أن سليمانَ قد مات ، ففتَحوا[1] عنه ، فأخرَجوه ، ووجَدوا مِنْسَأتَه ، وهى العصا بلسانِ الحبشةِ ، قد أكَلتها الأَرَضَةُ ، ولم يَعْلَموا منذُ كم مات ، فوضَعوا الأَرَضَةَ على العصا ، فأكَلت منها يومًا وليلةً ، ثم حسَبوا على ذلك النحوِ ، فوجَدوه قد [١٧:٣٦و] مات منذُ سنةٍ . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (فمكَثوا يَدْأبون[2] له من بعدِ موتِه حولًا كاملًا)[3] . فأيْقَن الناسُ عندَ ذلك أن الجنَّ كانوا يَكْذِبونهم ، ولو أنهم علِموا الغيبَ لعلِموا بموتِ سليمانَ ، ولم يَلْبَثوا فى العذابِ سنةً يَعْمَلون له ، وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ . يقولُ : تَبيَّنَ أمرُهم للناسِ أنهم كانوا يَكْذِبونهم . ثم إن الشياطينَ قالوا للأرَضَةِ : لو كنتِ تأْكُلين الطعامَ أتَيْناكِ بأطيبِ الطعامِ ، ولو كنتِ تَشْرَبين الشرابَ سَقَيْناكِ أطيبَ الشرابِ ، ولكنَّا سَنَنْقُلُ إليكِ الماءَ والطِّينَ ، قال : فهم ينقُلون ذلك حيثُ كانت . قال : ألم ترَ إلى الطينِ الذى يكونُ فى جوفِ الخشبِ فهو ما يأْتيها به الشياطينُ شكرًا لها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الجنُّ تُخْبِرُ الإنسَ أنهم كانوا يَعْلَمون من الغيبِ أشياءَ ، وأنهم يَعْلَمون ما فى غدٍ ، فابتُلوا بموتِ

---

(١) فى الأصل : « فتنحوا » .

(٢) فى تاريخ المصنف : « يدينون » .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٠٢، ٥٠٣، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/٣٥٣، ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

سليمانَ ، فمات فلبِث سنةً على عصاه ، وهم لا يَشْعُرون بموتِه ، وهم مُسَخَّرون تلك السنةَ يَعْمَلون دائبين ، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ ، (١) وفى بعض القراءةِ (فلما خرَّ تَبَيَّنَتِ الإنسُ أنَّ الجنَّ (١) لَوْ كانُوا يَعلمون الغيبَ ما لبثوا فى العذابِ المهينِ) ، ولقد لبِثوا يَدْأَبون ويَعْمَلون له حولًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : قال سليمانُ لملَكِ الموتِ : يا ملكَ الموتِ ، إذا أُمِرتَ بى / [١٧/٣٦ظ] فأَعْلِمْنى . قال : فأتاه فقال : يا سليمانُ ، ٧٦/٢٢ قد أُمِرتُ بك ، قد بقِيَت لك سُوَيعَةٌ . فدعا الشياطينَ ، فبنَوا عليه صَرْحًا من قواريرَ ، ليس له بابٌ ، فقام يُصَلِّى ، واتَّكأ على عَصاه ، قال : فدخَل عليه مَلَكُ الموتِ ، فقبَض رُوحَه وهو مُتَّكِئٌ على عَصاه ، ولم يَصْنَعْ ذلك فِرارًا مِن مَلكِ الموتِ . قال : والجنُّ تَعْمَلُ بينَ يديه ، ويَنْظُرون إليه ، يحسَبون أنه حيٌّ . قال : فبعَث اللهُ دابةَ الأرضِ - قال : دابةٌ تأْكُلُ العِيدانَ يقالُ لها : القادِحُ - فدخَلت فيها فأكَلتها ، حتى إذا أكَلت جوفَ العصا ضعُفت وثقُل عليها ، فخرَّ مَيِّتًا . قال : فلما رأَت الجنُّ ذلك ، انفَضُّوا وذهَبوا . قال : فذلك قولُه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : والمِنْسَأةُ : العصا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُصَلِّى فمات وهو قائمٌ يُصَلِّى ، والجنُّ يَعْمَلون ، لا يَعْلَمون بموتِه ، حتى أكَلت الأَرَضَةُ عصاه فخَرَّ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن أبى حاتم .

و « أَنْ » فى قولِه : ﴿ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ « تبيَّنَ » ؛ لأن معنى الكلامِ : فلما خرَّ تَبَيَّنَ وانكشَف ، أن لو كان الجنُّ يَعْلَمُون الغيبَ ما لبِثوا فى العذابِ المهينِ .

وأما على التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ عباسٍ ؛ مِن أن معناه : تبيَّنت الإنسُ الجنَّ . فإنه يَنْبَغى أن تكونَ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ نصبٍ بتكريرِها على ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ ، وكذلك يَجِبُ على هذه القراءةِ أن تكونَ ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ منصوبةً . غيرَ أنى لا أعلمُ أحدًا مِن قرَأةِ الأمصارِ يَقْرَأُ ذلك بنصبِ ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ ، ولو نُصِبَت ، كان فى قولِه : ﴿ تَبَيَّنَتِ ﴾ ضميرٌ من ذكرِ الإنسِ .

[١٨/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ[(١)] ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ . أى لولدِ سبأٍ فى مساكنِهم[(٢)] علامةٌ بينةٌ وحجةٌ واضحةٌ ، على أنه لا ربَّ لهم إلا اللهُ الذى أنعَم عليهم النعمَ التى كانوا فيها .

وسبأٌ [(٣)] فيما رُوِى [(٣)] عن رسولِ اللهِ اسمُ أبى اليَمَنِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جَنَابٍ[(٤)] الكلبىِّ ، عن يحيى بنِ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مساكنهم » وهى قراءة كما سيأتى .

(٢) فى م : « مسكنهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « حباب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حيان » . من مصادر الترجمة ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤ .

هانئِ بنِ[(١)] عروةَ المرادىِّ ، عن رجلٍ منهم يُقالُ له : فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبِرْنى عن سبأ ما كان ، رجلًا كان أو امرأةً ، أو جبلًا ، أو واديًا[(٢)] ؟ فقال : « لا ، كان رجلًا من العربِ ، وله عَشَرَةٌ ، فتيمَّن منهم ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ منهم ؛ فأما الذين تَيَمَّنوا منهم ؛ فكِنْدَةُ ، وحِمْيَرٌ ، والأَزْدُ ، والأشعرِيُّون ومَذْحِجٌ ، وأَنْمارٌ الذين منها خَثْعَمٌ وبَجيلَةُ ، وأما الذين تشاءَموا ؛ فعامِلةُ ، وجُذَامٌ ، ولَخْمٌ ، وغَسَّانُ »[(٣)] .

[١٨/٣٦ظ] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ الحكَمِ ، قال : ثنا أبو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ ، / عن فروةَ بنِ مُسَيْكٍ القَطيعىِّ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنى عن سبأ ما هو ؛ أرضٌ أو امرأةٌ ؟ قال : « ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ ، ولكنه رجلٌ ولَد[(٤)] عَشَرةً مِن الولدِ ، فتيامَن ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ ، فأما الذين تشاءَموا ؛ فلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وعامِلةُ ، وغَسَّانُ ، وأما الذين تيامَنوا ؛ فكِندةُ والأشعرِيُّون والأَزْدُ ومَذْحِجٌ وحِمْيَرٌ وأَنْمارٌ » . فقال رجلٌ : ما أنمارٌ ؟ قال : « الذين منهم خَثْعَمٌ وبَجيلةُ »[(٥)] . ٧٧/٢٢

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا العَنْقَزِىُّ ، قال : أخبَرنى أسباطُ بنُ نَصرٍ ، عن يَحيى ابنِ هانئٍ المرادىِّ ، عن أبيه أو عن عمِّه – أسباطُ شكَّ فيه – قال : قدِم فَرْوةُ بنُ مُسَيكٍ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنى عن سبأ ؛ أجبلًا كان أو أرضًا ؟

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٨.

(٢) فى م ، ت ١: « دواب » ، وفى ت ٢، ت ٣: « دوابا » .

(٣) أخرجه أحمد – كما فى تفسير ابن كثير ٤٩٢/٦، وأطراف المسند ١٧٩/٥– وعبد بن حميد – كما فى تفسير ابن كثير – وابن قانع فى معجمه ٣٣٦/٢، والطبرانى ٣٢٣/١٨، ٣٢٤ (٨٣٤) من طريق أبى جناب به .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٢٢) عن أبى كريب وعبد بن حميد به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٨) ، والطبرانى ٣٢٤/١٨، ٣٢٥ (٨٣٦) من طريق أبى أسامة به .

فقال : « لم يَكُنْ جبلًا ولا أرضًا ، ولكنه كان رجلًا من العربِ وُلِد له عشْرةُ قبائلَ » .
ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « وأنمارٌ الذين يقولون ، منهم بَجِيلَةُ وخَثْعَمُ »[(١)] .

فإذ[(٢)] كان الأمرُ كما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ ، من أن سبأً رجلٌ ، فإنَّ الإجراءَ فيه وغيرَ الإجراءِ معتدِلان ؛ أما الإجراءُ ، فعلى أنه اسمُ رجلٍ معروفٍ ، وأما تركُ الإجراءِ فعلى أنه اسمُ قبيلةٍ أو أرضٍ . وقد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من أهلِ القراءةِ[(٣)] .

واختلفَت القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : (فى مساكِنِهم) ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (فى مساكِنِهم) على الجِماعِ ، بمعنى منازلِ آلِ سبأٍ . وقرَأ ذلك عامةُ [١٩/٣٦و] قرَأةِ الكوفيِّين : ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ على التوحيدِ وبكسرِ الكافِ ، وهى لغةٌ لأهلِ اليمنِ فيما ذُكِر لى . وقرَأ حمزةُ : (مَسْكَنِهم) على التوحيدِ وفتحِ الكافِ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن كلَّ ذلك قراءاتٌ مَشهوراتٌ[(٥)] متقارباتُ المعنى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ءَايَةٌ﴾ : قد بيَّنا معناها قبلُ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٢٦/٧ ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٧٠٠، ٢٤٦٩) ، والطبرانى ٣٢٦/١٨ (٨٣٨) ، والحاكم ٤٢٤/٢ من طريق سعيد عن فروة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م ، ت ١: « فإن » ، وفى ت ٣: « فإذا » .

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير فى رواية البزِّى « سبأَ » بفتح الهمزة من غير تنوين ، وقرأ ابن كثير فى رواية قنبل بإسكان الهمزة ، وقرأ الباقون بالخفض والتنوين . النشر ٢٥٣/٢ .

(٤) قراءة (مساكنهم) بالجمع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وقراءة ﴿ مسكِنِهم ﴾ على التوحيد وكسر الكاف هى قراءة الكسائى ، وقراءة (مسكَنِهم) على التوحيد وفتح الكاف هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة . ينظر السبعة ص ٥٢٨، والتيسير ص ١٤٦.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١ من المقدمة .

وأما قولُه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ﴾ . فإنه يعنى : بستانان كانا بينَ جبلين ، عن يمينِ مَن أتاهما وشمالِه .

وكان من صفتِهما فيما ذُكِر لنا ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِى مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ﴾ . قال : كانت جنتان بينَ جبلين ، فكانت المرأةُ تَخْرُجُ ، بمِكْتَلِها على رأسِها ، فتَمْشى بينَ جبلين[1] ، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها ، وما مسَّت بيدِها ، فلما طَغَوا بعَث اللهُ عليهم دابةً ، يُقالُ لها : جُرَذٌ[2] . فنقَّبت عليهم ، فغرَّقتهم ، فما بقى لهم إلا أثْلٌ وشىءٌ من سِدْرٍ قليلٍ[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِى مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾ . قال : ولم يَكُنْ يُرَى فى قريتِهم بَعوضةٌ قطُّ ولا ذُبابٌ ولا بُرْغوثٌ ولا عقربٌ ولا حيةٌ ، وإن كان الركبُ ليأْتون وفى ثيابِهم القَمْلُ والدوابُّ ، فما هم إلَّا أن يَنْظروا إلى بيوتِهم ، فتَمُوتَ الدوابُّ . قال : وإن كان الإنسانُ ليَدْخُلُ الجنتَين ، [١٩/٣٦ظ] فيُمْسِكُ القُفَّةَ على رأسِه ، فيَخْرُجُ حينَ يَخْرُجُ وقد امتلأت تلك القُفَّةُ[4] من أنواعِ الفاكهةِ ، ولم يَتَناولْ منها شيئًا بيدِه . قال : والسَّدُّ يَسْقيها[5] .

٧٨/٢٢ ورُفِعت الجنتان فى قولِه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ / وَشِمَالٍۖ ﴾ . ترجمةً عن الآيةِ ؛ لأن معنى الكلامِ : لقد كان لسبأٍ فى مسكنِهم آيةٌ ، هى جنتان عن أيمانِهم وشمائلِهم .

---

(١) فى الأصل : « جنتين » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « جرد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م ، ت ١ : « مقفة » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ . [(١] يقولُ : وقيل لهم : كُلوا مِن رزقِ ربِّكم[١)] الذى رزَقكم مِن هاتين الجنتين ؛ مِن زُروعِهما وأثمارِهما ، ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ﴾ على ما أنعمَ به عليكم مِن رزقِه ذلك . وإلى هذا منتهى الخبرِ ، ثم ابتدَأ الخبرَ عن البلدةِ . فقال[٢] : هذه بلدةٌ طيبةٌ . أى : ليست بسَبْخةٍ ، ولكنها كما ذكَرْنا من صفتِها عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ أن كانت كما وصَفها[٣] به ابنُ زيدٍ ، من أنه لم يكنْ فيها شىءٌ مُؤْذٍ مِن الهَمَجِ[٤] والدَّبيبِ والهوامِّ ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : وربُّكم[٥] غفورٌ لذنوبِكم إن أنتم أطَعتموه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ . [(٦] قال : هذه بلدةٌ طيبةٌ[٦)] ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ : وربُّكم ربٌّ غفورٌ لذنوبِكم ؛ قومٌ أعطاهم اللهُ نِعمَه ، وأمَرهم بطاعتِه ، ونهاهم عن معصيتِه[٧] .

[٢٠/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقيل » .

(٣) فى الأصل : « وصفنا » .

(٤) الهَمَج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها . تاج العروس (هـ م ج) .

(٥) فى م ، ت ١ : « رب » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ[1] إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فأعرَضت سبأٌ عن طاعةِ ربِّها ، وصدَّت عن اتباعِ ما دعتها إليه رُسُلُها ، من أمرِ[2] خالقِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : لقد بعَث اللهُ إلى سبأٍ ثلاثةَ عَشَرَ نبيًّا فكذَّبوهم[3] .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فثقَبنا[4] عليهم حينَ أعرَضوا عن تصديقِ رسلِنا سدَّهم الذى كان يَحْبِسُ عنهم السيولَ .

والعَرِمُ: المُسنَّاةُ التى تَحْبِسُ الماءَ، واحدُها: عَرِمةٌ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه[5] :

فَفى ذاك للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ ... ومَأْرِبُ قَفَّى[6] عليه العَرِمْ
رِجَامٌ[7] بَنَتْه لهم حِمْيَرٌ ... إذا جاء ماؤُهُم لم يَرِمْ

/وكان العَرِمُ ، فيما ذُكِر ، مما بنَتْه بِلْقيسُ . ٧٩/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٢٠/٣٦ظ] أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ ، قال : حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ ،

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « يجازى » . وهى قراءة كما سيأتى .
(٢) فى م ، ت ١،ت ٢، ت ٣: « أنه » .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٣/٦ وابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/٦ عن محمد بن إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) فى الأصل : « فبعثنا » .
(٥) البيتان فى ديوانه ص ٤٣.
(٦) فى الأصل ، م : « عفى » .
(٧) فى الأصل : « ركام » ، وفى ت ١، ت ٣: « رحام » من غير نقط ، وفى الديوان : « رخام » ، والرُّخام : حجر أبيض سهل رِخْو . اللسان (ر خ م) ، والرِّجام : حجارة ضخام وربما جمعت على القبر ليتَسنَّم. اللسان (ر ج م) .

قال : ثنا أبي ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ ، قال : لما ملكت بِلْقِيسُ جعَل قومُها يَقْتَتِلون على ماءِ وادِيهم . قال : فجعَلت تَنْهاهم فلا يُطيعونها ، فترَكت مُلْكَها ، وانطَلَقت إلى قصرٍ لها وترَكتهم ، فلما كثُر الشرُّ بينَهم وندِموا أتَوها ، فأرادوها على أن تَرْجِعَ إلى مُلْكِها ، فأبَت ، فقالوا : لتَرْجِعِنَّ أو لنَقْتُلَنَّك . فقالت : إنكم لا تُطيعونني ، وليست لكم عقولٌ[(١)] . قالوا : فإنَّا نُطيعُكِ ، وإنَّا لم نَجِدْ فينا خيرًا بعدَكِ . فجاءت فأمَرت بوادِيهم فسُدَّ بالعَرِمِ[(٢)] .

قال أحمدُ : قال وهبٌ : قال أبي : فسألتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ عن العَرِمِ ، فقال : هو بكلامِ حِمْيَرٍ : المُسَنَّاةُ . فسَدَّت ما بينَ الجبلين ، فحبَست الماءَ مِن وراءِ السدِّ ، وجعَلت له أبوابًا ، بعضُها فوقَ بعضٍ ، وبنَت من دونِه بِركةً ضخمةً ، فجعَلت فيها اثنى عشَرَ مَخْرَجًا ، على عدةِ أنهارِهم ، فلما جاء المطرُ احتبَس السيلُ مِن وراءِ السدِّ . فأمَرت بالبابِ الأعلى ففُتِح ، فجرَى ماؤُه فى البِرْكةِ ، وأمَرت بالبَعْرِ فأُلقى فيها ، فجعَل بعضُ البعرِ يخرُجُ أسرعَ مِن بعضٍ ، فلم تَزَلْ تُضَيِّقُ تلك الأنهارَ ، وتُرْسِلُ البَعْرَ فى الماءِ ، حتى خرَج جميعًا معًا ، فكانت تَقْسِمُه بينَهم على ذلك ، حتى كان مِن أمْرِها وأمْرِ سليمانَ ما كان[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ ، قال : ثنا صالحُ[(٤)] بنُ رُزيقٍ[(٥)] ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ولا تطيعونى » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٩٤ بنحوه .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٩٤ عن وهب بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٢٧٠ ببعضه .

(٤) فى م ، ت ١: « أبو صالح » .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ١، ت ٢: « زريق » .

قال : المُسَنَّاةِ بلحنِ اليمنِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ قال : سَدٌّ[(٢)] .

وقيل : إن [٢١/٣٦و] العرِمَ اسمُ وادٍ كان لهؤلاء القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . قال : وادٍ كان باليمنِ ، كان يَسِيلُ إلى مكةَ ، وكانوا يُسْقَوْنَ ويَنْتَهى سَيلُهم إليه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ : ذُكِر لنا أن سَيْلَ العرمِ (٤) وادى سبأ (٤) ، كانت تجْتَمِعُ إليه مَسايِلُ مِن أوديةٍ شتَّى ، فعمَدوا فسدُّوا ما بينَ الجبلين بالقيرِ والحجارةِ ، وجعَلوا عليه أبوابًا ، وكانوا يَأْخُذون مِن مائِه ما احتاجوا إليه ، ويَسُدُّون عنهم ما لم يُعْنَوا به مِن مائِه[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . (٦) وادٍ فى (٦) سبأ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور عن شريك به كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « شديد » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٣ بنحوه مطولًا ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م . وفى ت ٢، ت ٣: « واد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ت ٢، ت ٣: « وادى » .

٨٠/٢٢ يُدْعَى العرِمَ ، وكان إذا مُطِرَ سالَت أوديةٌ باليَمنِ إلى العَرِمِ ، / واجتمَع إليه الماءُ ، فعمَدت سبأٌ إلى العَرِمِ فسدُّوا ما بينَ الجبلين ، فحجَزوه بالصخرِ والقارِ ، فاستدَّ زمانًا مِن الدهرِ ، لا يَرْجون الماءَ . يقولُ : لا يَخافون .

وقال آخرون : العَرِمُ : صفةٌ للمُسَنَّاةِ التى كانت لهم وليس باسمٍ لها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ [٢١/٣٦ظ] عباسٍ قولَه : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ[(١)] . وكان السببُ الذى سبَّب اللهُ لإرسالِ ذلك السيلِ عليهم - فيما ذُكِر لى - جُرَذًا ابتعَثه اللهُ على سدِّهم ، [(٢)]فنقَب فيه نَقْبًا[(٢)] .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ ما حدَث عن ذلك النَّقْبِ مما كان به خَرابُ جَنَّتَيْهم ؛ فقال بعضُهم : كان صفةُ ذلك أن السيلَ لما وجَد عملًا فى السدِّ عمِل فيه فخرَّبه[(٣)] ، ثم فاض الماءُ على جناتِهم فغرَّقها وخرَّب أرضَهم وديارَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : كان لهم ، يَعْنى لسبأٍ ، سَدٌّ قد كانوا بَنَوه بنيانًا أَيِّدًا[(٤)] ، وهو الذى كان يَرُدُّ عنهم السيلَ إذا جاء ، أن يَغْشَى أموالَهم . وكان فيما يَزْعُمون فى علمِهم من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤، والإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « فثقب فيه ثقبا » .

(٣) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) الأَيْد : القوة . ورجل أَيِّد ، أى : قوى . ينظر اللسان (أ ى د) .

كهانتِهم ، أنه إنما يُخَرِّبُ عليهم(١) سدَّهم ذلك فأرةٌ ، فلم يَتْرُكوا فُرْجَةً بينَ حَجَرين ، إلا رَبَطوا عندَها هِرَّةً ، فلما جاء زمانُه ، وما أراد اللهُ بهم من التغريقِ ، أقبَلت فيما يَذْكرون فأرةٌ حمراءُ إلى هرةٍ مِن تلك الهِررِ فساوَرتْها حتى استأخَرت عنها الهرةُ ، فدخَلت فى الفُرجةِ التى كانت عندَها ، فتغَلْغَلت فى السدِّ فحفَرت فيه ، حتى وهَّنته للسيلِ وهم لا يَدْرون ، فلما جاء السيلُ وجَد خللًا(٢) ، فدخَل فيه حتى قلَع السدَّ ، وفاض على الأموالِ ، فاحتمَلها ، فلم يُبْقِ منها إلا ما ذكَره اللهُ فى كتابِه ، فلما تفرَّقوا نزَلوا على [٢٢/٣٦و] كهانةِ عِمرانَ بنِ عامرٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما (٤)نزَل بالقومِ(٤) أمرُ اللهِ ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا يُسَمَّى الـخُلْدَ ، فنَقَبه من أسفلِه ، حتى غرَّق اللهُ به جَنَّاتِهم ، وخرَّب به أرضَهم ؛ عقوبةً بأعمالِهم(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : لما طغَوا وبغَوا ، يعنى سبأً ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا ، فخرَّق عليهم السَّدَّ ، فأغرَقهم(٦) اللهُ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : بعَث اللهُ عليهم(٨)

---

(١) فى الأصل ، ت ١: « عنهم » .

(٢) فى الأصل ، ت٢ : « عللا » ، وفى ت ١، ت ٣: « عدلا » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ترك القوم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « فأهلكهم » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) فى م : « عليه » .

جُرَذًا ، وسلَّطه على الذى كان يَحْبِسُ الماءَ الذى يَسْقِيهما[١] ، فأخرَب فى أجوافِ[٢] تلك الحجارةِ وكلِّ شىءٍ منها مِن رَصاصٍ وغيرِه ، حتى ترَكها حجارةً ، ثم بعَث اللهُ عليها سيلَ العَرِمِ ، فاقتَلعَ ذلك السدَّ وما كان يَحْبِسُ ، واقتلَع تلك الجنتين فذهَب بهما ، وقرَأ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قال : ذهَب بتلك القُرَى والجنتين .

٨١/٢٢ / **وقال آخرون** : كانت صفةُ ذلك أن الماءَ الذى كانوا يَعْمُرون به جناتِهم سال إلى موضعِ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، فبذلك خرِبت جناتُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث اللهُ عليه[٣] ، يعنى على العرمِ ، دابةً من الأرضِ ، [٢٢/٣٦ظ] فنقَبت فيه نَقْبًا ، فسال ذلك الماءُ إلى موضعِ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، وأبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنتَيْن ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ ، وذلك حينَ عَصَوا ، وبَطِروا المعيشةَ[٤] .

والقولُ الأولُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه أرسَل عليهم سيلَ العَرِمِ ، ولا يكونُ إرسالُ ذلك عليهم إلا بإسالتِه عليهم ، أو على جناتِهم وأرضِهم ، لا بصرفِه[٥] عنهم .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسقيها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أفواه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ .

(٥) فى الأصل ، ت ٢ : « يصرفه » .

وقولُه : ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :وجعَلْنا لهم مكانَ بساتينِهم من الفواكهِ والثمارِ ، بساتينَ من جَنَى ثَمَرِ الأراكِ ، والأراكُ : هو الخَمْطُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [(١] قولَه : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ : الأراكِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [١)] ، قال : أبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنَّتَين ذواتَىْ أُكُلِ خمْطٍ ، والخَمْطُ الأراكُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : أُراه قال : الخَمْطُ الأراكُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنى عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : الخَمْطُ الأراكُ[(٤)] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩، والإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٢٣/٣٦و] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ ﴾ . قال : الأراكِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ ﴾ : والخَمْطُ الأراكُ ، وأُكُلُه بَريرُه[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ ﴾ . قال : بدَّلهم اللهُ بجنانِ الفواكهِ والأعنابِ ، إذ أصبَحت جناتُهم خَمْطًا ، وهو الأراكُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ﴾ . قال : ذهَب بتلك القرى والجنتين ، وبدَّلهم الذي أخبَرك ذواتَىۡ أُكُلٍ خَمْطٍ . قال : والخَمْطُ الأراكُ . قال : جعَل مكانَ العنبِ أراكًا ، والفاكهةِ أثْلًا ، و[3]بَقِيَ لهم[3] شيءٌ من سدرٍ قليلٍ .

٨٢/٢٢ / واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ غيرَ أبي عمرٍو ، فإنه يُضِيفُها إلى « الخَمْطِ » ، بمعنى : ذوَاتَىۡ ثَمَرِ خَمْطٍ ، وأما الذين لم يُضِيفوا ذلك إلى « الخَمْطِ » ، ونوَّنُوا « الأُكُلَ » ، فإنهم جعَلوا

---

(١) البَرِيرُ : ثمر الأراك إذا اسود وبلغ . اللسان (ب ر ر) . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

« الخَمْطَ » هو « الأُكُلَ » ، فردُّوه عليه فى إعرابِه . وبضمِّ الألفِ والكافِ من « الأُكُلِ » قرَأت قرَأةُ الأمصارِ غيرَ نافعٍ ، فإنه كان يُخَفِّفُ الكافَ منها[١] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ بضمِّ الألفِ والكافِ[٢] ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٢٣/٣٦ظ] القرَأةِ عليه ، وتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بذلك فى قرَأةِ الأمصارِ ، من غيرِ أن أرَى خطأً قراءةِ مَن قرَأ ذلك بإضافتِه إلى « الخَمْطِ » ، وذلك فى إضافتِه وتركِ إضافتِه نظيرُ قولِ العربِ : فى بستانِ فلانٍ أعنابُ كَرْمٍ ، وأعنابٌ كَرْمٌ . فتُضِيفُ أحيانًا الأعنابَ إلى الكَرْمِ ؛ لأنها منه ، وتُنَوِّنُ أحيانًا ، ثم تُتَرْجِمُ بالكَرمِ عنها ؛ إذ كانت الأعنابُ ثمرَ الكَرْمِ . وأما « الأَثْلُ » فإنه يُقالُ : إنه الطَّرْفاءُ . وقيل : إنه شجرٌ شبيهٌ بالطَّرْفاءِ[٣] . غيرَ أنه أعظمُ منها . وقيل : إنه السَّمُرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَثْلٍ﴾ قال : الأَثْلُ الطَّرْفَاءُ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ذَوَاتَىْ أُكُلِ خمطٍ وأَثْلٍ وشىءٍ قليلٍ مِن سِدرٍ .

---

(١) قراءة التنوين للام هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة الإضافة هى قراءة أبى عمرو كما ذكر المصنف ، وقراءة سكون الكاف هى قراءة نافع وابن كثير ، وقراءة الضم هى قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٥٢٨، والتيسير ص ١٤٦.

(٢) القراءات كلها صواب .

(٣) الطَّرْفَاءُ : شجر وهى أربعة أصناف منها الأثل ، الواحدة طَرفاءة وطرفة محركة . القاموس المحيط (ط ر ف) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . قال : بينَما شجرُ القومِ مِن خيرِ الشجرِ ، إذ صيَّره اللهُ من شرِّ الشجرِ بأعمالِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلْنا بهؤلاءِ القومِ مِن سبأٍ ؛ من إرسالِنا عليهم سيلَ العرمِ حتى هلكت أموالُهم ، وخربت جناتُهم - جزاءٌ منَّا لهم على كفرِهم بنا وتكذيبِهم رسلَنا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مِن قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ جزَيْناهم عليه ، ومعنى الكلامِ جزَيْناهم [٢٤/٣٦و] ذلك بما كفَروا .

وقولُه : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (وَهَلْ يُجازَى) بالياءِ وبفتحِ الزاىِ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، (إلَّا الكَفُورُ) رفعًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي ﴾ بالنونِ وبكسرِ الزاىِ ، ﴿ إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ بالنصبِ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مَشْهورَتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : كذلك كافَأْناهم على كفرِهم باللهِ ، وهل يُكافَأُ[(٣)] إلا الكفورُ لنعمةِ اللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قراءة النون وكسر الزاى ، ونصب ﴿ الكفورَ ﴾ هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى ، وقراءة الياء وضمها وفتح الزاى ورفع (الكفورُ) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٥٢٨، ٥٢٩، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يجازى » .

فإن قال قائلٌ : أو ما يَجْزِى اللهُ أهلَ الإيمانِ به على أعمالِهم الصالحةِ ، فيَخُصَّ أهلَ الكفرِ بالجزاءِ ، فيُقالُ : (وهل يُجَازَى إلا الكفورُ) ؟ قيل : إن المجازاةَ فى هذا الموضعِ المكافأةُ ، واللهُ تعالى ذكرُه وعَد أهلَ الإيمانِ به التَّفَضُّلَ عليهم ، وأن يَجْعَلَ لهم بالواحدةِ مِن أعمالِهم الصالحةِ عَشْرَ أمثالِها إلى ما لا نهايةَ له من التضعيفِ ، ووعَد / المسىءَ من عبادِه أن يَجْعَلَ له بالواحدةِ من سيئاتِه مثلَها ، مكافأةً به[(١)] على جُرْمِه ، والمكافأةُ لأهلِ الكبائرِ والكفرِ ، والجزاءُ لأهلِ الإيمانِ مع التفضُّلِ ؛ فلذلك قال جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ : (وَهَلْ يُجازَى إِلَّا الكَفُورُ) ؛ [(٢)]لأنه كما قال جلَّ جلالُه[(٢)] لا يُكافِئُ على عملِه إلا الكفورَ . إذا كانت المكافأةُ مثلَ المُكافَأَ عليه ، وأنه لا يُغْفَرُ له من ذنوبِه شىءٌ ، ولا يُمحَّصُ [٣٦/٢٤ظ] مِن[(٣)] شىءٍ منها فى الدنيا ، وأما المؤمنُ فإنه يَتَفَضَّلُ عليه على ما وصَفتُ[(٤)] . ٨٣/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (وهَلْ يُجازَى) . [(٥)]قال : يُعاقَبُ[(٥)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « له » . فى ت ٢ : « لها » .

(٢ - ٢) فى م : « كأنه قال جل ثناؤه : « لا يجازى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه كما قال جل ثناؤه لا يجازى » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩ .

(٥ - ٥) فى م : « تعاقب » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعاقب » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٣ عن مجاهد . وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يُجازى إلا الكَفُورُ) : إن اللهَ إذا أراد بعبدِه كرامةً تقبَّل حسناتِه ، وإذا أراد بعبدِه هوانًا أمسَك عليه ذنوبَه ، حتى يُوَافَى بها[1] يومَ القيامةِ[2] .

قال : وذُكِر لنا أن رجلًا بينَما هو فى طريقٍ من طرقِ المدينةِ ، إذ مرَّت به امرأةٌ ، فأتْبَعها بصرَه ، حتى أتَى على حائطٍ ، فشجَّ وجهَه ، فأتى نبيَّ اللهِ ووجهُه يَسِيلُ دمًا ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، فعَلتُ كذا وكذا . فقال له نبيُّ اللهِ : « إن اللهَ إذا أراد بعبدٍ كرامةً ، عجَّل له عقوبةَ ذنبِه فى الدنيا ، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ هوَانًا ، أمسَك عليه ذنْبَه حتى يُوَافَى به يومَ القيامةِ ، كأنه عَيْرٌ[3] أبترُ »[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٢٥/٣٦و] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن نعمتِه التى كان أنعَمها على هؤلاءِ القومِ الذين ظلَموا أنفسَهم : وجعَلنا بينَ بلدِهم وبينَ القرَى التى بارَكْنا فيها ، وهى الشامُ ، قُرًى ظاهرةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) العَيْرُ : الحمار الوحشى . النهاية ٣/ ٣٢٨.

(٤) أخرجه الطبرانى (١١٨٤٢) من طريق شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا ، والحاكم ١/ ٣٤٩، ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ من حديث عبد الله بن مغفل ، ٤/٦٠٨ من حديث أنس بن مالك .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[٢] .

[٣]**حدَّثنى** علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[٣] .

/ وقيل : عنَى بالقُرَى التى بُورِك فيها بيتَ المقدسِ . ٨٤/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . [٢٥/٣٦ظ] قال : الأرضُ التى بارَكْنا فيها هى الأرضُ المقدَّسةُ[٤] .

وقولُه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . يعنى قُرًى مُتَّصِلةً ، وهى قُرًى عربيةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٤، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٩/٢ عن معمر ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٥٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٧٢، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦.

قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : قُرًى مُتواصِلةً . قال : كان أحدُهم يَغْدُو فيَقيلُ فى قريةٍ ، ويَرُوحُ فيَأْوى إلى قريةٍ أخرَى . قال : وكانت المرأةُ تَضَعُ زِنْبيلَها[1] على رأسِها ، ثم تَمْتَهِنُ بِمِغْزَلِها ، فلا تأْتى بيتَها حتى يَمْتَلِئَ من كلِّ الثمارِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ : أى مُتَواصِلةً[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . يعنى قرًى عربيةً بينَ المدينةِ والشامِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : السَّرَواتِ[5] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ . يَعْنى قرًى عربيةً ، وهى بينَ [٢٦/٣٦و] المدينةِ والشامِ .

---

(١) الزِّنبيلُ : القُفَّةُ . الوسيط (ز ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦.

(٥) السروات جمع سَراة : ما ارتفع من كل شىء وعلا . اللسان (س ر و) . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : كان بينَ قريتِهم وبينَ الشامِ قرًى ظاهرةٌ . قال : إن كانت المرأةُ لَتخرُجُ معها مغزَلُها ، ومِكْتَلُها على رأسِها ، تَرُوحُ مِن قريةٍ وتَغْدُو[1] وتَبيتُ فى قريةٍ ، لا تَحْمِلُ زادًا ولا ماءً ؛ لما[2] بينَها وبينَ الشامِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلْنا السيرَ بينَ قراهم والقرى التى بارَكْنا فيها سيرًا مقدَّرًا مِن منزلٍ إلى منزلٍ ، وقريةٍ إلى قريةٍ ، لا يَنْزِلون إلَّا فى قريةٍ ، ولا يَغْدون إلا من قريةٍ .

وقولُه : ﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْنا لهم : سِيروا فى هذه القرى - ما بينَ قراكم والقُرى التى بارَكْنا فيها - ليالىَ وأيامًا آمنين ، لا تَخافون جُوعًا ولا عَطَشًا ، ولا من أحدٍ ظُلْمًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ : / لا تَخافون ظلمًا ولا جوعًا ، إنما تَغْدون فتَقِيلون فى قريةٍ ، ٨٥/٢٢
وتَرُوحون فتَبِيتون فى قريةٍ ، أهلُ جنةٍ ونَهَرٍ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن المرأةَ كانت تَضَعُ مِكْتَلَها على رأسِها ، وتَمْتَهِنُ بيدِها ، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها من الثمرِ[3] قبلَ أن تَرْجِعَ إلى

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تغدوها » .
(٢) فى الأصل : « الماء فيما » .
(٣) فى الأصل : « التمر » .

أهلِها ، من غيرِ أن تَخْتَرِفَ[(١)] بيدِها[(٢)] شيئًا ، وكان الرجلُ يُسَافِرُ لا يَحْمِلُ [٢٦/٣٦ظ] معه زادًا ولا سِقاءً ، مما بُسِط للقومِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . قال : ليس فيها خوفٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : اختلَفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ :﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ . على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ بالألفِ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (بعِّد) ، بتشديدِ العينِ ، على الدعاءِ أيضًا . وذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يقرؤه : (رَبُّنا باعَدَ بينَ أسفارِنا) على وجهِ الخبرِ عن[(٤)] اللهِ ، أن اللهَ فعَل ذلك بهم[(٥)] . وحكى عن آخرَ أنه قرَأه : (ربَّنا بَعُدَ) على وجهِ الخبرِ أيضًا ، غيرَ أن الربَّ منادًى[(٦)] .

---

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢: « تحترف » . وفي ت ٣: « تخترق » . وخرَف الثمار جناها . التاج (خ ر ف) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « من » .

(٥) قراءة تشديد العين من غير ألف هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر في رواية هشام ، وقراءة فتح العين والدال وألف على وجه الخبر هي قراءة يعقوب الحضرمي ، وقراءة كسر العين وألف على وجه الدعاء هي قراءة نافع ، وابن عامر في رواية ابن ذكوان ، وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر المدني وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢١.

(٦) وهي قراءة سعيد بن أبي الحسن وسفيان بن حسين وابن السميفع . ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٣.

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ﴾ و (بَعِّدْ) ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ[1] ، وما عداهما فغيرُ معروفٍ فيهم ، على أن التأويلَ من أهلِ التأويلِ أيضًا يُحَقِّقُ [٣٦/٢٧و] قراءةَ مَن قرَأه على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ ، وذلك أيضًا مما يَزيدُ القراءةَ الأخرى بُعدًا من الصوابِ .

فإذا كان ذلك كذلك وهو الصوابُ من القراءةِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقالوا : يا ربَّنا ، باعدْ بينَ أسفارِنا ، فاجعَلْ بينَنا وبينَ الشامِ فَلَواتٍ ومفاوزَ ؛ لنَرْكَبَ فيها الرواحلَ ، ونتَزَوَّدَ معنا فيها الأزوادَ . وهذا من الدَّلالةِ على بَطَرِ القومِ نعمةَ اللهِ عليهم وإحسانَه إليهم ، وجهلِهم بمقدارِ العافيةِ ، ولقد عجَّل لهم ربُّهم الإجابةَ ، كما عجَّل للقائلين : ﴿ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] : أعطاهم ما رغِبوا إليه فيه وطلَبوا من المسألةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حُصَينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . قال : كانت لهم قُرًى متصلةٌ باليمنِ ، كان بعضُها يَنْظُرُ إلى بعضٍ ، فبَطِروا ذلك وقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . قال : فأرسَلَ اللهُ عليهم سيلَ العرمِ ، وجعَل طعامَهم أثْلًا وخَمْطًا وشيئًا من سدرٍ قليل[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٩٦ بنحوه .

٨٦/٢٢ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : فإنهم بطِروا عيشَهم ، وقالوا : لو كان [٢٧/٣٦ظ] جَنَى جناتِنا أبعدَ مما هى ، كان أجدرَ أن نشتهيَه . فمُزِّقوا بينَ الشامِ وسبأٍ ، وبُدِّلوا بجنتَيْهم جنتين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليلٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ : بطِر القومُ نعمةَ اللهِ ، وغَمِطوا[(١)] كرامةَ اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ حتى نَبيتَ فى الفَلواتِ والصحارَى : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ : وكان ظلمُهم إيَّاها عمَلَهم بما يُسْخِطُ اللهَ عليهم مِن معاصيه ؛ مما يُوجِبُ [(٣)]لها عذابَ[(٣)] اللهِ ، ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . يقولُ : صيَّرناهم أحاديثَ للناسِ ، يَضْرِبون بهم المثلَ فى التَّشْتِيتِ[(٤)] ، فيُقالُ : تَمزَّق[(٥)] القومُ أيادِىَ سَبَا ، وأيْدِىَ سَبَا . إذا تفرَّقوا وتقطَّعوا[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . يقولُ : قطَّعناهم فى البلادِ كلَّ تَقَطُّعٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَلَمُوٓا۟

---

(١) الغَمْط : البطر والتحقير . تاج العروس (غ م ط) .
(٢) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٢٦٢.
(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « لهم عقاب » .
(٤) فى م ، ت ١ ،ت ٢ ،ت ٣: « السب » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تفرق » .
(٦) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٤ .

﴿أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ . قال قتادةُ : قال عامرٌ الشَّعْبِيُّ : أما غسَّانُ فقد لحِقوا بالشامِ ، وأما الأنصارُ فلحِقوا بيثْرِبَ ، وأما خزاعةُ فلحِقوا بتِهامةَ ، وأما الأزدُ فلحِقوا بعُمانَ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : يَزْعُمون أن عمرَو[٢] ابنَ عامرٍ ، وهو عمُّ القومِ ، كان كاهنًا ، فرأَى [٢٨/٣٦و] فى كَهانتِه أن قومَه سيُمَزَّقون [٣]ويُباعدُ بينَ أسفارِهم[٣] ، فقال لهم : إنى قد علِمتُ أنكم سَتُمَزَّقون ، فمَن كان منكم ذا همٍّ بعيدٍ ، وجملٍ شديدٍ ، ومَزادٍ جديدٍ ، فليَلْحَقْ بكأسٍ أو كرود . قال : فكانت وادعةُ بنُ عمرٍو . ومَن كان منكم ذا همٍّ مُدْنٍ ، [٤]وأَمْرٍ دُعْرٍ[٤] ، فليَلْحَقْ بأرضِ شنٍّ[٥] ، فكانت عوفُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين يُقالُ لهم : بارقٌ . ومَن كان منكم يُريدُ عيشًا آينًا[٦] ، وحَرَمًا آمنًا ، فليَلْحَقْ بالأَرْزِينِ[٧] ، فكانت خزاعةُ ، ومَن كان يُريدُ الراسياتِ فى الوَحْلِ ، المُطْعِماتِ فى المَحْلِ[٨] ، فليَلْحَقْ بيَثْرِبَ ذاتِ النخلِ ، فكانت الأوسُ والخَزرجُ ، وهما هذانِ الحيَّانِ من الأنصارِ ، ومن كان منكم يُريدُ خَمرًا وخميرًا ، وذهبًا وحريرًا ، ومُلْكًا وتأميرًا ، فليَلْحَقْ بكُوثَى[٩] وبُصرَى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « عمران » . وسيأتى على الصواب . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٣ - ٣) فى م : « يتباعدون » ، وفى ت ١: « تتباعد » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « تباعد » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أمرد عن » .

(٥) شَنّ : ناحية بالسَّراة وهى الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن . معجم البلدان ٣/ ٣٢٩.

(٦) العيش الآين : الرافه الوادع . القاموس المحيط (أ و ن) .

(٧) فى ت ٢: « بالاردين » ، وفى ت ٣: « بالادرين » .

(٨) المحل : الجوع الشديد وإن لم يكن جدب . اللسان (م ح ل) .

(٩) كُوثى : ثلاثة مواضع بسواد العراق ، وقيل : كوثى العراق كوثيان ، كوثى الطريق ، والآخر : كوثى رَبَّى . معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

فكانت غسَّانُ بنو جَفْنةَ[(١)] ملوكُ الشامِ ومَن كان منهم بالعراقِ . قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قالت هذه المقالةَ طُرَيْفةُ امرأةُ عمرو[(٢)] بنِ عامرٍ ، وكانت كاهنةً فرأَت فى كهانتِها ذلك ، فاللهُ أعلمُ أىَّ ذلك كان . قال : فلما تفرَّقوا ، نزَلوا على كهانةِ عمرِو[(٢)] بنِ عامرٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تمزيقِناهم كلَّ ممزَّقٍ ، ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لعظةً وعِبْرةً ودَلالةً على واجبِ حقِّ اللهِ عل عبدِه من الشكرِ على نِعمِه إذا أنعمَ عليه ، وحقِّه من الصبرِ على محنتِه إذا امتحَنه ببلاءٍ [٣٦/٢٨ظ] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ [(٤)]على مِحَنِه[(٤)] ﴿ شَكُورٍ ﴾ على نعمِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٧/٢٢ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : كان مُطرِّفٌ يقولُ : نِعم العبدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ ، الذى إذا أُعطِى شكَر ، وإذا ابتُلِىَ صَبَر[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٠) ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « حنيفة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٢) فى م : « عمران » . وهو مما قيل فى اسمه ، والمثبت كما تقدم هو الصواب .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : اختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفيين : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ ﴾ بتشديدِ الدالِ من ﴿ صَدَّقَ ﴾ ، بمعنى أنه قال ظنًّا منه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧] . وقال : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ . [ص: ٨٢، ٨٣] ثم صدَّق ظنَّه ذلك فيهم ، [(١)] فحقَّقه بفعلِه [(١)] ذلك بهم ، واتِّباعِهم إياه . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (ولقد صَدَق عليهم) بتخفيفِ الدالِ ، بمعنى : ولقد صدَق عليهم فى ظنِّه [(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، وذلك [٢٩/٣٦و] أن إبليسَ قد صدَّق على كفرةِ بنى آدمَ فى ظنِّه ، وصدَق عليهم ظنُّه الذى ظنَّ حينَ قال : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ . وحينَ قال : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ ﴾ [النساء : ١١٩] الآية ، قال ذلك عدوُّ اللهِ ، ظنًّا منه أنه يفعلُ ذلك لا علمًا ، فصار ذلك حقًّا باتباعِهم إياه . فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ بتشديدِ الدالِ : ولقد ظنَّ إبليسُ بهؤلاء الذين بدَّلناهم بجنتيهم جنتَين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ، عقوبةً منَّا لهم - ظنًّا غيرَ يقينٍ ؛ عَلِم أنهم يتَّبِعونه ويُطِيعونه فى معصيةِ اللهِ ، فصدَّق ظنَّه عليهم ، بإغوائِه إياهم ، حينَ [(٣)] أطاعُوه وعَصَوا ربَّهم ، إلا فريقًا مِن المؤمنين باللهِ ، فإنهم ثبَتوا على طاعةِ اللهِ ومعصيةِ إبليسَ .

(١ - ١) فى م ، ت ٢: « فحقق » ، وفى ت ١، ت ٣: « محققه » .

(٢) قراءة تشديد الدال هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة تخفيف الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة ص ٥٢٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٠٧، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « حتى » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ مُشدَّدةً ، وقال : ظنَّ ظنًّا ، فصدَّق ظنَّه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . [٢٩/٣٦ظ] قال : ظنَّ ظنًّا ، فاتبعوا ظنَّه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . قال : واللهِ ما كان إلا ظنًّا ظنَّه ، وإنَّ اللهَ لا يُصدِّقُ كاذبًا ، ولا يُكذِّبُ صادقًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ
صَدَّقَ عَلَيْهِمْ / إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . قال : أرأَيتَ هؤلاء الذين كرّمتَهم علىَّ ، وفضَّلتَهم ٨٨/٢٢
وشرَّفتَهم ؟ لا تَجِدُ أكثرَهم شاكرين . وكان ذلك ظنًّا منه بغيرِ علمٍ ، فقال اللهُ : ﴿ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان لإبليسَ على هؤلاء القومِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم من حُجةٍ يُضِلُّهم بها، إلا بتسليطِناه عليهم، [(١)]لنَعْلَمَ حزبَنا وأولياءَنا[(١)]، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ﴾. يقولُ: مَن يُصَدِّقُ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ، ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [٣٠/٣٦و]. [(٢)]يقولُ: ممن هو مِن الآخرةِ فى شكٍّ[(٢)] فلا يُؤمِنُ[(٣)] بالمعادِ، ولا يُصَدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. قال: قال الحسنُ: واللهِ ما ضرَبهم بعصًا ولا سيفٍ ولا سوطٍ، إلا أمانيَّ وغرورًا دعاهم إليها[(٤)].

[(٥)]**حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ[(٥)]، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾. قال: وإنما كان بلاءً[(٦)]؛ ليعلمَ اللهُ الكافرَ مِن المؤمنِ[(٧)].

وقيل: عُنى بقولِه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ﴾: إلا لنَعْلَمَ ذلك موجودًا ظاهرًا، ليُسْتَحقَّ به الثوابُ أو العقابُ.

(١ - ١) فى م: «ليعلم حزبنا وأولياؤنا».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «يوقن».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥ - ٥) ليس فى: م، ت ٢، ت ٣.

(٦) بعده فى الأصل: «ذلك».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

وقولُه : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ على أعمالِ هؤلاءِ الكفرةِ به ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ﴿ حَفِيظٌ ﴾ ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، وهو مجازٍ جميعَهم يومَ القيامةِ ، بما كسَبوا في الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن [٣٦/٣٠ظ] دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا فعلُنا بوليِّنا ومَن أطاعَنا داودَ وسليمانَ الذى[(١)] فعَلنا بهما ؛ مِن إنعامِنا عليهما النعمَ التى لا كِفاءَ لها إذ شكَرانا ، وذاك فِعْلُنا بسبأَ الذى[(٢)] فعَلنا بهم ، إذ بَطِروا نعمتَنا ، وكذَّبوا رسلَنا ، وكفَروا أيادِيَنا ، فقلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين بربِّهم مِن قومِك ، الجاحدين نعمَنا عندَهم : ادعوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنهم للهِ شريكٌ مِن دونِه، فسلوهم أن يَفْعَلوا بكم بعضَ أفعالِنا بالذين وصَفنا أمرَهم ؛ مِن إنعامٍ أو إيئاسٍ ، فإن لم يقدِروا على ذلك ، فاعْلَموا
٨٩/٢٢ أنكم مُبْطِلون ؛ لأن الشركةَ فى الربوبيةِ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ . ثم / وصَف الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، فقال : إنهم لا يَمْلِكون ميزانَ[(٣)] ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ؛ مِن خيرٍ ولا شرٍّ ، ولا ضرٍّ ولا نفعٍ ، فكيف يكونُ إلهًا مَن كان كذلك ؟!

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا هم إذ لم يَكُونوا يَمْلِكون مثقالَ ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ منفردين بملكِه مِن

---

(١) فى الأصل : « اللذين » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « الذين » .

(٣) فى م : « مثقال » .

دونِ اللهِ ، يملكونه على وجهِ الشَّركةِ ؛ لأن الأملاكَ في المملوكاتِ ، لا [٣١/٣٦و] تكونُ لمالكيها[(١)] إلا على أحدِ وجهين ؛ إما مقسومًا ، وإما مُشَاعًا . يقولُ : فآلهتُهم التي يَدْعون مِن دونِ اللهِ لا يَمْلِكون وزنَ ذَرَّةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، لا مُشَاعًا ولا مقسومًا ، فكيف يكونُ مَن كان هكذا شريكًا لمن له ملكُ جميعِ ذلك ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما للهِ مِن الآلهةِ التي يَدْعُون مِن دونِه مُعِينٌ على خلقِ شيءٍ مِن ذلك ، ولا على حفظِه ، إذ لم يَكُنْ لها ملكُ شيءٍ منه مُشاعًا ولا مقسومًا ، فيقالَ : هو له[(٢)] شريكٌ مِن أجلِ أنه أعان ، وإن لم يَكُنْ له ملكُ شيءٍ منه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ : ما للهِ مِن شريكٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم ﴾ : مِن الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . مِن عونٍ بشيءٍ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ [٣١/٣٦ظ] وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ

---

(١) في م ، ت ١ : « لمالكها » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « لك » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْفَعُ شفاعةُ شافعٍ [(١] عندَ اللهِ [١)] كائنًا مَن كان الشافعُ ، لمن شَفَع له ، إلا أن يَشْفَعَ لمن أذِن اللهُ فى الشفاعةِ له [(٢)] . يقولُ تعالى : فإذا كانت الشفاعةُ [(٣)] لا تَنْفَعُ عندَ اللهِ أحدًا ، إلا لمن أذِن اللهُ [(٤)] فى الشفاعةِ له ، واللهُ لا يأذَنُ لأحدٍ مِن أوليائِه فى الشفاعةِ لأحدٍ مِن [(٥] أهلِ الكفرِ [٥)] به ، وأنتم أهلُ كفرٍ به أيُّها المشركون ، فكيف تَعْبُدون مَن تَعْبُدونه مِن دونِ اللهِ ، زعمًا منكم أنكم تعبدونه ليقرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى ، وليَشْفَعَ لكم عندَ ربِّكم ؟ فـ « مَن » – إذ كان هذا معنى الكلامِ – التى فى قولِه : ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ للمشفوعِ [(٦)] له .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ القرأةِ بضمِّ الألفِ من : ﴿ أُذِنَ لَهُۥ ﴾ على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه [(٧)] . وقرَأه بعضُ الكوفيين : ﴿ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ على اختلافٍ أيضًا عنه فيه [(٨)] ، بمعنى أذِن اللهُ له .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : حتى إذا جُلِى عن قلوبِهم ، وكُشِف عنها الفزَعُ وذهَب .

(١ – ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الشفاعات » .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥ – ٥) فى م : « الكفرة » .

(٦) فى م : « المشفوع » .

(٧) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية الكسائى عن أبى بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٩، ٥٣٠، والتيسير ص ١٤٧.

(٨) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية يحيى وحسين وابن أبى أمية عن أبى بكر عنه وحفص عنه . المصدران السابقان .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٠/٢٢

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعنى : جُلِّى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ [٣٢/٣٦و] عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : كُشِف عنها الغطاءُ يومَ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إذا جُلِّى عن قلوبِهم[(٣)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الموصوفين بهذه الصفةِ ؛ مَن هم ؟ وما السببُ الذى مِن أجلِه فُزِّع عن[(٤)] قلوبِهم ؟ **فقال بعضُهم** : الذين[(٥)] فزِّع عن قلوبِهم الملائكةُ . قالوا : وإنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم مِن غَشْيةٍ تصيبُهم عندَ سماعِهم كلامَ[(٦)] اللهِ بالوحيِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر ، عن قتادة والكلبى مطولا ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى مطولا ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعبيِّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إذا حدَث أمرٌ عندَ ذى العرشِ ، سَمِع مَن دونَه مِن الملائكةِ صوتًا كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، فيُغْشى عليهم ، فإذا ذهَب الفزعُ عن قلوبِهم تنادَوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قال : فيقولُ مَن شاء اللهُ : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا حدَث عندَ ذى العرشِ أمرٌ ، سمِعَت الملائكةُ له[(٢)] صوتًا ، كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، قال : فيُغْشَى عليهم ، فإذا فُزِّع عن قلوبِهم ، قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قال . فيقولُ مَن شاء اللهُ : [٣٢/٣٦ظ] الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قال : إذا حدَث أمرٌ[(٣)] عندَ ذى العرشِ . ثم ذكَر نحوَ معناه ، إلا أنه قال : فيُغْشَى عليهم مِن الفزعِ ، حتى إذا ذهَب ذلك عنهم ، تنادَوا : ماذا قال ربُّكم ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : يُنَزَّلُ الأمرُ مِن عندِ ربِّ العزَّةِ إلى السماءِ الدنيا ، [(٤)] فيَسْمعون مثلَ وقعِ الحديدِ على الصفا[(٤)] ، فيفْزَعُ أهلُ السماءِ الدنيا ، حتى يَسْتَبِينَ لهم الأمرُ الذى نُزِّل فيه ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : ماذا قال ربُّكم ؟ فيقولون : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤٥٧/١٣ من طريق الشعبى به .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى الأصل ، ت ١،ت ٢، ت ٣: « من » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

/ حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، ٩١/٢٢ عن عكرمةَ ، قال : ثنا أبو هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن اللهَ إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ضَرَبتِ الملائكةُ بأجْنِحَتِها خُضْعانًا[(١)] ، لقولِه صوتٌ كصوتِ السلسلةِ على الصَّفا الصَّفْوانِ » . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا أُلقى سمِع أهلُ السماواتِ صَلْصَلةً كصَلْصَلةِ السلسلةِ على الصَّفْوانِ ، قال : فيتنادَون فى السماواتِ : ماذا قال ربُّكم ؟ قال : فيتنادَون : الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن [٣٣/٣٦و] منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن هشامٍ ، عن[(٤)] عُرْوةَ قال : قال الحارثُ بنُ هشامٍ لرسولِ اللهِ ﷺ : كيف يأتيك الوحىُ ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعًا و » . وفى ت ١ : « جمعا و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣١/٢ ، والبخارى (٧٤٨١) ، وأبو داود (٣٩٨٩) ، والترمذى (٣٢٢٣) ، وابن ماجه (١٩٤) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٧ ، وابن حبان (٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣١) ودلائل النبوة ٢٣٥/٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٥ ، وتفسير الثورى ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٦ من طريق منصور به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ١٣٨ ، وأبو داود (٤٧٣٨) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٣٦) ، وابن حبان (٣٧) ، وأبو الشيخ (١٤٦) ، والبيهقى فى الأسماء (٤٣٢ - ٤٣٤) ، والخطيب فى تاريخه ٣٩٢/١١ ، ٣٩٣ من طريق أبى الضحى به وجاء عند بعضهم مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

« يَأْتِينى فى صَلْصَلةٍ كصَلْصَلةِ الجَرَسِ ، فيَفْصِمُ عنى حينَ يَفْصِمُ وقد وَعَيْتُه ، ويأتينى[1] أحْيانًا فى مِثْلِ صورةِ الرجلِ ، فيُكَلِّمُنى به كلامًا ، وهو أهونُ علىَّ »[2] .

حدَّثنى زكريا بنُ[3] يحيى بنِ[3] أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا نعيمٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن ابنِ أبى زكريا ، عن رجاءِ[4] بنِ حَيْوَةَ ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا أرادَ اللهُ أن يُوحِىَ بالأمرِ ، تَكَلَّمَ بالوَحْيِ ، أخَذَتِ السَّمَاواتِ منه رَجْفَةٌ - أو قال : رِعْدَةٌ - شديدةٌ ؛ [5]خَوْفًا مِن[5] اللهِ ، فإذا سَمِع بذلك[6] أهلُ السماواتِ صَعِقوا ، وخَرُّوا للهِ سُجَّدًا ، فيكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه جبريلُ ، فيُكَلِّمُه اللهُ [7]مِن وَحْيِه بما[7][8] أرادَ ، ثم يَمُرُّ جبريلُ على الملائكةِ ، كُلَّما مَرَّ بسماءٍ سألَه[9] ملائكتُها : ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ ؟ فيقولُ جبريلُ : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ . قال : فيقولون كلُّهم مثلَ ما قال جبريلُ ، فيَنْتَهِى جبريلُ بالوَحْيِ حيثُ أمَره اللهُ »[10] .

---

(١) فى م : « يأتى » .

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٣٤٤) من طريق أيوب به . وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٥١/٤ ، ٥٢ عن أيوب به . وأخرجه البخارى (٢) ، ومسلم (٢٣٣٣) ، وغيرهما من طريق هشام بن عروة عن عائشة عن الحارث .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ٢: « جابر » .

(٥ - ٥) فى م : « خوف أمر » .

(٦) فى الأصل : « ذلك » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بوحيه ما » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لما » .

(٩) فى الأصل : « سما له » .

(١٠) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٥ - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٣٩٨/٦ - من طريق زكريا بن يحيى بن أبان المصرى به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥١٥) ، وابن أبى حاتم ، كما فى تفسير ابن كثير ٥٠٤/٦ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (١٦٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣٥) من طريق نعيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى الطبرانى وابن مردويه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن اللهَ لمَّا أرادَ أن يُوحِيَ إلى محمدٍ ، دعا جبريلَ ، فلما تكلَّمَ ربُّنا بالوَحْيِ ، كان صوتُه كصَوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلمَّا سمِع أهلُ السماواتِ [٣٣/٣٦ظ] صوتَ الحديدِ ، خَرُّوا سُجَّدًا ، فلما أتَى عليهم جبريلُ بالرسالةِ ، رفَعوا رُءُوسَهم ، فقالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . وهذا قولُ الملائكةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . قال : لمَّا أوحَى اللهُ تبارك وتعالى إلى محمدٍ ﷺ ، دَعا الرسولَ مِن الملائكةِ ، فبعَث بالوَحْيِ ، سمِعَتِ الملائكةُ صوتَ الجبَّارِ يتكلمُ بالوحيِ ، فلما كُشِف عن قلوبِهم ، سألوا عما قال اللهُ ، فقالوا : الحقَّ . وعلِموا أن اللهَ لا يقولُ إلا حقًّا ، وأنه مُنْجِزٌ ما وعَد ، قال ابنُ عباسٍ : وصوتُ الوحيِ كصوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلما سمِعوه خرُّوا سُجَّدًا ، فلما رَفعوا رءوسَهم ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . ثم أمَر اللهُ نبيَّه أن يسألَ الناسَ : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ (١ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى ﴿ أَوْ ١) فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٢] .

٩٢/٢٢ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية[٣] . قال : الوحىُ ينزلُ[٤] مِن السماءِ ، فإذا

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى قوله » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ ، ٢٣٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٣) فى الأصل : « قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير » .
(٤) بعده فى الأصل : الله .

قَضاه ، ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا قُضِى فى زَوَايا[1] السماءِ ، كان[2] مثلَ وقعِ الفُولاذِ على الصخرةِ[3] ، قال : فيُشْفِقون ، لا يَدْرُون ما حدَث ، فيفزَعون ، [٣٤/٣٦و] فإذا مَرَّت بهم الرسلُ ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ .

وقال آخرون ممن قال : المَوْصُوفون بذلك الملائكةُ : إنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم فَزَعُهم مِن قضاءِ اللهِ الذى يَقْضِيه ؛ حَذَرًا أن يكونَ ذلك قيامَ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ الآية ، قال : يُوحِى اللهُ إلى جبريلَ ، فتفرَّقُ الملائكةُ ، أو تَفَزَّعُ ؛ مخافةَ أن يكونَ شىءٌ مِن أمرِ الساعةِ ، فإذا جُلِىَ عن قلوبِهم ، وعلِموا أن ذلك ليس مِن أمرِ الساعةِ ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[4] .

وقال آخرون : بل ذلك مِن فعلِ ملائكةِ السماواتِ إذا مَرَّت بها المُعَقِّباتُ ؛ فَزَعًا أن يكونَ حدَث أمرُ الساعةِ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) بعده فى الأصل : « أو الفولاذ على الصخرة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة والكلبى بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ الآية ، زعَم ابنُ مسعودٍ أن الملائكةَ المُعقِّباتِ ، الذين يختلِفون إلى الأرضِ يكتُبون أعمالَهم ، إذا أرسَلهم الربُّ فانحدَروا ، سُمِع لهم صوتٌ شديدٌ ، فيحسَبُ الذين هم أسفلَ منهم مِن الملائكةِ ، أنه مِن أمرِ الساعةِ ، فيَخِرُّوا سُجَّدًا ، وهذا كلما مَرُّوا عليهم ، ويفعَلون [٣٦/٣٤ظ] ذلك مِن خوفِ ربِّهم[(١)] .

وقال آخرون : بل الموصوفون بذلك المشركون ، قالوا : وإنما يُفَزِّعُ الشيطانُ عن قلوبِهم . قال : وإنما يقولون : ماذا قال ربُّكم ؟ عندَ نزولِ المنيَّةِ بهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ قال : فَزَّع الشيطانُ عن قلوبِهم وفارَقهم وأمانيَّهم ، وما كان يُضِلُّهم ، ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ قال : وهذا فى بنى آدمَ ، وهذا عندَ الموتِ ، أقرُّوا به حينَ لم ينفعْهم الإقرارُ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [(٣)]وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ[(٣)] ، القولُ الذى ذكَره الشَّعْبيُّ ، عن ابنِ مسعودٍ ؛ لصحةِ الخبرِ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأْييدِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٢/٦ . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ عن زيد بن أسلم ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

٩٣/٢٢ فإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : ولا تنفعُ / الشفاعةُ عندَه ، إلا لمَن أذِن له أن يشفعَ عندَه[١] ، فإذا أذِن[٢] اللهُ لمَن أذِن له أن يشفعَ ، فزِع لسماعِه إذْنَه ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فجُلِيَ عنها ، وكُشِف الفزعُ عنهم ، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ[٣] قَالُواْ ٱلْحَقَّ[٣]﴾ . قالت الملائكةُ : الحقَّ . ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ على كلِّ شيءٍ ، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذى لا شيءَ إلا هو دونَه .

والعربُ تستعملُ « فُزِّع » فى معنَيين ، فتقولُ للشجاعِ الذى به تنزلُ الأمورُ التى يُفزَعُ منها : هو مُفَزَّعٌ . وتقولُ للجبانِ الذى يفزَعُ مِن كلِّ شيءٍ : إنه لـمُفَزَّعٌ . وكـذلك تقولُ للرجلِ الذى يَقْضِى له الناسُ فى الأمورِ بالغَلَبةِ على مَن نازَله فيها : هو [٣٥/٣٦و] مُغَلَّبٌ . وإذا أُريد به هذا المعنى كان غالبًا ، وتقولُ للرجلِ أيضًا الذى هو مغلوبٌ أبدًا : مُغَلَّبٌ[٤] .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته قرأةُ الأمصارِ أجمعون : ﴿فُزِّعَ﴾ بالزاىِ والعينِ . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ ، ومَن قال نحوَ قولِه فى ذلك . ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك : (حَتَّى إِذَا فُرِّغ عن قُلُوبهم) بالراءِ والغينِ[٥] . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ زيدٍ .

وقد يُحتملُ توجيهُ معنى قراءةِ الحسنِ ذلك كذلك ، إلى : حتى إذا فُرِّغ عن قُلُوبِهم ، فصارَت فارغةً مِن الفزعِ الذى كان حَلَّ بها . وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرَأ ذلك : (فَزَّع) بمعنى : كشَف اللهُ الفزَعَ عنها[٦] .

---

(١) فى الأصل : « له » .
(٢) فى الأصل : « كان » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦١ .
(٥) وهى قراءة شاذة .
(٦) ينظر المحتسب ٢/ ١٩١ ، ١٩٢ ، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٨ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك القراءةُ بالزاىِ والعينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ عليها ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأْييدِها ، والدلالةِ على صحتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [٣٥/٣٦ظ] ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ : ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[(١)] ، بإنزالِه الغيثَ عليكم منها ، حياةً لحُرُوثِكم ، وصَلاحًا لمعايشِكم ، وتَسْخيرِه الشمسَ والقمرَ والنجومَ لمنافعِكم ، ومنافعِ أقْواتِكم ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بإخراجِه منها أقواتَكم وأقواتَ أنعامِكم . وترَك الخبرَ عن جوابِ القومِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، ثم[(٢)] ذكَره وهو : فإن قالوا : لا نَدْرِى . فقُلْ : الذى يرزقُكم ذلك اللهُ . ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : إنا لعلى هُدًى أو فى ضلالٍ[(٣)] ، أو إنكم على ضلالٍ أو هُدًى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [(٤)]قال : ثنا يزيدُ[(٤)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن **قتادةَ قولَه**[(٥)] : ﴿ قُلْ مَن

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « والأرض » .
(٢) فى الأصل : « من » .
(٣) بعده فى الأصل : « مبين » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : قد قال ذلك أصحابُ محمدٍ للمشركين : واللهِ ما نحن[(١)] وأنتم على أمرٍ واحدٍ ، إنَّ أحدَ الفريقَين مُهْتَدٍ[(٢)] .

وقد قال قومٌ : معنى ذلك : وإنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٤/٢٢

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الشَّهيديُّ ، قال : ثنا عَتَّابُ[(٣)] بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ وزيادِ [(٤)] بنِ أبي مريمَ [(٤)] في قولِه : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ[(٥)] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى [٣٦/٣٦و] وَجْهِ دخولِ « أو » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : ليس ذلك لأنه شكٌّ ، ولكن هذا فى كلامِ العربِ على أنه هو المُهْتدِى . قال : وقد يقولُ الرجلُ لعبدِه : أحدُنا ضاربٌ صاحبَه . ولا يكونُ فيه إشكالٌ على السامعِ ، أن المَولى هو الضاربُ .

وقال آخرُ[(٦)] منهم : معنى ذلك : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم إياكم فى ضلالٍ مبينٍ ؛ لأن العربَ تضعُ « أو » فى موضعِ « واوِ » الموالاةِ . قال جريرٌ[(٧)] :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمهتد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٦.

(٤ - ٤) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٠٥ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ عن عكرمة وحده ، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « آخرون » . والقائل أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن ٢/ ١٤٨.

(٧) ذيل ديوان جرير ٢/ ٨١٤.

أَثَعْلَبَةَ الفَوارسِ أو رِياحًا   عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابا

قال : يعنى : أثعلبةَ ورِياحًا .

قال : وقد [(١] قال قومٌ : قد يتكلَّمُ [١)] بهذا مَن لا يَشُكُّ فى دينِه ، وقد علِموا أنهم على هُدًى وأولئك فى ضلالٍ[(٢)] ، فيقالُ هذا وإن كان كلامًا واحدًا ، على جهةِ الاسْتهزاءِ ، يقالُ هذا لهم . وقال[(٣)] :

فإنْ يَكُ حُبُّهم رُشْدًا أُصِبْهُ   ولستُ بمُخْطِئٍ إن كان غَيّا

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى « أو » معنى « الواوِ » فى هذا الموضعِ[(٤)] ، غيرَ أن العربيةَ[(٥)] على / غيرِ ذلك ؛ لا تكونُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ » ، ولكنها تكونُ فى الأمرِ ٩٥/٢٢ المُفَوَّضِ[(٦)] ، كما تقولُ : إن شئتَ فخُذْ درهمًا أو اثنَين . فله أن يأْخُذَ اثنَين أو واحدًا ، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً . قال : وهو فى قولِ مَن لا يبصرُ العربيةَ ويجعلُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ »[(٧)] ، يجوزُ له أن يأخذَ ثلاثةً ؛ لأنه فى قولِهم بمنزلةِ قولِك : خُذْ درهمًا واثنَين . قال : والمعنى فى : ﴿ إِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ : إنا لضالون أو مُهْتَدون ، وإنكم أيضًا لضالون [(٨] أو مهتدون [٨)] ، وهو يعلمُ أن رسولَه المُهْتَدِى ، وأن [٣٦/٣٦ظ] غيرَه الضالُّ . قال : وأنت تقولُ فى الكلامِ للرجلِ يُكَذِّبُك : واللهِ إن أحدَنا لكاذبٌ .

(١ - ١) فى م : « تكلم » .

(٢) بعده فى الأصل : « مبين » .

(٣) البيت لأبى الأسود الدؤلى ، وهو فى ديوانه ص ٣٢ (ضمن المجموعة الثانية من نفائس المخطوطات بتحقيق محمد حسن آل ياسين) .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فى المعنى » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « القرينة » .

(٦) فى الأصل : « المعرض » .

(٧) بعده فى م : « و » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢.

وأنت تَغْنِيه ، وكذَّبْتَه تَكْذيبًا غيرَ مكشوفٍ[(١)] ، وهو فى القرآنِ وكلامِ العربِ كثيرٌ ؛ أن يُوجَّهَ الكلامُ إلى أحسنِ مذاهبِه إذا عُرِف[(٢)] ، كقولِ القائلِ[(٣)] : واللهِ لقد قدِم فلانٌ . وهو كاذبٌ ، فيقولُ : قُلْ : إن شاء اللهُ . أو قلْ : فيما أظُنُّ . فيُكَذِّبُه بأَحسَنَ من[(٤)] تَصْرِيحِ التَكْذيبِ ، قال : ومن كلامِ العربِ أن يقولوا : قاتَله اللهُ . ثم يستقبحُ فيقولون : قاتَعه[(٥)] اللهُ ، و : كاتَعه اللهُ . قال : ومِن ذلك : وَيْحَك ، ووَيْسَك . إنما هى فى معنى : وَيْلَك . إلا أنها دونَها[(٦)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى[(٧)] ، أن ذلك أمرٌ مِن اللهِ نبيَّه بتَكْذيبِ مَن أمَره بخطابِه بهذا القولِ ، بأحسنِ[(٨)] التكذيبِ ، كما يقولُ الرجلُ لصاحبٍ له يخاطِبُه ، وهو يريدُ تَكْذيبَه فى خبرٍ له : أحدُنا كاذبٌ . وقائلُ ذلك يعنى صاحبَه لا نفسَه ؛ فلهذا المعنى صَيَّر الكلامَ بـ « أو »[(٩)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لهؤلاء المشركين : أحدُ فريقَينا على هُدًى ، والآخرُ [٣٦/٣٧و] على ضلالٍ ، لا تُسْألون أنتم

---

(١) فى ت ٢ : « مكتوف » .

(٢) فى ت ٢ : « عرفه » .

(٣) بعده فى م : « لمن قال » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قاتله » .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢ .

(٧) فى الأصل : « عندنا » .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بأجمل » .

(٩) فى الأصل : « بالواو » .

عما أجرَمْنا نحنُ مِن جُرْمٍ ورَكِبنا[1] مِن إثمٍ ، ولا نُسأَلُ نحن عما تعمَلون أنتم مِن عملٍ . قُلْ لهم : يجمعُ بينَنا ربُّنا يومَ القيامةِ عندَه ، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ : ثم يَقْضِى بينَنا بالعدلِ ، فيتبينُ عندَ ذلك المُهْتدِى مِنَّا مِن الضالِّ ، ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . يقولُ : واللهُ القاضى ، العَلِيمُ بالقضاءِ بينَ خلقِه ؛ لأنه لا تَخْفَى عليه[2] خافيةٌ ، ولا يحتاجُ إلى شهودٍ تعرِّفُه المُحِقَّ مِن المُبْطِلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يومَ القيامةِ ، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ . أى : يَقْضِى بينَنا[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . يقولُ : القاضى[4] .

٩٦/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ الآلهةَ والأصنامَ : [٣٧/٣٦ظ] أرُونى ، أيُّها القومُ ، الَّذين

(١) فى الأصل : « ركبناه » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « عنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

أَلْحَقْتُموهم باللهِ ، فصَيَّرْتموهم له شركاءَ فى عبادَتِكم إياهم ، ماذا خَلَقوا مِن الأرضِ ، أمْ لهم شِركٌ فى السماواتِ ، ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَبوا ، ليس الأمرُ كما وَصَفوا ولا كما جَعَلوا وقالوا ، مِن أنَّ للهِ شَريكًا ، بل هو المعبودُ الذى لا شريكَ له ، ولا يَصْلُحُ أن يكونَ له شَريكٌ فى مُلْكِه ، العزيزُ فى انتقامِه مِمَّن أشْرَك به معه مِن خَلْقِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك خاصَّةً ، ولَكِنَّا أرسلناك كافَّةً للناس أجمعين ؛ العربُ منهم والعَجَمُ ، والأحمرُ والأسودُ ، بَشيرًا مَن أطاعَك ، ونَذيرًا مَن كذَّبَك ، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمُون أن اللهَ أرْسَلَك كذلك إلى جميعِ البشرِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ محمدًا إلى العربِ والعجمِ ، [٣٦/٣٨و] فأكْرَمُهم على اللهِ أطْوَعُهم له . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « أنا سابِقُ العَرَبِ ، وصُهَيبٌ سابِقُ الرُّومِ ، و بِلالٌ سابِقُ الحَبَشِ[1] ، وسَلْمانُ سابِقُ فارِسَ »[2] .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحبشة » ، وهو لفظ ابن عدى فى الكامل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ - قول قتادة فقط - إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . أما قول النبى ﷺ فقد أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٦٢٤/٧ ، وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان ٤٩/١ من حديث أنس مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون باللهِ ، إذا سَمِعوا وعيدَ اللهِ للكفارِ وما هو فاعِلٌ بهم فى مَعادِهم مما أنْزَلَه فى كتابِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ جائيًا ، وفى أىِّ وقتٍ هو كائِنٌ ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ فيما تَعِدُوننا مِن ذلك ﴿ صَٰدِقِينَ ﴾ أنه كائِنٌ . قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ لَّكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مِّيعَادُ يَوْمٍ ﴾ هو آتِيكُم ، ﴿ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ ﴾ إذا جاءَكم ﴿ سَاعَةً ﴾ فتُنْظَرُوا للتوبةِ والإنابةِ ، ﴿ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه بالعذابِ ؛ لأن اللهَ جعَل (١) لكم ذلك (١) أجلًا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن [٣٦/٣٨ظ] نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ . ٩٧/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ مِن مُشْرِكى العربِ : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ الذى جاء (٢) به محمدٌ ﷺ ، ولا بالكتابِ الذى جاء به (٣) مِنْ قَبْلِه (٣) غيرُه مِن بينِ يَدَيْه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَن

(١ - ١) فى الأصل : « ذلك » ، وفى ت ١ : « ذلك لكم » .
(٢) فى م : « جاءنا » .
(٣ - ٣) سقط من : م .

نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . قال : قال المشركون : لن نُؤْمِنَ بهذا القرآنِ ، ولا بالذى بينَ يَدَيْه مِن الكُتُبِ والأنبياءِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . [(٢)]يقولُ تعالى ذكرُه : ولو تَرَى يا محمدُ الظالمين إذ هم مَوْقوفون عندَ ربِّهم[(٢)] يَتَلاوَمُون ؛ يُحاوِرُ بعضُهم بعضًا ، يقولُ المُسْتَضْعَفون الذين كانوا فى الدنيا ، للذين كانوا عليهم فيها يَسْتَكْبِرون : لولا أنتم أيُّها الرُّؤَساءُ والكُبَراءُ فى الدنيا ، لَكُنَّا مؤمنين باللهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ [٣٩/٣٦و] ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ فى الدنيا ، فتَرَأَّسُوا[(٣)] فى الضلالةِ والكفرِ باللهِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ ﴾ فيها فكانوا أتْباعًا لأهلِ الضلالةِ منهم - إذ قالوا لهم : لولا أنتم لكنَّا مؤمنين - : ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ومنَعْناكم[(٤)] مِن اتِّباعِ الحقِّ ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ﴾ مِن عندِ اللهِ فتَبَيَّنَ[(٥)] لكم ، ﴿ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ فمنَعَكم إيثارُكم الكفرَ باللهِ على الإيمانِ ، مِن اتِّباعِ الهدى والإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧، ٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٣) فى م ، ت ٢: « فرأسوا » .

(٤) فى الأصل : « منعنا » .

(٥) فى م : « يبين » ، وفى ت ١: « نبين » ، وفى ت ٢: « لنبين » .

يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ مِن الكفرةِ باللهِ فى الدنيا ، فكانوا أتْباعًا لرُؤَسائِهم / فى الضلالةِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ ٩٨/٢٢
فيها فكانوا لهم[(١)] رؤساءَ : بل مكرُكم بنا[(٢)] بالليلِ والنهارِ صَدَّنا عن الهدى ، [(٣)] ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ : أمثالًا وأشباهًا[(٣)] فى [٣٩/٣٦ظ] العبادةِ والألُوهَةِ .

[(٤)] وأُضِيف[(٤)] المكرُ إلى الليلِ والنهارِ ، والمعنَى ما ذَكَرْنا مِن مكرِ المُسْتَكْبِرين بالمُسْتَضْعَفِين فى الليلِ والنهارِ ، على اتِّساعِ العربِ فى الذى قد عُرِف مَعْناها فيه[(٥)] مِن مَنْطِقِها ؛ مِن نَقْلِ صفةِ الشىءِ إلى غيرِه ، فتقولُ للرجلِ : يا فلانُ ، نهارُك صائمٌ ، وليلُك قائمٌ . وكما قال الشاعرُ[(٦)] :

* ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِىِّ[(٧)] بنائمِ *

وما أشْبَهَ ذلك ، مما قد مضَى تِبْيانُنا له فى غيرِ مَوْضِعٍ مِن كتابِنا هذا[(٨)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل ، ت٣ : « بهم » .
(٢) فى م : « لنا » .
(٣ - ٣) سقط من : ت ١. وفى م ، ت٢ جاءت العبارة تامة عدا قوله : « أندادا » .
(٤ - ٤) فى م : « فأضيف » .
(٥) ليس فى : الأصل .
(٦) تقدم تخريجه فى ٢٢٨/١٢ .
(٧) المَطِيَّة من الدَّوابِّ : التى تَمْطُو فى سَيْرِها . وجمعها : مَطَايا ومَطِىّ . اللسان (م ط و) .
(٨) ينظر ما تقدم فى ٢٢٨/١٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . قال : يقولُ : بل مكرُكم بنا في الليلِ والنهارِ ، أيُّها العُظَماءُ الرُّؤَساءُ ، حتى أَزَلْتُمونا عن عبادةِ اللهِ[1] .

وقد ذُكِر في تأويلِه عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، ما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : مَرُّ[2] الليلِ والنهارِ[3] .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ تَأْمُرونَنا أن نكفرَ باللهِ .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : شُركاءَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ : شُركاءَ .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : ونَدِموا على ما فَرَّطوا فيه[4] مِن طاعةِ اللهِ في الدنيا ، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ الذي أعَدَّه لهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، (٥ قال : حدَّثنا يزيدُ ٥) ، [٣٦/٤٠و] قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٦ مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « أمر » . والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة وتفسير القرطبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٩/١٣ عن يحيى - وهو ابن يمان - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ليس في : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ . وهذا إسناد دائر عند المصنف .

قتادةَ : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ ﴾ بينَهم ﴿ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ[1] : غُلَّتْ أيدِى الكافرين باللهِ[2] فى جهنمَ إلى أعناقِهم ، فى جَوامعَ مِن نارِ جهنمَ ؛ جَزاءً بما كانوا باللهِ[2] فى الدنيا يَكْفُرون . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما يَفْعَلُ اللهُ ذلك بهم إلَّا ثوابًا لأعمالِهم الخبيثةِ ، التى كانوا فى الدنيا يَعْمَلونها ، ومُكافَأَةً لهم عليها .

٩٩/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما بَعَثْنا إلى أهلِ قريةٍ نَذيرًا ، يُنْذِرُهم بَأْسَنا أن يَنْزِلَ بهم ، على مَعْصِيَتِهم إيانا ، إلا قال مُتْرَفوها[3] ؛ كُبَراؤُها ورُؤَساؤُها فى الضَّلالةِ ، كما قال قومُ محمدٍ[4] مِن المشركين له : إنَّا بما أُرْسِلْتُم به مِن النِّذارةِ ، وبُعِثْتُم به مِن توحيدِ اللهِ ، والبَرَاءَةِ مِن الآلهةِ والأَنْدادِ ، كافِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٣٦/٤٠ظ] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾ . قال : هم رُءُوسُهم وقادَتُهم فى الشَّرِّ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « و » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « فرعون » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وتقدم بنحوه ١٤/ ٥٣١ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ الاسْتِكْبارِ على اللهِ مِن كلِّ قريةٍ أرْسَلْنا فيها نَذيرًا ، (١)لأنبيائِها ورُسُلِها(١) : نحن أكثرُ منكم(٢) أموالًا وأولادًا ، وما نحنُ فى الآخرةِ بمُعَذَّبِينَ ؛ لأن اللهَ لو لم يَكُنْ راضِيًا ما نحن عليه مِن المِلَّةِ والعملِ ، لم يُخَوِّلْنا الأموالَ والأولادَ ، ولم يَبْسُطْ لنا فى الرِّزقِ ، وإنَّما أعطانا ما أعطانا مِن ذلك ؛ لرِضاه أعمالَنا ، وآثَرنا بما آثَرنا على غيرِنا ؛ لفَضْلِنا ، وزُلْفَةً لنا عِندَه . يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ مِن المَعَاشِ والرِّياشِ فى الدنيا ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ فيُضَيِّقُ على مَن يشاءُ ، لا لفَضْلٍ(٣) فيمَن يَبْسُطُ ذلك له ولا خيرٍ فيه ، ولا زُلْفةٍ له اسْتَحَقّ بها منه ، ولا لبُغْضٍ(٤) منه لمَنْ قدَر عليه ذلك ، [٤١/٣٦و] ولا مَقْتٍ ، ولكنَّه يَفْعَلُ ذلك مِحَنًا(٥) لعبادِه وابتلاءً ، وأكثرُ الناسِ لا يَعْلَمون أن اللهَ يَفْعَلُ ذلك اخْتِبارًا لعبادِه ، ولكنَّهم يَظُنُّون أن ذلك منه محبةٌ لمَنْ يَبْسُطُ له ، ومَقْتٌ منه(٦) لمَنْ قدَر عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « لأنبيائنا ورسلنا » ، وفى ت ٢ : « لأنبيائها ورسلنا » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « لمحبة » .
(٤) فى الأصل : « ينقص » ، وفى ت ١ : « لنقص » ، وفى ت ٢ : « نقص » .
(٥) فى م : « محنة » ، وفى ت ١ : « مخبرا » ، وفى ت ٢ : « محبة » .
(٦) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : قالوا : ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ . فأخْبَرَهم اللهُ أنه ليستْ أموالُكم ولا أولادُكم بالتى تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفَى ، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . قال : هذا[1] قولُ المشركين لرسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ؛ قالوا : لو لم يَكُنِ اللهُ عنا راضِيًا ، لم يُعْطِنا هذا ، كما قال / قارونُ : لولا أن اللَّهَ رَضِى بى وبحالى ، ما أعْطانى هذا . قال : ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ ١٠٠/٢٢
أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾
[القصص : ٧٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ (٣٧)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أموالُكم [٤١/٣٦ظ] التى تَفْتَخِرون بها ، أيُّها القومُ ، على الناسِ ، ولا أولادُكم الذين تتَكَبَّرون[2] بهم ، بالتى تُقَرِّبُكم منا قُرْبَةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت ١ : « وهذا » .

(٢) فى ت ١ : « تتكثرون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ قال : قُرْبَى[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . لا يُعْتَبَرُ[2] الناسُ بكَثْرَةِ المالِ أو[3] الولدِ ؛ فإن الكافرَ[4] يُعْطَى المالَ ، وربما حُبِس عن المؤمنِ[5] .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . ولم يَقُلْ : « باللَّتَيْنِ » . وقد ذكَر الأموالَ والأولادَ ، وهما نَوْعانِ مُخْتَلِفانِ ؛ لأنه ذُكِر مِن كلِّ نوعٍ منهما جمعٌ يَصْلُحُ فيه « التي » ، ولو قال قائلٌ : أُرِيدَ[6] بذلك أحدُ النَّوْعَيْن . لم يُبْعِدْ في قولِه ، وكان ذلك كقولِ الشاعرِ[7] :

نحنُ بما عندَنا ، وأنت بما عندَك راضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

ولم يَقُلْ : راضِيانِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفى ، إلا مَن آمَن وعمِل صالحًا ، فإنه تُقَرِّبُهم أموالُهم وأولادُهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « تغضوا » ، وفي ت ١ : « يغتر » ، وفي الدر المنثور : « تعتبروا » . والاعتبار : الاسْتِدْلال بالشيء على الشيء . واعتبر فلانًا : اعتد به . ينظر اللسان والوسيط (ع ب ر) .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٦) في م : « أراد » .

(٧) تقدم في ١١/ ٤٣٥، ٤٣٦.

بطاعتِهم [٤٢/٣٦و] اللَّهَ فى ذلك وأدائِهم فيه حَقَّه ، إلى اللَّهِ زُلْفَى ، دُونَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . قال : لم تَضُرَّهم[1] أموالُهم ولا أولادُهم فى الدنيا ؛ للمؤمنين . وقرَأ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] ، فالحُسْنى : الجنةُ . والزِّيادةُ : ما أعْطاهم اللَّهُ فى الدنيا ؛ لم يُحاسِبْهم به ، كما حاسَب الآخَرِين . فـ ﴿ مَنْ ﴾[2] / على هذا التأويلِ نَصْبٌ بوقوعِ « تُقَرِّبُ » عليه . ١٠١/٢٢

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿ مَنْ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، فيكونَ كأنه قيل : وما هو إلا مَن آمن وعمِل صالحاً .

وقولُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم مِن اللَّهِ على أعمالِهم الصالحةِ ، الضِّعْفُ مِن الثوابِ ؛ بالواحدةِ عَشْرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ . قال : بأعمالِهم ؛ [3]قال : بالواحدةِ[3] عشرٌ ، وفى

---

(١) فى ت ١: « تقربهم » ، وفى ت ٢: « يضرهم » .

(٢) بعده فى م : « حملًا » . وبعده فى ت ١: « عمل » . وبعده فى ت ٢: « حل » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « الواحد » .

سبيلِ اللَّهِ بالواحدةِ[(١)] سبعُمائةٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى غرفاتِ الجناتِ آمِنون مِن عذابِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٤٢/٣٦ظ] يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٣٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَعْملون فى آياتِنا . يَعْنى : فى حُجَجِنا وآيِ كتابِنا ، يَبتغون إبْطالَه ، ويريدون إطفاءَ نورِه مُفَاوِتِينَ[(٢)] ، يَحْسَبون أنهم يَفُوتُونَنا بأنفسِهم ويُعْجِزوننا ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . يَعْنى : فى عذابِ جهنمَ مُحْضَرون يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ : إن ربى يَبْسُطُ الرزقَ لمن يشاءُ مِن خَلْقِه ، فيُوَسِّعُه عليه ، تَكْرِمَةً له وغيرَ تكرمةٍ ، ويَقْدِرُ على مَن يشاءُ منهم فيُضَيِّقُه ويُقَتِّرُه ، إهانةً له وغيرَ إهانةٍ ، بل مِحْنَةً واخْتِبارًا . ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ . يقولُ : وما أنفقتُم أيُّها الناسُ مِن نفقةٍ فى طاعةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يُخْلِفُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٣)]عن عمرِو بنِ قيسٍ[(٣)] ،

(١) فى م ، ت ٢: « بالواحد » .
(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « معاونين » . ومفاوتين : مُسابِقِين . ينظر تاج العروس (ف و ت) .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠، ٢٨/ ٥٦٨.

عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾. [٤٣/٣٦و] قال: ما كان فى غيرِ إسرافٍ ولا تقْتِيرٍ[1].

وقولُه: ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يقولُ: وهو خيرُ مَن قيل: إنه يرْزُقُ. ووُصِف به، وذلك أنه قد يُوصَفُ بذلك مَن دُونَه، فيُقالُ: فلانٌ يرْزُقُ أهلَه وعيالَه.

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه**: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ[2] جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ١٠٢/٢٢ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ نَحْشُرُ هؤلاء الكفارَ باللَّهِ جميعًا، ثم نقولُ للملائكةِ: أهؤلاء كانوا يَعْبُدونكم مِن دُونِنا؟ فتَتَبَرَّأُ منهم الملائكةُ، ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾ ربَّنا، تنْزِيهًا لك وتبْرِئةً مِمَّا أضاف إليك هؤلاء مِن الشُّرَكاءِ والأنْدادِ، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ﴾ لا نتَّخِذُ وَلِيًّا دونَك، ﴿بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (ويومَ نَحْشُرُهم جميعًا ثم نقولُ للملائكةِ أهؤلاءِ إيَّاكم كانوا يَعْبُدونَ)؟ استفهامٌ، كقولِه لعيسى:

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٤٤. وأخرجه ابن أبى شيبة ٩٥/٩ من طريق سفيان به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى الأصل جاءت الكلمة غير منقوطة. وفى ت ١، ت ٢: «نحشرهم». بالنون، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائى، والياء قراءة حفص عن عاصم. ينظر السبعة ص ٥٣٠، والحجة فى القراءات ص ٥٩٠.

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [1] [المائدة : ١١٦].

وقولُه : [٣٦/٤٣ظ] ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم بالجِنِّ مُصَدِّقون ، فزَعَموا[2] أنهم بناتُ اللَّهِ ، [3]تعالى اللَّهُ عما يقولون علوًّا كبيرًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ ﴾ ، أيُّها الملائكةُ ، للذين كانوا فى الدنيا يَعْبُدونكم ، [4]ولا الذين كانوا يَعْبُدونكم لكم[4] ، نفعًا يَنْفَعونكم به ، ولا ضَرًّا يَنالُونكم به ، أو تَنالونَهم به . ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : ونقولُ للذين عَبَدوا غيرَ اللَّهِ ، فوَضَعوا العبادةَ فى غيرِ مَوْضِعِها ، وجَعَلوها لغيرِ مَن تَنْبَغى أن تكونَ له : ذُوقُوا عذابَ النارِ التى كُنْتم بها فى الدنيا تُكَذِّبون ، فقد وَرَدْتُموها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا [٣٦/٤٤و] سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

١٠٣/٢٢ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِنا ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : واضحاتٍ أنَّهُنَّ حقٌّ مِن عندِنا ، ﴿ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا عندَ ذلك : لا تَتَّبِعوا

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤٠٤ بلفظ : « هذا استفهام تقرير » ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣٠٨، ٣٠٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يزعمون » .

(٣ - ٣) ليست فى : الأصل ، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

محمدًا ، فما هو إلا رجلٌ يريدُ أن يَصُدَّكم عما كان يَعْبُدُ آباؤُكم مِن الأوثانِ ، ويُغَيِّرَ دينَكم ودينَ آبائِكم ، ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون : ما هذا الذى [(١] يَتْلوا علينا محمدٌ [١)] . يَعْنُونَ القرآنَ . ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يقولُ : إلا كَذِبٌ . ﴿ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ : مُخْتَلَقٌ ، مُتَخَرَّصٌ . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الكفارُ ﴿ لِلْحَقِّ ﴾ ، يَعْنى محمدًا ﷺ ، ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ[(٢)] : لَمَّا بَعَثه اللَّهُ نبيًّا : هذا سحرٌ مبينٌ . [(٣] يقولُ : قالوا لِمَا أتاهم به مِن الآياتِ والحُجَجِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٣)] . يقولُ : ما هذا إلا سحرٌ مُبينٌ ؛ يُبِينُ لِمَنْ رآه وتأمَّله أنه سحرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنزَلنا على هؤلاء المشركين ، القائِلين لمحمدٍ ﷺ لمَّا جاءَهم بآياتِنا : هذا سحرٌ مُبينٌ ، بما يقولون مِن ذلك ، كُتُبًا ﴿ يَدْرُسُونَهَا ۖ ﴾ . يقولُ : يَقْرَءُونَها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ ﴾ : أى يَقْرَءُونها[(٤)] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما بَعَثْنا[(٥)] إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، يا محمدُ ، فيما يقولون ويَعْمَلون ، قَبْلَك مِن نبيٍّ يُنذِرُهم بأْسَنا عليه .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تتلوا علينا يا محمد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعنى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ٢ : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴾ . قال[1] : ما أنْزَل اللَّهُ على العربِ كتابًا قَبْلَ القرآنِ ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا قبلَ محمدٍ ﷺ[2] .

وقولُه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ . يقولُ : وكذَّب الذين مِن قبلِهم مِن الأُمَمِ ، رُسُلَنا وتَنْزِيلَنا . ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ . يقولُ : ولم يَبْلُغْ قومُك يا محمدُ المُكَذِّبوك[3] ، عُشْرَ ما أعطَيْنا الذين مِن قَبْلِهم مِن الأُمَمِ ؛ مِن القُوَّةِ والأَيْدِ والبَطْشِ ، وغيرِ ذلك مِن النِّعمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٥/٣٦و] حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ . يقولُ[4] : مِن القُوَّةِ فى الدُّنيا[5] .

١٠٤/٢٢ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ . يقولُ : ما جاوَزوا

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ، ورقة ٣٤٦ من مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز ضمن مجموعة مكتبة المحمودية ، إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، ت٢ ، وفى ت ١: « المكذبون » .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٦٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، ووقع فى مطبوعة الدر : « القدرة » ، بدل « القوة » .

مَعْشارَ ما أنعَمْنا عليهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ : يُخبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ مالم يُعْطِكم مِن القُوَّةِ وغيرِ ذلك[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . قال : ما بلَغ هؤلاء ؛ أُمَّةُ محمدٍ ﷺ ، ﴿ مِعْشَارَ مَآ [(٢)] ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يعْنى [(٢)] : الذين مِن قبْلِهم ، وما أعْطَيْناهم مِن الدنيا ، وبَسَطْنا عليهم ، ﴿ فَكَذَّبُواْ رُسُلِىۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ .

[(٣)] قولُه : ﴿ فَكَذَّبُواْ رُسُلِىۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [(٣)] . يقولُ : فكَذَّبوا رُسُلى فيما أَتَوْهم به مِن رِسالتى ، فعاقَبْناهم بتَغْييرِنا بهم ما كُنَّا آتَيْناهم مِن النِّعم ، فانْظُرْ ، يا محمدُ ﴿ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ[(٤)] : كيف كان تَغْييرى بهم وعُقُوبتى إياهم[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم [٣٦/٤٥ظ] مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ ، يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : إنما أَعِظُكم أيُّها القومُ بواحدةٍ ، وهى طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٢/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « آتينا » ، وفى ت٢ : « آتيناهم » .

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : بطاعةِ اللَّهِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . يقولُ : وتلك الواحدةُ التى أعِظُكم بها ؛ هى أن تقوموا[(٢)] للَّهِ اثْنَيْنِ اثنين ، [(٣)]وفَرْدًا فَرْدًا[(٣)] ، فـ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، تَرْجَمَةً [(٤)]عن الواحدةِ[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . قال : واحدًا واثْنَيْنِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ [(٥)]قال : هذه الواحدةُ التى وَعَظْتُكم بها ؛ أن تقوموا للهِ[(٥)] رَجُلًا ورَجُلَيْنِ[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تطيعوا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وفردا وفردا » ، وفى م : « وفرادى فرادى » ، وفى ت٢ : « وفرادا فردا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « فهذه واحدة وعظهم بها » .

وقِيلَ : إنما قِيل : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ وتلك الواحدةُ أن تقوموا للّهِ بالنَّصِيحةِ وتَرْكِ الهَوَى ، ﴿ مَثْنَىٰ ﴾ [٤٦/٣٦و] . يقولُ[١] : يقومُ الرجلُ منكم مع آخَرَ ، فيتَصادَقانِ[٢] على / المُناظَرةِ ؛ هل عَلِمْتم بمحمدٍ[٣] ﷺ جُنونًا قَطُّ ؟ ثم يَنْفَرِدُ كلُّ ١٠٥/٢٢ واحدٍ منكم ، فيَتَفكَّرُ ويَعْتَبِرُ فَرْدًا[٤] ؛ هل كان ذلك به[٥] ؟ فتَعْلَموا حينَئذٍ أنه نذيرٌ لكم .

وقولُه : [٦]﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ . يقولُ[٦] : [٧]ثم تتفكَّروا في أنفُسِكم ، فتعلموا ما بمحمدٍ مِن جُنونٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ . يقولُ : [٨]إن صاحبَكم[٧][٨] ليس بمجنونٍ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ما محمدٌ إلا نذيرٌ لكم . [٩]﴿ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ[٩] : يُنذِرُكم على كفرِكم باللّهِ عِقابَه ، أمامَ عذابِ جهنمَ ، قَبْلَ أن تَصْلَوْها .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ ، كِنايةُ اسمِ محمدٍ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

---

(١) ليس في : الأصل .
(٢) في ت١ : « متصادقا » ، وفي ت٢ : « فيتصادقا » .
(٣) في الأصل : « لمحمد » ، وفي ت ١: « محمد » .
(٤) في الأصل ، ت ١، ت ٢: « فرادى » .
(٥) ليس في : الأصل .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.
(٧ - ٧) سقط من : م .
(٨ - ٨) في ت ١، ت ٢: « إنه » .
(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك المُكذِّبِيك ، الرَّادِّينَ عليك ما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك : ما أسأَلُكم مِن جُعْلٍ على إنذارِكم عذابَ اللَّهِ ، وتَخْويفِكم[1] بأسَه ، ونَصِيحتى لكم فى أمرى [٤٦/٣٦ظ] إياكم بالإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، فهو لكم لا حاجةَ لى به . وإنما معنى الكلامِ : قُلْ لهم : إنى لم أسْأَلْكم على ذلك جُعْلًا فتتَّهِمونى ، وتَظُنُّوا أنى إنما دَعَوْتُكم إلى اتِّباعى لمالٍ آخُذُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ : أى جُعْلٍ ، ﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لم أسْأَلْكم على الإسلامِ جُعْلًا[2] .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ثوابى على دُعائِكم إلى الإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، وتبليغِكم رِسالتَه ، إلا على اللَّهِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على حقيقةِ ما أقولُ لكم ، شهيدٌ يَشْهَدُ لى به ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأشياءِ كُلِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ ؛ وهو الوَحْىُ . يقولُ : يُنْزِلُه مِن السماءِ ، [٤٧/٣٦و]

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فيَقْذِفُه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ. ﴿عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ﴾. يقولُ: علّامُ ما يَغيبُ عن الأبصارِ، (١فلا يُظْهِرُها١)، وما لم يَكُنْ مما هو كائنٌ. وذلك مِن صِفَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وتعالى، غيرَ أنه رُفِع لمجيئِه بعدَ الخبرِ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ إذا وقَع النَّعْتُ بعدَ الخبرِ في «إنَّ»[(٢)]؛ أتْبَعوا النعتَ إعرابَ ما في الخبرِ، فقالوا: إن أباك يَقومُ الكريمُ. فيُرْفَعُ[(٣)] الكريمُ على ما وَصَفْتُ، والنصبُ فيه جائزٌ؛ لأنه نعتٌ للأبِ، فيَتْبَعُ إعرابَه[(٤)].

وقولُه: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ: قُلْ لهم يا محمدُ: جاء القرآنُ ووَحْيُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ. ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾. يقولُ: / وما يُنْشِئُ الباطلُ خَلْقًا. والباطلُ هو ١٠٦/٢٢
فيما فَسَّر أهلُ التأويلِ: إبليسُ. ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾. يقولُ: ولا يُعيدُه حَيًّا بعدَ فَنائِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾: أي بالوَحيِ، ﴿عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾: أي القرآنُ، ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، والباطلُ: إبليسُ؛ أي ما يَخْلُقُ إبليسُ أحدًا، ولا يَبْعَثُه[(٥)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ﴾. فقرأ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]. قال: يُزْهِقُ اللَّهُ الباطِلَ، ويُثَبِّتُ اللَّهُ

(١ - ١) في م: «ولا مظهر لها»، وفي ت ١: «ولا يظهرها»، وفي ت ٢: «ولا مظهر».
(٢) في م: «أن».
(٣) في م: «فرفع».
(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٢، ١٣٣ مفرقا عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وينظر تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٢، ٣١٣.

الحقَّ الذى دمَغ به الباطلَ ، [٤٧/٣٦ظ] فيَدْمَغُ[(١)] بالحقِّ على الباطلِ ، فيُهلِكُ الباطلَ ، ويُثَبِّتُ الحقَّ ، فذلك قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِىۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : إن ضَلَلْتُ عن الهُدَى ، فسَلَكْتُ غيرَ طريقِ الحقِّ ، فإنما ضلالى عن الصوابِ على نفسى . يقولُ : فإن ضلالى عن الهُدَى على نفسى ضُرُّه[(٢)] . ﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ ﴾ . يقولُ : وإن استَقَمْتُ على الحقِّ ، ﴿ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓۚ ﴾ . يقولُ : فبوَحْيِ اللَّهِ الذى يُوحِى إلىَّ ، وتوفيقِه لى[(٣)] للاستقامةِ على مَحَجَّةِ[(٤)] الطريقِ ؛ طريقِ الحقِّ و[(٤)] الهُدَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى سميعٌ لِمَا أقولُ لكم ، حافِظٌ له ، وهو المجُازِى لى[(٥)] على صِدْقى فى ذلك ، قريبٌ[(٦)] منى ، غيرُ بعيدٍ فيتَعذَّرَ عليه سَماعُ ما أقولُ لكم ، وما تقولون ، وما يقولُه غيرُنا ، ولكنَّه قريبٌ مِن كلِّ مُتكلِّمٍ ، يَسْمَعُ كلَّ ما يَنْطِقُ به ، [(٧)]وهو[(٧)] أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ [٤٨/٣٦و] وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو ترَى يا محمدُ

(١) فى م ، ت ١، ت ٢: « يدمغ » .

(٢) فى الأصل : « ضرٌ » . كذا مضبوطة بالأصل .

(٣) ليس فى : م ، ت ٢.

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « الحق وطريق » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) فى م : « وذلك » ، وفى ت ١، ت ٢: « فذلك » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

إذ فزِعوا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّينَ بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها هؤلاء المشركين[(١)] الذين وَصَفهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ / عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قالوا[(٢)] : وعَنَى بقولِه : ﴿ إِذْ ١٠٧/٢٢
فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ : عندَ نزولِ نِقْمةِ اللَّهِ بهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مِن عذابِ الدنيا[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هذا عذابُ الدنيا[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ . قال : هؤلاء قَتْلَى المشركين مِن أهلِ بدرٍ ، نَزَلتْ فيهم هذه الآيةُ . قال : وهم الذين بَدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا ، وأحَلُّوا قومَهم دارَ البَوَارِ جهنمَ[(٥)] ، أهلُ بدرٍ مِن المشركين[(٦)] .

(١) فى م : « المشركون » .
(٢) فى م : « قال » .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.
(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.
(٥) سقط من : م، ت ١، ت ٢.
(٦) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ مختصرا ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥١٥.

وقال [٤٨/٣٦ظ] **آخرون** : عُنِى بذلك جيشٌ يُخْسَفُ به[1] ببَيْداءَ مِن الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾ . قال : هم الجيشُ الذين[2] يُخْسَفُ بهم بالبَيْداءِ ، يَبْقَى منهم رجلٌ يُخْبِرُ الناسَ بما لَقِىَ أصحابُه[3] .

حدَّثنا عِصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجَرَّاحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِىِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعتُ حُذَيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر فتنةً تكونُ بينَ أهلِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، قال : « فبينما هم كذلك ، إذ خرَج عليهم السُّفْيانىُّ مِن الوادى اليابِسِ ، فى فَوْرِه ذلك ، حتى يَنْزِلَ دمشقَ ، فيَبْعَثَ جيشَيْن ؛ جيشًا إلى المَشْرِقِ ، وجيشًا إلى المدينةِ ، حتى يَنْزِلوا بأرضِ بابِلَ فى المدينةِ المَلْعونةِ والبُقْعَةِ الخَبيثةِ ، فيَقْتُلون أكثرَ مِن ثلاثةِ آلافٍ ، ويَبْقُرون بها أكثرَ مِن مائةِ امرأةٍ ، ويَقْتُلون بها ثلاثَمائةِ كَبْشٍ[4] مِن بنى العباسِ ، ثم يَنْحَدِرون إلى الكوفةِ فيُخَرِّبون ما حولَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى الشأمِ ، فتَخْرُجُ رايةُ هُدًى[5] مِن الكوفةِ ، فتَلْحَقُ ذلك الجيشَ منها على لَيْلَتَيْن[6] فيَقْتُلونهم ، لا يُفْلِتُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، والتبيان : « الذى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) كبشُ القومِ : رئيسُهم وسيِّدُهم . لسان العرب (ك ب ش) .

(٥) فى النسخ : « هذا » . والمثبت من مصدرى التخريج ؛ لموافقته للسياق . و « راية هذا » يمكن أن تكون : « رايةٌ هذَّاءٌ » ؛ فى لسان العرب (هـ ذ أ) : وسيفٌ هَذَّاءٌ : قاطع . وعلى ما ذكرناه ، إلا أنه بعيد ، لذا أثبتنا من مصدرى التخريج « هدى » .

(٦) فى م : « الفئتين » ، وفى ت ١ : « البنيتين » ، وفى ت ٢ : « النبيين » .

منهم مخبرٌ ، ويَسْتَنْقِذون ما فى أيديهم مِن السَّبْيِ والغنائمِ ، ويَحُلُّ[1] جيشُه الثانى[2] بالمدينةِ ، فيَنْتَهِبونَها[3] ثلاثةَ أيامٍ [٤٩/٣٦و] ولَيالِيَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى مكةَ ، حتى إذا كانوا بالبَيْداءِ ، بَعَث اللَّهُ جبريلَ ، فيقولُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ فأَبِدْهم . فيَضْرِبُها برِجْلِه ضَرْبَةً ، يَخْسِفُ اللَّهُ بهم . فذلك قولُه فى سورةِ سبأٍ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . فلا يَنْفَلِتُ منهم إلا رَجُلان ؛ أحَدُهما بَشيرٌ ، والآخَرُ نَذيرٌ ، وهما مِن جُهَيْنَةَ » . فلذلك جاءَ القولُ :

* وعندَ جُهَيْنةَ الخبرُ اليَقينُ[4] *

١٠٨/٢٢ / حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : سألتُ رَوَّادَ بنَ الجَرَّاحِ ، عن الحديثِ الذى حُدِّث[5] به عنه ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى[6] قصةٍ ذكَرها فى الفِتَنِ[7] ، فقلتُ له : أخْبِرْنى عن هذا الحديثِ ، سَمِعْتَه مِن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ؟ قال : لا . قلتُ له[8] : فقَرَأْتَه عليه ؟ قال : لا . قلتُ له[8] : فقُرِئَ عليه

(١) فى م ، ت ١ : « يخلى » .

(٢) فى م ، ت ١ : « التالى » ، وفى ت ٢ : « الليالى » .

(٣) فى الأصل : « فينتهبوها » ، وفى م ، ت ١ : « فينهبونها » .

(٤) هذا شطر بيت صار مثلًا ، وروى أيضا « جفينة » بدل « جهينة » ، وقيل : « حفينة » . وشطره الأول :

* تُسائل عن أبيها كلَّ ركب *

وفى شطره الأول روايات أخر . وقد نُسب البيت لغصين بن حى . ونسب أيضا للأخنس بن كعب . ينظر كتاب الأمثال لأبى عبيد ص ٢٠١، والفاخر للمفضل بن سلمة ص ١٢٦، ومجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٣١٩.
والأظهر أن هذا المثل من قول أحد الرواة . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، ٣١٥، وفى التذكرة ٢/ ٥٢٥، ٥٢٦. وقد أشار ابن كثير فى تفسيره ٦/٥١٥ إلى إيراد المصنِّف لهذا الحديث ؛ فقال : ثم أورد - يعنى الطبرىَّ - فى ذلك حديثا موضوعًا بالكلية .

(٥) فى الأصل : « تحدث » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « عن » .

(٧) بعده فى م ، ت ١، ت ٢ : « قال » .

(٨) ليس فى : م .

وأنت حاضِرٌ ؟ قال : لا . قلتُ له[(١)] : فما قصتُه ؟ فما خبرُه ؟ قال : جاءَنى قومٌ ، فقالوا : معنا حديثٌ عَجيبٌ - أو كلامٌ هذا معناه - [(٢)]نَقْرَؤُه وتَسْمَعُه[(٢)] . قلتُ لهم : هاتوه . فقَرَءُوه علىَّ ، ثم ذَهَبوا به[(١)] ، فحَدَّثوا به عنى . أو كلامٌ هذا معناه .

قال أبو جعفرٍ : وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ ببعضِ هذا الحديثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أَبانٍ ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، [(٣)]حديثًا طويلًا[(٣)] .

[(٤)]قال : رأيتُه[(٤)] فى كتابِ الحسينِ بنِ علىٍّ الصُّدَائىِّ ، عن شيخٍ له[(١)] ، عن رَوَّادٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ بطولِه .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك المشركون ، إذا فزِعوا عند خُرُوجِهم [٣٦/٤٩ظ] مِن قبورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ ﴾ . قال : فزِعوا يومَ القيامةِ ، حينَ خرَجوا مِن قبورِهم[(٥)] .

وقال قتادةُ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾: حينَ

---

(١) ليس فى : م ، ت ١، ت ٢.

(٢ - ٢) فى الأصل : « لقراءةٍ ولسمعه » ، وفى ت ١: « تقرأ ونسمعه » ، وفى ت ٢: « نقرأ وتسمعه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « حديث طويل » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ورويته » . والقائل : « رأيته ... » ، هو المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ بلفظ : « فى القبور من الصيحة » ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عايَنوا عذابَ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقِلٍ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : أفْزَعَهم يومُ القيامةِ فلم يَفُوتوا[(٢)] .

والذى هو أوْلَى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ، وأشْبَهُ بما دَلَّ عليه ظاهِرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ذلك[(٣)] وعيدُ اللَّهِ المشركين الذين كَذَّبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن قومِه ؛ لأن الآياتِ قبلَ هذه الآيةِ ، بالإخبارِ عنهم ، [(٤)]وعن إساءَتِهم[(٤)] ، وبوعيدِ اللَّهِ إياهم ، مَضَتْ[(٥)] ، وهذه الآيةُ فى سياقِ تلك الآياتِ ، فَلأَنْ يكونَ ذلك خبرًا عن حالِهم ، أشْبَهُ منه بأن يكونَ خبرًا عمَّا لم يَجْرِ له ذِكرٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولو تَرَى ، يا محمدُ ، هؤلاء المشركين مِن قومِك ، فتُعايِنُهم حينَ فزِعوا مِن مُعايَنَتِهم عذابَ اللَّهِ . ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا سبيلَ [(٦)]لهم حينَئذٍ إلى[(٦)] أن يَفُوتونا[(٧)] بأنفسِهم ، أو يُعْجِزونا هَرَبًا ، أو[(٨)] يَنْجُوا مِن عذابِنا .

كما **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا نجاةَ[(٩)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أى فى الدنيا حين رأوا بأس الله » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ بلفظ : « فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة » ، وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩، ٤١٢ عن جرير به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٥ بلفظ : « أخذوا فلم يفوتوا » ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « وعن أسبابهم » .

(٥) فى م : « مغبته » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١، ت ٢: « حينئذ » .

(٧) فى م ، ت ٢: « يفوتوا » ، وفى ت ١: « يقولوا » .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢: « و » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

١٠٩/٢٢ / حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، [٣٦/٥٠و] قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : لا هَرَبَ .

وقولُه : ﴿ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وأخَذهم اللَّهُ بعذابِه مِن مَوْضِعٍ[(١)] قريبٍ ؛ لأنهم حيثُ كانوا فهم مِن اللَّهِ قريبٌ ، لا يَبْعُدُون عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ : آمَنَّا به . يَعْنى : آمنَّا باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . قال[(٢)] : باللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ عندَ ذلك . يعنى حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٣٦/٥٠ظ] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى

(١) فى الأصل : « مكان » .

(٢) فى م : « قالوا آمنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل : « فلم يغن عنهم شيئًا حين عاينوا عذاب الله » .

قوله : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا[(١)] بِهِۦ ﴾ بعدَ القتلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : ومِن أىِّ وجهٍ لهم التَّناوُشُ .

واخْتَلَفَتْ قرَأةُ الأمصارِ فى ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قَرَأةِ المدينةِ : ﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ ، بغيرِ هَمْزٍ[(٢)] ، بمعنى التَّناوُلِ . وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (التَّناؤُشُ) بالهمزِ[(٣)] ، بمعنى النَّئِيشِ[(٤)] ، وهو الإبْطاءُ . يُقالُ منه : انْتَأَشْتُ[(٥)] الشىءَ . إذا[(٦)] أخذتَه مِن بعيدٍ . ونُشْتُه . إذا[(٦)] أخذتَه مِن قريبٍ . ومِن النَّئِيشِ[(٧)] قولُ الشاعرِ[(٨)] :

تَمَنَّى نَئِيشًا أن يكونَ أطاعَنى ... وقد حَدَثَتْ بعدَ الأُمُورِ أمورُ

/ ومِن النَّوْشِ قولُ الراجِزِ[(٩)] : ١١٠/٢٢

* فَهْىَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِن عَلَا[(١٠)] *

---

(١) بعده فى الأصل : « قال : قالوا آمنا » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه ، وكذلك رواية حسين الجعفى والأعشى والكسائى عن أبى بكر عن عاصم . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٣٠ .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم ، ورواية المفضل عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٤) فى م : « التنؤش » .

(٥) فى م : « تناءشت » .

(٦) ليس فى : م ، ت ١ .

(٧) فى م : « التنؤش » . وينظر اللسان (ن ا ش) .

(٨) البيت فى معانى القرآن ٢/٣٦٥ غير منسوب ، وفى المستقصى لأمثال العرب ١/ ٣٠٢ ، واللسان (ن ا ش) ، منسوبًا عندهما لنَهْشَل بن حَرِّىٍّ ، وفى اللسان : « ويحدُث من بعد » مكان « وقد حدثت بعد » .

(٩) فى الأصل : « الآخر » . وهذا الرجز ذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٥٠ ونسبه لغيلان ، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ١/ ٤٣٢ ، وابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ٣٩١ ، غير منسوبٍ عندهما ، واللسان (ن و ش) منسوبا لغيلان بن حُريث ، واللسان (ع ل و) وعنده « باتت » مكان « فهى » ونسبه لأبى النجم .

(١٠) الضمير فى قوله : « فهى » للإبل . وتنوش الحوض : أى تتناول مِلْئَه . ومن عَلَا : من فوق . يريد أنها عالية الأجسام طِوال الأعناق . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

* نَوْشًا به تَقْطَعُ[(١)] أجْوازَ الفَلَا *

ويُقالُ للقومِ فى الحربِ ، إذا دَنا بعضُهم مِن[(٢)] بعضٍ بالرِّماحِ ولم يَتَلاقَوْا : قد تَناوَشَ القومُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قِراءتان مَعْروفَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى .

وذلك أن معنى ذلك : وقالوا آمنَّا باللَّه[(٣)] . فى حينِ لا يَنْفَعُهم قِيلُ ذلك . فقال اللَّهُ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . وأنَّى[(٤)] لهم التوبةُ والرَّجْعَةُ التى[(٥)] قد بَعُدَتْ [(٦)]منهم ، وصاروا[(٦)] منها بموضعٍ[(٧)] بعيدٍ أن يَتَناوَلوها ، وإنما وَصَف[(٨)] ذلك[(٩)] المكانَ بالبُعدِ[(٩)] ؛ لأنهم قالوا ذلك فى القيامةِ ، فقال اللَّهُ : أنَّى لهم بالتوبةِ المقبولةِ ؟ والتوبةُ المقبولةُ إنما كانتْ فى الدنيا ، وقد ذهَبت الدنيا ، فصارتْ بعيدًا مِن الآخرةِ ، فبأيةِ القراءتَيْن اللتَيْن ذكرتُ قرَأ القارئُ ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وقد يجوزُ أن يكونَ الذين [٣٦/٥١و] قَرَءُوا ذلك بالهمزِ ، هَمَزوا وهم يُريدون مَعْنَى مَن لم يَهْمِزْ ، ولكنَّهم هَمَزوه ؛ لانْضِمامِ الواوِ ، فقَلَبوها ، كما قِيل : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « يقطع » . والمعنى أنها بتناول ماء الحوض وشربها منه ، تستعين بذلك على قَطْع الفلوات . والأجواز : جمع جَوْز ، وهو الوسط . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « إلى » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « به » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أى وأين » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢ : « عنهم فصاروا » ، وفى ت ١ : « عنهم وصاروا » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « كموضع » .

(٨) فى م : « وصفت » .

(٩ - ٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الموضع بالبعيد » .

أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات : ١١] . فجُعِلَتِ الواو مِن « وُقِّتَتْ » ؛ إذ كانتْ مضمومةً - همزةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّمِيمِيِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : يَسْأَلون الرَّدَّ ، وليس بحينِ رَدٍّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : فكيف لهم بالرَّدِّ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال[(٣)] : الرَّدُّ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، (٥) عن قتادةَ (٥) : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٤، ٢٤٥، والحاكم فى المستدرك ٤٢٤/٢ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) بعده فى الأصل : « التناول » . وبعده فى ت ١، ت ٢: « التناوش » .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : التَّناوُلُ[(١)] ﴿ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ
١١١/٢٢ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ/ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : هؤلاء قَتْلَى أهلِ بدرٍ ، مَن قُتِل منهم . وقرأ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ (٣) وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ [٣٦/٥١ظ] مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ (٣) ﴾ . قال : التَّناوُشُ ، التَّناوُلُ ، أنَّى لهم تناولُ التوبةِ مِن مكانٍ بعيدٍ ، وقد ترَكوها في الدنيا . قال : وهذا بعدَ الموتِ في الآخرةِ .

قال : وقال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[(٤)] : بعدَ القتلِ ، ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ [النساء : ١٨] . قال : ليس لهم توبةٌ . وقال : عرَض اللَّهُ عليهم أن يَتُوبوا مَرَّةً واحدةً ، فيَقْبَلَها اللَّهُ منهم ، فأَبَوْا ، و[(٥)] يَعْرِضون التوبةَ بعدَ الموتِ[(٦)] . قال : فهم يَعْرِضونها في الآخرةِ خمسَ عَرَضاتٍ ، فيَأْبى اللَّهُ أن[(٧)] يَقْبَلَها منهم . قال : والتائبُ عندَ الموتِ ليست له توبةٌ . (٨) وقرَأ (٨) : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ الآية [الأنعام : ٢٧] . وقرأ : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] .

---

(١) في الأصل : « التناوش » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أنى لهم أن يتناولوا التوبة » .

(٣ - ٣) في م ، ت ١، ت ٢: « الآية » .

(٤) بعده في الأصل : « قال : قالوا : آمنا به » .

(٥) في م : « أو » .

(٦) بعده في الأصل : « قال : وهؤلاء عرضوا التوبة بعد الموت » .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢.

(٨ - ٨) سقط من : م .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : وأنى لهم الرَّجْعَةُ[1] .

وقولُه : ﴿ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : مِن آخِرَتِهم إلى الدنيا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ : مِن الآخرةِ إلى الدنيا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . [٥٢/٣٦و] يقولُ : وقد كفَروا بما يَسْأَلُونه ربَّهم عندَ نزولِ العذابِ بهم ، ومُعايَنَتِهم إياه ، مِن الإقالةِ له[3] ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ . أى : بالإيمانِ فى الدنيا[4] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٥، ٣١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « به » .

(٤) بعده فى الأصل : « الحامة » .

وقولُه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : وهم اليوم يَقْذِفون بالغيبِ محمدًا مِن مكانٍ بعيدٍ . يعنى : أنهم يَرْجُمُونه وما أتاهم مِن كتابِ اللَّهِ ، بالظُّنُونِ والأَوْهامِ ، فيقولُ بعضُهم : هو ساحِرٌ . ويقولُ بعضُهم : هو شاعرٌ . وغيرَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
١١٢/٢٢ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : قولُهم : ساحِرٌ ، بل هو كاهِنٌ ، بل هو شاعِرٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . أى : يَرْجُمون بالظَّنِّ ، يقولون : لا بَعْثَ[(٢)] ولا نُشُورَ[(٢)] ، ولا جنةَ ولا نارَ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بالقرآنِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢. والمثبت من الأصل كما فى تفسير القرطبى .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٣، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٠٧، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤ بلفظ : « طاعنين فى القرآن بقولهم : أساطير الأولين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحِيلَ [٣٦/٥٢ظ] بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بينَ هؤلاء المشركين - حينَ فَزِعوا فلا فَوْتَ ، وأُخِذوا مِن مكانٍ قريبٍ ، فقالوا : آمَنَّا به - وبينَ ما يَشْتَهون حينَئذٍ مِن الإيمانِ بما كانوا به فى الدنيا ، قبلَ ذلك ، يَكْفُرون ، فلا[(١)] سبيلَ لهم إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ حَفْصٍ الأُبُلِّىُّ[(٢)] ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ [(٣)]بنُ سليمانَ[(٣)] ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ باللهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الصمدِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ[(٥)] .

حدَّثنى ابنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « الأيلى » . والمثبت من م هو الصواب ، وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٦٥ ، وتهذيب الكمال ٣/ ٦٢ ، ونصَّ على نسبته بالحروف الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب ١/ ٦٨ .

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٠ من طريق أبى الأشهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٣ عن الثورى عمن حدثه عن الحسن .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن [٥٣/٣٦و] ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن الرُّجوعِ إلى الدنيا ليَتُوبوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : كان القومُ يَشْتَهون طاعةَ اللَّهِ أن يكونوا عَمِلوا بها في الدنيا حينَ عايَنوا ما عايَنوا[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون ، مِن مالٍ وولدٍ وزَهْرَةِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٢)]**وحدَّثني**[(٢)] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن مالٍ أو ولدٍ أو زَهْرةٍ[(٣)] .

١١٣/٢٢ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحِيلَ

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٨.

(٢ - ٢) في م : « قال : ثنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - دون قوله : « أو زهرة » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال[1]: الدنيا التي كانوا فيها والحياةِ.

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخترْناه فى ذلك؛ لأن القومَ إنما تَمَنَّوْا حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللهِ ما عايَنوا، ما أخبَر اللهُ عنهم أنهم تَمنَّوه، وقالوا: آمَنّا به. فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: وأنَّى لهم تَناوُشُ[2] ذلك مِن مكانٍ بعيدٍ، وقد كفروا مِن قَبْلِ ذلك [٥٣/٣٦ظ] فى الدنيا. فإذ[3] كان ذلك كذلك، فلأَنْ يكونَ قولُه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. خبرًا عن أنه لا سبيلَ لهم إلى ما تَمَنَّوْه، أَوْلَى مِن أن يكونَ خبرًا عن غيرِه.

وقولُه: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾. يقولُ: كما[4] فَعَلْنا بهؤلاء المشركين، فحُلْنا[5] بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون مِن الإيمانِ باللَّهِ عندَ نُزولِ سَخَطِ اللَّهِ بهم، ومُعايَنَتِهم بَأْسَه[6]، فَعَلْنا بأشياعِهم على كفرِهم باللَّهِ مِن قَبْلِهم، مِن كفارِ الأُمَمِ، فلم يُقْبَلْ[7] منهم إيمانُهم فى ذلك الوقتِ، كما لم يُقْبَلْ[7] فى مثلِ ذلك الوقتِ مِن ضُرَبائِهم. والأشْياعُ: جمعُ شِيَعٍ. وشِيَعٌ: جمعُ شِيعَةٍ. فأشياعٌ جمعُ الجمعِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) بعده فى م: «فى».

(٢) فى الأصل، ت ٢: «التناوش».

(٣) فى الأصل، م: «فإذا».

(٤) سقط من: م، ت ١، ت ٢.

(٥) فى الأصل: «وحلنا».

(٦) بعده فى م: «كما».

(٧) فى م، ت ١: «نقبل».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (١) قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (٢) عن مجاهدٍ (٢)(١) : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . قال : الكفارِ مِن قبلِهم (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . أَىْ : فى الدنيا ، كانوا إذا عايَنوا العذابَ لم يُقْبَلْ منهم إيمانٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبِۭ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بينَ هؤلاء المشركين ، [٥٤/٣٦و] حين عايَنوا بأسَ اللَّهِ ، وبينَ الإيمانِ ، إنهم كانوا قبلَ ذلك فى الدنيا فى شَكٍّ مِن نزولِ العذابِ الذى نزَل بهم وعايَنوه ، وقد أخْبَرَهم نبيُّهم أنهم إن لم يُنِيبوا مما هم عليه مُقيمون ؛ مِن الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، أن اللَّهَ مُهلِكُهم ومُحِلٌّ بهم (٤) نِقْمَتَه و (٤) عقوبتَه ، فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ ، قبلَ نزولِه بهم . ﴿ مُّرِيبِۭ ﴾ . يقولُ : موجِبٍ لصاحبِه الذى هو به ما يُرِيبُه مِن مكروهٍ ، مِن قولِهم : قد أراب الرَّجُلُ . إذا أتى رِيبَةً ، وركِب فاحشةً . كما قال الراجزُ (٥) :

* يا قومِ ما لى وأبا ذُؤَيْبِ *

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ مطولًا ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) البيت فى إصلاح المنطق ١٤٢/١ غير منسوب ، وفى اللسان (أ ت ى) ، (ر ى ب) ، (ب ز ز) منسوبًا لخالد بن زهير .

* كنـتُ إذا أَتَوْتُه[١] من غَيْبِ *

* يَشْتَمُّ[٢] عِطْفِى ويَبُزُّ[٣] ثَوْبى *

* كأنَّمـــا أَرَبْـتُه برَيْـبِ *

يقولُ : كأنما أتَيْتُ إليه ريبةً[٤] .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ سبأٍ

---

(١) « أَتَوْتُه » لغةٌ فى « أَتَيْتُه » . كما فى اللسان (أ ت ى) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومصدرى التخريج : « يشم » . وهما بمعنًى .

(٣) عطف كل شىء : جانبه . وعطف الإنسان : من لدُن رأسه إلى ورِكه . و يبز ثوبى : أى يَجذِبه إليه . ينظر اللسان (ع ط ف) ، (ب ز ز) .

(٤) بعده فى الأصل : « تم الجزء من أجزاء » ثم كلمة غير واضحة ، ثم « رحمه الله » .

١١٤/٢٢

/ تفسيرُ سورةِ فاطرٍ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ [٣٦/٥٥ظ] يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : الشكرُ الكاملُ للمعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، ولا ينبَغى أن تكونَ لغيرِه ، خالقِ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ إلى مَن يشاءُ مِن عبادِه ، وفيما شاء مِن أمرِه ونهيِه ، ﴿ أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . يقولُ : أصحابُ أجنحةٍ . يَعْنى ملائكةً . فمنهم مَن له اثنانِ مِن الأجنحةِ ، ومنهم مَن له ثلاثةُ أجنحةٍ ، ومنهم مَن له أربعةٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . قال : بعضُهم له جناحانِ ، و[(١)] بعضُهم ثلاثةٌ ، و[(١)] بعضُهم أربعةٌ[(٢)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى علةِ تركِ إجراءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، وهى ترجمةٌ عن أجنحةٍ ، وأجنحةٌ نكرةٌ ، فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : تُرِك إجراؤهنَّ ؛ لأنهنَّ مصروفاتٌ عن وجوهِهنَّ ، وذلك أن ﴿ مَّثْنَىٰ ﴾ مصروفٌ عن اثنين ، ﴿ وَثُلَٰثَ ﴾ عن ثلاثةٍ ، ﴿ وَرُبَٰعَ ﴾ عن أربعةٍ ، فصِرْن[(٣)] نظيرَ عُمَرَ ، وزُفَرَ ، إذ صُرِف هذا عن

(١) بعده فى الأصل : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٣) من م ، ت ١ ، ت ٢ : « فصرف » .

عامرٍ ، إلى عمرَ ، وهذا عن زافرٍ إلى زُفرَ ، وأنشَد بعضُهم في ذلك[(١)] :

ولقد قتَلتُكم ثُناءَ ومَوْحَدًا وتركتُ مُرَّةَ مثلَ أمسِ المُدْبِرِ

وقال آخرُ منهم : لم يصرفْ ذلك ؛ لأنه يوهَمُ به الثلاثةُ والأربعةُ . قال : وهذا [٥٦/٣٦و] لا يُستعملُ إلا في حالِ العددِ . وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : هنَّ مصروفاتٌ عن المعارفِ ؛ لأن الألفَ واللامَ لا تدخلُها ، والإضافةُ لا تدخُلُها . قال : ولو دخَلتْها الإضافةُ والألفُ واللامُ ، لكانت نكرةً ، وهي ترجمةٌ[(٢)] عن النكرةِ[(٣)] . قال : وكذلك ما كان في القرآنِ ، بمثلِه[(٤)] : ﴿ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ [سبأ : ٤٦] . وكذلك وُحادَ وأُحادَ ، وما أشبَهه مِن مصروفِ العددِ .

وقولُه : ﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ . وذلك زيادتُه تبارك وتعالى في خلقِ هذا الملَكِ مِن الأجنحةِ على الآخرِ ما يشاءُ ، ونقصانُه (٥ذلك من هذا٥) الآخرِ ما أحبَّ ، وكذلك ذلك في جميعِ خلقِه ، يزيدُ ما يشاءُ في خَلقِ ما شاء منه ، ويَنقُصُ ما شاء من خَلقِ ما شاء ، له الخلقُ والأمرُ ، وله القدرةُ والسلطانُ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . / يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قديرٌ على زيادةِ ما شاء من ذلك فيما شاء ، ١١٥/٢٢
ونقصانِ ما شاء منه ممن شاء ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، لا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ أراده سبحانه وتعالى .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ .

---

(١) تقدم في ٦/ ٣٧٢.

(٢) في ق ، ت ١ : « مترجمة » .

(٣) في ق ، ت ١ : « الأجنحة » .

(٤) في م ، ت ٢ : « مثل » .

(٥ - ٥) في م ، ت ٢ : « وعن » ، وفي ت ١ : « ذلك من » .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [٣٦/٥٦ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : مفاتِحُ الخيرِ ومغالِقُه كلُّها بيدِه ، فما يفتَحِ اللَّهُ للناسِ من خيرٍ ، فلا مُغلِقَ له ، ولا مُمسِكَ عنهم ؛ لأن ذلك أمرُه[(١)] ، ولا يستطيعُ ردَّ[(١)] أمرِه أحدٌ ، وكذلك ما يُغْلِقْ من خيرٍ عنهم ، فلا يبسُطْه عليهم ، ولا يفتحْه لهم ، فلا فاتحَ له سواه ؛ لأن الأمورَ كلَّها إليه وله .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ . أى : من خيرٍ ، ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ فلا يستطيعُ أحدٌ حبسَها[(٢)] . ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ . فأنَّث ﴿ مَّا ﴾ لذكرِ الرحمةِ من بعدِه ، وقال : ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . فذكَّر للفظ ﴿ مَّا ﴾ ؛ لأن[(٣)] لفظَه لفظٌ مذكرٌ ، ولو أنَّث فى موضعِ التذكيرِ للمعنى ، وذكَّر فى موضعِ التأنيثِ للَّفظِ جاز ، ولكنَّ الأفصحَ من الكلامِ التأنيثُ ، إذا ظهَر بعدُ ما يدلُّ على تأنيثِها ، والتذكيرُ إذا لم يظهرْ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو العزيزُ فى نقمتِه ممن انتقَم منه من خلقِه ، بحبسِ رحمتِه عنه وخَيراتِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وفتحِه لهم الرحمةَ إذا كان فتحُ ذلك صلاحًا ، وإمساكِه إياه عنهم إذا كان إمساكُه حكمةً .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « و » .

[٣٦/٥٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من قُريشٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ التى أنعمَها ، ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ بفتحِه لكم من خيرِ نعمِه[(١)] ما فتَح ، وبسْطِه لكم من العيشِ ما بسَط ، وفكِّروا فانظُروا ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ ﴾ لكم سِوایَ[(٢)] فاطرِ السماواتِ والأرضِ ، الذى بيدِه مفاتحُ أرزاقِكم ومغالقُها ، ﴿ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فتعبدوه دونَه ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تنبغى له العبادةُ ، إلا الذى فطَر السماواتِ / والأرضَ ، ١١٦/٢٢
القادرُ على كلِّ شىءٍ ، الذى بيدِه مفاتحُ الأشياءِ وخزائنُها ، ومغالقُ ذلك كلِّه ، فلا تعبدوا أيُّها الناسُ شيئًا سواه ، فإنه لا يقدِرُ على نفعِكم وضرِّكم سواه ، فله فأخلِصوا العبادةَ ، وإياه فأفرِدوا بالأُلوهةِ ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ عن خالقِكم ورازقِكم الذى بيدِه نفعُكم وضرُّكم تُصرَفون ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٣٦/٥٧ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ الرجلُ : إنه ليُؤْفَكُ عنِّى كذا وكذا . وقد بيَّنتُ معنى الإفكِ ، وتأويلَ قولِه : ﴿ تُؤْفَكُونَ ﴾ . فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن تكريرِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « خيراته » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « سوى » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٣ ، ٩/ ٤٢٤ ، ١٠/ ٣٦٠ .

بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ ، هؤلاءِ المشركون باللَّهِ مِن قومِك ، فلا يحزُنَنَّك ذلك ، ولا يَعْظُمنَّ[(١)] عليك ، فإن ذلك سنةُ أمثالِهم من كفرةِ الأممِ باللَّهِ من قبلِهم ، في[(٢)] تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ التي أرسَلها إليهم مِن قبلِك ، ولن يعدوَ مشركو قومِك أن يكونوا مثلَهم ، فيتبِعوا في تكذيبِك منهاجَهم ، ويسلُكوا سبيلَهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ مرجِعُ أمرِك وأمرِهم ، فيُحِلُّ بهم مِن[(٣)] العقوبةِ - إن هم لم يُنيبوا إلى طاعتِنا في اتباعِك ، والإقرارِ بنُبُوّتِك ، وقَبولِ ما دعوتَهم إليه مِن النصيحةِ - نظيرَ ما أحلَلنا بنظرائِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَك ، ومنجِّيك وأتباعَك من ذلك ؛ سنتَنا بـمَن قبلَك في رسلِنا وأوليائِنا .

[(٤)]وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يُعزِّي نبيَّه كما تسمعون[(٥)] .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركِي قريشٍ ، المكذِّبي رسولَ اللَّهِ ﷺ : يا أيُّها الناسُ إن وعدَ اللَّهِ إياكم بأسَه - على إصرارِكم على الكفرِ به ، وتكذيبِ رسولِه محمدٍ ﷺ - وتحذيرَكم نزولَ سطوتِه بكم على

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعظم » .

(٢) في م ، ت ١: « و » .

(٣) سقط من م ، ت ١.

(٤ - ٤) ليس في : الأصل .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٣٢ (٤٦٠٦) من طريق يزيد به .

ذلك - حقٌّ، فأيقِنوا بذلك، وبادِروا حلولَ عقوبتِه بكم بالتوبةِ والإنابةِ إلى طاعةِ اللَّهِ، والإيمانِ به وبرسولِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: فلا يغرَّنكم ما أنتم فيه من العيشِ فى هذه الدنيا، ورياساتِكم التى تترأَّسون بها على ضعفائِكم فيها، عن اتباعِ محمدٍ ﷺ والإيمانِ به[1]، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقولُ: ولا يخدَعنَّكم باللَّهِ الشيطانُ، فيمنِّيَكم الأمانيَّ، ويعدَكم مِن اللَّهِ العِداتِ الكاذبةَ، ويحملَكم على الإصرارِ على كفرِكم باللَّهِ.

١١٧/٢٢ /كما حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقولُ: الشيطانُ[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الذى نهيتُكم أيُّها الناسُ أن تغترُّوا بغُرورِه إياكم باللَّهِ، ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. يقولُ: فأنزِلوه من أنفسِكم مُنزلَ العدوِّ منكم، واحذَروه[3] - بطاعةِ اللَّهِ واستغشاشِكم إياه - حِذْرَكم مِن عدوِّكم الذى تخافون غائلتَه على أنفسِكم، فلا تطيعوه ولا تتَّبعوا خطواتِه، فإنه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾. يعنى شيعتَه، ومن أطاعه إلى طاعتِه والقبولِ منه والكفرِ باللَّهِ، ﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. يقولُ: ليكونوا من المخلَّدين فى نارِ جهنمَ، التى تتوقَّدُ على أهلِها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١) سقط من: م، ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/‏٣٧ - من طريق أبى صالح به.

(٣) فى الأصل: «احذروا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ . فإنه يَحِقُّ[(١)] على كلِّ مسلمٍ عداوتُه . وعداوتُه : أن تعاديَه بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ ﴾ وحزبُه : أولياؤُه . ﴿ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . أى : ليسوقَهم إلى النارِ ، فهذه عداوتُه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ، [(٣)]قال : يقولُ : يدعو حزبَه إلى معاصى اللَّهِ . وأهلُ معاصى اللَّهِ أصحابُ السعيرِ[(٣)] . وقال : هؤلاء حزبُه مِن الإنسِ . يقولُ : أولئك حزبُ الشيطانِ . قال[(٤)] : والحزبُ ولاتُه الذين يتولَّاهم ويتولَّونه[(٥)] . وقرَأ : ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[(٦)] [الأعراف : ١٩٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من اللَّهِ ، ﴿ شَدِيدٌ ﴾ وذلك عذابُ النارِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما

---

(١) فى م : « لحق » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٢، ٢١٠٣ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « يتولونهم » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

أمَرهم اللَّهُ ، وانتهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ من اللَّهِ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ وذلك الجنةُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ : وهى الجنةُ[(١)] .

١١٨/٢٢ /[٥٨/٣٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمِه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن حسَّن له الشيطانُ أعمالَه السيئةَ ؛ من معاصى اللَّهِ والكفرِ به ، وعبادةِ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ ﴾ فحَسِب سَيِّئَ ذلك حسنًا ، وظنَّ أن قبيحَه[(٢)] جميلٌ ؛ لتزيينِ الشيطانِ ذلك له - ذهَبت نفسُك عليهم حَسَراتٍ ؟! [(٣)] وحُذِف من الكلامِ : ذهَبت نفسُك عليهم حسراتٍ[(٣)] ؛ اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ عليه[(٤)] منه .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يخذُلُ من يشاءُ عن الإيمانِ به ، واتباعِك وتصديقِك ، فيُضِلُّه عن الرشادِ إلى الحقِّ [(٥)] فى ذلك[(٥)] ، ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . يقولُ : ويوفِّقُ [(٥)] مَن يشاءُ[(٥)] للإيمانِ به واتباعِك والقَبولِ منك ، فيهديه[(٦)] إلى سبيلِ الرشادِ ، ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٣٩/١٧ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « قبحه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م : « فتهديه » .

يقولُ : فلا تُهلِكْ نفسَك حُزْنًا على ضلالتِهم وكفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم لك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٩/٣٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . قال قتادةُ والحسنُ : الشيطانُ زيَّن لهم . ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ . أى : لا يَحْزُنْكَ ذلك عليهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ . قال : الحَسَراتُ : الحُزنُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : [(٢)]﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ ﴾ [يس : ٣٠] . قال : يقولُ : نالتْهم حسرةٌ . وقرأ قولَ اللَّهِ[(٢)] ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] [(٢)]قال : هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه أشدُّ[(٣)(٢)] .

ووقَع قولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . موقِعَ[(٤)] الجوابِ ، وإنما هو مُتَّبَعُ[(٥)] الجوابِ ؛ لأن الجوابَ هو المتروكُ الذى ذكَرتُ ، فاكتُفِى به من الجوابِ لدَلالتِه على الجوابِ [(٦)]ومعنى الكلامِ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « أسوه » .

(٤) فى م ، ت ١ : « موضع » .

(٥) فى م ، ت ١ : « منبع » .

(٦ - ٦) ليس فى الأصل .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ ؛ فقرأته قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ المدنىِّ : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ ﴾ . بفتحِ التاءِ من ﴿تَذْهَبْ﴾ و ﴿ نَفْسُكَ ﴾ برفعِها . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ : (فلا تُذْهِبْ) بضمِّ التاءِ من (تُذْهبْ) ، و (نَفْسَكَ) بنصبِها ، بمعنى : لا تُذهِبْ أنت يا محمدُ نفسَك[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يا محمدُ ذو علمٍ بما يصنعُ هؤلاءِ الذين زيَّن لهم الشيطانُ سوءَ أعمالِهم ، وهو مُحصِيه عليهم ، ومجازِيهم به جزاءَهم .

١١٩/٢٢ / [٥٩/٣٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ [2]سَحَابًا ﴾ . يقولُ : فتُنْشِئُ سحابًا[2] للحَيا[3] والغيثِ ، ﴿ فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ . يقولُ : فسُقْناه إلى بلدٍ [4]مُجْدِبةِ الأرضِ ، مُخْلَى الأهلِ[4] ، داثرٍ لا نبتَ فيه ولا زرعَ ، ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . يقولُ : فأخصَبْنا بغَيثِ ذلك السحابِ الأرضَ ، التى سُقْناه إليها بعدَ جُدُوبِها ، وأنبتْنا فيها الزرعَ بعدَ المَحْلِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُنْشِرُ اللَّهُ الموتَى بعدَ بِلائِهم فى قبورِهم ،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٧، والنشر ٢/ ٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٢.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١: « السحاب » .

(٣) الحيا : الخِصب . اللسان (ح ى ى) .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « مجدب الأهل محل الأرض » .

فيُحْيِيهم بعدَ فنائِهم ، كما أحْيَينا هذه الأرضَ بالغَيْثِ بعدَ مَماتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ابنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يكونُ بينَ النَّفْختَين ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، فليس مِن بنى آدمَ خلقٌ[1] إلا وفى الأرضِ منه [٣٦/٦٠و] شىءٌ . قال : فيرسلُ اللَّهُ ماءً مِن تحتِ العرشِ ، مَنِيًّا كَمنِيِّ الرجلِ ، فتنبُتُ أجسادُهم ولُحمانُهم مِن ذلك ، كما تنبُتُ الأرضُ مِن الثَّرى ، ثم قرأ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ قال : ثم يقومُ مَلَكُ الصُّورِ[2] بينَ السماءِ والأرضِ ، فينفُخُ فيه ، فتنطلقُ كلُّ نفسٍ إلى جسدِها ، فتدخُلُ فيه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . قال : يرسلُ الرياحَ فتسوقُ السحابَ ، فأحْيَا اللَّهُ به هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك يبعثُه يومَ القيامةِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بالصور » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٤/٣، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩١/١٥، ١٩٢ من طريق سفيان به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: مَن كان يريدُ العزَّةَ بعبادةِ الآلهةِ والأوثانِ، فإن العزَّةَ للَّهِ جميعًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٦٠ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن ٢٢/١٢٠
مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾. يقولُ: مَن كان يريدُ العزةَ بعبادتِه الآلهةَ فإنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جميعًا[(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك: مَن كان يريدُ العزةَ فليَتَعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾. يقولُ: فليتعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: مَن كان يريدُ علمَ العزةِ لِمَن هى؟ فإنها للَّهِ جميعًا كلَّها، أى: كلُّ وجهٍ مِن العزةِ فللهِ.

والذى هو أَولى الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: مَن كان يريدُ العزةَ، فباللَّهِ فليتعزَّزْ، فللهِ العزةُ جميعًا، دونَ كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ[(٣)] والأوثانِ.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤١٤ وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣.

(٣) سقط من: م، ت ١.

وإنما قلتُ: ذلك أَولى بالصوابِ؛ لأن الآياتِ التى قبلَ هذه الآيةِ، جَرَت بتَقْريعِ اللَّهِ المشركين على عبادتِهم الأوثانَ، وتوبيخِه إياهم، ووعيدِه لهم عليها، فأَولَى بهذه أيضًا أن تكونَ مِن جنسِ الحَثِّ على [(١)] فِراقِ ذلك، فكانت [(١)] قصتُها شبيهةً بقصتِها، وكانت فى سياقِها.

وقولُه: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إلى اللَّهِ يصعدُ ذكرُ العبدِ إياه، وثناؤُه عليه، ﴿ وَٱلْعَمَلُ [٦١/٣٦و] ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾. يقولُ: ويرفعُ ذكرَ العبدِ ربَّه إليه عملُه الصالحُ، وهو العملُ بطاعتِه، وأداءُ فرائضِه، والانتهاءُ إلى ما أَمَره به.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمُسِيُّ، قال: أخبَرنى جعفرُ بنُ عَونٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ المسعوديِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُخارِقِ، عن [(٢)] أبيه المُخارِقِ بنِ سُلَيمٍ، قال: قال لنا عبدُ اللَّهِ: إذا حدَّثناكم بحديثٍ أتيناكم بتَصْديقِ ذلك مِن كتابِ اللَّهِ؛ إن العبدَ المسلمَ إذا قال: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه، الحمدُ للَّهِ، لا إلهَ إلا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ، تبارَك اللَّهُ. أخَذَهنَّ مَلَكٌ، فجعَلهن تحتَ جَناحَيْه، ثم صعِد بهنَّ إلى السماءِ، فلا يمرُّ بهن على جمعٍ مِن الملائكةِ إلا استغفروا لقائلِهنَّ حتى يجىءَ بهنَّ إلى [(٣)] وجهِ الرحمنِ، ثم قرأ عبدُ اللَّهِ: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [(٤)].

(١ - ١) فى الأصل: «قراءة ذلك إذا كانت».

(٢) فى الأصل: «وعن».

(٣) سقط من: م، ت ١.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٢٣ عن المصنف، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٧) من طريق جعفر بن عون به، وأخرجه الطبرانى (٩١٤٤)، والحاكم ٢/ ٤٢٥، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤١٤=

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا سعيدٌ الجُرَيريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شقيقٍ ، قال : قال[(١)] كعبٌ : إن لسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، لدَوِيًّا [(٢)] حولَ العرشِ [(٢)] ، كدويِّ النحلِ ، يُذَكِّرنَ[(٣)] بصاحبِهنَّ ، والعملُ يرفعُه[(٤)] فى الخزائنِ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثِ بنِ أبي سُلَيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعريِّ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ . قال : العملُ الصالحُ يرفعُ الكَلِمَ الطيبَ[(٦)] .

/ **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا [٣٦/٦١ظ] أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، ١٢١/٢٢
عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ : ذكرُ اللَّهِ ، والعملُ الصالحُ : أداءُ فرائضِه ، فمَن ذكَر اللَّهَ سبحانَه فى أداءِ فرائضِه ، حمَل عملُه[(٧)] ذكرَ اللَّهِ ، فصعِد به إلى اللَّهِ ، ومَن ذكَر اللَّهَ ، ولم يؤدِّ فرائضَه ، رُدَّ كلامُه على عملِه ، فكان أولَى به[(٨)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني**

= من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(١) بعده فى الأصل : « عبد الله عن » .
(٢ - ٢) سقط من الأصل .
(٣) فى الأصل : « يذكرون » .
(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ومصادر التخريج : « الصالح » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣، ٥٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٣٢) عن سعيد الجريرى به ، وينظر صفة الصفوة ٢٠٤/٤ .
(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .
(٧) فى م ، ت ١: « عليه » .
(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢- والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٩٩) من طريق أبى صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . قال : العملُ الصالحُ يرفعُ الكلامَ الطيبَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : لا يقبلُ اللَّهُ قولًا إلا بعملٍ ، مَن قال وأحسَن العملَ ، قَبِل اللَّهُ منه(٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يكسِبون السيئاتِ(٣) ويعمَلون بها ، أولئك ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ بمعنى أن(٣) لهم عذابَ جهنمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . (٣)أى : يعمَلون السيئاتِ(٣) ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾(٤) .

[٦٢/٣٦و] (٣)حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾(٣) . قال : هؤلاءِ أهلُ الشركِ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٠٠) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى آدم بن أبى إياس والبغوى والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٥/٢ من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

(٣ - ٣) سقط من م ، ت ١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . يقولُ : وعملُ هؤلاءِ المشركين يَبورُ ، فيبطُل فيذهَبُ ؛ لأنه لم يكنْ للَّهِ ، فلم ينفعْ عاملَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . أى : يفسُدُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : هم أصحابُ الرياءِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا جعفرٌ الأحمرُ عن ليثٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : هم أصحابُ الرياءِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : بَارَ فلم ينفعْهم ، ولم ينتفِعوا به ، وضرَّهم[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا [٦٢/٣٦ظ] **يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

مِّنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ . يَعْنى
١٢٢/٢٢ بذلك أنه خلَق أباهم آدمَ مِن ترابٍ ، فجعَل خلقَ أبيهم منه لهم خلقًا ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثم خلَقكم من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . يعنى أنه زوَّج منهم الأنثى مِن الذكرِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ . يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يعنى ذرِّيته ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ ، فزوَّج بعضَكم[(١)] بعضًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تحملُ مِن أنثى منكم أيُّها الناسُ مِن حملٍ ، ولا تضعُ[(٣)] إلا وهو عالمٌ بحملِها إياه[(٤)] ووضعِها ، وما هو ذكرٌ أو أنثى ، لا يخفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : وما يُعَمَّرُ مِن معمرٍ فيطولُ عمرُه ، ولا يُنقصُ من عمرٍ آخرَ غيرِه عن عمرِ هذا الذى عُمِّر عمرًا طويلًا ، ﴿ إِلَّا فِى

---

(١) فى الأصل : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٣٣٢ عن سعيد عن قتادة .

(٣) فى م ، ت ١ : « نطفة » .

(٤) فى الأصل : « أيضاه » .

كِتَٰبٍۚ ﴾ عندَه مكتوبٍ قبلَ أن تحمِلَ به أمُّه، وقبلَ أن تضَعَه [٦٣/٣٦و]، قد أحصَى ذلك كلَّه، وعلِمه قبلَ أن يخلُقَه، لا يُزادُ فيما كتَب له ولا يُنقَصُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ إلى ﴿ يَسِيرٌ ﴾. يقولُ: ليس أحدٌ قضيتُ له طولَ العمرِ والحياةِ إلا وهو بالغٌ ما قدَّرتُ له مِن العمرِ، وقد قضَيتُ ذلك له، فإنما[(١)] ينتهى إلى الكتابِ الذى قدَّرت له، لا يُزادُ عليه، وليس أحدٌ قضَيتُ له أنه قصيرُ العمرِ والحياةِ ببالغِ العمرَ، ولكن ينتهى إلى الكتابِ الذى كُتِب[(٢)] له، [(٣)]لا يزادُ عليه[(٣)]، فذلك قولُه: ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ ﴾. يقولُ: كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَه[(٤)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: [(٥)]أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ الآيةَ، يقولُ[(٥)]: مَن قضيتُ له أن يُعَمَّرَ حتى يُدرِكَه الكبرُ، أو يُعَمَّرَ أنْقَصَ مِن ذلك، فكلٌّ بالغٌ أجلَه الذى قد قُضِى له، كلُّ ذلك فى كتابٍ[(٦)].

---

(١) فى م: «وإنما».

(٢) فى م، ت ١: «قدرت».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٥ عن العوفى، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥ - ٥) سقط من م، ت ١.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٥.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ . قال : ألا ترى الناسَ[(١)] ؛ الإنسانُ يعيشُ مائةَ سنةٍ ، وآخرُ يموتُ حينَ يولدُ ؟! فهذا هذا[(٢)] .

فالهاءُ التي في قولِه : ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ على هذا التأويلِ ، وإن كانت في الظاهرِ أنَّها كنايةٌ عن اسمِ المُعَمَّرِ الأوَّلِ ، [٦٣/٣٦ظ] فهي كنايةُ اسمِ آخرَ غيرِه ، وإنما حسُن ذلك ؛ لأن صاحبَها لو أُظهِر أظهِر[(٣)] بلفظِ الأوَّلِ ، وذلك كقولِهم : عندى ثوبٌ ونصفُه ، والمعنى : ونصفُ الآخرِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما يُعمَّرُ مِن معمَّرٍ ولا يُنْقَصُ مِن عمرِه ، بفناءِ ما فنِى مِن أيامِ حياتِه ، فذلك هو نقصانُ عمرِه . والهاءُ على هذا التأويلِ للمُعَمَّرِ الأوَّلِ ؛ لأن معنى الكلامِ : ما يُطوَّلُ عمرُ أحدٍ ، ولا يذهبُ مِن عمرِه شيءٌ فيُنْقَصَ ، إلا وهو في كتابٍ عندَ اللَّهِ مكتوبٍ ، قد أحصاه[(٤)] وعلِمه[(٤)] .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٣/٢٢

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عبثَرٌ[(٥)] ، قال : ثنا حصينٌ ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ . قال : ما يُنقصُ[(٦)] مِن أيامِه التي عددتُ له إلا في كتابٍ[(٧)] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٢٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) في م ، ت ١: « لظهر » .

(٤ - ٤) في الأصل : « عليه » .

(٥) في م : « عبتر » . وغير منقوطة في ت١ .

(٦) في م ، ت ١: « يقضى » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٧ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) **حدَّثنى** (٢) ابنُ سنانٍ القزازُ (٢) ، قال : حدَّثنى الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ . قال : يُكتبُ نقص شهرٌ ، نقَص شهران ، نقَص ثلاثةُ أشهرٍ ، نقَص سنةٌ ، نقَص سنتان ، نقَص ثلاثُ سنين ، حتى يأتىَ على أجلِه فيموتَ (١)(٣) .

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ التأويلُ الأوَّلُ ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنييه ، وأشبهُهما بظاهرِ التنزيلِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . [٦٤/٣٦و] يقولُ تعالى ذِكرُه : إن إحصاءَ أعمارِ خَلْقِه عليه يسيرٌ سهلٌ ، طويلُ ذلك وقصيرُه ، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يعتدِلُ البحرانِ فيستويانِ ؛ أحدُهما ﴿ عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ ، (٤) والفراتُ هو أعذبُ العذْبِ ، ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ : يقولُ (٤) : والآخرُ منهما ﴿ مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ ، وذلك هو ماءُ البحرِ الأخضرِ ، والأُجاجُ : المرُّ ، وهو أشدُّ المياهِ مُلوحةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢ - ٢) فى الأصل : « أبو سفيان القرار » . والمثبت هو الصواب .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٣٣/١٤ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ . والأُجاجُ : المرُّ[(١)] .

وقولُه : ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ . يقولُ : ومِن كلِّ البحارِ تأكلون لحمًا طَرِيًّا ، وذلك السمكُ ؛ مِن عذبِهما الفراتِ ، ومِلْحِهما الأُجاجِ ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ . يعنى : الدرَّ والمَرْجانَ ، تستخرجونها مِن الملحِ الأُجاجِ . وقد بيَّنا قبلُ وجهَ ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ ، وإنما يُستخرَجُ مِن المِلحِ ، فيما مضى ، بما [٦٤/٣٦ظ] أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترى السفنَ فى كلِّ تلك البحارِ مواخرَ ، تمخُرُ الماءَ بصدورِها ، وذلك خرقُها إياه إذا مرَّت ، واحدتُها ماخرةٌ ، يقالُ منه : مَخَرت تمخُرُ وتمخَرُ مَخْرًا ، وذلك إذا شقَّت الماءَ بصدورِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِن كُلٍّ
١٢٤/٢٢ تَأْكُلُونَ لَحْمًا/ طَرِيًّا﴾ [(٣)]أى : منهما جميعًا[(٣)] ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ : هذا اللؤلؤُ ، ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ : فيه السفنُ مُقْبِلةً ومُدْبِرةً بريحٍ واحدةٍ[(٤)] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ١٨٥، ١٨٦.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٤/١، ١٣٤/٢ عن معمر ، عن قتادة ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم ١٨٨/١٤ .

قولَه: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾. يقولُ: جَوارِىَ[(١)].

وقولُه: ﴿ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾. يقولُ: لتطلُبوا برُكوبِكم فى هذه البحارِ فى الفلكِ مِن معايشِكم، ولتتصرَّفوا فيها فى تجاراتِكم، وتشكُروا[(٢)] اللَّهَ على تَسْخيرِه ذلك لكم، وما رزَقكم منه مِن طيباتِ الرزقِ، وفاخرِ الحُلِيِّ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ [٣٦/٦٥و] لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: يُدْخِلُ الليلَ فى النهارِ؛ وذلك ما نقَص مِن الليلِ أدخَله فى النهارِ فزادَه فيه، ويولجُ النهارَ فى الليلِ؛ وذلك ما نقَص مِن أجزاءِ النهارِ، زادَ فى أجزاءِ الليلِ فأدخَله فيها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾: زيادةُ هذا فى نُقْصانِ هذا، ونقصانُ هذا فى زيادةِ هذا[(٣)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾. يقولُ: هو انتقاصُ أحدِهما مِن الآخرِ[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢٣ - من طريق أبى صالح به.

(٢) فى الأصل: «لتشكروا».

(٣) تقدم تخريجه ٥/ ٣٠٦، و١٨/ ٥٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٣٠٥.

وقوله : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ (١ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : وأَجْرَى لكم الشمسَ ١) والقمرَ ؛ نعمةً منه عليكم ، ورحمةً منه بكم ، لتَعْلَموا عددَ السنينَ والحسابَ ، وتعرِفوا الليلَ مِن النهارِ .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : كلٌّ ذلك يجرِى لوقتٍ معلومٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : أجلٍ معلومٍ ، وحدٌّ لا يَقْصُرُ دونَه ولا يَتعدَّاه[٢] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ : الذى يفعلُ هذه الأفعالَ معبودُكم ، أيُّها الناسُ ، [٣٦/٦٥ظ] الذى لا تصلحُ العبادةُ إلا له ، وهو اللَّهُ ربُّكم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . أى : هو الذى يفعلُ هذا[٣] .

١٢٥/٢٢ /وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له الملكُ التامُّ الذى لا ينبغى[٤] إلا وهو فى مُلْكِه وسلطانِه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ١٨/٥٧٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ١: « شىء » .

وقولُه[(١)] : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين تعبُدون أيُّها الناسُ مِن دونِ ربِّكم الذى هذه الصفةُ - التى ذكَرها فى هذه الآياتِ ؛ الذى له المُلْكُ الكاملُ الذى لا يُشْبِهُه مُلْكٌ - صفتُه[(٢)] ، ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : ما يملِكون قِشْرَةَ نواةٍ فما فوقَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . قال : هو [(٣)] جلدُ النواةِ[(٣)] .

[(٤)] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : الجلدُ الذى يكونُ على ظهرِ النواةِ[(٤)(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يعنى : قِشرِ النواةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى الأصل : « قرأ » .

(٢) ليست فى : الأصل .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل .

(٤ - ٤) فى الأصل : « الجلد الذى يكون على ظهر النواة » ، ويبدو أن الناسخ قد أدخل سند هذا الأثر فى متن الأثر التالى ، والله أعلم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

في قولِ اللَّهِ: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: لِفافَةِ النواةِ كسَحاةِ[(١)] البيضةِ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: [٦٦/٣٦و] ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. والقِطْمِيرُ: القشرةُ التي على رأسِ النواةِ[(٣)].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن بعضِ أصحابِه في قولِه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. قال: هو القَمْعُ الذي يكونُ على التمرةِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةُ، عن عطيةَ، قال: القِطْميرُ: قشرُ النواةِ[(٥)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

قولُه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن تَدْعوا أيُّها الناسُ هؤلاء الآلهةَ التي تعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ، لا يسمَعوا دعاءَكم؛ لأنها جمادٌ لا تفهَمُ عنكم ما تقولون، ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾. يقولُ: ولو سمِعوا دعاءَكم إيَّاهم، وفهِموا عنكم أيضًا[(٦)] قولَكم، بأن جعَل لهم سمعًا[(٧)] يسمَعون به، ما استَجابوا لكم؛ لأنها ليست ناطقةً، وليس كلُّ

---

(١) السحاة: ما انقشر من الشيء. اللسان (س ح و).

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٢٩٠- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر عن الضحاك، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٠٥.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٦) في م، ت ٢: «أنها»، وفي ت ١: «انهاء».

(٧) في م، ت ١، ت ٢: «سمع».

سامعٍ قولًا مُتيَسِّرًا له الجوابُ عنه . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به الآلهةَ والأوثانَ : فكيف تعبُدون مِن (١) دونى ما كانت (١) / [٦٦/٣٦ظ] هذه صفتَه ، وهو لا نفعَ لكم ١٢٦/٢٢
عندَه ، ولا قُدْرةَ له على ضَرِّكم ، وتَدَعون عبادةَ الذى بيدِه نفعُكم وضَرُّكم ، وهو الذى خلَقكم وأنعَم عليكم ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾ . أى : ما قَبِلوا ذلك عنكم ، ولا نفَعوكم فيه (٢) .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ : ويومَ القيامةِ تَتبرَّأُ آلهتُكم التى تعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، مِن أن تكونَ كانت للَّهِ شريكًا فى الدنيا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ إيَّاهم ولا يرضَون (٣) ، ولا يُقِرُّون به (٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُخبرُك يا محمدُ عن آلهةِ هؤلاء المشركين ، وما يكونُ مِن أمرِها وأمرِ عَبَدَتِها يومَ القيامةِ ، مِن تَبَرُّئِها منهم وكفرِها بهم - مثلُ ذى خِبْرةٍ بأمرِها وأمرِهم ، وذلك الخبيرُ هو اللَّهُ الذى لا

(١ - ١) فى م : « من دون الله من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الأصل : « به » .

يَخْفى عليه شىءٌ كان أو يكونُ، سبحانَه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ [٦٧/٣٦و] مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: واللَّهُ هو الخبيرُ أنه سيكونُ هذا (١) من أمرِهم (١) يومَ القيامةِ (٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ، رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الناسُ أنتم أُولو الحاجةِ والفقرِ إلى ربِّكم، فإيَّاه فاعبُدوا، وفى رِضاه فسارِعوا، يُغْنِكم مِن فقرِكم، ويُنْجِحْ لدَيه حوائجَكم، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عبادتِكم إيَّاه، وعن خدمتِكم، وعن غيرِ ذلك مِن الأشياءِ منكم ومِن غيرِكم، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾. يعنى: المحمودُ على نِعَمِه؛ فإن كلَّ نعمةٍ بكم وبغيرِكم فمنه؛ فله الحمدُ والشكرُ بكلِّ حالٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ/ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ١٢٧/٢٢
ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ [٦٧/٣٦ظ] وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: إن يشأْ يُهْلِكْكم أيُّها الناسُ ربُّكم؛ لأنه أنشأكم مِن غيرِ ما حاجةٍ به إليكم، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ: ويأتِ بخلقٍ سِواكم يُطِيعونه،

(١ - ١) فى م: «منهم»، وفى ت ١: «من أمورهم».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ويَأْتَمِرون لأمرِه ، ويَنْتَهون عما نَهاهم عنه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أى : ويأتِ بغيرِكم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . يقولُ : وما إذهابُكم والإتيانُ بخلقٍ سِواكم على اللَّهِ بشديدٍ ، بل ذلك عليه يسيرٌ سهلٌ ، يقولُ : فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، وأطِيعوه[(٢)] قبلَ أن يَفعلَ بكم[(٣)] ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تحمِلُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها ، ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تسأَلْ ذاتُ ثِقْلٍ مِن الذنوبِ مَن يحملُ عنها ذنوبَها وتطلبْ ذلك ، لم تَجِدْ مَن يحمِلُ عنها شيئًا منها ، ولو كان الذى سأَلَتْه ذلك ذا قَرابةٍ له مِن أبٍ أو [(٤)]ابنٍ أو[(٤)] أخٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ . يقولُ : يكونُ عليه وِزْرٌ ، لا يجدُ أحدًا يحملُ

---

(١) تقدم تخريجه ٧/٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « بخلق آخر » .
(٢) ليست فى : الأصل .
(٣) ليست فى : م .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

عنه مِن وزرِه شيئًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ﴾ ذُنوبًا[(٢)] ﴿إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ﴾ : كنحوِ : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا﴾ : [(٤)]إلى ذنوبِها[(٤)] ، ﴿لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ[(٥)] وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ . أى[(٥)] : قريبَ القرابةِ منها ، لا يَحملُ مِن ذنوبِه شيئًا[(٦)] ، ولا تحملُ على غيرِها مِن ذنوبِها شيئًا . قال : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾[(٧)] .

ونصبُ ﴿ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ على تمامِ كان ؛ لأن معنى الكلامِ : ولو كان الذى تسألُه أن يحملَ عنها ذنوبَها ذا قُرْبى لها . وأُنِّث ﴿مُثۡقَلَةٌ﴾ ؛ لأنه ذهَب بالكلامِ إلى النَّفْسِ ، كأنه قيل : وإن تَدْعُ نفسٌ مثقلةٌ مِن الذنوبِ إلى حملِ ذنوبِها . وإنما قيل كذلك ؛ لأن النفسَ تؤدِّى عن الذكرِ والأنثى ، كما قيل : ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . يعنى بذلك كلَّ[(٨)] ذكرٍ وأنثى[(٩)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « ذنوب » ، وسقطت من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٢٩٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل ، ت ١.

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل . وينظر مصدر التخريج .

(٦) فى الأصل : « شىء » ، وينظر مصدر التخريج .

(٧) بعده فى الأصل : « فيعبد الله » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى الأصل : « نفس تدلك على » .

(٩) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٦٨.

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنما تنذِرُ يا محمدُ الذين يخافون عذابَ[1] اللَّهِ يومَ القيامةِ ، مِن غيرِ مُعاينةٍ منهم لذلك ، ولكن لإيمانِهم بما / أتيتَهم به ، وتَصْديقِهم لك[2] فيما أنبأتَهم ١٢٨/٢٢ عن اللَّهِ ، فهؤلاء الذين ينفعُهم إنذارُك ، ويَتَّعِظون بمَواعظِك ، لا الذين طَبَع اللَّهُ على قلوبِهم فهم لا يَفْقَهون .

[٦٨/٣٦ظ] كما[3] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ . أى : يَخْشَوْن النارَ والحسابَ[4] .

وقولُه : ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، على ما فرَضها اللَّهُ عليهم[5] .

وقولُه : ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتَطهَّرْ مِن دَنَسِ الكفرِ والذنوبِ ، بالتوبةِ إلى اللَّهِ ، والإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، فإنما يتطهَّرُ لنفسِه ، وذلك أنه يُكسِبُها[6] به رضا اللَّهِ ، والفوزَ بجِنانِه ، والنجاةَ مِن عقابِه الذى أعَدَّه لأهلِ الكفرِ به .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « عقاب » .

(٢) فى الأصل : « بذلك » .

(٣) فى الأصل : « كلمة » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) فى الأصل : « عليه » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « يثيبها » ، وفى ت ١ : « يلبسها » .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾. أى: مَن يعملْ صالحًا فإنما يعملُه لنفسِه[(١)].

وقولُه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وإلى اللَّهِ مصيرُ كلِّ عاملٍ منكم أيُّها الناسُ؛ مؤمنِكم وكافرِكم، وبَرِّكم وفاجرِكم، وهو مُجازٍ جميعَكم بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ على ما هو[(٢)] أهلٌ، منه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ (١٩) وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ (٢٠) وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن [٦٩/٣٦و] فِى ٱلْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣)﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾، عن دينِ اللَّهِ الذى به ابتَعث نبيَّه محمدًا ﷺ، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ به[(٣)]، الذى قد أبصَر فيه رُشْدَه، واتَّبَع محمدًا وصدَّقه، وقَبِل عن اللَّهِ ما ابتَعثه به، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾. يقولُ: وما يَستوِى ظلماتُ الكفرِ، ونورُ الإيمانِ، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾. قِيل: ولا الجنةُ. ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾. قيل: النارُ. كأن معناه عندَهم: ولا تَسْتوِى الجنةُ ولا النارُ. والحَرُورُ بمنزلةِ السَّمومِ، وهى الرياحُ الحارَّةُ.

وذكَر أبو عبيدةَ، مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[(٤)]، عن رُؤْبةَ بنِ العَجَّاجِ، أنه كان يقولُ: الحَرورُ بالليلِ، والسَّمومُ بالنهارِ. وأما أبو عبيدةَ فإنه قال: الحَرورُ فى هذا الموضعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٢) سقط من: م.

(٣) ليست فى: م، ت ١، ت ٢.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٥٤.

بالنهارِ مع الشمسِ . وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : الحرورُ يكونُ بالليلِ والنهارِ . والسَّمومُ لا يكونُ بالليلِ ، إنما يكونُ بالنهارِ .

والصوابُ في ذلك عندنا ، أن الحرورَ يكونُ بالليلِ والنهارِ ، غيرَ أنه يكونُ[1] فى هذا الموضعِ بأن يكونَ كما قال أبو عُبَيدةَ ، أشبهَ ، مع الشمسِ ؛ لأن الظلَّ إنما يكونُ فى يومِ شمسٍ ، فذلك يدلُّ على أنه أُريدَ بالحَرورِ : الذى يوجدُ فى حالِ وجودِ الظلِّ .

وقولُه : ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ . يقولُ : وما يَسْتوى الأحياءُ القلوبِ بالإيمانِ باللَّهِ / ورسولِه ، ومعرفةِ تنزيلِ اللَّهِ ، ولا[1] الأمواتُ القلوبِ لغَلَبةِ ١٢٩/٢٢
الكفرِ عليها ، حتى [٦٩/٣٦ظ] صارت لا تعقلُ عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه ، ولا تعرفُ الهُدى مِن الضلالِ . وكلُّ هذه أمثالٌ ضرَبها اللَّهُ للمؤمنِ والإيمانِ ، والكافرِ والكفرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأهلِ الطاعةِ وأهلِ المعصيةِ ، يقولُ : وما يَسْتوى الأعمى والظلماتُ ، والحَرورُ ولا الأمواتُ ، فهو مَثَلُ أهلِ المعصيةِ ، ولا يَستوى البصيرُ ولا النورُ ، ولا الظلُّ والأحياءُ ، فهو مَثَلُ أهلِ الطاعةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِي

(١) سقط من : م ، ت ١.

﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية : خَلْقًا فُضِّل بعضُه[(١)] على بعضٍ ؛ فأما المؤمنُ فعبدٌ[(٢)] حيُّ الأثَرِ ، حيُّ البصرِ ، حيُّ النيةِ ، حيُّ العملِ[(٣)] ، وأما الكافرُ فعبدٌ ميتٌ ؛ ميتُ البصرِ ، ميتُ القلبِ ، ميتُ العملِ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ . [٧٠/٣٦و] قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ؛ فالمؤمنُ بصيرٌ في دينِ اللَّهِ ، والكافرُ أعمى ، كما لا يَسْتوى الظلُّ ولا[(٥)] الحَرورُ ، ولا الأحياءُ ولا الأمواتُ ، فكذلك لا يَسْتوى هذا المؤمنُ الذى يُبْصِرُ دينَه ، ولا هذا الأعمى . وقرأ : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام : ١٢٢] . قال : الهُدى الذى هَداه اللَّهُ به ، ونوَّرَه[(٦)] له ، هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهذا المؤمنِ الذى يُبْصِرُ دينَه ، وهذا الكافرِ الأعمى[(٧)] ، فجعَل المؤمنَ حَيًّا ، وجعَل الكافرَ ميتًا ؛ ميتَ القلبِ ، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾ [الأنعام : ١٢٢] . قال : هَدَيناه إلى الإسلامِ ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ . أعمى القلبِ ، وهو في الظلماتِ ، [(٨)]أهذا وهذا سواءٌ[(٨)] ؟!

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ « لا » مع حروفِ[(٩)] العطفِ في قولِه :

---

(١) في الأصل : « بعضها » .

(٢) بعده في م ، ت ١ : « حي » .

(٣) في الأصل : « العقل » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٣ ، ٧٣٢٥) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وتقدم تخريجه ٢٥٧/٩ .

(٥) ليس في الأصل .

(٦) في م ، ت ١ : « نور » .

(٧) ليس في الأصل ، وفي ت ١ : « أعمى » .

(٨ - ٨) في الأصل : « أهدى وهذا سواه » .

(٩) في م ، ت ١ : « حرف » .

﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ ، فيُشْبِهُ أن تكونَ « لا » زائدةً ؛ لأنك لو قلتَ : لا يَسْتوِى عمرٌو ولا زيدٌ . فى هذا المعنى ، (١) لم يكنْ (١) إلا أن تكونَ (٢) زائدةً ، وكان غيرُه يقولُ : إذا لم تدخلْ « لا » مع « الواو » ، فإنما لم تدخلِ اكتفاءً بدخولِها فى أولِ الكلامِ ، وإذا أُدخِلت فإنه يرادُ بالكلامِ أن كلَّ واحدٍ منهما لا يُساوى صاحبَه . فكان معنى الكلامِ إذا أُعيدت « لا » مع « الواوِ » عندَ صاحبِ هذا القولِ : لا يُساوى الأعمى البصيرَ ، ولا (٣) البصيرُ الأعمى ، فكلٌّ واحدٍ [٣٦/٧٠ظ] منهما لا يُساوى صاحبَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٤) إن اللَّهَ يعظُ بكتابِه وتنزيلِه مَن يشاءُ مِن خلقِه ؛ حتى يتعظَ به ويعتبرَ ، وينقادَ للحقِّ ويؤمنَ به ، وما أنت يا محمدُ بمُسمِعٍ (٤) مَن فى القبورِ ، كتابَ اللَّهِ ، فتهديَهم به إلى سبيلِ الرشادِ ، فكذلك لا تقدرُ أن تنفعَ بمواعظِ كتابِ (٥) اللَّهِ ، وبيناتِ (٦) حُجَجِه ، مَن كان ميتَ القلبِ مِن أحياءِ عبادِه ، عن معرفةِ اللَّهِ ، وفَهْمِ كتابِه وتنزيلِه ، وأوضحِ (٧) حُجَجِه .

/كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ ١٣٠/٢٢

(١ - ١) فى م : « لم يجز » ، وفى ت ١ : « لا يجوز » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « لا » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « يساوى » .

(٤ - ٤) فى م : « كما لا يقدر أن يسمع » ، وفى ت ١ : « كما لا تقدر أن تسمع » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) فى م : « بيان » .

(٧) فى م ، ت ١ : « واضح » .

مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ : (١) كما لا يَسمعُ مَن فى القبورِ (١) ، كذلك الكافرُ لا يسمعُ ولا ينتفعُ بما يسمعُ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما أنت إلا نذيرٌ ، تُنْذِرُ هؤلاء المشركين باللَّهِ ، الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، ولم يُرسِلْك ربُّك إليهم إلا لتُبَلِّغَ (٣) رسالتَه ، ولم يُكَلِّفْك مِن الأمرِ ما لا سبيلَ لك إليه ، فأما اهتداؤُهم وقَبولُهم منك ما جئتَهم به ، فإن ذلك بيدِ اللَّهِ لا بيدِك ، ولا بيدِ غيرِك مِن الناسِ ، فلا تَذهبْ نفسُك عليهم حَسَراتٍ ، إن هم لم يَسْتَجِيبوا لك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٧١/٣٦و] ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ . (٤) يعنى : بالدِّينِ الحقِّ (٤) ، وهو الإيمانُ باللَّهِ ، وشرائعِ الدينِ التى افترَضها على عبادِه ، ﴿ بَشِيرٗا ﴾ . يقولُ : مُبَشِّرًا بالجنةِ مَن صدَّقك ، وقَبِل منك ما جئتَه (٥) به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ، ﴿ وَنَذِيرٗاۚ ﴾ : تُنذِرُ النارَ (٦) مَن كذَّبك وردَّ عليك ما جئتَه (٥) به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ؛ ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ : « لتبلغهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ١ : « جئت » .

(٦) فى م : « الناس » .

﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[(١)]. يقولُ: وما مِن أمةٍ مِن الأممِ الخاليةِ[(٢)] الدائنةِ بمِلَّةٍ، إلا خَلا فيها مِن قبلِك [(٣)]نذيرٌ، ينذرُهم[(٣)] بأسَنا على كفرِهم باللَّهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾: كلُّ أمةٍ كان لها رسولٌ[(٤)].

وقولُه: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه، مُسَلِّيًا نبيَّه صلى [٧١/٣٦ظ] اللهُ عليه وسلم فيما يَلْقَى مِن مُشرِكى قومِه مِن التكذيبِ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمدُ، مُشرِكو قومِك، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأممِ الذين[(٥)] ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ رسلُنا[(٦)]، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يقولُ: بحُجَجٍ مِن اللَّهِ واضحةٍ، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾. يقولُ: وجاءتْهم بالكتبِ مِن عندِ اللَّهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾. أى: الكتبِ.

وقولُه: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾. يقولُ: وجاءهم مِن اللَّهِ الكتابُ المنيرُ لمَن تأمَّله وتدبَّره، أنه الحقُّ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾: يُضَعِّفُ[(٧)] الشيءَ وهو واحدٌ.

---

(١) ليس فى: الأصل.

(٢) سقط من: م، ت ١.

(٣ - ٣) فى الأصل: «نذيرا تنذرهم».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٥) ليس فى: الأصل.

(٦) فى م: «رسلهم».

(٧) قوله: يضعف، يريد التكرار، والله أعلم. وقد ذكر البغوى فى تفسيره أن تكرار الكتاب بعد الزبر على طريق التأكيد، وذكر القرطبى أنه تكرار لاختلاف اللفظين. البغوى ٦/ ٤١٨، القرطبى ١٤/ ٣٤١.

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أَهْلَكْنا الذين جَحَدوا رسالةَ[(١)] رُسُلِنا ، وحقيقةَ ما دعَوهم إليه مِن آياتِنا ، وأصرُّوا على جُحُودِهم ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فانظُرْ[(٢)] يا محمدُ كيف كان تَغْيِيرى لهم[(٣)] ، وحلولُ عُقوبتى بهم[(٤)] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ﴾ . ١٣١/٢٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يا محمدُ أن اللَّهَ أنْزَل مِن السماءِ ﴿ مَاءً ﴾[(٥)] : غيثًا ، ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ . يقولُ : فسَقْيناه أشجارًا فى الأرضِ ، فأخرجْنا به مِن تلك الأشجارِ ثمراتٍ مختلفًا ألوانُها ؛ منها الأحمرُ ، ومنها الأسودُ ، والأصفرُ ، وغيرُ ذلك من ألوانِها . ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الجبالِ طَرائقُ ، وهى الجُدَدُ ؛ وهى الخُطَطُ[(٦)] تكونُ فى الجبالِ ، بيضٌ وحمرٌ وسودٌ ، كالطرقِ ، واحدتُها جُدَّةٌ ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٧)] فى صفةِ حمارٍ :

(١) فى الأصل : « رسالته » ، وفى ت ١: « آياتنا ورسالة » .
(٢) فى الأصل : « فانظروا » .
(٣) فى م ، ت ١: « بهم » .
(٤) بعده فى ت ١: « لا رب سواه » .
(٥) سقط من : م ، ت ١.
(٦) فى الأصل : « الخلط » ، وعنى بالخطط الجددَ لا الطرائق . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.
(٧) ديوانه ص ١٨١.

كـأنَّ سَـرَاتَـهُ وَجُـدَّةَ مَـتْنِهِ كَنائِنُ يَجْرى فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ[(١)]

يعنى بالجُدَّةِ : الخُطَّةَ السوداءَ تكونُ فى متنِ الحمارِ .

وقولُه : ﴿ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ . يعنى : مختلفٌ ألوانُ الجُدَدِ ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ ، وذلك من المقدَّمِ الذى هو بمعنى التأخيرِ ، وذلك أن العربَ تقولُ : هو أسودُ غِرْبيبٌ . إذا وصَفوه بشدةِ السوادِ ، وجُعل ههنا السوادُ صفةً للغرابيبِ . وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُ[(٢)] كَذَٰلِكَ ﴾ . يقول تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ والدوابِّ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُه[(٢)] ، كما مِن[٧٢/٣٦ظ] الثمراتِ والجبالِ مختلِفٌ ألوانُه ؛ بالحمرةِ والبياضِ والسوادِ والصفرةِ ، وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أحمرُ وأخضرُ وأصفرُ ، ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ ﴾ : أى طرائقُ بيضٌ ، ﴿ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أى جبالٌ حمرٌ[(٣)] ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ : هو الأسودُ ، يعنى لونَه ، كما اختلَف ألوانُ هذه و[(٤)] اختلَف ألوانُ الناسِ والدوابِّ والأنعامِ كذلك[(٥)] .

---

(١) سراته : ظهره ، وجُدة ظهره : الخط الذى فى وسط ظهره ، وكنائن ، جمع كنانة ، وهى الجعاب ، ودليص : ذهب له بريق ؛ شبَّه الخط الذى على ظهره بجعاب مذهبة . المصدر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) بعده فى م : « وبيض » .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٥/٢ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١٣٢/٢٢ /حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ ﴾ : طرائقُ ؛ بيضٌ وحمرٌ وسودٌ ، وكذلك الناسُ مختلفٌ ألوانُهم .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ[(١)] ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ ﴾ . قال : هى طرائقُ ؛ حمرٌ وسودٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يخافُ اللَّهَ فيَتَّقِى عقابَه بطاعتِه ، العلماءُ ؛ بقدرتِه على ما يشاءُ مِن شىءٍ ، وأنه يفعلُ ما يريدُ ؛ لأن مَن علِم ذلك ، أيقَن بعقابِه على معصيتِه [٣٦/٧٣و] ، فخافه ورهِبه ؛ خشيةً منه أن يُعاقِبَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ . قال : الذين يَعْلَمون أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ . قال : كان يقالُ : كفى بالرهبةِ علمًا[(٣)] .

---

(١) فى الأصل : « الابلى » . وقد تقدم فى ٣/٥٠٠ .

(٢) أخرجه اللالكائى فى السنة (٩٤٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٣٣٥ من طريق آخر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ﴿ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ مَن آمَن به وأطاعَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يقرَءون كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على محمدٍ ﷺ . ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . [٣٦/٧٣ظ] يقولُ : وأدَّوا[(١)] الصلاةَ المفروضةَ لمواقيتِها بحدودِها . وقال : ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بمعنى : ويقيمون[(٢)] الصلاةَ .

وقولُه : ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : وتصدَّقوا بما أعطيناهم من الأموالِ ، ﴿ سِرًّا ﴾ : فى خفاءٍ ، ﴿ وَعَلَانِيَةً ﴾ : جهارًا . وإنما معنى ذلك أنهم يؤدُّون زكاةَ ذلك[(٣)] المفروضةَ ، ويتطوَّعون أيضًا بالصدقةِ منه بعد أداءِ الفرضِ الواجبِ عليهم فيه . وقولُه : ﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يرجون بفعلِهم[(٤)] ذلك تجارةً لن تبورَ . يعنى : لن تكْسُدَ ولن تَهلِكَ ، من قولِهم : بارتِ السوقُ . إذا كسَدتْ ، وبار الطعامُ . وقولُه : [(٥)]﴿ تِجَٰرَةً ﴾ . جوابٌ لأوَّلِ الكلامِ . وقولُه[(٥)] ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويوفيهم اللَّهُ على فعلِهم ذلك ، ثوابَ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ، ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : وكى يزيدَهم على الوفاءِ مِن فضلِه ، ما هو له أهلٌ . وكان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ

(١) فى الأصل : « وأقاموا أدوا » ، وفى ت ١ : « وأداموا » .

(٢) فى م : « ويقيموا » ، وبعده فى الأصل : « الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « بفعالهم » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

يقولُ : هذه آيةُ القراءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرفٌ إذا مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هذه آيةُ القراءِ[1] .

١٣٣/٢٢ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هذه آيةُ القراءِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان [٣٦/٧٤و] مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : هذه آيةُ القراءِ : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ غَفورٌ لذنوبِ هؤلاء القومِ الذين هذه صفتُهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . إنه غفورٌ لذنوبِهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠٣ من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٧٦، ٤٧٧، وأبو نعيم ٢/٢٠٣ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) من طريق شعبة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَالَّذِيَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَٰبِ ﴾ يا محمدُ، وهو هذا القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ عليه، ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾. يقولُ: هو الحقُّ، عليك وعلى أمتِك أن تَعْمَلَ به، وتَتَّبعَ ما فيه دونَ غيرِه مِن الكتبِ التى أُوحِيَت إلى غيرِك، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾. يقولُ: هو يُصَدِّقُ ما مضَى بينَ يديْه فصار أمامَه، من الكتبِ التى أنْزَلْتُها إلى مَن قبلَك مِن الرسلِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَالَّذِيَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾. للكتبِ التى خلَتْ قبلَه[(١)].

وقولُه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ بعبادِه لَذو علمٍ وخبرةٍ [٧٤/٣٦ظ] بما يَعْمَلون، بصيرٌ بما يُصْلِحُهم مِن التدبيرِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكتابِ الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه أوْرَثه الذين اصْطَفاهم مِن عبادِه، ومَن المُصْطَفَوْنَ[(٢)] مِن عبادِه، والظالمُ لنفسِه؛ **فقال بعضُهم**: الكتابُ هو الكتبُ التى أنْزَلها اللَّهُ مِن قبلِ الفُرقانِ، والمصطَفَوْنَ مِن عبادِه أمةُ محمدٍ ﷺ، والظالمُ لنفسِه أهلُ الإجرامِ منهم.

(١) تقدم فى ٥/ ١٨١.
(٢) فى الأصل، ت ١: «المصطفين».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : (١) ثنى معاويةُ ، عن (١) عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
١٣٤/٢٢ قولَه : ﴿ ثُمَّ/أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . هم أمةُ محمدٍ ﷺ ، ورَّثهم اللَّهُ كلَّ كتابٍ أنْزَله ؛ فظالِمُهم يُغفَرُ له ، ومُقْتَصِدُهم يُحاسَبُ (٢) حسابًا يسيرًا ، وسابِقُهم يَدْخُلُ [٣٦/٧٥و] الجنةَ بغيرِ حسابٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن يزيدَ بنِ الحارثِ ، عن شَقيقٍ (٤) أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : هذه الأُمَّةُ ثلاثةُ أثلاثٍ يومَ القيامةِ ؛ ثُلُثٌ يَدْخُلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ، وثُلُثٌ يُحاسَبون حسابًا يسيرًا ، وثُلُثٌ يَجيئون بذنوبٍ عِظامٍ ، حتى يقولَ : ما هؤلاء ؟ وهو أعلمُ تبارك وتعالى ، فتقولُ الملائكةُ : هؤلاء جاءوا بذنوبٍ عِظامٍ ، إلا أنهم لم يُشْرِكوا بك . فيقولُ الربُّ : أدْخِلوا هؤلاء فى سَعةِ رحمتى . وتلا عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٥) .

حدَّثنا (٦) حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ (٦) ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا عوفٌ (٧) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : ثنا كعبُ الأَحْبارِ أن الظالمَ لنفسِه مِن هذه الأمةِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « يحاسبهم » ، وفى ت ١ : « يحاسبه » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٧٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) بعده فى م : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى الأصل : « محمد بن مسعود » ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٧) فى م : « عون » .

والمُقْتَصِدَ ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه : ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ[(٢)] الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : سمِعْتُ كعبًا يقولُ : ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . قال : كلُّهم فى [٣٦/٧٥ظ] الجنةِ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزارىُّ ، عن عوفِ بنِ أبى جَميلةَ[(٣)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : ثنا كعبٌ ، أن الظالمَ مِن هذه الأمةِ ، والمقتصدَ ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه : ﴿لُغُوبٌ﴾ ، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ . قال : قال كعبٌ : فهؤلاء أهلُ النارِ[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ يقولُ : قال كعبٌ : إن الظالمَ لنفسِه ، والمقتصدَ ، والسابقَ بالخيراتِ مِن هذه الأمةِ كلُّهم فى الجنةِ ، ألم تَرَ أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ . حتى بلَغ قولَه : ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ .

---

(١) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٧١) عن يزيد بن زريع به .

(٢) فى الأصل : « مسعود » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠.

(٣) فى م : « جبلة » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٠) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٦، والبيهقى فى البعث (٧١) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبَرنا حميدٌ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباسٍ سأَل كعبًا عن قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : تَماسَّت مناكبُهم وربِّ الكعبةِ[(1)] ، ثم أُعْطُوا الفضلَ بأعمالِهم[(2)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ ، في هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ [٣٦/٧٦و] ٱصْطَفَيْنَا ﴾ . قال : قال أبو إسحاقَ : أمَّا ما سمِعْتُ منذُ ستين سنةً ، فكلُّهم ناجٍ[(3)] .

١٣٥/٢٢ / [(4)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا الحكمُ[(4)] ، قال : ثنا عمرٌو ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، قال : إنها أُمَّةٌ مرحومةٌ ؛ الظالمُ مغفورٌ له ، والمقتصدُ في الجِنانِ[(5)] عندَ اللَّهِ ، والسابقُ بالخيراتِ في الدرجاتِ عندَ اللَّهِ[(6)] .

وقال آخرون : الكتابُ الذي أَوْرَث هؤلاء القومَ ، هو شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والـمُصْطَفَوْنَ هم أمةُ محمدٍ ﷺ ، والظالمُ لنفسِه منهم هو المنافقُ ، وهو في النارِ ، والمقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ في الجنةِ .

---

(١) في ت ١: « كعب » . وهو لفظ رواية تفسير ابن كثير .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به ، مطولا ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٦/٢ من طريق عبد الله بن الحارث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) في م : « الجنات » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف ، ورواه الثوري - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٦/٦ - من طريق ابن الحنفية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ[1] المَرْوزيُّ، قال: ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن حسينِ بنِ واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَاتِ﴾. قال: اثنان فى الجنةِ، وواحدٌ فى النارِ.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: جعَل أهلَ الإيمانِ على ثلاثةِ منازلَ، كقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَٰبُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَالسَّٰبِقُونَ السَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]. فهم على[2] هذا المثالِ[2].

[٧٦/٣٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا[3] الحسينُ، عن[3] يزيدَ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ الآية، قال: الاثنان فى الجنةِ، وواحدٌ فى النارِ، وهى بمنزلةِ التى فى الواقعةِ: ﴿وَأَصْحَٰبُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ الْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ الشِّمَالِ﴾، ﴿وَالسَّٰبِقُونَ السَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[4].

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ المجيدِ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾.

---

(١) فى الأصل: «الحارث»، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٢ - ٢) فى الأصل: «هذه المنازل». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى المصنف وابن مردويه، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٦ من طريق آخر عن ابن عباس.

(٣ - ٣) فى الأصل: «الحسن بن».

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٣١٣.

قال : هم أصحابُ المَشْأَمةِ . ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : هم أصحابُ المَيْمَنةِ . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : هم السابقون مِن الناسِ كلِّهم .

حدَّثنا الحسنُ[1] بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : قال عوفٌ ، قال الحسنُ : أما الظالمُ لنفسِه فإنه هو المنافقُ ، سقَط هذا ، وأما المقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ فهما صاحبا الجنةِ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ ، قال : قال الحسنُ : الظالمُ لنفسِه المنافقُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ : هذا المنافقُ - فى قولِ قتادةَ والحسنِ - ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : هذا صاحبُ اليمينِ ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : هذا المُقَرَّبُ . قال قتادةُ : كان الناسُ ثلاثةَ منازلَ فى الدنيا ، وثلاثةَ منازلَ عندَ الموتِ ، وثلاثةَ [٣٦/٧٧و] منازلَ فى الآخرةِ ، أما الدنيا ، فكانوا : مؤمنٌ ، ومنافقٌ ، ومشركٌ ، وأما عندَ الموتِ ، فإن اللَّهَ قال : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ
١٣٦/٢٢ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ / ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [الواقعة : ٨٨- ٩٤] . وأما فى الآخرةِ فكانوا أزواجًا ثلاثة ، ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

(١) فى الأصل : « الحسين » ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٠١ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٥) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه فى (٧٦) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٥ عن معمر عن الحسن .

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] [الواقعة : ٨- ١١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . قال : هم أصحابُ المشْأَمةِ ، ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : أصحابُ الميمنةِ . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : فهم السابقون مِن الناسِ كلِّهم[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [3]قُرَّةُ ، عن الضحاكِ في قولِه[3] : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . قال : سقَط هذا . ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : سَبَق هذا بالخيراتِ ، وهذا مُقْتَصِدٌ على أَثَرِه .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ : تأويلُ مَن قال : عُني بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . الكُتُبُ التي أُنزِلت مِن قبْلِ الفُرْقانِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، وأمَّةُ محمدٍ ﷺ لا يَتْلُون غيرَ [٣٦/٧٧ظ] كتابِهم ، ولا يَعمَلُون إلا بما فيه مِن الأحكامِ والشرائعِ ؟ قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الذي ذهبتَ إليه ، وإنما معناه : ثم أَوْرَثْنا الإيمانَ بالكتابِ ، الذين اصْطفَيْنا ؛ فمنهم مؤمِنون بكلِّ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ قبْلَ كتابِهم وعامِلون به ؛

---

(١) أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٣٥ قوله : « هذا منافق » عن معمر عن الحسن وقتادة ، وعزاه - أي اللفظ المطول - السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في م : « عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد » .

لأن كلَّ كتابٍ أُنْزِل مِن السماءِ قبْلَ الفُرْقانِ ، فإنه يأْمرُ بالعملِ بالفُرْقانِ عندَ نُزُولِه ، وباتِّباعِ مَن جاء به ، وذلك عملُ مَن أقرَّ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، وعَمِل بما دعاه إليه ، بما فى الفرقانِ وبما فى غيرِه مِن الكُتُبِ التى أُنْزِلت قَبْلَه .

وإنما قلنا[1] : عُنى بقولِه : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ . الكُتُبُ التى ذكَرْنا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِۗ﴾ . ثم أَتْبَع ذلك قولَه : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ . فكان معلومًا – إذ كان معنى الميراثِ إنما هو انْتِقالُ معنىً مِن قومٍ إلى آخرين ، ولم تكن أُمَّةٌ على عَهْدِ نبيِّنا ﷺ انْتَقل إليهم كتابٌ مِن قومٍ كان[2] قبْلَهم غيرَ أُمَّتِه – أن ذلك معناه . وإذ كان ذلك كذلك ، فَبَيِّنٌ أن المصطفَيْنَ مِن عبادِه هم مؤمِنو أُمَّتِه ، وأمَّا الظالمُ لنفْسِه ، فإنه لأَن يكونَ مِن[3] أهلِ الذُّنوبِ والمعاصِى ، التى هى دونَ النفاقِ والشِّرْكِ عندِى ، أشبَهُ بمعنى الآيةِ ، مِن أن يكونَ المنافقَ أو الكافرَ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكْرُه [٧٨/٣٦و] أَتْبَع هذه الآيةَ قولَه : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ . فعمَّ بدُخُولِ الجنَّةِ جميعَ الأصنافِ الثلاثةِ .

فإن قال قائلٌ : فإن قولَه : ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . إنما عُنى به : المُقتصدُ والسابقُ . قِيل له : وما بُرْهانُك على أن ذلك كذلك مِن خبرٍ أو عقلٍ ؟ فإن قال : قيامُ الحُجَّةِ ، بأن الظالمَ مِن هذه الأُمَّةِ سيدخلُ[4] النارَ ، ولو لم يَدْخُلِ / النارَ من هذه الأصنافِ ١٣٧/٢٢
الثلاثةِ أحدٌ ، وجَب ألا يكونَ لأهلِ الإيمانِ وَعيدٌ . قيل : إنه ليس فى الآيةِ خبرٌ

(١) فى م ، ت ١ : « قيل » .
(٢) فى م : « كانوا » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى الأصل ، ت ١ : « سيدخلون » .

أنهم لا يَدْخُلون النارَ ، وإنما فيها إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، أنهم يَدْخُلون جناتِ عَدْنٍ ، وجائزٌ أن يَدْخُلَها الظالمُ لنفسِه بعدَ عقوبةِ اللَّهِ إياه على ذنوبِه التي أصابَها في الدنيا ، وظلمِه نفسَه فيها ، بالنارِ ، أو بما شاء مِن عقابِه ، ثم يُدْخِلُه الجنةَ ، فيكونُ ممن عمَّه خبرُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا مِن ذلك أخبارٌ ، وإن كان فى أسانيدِها نظرٌ ، مع دليلِ الكتابِ على صحتِه ، على النحوِ الذى بيَّنتُ .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ[(١)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ قال : ذكَر أبو ثابتٍ [(٢)]قال : دخَل رجلٌ المسجدَ[(٢)] ، فجلَس إلى [٣٦/٧٨ظ] جنبِ أبى الدرداءِ ، فقال : اللهم آنِسْ وَحْشَتى ، وارْحَمْ غُرْبتى ، ويسِّرْ لى جليسًا صالحًا . فقال أبو الدرداءِ : لئن كنتَ صادقًا لأنا أسعدُ به منك ، سأُحَدِّثُك حديثًا سمِعْتُه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لم أُحدِّثْ به منذُ سمِعْتُه ذكَر هذه الآيةَ ، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَٰتِ﴾ ، فأما السابقُ بالخيراتِ فيَدْخُلُها بغيرِ حسابٍ ، وأما المُقْتَصِدُ فيُحاسَبُ حسابًا يسيرًا ، وأما الظالمُ لنفسِه فيُصِيبُه فى ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزنِ ، فذلك قولُه : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[(٣)] .

---

(١) فى ت ١: « الزهرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٦.

(٢ - ٢) فى م : « أنه دخل المسجد » ، وفى ت ١: « قال دخل المسجد » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٤٤ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٧٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٤- والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٢١ من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٦، والبيهقى فى البعث (٦٢) ، من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والطبرانى .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ[(١)]، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الوليدِ بنِ العَيزَارِ[(٢)]، أنه سمِع رجلًا مِن ثَقِيفٍ ، حدَّث عن رجلٍ مِن كِنانةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : « هؤلاء كلُّهم بمنزلةٍ واحدةٍ ، وكلُّهم فى الجنةِ »[(٣)].

وعُنِى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : الذين اختَرْناهم لطاعتِنا واجْتَبَيْناهم . وقولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمِن هؤلاء الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا ، مَن يَظْلِمُ نفسَه ؛ بركوبِه المآثمَ ، واجترامِه المعاصىَ ، واقترافِه الفواحشَ ، [٣٦/٧٩و] ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . وهو غيرُ المُبالِغِ فى طاعةِ ربِّه ، وغيرُ المجتهدِ[(٤)] فيها لربِّه مِن خدمتِه[(٤)]، حتى يكونَ عملُه فى ذلك قصدًا ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . وهو المُبَرِّزُ[(٥)] فى طاعةِ اللَّهِ[(٥)] الذى قد تقدَّم المجتهدين فى[(٦)] خدمةِ ربِّه ، وأداءِ ما ألزَمه[(٧)] مِن فرائضِه ، فسبَقَهم بصالحاتِ[(٨)] الأعمالِ ، وهى الخيراتُ التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بتوفيقِ اللَّهِ إياه لذلك .

---

(١) فى م ، ت ١ : « المثنى » .

(٢) فى م : « المغيرة » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٤.

(٣) أخرجه الترمذى (٣٢٢٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٨/ ٢٧٠ (١١٧٤٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٣٥٠) ، والبيهقى فى البعث (٦٢) ، كلاهما من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٤ - ٤) فى م : « فيما ألزمه من خدمة ربه » ، وفى ت ١ : « فيها ألزمه من خدمته » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : م ، ت ١ .

(٧) فى م : « لزمه » .

(٨) فى م : « بصالح » .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سبوقُ هذا السابقِ مَن سبَقه بالخيراتِ بإذنِ اللَّهِ ؛ هو الفضلُ الكبيرُ الذى فضَل به مَن كان مُقَصِّرًا عن منزلتِه فى طاعةِ اللَّهِ ؛ مِن المقتصدِ والظالمِ لنفسِه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)﴾ . ١٣٨/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : بَساتينُ إقامةٍ ، يدخلُها هؤلاء الذين أوْرَثْناهم الكتابَ ؛ الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا يومَ القيامةِ ، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ : يُلْبَسون فى جناتِ عدنٍ أَسْوِرةً [٧٩/٣٦ظ] مِن ذهبٍ ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ ، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ . يقولُ : ولباسُهم فى الجنةِ حريرٌ .

وقولُه : ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الحَزَنِ الذى حَمِد اللَّهَ على إذهابِه عنهم هؤلاءِ القومُ ، **فقال بعضُهم** : ذلك الحزَنُ الذى كانوا فيه قبلَ دخولِهم الجنةَ مِن خوفِ النارِ ، إذ كانوا خائفين أن يَدْخُلوها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى قتادةُ بنُ سعيدِ بنِ قتادةَ السَّدوسىُّ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ صاحبُ الدَّسْتُوائىِّ ، قال : حدثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ . قال : حَزَنَ النارِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ المختارِ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٥) ، والحاكم ٤٢٧/٢ من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت واللَّهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يَحْسَبَهم الجاهلُ مَرْضَى ، وما بالقومِ مِن مرضٍ ، وإنهم لأَصِحَّةُ القلوبِ ، ولكن دخَلَهم مِن الخوفِ ما لم يَدْخُلْ غيرَهم ، ومنَعَهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . واللَّهِ ما حزَنهم حزَنُ الدنيا ، ولا تَعاظَم فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ مِن النارِ ، وإنه مَن لا يَتَعَزَّ بعزاءِ اللَّهِ يَقْطَعْ نفسَه على الدنيا [٣٦/٨٠و] حَسَراتٍ ، ومَن لم يَرَ للَّهِ عليه نعمةً إلا فى مَطْعَمٍ أو مَشْرَبٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى به الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : الموتَ[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى به حَزَنُ الخبزِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ - يعنى ابنَ حميدٍ - عن شِمْرٍ قال : لما أدْخَل اللَّهُ أهلَ الجنةِ الجنةَ ، قالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : حَزَنَ الـخُبْزِ[(٣)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٩٣/١٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٦) من طريق ابن إدريس به .

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على ابن المبارك (١٥٧٠) من طريق آخر عن شمر بلفظ : حزن الطعام ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان .

/**وقال آخرون**: عنَى بذلك الحزَنَ مِن التعبِ الذى كانوا فيه فى الدنيا. ١٣٩/٢٢

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. قال: كانوا فى الدنيا يعمَلون وينصَبون، وهم فى خوفٍ أو يحزنون[(١)].

وقال آخرون: بل عنَى بذلك الحزَنَ الذى ينالُ الظالمَ لنفْسِه فى موقفِ القيامةِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال [٣٦/٨٠ظ]: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، قال: ذكَر أبو ثابتٍ أن أبا الدرداءِ قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «أمَّا الظَّالِمُ لِنفْسِه، فيُصيبُه فى ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزَنِ، فذلك قولُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[(٢)].

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذكْرُه أخبَر عن هؤلاء القومِ الذين أكرَمهم بما أكرَمهم به، أنهم قالوا حينَ دخَلوا الجنةَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. وخوفُ دخولِ النارِ مِن الحزَنِ، والجزَعُ مِن الموتِ مِن الحزَنِ، والجزَعُ مِن الحاجةِ إلى المطْعمِ مِن الحزَنِ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ إذ أخبَر عنهم أنهم حمِدوه على إذْهَابِه الحزَنَ عنهم، نوعًا[(٣)] دونَ نوعٍ، بل أخبَر عنهم أنهم عمُّوا جميعَ أنواعِ الحزَنِ بقولِهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن مَن دخَل الجنةَ فلا حزَنَ عليه بعدَ ذلك، فحمْدُهم اللَّهَ على إذْهَابِه عنهم جميعَ معانى الحزَنِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٥، مطولًا.

(٣) فى الأصل، ت ١: «أن حمدهم ذلك كان منهم على نوع من إذهابه الحزن عنهم».

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن قيلِ هذه الأصنافِ الذين أخبَر أنه اصْطَفاهم مِن عبادِه عندَ دخولِهم الجنةَ : إن ربَّنا لغفورٌ لذُنوبِ عبادِه الذين تابوا مِن ذُنوبِهم ، فساتِرُها عليهم بعفْوِه لهم عنها ، شكورٌ لهم على طاعتِهم إياه ، وصالحِ ما قدَّموا فى الدنيا [٨١/٣٦و] مِن الأعمالِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . لحسَناتِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ : غفَر لهم ما كان مِن ذنبٍ ، وشكَر لهم ما كان مِنهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن قيلِ الذين أُدْخِلوا الجنةَ : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ . أى : ربُّنا الذى أنزَلنا هذه الدارَ ، يَعْنون الجنةَ ، فـ « دَارُ المقامةِ » دارُ الإقامةِ التى لا نُقْلَةَ معها عنها ولا تحوُّلَ . والميمُ إذا ضُمَّت من ﴿ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ ، فهى مِن الإقامةِ ، وإذا فُتِحت فهى مِن المَجْلسِ والمكانِ الذى يُقامُ فيه ، قال الشاعرُ[(٣)] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وتقدم فى ص٣٦٦.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨) من طريق آخر عن شمر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ص ٢١٩ .

/يومان يومُ مَقاماتٍ وأنْدِيةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تَأْويبِ ١٤٠/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٨١/٣٦ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : أقاموا فلا يتحوَّلون[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُنا فيها تعبٌ[(٢)] ولا وَجَعٌ ، ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . يعنى باللُّغوبِ : العَناءَ والإعْياءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . قال : [(٣)]اللُّغوبُ العَناءُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . أى : وَجَعٌ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤، ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « نصب » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « لغوب العيا » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف .

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٨٢/٣٦و] كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : لهم نارُ جهنمَ مخلَّدين فيها ، لا حظَّ لهم فى الجنةِ ولا نعيمِها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ بالموتِ فيمُوتوا ؛ لأنهم لو ماتوا لاسْتَراحوا ، ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ . يقولُ : ولا يُخَفَّفُ عنهم مِن عذابِ نارِ جهنمَ بإماتتِهم ، فيُخَفِّفَ ذلك عنهم .

كما حدَّثنى مُطَرِّفُ بنُ محمدٍ[(١)] الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ الراسبىُّ ، عن قتادةَ ، عن أبى السوداءِ ، قال : مساكينُ أهلُ النارِ ! لا يموتون ، لو ماتوا لاسْتَراحوا .

حدَّثنى عقبةُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ[(٢)] ، قال : ثنا غَسَّانُ[(٣)] بنُ مُضَرَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، وحدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أبو مَسْلَمةَ[(٤)] ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى
١٤١/٢٢ سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما أهلُ النارِ / الذين هم أهلُها ، فإنهم لا يَموتون فيها ولا يَحْيَوْن ، لكنَّ ناسًا - أو كما قال - تُصِيبُهم النارُ بذنوبِهم - أو قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٢) جاء فى كتاب الأنساب ٥/ ٦٢٩ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢٣ - ترجمة غسان بن مضر - : « الهدادى » ، وقد تقدم قبل ذلك فى ٥٩٢/١ بـ« البصرى » .

(٣) فى الأصل : « عثمان » .

(٤) فى النسخ : « سلمة » ، وهذه كنية سعيد بن يزيد ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٤.

بخَطاياهم - فتُمِيتُهم[(١)] إماتةً، حتى إذا صاروا فَحْمًا أُذِن في الشفاعةِ، فجِيءَ بهم ضَبائرَ ضَبائرَ[(٢)]، فبُثُّوا على أنهارِ[(٣)] الجنةِ، فيقالُ: يا أهلَ الجنةِ، أفِيضوا عليهم. فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ فى [٨٢/٣٦ظ] حَمِيلِ السَّيْلِ[(٤)]». فقال رجلٌ مِن القومِ حينَئذٍ: كأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد كان بالباديةِ[(٥)].

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، وقد قيل في موضعٍ آخرَ: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]؟ قيل: معنى ذلك: ولا يُخَفَّفُ عنهم من هذا النوعِ مِن العذابِ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي[(٦)] كُلَّ كَفُورٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هكذا نُكافِئُ كلَّ جَحودٍ لنعمِ ربِّه يومَ القيامةِ؛ بأن نُدْخِلَه[(٧)] نارَ جهنمَ بسيئاتِهم التى قدَّموها فى الدنيا.

وقولُه: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الكفارُ يَسْتَغِيثون، ويَضِجُّون فى النارِ، يقولون: يارَبَّنا، أخْرِجْنا نَعْمَلْ صالحًا. أى: نعمَلْ[(٨)] بطاعتِك غيرَ الذى كنا نعمَلُ

(١) فى م، ت ١: «فيميتهم».
(٢) الضبائر: هم الجماعات فى تفرقة. واحدتها ضُبارة. صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٣٨.
(٣) فى م، ت ١: «أهل»، وبثوا: فُرِّقوا. المصدر السابق.
(٤) الحبة، بكسر الحاء: وهى بزر البقول والعشب تنبت فى البرارى وجوانب السيول، وجمعها حِبَبٌ، وأما حميل السيل: ما جاء به السيل من طين أو غثاء، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه فى سرعة النبات وحسنه وطراوته. صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٢٣.
(٥) تقدم بسنده ومتنه مختصرًا فى ١/ ٥٩٢، فينظر تخريجه هناك.
(٦) فى ت ١: «يجزى»، ويجزى، بضم الياء، قراءة أبى عمرو، وينظر السبعة ص ٥٣٥.
(٧) فى م، ت ١: «يدخلهم». وفى ت ٢: «تدخلهم».
(٨) فى م: «فعمل».

قبلُ مِن مَعاصِيك .

وقولُه : ﴿ يَصۡطَرِخُونَ ﴾ : يَفْتَعِلون ، مِن الصُّراخِ ، حُوِّلَت تاؤُها طاءً ؛ لقربِ مخرجِها مِن الصادِ لمَّا ثَقُلَت .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ . **اخْتلَف أهلُ التأويلِ** في مبلغِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك أربعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : العُمُرُ الذى أعْذَر اللَّهُ إلى ابنِ آدمَ ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ أربعون سنةً[(١)] .

[٨٣/٣٦و] **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ[(٢)] ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، أنه كان يقولُ : إذا بلَغ أحدُكم أربعين سنةً ، فلْيَأْخُذْ حِذْرَه مِن اللَّهِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل ذلك ستون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٩/٦ عن المصنف .

(٢) فى الأصل : « هشام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٩/٦ عن هشيم به .

تَذَكَّرَ ﴾ . قال : ستون سنةً[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العُمُرُ الذى أعْذَر اللَّهُ فيه لابنِ آدمَ ستون سنةً[2] .

حدَّثنا عليُّ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن إبراهيمَ ابنِ الفضلِ ، عن ابنِ[3] أبى حسينٍ المكىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ/ : « إذا كان يومُ القيامةِ نُودِى : أين أبناءُ الستين ؟ » . وهو ١٤٢/٢٢
العمرُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[4] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ الكِنانىُّ[5] ، قال : ثنى معمرُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ الغِفارىَّ يقولُ : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد أعْذَر اللَّهُ إلى

---

(١) تفسير الثورى ص ٤٧، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٨، والحاكم ٢/ ٤٢٧، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن ابن إدريس .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٩ - والطبرانى (١١٤١٥) ، وفى الأوسط (٩١٣٨) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٦٣، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وفى الشعب (١٠٢٥٤) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبى فديك به ، والطبرانى فى الأوسط (٧٩٢٥) من طريق إبراهيم بن الفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « الكندى » ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٣١٤.

صاحبِ الستين سنةً والسبعين »[(١)] .

[٨٣/٣٦ظ] **حدَّثنا** أبو صالحٍ الفَزاريُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ، قال: ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدٍ[(٢)] القارِيُّ الإسْكَنْدَرانيُّ، قال: ثنا أبو حازمٍ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « مَن عمَّره اللَّهُ ستين سنةً فقد أعْذَر إليه في العمرِ »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ، قال: ثنا النضرُ[(٤)] بنُ حميدٍ، عن سعدٍ[(٥)] بنِ طريفٍ، عن الأصبغِ بنِ نُباتةَ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه في قولِه: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾. قال: العمُرُ الذي عمَّرهم[(٦)] اللَّهُ به ستون سنةً[(٧)] .

وأشبهُ القولين بتأويلِ الآيةِ، إذ كان الخبرُ الذي ذكَرْناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرًا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٧ من طريق مطرف بن مازن به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٤٠ عن المصنف .

(٢) في ت ١: « عبيد »، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٤٨.

(٣) أخرجه أحمد ١٥/ ٢٢٠ (٩٣٩٤) من طريق يعقوب به، وأخرجه البزار - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٤٠ - والنسائي في الكبرى - كما في التحفة (١٢٩٥٩) - والرامهرمزي في الأمثال ص ٦٤، والبيهقي ٣/ ٣٧٠، وفي الآداب (١١١٥) من طريق أبي حازم به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٨، وأحمد ١٣/ ١٣٩، ١٤/ ١٤، ١٥/ ١٤٢ (٧٧١٣، ٨٢٦٢، ٩٢٥١)، والبخاري (٦٤١٩)، والبغوي في تفسيره ٦/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٤٠ - والحاكم ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨، والبيهقي في الشعب (١٠٢٥٢) من طريق سعيد المقبري به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٤٠ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) في الأصل: « محمد »، وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أسد». وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٧٦، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٧٣ .

(٥) في الأصل: « سفيان »، وفي م: « سعيد »، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٦) في م: « عمركم »، وفي تفسير ابن كثير: « عيرهم ».

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن أصبغ بن نباتة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى المصنف .

فى إسنادِه بعضُ مَن يَجِبُ التثَبُّتُ فى نقلِه[1] - قولُ مَن قال : ذلك أربعون سنةً ؛ لأن فى الأربعين يَتَناهى عقلُ الإنسانِ وفهمُه ، وما قبلَ ذلك وما بعدَه ، مُنْتَقَصٌ عن كمالِه فى حالِ الأربعين .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النذيرِ[2] ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ . قال : النذيرُ : النبىُّ . وقرَأ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾[3] [النجم : ٥٦] .

وقيل : عنَى به الشيبَ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أو لم نُعَمِّرْكم يا معشرَ المشركين باللَّهِ مِن قريشٍ مِن السنين [٨٤/٣٦و] ، ما يَتَذَكَّرُ فيه مَن تذَكَّر ، مِن ذَوِى الألبابِ والعقولِ ، واتَّعَظ منهم مَن اتَّعَظ ، وتاب مَن تاب ، وجاءكم مِن اللَّهِ منذِرٌ يُنْذِرُكم ما أنتم فيه اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ ، فلم تَتَذَكَّروا مَواعظَ اللَّهِ ، ولم تَقْبَلوا مِن نذيرِ اللَّهِ الذى جاءكم ، ما أتاكم به مِن عندِ ربِّكم .

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٦ بعد أن ذكر حديث أبى هريرة الماضى بسند المصنف : فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق ، فلو لم يكن إلا الطريق التى ارتضاها أبو عبد الله البخارى شيخ هذه الصناعة - لكفت ، وقول ابن جرير : « إن فى رجاله بعض من يجب التثبت فى أمره » ، لا يلتفت إليه مع تصحيح البخارى ، والله أعلم .

(٢) بعده فى الأصل : « الذى عناه الله فى هذا الموضع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ فَذُوقُواْ ﴾ عذابَ نارِ جهنمَ الذى قد صَلِيتُموه أيُّها الكافرون باللَّهِ، ﴿ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾. يقولُ: فما
١٤٣/٢٢ للكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم، فأكْسَبُوها غضبَ اللَّهِ بكفرِهم باللَّهِ فى الدنيا،/ من نصيرٍ يَنْصُرُهم اليومَ مِن اللَّهِ فيَسْتنقِذُهم مِن عقابِه.

وقولُه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ عالمُ ما تُخْفُون أيُّها الناسُ فى أنفسِكم وتُضْمِرونه، وما لم تُضْمِروه ولم تَنْوُوه مما ستَنْوُونه، وما هو غائبٌ عن أبصارِكم فى السماواتِ [٣٦/٨٤ظ] والأرضِ، فاتَّقُوه أن يَطَّلِعَ عليكم وأنتم تُضْمِرون فى أنفسِكم مِن الشكِّ فى وَحْدانيةِ اللَّهِ، أو فى نبوةِ محمدٍ، غيرَ الذى تُبْدونه بألسنتِكم، فإنَّه عَليمٌ بذاتِ الصُّدورِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: (١) اللَّهُ الذى جعَلكم أيُّها الناسُ خَلائفَ (١) فى الأرضِ مِن بعدِ عادٍ وثمودَ، ومَن مضَى قبلَكم مِن الأممِ، فجعَلكم تَخْلُفونهم فى ديارِهم ومساكنِهم.

كما **حدَّثنا بشرٌ**، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) فى الأصل: «الذى خلقكم أيها الناس وجعلكم خلائف».

﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: أمةً بعدَ أمةٍ، وقرنًا بعدَ قرنٍ[(١)].

وقولُه: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمَن كفَر باللَّهِ منكم أيُّها الناسُ، فعلى نفسِه ضُرُّ كفرِه، لا يَضُرُّ بذلك غيرَ نفسِه؛ لأنه المُعاقَبُ [٣٦/٨٥و] عليه دونَ غيرِه.

وقولُه: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾. يقولُ تعالى: ولا يزيدُ الكافرين كفرُهم عندَ ربِّهم إلا بُعْدًا مِن رحمةِ اللَّهِ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾. يقولُ: ولا يَزِيدُ الكافرين كفرُهم باللَّهِ إلا هلاكًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[(٢)] مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ[(٣)] مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، [(٤)]أى: تعبدون مِن دونِ اللهِ[(٤)]، ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: أَرُونى أىَّ شىءٍ خلَقوا مِن الأرضِ، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. يقولُ: أم لشركائِكم شِرْكٌ مع اللَّهِ فى السماواتِ، إن لم يكونوا خَلَقوا مِن الأرضِ شيئًا؟!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٢) فى الأصل: «بينات»، وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى وأبى بكر، والمثبت قراءة حفص وابن كثير وأبو عمرو وحمزة. السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «تعبدون».

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[(١)] مِّنْهُۚ ﴾ . يقولُ : أم آتَيْنا هؤلاءِ [٣٦/٨٥ظ] المشركين كتابًا أنْزَلْناه عليهم من السماءِ ، بأن يُشْرِكوا باللهِ الأوثانَ والأصنامَ ؟! ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[(١)] مِّنْهُۚ ﴾ . يقولُ : فهم على برهانٍ مما أمَرْتُهم فيه مِن الإشراكِ بى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٤/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : لا شىءَ واللهِ خلَقوا منها ، ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : لا واللهِ ما لهم فيها مِن شركٍ ، ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُۚ ﴾ . يقولُ : أم آتَيْناهم كتابًا فهو يأْمُرُهم أن يُشْرِكوا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ . [(٣)] يقول تعالى ذكرُه : ليس من هذه الخلالِ شىءٌ ، ولكنْ ما يعِدُ الكافرون باللهِ بعضُهم بعضًا إلا غرورًا[(٣)] ، وذلك قولُ بعضِهم لبعضٍ : ما نعْبُدُ آلهتَنا إلا ليُقَرِّبونا إلى اللهِ زُلْفَى . خِداعًا مِن بعضِهم لبعضٍ وغُرورًا ، وإنما تُزْلِفُهم آلهتُهم إلى النارِ ، وتُقْصِيهم مِن اللهِ ورحمتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٦/٨٦و] وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ ؛ لئلا تَزُولا مِن أماكنِهما ، ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ . يقولُ : ولو زالتا ، ﴿ إِنْ

---

(١) فى الأصل : « بينات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

﴿ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما أمْسَكهما أحدٌ سواه .

ووُضِعت « لَئِن » فى قولِه : ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ، فى موضعِ « لو » ؛ لأنهما يُجابان بجوابٍ واحدٍ ، فيَتَشابهان فى المعنى ، ونظيرُ ذلك قولُه : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم: ٥١] . بمعنى : ولو أرْسَلْنا ريحًا . وكما قال : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ١٤٥] . بمعنى : ولو أتَيْتَ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ : مِن مكانِهما[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : مِن أين جئتَ ؟ قال : من الشامِ . قال : مَن لقِيتَ ؟ قال : لقِيتُ كعبًا . فقال : ما حدَّثك كعبٌ ؟ قال : حدَّثنى أن السماواتِ[(٣)] تَدورُ [٣٦/٨٦ظ] على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال : فصدَّقْتَه أو كذَّبْتَه ؟ قال : ما صدَّقْتُه ولا كذَّبْتُه . قال : لَوِدْتُ أنك افْتَدَيْتَ مِن رحلتِك إليه براحلتِك ورَحْلِها ، كذَب كعبٌ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِۦٓ ﴾[(٤)] .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٦٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى الأصل : « والأرض » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٤٤ عن المصنف . وقال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى كعب وابن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا (١) ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (١) جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ذهَب جُنْدَبٌ البَجَليُّ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقدِم عليه ،/ ثم رجَع ، فقال له عبدُ اللَّهِ : حدِّثْنا ما ١٤٥/٢٢
حدَّثَك . فقال : حدَّثنى أن السماءَ فى قُطْبٍ كقُطْبِ الرَّحى ، والقُطْبُ عمودٌ على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال عبدُ اللَّهِ : لوددْتُ أنك افْتَدَيْتَ رحلتَك (٢) بمثلِ راحلتِك . ثم قال : ما سكَنتِ (٣) اليهوديةُ فى قلبِ عبدٍ ، فكادَت أن تُفارِقَه . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ ، وكفَى بها زوالًا أن تدورَ (٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان ﴿ حَلِيمًا ﴾ عمَّن أشْرَك وكفَر به مِن خلقِه ، فى تركِه تعجيلَ عذابِه له ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لذنوبِ مَن تاب منهم وأناب إلى الإيمانِ به والعملِ بما يُرْضِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ [٣٦/٨٧و] لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأقْسَم هؤلاء المشركون باللَّهِ ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أشدَّ الأيمانِ ، فبالَغوا فيها ، لئن جاءهم مِن اللَّهِ مُنْذِرٌ يُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ ، ﴿ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ . يقولُ : ليكونُنَّ أسلكَ لطريقِ الحقِّ ، وأشدَّ قَبولًا لما يأْتيهم به النذيرُ مِن عندِ اللَّهِ ، مِن إحدى الأممِ التى قد خلَت قبلَهم ، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يعنى بالنذيرِ محمدًا ﷺ ، يقولُ : فلما جاءهم

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « حينئذٍ » . وينظر الأثر المتقدم .

(٣) فى م : « تنتكت » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تنتكب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٥٤٤ عن المصنف .

محمدٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللَّهِ على كفرِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ . وهو محمدٌ ﷺ(١) .

وقولُه : ﴿ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ . يقولُ : ما زادهم مَجيءُ النذيرِ مِن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِ الحقِّ وسلوكِ هدى الطريقِ ، إلا نفورًا وهربًا .

وقولُه : ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : نفَروا استكبارًا فى الأرضِ(٢) وأنَفَةً أن يُقرُّوا بنبوَّةِ محمدٍ عليه السلامُ ويَدْعوا باتِّباعِه ، ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ . يقولُ : فعَلوا ذلك استكبارًا [٣٦/٨٧ظ] فى الأرضِ(٢) ، وخُدْعةً سيئةً ، وذلك أنهم صدُّوا الضعفاءَ عن اتِّباعِه ، مع كفرِهم به . والمكرُ هلهنا هو الشركُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ : وهو الشركُ(١) .

وأُضِيف المكرُ إلى السيئِ ، والسيئُ مِن نعتِ المكرِ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وقيل : إن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ومَكْرًا سَيِّئًا)(٣) . وفى ذلك تحقيقُ القولِ الذى قلْناه من أن السيئَ فى المعنى مِن نعتِ المكرِ .

وقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ(٤) بهمزِ السيئِ وخفضِه . وقرَأه الأعمشُ وحمزةُ بهمزِه(٤) وتسكينِ / الهمزةِ ، اعْتِلالًا منهما بأن الحركاتِ لما كثُرت ١٤٦/٢٢

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٠.

(٤ - ٤) فى م : « بهمزة محركة بالخفض . وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بهمز » .

فى ذلك ثقل ، فسكَّنا الهمزةَ[(١)] ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

فسكَّن الباءَ ؛ لكثرةِ الحركاتِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، مِن تحريكِ الهمزةِ فيه إلى الخفضِ[(٣)] . وغيرُ جائزٍ فى القرآنِ أن يُقْرأَ بكلِّ ما جاز فى العربيةِ ؛ لأن القراءةَ إنما هى ما قرأَت به الأئمةُ الماضيةُ ، وجاء به السلفُ على النحوِ الذى أخَذوا عمن قبلَهم .

وقولُه : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ . يقولُ : ولا يَنْزِلُ المكرُ السيئُ إلا بأهلِه . يعنى : بالذين يَمْكُرونه . وإنما عنَى أنه لا يَحِلُّ مكروهُ ذلك المكرِ الذى مكَره هؤلاء المشركون [٣٦/٨٨و] إلا بهم .

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ : وهو الشركُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ إلا سنةَ اللَّهِ [(٥)] فى الأولين الذين مضَوْا قبلَهم ، وذلك إحلالُ اللَّهِ [(٥)] بهم فى عاجلِ الدنيا على كفرِهم به ، أليمَ العقابِ . يقولُ : فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء إلا أن أُحِلَّ بهم مِن نِقْمتى على شركِهم بى ، وتكذيبِهم رسولى ، مثلَ الذى أحْلَلْتُ بمَن قبلَهم مِن أشكالِهم مِن الأممِ ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَهَلْ

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥، ٥٣٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٣.

(٢) البيت لأبى نخيلة السعدى ، ينظر الكتاب ٤/ ٢٠٣ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧١، واللسان (ع و م) .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : عقوبةَ الأولين[(١)] .

وقولُه[(٢)] : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : فلن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ تغييرًا .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ . يقولُ : ولن تَجِدَ لسنةِ اللَّهِ فى خلقِه تبديلًا[(٣)] . يقولُ : لن يُغَيِّرَ ذلك ولن يُبَدِّلَه ؛ لأنه لا مَرَدَّ لقضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ [٨٨/٣٦ظ] لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ، فى الأرضِ التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم بنا/ ، وتكذيبِهم رسلَنا ؛ ١٤٧/٢٢
فإنهم تُجَّارٌ يَسْلُكون طريقَ الشامِ ، ﴿ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ التى كانوا بها ، ألم نُهْلِكْهم ، ونُخْرِبْ مساكنَهم ، ونَجْعَلْهم مثلًا لمن بعدَهم ، فيتَّعِظوا بهم ، ويَنزَجِروا عما هم عليه مِن عبادةِ الآلهةِ والشركِ باللَّهِ ، ويَعْلَموا أن الذى فعَل بأولئك ما فعَل ، وكانوا أشدَّ منهم قوَّةً وبطشًا ، لن يَتَعَذَّرَ عليه أن يَفْعَلَ بهم مثلَ الذى فعَل بأولئك ، مِن تعجيلِ النَّقْمةِ والعذابِ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ

---

(١) وتمام الأثر متقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) فى ت ١: « تحويلا » .

﴿قُوَّةً﴾ : يُخبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ ما لم يُعْطِكم .

وقولُه : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولن يُعْجِزَنا هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ[(١)] ، [٨٩/٣٦و] المكذِّبون محمدًا ، فيَسْبِقونا هَرَبًا فى الأرضِ ، إذا نحن أرَدْنا هلاكَهم ؛ لأن اللَّهَ لم يَكُنْ لِيُعْجِزَه شىءٌ يُريدُه فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ولن يَقْدِرَ هؤلاء المشركون أن يَنْفُذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ .

وقولُه : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان عليمًا بخلقِه ، وما هو كائنٌ ، ومَن المستحِقُّ منهم تعجيلَ العقوبةِ ، ومَن هو عن ضلالتِه منهم راجعٌ ، وإلى الهدى آيبٌ ، قديرًا[(٢)] على الانتقامِ ممن شاء منهم ، وتوفيقِ مَن أراد منهم للإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ . يقولُ : ولو يُعاقِبُ اللَّهُ الناسَ ويُكافِئُهم بما عمِلوا مِن الذنوبِ والمعاصى واجْتَرَحوا من الآثامِ ، ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[(٣)] يعنى : على ظهرِ الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها ، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . [٨٩/٣٦ظ] يقولُ : ولكن يُؤَخِّرُ عقابَهم ومُؤاخذتَهم بما كسَبوا ، إلى أجلٍ معلومٍ عندَه محدودٍ ، لا يَقْصُرون

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الآلهة » .
(٢) فى النسخ : « قدير » .
(٣) بعده فى الأصل : « يعنى على ظهر الأرض من دابة » .

دونَه ، ولا يُجاوِزونه إذا بلَغوه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ . [(١] قال : قد فَعَل ذلك بهم[(٢)] فى زمانِ نوحٍ فأَهلَك ما على ظهرِها من دابّةٍ[١)] ، إلا ما حمَل نوحٌ فى السفينةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاء أجلُ / عقابِهم ، فإن اللَّهَ كان بعبادِه بصيرًا ؛ مَن الذى يستحقُّ أن يُعاقَبَ منهم ، ومَن الذى يستوجبُ الكرامةَ ، ومَن الذى كان منهم فى الدنيا له مطيعًا ، ومن كان منهم فيها به مشركًا ، لا يَخفَى عليه أحدٌ منهم ، ولا يعزُبُ عليه[(٤)] علمُ شىءٍ من أمرِهم . ١٤٨/٢٢

آخرُ تفسيرِ سورةِ « فاطر »

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « مرة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٧ عن معمر عن قتادة .

(٤) سقط من : ت ٢، ت ٣، وفى م : « عنه » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « يس »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يسٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو [٩٠/٣٦و] قسَمٌ أقسَم اللَّهُ به ، وهو من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : فإنه قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[(1)] .

وقال آخرون : معناه : يا رجلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : يا إنسانُ . بالحَبَشيَّةِ[(2)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرْقىٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : تفسيرُ ﴿ يسٓ ﴾ : يا إنسانُ[(3)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون: هو مِفتاحُ كلامٍ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿يسٓ﴾: مِفتاحُ كلامٍ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه[(١)].

وقال آخرون: بل هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يسٓ﴾. قال: كلُّ هجاءٍ فى القرآنِ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[(٢)].

/ قال أبو جعفرٍ: وقد بيَّنا القولَ فيما مضَى فى نظائرِ ذلك من حروفِ الهجاءِ، ١٤٩/٢٢
بما أغنَى عن إعادتِه وتكريرِه فى هذا الموضعِ[(٣)].

[٣٦/٩٠ظ] وقولُه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾. يقولُ: والقرآنِ المحكَمِ بما فيه من أحكامِه وبيِّناتِ حُججِه، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مقسمًا بوحيِه وتنزيلِه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إنك يا محمدُ لَمَن المرسلين بوحيِ اللَّهِ إلى عبادِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: قسَمٌ كما تسمَعون، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٤)].

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٨ عن ابن أبى نجيح به، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٩ عن معمر عن قتادة، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤.

(٣) تقدم فى ١/ ٢٠٤ وما بعدها.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: على طريقٍ لا اعوجاجَ فيه من الهُدَى، وهو الإسلامُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: أى: الإسلامِ[(١)].

وفى قولِه: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وجهان؛ أحدُهما أن يكونَ معناه: إنك لمن المرسلين على استقامةٍ من الحقِّ، فيكونَ حينئذٍ ﴿عَلَىٰ﴾ من قولِه: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. من صلةِ الإرسالِ. والآخرُ أن يكونَ خبرًا مبتدأً، كأنه قيل: إنك لمن المرسلين، إنك على صراطٍ مستقيمٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (تَنزيلُ العزيزِ الرحيمِ) برفعِ «تنزيل»[(٢)]، والرفعُ فى ذلك يتَّجهُ من وجهين؛ أحدُهما بأن يُجْعَلَ خبرًا؛ [٣٦/٩١و] فيكونَ معنى الكلامِ: إنك[(٣)] تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ. والآخرُ بالابتداءِ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: إنك لمن المرسلين، هذا تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ. وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الشامِ: ﴿تَنزِيلَ﴾ نصبًا على المصدرِ[(٤)]، من قولِه: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؛ لأن الإرسالَ إنما هو عن التنزيلِ، فكأنه قيل: إنك لَمُنَزَّلٌ تنزيلَ العزيزِ الرحيمِ حقًّا.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر. السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

(٣) فى م: «إنه».

(٤) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم. المصدر السابق.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ.

ومعنى الكلامِ: إنك لمن المرسلين يا محمدُ إرسالَ الربِّ العزيزِ فى انتقامِه من أهلِ الكفرِ به، الرحيمِ بمن تاب إليه[1]، وأناب من كفرِه وفسوقِه، أن يعاقبَه على سالفِ جُرْمِه بعدَ توبتِه منه[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ ﴾.

٢٢/١٥٠ / **قال أبو جعفرٍ**: اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: لتُنذِرَ قومًا ما أَنْذَر اللَّهُ مَن قبلَهم مِن آبائِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩١/٣٦ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماك، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾. قال: قد أُنْذِروا[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لتنذرَ قومًا [4]لم يُنْذَرْ[4] آباؤُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ

---

(١) فى الأصل: «وآمن».

(٢) فى م: «له»، وفى ت ١: «به».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٤ - ٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما أنذر».

ءَابَآؤُهُمْ﴾ . قال : قال بعضُهم : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ [(١] ما أُنْذِر الناسُ مِن [١)] قبلِهم . وقال بعضُهم : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ . أي : هذه الأمةُ لم يأتِهم نذيرٌ ، حتى جاءهم محمدٌ ﷺ [(٢)] .

واخْتَلف أهلُ العربيةِ في معنى ﴿ مَّآ ﴾ التي في قولِه : ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ . إذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى أن آباءَهم قد كانوا أُنْذِروا ، ولم يُرَدْ بها الجحدُ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معنى ذلك - إذا أُرِيد به غيرُ الجحدِ - : لتنذرَهم الذي أُنْذِر آباؤُهم فَهُم غافِلُونَ . وقال : ودخولُ الفاءِ في هذا المعنى لا يجوزُ ، واللَّهُ أعلمُ . قال : وهو على الجحدِ أحسنُ ، فيكونُ معنى الكلامِ : إنك لمن المرسلين إلى قومٍ لم يُنْذَرْ آباؤُهم ؛ لأنهم كانوا في الفترةِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ [(٣)] : إذا لم يُرَدْ بـ « ما » الجحدُ ، فإن معنى الكلامِ : لتنذرَهم بما أُنْذِر آباؤُهم . فتُلْقَى الباءُ ، فتكونُ « ما » في موضعِ نصبٍ ، [(٤)] كما قال : ﴿ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت : ١٣] .

وقولُه [٤)] : ﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ . يقولُ : فهم [٩٢/٣٦و] غافلون عما اللَّهُ فاعلٌ بأعدائِه المشركين به ، من إحلالِ نقمتِه وسطوتِه بهم .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد وجَب العذابُ [(٥)] على أكثرِهم ؛ بأن [(٦)] اللَّهَ قد حتَم عليهم في أمِّ الكتابِ أنهم لا

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من إنذار الناس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠ .

(٣) هو الفراء كما في معاني القرآن ٢/ ٢٧٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) في م : « العقاب » .

(٦) في م : « لأن » .

يُؤْمِنون، (١) فلا يؤمنون (١)، باللَّهِ، ولا يصدِّقون رسولَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: إنا جعَلنا أَيْمانَ هؤلاء الكفارِ مغلولةً إلى أعناقِهم بالأغلالِ، فلا تَنْبسِطُ (٢) بشيءٍ من الخيراتِ. وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر: (إنا جعَلنا فى أيمانِهم أغلالًا فهى إلى الأذقانِ) (٣).

وقولُه: ﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾. يعنى: فأيمانُهم مجموعةٌ بالأغلالِ فى أعناقِهم، فكنَّى عن الأيمانِ، ولم يجرِ لها ذكرٌ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى الكلامِ، وأن الأغلالَ إذا كانت فى الأعناقِ لم تكنْ إلَّا وأَيْمُنُ (٤) أيدى المغلولين مجموعةٌ بها إليها، فاسْتُغنِىَ بذكرِ كونِ الأغلالِ فى الأعناقِ من ذكرِ الأيمانِ، كما قال الشاعرُ (٥):

١٥١/٢٢ / [٩٢/٣٦ظ] وما أَدْرى إذا يمَّمتُ وجهًا ... أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى
أَأَلخيْرُ الذى أنا أبْتَغِيهِ ... أمِ الشرُّ الذى لا يَأْتَلِينى

فكنَّى عن الشرِّ، وإنما ذكَر الخيرَ وحدَه؛ لعلمِ سامعِ ذلك بمعنى قائلِه، إذ كان الشرُّ مع الخيرِ يُذْكَرُ. والأذقانُ: جمعُ ذَقَنٍ، والذَّقَنُ: مجمَعُ اللَّحْيَيْنِ.

وقولُه: ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾. والمُقْمَحُ: هو المُقْنِعُ، وهو أن يَحْدُرَ (٦) الذقنَ

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م، ت ١: «تبسط».

(٣) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف. ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧٣.

(٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) هو المثقب العبدى والبيت فى ديوانه، وقد تقدم تخريج البيت الأول فى ١٤/ ٣٢٤.

(٦) حدر الشيء: أنزله من علو إلى سفل. الوسيط (ح د ر).

حتى يصيرَ فى الصدرِ ، ثم يرفَعَ رأسَه ، فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(١) . وفى قولِ بعضِ الكوفيين(٢) : هو الغاضُّ بصرَه بعدَ رفعِ رأسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : هو كقولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: ٢٩] . يعنى بذلك أن أيديَهم مُوثَقةٌ إلى أعناقِهم ، لا يستطيعون أن يَبْسُطوها بخيرٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : رافعو رءوسِهم ، وأيديهم موضوعةٌ على أفواهِهم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، [٩٣/٣٦و] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . أى : فهم مغلولون عن كلِّ خيرٍ(٥) .

---

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢/ ١٥٧.

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٩، ١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا من بينِ أيدى هؤلاء المشركين سَدًّا ، وهو الحاجزُ بينَ الشيئين ؛ إذا فُتِح كان من فعلِ بنى آدمَ ، وإذا كان مِن فعلِ اللَّهِ كان بالضمِّ . وبالضمِّ قرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين[1] . وقرأه بعضُ المكيين وعامةُ قرأةِ الكوفيين بفتحِ السينِ : ﴿ سَدًّا ﴾ فى الحرفين كليهما[2] . والضمُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ فى ذلك ، وإن كانت الأخرى جائزةً صحيحةً .

/ وعنى بقولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ أنه زُيِّن ١٥٢/٢٢
لهم سوءُ أعمالِهم ، فهم يَعْمَهون ، ولا يُبْصِرون رَشَدًا ، ولا يَتبيَّنون[3] حقًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . قال : عن الحقِّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ : عن الحقِّ ، فهم [٩٣/٣٦ظ] يتردَّدون[4] .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « يثبتون » ، وفى م : « يتنبهون » .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾. قال: ضلالاتٍ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. قال: جعَل هذا السدَّ بينهم وبينَ الإسلامِ والإيمانِ، فهم لا يَخْلُصون إليه. وقرأ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية كلها [يونس: ٩٦]. وقال: من منَعه اللَّهُ لا يستطيعُ[(٢)].

وقولُه: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. يقولُ: فأَغْشَينا أبصارَ هؤلاء، أي: جعَلنا عليها غشاوةً، فهم لا يُبْصِرون هُدًى ولا ينتفعون به.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ هُدًى، ولا ينتفعون به[(٣)].

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في أبي جهلِ بنِ هشامٍ حينَ حلَف أن يقتُلَه، أو يشدَخَ رأسَه بصخرةٍ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عمرانُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا عُمارةُ بنُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبي حاتم، كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٥٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبي حاتم، كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

أبي حَفْصةَ، عن عكرمةَ، قال: قال أبو جهلٍ: لئن رأيتُ محمدًا لأفعَلَنَّ ولأفعلَنَّ. فأُنْزِلت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا﴾ إلى قولِه: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. قال: فكانوا يقولون: هذا محمدٌ. فيقولُ: أين هو؟ أين هو؟ (١) لا يُبْصِرُه (١).

وقد رُوى عن [٩٤/٣٦و] ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرأُ ذلك: (فَأَعْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) بالعينِ، بمعنى أَعْشَيناهم عنك، وذلك أن العَشا (٢) بالليلِ؛ و(٢) هو أن يمشيَ بالليلِ ولا يُبْصِرُ (٣).

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾. ١٥٣/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وسواءٌ يا محمدُ على هؤلاءِ الذين حقَّ عليهم القولُ، أيُّ الأمرين كان منك إليهم؛ الإنذارُ، أو تركُ الإنذارِ، فإنهم لا يؤمنون؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم بذلك.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما ينفَعُ إنذارُك يا محمدُ من آمن بالقرآنِ، واتَّبع ما فيه من أحكامِ اللَّهِ، ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾. يقولُ: وخاف اللَّهَ حينَ يغيبُ عن أبصارِ الناظرين، لا المنافقَ الذى يستخفُّ بدينِ اللَّهِ إذا خلا، ويُظْهِرُ الإيمانَ فى الملأ، ولا المشركَ الذى قد طبَع اللَّهُ على قلبِه.

(١ - ١) فى الأصل، ت ١: «أو لا يبصر». ولعل الصواب: «أى لا يبصر». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، وفى ت ٢: «و».

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٠.

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ . يقولُ : فبشِّرْ يا محمدُ هذا الذى اتَّبع الذكرَ وخشِىَ الرحمنَ بالغيبِ بمغفرةٍ من اللَّهِ لذنوبِه ، ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ : وثوابٍ منه [٩٤/٣٦ظ] له فى الآخرةِ كريمٍ ، وذلك أن يعطيَه على عملِه ذلك الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك[1] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ : اتباعُ الذكرِ اتباعُ القرآنِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من خلقِنا ، ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ ﴾ فى الدنيا من خيرٍ وشرٍّ ، وصالحِ الأعمال وسيِّئِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ ﴾ [3] من عملٍ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :[3]

---

(١) بعده فى الأصل : « قوله من اتبع الذكر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٥ عن قتادة .

(١) ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ (١) . قال : ما عمِلوا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٩٥/٣٦و] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا قَدَّمُواْ ﴾ . قال : أعمالَهم(٣) .

١٥٤/٢٢ / وقولُه : ﴿ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ . يعنى : وآثارَ خُطاهم بأرجلِهم . وذُكِر أن هذه الآية نزَلت فى قومٍ أرادوا أن يقرَبوا من مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ليقرَبَ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت منازلُ الأنصارِ متباعدةً من المسجدِ ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجدِ ، فنزَلت : ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ . فقالوا : نثبُتُ مكانَنا(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الأنصارُ بعيدةً منازلُهم من المسجدِ ، فأرادوا أن ينتقلوا . قال : فنزَلت : ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ فثبَتوا(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا الجُريرىُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٥ عن ابن زيد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٣/٦ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٧٨٥) عن وكيع به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٣١٠) من طريق إسرائيل عن سماك عن سعيد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

عن أبي نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ قربَ المسجدِ . قال : فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « يا بني سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها[(1)] تُكْتَبُ آثارُكم »[(2)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ كَهْمسًا يحدِّثُ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ أن يتحوَّلوا إلى قربِ المسجدِ . قال : والبقاعُ خاليةٌ ، فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « يا بني سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها[(1)] تُكْتَبُ آثارُكم » . قال : فأقاموا وقالوا : ما يسُرُّنا [٣٦/٩٥ظ] أنَّا كنا تحوَّلنا[(3)] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن طريفٍ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : شكَت بنو سلِمةَ بُعدَ منازِلِهم إلى النبيِّ ﷺ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ . فقال : « عَلَيْكم منازلَكم تُكْتَبْ آثارُكم »[(4)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن ثابتٍ ، قال : مشيتُ مع أنسِ بنِ مالكٍ ، فأسرَعتُ المشيَ ، فأخَذ بيدى ، فمشَينا رُويدًا ، فلما قضَينا الصلاةَ قال أنسٌ : مشيتُ مع زيدِ بنِ ثابتٍ ، فأَسْرعتُ المشيَ ، فقال : يا

---

(١) فى م ، ت ١ : « إنها » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/٢٤١ (١٤٩٩٢) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٧ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٨) من طريق عبد الصمد به ، ومسلم (٦٦٥/٢٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٩) كلاهما من طريق عبد الصمد عن أبيه عن الجريرى به ، وأخرجه ابن حبان (٢٠٤٢) عن الجريرى به .

(٣) أخرجه البيهقى ٣/٦٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٦٦٥/٢٨١) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٨ ، والطبرانى فى الأوسط (٤٣٧٩) كلهم من طريق معتمر به ، وابن خزيمة (٤٥١) من طريق أبى نضرة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٨٢) ، والترمذى (٣٢٢٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٥٥٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٤ ، والحاكم ٢/ ٤٢٨ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٩٠) من طريق سفيان الثورى به ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٥٥٣ - من طريق أبى نضرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أنسُ ، أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ ؟ (١)أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ(١) ؟

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن بنى سلِمةَ كانت دُورُهم قاصيةً عن المسجدِ ، فهمُّوا أن يتحوَّلوا قربَ المسجدِ ، فيشهَدوا الصلاةَ مع النبيِّ ﷺ ، فقال لهم النبيُّ ﷺ : « ألا تحتسِبون آثارَكم يا بنى سلِمةَ ؟ » . فمكَثوا فى ديارِهم[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : خُطاهم بأرجلِهم .

١٥٥/٢٢ / **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : خُطاهم[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ (٤)وقتادةُ(٤) : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ : خُطاهم[٥] . [٩٦/٣٦و] وقال قتادةُ : لو كان مُغْفِلًا شيئًا من شأنِك يا بنَ آدمَ ، أَغْفَلَ ما تُعفِّى الرياحُ من هذه الآثارِ[٦] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . والأثر ذكره ابن كثير ٥٥٣/٦ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٧/٢ عن ابن علية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وأخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٧٨/٢ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٢ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ شيءٍ كان أو هو كائنٌ أحصَيناه فأثبَتناه فى أمِّ الكتابِ ، وهو الإمامُ المبينُ . وقيل : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ؛ لأنه يُبِينُ عن حقيقةِ جميعِ ما أُثْبِت فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : فى أمِّ الكتابِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ : كلُّ شيءٍ مُحْصًى عندَ اللَّهِ فى كتابٍ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ الذى[(٣)] عندَ اللَّهِ فيه[(٤)] الأشياءُ كلُّها ، هو[(٥)] الإمامُ المبينُ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم

---

(١) تفسير الثورى ص٢٤٨ عن ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٥٢) من طريق سفيان عن مجاهد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠، ٢٦١ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت١ : « التى » .

(٤) فى م ، ت١، ت٢: « فيها » .

(٥) فى م : « هى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٥٣ .

مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومثِّلْ يا محمدُ لمشركي قومِك مثلًا أصحابَ القريةِ. ذُكِر أنها أنطاكيةُ[1] ، ﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ ، **اختلف أهلُ العلمِ** في هؤلاء الرسلِ ، وفيمن كان أَرْسَلهم إلى أصحابِ القريةِ ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا رسلَ عيسى ابنِ مريمَ ، وعيسى الذى كان أَرْسَلهم إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن عيسى ابنَ مريمَ بعَث رجلين من الحواريِّين إلى أنطاكيةَ ، مدينةٌ بالرومِ ، فكذَّبوهما ، فأعزَّهما بثالثٍ ، ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى السُّدىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ . قال : أنطاكيةَ[3] .

/ **وقال آخرون** : بل كانوا رسلًا من عندِ اللَّهِ أَرْسَلهم اللَّهُ إليهم . ١٥٦/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [٣٦/٩٧و] قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، فيما بلَغه ،

(١) أنطاكية : مدينة من الثغور الشامية معروفة . معجم ما استعجم للبكرى ١/ ٢٠٠ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٩، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٠، ١٤١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : كان بمدينةِ أنطاكيَةَ ، فرعونُ من الفراعنةِ ، يقالُ له : أبطيحسُ[(١)] بنُ أبطيحسَ [(٢)] بنِ أبطيحسَ [(٢)] . يعبُدُ الأصنامَ ، صاحبُ شركٍ ، فبعَث اللَّهُ المرسلين ، وهم ثلاثةٌ ؛ صادقٌ ، و [(٣)] صدوقٌ ، وشلومٌ [(٣)] ، فقدَّم اللَّهُ إليه وإلى أهلِ مدينتِه منهم اثنين ، فكذَّبوهما ، ثم عزَّز اللَّهُ بثالثٍ ، فلما دعتْه الرسلُ ، ونادتْه بأمرِ اللَّهِ ، وصدَعت بالذى أُمِرت به ، وعابَت دينَه ، وما هم عليه ، قال لهم : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ أَرْسَلنا إليهم اثنين يدعوانِهم إلى اللَّهِ ، فكذَّبوهما فشدَّدناهما بثالثٍ ، وقوَّيناهما به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : شدَّدنا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) فى ت ١ : « أنطبخس » ، وفى التاريخ ، وتفسير ابن كثير : « أنطيخس » . والمثبت موافق لما فى عرائس المجالس ص ٣٦٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « مصدوق ، وسلوم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٨، ١٩ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٢٩١ .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : زِدْنا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [٩٧/٣٦ظ] . قال : جعَلناهم ثلاثةً . قال : ذلك التعزُّزُ . قال : والتعزُّزُ : القوةُ .

وقولُه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : فقال المرسلون الثلاثةُ لأصحابِ القريةِ : إنا إليكم أيُّها القومُ مرسلون ، بأن تُخْلِصوا العبادةَ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وتتبرَّءوا مما تعبُدون من الآلهةِ والأصنامِ .

وبالتشديدِ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ . قرأت القرأةُ سوى عاصمٍ ، فإنه قرأه بالتخفيفِ[1] ، والقراءةُ عندَنا بالتشديدِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن معناه إذا شُدِّد : فقوَّينا ، وإذا خُفِّف : فغلَبنا ، وليس لـ « غلَبنا » فى هذا الموضعِ كثيرُ معنًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ القريةِ للثلاثةِ الذين أُرْسِلوا إليهم ، حينَ أَخْبَروهم أنهم أُرْسلوا إليهم بما أُرْسِلوا به : ما أنتم أيُّها القومُ إلا ناسٌ مثلُنا ، ولو كنتم رسلًا ، كما تقولون ، لكنتم ملائكةً ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ / ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما أَنْزَل الرحمنُ إليكم [٩٨/٣٦و] من رسالةٍ ولا كتابٍ ، ولا ١٥٧/٢٢

(١) قرأ بالتشديد ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، وقرأ بالتخفيف أبو بكر والمفضل عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

أمَركم فينا بشيءٍ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ . (١) يقولُ : ما أنتم في شيءٍ إلا أنكم تكذِبون (١) في قيلِكم أنكم إلينا مرسلون ، ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : قال الرسلُ : ربُّنا يعلَمُ إنا إليكم لمرسلون فيما دَعَوْناكم إليه ، وإنا لصادقون ، ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وما علينا إلا أن نبلِّغَكم رسالةَ اللهِ التي أَرْسَلنا بها إليكم ، بلاغًا يبيِّنُ لكم أنا أَبْلَغناكموها ، فإن قبِلتموها فحظَّ أنفسِكم تُصيبون ، وإن لم تقبَلوها فقد أدَّينا ما علينا ، واللهُ وليُّ الحكمِ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ القريةِ للرسلِ : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ : **يعنون : إنا تشاءَمنا** بكم ، فإن أصابَنا بلاءٌ فمن أجلِكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ : قالوا : إن أصابَنا شرٌّ ، فإنما هو من أجلِكم (٢) .

وقولُه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن لم تنتهوا عما ذكَرتم من أنكم أُرْسِلتم إلينا بالبراءةِ من آلهتِنا ، والنهيِ [٣٦/٩٨ظ] عن عبادتِنا ، ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ . قيل : عنى بذلك لنَرْجُمَنَّكم بالحجارةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤١ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ : بالحجارةِ[(١)] .

﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولينالنَّكم منا عذابٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝١٩ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ لأصحابِ القريةِ : ﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ . يقولون : أعمالُكم وأرزاقُكم وحظُّكم من الخيرِ والشرِّ معكم ، ذلك كلُّه فى أعناقِكم ، وما ذلك من شؤمِنا ؛ إن أصابكم سوءٌ فبما كُتِب عليكم ، وسبَق لكم من اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٩/٣٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ : أى : أعمالُكم معكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : قالت لهم الرسلُ : ﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ . أى : أعمالُكم معكم[(٢)] .

/وقولُه : ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ . **اختلفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ ١٥٨/٢٢

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤١٣، ٤١٤ .

الأمصارِ : ﴿ أَإِن ذُكِّرْتُم ﴾ . بكسرِ الألفِ من « إن » وفتحِ ألفِ الاستفهامِ[1] ، بمعنى : إنْ ذكَّرناكم فمعكم طائرُكم ، ثم أُدْخِل على « إنْ » التى هى حرفُ جزاءٍ ألفُ استفهامٍ ، فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ ، وفى قولِ بعضِ الكوفيين منوىٌّ به التكريرُ ، كأنه قيل : قالوا طائرُكم معكم إن ذُكِّرتم فمعكم طائرُكم . فحُذِف الجوابُ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وإنما أَنْكَر قائلُ هذا القولِ القولَ الأولَ ؛ لأن ألفَ الاستفهامِ قد حالت بينَ الجزاءِ وبينَ الشرطِ ، فلا تكونُ شرطًا لما قبلَ حرفِ الاستفهامِ .

وذُكِر عن أبى رَزِينٍ أنه قرَأ ذلك : (أَأَنْ ذُكِّرْتُم) . بمعنى : أَلِأَن ذُكِّرتم ، طائرُكم معكم[2] ؟

وذُكِر عن بعضِ قارِئيه أنه قرأه : (قالوا طائرُكم مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِرْتُمْ) . بمعنى : حيثُ ذُكِرْتُم ، بتخفيفِ الكافِ مِن ﴿ ذُكِّرْتُم ﴾[3] .

والقراءةُ التى لا نجيزُ القراءةَ بغيرِها القراءةُ التى عليها قرأَةُ الأمصارِ ، وهى دخولُ ألفِ الاستفهامِ على حرفِ الجزاءِ ، وتشديدِ الكافِ ، على المعنى الذى ذكَرناه عن قارئيه كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [٣٦/٩٩ظ] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَإِن ذُكِّرْتُم ﴾ :

(١) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بهمزتين ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بهمزة بعدها ياء أى بتسهيل الهمزة الثانية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٠.

(٢) ذكر هذه القراءة الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٤، وهى قراءة شاذة .

(٣) ذكرت هذه القراءة عن أبى جعفر والحسن وقتادة وعيسى الهمدانى ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٧.

أى: إن ذكَّرناكم اللَّهَ تطيَّرتم بنا ؟! ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[(١)] .

وقولُه: ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقولُ: قالوا لهم: ما بكم التطيُّرُ بنا ، ولكنكم قومٌ أهلُ معاصٍ للَّهِ وآثامٍ ، قد غلَبت عليكم الذنوبُ والآثامُ .

وقولُه: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ: وجاء من أقصى مدينةِ هؤلاء القومِ الذين أَرْسَلتُ إليهم هذه الرسلَ ، رجلٌ يسعى إليهم ، وذلك أن أهلَ مدينتِه هذه عزَموا واجْتَمعت آراؤُهم على قتلِ هؤلاء الرسلِ الثلاثةِ ، فيما ذُكِر ، فبلَغ ذلك هذا الرجلَ ، وكان منزلُه أقصى المدينةِ ، وكان مؤمنًا ، وكان اسمُه ، فيما ذُكِر ، حبيبَ بنَ مُرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبارُ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال: ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال: ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال: كان اسمُ صاحبِ « يسٓ » حبيبَ بنَ مُـرَى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال: ثنا سلَمةُ ، قال: كان من حديثِ صاحبِ « يس » فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ [٣٦/١٠٠و] منبهٍ اليمانىِّ ، أنه كان رجلًا من أهلِ أنطاكيَةَ ، وكان اسمُه حبيبًا ، وكان يعملُ الـجَريرَ[(٣)] ، وكان رجلًا سقيمًا قد أَسْرَع فيه الجُذامُ ، وكان منزلُه

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤١٦ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١، وأخرجه سفيان الثورى فى تفسيره - كما فى فتح البارى ٦/٤٦٧- عن عاصم به .

(٣) فى ت ١، والتاريخ: « الحرير » . والجرير: الحِبال . ينظر التاج: (ج ر ر) .

عندَ بابٍ من أبوابِ المدينةِ قاصيًا ، وكان مؤمنًا ذا صدَقةٍ ، يجمَعُ كسبَه إذا أَمْسَى ، فيما يذكرون ، فيقسِمُه نصفين ، فيُطعِمُ نصفًا عيالَه ، ويتصدَّقُ بنصفٍ ، فلم يُهِمَّه سقمُه
١٥٩/٢٢ ولا عملُه ولا ضعفُه عن عملِ ربِّه ، قال : فلما أَجْمَع / قومُه على قتلِ الرسلِ ، بلَغ ذلك حبيبًا وهو على بابِ المدينةِ الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يذكِّرُهم باللَّهِ ، ويدعوهم إلى اتباعِ المرسلين ، فقال : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ معمرِ[(٢)] بنِ حزمٍ ، أنه حدَّث عن كعبِ الأحبارِ ، قال : ذُكِر له حبيبُ ابنُ زيدِ بنِ عاصمٍ ، أخو بنى مازنِ بنِ النجّارِ ، الذى كان مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ قطَّعه باليمامةِ حينَ جعَل يسأَله عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجعَل يقولُ : أتَشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ : نعم . ثم يقولُ : أتشهدُ أنى رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ له : لا أسمَعُ . فيقولُ مسيلِمةُ : أتسمَعُ هذا ، ولا تسمَعُ هذا ؟ فيقولُ : نعم . فجعَل يقطِّعُه عضوًا عضوًا ، كلَّما سأَله لم يزِدْه على ذلك حتى مات فى يديه . قال كعبٌ حينَ قيل له : اسمُه حبيبٌ : وكان واللَّهِ صاحبُ « يسٓ » اسمُه حبيبٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ [٣٦/١٠٠ظ] إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن مِقْسمٍ أبى القاسمِ ، مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ابنِ نوفلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ : كان اسمُ صاحبِ « يسٓ » حبيبًا ، وكان الجُذامُ قد أَسْرَع فيه[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤١٣، ٤١٤ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن عمرو » ، وبعده فى ت ١ : « عن عمرو » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢١٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٥٨ عن ابن إسحاق به ، كما ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٦٧ عن عبد الله ابن عبد الرحمن أبى طوالة به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾. قال: ذُكِر لنا أن اسمَه حبيبٌ، وكان فى غارٍ يعبُدُ ربَّه، فلما سمِع بهم أَقْبَل إليهم(١).

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال الرجلُ الذى جاء من أقصى المدينةِ لقومِه: يا قومِ، اتَّبِعوا المرسلين الذين أَرْسَلهم اللَّهُ إليكم، واقْبَلوا منهم ما أَتَوْكم به.

وذُكر أنه لما أتى الرسلَ سألهم: هل يطلُبون على ما جاءوا به أجرًا؟ فقالت الرسلُ: لا. فقال لقومِه حينئذٍ: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ﴾ على نصيحتِهم لكم ﴿أَجْرًا﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما انتهى إليهم، يعنى إلى الرسلِ، قال: هل تسأَلون على هذا من أجرٍ؟ قالوا: لا. فقال عندَ ذلك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٢).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: [٣٦/١٠١و] أى: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهُدَى، وهم لكم ناصحون، فاتَّبِعوهم تهتدوا بهُداهم(٣).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة مطولًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٠/٢، وتقدم أوله ص ٤١٣، ٤١٤.

وقولُه: ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾. يقولُ: وهم على استقامةٍ من طريقِ الحقِّ، فاهْتَدوا أيُّها القومُ بهداهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾
١٦٠/٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ / ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الرجلِ المؤمنِ: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾. أي: وأيُّ شيءٍ لى لا أعبُدُ الربَّ الذى خلَقنى؟ ﴿ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾. يقولُ: وإليه تصيرون أنتم أيُّها القومُ، وتُرَدُّون جميعًا. وهذا حينَ أبْدَى لقومِه إيمانَه باللَّهِ وتوحيدَه.

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ قال: ناداهم، يعنى نادى قومَه، بخلافِ ما هم عليه من عبادةِ الأصنامِ، وأَظْهر لهم دينَه وعبادةَ ربِّه، وأَخْبَرهم أنه لا يملِكُ [٣٦/١٠١ظ] نفعَه ولا ضرَّه غيرُه، فقال: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾. ثم عابَها، فقال: ﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ[1] لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[2].

وقولُه: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾. يقولُ: أأعبُدُ من دونِ اللَّهِ آلهةً، يعنى: معبودًا سواه، ﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ ﴾. يقولُ: إن مسَّنىَ الرحمنُ بضرٍّ وشدَّةٍ ﴿ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾. يقولُ: لا تغنِ عنى شيئًا بكونِها لى شفعاءَ،

---

(١) بعده فى م: «وشدة».

(٢) تتمة الأثر السابق.

ولا تقدِرُ على دفعِ ذلك الضرِّ عنى، ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾. يقولُ: ولا يخلِّصونى من ذلك الضرِّ إذا مسَّنى.

وقولُه: ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: إنى إذا اتخذتُ من دونِ اللَّهِ آلهةً هذه صفتُها، إذن لفى ضلال مبين، لمن تأمَّله، جورُه عن سبيلِ الحقِّ.

وقولُه: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾. **اختُلِف فى معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: قال هذا القولَ هذا المؤمنُ لقومِه، يُعْلِمُهم إيمانَه باللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبٍ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾: إنى آمنت بربِّكم الذى كفَرتم به، فاسمَعوا قولى[(1)].

وقال آخرون: بل خاطَب بذلك الرسلَ وقال لهم: اسْمَعوا قولى، لتشهَدوا لى بما أقولُ لكم عندَ ربى، [١٠٢/٣٦و] وأنى قد آمنتُ بكم واتبعتُكم. فذُكِر أنه لما قال هذا القولَ، ونصَح لقومِه النصيحةَ التى ذكَرها اللَّهُ فى كتابِه، وثَبوا عليه فقتَلوه.

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ قتلِهم إياه؛ **فقال بعضُهم**: رجَموه بالحجارةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾: هذا رجلٌ دعا قومَه إلى اللَّهِ، وأَبْدَى لهم النصيحةَ، فقتَلوه على ذلك. وذُكِر لنا أنهم كانوا / يرجُمونه بالحجارةِ، وهو يقولُ: اللهمَّ اهدِ قومى، ١٦١/٢٢

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١.

اللهمَّ اهدِ قومى ، اللهمَّ اهدِ قومى . حتى أَقْعَصوه[(١)] وهو كذلك[(٢)] .

وقال آخرون : بل وثَبوا عليه ، فوطِئوه بأقدامِهم حتى مات .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : [(٣)]لما قال[(٣)] لهم : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ . وثَبوا عليه[(٤)] وثبةَ رجلٍ واحدٍ ، فقتَلوه واستضعفوه ، لضعفِه وسقمِه ، ولم يكنْ أحدٌ يدفَعُ عنه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : وطِئوه بأرجلِهم حتى خرَج قُصْبُه[(٦)] من دُبرِه[(٧)] .

[١٠٢/٣٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ له إذ قتَلوه كذلك فلقِيه : ﴿ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ . فلما دخَلها وعايَن ما أكْرمه اللَّهُ به لإيمانِه وصبرِه فيه ، قال : ﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ . يقولُ : يا ليتهم يعلَمون أن السببَ الذى

---

(١) ضربه فأقعصه : أى قتله مكانه . اللسان (ق ع ص) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

(٦) القصب : الأمعاء .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠.

من أجلِه غفَر لى ربى ذنوبى ، وجعَلنى من الذين أكْرَمهم اللَّهُ (١ بإدخالِهم إياهم ١) جنتَه ، كان إيمانى باللَّهِ وصبرى فيه حتى قُتِلت ، فيؤمنوا باللَّهِ ويَسْتَوجِبوا الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : قال اللَّهُ له : ادخلِ الجنةَ . فدخَلها حيًّا يُرْزَقُ فيها ، قد أذْهَب اللَّهُ عنه سقمَ الدنيا وحزنَها ونصبَها ، فلما أفْضَى إلى رحمةِ اللَّهِ وجنتِه وكرامتِه قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ [٣٦/١٠٣و] بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . فلما دخَلها ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ . قال : فلا تَلْقى المؤمنَ إلا ناصحًا ، ولا تَلْقاه غاشًّا ، فلما عايَن ما عايَن من كرامةِ اللَّهِ قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ . تمنَّى على اللَّهِ أن يعلَمَ قومُه ما عايَن من كرامةِ اللَّهِ ، وما هجَم عليه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : قيل : قد وجَبت له الجنةُ . قال ذاك حينَ رأى الثوابَ (٤) . ١٦٢/٢٢

(١ - ١) فى م : « بإدخاله إياه » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) ذكره ابن كثير فى البداية ٢/ ١٤. وفى التفسير ٦/ ٥٥٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : وجَبت لك الجنةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : وجَبت له الجنةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ . قال : إيمانى بربِّى ، وتصديقى رسلَه[2] .

١/٢٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن [٣٦/١٠٣ظ] جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنزَلنا على قومِ هذا المؤمنِ الذى قتَله قومُه لدعائِه إيَّاهم إلى اللهِ ، ونصيحتِه لهم ، ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ مَهْلِكه ، ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الجندِ الذى أخبَر اللهُ أنه لم يُنْزِلْ إلى قومِ هذا المؤمنِ بعدَ قَتْلِهموه ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك أنه لم يُنْزِلِ اللهُ بعدَ ذلك إليهم رسالةً ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٤٩.

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٥٧ عن سفيان به .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: رسالةٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾. قال: فلا واللهِ ما عاتَب اللهُ قومَه بعدَ قتلِه، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾[(٢)].

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه لم يَبْعَثْ لهم جنودًا يُقاتِلُهم بها، ولكنه أهلكهم بصيحةٍ واحدةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/١٠٤و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ، قال: غضِب اللهُ له - يعنى لهذا المؤمنِ - لاستضعافِهم إيَّاه، غَضْبَةً لم يُبْقِ[(٣)] مِن القومِ شيئًا، [(٤)]فعَجَّل لهم النِّقْمةَ[(٤)] /بما استَحَلُّوا منه، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا ٢/٢٣ كُنَّا مُنزِلِينَ﴾. يقولُ: ما كابَدْناهم[(٥)] بالجُموعِ. أى: الأمرُ أيْسَرُ علينا من ذلك، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾، فأهْلَك اللهُ ذلك الملكَ وأهلَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤١ عن معمر عن قتادة بنحوه.

(٣) فى م: «تبق».

(٤ - ٤) فى الأصل: «فعجل الله النقمة له»، والمثبت موافق لمصدر التخريج.

(٥) فى م: «كاثرناهم»، وفى ت ١، ت ٢: «قايدناهم».

أنْطَاكِيَة ، فبادُوا عن وجهِ الأرضِ ، فلم تَبْقَ[(١)] منهم باقيَةٌ[(٢)] .

وهذا القولُ الثانى **أولى التأويلين بتأويلِ الآية** ، وذلك أن الرسالةَ لا يقالُ لها جُنْدٌ ، إلا أن يكونَ أراد مجاهدٌ بذلك الرسلَ ، فيكونَ وجهًا ، وإن كان أيضًا من المفهومِ بظاهرِ الآيةِ بعيدًا ، وذلك أن الرسلَ من بنى آدمَ لا يُنْزَلون من السماءِ ، والخبرُ فى ظاهرِ هذه الآيةِ عن أنه لم يُنْزِلْ من السماءِ بعدَ مَهْلِكِ هذا المؤمنِ على قومِه جندًا ، وذلك بالملائكةِ أشبهُ منه ببنى آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : ما كانت هَلَكَتُهم إلا صيحةً واحدةً ، أنزلها اللهُ من السماءِ عليهم .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ ، نصبًا على التأويلِ الذى ذكَرتُ ، وأنّ فى ﴿ كَانَتْ ﴾ مضمَرًا ، وذُكِر عن أبى جعفرٍ المدنىِّ أنه قرَأه (إلا صيحةٌ واحدةٌ) رفعًا على[٣٦/١٠٤ظ] أنها مرفوعةٌ بـ « كان » ، ولا مضمَرَ فى « كان »[(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى النَّصْبُ[(٤)] ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك ، (٥)وعلى أن فى « كانت » مضمَرًا(٥) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم هالِكون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١، والتاريخ : « يبق » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠، ٢١.

(٣) ينظر النشر ٢/ ٢٦٤.

(٤) قراءة الرفع والنصب كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقولُ تعالى ذكرُه: يا حسرةً مِن العبادِ على أنفسِها، وتَندُّمًا وتَلَهُّفًا فى استهزائِهم برسلِ الله، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ من اللهِ، ﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. وذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءةِ[1]: (يا حَسْرَةَ العِبادِ علَى أنْفُسِها)[2].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: أى: يا حسرةَ العبادِ على أنفسِها، على ما ضَيَّعَتْ مِن أمرِ اللهِ، وفَرَّطَتْ [٣٦/١٠٥و] فى جَنْبِ اللهِ. قال: وفى بعضِ القراءةِ[1]: (يا حَسْرَةَ العِبادِ على أنْفُسِها)[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾. قال: كانت حسرةً عليهم استهزاؤُهم بالرسلِ[4].

/حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ ٣/٢٣

(١) فى م: «القراءات».

(٢) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر به مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قولَه : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : يا وَيْلًا للعبادِ[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٢)] : معنى ذلك : يا لها حسرةً على العبادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يَرَ هؤلاء المشركون باللهِ من قومِك يا محمدُ كم أهلَكنا قبلَهم بتكذيبِهم رسلَنا ، وكفرِهم بآياتِنا من القرونِ الخاليةِ : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ألم يَرَوا أنهم إليهم لا يَرْجِعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٦/١٠٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : عادًا ، وثمودَ ، وقرونًا بينَ ذلك كثيرًا[(٣)] .

و « كم » من قولِه : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، إن شئتَ بوقوعِ « يروا » عليها - وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنا) - وإن شئتَ بوقوعِ « أهلكنا » عليها ، وأما « أنهم » فإن الألفَ منها فُتِحت بوقوعِ « يروا » عليها ، وذُكِر عن بعضِهم أنه كسَر الألفَ منها على وجهِ الاستئنافِ بها ، وتَرْكِ إعمالِ « يروا » فيها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٦ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ كلَّ هذه القرونِ التى أَهْلَكناها والذين لم نُهْلِكْهم وغيرَهم ، عندَنا يومَ القيامةِ جميعُهم ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . أى : هم يومَ القيامةِ[1] .

واختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيِّين : (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا) بالتخفيفِ ، توجيهًا منهم إلى أن ذلك « ما » أُدخِلت عليها اللامُ التى تَدْخُلُ جوابًا لـ « إنْ » ، وأنَّ معنى الكلامِ : وإنْ كلٌّ لجَميعٌ[2] لدينا مُحْضَرون . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَّمَّا ﴾ بتشديدِ الميمِ[3] . [٣٦/١٠٦و] ولتشديدِهم ذلك عندَنا **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ الكلامُ عندَهم كان مرادًا به : وإن كلٌّ لـمِمَّا جميعٌ . ثم حُذِفت إحدى الميماتِ لَمَّا كثُرْن ، كما قال الشاعرُ[4] :

غداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ[5] بَكْرُ بنُ وائلٍ وعُجْنا صُدورَ الخيلِ نحوَ تَميمِ

/**والآخرُ** ، أن يَكُونوا أرادوا أن تكونَ « لَمَّا » بمعنى إلَّا مع « إنْ » خاصةً ، فتكونَ نَظِيرةَ « إنما » إذا وُضِعتْ موضعَ « إلّا » . وقد كان بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ يقولُ : كأنها « لَمْ » ضُمَّتْ إليها « ما » ، فصارتا جميعًا استثناءً ، وخرَجتا من حدِّ الجَحْدِ . وكان ٤/٢٣

---

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى الأصل : « لما جميع » .

(٣) قرأ بالتشديد عاصم وابن عامر وحمزة ، والباقون بالتخفيف . ينظر التيسير ص ١٠٣ .

(٤) نسبه المبرد فى الكامل ٣/٢٩٧ لقَطَرِىّ بن الفُجاءة ، وذكره الفراء فى معانى القرآن ٢/٣٧٧ غير منسوب .

(٥) قال المبرد ٣/ ٢٩٩ : وهو يريد : على الماء . فإن العرب إذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان ، استجازوا حذف أحدهما استثقالًا للتضعيف . اهـ .

بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[1] : لا أعْرِفُ وجهَ « لمَّا » بالتشديدِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، متقارِبَتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودلالةٌ لهؤلاءِ المشركين على قدرةِ اللهِ على ما يشاءُ ، وعلى إحيائِه من مات من خلقِه ، [٣٦/١٠٦ظ] وإعادتِه بعدَ فَنائِه كهيئتِه قبلَ مماتِه - إحياؤُه الأرضَ الميْتةَ التى لا نَبْتَ فيها ولا زرعَ ، بالغيثِ الذى يُنْزِلُه من السماءِ ، حتى يُخْرِجَ زرعَها ، ثم إخراجُه منها الحبَّ ، الذى هو قوتٌ لهم وغذاءٌ ، فمنه يأكلون .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا فى هذه الأرضِ التى أحْييناها بعدَ موتِها ، بساتينَ من نخيلٍ وأعنابٍ ، ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ . يقولُ : وأنْبَعنا فيها من عيونِ الماءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أنشأنا هذه الجناتِ فى هذه الأرضِ ؛ ليأْكُلَ عبادى من ثمرِه (وَمَا عَمِلَتْ[2] أيْدِيهِمْ) . يقولُ : ليأْكُلوا من ثمرِ

---

(١) ذكر الفراء فى معانى القرآن ٣٧٧/٢ هذا القول ونسبه للكسائى .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « عملته » . وقرأ حمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم : (وما عملت) بغير الهاء - =

الجناتِ التى أنشأنا لهم ، وما عَمِلت أيديهم مما غرَسوا هم وزرَعوا .

و « ما » التى فى قولِه : (وَما عَمِلَتْ[(١)] أَيْدِيهم) فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا على الثمرِ ، بمعنى : ومِن الذى عَمِلت أيديهم[(٢)] . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر : (ومِمَّا[(٣)] عَمِلَتْهُ) بالهاءِ ، على هذا المعنى ، فالهاءُ فى قراءتِنا مُضمَرةٌ ؛ لأن العربَ تُضْمِرُها أحيانًا وتُظْهِرُها [١٠٧/٣٦و] فى صِلاتِ « مَن » و « ما » و « الذى » . ولو قيل : « ما » بمعنى المصدرِ ، كان مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ومِن عملِ أيديهم . ولو قيل : إنها بمعنى الجَحْدِ ، ولا موضعَ لها ، كان أيضًا مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ليأْكُلوا من ثمرِه ، ولم تَعْمَلْه أيديهم .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يَشْكُرُ هؤلاء القومُ الذين رزَقناهم هذا الرزقَ ، من هذه الأرضِ المَيْتَةِ التى أحْيَيْناها لهم ، مَن رَزَقهم ذلك وأنعم عليهم به .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) ﴾ . ٥/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للذى خلَق الألوانَ المختلفةَ كلَّها من نباتِ الأرضِ ، ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخلَق من أولادِهم ذكورًا وإناثًا ، ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أيضًا من الأشياءِ التى لم يُطْلِعْهم عليها ، خلَق كذلك أزواجًا مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون ، ويَصِفُونه به من الشركاءِ ، وغيرَ ذلك .

= وهى اختيار المصنف - وقرأ الباقون : ﴿ وما عملته ﴾ بالهاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢١٦، وحجة القراءات ص ٥٩٨.

(١) فى ت١ ، ت٢ : « عملته » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢، ت٣ .

(٣) فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧٧: « ما » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦١، وقراءة : (مما عملته) شاذة .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [٣٦/١٠٧ظ] ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧) وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٣٨) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودليلٌ لهم أيضًا على قدرةِ اللهِ على فعلِ كلِّ ما شاء ، ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : نَنْزِعُ عنه النهارَ . ومعنى « منه » في هذا الموضعِ : « عنه » ، كأنه قيل : نَسْلَخُ عنه النهارَ ، فنَأْتي بالظُّلمةِ ونَذْهَبُ بالنهارِ . ومنه قولُه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٥] . أي : خرَج منها وترَكها ، فكذلك انسلاخُ الليلِ من النهارِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم قد صاروا في ظلمةٍ بمجيءِ الليلِ .

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . قال : يُولِجُ الليلَ في النهارِ ، ويُولِجُ النهارَ في الليلِ[(١)] .

وهذا الذي قاله قتادةُ في ذلك عندي ، من معنى سلخِ النهارِ من الليلِ - بعيدٌ ؛ وذلك أن إيلاجَ الليلِ في النهارِ إنما هو زيادةُ ما نقَص من ساعاتِ هذا في ساعاتِ الآخرِ ، وليس السَّلْخُ من ذلك في شيءٍ ؛ لأن النهارَ يُسْلَخُ من الليلِ كلِّه ، [٣٦/١٠٨و] وكذلك الليلُ من النهارِ كلِّه ، وليس يُولَجُ كلُّ الليلِ في كلِّ النهارِ ، ولا كلُّ النهارِ في كلِّ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والشمسُ تَجْرِي لموضعِ قرارِها . بمعنى : إلى موضعِ قرارِها . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ الغِفاريِّ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ فى المسجدِ ، فلما غرَبَتِ الشمسُ قال : « يا أبا ذَرٍّ ، هل تَدْرِى أينَ تَذْهَبُ الشمسُ » ؟ قلتُ : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنها تَذْهَبُ فتَسْجُدُ بينَ يَدَىْ ربِّها ، ثم تَسْتأذِنُ بالرجوعِ فيُؤْذَنُ لها ، وكأنها قد قيل لها : ارْجِعى من حيث جِئْتِ . فتَطْلُعُ من مكانِها ، وذلك مستقَرُّها »[(١)] .

/ **وقال بعضُهم** فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ٦/٢٣ قولَه : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ . قال : وقتٌ واحدٌ لا تَعْدُوه[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تَجْرِى لمجْرًى لها إلى مقاديرِ مواضعِها . بمعنى أنها تَجْرِى إلى أبعدِ منازلِها فى الغروبِ ، ثم تَرْجِعُ ولا تُجاوِزُه . قالوا : وذلك أنها لا تزالُ تَتَقَدَّمُ كلَّ ليلةٍ ، حتى تَنْتَهِىَ إلى أبعدِ مغارِبِها ، ثم تَرْجِعُ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ . يقولُ : هذا [٣٦/١٠٨ظ] الذى وصَفْنا من جريِ الشمسِ لمستقَرٍّ لها ، تقديرُ العزيزِ فى انتقامِه من أعدائِه ، العليمِ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، لا تَخْفَى عليه خافيةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ

---

(١) أخرجه الطيالسى (٤٦٢) ، وأحمد ٥/ ١٥٢، ١٥٨، ١٧٧ (الميمنية) ، والبخارى (٣١٩٩، ٤٨٠٢، ٧٤٢٤) ، ومسلم (١٥٩) ، والترمذى (٢١٨٦، ٣٢٢٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٣٠) ، وابن حبان (٦١٥٤) وغيرهم ، من طريق الأعمش به . وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٥، ١٦٥ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٩) ، وأبو داود (٤٠٠٢) ، وابن حبان (٦١٥٣) وغيرهم ، من طريق إبراهيم التيمى به . وينظر ما تقدم ١٠/ ١٥، ٢١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ المكِّيين وبعضُ المدَنيين وبعضُ البَصْريين : (والقَمَرُ) رفعًا[1] ، عطفًا بها على « الشمسِ » ، إذ كانت « الشمسُ » معطوفةً على « الليلِ » ، فأتبَعوا « القمرَ » أيضًا « الشمسَ » في الإعرابِ ؛ لأنه أيضًا من الآياتِ ، كما الليلُ والشمسُ[2] آيتان ، فعلى هذه القراءةِ تأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم القمرُ قَدَّرناه منازلَ . وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيين وبعضُ المدَنيين وبعضُ البَصْريين وعامةُ قَرَأةِ الكوفةِ نصبًا : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾[3] . بمعنى : وقَدَّرنا [١٠٩/٣٦و] القمرَ منازلَ ، كما فعَلنا ذلك بالشمس . فرَدُّوه على الهاءِ من الشمسِ في المعنى ؛ لأن الواوَ التي فيها للفعلِ المتأخرِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، فتأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم تقديرُنا القمرَ منازلَ ؛ للنقصانِ بعدَ تناهيه وتمامِه واستوائِه . ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ ، والعُرْجونُ : هو[4] من العِذْقِ من الموضعِ النابتِ في النخلةِ إلى موضعِ الشَّماريخِ .

وإنما شَبَّهَه جلَّ ثناؤُه بالعرجونِ القديمِ - والقديمُ هو اليابسُ - لأن ذلك من العِذْقِ لا يكادُ يوجَدُ إلا متقوِّسًا منحنيًا إذا قَدُم ويَبِسَ ، ولا يكادُ أن يُصابَ مستويًا معتدِلًا كأغصانِ سائرِ الأشجارِ وفروعِها ، فكذلك القمرُ إذا كان في آخرِ الشهرِ قبلَ

(١) قراءة الرفع هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، ينظر حجة القراءات ص٥٩٩ .

(٢) في م : « النهار » .

(٣) قراءة النصب هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٤) ليست في : م ، ت١ ، ت٢.

استسرارِه[1] ، صار فى انحنائِه وتَقَوُّسِه نظيرَ ذلك العُرْجونِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . يقولُ : أصلِ العِذْقِ العتيقِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . يعنى بالعُرْجونِ : [١٠٩/٣٦ظ] العِذْقَ اليابسَ .

٧/٢٣ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : كعِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم فانحنَى[3] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ ، قال : ثنا أبو يزيدَ الخَرّازُ ، يعنى خالدَ بنَ حَيّانَ الرَّقِّىَّ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : عِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم انحنَى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : النخلةِ القديمةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

---

(١) استسر القمر : خفى ليلة السرار ، وهى آخر ليلة فى الشهر . الوسيط (س ر ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ قال : العِذْقِ اليابسِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، [(٢)] سَمِعتُ أبا عاصمٍ ، يقولُ . وحدَّثنا ابنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ يقولُ[(٢)] : سَمِعتُ سليمانَ التيميَّ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : العِذْقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : قَدَّره اللهُ منازلَ ، فجعَل يَنْقُصُ حتى كان مِثلَ عِذْقِ النخلةِ ، شَبَّهه بعِذْقِ النخلةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا الشمسُ يَصْلُحُ لها إدراكُ القمرِ ، فيَذْهَبَ ضوءُها بضوئه ، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها نهارًا لا ليلَ فيها ، ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ [٣٦/١١٠و] ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا الليلُ بفائتِ النهارَ ، حتى تَذْهَبَ ظُلمتُه بضيائه ، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها ليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى ألفاظِهم فى تأويلِ ذلك ، إلا أن معانىَ عامتِهم الذى قلناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ . عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم والمقدمى قال » ، وفى ت ١ : « وحدثنا ابن سنان القزاز قالا سمعنا أبا عاصم يقول » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٨٢) من طريق سعيد به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٤١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : لا يَشْتَرُ[1] ضوءُها ضوءَ الآخرِ ، لا يَنْبَغِي لها ذلك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : لا يَشْتَرُ[2] أحدُهما ضوءَ الآخرِ ، ولا يَنْبَغِي ذلك لهما . وفي قولِه : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يَتَطالبان حَثِيثَيْنِ ، يُسْلَخُ[3] أحدُهما من الآخرِ[4] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الأشْجَعِيُّ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : لا يُدْرِكُ هذا ضوءَ هذا ، ولا هذا ضوءَ هذا[5] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى ٨/٢٣
لَهَآ [٣٦/١١٠ظ] أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ : ولكلٍّ حدٌّ وعلمٌ لا يَعْدُوه ، ولا يقصرُ دونَه ، إذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا ، وإذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا[6] .

---

(١) في النسخ : « يشبه » .

(٢) في النسخ : « يشبه . وهو تصحيف . والمثبت من صحيح البخارى موافق للسياق . وبعده في م ، وتفسير مجاهد : « ضوء » .

(٣) في م : « ينسلخ » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابى - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٥) تفسير سفيان ص ٢٤٩، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٧٠) بنحوه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/ ٢٦٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/ ٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ . يقولُ : إذا اجتَمعا فى السماءِ كان أحدُهما بينَ يَدَى الآخرِ ، فإذا غابا غابَ أحدُهما بينَ يَدَيِ الآخرِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ : هذا فى ضوءِ القمرِ وضوءِ الشمسِ ، إذا طلَعَت الشمسُ لم يَكُنْ للقمرِ ضوءٌ ، وإذا طلَع القمرُ بضوئِه[(١)] لم يَكُنْ للشمسِ ضوءٌ ، ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ . قال : فى قضاءِ اللهِ وعلمِه أن لا يَفُوتَ الليلَ النهارُ حتى يُدْرِكَه ، فيُذْهِبَ ظُلْمَتَه ، وفى قضاءِ اللهِ أن لا يَفُوتَ النهارَ الليلُ حتى يُدْرِكَه ، فيَذْهَبَ بضوئِه[(٢)] .

و « أنْ » مِن قولِه : ﴿ أَن تُدْرِكَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ يَنۢبَغِى ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : وكلُّ ما ذكَرنا[(٣)] مِن الشمسِ والقمرِ والليلِ والنهارِ فى فَلَكٍ يَجْرُون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحَكَمُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْليُّ ، [٣٦/١١١و] قال : ثنا شعبةُ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٣٧.

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « ذكرت » .

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . قال : فى فَلَكٍ كفلَكِ المِغْزَلِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَجْرَى كلٍّ واحدٍ منهما - يعنى الليلَ والنهارَ - ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ : يَجْرُون[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماءِ يَسْبَحون[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[(٤)] . يقولُ : دَوَرَانٍ ، ﴿يَسْبَحُونَ﴾ . يقولُ : يَجْرُون[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . يعنى : كلٌّ فى فلكٍ فى السماواتِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٤) ، وإبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى تغليق التعليق ٢٥٨/٤ - من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٦.

(٤) بعده فى م ، ت ٢: « دورانا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٩/٢٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ[1] فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾.

[٣٦/١١١ظ] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ودليلٌ لهم أيضًا، وعلامةٌ على قُدْرتِنا على كلِّ ما نشاءُ، ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾. يعنى: مَن نجا مِن ولدِ آدمَ فى سفينةِ نوحٍ، وإيَّاها عنَى جلَّ ثناؤُه بالفُلْكِ المشحونِ، والفلكُ: هى السفينةُ، والمشحونُ: المملوءُ المُوقَرُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾. يقولُ: الممتلئُ[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾. يعنى: المُثقَّلِ[3].

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: ثنا محمدُ بنُ الصلتِ، قال ثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ: ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾. قال: المُوقَرِ[4].

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ، قال: أخبَرنا يونسُ، عن

---

(١) هنا وفيما سيأتى فى الأصل: «ذرياتهم». وهى قراءة نافع وابن عامر. وقرأ الباقون؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ﴿ ذريتهم ﴾ على التوحيد. ينظر حجة القراءات ص ٥٩٩، ٦٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٥.

الحسنِ في قولِه : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المحمولِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يعني سفينةَ نوحٍ عليه السلامُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المُوقَرِ ، يعني سفينةَ نوحٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[٣٦/١١٢و] : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : الفلكُ المشحونُ : المَرْكَبُ الذي كان فيه نوحٌ ، والذرِّيةُ : التي كانت في ذلك المَرْكَبِ ، قال : والمشحونُ : الذي قد شُحِن ، الذي قد جُعل فيه ليَرْكَبَه أهلُه ، جعَلوا فيه ما يُريدون ، فربَّما امتلأَ ، وربما لم يَمْتَلِئْ .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَدْرون ما الفُلْكُ المشحونُ ؟ قلنا : لا . قال : هو المُوقَرُ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ[(٣)] ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ .

/وقولُه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقْنا ١٠/٢٣

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٦٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٩١ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر . ونقله الحافظ في تغليق التعليق ٤/٢٩٢ عن المصنف وقال : هذا إسناد حسن وتقدم تخريجه ١٧/ ٦٠٥.

(٣) في م : « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٠٣.

لهؤلاء المشركين المُكَذِّبيك يا محمدُ ، تَفَضُّلًا منا عليهم ، مِن مثلِ ذلك الفُلْكِ الذى كنا حمَلْنا مِن ذرِّيةِ آدمَ مَن حمَلنا فيه ، الذى يَرْكبونه مِن المراكبِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى السفنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أتَدْرُون ما : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؟ قلنا : لا . قال : هى السفنُ ، جُعِلت لهم[(١)] مِن بعدِ سفينةِ نوحٍ على مِثْلِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٣)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا [٣٦/١١٢ظ] لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ ، ألا تَرَى أنه قال : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ[(٥)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « قال ثنا يحيى » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥.

حدَّثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يعنى : السفنَ التى اتُّخِذَت بعدَها ، يعنى بعدَ سفينةِ نوحٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : هى السفنُ التى يُنتفعُ بها[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : وهى هذه الفُلُوكُ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : نعم مِن مِثْلِ سفينةِ نوحٍ[(٥)] .

وقال آخرون : بل عنى بذلك الإبلَ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/٥٦٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) كذا فى الأصل ، ت ١، ت ٢. وفى م : « الفلك » . ولفظة الفلك تطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث . وذكر سيبويه أنها تجمع على « أفلاك » . ولم نجد فيما بين أيدينا من مراجع أنها تجمع على « فلوك » . ينظر اللسان وتاج العروس (ف ل ك) ، وليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/١١٣و] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يعنى : الإبلَ خَلَقها اللهُ كما رأيتَ : فهى سفنُ البرِّ ، يَحْمِلون عليها ويَرْكَبونها[(١)] . ١١/٢٣

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : الإبلَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ شَدَّادٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ هى الإبلُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : من الأنعامِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هى الإبلُ[(٤)] .

وأشبهُ القولَين بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنى بذلك السفنُ . وذلك لدلالةِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . على أن ذلك كذلك ، وذلك أن الغَرَقَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٤، ٢٦٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

معلومٌ أنه لا يكونُ إلا فى الماءِ ، ولا غَرَقَ فى البرِّ .

وقولُه : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن نَشَأْ نُغْرِقْ هؤلاءِ المشركين إذا رَكِبوا الفُلْكَ فى البحرِ ، ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلا مُغِيثَ لهم إذا نحن غَرَّقْناهم يُغِيثُهم فيُنَجِّيهم مِن الغرقِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا [٣٦/١١٣ظ] صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . أى : فلا مُغِيثَ لهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هو يُنْقِذُهم مِن الغَرَقِ شىءٌ إن نحن أغرَقْناهم فى البحرِ ، إلا أن نُنْقِذَهم نحن رحمةً مِنَّا لهم ، فنُنَجِّيَهم منه .

وقولُه : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : ولِنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ هم بالِغوه . فكأنه قال : ولا هم يُنْقَذون ، إلا أن نَرْحَمَهم فنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . أى : إلى الموتِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٤ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ ،
١٢/٢٣ الـمُكذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ : /احْذَروا ما مضَى بينَ أيديكم مِن نِقَمِ اللهِ ومَثُلاتِه بمَن حلَّ ذلك[1] به مِن الأممِ قبلَكم ، أن يَحِلَّ مثلُه بكم ، بشِرْكِكم وتكْذيبِكم رسولَه ، ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ . يقولُ : وما بعدَ هَلاكِكم ، مما أنتم لاقُوه إن هَلَكتُم على كفرِكم الذى أنتم عليه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : [٣٦/١١٤و] ليَرْحَمَكم ربُّكم إن أنتم حذِرتُم ذلك ، واتَّقيتُموه بالتوبةِ مِن شِرْكِكم ، والإيمانِ به ، ولُزُومِ طاعتِه فيما أوجَب عليكم مِن فرائضِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ : وقائعَ اللهِ فيمَن خَلا قبلَهم مِن الأممِ ، وما خلفَهم مِن أمرِ الساعةِ[2] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾[3] . قال : ما مضَى مِن ذنوبِهم ، [4]﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾[5] . قال : ذنوبَهم[6][4] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٤ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « أيديهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « خلفهم » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وهذا القولُ قريبُ المعنى مِن القولِ الذى قلنا ؛ لأن معناه : اتَّقوا عقوبةَ ما بينَ أيديكم مِن ذنوبِكم ، وما خلفَكم مما تَعْمَلون مِن الذنوبِ ولم تَعْمَلوه بعدُ ، فذلك بعدَ تخويفٍ لهم العقابَ على كفرِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تَجِيءُ هؤلاء المشركين من قريشٍ آيةٌ . يعنى حجةٌ مِن حُجَجِ اللهِ ، وعلامةٌ مِن علاماتِه على حقيقةِ توحيدِه ، وتَصْديقِ رسولِه ، ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ : لا يتفكَّرون فيها ، [٣٦/١١٤ظ] ولا يَتَدَبَّرونها ، فيَعْمَلوا[1] بها ، ما احتجَّ اللهُ عليهم بها .

فإن قال قائلٌ : وأين جوابُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ؟ قيل : جوابُه وجوابُ قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ قولُه : ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ؛ لأن الإعراضَ منهم كان عن كلِّ آيةٍ للهِ ، فاكْتُفِى بالجوابِ عن قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ، وعن قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ . بالخبرِ عن إعراضِهم عنها لذلك ؛ لأن معنى الكلامِ : وإذا قيل لهم : اتَّقوا ما بينَ أيديكم وما خلفَكم أعرَضوا ، وإذا أَتَتْهم آيةٌ أعرَضوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ : أنفِقوا مِن رزقِ اللهِ الذى رزَقكم ، فأدُّوا منه ما فَرض اللهُ عليكم فيه لأهلِ حاجتِكم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيعلموا » .

ومَسْكَنَتِكم . قال الذين أنكَروا وحدانيةَ اللهِ وعبَدوا مَن دونَه ، للذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : أنُطْعِمُ أموالَنا [٣٦/١١٥و] وطعامَنا مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه ؟!

وفى قولِه : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ وجهان ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ مِن
١٣/٢٣ قيلِ الكفارِ للمؤمنين/ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ما أنتم أيُّها القومُ فى قيلِكم لنا : أنفِقوا مما رزَقكم اللهُ على مساكينِكم إلا فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، وجَوْرٍ عن الرُّشْدِ ، مُبِينٍ لمَن تأمَّلَه وتَدَبرَه أنه فى ضلالٍ . وهذا أولى وجهَيه بتأويلِه .

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ ذلك مِن قيلِ اللهِ للمشركين ، فيكونَ تأويلُه حينَئذٍ : ما أنتم أيُّها الكافرون فى قيلِكم للمؤمنين : أنُطْعِمُ مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه . إلا فى ضلالٍ مبينٍ ، عن أن قيلَكم ذلك لهم ضلالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون المُكذِّبون وعيدَ اللهِ ، والبعثَ بعدَ المماتِ ، يَسْتَعْجِلون ربَّهم بالعذابِ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ . أى : الوعدُ بقيامِ الساعةِ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أيُّها القومُ ، وهذا قولُهم لأهلِ الإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [٣٦/١١٥ظ] ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون الذين يَسْتعجِلون بوعيدِ اللهِ إيَّاهم إلا صيحةً واحدةً تأخُذُهم . وذلك نفخةُ الفَزَعِ عندَ قيامِ الساعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ (١) وجاءت الآثارُ (١) .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وما فيه مِن الأثرِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفُ بنُ أبى جميلةَ ، عن أبى المغيرةِ القوَّاسِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : لَيُنْفَخَنَّ فى الصورِ والناسُ فى طُرُقِهم وأسواقِهم ومجالسِهم ، حتى إن الثوبَ لَيَكونُ بينَ الرجلَين يَتَساوَمان ، فما يُرْسِلُه أحدُهما مِن يدِه حتى يُنْفَخَ فى الصورِ ، وحتى إن الرجلَ ليَغْدُو مِن بيتِه ، فما يَرْجِعُ (٢) إلى بيتِه (٢) حتى يُنْفَخَ فى الصُّورِ ، وهى التى قال اللهُ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ [١١٦/٣٦و] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ : ذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « تَهِيجُ الساعةُ بالناسِ ؛ والرجلُ يَسْقِى ماشيتَه ، والرجلُ يُصْلِحُ حوضَه ، والرجلُ يُقِيمُ سِلْعتَه فى سوقِه ، والرجلُ يَخْفِضُ مِيزانَه ويَرْفَعُه ، وتَهِيجُ بهم وهم كذلك ، فلا يَسْتطيعون تَوْصِيةً ولا إلى أَهْلِيهم يَرْجِعون » (٤) .

١٤/٢٣ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ . قال : النفخةُ نفخةٌ واحدةٌ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ابنِ رافعٍ ، عمَّن ذكَره ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ لمَّا فَرَغ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ، خلَق الصُّورَ فأعْطاه إسرافيلَ ، فهو واضِعُه على فِيهِ ، شاخِصٌ ببصرِه إلى العرشِ ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، وما الصورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولَى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نَفْخَةُ القيامِ لربِّ العالَمين ، يأمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولَى ، فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاءَ اللهُ ، ويأمُرُه اللهُ فيُدِيمُها ويُطَوِّلُها ، فلا يَفْتُرُ ، وهي التي يقولُ اللهُ : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] ، ثم يأمُرُ اللهُ [١١٦/٣٦ظ] إسرافيلَ بنَفْخَةِ الصَّعْقِ ، فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ . فيَصْعَقُ أهلُ السماواتِ و[(١)] الأرضِ إلا مَن شاءَ اللهُ ، فإذا هم خامِدُون ثم يُميتُ مَن بَقِيَ ، فإذا لم يَبْقَ إلا اللهُ الواحدُ الصَّمَدُ ، بَدَّل الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، فيَبْسُطُها ويَسْطَحُها ، ويَمُدُّها مَدَّ الأدِيمِ العُكَاظِيِّ ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا ، ثم يَزْجُرُ اللهُ الخَلْقَ زَجْرَةً ، فإذا هُمْ في هذه المُبَدَّلَةِ في مِثْلِ مواضعِهم مِن الأُولَى ، ما كان في بَطْنِها كان في بَطْنِها ، وما كان على ظَهْرِها كان على ظهْرِها »[(٢)] .

واختلفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴾ ؛ فقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ : (وهم يَخْصِّمُون) بسكونِ « الخاءِ » وتشديدِ الصادِ ، فجمَع بينَ الساكنَين ، بمعنى : يَخْتَصِمون ، ثم أدغَم التاءَ في الصادِ ، فجعَلها صادًا مشددةً ، وترَكَ الخاءَ على سكونِها في الأصلِ .

---

(١) بعده في الأصل ، ت ١ : « أهل » .

(٢) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه في ٣/٦١١ - ٦١٣ .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين : (وهم يَخَصِّمونَ) . بفتحِ الخاءِ وتشديد الصادِ ، بمعنى : يَخْتَصِمون ، غيرَ أنهم نقَلوا حركةَ التاءِ ، وهى الفتحةُ التى فى « يَفتَعِلون » إلى الخاءِ منها ، فحرَّكوها بتَحْريكِها ، وأدغَموا التاءَ فى الصادِ وشدَّدوها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بكسرِ الخاءِ ، وتشديدِ الصادِ ، فكسَر[(١)] الخاءَ بكسرِ الصادِ ، وأدغَم التاءَ فى الصادِ وشدَّدها .

وقرَأ ذلك آخرون منهم : (يَخْصِمُونَ) بسكونِ الخاءِ وتخفيفِ الصادِ ، بمعنى « يَفْعِلون » ، مِن الخصومةِ[(٢)] ، وكأن معنى قارئَ ذلك كذلك : كأنهم يتكلَّمون ، [١١٧/٣٦و] أو يكونُ معناه عندَه : كان وهم عندَ أنفسِهم يَخْصِمون مَن وعَدَهم مجىءَ الساعةِ ، وقيامَ القيامةِ ، ويَغْلِبونه بالجَدَلِ فى ذلك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن هذه قراءاتٌ مشهوراتٌ معروفاتٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى ، فبأيَّتِهن قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يستطيعُ هؤلاء المشركون عندَ النفخِ / فى الصُّورِ أن يُوصُوا فى أموالِهم[(٣)] أحدًا ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ ١٥/٢٣
يَرۡجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يستطيعُ مَن كان منهم خارجًا عن أهلِه أن يَرجِعَ إليهم ، لأنهم لا يُمْهَلون بذلك ، ولكن يُعَجَّلون بالهلاكِ .

---

(١) فى م ، ت ٢ : « فكسروا » بضمير الجمع ، وكذلك فى « أدغم » ، و « شددها » الآتيين .

(٢) قرأ قالون وأبو عمرو بإخفاء حركة الخاء ، والتشديد ، وروى عن أبى عمرو الاختلاس ، وقرأ ابن كثير وهشام وورش (يَخَصِّمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد . وقرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائى : ﴿ يخِصِّمون ﴾ بكسر الخاء وتشديد الصاد . وقرأ حمزة : (يَخْصِمون) بسكون الخاء وتخفيف الصاد . ينظر حجة القراءات ص ٦٠٠ ، والكشف ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) فى الأصل : « أمرهم » ، وفى ت ١ : « أمورهم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . أى : فيما فى أيديهم ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : أُعْجِلوا عن ذلك[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ الآية . قال : هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ [١١٧/٣٦ظ] **وجلّ** : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ ، وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين [3]فى معنى الصُّورِ[3] ، والصوابَ مِن القولِ فيه ، بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] ، ويَعْنِى بهذه النفخةِ نفخةَ البعثِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . يعنى : مِن أجداثِهم . وهى قبورُهم ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ وما بعدها .

واحدُها جَدَثٌ ، وفيها لغتان ؛ فأما أهلُ العاليةِ فتقولُه بالثاءِ : جَدثٌ ، وأما أهلُ السافلةِ فتقولُه بالفاءِ : جَدَفٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن القبورِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . أى : مِن القبورِ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ . يقولُ : إلى ربِّهم يَخْرُجون سِراعًا . والنَّسَلانُ : الإسراعُ فى المَشْيِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى [٣٦/١١٨و] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ . يقول : يخرُجون(٣) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ١٦/٢٣

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩٢/٤ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر .

يَنسِلُونَ ﴾ . أى : يخرُجون[١] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء المشركونَ لمَّا نُفِخ فى الصورِ نفخةُ البعثِ لموقفِ القيامةِ ، فرُدَّت أرواحُهم إلى أجسامِهم ،وذلك بعدَ نومةٍ نامُوها : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . وقد قيل : إن ذلك نومةٌ بينَ النفختَين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن خَيْثمةَ ، عن الحسنِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . قال : نامُوا نومةً قبلَ البعثِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ يقالُ له : خَيْثَمةُ . فى قولِه : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . قال : يَنامُون نومةً قبلَ البعثِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : [١١٨/٣٦ظ] ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ : هذا قولُ أهلِ الضلالةِ . والرَّقْدةُ : ما بينَ النفختَين[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٧.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا ﴾ . قال : الكافرون يقولونه[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا ﴾ : مَن أيقَظَنا مِن مَنامِنا . وهو مِن قولِهم : بَعَث فلانٌ ناقتَه فانبعَثَت . إذا أثارَها فثارَت . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (مَن أَهَبَّنا[(٢)] مِن مَرْقَدِنا هَذَا) .

وفى قولِه ﴿ هَٰذَا ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ إشارةً إلى ﴿ مَا ﴾ ، ويكونَ ذلك كلامًا مبتدأً بعدَ تَناهى الخبرِ الأوَّلِ بقولِه : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ ، فتكونَ ﴿ مَا ﴾ حينَئذٍ مرفوعةً بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ ، ويكونَ معنى الكلامِ : هذا وعدُ الرحمنِ ، وصدَق المرسلون . **والوجهُ الآخرُ** : أن تكونَ مِن صفةِ « المَرْقَدِ » ، وتكونَ خفضًا ، ردًّا على « المرقدِ » ، وعندَها[(٣)] تمامُ الخبرِ عن الأوَّلِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : مَن بعَثنا مِن مَرْقَدِنا هذا . ثم يَبْتَدِئُ الكلامَ فيقالُ : ما وعَد الرحمنُ . بمعنى : بَعْثُكم وعدُ الرحمنِ . فتكونَ ﴿ مَا ﴾ حينَئذٍ رفعًا على هذا المعنى .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى يقولُ حينَئذٍ : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يقولُ ذلك أهلُ الإيمانِ باللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) بياض فى الأصل ، والقراءة فى تفسير الثورى ص ٢٥٠ .

(٣) فى م : « عند » .

مجاهدٍ : [٣٦/١١٩و] ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ : (١) ما يَيِّن ، المؤمنون يقولونه(١) ، هذا حينَ البعثِ(٢) .

١٧/٢٣ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : قال أهلُ الهدى : هذا ما وعَد الرحمنُ وصدَق المرسَلون(٣) .

وقال آخرون : بل كِلا القولين – أعنى : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ – من قولِ الكفارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ : ثم قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ، كانوا أخبَرونا أنا نُبعَثُ بعدَ الموتِ ، ونحاسَبُ ونُجازَى(٤) .

والقولُ الأوَّلُ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ، وهو أن يكونَ مِن كلامِ المؤمنين ؛ لأن الكفارَ فى قيلِهم : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . دليلٌ على أنهم كانوا بمَن بعَثهم مِن مَرْقَدِهم جُهَّالًا ؛ وذلك مِن جَهْلِهم استَثْبتوا ، ومحالٌ أن يكونوا استَثْبتوا ذلك إلَّا مِن

(١ - ١) فى م : « مما سر المؤمنون يقولون » ، وفى ت ١ : « ما سر المؤمنون يقولون » ، وفى ت ٢ : « مايتين المؤمنون يقولونه » ، وفى تفسير مجاهد ص٥٦١ كما فى الحاشية : « ماسر المؤمنين يقولون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٨٧) من طريق سعيد بمعناه . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٤ عن معمر ، عن قتادة بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٤١.

غيرِهم ، ممن خالفَت صفتُه صفتَهم فى ذلك .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن كانت إعادتُهم أحياءً بعدَ مَماتِهم إلا صيحةً واحدةً ، وهى النفخةُ الثالثةُ فى الصورِ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم مُجتمِعون لدينا قد أُحْضِروا ، فأُشْهِدوا مَوْقفَ العرضِ والحسابِ ، لم يَتَخلَّفْ عنه منهم أحدٌ .

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلفِين فى قراءتِهم : ﴿ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ [٣٦/١١٩ظ] بالنصبِ والرفعِ ، فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(1)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝٥٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ، كذلك ربُّنا لا يَظْلِمُ نفسًا شيئًا ، فلا يوفِّيها جزاءَ عملِها الصالحِ ، ولا يَحْمِلُ عليها وِزْرَ غيرِها ، ولكنه يُوَفِّى كلَّ نفسٍ أجرَ ما عمِلت مِن صالحٍ ، ولا يُعاقِبُها إلا بما اجترَمت واكتَسَبت مِن شىءٍ ، ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكافَئُون إلا مكافأةَ أعمالِكم التى كنتم [(2)]تَعْمَلون بها[(2)] فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الشُّغُلِ الذى وصَف اللهُ جلَّ ثناؤُه أصحابَ الجنةِ أنهم فيه يومَ القيامةِ ؛ **فقال بعضُهم :** ذلك افتضاضُ العَذارَى .

---

(١) تقدم فى ص ٤٢٨.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « تعملونها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ، عن شِمْرِ
١٨/٢٣ [٣٦/١٢٠و] ابنِ عطية، عن شَقِيقِ بنِ سَلَمةَ، / عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. قال: شَغَلَهم افتضاضُ العَذارَى[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمِرُ، عن أبيه، عن أبي عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. قال: افتضاضِ الأبكارِ[2].

حدَّثني عُبَيدُ بنُ أسْباطِ بنِ محمدٍ، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. قال: افتضاضِ الأبكارِ[3].

حدَّثني الحسنُ بنُ زُرَيْقٍ الطُّهَوِيُّ، قال: ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: ثنا أبو النضرِ، عن الأشجعيِّ، عن وائلِ بنِ داودَ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قولِه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. قال: في افتضاضِ العَذارَى[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٦)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد - كما في حادي الأرواح ص١٨٢ - عن ابن حميد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٧) من طريق سليمان التيمي به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٨٩) عن أسباط، عن أبيه، عن عكرمة من قوله.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٦٩.

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أنهم فى نعمةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ ﴾ . قال : فى نعمةٍ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم فى شُغُلٍ عما فيه أهلُ النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢٠/٣٦ظ] **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن أبى سَهْلٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال شَغَلهم النعيمُ عما فيه أهلُ النارِ مِن العذابِ[2] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال : فى شُغُلٍ عما يَلْقَى أهلُ النارِ[3] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللهُ جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ وهم أهلُها ، ﴿ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ بنِعَمٍ بأنهم[4] فى شُغُلٍ ، وذلك

---

(١) تفسير مجاهد ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨.

(٤) فى م : « تأتيهم » .

الشُّغُلُ الذى هم فيه نعمةٌ ، وافتضاضُ أبكارٍ ، ولَهْوٌ ، ولَذَّةٌ ، وشُغُلٌ عما يَلْقَى أهلُ النارِ .

وقد اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿فِي شُغُلٍ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وبعضُ البَصْريين على اختلافٍ عنه فيه : (فى شُغْلٍ) بضمِّ الشينِ وتسكينِ الغينِ[1] .

وقد رُوِى عن أبى عمرٍو الضمُّ فى الشينِ والتسكينُ فى الغينِ ، والفتحُ فى الشينِ والغينِ جميعًا (فى شَغَلٍ) .

وقَرأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿فِي شُغُلٍ﴾ بضمِّ الشينِ والغينِ[1] .

والصوابُ فى ذلك عندى قراءتُه بضَمِّ الشينِ والغينِ ، أو بضمِّ الشينِ وسكونِ
١٩/٢٣ الغينِ ، بأىِّ ذلك قرَأه القارئُ /فهو مصيبٌ ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى قرأةِ الأمصارِ مع تقارُبِ معنَيَيهما .

وأما قراءتُه بفتحِ الشينِ والغينِ فغيرُ جائزةٍ عندى ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ [٣٦/١٢٠ظ] على خلافِها .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿فَاكِهُونَ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿فَاكِهُونَ﴾ بالألفِ . وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئِ أنه كان يقرؤُه : (فَكِهُونَ) بغيرِ ألفٍ[2] .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (شُغْل) ساكنة الغين - وروى أبو زيد وعلى بن نصر عن أبى عمرو : (شُغْل) و﴿شُغُل﴾ - وقرأ الباقون (شُغُل) بضم الشين والغين . السبعة ص ٥٤١، ٥٤٢. وقراءة أبى عمرو بفتح الشين والغين فى الإملاء للعكبرى ٢/ ١١٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٢٨، والكشاف ٣/ ٣٢٧، ومعجم القراءات القرآنية ٥/ ٢١٤. وهى قراءة شاذة .

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأَه بالألفِ[(١)] ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فَرِحون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ . يقولُ : فَرِحون[(٢)] .

وقال آخرون : معناه : عَجِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ . قال : عَجِبون[(٣)] .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ البَصْريين منهم : الفَكِهُ الذى يَتَفكَّهُ . وقال : تقولُ العربُ للرجلِ إذا كان يَتَفكَّهُ بالطعامِ أو بالفاكهةِ أو بأعراضِ الناسِ : إن فلانًا لفَكِهٌ بأعراضِ الناسِ . قال : ومَن قَرأها : ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ جعَله كثيرَ الفواكهِ[(٤)] ، صاحبَ فاكهةٍ . واستشهَدَ لقولِه ذلك ببيتِ الحُطَيئةِ[(٥)] :

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩ - من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٤) فى الأصل ، ت ١: « الفاكهة » .

(٥) ديوانه ص ١٦٨.

[١٢١/٣٦و] ودَعَوتَنِي[(١)] وزَعَمْتَ أنـــ ـــكَ لَابِنٌ بالصيفِ تامِرْ

أى : عندَه لَبَنٌ كثيرٌ ، وتمرٌ كثيرٌ ، وكذلك عاسلٌ ، ولاحِمٌ ، وشاحمٌ[(٢)] .

وقال بعضُ الكُوفيِّين : ذلك بمنزلةِ : حاذِرون وحَذِرون[(٣)] .

وهذا القولُ الثانى أشبهُ بالكلمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (٥٨)﴾ .

٢٠/٢٣ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه جميعًا بقولِه : ﴿هُمْ﴾ أصحابَ الجنةِ ، ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ مِن أهلِ الجنةِ فى الجنةِ .

كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ . قال : حلائلُهم فى ظُلَلٍ[(٤)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأ ذلك بعضُهم : (فِى ظُلَلٍ) بمعنى : جمعُ ظُلَّةٍ ، كما تُجْمَعُ الحُلَّةُ حُلَلًا .

وقَرَأه آخرون : ﴿فِي ظِلَالٍ﴾ . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك كان له **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مُرادًا به جمعُ الظلِّ[(٥)] الذى هو بمعنى الكِنِّ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : [١٢١/٣٦ظ] هم وأزواجُهم فى كِنٍّ لا يَضْحَون لشمسٍ كما يَضْحَى لها أهلُ

(١) كذا فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومجاز القرآن . وفى الأصل : « وغررتنى » ، وفى الديوان : « أغررتنى » .
(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ .
(٣) معانى القرآن ٢/ ٣٨٠ .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الظلل » .

الدنيا؛ لأنه لا شمسَ فيها. **والآخرُ**: أن يكونَ مرادًا به جمعُ ظُلَّةٍ، فيكونُ وجهُ جمعِها كذلك نظيرَ جمعِهم الـخُلَّةَ فى الكثرةِ الخِلالَ، والقُلَّةَ القِلالَ[(١)].

وقولُه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. فالأرائكُ هى الحِجالُ[(٢)] فيها السُّرُرُ والفُرُشُ، واحدتُها أريكةٌ. وكان بعضُهم يَزْعُمُ أن كلَّ فِراشٍ أريكةٌ، ويَستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ ذى الرُّمَّةِ[(٣)]:

.... كأنَّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ مَسَّ الأرائِكِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا حُصَيْنٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. قال: هى السُّرُرُ فى الحِجالِ.

حدَّثنا هَنَّادٌ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن حُصَينٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. قال: الأرائكُ: السُّرُرُ عليها الحِجالُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال ثنا سفيانُ، قال: ثنا حُصَينٌ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. قال: الأرائكُ: السُّرُرُ فى الحِجالِ[(٤)].

---

(١) قرأ حمزة والكسائى: (ظُلَل) بضم الظاء من غير ألف. وقرأ الباقون: ﴿ظِلال﴾ بكسر الظاء وبألف بعد اللام. ينظر الكشف ٢/ ٢١٩، وحجة القراءات ص ٦٠١.

(٢) الحجال والحَجَل: جمع الحَجَلة، وهو موضع يزين بالثياب والستور والأسرة للعروس. تاج العروس (ح ج ل).

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٢٩. وتقدم فى ١٥/ ٢٥٦.

(٤) تفسير الثورى ص ٢٥١.

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : سُرُرٌ عليها الحِجَالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم محمدٌ أن عكرمةَ قال : [١٢٢/٣٦و] الأرائكُ : السُّرُرُ في الحِجالِ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ وسأَله
٢١/٢٣ رجلٌ عن الأرائكِ/، فقال : هي الحِجالُ . وأهلُ اليمنِ يقولون : أريكةُ فلانٍ .
وسَمِعتُ عكرمةَ وسُئِل عنها ، فقال : هي الحِجالُ على السُّرُرِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ . قال : هي الحِجالُ فيها السُّرُرُ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ ﴾ . يقولُ : لهؤلاء - الذين ذكَرهم اللهُ تبارك وتعالى مِن أهلِ الجنةِ - في الجنةِ فاكهةٌ ، ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : ولهم فيها ما يَتَمَنَّون . وذُكر عن العربِ أنها تقولُ : ادَّعِ(٣) عليَّ ما شئتَ . أي : تمَنَّ عليَّ ما شئتَ .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ . وفى رفعِ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ **وجهان** في قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ خبرًا لـ ﴿ مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، فيكونَ معنى الكلامِ : ولهم فيها(٤) ما يَدَّعون مُسَلَّمٌ لهم خالصٌ . وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى ذلك ، كان القولُ حينئذٍ منصوبًا ، توكيدًا خارجًا مِن السلامِ ، كأنه قيل : ولهم فيها

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٩.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٥ عن معمر عن قتادة به .
(٣) في الأصل : « ادعى » ، وفي م : « دع » .
(٤) ليست في : م ، ت١ ، ت ٢.

ما يدَّعون مسلَّمٌ خالصٌ حقًّا ، كأنه قيل : قاله قولًا . والوجهُ الثانى : أن يكونَ قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ مرفوعًا على المدحِ ، بمعنى : هو سلامٌ لهم قولًا مِن اللهِ . وقد ذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (سَلامًا قَوْلًا)[(١)] على أن الخبرَ مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، ثم نصَب (سَلامًا) على التوكيدِ ، بمعنى : مُسَلَّمًا قولًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : انتَصَب [٣٦/١٢٢ظ] ﴿ قَوْلًا ﴾ على البدلِ مِن اللفظِ بالفعلِ ، كأنه قال : أقولُ ذلك قولًا . قال : ومَن نصَبها نصَبها على خبرِ المعرفةِ على قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ .

والذى هو أَولى بالصوابِ - على ما جاء به الخبرُ عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ - أن يكونَ : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ خبرًا لقولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، فيكونُ معنى ذلك : ولهم فيها ما يدَّعون ، وذلك هو سلامٌ مِن اللهِ عليهم ، بمعنى : تسليمٌ مِن اللهِ ، ويكونُ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ ترجمةً عما يدَّعون ، ويكونُ القولُ خارجًا مِن قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ .

وإنما قلتُ ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لما **حدَّثنا** به إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المقرِئُ ، عن حَرْملةَ ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ ، فيَقِفُ على أول أهلِ درجةٍ ، فيُسَلِّمُ عليهم ، فيَرُدُّون عليه السلامَ ، وهو فى القرآنِ : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ ، فيقولُ : سَلُوا . فيقولون : ما نسألُك ؟ وعِزَّتِك وجلالِك لو أنك قَسَمْتَ بيننا أرزاقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم وسَقَيناهم وكَسَوناهم . فيقولُ : سَلُوا . فيقولون : نسألُك رضاك . فيقولُ : رِضائى أحَلَّكم دارَ كَرامتى . فيَفْعَلُ ذلك بأهلِ كلِّ درجةٍ حتى

---

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٣.

ينتهىَ . قال : ولو أن امرأةً مِن الحُورِ العِينِ اطَّلعَت[(١)] ، لأطفَأ ضوءُ سِوارَيها الشمسَ والقمرَ ، فكيف بالمُسَوَّرةِ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حَرْمَلَةُ ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ [١٢٣/٣٦و]* كعبٍ القُرَظِيَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ[(٣)] النارِ ، أقبَل فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ . قال : فيُسَلِّمُ على أهلِ الجنةِ ، فيَرُدُّون عليه السلامَ . قال القُرَظِيُّ : وهذا فى كتابِ اللهِ : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ فيقولُ : سَلُونى . فيقولون : ماذا
٢٢/٢٣ نسألُك أى ربِّ ؟ قال : بل سَلُونى ./ قالوا : نسألُك أى ربِّ رضاك . قال : رضائى أحَلَّكم دارَ كرامتى . قالوا : ياربِّ ، وما الذى نسألُك ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك ، لو قَسَمتَ علينا رزقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم ولأسقَيناهم ولألبَسْناهم ولأخْدَمناهم ، لا يَنْقُصُنا ذلك شيئًا . قال : إن لدىَّ مزيدًا . قال : فيفعلُ اللهُ ذلك بهم فى دَرَجِهم ، حتى يستوىَ فى مجلسِه . قال : ثم تأتيهم التحفُ مِن اللهِ تَحْمِلُها إليهم الملائكةُ . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حَرْملةُ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حُمَيدٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ،

---

(١) فى م : « طلعت » .

(٢) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٧٧١) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى المصنف وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

* سقطت اللوحة [١٢٣ظ ، ١٢٤و] من مصورة الأصل .

(٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٠/٦ عن المصنف .

قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ ويقفُ . قال : ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فيقولون : فماذا نسألُك يا ربٌّ ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك ، لو أنك قسَمتَ علينا أرزاقَ الثقلين ؛ الجنِّ والإنسِ ، لأطعَمْناهم ولسقَيناهم ولأخدَمْناهم ، مِن غيرِ أن يَنتقِصَ ذلك شيئًا مما عندَنا . قال : بلى فسَلُونى . قالوا : نسألُك رضاك . قال : رِضائى أحلَّكم دارَ كرامتى . فيفعلُ هذا بأهلِ كلِّ درجةٍ ، حتى ينتهىَ إلى مجلسِه . وسائرُ الحديثِ مثلُه . فهذا القولُ الذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ ، يُنْبِئُ عن أن ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بيانٌ عن قولِه : ﴿ مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، وأن « القولَ » خارجٌ مِن « السلامِ » .

وقولُه : ﴿ مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ . يعنى : رحيمٍ بهم ، إذ لم يعاقِبْهم بما سلَف لهم مِن جُرْمٍ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ﴾ : تَميَّزوا ، وهى افتعلوا ، مِن مازَ يَميزُ ، وفعَل يفعلُ ، منه : امتازَ يمتازُ امتيازًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : عُزِلوا عن كلِّ خيرٍ [1] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ أمَر اللهُ جهنمَ ، فيَخْرُجُ [٣٦/١٢٤ظ] منها عُنُقٌ ساطِعٌ مُظْلِمٌ ، ثم يقولُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ (٦٢) هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، امْتازُوا اليومَ أيُّها المجرمون . فيَتَمَيَّزُ الناسُ ويَجْثُون ، وهى قولُ اللهِ : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾»[(١)] [الجاثية : ٢٨] .

٢٣/٢٣ /فتأويلُ الكلامِ إذن : وتَمَيَّزوا من المؤمنين اليومَ أيُّها الكافرون باللهِ ، فإنكم وارِدون غيرَ مَوْرِدِهم ، وداخلون غيرَ مَدْخَلِهم .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو : ثُم يقالُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ . يقولُ : ألم أُوصِكم وآمُرْكم فى الدنيا ألا تَعْبُدوا الشيطانَ ، فتُطِيعوه فى معصيةِ اللهِ ؟! ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وأقولُ لكم : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ مبينٌ ، قد أَبان لكم عداوتَه ، بامتناعِه من السجودِ لأبيكم آدمَ ؛ حسدًا منه له على ما كان اللهُ أعطاه من الكرامةِ ، وغُرورَه إياه ، حتى أخْرَجه وزوجتَه من الجنةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وألم أَعْهَدْ إليكم أن اعبُدونى دونَ كلِّ ما سواى من الآلهةِ والأندادِ ، وإياى فأطِيعوا ؛ فإن إخلاصَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٧١ عن المصنف . وهو جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١١- ٦١٣.

عبادتى ، وإفرادَ طاعتى ، ومعصيةَ الشيطانِ ، هو الدينُ الصحيحُ ، والطريقُ المستقيمُ ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ [١٢٥/٣٦و] مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ : ولقد صَدَّ الشيطانُ منكم خلقًا كثيرًا عن طاعتى وإفرادى بالأُلوهةِ ، حتى عبَدوه ، واتَّخَذوا من دونى آلهةً يَعْبُدونها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ . قال : خلقًا(١) .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قَرَأَةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ . وكان بعضُ المكيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يَقْرَءُونه : (جُبُلًا) بضمِّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ . وكان بعضُ قرأةِ البصرةِ يَقْرَؤُه : (جُبْلًا) بضمِّ الجيم وتسكين الباءِ(٢) . وكلُّ هذه لغاتٌ معروفاتٌ ؛ غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ فى ذلك إلَّا بإحدَى القراءتين اللتين إحداهما بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ ، والأخرى : ضمُّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ ؛ لأن ذلك هى القراءةُ التى عليها عامةُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٢) قرأ نافع وعاصم : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسر الجيم والباء تشديد اللام ، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى : (جُبُلًا) بضم الجيم والباء ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر : (جُبْلًا) بضم الجيم وتسكين الباء . ينظر حجة القراءات ص ٦٠١، ٦٠٢.

قَرَأةِ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ . [٣٦/١٢٥ظ] يقولُ : أفلم تكونوا تَعْقِلون أيُّها المشركون - إذ أطَعتم الشيطانَ فى عبادةِ غيرِ اللهِ - أنه لا يَنْبَغِى لكم أن تُطِيعوا عدوَّكم وعدوَّ اللهِ ، وتَعْبُدوا غيرَ اللهِ . وقولُه : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : هذه جهنمُ التى كنتم تُوعَدون بها فى الدنيا على كفرِكم باللهِ ، وتكذيبِكم رسلَه ، فكنتم بها تُكَذِّبون . وقيل : إن جهنمَ أولُ بابٍ من أبوابِ النارِ .

وقولُه : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : احترِقوا بها اليومَ وردُوها . يعنى باليومِ : يومَ القيامةِ ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تَجْحَدونها فى الدنيا ، وتُكَذِّبون بها .

٢٣/٢٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : اليومَ نطبعُ على أفْواهِ المشركين ، وذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ بما عمِلوا فى الدنيا مِن مَعاصى اللهِ ، ﴿ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ . قيل : إن الذى ينطقُ مِن أرجلِهم أفخاذُهم مِن الرِّجْلِ اليُسرى ، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ فى الدنيا مِن الآثامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٦/١٢٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ عُبَيدٍ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال أبو بُرْدةَ ، قال أبو موسى : يُدْعَى المؤمنُ للحسابِ يومَ

القيامةِ ، فيَعْرِضُ عليه ربُّه عملَه فيما بينَه وبينَه ، فيعترفُ ، فيقولُ : نعم أى ربِّ ، عمِلتُ عمِلتُ عمِلتُ . قال : فيغفرُ اللهُ له ذنوبَه ، ويسترُه منها ، فما على الأرضِ خليقةٌ يَرى مِن تلك الذنوبِ شيئًا ، وتَبْدو حسناتُه ، فودَّ أن الناسَ كلَّهم يَرَونها ، ويُدْعَى الكافرُ والمنافقُ للحسابِ ، فيَعرِضُ عليه ربُّه عملَه فيَجْحَدُه ، ويقولُ : أى ربِّ ، وعِزَّتِك لقد كتَب علىَّ هذا المَلَكُ ما لم أعملْ . فيقولُ له المَلَكُ : أمَا عمِلتَ كذا فى يومِ كذا فى مكانِ كذا ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتِك ، أى ربِّ ، ما عملتُه . فإذا فعَل ذلك خُتِم على فِيهِ . قال الأشعرىُّ : فإنى أحسَبُ أوَّلَ ما ينطقُ منه لَفَخِذَه اليُمْنى . ثم تَلا : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنى يحيى ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن الشعبىِّ ، قال : يقالُ للرجلِ يومَ القيامةِ : عمِلتَ كذا وكذا . فيقولُ : ما عملتُ . فيُخْتَمُ على فِيهِ ، وتنطقُ جَوارحُه ، فيقولُ لجوارحِه : أبْعَدَكُنَّ اللهُ ، ما خاصَمتُ إلا فيكنَّ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ [١٢٦/٣٦ظ] أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الآية . قال : قد كانت خصوماتٌ وكلامٌ ، فكان هذا آخِرَه ، وخُتِم على أفواهِهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ الطائىُّ[(٤)] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عَيَّاشٍ ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « الطى » .

ضَمْضَمِ بنِ زُرْعةَ ، عن شُرَيحِ بنِ عُبَيدٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أنه سمِع النبيَّ ﷺ يقولُ : « أوَّلُ شَيْءٍ يتكلمُ مِن الإنسانِ يومَ يختمُ اللهُ على الأفواهِ ، فَخِذُه مِن رِجْلِه اليُسْرَى »[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

٢٥/٢٣ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : ولو نشاءُ لأعْمَيناهم عن الهُدى ، وأضْلَلْناهم عن قَصْدِ الحُجَّةِ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أضْلَلْتُهم وأعمَيتُهم عن الهُدى[3] .

[١٢٧/٣٦و] **وقال آخرون** : معنى ذلك : ولو نشاءُ لترَكْناهم عُمْيًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف وأخرجه ابن أبى عاصم فى الأوائل (٥٣) والطبرانى ٣٣٣/١٧ (٩٢١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٧٢/٦ - من طريق إسماعيل بن عياش به ، وأخرجه أحمد ٦٠٢/٢٨ (١٧٣٧٤) من طريق إسماعيل بن عياش به موصولًا ، عن شريح بن عبيد ، عمن حدثه عن عقبة ، وينظر علل ابن أبى حاتم ٨٧/٢ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م ، ت ١ : « المحجة » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، (١قال : ثنا١) ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : لو يشاءُ لطَمَس على أعينِهم فترَكهم عُمْيًا يتردَّدون(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو شِئْنا لترَكْناهم عُمْيًا يتردَّدون(٣) .

وهذا القولُ الذي ذكَرناه عن الحسنِ وقتادةَ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ ؛ لأن اللهَ إنما تهدَّد به قومًا كفارًا ، فلا وجهَ لأن يقالَ وهم كفارٌ : لو نشاءُ لأضْلَلْناهم . وقد أضَلَّهم ، ولكنه قال : لو نشاءُ لعاقَبْناهم على كفرِهم ، فطَمَسْنا على أعينِهم فصَيَّرْناهم عُمْيًا لا يُبْصِرون طريقًا ، ولا يَهْتَدون له . والطَّمْسُ على العينِ : هو ألَّا يكونَ بينَ جَفْنَى العينِ غَرٌّ ؛ وذلك هو الشَّقُّ الذي يكونُ بينَ الجفنَين ، كما تَطْمِسُ الريحُ الأثَرَ ، يقالُ : أعمى مطموسٌ وطَمِيسٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . يقولُ : فابتَدَروا الطريقَ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٣/٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٥/٢ عن معمر عن قتادة به .

قولَه : ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . قال : الطريقَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . أى : الطريقَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى [١٢٧/٣٦ظ] قولِه : ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . قال : الصِّراطُ : الطريقُ .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وَجْهٍ يُبْصِرون أن يَسْلُكوه مِن الطرقِ ، وقد طَمَسْنا على أعينِهم !

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ وقد طمَسْنا على أعينِهم[(٣)] .

وقال الذين وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ إلى أنه معنىٌّ به العَمَى عن الهدَى : تأويلُ قولِه : ﴿ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ : فأنَّى يَهْتَدون للحقِّ .

٢٦/٢٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فكيف يَهْتَدون[(٤)] !

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُبْصِرون الحقَّ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ لأقْعَدْنا هؤلاء المشركين مِن أرجلِهم فى منازلِهم ، ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يستطيعون أن يَمْضُوا أمامَهم ، ولا أن يرجِعوا وراءَهم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

[١٢٨/٣٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . قال : لو نشاءُ لأقْعَدْناهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . أى : لأقْعَدْناهم على أرجلِهم ، ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ : فلم يستطيعوا أن يتقدَّموا ولا يتأخَّروا[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولو نشاءُ لأهلَكْناهم فى منازلِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : لجعلناهم كسحا لا يقومون . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٧٣.

(٣) أخرج الجزء الأول منه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥ بنحوه ، وأما الجزء الآخر فعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾. يقولُ: ولو نشاءُ أهلَكْناهم فى مساكِنِهم[(١)].

والمكانةُ والمكانُ بمعنًى واحدٍ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٠) ﴾.

[٣٦/١٢٨ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾ فنَمُدَّ له فى العُمُرِ، ﴿ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾. يقولُ: نرُدُّه إلى مثلِ حالِه فى الصِّبا مِن الهَرَمِ والكِبَرِ، وذلك هو النَّكسُ فى الخلقِ، فيصيرُ لا يعلمُ شيئًا بعدَ العلمِ الذى كان يعلمُه.

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾. يقولُ: مَن نَمُدَّ له فى العُمُرِ نُنَكِّسْه فى الخلقِ، لكيلا يعلمَ بعدَ علمٍ شيئًا، يعنى الهَرَمَ[(٣)].

٢٧/٢٣ / **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه**: ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ المدينةِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٩٢/٤ عن المصنف، وزاد فيه: والمكانة والمكان واحد. وهو من كلام المصنف.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٦٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (نَنْكُسْهُ) بفتحِ النونِ الأُولى وتَسْكينِ الثانيةِ[(١)] . وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ بضمِّ النونِ الأولى وفتحِ الثانيةِ وتشديدِ الكافِ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن التى عليها عامةُ قرأةِ الكوفيِّين أعجبُ إلىَّ ؛ لأن التنكيسَ مِن اللهِ فى الخلقِ إنما هو حالٌ بعدَ حالٍ ، وشىءٌ بعدَ شىءٍ ، فذلك [(٣)]تأكيدُ التشديدِ[(٣)] .

وكذلك اختلَفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ؛ فقرأته قرأةُ[(٤)] المدينةِ : (أفَلا تَعْقِلُونَ) بالتاءِ على وَجْهِ الخطابِ[(٥)] . وقرأته قرأةُ الكوفةِ بالياءِ على الخبرِ[(٦)] ، وقراءةُ ذلك بالياءِ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ؛ لأنه احتجاجٌ مِن اللهِ على المشركين الذين قال لهم[(٧)] : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا [١٢٩/٣٦و] عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ فإخراجُ ذلك خبرًا على نحوِ ما خُرِّج قولُه : ﴿ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ أعجبُ إلىَّ ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعٍ .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ : أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون قُدْرَةَ اللهِ على ما يشاءُ بمُعاينتِهم ما يُعايِنون مِن تَصْريفِ خلقِه فيما شاء وأحبَّ ، مِن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١: « تأييد للتشديد » .

(٤) بعده فى الأصل : « عامة » .

(٥) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٧) سقط من : م ، ت ١.

صِغَرٍ إلى كِبَرٍ ، ومِن تَنْكيسٍ بعدَ كِبَرٍ في هَرَمٍ ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما عَلَّمْنا محمدًا الشعرَ ، وما ينبغي له أن يكونَ شاعرًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . قال : قيل لعائشةَ : هل كان رسولُ اللهِ ﷺ يَتَمَثَّلُ بشيءٍ مِن الشِّعْرِ ؟ قالت : كان أبغضَ الحديثِ إليه ، غيرَ أنه كان يتمثَّلُ ببيتِ أخي بني قيسٍ ، فيجعلُ آخرَه أوَّلَه ، وأوَّلَه آخرَه ، فقال له أبو بكرٍ : إنه[1] ليس هكذا . فقال نبيُّ اللهِ : « إنِّي واللهِ ما أنا بشاعرٍ ، ولا يَنْبَغي لي »[2] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هو إلا ذكرٌ . يعني بقولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ . أي[3] : محمدٌ ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ لكم أيُّها الناسُ ، ذكَّرَكم اللهُ بإرسالِه إيَّاه إليكم ، ونبَّهَكم به على حَظِّكم ، ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا الذي جاءَكم به محمدٌ قرآنٌ مبينٌ ، يقولُ : يَبِينُ لمَن تَدَبَّره بعقلٍ ولُبٍّ ، أنه تنزيلٌ مِن اللهِ ، أنزَله إلى محمدٍ ، وأنه ليس بشِعْرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : هذا القرآنُ[4] .

---

(١) في الأصل : « لله أنت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٥، ١٤٦ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . والبيت المقصود هو قول طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٣) في الأصل ، ت ١ : « يا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ لِّيُنذِرَ[(١)] مَن كَانَ حَيًّا ﴾ . يقولُ : إنْ محمدٌ إلا ذكرٌ لكم لينْذِرَ منكم أيُّها الناسُ مَن كان حيَّ القلبِ ، يَعْقِلُ ما يقالُ له ، ويفهمُ [١٢٩/٣٦ظ] ما يُبَيَّنُ له ، غيرَ ميتِ الفؤادِ بَليدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن رجلٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ . قال : مَن كان عاقلًا[(٢)] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ ٢٨/٢٣
حَيًّا ﴾ : حيَّ القلبِ ، حيَّ البصرِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : ويجبَ[(٤)] العذابُ على أهلِ الكفرِ باللهِ ، المُوَلِّين عن اتِّباعِه ، المُعْرِضين عما أتاهم به مِن عندِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى

---

(١) فى الأصل : « لتنذر » ، وهى قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٤ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٥٣) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقل (٣١) ، والبزار فى مسنده (٣٢١١) من طريق أبى معاوية به ، ولم يذكر كل من البزار والبيهقى فى الإسناد : عن رجل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٨/٦ .

(٤) فى م : « يحق » .

﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ؛ بأعمالِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ .

[٣٦/١٣٠و] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ ؛ هؤلاء المشركون باللهِ الآلهةَ والأوثانَ ، ﴿أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ . يقولُ : مما خلَقْنا مِن الخلقِ ، ﴿أَنۡعَٰمٗا﴾ وهى المَواشى التى خلَقها اللهُ لبنى آدمَ ، فسَخَّرها لهم مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ . يقولُ : فهم لها مُصَرِّفون كيف شاءوا بالقهرِ منهم لها والضَّبْطِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ . أى : ضابِطون[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ فقيل له : أهى الإبلُ؟ فقال : نعم . قال : والبقرُ مِن الأنعامِ ، وليست بداخلةٍ[(٣)] فى هذه الآيةِ . قال : والإبلُ والبقرُ والغنمُ مِن الأنعامِ . وقرأ : ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . قال : والبقرُ والإبلُ هى النَّعمُ[(٤)] ، وليست تدخُلُ الشاءُ[(٥)] فى النَّعمِ[(٤)] .

(١) فى ت ١ : « المعرضين عما أتاهم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « بداخل » .

(٤) فى الأصل : « الغنم » .

(٥) فى الأصل : « الشاة » .

وقولُه: ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ: وذَلَّلْنا هذه الأنعامَ لهم، ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾. يقولُ: فمنها ما يركَبون كالإبلِ يسافِرون عليها، يقالُ: هذه دابةٌ رَكُوبٌ. والرُّكُوبُ بالضمِّ: هو الفعلُ، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ يركَبونها يسافِرون عليها، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها[1].

٢٩/٢٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: [١٣٠/٣٦ظ] ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى هذه الأنعامِ، ﴿ مَنَافِعُ ﴾ . وذلك منافعُهم فى أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها، باتخاذِهم مِن ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومِن جلودِها أكنانًا، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾ يشرَبون ألبانَها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾: يَلْبَسون أصوافَها، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾: يشرَبون ألبانَها[1].

وقولُه: ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ: أفلا يشكُرون نِعْمتى[2] هذه، وإحْسانى إليهم؛ بطاعتى وإفرادِ الأُلوهةِ لى والعبادةِ، وتركِ طاعةِ الشيطانِ وعبادةِ الأصنامِ ؟!.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى الأصل: «يعنى».

وقولُه: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً ﴾. يقولُ: واتَّخذ هؤلاء المشركون مِن دونِ اللهِ آلهةً يعبُدونها، ﴿ لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾. يقولُ: طَمَعًا أن تنصُرَهم تلك الآلهةُ مِن عقابِ اللهِ وعذابِه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ [٣٦/١٣١و] مُّحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: لا تستطيعُ هذه الآلهةُ نصرَهم مِن اللهِ إن أراد بهم سُوءًا، ولا تدفعُ عنهم ضُرًّا.

وقولُه: ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾. يقولُ: وهؤلاء المشركون لآلهتِهم جندٌ مُحْضَرون.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ مُّحْضَرُونَ ﴾. وأين حُضُورُهم إياهم؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك: وهم لهم جندٌ مُحْضَرون عندَ الحسابِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾. قال: عندَ الحسابِ[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهم لهم جندٌ مُحْضَرون في الدنيا يغضَبون[(٢)] لهم.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٢) في الأصل: «محضرون».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ : الآلهةُ ، ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ : والمشركون يغضَبون للآلهةِ فى الدنيا ، وهى لا تسوقُ إليهم خيرًا ، ولا تدفعُ عنهم سوءًا[(١)] ، إنما هى أصنامٌ[(٢)] .

٣٠/٢٣ / وهذا الذى قاله قتادةُ أولى القولَين عندَنا بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن المشركين عندَ الحسابِ تتبرأُ منهم[(٣)] الأصنامُ ، وما كانوا يعبُدونه ، فكيف يكونون [١٣١/٣٦ظ] لها جندًا حينئذٍ ، ولكنهم فى الدنيا هم لهم جندٌ يغضَبون[(٤)] لهم ، ويُقاتِلون دونَهم .

وقولُه تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك لك : إنك شاعرٌ ، وما جِئتَنا به شعرٌ . ولا تكذيبُهم بآياتِ اللهِ وجحودُهم نُبُوَّتَك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا نعلمُ أن الذى يَدْعُوهم إلى قيلِ ذلك لك الحسدُ ، وهم يعلَمون أن الذى جئتَهم به ليس بشعرٍ ، ولا يُشْبِهُ الشعرَ ، وأنك لستَ بكذَّابٍ ، فنعلمُ ما يُسِرُّون مِن معرفتِهم بحقيقةِ ما تدعوهم إليه ، وما يُعْلِنُون مِن جُحُودِهم ذلك بألسنتِهم علانيةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ

---

(١) فى الأصل : « شرا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « منها » .

(٤) فى الأصل : « محضرون » .

رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ ﴾ . واختُلِف فى الإنسانِ الذى عُنِى بقولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَـٰنُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به أُبىُّ بنُ خلفٍ .

[٣٦/ ١٣٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُاللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن يُحْيِ الْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ . قال : أُبىُّ بنُ خَلَفٍ أتَى رسولَ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ . قال : أُبىُّ بنُ خلفٍ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتاه أُبىُّ بنُ خلفٍ بعَظْمٍ حائلٍ ، ففَتَّه ، ثم ذَرَاه فى الريحِ ، ثم قال : يا محمدُ ، مَن يُحْيِى هذا وهو رميمٌ ؟ قال : «اللهُ يُحْيِيه ، ثم يُمِيتُك[٣] ، ثم يُدْخِلُك النارَ» . قال : فقتَله رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ[٤] .

وقال آخرون : بل عُنِى به العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٣) فى م : « يميته » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ حائلٍ ، فَفَتَّه بينَ يدَيه ، فقال : يا محمدُ ، / أيبعثُ اللهُ هذا حيًّا بعدَما أرَمَّ[1] ؟ ٣١/٢٣
قال : « نَعَمْ يَبْعَثُ اللهُ هذا ، ثم يُمِيتُك ثم يُحْيِيك ، ثم يُدْخِلُك نارَ جهنمَ » . قال : فنزَلت [٣٦/١٣٢ظ] الآياتُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

وقال آخرون : بل عُنِي به عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ . قال : جاء عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ إلى النبيِّ ﷺ بعَظْمٍ حائلٍ ، فكسَره بيدِه ، ثم قال : يا محمدُ ، كيف يبعثُ اللهُ هذا وهو رَمِيمٌ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَبْعَثُ اللهُ هذا ، ويُمِيتُك ، ثم يُدْخِلُك جهنمَ » . فقال اللهُ : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[4] .

---

(١) في الأصل ، ت ١: « أدى » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨٠ - والحاكم ٢/ ٤٢٩ من طريق هشيم به موصولا عن ابن عباس .

(٣) بعده في الأصل : « الزمن » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الزيلعي ٣/ ١٦٨ - من طريق محمد بن سعد به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٨٠ ثم قال : وهذا منكر ؛ لأن السورة مكية ، وعبد الله بن أبي ابن سلول إنما كان بالمدينة .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أو لم يَرَ هذا الإنسانُ الذى يقولُ : ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أنَّا خلَقناه مِن نطفةٍ فسَوَّيناه خلقًا سَوِيًّا، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ . يقولُ : فإذا هو ذو خُصُومةٍ لربِّه، يُخاصِمُه فيما قال له ربُّه إنى فاعلٌ، وذلك إخبارُ اللهِ إيَّاه أنه مُحْيِى خلقِه بعدَ مماتِهم، فيقولُ : مَن يُحْيِى هذه العظامَ وهى رَمِيمٌ ؟ إنكارًا منه لقُدرةِ اللهِ على إحْيائِها .

وقولُه : ﴿مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لِمَن سمِع خُصومتَه وقيلَه ذلك، أنه مخاصمٌ ربَّه الذى خلَقه .

وقولُه : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا [١٣٣/٣٦و] وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ . يقولُ : ومَثَّل لنا شَبَهًا بقولِه : ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ إذ كان لا يقدِرُ على إحياءِ ذلك أحدٌ، يقولُ : فجعَلَنا كمَن لا يقدرُ على إحياءِ ذلك مِن الخلقِ، ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ . يقولُ : ونسِى خَلْقَنا إيَّاه كيف خلَقناه، وأنه لم يَكُنْ إلا نطفةً، فجعَلناها خَلْقًا سَوِيًّا ناطقًا . (١ يقولُ : فلم يُفكِّرْ فى خَلْقِناه، فيعلمَ أن مَن خَلَقه مِن نطفةٍ حتى صار بَشَرًا سويًّا ناطقًا ١) مُتَصَرِّفًا، لا يَعْجِزُ أن يُعِيدَ الأمواتَ أحياءً، والعظامَ الرَّمِيمَ بَشَرًا كهيئتِهم التى كانوا بها قبلَ الفناءِ، يقولُ اللهُ عز وجل لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ لهذا المشركِ القائلِ لك : مَن يُحْيِى العظامَ وهى رَمِيمٌ : ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يقولُ : يُحْيِيها الذى ابتدَع خَلْقَها أولَ مرةٍ ولم تَكُنْ شيئًا، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : وهو بجميعِ خلقِه ذو علمٍ؛ كيف يميتُ، وكيف يُحْيِى، وكيف يُبْدِئُ، وكيف يُعيدُ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أمرِ خلقِه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾.

/قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يُحْيِيها الذى [١٣٣/٣٦ظ] ٣٢/٢٣ أنشأها أوَّلَ مرةٍ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾. يقولُ: الذى أخرَج[١] لكم مِن الشجرِ الأخضرِ نارًا تُحْرِقُ الشجرَ، لا يمتنعُ عليه فعلُ ما أرادَ، ولا يعجِزُ عن إحياءِ العظامِ التى قد رَمَّت، وإعادتِها بَشَرًا سويًّا وخلقًا جديدًا، كما بدَأها أوَّلَ مرةٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾. يقولُ: الذى أخرَج هذه النارَ مِن هذا الشجرِ الأخضرِ[٢] قادرٌ أن يبعثَه[٣].

قولُه: ﴿ فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾. يقولُ: فإذا أنتم مِن الشجرِ توقِدون النارَ.

وقال: ﴿ مِّنْهُ ﴾ و «الهاءُ» مِن ذكرِ الشجرِ، ولم يَقُلْ: «منها». والشجرُ جمعُ شجرةٍ؛ لأنه خُرِّج[٤] مخرجَ الثمرِ والحصَى، ولو قيل: «منها». كان صوابًا

(١) فى الأصل: «جعل».
(٢) سقط من: م، ت ١.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.
(٤) بعده فى الأصل: «منها».

أيضًا ؛ لأن العربَ تُذكِّرُ مثلَ هذا وتُؤنِّثُه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا هذا الكافرَ الذى قال : من يحيى العظامَ وهى رَميمٌ . على خطأَ قولِه وعظيمِ جهلِه : أوَ ليس الذى خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ بقادرٍ على أن يخلُقَ مثلَكم[(١)] ، فإن خلقَ مثلِكم مِن العظامِ الرَّمِيمِ ليس بأعظمَ مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ . يقولُ : فمَن لم يتعذَّرْ عليه خلقُ [٣٦/١٣٤و] ما هو أعظمُ مِن خَلْقِكم ، فكيف يتعذَّرُ عليه إحياءُ العظامِ مِن بعدِ ما قد رَمَّت وبَلِيَت ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يقولُ : بلى ، هو قادرٌ على أن يخلُقَ مثلَهم ، وهو الخلّاقُ لِما يشاءُ ، الفعَّالُ لِما يريدُ ، العليمُ بكلِّ ما خلَق ويخلُقُ ، لا يخفَى عليه خافيةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّما أمْرُ اللهِ إذا أراد خلقَ شىءٍ أن يقولَ له : كنْ . فيكونُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . قال : هذا مِثْلٌ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قال : ليس مِن كلامِ العربِ شىءٌ هو أخفُّ مِن ذلك ، ولا

(١) فى الأصل : « مثلهم » .

أهونَ ، فأمْرُ اللهِ كذلك[١] .

وقولُه : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتَنْزِيهٌ للذى[٢] بيدِه مُلْكُ كلِّ شيءٍ وخزائنُه .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . [١٣٤/٣٦ظ] يقولُ : وإليه تُرَدُّون ، وتَصِيرون بعدَ مماتِكم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « يس » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م ، ت ١: « الذى » .

٢٣/٣٣ /**تفسيرُ سورةِ الصّافّاتِ**

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا (١) فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا (٢) فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا (٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : أقسَم اللهُ تعالى ذكرُه بالصَّافَّاتِ ، والزّاجِراتِ ، والتّالياتِ الذِّكرَ(١) ؛ فأما الصَّافّاتُ فإنّها الملائكةُ الصّافّاتُ لربِّها فى السماءِ ، وهى جمعُ صافّةٍ ، فالصّافّاتُ جَمْعُ جَمْعٍ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى سلمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ فى الصَّافَّاتِ : هى الملائكةُ(٢) .

حدّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا شُعْبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا الضحى(٣) ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه(٤) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٣٦/١٣٥و] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) فى م ، ت ١ : « ذكرًا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى سعيد بن منصور .

(٣) فى الأصل : « الضحاك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٧، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤١) ، والحاكم ٢/٤٢٩ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ . قال : قسمٌ ؛ أقسَم اللهُ بخلقٍ ثم خلقٍ ثم خلقٍ . والصّافّاتُ: الملائكةُ صُفوفًا في السماءِ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[٢] .

حدّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ . قال : هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هي الملائكةُ تَزْجُرُ السحابَ تَسُوقُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ . قال : الملائكةُ[٣] .

حدّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[٤] .

وقال آخرون : بل ذلك آيُ القرآنِ التي زجَر اللهُ بها عمّا زجَر بها عنه في القرآنِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد .
(٤) ينظر تفسير القرطبى ٥/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٧/ ٣.

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٤/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ . قال : ما زجَر اللهُ عنه فى القرآنِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ عندَنا ما قاله مجاهدٌ ومن قال : هم الملائكةُ . لأن اللهَ جلَّ ثناؤه ابتدَأ [١٣٥/٣٦ظ] القسَمَ بنوعٍ من الملائكةِ ، وهم الصافُّون بإجماعٍ من أهلِ التأويلِ ، فلأن يكونَ الذى بعدَه قسمًا بسائرِ أصنافِهم أشبهُ .

وقولُه : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . يقولُ : فالقارئاتِ كتابًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ فقال بعضُهم : هم الملائكةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : الملائكةُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٧ .

وقال آخرون : هو ما يُتلَى مما[١] فى القرآنِ من أخبارِ الأممِ قبلَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : ما يُتلَى عليكم فى القرآنِ من أخبارِ الناسِ [٢]والأممِ قبلَكم[٢][٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ [١٣٦/٣٦و] وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴾ : والصّافّاتِ صفًّا ، إن معبودَكم الذى يَستوجِبُ عليكم أيُّها الناسُ العبادةَ ، وإخلاصَ الطاعةِ منكم له ، لواحدٌ لا ثانىَ له ولا شريكَ . يقولُ : فله أخْلِصوا العبادةَ ، وإياه فأفرِدوا بالطاعةِ ، ولا تجعَلوا له فى عبادتِكم إياه شريكًا .

وقولُه : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . [٢]يقولُ : هو واحدٌ مدبرٌ[٤] السماواتِ السبعَ والأرضَ[٥] وما بينَهما[٢] من الخَلْقِ ، ومالكُ ذلك كلِّه ، والقيِّمُ على جميعِ ذلك .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « خالق » .

(٥) سقط من : م .

٣٥/٢٣ /يقولُ : فالعبادةُ لا تَصلُحُ إلا لمَن هذه صفتُه ، فلا تَعبُدوا غيرَه ، ولا تُشرِكوا معَه في عبادتِكم إياه من لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ ، ولا يَخلُقُ شيئًا ولا يُفْنيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ رفعِ : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : رُفِع على معنى : إن إلهَكم لربٌّ . وقال غيرُه : هو رَدٌّ على ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ . ثم فسَّر الواحدَ ، فقال : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ فهو ردٌّ على واحدٍ . وهذا القولُ عندى أشبهُ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن الخبرَ هو قولُه : ﴿ لَوَٰحِدٌ ﴾ ، وقولُه : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ترجمةٌ عنه ، وبيانٌ مردودٌ على إعرابِه .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . يقولُ : ومُدبِّرُ مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ ، ومغاربِها ، والقيِّمُ على ذلك ومُصلِحُه [١٣٦/٣٦ظ] . وترَك ذكرَ المغاربِ ، لدلالةِ الكلامِ عليه ، واستَغنَى بذكرِ المشارقِ مِن ذكرِها ، إذ كان معلومًا أن معَها المغاربَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ : وقَع القسَمُ على هذا ؛ إنّ إلهَكم لواحدٌ ، ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . قال : مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزا السيوطى شطره الأول فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وأخرج عبد الرزاق شطره الثانى فى تفسيره ٢/١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى ابن المنذر .

السدىُّ قولَه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ﴾ . قال : المشارقُ ستون وثلاثُمائةِ مشرقٍ ، والمغارِبُ مثلُها ، عددَ أيامِ السنةِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (بزينةِ الكواكبِ) بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ ، وخفضِ الكواكبِ ، بمعنى : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا التى تليكم أيها الناسُ ، وهى الدنيا إليكم ، بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وقرَأ ذلك جماعةٌ من قرأةِ الكوفة : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ بتنوينِ الزينةِ ، وخفضِ الكواكبِ ؛ ردًّا لها على الزينةِ ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بزينةٍ هى الكواكبُ ، كأنه قال : زيَّناها بالكواكبِ . ورُوِى عن بعضِ قرأةِ الكوفةِ [١٣٧/٣٦و] أنه كان يُنوِّنُ الزينةَ ، ويَنصِبُ الكواكبَ[2] ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بتزيينِنا الكواكبَ . ولو كانت القراءةُ فى الكواكبِ جاءت رفعًا ، إذا نُوِّنت الزينةُ ، لم يكنْ لحنًا ، بَلْ[3] كان صوابًا فى العربيةِ ، وكان معناه : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وذلك أن الزينةَ مصدرٌ ، فجائزٌ توجيهُها إلى أىِّ هذه الوجوهِ التى وُصِفت فى العربيةِ .

وأما القراءةُ فأعجبُها إلىَّ بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ وخفضِ الكواكبِ ؛ لصحةِ معنى ذلك فى التأويلِ والعربيةِ وأنّها قراءةُ أكثرِ قرأةِ الأمصارِ ، وإن كان التنوينُ فى الزينةِ وخفضُ الكواكبِ عندى صحيحًا أيضًا ، فأما النصبُ فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) قرأ عاصم وحمزة بتنوين الزينة ، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائى بغير تنوين . وقرأ أبو بكر بنصب الكواكب ، وقرأ الباقون بخفضها . التيسير ص ١٥٠.
(٣) فى م ، ت ١: « و » .

الكواكبِ والرفعُ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بهما ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِهما ، وإن كان لهما فى الإعراب والمعنى وجهٌ صحيحٌ .

٣٦/٢٣ / وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك إذا أضيفت الزينةُ إلى الكواكبِ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فليس يعنى بعضَها ، ولكنَّ زينتَها حُسنُها ، وكان غيرُه يقولُ : معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بأن زيَّنتْها الكواكبُ . وقد بيَّنا الصوابَ فى ذلك عندَنا .

وقولُه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحفظًا للسماءِ الدنيا زيَّناها بزينةِ الكواكبِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ لأنه بدلٌ من اللفظِ بالفعلِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . [١٣٧/٣٦ظ] وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هو من صلةِ التزيينِ ؛ إنا زيَّنا السماءَ الدنيا حفظًا لها . وأدخَل الواوَ على التكريرِ ؛ أى : وزيَّناها حفظًا لها . فجعَله من التزيينِ . وقد بيَّنتُ[(١)] القولَ فيه عندَنا ، وتأويلُ الكلامِ : وحفظًا لها من كل شيطانٍ عاتٍ خبيثٍ زيَّناها .

كما **حدثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ : جعَلتُها حفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (لا يسْمَعون) بتخفيفِ السينِ مِن ﴿ يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى أنهم يتسمَّعون ولا يَسمعون .

---

(١) فى م : « بينا » .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفيين بعدُ : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى : لا يتسمَّعون ، ثم أدغَموا التاءَ في السينِ فشدَّدوها[1] .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ[2] ؛ لأن الأخبارَ الواردةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وعن أصحابِه ، أن الشياطينَ قد تتسمَّعُ[3] الوحيَ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسْمَعَ .

ذكرُ روايةِ بعضِ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت للشياطينِ مقاعدُ في السماءِ . قال : [١٣٨/٣٦و] فكانوا يَسمَعون الوحيَ . قال : وكانت النجومُ لا تُجرَى[4] ، وكانت الشياطينُ لا تُرْمَى . قال : فإذا سمِعوا الوحيَ نزَلوا إلى الأرضِ ، فزادوا في الكلمةِ تسعًا . قال : فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ جعَل الشيطانُ إذا قعَد مقعدَه جاءه شهابٌ ، فلم يُخْطِه حتى يَحرِقَه . قال : فشكَوا ذلك إلى إبليسَ ، فقال : ما هو إلا لأمرٍ حدَث . قال : فبَثَّ[5] جنودَه ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّي بينَ جَبَلَىْ نخلةَ . قال أبو كريبٍ : قال وكيعٌ : يعني بطنَ نخلةَ . قال : فرجَعوا إلى إبليسَ فأخبَروه . قال : فقال : هذا[6] الذى حدَث[7] .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر بتخفيف السين، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالسين مشددة . السبعة ص ٥٤٧.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) في الأصل : « تسمع » .

(٤) في الأصل : « تدرى » .

(٥) في م : « فبعث » .

(٦) في الأصل : « هو » .

(٧) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والترمذى (٣٣٢٤) ، والطبراني (١٢٤٣١) من طريق =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ يحيى الصوفيُّ ، قالا : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ يصعَدون إلى السماءِ الدنيا ، يَستمعون الوحىَ ، فإذا سمِعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعًا ، فأما الكلمةُ فتكونُ حقًّا ، وأما ما زادوا[1] فيكونُ باطلًا ، فلما بُعِث النبىُّ ﷺ مُنِعوا مقاعدَهم ، فذكَروا ذلك لإبليسَ ، ولم تكنِ النجومُ يُرْمَى بها قبلَ ذلك ، فقال لهم
٣٧/٢٣ إبليسُ : /ما هذا إلا لأمرٍ حدَث فى الأرضِ . فبعَث جنودَه ، فوجَدوا رسولَ اللهِ ﷺ قائمًا يُصلِّى ، فأتَوه فأخبَروه ، فقال : هذا الحدثُ الذى حدَث[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا [3]عبدُ اللهِ[3] بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ لهم[4] مقاعدُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، [١٣٨/٣٦ظ] قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهرىُّ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ[5] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حدَّثنى رهطٌ مِن الأنصارِ ، قالوا : بينا نحنُ جلوسٌ ذاتَ ليلةٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ، إذ رأى كوكبًا رُمِى به ، فقال : « ما تقولون فى هذا الكوكبِ الذى رُمِى[6] به ؟ » . فقلنا : يُولَدُ مولودٌ ، أو يَهلِكُ هالِكٌ ، ويموتُ مَلِكٌ ، ويَملِكُ مَلِكٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ :

= إسرائيل به . وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ من طريق أبى إسحاق به .

(١) بعده فى الأصل : « فيها » .

(٢) أخرجه النسائى (١١٦٢٦ - كبرى) من طريق عبيد الله به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « لها » .

(٥) بعده فى م : « عن أبى إسحاق » . وفى ت ١: « عن ابن إسحاق » . وتنظر مصادر التخريج ، وينظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٢.

(٦) فى م ، ت ١: « يرمى » .

« ليس كذلك ، ولكن اللهَ كان إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ، سبَّح لذلك حَمَلةُ العرشِ ، فسبَّح[(١)] لتسبيحِهم مَن يَلِيهم مِن تحتِهم مِن الملائكةِ ، فما يزالون كذلك حتى يَنتهِىَ التسبيحُ إلى السماءِ الدنيا ، فيقولُ أهلُ السماءِ الدنيا لمَن يَلِيهم مِن الملائكةِ : ممَّ سبَّحتُم ؟ فيقولون : ما ندرى ، سمِعنا مَن فوقَنا مِن الملائكةِ سبَّحُوا ، فسبَّحنا اللهَ لتسبيحِهم ، ولكنّا سنَسألُ . فيَسألون مَن فوقَهم ، فما[(٢)] يزالون كذلك حتى يُنتهَى[(٣)] إلى حملةِ العرشِ ، فيقولون : قضَى اللهُ كذا وكذا . فيُخبِرون به مَن يَلِيهم حتى يَنتهُوا إلى السماءِ الدنيا ، فيَسترِقُ الجنُّ ما يقولون ، [(٤)]فيَنزِلون به[(٤)] إلى أوليائِهم من الإنسِ ، فيُلقُونَه على ألسنتِهم ، بتوهُّمٍ منهم ، فيُخبِرونهم به ، فيكونُ بعضُه حقًّا وبعضُه كذبًا ، فلم تزَلِ الجنُّ كذلك حتى رُمُوا بهذه الشُّهُبِ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بينما النبيُّ ﷺ فى نفرٍ من الأنصارِ ، إذ رُمِىَ بنجمٍ ، [١٣٩/٣٦و] فاستنار ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما كنتم تقولون لمثلِ هذا فى الجاهليةِ إذا رأيتُمُوه ؟ » . قالوا : كنا نقولُ : يموتُ عظيمٌ ، أو يُولَدُ عظيمٌ . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فإنه لا يُرمَى به لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه ، ولكنْ ربُّنا تبارك اسمُه إذا قضَى أمرًا سبَّح حملةُ العرشِ ، ثم سبَّح أهلُ السماءِ الذين يَلُونَهم ، [(٦)]ثم الذين يَلُونهم[(٦)]

---

(١) فى م ، ت ١ : « فيسبح » .

(٢) فى ت ١ : « فلا » .

(٣) فى الأصل : « ينتهوا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فينزلونه » . وفى م : « فينزلون » .

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧٣، ٣٧٤ (١٨٨٣) ، ومسلم (٢٢٢٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٣٣٢- ٢٣٣٤) ، وابن حبان (٦١٢٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٤٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٣٦/٢ وفى الأسماء والصفات (٤٣٦) ، وابن منده فى الإيمان (٧٠١) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

حتى يَبلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ ، ثم يسأَلُ أهلُ السماءِ السابعةِ حملةَ العرشِ : ماذا قال ربُّنا ؟ فيُخبِرونهم ، ثم يَستخبِرُ أهلُ كلِّ سماءٍ سماءً[1] ، حتى يَبلُغَ الخبرُ أهلَ[2] السماءِ الدنيا ، ويَخطِفُ الشياطينُ السمعَ ، فيُرمَون ، فيَقذِفونه إلى أوليائِهم ، فما جاءوا به على وجهِه فهو حقٌّ ، ولكنَّهم يَزِيدون »[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا في نفرٍ من أصحابِه . قال : فرُمِي بنجمٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه زاد فيه : قلتُ للزهريِّ : أكان يُرْمَى بها في الجاهليةِ ؟ قال : نعم ، ولكنها غُلِّظتْ[4] حينَ بُعث النبيُّ ﷺ[5] .

٣٨/٢٣ / **حدَّثني** عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبي عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان للجنِّ مقاعدُ في السماءِ ، يَستمِعون الوحيَ ، وكان الوحيُ إذا أُوحِي سمِعت الملائكةُ كهيئةِ الحديدةِ يُرْمَى بها على الصَّفْوانِ[6] ، فإذا سمِعت [١٣٩/٣٦ظ] الملائكةُ صلصلةَ الوحيِ خرُّوا[7] لجباهِهم مَنْ في السماءِ من الملائكةِ ، فإذا نزَل عليهم أصحابُ الوحيِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « إلى » .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٢٤) من طريق عبد الأعلى به .

(٤) في الأصل ، ت ١: « خلطت » . وينظر مسند الإمام أحمد وتفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه أحمد ٣٧٢/٣ (١٨٨٢) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ – ومن طريقه أحمد ٣٧٣/٣ إثر رقم (١٨٨٢) ، وعبد بن حميد (٦٨٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢٣٨/٢ – عن معمر به .

(٦) في الأصل : « الصفر » . والصُّفر هو النحاس الأصفر . على أن مصادر التخريج مطبقة على أنه الصفوان أو الصفا – كما في بعضها – وهو الحجر الأملس . وينظر أيضًا فتح الباري ٨/ ٥٣٧، ٥٣٨.

(٧) في م : « خر » .

قالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣] . قال : فيتنادَون : قال ربُّكم الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ . قال : فإذا أُنزِل إلى السماءِ الدنيا قالوا : يكونُ فى الأرضِ كذا وكذا موتًا ، وكذا وكذا حياةً ، وكذا وكذا جُدوبةً[(١)] ، وكذا وكذا خِصْبًا . وما يُريدُ أن يَصنَعَ ، وما يُريدُ أن يَبتدِئَ تبارك وتعالى ، فنزَلت الجنُّ ، فأوحَوا إلى أوليائِهم من الإنسِ بما يكونُ فى الأرضِ ، فبينا هم كذلك ، إذ بعَث اللهُ النبىَّ ﷺ ، فزجَرت[(٢)] الشياطينَ من السماءِ ورَمَوهم بالكواكبِ ، فجعَل لا يَصعَدُ أحدٌ منهم إلا احترَق ، وفزِع أهلُ الأرضِ لِمَا رأَوا فى الكواكبِ[(٣)] ، ولم يكنْ قبلَ ذلك ، وقالوا : هلَك مَنْ فى السماءِ . وكان أهلُ الطائفِ أوَّلَ مَن فزِع ، فيَنطلِقُ الرجلُ إلى إبلِه فيَنحَرُ كلَّ يومٍ بعيرًا لآلهتِهم ، ويَنطلِقُ صاحبُ الغنمِ فيَذبَحُ كلَّ يومٍ شاةً ، ويَنطلِقُ صاحبُ البقرِ فيذبَحُ كلَّ يومٍ بقرَةً ، فقال لهم رجلٌ : ويْلكم ! لا تُهْلِكوا أموالَكم . فإن معالَمكم من الكواكبِ التى تهتدون بها لم يَسقُطْ منها شىءٌ . فأقلَعوا ، وقد أسرَعوا فى أموالِهم ، وقال إبليسُ : حدَث فى الأرضِ حدثٌ . فأُتِى مِن كلِّ أرضٍ بتربةٍ ، فجعَل لا يُؤتَى بتربةِ أرضٍ[(٤)] إلا شمَّها ، فلما أُتِى بتربةِ تِهامةَ ، قال : هلهنا حدَث الحدثُ . وصرَف اللهُ إليه نفرًا من [٣٦/١٤٠و] الجنِّ وهو يقرَأُ القرآنَ ، فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن : ١] حتى ختَم الآيةَ – فولَّوا إلى قومِهم مُنذِرين[(٥)] .

(١) فى ت ١: « حزونة » .

(٢) فى ت ١: « فدحرت » . يريد : فزجرت الملائكة الشياطين .

(٣) بعده فى الأصل : « مارأوا » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (١٧٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٤٠، ٢٤١. من طريق عطاء به . وأخرجه أحمد ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والنسائى (١١٦٢٦ - كبرى) ، والطحاوى فى المشكل (٢٣٣١) من طريق سعيد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَني ابنُ لَهيعةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن الملائكةَ تَنزِلُ فى العَنانِ وهو السَّحابُ ، فتَذكُرُ الأمرَ[1] قُضِى فى السماءِ ، فتَسترِقُ الشياطينُ السمعَ ، فتسمَعُه ، فتُوحيه إلى الكُهّانِ ، فيَكذِبون معَها مائةَ كِذْبةٍ مِن عندِ أنفسِهم »[2] . فهذه الأخبارُ تُنبئُ عن أن الشياطينَ تَتَسمَّعُ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسمَعَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه لما كان فى الكلامِ « إلى » ، كان التسمُّعُ أولى بالكلامِ مِن السمعِ ، فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن العربَ تقولُ : سمِعتُ فلانًا يقولُ كذا ، وسمِعتُ إلى فلانٍ يقولُ كذا ، وسمِعتُ من فلانٍ .

وتأويلُ الكلامِ : إنا زيَّنّا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، وحفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ أن لا يَسَّمَّعَ إلى الملأِ الأعلى . فحُذِفت « أن » اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليها ، كما قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [الشعراء : ٢٠٠، ٢٠١] . بمعنى : أن لا يؤمنوا به . ولو كان مكانَ ﴿ لَا ﴾ « أن » ، لكان فصيحًا . كما قيل : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . وكما قال : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] .
/بمعنى : أن لا تَميدَ بكم . والعربُ قد تَجزِمُ مع « لا » فى مثلِ هذا الموضعِ الكلامَ ، ٣٩/٢٣
[١٤٠/٣٦ظ] فتقولُ : ربطتُ الفرسَ لا يَنْفَلِتْ . كما قال بعضُ بنى عُقَيلٍ[3] :

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) أخرجه البخارى (٣٢١٠) من طريق محمد بن عبد الرحمن به ، وأخرجه مسلم (٢٢٢٨) ، وابن حبان (٦١٣٦) ، وابن منده فى الإيمان (٦٩٩) من طريق عروة به .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى المعانى ٢/ ٣٨٣، قال : وأنشدنى بعض بنى عقيل . فذكره . =

وحتى رأينا أحسنَ الوُدِّ بينَنا مُساكتةً[1] لا يَقرِفِ الشَّرَّ قارِفُ

ويُروى : لا يَقرِفُ . رفعًا ، والرفعُ لغةُ أهلِ الحجازِ ، فيما قيل .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : مُنِعوها .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . إلى جماعةِ الملائكةِ التى هم أعلى مِمَّن هم دونَهم .

وقولُه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ﴾ : ويُرْمَون مِن كلِّ جانبٍ من جوانبِ السماءِ دُحُورًا ، والدُّحورُ : مصدرٌ من قولِك : دَحَرْتُه أَدحَرُه دَحْرًا ودُحورًا . والدَّحْرُ هو الدفعُ والإبعادُ ، يقالُ منه : ادْحَرْ عنك الشيطانَ . أى ادفَعْه عنك وأَبعِدْه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ﴾ قذفًا قذفًا بالشُّهُبِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

= وقد ورد هذا البيت فى حماسة أبى تمام ٢/ ١٣١، والتذكرة السعدية ٤٧٧/١ من دون عزو فى كليهما ، ومعه بيت قبله هو :

وما برح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوبٌ عن قلوب صوادف

(١) فى م ، ت ١، والحماسة : « مساكنة » . وينظر الفراء والتذكرة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ ﴾ يُرمَون ، ﴿ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ مكانٍ . وقولُه : ﴿ دُحُورًا ﴾ . قال : مطرودين[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٣٦/١٤١و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ . قال : الشياطينُ يُدْحَرون بها عن الاستماعِ . وقرَأ : ﴿ إِلَّا مَنْ [(٢)] خَطِفَ الْخَطْفَةَ [(٢)] فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهذه الشياطينِ المسترِقةِ السمعَ عذابٌ مِن اللهِ واصبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الواصبِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : المُوجِعُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٠/٢٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : مُوجِعٌ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : المُوجِعُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معناه : الدائمُ .

---

(١) تفسيره مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى النسخ : « استرق السمع » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٦٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . أى : دائمٌ[(١)] .

حدّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ[(٢)] .

حدّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ : [١٤١/٣٦ظ] لهم عذابٌ دائمٌ[(٣)] .

حدّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، [(٤)]عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ[(٤)] ، عمَّن ذكَره ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ[(٥)] .

حدّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : الواصبُ : الدائبُ .

وأولى التأويلين فى ذلك[(٦)] تأويلُ مَن قال : معناه : دائمٌ خالصٌ . وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل : ٥٢] . فمعلومٌ أنه لم يَصِفْه بالإيلامِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) بعده فى م : « بالصواب » .

والإيجاعِ ، وإنما وصَفه بالثباتِ والخلوصِ ، ومنه قولُ أبى الأسودِ الدُّؤَلِيِّ[(١)] :

لا أَشترِى الحمدَ القليلَ بقاؤه يومًا بذمٌ الدهرِ أجمعَ واصِبا

أى : دائمًا .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن استرَق السمعَ منهم ، ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . يعنى : مضىءٌ متوقِّدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ : مِن نارٍ ، وثُقُوبُه : ضوءُه[(٢)] .

٤١/٢٣ /حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : شهابٌ مضىءٌ يَحرِقُه حينَ يُرْمَى به .

حدّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لا يُقتَلون بشهابٍ[(٣)] ، ولا يموتون ، ولكنها تَحرِقُهم مِن غيرِ قتلٍ ، [١٤٢/٣٦و] [(٤)] وتُخَبِّلُ وتَجرَحُ[(٤)] من غيرِ قتلٍ[(٥)] .

---

(١) ديوانه (نفائس المخطوطات) ص ٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن الحسن وقتادة .

(٣) فى م : « الشهاب » .

(٤ - ٤) فى م : « وتخبل وتخدج » . وفى ت ١ : « وتحبل » .

والخَبَل : فسادالأعضاءحتى لايدرى كيف يمشى . ورجل مُخبَّل : كأنه قد قطعت أطرافه . اللسان(خ ب ل) .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦٧/١٥ مختصرًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : والثاقبُ : المُستوقَدُ . قال : والرجلُ يقولُ : أثقِبْ نارَك . ويقولُ : استثقِبْ نارَك : استوقِد نارَك[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : سُئل الضحاكُ : هل للشياطينِ أجنحةٌ ؟ فقال : كيف يطيرون إلى السماءِ إلا ولهم أجنحةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاستفتِ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين الذين يُنكِرُون البعثَ بعدَ المماتِ والنشورَ بعد البِلَى[2] . يقولُ : فسَلْهم : أهم أشدُّ خلقًا ؟ يقولُ : أخَلْقُهم أشدُّ أم خلقُ مَن عدَدْنا خلقَه ؛ مِن الملائكةِ والشياطينِ والسماواتِ والأرضِ ؟

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ عَدَدْنا)[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٦/١٤٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٢) فى م : « البلاء » . والبِلى والبَلاء بمعنى ، قال فى اللسان : وبلِى الثوبُ يَبْلَى بِلًى وبَلاءً . اللسان (ب ل ى) .

(٣) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٥٤، وتفسير ابن كثير ٧/ ٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ . قال : السماواتُ والأرضُ والجبالُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : (أَهُمْ أشدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ عَدَدْنا) . وفى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (عَدَدْنا) . يقولُ[(٢)] : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ [الصافات : ٥] . يقولُ : أهم أشدُّ خلقًا أم السماواتُ والأرضُ ؟ يقولُ : السماواتُ والأرضُ أشدُّ خلقًا مِنهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ[(٣)] خَلَقْنَآ ﴾ : أم من[(٣)] عدَدْنا[(٤)] من خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ؟ قال اللهُ : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ الآية[(٥)] [غافر : ٥٧] .

٤٢/٢٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ . قال : يعنى المشركين ، سَلْهم : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقولُ : إنا خلَقناهم من طينٍ لاصقٍ . وإنما وصَفه جلّ ثناؤه باللُّزوبِ ؛ لأنه ترابٌ مخلوطٌ بماءٍ ، وكذلك خُلِق ابنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « وقوله تبارك وتعالى » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « عندنا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

آدمَ من ترابٍ وماءٍ ونارٍ وهواءٍ ، والترابُ إذا خُلط بماءٍ صار طينًا لازبًا . والعربُ تُبدلُ أحيانًا هذه الباءَ ميمًا ، فتقولُ : طينٌ لازمٌ . ومنه قولُ النجاشيِّ الحارثيِّ[(١)] :

[١٤٣/٣٦و] بنَى اللُّؤْمُ بيتًا فاستقرَّ[(٢)] عِمادُهُ عليكم بَنِى النَّجَّارِ ضَربةَ لازِمِ

ومن اللازبِ قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[(٣)] :

ولا يَحسَبون الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ ولا يَحسَبون الشرَّ ضربةَ لازِبِ

وربما أبدَلوا الزاىَ التى فى اللازبِ تاءً ، فيقولون : طينٌ لا تِبٌ . وذُكِر أن ذلك فى قَيسٍ ، زعَم الفراءُ أن أبا الجرّاحِ أنشَده[(٤)] :

صُداعٌ وتَوْصِيمُ العظامِ وفَتْرَةٌ وغَثْىٌ[(٥)] مع الإشراقِ فى الجوفِ لاتبُ

بمعنى : لازمٌ ، والفعلُ مِن لازبٍ : لَزِب يَلزَبُ لَزْبًا[(٦)] ولُزوبًا . وكذلك من لاتبٍ : لتَب يَلْتُبُ لُتوبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك[(٧)] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبَيرِىُّ[(٨)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٦٧، وفيه : ضربة لازب .

(٢) فى م : « فاستقرت » .

(٣) ديوانه ص ٤٨.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤، واللسان (ل ت ب) ، وتفسير القرطبى ١٥/ ٦٩.

(٥) فى الأصل : « عين » . وفى ت ١ : « عى » . وفى اللسان وتفسير القرطبى : « غم » وينظر معانى القرآن . ويقال : غثت نفسه تَغْثِى غَثْيًا وغَثَيانًا . قال بعضهم : هو تحَلُّب الفم فربما كان منه القيء . اللسان (غ ث ى) .

(٦) فى الأصل : « ويلزب » . وينظر اللسان (ل ز ب) .

(٧) فى م ، ت ١ : « لازب » .

(٨) فى الأصل : « الحبيرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩، والأنساب ٢/ ٢٣.

مسلمٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : هو الطينُ الحرُّ الجيِّدُ اللَّزِقُ[(٢)] .

حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ الجيدُ[(٣)] .

٤٣/٢٣ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ اللَّزِجُ الطيِّبُ .

حدّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقولُ : مُلتصِقٍ[(٤)] .

[١٤٣/٣٦ظ] حدّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : من الترابِ والماءِ فيَصيرُ طينًا يَلْزَقُ .

حدّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : اللازِبُ اللَّزِجُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . واللازبُ الطينُ الجيِّدُ .

---

(١) فى الأصل : « سلم » .
(٢) فى م : « اللزج » .
(٣) تقدم فى ١٤/ ٥٧ .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠١٧) من طريق أبى الأحوص به .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . واللازبُ[1] الذى يَلْزَقُ باليدِ[2] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . قال : لازمٍ[3][4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . قال : اللازبُ : الذى يَلتصِقُ كأنه غِراءٌ ؛ ذلك اللازبُ .

[5]حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن[6] جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . قال : هو اللازِقُ[5] .

قولُه : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضمِّ التاءِ مِن ﴿ عَجِبْتَ ﴾ ، بمعنى : بل عظُم عندى وكبُر اتخاذُهم لى شريكًا ، [١٤٤/٣٦و] وتكذيبُهم تنزيلى وهم يَسْخَرُون . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتحِ التاءِ . بمعنى : بل عجبتَ أنت يا محمدُ ، ويسخرون مِن هذا القرآنِ[7] .

---

(١) فى الأصل : « اللازق » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « لازق » . وفى ت ١ : « اللازق » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م . وقد جاء هذا الأثر فى م قبل سابقه .

(٦) فى م : « قال : ثنا » .

(٧) قرأ حمزة والكسائى بضم التاء ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة ص ٥٤٦.

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ مصيبًا القارئُ بهما مع اختلافِ معنَييْهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلَف معنياهما فكلٌّ واحدٍ مِن معنَيَيْه صحيحٌ ؛ قد عجِب محمدٌ مما أعطاه اللهُ من الفضلِ ، وسخِر منه أهلُ الشركِ باللهِ ، وقد عجِب ربُّنا من عظيمِ ما قاله المشركون فى اللهِ ، وسَخِر المشركون بما[1] قالوه .

فإن قال: أفكان التنزيلُ بإحداهما أو بكلتيهما؟ قيل : التنزيلُ بكلتيهما . فإن
٤٤/٢٣ قال : وكيف يكونُ تنزيلُ / حرفٍ مرّتين ؟ قيل : إنه لم يَنْزِلْ مرّتين ، إنما أُنزِل مرّةً ،
ولكنه أُمِر ﷺ أن يقرَأ بالقراءتين كلتيهما ، ولهذا مَوضعٌ سنستقصى إن شاء اللهُ فيه البيانَ عنه ، بما فيه الكفايةُ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . قال : عجِب محمدٌ من هذا القرآنِ حينَ أُعطِيَه ، وسخِر منه أهلُ الضلالةِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣٦/١٤٤ظ] ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟

---

(١) فى الأصل : « مما » .

(٢) ينظر كلام المصنف عن القراءات فى ١/٢٠ - ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ذُكِّر هؤلاء المشركون حُجَجَ اللهِ عليهم ، لِيَعتبِروا ويَتفكَّروا ، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللهِ ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ . يقولُ : لا يَنتفِعون بالتذكيرِ فيتذكَّروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ : أى لا يَنتفِعون ولا يُبْصِرون[(١)] .

وقولُه : ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ . يقولُ : وإذا رأَوا حُجَّةً مِن حججِ اللهِ عليهم ، ودلالةً على نبوّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ . يقولُ : يَسخَرون منها ويستهزِئون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ : يَسخَرون منها ويَستهزِئون[(٢)] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) جزء من الأثر السابق .

(٢) بقية الأثر السابق .

قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . قال : يَستهزِئون ويَسخَرون[(١)] .

[٣٦/١٤٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) ﴾ .

٢٣/٤٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون من قريشٍ باللهِ : يا محمدُ ، ما هذا الذى جئتَنا به ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يُبينُ[(٢)] لمن تأمَّله ورآه أنه سحرٌ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولون منكرين بعثَ اللهِ إياهم بعدَ بِلاهم[(٣)] : أئنا لمبعوثون أحياءً مِن قبورِنا بعدَ مماتِنا ، ومصيرِنا ترابًا وعظامًا قد ذهَب عنها[(٤)] اللحومُ ؟! ﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الذين مضَوا مِن قبلِنا ، فبادُوا وهلكوا ؟ يقولُ اللهُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم[(٥)] : نعم ، أنتم مبعوثون بعدَ مصيرِكم ترابًا وعظامًا ، أحياءً كما كنتم قبلَ مماتِكم ، وأنتم داخرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى الأصل : « يتبين » . وفى ت ١ : « تبين » .
(٣) فى م : « بلائهم » .
(٤) فى ت ١ : « عنا » .
(٥) فى م : « لهؤلاء » .

وقولُه : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنتم صاغرون أشدَّ الصَّغارِ[(١)] . مِن قولِهم : [١٤٥/٣٦ظ] داخِرٌ صاغرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ : أى صاغرون[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . قال : صاغرون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هى صيحةٌ واحدةٌ ، وذلك هو النفخُ فى الصورِ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم شاخصةٌ أبصارُهم ينظُرون إلى ما كانوا يُوعَدونه من قيامِ الساعةِ ويُعايِنونه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . قال : هى النفخةُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون المكذِّبون إذا زُجِرَتْ زَجْرَةً واحدةً ،

---

(١) فى م ، ت١، ت٢: « الصغر » . وهما بمعنى .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٤٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ونُفِخ فى الصورِ نفخةٌ واحدةٌ : ﴿ يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ[(١)] :
[١٤٦/٣٦و] يقولون : هذا يومُ المجازاةِ[(٢)] والمحاسبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٦/٢٣

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يَدينُ اللهُ فيه العبادَ بأعمالِهم[(٣)] .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا يومُ فصلِ اللهِ بينَ خلقِه بالعدلِ من قضائه ، الذى كنتم به تكذِّبون فى الدنيا فتنكِرونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يعنى : يومُ القيامةِ[(٤)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) فى م : « الجزاء » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بقية الأثر المتقدم عن قتادة .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ . قال : يومُ يُقضَى بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ [٣٦/٦ ١٤ظ] وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ استُغنى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِك ، وهو : فيقالُ : احشُروا الذين ظلَموا . ومعنى ذلك : اجمَعوا الذين كفَروا باللهِ فى الدنيا ، وعصَوه وأزواجَهم - وهم[1] أشياعُهم ، على ما كانوا عليه مِن الكفرِ باللهِ - وما كانوا يَعبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يقولُ : ضُرَباءَهم[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية ٩/٢٠ - من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ ، والحاكم ٤٣٠/٢ من طريق سماك به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق من قول النعمان بن بشير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

عباسٍ : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ . يقولُ : نُظَراءَهم[(1)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ . يعنى : أتباعَهم ومَن أشبَهَهم من الظَّلَمةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا
٤٧/٢٣ العاليةِ [٣٦/١٤٧و] عن قولِ اللهِ/ : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : الذين ظلَموا وأشياعَهم[(2)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ . قال : أشياعَهم .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ : أى وأشياعَهم الكفارَ مع الكفارِ[(3)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ . قال : وأشباهَهم[(2)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱحۡشُرُواْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٢) تفسير ابن كثير ٧/ ٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٨ عن معمر عن قتادة بلفظ : « هم وأشكالهم » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ . قال : أزواجَهم فى الأعمالِ ، وقرأ : ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة : ٧ - ١٠] . فالسابقون زوجٌ ، وأصحابُ الميمنةِ[(١)] زوجٌ ، وأصحابُ الشمالِ زوجٌ . قال : كلُّ مَن كان مِن هذا حشَره اللهُ معَه . وقرأ : ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير : ٧] . قال : زُوِّجت على الأعمالِ ، لكلِّ واحدٍ من هؤلاءِ زوجٌ ، زوَّج اللهُ بعضَ هؤلاءِ بعضًا ، زوَّج أصحابَ اليمينِ أصحابَ اليمينِ ، وأصحابَ المَشْأمةِ أصحابَ المشأمةِ ، والسابقين السابقين . قال : فهذا قولُه : ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ . قال : أزواجُ الأعمالِ التى زوَّجهن [١٤٧/٣٦ظ] اللهُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ . قال : أمثالَهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : احشروا هؤلاء المشركين وآلهتَهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ ، فوجِّهوهم إلى طريقِ الجحيمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « اليمين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: الأصنامَ[(١)].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يقولُ: وجِّهوهم، وقيل: إن الجحيمَ البابُ الرابعُ من أبوابِ النارِ[(٢)].

٤٨/٢٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾: احبِسوهم: أى احبِسوا [٤٨/٣٦و] أيُّها الملائكةُ هؤلاءِ المشركين الذين ظلَموا أنفسَهم، وأزواجَهم، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ: ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى يَأْمُرُ اللهُ تعالى ذكرُه بوقفِهم لمسألتِهم عنه؛ فقال بعضُهم: يَسْأَلُهم: هل يُعْجِبُهم ورودُ الماءِ[(٣)]؟.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ، قال: ثنا أبو الزَّعْراءِ، قال: كنا عندَ عبدِ اللهِ، فذكَر قصةً، ثم قال: يَتَمَثَّلُ اللهُ للخلقِ فيلقاهم، فليس أحدٌ من الخلقِ كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا إلَّا وهو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر.
(٣) فى م، ت ١: «النار».

مرفوعٌ له يَتْبَعُه ، قال : فيَلْقى اليهودَ فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ قال : فيقولون : نَعْبُدُ عُزَيرًا . قال : فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعَمْ . فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم قرَأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف : ١٠٠] . قال : ثم يَلْقى النصارى فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ . فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعمْ ، قال : فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم كذلك لمن كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا ، ثم قرَأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك للسؤالِ عن أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن أنسِ ابنِ [١٤٨/٣٦ظ] مالكٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أيُّما رجلٍ دعا رجلًا إلى شيءٍ كان موقوفًا لازمًا [(٢)] به ، لا يُغادِرُه ولا [(٢)] يُفارِقه [(٣)] ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ » [(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَقِفوا هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم وأزواجَهم ، إنهم مسئولون عما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها المشرِكون باللهِ لا يَنْصُرُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٤.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، وفى الأصل : « يغاربه لا » .

(٣) فى ت ١ : « يقاد به » .

(٤) أخرجه الدارمى ١٣١/١، والبخارى فى تاريخه ٨٦/٢ (١٧٧٨) ، والترمذى (٣٢٢٨) ، والحاكم ٤٣٠/٢ من طريق المعتمر عن ليث ، عن بشر ، عن أنس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

بعضُكم بعضًا، ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾. يقولُ: بل هم اليومَ مُستسلِمون لأمرِ اللهِ فيهم وقضائه، مُوقِنون بعذابِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾. لا واللهِ لا يَتناصَرون، ولا يَدْفَعُ بعضُهم عن بعضٍ: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ في عذابِ اللهِ[1].

وقولُه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾. قيل: معنى ذلك: وأقبَل الإنسُ على الجنِّ يتساءَلون.

٤٩/٢٣ ## /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾: الإنسُ على الجنِّ[1]*.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ (٣٠)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت الإنسُ للجنِّ: إنكم أيُّها الجنُّ، كنتم تأْتوننا من قِبَلِ الدِّين والحقِّ، فتَخدَعوننا بأقوى الوجوهِ. واليمينُ: القوَّةُ والقدرةُ في كلامِ العربِ، ومنه قولُ الشاعرِ[2]:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

* هنا تم السفر السادس والثلاثون من مخطوط خزانة كلية القرويين المشار إليه بـ: «الأصل»، وستوضع فيما يأتى أرقام مخطوط آياصوفيا المشار إليه بـ«ت ١».

(٢) البيت للشماخ فى ديوانه ص ٣٣٦.

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابَةُ باليَمينِ

يَعْنى : بالقوةِ والقدرةِ .

[٦٨٢/٢و] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : عن الحقِّ ، الكفارُ تَقُولُه للشياطينِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : [(٢)] قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم كنتم تَأْتوننا عنِ اليمينِ . قال[(٢)] : من قِبَلِ الخيرِ ، فتَنْهوننا عنه ، وتُثبِّطونَنا[(٣)] عنه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : تَأْتوننا من قِبَلِ الحقِّ ، تُزَيِّنون لنا الباطلَ ، وتَصُدُّوننا عن الحقِّ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : قال بنو آدمَ للشياطينِ الذين كفَروا : إنكم كنتم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) فى ت١ : « تبطئوننا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

تأتوننا عن اليمينِ ، قال : تحُولُون بيننا وبينَ الخيرِ ، ورددْتمونا عن الإسلامِ والإيمانِ ، والعملِ بالخيرِ الذى أمَرنا اللهُ به[(١)] .

/وقولُه : ﴿ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ (٢٩) [(٢)] وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ [(٢)] ﴾ . ٥٠/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : قالتِ الجنُّ للإنسِ مجيبةً لهم : بل لم تكونوا بتوحيدِ اللهِ مُقِرِّين ، وكنتم للأصنامِ عابِدين : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما كان لنا عليكم من حُجَّةٍ ، فنَصُدَّكم بها عن الإيمانِ ، ونحولَ بينَكم من أجلِها وبينَ اتِّباعِ الحقِّ : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا لهم : بل كنتم أيُّها المشرِكون قومًا طاغين ، على اللهِ مُتعدِّين إلى ما ليس لكم التعدِّى إليه من معصيةِ اللهِ وخلافِ أمرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : قالت لهم الجنُّ : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ﴾ . قال : الحجةِ . وفى قولِه : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ . قال : كفَّارًا ضُلَّالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ : فوجَب علينا عذابُ ربِّنا : ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ . (١) يقولُ : إنا لذائقون (١) العذابَ نحن وأنتم ؛ بما قدَّمنا من ذنوبنا ومعصيتِنا في الدنيا . فهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ الآية . قال : هذا قولُ الجنِّ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ . يقولُ : فأضلَلْناكم عن سبيلِ اللهِ والإيمانِ به إنَّا كنا ضالين . وهذا أيضًا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ . قال اللهُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . (٣) يقولُ : فإن الإنسَ الذين كفَروا باللهِ وأزواجَهم ، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ ، والذين أغْوَوا الإنسَ من الجنِّ يومَ القيامةِ - في العذابِ مشتركون (٣) جميعًا في النارِ ، كما اشترَكوا في الدنيا في معصيةِ اللهِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . قال : هم والشياطينُ .

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّا هكذا نَفْعَلُ بالذين اختاروا معاصىَ اللهِ في الدنيا على طاعتِه ، والكفرَ به على الإيمانِ ، فنُذِيقُهم العذابَ الأليمَ ، ونجمعُ بينَهم وبينَ قرنائهم في النارِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت١ : « الحق » .

والأثر تقدم أوله ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

٥١/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء المشركين باللهِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، كانوا فى الدنيا إذا قيل لهم : قولوا : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَتَعَظَّمون عن قِيل ذلك ويَتَكبَّرون . وترَك من الكلامِ « قولوا » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : يعنى المشركين خاصةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : احضُروا موتاكم ولقِّنوهم لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإنهم يَرَون ويَسْمَعون .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون من قريشٍ : أَنَتْرُكُ عبادةَ [٦٨٢/٢ظ] آلهتِنا ﴿ لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . (١) يقولُ : لاتِّباعِ شاعرٍ مجنونٍ - يَعْنون بذلك نبيَّ اللَّهِ ﷺ - ونَقولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ؟! (١)

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(١) كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . يَعْنُون محمدًا ﷺ (٢) .

وقولُه : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (١) . وهذا خبرٌ من اللَّهِ مُكَذِّبًا للمشركين الذين قالوا للنبيِّ ﷺ : شاعرٌ مجنونٌ . كذَبوا ، ما محمدٌ كما وصَفوه به من أنه شاعرٌ مجنونٌ ، بل هو للَّهِ نبيٌّ جاء بالحقِّ من عندِه ، وهو القرآنُ الذى أنزَله عليه ، وصدَّق المرسَلين الذين كانوا من قبلِه .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ : بالقرآنِ ، ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . أى : صدَّق مَن كان قبلَه من المرسَلين .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا ٥٢/٢٣
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن أهلِ مكةَ ، القائلين لمحمدٍ : شاعرٌ مجنونٌ : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيُّها المشركون ﴿ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ : الموجِعِ فى الآخرةِ ، ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ . يقولُ : وما تُثابون فى الآخرةِ إذا ذُقتم العذابَ الأليمَ فيها ﴿ إِلَّا ﴾ ثوابَ ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا من (٣) معاصِى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم يومَ خلَقهم لرحمتِه ، وكتَب لهم السعادةَ فى أمِّ الكتابِ ، فإنهم لا يَذوقون العذابَ ؛

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

لأنهم أهلُ طاعةِ اللَّهِ وأهلُ الإيمانِ به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : هذه ثَنِيَّةُ[1] اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . يقولُ : هؤلاء ، وهم عبادُ اللَّهِ المخلَصون ، لهم رزقٌ معلومٌ ، وذلك الرزقُ المعلومُ : هو الفواكهُ التى خلَقها اللَّهُ لهم فى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ : فى الجنةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : فى الجنةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قولُه : ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ . ردًّا على الرزقِ المعلومِ ، تفسيرًا له ؛ ولذلك رُفِعت . وقولُه : ﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع الذى لهم من الرزقِ المعلومِ فى الجنةِ ، مُكرَمون بكرامةِ اللَّهِ التى أكرَمهم بها ، ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعنى : فى بساتينِ النعيمِ ، ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . يعنى : أن بعضَهم يُقابِلُ بعضًا ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم فى قفا بعضٍ . وقولُه : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يطوفُ الخدمُ عليهم بكأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، ظاهرةٍ لأعينِهم غيرِ غائرةٍ .

---

(١) الثنية : ما استُثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٠ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ . قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : كأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، والمعينُ هى الجاريةُ[1] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ ٥٣/٢٣ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ[3] اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ . والكأسُ عندَ العربِ كلُّ إناءٍ فيه شرابٌ ، فإن لم يَكُنْ فيه شرابٌ لم يَكُنْ كأسًا ، ولكنه يَكونُ إناءً[5] .

وقولُه : ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يعنى بالبيضاءِ : الكأسَ ، ولتأنيثِ « الكأسِ » أُنِّثت « البيضاءُ » ، ولم يَقُلْ : « أبيضَ » . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٤٨/٢ فى تفسيره عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ : « عبيد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/١١ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٧/١٥ .

(٦) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٥٩/٧ .

السدىِّ فى قولِه : ﴿ بَيْضَآءَ﴾ . قال السدىُّ : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)[١] .

وقولُه : ﴿ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ . يقولُ : هذه الخمرُ لذةٌ يَلْتَذُّ بها شارِبوها .

وقولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : لا فى هذه الخمرِ غَوْلٌ ، وهو أن تَغْتالَ عقولَهم . يقولُ : لا تَذْهَبُ هذه الخمرُ بعقولِ شارِبيها كما تَذْهَبُ بها خمورُ أهلِ الدنيا إذا شرِبوها فأكثَروا منها ، كما قال الشاعرُ[٢] :

[٦٨٣/٢و] وما زالت الكأسُ تَغْتالُنا[٣] وتَـذْهَـبُ بـالأوَّلِ الأوَّلِ

والعربُ تقولُ : ليس فيها غِيلَةٌ وغائلةٌ وغَولٌ . بمعنًى واحدٍ . ورُفِع « غَوْلٌ » ولم يُنْصَبْ بـ « لا » ؛ لدخولِ حرفِ الصفةِ بينَها وبينَ الغَولِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى التبرئةِ ، إذا حالت بينَ « لا » والاسمِ بحرفٍ من حروفِ الصفاتِ ، رفَعوا الاسمَ ولم يَنْصِبوه . وقد يَحْتَمِلُ قولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . أن يَكونَ مَعْنِيًّا به : ليس فيها ما يُؤْذيهم من مكروهٍ . وذلك أن العربَ تَقولُ للرجلِ يُصابُ بأمرٍ مكروهٍ ، أو يُنالُ بداهيةٍ عظيمةٍ : غال فلانًا غُولٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ليس فيها صُداعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : ليس فيها صُداعٌ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١٦٩/٢ ، واللسان مادة (غ و ل) ، غير منسوب .

(٣) فى ت١ : « تغتالها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - والبيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ، (١ فتشكَّى منه بطونُهم ١) .

٥٤/٢٣

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : هى الخمرُ ، ليس فيها وَجَعُ بطنٍ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : وَجَعُ بطنٍ (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : الغَوْلُ ما يُوجِعُ البطونَ ، وشاربُ الخمرِ هاهنا يَشْتَكِى بطنَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . يقولُ : ليس فيها وجعُ بطنٍ ولا صداعُ رأسٍ (٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها لا تَغولُ عقولَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣/٥٠٠ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٨ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

السديٌّ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : لا تَغْتالُ عقولَهم[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبي زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : أذًى ولا مكروهٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَزيعٍ[(٣)] . قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها إثمٌ .

قال الإمام أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ تعالى : ولكلٍّ هذه الأقوالِ التي ذكَرْناها وجهٌ ، وذلك أن الغُولَ في كلامِ العربِ : هو ما غال الإنسانَ فذهَب به ، فكلُّ مَن ناله أمرٌ يَكْرَهُه ضرَبوا له بذلك المثلَ ، فقالوا : غالت فلانًا غُولٌ . فالذاهبُ العقلِ مِن شُربِ الشرابِ ، والمشتكِي البطنِ منه ، والمصدَّعُ الرأسِ من ذلك ، والذي ناله منه مكروهٌ ، كلُّهم قد غالته غُولٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد نفى عن شرابِ الجنةِ أن يَكونَ فيه غَوْلٌ ، فالذي هو أولى بصفتِه أن يُقالَ فيه ؛ كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿لَا فِيهَا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٩/١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١١/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « بزيعة » . ينظر الكامل لابن عدي ١٥٦٦/٤ .

غَوْلٌ﴾ . فيعمُّ بنفيِ كلٍّ معانى الغَوْلِ عنه ، وأعمُّ ذلك أن يُقالَ : لا أذًى فيها ولا مكروهٌ على شارِبيها ؛ فى جسمٍ ، ولا عقلٍ ، ولا غيرِ ذلك .

واختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ . بفتحِ الزايِ[(١)] ، بمعنى : ولا هم عن شُرْبِها تُنْزَفُ عقولُهم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ولا هُمْ عَنْها يُنْزِفُونَ) . بكسرِ الزايِ[(٢)] ، بمعنى : ولا هم عن شربِها يَنْفَدُ شرابُهم .

٥٥/٢٣ /والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غيرُ مختلِفتيه ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن أهلَ الجنةِ لا يَنْفَدُ شرابُهم ، ولا يُسْكِرُهم شربُهم إياه فيُذْهِبَ عقولَهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : لا تَذْهَبُ عقولُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . يقولُ : لا تَذهَبُ عقولُهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ فتَذْهَبَ عقولُهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَذْهَبُ عقولُهم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، [٦٨٣/٢ظ] قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ العقولُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُهم على عقولِهم[(٣)] .

وهذا التأويلُ الذي ذكَرْناه عمّن ذكَرْنا عنه لم تُفَصِّلْ لنا رواتُه القراءةَ التي[(٤)] هذا تأويلُها ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك تأويلَ قراءةِ من قرَأها : (يُنْزِفُون) و ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ كلتيهما ، وذلك أن العربَ تقولُ : قد نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوفٌ . إذا ذهَب عقلُه من السُّكْرِ ، و : أنزَف فهو مُنْزِفٌ . مَحْكِيَّةٌ عنهم اللغتان كلتاهما ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٥٠٠/٣ - من طريق ابن أبي نجيح ، به ، وأخرجه هناد في الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١١/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٨/٢ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « الذي » .

فى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، وأما إذا فَنِيت خمرُ القومِ ، فإنى لم أَسْمَعْ فيه إلا : أنزَف القومُ . بالألفِ ، ومن الإنزافِ بمعنى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، قولُ الأُبَيْرِدِ :

لعَمْرى لئن أَنْزَفتُمُ أو صَحوتُمُ[1] لبِئْس النَّدامَى كنتُمُ آلَ أبْجَرَا[2]

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ . ٥٦/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المخلَصين من عبادى[3] فى الجنةِ قاصراتُ الطرفِ ، وهنّ النساءُ اللاتى قصَرن أطرافَهن على بُعولتِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يَمْدُدْنَ أبصارَهن إلى غيرِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يقولُ : عن غيرِ أزواجِهن[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ . قال : على أزواجِهن . زاد الحارثُ فى حديثِه :

---

(١) فى ت ١ : « صحيتم » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ١٦٩/٢ ، ٢٤٩ ، واللسان والتاج (ن ز ف) .

(٣) فى م : « عباد الله » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لا تَبْغِى غيرَهم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ في قولِه : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن وقلوبَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ[(٣)] ، قال : ذُكِر أيضًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن فلا يُرِدنَ غيرَهم[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهن ، قد قصَرن أطرافَهن على أزواجِهن ، ليس كما يكونُ نساءُ أهلِ الدنيا[(٥)] .

وقولُه : ﴿ عِينٌ ﴾ . يعنى بالعِينِ النُّجْلَ العيونِ عِظامَها ، وهى جمعُ عيناءَ ، والعيناءُ : المرأةُ الواسعةُ العينِ عظيمتُها ، وهى أحسنُ ما يكونُ مِن العيونِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وليس فيه زيادة الحارث . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/١١ .

(٣) بعده فى م : « عن السدى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر البحر المحيط ٧/٣٦٠ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظامُ الأعينِ(١) .

٥٧/٢٣ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : العَيناءُ : العظيمةُ العينِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ(٢) ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، (٣) عن الحسنِ ، عن أمِّه(٣) ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالت : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة : ٢٢] . قال : « العِينُ : الضخامُ العيونِ ، شَفْرُ الحوراءِ بمنزلةِ جناحِ النَّسْرِ »(٤) .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى به شُبِّهن من البَيْضِ بهذا القولِ ؛ فقال بعضُهم : شُبِّهن ببطنِ البَيْضِ فى البياضِ وهو الذى داخلَ القشرِ ، وذلك أن ذلك لم(٥) يَمَسَّه شيءٌ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٥ .

(٢) فى ت١ : « ديمة » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وفى م ، ت٣ : « عن أبيه » . وفى ت١ : « عن الحسن ، عن أبيه » . والحسن يروى عن أمه ، لا عن أبيه ، وسيأتى على الصواب ص ٥٤٢ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٤) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ١٣٨/٢ ، والطبرانى ٣٦٧/٢٣، ٣٦٨ (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) ، وابن عدى فى الكامل ١١١٢/٣ من طريق عمرو بن هاشم به .

(٥) فى ت١ : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : كأنهن بطنُ البَيْضِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . [٦٨٤/٢و] قال : البَيْضُ حينَ يُقَشَّرُ قبلَ أن تَمَسَّه الأيدى[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : لم تَمُرَّ به الأيدى ولم تَمَسَّه ، يُشْبِهْنَ بياضَه[(٣)] .

وقال آخرون : شُبِّهن بالبيضِ الذى يَحْضُنُه الطائرُ ، فهو إلى الصفرةِ ، فشُبِّه بياضُهن فى الصفرةِ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : البيضُ الذى يُكِنُّه الريشُ ، مثلُ بَيْضِ النعامِ الذى قد أكنَّه الريشُ من الريحِ ، فهو أبيضُ إلى الصفرةِ ، فكأنه يَبْرُقُ ، فذلك المكنونُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بالبيضِ فى هذا الموضعِ اللؤلؤَ ، وبه شبِّهن فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ ، ٢٧٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٨٠، وابن كثير فى تفسيره ١٢/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٥ .

بياضِه وصفائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . يقولُ : اللؤلؤُ المكنونُ[١] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندِى : قولُ مَن قال : شُبِّهن فى بياضِهن ، وأنهن لم يَمَسَّهن قبلَ أزواجِهن إنسٌ ولا جانٌّ - ببياضِ البَيْضِ الذى هو داخلَ القشرِ ، وذلك هو [٢]الجلدةُ المُلْبَسةُ[٢] المُحَّ[٣] ، قبلَ أن تَمَسَّه يَدٌ أو شيءٌ غيرَها[٤] ، وذلك لاشكَّ هو المكنونُ ؛ فأما القشرةُ العليا فإن الطائرَ يَمَسُّها والأيدى تُباشِرُها والعُشُّ[٥] يَلْقاها . والعربُ تقولُ لكلِّ مَصونٍ : مكنونٌ . ما كان ذلك الشيءُ ؛ لؤلؤًا كان أو بيضًا أو متاعًا ، كما قال أبو دَهْبَلٍ[٦] :

/وَهْى زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغَوَّ   اصِ مِيزَت من جَوْهرٍ مكنونِ ٥٨/٢٣

وتقولُ لكلِّ شيءٍ أَضْمَرَتْه الصدورُ : أكنَّته ، فهو مُكَنٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢، وتغليق التعليق ٢٩٣/٤ - ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت١ : « الجلد الملبسته » .

(٣) المح : صفرة البيض ، أو ما فى البيض كله من أصفر وأبيض . وقيل : المحة : الصفراء ، والغِرْقِئُ : البياض الذى يؤكل . ينظر التاج (م ح ح) .

(٤) فى ت١ : « أو غيرها » .

(٥) فى ت١ : « العس » .

(٦) فى ت١ : « الشاعر » ، والبيت فى ديوان أبى دهبل الجمحى ص ٦٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصدفيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : « رِقَّتُهن[1] كرِقَّةِ الجلدةِ التى رأيتِها فى داخلِ البَيْضةِ التى تلى القِشْرَ ، وهى الغِرْقِئُ[2] » .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . يقولُ[3] تعالى ذكرُه : فأقبَل بعضُ أهلِ الجنةِ على بعضٍ يتساءلون ؛ يقولُ[3] : يَسْأَلُ بعضُهم بعضًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ : أهلُ الجنةِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : أهلُ الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قائلٌ من أهلِ الجنةِ ، إذ أقبَل بعضُهم على بعضٍ يَتساءَلون : ﴿ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ . واختلَف أهلُ التأويلِ فى القرينِ الذى ذُكِر فى

---

(١) فى ت١ : « رقهن » .

(٢) فى ت١ : « العوقا » . وتقدم تخريجه ص ٥٣٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك القرينُ شيطانًا ، وهو الذى كان يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ بالبعثِ بعدَ المماتِ ؟

٥٩/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ . قال : شيطانٌ[(١)] .

وقال آخرون : كان ذلك القرينُ شريكًا كان له من بنى آدمَ ، أو صاحبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ . قال : هو الرجلُ المشرِكُ يكونُ له الصاحبُ فى الدنيا من أهلِ الإيمانِ ، فيقولُ له المشركُ : إنك لتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ من بعدِ الموتِ ، أئذا كنا ترابًا ؟! فلما صاروا إلى الآخرةِ ، وأُدخِل المؤمنُ الجنةَ ، وأُدخِل المشركُ النارَ ، فاطَّلَع المؤمنُ فرأَى صاحبَه فى سَواءِ الجحيمِ قال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : حدثنا عتَّابُ[(٣)] بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩٣ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٢ مختصرًا .

(٣) فى ت ١ : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٨٦ .

بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن فُراتِ بنِ ثعلبةَ البَهْرانيِّ في قولِه : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ . قال : إن رجلين كانا شريكين ، فاجتمَع لهما ثمانيةُ آلافِ دينارٍ ، وكان أحدُهما له حرفةٌ ، والآخرُ ليس له حرفةٌ ، فقال الذى له حرفةٌ للآخرِ : ليس عندَك[(١)] حرفةٌ ، ما أُراني إلَّا مُفارِقَك ومُقاسِمَك . فقاسَمه وفارَقه ، ثم إن الرجلَ اشترى دارًا بألفِ دينارٍ ، كانت لملكٍ مات ، فدعا صاحبَه فأراه[(٢)] ، فقال : كيف ترى هذه الدارَ ؟ ابتعتُها بألفِ دينارٍ . قال : ما أحسنَها ! [٦٨٤/٢ظ] فلما خرَج قال : اللهم إن صاحبى هذا قد ابتاع هذه الدارَ بألفِ دينارٍ ، وإنى أَسأَلُك دارًا من دورِ الجنةِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم إنه تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، [(٣)] فدعاه وصنَع له طعامًا ، فلما أتاه قال : إنى تزوَّجت هذه المرأةَ بألفِ دينارٍ[(٣)] . قال : ما أحسنَ هذا ! فلما انصرَف قال : يا ربِّ ، إن صاحبى تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، وإنى أَسْأَلُك امرأةً من الحورِ العِينِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم إنه مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، ثم دعاه فأراه ، فقال : إنى ابتَعت هذين البستانين . فقال : ما أحسنَ هذا ! فلما خرَج قال : يا ربِّ ، إن صاحبى قد اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، وإنى أَسْأَلُك بستانين من الجنةِ . فتصدَّقَ بألفى دينارٍ ، ثم إن الملَكَ أتاهما فتوفَّاهما ، ثم انطلَق بهذا المتصدِّقِ[(٤)] فأَدْخَله دارًا تُعْجِبُه ، فإذا امرأةٌ تَطْلُعُ يُضِىءُ ما تحتَها من حُسْنِها ، ثم أَدْخَله بستانين وشيئًا اللَّهُ به عليمٌ ، فقال عندَ ذلك : ما أشبَهَ هذا برجلٍ كان من أمرِه كذا وكذا ! قال : فإنه ذاك ، ولك هذا المنزلُ والبستانان والمرأةُ . قال : فإنه كان لى صاحبٌ

---

(١) فى م : « لك » .

(٢) فى ت١ : « فأتاه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت١ : « المصدق » .

يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ ؟! قِيل له : (١) فإنه فى الجحيمِ . قال : فهل أنتم مُطَّلِعون ؟ فاطَّلَع فرآه فى سواءِ الجحيمِ ، فقال (١) (٢) عندَ ذلك (٢) : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ الآياتُ (٣) .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله فراتُ بنُ ثعلبةَ يُقَوِّى قراءةَ مَن قرأ : (إنك لمن المصَّدِّقين) . بتشديدِ الصادِ بمعنى : لمن المتصدِّقين ؛ لأنه يَذْكُرُ أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقةِ لا على التصديقِ (٤) . وقراءةُ قرأةِ الأمصارِ على خلافِ ذلك ، بل قراءتُها بتخفيفِ الصادِ وتشديدِ الدالِ ، بمعنى إنكارِ قرينِه عليه التصديقَ أنه بعدَ الموتِ مبعوثٌ . كأنه قال : أتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ بعدَ مماتِك وتُجْزَى بعملِك وتُحاسَبُ ؟! يَدُلُّ على ذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . وهى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ، التى لا يجوزُ خلافُها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

٦٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لمحاسَبون ومَجزِيُّون (٥) ، بعدَ مصيرِنا عظامًا ولحومِنا ترابًا ؟!

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لمجازَوْن بالعملِ ؟! كما

(١ - ١) سقط من ت١ .
(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور .
(٤) البحر المحيط ٧/٣٦٠ .
(٥) فى ت١ : « مخرجون » .

تَدِينُ تُدَانُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : أئنا لمحاسَبون[(١)] ؟!

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : محاسَبون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هذا المؤمنُ الذى أُدخِل الجنةَ لأصحابِه : هل أنتم مُطَّلِعون فى النارِ ، لعلِّى أرَى قرينىَ الذى كان يقولُ لى : إنك لمن المصدِّقين بأنا مَبْعوثون بعدَ المماتِ !

وقولُه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : فاطَّلع فى النارِ فرَآه فى وسَطِ الجحيمِ . وفى الكلامِ متروكٌ استُغنى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو : فقالوا : نعمْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

قولَه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : فى وسَطِ الجحيمِ[١] .

[٢]حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يعنى : فى وسَطِ الجحيمِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِ الجحيمِ[٣] .

[٢]حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، فذكَر مثلَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، [٢]قال : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ ؟ قال : سأَل ربَّه أن يُطْلِعَه . قال : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . أى : فى وسَطِ الجحيمِ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[٢] ، عن خُلَيدٍ العَصَرىِّ ، ٦١/٢٣
قال : لولا أن اللَّهَ عرَّفه إياه ما عَرفه ، لقد تغيَّر حِبرُه وسِبرُه[٥] بعدَه ، وذُكِر لنا أنه اطَّلَع

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٣٩/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ – ٢) سقط من : ت١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) حبره وسبره : لونه وهيئته . التاج (ح ب ر) .

فرأى جماجمَ القومِ تَغْلى[(١)] ، فقال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : واللَّهِ لولا أنه عرَّفه ما عرَفه ، لقد غيَّرتِ النارُ حِبرَه وسِبرَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمد بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُها : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعونِ[(٤)] ، فأُطْلِعَ [٢/٦٨٥و] فَرآهُ فِى سَوَآءِ الجَحيمِ)[(٥)] . قال : فى وسَطِ الجحيمِ .

وهذه القراءةُ التى ذكَرها السديُّ عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَأُ فى : ﴿ مُّطَّلِعُونَ ﴾ ، إن كانت محفوظةً عنه ، فإنها من شواذِّ الحروفِ ، وذلك أن العربَ لا تُؤْثِرُ فى الـمَكْنىِّ من الأسماءِ إذا اتصَل بفاعلٍ على الإضافةِ ، فى جمعٍ أو توحيدٍ ، لا يَكادون أن يقولوا[(٦)] : أنت مُكلِّمِى . ولا أنتما مُكَلِّمانى . ولا أنتم مُكلِّمونى . ولا: مُكَلِّموننى . وإنما يقولون : أنت مُكَلِّمِى . وأنتما مُكَلِّماىَ[(٧)] . وأنتم مُكلمِىَّ .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣. وينظر مصدرا التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر عن قتادة عن خليد العصرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٢ من طريق سفيان به .

(٤) فى م : « مطلعونى » . وضبطناه بكسر النون - وإن كانت الرواية بفتحها - لمناسبة ما سيأتى من كلام المصنف والظاهر أن الرواية عنده بالكسر . جاء فى البحر المحيط ٧/ ٣٦١: وقرأ أبو عمرو فى رواية الجعفى (مطْلعونَ) بإسكان الطاء وفتح النون . قال : وهى قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبى عمار وأبى سراج . قال : وقرأ أبو البرهسم وعمار بن أبى عمار فيما ذكره خلف عن عمار : (مطْلعونِ) بتخفيف الطاء وكسر النون . قال : ورد هذه القراءة أبو حاتم وغيره . وينظر المحتسب ٢/ ٢٢٠.

(٥) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٢٨، والمحتسب ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٦١.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٧) فى ت ١: « مكلمانى » .

وإن قال قائلٌ منهم ذلك ، قاله على وجهِ الغلَطِ ؛ توهمًا به : أنت تُكَلِّمُنى . و: أنتما تُكَلِّمانَنى . و: أنتم تُكَلِّمونَنى . كما قال الشاعرُ[1] :

وما أَدْرى وظَنِّى كلَّ ظنٍّ أَمُسْلِمُنى إلى قومى شَراحى

فقال : أمُسْلِمُنى . وليس[2] ذلك وجهَ الكلامِ ، بل وجهُ الكلامِ : أَمُسْلِمى . فأما إذا كان الاسمُ[3] ظاهرًا ولم يَكُنْ متصلًا بالفاعلِ ، فإنهم ربما أضافوا ، وربما لم يُضيفوا ، فيقال : هذا مكلِّمٌ أخاك ومُكلِّمُ أخيك . و : هذان مُكَلِّما أخيك ومُكلِّمان أخاك . و : هؤلاء مُكلِّمو أخيك . و : مُكَلِّمون أخاك . وإنما تُختارُ الإضافةُ فى المكنىِّ المتصلِ بفاعلٍ ؛ لمصيرِ الحرفين باتصالِ أحدِهما بصاحبِه كالحرفِ الواحدِ .

وقولُه : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . يقولُ : فلما رأى قرينَه فى النارِ قال : تاللَّهِ إن كدتَ فى الدنيا لَتُهْلِكُنى بصدِّك إياى عن الإيمانِ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٦٢/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . قال : لَتُهْلِكُنى .

يقالُ منه : أردَى فلانٌ فلانًا . إذا أهلَكه ، و : ردِى فلانٌ . إذا هلَك ، كما قال الأَعْشَى[4] :

---

(١) هو يزيد بن محمد الحارثى كما فى الدرر اللوامع ١/ ٤٣. والبيت بلا نسبة فى المحتسب ٢/ ٢٢، ومعانى الفراء ٢/ ٣٨٦.

(٢) فى ت ١: «لم يقل».

(٣) فى م : «الكلام».

(٤) ديوانه ص ٤١.

أفى الطَّوفِ خِفْتِ علىَّ الرَّدَى وكم مِن رَدٍ أهلَه لم يَرِمْ

يعنى بقولِه : وكم من ردٍ . وكم من هالكٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ . يقولُ : ولولا أن اللَّهَ أنعَم علىَّ بهدايتِه والتوفيقِ للإيمانِ بالبعثِ بعدَ الموتِ ، لكنتُ من المحضرين معَك فى عذابِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : فى عذابِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : من المعذَّبين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ الذى أعطاه اللَّهُ ما أعطاه من كرامتِه فى جنتِه ، سرورًا منه بما أعطاه فيها : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : أفما نحن بميِّتين غيرَ مَوْتَتِنا الأولى فى الدنيا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ يقولُ : وما نحن بمعذَّبين بعدَ دخولِنا الجنةَ . ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى أعطاناه اللَّهُ من الكرامةِ فى الجنةِ ؛ من[(٢)] أنَّا لا نُعذَّبُ ولا نَموتُ لهو النَّجاءُ العظيمُ مما كنا فى الدنيا نَحْذَرُ من عقابِ اللَّهِ ، وإدراكُ ما كنا

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

فيها نَأْمُلُ[(١)] بإيمانِنا وطاعتِنا ربَّنا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . قال : هذا قولُ أهلِ الجنةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لمثلِ هذا الذى أعطَيْتُ هؤلاءِ المؤمنين من الكرامةِ فى الآخرةِ ، فليَعْمَلْ فى الدنيا لأنفسِهم العامِلون ؛ ليُدْرِكوا ما أدرَك هؤلاء بطاعةِ ربِّهم .

٦٣/٢٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذى أَعْطَيْتُ هؤلاءِ المؤمنين ، الذين وصَفْتُ صفتَهم ، مِن كرامتى فى الجنةِ ، ورزَقْتُهم فيها مِن النعيمِ - خيرٌ ، أو ما أعْدَدْتُ لأهلِ النارِ مِن الزَّقُّومِ ؟

وعُنِى بالنُّزُلِ : الفضلُ ، وفيه لغتان ؛ نُزُلٌ ونُزْلٌ ، يقالُ للطعامِ الذى له رَيْعٌ : هو طعامٌ له نُزُلٌ ونُزْلٌ . وقولُه : ﴿ أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ . ذُكِر أن اللَّهَ تعالى لما أنْزَل هذه الآيةَ ، قال المشركون : كيف يَنْبُتُ الشجرُ فى النارِ ، والنارُ تُحْرِقُ الشجرَ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : لهؤلاء المشركين الذين قالوا فى ذلك ما قالوا ، ثم أخْبَرهم بصفةِ هذه الشجرةِ ، فقال : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ .

---

(١) فى م : « نؤمل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٦٨٥/٢ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ ؟ حتى بلَغ : ﴿ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : لما ذكَر شجرة الزَّقُّومِ افْتَتَن بها الظلمةُ ، فقالوا : يُنَبِّئُكم صاحبُكم هذا أن فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ . فأنْزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؛ غُذِّيَت بالنارِ ، ومنها خُلِقَت(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال أبو جهلٍ : لما نزَلَت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] . قال : تَعْرِفونها فى كلامِ العربِ ؟ أنا آتِيكم بها . فدعا جاريةً ، فقال : ائْتِينى بتمرٍ وزُبْدٍ . فقال : دونَكم تَزَقَّموا ، فهذا الزَّقُّومُ الذى يُخَوِّفُكم به محمدٌ . فأنْزَل اللَّهُ تفسيرَها : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾. قال : لأبى جهلٍ وأصحابِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : قولُ أبى جهلٍ : إنما الزَّقُّومُ التمرُ والزُّبْدُ أَتَزَقَّمُه(٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٠/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كأن طَلْعَ هذه الشجرةِ - يعنى شجرةَ الزقومِ - فى قُبْحِه وسَماجتِه[1] رءوسُ الشياطينِ فى قُبْحِها .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنها شجرةٌ نابتةٌ فى أصلِ الجحيمِ)[2] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ . قال : شبَّهه بذلك[3] .

٦٤/٢٣ /فإن قال قائلٌ : وما وجهُ تشبيهِ طَلْعَ هذه الشجرةِ برءوسِ الشياطينِ فى القُبْحِ ، ولا علمَ عندَنا بمبلغِ قبحِ رءوسِ الشياطينِ ، وإنما يُمَثَّلُ الشىءُ بالشىءِ ، تعريفًا مِن المُمثِّلِ المُمثَّلَ له ، قربَ[4] اشتباهِ المُمثَّلِ أحدِهما بصاحبِه ، مع معرفةِ المُمَثَّلِ له الشيئين كليهما ، أو أحدَهما . ومعلومٌ أن الذين خُوطِبوا بهذه الآيةِ مِن المشركين ، لم يكونوا عارفين بشجرةِ الزَّقُّومِ ، ولا برءوسِ الشياطينِ ، ولا كانوا رأَوْهما ، ولا واحدًا منهما ؟

قيل له : أما شجرةُ الزقُّومِ فقد وصَفَها اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم وبيَّنها ، حتى عرَفوها ما هى ، وما صفتُها ، فقال لهم : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ . فلم يَتْرُكْهم فى عَماءٍ منها . وأما فى تمثيلِه طلعَها برءوسِ الشياطينِ ، (٥) فأقوالٌ لكلٍّ منها وجهٌ مفهومٌ . **أحدُها** : أن يكونَ مثَّل ذلك برءوسِ الشياطينِ (٥) ، على نحوِ ما قد جرَى به استعمالُ المخاطبين بالآيةِ بينَهم ، وذلك

---

(١) فى ت ٢ : « كأنه » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١ : « أقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

أن استعمالَ الناسِ قد جرَى بينَهم فى مبالغتِهم ، إذا أراد المبالغةَ فى تقبيحِ الشيء ، قالوا : فكأنه شيطانٌ ، فذلك أحدُ الأقوالِ . **والثانى** : أن يكونَ مُثِّل برأسِ حيةٍ معروفةٍ عندَ العربِ تُسمى شيطانًا ، وهى حيةٌ له عُرْفٌ . فيما ذُكِر ، قبيحُ الوجهِ - والمنظرِ ، وإياه عنى الراجزُ بقولِه :

عَنْجَرِدٌ[1] تَحْلِفُ حيـــنَ أحْلِفُ

كمِثْلِ شَيْطانِ الحَماطِ[2] أعْرَفُ[3]

ويروى عُجَيِّزٌ . **والثالثُ** : أن يكونَ مُثِّل نبتٌ معروف برءوسِ الشياطينِ ، ذُكِر أنه قبيحُ الرأسِ[4] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن هؤلاء المشركين الذين جعَل اللَّهُ هذه الشجرةَ لهم فتنةً ، لآكلون من هذه الشجرةِ التى هى شجرةُ الزَّقومِ ، فمالئون من زَقُّومِها بطونَهم[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يأْكُلون مِن هذه الشجرةِ ؛ شجرةِ الزقومِ - شَوْبًا ، وهو الـخَلْطُ ، مِن قولِ العربِ : شاب فلانٌ طعامَه فهو يَشوبُه شَوْبًا وشِيابًا . ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ والحميمُ : الماءُ

(١) امرأة عنجرد : خبيثة سيئة الخلق . اللسان (عنجرد) .

(٢) قال الأصمعى : العرب تقول لجنس من الحيات : شيطان الحماط . وقيل : الحماط بلغة هذيل شجر عظام تنبت فى بلادهم تألفها الحيات . ينظر تهذيب اللغة ٤/ ٤٠١، ٤٠٢ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٧، واللسان (عنجرد ، ح م ط ، ش ط ن) .

(٤) فى ت ١: « الرؤس » .

(٥) فى ت ١: « البطون » .

المحمومُ ، وهو الذى أُسْخِن فانْتَهَى حرُّه . وأصلُه مفعولٌ ، صُرِّف إلى فَعيلٍ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٦٥/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : لمَزْجًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يعنى : شربَ الحميمِ على الزقُّومِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٢/٦٨٦و] عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : مِزاجًا مِن حميمٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : الشَّوبُ الخَلْطُ ، وهو المَزْجُ[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : حَميمٌ يُشابُ لهم بغَسَّاقٍ مما تَغْسِقُ أعينُهم ، وصديدٍ من قَيْحِهم ودمائِهم ، مما يَخْرُجُ مِن أجسادِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٤٨.

(٤) فى ت ١: « المزاج » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٣٣٢، وعزاه إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إن مآبَهم ومصيرَهم لإلى الجحيمِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ . فهم فى عَناءٍ وعذابٍ مِن نارِ جهنمَ[1] . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ . قال فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ثمَّ إنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لَإلى الجَحِيمِ)[2] . وكان عبدُ اللَّهِ يقولُ : والذى نفسى بيدِه لا يَنْتَصِفُ النَّهارُ يومَ القيامةِ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، ثم قال : ﴿ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[3] [الفرقان : ٢٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ . قال : موتَهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء المشركين الذين إذا قيل لهم : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرون ، وجَدوا آباءَهم ضُلَّالًا عن قصدِ السبيلِ ، غيرَ سالكين مَحَجَّةَ الحقِّ . ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء يُسْرَعُ بهم فى طريقِهم ؛ ليَقْتَفُوا آثارَهم وسُنَّتَهم . يقالُ منه : أُهْرِع فلانٌ : إذا سار سيرًا حثيثًا ، فيه شَبَهٌ بالرِّعْدةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ : « حميم » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم ضالِّين[1] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ٦٦/٢٣
ءَابَآءَهُمْ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى « يُهْرَعون » - أيضًا - قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : كهيئةِ الهَرْوَلةِ[3] .

[4]**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . أى : يُسْرِعون إسراعًا فى ذلك[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : يُسرِعون .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان - ٣٩/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْتَعجِلون إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٧١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٧٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ضَلَّ يا محمدُ عن قصدِ السبيلِ ومَحَجَّةِ الحقِّ قبلَ مُشْركى قومِك مِن قريشٍ - أكثرُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ ، يقولُ : ولقد أرسَلْنا فى الأممِ التى خلَت مِن قبلِ أُمَّتِك ، ومِن قبلِ قومِك المكذِّبيك ، مُنْذِرين يُنذرونهم بأسَنا على كفرِهم بنا ، فكذَّبوهم ، ولم يَقْبَلوا منهم نصائحَهم ، فأحْلَلْنا بهم بأسَنا وعقوبتَنا ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فتأمَّلْ وتبيَّنْ كيف كان غِبُّ أمرِ الذين أنْذَرتهم أنبياؤُنا ، وإلامَ[(١)] صار أمرُهم ؟ وما الذى أعْقَبهم كفرُهم باللَّهِ ؟ ألم نُهْلِكْهم فنُصَيِّرَهم للعبادِ عِبْرةً ؟ ولمن بعدَهم عِظَةً ؟

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانْظُرْ كيف كان عاقبةُ المُنْذَرِين ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصْناهم للإيمانِ باللَّهِ وبرسلِه . واسْتَثْنَى عبادَ اللَّهِ مِن المنذَرِين ؛ لأن معنى الكلامِ : فانْظُرْ كيف أهْلَكْنا المنذَرِين إلا عبادَ اللَّهِ المؤمنين ، فلذلك حسُن استثناؤُهم منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٧/٢٣

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : الذين

(١) فى ت ١ : « إلا ما » .

اسْتَخْلَصَهم اللَّهُ[1] .

[٦٨٦/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نادانا نوحٌ بمسألتِه إيانا هلاكَ قومِه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . [2]إلى قولِه[2] : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٥ - ٢٦] .

وقولُه : ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . يقولُ : فلَنعم المجيبون كنا له إذ دعانا ، فأجَبْنا له دعاءَه ، فأهْلَكْنا قومَه . ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يعنى : أهلَ نوحٍ الذين ركِبوا معه السفينةَ . وقد ذكَرْناهم فيما مضَى قبلُ ، وبيَّنا اختلافَ العلماءِ فى عددِهم[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . قال : أجابه اللَّهُ[4] .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن الأذى والمكروهِ الذى كان فيه مِن الكافرين ، ومِن كربِ الطُّوفانِ والغرقِ الذى هلَك به قومُ نوحٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٦٣/١٠، و٤٠٩/١٢ - ٤١٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا ذريةَ نوحٍ هم الذين بقُوا فى الأرضِ بعدَ مَهْلِكِ قومِه . وذلك أن الناسَ كلَّهم مِن بعدِ مَهْلِكِ قومِ[2] نوحٍ إلى اليومِ ، إنما هم ذريةُ نوحٍ ، فالعَجَمُ والعربُ أولادُ سامِ بنِ نوحٍ ، والتُّركُ والصَّقالبةُ والخَزَرُ أولادُ يافثَ بنِ نوحٍ ، والسُّودان أولادُ حامِ بنِ نوحٍ . وبذلك جاءتِ الآثارُ ، وقالتِ العلماءُ .

[3]ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : « سامٌ ، وحامٌ ، ويافثُ »[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : فالناسُ كلُّهم مِن ذريةِ نوحٍ[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٣٠) من طريق ابن عثمة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩/٧ - من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٧ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٦٨/٢٣
فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ إلا ذريةُ نوحٍ [1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ (٧٨) سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ (٨٢) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . وأبْقَينا عليه - يعنى على نوحٍ - ذكرًا جميلًا ، وثناءً حسنًا : ﴿ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يعنى : فيمَن تأخَّر بعدَه مِن الناسِ ، يَذكُرونه به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : يُذكَرُ بخيرٍ [2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ [3] ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : جعَلنا لسانَ صدقٍ للأنبياءِ كلِّهم [4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٨.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩.
(٣) فى ت ١ : « صالح » .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩.

ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : أبقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين[(1)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، [(2)] قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ [(2)] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : الثناءَ الحسنَ[(3)] .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : أَمَنَةٌ مِن اللَّهِ لنوحٍ فى العالَمين ، أن يَذْكُرَه [(4)] أحدٌ بسوءٍ [(4)] .

و « سلامٌ » مرفوعٌ بـ « على » ، وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ[(5)] : معناه : وترَكْنا عليه فى الآخِرين . ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ . أى : ترَكْنا عليه هذه الكلمةَ ، كما تقولُ : قرَأْتُ مِن القرآنِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، فتكونُ الجملةُ فى معنى نصبٍ ، وترْفَعُها باللامِ[(6)] ، [٦٨٧/٢و] كذلك : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ ترْفَعُه بـ « على » وهو فى تأويلِ نصبٍ . قال : ولو كان : ترَكنا عليه سلامًا . كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كما فعَلْنا بنوحٍ ، مُجازاةً له على طاعتِنا ، وصبرِه على أذَى قومِه فى رِضانا ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ[(7)] وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ ، وأبقَيْنا عليه ثناءً فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو سند دائر قد تقدم كثيرًا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠.

(٤ - ٤) فى ت ٢: « آخرون » .

(٥) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٨٧.

(٦) فى معانى القرآن : « بالكلام » .

(٧) فى م : « فأنجيناه » .

الآخِرين . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ﴾ الذين يُحْسِنون فيُطِيعوننا ، ويَنْتَهون إلى أمرِنا ، ويَصْبِرون على الأذى فينا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن نوحًا مِن عبادِنا الذين آمنوا /بنا ، فوحَّدُونا ، وأخْلَصوا لنا العبادةَ ، وأفْرَدونا بالأُلوهةِ . ٦٩/٢٣

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أغْرَقْنا حينَ نجَّيْنا نوحًا وأهلَه مِن الكربِ العظيمِ ، مَن بقِى مِن قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ . قال : أنجاه اللَّهُ ومَن معه فى السفينةِ ، وأغْرَق بقيةَ قومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ (٨٣) إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن مِن أشياعِ[1] نوحٍ على مِنْهاجِه ومِلَّتِه واللَّهِ ، لَإبراهيمَ خليلَ الرحمنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ت ١ : « تباع » ، وفى ت ٢ : « أتباع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : مِن أهلِ دينِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّة ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجِ نوحٍ وسنَّتِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجه وسنَّتِه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على دينِه وملَّتِه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : مِن أهلِ دينِه[4] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[5] أن معنى ذلك : وإن مِن شيعةِ محمدٍ لَإبراهيمَ . وقال : ذلك مثلُ قولِه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس : ٤١] . بمعنى : أنَّا حمَلْنا ذريةَ مَن هم منه ، فجعَلَها ذريةً لهم ، وقد سبَقَتهم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٣٩ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٥) هو الفراء . ينظر معاني القرآن ٢/ ٣٨٨.

وقولُه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذ جاء إبراهيمُ ربَّه بقلبٍ سليمٍ من الشركِ ، مُخْلِصٍ له التوحيدَ .

/ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ ٢٣/٧٠
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ، واللَّهِ ، مِن الشركِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٍ مِن الشركِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه[(٢)] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، قال : يا بَنِيَّ لا تكونوا لَعَّانين ، ألم ترَوْا إلى إبراهيمَ لم يَلعَنْ شيئًا قطُّ ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ . [(٤)]يقولُ : حينَ قال - يعني : إبراهيمُ - لأبيه وقومِه : أيَّ شيءٍ تَعْبُدون ؟

وقولُه[(٤)] : ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ : أكَذِبًا معبودًا غيرَ اللَّهِ تُرِيدون ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٥٠ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر القرطبي في تفسيره ١٥/ ٩١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٥، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٠.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

ٱلنُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ إبراهيمَ لأبيه وقومِه : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ شىءٍ تَظُنُّون أيُّها القومُ أنه يَصْنَعُ بكم إن لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إذا لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟[(١)]

وقولُه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . ذُكِر أن قومَه كانوا أهلَ تَنْجيمٍ ، فرأَى نجمًا قد طلَع ، فعصَب رأسَه ، وقال : إنى مَطعونٌ ، وكان قومُه يَهْرُبون مِن الطاعونِ ، فأراد[(٢)] أن يَترُكوه فى بيتِ آلهتِهم ، ويَخْرُجوا عنه ؛ [٦٨٧/٢ظ] ليُخالِفَهم إليها فيَكْسِرَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . قال : قالوا له وهو فى بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ . فقال : إنى مَطْعونٌ . فترَكوه مَخافةَ الطاعونِ[(٣)] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠، والبداية والنهاية ١/ ٣٣٣.

(٢) فى ت ١: « فأرادوا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : رأى نجمًا طلَع .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ ٧١/٢٣
المسيَّبِ ، أنه رأَى نَجمًا طلَع فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : كايَد[1] نبيُّ اللَّهِ عن دينِه ، فقال : إنى سقيمٌ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : قالوا لإبراهيمَ ، وهو فى بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ معنا . فقال لهم : إنى مطعونٌ . فترَكوه مَخافةَ أن يُعْدِيَهم[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : أرْسَل إليه ملِكُهم ، فقال : إن غدًا عيدَنا[4] ، فاحضُرْ معنا . قال : فنظَر إلى نَجمٍ ، فقال : إن ذلك النجمَ لم يَطْلُعْ قطُّ إلا طلَع بسُقْمٍ لى[5] . فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . أى : طَعِينٌ ، أو لسُقْمٍ كانوا يَهْرُبون منه إذا سمِعوا به ، وإنما يُريدُ إبراهيمُ أن

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « كابد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٣.

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « عيدا » .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٢.

يَخْرُجوا عنه ، ليَبْلُغَ من أصنامِهم الذى يُرِيدُ[(١)] .

واخْتُلِف فى وجهِ قيلِ إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وهو صحيحٌ . فرُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لم يَكْذِبْ إبراهيمُ إلا ثلاثَ كذباتٍ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ ثِنتَيْن فى ذاتِ اللَّهِ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣] . وقولُه فى سارَةَ : هى أختى »[(٢)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى أبو الزِّنادِ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ فى شىءٍ قطُّ إلا فى ثلاثٍ » . ثم ذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : ما كذَب إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣] . وإنما قاله موعظةً ، وقولُه حينَ سأله

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٥، وأخرجه النسائى (٨٣٧٤- كبرى) من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه مسلم (٢٣٧١) ، وأبو داود (٢٢١٢) ، وأبو يعلى (٦٠٣٩) ، وابن حبان (٥٧٣٧) من طريق هشام به ، وأخرجه البخارى (٣٣٥٧، ٥٠٨٤) ، والبيهقى ٣٦٦/٧، وفى الأسماء والصفات (٦١٦) من طريق محمد بن سيرين به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٦/١، وأخرجه الترمذى (٣١٦٦) عن سعيد بن يحيى به ، وأخرجه أحمد ١٣١/١٥- ١٣٣ (٩٢٤١) ، والبخارى (٢٢١٧، ٢٦٣٥، ٦٩٥٠) ، والنسائى (٨٣٧٣- كبرى) من طريق أبى الزناد به .

الملِكُ ، فقال : أختى . لسارَةَ ، وكانت امرأتَه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : إن إبراهيمَ ما كذَب إلا ثلاثَ كذباتٍ ؛ ثِنْتان فى اللَّهِ ، وواحدةٌ فى ذاتِ نفسِه ، فأما الثنتان فقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقصتُه فى سارَةَ ، وذكَر قصتَها وقصةَ الملِكِ[(١)] .

وقال آخرون : إن قولَه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . كلمةٌ فيها مِعْراضٌ ، ومعناها أن كلَّ مَن كان فى عُقْبةِ الموتِ فهو سقيمٌ ، وإن لم يَكُنْ به حينَ قالها سُقْمٌ ظاهرٌ .

٧٢/٢٣ والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِ هذا القولِ / وقولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو الحقُّ دونَ غيرِه .

قولُه : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : فتولَّوْا عن إبراهيمَ مُدْبِرين عنه ؛ خوفًا مِن أن يُعدِيَهم السُّقْمُ الذى ذكَر أنه به .

كما **حُدِّثْتُ** عن يحيى بنِ زكريا ، عن بعضِ أصحابِه ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، [(٢)]عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : مطعونٌ . ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال سعيدٌ : إن كان الفرارُ مِن الطاعونِ لَقديمًا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّوْا ﴾ : فنكَصوا عنه مُدْبِرين مُنْطَلِقين[(٤)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٧/١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص٣٥٤ (مخطوط المكتبة المحمودية) إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : فمال إلى آلهتِهم (١) بعدَما خرَجوا عنه وأدْبَروا .

وأرَى أن أصلَ ذلك مِن قولِهم : راغ فلانٌ عن فلانٍ ، إذا حاد عنه ، فيكونُ معناه إذا كان كذلك : فراغ عن قومِه ، والخروجِ معهم إلى آلهتِهم ، كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ (٢) :

حينَ لا يَنْفَعُ الرَّواغُ ولا يَنْـ ـفَعُ إلا المصادقُ النِّحْريرُ

يعنى بقولِه : لا يَنْفَعُ الرَّواغُ : الحِيادُ . أما أهلُ التأويلِ فإنهم فسَّروه [٦٨٨/٢و] بمعنى : فمال .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ : أى : فمال إلى آلهتِهم . قال : ذهَب (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . قال : ذهَب (٤) .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ . هذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ إبراهيمَ للآلهةِ ، وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بدَلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه ، وهو : فقرَّب إليها الطعامَ ، فلم يَرَها تأْكُلُ ، فقال لها : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلمَّا لم يَرَها تأْكُلُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) البيت فى الأمالى الشجرية ١/ ٩٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

قال لها : ما لكم لا تأْكُلون ؟ فلم يرَها تَنْطِقُ ، فقال لها : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ ؟ مُسْتَهْزِئًا بها . وكذلك ذكَر أنه فعَل بها ، وقد ذكَرْنا الخبرَ بذلك فيما مضَى قبلُ[(١)] .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ؛ يَسْتَنْطِقُهم : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَنطِقُونَ ﴾ ؟[(٢)]

٧٣/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمال على آلهةِ قومِه ضربًا لها باليمينِ ، بفأسٍ فى يدِه يَكْسِرُهن .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلا جعَل يَضْرِبُ آلهتَهم باليمينِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴾ : فأقْبَل عليهم يَكْسِرُهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ثم أقْبَل عليهم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴾ . ثم جعَل يَكْسِرُهن بفأسٍ فى يدِه[(٣)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٨.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(١)] يتأوَّلُ ذلك بمعنى : فراغ عليهم ضربًا بالقوةِ والقدرةِ ، ويقولُ : اليمينُ فى هذا الموضعِ القوةُ . وبعضُهم كان يتأوَّلُ اليمينَ فى هذا الموضعِ الحلِفَ ، ويقولُ : جعَل يَضْرِبُهن باليمينِ التى حلَف بها بقولِه : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فراغ عليهم صَفْقًا باليمينِ)[(٢)] . ورُوِى نحوُ ذلك عن الحسنِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [(٤)] خالدُ بنُ عبيدٍ العَتَكىُّ [(٤)] ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : (فراغ عليهم صفقًا باليمينِ) . أى : ضربًا باليمينِ .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الفاءِ[(٥)] ، مِن قولِهم : زَفَّت النَّعامةُ ، وذلك أولُ عَدْوِها ، وآخرُ مشيِها ، ومنه قولُ الفَرزدقِ[(٦)] :

وجاء قَرِيعُ الشَّوْلِ قبلَ إفالِها يَزِفُّ وجاءَت خلفَه وَهْىَ زُفَّفُ

---

(١) نسب القرطبى هذا القول للفراء وثعلب . تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٨.

(٣) ينظر المحتسب ٢/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م : « خالد بن عبد الله الجشمى » ، وفى ت ١ : « خالد بن عبد الله الجشيمى » ، وفى ت ٢: « خلف بن عبد الله الجشمى » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢٥.

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨.

(٦) ديوانه ص ٥٥٩.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ: (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ، وتشديدِ الفاءِ[(١)]، مِن أَزَفَّ فهو يُزِفُّ. وكان الفرَّاءُ يَزْعُمُ أنه لم يَسمَعْ فى ذلك إلا زفَفْتُ، ويقولُ: لعل قراءةَ مَن قرَأه: (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ مِن قولِ العربِ: /أَطْرَدْتُ الرجلَ، أى: صيَّرتَه طَرِيدًا، وطرَدْتُه. إذا أنت خسَأْتَه، إذا قلتَ: اذْهَبْ عنا. فيكونُ (يُزِفُّون) أى: جاءوا على هذه الهيئةِ بمنزلةِ المزفوفةِ على هذه الحالةِ، فتُدخِلُ الألفَ، كما تَقولُ: أَحْمَدْتُ الرجلَ. إذا أَظْهَرْتَ حمدَه، و: هو محمدٌ. إذا رأيْتَ أمرَه إلى الحمدِ، ولم تَنْشُرْ حمدَه. قال: وأنْشَدَنى المُفَضَّلُ[(٢)]: ٧٤/٢٣

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أن يَسُودَ جِذاعَه ... فأَمْسَى حُصَيْنٌ قد أَذَلَّ وأَقْهَرَا

فقال: أَقْهَرَ. وإنما هو قُهِر، ولكنه أراد: صار إلى حالِ قهرٍ.

وقرَأ ذلك بعضُهم: (يَزِفُونَ) بفتحِ الياءِ، وتخفيفِ الفاءِ[(٣)]، مِن وَزَف يَزِفُ. وذُكِر عن الكِسائىِّ أنه لا يَعْرِفُها. وقال الفرَّاءُ: لا أَعْرِفُها إلا أن تكونَ لغةً لم أَسْمَعْها[(٤)].

وذُكِر عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ: الوَزْفُ النَّسَلانُ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾. قال: الوزيفُ النَّسَلانُ[(٥)].

---

(١) هى قراءة حمزة والمفضل عن عاصم. المصدر السابق.

(٢) البيت للمخبل السعدى. ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩، واللسان (ق هـ ر).

(٣) هى قراءة مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبى عبلة، وهى قراءة شاذة. البحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح - كما فى تغليق التعليق =

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا : قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ الياءِ ، وتشديدِ الفاءِ ؛ لأن ذلك هو الصحيحُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، والذى عليه قراءةُ الفُصحاءِ مِن القرأةِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ فقال بعضُهم : معناه : فأقْبَل قومُ إبراهيمَ إلى إبراهيمَ يَجْرُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ : فأقْبَلُوا إليه يَجْرُون[1] .

وقال آخرون : معناه : أقْبَلوا إليه يَمْشُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : [٦٨٨/٢ظ] ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَمْشُون[2] .

وقال آخرون : معناه : فأقْبَلوا يَسْتَعْجِلون .

٧٥/٢٣ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَسْتَعْجِلون . قال : يَزِفُّ : يَسْتَعْجِلُ .

= ٤/ ٢٩٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور٥/٢٧٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٥، والتبيان ٨/ ٤٦٩.

وقولُه : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : أتَعْبُدون أيُّها القومُ ما تَنْحِتون بأيديكم مِن الأصنامِ ؟!

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ : الأصنامَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ إبراهيمَ لقومِه : واللَّهُ خلَقَكم أيُّها القومُ وما تَعْمَلون .

وفي قولِه : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ قولُه « ما » بمعنى المصدرِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : واللَّهُ خلَقَكم وعملَكم . والآخرُ : أن يكونَ بمعنى الذي ، فيكونَ معنى الكلامِ عندَ ذلك : واللَّهُ خلَقَكم والذي تَعْمَلونه ، أي : والذي تَعْمَلون منه الأصنامَ ، وهو الخشبُ والنُّحاسُ والأشياءُ التي كانوا يَنْحِتون منها أصنامَهم .

وهذا المعنى الثاني قصَد ، إن شاء اللَّهُ ، قتادةُ(*) بقولِه الذي حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : بأيديكم(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ ، لمَّا قال لهم إبراهيمُ : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : ابْنُوا لإبراهيمَ بُنْيانًا . ذُكِر أنهم بَنَوْا له

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(*) إلى هنا انتهى الخرم الموجود في مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه في ص ١٥٥ .

بُنيانًا يُشبهُ التَّنُّورَ ، ثم نقَلوا إليه الحطبَ ، وأوْقَدوا عليه ، ﴿ فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴾ . والجحيمُ عندَ العربِ جَمْرُ النارِ بعضُه على بعضٍ ، والنارُ على النارِ .

وقولُه : ﴿ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأراد قومُ إبراهيمَ بإبراهيمَ كيدًا ، وذلك ما كانوا أرادوا مِن إحراقِه بالنارِ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمُ ﴾ . أى : فجعَلْنا قومَ إبراهيمَ ﴿ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ يعنى : الأذَلِّين حُجَّةً ، وغلَّبْنا إبراهيمَ عليهم بالحجةِ ، وأنقَذْناه مما أرادوا به مِن الكيدِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ . قال : فما ناظَرَهم بعدَ ذلك حتى أهْلَكَهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال إبراهيمُ لما أفْلَجَه اللَّهُ على قومِه ، ونجَّاه مِن كيدِهم : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إنى مُهاجِرٌ مِن بلدةِ قومى إلى اللَّهِ . أى : إلى الأرضِ المقدَّسةِ ، ومُفارِقُهم ، فمُعْتزِلُهم لعبادةِ اللَّهِ .

٧٦/٢٣ /وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ : ذاهبٌ بعملِه وقلبِه ونيتِه[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك : إنما قال إبراهيمُ : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ . حينَ أرادوا أن يُلقُوه فى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٧٢.

قال : سمِعْتُ سليمانَ بنَ صُرَدَ يقولُ : لما أرادوا أن يُلقُوا إبراهيمَ فى النارِ ، قال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . فجُمِع الحطبُ ، فجاءت عجوزٌ على ظهرِها حطبٌ ، فقيل لها : أين تُرِيدين ؟ قالت : أُرِيدُ أن أذهَبَ إلى هذا الرجلِ الذى يُلقى فى النارِ ، فلما أُلْقِى فيها قال : حَسْبىَ اللَّهُ ، عليه توكلتُ ، أو قال : حسبىَ اللَّهُ ونعم الوكيلُ . قال : فقال اللَّهُ : ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] . قال : فقال ابنُ لوطٍ ، أو ابنُ أخى لوطٍ : إن النارَ لم تُحرِقْه مِن أجلى . وكان بينَهما قَرابةٌ ، قال : فأرسَل اللَّهُ عليه عُنُقًا مِن النارِ[1] ، فأحْرَقَتْه[2] .

وإنما اخْتَرْتُ القولَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى ذكَر خبرَه وخبرَ قومِه فى موضعٍ آخرَ ، فأخْبَر أنه لما نجَّاه مما حاوَل قومُه مِن إحراقِه ، قال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] . ففسَّر أهلُ التأويلِ ذلك أن معناه : إنى مهاجرٌ إلى أرضِ الشامِ . فكذلك قولُه : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ . لأنه كقولِه : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيُثَبِّتُنى على الهُدَى الذى أبْصَرْتُه ، ويُعِينُنى عليه .

وقولُه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . وهذا مسألةُ إبراهيمَ ربَّه أن يَرْزُقَه ولدًا صالحًا ، يقولُ : قال : يا ربِّ ، هَبْ لى منك ولدًا يكونُ مِن الصالحين ، الذين يُطِيعونك ولا يَعْصُونك ، ويُصْلِحون فى الأرضِ ولا يُفْسِدون .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : ولدًا صالحًا[3] .

---

(١) عنق من النار : أى طائفة منها . النهاية ٣١٠/٣ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٩٨/١٥ ، وفيه : « أبو لوط » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقال : ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : صالحًا [٦٨٩/٢و] مِن الصالحين . اجتزاءً (١) بـ ﴿ مِنَ ﴾ مِنْ ذِكرِ (١) المتروكِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [يوسف : ٢٠] . بمعنى : زاهِدِين مِن الزاهدين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٠٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبشَّرْنا إبراهيمَ ﴿ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . يعنى : بغلامٍ ذى حِلْمٍ إذا هو كَبِر ، فأما فى طفولتِه فى المَهْدِ ، فلا يُوصَفُ بذلك . وذُكِر أن الغلامَ الذى بشَّر اللهُ به إبراهيمَ إسحاقُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٧٧/٢٣

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ : بُشِّر بإسحاقَ . قال : لم يُثْنِ بالحِلْمِ على أحدٍ غيرِ إسحاقَ وإبراهيمَ (٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ ﴾ . يقولُ : فلمَّا بلَغ الغلامُ الذى بُشِّر به إبراهيمُ مع إبراهيمَ ، العملَ ، وهو السعىُ ، وذلك حينَ أطاق معونتَه على عملِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ٢ : « بمن ذكر » ، وفى ت ١ : « بذكر عن من » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . يقولُ : العملَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : لما شَبَّ حتى أدْرَك سعيُه سَعْىَ إبراهيمَ فى العملِ[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لما شَبَّ حينَ أدْرَك سعيَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىَ إبراهيمَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىٌ لإبراهيمَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٦٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : السعىُ هـٰهنا العبادةُ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فلمَّا مشَى مع إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . أى : لما مشَى مع أبيه[٢] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ لابنِه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . وكان فيما ذُكِر أن إبراهيمَ نذَر حينَ بشَّرَته الملائكةُ بإسحاقَ ولدًا ، أن يَجْعَلَه إذا ولَدَته سارَةُ للَّهِ ذَبيحًا ، فلمَّا بلَغ إسحاقُ مع أبيه السعىَ أُرِى إبراهيمُ فى المنامِ ، / فقيل : فِ[٣] للَّهِ بنذرِك . ورُؤْيا الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، يقينٌ ؛ فلذلك مضَى ٧٨/٢٣
لِما رأَى فى المنامِ ، وقال له ابنُه إسحاقُ ما قال .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال جبريلُ عليه السلامُ لسارَةَ : أبْشِرِى بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ . فضرَبت جبهتَها عَجَبًا ، فذلك قولُه : ﴿ [٤]قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ[٤] ءَأَلِدُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٤٧٣، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) فى م : « أوف » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « فصكت وجهها » .

وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٢، ٧٣] . قالت سارَةُ لجبْريلَ : ما آيةُ ذلك ؟ فأخَذ بيدِه عُودًا يابسًا ، فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهْتَزَّ أخضرَ ، فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحٌ . فلما كبِر إسحاقُ أُتِى إبراهيمُ فى النومِ ، فقيل له : أوْفِ بنذرِك الذى نذَرْتَ ؛ إنِ اللَّهُ رزَقَك غلامًا مِن سارَةَ أن تَذْبَحه . فقال لإسحاقَ : انْطَلِقْ نُقَرِّبْ قُرْبانًا إلى اللَّهِ . وأخَذ سكِّينًا وحبلًا ، ثم انْطَلَق معه حتى إذا ذهَب به بينَ الجبالِ ، قال له الغلامُ : يا أبتِ ، أين قُربانُك ؟ قال : يا بُنَىَّ ، إنى رأيْتُ فى المنامِ أنى أَذْبَحُك ، فانْظُرْ ماذا تَرَى ؟ قال : يا أبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ، ستَجِدُنى إن شاء اللَّهُ مِن الصابرين . فقال له إسحاقُ : يا أبَتِ ، اشْدُدْ رِباطى حتى لا أَضْطَرِبَ ، واكْفُفْ عنى ثيابَك ، حتى لا يَنْتَضِحَ عليها مِن دمى شىءٌ ، فتراه سارَةُ فتَحْزَنَ ، وأسْرِعْ مَرَّ السكينِ على حَلْقى ؛ ليكونَ أهونَ للموتِ علىَّ ، فإذا أتَيْتَ سارَةَ ، فاقْرَأْ عليها منى السلامَ . فأقْبَل عليه إبراهيمُ يُقَبِّلُه ، وقد ربَطه ، وهو يَبْكى ، وإسحاقُ يَبْكِى . حتى اسْتَنْقَع الدموعُ تحتَ خدِّ إسحاقَ ، ثم إنه جرَّ السكينَ على حَلْقِه ، فلم تَحِكِ السكينُ ، وضرَب اللَّهُ صَفيحةً مِن نُحاسٍ على حَلْقِ إسحاقَ ، فلما رأَى ذلك ، ضرَب به على جَبينِه ، وحزَّ مِن قَفاه ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . يقولُ : سلَّما للَّهِ الأمرَ ، ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . فنُودِى يا إبراهيمُ : [٦٨٩/٢ظ] قد صدَّقْتَ الرؤيا بالحقِّ . فالْتَفَت فإذا بكبشٍ ، فأخَذَه وخلَّى عن ابنِه ، فأكَبَّ على ابنِه يُقَبِّلُه وهو يقولُ : اليومَ يا بُنَىَّ وُهِبْتَ لى . فلذلك يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فرجَع إلى سارَةَ ، فأخْبَرها الخبرَ ، فجزِعت سارَةُ ، وقالت : يا إبراهيمُ ، أرَدْتَ أن تَذْبَحَ ابنى ولا تُعْلِمَنى (١) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ١/٢٦٧ مختصرًا ، وعزاه الحافظ فى الفتح ١٢/ ٣٧٧، ٣٧٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢، ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٧، ٤٩.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ . قال : رؤيا الأنبياءِ حقٌّ ، إذا رأَوْا فى المنامِ شيئًا فعَلُوه[1] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : رؤيا الأنبياءِ وَحْىٌ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ بفتحِ التاءِ[3] ؛ بمعنى : أىَّ شىءٍ تَأْمُرُ ؟ أو فانْظُرْ ما الذى تَأْمُرُ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ماذا تُرِى) بضمِّ التاءِ[4] ؛ بمعنى : ماذا تُشِيرُ ، وماذا تُرِينى[5] مِن صبرِك أو جَزَعِك مِن الذبحِ ؟

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ بفتحِ التاءِ[6] ، بمعنى : ماذا تَرَى مِن الرأيِ ؟

٧٩/٢٣ /فإن قال قائلٌ : أوَ كان إبراهيمُ يُؤامِرُ ابنَه فى المُضِىِّ لأمرِ اللَّهِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٧٤) ، والبخارى (١٣٨ ، ٨٥٩) ، والبيهقى ١/ ١٢٢ ، وفى الأسماء والصفات (٤٢٠) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨ .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م : « ترى » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

قيل : لم يَكُنْ ذلك منه مُشاوَرةً لابنِه فى طاعةِ اللَّهِ ، ولكنه كان منه ليَعْلَمَ ما عندَ ابنِه مِن العَزْمِ ؛ هل هو مِن الصبرِ على أمرِ اللَّهِ على مثلِ الذى هو عليه ، فيُسَرَّ بذلك ، أم لا ؟ وهو فى الأحوالِ كلِّها ماضٍ لأمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إسحاقُ لأبيه : يا أبتِ ، افْعَلْ ما يَأْمُرُك به ربُّك مِن ذَبحى ، ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : ستَجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا مِن الصابرين لِما يَأْمُرُنا به ربُّنا . وقال : ﴿ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : ما تُؤْمَرُ به . لأن المعنى : افعَلِ الأمرَ الذى تُؤْمَرُه ، وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنى أَرَى فى المنامِ افْعَلْ ما أُمِرْتَ به)[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أسْلَما أمرَهما للَّهِ ، وفوَّضاه إليه ، واتَّفَقا على التسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ ، قال[(٢)] : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : اتفَقا على أمرٍ واحدٍ[(٣)] .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٠.

(٢) فى م ، ت ٢ : « وحدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن صالح قالا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : أسْلَما جميعًا لأمرِ اللَّهِ ؛ رضِى[(١)] الغلامُ بالذبحِ ، ورضِى الأبُ بأن يَذْبَحَه ، فقال : يا أبتِ اقْذِفْنى للوجهِ ، كيلا تَنْظُرَ إلىَّ فترْحَمَنى ، وأَنْظُرَ أنا إلى الشَّفْرةِ فأَجْزَعَ ، ولكن أَدْخِلِ الشفرةَ مِن تحتى ، وامْضِ لأمرِ اللَّهِ . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . فلمَّا فعَل ذلك ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ . قال : أسْلَم هذا نفسَه للَّهِ ، وأسْلَم هذا ابنَه للَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ . قال : أسْلَما ما أُمِرا به[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ . يقولُ : سلَّما لأمرِ اللَّهِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أى : سلَّم إبراهيمُ لذبحِه حينَ أُمِر به ، وسلَّم ابنُه للصبرِ عليه ، حين عرفَ أن اللَّهَ أمَره بذلك

---

(١) فى م : « ورضى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٨ عن ابن حميد به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٨، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

فيه[(١)] .

٨٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . يقولُ : وصرعه للجَبِينِ . والجَبينان ما عن يمينِ الجبهةِ وعن شمالِها[(٢)] ، وللوجهِ جَبينان ، والجبهةُ بينَهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : وضَع وجهَه للأرضِ . قال : لا تَذْبَحْنى وأنت تَنْظُرُ إلى وَجْهى ، عسى أن تَرْحَمَنى فلا تُجْهِزَ علىَّ ، ارْبِطْ يَدىَّ إلى رَقَبتى ، ثم ضَعْ وَجْهى للأرضِ[(٣)] .

[٦٩٠/٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ : أى : وكَبَّه لِفِيهِ ، وأخَذ الشَّفْرَةَ ، ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : أَكَبَّه على جبهتِه[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤.

(٢) فى ص ، ت ١ : « يسارها » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٠، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وفى البداية ١/ ٣٦٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وفى البداية ١/ ٣٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٥ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : جبينِه . قال : أخَذ جبينَه ليَذْبَحَه .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن حمادٍ ، عن أبي عاصمٍ الغَنَويِّ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن إبراهيمَ لما أُمِر بالمناسكِ عرَض له الشيطانُ عندَ المَسْعَى (1) فسابَقَه ، فسبَقَه إبراهيمُ ، ثم ذهَب به جبريلُ إلى جمرةِ العقبةِ ، فعرَض له الشيطانُ ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم عرَض له عندَ الجمرةِ الوُسْطى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم تَلَّه للجبينِ ، وعلى إسماعيلَ قميصٌ أبيضُ ، فقال له : يا أبتِ ، إنه ليس لى ثوبٌ تُكَفِّنُنى فيه غيرَ هذا ، فاخْلَعْه (2) عنِّى ، فكفِّنِّى (2) فيه . فالْتَفَت إبراهيمُ ، فإذا هو بكبشٍ أَعْيَنَ أبيضَ أقرنَ (3) ، فذبَحه ، فقال ابنُ عباسٍ : لقد رأيْتُنا نَتَتَبَّعُ هذا الضَّرْبَ مِن الكِباشِ (4) .

وقولُه : ﴿ وَنَادَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . وهذا جوابُ قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . ومعنى الكلامِ : فلمَّا أسْلَما وتلَّه للجبينِ نادَيْناه : أن يا إبراهيمُ . وأُدْخِلَت الـواوُ فى ذلك كما أُدْخِلَت فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] . وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك ، فتُدْخِلُ الواوَ فى جوابِ « فلما » و« حتى إذا » ، وتلقيها .

ويعني بقولِه : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . التى أرَيْناكها فى منامِك بأمْرِناك بذبحِ ابنِك .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « السعى » .

(٢ - ٢) فى م : « حتى تكفننى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٦ عن محمد بن سنان القزاز به ، والطيالسى (٢٨٢٠) ، وأحمد ٤/٤٣٦ - ٤٣٨ (٢٧٠٧) ، والطبرانى (١٠٦٢٨) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٠ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جزَيْناك بطاعتِنا يا إبراهيمُ ، كذلك نَجْزِى الذين أحْسَنوا ، وأطاعوا أمرَنا ، وعمِلوا فى رضانا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ أمرَنا إياك يا إبراهيمُ بذبحِ ابنِك إسحاقَ ﴿ لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : لَهو الاختبارُ الذى يَبِينُ لمن فكَّر فيه ، أنه بلاءٌ شديدٌ ومحنةٌ عظيمةٌ . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : البلاءُ فى هذا الموضعِ الشرُّ ، وليس باختبارٍ .

٨١/٢٣ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ . قال : هذا فى البلاءِ الذى نزَل به ، فى أن يَذْبَحَ ابنَه ، ﴿ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَآ ﴾ ابتُلِيتَ ببلاءٍ عظيمٍ ، أُمِرْتَ أن تَذْبَحَ ابنَك . قال : وهذا مِن البلاءِ المكروهِ ، وهو الشرُّ ، وليس مِن بلاءِ الاختبارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : وفدَيْنا إسحاقَ بذِبْحٍ عظيمٍ . والفِدْيةُ الجزاءُ ، يقولُ : جزَيْناه بأن جعَلْنا مكانَ ذَبْحِه ذِبْحَ كبشٍ عظيمٍ ، وأنْقَذْناه مِن الذَّبْحِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الـمَفْدِىِّ بالذِّبحِ[(١)] ، مِن ابنى إبراهيمَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو إسحاقُ .

---

(١) فى م : « من الذبح » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ : ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ . قال : هو إسحاقُ(١) .

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحانُ(٢) ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذي أُمِر بذبحِه إبراهيمُ هو إسحاقُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ . قال : هو إسحاقُ(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذبيحُ إسحاقُ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عن النبيِّ ﷺ في حديثٍ ذكَره ، قال : هو إسحاقُ(٥) .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٦٣، ٢٦٤ عن أبي كريب به ، ومجاهد في تفسيره ص ٥٦٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٨/٧ - من طريق مبارك بن فضالة به ، والبخاري في تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ص ، م : « ابن إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١، والجرح والتعديل ٣/ ٦٧.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٤/١ عن الحسين بن يزيد به ، والحاكم ٥٥٨/٢ من طريق ابن أبي هند به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٤/١ عن ابن المثنى ويعقوب به .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٣/١ عن أبي كريب به ، والبخاري في تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق زيد بن الحباب به ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٨/٧، والحاكم في المستدرك ٥٥٦/٢ من طريق على بن زيد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، قال : افْتَخَر رجلٌ عندَ ابنِ مسعودٍ ، فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ ، ابنُ[(١)] الأشياخِ الكرامِ . فقال عبدُ اللَّهِ : ذاك يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ ، عن الزهريِّ ، عن العلاءِ بنِ جاريةَ[(٣)] الثَّقفيِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن كعبٍ في قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مِن ابنِه إسحاقَ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا زكريا وشعبةُ ، [٢/٦٩٠ظ] عن أبي[(٥)] إسحاقَ ، عن مسروقٍ في قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[(٦)] .

٨٢/٢٣ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن عبيدِ ابنِ عميرٍ ، قال : هو إسحاقُ[(٧)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٦٤ عن ابن المثنى ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٥٢، والطبراني (٨٩١٦) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) في النسخ : « حارثة » ، والصواب ما أثبتناه كما في تاريخ المصنف ١/ ٢٦٥، وينظر الاستيعاب ٣/١٠٨٥، وتعجيل المنفعة ٢/٨٩، ٩٠ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٦٥ عن ابن حميد به .

(٥) في النسخ : « ابن » . والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٢٦٧.

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٦٧ عن يعقوب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٢ إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٥٢ عن معمر عن ابن جريج عن عبيد بن عمير .

عن عبدِ اللَّهِ (١) بنِ عبيدِ (١) بنِ عميرٍ ، (٢) عن أبيه (٢) ، قال : قال موسى : يا ربِّ ، يقولون : يا إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فبمَ قالوا ذلك ؟ قال : إن إبراهيمَ لم يَعْدِلْ بى شيئًا قطُّ إلا اختارنى عليه ، وإن إسحاقَ جاد لى بالذبحِ ، وهو بغيرِ ذلك أجودُ ، وإن يعقوبَ كلمَّا زِدْتُه بلاءً زادنى حسنَ ظنٍّ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن أبيه ، قال : قال موسى : أىْ ربِّ ، بم أعْطَيْتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ما أعْطَيْتَهم ؟ فذكَر معنى حديثِ عمرِو بنِ علىٍّ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ الشَّيْبانىِّ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : الذبيحُ هو إسحاقُ (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عمرَو بنَ أبى سفيانَ بنِ أَسِيدِ بنِ جاريةَ (٦) الثقفىَّ ، أخبره أن * كعبًا قال لأبى هريرةَ : ألا أُخْبِرُك عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ النبىِّ ؟ قال أبو هريرةَ : بلى . قال كعبٌ : لمَّا رأى (٧) إبراهيمُ ذبحَ إسحاقَ قال الشيطانُ : واللَّهِ لئن لم أَفْتِنْ عندَ هذا آلَ إبراهيمَ ، لا أَفْتِنْ أحدًا منهم أبدًا . فتمَثَّل الشيطانُ لهم رجلًا يَعْرِفونه ، فأقْبَل حتى إذا خرَج إبراهيمُ بإسحاقَ ليَذْبَحه دخَل على سارَةَ امرأةِ إبراهيمَ ، فقال لها : أين أصْبَح إبراهيمُ غاديًا بإسحاقَ ؟

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن عمرو بن على به ، والبيهقى فى الشعب (١٠٠٠٨) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن ابن بشار به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٦) فى النسخ : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤.

(*) من هنا يبدأ سقط من المخطوط « ص » .

(٧) فى ت ١ : « أرى » .

قالت سارَةُ : غدا لبعضِ حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللَّهِ ما لذلك غدا به . قالت سارَةُ : فلِمَ غَدا به ؟ قال : غدا به ليذْبَحه . قالت سارَةُ : ليس مِن ذلك شيءٌ ، لم يَكنْ لِيَذْبَحَ ابنَه . قال الشيطانُ : بلى واللهِ . قالت سارَةُ : فلِمَ يَذْبَحُه ؟ قال : زَعَم أنَّ ربَّه أمَرَه بذلك . قالت سارَةُ : فهذا أحسنُ بأن يُطِيعَ ربَّه إن كان أمَرَه بذلك . فخَرج الشيطانُ مِن عِندِ سَارَةَ حتى أدْرَكَ إسحاقَ وهو يَمْشِى على إثْرِ أبيه فقال له : أين أصبحَ أبوك غاديًا بك ؟ قال : غدا بى لبعض حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللهِ ما غدا بك لبعضِ حاجتِه ، ولكنه غدا بك ليَذْبَحَك . قال إسحاقُ : ما كان أبى ليَذْبَحنى . قال : بلى . قال : لِمَ ؟ قال : زعَم أن ربَّه أمَرَه بذلك . قال إسحاقُ : فواللَّهِ لئن أمَرَه بذلك ليُطِيعَنَّه . قال : فترَكه الشيطانُ ، وأسْرَع إلى إبراهيمَ ، فقال : أين أصْبَحْتَ غاديًا بابنِك ؟ قال : غدَوْتُ به لبعضِ حاجتى . قال : أمَا واللَّهِ ما غدَوْتَ به إلا لتَذْبَحه . قال : لِمَ أَذْبَحُه ؟ قال : زعَمْتَ أن ربَّك أمَرَك بذلك . قال[1] : فواللَّهِ لئن كان أمَرَنى بذلك ربى لأَفْعَلَنَّ . قال : فلمَّا أخَذ إبراهيمُ إسحاقَ ليَذْبَحه ، وسلَّم إسحاقُ ، أعْفاه اللَّهُ ، وفداه بذِبْحٍ عظيم. قال إبراهيمُ لإسحاقَ: قُمْ، أىْ بُنىَّ، فإن اللَّهَ قد أعْفاك . وأوْحَى اللَّهُ إلى إسحاقَ : إنى قد أعْطَيْتُك دعوةً أَسْتَجِيبُ لك فيها . قال إسحاقُ : اللهم إنى أَدْعُوك أن تستجيبَ لى ، أيُّما عبدٍ لقِيك مِن الأوَّلين والآخِرين لا يُشْرِكُ بك شيئًا ، فأدْخِلْه الجنةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن محمدِ بنِ/ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن أبى سفيانَ بنِ العَلاءِ بنِ جارِيةَ[3] الثقفىِّ ، ٨٣/٢٣

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٠٣، ٢٠٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠، ١٥١، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٣٢٨)، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٠٢ عن معمر عن الزهرى عن القاسم قال : اجتمع أبو هريرة وكعب ... فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « حارثة » .

حليفِ بنى زُهْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن كعبِ الأحبارِ : أن الذى أُمِر إبراهيمُ بذبحِه مِن ابنَيْه إسحاقُ ، وأن اللَّهَ لما فرَّج له ولابنِه مِن البلاءِ العظيمِ الذى كان فيه ، قال اللَّهُ لإسحاقَ : إنى قد أعْطَيتُك بصبرِك لأمرى دعوةً أُعْطِيك فيها ما سألتَ ، فسَلْنى . قال : ربِّ أَسْأَلُك ألَّا تُعَذِّبَ عبدًا مِن عبادِك لقِيَك وهو مؤمنٌ بك . فكانت تلك مسألتَه التى سأَل[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ قال : هو إسحاقُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، [(٣)] عن أبى إسحاقَ[(٣)] ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : قال يوسفُ للملِكِ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تأْكُلَ معى ، وأنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ نبىِّ اللَّهِ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ[(٤)] ؟!

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : [٢/٦٩١و] قال يوسُفُ للملِكِ ، فذكَر نحوَه[(٥)] .

وقال آخرون : الذى فُدِى بالذِّبْحِ العظيمِ مِن ابنَىْ إبراهيمَ إسماعيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٥ عن ابن حميد به مختصرًا .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣١٤ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٦ عن أبى كريب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن أبى كريب به .

يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثويرٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [(٣)]قال : ثنا يحيى[(٣)] ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى بيانٌ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : إسماعيلَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ[(٥)] محمدُ بنُ ميمونٍ السُّكَّريُّ ، عن* عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الذى أُمِر بذبحِه هو إسماعيلُ[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عمارٍ مولى بنى هاشمٍ ، أو عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو إسماعيلُ . يعنى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[(٧)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى م : « ثور » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن أبى كريب وإسحاق به ، والحاكم ٢/٥٥٤ من طريق إسرائيل به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٧ عن ابن بشار به ، والحاكم فى المستدرك ٢/٥٥٤ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(*) هنا ينتهى سقط المخطوطة « ص » المشار إليه ص ٥٩٠.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٧، ٢٦٨ عن ابن حميد به .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

عباسٍ : هو إسماعيلُ[(١)] .

وحدَّثنى به يعقوبُ مرةً أخرى ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : سُئِل داودُ بنُ أبى هندٍ : أىُّ ابنَى إبراهيمَ الذى أُمِر بذبحِه ؟ فزعَم أنِ الشعبىَّ قال : قال ابنُ عباسٍ : هو إسماعيلُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال فى الذى فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ ، قال : هو إسماعيلُ[(٢)] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ[(٣)] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن ٨٤/٢٣
عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قال : المَفْدِىُّ إسماعيلُ ، وزَعَمت اليهودُ أنه إسحاقُ ، وكذَبَت اليهودُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن مباركٍ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : الذى فداه اللَّهُ هو إسماعيلُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٨، والحاكم ٢/٥٥٥ من طريق ابن المثنى به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥ من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن محمد بن سنان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٦٩ من طريق مبارك بن فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن[(١)] حمادٍ ، عن أبى عاصمٍ الغَنَوىِّ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : الذى أراد إبراهيمُ ذبحَه إسماعيلُ[(٣)] .

حدَّثنى ابنُ[(٤)] المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ . قال : وكان قَرْنا الكبشِ مَنُوطَيْن بالكعبةِ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ[(٦)] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : رأيْتُ قرنَيِ الكبشِ فى الكعبةِ[(٦)] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، قال : هو إسماعيلُ[(٦)] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو

---

(١) فى م : « بن » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن محمد بن سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن إسحاق بن شاهين به .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن ابن المثنى به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن أبى كريب به .

إسماعيلُ[(١)] .

[(٢)]حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سَمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ وهو يقولُ : إن الذى أمَر اللَّهُ إبراهيمَ بذبحِه مِن ابنَيه[(٣)] إسماعيلُ ، وإنا لَنَجِدُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى قصةِ الخبرِ عن إبراهيمَ ، وما أُمِر به مِن ذبحِ ابنِه ، إسماعيلَ ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ حينَ فرَغ مِن قصةِ المذبوحِ مِن ابنَىْ[(٤)] إبراهيمَ ، قال : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : بشَّرْناه بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، يقولُ : بابنٍ وابنِ ابنٍ . فلم يَكُنْ لِيَأْمُرَه بذَبْحِ إسحاقَ ، وله فيه مِن اللَّهِ الموعودُ ما وعَدَه[(٥)] ، وما الذى أُمِر بذبحِه إلا إسماعيلُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ وعمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ البصريِّ ، أنه كان لا يَشُكُّ فى ذلك ، أن الذى أُمِر بذبحِه من ابنى إبراهيمَ إسماعيلُ[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : سمِعْتُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن أبى كريب به ، وهو فى تفسير الثورى ص ٢٥٣، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١. والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن يعقوب به .

(٣) فى م : « بنيه » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١: « الله » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٩، ٢٧٠ عن ابن حميد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٥٥ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه عن ابن حميد به ١/ ٢٧٠.

محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ ذلك كثيرًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بُرَيْدةَ بنِ سفيانَ بنِ فَرْوةَ الأسْلَميِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، أنه حدَّثهم أنه ذكَر ذلك لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وهو خليفةٌ ، إذ كان معه بالشامِ ، فقال له عمرُ : إن هذا لشَيءٌ ما كنتُ أَنْظُرُ فيه ، وإنى لَأُراه كما قلتَ[(٢)] . [٦٩١/٢ظ] ثم أرْسَل إلى رجلٍ كان عندَه بالشامِ / كان يهوديًّا ، فأسْلَم فحسُن إسلامُه ، وكان يُرَى أنه مِن علماءِ يهودَ ، فسأَله ٨٥/٢٣
عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن ذلك ، فقال محمدُ بنُ كعبٍ : وأنا عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فقال له عمرُ : أىُّ ابنَى إبراهيمَ أُمِر بذبحِه ؟ فقال : إسماعيلُ واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، وإن يهودَ لَتَعْلَمُ بذلك ، ولكنهم يَحْسُدونكم معشرَ العربِ ، على أن يكونَ أباكم الذى كان مِن أمرِ اللَّهِ فيه ، والفضلِ الذى ذكَره اللَّهُ منه ؛ لصبرِه لما أُمِر به ، فهم يَجْحَدون ذلك ، ويَزْعُمون أنه إسحاقُ ؛ لأن إسحاقَ أبوهم . فاللَّهُ أعلمُ أيُّهما كان ، كلٌّ قد كان طاهرًا طيبًا مطيعًا لربِّه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارٍ الرازىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ بنِ أبى كَريمةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ الخَطابىُّ ، عن عبدِ[(٤)] اللَّهِ بنِ محمدٍ العُتْبىِّ ، مِن ولدِ عتبةَ ابنِ أبى سفيانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ[(٥)] ، عن الصُّنابحىِّ ، قال : كنا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به .

(٢) فى م : « هو » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى ابن إسحاق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣، وتفسير ابن كثير : « عبيد » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١١١.

(٥) فى النسخ والتاريخ والمستدرك : « سعيد » ، والصواب ما أثبتناه . ينظر التاريخ الكبير ٥/ ١٠٦، وتهذيب الكمال ١٥/ ٢٠.

عندَ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فذكَروا الذبيحَ ؛ إسماعيلُ أو[(١)] إسحاقُ ؟ فقال : على الخبيرِ سقَطْتُم ؛ كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاءه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، عُدْ علىَّ مما أفاء اللَّهُ عليك يا بنَ الذَّبِيحَيْن . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقيل[(٢)] له : يا أميرَ المؤمنين ، وما الذَّبيحان ؟ فقال : إن عبدَ المطلبِ لما أُمِر بحفرِ زمزمَ ، نذَر للَّهِ لئن سَهَّل اللَّهُ له أمرَها ، ليَذْبَحَنَّ أحدَ ولدِه . قال : فخرَج السهمُ على عبدِ اللَّهِ ، فمنَعه أخوالُه ، وقالوا : افْدِ ابنَك بمائةٍ مِن الإبلِ . ففَداه بمائةٍ مِن الإبلِ ، وإسماعيلُ الثانى[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾. قال: الذى فُدِى به إسماعيلُ[(٤)] .

ويعنى تعالى ذكرُه بالذِّبحِ الكبشَ الذى فُدِى به إسحاقُ ، والعربُ تقولُ لكلِّ ما أُعِدَّ للذَّبْحِ : ذِبْحٌ . وأما الذَّبْحُ بفتحِ الذالِ ، فهو الفعلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ فى المَفْدِىِّ مِن ابنى إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، على ظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : هو إسحاقُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فذكَر أنه فدَى الغلامَ الحليمَ الذى بُشِّر به إبراهيمُ ، حينَ سأله أن يَهَبَ له ولدًا صالحًا مِن الصالحين ، فقال : ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فإذ كان المَفْدِىُّ بالذبحِ مِن ابنيه هو المُبَشَّرَ به ، وكان اللَّهُ تعالى ذكره قد بيَّنَ فى كتابِه أن الذى بُشِّر به هو إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ ، فقال

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣: « و » .

(٢) فى م : « فقلنا » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٣ عن محمد بن عمار الرازى به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٥٤ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى الأموى فى مغازيه والخلعى فى فوائده وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ من طريق ابن أبى نجيح به .

جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا[(١)] بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] . وكان فى كلِّ موضعٍ مِن القرآنِ ذكَر تبشيرَه إياه بولدٍ ، فإنما هو معنيٌّ به إسحاقُ - كان بيِّنًا أن تبشيرَه إياه بقولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، نحوُ سائرِ أخبارِه فى غيرِه مِن آياتِ القرآنِ .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ أخبَر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ عن خليلِه أنه بشَّره بالغلامِ الحليمِ ، عن مسألتِه إياه أن يَهَبَ له ولدًا[(٢)] مِن الصالحين ، ومعلومٌ أنه لم يَسْأَلْه ذلك إلا فى حالٍ لم يَكُنْ له فيه ولدٌ مِن الصالحين ؛ لأنه لم يَكُنْ له[(٣)] مِن ابنَيه إلا إمامُ الصالحين ، وغيرُ موهومٍ منه أن يكونَ سأَل ربَّه فى هبةِ ما قد كان أعْطاه ووهَبه له ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذى ذكَر تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَر فى سائرِ القرآنِ أنه بشَّره به ، وذلك لا شكَّ أنه إسحاقُ ، إذ[(٤)] كان المفدىُّ هو المبشَّرَ به .

وأما الذى اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ فى أنه إسماعيلُ ، أن اللَّهَ قد كان وعَد إبراهيمَ أن يكونَ له مِن إسحاقَ ابنُ ابنٍ ، فلم يَكُنْ جائزًا أن يَأْمُرَه بذبحِه ، مع الوعدِ الذى قد تقدَّم ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَره/ بذبحِه بعدَ أن بلَغ معه السعىَ ، وتلك حالٌ غيرُ ٨٦/٢٣
منكرٍ[(٥)] أن يكونَ قد كان وُلِد لإسحاقَ فيها أولادٌ ، فكيف[(٦)] الواحدُ؟

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأن اللَّهَ أتْبَع قصةَ المَفْدِىِّ مِن ولدِ إبراهيمَ بقولِه :

---

(١) فى النسخ : « وبشرناه » . والمثبت نص الآية .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١.
(٣) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٤) فى ص : « وإذا فإنه » ، وفى ت ١: « وإذا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « وإذا كافه » .
(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « ممكن » .
(٦) فى ت ٢، ت ٣: « فيكون » .

﴿ وَبَشَّرْنَهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا ﴾ . ولو كان المفديُّ هو إسحاقَ لم [(١)] يُبَشَّرْ به [(١)] بعدُ ، وقد وُلِد ، وبلَغ معه السعىَ ، فإن البشارةَ [(٢)] بنبوةِ [(٣)] إسحاقَ مِن اللَّهِ فيما جاءت به الأخبارُ ، جاءت إبراهيمَ وإسحاقَ بعدَ أن فُدِى ؛ تَكْرِمةً مِن اللَّهِ له على صبرِه لأمرِ ربِّه ، فيما امْتَحَنَه به مِن الذبحِ ، وقد تقدَّمت الروايةُ قبلُ عمن قال ذلك .

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأنَّ قرْنَ الكبشِ كان مُعَلَّقًا فى الكعبةِ ، فغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ حُمِل مِن الشامِ إلى مكةَ . وقد رُوِى عن جماعةٍ مِن أهلِ العلمِ ، أن إبراهيمَ إنما أُمِر بذبحِ ابنِه إسحاقَ بالشامِ ، وبها أراد ذبحَه [(٤)] .

واختَلَف أهلُ العلمِ فى الذِّبْحِ الذى فُدِى به إسحاقُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان كبشًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو [٦٩٢/٢و] كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن علىٍّ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كبشٌ أبيضَ أقرنَ أعيـنَ ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يبشره » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) فى ت ١ : « نبوة » .

(٤) قال ابن كثير رَدًّا على ما قاله ابن جرير من كون المفدى بالذبح إسحاق : ليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم ، بل هو بعيد جدًّا ، والذى استدل به محمد بن كعب القرظى على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى . وقال ابن قيم الجوزية : وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا ، و سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه : إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، وفى لفظ : وحيده ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، والذى غر أصحاب هذا القول أن فى التوراة التى بأيديهم : اذبح ابنك إسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم . ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠، وزاد المعاد ٧١/١ وما بعدها .

مربوطٍ بسَمُرٍ[1] فى ثَبِيرٍ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كبشٍ . قال عبيدُ بنُ عميرٍ : ذُبح بالمَقامِ . وقال مجاهدٌ : ذُبح بمِنًى فى المَنْحَرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ هو الكبشُ الذى قرَّبه ابنُ آدمَ ، فتُقُبِّل منه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا سَيَّارٌ ، عن عكرمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان أفْتَى الذى جعَل عليه أن يَنْحَرَ نفسَه ، فأمَرَه بمائةٍ مِن الإبلِ ، قال : فقال ابنُ عباسٍ بعدَ ذلك : لو كنتُ أفْتَيْتُه بكبشٍ لأَجْزَأه أن يَذْبَحَ كبشًا ، فإن اللَّهَ قال فى كتابِه : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : ذِبْحٍ : كبشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ

---

(١) فى م : « بسمرة » .

(٢) ثبير : أحد جبال مكة . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن يونس به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٢٦/٧ – من طريق ابن خثيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩١٠) ، والطبرانى (١١٤٤٣) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

عَظِيمٍ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : الْتَفَتَ فإذا كبشٌ ، فأَخَذه فذبَحه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ رعَى فى الجنةِ أربعين سنةً ، وكان كبشًا أملحَ ، صوفُه مثلُ العِهْنِ الأحمرِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، قال : قال مجاهدٌ : الذِّبحُ العظيمُ شاةٌ[(٣)] .

٨٧/٢٣ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِذِبْحٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الذِّبْحُ الكبشُ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الْتَفَت – يعنى إبراهيمَ – فإذا بكبشٍ ، فأَخَذَه وخلَّى عن ابنِه[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[(٥)] : الذِّبحُ العظيمُ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٢/١، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

(٥) بعده فى ص ، ت١ : « فى » .

الكبشُ الذى فدَى اللَّهُ به إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن قتادةَ بنِ دِعامةَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : خرَج عليه كبشٌ (١) من الجنةِ (١) ، قد رَعاها قبلَ ذلك أربعين خريفًا ، فأرْسَل إبراهيمُ ابنَه ، فاتَّبَع الكبشَ ، فأَخْرَجه إلى الجمرةِ الأولى ، فرماه (٢) بسبعِ حَصَياتٍ ، فأفْلَته عندَه ، فجاء الجمرةَ الوسطى ، فأخْرَجه عندَها ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، ثم أفْلَته ، فأدْرَكه عندَ الجمرةِ الكبرى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، فأخْرَجه عندَها ، ثم أخَذه فأتَى به الـمَنْحَرَ مِن منًى فذبَحه ، فوالذى نفسُ ابنِ عباسٍ بيدِه ، لقد كان أولَ الإسلامِ ، وإن رأسَ الكبشِ لَـمُعَلَّقٌ بقرْنَيْه فى مِيزابِ الكعبةِ قد وَحُشَ (٣) . يعنى : يَبِس (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ويَزْعُمُ أهلُ الكتابِ الأوَّلِ وكثيرٌ مِن العلماءِ ، أن ذبيحةَ إبراهيمَ التى فدَى بها ابنَه كبشٌ أملحُ أقرنُ أعيَنُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

وقال آخرون : كان ذلك الذِّبْحُ وَعِلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « فرمى » .

(٣) فى م : « حشَّ » ، وكلاهما بمعنًى .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٥ عن ابن حميد به .

صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان وَعِلًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : ما فُدِى إسماعيلُ إلا بتَيْسٍ مِن الأَرْوَى ، أُهْبِط عليه مِن ثَبيرٍ[(٢)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيلَ للذِّبْحِ الذى فُدِى به إسحاقُ : عظيمٌ ، فقال بعضُهم : قيل ذلك كذلك لأنه كان رعَى فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : رعَى فى الجنةِ أربعين خريفًا[(٣)] .

٨٨/٢٣ /وقال آخرون : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه كان ذِبْحًا مُتَقَبَّلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ [٦٩٢/٢ظ] [(٤)] أبى نجيحٍ[(٤)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مُتَقَبَّلٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن أبى كريب به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٥٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : العظيمُ المتقبَّلُ .

(١) ثنا ابنُ سنانٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : سليمٍ مُتقبَّلٍ (١) .

وقال آخرون : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه ذِبْحٌ ذُبِح بالحقِّ ، وذلك ذَبْحُه بدينِ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ : ما يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ لذبيحتِه التى ذبَح فقط ، ولكنه الذَّبحُ على دينِه ، فتلك السُّنَّةُ إلى يومِ القيامةِ ، فاعْلَموا أن الذبيحةَ تَدْفَعُ مِيتةَ السَّوْءِ ، فضحُّوا عبادَ اللَّهِ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : ولا قولَ فى ذلك أصحُّ مما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وهو أن يقالَ : فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ وصفَه إياه بالعِظَمِ دونَ تخصيصِه ، فهو كما عمَّه به .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأبْقَيْنا عليه فيمَن بعدَه إلى يومِ القيامةِ ثناءً حسنًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٧ عن ابن حميد به .

﴿ٱلْآخِرِينَ﴾ . قال : أبْقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . قال : سأَل إبراهيمُ ، فقال : واجْعَلْ لى لسانَ صدقٍ فى الآخِرين . قال : فترَك اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين ، كما ترَك الثناءَ[(٢)] السَّوْءَ على فرعونَ وأشباهِه ، كذلك ترَك اللسانَ الصِّدقَ والثناءَ الصالحَ على هؤلاء .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين السلامَ ، وهو قولُه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

وذلك قولٌ يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ ، ترَكْنا ذكرَه ؛ لأن فى إسنادِه مَن لا نستجيزُ ذكرَه ، وقد ذكَرْنا الأخبارَ المرويةَ فى قولِه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين أن يقالَ : سلامٌ على إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ فى الأرضِ لإبراهيمَ ، أن[(٤)] يُذْكَرَ مِن بعدِه إلا بالجميلِ مِن الذكرِ .

وقولُه : ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : كما جزَيْنا إبراهيمَ على طاعتِه إيانا ، وإحسانِه فى الانتهاءِ إلى أمرِنا ، كذلك نَجزِى المحسنين .

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن إبراهيمَ مِن عبادِنا المُخْلِصين لنا الإيمانَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « اللسان » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٤) فى م : « أن لا » .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٢) وَبَٰرَكْنَا ٨٩/٢٣
عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ (١١٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبشَّرْنا إبراهيمَ بإسحاقَ نبيًّا ؛ شكرًا له على إحسانِه وطاعتِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر به بعدَ ذلك نبيًّا ، بعدَ ما كان هذا مِن أمرِه ، لما جاد للَّهِ بنفسِه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذَّبيحُ إسحاقُ . قال : وقولُه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه . قال : وقولُه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣] . قال : كان هارونُ أكبرَ مِن موسى ، ولكن أراد : وهَب اللَّهُ له نبوَّتَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ داودَ يُحدِّثُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : إنما بُشِّر به نبيًّا حينَ فداه اللَّهُ مِن الذَّبحِ ، ولم تكُنِ البشارةُ بالنبوةِ عندَ مولدِه[(٣)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠/٧ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠/٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف .

عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا ﴾ . قال : إنما بُشِّر بالنبوَّةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر إبراهيمُ بإسحاقَ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن شيخٍ مِن أهلِ المسجدِ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ لسبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ .

وقولُه : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبارَكْنا على إبراهيمَ وعلى إسحاقَ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ . يعنى بالمحسنِ المؤمنَ المطيعَ للَّهِ ، المحسنَ فى طاعتِه إياه ، ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ ، ويعنى بالظالمِ لنفسِه الكافرَ باللَّهِ ، الجالبَ على نفسِه بكفرِه عذابَ اللَّهِ ، وأليمَ عقابِه ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ يعنى : الذى قد أبان ظلمَه نفسَه بكفرِه باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، [٢/٦٩٣و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ . قال : المحسنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٣٠- وأخرجه الحاكم فى مستدركه ٢/٥٥٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر .

المطيعُ للَّهِ ، والظالمُ لنفسِه العاصى للَّهِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ ٩٠/٢٣
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ
ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تفضَّلْنا على موسى وهارونَ ابنى عمرانَ ، فجعَلْناهما نَبِيَّيْن ، ونجَّيْناهما وقومَهما مِن الغَمِّ ، والمكروهِ العظيمِ الذى كانوا فيه ، مِن عُبودةِ آلِ فرعونَ ، ومما أهْلَكْنا به فرعونَ وقومَه مِن الغرقِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ، أى : مِن آلِ فرعونَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونصَرْنا موسى وهارونَ وقومَهما ، على فرعونَ وآلِه بتغريقِناهم ، ﴿ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ ، لهم .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : إنما أُرِيد بالهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ : موسى وهارونُ ، ولكنها أُخْرِجَت على مخرجِ مُكَنَّى الجمعِ ؛ لأن العربَ تَذْهَبُ بالرئيسِ ؛ كالنبيِّ والأميرِ وشِبهِه ، إلى الجمعِ بجنودِه وأتباعِه ، وإلى التوحيدِ ؛ لأنه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

واحدٌ فى الأصلِ ، ومثلُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ [يونس : ٨٣] . وفى موضعٍ آخرَ ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [الأعراف : ١٠٣] . قال : وربما ذهَبَتِ العربُ بالاثنين إلى الجمعِ ، كما تَذْهَبُ بالواحدِ إلى الجمعِ ، فتُخاطِبُ الرجلَ ، فتقولُ : ما أحسَنْتُم ولا أجْمَلْتُم . وإنما تُرِيدُه بعينِه .

وهذا القولُ الذى قاله هذا الذى حكَيْنا قولَه فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . وإن كان قولًا غيرَ مدفوعٍ ، فإنه لا حاجةَ بنا إلى الاحتيالِ به لقولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . لأن اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . يعنيهما[(١)] ، وقومَهما ؛ لأن فرعونَ وقومَه ، كانوا أعداءً لجميعِ بنى إسرائيلَ ، قد استَضْعَفوهم ؛ يُذَبِّحون أبناءَهم ، ويَسْتَحْيون نساءَهم ، فنصَرهم اللَّهُ عليهم ، بأن غرَّقهم ، ونجَّى الآخرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

٩١/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَيْنا موسى وهارونَ الكتابَ . يعنى : التوراةَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : التوراةَ[(٢)] .

ويعنى بـ ﴿ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : المُتَبَيِّنَ هُدَى ما فيه وتفصيلَه وأحكامَه .

---

(١) فى م : « يعنى هما » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا موسى وهارونَ الطريقَ المستقيمَ ، الذى لا اعْوِجاجَ فيه ؛ وهو الإسلامُ ، دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به أنبياءَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : الإسلامَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وترَكْنا عليهما فى الآخِرين بعدَهم الثناءَ الحسنَ عليهما .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ . يقولُ : وذلك أن يقالَ : سلامٌ على موسى وهارونَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا نَجْزِى أهلَ طاعتِنا ، والعاملين بما يُرْضِينا عنهم ، ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن موسى وهارونَ عبدانِ من عبادِنا المخلِصين لنا الإيمانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ . وهو إلياسُ بنُ تسبى[(١)] بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ ، فيما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٢)] .

وقيل : إنه إدريسُ ، حدَّثنا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان يُقالُ : إلياسُ هو إدريسُ[(٣)] . وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمُرْسَلٌ مِن المرسَلِين . ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ؟ يقولُ : حينَ قال لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : ألا تتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، فتَخافُونه ، [٦٩٣/٢ظ] وتَحْذَرون عقوبتَه على عبادتِكم ربًّا غيرَ اللَّهِ ، وإلهًا سِواه ، ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون عبادةَ أحسنِ مَن قيل له : خالقٌ .

وقد اخْتُلِف فى معنى « بَعْلٍ » ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أتَدْعُون ربًّا ؟ وقالوا : هى لغةٌ لأهلِ اليمنِ ، معروفةٌ فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : إلهًا .

٩٢/٢٣ / **حدَّثنا** عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ

---

(١) فى م ، ت ١: « ياسين » . والمثبت كما تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٧٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

فى قولِه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ يقولُ : أتَدْعُون ربًّا ؟ وهى لغةُ اليمنِ ، تقولُ : مَن بَعْلُ هذا الثَّوْرِ ؟ أى : مَن ربُّه[(١)] ؟

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : ربًّا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : هذه لغةٌ باليَمانيةِ ، أتَدْعون ربًّا دونَ اللَّهِ ؟[(٣)]

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : ربًّا[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فسأَلوه عن هذه الآيةِ : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : فسكَت ابنُ عباسٍ ، فقال رجلٌ : أنا بعلُها[(٥)] . فقال ابنُ عباسٍ : كفانى هذا الجوابَ[(٦)] .

وقال آخرون : هو صنمٌ كان لهم يقالُ له : بَعْلٌ . وبه سُمِّيَت بَعْلَبكُّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٧/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٢/٧ .

(٥) كذا فى النسخ ، فلعل هناك سقطا ، أو لعل فى الكلام محذوفا ، فيكون هذا جوابًا لمن نشد ضالة .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ يعنى : صنمًا كان لهم يُسَمَّى بَعْلًا(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ؟ قال : بعلٌ صنمٌ لهم كانوا يَعْبُدون ، كانوا ببَعْلَبكَّ - وهى وراءَ دمشقَ - وكان بها البعلُ الذى كانوا يَعْبُدون(٢) .

وقال آخرون : كان بَعْلٌ امرأةً كانوا يَعْبُدونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بَعْلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ(٣) .

وللبعلِ فى كلامِ العربِ أوجهٌ ؛ يقولون لربِّ الشىءِ : هو بَعْلُه . يُقالُ : هذا بَعْلُ هذه الدابَّةِ(٤) . يَعنِى به ربَّها ، ويقولون لزوجِ المرأةِ : بعلُها . ويقولون لما كان مِن الغُروسِ والزُّروعِ مُسْتَغْنِيًا بماءِ السماءِ ، ولم يَكُنْ سِقْيًا : هو بعلٌ ، وهو العَذْىُ .

وذُكِر أن اللَّهَ بعَث إلى بنى إسرائيلَ إلياسَ بعدَ مَهْلِكِ حِزْقِيلَ بنِ بوزى(٥) ، وكان من قصتِه وقصةِ قومِه فيما بلَغَنا ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى ابن أبى حاتم ، ولكن عن زيد بن أسلم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٦١ عن ابن حميد به .

(٤) فى م : « الدار » .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوزا » ، وفى التاريخ ١/ ٤٦٠، والبداية ٢/ ٢٨٠: « بوذى » .

محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : إن اللَّهَ قبَض حِزْقيلَ ، وعظُمَت فى بنى إسرائيلَ الأحْداثُ ، ونَسُوا ما كان مِن عهدِ اللَّهِ إليهم ، حتى نصَبوا الأوثانَ ، وعبَدوها دونَ اللَّهِ ، فبعَث اللَّهُ إليهم إلياسَ بنَ تسبى[(١)] بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ نبيًّا . وإنما كانتِ الأنبياءُ مِن بنى إسرائيلَ بعدَ موسى يُبْعَثون إليهم بتجديدِ ما نَسُوا / من التوراةِ ، فكان إلياسُ مع مَلِكٍ مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ ، يقَالُ له : ٩٣/٢٣
أحابُ . كان اسمُ امرأتِه أربلَ ، وكان يَسْمَعُ منه ويُصَدِّقُه ، وكان إلياسُ يُقِيمُ له أمرَه ، وكان سائرُ بنى إسرائيلَ قد اتَّخذوا صنمًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللَّهِ ، يقالُ له : بَعْلٌ[(٢)] .

قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بعلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله : ﴿ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فجعَل إلياسُ يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، وجعَلوا لا يَسْمَعون منه شيئًا إلا ما كان مِن ذلك الملكِ ، والملوكُ متفرقةٌ بالشامِ ، كلُّ ملِكٍ له ناحيةٌ منها يَأْكُلُها ، فقال ذلك الملكُ الذى كان إلياسُ معه يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَراه على هُدًى مِن بينِ أصحابِه يومًا : يا إلياسُ ، واللَّهِ ما أرَى ما تَدْعُو إليه إلا باطلًا ، واللَّهِ ما أَرَى فلانًا وفلانًا - يُعَدِّدُ مُلوكًا مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ قد عبَدوا الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ - إلا على مثلِ ما نحن عليه ، يَأْكُلون ويَشْرَبون ويَنْعَمون مُمَلَّكِين ، ما يَنْقُصُ دنياهم أمرُهم الذى تَزْعُمُ أنه باطلٌ ، وما نَرَى لنا عليهم مِن فضلٍ . فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعْلَمُ ، أن إلياسَ اسْتَرْجَع ، وقام شعرُ رأسِه وجلدِه ، ثم رفَضه وخرَج [٦٩٤/٢و] عنه ، ففعَل ذلك الملكُ فِعْلَ أصحابِه ، عبَد الأوثانَ ، وصنَع ما يَصْنَعون ، فقال إلياسُ : اللهم إنَّ بنى إسرائيلَ قد أبَوْا إلا الكفرَ[(٣)] بك والعبادةَ لغيرِك ،

---

(١) فى م : « ياسين » .
(٢) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .
(٣) فى م : « أن يكفروا » .

فغَيِّرْ ما بهم مِن نعمتِك . أو كما قال[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فذُكِر لى أنه أُوحِى إليه : إنا قد جعَلْنا أمرَ أرزاقِهم بيدِك وإليك ، حتى تكونَ أنت الذى تأْذَنُ لهم فى ذلك . فقال إلياسُ : اللهم فأَمْسِكْ عنهم[(٢)] المطرَ . فحُبِس عنهم ثلاثَ سِنينَ ، حتى هلَكَت الماشيةُ والدوابُّ والهَوامُّ والشجرُ ، وجَهِد الناسُ جَهْدًا شديدًا . وكان إلياسُ فيما يَذْكُرون حينَ دعا بذلك على بنى إسرائيلَ قد اسْتَخْفَى ؛ شَفَقًا على نفسِه منهم ، وكان حيثما كان وُضِع له رِزقٌ ، وكانوا إذا وجَدوا ريحَ الخبزِ فى دارٍ أو بيتٍ ، قالوا : لقد دخَل إلياسُ هذا المكانَ . فطلَبوه ، ولقِى منهم أهلُ ذلك المنزلِ شرًّا . ثم إنه أوَى[(٣)] ليلةً إلى امرأةٍ مِن بنى إسرائيلَ لها ابنٌ يقالُ له : الْيَسَعُ بنُ أخطوبَ . به ضُرٌّ ، فآوَته وأخْفَت أمرَه ، فدعا إلياسُ لابنِها ، فعُوفِى مِن الضُّرِّ الذى كان به ، واتَّبَع الْيَسَعُ إلياسَ ، فآمَن به وصدَّقه ولزِمه ، فكان يذهبُ معه حيثما ذهَب ، وكان إلياسُ قد أسَنَّ وكبِر ، وكان الْيَسَعُ غلامًا شابًّا ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن اللَّهَ أوْحَى إلى إلياسَ : إنك قد أهْلَكْتَ كثيرًا مِن الخلقِ ممن لم يَعْصِ ، سوى بنى إسرائيلَ [(٤)] ممن لم أكُنْ أريدُ هلاكَه بخطايا بنى إسرائيلَ[(٤)] مِن البهائمِ والدوابِّ والطيرِ والهوامِّ والشجرِ ، بحبسِ المطرِ عن بنى إسرائيلَ ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن إلياسَ قال : أى ربِّ ، دَعْنى أكُنْ[(٥)] أنا الذى أَدْعُو لهم به ، وأكونُ أنا الذى آتِيهم بالفرجِ مما هم فيه مِن البلاءِ الذى أصابهم ، لعلهم أن يَرْجِعوا ويَنْزِعوا عما هم عليه مِن عبادةِ غيرِك . قيل له : نعم . فجاء إلياسُ إلى بنى إسرائيلَ ، فقال لهم : إنكم قد هلَكْتُم جَهْدًا ، وهلَكتِ البهائمُ والدوابُّ والطيرُ والهوامُّ

---

(١) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .

(٢) فى م : « عليهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

والشجرُ بخطاياكم ، وإنكم على باطلٍ وغرورٍ - أو كما قال لهم - فإن كنتم تُحِبُّون أن تَعْلَموا ذلك ، وتَعْلَموا أن اللَّهَ عليكم ساخطٌ فيما أنتم عليه ، وأن الذى أَدْعُوكم إليه الحقُّ ، فاخرُجوا بأصنامِكم هذه التى تَعْبُدون وتَزْعُمون أنها خيرٌ مما أَدْعُوكم إليه ، فإن اسْتَجابَت لكم ، فذلك كما تقولون ، وإن هى لم تَفْعَلْ عِلِمْتُم أنكم على
باطلٍ ، /فنزَعْتم ، ودعَوْتُ اللَّهَ ، ففرَّج عنكم ما أنتم فيه مِن البلاءِ . قالوا : أَنْصَفْتَ . ٩٤/٢٣
فخرَجوا بأوثانِهم ، وما يَتَقَرَّبون به إلى اللَّهِ مِن أحداثِهم التى[(١)] لا يَرْضَى ، فدعَوْها ، فلم تَسْتَجِبْ لهم ، ولم تُفَرِّجْ عنهم ما كانوا فيه مِن البلاءِ ، حتى عرَفوا ما هم فيه مِن الضلالةِ والباطلِ ، ثم قالوا لإلياسَ : يا إلياسُ ، إنا قد هلَكْنا ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فدعا لهم إلياسُ بالفرجِ مما هم فيه ، وأن يُسْقَوْا ، فخَرجَت سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ بإذنِ اللَّهِ ، على ظهرِ البحرِ ، وهم يَنْظُرون ، ثم تَرامى إليه السَّحابُ ، ثم أَدْجَنت[(٢)] . ثم أَرْسَل اللَّهُ المطرَ ، فأغاثهم ، فحَيِيَت بلادُهم ، وفرَّج عنهم ما كانوا فيه من البلاءِ ، فلم يَنْزِعوا ، ولم يَرْجِعوا ، وأقاموا على أخْبَثِ ما كانوا عليه ، فلما رأَى ذلك إلياسُ مِن كفرِهم ، دعا ربَّه أن يَقْبِضَه إليه ، فيُرِيحَه منهم ، فقيل له - فيما يَزْعُمون - : انْظُرْ يومَ كذا وكذا ، فاخْرُجْ فيه إلى بلدِ كذا وكذا ، فماذا جاءك مِن شىءٍ ، فارْكَبْه ولا تَهَبْه . فخرَج إلياسُ ، وخرَج معه اليسعُ بنُ أخطوبَ ، حتى إذا كان فى البلدِ الذى ذُكِر له ، فى المكانِ الذى أُمِر به ، أَقْبَل إليه فرسٌ مِن نارٍ ، حتى وقَف بينَ يديه ، فوثَب عليه ، فانْطَلَق به ، فناداه الْيَسَعُ : يا إلياسُ ، يا إلياسُ ، ما تأْمُرُنى ؟ فكان آخرَ عهدِهم به ، فكساه اللَّهُ الريشَ ، وألْبَسَه النورَ ، وقطَع عنه لذةَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ ، وطار فى الملائكةِ ، فكان إنْسِيًّا مَلَكيًّا ، أرضيًّا سماويًّا[(٣)] .

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) فى م : « أدحست » ، أدجنت : أضبت فأظلمت . ينظر اللسان (د ج ن) .

(٣) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦٢/١ - ٤٦٤ عن ابن حميد به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (اللَّهُ ربُّكم وربُّ آبائِكم الأولين) . رفعًا على الاستئنافِ[1] ، وأن الخبرَ قد تَناهَى عندَ قولِه : ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ نصبًا[2] ، على الردِّ على قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . على أن ذلك كلَّه كلامٌ واحدٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، مع استفاضةِ القراءةِ بهما فى القرأةِ ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ذلك معبودُكم أيُّها الناسُ ، الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ ، ربُّكم الذى خلَقكم ، وربُّ آبائِكم الماضِين قبلَكم ، لا الصنمُ الذى لا يَخْلُقُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

[٦٩٤/٢ظ] وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فكذَّب إلياسَ قومُه ، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنهم لَمُحضرون فى عذابِ اللَّهِ ، فيَشْهَدونه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : فى عذابِ اللَّهِ .

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : فإنهم يُحْضَرون فى عذابِ اللَّهِ ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصهم مِن العذابِ ، ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وأبْقَيْنا عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين مِن الأممِ بعدَه .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩.

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ لآلِ ياسينَ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ . فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِلۡ يَاسِينَ ﴾[1] .

فكان بعضُهم يقولُ : هو اسمُ إلياسَ . ويقولُ : إنه / كان يُسَمَّى باسمَيْن ؛ إلياسَ ، ٢٣/٩٥
وإلياسينَ ، مثلَ إبراهيمَ ، وإبراهامَ ، يُسْتَشْهَدُ على أن ذلك كذلك ، بأن جميعَ ما فى السورةِ مِن قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ . [٢]فإنما هو[٢] سلامٌ على النبيِّ الذى ذُكِر دونَ آلِه ، فكذلك إلياسينُ[٣] ، إنما هو سلامٌ على إلياسَ دونَ آلِه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : إلياسُ اسمٌ مِن أسماءِ العِبْرانيةِ ؛ كقولِهم : إسماعيلُ وإسحاقُ . والألفُ واللامُ منه ، ويقولُ : لو جعَلْتَه عربيًّا مِن الأَلْيَسِ[٤] ، فتَجْعَلُه إفعالًا ، مثلَ الإخراجِ ، والإدخالِ ، أُجْرِى . ويقولُ : قال : سلامٌ على إلْياسينَ ، فتَجْعَلُه بالنونِ ، والعَجَمِىُّ مِن الأسماءِ قد تَفْعَلُ به هذا العربُ ، تقولُ : مِيكالُ وميكائيلُ وميكائينُ ، وهى فى بنى أسدٍ تقولُ : هذا إسماعينُ قد جاء . وسائرُ العربِ باللامِ ، قال : وأنْشَدَنى بعضُ بنى نُمَيْرٍ لضبٍّ صاده[٥] :

---

(١) هى قراءة حمزة و الكسائى وابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩.

(٢ - ٢) فى م : « فإنه » .

(٣) فى ص : « إلياس » .

(٤) فى م : « الألس » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١.

(٥) البيتان بغير نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١، والمعانى الكبير ٢/ ٦٤٦، وليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٢٠٤، والسمط ٢/ ٦٨١.

يقولُ أهلُ[1] السوقِ لما جِينا   هذا وربِّ البيتِ إسرائينا

قال : فهذا كقولِه : ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : وإن شئتَ ذهَبْتَ بـ « إلياسينَ » إلى أن تَجْعَلَه جمعًا ، فتَجْعَلَ أصحابَه داخلين فى اسمِه ، كما تقولُ لقومٍ رئيسُهم المُهَلَّبُ : قد جاءَتكم المَهالِبةُ والمُهَلَّبون ، فيكونُ بمنزلةِ قولِهم : الأَشْعَرِين بالتخفيفِ ، والسَّعْدِين بالتخفيفِ وشِبهِه ، قال الشاعرُ[2] :

أنا ابنُ سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينا

قال : وهو فى الاثنَين أن يُضَمَّ أحدُهما إلى صاحبِه إذا كان أشهرَ منه اسمًا كقولِ الشاعرِ[3] :

جَزَانى الزَّهْدَمانِ[4] جَزاءَ سَوءٍ   وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرامَهْ

٩٦/٢٣ / واسمُ أحدِهما زَهْدَمٌ . وقال الآخرُ[5] :

جَزَى اللَّهُ فيها الأَعْوَرَينِ ذمامةً   وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّوْرَةِ المُتَضاجِمِ[6]

واسمُ أحدِهما أعورُ .

وقَرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسِينَ) . بقطعِ آلِ مِن ياسينَ[7] ؛

---

(١) فى م ، ت ٢ : « رب » .

(٢) البيت فى ملحق ديوان رؤبة ١٩١ برواية : « أكرم » .

(٣) البيت لقيس بن زهير فى مجاز القرآن ٢/ ١٧٣ ، والأغانى ١١/ ١٥١ ، و المخصص ١٣/ ٢٢٧ ، واللسان (ز هدم) ، وبلا نسبة فى المقتضب ٣٢٦/٤ وأمالى المرتضى ٢/ ١٤٩ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٢ .

(٤) الزهدمان : قال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . قال ابن برى فى الزهدمان : قال أبو عبيد : ابنا جزء . وقال على بن حمزة : ابنا حزن . وزهدم : من أسماء الأسد . اللسان (زهدم) .

(٥) البيت للأخطل وهو فى شرح ديوانه ص٦٧٤ برواية : « منعة .. وفروة » .

(٦) المتضاجم : المعوج الفم . اللسان (ض ج م) .

(٧) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩ .

فكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : سلامٌ على آلِ محمدٍ . وذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ قولَه : (وَإِنَّ الْيَاسَ) بتَرْكِ الهمزِ فى « الياسَ » ، ويجعَلُ الألفَ واللامَ داخلتَين على « ياس » للتعريفِ ، ويقولُ : إنما كان اسمُه « ياس » ، أُدخلت عليه ألفٌ ولامٌ ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ على الياسينَ) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ بكسرِ ألفِها[1] ، على مثالِ « إِدْرَاسِينَ » ؛ لأن اللَّه تعالى ذكرُه إنما أخبَر عن كلِّ موضعٍ ذكَر فيه نبيًّا مِن أنبيائِه ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، فى هذه السورةِ ، بأن عليه سلامًا ، لا على آلِه ، فكذلك السلامُ فى هذا الموضعِ ، ينبغى أن يكونَ على « إلياسَ » كسلامِه على غيرِه مِن أنبيائِه ، لا على آلِه ، على نحوِ ما بَيَّنَّا مِن معنى ذلك .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن « إلياسينَ » غيرُ « إلياسَ » ، فإن فيما حكَينا ، مِن احتجاجِ مَن احتجَّ بأن « إلياسينَ » هو « إلياسُ » ، غِنًى عن الزيادةِ فيه .

مع أن فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : إلياسَ .

وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[2] : (سَلامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) دلالةٌ واضحةٌ على خطأِ قولِ مَن قال : عُنى بذلك : سلامٌ على آلِ محمدٍ ، وفسادِ قراءةِ مَن قرأ : (وإنَّ الياسَ) بوصلِ النونِ مِن « إن » بإلياسَ[3] ، وتوجيهِ الألفِ واللامِ فيه ، إلى أنهما أدخِلَتا تعريفًا للاسْمِ الذى هو « ياسُ » ، وذلك أن عبدَ اللَّهِ كان يقولُ : إلياسُ هو إدريسُ ، ويقرأُ : (وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ على إِدْرَاسِينَ) ، كما قرَأ الآخرون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . فلا وجهَ على ما ذكَرنا مِن

(١) القراءتان كلتاهما صواب .
(٢) هى قراءة شاذة . وينظر المصاحف ص ٦٩.
(٣) هى قراءة شاذة .

قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، لقراءةِ مَن قرأ ذلك : (١)(سَلامٌ علَى آلِ ياسِينَ)(١) بقطعِ « الآلِ » مِن « ياسينَ » ، ونظيرُ تَسْمِيةِ إلياسَ بالياسينَ : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . ثم قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] ، وهو موضعٌ واحدٌ ، سُمِّى بذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إنا هكذا نَجْزِى أهلَ طاعتِنا والمحسنين أعمالًا . وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولُ : إن إلياسَ عبدٌ مِن عبادِنا الذين آمَنوا ، [٦٩٥/٢و] فوحَّدونا ، وأطاعُونا ، ولم يُشركوا بِنا شيئًا .

٩٧/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لوطًا لَمُرسَلٌ(٢) مِن المُرسَلين ، ﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : إذ نجَّيْنا لوطًا وأهلَه أجمعين ، مِن العذابِ الذى أحْلَلْناه بقومِه فأَهْلَكْناهم به ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عجوزًا فى الباقِين ؛ وهى امرأةُ لوطٍ ، وقد ذكَرْنا خبرَها فيما مضَى ، واختلافَ المختلِفين فى معنى قولِه : ﴿ فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا(٣) .

وقد حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا امرأتَه تخلَّفَت ، فمُسِخَت حجرًا ، وكانت تُسَمَّى هَيْشَفعَ(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م ، ت ٣ : « المرسل » .

(٣) تقدم فى ١٠/٣٠٨، ٣٠٩ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « هيسفع » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ . قال : الهالِكين[١] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم قذَفْناهم بالحجارةِ مِن فوقِهم ، فأهْلَكْناهم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : وإنكم لَتَمُرُّون على قومِ لوطٍ الذين دمَّرْناهم ، عندَ إصباحِكم نهارًا ، وبالليلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : نَعَمْ واللَّهِ [٢]صباحَ مساءٍ[٢] ، يَطَئُونها وَطْئًا ، مَن أخَذ مِن المدينةِ إلى الشامِ أخَذ على سَدُومَ ؛ قريةِ قومِ لوطٍ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : فى أسفارِكم[٤] .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفليس لكم عقولٌ تَتَدَبَّرون بها وتَتَفَكَّرون ، فتَعْلَمون أن مَن سلَك من عبادِ اللَّهِ فى الكفرِ به وتكذيبِ رسلِه ، مَسْلَكَ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من قومِ لوطٍ - نازلٌ بهم من عقوبةِ اللَّهِ ، مثلُ الذى نزَل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥، ٢٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « صباحًا ومساء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٤/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

بهم على كفرِهم باللَّهِ وتكذيبِ (١رُسلِه(٢) ، فيَزْجُرَكم ذلك عما أنتم عليه من الشركِ(٣) باللَّهِ وتكذيبِ(١) محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ؟!

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال : أفلا تتفكَّرون ما أصابهم في معاصي اللَّهِ أن يُصِيبَكم ما أصابَهم ؟! قال : وذلك المرورُ أن يَمُرَّ عليهم .

٩٨/٢٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يونسَ لمرسلٌ (٤إلى قومِه(٤) من المرسَلين إلى أقوامِهم ، ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : حينَ فرَّ إلى الفلكِ - وهو السفينةُ - المشحونِ . وهو المملوءُ من الحمولةِ الموقَرُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنه المُوقَرُ من الفُلْكِ(٥) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ(٦) .

وقولُه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : فقارَع .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) في م : « رسوله » .

(٣) في ت ٣ : « الشك » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٤٨٤ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : أقرَع[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : فاحتُبِست السفينةُ ، فعلِم القومُ أنما احتُبِست من حدثٍ أحدَثوه ، فتَساهَموا ، فقُرِع يونسُ ، فرمَى بنفسِه فالتقَمه الحوتُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . قال : قارَع[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يعنى : فكان من المَسْهومِين المَغْلُوبِين . يُقالُ منه : أدحَض اللَّهُ حُجَّةَ فلانٍ فدحَضت . أى : أبطلَها فبطَلت . والدَّحْضُ أصلُه الزَّلْقُ فى الماءِ والطينِ ، وقد ذُكِر عنهم : دحَض اللَّهُ حُجَّتَه . وهى قليلةٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٤/٨ .

قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يقولُ : من الـمَقْرُوعين[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من الـمَسْهُومِين[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا [٦٩٥/٢ظ] أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من الـمَقْرُوعِين .

٩٩/٢٣ /وقولُه : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾ . يقولُ : فابْتَلَعه الحوتُ . وهو افْتَعَل ، مِن اللَّقْمِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُكْتَسِبٌ اللومَ . يقالُ : قد ألامَ الرجلُ . إذا أتَى ما يُلامُ عليه مِن الأمرِ ، وإن لم يُلَمْ ، كما يقالُ : أصْبَحْتَ مُحْمِقًا مُعْطِشًا . أى : عندَك الحمقُ والعطشُ ؛ ومنه قولُ لَبِيدٍ[(٣)] :

سَفَهًا عذَلْتِ ولُمْتِ غيرَ مُلِيمِ وهَداكِ قبلَ اليومِ غيرُ حَكيمِ

فأما الملومُ[(٤)] : فهو الذى يُلامُ باللسانِ ، ويُعْذَلُ بالقولِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى ابن المنذر بلفظ : « المسهومين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٠٧ ، مع بعض اختلاف .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الملام » .

قولَه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُذْنِبٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أى : فى صنيعِه[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : وهو مُذْنِبٌ . قال : والمُلِيمُ المُذْنِبُ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلولا أنه - يعنى يونُسَ - كانَ من المُصَلِّين للَّهِ قبلَ البَلاءِ الذى ابْتُلِى به ، مِن العقوبةِ بالحبسِ فى بطنِ الحوتِ ، ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : لَبَقِى فى بطنِ الحوتِ إلى يومِ القيامةِ ؛ يومٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فيه خلقَه - محبوسًا ، ولكنه كان مِن الذاكرِين اللَّهَ[٤] قبلَ البلاءِ ، فذكَره اللَّهُ فى حالِ البَلاءِ ، فأنْقَذه ونجَّاه .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى وقتِ تَسْبيحِ يونُسَ الذى ذكَره اللَّهُ به فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك ، وقالوا

(١) فى ص ، ت ١ : « هو مذنب » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « صنعه » . والأثر أخرجه البيهقى ١٠/٢٨٧ من طريق شيبان عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٤٨٥.

(٤) فى ص : « لله » .

مثلَ قولِنا فى معنى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ : كان[(١)] كثيرَ الصلاةِ فى الرَّخاءِ ، فنجَّاه اللَّهُ بذلك ، وقد كان يُقالُ فى الحكمةِ : إن العملَ الصالحَ يَرْفَعُ صاحبَه إذا ما عثَر ، فإذا صُرِع وجَد مُتَّكأً[(٢)] .

٢٣/١٠٠ /**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان طويلَ الصلاةِ فى الرَّخاءِ . قال : وإن العملَ الصالحَ يَرفَعُ صاحبَه إذا عثَر ، وإذا صُرِع وجَد متكأً[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، أن يزيدَ الرَّقَاشىَّ حدَّثه ، قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ - قال : ولا أعْلَمُ إلا أن أنسًا يَرْفَعُ الحديثَ إلى النبىِّ ﷺ -: « إن يونُسَ النبىَّ حينَ بدا له أن يَدْعُوَ اللَّهَ بالكلماتِ ، حينَ ناداه وهو فى بطنِ الحوتِ ، فقال : اللهم لا إلهَ إلا أنت ، (٤) سبحانَك إنى كنتُ مِن الظالمين . فأقبَلَت الدعوةُ (٥) تَحُفُّ بالعرشِ (٥)(٤) ، فقالت الملائكةُ : يا ربِّ ، هذا صوتٌ ضعيفٌ معروفٌ من بلادٍ غريبةٍ . قال : أما تَعْرِفون ذلك ؟ قالوا : يا ربِّ ، ومَن هو ؟ قال : ذاك

---

(١) فى ص ، ت ١ : « قال » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « متكئًا » . والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٩/٢، والبيهقى فى سننه ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤ عن ابن علية عن ابن أبى عروبة عن قتادة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « تحت العرش » . وفى ت ٣ : « تحز بالعرش » . والمثبت كما فى الفرج بعد الشدة وتفسير ابن كثير ، الموضعين ، والدر المنثور ٣٣٤/٤.

وينظر تفسير عبد الرزاق ١٥٦/٢، والبداية والنهاية ٢٣/٢، وفيهما : « تحن بالعرش » . والغالب أنه تحريف .

عبدى يونُسُ . قالوا : عبدُك يونُسُ الذى لم يَزَلْ يُرفَعُ له عملٌ مُتقَبَّلٌ ، ودعوةٌ مُجَابةٌ[1] . قالوا : يا ربِّ ، أوَ لا يُرْحَمُ بما كان يَصْنَعُ فى الرخاءِ ، فتُنَجِّيَه مِن البلاءِ ؟ قال : بلى . فأمَر الحوتَ ، فطرَحه بالعَراءِ »[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المُصَلِّين[3] .

[4] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[4] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المصلِّين[5] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان له عملٌ صالحٌ فيما خلا[6] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « مستجابة » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج بعد الشدة ص ١٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٢/٥ ، ٣٤/٧ ، والبداية والنهاية ٢٢/٢ ، ٢٣ - من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وأخرجه مرفوعًا على وجه القطع واليقين عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٦/٢ ، ١٥٧ من طريق أبى صخر حميد بن صخر به ، غير أنه سقط من سنده يزيد الرقاشى . وعزاه السيوطى فى الدر ٢٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤ - وفيه زر بن حبيش بدلًا من أبى رزين - وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى ص ، وسقط الأثر كاملًا من ت ١ .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ - وفيه : عن أبى الهيثم عن إبراهيم عن سعيد بن جبير - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧٩) ، والفرج بعد الشدة ص ١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤/٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : المصلِّين[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا ميمونُ بنُ مِهْرانَ ، [٦٩٦/٢و] قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ قيسٍ يقولُ على منبرِه : اذْكُروا اللَّهَ في الرَّخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ ؛ إن يونُسَ كان عبدًا للَّهِ ذاكرًا ، فلما أصابتْه الشدةُ دعا اللَّهَ ، فقال اللَّهُ : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فذكَره اللَّهُ بما كان منه ، وكان فرعونُ طاغيًا باغيًا ، فلمّا أدركه الغرقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩٠ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٩٠، ٩١] . قال الضحاكُ : فاذْكُروا اللَّهَ في الرخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ[(٢)] .

وقيل : إنما أحدَث الصلاةَ - التي أخبَر اللَّهُ عنه بها فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ - في بطنِ الحوتِ .

وقال بعضُهم : كان ذلك تسبيحًا ، لا صلاةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠١/٢٣

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمْرانُ القَطَّانُ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : فواللَّهِ ما كانت إلا صلاةً أحْدَثها في بطنِ الحوتِ . قال عِمرانُ : فذكَرْتُ ذلك لقتادةَ ، فأنْكر ذلك ، وقال : كان واللَّهِ يُكْثِرُ الصلاةَ في الرَّخاءِ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٥/١٣ من طريق جعفر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] . فلما قالها ، قذَفه الحوتُ وهو مُغْرَبٌ[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ : لَصار له بطنُ الحوتِ قبرًا إلى يومِ القيامةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : لبِث يونُسُ فى بطنِ الحوتِ أربعين يومًا[3] .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . يقولُ : فقذَفْناه بالفَضاءِ مِن الأرضِ ، حيثُ لا يُوارِيه شىءٌ مِن شجرٍ ولا غيرِه ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

ورفَعْتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذْتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

---

(١) فى ت ١ : « معرَّى » ، وأُغْرِب الرجل : اشتد وجعه من مرض أو غيره ، والتغريب فى الأرض الإمعان والإبعاد . وينظر التاج (غ ر ب) . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٧/١٥ بنحوه مختصرًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى المصنف وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٤٣/١١، وأحمد فى الزهد ص٣٥ ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٨٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) قال فى مجاز القرآن ١٧٥/٢: « قال الخزاعى » . ثم ذكر البيت . وذكره صاحب اللسان (ع ر ا) غير منسوب . وينظر القرطبى ١٢٩/١٥.

يعنى : بالبلدِ الفضاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ . يقولُ : أَلْقَيْناه بالساحلِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ : بأرضٍ ليس فيها شيءٌ ولا نباتٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعَرَآءِ﴾ . قال : بالأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ . يقولُ : وهو كالصبيِّ المنفوسِ ، لحمٌ نِيءٌ .

١٠٢/٢٣ / كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ : كهيئةِ الصبيِّ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج به - يعنى الحوتَ - حتى لفَظه فى ساحلِ البحرِ ، فطرَحه مِثلَ الصبيِّ المَنْفوسِ ، لم يَنْقُصْ مِن خَلْقِه شيءٌ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩، ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٦/٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٨/١٣ مطولًا من طريق سعيد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ما لفَظه الحوتُ حتى صار مِثلَ الصبيِّ المَنفوسِ ، (١) قد نُشِر اللَّحمُ والعَظْمُ ، فصار مِثلَ الصبيِّ المَنفوسِ (١) ، فألْقاه فى موضعٍ ، وأنْبَت اللَّهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ (٢) .

وقولُه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنبَتْنا على يونسَ شجرةً مِن الشجرِ الذى لا يقومُ على ساقٍ ، وكلُّ شجرةٍ لا تقومُ على ساقٍ ؛ كالدُّبَّاءِ والبِطِّيخِ والحَنْظَلِ ونحوِ ذلك ، فهى عندَ العربِ يَقْطِينٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : هو كلُّ شىءٍ ينْبُتُ على وجهِ الأرضِ ليس له ساقٌ (٣) .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ ينْبُتُ ثم يموتُ مِن عامِه (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . فقالوا عندَه : القَرْعُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٩/١٥.

قال : وما يَجْعلُه أحقَّ مِن البِطِّيخِ[(١)] ؟!

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : غيرَ ذاتِ أصلٍ مِن الدُّبَّاءِ أو غيرِه مِن نحوِه[(٢)] .

وقال آخرون : هو القَرْعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[(٤)] .

١٠٣/٢٣ / **حدَّثنى** مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً [٦٩٦/٢ظ] مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤ بنحوه ، ولم يذكر فيه سعيد بن جبير .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره أبو حيان فى تفسيره ٣٧٥/٧.

مِّن يَقْطِينٍ﴾ : كنَّا نحدَّثُ أنها الدُّبَّاءُ ، هذا القَرْعُ الذى رأَيتم ، أنبَتها اللَّهُ عليه يأكلُ منها[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، قال : ثنى ابنُ قُسَيْطٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : طُرِح بالعراءِ ، فأنْبَت اللَّهُ عليه يَقْطِينةً . فقلنا : يا أبا هريرةَ ، وما اليَقْطِينةُ ؟ قال : شجرةُ الدُّبَّاءِ ، هيَّأَ اللَّهُ له أُرْوِيَّةً[٢] وحْشِيَّةً ، تأكلُ مِن خَشَاشِ الأرضِ - أو هَشاشِ - فتفْشَحُ[٣] عليه ، فترْوِيه مِن لبنِها كلَّ عشيَّةٍ وبُكْرةٍ ، حتى نبَت . وقال ابنُ أبى الصلتِ قبلَ الإسلامِ فى ذلك بيتًا مِن شعرٍ[٤] :

فأَنْبَتَ يَقْطِينًا عليه برَحْمةٍ مِن اللَّهِ لولا اللَّهُ أُلْفِىَ ضَاحِيا[٥]

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن مغيرةَ فى قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أنْبَت اللَّهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ . قال : فكان لا يتناولُ منها ورقةً فيأخذُها إلا أرْوَته لبنًا . أو قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) الأروية : الأنثى من الوعول . اللسان (ر و ى) .

(٣) فى ص : « فتفشخ » . وفشحت الدابة وفشجت إذا فرّجت بين رجليها . اللسان (ف ش ح) .

(٤) ديوانه ص ٦٥ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٦ ، ١٧ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٧ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٣٤ والبداية والنهاية ٢/٢٣ - من طريق أبى صخر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٥ ، وفى البداية والنهاية ٢/٢٤ .

شرِب منها ما شاء حتى نَبَت[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : هو القَرْعُ ، والعربُ تُسمِّيه الدُّبَّاءَ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : هو القَرْعُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ . قال : القَرْعُ[(٣)] .

وقال آخرون : كان اليَقْطِينُ شجرةً أظلَّت يونسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، عن هلالِ بنِ خَبّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : اليَقْطِينُ شجرةٌ سمَّاها اللَّهُ يَقْطِينًا ، أظلَّته ، وليس
١٠٤/٢٣ بالقَرْعِ . قال : فيما ذُكر ، أرسَل اللَّهُ عليه / دابَّةَ الأرضِ ، فجعَلت تَقرِضُ عروقَها ، وجعل ورقُها يتساقطُ حتى أفضَتْ إليه الشمسُ وشَكاها ، فقال : يا يونسُ ، جزِعْتَ مِن حرِّ الشمسِ ، ولم تَجْزَعْ لِمائةِ ألفٍ أو يزيدونَ تابوا إليَّ ، فتبتُ عليهم[(٤)] ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف .
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٥/٧ والبداية والنهاية ٢٤/٢ .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مختصرا .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا يونسَ إلى مِائةِ ألفٍ مِن الناسِ ، أو يزيدون على مِائةِ ألفٍ . وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : معنى قولِه : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : بل يزيدون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأَزْوَرِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : بل يزيدون ؛ كانوا مِائةَ ألفٍ وثلاثين ألفًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : يزيدون سبعين ألفًا ، وقد كان العذابُ أُرسِل عليهم ، فلما فرَّقوا بين النساءِ وأولادِها ، والبهائمِ وأولادِها ، وعجّوا إلى اللَّهِ ، كشَف عنهم العذابَ ، ومطَرتِ السماءُ دمًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سمِعتُ زُهيرًا ، عمّن سمِع أبا العاليةِ ، قال : ثني أُبيُّ بنُ كعبٍ أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : « يزيدون عشرين ألفًا »[(٣)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤، ٢٥٥ عن منصور ، عن الحكم ، عن مولى لابن عباس ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٧٤) من طريق الثورى عن عبد الله البصرى ، عن رجل ، عن ابن عباس ، كلاهما بدون لفظ : بل يزيدون ، وبدونه أيضًا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره بتمامه ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٥، ٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٢٩) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ في معناه : إلى مائةِ ألفٍ أو كانوا يزيدون عندَكم . يقولُ : كذلك كانوا عندَكم .

وإنما عُنى بقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . أنه أرسَله إلى قومِه الذين وعَدهم العذابَ ، فلما أظلَّهم تابوا ، فكشَف اللَّهُ عنهم . وقيل : إنهم أهلُ نِينَوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : أُرسِل إلى أهلِ نِينَوَى مِن أرضِ المَوْصِلِ . قال الحسنُ : بعَثه اللَّهُ قبلَ أن يُصيبَه ما أصابه ، ﴿ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : قومِ يونسَ الذين أُرسِل إليهم قبلَ أن يلتقمَه الحوتُ[(٢)] .

١٠٥/١٣ / وقيل : إن [٦٩٧/٢و] يونسَ أُرسِل إلى أهلِ نِينَوَى بعدَ ما نبذَه الحوتُ بالعراءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : سمِعتُ أبا هلالٍ محمدَ بنَ سُليمٍ[(٣)] ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الحسن وقتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/٢٥.

قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : أتاه جبريلُ - يعنى يونسَ - وقال : انطَلِقْ إلى أهلِ نِينَوَى ، فأنْذِرْهم أنّ العذابَ قد حضَرهم . قال : ألتمِسُ دابّةً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : ألتمِسُ حِذاءً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : فغَضِب ، فانطَلَق إلى السفينةِ فركِب ، فلما ركِب احتُبِستْ السفينةُ ؛ لا تُقَدَّمُ ولا تُؤَخَّرُ . قال : فتساهموا . قال : فسُهِم ، فجاء الحوتُ يُبصبِصُ بذنَبِه ، فنُودِى الحوتُ : أيا حوتُ ، إنا لم نَجْعَلْ يونسَ لك رزقًا ، إنما جعلناك له حِرْزًا[(١)] ومسجدًا . قال : فالتقَمه الحوتُ ، فانطَلَق به مِن ذلك المكانِ ، حتى مرّ به على الأَيْلَةِ ، ثم انطَلَق به ، حتى مرّ به على دِجْلَةَ ، ثم انطَلَق به حتى ألْقاه فى نِينَوَى[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما كانت رسالةُ يونسَ بعدما نبَذه الحوتُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنُواْ ﴾ . يقولُ : [(٤)]فوحَّد اللَّهَ الذين[(٤)] أُرسِل إليهم يونسُ ، وصدّقوا بحقيقةِ ما جاءهم به يونسُ مِن عنْدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : فأخَّرنا عنهم العذابَ ، ومتَّعناهم إلى حينٍ بحياتِهم ، إلى بلوغِ آجالِهم مِن الموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « حوزا » . والحرز : الموضع الحصين . اللسان (ح ر ز) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوحدوا الله الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : الموتِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الموتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سلْ يا محمدُ مشرِكي قومِك مِن قريشٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ : يعني مشرِكي قريشٍ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . قال : سلْهم . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [النساء : ١٢٧] . قال : يسألونك .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ : يا محمدُ ، سلْهم .

وقولُه : ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ : ذُكِر أن مشرِكي قريشٍ كانوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٥٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق أسباط به ، بلفظ : « إلى أجلهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يقولون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وكانوا[1] يعبُدونها ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : سلْهم وقلْ لهم : أَلِربِّي البناتُ ولكم البنونَ ؟!

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٦/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . لأنهم قالوا - يعنى مشركى قريشٍ - : للَّهِ البناتُ ، ولهم البنونَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . قال : كانوا يعبُدون الملائكةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم شهِد هؤلاء القائلون مِن المشرِكين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . خَلْقِىَ الملائكةَ وأنا أخلُقهم إناثًا ، فشهِدوا هذه الشهادةَ ، ووصَفوا الملائكةَ بأنها إناثٌ ؟

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن هؤلاء المشركين ، مِن كَذِبِهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى قيلِهم ذلك .

---

(١) فى م : « كان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ : (١ أى : من كذِبهم ﴿ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه١) : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . قال : من كذِبهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُوَبِّخًا هؤلاء القائلين : للَّهِ البناتُ . من مشركى قريشٍ : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ ؟ والعربُ إذا وجَّهوا الاستفهامَ إلى التوبيخِ أثْبَتوا ألفَ الاستفهامِ أحيانًا ، وطرَحوها أحيانًا ، كما قيل : ﴿ أَذْهَبْتُمْ(٣) طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠] . يُستفهمُ بها ، ولا يُسْتفهمُ بها ، والمعنى فى الحالين واحدٌ ، وإذا لم يُسْتفهمْ فى قولِه : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ ﴾ . ذهَبت ألفُ « اصطفى » فى الوصلِ ، ويُبْتدأُ بها بالكسرِ ، وإذا استُفهِم فُتِحَت وقُطِعَت .

وقد ذُكر عن بعضِ أهلِ المدينةِ أنه قرَأ ذلك بتركِ الاستفهامِ ، والوصلِ . فأما قرأَةُ الكوفةِ والبصرةِ ، فإنهم فى ذلك على قراءتِه بالاستفهامِ ، وفتْحِ ألفِه فى الأحوالِ كلِّها(٤) ، وهى القراءةُ التى نَختارُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأَةِ عليها .

١٠٧/٢٣ / وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : بئس الحكْمُ تحكمون أيُّها القومُ ؛

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٨/٨ .

(٣) بعده فى م : « بالقصر » .

(٤) قراءة ترك الاستفهام والوصل هى قراءة الأصبهانى عن ورش ، وأبى جعفر ، وقراءة إثبات الهمز على الاستفهام هى قراءة الباقين وهم قالون وورش فى رواية الأزرق ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٨.

أن يكونَ للَّهِ [٦٩٧/٢ظ] البناتُ ولكم البنونَ ، وأنتم لا تَرْضَون البناتِ لأنفسِكم ، فتَجْعَلون له ما لا تَرْضَونه لأنفسِكم ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : كيف يجعلُ لكم البنين ، ولنفسِه البناتِ ؟ ما لكم كيف تحكُمون[(١)] ؟!

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تتدَبَّرون ما تقولون ، فتعرِفوا خطأَه ، فتنتهوا عن قيلِه ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : ألكم حجةٌ تَبِينُ صحتُها لمن سمِعها ، بحقيقةِ ما تقولون ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : أى : عذرٌ مبينٌ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : حجةٌ .

وقولُه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَابِكُمْ ﴾ . يقولُ : فأْتوا بحجتِكم مِن كتابٍ جاءكم مِن عندِ اللَّهِ ؛ بأن الذى تقولون من أن للَّهِ البناتِ ولكم البنين ، كما تقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ : أى : بعذْرِكم ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ أن هذا كذا ؛ بأن له البناتِ ، ولكم البنون .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حجةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون بينَ اللَّهِ وبينَ الجِنّةِ نسبًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النسبِ الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم جعَلوه للَّهِ تعالى ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنهم قالوا - أعداءَ اللَّهِ - : إن اللَّهَ وإبليسَ أخوانِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٨/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ ﴾ . قال : زعَم أعداءُ اللَّهِ أنه تبارك وتعالى وإبليسَ أخوانِ[(١)] .

وقال آخرون : هو أنهم قالوا : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وقالوا : الجِنّةُ هى الملائكةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : قال كفارُ قريشٍ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . فقال[1] أبو بكرٍ : مَن أمهاتُهنَّ ؟! فقالوا : بناتُ سَرَوَاتِ الجنِّ[2] ، يحسَبون أنهم خُلِقوا مما خُلِق منه إبليسُ[3] .

حدَّثنا عمرُو بنُ يحيى بنِ عمرانَ بنِ عُفْرَةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ سعيدٍ الأَبَحُّ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ : قالت اليهودُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى تزوَّج إلى الجنِّ ، فخرَج منها[4] الملائكةُ . قال : سبحانَه ؛ سبّح نفسَه[5] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : الجِنّةُ الملائكةُ ، قالوا : هنَّ بناتُ اللَّهِ[6] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ : الملائكةِ[3] .

---

(١) في م : « فسأل » .

(٢) سروات الجن : أشرافهم . اللسان (س ر ا) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧١، ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٤١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « منهما » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧/٧ .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣٠/١٥ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : بين اللَّهِ وبين الجِنَّةِ نسبًا ؛ افترَوْا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولقد علِمتِ الجِنّةُ إنهم لمُشْهَدون الحسابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إنها ستُحضَرُ الحسابَ[(٢)] .

وقال آخرون : معناه : إن قائلى هذا القولِ سيُحضَرون العذابَ في النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمُحضَرون : لمعذَّبون[(٣)] .

١٠٩/٢٣ / **وأولى القولين في ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : إنهم لمُحضَرون العذابَ ؛ لأن سائرَ الآياتِ التي ذكَر اللَّهُ فيها الإحضارَ في هذه السورةِ ، إنما عنَى به الإحضارَ في العذابِ ، فكذلك في هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا للَّهِ ، وتبرئةً له مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون به ، ويفترون عليه ، [٦٩٨/٢و] ويصِفونه ، من أن له

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧/٧ .

(٢) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٣) ذكره الطوسى في التبيان ٤٨٩/٨ .

بناتٍ ، وأن له صاحبةً .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . (١) يقولُ : ولقد علِمتِ الجِنَّةُ إن الذين قالوا : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ . لمُحضَرون العذابَ ، إلا عبادَ اللَّهِ (١) الذين أخلَصهم لرحمتِه ، وخلَقهم لِجنَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّكُم أيُّها المشركون باللَّهِ وما تَعْبُدُون مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : ما أنتم على ما تعبُدون من دونِ اللَّهِ بفاتنين ؛ أى : بمضلِّين أحدًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : إلا أحدًا سبَق فى علْمى أنه صالِ الجحيمِ .

وقد قيل : إن معنى ﴿ عَلَيْهِ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴾ . بمعنى به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُضلُّون أنتم ، ولا أُضِلُّ منكم إلا مَن قد قضَيتُ عليه (٢) أنه صالِ الجحيمِ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٤) من طريق أبى صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بفاتنين على أوثانِكم أحدًا ، إلا من قد سبَق له أنه صالِ الجحيمِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، قال : قلتُ للحسنِ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من أوجَب اللَّهُ عليه أن يَصْلى الجحيمَ[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزَّرْقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم عليه بمضلِّين إلا مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه سيَصْلى الجحيمَ .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من قُدِّر عليه أنه يَصْلى الجحيمَ[(٣)] .

١١٠/٢٣ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن العشَرةِ الذين دخَلوا على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، [(٤)] وكانوا متكلِّمين كلُّهم ، فتكلَّموا ، ثم إن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ[(٤)] تكلَّم بشىءٍ ، فظَننَّا أنه تكلَّم بشىءٍ ردَّ به ما كان فى أيدينا ، فقال لنا : هل تعرِفون تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؟ قال : إنكم والآلهةَ التى تعبُدونها لستم بالذى تَفتِنون عليها إلا من قضَيْتُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم بمضلِّين إلا مَن كُتب عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بمضلِّين أحدًا مِن عبادى بباطلِكم هذا ، إلا مَن تولَّاكم بعملِ أهلِ[(٢)] النارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنِ السديِّ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ : بمضلِّين ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا مَن كتَب اللَّهُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : [(٣)]﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[(٣)] . يقولُ : لا تُضِلُّون بآلهتِكم أحدًا ، إلا مَن سبَقتْ له الشقاوةُ ، ومَن هو صالِ الجحيمِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . [(٣)]يقولُ : لا تفتِنون به أحدًا ، ولا تُضِلُّونه ، إلا مَن قضى اللَّهُ أنه صالِ الجحيمِ[(٣)] ؛ إلا مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

قد قضَى أنه مِن أهلِ النارِ .

وقيل : ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . مِن : فَتَنْتُ أفتِنُ ، وذلك لغةُ أهلِ الحجازِ ، وأما أهلُ نجدٍ فإنهم يقولون : أفتنْتُه فأنا أُفتِنُه .

وقد ذُكر عن الحسنِ أنه قرَأ : (إلَّا مَن هو صالُ الجحيمِ)[١] ، برفعِ اللَّامِ مِن ﴿صَالِ﴾ ، فإن كان أراد بذلك الجمعَ كما قال الشاعرُ[٢] :

إذا ما حَاتِمٌ وُجِد ابْنَ عمِّى مَجَدنا مَن تكلَّم أجْمَعِينا

فقال : أجمعينا . ولم يقُلْ : تكلَّموا . أو كما يقالُ فى الرجالِ : مَن هو ١١١/٢٣ إخوتُك ؟ يذهبُ بـ « هو » إلى الاسمِ المجهولِ / ويُخرِّجُ فعلَه على الجمعِ ، فذلك وجهٌ ، وإن كان غيرُه أفصحَ منه ، وإن كان أراد بذلك واحدًا ، فهو عندَ أهلِ العربيةِ لحنٌ ، لأنه لحنٌ عندَهم أن يقالَ : هذا رامٌ وقاضٌ . إلا أن يكونَ سُمِع فى ذلك من العربِ لغةٌ مقلوبةٌ[٣] ، مثلَ قولِهم : شاكُ السلاحِ ، وشاكى السلاحِ ، وعاث وعثا ، وعاق وعقا . فيكونَ لغةً ، ولم أسمعْ أحدًا يذكرُ سماعَ ذلك مِن العربِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ الملائكةِ أنهم قالوا : وما منا - معشَرَ الملائكةِ - إلا مَن له مَقامٌ فى السماءِ معلومٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٧٩/٧ .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٩٥/٢ ، غير منسوب .

(٣) فى ص : « معلومة » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣٩٤/٢ .

السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : الملائكةُ .

(١) حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال الملائكةُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : هؤلاء الملائكةُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، [٦٩٨/٢ظ] قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ : كان مسروقُ بنُ الأَجْدعِ يروى عن عائشةَ ، أنها قالت : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ما في السماءِ الدنيا مَوْضعُ قَدَمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ الملائكةِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾(٢) .

حدَّثني موسى بنُ إسحاقَ الكِنانيُّ(٣) المعروفُ بابنِ القوّاسِ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمليُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن قطرةً مِن زَقُّومِ جهنمَ أُنْزِلت إلى الدنيا ، لأفسَدتْ على الناسِ معايشَهم ، وإن نارَكم هذه لتَعوَّذُ مِن نارِ جهنمَ .

حدَّثنا موسى بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن زيدِ ابنِ وهبٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : إن نارَكم هذه لما أُنْزِلت ، ضُرِبَت في

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه المروزى في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٠، وأبو الشيخ في العظمة (٥١٠) من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في م : « الجبثى » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « الجبائى » . وله ترجمة في الجرح والتعديل ٨/١٣٥، ولم يذكر فيها هذا النسب . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤٩٠.

البحرِ مرّتين ، ففتَرَت ، فلولا ذلك لم تنتفِعوا بها[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ملائكتِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ للَّهِ لعبادتِه ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ له . يعنى بذلك : المصلّون له .

١١٢/٢٣ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا أبو معاذٍ الفضلُ ابنُ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ : قولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ . كان مسروقُ بنُ الأَجْدَعِ يروِى عن عائشةَ أنها قالت : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « ما فى السماءِ الدنيا مَوضِعُ قدمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، [(٣)]عن مسلمٍ[(٣)] ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن فى السماواتِ لسماءً ما فيها مَوضِعُ شِبْرٍ إلا وعليه

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٥) من طريق الأعمش به .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

جبهةُ مَلَكٍ أو قدمُه قائمًا . قال : ثم قرَأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن مِن السماواتِ سماءً ما فيها مَوضِعٌ إلا فيه مَلَكٌ ساجدٌ أو[(٢)] قائمٌ . ثم قرَأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنى الـجُرَيْرِيُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ إذا أُقِيمتِ الصلاةُ أقبَل على الناسِ بوجهِه ، فقال : أيُّها الناسُ استوُوا ، إن اللَّهَ إنما يريدُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ؛ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . استوُوا ، تقدَّمْ أنت[(٤)] ، تأخَّرْ أنت أى هذا . فإذا استوَوْا تقدَّم فكبَّر[(٥)] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الـجُرَيْرِيُّ سعيدُ ابنُ إياسٍ أبو مسعودٍ ، قال : ثنى أبو نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه إذا أُقيمتِ الصلاةُ استقبَل الناسَ بوجهِه ، ثم قال : أَقيموا صُفُوفَكم واستوُوا ، فإنما يريدُ اللَّهُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ، يقولُ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٥٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٨، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/٢٩٣ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤٢) من طريق الأعمش به ، وسقط مسروق عند الطبرانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « قدماه » . وبعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « قدامه » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ١٥٨/٢ عن الثورى به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « يا فلان » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩/٧- من طريق أبى نضرة به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٨/١٥.

﴿ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : يعنى الملائكةَ ، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . قال : الملائكةُ صافُّون تسبِّحُ للَّهِ عزَّ وجلّ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : الملائكةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : الملائكةُ[(٣)] .

١١٣/٢٣ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : صُفُوفٌ فى السماءِ ، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . أى : المصلّون ، وهذا قولُ الملائكةِ يُثْنون بمكانِهم من العبادةِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [٦٩٩/٢و] السديِّ فى قولِه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ . قال : للصلاةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السديُّ ، (٥) عن عبدِ اللَّهِ (٥) ، قال : ما فى السماءِ مَوضِعُ شِبْرٍ إلا عليه جبهةُ مَلَكٍ أو قدماه ، ساجدًا أو

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٨/٢ من طريق معمر عن قتادة به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

قائمًا أو راكعًا. قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾. قال: الملائكةُ، هذا كلُّه لهم.

وقولُه: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان هؤلاء المشركون مِن قريشٍ يقولون، قبلَ أن يُبْعثَ إليهم محمدٌ ﷺ نبيًّا: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يعني كتابًا أُنزِلَ مِن السماءِ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ، أو نبيًّا أتانا، مثلَ الذى أتى اليهودَ والنصارى - لكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم لعبادتِه، واصطفاهم لجنتِه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. قال: قد قالت هذه الأُمّةُ ذاك قبلَ أن يُبْعثَ محمدٌ ﷺ: لو كان عندَنا ذكرٌ مِن الأوّلين، لكنا عبادَ اللَّهِ المخلَصين. فلما جاءهم محمدٌ ﷺ كفروا به، فسوف يعلمون[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ فى قولِه: ﴿ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: هؤلاء ناسٌ مِن مشركى العربِ قالوا: لو أن عندَنا كتابًا من كُتُبِ الأوّلين، أو جاءنا علمٌ مِن علمِ الأوّلين. قال: قد جاءكم

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

محمدٌ بذلك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : رجَع الحديثُ إلى الأوّلين أهلِ الشركِ : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ : هذا قولُ مشركي أهلِ مكةَ ، فلما جاءهم ذكرُ الأوّلين وعلمُ الآخرين ، كفروا به ، فسوف يعلمون .

١١٤/٢٣ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءهم الذكرُ من عندِ اللَّهِ كفَروا به ، وذلك كفرُهم بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ من التنزيلِ والكتابِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ إذا ورَدوا عليَّ ، ماذا لهم من العذابِ بكفرِهم بذلك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : لما جاء المشركين من أهلِ مكةَ ذكرُ الأولينَ وعِلمُ الآخِرينَ ، كفَروا بالكتابِ ، ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[(١)] .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(١) حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ (١) . يقولُ : قد جاءكم محمدٌ بذلك ، فكفَروا بالقرآنِ وبما جاء به محمدٌ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سبَق منا القولُ لرُسُلِنا : ﴿ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴾ . أى : مضَى بهذا منّا القضاءُ والحكمُ فى أمِّ الكتابِ ، وهو أنهم لهم النُّصرةُ والغلبَةُ بالحججِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ . قال : سبَق هذا من اللَّهِ لهم ؛ أن ينصرَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ (٢) إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ : بالحججِ (٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأولُ ذلك : ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (٢) بالسعادةِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا على عبادِنا المُرْسَلِينَ) (٤) . فجُعِلت « على » مكانَ اللامِ ، فكأن المعنى : حقَّت عليهم ولهم . كما قيل : على مُلكِ سليمانَ . و : فى مُلكِ سليمانَ . إذ كان معنى ذلك واحدًا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٤٩٢ .

(٤) وهى قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإن حزبَنا وأهلَ ولايتِنا ﴿ لَهُمُ[(١)] ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . يقولُ : لهم الظفرُ والفَلَحُ[(٢)] على أهلِ الكفرِ بنا والخلافِ علينا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾[٦٩٩/٢ظ] فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

١١٥/٢٣ / يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ : فأعرِضْ عنهم إلى حينٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في هذا الحينِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلى الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . أى : إلى الموتِ[(٣)] .

وقال آخرون : إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : حتى يومِ بدرٍ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلى يومِ القيامةِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « الفلاح » . وفى ت ٣ : « الفلج » . والفَلَح : أى الفوز والبقاء . والفَلْج والفلح بمعنًى . ينظر النهاية ٤٦٩/٣، والتاج (ف ل ح) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ وعَدهم بالعذابِ الذى كانوا يستعجِلونه ، فقال : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . وأمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْرِضَ عنهم[1] إلى مجيءِ حينِه ، فتأويلُ الكلامِ : فتولَّ عنهم يا محمدُ إلى حينِ مجيءِ عذابِنا ونزولِه بهم .

وقولُه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوفَ يرَون ما يحِلُّ بهم من عقابِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . حينَ لا ينفعُهم البصرُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . [3]يقولُ : أنظِرْهم فسوفَ يبصِرون ما لهم[3] بعدَ اليومِ ، قال : يقولُ : يبصِرون يومَ القيامةِ ما ضيَّعوا من أمرِ اللَّهِ ، وكفرَهم باللَّهِ ورسولِه وكتابِه ، قال :

(١) فى م : « عليهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « ما هم فيه » .

فـ : ﴿ أَبْصِرْهُمْ ﴾ و : ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ واحدٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ : أَفبنزولِ عذابِنا بهم يستعجِلونك يا محمدُ ؟! وذلك قولُهم للنبيِّ ﷺ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يس : ٤٨] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ . يقولُ : فإذا نزَل بهؤلاء المشرِكين المستعجِلين بعذابِ اللَّهِ العذابُ . والعربُ تقولُ : نزَل بساحةِ فلانٍ العذابُ والعقوبةُ . وذلك إذا
١١٦/٢٣ نزَل به ، والساحةُ : هى فناءُ دارِ الرجلِ ، / ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ صباحُ القومِ الذين أنذَرهم رسولُنا نزولَ ذلك العذابِ بهم ، فلم يصدِّقوا به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ . قال : بدارِهم ، ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . قال : بئسما يُصبِحون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء المشرِكين ، وخلِّهم وفِريَتَهم على ربِّهم ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : إلى حينِ يأذنُ اللَّهُ بهلاكِهم ،

(١) ذكره بنحوه الطوسى فى التبيان ٤٩٢/٨ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوف يرَوْن ما يحِلُّ بهم من عقابِنا ، في حينٍ لا تنفعُهم التوبةُ ، وذلك عندَ نزولِ بأسِ اللَّهِ بهم .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا لربِّك يا محمدُ ، وتبرئةً له ، ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ . يقولُ : ربِّ القوةِ والبطشِ ، ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : عما يصفُ هؤلاء المفترُون عليه من مشرِكى قريشٍ ، من قولِهم : ولَد اللَّهُ . وقولِهم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وغيرِ ذلك من شركِهم وفِرْيتِهم على ربِّهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أى : عما يكذِبون ، يسبِّحُ نفسَه إذ[(١)] قيل عليه البُهتانُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَنَةٌ من اللَّهِ للمرسلين ، الذين أرسَلهم إلى أممِهم ، الذين ذكَرهم فى هذه السورةِ وغيرِهم - من فزعِ يومِ العذابِ الأكبرِ ، وغيرِ ذلك من مكروهٍ أن ينالَهم من قِبلِ اللَّهِ تبارَك وتعالى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا سلَّمتم علىَّ فسلِّموا على المرسَلين ، فإنما أنا رسولٌ مِن المرسَلين »[(٣)] .

---

(١) فى ص ، م : « إذا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٩/٢ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤١/٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير من طريق شيبان عن قتادة ، عن أنس ، عن أبى طلحة مرفوعًا ، =

﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والحمدُ للَّهِ ربِّ الثَّقَلَين ؛ الجنِّ [٢/٧٠٠و] والإنسِ ، خالصًا دونَ ما سواه ؛ لأن كلَّ نعمةٍ لعبادِه فمنه ، والحمدُ له خالصٌ ، لا شريكَ له فيه ، كما لا شريكَ له فى نعمِه عندَهم ، بل كلُّها من قِبَلِه ، ومن عندِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصافاتِ

= وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات أصبهان ١٦٧/٢ من طريق أبى العوام عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فهرس الجزء التاسع عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء التاسع عشر

ويليه الجزء العشرون وأوله :

تفسير سورة « ص »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء العشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

‏/تفسيرُ سورةِ « ص » ١١٧/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ صٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هو مِن المصاداةِ ، من : صادَيتُ فلانًا . وهو أمرٌ من ذلك ؛ كأن معناه عندَهم : صادِ بعملِك القرآنَ . أى : عارِضْه به . ومَن قال : هذا تأويلُه . فإنه يقرؤُه بكسرِ الدالِ ؛ لأنه أمرٌ ، وكذلك رُوِى عن الحسنِ[1] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (صادِ) . قال : حادِثِ القرآنَ[2] .

وحُدِّثتُ عن علىِّ بنِ عاصمٍ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : (صادِ) . قال : عارِضِ القرآنَ بعملِك .

حُدِّثتُ عن عبدِ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : (صادِ والقرآنِ) . قال : عارِضِ القرآنَ . قال عبدُ الوهابِ : يقولُ : اعرِضْه على عملِك ،

---

(١) وكذا قرأ أُبى وابن أبى إسحاق وأبو السمال وابن أبى عبلة ونصر بن عاصم . ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٩ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فانظُرْ أينَ عملُك من القرآنِ[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (صادِ والقرآنِ) بخفضِ الدالِ ، وكان يجعلُها من المصاداةِ ، يقولُ : عارِضِ القرآنَ[(٢)] .

وقال آخرون : هى حرفُ هجاءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ صٓ ﴾ فمن الحروفِ[(٣)] .

وقال آخرون : هو قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صٓ ﴾ . قال : قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[(٤)] .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صٓ ﴾ . قال : هو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به[(١)] .

/ وقال آخرون : معنى ذلك : صدَق اللَّهُ . ١١٨/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ صٓ ﴾ . قال : صدَق اللَّهُ[(٢)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عبدَ اللَّهِ بنَ أبى إسحاقَ وعيسى بنَ عمرَ ، بسكونِ الدالِ ، فأما عبدُ اللَّهِ بنُ أبى إسحاقَ فإنه كان يكسِرُها ؛ لاجتماعِ الساكِنَين ، ويجعلُ ذلك بمنزلةِ الأداةِ ؛ كقولِ العربِ : تركتُه حاثِ باثِ ، وخازِ بازِ . يُخفضانِ من أجلِ أن الذى يلى آخرَ الحروفِ ألفٌ ، فيَخفِضون مع الألفِ ، ويَنصِبون مع غيرِها ، فيقولون : حيثَ بيثَ . و : لأجعَلنَّك فى حيصَ بيصَ . إذا ضيَّق عليه[(٣)] . وأما عيسى بنُ عمرَ فكان يوفِّقُ بينَ جميعِ ما كان قبلَ آخرِ الحروفِ منه ألفٌ ، وما كان قبلَ آخرِه ياءٌ أو واوٌ ، فيفتَحُ جميعَ ذلك ويَنصِبُه ، فيقولُ : (صادَ) ، و (قافَ) ، و (نونَ) ، و (ياسينَ) ، فيجعلُ ذلك مثلَ الأداةِ؛ كقولِهم : ليتَ ، وأينَ . وما أشبَهَ ذلك .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا السكونُ فى كلِّ ذلك ؛ لأن ذلك القراءةُ التى جاءت بها قرأةُ الأمصارِ مستفيضةً فيهم ، وأنها حروفُ هجاءٍ لأسماءِ المسمياتِ ، [٢/٧٠٠ظ] فيُعرَبْن إعرابَ الأسماءِ والأدواتِ والأصواتِ ، فيُسلَكُ بهن مسالكَهن . فتأويلُها إذ كانت كذلك تأويلُ نظائرِها التى قد تقدَّم بيانُناها قبلُ فيما مضَى[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/٢٠٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٣٩٦ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٢١٣ - ٢٢٨ . ومعانى القرآن ١/٩ ، ١٠ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ﴿ صٓ ﴾ في معناها كقولِك : وجَب واللَّهِ ، نزَل واللَّهِ ، وحَقَّ واللَّهِ . وهي جوابٌ لقولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ كما تقولُ : حقًّا واللَّهِ ، نزَل واللَّهِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ؛ وهذا قسَمٌ أقسَمه اللَّهُ تبارَك وتعالى بهذا القرآنِ ، فقال : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذي الشرفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن قيسٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : ذي الشرفِ(٢) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، عن مسعرٍ ، عن أبي حَصينٍ : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذي الشرفِ(٢) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ أو(٣) غيرِه : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذي الشرفِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : ذي الشرفِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذي

(١) ينظر معاني القرآن ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧.
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٣.
(٣) في ت ١: «و».

الشرفِ[1] .

وقال بعضُهم : بل معناه : ذى التذكيرِ ؛ ذكَّركم اللَّهُ به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١٩/٢٣

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ . قال : فيه ذكرُكم . قال : ونظيرتُها : ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ ﴾[2] [الأنبياء : ١٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ . أى : ما ذكِّر فيه[3] .

وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ذى التذكيرِ لكم ؛ لأن اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه إنما أخبَر عن القرآنِ أنه أنزَله ذكرًا لعبادِه ذكَّرهم به ، وأن الكفارَ من الإيمانِ به فى عِزَّةٍ وشقاقٍ .

واختُلِف فى الذى وقَع عليه اسمُ القسمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وقَع القسمُ على قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٧ .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٦٩.

(٣) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

عِزَّةٍ ﴾ . قال : هلهنا وقَع القَسَمُ[١] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ﴿ بَلِ ﴾ دليلٌ على تكذيبِهم ، فاكتُفِى بـ ﴿ بَلِ ﴾ من جوابِ القسمِ ، وكأنه قيل : ﴿ صٓ ﴾ ما الأمرُ كما قلتُم ، بل أنتم فى عزَّةٍ وشقاقٍ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ[٢] يقولُ : زعَموا أن موضعَ القسمِ فى قولِه : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ [ص: ١٤] . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قد زعَم قومٌ أن جوابَ ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ قولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤] . قال : وذلك كلامٌ قد تأخَّر عن قولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ تأخُّرًا شديدًا ، وجرَت بينَهما قصصٌ مختلفةٌ ، فلا نجدُ ذلك مستقيمًا فى العربيةِ ، واللَّهُ أعلمُ .

قال : ويقالُ : إن قولَه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ يمينٌ ، اعترَضَ كلامٌ دونَ موقعِ جوابِها ، فصار جوابُها جوابًا للمعترِضِ ولليمينِ ، فكأنه أراد : والقرآنِ ذى الذكرِ ، لَكَمْ أهلكنا . فلما اعترَض قولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ ﴾ صارت ﴿ كَمْ ﴾ جوابًا للعزَّةِ واليمينِ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١] . اعترَض دونَ الجوابِ قولُه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا ﴾ . فصارَت ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ تابعةً لقولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾ . وكفى من جوابِ القسمِ ، فكأنه قال : والشمسِ وضحاها لقد أفلَح[٣] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى قاله قتادةُ ، وأن قولَه : ﴿ بَلِ ﴾

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣.

(٢) فى م ، ص ، ت ١، ت ٣: « الكوفة » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧.

لما دلَّت على التكذيبِ ، وحلَّت محلَّ الجوابِ ، استُغْنِى بها من الجوابِ ، إذ عُرِف المعنى ، فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ، ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء الكافرون ، بل هم فى عزَّةٍ وشقاقٍ .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفَروا باللَّهِ من مشركى قريشٍ فى حميةٍ ومُشاقَّةٍ وفراقٍ لمحمدٍ وعداوةٍ ، وما بهم ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأنه ليس بساحرٍ ولا كذابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٠/٢٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : [٢/١٠٧و] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى عِزَّةٍ ﴾ . قال : مُعازِّينَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . أى : فى حميةٍ وفراقٍ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ . قال : يعادُونَ أمرَ اللَّهِ ورسلَه وكتابَه ويشاقُّون ، ذلك عزةٌ وشقاقٌ . فقلتُ له : الشقاقُ الخلافُ ؟ فقال : نعم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف .

مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كثيرًا أهلكنا من قبلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ ، الذين كذَّبوا رسولَنا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به من عندِنا من الحقِّ - ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ . يعنى : من الأممِ الذين كانوا قبلَهم ، فسلَكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِهم فيما أتَوهم به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ فَنَادَواْ ﴾ . يقولُ : فعَجُّوا إلى ربِّهم ، وضجُّوا واستغاثُوا بالتوبةِ إليه حينَ نزَل بهم بأسُ اللَّهِ ، وعاينُوا به عذابَه ، فرارًا من عقابِه ، وهربًا من أليمِ عذابِه ، ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس ذلك حينَ فرارٍ ولا هربٍ من العذابِ بالتوبةِ ، وقد حقَّت كلمةُ العذابِ عليهم ، وتابوا حينَ لا تنفعُهم التوبةُ ، واستقالُوا فى غيرِ وقتِ الإقالةِ .

وقولُه : ﴿ مَنَاصٍ ﴾ : مَفْعَلٌ من النَّوْصِ ، والنوصُ فى كلامِ العربِ التأخرُ ، والمناصُ المَفَرُّ[1] ؛ ومنه قولُ امرئِ القيسِ[2] :

أمِنْ ذكرِ سَلمَى إذْ نأتْكَ تَنُوصُ فتَقصُرُ عنها خُطوَةً أو تبوصُ

يقولُ : أو تَقَدَّمُ . يقالُ من ذلك : ناصَنى فلانٌ . إذا ذهَب عنك ، وباصَنى . إذا سبَقك ، وناض فى البلادِ . إذا ذهَب فيها ، بالضادِ . وذكَر الفراءُ أن العقيليَّ أنشَده :

إذا عاشَ إسْحاقٌ وَشَيْخُهُ لم أُبَلْ فَقِيدًا ولَمْ يَصْعُبْ عَلَيَّ مَناضُ
ولَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كُفَّةِ السِّتْرِ عاطِلًا لَقُلْتُ غَزَالٌ ما عَلَيْهِ خُضَاضُ

والخضاضُ : الحليُّ .

١٢١/٢٣ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « يقال منه : قد ناص فلان ينوص نوصا فأما البوص فالتقدم » .

(٢) ديوانه ص ١٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ بحينِ نَزوٍ ، ولا حينِ فرارٍ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ[2] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس بحينِ نَزوٍ ولا فرارٍ ؛ ضُبِط القومُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن أبي إسحاقَ الهمدانيِّ ، عن التميميِّ ، قال : سأَلتُ ابنَ عباسٍ عن[4] قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : ليسَ حينَ مَغاثٍ[6] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٦ .

(٢) فى النسخ : « عطية » . وقد تقدم مرارا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠، والحاكم ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣ من طريق إسرائيل به .

(٤) سقط من : ص، م .

(٥) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤/٧ - من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٠/٢ من طريق أبى إسحاق عن رجل من بنى تميم أنه سأل ابن عباس ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٠/٢ من طريق أبى صالح به بلفظ « فرار » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٧ عن على بن أبى طلحة به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ هذا بحينِ فرارٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : نادَى القومُ على غيرِ حينِ نداءٍ ، وأرادُوا التوبةَ حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ ، فلم يُقبلْ منهم ذلك[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : حينَ نزَل بهم العذابُ لم يستطيعوا الرجوعَ إلى التوبةِ ، ولا فرارًا من العذابِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس حينَ فرارٍ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ : ولاتَ حينَ مَنْجًى ينجُون منه .

ونُصِب ﴿ حِينَ ﴾ في قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ تشبيهًا لـ « لات » بـ « ليس » ، وأُضمِر فيها اسمُ الفاعلِ .

وحكَى بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ الرفعَ مع « لاتَ » في « حينُ » ، زُعِم أن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٠/٢ عن معمر ، عن قتادة إلى قوله : « حين نداء » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤.

بعضَهم رفَع : (وَلَاتَ حِينُ مَناصٍ) فجعَله فى قولِه مثلَ[1] « ليس » ، كأنه قال : ليس . وأضمَر الخبرَ . قال : [٧٠١/٢ظ] وفى الشعرِ[2] :

/ طلَبوا صُلْحَنا ولاتَ أوانٍ فأجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ ١٢٢/٢٣

فجرَّ « أوان » ، وأضمَر الحينَ ، [3]وأضاف[3] إلى « أوان » ؛ لأن « لاتَ » لا تكونُ إلا مع الحينِ . قال : ولا تكونُ « لات » إلا مع « حين »[4] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[5] : من العربِ مَن يضيفُ « لاتَ » فيخفضُ بها ، وذكَر أنه أُنْشِد :

* لاتَ ساعةِ مَندَمِ *

بخفضِ الساعةِ ، قال : والكلامُ أن يُنصبَ بها ؛ لأنها فى معنى « ليس » . وذكَر أنه أُنْشِد :

تَذَكَّرَ حبَّ ليلى لاتَ حينا وأضحَى الشيبُ قد قطَع القرينا

قال : وأنشَدنى بعضُهم :

طلَبوا صُلْحَنا ولات أوانٍ فأجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ

بخفضِ « أوان » . قال : وتكونُ « لات » مع الأوقاتِ كلِّها .

واختلَفوا فى وجهِ الوقفِ على قولِه[6] ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُ أهلِ**

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) البيت لأبى زبيد الطائى ، وهو فى شعره ص ٣٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه ٥٨/١ - ٦٠، والبحر المحيط ٣٨٣/٧ ، ٣٨٤ .

(٥) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٧.

(٦) فى م ، ت ١: « قراءة » .

١٢٣/٢٣ **العربيةِ**: الوقفُ عليه « ولاتْ » بالتاءِ، / ثم يُبتدَأُ: حينَ مناصٍ. قالوا: وإنما هى « لا » التى بمعنى « ما » و « إن » فى الجحدِ، وُصِلَت بالتاءِ، كما وُصِلت « ثُمَّ » بها، فقيل: « ثُمَّت »، وكما وُصِلَت « ربَّ »، فقيل: « رُبَّت ».

وقال آخرون منهم: بل هى هاءٌ زيدت فى « لا »، فالوقفُ عليها « لاه »؛ لأنها هاءٌ زيدت للوقفِ، كما زيدَت فى قولِهم[(١)]:

العاطِفُونَةَ حِينَ ما مِنْ عاطِفٍ والمُطْعِمُونَةَ حِينَ أَيْنَ المُطعِمُ

فإذا وُصِلت صارت تاءً.

وقال بعضُهم: الوقفُ على « لا »، والابتداءُ بعدَها « تحينَ »، وزعَم أن حكمَ التاءِ أن تكونَ فى ابتداءِ « حينَ »، و « أوانَ »، و « الآنَ »؛ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[(٢)]:

نَوِّلِى قبلَ يومِ سَبْيِى جُمانَا وصِلِينا كما زعَمْتِ تَلانا

وأنه ليس هاهنا « لا »، فيُوصَلَ بها هاءٌ أو تاءٌ. ويقولُ: إن قولَه: ﴿ لَاتَ حِينَ ﴾، إنما هى ليس « حينَ »، ولم توجَدْ « لاتَ » فى شىءٍ مِن الكلامِ[(٣)].

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا، أن « لا » حرفُ جحدٍ كـ « ما » وإن وُصِلت بهاءٍ تصيرُ فى الوصلِ تاءً، كما فعَلتِ العربُ ذلك بالأدواتِ، ولم تستعملْ ذلك[(٤)] للعلةِ التى اعتلَّ بها القائلُ أنه لم يجدْ « لاتَ » فى شىءٍ من كلامِ العربِ،

---

(١) البيت لأبى وجزة، وهو مركب من مصراعى بيتين. وهو فى اللسان (ل ى ت، ح ى ن)، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٥.

(٢) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى. وهو فى اللسان (ح ى ن)، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٩.

(٣) ينظر القرطبى ١٥/١٤٦ - ١٤٩.

(٤) بعده فى م: « كذلك مع لا المدة إلا للأوقات دون غيرها، ولا وجه »، وبعده فى ت ٢، ت ٣: « كذلك مع « لا » الأوقات دون غيرها ولا وجه ».

فيجوزَ توجيهُ قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ إلى ذلك ؛ لأنها تستعملُ الكلمةَ فى موضعٍ ، ثم تستعمِلُها فى موضعٍ آخرَ بخلافِ ذلك ، وليس ذلك بأبعدَ فى القياسِ من الصحةِ من قولِهم : رأيتُ . بالهمزِ ، ثم قالوا : فأنا أراه . بتركِ الهمزِ ؛ لما جرَى به استعمالُهم ، وما أشبَه ذلك من الحروفِ التى تأتى فى موضعٍ على صورةٍ ، ثم تأتى بخلافِ ذلك
١٢٤/٢٣ فى موضعٍ آخرَ ؛ للجارى من / استعمالِ العربِ ذلك بينَها . وأما ما استشهَد به من قولِ الشاعرِ : « كما زعَمتِ تَلانا » . فإن ذلك منه غلطٌ فى تأويلِ الكلمةِ ، وإنما أراد الشاعرُ بقولِه : « وصِلينا كما زعَمْتِ تَلانا » : وصِلينا كما زعَمتِ أنتِ الآنَ ، فأسقَط الهمزةَ من « أنتِ » ، فلَقِيتِ التاءُ من « زعمتِ » النونَ من « أنت » ، وهى ساكنةٌ ، فسقطَت من اللفظِ ، وبقِيَتِ التاءُ من « أنت » ، ثم حُذِفت الهمزةُ من « الآنَ » ، فصارَت الكلمةُ فى اللفظِ كهيئةِ « تلانَ » ، والتاءُ الثانيةُ على الحقيقةِ منفصلةٌ من « الآنَ » ؛ لأنها تاءُ « أنتِ » ، وأما زعمُه أنه رأَى فى المصحفِ الذى يقالُ له : « الإمامُ » . التاءَ متصلةً بـ ﴿ حِينَ ﴾ [(١)] ، فإن الذى جاءت به مصاحفُ المسلمين فى أمصارِها ، هو الحجةُ على أهلِ الإسلامِ ، والتاءُ فى جميعِها منفصلةٌ عن ﴿حِينَ﴾ ؛ فلذلك اختَرنا أن يكونَ الوقفُ على الهاءِ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعجِب هؤلاء المشركون من قريشٍ ، أنْ جاءهم منذرٌ يُنذرُهم بأسَ اللَّهِ على كفرِهم به من أنفسِهم ، ولم يأتِهم بملَكٍ من السماءِ بذلك ، ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : وقال المنكِرون وحدانيةَ اللَّهِ : هذا - يعنون محمدًا ﷺ - ساحرٌ كذابٌ .

(١) هذا الزعم لأبى عبيد كما فى تفسير القرطبى ١٤٨/١٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، فـ ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يعنى محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . يقولُ : وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا : محمدٌ ساحرٌ كذابٌ : أجعَل محمدٌ المعبوداتِ كلَّها معبودًا[(٢)] واحدًا ، يسمَعُ دعاءَ جميعِنا ، ويعلمُ عبادةَ كلِّ عابدٍ عبدَه منا ؟! ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . أى : إن هذا لشىءٌ عجيبٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . قال : عجِب المشركون أن دُعُوا إلى اللَّهِ وحدَه ، وقالوا : يسمعُ لحاجاتِنا جميعًا إلهٌ واحدٌ ؟! ما سمِعنا بهذا فى الملةِ الآخرةِ .

وكان سببَ قيلِ هؤلاء المشركين ما أخبرَ اللَّهُ عنهم أنهم قالوه من ذلك ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « أسألُكم أنْ تُجيبونى إلى واحدةٍ تَدينُ لكم بها العربُ ،
وتُعطيكم بها / الخَراجَ العَجَمُ » . فقالوا : وما هى ؟ فقال : « تقولون : لا إلهَ إلا ١٢٥/٢٣
اللَّهُ » . فعندَ ذلك قالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ ؟! تعجبًا منهم من ذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولا .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما مرِض أبو طالبٍ دخَل عليه رهطٌ من قريشٍ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقالوا : إن ابنَ أخيك يشتُمُ آلهتَنا ، ويفعلُ ويفعلُ ، ويقولُ ويقولُ ، فلو بعَثْتَ إليه فنهيتَه . فبعَث إليه ، فجاء النبيُّ ﷺ ، فدخَل البيتَ ، وبينَهم وبينَ أبى طالبٍ قدرُ مجلسِ رجلٍ . قال : فخشِى أبو جهلٍ إن جلَس إلى جنبِ أبى طالبٍ أن يكونَ أرقَّ له عليه ، فوثَب فجلَس فى ذلك المجلسِ ، ولم يجِدْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مجلسًا قربَ عمِّه ، فجلَس عندَ البابِ ، فقال له أبو طالبٍ : أى ابنَ أخى ، ما بالُ قومِك يشكُونك ؟ يزعُمون أنك تشتُمُ آلهتَهم ، وتقولُ وتقولُ ! قال : فأكثَروا عليه القولَ . وتكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا عَمِّ إنى أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ يقولونها ، تَدينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم بها العَجَمُ الجِزيةَ » . ففزِعوا لكلمتِه ولقولِه ، فقال القومُ : كلمةً واحدةً ؟! نعم وأبيك عشرًا . فقالوا : وما هى ؟ فقال أبو طالبٍ : وأىُّ كلمةٍ هى يا بنَ أخى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فقاموا فزِعين ينفُضُون ثيابَهم وهم يقولون : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ ! قال : ونزَلَت من هذا الموضعِ إلى قولِه : ﴿ لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾ . اللفظُ لأبى كُريبٍ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، [(٢)] عن الأعمشِ [(٢)] ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُه ، وهم حولَه جلوسٌ ، وعندَ رأسِه مكانٌ فارغٌ ، فقام أبو جهلٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٩/١٤ ، وأحمد ٣٩٣/٥ ، ٣٩٤ (٣٤١٩) ، والنسائى (١١٤٣٧ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦ ، ٤١٧) من طريق أبى أسامة به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الطرق قبله وبعده . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

فجلَس فيه ، فقال أبو طالبٍ : يا بنَ أخى ، ما لقومِك يشكُونك ؟ قال : « يا عَمِّ ، أريدُهم على كلمةٍ تَدِينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم بها العَجَمُ الجزيةَ » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقاموا وهم يقولون : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . ونزَل القرآنُ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ ، ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ حتى قولِه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[(1)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه لم يقلْ : ذى الشرفِ . وقال : إلى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[(2)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [(3)]عن ابنِ عباسٍ[(3)] قال : مرِض أبو طالبٍ . قال : فجاء النبيُّ ﷺ يعودُه ، فكان عندَ رأسِه مَقعَدُ رجلٍ ، فقام أبو جهلٍ فجلَس فيه ، فشكَوا النبيَّ ﷺ إلى أبى طالبٍ ، وقالوا : إنه يقعُ فى آلهتِنا . فقال[(4)] : يا بنَ
١٢٦/٢٣ أخى ، ما تريدُ إلى هذا ؟ قال : « يا عمِّ ، إنما[(5)] أريدُهم على كلمةٍ تَدينُ / لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم العَجَمُ الجِزيةَ » . قال : وما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[(6)] !

(١) أخرجه الضياء فى المختارة (٤١٤) من طريق أبى كريب به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٣ ، وأحمد ٤٥٨/٣ (٢٠٠٨) ، والترمذى عقب ح (٣٢٣٢) ، والنسائى (١١٤٣٦ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الطرق قبله ومصدر التخريج .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٥) فى م : « إنى » .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٥٨٣) ، ومن طريقه الضياء فى المختارة (٤١٥) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٥ ، وعنه الترمذى (٣٢٣٢) ، والحاكم ٢/ ٤٣٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وانطلَق الأشرافُ من هؤلاء الكافرين من قريشٍ، القائلين: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ بأن امضُوا فاصبِروا على دينِكم وعبادةِ آلهتِكم فـ ﴿أَنِ﴾ من قولِه: ﴿أَنِ امْشُوا﴾ فى موضعِ نصبٍ، بتعلقِ انطلِقوا بها، كأنه قيل: انطلِقوا مشيًا، ومُضيًّا على دينِكم. وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (وانطَلَق الملأُ منهم يَمشُون، أنِ اصبِروا على آلهتِكم)[1].

وذكِر أن قائلَ ذلك كان عُقْبَةَ ابنَ أبى مُعَيْطٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾. قال: عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾. أى: إن هذا القولَ الذى يقولُ محمدٌ، ويدعونا إليه، من قولِ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. شىءٌ يريدُه منا محمدٌ، يطلبُ به الاستعلاءَ علينا، وأن نكونَ له فيه أتباعًا، ولسنا مُجيبيه إلى ذلك.

وقولُه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه**؛ **فقال بعضُهم**: معناه: ما سمِعنا بهذا الذى يدعونا إليه محمدٌ؛ من البراءةِ من جميعِ الآلهةِ [٧٠٢/٢ظ] إلا من اللَّهِ تعالى ذكرُه، وبهذا الكتابِ الذى جاء به - فى المِلَّةِ النصرانيةِ. قالوا: وهى الملةُ الآخرةُ.

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٥٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٦، ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾. يقولُ: النصرانيةِ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾: يعنى: النصرانيةِ، فقالوا: لو كان هذا القرآنُ حقًّا، أخبرَتْنا به النصارى[2].

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا يحيى بنُ معينٍ، قال: ثنا ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ أبى لبيدٍ، عن القُرَظِيِّ فى قولِه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: ملةِ عيسى[3].

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾[4]: النصرانيةِ[5].

١٢٧/٢٣ / **وقال آخرون**: بل عَنَوا بذلك: ما سمِعنا بهذا فى دينِنا؛ دينِ قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: ملةِ قريشٍ.

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن على بن أبى طلحة به وعزاه إلى المصنف.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ عن العوفى به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) بعده فى ت ٢: «والملة الآخرة».

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧، والحافظ فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ قريشٍ [1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . أي : في دينِنا هذا ، ولا في زمانِنا قطُّ [2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [3] : الدينِ الآخِرِ . قال : والملةُ الدينُ .

وقيل : إن الملأَ الذين انطلَقوا نفرٌ من مشيخةِ قريشٍ ؛ منهم أبو جهلٍ ، والعاصُ ابنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أن ناسًا من قُرَيشٍ اجتمَعوا ؛ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، في نفرٍ من مشيخةِ قريشٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انطلِقوا بنا إلى أبي طالبٍ ، فلْنكلِّمْه فيه ، فلْيُنصِفْنا منه ، فيأمرَه فَلْيَكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه الذي يَعبُدُ ، فإنا نخافُ أن يموتَ هذا الشيخُ ، فيكونَ مِنَّا شيءٌ ، فتُعَيِّرَنا العربُ ؛ يقولون : تَرَكوه حتى إذا مات عمُّه تَناوَلُوه . قال : فبعَثوا رجلًا منهم يُدعَى المطَّلبَ ، فاستأذَن لهم على أبي طالبٍ ، فقال : هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢، ومن طريقه الفريابي ، كما في الفتح ٥٤٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٠/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : هو الدين الذي نحن عليه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في م ، ت ٢، ت ٣: « قال : الملة الآخرة » .

مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم يستأذِنون عليك . قال : أدخِلْهم . فلما أُدخِلوا عليه قالوا : يا أبا طالبٍ ، أنت كبيرُنا وسيدُنا ، فأنصِفْنا من ابنِ أخيك ، فمُرْه فليكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه . قال : فبعَث إليه أبو طالبٍ ؛ فلما دخَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : يا بنَ أخى ، هؤلاء مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم ، وقد سألوك النَّصَفَ ؛ أن تكُفَّ عن شتمِ آلهتِهم ، ويَدَعُوك وإلهَك . قال : فقال : « أىْ عَمِّ ، أوَ لا أدْعُوهم إلى ما هو خيرٌ لهم منها ؟ » . قال : وإلامَ تدْعُوهم ؟ قال : « أدْعُوهم إلى أن يتكلَّمُوا بكلمةٍ تَدينُ لهم بها العربُ ، ويملِكون بها العَجَمَ » . قال : فقال أبو جهلٍ من بينِ القومِ : ما هى وأبيك ؟ لنُعطِينَّكَها وعشرَ أمثالِها . قال : « تقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فنفَروا وقالوا : سَلْنا غيرَ هذه . قال : « لو جئتُمونى بالشمسِ حتى تضعُوها فى يدى ، ما سألْتُكم غيرَها » . قال : فغضِبوا ، وقاموا من عندِه غِضابًا ، وقالوا : واللَّهِ لنشتُمَنَّك وإلهَك[(١)] الذى يأمرُك بهذا . ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . وأقبَل على عمِّه ، فقال له عمُّه : يا بنَ أخى ، ما شطَطْتَ عليهم . فأقبَل على عمِّه / ، فدعاه فقال : « قلْ كلمةً أشهَدُ لك ١٢٨/٢٣
بها يومَ القيامةِ ، تقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقال : لولا أن تعيبَكم بها العربُ ، يقولون : جزِع من الموتِ لأعطَيتُكها ، ولكن على ملةِ الأشياخِ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[(٢)] [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ . قال : نزَلت حينَ انطلَق أشرافُ قريشٍ إلى أبى طالبٍ ، فكلَّموه فى

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٥ إلى قوله : ﴿ إلا اختلاق ﴾ . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

النبيِّ ﷺ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ المشركين في القرآنِ : ما هذا القرآنُ إلا اختلاقٌ . أي : كذبٌ اختلَقه محمدٌ وتخرَّصه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ[٢/٧٠٣و] إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : تخريصٌ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . قال : كذبٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ : إلا شىءٌ تَخَلَّقَه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تخريص : يقال : تخرص عليه فلان . إذا افترى وتكذب بالباطل . واخترص القول . إذا افتعله واختلقه . ينظر تاج العروس واللسان (خ ر ص) ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى ، كما فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السديّ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ اختلَقه محمدٌ ﷺ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ : قالوا : إن هذا إلا كذبٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ : أأُنزلَ على محمدٍ الذكرُ من بيننا ، فخُصَّ به ، وليس بأشرفَ منا حسبًا ؟!

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأن محمدًا صادقٌ ، ولكنهم في شكٍّ من وحيِنا إليه ، وفي هذا القرآنِ الذي أنزَلناه إليه أنه مِن عندِنا ، ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾ . يقولُ : بل لم ينزلْ بهم بأسُنا ، فيَذوقوا وبالَ تكذيبِهم محمدًا ، وشكِّهم في تنزيلِنا هذا القرآنَ عليه ، ولو ذاقوا العذابَ على ذلك علِموا وأيقَنوا حقيقةَ ما هم به / مكذِّبون ، حينَ لا ١٢٩/٢٣
ينفعُهم علمُهم .

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم عندَ هؤلاء المشركين المنكرين وحيَ اللَّهِ إلى محمدٍ ﴿ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ . يعني : مفاتيحُ رحمةِ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ في سلطانِه ، ﴿ ٱلْوَهَّابِ ﴾ لمن يشاءُ من خلقِه ما يشاءُ ، من مُلكٍ وسلطانٍ ونبوةٍ - فيَمنَعوك يا محمدُ ما منَّ اللَّهُ به عليك من الكرامةِ ، وفضَّلك به من الرسالةِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: أم لهؤلاء المشركين الذين هم فى عِزةٍ وشقاقٍ ﴿مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، فإنه لا يُعازُّنى ويُشاقُّنى (١)إلا مَن (٢)كان له(٢) ذلك. يقولُ: ليس ذلك لأحدٍ غيرى، فكيف يُعازُّنى ويشاقُّنى(١) مَن كان فى مُلكى وسلطانى!

وقولُه: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: وإن كان لهم مُلكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما، فلْيَصْعدوا فى أبوابِ السماءِ وطُرقِها، فإنَّ مَن كان له مُلكُ شيءٍ، لم يتعذَّرْ عليه الإشرافُ عليه وتفقُّدُه وتعهُّدُه.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأسبابِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنى بها أبوابُ السماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. قال: طُرقِ السماءِ وأبوابِها(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: فى أبوابِ السماءِ(٤).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى ت ١: «كان كذلك له»، وفى ت ٢، ت ٣: «كان له ملك».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢. ومن طريقه الفريابى، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أمَّا قولُه : ﴿ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : أسبابِ السماواتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : طُرقِ السماواتِ .

حُدِّثْتُ عن المحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : إن كان لهم ملكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، ﴿ فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : فليرتقُوا إلى السماءِ السابعةِ[1] .

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : فى السماءِ[2] .

١٣٠/٢٣ / وذُكِر عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى ذلك ما **حُدِّثْتُ** عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : الأسبابُ أدقُّ من الشعرِ ، وأشدُّ من الحديدِ ، وهو بكلِّ مكانٍ غيرَ أنه لا يُرَى[3] .

وأصلُ السببِ عندَ العربِ كلُّ ما تسبَّب به إلى الوصولِ إلى المطلوبِ ؛ من حبلٍ ، أو وسيلةٍ ، أو رَحِمٍ ، أو قرابةٍ ، أو طريقٍ ، أو محجَّةٍ ، وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هم ﴿ جُندٌ ﴾ . يعنى الذين فى عزةٍ وشقاقٍ ، ﴿ هُنَالِكَ ﴾ . يعنى : ببدرٍ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف .

وقولُه: ﴿ هُنَالِكَ ﴾ [٧٠٣/٢ظ] من صلةِ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾.

وقولُه: ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. يعنى: من أحزابِ إبليسَ وأتباعِه، الذين مضَوا قبلَهم فأهلَكهم اللَّهُ بذنوبِهم.

و ﴿ مِّنَ ﴾ من قولِه: ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. من صلةِ قولِه: ﴿ جُندٌ ﴾.

ومعنى الكلامِ: هم جندٌ من الأحزابِ مهزومٌ هنالِك. و ﴿ مَّا ﴾ فى قولِه: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ صلةٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. قال: قريشٌ، ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. قال: القرونِ الماضيةِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. قال: وعَده اللَّهُ وهو بمكةَ يومَئذٍ أنه سيهزمُ جندًا من المشركين، فجاء تأويلُها يومَ بدرٍ[(٢)].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ ذلك: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾: مغلوبٌ عن أن يصعدَ إلى السماءِ.

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٧.

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قبلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ ، القائلين : أجعَل الآلهةَ إلهًا واحدًا . رسلَها - قومُ نوحٍ ، وعادٌ ، وفرعونُ ذو الأوتادِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لفرعونَ : ﴿ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قيل ذلك له ؛ لأنه كانت له ملاعبُ من أوتادٍ ، يُلْعَبُ له عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كانت ملاعبُ يُلعبُ له تحتَها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كان له أوتادٌ وأرسانٌ[(٢)] ، وملاعبُ يُلعبُ له عليها[(٣)] .

/ **وقال آخرون** : بل قيل ذلك له كذلك ؛ لتعذيبِه الناسَ بالأوتادِ . ١٣١/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٨، إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه . وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

(٢) الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره . اللسان (ر س ن) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ ، يعذِّبُهم بأربعةِ أوتادٍ ، ثم يرفعُ صخرةً تُمَدُّ بالحبالِ ، ثم تُلْقَى عليه فتشدَخُه[(١)] .

حُدِّثتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان يعذبُ الناسَ بالأوتادِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذو البنيانِ . قالوا : والبنيانُ هو الأوتادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : ذو البنيانِ[(٢)] .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بذلك الأوتادُ ؛ إما لتعذيبِ الناسِ ، وإما للُعَبٍ كان يُلْعَبُ له بها ، وذلك أن ذلك هو المعروفُ من معنى الأوتادِ .

﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ . وقد ذكَرْنا أخبارَ كلِّ هؤلاء فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . يعنى : وأصحابُ الغَيْضةِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ فيما **حُدِّثتُ** عن معمرِ بنِ المثنى ، عن أبى عمرٍو ، يقولُ : الأيكةُ الحَرجةُ من النبعِ والسِّدرِ وهو الملتفُّ ، ومنه قولُ الشاعرِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

أفمِن بكاءِ حمامةٍ في أَيْكَةٍ يَرْفَضُّ دَمْعُكَ فوقَ ظهرِ المِحْمَلِ

يعني مِحْمَلَ السيفِ[(١)] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . قال : كانوا أصحابَ شجرٍ . قال : وكان عامَّةُ شجرِهم الدَّوْمَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . قال : أصحابُ الغَيْضةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الجماعاتُ المجتمعةُ ، والأحزابُ المتحزِّبةُ على معاصى اللَّهِ والكفرِ به ، الذين منهم يا محمدُ مشرِكو قومِك ، وهم مَسْلُوكٌ بهم سبيلُهم ، ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ . يقولُ : ما كلُّ هؤلاء الأممِ إلا كذَّب رسلَ اللَّهِ . وهي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر لي : (إن كلٌّ لَمّا كذَّب الرُّسلَ)[(٤)] ، ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . يقولُ : فوجَب عليهم عقابُ اللَّهِ إياهم[(٥)] .

١٣٢/٢٣ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . قال : هؤلاء كلُّهم قد كذَّبوا الرسلَ ، فحقَّ عليهم العذابُ[(٦)] .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٧٨.

(٢) تقدم تخريجه في ١٤/ ١٠٠.

(٣) تقدم تخريجه في ١٠/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) كذا في النسخ ، وفي معاني القرآن ٢/ ٤٠٠ ، ومختصر الشواذ ص ١٣٠ : (إن كلهم لما كذب الرسل) وعلى كل فالقراءة شاذة .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٠.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وتقدم ص ٢٩.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المشرِكون باللَّهِ من قُريشٍ ، ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ . يعنى بالصيحةِ الواحدةِ النفخةَ الأولى فى الصُّورِ ، ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ما لتلك الصيحةِ[(١)] من فِيقةٍ . يعنى : من فتورٍ ولا انقطاعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ . يعنى : أمةُ محمدٍ ﷺ ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ لمَّا فرَغ من خلقِ السماواتِ والأرضِ ، خلَق الصُّورَ ، فأعطاه إسرافيلَ ، فهو واضعُه على فِيهِ ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : كيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ ، يُنفَخُ فيه ثَلاثُ نفخاتٍ ؛ نفخةُ الفزعِ الأولى ، والثانيةُ نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين ، يأمرُ اللَّهُ إسْرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انفخْ نفخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمرُه اللَّهُ فَيُدِيمُها ويُطَوِّلُها فلا يفتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « النفخة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ »[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعني بذلك : ما لتلك الصيحةِ من ارتدادٍ ولا رجوعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : مِن تَرْدادٍ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ما لها من رجعةٍ[(٣)] .

١٣٣/٢٣ / **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . قال : من رجوعٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يعني الساعةَ ، ما لها من رجوعٍ [(٥)]ولا مَثْنَويَّةٍ[(٥)] ولا ارتدادٍ[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ٣/ ٦١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ . ومن طريقه الفريابي ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م . ومثنوية : يقال : حلف فلان يمينا ليس فيها ثُنْيا ولا ثَنْوَى ولا ثنيّة ولا مثنوية ولا استثناء ، كله واحد . وأصل هذا كله من الثني والكف والرد . ينظر لسان العرب (ث ن ى) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٦١ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وتقدم أوله ص ٢٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لهؤلاء المشركين بعدَ ذلك إفاقةٌ ، ولا رجوعٌ إلى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ليس لهم بعدَها إفاقةٌ ولا رجوعٌ إلى الدنيا[1] .

وقال آخرون : الصيحةُ في هذا الموضعِ العذابُ . ومعنى الكلامِ : ما ينتظرُ هؤلاء المشركون إلا عذابًا يهلكُهم ، لا إفاقةَ لهم منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . قال : ما ينتظِرون إلا صيحةً واحدةً ما لها من فَواقٍ ، يالها من صيحةٍ لا يُفيقُون فيها كما يُفيقُ الذي يُغشَى عليه ، وكما يفيقُ المريضُ - تهلكُهم ، ليس لهم فيها إفاقةٌ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ . بفتحِ الفاءِ[2] ، وقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (مِن فُوَاقٍ) . بضمِّ الفاءِ[3] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معناها إذا قُرِئت بفتحِ الفاءِ ، وضمِّها ؛ **فقال بعضُ**

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٥٤٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٥٢ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

البصريين منهم : معناها إذا فُتِحت الفاءُ : ما لها من راحةٍ . وإذا ضُمَّت جعَلها (١) مِن فُواقِ الناقةِ (١) : ما بينَ الحَلْبَتين .

وكان بعضُ الكوفيين منهم يقولُ : معنى الفتحِ والضمِّ فيها واحدٌ ، وإنما هما لغتانِ مثلُ السَّوَافِ (٢) والسُّوافِ ، وجَمامِ المكُّوكِ (٣) وجُمامِه ، وقَصاصِ الشَّعرِ وقُصاصِه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما لغتان ، وذلك أنَّا لم نجِدْ أحدًا من المتقدِّمين على اختلافِهم في قراءتِه يفرِّقون بينَ معنى الضمِّ فيه والفتحِ ، ولو كان مختلِفَ المعنى باختلافِ الفتحِ فيه والضمِّ لقد كانوا فرَّقُوا بينَ ذلك في المعنى . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وأصلُ ذلك من قولِهم : أفاقَت الناقةُ ، فهي تُفِيقُ إفاقةً . وذلك إذا درَّت (٤) ما بينَ الرضعتين ولدَها إلى الرضعةِ الأخرى ، [٢/٤٠٧ظ] وذلك أن تَرضَعَ البَهْمَةُ أمَّها ، ثم تتركَها حتى ينزلَ شيءٌ من اللبنِ ، فتلك الإفاقةُ ، يقالُ إذا اجتمَع ذلك في الضَّرْعِ : فِيقةٌ (٥) . كما قال الأعشى (٦) :

حتى إذا فِيقَةٌ في ضَرْعِها اجتمَعت ... جاءت لتُرضِعَ شِقَّ النَّفْسِ لو رضَعا

١٣٤/٢٣ / وقولُه : ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون باللهِ من قريشٍ : يا ربَّنا عجِّلْ لنا كُتُبَنا قبلَ يومِ القيامةِ . والقِطُّ

(١ - ١) في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فواق ناقة » .

(٢) السواف : مرض أو وباء يصيب الإبل . ينظر الوسيط (س و ف) .

(٣) المكوك : مكيال معروف لأهل العراق ، وجمامه : الكيل إلى رأسه وما علا رأسه فوق طفافه . لسان العرب (م ك ك ، ج م م) .

(٤) في م ، ت٢ ، ت٣ : « ردت » .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٠ .

(٦) ديوانه ص ١٠٥ .

فى كلامِ العربِ الصحيفةُ المكتوبةُ ، ومنه قولُ الأعشى[(١)] :

ولا المَلِكُ النُّعمانُ يومَ لقيتَه بنِعمَتِه يُعْطِى القُطوطَ ويأفِقُ

يعنى بالقُطوطِ : جمعَ القِطِّ ، وهى الكتبُ بالجوائزِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتِهم ربَّهم تعجيلَ القِطِّ لهم ؛ **فقال بعضُهم** : إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ حظِّهم من العذابِ الذى أُعِدَّ لهم فى الآخرةِ فى الدنيا ، كما قال بعضُهم : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . يقولُ : العذابُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : سألوا اللَّهَ أن يعجلَ لهم العذابَ قبلَ يومِ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : عذابَنا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ديوانه ص ٢١٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : عذابَنا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . أى : نصيبَنا ؛ حظَّنا من العذابِ قبلَ يومِ القيامةِ . قال : قد قال ذلك أبو جهلٍ : اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية[(٢)] .

١٣٥/٢٣ / **وقال آخرون** : بل إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ أنصِبائِهم [(٣)]ومنازِلِهم[(٣)] من الجنةِ حتى يرَوها ، فيعلَموا حقيقةَ ما يَعِدُهم محمدٌ ﷺ ، فيؤمِنوا حينَئذٍ به ويصدِّقوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قالوا : أرِنا منازلَنا فى الجنةِ حتى نتابعَك[(٤)] .

وقال آخرون : مسألتُهم نصيبَهم من الجنةِ ، ولكنهم سألوا تعجيلَه لهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ الحدَّادِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ . ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٢٩٦/٤ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، إلى قوله : « من العذاب » . وقد تقدم أوله فى ص ٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت ١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٧، والحافظ فى الفتح ٥٤٦/٨ وعزاه إلى المصنف .

قال : نصيبَنا من الجنةِ[(١)] .

وقال آخرون : بل سأَلوا ربَّهم تعجيلَ الرزقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ ، قال : ثنا أشعثُ السِّجِسْتانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ في قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : رزقَنا[(٢)] .

وقال آخرون : [(٣)]بل سأَلوا اللَّهَ[(٣)] أن يعجلَ لهم كتبَهم التي قال اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الحاقة : ١٩] ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ [الحاقة : ٢٥] . في الدنيا ، لينظُروا بأيمانِهم يُعْطَوْنها أم بشمائلِهم ؟ ولينظُروا مِن أهلِ الجنةِ هم ، أم مِن أهلِ النارِ ، قبلَ يومِ القيامةِ ، استهزاءً منهم بالقرآنِ [٢/٧٠٥و] وبوعدِ اللَّهِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن القومَ سأَلوا ربَّهم تعجيلَ صِكاكِهم بحظوظِهم من الخيرِ أو الشرِّ ، الذى وعَد اللَّهُ عبادَه أن يؤتِيَهموها[(٤)] في الآخرةِ ، قبلَ يومِ القيامةِ في الدنيا ، استهزاءً بوعيدِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن القِطَّ هو ما وصَفتُ من الكتبِ بالجوائزِ والحظوظِ ، وقد أخبَر اللَّهُ عن هؤلاءِ المشركين أنهم سأَلوه تعجيلَ ذلك لهم ، ثم أتبَع ذلك قولَه لنبيِّه : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن مسألتَهم ما سأَلوا النبيَّ ﷺ لو لم تكنْ على وجهِ الاستهزاءِ منهم ، لم يكُنْ بالذى يُتبِعُ[(٥)] الأمرَ بالصبرِ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٦٧ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٦٨ عن محمد بن عمر به .

(٣ - ٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « سألوا » .

(٤) في ت ١: « يريهموها » .

(٥) بعده في ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

عليه، ولكن لما كان ذلك استهزاءً، وكان فيه لرسولِ اللَّهِ ﷺ أذًى، أمَره اللَّهُ بالصبرِ عليه منهم، حتى يأتيَه قضاؤُه فيهم، ولما لم يكنْ في قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. بيانُ أيِّ[1] القُطوطِ [2]أراد بهم[2] لم يكنْ لنا توجيهُ ذلك إلى أنه معنيٌّ به القُطوطُ، ببعضِ معاني الخيرِ أو الشرِّ؛ فلذلك قلنا: إن مسألتَهم كانت[3] بما ذكَرتُ من حظوظِهم من الخيرِ والشرِّ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ/ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ١٣٦/٢٣
وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: اصبرْ يا محمدُ، على ما يقولُ مُشركو قومِك لك مما تكرَهُ قِيلَهم لك، فإنَّا مُمْتَحِنوك بالمكارِهِ، امْتِحانَنا سائرَ رُسُلِنا قبلَك، ثم جاعِلو العُلُوِّ والرِّفْعَةِ والظَّفَرِ لك، على مَن كَذَّبك وشاقَّك، سُنَّتُنا في الرسلِ الذين أرْسَلْناهم إلى عبادِنا قبلَك؛ فمنهم عبدُنا أيوبُ وداودُ بنُ إيشَا فاذكُرْه، ذا الأيدِ، ويَعْني بقولِه: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾: ذا القُوَّةِ والبَطْشِ الشديدِ في ذاتِ اللهِ، والصبرِ على طاعتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١) في ص: «أن».

(٢ - ٢) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «إرادتهم».

(٣) بعده في ص: «ما سألوا النبي ﷺ التي كانت».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : ذا القوَّةِ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال[٢] : القوَّةِ فى طاعةِ اللهِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : أُعطِى قوةً فى العبادةِ ، وفِقْهًا فى الإسلامِ ، وقد ذُكر لنا أن داودَ ﷺ كان يقومُ الليلَ ويصومُ نصفَ[٤] الدهرِ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : ذو[٦] القوةِ فى طاعةِ اللهِ[٧] .

حدَّثني يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دَاوُۥدَ ذَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م ، وتفسير مجاهد : « ذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٣ ، وعنده زيادة : « والبصر فى الحق » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٩.

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٩، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « ذا القوة فى العبادة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد . أما ما أرسله قتادة فى قوله : « وقد ذكرلنا ...» فقد أخرجه بنحوه البخارى (١١٣١) ، ومسلم (١٨٩، ١١٥٩/١٩٠) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٦ - ٦) فى ص : « ذو » ، وفى م : « ذا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ بلفظ : « الأيد القوة » .

﴿ٱلۡأَيۡدِ﴾ . قال : ذو[(١)] القوَّةِ فى عبادةِ[(٢)] اللهِ . الأيدُ : القوةُ . وقرَأ : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات : ٤٧] . قال : بقُوَّةٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ : إن داودَ رَجَّاعٌ مِمَّا[(٤)] يَكْرَهُه اللهُ إلى ما يُرْضِيه ، تَوَّابٌ[(٥)] . وهو مِن قولِهم : آبَ الرجلُ إلى أهلِه . إذا رجَع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . قال : رَجَّاعٌ عن الذنوبِ[(٦)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٧)] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . قال : الراجعُ عن الذنوبِ .

١٣٧/٢٣ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . أى : كان مُطيعًا للهِ ، كثيرَ الصلاةِ[(٨)] .

---

(١) فى م ، ت ٣: « ذا » .

(٢) فى ت ٣: « طاعة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ بنحوه .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « أواب » ، وصفة « التواب » ستأتى من قول ابن زيد فى الصفحة التالية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، بلفظ : « الراجع عن الذنب المنيب » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ بلفظ : « منيب راجع عن الذنوب » وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وقد سقط من مطبوعة الدر =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسَبِّحُ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأَوَّابُ : التوابُ الذى يَئُوبُ إلى طاعةِ اللهِ ويَرْجِعُ إليها ، ذلك الأَوَّابُ . قال : والأَوَّابُ المُطِيعُ[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ ﴾ يُسَبِّحن[٣] مع داودَ ﴿ بِٱلْعَشِىِّ ﴾ ، [٢/٧٠٥ظ] وذلك مِن وقتِ العصرِ إلى الليلِ ، ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ، وذلك بالغَداةِ وَقْتَ الضُّحَى . ذُكر أن داودَ كان إذا سَبَّح سبَّحَتْ معه الجبالُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ : يُسَبِّحْنَ مع داودَ إذا سبَّح بالعَشِيِّ والإشراقِ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . قال : حينَ تُشْرِقُ الشمسُ وتَضْحَى[٥] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن[٦] عبدِ الكريمِ ، عن

= المنثور ذكر المصنِّف ، وهو في مخطوطته .

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٠٢/٨ بلفظ : تواب .

(٣) سقط من : ص ، ت ١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تضحى : تبرز . ينظر تاج العروس (ض ح و) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١: « بن » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى =

موسى بنِ أبي كَثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه بَلَغه أن أمَّ هانئٍ ذكَرت أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ صلَّى الضُّحَى ثمانَ رَكَعاتٍ ، فقال ابنُ عباسٍ : قد ظَنَنْتُ أن لهذه الساعةِ صلاةً ؛ يقولُ اللهُ : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : ثنا صَدَقةُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن أبي المُتوكِّلِ ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفلٍ ، أن ابنَ عباسٍ كان لا يُصَلِّى الضُّحَى . قال : فأدْخَلْتُه على أمِّ هانئٍ ، فقلتُ : أخبِرى هذا بما أخبَرْتِنى به . فقالت أمُّ هانئٍ : دخَل علىَّ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ فى بيتى ، فأمَرَ بماءٍ فصُبَّ[2] فى قَصْعةٍ ، ثم أمَر بثوبٍ فأخَذ بينى وبينَه ، فاغتَسلَ ، ثم رَشَّ ناحيةَ البيتِ ، فصلَّى ثمانَ ركعاتٍ ، وذلك مِن الضُّحَى ؛ قيامُهنَّ وركوعُهنَّ وسُجُودُهنَّ وجُلُوسُهنَّ سواءٌ[3] ، قَريبٌ بعضُهن مِن بعضٍ . فخرَج ابنُ عباسٍ وهو يقولُ : لقد قرأتُ ما بينَ اللَّوحَين فما عرَفتُ صلاةَ الضُّحَى إلا الآنَ : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ، وكنتُ أقولُ : أين صلاةُ الإشراقِ ؟ ثم قال بَعْدُ : هُنَّ صلاةُ الإشراقِ[4] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن مُتَوكِّلٍ ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ ، مولى عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، (٥عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ٥) ، أن أمَّ هانئٍ ابنةَ أبي طالبٍ ، حَدَّثَتْ أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ دخَل

= أبو سعيد الحرانى ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٢٥٢.

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ عن المصنف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١: « عليه » .

(٣) زيادة من : م ، وتفسير ابن كثير .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠/٧ عن سعيد بن أبى عروبة به وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه الطبرانى ٢٤/ ٤٢٥ (١٠٣٣) ، والحاكم ٥٣/٤ من طريق سعيد به بدون ذكر أبى المتوكل ووقع تصحيف فى مسند الطبرانى .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، وينظر ترجمة عبد الله هذا فى تهذيب الكمال ١٤/ ٣٩٦، وترجمة أيوب ابن صفوان فى التاريخ الكبير ١/ ٤١٨.

عليها . ثم ذكَر (١) نحوَه (٢) .

وعن (١) ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ مثلَ ذلك (٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا الطيرَ يُسَبِّحْنَ معه محشورةً ، يَعْنى مجموعةً / له . ذُكر أنه ﷺ كان إذا سبَّح أجابَتْه الجبالُ ، ١٣٨/٢٣
واجْتَمَعَت إليه الطيرُ فسَبَّحتْ معه ، واجتماعُها إليه كان حَشْرَها (٤) .

وقد ذَكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى معنى الحشرِ فيما مضَى (٥) ، فكَرِهْنا إعادتَه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ : مُسَخَّرةً (٦) .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك له مُطيعٌ ، رَجَّاعٌ إلى طاعتِه وأمرِه . ويعنى بالكُلِّ : كلَّ الطيرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . أى : مُطِيعٌ (٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « عروة عن » . وفى ت ٢ : « نحوه عن » .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤١٨/١ معلقًا عن عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه الحميدى (٣٣٣) ، وإسحاق بن راهويه (٤) ، والطبرانى ٤٢٥/٢٤ (١٠٣٤) وغيرهم من طريق عبد الله بن الحارث به .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦١/١٥ على أنه قول ابن عباس .

(٥) تقدم فى ٢٣٤/٩ - ٢٣٧ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : كلٌّ له مُطِيعٌ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ ذلك للهِ مُسَبِّحٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : [(٢]﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : مُسَبِّحٌ للهِ[(٣)] .

وقولُه[٢)] : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ . [(٢]اختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي به شُدِّد مُلْكُه ؛ فقال بعضُهم : شُدِّد ذلك بالجنودِ والرجالِ[٢)] ؛ فكان يَحْرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ آلافٍ ، [(٤]أربعةُ آلافٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ . قال : كان يحرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ [(٥]آلافٍ ، أربعةُ آلافٍ[٤)][٥)][(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١. وفي ص : « أربعة آلاف » .

(٥ - ٥) في ت ٣: « ألف ألف » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٧٩، وعنده : « أربعة آلاف » فقط ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٦، ٥٨٧ من طريق أسباط به مطولا ، وعنده : « أربعة ألف أربعة ألف » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥٠ بلفظ : « ... في كل يوم أربعة آلاف » .

وقال آخرون : كان الذى شُدِّد به مُلْكُه ، أن أُعْطِى هَيبةً مِن الناسِ له ؛ لقضيةٍ كان قَضاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا داودُ ، عن (١) عِلْباءَ بنِ أحمرَ (١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا مِن بنى إسرائيلَ اسْتَعْدَى على رجلٍ مِن عظمائِهم ، فاجْتَمَعا عندَ داودَ النبىِّ ﷺ ، فقال المُسْتَعْدِى : إن هذا اغْتَصَبَنى بَقَرًا لى . فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك ، فجحَده ، فسأل الآخَرَ البَيِّنَةَ ، فلم يَكُنْ له بَيِّنةٌ ، فقال لهما داودُ : قُوما حتى أنظرَ فى أمرِكما . فقاما مِن عندِه ، فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه أن يَقْتُلَ الرجلَ الذى اسْتُعْدِى [٢/٧٠٦و] عليه ، فقال : هذه رُؤْيا ، ولستُ أعجَلُ حتى أَتَثبَّتَ . فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه مرةً أخرى أن يقتُلَ الرجلَ ، وأوحَى اللهُ إليه الثالثةَ أن يقتُلَه ، أو تَأْتِيَه العقوبةُ مِن اللهِ ، فأرسَل داودُ إلى الرجلِ : إن اللهَ قد أوحَى إلىَّ أن أقتُلَك . فقال الرجلُ : تَقْتُلُنى بغيرِ بينةٍ (٢) ولا ثَبَتٍ (٢) ؟ فقال (٣) / داودُ : ١٣٩/٢٣
نعم ، واللهِ لأُنْفِذنَّ أمرَ اللهِ فيك . فلمَّا عرَف الرجلُ أنه قاتِلُه قال : لا تَعْجَلْ علىَّ حتى أُخْبِرَك ؛ إنى واللهِ ما أُخِذتُ بهذا الذنبِ ، ولكنِّى كنتُ اغْتَلْتُ والدَ هذا فقتلتُه ، فبذلك قُتِلتُ . فأمَر به داودُ فقُتِل ، فاشْتَدَّتْ هَيبةُ بنى إسرائيلَ عندَ ذلك لداودَ ، وشُدِّد به مُلْكُه ، فهو قولُ اللهِ : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ (٤) .

(١ - ١) فى تفسير البغوى : « على بن أحمد » وينظر ترجمة علباء هذا فى تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٩٣.

(٢ - ٢) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م ، والدر المنثور : « ولا تثبت » . والثَّبَت ، بالتحريك : الحُجَّة والبيِّنة . ينظر النهاية ١/ ٢٠٦، وتاج العروس (ث ب ت) .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « له » .

(٤) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٧٧، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢، ١٠٣ من طريق داود - وهو ابن أبى الفرات - به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٥٠ - من طريق علباء به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٩، ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تبارَك وتعالى ، أخبَر أنه شَدَّد مُلْكَ داودَ ، ولم يَخُصَّ[(١)] ذلك مِن تَشْديدِه على التشديدِ بالرجالِ والجنودِ ، دونَ الهيبةِ مِن الناسِ له ، ولا على هيبةِ الناسِ له دونَ الجنودِ . وجائزٌ أن يكونَ تَشْديدُ[(٢)] ذلك كان ببعضِ ما ذَكَرْنا ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجَميعِه[(٣)] ، ولا قولَ أَوْلَى في ذلك بالصحةِ مِن قولِ اللهِ ، إذ لم يَخُصَّ[(٤)] ذلك على بعضِ معاني التشديدِ خبرٌ يَجبُ التسليمُ له .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى الحكمةِ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضهم** : عُنِى بها النُّبوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : النُّبُوَّةَ[(٥)] .

وقال آخرون : عُنِى بها أنه عُلِّمَ السُّنَنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ : أى السُّنَّةَ[(٦)] .

---

(١) في م : « يحصر » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يحصروا » .
(٢) في م ، ت ٢، ت ٣: « تشديده » .
(٣) في ص ، ت ١: « بجميعهم » ، وفي م : « بجميعها » .
(٤) في م : « يحصر » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يكن يحصر » .
(٥) تقدم تخريجه في ٤/ ٥١٤ من طريق أسباط به .
(٦) تقدم تخريجه في ٤/ ٥٧٦.

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك[(١)] في غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ ، **اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى** ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أنه عُلِّمَ القضاءَ والفَهْمَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : أُعْطِى الفهمَ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إصابةُ القَضاءِ وفهمُه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : علمَ القضاءِ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : الخُصوماتُ التي يُخاصِمُ الناسُ إليه ؛ فصلُ ذلك الخطابِ : الكلامُ الفَهْمُ ، وإصابةُ القضاءِ والبَيِّناتِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ،

---

(١) في م : « الحكمة » . وينظر ما تقدم في ٢/٥٧٥ - ٥٧٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٥١ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/٣٩٠ بلفظ : « القضاء بين الناس بالحق وإصابته وفهمه » .

قال : سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ يقولُ : ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ : فصلَ[1] القضاءِ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ ، بتَكْليفِ المُدَّعِي البينةَ ، واليمينَ على المُدَّعَى عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : ثنى الشعبىُّ أو غيرُه ، عن شُريحٍ ، أنه قال فى قولِه : ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ . قال : بَيِّنةُ المُدَّعِى ، أو يمينُ المُدَّعَى عليه[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ . قال : نُبِّئتُ عن شُرَيحٍ أنه قال : شاهِدان أو يمينٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ داودَ يقولُ : بلَغنى أن شُرَيحًا قال : فصلُ الخطابِ : الشاهدان على المُدَّعِى ، واليمينُ على المُنْكِرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن كُرْدُوسٍ[5] ، أن شُرَيحًا قال لرَجُلٍ : إن هذا يَعيبُ علىَّ ما أُعْطِىَ داودُ ؛ الشُّهودُ

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٥٧. وأخرجه البيهقى ١٠/ ١٨١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٢/١٧ من طريق أبى حصين به بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٣٥٥/٢ من طريق ابن سيرين عن شريح ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦٢/١٥ بلفظ : « هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥١٩٠) عن معتمر به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « طاوس » ، والمثبت موافق لما فى تفسير الثورى ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ١٧٥.

والأيمانُ[١] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيحٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ . قال : الشهودُ والأيمانُ[٢] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ . قال : يمينٌ أو شاهدٌ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ : البيِّنةُ على الطالبِ ، واليمينُ على المطلوبِ ، هذا فصلُ الخطابِ[٤] .

وقال آخرون : بل هو قولُ : أمَّا بَعْدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، [٢/٧٠٦ظ] عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ . قال : قولُ الرجلِ : أمَّا بعدُ[٥] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ٢٣٢، والبيهقى ١٠/ ١٨١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢، من طريق شعبة به ، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٦٧ من طريق الحكم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٥١ بلفظ الأثر السابق .

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/ ٢٥٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/١٠١ من طريق سعيد به ، بلفظ : « البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه » ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦١ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٧٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥١، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف .

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ أخبَرَ أنه آتى داودَ - صلواتُ اللهِ عليه - فصلَ الخطابِ، والفصلُ هوالقَطْعُ، والخطابُ هو المُخاطَبَةُ، ومِن قَطْعِ مُخاطبةِ الرجلِ الرجلَ فى حالِ احْتِكامِ أحدِهما إلى صاحبِه - قَطْعُ المُحتَكَمِ إليه الحُكْمَ بينَ المُحتَكِمِ إليه وخَصْمِه، بصوابٍ مِن الحُكْمِ. ومِن قَطْعِ مُخاطَبَتِه أيضًا صاحبَه إلزامُ المخاطَبِ فى الحكمِ ما يجبُ عليه؛ إن كان مُدَّعِيًا فإقامةُ البينةِ على دَعْواه، وإن كان مُدَّعًى عليه فتكليفُه اليمينَ إن طلَب ذلك خَصْمُه، ومِن قَطْعِ الخطابِ أيضًا، الذى هو خُطْبةٌ، عندَ انْقِضاءِ قصةٍ وابتداءٍ بأُخرَى، الفصلُ بينَهما بـ: أمَّا بعدُ.

١٤١/٢٣ فإذ كان ذلك كلُّه مُحتَمِلًا ظاهرَ الخبرِ، ولم تَكُنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على / أىِّ ذلك المرادُ، ولا وَرَدَ به خبرٌ عن الرسولِ ﷺ ثابتٌ[(١)]، فالصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ كما عَمَّه اللهُ، فيقالُ: أُوتى[(٢)] داودُ فصلَ الخطابِ فى القضاءِ والمُحاورةِ والخُطَبِ[(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وهل أتاكَ يا محمدُ خبرُ[(٤)] الخَصمِ. وقيل: إنه عُنِى بالخَصمِ فى هذا الموضعِ مَلَكانِ، وخرَج فى لفظِ الواحدِ؛ لأنه مصدرٌ، مثلَ الزَّوْرِ والسَّفْرِ[(٥)]، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، ومنه

(١) سقط من: ت٢، ت٣.

(٢) فى ت٣: «وآتى».

(٣) فى ت ٣: «الخطاب».

(٤) فى م: «نبأ».

(٥) الزَّوْر: الذى يزورك. ورجلٌ زورٌ وقومٌ زورٌ وامرأةٌ زورٌ ونساءٌ زورٌ، يكون للواحد والجمع والمذكر =

قولُ لَبيدٍ[(١)] :

وخَصْمٍ [(٢)]يَعُدُّونَ الذُّحُولَ[٢)] كأنَّهم قُرُومٌ غَيَارَى كُلَّ أَزْهَرَ مُصْعَبِ[(٣)]

وقولُه : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . يقولُ : دخَلوا عليه مِن غيرِ بابِ المحرابِ ، والمحرابُ مُقَدَّمُ كلِّ مجلسٍ وبيتٍ وأشْرَفُه .

وقولُه : ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ ﴾ ؛ فكَرَّر « إذ » مرَّتَيْن . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في ذلك[(٤)] : قد يكونُ معناهما كالواحدِ ؛ كقولِك : ضَرَبْتُك إذ دَخَلْتَ عليَّ إذ اجْتَرَأْتَ . فيكونُ الدخولُ هو الاجْتِراءَ ، ويكونُ[(٥)] أن تجعلَ إحداهما على مذهبِ « لمَّا » ، فكأنه قال : إذ تَسَوَّروا المحرابَ لمَّا دخَلوا . قال : وإن شئتَ جعلتَ « لمَّا » في الأولِ . فإذا كان « لمَّا » أولًا أو[(٦)] آخِرًا ، فهي بعدَ صاحبتِها[(٧)] ، كما تقولُ : أعطيتُه لمَّا سألَني . فالسؤالُ قبلَ الإعطاءِ في تقدُّمِه وتأخُّرِه .

وقولُه : ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ القائلُ : وما كان وجهُ فزعِه منهما وهما خَصْمان ؟

= والمؤنث بلفظ واحد . والسَّفْر : جمع سافر وهو المسافر . يقال : رجلٌ سفرٌ وقومٌ سَفْرٌ . ينظر لسان العرب (ز و ر) ، (س ف ر) .

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٩ ، ومجاز القرآن ٢/ ١٨٠ ، ولسان العرب (خ ص م) ، والبحر المحيط ٧/ ٣٩١ .

(٢ - ٢) في ص : « يعدون الدحول » ، وفي ت ١ : « يعدون الذخول » ، وفي ت ٢ ، ت٣ واللسان والبحر المحيط : « يعدون الدخول » . والذحول : جمع ذَحْل ، وهو الثأر . ينظر لسان العرب (ذ ح ل) .

(٣) القروم : جمع قَرْم . وهو فحل الإبل . وغيارى : جمع غَيْران ؛ من الغَيْرَة وهي الحَمِيَّة والأَنَفة . والأزهر : الأبيض ، من الزُّهرة وهي البياض . والمُصْعَب : الصعب غير المُنقاد ولا الذَّلُول . يشير به هنا إلى شدَّتِه . وقوله : « كل أزهر مصعب » كأنه قال : أعني ... إلخ . ينظر لسان العرب (ق ر م) ، (غ ى ر) ، (ز هـ ر) ، (ص ع ب) ، شرح الديوان ص١٩ وحاشية محققه .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠١ .

(٥) يكون هنا بمعنى « يَجُوز » .

(٦) في ت ١ ، ومعاني القرآن : « و » . والمثبت هنا هو المتوجِّه .

(٧) يعني بصاحبتها : إذ .

فإنَّ فَزَعَه منهما كان لدخولِهما عليه (١) مِن غيرِ البابِ الذى منه (٢) كان المَدْخَلُ عليه (١) ، فَراعَه دخولُهما كذلك عليه . وقيل : إن فزعَه كان منهما ؛ لأنهما دخَلا عليه ليلًا فى غيرِ وقتِ نظرِه بينَ الناسِ ، ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال له الخصمُ : لا تَخَفْ يا داودُ . وذلك لمَّا رَأَياه قد ارْتاعَ مِن دخولِهما عليه مِن غيرِ البابِ . وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِىَ بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ منه ، وهو مُرافِعُ (٣) « خَصْمان » ، وذلك « نحن » . وإنما جازَ تركُ إظهارِ ذلك مع حاجةِ الخصمَيْن إلى المُرافِعِ ؛ لأن قولَه : ﴿ خَصْمَانِ ﴾ فعلٌ للمتكلِّمِ ، والعربُ تُضمِرُ للمتكلمِ والمُكلَّمِ المخاطَبِ (٤) ما يَرْفَعُ أفعالَهما ، ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك بغيرِهما ، فيقولون للرجلِ يُخاطِبونه : أمُنطَلِقٌ يا فلانُ ؟ ويقولُ المتكلِّمُ لصاحبِه : أُحْسِنُ إليك ومُجْمِلٌ (٥) . وإنما
١٤٢/٢٣ يفعَلون ذلك كذلك فى المتكلِّمِ والمكلَّمِ ؛ لأنهما حاضِران / يَعْرِفُ السامعُ مرادَ المتكلِّمِ إذا حُذِف الاسمُ ، وأكثرُ ما يَجىءُ ذلك فى الاستفهامِ - وإن كان جائزًا فى غيرِ الاستفهامِ - فيُقالُ : أجالسٌ ، أراكِبٌ (٦) ؟ فمِن ذلك قولُه : ﴿ خَصْمَانِ ﴾ ، ومنه قولُ الشاعرِ (٧) :

وَقُولا إذا جاوَزْتُما أرضَ عامرٍ وجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهْدًا وخَثْعَما

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) ليس فى : م .

(٣) أى هو رافع قوله تعالى : ﴿ خصمان ﴾ . ورافعه بمعنى رفعه ، يعنى المصنف أن ﴿ خصمان ﴾ رُفع بإضمار : نحن خصمان . ينظر معانى القرآن للفراء ٤٠١/٢ ، والوسيط (ر ف ع) .

(٤) فى م : « والمخاطب » . وينظر معانى القرآن ٤٠١/٢ .

(٥) فى م : « تجمل » . وذكر الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ مثلًا أوضح من هذا ؛ قال : أو أن يقول المتكلِّم : واصلكم إن شاء الله ومحسنٌ إليكم .

(٦) فى ص ، م ، ت١ : « راكب » . والمثبت موافق لصورة المثل الذى ذكره الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ ، فعنده : أجادٌّ ، أمنطلقٌ .

(٧) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله .

نَزِيعانِ[١] مِن جَرْمِ بنِ زَبَّانَ[٢] إنهم أَبَوا أن يُميرُوا فى الهَزَاهزِ مِحْجَما[٣]

وقولُ الآخرِ[٤] :

تقولُ ابنةُ الكَعْبىِّ يومَ لَقِيتُها أَمُنْطَلِقٌ فى الجيشِ أَمْ مُتَثاقِلُ

ومنه قولُهم : مُحْسِنَةٌ فَهِيلى[٥] . وقولُ النبىِّ ﷺ : « آيِبُون تائِبُون »[٦] . وقولُه : « جاءَ يومَ القيامةِ مكتوبٌ بينَ عينَيه : آيِسٌ مِن رحمةِ اللهِ »[٧] . كلُّ ذلك بضميرِ رَفْعِه .

وقولُه عز وجل : ﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : تَعَدَّى أحدُنا على صاحبِه

---

(١) نَزيعان : النَّزِيع : الشَّريف من القوم الذى نَزَع إلى عِرْقٍ كريم . ينظر لسان العرب (ن ز ع) .

(٢) فى ص : « رباں » غير منقوطة ، وفى م : « ربان » ، وفى ت١ ، ت٣ : « زيان » . والمثبت من ت٢ موافق لما فى معانى القرآن . وجرم بن زبان بطن فى قُضاعةَ . وجاء هذا الاسم بالزاى والباء فى القاموس المحيط ، وتاج العروس (ج ر م) ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١٨٢/١ ، وجاء بالراء والباء فى كتاب النسب للقاسم ابن سلام ص ٣٧٠ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥١ ، وجاء بالزاى والياء فى لسان العرب (ج ر م) . وتنظر مصادر أخرى فى هذا فى معجم قبائل العرب ١٨٢/١ .

(٣) يميروا : يُسيِّلوا ويُجْروا ؛ يقال : مار الدمُ . إذا جَرَى وسال . وأَمَرْتُه أنا . والهَزاهِز : الفِتَن يَهْتَزُّ فيها الناس . والمحجم : القارورة التى يُجْمَع فيها دم الحِجامة . يمدحهما أنهما لا يسيلان الدماء فى وقت الفتن ولو بقدر محجم . ينظر لسان العرب (م و ر) ، (هـ ز ز) ، (ح ج م) .

(٤) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله .

(٥) مَثَلٌ ، أصله أن امرأة كانت تُفرِغ طعامًا من وعاءِ رجلٍ فى وعائها ، فلمَّا جاء أخذت تُفرغ من وعائها فى وعائه ، فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أُهِيلُ من هذا فى هذا . فقال : محسنةٌ - أى أنتِ محسنةٌ - فهيلى . ويضرب مثلًا لمَن يعمل العمل يكون فيه مُصيبًا . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢٤٣/٣ .

(٦) أخرجه أحمد ٣٩٤/١٠ ، ٣٩٥ (٦٣١١) ، ومسلم (١٣٤٢) - وغيرهما - مطولًا من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعًا .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٢٦٢٠) ، والعقيلى ٣٨٢/٤ ، والبيهقى ٢٢/٨ من حديث أبى هريرة مرفوعًا ، والطبرانى (١١١٠٢) من حديث ابن عباس مرفوعا ، وأبو نعيم فى الحلية ٧٤/٥ من حديث عمر مرفوعا .

بغيرِ حقٍّ ، ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : فاقْضِ بينَنا بالعَدْلِ ، ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ . يقولُ : ولا تَجُرْ ولا تُسْرِفْ فى حُكْمِك ، بالمَيْلِ منك مع أحدِنا على صاحبِه .

وفيه لغتان : أَشَطَّ ، و : شَطَّ . ومِن الإشْطاطِ قولُ الأحوصِ[(١)] :

ألَا يا لَقَومِ قد أشَطَّتْ عَوَاذِلى ويَزْعُمْنَ أنْ أَوْدَى بحَقِّى باطِلى[(٢)]

ومسموعٌ مِن بعضِهم : شَطَطْتَ علىَّ فى السَّومِ . فأما فى البُعْدِ فإن أكثرَ كلامِهم : شَطَّتِ الدارُ ، فهى تَشِطُّ . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

تَشِطُّ غدًا دارُ جيرانِنا [(٤)]ولَلدَّارُ[(٤)] بَعْدَ غدٍ أبْعَدُ

وقولُه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [٧٠٧/٢و] يقولُ : وأرشِدْنا إلى قَصْدِ الطريقِ المستقيمِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : أى لا تَمِلْ[(٥)] .

١٤٣/٢٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) شعر الأحوص - مجموع - ص ١٧٩ ، ومجاز القرآن ١٨٠/٢ ، والتبيان ٥٠٥/٨ ، ولسان العرب (ش ط ط) . وفى هذه المصادر - عدا مجاز القرآن - : « لقومى » بدل « لقوم » .

(٢) أوْدَى بالشىءِ : ذهَب به . لسان العرب (و د ى) . وأصل الكلام هنا : ويزعمن أن أودى باطلى بحقى.

(٣) هو عمر بن أبى ربيعة ، شرح ديوانه ص ٣٠٨ ، ومجاز القرآن ١٨١/٢ ، ولسان العرب (ش ط ط) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « فللدار » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

السديُّ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ . يقولُ : لا تَحِفْ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : تُخالِفْ عن الحقِّ .

وكالذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ قالوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : إلى عدلِه[(٢)] وخيرِه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : إلى عدلِ القضاءِ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . قال : إلى الحقِّ الذى هو الحقُّ ؛ الطريقِ المستقيمِ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : تذْهَبْ إلى غيرِها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ : أى : احمِلْنا على الحقِّ ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٥ بلفظ : « لا تجُر » ، ويأتى مطولا فى ص ٦٦ .

(٢) فى ت٢ : « أعدله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ عن معمر عن قتادة ولفظه عندهما «قصد السبيل» .

(٤) يأتى مطولا فى ص ٦٦ .

وهذا مَثَلٌ ضربه الخَصْمُ المُتَسَوِّرونَ على داودَ مِحْرابَه له ؛ وذلك أن داودَ كانت له - فيما قِيل - تسعٌ وتسعون امرأةً ، وكانت للرجلِ الذى أغْزاه حتى قُتِل امرأةٌ واحدةٌ ، فلَمَّا قُتِل نكَح - فيما ذُكر - داودُ امرأتَه ، فقال له أحدُهما : إن هذا أخى[1] : على دينى .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ . أى : على دينى ، ﴿ لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (إنَّ هذا أخى[2] له تسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنْثَى) . وذلك على سبيلِ توكيدِ العربِ الكلمةَ ، كقولِهم : هذا رجلٌ ذكرٌ . ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك إلا فى المؤنثِ والمذكرِ الذى تذكيرُه وتأنيثُه فى نفسِه ؛ كالمرأةِ والرجلِ والناقةِ ، ولا يَكادون أن يقولوا : هذه دارٌ أُنثى ، و : مِلْحَفَةٌ أُنثَى . لأن تأنيثَها فى اسمِها لا فى معناها . وقيل : عُنِى بقولِه : أُنثى . أنها حَسَنةٌ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحاربىِّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : (إن هذا أخى له تِسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنْثَى) ؛ يَعْنى بتَأْنيثِها حُسْنَها .

---

(١) بعده فى م : « يقول : أخى » .

(٢) بعده فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ومختصر الشواذ ص ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٥/ ١٧٤: « كان » . وقراءة عبد الله هذه شاذة .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤.

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . يقولُ : فقال لى : انْزِلْ عنها لى ، وضُمَّها إلىَّ .

١٤٤/٢٣ /كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . قال : أعْطِنيها ؛ طَلِّقْها لى أنْكِحْها ، وخَلِّ سبيلَها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . أى : احْمِلْنى عليها[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . يقولُ : وصار أعَزَّ منى فى مخاطبتِه إياى ؛ لأنه إن تَكلَّم فهو أبْيَنُ منى ، وإن بَطَش كان أشدَّ منى فقَهَرَنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : ما زادَ داودُ على أن قال : انزِلْ لى عنها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن المسعوديِّ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما زادَ على أن قال : انْزِلْ لى عنها[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٢) يأتى مطولا فى ص ٧١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ ، والطبرانى (٩٠٤٣) من طريق الأعمش به بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ من طريق المسعودى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وحدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : ما زادَ داودُ على أن قال : ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ [(1)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ ، وإن بطَشتُ وبطَش كان أشدَّ مني . فذلك قولُه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . أي : ظلَمني وقهَرني .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : قهَرني . ذلك [(2)] العزُّ . قال : والخطابُ : الكلامُ [(3)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [٧٠٧/٢ظ] قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . [(4)] أي : قهَرني في الخطابِ [(4)] ، وكان أقوى مني ، فحازَ نعجتي [(5)] إلى نِعاجِه ، وترَكني لا شيءَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٣/٢ ، والفريابي - كما في الدر المنثور ٣٠٣/٥ ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٣) - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أحمد في الزهد .

(٢) في م : « وذلك » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) في م : « نعجته » .

لى[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن تكلَّم كان أبْيَـنَ منى ، وإن بطَش كان أشدَّ منى ، وإن دَعا كان أكثرَ منى[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

١٤٥/٢٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال داودُ للخَصْمِ المُتظلِّمِ مِن صاحبِه : لقد ظَلَمك [3]صاحبُك بسؤالِه[3] نعجتَك إلى نعاجِه .

وهذا مما حُذِفتْ منه « الهاءُ » ، فأُضِيفَ بسقوطِ « الهاءِ » منه إلى المفعولِ به ، ومثلُه قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ [فصلت : ٤٩] . والمعنى : مِن دُعائِه بالخيرِ . فلما أُلْقِيت « الهاءُ » مِن الدعاءِ ، أُضِيفَ إلى الخيرِ ، وأُلْقِيَ مِن الخيرِ « الباءُ » ، وإنما كَنَى بالنعجةِ هلهنا عن المرأةِ ، والعربُ تفعلُ ذلك[4] ، ومنه قولُ الأعشى[5] :

قد كنتُ رائِدَها وشاةِ مُحاذِرٍ حَذَرًا يُقِلُّ بعَيْنِه إغْفَالَهَا[6]

---

(١) يأتى مطولا فى ص ٧١ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨٠/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧٤/١٥ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٩٢/٧ ، بنحوه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ : « بسؤال » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٤٠٤/٢ .

(٥) ديوان الأعشى ص ٢٧ .

(٦) رائدها : تتعلق هذه الكلمة بالبيت الذى قبله ، يتكلم عن أرض أصابها المطر كأنها لما أزهرت نُشِر عليها =

يَعْنى بالشاةِ : امرأةَ رجلٍ يَحْذَرُ الناسَ عليها .

وإنما يَعْنى : لقد ظَلَمَك[1] بسؤالِ امرأتِك الواحدةِ إلى التسعِ والتسعين مِن نسائِه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن كثيرًا مِن الشركاءِ لَيَتَعَدَّى بعضُهم على بعضٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللهِ ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللهِ ، وانْتَهَوْا إلى أمرِه ونَهْيِه ، ولم يَتَجاوَزُوه ، ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ **وجهان ؛ أحدُهما** : أن تكونَ صلةً بمعنى : وقليلٌ هم ، فيكونَ إثْباتُها وإخراجُها مِن الكلامِ لا يُفسِدُ معنى الكلامِ . **والآخرُ** : أن تكونَ اسمًا ، و « هم » صلةٌ لها ، بمعنى : وقليلٌ ما تجِدُهم . كما يُقالُ : قد كنتُ أحْسَبُك أعقلَ مما أنت . فتكونَ « أنت » صلةً لـ « ما » ، والمعنى : كنتُ أحسبُ عقلَك أكثرَ مما هو . فتكونُ « ما » والاسمُ مصدرًا ، ولو لم [2]تُرِدِ [3]المصدرَ[2] لكان الكلامُ بـ « مَنْ » ؛ لأن « مَن » التى تكونُ للناسِ وأشْباهِهم . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : قد كنتُ [4]أراكَ أعقلَ منك[3] . مثلَ كلمةٍ[5] : قد كنتُ[4] أرى أنه غيرُ ما هو . بمعنى : كنتُ أراه على غيرِ ما رأيتُ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ،

= برود زاهية الألوان . وشاة محاذِرٍ ... إغفالها : يعنى ورُبَّ شاةِ محاذِرٍ حذرًا يجعل - فى عينه - غفلته عنها قليلة . ينظر ديوان الأعشى ص ٢٦ ، ٢٧ .

(١) فى م : « ظلمت » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « يرد المصادر » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك و » .

عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . يقولُ : وقليلٌ الذين هم[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . قال : قليلٌ مَن يَتَّقى[(٢)] .

فعلى هذا التأويلِ الذى تَأَوَّله ابنُ عباسٍ ، مَعْنَى الكلامِ : إلا الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، وقليلٌ الذين هم كذلك . بمَعْنَى : الذين لا يَبْغِى بعضُهم على بعضٍ ، و « ما » على هذا القولِ بمعنى « مَنْ » .

وقولُه : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ . يقولُ : وعلِم داودُ أنما ابتَلَيْناه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ : علِم داودُ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ[(٤)] أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ . قال : ظَنّ أنما [(٥)] ابْتُغِى بذلك[(٥)(٦)] .

/**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ ١٤٦/٢٣
عباسٍ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ : اخْتبَرْناه[(٧)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م : « لا يبغى » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .
(٤) بعده فى ت٢ : « وعلم داود » .
(٥ - ٥) فى م : « ابتلى بذاك » ، وفى ص ، ت١ : « ابتغى بذاك » . والمثبت موافق لما فى مخطوطة الدر المنثور .
(٦) بعده فى م : « حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على ابن عباس : ﴿وظن داود أنما فتناه﴾ . قال : ظن أنما ابتلى بذاك » .
وأثر الحسن هذا ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر المنثور : « قتادة » مكان « الحسن » ، ووقع فى لفظ مطبوعته كذلك : « ابتلى » ، وجاء هذان على الصواب فى مخطوطته .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣١/٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر .

والعربُ تُوجِّهُ الظنَّ - إذا أدخَلَتْه على الإخبارِ - كثيرًا، إلى العلمِ الذى هو مِن غيرِ وَجْهِ العيانِ.

وقولُه: ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ ﴾. يقولُ: فسأل داودُ ربَّه غفرانَ ذنبِه، ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾. يقولُ: وخرَّ ساجدًا للهِ، ﴿ وَأَنَابَ ﴾. (١) يقولُ: و(١) رجَع إلى رِضا ربِّه، وتابَ مِن خطيئتِه.

واختُلِف فى سببِ البَلاءِ الذى ابْتُلى به نبىُّ اللهِ داودُ ﷺ؛ **فقال بعضُهم**: كان سببُ ذلك أنه تَذَكَّر ما أعطَى اللهُ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن حُسْنِ الثناءِ الباقى لهم فى الناسِ، فتَمَنَّى مثلَه، فقِيل له: إنهم امْتُحِنوا فصَبَروا. فسَأل أن يُبْتَلى كالذى ابْتُلُوا، ويُعْطَى كالذى أُعْطُوا إن هو صبَر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾. قال: إن داودَ قال: يا ربِّ قد أعطيتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الذِّكرِ ما لَوَدِدتُ(٢) أنك أعطيتَنى مثلَه(٣). قال اللهُ: إنى ابْتَلَيْتُهم بما لم أبْتَلِكَ به، فإن شئتَ ابتليتُك بمثلِ [٧٠٨/٢و] ما ابتليتُهم به، وأعطيتُك كما أعطيتُهم. قال: نعم. قال له: فاعْمَلْ حتى أرَى بلاءَك. فكان ما شاءَ اللهُ أن يكونَ، وطال ذلك عليه، فكاد أن يَنْساه، فبينَا هو فى مِحْرابِه، إذ وقعَت عليه حمامةٌ(٤) فأرادَ أن يأخُذَها، فطارتْ إلى كُوَّةِ المحرابِ،

(١ - ١) فى ص، ت١: «يعنى».

(٢) فى ت١، والدر المنثور: «لو وددت».

(٣) فى مخطوطة الدر المنثور: «مثلهم».

(٤) بعده فى م: «من ذهب».

فذهَب ليأخذَها ، فطارت ، فاطَّلَع مِن الكُوَّةِ ، فرأى امرأةً تغتسلُ ، فنزَل نبيُّ اللهِ ﷺ مِن المحرابِ ، فأرْسَل إليها فجاءَتْه ، فسَألها عن زوجِها وعن شأنِها[(١)] ، فأخبرَتْه أن زوجَها غائبٌ ، فكتَب إلى أميرِ تلك السَّرِيَّةِ[(٢)] أن يُؤَمِّرَه على السَّرايا ؛ ليَهْلِكَ زوجُها ، ففعَل ، فكان يُصابُ أصحابُه ويَنْجو ، وربما نُصِروا ، وإن اللهَ عزّ وجلّ لمَّا رأى الذى وقَع فيه داودُ ، أرادَ أن يَسْتَنْقِذَه ، فبينَما داودُ ذاتَ يومٍ فى محرابِه ، إذ تَسوَّر عليه الخَصْمان مِن قِبَلِ وجهِه ، فلمَّا رآهما وهو يقرَأُ ، فزِع وسكَت ، وقال : لقد استُضْعِفتُ فى مُلْكِى ، حتى إن الناسَ يَتَسَوَّرون علىَّ مِحْرابى . قالا له : ﴿لَا تَخَفْۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ، ولم يَكُنْ لنا بُدٌّ مِن أن نأتيَك ، فاسمَعْ مِنَّا . قال أحدُهما : (إنَّ هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً أُنْثَى ولىَ نعجةٌ واحدةٌ فقال أكفلْنيها)[(٣)] ؛ يريدُ أن [(٤)]يُتَمِّمَ بها مائةً[(٤)] ، ويَتْرُكَنى ليس لى شىءٌ ، ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ . قال : إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ منى[(٥)] ، وإن بطَشْتُ وبطَش كان أشدَّ منى . فذلك قولُه : ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ . قال له داودُ : أنت كنتَ أحوجَ إلى نعجتِك منه ، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ إلى قولِه : ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ﴾ . ونَسِىَ نفسَه ﷺ ، فنظَر المَلَكان أحدُهما إلى الآخرِ ، حينَ قال ذلك ، فتبسَّم أحدُهما إلى الآخرِ ، فرآه داودُ ، فظَنَّ[(٦)] أنما فُتِن ، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلةً ، حتى نَبَتَت الخُضْرةُ مِن دموعِ عينَيه ، ثم

---

(١) فى ص ، ت١ : « شأنه » .

(٢) فى ص ، ت١ : « القرية » . وينظر الأثر القادم فى الصفحة التالية .

(٣) هى قراءة ابن مسعود . مختصر الشواذ ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « يتم بها مائة » ، وفى مطبوعة الدر المنثور : « يتم مائة » .

(٥) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م : « وظن » .

شدَّد اللهُ له مُلْكَه[(١)(٢)] .

١٤٧/٢٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ . قال : كان داودُ قد قَسَم الدهرَ ثلاثةَ أيامٍ ؛ يومًا[(٣)] يَقْضِى فيه بينَ الناسِ ، ويومًا[(٤)] يَخْلو فيه لعبادةِ ربِّه ، ويومًا[(٣)] يَخْلو فيه لنسائِه ، وكان له تسعٌ وتسعون امرأةً ، وكان فيما يَقْرأُ مِن الكتبِ ، أنه كان يجدُ فيه فضلَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فلما وجَد ذلك فيما يقرَأُ مِن الكتبِ ، قال : يا ربِّ ، أرَى[(٥)] الخيرَ كلَّه قد ذهَب به آبائى الذين كانوا قبلى ، فأعْطِنى مثلَ ما أعطيتَهم ، وافْعَلْ بى مثلَ ما فعلتَ بهم . قال : فأوحَى اللهُ إليه : إن آباءَك ابْتُلُوا ببَلايا لم تُبْتَلَ بها ؛ ابتُلِى إبراهيمُ بذَبْحِ ابنِه ، وابْتُلِى إسحاقُ بذَهابِ بصرِه ، وابتُلِى يعقوبُ بحُزْنِه على يوسفَ ، وإنك لم تُبْتَلَ مِن ذلك بشىءٍ . قال : يا ربِّ ابْتَلِنى بمثلِ ما ابتليتَهم به ، وأعطِنى مثلَ ما أعطيتَهم . قال : فأُوحِى إليه : إنك مُبْتَلًى ، فاحْتَرِسْ . قال : فمكَث بعدَ ذلك ما شاء اللهُ أن يَمْكُثَ ، إذ جاءَه الشيطانُ قد تَمَثَّل فى صورةِ حمامةٍ مِن ذهبٍ ، حتى وقَع عندَ رِجلَيْه وهو قائمٌ يُصَلِّى . قال : فمَدَّ يدَه ليأخُذَه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥ إلى المصنف .

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٥١/٧ عند كلامه على هذه الآيات : قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا لا يصح سنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ، ويزيد وإن كان من الصالحين ، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة - يعنى ابنُ كثير : تلاوة نصها من القرآن الكريم - وأن يُرَدَّ عِلْمُها إلى الله عز وجل ؛ فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضا .

وسيسوق المصنف روايات أُخَر بإسناده عن السدى ووهب بن منبه وغيرهما ، ومن ضمنها رواية يزيد الرقاشى عن أنس المذكورة فى كلام ابن كثير .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يوم » .

(٤) فى م ، ت١ : « يوم » .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « إن » .

فتَنَحَّى ، فتَبِعَه فتَباعَد ، حتى وقَع فى كُوَّةٍ ، فذهَب ليأخُذَه فطارَ مِن الكُوَّةِ ، فنظَر أين يقعُ فيَبْعَثَ فى أثرِه . قال : فأبْصَر امرأةً تغتسلُ على سطحٍ (١ لها ، فرأى امرأةً مِن أجملِ الناسِ خَلْقًا ، فحانَتْ منها التفاتةٌ فأبصَرَتْه ١) ، فألقَتْ شعرَها فاسْتَتَرَتْ به . قال : فزادَه ذلك فيها رغبةً ، قال : فسأل عنها فأُخبر أن لها زوجًا ، وأن زوجَها غائبٌ بمَسْلَحَةِ كذا وكذا . قال : فبعَث إلى صاحبِ المَسْلَحَةِ يَأْمُرُه (٢) أن يَبْعَثَ أهريا إلى عدوٍّ كذا وكذا ، قال : فبعَثه ففُتِح له . قال : وكتَب إليه بذلك ، فكتَب إليه أيضًا : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا ، أشدَّ منهم بأسًا . قال : فبعَثه ففُتِح له أيضًا . قال : فكتَب إلى داودَ بذلك . قال : فكتَب إليه : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا . فبعَثه . قال : فقُتِل المرةَ الثالثةَ . قال : وتزوَّج امرأتَه ، فلَمَّا دخَلَتْ عليه لم تَلْبَثْ عندَه إلا يسيرًا حتى بعَث اللهُ مَلَكَيْن فى صورةِ إنْسِيَّيْن ، فطَلَبا أن يَدْخُلا عليه ، فوَجَداه فى يومِ عبادتِه ، فمَنَعَهما الحرسُ أن يدخُلا (٣ عليه ، فتَسَوَّرا ٣) عليه المحرابَ . قال : فما شَعَر وهو يُصلِّى إذ (٤) هو بهما بينَ يَدَيه جالسَيْن . قال : ففزِع منهما ، فقالا : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ؛ يقولُ : لا تَحِفْ (٥) . ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ؛ إلى عدلِ القضاءِ . قال : فقال : قُصَّا علىَّ قصتَكما . قال : فقال أحدُهما : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ ، فهو يريدُ أن يأخذَ نَعْجَتى فيُكْمِلَ بها نِعاجَه مائةً . قال : فقال للآخرِ : ما تقولُ ؟ فقال : إن لى تسعًا وتسعين نعجةً ، ولأخى هذا نعجةٌ واحدةٌ ، فأنا أريدُ أن آخُذَها منه فأُكْمِلَ بها نِعاجى مائةً . قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « فتسوروا » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، والمستدرك : « تخف » .

وهو كارِهٌ ؟ (١)قال : وهو كارِهٌ(١) . قال : إذنْ لا نَدَعُك وذاك . قال : ما أنت على ذلك بقادرٍ . قال : فإن ذهبتَ ترومُ ذلك ، أو تريدُ ذلك(٢) ، ضَرَبْنا منك هذا وهذا (٣)وهذا(٣) . وفَسَّر أسباطُ ؛ طرَفَ الأنفِ ، (٣)وأصلَ الأنفِ(٣) ، والجبهةَ . قال : يا داودُ ، أنت أحقُّ أن يُضربَ منك هذا وهذا (٣)وهذا(٣) ؛ [٢/٧٠٨ظ] حيث لك تسعٌ وتسعون(٤) امرأةً ، ولم يَكُنْ لأهريا إلا امرأةٌ واحدةٌ ، فلم تَزَلْ به تُعرِّضُه للقتلِ حتى قَتَلْته(٥) ، وتزوَّجتَ امرأتَه . قال : فنظَر فلم يَرَ شيئًا ، فعَرَف ما قد وقَع فيه ، وما قد ابتُلى به . قال : فخَرَّ ساجدًا . قال : فبكَى . قال : فمكَث يَبْكى ساجدًا أربعين يومًا ، لا يرفعُ رأسَه إلا
/الحاجةِ (٦)لا بُدَّ(٦) منها ، ثم يقعُ ساجدًا يَبْكى ، ثم يَدْعو ، حتى نبَت العُشْبُ مِن دموعِ ١٤٨/٢٣
عينَيْه . قال : فأوحَى اللهُ إليه بعدَ أربعين يومًا : يا داودُ ، ارْفَعْ رأسَك ، فقد غفرتُ لك . فقال : يا ربِّ ، كيف أعلمُ أنك قد غفرتَ لى ، وأنت حَكَمٌ عَدْلٌ لا تَحِيفُ فى القضاءِ ؛ إذا (٧)جاءَ أهريا(٧) يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه أو بشمالِه ، تَشْخُبُ أوْداجُه دمًا فى قِبَلِ عرشِك يقولُ : يا ربِّ ، سَلْ هذا فيمَ قَتَلَنى ؟ قال : فأوحَى (٨)اللهُ إليه(٨) : إذا كان ذلك دَعَوتُ أهريا ، فأسْتَوهِبُك منه ، فيَهَبُك لى ، فأُثِيبُه بذلك الجنةَ . قال : ربِّ ، الآنَ علمتُ أنك قد غفرتَ لى . قال : فما استطاعَ أن يملأَ عينَيْه مِن السماءِ حَياءً مِن ربِّه حتى قُبِض ﷺ(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وبعده فى ص ، م : « قال وهو كاره » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) ليست فى تاريخ المصنف .
(٤) بعده فى م : « نعجة » .
(٥) فى تاريخ المصنف : « قتل » .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .
(٧ - ٧) فى ص ، ت١ : « جاءك هريا » ، وفى م : « جاءك أهريا » .
(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « إليه » .
(٩) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٩/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٨٦/٢ ، ٥٨٧ من طريق أسباط به .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، قال: ثنى عطاءٌ الخراسانىُّ، قال: نقَش داودُ خطيئتَه فى كفِّه لكيلا يَنْساها، فكان (١) إذا رَآها (١) خفَقَتْ يدُه واضطَرَبَتْ (٢).

وقال آخرون: بل كان ذلك لعارضٍ كان عرَض فى نفسِه، مِن ظنٍّ أنه يُطِيقُ يومًا (٣) أن يُتِمَّ يومًا لا يُصيبُ فيه حَوْبَةً (٤)، فابْتُلى بالفتنةِ التى ابتُلى بها فى اليومِ الذى طَمِع فى نفسِه بإتمامِه بغيرِ إصابةِ ذنبٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن مَطَرٍ، عن الحسنِ: إن داودَ جَزَّأَ الدهرَ أربعةَ أجزاءٍ؛ يومًا لنسائِه، ويومًا لعبادتِه، ويومًا لقضاءِ بنى إسرائيلَ، ويومًا لبنى إسرائيلَ، يُذاكِرُهم ويُذاكِرُونه، ويُبْكِيهم ويُبْكونه، فلما كان يومُ بنى إسرائيلَ قال: ذَكِّروا. فقالوا: هل يَأْتى على الإنسانِ يومٌ لا يُصيبُ فيه ذنبًا؟ فأَضْمَر داودُ فى نفسِه أنه سيُطيقُ ذلك، فلَمَّا كان يومُ عبادتِه، غَلَّق (٥) أبوابَه، وأمَر أن لا يُدْخَلَ عليه أحدٌ، وأكَبَّ على التوراةِ، فبينَما هو يقرؤُها إذا (٦) حمامةٌ مِن ذهبٍ فيها مِن كلِّ لونٍ حسنٍ، قد وقَعَتْ بينَ يَدَيْه، فأَهْوَى إليها ليأخذَها. قال: فطارَتْ فوقَعَتْ غيرَ بعيدٍ، مِن غيرِ أن تُؤْيِسَه مِن نفسِها. قال: فما زالَ يَتْبَعُها حتى أشْرفَ على امرأةٍ

(١ - ١) فى ص: «مما إذا رآها»، وفى ت١: «مهما رآها»، وفى ت٢، ت٣: «مما إذا أراها».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨١/١. وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٨٩ - زيادات الحسين)، وأبو نعيم فى الحلية ١٩٦/٥ من طريق الوليد به نحوه.

(٣) سقط من: م.

(٤) الحَوْبة، بفتح الحاء، وتُضَمّ: الإثم. ينظر النهاية ٤٥٥/١، وتاج العروس (ح و ب).

(٥) فى م: «أغلق».

(٦) فى م: «فإذا». وفى ت١: «إذ»، وهو موافق لما فى مطبوعة الدر المنثور.

تَغْتَسِلُ ، فأعْجَبَه خَلْقُها وحُسْنُها . قال : فلَمَّا رأتْ ظِلَّه فى الأرضِ ، جَلَّلَتْ نفسَها بشَعْرِها ، فزادَه ذلك أيضًا إعجابًا بها ، وكان قد بعَث زوجَها على بعضِ جيوشِه ، فكتَب إليه أن يسيرَ إلى مكان كذا وكذا . مكانٌ إذا سارَ إليه لم يَرْجِعْ . قال : ففعَل فأُصِيب ، فخَطَبها فتزَوَّجها . قال[1] : وقال قتادةُ : بَلَغَنا أنها أُمُّ سليمانَ . قال : فبينَما هو فى المحرابِ إذ تَسوَّر المَلَكان عليه ، وكان الخَصْمان إذا أتَوْه يأْتونه مِن بابِ المحرابِ ، ففَزِع منهم حينَ تَسوَّروا المحرابَ ، فقالوا : ﴿ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ . أى : لا تَمِلْ ، ﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . أى : أعدلِه وخيْرِه ، ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً ﴾ ، وكان لداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً ، ﴿ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً ﴾ . قال : وإنما كان للرجلِ امرأةٌ واحدةٌ . ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ . أى : ظلَمنى وقهَرنى . فقال : ﴿ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ ﴾ . ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ : فعلِم داودُ أنما صُمِدَ[2] له ، أى : عُنِى به ذلك . فخَرَّ راكعا وأناب . قال : وكان فى حديثِ مَطَرٍ ، أنه سجَد أربعين ليلةً ، حتى أوحَى اللهُ إليه : إنى قد غفرتُ لك . قال : ربِّ ،
١٤٩/٢٣ كيف[3] تغفرُ لى / وأنت حَكَمٌ عدلٌ لا تظلمُ أحدًا ؟ فقال : إنى أَقْضِيك له ، ثم أستوهِبُه دمَك ، أو ذنبَك[4] ، ثم أُثِيبُه حتى يرضَى . قال : الآنَ طابَت نفسى ، وعلمتُ أنك قد غفرتَ لى[5] .

---

(١) القائل : « وقال قتادة » هو سعيد الراوى عن مطر .

(٢) فى تاريخ المصنف : « أُضْمِر » . وصُمِد له : الصَّمْد : القَصْد . صَمَدَه يَصْمُدُه صَمْدًا ، وصَمَدَ إليه ، كلاهما : قَصَدَه . وأضْمَرَه : أخفاه . ينظر تاج العروس (ص م د) ، (ض م ر) .

(٣) فى م : « وكيف » .

(٤) فى ص ، ت١ : « ذنبه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٢/١ دون قوله : « قال : وكان فى حديث مطر أنه سجد ... إلخ » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ - ١٦٣، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢١) من طرق عن الحسن بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ بنحوه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ ، قال : لمَّا اجْتَمَعتْ بنو إسرائيلَ على داودَ ، أنزَل اللهُ عليه الزَّبورَ ، وعَلّمه صَنْعَةَ الحديدِ فألَانَه له ، وأمَر الجبالَ والطيرَ أن يُسَبِّحْن معه إذا سبَّح ، ولم يُعْطِ اللهُ - فيما يَذْكُرون - أحدًا مِن خلقِه مثلَ صوتِه ، كان إذا قرَأ الزبورَ - فيما يَذْكُرون - تَدْنو له الوحوشُ[(١)] ، حتى يأخُذَ بأعناقِها ، وإنها لَمُصِيخَةٌ تَسْمعُ[(٢)] لصوتِه ، وما صنعَت الشياطينُ المزاميرَ والبَرابطَ والصُّنُوجَ[(٣)] ، إلا على أصنافِ صوتِه ، وكان شديدَ الاجتهادِ ، [(٤)]دائبَ العبادةِ ، [(٥)]فأقامَ فى بنى إسرائيلَ يحكمُ فيهم بأمرِ اللهِ نبيًّا مُسْتَخْلفًا ، [٧٠٩/٢و] وكان شديدَ الاجتهادِ[(٤)] مِن الأنبياءِ[(٥)] ، كثيرَ البكاءِ[(٦)] ، ثم عرَض مِن فتنةِ تلك المرأةِ ما عرَض له ، وكان له مِحْرابٌ يَتَوَحَّدُ فيه لتلاوةِ الزَّبورِ ، ولصلاتِه إذا صلَّى ، وكان أسْفَلَ منه جُنَيْنَةٌ لرجلٍ من بنى إسرائيلَ ، [(٧)]وكان[(٧)] عندَ ذلك الرجلِ المرأةُ التى أصابَ داودُ فيها ما أصابَه[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، أن داودَ حينَ دخَل محرابَه ذلك اليومَ قال : لا يدْخُلَنَّ

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « الوحش » . وهو موافق لأحد نسخ تاريخ المصنف ، كما ذكره محققُه فى حاشيته .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « تستمع » . ومصيخة : مستمعة منصتة . ينظر تاج العروس (ص ى خ) .

(٣) البَرَابط : جمع بَرْبَط . والبربط هو العود ، من آلات الملاهى . والصنوج : جمع صَنْج . والصنج : شىءٌ يُتخذ من صُفْرٍ يُضْرَب أحدُهما على الآخر ، وهو أيضًا آلةٌ ذو أوتار يُضْرَب بها . ينظر تاج العروس (بربط) ، (ص ن ج) .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) ليس فى تاريخ المصنف .

(٦) بعده فى تاريخ المصنف : « وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال : ﴿ واذكر عبدنا داود .... يسبحن بالعشى والإشراق ﴾ : يعنى بذلك ذا القوة » . وهو آخر لفظ الأثر فى التاريخ .

(٧ - ٧) فى م : « كان » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٨/١ ، ٤٧٩ مختصرا نحوه ، وأخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

علىَّ محرابى اليومَ أحدٌ حتى الليلِ ، ولا يَشْغَلْنى شىءٌ عما خَلَوتُ له حتى أُمْسِىَ . ودخَل مِحْرابَه ونشَر زَبورَه يَقْرَؤُه ، وفى المحرابِ كُوَّةٌ تُطْلِعُه على تلك الجُنينةِ ، فبَيْنَا هو جالسٌ يقرأُ زبورَه ، إذ أقبلَت حمامةٌ مِن ذهبٍ ، حتى وقَعَتْ فى الكُوَّةِ ، فرفَع رأسَه فرَآها ، فأعْجَبَتْه . ثم ذكَر ما كان قال ؛ لا يَشْغَلُه شىءٌ عما دخَل له ، فنكَّس رأسَه وأقْبَل على زَبورِه ، فتَصَوَّبَتِ الحمامةُ ، للبلاءِ والاختبارِ ، مِن الكُوَّةِ ، فوقَعَتْ بينَ يدَيْه ، فتناوَلَها بيدِه فاسْتَأْخَرَتْ غيرَ بعيدٍ ، فاتَّبَعَها ، فنَهَضَت إلى الكُوَّةِ ، فتناوَلها فى الكُوَّةِ فتصَوَّبتْ إلى الجُنينةِ ، فأتْبَعَها بصرَه أين تَقَعُ ، فإذا المرأةُ جالسةٌ تَغْتَسِلُ ، بهيئةٍ اللهُ أعلمُ بها فى (1) الجمالِ والحُسْنِ والخَلْقِ (1) . فيَزْعُمون أنها لمَّا رَأَتْه نَقَضَتْ رأسَها فوارَتْ به جسدَها منه ، واختطَفَتْ قلبَه ، ورجَع إلى زبورِه ومجلسِه وهى مِن شأنِه ، لا يُفارِقُ قلبَه ذكرُها ، وتَمادَى به البلاءُ حتى أغزَى زوجَها ، ثم أمَر صاحبَ جيشِه (2) - فيما يزعُمُ أهلُ الكتابِ - أن يُقدِّمَ زوجَها للمهالكِ ، حتى أصابَه بعضُ ما أرادَ به مِن الهلاكِ ، ولداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً ، فلمَّا أُصِيب زوجُها خطَبها داودُ ، فنكَحَها ، فبعَث اللهُ إليه وهو فى محرابِه مَلَكَيْن يَخْتَصِمان إليه ، مثلاً يَضْرِبُه له ولصاحبِه ، فلم يُرَعْ داودُ إلا بهما واقفَيْن على رأسِه فى محرابِه ، فقال : ما أدْخَلَكما علىَّ؟ قالا : لا تَخَفْ ، لم ندخُلْ لبأسٍ ولا لريبةٍ ، ﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فجِئْناك لتَقْضِىَ بيننا ، ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . أى : احْمِلْنا على الحقِّ ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه . قال المَلَكُ الذى يتكلَّمُ عن أوريا ابنِ حنانيا ، زوجِ المرأةِ : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ . أى : على دينى ، ﴿ لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . أى : احمِلْنى عليها ، ثم ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . أى قهَرنى فى الخطابِ ، وكان أقوى منى هو وأعزَّ ، فحازَ نَعْجتى إلى نعاجِه ،

(1 - 1) فى ص : « الجمال والخلق » ، وفى ت1 : « الجمال » .

(2) فى ص ، ت1 : « الجيش » .

وترَكنى لا شيءَ لى . فغَضِب داودُ ، فنظَر إلى خَصْمِه الذى لم يتكلَّمْ ، فقال : لئن كان صدَقنى ما يقولُ لأَضْرِبنَّ بينَ عينَيك بالفأسِ . ثم ارْعَوَى داودُ فعرَف أنه هو الذى يُرادُ ؛ بما صنَع فى امرأةِ أوريا ، فوقَع / ساجدًا تائبًا مُنِيبًا باكيًا ، فسجَد أربعين ١٥٠/٢٣
صباحًا صائمًا لا يأكُلُ فيها ولا يشرَبُ ، حتى أنبَت دمعُه الخَضِرَ تحتَ وجهِه ، وحتى أنْدَب السجودُ فى لحمِ وجهِه ، فتابَ اللهُ عليه ، وقَبِل منه . فيَزْعُمون أنه قال : أى ربِّ هذا غفرتَ ما جنيتُ فى شأنِ[1] المرأةِ ، فكيف بدمِ القتيلِ المظلومِ ؟ فقيل له : يا داودُ - فيما زعَم أهلُ الكتابِ - أمَا إن ربَّك لم[2] يَظْلِمْه بدمِه ، ولكنَّه سيسأَلُه إيَّاك فيُعْطِيه ، فيَضَعُه عنك . فلما فُرِّج عن داودَ ما كان فيه ، رسَم[3] خطيئتَه فى كفِّه اليُمنى ؛ بطنِ راحتِه ، فما رفَع إلى فِيهِ طعامًا ولا شرابًا قَطُّ إلا بكَى إذا رآها ، وما قامَ خطيبًا فى الناسِ قطُّ إلا نشَر راحتَه ، فاستقبَل بها الناسَ ، ليَرَوْا رسمَ[3] خطيئتِه فى يدِه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا يذكرُ عن مجاهدٍ قال : لمَّا أصابَ داودُ الخطيئةَ خرَّ للهِ ساجدًا أربعين يومًا ، حتى نبَت مِن دموعِ عينَيه مِن البَقْلِ ما غطَّى رأسَه ، ثم نادَى : ربِّ قَرِح الجبينُ ، وجَمَدتِ العينُ ، وداودُ لم يُرْجَعْ إليه فى خطيئتِه شىءٌ . فنُودِى : أجائعٌ فتُطْعَمَ ، أم مريضٌ فتُشْفَى ، أم مظلومٌ فيُنْتَصَرَ لك ؟ قال : فنَحَب نَحْبةً هاجَ كلُّ شىءٍ كان نَبَت ، فعندَ ذلك غُفِر له ، وكانت خطيئتُه مكتوبةً بكفِّه يقرؤُها ، وكان يؤتَى بالإناءِ ليشربَ فلا يشربُ إلا ثلثَه أو نصفَه ، وكان يذكُرُ خطيئتَه ، فيَنْتَحِبُ[5] النَّحْبةَ تكادُ مفاصلُه يزولُ بعضُها مِن

(١) فى ص ، ت١ : « حق » .

(٢) فى ص : « لن » .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « وشم » .

(٤) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فينحب » .

بعضٍ، ثم ما يُتِمُّ شرابَه[(١)] حتى يملأَه مِن دموعِه، وكان يقالُ: إن دمعةَ داودَ تَعْدِلُ دمعةَ الخلائقِ، ودمعةَ آدمَ تعدلُ دمعةَ داودَ ودمعةَ الخلائقِ. قال: [٧٠٩/٢ظ] فهو يجيءُ يومَ القيامةِ خطيئتُه مكتوبةٌ بكفِّه، فيقولُ: ربِّ ذنبي ذنبي، قَدِّمْني. قال: فيُقَدَّمُ، فلا يَأْمَنُ، فيقولُ: ربِّ أخِّرْني. فيُؤَخَّرُ فلا يأمنُ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرَني ابنُ لَهيعةَ، عن أبي صخرٍ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، سمِعه يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إن داودَ النبيَّ ﷺ حينَ نظَر إلى المرأةِ فأُهِمَّ، قطَع على بني إسرائيلَ بَعْثًا[(٣)] فأوصَى صاحبَ البعثِ فقال: إذا حضَر العدوُّ، فقَرِّبْ فلانًا بينَ يَدَى التابوتِ. وكان التابوتُ في ذلك الزمانِ يُسْتَنْصَرُ به؛ مَن قُدِّمَ بينَ يَدَى التابوتِ لم يَرْجِعْ حتى يُقْتَلَ أو يَنْهَزِمَ عنه الجيشُ، فقُتِل زوجُ المرأةِ، ونزَل الملَكان على داودَ يَقُصَّانِ عليه قصتَه، ففَطِن داودُ، فسجَد، فمكَث أربعين ليلةً ساجدًا، حتى نبَت الزرعُ مِن دموعِه على رأسِه، وأكَلَت الأرضُ جَبينَه، وهو يقولُ في سُجودِه - فلم أُحْصِ مِن الرَّقاشيِّ إلا هـؤلاء الكلماتِ -: رَبِّ، زَلَّ داودُ زَلَّةً أبْعَدَ مِمَّا[(٤)] بينَ المشرقِ والمغربِ[(٥)]، إن لم تَرْحَمْ ضعفَ داودَ وتَغْفِرْ ذنبَه، جعلتَ ذنبَه حديثًا في

(١) في تاريخ المصنف: «شربه».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨٣/١. وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٢/١١، وهناد في الزهد (٤٥٤) - من طريق ليث به نحوه مطولا. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٥ بنحوه، وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) سقط من النسخ والدر المنثور، والمثبت من تاريخ المصنف. وقطع بعثا: أي أفْرَدَ قومًا يَبْعَثُهم في الغزو ويُعَيِّنُهم من غيرهم. ينظر النهاية ٨٢/٤.

(٤) في م: «ما».

(٥) بعده في ت٢، وتفسير البغوي: «رب».

الخُلُوفِ مِن بعدِه . فجاءه جبريلُ مِن بعدِ أربعين[1] ليلةً ، فقال : يا داودُ إن اللهَ قد غفَر لك الهَمَّ الذى هَمَمْتَ به . فقال داودُ : قد[2] علِمتُ أن الربَّ قادرٌ على أن يغفرَ لىَ الهَمَّ الذى هَمَمْتُ به ، وقد عرَفتُ أن اللهَ عَدْلٌ لا يميلُ ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يومَ القيامةِ فقال : يا ربِّ دَمِى الذى عندَ داودَ ؟ فقال جبريلُ : ما سألتُ ربَّك عن ذلك ، ولئن شئتَ لأفْعَلَنَّ . قال : نعم . فعَرَج جبريلُ وسجَد داودُ ، فمكَث ما شاء اللهُ ، ثم نزَل فقال : قد سألتُ اللهَ / يا داودُ عن الذى ١٥١/٢٣
أرْسَلْتَنى فيه . فقال : قُلْ لداودَ : إن اللهَ يَجْمَعُكما يومَ القيامةِ فيقولُ : هَبْ لى دمَك الذى عندَ داودَ . فيقولُ : هو لك يا ربِّ . فيقولُ : فإن لك فى الجنةِ ما شئتَ وما اشتهيتَ عِوَضًا »[3] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ابنُ جابرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، أن كتابَ صاحبِ البعثِ جاء يَنْعِى مَن قُتِل ، فلَمَّا قَرأ داودُ نَعْىَ رجلٍ منهم رجَّع[4] ، فلمَّا انتهى إلى اسمِ الرجلِ قال : كتَب اللهُ على كلِّ نفسٍ الموتَ . قال : فلما انْقَضَتْ عِدَّتُها خَطَبها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

(١) فى م : « الأربعين » .

(٢) سقطت من م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٣/١ ، ٤٨٤ ، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٨٢/٧ من طريق المصنف به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ ، ٣٠١ بنحوه مُضعِّفا إسناده إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن أبى حاتم . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٦ .

(٤) رجَّع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . يقال منه : رجَّع واسترجع . النهاية ٢٠٢/٢ ، والوسيط (ر ج ع) .

شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ : فعَفَوْنا عنه ، وصَفَحْنا له عن أن نُؤاخِذَه بخطيئتِه وذنبِه ذلك ، ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ . يقولُ : وإن له عندَنا لَلْقُرْبَةَ منَّا يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ : الذنبَ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : مَرْجعٍ ومُنْقَلَبٍ ينقلبُ إليه يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . أى : حُسْنَ مصيرٍ(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ . وسقط من ت٢ قوله : « حدثنا بشر ، قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٥ إلى المصنف بلفظ : « حسن المنقلب » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : حسنَ المُنْقَلَبِ[1] .

وقولُه : ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلنا لداودَ : يا داودُ إنا استَخْلَفْناك فى الأرضِ ، مِن بعدِ مَن كان قبلَك مِن رُسُلِنا ، حَكَمًا بينَ أهلِها .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً ﴾ : مَلَّكه فى الأرضِ .

[2]وقولُه :[2] ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ[3] : بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤْثِرْ هَواك ، فى قضائِك بينَهم ، على [4]العدلِ والحقِّ[4] فيه ، فتَجُورَ عن الحقِّ ، ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ./ يقولُ : فيميلَ بك ١٥٢/٢٣
اتِّباعُك هَواك ، فى قضائِك ، على العدلِ والعملِ بالحقِّ - عن طريقِ اللهِ الذى جعَله لأهلِ الإيمانِ به ، فتكونَ مِن الهالِكِين بضَلالِك عن سبيلِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يَميلون عن سبيلِ اللهِ ، وذلك : الحقُّ الذى شرَعه لعبادِه وأمَرهم بالعملِ به ، فيجورُون عنه فى الدنيا - لهم فى الآخرةِ ، يومَ الحسابِ ، عذابٌ شديدٌ على ضلالِهم عن سبيلِ اللهِ ؛ ﴿ بِمَا نَسُوا۟ ﴾ أمرَ اللهِ . يقولُ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٦٧، بزيادة : « وهى الجنة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يعنى » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الحق والعدل » .

بما تركوا القضاءَ بالعدلِ ، والعملَ بطاعةِ اللهِ [(١] ﴿ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [١)] . و[(٢)] « يومَ الحسابِ » مِن صلةِ العذابِ الشديدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٠٧١و] **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : هذا مِن التقديمِ والتأخيرِ ، يقولُ : لهم يومَ الحسابِ عذابٌ شديدٌ بما نسُوا[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : نسُوا : تركوا[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ (٢٨) كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خلَقنا السماءَ والأرضَ وما بينَهما عَبَثًا ولعبًا[(٥)] ، ما خلَقناهما إلا ليُعْمَلَ فيهما بطاعتِنا ، ويُنتهى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا .

(١ - ١) ليس فى : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٤ .

(٥) فى م : « لهوا » .

﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : (١) إن ظنًّا (١) أنا خلَقنا ذلك باطلًا ولَعِبًا ظَنُّ الذين كفَروا باللهِ فلم يوحِّدوه ، ولم يعرِفوا عظمتَه ،وأنه لا ينبغى (٢) أن يَعْبَثَ ، فيتَيقَّنوا بذلك أنه لا يخلُقُ شيئًا باطلًا ، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : مِن نارِ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أنجعَلُ (٣) الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتَهَوا عما نهَاهم ، ﴿ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : كالذين يُشرِكون باللهِ ويعصُونه ويُخالِفون أمرَه ونهيَه ، ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : الذين اتقَّوُا اللهَ بطاعتِه وراقَبوه ، فحَذِروا معاصيَه ، ﴿ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ . يعنى : كالكفارِ (٤) المُنتَهِكِين حرماتِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه / لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ١٥٣/٢٣
(٥) وهذا القرآنُ (٥) كتابٌ أنزَلناه إليك يا محمدُ مباركٌ ، ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ليتَدبَّروا حُجَجَ اللَّهِ التى فيه ، وما شرَع فيه مِن شرائعِه ، فيتَّعِظوا ويعمَلوا به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ﴾ بالياءِ ، يعنى : ليتَدَبَّرَ هذا القرآنَ مَن أرسلناك إليه مِن قومِك يا محمدُ . وقَرأه أبو جعفرٍ وعاصمٌ : (لِتَدَبَّرُوا آياتِه) بالتاءِ (٦) ، بمعنى : لتتَدبَّرَه (٧) أنت يا محمدُ وأتباعُك .

(١ - ١) فى م : « أى ظن » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أى ظنا » .

(٢) بعده فى ت ٢: « له » .

(٣) فى ت ٢: « أم نجعل » .

(٤) فى ت ٢: « كالفجار » .

(٥ - ٥) ليس فى : ص ، ت ١.

(٦) قراءة ﴿ليدبروا﴾ بالياء وتشديد الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة (لتدَبروا) بالتاء وتخفيف الدال هى قراءة أبى جعفر وجاء كذلك عن عاصم فى رواية الكسائى وحسين عن أبى بكر ، وينظر السبعة لابن مجاهد ص٥٥٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٥، ٣٩٦، والنشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٩.

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « لتتدبر » .

وأَولى القراءتَين عندَنا بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان مَشْهورتان صَحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يقولُ: وليعتبرَ أولو العقولِ والحِجا ما فى هذا الكتابِ مِن الآياتِ، فيَرْتدعوا عما هم عليه مُقيمون مِن الضلالةِ، ويَنْتَهُوا إلى ما دَلَّهم عليه مِن الرشادِ وسبيلِ الصوابِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه: ﴿أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. قال: أَولو العقولِ مِن الناسِ.

وقد بَيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ ابنَه ولدًا، [(٢)]﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾. يقولُ[(٢)]: نعم العبدُ سليمانُ، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقولُ: إنه رجّاعٌ إلى طاعةِ اللَّهِ،

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٢٣.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١.

توّابٌ إليه مما يكرهُه منه . وقيل : إنه عُنِى به أنه كثيرُ الذكرِ للّهِ والصلاةِ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأوّابُ المُسبِّحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : كان مُطِيعًا للّهِ ، كثيرَ الصلاةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسبِّحُ[(٣)] .

والمُسبِّحُ قد يكونُ فى الصلاةِ والذكرِ ، وقد بَيَّنَّا معنى الأوَّابِ ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(٤)] .

/ وقولُه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . [(٥)]يقولُ تعالى ذكرُه : ١٥٤/٢٣
إنه توّابٌ[(٦)] إلى اللّهِ مِن خطيئتِه التى أخطأها إذْ عُرِض عليه بالعشىِّ الصافناتُ[(٥)] .
فـ ﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ ﴿أَوَّابٌ﴾ ، والصَّافناتُ جمعُ الصَّافِنِ مِن الخيلِ ، والأنثى صافِنةٌ ، والصافنُ منها عند بعضِ العربِ : الذى يجمعُ بينَ يدَيه ، ويَثْنِى طرَفَ سُنْبُكِ [٧١٠/٢ظ] إحدَى رجلَيه ، وعندَ آخرين : الذى يجمعُ يدَيه ، وزعَم الفراءُ أن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١: « الطاعة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وستأتى تتمته فى ص ٨٢ ، ٨٤.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١.

(٦) فى ت ٣: « أواب » .

الصافنَ هو القائمُ ، يقالُ منه : صَفَنَتِ الخيلُ تَصْفِنُ صُفُونًا[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : صُفُونُ الفرسِ رَفْعُ إحدى يَدَيْه ، حتى يَكونَ على طرفِ الحافرِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : صَفَن الفرسُ : رفَع إحدَى يدَيه ، حتى يكونَ على طرَفِ الحـافرِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . يعنى : الخيلَ ، وصُفُونُها : قيامُها وبَسْطُها قوائمَها[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ . قال : الخيلُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : الخيلُ ، أخرَجها الشيطانُ لسليمانَ ، مِن مَرْجٍ مِن مُرُوجِ البحرِ . قال : الخيلُ والبغالُ والحميرُ تَصْفِنُ ، والصَّفْنُ أن تقومَ على ثلاثٍ ، وترفعَ رِجْلًا واحدةً ، حتى يكونَ طرَفُ الحافرِ على الأرضِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ :

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٩٤ إلى قوله : « مروج البحر » .

الخيلُ ، وكانت لها أجنحةٌ . وأما ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ فإنها السِّراعُ ، واحدُها جوادٌ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ : السِّراعُ[(١)] .

وذُكر أنها كانت عشرين فَرَسًا ذواتِ أجنحةٍ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ فى قولِه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : كانت عشرين فرسًا ذواتِ أجنحةٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه : فلَهِىَ عن الصلاةِ حتى فاتَتْه ، فقال : ﴿ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ . أى : أحببتُ حبًّا للخيرِ ، ثم أُضيف الحبُّ إلى الخيرِ . وعُنى بالخيرِ فى هذا الموضعِ الخيلُ . والعربُ فيما بلَغنى تُسَمِّى الخيلَ الخيرَ ، والمالُ أيضًا يُسَمُّونه الخيرَ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٥/٢٣

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦/٧ عن المصنف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ بلفظ : « عشرين ألف فرس » ، وعزاه إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . أى : المالُ والخيلُ ، أو الخيرُ مِن المالِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، (٢) عن السُّدِّيِّ(٢) : ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . قال : الخيلُ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . قال : المالُ(٣) .

وقولُه : ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ . يقولُ : إنى أحببتُ حُبَّ الخيرِ ، حتى سَهَوتُ عن ذكرِ ربِّى ، وأداءِ فريضتِه(٤) . وقيل : إن ذلك كان(٥) صلاةَ العصرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ : عن صلاةِ العصرِ(٦) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ عَن ذِكۡرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٦.

(٤) فى ص ، ت ١ : « فرائضه » .

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٦) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨١.

رَبِّى ﴾ . قال : صلاةِ العصرِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرعةَ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَلىَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصَّهْباءِ البكرىَّ يقولُ : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن الصلاةِ الوسطَى ، فقال : هى العصرُ ، وهى التى فُتِن بها سليمانُ بنُ داودَ[2] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . يقولُ : حتى توارتِ الشمسُ بالحجابِ ، يعنى : تَغيَّبت فى مَغِيبِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ[3] ، قال : ثنا ميكائيلُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . قال : تَوارَت الشمسُ مِن وراءِ ياقوتةٍ خضراءَ ، فخُضْرةُ السماءِ منها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ : حتى دَلَكَتْ بَرَاحِ[5] . قال قتادةُ : فواللَّهِ ما نازَعَته بنو إسرائيلَ ولا كابَروه ، ولكن وَلَّوه مِن ذلك ما ولَّاه اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ : حتى غابَت .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) بعده فى ص ، ت ١: « عن ابن إسحاق » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٠٩ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٥) بَراحِ بوزن قطامِ : من أسماء الشمس . النهاية ١/ ١١٤.

وقولُه : ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾ . يقولُ : رُدُّوا عليَّ الخيلَ التى عُرِضت عليَّ ، فشَغَلَتنى عن الصلاةِ ، فكُرُّوها عليَّ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾ . قال : الخيلَ .

١٥٦/٢٣ /وقولُه : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . [٧١١/٢و] يقولُ : فجعَل يمسحُ منها السُّوقَ - وهى جمعُ الساقِ - والأعناقَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى مَسْحِ سليمانَ بسُوقِ هذه الخيلِ الجيادِ وأعناقِها ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : أنه عقَرها وضرَب أعناقَها ، مِن قولِهم : مَسَح عِلاوتَه . إذا ضرَب عُنُقَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : قال الحسنُ : قال[(١)] : لا ، واللَّهِ لا تَشْغَلينى عن عبادةِ ربى آخِرَ ما عليكِ . قال : قولُهما فيه - يعنى قتادةَ والحسنَ - قال : فكَشَف عراقيبَها ، وضرَب أعناقَها[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ : فضرَب سوقَها وأعناقَها .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (١٨) من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٥٧، وفتح البارى ٦/ ٤٥٩، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٢٥٨ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : أمَر بها فعُقِرت .

وقال آخرون : بل جعَل يمسحُ أعرافَها وعراقيبَها بيدِه ؛ حُبًّا لها

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : جعَل يمسحُ أعرافَ الخيلِ وعراقيبَها ؛ حُبًّا لها[(1)] .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن نبيَّ اللَّهِ لم يَكُنْ إن شاء اللَّهُ ليعذِّبَ حيوانًا بالعَرْقبةِ ، ويُهلِكَ مالًا مِن مالِه بغيرِ سببٍ ، سِوى أنه اشتغل عن صلاتِه بالنظرِ إليها ، ولا ذنبَ لها [(2)]فى اشتغالِه[(2)] بالنظرِ إليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ابتَلَينا سليمانَ ، وألقَينا على كُرْسِيِّه جسدَ شيطانٍ مُمَثَّلٍ بإنسانٍ ، ذكَروا أن اسمَه صخرٌ . وقيل : إن اسمَه آصَفُ . وقيل : إن اسمَه آصرُ . وقيل : إن اسمَه حبقيقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٩٧/٤ ، والإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « باشتغاله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو صخرٌ الجِنِّيُّ ، تمثَّل على كُرْسِيِّه جسدًا[(١)] .

١٥٧/٢٣ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : الجسدُ الشيطانُ الذى كان دفَع إليه سليمانُ خاتمَه فقذَفه فى البحرِ ، وكان مُلْكُ سليمانَ فى خاتمِه ، وكان اسمَ الجنىِّ صخرٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا يقالُ له : آصرُ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(٥)] عن ابنِ أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر الإتقان ٤٠/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧/٧.

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٥٩/٦ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٥ إلى المصنف وفيه « آصف » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت [illegible] ورقاء جميعًا » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿(١) وَأَلْقَيْنَا(١) عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ . قال : شيطانًا يُقالُ له : آصفُ . فقال له سليمانُ : كيف تَفْتِنون الناسَ ؟ قال : أَرِنى خاتَمَك أُخْبِرْك . فلما أعطاه إيَّاه نبَذه آصفُ فى البحرِ ، فساح سليمانُ وذهَب مُلْكُه ، وقعَد آصفُ على كُرسيِّه ، ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ ، فلم يَقْرَبْهنَّ(٢) وأنكَرْنه ، قال : فكان سليمانُ يَسْتَطْعِمُ فيَقولُ : أَتَعْرِفُونى ؟ أَطْعِمُونى ، أنا سليمانُ . فيُكَذِّبُونه ، حتى أَعْطَته امرأةٌ يومًا حوتًا يُطيبُ بطنَه ، فوجَد خاتمَه فى بطنِه ، فرجَع إليه مُلْكُه ، وفرَّ آصفُ فدخَل البحرَ فارًّا(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : (٤)ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ فلم يقربْهن . وقال أيضًا فى حديثِه(٤) : فيقولُ : لو تَعْرِفونى أَطْعَمْتُمونى(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ . قال : حدَّثنا قتادةُ أن سليمانَ أُمِر ببناءِ بيتِ المقدسِ ، (٦)فقيل له : ابنِه(٦) ولا يُسْمَعُ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فطلَب ذلك فلم يَقْدِرْ عليه . فقيل له : إن شيطانًا فى البحرِ يُقالُ له : صَخرٌ . شَبَهُ الماردِ . قال : فطلَبه ، وكانت عينٌ فى البحرِ يَرِدُها فى كلِّ سبعةِ أيامٍ مرةً ، فنُزِح ماؤُها ، وجُعِل فيها خمرٌ ، فجاء يومُ ورودِه ، فإذا هو بالخمرِ ، فقال : إنكِ لشرابٌ طيِّبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م : « يقربنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أطعمونى » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٤.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١.

وتَزيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم رجَع حتى عطِش عطشًا شديدًا ، ثم أتاها فقال : إنكِ لشرابٌ طيبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ وتَزيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم شَرِبها حتى غلَبت على عقلِه ، قال : فأُرِى الخاتمَ [٢/١١٧ظ] أو خُتِم به بينَ كتِفَيه ، فذلَّ ، قال : فكان مُلكُه فى خاتمِه ، فأُتى به سليمانُ ، فقال : إنَّا قد أمِرْنا ببناءِ هذا البيتِ ، وقيل لنا : لا يُسْمَعَنَّ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فأتى ببيضِ الهدهدِ ، فجعَل عليه زجاجةً ، فجاء الهدهدُ ، فدار حولَها ، فجعَل يَرَى بيضَه ولا يَقْدِرُ عليه ، فذهَب فجاء بالماسِ ، فوضَعه عليه ، فقطَعها به ، حتى أفضَى إلى بيضِه ، فأخَذ الماسَ ، فجعَلوا يَقْطَعون به الحجارةَ ، فكان سليمانُ إذا أراد أن يَدْخُلَ الخلاءَ أو الحمَّامَ لم يَدْخُلْ بخاتمِه ، فانطَلق

١٥٨/٢٣ يومًا إلى الحمَّامِ ، وذلك الشيطانُ صخرٌ معه ، وذلك عندَ مقارفةِ ذنبٍ قارَف/ فيه بعضَ نسائِه . قال : فدخَل الحمَّامَ[(١)] ، وأعطى الشيطانَ خاتمَه ، فألقاه[(٢)] فى البحرِ ، فالتقمَته سمكةٌ ، ونُزِع مُلكُ سليمانَ منه ، وأُلْقِى على الشيطانِ شَبَهُ سليمانَ . قال : فجاء فقعَد على كرسيِّه وسريرِه ، وسُلِّط على مُلكِ سليمانَ كلِّه غيرَ نسائِه . قال : فجعَل يَقْضى بينَهم ، وجعَلوا يُنْكِرون منه أشياءَ ، حتى قالوا : لقد فُتِن نبىُّ اللَّهِ . وكان فيهم رجلٌ يُشَبِّهونَه بعمرَ بنِ الخطَّابِ فى القوَّةِ ، فقال : واللَّهِ لأُجَرِّبَنَّه . قال : فقال له : يا نبىَّ اللَّهِ ، وهو لا يَرَى إلا أنه نبىُّ اللَّهِ ، أحدُنا تُصِيبُه الجنابةُ فى الليلةِ الباردةِ ، فيَدَعُ الغُسْلَ عمدًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، أتَرى عليه بأسًا ؟ قال : لا . قال : فبينا هو كذلك أربعين ليلةً حتى وجَد نبىُّ اللَّهِ خاتمَه فى بطنِ سمكةٍ ، فأقبَل فجعَل لا يَسْتَقْبِلُه جنىٌّ ولا طيرٌ إلا سجَد له ، حتى انتهَى إليهم : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو الشيطانُ صخرٌ[(٣)] .

---

(١) بعده فى ت ٢: « يوما ».

(٢) فى ص ، ت ١: « فألقى ».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨/٧ عن سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٤ ومصنفه (٩٧٥٣) عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ . قال : لقد ابتَلَيْناه ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : الشيطانَ حينَ جلَس على كرسيِّه أربعين يومًا . قال : كان لسليمانَ مائةُ امرأةٍ ، وكانت امرأةٌ مِنْهن يُقالُ لها : جرادةُ . وهى آثرُ[1] نسائِه عندَه ، وآمَنُهنَّ عندَه ، وكان إذا أجنَب أو أتى حاجةً نزَع خاتمَه ، ولم يَأْتَمِنْ عليه أحدًا من الناسِ غيرَها ، فجاءته يومًا من الأيامِ ، فقالت : إن أخى بينَه وبينَ فلانٍ خصومةٌ ، وأنا أحبُّ أن تَقْضِىَ له إذا جاءك . فقال لها : نعَمْ . ولم يَفْعَلْ ، فابتُلِى فأعطاها خاتمَه ، ودخَل المخرَجَ ، فخرَج الشيطانُ فى صورتِه ، فقال[2] : هاتى الخاتمَ . فأعطَته ، فجاء حتى جلَس على مَجْلِسِ سليمانَ ، وخرَج سليمانُ بعدُ ، فسألها أن تُعْطِيَه خاتمَه ، فقالت ألم تَأْخُذْه قبلُ ؟ قال : لا . وخرَج مِن[3] مكانِه تائهًا ، قال : ومكَث الشيطانُ يَحْكُمُ بينَ الناسِ أربعين يومًا . قال : فأنكَر الناسُ أحكامَه ، فاجتَمع قرأةُ بنى إسرائيلَ وعلماؤُهم ، فجاءوا حتى دخَلوا على نسائِه ، فقالوا : إنَّا قد أنكَرْنا هذا ، فإن كان سليمانَ ، فقد ذهَب عقلُه ، وأنكَرْنا أحكامَه . قال : فبكى النساءُ عندَ ذلك . قال : فأقبَلوا يَمْشون حتى أَتَوه ، فأحدَقوا به ، ثم نَشَروا فقرَءوا التوراةَ . قال : فطار من بينِ أيديهِم حتى وقَع على شرفةٍ والخاتمُ معه ، ثم طار حتى ذهَب إلى البحرِ ، فوقَع الخاتمُ منه فى البحرِ ، فابتلَعه حوتٌ من حِيتانِ البحرِ . قال : وأقبَل سليمانُ فى حالِه التى كان فيها حتى انتهى إلى صيَّادٍ من صيَّادِى البحرِ وهو جائعٌ ، وقد اشتدَّ جوعُه ، فاستطعَمه[4] مِن صيدِهم[5] . قال : إنى أنا سليمانُ . فقام إليه

= ابن حميد وابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٩٣.

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبر».

(٢) بعده فى ص، م، ت ١: «لها».

(٣) سقط من :النسخ.

(٤) فى م : «فاستطعمهم».

(٥) فى ت ١: «صيده».

بعضُهم فضرَبه بعصًا فشجَّه ، فجعَل يَغْسِلُ دمَه وهو على شاطئ البحرِ ، فلام الصيَّادون صاحبَهم الذى ضرَبه ، فقالوا : بِئْس ما صنَعتَ حيثُ ضرَبْتَه . قال : إنه زعَم أنه سليمانُ . قال : فأعطَوه سمَكتَيْنِ ، مما قد مذِر[(١)] عندَهم ، فلم يَشْغَلْه ما كان به مِن الضربِ[(٢)] حتى قام إلى شطِّ البحرِ ، فشقَّ بطونَهما ، وجعَل يَغْسِلُ ، فوجَد خاتَمَه فى بطنِ إحداهما ، فأخَذه فلبِسه ، فردَّ اللَّهُ عليه بهاءَه ومُلْكَه ، وجاءت الطيرُ ، حتى حامَت عليه ، فعرَف القومُ أنه سليمانُ ، فقام القومُ يَعْتَذِرون مما صنَعوا ، فقال : ما أَحْمَدُكم على عذرِكم ، ولا أَلومُكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمرُ لا بدَّ منه . قال : فجاء حتى أتى مُلْكَه ، فأرسَل إلى الشيطانِ ، فجِيءَ به ، وسُخِّر له الريحُ والشياطينُ يومئذٍ ، ولم تَكُنْ سخِّرت له قبلَ ذلك ، وهو قولُه : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى
١٥٩/٢٣ لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ/ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ . قال : وبعَث إلى الشيطانِ ، فأُتِىَ به[(٣)] ، فأمَر به فجُعِل فى صندوقٍ من حديدٍ ، ثم أطبَق عليه ، فأقفَل عليه [٧١٢/٢و] بقُفْلٍ ، وختَم عليه بخاتمِه ، ثم أمَر به ، فأُلقى فى البحرِ ، فهو فيه حتى تَقُومَ الساعةُ ، وكان اسمُه حبقيقَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ سليمانُ ، فرجَع إلى ملكِه من بعدِ ما زال عنه ملكُه فذهَب .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « صدر » . ومذر : فسد . اللسان (م ذ ر) .

(٢) فى ص ، م : « الضرر » ، وفى ت ١ : « الضر » .

(٣) بعده فى ص : « فى صندوق فأتى به » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٩٩ – ٥٠١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : دخَل سليمانُ على امرأةٍ تَبيعُ السمكَ ، فاشتَرى منها سمكةً فشقَّ بطنَها ، فوجَد خاتمَه فجعَل لا يَمُرُّ على شجرةٍ[1] ولا على[2] حجرٍ ولا شيءٍ إلا سجَد له ، حتى أتَى مُلْكَه وأهلَه ، فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . يقولُ : ثم رجَع[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ وأقبَل ، يعنى : سليمانُ[4] .

قولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ راغبًا إلى ربِّه : ربِّ استُرْ علىَّ ذنبى الذى أذنَبْتُ بينى وبينَك ، فلا تُعاقِبْنى به ، ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ لا يَسْلُبْنِيه أحدٌ كما سلَبنيه قبلُ هذا[5] الشيطانُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . يقولُ : مُلْكًا لا أُسلَبُه كما سُلِبتُه[4] .

---

(١) فى م : « شجر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٢ إلى المصنف .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذه » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿ لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِىٓ ﴾ إلى : أن لا يكونَ لأحدٍ من بعدِى ، كما قال ابنُ أحمرَ(١) :

ما أُمُّ غُفْرٍ على دَعْجاءِ ذى عَلَقٍ يَنْفى القراميدَ عنها الأَعصَمُ الوَقِلُ
فى رأسِ خَلْقاءَ(٢) من عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ لا يَنْبَغِى(٣) دونَها سَهْلٌ ولا جَبَلُ

بمعنى : لا يكونُ فوقَها سهلٌ ولا جبلٌ أحصنَ منها .

١٦٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ . يقولُ : (٤)إنك وهابُ(٤) ما تَشاءُ لمن تَشاءُ ، بيدِك خزائنُ كلِّ شىءٍ ، تَفْتَحُ مِن ذلك ما أردتَ لمن أردتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجَبْنا له دعاءَه ، فأعطَيناه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ مِن بعدِه ، ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾ مكانَ الخيلِ التى شغَلته عن الصلاةِ ، ﴿ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . يعنى : رَخوةً ليِّنةً ، وهى من الرَّخاوةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، أنَّ نبىَّ اللَّهِ سليمانَ لما عُرِضت عليه الخيلُ ، فشغَله النظرُ إليها عن صلاةِ العصرِ حتى توارَتْ بالحجابِ ، فغضِب للَّهِ ، فأمَر بها فعُقِرت ، فأبدَلَه اللَّهُ مكانَها أسرعَ منها ؛ سخَّر الريحَ تجرِى بأمرِه رُخاءً حيثُ شاءَ ، فكان يَغْدو من إيلياءَ

---

(١) البيت الأول فى اللسان (د ع ج ، ع ل ق) ، والبيت الثانى تقدم فى ١٥/ ٥٣٨، ٦٤١.

(٢) فى م : « حلقاء » .

(٣) فى ت ١: « يبتغى » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، وبعده فى ص : « أنت » ، وبعده فى ت ٣: « أنت أنت » .

ويَقِيلُ بقَزْوِينَ ، ثم يَرُوحُ من قزوينَ ويَبِيتُ بكابُلَ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ : فإنه دعا يومَ دعا ، ولم يَكُنْ فى مُلكِه الريحُ وكلُّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ من الشياطينِ ، فدعا ربَّه عندَ توبتِه واستغفارِه ، فوهَب اللَّهُ له ما سأل ، فتمَّ مُلْكُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّخاءِ ؛ فقال فيه بعضُهم نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : طَيِّبةً .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : سريعةً طيبةً . قال : ليست بعاصفٍ ولا بطيئةٍ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . قال : الرُّخاءُ اللَّيِّنةُ[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن الحسن بنحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٤ إلى قوله : حيث شاء بمعناه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر . والشطر الثانى ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : ليست بعاصفةٍ ، ولا الهيِّنةِ ، بينَ[1] ذلك رُخاءٌ[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُطيعةٌ لسليمانَ .

١٦١/٢٣ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مُطيعةً له[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٧١٢/٢ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : يعنى بالرُّخاءِ : المطيعةَ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : مُطيعةً[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقولُ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مطيعةً[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . قال : طوعًا[6] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/٢ من طريق قرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦٩/٢٢ ، ٢٧٠ من طريق أبى صالح (باذام) عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧٠/٢٢ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٥١٦/٨.

وقولُه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد ، من قولِهم : أصاب اللَّهُ بك خيرًا . أى : أراد اللَّهُ بك خيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد انتهى عليها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ شاء(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : إلى حيثُ أراد(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٧٠/٢٢ من طريق أبى صالح عن ابن عباس .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٧٠/٢٢ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى ابن المنذر .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يَقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ : أى حيثُ أراد[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد[3] .

١٦٢/٢٣ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد .

وقولُه : ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا له الشياطينَ ، فسلَّطناه عليها مكانَ ما ابتلَيْناه بالذى ألقَيْنا على كرسيِّه منها ، يَسْتَعْمِلُها فيما شاء من أعمالِه ، من بنَّاءٍ وغوَّاصٍ ، فالبُناةُ منها يَصْنَعون محاريبَ وتماثيلَ ، والغاصَةُ يَسْتَخْرِجون له الحُلِيَّ من البحارِ ، وآخرون يَنْحِتون له جِفانًا وقُدورًا ، والمردةُ فى الأغلالِ مُقَرَّنون .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : يَعْمَلون له ما يشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ ، ﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ يَسْتَخْرِجون الحُلِيَّ من البحرِ ، ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مَرَدَةَ الشياطينِ فى الأغلالِ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٨.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : لم يَكُنْ هذا فى مُلْكِ داودَ ، أعطاه اللَّهُ مُلكَ داودَ وزاده الريحَ والشياطينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغوّاصٍ .

﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : فى السلاسلِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : تجْمَعُ اليدينِ إلى عنقِه[1] .

والأصفادُ جمعُ « صَفَدٍ » ، وهى الأغلالُ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المشارِ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ من العطاءِ ، وأىُّ عطاءٍ أُرِيد بقولِه : ﴿عَطَآؤُنَا﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنى به[2] الملكُ الذى أعطاه اللَّهُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : الملكُ الذى أعطَيْناك ، فأَعْطِ ما شئْتَ ، وامنَعْ[3] ما شئتَ[4] .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ : هذا مُلْكُنا[5] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(٢) فى ص ، ت ١: « بذلك » .

(٣) فى ص ، ت ١: « أمسك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٦.

وقال آخرون : بل عُنى بذلك تسخيرُه له الشياطينَ [٢/٧١٣و] . قالوا : ومعنى الكلامِ : هذا الذى أعطَيْناك من كلِّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ ، من الشياطينِ وغيرِهم ، عطاؤُنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : هؤلاء الشياطينُ ، احبِسْ مَن شئْتَ منهم فى وَثاقِك وفى عذابِك ، أو سرِّحْ مَن شئْتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا ، اصنَعْ ما شئْتَ[1] .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان أُوتى من القوَّةِ على الجِماعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن أبى يوسفَ ، عن سعدِ[2] بنِ طريفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ،
١٦٣/٢٣ قال : كان سليمانُ /فى ظهرِه ماءُ مِائةِ رجلٍ ، وكان له ثلاثُمِائةِ امرأةٍ ، وتسعُمِائةِ سُرِّيَّةٍ ، ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الحسنِ والضحَّاكِ ، من أنه عَنَى بالعطاءِ ما أَعْطَاه من المُلْكِ تعالى ذكرُه ؛ وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر ذلك عَقِيبَ خبرِه عن مسألةِ نبيِّه سليمانَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه إياه مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ، فأخبَر أنه سخَّر له ما لم يُسَخِّرْ لأحدٍ من بنى آدمَ ، وذلك تسخيرُه له الريحَ والشياطينَ على ما وصَف[4] ، ثم قال له عزَّ ذكرُه : هذا الذى

---

(١) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٣) تفسير القرطبى ٥/ ٢٠٦.

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وصفت » .

أعطَيْناك من المُلكِ ، وتسخيرِنا ما سخَّرنا لك - عطاؤُنا ، وهِبَتُنا[١] لك ما سأَلْتَنا أن نَهبَه لك من المُلكِ الذى لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِك ، ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فأَعْطِ مَن شئْتَ ما شئتَ من المُلكِ الذى آتيناك ، وامنَعْ من شئتَ منه ما شئتَ ، لا حسابَ عليك فى ذلك[٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : المُلكُ الذى أعطَيْناك ، فأَعْطِ ما شئْتَ وامنَعْ ما شئْتَ ، فليس عليك[٣] تَبِعةٌ ولا حسابٌ[٤] .

حُدِّثتُ عن المحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾: سأل مُلكًا هنيئًا[٥] ، لا يُحاسَبُ به يومَ القيامةِ ، فقال : ما أَعطيتَ وما أَمسَكْتَ ، فلا حرَجَ عليك[٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : أَعْطِ أو أَمْسِكْ ، فلا حسابَ عليك[٧] .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وهبنا » .

(٢) بعده فى ت ١: « ولا حرج » .

(٣) فى ص : « عليه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٩٩ .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢: « هينا » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(٧) تفسير الثورى ص ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى؛ **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱمْنُنْ﴾. قال: أعْطِ أو أَمسِكْ بغيرِ حسابٍ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أَعْتِقْ مِن هؤلاءِ الشياطينِ - الذين سخَّرناهم لك من الخدمةِ أو من الوَثاقِ، ممن كان منهم مُقَرَّنًا في الأصفادِ - مَن شئتَ، واحبِسْ مَن شئتَ، فلا حرَجَ عليك في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: هؤلاء الشياطينُ، احبِسْ مَن شئْتَ منهم في وثاقِك وفي عذابِك، وسرِّحْ مَن شئْتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا، اصنَعْ ما شئْتَ لا حسابَ عليك في ذلك[2].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: أَعتِقْ من الجنِّ مَن شئْتَ، وأَمسِكْ مَن شئتَ[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: تَمُنُّ على مَن تشاءُ منهم فتُعْتِقُه، وتُمْسِكُ مَن شئت فتَسْتَخْدِمُه. ليس عليه في ذلك حسابٌ[4].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٩٩.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٢٠٧.

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : هذا الذى أعطَيْناك من القوَّةِ على الجماعِ ٢٣/١٦٤
عطاؤُنا ، فجامِعْ مَن شئْتَ من نسائِك وجَوَارِيك ، ما شئْتَ بغيرِ حسابٍ ، واترُكْ جِماعَ مَن شئتَ منهنَّ .

وقال آخرون : بل[1] ذلك من المقدَّمِ والمؤخَّرِ ، ومعنى الكلامِ : هذا عطاؤُنا بغيرِ حسابٍ ، فامْنُنْ أو أَمْسِكْ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريِّين يقولُ[2] : فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3] وجهان ؛ أحدُهما : بغيرِ جزاءٍ ولا ثوابٍ ، والآخرُ : منةٍ ولا قلةٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ذكَرْتُه عن أهلِ التأويلِ من أن معناه : لا يُحاسبُ على ما أُعْطى من ذلك الملكِ والسلطانِ .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٧١٣/٤ظ] أهلِ التأويلِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : وإن لسليمانَ عندَنا لقُربةً ؛ بإنابتِه إلينا وتوبتِه وطاعتِه لنا . ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : وحُسنَ مَرْجِعٍ ومصيرٍ فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . أى : مصيرٍ[4] .

إن قال لنا قائلٌ : وما وَجْهُ رغبةِ سليمانَ إلى ربِّه فى الملكِ وهو نبىٌّ من الأنبياءِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ١٨٤/٢ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وإنما يَرْغَبُ فى الملكِ أهلُ الدنيا المؤثِرُون لها على الآخرةِ ؟ أم ما وَجْهُ مسألتِه إياه إذ سأله ذلك مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؟ وما كان يَضُرُّه أن يكونَ كلُّ مَن بعدَه يُؤْتَى[1] مثلَ الذى أُوتى من ذلك ؟ أكان به بخلٌ بذلك ، فلم يَكُنْ من مُلكِه ، يُعْطَى ذلك مَن يُعْطاه أم حسدٌ للناسِ ؟! - كما ذُكِر عن الحجاجِ بنِ يوسفَ[2] ؛ فإنه ذُكِرَ أنه قرأ قولَه : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ . فقال : إن كان لَحَسودًا - فإن ذلك ليس من أخلاقِ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم ؟! قيل : أمَّا رغبتُه إلى ربِّه فيما رغِب إليه من المُلكِ ، فلم تكُنْ إن شاء اللهُ به رغبةٌ فى الدنيا ، ولكن إرادةٌ منه أن يَعْلَمَ منزلتَه من اللهِ ، فى إجابتِه فيما رغِبَ إليه فيه ، وقبولِه توبتَه وإجابتِه دعاءَه .

وأما مسألتُه ربَّه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؛ فإنا قد ذكَرْنا فيما مضى قبلُ قولَ مَن قال : إن معنى ذلك : هبْ لى مُلكًا لا أُسْلَبُه كما سُلِبتُه قبلُ[3] . وإنما معناه عندَ هؤلاء : هبْ لى مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِى أن يَسْلُبَنيه . وقد يَتَّجِهُ ذلك أن يكونَ بمعنى : لا يَنْبَغى لأحدٍ سِوايَ من أهلِ زمانى ، فيكونَ حجةً وعلَمًا لى على نُبوَّتى ، وأنِّى [4]رسولٌ لك[4] إليهم مبعوثٌ ؛ إذ كانت الرسلُ لابدَّ لها من أعلامٍ تُفارِقُ بها سائرَ الناسِ سواهم . ويتَّجِهُ أيضًا لأن يكونَ معناه : وهبْ لى مُلْكًا تَخُصُّنى به ، لا تُعْطِيه أحدًا غيرِى ، تشريفًا منك لى بذلك وتكرمةً ؛ لتُبيِّنَ منزلتى منك به من منازلِ مَن سِوايَ . وليس فى وجهٍ من هذه الوجوهِ مما ظنَّه الحجاجُ فى معنى ذلك شىءٌ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ١٦٥/٢٣

(١) فى ص ، ت ١ : « أوتى » .

(٢) تاريخ دمشق ١٢/ ١٦١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٩٣.

(٤ - ٤) فى م : « رسول » .

ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذۡكُرۡ ﴾ أيضًا يا محمدُ ﴿ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ مستغيثًا به فيما نزَل به من البلاءِ : يا ربِّ ، إنِّى مسَّنىَ الشيطانُ بنُصْبٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِنُصۡبٖ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ القارئِ : ﴿ بِنُصۡبٖ ﴾ ، بضمِّ النونِ وسكونِ الصادِ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ بضمِّ النونِ والصادِ كليهما ، وقد حُكِى عنه بفتحِ النونِ والصادِ[1] . والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلةِ الحُزْنِ والحزَنِ ، والعُدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ ، والصُّلْبِ والصَّلَبِ .

وكان الفرَّاءُ[2] يقولُ : إذا ضُمَّ أولُه لم يُثَقَّلْ ؛ لأنهم جعَلوهما على سَمْتَين ؛ إذا فتَحوا أولَه ثَقَّلُوا ، وإذا ضَمُّوا أولَه خفَّفُوا . قال : وأنشَدنى بعضُ العربِ :

لئن بَعَثتْ أمُّ الحُمَيدَينِ مائِرًا لقد غَنِيَتْ فى غَيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ

من قولِهم : جحِد عيشُه . إذا ضاق واشتدَّ ، قال : فلما قال : « جُحْد » خفَّف .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين[3] : النُّصْبُ من العذابِ . وقال : العربُ تقولُ : أَنْصَبنى . عذَّبنى وبرَّح بى . قال : وبعضُهم يقولُ : نَصَبَنى . واستشهَد لقيلِه ذلك بقولِ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[4] :

تعَنَّاكَ نُصْبٌ من أُمَيْمَةَ مُنْصِبُ كذِى الشَّجْوِ[5] لمَّا يَسْلُه وسَيَذْهَبُ

---

(١) ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٦.

(٣) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٤.

(٤) ديوانه ص ٧.

(٥) فى الديوان : « الشوق » .

وقال : يعنى بالنُّصْبِ البلاءَ والشرَّ .

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[(١)] :

كِلِينى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وليلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الكَوَاكِبِ

١٦٦/٢٣ /قال : والنَّصَبُ إذا فُتحت وحُرِّكت حروفُها كانت من الإعياءِ ، والنَّصْبُ إذا فُتِح أولُه وسُكِّن ثانيه واحدةُ أنصابِ الحرمِ ، وكلُّ ما نُصِب علمًا . وكأن معنى النُّصْبِ فى هذا الموضِعِ العلةُ التى نالته فى جسدِه ، والعناءُ الذى لاقَى فيه ، والعذابُ فى ذهابِ مالِه .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا[(٢)] ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك الضمُّ فى النونِ ، والسكونُ فى الصادِ .

وأما التأويلُ ، فبنحوِ الذى قلْنا فيه قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ : ذهابِ المالِ والأهلِ ، والضرِّ الذى أصابه فى جسدِه ، قال : ابتُلى سبعَ سنينَ وأشهرًا ، مُلْقًى على كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ ، تختَلِفُ الدوابُّ فى جسدِه ، ففرَّج اللهُ عنه ، وعظَّم له الأجرَ ، وأحسَن عليه الثناءَ[(٣)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٥٩٥.

(٢) القراءتان كلتاهما الصواب .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٧ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٦٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ . قال : نُصْبٍ فى جسدى ، وعذابٍ فى مالى[(١)] .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ ﴾ . يعنى : البلاءَ فى الجسدِ ، ﴿ وَعَذَابٍ ﴾ ، قولُه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : ٣٠] .

وقولُه : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ ، ومعنى الكلامِ : إذ نادى ربَّه مُستغيثًا به ، أنِّى مسَّنى الشيطانُ ببلاءٍ فى جسدى ، وعذابٍ بذهابِ مالى وولدى ، فاستجَبْنا له ، وقلْنا له : اركُضْ برجلِك الأرضَ . أى حرِّكها وادفَعْها برجلِك . والرَّكْضُ حركةُ الرِّجلِ . يقالُ منه : رُكِضَت[(٢)] الدابةُ . و : لا تَرْكُضْ ثوبَك برجلِك .

وقيل : إن الأرضَ التى أُمِر أيوبُ أن يركُضَها برجلِه الجابيةُ[(٣)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ . الآية ، قال : ضرَب برجلِه الأرضَ ؛ أرضًا يقالُ لها : الجابيةُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . ذُكِر أنه نبَعَت له حينَ ضرَب برجلِه الأرضَ عينان ، فشرِب من إحداهما ، واغتَسَل من الأخرى .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٠٠ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ركضته » .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق . معجم البلدان ٢/ ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ضرَب برجلِه الأرضَ ، فإذا عينان تَنْبُعان ، فشرِب من إحداهما ، واغتَسَل من الأخرى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَۖ هَٰذَا مُغْتَسَلُۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . قال : فركَض برجلِه ، فانفجَرت له عينٌ ، فدخَل فيها واغتَسَل ، فأذهَب اللهُ عنه كلَّ ما كان به من البلاءِ .

١٦٧/٢٣ / حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ في قولِ اللهِ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَۖ ﴾ : فركَض برجلِه ، فنبَعت عينٌ ، [(٢)]فاغتَسَل منها ، ثم مشى نحوًا من أربعين ذراعًا ، ثم ركَض برجلِه ، فنبَعت عينٌ[(٢)] ، فشرِب منها ، فذلك قولُه : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَۖ هَٰذَا مُغْتَسَلُۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[(٣)] .

وعُنى بقولِه : ﴿ مُغْتَسَلُۢ ﴾ : ما يُغتَسَلُ به من الماءِ ، يقالُ منه : هذا مُغْتَسَلٌ وغَسُولٌ . للذى[(٤)] يُغْتَسلُ به من الماءِ .

وقولُه : ﴿ وَشَرَابٌ ﴾ . يعنى : ويَشْرَبُ منه . والموضِعُ الذى يُغْتَسَلُ فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.
(٣) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٣٦٤.
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذى » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فى ذلك والصوابَ من القولِ عندَنا فيه فى سورةِ « الأنبياءِ » ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

فتأويلُ الكلامِ : فاغتَسَل وشرِب ، ففرَّجنا عنه ما كان فيه من البلاءِ ، ووهَبْنا له أهلَه من زوجةٍ وولدٍ : ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ له[2] ورأفةً ، ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا لأولى العقولِ ؛ ليعتَبِروا بها فيتَّعِظوا .

وقد **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن عُقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن نبيَّ اللهِ أيوبَ لبِث به بلاؤُه ثمانىَ عشْرةَ سنةً ، فرفَضه القريبُ والبعيدُ إلا رجلان[3] من إخوانِه ، كانا من أخصِّ إخوانِه به ، كانا يَغْدُوان إليه ويَرُوحان ، فقال أحدُهما لصاحبِه : تَعْلَمُ واللهِ لقد أذنَب أيوبُ ذَنْبًا ما أذنَبه أحدٌ من العالمين . قال له صاحبُه : وما ذاك ؟ قال : ثمانىَ عشرةَ سنةً لم يَرْحمْهُ اللهُ ، فيَكْشِفَ ما به . فلما راحا إليه لم يَصبرِ الرجلُ حتى ذكَر ذلك له ، فقال أيوبُ : لا أَدْرى ما تَقولُ ، غيرَ أن اللهَ يَعْلَمُ أنى كُنْتُ أمُرُّ على الرجلين يَتَنازَعان فيَذْكُران اللهَ فأَرجِعُ إلى بيتى فأُكَفِّرُ عنهما ، كراهيةَ أن يُذْكَرَ اللهُ إلا فى حقٍّ . قال : وكان يَخرُجُ إلى حاجتِه ، فإذا قضاها أَمْسَكَت امرأتُه بيدِه حتى يَبْلُغَ ، فلما كان ذاتَ يومٍ أبطَأ عليها ، وأُوحِىَ إلى أيوبَ فى مكانِه : أن ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . فاستبطَأَته ، فتلقَّته تَنْظُرُ ، وأقبَل عليها قد أذهَب اللهُ ما به من البلاءِ ، وهو على أحسنِ ما كان ، فلما رأَته

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/٣٦٥ - ٣٦٧.

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) كذا بالنسخ ؛ وفى معظم مصادر التخريج : « رجلين » .

قالت : أىْ بارَك اللهُ فيك ، هل رأيتَ نبيَّ اللهِ هذا المُبتَلَى ؟ فواللهِ على ذلك ما رَأيتُ أحدًا أشبهَ [٧١٤/٢ظ] به منك إذ كان صحيحًا . قال : فإنى أنا هو . قال : وكان له أَنْدَرانِ[1] ؛ أندرٌ للقمحِ ، وأندرٌ للشعيرِ ، فبعَث اللهُ سحابَتَينِ ، فلما كانت إحداهما على أَنْدَرِ القمحِ ، أفرَغت فيه الذهبَ حتى فاض ، وأفرَغت الأخرى فى أندرِ الشعيرِ الورِقَ حتى فاض »[2] .

١٦٨/٢٣ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : فأحياهم[3] اللهُ بأعيانِهم ، وزاده[4] مثلَهم معهم[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جبيرٍ ، قال : لما ابتُلى أيوبُ النبىُّ ﷺ بمالِه وولدِه وجسدِه ، وطُرِح فى المزبلةِ ، جعَلتِ امرأتُه تَخرُجُ تَكْسِبُ عليه ما تُطعِمُه ، فحسَده الشيطانُ على ذلك ، وكان يأتى أصحابَ الخبزِ والشِّواءِ الذين كانوا يَتَصدَّقون عليها ، فيقولُ : اطرُدوا هذه المرأةَ التى تَغْشَاكم ، فإنها تُعالِجُ صاحبَها وتَلْمَسُه بيدِها ، فالناسُ يتَقَذَّرون طعامَكم من أجلِ أنها تَأتيكم وتَغْشَاكم على ذلك ، وكان يَلْقاها إذا خرَجت كالمحزونِ لما لقِىَ أيوبُ ، فيقولُ : لجَّ صاحبُك ، فأبى إلا ما أتى ، فواللهِ لو

---

(١) الأَنْدَرُ : البَيْدَرُ . وهو الموضع الذى تُداس فيه الحبوب . القاموس المحيط (ن د ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥١٠/١ - ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧١، ٧٢ من طريق يونس به . وأخرجه البزار (٢٣٥٧- كشف) ، وأبو يعلى (٣٦١٧) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧٣، ٧٤ - وابن حبان (٢٨٩٨) ، والحاكم ٢/ ٥٨١، ٥٨٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٧٤/٣ ، ٣٧٥ من طريق نافع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٤ إلى ابن أبى الدنيا وابن مردويه .

(٣) فى ت ١: « قد خباهم » . وبدون نقط فى ص .

(٤) فى م : « زادهم » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣. والأثر تقدم تخريجه فى ١٦/ ٣٦٧.

تَكَلَّمَ بكلمةٍ واحدةٍ لكُشِف عنه كلُّ ضرٍّ ، ولرجَع إليه مالُه وولدُه . فتَجِيءُ فتُخْبِرُ أيوبَ ، فيقولُ لها : لَقِيَكِ عدوُّ اللهِ فلقَّاكِ هذا الكلامَ ، ويلَكِ إنما مثلُك كمثلِ المرأةِ الزانيةِ إذا جاء صديقُها بشيءٍ ، قبِلته وأدخَلته ، وإن لم يَأْتِها بشيءٍ طرَدته وأغلَقت بابَها عنه ؛ لـمَّا أعطانا اللهُ المالَ والولدَ آمنَّا به ، وإذا قبَض الذى له منا نَكْفُرُ به ، ونُبَدِّلُ غيرَه ؛ إن أقامنى اللهُ من مرضى هذا لأَجْلِدَنَّك مائةً . قال : فلذلك قال اللهُ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : وقلْنا لأيوبَ : خُذْ بيدِك ضغثًا . وهو ما يُجْمَعُ من شيءٍ ، مثلُ حُزْمَةِ الرَّطْبَةِ ، وكملءِ الكفِّ من الشجرِ أو الحشيشِ والشماريخِ ، ونحوِ ذلك مما قام على ساقٍ ، ومنه قولُ عوفِ بنِ الخَرِعِ[(٢)] :

وأسفلَ مِنِّى نَهْدةً قد ربَطتُها وأَلْقَيتُ ضِغْثًا من خَلًى[(٣)] مُتَطَيِّبِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : حُزْمةً[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قال : أُمِر أن

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص٨٩ عن أبى المغيرة به . وستأتى تتمته فى ص ١١٣ .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٨٥.

(٣) الخلى : هو الرطب من النبات . الوسيط (خ ل ى) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

يَأْخُذَ ضِغْثًا من رُطبةٍ بقدرِ ما حلَف عليه ، فيَضْرِبَ به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . قال : عِيدانًا رَطْبةً .

١٦٩/٢٣ / **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . قال : هو الأَثْلُ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ الآية ، قال : كانت امرأتُه قد عرَضت له بأمرٍ ، وأرادها إبليسُ على شيءٍ ، فقال : لو تكلَّمتِ بكذا وكذا . وإنما حمَلها عليها الجزَعُ ، فحلَف [(٢)] لئن شفاه اللهُ ليَجْلِدَنَّها مِائةَ جلدةٍ ، قال : فأُمِر بغصنٍ فيه تسعةٌ وتسعون قضيبًا ، والأصلُ تكملةُ المائةِ ، فضرَبها ضربةً واحدةً ، فأبرَّ نبيُّ اللهِ ، وخفَّف اللهُ عن أَمَتِه ، واللهُ رحيمٌ [(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يعنى : ضِغْثًا من الشجرِ الرَّطْبِ ، كان حلَف على يمينٍ ، فأخَذ من الشجرِ عددَ ما حلَف عليه ، فضرَب به ضربةً واحدةً فبرَّت يمينُه ، وهو اليومَ فى الناسِ يمينُ أيوبَ ، مَن أخَذ بها فهو حسنٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قال : ضِغْثًا واحدًا من الكلأِ فيه أكثرُ من مائةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « نبى الله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٧، ١٦٨ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عودٍ ، فضرَب به ضربةً واحدةً ، فذلك مائةُ ضربةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جُبيرٍ : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ . (١) يعنى بالضِّغْثِ القبضةَ من المكانسِ (١)(٢) .

(٣) وقولُه : ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ (٣) . يقولُ : فاضربْ زوجتَك [٧١٥/٢و] بالضِّغْثِ ، لتبَرَّ فى يمينِك التى حلَفت بها عليها أن تَضْربَها . ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ . يقولُ : ولا تحنثْ فى يمينِك .

وقولُه : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ . يقولُ : إنا وجدْنا أيوبَ صابرًا على البلاءِ ، لا يحمِلُه البلاءُ على الخروجِ عن طاعةِ اللهِ والدخولِ فى معصيتِه : ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ : إنه إلى طاعةِ اللهِ مقبلٌ ، وإلى رِضاه رَجَّاعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ (٤) إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾ . على الجماعِ غيرَ ابنِ كثيرٍ ، فإنه ذُكِر عنه أنه قرَأه : (واذكُرْ عبدَنا) . على التوحيدِ (٥) ، كأنه يُوجِّهُ الكلامَ إلى أنّ إسحاقَ ويعقوبَ من ذرِّيةِ إبراهيمَ ، وأنهما

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٢) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١١١.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « عبدنا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) ينظر التيسير ص ١٥٢.

ذُكِرا من بعدِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، سمِع ابنَ عباسٍ يَقْرَأُ : (واذكُرْ عبدَنا إبراهيمَ[(١)]) . قال : إنما ذكِر إبراهيمُ ، ثم ذُكِر ولدُه بعدَه[(٢)] .

والصوابُ عندَنا فى ذلك من القراءةِ[(٣)] قراءةُ مَن قرَأه على الجماعِ ، على أن إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ بيانٌ عن العبادِ ، وترجمةٌ عنهم[(٤)] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

١٧٠/٢٣ / وقولُه : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . ويعنى بالأيدى القوَّةَ ، يقولُ : أهلَ القوةِ على عبادةِ اللهِ وطاعتِه . ويعنى بالأبصارِ أنهم أهلُ أبصارِ القلوبِ ، يعنى به : أولى العقولِ للحقِّ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوًا مما قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : أولى القوةِ والعبادةِ ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : الفقهِ فى الدينِ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٧، ٣١٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ ، والإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . قال : فُضِّلوا بالقوَّةِ والعبادةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي ﴾ . قال : القوَّةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي ﴾ . قال : القوةِ فى أمرِ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي ﴾ . قال : الأيدى : القوةُ فى أمرِ اللهِ ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ : العقولِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي ﴾ . قال : القوةِ فى طاعةِ اللهِ . ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ : قال : البصرِ فى الحقِّ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : أُعطوا قوةً فى العبادةِ ، وبصرًا فى الدينِ(٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ أُوْلِي

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قوة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . قال : الأيدى : القوةُ فى طاعةِ اللهِ . ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ : البصرِ بعقولِهم فى دينِهم[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . قال : الأيدى : القوةُ ، والأبصارُ : العقولُ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما الأيدى من القوةِ ، والأيدى إنما هى جمعُ يدٍ ، واليدُ جارحةٌ ؟ وما العقولُ من الأبصارِ ، وإنما الأبصارُ جمعُ بصرٍ ؟ قيل : إن ذلك مَثَلٌ . وذلك أن باليدِ البطشَ ، وبالبطشِ تُعرَفُ قوَّةُ القَوِىِّ ؛ فلذلك قيل للقوىِّ : ذو يَدٍ . وأما البصرُ فإنه عنَى به بصرَ القلبِ ، وبه تُنالُ معرفةُ الأشياءِ ، فلذلك قيل للرجلِ العالمِ بالشىءِ : بصيرٌ به . وقد يُمكِنُ أن يكونَ عنَى بقولِه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى ﴾ : أولى الأيدى عندَ اللهِ بالأعمالِ الصالحةِ . فجعَل اللهُ أعمالَهم الصالحةَ التى عمِلوها فى الدنيا أيديًا لهم عندَ اللهِ ، تمثيلًا لها باليدِ تكونُ عندَ[٢] الرجلِ لآخرَ .

١٧١/٢٣ / وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرؤُه : (أُولى الأَيدِ) بغيرِ ياءٍ[٣] . وقد يحتمِلُ أن يكونَ ذلك من التأييدِ ، وأن يكونَ بمعنى الأيدى ، ولكنه أسقَط منه الياءَ ، كما قيل : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ [ق : ٤١] . بحذفِ الياءِ[٤] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خصَصْناهم بخاصةٍ ذكرى الدارِ .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١: « قبل » .

(٣) البحر المحيط ٧/ ٤٠٢.

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٦ ، ٤٠٧ .

المدينةِ: (بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ)[١] . بإضافةِ « خالصةِ » إلى « ذكرى الدارِ » . بمعنى أنهم أُخلِصوا بخالصةِ[٢] الذكرى، و« الذكرى » إذا قُرِئ كذلك غيرُ « الخالصةِ »، كما « المتكبرُ » إذا قُرِئ: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ [غافر: ٣٥] . بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ »، هو الذى له القلبُ وليس بالقلبِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ العراقِ: ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . بتنوينِ قولِه: «خالصةٍ»، وردِّ ﴿ ذِكْرَى ﴾ [٢/٧١٥ظ] عليها[٣] . على أن الدارَ هى الخالصةُ، فردُّوا « الذكرى » وهى معرفةٌ على « خالصةٍ » وهى نكرةٌ، كما قيل: ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ (٥٥) جَهَنَّمَ ﴾ [ص: ٥٥، ٥٦] . فردَّ « جهنمَ » وهى معرفةٌ على « المآبِ » وهى نكرةٌ[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: إنَّا أخلَصْناهم بخالصةٍ هى ذكرى الدارِ، أى أنهم كانوا يُذَكِّرون الناسَ الدارَ الآخرةَ، ويَدْعُونهم إلى طاعةِ اللهِ، والعملِ للدارِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال: بهذه أخلَصَهم اللهُ، كانوا يَدْعون إلى الآخرةِ وإلى اللهِ[٥] .

وقال آخرون: معنى ذلك أنه أخلَصهم بعملِهم للآخرةِ وذِكْرِهم لها .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر فى رواية هشام . التيسير ص ١٥٢.
(٢) فى ت ١: « الخالصة » .
(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر - فى رواية ابن ذكوان - وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٤) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٧ .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٨ عن معمر عن قتادة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بذكرِ الآخرةِ ، فليس لهم همٌّ غيرُها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بذكرِهم الدارَ الآخرةَ وعملِهم للآخرةِ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنا أَخْلَصناهم بأفضلِ ما في الآخرةِ . وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ ، وأما القولان الأوَّلان فعلى تأويلِ قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (إِنَّا أَخْلَصْناهُم بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ) . قال : بأفضلِ ما في الآخرةِ ، أخلَصْناهم به وأعطَيْناهم إياه . قال : والدارُ : الجنةُ . وقرَأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص : ٨٣] . قال : الجنةُ . وقرَأ : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل : ٣٠] . قال : هذا كلُّه الجنةُ . وقال : أَخْلَصناهم بخيرِ الآخرةِ[(٣)] .

١٧٢/٢٣ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : بخالصةِ عقبى الدارِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٧.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٧/٧ مختصرا جدًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : عُقْبى الدارِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بخالصةِ أهلِ الدارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى نجيحٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ : هم أهلُ الدارِ ، وذو الدارِ ، كقولِك : ذو الكَلاعِ ، وذو يَزَنٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين يَتأَوَّلُ ذلك على القراءةِ بالتنوينِ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ﴾ : عملٍ فى ذكرى الآخرةِ[2] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك على قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ - أن يُقالَ : معناه : إنَّا أَخْلَصْناهُم بخالصةٍ ، هى ذكرى الدارِ الآخرةِ ، فعمِلوا لها فى الدنيا ، فأطاعوا اللهَ وراقبوه ، وقد يَدْخُلُ فى وصفِهم بذلك ، أن يكونَ من صفتِهم أيضًا الدعاءُ إلى اللهِ ، وإلى الدارِ الآخرةِ ؛ لأن ذلك من طاعةِ اللهِ والعملِ للدارِ الآخرةِ ، غيرَ أن معنى الكلمةِ ما ذكَرْتُ .

وأما على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ ، فأن يُقالَ : معناه : إنا أَخْلَصْناهم بخالصةِ ما ذُكِر فى الدارِ الآخرةِ ؛ فلمَّا لم تُذْكَرْ « فى » أُضيفت « الذكرى » إلى « الدارِ » ، كما قد بيَّنا قبلُ فى معنى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾[3] [فصلت : ٤٩] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١٨٥/٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦١.

وقوله : ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ . يقولُ : وإن هؤلاء الذين ذكَرْنا ، عندَنا ، لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرةِ ، الأخيارِ ، الذين اختَرْناهم لطاعتِنا ورسالتِنا إلى خلقِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إسماعيلَ واليسعَ وذا الكفلِ ، وما أبلَوْا فى طاعةِ اللهِ ، فتأسَّ بهم واسلُكْ مِنهاجَهم فى الصبرِ على ما نالَك فى اللهِ ، والنفاذِ لبلاغِ رسالتِه . وقد بيَّنا قبلُ من أخبارِ إسماعيلَ واليسَعَ وذى الكفلِ فيما مضى من كتابِنا هذا بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

والكِفلُ فى كلامِ العربِ : الحظُّ والجَدُّ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ذِكرٌ لك ولقومِك ، ذكَّرناك وإيَّاهم به .

١٧٣/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا [٧١٦/٢و] أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ . قال : القرآنُ[(٢)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٥٤/٢ وما بعدها ، ٣٨٤/٩ ، ٣٦٨/١٦ - ٣٧٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٧/٧.

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ ﴾ . يقولُ : وإن للمُتَّقين الذين اتقوا اللهَ فخافوه ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه - لحسنَ مَرْجِعٍ يَرْجِعون إليه فى الآخرةِ ، ومَصيرٍ يَصيرون إليه .

ثم أخبرَ تعالى ذكرُه عن ذلك الذى وعَدهم من حُسْنِ المآبِ ما هو ، فقال : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ ﴾ . قال : لحسنَ مُنْقَلَبٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ (٥٠) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) ﴾ .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ : بيانٌ عن حسنِ المآبِ وترجمةٌ عنه ، ومعناه : بساتينُ إقامةٍ . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه ، وذكَرْنا ما فيه من الاختلافِ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : سأَل عمرُ كعبًا : ما عَدْنٌ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، قصورٌ فى الجنةِ من ذهبٍ ، يَسْكُنُها النبيُّون والصدِّيقون والشُّهداءُ وأئمةُ العدلِ[3] .

وقولُه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ . يعنى : مُفتَّحةً لهم أبوابُها . وأُدخِلت الألفُ واللامُ فى الأبوابِ بدلًا من الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١١/٥٥٩ - ٥٦٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

[النازعات : ٤١] . بمعنى : هى مَأْوَاه ، وكما قال الشاعرُ[(١)] :

ما ولَدَتكم حَيَّةُ ابنةُ مالكٍ سِفاحًا وما كانت أحاديثَ كاذِبِ
ولكن نرَى أقدامَنا فى نعالِكم وآنُفَنا بينَ اللِّحَى والحَوَاجِبِ

بمعنى : بينَ لِحاكم وحواجِبِكم . ولو كانت « الأبوابُ » جاءت بالنصبِ لم يَكُنْ لحنًا ، وكان نصبُه على توجيهِ المُفتَّحةِ فى اللفظِ إلى « جناتٍ » ، وإن كان فى المعنى للأبوابِ ، وكان كقولِ الشاعرِ[(١)] :

١٧٤/٢٣ / وما قومى بثعلبةَ بنِ سعدٍ ولا بفَزَارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا

ثم نُوِّنت « مُفَتَّحة » ، ونُصِبَت « الأبواب » .

فإن قال لنا[(٢)] قائلٌ : وما فى قولِه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ . من فائدةِ خبرٍ حتى ذُكِر ذلك ؟ قيل : فإن الفائدةَ فى ذلك إخبارُ اللهِ تعالى عنها أن أبوابَها تُفْتَحُ لهم بغيرِ فتحِ سكانِها إيَّاها بمعاناةٍ بيدٍ ولا جارحةٍ ولكن بالأمرِ ، فيما ذُكِر .

كما حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا ابنُ نُفَيلٍ ، قال : ثنا ابنُ دَعْلَجٍ[(٣)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ . قال : أبوابٌ تُكَلَّمُ ؛ فتُكَلَّمُ : انفتِحى ، انغلِقى[(٤)] .

وقولُه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ . يقولُ : مُتَّكِئين فى جناتِ عدنٍ على سُرُرٍ ، ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ ﴾ . يعنى : بثمارٍ من ثمارِ الجنةِ

(١) معانى القرآن ٢/ ٤٠٨.
(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) فى م : « دعيج » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٧.
(٤) تقدم فى ١٥/ ٥٧٧.

كثيرةٍ وشرابٍ من شرابِها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ (٥٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المتقين الذين أكرَمهم اللهُ بما وصَف في هذه الآيةِ من إسكانِهم جناتِ عدنٍ - ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يعنى : نساءٌ قصَرت أطرافَهُنَّ على أزواجِهنَّ ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يمدُدْنَ أعيُنَهُنَّ إلى سِواهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن[(٢)] وقلوبَهن وأسماعَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . يعنى : أسنانٌ واحدةٌ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَ أهلِ التأويلِ . ١٧٥/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٢) فى ت ١ : « أطرافهن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦، ٥٧.

﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ . قال : أمثالٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . سنٌّ واحدةٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . قال : مُستَوياتٌ[(٣)] .

قال : **وقال بعضُهم**[(٤)] : مُتَواخِياتٌ ؛ لا يتَبَاغَضْنَ ، ولا يَتَعادَينَ ، ولا يَتَغايَرْنَ ، ولا يَتَحاسَدْنَ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يَعِدُكم اللهُ فى الدنيا أيُّها المؤمنون [٢/٧١٦ظ] به من الكرامةِ لمن أدخَله الجنةَ منكم فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : هو فى الدنيا ليومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى جنَّاتِ عدنٍ من[(٥)] الفاكهةِ الكثيرةِ والشرابِ والقاصراتِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٦، ٦٤٣. ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧١، ٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٨.

(٤) هو مجاهد ، كما ذكر ذلك الشوكانى فى فتح القدير ٤/ ٤٣٨.

(٥) بعده فى ت ١: « الكرامة و » .

الطرفِ ، ومكَّنّاهم فيها من الوصولِ إلى اللذَّاتِ[(١)] وما اشتَهته فيها أنفسُهم - ﴿لَرِزْقُنَا﴾ رزَقْناهم فيها كرامةً منَّا لهم ، ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ . يقولُ : ليس له عنهم انقطاعٌ ، ولا له فناءٌ ، وذلك أنهم كلَّما أخَذوا ثمرةً من ثمارِ شجرةٍ من أشجارِها فأكَلوها ، عادت مكانَها أخرى مثلُها ، فذلك لهم دائمٌ أبدًا ، لا ينْقَطِعُ انقطاعَ ما كان أهلُ الدنيا أُوتوه فى الدنيا ، فانقَطَع بالفناءِ ، ونَفِد بالإنفادِ . وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ . قال : رزقُ الجنةِ ، كلما أُخِذ منه شىءٌ عاد مثلُه مكانَه ، ورزقُ الدنيا له نفادٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ . أى ما له من انقطاعٍ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ (٥٨) هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ (٥٩) قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٦٠)﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿هَٰذَاۚ﴾ : الذى وصَفتُ لهؤلاء المتقين . ثم استأنَف جلَّ وعزَّ الخبرَ عن الكافرين به الذين طَغَوا عليه وبَغَوا ، فقال : ﴿وَإِنَّ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٣/١٧٦ ﴿لِلطَّـٰغِينَ﴾ . وهم الذين تمرَّدوا على ربِّهم فعصَوا أمرَه ، / مع إحسانِه إليهم ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ . يقولُ : لشرَّ مرجِعٍ ومصيرٍ يصيرون إليه فى الآخرةِ بعدَ خروجِهم من الدنيا .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ . قال : لشرَّ مُنْقَلبٍ .

ثم بَيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك الذى إليه يَنْقَلبون ويَصيرون فى الآخرةِ ، فقال : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ . فترجَم بـ[(١)] ﴿جَهَنَّمَ﴾ عن قولِه[(١)] : ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ . ومعنى الكلامِ : وإن للكافرين لشرَّ مصيرٍ يَصِيرون إليه يومَ القيامةِ ؛ لأن مصيرَهم إلى جهنمَ ، وإليها منقلبُهم بعدَ وفاتِهم : ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبئس الفِراشُ الذى افترَشوه لأنفسِهم جهنَّمُ .

وقولُه : ﴿هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا حميمٌ ، وهو الذى قد أُغْلِىَ حتى انتهى حرُّه ، وغساقٌ فليذوقوه . فالحميمُ مرفوعٌ بـ ﴿هَـٰذَا﴾ . وقولُه : ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ . معناه التأخيرُ ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ ، وهو : هذا حميمٌ وغسَّاقٌ فليذُوقوه . وقد يَتَّجِهُ ذلك إلى أن يَكُونَ ﴿هَـٰذَا﴾ مُكْتَفِيًا بقولِه ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ . ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ : حميمٌ وغسَّاقٌ ، بمعنى : منه حميمٌ ومنه غسَّاقٌ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

حتى إذا ما أضاءَ الصُّبحُ فى غَلَسٍ وغُودِرَ البقلُ مَلْوِىٌّ ومَحْصودُ

وإذا وُجِّه إلى هذا المعنى ، جاز فى ﴿هَـٰذَا﴾ النصبُ والرفعُ . النصبُ على أن

(١ - ١) فى م : « عن جهنم بقوله » .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠.

يُضْمرَ قبلَها لها ناصبٌ، كما قال الشاعرُ[(١)]:

زِيادَتَنا نُعمانُ لا تَحْرِمَنَّها[(٢)] تَقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى تَتْلُو

والرفعُ بالهاءِ فى قولِه: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾. كما يقالُ: الليلَ فبادِرُوه، والليلُ فبادِرُوه.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾. قال: الحميمُ: الذى قد انتهى حرُّه[(٣)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: الحميمُ دموعُ أعينِهم، يجتمِعُ[(٤)] فى حياضِ النارِ، فيُسْقَونه[(٥)].

وقولُه: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾. اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين والشامِ بالتخفيف: (وغسَاقٌ)، وقالوا: هو اسمٌ موضوعٌ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ مشددةً، ووجَّهوه إلى أنه صفةٌ من قولِهم: غسَق يَغْسِقُ غُسُوقًا. إذا سال، وقالوا: إنما معناه: أنهم يُسْقَون الحميمَ، وما يَسِيلُ من صديدِهم[(٦)].

١٧٧/٢٣ / [٧١٧/٢و] والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأَةِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كان التشديدُ فى

---

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى، وهو فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠، واللسان (و ق ى).

(٢) فى م: «تحرمننا».

(٣) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٤) فى م: «تجمع».

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٦) قرأ بالتشديد حمزة والكسائى وحفص عن عاصم، وقرأ بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

السِّينِ آثرُ[(١)] عندَنا فى ذلك ؛ لأن ذلك المعروفُ فى الكلامِ ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما يَسيلُ من جلودِهم من الصديدِ والدمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أن الغسَّاقَ ما يسيلُ من بينِ جلدِه ولحمِه[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الغسَّاقُ الذى يَسيلُ من أعينِهم من دموعِهم ، يُسْقَونه مع الحميمِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الغسَّاقُ : ما يَسيلُ من سُرْمِهم[(٤)] ، وما ينقطِعُ[(٥)] من جلودِهم[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغسَّاقُ : الصديدُ يَخْرجُ[(٧)] من جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ فى حياضٍ يَجْتَمِعُ فيها فيُسْقَونه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « أتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٣.

(٤) السرم : مخرج الثُّفْل ، وهو طرف المعى المستقيم ، كلمة مولدة . الصحاح (س ر م) .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يسقط » .

(٦) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٦٨) من طريق جرير به ، وأخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على زهد ابن المبارك (٢٩٧) ، وهناد فى الزهد (٢٩١) من طريق منصور به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١: « يجمع » .

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِيُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، قال : ثنى أبو قَبيلٍ ، أنه سمِع أبا هُبيرةَ الزيادىَّ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو يقولُ : أىُّ شىءٍ الغسَّاقُ ؟ قالوا : اللهُ أعلمُ . فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو : هو القيحُ الغليظُ ، لو أن قطرةً منه تُهَراقُ فى المغربِ لأَنْتَنت أهلَ المشرقِ ، ولو تُهَراقُ فى المشرقِ لأَنْتَنت أهلَ المغربِ(1) .

قال يحيى بنُ عثمانَ : قال أبى : ثنا ابنُ لَهِيعةَ مرةً أخرى ، فقال : ثنا أبو قَبِيلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ هُبيرةَ ، ولم يَذْكُرْ لنا أبا هُبَيرةَ .

حدَّثنا ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو يحيى عطيةُ الكَلاعِىُّ ، أن كعبًا كان يقولُ : هل تَدْرون ما غسَّاقٌ ؟ قالوا : لا واللهِ . قال : عينٌ فى جهنمَ يَسيلُ إليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ ، من حيَّةٍ أو عَقْرَبٍ أو غيرِها ، فيَسْتَنْقِعُ ، فيُؤْتَى بالآدمىِّ ، فَيُغْمَسُ فيها غمسةً واحدةً ، فيَخْرُجُ وقد سقَط جلدُه ولحمُه عن العظامِ ، حتى يَتَعَلَّقَ جلدُه فى كعبَيْهِ وعقِبَيْهِ ، ويَجُرَّ لحمَه جرَّ الرجلِ ثوبَه(2) .

وقال آخرون : هو الباردُ الذى لا يُسْتَطاعُ من بردِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ .

---

(١) عزاه ابن حجر فى الفتح ٦/٣٣١ إلى المصنف ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩١) من طريق صفوان به ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير٧/ ٦٩.

قال : باردٌ لا يُسْتَطاعُ . أو قال : بَرْدٌ لا يُسْتَطاعُ[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : يقالُ : الغسَّاقُ : أَبْرَدُ البردِ . ويقولُ آخرون : لا ، بل هو أنتنُ النَّتْنِ .

١٧٨/٢٣ / **وقال آخرون** : بل هو المُنْتِنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن المسيَّبِ ، عن إبراهيمَ التُّكْرِيِّ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ ، قال : الغسَّاقُ : المُنْتِنُ ، وهو بالطُّخَارِيَّةِ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخُدرِيِّ ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « لو أن دَلْوًا من غسَّاقٍ يُهَراقُ في الدنيا لأنتنَ أهلَ الدنيا[(٣)] » .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو ما يَسيلُ من صديدِهم ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ من معنى الغُسُوقِ ، وإن كان للآخرِ وجهٌ صحيحٌ .

وقولُه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٩٠) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بالطخارية ، أي : بلغة أهل طَخارستان . ينظر التاج (ط خ ر) ، والأثر عزاه ابن حجر في الفتح ٣٣١/٦ والسيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠١، ٦٠٢، والبيهقي في البعث (٦٠٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الترمذي (٢٥٨٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٣٣١/١٧ (١١٢٣٠)، ٣١٠/١٨ (١١٧٨٦) ، وأبو يعلى (١٣٨١) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ على التوحيدِ [١] ، بمعنى : هذا حميمٌ وغساقٌ فليذُوقوه ، وعذابٌ آخرُ من نحوِ الحميمِ ألوانٌ وأنواعٌ . كما يُقالُ : لك عذابٌ من فلانٍ ضروبٌ وأنواعٌ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكُونَ مرادًا بالأزواجِ ، الخبرُ عن الحميمِ والغسَّاقِ وآخَرَ من شَكْلِه ، وذلك ثلاثةٌ ، فقيل : ﴿أَزْوَٰجٌ ﴾ . يُرادُ أن يُنْعَتَ بالأزواجِ تلك الأشياءُ الثلاثةُ . وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريِّين : (وأُخَرُ) على الجماعِ [٢] ، وكأن مَن قرَأ ذلك ، كان عندَه لا يَصْلُحُ أن يكونَ الأزواجُ - وهى جمعٌ - نعتًا لواحدٍ ؛ فلذلك جمَع « آخرَ » لتكونَ الأزواجُ نعتًا لها ، والعربُ لا تمتنِعُ أن تَنْعَتَ الاسمَ إذا كان فعلًا بالكثيرِ والقليلِ والاثنين ، كما بيَّنا ، فتقُولُ : عذابُ فلانٍ أنواعٌ . و : نوعان مختلفان [٣] .

وأعجَبُ القراءتين إليَّ أن أَقْرَأَ بها : ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ على التوحيدِ ، وإن كانت الأخرى صحيحةً ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بها فى قرأةِ الأمصارِ ، وإنما اختَرنا التوحيدَ ؛ لأنه أصَحُّ مَخرجًا فى العربيةِ ، وأنه فى التفسيرِ بمعنى التوحيدِ .

وقيل : إنه الزَّمهريرُ .

[٧١٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . قال : الزمهريرُ [٤] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

(٢) هى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٤١١ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٦٠، ٢٦١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٦، ١٦٧، وهناد فى الزهد (٢٩٤) ، والبيهقى فى البعث (٥٧٠) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عمَّن أخبَره ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه ، إلا أنه قال : عذابُ الزمهريرِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : هو الزمهريرُ .

حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : ذكَر اللهُ العذابَ ، فذكَر السلاسلَ والأغلالَ وما يكونُ فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . قال : وآخرُ لم يُرَ فى الدنيا[1] .

١٧٩/٢٣ / وأما قولُه : ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ . فإن معناه : من ضَرْبِه ونحوِه . يقولُ الرجلُ للرجلِ : ما أنت من شَكْلى . بمعنى : ما أنت من ضَرْبى . بفتحِ الشينِ ، وأما الشِّكْلُ فإنه من المرأةِ : ما عَلَّقَت مما تَحَسَّنُ به . وهو الدَّلُّ[2] أيضًا منها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . يقولُ : من نحوِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف .

(٢) الدل : حسن الهيئة والحديث . ينظر اللسان (د ل ل) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

أَزْوَاجٌ ﴾ : من نحوِه[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : من كلِّ شَكْلٍ ذلك العذابِ الذي سمَّى اللهُ ، أزواجٌ لم يُسَمِّها اللهُ . قال : والشَّكْلُ : الشَّبِيهُ .

وقولُه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . يعني : ألوانٌ وأنواعٌ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : ألوانٌ من العذابِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ : زوجٌ زوجٌ من العذابِ[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : أزواجٌ من العذابِ في النارِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ ﴾ : هذا فرقةٌ وجماعةٌ مُقتحِمةٌ معكم أيُّها الطاغون النارَ . وذلك دخولُ أمةٍ من

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٧ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الأممِ الكافرةِ بعدَ أمةٍ ، ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ ، وهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الطاغين الذين كانوا قد دخَلوا النارَ قبلَ هذا الفوجِ المقتحمِ للفوجِ المقتحِمِ فيها عليهم : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ . ولكن الكلامَ اتَّصل ، فصار كأنه قولٌ واحدٌ ، كما قيل : ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف : ١١٠] . فاتصَل قولُ فرعونَ بقولِ ملئه ، وهذا كما قال تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن أهلِ النارِ : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف : ٣٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ : لا اتَّسعت بهم مداخلُهم . كما قال أبو الأسودِ[(١)] :

* [(٢)]ألا مَرْحَبٌ[٢)] وَادِيكَ غيرُ مَضِيقِ *

١٨٠/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ فى النارِ ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ حتى بلَغ : ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ . قال : هؤلاء التُّبَّاعُ يقولون للرءوسِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ . قال : الفوجُ : القومُ الذين يَدْخُلون فوجًا بعدَ

---

(١) ديوانه ص٢٩ (نفائس المخطوطات) . وهذا عجز بيت وصدره :

* ولما رآنى مقبلًا قال : مرحبًا *

(٢ - ٢) فى م : « لا مرحب » . وفى الديوان : « ألا مرحبًا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فوجٍ . وقرأ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ : التى كانت قبلَها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ ﴾ . يقولُ : إنهم وارِدو النارِ وداخِلُوها . ﴿ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ﴾ . يقولُ : قال الفوجُ الوارِدون جهنمَ على الطاغين الذين وصَف جل ثناؤُه صفتَهم لهم : بل أنتم أيُّها القومُ لا مرحبًا بكم . أى : لا اتَّسعت بكم أماكنُكم ، ﴿ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ﴾ . يَعْنون : أنتم قدَّمتم لنا سُكنَى هذا المكانِ وصِلِيَّ النارِ بإضلالِكم إيَّانا ، ودُعائكم لنا إلى الكفرِ باللهِ ، وتكذيبِ رُسُلِه ؛ حتى ضلَلْنا باتباعِكم ، فاستَوْجَبْنا سُكْنَى جهنمَ اليومَ . فذلك تقديمُهم لهم ما قدَّموا فى الدنيا ، من عذابِ اللهِ لهم فى الآخرةِ ، ﴿ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : فبئْس المكانُ يُسْتَقرُّ فيه جهنَّمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) ﴾ .

وهذا أيضًا قولُ الفوجِ المقتحِمِ على الطاغين ، وهم كانوا أتباعَ الطاغين فى الدنيا ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال الأتباعُ : ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾ . يَعْنُون مَن قدَّم لهم فى الدنيا بدعائِهم إلى العملِ الذى [٧١٨/٢و] يُوجِبُ لهم النارَ التى ورَدوها ، وسُكْنَى المنزلِ الذى سكَنوه منها . ويَعْنون بقولِهم : ﴿ هَٰذَا ﴾ : هذا العذابَ الذى ورَدْناه . ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ . يَقولون : فأَضْعِفْ له العذابَ فى النارِ على العذابِ الذى هو فيه فيها ، وهذا أيضًا من دعاءِ الأتباعِ للمَتْبوعين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَٰرُ (٦٣) إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الطاغون الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم فى هذه الآياتِ ، وهم فيما ذُكِر ؛ أبو جهلٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ وذووهما : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ . يقولُ : ما بالُنا[1] لا نرى معنا فى النارِ رجالًا ﴿ كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . يقولُ : كنا نَعُدُّهم فى الدنيا من أشرارِنا . وعَنَوا بذلك فيما ذُكِر : صُهَيبًا وخَبَّابًا وبِلالًا وسَلْمانَ .

١٨١/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ : قال : ذاك أبو جهلِ بنُ هشامٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ - وذكَر أناسًا ؛ صُهَيبًا وعمَّارًا وخبابًا - : كنا نَعُدُّهم من الأشرارِ فى الدنيا .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : قالوا : أينَ سَلْمانُ ؟ أينَ خَبَّابٌ ؟ أينَ بلالٌ[2] ؟

وقولُه : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ من : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ ﴾

(١) فى ت ٢، ت ٣: « لنا » .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٣٣، وأحمد فى فضائل الصحابة ٢/٨٥٩ (١٦٠٢) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٤٦٥، ٤٦٦ من طريق ليث به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

وقطعِها على وجهِ الاستفهامِ[(١)] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ مكةَ بوصلِ الألفِ (من الأشرارِ اتَّخَذْناهُمْ)[(٢)] .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن كلَّ استفهامٍ كان بمعنى التعجبِ والتوبيخِ ، فإن العربَ تَسْتَفهِمُ فيه أحيانًا ، وتُخْرِجُه على وجهِ الخبرِ أحيانًا[(٣)] .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[(٤)] قراءةُ من قرَأه بالوصلِ على غيرِ وجهِ الاستفهامِ ؛ لتقدُّمِ الاستفهامِ قبلَ ذلك فى قولِه : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ . فيَصيرُ قولُه : (اتَّخَذْناهُمْ) بالخبرِ أولى ، وإن كان للاستفهام وجهٌ مفْهومٌ لما وصَفتُ قبلُ من أنه بمعنى التعجبِ .

وإذ كان الصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما اختَرنا ؛ لما وصَفْنا ، فمعنى الكلامِ : وقال الطاغون : ما لنا لا نرى سَلْمانَ وبِلالًا وخبَّابًا - الذين كنا نَعُدُّهم فى الدنيا أشرارَنا[(٥)] ، اتَّخذناهم فيها سِخْريًّا نَهْزَأُ بهم فيها - معنا اليومَ فى النارِ ؟! وكان بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[(٦)] : من كسَر السينَ من السِّخْرِىِّ فإنه يُريدُ به الهُزْءَ ، يُريدُ : يُسخَرُ به . ومن ضمَّها فإنه يجعَلُه من السُّخْرةِ ، يتسَخَّرونهم[(٧)] ؛ يَسْتَذِلُّونهم - أزاغت عنهم أبصارُنا وهم معنا !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٣٦٠.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى م : « أشرارا » .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٨٧.

(٧) فى م : « يستسخرونهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : أهم فى النارِ ، لا نعرِفُ مكانَهم[1] ؟

وحُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : هم قومٌ كانوا يَسْخرون من محمدٍ وأصحابِه ، فانطُلِق به وبأصحابِه إلى الجنةِ ، وذُهِب بهم إلى النارِ ، ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولون : أزاغت أبصارُنا عنهم ، فلا نَدْرِى أينَ هم[2] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
١٨٢/٢٣ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . قال : أَخطَأْناهم ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ فلا نراهم[3] ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : فقَدوا أهلَ الجنةِ ، ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ وهم مَعنا فى النارِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أخبَرتُكم أيُّها

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٦ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٨/٨ مختصرًا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الناسُ من الخبرِ عن تراجُعِ أهلِ النارِ ، ولَعْنِ بعضِهم بعضًا ، ودعاءِ بعضِهم على بعضٍ في النارِ ﴿لَحَقٌّ﴾ يقينٌ ، فلا تَشُكُّوا في ذلك ، ولكن استيْقِنوه ؛ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ . وقولُه : ﴿تَخَاصُمُ﴾ رَدٌّ على قولِه : ﴿لَحَقٌّ﴾ . ومعنى الكلامِ : إنَّ تخاصُمَ أهلِ النارِ الذي أخبَرْتُكم به لحقٌّ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[1] يُوجِّه معنى قولِه : ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ . إلى : بل زاغَت عنهم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ ، فقرأ : ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الشعراء : ٩٧، ٩٨] . وقرأ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلَغ ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ﴾ [يونس : ٢٨، ٢٩] . قال : إن كنتم تَعبُدوننا ، كما تقولون ، إن كنا عن عبادتِكم لغافلين ، ما كنا نَسمَعُ ولا نُبصِرُ . [٧١٨/٢ظ] قال : وهذه الأصنامُ . قال : هذه خصومةُ أهلِ النارِ . وقرأ : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس : ٣٠] . قال : وضلَّ عنهم يومَ القيامةِ ما كانوا يَفتَرون في الدنيا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركي قومِك : ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ لكم يا معشرَ قريشٍ بينَ يدَيْ عذابٍ شديدٍ ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ وسخطَه أن يَحِلَّ بكم ، على كفرِكم به ، فاحذَروه وبادِروا حلولَه بكم بالتوبةِ . ﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ . يقولُ : وما من معبودٍ تصلُحُ له العبادةُ ، وتنبَغي

(١) هو أبو عبيدة ، ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٦ .

له الربوبيةُ إلا اللهُ الذى يَدِينُ له كلُّ شىءٍ، ويعْبُدُه كلُّ خلقٍ، الواحدُ الذى لا ينْبَغى أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ، ولا يَنْبَغى أن تكُونَ له صاحبةٌ، القهارُ لكلِّ ما دونَه بقدرتِه، ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: مالكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما من الخلقِ. يقولُ: فهذا الذى هذه صفتُه، هو الإلهُ الذى لا إلهَ سِوَاه، لا الذى لا يَمْلِكُ شيئًا ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ.

وقولُه: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾.

١٨٣/٢٣ / يقولُ: العزيزُ فى نقمتِه مِن أهلِ الكفرِ به، والمدّعين معه إلهًا غيرَه، الغفارُ لذنوبِ مَن تاب منهم ومِن غيرِهم، من كفرِه ومعاصيه، فأناب إلى الإيمانِ به والطاعةِ له، بالانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لقومِك المكذِّبيك فيما جئتَهم به مِن عندِ اللهِ مِن هذا القرآنِ، القائلين لك فيه: إنْ هذا إلا اختلاقٌ: ﴿هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: هذا القرآنُ خبرٌ عظيمٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسَدِىُّ، قال: ثنا أبو أسامة، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ

﴿مُعۡرِضُونَ﴾ . قال : القرآنُ[١] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شُرَيْحٍ ، أن رجلًا قال له : أتقضى علىَّ بالنبأ ؟! قال : فقال له شريحٌ : أوَ ليس القرآنُ نبأً ؟ قال : وتلا هذه الآيةَ : ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ . قال : وقَضَى عليه[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ﴾ . قال : القرآنُ[٢] .

وقولُه : ﴿أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ﴾ . يقولُ : أنتم عنه منصرِفون ، لا تعمَلون به ، ولا تُصدِّقون بما فيه من حُججِ اللهِ وآياتِه .

وقولُه : ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشرِكى قومِك : ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ﴾ [٣]من الملائكةِ[٣] ، ﴿إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ فى شأنِ آدمَ مِن قبلِ أن يوحِىَ إلىَّ ربِّى ، فيُعلِمَنى ذلك . يقولُ : ففى إخبارى لكم عن[٤] ذلك ، دليلٌ واضحٌ على أن هذا القرآنَ وحىٌ مِن اللهِ ، وتنزيلٌ مِن عنده ؛ لأنكم تعلَمون أن علمَ ذلك لم يكن عندى قبلَ نزولِ هذا القرآنِ ، ولا هو مما شاهدتُه فعاينتُه ، ولكنى علِمتُ ذلك بإخبارِ اللهِ إيَّاى به .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠١/٧ وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليست فى : ص ، ت ١.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : الملأُ الأعلى : الملائكةُ حينَ شوورِوا[(١)] فى خلْقِ آدمَ ، فاختَصَموا فيه ، وقالوا : لا تجعلْ فى الأرضِ خليفةً[(٢)] .

١٨٤/٢٣ / حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : هو : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : هم الملائكةُ ، كانت خصومتُهم فى شأنِ آدمَ حينَ قال ربُّك للملائكةِ : ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ سَاجِدِينَ ﴾ . وحينَ قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ . ففى هذا اختصَم الملأُ الأعلى[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشرِكى قريشٍ : ما يوحِى اللهُ إلىَّ علمَ ما لا علْمَ لى به ، مِن نحوِ العلمِ بالملأِ الأعلى ، واختصامِهم فى أمرِ آدمَ إذْ أراد خَلْقَه - إلا لأنى إنما أنا

(١) فى ت ١ : « تشاوروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

نذيرٌ مبينٌ . فـ ﴿ أَنَّمَآ ﴾ ، على هذا التأويلِ ، فى موضعِ خفضٍ ، على قولِ مَن كان يرى أن مثلَ هذا الحرفِ الذى ذَكرْنا[1] لابدَّ له من حرفٍ خافضٍ ، فسواءٌ إسقاطُ خافضِه منه وإثباتُه . وأما على قولِ مَن رأى أن مثلَ هذا يُنْصَبُ [٧١٩/٢و] إذا أُسْقِط منه الخَافضُ ، فإنه على مذهبِه نَصْبٌ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[2] .

وقد يتجِهُ لهذا الكلامِ وجهٌ آخرُ ، وهو أن يكونَ معناه : ما يوحِى اللهُ إلىَّ[3] إلا إنذارَكم . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت ﴿ أَنَّمَآ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الكلامَ يصيرُ حينئذٍ بمعنى : ما يُوحَى إلىَّ إلا الإنذارُ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إلا أنى نذيرٌ لكم ، مُبِينٌ لكم إنذارَه إياكم . وقيل : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ ﴾ . ولم يُقَلْ : إلا أنما أنك . والخبرُ مِن محمدٍ عن اللهِ ؛ لأن الوحىَ قولٌ ، فصار فى معنى الحكايةِ ، كما يُقالُ فى الكلامِ : أخبَرونى أنى مسىءٌ . و : أخبَرونى أنك مسىءٌ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الشاعرُ[4] :

رَجْلانِ مِن ضَبَّةَ أخْبَرَانا

إنَّا رأيْـــنا رَجُلًا عُرْيانا

بمعنى : أخبَرانا أنهما رأيا . وجاز ذلك لأن الخبرَ أصلُه حكايةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « الذى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٦٩، ١٧٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٢، ٣/ ٢٤٠، والمحتسب لابن جنى ١/ ١٠٩، ٢٥٠، والخصائص ٢/ ٣٣٨، وخزانة الأدب للبغدادى ٩/ ١٨٣، غير منسوب .

طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

١٨٥/٢٣ / وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : ما كان لى مِن علمٍ بالملأِ الأعلى إذ يختصِمون حينَ قال ربُّك يا محمدُ للملائكةِ : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ . يعنى بذلك خَلْقَ آدمَ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا سوَّيتُ خَلْقَه ، وعدَّلْتُ صورتَه ، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . قيل : عُنى بذلك : ونَفَخْتُ فيه مِن قُدْرتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . قال : مِن قُدْرتى .

﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : فاسجُدوا له وخِرُّوا له سُجَّدًا .

وقولُه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سوَّى اللهُ خَلْقَ ذلك البشرِ ، وهو آدمُ ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، سجَد له الملائكةُ كلُّهم أجمعون ، يعنى بذلك : الملائكةُ الذين هم فى السماواتِ والأرض ، ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ ﴾ . يقولُ : غيرَ إبليسَ ، فإنه لم يسْجُدْ ، استكبرَ عن السجودِ له[(١)] ؛ تعظُّمًا وتكبُّرًا[(٢)] ، ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكان بتعظُّمِه ذلك ، وتكبُّرِه على ربِّه ، ومعصيتِه أمرَه ، ممن كفَر فى علمِ اللهِ السابقِ ، فجَحَد ربوبيتَه ، وأنكَر ما عليه

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) فى ص ، ت ١: « كبرا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « كفرا » .

الإقرارُ له به ، مِن الإذعانِ له بالطاعةِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : قال أبوبكرٍ فى : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان فى علمِ اللهِ مِن الكافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (٧٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ ، إذ لم يسجُدْ لآدمَ وخالَف أمرَه : ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ منعك مِن السجودِ ، ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ . يقولُ : لخلْقِ يدىَّ . يُخْبِرُ تعالى ذكرُه بذلك ، أنه خلَق آدمَ بيدَيه .

كما **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُبيدٌ المُكْتِبُ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، قال : خلَق اللهُ أربعةً بيدِه ؛ العرشَ ، وعَدْنَ ، والقلمَ ، وآدمَ ، ثم قال لكلِّ شىءٍ : كُنْ . فكان[1] .

وقولُه : ﴿ أَسۡتَكۡبَرۡتَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : أتعظَّمتَ عن السجودِ لآدمَ ، فتركتَ السجودَ له استكبارًا عليه ، ولم تكنْ مِن المتكبرين العالين قبلَ ذلك ، ﴿ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ . يقولُ : أم كنتَ كذلك مِن قبلُ / ذا عُلوٍّ وتكبُّرٍ على ١٨٦/٢٣
ربِّك ؟ ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قال إبليسُ لربِّه : فعَلتُ ذلك فلم أسجدْ للذى أمرْتنى بالسجودِ له ؛ لأنى خيرٌ منه ، وكنتُ خيرًا لأنك

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٣٠) من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥، ٩٠، والآجرى فى الشريعة (٧٥٦) والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٣) من طريق عبيد المكتب به .

خلقتنى مِن نارٍ وخلقته مِن طينٍ ، والنارُ تأكلُ الطينَ وتُحرِقُه ، فالنارُ خيرٌ منه . يقولُ : لم أفعلْ ذلك استكبارًا عليك ، ولا لأنى كنتُ مِن العالين ، ولكنى فعَلتُه مِن أجلِ أنى أشرفُ منه .

وهذا تقريعٌ مِن اللهِ المشركين(١) ، الذين كفَروا بمحمدٍ ﷺ ، وأبَوا الانقيادَ له ، واتِّباعَ ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ؛ استكبارًا عن أن يكونوا تبَعًا لرجلٍ منهم ، حين قالُوا : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨] ، و: ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٣] . فقَصَّ عليهم تعالى ذكرُه قصةَ إبليسَ وهلاكِه(٢) [٢/٧١٩ظ] باستكبارِه عن السجودِ لآدمَ ، بدعواه أنه خيرٌ منه ، مِن أجلِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ ، وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، حتى صار شيطانًا رجيمًا ، وحَقَّت عليه مِن اللهِ لعنتُه - محذِّرَهم بذلك أن يستحِقُّوا باستكبارِهم على محمدٍ ﷺ ، وتكذيبِهم إياه فيما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، حسدًا وتعظُّمًا ، مِن اللعنِ منه(٣) والسُّخْطِ ، ما استحَقَّه إبليسُ بتكبُّرِه عن السجودِ لآدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: (٤)قال اللهُ(٤) لإبليسَ : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . يعنى مِن الجنةِ ، ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنك مَرْجومٌ بالقولِ ، مشتومٌ ملعونٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا

---

(١) فى م : « للمشركين » .

(٢) فى م : « إهلاكه » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) ليس فى : ص ، م ، ت ١ .

فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . قال : والرجيمُ اللعينُ[(١)] .

حدِّثتُ عن المُحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ ﴾ . يقولُ : وإن لك طردى مِن الجنةِ ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : إلى يومِ مجازاةِ العبادِ ومحاسبتِهم ، ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ لربِّه : ربِّ فإذ لعَنْتنى وأخرَجتنى مِن جنتِك ، ﴿ فَأَنظِرْنِيٓ ﴾ . يقولُ : فأخِّرْنى فى الأجلِ ، ولا تُهْلِكْنى ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : إلى يومِ تَبْعَثُ خلقَك مِن قبورِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ : فإنك ممن أنظَرتُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ، وذلك الوقتُ الذى / جعَله اللهُ أجلًا لهلاكِه . وقد بيَّنتُ وقتَ ذلك فيما مضَى ، ١٨٧/٢٣
واختلافَ أهلِ العلمِ فيه[(٢)] .

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ ، أى : بقدرتِك وسلطانِك وقهرِك ما دونَك من خلْقِك ، ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : لأُضِلَّنَّ بنى آدمَ أجمعين ، ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن أخلَصتَه منهم لعبادتِك ، وعصَمتَه مِن إضلالى ، فلم تجعَلْ لى عليه سبيلًا ، فإنى لا أقْدِرُ على إضلالِه وإغوائِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٩٠، ٩١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : عَلِم عدوُّ اللهِ أنه ليست له عزّةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ وعامةُ الكوفيّين برفعِ الحقِّ الأوّلِ ، ونَصْبِ الثاني[1] . وفي رفعِ الحقِّ الأوّلِ إذا قُرئَ كذلك وَجْهان ؛ **أحدُهما** : رَفْعُه بضميرٍ : اللهُ الحقُّ ، أو : أنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ . **والثاني** : أن يكونَ مرفوعًا بتأويلِ قولِه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : فالحقُّ أن أملأَ جهنمَ منك . كما يقالُ[2] : عَزْمةٌ صادقةٌ لآتينّك . فرفَعَ « عَزْمةٌ » بتأويلِ « لآتينّك » ؛ لأن تأويلَه : أن آتيَك . كما قال : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ ﴾ [يوسف : ٣٥] . ولابدَّ لقولِه : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ مِن مرفوعٍ ، وهو مضمرٌ في المعنى .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيّين والكوفيّين ، بنصْبِ الحقِّ الأوّلِ والثاني كليهما[3] ، بمعنى : حقًّا لأملأنَّ جهنمَ ، والحقَّ أقولُ . ثم أُدخِلَتِ الألفُ واللّامُ عليه وهو منصوبٌ ؛ لأن دخولَهما - إذا كان ذلك معنى الكلامِ - وخروجَهما منه سواءٌ ، كما سواءٌ قولُهم : حمدًا للهِ . و : الحمدَ للهِ . عندهم إذا نُصِبَ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصْبُه على وجهِ الإغراءِ ، بمعنى : الزموا الحقَّ . أو :

---

(١) هي قراءة عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

(٢) في م : « يقول » .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ، ورواية المفضل عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

اتَّبِعوا الحقَّ . والأوّلُ أشبَهُ ؛ لأنه خطابٌ مِن اللهِ لإبليسَ ، بما هو فاعلٌ به وبتُبَّاعِه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ أن يقالَ : إنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنَيَيْهما .

وأما الحقُّ الثانى فلا اختلافَ فى نصبِه بين قرأةِ الأمصارِ كلِّهم ، بمعنى : وأقولُ الحقَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٢/٧٢٠و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ[(١)] .

١٨٨/٢٣ / **وحدِّثتُ** عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ : يقولُ اللهُ : الحقُّ منى ، وأقولُ الحقَّ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن طلحةَ اليامىِّ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأها : ﴿ فَٱلْحَقُّ ﴾ ، بالرفعِ ، ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ نصبًا ، وقال : يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . قال : قسمٌ أقسَم اللهُ به[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٦ موقوفًا على ابن جريج ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٢/٧ عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢.

وقولُه: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ﴾. يقولُ لإبليسَ: لأملأنَّ جهنمَ منك (١) ومن تُبَّاعِك (١) مِن بنى آدمَ أجمعين.

وقولُه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لمشركى قومِك، القائلين لك: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨]: ما أسألُكم على هذا الذكرِ، وهو القرآنُ الذى أتيتُكم به مِن عندِ اللهِ - أجرًا. يعنى: ثوابًا وجزاءً، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾. يقولُ: وما أنا ممن يتكلَّفُ تخرُّصَه وافتراءَه، فتقولوا: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [الفرقان: ٤]، و: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص: ٧].

كما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾. قال: لا أسألُكم على القرآنِ أجرًا، تعطوننى شيئًا، وما أنا من المتكلِّفين؛ أتخرَّصُ وأتكلَّفُ ما لم يأمُرْنى اللهُ به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك: ﴿ إِنْ هُوَ ﴾. يعنى: ما هذا القرآنُ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾. يقولُ: إلا تذكيرٌ مِن اللهِ ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ مِن الجنِّ والإنسِ، ذكَّرهم ربُّهم؛ إرادةَ استنقاذِ مَن آمَن به منهم من الهلكةِ.

وقولُه: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾. يقولُ: ولتعلمُنَّ أيُّها المشركون باللهِ مِن قريشٍ، ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾. يعنى: نبأَ هذا القرآنِ، وهو خبرُه، يعنى حقيقةَ ما فيه مِن الوعدِ

(١ - ١) فى م: «وممن تبعك».

والوعيدِ - بعدَ حينٍ .

وبمثْلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ ﴾ . قال : صِدْقَ هذا الحديثِ ؛ نبأَ ما كذَّبوا به .

وقيل : ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾ : حقيقةَ أمرِ محمدٍ ﷺ ، أنه نبىٌّ .

ثم اختلَفوا فى مدةِ الحينِ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ ما هى ، وما نهايتُها ؛ **فقال بعضُهم** : نهايتُها الموتُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٩/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ : أى بعدَ الموتِ ، وقال الحسنُ : يابنَ آدمَ ، عندَ الموتِ يأتيك الخبرُ اليقينُ[(١)] .

وقال بعضُهم : كانت نهايتُها إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ : قال بعضُهم[(٢)] : يومَ بدرٍ . وقال بعضُهم : يومَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ولم يذكر قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

القيامةِ[(١)] .

وقال بعضُهم : نهايتُها القيامةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ يعلَمون نبأَ ما كذَّبوا به بعدَ حينٍ مِن الدنيا ، وهو يومُ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٧] . قال : وهذا أيضًا الآخرةُ ؛ يستقِرُّ فيها الحقُّ ، ويَبْطُلُ الباطلُ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ أعلَم المشركين المكذِّبين بهذا القرآنِ ، أنهم يعلَمون نبأَه بعدَ حينٍ ، مِن غيرِ حدٍّ منه لذلك الحينِ بحدٍّ ، وقد علِم نبأَه مِن أحيائهم الذين عاشوا إلى ظُهورِ حقيقتِه ووضُوحِ صحتِه في الدنيا ، ومنهم مَن علِم حقيقةَ ذلك بهلاكِه ببدرٍ ، وقبلَ ذلك ، ولا حدَّ عندَ العربِ للحينِ لا يُجاوَزُ ولا يُقصَرُ عنه . فإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ [٢/٧٢٠ظ] فيه أصحَّ من أن يُطْلَقَ كما أطلَقه اللهُ تعالى ، من غيرِ حصرِ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال[(٣)] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئِلْتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إن مِن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « جماعة » .

الحِينِ حينًا لا يُدْرَكُ ، ومِن الحِينِ حِينٌ يُدْرَكُ ، فالحِينُ الذى لا يُدْرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ ، والحِينُ الذى يُدْرَكُ قولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ [إبراهيم : ٢٥] . وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تُطْلِعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ[(١)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ص » .

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣١.

١٩٠/٢٣ /بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « الزُّمَرِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : تَنزِيلُ[(١)] الكتابِ الذى نزَّلناه عليك يا محمدُ ، مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمِ فى تدبيرِه خلقَه ، لا مِن غيرِه ، فلا تكونَنَّ فى شكٍّ من ذلك .

ورُفِع قولُه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : مِن اللهِ العزيزِ الحكيمِ تنزيلُ الكتابِ . وجائزٌ رفعُه بإضمارِ « هذا » ، كما قيل : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا ﴾ [النور : ١] . غيرَ أن الرفعَ فى قولِه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بما بعدَه ، أحسنُ مِن رفعِ ﴿ سُورَةٌ ﴾ بما بعدَها ؛ لأن ﴿ تَنزِيلُ ﴾ وإن كان فعلًا ، فإنه إلى المعرفةِ أقربُ ، إذ كان مضافًا إلى معرفةٍ ، فحسُن رفعُه بما بعدَه ، وليس ذلك بالحسنِ فى ﴿ سُورَةٌ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ .

وقولُه : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا إليك يا محمدُ الكتابَ . يعنى بالكتابِ القرآنَ ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالعدلِ . يقولُ : أنزَلنا إليك هذا القرآنَ يأمرُ بالحقِّ والعدلِ ، ومِن ذلك الحقِّ والعدلِ أن تعبدَ اللهَ مخلِصًا له الدينَ ؛ لأن الدينَ له ، لا للأوثانِ التى لا تملِكُ ضَرًّا ولا نفْعًا .

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « هذا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ : يعنى القرآنَ[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاخْشَعْ للهِ يا محمدُ بالطاعةِ ، وأخلِصْ له الألوهةَ ، وأفرِدْه بالعبادةِ ، ولا تجعَلْ له فى عبادتِك إياه شريكًا ، كما فعَله[2] عَبَدَةُ الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : يُؤْتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ للحسابِ ، وفى صحيفتِه أمثالُ الجبالِ مِن الحسناتِ ، فيقولُ ربُّ العزةِ تبارك وتعالى : صلَّيتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : / صلَّى فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، ١٩١/٢٣
لىَ الدينُ الخالصُ ، صُمْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : صام فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، لىَ الدينُ الخالصُ ، تصدَّقْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : تصدَّق فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، لىَ الدينُ الخالصُ . فما يزالُ[3] يمْحو شيئًا بعدَ شىءٍ ، حتى تَبْقَى صحيفتُه ما فيها شىءٌ ، فيقولُ [٧٢١/٢و] ملَكاه : يا فلانُ ، أَلِغَيرِ اللهِ كنتَ تعملُ ؟

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « فعلت » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣: « زال » .

﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ . فالتوحيدُ .

و﴿ ٱلدِّينَ ﴾ منصوبٌ بوقوعِ ﴿ مُخْلِصًا ﴾[1] عليه .

وقولُه : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا للهِ العبادةُ والطاعةُ وحدَه لا شريكَ له ، خالصةً لا شِركَ لأحدٍ معه فيها ، فلا ينبغى ذلك لأحدٍ ؛ [2]لأن كلَّها دونَه ومِلْكُه[2] ، وعلى المَمْلوكِ طاعةُ مالِكِهِ ، لا[3] مَن لا يملكُ منه شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين اتخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يَتولَّونهم ، ويعبُدونهم مِن دونِ اللهِ ، يقولون لهم : ما نعبُدُكم أيُّها الآلهةُ إلا لتقرِّبونا إلى اللهِ زُلْفَى ؛ قربةً ومنزلةً ، وتشْفَعوا لنا عندَه فى حاجاتِنا .

وهى فيما ذُكِر فى قراءةِ أُبيٍّ : (ما نَعْبُدُكُمْ) ، وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُوا ما نَعْبُدُهُمْ)[5] . وإنما حسُن ذلك لأن الحكايةَ إذا كانت بالقولِ - مضمرًا كان أو

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مخلص » .

(٢ - ٢) فى م : « لأن كل ما دونه ملكه » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) معانى القرآن ٢/ ٤١٤، والبحر المحيط ٧/ ٤١٥.

ظاهرًا - جُعِل الغائبُ أحيانًا كالمخاطَبِ ، ويُترَكُ أخرى كالغائبِ ، وقد بيَّنْتُ ذلك في موضعِه فيما مضَى[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هى فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُوا ما نَعْبُدُهُم) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ . قال : قريشٌ تقولُه للأوثانِ ، ومَن قَبْلَهم يقولُه للملائكةِ ولعيسى ابنِ مريمَ ولعُزَيرٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ . قالوا : ما نعبُدُ هؤلاء إلا[3] ليشفَعوا لنا عندَ اللهِ[4] .

١٩٢/٢٣ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ . قال : هى منزلةٌ[5] .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من ت ٢، ت ٣، وبعده فى ص، م، ت ١: « ليقربونا إلا ».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٥.

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ ، وقولِه : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ﴾ [الأنعام: ١٠٧] . يقولُ سبحانه : لو شِئتُ لجمَعتُهم على الهُدَى أجمعين[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ . قال : قالوا : هم شفعاؤُنا عندَ اللهِ ، وهم الذين يقرِّبوننا إلى اللهِ زُلْفى يومَ القيامةِ ، للأوثانِ ، والزُّلْفى القُربُ[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يَفْصِلُ بين هؤلاءِ الأحزابِ الذين اتخذوا فى الدنيا مِن دونِ اللهِ أولياءَ - يومَ القيامةِ ، ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ ﴾ فى الدنيا مِن عبادتِهم ما كانوا يعبُدون فيها ، بأن يُصْلِيَهم جميعًا جهنمَ ، إلا مَن أخلَص الدينَ للهِ ، فوحَّده ولم يُشرِكْ به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى الحقِّ ودينِه الإسلامِ ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، فيوفقَه له ، ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مُفْترٍ على اللهِ ، يتقوَّلُ عليه الباطلَ ، ويُضيفُ إليه ما ليس مِن صفتِه ، ويزعُمُ أن له ولدًا افتراءً عليه ، ﴿ كَفَّارٌ﴾ لنِعَمِه ، جَحُودٌ لربوبيتِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٢٨ ، ٤٨٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥.

وقولُه : ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو شاء اللهُ اتخاذَ ولدٍ - ولا ينبغِى له ذلك - ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : لاختار مِن خَلْقِه ما يشاءُ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ عن أن يكونَ له ولدٌ ، وعما أضاف إليه المشركون به من شِركِهم ، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يعبدُه كلُّ شىءٍ ، ولو كان له ولدٌ لم يكنْ له عبدًا ، يقولُ : فالأشياءُ كلُّها له مِلكٌ ، فأنَّى يكونُ له ولدٌ ، وهو الواحدُ الذى لا شريكَ له فى مُلْكِه وسلطانِه ، والقهَّارُ لخلْقِه بقدرتِه ! فكلُّ شىءٍ له متذلِّلٌ ، ومن سَطْوتِه خاشعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ (٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه واصفًا نفسَه بصفتِها[(١)] : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ / وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : يُغْشِى هذا ١٩٣/٢٣
على هذا ، وهذا على هذا ، كما قال : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ [٧٢١/٢ظ] وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ :

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بصفاتها » .

يحمِلُ الليلَ على النهارِ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يُدَهْوِرُه[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يُغْشِى هذا هذا ، ويُغْشِى هذا هذا[٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يجىءُ بالنهارِ وَيذهَبُ بالليلِ ، ويجىءُ بالليلِ ويَذهَبُ بالنهارِ[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ : حينَ يذهبُ بالليلِ ويكوِّرُ النهارَ عليه ، ويذهبُ بالنهارِ ويكوِّرُ الليلَ عليه .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّر الشمسَ والقمرَ لعبادِه ، ليعلَموا بذلك عددَ السنينَ والحسابَ ، ويعرِفوا الليلَ مِن النهارِ لمصلحةِ معاشِهم ، ﴿ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ ﴾ . يقولُ : كلٌّ ذلك ، يعنى الشمسَ والقمرَ ، ﴿ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ ﴾ . يعنى : إلى قيامِ الساعةِ ، وذلك

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) دهور كلامه : قَحَّم بعضه في إثر بعض . اللسان (د هـ ر) . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٧٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧١/٢ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٦.

إلى أن تُكوَّرَ الشمسُ ، وتَنكدِرَ النجومُ . وقيل : معنى ذلك أن لكلٍّ واحدٍ منهما منازلَ ، لا تَعْدوه ولا تَقْصُرُ دونَه ، ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن اللهَ الذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم على خلقِه هذه النعمَ ، هو العزيزُ فى انتقامِه ممن عاداه ، الغَفَّارُ لذنوبِ عبادِه التائبين إليه منها ، بعَفْوِه لهم عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . يقولُ : ثم جعَل مِن آدمَ زوجَه حواءَ ، وذلك أن اللهَ خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٤/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ : يعنى آدمَ ، ثم خلَق منها زوجَها حواءَ ؛ خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . وإنما خُلِق ولدُ آدمَ مِن آدمَ وزوجتِه ، ولا شكَّ أن الوالدَين قبلَ الولدِ ؟

فإن فى ذلك أقوالًا ؛ **أحدُها** : أن يقالَ : قيل ذلك لأنه رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أن

(١) تقدم تخريجه ٣٤١/٦ ، ٦١٧/١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

اللهَ لمَّا خَلَقَ آدمَ مسَح ظهرَه ، فأخرَج كلَّ نَسَمَةٍ هى كائنةٌ إلى يومِ القيامةِ ، ثم أسْكَنه بعدَ ذلك الجنةَ ، وخَلَق بعدَ ذلك حواءَ مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه[(١)] . فهذا قولٌ . **والآخرُ** : أن العربَ ربَّما أخبَر الرجلُ منهم عن رجلٍ بفعلَين ، فيَرُدُّ الأولَ منهما فى المعنى بـ « ثم » ، إذا كان مِن خبرِ المتكلمِ ، كما يقالُ : قد بلَغنى ما كان منك اليومَ ، ثم ما كان منك أمسِ أعجبُ . فذلك نَسَقٌ مِن خبرِ المتكلمِ ، **والوجهُ الآخرُ** : أن يكونَ خلقُه الزوجَ مردودًا على ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ كأنه قيل : خلَقكم مِن نفسٍ وحدَها ، ثم جعَل منها زوجَها . فيكونَ فى ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ معنى : خلَقها وحدَها ، كما قال الراجزُ[(٢)] :

أَعْدَدْتَه للخَصْمِ ذى التَّعَدِّى

كَوَّحْتَه منك بدونِ الجَهْدِ

بمعنى : الذى إذا تَعَدَّى كوَّحْتَه ، ومعنى : كَوَّحْتَه : غَلَبْتَه .

والقولُ الذى يقولُه أهلُ العلمِ أَولى بالصوابِ ، وهو القولُ الأوَّلُ الذى ذكرتُ أنه يقالُ : إن اللهَ أخرَج ذريةَ آدمَ مِن صُلْبِه قبلَ أن يخلُقَ حواءَ ، وبذلك جاءت الروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، والقولان الآخران على مذاهبِ أهلِ العربيةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ ثمانيةَ أزواجٍ ؛ مِن الإبلِ زوجَين ، ومِن البقرِ زوجَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن المعزِ اثنَينِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ

(١) ينظر ما تقدم من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب وغيرهما فى ١٠/٥٤٧ وما بعدها .
(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٥، واللسان (ك و ح) .
(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . قال : مِن الإبلِ والبقرِ والضأنِ والمعزِ[(١)] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم ١٩٥/٢٣ مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ : مِن الإبلِ اثنَين ، ومِن البقرِ اثنَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن المَعْزِ اثنَين ، مِن كلِّ واحدٍ زوجٌ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . يعنى : مِن المَعْزِ اثنَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن البقرِ اثنَين ، ومِن الإبلِ اثنَين[(٣)] .

وقولُه : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يبتدئُ خلقَكم أيُّها الناسُ فى بُطُونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ . وذلك أنه يُحْدِثُ فيها نُطْفةً ، ثم يجعلُها عَلَقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا ، ثم يَكْسو [٧٢٢/٢و] العظامَ لحمًا ، ثم يُنْشِئُه خلقًا آخرَ ، تبارك اللهُ ربُّنا وتعالى ، فذلك خَلْقُه إيَّاه خلقًا بعدَ خلقٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : نُطْفةً ، ثم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٩.

عَلَقةً ، ثم مُضْغةً[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : نطفةً ، ثم ما يَتْبَعُها ، حتى تَمَّ خلقُه[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا ، ثم لحمًا ، ثم أنبتَ الشعرَ ؛ أطوارَ الخلقِ[٣] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : بخلقٍ[٤] بعدَ الخلقِ ؛ علقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : يكونون نُطَفًا ، ثم يكونون عَلَقًا ، ثم يكونون مُضَغًا ، ثم يكونون عظامًا ، ثم يُنفخُ فيهم الروحُ[٥] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : خُلِق نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مُضْغةً[٦] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى م : « يعنى بخلق » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخلق » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يخلُقُكم فى بُطُونِ أمهاتِكم مِن بعدِ خلقِه إيَّاكم فى ظهرِ آدمَ . قالوا : فذلك هو الخلقُ مِن بعدِ الخلقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : خَلْقًا فى البطونِ ، مِن بعدِ الخلقِ الأوَّلِ الذى خلَقكم[1] فى ظهرِ آدمَ .

١٩٦/٢٣ / **وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ** ، القولُ الذى قالَه عكرمةُ ومجاهدٌ ومَن قال فى ذلك مثلَ قولِهما ؛ لأن اللهَ جلَّ وعزَّ أخبرَ أنه يخلقُنا خلقًا مِن بعدِ خلقٍ فى بُطُونِ أمهاتِنا فى ظُلُماتٍ ثلاثٍ ، ولم يخبِرْ أنه يخلقُنا فى بطونِ أمهاتِنا مِن بعدِ خلقِنا فى ظهرِ آدمَ ، وذلك نحوُ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ الآية [المؤمنون : ١٢- ١٤] .

وقولُه : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ . يعنى : فى ظلمةِ البَطنِ ، وظلمةِ الرَّحِمِ ، وظُلْمةِ المَشِيمةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ . قال : الظلماتُ الثلاثُ البطنُ ، والرحمُ ، والمَشِيمةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلقهم » .

عكرمةَ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ﴾ . قال : البطنِ ، والمشيمةِ ، والرحِم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ﴾ . قال : يعنى بالظلماتِ الثلاثِ ، بطنَ أمِّه ، والرَّحِمَ ، والمَشِيمةَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ﴾ . قال : البطنِ ، والرحمِ ، والمَشِيمةِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ﴾ : المَشِيمةِ ، والرحمِ ، والبطنِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ﴾ . قال : ظلمةِ[(٥)] المَشِيمةِ ، وظلمةِ[(٦)] الرحمِ ، وظلمةِ[(٦)] البطنِ[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ﴾ . قال : المشيمةُ فى الرحمِ ، والرحمِ فى البطنِ[(٧)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ﴾ : الرحمِ ، والمَشِيمةِ ،

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى م : « ظلمات » . وفى ت ٢، ت ٣: « الظلمة » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « الظلمة » .

(٧) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩ ، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

والبطنِ[1] .

والمَشِيمةُ : التى تكونُ على الولدِ إذا خرَج ، وهى مِن الدوابِّ : السَّلا .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل هذه الأفعالَ أيُّها الناسُ هو ربُّكم ، لا مَن لا يجلُبُ لنفسِه نفعًا ، ولا يدفعُ عنها ضُرًّا ، ولا يسوقُ إليكم خيرًا ، ولا يدفعُ عنكم سُوءًا ، مِن أوثانِكم وآلهتِكم .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ جل وعز : لربِّكم أيُّها الناسُ الذى صفتُه ما وصَف لكم ، وقُدْرتُه ما بيَّن / لكم - الـمُلْكُ مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما ، لا ١٩٧/٢٣ لغيرِه ، فأما ملوكُ الدنيا فإنما يملِكُ أحدُهم شيئًا دونَ شىءٍ ، فإنما له خاصٌّ مِن الـمُلْكِ ، وأما المُلْكُ التامُّ الذى هو الـمُلْكُ بالإطلاقِ ، فللهِ الواحدِ القهارِ .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا ينبغى أن يكونَ معبودٌ سِواه ، ولا تصلحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنَّى تُصْرَفون أيُّها الناسُ فتذهَبون عن عبادةِ ربِّكم ، الذى هذه الصفةُ صفتُه ، إلى عبادةِ مَن لا ضُرَّ عندَه لكم ولا [٧٢٢/٢ظ] نفعَ ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ تُؤْفَكُونَ ﴾[2] [الأنعام : ٩٥] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩ ، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . قال للمشركين : أنَّى تُصْرَفُ عقولُكم عن هذا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك لخاصٍّ مِن الناسِ ، ومعناه : إن تكفُروا أيُّها المشركون باللهِ ، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم ، ولا يَرْضَى لعبادِه المؤمنين الذين أخلَصهم لعبادتِه وطاعتِه - الكفرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ . يعنى الكفارَ الذين لم يُرِدِ اللهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهم فيقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . ثم قال : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ ، وهم عبادُه المُخْلِصون الذين قال : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾ [الحجر : ٤٢] . فألزَمهم شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وحبَّبها إليهم(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ . قال : لا يرضَى لعبادِه المؤمنين أن يكفُروا(٢) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٠٩، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

وقال آخرون : بل ذلك عامٌّ لجميعِ الناسِ ، ومعناه : أيُّها الناسُ إن تكفُروا ، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم ، ولا يرضَى لكم أن تكفُروا به .

١٩٨/٢٣ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** ما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِن تَكْفُرُواْ ﴾ باللهِ أيُّها الكفارُ به ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ عن إيمانِكم وعبادتِكم إيَّاه ، ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ . بمعنى : ولا يَرْضَى لعبادِه أن يكفُروا به ، كما يقالُ : لستُ أحبُّ الظلمَ ، وإن أحببتُ أن يظلِمَ فلانٌ فلانًا فيُعاقبَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تؤمِنوا بربِّكم وتُطِيعوه ، يَرْضَ شُكْرَكم له . وذلك هو إيمانُهم به وطاعتُهم إياه ، فكَنَى عن الشكرِ ولم يُذْكَرْ ، وإنما ذَكَر الفعلَ الدالَّ عليه ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . بمعنى : فزادَهم قولُ الناسِ لهم ذلك إيمانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . قال : إن تُطِيعوا يَرْضَه لكم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ آثمةٍ أخرى غيرِها ، ولا تؤخَذُ إلا بإثمِ نفسِها . يُعْلِمُ عز وجل عبادَه أن على كلِّ نفسٍ ما جَنَت ، وأنها لا تؤخَذُ بذنبِ غيرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا تَزِرُ

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ . قال : لا يُؤْخَذُ أحدٌ بذنبِ أحدٍ .

وقولُه : ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بعدَ اجْتراحِكم فى الدنيا ما اجْتَرحْتُم مِن صالحٍ وسَيِّئٍ، وإيمانٍ وكفرٍ أيُّها الناسُ ، إلى ربِّكم مصيرُكم مِن بعدِ وفاتِكم ، ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ . يقولُ : فيخبرُكم بما كنتم فى الدنيا تعمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، فيُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَكم ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بما يَستحِقُّه ، يقولُ عزَّ وجلَّ لعبادِه : فاتَّقُوا أن تَلْقَوا ربَّكم وقد عمِلتُم فى الدنيا بما لا يَرْضاه منكم فتَهْلِكوا ، فإنه لا يخفَى عليه عملُ عاملٍ منكم .

وقولُه : ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لا يَخْفَى عليه ما أضمرَته صدورُكم ، أيُّها الناسُ ، مما لا تُدْرِكُه أعينُكم ، فكيف بما أدركَته العيونُ ، ورأتْه الأبصارُ ؟ وإنما يعنى جلّ ثناؤه بذلك ، الخبرَ عن أنه لا يخفَى عليه شيءٌ ، (١) وأنه مُحْصٍ على عبادِه أعمالَهم ليجازيَهم بها (١) ، كى يتَّقُوه فى سِرِّ أمورِهم وعلانيتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ [٧٢٣/٢و] مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ .

١٩٩/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا مسَّ الإنسانَ بَلاءٌ فى جسدِه مِن مرضٍ ، أو عاهةٍ ، أو شدّةٍ فى معيشتِه ، وجهدٍ وضيقٍ ، ﴿دَعَا رَبَّهُۥ﴾ . يقولُ : استغاثَ بربِّه الذى خلقَه ، مِن شدَّةِ ذلك ، ورغِب إليه فى كشفِ ما نزَل به مِن شدةِ ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١.

وقولُه : ﴿ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : تائبًا إليه مما كان مِن قبلِ ذلك عليه مِن الكفرِ به ، وإشراكِ الآلهةِ والأوثانِ به فى عبادتِه ، راجعًا إلى طاعتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ ﴾ . قال : الوجعُ والبلاءُ والشدةُ ، ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . قال : مُسْتغيثًا به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا منَحه ربُّه نعمةً منه ، يعنى عافيةً ، فكشَف عنه ضُرَّه ، وأبدَله بالسَّقَمِ صحةً ، وبالشدةِ رخاءً . والعربُ تقولُ لكلِّ مَن أعطَى غيرَه مِن مالٍ أو غيرِه : قد خَوَّله . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ العِجْلِىِّ[1] :

أعطَى* فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ كُومَ الذُّرَا مِن خَوَلِ المُخَوِّلِ

وحُدِّثْتُ عن أبى عُبَيدةَ معمرِ بنِ المثنى أنه قال : سمعتُ أبا عمرٍو يقولُ فى بيتِ زُهَيرٍ[2] :

هنالك إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلوا وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلوا

قال معمرٌ : قال يونسُ : إنما سمِعناه :

* هنالك إن يُسْتَخْبَلوا المالَ يُخْبَلُوا *

---

(١) تقدم فى ٩/ ٤١٥.

(٢) مجاز القرآن ٢/١٨٨ ، وتقدم فى ٩/٤١٥ ، ٤١٦.

* من هنا خرم فى مخطوطتى مكتبة آياصوفيا المرموز لهما بـ ت٢ ، ت٣ ، وينتهى فى ص ١٧٤.

قال : وهى معناها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ ﴾ : إذا أصابَته عافيةٌ أو خيرٌ .

٢٣/٢٠٠ / وقولُه : ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ ﴾ . يقولُ : ترَك دعاءَه الذى كان يَدْعو إلى اللهِ مِن قبلِ أن يَكشِفَ ما كان به مِن ضُرٍّ ، ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . يعنى : شركاءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ نَسِيَ ﴾ . يقولُ : ترَك ، هذا فى الكافرِ خاصةً .

ولـ « مَا » التى فى قولِه : ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ بمعنى « الذى » ، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : ترَك الذى كان يَدْعوه فى حالِ الضُّرِّ الذى كان به . يعنى به اللهَ تعالى ذكرُه فتكونُ « مَا » موضوعةً عندَ ذلك موضعَ « مَن » ، كما قيل : ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ [الكافرون : ٥] . يعنى به اللهَ ، وكما قيل : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . **والثانى** : أن يكونَ بمعنى المصدرِ على ما ذكرتُ ، وإذا كانت بمعنى المصدرِ ، كان فى « الهاءِ » التى فى

قولِه : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ مِن ذكرِ ﴿ مَا ﴾ . **والآخرُ** : مِن ذكرِ الربِّ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : وجعَل للهِ أمثالًا وأشْباهًا .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى جعَلوها فيه له أندادًا ؛ **فقال بعضُهم** : جعَلوها له أندادًا فى طاعتِهم إيَّاهم فى معاصى اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . قال : الأندادُ مِن الرجالِ ، يُطيعونهم فى معاصى اللهِ[1] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أنه عبَد الأوثانَ ، فجعَلها للهِ أندادًا فى عبادتِهم إيَّاها .

وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به أنه أطاعَ الشيطانَ فى عبادةِ الأوثانِ ، فجعَل له الأوثانَ أندادًا ؛ لأن ذلك فى سياقِ عتابِ اللهِ إيَّاهم على عبادتِها .

وقولُه : ﴿ لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ليُزيلَ مَن أرادَ أن يُوحِّدَ اللهَ ويؤمنَ به ، عن توحيدِه والإقرارِ به والدخولِ فى الإسلامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لفاعلِ ذلك : تمتَّعْ بكفرِك باللهِ قليلًا إلى أن تَستوفىَ أجلَك ، فتأْتِيَك مَنِيَّتُك ، ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ . أى : إنك مِن أهلِ النارِ الماكِثين فيها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٨/٣ .

وقولُه : ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ ﴾ : وعيدٌ مِن اللهِ وتَهَدُّدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ .

٢٠١/٢٣ [٧٢٣/٢ظ] /**اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ أَمَّنْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين وعامةُ الكوفيِّين : (أَمَنْ) بتخفيفِ الميمِ[(١)] . ولقراءتِهم ذلك كذلك وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ الألفُ فى « أَمَنْ » بمعنى الدعاءِ ، يرادُ بها : يا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ . والعربُ تُنادى بالألفِ* كما تُنادى بـ « يا » ، فتقولُ : أزيدُ أقبِلْ . و : يا زيدُ أقبِلْ . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[(٢)] :

أَبَنِى لُبَيْنَى لَسْتُم بيدٍ إلا يدٍ ليسَت لها عَضُدُ

وإذا وُجِّهَتِ الألفُ إلى النداءِ كان معنى الكلامِ : قُلْ تمتعْ أيُّها الكافرُ بكفرِك قليلًا ، إنك مِن أصحابِ النارِ ، ويا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجدًا وقائمًا ، إنك مِن أهلِ الجنةِ . ويكونُ فى [(٣)]البيانِ عمَّا[(٣)] للفريقِ الكافرِ عندَ اللهِ مِن الجزاءِ فى الآخرةِ - الكفايةُ عن بيانِ ما للفريقِ المؤمنِ ؛ إذ كان معلومًا اختلافُ أحوالِهما فى الدنيا ، ومعقولًا أن أحدَهما إذا كان مِن أصحابِ النارِ لكفرِه بربِّه ، أن الآخرَ مِن أصحابِ الجنةِ ، فحَذَف الخبرَ عما له ، اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ المرادَ منه مِن ذكرِه ، إذ كان قد دلَّ على المحذوفِ بالمذكورِ . **والثانى** : أن تكونَ الألفُ التى فى قولِه : (أَمَنْ) ألفَ

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

* هنا نهاية الخرم المشار إليه فى ص ١٧١.

(٢) تقدم فى ١٤/ ٢٢٩، ٢٣٠. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٦.

(٣ - ٣) فى ص : « التنارعما » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « التنارغما » ، وفى م : « النار عمى » . وصواب القراءة ما أثبتنا .

استفهامٍ ، فيكونَ معنى الكلامِ : أهذا كالذى جعَل للهِ أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه ؟ ثم اكتفَى بما قد سبَق مِن خبرِ اللهِ عن فريقِ الكفرِ به مِن أعدائِه ، إذ كان مفهومًا المرادُ بالكلامِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

فأُقسِمُ لو شىءٌ أتانا رسولُه سِواكَ ولكنْ لم نَجِدْ لك مَدْفَعَا

فحذَف « لدفَعْناه » وهو مرادٌ فى الكلامِ إذ كان مفهومًا عندَ السامعِ مرادُه .

وقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَمَّنْ ﴾ بتشديدِ الميمِ[(٢)] ، بمعنى : أم مَن هو ؟ ويقولون : إنما هى ﴿ أَمَّنْ ﴾ استفهامٌ اعترِض فى الكلامِ بعدَ كلامٍ قد مضَى ، فجاء بـ « أم » ، فعلى هذا التأويلِ يجبُ أن يكونَ جوابُ الاستفهامِ متروكًا مِن أجلِ أنه قد جرَى الخبرُ عن فريقِ الكفرِ ، وما أُعِدَّ له فى الآخرةِ ، ثم أُتبِع الخبرَ عن فريقِ الإيمانِ ، فعُلِم بذلك المرادُ ، فاستُغْنِى بمعرفةِ السامعِ بمعناه مِن ذكرِه ، إذ كان معقولًا أن معناه : أهذا أفضلُ أم هذا ؟

٢٠٢/٢٣ /والقولُ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ مِن القرأةِ ، مع صحةِ كلٍّ واحدةٍ منهما فى التأويلِ والإعرابِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلِفين والصوابَ مِن القولِ عندَنا ، فيما مضَى قبلُ فى معنى القانتِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] ، غيرَ أنَّا نذكرُ بعضَ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ليعلمَ الناظرُ فى الكتابِ اتفاقَ معنى ذلك فى هذا الموضعِ وغيرِه ؛ **فكان بعضُهم يقولُ** : هو فى هذا الموضعِ قراءةُ القارئِ قائمًا فى الصلاةِ .

---

(١) تقدم فى ١٢/ ٣٦٢.

(٢) هى قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

(٣) تقدم فى ١٤/ ٣٩٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللهِ ، أنه قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا سُئِل عن القُنُوتِ ، قال : لا أعلمُ القنوتَ إلا قراءةَ القرآنِ وطولَ القيامِ . وقرَأ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾[1] .

وقال آخرون : هو الطاعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ . يعنى بالقنوتِ الطاعةَ ، وذلك أنه قال : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ إلى : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم : ٢٥، ٢٦] . قال : مُطِيعون[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : القانتُ المُطِيعُ[2] .

وقولُه : ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . يعنى : ساعاتِ الليلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾ : [3]ساعاتِ الليلِ[3] ؛ أوَّلَه ، وأوسطَه ، وآخرَه[4] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام - كما فى تخريج الزيلعى ١٩٩/٣ - عن يحيى بن سعيد عن عبد الله به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢. وينظر ما تقدم فى ٤٦٢/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٥/ ٦٩٦.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : ساعاتِ الليلِ[(١)] .

وقد مضَى بيانُنا عن معنى « الآناءِ » بشواهدِه وحكايةُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيها ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ . يقولُ : يَقْنُتُ ساجدًا أحيانًا ، وأحيانًا قائمًا . يعنى : يطيعُ ، والقنوتُ عندَنا : الطاعةُ ، ولذلك نُصِب قولُه : ﴿ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ . لأن معناه : أمَّن هو يقنُتُ آناءَ الليلِ ساجدًا طورًا ، وقائمًا طورًا . فهُما حالٌ مِن قانتٍ .

وقولُه : ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . يقولُ : يَحْذَرُ عذابَ الآخرةِ .

كما حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، [٧٢٤/٢و] عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . قال : يحذرُ عذابَ[(٣)] الآخرةِ[(٤)] .

﴿ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ . يقولُ : ويَرْجو أن يرحمَه اللهُ ، فيُدْخِلَه الجنةَ .

٢٠٣/٢٣ /وقولُه : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : هل يستوى الذين يعلَمون ما لهم فى طاعتِهم لربِّهم مِن الثوابِ ، وما عليهم فى معصيتِهم إيَّاه مِن التَّبِعاتِ ، والذين لا يعلَمون ذلك ، فهم

---

(١) تقدم فى ٦٩٦/٥ بلفظ : « أما آناء الله : فجوف الليل » . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٨.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٩٥/٥ وما بعدها .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « عقاب » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَخْبِطون فى عَشْواءَ ، لا يرجُون بحَسَنِ أعمالِهم خيرًا ، ولا يَخافون بسيِّئِها شرًّا ؟! يقولُ : ما هذان بمُتَساوِيَين .

وقد رُوِى عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنى نصرُ[(١)] بنُ مُزاحمٍ ، قال : ثنا [(٢)]سعدانُ الجهنىُّ[(٢)] ، عن [(٣)]سعدِ أبى[(٣)] مجاهدٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ رضوانُ اللهِ عليه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن الذين يعلَمون ، وعدوُّنا الذين لا يعلَمون[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَعْتبِرُ حُجَجَ اللهِ فيتَّعظُ ويَتفكَّرُ فيها فيتدبَّرُها - أهلُ العقولِ والحِجا ، لا أهلُ الجهلِ والنَّقْصِ فى العقولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا : يا عبادىَ الذين آمَنوا باللهِ ، وصدَّقوا رسولَه ، اتقوا ربكم بطاعتِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ ﴾ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : للذين أطاعوا اللهَ حسنةٌ فى هذه الدنيا . وقال : « فى » مِن صلةِ « حسنة » ، وجعَل معنى الحسنةِ : الصحةَ والعافيةَ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نضر » . وينظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٢.

(٢ - ٢) فى النسخ : « سفيان الجريرى » .

(٣ - ٣) فى ص : « سعد بن أبى » ، وفى م : « سعيد بن أبى » ، وفى ت ١ : « سعد بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣١٧.

(٤) ذكره الطوسى ٩/ ١٣ من طريق جابر عن أبى جعفر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾. قال: العافيةُ والصحةُ[(١)].

وقال آخرون: «فى» مِن صلةِ «أحسنوا»، ومعنى الحسنةِ: الجنةُ.

وقولُه: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأرضُ اللهِ فسيحةٌ واسعةٌ، فهاجِروا مِن أرضِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾: فهاجِروا واعتزِلوا الأوثانَ[(٢)].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما يُعطِى اللهُ أهلَ الصبرِ على ما لَقُوا فيه فى الدنيا أجرَهم فى الآخرةِ، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. [(٣)] يقولُ: ثوابَهم بغيرِ حسابٍ[(٣)].

٢٠٤/٢٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لا واللهِ ما هُناك مِكيالٌ ولا ميزانٌ[(٤)].

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٣إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ت٢، ت٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. قال : فى الجنةِ[1] .

[2]**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشركى قومِك : إن اللهَ أمَرنى أن أعبدَه مُفْرِدًا له العبادةَ[3] دونَ كلِّ ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرنى ربِّى جلّ ثناؤُه بذلك ، لأن أكونَ بفعلِ ذلك أوَّلَ مَن أسلَم منكم ، فخضَع له بالتوحيدِ ، وأخلَص له العبادةَ ، وبَرِئَ مِن كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ .

وقولُه تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . [4]يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾[4] فيما أمَرنى به مِن عبادتِه مخلصًا له الطاعةَ ومُفْرِدَه بالربوبيةِ - ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : عذابَ يومِ القيامةِ ، وذلك هو اليومُ الذى يَعْظُمُ هولُه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى (١٤) فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ (١٥) ﴾ .

[٢/٧٢٤ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٨٠.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « الطاعة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١.

قومِك : اللهَ أعبدُ[١] مُفرِدًا له طاعتى وعبادتى ، لا أجعلُ له فى ذلك شريكًا ، ولكنى أُفرِدُه بالألوهةِ ، وأَبْرَأُ مما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، فاعبُدوا أنتم أيُّها القومُ ، ما شِئتم مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك مما تعبُدون مِن سائرِ خلقِه ، فستعلَمون وَبَالَ عاقبةِ عبادتِكم ذلك إذا لقيتُم ربَّكم .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهم : إن الهالكِين الذين غَبَنوا أنفسَهم ، وهلَكت بعذابِ اللهِ أهْلُوهم مع أنفسِهم ، فلم يَكُنْ لهم إذ دخَلوا النارَ فيها أهلٌ ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٥/٢٣

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : هم الكفارُ الذين خلَقهم اللهُ للنارِ وخلَق النارَ لهم ، فزالت عنهم الدنيا ، وحُرِّمت عليهم الجنةُ ، قال اللهُ : ﴿ خَسِرَ[٢] ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [الحج : ١١][٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النارِ ، خسِروا أنفسَهم فى الدنيا ، وخسِروا الأهلين ، فلم يجِدوا فى النارِ أهْلًا ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلٌ .

حُدِّثتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غُبِنوا أنفسَهم

---

(١) بعده فى م ، ت٣ : « مخلصا » ، وبعده فى ت٢ : « مخلصا له » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خسروا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف .

وأهْلِيهم . قال : يخسَرون أهْلِيهم ، فلا يكونُ لهم أهلٌ يرجِعون إليهم ، ويخسَرون أنفسَهم ، فيَهْلِكون فى النارِ ، فيَمُوتون وهم أحياءٌ ، فيخسَرونها[1] .

وقولُه : ﴿ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن خُسْرانَ هؤلاء المشركين أنفسَهم وأهْلِيهم يومَ القيامةِ ، وذلك هَلَاكُها ، ﴿ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو الهلاكُ الذى يَبِينُ[2] لمَن عايَنه وعلِمه أنه الخسرانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الخاسرين يومَ القيامةِ فى جهنمَ ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؛ وذلك كهيئةِ الظُّلَلِ المبنيةِ مِن النارِ ، ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ . يقولُ : ومن تحتِهم مِن النارِ ما يَعْلوهم ، حتى يصيرَ ما يَعْلُوهم منها مِن تحتِهم ظُلَلًا ، وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾ [الأعراف : ٤١] . يَغْشاهم مما هو تحتَهم فيها مِن المِـهادِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخبرتُكم أيُّها الناسُ به ، مما للخاسرِين يومَ القيامةِ مِن العذابِ ، تخويفٌ مِن ربِّكم لكم ؛ يخوِّفُكم به لتَحْذروه ، فتَجْتَنِبوا معاصيَه ، وتُنِيبوا مِن كفرِكم إلى الإيمانِ

(١) فى م : « فيخسرونهما » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « تبين » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بين » .

به وتَصْديقِ رسولِه ، واتباعِ أمرِه ونَهْيِه ، فتَنْجُوا مِن عذابِه فى الآخرةِ ، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُونِ بأداءِ فَرائضى عليكم ، واجتنابِ معاصىَّ ، لتَنْجُوا مِن عذابى وسَخَطِى .

٢٠٦/٢٣ /وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا [١] ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ . أى : اجْتَنَبوا [١] عبادةَ كلِّ ما عُبد مِن دونِ اللهِ مِن شىءٍ . وقد بَيَّنَّا معنى الطاغوتِ فيما مضَى قبلُ بشواهدِ ذلك ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [٢] ، وذكَرنا أنه فى هذا الموضعِ الشيطانُ ، وهو فى هذا الموضعِ وغيرِه بمعنًى واحدٍ عندَنا .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا فى هذا الموضعِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ . قال : الشيطانَ [٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ . قال : الشيطانَ [٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ . قال : الشيطانَ ، هو هلهنا واحدٌ وهى جماعةٌ [٥] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم فى ٥٥٥/٤ وما بعدها ، ١٨٩/٧ وما بعدها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥٥٧/٤ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

والطاغوتُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا واحدٌ مؤنثٌ ، ولذلك قيل : ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ . وقيل : إنما أُنِّثت ؛ لأنها في معنى جماعةٍ .

وقولُه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتابوا إلى اللهِ ، ورجَعوا إلى الإقرارِ بتوحيدِه ، والعملِ بطاعتِه ، والبراءةِ مما سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٧٢٥/٢و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ : وأقبَلوا إلى اللهِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال : أجابُوا إليه .

وقولُه : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ . يقولُ : لهم البُشْرَى فى الدنيا بالجنةِ فى الآخرةِ ، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فبَشِّرْ يا محمدُ عبادىَ الذين يَسْتَمِعون القولَ مِن القائلين ، فيتَّبِعون أرشدَه وأهْدَاه إلى الحقِّ ، وأدلَّه على توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه ، ويترُكون ما سِوى ذلك مِن القولِ الذى لا يدُلُّ على رشادٍ ، ولا يَهْدى إلى سَدادٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَيَتَّبِعُونَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿أَحْسَنَهُۥٓ﴾ : وأحسنه طاعة اللهِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ . قال : أحسنَ ما يؤمَرون به فيعمَلون به[(٢)] .

وقولُه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَستمعون القولَ فيتَّبِعون أحسنه / ، ﴿ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ : وفَّقهم اللهُ للرشادِ وإصابةِ ٢٣/٢٠٧ الصوابِ ، لا الذين يُعْرِضون عن سماعِ الحقِّ ، ويعبُدون ما لا يضُرُّ ولا ينفعُ .

وقولُه : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . يعنى : أولو العقولِ والحِجا .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت في رَهْطٍ معروفين وحَّدوا اللهَ ، وبَرِئوا مِن عبادةِ كلِّ ما دونَ اللهِ ، قبلَ أن يُبْعَثَ نبيُّ اللهِ ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه يمدحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ الآيتين ، حدَّثني أبي أن هاتَين الآيتَين نزَلتا في ثلاثةِ نفرٍ كانوا في الجاهليةِ يقولون لا إلهَ إلا اللهُ ؛ زيدِ بنِ عمرٍو ، وأبي ذرٍّ الغِفاريِّ ، وسلمانَ الفارسيِّ ، نزَل فيهم : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهليتِهم ، ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ ؛ لا إلهَ الا اللهُ ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بغيرِ كتابٍ ولا نبيٍّ ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١١٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : أفمَن وجَبَت عليه كلمةُ العذابِ فى سابقِ علمِ ربِّك يا محمدُ بكفرِه به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : بكُفْرِه .

وقولُه : ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفأنت تنقذُ يا محمدُ مَن هو فى النارِ ؛ مَن حقَّ عليه كلمةُ العذابِ ، فأنت تُنقِذُه . فاستُغنِى بقولِه : ﴿ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ عن هذا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : هذا مما يرادُ به استفهامٌ واحدٌ ، فيَسبِقُ الاستفهامَ إلى غيرِ موضعِه ، فيُرَدُّ الاستفهامُ إلى موضعِه الذى هو له . وإنما المعنى ، واللهُ أعلمُ ، أفأنت تنقذُ مَن فى النارِ ؛ مَن حقَّتْ عليه كلمةُ العذابِ . قال : ومثلُه مِن غيرِ الاستفـهامِ : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] فردَّد ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ مرَّتين . والمعنى ، واللهُ أعلمُ ، أيعِدُكم أنكم مُخرَجون إذا مِتُّمْ ، ومثلُه قولُه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [آل عمران : ١٨٨] .

وكان بعضُهم يستخطئُ القولَ الذى حكَيناه عن البصريِّين ، ويقولُ : لا تكونُ ﴿ مَن ﴾ فى قولِه ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ كنايةَ عمَّن تقدَّم ، لا يقالُ :

القومُ ضربتُ مَن قام . يقولُ / : المعنى التقريرُ[(١)] : أفأنت تُنقذُ مَن فى النارِ منهم . وإنما ٢٠٨/٢٣
معنى الكلمةِ : أفأنت تَهْدِى يا محمدُ مَن قد سبَق له فى علمِ اللهِ أنه مِن أهلِ النارِ إلى الإيمانِ ، فتُنْقِذَه مِن النارِ بالإيمانِ ؟ لستَ على ذلك بقادرٍ .

وقولُه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لكن الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه ، لهم فى الجنةِ غُرفٌ مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ ، عَلالىَّ بعضُها فوقَ بعضٍ ، ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها[(٢)] ؛ جَنَّاتِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وعَدْنا هذه الغُرَفَ التى مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ فى الجنةِ ، هؤلاء المُتَّقين ، ﴿ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : واللهُ لا يُخلفُهم وعدَه ، ولكنه يُوفِى بوعدِه .

[٧٢٥/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ﴾ وهو المطرُ ، ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : فأجْراه عيونًا فى الأرضِ ، واحدُها يَنبوعٌ ، وهو ما جاشَ[(٣)] مِن الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « التجرية » ، ولعله تصحيف . ينظر تفسير القرطبى ٢٤٤/١٥ ، ٢٤٥ ، والبحر المحيط ٤٢١/٧ .

(٢) فى م : « أشجار » ، ولعل : « جناتها » بدلًا من : « أشجارها » .

(٣) جاش الماء : تدفَّق وجرى . الوسيط (ج ى ش) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كلٌّ (١) نَدًى وماءٍ (١) فى الأرضِ مِن السماءِ نزَل (٢) .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقَ (٣) . قال : ثم يُنبِت (٤) بذلك الماءِ الذى أنزَله مِن السماءِ ، فجعَله فى الأرضِ عُيُونًا - ﴿ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ . يعنى : أنواعًا مختلفةً ؛ مِن بين حِنْطةٍ وشعيرٍ وسمسمٍ وأُرزٍ ، ونحوِ ذلك مِن الأنواعِ المختلفةِ ، ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ . يقولُ : ثم يَيْبَسُ ذلك الزرعُ مِن بعدِ خُضْرتِه ، يقالُ للأرضِ إذا يَبِس ما فيها مِن الخَضِرِ وذَوَى (٥) : هاجَت الأرضُ . و : هاجَ الزرعُ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ . يقولُ : فتَراه مِن بعدِ خُضْرتِه ورطوبتِه قد يَبِس فصار أصفرَ ، وكذلك الزرعُ إذا يبِس اصفرَّ ، ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ﴾ ، والحُطامُ : فُتاتُ التِّبْنِ والحشيشِ ، يقولُ : ثم يجعلُ ذلك الزرعَ بعدَ ما صار يبَسًا فُتاتًا مُتكسِّرًا .

(١ - ١) فى ص : « ند وماء » ، وفى ت ١: « بذر ماء » ، وفى كتاب العظمة : « بذر وماء » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بدو ماء » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٨) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى الخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بيان » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢٥/٦ ، ولعل هنا سقطت تكملة الأثر .

(٤) فى م : « أنبت » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣: « ذرى » ، وذرى : طار فى الهواء وتفرق . وأما : « ذوى » : يبس وضعف . ينظر الوسيط (ذرى ، ذوى) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى فعلِ اللهِ ذلك - كالذى وصَف - لتذكرةً وموعظةً لأهلِ العقولِ والحِجا ، يتذكَّرون به ، فيعلَمون أن مَن فعَل ذلك فلن يَتعذَّرَ عليه إحداثُ ما شاء مِن الأشياءِ ، وإنشاءُ ما أرادَ مِن الأجسامِ والأعْراضِ ، وإحياءُ مَن هلَك مِن خلقِه مِن بعدِ مماتِه ، وإعادتُه / مِن ٢٠٩/٢٣ بعدِ فَنائِه كهيئتِه قبلَ فَنائِه ، كالذى فُعل بالأرضِ التى أنزَل عليها مِن بعدِ موتِها الماءَ ، فأنبَت بها الزرعَ المُختلفَ الألوانِ بقُدْرتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن فَسَح اللهُ قلبَه لمعرفتِه والإقرارِ بوحدانيتِه والإذْعانِ لربوبيتِه والخضوعِ لطاعتِه ، ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : فهو على بصيرةٍ مما هو عليه ويقينٍ ؛ بتَنْويرِ الحقِّ فى قلبِه ، فهو لذلك لأمرِ اللهِ مُتَّبعٌ ، وعما نَهاه عنه مُنْتَهٍ ، فيما يُرْضِيه - كمَن أقسَى اللهُ قلبَه وأخْلَاه مِن ذكرِه وضيَّقَه عن استماعِ الحقِّ واتباعِ الهُدى والعملِ بالصوابِ . وترَك ذكرَ الذى أقسَى اللهُ قلبَه ، وجوابَ الاستفهامِ ، اجتزاءً بمعرفةِ السامعِين المرادَ مِن الكلامِ ، إذ ذكَر أحدَ الصنفَين ، وجعَل مكانَ ذكرِ الصنفِ الآخرِ الخبرَ عنه ، بقولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ : يعنى كتابَ اللهِ ، هو المُؤمِنُ ، به يأخُذُ ،

وإليه ينتهى[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . قال : وسَّع صدرَه للإسلامِ ، والنورُ الهُدَى[(١)] .

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ . قال : ليس المنشرحُ صدرُه مثلَ القاسِى قلبُه[(٢)] .

قولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فويلٌ للذين جفَت قلوبُهم ونأَتْ عن ذكرِ اللهِ وأعرضَت ، يعنى عن القرآنِ الذى أنزَله تعالى ذكرُه ، مُذكِّرًا به عبادَه - فلم يؤمنْ به ، ولم يُصدِّقْ بما فيه . وقيل : ﴿ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . والمعنى : عن ذكرِ اللهِ ، فوُضِعت « مِن » مكانَ « عن » ، كما يقالُ فى الكلامِ : اتَّخَمْتُ مِن طعامٍ أكلتُه ، و : عن طعامٍ أكلتُه . بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء القاسيةُ قلوبُهم مِن ذكرِ اللهِ فى ضلالٍ مُبينٍ ، لِمَن تأمَّله وتدبَّره بفَهْمٍ ، أنه ضلالٌ عن الحقِّ جائرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ
٢١٠/٢٣ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ / ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

[٧٢٦/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا ﴾ . يعنى به القرآنَ ، ﴿ مُّتَشَٰبِهًا ﴾ . يقولُ : يُشبهُ بعضُه بعضًا ، لا اختلافَ فيه ولا تضادَّ .

---

(١) تقدم تخريجه ٩/٥٣٥ ، ٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف وابن المنذر .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ : الآيةُ تُشبهُ الآيةَ ، والحرفُ يُشبهُ الحرفَ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : المتشابهُ يُشبهُ بعضُه بعضًا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ . قال : يُشبهُ بعضُه بعضًا ، ويُصَدِّقُ بعضُه بعضًا ، ويدلُّ بعضُه على بعضٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . يقولُ : تُثْنَى فيه الأنباءُ والأخبارُ والقضاءُ والأحكامُ والحُجَجُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ . قال : ثنَّى اللهُ فيه القضاءَ ، تكونُ السورةُ فيها الآيةُ فى سورةٍ أخرى آيةٌ تُشْبِهُها[(٣)] . وسُئِل عنها عكرمةُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم فى ١١٨/١٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى عبد بن حميد عن أبى رجاء .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ . قال : في القرآنِ كلِّه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : ثنَّى اللهُ فيه الفرائضَ والقضاءَ والحدودَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : كتابُ اللهِ مَثانى ، ثنَّى فيه الأمرَ مِرارًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ في قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : كتابُ اللهِ مَثانى ، ثنَّى فيه الأمرَ مرارًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ في قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ : ثَنَّى في غيرِ مكانٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ : مُرَدَّدٌ ؛ رُدِّد موسى في القرآنِ وصالحٌ وهودٌ والأنبياءُ في أمكنةٍ كثيرةٍ[(٤)] .

/وقولُه : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ٢١١/٢٣
تقشعرُّ مِن سَماعِه إذا تُلِى عليهم ، جلودُ الذين يخافُون ربَّهم ، ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه في ١٤/ ١٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٧٢ عن معمر عن قتادة به .
(٣) تقدم تخريجه ١٤/ ١٢٠ ، ١٢١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٢٥ إلى المصنف وابن مردويه .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٨٤.

﴿وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى إلى العملِ بما فى كتابِ اللهِ والتصديقِ به .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجلِ أن أصحابَه سألوه الحديثَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرٍو المُلائِيِّ[(١)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ لو حدَّثْتَنا ؟ قال : فنزلَت : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللهِ . فذكَر مثلَه .

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يصيبُ هؤلاء القومَ الذين وصفتُ صفتَهم عندَ سماعِهم القرآنَ ؛ مِن اقشعرارِ جلودِهم ، ثم لِينِها ولِينِ قلوبِهم إلى ذكرِ اللهِ مِن بعدِ ذلك - ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ . يعنى : توفيقُ اللهِ إيَّاهم ، وفَّقَهم له ، ﴿يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ : يَهْدِى تبارك وتعالى بالقرآنِ مَن يشاءُ مِن عبادِه .

وقد يَتوجَّهُ معنى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى﴾ إلى أن يكونَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : هذا القرآنُ بيانُ اللهِ يَهْدِى به مَن يشاءُ ؛ يوفِّقُ للإيمانِ به مَن يشاءُ .

وقولُه : ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخْذُلْه

---

(١) فى م : « الملئى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٥ إلى المصنف .

اللهُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ والتصديقِ بما فيه ، فيُضِلَّه عنه - ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ : فما له مِن مُوفِّقٍ له ، ومسدِّدٍ يُسَدِّدُه فى اتِّباعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اتِّقاءِ هذا الضالِّ بوجهِه سُوءَ العذابِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُرْمَى به فى جهنمَ مَكْبوبًا على وجهِه ، فذلك اتِّقاؤُه إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : يَخِرُّ على وَجْهِه فى النارِ ، يقولُ : هو مِثْلُ : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [فصلت : ٤٠].[١]

٢١٢/٢٣ /**وقال آخرون** : هو أن يُنْطَلَقَ به إلى النارِ مَكْتوفًا ، ثم يُرْمَى به فيها ، فأوَّلُ ما تَمَسُّ النارُ وجهُه . وهذا قولٌ يُذكرُ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كرهتُ ذِكرَه ؛ لضعفِ سَنَدِه[٢] ، وهذا أيضًا مما تُرِك جوابُه ، استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ عليه عنه . ومعنى الكلامِ : أفمَن يَتَّقِى بوجهِه سُوءَ العذابِ يومَ القيامةِ خيرٌ ، أم مَن ينعَمُ فى الجنانِ ؟

وقولُه : [٧٢٦/٢ظ] ﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ويقالُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى المصنف .

يومَئذٍ للظالمين أنفسَهم بإكسابِهم[(١)] إيَّاها سَخَطَ اللهِ : ذُوقوا اليومَ أيُّها القومُ وَبالَ ما كنتم فى الدنيا تَكسِبون مِن معاصى اللهِ .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن قُريشٍ ، مِن الأممِ الذين مَضَوا فى الدهورِ الخاليةِ - رُسُلَهم ، ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ . يقولُ : فجاءهم عذابُ اللهِ مِن الموضعِ الذى لا يشعُرون ؛ أى لا يعلَمون بمَجيئِه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعجَّل اللهُ لهؤلاء الأممِ الذين كذَّبوا رُسُلَهم الهوانَ فى الدنيا والعذابَ قبلَ الآخرةِ ، ولم يُنْظِرْهم إذ عَتَوا عن أمرِ ربِّهم ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ . يقولُ : ولعذابُ اللهِ إيَّاهم فى الآخرةِ إذا أدخَلهم النارَ ، فعذَّبهم بها - أكبرُ مِن العذابِ الذى عذَّبهم به فى الدنيا ، ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو علِم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مَثَّلنا لهؤلاء المشركين باللهِ مِن كلِّ مَثَلٍ مِن أمثالِ القُرونِ[(٢)] الخاليةِ ؛ تخويفًا مِنَّا لهم وتحذيرًا ، ﴿ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا فيَنْزَجِروا عما هم عليه مُقيمون مِن الكفرِ باللهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « باكتسابهم » .

(٢) بعده فى ص ، م : « للأمم » ، وفى ت ١ : « والأمم » .

وقولُه : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ضرَبْنا للناسِ فى هذا القرآنِ مِن كلِّ مثلٍ قرآنًا عربيًّا ، ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ . يعنى[1] : ذى لَبْسٍ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ : غيرَ ذى لَبْسٍ[2] .

ونُصِب قولُه : ﴿ قُرْءَانًا ﴾ على الحالِ مِن قولِه[3] : ﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ؛ لأن القرآنَ معرفةٌ ، وقولُه : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ نكرةٌ .

٢١٣/٢٣ /وقولُه : ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : جعَلنا قرآنًا عربيًّا ، إذ كانوا عَرَبًا ، ليفهَموا ما فيه مِن المواعظِ ، حتى يَتَّقوا ما حَذَّرهم اللهُ فيه مِن بأسِه وسَطْوتِه ، فيُنيبوا إلى عبادتِه ، وإفرادِ الألوهةِ له ، ويَتبرَّءُوا مِن الأَنْدادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا[4] لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَّل اللهُ مثلًا للكافرِ باللهِ ، الذى يعبدُ آلهةً شَتَّى ، ويطيعُ جماعةً مِن الشياطين ، والمؤمنِ الذى لا يعبدُ إلا اللهَ الواحدَ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ لهذا الكافرِ ، ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ . يقولُ : هو بينَ جماعةٍ مالِكينَ متشاكسين ، يعنى مختلِفين مُتنازِعين ، سيئةٍ أخلاقُهم ، مِن قولِهم : رجلٌ شَكِسٌ . إذا كان سيِّئَ الخُلُقِ ، وكلُّ واحدٍ منهم يستخدمُه بقَدْرِ نصيبِه ومِلْكِه فيه ، ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ . يقولُ : ورجلًا خُلُوصًا لرجلٍ ، يعنى المؤمنَ المُوحِّدَ ، الذى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذى عوج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغلق ٤/٢٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سالما » ، وهى قراءة كما سيأتى .

أخلَص عبادتَه للهِ لا يعبدُ غيرَه ، ولا يدينُ لشيءٍ سِواه بالربوبيةِ .

واختلَفت القرّأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ ؛ فقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (ورَجُلًا سالمًا لرجلٍ)[(١)] ، وتأوَّلوه بمعنى : رجلًا خالصًا لرجلٍ . وقد رُوِى ذلك أيضًا عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حُمَيدٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قَرأها : (سالمًا لرَجُل) . يعنى بالألفِ ، وقال : ليس فيه لأحدٍ شىءٌ[(٢)] .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾[(٣)] بمعنى : صُلْحًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعْروفتان ، قد قَرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فهو مصيبٌ ، وذلك أن السَّلَمَ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : سَلِمَ فلانٌ للهِ سَلَمًا . بمعنى : خَلَص له خُلُوصًا . تقولُ العربُ : ربِح فلانٌ فى تجارتِه رِبْحًا ورَبَحًا . وسَلِمَ سِلْمًا وسَلَمًا وسلامةً ، وأن السالمَ مِن صفةِ الرجلِ ، وسَلَمٌ مصدرٌ مِن ذلك . وأما الذى تَوهَّمه مَن رغِب عن قراءةِ ذلك ﴿ سَلَمًا ﴾ مِن أن معناه صُلْحًا ، فلا وجهَ للصُّلحِ فى هذا
٢١٤/٢٣ الموضعِ ؛ لأن الذى تقدَّم مِن صفةِ الآخرِ ، إنما تقدَّم / بالخبرِ عن اشتراكِ جماعةٍ فيه دونَ الخبرِ عن حربِه بشىءٍ مِن الأشياءِ ، فالواجبُ أن يكونَ الخبرُ [٧٢٧/٢و] عن مخالفِه بخلوصِه لواحدٍ لا شريكَ له ، ولا موضعَ للخبرِ عن الحربِ والصُّلحِ

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص ٥٦٢، والتيسير ص ١٣٥.

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٤١٩/٢ من طريق إبراهيم التيمى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٦٢. والتيسير ص ١٣٥.

فى هذا الموضعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (رجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ) . قال : هذا مَثَلُ إلهِ الباطلِ وإلهِ الحقِّ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ . قال : هذا المُشْرِكُ تتنازعُه الشياطينُ ، لا يُقِرُّ به بعضُهم لبعضٍ ، (ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ) . قال : هو المؤمنُ ، أخلَص الدعوةَ للهِ والعبادةَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الشركاءُ المُتشاكِسون : الرجلُ الذى يعبدُ آلهةً شَتَّى ، كلُّ قومٍ يعبُدون إلهًا يرضَونه ، ويكفُرون بما سِواه مِن الآلهةِ ، فضرَب اللهُ هذا المثلَ لهم ، وضرَب لنفسِه مثلًا ، يقولُ . رجُلٌ[3] سَلَمٌ لرجلٍ . يقولُ : يعبُدون إلهًا واحدًا لا يختلِفون فيه[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٨/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجلًا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ في قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ . قال : مَثَلٌ لأوثانِهم التي كانوا يعبُدون[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (ضَرَبَ اللهُ مثَلًا رَجُلًا فيهِ شُرَكاءُ متشاكِسُونَ ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ) . قال : أرأيتَ الرجلَ الذى فيه شركاءُ مُتشاكِسون ، كلُّهم سيِّئُ الخُلُقِ ، ليس منهم واحدٌ [2]يَلْقاه إلَّا أخَذ بطَرَفٍ مِن مالٍ - إلَّا استخدَمه - أسَواءٌ هم[2] والذى لا يملكُه إلا واحدٌ ؟ فإنما هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لهؤلاء الذين يعبُدون الآلهةَ ، وجعَلوا لها في أعناقِهم حقوقًا ، فضرَبه اللهُ مثلًا لهم ، وللذى يعبُدُه وحدَه ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . وفي قولِه : (ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ) . يقولُ : ليس معه شِرْكٌ[3] .

وقولُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَسْتوى مَثَلُ هذا الذى يخدِمُ جماعةً شركاءَ سيئةً أخلاقُهم مختلفةً فيه لخدمتِه ، مع مُنازعتِه شركاءَه فيه ، والذى يخدِمُ واحدًا لا ينازعُه فيه مُنازعٌ ، إذا أطاعَه عرَف له موضعَ طاعتِه وأكرَمه ، وإذا أخطَأ صفَح له عن خَطَئِه . يقولُ : فأىُّ هذين أحسنُ حالًا ، وأروحُ جسمًا ، وأقلُّ تَعَبًا ونَصَبًا .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا ٢١٥/٢٣
يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : مَن اخْتُلِف فيه خيرٌ ، أم مَن لم يُخْتلَفْ فيه ؟

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٥.

(٢ - ٢) فى م : « إلا تلقاه آخذا بطرف من مال لاستخدامه أسواؤهم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٥ بنحوه مختصرا .

وقولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : الشكرُ الكاملُ ، والحمدُ التامُّ للهِ وحدَه ، دونَ كلِّ معبودٍ سِواه .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وما يَسْتوى هذا المُشتَرَكُ فيه ، والذى هو منفردٌ مِلْكُه لواحدٍ ، بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللهِ لا يعلَمون أنهما لا يَسْتويان ، فهُم بجهلِهم بذلك يعبُدون آلهةً شتَّى مِن دونِ اللهِ . وقيل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ . ولم يُقلْ : مَثَلَين . لأنهما كليهما ضُرِبا مثلًا واحدًا ، فجرَى المَثَلُ فيهما بالتوحيدِ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون : ٥٠] إذ كان معناهما واحدًا فى الآيةِ . واللهُ أعلمُ .

١/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنك يا محمدُ ميتٌ عن قليلٍ ، وإن هؤلاء المُكذِّبيك مِن قومِك والمؤمنين منهم مَيِّتون ، ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ . يقولُ : ثم إن جميعَكم ؛ المؤمنين والكافرين يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تختصِمون ، فيأخذُ للمظلومِ منكم مِن الظالمِ ، ويَفْصِلُ بينَ جميعِكم بالحقِّ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به اختصامُ المؤمنين والكافرين ، واختصامُ المظلومِ به[1] والظالمِ .

(١) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . يقولُ : يُخاصِمُ [٧٢٧/٢ظ] الصادقُ الكاذبَ ، والمظلومُ الظالمَ ، والمُهْتدى الضالَّ ، والضعيفُ المستكبرَ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال : أهلُ الإسلامِ وأهلُ الكفرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا ابنُ الدَّراوَرْدِيِّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال الزبيرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُكَرَّرُ[(٣)] / علينا ما كان بينَنا فى ٢/٢٤
الدنيا مع خَواصِّ الذنوبِ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « نَعَمْ ، حتى يُؤدَّى إلى كلِّ ذى حَقٍّ حَقُّه »[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك اختصامُ أهلِ الإسلامِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٨/٧ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧ .

(٣) فى م : « أينكر » ، وفى ت٣ : « أنكر » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ص : « ابكر » غير منقوطة ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩١/١ من طريق الدراوردى به ، وأخرجه الحميدى (٦٠) ، وأحمد (١٤٠٥ ، ١٤٣٤) ، والترمذى (٣٢٣٦) ، والبزار (٩٦٤ ، ٩٦٥) ، وأبو يعلى (٦٦٨) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٧/٧ - والطبرانى فى الكبير (قطعة من الجزء ١٣) (٣٠٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٧/١ ، والحاكم ٤٣٥/٢ وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: نزلَت علينا هذه الآيةُ وما ندرى ما تفسيرُها، حتى وقَعت الفتنةُ، فقلنا: هذا الذى وَعَدَنا ربُّنا أن نختَصِمَ فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثنا ابنُ عونٍ، عن إبراهيمَ، قال: لمَّا نزلَت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ الآية، قالوا: ما خُصومتُنا بينَنا [2]ونحن إخوانٌ[2]؟ قال: فلما قُتِل عثمانُ بنُ عفانَ، قالوا: هذه خصومتُنا بينَنا[3].

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العاليةِ فى قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. قال: هُم أهلُ القبلةِ[4].

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: عُنِى بذلك: إنك يا محمدُ ستموتُ، وإنكم أيُّها الناسُ ستَموتون، ثم إن جميعَكم أيُّها الناسُ تَخْتَصِمون عندَ ربِّكم؛ مؤمنُكم وكافرُكم، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلُوكم، وظالمُوكم ومظلومُوكم،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٤٧)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٩/٧ - وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (١٨) من طريق يعقوب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٢ - ٢) فى ص، ت١: «وبين إخوان»، وفى ت٢، ت٣: «وبين إخواننا».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ٥٠٢ - من طريق إسماعيل بن عبد الله بن الحارث عن ابن عون به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧.

حتى يؤخذَ لكلٍّ (١ من كلٍّ منكم ١) ممن لصاحبِه قِبَلَه حَقٌّ - حقُّه .

وإنما قلنا هذا القولَ أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ خطابَ جميعِ عبادِه ، فلم يَخْصُصْ بذلك منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه على ما عَمَّه اللَّهُ به ، وقد تنزلُ الآيةُ فى معنًى ، ثم يكونُ داخلًا فى حكمِها كلُّ ما كان فى حكمِ (٢) معنى ما (٣) نزلَت به .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن مِن خلقِ اللَّهِ أعظمُ فِرْيةً ممن كذَب على اللَّهِ ، فادَّعَى أن له ولدًا وصاحبةً ، أو أنه حرَّم ما لم يُحَرِّمْه مِن المطاعمِ ، ﴿ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ يقولُ : وكذَّب بكتابِ اللَّهِ إذ أنزَله على محمدٍ ، وابتَعَثه اللَّهُ به رسولًا ، وأنكَر قولَ لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ . أى : بالقرآنِ (٤) .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ تبارك وتعالى : أليس فى النارِ مأوًى ومسكنٌ لمَن كفَر باللَّهِ ، وامتَنع مِن تَصْديقِ محمدٍ ﷺ ، واتِّباعِه على

(١ - ١) فى م ، ت١ : « منكم » ، وفى ت٢ : « منكم من كل » ، وفى ت٣ : « منكم من كل لما » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « بما » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ما يَدْعوه إليه ، مما أتاه به مِن عندِ اللَّهِ مِن التوحيدِ ، وحكمِ القرآنِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ . ٣/٢٤

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى جاء بالصدقِ وصدَّق به ، وما ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : الذى جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالوا : والصدقُ الذى جاء به : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والذى صدَّق به أيضًا ، هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ « لا إلهَ إلا اللَّهُ » ، ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . يعنى رسولَه[(١)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والذى صدَّق به أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُصعبٍ[(٢)] المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، [٢/٧٢٨و] عن أَسِيدِ بنِ صفوانَ ، عن[(٣)] علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢) فى م : « مصعد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩١/١ ، والثقات ٣٧/٨ ، ولسان الميزان ٣١١/١ .

(٣) فى م ، ت٢ : « على » .

﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه[(١)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والصدقُ القرآنُ ، والمُصَدِّقون به المؤمنون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جاء بالقرآنِ ، وصدَّق به المؤمنون[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصدَّق به المسلمون[(٣)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ جبريلُ ، والصدقُ : القرآنُ الذى جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وصدَّق به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ : محمدٌ ﷺ[(٤)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ المؤمنون ، والصدقُ القرآنُ ، وهم المُصدِّقون به .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/٤٤٠ من طريق أحمد بن منصور به ، وفى ٣٠/٤٣٨ من طريق عمر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى الباوردى فى معرفة الصحابة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٢٥٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٩٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

٤/٢٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : الذين يَجيئون بالقرآنِ يومَ القيامةِ ، فيقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه[1] .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : هم أهلُ القرآنِ ، يجيئُون به يومَ القيامةِ يقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكره عنَى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . كلَّ مَن دَعا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بما ابتُعِث به رسولُه ﷺ ؛ مِن بينِ رسولِ[2] اللَّهِ وأتباعِه والمؤمنين به ، وأن يقالَ : الصدقُ هو القرآنُ ، وشهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والـمُصَدِّقُ به المؤمنون بالقرآنِ ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ كائنًا مَن كان مِن نبيِّ اللَّهِ وأتباعِه .

وإنما قلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ عقِيبَ قولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ ، وذلك ذمٌّ مِن اللَّهِ الـمُفْتَرِين عليه ، الـمُكذِّبين بتنزيلِه ووَحْيِه ، الجاحدِين وحدانيتَه ، فالواجبُ أن يكونَ عقيبَ ذلك مدحُ مَن كان بخلافِ صفةِ هؤلاء

(١) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٠٤) من طريق جرير به ، وابن المبارك فى الزهد (٨٠٥) ، وابن عيينة فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٨ - وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨١ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « رسل » .

المذْمومِين ، وهم الذين دَعَوهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، ووصَفه بالصفةِ التى هو بها ، وتصديقِهم بتنزيلِ اللَّهِ ووَحْيِه ، والذين هم كانوا كذلك يومَ نزلَت هذه الآيةُ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ومَن بعدَهم ، القائمون فى كلِّ عصرٍ وزمانٍ بالدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وحكمِ كتابِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكره ، لم يَخُصَّ وصفَه بهذه الصفةِ التى فى هذه الآيةِ ، على أشخاصٍ بعينِهم[(١)] ، ولا على أهلِ زمانٍ دونَ غيرِهم ، وإنما وصَفهم بصفةٍ ، ثم مدَحهم بها ، وهى المجىءُ بالصدقِ والتصديقِ به ، فكلُّ مَن كان ذلك وصفَه ، فهو داخلٌ فى جملةِ هذه الآيةِ ، إذا كان مِن بنى آدمَ .

ومن الدليلِ على صحةِ ما قلنا ، أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَالَّذِى[(٢)] جاءُوا بالصِّدْقِ وصدَّقُوا به)[(٣)] ، فقد بُيِّن ذلك مِن قراءتِه ، أن « الذى » مِن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ لم يُعْنَ بها واحدٌ بعينِه ، وأنه مرادٌ بها جِماعٌ ، ذلك صفتُهم ، ولكنها أُخرجت بلفظِ الواحدِ ، إذ لم تَكُنْ موقَّتةً[(٤)] ، وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن البصريِّين ، أن « الذى » فى هذا الموضعِ ، جُعِل فى معنى جماعةٍ ، بمنزلةِ « مَن » ، ومما يؤيدُ ما قلنا أيضًا قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ فجُعِل الخبرُ عن « الذى » جماعًا ؛ لأنها فى معنى جِماعٍ ، وأما الذين قالوا : عُنِى بقولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . غيرُ « الذى جاء بالصدقِ » ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان التنزيلُ : والذى جاء بالصدقِ ، والذى صدَّق به ، أولئك هم المُتَّقُون ، فكانت تكونُ « الذى » مكررةً مع التصديقِ ، ليكونَ المصدَّقُ غيرَ

(١) فى ص ، م ، ت١ : « بأعيانهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « والذين » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٢٨/٧ ، وقد ورد القراءة فى مختصر الشواذ ص ١٣٢ : « والذى جاء » ، وفى البغوى ١٢٠/٧ : « والذين جاءوا » .

(٤) أى محددة . ينظر تاج العروس (و ق ت) .

المصدِّقِ ، فأما إذا لم يُكَرَّرْ ، فإن المفهومَ مِن الكلامِ ، أن التصديقَ مِن صفةِ الذى جاء بالصدقِ لا وجهَ للكلامِ غيرُ ذلك[1] .

[٧٢٨/٢ظ] وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت « الذى » فى معنى الجماعِ ، بما قد بَيَّنَّا ، كان الصوابُ مِن القولِ فى تأويلِه ما بَيَّنَّا .

٥/٢٤ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين اتَّقَوا اللَّهَ ، بتوحيدِه والبراءةِ مِن الأوثانِ والأندادِ ، وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ، فخافوا عقابَه .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : اتَّقَوا الشركَ[2] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهم عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ، ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى لهم عندَ ربِّهم ، جزاءُ مَن أحسنَ فى الدنيا ، فأطاعَ اللَّهَ فيها ، وائْتَمَر لأمرِه ، وانتَهى عما نَهاه فيها عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجَزَى هؤلاء المحسنين ربُّهم بإحْسانِهم ، كى يكفِّرَ عنهم أسوأَ الذى عمِلوا فى الدنيا مِن الأعمالِ ، فيما بينَهم وبينَ ربِّهم ، بما كان منهم فيها مِن توبةٍ ، وإنابةٍ مما اجترَحوا مِن السيئاتِ فيها : ﴿ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم ﴾ . يقولُ :

---

(١) ينظر معانى القرآن ٤١٩/٢ ، والبحر المحيط ٤٢٨/٧ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

ويُثِيبُهم ثوابَهم ، ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا مما يُرْضِى اللَّهَ عنهم ، دونَ أسوئِها .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : ألهم[1] ذنوبٌ ؟ أى ربِّ نَعَمْ : ﴿ لَهُم ﴾ فيها ﴿ مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢- ٤] ؛ لئلا يَيْأَسَ مَن لهم الذنوبُ ألَّا يكونوا منهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (أليس اللهُ بكافٍ عبادَه) على الجماعِ[2] ، بمعنى : أليس اللَّهُ بكافٍ محمدًا وأنبياءَه مِن قبلِه ما خوَّفَتْهم أممُهم ، مِن أن تنالَهم آلهتُهم بسُوءٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . على التوحيدِ ، بمعنى : أليس اللَّهُ بكافٍ عبدَه محمدًا .

---

(١) فى م : « أى ولهم » .

(٢) هى قراءة أبى جعفر وحمزة والكسائى وخلف . ينظر النشر ٢/٢٧١ .

٦/٢٤ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أنهما قِراءتان مَشْهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنيَيهما ، واستفاضةِ القراءةِ بهما فى قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : محمدًا ﷺ [(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . قال : بلى ، واللَّهِ ليَكْفِيَنَّه اللَّهُ ، ويُعِزُّه وينصُرُه كما وعَده [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويُخوِّفُك هؤلاء المشركون يا محمدُ ، بالذين مِن دونِ اللَّهِ مِن الأوثانِ والآلهةِ ، أن تُصِيبَك بسُوءٍ ، ببراءتِك منها ، وعيبِك لها ، واللَّهُ كافِيك ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الآلهةِ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى شِعبِ بسُقَامٍ [(٣)] ليكسِرَ العُزَّى ، فقال سادِنُها [(٤)] ، وهو قَيِّمُها : يا خالدُ ، إنى أُحَذِّرُكَها ، إن لها

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٨/٩ .

(٣) سقام : واد بالحجاز . معجم ما استعجم ٧٤١/٣ .

(٤) فى ت٢ : « ساداتها » ، وفى ت٣ : « ساديها » .

شدّةً لا يقومُ إليها شيءٌ . فمشَى إليها خالدٌ بالفأسِ ، فهَشَّم أنفَها[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ : بآلهتِهم التى كانوا يعبُدون[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : قال [٧٢٩/٢و] ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . قال : يُخوِّفونك بآلهتِهم التى مِن دونِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخذُلْه اللَّهُ ، فيُضِلَّه عن طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ ، فما له سِواه مِن مُرشدٍ ومُسَدِّدٍ إلى طريقِ الحقِّ ، ومُوَفِّقٍ للإيمانِ باللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ . [(٣)] يقولُ : ومَن يوفِّقْه اللَّهُ للإيمانِ به والعملِ بكتابِه ، ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ [(٣)] . يقولُ : فما له مِن مُزيغٍ يُزيغُه عن الحقِّ الذى هو عليه إلى الارتدادِ إلى الكفرِ ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى انتِقَامٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بعزيزٍ فى انتقامِه مِن كَفَرةِ خلقِه ، ذى انتقامٍ مِن أعدائِه ، الجاحدِين وحدانيتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ/ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ ٧/٢٤ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئِن سألتَ يا محمدُ هؤلاءِ المُشْركين ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٨/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

العادلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : مَن خلَق السمواتِ والأرضَ ؟ ليقولُنَّ : الذى خلَقهنَّ اللَّهُ . فإذا قالوا ذلك ، فَقُلْ : أفرأيتُم أيُّها القومُ ، هذا الذى تعبُدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الأصنامِ والآلهةِ ، ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ . يقولُ : بشدةٍ فى مَعِيشتى ، هل هنَّ كاشفاتٌ عنِّى ما يُصِيبُنى به ربِّى مِن الضُّرِّ ؟ ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾ . يقولُ : إن أرادَنى ربِّى أن يُصِيبَنى سَعَةٌ فى معيشتى ، وكثرةُ مالى ، ورخاءٌ وعافيةٌ فى بَدَنى ، هل هنَّ ممسكاتٌ عنِّى ما أرادَ أن يُصِيبَنى به مِن تلك الرحمةِ ؟ وترِك الجوابُ لاستغناءِ السامعِ بمعرفةِ ذلك ، ودلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه . والمعنى : فإنهم سيقولون : لا . فقل : حسبِيَ اللهُ ممَّا سواه من الأشياءِ كلِّها ، إيَّاه أعبُدُ ، وإليه أفزَعُ فى أمورى ، دونَ كلِّ شيءٍ سِواه ، فإنه الكافى ، وبيدِه الضُّرُّ والنفعُ ، لا إلى الأصنامِ والأوثانِ التى لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ يتوكلُ مَن هو متوكلٌ ، وبه فليَثِقْ لا بغيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ . يعنى الأصنامَ ، ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ (١) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ و : ﴿ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ ؛ (٢) فقرَأه بعضُهم (٢) بالإضافةِ ، وخفضِ الضُّرِّ والرحمةِ (٣) . وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . التيسير ص١٥٤ .

وعامةُ قرأةِ البصرةِ بالتنوينِ ، ونصبِ الضُّرِّ والرحمةِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قِراءتان مَشْهورتان ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وهو نظيرُ قولِه : ﴿ مُوهِنُ[2] كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ١٨] . فى حالِ الإضافةِ والتنوينِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْركى قومِك ، الذين اتَّخذوا الأوثانَ والأصنامَ آلهةً يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ : اعمَلوا أيُّها القومُ على تمكُّنِكم مِن العملِ الذى تعمَلون ومنازِلكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . قال : على / ناحيتِكم[4] . ٨/٢٤

﴿ إِنِّى عَٰمِلٌ ﴾ كذلك على تُؤَدَةٍ ، على عملِ مَن سلَف مِن أنبياءِ اللَّهِ قبلى ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا جاءكم بأسُ اللَّهِ ، مَن المُحِقُّ مِنَّا مِن المُبْطِلِ ، والرشيدُ مِن الغوِىِّ .

وقولُه : ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَنْ يأتِيه عذابٌ يُخْزِيه ما أتاه مِن ذلك العذابِ ، يعنى يُذِلُّه ويُهينُه ، ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

(١) هى قراءة أبى عمرو . ينظر التيسير ص١٥٤ .
(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن .
(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٢٠ .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ .

﴿مُّقِيمٌ﴾ . يقولُ : وينزلُ عليه عذابٌ دائمٌ لا يُفارِقُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا عليك يا محمدُ الكتابَ تِبْيانًا للناسِ بالحقِّ ، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ . يقولُ : فمَن عمِل بما فى الكتابِ الذى أنزَلناه إليك واتَّبعه ، ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ ، يقولُ : فإنما عمِل بذلك لنفسِه ، وإياها بغَى الخيرَ لا غيرَها ؛ لأنه أكسَبها [٧٢٩/٢ظ] رضا اللَّهِ والفوزَ بالجنةِ ، والنجاةَ مِن النارِ ، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن الكتابِ الذى أنزَلناه إليك ، والبيانِ الذى بيَّناه لك ، فضَلَّ عن قصدِ المَحَجَّةِ[(١)] ، وزال عن سَواءِ السبيلِ ، فإنما يجورُ على نفسِه ، وإليها يسوقُ العَطَبَ والهلاكَ ؛ لأنه يُكْسِبُها سَخَطَ اللَّهِ ، وأليمَ عقابِه ، والخِزْىَ الدائمَ ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنت يا محمدُ على مَن أرسلتُك إليه مِن الناسِ ، برقيبٍ تَرْقُبُ أعمالَهم ، وتحفَظُ عليهم[(٢)] أفعالَهم ، إنما أنت رسولٌ ، وإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ . أى : بحفيظٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال : بحفيظٍ[(٤)] .

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « الحجة » .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الدلالةِ على أن الألوهةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ خالصةٌ، دونَ كلِّ ما سِواه - أنه يُميتُ ويُحْيِي، ويفعَلُ ما يشاءُ، ولا يقدِرُ على [(١] شيءٍ من ذلك [١)] سِواه. فجعَل ذلك خبرًا يُنبِّهُهم به على عظيمِ قُدْرتِه، فقال: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ فيَقْبِضُها عندَ فناءِ أجلِها، وانقضاءِ مدةِ حياتِها، ويَتَوفَّى أيضًا التي لم تَمُتْ في منامِها، كما التي ماتَت عندَ مماتِها، ﴿ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾. ذُكر أن / أرواحَ الأحياءِ والأمواتِ تلتقي في المنامِ، فيتعارفُ ما ٩/٢٤ شاء اللَّهُ منها، فإذا أراد جميعُها الرجوعَ إلى أجسادِها، أمسَك اللَّهُ أرواحَ الأمواتِ عندَه وحبَسها، وأرسَل أرواحَ الأحياءِ حتى ترجِعَ إلى أجسادِها، إلى أجلٍ مسمًّى، وذلك إلى انقضاءِ مدةِ حياتِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قولِه: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الآية. قال: يَجمعُ بينَ أرواحِ الأحياءِ وأرواحِ الأمواتِ، فيتعارفُ منها ما شاء اللَّهُ أن يتعارفَ، فيُمسِكُ التي قضَى عليها الموتَ، ويُرسِلُ الأخرى إلى أجسادِها[(٢)].

(١ - ١) في ص، م، ت١، ت٢: «ذلك شيء».

(٢) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ٥/٢٤١ - وأبو الشيخ في العظمة (٤٣١) من طريق يعقوب به.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ . قال : تُقْبَضُ الأرواحُ عندَ نيامِ النائمِ ، فيَقبِضُ روحَه في منامِه ، فيَلقَى الأرواحُ بعضُها بعضًا ؛ أرواحُ الموتى وأرواحُ النيامِ ، فتَلتقِي فتَساءَلُ . قال : فيُخلَّى عن أرواحِ الأحياءِ ، فترجعُ إلى أجسادِها ، وتريدُ الأخرى أن ترجِعَ ، فيَحبِسُ التي قضَى عليها الموتَ ، ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ . قال : إلى بقيةِ آجالِها[(1)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ﴾ . قال : فالنومُ وفاةٌ ، ﴿ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ التي لم يَقبِضْها ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾[(2)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في قبضِ اللَّهِ نفسَ النائمِ والميتِ ، وإرسالِه بعدُ نفسَ هذا ترجِعُ إلى جسمِها ، وحبسِه لغيرِها عن جسمِها - لعبرةً وعظةً لمَن تفكَّر وتدبَّر ، وبيانًا له أن اللَّهَ يُحيِي مَن يشاءُ من خلقِه إذا شاء ، ويُميتُ مَن شاء إذا شاء .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَتَّخَذ هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِه آلهتَهم التي يعبُدونها

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢/٩ ، وذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٧ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٦١/١٥ .

شفعاءَ تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ فى حاجاتِهم ؟!

وقولُه : ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهم : أتتخِذون هذه الآلهةَ شفعاءَ كما تزعُمون ، ولو كانوا لا يملِكُون لكم نفعًا ولا ضرًّا ولا يعقِلون شيئا ؟! قل لهم : إن تكونوا تعبُدونها لذلك ، وتشفَعُ لكم عندَ اللَّهِ ، فأخلِصوا عبادتَكم للَّهِ ، وأفرِدوه
بالألوهةِ ؛ فإن الشفاعةَ جميعًا له ، لا يشفَعُ عندَه إلا مَن أذِن له ، ورضِى له / قولًا ، ١٠/٢٤
وأنتم متى أخلَصتم له العبادةَ فدَعوتموه ، شفَّعَكم . [٧٣٠/٢و] ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : للَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلكُها ، وما تعبُدون أيُّها المشرِكون من دونِه مِلْكٌ له . يقولُ : فاعبُدوا المَلِكَ لا المملوكَ الذى لا يملِكُ شيئًا ، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللَّهِ مصيرُكم ، وهو معاقِبُكم على إشراكِكم به إن مُتُّم على شركِكم .

ومعنى الكلامِ : للَّهِ الشفاعةُ جميعًا ، له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، فاعبُدوا المالكَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، الذى يقدِرُ على نفعِكم فى الدنيا ، وعلى ضرِّكم فيها ، وعندَ مَرجِعِكم إليه بعدَ مماتِكم ، فإنكم إليه تُرجَعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ : الآلهةَ ، ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ : الشفاعةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ . قال : لا يشفعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُفْرِد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالذكرِ ، فدُعِى وحدَه ، وقيل : لا إلهَ إلا اللَّهُ . اشمَأَزَّت قلوبُ الذين لا يؤمِنون بالمعادِ والبعثِ بعدَ المماتِ . وعُنى بقولِه : ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ : نفرَت من توحيدِ اللَّهِ ، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ . يقولُ : وإذا ذُكِر الآلهةُ التى يدْعُونها من دونِ اللَّهِ مع اللَّهِ ، فقيل : تلك الغرانيقُ العُلَى ، وإن شفاعتَها لتُرتجَى[(٢)] - إذا الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ ، يستبشِرون بذلك ويفرَحون .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِۖ﴾ . أى : كفَرت[(٣)] قلوبُهم واستكبَرت ، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ : الآلهةُ ، ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لترجى » .

(٣) فى م : « نفرت » . والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

قولَه : ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴾ . قال : انقبَضت . قال : وذلك يومَ قرَأ عليهم « النجم » ، عندَ بابِ الكعبةِ[1] .

/حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴾ . قال : نفَرت ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : أوثانُهم[2] . ١١/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللهمَّ[3] خالقَ السماواتِ والأرضِ ﴿ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ ، الذى لا تراه الأبصارُ ، ولا تُحِسُّه العيونُ ، ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : الذى تشهَدُه أبصارُ خلقِه ، وتراه أعينُهم ، ﴿ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ ﴾ فتفصِلُ بينَهم بالحقِّ يومَ تجمعُهم لفصلِ القضاءِ بينَهم فيما كانُوا فيه فى الدنيا يختلِفون من القولِ فيك وفى عظمتِك وسلطانِك ، وغيرِ ذلك من اختلافِهم بينَهم ، فتقضِى يومَئذٍ بينَنا وبينَ هؤلاء المشركين ، الذين إذا ذُكِرْتَ وحدَك اشمأزَّت قلوبُهم ، وإذا ذُكِر مَن دونَك استبشَروا - بالحقِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَاطِرَ ﴾ . قال : خالقَ[4] . وفى قولِه : ﴿ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : ما غاب عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٧ .

(٣) فى النسخ : « الله » . والمثبت هو الصواب .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٧٦/٩ .

العبادِ ، فهو يعلمُه ، ﴿ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ : ما عرَف العبادُ وشهِدوا ، فهو يعلمُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن لهؤلاء المشركين باللَّهِ يومَ القيامةِ ، وهم الذين ظلَموا أنفسَهم ، ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ فى الدنيا من أموالِها وزينتِها ، ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ ﴾ مضاعفًا ، فقُبِل ذلك منهم عوضًا من أنفسِهم ، لفَدَوا بذلك كلِّه أنفسَهم عِوضًا منها ؛ لينجُوا من سوءِ عذابِ اللَّهِ ، الذى هو معذِّبُهم به يومَئذٍ ، ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وظهَر لهم يومَئذٍ من أمرِ اللَّهِ وعذابِه ، الذى كان أعدَّه لهم ، ﴿ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ ﴾ قبلَ ذلك ﴿ يَحْتَسِبُونَ ﴾ أنه أعدَّه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

١٢/٢٤ [٧٣٠/٢ظ] /يقولُ تعالى ذكرُه : وظهَر لهؤلاءِ المشركين يومَ القيامةِ ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ من الأعمالِ فى الدنيا ، إذ أُعطُوا كتبَهم بشمائلِهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : ووجَب عليهم حينَئذٍ ، فلزِمهم ، عذابُ اللَّهِ الذى كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ فى الدنيا يعِدُهم على كفرِهم بربِّهم ، فكانوا به يسخَرون ؛ إنكارًا أن يصيبَهم ذلك أو ينالَهم ؛ تكذيبًا منهم به ، وأحاط ذلك بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا أصاب الإنسانَ بؤسٌ وشدَّةٌ دعانا مستغيثًا بنا من جهةِ

ما أصابه من الضرِّ ، ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . يقولُ : ثم إذا أعطَيناه فرَجًا مما كان فيه من الضرِّ ؛ بأن أبدَلْناه بالضرِّ رخاءً وسَعَةً ، وبالسَّقَمِ صحةً وعافيةً ، فقال : إنما أُعطِيتُ الذى أعطِيتُ ؛ من الرخاءِ والسَّعَةِ فى المعيشةِ ، والصحةِ فى البدنِ والعافيةِ ، ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ [1] ﴾ [القصص : ٧٨] . يعنى : على علمٍ من اللَّهِ بأنى له أهلٌ ؛ لشرفى ورضاه بعملى ، ﴿ عِندِىٓ ﴾ . يعنى : فيما عندى ، كما يقالُ : أنت محسنٌ فى هذا الأمرِ عندى . أى : فيما أظنُّ وأحسَبُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ [1] ﴾ . أى : على خيرٍ عندى [2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . قال : أعطَيناه [3] .

وقولُه : ﴿ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ [4] ﴾ . أى : على شرفٍ أعطانيه .

وقولُه : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل عَطِيَّتُنا إياهم تلك النعمةَ

---

(١) ليست لفظة « عندى » ضمن هذه الآية التى يفسرها المصنف . وإنما هى جزء من آية فى سورة القصص . ولعل ما وقع ، فى هذا الموضع وما سيأتى ، هو سبق قلم من المصنف رحمه الله .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وليس فيه لفظة : ﴿ عندى ﴾ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٢٩٨/٤ – وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عندى » .

من بعدِ الضرِّ الذى كانوا فيه فتنةٌ لهم . يعنى : بلاءٌ ابتلَيْناهم به ، واختبارٌ اختبَرناهم به ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ ؛ لجهلِهم وسوءِ رؤياهم ، ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لأىِّ سببٍ أُعْطُوا ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ . أى : بلاءٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ / مَا كَسَبُوا۟ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾ . ١٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : قد قال هذه المقالةَ - يعنى قولَهم لنعمةِ اللَّهِ التى خوَّلهم وهم مشرِكون : أوتيناه على علمٍ عندَنا - ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ . يعنى : الذين من قبلِ مشركى قُرَيشٍ من الأممِ الخاليةِ لرسلِها ؛ تكذيبًا منهم لهم ، واستهزاءً بهم .

وقولُه : ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ . يقولُ : فلم يُغنِ عنهم حينَ أتاهم بأسُ اللَّهِ على تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ ، واستهزائِهم بهم - ما كانوا يكسِبون من الأعمالِ ، وذلك عبادتُهم الأوثانَ . يقولُ : لم ينفَعْهم خدمتُهم إياها ، ولم تشفَعْ آلهتُهم لهم عندَ اللَّهِ حينَئذٍ ، ولكنها أسلَمَتهم ، وتبرَّأَت منهم .

وقولُه : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ . يقولُ : فأصاب الذين قالوا هذه المقالةَ من الأممِ الخاليةِ ، وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا من الأعمالِ ، فعوجِلوا بالخزيِ فى دارِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

الدنيا ؛ وذلك كقارونَ الذى قال حينَ وُعِظ : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص: ٧٨] . فخسَف اللَّهُ به وبدارِه الأرضَ ، ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١] . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : والذين كفَروا باللَّهِ يا محمدُ من قومِك ، وظلَموا أنفسَهم وقالوا هذه المقالةَ ، ﴿ سَيُصِيبُهُمْ ﴾ أيضًا وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا ، كما أصاب الذين مِن قبلِهم بقيلِهموها ، ﴿ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ : وما يفُوتون ربَّهم ، ولا يسبِقونه هربًا فى الأرضِ من عذابِه إذا نزَل بهم ، ولكنه يصيبُهم ، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢] ، ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، فأحلَّ بهم خِزْيَه فى عاجلِ الدنيا ، فقتَلهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : الأممُ الماضيةُ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : من أُمةِ [٧٣١/٢و] محمدٍ ﷺ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَعلَمْ يا محمدُ هؤلاء الذين كشَفْنا عنهم ضُرَّهم ، فقالوا : إنما أوتِيناه على علمٍ منا . أن الشدَّةَ والرخاءَ والسَّعَةَ والضيقَ والبلاءَ بيدِ اللَّهِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى المصنف .

دونَ كلِّ مَن سواه ، يَبْسطُ الرزقَ لمَن يشاءُ ، فيوسِّعُه عليه ، ويَقدِرُ ذلك على مَن يشاءُ من عبادِه فيضيقُه ، وأن ذلك من حُججِ اللَّهِ على عبادِه ؛ ليعتبِروا به ويتذكَّروا ، فيعلَموا أن الرغبةَ إليه والرهبةَ دونَ الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ : إن في بسطِ اللَّهِ الرزقَ لمَن يشاءُ ، وتقتيرِه على مَن أراد ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يعنى : دلالاتٍ وعلاماتٍ ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : يصدِّقون بالحقِّ ، فيُقرُّون به إذا تبيَّنوه وعلِموا حقيقتَه ، أن الذى يفعلُ ذلك هو اللَّهُ دونَ كلِّ ما[1] سواه .

١٤/٢٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ بها قومٌ من أهلِ الشركِ ، قالوا لما دُعوا إلى الإيمانِ باللَّهِ : كيف نؤمنُ وقد أشرَكنا وزنَينا ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، واللَّهُ يعِدُ فاعلَ ذلك النارَ ، فما ينفعُنا مع ما قد سلَف منا الإيمانُ ؟! فنزَلت هذه الآيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ ﴾ : وذلك أن أهلَ مكةَ قالوا : يزعمُ محمدٌ أنه مَن عبَد الأوثانَ ، ودعَا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، وقتَل النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، لم يُغفَرْ له ، فكيف نهاجرُ ونُسلِمُ ، وقد عبَدنا الآلهةَ ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ ، ونحنُ أهلُ الشركِ ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : لا تيأَسوا من رحمتى ،

(١) فى ت١ : « من » .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ . قـال : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر : ٥٤] ، وإنما يعاتبُ اللَّهُ أولى الألبابِ ، وإنما الحلالُ والحرامُ لأهلِ الإيمانِ ، فإياهم عاتَب ، وإياهم أمَر إن أسرَف أحدُهم على نفسِه ، أن لا يقْنَطَ من رحمةِ اللَّهِ ، وأن يُنيبَ ولا يُبطِئَ بالتوبةِ من ذلك الإسرافِ والذنبِ الذى عمِل ، وقد ذكَر اللَّهُ فى سورةِ « آلِ عمرانَ » المؤمنين ، حينَ سألوا اللَّهَ المغفرةَ فقالوا : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ [آل عمران : ١٤٧] . فينبَغى أن يُعلمَ أنهم قد كانوا يُصيبون الإسرافَ ، فأمَرهم بالتوبةِ مِن إسرافِهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : قَتْلُ النفسِ فى الجاهليةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآياتُ الثلاثُ بالمدينةِ فى وحْشىٍّ وأصحابِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، قال : قال زيدُ ابنُ أسلمَ فى قولِه تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : إنما هى للمشركين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٢٧٧.
(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف .

﴿ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن ناسًا أصابوا ذنوبًا عظامًا فى الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ أشفَقوا أن لن[1] يُتابَ عليهم ، فدعاهم اللَّهُ بهذه الآيةِ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية[2] .

١٥/٢٤ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ . قالوا : كيف نجيبُك وأنت تزعُمُ أنه من زَنَى ، أو قَتَل ، أو أشرَك بالرحمنِ ، كان هالكًا من أهلِ النارِ ، فكلُّ هذه الأعمالِ قد عمِلناها ؟ ! فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٧٣١/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان قومٌ مسخوطون[3] فى أهلِ الجاهليةِ ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه قالوا : لو أتَينا محمدًا ﷺ ، فآمَنَّا به واتَّبَعْناه . فقال بعضُهم لبعضٍ : كيف يقبلُكم اللَّهُ ورسولُه فى دينِه ؟ فقالوا : ألَا نبعثُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلًا ؟ فلما بعَثوا نزَل القرآنُ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : تجالَس شُتَيرُ بنُ شَكَلٍ ومسروقٌ ، فقال شُتَيرٌ : إما أن تحدِّثَ ما سمعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك ، وإما أن أحدِّثَ فتصدِّقَنى . فقال مسروقٌ : لا ، بل حدِّثْ فأصدِّقَك .

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « مسخوطين » : والمسخوط : المكروه . التاج (س خ ط) .

فقال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : إنَّ أكبرَ آيةٍ فَرَحًا[1] فى القرآنِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال مسروقٌ : صدَقْتَ[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أهلُ الإسلامِ . وقالوا : تأويلُ الكلامِ : إنَّ اللَّهَ يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ . قالوا : وهى كذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ . وقالوا : إنما نزَلَتْ هذه الآيةُ فى قومٍ صدَّهم المشركون عن الهِجْرةِ وفتَنوهم ، فأشفَقوا ألَّا يكونَ لهم توبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهرىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمَوىُّ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال - يعنى عمرَ - : كنا نقولُ : ما لمن افتتن من توبةٍ . وكانوا يقولون : ما اللَّهُ بقابلٍ منا شيئًا ، ترَكْنا الإسلامَ ببلاءٍ أصابَنا بعدَ معرفتِه . فلما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال عُمرُ : فكتبتُها بيدى ، ثم بعثتُ بها إلى هشامِ بنِ العاصِ . قال هشامٌ : فلما جاءتنى جعلتُ أقرَؤُها ولا أفهمُها ، فوقَع فى نفسى أنها أُنزِلت فينا ؛ لما كنا نقولُ ، فجلستُ على بعيرى ، ثم لحِقتُ بالمدينةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إنما أُنزِلت هذه الآياتُ فى عَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، والوليدِ بنِ الوليدِ ، ونفرٍ من المسلمين ، كانوا قد أسلَموا ثم فُتِنوا وعُذِّبوا ، فافتُتِنوا ، كنا نقولُ : لا يقبَلُ اللَّهُ من هؤلاء صَرفًا ولا عَدْلًا أبدًا ؛ قومٌ أسلَموا ثم ترَكُوا دينَهم بعذابٍ

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرجا » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٧٥) من طريق جرير به . والطبرانى (٨٦٥٨) من طريق منصور به مطولا ، وفى (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طريقين آخرين عن الشعبى .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ من طريق ابن إسحاق به ، بنحوه .

فنزَلت هؤلاء الآياتُ ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ كاتبًا ، قال : فكتَبها بيدِه ، ثم بعَث بها إلى عَيّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، والوليدِ بنِ الوليدِ ، وإلى أولئك النفرِ ، فأسلَموا وهاجروا[(١)] .

١٦/٢٤ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونسُ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال عليٌّ رضى اللَّهُ عنه : أىُّ آيةٍ فى القرآنِ أوسعُ ؟ فجعلوا يذْكُرون آياتٍ من القرآنِ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠] . ونحوَها . فقال عليٌّ : ما فى القرآنِ آيةٌ أوسعَ من قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سعدٍ[(٣)] الأزدىِّ ، عن أبى الكَنودِ ، قال : دخَل عبدُ اللَّهِ المسجدَ ، فإذا قاصٌّ يُذَكِّرُ النارَ والأغلالَ ، قال : فجاء حتى قام على رأسِه ، فقال : [(٤)] يا مُذَكِّرُ[(٤)] أتقنِّطُ الناسَ ؟ ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن القُرَظىِّ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى للناسِ أجمعين .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ١٢٦/٧ ، وأسباب النزول للواحدى ص ٢٧٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٦٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به .

(٣) فى م ، ت٣ : « سعيد » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ .

(٤ - ٤) فى م : « ما يذكر » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٥/١٣ من طريق أبى معاوية به ، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٥٠) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٩٩/٧ - والبيهقى فى الشعب (١٠٥٣) من طريق الأعمش به ، والطبرانى (٨٦٣٥) من طريق الأعمش عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

عن أبى قَبيلٍ[(١)] ، قال : سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ المرادى[(٢)] يقولُ : ثنى أبو عبدِ الرحمنِ الجُبْلانىُّ[(٣)] ، أنه سمِع ثَوْبانَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ [٧٣٢/٢و] ﷺ يقولُ : « ما أُحِبُّ أنَّ لىَ الدُّنْيا وما فيها بهذه الآيةِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن أشرَك ؟ فسكَت النبىُّ ﷺ ، ثم قال : « ألا ومَن أشْرَك ، ألا ومَن أشْرَك » . ثلاثَ مَرَّاتٍ[(٤)] .

وقال آخرون : نزَل ذلك فى قومٍ كانوا يَرَوْن أهلَ الكبائرِ[(٥)] من أهلِ النارِ ، فأعلَمَهم اللَّهُ بذلك أنه يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : ثنا أبو معاذٍ الخراسانىُّ ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كنا معشرَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نرى أو نقولُ : إنه ليس شىءٌ من حسناتِنا إلا وهى مقبولةٌ ، حتى نزلت هذه الآيةُ : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٣] . فلما نزلت هذه الآيةُ قُلْنا : ما هذا الذى يُبطِلُ أعمالَنا ؟ فقلنا : الكبائرُ والفواحشُ . قال : فكنا إذا

---

(١) فى م : « قنبل » . ينظر تهذيب الكمال ٤٩٠/٧ .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت٢ ، ت٣: « المزنى » . وينظر كنى البخارى ٥١/٩ ، والجرح ٣٢٣/٧ ، ٤٠٣/٩ ، والتعجيل ٤٩٤/٢ .

(٣) فى ص : « الجلانى » . وفى ت١ : « الجيلانى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « الحلالى » ، وفى م : « الجلائى » . ينظر تهذيب الكمال ٤١٥/٤ .

(٤) أخرجه أحمد ٢٧٥/٥ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن (٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٧١٣٧) من طريق حجاج به ، والطبرانى فى الأوسط (١٨٩٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الكتاب » .

رأينا مَن أصاب شيئًا منها قلنا : قد هلَك . حتى نزلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] . فلما نزَلت هذه الآيةُ كَفَفْنا عن القولِ في مثلِ[1] ذلك ، فكُنَّا إذا رأَيْنا أحدًا أصاب منها شيئًا خِفْنا عليه ، وإن لم يُصِبْ منها شيئًا رجَونا له[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك جميعَ مَن أسرَف على نفسِه من أهلِ الإيمانِ والشركِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ جميعَ المسرفين ، فلم يخصُصْ به مسرفًا دونَ مسرفٍ .

١٧/٢٤ /فإن قال قائلٌ : يغفرُ اللَّهُ الشركَ ؟ قيل : نعم ، إذا تاب منه المشركُ . وإنما عنَى بقولِه : (إن اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ)[3] ، كما قد ذكَرنا قبلُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقرؤه ، وأنَّ اللَّهَ قد استثنى منه الشركَ إذا لم يتُبْ منه صاحبُه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ، فأخبَر أنه لا يغفرُ الشركَ إلا بعدَ توبةٍ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴾ [الفرقان: ٧٠] . فأما ما عدَاه ، فإن صاحبَه في مشيئةِ ربِّه ، إن شاء تفضَّل عليه ، فعفا له عنه ، وإن شاء عدَل عليه ، فجازاه به .

وأما قولُه : ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعني : لا تيأسوا من رحمةِ اللَّهِ ، كذلك حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس .

---

(١) زيادة من : ت١ ، ت٢ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٦/٧ عن مقاتل به .

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٢ .

وقد ذكَرنا ما فى ذلك من الرواياتِ قبلُ ، فيما مضى ، وبيَّنا معناه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يستُرُ على الذنوبِ كلِّها ، بعفوِه عن أهلِها ، وتَركِه عقوبتَهم عليها إذا تابوا منها ، إنه هو الغفورُ الرحيمُ بهم ، أن يعاقبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأقبِلوا أيُّها الناس إلى ربِّكم بالتوبةِ ، وارجِعوا إليه بالطاعةِ له ، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيدِه ، وإفرادِ الأُلوهةِ له ، وإخلاصِ العبادةِ له .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ : أى أَقْبِلوا إلى ربِّكم[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ ﴾ . قال : أجِيبوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . قال : الإنابةُ الرجوعُ إلى الطاعةِ ، والنزوعُ عما كانوا عليه ، ألا تراه يقولُ : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [الروم : ٣١] .

وقولُه : ﴿ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : واخْضَعوا له بالطاعةِ والإقرارِ بالدينِ الحنيفيةِ ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ من عندِه على كفرِكم به ، ﴿ ثُمَّ لَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم لا ينصُرُكم ناصرٌ ، فينقِذُكم من عذابِه النازلِ بكم .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبعوا أيُّها الناسُ ما أمَركم به ربُّكم فى تنزيلِه ، واجْتَنِبوا ما نهاكم فيه عنه ، وذلك هو أحسنُ ما أُنزِل إلينا من ربِّنا .

فإن قال قائلٌ : ومِن القرآنِ شيءٌ هو أحسنُ مِن شيءٍ ؟ قيل له : القرآنُ كلُّه حسنٌ ، وليس معنى ذلك / ما توهَّمْتَ ، وإنما [٧٣٢/٢ظ] معناه : واتَّبِعوا مما أُنزِلَ
١٨/٢٤ إليكم من ربِّكم من الأمرِ والنهيِ والخبرِ والمَثَلِ والقَصَصِ والجَدَلِ والوعدِ والوعيدِ ، أحسنَه ، وأحسنُه أن تَأْتَمِروا لأمرِه ، وتنتَهوا عما نهَى عنه ؛ لأن النهىَ مما أُنزِل فى الكتابِ ، فلو عمِلوا بما نُهوا عنه كانوا عاملين بأقبحِه ، فذلك وجهُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ : ما أُمِرتُم به فى الكتابِ ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن يأتيَكم عذابُ اللَّهِ فجأةً ، ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تَعْلَمون به حتى يَغْشاكم فجأةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٨/٧ .

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم ، وأسلِموا له ؛ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ . بمعنى : لئلَّا تقولَ نفسٌ : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . وهو نظيرُ قولِه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] . بمعنى : ألَّا تميدَ بكم ، (١) فـ « أن » - إذ (١) كان ذلك معناه - فى موضعِ نصبٍ .

وقولُه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . يعنى أن تقولَ : يا نَدَما .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . قال : الندامةُ (٢) .

والألفُ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . هى ياءُ كنايةِ المتكلمِ (٣) ، وإنما أريد : يا حسرتى ، ولكن العربُ تحوِّلُ الياءَ التى فى كنايةِ اسمِ المتكلمِ فى الاستغاثةِ ألفًا ، فتقولُ : يا ويلتا ، ويا ندما . فيُخرِجون ذلك على لفظِ الدعاءِ ، وربما قيل : يا حسرتِ (٤) على العبادِ . كما قيل : يا لَهْفِ عليه (٥) ، ويا لهفَا عليه . وذكَر الفرَّاءُ أنَّ أبا ثَرْوانَ أنشَدَه (٦) :

تَزُورُونها ولا أزورُ نساءَكُمْ ... أَلَهْفِ لأوْلادِ الإماءِ الحواطِبِ

خفضًا كما يُخفضُ فى النداءِ إذا أضافه المتكلمُ إلى نفسِه ، وربما أدخلوا الهاءَ

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « فأراد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/٢١٥ .

(٣) فى ت١ : « بالكناية » ، وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ياء الكناية » .

(٤) فى ص ، ت١ : « يالحسرة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « بالحسرة » ، وفى م : « ياحسرة » . والمثبت من معانى القرآن ٢/٤٢١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) معانى القرآن للفراء ٢/٤٢١ .

١٩/٢٤ بعد هذه الألفِ ، فيخفِضونها / أحيانًا ، ويرفعونها أحيانًا ؛ وذكَر الفرَّاءُ أنَّ بعضَ بنى أسدٍ أنشده[1] :

يـا رَبِّ يا رَبَّاه إيَّاكَ أَسَـلْ

عَفْرَاءَ يا رَبَّاه مِنْ قَبْلِ الأجَلْ

خفضًا ، قال : والخفضُ أكثرُ فى كلامِهم ، إلا فى قولِهم : يا هنَاهُ ، ويا هَنْتاهُ . فإن الرفعَ فيهما أكثرُ من الخفضِ ؛ لأنه كثيرٌ فى الكلامِ ، حتى صار كأنه حرفٌ واحدٌ .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على ما ضيَّعْتُ من العملِ بما أمَرنى اللَّهُ به ، وقصَّرْتُ فى الدنيا فى طاعةِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال[2] : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فى أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فى أمرِ اللَّـهِ[3] .

---

(١) المصدر السابق ٤٢٢/٢ .

(٢) بعده فى ت١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الأسماء الصفات (٧٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « فى ذكر الله » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تركتُ من أمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن كنتُ لمن المستهزئين بأمرِ اللَّهِ وكتابِه ورسولِه والمؤمنين به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . قال : فلم يكفِه أَنْ ضيَّع طاعةَ اللَّهِ ، حتى جعَل يَسْخرُ بأهلِ طاعةِ اللَّهِ . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم[(١)] .

٢٠/٢٤ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : من المستهزئينَ بالنبىِّ ، وبالكتابِ ، وبما جاء به[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم أيُّها الناسُ ، وأَسْلِموا له ، ألَّا تقولَ نفسٌ يومَ القيامةِ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ فى أمرِ اللَّه . وألَّا تقولَ نفسٌ أخرى : لو أنَّ اللَّهَ هدانى للحقِّ ، [٧٣٣/٢و] فوفَّقَنى للرشادِ ، لَكُنْتُ ممن اتَّقاه بطاعتِه واتِّباعِ رضاه . أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٩/٩ .

أَلَّا تقولَ أخرى حينَ تَرى عذابَ اللَّهِ فتُعاينُه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ . تقولُ : لو أنَّ لى رَجعةً إلى الدنيا ، ﴿ فَأَكُونَ مِنَ المُحسنينَ ﴾ الذين أَحْسَنوا فى طاعتِهم ربَّهم ، والعملِ بما أمرَتْهم به الرسلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم ، (١) ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي ﴾ الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ آخرَ (١) ، ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ ﴾ الآية . يعنى بقولِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ : رَجْعةً إلى الدنيا . قال : هذا صِنفٌ آخرُ (٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أخبرَ اللَّهُ ما العبادُ قائلوه قبلَ أنْ يقولوه ، وعملَهم قبلَ أن يعمَلوه ، قال - ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] - : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي ﴾ إلى : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : من المهتدين . فأخبرَ اللَّهُ سبحانَه أنَّهم لو رُدّوا لم يَقْدِروا على الهدى ، وقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] . وقال : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ١١٠] . وقال : ولو رُدُّوا إلى الدنيا

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لحِيلَ بينَهم وبينَ الهدى ، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أوَّلَ مرّةٍ وهم فى الدنيا[١] .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ فَأَكُونَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ نصبُه على أنه جوابُ ﴿ لَوْ ﴾ . والثانى : على الردِّ على موضعِ الكرّةِ ، وتوجيهُ الكرّةِ فى المعنى إلى : لو أنَّ لى[٢] أن أكِرَّ ، كما قال الشاعرُ[٣] :

فما لك منها غيرُ ذِكْرَى وحَسْرةٍ[٤] وتَسْأَلَ عن رُكْبانِها أينَ يَمَّمُوا

/فنصَب « تسأل » عطفًا بها على موضعِ الذكرى ؛ لأن معنى الكلامِ : فما لك[٥] ٢١/٢٤

بـ : « يرسل » على موضعِ « الوحيِ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى : ٥١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا للقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . وللقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ما القولُ كما تقولون ، ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ﴾ - أيُّها المتمنِّى على اللَّهِ الردَّ إلى الدنيا ؛ لتكونَ فيها من المحسنين - ﴿ ءَايَٰتِى ﴾ . يقولُ : قد جاءتك حُجَجى من بينِ رسولٍ أرسلْتُه إليك ، وكتابٍ أنزلتُه يتلى عليك ما فيه من الوعدِ والوعيدِ والتذكيرِ ، فكذَّبت

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/٤٩١ .

(٢) بعده فى ت١ : « كرة لى » .

(٣) معانى القرآن ٢/٤٢٣ .

(٤) فى ص ، ت١ : « حسية » ، وفى ت٢ : « حينه » ، وفى ت٣ : « حديثه » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ٧/٤٣٦ .

(٥) كذا فى النسخ ، ولعل سقطا وقع من النسخ ، لعله : « فمالك غير أن تذكر وتسأل ، كما عطف » . وينظر معانى القرآن ٢/٤٢٢ ، ٤٢٣ .

بآياتى ، واستكبرت عن قَبولِها واتِّباعِها ، ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتَ ممن يعملُ عملَ الكافرين ، ويستنُّ بسنتِهم ، ويتبعُ منهاجَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللَّهُ ردًّا لقولِهم ، وتكذيبًا لهم - يعنى لقولِ القائلين : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ . والصنفِ الآخرِ - ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى ﴾ الآية[(١)] .

وبفتحِ الكافِ والتاءِ من قولِه : ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ ﴾ على وجهِ المخاطبةِ للذكورِ ، قرأه القرأةُ فى جميعِ أمصارِ الإسلامِ . وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قرَأ ذلك بكسرِ جميعِه ، على وجهِ الخطابِ للنفسِ ، كأنه قال : أن تقولَ نفسٌ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ فى جنبِ اللَّهِ . بلى قد جاءتكِ أيَّها النفسُ آياتى ، فكذَّبتِ بها . أجرى الكلامَ كلَّه على النفسِ ، إذ كان ابتداءُ الكلامِ بها جرى ، والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها ، ما جاءت به قرأةُ الأمصارِ مُجمِعةً عليه به ، نقلًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الفتحُ فى جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ القيامةِ تَرَى يا محمدُ ، هؤلاءِ الذين كَذَبوا على اللَّهِ ٢٢/٢٤
من قومِك ، فزعَموا أنَّ له ولدًا ، وأنَّ له شركاءَ[(٢)] ، وعبَدُوا آلهةً من دونِه ،

(١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « شريكا » .

﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ .

والوجوهُ وإن كانت مرفوعةً بـ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ، فإن فيها معنى نصبٍ ؛ لأنها مع خبرِها تمامُ ﴿ تَرَى ﴾ ، ولو تقدَّم قولُه : ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ قبلَ الوجوهِ ، كان نصبًا ، ولو نصَبَ « الوجوهَ المسودَّةَ » ، ناصبٌ فى الكلامِ لا فى القرآنِ ، [٧٣٣/٢ظ] إذا كانت المسودّةُ متأخرةً ، كان جائزًا ، كما قال الشاعرُ[1] :

ذَرِينى إنَّ أمرَكِ لن يُطاعَا وما ألفيتِنى حلمى[2] مُضاعا

فنصَبَ الحلمَ والمضاعَ على تكريرِ « ألفيتِنى » ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ ما احتاج إلى اسمٍ وخبرٍ ، مثلَ « ظنَّ وأخواتِها » .

وفى ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ للعربِ لغتان : « مسودّةٌ » ، و « مسوادّةٌ » ، وهى فى أهلِ الحجازِ ، يقولون فيما ذُكِر عنهم : قد اسوادَّ وجهُه ، واحمارَّ ، واشهابَّ . وذكَر بعضُ نحويِّى البصرةِ عن بعضِهم ، أنه قال : لا يكونُ « افعالَّ » إلا فى ذى اللونِ[3] الواحدِ ، نحوَ الأشهبِ[4] . قال : ولا يكونُ فى نحوِ الأحمرِ ؛ لأن الشهَبَ[5] لونٌ يحدُثُ ، والأحمرَ لا يحدثُ .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس فى جهنمَ مَأْوًى ومسكنٌ لمن تكبَّر على اللَّهِ ، فامتنَع من توحيدِه ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، فيما أمَره ونهاه عنه ؟

---

(١) هو عدى بن زيد العبادى ، وقد تقدم البيت فى ٦٢٢/١٣ .

(٢) فى ص ، ت١ : « حكمى » .

(٣) فى ص ، ت١ : « النون » .

(٤) فى ت١ : « شهاب » .

(٥) فى ت٢ : « أشهب » وفى م ، ت٣ : « الأشهب » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: ويُنَجِّى اللَّهُ من جهنَّمَ وعذابِها الذين اتَّقَوه بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه فى الدنيا، ﴿ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾. يعنى: بفوزِهم. وهى «مَفْعَلَةٌ» منه.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن خالفَت ألفاظُ بعضِهم الألفاظَ[(١)] التى قلناها فى ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾. [(٢)]قال: بفضائلِهم.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ/ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾[(٢)]. قال: بأعمالِهم. قال: والآخَرون يحمِلُون
٢٣/٢٤ أوزارَهم يومَ القيامةِ ﴿ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[(٣)] [النحل: ٢٥].

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ: ﴿ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾. على التوحيدِ[(٤)]. وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ:

---

(١) فى ص، م، ت٢، ت٣: «اللفظة».
(٢ - ٢) سقط من: ت٢، ت٣.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف.
(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبى جعفر ويعقوب. النشر ٢/٢٧٢.

(بمَفازاتِهم) . على الجماعِ[(١)] .

والصوابُ عندى من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنَيَيْهما ، والعربُ توحِّدُ مثلَ ذلك أحيانًا وتجمعُ ، بمعنًى واحدٍ ، فيقولُ أحدُهم : سمِعتُ صوتَ القومِ ، وسمِعتُ أصواتَهم . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩] . ولم يقُلْ : أصواتُ الحميرِ . ولو جاء ذلك كذلك كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ المتقين من أذى جهنَّمَ شىءٌ ، وهو السوءُ الذى أخبَر جلّ ثناؤُه أنه لن يمَسَّهم ، ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آرابِ[(٢)] الدنيا ، إذ صاروا إلى كرامةِ اللَّهِ ، ونعيمِ الجنانِ .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى له الألوهةُ من كلِّ خلقِه ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، خالقُ كلِّ شىءٍ لا ما لا يقدِرُ على خلقِ شىءٍ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شىءٍ قَيِّمٌ بالحفظِ والكَلاءةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، يفتَحُ منها على مَن

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وشعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « آداب » . والأَرب : الحاجة والبغية والأمنية . الوسيط (أ ر ب) .

يشاءُ ، ويُمسِكُها على[(١)] مَن أحبَّ من خلقِه . واحدُها مِقْليدٌ . وأما الإقليدُ فواحدُ الأقاليدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ : مفاتيحُها[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . أى : مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . قال : خزائنُ السماواتِ والأرضِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . قال : المقاليدُ المفاتيحُ . قال : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ[(٥)] .

٢٤/٢٤ /وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا بحججِ اللَّهِ فكذَّبوا بها وأنكَروها ، أولئك هم المَغبُونون

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٧٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/١٠٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٤ إلى المصنف .

حظوظَهم (١) من خيرِ السماواتِ (١) التى بيدِه مفاتيحُها ؛ لأنهم حُرِموا ذلك كلَّه فى الآخرةِ بخلودِهم [٧٣٤/٢و] فى النارِ ، وفى الدنيا بخِذلانِهم عن الإيمانِ باللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَٰهِلُونَ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَٰسِرِينَ (٦٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ يا محمدُ لمشركى قومِك ، الداعِيك إلى عبادةِ الأوثانِ : أفغيرَ اللَّهِ أيُّها الجاهِلون باللَّهِ تأمُرُونِّى أن أعبُدَ ؟ ولا تصلحُ العبادةُ لشىءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ ﴾ . النصبَ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل (٢) : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ . يريدُ (٣) : أفغيرَ اللَّهِ أعبدُ ، تأمُرُونِّى ؟! كأنه أراد به الإلغاءَ ، واللَّهُ أعلمُ ، كما تقولُ : ذهَب فلأن يدرِى . جعَله على معنى : فما (٤) يدرِى . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : « غيرَ » منتصبةٌ بـ « أعبدُ » ، و « أن » تحذفُ وتدخلُ ؛ لأنها علمٌ للاستقبالِ ، كما تقولُ : أريدُ أن أضربَ ، وأريدُ أضربُ ، وعسى أن أضربَ ، وعسى أضربُ ، فكانت فى طلبِها الاستقبالَ كقولِك : زيدًا سوفَ أضربُ . فلذلك حُذِفت وعمِل ما بعدَها فيما قبلَها ، ولا حاجةَ بنا إلى اللغوِ .

(١ - ١) فى ص : « خيرات خزائن الله » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « خيرات خزائن السماوات » .
(٢) فى م ، ت١ : « قل » .
(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .
(٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أوحَى إليك ربُّك يا محمدُ ، وإلى الذين من قبلِك من الرسلِ ، ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ . يقولُ : لئِنْ أشرَكتَ باللَّهِ شيئًا يا محمدُ ، ليَبطُلَنَّ عملُك ولا تنالُ به ثوابًا ، ولا تدركُ به جزاءً إلا جزاءَ مَن أشرَك باللَّهِ . وهذا من المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ . ومعنى الكلامِ : ولقد أوحِي إليك لئن أشرَكتَ ليحبطنَّ عملُك ، ولتكونَنَّ من الخاسِرين ، ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . بمعنى : وإلى الذين مِن قبلِك من الرسلِ من ذلك ، مثلُ الذي أوحِي إليك منه ، فاحذَرْ أن تشركَ باللَّهِ شيئًا فتَهلِكَ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ . ولتكونَنَّ من الهالِكين بالإشراكِ باللَّهِ ، إن أشرَكتَ به شيئًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٦٦) وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تعبدْ ما أمَرك به هؤلاء المشركون من قومِك يا محمدُ بعبادتِه ، بل اللَّهَ فاعبُدْ دونَ كلِّ ما[1] سواه من الآلهةِ والأوثانِ
٢٥/٢٤ والأندادِ ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ للَّهِ على / نعمتِه عليك ، بما أنعَم عليك من الهدايةِ لعبادتِه[2] ، والبراءةِ من عبادةِ الأصنامِ والأوثانِ ، ونُصِبَ اسمُ ﴿ ٱللَّهَ ﴾ بقولِه : ﴿ فَٱعْبُدْ ﴾ . وهو بعدَه ؛ لأنه ردُّ كلامٍ ، ولو نُصِب بمضمرٍ قبلَه ، إذ كانت العربُ تقولُ : زيدٌ فليقُمْ ، [3]وزيدًا فليقُمْ[3] . رفعًا ونصبًا ؛ الرفعُ على : فليَنظرْ زيدٌ

(١) في ت١ : « من » .
(٢) في ت٢ ، ت٣ : « لعباده » .
(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

فليقُمْ . والنصبُ على : انظُروا زيدًا فليقُمْ - كان صحيحًا جائزًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما عظَّم اللَّهَ حقَّ عظمتِه ، هؤلاء المشركون باللَّهِ ، الذين يدعونك إلى عبادةِ الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ . قال : هم الكفارُ الذين لم يؤمِنوا بقدرةِ اللَّهِ عليهم ؛ فمن آمَن أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، فقد قدَر اللَّهَ حقَّ قدرِه ، ومَن لم يؤمِنْ بذلك ، فلم (١) يقدُرِ اللَّهَ (١) حقَّ قدرِه (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ : ما عظَّموا اللَّهَ حقَّ عظمتِه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والأرضُ كلُّها قبضتُه فى يومِ القيامةِ ، ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ كلُّها ﴿ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . فالخبرُ عن الأرضِ متناهٍ عندَ قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، و﴿ وَٱلْأَرْضُ ﴾ مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ ، ثم استأنَف (٤) الخبرَ عن السماواتِ فقال : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . وهى مرفوعةٌ بـ﴿ مَطْوِيَّٰتُۢ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يؤمن بالله » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٩٧/٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٧ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « استؤنف » .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ غيرِه أنهم كانوا يقولون : الأرضُ والسماواتُ جميعًا فى يمينِه يومَ القيامةِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : قد قبَض الأرَضينَ والسماواتِ جميعًا بيمينِه ، ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يعنى : الأرضُ والسماواتُ بيمينِه جميعًا . قال ابنُ عباسٍ : وإنما يستعينُ بشمالِه المشغولةُ يمينُه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ فى يدِ اللَّهِ ، إلا كخردلةٍ فى يدِ أحدِكم[2] .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ أنسٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشىِّ[3] ، قال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ [٧٣٤/٢ظ] جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . قال : ويدُه الأخرى خِلْوٌ ليس فيها شئٌ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عمارِ بنِ عمرَ[4] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : كأنها

---

(١) فى ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٧) من طريق أبى الجوزاء به .

(٣) فى م ، ت١ : « الجرسى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « الحرسى » . وينظر الأنساب ٤٥/٢ .

(٤) فى م : « عمرو » . قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : أخطأ يحيى بن يمان فيما قال : عمار بن عمر . وإنما هو عمار بن عمارة . ينظر الجرح والتعديل ٣٩١/٦ .

جَوزةٌ (١ بقَضِّها وقَضِيضِها ١) .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ ٢٦/٢٤
الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : السماواتُ والأرضُ مطوياتٌ بيمينِه جميعًا (٢) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إنما يستعينُ (٣) بشمالِه المشغولةُ يمينُه (٤) ، وإنما الأرضُ والسماواتُ كلُّها بيمينِه ، وليس فى شمالِه شىءٌ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ يخطبُ الناسَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يأخُذُ السماواتِ السبعَ (٥) والأرضينَ السبعَ فيجعلُها فى كفَّيه (٦) ، ثم يقولُ (٧ بهما كما يقولُ الغلامُ بالكرةِ ٧) : أنا اللَّهُ الواحدُ ، أنا اللَّهُ العزيزُ » . حتى لقد رأَينا المنبرَ ، وإنه ليكادُ أن يسقطَ به (٨) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، قال : ثنى منصورٌ وسليمانُ ،

(١ - ١) فى ت١ : « بقبضها فقبضها » . والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٥) من طريق يحيى بن اليمان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ : « يستغنى » .

(٤) فى ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) فى م ، ت١ : « كفه » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت٢ ، ت٣: « الغلام بهما كما يقول الكرة » ، وفى ت١: « الغلام بهما يقول الكرة » ، وفى مصدر التخريج : « بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة » .

(٨) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥٧) من طريق الربيع به .

عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ السَّلْمانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يُمسِكُ السماواتِ على إصبَعٍ ، والأَرَضينَ على إصبعٍ ، والجبالَ على إصبعٍ ، والخلائقَ على إصبعٍ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ . قال : فضحِك النبيُّ ﷺ حتى بدَت نواجذُه ، وقال : « ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : فضحِك النبيُّ ﷺ تعجبًا وتصديقًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن منصورٍ ، عن خيثمةَ بنِ [(٣)] عبدِ الرحمنِ [(٣)] ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ جاءه حَبرٌ من أحبارِ اليهودِ فجلَس إليه ، فقال له النبيُّ ﷺ : « حَدِّثْنا » . قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ ، جعَل السماواتِ على إصبعٍ ، [(٤)] والأَرَضينَ على إصبعٍ ، والجبالَ على إصبعٍ [(٤)] ، والماءَ والشجرَ على إصبعٍ ، وجميعَ الخلائقِ على إصبعٍ ، ثم يهُزُّهنَّ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ . قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نواجذُه ؛ تصديقًا لما قال ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ، الآيةَ[(٥)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ نحوَ ذلك .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٣٨) عن ابن بشار به ، وأحمد ١٦٤/٧ (٤٠٨٧) ، والبخارى (٧٤١٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥١) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٣٩) عن ابن بشار به ، ومسلم (١٩/٢٧٨٦) من طريق فضيل به ، وأحمد ٣٧٧/٧ (٤٣٦٨) والبخارى (٧٥١٣ ، ٤٨١١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٠) من طريق منصور به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الرحيم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٠/٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣٥) من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن منصور به ، بإسقاط السدى بين أحمد وأسباط . ينظر ما يأتى .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ وعباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي الضحى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ يهوديٌّ بالنبيِّ ﷺ وهو جالسٌ ، فقال : « يا يهوديُّ ، حدِّثْنا » . فقال : كيف تقولُ يا أبا القاسمِ يومَ يجعلُ اللَّهُ السماءَ على ذِهِ ، والأرضَ على ذِهِ ، والجبالَ على ذِهِ ، وسائرَ الخلقِ على ذِهِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، الآية[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ،/ قال : أتَى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال : يا أبا ٢٧/٢٤
القاسمِ ، أبَلَغك أن اللَّهَ يحملُ الخلائقَ على إصبعٍ ، والسماواتِ على إصبعٍ ، والأَرَضينَ على إصبعٍ ، والشجرَ على إصبعٍ ، والثَّرَى على إصبعٍ ؟! قال : فضحِك النبيُّ ﷺ حتى بدَتْ نواجذُه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل السماواتُ في يمينِه ، والأَرَضونَ في شمالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبي حازمٍ ، قال : ثني أبو حازمٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ[(٣)] مِقْسَمٍ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : رأَيْتُ

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٤٠) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٥٣ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٦٥) من طريق محمد بن الصلت به ، وأخرجه أحمد ١٢٦/٤ ، ١٢٩/٥ (٢٢٦٧ ، ٢٩٨٨) من طريق أبى كدينة به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٥٢ عن أبى السائب سلم بن جنادة به ، وأحمد ٦٩/٦ (٣٥٩٠) ، ومسلم (٢٢/٢٧٨٦) من طريق أبى معاوية به . والبخارى (٧٤١٥ ، ٧٤٥١) ، ومسلم (٢١/٢٧٨٦، ٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٢) كلهم من طريق الأعمش به .

(٣) فى ص ، ت١ : « عن » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ يقولُ : « يأخُذُ الجبارُ سماواتِه وأرضَه بيدَيْه » . وقبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه ، وجعَل يقبضُهما ويبسطُهما ، قال : « ثم [٧٣٥/٢و] يقولُ : أنا الرحمنُ ، أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . وتمايَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه ، وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتى إنى لأقولُ : أساقطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ [(١)] .

حدَّثني أبو علقمةَ الفَرْوِيُّ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ [(٢)] بنِ عميرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يأخُذُ الجبَّارُ سماواتِه وأرضَه بيدِه [(٣)] » . وقبَض يدَه ، فجعَل يقبِضُها ويبسطُها ، ثم يقولُ : أنا الجبَّارُ ، أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . قال : ويميلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ [(٤)] إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتى إنى لأقولُ : أساقِطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)] .

حدَّثني الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عياشٍ [(٦)] الحِمْصيُّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ شعيبٍ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنه كان يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقبِضُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ يومَ القيامةِ ، ويطوِى السماواتِ بيمينِه ، ثم يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ ملوكُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦/٢٧٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٨٩) ، وابن ماجه (١٩٨ ، ٤٢٧٥) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٤٦) من طريق عبد العزيز بن أبى حازم به ، ومسلم (٢٥/٢٧٨٨) من طريق آخر عن أبى حازم به .

(٢) فى ت٣ : « عبيد الله » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٩ .

(٣) فى ص : « بيديه » .

(٤) فى ص ، ت٣ : « نظر » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٤٣٧) من طريق عبد العزيز به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباس » . ينظر ماتقدم فى ٣٧/١٥ .

الأرضِ ؟ »[١] .

حُدِّثْتُ عن حرملةَ بنِ يحيى ، قال : ثنا إدريسُ بنُ يحيى القائدُ ، قال : أخبَرنا حَيْوَةُ ، عن عقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى نافعٌ مولى ابنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ يَقبِضُ الأرضَ يومَ القيامةِ بيدِه ، ويطوِى السماءَ بيمينِه ، ويقولُ : أنا الملِكُ »[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ[٣] ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكُلاعىُّ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ حَبرٌ من اليهودِ ، فقال : أرأيتَ إذ يقولُ اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . فأينَ الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « هم فيها كرَقْمِ الكتابِ »[٤] .

/**حدَّثنا** إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا عمرُ[٥] بنُ ٢٨/٢٤
حمزةَ ، قال : ثنى سالمٌ ، عن أبيه ، أنه أخبرَه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَطوِى اللَّهُ السماواتِ ، فيأخذُهن بيمينِه ، ويَطوِى الأرضَ ، فيأخذُها بشمالِه ، ثم يقولُ : أنا الملِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ »[٦] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ يهودىٍّ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صفةِ الربِّ .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥١/١٤ (٨٨٦٣) ، والبخارى (٦٥١٩ ، ٧٣٨٢) ، ومسلم (٢٣/٢٧٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٩٢ ، ١١٤٥٥) ، وابن ماجه (١٩٢) من طريق ابن شهاب الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤١٢) من طريق نافع به .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عون » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف .

(٥) فى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٣١١/٢١ .

(٦) أخرجه أبو داود (٤٧٣٢) ، وعبد بن حميد (٧٤٠ - منتخب) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٤١) من =

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتى رهطٌ من اليهودِ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هذا اللَّهُ خلَق الخلقَ ، فمن خلقَه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ حتى انتُقِع لونُه[1] ، ثم ساوَرَهم[2] غضبًا لربِّه ، فجاءه جبريلُ فسكَّنه ، وقال : اخفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ . وجاءه من اللَّهِ جوابُ ما سألوه عنه . قال : يقولُ اللَّهُ تباركَ وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الصمد ١- ٤] . قال : فلما تلاها عليهم النبيُّ ﷺ قالوا : صِفْ لنا ربَّك ، كيف خَلْقُه ؟ وكيفَ عَضُدُه ؟ وكيف ذراعُه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ أشدَّ من غضبِه الأولِ ، ثم ساوَرَهم[2] ، فأتاه جبريلُ ، فقال مثلَ مقالتِه ، وأتاه بجوابِ ما[3] سألوه عنه ، [4]قال : يقولُ اللَّهُ[4] : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : تكلَّمت اليهودُ في صفةِ الربِّ ، فقالوا ما لم يعلَموا ولم يرَوا ، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، ثم بيَّنَ للناسِ عظمتَه ، فقال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . فجعَل صفتَهم التي وصَفوا اللَّهَ بها شِركًا[6] .

= طريق أبي أسامة به .

(١) يقال : انتقع لونه وامتقع ، إذا تغيَّر من خوف أو ألم ونحو ذلك . النهاية ٥/١٠٩ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شاورهم » . وساورهم : واثبهم . ينظر الوسيط (س و ر) .

(٣) في ت٢ : « مثل ما » .

(٤ - ٤) زيادة من : ت٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٧١ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣) من طريق يعقوب به ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٣٧) =

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فى قدرتِه ؛ نحوَ قولِه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٣٦] . أى : وما كانت لكم عليه[(١)] قدرةٌ . وليس المِلكُ لليمينِ دونَ سائرِ الجسدِ . قال : وقولُه : ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ . نحوُ قولِك للرجلِ : هذا فى يدِك ، وفى قبضتِك . والأخبارُ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه وغيرِهم ، تشهدُ على بُطُولِ هذا القولِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبسةَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عائشةَ قالت : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . فأينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « علَى الصِّراطِ »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للَّهِ ، وعلوًّا وارتفاعًا عما يُشركُ به هؤلاءِ المشركون من قومِك يا محمدُ ، القائلون لك : اعبُدِ الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ ، واسجُدْ لآلهتِنا .

[٧٣٥/٢ظ] /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٢٩/٢٤
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا[(٣)] مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

= من طريق يعقوب موصولًا عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه أحمد ١١٦/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٣) ، والحاكم ٤٣٦/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٢٩) من طريق عنبسة به مطولا ومختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونفَخ إسرافيلُ فى القَرْنِ ، وقد بيَّنا معنى الصُّورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وذكَرْنا اختلافَ أهلِ العلمِ فيه ، والصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وقولُه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مات ، وذلك فى النفخةِ الأولى .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : مات (٢) .

وقولُه: ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عنَى اللَّهُ بالاستثناءِ فى هذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عنَى به جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وملكَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال : جبريلُ ومكيائيلُ وإسرافيلُ وملكُ الموتِ (٢) .

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ عيسى ، عن عمِّه يزيدَ الرَّقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . فقيل : مَن هؤلاء الذين اسْتَثْنَى اللَّهُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « جبريلُ ومِيكائيلُ وملكُ الموتِ ، فإذا قبَض أرواحَ الخلائقِ قال :

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ - ٣٤١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٨ إلى المصنف .

يا مَلَكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ وهو أعلمُ . قال : يقولُ : سبحانَك تبارَكْتَ ربى ذا الجَلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وميكائيلُ وملكُ الموتِ . قال : يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، خُذْ نفسَ مِيكائيلَ . قال : فيَقَعُ كالطَّوْدِ العظيمِ . قال : ثم يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وملكُ الموتِ . قال : فيقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مُتْ . قال : فيموتُ . قال : ثم يقولُ : يا جبريلُ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ جبريلُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ . وهو مِن اللَّهِ بالمكانِ الذى هو به . قال : فيقولُ : يا جبريلُ ، ما[(١)] بدٌّ مِن مَوْتةٍ . قال : فيَقَعُ ساجدًا يُخْفِقُ بجَناحَيْه . يقولُ : سبحانَك ربى ، تبارَكْتَ وتعالَيْتَ ياذا الجلالِ والإكرامِ ، أنت الباقى ، وجبريلُ الميتُ الفانى . قال : ويَأْخُذُ رُوحَه فى الخَلْقةِ[(٢)] التى خُلِق منها . قال : فيَقَعُ على ميكائيلَ أن فضلَ خلقِه على خلقِ مِيكائيلَ ، كفضلِ الطَّوْدِ العظيمِ على الظَّرِبِ[(٣)] مِن الظِّرابِ »[(٤)] .

/ وقال آخرون : عنَى بذلك الشهداءَ . ٣٠/٢٤

[(٥)] ذكرُ مَن قال ذلك [(٥)]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ ، عن ذى حُجْرٍ اليَحْمَدىِّ[(٦)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) فى ت١ : « الحلقة » .

(٣) الظَّرِب : الجبل المنبسط . الوسيط (ظ ر ب) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى نصر السجزى فى الإبانة وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) كذا ورد اسمه فى النسخ ، وجاء فى سنن سعيد بن منصور : « حجر الهجرى » ، ووقع فى النسختين المخطوطتين لمصنف ابن أبى شيبة : « صخر » ، وأثبته محقق المصنَّف - كما فى نسخنا - .وذكره البخار فى تاريخه وابن أبى حاتم =

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ . قال : الشهداءُ ثَنِيَّةُ[(١)] اللَّهِ حولَ العرشِ ، مُتَقَلِّدين السيوفَ[(٢)] .

وقال آخرون : عنَى بالاستثناءِ فى الفَزَعِ الشهداءَ ، وفى الصَّعْقِ جبريلَ وملكَ الموتِ وحَمَلةَ العرشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والخبرِ الذى جاء فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ[(٣)] المَدَنىِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْفَخُ فى الصُّورِ ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأولى : نفخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ : نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ : نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين ، تبارَك وتعالى . يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاء اللَّهُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، فمَن استَثْنَى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفزَعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقَاهم اللَّهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وأمَّنَهم . ثم يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بنفخةِ الصعقِ ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الصعقِ . فيُصْعَقُ أهلُ

= فى الجرح باسم : « حجر الهجرى » ، وقال : ابن أبى حاتم : ويقال : الأصبهانى . سئل عنه أبو زرعة ، فقال : رجل من أهل هجر لا أعرفه . ينظر التاريخ الكبير ٧٣/٣ ، والجرح والتعديل ٢٦٧/٣ .

(١) فى ت١ : « ثبتة » . وثنية الله : هم الذين استثناهم الله من الصعق . ينظر النهاية ٢٢٥/١ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٠٦٨) ، وهناد فى الزهد (١٦٤) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦١) من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٢٩٨/٥ من طريق عمارة به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ من طريق شعبة عن عمارة بن أبى حفصة عن رجل عن سعيد بن جبير قوله .

(٣) فى ت١ : « نافع » وقد تقدم على الصواب فى ٦١١/٣ ، وينظر البداية والنهاية ٣٢٣/١٩ .

السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، فإذا هم خامِدون ، ثم يأتى ملكُ الموتِ إلى الجبارِ تبارك وتعالى ، فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شئْتَ . فيقولُ له ، وهو أعلمُ : فمَن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحيُّ[1] الذى لا تَموتُ[2] ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِى جبريلُ وميكائيلُ . فيقولُ اللَّهُ له : اسْكُتْ ، إنى كتَبْتُ الموتَ على مَن كان تحتَ[3] عرشى . ثم يأتى ملكُ الموتِ فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات جبريلُ وميكائيلُ . [٧٣٦/٢و] فيقولُ اللَّهُ ، وهو أعلمُ : فمن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحيُّ الذى لا تَموتُ[2] ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِيتُ أنا . فيقولُ اللَّهُ : فلْيَمُتْ حَمَلةُ العرشِ . فيَموتون ، ويَأْمُرُ اللَّهُ تبارك تعالى العرشَ فيَقْبِضُ الصُّورَ ، فيقولُ : يا[4] ربِّ ، قد مات حملةُ عرشِك . فيقولُ : ومَن بقِى ؟ وهو أعلمُ ، فيقولُ : بقِيتَ أنت الحيُّ الذى لا تَموتُ[2] ، وبقِيتُ أنا . قال : فيقولُ اللَّهُ : أنت مِن خلقى خلَقْتُك لما رأيْتَ ، فمُتْ لا تَحْىَ . فيَموتُ »[5] .

وهذا القولُ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أولى بالصحةِ ؛ لأن الصَّعقَ[6] فى هذا الموضعِ الموتُ ، والشهداءُ وإن كانوا أحياءً عندَ اللَّهِ ، كما أخْبَر تعالى ذكرُه ، فإنهم قد ذاقوا الموتَ قبلَ ذلك .

وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بالاستثناءِ فى هذا الموضعِ الاستثناءَ مِن الذين صَعِقوا عندَ نفخةِ الصعقِ ، لا مِن الذين قد ماتوا قبلَ ذلك بزمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وذلك أنه لو جاز

---

(١) بعده فى : ت٢ ، ت٣ : « القيوم » .

(٢) فى م : « يموت » .

(٣) فى ت٣ : « تحتى تحت » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) تقدم حديث الصور فى ٦١١/٣ - ٦١٣ .

(٦) فى م : « الصعقة » .

٣١/٢٤ أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك وذاق / الموتَ قبلَ وقتِ نفخةِ الصَّعْقِ ، وجَب أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك فذاق الموتَ مِن قبلِ ذلك ؛ لأنه ممن[1] لا يُصْعَقُ فى ذلك الوقتِ ، إذ[2] كان الميتُ لا يُجَدَّدُ له موتٌ آخرُ فى تلك الحالِ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال الحسنُ : يَسْتَثْنِى اللَّهُ ، وما يَدَعُ أحدًا مِن أهلِ السماواتِ ولا أهلِ الأرضِ ، إلا أذاقه الموتَ . قال قتادةُ : قد اسْتَثْنَى اللَّهُ ، واللَّهُ أعلمُ إلى ما [3]صارت ثَنِيَّتُه[3] . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أتانى مَلَكٌ فقال : يا محمدُ ، اخْتَرْ ؛ نبيًّا ملِكًا ، أو نبيًّا عبدًا . فأَوْمَأَ إلىَّ أن تَواضَعْ ، قال : نبيًّا عبدًا . قال : فأُعطِيتُ خَصْلتين ؛ أن جُعِلْتُ أولَ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ ، وأولَ شافعٍ ، فأَرْفَعُ رأسى ، فأَجِدُ موسى آخِذًا بالعرشِ ، فاللَّهُ أعلمُ أصَعِق بعدَ الصعقةِ الأولى أم لا ؟ »[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال يهوديٌّ بسوقِ المدينةِ : والذى اصْطَفَى موسى على البشرِ . قال : فرفَع رجلٌ من الأنصارِ يدَه ، فصكَّ[5] وجهَه ، فقال : تقولُ هذا ، وفينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ونُفِخَ فى الصور ، فصَعِق مَن فى السماواتِ ، ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ثم نُفِخ فيه أخرى ، فإذا هم قيامٌ

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « مما » .

(٢) فى م ، ت٢ : « إذا » .

(٣ - ٣) فى ص : « صار ثنيته » ، وفى ت١ : « ذا يشتثنيه » ، وفى ت٣ : « صار تنشيته » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والجزء المرفوع فى هذا الأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بها » .

يَنْظُرون ، فأكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه ، فإذا موسى آخذٌ بقائمةٍ مِن قوائمِ العرشِ ، فلا أدْرِى أرَفَع رأسَه قبلى ، أو كان ممن اسْتَثْنى اللَّهُ ؟ »[(١)]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « كأنى أَنْفُضُ رأسى مِن الترابِ أولَ خارجٍ ، [(٢]فأَلْتَفِتُ فلا أَرَى أحدًا[٢)] إلا موسى مُتَعَلِّقًا بالعرشِ ، فلا أَدْرِى أممن[(٣)] اسْتَثْنى اللَّهُ أن لا تُصِيبَه النفخةُ ، أو بُعِث قبلى ؟ »[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم نُفِخ فى الصورِ نفخةٌ أخرى . والهاءُ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ الصورِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : فى الصُّورِ ، وهى نفخةُ البعثِ[(٥)] .

وذُكِر أن بينَ النفختين أربعين سنةً .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ[(٦)] ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بينَ النفختين أربعون[(٧)] » . قالوا : يا أبا

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٤٥) عن أبى كريب به ، وابن ماجه (٤٢٧٤) من طريق محمد بن عمرو به . وزادا فى آخره : « ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « فالتقم فلا أدرى آخذا » .

(٣) فى ت٢ : « ممن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٨ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٨ إلى المصنف ، وهو جزء من الأثر المتقدم ص ٢٥٤ .

(٦) بعده فى ت٣ : « عن صالح » .

(٧) بعده فى ت٢ ، ت٣ : « سنة » .

هريرةَ ، أربعون يومًا ؟ قال : أَبَيْتُ . قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أبَيْتُ . قالوا : أربعون سنةً ؟ قال : أبَيْتُ . « ثم يُنْزِلُ اللَّهُ مِن السماءِ ماءً ، فيَنْبُتون كما يَنْبُتُ البَقْلُ » . قال : « وليس مِن الإنسانِ شيءٌ إلا (١) يَبْلَى ، إلا (٢) عظمًا واحدًا (٢) ، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ (٣) ، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامةِ » (٤) .

٣٢/٢٤ /**حدَّثنا** يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا البَلْخِيُّ بنُ إياسٍ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . قال : الأُولى مِن الدنيا ، (٥) والأخيرةُ مِن (٥) الآخِرةِ (٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . قال نبيُّ اللَّهِ : « بينَ النفختين أربعون » . قال : قال أصحابُه : فما سأَلْناه عن ذلك ، ولا زادَنا على ذلك . غيرَ أنهم كانوا يَرَوْن مِن رأيِهم أنها أربعون سنةً . وذُكِر لنا أنه يُبْعَثُ في تلك الأربعين مطرٌ ، يقالُ له : مطرُ (٧) الحياةِ . حتى تَطِيبَ الأرضُ [٧٣٦/٢ظ] وتَهْتَزَّ ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ ، ثم يُنْفَخُ فيه الثانيةُ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (٨) .

---

(١) فى ت١ ، ص : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عظم واحد » .

(٣) عجب الذنب : العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز . النهاية ١٨٤/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (١٤١/٢٩٥٥) عن أبى كريب به ، والبخارى (٤٩٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٩) من طريق أبى معاوية به ، والبخارى (٤٨١٤) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٥ إلى المصنف .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مطرا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٥ إلى عبد بن حميد .

قال : ذُكِر لنا أن معاذَ بنَ جبلٍ سأَل نبيَّ اللَّهِ ﷺ : كيف يُبْعَثُ المؤمنون يومَ القيامةِ ؟ قال : « يُبْعَثون جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلين بنى ثلاثين سنةً »[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا مَن صَعِق عندَ النفخةِ التى قبلَها وغيرُهم ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ تعالى الذين كانوا أمواتًا قبلَ ذلك - قيامٌ مِن قبورِهم وأماكنِهم مِن الأرضِ ، أحياءٌ كهيئتِهم قبلَ مماتِهم ، يَنْظُرون أمرَ اللَّهِ فيهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : حينَ يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأضاءَت الأرضُ بنورِ ربِّها . يقالُ : أشْرَقَت الشمسُ ؛ إذا صَفَت وأضاءَت . وشرَقَت[(٢)] ؛ إذا طلَعَت . وذلك حينَ يَبْرُزُ الرحمنُ لفصلِ القضاءِ بينَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : فما يَتَضارُّون فى نورِه إلا كما يَتَضارُّون فى الشمسِ فى اليومِ الصَّحْوِ الذى لا دَخَنَ فيه[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ (الميمنية) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٦٧) ، (٤٦٨) من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل به .

(٢) فى م : « أشرقت » . وينظر اللسان (ش ر ق) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : أضاءَت[1] .

وقولُه : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . يعنى : كتابُ أعمالِهم لمحاسبتِهم ومُجازاتِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : كتابُ أعمالِهم .

٢٤/٣٣ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : الحسابُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . يقولُ[2] : وجِىء بالنَّبيِّين ليَسْألَهم ربُّهم عما أجابَتهم به أممُهم ، وردَّت عليهم فى الدنيا ، حينَ أتَتْهم رسالةُ اللَّهِ ، ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . يعنى بالشهداءِ[3] أمةَ محمدٍ ﷺ ، يَسْتَشْهِدُهم ربُّهم على الرسلِ ، فيما ذكَرت مِن تبليغِها رسالةَ اللَّهِ التى أرْسَلَهم بها ربُّهم إلى أممِها ، إذا[4] جحَدَت أممُهم أن يكونوا أبْلَغوهم رسالةَ اللَّهِ .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ ، وهذا نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وقيل : عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ . وليس لما قالوا مِن ذلك فى هذا الموضعِ كبيرُ معنًى ؛ لأن عقيبَ قولِه : ﴿ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت١ : « وقبل » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وقيل » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالشهود » .

(٤) فى م : « إذ » .

وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ ؛ ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . وفى ذلك دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قلْنا ، مِن أنه إنما دُعِى بالنبيين والشهداءِ ، للقضاءِ بينَ الأنبياءِ وأممِها ، وأن الشهداءَ إنما هى جمعُ شهيدٍ ، الذين يَشْهَدون للأنبياءِ على أممِهم ، كما ذكَرْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . فإنهم لَيَشْهَدون للرسلِ بتبليغِ الرسالةِ ، وبتكذيبِ الأممِ إياهم[(١)] .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا قولَه من القولِ الآخرِ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : الذين اسْتُشْهِدوا فى طاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقُضِى بينَ النبيين وأممِها بالحقِّ ، [(٢)] وقضاؤُه بينَهم بالحقِّ [(٢)] ألَّا يَحْمِلَ على أحدٍ ذنبَ غيرِه ، ولا يُعاقِبَ نفسًا إلا بما كسَبَت .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وَقَالَ لَهُمۡ [٧٣٧/٢و] خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ووفَّى اللَّهُ حينئذٍ كلَّ نفسٍ جزاءَ عملِها مِن خيرٍ وشرٍّ، وهو أعلمُ بما يَفْعَلون فى الدنيا، مِن طاعةٍ أو معصيةٍ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ مِن ذلك، وهو مُجازِيهم عليه يومَ القيامةِ، فمثيبٌ المحسنَ بإحسانِه، والمسىءَ بما يَشاءُ[1].

٣٤/٢٤ /وقولُه: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ﴾. يقولُ: وحُشِر الذين كفَروا باللَّهِ، إلى نارِه التى أعَدَّها لهم يومَ القيامةِ جماعاتٍ؛ جماعةً جماعةً، وحزبًا حزبًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ زُمَرًاۖ ﴾. قال: جماعاتٍ.

وقولُه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ السبعةُ، ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ ﴾: قُوَّامُها: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ ﴾. يعنى: كتابَ اللَّهِ المُنَزَّلَ على رسلِه[2]، وحججَه التى بعَث بها رسلَه إلى أُممِهم، ﴿ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾. يقولُ: ويُنْذِرونكم ما تَلْقَوْن فى يومِكم هذا. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه: ويُنْذِرونكم مصيرَكم إلى هذا اليومِ، ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾. يقولُ: قال الذين كفَروا مُجيبين لخَزَنةِ جهنمَ: بلى، قد أتَتْنا الرسلُ منا، فأنْذَرَتْنا[3] لقاءَنا هذا اليومَ، ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾. يقولُ: قالوا:

---

(١) فى م: «أساء».

(٢) فى ت١: «رسوله».

(٣) فى ت١، ت٢، ت٣: «فأنذرونا».

ولكن وجَبَت[(١)] كلمةُ اللَّهِ ، أن عذابَه لأهلِ الكفرِ به علينا ، بكفرِنا به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . بأعمالِهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيَقولُ خَزَنةُ جهنمَ للذين كفَروا حينَئذٍ : ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبعةَ ، على قَدْرِ منازِلِكم[(٣)] فيها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها ، لا تُنْقَلُون[(٤)] عنها إلى غيرِها . ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئس مسكنُ المتكبِّرِين على اللَّهِ فى الدنيا ، أن يُوَحِّدوه ويُفرِدوا له الأُلوهةَ - جهنمُ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحُشِر الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه فى الدنيا ، وأخْلَصوا له فيها الأُلوهةَ ، وأفْرَدوا له العبادةَ ، فلم يُشْرِكوا فى عبادتِهم إياه شيئًا - ﴿ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾ . يعنى جماعاتٍ ، فكان سَوْقُ هؤلاءِ إلى منازِلِهم من

---

(١) فى ت١ : « حقت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « منازلهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ينقلون » .

الجنةِ وفدًا ، على ما قد بيَّنا قبلُ فى سورةِ « مريمَ »[(١)] ، على نَجائبَ مِن نجائبِ الجنةِ ، وسَوقُ الآخرين إلى النارِ دَعًّا ووِرْدًا ، كما قال اللَّهُ .

٣٥/٢٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرْنا ذلك فى أماكنِه مِن هذا الكتابِ .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ . وفى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ . قال : كان سَوْقُ أولئك عُنُفًا وتَعَبًا ودَفْعًا . وقرَأ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور : ١٣] . قال : يُدْفَعون دفعًا . وقرَأ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ٢] . قال : يَدْفَعُه . وقرَأ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم : ٨٦] . و ﴿ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . ثم قال : فهؤلاء وفدُ اللَّهِ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ . حتى إذا انْتَهَوا إلى بابِها ، إذا هم بشجرةٍ يَخْرُجُ مِن أصلِها [٧٣٧/٢ظ] عينان ، فعمَدوا إلى إحداهما ، فشرِبوا منها ، كأنما أُمِروا بها ، فخرَج ما فى بطونِهم مِن قَذَرٍ أو[(٢)] أذًى أو قَذًى ، ثم عمَدوا إلى الأخرى ، فتوَضَّئوا منها كأنما أُمِروا بها[(٣)] ، فجرَت عليهم نَضْرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَبْلَى ثيابُهم بعدَها ، ثم دخَلوا الجنةَ ، فتلَقَّتْهم الوِلْدانُ كأنهم اللؤلؤُ

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٢٩/١٥ - ٦٣١ .

(٢) فى ت٢ : « أى » .

(٣) فى م : « به » .

المكنونُ ، فيقولون : أبْشِرْ (١ عبدَ اللَّهِ ١) ، أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا وكذا . ثم يَنْظُرُ إلى تأسيسِ بنيانِه ؛ جَنْدَلُ(٢) اللؤلؤَ الأحمرِ والأصفرِ والأخضرِ ، يَتَلأْلأُ كأنه البرقُ ، فلولا أن اللَّهَ قضَى ألا يَذْهَبَ بصرُه لَذَهَب ، ثم يَأْتى بعضُهم إلى بعضِ أزواجِه ، فيقولُ : أبْشِرِى ، قد قدِم فلانُ بنُ فلانٍ . فيُسَمِّيه باسمِه واسم أبيه ، فتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ فيَسْتَخِفُّها الفرحُ حتى تقومَ ، فتَجْلِسُ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، فيَدْخُلُ فيَتَّكِئُ على سريرِه ، ويَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] . الآيةَ(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذكَر أبو إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : يُساقُون إلى الجنةِ ، فيَنْتَهُون إليها ، فيَجِدون عندَ بابِها شجرةً ، فى أصلِ ساقِها عينان تَجْرِيان ، فيَعْمِدون إلى إحداهما ، فيَغتَسِلون منها ، فتَجْرِى عليهم نضرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَغْبَرَّ جلودُهم بعدَها أبدًا ، كأنما دُهِنوا بالدِّهانِ ، ويَعْمِدون إلى الأخرى ، فيَشْرَبون منها ، فيَذْهَبُ ما فى بطونِهم مِن قَذًى أو أذًى ، ثم يَأتون بابَ الجنةِ فيَسْتَفْتِحون ، فيُفْتَحُ لهم ، فتتَلَقَّاهم خزنةُ الجنةِ ، فيقولون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٢] . قال : وتَتَلَقَّاهم(٤) الوِلْدانُ المُخَلَّدون ، يُطِيفون بهم كما يُطِيفُ وِلْدانُ أهلِ الدنيا بالحَميمِ إذا جاء مِن الغَيْبةِ ،

(١ - ١) زيادة من : ت١ .

(٢) فى م : « جنادل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٦ ، وابن أبى شيبة ١٣/١١٢ والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٠) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ١٤٤ - والبيهقى فى البعث (٢٧٢) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه والضياء فى المختارة .

(٤) فى ص ، ت١ : « فتلقاهم » .

يقولون : أَبْشِرْ أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا . فيَنْطَلِقُ أحدُهم إلى زوجتِه ، فيُبَشِّرُها به ، فيقولُ : قدِم فلانٌ . باسمِه الذى كان يُسَمَّى به فى الدنيا . قال : فيَسْتَخِفُّها الفرحُ ، حتى تقومَ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، وتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ قال : فيقولُ : نعم . قال : فيَجِىءُ حتى يَأْتِىَ منزلَه ، فإذا أصولُه مِن جَنْدلِ اللؤلؤ ، مِن بينِ أصفرَ وأحمرَ وأخضرَ . قال : فيَدْخُلُ ، فإذا الأكوابُ موضوعةٌ ، والنَّمارِقُ مصفوفةٌ ، والزَّرابىُّ مَبْثوثةٌ . قال : ثم يَدْخُلُ إلى زوجتِه مِن الحُورِ العِينِ ، فلولا أن اللَّهَ أعَدَّها له ، لَالْتُمِع(١)
٣٦/٢٤ بصرُه مِن نورِها وحسنِها . قال : فاتَّكَأ عندَ ذلك ، ويقولُ : /﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : فتُنادِيهم الملائكةُ : ﴿ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السدىُّ نحوَه أيضًا ، غيرَ أنه قال : لهو أهْدَى إلى منزلِه فى الجنةِ ، منه إلى منزلِه فى الدنيا . ثم قرَأ السدىُّ : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٦] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ « إذا » التى فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويىِّ البصرةِ : يقالُ : إن قولَه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ . فى معنى : قال لهم ، كأنه يُلْغِى الواوَ ، وقد جاء فى الشعرِ شىءٌ يُشْبِهُ أن تكونَ الواوُ زائدةً ، كما قال الشاعرُ(٢) :

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةُ لم يَكُنْ إلا توهُّمُ(٣) حالمٍ بخَيالِ

فيُشْبِهُ أن يكونَ يُريدُ : فإذا ذلك لم يَكُنْ . قال : وقال بعضُهم : فأُضْمِر الخبرُ ، وإضمارُ الخبرِ أيضًا أحسنُ فى الآيةِ ، وإضمارُ الخبرِ فى الكلامِ كثيرٌ . وقال آخرُ

(١) التُمع : اختُلس . النهاية ٤/٢٧١ .

(٢) هو ابن مقبل . والبيت فى ديوانه ص ٢٥٩ .

(٣) فى الديوان : « كحلمة » .

منهم : هو مكفوفٌ[(١)] عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ مثلَ هذا ، قال عبدُ مَنافِ بنُ رِبْعٍ فى آخرِ قصيده[(٢)] :

حتى إذا أسْلَكُوهم فى قُتائِدةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا

وقال الأخطلُ فى آخرِ قصيده[(٣)] :

خَلَا أن حيًّا مِن قريشٍ تفَضَّلوا على الناسِ أو أنَّ الأكارمَ نَهشَلَا

وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : أُدْخِلَت فى « حتى إذا » وفى « فلما » الواوُ ، فى[(٤)] جوابِها ، وأُخْرِجَت ، فأما مَن أخْرَجها فلا شىءَ فيه ، ومَن [٧٣٨/٢و] أدْخَلَها شبَّه الأوائلَ بالتعجبِ ، فجعَل الثانىَ نسَقًا على الأولِ ، وإن كان الثانى جوابًا ، كأنه قال : أتَعَجَّبُ لهذا وهذا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الجوابُ متروكٌ . وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ مدفوعٍ ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ . يَدُلُّ على أن فى الكلامِ متروكًا ، إذ[(٥)] كان عَقِيبَه ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : حتى إذا جاءُوها ، وفُتِحَت أبوابُها ، وقال لهم خزنتُها : سلامٌ عليكم طِبْتُم ، فادْخُلوها / خالدين . دخَلوها وقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى صَدَقنا وعدَه . وعَنَى ٣٧/٢٤
بقولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : أمَنَةٌ من اللَّهِ لكم ، أن ينالَكم بعدُ مكروهٌ أو أذًى

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « معكوف » .

(٢) تقدم فى ٤٦٧/١ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٣٣١/١ ، ١٩٢/٢ ، والخزانة ٤٦١/١٠ ، ولم نجده فى ديوان الأخطل .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وفى » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

وقولُه : ﴿ طِبْتُمْ ﴾ . يقولُ : طابَت أعمالُكم فى الدنيا ، فطابَ اليومَ مَثْواكم .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طِبْتُمْ ﴾ . قال : كنتم طيِّبين فى طاعةِ اللَّهِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : وقال الذين سِيقوا زُمَرًا ، وادَّخَلُوها[(٢)] : الشكرُ خالصٌ للَّهِ تعالى ، الذى صدَقَنا وعدَه ، الذى كان وعَدَناه فى الدنيا على طاعتِه ، فحقَّقه بإنجازِه لنا اليومَ ، ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : وجعَل أرضَ الجنةِ التى كانت لأهلِ النارِ - لو كانوا أطاعوا اللَّهَ فى الدنيا ، فدَخَلُوها - لنا ميراثًا عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أرضَ الجنةِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ . وقرأ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « دخلوها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ نَتَبَوَّأُ (١ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ١) حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ . يقولُ : نتَّخِذُ مِن الجنةِ بيتًا ، ونَسْكُنُ منها حيث نُحِبُّ ونَشْتَهِي .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نَتَبَوَّأُ (٢ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ٢) حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ نَنْزِلُ منها حيث نشاءُ .

وقولُه : ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ . يقولُ : فنعم ثوابُ المُطِيعين للَّهِ ، العامِلِين له فى الدنيا ، الجنةُ لمن أعْطاه اللَّهُ إياها فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَى يا محمدُ الملائكةَ مُحْدِقِين مِن حولِ عرشِ الرحمنِ ، ويعنى بالعرشِ السريرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . مُحْدِقين[٣] .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ (٤ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال ٤) : مُحْدِقين حولَ العرشِ . قال : العرشُ السريرُ . ٣٨/٢٤

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منها » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « منها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ مِّنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . والمعنى : حافِّين حولَ العرشِ . وفى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر: ٦٥] ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : أُدْخِلَت « مِن » فى هذين الموضعين توكيدًا ، واللَّهُ أعلمُ ، نحوَ قولِك : ما جاءنى مِن أحدٍ .

وقال غيرُه : « قبل » و « حول » و ما أشبهَهما ظروفٌ تَدْخُلُ فيها « مِن » وتَخْرُجُ ، نحوَ : أتَيْتُك قبلَ زيدٍ ، ومِن قبلِ زيدٍ ، وطُفْنا حولَك ، ومِن حولِك . وليس ذلك مِن نوعِ : ما جاءنى مِن أحدٍ . لأن موضعَ « مِن » فى قولِهم : ما جاءنى مِن أحدٍ . رفعٌ ، وهو اسمٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن ﴿ مِّنْ ﴾ فى هذه الأماكنِ ، أعنى فى قولِه : ﴿ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . و ﴿ مِن قَبْلِكَ ﴾ ، وما أشْبَه ذلك ، وإن كانت دخَلَت على الظروفِ ، فإنها بمعنى التوكيدِ .

وقولُه : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّون حولَ عرشِ اللَّهِ ؛ شكرًا له . والعربُ تُدْخِلُ الباءَ أحيانًا فى التسبيحِ ، وتَحْذِفُها أحيانًا ، فتقولُ : سبِّحْ بحمدِ اللَّهِ ، وسبِّحْ حمدَ اللَّهِ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤] .

وقولُه : ﴿ وَقُضِىَ [٧٣٨/٢ظ] بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وقضَى اللَّهُ بينَ النبيِّين الذين جِىءَ بهم ، والشهداءِ وأُمَمِها بالعدلِ ، فأسْكَن أهلَ الإيمانِ باللَّهِ وبما جاءت به رسلُه ، الجنةَ ، وأهلَ الكفرِ به وبما جاءت به رسلُه ، النارَ .

﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وخُتِمَت خاتمةُ القضاءِ بينَهم بالشكرِ للذى ابْتَدَأ خلقَهم ، الذى له الأُلوهةُ ، وملكُ جميعِ ما فى السماواتِ

والأرضِ مِن الخلقِ ، مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ ، وغيرِ ذلك مِن أصنافِ الخلقِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآيةَ كلَّها . قال : فتَح أولَ الخلقِ بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] . وختَم بالحمدِ فقال : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(١)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الزُّمَر » ، يتلوه سورةُ « المؤمن » .

والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللَّهُ على محمدٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

/ [١/٤٤ظ] تفسيرُ* سورةِ حمٓ المؤمنِ ٣٩/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿حمٓ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى حروفٌ مُقَطَّعةٌ مِن اسمِ اللَّهِ ، الذى هو الرحمنُ[(١)] ، وهو الحاءُ والميمُ منه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَهْ المَرْوَزىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿الٓر﴾ ، و ﴿حمٓ﴾ ، و﴿نٓ﴾ ، حروفُ « الرحمنِ » مُقَطَّعةٌ[(٢)] .

وقال آخرون : هو قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حمٓ ﴾ قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

* من هنا يبدأ الجزء الرابع والأربعون من مخطوط خزانة القرويين والمشار لها بالرمز « الأصل » .

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الرحيم » ..

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٤، وسيأتى فى سورة « القلم » الآية (١) .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

السدىِّ قولَه : ﴿حمٓ﴾ : مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ[(١)] .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿حمٓ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[(٢)] .

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ . واحْتَجُّوا لقولِهم ذلك بقولِ شُرَيْحِ بنِ أَوْفَى العَبْسىِّ[(٣)] :

يُذَكِّرُنى حامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ فهلَّا تلا حاميمَ قبلَ التقَدُّمِ

/ وبقولِ الكُمَيْتِ[(٤)] : ٢٤/٤٠

وجَدْنا لكم فى آلِ حامِيمَ آيةً تأَوَّلها منا تَقِىٌّ ومُعْرِبُ

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنه قال : قال يونُسُ - يعنى يونسَ الجَرْمىَّ - : ومَن قال هذا القولَ فهو مُنْكَرٌ[(٥)] عليه ؛ لأن السورةَ « حم » ساكنةُ الحروفِ ، فخرَجَت مخرجَ التَّهَجِّى ، وهذه أسماءُ سورٍ خرَجَت متحركاتٍ ، وإذا سُمِّيَت سورةٌ بشىءٍ مِن هذه الأحرفِ المجزومةِ ، دخَلَه الإعرابُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتاده ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٤، ١٠/ ٥٣، ١٢/ ١٠٤، ١٥/ ٤٥٢.

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، واللسان (ح م م) .

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، وخزانة الأدب ٤/ ٣١٤.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منكسر » .

والقولُ فى ذلك عندى نظيرُ القولِ فى أخواتِها ، وقد بيَّنا ذلك فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ففى ذلك كفايةٌ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] ، إذ كان القولُ فى ﴿حمٓ﴾ ، وجميعِ ما جاء فى القرآنِ على هذا الوجهِ - أعْنى حروفَ التَّهَجِّى - قولًا واحدًا .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مِن اللَّهِ العزيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، العليمِ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ وغيرِه[(٢)] تنزيلُ هذا الكتابِ . فالتنزيلُ مرفوعٌ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱللَّهِ﴾ .

وفى قولِه : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ بمعنى : يَغْفِرُ ذنوبَ العبادِ . وإذا أُرِيد هذا المعنى كان خفضُ ﴿ غَافِرِ﴾ و ﴿وَقَابِلِ﴾ مِن وجهين ؛ أحدِهما* : مِن نيةِ تكريرِ « مِن » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ العليمِ ، من غافرِ الذنبِ وقابلِ التوبِ ؛ لأن ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ نكرةٌ ، وليس بالأفصحِ أن يكونَ نعتًا للمعرفةِ وهو نكرةٌ .

والآخرِ : أن يكونَ أُجْرِى فى إعرابِه ، وهو نكرةٌ ، على إعرابِ الأولِ ، كالنعتِ له ، لوقوعِه بينَه وبينَ قولِه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ ، وهو معرفةٌ . وقد يَجوزُ أن يكونَ أُتبِع إعرابُه ، وهو نكرةٌ ، إعرابَ الأولِ ، إذ كان مدحًا ، وكان المدحُ يُتْبَعُ إعرابُه ما قبلَه أحيانًا ، ويُعْدَلُ به عن إعرابِ الأوّلِ أحيانًا ، بالنصبِ والرفعِ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلين بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبين مَعاقِدَ الأُزْرِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « غيرها » .

* من هنا خرم بالمخطوط الأصل ينتهى فى ص ٣٢٢ .

(٣) البيتان لخرنق بنت بدر بن هفان ، وقد تقدم تخريجهما فى ١/ ٣٤٦.

/ وكما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج : ١٤- ١٦] . فرفع ﴿ فَعَّالٌ﴾ وهو نكرةٌ محضةٌ ، وأُتْبِع إعرابَ[1] ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ . ٤١/٢٤

والآخرُ : أن يكونَ معناه أن ذلك مِن صفتِه تعالى ذكرُه ، إذ كان [2] لم يَزَلْ [2] لذنوبِ العبادِ غفورًا مِن قبلِ نزولِ هذه الآيةِ ، وفى حالِ نزولِها ، ومِن بعدِ ذلك ، فيكونَ عندَ ذلك معرفةً صحيحةً ، ونعتًا على الصحةِ . وقال : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنْبِ﴾ ، ولم يَقُلِ : « الذنوبِ » . لأنه أُريد به الفعلُ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ . فإن التوبَ قد يكونُ جمعَ توبةٍ ، كما يُجْمَعُ الدَّوْمةُ دَوْمًا ، والعَومةُ عَوْمًا ، مِن عَومةِ السفينةِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

* عَوْمَ السَّفِينِ فلمَّا حالَ دونَهم *

وقد يكونُ مصدرَ[4] : تاب يَتوبُ توبًا .

وقد حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ ، فقال : إنى قتَلْتُ ، فهل لى من توبةٍ ؟ قال : نعم ، اعْمَلْ ولا تيأَسْ . ثم قرأ : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[5] .

---

(١) فى ت ١: « إعرابه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) صدر بيت لزهير بن أبى سلمى ، وعجزه : * فيد القريات فالعتكان فالكرم *
وهو فى شرح ديوانه ص ١٤٨.

(٤) فى ص ، ت ٣: « مصدرا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١١٨/٧ - من طريق أبى بكر بن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : شديدٌ عقابُه لمن عاقَبه مِن أهلِ العِصيانِ له ، فلا تَتَّكِلوا على سَعةِ رحمتِه ، ولكن كونوا منه على حذرٍ ، باجتنابِ مَعاصيه ، وأداءِ فرائضِه ، فإنه كما أنه لا يُؤْيِسُ أهلَ الإجرامِ والآثامِ مِن عفوِه ، وقبولِ توبةِ مَن تاب منهم مِن جُرْمِه ، كذلك لا يُؤَمِّنُهم مِن عقابِه وانتقامِه منهم ، بما اسْتَحَلُّوا[1] مِن محارمِه ، وركِبوا مِن معاصِيه .

وقولُه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ . يقولُ : ذى الفضلِ والنِّعمِ المبسوطةِ على مَن شاء مِن خلقِه . يقالُ منه : إن فلانًا لَذو طَوْلٍ على أَصحابِه . إذا كان ذا فضلٍ عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ . يقولُ : ذى السَّعةِ والغِنى[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ : الغِنى[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ :

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « استحلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٤١/٢ – والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩) من طريق عبد الله بن صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى عبد بن حميد .

أي : ذى النِّعَمِ[(١)] .

وقال بعضُهم : الطَّوْلُ : القُدْرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ . قال : الطولُ : القدرةُ ، ذاك الطَّوْلُ[(٢)] .

/ وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تَصْلُحُ له العبادةُ ٤٢/٢٤
إلا اللَّهُ العزيزُ العليمُ ، الذى صفتُه ما وصَف جلَّ ثناؤُه ، فلا تَعْبُدوا شيئًا سواه . ﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ مصيرُكم ومَرْجِعُكم أيُّها الناسُ ، فإياه فاعْبُدوا ، فإنه لا يَنْفَعُكم شيءٌ عبَدْتُموه عندَ ذلك سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يُخاصِمُ فى حججِ اللَّهِ وأدلتِه على وَحْدانيتِه بالإنكارِ لها ، إلا الذين جحَدوا توحيدَه .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى [٧٣٩/٢ظ] ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلا يَخْدَعْك يا محمدُ تصرُّفُهم فى البلادِ ، وبقاؤُهم ومُكثُهم فيها ، مع كفرِهم بربِّهم ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٤٩/٧ .

فتَحْسَبَ أنهم إنما أُمْهِلوا وتقَلَّبوا ، فتصَرَّفوا فى البلادِ مع كفرِهم باللَّهِ ، ولم يُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ على كفرِهم ، لأنهم على شيءٍ مِن الحقِّ ، فإنا لم نُمْهِلْهم لذلك ، ولكن ليَبْلُغَ الكتابُ أجلَه ، ولتَحِقَّ عليهم كلمةُ العذابِ ؛ عذابِ ربِّك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ : أسفارُهم فيها ، ومجيئُهم وذَهابُهم[(١)] .

ثم قصَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قَصَصَ الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، وأخْبَره[(٢)] أنهم كانوا مِن جدالِهم لرسلِه[(٣)] على مثلِ الذى عليه قومُه الذين أُرْسِل إليهم ، وأنه أحَلَّ بهم مِن نِقْمتِه عندَ بلوغِهم أمَدَهم ، بعدَ إعْذارِ رسلِه إليهم وإنذارِهم بأسَه ، ما قد ذكَر فى كتابِه ، إعلامًا منه بذلك نبيَّه أن سنتَه فى قومِه الذين سلَكوا سبيلَ أولئك فى تكذيبِه وجِدالِه ، سنتُه مِن إحلالِ نقمتِه بهم ، وسَطْوتِه بهم ، فقال تعالى ذكرُه : كذَّبَت قبلَ قومِك المكذِّبين لرسالتِك إليهم رسولًا ، المُجادِليك بالباطلِ ، قومُ نوحٍ والأحزابُ مِن بعدِهم ؛ وهم الأممُ الذين تحزَّبوا وتجَمَّعوا على رسلِهم بالتكذيبِ لها ، كعادٍ ، وثمودَ ، وقومِ لوطٍ ، وأصحابِ مَدْيَنَ ، وأشباهِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَّبَتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٨ عن معمر عن قتادة ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « أخبرهم » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أرسله » .

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : الكفارُ[١] .

وقولُه : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهمَّت كلُّ أمةٍ مِن هذه الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، المتَحَزِّبةِ على أنبيائِها ، برسولِهم[٢] الذى أُرْسِل إليهم ، ليأْخُذوه فيَقْتُلوه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ / لِيَأْخُذُوهُ[٣] ﴾ . أى : ليَقْتُلوه[١] . ٤٣/٢٤

وقيل : ﴿ بِرَسُولِهِمْ ﴾ ، وقد قيل قبلُ[٤] : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ . فوُجِّهَتِ الهاءُ والميمُ إلى الرجلِ دون لفظِ الأمَّةِ ، وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (برسولِها)[٥] . بمعنى[٦] : برسولِ الأمةِ .

وقولُه : ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ . يقولُ : وخاصَموا رسولَهم بالباطلِ مِن الخُصومةِ ، ليُبْطِلوا بجِدالِهم إياه وخُصومتِهم له ، الحقَّ الذى جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ؛ مِن الدخولِ فى طاعتِه ، والإقرارِ بتوحيدِه ، والبراءةِ مِن عبادةِ ما سواه ، كما يُخاصِمُك كفارُ قومِك يا محمدُ بالباطلِ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢: « برسلهم » .

(٣) سقط من : ت ٣، وفى ت ٢: « الذى أرسل إليهم » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) البحر المحيط ٧/ ٤٤٩.

(٦) فى م : « يعنى » .

فأخَذْتُ[(١)] الذين همُّوا برسولِهم ليَأْخُذوه، بالعذابِ مِن عندى، فكيف كان عقابى إياهم؟ ألم أُهْلِكْهم، فأَجْعَلْهم للخلقِ عِبْرةً، ولمن بعدَهم عِظَةً، وأَجْعَلْ ديارَهم ومساكنَهم منهم خَلاءً، وللوحوشِ ثَوَاءً؟

وقد **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. قال: شديدٌ[(٢] واللَّهِ[٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ⑥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكما حقَّ على الأممِ التى كذَّبَت رسلَها - التى قصَصْتُ عليك يا محمدُ قصصَها - عذابى، وحلَّ بها عقابى، بتكذيبِهم رسلَهم، [(٣]وجِدالِهم إياهم بالباطلِ[٣)] ليُدْحِضوا به الحقَّ، كذلك وجَبَت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا باللَّهِ مِن قومِك الذين يُجادِلون فى آياتِ اللَّهِ.

وقولُه: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ قولِه: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٤)]: معنى ذلك: حقَّت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا أنهم أصحابُ النارِ. أى: لأنهم، أو بأنهم[(٥)]، وليس «أنهم» فى موضعِ مفعولٍ، ليس مثلَ قولِك: [(٦]أحْقَقْتُ أنهم. لو كان كذلك كان أيضًا[٦)]:

(١) فى ت ٢، ت ٣: «فاتخذت».

(٢ - ٢) فى ت ٣: «العقاب».

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٤) هو الأخفش. ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٣٩، وفتح القدير ٤/ ٤٨٢.

(٥) فى ت ٢، ت ٣: «فأنهم».

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢، ت ٣.

أحْقَقْتُ لأنهم .

وكان غيرُه يقولُ : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ بدلٌ مِن الكلمةِ ، كأنه : حقَّت[1] الكلمةُ حقًّا أنهم أصحابُ النارِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن قولَه : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . ترجمةٌ عن الكلمةِ ، بمعنى : وكذلك حقَّ عليهم عذابُ النارِ ، الذى وعَد اللَّهُ أهلَ الكفرِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ [٢/٧٤٠و] تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَحْمِلون عرشَ اللَّهِ مِن ملائكتِه ، ومَن حولَ عرشِه ممن يَحُفُّ به مِن الملائكةِ ، / ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّون لربِّهم ٤٤/٢٤
بحمدِه وشكرِه ، ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ويُقِرُّون باللهِ أنه لا إلهَ لهم سواه ويَشْهَدون بذلك ، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِه ، ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم أن يَغْفِرَ للذين أَقَرُّوا بمثلِ إقرارِهم مِن توحيدِ اللهِ ، والبراءةِ مِن كلِّ معبودٍ سواه - ذنوبَهم ، فيَعْفُوَها عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : لأهلِ لا إلهَ إلا اللهُ .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ ، وهو : يقولون . ومعنى الكلامِ : ويَسْتَغْفِرون للذين آمنوا يقولون : يا ربَّنا وسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلمًا . ويعنى بقولِه : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أحققت » .

وَعِلْمًا ﴾ : وسِعَتْ رحمتُك وعلمُك كلَّ شيءٍ مِن خلقِك ، فعلِمْتَ كلَّ شيءٍ ، فلم يَخْفَ عليك شيءٌ ، ورحِمْتَ خلقَك ، ووسِعْتَهم برحمتِك .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ الرحمةِ والعلمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : انتِصابُ ذلك كانتصابِ : لك مثلُه عبدًا . لأنك قد جعَلْتَ : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ ، وهو مفعولٌ له ، والفاعلُ التاءُ ، وجاء بالرحمةِ والعلمِ تفسيرًا ، وقد شغَلْتَ عنهما الفعلَ ، كما شغَلْتَ المثلَ بالهاءِ ، فلذلك نصَبْتَه ، تشبيهًا بالمفعولِ بعدَ الفاعلِ .

وقال غيرُه : هو مِن المنقولِ ، وهو مُفَسَّرٌ : وسِعَت رحمتُه وعلمُه ، ووسِع هو كلَّ شيءٍ رحمةً ، كما تقولُ : طابَت به نفسى ، وطِبْتُ به نفسًا . وقال : أمّا : لك مثلُه عبدًا . فإن المقاديرَ لا تكونُ إلا معلومةً ، مثلَ : عندى رِطْلٌ زيتًا . والمثلُ غيرُ معلومٍ ، ولكنَّ لفظَه لفظُ المعرفةِ ، والعبدُ نكرةٌ ، فلذلك نصَب العبدَ ، وله أن يَرْفَعَ ، واسْتَشْهَد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ :

ما فى مَعَدٍّ والقبائلِ كلِّها قحطانُ مثلُك واحدٌ معدودُ

وقال : ردَّ الواحدَ على « مثل » ؛ لأنه نكرةٌ . قال : ولو قلتَ : ما مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلًا . جاز ؛ لأن « مثل » يكونُ نكرةً ، وإن كان لفظُها[(١)] معرفةً .

وقولُه : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : فاصْفَحْ عن جُرْمِ مَن تاب مِن الشركِ بك مِن عبادِك ، فرجَع إلى توحيدِك واتباعِ[(٢)] أمرِك ونهيِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ

(١) فى ت ٣ : « لفظهما » .

(٢) فى م : « اتبع » .

تَابُواْ ﴾ : مِن الشركِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : وسلكوا الطريقَ الذى أمَرْتَهم أن يَسْلُكوه ، ولزِموا المِنْهاجَ الذى أمَرْتَهم بلزومِه ، وذلك الدخولُ فى الإسلامِ .

٤٥/٢٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ . أى : طاعتَك[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : واصْرِفْ عن الذين تابوا من الشركِ ، واتَّبَعوا سبيلَك ، عذابَ النارِ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن دعاءِ ملائكتِه لأهلِ الإيمانِ به مِن عبادِه : تقولُ : يا ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ إقامةٍ ، ﴿ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ ﴾ . يعنى : التى وعَدْتَ أهلَ الإنابةِ إلى طاعتِك أن تُدْخِلَهُمُوها ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْ مع هؤلاء الذين تابوا واتَّبَعوا سَبِيلَكَ جناتِ عَدْنٍ ، مَن صلَح مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرياتِهم فعمِل بما يُرْضِيك عنه

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

مِن الأعمالِ الصالحةِ فى الدنيا . وذُكِر أنه يَدْخُلُ مع الرجلِ أبواه[(١)] وولدُه وزوجتُه الجنةَ ، وإن لم يكونوا عمِلوا عملَه[(٢)] ؛ بفضلِ رحمةِ اللهِ إياه .

كما **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ العِجْلىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سعيدٍ ، قال : يَدْخُلُ الرجلُ الجنةَ ، فيقولُ : أين أبى ؟ أين أمى ؟ أين ولدى ؟ أين زوجتى ؟ فيقالُ : لم يَعْمَلوا مثلَ عملِك . فيقولُ : كنتُ أَعْمَلُ لى ولهم . فيقالُ : أَدْخِلوهم الجنةَ . ثم قرَأ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ ﴾[(٣)] .

فـ ﴿ مَن ﴾ إذن إذ كان ذلك معناه ، فى موضعِ نصبٍ عطفًا على الهاءِ والميمِ [٢/٧٤٠ظ] فى قولِه : ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ نصبًا على العطفِ على الهاءِ والميمِ فى : ﴿ وَعَدتَّهُمْ ﴾ .

﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إنك أنت ، يا ربَّنا ، العزيزُ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه مُخبرًا عن قيلِ ملائكتِه : ﴿ وَقِهِمُ ﴾ : اصرِفْ عنهم سوءَ عاقبةِ سيئاتِهم التى كانوا أتَوْها قبلَ توبتِهم وإنابتِهم . يقولون : لا تُؤاخِذْهم[(٤)] بذلك ، فتُعَذِّبَهم به ، ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ ﴾ . يقولُ : ومَن

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبوه » .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤١، ١٤٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢.

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « تأخذهم » .

تَصْرِفْ عنه سوءَ عاقبةِ سيئاتِه(١) بذلك يومَ القيامةِ ، فقد رحِمْتَه ، فنجَّيْتَه من عذابِك ، ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ؛ لأنه مَن نجا مِن النارِ وأُدْخِل الجنةَ ، فقد فاز ، وذلك لا شكَّ هو الفوزُ العظيمُ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى (٢)معنى السيئاتِ(٢) قال أهلُ التأويلِ . ٤٦/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : العذابَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤)يَعمَرُ بنُ بشرٍ(٤) ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، قال : وجَدْنا أنصحَ العبادِ للعبادِ الملائكةَ ، وأغَشَّ العبادِ للعبادِ الشياطينَ . وتلا : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآية(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال مُطَرِّفٌ : وجَدْنا أغَشَّ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الشياطينَ ، ووجَدْنا أنصحَ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الملائكةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سيئاتهم » .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « ذلك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٩ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « معمر بن بشير » ، وفى ت ٣: « معمر بن بشر » . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠٨ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ
وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كفروا باللهِ يُنادَوْن فى النارِ يومَ القيامةِ إذ[(١)] دخَلوها ، فمقَتوا بدخولِهِمُوها أنفسَهم ، حينَ عاينُوا ما أعَدَّ اللهُ لهم فيها مِن أنواعِ العذابِ ، فيقالُ لهم : لمقْتُ اللهِ إياكم أيُّها القومُ فى الدنيا إذ تُدْعَوْن فيها إلى الإيمانِ باللهِ فتَكْفُرون - أكبرُ مِن مقتِكم اليومَ أنفسَكم ، لمَا حَلَّ بكم مِن سَخَطِ اللهِ عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : مقَتوا أنفسَهم حينَ رأَوْا أعمالَهم ، ومَقْتُ اللهِ إياهم فى الدنيا ، إذ يُدْعَوْن إلى الإيمانِ فيَكْفُرون - أكبرُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : لمقتُ اللهِ أهلَ الضَّلالةِ ، حينَ عُرِض عليهم الإيمانُ فى الدنيا ، فترَكوه ، وأبَوا أن يَقْبَلوا - أكبرُ مما مقَتوا أنفسَهم ، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ[(٣)] .

---

(١) فى م ، ت ٣: « إذا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ فى النارِ ، ﴿ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴾ / الآية . قال : لما دخَلوا النارَ مقَتوا أنفسَهم فى معاصى ٤٧/٢٤ اللهِ التى ركِبوها ، فنُودُوا : إن مقتَ اللهِ إياكم حينَ دعاكم إلى الإسلامِ أشدُّ من مقتِكم أنفسَكم اليومَ حينَ دخَلْتم النارَ[(١)] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى قولِه : ﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؛ فقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[(٢)] : هى لامُ الابتداءِ ، كأنَّ ﴿ يُنَادَوْنَ ﴾ : يُقالُ لهم ؛ لأن[(٣)] النداءَ قولٌ . قال : ومثلُه فى الإعرابِ يقالُ : لَزيدٌ أفضلُ مِن عمرٍو .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[(٤)] : المعنَى فيه : يُنادَوْن أنَّ مقتَ اللهِ إياكم . ولكنَّ اللامَ تَكْفِى مِن أن تقولَ فى الكلامِ : نادَيْتُ أنَّ زيدًا قائمٌ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . اللامُ[(٥)] بمنزلةِ « أنَّ » فى كلِّ كلامٍ [٧٤١/٢و] ضارَع القولَ ، مثلَ : يُنادَون ويُخْبَرون ، وأشباهِ ذلك .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢.

(٢) هو الأخفش . ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٢٩٦، وفتح القدير ٤/ ٤٨٣.

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الكلام » .

وقال آخرُ غيرُه منهم : هذه لامُ اليمينِ ، تَدْخُلُ مع الحكايةِ ، وما ضارَع الحكايةَ ؛ لتَدُلَّ على أن ما بعدَها ائتنافٌ[(١)] . قال : ولا يجوزُ فى[(٢)] جواباتِ الأيمانِ أن تقومَ مقامَ اليمينِ ؛ لأن اللامَ - كانت معها النونُ أو لم تَكُنْ - اكْتُفِى[(٣)] بها مِن اليمينِ ؛ لأنها لا تَقَعُ إلا معها .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : دخَلَت لتُؤْذِنَ أن ما بعدَها ائْتِنافٌ[(٤)] ، وأنها لامُ اليمينِ .

وقولُه : ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ . قد أتَينا عليه فى سورةِ « البقرةِ » ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)] ، ولكنا نَذْكُرُ بعضَ ما قال بعضُهم فيه :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ . قال : كانوا أمواتًا فى أصلابِ آبائِهم ، فأحْياهم اللهُ فى الدنيا ، ثم أماتهم الموتةَ التى لابدَّ منها ، ثم أحْياهم للبعثِ يومَ القيامةِ ، فهما حياتان وموتتان[(٦)] .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ . هو قولُ اللهِ : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ

(١) فى ت ١: « استئناف » .
(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « من » .
(٣) فى النسخ : « فاكتفى » .
(٤) فى ت ٣: « استئناف » .
(٥) تقدم فى ١/٤٤٣ - ٤٥١.
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٦.

﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(١)] [البقرة: ٢٨].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: هو كقولِه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ الآية[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: هي كالتي في البقرةِ: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[(٣)].

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ، قال: ثنا عَبْثَرٌ[(٤)]، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: خلَقْتَنا، ولم نَكُنْ شيئًا، ثم أمَتَّنا، ثم أحْيَيْتَنا[(٥)].

٢٤/٤٨ / حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، عن حُصَينٍ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال[(٦)]: كانوا أمواتًا فأحْياهم اللهُ، ثم أماتهم، ثم أحْياهم[(٥)].

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) تقدم في ١/٤٤٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٧٣ (٣٠٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به، والطبراني (٩٠٤٥)، والحاكم ٢/٤٣٧ من طريق أبي إسحاق به، وأخرجه الطبراني (٩٠٤٤) من طريق أبي إسحاق عن أبي الضحى عن ابن مسعود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في ت ١، ت ٢: «بشر».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد، وتقدم في ١/ ٤٤٣.

(٦) في م: «قالوا».

وقال آخرون فيه ما حدَّثنا محمدٌ؛ قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: أُمِيتوا فى الدنيا، ثم أُحْيُوا فى قبورِهم فسُئِلوا أو خُوطِبوا، ثم أُميتوا فى قبورِهم، ثم أُحْيُوا فى الآخرةِ[1].

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى يونُسُ؛ قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: خلقَهم مِن ظهرِ آدمَ، حينَ أخذ عليهم الميثاقَ. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[2]﴾، فقرأ حتى بلَغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فنسَّاهم الفعلَ، وأخَذ عليهم الميثاقَ. قال: وانتزَعَ ضِلَعًا مِن أضلاعِ آدمَ القُصْرَى، فخلَق منه حوَّاءَ. ذكَره عن النبيِّ ﷺ. قال: وذلك قولُ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. قال: بثَّ منهما بعدَ ذلك فى الأرحامِ خلقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. قال: خلقًا بعدَ ذلك. قال: فلمَّا أخذ عليهم الميثاقَ أماتهم، ثم خلقَهم فى الأرحامِ، ثم أماتهم، ثم أحياهم يومَ القيامةِ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤، الأحزاب: ٧]. قال: يومَئذٍ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[3] [المائدة: ٧].

وقولُه: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يقولُ: فأقرَرْنا بما عمِلْنا من الذنوبِ فى

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٩٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: «ذرياتهم». وهما قراءتان تقدم تخريجهما فى ١/ ٤٣٦.

(٣) تقدم فى ١/ ٤٤٦، ٤٤٧.

الدنيا، ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. يقولُ: فهل إلى خروجٍ مِن النارِ لنا سبيلٌ؛ لنَرْجِعَ إلى الدنيا، فنَعْمَلَ غيرَ الذى كنا نَعْمَلُ فيها؟

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾: فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا؟[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾.

وفى هذا الكلامِ متروكٌ، اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ مِن ذكرِه عليه، وهو: فأُجِيبوا ألَّا سبيلَ إلى ذلك، هذا الذى لكم من العذابِ أيُّها الكافرون؛ ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾، فأنْكَرْتُم أن تكونَ الأُلوهةُ له خالصةً، وقلتُم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥].

﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾. يقولُ: وإن يُجْعَلْ للهِ شريكٌ تُصَدِّقوا مَن جعَل ذلك له، ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾. يقولُ: فالقضاءُ للهِ العلىِّ على كلِّ شيءٍ، الكبيرِ الذى كلُّ شيءٍ دونَه مُتَصاغرٌ[2] له اليومَ.

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾. ٤٩/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه: الذى يُريكم أيُّها الناسُ حُجَجَه وأدِلَّته على وَحْدانيَّتِه ورُبوبيَّتِه، ﴿يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾. يقولُ: يُنَزِّلُ لكم مِن أرزاقِكم مِن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت ١: «متصاغرا».

السماءِ ، بإدْرارِ الغَيْثِ - الذى يُخْرِجُ به أقْواتَكم مِن الأرضِ ، وغِذاءَ أنْعامِكم - عليكم ، ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : وما يَتَذَكَّرُ حُجَجَ اللَّهِ التى جعَلها أدِلَّةً على وَحْدانيَّتِه ، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَّعِظَ ، ويَعلَمَ حقيقةَ ما تَدُلُّ عليه - ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : إلا مَن يَرْجِعُ إلى توحيدِه ، ويُقْبِلُ على[1] طاعتِه .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . قال : مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به : فاعْبُدوا اللَّهَ ، أيُّها المؤمنون له ، مُخْلِصِين له الطاعةَ ، غيرَ مُشْرِكين به شيئًا مما دونَه ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو كَرِه عبادتَكم إياه مُخلِصين له الطاعةَ - الكافرون المشرِكون فى عبادتِهم إياه الأوثانَ والأنْدادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو رفيعُ الدرجاتِ . ورُفِع قولُه : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ . على الابْتِداءِ ، ولو جاء نصبًا على الرَّدِّ على قولِه : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ ﴾ ، كان صوابًا . ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ . يقولُ : ذو السَّريرِ المحيطِ بما دونَه .

وقولُه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُنْزِلُ الوَحْىَ مِن أمرِه على مَن يَشاءُ مِن عبادِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به

(١) فى ت ٢، ت ٣: «إلى».

الوحىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : الوحىَ مِن أمرِه[1] .

وقال آخرون : عَنَى به القرآنَ والكتابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأَصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ / فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ ٥٠/٢٤
عِبَادِهِۦ ﴾ . قال : يَعْنى بالرُّوحِ الكتابَ ، يُنْزِلُه على مَن يشاءُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . وقرَأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ [الشورى : ٥٢] . قال : هذا القرآنُ هو الرُّوحُ ، أوْحاه اللَّهُ إلى جبريلَ ، وجبريلُ روحٌ نزَل به على النبىِّ ﷺ . وقرَأ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] . قال : فالكُتُبُ التى أنْزَلها اللَّهُ على أنبيائِه هى الرُّوحُ ، ليُنْذِرَ بها ما قال اللَّهُ يومَ التَّلاقِ ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ ﴾ [النبأ : ٣٨] . قال : الرُّوحُ ؛ القرآنُ . كان أبى يقولُه . قال ابنُ زيدٍ : يَقومون له صَفًّا بينَ السماءِ والأرضِ ، حينَ يَنْزِلُ جلَّ جَلالُه[2] .

وقال آخرون : عَنَى به النُّبوَّةَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٩ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٢٩٩ مختصرا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . قال : النُّبوَّةَ على مَن يَشاءُ[(١)] .

وهذه الأقوالُ مُتَقارِباتُ المَعانى ، وإن اختلَفت ألفاظُ أصحابِها بها .

وقولُه : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ . يقولُ : ليُنْذِرَ مَن يُلْقَى[(٢)] الرُّوحُ عليه مِن عبادِه ، مَن أمَر اللَّهُ بإنْذارِه مِن خَلْقِه - عذابَ يومٍ يَلْتَقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ ، وهو يومُ التَّلاقِ ، وذلك يومُ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ : مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عَظَّمه اللَّهُ ، وحَذَّرَه عبادَه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ : [٢/٧٤٢و] يومٌ يَلْتَقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ[(٤)] الأرضِ ، والخالِقُ والخَلْقُ[(٥)] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥.

(٢) فى ص ، ت ١: « ألقى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٢٥ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ : يومَ[1] يَلْتقى أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ . قال : يومَ يتلاقَى العبادُ[3] .

وقولُه : ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ ﴾ . يَعْنى بقولِه : ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ ﴾ ، يَعْنى : الـمُنْذَرون الذين أَرْسَل اللَّهُ إليهم رسلَه ليُنْذِروهم[4] ظاهِرون - يعنى للناظرين - لا يحولُ بينَهم وبينَهم جبلٌ ولا شجرٌ ، ولا يَسْتُرُ بعضَهم عن بعضٍ ساتِرٌ ، ولكنَّهم بقاعٍ صَفْصَفٍ ، لا أَمْتَ فيه ولا عِوَجَ .

و ﴿ هُم ﴾ مِن قولِه : ﴿ يَوۡمَ هُم ﴾ ، فى موضعِ رفعٍ بما بعدَه ، كقولِ القائلِ : فَعَلْتُ ذلك يومَ الحَجَّاجُ أميرٌ .

٢٤/٥١ / واختَلَف أهلُ العربيةِ فى العِلَّةِ التى مِن أجلِها لم تُخْفَضْ ﴿ هُم ﴾ بـ ﴿ يَوۡمَ ﴾ ، وقد أُضِيفَ إليه ؛ فقال بعضُ نَحْويِّى البصرةِ : أضاف ﴿ يَوۡمَ ﴾ إلى ﴿ هُم ﴾ فى المعنى ، فلذلك لا يُنَوَّنُ اليومُ ، كما قال : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ [الذاريات : ١٣] . وقال : ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥] . ومعناه : هذا يومُ فتنتِهم . ولكنْ لمَّا ابْتَدَأَ الاسمُ[5] ، وبُنِى عليه ، لم يُقْدَرْ على جرِّه ، وكانت الإضافةُ فى المَعْنَى إلى الفتنةِ ، وهذا إنما يكونُ إذا كان « اليومُ » فى معنى « إذ » ، وإلا فهو

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٣، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٤) بعده فى النسخ : « وهم » .

(٥) فى م : « بالاسم » .

قَبيحٌ ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : لَقِيتُك زمنَ زيدٌ أميرٌ . أىْ : إذ زيدٌ أميرٌ . ولو قُلتَ : ألقاك زمنَ زيدٌ أميرٌ . لم يَحْسُنْ .

وقال غيرُه : مَعْنَى ذلك أن الأوقاتَ جُعِلَتْ بمعنى « إذ » و « إذا » ، فلذلكَ بَقِيَتْ على نصبِها فى الرفعِ والخفضِ والنصبِ ، فقال : (ومن خزيِ يومَئذٍ)[1] [هود : ٦٦] فنَصبوا ، والموضعُ خفضٌ ، فذلك[2] دليلٌ على أنه جُعِل موضعَ الأداةِ ، ويَجوزُ أن يُعْرَبَ بوجوهِ الإعرابِ ؛ لأنه ظهَر ظُهورَ الأسماءِ ؛ ألا ترى أنه لا يعودُ عليه العائِدُ كما يعودُ على الأسماءِ ، فإن عاد العائدُ نُوِّن وأُعْرِب ولم يُضَفْ ، فقِيل : أعْجَبَنى يومٌ فيه تقومُ[3] . لَمَّا أن خرَج مِن معنى الأداةِ ، وعاد عليه الذِّكرُ صار اسمًا صحيحًا . قال : وجائزٌ فى « إذ » أن تقولَ : أتَيْتُك إذ تقومُ . كما تقولُ : أتيتُك يومَ يَجْلِسُ القاضى . فيكونُ زمنًا معلومًا ، فأَمَّا : آتِيكَ[4] يومَ تقومُ . فلا مَئُونَةَ[5] فيه ، وهو جائزٌ عندَ جميعِهم . قال : وهذه التى تُسَمَّى إضافةً غيرَ مَحْضَةٍ .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنَّ نصبَ « يَوْم » وسائرِ الأزمنةِ فى مثلِ هذا الموضعِ ، نظيرُ نصبِ الأدواتِ ؛ لوقوعِها مواقعَها ، وإذ أُعْرِبَتْ بوجوهِ الإعرابِ ؛ فلأنها ظَهَرَتْ ظهورَ الأسماءِ ، فعُومِلَتْ معاملَتَها .

وقولُه : ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ ﴾ . [6]يقولُ : لا يخفى على اللَّهِ منهم[6] ولا مِن

(١) يومَئذٍ ، بفتح الميم ، وهى قراءة نافع والكسائى ، وقرأ الباقون بكسرها . يُنظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٠٢.

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وذلك » .

(٣) سقط من : ت ٢. وفى م : « تقول » .

(٤) فى م : « أتيتك » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « مؤنة » . وهما بمعنًى .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م : « أى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ﴿ شَيْءٌ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ : ولكنَّهم برزوا له يومَ القيامةِ ، فلا يَسْتَتِرون بجبلٍ ولا مَدَرٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يَعْنى بذلك : يقولُ الرَّبُّ : لمن الملكُ اليومَ ؟ وترَك ذِكْرَ « يقولُ » اسْتِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . وقد ذَكَرْنا الروايةَ الواردةَ بذلك فيما مضَى قَبْلُ[(٢)] ، ومعنى الكلامِ : يقولُ الرَّبُّ : لمن السلطانُ اليومَ ؟ وذلك يومَ القيامةِ ، فيُجيبُ نفسَه ، فيقولُ : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ الذى لا مِثْلَ له ولا شَبيهَ ، ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ لكلِّ شيءٍ سواه بقُدْرَتِه ، الغالبِ بعزَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه يومَ القيامةِ ، حينَ يَبْعَثُ خَلْقَه مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : اليومَ يُثابُ كلُّ عاملٍ بعملِه ، فيُوَفَّى أجرَ عملِه ، فعامِلُ الخيرِ يُجْزَى الخيرَ ، وعاملُ الشَّرِّ يُجزى جزاءَه .

وقولُه : ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : لا بَخْسَ على أحدٍ فيما اسْتَوْجَبَه مِن أجرِ عملِه فى الدنيا ، فيُنْقَصَ منه إن كان محسنًا ، ولا حَمْلَ على مُسيءٍ إثمَ ذنبٍ لم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم فى ١٣/ ١٦٤، ١٦٥، ٤٩٦، ٧٤٠، وينظر أيضًا ص ١٣٩، ١٤٠ .

٥٢/٢٤ يَعْمَلْه ، فيُعاقبَ عليه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ / [٧٤٢/٢ظ] ذو سرعةٍ فى مُحاسَبةِ عبادِه يومَئذٍ على أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ، ذُكِر أن ذلك اليومَ لا يَنْتَصِفُ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، وقد فُرِغ مِن حسابِهم والقَضاءِ بينَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وأَنْذِرْ يا محمدُ مشركى قومِك يومَ الآزِفَةِ - يَعْنى يومَ القيامةِ - أن يُوافُوا اللَّهَ فيه بأعمالِهم الخبيثةِ ، فيَسْتَحِقُّوا مِن اللَّهِ عقابَه الأليمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ : يومَ القيامةِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾. قال: يومَ القيامةِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾. قال: يومَ القيامةِ. وقَرأ: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[(١)] [النجم: ٥٧، ٥٨].

وقولُه: ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إذ قلوبُ العبادِ مِن مخافةِ عقابِ اللَّهِ لَدَى حناجِرِهم، قد شَخَصَتْ مِن صُدورِهم فتعَلَّقَتْ بحُلوقِهم، كاظِميها، يَرومون رَدَّها إلى مَواضِعِها مِن صدورِهم فلا تَرْجِعُ، ولا هى تَخْرُجُ مِن أبدانِهم فيموتوا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾. قال: قد وَقَفَتِ[(٢)] القلوبُ فى الحناجرِ مِن المَخافةِ، فلا هى تَخْرُجُ، ولا تعودُ إلى[(٣)] أمْكِنَتِها[(٤)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٥٦.

(٢) فى النسخ: «وقعت»، والمثبت من تفسير ابن كثير ٧/ ١٢٦، والدر المنثور (المخطوطة المحمودية) ص ٣٦٨.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فى».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد.

لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ . قال : شَخَصَتْ أفئِدَتُهم عن أمْكِنَتِها ، فتشبَّثتْ[١] فى حُلوقِهم ، فلم تَخْرُجْ مِن أجوافِهم فيموتوا ، ولم تَرْجِعْ إلى أمكنتِها فتَسْتَقِرَّ .

٥٣/٢٤ / واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ : انْتِصابُه على الحالِ . كأنه أراد : إذ القلوبُ لدى الحناجرِ فى هذه الحالِ . وكان بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ يقولُ : الألفُ واللامُ بَدَلٌ مِن الإضافةِ ، كأنه قال : إذ قلوبُهم لدى حناجرِهم فى حالِ كَظْمِهم . وقال آخرُ منهم[٢] : هو نصبٌ على القطعِ مِن المَعْنى الذى يَرْجِعُ مِن ذكرِهم فى القلوبِ والحناجرِ ، المَعْنى : إذ قلوبُهم لدى حناجِرِهم كاظِمينَ . قال : فإن شئتَ جعَلتَ قَطْعَه مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ . قال : والأوَّلُ أجْوَدُ فى العربيةِ . وقد تَقَدَّم بيانُ وجهِ ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما للكافرين باللَّهِ يومَئذٍ مِن حميمٍ يُحِمُّ لهم ، فيَدْفَعَ عنهم عظيمَ ما نزَل بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، ولا شفيعٍ يَشْفَعُ لهم عندَ ربِّهم ، فيُطاعَ فيما شفَع ، ويُجابَ فيما سأَل .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . قال : مَن يَعْنِيه أمرُهم ، ولا شفيعَ لهم .

وقولُه : ﴿ يُطَاعُ ﴾ . صلةٌ للشفيعِ ، ومعنى الكلامِ : ما للظالمين مِن حميمٍ ، ولا شفيعٍ إذا شفَع أُطِيعَ فيما شفَع ، فأُجِيب وقُبِلَتْ شَفاعتُه[٣] .

---

(١) فى م : « فنشبت » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٦/٣ .

(٣) بعده فى م : « له » .

وقولُه: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾. يقولُ جلَّ ذكرُه مُخْبِرًا عن صفةِ نفسِه: يَعْلَمُ ربُّكم ما خانتْ أعيُنُ [٧٤٣/٢و] عبادِه، وما أَخْفَتْه صدورُهم. يعنى: وما أضْمَرَتْه قلوبُهم. يقولُ: لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أُمورِهم، حتى ما تُحَدِّثُ به نفسُه، ويُضْمِرُه قلبُه؛ إذا نظَرماذا يُريدُ بنظَرِه، وما يَنْوِى ذلك بقلبِه، ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾. يقولُ: واللَّهُ تعالى ذكرُه يَقْضِى فى الذى خانَتْه الأعْيُنُ بنظرِها، وأخْفَتْه الصُّدورُ عندَ نظرِ العيونِ، بالحقِّ؛ فيَجْزِى الذين أغْمَضوا أبصارَهم وصرَفوها عن محارمِه، حِذارَ الموقِفِ بينَ يَدَيْه، ومَسْأَلَتِه عنه، بالحُسنى، والذين ردُّوا[(١)] النظرَ، وعَزَمتْ قلوبُهم على مُواقَعَةِ الفَواحشِ إذا قَدَرَتْ، جزاءَها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِىُّ، قال: ثنا علىُّ بنُ حسينِ بن واقِدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنا الأعمشُ، قال: ثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾: إذا نَظَرْتَ إليها؛ تُريدُ الخيانةَ أمْ لا؟ ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾: إذا قَدَرْتَ عليها؛ أتَزْنى بها أمْ لا؟ قال: ثم سكَت، ثم قال: ألا أُخبِرُكم بالتى تَلِيها؟ قلتُ: نعم. قال: واللَّهُ يَقْضى بالحقِّ، قادرٌ على أن يَجْزِىَ بالحسنةِ الحسنةَ، وبالسيئةِ السيئةَ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾. قال الحسينُ[(٢)]: فقلتُ للأعمشِ: حدَّثنى به الكَلْبىُّ، إلا أنه قال: إن اللَّهَ قادرٌ / على أن يَجْزِىَ بالسيئةِ ٥٤/٢٤
السيئةَ، وبالحسنةِ عَشْرًا. فقال الأعمشُ: لو[(٣)] أن الذى عندَ الكلبىِّ عندى، ما خرَج

---

(١) فى م: «رددوا». وهما بمعنًى.

(٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «الحسن». والحسين هو ابن واقد.

(٣) سقط من: م.

منى إلا بخفير[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ ﴾. قال: نَظَرَ الأعيُنِ إلى ما نهَى اللَّهُ عنه[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ ﴾: أي يَعْلَمُ هَمْزَه بعينِه وإغْماضَه، فيما لا يُحِبُّ اللَّهُ ولا يَرْضاه[(٣)].

وقولُه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ ﴾. يقولُ: والأوثانُ والآلهةُ التي يَعْبُدُها هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك مِن دونِه، لا يَقْضون بشيءٍ؛ لأنها لا تَعْلَمُ شيئًا، ولا تَقْدِرُ على شيءٍ. يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم: فاعْبُدوا الذي يَقْدِرُ على كلِّ شيءٍ، ولا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِكم، فيَجْزِي مُحْسِنَكم بالإحسانِ، والمسيءَ بالإساءةِ، لا ما لا يَقْدِرُ على شيءٍ، ولا يَعْلَمُ شيئًا، فيَعْرِفَ المحسنَ مِن المسيءِ، فيُثيبَ المحسنَ، ويُعاقِبَ المسيءَ.

وقولُه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ هو السميعُ لِمَا تَنْطِقُ به ألسنتُكم أيها الناسُ، البصيرُ بما تَفْعلون مِن الأفعالِ، مُحيطٌ بكلِّ ذلك، مُحْصِيه

---

(١) في م: «بحقير»، وفي ت ٢، ت ٣: «بحفر». والمثبت كما تقدم في ١/ ٨٧. والأثر أخرجه الطبراني في الأوسط (١٢٨٣) من طريق عبد الله بن أحمد به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٣، والبيهقي في الشعب (٥٤٤٣)، من طريق على بن الحسين به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى ابن أبي حاتم. وقوله: «قال الحسين: فقلت للأعمش .. إلخ» تقدم في ١/ ٨٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٤) من طريق يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد.

عليكم ، ليُجازِىَ جميعَكم جزاءَه يومَ الجزاءِ .

واختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقَرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (وَالَّذِينَ تَدْعُون مِن دُونِه) . بالتاءِ على وجهِ الخِطابِ ، وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ على وجهِ الخبرِ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءَتان مَعْروفَتان ، صحيحتا المَعْنَى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ هؤلاء المُقِيمون على شركِهم باللَّه ، المُكذِّبون رسولَه مِن قُريشٍ ، فى البلادِ ، ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : فيَرَوْا ما الذى كان خاتمةَ أُمَمِ الذين كانوا مِن قبلِهم ، مِن الأُمَمِ الذين سَلَكوا سبيلَهم ؛ فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسُلِه ، ﴿ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾ . يقولُ : كانت تلك الأُمَمُ الذين كانوا مِن قبلِهم ، أشَدَّ منهم بطشًا ، وأبْقَى فى الأرضِ آثارًا ، فلم تَنْفَعْهم شِدَّةُ قُواهم ، وعِظَمُ أجسامِهم ، إذ جاءَهم أمرُ اللَّهِ ، وأخَذَهم بما أجْرَموا مِن مَعاصِيهِ واكْتَسَبوا مِن الآثامِ ، ولكنَّه أبادَ جَمْعَهم ، وصارتْ مساكنُهم خاويةً منهم بما ظَلَموا ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾ . يقولُ : وما كان لهم مِن عذابِ اللَّهِ إذ جاءَهم ، مِن واقٍ يَقِيهم ، فيَدْفَعَه عنهم .

---

(١) قرأ نافع وابن عامر : (والذين تدعون) . بالتاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ والذين يَدْعون ﴾ . بالياء ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨.

٥٥/٢٤ /كالذى حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾: [٧٤٣/٢ظ] يَقِيهم ولا يَنْفعُهم[١].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذى فَعَلْنا[٢] بهؤلاء الأُمَمِ الذين مِن قبلِ مشركى قُريشٍ، مِن إهلاكِناهم بذُنوبِهم، فَعلْنا بهم بأنهم كانتْ تأتيهم رسلُ اللَّهِ إليهم بالبَيِّنَاتِ؛ يَعْنى بالآياتِ الدَّالّاتِ على حقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، والانْتِهاءِ إلى طاعتِه، ﴿ فَكَفَرُواْ ﴾. يقولُ: فأنْكَروا رِسالَتَها، وجحَدوا توحيدَ اللَّهِ، وأبَوْا أن يُطِيعوا اللَّهَ، ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾. يقولُ: فأخذهم اللَّهُ بعذابِه فأهْلَكهم، ﴿ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ ذو قوةٍ، لا يَقْهَرُه شىءٌ ولا يَغْلِبُه، ولا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه، شديدٌ عقابُه مَن عاقَب مِن خَلْقِه. وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ مشركى قُريشٍ، المُكَذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه: فاحْذَروا أيُّها القومُ أن تَسْلُكوا سبيلَهم فى تكذيبِ محمدٍ ﷺ، وجحودِ توحيدِ اللَّهِ ومخالفةِ أمرِه ونهيِه، فيَسْلُكَ بكم فى تَعْجيلِ الهلاكِ لكم مَسْلَكَهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ، عمَّا كان يَلْقَى مِن مشركى قومِه مِن قريشٍ، بإعلامِه ما لَقِى موسى مِمَّن أُرْسِل إليه مِن التكذيبِ، ومُخْبِرَه أنه مُعْلِيهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى م: «فعلت».

عليهم ، وجاعِلٌ دائرةَ السَّوْءِ على مَن حادَّه وشاقَّه ، كسُنَّتِه فى موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، إذ أعْلاه وأهْلَك عدوَّه فرعونَ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ - يَعْنى بأدِلَّتِه - ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى : عُذْرٍ مبينٍ[(١)] .

يقولُ : وحُجَجُه المُبِينةُ لمَن يَرَاها أنها حُجَّةٌ مُحَقِّقَةٌ ما يَدْعو إليه موسى ، ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء الذين أُرْسِلَ إليهم موسى لموسى : هو ساحرٌ يَسْحَرُ العصا ، فيَرَى الناظِرُ إليها أنها حَيَّةٌ تَسْعَى ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : يَكْذِبُ على اللَّهِ ، ويَزْعُمُ أنه أرْسَلَه إلى الناسِ رسولًا .

٥٦/٢٤ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا جاء موسى هؤلاء الذين أرْسَلَه اللَّهُ إليهم بالحقِّ مِن عندِنا ؛ وذلك مجيئُه إياهم بتوحيدِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، مع إقامةِ الحُجَّةِ عليهم ، بأن اللَّهَ ابْتَعَثَه إليهم بالدعاءِ إلى ذلك ، ﴿ قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُۥ ﴾ مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : واسْتَبْقُوا نساءَهم للخِدْمةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : فلَمَّا جاءَهم موسى بالحقِّ مِن عندِنا قالوا اقْتُلوا أبناءَ الذين آمَنوا معه ، واسْتَحْيوا نِساءَهم ؟ وإنما كان قتلُ فرعونَ الوِلْدانَ مِن بنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٠/٦ من طريق سعيد به .

إسرائيلَ ، حِذارَ المولودِ الذى كان أُخْبِر أنه على رأسِه ذَهابُ مُلْكِه وهلاكُ قومِه ، وذلك كان - فيما يقالُ - قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ موسى نبيًّا ؟ قيل : إن هذا الأمرَ بقتلِ أبناءِ الذين آمنوا مع موسى ، واستحياءِ نسائِهم ، كان أمرًا من فرعونَ ومَلَئِه مِن بعدِ الأمرِ الأوَّلِ الذى كان مِن فرعونَ قبلَ مَوْلدِ موسى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ . قال : هذا قتلٌ[(١)] غيرُ القتلِ[(٢)] الأوَّلِ الذى كان[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما احتيالُ أهلِ الكفرِ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ إلا فى جَوْرٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وصَدٌّ عن قَصْدِ المَحَجَّةِ ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ[(٤)] أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لمَلَئِه : ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ الذى [٧٤٤/٢و] يَزْعُمُ أنه أرْسَله إلينا ، فيَمْنَعَه منا ، ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ . يقولُ : إنى أخافُ أن يُغَيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه بسحرِه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قيل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « القيل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « و » . وينظر الصفحة القادمة .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوْ[1] أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (وأنْ يُظْهِرَ فى الأرضِ الفسادَ) . بغيرِ ألفٍ ، وكذلك ذلك فى مصاحف أهلِ المدينةِ .

وقرأ ذلك عامّة قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَوْ أَن ﴾ بالألفِ ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم ، (يَظْهَرَ فى الأرضِ) بفتحِ الياءِ ورفعِ الفسادِ[2] .

/ **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا** أنهما قِراءَتان مَشْهورَتان فى قَرَأَةِ ٥٧/٢٤
الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الفسادَ إذا أظْهَرَه مُظْهِرٌ ، كان ظاهرًا ، وإذا ظهَر فبإظهارِ مُظْهِرٍ[3] يَظْهَرُ ، ففى القراءةِ بإحدى القراءتَيْن فى ذلك دليلٌ[4] على صحةِ معنى الأُخرى . وأمَّا القراءةُ فى ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ ﴾ بالألفِ وبحذفِها ، فإنهما أيضًا مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الشىءَ إذا بُدِّل إلى خِلافِه ، فلا شكَّ أن خِلافَه المبدَّلَ إليه الأوَّلُ هو الظاهرُ دُونَ المبدَّلِ ، فسَواءٌ عُطِفَ على خبرِه عن خوفِه مِن موسى أن يُبَدِّلَ دينَهم ، بالواوِ أو بـ « أو » ؛ لأن تبديلَ دينِهم كان عندَه هو ظهورَ الفسادِ ، وظهورُ الفسادِ كان عندَه هو تبديلَ الدينِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : إنى أخافُ مِن موسى أن يُغيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه ، أو أن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (وأنْ يظهرَ) بغير ألفٍ قبل واو . وقرأ عاصم وحمزة والكسائى : (أو أنْ يظهرَ) بألفٍ قبل الواو . وقرأ نافع وأبو عمرو : (يُظْهِرَ) مضمومة الياء ، (الفسادَ) نصبًا . وقرأ ابن كثير وابن عامر : (يَظْهَرَ) منصوبة الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى : (يَظْهَرَ) بفتح الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ حفص عن عاصم : (يُظْهِرَ) برفع الياء ، (الفسادَ) نصبا . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٦٩.

(٣) فى م : « مظهره » .

(٤) بعده فى م : « واضح » .

يُظهِرَ فى أرضِكم ، أرضِ مصرَ ، عبادةَ ربِّه الذى يَدْعوكم إلى عبادتِه . وذلك كان عندَه هو الفسادَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[1]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ . أى : أمْرَكم الذى أنتم عليه ، ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ، والفسادُ عندَه : أن يُعْملَ بطاعةِ اللَّهِ[1)(2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى لفرعونَ ومَلَئِه : إنى اسْتَجَرْتُ ، أيُّها القومُ ، بربى وربِّكم مِن كلِّ مُتكبِّرٍ عليه ؛ تَكَبَّرَ عن توحيدِه والإقرارِ بأُلوهِيَّتِه وطاعتِه ، لا يؤمنُ بيومٍ يُحاسِبُ اللَّهُ فيه خَلْقَه ، فيُجازِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بما أساء[3] . وإنما خصَّ موسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه الاستعاذةَ باللَّهِ ممَّن لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ ؛ [4]لأن مَن لم يُؤْمِنْ بيومِ الحسابِ[4] مُصدِّقًا ، لم يكنْ للثوابِ على

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٣: « شاء » ، وفى ت ٢: « ساء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الإحسانِ راجيًا ، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يأْتى من الأفعالِ خائفًا ، ولذلك كانت اسْتِجارَتُه مِن هذا الصِّنْفِ مِن الناسِ خاصَّةً .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ العلمِ** فى هذا الرجلِ المؤمنِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان مِن قومِ فرعونَ غيرَ أنه كان قد آمن بموسى ، وكان يُسِرُّ إيمانَه مِن فرعونَ وقومِه خوفًا على نفسِه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٨/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : هو ابنُ عمِّ فرعونَ ، ويُقالُ : هو الذى نَجا مع موسى[(١)] .

فمن قال هذا القولَ وتأوَّل هذا التأويلَ ، كان صوابًا الوقفُ - إذا أراد القارئُ الوقوفَ[(٢)] - على قولِه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مُتَناهٍ قد تَمَّ .

وقال آخرون : بل كان الرجلُ إسرائيليًّا ، ولكنَّه كان يَكْتُمُ إيمانَه مِن آلِ فرعونَ .

والصوابُ على هذا القولِ ، لمن أراد الوقفَ ، أن يَجْعَلَ وقفَه على قولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ صلةٌ لقولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ ﴾ ، فتمامُه قولُه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ ﴾ .

وذُكِر أن اسمَ هذا الرجلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : خبرك[(٣)] . كذلك **حدَّثنا** ابنُ

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٠٦، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٩.

(٢) فى م : « الوقف » .

(٣) فى م : « جبريل » ، وفى ت ٢، ت ٣: « حمويل » . وفى مصدر التخريج : « حبرك » .

حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(١)] .

وأَوْلَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ عندى القولُ الذى قاله السُّدىُّ ، مِن أن الرجلَ المؤمنَ كان مِن آلِ فرعونَ ، قد أصْغَى لكلامِه واسْتَمَع منه ما قاله ، وتَوَقَّف عن قتلِ موسى عندَ نَهْيِه عن قتلِه وقِيلِه ما قال ، وقال له : ما أُريكم إلا ما أَرَى ، وما أَهدِيكم إلَّا سبيلَ الرشادِ . ولو كان إسرائيليًّا لكان حَرِيًّا أن يُعاجِلَ هذا القائلَ له ولـمَلَئِه ما قال ، بالعقوبةِ على قولِه ؛ [٧٤٤/٢ظ] لأنه لم يكنْ يَسْتَنْصِحُ بنى إسرائيلَ ؛ لاعْتدادِه إياهم أعداءً له ، فكيف بقولِه عن قتلِ موسى لو وَجَد إليه سبيلًا ، ولكنَّه لمَّا كان مِن مَلأٍ قومِه ، اسْتَمَع قولَه وكفَّ عمَّا كان همَّ به فى موسى .

وقولُه : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : أتَقْتُلون ، أيُّها القومُ ، موسى ؛ لِأَنْ يقولَ ربىَ اللَّهُ ؟! فـ « أنْ » فى موضعِ نصبٍ ؛ لِمَا وَصَفْتُ ، ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : وقد جاءَكم بالآياتِ الواضحاتِ على حقيقةِ ما يقولُ مِن ذلك ، وتلك البيناتُ مِن الآياتِ يدُه وعصاه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ : بعصاه وبيدِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ موسى كاذبًا فى قِيلِه أن اللَّهَ أرْسَله إليكم يَأْمُرُكم بعبادتِه ، وتركِ دينِكم الذى أنتم عليه ، فإنما إثمُ كَذِبِه عليه دونَكم ، ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ صادقًا فى قِيلِه ذلك ، أصابكم الذى وعَدَكم مِن العقوبةِ على

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٧/١ عن ابن حميد به ، لكن عنده أن ابن إسحاق قال : حُدِّثت عن وهب .

مُقامِكم على الدينِ الذى أنتم عليه مُقِيمون ، فلا حاجةَ بكم إلى قتلِه ، فتَزِيدوا ربَّكم بذلك إلى سُخْطِه عليكم بكفرِكم سُخْطًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ للحقِّ مَن هو مُتعدٍّ[1] إلى فِعْلِ ما ليس له فِعلُه ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ : عليه يَكْذِبُ ، ويقولُ عليه الباطلَ وغيرَ الحقِّ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإسرافِ الذى ذكَره المؤمنُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به الشركَ ، وأراد : إن اللَّهَ لا يهدى مَن هو مشركٌ به ، مُفْتَرٍ عليه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٩/٢٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ : مشركٌ أسرَف على نفسِه بالشركِ[2] .

وقال آخرون : عَنَى به مَن هو قَتَّالٌ سَفَّاكٌ للدماءِ بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . قال : المسرفُ هو صاحبُ الدمِ . ويُقالُ : هم المشركون[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر عن هذا المؤمنِ أنه عَمَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . والشركُ مِن الإسرافِ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معتد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦١ .

وسفكُ الدمِ بغيرِ حقٍّ مِن الإسرافِ ، وقد كان مُجْتَمِعًا فى فرعونَ الأمران كلاهما ، فالحقُّ أن يُعَمَّ ذلك ، كما أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قائلِه ، أنه عَمَّ القولَ بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يَعْنى أرضَ مصرَ . يقولُ : لكم السلطانُ اليومَ والملكُ ، ظاهرين أنتم على بنى إسرائيلَ فى أرضِ مصرَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فمن يَدْفَعُ عنا بَأْسَ اللَّهِ وسَطْوَتَه إن حَلَّ بنا ، (١)وعقوبتَه(١) إن جاءَتْنا ؟ ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ مجيبًا لهذا المؤمنِ الناهى عن قتلِ موسى : ما أُرِيكم ، أيُّها الناسُ ، مِن الرَّأْيِ والنصيحةِ إلا ما أَرَى لنفسى ولكم صلاحًا وصوابًا ، ﴿ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : وما أَدْعُوكم إلا إلى طريقِ الحقِّ والصوابِ فى أمرِ موسى وقتلِه ، فإنكم إن لم تَقْتُلوه بَدَّل دينَكم ، وأظْهَر فى أرضِكم الفسادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المؤمنُ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : يا قومِ ، إنى أخافُ عليكم بقتلِكم موسى ، إن قَتَلْتُموه ، مِثْلَ يومِ الأحزابِ الذين تحَزَّبوا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وعقوبة منه » .

على رُسُلِ اللَّهِ؛ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ، فأهْلَكَهم اللَّهُ بتَحَزُّبهم[(١)] عليهم، فيُهْلِكُكم كما أَهْلَكَهم.

/ وقولُه: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. يقولُ: يَفْعَلُ ذلك بكم فيُهْلِكُكم مِثْلَ ٢٤/٦٠
سُنَّتِه فى قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفِعْلِه بهم.

وقد بَيَّنا مَعْنَى الدَّأْبِ فيما مضَى بشواهدِه الـمُغْنِيَةِ عن إعادتِه، مع ذكرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه[(٢)].

وقد حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. يقولُ: مثلَ حالِ[(٣)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ [٢/٧٤٥و] فى قولِه: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. قال: مثلَ ما أصابَهم.

وقولُه: ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾. يَعْنى قومَ إبراهيمَ، وقومَ لوطٍ، وهم أيضًا مِن الأحزابِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾. قال: هم الأحزابُ[(٤)].

وقولُه: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه: وما أَهْلَكَ اللَّهُ هذه الأحزابَ مِن هذه الأممِ ظُلْمًا منه

---

(١) فى م: «بتجرئهم».

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٢٣٥ - ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤١ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٠ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة.

لهم ، بغيرِ جُرْمٍ اجْتَرَموه بينَهم وبينَه ؛ لأنه لا يُريدُ ظلمَ عبادِه ولا يَشاؤُه ، ولكنَّه أهْلَكَهم بإجرامِهم وكفرِهم به وخِلافِهم أمْرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ هذا المؤمنِ لفرعونَ وقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ بقَتْلِكم موسى إن قَتَلْتُموه عقابَ اللَّهِ ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأَةِ الأمصارِ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ بتخفيفِ الدالِ ، وتركِ إثباتِ الياءِ[1] ، بمعنى التَّفاعُلِ ، مِن : تَنادَى القومُ تَنادِيًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمْۚ ﴾ [الأعراف : ٤٤] . وقال : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ [الأعراف : ٥٠] . فكذلك[2] تأَوَّلَه قارئو ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ . قال : يومَ يُنادِى[3] أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ

(١) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨، والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فلذلك » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ينادون » .

أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ : يومَ ينادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا
حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم / مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ . ويُنادِى أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُوا ٦١/٢٤
عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، يُنادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ[2] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مَعْنَى ذلك على هذه القراءةِ ، **تأويلٌ آخرُ** على غيرِ هذا الوجهِ .

وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يأمُرُ اللَّهُ إسرافِيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولى فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفزعِ . ففَزِع أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاء اللَّهُ ، ويأْمُرُه اللَّهُ فيُدِيمُها[3] ويُطَوِّلُها فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فيُسيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، فتَرُجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات : ٦- ٨] . فتكونُ كالسفينةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٧٣، ٧٤.

(٣) فى م ، ت ١: « أن يديمها » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يديمها » . وفى الأهوال والبعث والنشور والبداية والنهاية : « فيمدها » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فيمد بها » ، وفى الدر المنثور : « أن يمدها » . والمثبت موافق لما فى الأحاديث الطوال والعظمة .

الـمُرَنَّقَةِ[١] في البحرِ ، تَضْرِبُها الأمْواجُ[٢] تَكَفَّأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالعَرْشِ تَرُجُّه[٣] الأرْوَاحُ[٤] ، فيَمِيدُ الناسُ على ظَهْرِها ، فتَذْهَلُ المَراضِعُ ، وتَضَعُ الحوامِلُ ، وتشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشياطينُ هاربةً حتى تأتىَ الأقطارَ ، فتَلَقَّاها الملائكةُ فتَضْرِبُ وُجُوهَها فتَرْجِعُ ، ويُوَلِّى الناسُ مُدبِرين ، يُنادى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ »[٥] .

فعلى هذا التأويلِ معنى الكلامِ : ويا قومِ إنى أخافُ عليكم يومَ يُنادى الناسُ بعضُهم بعضًا مِن فَزَعِ نَفْخَةِ الفَزَعِ .

وقرأ ذلك آخرون : (يومَ التَّنادِّ) . بتشديدِ الدالِ[٦] ، بمعنى التَّفاعُلِ مِن النَّدِّ ، وذلك إذا هرَبوا فنَدُّوا فى الأرضِ ، كما تَنِدُّ الإبلُ إذا شَرَدَتْ على أربابِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك كذلك ، وذِكرُ المَعْنَى الذى قَصَد بقراءَتِه ذلك كذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ،

---

(١) فى م : « المرتعة » ، وفى الأهوال : « المرفأة » ، وفى الأحاديث الطوال والبداية والنهاية : « الموبقة » ، وفى العظمة : « المرتفعة » ، وفى البعث والنشور : « الموقرة » ، وفى الدر المنثور : « الموسقة » . والمُرَنَّقَة : يقال رَنَّقَتِ السفينةُ . إذا دارتْ فى مكانها ولم تَسِرْ . النهاية ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى الدر المنثور : « الرياح » .

(٣) فى ص : « ترجحه » ، وفى ت ١ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ترججه » ، وفى ت ٣: « ترحه » . وفى الأحاديث الطوال ، والعظمة ، والبعث والنشور ، والبداية والنهاية : « ترجحه » . وفى الدر المنثور : « تميلها » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣: « الأرياح » . وفى الأحاديث الطوال : « الرياح الأرواح » ، وفى الدر المنثور : « الرياح » . وتُجمع الرِّيح على أرواح ، كما تجمع على رياح . ينظر تاج العروس (روح) .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٦) هى قراءة ابن عباس والضحاك وأبى صالح والكلبى . ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٣ ، والمحتسب ٢/ ٢٤٣.

قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، أمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا [٧٤٥/٢ظ] فتشقَّقَتْ بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصَفُّوا صَفًّا دونَ صفٍّ ، ثم يَنْزِلُ المَلِكُ الأعلى ، على مُجَنِّبَتِه اليُسرى جَهَنَمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ نَدُّوا ، فلا يأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ ، فيرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللَّهِ : (إنى أخافُ عليكم يوم التَّنادِّ * يومَ تولُّون مُدْبرِين) . وذلك قولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ /ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا ٦٢/٢٤
بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ ﴾[1] [الحاقة : ١٦، ١٧] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : (يومَ التنادِّ) . قال : يَنِدُّون[2] .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك : (يومَ التَّنادِى) بإثباتِ الياءِ وتخفيفِ الدالِ[3] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو تخفيفُ الدالِ ، وبغيرِ إثباتِ الياءِ . وذلك أن ذلك هو القراءةُ التى عليها الحُجَّةُ مُجْمِعةٌ مِن قرأةِ

---

(١) أخرجه نعيم فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٤) من طريق جويبر عن الضحاك نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « تندون » .

(٣) أثبت الحسن الياء فى الوصل فقط ، وأثبتها وصلًا أيضًا ورش وابن وردان وقالون بخُلف عنه . وأثبتها وصلًا ووقفًا ابن كثير ويعقوب ، وكلهم يخفف الدال . النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٣.

الأمصارِ ، وغيرُ جائزٍ خِلافُها فيما جاءتْ به نَقْلًا . فإذْ كان ذلك هو الصوابَ ، فمعنى الكلامِ : ويا قومِ إني أخافُ عليكم يومَ يُنادِى الناسُ بعضُهم بعضًا ؛ إمَّا مِن هَوْلِ ما قد[1] عَايَنوا مِن عظيمِ سلطانِ اللَّهِ ، وفَظَاعةِ ما غَشِيَهم مِن كَرْبِ ذلك اليومِ ، وإمَّا لتذكيرِ بعضِهم بعضًا إنجازَ اللَّهِ إياهم الوعدَ الذى وعَدهم فى الدنيا ، واسْتِغاثةً مِن بعضِهم ببعضٍ ، مما لَقِى مِن عظيمِ البلاءِ فيه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . فتأويلُه على التأويلِ الذى ذَكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : يومَ يُوَلُّون[2] هارِبين فى الأرضِ ؛ حِذَارَ عذابِ اللَّهِ وعقابِه عندَ مُعايَنَتِهم جهنمَ .

وتأويلُه على التأويلِ الذى قاله قتادةُ فى معنى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ : يومَ تولُّون مُنصرِفين عن موقفِ الحسابِ إلى جهنمَ .

وبنحوِ ذلك رُوِى الخبرُ عنه وعمَّن قال نحوَ مقالتِه فى معنى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . أى : مُنْطَلَقًا بكم إلى النارِ[3] .

وأَوْلَى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن كان الذى قاله قتادةُ فى ذلك غيرَ بعيدٍ مِن الحقِّ ، وبه قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .
(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تولون » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال : فارِّينَ غيرَ مُعْجِزين[(١)] .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن اللَّه مانعٌ يَمْنَعُكم ، وناصرٌ ينصُرُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ : أى مِن ناصرٍ[(٢)] .

٦٣/٢٤ / وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُلْه اللَّهُ فلم يُوَفِّقْه لرُشْدِه ، فماله مِن مُوَفِّقٍ يُوفِّقُه له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءَكم يوسفُ بنُ يعقوبَ ، يا قومِ ، مِن قبلِ موسى بالواضِحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦٤.

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : قبلِ موسى .

وقولُه : ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلم تَزَالوا مُرْتابين فيما أتاكم به يوسفُ مِن عندِ ربِّكم ، غيرَ مُوقِنى القلوبِ بحقيقتِه ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا مات يوسفُ قلتم أيُّها القومُ : لن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بعدِ يوسفَ إليكم رسولًا بالدُّعاءِ إلى الحقِّ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ . يقولُ : [٧٤٦/٢و] هكذا يَصُدُّ اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ وقصدِ السبيلِ مَن هو كافرٌ به ، ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ شاكٌّ فى حقيقةِ أخبارِ رسلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ .

فقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مَرْدودٌ على ﴿ مَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : كذلك يُضِلُّ اللَّهُ أهلَ الإسرافِ والغُلُوِّ فى ضَلالِهم ، بكفرِهم باللَّهِ واجْتِرائِهم على معاصيه ، المُرْتابين فى أخبارِ رسلِه ، الذين يُخاصِمون فى حُجَجِه التى أَتَتْهم بها رسلُه ؛ ليُدْحِضوها بالباطلِ مِن الحُجَجِ ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : بغيرِ حُجَّةٍ أَتَتْهم مِن عندِ ربِّهم يَدْفَعون بها حقيقةَ الحُجَجِ التى أَتَتْهم بها الرسلُ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ - إذا كان معنى* [٤٤/٢و] الكلامِ ما ذَكَرْنا - فى

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل والذى بدأ فى ص٢٧٦ .

موضعِ نصبٍ رَدًّا على ﴿ مَنْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : كبُر ذلك الجدالُ الذى يُجادِلُونه فى آياتِ اللَّهِ مقتًا عندَ اللَّهِ ، وعندَ الذين آمَنوا باللَّهِ ، وإنما نُصِبَ قولُه : ﴿ مَقْتًا ﴾ ، لِمَا فى قولِه : ﴿ كَبُرَ ﴾ . مِن ضميرِ الجِدالِ ، وهو نظيرُ قولِه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [الكهف : ٥] . فنَصَب ﴿ كَلِمَةً ﴾ مَنْ نَصَبها ؛ لأنه جعَل فى قولِه : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ ضميرَ قولِهم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [الكهف : ٤] . وأما مَن لم يُضْمِرْ ذلك فإنه رفَع الكلمةَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : كما
٦٤/٢٤ طبَع اللَّهُ على قلوبِ / المسرفين الذين يُجادِلون فى آياتِ اللَّهِ بغيرِ سلطانٍ أَتَاهم ، كذلك يَطْبَعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ على اللَّهِ أن يُوَحِّدَه ويُصَدِّقَ رسلَه ، ﴿ جَبَّارٍ ﴾ . يَعْنى : مُتَعَظِّمٍ عن اتِّباعِ الحقِّ .

واخْتَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، خلا أبى عمرِو بنِ العلاءِ[(١)] : ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ . بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ، بمعنى الخبرِ عن أن اللَّهَ طبَع على قلوبِ المتكبِّرين كلِّها ، ومَن كان ذلك قراءتَه ، كان قولُه : ﴿ جَبَّارٍ ﴾ مِن نعتِ ﴿ مُتَكَبِّرٍ ﴾ .

وقد رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (كذلكَ يَطْبَعُ اللَّهُ على قلبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جبَّارٍ)[(٢)] .

حدَّثنى بذلك ابنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ،

---

(١) قرأ أبو عمرو : (على كلٍّ قلبٍ متكبرٍ) بتنوين قلبٍ ، واختلف فى ذلك عن ابن عامر . النشر ٢/ ٢٧٣.
(٢) مختصر الشواذ ص ١٣٣.

أنه كذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ[(١)] .

وهذا الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ مِن قراءتِه ، يُحَقِّقُ قراءةَ مَن قرأ ذلك بإضافةِ « قَلْب » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن تقديمَ « كُلّ » قبلَ « القلبِ » ، وتأخيرَها بعدَه ، لا يُغَيِّرُ المعنَى ، بل مَعْنَى ذلك فى الحالتَيْنِ واحدٌ . وقد حُكِى عن بعضِ العربِ سَماعًا : هو يُرَجِّلُ شعرَه يومَ كلِّ جمعةٍ . يَعْنى : كلَّ يومِ جمعةٍ . وأما أبو عمرٍو فقرَأ ذلك بتنوينِ « القلبِ » وتَرْكِ إضافتِه إلى « متكبرٍ » ، وجعَل « المتكبرَ » و « الجبارَ » مِن صفةِ « القلبِ » .

وأَوْلَى القراءتَيْنِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن التكبُّرَ فِعْلُ الفاعلِ بقلبِه ، كما أن القاتلَ إذا قتَل قتيلًا ، وإن كان قَتَلَه بيدِه ، فإن الفِعْلَ مضافٌ إليه ، وإنما القلبُ جارِحَةٌ مِن جَوارِحِ المتكبرِ ، وإن كان بها التَّكَبُّرُ ، فإن الفعلَ إلى فاعِلِه مضافٌ ، نظيرُ الذى قُلْنا فى القتلِ . وذلك وإن كان كما قُلْنا فإن الأُخْرَى غيرُ مَدْفوعةٍ ؛ لأن العربَ لا تَمْتَنِعُ[(٢)] أن تقولَ : بَطَشَتْ يدُ فلانٍ ، ورأَتْ عَيْناهُ كذا ، وفَهِم قلبُه . فتُضِيفُ الأفعالَ إلى الجوارحِ ، وإن كانتْ فى الحقيقةِ لأصحابِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ - لمَّا وعظَه المؤمنُ مِن آلِه بما وعظَه به ، وزجَره عن قتلِ موسى نبيِّ اللَّهِ ، وحَذَّره مِن بأسِ اللَّهِ على [(٣)] قَتْلِه إنْ قتَلَه [(٣)] ما حذَّره - لوزيرِه

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٨٣ عن الحجاج به .
(٢) فى م : « تمنع » .
(٣ - ٣) فى م : « قيله اقتله » .

وزيرِ السَّوءِ هامانَ : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ . يعنى بِناءً . وقد بيَّنا معنَى الصَّرْحِ فيما مضَى بشواهدِه(١) ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . **اخْتلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الأسبابِ فى هذا الموضعِ ؛ [٢/٤٤ظ] **فقال بعضُهم** : أسبابُ السماواتِ : طُرُقُها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٥/٢٤

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا (٢)عُبيدُ اللَّهِ(٢) بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . قال : طُرُقَ السماواتِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . قال : طُرُقَ السماواتِ(٤) .

وقال آخرون : عَنَى بأسبابِ السماواتِ أبوابَ السماواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ . وكان أوَّلَ مَن بنَى بهذا الآجُرِّ وطَبَخه ، ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ . أى : أبوابَ السماواتِ(٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/ ٨١ - ٨٤، ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « عبد الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٧٦.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٥ عن بشر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩١، ١٨١ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل عَنَى به مَنْزِلَ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : مَنْزِلَ السماءِ .

وقد بَيَّنّا فيما مضَى قبلُ[1] ، أن السببَ هو كلُّ ما تُسُبِّبَ به إلى الوصولِ إلى ما يُطْلَبُ ؛ مِن حبلٍ وسُلَّمٍ وطريقٍ ، وغيرِ ذلك .

فأَوْلَى قولٍ بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ : مَعْناه : لَعَلِّى أَبْلُغُ مِن أسبابِ السماواتِ أسبابًا أَتَسَبَّبُ بها إلى رؤيةِ إلهِ موسى ، طُرُقًا كانت تلك الأسبابُ منها ، أو أبوابًا ، أو منازلَ ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ . **اختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ ؛ فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (فأَطَّلِعُ) بضَمِّ العينِ ، رَدًّا به على قولِه : ﴿ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾ ، وعطفًا به عليه[2] . وذُكِر عن حُميدٍ الأعرجِ أنه قَرَأه : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾[3] . نصبًا ، جوابًا لـ « لعل »[4] ، وقد ذكَر الفَرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنْشَدَه[5] :

---

(١) تقدم فى ١٥/ ٣٧١ - ٣٧٤، ٣٨١ ، ٣٨٤، ١٦/ ٤٧٨ - ٤٨٢.

(٢) قرأ عاصم فى رواية حفص عنه : ﴿ فأَطَّلِعَ ﴾ نصبًا ، وقرأ الباقون وعاصم فى رواية أبى بكر عنه : (فأطَّلِعُ) رفعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٠، وينظر النشر ٢/ ٢٧٣ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٤٩، وتفسير القرطبى ١٥/ ٣١٥، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٥.

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « لعلى » .

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٩، وينظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٤٥٤.

عَلَّ[(١)] صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها

يُدِلْنَنا اللَّمَّةَ مِن لَمَّاتِها

فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْراتِها

/ فنَصَب « تستريحَ » على أنها جوابٌ لـ « لَعَلَّ » . ٦٦/٢٤

والقراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ غيرَها الرفعُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأَةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ ﴾ . يقولُ : وإنى لأَظُنُّ موسى كاذبًا فيما يقولُ ويَدَّعى مِن أن له فى السماءِ ربًّا أرْسَلَه إلينا .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وهكذا زَيَّن اللَّهُ لفرعونَ حينَ عَتا عليه وتَمَرَّد قبيحَ عملِه ، حتى سَوَّلَتْ له نفسُه بلوغَ أسبابِ السماواتِ ؛ ليَطَّلِعَ إلى إلهِ موسى .

وقولُه : ﴿ وَصَدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ . **اخْتلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأَةِ البصرةِ[(٢)] والكوفةِ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ بضمِّ الصادِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٣)] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ . قال : فُعِل ذلك به ، زُيِّن له سوءُ عملِه ، وصُدَّ عن السبيلِ[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » . والدُّولات : جمع دُولَة . وهو ما يُتداوَل . وكذلك الغَلَبة . ويُدلننا : ينصُرننا . واللَّمَّة : الشِّدَّة . ينظر شرح شواهد المغنى ١/ ٤٥٤، وتاج العروس (ز ف ر) .

(٢) فى النسخ : « المدينة » . وهو خطأ دلت عليه مصادر القراءات ، وينظر ما سيأتى بعد قليل .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٢٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقرَأ ذلك حُميدٌ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأَةِ المدينةِ[(١)] : (وَصَدَّ) بفتحِ الصادِ ، بمعنى : وأعْرَض فرعونُ عن سبيلِ اللَّهِ التى ابْتُعِثَ بها موسى اسْتِكْبارًا[(٢)] .

[٣/٤٤و] **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إنهما قِراءَتان مَعْروفَتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما احتيالُ فرعونَ الذى كان يَحْتالُه للاطِّلاعِ إلى إلهِ موسى ، إلا فى خَسارٍ وذَهابِ مالٍ وغَبْنٍ ؛ لأنه ذهَبَتْ نفقتُه التى أنْفَقَها على الصَّرْحِ باطلًا ، ولم يَنَلْ بما أنفَق شيئًا مما أرادَه ، فذلك هو الخَسارُ والتَّبابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . يقولُ : فى خُسرانٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي تَبَابٍ ﴾ . قال : خَسارٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَيْدُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « البصرة » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر . السبعة ص ٥٧١ ، النشر ٢٢٣/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . أي : في خَسارٍ وضلالٍ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . قال : التَّبابُ والضَّلالُ واحدٌ .

٦٧/٢٤ / القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن المؤمنِ باللَّهِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ ﴾ مِن قومِ فرعونَ لقومِه : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : إن اتَّبَعْتُمونى فقَبِلْتم منى ما أقولُ لكم ، بَيَّنْتُ لكم طريقَ الصوابِ الذى تَرْشُدون إذا أخَذْتم فيه وسَلَكْتُموه ، وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به موسى ، ﴿ [2]يَٰقَوْمِ[2] إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ﴾ . يقولُ لقومِه : ما هذه الحياةُ[3] العاجلةُ التى عُجِّلَتْ لكم فى هذه الدارِ ، إلا متاعٌ تَسْتَمْتِعون بها إلى أجلٍ أنتم بالِغوه ، ثم تموتون وتزولُ عنكم ، ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ . يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ هى[4] دارُ القرارِ التى تَسْتَقِرُّون فيها فلا تموتون ولا تزولُ عنكم . يقولُ : فلها فاعْمَلوا ، وإياها فاطْلُبوا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ . قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « يقول » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الدنيا » .

(٤) فى م : « وهى » .

أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ : اسْتَقَرَّتِ الجنةُ بأهلِها ، واستقرَّتِ النارُ بأهلِها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ فى هذه الحياةِ الدنيا ، فلا يَجْزيه اللَّهُ فى الآخرةِ إلا سيئةً مثلَها ، وذلك أن يعاقبَه بها ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : ومَن عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأْتَمَر لأمرِه ، وانتهى فيها عمّا نهاه عنه ؛ مِن رجُلٍ أو امرأةٍ ، وهو مؤمنٌ باللَّهِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . [٣/٤٤ظ]

يقولُ : فالذين يعملون ذلك مِن عبادِ اللَّهِ يدخلون فى الآخرةِ الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ . أى : شِرْكًا ، السيئةُ عندَ قتادةَ شركٌ ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ ؛ أى : خيرًا ، ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[1] .

٦٨/٢٤ /وقولُه : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : يرزقُهم اللَّهُ فى الجنةِ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ عبد بن حميد .

ثمارِها ، وما فيها مِن نعيمِها ولذّاتِها ، بغيرِ حسابٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : لا واللَّهِ ما هُناكُم مِكيالٌ ولا ميزانٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ لقومِه مِن الكفرةِ : ﴿ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ ﴾ [(٢)] يا قومِ [(٢)] ﴿ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ مِن عذابِ اللَّهِ وعقوبتِه ، بالإيمانِ به واتّباعِ رسولِه موسى ، وتصديقِه فيما جاءكم به مِن عندِ ربِّه[(٣)] ، ﴿ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : وتدعوننى إلى عملِ أهلِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ . قال : الإيمانِ باللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا لِىٓ

---

(١) تتمة الأثر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « ربكم » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هذا مؤمنُ آلِ فرعونَ . قال : يدعونه إلى دينِهم والإقامةِ معهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ . [(٢)]يقولُ لهم : تدعونني إلى أن أكفرَ باللَّهِ[(٢)] ، ﴿ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : وأُشرِكَ باللَّهِ فى عبادتِه أوثانًا ، لستُ أعلمُ أنه يصلُحُ لى عبادتُها وإشراكُها فى عبادةِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ لم يأذنْ لى فى ذلك بخبرٍ ولا عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ . يقولُ : وأنا أدعوكم إلى عبادةِ العزيزِ فى انتقامِه ممّن كفر به ، الذى لا يمنعُه إذا انتقم من عدوٍّ له شىءٌ ، الغفارِ لمن تاب إليه بعدَ معصيتِه إياه ، بعفوِه[(٣)] عنه ، فلا يضرُّه شىءٌ مع عفوِه عنه ، يقولُ : فهذا الذى هذه الصفةُ صفتُه ، فاعبدوا ؛ لا ما لا ضُرَّ عندَه ولا نفعَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا أن الذى تدعوننى إليه من الأوثانِ ، [٤/٤٤و] ليس له دعاءٌ فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ؛ لأنه جمادٌ لا ينطِقُ ، ولا يفهَمُ شيئًا .

٦٩/٢٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ينظر التبيان ٩/ ٧٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « لعفوه » .

قولَه : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الوثَنُ ؛ ليس بشيءٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . أى : لا يضرُّ ولا ينفعُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . [(٣)] يقولُ : هذا الصنمُ لا يستجيبُ لأحدٍ فى الدنيا[(٣)] ﴿ وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وأن مرجعَنا ومنقلبَنا بعدَ مماتِنا إلى اللَّهِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : وأن المشركين باللَّهِ المتعدِّين حدودَه ، القَتَلَةَ النفوسَ التى حرّم اللَّهُ قتلَها ، هم أصحابُ نارِ جهنمَ ، عندَ مرجعِنا إلى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على **اختلافٍ منهم** فى معنى المسرفين فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم سفَّاكو الدماءِ بغيرِ حقِّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٩/٤- ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) بعده فى ت١: « لأنه جماد » .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٠/٧، وابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٧ .

﴿ٱلنَّارِ﴾ . قال : السفَّاكون[(١)] الدماءَ بغيرِ حِلِّها[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ . قال : هم السفَّاكون للدماءِ بغيرِ حقِّها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ . قال : السفَّاكون الدماءَ بغيرِ حقِّها ، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ . قال : سمّاهم اللَّهُ مسرفين ؛ فرعونَ ومَن معه .

وقال آخرون : هم المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ . أي : المشركين[(٤)] .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ فيما مضى قبلُ[(٥)] بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه في هذا

(١) في ت ٢، ت ٣: « السافكون » .
(٢) في ص ، م ، ت١: « حقها » .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد بن حميد .
(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الموضعِ[(١)] .

/وإنما اختَرنا فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ما اختَرنا ؛ لأن قائلَ هذا القولِ ٧٠/٢٤
لفرعونَ وقومِه ، إنما قصَد به فرعونَ ؛ لكفرِه[(٢)] ، وما كان همَّ به من قتلِ موسى ، وكان فرعونُ عاليًا عاتيًا فى كفرِه باللَّهِ ، سفَّاكًا للدماءِ التى كان محرَّمًا عليه سفكُها ، وكلُّ ذلك مِن الإسرافِ ، فلذلك اختَرنا ما اختَرنا مِن التأويلِ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ (٤٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ وقومِه : فستذكرون أيُّها القومُ [٤٤/٤ظ] إذا عاينتم عقابَ اللَّهِ قد حلَّ بكم ، [(٣)]ولقِيتم ما[(٣)] لقِيتموه - صِدْقَ ما أقولُ ، وحقيقةَ ما أُخبرُكم به ، من أن المسرفين هم أصحابُ النارِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ ﴾ . فقلتُ له : أذلك فى الآخرةِ ؟ قال : نعم .

وقولُه : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : وأُسلِمُ أمرِى إلى اللَّهِ ، وأجعلُه إليه ، وأتوكلُ عليه ، فإنه الكافى مَنْ تَوَكَّلَ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأُفَوِّضُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١١٩، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) فى الأصل : « إذا » .

أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ . قال : أجعلُ أمرى إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالِمٌ بأمورِ عبادِه ، ومَنِ المطيعُ منهم له والعاصى ، والمستحقُّ جميلَ الثوابِ ، والمستوجِبُ سيِّئَ العقابِ .

وقولُه : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فدفَع اللَّهُ عن هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ بإيمانِه به وتصديقِه[(١)] رسولَه موسى - مَكْرُوهَ ما كان فرعونُ ينالُ به أهلَ الخلافِ عليه مِن العذابِ والبلاءِ ، فنجَّاه منه .

[(٢)]وذُكِر أنه نجا مع موسى من الغرقِ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ ﴾ . قال : وكان قبْطِيًّا مِن قومِ فرعونَ ، فنجا مع موسى . قال : وذُكِر لنا أنه كان بين يدَىْ موسى يومَئذٍ يسيرُ ويقولُ : أين أُمِرتَ يا نبيَّ اللَّهِ ؟ فيقولُ له موسى : أمامَك . فيقولُ له المؤمنُ : وهل أمامى إلا البحرُ ؟! فيقولُ موسى : أما[(٣)]
٧١/٢٤ واللَّهِ / ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ . ثم يَسيرُ ساعةً ويقولُ : أين أُمرتَ يا نبيَّ اللَّهِ ؟ فيقولُ : أمامَك . فيقولُ : وهل أمامى إلا البحرُ ؟! فيقولُ : لا واللَّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ . حتى [(٤)]انتهى إلى[(٤)] البحرِ[(٥)] ، فانفلَق اثنَىْ عشرَ طريقًا ، لكلِّ سبطٍ طريقٌ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . يقولُ : وحلَّ بآلِ فرعونَ ، ووجَب عليهم .

---

(١) فى م ، ت ١ : « تصديق » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل » .

(٣) فى م : « لا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « أتى إلى » ، وفى م : « أتى على » ، وفى ت١ : « أتى » .

(٥) بعده فى م : « بعصاه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وعَنَى بـ : ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . فى هذا الموضعِ تُبَّاعَه وأهلَ طاعتِه مِن قومِه .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : قومِ فرعونَ .

وعنَى بقولِه : ﴿ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : ما ساءَهم مِن عذابِ اللَّهِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مبيِّنًا عن سوءِ العذابِ الذى حلَّ بهؤلاء الأشقياءِ مِن قومِ فرعونَ : ذلك الذى حاق بهم من سوءِ عذابِ اللَّهِ ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا [(١] غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ . وإذا كان ذلك معناه كانت النارُ مرفوعةً بالردِّ على السوءِ إن شئتَ ، وإن شئتَ بالراجعِ من ذكرِه فى قولِه : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ .

قيل : عنى بقولِه : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ [١)] . أنهم لما هلَكوا وغرَّقهم اللَّهُ ، جُعِلت أرواحُهم فى أجوافِ طَيْرٍ سودٍ ، فهى تُعرَضُ [٤٤/٥و] على النارِ كلَّ يومٍ مرَّتين ؛ ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ إلى أن تقومَ الساعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى قيسٍ ، عن الهُزَيلِ [(٢)] بنِ شُرحبيلَ ، قال : أرواحُ آلِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تَغْدو وتَرُوحُ على النارِ ، وذلك عرضُها [(٣)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الهذيل » ، وفى ت ٣ : « الهذلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٢/٣٠ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٦٥/١٣ ، ١٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى هناد وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : بلَغنى أن أرواحَ قومِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تُعرَضُ على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، حتى تقومَ الساعةُ[(١)]

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ محمدٍ الفَزَاريُّ البَلْخِيُّ ، قال : سمِعتُ الأوزاعيَّ وسأَله رجلٌ فقال : رحِمك اللَّهُ ، رأينا طيورًا تخرُجُ مِن البحرِ ، تأخذُ ناحيةَ الغربِ ، بِيضًا ، فوجًا فوجًا ، لا يَعلَمُ عددَها إلا اللَّهُ ، فإذا كان العشيُّ رجَع مثلَها سودٌ[(٢)] . قال : وفَطِنتم إلى ذلك ؟ قال[(٣)] : نعم . قال : إن ذلك[(٤)] لطيورٌ[(٥)] فى حواصلِها أرواحُ آلِ فرعونَ ، يُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، فترجِعُ إلى وكورِها وقد احترقتْ رِياشُها ، وصارت سوداءَ ، فتَنبُتُ عليها مِن الليلِ رياشٌ بيضٌ ، و[(٦)] تتناثرُ السودُ[(٦)] ، ثم تغدُو ، ويُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، ثم ترجِعُ إلى وكورِها ، فذلك دأبُهم فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال[(٧)] : وكانوا يقولون : إنهم ستُّمائةِ ألفِ مقاتلٍ[(٨)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حرملةُ ، عن سليمانَ بنِ حميدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ يقولُ : ليس فى الآخرةِ ليلٌ ولا نصفُ نهارٍ ، وإنما هو بُكرةٌ وعشيٌّ ، وذلك فى القرآنِ فى آلِ فرعونَ : ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ، وكذلك قال لأهلِ الجنةِ : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٥١.

(٢) فى م : « سودا » .

(٣) فى م ، ت ١: « قالوا » .

(٤) فى م : « تلك » .

(٥) فى م ، ت ١: « الطيور » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١، ت٢: « يتناثر السواد » ، وفى ت ٣: « تتناثر السواد » .

(٧) فى م : « قالوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى من عاش بعد الموت (٤٨) من طريق حماد به .

وَعَشِيًّا ﴾[(١)] [مريم: ٦٢].

/وقيل: عُنى بذلك: أنهم يُعرَضون على منازلِهم فى النارِ؛ تعذيبًا لهم، غدوًّا وعشيًّا. ٧٢/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾. قال: يُعرَضون عليها صباحًا ومساءً، يُقالُ لهم: يا آلَ فرعونَ، هذه منازلُكم. توبيخًا ونقمةً وصَغارًا لهم[(٢)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾. قال: ما كانت الدنيا[(٣)].

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ أخبرَ أن آلَ فرعونَ يُعرَضون على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وجائزٌ أن يكونَ ذلك العرضُ على النارِ على نحوِ ما ذكَرناه عن الهُزيلِ[(٤)] بنِ شُرحبيلَ ومَن قال مثلَ قولِه، وأن يكونَ كما قال قتادةُ، ولا خبرَ بذلك يُوجِبُ الحجةَ بأن ذلك المعنىُّ به؛ فلا قولَ فى ذلك إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ، وهو أنهم يُعرَضون [٤٤/٥ظ] على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وأصلُ الغدوِّ والعشىِّ[(٥)] مصادرُ جُعِلت أوقاتًا.

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ فى ذلك: إنما هو مصدرٌ، كما تقولُ: أتيتُه ظلامًا. جعَله ظرفًا وهو مصدرٌ. قال: ولو قلتَ: موعدُك غدوةٌ. أو: موعدُك

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣١٩، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت ٣: «الهذيل»، وينظر ما تقدم فى ص ٣٣٧.

(٥) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ويوم تقوم الساعة».

ظلامٌ . فرفعتَه ، كما تقولُ : موعدُك يومُ الجمعةِ . لم يَحسُنْ ؛ لأن هذه المصادرَ وما أشبَهَها مِن نحوِ « سَحَر » ، لا تُجعَلُ إلا ظرفًا . قال : والظرفُ كلُّه ليس بمتمكِّنٍ .

وقال نحويو[(١)] الكوفةِ : لم نسمَعْ[(٢)] في هذه الأوقاتِ ، وإن كانت مصادرَ ، إلا التعريبَ ؛ موعدُك يومٌ ، وموعدُك صباحٌ ورواحٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] . فرفَع ، وذكَروا أنهم سمِعوا : إنما الطيلسانُ شهرانِ . قالوا : ولم نسمَعْ[(٢)] في الأوقاتِ النكراتِ إلا الرفعَ ، إلا قولَهم : إنما سخاؤُك أحيانًا . وقالوا : إنما جاز ذلك ؛ لأنه بمعنَى : إنما سخاؤُك الحينَ بعدَ الحينِ . فلما كان تأويلُه الإضافةَ نُصِب .

وقولُـه : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ، سوى عاصمٍ وأبي عمرٍو : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ . بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ في الوصلِ والقطعِ[(٣)] ، بمعنى الأمرِ بإدخالِهم النارَ . وإذا قُرِئ ذلك كذلك كان الآلُ[(٤)] نصبًا بوقوعِ ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ عليه . وقرأ ذلك عاصمٌ وأبو عمرٍو : (ويومَ تقُومُ السَّاعَةُ ادخُلُوا) . [(٥)]على وجهِ الأمرِ لآلِ فرعونَ بالدخولِ إذا قامت الساعةُ[(٥)] ، بوصلِ الألفِ وسقوطِها في الوصلِ مِن اللفظِ ، وبضمِّها إذا ابتُدِئ بعدَ الوقفِ على الساعةِ[(٦)] . ومَن قرأ ذلك كذلك كان الآلُ[(٤)] على قراءتِه نصبًا بالنداءِ ؛ لأن معنى الكلامِ على قراءتِه : ادْخُلُوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ .

---

(١) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « نحوى » ، وفي ت ١: « بعض نحويي » .

(٢ - ٢) في م ، ت١، ت٢، ت٣ : « يسمع » .

(٣) هي قراءة نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأول » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ معروفتانِ ، متقارِبتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . فمعنى الكلامِ إذن : ويومَ تقومُ الساعةُ يقالُ لآلِ فرعونَ : ادْخلوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ . فهذا على قراءةِ مَن وصَل الألفَ مِن ﴿ٱدۡخِلُوٓاْ﴾ ولم يقطَعْ ، ومعناه على القراءةِ الأخرى : ويومَ تقومُ الساعةُ يقولُ اللهُ لملائكتِه : ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ ٧٣/٢٤
لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾ [غافر : ١٨] ، ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ . يقولُ : وإذ يَتخاصَمون في النارِ . وعُنِى بذلك : إذ يتخاصَمُ الذين أمَر رسولُ اللهِ ﷺ بإنذارِهم مِن مُشْرِكى قومِه في النارِ ، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ منهم (١) في الدنيا (١) ، وهم التُّبَّاعُ (٢) (٣) ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ منهم وهم المتبوعون (٣) على الشركِ باللهِ : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ . تقولُ لرؤَسائِهم الذين اتَّبعوهم على الضلالةِ : إنا كنا [٦/٤٤و] لكم في الدنيا تبعًا على الكفرِ باللهِ ، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ﴾ اليومَ ﴿عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . يَعْنُون : حَظًّا ، فَتُخَفِّفونه (٤) عنَّا ، فقد كُنَّا نسارِعُ في محبتِكم في الدنيا ، ومِن قِبَلِكم أُتِينا ، لولا أنتم لكُنَّا في الدنيا مؤمنين ، فلم يُصِبْنا اليومَ هذا البلاءُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المبتدعون » ، وفي م : « المتبعون » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م : « فتخففوه » .

والتَّبَعُ يكونُ واحدًا وجماعةً فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ ، وفى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ جمعٌ لا واحدَ له ؛ لأنه كالمصدرِ . قال : وإن شئتَ كان واحدُه « تابع » ، فيكونُ مثلَ خائلٍ وخَوَلٍ ، وغائبٍ وغَيَبٍ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنه جمعٌ ، واحدُه تابعٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ واحدًا ، فيكونَ جمعُه « أتباع » .

فأجابَهم المتبوعون[(٢)] بما أخبرَ اللهُ عنهم ؛ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾ وهم الرؤساءُ المَتْبُوعون[(٢)] على الضلالةِ فى الدنيا : إنَّا أيُّها القومُ وأنتم ، كُلُّنا فى هذه النارِ مُخَلَّدون ، لا خلاصَ لنا منها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ بفَصْلِ قضائِه ، فأسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ ، وأهلَ النارِ النارَ ، فلا نحن مما نحن فيه مِن البلاءِ خارِجون ، ولا هم مما هم فيه مِن النعيمِ مُنْتَقِلون .

ورُفِع قولُه : ﴿ كُلٌّ ﴾ . بقولِه : ﴿ فِيهَآ ﴾ . ولم يُنْصَبْ على النعتِ .

وقد اختُلف فى جوازِ النصبِ فى ذلك فى الكلامِ . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا لم تُضَفْ « كلّ » لم يَجُزِ الإتباعُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : ذلك جائزٌ فى الحذفِ وغيرِ الحذفِ ؛ لأن أسماءَها إذا حُذفت اكتُفِى بها منها .

وقد بَيَّنا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم

---

(١) ينظر اللسان (ت ب ع) .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « المتبعون » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١٦٨.

بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ جهنمَ لخزنتِها وقُوَّامِها ؛ استغاثةً بهم مِن عظيمِ ما هم فيه مِن البلاءِ ، / ورجاءً أن يجِدوا مِن عندِهم فَرَجًا : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ ﴾ لنا ، ٧٤/٢٤
﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ واحدًا ، يعنى : قَدْرَ يومٍ واحدٍ مِن أيامِ الدنيا ، ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ الذى نحن فيه .

وإنما قلنا : معنى ذلك : قَدْرَ يومٍ مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن[1] الآخرةَ يومٌ لا ليلَ بعدَه[2] فيقالَ : خَفِّفْ عنهم يومًا واحدًا .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت خَزَنةُ جهنمَ لهم : أو لم تَكُ تأْتِيكم فى الدنيا رُسُلُكم بالبيناتِ مِن الحججِ على توحيدِ اللهِ ، فتُوحِّدوه وتؤمِنوا به وتَتبرَّءُوا مما دونَه مِن الآلهةِ ؟ قالوا : بلى ، قد أَتَتْنا رُسُلُنا بذلك .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قالت الخَزَنةُ لهم : فادْعُوا إذن ربَّكم الذى أَتَتْكم الرسلُ بالدعاءِ إلى الإيمانِ به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فدَعَوا[3] ، وما دعاؤُهم إلا فى ضلالٍ ؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يجابُ[4] لهم ، بل يقالُ لهم : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] .

[٦/٤٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى

(١) بعده فى م : « يوم » .
(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « فيه » .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « قد دعوا » .
(٤) فى م : « يستجاب » .

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾.

يقولُ القائلُ : وما معنى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد علِمنا أن منهم مَن قتَله أعداؤُه ومَثَّلوا به ؛ كشَعْيا[1] ويحيى بنِ زكريا وأشْباهِهما ، ومنهم مَن هَمَّ بقتلِه[2] قومُه ، فكان أحسنَ أحوالِه أن تَخلَّص[3] منهم حتى فارَقهم ناجِيًا بنفسِه ؛ كإبراهيمَ الذى هاجَر إلى الشامِ مِن أرضِه ، مُفارِقًا لقومِه ، وعيسى الذى رُفع إلى السماءِ إذ أراد قومُه قتلَه ؟ فأين النُّصْرةُ التى أخبرَنا أنه ينصُرُها رُسُلَه والمؤمنين به فى الحياةِ الدنيا ، وهؤلاء أنبياؤُه قد نالَهم مِن قومِهم ما قد علِمتَ ، وما نُصِروا على مَن نالَهم بما نالَهم به ؟

قيل : إن لقولِه : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . وجهَين ، كلاهما صحيحٌ معناه ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : إنا لننْصُرُ رُسُلَنا والذين آمَنوا فى الحياةِ الدنيا ؛ إما بإعْلائِناهم على مَن كَذَّبنا وإظفارِناهم[4] بهم ، حتى يَقْهَروهم غَلَبةً[5] ، ويُذِلُّوهم بالظَّفَرِ ذِلَّةً - كالذى فعَل مِن ذلك بداودَ وسليمانَ ، فأعْطَاهما مِن المُلْكِ والسلطانِ ما قَهَرا به كلَّ كافرٍ ، وكالذى فعَل بمحمدٍ ﷺ من إظهارِه على مَن كذَّبه مِن قومِه - وإمَّا بانتقامِنا ممن حادَّهم وشاقَّهم ؛ بإهْلاكِهم وإنجاءِ الرسلِ ممن كذَّبهم وعاداهم - كالذى فعَل تعالى ذكرُه بنوحٍ وقومِه مِن تَغْريقِ قومِه وإنْجائِه منهم ، وكالذى فعَل بموسى وفرعونَ وقومِه إذ أهلكَهم غَرَقًا ، ونجَّى موسى ومَن آمَن به[6] مِن بنى إسرائيلَ وغيرِهم ، ونحوِ ذلك - أو بانْتقامِنا فى الحياةِ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « كشعيبا » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « به » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يخلص » .

(٤) فى م : « وإظفارنا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « وأظفرناهم » .

(٥) فى الأصل : « عليه » ، وسقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « معه » .

الدنيا مِن مُكَذِّبِيهم بعدَ وفاةِ رسولِنا مِن بعدِ مَهْلِكِهم ، كالذى فعَلنا مِن نُصْرتِنا شَعْيا بعدَ مَهْلِكِه ، بتَسْليطِنا على قَتَلتِه مَن سلَّطْنا حتى انتصَرنا بهم مِن قَتَلتِه ، وكفعلِنا بقَتَلةِ يحيى ، مِن تَسْليطِنا بُخْتَنَصَّرَ عليهم حتى انتصَرنا به (١) وبجندِه (١) من قتلتِه (٢) له ،
٧٥/٢٤ وكانتصارِنا / لعيسى مِن مُريدِى قتلِه بالرومِ حتى أهلَكناهم بهم .

فهذا أحدُ وجهَيه . وقد كان بعضُ أهلِ التأويلِ يُوجِّهُ معنى ذلك إلى هذا الوجهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : قد كانت الأنبياءُ والمؤمنون يُقْتَلون فى الدنيا ، وهم مَنْصُورون ، وذلك أن تلك الأمةَ التى تفعلُ ذلك بالأنبياءِ والمؤمنين لا تذهبُ حتى يبعثَ اللهُ قومًا ، فينتصرَ بهم لأولئك الذين قُتِلوا منهم (٣) .

والوجهُ الآخرُ أن يكونَ هذا الكلامُ على وجهِ الخبرِ عن الجميعِ مِن الرسلِ والمؤمنين ، (٤) والمعنىُّ به خاصٌّ من الرسلِ والمؤمنين (٤) ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : إنا لننصُرُ رسولَنا (٥) محمدًا ﷺ والذين آمَنوا [٧/٤٤و] به فى الحياة الدنيا ، ويومَ يقومُ الأشهادُ ، كما قد بَيَّنا فيما مضَى أن العربَ تُخرجُ الخبرَ بلفظِ الجميعِ ، والمرادُ واحدٌ إذا لم تَنْصِبْ للخبرِ شخصًا بعَيْنِه (٦) .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى م : « قتله » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « والمراد واحد » .
(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسلنا » .
(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٣٤/١ .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينـةِ والكوفـةِ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ﴾ بالياءِ ، و : ﴿ يَنفَعُ ﴾ أيضًا بالياءِ[١] . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ وبعضُ قرأةِ البصرةِ : (تَقُومُ) بالتاءِ ، و : (تَنْفَعُ) بالتاءِ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . وقد بيَّنا فيما مضَى أن العربَ تذكِّرُ فعلَ جمعِ الرجلِ وتُؤَنِّثُ إذا تقدَّم ، بما أغنَى عن إعادتِه[٣] .

وعُنى بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ : يومَ يقومُ الأشهادُ مِن الملائكةِ والأنبياءِ والمؤمنين على الأممِ الـمُكَذِّبةِ رُسُلَها ، بالشهادةِ بأن الرسلَ قد بلَّغتهم رسالاتِ ربِّهم ، وأن الأممَ كذَّبَتهم . والأشهادُ جمعُ شهيدٍ ، كما الأشرافُ جمعُ شريفٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ : مِن ملائكةِ اللهِ وأنبيائِه والمؤمنين به[٤] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾[٥] : يومَ القيامةِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٦٣/٥ - ٣٦٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) بعده فى ت٢، ت٣ : « من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك يومَ لا ينفعُ أهلَ الشركِ اعتذارُهم ؛ لأنهم لا يعتَذِرون إن اعتذَروا إلا بباطلٍ ، وذلك أن اللهَ قد أعذَر إليهم فى الدنيا ، وتابَع عليهم الحُجَجَ فيها ، فلا حُجَّةَ لهم فى الآخرةِ إلا الاعتصامُ بالكذبِ ، (٢)وأن(٢) يقولوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ . يقولُ : وللظالمين اللَّعْنةُ ، وهى البُعْدُ مِن رحمةِ اللهِ ، ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ . يقولُ : ولهم مع اللَّعنةِ مِن اللهِ شَرُّ ما فى الدارِ الآخرةِ ، وهو العذابُ الأليمُ .

٧٦/٢٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ [٤٤/٧ظ] وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى البيانَ للحقِّ الذى بعَثناه به ، كما آتينا ذلك محمدًا ﷺ ، فكذَّب به فرعونُ وقومُه ، كما كذَّبَت قريشٌ محمدًا ﷺ ، ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . يقولُ : وأورَثنا بنى إسرائيلَ التوراةَ ، فعَلَّمناهموها ، وأنزَلْناها إليهم ، ﴿ هُدًى ﴾ . يعنى : بيانًا لأمرِ دينِهم ، وما ألزَمْناهم مِن فرائضِنا[(٣)] ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ . يقولُ : وتَذْكيرًا مِنَّا لأهلِ الحِجا والعقولِ منهم بها .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٢) .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بأن » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرائضها » .

وقولُه: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فاصبِرْ يا محمدُ لأمرِ ربِّك، وانفُذْ لِما أرسَلك به مِن الرسالةِ، وبلِّغْ قومَك ومَن أُمِرتَ بإبلاغِه ما أُنزِل إليك، وأَيقِنْ بحقيقةِ وعدِ اللهِ الذى وعَدك؛ مِن نُصْرتِك ونُصْرةِ مَن صدَّقك وآمَن بك، على مَن كذَّبك وأنكَر ما جئتَه به مِن عندِ ربِّك، إن وعدَ اللهِ حقٌّ لا خُلْفَ له، وهو ⁽¹⁾منجِزُه لك⁽¹⁾، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾. يقولُ: وسَلْه غفرانَ ذنبِك، وعَفْوَه لك عنه، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾. يقولُ: وصَلِّ بالشكرِ منك لربِّك، ﴿ بِالْعَشِيِّ ﴾، وذلك مِن زوالِ الشمسِ إلى الليلِ، ﴿ وَالْإِبْكَارِ ﴾، وذلك مِن طلوعِ الفجرِ الثانى إلى طلوعِ الشمسِ.

وقد وَجَّه قومٌ الإبكارَ إلى أنه مِن طلوعِ الشمسِ إلى ارتفاعِ الضُّحَى، وخُرُوجِ وقتِ الضُّحَى، والمعروفُ عندَ العربِ القولُ الأولُ.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ عطفِ الإبكارِ، والباءُ غيرُ حسنٍ دخولُها فيه؛ على العَشِيِّ، والباءُ تحسُنُ فيه؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: معنى ذلك: وسبِّحْ بحمدِ ربِّك بالعشيِّ وفى الإبكارِ. وقال: قد يقالُ: بالدارِ زيدٌ. يرادُ: فى الدارِ زيدٌ. وقال غيرُه: إنما قيل ذلك كذلك؛ لأن معنى الكلامِ: صلِّ بالحمدِ بهذين الوقتَين، وفى هذين الوقتَين. فإدخالُ «الباءِ» و«فى» واحدٌ فيهما.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين يُخاصِمونك يا محمدُ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الآياتِ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾. يقولُ: بغيرِ حُجَّةٍ جاءَتْهم مِن عندِ اللهِ

(١ - ١) فى ص، م، ت٢، ت٣: «منجز له».

بمُخاصمتِك فيها ، ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . يقولُ : ما فى صُدُورِهم إلا كبرٌ [٤٤/٨و] يتكبَّرون مِن أجلِه عن اتباعِك وقَبولِ الحقِّ الذى أتيتَهم به ؛ حسدًا منهم على الفضلِ الذى آتاك اللهُ ، والكرامةِ التى أكرَمك بها مِن النُّبُوةِ ، ﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ ﴾ . يقولُ : الذى حسَدوك عليه أمرٌ / ليسوا بمُدْرِكيه ولا نائِليه ؛ لأن ذلك ٧٧/٢٤
فضلُ اللهِ يُؤْتيه مَن يشاءُ ، وليس بالأمرِ الذى يُدْرَكُ بالأمانىِّ .

وقد قيل : إن معناه : إنْ فى صدورِهم إلا عظمةٌ ، ما هم ببالِغى تلك العظمةِ ؛ لأن اللهَ مُذِلُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . قال : عَظَمةٌ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْۙ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْۙ ﴾ : لم يأتِهم بذلك سلطانٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْتَجِرْ باللهِ يا محمدُ ، مِن شرِّ هؤلاء الذين يُجادِلون فى آياتِ اللهِ بغيرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سلطانٍ، ومِن الكِبْرِ؛ أن يَعْرِضَ فى قلبِك منه شىءٌ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ: إن اللهَ هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المُجادِلون فى آياتِ اللهِ وغيرُهم مِن قولٍ، البصيرُ بما تعمَلُه جَوارِحُهم، لا يخفَى عليه مِن ذلك شىءٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لَابْتِداعُ السماواتِ والأرضِ وإنشاؤُها مِن غيرِ شىءٍ، أعظمُ أيُّها الناسُ عندَكم - إن كنتم مُسْتَعْظِمى خلقِ الناسِ وإنشائِهم مِن غيرِ شىءٍ - مِن خلقِ الناسِ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلَمون أن خلقَ جميعِ ذلك هَيِّنٌ على اللهِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ[(١)] (٥٨)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَسْتَوِى الأعْمَى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا، وهو مَثَلُ الكافرِ الذى لا يتأمَّلُ حُجَجَ اللهِ بعَيْنَيه فيتَدبَّرَها ويعتبرَ بها، فيعلمَ وحدانيتَه وقُدْرتَه على خلقِ ما شاء مِن شىءٍ، ويؤمِنَ به ويُصدِّقَ، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ الذى يَرى بعينَيه ما شَخَص لهما ويُبصِرُه، وذلك مَثَلٌ للمؤمنِ الذى يَرى بعينَيه حُجَجَ اللهِ، فيُفكِّرُ[(٢)] فيها ويتَّعِظُ بها[(٣)]، ويعلمُ ما [٨/٤٤ظ] دلَّت عليه مِن توحيدِ صانعِه، وعظيمِ سلطانِه، وقُدْرتِه على خلقِ ما يشاءُ. يقولُ جلَّ ثناؤه: كما لا يَسْتَوِى هذا الأعمى الذى وصَفْنا صفتَه وهذا البصيرُ، كذلك لا يَسْتَوى الكافرُ والمؤمنُ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: ولا يَسْتوى أيضًا كذلك المؤمنون باللهِ ورسولِه المُطيعون لربِّهم، ﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾، وهو الكافرُ

(١) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ص، ت١، ت٢، ت٣: «يتذكرون»، وسيأتى بيان القراءة بها.
(٢) فى م، ت٣: «فيتفكر».
(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

بربِّه ، العاصِى له ، / المخالفُ أمرَه ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : قليلًا ٧٨/٢٤
ما تتذكَّرون أيُّها الناسُ حُجَجَ اللهِ ، فتعتَبرون وتتَّعِظون . يقولُ : لو تَذَكَّرتم آياتِه
واعتَبَرْتم ، لعرَفتم خطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون مِن إنكارِكم قدرةَ اللهِ على إحيائِه مَن فَنِىَ
مِن خلقِه مِن بعدِ الفَناءِ ، وإعادتِه[1] لحياتِهم مِن بعدِ وفاتِهم ، وعلِمتم قُبْحَ شرِكِكم
مَن تُشْرِكون فى عبادةِ ربِّكم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَتَذَكَّرون) بالياءِ على وجهِ الخبرِ[2] . وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ بالتاءِ على وجهِ الخطابِ[3] ، والقولُ فى ذلك عندَنا أن القراءةَ بهما صوابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى يُحيِى اللهُ فيها الموتَى للثوابِ والعقابِ لجائيةٌ أيُّها الناسُ ، لا شكَّ فى مجيئِها . يقولُ : فأيقِنوا بمَجيئِها ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم ، ومُجازَوْن بأعمالِكم ، فتُوبوا إلى ربِّكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يُصدِّقون بمَجيئِها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ ربُّكم أيُّها الناسُ لكم : ﴿ ٱدْعُونِىٓ ﴾ . يقولُ : اعبُدونى وأخلِصوا لىَ العبادةَ ، دونَ

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إعادتهم » .
(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٧٣/٢ .
(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

ما[1] تعبُدون مِن دونى ؛ مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك ، ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أُجِبْ دعاءَكم ، فأعفُو عنكم وأرحمُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وَحِّدونى أغفِرْ لكم[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ داودَ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ[3] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الدُّعاءُ هو[4] العِبادةُ » . وقرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ [٤٤/٩و] إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ »[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن ذَرٍّ[3] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « الدعاءُ هو[4] العِبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[6] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٩) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « زر » . وينظر تهذيب الكمال ٥١١/٨ .

(٤) فى الأصل : « هى » .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٦٤) ، والطبرانى فى الدعاء (٤) ، (٦) من طريق عبد الله عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٠/١٠ ، وأحمد ٣٨٠/٣٠ (١٨٤٣٢) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) ، والترمذى (٢٩٦٩ ، ٣٣٧٢) ، والطبرانى فى الصغير (٩٧/٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٢٠/٨ ، والبزار (٣٢٤٢) من طريق الأعمش عن ذر به .

(٦) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٦) ، والبزار (٣٢٤٣) ، والحاكم ٤٩٠/١ ، ٤٩١ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٥) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٢/٢ ، ١٨٣ - ومن طريقه أحمد ٢٩٧/٣٠ (١٨٣٥٢) - والطبرانى فى الدعاء (١) ، والبغوى فى السنة (١٣٨٤) وغيرهم من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[(١)] ، عن يُسَيْعٍ ،/ قال أبو موسى : هكذا قال غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ[(٢)] ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[(١)] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن الدعاءَ هو[(٣)] العبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[(٤)] . ٧٩/٢٤

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[(١)] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ الغَرِقِ[(٥)] الباهليُّ ، عن الحسنِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ جُحادَةَ ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرميِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « [(٦)] قال اللهُ[(٦)] تبارك وتعالى : إن عِبادَتى دُعائى » . ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . قال : « عن دُعائى » .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن ثابتٍ ، قال : قلتُ لأنسٍ : يا أبا حمزةَ ، أبَلَغَك أن الدعاءَ نصفُ العبادةِ ؟ قال : لا ، بل هو[(٧)] العبادةُ كلُّها .

---

(١) فى م : « زر » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » ، والمثبت هو الصواب .
(٣) فى الأصل : « هى » .
(٤) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٧) عن محمد بن جعفر به ، وابن المبارك فى الزهد (١٢٩٨) ، والطيالسى (٨٣٨) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧١٤) وأبو داود (١٤٧٩) ، والطبرانى فى الدعاء (٢) ، والبيهقى فى الشعب (١١٠٥) من طريق شعبة عن منصور به ، وأخرجه ابن حبان (٨٩٠) ، والطبرانى فى الدعاء (٣) وغيرهم من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) فى م : « العرف » . وينظر ، الإكمال ١٠/٧ ، والجرح والتعديل ٢٢٧/٩ .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، وفى ت٢ : « قال » .
(٧) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هى » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال ثنا أسباطُ[(١)] ، قال : أخبَرنا منصورٌ ، عن ذَرٍّ[(٢)] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرميِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الدعاءُ هو العبادةُ » . ثم قرأ هذه الآيةَ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ » .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن الأشجَعيِّ ، قال : قيل لسُفْيانَ : ادعُ اللهَ . قال : إنَّ ترْكَ الذنوبِ هو الدعاءُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ . يقولُ : إن الذين يَتعظَّمون عن إفْرادى بالعبادةِ وإخلاصِ[(٤)] الألوهةِ لى ، ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ . بمعنى : صاغرِين . وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى الدَّخَرِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ : إن الذين يَسْتكبِرون عن دُعائى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ . قال : عن دُعائى . [(٦)] وقولُه[(٦)] : ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ . قال : صاغِرين[(٧)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن السدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٢/٣ .
(٢) فى م : « زر » .
(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٩٣/٦ من طريق أبى النضر هاشم بن القاسم به .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إفراد » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ٢٤٢/١٤ ، ٢٤٣ .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط عن السدى » .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ [٩/٤٤ظ] فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى لا تصلُحُ الألوهةُ إلا له ، ولا تنبغى العبادةُ لغيرِه ، الذى صفتُه أنه جعَل / لكم أيُّها الناسُ الليلَ سَكَنًا لتسْكُنوا فيه ، فتَهْدَءُوا مِن التصرُّفِ ٨٠/٢٤ والاضطرابِ للمعاشِ ، والأسبابِ التى كنتم تتصرَّفون لها[(١)] فى نهارِكم ، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ . يقولُ : وجعَل النهارَ مُبْصِرًا لمن[(٢)] اصطَرف[(٣)] فيه لمعاشِه ، وطلَبِ حاجاتِه ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لمتفضِّلٌ عليكم أيُّها الناسُ بما لا كُفْءَ له مِن الفضلِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن (٤)أكثرَكم لا تشكُرونه(٤) بالطاعةِ له ، وإخلاصِ الألوهةِ والعبادةِ له ، (٥)ولكنه يَعْبُدُ معه ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه ، من غيرِ نعمةٍ قد سلَفت له إليه(٥) ، ولا يدٍ تقدَّمَت له عندَه استوجَب بها منه الشكرَ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ أيُّها الناسُ ، اللهُ مالِكُكم ومُصْلِحُ أمورِكم ، وهو خالقُكم وخالقُ كلِّ شىءٍ ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ

---

(١) فى م : « فيها » .
(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « من » .
(٣) فى م : « اضطرب » ، وفى ت١ : « اضطر » ، ويقال : فلان يصرف ويتصرف ويصطرف لعياله . أى : يكتسب لهم . ينظر اللسان (ص ر ف) .
(٤ - ٤) فى م : « أكثرهم لا يشكرون » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ تأخُذون ؟ وإلى أين تذهَبون عنه فتعبُدون سِواه ؟

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : كذَهابِكم عنه أيُّها القومُ ، وانصرافِكم عن الحقِّ إلى الباطلِ ، والرشدِ إلى الضلالِ ، ذهَب عنه الذين كانوا مِن قبلِكم مِن الأممِ ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ - يعنى : بحُجَجِ اللهِ وأدلتِه - يُكذِّبون فلا يؤمنون . يقولُ : فسَلكتُم أنتم معشرَ قريشٍ مسلكَهم ، وركِبتُم مَحَجَّتَهم فى الضلالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذى له الألوهةُ خالصةً أيُّها الناسُ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنتم على ظهرِها سكانٌ ، ﴿ قَرَارًا ﴾ تستقرُّون عليها ، وتسكُنون فوقَها ، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ ، بَناها فرفَعها فوقَكم [١٠/٤٤و] بغيرِ عَمَدٍ ترَونها ، لمصالحِكم ، وقِوامِ دُنياكم إلى بلوغِ آجالِكم ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . يقولُ : وخلَقكم فأحسَن خلقَكم ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ ﴾ . يقولُ : ورزَقكم من حلالِ الرزقِ ولذيذاتِ المطاعمِ والمشاربِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم عليكم أيُّها الناسُ هذه النعمَ ، هو اللهُ الذى لا تَنْبَغى الألوهةُ إلا له ، وربُّكم الذى لا تصلُحُ الربوبيةُ لغيرِه ، لا الذى لا ينفعُ ولا يضُرُّ ، ولا يخلُقُ ولا يرزُقُ ، ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فتبارَك اللهُ مالكُ جميعِ

/ الخلقِ ؛ جنِّهم وإنسِهم ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ غيرِهم ، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ . يقولُ : ٨١/٢٤
هو الحيُّ الذى لا يموتُ ، الدائمُ الحياةِ ، وكلُّ شىءٍ سِواه فمنقطعُ الحياةِ غيرُ دائمِها ، ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقولُ : لا معبودَ[1] تجوزُ عبادتُه ، وتصلُحُ الألوهةُ له ، إلا اللهُ الذى هذه الصفاتُ [2]صفتُه ، ﴿فَٱدْعُوهُ[3] مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ . يقولُ ، فاعْبُدوا الإلهَ الذى هذه الصفاتُ[2] صفاتُه [4]أيُّها الناسُ[4] مخلصين له الطاعةَ ، مُفْرِدِين له الأُلوهةَ ، لا تُشْرِكوا فى عبادتِه شيئًا سِواه ؛ مِن وَثَنٍ وصنمٍ ، ولا تجعَلوا له نِدًّا ولا عِدْلًا .

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . يقولُ : الشكرُ للهِ الذى هو مالكُ جميعِ أجناسِ الخلقِ ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ وغيرِهم ، لا للآلهةِ والأوثانِ التى لا تملكُ شيئًا ، ولا تقدرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، بل هو مملوكٌ ، إن نالَه نائلٌ بسوءٍ لم يقدرْ له عن نفسِه دَفْعًا .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يأمُرون مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . أن يُتبِعَ ذلك : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . تأوُّلًا منهم هذه الآيةَ بأنها أمرٌ مِن اللهِ بقيلِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فليَقُلْ على إثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . قال : فذلك قولُه : ﴿فَٱدْعُوهُ[5]

(١) بعده فى م : « بحق » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « فادعوا الله » . وهو سهو .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله أيها الناس مخلصين له الدين » ، وفى م : « فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين » .

(٥) فى الأصل : « فادعوا الله » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله » .

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)] .

حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لاإلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له . فليَقُلْ : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرأ : ﴿فَادْعُوهُ[(٢)] مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(٣)] .

حدثني موسى[(٤)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنه كان يَسْتَحِبُّ إذا قال : لا إلهَ إلا اللهُ . (٥) أن يُتبعَها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين (٥) . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(٣)] .

حدثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه . فليَقُلْ بإثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرأ : ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ [١٠/٤٤ ظ] أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشرِكى قومِك مِن قريشٍ : ﴿إِنِّي نُهِيتُ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهةِ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٣٨/٢ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٤) عن على بن الحسن بن شقيق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوا الله » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٥/٧ عن إسماعيل بن أبى خالد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « محمد » ، وينظر تهذيب الكمال ٩٨/٢٩ ، ٩٩ .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « يتبعها الحمد لله » .

والأوثانِ ، ﴿ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ/ مِن رَّبِّي ﴾ . يقولُ : لمَّا جاءنى الآياتُ الواضحاتُ ٨٢/٢٤
مِن عندِ ربِّى . وذلك آياتُ كتابِ اللهِ الذى أنزَله عليه[(١)] ، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرنى ربى أن أَذِلَّ لربِّ [(٢] العالمين ربِّ[٢)] كلِّ شيءٍ ، ومالكِ
كلِّ خلقٍ بالخضوعِ ، وأَخْضَعَ له بالطاعةِ دونَ غيرِه مِن الأشياءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، آمرًا نبيَّه محمدًا ﷺ بتَنْبيهِ مُشْرِكى قومِه على حُجَجِه عليهم فى وحدانيتِه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : أُمِرتُ أن أُسلِمَ لربِّ العالمين ، الذى صفتُه هذه الصفاتُ ، وهى أنه خلَق أباكم آدمَ من ترابٍ ، ثم خلَقكم من نُطفَةٍ ، ثم من علَقَةٍ بعدَ أن كنتم نُطَفًا ، ثم يُخْرِجُكم طفلًا مِن بُطونِ أمهاتِكم صغارًا ، ثم لتبْلُغوا أشُدَّكم ، فتتكاملَ قُوَاكم ، ويَتناهَى شبابُكم وتمامُ خلقِكم ، [(٢] ثم لِتَكونوا من بعدِ ما تَناهَى كمالُ قُواكم وتمامُ خلقِكم[٢)] شُيُوخًا ، ومنكم من يُتَوفَّى من قَبلِ أن يبلُغَ الشيخوخةَ ، ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ولتبْلُغوا مِيقاتًا مؤقَّتًا لحياتِكم ، وأجَلًا محدودًا لا تُجاوزُونه ، ولا تَتقدَّمون قبلَه ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : وكى تَعْقِلوا حُجَجَ اللهِ عليكم بذلك ، وتَتدبَّروا آياتِه ، فتعرِفوا بها أنه لا إلهَ غيرُه فعَل ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لهم يا محمدُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: قُلْ لهم: ومِن صفتِه جلَّ ثناؤه أنه هو الذى يُحْيِى مَن يشاءُ بعدَ مماتِه، ويُميتُ مَن يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ حياتِه، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾. يقولُ: وإذا قضَى كونَ أمرٍ مِن الأمورِ التى يريدُ تكوينَها، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾. يعنى: للذى يريدُ [١١/٤٤و] تكوينَه: ﴿كُن﴾. فيكونُ ما أراد تكوينَه موجودًا بغيرِ مُعاناةٍ ولا كُلفةِ مُؤْنةٍ.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم ترَ يا محمدُ إلى[(١)] هؤلاء المشركين مِن قومِك، الذين يُخاصِمونك فى حُجَجِ اللهِ وآياتِه، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. يقولُ: أىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ، ويَعْدِلون عن الرُّشْدِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: أنى يُكَذِّبون ويَعْدِلون[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. قال: يُصْرَفون عن الحقِّ.

٨٣/٢٤ /واختَلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: عُنِى بها أهلُ القَدَرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى، قالا: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: إن لم تَكُنْ هذه الآيةُ نزَلت فى القَدَريةِ فإنى لا أدرى فيمَن نزَلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ

(١) سقط من: م، ت٢، ت٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٧ إلى عبد بن حميد.

يُصْرَفُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبي الزرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : إن لم يَكُنْ أهلَ القدرِ الذين يخوضُون في آياتِ اللهِ فلا علمَ لنا به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني مالكُ بنُ[(٢)] الخيرِ الزَّباديُّ[(٣)] ، عن أبي قَبِيلٍ ، قال : أخبَرني عقبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنيُّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « سَيَهْلِكُ مِن أُمَّتي أهلُ الكتابِ وأهلُ اللَّبَنِ[(٤)] » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ الكتابِ ؟ قال : « قومٌ يتَعلَّمون كتابَ اللهِ يُجادِلون الذين آمَنوا » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ اللَّبَنِ[(٤)] ؟ قال : « قومٌ يَتَّبِعون الشَّهَواتِ ، ويُضَيِّعون الصَّلَواتِ »[(٥)] .

قال أبو قَبِيلٍ: لا أحسَبُ المُكذِّبين بالقَدَرِ إلا الذين يُجادِلون الذين آمَنوا ، وأما أهلُ اللَّبَنِ[(٤)] فلا أَحسَبُهم إلا أهلَ العمودِ[(٦)] ، ليس عليهم إمامُ جماعةٍ ، ولا يعرِفون شهرَ رمضانَ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أهلُ الشركِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٣١/١٥ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى » . وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٨ .

(٣) فى الأصل ، م ، ت٢ ، ت٣ : « الزيادى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت١ . والزبادى : نسبة إلى زَبَاد وهو موضع بالمغرب . الأنساب ١٢٧/٣ ، وينظر الإكمال ٢١٠/٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اللين » ، وأهل اللبن : أناس يحبون اللبن ، فيتبعون الشهوات ويدعون الجماعات والجمع ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٩٦/١٧ (٨١٧) ، والحاكم ٣٧٤/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٦٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٥٥/٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٦(١٧٣١٨ ، ١٧٤١٥ ، ١٧٤٢١) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٥/١٧ ، ٢٩٦ (٨١٥ ، ٨١٦) ، وأبو يعلى فى مسنده (١٧٤٦) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٣٥٩) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٥٠٧/٢ ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٣ من طريق أبى قبيل به .

(٦) فى ت١ : « العهود » . ويقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود ، وأهل عماد . ينظر تاج العروس (ع م د) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ ، وقد بيَّن اللهُ حقيقةَ ذلك بقولِه : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤) ﴾ .

٨٤/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ (٦٩) الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ بكتابِ اللهِ ، وهو هذا القرآنُ ، و ﴿ الَّذِينَ ﴾ الثانيةُ في موضعِ خفضٍ ردًّا لها على ﴿ الَّذِينَ ﴾ الأُولى ، على وجهِ النعتِ ، ﴿ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ﴾ . يقولُ : وكذَّبوا أيضًا - مع [٤٤/١١ظ] تَكْذيبِهم بكتابِ اللهِ - بما أرسَلنا به رُسُلَنا مِن إخلاصِ العبادةِ للهِ ، والبراءةِ مما يُعبدُ من دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ ، والإقرارِ بالبعثِ بعدَ المماتِ للثوابِ والعقابِ .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ . وهذا تهديدٌ مِن اللهِ المشركين ، يقولُ جلَّ ثناؤه : فسوف يَعلَمُ هؤلاء الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ ، المُكذِّبون بالكتابِ ، حقيقةَ ما تخبرُهم به يا محمدُ ، وصحةَ ما هم به اليومَ

---

(١) ينظر التبيان ٩٢/٩ ، وتفسير القرطبي ٣٣١/١٥ .

مُكَذِّبون مِن هذا الكتابِ ، حينَ تُجعلُ الأغلالُ والسلاسلُ فى أعْناقِهم فى جهنمَ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ برفِعها ، عطفًا بها على ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ ﴾ ، على المعنى الذى بيَّنتُ ، وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه : (والسَّلاسِلَ يَسْحَبون) بنصبِ السلاسلِ [١] وفتح (يَسْحَبُون) ، بمعنى : ويَسْحَبون السلاسلَ [١] ، ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ [٢] .

وقد حُكى أيضًا عنه أنه كان يقولُ : إنما هو : وهم فى السلاسلِ يُسْحَبون [٣] . ولا يُجيزُ أهلُ العلمِ بالعربيةِ خفضَ الاسمِ والخافضُ مضمرٌ . وكان بعضُهم [٤] يقولُ فى ذلك : لو أن مُتَوَهِّمًا قال : إنما المعنى : إذ أعناقُهم فى الأغلالِ وفى [٥] السلاسلِ يُسْحَبون . جازَ الخفضُ فى « السلاسلِ » على هذا المذهبِ . وقال : مثلُه مما رُدَّ إلى المعنى قولُ الشاعرِ [٦] :

قد سالَمَ الحَيَّاتُ منه القَدَما   الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الأَرْقَما [٧]

فنصَب الشُّجاعَ ، والحياتُ قبلَ ذلك مرفوعةٌ ؛ لأن المعنى : قد سالمَت رِجْلَه الحيّاتُ وسالَمَتْها ، فلما احتاجَ إلى نصبِ القافيةِ ، جعَل الفعلَ مِن القدمِ واقعًا على الحيَّاتِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وزيد بن على وابن وثاب والمسيّبى فى اختياره . وقال ابن عباس : إذا كانوا يجرونها فهو أشد عليهم ، يكلفون ذلك وهم لا يطيقون . البحر المحيط ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١١/٣ .

(٥) سقط من : م .

(٦) هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسى ، وقيل : لمساور بن هند العبسى . وبه جزم الترمذى والبطليوسى ، وقيل : للعجاج . وقال السيرافى : قائله التدمرى . وقال الصغانى : قائله عبد بنى عبس . شرح شواهد المغنى ٩٧٣/٢ .

(٧) كتب فوق هذه الكلمة فى الأصل : « الشجعما » . وهى رواية البيت فى شرح شواهد المغنى ٩٧٤/٢ . والشجعم ذكر الحيات الجرىء المسلط .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه ، وهو رفعُ « السلاسلِ » عطفًا بها على ما فى قولِه : ﴿ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُسۡحَبُونَ ﴾ . يقولُ : يَسحبُ هؤلاء الذين كذَّبوا فى الدنيا بالكتابِ زبانيةُ العذابِ يومَ القيامةِ ﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ﴾ ؛ وهو ما قد انتَهى حرُّه ، وبلَغ غايتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم[(١)] فى نارِ جهنمَ يُحرَقون ، يقولُ : تُسْجَرُ بهم[(٢)] جهنمُ . أى : توقَدُ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : تُوقَدُ بهم النارُ[(٣)] .

٨٥/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون فى النارِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ فِي

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابى – كما فى التغليق ٣٠٠/٤ – وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

﴿ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ . قال : يُسْجَرون فى النارِ ؛ يُوقَدُ عليهم فيها .

وقولُه : ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ . يقولُ : ثم قيل لهم[(١)] : أين الذين كنتم تُشركون بعبادتِكم إياهم[(٢)] مِن دونِ اللهِ ، مِن آلهتِكم وأوثانِكم ، حتى يُغِيثوكم فيُنْقِذوكم مما أنتم فيه مِن البلاءِ والعذابِ ، فإن المعبودَ يُغِيثُ مَن عبَده وخدَمه ؟! وإنما يقالُ لهم هذا توْبيخًا وتَقْريعًا على ما كان منهم فى الدنيا مِن الكفرِ باللهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فأجابَ المساكينُ عندَ ذلك فقالوا : ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾ . يقولون[(٣)] : عَدَلوا عَنَّا ، فأخَذوا غيرَ طريقِنا ، وترَكونا فى هذا البلاءِ ، بل ما ضَلُّوا عَنَّا ، ولكنا لم نَكُنْ نَدْعُو مِن قبلُ فى الدنيا شيئًا . أى : لم نَكُنْ نعبدُ شيئًا . يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ . يقولُ : كما أضلَّ هؤلاء الذين ضَلَّ عنهم فى جهنمَ ما كانوا يعبُدون فى الدنيا مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ - [١٢/٤٤و] آلهتُهم وأوثانُهم ، كذلك يُضِلُّ اللهُ أهلَ الكفرِ به عنه ، وعن رحمتِه وعبادتِه ، فلا يرحمُهم فيُنَجِّيَهم مِن النارِ ، ولا يُغِيثُهم فيُخَفِّفَ عنهم ما هم فيه مِن البلاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ۝٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ : هذا الذى فعَلنا بكم أيُّها القومُ اليومَ ؛ مِن تَعْذيبِناكم العذابَ الذى أنتم فيه - بفَرَحِكم الذى كنتم تفرَحونه فى الدنيا ، بغيرِ ما أذِن اللهُ لكم به مِن الباطلِ والمعاصى ، وبمَرَحِكم فيها . والمرَحُ : هو الأشَرُ والبَطَرُ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . قال : الفرحُ والمرحُ : الفخْرُ والخُيَلاءُ ، والعملُ فى الأرضِ بالخطيئةِ ، وكان ذلك فى الشركِ ، وهو مثلُ قولِه لقارونَ : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] . وذلك فى الشركِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون وتَأْشَرُون[(٢)] .

٨٦/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون .

وقولُه : ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ[(٣)] لهم : ادخُلوا أبوابَ جهنمَ السبعةَ ، مِن كلِّ بابٍ منها جزءٌ مقسومٌ منكم خالدين فيها ، ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ مَنْزِلُ المُتَكبرين فى الدنيا على اللهِ أن يُوَحِّدوه ويؤمِنوا برُسُلِه اليومَ – جهنمُ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/٤٧٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى التغليق ٤/٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يُجادِلُك به هؤلاء المشركون في آياتِ اللهِ التي أنزَلْناها عليك ، وعلى تَكْذيبِهم إياك ، فإن اللهَ مُنْجِزٌ لك فيهم ما وَعَدك ؛ مِن الظَّفَرِ بهم[(١)] والعُلُوِّ عليهم ، وإحلالِ العذابِ[(٢)] بهم ، سُنَّتَنا[(٣)] في موسى بنِ عمرانَ ومَن كذَّبه ، ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإما نُرِيَنَّك يا محمدُ في حياتِك بعضَ الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن العذابِ والنِّقْمةِ أن يَحِلَّ بهم ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن يَحِلَّ ذلك بهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإلينا مصيرُك ومصيرُهم ، فنحكُمُ عندَ ذلك بينَك وبينَهم بالحقِّ ؛ بتَخْليدِناهم في النارِ ، وإكرامِناك بجوارِنا في جناتِ النعيمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ إلى أممِها ، ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : مِن أولئك الرسلِ[(٤)] الذين أرسلناهم[(٥)] إلى أممِهم مَن قَصَصْنا عليك نبأهم ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ نبأَهم .

---

(١) في م : « عليهم » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « العقاب » .

(٣) في م : « كسنتنا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « أرسلنا » .

وذُكر عن أنسٍ أنهم ثمانيةُ آلافٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ شعيبٍ السِّمْسَارُ ، قال : ثنا معنُ بنُ عيسى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المهاجرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدرِ ، عن يزيدَ بنِ أبانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بُعِث النبيُّ ﷺ بعدَ ثمانيةِ آلافٍ مِن الأنبياءِ ؛ منهم أربعةُ آلافٍ مِن بنى إسرائيلَ [(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عُتْبَةَ بنِ عُتَيبَةَ البصريِّ العَبْدِيِّ ، عن [(٢)] أبى سهلٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ سَورٍ الأَزْدِيِّ ، عن سَلْمَى [(٣)] ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « بعَث اللهُ أربعةَ آلافِ نبيٍّ » [(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الحسينِ التِّرمِذِيُّ ، قال : ثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ العسقلانيُّ ، ٨٧/٢٤ قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن / عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ [(٥)] ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ . قال : بعَث اللهُ عبدًا حَبَشِيًّا نَبِيًّا ، فهو الذى لم نَقْصُصْ [(٦)] عليك [(٧)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٢ من طريق إبراهيم به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٤) من طريق إبراهيم عن صفوان عن يزيد عن أنس به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٦٢/٣ من طريق محمد عن صفوان عن أنس ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٢/١ من طريق محمد عن أنس ، وأخرجه أبو يعلى (٤١٣٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥٣/٣ ، والقزوينى فى التدوين فى أخبار قزوين ٢٧٠/١ من طريق يزيد عن أنس به .

(٢) سقط من : الأصل . ولم أجد ترجمة عتبة بن عتيبة البصرى ولا ترجمة أبى سهل ، فيما بين يدى من المصادر .

(٣) فى النسخ : « سليمان » ، وترجمتها فى مصدرى التخريج غير منسوبة .

(٤) أخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ١٥١/٧ - من طريق وهب به ، وذكره ابن حجر فى الإصابة ٧/ ٧١٠، ٧١١ وعزاه إلى ابن منده .

(٥) فى النسخ : « يحيى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .

(٦) فى الأصل : « يقص » .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٣١٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٢٢٢/٣ - من طريق آدم ابن أبى إياس به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٤) من طريق إسرائيل به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَلنا لرسولٍ ممن أرسَلناه مِن قبلِك ، الذين قَصَصْناهم عليك ، والذين لم نَقْصُصْهم عليك ، إلى أممِها ، أن يأتىَ قومَه بآيةٍ فاصلةٍ بينَه وبينَهم ، إلا بإذنِ اللهِ له بذلك ، فيأتِيَهم بها ، يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه : فلذلك لم نجعلْ لك أن تأتىَ قومَك بما يَسْألونك مِن الآياتِ دونَ إذْنِنا لك بذلك ، كما لم نجعلْ لمَن قبلَك مِن رُسُلِنا ، إلا أن نأذنَ له به ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . (١) يقولُ : فإذا جاء قضاءُ اللهِ بينَ رسلِه وأممِها قُضِى بالحقِّ (١) . يعنى : بالعدلِ ، وهو أن يُنَجِّىَ رُسُلَه والذين آمَنوا معهم ، ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهَلَك هنالك الذين أَبطَلوا ؛ فى قيلِهم الكذبَ ، وافترائِهم على اللهِ ، وادعائِهم له شريكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ (٨١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذى لا تصلُحُ الأُلوهةُ إلا له ، أيُّها المشركون به مِن قريشٍ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ ﴾ ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ والخيلِ ، وغيرِ ذلك مِن البهائمِ التى يَقْتَنيها أهلُ الدنيا (٢) ؛ لمَرْكَبٍ أو لمَطْعَمٍ ، ﴿ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا ﴾ . يعنى الخيلَ (١) والبغالَ (١) والحميرَ ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يعنى الإبلَ والبقرَ والغنمَ . وقال : ﴿ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا ﴾ . ومعناه : لتركَبوا منها بعضًا ، ومنها بعضًا تأكُلون . فحُذِف (٣) استغناءً بدلالةِ الكلامِ على ما حُذف .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإسلام » .

(٣) بعده فى ت١ : « بعضا » .

وقولُه: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾. (١) يقولُ: ولكم في الأنعامِ التي جعَلها لكم منافعُ (١)، وذلك أنْ جعَل لكم مِن جلودِها ﴿بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا [١٣/٤٤و] يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].

وقولُه: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾. يقولُ: ولتبْلُغوا بالحَمُولةِ على بعضِها؛ وذلك الإبلُ، ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، لم تكونوا لِتَبْلُغوها(٢)، لولا هي، إلا بشِقِّ أنفسِكم. كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾. يعني: الإبلُ تحملُ أثقالَكم إلى بلدٍ(٣).

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: لحاجتِكم ما كانت(٤).

/وقولُه: ﴿وَعَلَيْهَا﴾. يعني: على هذه الإبلِ وما جانَسها مِن الأنعامِ المركوبةِ، ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾. يعني: وعلى السفنِ، ﴿تُحْمَلُونَ﴾. يقولُ: نحملُكم على هذه في البرِّ، وعلى هذه في البحرِ، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾. يقولُ: ويُريكم حُجَجَه، ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾. يقولُ: فأيَّ حُجَجِ اللهِ التي يُريكم أيُّها الناسُ في السماءِ وفي ٢٤/٨٨

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) سقط من: ت٢، ت٣. وفي ص، م: «بالغيها»، وفي ت١: «بالغيه».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨٣ عن معمر عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥٨ إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الأرضِ تُنْكِرون صحتَها ، فتكذِّبون مِن أجلِ فسادِها بتوحيدِ اللَّهِ ، وتَدْعون مِن دونِه إلهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المُجادِلوك[^1] فى آياتِ اللَّهِ مِن مُشركى قومِك فى البلادِ ، فإنهم أهلُ سفرٍ إلى الشامِ واليمنِ - رحلتُهم فى الشتاءِ والصيفِ - فينظُروا فيما وَطِئوا مِن البلادِ إلى وقائِعنا بمَن أوقَعنا به مِن الأممِ قبلَهم ، ويرَوا ما أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا بتكْذيبِهم رُسُلَنا وجُحُودِهم آياتِنا ، كيف كان عُقْبَى تكْذيبِهم ؟ ﴿ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : كان أولئك الذين مِن قبلِ هؤلاء المُكَذِّبيك مِن قريشٍ أكثرَ عددًا مِن هؤلاء ، وأشدَّ بَطْشًا ، وأقوى قوةً ، وأبقَى فى الأرضِ آثارًا ؛ لأنهم كانوا يَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا ، ويتخِذون مصانعَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : المَشْىَ بأرجلِهم[^2] .

﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاءهم بأسُنا وسطوتُنا ، لم يُغْنِ عنهم الذى كانوا يعمَلون مِن البيوتِ فى الجبالِ ، ولم يدفَعْ ذلك عنهم شيئًا ، ولكنهم بادُوا جميعًا فهلكوا . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ : فأىُّ شىءٍ أغنَى عنهم ؟ وعلى هذا التأويلِ يجبُ أن تكونَ « ما » الأولى فى موضعِ نصبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ . يقولُ : فلهؤلاء المُجادِليك مِن قومِك يا محمدُ فى أولئك مُعْتَبَرٌ إن اعْتَبَروا ، ومُتَّعَظٌ إن اتَّعَظوا ، وإنَّ بأسَنا إذا حلَّ

[^1]: فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « المجادلون » ، وفى ت٣ : « الذين يجادلون » .
[^2]: تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ ، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بالقومِ المجرمين لم يدفعْه دافعٌ ، ولم يمنعْه مانعٌ ، وهو بهم إن لم يُنيبوا إلى تَصْديقِك واقعٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت هؤلاء الأممَ الذين مِن قبلِ قريشٍ [١٣/٤٤ظ] المُكذِّبةَ رُسُلَها - رُسُلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالواضحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ عز وجل ، ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . يقولُ : فرِحوا ، جهلًا منهم ، بما عندَهم مِن العلمِ ، وقالوا : لن نُبْعَثَ ، ولن يُعَذِّبَنا اللَّهُ .

٨٩/٢٤ / كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . قال : قولُهم : نحن أعلمُ منهم ، لن نُعَذَّبَ ، ولن نُبْعَثَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ : بجهالتِهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحَلَّ[(٣)] بهم مِن عذابِ اللَّهِ ما كانوا يَسْتَعْجِلون رُسُلَهم به ؛ استهزاءً به وسخريةً .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٤٩.
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حاق » .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : ما جاءتهم به رُسُلُهم مِن الحقِّ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأَت هذه الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها ﴿ بَأْسَنَا ﴾ . يعني : عقابَ اللَّهِ الذي وَعَدتْهم رُسُلُهم قد حَلَّ بهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾ . قال : النَّقِماتِ التي نزَلت بهم .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : قالوا : أقرَرْنا بتوحيدِ اللَّهِ ، وصَدَّقْنا أنه لا إلهَ غيرُه ، ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا[(٢)] : وجَحَدنا الآلهةَ التي كُنَّا قبلَ وقتِنا هذا نُشرِكُها في عبادتِنا اللَّهَ ، ونعبدُها معه ، ونتخذُها آلهةً ، فبَرِئْنا منها .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُ ينفعُهم تَصْديقُهم في الدنيا بتوحيدِ اللَّهِ ، عندَ معاينتِهم عقابَه قد نزَل ، وعذابَه / قد حَلَّ ؛ لأنهم صدَّقوا حينَ لا ينفعُ التَّصْديقُ ٢٤/٩٠

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

مُصَدِّقًا ، إذ كان قد مضَى حكمُ اللَّهِ فى السابقِ مِن علمِه أن مَن تابَ [٤٤/١٤و] بعدَ نزولِ العذابِ به[١] مِن اللَّهِ على تكذيبِه ، لم تنفعْه توبتُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾ : لمَّا رأَوا عذابَ اللَّهِ فى الدنيا ، لم ينفعْهم الإيمانُ عندَ ذلك[٢] .

وقولُه : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَرَكَ اللَّهُ تبارك وتعالى إقالتَهم ، وقبولَ التوبةِ منهم ، ومراجعتَهم الإيمانَ باللَّهِ ، وتصديقَ رُسُلِهم ، بعدَ مُعاينتِهم بأسَه قد نزَل بهم ؛ سُنَّتَه التى قد مضَت فى خلقِه ، فلذلك لم يُقِلْهم ، ولم يقبلْ توبتَهم فى تلك الحالِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : كذلك كانت سنةُ اللَّهِ فى الذين خَلَوا مِن قبلُ ، إذا عايَنوا عذابَ اللَّهِ لم ينفعْهم إيمانُهم عندَ ذلك[٢] .

وقولُه : ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهلَك عندَ مجىءِ بأسِ اللَّهِ ، فغَبِنت صَفْقتُه ، ووَضُع فى بيعِه الآخرةَ بالدنيا ، والمغفرةَ بالعذابِ ، والإيمانَ بالكفرِ - الكافرون بربِّهم ، الجاحِدون توحيدَ خالقِهم ، المُتَّخِذون مِن دونِه آلهةً يعبُدونها مِن دونِ بارئِهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم المؤمن »

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[١٤/٤٤ظ] تفسيرُ سورةِ «فصلت»[١]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤﴾.

قال أبو جعفرٍ: قد تقدَّم القولُ مِنَّا فيما مضَى قبلُ فى معنى: ﴿حمٓ﴾، والقولُ فى هذا الموضعِ كالقولِ فى ذلك[٢].

وقولُه: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن عندِ الرحمنِ الرحيمِ، نزَّله على نبيِّه محمدٍ ﷺ، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾. يقولُ: كتابٌ بُيِّنَت آياتُه.

[٣]كما **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ قولَه: ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾. قال: بُيِّنَت آياتُه[٣].

٩١/٢٤ / وقولُه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فُصِّلت آياتُه هكذا.

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ «القرآنِ»؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: قولُه: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ﴾: الكتابُ خبرٌ[٤] لمبتدأٍ، أخبَر أن التنزيلَ

---

(١) فى الأصل، ت١، ت٢: «حم السجدة». وفى ص، ت٣: «السجدة».

(٢) تقدم فى ١/٢٠٦، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء.

(٣ - ٣) سقط من: ت١.

(٤) فى الأصل، ص، ت١، ت٢، ت٣: «خبرا».

كتابٌ ، ثم قال : ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ شغَل الفعلَ بالآياتِ حتى صارَت بمنزلةِ الفاعلِ ، فنصَب « القرآنَ » . وقال : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ . على أنه صفةٌ[1] ، وإن شئتَ جعلتَ نصبَه على المدحِ ، كأنه حينَ ذكَره أقبَل فى مدحِه[2] ، فقال : ذكَرنا قرآنًا عربيًّا بشيرًا ونذيرًا ، وذكَرناه قرآنًا عربيًّا . وكان فيما مضَى مِن ذكرِه ، دليلٌ على ما أُضمرَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : نصَب ﴿ قُرْءَانًا﴾ على الفعلِ ، أى : فُصِّلت آياتُه كذلك . قال : وقد يكونُ النصبُ فيه على القطعِ ؛ لأن الكلامَ تامٌّ عندَ قولِه : ﴿ ءَايَـٰتُهُۥ﴾ . قال : ولو كان رفعًا على أنه مِن نعتِ « الكتابِ » كان صوابًا ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩] . قال[3] : وكذلك قولُه : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فيه ما فى ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[4] .

وقولُه : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : فُصِّلت آياتُ هذا الكتابِ قرآنًا عربيًّا لقومٍ يعلَمون اللسانَ العربىَّ ، ﴿ بَشِيرًا﴾ لهم يُبَشِّرُهم إن هم آمَنوا به ، وعمِلوا بما أُنزل فيه مِن حدودِ اللَّهِ وفرائضِه - بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرًا﴾ . يقولُ : ومُنْذِرًا مَن كذَّب به ولم يعملْ بما فيه ، بأسَ[5] اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا ، وخلودَ الأبدِ فى نارِ جهنمَ فى آجلِ الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاستكبَر عن الإصْغاءِ له ، وتَدبُّرِ ما فيه مِن حُجَجِ اللَّهِ ، وأعرَض عنه ، أكثرُ هؤلاء القومِ الذين أَنزل[6] اللهُ إليهم[6] هذا القرآنَ بشيرًا لهم ونذيرًا ، وهم قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصْغُون له فيَسْمَعوه ؛ إعراضًا عنه واستكبارًا .

(١) فى ت ١: « صفته » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدحته » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال » .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢.
(٥) فى ص ، م ، ت ٢ : « بأمر » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء[(١)] المُعرِضون عن آياتِ اللَّهِ مِن مُشْركى قريشٍ ، إذ دَعاهم [٤٤/١٥و] محمدٌ نبىُّ اللَّهِ إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، و[(٢)]التصديقِ بما[(٢)] فى هذا القرآنِ مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وسائرِ ما أُنزل فيه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . يعنى : فى أَغْطيةٍ مما تَدْعُونا يا محمدُ إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وتَصْديقِك فيما جِئْتَنا به ، لا نفقَهُ ما تقولُ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ ، وهو الثِّقْلُ ، لا نسمعُ ما تَدْعُونا إليه . استثقالًا لِما يَدْعو إليه وكراهةً له .

وقد مضَى البيانُ قبلُ عن معانى هذه الأحرفِ بشواهدِه ، وذكرُ ما قال أهلُ التأويلِ فيه ، فكَرِهنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال[(٤)] : كالجَعْبةِ للنَّبْلِ[(٥)] .

٩٢/٢٤ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال : عليها أَغْطِيةٌ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . يقولون : ومِن بينِنا وبينِك يا محمدُ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المشركون » .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تصديق ما » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ١٩٧/٩ ، ١٩٨ ، ٦٠٩/١٤ .
(٤) بعده فى م : « عليها أغطية » .
(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٦) تقدم فى ١٩٨/٩ .

ساترٌ ، لا نجتمِعُ مِن أجلِه نحن وأنت فيَرى بعضُنا(١) بعضًا ، وذلك الحجابُ هو اختلافُهم فى الدينِ ؛ لأن دينَهم كان عبادةَ الأوثانِ ، ودينَ محمدٍ ﷺ عبادةُ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، فذلك هو الحجابُ الذى زعَموا أنه بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ، وذلك هو خِلافُ بعضِهم بعضًا فى الدينِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا له ﷺ : فاعمَلْ يا محمدُ بدينِك وما تقولُ إنه الحقُّ ، إننا عامِلون بدينِنا وما نقولُ إنه الحقُّ ، ودَعْ دعاءَنا إلى ما تَدْعونا إليه مِن دينِك ، فإنا نَدَعُ دعاءَك إلى دينِنا . وأُدخلت « من » فى قولِه : ﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ ﴾ . والمعنى : وبينَنا وبينَك حجابٌ ، توكيدًا للكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُعرِضين عن آياتِ اللَّهِ مِن قومِك : أيُّها القومُ ، ما أنا إلا بشرٌ مِن بنى آدمَ مثلُكم فى الجنسِ والصورةِ والهيئةِ(٢) ، لستُ بمَلَكٍ ، ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ . يقولُ : يوحِى اللَّهُ إلىَّ ألَّا معبودَ لكم تصلُحُ عبادتُه إلا معبودٌ واحدٌ ، ﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ . يقولُ : فاستقيموا إليه بالطاعةِ ، ووَجِّهوا إليه وجوهَكم بالرغبةِ والعبادةِ ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ ﴾ . يقولُ : وسَلُوه العفوَ لكم عن ذنوبِكم التى سلَفت منكم بالتوبةِ(٣) مِن شركِكم ، يَتُبْ عليكم ، ويغفرْ لكم .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضها » .

(٢) فى ت ١ : « الصفة » .

(٣) بعده فى الأصل : « منكم » .

وقولُه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وصديدُ أهلِ النارِ ، وما يسيلُ منهم للمُدَّعِين للَّهِ شريكًا ، العابدين الأوثانَ دونَه ، الذين لا يُؤتون الزكاةَ .

فاختَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الذين لا يُعْطُون اللَّهَ الطاعةَ التى تُطَهِّرُهم وتزكِّى أبدانَهم ، ولا يوحِّدونه . وذلك قولٌ يُذْكَرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [١٥/٤٤ظ] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : هم الذين لا يَشْهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

حدَّثنى سعدُ(٢) بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : الذين لا يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ(٣) .

/ **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : الذين لا يُقِرُّون بزكاةِ أموالِهم التى فرَض(٤) ٩٣/٢٤
اللَّهُ فيها ، ولا يعطُونها أهلَها . وقد ذكَرنا أيضًا قائلى ذلك قبلُ(٥) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٩٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣ ، والطوسى فى التبيان ٩/ ١٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرضها » .

(٥) بعده فى ت ٣ : « الذين لا يقولون لا إله إلا الله » .

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لا يقرُّون بها ولا يؤمِنون بها ، وكان يقالُ : إن الزكاةَ قَنْطرةُ الإسلامِ ، فمَن قطَعها نجا ، ومَن تخَلَّف عنها هلَك . وقد كان أهلُ الرِّدَّةِ بعدَ نبيِّ اللَّهِ قالوا : أما الصلاةُ فنصلِّى ، وأما الزكاةُ فواللَّهِ لا نُغْصَبُ[1] أموالَنا . قال : فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ لا أفرِّقُ بينَ شىءٍ جمَع اللَّهُ بينَه ، واللَّهِ لو منَعونا[2] عِقالًا مما فرَض اللَّهُ ورسولُه ، لقاتَلْناهم عليه[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لو زكَّوا وهم مشرِكون لم ينفَعْهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : معناه : لا يؤدُّون زكاةَ أموالِهم . وذلك أن ذلك هو الأشهرُ من معنى الزكاةِ ، وإن فى قولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ . دليلًا على أن ذلك كذلك ؛ لأن الكفارَ الذين عُنُوا بهذه الآيةِ كانوا لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلو كان قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . مرادًا به الذين لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، لم يكُنْ لقولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ . معنًى ؛ لأنه معلومٌ أنَّ مَن لا يشهدُ ألّا إلهَ إلَّا اللهُ لا يؤمِنُ بالآخرةِ ، وفى إتْباعِ اللَّهِ قولَه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ . قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . ما يُنبِئُ عن أن الزكاةَ فى هذا الموضعِ معنيٌّ بها زكاةُ الأموالِ .

وقولُه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بقيامِ الساعةِ وبعْثِ اللَّهِ خلْقَه أحياءً من قبورِهم مِن بعدِ بلائِهم وفنائِهم[4] - منكِرُون .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تغصب » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منعونى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « قيامهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ورسولُه ، وانتهَوا عما نهَيَاهم[(١)] عنه ، وذلك هو الصالحاتُ من الأعمالِ - ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : لمَن فعَل ذلك أجرٌ غيرُ منقوصٍ عما وعَدهم أن يأجُرَهم عليه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، وقد بيَّناه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : قال بعضُهم : غيرُ منقوصٍ . وقال بعضُهم : غيرُ ممنونٍ عليهم[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ[(٤)] .

٩٤/٢٤ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « نهياه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦/٢٠٨ ، ١٢/٥٨٨- ٥٩٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣.

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٥٩، عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى المصنف ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ لَهُمْ [١٦/٤٤و] أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : محسوبٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قُلْ[(٢)] أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ[(٣)] وَتَجْعَلُونَ لَهُۥ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المعرِضين عن آياتِنا من قومِك : إنكم أيُّها القوم لتكفرون بالذى خلَق الأرضَ فى يومين[(٣)] . وذلك يومُ الأحدِ ويومُ الاثنينِ ، وبذلك جاءت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالَته العلماءُ ، وقد ذكَرنا كثيرًا من ذلك فيما مضَى قبلُ[(٤)] ، ونذكرُ بعضَ ما لم نذكُرْه قبلُ إن شاءَ اللَّهُ .

ذكرُ بعضِ ما لم نذكُرْ فيما مضَى من الأخبارِ بذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى سعدٍ[(٥)] البقالِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - قال هنادٌ : قرَأتُ سائرَ الحديثِ على[(٦)] أبى بكرٍ - أن اليهودَ أتَتِ النبيَّ ﷺ فسألَته عن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، قال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحَدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ وما فيهنَّ من منافِعَ ، وخلَق يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمدائِنَ والعُمْرانَ والخرابَ ، فهذه أربعَةٌ » . ثم قال : « ﴿ قُلْ[(٢)] أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ . لِمَن سأل » . قال : « وخلَق يومَ الخميسِ السماءَ ، وخلَق يومَ الجُمُعةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ إلى ثلاثِ ساعاتٍ بقِيَتْ منه ، [(٧)] فخلَق فى أولِ ساعةٍ من هذه الثلاثةِ الآجالَ ؛ حينَ يموتُ مَنْ ماتَ[(٧)] ، وفى الثانيةِ ألْقَى

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٢/١- ٤٦٥، ٢٤٥/١٠، ٢٤٦، ٣٢٨/١٢- ٣٣٠ .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢.

الآفةَ[(١)] على كلِّ شىءٍ مما يَنتفِعُ به الناسُ ، وفى الثالثة آدمَ وأسْكَنه الجنةَ ، وأمَر إبليسَ بالسجودِ له ، وأخرَجه منها فى آخرِ ساعةٍ » . ثم قالت اليهودُ : ثم ماذا يا محمدُ ؟ قال : « ثم اسْتَوَى على العرشِ » . قالوا : قد أصَبتَ لو أتْمَمتَ . قالوا : ثم استراحَ . فغضِب النبىُّ ﷺ غضبًا شديدًا ، فنزَل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[(٢)] [ق: ٣٨، ٣٩] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن غالبِ بنِ غيلانَ[(٣)] ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق يومًا واحدًا فسمَّاه الأحدَ ، ثم خلَق ثانيًا فسمَّاه الاثنينِ ، ثم خلَق ثالثًا فسمَّاه الثلاثاءَ ، ثم خلَق رابعًا فسمَّاه الأربعاءَ ، ثم خلَق خامسًا فسمَّاه الخميسَ . قال : فخلَق الأرضَ فى يومين ؛ الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، فذلك قولُ الناسِ : هو يومٌ ثقيلٌ . وخلَق مواضعَ الأنهارِ والشجرَ[(٤)] يومَ الأربعاءِ ، وخلَق الطيرَ والوحوشَ والهوامَّ والسباعَ يومَ الخميسِ ، وخلَق الإنسانَ يومَ الجمُعةِ ، (٥)ففرَغ من خلقِ كلِّ شىءٍ يومَ الجمعةِ(٥) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ : فى الأحدِ والاثنينِ .

وقد قيل غيرُ ذلك ، وذلك ما **حدَّثنى** القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ والحسينُ بنُ
٩٥/٢٤ علىٍّ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريج : / أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ مولى أمِّ سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أخذ

---

(١) فى الأصل : « الأمر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٠) ، والحاكم ٥٤٣/٢ من طريق هناد به ، وتصحف هناد إلى حماد عند الحاكم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى النحاس فى ناسخه وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « غلاب » ، والمثبت من مصدر التخريج . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٧.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأشجار » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٣) من طريق شريك به .

رسولُ اللهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خلَق اللهُ التربةَ[(١)] يومَ السبتِ ، وخلَق فيها الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلَق الشجرَ يومَ الاثنينِ ، وخلَق المكروهَ يومَ [٤٤/١٦ظ] الثلاثاءِ ، وخلَق النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجُمُعةِ آخِرَ خلْقٍ ، فى آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجُمُعةِ ، فيما بينَ العصـرِ إلى الليلِ »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : وتجعَلون لمَن خلَق ذلك كذلك أندادًا . وهم الأكْفاءُ مِن الرجالِ ، [(٣)] كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . قال : أكفاءً مِن الرجالِ[(٣)] ، تُطيعُونهم فى معاصى اللهِ[(٤)] .

وقد بيَّنا معنى النِّدِّ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : الذى فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق الأرضَ فى يومين ، مالكُ جميعِ الجنِّ والإنسِ ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ ، وكلُّ ما دونَه مملوكٌ له ، فكيف يجوزُ أن يكونَ له نِدٌّ ، وهل يكونُ المملوكُ العاجزُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ نِدًّا لمالكِه القادرِ عليه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل فى الأرضِ التى خلَق فى يومين جبالًا رواسىَ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ ، ﴿ مِن فَوْقِهَا ﴾ . يعنى : من فوقِ الأرضِ على ظهرِها .

---

(١) فى ص : « البرية » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الربة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣، وأخرجه أحمد ٨٢/١٤ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى (١١٠١٠) ، وابن حبان (٦١٦١) من طريق حجاج .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٩١/١ .

(٥) تقدم فى ٣٩٠/١ - ٣٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾. يقولُ: وبارَك في الأرضِ، فجعَلها دائمةَ الخيرِ لأهلِها.

وقد ذُكِر عن السديِّ في ذلك ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ . قال : أنبت شجرَها .

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم :** وقدَّر فيها أقواتَ أهلِها ، يعنى أرزاقَهم ومعايشَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : أرزاقَها[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : قدَّر فيها أرزاقَ العبادِ ؛ تلك الأقواتُ[(٢)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . يقولُ : [(٣)]أقواتَ أهلِها[(٣)] .

وقال آخرون : بل معناه : وقدَّر فيها ما يُصلِحُها .

٩٦/٢٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن خُلَيدِ بنِ دَعْلَجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : صلاحَها[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٥/٧ بنحوه ، والطوسي في التبيان ٣٠٦/٩.

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أقواتها لأهلها » .
والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٣٤٢/١٥.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٦/٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها جبالَها وأنهارَها وأشجارَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : خلَق فيها جبالَها وأنهارَها وبحارَها وشجرَها ، وسكانَها من الدوابِّ كلِّها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : جبالَها ودوابَّها وأنهارَها وبحارَها[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها أقواتَها من المطرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : [١٧/٤٤و] ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : من المطرِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر في كلِّ بلدةٍ منها ما[(٣)] لم يجعَلْه في الآخرِ منها ؛ ليعيشَ[(٤)] بعضُهم من بعضٍ بالتجارةِ من بلدةٍ إلى بلدةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، قال : ثنا حصينٌ[(٥)] ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) في ص ، م ، ت١ : « لمعاش » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يعيش » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حصن » ، وفي م : « حسين » ، وسيأتي على الصواب في الإسناد التالي .

عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : اليمانئُ باليمنِ ، والسابِرئُ بسابورَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، عن حصينٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : اليمانيةُ باليمنِ ، والسابريةُ بسابورَ ، وأشباهُ هذا .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ حصينًا ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : فى كلِّ أرضٍ قوتٌ لا يصلُحُ فى غيرِها ؛ اليمانئُ باليمنِ ، والسابرئُ بسابورَ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : البلدُ يكونُ فيه القوتُ أو الشىءُ لا يكونُ لغيرِه ، أَلَا تَرى أن السابرىَّ إنما يكونُ بسابورَ ، وأن العَصْبَ[(٣)] إنما يكونُ باليمنِ ، ونحوُ ذلك .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ[(٤)] بنُ زيادٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرئُ بسابورَ ، والطيالِسةُ[(٥)] من

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . والسابرى : نسبة إلى نوع من الثياب يقال لها : السابرية . وقد ضبطه السمعانى بفتح الموحدة وتعقبه الرضى الشاطبى فقال : الصواب بالكسر . ينظر الأنساب ٣/ ١٩٤، والتاج (س ب ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) العصب : ضرب من البرود اليمنية يعصب غزله ، أى يدرج ، ثم يحاك . التاج (ع ص ب) .

(٤) فى ص ، م : « ابن عبد الواحد » ، ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٥٠.

(٥) الطيالسة هى التى تكون فوق العمامة ، وهو ما يعرف فى العامية المصرية بـ « الشال » وهو فارسى معرب . ينظر الأنساب ٤/ ٩١، والوسيط (ط ل س) .

الرَّىِّ[(١)] .

حدَّثنى إسماعيلُ ، قال : ثنا أبو النضرِ[(٢)] صاحبُ البصرىِّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرىُّ بسابورَ ، والطيالِسةُ من الرَّىِّ ، والحِبَرُ من اليمنِ[(٣)] .

٩٧/٢٤ **قال أبو جعفرٍ** : /والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها ، وذلك ما يَقوتُهم من الغذاءِ ، ويُصلحُهم من المعاشِ ، ولم يخصُصْ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . أنه قدَّر فيها قوتًا دونَ قوتٍ ، بل عمَّ الخبرَ عن تقديرِه فيها جميعَ الأقواتِ ، ومما يقوتُ أهلَها ما لا يُصلحُهم غيرُه من الغذاءِ ، وذلك لا يكونُ إلا بالمطرِ والتصرفِ فى البلادِ ؛ لما خصَّ به بعضًا دونَ بعضٍ ، ومما أخرَج من الجبالِ من الجواهرِ ، ومن البحرِ مِن المآكلِ والحلىِّ ، ولا قولَ فى ذلك أصحُّ مما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها . لما وصَفنا من العلةِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ؛ لما ذكَرنا قبلُ من الخبرِ الذى رُوِّينا عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن اللَّهَ فرَغ من خلقِ الأرضِ وجميعِ أسبابِها ومنافعِها ؛ من الأشجارِ والماءِ والمدائنِ والعمرانِ والخرابِ فى أربعةِ أيامٍ ، أولُهن يومُ الأحدِ ، وآخرُهن يومُ الأربعاءِ[(٤)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خلَق الجبالَ فيها وأقواتَ أهلِها وشجرَها وما ينبغِى لها فى يومين ؛ فى الثلاثاءِ والأربعاءِ[(٥)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣، وابن كثير ٧/ ١٥٥.

(٢) فى ت ٢: « النصر » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣. والحبر : نوع من الثياب . ينظر الأنساب ٢/ ١٦٧.

(٤) تقدم فى ٣٨٢، ٣٨٣ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧ بسنده المعروف .

وقال بعضُ[١٧/٤٤ظ] نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ . لأنه يعنى أن هذا مع الأوّلِ أربعةُ أيامٍ ، كما تقولُ : تزوَّجتُ أمسِ امرأةً ، واليومَ ثِنتَينِ . وإحداهما التى تزوَّجتَها أمسِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : سواءً لمَن سأَل عن مبلغِ الأجلِ الذى خلَق اللَّهُ فيه الأرضَ ، وجعَل فيها الرواسىَ من فوقِها والبرَكةَ ، وقدَّر فيها الأقواتَ لأهلِها[(١)] ، وجَده كما أخبَر اللَّهُ أربعةَ أيامٍ ، لا يزِدْنَ على ذلك ولا يَنقُصْنَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ : مَن سأَل عن ذلك وجَده كما قال اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . قال : مَن سأَل فهو كما قال اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يقولُ : مَن سأَل فهكذا الأمرُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سواءً لمَن سأَل ربَّه شيئًا مما به الحاجةُ إليه من الرزقِ ، فإن اللَّهَ قد قدَّرَ له من الأقواتِ فى الأرضِ ، على قدرِ مسألةِ كلِّ سائلٍ منهم لو سأَله ؛ [(٤)]لما نفَذ[(٤)] من علمِه فيهم قبلَ أن يخلُقَهم .

---

(١) فى م ، ت ٣: « بأهلها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥، والبغوى فى تفسيره ١٦٥/٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢: « المناقذ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ . قال : قدَّر ذلك على قدرِ مسائلِهم ؛ يعلمُ ذلك أنه لا يكونُ من مسائلِهم شيءٌ ، إلا شيءٌ قد علِمه قبلَ أن يكونَ .

٩٨/٢٤ / **واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ أبي جعفرٍ والحسنِ البصريِّ : ﴿سَوَآءً﴾ بالنصبِ . وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ . وقرَأ الحسنُ (سَوَاءٍ) بالخفضِ[(١)] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك قراءتُه بالنصبِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ولصحةِ معناه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وقدَّر فيها أقواتَها سواءً لسائليها ، على ما بهم إليه الحاجةُ ، وعلى ما يُصلحُهم .

وقد ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (وَقَسَّمَ فيها أَقْوَاتَها)[(٢)] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ ﴿سَوَآءً﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : مَن نصَبه جعَله مصدرًا ، كأنه قال : استواءً . قال : وقد قُرِئ بالجرِّ ، وجُعِل اسمًا للمستوياتِ ، أي : في أربعةِ أيامٍ تامَّةٍ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : مَن خفَض ﴿سَوَآءً﴾ جعَلها من نعتِ الأيامِ ، وإن شئتَ من نعتِ الأربعةِ ، ومَن نصَبها جعَلها متصلةً بالأقواتِ . قال : وقد تُرفعُ كأنه ابتداءٌ ، كأنه قال : ذلك سَوَاءٌ للسائلِينَ . يقولُ : لمَن أراد [٤٤/١٨و] علمَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يكونَ نصبُه إذا نُصِب حالًا من الأقواتِ ، إذ كانت ﴿سَوَآءً﴾ قد شُبِّهت بالأسماءِ النكرةِ ، فقيل : مرَرتُ بقومٍ سواءٍ . فصارت

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وخلف «سواءً» . بالنصب ، وقرأ أبو جعفر «سواءٌ» . بالرفع ، وقرأ يعقوب والحسن بالخفض . النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٥.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢.

تتبعُ النكراتِ ، وإذا تبِعت النكراتِ انقطَعَت من المعارفِ ، فنُصِبت ، فقيل : مرَرتُ بإخوتِك سواءً . وقد يجوزُ أن يكونَ إذا لم يدخُلْها تثنيةٌ ولا جمعٌ أن تُشبَّهَ بالمصادرِ . وأما إذا رُفِعت ، فإنما تُرفعُ ابتداءً بضميرِ ذلك ونحوِه . وإذا جُرَّت فعلى الإتباعِ للأيامِ ، أو للأربعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : ثم ارتفَع إلى السماءِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ[(١)] .

[(٢)] ﴿ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ . قيل إن ذلك الدخانَ من تنفسِ الماءِ حين تنفَّس . وقد بينَّا أقوالَ أهلِ العلمِ فى ذلك فيما مضى قبلُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقال اللَّهُ للسماءِ والأرضِ : جيئا بما خَلَقْتُ فيكما ؛ أمَّا أنتِ يا سماءُ فأطْلِعى ما خلَقتُ فيكِ من الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وأمَّا أنتِ يا أرضُ فأخرِجى ما خلَقتُ فيكِ من الأشجارِ والثمارِ والنباتِ ، وتشقَّقى عن الأنهارِ ، ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ : جئنا بما أحْدَثتَ فينا من خلقِكَ ، مستجِيبينَ لأمرِكَ ، لا نعصِى أمرَكَ .

كما[(٣)] **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ . قال : قال اللَّهُ للسماواتِ : أطلعِى شمسى وقمرى ، وأطلِعِى نجومى . وقال للأرضِ : شقِّقى أنهارَك ، وأخرِجى ثمارَك . فقالتا : أعْطَيْنا[(٤)]

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ - ٤٦٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك » .

(٤) فى ت٣ : « أتينا » .

طائِعين[١] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سليمانَ
٩٩/٢٤ الأحولِ ، عن طاوسٍ ، / عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱئْتِيَا﴾ : أعطِيَا ، وفي قولِه :
﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا ﴾ : قالتا : أعطَينا[٢] .

وقيل : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ . ولم يُقَلْ : طائِعتَين . والسماءُ والأرضُ مؤنَّثتان[٣] ؛ لأن النونَ والألفَ اللتين هما كنايةُ أسمائِهما في قولِه : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . نظيرةُ كنايةِ أسماءِ المخبِرين من الرجالِ عن أنفسِهم ، فأُجْرِىَ قولُه : ﴿ طَآئِعِينَ ﴾ على ما جرَى به الخبرُ عن الرجالِ كذلك .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ذهَب به إلى السماواتِ والأرضِ ومَن فيهن .

وقال آخرون منهم : قيل ذلك كذلك ؛ لأنهما لما تكلَّمتا أشبَهتا الذكورَ مِن بنى آدمَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ [٤٤/١٨ظ] وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ففرَغ من خلقِهن سبعَ سماواتٍ في يومين ، وذلك يومُ الخميسِ ويومُ الجمُعةِ .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٦، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١/٥ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٠/٤ - من طريق ابن جريج به .
(٣) في ص ، ت ١، ت ٢: « مؤنثتين » .

كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : استوَى إلى السماءِ وهى دخانٌ ، من تنفُّسِ[1] الماءِ حينَ تنفَّس ، فجعَلها سماءً واحدةً ، [2]ثم فتَقَها[2] فجعَلها سبعَ سماواتٍ فى يومين ؛ فى الخميسِ والجمعةِ ، وإنما شُمِّىَ يومَ الجمُعةِ ؛ لأنه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . يقولُ : وألقَى فى كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ ما أراد من الخلقِ .

[4]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[4]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : ما أمَر به وأرادَه[5] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : خلَق فى كلِّ سماءٍ خلْقَها من الملائكةِ والخلقِ الذى فيها ؛ مِن البحارِ وجبالِ البَرَدِ ، وما لا يُعلمُ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ

---

(١) فى ت ١ : « متنفس » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ : « ففقها » ، وفى م ، ت١ ، ت٣ : « ففتقها » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٠.

(٤ - ٤) فى الأصل : « كما » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٥.

سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : خلَق فيها شمسَها وقمرَها ونجومَها وصلاحَها[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وزيَّنا السماءَ الدنيا إليكم أيُّها الناسُ بالكواكبِ ، وهى المصابيحُ .

كما[(٢)] حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ . قال : ثم زيَّن السماءَ الدنيا[(٣)] بالكواكبِ ، فجعَلها زينةً ، ﴿ وَحِفْظًاۚ ﴾ من الشياطينِ .

١٠٠/٢٤ / واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ وَحِفْظًاۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب بمعنى : وحفِظناها حِفْظًا ، كأنه قال : ونحفظُها حفظًا . لأنه حينَ قال : زيَّنَّاها بمصابيحَ . قد أخبَر أنه قد نظَر فى أمرِها وتعهَّدها ، فهذا يدلُّ على الحفظِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٤)] يقولُ : نُصِب ذلك على معنى : وحفظًا زيَّنَّاها ؛ لأن الواوَ لو سقَطت لكان : إنا زيَّنَّا السماءَ الدنيا حفظًا . وهذا القولُ الثانى أقربُ عندَنا إلى الصحةِ من الأولِ .

وقد بيَّنا العلةَ فى نظيرِ ذلك فى غيرِ موضعٍ من هذا الكتابِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفتُ لكم من خَلْقِىَ السماءَ والأرضَ وما فيهما ، وتزيينِىَ السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، على ما بيَّنتُ[(٥)] - تقديرُ العزيزِ فى نقمتِه من أعدائِه ، العليمِ بسرائرِ عبادِه وعلانيتِهم ، وتدبيرِهم على ما فيه صلاحُهم .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) فى ت ١: « البصرة » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ٤٩٧/١٩ ، ٤٩٨ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ [١٩/٤٤و] لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (١٤)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإن أعرَض هؤلاء المشركون عن هذه الحُجَجِ[1] التي بيَّنتَها لهم يا محمدُ، ونبَّهتَهم عليها، فلم يؤمِنوا بها، ولم يقِرُّوا أن فاعلَ ذلك هو اللَّهُ الذى لا إلهَ غيرُه، فقل لهم: أنْذَرتُكم أيُّها الناسُ صاعقةً تهلكُكم، مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ.

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الصاعقةِ[2] كلُّ ما أفسَد الشيءَ وغيَّره عن هيئتِه. وقيل: في هذا الموضعِ عُنى بها وقيعةٌ[3] من اللَّهِ وعذابٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾. قال: يقولُ: أنذَرْتُكم وقيعةً مثلَ وقيعةِ عادٍ وثمودَ[4].

(٥) **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(٥). قال: عذابٌ مثلُ عذابِ عادٍ وثمودَ[6].

وقولُه: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾. يقولُ: فقل: أنذَرْتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ التي أهلَكَتهم، إذ جاءت عادًا وثمودَ الرسلُ مِن بينِ أيديهم. فقولُه: ﴿إِذْ﴾ من صلةِ: ﴿صَٰعِقَةِ﴾، وعُنى بقولِه: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾

(١) في م: «الحجة».
(٢) ينظر ما تقدم في ١/ ٦٩٠، ٦٩١.
(٣) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وقعة».
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٨٤ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٦٢ إلى عبد بن حميد.
(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.
(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ١١١.

الرسلُ التى أتَتْ إلى[1] الذين هلكوا بالصاعقةِ من هاتين الأمَّتين ، وعُنى بقولِه : ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من خلفِ الرسلِ الذين بُعِثوا إلى آبائِهم رسلًا إليهم ، وذلك أن اللَّهَ بعَث إلى عادٍ هودًا ، فكذَّبوه من بعدِ رسلٍ [2]كانت قد جاءت آباءَهم فأهلكهم اللهُ ثم بعث صالحًا إلى ثمودَ من بعد رسلٍ[2] قد كانت تقدَّمَتْه إلى آبائِهم أيضًا ، فكذَّبوهم[3] فأُهلِكوا .

١٠١/٢٤ /[4]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[4]

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : الرسلُ التى كانت قبلَ هودٍ ، والرسلُ الذين كانوا بعدَه ، بعَث اللَّهُ قبلَه رسلًا ، وبعَث من بعدِه رسلًا .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جاءتهم الرسلُ بألَّا تعبُدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ﴿ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقالوا لرسلِهم إذ دعَوهم إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ : لو شاء ربُّنا أن نوحِّدَه ، ولا نعبُدَ من دونِه شيئًا غيرَه[5] ، لأنزَل إلينا ملائكةً من السماءِ ، رسلًا بما تدعوننا أنتم إليه ، ولم يرسِلْكم وأنتم بشرٌ مثلُنا ، ولكنه رضِى عبادتَنا ما نعبُدُ ؛ فلذلك لم يرسِلْ إلينا بالنهيِ عن ذلك ملائكةً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢: « آباء » ، وفى ت ٣: « أما » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « فكذبوه » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « كما » .
(٥) ليس فى : الأصل .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا لرسلِهم : فإنا بالذى أرسَلكم به ربُّكم [١٩/٤٤ظ] إلينا جاحِدون غيرُ مصدِّقين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ ﴾ قومُ هودٍ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ على ربِّهم ، وتجبَّروا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تكبُّرًا وعُتُوًّا بغيرِ ما أذِن اللَّهُ لهم به ، وقالوا : مَنْ أشدُّ منَّا [(١)] بطشًا وأقوى أجسامًا . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه [(١)] : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ ﴾ ، وأعطاهم ما أعطاهم من عظَمِ الخلقِ وشدَّةِ البطشِ ، ﴿ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فيحذَروا عقابَه ، ويتَّقُوا سطوتَه بهم [(٢)] ، لكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا بأدلتِنا وحججِنا عليهم يجحَدون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا على عادٍ ريحًا صرصرًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصرصرِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك أنها ريحٌ شديدةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى [(٣)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : شديدةً .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) بعده فى ت ١: « وحدثنى الحارث » .

١٠٢/٢٤ / حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ : شديدةَ السمومِ عليهم[1] .

وقال آخرون : بل عُنى بها أنها باردةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : باردةً[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : باردةً ذاتَ الصوتِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها بردٌ شديدٌ .

قال أبو جعفرٍ : [٢٠/٤٤و] وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ؛ وذلك أن قولَه : ﴿ صَرْصَرًا ﴾ . إنما هو صوتُ الريحِ إذا هبَّت بشدةٍ ، فسُمِع لها[4] ، كقولِ قائلٍ : « صررَ »[5] . ثم جُعِل ذلك من أجلِ التضعيفِ الذى في الراءِ ، فقال : ثم أُبدِلت إحدى الراءاتِ صادًا لكثرةِ الراءاتِ ، كما قيل في ردَّده : ردْرَده . وفي نهَّهه[6] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٣/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٤٧/١٥ بنحوه .

(٤) بعده فى ت١ : « صوت » .

(٥) فى الأصل : « صر » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢: « صريم » ، ينظر التاج (ص ر ر) .

(٦) فى ت ١: « نهنهه » . والنهنهة : الكفُّ والمنع . اللسان (نهنه) .

نهْنَهه . كما قال رؤبةُ[١] :

فالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَنى تَنَهْنُهى
وأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بالمُسَفَّهِ

وكما قيل فى كفَّفَه : كفْكَفه . كما قال النابغةُ[٢] :

أُكَفْكِفُ عَبْرَةً غَلَبَتْ عَزَائى[٣] إذا نَهْنَهْتُها عادَتْ ذُباحا[٤]

وقد قيل : إن النهرَ الذى يُسمَّى صَرْصرًا ، إنما سُمِّى بذلك لصوتِ الماءِ الجارِى فيه ، وإنه « فعلل » مِن « صرَّر » [٥]نظيرُ الريحِ الصرصرِ[٥] .

وقولُه : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ النَّحِسات ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بها : المتتابِعاتُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤/١٠٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : أيامٍ متتابِعاتٍ ، أنزَل اللَّهُ فيهنَّ[٦] العذابَ .

وقال آخرون : عُنى بذلك : المشائيمُ[٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) تقدم فى ٦/ ١٧٧، ١٧٨.
(٢) ديوانه ص ٢٥٠.
(٣) في ص ، م : « عُداتى » .
(٤) الذُّباح : القتل . وأخذوهم بالذباح ، أى ذبحوهم . اللسان (ذ ب ح) .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٦) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فيه » ، وفى ت ١: « فيها » .
(٧) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « المشائم » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : مشائيمَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ : أيامِ واللَّهِ كانت مشئوماتٍ على القومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النحِساتُ : المشئوماتُ النَّكِداتُ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : أيامٍ مشئوماتٍ عليهم[٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أيامِ ذاتِ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : النَّحْسُ : الشرُّ ، أرسَل عليهم ريحَ شرٍّ ، ليسَ فيها من الخيرِ شىءٌ .

وقال آخرون : النَّحِساتُ : الشِّدادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : شِدادٍ[٤] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٣.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٨.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بها أنها[(١)] مشائيمُ ذاتُ نحوسٍ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معنى النحسِ فى كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ نافعٍ وأبى عمرٍو : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ بكسرِ الحاءِ . وقرَأه نافعٌ وأبو عمرٍو : (نَحْساتٍ) بسكونِ الحاءِ . وكان أبو عمرٍو ، فيما ذُكِر لنا عنه ، يحتجُّ لتسكينِه الحاءَ بقولِه : ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] . وأن الحاءَ فيه ساكنةٌ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ مع اتفاقِ معنيَيهما ، وذلك أن تحريكَ الحاءِ وتسكينَها فى ذلك لغتانِ معروفتانِ ، يقالُ : هذا يومٌ نحِسٌ ، ويومٌ نَحْسٌ . بكسرِ الحاءِ وسكونِها ، قال الفرَّاءُ : أنشَدنى بعضُ العربِ :

/ أَبْلِغْ جُذَامًا وَلَخْمًا أَنَّ إِخْوَتَهُمْ طَيًّا وبَهْرَاءَ قَوْمٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ[(٣)] ١٠٤/٢٤

وأما من السكونِ فقولُ اللَّهِ : ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ ، ومنه قولُ الراجزِ :

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسَا
نَجْمَيْنِ بالسَّعْدِ ونَجْمًا نَحْسا

فمن كان من[(٤)] لغتِه : يوْمٌ نَحْسٌ . قال : (فِى أيامٍ نَحْساتٍ) . ومن كان من[(٤)] لغتِه : يَوْمٌ نَحِسٌ قال : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . وقد قال بعضُهم : النحْسُ بسكونِ الحاءِ : هو الشؤمُ نفسُه ، وإن إضافةَ اليومِ إلى النحْسِ ، إنما هو إضافةٌ إلى الشؤمِ ، وأن النحِسَ بكسرِ الحاءِ نعتٌ لليومِ بأنه مشئومٌ ؛ ولذلك قيل : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ ؛ لأنها أيامٌ مشائيمُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أيام » .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٣٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه لننالَهم بهوانٍ فى حياتِهم الدنيا بما نزَل بهم من العذابِ ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ (١) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولَعذابُنا إياهم فى الآخرةِ أخزَى لهم وأشدُّ إهانةً وإذلالًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ، يعنى عادًا ، لا ينصرُهم من اللَّهِ يومَ القيامةِ إذا عذَّبهم ناصرٌ ، فينقِذَهم منه ، أو ينتصرَ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (١٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (١) وأمَّا ثمودُ (١) فبيَّنا لهم سبيلَ الحقِّ وطريقَ الرشدِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم (٢) .

(٣) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . أى : بيَّنا لهم سبيلَ الخيرِ والشرِّ (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ : بيَّنا لهم (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٢١/٤٤و] ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « سبيل الخير والشر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ من طريق أبى صالح به - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٩ ، وابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٧.

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . قال : أعلَمْناهم الهدى والضلالةَ ، ونهَيناهم أن يتَّبِعوا الضلالةَ ، وأمَرناهم أن يتَّبِعوا الهدى .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَمُودُ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ برفعِ « ثمودُ » ، وتركِ إجرائِها ، على أنها اسمٌ للأمةِ التى تُعرَفُ بذلك . وأما الأعمشُ فإنه ذُكِر عنه أنه / كان يُجرِى ذلك فى القرآنِ ١٠٥/٢٤
كلِّه إلا فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ٥٩] . فإنه كان لا يُجرِيه فى هذا الموضعِ خاصةً من أجلِ أنه فى خطِّ المصحفِ فى هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ ، وكان يوجهُ « ثمودَ » إلى أنه اسمُ رجلٍ بعينِه معروفٍ ، أو اسمُ جبلٍ[1] معروفٍ . وأما ابنُ إسحاقَ فإنه كان يقرؤُه : (وأما ثمودَ) نصبًا بغيرِ إجراءٍ[2] .

وذلك وإن كان له فى العربيةِ وجهٌ[3] ، فإن أفصحَ منه وأصحَّ فى الإعرابِ عندَ أهلِ العربيةِ الرفعُ ؛ لطلبِ « أمّا » الأسماءَ ، وأن الأفعالَ لا تليها ، وإنما تُعمِلُ العربُ الأفعالَ التى بعدَ الأسماءِ فيها إذا حسُن تقديمُها قبلَها ، والفعلُ فى « أمّا » لا يحسُنُ تقديمُهُ قبلَ الاسمِ ، ألا ترَى أنه لا يقالُ : وأما هدَينا فثمودَ . كما يقالُ : (وأمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْناهُمْ) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ وتركُ الإجراءِ ، أما الرفعُ فلِما وصَفتُ ، وأما تركُ الإجراءِ فلأنه اسمُ الأمةِ[4] .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : فاختاروا العمَى على البيانِ الذى بيَّنتُ لهم ، والهدى الذى عرَّفتُهم ، بأخذِهم طريقَ الضلالِ ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : على البيانِ الذى بيَّنْتُه[5] لهم ، من توحيدِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جيل » .
(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ ، والإتحاف ص ٢٣٥ .
(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معروف » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ « للأمة » .
(٥) فى الأصل : « بينه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : اختارُوا الضلالةَ والعمَى على الهدى .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ إليهم الرسلَ بالهدى ، فاستحبُّوا العمَى على الهدى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم ، فاستحبُّوا العمَى على الهدى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : استحبُّوا الضلالةَ على الهدى . وقرَأ : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [الأنعام : ١٠٨] . قال : فزُيِّن لثمودَ عملُها القبيحُ . وقرَأ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [فاطر : ٨] .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فأهَلَكتهم من العذابِ المذلِّ المهينِ لهم مُهْلكةٌ أذَلَّتْهم وأخزَتْهم . والهُونُ : هو الهوانُ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : [٢١/٤٤ظ]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤، ١٨٥ عن معمر به .

﴿ العَذَابَ الهُونِ ﴾ . قال : الهوانُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ : من الآثامِ بكفرِهم باللَّهِ قبلَ ذلك ، وخلافِهم إياه ، وتكذيبِهم رسلَه .

وقولُه : ﴿ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : ونجَّينا[(٢)] من العذابِ الذى أخذهم بكفرِهم باللَّهِ الذين وحَّدوا اللَّهَ ، وصدَّقوا رسلَه ، ﴿ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ .
يقولُ : وكانوا يخافون اللَّهَ أن يُحِلَّ بهم من العقوبةِ / على كفرِهم لو كفَروا ، ما حلَّ ١٠٦/٢٤
بالذين هلَكوا منهم ، فآمَنوا اتِّقاءَ اللَّهِ وخوفَ وعيدِه ، وصدَّقوا رسلَه ، وخلَعوا الآلهةَ والأندادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُجمَعُ هؤلاءِ المشركون ، ﴿ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ : إلى نارِ جهنمَ ، فهم يُحبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحبسُ أوَّلُهم على آخرِهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : عليهم وَزَعَةٌ تردُّ أُولاهم على أُخراهم[(٤)] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٤.

(٢) بعده فى م ، ت ١: « الذين آمنوا » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٠، وابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٨/ ١٣٠ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ . يقولُ : حتى إذا ما جاءوا النارَ ، شهِد عليهم سمعُهم بما كانوا يُصغُون به فى الدنيا إليه ويستمِعون له ، وأبصارُهم بما كانوا يُبصِرون به ، وينظُرون إليه فى الدنيا ، ﴿ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ .

وقد قيل : عُنِى بالجلودِ فى هذا الموضعِ الفروجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن الحكَمِ الثقفىِّ ، عن[(١)] رجلٍ من آلِ أبى عَقِيلٍ رَفَع الحديثَ : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ ﴾ : إنما عَنَى فروجَهم ، ولكن كنَّى عنها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حرملةُ ، أنه سمِع عبيدَ اللَّهِ بنَ أبى جعفرٍ يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم ﴾ . قال : جلودُهم : الفروجُ[(٢)] .

وهذا القولُ الذى ذكَرنا عمن ذكَرنا عنه فى معنى الجلودِ ، وإن كان معنًى يحتمِلُه التأويلُ ، فليس بالأغلبِ على معنى الجلودِ ، ولا بالأشهَرِ ، وغيرُ جائزٍ نقلُ معنى ذلك المعروفِ على [(٣)]ألسنِ العربِ[(٣)] إلى غيرِه ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الشىء الأقرب » .

يَعۡلَمُ [٢٢/٢٤و] كَثِيرًا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء الذين يُحشَرون إلى النارِ من أعداءِ اللَّهِ سبحانَه وتعالى لجلودِهم ، إذ شهِدت عليهم بما كانوا فى الدنيا يعمَلون (١) من معاصى اللَّهِ (١) : ﴿ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ ﴾ بما كنا نعملُ فى الدنيا ؟ فأجابتهم جلودُهم : ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾ فنطَقنا . وذُكِر أن هذه الجوارحَ تشهدُ على أهلِها عندَ استشهادِ اللَّهِ إيَّاها [٢] عليهم ، إذا هم أنكَروا الأفعالَ التى كانوا فعَلوها فى الدنيا مما [٣] يُسخِطُ اللَّهَ ، وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . ١٠٧/٢٤

ذكرُ الأخبارِ التى رُوِيت بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ ، قال : أخبَرنا علىُّ بنُ قادمٍ الخُزاعىُّ [٤] ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن عبيدٍ الـمُكْتِبِ ، عن الشعبىِّ ، عن أنسٍ ، قال : ضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ حتى بدَتْ نواجذُه ، ثم قال : « ألا تسألُونى مِمَّ ضحِكتُ ؟ » . قالوا : مِمَّ ضحِكتَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عجِبتُ من مجادلةِ العبدِ ربَّه تعالى ذكره يومَ القيامةِ » . قال : « يقولُ : يا ربِّ ، أليسَ وعَدْتَنى أن لا تظلِمَنى ؟ » . قال : فإنَّ لك ذلك . قال : فإنى لا أقبلُ علَىَّ شاهدًا إلا من نفسى . قال : أوَ ليس كفَى بى شهيدًا ، وبالملائكةِ الكرامِ الكاتِبين ؟ » . قال : « فيُختَمُ على فِيهِ ، وتتكلَّمُ أركانُه بما كان يعملُ » . قال : « فيقولُ لهن : بُعْدًا لكُنَّ وسُحْقًا ، عنكُنَّ كنتُ أجادِلُ » [٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ الُمكْتِبِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٤) فى النسخ : « الفزارى » ، والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ١٠٦/٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠) ص ٣١٣ .

(٥) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧٥) ، والحاكم ٦٠١/٤ من طريق على بن قادم به .

فضيلِ[(١)] بنِ عمرٍو ، عن الشعبيِّ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ[(٣)] ، عن شبلٍ ، قال : سمِعت أبا قَزَعةَ يحدِّثُ عمرَو بنَ دينارٍ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال ، وأشار بيدِه إلى الشأمِ ، قال : « هاهُنا إلى هاهُنا تُحْشَرون رُكبانًا ومُشاةً على وجوهِكم يومَ القيامةِ ، على أفواهِكم الفِدامُ[(٤)] ، تُوَفُّون سبعين[(٥)] أُمةً أنتم آخِرُها وأكرمُها على اللهِ ، وإن أولَ ما يُعْرِبُ من أحدِكم فَخِذُه »[(٦)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الجُرَيرِيُّ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تجيئون يومَ القيامةِ على أفواهِكم الفِدامُ ، وإنَّ أولَ ما يتكلَّمُ من الآدميِّ[(٧)] فَخِذُه وكَفُّه »[(٨)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن بَهْزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مالي أُمسِكُ بحُجَزِكم من النارِ ؟ ألا إن ربي

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « فضل » .

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٩) ، والنسائي (١١٦٥٣ - كبرى) ، وأبو يعلى (٣٩٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٥٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٧) من طريق سفيان .

(٣) في ص ، م ، ت ١: « بكر » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥، والجرح والتعديل ٦/ ٢١٥.

(٤) في ت ١: « القدام » ، والفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه : أي أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ، فشبه ذلك بالفدام . النهاية ٣/ ٤٢١.

(٥) في ت ٢: « سبعون » .

(٦) أخرجه أحمد ٤/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، والنسائي (١١٤٣١ - كبرى) والطبراني (١٠٣٨) من طريق يحيى بن أبي بكير به مطولا ، وهو جزء من حديث طويل . وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، ٤/٥٦٥ من طريق أبي قزعة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى ابن المنذر .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « الآدميين » .

(٨) أخرجه أحمد ٥/٣ (الميمنية) ، والطبراني (١٠٣١) ، والحاكم ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠ من طريق يزيد به .

داعىَّ ، وإنه سائلى : هل بَلَّغتُ عبادَه ؟ وإنى قائلٌ : رَبِّ قد بَلَّغتُهم ، فَيُبَلِّغْ شاهِدُكم غائِبَكم ، ثم إنكم مَدْعوُّون[(١)] مُفَدَّمةً أفواهُكم بالفِدامِ ، ثم إن أولَ ما يُبِينُ عن أحدِكم لَفَخِذُه وكَفُّه »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الهيثمُ بنُ خارجةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن ضمضمِ بنِ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن عقبةَ ، سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن أولَ عَظْمٍ يتكلَّمُ من الإنسانِ يومَ يُختمُ على الأفواهِ ، فَخِذُه من الرِّجْلِ الشِّمالِ »[(٣)] .

/وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم ١٠٨/٢٤
الخلقَ الأوَّلَ ولم تكونوا شيئًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه مصيرُكم من بعدِ مماتِكم .

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وماكنتم تَسْتَخْفُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . أى : تَسْتَخْفُون منها[(٤)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « مدعون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٥/٢ من طريق بهز بن حكيم به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٧٤/١٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ١١٦/٩ .

وقال آخرون : [٢٢/٤٤ظ] معناه : وما كنتم تتَّقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . قال : تتَّقون[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كنتم تظنُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنتم تظنُّون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا[2] تَعْمَلُونَ ﴾ . واللَّهِ إن عليك يا بنَ آدمَ لشهودًا[3] غيرَ مُتَّهمةٍ من بدنِك ، فراقِبْهم ، واتقِ اللَّهَ في سرِّ أمرِك وعلانيتِك ، فإنه لا يخفَى عليه خافيةٌ ، الظلمةُ عندَه ضوءٌ ، والسرُّ عندَه علانيةٌ ، فمن استطاع أن يموتَ وهو باللَّهِ حسَنُ الظنِّ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : وما كنتم تَسْتَخفُون ، فتترُكوا ركوبَ محارمِ اللَّهِ في الدنيا ، حَذارَ[5] أن يشهَدَ عليكم

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ .

(٢) بعده في الأصل : « كنتم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لشهود » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في م : « حذرا » .

سمعُكم وأبصارُكم اليومَ .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ من معانى الاستتارِ[(١)] الاستخفاءُ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يستخفِى الإنسانُ عن نفسِه بما[(٢)] يأتى ؟ قيل : قد بيَّنا أن معنى ذلك إنما هو [(٣)]ألَّا يأتى الذنبَ[(٣)] ، وفى تركِه إتيانَه إخفاؤُه عن نفسِه .

وقولُه : ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن حسِبتم حينَ ركِبتم فى الدنيا ما ركِبتم من معاصى اللَّهِ ، أن اللَّهَ لا يعلَمُ كثيرًا مما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ ؛ فلذلك لم تَسْتَتِروا أن يشهَدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم ، فتتركوا ركوبَ ما حرَّم اللَّهُ عليكم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ نفرٍ تَدَارءُوا بينَهم فى علمِ اللَّهِ ، بما يقولونه ويتكلَّمون به سرًّا .

/ذكرُ الخبرِ بذلك ١٠٩/٢٤

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى القُطَعىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ الأزدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنتُ مستتِرًا بأستارِ الكعبةِ ، فدخَل ثلاثةُ نفرٍ ، ثَقَفِيَّان وقرشىٌّ ، أو قُرَشِيَّان وثَقَفىٌّ ، كثيرٌ شحومُ بطونِهما ، قليلٌ فقهُ قلوبِهما ، فتكلَّموا بكلامٍ لم أفهَمْه ، فقال أحدُهم : أتُرَون أن اللَّهَ يسمعُ ما نقولُ ؟ فقال الرجلانِ : إذا رفَعنا أصواتَنا سمِع ، وإذا لم نرفَعْ أصواتَنا[(٤)] لم يسمَعْ . فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرتُ له ذلك ، فنزَلت هذه الآيةُ :

(١) فى ت ٢: «الاستار»، وفى ت ٣: «الاستغفار».

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «مما».

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «الأمانى».

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى الأعمشُ ، عن عُمارةَ بنِ عميرٍ ، عن وهبِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إنى لمستترٌ بأستارِ الكعبةِ ، إذ دخَل ثلاثةُ نفرٍ ؛ ثقفيٌّ وخِتناه قُرشيَّان ، قليلٌ فقهُ قلوبهما ، كثيرةٌ شحومُ بطونِهما ، فتحدَّثوا بينَهم بحديثٍ ، فقال أحدُهم : أترى اللَّهَ يسمعُ ما قلنا ؟ [٢٣/٤٤و] فقال الآخرُ : إنه يسمعُ إذا رفَعنا ، ولا يسمعُ إذا خفَضنا . وقال الآخرُ إن كان يسمعُ منه شيئًا فإنه يسمعُه كلَّه ، قال : فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرتُ ذلك له ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى منصورٌ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذى كان منكم فى الدنيا ، من ظنِّكم أن اللَّهَ لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون من قبائحِ أعمالِكم ومساوئِها - هو ظنُّكم الذى ظَننتم بربِّكم فى

---

(١) أخرجه الطيالسى (٣٦١) ، والطبرانى (١٠١٣٩) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٥) ، وأبو يعلى (٥٢٤٥) من طريق يحيى بن سعيد به ، وتفسير سفيان ص ٢٦٥، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٥، وأحمد ٧/ ٢٦٥، ٢٧٢ (٤٢٢١، ٤٢٣٨) ، والترمذى عقب (٣٢٤٩) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠١٣٢) .

(٣) أخرجه النسائى (١١٤٦٨ - كبرى) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٧/ ٢٧٢، ٢٧٣ (٤٢٣٨) ، والبخارى (٤٨١٧) ، ومسلم (٢٧٧٥)/ ٥، وأبو يعلى (٥٢٤٦) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٠) من طريق يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

الدنيا ، ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . يعنى : أهلككم . يقالُ منه : أردَى فلانًا كذا وكذا . إذا أهلكه ، ورَدِىَ هو : إذا هلَك[(١)] فهو يردَى رَدًى ، ومنه قولُ الأعشى[(٢)] :

أفى الطَّوفِ خِفتِ علىَّ الرَّدَى وكم من ردٍ أهلَه لم يَرِمْ

يعنى : وكم من هالكٍ أهلَه لم يرِمْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . قال : أهلككم .

٢٤/١١٠ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلَا الحسنُ : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . فقال : (٣) قال اللهُ جل ثناؤه : « عبدى أنا عند ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى » . ثم نطق الحسنُ فقال (٣) : إنما عملُ (٤) ابنِ آدمَ (٤) على قدرِ (٥) ظنِّه بربِّه (٥) ؛ فأما المؤمنُ فأحسَن باللَّهِ الظنَّ ، فأحسَن العملَ ، وأما الكافرُ والمنافقُ ، فأساء الظنَّ ، فأساء العملَ ، قال ربُّكم : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[(٦)] .

قال معمرٌ : وحدَّثنى رجلٌ : إنه يؤمَرُ برجلٍ إلى النارِ ، فيلتفِتُ فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا ظنى بك . قال : « وما كان ظنُّك بى » ؟ قال : كان ظنى أن تغفرَ لى ولا تعذِّبَنى . قال : « فإنى عندَ ظنِّك بى »[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « أهلك » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الناس » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ظنونهم بربهم » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٥ عن معمر به .

(٧) المصدر السابق ٢/ ١٨٦.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الظنُّ ظنَّان ؛ فظنٌّ منجٍ ، وظنٌّ مُرْدٍ ؛ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] . قال : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ [٢٣/٤٤ظ] حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٠] . وهذا الظنُّ المُنجِى ، ظنٌّ[(١)] ظنًّا يقينًا ، وقال هاهنا : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . هذا ظنٌّ مُرْدٍ[(٢)] .

وقولُه : وَقالَ الكافِرُونَ : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٢] . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ ويروِى ذلك عن ربِّه : « عبدى عندَ ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى »[(٣)] . وموضعُ قولِه : ﴿وَذَٰلِكُمْ ﴾ . رفعٌ بقولِه : ﴿ ظَنُّكُمُ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿ أَرْدَىٰكُمْ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، بمعنى : مُرديًا لكم . وقد يحتمِلُ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ بالاستئنافِ ، بمعنى : مُردٍ لكم ، كما قال : (تلِكَ آياتُ الكِتابِ الحكيمِ هُدًى وَرَحْمَةٌ) [لقمان : ٢، ٣] . فى قراءةِ من قرَأه بالرفعِ[(٤)] . فمعنى الكلامِ : وهذا الظنُّ الذى ظنَنتم بربِّكم من أنه لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون ، هو الذى أهلككم ؛ لأنكم من أجلِ هذا الظنِّ اجترَأتم على محارمِ اللَّهِ ، فتقدَّمْتم[(٥)] عليها ، وركِبتم ما نهاكم اللَّهُ عنه ، فأهلَككم ذلك وأرداكم ، ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ . يقولُ : فأصبَحتم اليومَ من الهالِكين ؛ قد غُبِنتم ببيعِكم منازلَكم من الجنةِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ ، من النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥٣/١٥ بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ٥٦٤/١٦ (١٠٩٦١) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٦١٦) ، ومسلم (٢٦٧٥) ، والترمذى (٢٣٨٨) من حديث أبى هريرة .

(٤) أى برفع (رحمة) . وهى قراءة حمزة وحده والباقون على نصبها . السبعة لابن مجاهد ص٥١٢ .

(٥) فى ص ، م : « فقدمتم » ، وفى ت ٢: « فتقدمهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يصبِرْ هؤلاء الذين يُحْشَرُون إلى النارِ (١)على النارِ(١) ، فالنارُ مسكنٌ لهم ومنزلٌ ، ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا ﴾ . يقولُ : وإن يسألوا العُتْبَى ، وهى الرجْعةُ ، لهم إلى الذى يُحِبُّون بتخفيفِ العذابِ عنهم . ﴿ فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ . يقولُ : فليسوا بالقومِ الذين يُرجَعُ بهم إلى الجنةِ ، فيُخَفَّفُ عنهم ما هم فيه من العذابِ ، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦- ١٠٨]. وكقولِهم لخزَنةِ جهنمَ : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ ١١١/٢٤
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ : وبعَثنا لهم نُظراءَ من الشياطينِ ، فجعَلْناهم لهم قرناءَ قرنَّاهم بهم ، يُزَيِّنون لهم قبائحَ أعمالِهم ، فزيَّنوا لهم ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ . قال : الشياطينَ(٢) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « الشيطان » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ . قال : شياطينَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فزيَّن لهؤلاء الكفارِ قرناؤُهم من الشياطينِ ما بينَ أيديهم من أمرِ الدنيا ، فحسَّنوا ذلك لهم ، وحبَّبوه إليهم ، حتى آثَروه على أمرِ الآخرةِ . ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّنوا لهم أيضًا ما بعدَ مماتِهم ؛ [٢٤/٤٤و] بأن دعَوهم إلى التكذيبِ بالمعادِ ، وأن من هلَك منهم فلن يُبْعَثَ ، وألَّا ثوابَ ولا عقابَ حتى صدَّقوهم على ذلك ، وسهَّل عليهم فعلُ كلِّ ما يَشْتَهونه ، وركوبُ كلِّ ما يَلْتَذُّونه من الفواحشِ ، باستحسانِهم ذلك لأنفسِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمرِ الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من أمرِ الآخرةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب لهم[(٣)] العذابُ بركوبِهم ما ركِبوا مما زيَّن لهم قرناؤُهم ، وهم من الشياطينِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَحَقَّ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٨/٩.

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ . قال : العذابُ ، ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحقَّ على هؤلاء الذين قيَّضنا لهم قُرناءَ من الشياطينِ ، فزيَّنوا لهم ما بينَ أيديهم وما خلفَهم - العذابُ فى أممٍ قد مضَت قبلَهم من ضُرَبائِهم ، حقَّ عليهم من عذابِنا مثلُ الذى حقَّ على هؤلاء ، بعضِهم من الجنِّ وبعضِهم من الإنسِ . ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن تلك الأممَ الذين حقَّ عليهم عذابُنا من الجنِّ والإنسِ - كانوا مغبونين ببيعِهم رضا اللَّهِ [(١] بسخطِه ورحمتَه بعذابِه [١)] .

١١٢/٢٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه من مشركى قريشٍ : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . يقولُ : قالوا للذين يُطِيعونَهم من أوليائِهم من المشركين : لا تَسْمَعوا لقارِئِ هذا القرآنِ إذا قرأه ، ولا تُصْغُوا له ، ولا تَتَّبِعوا ما فيه ، فتعْمَلوا به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ المشركين ، قالوا: لا تتَّبِعوا هذا القرآنَ والْغَوْا [(٢)] عنه [(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : الغَطُوا بالباطلِ من القولِ إذا سمِعتُم قارِئَه يَقْرَؤُه ؛ كَيْما لا يَسْمَعوه [(٤)] ولا يَفْهَموا [(٥)] ما فيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « برحمته وسخطه بعذابه » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الهوا » .

(٣) فى ت ٢ : « فيه » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن أبى حاتم مطولا بنحوه .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسمعوه » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تفهموا » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ . قال : المُكاءُ والتصفيرُ وتخليطٌ من القولِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرَأ ، قريشٌ تَفْعَلُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ . قال : بالمُكاءِ والتصفيرِ والتخليطِ فى المنطقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرَأ القرآنَ ، قريشٌ تَفْعَلُه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ . أى : اجحَدوا به وأَنْكِروه وعادُوه ، قال : هذا قولُ مشرِكى العربِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم فى قولِه : ﴿ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ . قال : تَحَدَّثوا وضِجُّوا(٣) كَيْما لا يَسْمَعوه(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٧١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣.

(٢) فى ت ٢: « قريش » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « صيحوا » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسمعوه » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦ عن معمر عن الكلبى .

[٢٤/٤٤ظ] وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . يقولُ : لعلكم بفعلِكم ذلك تَصُدُّون من أراد استماعَه عن استماعِه ، فلا يَسْمَعُه ، وإذا لم يَسْمَعْه ولم يَفْهَمْه لم يَتَّبِعْه ، فتغْلِبون بذلك من فعلِكم محمدًا ﷺ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ من مشرِكى قريشٍ الذين قالوا هذا القولَ - عذابًا شديدًا فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُثِيبَنَّهم على فعلِهم ذلك وغيرِه من أفعالِهم بأقبحِ جزاءِ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ١١٣/٢٤
جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الجزاءُ الذى نَجْزِى به هؤلاء الذين كَفروا بآياتِنا[(١)] من مشرِكى قريشٍ - جزاءُ أعداءِ اللَّهِ .

ثم ابتَدأ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن صفةِ ذلك الجزاءِ ، وما هو ؟ فقال : هو النارُ . فالنارُ بيانٌ عن الجزاءِ ، وترجمةٌ عنه ، وهى مرفوعةٌ بالردِّ عليه ، ثم قال : ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يعنى: لهؤلاء المشرِكين باللَّهِ فى النارِ ﴿ دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يعنى : دارُ المُكْثِ واللُّبثِ إلى غيرِ نهايةٍ ولا أمدٍ . والدارُ التى أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها لهم فى النارِ ، هى النارُ ، وحسُن ذلك لاختلافِ اللفظين ، كما يُقالُ : لك من بلدتِك دارٌ صالحةٌ ، ومن الكوفةِ دارٌ كريمةٌ . والدارُ : هى الكوفةُ والبلدةُ ، فيَحْسُنُ ذلك لاختلافِ الألفاظِ . وقد ذُكِرَ[(٢)] أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ذَلكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ دَارُ الـخُلْدِ) . ففى ذلك تَصْحيحُ ما قلْنا من التأويلِ فى ذلك ، وذلك أنه تَرْجَمَ بالدارِ عن النارِ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : فِعْلُنا هذا الذى فعَلْنا

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ذكرنا » ، وفى م ، ت١ : « ذكر لنا » .

بهؤلاء ، من مُجازاتِنا إيَّاهم النارَ على فعلِهم - جزاءٌ منا لهم بجحودِهم فى الدنيا بآياتِنا التى احتَجَجْنا بها عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه يومَ القيامةِ بعدَ ما أُدخِلُوا جهنمَ : يا ربَّنا أَرِنا اللذَيْنِ أَضَلَّانا من خلقِك ؛ من جنِّهم وإنسِهم . وقيل : إن الذى هو من الجنِّ إبليسُ ، والذى هو من الإنسِ ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ الحدادِ ، عن حَبَّةَ العُرَنيِّ [1] ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ الأبالسةِ وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه [2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن مالكِ بنِ حصينٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ ، وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه [3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَلَمةَ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العوفى » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٥١.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٣/٩ من طريق سفيان بـه ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٩/ ٤٧، ٤٨ من طريق حبة العرنى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٤٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

كُهَيلٍ، عن أبى مالكٍ / أو(١) ابنِ مالكٍ، عن أبيه، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾. قال: ابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه، وإبليسَ الأبالسةِ. ١١٤/٢٤

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه فى قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ الآية، فإنهما ابنُ آدمَ القاتلُ، وإبليسُ الأبالسِ(٢). فأما ابنُ آدمَ، فيَدْعو به كلُّ صاحبِ كبيرةٍ دخَل النارَ من أهلِ(٣) الدعوةِ، وأما إبليسُ فيَدْعو به كلُّ صاحبِ شركٍ، (٤)يدْعو بهما(٤) فى النارِ(٥).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، قال: ثنا معمرٌ، عن قتادةَ: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ هو الشيطانُ، وابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه(٦).

[٢٥/٤٤و] وقولُه: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾. يقولون: نَجْعَلْ هذَيْنِ اللذَيْنِ أضلَّانا تحتَ أقدامِنا؛ لأن أبوابَ جهنمَ بعضُها أسفلَ من بعضٍ، وكلُّ ما سفَل منها فهو أشدُّ على أهلِه، وعذابُ أهلِه أغلظُ، ولذلك سأَل هؤلاء الكفارُ ربَّهم أن يُرِيَهم اللذَيْنِ أضلَّاهم، ليَجْعَلُوهما أسفلَ منهم؛ ليَكونا فى أشدِّ العذابِ فى الدركِ الأسفلِ من النارِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣: «و».
(٢) فى ص، م: «الأبالسة»، وفى ت ١: «الأباليس».
(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «أجل».
(٤ - ٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «يدعوانهما».
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٧ بنحوه.
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦.

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، وتبرءوا من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ على توحيدِ اللَّهِ ، ولم يَخْلِطوا توحيدَ اللَّهِ بشركِ غيرِه به ، وانتهَوا إلى طاعتِه فيما أمَر ونهَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقاله أهلُ التأويلِ على اختلافِ منهم فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سَلْمُ[(١)] بنُ قتيبةَ [(٢)]أبو قتيبةَ[(٢)] ، قال : ثنا سُهَيْلُ[(٣)] ابنُ أبى حزمٍ القُطَعِىُّ ، عن ثابتٍ البنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ . قال : قد قالها الناسُ ، ثم كفَر أكثرُهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقامَ[(٤)] .

[(٥)]**واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾**[(٥)] ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ثم[(٦)] لم يُشْرِكوا به شيئًا ، ولكن بَقُوا[(٧)] على التوحيدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « سالم » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سهل » ، ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٥٠) والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠) عن عمرو بن على ، وأخرجه أبو يعلى (٣٤٩٥) ، وعنه ابن عدى ١٢٨٨/٣ من طريق سلم بن قتيبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تموا » .

عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ نِمْرانَ[(١)] ، قال : قرَأتُ عندَ أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضِي اللَّهُ عنه هذه الآيةَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : هم الذين لم يُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ بإسنادِه ، عن أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضِي اللَّهُ عنه مثلَه .

/ **قال** : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن الشيبانيِّ ، عن أبي ١١٥/٢٤
بكرِ بنِ أبي موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن أبي بكرٍ رضِي اللَّهُ عنه أنه قال لأصحابِه : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : قالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم عمِلوا بها ، قال : لقد حمَلْتُموها على غيرِ المَحْمَلِ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ الذين لم يَعْدِلُوها بشركٍ ولا غيرِه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا الشيبانيُّ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ المحاربيِّ ، قال : قال أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : ما تَقولون في هذه الآيةِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال : فقالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم استَقاموا من ذنبٍ ، قال : فقال أبو بكرٍ : لقد حمَلتُم على غيرِ المحمَلِ ، قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم استقاموا ، فلم يَلْتَفِتوا إلى إلهٍ غيرِه .

---

(١) في الأصل : « نهران » ، وفى ص ، م ، ت ١: « عمران » ، وفى ت ٢، ت ٣: « نمير » ، ووقع فى تفسير عبد الرزاق : « نجران » ، والمثبت من مصادر التخريج الأخرى . وينظر ميزان الاعتدال٣/ ٤٦، وأسد الغابة ٢/ ٣٩٩.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٧، ومسدد - كما فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ ومن طريقه ابن مردويه كما فى الدر أيضًا ومن طريقهما ابن عساكر ٢١/ ٣١٣، وابن سعد فى الطبقات ٦/٨٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٠ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ . قال : أى على لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] .

قال : ثنا حكَّامٌ عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ . قال : أسلَموا ثم لم يُشْرِكوا به حتى لحِقوا به[2] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ . قال : هم الذين قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم لم يُشْرِكوا به حتى لقُوه .

قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن جامعِ بنِ شدادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ مثلَ ذلك .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ . قال : تَمُّوا على ذلك .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ[3] بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ . قال : استَقاموا على شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم استَقاموا للهِ على طاعتِه .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٠٠/٣ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢: « عبد الرحمن » ، ينظر الجرح والتعديل ٤/ ٩٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٣، ٣٣٤ من طريق الحكم بن أبان به ، ووقع عنده : « الحسن بن أبان » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥، وعزاه إلى ابن أبى حاتم من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس قوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، قال : تلا عمرُ رضِى اللَّهُ عنه على المِنبرِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا واللَّهِ للهِ[(١)] بطاعتِه ، ولم يَرُوغوا روغانَ الثعالبِ[(٢)] .

[٤٤/٢٥ظ] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا على طاعةِ اللَّهِ . وكان الحسنُ إذا تَلاها قال : اللَّهُمَّ أنت ربُّنا فارزُقْنا الاستقامةَ[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . يقولُ : على أداءِ فرائضِه[(٤)] .

١١٦/٢٤ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا على عبادةِ اللَّهِ وطاعتِه[(٥)] .

وقولُه : ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ . يقولُ : تتهبَّطُ عليهم الملائكةُ [(٦)] من عندِ اللهِ[(٦)] عندَ نزولِ الموتِ بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٢٥) ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص١١٥ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ١٦٥/٧ عن على بن أبى طلحة به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢١/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ . قال : عندَ الموتِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : عندَ الموتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ . يقولُ : تَتَنزَّلُ عليهم الملائكةُ بألَّا تَخافوا ولا تَحْزَنوا ، فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ إذ[(٣)] كان ذلك معناه .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ لا[(٤)] تخافُوا ولَا تَحْزَنُوا) بمعنى : تَتَنزَّلُ عليهم قائلةً : لا تَخافوا ولا تَحْزَنوا . وعَنَى بقولِه : [(٥)] ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ [(٥)] . ما تَقْدَمون عليه من بعدِ مماتِكم ، ولا تحزنوا على ما تُخَلِّفونه وراءَكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤ - وذكره البيهقى فى الشعب ١/ ٣٥٤، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٥٦٠/٨، وعزاه إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٤) فى ص ، م : « ألا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما أمامَكم ، ولا تَحْزَنوا على ما بعدَكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما تَقْدَمون عليه من أمرِ الآخرةِ ، ولا تَحْزَنوا على ما خَلَّفتم من دنياكم من أهلٍ (١)أو ولدٍ أو دينٍ(١) ، فإنا نَخْلُفُكم فى ذلك كلِّه(٢) .

وقيل : إن ذلك فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ فذلك فى الآخرةِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : وسُرُّوا بأن لكم فى الآخرةِ الجنةَ التى كنتم تُوعَدُونَها فى الدنيا ، على إيمانِكم باللَّهِ واستقامتِكم على طاعتِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وولد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٧/٢٤ / كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ ملائكتِه التى تتنزَّلُ على هؤلاء المؤمنين به الذين استقاموا على طاعتِه عندَ موتِهم : نحن أولياؤُكم* أيُّها القومُ ، فى الحياةِ الدنيا كنا نتولَّاكم فيها .

وذُكِر أنهم الحفَظَةُ الذين كانوا يَكْتُبون أعمالَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ : نحن الحفَظةُ الذين كنَّا معَكم فى الدنيا ، ونحن أولياؤُكم فى الآخرةِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : وفى الآخرةِ أيضًا نحن أولياؤُكم كما كنا لكم فى الدنيا أولياءَ . ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكم فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ ما تَشْتَهى أنفسُكم من اللذّاتِ والشهواتِ . وقولُه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : ولكم فى الآخرةِ ما تَدَّعون . وقولُه : ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ . يقولُ : أعطاكم ذلك ربُّكم ، نزلًا لكم من ربٍّ غفورٍ لذنوبِكم ، رحيمٍ

* من هنا خرم فى مخطوطة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل وسينتهى فى ص ٤٨٣ .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٣/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٩.

بكم أن يُعَاقِبَكم بعدَ توبتِكم . ونصَب « نُزُلًا » على المصدرِ من معنى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ . لأن فى ذلك تأويلَ أنزَلكم ربُّكم بما تَشْتَهون من النعيمِ « نُزُلًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن أحسنُ أيُّها الناسُ قولًا ممن قال : ربُّنا اللَّهُ ، ثم استقام على الإيمانِ به ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ، ودعا عبادَ اللَّهِ إلى ما قال وعمِل به من ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ / قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ١١٨/٢٤
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هذا حبيبُ اللَّهِ ، هذا وليُّ اللَّهِ ، هذا صفوةُ اللَّهِ ، هذا خِيرةُ اللَّهِ ، هذا أحبُّ الخلقِ إلى اللَّهِ ، أجابَ اللَّهَ فى دعوتِه ، ودعا الناسَ إلى ما أجاب اللَّهَ فيه من دعوتِه ، وعمِل صالحًا فى إجابتِه ، وقال : إننى من المسلمين ، فهذا خليفةُ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٧ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . الآية ، قال : هذا عبدٌ صدَّق قولَه عملُه ، ومولجَه مخرجُه ، وسرَّه علانيتُه ، وشاهدَه مغيبُه ، وإن المنافقَ عبدٌ خالَف قولَه عملُه ، ومولجَه مخرجُه ، وسرَّه علانيتُه وشاهدَه مغيبُه(١) .

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذى أُريد بهذه الصفةِ من الناسِ ، فقال بعضُهم : عُنى بها نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ حينَ دعا إلى الإسلامِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ(٣) .

وقال آخرون : عُنى به المؤذِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكْتِبُ البصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَلىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : المؤذنُ . ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١٧٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/٣٦٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٨.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٨.

الصلاةَ ما بينَ الأذانِ إلى الإقامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقال : إننى ممن خضَع للَّهِ بالطاعةِ ، وذلَّ له بالعبودةِ ، وخشَع له بالإيمانِ بوحدانيته .

/ وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَوِى حسنةُ الذين قالوا : ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ ، فأحسَنوا فى قولِهم ، وإجابتِهم ربَّهم إلى ما دعاهم إليه من طاعتِه ، ودعَوا عبادَ اللَّهِ إلى مثلِ الذى أجابوا ربَّهم إليه ، وسَيِّئةُ الذين قالوا : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] . فكذلك لا تَسْتَوِى عندَ اللَّهِ أحوالُهم ومنازلُهم ، ولكنها تَخْتَلِفُ كما وصَف جل ثناؤُه أنه خالَف بينَهما ، وقال جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . فكرَّر « لا » ، والمعنى : لا تَسْتَوِى الحسنةُ والسيئةُ ؛ لأن كلَّ ما كان غيرَ مساوٍ شيئًا ، فالشىءُ الذى هو له غيرُ مُساوٍ ؛ غيرُ مُساوِيه ، كما أن كلَّ[2] ما كان مساويًا لشىءٍ[2] فالآخرُ الذى هو له مساوٍ له ، فيقالُ : فلانٌ مساوٍ فلانًا ، وفلانٌ له مساوٍ ، فكذلك فلانٌ ليس مساويًا لفلانٍ ، ولا فلانٌ مساويًا له ، فلذلك كُرِّرت « لا » مع السيئةِ ، ولو لم تَكُنْ مكررةً [٧٦٢/٢ظ] معها كان الكلامُ صحيحًا . وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَقُولُ : يجوزُ أن يُقالَ : الثانيةُ زائدةٌ ؛ يُرِيدُ : لا يَسْتَوِى عبدُ اللَّهِ وزيدٌ ، / فزِيدَت « لا » توكيدًا ، كما قال : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ [الحديد : ٢٩] . أى : لأن يَعْلَمَ ، وكما قال : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ (١) وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة : ١، ٢] . وقد كان بعضُهم يُنكِرُ قولَه هذا فى ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ ، وفى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ ، فيقولُ : « لا » الثانيةُ فى قولِه : ١١٩/٢٤

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٨/ ٤٧١، ٤٧٢ من طريق داود بن سليمان به .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « مساوٍ بالشىء » .

﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ رُدَّت إلى موضعِها ؛ لأن النفىَ إنما لحِق « يَقْدِرون » لا العلمَ ، كما يُقالُ : لا أظنُّ زيدًا لا يقومُ ، بمعنى : أظنُّ زيدًا لا يقومُ ؛ قال : وربما استوثَقوا فجاءوا به أوَّلًا وآخِرًا ، وربما اكتفَوا بالأولِ من الثانى . وحُكِى سماعًا من العربِ : ما كأنى[1] أَعْرِفُها : أى كأنى لا أعْرِفُها . قال : وأما « لا » فى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ . فإنما هى[2] جوابٌ ، والقسمُ بعدَها مُسْتَأْنَفٌ ، ولا يَكونُ حرفُ الجحدِ مُبْتَدأً صلةً .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ : ولا يَسْتَوِى الإيمانُ باللَّهِ والعملُ بطاعتِه ، والشركُ به والعملُ بمعصيتِه .

وقولُه : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادفَعْ يا محمدُ بحلمِك جهلَ مَن جهِلَ عليك ، وبعفوِك عمَّن أساءَ إليك إساءةَ المسىءِ ، وبصبرِك عليهم مكروهَ ما تَجِدُ منهم ويَلْقاك من قِبَلِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالصبرِ عندَ الغضبِ ، والحلمِ والعفوِ عندَ الإساءةِ ، فإذا فعَلوا ذلك عصَمهم اللَّهُ من الشيطانِ ، وخضَع لهم عدوُّهم ، كأنه ولىٌّ حميمٌ[3] .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « كان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « هو » .

(٣) أخرجه البيهقى فى سننه ٧/ ٤٥، وابن حجر فى التغليق ٤/٣٠٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ادفَعْ بالسلامِ على مَن أساءَ إليك إساءتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ[1] عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : بالسلامِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : السلامُ عليك[3] إذا لقِيتَه[4] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : افعَلْ هذا الذى أمَرتُك به يا محمدُ ، من دفعِ سيئةِ المسىءِ إليك بإحسانِك الذى أمَرتُك به إليه ، فيصيرَ المسىءُ إليك الذى بينَك وبينَه عداوةٌ كأنه من ملاطفتِه إيَّاك وبرِّه لك ولىٌّ لك من بنى أعمامِك ، قريبُ النسبِ بك . والحميمُ هو القريبُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ : أى كأنه ولىٌّ قريبٌ[5] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو ١٢٠/٢٤

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٧ بلفظ : « الإسلام » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « عليكم » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٧، وفى مصنفه (٢٠٢٢٥) ومن طريقه البيهقى فى شعب الإيمان (٦٦٢٣) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُعْطَى دفعَ السيئةِ بالحسنةِ إلا الذين صبَروا للَّهِ على المكارِه والأمورِ الشاقةِ وقال : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ . ولم يَقُلْ : وما يُلَقَّاه ؛ لأن معنى الكلامِ : وما يُلَقَّى هذه الفعلةَ من دفعِ السيئةِ بالتي هي أحسنُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : وما يُلَقَّى هذه إلا ذو نصيبٍ وجَدٍّ ، له سابقٌ في المَبَرَّاتِ[(١)] عظيمٌ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ : ذو جَدٍّ[(٢)] .

وقيل : إن ذلك الحظَّ الذي أخبَر اللَّهُ جل ثناؤُه في هذه الآيةِ أنه لهؤلاء القومِ ، هو الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ الآية . والحظُّ العظيمُ : الجنةُ[(٣)] .

ذُكِر لنا أن أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه شتَمه رجلٌ ، ونبيُّ اللَّهِ ﷺ شاهدٌ ، فعفا عنه ساعةً ، ثم إن أبا بكرٍ جاش به الغضبُ فردَّ عليه ، فقام النبيُّ ﷺ ، فاتَّبعه أبو بكرٍ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الميراث » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

فقال : يا رسولَ اللَّهِ شتَمنى الرجلُ ، فعفَوتُ وصفَحتُ وأنت قاعدٌ ، فلما أخَذتُ أَنْتَصِرُ قُمْتَ يا نبيَّ اللَّهِ . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « إنه كان يَرُدُّ عنك مَلَكٌ من الملائكةِ ، فلما قربتَ تَنْتَصِرُ ذهَب المَلَكُ وجاء الشيطانُ ، فواللَّهِ ما كُنتُ لأُجالِسَ الشيطانَ يا أبا بكرٍ »[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٧٦٣/٢و] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : الذين أعدَّ اللَّهُ لهم الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ الآية ، يقولُ تعالى ذكرُه : وإما يُلْقِيَنَّ الشيطانُ يا محمدُ فى نفسِك وسوسةً من حديثِ النفسِ ، إرادةَ حملِك على مجازاةِ المسىءِ بالإساءةِ ، ودعائِك إلى مساءتِه ، فاستَجِرْ باللَّهِ ، واعتَصِمْ من خُطُواتِه ، إن اللَّهَ هو السميعُ لاستعاذتِك منه واستجارتِك به من نزغاتِه ، ولغيرِ ذلك من كلامِك وكلامِ غيرِك ، العليمُ بما أَلقى فى نفسِك من نزغاتِه ، وحدَّثَتْك به نفسُك ، وبما[(٢)] يُذْهِبُ ذلك من قلبِك ، وغيرِ ذلك من أمورِك وأمورِ خلقِه .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ . قال : وسوسةٌ وحديثُ النفسِ ، ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ من الشيطان الرجيم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩٠/١٥ (٩٦٢٤) ، وأبو داود (٤٨٩٧) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٢٣٥) ، والبيهقى فى السنن ٢٣٦/١٠ وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٢) فى م ، ت ١: « مما » .

يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ . قال : هذا الغضبُ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ ١٢١/٢٤
وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللَّهِ تعالى على خلقِه ، ودَلالتِه على وحدانيّتِه وعظيمِ سلطانِه - اختلافُ الليلِ والنهارِ ، ومعاقبةُ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ، والشمسُ والقمرُ ، لا الشمسُ تُدْرِكُ القمرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ . ﴿ لَا تَسْجُدُوا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ ، فإنهما وإن جرَيا فى الفلَكِ بمنافِعِكم ، فإنما يَجْرِيان بها لكم بإجراءِ اللَّهِ إياهما لكم ، طائعَين له فى جَرْيِهما ومسيرِهما ، لا بأنهما يَقْدِران بأنفسِهما على سَيْرٍ وجَرْيٍ ، دونَ إجراءِ اللَّهِ إياهما وتسييرِهما ، أو يَسْتَطيعان لكم نفعًا أو ضَرًّا ، وإنما اللَّهُ مُسَخِّرُهما لكم لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، فله فاسجُدوا ، وإياه فاعبُدوا دونَهما ، فإنه إن شاء طمَس ضوءَهما ، فترَككم حيارَى فى ظلمةٍ لا تَهْتَدون سبيلًا ، ولا تُبْصِرُون شيئًا .

وقيل : ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ . فجُمِع بالهاءِ والنونِ ؛ لأن المرادَ من الكلامِ : واسجُدوا للَّهِ الذى خلَق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ . وذلك جمعٌ وأنَّث كنايتَهنَّ ، وإن كان من شأنِ العربِ إذا جمَعوا الذكرَ إلى الأنثى أن يُخْرِجوا كنايتَهما بلفظِ كنايةِ المذكرِ ، فيَقُولوا : أخَواك وأُخْتاك كلَّمونى ، ولا يَقُولوا : كلَّمْنَنى ؛ لأن من شأنِهم أن يُؤَنِّثوا أخبارَ الذكورِ من غيرِ بنى آدمَ فى الجمعِ ، فيَقولوا : رأيتُ مع عمرٍو أثوابًا فأخَذتُهنَّ منه ، وأعجَبنى خواتيمُ لزيدٍ فقبَضتُهن منه .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تَعْبُدون اللَّهَ

وتَذِلُّون له بالطاعةِ ، وإنَّ من طاعتِه أن تُخْلِصوا[1] له العبادةَ ، ولا تُشْرِكوا فى طاعتِكم إياه وعبادتِكموه شيئًا سِوَاه ، فإن العبادةَ لا تَصْلُحُ لغيرِه ، ولا تنبَغى لشىءٍ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن استكبَر يا محمدُ هؤلاء الذين أنت بينَ أَظْهُرِهم من مشرِكى قريشٍ ، وتَعَظَّموا عن أن يَسْجُدوا للَّه الذى خلَقهم وخلقَ الشمسَ والقمرَ ، فإن الملائكةَ الذين عندَ ربِّك لا يَسْتَكْبِرون عن ذلك ، ولا يَتَعَظَّمون عنه ، بل يُسَبِّحون له ، ويُصَلُّون ليلًا ونهارًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَفْتُرون عن عبادتِهما ، ولا يَمَلُّون الصلاةَ له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ، يقولُ : عبادى ملائكةٌ صافُّون ، يُسَبِّحون ولا يَسْتَكْبِرون[2] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ . ١٢٢/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللَّهِ أيضًا وأدلتِه على قدرتِه على نشرِ الموتى من

(١) فى ت ٢: « تتخلصوا » ، وفى ت ٣: « يخلصوا » .

(٢) تقدم بنحوه فى ٦٥٤/١٩ .

بعدِ بِلَاها ، وإعادتِها لهيئتِها كما كانت من بعدِ فَنائِها - أنك يا محمدُ ترى الأرضَ دارِسةً غبراءَ ، لا نباتَ فيها[(١)] ولا زرعَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ : أى غبراءَ مُتهشِّمةً[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ . قال : يابسةً مُهَشِّمةً[(٣)] .

﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا أنزَلْنا من السماءِ غيثًا على هذه الأرضِ الخاشعةِ ، اهتزَّت بالنباتِ . يقولُ : تحرَّكت به .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . قال : بالنباتِ[(٤)] .

﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : انتفَخت .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ : انتفَخت[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧.

﴿ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ : يُعْرَفُ الغيثُ فى سَحْتِها ورَبْوِها[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، [(٢)] قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَرَبَتْ﴾ : للنباتِ ، قال : ارتفَعت قبلَ أن تَنْبُتَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى أحيا هذه الأرضَ الدارِسةَ فأخرَج منها النباتَ ، وجعلَها تهتزُّ بالزرعِ من بعدِ يَبَسِها ودُثورِها بالمطرِ الذى أُنْزِل عليها - القادرُ أن يُحْيِىَ أمواتَ بنى آدمَ من بعدِ مماتِهم ، بالماءِ الذى يَنزِلُ من السماءِ لإحيائِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كما يُحْيِى الأرضَ بالمطرِ كذلك يُحْيِى[(٤)] الموتى بالماءِ يومَ القيامةِ بينَ النفختين . يعنى بذلك تأويلَ قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ .

وقولُه : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ على إحياءِ خلقِه بعدَ مماتِهم ، وعلى كلِّ ما يَشاءُ ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، ولا

---

(١) سحتَ الشىءَ سحتا : قشره . وربو الأرض : ما ارتفع منها . اللسان (س ح ت) ، والوسيط (ر ب و) . والأثر تقدم فى ١٦/٤٦٦ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « يخرج » .

يَتَعَذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

١٢٣/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ : إن الذين يميلون عن الحقِّ فى حُجَجِنا وأدلَّتِنا ، ويَعْدِلون عنها ؛ تكذيبًا بها وجحودًا لها .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى معنى اللَّحْدِ بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ(١) . وسنَذْكُرُ بعضَ اختلافِ المختلفِين فى المرادِ به من معناه فى هذا الموضعِ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المرادِ من معنى الإلحادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريدَ به معارضةُ المشركين القرآنَ باللَّغَطِ والصفيرِ استهزاءً به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : المُكا ، وما ذُكِر معه(٢) .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن كذبِهم فى آياتِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص ٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ . قال : يُكَذِّبون فى آياتِنا[(١)] .

وقال آخرون : أُريدَ به يُعانِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ . قال : يُشاقُّون ، يُعانِدون[(٢)] .

وقال آخرون : أُريد به الكفرُ والشركُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الشركِ . وقال : الإلحادُ الكفرُ والشركُ[(٣)] .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن تبديلِهم معانىَ كتابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ . قال : هو أن يُوضَعَ الكلامُ على غيرِ موضعِه[(٤)] .

وكلُّ / هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها فى تأويلِ ذلك قريباتُ المعانى ، وذلك أن ١٢٤/٢٤

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١٧٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٦.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٣٦٦ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى ابن أبى حاتم .

اللَّحْدَ والإلحادَ هو الميلُ ، وقد يكونُ مَيْلًا عن آياتِ اللَّهِ وعُدولًا عنها بالتكذيبِ بها ، ويَكونُ بالاستهزاءِ مُكَاءً وتَصْدِيَةً ، ويكونُ مفارَقةً لها وعِنادًا ، ويَكونُ تحريفًا لها وتغييرًا لمعانيها ، ولا قولَ أولى بالصحةِ فى ذلك مما قلْنا ، وأن يُعَمَّ الخبرُ عنهم بأنهم ألحَدوا فى آياتِ اللَّهِ ، كما عمَّ ذلك ربُّنا تبارك وتعالى .

وقولُه : ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نحن بهم عالمون لا يَخْفَون علينا ، ونحن لهم بالـمِرصادِ إذا ورَدوا علينا ، وذلك تهديدٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه لهم بقولِه : سيَعْلَمون عندَ ورودِهم علينا ماذا يَلْقَون من أليمِ عذابِنا .

ثم أخبرَ جلَّ ثناؤُه عما هو فاعلٌ بهم عندَ ورودِهم عليه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ [٧٦٤/٢و] خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين يُلْحِدون فى آياتِنا اليومَ فى الدنيا يومَ القيامةِ عذابُ النارِ . ثم قال اللَّهُ : أفهذا الذى يُلْقَى فى النارِ خيرٌ أم من يأتى آمنًا يومَ القيامةِ من عذابِ اللَّهِ ، لإيمانِه باللَّهِ جلَّ جلالُه ؟ هذا الكافرُ ، إنه إن آمَن بآياتِ اللَّهِ ، واتَّبَع أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، أمَّنه يومَ القيامةِ مما حذَّره منه من عقابِه ، إن ورَد عليه يومئذٍ به كافرًا .

وقولُه : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ . وهذا أيضًا وعيدٌ من اللَّهِ لهم خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٠٣/٤ - عن سفيان به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٩/٢ عن معمر عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

بأعمالِكم التى تَعْمَلونها ذو خبرةٍ وعلمٍ لا يَخْفَى عليه منها ولا من غيرِها شئٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا هذا القرآنَ وكذَّبوا به لما جاءهم ، وعَنَى بالذكرِ القرآنَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ ﴾ : كفَروا بالقرآنِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الذكرَ لكتابٌ عزيزٌ بإعزازِ اللَّهِ إيَّاه ، وحفظِه من كلِّ من أراد له تبديلًا أو تحريفًا أو تغييرًا ، من إنسيٍّ وجنيٍّ وشيطانٍ ماردٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ : أعزَّه اللَّهُ لأنه كلامُه ، وحفِظه من الباطلِ(٢) .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ١٢٥/٢٤
السدىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . قال : عزيزٌ من الشيطانِ(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧١.

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧.

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا يأْتيه النكيرُ[(١)] من بينِ يدَيْه ولا من خلفِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : النكيرُ[(٢)] من بينِ يدَيْهِ ولا من خلفِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَسْتَطيعُ الشيطانُ أن يَنْقُصَ[(٣)] منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا . قالوا : والباطلُ هو الشيطانُ .

وقولُه: ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾. من قِبَلِ الحقِّ ، ﴿ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾. من قِبَلِ الباطلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ : الباطلُ إبليسُ ، لا يَسْتَطيعُ أن يَنتقِصَ منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا[(٤)] .

وقال آخرون : معناه : أن الباطل لا يَطيقُ أن يَزيدَ فيه شيئًا من الحروفِ ولا يَنْقُصَ منه شيئًا منها .

---

(١) في ت ١: « التكبر » .

(٢) في ص : « الكبر » ، وفي ت ١: « التكبر » .

(٣) في ت ١، ت ٣: « ينقص » .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ . قال : الباطلُ هو الشيطانُ ، لا يَسْتطِيعُ أن يَزيدَ فيه حرفًا ولا يَنْقُصَ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يُقالَ : معناه : لا يَسْتطيعُ ذو باطلٍ بكَيْدِه تغييرَه[(٢)] وتبديلَ شىءٍ من معانيه عما هو به ، وذلك هو الإتيانُ من بينِ يدَيْه ، ولا إلحاقَ ما ليس منه فيه ، وذلك إتيانُه من خلفِه .

وقولُه : ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو تنزيلٌ من عندِ ذى حكمةٍ بتدبيرِ عبادِه ، وصرفِهم فيما فيه مصالِحُهم . ﴿حَمِيدٍ﴾ . يقولُ : محمودٍ على نعمِه عليهم بأياديه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما[(٣)] يقولُ لك هؤلاء المشرِكون المكذِّبون ما جِئتَهم به من عندِ ربِّك ، إلا ما قد قاله مَن قبلَهم من الأممِ لرسلِهم الذين كانوا من قبلِك . يقولُ له : فاصبِر على ما نالك من أذًى منهم ، كما صبَر أولو العزمِ من الرسلِ ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم : ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٢٩ ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٧٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧.

(٢) بعده فى م ، ص ، ت ١، ت ٢: « بكيده » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٣.

١٢٦/٢٤ ## / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ كما تَسْمَعون ، يقولُ : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾(١) [الذاريات : ٥٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما يقُولون إلا ما قد قال المشرِكون للرسلِ من قبلِك(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك لذو مغفرةٍ لذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، بالصفحِ عنهم ، ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : وهو ذو عقابٍ مؤلمٍ لمن أصرَّ على كفرِه وذنوبِه ، فمات على الإصرارِ على ذلك قبلَ التوبةِ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو جعَلْنا هذا القرآنَ الذى أنزَلْناه يا محمدُ أعجميًّا ، لقال قومُك من قريشٍ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ . يعنى : هلَّا بُيِّنتْ أدلتُه وما فيه من آيةٍ ، فنَفْقَهَه ونعلمَ ما هو وما فيه . ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾ ؟ يعنى أنهم كانوا يقُولون إنكارًا له : أأعجمىٌّ هذا القرآنُ ولسانُ الذى أُنزِل عليه عربىٌّ ؟!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٨ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد مختصرا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٣٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ . قال : لو كان هذا القرآنُ أعجميًّا لقالوا : القرآنُ أعجميٌّ ومحمدٌ عربيٌّ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى وحشيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ . قال : الرسولُ عربيٌّ واللسانُ أعجميٌّ ؟![(٢)]

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ : قرآنٌ أعجميٌّ ولسانٌ عربيٌّ ؟!

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى ١٢٧/٢٤
موسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مطيعٍ بنحوِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ : فجُعِلَ عربيًّا ، أعجميُّ الكلامِ وعربيُّ الرجلِ ؟![(٣)]

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصفهان ٣/ ١٦٢، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ١٠٦، ١٠٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ من طريق أبى بشر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ٥٨٧.

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : بُيِّنت آياتُه ، أأعجميٌّ وعربيٌّ ، نحن قومٌ عربٌ ما لنا وللعُجْمةِ ؟

وقد خالف هذا القولَ الذي ذكَرْناه عن هؤلاء آخرون ، فقالوا : معنى ذلك : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ ؛ بعضُها عربيٌّ ، وبعضُها عجميٌّ . وهذا التأويلُ على تأويلِ مَن قرَأ : (أعْجَمِيٌّ) . بتركِ الاستفهامِ فيه[(١)] ، وجعَله خبرًا من اللَّهِ تعالى عن قيلِ المشرِكين ذلك ، يَعْنى : هلَّا فُصِّلت آياتُه ؛ منها عجميٌّ تَعْرِفُه العجمُ ، ومنها عربيٌّ تَفْقَهُه العربُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قالت قريشٌ : لولا أُنزِل هذا القرآنُ أعجميًّا وعربيًّا . فأنزَل اللَّهُ : (وقَالُوا لولا فُصِّلَتْ آياتُه أعْجَميٌّ وعربيٌّ قل هو للذين آمَنُوا هُدًى وشِفاءٌ) . فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ كلَّ لسانٍ ، فيه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود : ٨٢] . قال : فارسيةٌ أُعرِبت : سنكَك وكَل[(٢)] .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ . على وجهِ الاستفهامِ ، وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ ذلك : (أَعْجَمىٌّ) . بهمزةٍ واحدةٍ[(٣)] ، على غيرِ مذهبِ

---

(١) سيأتي قريبًا بيان من قرأ بهذه القراءة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وتقدم في ٥٢٦/١٢ .

وينظر ما تقدم من كلام المصنف عن وجود أحرف غير عربية في القرآن في ١٤/١ - ٢٠ .

(٣) هي قراءة الحسن وأبي الأسود والجحدري وسلام والضحاك ، ورواية قنبل وهشام ورويس باختلاف عنهم . ينظر المحتسب ٢/ ٢٤٧، والنشر ١/ ٢٨٥.

الاستفهامِ ، على المعنى الذى ذكَرْناه عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا القراءةُ التى عليها قرأَةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ[1] الحجةِ عليها ، على مذهبِ الاستفهامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿ هُوَ ﴾ ، ويَعْنى بقولِه : ﴿ هُوَ ﴾ . القرآنَ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، وصدَّقوا بما جاءهم به من عندِ اللَّهِ[2] ، ﴿ هُدًى ﴾ . يَعْنى : بيانٌ للحقِّ ، ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ . يَعْنى أنه شفاءٌ من الجهلِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : جعَله اللَّهُ نورًا وبركةً وشفاءً للمؤمنين .

٢٤/١٢٨ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : القرآنُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُؤْمنون باللَّهِ ورسولِه ، وما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، فى آذانِهم ثِقَلٌ عن استماعِ هذا القرآنِ وصَمَمٌ ، لا يَسْتَمِعُونه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ على قلوبِ هؤلاء المكذبين به عمًى عنه ، فلا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « ولإجماع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « والإجماع » .

(٢) فى م : « ربهم » .

يُبْصِرون حُجَجَه عليهم ، وما فيه من مواعظِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ : عَمُوا وصمُّوا عن القرآنِ ، فلا يَنْتَفِعون به ، ولا يَرْغَبون فيه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : عَمِيَت قلوبُهم عنه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : العمَى الكفرُ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . بفتحِ الميمِ ، وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وهو عليهم عمٍ) بكسرِ الميمِ[(٢)] ، على وجهِ النعتِ للقرآنِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى** معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه[(٣)] : ذلك تشبيهٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لعمَى قلوبِهم عن فهمِ ما أنزَل فى القرآنِ من حُجَجِه ومواعظِه ببعيدٍ ، فهم سامعُ صوتٍ من بعيدٍ نُودِى فلم

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور – ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية – إلى عبد بن حميد .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٤.

(٣) فى م : « معنى » .

يَفْهَمْ[(١)] ما نُودِى ، كقولِ العربِ للرجلِ القليلِ الفَهْمِ : إنك لتُنادَى من بعيدٍ ، وكقولِهم للفَهِمِ : إنك لتَأْخُذُ الأمورَ من قريبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بعيدٍ من قلوبِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : ضيَّعوا أن يَقْبَلوا الأمرَ من قريبٍ ؛ يَتوبون ويُؤْمِنون فيُقْبَلُ منهم ، فأَبَوا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم يُنَادَون يومَ القيامةِ من مكانٍ بعيدٍ منهم بأشنعِ أسمائِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٢٩/٢٤

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أجلحَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : يُنَادى الرجلُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عن فهم » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بأشنعِ اسمِه[(١)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ تمامِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تمامُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . وجعَل قائلو هذا القولِ خبرَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يَجوزُ ذلك ، ويَجوزُ أن يكونَ على الأخبارِ التى فى القرآنِ يُستَغْنى بها ، كما استغنَت أشياءُ عن الخبرِ إذا طال الكلامُ ، وعُرِف المعنى ، نحوَ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [الرعد : ٣١] . وما أَشْبَهَه[(٢)] .

قال : وحدَّثنى شيخٌ من أهلِ العلمِ ، قال : سمِعتُ عيسى بنَ عمرَ يَسْأَلُ عمرَو بنَ عبيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ ، أين خبرُه ؟ فقال عمرٌو : معناه فى التفسيرِ : إن الذين كفَروا بالذكرِ لما جاءهم كفَروا به ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . فقال عيسى : أجَدتَ يا أبا عثمانَ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يَقولُ : إن شِئْت جعَلت جوابَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ ، وإن شِئْت كان جوابُه فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . فيكونُ جوابُه معلومًا فترِك ، فيكونُ أعربَ[(٣)] الوجهَيْن ، وأشبهَه بما جاء فى القرآنِ .

وقال آخرون : بل ذلك مما انصرَف عن الخبرِ عما ابتُدِئَ به إلى الخبرِ عن الذى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى سعيد بن منصور.

(٢) فى م : « أشبه ذلك » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٣: « إعراب » .

بعدَه من الذكرِ . فعلى هذا القولِ تُرِك الخبرُ عن الذين كفَروا بالذكرِ ، وجُعِل الخبرُ عن الذكرِ ، فتمامُه على هذا القولِ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . فكان معنى الكلامِ عندَ قائلِ هذا القولِ : إن الذكرَ الذى كفَر به هؤلاء المشركون لما جاءهم ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . وشبَّهه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ أن يُقالَ : هو مما تُرِك خبرُه اكتفاءً بمعرفةِ السامِعين بمعناه ، لما تطاولَ الكلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا محمدُ - يَعْنى التوراةَ - كما آتيْناك الفُرقانَ ، ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ ﴾ . يقولُ : فاختلَف فى العملِ بما فيه الذين أوتوه من اليهودِ ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ . (١) يقولُ : ولولا ما سبَق من قضاءِ اللَّهِ وحُكمِه فيهم ؛ أنه أخَّر عذابَهم إلى (٢) قيامِ الساعةِ (٢) ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : لعجَّل الفصلَ بينَهم (١) فيما اختلَفوا فيه بإهلاكِه المُبطِلين منهم .

١٣٠/٢٤ / كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : أُخِّروا إلى يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن الفريقَ المبطِلَ منهم لفى شكٍّ مما قالوا فيه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ : يقولُ : يُريبُهم قولُهم فيه ما قالوا ، لأنهم قالوه (٣)

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) فى م : « يوم القيامة » .

(٣) فى م : « قالوا » .

بغيرِ ثَبَتٍ ، وإنما قالوه ظنًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى هذه الدنيا ، فأْتمَر لأمرِه ، وانتهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلنفسِه عملِ ذلك الصالحَ من العملِ ؛ لأنه يُجازَى عليه جزاءَه ، فيَسْتوجِبُ فى المعادِ من اللَّهِ الجنةَ والنجاةَ من النارِ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومن عمِل بمعاصِى اللَّهِ فيها ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أكسَبها بذلك سخطَ اللَّهِ والعقابَ الأليمَ ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بحاملٍ عقوبةِ ذنبِ مُذْنِبٍ على غيرِ مُكتسِبِه ، بل لا يُعاقِبُ أحدًا إلا على جُرْمِه الذى اكتسَبه فى الدنيا ، أو على سببٍ استحقَّه به منه . واللَّهُ أعلم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[(1)] مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ يَرُدُّ العالمون به علمَ الساعةِ ، فإنه لا يَعْلَمُ متى[(2)] قيامُها غيرُه ، ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[(1)] مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . يقولُ : وما تَظْهَرُ مِن ثمرةِ شجرةٍ مِن أكمامِها التى هى مُتغيِّبةٌ فيها ، فتَخْرُجُ منها بارزةً ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : وما تَحْمِلُ من أنثى مِن حَمْلٍ حينَ تَحْمِلُه ، ولا تَضَعُ ولدَها - إلا بعلمٍ مِن اللَّهِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ثمرة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٣ : « ما » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[1] مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[1] مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال : من طَلْعِها . والأكمامُ جمعُ كُمَّةٍ[3] ، وهو كلُّ ظَرْفٍ لماءٍ أو غيرِه ، والعربُ تَدْعُو قشرَ الكُفُرَّاةِ[4] كُمًّا .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ ؛ فقَرَأَت ذلك قرأةُ المدينةِ : ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ على الجِماعِ ، وقرأَته قرأةُ الكوفةِ : (مِنْ ثَمَرةٍ)[5] ، على لفظِ الواحدةِ ، وبأىِّ القراءتين قُرِئَ ذلك ، فهو عندَنا صوابٌ ؛ لتَقارُبِ مَعْنَيَيْهما مع شهرتِهما فى القراءةِ .

وقولُه : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ثمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٣ : « كم » .

(٤) كذا فى النسخ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠ . و« الكُفُرَّى » مقصور كما قال فى النهاية . و « الكفرَّى » بتثليث الكاف والفاء معًا وتشديد الراء هو وعاء طلع النخل وقشره الأعلى ، وقيل : هو الطلع حين ينشق . ينظر النهاية ١٨٩/٤ والتاج (ك ف ر) .

(٥) فى م : « ثمرات » ، وقد قرأ على الجماع نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم على الإفراد . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٧ .

يُنادِى اللَّهُ هؤلاء المشركين به فى الدنيا الأوثانَ والأصنامَ : أين شركائى الذين كنتم تُشْرِكونهم فى عبادتِكم إياى ؟ ﴿ قَالُوٓاْ ءَاذَنَّكَ ﴾ يقولُ : قالوا : أعْلَمْناك ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يقولُ : قال هؤلاء المشركون لربِّهم يومَئذٍ : ما منا مِن شهيدٍ يَشْهَدُ أن لك شريكًا .

٢/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَاذَنَّكَ ﴾ . يقولُ : أعْلَمْناك[1] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ[2] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ءَاذَنَّكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ . قالوا : أطعْناك ما منا مِن شهيدٍ على أن لك شريكًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضلَّ عن هؤلاء المشركين يومَ القيامةِ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدونها فى الدنيا ، فأَخَذتْها[4] طريقٌ غيرُ طريقِهم ، فلم تَنْفَعْهم ، ولم تَدْفَعْ عنهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « أبو صالح » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٣٤ مختصرًا .

(٤) فى ت ١، م : « فأخذ بها » .

شيئًا مِن عذابِ اللَّهِ الذى حلَّ بهم .

وقولُه : ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنوا حينَئذٍ ما لهم مِن مَلْجأٍ ، أى : ليس لهم ملجأٌ يَلْجَئون إليه مِن عذابِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ اسْتَيقَنوا أنه ليس لهم ملجأٌ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى مِن أجلِه أُبْطِل عملُ الظنِّ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ وَظَنُّواْ ﴾ . اسْتَيْقَنوا . قال : و ﴿ مَا ﴾ هٰهنا حرفٌ وليس باسمٍ ، والفعلُ لا يَعْمَلُ فى مثلِ هذا ، فلذلك جُعِل الفعلُ مُلْغًى . وقال بعضُهم : ليس يُلْغَى الفعلُ وهو عاملٌ فى المعنى إلا لعلةٍ . قال : والعلةُ أنه حكايةٌ ، فإذا وقَع على ما لم يَعْمَلْ فيه ، كان حكايةً وتَمَنِّيًا ، وإذا عمِل فهو على أصلِه .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَلُّ الكافرُ باللَّهِ ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يعنى : مِن دعائِه بالخيرِ ، ومسألتِه إياه ربَّه ، والخيرُ فى هذا الموضعِ المالُ وصحةُ الجسمِ ، يقولُ : لا يَمَلُّ مِن طلبِ ذلك ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ . يقولُ : وإن ناله ضرٌّ فى نفسِه ؛ مِن سُقْمٍ أو جَهْدٍ فى معيشَةٍ ، أو احتباسِ مِن رزقٍ ، ﴿ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . يقولُ : فإنه ذو إياسٍ مِن رَوْحِ اللَّهِ وفرجِه ، قَنوطٌ مِن رحمتِه ، ومن أن يَكْشِفَ ذلك الشرَّ النازلَ به عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : الكافرُ ، ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . قانطٌ من الخيرِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ . قال : لا يَمَلُّ[1] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِن دعاءٍ بالخيرِ)[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن نحن كشَفْنا عن هذا الكافرِ ما أصابه مِن سُقْمٍ فى نفسِه وضُرٍّ ، وشدةٍ فى معيشتِه وجَهْدٍ ؛ رحمةً منا ، فوهَبْنا له العافيةَ فى نفسِه بعدَ السُّقْمِ ، ورزَقْناه مالًا ، فوسَّعْنا عليه فى معيشتِه مِن بعدِ الجهدِ والضرِّ ، ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ راضٍ عنى برضاه عملى ، وما أنا عليه مقيمٌ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣٤.

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤.

﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ . أي : بعملي ، وأنا محقوقٌ بهذا[(١)] .

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . يقولُ : وما أَحْسَبُ القيامةَ تقومُ ، ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : وإن قامت أيضًا القيامةُ ، ورُدِدْتُ إلى اللَّهِ حيًّا بعدَ مماتي ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : إن لي عندَه غنًى ومالًا .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : غنًى .

﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلنُخْبِرَنَّ هؤلاء الكفارَ باللَّهِ ، المُتَمَنِّين عليه الأباطيلَ يومَ يَرْجِعون إليه بما عمِلوا في الدنيا مِن المعاصي ، واجْتَرَحوا مِن السيئاتِ ، ثم لنُجازِيَنَّ جميعَهم على ذلك جزاءَهم ، ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ، وذلك العذابُ الغليظُ تخليدُهم في نارِ جهنمَ ، لا يَموتون فيها ولا يَحْيَوْن .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا نحن أنْعَمْنا على الكافرِ ، فكشَفْنا ما به من ضُرٍّ ، ورزَقْناه غنًى وسَعةً ، /[٧٦٦/٢ظ] ووهَبْنا له صحةَ جسمٍ وعافيةً ، أعْرَض عما دعَوْناه ٤/٢٥
إليه مِن طاعتِنا[(٢)] ، وصدَّ عنه ، ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وبَعُد مِن إجابتِنا إلى ما دعَوْناه إليه . ويعني بجانبِه : بناحيتِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٧.

(٢) في م ، ت ١، ت ٢: « طاعته » . وفي ت ٣: « طاعاته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ . يقولُ : ﴿أَعْرَضَ﴾ : صدَّ بوجهِه ، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ . يقولُ : تباعَد .

وقولُه : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ . يعنى بالعريضِ : الكثيرِ[1] .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ . يقولُ : كثيرٍ[2] ، وذلك نحوُ[3] قولِ الناسِ : أطال فلانٌ الدعاءَ . إذا أكْثَر ، وكذلك : أعْرَض دعاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للمكذِّبين بما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن هذا القرآنِ : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِن كَانَ﴾ هذا الذى تُكَذِّبون به ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ ، ألستُم فى فِراقٍ للحقِّ وبُعْدٍ من الصوابِ ؟ فجعَل مكانَ التفريقِ الخبرَ ، فقال : ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ . إذ[4] كان مفهومًا معناه .

وقولُه : ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : مَن أشدُّ

---

(١) فى ص ، ت ١: « الكبير » ، وينظر المعجم الوسيط (ع ر ض) .

(٢) فى ص ، ت ١: « كبير » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « إذا » .

ذَهابًا عن قصدِ السبيلِ ، وأَسْلَكُ لغيرِ طريقِ الصوابِ ، ممن هو فى فراقٍ لأمرِ اللَّهِ وخلافٍ له ، بعيدٍ مِن الرَّشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنُرِى هؤلاء المكذِّبين ما أنْزَلْنا على محمدٍ عبدِنا مِن الذكرِ ، آياتِنا فى الآفاقِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الآياتِ التى وعَد اللَّهُ ؛ هؤلاء القومَ أن يُرِيَهم ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالآياتِ فى الآفاقِ وقائعُ النبىِّ ﷺ بنواحى بلدِ المشركين من أهلِ مكةَ وأطرافِها ، وبقولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فتحُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ[(١)] ، عن المِنْهالِ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ ﴾ . قال : ظهورَ محمدٍ ﷺ على الناسِ[(٢)] .

/ **حدَّثنا محمدٌ** ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ سَنُرِيهِمْ ٥/٢٥
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ ﴾ . يقولُ : ما نَفْتَحُ لك يا محمدُ من الآفاقِ . ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : فى أهلِ مكةَ ، يقولُ : نَفْتَحُ لك مكةَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه يُرِيهم نجومَ الليلِ وقمرَه ، وشمسَ النهارِ ،

---

(١) فى م : « أبى قيس » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٧/ ٥٠٥.

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، وتفسير البغوى ٧/ ١٧٩.

وذلك ما وعَدَهم أنه يُرِيهم فى الآفاقِ . وقالوا : عُنِى بالآفاقِ آفاقُ السماءِ ، وبقولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . سبيلُ الغائطِ والبولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلۡأٓفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . قال : آفاقِ السماواتِ ، نجومِها وشمسِها وقمرِها اللاتى يَجْرِين ، وآياتٍ فى أنفسِهم أيضًا[(١)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الأولُ ، وهو ما قاله السدىُّ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ وعَد نبيَّه ﷺ أن يُرِىَ هؤلاء المشركين الذين كانوا به مُكذِّبين - آياتٍ فى الآفاقِ ، وغيرُ معقولٍ أن يكونَ تَهدُّدهم بأن يُرِيَهم ما هم رأَوْه ، بل الواجبُ أن يكونَ ذلك وعدا منه لهم أن يُرِيَهم ما لم يكونوا رأَوْه قبلُ مِن ظهورِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ على أطرافِ بلدِهم وعلى بلدِهم ، فأما النجومُ والشمسُ والقمرُ ، فقد كانوا يَرَوْنها كثيرًا قبلُ وبعدُ ، ولا وجهَ لتهدُّدِهم بأنه يُرِيهم ذلك .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أُرِى هؤلاء المشركين وقائعَنا بأطرافِهم وبهم ، حتى يَعْلَموا حقيقةَ ما أنْزَلْنا إلى محمدٍ ، وأوْحَيْنا إليه مِن الوعدِ له بأنا مُظْهِرو ما بعَثْناه به مِن الدينِ على الأديانِ كلِّها ، ولو كرِه المشركون .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَكْفِ بربِّك يا محمدُ ، أنه شاهدٌ على كلِّ شىءٍ مما يَفْعَلُه خلقُه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، وهو مُجازِيهم على أعمالِهم ؛ المحسنَ بالإحسانِ ،

(١) ينظر تفسير القرطبى ٣٧٤/١٥، وتفسير البغوى ١٧٩/٧ .

والمسيءَ جزاءَه .

وفى قولِه : ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ فى موضعِ خفضٍ ، على وجهِ تكريرِ الباءِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : أو لم يَكْفِ بربِّك ، بأنه[1] على كلِّ شيءٍ شهيدٌ ؟ **والآخرُ** : أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ، رفعًا بقولِه : ﴿ يَكْفِ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : أو لم يَكْفِ بربِّك شهادتُه على كلِّ شيءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ فى شكٍّ ﴿ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ . يعنى : أنهم فى شكٍّ مِن البعثِ بعدَ المَماتِ ، ومَعادِهم إلى ربِّهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ [2]من لقاءِ ربِّهم[2] .

٦/٢٥ / وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن اللَّهَ بكلِّ شيءٍ مما خلَق محيطٌ علْمًا بجميعِه وقُدْرةً عليه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه أراده فيَفوتَه ، ولكنه المقتدرُ عليه ، العالمُ بمكانِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم السجدة »

والحمدُ للهِ وحدَه

(١) فى ت ٢: « شهادته » . وفى ت ٣: « يا محمد بأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « حم عسق »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾ .

قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معانى حروفِ الهجاءِ التى افْتُتِحَت بها أوائلُ ما افْتُتِح بها مِن سورِ القرآنِ ، وبيَّنا الصوابَ مِن قولِهم فى ذلك عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ ، إذ كانت هذه الحروفُ نظيرةَ الماضيةِ منها[(١)] .

وقد ذُكِر عن حُذيفةَ فى معنى هذه خاصةً قولٌ ، وهو ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ زُهَيْرٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ نَجْدَةَ الحَوْطِىُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ الحِمْصىُّ ، عن أرْطاةَ بنِ المنذرِ قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال له ، وعندَه حُذيفةُ بنُ اليَمانِ : أخْبِرْنى عن تفسيرِ قولِ اللَّهِ : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ . قال : فأطْرَق ، ثم أعْرَض عنه ، ثم كرَّر مقالتَه ، فأعْرَض ، فلم يُجِبْه بشىءٍ ، وكرِه مقالتَه ، ثم كرَّرها الثالثةَ ، فلم يُجِبْه شيئًا ، فقال له حذيفةُ : أنا أُنَبِّئُك بها ، قد عرَفْتُ لمَ[(٢)] كرِهها[(٣)] ؛ نزَلَت فى رجلٍ مِن أهلِ بيتِه يقالُ له : عبدُ الإلهِ . أو : عبدُ اللَّهِ . يَنْزِلُ على نهرٍ مِن أنهارِ المشرقِ ، يُبْنَى عليه مدينتان[(٤)] ، يَشُقُّ النهرَ بينَهما شقًّا ، فإذا

---

(١) تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٢) فى النسخ : « بم » والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٣ : « كررها » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى كتاب الفتن ، وفيما نقله ابن كثير فى تفسيره عن ابن جرير ، وفى الدر المنثور : « مدينتين » . وعندى أنه الصواب .

أذِن اللَّهُ فى زَوالِ ملكِهم ، وانقطاعِ دولتِهم ومدتِهم ، بعَث اللَّهُ على إحداهما نارًا ليلًا ، فتُصْبِحُ سوداءَ مظلمةً قد احْتَرَقَت ، كأنها لم تَكُنْ مكانَها ، وتُصْبِحُ صاحبتُها مُتَعَجِّبةً كيف أفْلَتَت ، فما هو إلا بياضُ يومِها ذلك حتى يَجْتَمِعَ[1] فيها كلُّ جبارٍ عنيدٍ منهم ، ثم يَخْسِفُ اللَّهُ بها وبهم جميعًا ، فذلك قولُه : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ . يعنى : عزيمةٌ مِن اللَّهِ وفتنةٌ وقضاءٌ حُمَّ . « عينٌ » يعنى : عَدْلًا منه . « سينٌ » يعنى : سيكونُ . و« قافٌ »[2] يعنى : واقعٌ بهما[3] ؛ بهاتين المدينتين[4] .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (حم * سق) بغيرِ عينٍ ، ويقولُ : إن السينَ عُمْرُ كلِّ فرقةٍ كائنةٍ ، وإن القافَ كلُّ جماعةٍ كائنةٍ . ويقولُ : إن عليًّا إنما كان يَعْلَمُ العينَ بها . وذُكِر أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ على مثلِ الذى ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ، مِن قراءتِه بغيرِ عينٍ[5] .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُوحِى إليك يا محمدُ وإلى الذين مِن قبلِك مِن أنبيائِه . وقيل : إن (حم عين سين ق) أُوحِيَت إلى كلِّ نبىٍّ بُعِث ، كما أُوحِيَت إلى نبيِّنا ﷺ ، ولذلك قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجمع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٥٦٨) - ومن طريقه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١/ ٤٠ - عن أبى المغيرة به ، وفيه : عن أرطاة عمن حدثه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ .

٧/٢٥ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ملكُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ . يقولُ : وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شيءٍ ، والأشياءُ كلُّها دونَه ؛ لأنهم في سلطانِه ، جاريةٌ عليهم قدرتُه ، ماضيةٌ فيهم مشيئتُه ، ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الذي له العظمةُ والكِبْرياءُ والجَبَرِيَّةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْنَ مِن فوقِ الأرَضِينَ[(٢)] ، مِن عظمةِ الرحمنِ وجَلالِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٧٦٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . قال : يعني : مِن ثِقَلِ الرحمنِ وعظمتِه تبارَك وتعالى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . أي : مِن عظمةِ اللَّهِ وجَلالِه .

---

(١) في ت ١، ت ٢: « الخيرة » ، وغير منقوطة في ت ٣. والجبرية : الكبر . اللسان (ج ب ر) .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « الأرض » .

(٣) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي في العرش ص٥٨، وأبو الشيخ في العظمة (٢٣٧، ٢٣٨) ، والحاكم ٤٤٢/٢ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ . قال : يَتَشَقَّقْنَ . فى قولِه : ﴿ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ [المزمل : ١٨] . قال : مُنْشَقٌّ به[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يقولُ : يَتَصَدَّعْنَ من عظمةِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : جاء رجلٌ إلى كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أين ربُّنا ؟ فقال له الناسُ : اتقِ[(٣)] اللَّهَ ، أفتَسْأَلُ[(٤)] عن هذا ؟ فقال كعبٌ : دَعُوه ، فإن يَكُ عالمًا ازْدادَ علمًا ، وإن يَكُ جاهلًا تعَلَّمَ ؛ سأَلْتَ أين ربُّنا ، وهو على العرشِ العظيمِ مُتَّكِئٌ ، واضعٌ إحدى رجليه على الأخرى ، ومسافةُ هذه الأرضِ التى أنت عليها مسيرةُ[(٥)] خمسِمائةِ سنةٍ ، [(٦)]ومِن الأرضِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ[(٦)] ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ ، حتى تمَّ سبعُ أرَضِينَ ، ثم مِن الأرضِ إلى السماءِ مسيرةُ خمسِمائةِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ - ومن طريقه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٥٩ - عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٩، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « دق » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٣: « فقال أتسأل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٣.

سنةٍ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ، واللَّهُ عز وجل على العرشِ متكئٌ، ثم تفطَّرُ السماواتُ . ثم قال كعبٌ : اقْرَءوا إن شِئْتم : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ الآيةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والملائكةُ يُصَلُّون بطاعةِ ربِّهم وشكرِهم له، من هَيْبةِ جَلالِه وعظمتِه .

٨/٢٥ /كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثني أبي، قال : ثني عمي، قال : ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : والملائكةُ يُسَبِّحون له مِن عظمتِه[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم المغفرةَ لذنوبِ مَن في الأرضِ مِن أهلِ الإيمانِ به .

كما حدَّثنا محمدٌ، قال : ثنا أحمدُ، قال : ثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : للمؤمنين[2] .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبِ مؤمني عبادِه، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾ يا محمدُ مِن

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٣٦) من طريق آخر عن كعب .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٤.

مشركى قومِك من دونِ اللهِ آلهةً يَتَوَلَّوْنها ويَعْبُدونها ، ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ ؛ يُحْصِى عليهم أفعالَهم ويَحْفَظُ أعمالَهم ؛ ليُجازِيَهم بها يومَ القيامةِ جزاءَهم ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ . يقولُ : ولستَ أنت يا محمدُ بالوكيلِ عليهم بحفظِ أعمالِهم ، وإنما أنت منذرٌ ، فبلِّغْهم ما أُرْسِلْتَ به إليهم ، فإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يا محمدُ ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلسانِ العربِ ؛ لأن الذين أرْسَلْتُك إليهم قومٌ عربٌ ، فأوْحَيْنا إليك هذا القرآنَ بألسنتِهم ؛ ليَفْهَموا ما فيه من حججِ اللَّهِ وذكرِه ؛ لأنا لا نُرْسِلُ رسولًا إلا بلسانِ قومِه ؛ ليُبيِّنَ لهم - ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ وهى مكةُ ، ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ . يقولُ : ومَن حولَ أمِّ القرى مِن سائرِ الناسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ . قال : مكةَ[(1)] .

وقولُه : ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وتُنْذِرَ عقابَ اللَّهِ فى يومِ جمعِ[(2)] عبادِه لموقفِ الحسابِ والعَرْضِ . وقيل : ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ . والمعنى :

(١) تقدم تخريجه فى ٩/٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجمع » .

وتُنْذِرَهم يومَ الجمعِ ، كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أولياءَه ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ، والمعنى : يُخَوِّفُكم أولياءَه .

٩/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه .

وقولُه : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : منهم فريقٌ فى الجنةِ ، وهم الذين آمَنوا باللَّهِ ، واتَّبَعوا ما جاءَهم به رسولُه ﷺ ، ﴿ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ومنهم فريقٌ فى المُوقَدةِ مِن نارِ اللَّهِ المسعورةِ على أهلِها ، وهم الذين كفَروا باللَّهِ ، وخالَفوا ما جاءَهم به رسولُه .

وقد حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى قَبِيلٍ المَعَافرىِّ ، عن شُفَىٍّ الأَصْبَحىِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ وفى يدِه كتابان ، فقال : « هل تَدْرون ما هذا ؟ » . فقلْنا : لا ، إلا أن تُخْبِرَنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هذا كتابٌ مِن ربِّ العالَمين ، فيه أسماءُ أهلِ الجنةِ ، وأسماءُ آبائِهم وقبائلِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ فيهم ، ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا ، وهذا كتابُ أهلِ النارِ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا » . قال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ففيمَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

إذن نَعْمَلُ إن كان هذا أمرًا[(١)] قد فُرِغ منه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل سَدِّدوا وقارِبوا ، فإن صاحبَ الجنةِ يُخْتَمُ له بعملِ أهلِ الجنةِ ، وإن عمِل أيَّ عملٍ ، وإن صاحبَ النارِ يُخْتَمُ له بعملِ النارِ ، وإن عمِل أيَّ عملٍ ، فرَغ ربُّكم مِن العبادِ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيديه فنبَذهما : « فرَغ ربُّكم مِن الخلقِ ، فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ » . قالوا : سبحانَ اللَّهِ ! فلمَ نَعْمَلُ ونَنْصَبُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العملُ إلى خَواتِـمه »[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ وحَيْوَةُ بنُ شُريحٍ ، عن [(٣)] يحيى بنِ أبى أَسِيدٍ [(٣)] ، أن أبا فِراسٍ حدَّثه أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه لما خلَق آدمَ نفَضه نفضَ المِزْودِ ، فأَخْرَج منه كلَّ ذريةٍ ، فخرَج أمثالُ النَّغَفِ[(٤)] ، فقبَضَهم قبضتين ، ثم قال : شقىٌّ وسعيدٌ . ثم أَلْقاهما ، ثم قبَضَهما فقال : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾[(٥)] .

قال : أَخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى سويدٍ[(٦)] ، حدَّثه عن ابنِ حُجَيْرةَ ، أنه

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، وغالب نسخ مسند أحمد : « أمر » . قال السندى : هكذا فى نسخ المسند ، فإما أن يجعل « أمر » بدلًا من « هذا » ، ويدل عليه رواية الترمذى : « إن كان أمر » بدون « هذا » . وإما أن يجعل منصوبًا خبرًا لكان ، بناء على شيوع ترك الألف فى المنصوب كتابة فى كتب الحديث ، صرح به شراح الحديث . مسند أحمد ١١/ ١٢١ حاشية (١) .

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ١٢١ (٦٥٦٣) ، والترمذى (٢١٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٣٤٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ١٦٨ ، والطبرانى قطعة من الجزء (١٣) رقم (١٧) من طريق أبى قبيل به . وذكروا جميعا الرجل المبهم فى سند الطبرى فقالوا : عبد الله بن عمرو بن العاص . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « حيوة بن أسيد » ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى بن أسد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٠ .

(٤) فى ص : « النعف » ، وفى ت ٣ : « النفق » والنغف : الدود . ينظر التاج (ن غ ف) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨١ .

(٦) سقط من : ت ٣ ، وفى ص ، م : « شبويه » وفى ت ١ : « شوذب » ، وفى ت ٢ : « توته » ، وقد جاء على الصواب فى تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٣ .

بلغَه أن موسى قال : يا ربِّ ، خلْقُك الذين خلَقْتَهم ، جعَلْتَ منهم فريقًا فى الجنةِ ، وفريقًا فى السَّعيرِ ، لو ما أدْخَلْتَهم كلَّهم الجنةَ ؟ قال : يا موسى ، ارْفَعْ زرعَك . فرفَع ، قال : قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . فرفَع ، فلم يَتْرُكْ شيئًا ، قال : يا ربِّ ، قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . قال : قد رفَعْتُ إلا ما لا خيرَ فيه . قال : كذلك أُدْخِلُ خلقى كلَّهم الجنةَ إلا ما لا خيرَ فيه(١) .

وقيل : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ . فرفَع . وقد تقدَّم الكلامُ قبلَ
١٠/٢٥ ذلك بقولِه : / ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ بالنصبِ ؛ لأنه أُرِيد به الابتداءُ ، كما يقالُ : رأَيْتُ العسكرَ ؛ مقتولٌ أو منهزمٌ . بمعنى : منهم مقتولٌ ، ومنهم منهزمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أراد اللَّهُ أن يَجْمَعَ خلقَه على هُدًى ، ويَجْعَلَهم على ملةٍ واحدةٍ لَفعَل ، ولجعَلَهم ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : أهلَ ملةٍ واحدةٍ ، وجماعةً مجتمعةً على دينٍ واحدٍ ، ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : لم يَفْعَلْ ذلك فيَجْعَلَهم أمةً واحدةً ، ولكن يُدْخِلُ مَن يَشاءُ مِن عبادِه فى رحمتِه . يعنى أنه يُدْخِلُه فى رحمتِه بتوفيقِه إياه للدخولِ فى دينِه الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : والكافرون باللَّهِ ما لهم مِن وليٍّ يَتَوَلَّاهم يومَ القيامةِ ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُهم مِن عقابِ اللَّهِ حينَ يُعاقِبُهم ، فيُنْقِذَهم مِن عذابِه ، ويَقْتَصَّ لهم ممن عاقَبَهم . وإنما قيل هذا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ تسليةً له عما كان يَنالُه مِن الهمِّ بتوليةِ قومِه عنه ، وأمرًا له بتركِ إدخالِ المكروهِ على نفسِه ، من أجلِ إدبارِ مَن أدْبَر عنه منهم ، فلم يَسْتَجِبْ لما دعاه إليه مِن الحقِّ ، وإعلامًا له أن أمورَ عبادِه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٧ عن المصنف .

بيدِه ، وأنه الهادى إلى الحقِّ مَن شاء ، والمُضِلُّ مَن أراد دونَه ودونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٩ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أتَّخذ[1] هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِ اللَّهِ أولياءَ يَتَوَلَّوْنهم ، ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ . يقولُ : فاللَّهُ هو وليُّ أوليائِه ، وإياه فلْيتَّخِذوا وليًّا ، لا الآلهةَ والأوثانَ ، ولا ما لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا ولا نفعًا ، ﴿ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يُحْيِى المَوْتى مِن بعدِ مَماتِهم ، فيَحْشُرُهم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القادرُ على إحياءِ خلقِه مِن بعدِ مماتِهم ، وعلى غيرِ ذلك ، إنه ذو قدرةٍ على كلِّ شيءٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما اخْتَلَفْتُم أيُّها الناسُ فيه من شيءٍ ، فتنازَعْتُم بينَكم ، ﴿ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ هو الذى يَقْضِى فيه بينَكم ، ويَفْصِلُ فيه الحكمَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا / الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١١/٢٥
فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : فهو يَحْكُمُ فيه . وقال الحارثُ : فاللَّهُ يَحْكُمُ فيه[3] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ

(١) فى م : « أم اتخذ » .

(٢) بعده فى ت ٢: « قدير شاء » ، وبعده فى ت ٣: « شاء » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لهؤلاء المشركين باللَّهِ : هذا الذى هذه الصفاتُ صفاتُه ربى ، لا (١) هذه الآلهةُ (١) التى تَدْعُون مِن دونِه ، التى لا تَقْدِرُ على شىءٍ ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فى أمورى ، وإليه فوَّضْتُ أسبابى ، وبه وثِقْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . يقولُ : وإليه أَرْجِعُ فى أمورى ، وأَتوبُ من ذنوبى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، خالقُ السماواتِ السبعِ والأرضِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : خالقُ (٢) .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : زوَّجكم ربُّكم مِن أنفسِكم أزواجًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . لأنه خلَق حَوَّاءَ مِن ضِلَعِ آدمَ ، فهن (٣) مِن الرجالِ . ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ أزواجًا ؛ مِن الضأْنِ اثنين ، ومِن المَعْزِ اثنين ، ومِن الإبلِ اثنين ، ومِن البقرِ اثنين ، ذُكورًا وإناثًا ، ومِن كلِّ جنسٍ مِن ذلك ، ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : يَخْلُقُكم فيما جعَل لكم من أزواجِكم ، ويُعيشُكم فيما جعَل لكم من الأنعامِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « آلهتكم » .

(٢) تقدم فى ٩/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فهو » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ . فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : يَخْلُقُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ . قال : نَسْلٌ بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ[(٢)] ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ . قال : نَسْلٌ[(٤)] بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ١٢/٢٥
منصورٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم .

وقال آخرون : بل معناه : يُعِيشُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ابن المثنى » . وهو محمد بن الحسين ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٣، والسيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م : « نسلا » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : يَجْعَلُ لكم فيه مَعيشةً تَعِيشون بها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يُعِيشُكم فيه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : عيشٌ مِن اللَّهِ يُعِيشُكم فيه .

وهذان القولان وإن اخْتَلَفا في اللفظِ مِن قائلَيْهما ، فقد يَحْتَمِلُ توجيهُهما إلى معنًى واحدٍ ، وهو أن يكونَ القائلُ في معناه : يُعِيشُكم فيه . أراد بقولِه ذلك : يُحْيِيكم بعيشِكم به كما يُحْيِي مَن لم يَخْلُقْ بتكوينِه إياه ، [٧٦٩/٢و] ونفخِه الروحَ فيه حتى يَعِيشَ حيًّا .

وقد بيَّنْتُ معنى : ذرأَ اللَّهُ الخلقَ . فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ . فيه وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ معناه : ليس [(٤)]كهو شيءٌ[(٤)] . وأُدْخِل المِثْلُ في الكلامِ توكيدًا للكلامِ ؛ إذِ اخْتَلَف اللفظُ به وبالكافِ ، وهما بمعنًى واحدٍ ، كما قيل[(٥)] :

* ما إن نَدِيتُ بشيءٍ أنت تَكْرَهُهُ[(٦)] *

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٥١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٠/ ٥٩١.

(٤ - ٤) في م : « هو كشيء » .

(٥) الشطر الأول من بيت للنابغة الذبياني ، ديوانه ص ٢٠.

(٦) يقال : ما نديني من فلان بشيء أكرهه . أي : ما بلّني ولا أصابني . اللسان (ن د ى) .

فأُدْخِل على « ما » وهى حرفُ جَحْدٍ « إن » ، وهى أيضًا حرفُ جَحْدٍ ؛ لاختلافِ اللفظِ بهما ، وإن اتَّفَق معنياهما[1] توكيدًا للكلامِ . وكما قال أوْسُ بنُ حَجَرٍ[2] :

وقَتْلَى كمِثْلِ جُذوعِ النَّخيلِ   تَغَشَّاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ

ومعنى ذلك : كجذوعِ النخيلِ ، وكما قال الآخرُ :

/سعدُ بنُ زيدٍ إذا أبْصَرْتَ فضلَهُمُ   ما إنْ كمثلِهِمُ فى الناسِ مِن أحدِ ١٣/٢٥

والآخرُ : أن يكونَ معناه : ليس مثلَه شىءٌ . وتكونَ الكافُ هى المُدْخَلةَ فى الكلامِ ، كقولِ الراجزِ[3] :

وصالياتٍ ككَما يُؤَثْفَيْنْ

فأدْخَل على الكافِ كافًا ؛ توكيدًا للتشبيهِ ، وكما قال الآخرُ[4] :

تَنْفِى الغَيادِيقَ على الطريقِ

قَلَّصَ عن كبيضةٍ فى نِيقِ[5]

فأدْخَل الكافَ مع « عن » .

وقد بيَّنا هذا فى موضعٍ غيرِ هذا المكانِ ، بشرحٍ هو أبلغُ مِن هذا الشرحِ ، فلذلك تجَوَّزْنا فى البيانِ عنه فى هذا الموضعِ[6] .

---

(١) فى م : « معناهما » .

(٢) ديوانه ص ٣٠.

(٣) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٣٢، ٤٠٨، ونسبه إلى خطام المجاشعى .

(٤) الرجز فى الحيوان للجاحظ ٦/١٣٥ غيرمنسوب .

(٥) الغياديق : جمع الغيداق ، هو ولد الضب فوق المُطَبِّخ ، وقيل : هى الحيات ، وقلص : ارتفع وصعد . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . اللسان (غ د ق ، ق ل ص ، ن ى ق) .

(٦) تقدم فى ١٣/٥٥٣، ٥٥٤ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه واصفًا نفسَه بما هو به : وهو - يعنى نفسَه - السميعُ لما يَنْطِقُ[1] به خلقُه مِن قولٍ ، البصيرُ لأعمالِهم ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شىءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، وهو محيطٌ بجميعِه ، مُحْصٍ صغيرَه وكبيرَه ؛ لتُجْزَى[2] كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، وبيدِه مَغاليقُ الخيرِ والشرِّ ومفاتيحُها ، فما يَفْتَحْ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها ، وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مفاتيحُ ، بالفارسيةِ[3] .

١٤/٢٥ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ . وعن الحسنِ بمثلِ ذلك[4] .

---

(١) فى م : « تنطق » .

(٢) فى ت ١ : « ليجزى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به . وينظر ما تقدم ص ٢٤٢ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خزائنُ السماواتِ والأرضِ[1] .

وقولُه : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : يُوَسِّعُ رزقَه وفضلَه على مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَبْسُطُ له ، ويُكْثِرُ مالَه ويُغْنِيه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم ، فيُضِيقُه ويُفْقِرُه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى بكلِّ ما يَفْعَلُ ؛ مِن توسيعِه على مَن يُوَسِّعُ ، وتَقْتِيرِه على مَن يُقَتِّرُ ، ومَن الذى يُصْلِحُه البَسْطُ عليه فى الرزقِ ويُفسِدُه مِن خلقِه ، والذى يُصْلِحُه التقتيرُ عليه ويُفْسِدُه ، وغيرِ ذلك من الأمورِ ، ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه موضعُ البسطِ والتقتيرِ وغيرُه مِن صلاحِ تدبيرِ خلقِه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى مَن له مقاليدُ السماواتِ والأرضِ ، الذى صفتُه ما وصَفْتُ لكم فى هذه الآياتِ أيُّها الناسُ فارْغَبوا ، وإياه فاعْبُدوا ، مُخْلِصين له الدينَ ، لا الأوثانَ والآلهةَ والأصنامَ ، التى لا تَمْلِكُ لكم ضرًّا ولا نفعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ شَرَعَ لَكُم ﴾ ربُّكم أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ أن يَعْمَلَه ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وشرَع لكم مِن الدينِ الذى أوْحَينا إليك يا محمدُ [2]وأمَرْناك[2] به ، ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ

(١) تقدم تخريجه ص ٢٤٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ : « فأمرناك » .

إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ [٧٦٩/٢ظ] . يقولُ : شرَع لكم من الدينِ أن أقِيموا الدينَ . فـ ﴿ أَنْ ﴾ - إذ كان ذلك معنى الكلامِ - فى موضعِ نصبٍ على الترجمةِ بها عن ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . ويَجوزُ أن تكونَ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ ، وتفسيرًا عنها ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به نوحًا ، بأن[1] أقِيموا الدينَ ولا تَتَفرَّقوا فيه . وجائزٌ أن تكونَ فى موضعِ رفعٍ على الاستئنافِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به ، وهو أن أَقِيموا الدينَ . وإذ كان معنى الكلامِ ما وصَفْتُ ، فمعلومٌ أن الذى أوْصَى به جميعَ هؤلاء الأنبياءِ وصيةٌ واحدةٌ ، وهى إقامةُ الدينِ الحقِّ ، ولا تَتَفرَّقوا فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
١٥/٢٥ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : ما[2] أوْصاك به وأنبياءَه كلُّهم دينٌ واحدٌ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : هو الدينُ كلُّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ

(١) فى م ، ت ٢: « أن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ : بُعِث نوحٌ حينَ بُعِث[1] بالشريعةِ بتحليلِ الحلالِ ، وتحريمِ الحرامِ ، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال[3] : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ . قال : الحلالَ والحرامَ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : حَسْبُك ما قيل لك .

وعُنى بقولِه : ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ : اعْمَلوا به على ما شرَع لكم وفرَض . كما قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ فى قولِه : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5] [البقرة : ٤٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ . قال : اعْمَلُوا به[6] .

وقولُه : ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ . يقولُ : ولا تَخْتَلِفوا فى الدينِ الذى أُمِرْتُم بالقيامِ به كما اخْتَلَف الأحزابُ مِن قبلِكم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بعثه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « ثنا أحمد قال » ، وهو خطأ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٧، ٦١١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِۚ ﴾. تعَلَّموا أن الفُرْقةَ هَلَكةٌ ، وأن الجماعةَ ثِقةٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَبُر على المشركين باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ ما تَدْعُوهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وإفرادِه بالأُلوهَةِ ، والبراءةِ مما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ﴾ . قال : أنْكَرَها المشركون ، وكبُر عليهم شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فصادَمها إبليسُ وجنودُه ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى إلا أن يُمْضِيَها ، ويَنْصُرَها ، ويُفْلِجَها ، ويُظْهِرَها على مَن ناوَأَها[(١)] .

١٦/٢٥ / وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَصْطَفِى إليه مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَخْتارُ لنفسِه ووَلايتِه مَن أحَبَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : ويُوَفِّقُ للعملِ بطاعتِه ، واتباعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ما بعَث به نبيَّه ﷺ مِن الحقِّ مَن أقْبَل إلى طاعتِه ، وراجَع التوبةَ مِن مَعاصِيه[(١)] .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ : مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ[(٢)] .

[(٣)] **القولُ فى تأويلِ قولِه**[(٣)] : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما تفرَّق المشركون باللَّهِ* [٢٦/٤٤و] فى أديانِهم فصاروا أحزابًا ، إلا مِن بعدِ ما جاءهم العلمُ بأن الذى أمَرَهم اللَّهُ به ، وبعَث به نوحًا ، هو إقامةُ الدينِ الحقِّ ، وألَّا يَتفرَّقوا فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٤)] قال : تلا[(٤)] قتادةُ : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ . فقال : إياكم والفُرْقةَ ، فإنها هَلَكةٌ[(٥)] .

﴿ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : بغيًا مِن بعضِهم[(٦)] على بعضٍ ، وحسدًا وعَداوةً على طلبِ الدنيا ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولولا قولٌ سبَق يا محمدُ مِن ربِّك ألَّا[(٧)] يُعاجِلَهم بالعذابِ ، ولكنه أخَّر ذلك إلى أجلٍ مُسَمًّى . وذلك الأجلُ المُسَمَّى فيما ذُكِر يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .
(٣ - ٣) سقط من : م .
* هنا ينتهى الخرم الذى فى الأصل والمشار إليه فى ص ٤٢٨ .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٠/١ عن معمر به .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعضكم » .
(٧) فى م : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لَفرَغ ربُّك من الحُكْمِ بينَ هؤلاءِ المختلفين فى الحقِّ الذى بعَث به نوحًا نبيَّه من بعدِ علمِهم به ، بإهلاكِه أهلَ الباطلِ منهم ، وإظهارِه أهلَ الحقِّ عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يقولُ : وإن الذين آتاهم
١٧/٢٥ اللَّهُ ، مِن بعدِ هؤلاءِ / المختلفين فى الحقِّ ، كتابَه ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : لفى شكٍّ مِن الدينِ الذى وصَّى اللَّهُ به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ ، وأمَرَكُما بإقامتِه - ﴿ مُرِيبٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : اليهودَ والنصارى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (١٥) ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى ذلك الدينِ الذى شرَع لكم ربُّكم[(١)] ، ووصَّى به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ - فادْعُ عبادَ اللَّهِ ، واسْتَقِمْ على العملِ به ، ولا تَزِغْ عنه ، واثْبُتْ عليه كما أمَرَك ربُّك بالاستقامةِ . وقيل : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ ﴾ . والمعنى : فإلى ذلك . فوُضِعَت اللامُ موضعَ « إلى » ، كما قيل : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى « ذلك » فى قولِه : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ ﴾ إلى معنى « هذا » ، ويقولُ : معنى الكلامِ : فإلى هذا القرآنِ فادْعُ واسْتَقِمْ . والذى قال مِن[(٣)] هذا القولِ قريبُ المعنى مما قلْناه ، غيرَ أن الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويلِ الكلامِ ؛ لأنه فى سياقِ خبرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عما شرَع[(٤)] مِن الدينِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأمتِه[(٥)] ، ولم يَأْتِ مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على انصرافِه عنه إلى غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّبِعْ يا محمدُ أهواءَ [(٦)]هؤلاءِ الذين[(٦)] الذى شكُّوا فى الحقِّ الذى شرَعه اللَّهُ لكم ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ مِن بعدِ القرونِ الماضيةِ قبلَهم ، فتَشُكَّ [٢٦/٤٤ظ] فيه كالذى شكُّوا فيه .

وقولُه : ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقل لهم يا محمدُ : صدَّقْتُ بما أنْزَل اللَّهُ من كتابٍ كائنًا ما كان ذلك الكتابُ ، توراةً كان أو إنجيلًا أو زَبورًا أو صحفَ إبراهيمَ ، لا أُكَذِّبُ بشيءٍ من ذلك تكذيبَكم ببعضِه معشرَ الأحزابِ ، وتصديقَكم ببعضٍ .

(١) سقط من : م .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٣١٦/٦ ، ٣٧٥/١٢ .
(٣) بعده فى الأصل : « قال » .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لكم » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بإقامته » .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الذى » .

وقولُه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ لهم يا محمدُ : وأمَرَنى ربى أن أَعْدِلَ بينَكم معشرَ الأحزابِ ، فأَسِيرَ فيكم جميعًا بالحقِّ الذى أمَرَنى به ، وبعَثَنى بالدعاءِ إليه .

كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ﴾ . قال : أُمِر نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يَعْدِلَ ، فعدَل حتى مات
١٨/٢٥ صلواتُ اللَّهِ عليه ، / والعدلُ ميزانُ اللَّهِ فى الأرضِ ، به يُأخَذُ[1] للمظلومِ مِن الظالمِ ، وللضعيفِ مِن الشديدِ ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ اللَّهُ الصادقَ ، ويُكَذِّبُ الكاذبَ ، وبالعدلِ يَرُدُّ المعتدىَ ويُوَبِّخُه[2] . ذُكِر لنا أن [3]نبىَّ اللَّهِ داودَ ﷺ كان يقولُ[3] : ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أعْجَبَنى[4] جدًّا ؛ القصدُ فى الفاقةِ والغِنَى ، والعدلُ فى الرضا والغضبِ ، والخشيةُ فى السرِّ والعَلانيةِ ، وثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أهْلَكْنَه ؛ شُحٌّ مُطاعٌ ، وهَوًى مُتَّبَعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسِه ، وأربعٌ مَن أُعْطِيَهن فقد أُعْطِى خيرَ الدنيا والآخرةِ ؛ لسانٌ ذاكرٌ ، وقلبٌ شاكرٌ ، وبدنٌ صابرٌ ، وزوجةٌ مؤمنةٌ[5] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناها : « كى » ؛ وأُمِرْتُ كى أَعْدِلَ . وقال غيرُه : معنى الكلامِ : وأُمِرْتُ بالعدلِ . والأمرُ واقعٌ على ما بعدَه ، وليست اللامُ التى فى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ بشرطٍ . قال : ﴿ وَأُمِرْتُ ﴾ تَقَعُ على « أن » ، وعلى « كى » واللامِ ؛ أُمِرْتُ أن أَعْبُدَ ، وكى أَعْبُدَ ، ولِأَعْبُدَ . قال : وكذلك كلُّ ما طالَب الاستقبالَ ففيه[6] هذه الأوجهِ الثلاثةِ .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يؤخذ » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٣ - ٣) فى الأصل : « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال » .
(٤) فى مصدر التخريج : « أعجننى » .
(٥) أخرجه معمر فى جامعه ٣٠٤/١١ عن قتادة به .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ففى » .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن الأمرَ عاملٌ في معنى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ ؛ لأن معنَاه : وأُمِرْتُ بالعدلِ بينَكم .

وقولُه : ﴿ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ مالِكُنا ومالِكُكم معشرَ الأحزابِ مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . يقولُ : لنا ثوابُ ما اكْتَسَبْناه مِن الأعمالِ ، ولكم ثوابُ ما اكْتَسَبْتُم منها .

وقولُه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : لا خصومةَ بينَنا وبينَكم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ . قال : لا خُصومةَ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ . قال : [(٢)] نهاه اللهُ أن يجادِل ، ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [(٢)] : لا خُصومةَ بينَنا وبينَكم . وقرأ : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] [العنكبوت : ٤٦] .

وقولُه : ﴿ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَجْمَعُ بينَنا يومَ القيامةِ ، فيَقْضِى بينَنا بالحقِّ فيما اختَلَفْنا فيه ، ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإليه المَعادُ والمَرْجِعُ بعدَ مَماتِنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٩. ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ينظر التبيان ٩/ ١٥٠.

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يُخاصِمون فى دينِ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ مِن بعدِ ما اسْتَجاب له الناسُ فدخَلوا فيه ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ - ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ . يقولُ : خصومتُهم / التى يُخاصِمون فيه ، باطلةٌ ذاهبةٌ عندَ ١٩/٢٥
ربِّهم ، ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ . يقولُ : وعليهم مِن اللَّهِ غضبٌ ، ولهم فى الآخرةِ عذابٌ شديدٌ ، وهو عذابُ النارِ .

وذُكِر أن [٢٧/٤٤و] هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن اليهودِ ، خاصَموا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى دينِهم ، وطمِعوا أن يَصُدُّوهم عنه ، ويَرُدُّوهم عن الإسلامِ إلى الكفرِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، كانوا يُجادِلون المسلمين ، ويَصُدُّونهم عن الهدى مِن بعدِ ما اسْتَجابوا للَّهِ . وقال : هم قومٌ من أهلِ الضلالةِ ، كان اسْتُجيب لهم على ضلالتِهم ، وهم يَتَرَبَّصون بأن تأتِيَهم الجاهليةُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ ﴾ . قال : طمِع رجالٌ بأن تعودَ الجاهليةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : بعدما دخَل الناسُ فى الإسلامِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَفى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن خيرٌ منكم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ الآية ، قال : هم اليهودُ والنصارى ، حاجُّوا أصحابَ النبىِّ ﷺ فقالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن أولى باللَّهِ منكم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى اللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نهاه عن الخصومةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِىٓ أَنزَلَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِى السَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى أنزَلَ هذا الكِتابَ . يعنى : القرآنَ ﴿ بِالْحَقِّ ٢٥/٢٠
وَالْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : وأنْزَل الميزانَ ، وهو العدلُ ؛ ليَقْضِىَ بينَ الناسِ بالإنصافِ ، ويَحْكُمَ فيهم بحكمِ اللَّهِ الذى أمَر به فى كتابِه .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : العدلَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ العدلُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ شىءٍ يُدْرِيك ويُعْلِمُك ، لعلَّ الساعةَ التى تقومُ فيها القيامةُ قريبٌ ، ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ . يقولُ : يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ بمجيئِها الذين لا يُوقِنون بمجيئِها ؛ ظنًّا منهم أنها غيرُ جائيَةٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : والذين صدَّقوا بمجيئِها ، ووعْدِ اللَّهِ إياهم الحشرَ فيها ، ﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وَجِلون مِن مجيئِها ، خائفون مِن قيامِها ؛ لأنهم لا يَدْرُون ما اللَّهُ فاعلٌ بهم فيها ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : ويُوقِنون أن مجيئَها الحقُّ اليقينُ ، لا يَمْتَرون فى مجيئِها ، ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الذين يُخاصِمون فى قيامِ الساعةِ ويُجادِلون فيه ، ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : لَفى جَوْرٍ عن طريقِ الهُدَى ، [٤٤/٢٧ظ] وزَيْغٍ عن سبيلِ الحقِّ والرشادِ ، بعيدٍ مِن الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ

(١) فى الأصل : « بالعدل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبدبن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ذو لطفٍ بخلقِه[1] ، يَرْزُقُ مَن يشاءُ فيُوَسِّعُ عليه ، ويَقتُرُ على مَن يَشاءُ منهم ، ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ الذى لا يَغْلِبُه ذو [2]أَيْدٍ لشدتِه[2] ، ولا يَمْتَنِعُ عليه إذا أراد عقابَه بقدرتِه ، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ فى انتقامِه إذا انْتَقَم مِن أهلِ معاصِيه .

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يُريدُ بعملِه الآخرةَ ، ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ . يقولُ : نَزِدْ له فى عملِه الحسنِ ، فنَجْعَلْ له بالواحدةِ عَشْرًا ، إلى ما شاء ربُّنا مِن الزيادةِ ، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ . يقولُ : ومَن كان يُريدُ بعملِه الدنيا ، ولها يَسْعَى ، لا للآخرةِ ، نُؤْتِه منها ما قسَمْنا له منها ، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ . يقولُ : وليس لمن طلَب بعملِه الدنيا ، ولم يُرِدِ اللَّهَ به ، فى ثوابِ اللَّهِ لأهلِ الأعمالِ التى أرادوه بأعمالِهم فى الدنيا - حظٌّ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ إلى : ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ . قال : يقولُ : مَن كان إنما يَعْمَلُ للدنيا نُؤْتِه منها[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعباده » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يد بشدته » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ[(١)] نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية ، يقولُ : مَن آثَر دنياه على آخرتِه ، لم نَجْعَلْ[(٢)] له نصيبًا فى الآخرةِ إلا النارَ ، ولم نَزِدْه بذلك مِن الدنيا شيئًا ، إلا رزقًا قد فُرِغ منه ، وقُسِم له[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . قال : مَن كان يُرِيدُ الآخرةَ وعملَها نَزِدْ له فى عملِه ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : مَن أراد الدنيا وعملَها آتيْناه منها ، ولم نَجْعَلْ له فى الآخرةِ مِن نصيبٍ . الحرثُ : العملُ ، مَن عمِل للآخرةِ أعطاه اللهُ ، ومَن عمِل للدنيا أعطاه اللهُ .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . قال : مَن كان يُرِيدُ عملَ الآخرةِ نَزِدْ له فى عملِه ، [(٤)]ومن كان يُرِيدُ عملَ الدنيا نُؤْتِه[(٥)] منها[(٤)] ، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ[(٦)] مِن نَّصِيبٍ[(٦)] ﴾ . قال : للكافرِ عذابٌ أليمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم لهؤلاءِ المشركين باللهِ شركاءُ فى شركِهم وضَلالتِهم ، ﴿ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ابْتَدَعوا لهم مِن الدينِ ما لم يُبِحِ اللهُ لهم [٢٨/٤٤و] ابتداعَه ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ

(١) بعده فى الأصل : « أى عمل الآخرة » .
(٢) فى الأصل : « يجعل الله » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣، وفى م : « قوله » .
(٥) فى ت١ : « يؤته » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

تعالى ذكرُه : ولولا السابقُ مِن اللهِ فى أنه لا يُعَجِّلُ لهم العذابَ فى الدنيا ، وأنه مضَى مِن قيلِه أنهم مُؤَخَّرون بالعقوبةِ إلى قيامِ الساعةِ ، لَفُرِغ من الحكمِ بينَكم وبينَهم ، بتعجيلِنا العذابَ لهم فى الدنيا ، ولكن لهم فى الآخرةِ العذابُ الأليمُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وإن الكافرين باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : تَرَى يا محمدُ الكافرين باللهِ يومَ القيامةِ ٢٢/٢٥
﴿ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ ﴾ . يقولُ : وَجِلين خائفين مِن عقابِ اللهِ على ما كسَبوا فى الدنيا مِن أعمالِهم الخبيثةِ ، ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ ﴾ . يقولُ : والذى هم مُشْفِقون منه مِن عذابِ اللهِ نازلٌ بهم ، وهم ذائِقوه لا محالةَ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللهِ وأطاعوه فيما أمَر ونهَى فى الدنيا فى رَوْضاتِ البساتينِ فى الآخرةِ . ويعنى بالروضاتِ : جمعَ رَوْضةٍ ، وهى المكانُ الذى يَكْثُرُ نَبتُه ، ولا تقولُ العربُ لمواضعِ الأشجارِ : رياضٌ . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ(١) :

والنُّغْضُ مِثلَ الأَجْربِ المُدَجَّلِ
حدائقَ الرَّوْضِ التى لم تُحْلَلِ(٢)

---

(١) ديوانه ص ١٧٨.

(٢) النِّغض والنُّغض : الظليم ، وهو ذكر النعام ، والمدجل : البعير المطلى بالقطران ولم تحلل : أى لم توطأ ولم ترعها الحيوانات فيقل نبتها . ينظر اللسان (ن غ ض ، د ج ل ، ح ل ل) .

ويعنى بالروضِ : جمعَ رَوْضةٍ . وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بذلك الخبرَ عما هم فيه مِن السرورِ والنَّعيمِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فى رِياضِ الجنةِ ونعيمِها .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يقولُ : للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم فى الآخرةِ ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أعطاهم اللهُ مِن هذا النعيمِ وهذه الكرامةِ فى الآخرةِ ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ﴾ مِن اللهِ عليهم ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذى يَفْضُلُ كلَّ نعيمٍ وكرامةٍ فى الدنيا ، مِن بعضِ أهلِها على بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

[٢٨/٤٤ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخْبَرْتُكم أيُّها الناسُ أنى أعْدَدْتُه للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى الآخرةِ من النعيمِ والكرامةِ - البُشْرَى التى يُبَشِّرُ ٢٣/٢٥
اللهُ بها عبادَه الذين آمنوا به فى الدنيا ، وعمِلوا بطاعتِه فيها ، ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للذين يُمارُونك فى الساعةِ مِن/مُشْرِكى قومِك : لا أسْألُكم أيُّها القومُ على دِعايتِكم[(١)] إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الحقِّ الذى جئتُكم به ، والنصيحةِ التى أنْصَحُكم - ثوابًا وجزاءً وعِوَضًا مِن أموالِكم تُعْطُونَنِيه[(٢)] ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

(١) فى ت ٢، ت ٣: « دعائكم » ، وكلاهما بمعنى .
(٢) فى الأصل : « تعطونيه » .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلا أن تَوَدُّونى فى قَرابتى منكم ، وتَصِلوا رَحِمى بينى وبينَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَهم قرابةٌ ، فقال : قل : لا أسْأَلُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى فى القرابةِ التى بينى وبينَكم [(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن [(٢)] شعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، عن طاوسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : سُئِل عنها ابنُ عباسٍ ، فقال ابنُ جبيرٍ : هم قُرْبَى آلِ محمدٍ . فقال ابنُ عباسٍ : عجِلْتَ [(٣)] ، إن رسولَ الله ﷺ لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وله فيهم قَرابةٌ . قال : فنزَلَت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال : إلا القرابةَ التى بينى وبينَكم أن تَصِلوها [(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان لرسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ فى جميعِ قريشٍ ، فلما كذَّبوه وأبَوْا أن يُبايعوه ، قال : « يا قومِ ، إذ أبَيْتُم أن تُبايِعونى فاحْفَظوا قَرابتى فيكم ، لا يَكُنْ غيرُكم من العربِ أولى بحفظى ونُصْرتى منكم » [(٥)] .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٢٥٦٩) ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق داود به .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ثنا » .
(٣) فى الأصل : « عجل » .
(٤) أخرجه أحمد ٤٦٨/٣ (٢٠٢٤) ، والبخارى (٤٨١٨) ، والترمذى (٣٢٥١) ، والنسائى (١١٤٧٤) ، وابن حبان (٦٢٦٢) من طريق شعبة به .
(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٠٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، قال لقريشٍ : « لا أسْأَلُكم مِن أموالِكم شيئًا ، ولكن أسْأَلُكم [٤٤/٢٩و] أن لا تُؤْذونى ؛ لقرابةِ ما بينى وبينَكم ، فإنكم قومى وأحقُّ مَن أطاعنى وأجابنى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إن النبيَّ ﷺ كان واسطًا فى قريشٍ ، وكان له فى كلِّ بطنٍ مِن قريشٍ نسبٌ ، فقال : « لا أسْأَلُكم[(٢)] على ما أدْعُوكم إليه إلا أن تَحفظُونى فى قَرابتى ، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ واسطَ النسبِ مِن قريشٍ ، ليس حيٌّ مِن أحياءِ قريشٍ إلا وقد ولَدوه . قال : فقال اللهُ عزَّ وجل : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ [(٤)]عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ[(٤)]﴾ : إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم وتَحْفَظونى[(٥)] .

٢٤/٢٥ / **حدَّثنى** أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ ، وأمُّه مِن بنى زُهْرةَ ، وأمُّ أبيه من بنى مَخْزومٍ ، فقال : « احْفَظونى فى قَرابتى » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمىٌّ[(٦)] ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرنى عُمارةُ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .
(٢) بعده فى الأصل : « عليه أجرا » .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.
(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما أدعوكم إليه أجرا » .
(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.
(٦) فى الأصل : « جرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٥٥٦/٥ .

عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : تَعْرِفون قَرابتى ، وتُصَدِّقُونى بما جئتُ به ، وتَمْنَعونى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . وإن اللهَ تبارك وتعالى أمَر محمدًا ﷺ أن لا يَسْأَلَ الناسَ على هذا القرآنِ أجرًا إلا أن يَصِلوا ما بينَه وبينَهم مِن القَرابةِ ، وكلُّ بُطونِ قريشٍ قد ولَدَته ، وبينَه وبينَهم قرابةٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : قال : أن تَتَّبِعونى ، وتُصَدِّقونى ، وتَصِلوا قرابتى[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : [(٣)]ثنا أحمدُ ، قال[(٣)] : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بُطونِ قريشٍ إلا لرسولِ اللهِ ﷺ فيهم ولادةٌ ، فقال : قل لا أسْأَلُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، يعنى قريشًا . يقولُ : إنما أنا رجلٌ منكم ، فأَعِينونى على عدوِّى ، واحْفَظوا قَرابتى ، وإن الذى جئتُكم به لا أسْأَلُكم عليه أجرًا إلا المودةَ فى القربى ، أن تَوَدُّونى لقرابتى ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٥٦ بمعناه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رحمى » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

وتُعِينونى على عدوِّى[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : إلا أن تَوَدُّونى [٢٩/٤٤ظ] فى قرابتى[(٢)] ، كما تَوادُّون فى قَرابتِكم ، وتَواصَلون بها ، ليس هذا الذى جئتُ به يَقْطَعُ ذلك عنى ، فلستُ أبْتَغِى على هذا الذى جئتُ به أجرًا آخُذُه على ذلك منكم[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ قال : أخبرنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : لا أسألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّونى فى قَرابتى منكم ، وتَمْنَعونى من الناسِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كلُّ قريشٍ قد كانت بينَهم[(٤)] وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ ، فقال : قل : لا أسألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى بالقرابةِ التى بينى وبينَكم[(٥)] .

٢٥/٢٥ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : قلْ لمن اتَّبعك مِن المؤمنين : لا أسألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّوا قَرابتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٧ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لقرابتى » .

(٣) ينظر التبيان للطوسى ١٥٧/٩ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢: « بينه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

المُزَنِيُّ[(١)] ، عن السديِّ ، عن أبي الدَّيْلَمِ قال : لـمَّا جِيءَ بعليِّ بنِ الحسينِ رضِي اللهُ عنهما أسيرًا ، فأُقِيم على دَرَجِ دمشقَ ، قام رجلٌ من أهلِ الشامِ فقال : الحمدُ للهِ الذى قتَلكم واسْتأْصَلَكم ، وقطَع قَرْنَ[(٢)] الفتنةِ . فقال له عليُّ بنُ الحسينِ : أقرَأْتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أقرأْتَ « آلَ حم » ؟ قال : قرأْتُ القرآنَ ولم أقْرَأْ « آلَ حم »؟! . قال : ما قرَأْتَ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ؟ قال : وإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قالت الأنصارُ : فعَلْنا وفعَلْنا ، فكأنهم فخَروا ، فقال ابنُ عباسٍ ، أو العباسُ - شكَّ عبدُ السلامِ - : لنا الفضلُ عليكم . فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، فأتاهم فى مجالسِهم فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم تكونوا أذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « ألم تكونوا ضُلَّالًا فهداكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « أفلا تُجِيبُونى ؟ » قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « ألا تقولون : ألم يُخْرِجْك قومُك فآوَيْناك ، أو لم يُكَذِّبوك فصدَّقْناك ، أولم يَخْذُلوك فنصَرْناك ؟ » . قال : فما زال يقولُ حتى جثَوا على الرُّكَبِ وقالوا : أموالُنا وما في أيدينا للهِ ولرسولِه . قال : فنزَلَت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن يَحْيَى بنِ كثيرٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : هى قُرْبَى رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « المرى » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قرنى » وفى م : « قربى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/١٩٣ ، ١٤/٥٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى المصنف .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٦٤) ، وابن أبى حاتم وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٣/٢٣٧ - من طريق عبد السلام به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى سعيد بن منصور .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ومحمدُ بنُ خلفٍ ، قالا : ثنا [٤٤/٣٠و] عُبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سأَلْتُ عمرَو بنَ شعيبٍ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : قُرْبَى النبيِّ ﷺ [(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل لا أسْأَلُكم أيُّها الناسُ على ما جئْتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ ، وتَتَقَرَّبوا بالعملِ الصالحِ والطاعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ [(٢)] ومحمدٌ ابنا داودَ [(٢)] قالا : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا قَزَعةُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال [(٣)] : « لا أَسْأَلُكم على ما أَتَيْتُكم به مِن البيناتِ والهدى أجرًا ، إلا أن تَوَدَّدُوا [(٤)] للهِ وتَتَقَرَّبوا إليه بطاعتِه » [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : القُرْبَى إلى اللهِ .

٢٦/٢٥ / **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : إلا التقربَ إلى اللهِ ، والتودُّدَ إليه بالعملِ الصالحِ [(٦)] .

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى في تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير في تفسيره ٧/ ١٨٩.

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١، ت٢ ، ت٣ : « بن داود أخوه أيضا » .

(٣) في النسخ : « قل » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) في الأصل : « تودوا » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٨/٤ (٢٤١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١٨٨/٧، والطبراني (١١١٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤ من طريق قزعة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٥٦٥. وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٧/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قل : لا أَسْأَلُكم على ما جئتُكم به ، وعلى هذا الكتابِ أجرًا ، ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ : إلا أن تَوَدَّدُوا[(١)] إلى اللهِ بما يُقَرِّبُكم إليه ، وعملٍ بطاعتِه .

قال بشرٌ : قال يزيدُ : وحدَّثنيه يونُسُ ، عن الحسنِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . [(٢)]قال : قال الحسنُ : قل لا أسألُكم عليه أجرًا[(٢)] إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ فيما يُقَرِّبُكم إليه[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تَصِلوا قرابتَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [(٤)]ابنُ بشارٍ[(٤)] ، قال ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ فى قولِه : ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . قال : أُمِرتَ أن تصلَ قرابتَك .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : معناه : قل لا أَسألُكم عليه أجرًا يا معشرَ قريشٍ ، إلا أن تودُّونى فى قرابتى منكم ، وتَصِلوا الرحمَ التى بينى وبينَكم .

---

(١) فى الأصل : « تودوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١٨ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ[(١)] أولى بتأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدخولِ « فى » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ولو كان معنى ذلك على ما قاله مَن قال : إلا أن تَودُّوا قَرابتى . [(٢)]أو على ما قاله من قال : إلا أن تَودَّدُوا وتَقرّبوا إلى اللَّهِ[(٢)] . لم يَكُنْ لدخولِ « فى » فى الكلامِ فى هذا الموضعِ وجهٌ معروفٌ ، ولَكان التنزيلُ : « إلا مودةَ القربَى » . إن عُنِى به الأمرُ بمودةِ قَرابةِ رسولِ اللهِ ﷺ . أو : « إلا المودةَ بالقربَى » ، أو : « و[(٣)] القربَى » . إن عُنِى به التودُّدُ بالتقرُّبِ[(٤)] [(٥)]إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ بصالحِ الأعمالِ ، أو عُنى به : إلا التودُّد والتقرُّبُ[(٥)] .

وفى دخولِ « فى » فى الكلامِ أوضحُ الدليلِ على أن معناه : إلا مودَّتى فى قَرابتى منكم . وأن الألفَ واللامَ فى ﴿ ٱلْمَوَدَّةَ ﴾ أُدْخِلتا بدلًا مِن الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . وقولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ استثناءٌ منقطعٌ . ومعنى الكلامِ : قل لا أَسْأَلُكم عليه أجرًا ، لكنى أَسْأَلُكم المودةَ فى القربى . فالمودةُ منصوبةٌ على المعنى [٣٠/٤٤ظ] الذى ذكَرْتُ . وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : هى منصوبةٌ بمضمرٍ مِن الفعلِ ، بمعنى : إلا أن أَذْكُرَ مودةَ قرابتِى .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يعمَلْ حسنةً - وذلك أن يَعمَلَ عملًا يُطِيعُ اللهَ فيه - من المؤمنين ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : نُضاعِفْ عملَه ذلك الحسنَ ، فنَجْعَلْ له مكانَ الواحدِ عشرًا إلى ما شئْنا مِن الجزاءِ والثوابِ .

(١) فى ص ، م : « التأويل » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ت٣ : « أو تقربوا إلى الله » .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « ذا » .
(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « والتقرب » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ . قال : يَعْمَلْ حسَنةً .

٢٧/٢٥ / حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . قال : مَن يَعْمَلْ خيرًا نَزِدْ له . الاقترافُ العملُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ غفورٌ لذنوبِ عبادِه ، شكورٌ لحسناتِهم وطاعتِهم إياه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : للذنوبِ ، ﴿ شَكُورٌ ﴾ : للحسناتِ يُضاعِفُها[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . قال : غفَر لهم الذنوبَ ، وشكَر لهم نعمًا هو أعْطاهم إياها وجَعَلها فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : أم يقولُ هؤلاءِ المشركون باللهِ : افْترى محمدٌ على اللهِ كذبًا ، فجاء بهذا الذى يَتْلُوه علينا اخْتِلاقًا من قِبَلِ نفْسِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ [(١] يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ، عليه السلامُ فإن يشأ اللَّهُ [١)] يا محمدُ يَطْبَعْ على قلبِك، فتنْسَى هذا القرآنَ الذى أُنزِل[(٢)] إليك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ ﴾ ، فيُنْسِيك القرآنَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ ﴾ . قال : إن شاء[(٤)] أنْساك ما قد آتاك[(٥)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ ﴾ . قال : يَطبَعْ .

وقولُه : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ويذهَبُ اللهُ بالباطلِ فيَمْحَقُه ، ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ ، التى أنزَلها إليك يا محمدُ فيُثْبِتُه .

وقولُه : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ بالابتداءِ ، ولكنه حُذِفَت منه الواوُ فى المصحفِ ، كما حُذِفَت من قولِه : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق : ١٨] ، ومن قولِه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِۖ ﴾ [الإسراء : ١١] . وليس يُجزَمُ[(٦)] على العطفِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « أنزلت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٧/١٩٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « يشأ » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩١ عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بجزم » .

على ﴿ يَخْتِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما في صدورِ خلقِه ، وما / تَنْطَوِى عليه ضمائرُهم ، لا يَخْفَى عليه مِن أمورِهم شىءٌ . ٢٨/٢٥
يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لوحدَّثْتَ نفسَك أن تَفْتَرِىَ علىَّ كذبًا ، لطَبَعْتُ على قلبِك ، وأذْهَبْتُ الذى [٣١/٤٤و] آتيتُك مِن وحيِى ؛ لأنى أمْحُو الباطلَ فأُذْهِبُه ، وأُحِقُّ الحقَّ . وإنما هذا إخبارٌ مِن اللهِ الكافرين به ، الزاعمين أن محمدًا افْتَرَى هذا القرآنَ مِن قِبَلِ نفسِه ، فأخْبَرهم أنه لو فعَل ذلك[(١)] لفَعَل به ما أخْبَر فى هذه الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ[(٢)] ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يَقْبَلُ مُراجعةَ العبدِ إذا راجَع[(٣)] توحيدَ اللهِ وطاعتَه مِن بعدِ كفرِه ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ : ويَعْفُو له أن يُعاقِبَه على سيئاتِه مِن الأعمالِ ؛ وهى مَعاصيه التى قد تاب منها .

(ويعلَمُ ما يَفْعَلُونَ) . **اختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَفْعَلون) بالياءِ ، بمعنى : ويَعْلَمُ ما يَفْعَلُ عبادُه . وقَرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَفْعَلُونَ ﴾ بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) هنا وفيما سيأتى فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفعلون » . وهى القراءة التى اختارها المصنف ، وسنثبتها بالياء فيما يأتى بعد إن شاء الله .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجع » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف وحفص عن عاصم بالتاء ، والباقون بالياء . النشر ٢/٢٧٥ .

مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ ، غيرَ أن الياءَ أعجبُ إلىَّ ؛ لأن الكلامَ من قَبْلِ ذلك جرَى على الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : (ويعْلَمُ ما يفْعَلُونَ) : ويَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما تَفْعَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شىءٌ ، وهو مُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَه ، فاتَّقوا اللهَ فى أنفسِكم ، واحْذَروا أن تَرْكَبوا ما تَسْتَحِقُّون به منه العقوبةَ .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَريكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، عن همامِ بنِ الحارثِ قال : أتَينا عبدَ اللهِ نَسْأَلُه عن هذه الآيةِ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ، ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ) . قال : فوجَدْنا عندَه أُناسًا أو رجالًا يَسْأَلُونه عن رجلٍ أصاب مِن امرأةٍ حَرامًا ثم تزَوَّجها ، فتلا هذه الآيةَ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ)[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويُجِيبُ اللهُ[2] الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه ، لبعضِهم دعاءَ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٧ - من طريق شريك به ، وأخرجه البيهقى ١٥٦/٧ من طريق إبراهيم بن مهاجر بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق (١٢٧٩٨ - ١٢٨٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٠٢، ٩٠٣) ، وابن أبى شيبة ٢٤٩/٤، والطبرانى (٩٦٧٠) من طرق عن عبد الله بن مسعود بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن سعد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

٢٩/٢٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن سَلَمةَ بنِ سَبْرةَ ، قال : خطَبَنا معاذٌ فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهلُ الجنةِ ، واللهِ إنى لَأرْجُو أن مَن تُصِيبون مِن فارسَ والرومِ يَدْخُلون [٣١/٤٤ظ] الجنةَ ؛ ذلك بأن أحدَهم إذا عمِل لأحدِكم العملَ قال : أحسنتَ رحِمك اللهُ ، أحْسَنتَ غفَر اللهُ لك . ثم قرَأ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويزيدُ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ - مع إجابتِه إياهم دعاءَهم ، وإعطائِه إياهم مسألتَهم - من فضلِه ، على مسألتِهم إياه ؛ بأن يُعْطِيَهم ما لم يَسْألُوه .

وقيل : إن ذلك الفضلَ الذى ضمِن جلَّ ثناؤُه أن يَزيدَهموه ، هو أن يُشَفِّعَهم فى إخوانِ إخوانِهم إذا هم شُفِّعوا فى إخوانِهم ، فشَفَعوا فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن [2]أبى إبراهيمَ اللخمىِّ[2] ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِهم ، ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِ إخوانِهم[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٣/٧ ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « إبراهيم النخعى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن أبى إبراهيم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والكافرون باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ شديدٌ على كفرِهم به .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . فقال (١) بعضُ نحويِّى البصرةِ : ويَستجيبُ الذين آمنوا (١) : أى : استجابوا (٢) . فجعَلَهم هم الفاعلين ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى قولِه رفعٌ ، والفعلُ لهم . وتأويلُ الكلامِ على هذا المذهبِ : واسْتَجاب الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ لربِّهم إلى الإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه إذ دعاهم إلى ذلك .

وقال آخرُ منهم : بل معنى ذلك : ويُجيبُ الذين آمنوا . وهذا القولُ يَحْتَمِلُ وجهين ؛ أحدُهما النَّصبُ (٣) ، بمعنى : ويُجيبُ اللهَ الذين آمنوا . والآخرُ ما قاله صاحبُ القولِ الذى ذكَرناه .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ (٤) : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . يكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى موضعِ نصبٍ بمعنى : ويُجيبُ اللهُ الذين آمنوا . وقد جاء فى التنزيلِ : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران : ١٩٥] ، والمعنى ، (٥) واللهُ أعلمُ : فأجابهم (٥) ربُّهم ، إلا أنك إذا قلتَ : استجاب . أَدْخَلْتَ اللامَ فى المفعولِ ، وإذا قلتَ : أجاب . حذَفْتَ اللامَ ، ويكونُ « اسْتَجابهم » بمعنى : اسْتَجاب لهم . كما قال : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين : ٣] . والمعنى ، واللهُ أعلمُ : وإذا كالوا لهم أو وزَنوا لهم يُخْسِرُون . قال : ويكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى موضعِ رفعٍ إن يُجْعَلِ الفعلُ لهم ، أى :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بعضهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « استجاب » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الرفع » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٤.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فأجاب لهم » .

الذين آمنوا يَسْتَجِيبون للهِ ، ويزيدُهم على إجابَتِهم والتصديقِ من فضلِه . وقد بيَّنا أن الصوابَ في ذلك مِن القولِ على ما تأوَّله معاذٌ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه .

/ **القولُ فى تأويلِ قوله** : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن ٢٥/٣٠
يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت مِن أجلِ قومٍ مِن أهلِ الفاقةِ مِن المسلمين تمنَّوْا سَعَةَ الدنيا والغنى ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولو بسَط اللهُ الرزقَ لهم[(١)] فوسَّعه وكثَّره عندَهم لبغَوْا ، فتجاوَزوا الحدَّ الذى حدَّه اللهُ لهم إلى غيرِ الذى حدَّه لهم فى بلادِه ، بركوبِهم فى الأرضِ ما حظَره عليهم ، ولكنه [٣٢/٤٤و] يُنَزِّلُ رزقَهم بقَدَرٍ لكفايتِهم الذى يشاءُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو هانئٍ : سمعتُ عمرَو بنَ حُرَيثٍ وغيرَه يقولون : إنما أُنزِلت هذه الآيةُ فى أصحابِ الصُّفَّةِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ ﴾ . ذلك بأنهم قالوا : لو أن لنا ! فتمَنَّوُا الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنى أبو هانئٍ ، أنه سمِع عمرَو بنَ حُرَيْثٍ يقولُ : إنما نزَلَت هذه الآيةُ . ثم ذكَر مثلَه[(٣)] .

---

(١) فى م ، ت ٣: «لعباده» .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٣. والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق ابن وهب به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٣٣٢) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٥٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨١، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق حيوة به .=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيةَ . قال : كان يقالُ : خيرُ الرزقِ ما لا يُطْغِيك ولا يُلْهِيك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « أخوفُ ما أخافُ على أمتى زهرةُ الدنيا وكثرتُها » . فقال له قائلٌ : يانبيَّ اللهِ ، هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » فأنْزَل اللهُ عليه عندَ ذلك ، وكان إذا نزَل عليه كُرِب لذلك وتربَّد وجهُه ، حتى إذا سُرِّى عن نبىِّ اللهِ ﷺ قال : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » . يقولُها ثلاثًا ، « إن الخيرَ لا يأتى إلا بالخيرِ » . يقولُها ثلاثًا ، وكان ﷺ وَتِرَ الكلامِ - « ولكنه واللهِ ما كان رَبيعٌ قطُّ إلا أحْبَط أو أَلَمَّ(١) ؛ فأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا ، فوضَعَه فى سبيلِ اللهِ التى افْتَرَض وارْتَضى ، فذلك عبدٌ أُريد به خيرٌ ، وعُزِم له على الخيرِ ؛ وأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا فوضَعه فى شَهَواتِه ولَذَّاتِه ، وعدَله(٢) عن حقِّ اللهِ عليه ، فذلك عبدٌ أُريد به شرٌّ ، وعُزِم له على شرٍّ »(٣) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ بما يُصْلِحُ عبادَه ويُفْسِدُهم ؛ مِن غنىً وفقرٍ ، وسَعَةٍ وإقتارٍ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِهم ومضارِّهم ، ذو خبرةٍ وعلمٍ ، بصيرٌ بتدبيرِهم وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه .

(١) الربيع : الجدول ، وهو النهر الصغير . وأحبط : من حبطت الدابة حَبَطًا ، إذا أصابت مرعى طيبًا فأمعنت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت . وألم : قارب الهلاك . فتح البارى ٢٤٧/١١ بتصرف .

(٢) فى م : « عدل » .

(٣) عزاه الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٤٠/٣، والسيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف . والحديث المرفوع أخرجه أحمد ٨٣/١٧، ٨٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ١٨/ ٣٧١، ٣٧٢ (١١٠٣٥، ١١١٥٧، ١١٨٦٥، ١١٨٦٦) ، والبخارى (١٤٦٥، ٢٨٤٢، ٦٤٢٧) ، ومسلم (١٠٥٢) وغيرهم من حديث أبى سعيد الخدرى بنحوه .

٣١/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يُنزِّلُ المطرَ مِن السماءِ فيُغيثُكم به أيُّها الناسُ ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما يَئِس الناسُ من نزولِه ومجيئِه ، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ . يقولُ : ويَنْشُرُ فى خلقِه رحمتَه . ويعنى بالرحمةِ الغيثَ الذى يُنزِّلُه مِن السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٢/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : أجْدَبَت الأرضُ وقنَطَ الناسُ . قال : مُطِروا إذن[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ . قال : يئِسوا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أتى عمرَ بنَ الخطابِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قحَط المطرُ وقنَط الناسُ . قال : مُطِرْتُم ، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ .

وقولُه : ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ . يقولُ : وهو الذى يَلِيكم أيها الناسُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بإحسانِه وفضلِه ، الحميدُ بأيادِيه عندَكم ، ونعمِه عليكم فى خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ بأنه القادرُ على إحيائِكم بعدَ فَنائِكم ، وبعثِكم مِن قبورِكم مِن بعدِ بِلائِكم - خلقُه السماواتِ والأرضَ ، ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ ﴾ . يعنى : وما فرَّق فى السماواتِ والأرضِ مِن دابةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ ﴾ . قال : الناسُ والملائكةُ[1] .

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على جمْعِ ما بثَّ فيهما مِن دابةٍ إذا يشاءُ جمعَه ذو قدرةٍ ، لا يَتعذَّرُ عليه ، كما لم يَتعذَّرْ عليه خلقُه وتفريقُه . يقولُ : فكذلك هو القادرُ على جمعِ خلقِه لحشرِ[2] يومِ القيامةِ بعدَ تفرُّقِ أوصالِهم فى القبورِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ٣٢/٢٥
وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٣٠) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُصِيبُكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الدنيا فى أنفسِكم أو أهليكم أو أموالِكم ، [٣٣/٤٤و] ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : فإنما يُصِيبُكم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى ص ، م ، ت ٢: « بحشر » ، وفى ت ١ : « يحشرهم » .

ذلك عقوبةً من اللهِ لكم بما اجْترَمْتُم مِن الآثامِ فيما بينَكم وبينَ ربِّكم ، ويَعْفُو لكم ربُّكم عن كثيرٍ مِن إجرامِكم ، ولا يُعاقِبُكم بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قرأْتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ قال : نزَلَت : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨] ، وأبو بكرٍ يأْكُلُ ، فأمْسَك فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى لَراءٍ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ؟ فقال : « أرأيتَ ما رأيْتَ مما تَكْرَهُ ، فهو مِن مَثاقيلِ ذرٍّ[(١)] الشرِّ ، وتُدَّخَرُ مثاقيلُ الخيرِ حتى تُعْطاه[(٢)] يومَ القيامةِ » . قال : قال أبو إدريسَ : فأرَى مِصْداقَها فى كتابِ اللهِ . قال : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وحدَّث بهذا الحديثِ الهيثمُ بنُ الربيعِ ؛ فقال فيه : أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ كان جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ . فذكَر الحديثَ ، وهو غلطٌ ، والصوابُ عن أبى إدريسَ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ الآية ، ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « لا

---

(١) فى ت ٢: « ذل » ، فى ت ٣: « ذاك » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعطاه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٩٥ عن المصنف ، وذكر بعضه الدارقطنى فى علله ١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه العقيلى ٤/ ٣٥٣، والطبرانى فى الأوسط (٨٤٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم عن سماك بن عطية عن أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى الحاكم وابن مردويه . وسيأتى فى تفسير سورة الزلزلة .

يُصِيبُ ابنَ آدمَ خَدْشُ عُودٍ ، ولا عَثْرةُ قدَمٍ ، ولا اخْتِلاجُ عِرْقٍ ، إلا بذنْبٍ ، وما يَعْفُو عنه أكثرُ »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ . قال : تُعَجَّلُ للمؤمنين عقوبتُهم بذنوبِهم [(٢)]فى الدنيا[(٢)] ، ولا يُؤاخَذون بها فى الآخرةِ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : وما عُوقِبْتُم به فى الدنيا مِن عقوبةٍ ، بحدٍّ حُدِدْتُموه على ذنبٍ اسْتَوْجَبْتُموه عليه ، ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : فبما عمِلْتُم مِن معصيةِ اللهِ ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ ، فلا يُوجِبُ عليكم فيها حدًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَآ
٣٣/٢٥ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ . /قال : هذا فى الحدودِ . وقال قتادةُ : بلَغَنا أنه ما مِن رجلٍ تُصيبُه عَثْرةُ قدمٍ ، ولا خَدْشُ عودٍ أو كذا أو كذا ، إلا بذنبٍ ، أو يَعْفُو ، [٢٤/٣٣ظ] وما يَعْفُو أكثرُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وما أنتم أيُّها الناسُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨١٥) من طريق آخر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بمُفِيتِى[(١)] ربَّكم بأنفسِكم إذا أراد عقوبتَكم على ذنوبِكم التى أذْنَبْتُموها ، ومعصيتِكم إياه التى ركِبْتُموها ؛ هربًا فى الأرضِ ، فمُعْجِزِيه حتى لا يَقْدِرَ عليكم ، ولكنكم حيث كنتم فى سلطانِه وقبضتِه ، جاريةٌ فيكم مشيئتُه ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ : يَلِيكم بالدفاعِ عنكم إذا أراد عقوبتَكم على معصيتِكم إياه ، ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا لكم مِن دونِه نصيرٌ يَنْصُرُكم إذا هو عاقَبَكم ، فيَنْتَصِرَ لكم منه . يقولُ[(٢)] : فاحْذَروا أيُّها الناسُ معاصيَه ، واتقوه أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم أو نهاكم ، فإنه لا دافعَ لعقوبتِه عمن أحَلَّها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ[(٣)] فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِ اللهِ أيُّها الناسُ عليكم بأنه القادرُ على كلِّ ما يَشاءُ ، وأنه لا يَتعذَّرُ عليه فعلُ شىءٍ أراده - السفنُ الجاريةُ فى البحرِ . والجَوارِى جمعُ جاريةٍ ، وهى السائرةُ فى البحرِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْجَوَارِ[(٤)] فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : السفنُ[(٥)] .

---

(١) فى ت ٢: « بمعيبى » ، وفى ت ٣: « بمعيين » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣ .

(٣) فى الأصل : « الرياح » ، وهى قراءة نافع وأبى جعفر ، والمثبت قراءة الباقين . ينظر النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٣٧.

(٤) فى الأصل : « الجوارى » ، وهى من ياءات الزوائد . وأثبت الياء فيها وصلًا نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ، وفى الحالين ابن كثير ويعقوب ، والباقون بالحذف فى الحالين . ينظر النشر ٢/١٣٧، والإتحاف ص ٢٣٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : الجوارى : السفنُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ : يعنى : كالجبالِ . واحدُها عَلَمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

[(٣)]وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهُداةُ به[(٣)] كأنه عَلَمٌ فى رأسِه نارُ

يعنى : جبلٌ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ . قال : كالجبالِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : الأعلامُ : الجبالُ[(٥)] .

٣٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن يَشَأِ اللهُ الذى جرَت[(٦)] [٣٤/٤٤و] هذه السفنُ فى البحرِ بقدرتِه[(٧)] أن لا تَجْرِىَ فيه ، أسْكَن الريحَ التى تَجْرِى بها فيه ، فثَبَتْنَ[(٨)] فى موضعٍ واحدٍ ووقَفْنَ على

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٦٤.

(٢) هى الخنساء . وينظر أنيس الجلساء فى ملخص ديوان الخنساء ص ٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ . وفى مصدر التخريج : « * أغر أبلج تأتم الهداة به * » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ينظر التبيان ٩/ ١٦٤ .

(٦) فى ص ، م : « قد أجرى » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٨) فى ت ٢، ت ٣: « فيسكن » .

ظهرِ الماءِ، لا تَجْرِى فتتقدَّمَ ولا تتأَخَّرَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ : سفنُ هذا البحرِ تَجْرِى بالريحِ، فإذا أُمْسِكَت عنها الريحُ ركَدَت، قال اللهُ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ، قال : ثنا أحمدُ، قال : ثنا أسباطُ، عن السدىِّ : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ : لا تَجْرِى .

حدَّثنى علىٌّ، قال : ثنا أبو صالحٍ، قال : ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾[(٢)] . يقولُ : وقوفًا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى جَرْىِ هذه الجَوارِى فى البحرِ بقُدرةِ اللهِ، لَعظةً وعبرةً وحجةً بينةً على قُدرةِ اللهِ على ما يَشاءُ، لكلِّ ذى صبرٍ على طاعتِه، شكورٍ لنعمِه وأيادِيه عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) بعده فى ت ٣: « لا تجرى » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ركودا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٢ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى ابن المنذر .

خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو يُوبِقْ هذه الجوارىَ فى البحرِ ؛ بما كسَبَتْ رُكْبانُها مِن الذنوبِ ، واجْتَرَموا مِن الآثامِ . وجزَم ﴿ يُوبِقْهُنَّ ﴾ ، عطفًا على ﴿ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إن يَشَأْ يُسْكِنِ الريحَ فيَظْلَلْنَ رَواكدَ على ظهرِه ، ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن بالغرقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْهن[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن[(٢)] .

٣٥/٢٥ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . قال : يُغْرِقْهن[(٣)] بما كسَبوا[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾ . قالوا أيضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٣: « يعوقهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٦٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٤٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . أى : بذنوبِ أهلِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . قال : بذنوبِ أهلِها(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . قال : يُوبِقْهن بما كسَب أصحابُهن .

وقولُه : ﴿وَيَعْفُ(٢) عَن كَثِيرٍ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ تعالى ذكرُه عن كثيرٍ من ذنوبِكم ، فلا يُعاقِبْ عليها .

وقولُه : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويَعْلَمَ اللَّهُ الذين يُخاصِمون رسولَه محمدًا ﷺ مِن المشركين فى آياتِه وعبرِه وأدلتِه على توحيدِه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءتِه ، فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ويعْلَمُ الذين) . رفعًا على الاستئنافِ ، كما قال فى سورةِ « براءة » : ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ [التوبة : ١٥] . وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ﴾ . نصبًا ، كما قيلَ فى سورةِ « آل عمرانَ » : ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٤٢] على الصرفِ(٣) ، وكما قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) قال القرطبى فى تفسيره ٣٣/١٦ : « قال القشيرى : والقراءة الفاشية : ﴿ ويعفُ ﴾ بالجزم ، وفيها إشكال ؛ لأن المعنى إن يشاء يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكد ويهلكها بذنوب أهلها . فلا يحسن عطف ﴿ يعف ﴾ على هذا ؛ لأنه يصير المعنى : إن يشأ يعف . وليس المعنى ذلك ، بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة ، فهو إذا عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى . وقد قرأ قوم (ويعفو) بالرفع وهى جيدة فى المعنى . اهـ .

(٣) قرأ نافع وابن عامر : (ويعلمُ الذين) بالرفع على الاستئناف ، وقرأ الباقون : ﴿ ويعلمَ الذين ﴾ بالنصب على الصرف . الكشف ٢٥١/٢ ، ٢٥٢.

النابغةُ الذُّبيانيُّ[(١)] :

فإن يَهْلِكْ أبو[(٢)] قابُوسَ يَهْلِكْ ربيعُ الناسِ والشهرُ الحرامُ
ونُمْسِكُ بعدَه بذِنابِ عَنْسٍ[(٣)] أَجَبِّ الظَّهْرِ ليس له سَنامُ

[(٤)] ويُروَى : « عيش »[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان مُتَقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما لهم مِن مَحيدٍ عن[(٥)] عقابِ اللهِ ، إذا عاقَبَهم على ذنوبِهم وكفرِهم به ، ولا لهم منه ملجأٌ .

٣٦/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : ما لهم مِن مَلْجأٍ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شىءٍ مِن رِياشِ الدنيا ، من المالِ والبنينَ ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فهو متاعٌ

---

(١) ديوانه ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أبا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ ، والديوان : « عيش » . وعَنْس : الناقة القوية شبهت بالصخرة ، وهى العَنس ؛ لصلابتها . التاج (ع ن س) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) فى م : « من » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى المصنف .

لكم تتمَتعون به فى الحياةِ الدنيا ، وليس مِن دارِ الآخرةِ ، ولا مما يَنْفَعُكم فى مَعادِكم .

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى عندَ اللهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به فى الآخرةِ ، خيرٌ مما أُوتيتمُوه فى الدنيا مِن متاعِها وأبْقَى ؛ لأن ما أُوتِيتُموه فى الدنيا فانٍ نافدٌ ، وما عندَ اللهِ مِن النعيمِ فى جِنانِه لأهلِ طاعتِه باقٍ غيرُ نافدٍ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : وما عندَ اللهِ للذين آمنوا به ، وعليه يتوكلون فى أمورِهم ، وإليه يُفَوِّضون[(١)] أسبابَهم ، وبه يَثِقون - خيرٌ وأبقى مما أُوتِيتُموه مِن متاعِ الحياةِ الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) ﴾ . [٣٥/٤٤و]

يقولُ تعالى ذكرُه : وما عندَ اللهِ للذين آمَنوا ، وللذين[(٢)] يجتَنبُونَ كبائرَ الإثمِ . وكبائرُ[(٣)] الإثمِ قد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيها ، وبيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فيها فى سورةِ « النساءِ »[(٤)] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هـهنا . ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قيل : إنها الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « يقومون » ، وفى م : « يقومون فى » .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الذين » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فواحش » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٤٠ - ٦٦٠ .

﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قال : الفَواحِشُ الزنى[(١)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾[(٢)] على الجِماعِ ، وكذلك التي في « النجمِ »[(٣)] ، وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كبيرَ الإثمِ) على التوحيدِ فيهما جميعًا[(٤)] ، وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك عنَى بكبيرِ الإثمِ الشركَ . و[(٥)]كان الفراءُ يقولُ : كأني أَسْتَحِبُّ لمن قرَأ ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ أن يَخْفِضَ « الفواحشَ » ؛ لتكونَ الكبائرُ مضافةً إلى مجموعٍ إذ كانت جمعًا . قال : وما سمِعتُ أحدًا مِن القرأةِ خفَض « الفواحشَ »[(٦)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، على تقارُبِ معنييهما ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ما غضِبوا على مَن اجْتَرَم إليهم جُرْمًا ، هم يَغفِرون لمن اجترَم إليهم ذنبَه ، ويَصْفَحون عنه عقوبةَ ذنبِه .

٣٧/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللذين أجابوا لربِّهم حينَ دعاهم إلى توحيدِه ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، والبراءةِ مِن

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾ [النجم : ٣٢] .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب : ﴿ كبائر ﴾ ، وقراءة حمزة والكسائي وخلف : (كبير) . ينظر النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٣٧.

(٥) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « كما » .

(٦) ينظر معاني الفراء ٣/ ٢٥.

عبادةِ كلِّ ما يُعْبَدُ مِن دونِه ، وأقامُوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها فى أوقاتِها ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا حزَبهم أمرٌ تشاوَرُوا بينَهم ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الأموالِ التى رزَقْناهم يُنْفِقون فى سبيلِ اللهِ ، ويُؤَدُّون ما فرَض اللَّهُ عليهم فيها[(١)] مِن الحقوقِ لأهلِها ؛ من زكاةٍ ونفقةٍ على من يَجِبُ عليه نفقتُه . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : عُنِى بقولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ الآية : الأنصارُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فبدَأ بهم ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ : الأنصارُ ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ : وليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ : ليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ أيضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين إذا بغَى عليهم باغٍ واعْتَدَى* عليهم هم يَنْتَصِرون .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الباغى الذى حمِد تعالى ذكرُه المنتصرَ منه بعدَ بغيِه عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هو المشرِكُ إذا بغَى على المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ : ذكَر المهاجرين

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

* من هنا خرم فى مخطوطة الأصل المرموز لها بـ (ق) ، ينتهى فى ص ٥٢٩ .

صِنْفين ؛ صنْفًا عفا ، وصنْفًا انْتَصر . وقرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ . قال : فبدأ بهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ : وهم الأنصارُ . ثم ذكَر الصنفَ الثالثَ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين[1] .

وقال آخرون : بل هو كلُّ باغٍ بغَى ، فحمِد المنتصرَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ . قال : ينتَصِرون ممن بغَى عليهم مِن غيرِ أن يَعْتَدُوا[2] .

وهذا القولُ الثانى أولى فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دون معنًى ، بل حمِد كلَّ منتصِرٍ بحقٍّ ممَن بغَى عليه .

٣٨/٢٥ /فإن قال قائلٌ : وما فى الانتصارِ مِن المدحِ ؟ قيل : إن فى إقامةِ الظالمِ على سبيلِ الحقِّ وعقوبتِه بما هو له أهلٌ تقويمًا[3] له ، وفى ذلك أعظمُ المدحِ .

وقولُه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . وقد بيَّنَّا فيما مضَى معنى ذلك[4] ، وأن معناه : وجزاءُ سيئةِ المسيءِ عقوبتُه بما أوْجَبه اللهُ عليه ، فهى وإن كانت عقوبةً مِن اللهِ أوْجَبها عليه فهى مَساءةٌ له . والسيِّئةُ إنما هى الفَعْلةُ مِن السُّوءِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٦.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يبغوا » ، والأثر ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقويم » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣١٤ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أن يُجابَ القائلُ الكلمةَ القَزِعةَ[١] بمثلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال لى أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : يقولُ : أخزاه اللهُ . فيقولُ : أخْزاه اللهُ[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : إذا شتَمَك بشَتيمةٍ فاشْتُمْه مثلَها ، مِن غيرِ أن تَعتَدِىَ[٣] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين ، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا ﴾ الآية : ليس أمَرَكم أن تَعْفُوا عنهم لأنه أحَبَّهم ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ ، ثم نسَخ هذا كلَّه ، وأمَرَه بالجهادِ[٤] .

فعلى قولِ ابنِ زيدٍ هذا تأويلُ الكلامِ : وجزاءُ سيئةٍ مِن المشركين إليكم سيئةٌ مثلُها منكم إليهم ، وإن عفَوتُم وأصْلَحْتُم فى العفوِ ، فأجرُكم فى عفوِكم عنهم إلى

---

(١) فى ت ٢: « القديمة » وأقزع له فى المنطق : تعدى فى القول . الوسيط (ق ز ع) .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٦٥٩، ٦٦٠ من طريق إسماعيل ابن علية أبى بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١ إلى المصنف .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٦٦٠، ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٤٥٢.

اللهِ ، إنه لا يُحِبُّ الظالمين[(١)] . وهذا على قولِه كقولِ اللهِ عز وجل : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . وللذى قال مِن ذلك وجهٌ . غيرَ أن الصوابَ عندَنا أن تُحمَلَ[(٢)] الآيةُ على الظاهرِ ما لم يَنْقُلْه إلى الباطنِ ما يَجِبُ التسليمُ له ، وأن لا يُحْكَمَ بحكمٍ[(٣)] فى آيةٍ بالنسخِ إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ ، أو حجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، ولم تَثْبُتْ حجةٌ فى قولِه : ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ﴾ ، أنه مرادٌ به المشركون دونَ المسلمين ، ولا بأنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فنُسلِّمَ لها بأنَّ ذلك كذلك .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمَن عفا عمن أساءَ إليه إساءتَه إليه ، فغفرَها له ولم يُعاقِبْه بها ، وهو على عقوبتِه عليها قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ ، فأجرُ عفوِه ذلك على اللهِ ، واللهُ تعالى مُثِيبُه عليه ثوابَه .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لا يُحِبُّ أهلَ الظلمِ الذين يَتعدَّوْن على الناسِ ، فيُسِيئُون إليهم بغيرِ ما أذِن اللهُ لهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

٣٩/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولَمَن انتصَرَ ممَّن ظلمَه مِن بعدِ ظلمِه إياه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقول : فأولئك المُنْتَصِرون منهم ، لا سبيلَ للمُنْتَصَرِ منهم عليهم بعقوبةٍ ولا أذىً ؛ لأنهم انْتَصَروا منهم بحقٍّ ، ومَن أخذ حقَّه ممن وجَب ذلك له

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « الكافرين » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « نحكم » .
(٣) فى م : « لحكم » .

عليه ، (١) فلم يَتَعدَّ ولم يَظلِمْ (١) ، فيكونَ عليه سبيلٌ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به كلُّ مُنْتَصِرٍ ممن أساء إليه ، مسلمًا كان المسيءُ أو كافرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا معاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : كنتُ أَسأَلُ عن الانتصارِ ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ الآيةَ ، فحدَّثني عليُّ بنُ زيدِ ابنِ جُدْعانَ ، عن أمِّ محمدٍ امرأةِ أبيه [٢] - قال ابنُ عونٍ : زعَموا أنها كانت تدْخُلُ على أمِّ المؤمنين - قالت : قالت أمُّ المؤمنين : دخَل علينا [٣] رسولُ اللهِ ﷺ وعندَنا زينبُ بنتُ جَحْشٍ ، فجعَل يَصْنَعُ بيدِه شيئًا ، ولم يَفْطَنْ لها ، فقلتُ بيدِه حتى فطَّنْتُه لها ، فأمْسَك ، وأقْبَلَت زينبُ تَقَحَّمُ [٤] لعائشةَ ، فنهاها فأبَتْ أن تَنْتَهِيَ ، فقال لعائشةَ : « سُبِّيها » ، فسبَّتْها فغلَبَتها ، وانْطَلَقَتْ زينبُ فأتَت عليًّا ، فقالت : إن عائشةَ تَقَعُ بكم وتَفْعَلُ بكم . فجاءت فاطمةُ ، فقال لها : « إنها حِبَّةُ أبيك وربِّ الكعبةِ » . فانْصَرَفَت وقالت لعليٍّ : إنى قلتُ له كذا وكذا ، فقال كذا وكذا . قال : وجاء عليٌّ إلى النبيِّ ﷺ فكلَّمه فى ذلك [٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ

(١ - ١) فى م : « ولم يتعد لم يظلم » .

(٢) فى ت ١ : « ابنه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) أى تتعرض لشتمها . ينظر النهاية ٤/ ١٩.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٩٨) من طريق معاذ به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٧ عن المصنف ، وقال : هكذا ورد هذا السياق ، وعلى بن زيد بن جدعان يأتى فى رواياته بالمنكرات غالبًا ، وهذا فيه نكارة ، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق . ثم أورد حديثا من طريق خالد بن سلمة الفأفاء ، أخرجه أحمد ٩٣/٦ (ميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٥٨) ، وابن ماجه (١٩٨١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩١٤، ٨٩١٥، ١١٤٧٦).

بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ . الآيةَ ، قال : هذا فى الخَمْشِ[(١)] يكونُ بينَ الناسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . قال : هذا فيما يكونُ بينَ الناسِ مِن القِصاصِ ، فأما لو ظلَمَك رجلٌ لم يَحِلَّ لك أن تَظْلِمَه[(٢)] .

وقال آخرون[(*)] : [٤٤/٣٥ظ] بل عُنى به الانتصارُ مِن أهلِ الشركِ ، وقال : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . قال : لَمَنِ انْتَصر بعدَ ظلمِه ؛ من المؤمنين انتصَر مِن المشركين . قال : وهذا قد نُسِخ ، وليس هذا فى أهلِ الإسلامِ ، ولكن فى أهلِ الإسلامِ الذى قال اللهُ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] .

٢٥/٤٠ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ** : إنه معنىٌّ به كلُّ منتصِرٍ مِن ظالمِه ، وإن الآيةَ مُحْكَمةٌ غيرُ مَنْسوخةٍ ؛ للعلةِ التى بيَّنْتُ فى الآيةِ قبلَها .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما الطريقُ لكم أيُّها الناسُ على الذين يَتَعَدَّون على الناسِ ظلمًا وعُدْوانًا ، بأن

---

(١) الخمش : الجراحات والجنايات . ينظر النهاية ٢/ ٨٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٣ عن معمر به ، والبيهقى فى الشعب (٨٠٩٨) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١ إلى عبد بن حميد .

(*) إلى هنا ينتهى السقط من مخطوطة الأصل والمشار إليه فى ص ٥٢٣ .

تُعاقبوهم(١) بظلمِهم ، لا على مَن انتصَر ممن ظلَمه وأخَذ منه حقَّه .

وقولُه : ﴿ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ويتجاوزون فى أرضِ اللهِ الحدَّ الذى أباح لهم ربُّهم إلى ما لم يأْذَنْ لهم فيه ، فيُفْسِدون فيها بغيرِ الحقِّ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين يَظْلِمون الناسَ ويَبْغُون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، لهم عذابٌ مِن اللهِ يومَ القيامةِ فى جهنمَ مُؤْلِمٌ مُوجعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمن صبَر على إساءةِ مَن أساء إليه ، وغفَر للمسىءِ إليه جُرْمَه إليه ، فلم يَنْتَصِرْ منه ، وهو على الانتصارِ منه قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ وجزيلِ ثوابِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن صبرَه ذلك وغفرانَه ذنبَ المسىءِ إليه ﴿ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . (٢) يقولُ : لمن الأمورِ (٢) التى ندَب إليها عبادَه ، وعزَم عليهم العملَ بها(٣) ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ومَن خذَله اللهُ عن الرَّشادِ ، فليس له مِن وليٍّ يَليه ، فيَهْدِيَه لسبيلِ الصوابِ ، ويُسَدِّدَه لها(٤) مِن بعدِ إضلالِ اللهِ إياه ، ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وترَى الكافرين باللهِ يا محمدُ يومَ القيامةِ لـمّا عايَنوا عذابَ اللهِ يقولون لربِّهم : هَلْ لنا يا ربِّ إلى مردٍّ (٢) إلى الدنيا (٢) مِنْ سبيلٍ ؟ وذلك كقولِه :

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « يعاقبوهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « به » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] . اسْتَعتَبَ المساكينُ فى غيرِ حينِ الاستعتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : إلى الدنيا[1] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « إنَّ » فى قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ، مع دخولِ اللامِ فى قولِه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ . فكان بعضُ[2] نحويِّ أهلِ البصرةِ يقولُ فى ذلك : أما اللامُ التى فى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ فلامُ الابتداءِ ، وأمّا ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ ، فمعناه واللهُ أعلمُ : إنَّ ذلك منه مِن عزمِ الأمورِ . وقال : قد تقولُ : [٣٦/٤٤و] مرَرْتُ بالدارِ الذراعُ بدرهمٍ . أى : الذراعُ منها بدرهمٍ ، ومرَرْتُ ببُرٍّ قَفيزٌ بدرهمٍ . أى : قفيزٌ منه بدرهمٍ . / قال : وأما ابتداءُ « إنَّ » فى هذا ٤١/٢٥
الموضعِ فمثلُ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] ، يجوزُ ابتداءُ الكلامِ ، وهذا إذا طال الكلامُ فى هذا الموضعِ .

وكان بعضُهم يَسْتَخْطِئُ هذا القولَ ، ويقولُ : إنَّ العربَ إذا أدْخَلَت اللامَ فى أوائلِ الجزاءِ أجابَته بجواباتِ الأيمانِ ؛ بـ « ما » ، و « لا » ، و « إنَّ » ، و « اللامِ » ، قال : وهذا مِن ذاك ، كما قال : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١٢]. فجاء بـ «لا»، وبـ «اللامِ» جوابًا للامِ الأولى. قال: ولو قال: لئن قُمْتَ إنى لَقائمٌ. لجاز، ولا حاجةَ به إلى العائدِ؛ لأن الجوابَ فى اليمينِ قد يكونُ فيه العائدُ وقد لا يكونُ، ألا ترَى أنك تقولُ: لئن قمتَ لأقُومَنَّ، و: لا أقومُ، و: إنى لَقائمٌ. فلا تأْتى بعائدٍ. قال: وأما قولُهم: مررْتُ بدارِ الذراعُ بدرهمٍ، و: ببُرٍّ قَفِيزٌ بدرهمٍ، فلابد مِن أن يَتَّصِلَ بالأولِ[1] بالعائدِ، وإنما يُحْذَفُ[2] العائدُ فيه؛ لأن الثانىَ تبعيضٌ للأولِ؛ مرَرْتُ ببُرٍّ بعضٌ[3] بدرهمٍ، و: بعضُه بدرهمٍ، فلما كان المعنىٰ التبعيضَ حذَف العائدَ. قال: وأما ابتداءُ «إنّ» فى كلِّ موضعٍ إذا طال الكلامُ، فلا يَجوزُ أن يُبْتَدأَ[4] إلا لمعنى[4]: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾، فإنه جوابٌ للجزاءِ، كأنه قال: ما فرَرْتُم منه مِن الموتِ فهو مُلاقِيكم.

وهذا القولُ الثانى عندى أولى بالصوابِ فى ذلك، للعللِ التى قد ذكَرْناها.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وترَى يا محمدُ الظالمين يُعْرَضون على النارِ، ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾. يقولُ: خاضِعِين مُتَذَلِّلِين.

كما **حدَّثنى** يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: الخشوعُ:

(١) فى ت ٢، ت ٣: «الأول».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخاف».

(٣) فى م: «بعضه».

(٤ - ٤) فى ص، م، ت١: «إن بمعنى»، وفى ت٢، ت٣: «إلا بمعنى».

الخوفُ والخشيةُ للهِ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ ﴾ . قال : قد أذَلَّهم الخوفُ الذى نزَل بهم ، وخشَعوا له[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ . قال : خاضِعِين من الذلِّ .

وقولُه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . يقولُ : يَنْظُرُ هؤلاء الظالمون إلى النارِ حينَ يُعْرَضون عليها من طَرْفٍ خَفِيٍّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : مِن طرْفٍ ذَليلٍ . وكأن معنى الكلام : مِن طَرْفٍ قد خَفِى مِن ذُلِّه .

٤٢/٢٥ / [٣٦/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . يعنى بالخفىِّ : الذليلَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : ذليلٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يُسارِقون النَّظَرَ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النَّظرَ(١) .

(٢)**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النظرَ(٢) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في ذلك ، فقال بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ في ذلك : جعَل الطرْفَ العينَ ، كأنه قال : ونظرُهم مِن عينٍ ضعيفةٍ . واللهُ أعلمُ . قال : وقال يونُسُ(٣) : إنَّ ﴿ مِن طَرْفٍ ﴾ مثلُ « بطرْفٍ » ، كما تقولُ العربُ : ضرَبْتُه في السيفِ ، و : ضرَبْتُه بالسيفِ .

وقال آخرُ منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنه لا يَفْتَحُ عينَه ، إنما يَنْظُرُ ببعضِها .

وقال آخرون منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنهم ينْظُرون إلى النارِ بقلوبِهم ؛ لأنهم يُحْشَرون عُمْيًا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك القولُ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ، وهو أن معناه : أنهم يَنْظُرون إلى النارِ مِن طرْفٍ ذليلٍ ، وصَفه اللهُ جلَّ ثناؤُه بالخَفاءِ ؛ للذلةِ التي قد ركِبَتهم ، حتى كادت أعينُهم أن تَغورَ فتَذْهَبَ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٤٥.

(٣) في ت ٢، ت ٣: « أبو نصير » .

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : إن المَغْبُونين الذين غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامةِ(١) الجنةَ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم فى الجنةِ .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الكافرين يومَ القيامةِ فى عذابٍ لهم من اللهِ مُقيمٍ عليهم ثابتٍ ، لا يَزولُ عنهم ، ولا يَبيدُ ، ولا يَخِفُّ .

٤٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ (٤٦) [٣٧/٤٤و] ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنْ لهؤلاء الكافرين حينَ يُعَذِّبُهم اللهُ يومَ القيامةِ أولياءُ يَمْنَعونهم مِن عذابِ اللهِ ، ولا يَنْتَصِرون لهم مِن ربِّهم على ما نالهم به مِن العذابِ ، مِن دونِ اللهِ ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُلْه اللهُ عن(٢) طريقِ الحقِّ فما له من طريقٍ إلى الوصولِ إليه ؛ لأن الهدايةَ والإضلالَ بيدِه دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

وقولُه : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للكافرين به : أَجِيبوا أيُّها الناسُ داعىَ اللهِ وآمِنوا به ، واتَّبِعوه على ما جاءكم به مِن عندِ ربِّكم ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا شىءَ يَرُدُّ مجيئَه إذا جاء اللهُ به ، وذلك

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى الأصل : « من » .

يومَ القيامةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما لكم أيُّها الناسُ مِن مَعقِلٍ تحترزون فيه وتَلْجَئُون إليه ، فتَعْتَصِمون به مِن النازلِ بكم مِن عذابِ اللهِ ، على كفرِكم به [(١)]في الدنيا[(١)] ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا أنتم تَقْدِرون لِمَا يَحِلُّ بكم مِن عقابِه يومَئِذٍ على تغييرٍ ، ولا على انتصارٍ منه ، إذا عاقَبَكم بما عاقَبَكم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . قال : مَحْرَزٍ . وقولَه : ﴿ مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . قال : ناصرٍ يَنْصُرُكم[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ تَلْجَئُون إليه ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : مِن [(٣)]غيرٍ تُغَيِّرون[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ (٤٨) ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت١، وفى ص ، م ، ت٢، ت٣: « كان فى الدنيا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عز تعتزون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أعْرَض هؤلاء المشركون يا محمدُ ، عما أتيتَهم به مِن
٤٤/٢٥ الحقِّ ، ودعَوْتَهم إليه مِن / الرُّشْدِ ، فلم يَسْتَجيبوا لك ، وأبَوْا قَبولَه منك - فدَعْهم ؛
[٣٧/٤٤ظ] فإنَّا لم [١] نُرْسِلْك إليهم رقيبًا عليهم تحْفَظْ عليهم أعمالَهم وتُحْصِيها ، ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ ﴾ . يقولُ : ما عليك يا محمدُ إلا أن تُبَلِّغَهم ما أرْسَلْناك به إليهم من الرسالةِ ، فإذا بلَّغْتَهم ذلك فقد قضَيْتَ ما عليك ، ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا إذا أغْنَيْنا ابنَ آدمَ وأعْطَيْناه مِن عندِنا سَعَةً - وذلك هو الرحمةُ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه - ﴿ فَرِحَ بِهَاۖ ﴾ . يقولُ : سُرَّ بما أعْطَيْناه مِن الغِنَى ، ورزَقْناه مِن السَّعةِ وكثرةِ المالِ ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةُۢ ﴾ . يقولُ : وإن أصابتهم فاقةٌ وفقرٌ وضيقُ عيشٍ ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : بما أسْلَفَ مِن معصيةِ اللهِ عقوبةً له على معصيتِه إياه - جحَد نِعَمَ اللهِ ، ويَئِس مِن الخيرِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن الإنسانَ جحودٌ نعمَ ربِّه ، يُعَدِّدُ المصائبَ ، ويَجْحَدُ النعَمَ . وإنما قال : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةُۢ ﴾ . فأخرَج الهاءَ والميمَ مُخْرَجَ كنايةِ جمعِ الذكورِ ، وقد ذكَر الإنسانَ قبلَ ذلك بلفظِ [٢] الواحدِ ؛ لأنه بمعنى الجمعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ [٣] ، يَفعَلُ فى سلطانِه ما يَشاءُ ، ويَخْلُقُ ما يُحِبُّ خلقَه ، يَهَبُ لمن يشاءُ مِن خلقِه من الولدِ الإناثَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لن » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بمعنى » .

(٣) فى م : « الأرضين » .

دونَ الذكورِ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ ما حَمَلتْ زوجتُه مِن حَمْلٍ منه أنثى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : ويَهَبُ لمن يَشاءُ منهم الذكورَ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ حملٍ حَمَلتْه امرأتُه ذكرًا لا أنثى فيهم . [(١)] ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : أو يجعلُ له ذُكرانًا وإناثًا ؛ بأن يجعلَ حَمْلَ زوجتِه مرةً ذكرًا ومرةً أنثى ، فذلك هو التزويجُ ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويجعلُ مَن يشاءُ منهم لا لقاحَ له ولا ولدَ. وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال ثنا عوفٌ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . قال : يَهَبُ لمن يشاءُ ذكورًا كلَّها لا إناثَ فيهم ، ويهبُ لمَن يشاء إناثًا لا ذكورَ فيهم ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . قال : عقيمًا لا يولدُ له .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له [٣٨/٤٤و] إلا الجوارى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له إلا الغلمانُ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ : يولدُ له الجوارى والغلمانُ فذلك تزويجُهم [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه [(١)] :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٧٢/٩ .

(١) ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يهبُ لمن يشاءُ إناثًا فلا يكونُ له إلا أنثى ، وولدُه كلُّهم إناثٌ ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ فلا يكونُ له إلا ذكورٌ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ ، فيهبُ لمن يشاءُ ذُكرانًا وإناثًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولدُ له(٢)(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يَخْلِطُ بينَهم . يقولُ : التزويجُ أن تَلِدَ المرأةُ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً ، ثم تَلِدَ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك ؛ أن يَهَبَ للرجلِ (٤) ذكورًا ليست معهم أنثى ، وأن يَهَبَ للرجلِ إناثًا ليس معهنَّ ذكورٌ ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ فيهَبُ(٤) للرجلِ ذُكرانًا وإناثًا ، فيَجْمَعُهم له جميعًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يُولَدُ له .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، في قولِ الله : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليس معهم إناثٌ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يَهَبُ لهم إناثًا وذكرانًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبي في تفسيره ٤٨/١٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١.

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ذكور ليست معهم أنثى وأن يهب » ، وفي ت ١: « إناثًا ليس فيهم ذكر، وذكرانًا ليس فيهم أنثى وأن تهب » .

عَقِيمًاۚ ﴾ لا يُولَدُ له[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ . يقولُ : لا يُلْقِحُ[2] .

٤٥/٢٥ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ : لا يلدُ واحدًا ولا اثنين .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ . [3]يقولُ : ليس فيهنَّ ذكرٌ[3] ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليست فيهم أنثى ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ ﴾ : تلدُ المرأةُ ذكرًا مرَّةً وأنثى مرَّةً ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ : لا يُولَدُ له[4] .

وقال ابنُ زيدٍ في معنى قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ . ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ ﴾ . قال : أو يجعَلُ في البطنِ الواحدِ ذكرًا وأنثى توءَمًا ، هذا قولُه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ ﴾[5] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما يخلُقُ ، وقُدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ ، لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ مِن خلقِه ، ولا يُعجِزُه خَلْقُ شيءٍ

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التغليق ٣٠٤/٤ - من طريق أبي صالح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٤٨/١٦ بشطره الأول فقط .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ١٧٢.

أراد خلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ينبَغى لبشرٍ مِن وَلَدِ آدمَ أن يكلمَه ربُّه إلا وحيًا يُوحِى إليه كيف شاء ؛ إمّا[(١)] إلهامًا ، وإما غيرَه ، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ . يقولُ : أو يكلِّمَه بحيث يسمَعُ كلامَه ولا يراه ، كما كلَّم موسى نبيَّه عليه السلامُ ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ [٣٨/٤٤ظ] رَسُولًا﴾ . يقولُ : أو يرسِلَ إليه مِن ملائكتِه رسولًا ؛ إما جبريلَ ، وإما غيرَه ، ﴿فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ . يقولُ : فيوحىَ ذلك الرسولُ[(٢)] المُرْسَلُ إليه بإذنِ ربِّه الذى أرسلَه ﴿مَا يَشَآءُ﴾ . يعنى : ما يشاءُ ربُّه أن يوحيَه إليه مِن أمرٍ ونهيٍ ، وغيرِ ذلك من الرسالةِ والوحْيِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قَولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ : يُوحِى إليه ، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ : موسى كلَّمه اللهُ مِن وراءِ حجابٍ ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ . قال : جبريلُ يأتى بالوحيِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أو » .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَيُوحِيَ﴾ بنصبِ الياءِ ، عطفًا على ﴿ يُرْسِلَ﴾ ، ونصَبوا ﴿ يُرْسِلَ﴾ [(١)] عطفًا بها على موضعِ الوحيِ ومعناه ، لأن معناه : وما كان لبشرٍ أن يكلِّمَه اللهُ إلا أن يوحِيَ إليه ، أو يرسِلَ إليه رسولًا ، فيوحِيَ بإذنِه ما يشاءُ .

وقرَأ ذلك نافعٌ المدنيُّ : (فيُوحِي) بإرسالِ الياءِ ، بمعنى الرفعِ ، عطفًا به على (يُرْسِل) ، وبرفعِ (يُرْسِلُ) على الابتداءِ [(٢)] .

٤٦/٢٥ /وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه - يعنى نفسَه جلّ وعزّ - : ذو علوٍّ على كلِّ شيءٍ وارتفاعٍ عليه واقتدارٍ ، ﴿ حَكِيمٌ﴾ : يقولُ : ذو حكمةٍ فى تدبيرِه خلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ (٥٣) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . وكما كنا نوحِى إلى [(٣)] سائرِ رسلِنا ، كذلك أوحَينا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ، ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . يقولُ : وحيًا ورحمةً مِن أمرِنا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به الرحمةُ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤ .

(٢) ينظر المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . قال : رحمةً مِن أمرِنا[(١)] .

وقال آخرون : معناه : وحيًا مِن أمرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . قال : وحيًا مِن أمرِنا[(٢)] .

وقد بيَّنا معنى « الرُّوحِ » فيما مضى بذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيها بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كنتَ تدرى يا محمدُ أىَّ شىءٍ الكتابُ ولا الإيمانُ اللَّذَين أعطَيناكهما ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ . يقولُ : ولكن جعَلنا هذا القرآنَ ، وهو الكتابُ ﴿ نُورًا ﴾ . يعنى ضياءً للناسِ يستضيئون بضوئِه الذى بيَّن اللَّهُ فيه ، وهو بيانُه الذى بيَّن فيه مما لهم ، فى[(٤)] العملِ به الرشادُ ، ومِن النارِ النجاةُ ، ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ ﴾ . يقولُ : نهدِى بهذا القرآنِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر عن قتادة به ، وينظر تفسير القرطبى ٥٤/١٦ .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠١/٧، والقرطبى فى تفسيره ٥٤/١٦ .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢- ٢٢٤، ٧٠/١٥ وما بعدها .
(٤) فى ت ١: « من » .

ويعنى بقولِه : ﴿ نَّهْدِى ﴾ : نُرشِدُ به ونسدِّدُ إلى سبيلِ الصوابِ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ ﴾ . يقولُ : نهدِى به مَن نشاءُ هدايتَه إلى الطريقِ المستقيمِ مِن عبادِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٩/٤٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ ﴾ :/ يعنى القرآنَ[(١)] . ٤٧/٢٥

وقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ ﴾ . فوحَّد الهاءَ ، وقد ذكَر قبلُ الكتابَ والإيمانَ ؛ لأنه قصَد به الخبرَ عن الكتابِ . **وقد قال بعضُهم** : عَنى به الإيمانَ والكتابَ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن أسماءَ الأفعالِ يجمعُ جميعَها الفعلُ ، كما يقالُ : إقبالُك وإدبارُك يعجبُنى . فيوحَّدُ وهما اثنان .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لتهدِى إلى طريقٍ مستقيمٍ عبادَنا ، بالدعاءِ إلى اللَّهِ ، والبيانِ لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : قال اللَّهُ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] : داعٍ يدعوهم إلى اللَّهِ تعالى ذِكرُه[(٢)] .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٠١، وتفسير القرطبى ١٦/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ هادٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : تدعو إلى دينٍ مستقيمٍ .

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإنك لتهدِى إلى صراطٍ مستقيمٍ ، وهو الإسلامُ ؛ طريقُ اللَّهِ الذى دعا إليه عبادَه ، الذى له مُلكُ جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، لا شريكَ له فى مُلْكِ ذلك ، والصراطُ الثانى ترجمةٌ عن الصراطِ الأوّلِ .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلّ جَلالُه : ألَا إلى اللَّهِ أيُّها الناسُ تصيرُ أمورُكم فى الآخرةِ ، فيقضِى بينَكم بالعدلِ .

فإن قال قائلٌ : أو ليست أمورُهم فى الدنيا إليه ؟ قيل : هى وإن كان إليه تدبيرُ جميعِ ذلك ، فإن لهم حُكَّامًا ووُلاةً ينظُرون بينَهم ، وليس لهم يومَ القيامةِ حاكمٌ ولا سلطانٌ غيرُه ؛ فلذلك قيل : إليه تصيرُ الأمورُ هنالك ، وإن كانت الأمورُ كلُّها له ، وبيدِه قضاؤُها وتدبيرُها فى كل حالٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم * عسق * »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به .

تفسيرُ سورةِ « الزُّخرُفِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنا فيما مضى معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴾ . بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قسمٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه أقسَم بهذا الكتابِ الذى أنزلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فقال : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ لمن تدبَّره وفكَّر فى عبرِه وعظاتِه ؛ هُداه ورُشْدِه وأدلَّتِه على حقيقتِه[(٢)] ، وأنه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ ، لا اختلاقٌ مِن محمدٍ ﷺ ، ولا افتراءٌ مِن أحدٍ ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ : إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا بلسانِ العربِ ، إذ كنتم أيُّها المنذَرون به مِن رهطِ محمدٍ ﷺ/ عَرَبًا ، ٢٥/٤٨
﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : لتعقِلوا[(٣)] معانيَه وما فيه من مواعظَ ، ولم يُنزِلْه بلسانِ العجمِ فيجعلَه أعجميًّا ، فتقولوا[(٤)] : نحن عربٌ ، وهذا كلامٌ أعجميٌّ [٣٩/٤٤ظ] لا نفقهُ معانيَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ٢٠٦/١ ، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .
(٢) فى م ، ت ٣: « حقيته » .
(٣) فى ت ٣: « لتفقهوا » .
(٤) فى الأصل : « فيقولون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ : (١) هو هذا الكتابُ المبينُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ (١) : مُبينٌ واللَّهِ بركتَه وهُداه ورشدَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الكتابَ في (٢) أصلِ الكتابِ الذي نُسِخَ منه هذا الكتابُ عندَنا ، ﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : لذو علوٍّ ورفعةٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : قد أُحكِمتْ آياتُه ثم فُصِّلتْ ، فهو ذو حكمةٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، قال : ثنا عروةُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إنَّ أولَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، فأَمَره أن يكتبَ ما يريدُ أن يخلُقَ ، قال : فالكتابُ (٣) عندَه ، قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « والكتاب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يعنى : القرآنَ فى أمِّ الكتابِ الذى عندَ اللَّهِ منه نُسِخَ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مالكًا يروِى عن عمرانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ : أصلُ الكتابِ وجُملتُه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . أى : جملةِ الكتابِ ؛ أى : أصلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : فى الكتابِ الذى عندَ اللَّهِ فى الأصلِ .

وقولُه : ﴿ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ . وقد ذكَرْنا معناه[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٩/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَدَيۡنَا ﴾ : [(٣)]أى : عندَنا[(٣)] ، ﴿ لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يخبرُ عن منزلتِه وفضلِه وشرفِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٤ عن معمر به .

(٢) تنظر الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠٥.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : أفنُعْرِضُ[(١)] عنكم ونترُكُكم أيُّها المشركون فيما تحسَبون ، فلا نُذكِّرُكم بعقابِنا من أجلِ أنكم قومٌ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : تكذِّبون بالقرآنِ ، ثم[(٢)] لا تعاقَبون عليه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : بالعذابِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م، ت٣ : « أفنضرب » ، وفى ت ١، ت ٢: « أفنحرص » .

(٢) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقد سقط قول أبى صالح من مطبوعة الدر ، واستدركناه من المخطوطة المصورة بالجامعة الإسلامية برقم ١٣٥ .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٦٢.

[٤٠/٤٤و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : أفحَسِبتم أن نصفحَ عنكم ولمَّا تفعَلوا ما أُمِرْتم به[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفنترك تذكيرَكم بهذا القرآنِ ، ولا نذكِّرُكم به ، لأنْ كنتم قومًا مشركين[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ : أى : مشركين ، واللَّهِ لو كان هذا القرآنُ رُفِع حينَ ردّه أوائلُ هذه الأمةِ لهلَكوا ، [(٣)] ولكنَّ اللهَ عاد بعائدتِه ورحمتِه ، فكرره عليهم[(٣)] فدعاهم إليه عشرين سنةً ، أو ما شاء اللَّهُ مِن ذلك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : لو أن أولَ[(٥)] هذه الأمةِ لم يؤمنوا ، لضُرِب عنهم الذكرُ صفحًا .

[(٦)] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾[(٦)] . قال : الذكرُ ما أُنزِل عليهم مما أمَرهم اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٦٢/١٦ .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسرفين » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - من طريق سعيد به بنحوه .
(٥) سقط من : م ، ت١ .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

به ونهاهم ، ﴿ صَفْحًا ﴾ ، لا نذكرُ لكم منه شيئًا[(١)] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويلُ مَن تأوّله : أفنضْرِبُ عنكم العذابَ فنترُكَكم ونُعرِضَ عنكم ؛ لأن كنتم قومًا مشركين[(٢)] ، لا تؤمنون بربِّكم .

٥٠/٢٥ /وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى أَتْبع ذلك خبرَه عن الأممِ السالفةِ قبلَ الأمةِ[(٣)] التى توعَّدها بهذه الآيةِ فى تكذيبِها رسلَها ، وما أحلَّ بها من نقمتِه ، ففى ذلك دليلٌ على أن قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ وعيدٌ منه للمخاطَبين به مِن أهلِ الشركِ ، إذ سلَكوا فى التكذيبِ بما جاءهم عن اللَّهِ رسولُهم مسلكَ الماضِين قبْلَهم .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (إنْ كُنتُمْ قومًا مُسرفين) بكسرِ الألفِ مِن « إن »[(٤)] بمعنى : أفنَضْرِبُ عنكم الذكرَ صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين . وقرأَه بعضُ قرأَةِ[(٥)] أهلِ مكةَ والكوفةِ ، وعامةُ قرأَةِ البصرةِ : ﴿ أَن ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾[(٦)] ، بمعنى : لأنْ كنتم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ فتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُتِحت لأن معنى الكلامِ : لأن كنتم .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٧)] : مَن فَتَحها فكأنه أراد شيئًا ماضيًا . قال : وأنت

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦٢/١٦ .
(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مسرفين » .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الأمم » .
(٤) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤.
(٥) بعده فى الأصل : « الأمصار » .
(٦) هى قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . ينظر الحجة ، الموضع السابق .
(٧) الفراء فى معانى القرآن ٢٧/٣، ٢٨ .

تقولُ فى الكلامِ : أتيتُك[١] أَنْ حَرَمْتَنى . تريدُ : إذ حَرَمْتَنى . وتَكْسِرُ إذا أردْتَ : أتيتُك[١] إن تحرِمْنى . قال : ومثلُه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ [المائدة : ٢] . و : (إنْ صَدُّوكُمْ) . يُكسَرُ ، ويُفْتحُ . وقولُه : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ ﴾ [الكهف : ٦] . [٢]و : (أن لم يؤمنوا)[٢] . قال : والعربُ تُنْشِدُ قولَ الفرزدقِ[٣] :

أتَجْزَعُ أنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا   جِهارًا ولَمْ تَجْزَعْ لقَتْلِ ابنِ خازِمِ

قال : ويُنْشَدُ[٤] :

أَتَجْزَعُ أنْ بانَ الخَلِيطُ المُوَدِّعُ   وَحَبْلُ الصَّفا مِنْ عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ

قال : وفى كلِّ واحدٍ مِن البيتينِ ما فى صاحبِه ، من الكسرِ والفتحِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن الكسرَ والفتحَ فى الألفِ فى هذا الموضعِ قراءتان مشهورتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، [٤٤/٤٠ظ] وذلك أن العربَ إذا تقدَّم « أن » – وهى بمعنى الجزاءِ – فعلٌ مستقبِلٌ كسَروا ألِفَها أحيانًا فمحَّضوا لها الجزاءَ ، فقالوا : أقومُ إن قمْتَ . وفتَحوها أحيانًا /وهم ينْوون ذلك المعنى ، فقالوا : أقومُ أن قمتَ . بتأويلِ : لأن قمتَ . فإذا كان الذى تقدَّمها مِن الفعلِ ماضيا لم يتكلَّموا إلَّا بفتحِ الألفِ مِن « أَنْ » ٥١/٢٥
فقالوا : قمتُ أَنْ قمتَ . وبذلك جاء التنزيلُ وتتابَع شعرُ الشعراءِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أتيت » ، وفى معانى القرآن : « أسبُك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر معانى القرآن ٣/٢٧ .

(٣) ديوانه ص ٨٥٥.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٤، ٣/ ٢٨.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أرسَلنا مِن نبيٍّ يا محمدُ فى القرونِ الأوّلين ، الذين مضَوا قبلَ قرنِك الذى بُعثْتَ فيه ، كما أرسلناك فى قومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وما كان يأتى قرنًا مِن أولئك القرونِ ، وأمةً مِن تلك[(١)] الأممِ الأوّلين لنا ، مِن نبيٍّ يدعوهم إلى الهدَى وطريقِ الحقِّ ، إلا كان الذين يأتيهم ذلك النبيُّ[(٢)] من تلك الأممِ يُنَبِّئُهم[(٣)] الذى أُرسلَه إليهم ، يستهزِئون سُخريةً منهم به[(٤)] ، كاستهزاءِ قومِك بك يا محمدُ . يقولُ : فلا يَعْظُمَنّ عليك ما يفعلُ بك قومُك ، ولا يَشُقَّنَّ عليك ؛ فإنهم إنما سلكوا فى استهزائِهم بك مَسْلكَ سُلَّافِهم ، ومنهاجَ أئمتِهم الماضين مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأهلكنا أشدَّ مِن هؤلاء المستهزئين بأنبيائِهم بطشًا إذا بطَشوا ، فلم يُعجِزونا بقواهم وشدَّةِ بطشِهم ، ولم يقدِروا على الامتناعِ مِن بأسِنا إذ أتاهم ، فالذين هم أضعفُ منهم قوةً أحرى أن لا يقدِروا على الامتناعِ مِن غِيَرِنا[(٥)] إذا حلّت بهم ، ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومضَى لهؤلاء المشركين

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أولئك » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « نبيهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بهم » .

(٥) فى م : « نقمنا » ، وفى ت ١: « بأسنا » . وغِيَرُ الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة . الوسيط (غ ى ر) .

المستهزئين بك ولمَن قبلَهم مِن ضُربائِهم - مَثَلُنا الذى مثَّلناه لهم فى أمثالِهم من مكذِّبى رسلِنا الذين أهلكناهم ، يقولُ : فليتوقَّعْ هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمدُ مِن عقوبتِنا مِثْلَ الذى أحللْناه بأولئك إنْ[١] أقاموا على تكذيبِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : عقوبةُ الأوّلين[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : سُنَّتُهم[٣] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ٥٢/٢٥
[٤١/٤٤و] لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[٤] وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك : مَن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الذين » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مهادا » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . والمثبت قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، ينظر حجة القراءات ص ٦٤٥.

خلَق السماواتِ (١) السبعَ والأرَضين (١) ، فأحدَثهن وأنشأهنَّ ؟ ليقولُنَّ : خلَقهنَّ العزيزُ فى سلطانِه وانتقامِه مِن أعدائِه ، العليمُ بهنّ وبما فيهنّ مِن الأشياءِ ، لا يخفى عليه شىءٌ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا [٢] ﴾ . يقولُ : الذى مهَّد لكم الأرضَ ، فجعلها لكم وِطاءً تَطئُونها بأقدامِكم ، وتمشون عليها بأرجُلِكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يقولُ : وسهَّل لكم فيها طرُقًا تتطرَّقونها مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ؛ لمعايشِكم ومتاجرِكم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ : أى : طرُقًا [٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : (الَّذِى جعل لكُمُ الأرْضَ مِهادًا) . قال : بِساطًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . قال : الطُّرُقَ .

﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تهتدوا بتلك السبلِ إلى حيثُ أرَدتم مِن البُلدانِ والقُرى والأمصارِ ، ولولا ذلك لم تُطيقوا بَراحَ أفنيتِكم ودورِكم ، ولكنها نعمةٌ أنعَم بها عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ . يعنى : ما نزّل

(١ - ١) فى الأصل : « والأرض » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مهادا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٤ عن معمر عن قتادة .

جلّ ثناؤُه مِن الأمطارِ من السماءِ، ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ . يقولُ : بمقدارِ حاجتِكم إليه ، فلم يجعلْه كالطوفانِ ، فيكونَ عذابًا مغرِقًا[1] ، كالذى أنزَل على قومِ نوحٍ ، ولا جعَله قليلًا لا ينبُتُ به النباتُ والزرعُ من قلَّتِه ، ولكنه جعَله غيثًا مُغِيثًا ، وحَيًا للأرضِ الميتةِ مُحيِيًا ، ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً[2] مَّيْتًاۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فأحيَيْنا به بلدةً مِن بلادِكم ميتًا ، يعنى : مُجْدِبةً لا نباتَ بها[3] ولا زرْعَ ، قد درَست من الجُدُوبِ ، وتعفَّت من القُحُوطِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أخرَجنا بهذا الماءِ الذى نزّلناه مِن السماءِ ، مِن هذه البلدةِ الميتةِ بعد جُدُوبِها وقُحُوطِها - النباتَ والزرعَ ، كذلك أيُّها الناسُ تُخْرَجون مِن بعدِ فنائِكم ومصيرِكم فى الأرضِ رُفاتًا ، بالماءِ الذى أنزَله إليها ؛ لإحيائِكم مِن بعدِ مماتِكم - منها أحياءً كهيئتِكم التى كنتم بها قبلَ مماتِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٣/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ : كما أحيا اللَّهُ هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك تُبعثون يومَ القيامةِ .

وقيل : أنشَرْنا به ؛ لأن معناه : أحيَيْنا به . ولو وصفتَ الأرضَ بأنها حيِيتْ ، قلتَ : نَشَرَتِ الأرضُ . كما قال الأعشى[4] :

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) بعده فى ت ٣: « من بلادكم » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « فيها » .

(٤) تقدم فى ٤/ ٦١٨ .

حتى يقولَ النَّاسُ مِمَّا رأَوْا يا عَجَبا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى خلَق كلَّ شىءٍ فزوَّجه ؛ بأن خلَق للذكورِ(١) مِن الإناثِ أزواجًا ، وللإناثِ(٢) مِن الذكورِ أزواجًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ ﴾ . وهى السفنُ ، ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ . وهى البهائمُ ، ﴿ مَا تَرۡكَبُونَ ﴾ . يقولُ : جعَل لكم مِن السفنِ ما تركَبونه فى البحارِ ، إلى حيث قصَدتم واعتمَدتم فى سيرِكم فيها لمعايشِكم ومطالبِكم ، ومِن الأنعامِ ما ترْكبونه فى البرِّ ، إلى حيث [٣١/٤٤ظ] أرَدتم مِن البُلدانِ ؛ كالإبلِ والخيلِ والبغالِ والحميرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : كى تستووا على ظهورِ ما تركَبون .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ وتذكيرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : تذكيرُه يجوزُ(٣) على ﴿ مَا تَرۡكَبُونَ ﴾ ، وما هو مذكرٌ ، كما تقولُ : عندى مِن النساءِ من يوافقُك ويسرُّك . وقد تُذكَّرُ الأنعامُ وتؤنَّثُ ، وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل : ٦٦] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون : ٢١] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٤) : أُضيفَتِ « الظهورُ » إلى الواحدِ ؛ لأن ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « الذكور » ، وفى ت٢، ت٣: « من الذكور » .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الإناث » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٣، وفى م : « يعود » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٨/٣ .

الواحدَ فى معنى جمعٍ ، بمنزلةِ الجُندِ والجيشِ . قال : فإن قيل : فهلَّا قلتَ : لتستووا على ظهرِه . فجعَلتَ الظهرَ واحدًا إذا أَضفْتَه إلى واحدٍ ؟ قلتُ : إن الواحدَ فيه معنى الجمعِ ، فرُدَّتِ « الظهورُ » إلى المعنى ، ولم يقلْ : ظهرَه . فيكونَ كالواحدِ الذى معناه ولفظُه واحدٌ . وكذلك تقولُ : قد كثُر نساءُ الجندِ . وقلتَ : ورفَع الجندُ أعينَه . ولا تَقُلْ : عينَه . قال : وكذلك كلُّ ما أضفتَ إليه من الأسماءِ الموصوفةِ ، فأخْرِجْها على الجمعِ ، فإذا أضفْتَ إليه اسمًا فى معنى فعْلٍ ، جاز جمعُه وتوحيدُه ، مثلَ قولِك : رفَع العسكرُ صوتَه . وأصواتُه أجودُ ، وجاز هذا لأن الفعلَ لا صورةَ له فى الاثنين إلا كصورتِه فى الواحدِ .

وقال آخرُ منهم : قيل : لتَسْتَووا على ظهورِه ؛ لأنه وصفٌ للفُلْكِ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن الفُلكَ/ بتأويلِ جمعٍ ، فجمَع الظهورَ ووحَّد الهاءَ ، لأن أفعالَ كلِّ واحدٍ ٥٤/٢٥
تأويلُه الجمعُ تُوحَّدُ وتُجْمَعُ ، مثلَ : الجندُ منهزمٌ ، ومُنْهزِمون . فإذا جاءتِ الأسماءُ خرَج على العددِ[1] لا غيرَ ، فقلتَ : الجندُ رجالٌ . فلذلك جُمِعت « الظهورُ » ووُحِّدتِ الهاءُ ، ولو كان مثلَ الصوتِ وأشباهِه ، جاز : الجندُ رافعٌ صوتَه ، وأصواتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم تذكُروا نعمةَ ربِّكم التى أنعَمها عليكم بتسخيرِه ذلك لكم مراكبَ فى البرِّ والبحرِ ، ﴿ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ، فتُعظِّموه وتُمجِّدوه ، وتقولوا تنزيهًا للَّهِ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ﴾ الذى ركِبْناه مِن هذه الفُلكِ والأنعامِ ، مما يصفُه به المشركون ويُشرِكُ به معه فى العبادةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأسماء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وعبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قالا : ثنا المحاربيُّ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجْلَزٍ ، قال : ركِبتُ دابةً فقلتُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . فسمِعنى رجلٌ من أهلِ البيتِ - قال أبو كُريبٍ[(1)] والهبَّاريُّ : قال المحاربيُّ : فسمِعتُ سفيانَ يقولُ : هو الحسنُ بنُ علىٍّ رضوانُ اللَّهِ تعالى عليهما - فقال : أهكذا أُمِرتَ ؟ قال : قلتُ : كيف أقولُ ؟ [(٢] قال : أُمِرْتُم أن تذكروا نعمةَ ربِّكم إذا استويتُم عليه . قال : قلتُ : كيف أقولُ[٢)] ؟ قال : تقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى هدانا للإسلامِ ، الحمدُ للهِ الذى مَنَّ علينا بمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، الحمدُ للَّهِ الذى جعَلَنا فى خيرِ أُمةٍ أُخرِجتْ للناسِ . فإذا أنت قد ذكرْتَ نعمًا عِظامًا ، ثم تقولُ بعدَ ذلك : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ [٤٢/٤٤و] مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجْلَزٍ ، أن الحسنَ بنَ علىٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، رأى رجلًا ركِب دابةً ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لنا هذا . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : يعلِّمُكم كيف تقولون إذا ركِبتم ؛ فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٩١ ، والطبرانى فى الدعاء (٧٧٥) من طريق سفيان به ، ووقع فيهما : « الحسين بن على » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦ .

الفلكِ تقولون : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود : ٤١] . وإذا ركِبتم الإبلَ قلتم : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . ويعلِّمُكم ما تقولون إذا نزَلتم مِن الفلكِ والأنعامِ جميعًا ، تقولون : اللهمَّ أَنزِلْنا مُنزلًا مباركًا وأنت خيرُ المُنزِلين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان إذا ركِب قال : اللهمّ هذا مِن مَنِّك وفضلِك . ثم يقولُ : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[١] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ يقولُ : وما كنا له مُطِيقين ولا ضابطين . مِن قولِهم : قد أَقرنْتَ[٢] لهذا . إذا صِرتَ له قِرْنًا وأطقتَه ، وفلانٌ مُقْرِنٌ لفلانٍ . أى : ضابطٌ له مُطِيقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٥/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . يقولُ : مُطِيقين[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢: « اقترنت » ، وفى ت ٣: « اقتربت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٢/٤٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى ابن المنذر .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : الإبلُ والخيلُ والبغالُ والحميرُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ : أى مُطِيقين ، لا واللَّهِ ، لا فى الأيدِى ، ولا فى القوةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : فى القوةِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : مُطِيقين[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : لسنا له بمُطِيقين . قال : لا نُطِيقُها إلا بك ، لولا أنت ما قوِينا عليها ولا أطقْناها[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ولتقولوا أيضًا : وإنا إلى ربِّنا بعدَ مماتِنا لصائرون ، وإليه راجعون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون للَّهِ مِن خلْقِه نصيبًا ، وذلك قولُهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، دون قوله : « أى مطيقين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٤ عن معمر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٠٧.

للملائكةِ : هم بناتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٤/٤٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . قال : ولدًا ، وبناتٍ مِن الملائكةِ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . قال : البناتِ .

وقال آخرون : عُنى بالجُزْءِ فى هذا الموضعِ : العِدْلُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥/٥٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا(٣) .

وإنما اختَرْنا القولَ الذى اختَرْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أَتْبع ذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٢٤) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ . توبيخًا لهم على قولِهم ذلك ، فكان معلومًا أن توبيخَه إياهم بذلك إنما هو عمَّا أخبَر عنهم من قيلِهم ما قالوا في إضافةِ البناتِ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لذو جَحْدٍ لنعَمِ ربِّه التي أنعَمها عليه ، ﴿مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : يَبِينُ كفرانُه نِعمَه عليه لمن تأمَّله بفكرِ قلبِه ، وتدبُّرِ حالِه .

وقولُه : ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه مُوَبِّخًا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكةَ بناتُه : أتَّخذ ربُّكم أيُّها الجاهلون مما يخلُقُ بناتٍ ، وأنتم لا تَرضَونهن لأنفسِكم ؟ ﴿وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ . يقولُ : وأخلَصكم بالبنينَ ، فجعَلهم لكم ؟

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا بُشِّر أحدُ[1] هؤلاءِ الجاعلين للَّهِ من عبادِه جُزءًا ، ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ . يقولُ : بما مثَّل للَّهِ ، فشبَّهه شَبَهًا ، وذلك ما وصَفه به مِن أن له بَناتٍ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ . قال : ولدًا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ : بما جعَل للَّهِ .

---

(١) بعده في م : « المشركين » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢ بلفظ : « البنات » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ظلَّ وجهُ هذا الذى بُشِّر بما ضَرَب للرحمنِ مثلًا مِن البناتِ ، مُسْودًّا مِن سوءِ ما بُشِّر به ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حَزينٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حزينٌ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ مَن يُنَبَّتُ (٢) ويربَّى (٢) فى الحِلْيةِ ويُزيَّنُ بها ، ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ ﴾ . يقولُ : وهو فى مخاصمةِ مَن خاصَمه عندَ الخصامِ غيرُ مبينٍ مَن(٣) خَصَمه ببرهانٍ وحجةٍ ، لعجْزِه وضعْفِه ، جعَلتموه جُزْءًا للَّهِ مِن خلْقِه ، وزعَمتم أنه نصيبُه منهم ؟! وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر منه ، وهو ما ذكرْتُ .

٥٧/٢٥ /**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجوارى والنساءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : يعنى المرأةَ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى ص، م : « ومن » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/٧١ بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، [٤٣/٤٤و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : رُخِّص للنساءِ فى الحريرِ والذهبِ . وقرأ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ ﴾ . قال : الجوارى ، جعلتُموهنَّ للرحمنِ ولدًا ، كيف تحكُمون[(٢)] ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : الجوارى ، يُسفِّهُهُنَّ بذلك ، ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . بضعفِهنَّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ ﴾ . يقولُ : جعَلوا له البناتِ ، وهم إذا بُشِّر أحدُهم بهنَّ [(٣]ولَّى على[٣)] وجهِه مُسْودًّا وهو كظيمٌ . قال : وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . يقولُ : قلَّما تتكلمُ امرأةٌ فتريدُ أن تتكلمَ بحجَّتِها إلا تكلَّمتْ بالحجَّةِ عليها[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوَمَن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٤/٨ من طريق سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى م : « ظل » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ . قال : النساءُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أوثانُهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ . قال : هذه تماثيلُهم التى يضْرِبونها مِن فضةٍ وذهبٍ يعبُدونها ، هم الذين أنشَئوها ، ضرَبوها من تلك الحليةِ ثم عبَدوها ، ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ . قال : لا يتكلَّمُ . وقرأ : ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[(١)] [يس : ٧٧] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى به الجوارى والنساءُ . لأن ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إضافةِ المشركين إليه ما يكرَهونه لأنفسِهم مِن البناتِ ، وقلَّةِ معرفتِهم بحقِّه ، ونحلتِهم[(٢)] إياه من الصفاتِ والنُّحَلِ[(٣)] ، وهو خالقُهم ومالكُهم ورازقُهم ، والمنعمُ عليهم النعمَ التى عدَّدها فى أوَّلِ هذه السورةِ - ما لا يرضَونه لأنفسِهم ؛ فإتْباعُ ذلك مِن الكلامِ ما كان نظيرًا له ، أشبهُ وأولى مِن إتْباعِه ما لم يَجْرِ له ذكرٌ .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ / المكيِّين والكوفيِّين : (أَوَ مَنْ يَنْشَأُ) . بفتحِ الياءِ ٥٨/٢٥
والتخفيفِ[(٤)] ، من : نشَأ ينشَأُ . وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ . بضمِّ الياءِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٨٧/٩ مختصرًا .

(٢) فى م ، ت١ : « تحليتهم » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « تحليهم » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى م : « البخل » .

(٤) هى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وأبى عمرو ، وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٤ .

وتشديدِ الشينِ[(١)] ، من : نَشَّأْتُه فهو يُنشَّأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ؛ لأن الـمُنَشَّأَ مِن [٤٣/٤٤ظ] الإنشاءِ ناشئٌ ، والناشئُ مُنْشَأٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أَوْ مَنْ لا يُنَشَّأُ إلَّا فِى الْحِلْيَةِ)[(٢)] .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ وجوهٌ مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على الاستئنافِ به ، والنصبُ على إضمارِ « يجعلون » ؛ كأنه قيل : أو مَن يُنشَّأُ فى الحليةِ يُجعَلون بناتِ اللَّهِ ؟ وقد يجوزُ النصبُ فيه أيضًا على الردِّ على قولِه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . فيُردُّ ﴿ مَن ﴾ على البناتِ ، والخفضُ على الردِّ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ[(٣)] خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون باللَّهِ ملائكتَه الذين هم عبادُ الرحمنِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : (الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ)[(٤)] بالنونِ ، وكأنهم تأوَّلوا فى ذلك قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] . فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم عندَه ويسبِّحونه ويقدِّسونه إناثًا ، فقالوا : هم بناتُ اللَّهِ . جهلًا

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٥.

(٣) فى الأصل : « أأشهدوا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وابن كثير . ينظر الحجة ص ٦٤٧.

منهم بحقِّ اللَّهِ ، وجُرْأَةً منهم على قيلِ الكذبِ والباطلِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ . بمعنى : جمعُ عَبْدٍ . فمعنى الكلامِ على قراءةِ هؤلاء : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم خَلْقُه وعبادُه ، بناتِ اللَّهِ ، فأنَّثوهم بوصفِهم إياهم بأنهم إناثٌ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن الملائكةَ عبادُ اللَّهِ وعندَه .

واختلَفوا أيضًا في قراءةِ قولِه : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ : (أَأُشْهِدُوا[(١)] خَلْقَهُمْ) ؟ بضمِّ الألفِ ، على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه ، بمعنى : أَأَشْهَد اللَّهُ هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكةَ اللَّهِ إناثًا خَلْقَ ملائكتِه الذين هم عندَه ، فعلِموا ما هم وأنهم إناثٌ ، فوصَفوهم بذلك لعلمِهم بهم ، وبرؤيتِهم إياهم ؟! ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، [(٢)]وقرأه بعدُ عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾[(٢)] . بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَشَهِدوا هم ذلك فعلِموه ؟

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ستُكْتَبُ شهادةُ هؤلاء القائلين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ - في الدنيا ، بما شهِدوا به عليهم ، ويُسْئَلون عن شهادتِهم تلك في الآخرةِ ، أن يأتوا ببرهانٍ على حقيقتِها ، ولن [٤٤/٤٤و] يجِدوا إلى

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أشهدوا » . وقرأ نافع وأبو جعفر بهمزتين ؛ الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، والنشر ٢/٢٧٦ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ت٣ : « وقرأه » ، وفي م ، ت١ : « وقرئ » . وهي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر المصادر السابقة .

ذلك سبيلًا .

٢٥/٥٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون مِن قريشٍ : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا أوثانَنا التى نعبدُها من دونِه ، وإنما لم تَحِلَّ بنا منه عقوبةٌ على عبادتِنا إياها ، لِرضاه منا بعبادتِناها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ ﴾ : للأوثانِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ ﴾[(1)] .

[(2)]وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ ﴾[(2)] . يقولُ : ما لهم مِن علمٍ بحقيقةِ ما يقولون مِن ذلك ، وإنما يقولونه تخرُّصًا وتكذُّبًا ؛ لأنهم لا خبرَ عندَهم منى بذلك ولا بُرْهانَ ، وإنما يقولونه ظنًّا وحُسْبانًا . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا متخرِّصون هذا القولَ الذى قالوه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ، ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ -، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ : ما يعلَمون قُدرةَ اللَّهِ على ذلك[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : آآتَينا[(٢)] هؤلاء المتخرِّصين القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا الآلهةَ - [(٣)]كتابًا بحقيقةِ[(٣)] ما يقولون من ذلك ، من قبلِ هذا القرآنِ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ، ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ ؟ يقولُ : فهُم بذلك الكتابِ الذى جاءهم مِن عندى مِن قبلِ هذا القرآنِ مستمسِكون ؛ يعملون به ، ويَدينون بما فيه ، ويحتجُّون به عليك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما آتينا هؤلاء القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدْنا هؤلاء الأوثانَ ، بالأمرِ بعبادتِها - كتابًا مِن عندِنا ، ولكنهم قالوا : وجَدْنا آباءَنا الذين كانوا قبلَنا يعبدونها ، فنحن نعبدُها كما كانوا يعبدونها .

وعَنى جلَّ وعزَّ بقولِه : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ : بل وجَدنا آباءَنا على دينٍ وملةٍ ، وذلك هو عبادتُهم الأوثانَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « ما آتينا » .

(٣ - ٣) فى ت ٢، ت ٣: « فإما تحقيقه » .

٦٠/٢٥ ## /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : مِلّةٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : وجَدنا آباءَنا على دينٍ[(٢)] .

[(٣)]**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : قد قال ذلك مشركو قريشٍ ؛ قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على دينٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : على دينٍ[(٤)] .

واختَلفتِ القراةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ الأمصارِ ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ بضمِّ الألفِ ، بالمعنى الذي وصفتُ ، مِن الدينِ والملةِ والسنةِ .

وذُكر [٤٤/٤٤ظ] عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومجاهدٍ أنهما قرآه (على إِمَّةٍ) بكسرِ الألفِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٥٦٦.

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

وقد اختُلف فى معناها إذا كُسِرتْ ألفُها ؛ فكان بعضُهم[١] يوجِّه تأويلَها إذا كُسِرتْ ، إلى[٢] أنها الطريقةُ ، وأنها مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَمَمْتُ القومَ فأنا أَؤُمُّهم إمّةً . وذُكر عن العربِ سماعًا : ما أحسنَ عِمَّتَه وإمَّتَه وجِلْستَه . إذا كان مصدرًا ، ووجَّهه بعضُهم إذا كُسِرتْ ألفُها إلى أنها الإمَّةُ التى بمعنى النعيمِ والمُلكِ ، كما قال عَدِىُّ بنُ زيدٍ[٣] :

ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ وَالمُلْكِ والإمَّـ ـةِ وَارَتْـهُـمْ هُـنـاكَ الـقُـبـورُ

وقال[٤] : أراد إمامةَ المُلكِ ونعيمَه .

وقال بعضُهم : الأُمَّةُ بالضمِّ والإمَّةُ بالكسْرِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ، الذى لا أستجيزُ غيرَه ، الضمُّ فى الألفِ ؛ لإجماعِ الحجّةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه . وأما الذين كسَروها فإنى لا أُرَاهم قَصَدوا بكسرِها إلا معنَى الطريقةِ والمنهاجِ ، على ما ذكرنا قبلُ ، لا النعمةَ والملكَ ؛ لأنه لا وجهَ لأن يقالَ : إنا وجدنا آباءَنا على نعْمةٍ ، ونحن لهم مُتَّبعون فى ذلك ؛ لأن الاتباعَ إنما يكونُ فى المللِ والأديانِ وما أشبَه ذلك ، لا فى المُلْكِ والنعْمةِ ؛ لأن الاتِّباعَ فى المُلكِ ليس بالأمرِ الذى يصِلُ إليه كلُّ مَن أراده .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا على آثارِ آبائِنا فيما كانوا عليه من دينِهم مهْتدون . يعنى : لهم مُتَّبعون على منهاجِهم .

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٣٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « على » .

(٣) البيت فى الأغانى ٢/ ١٣٩، ومعانى القرآن للفراء ٣/٣٠، ولسان العرب (أ م م) .

(٤) هو الفراء . ينظر معانى القرآن الموضع السابق .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن على دينِهم .

٦١/٢٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا مُتَّبِعوهم على ذلك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِى قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : وهكذا كما فعَل هؤلاءِ المشركون مِن قريشٍ ، فعلَ مَن قبلَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، وقالوا مثلَ قولِهم ، لم نُرسلْ مِن قبلِك يا محمدُ ﴿ فِى قَرۡيَةٍ ﴾ . يعنى : إلى أهلِها - (٢) ﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ (٢) ينذرُهم عقابَنا على كفرِهم بنا ، فأنْذَروهم وحذّروهم سُخطَنا ، وحلولَ عقوبتِنا بهم ، ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ ، وهم رؤساؤُهم وكبراؤُهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ . قال : رؤساؤُهم وأشرافُهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِى قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ : قاداتُهم ورءوسُهم فى الشركِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « رسلا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم فى ٢٩٣/١٩ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على ملَّةٍ ودينٍ ، ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم ﴾ . يعنى : وإنا على منهاجِهم وطريقتِهم مقتدون بفعلِهم ؛ نفعلُ كالذى فعَلوا ، ونعبدُ ما كانوا يعبدون . يقولُ جلَّ وعزَّ لمحمدٍ ﷺ : فإنما سلَك مشركو قومِك مِنهاجَ مَن قبلَهم مِن إخوانِهم مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ فى إجابتِهم إياك بما أجابوك به ، وردِّهم ما ردُّوا عليك مِن النصيحةِ ، واحتجاجِهم بما احتجُّوا به لمُقامِهم على دينِهم الباطلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٤٥/٤٤و] قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ . قال : بفعلِهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ : فاتَّبعوهم على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ قَـٰلَ[(٢)] أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك ، القائلين : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ[(٣)] ﴾ : أَوَلَوْ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « قل » . وهى قراءة كما سيأتى .
(٣) فى الأصل ، ت٢، م : « مقتدون » .

جئْتُكم أيُّها القومُ مِن عندِ ربِّكم بأهْدَى لكم إلى طريقِ الحقِّ ، وأدلَّ لكم على سبيلِ الرشادِ ﴿ مِمَّا وَجَدتُّمْ ﴾ أنتم عليه آباءَكم مِن الدينِ والـملَّةِ . /﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ ٦٢/٢٥
أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : فقال لهم ذلك ، فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ المكذبةِ رُسُلَها لأنبيائِها : ﴿ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يعنى : جاحِدون مُنكِرون .

وقَرأ ذلك قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئُ : ﴿قَٰلَ[(١)] أَوَلَوْ جِئْتُكُم ﴾ بالتاءِ .

وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئُ ، أنه قرَأه : (قُلْ أَوَلَوْ جِئْنَاكُمْ) بالنونِ والألفِ[(٢)] .

والقراءةُ عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فانْتَقَمْنا مِن هؤلاء المُكذِّبةِ رُسُلَها ، مِن الأممِ الكافرةِ بربِّها ، بإحْلالِنا العقوبةَ بهم ، فانظرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبَى أمرِهم ، إذ كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ . ويعنى بقولِه : ﴿ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : [(٤)] آخِرُ أمرِ [(٤)] الذين كذَّبوا رسلَ اللَّهِ ، إلامَ صارَ ! يقولُ : ألم نهلكْهم فنجعلَهم عبرةً لغيرِهم ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۚ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قل » . والمثبت قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم ، وقرأ الباقون : « قل » . النشر ٢/٢٧٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « إجترار » ، وفى ت ٣ : « اجتراء » .

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ . قال : شرٌّ واللَّهِ ، أخذَهم بخَسْفٍ وغرقٍ ، ثم أهلكهم فأدخلهم النارَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وإذ قال إبراهيمُ لأبيه وقومِه الذين كانوا يعبُدون ما يعبدُه مُشركو قومِك يا محمدُ : إنَّنى بَراءٌ ممَّا تعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ ، فكذَّبوه ، فانْتَقَمنا منهم كما انْتَقَمنا ممن قبلَهم مِن الأممِ المُكذِّبةِ رُسُلَها .

وقيل : ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ . فوضَع البَراءَ ، وهو مصدرٌ ، موضعَ النعتِ ، والعربُ لا تُثَنِّى البراءَ ولا تجمعُ ولا تؤنِّثُ ، فتقولُ : نحن البراءُ والخلاءُ ؛ لِما ذكرتُ من أنه مصدرٌ ، وإذا قالوا : هو برىءٌ منك ، ثنَّوا وجمَعوا وأنَّثوا ، فقالوا : هما بَريئان منك ، وهم بَريئون منك . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إِنَّنِى بَرِىءٌ) بالياءِ[(٢)] ، وقد يُجمعُ بَرِىءٌ : [(٣)]بُرَآءَ أو بُراءً[(٣)] .

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ . يقولُ : إننى برىءٌ مما تعبُدون مِن شىءٍ إلا مِن [٤٤/٤٥ظ] الذى فطَرنى ، يعنى : الذى خلَقنى ، ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ . يقولُ : فإنه سيُقوِّمُنى للدينِ الحقِّ ، ويوفِّقُنى لاتباعِ سبيلِ الرشدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى ت ٣: « بتكذيبهم رسل الله والله أعلم » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

(٣ - ٣) فى م ، ت٢، ت٣ : « براء وأبراء » . وينظر اللسان (ب ر أ) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . قال : كايَدهم ؛ كانوا يقولون : إن اللَّهَ ربُّنا ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . فلم يَبرأْ مِن ربِّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إننى برىءٌ مما تعبُدون إلَّا الذى خَلَقنِى[(١)] .

٦٣/٢٥ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . قال : خلَقنى .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وجعَل قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . وهو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ - كلمةً باقيةً فى عقبِه ، وهم ذُرِّيتُه ، فلم يَزَلْ فى ذُرِّيتِه مَن يقولُ ذلك مِن بعدِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكلمةِ التى جعَلها خليلُ الرحمنِ باقيةً فى عقبِه ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٠، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : شهادةَ أنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والتوحيدَ ، لم يَزَلْ فى ذريتِه مَن يقولُها مِن بعدِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : التوحيدَ والإخلاصَ ، ولا يزالُ فى ذُرِّيتِه مَن يُوَحِّدُ اللَّهَ ويعبدُه[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٣)] .

وقال آخرون : الكلمةُ التى جعَلها باقيةً[(٤)] فى عقبِه اسمُ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . [(٥)]قال : الإسلامُ[(٥)] وقرأ : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ١٣١] . قال : جعَل هذه كلمةً باقيةً فى عَقِبِه ، وقال : الإسلامُ ، وقرأ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . وقرأ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾[(٦)] [البقرة : ١٢٨] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

(٤) فى م : « الله » ، وسقط من : ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٧٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

وبنحوِ ما قلنا أيضًا فى معنى العَقِبِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : فى ولدِه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : يعنى مَن خَلَفَه[2] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : فى عَقِبِ إبراهيمَ ، [3]آلِ محمدٍ ﷺ[3] .

٦٤/٢٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أنه كان يقولُ : العَقِبُ : الولدُ ، وولدُ الولدِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٤٤/٦٤و] أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : عَقِبُه ذُرِّيتُه[4] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرجِعوا إلى طاعةِ ربِّهم ، ويُنيبوا[5] إلى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٢.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره الطوسى فى التبيان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٦ .

(٥) فى م : « يثوبوا » ، وفى ت٢، ت٣ : « يثبتوا » ، وفى ت١: « يتوبوا » ، وغير منقوطة فى ص .

عبادتِه ، ويَتوبوا مِن كفرِهم وذنوبِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يَتوبون ، أو : يذَّكَّرون[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل مَتَّعْتُ يا محمدُ هؤلاء المُشركين مِن قومِك وآباءَهُم مِن قبلِهم بالحياةِ ، فلم أعاجلْهم[(٢)] بالعقوبةِ على كفرِهم ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يعنى جل وعزّ بالحقِّ هذا القرآنَ . يقولُ : لم أُهْلِكْهم بالعذابِ حتى أَنزَلتُ عليهم الكتابَ ، وبعثتُ فيهم رسولًا مُبينًا .

يعنى بقولِه : ﴿ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ ، وبالمبينِ : أنه يُبَيِّنُ لهم بالحُجَجِ التى يحتجُّ بها عليهم ، أنه للّهِ رسولٌ مُحِقٌّ فيما يقولُ ، ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولمَّا جاء هؤلاء المشركين القرآنُ مِن عندِ اللَّهِ ، ورسولٌ مِن اللَّهِ أرسَله إليهم بالدعاءِ إليه - ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ ﴾ . يقولُ : قالوا[(٣)] : هذا الذى جاءَنا به هذا الرسولُ سحرٌ يَسْحَرُنا به ، ليس بوحيٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنا به جاحِدون ، ننكرُ أن يكونَ هذا مِن عندِ[(٤)] اللَّهِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) فى الأصل : « أعالجهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الحقِّ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ ، قالوا للقرآنِ الذى جاء به محمدٌ : هذا سحرٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ / نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ٦٥/٢٥
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وقال هؤلاء المُشركون باللَّهِ مِن قريشٍ ، لمَّا جاءَهم القرآنُ مِن عندِ اللَّهِ : هذا سحرٌ ، فإن كان حقًّا ، فهَلَّا نزَل على رجلٍ عظيمٍ مِن إحدى هاتَين القريتَين ؛ مكةَ أو الطائفِ .

واختُلف فى الرجلِ الذى وصَفوه بأنه عظيمٌ ؛ وقالوا : هَلَّا نزَل عليه هذا القرآنُ ؛ **فقال بعضُهم** : قالوا[2] : هلَّا نزَل على الوليدِ بنِ المُغيرةِ المخزوميِّ ، مِن أهلِ مكةَ ، أو حبيبِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثَّقفىِّ ، مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : [٤٦/٤٤ظ] ثنى عمى ، قال : ثنى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : يعنى بالعظيمِ : الوليدَ بنَ المغيرةِ القُرَشىَّ ، وحبيبَ بنَ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثقفىَّ ، وبالقريتَين : مكةَ والطائفَ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى به عُتْبةُ بنُ ربيعةَ مِن أهلِ مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : عتبةُ بنُ ربيعةَ مِن مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ الثقفىُّ مِن الطائفِ[2] .

وقال آخرون : بل عُنى به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ عروةُ[3] بنُ مسعودٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الرجلُ : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، قال[4] : لو كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، أُنزِل علىَّ هذا أو على ابنِ مسعودٍ الثقفىِّ ، والقريتان : الطائفُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.
(٣) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) فى الأصل ، ت٣ : « قالوا » .

ومكةُ ، وأبو[(١)] مسعودٍ الثقفىُّ مِن الطائفِ ، اسمُه عُرْوةُ بنُ مسعودٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ : والقريتان : مكةُ والطائفُ . قال : قد قال ذلك مُشركو قريشٍ ، قال : بلَغنا أنه ليس فخِذٌ مِن قريشٍ إلا قد ادَّعَته ، وقالوا : هو مِنَّا . فكُنَّا نُحدَّثُ أن الرجلين الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، وعُرْوةُ الثقفىُّ أبو مسعودٍ ، يقولون : فهلَّا كان أُنزل على أحدِ هذَين الرجلَين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان أحدُ العظيمَين عُرْوةَ بنَ مسعودٍ الثقفىَّ ، كان عظيمَ أهلِ الطائفِ .

وقال آخرون : بل عُنِى به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ كنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرٍو .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٦٦/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ القُرَشىُّ ، أو كِنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ عظيمُ أهلِ الطائفِ[(٣)] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، أن يقالَ كما قال عزَّ وجلَّ ، مخبِرًا عن

---

(١) فى م : « ابن » ، وتنظر ترجمته فى الاستيعاب ٣/ ١٠٦٦، والإصابة ٤/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره ابن حجر فى الإصابة ٤٩٢/٤ ، وفيه « عبد عمرو » كما فى ت٣ ، وكذلك وقع فى تفسير ابن كثير ٢١٣/٧.

هؤلاء المشركين : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . إذ كان جائزًا أن يكونَ بعضَ هؤلاء ، ولم يَضَعِ اللَّهُ جلَّ وعزَّ لنا الدلالةَ على الذين عُنُوا منهم فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما بَيَّنْتُ .

وقولُه : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : أهؤلاء القائلون : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يا محمدُ ، يَقْسِمون رحمة ربِّك بينَ خلقِه ، فيجعَلون كرامتَه لمَن شاءوا ، وفضلَه (١) عندَ [٤٤/٤٧و] مَن (١) أرادوا ، أم اللَّهُ الذى يَقسِمُ ذلك ، فيُعْطِيه مَن أحبَّ ، ويحرِمُه مَن شاء ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك - أو مَن أنكر منهم - فقالوا : اللَّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس : ٢] ، وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا من قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ (٢) إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ [النحل : ٤٣] . يعنى : أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أَتَتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أتَتْكم ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا أن يكونَ محمدٌ رسولًا ، قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لمن » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم فى ١٤/ ٢٢٦.

رِجَالًا نُّوحِىٓ[(١)] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى : ليسوا مِن أهلِ السماءِ كما قلتم . قال : فلما كرَّر اللَّهُ عليهم الحُجَجَ قالوا : فإذ كان بشرًا فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالةِ ، و﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يقولون : أشرفَ مِن محمدٍ ﷺ ، يَعْنون الوليدَ بنَ المغيرةِ المخزوميَّ ، وكان يُسَمَّى ريحانةَ قريشٍ ، هذا مِن مكةَ ، ومسعودَ بنَ عمرِو بنِ عبيدِ اللَّهِ الثقفيَّ ، مِن أهلِ الطائفِ ، قال : يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ ﴾ ؟ أنا أفعلُ ما شئتُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : بل نحن نقسِمُ رحمتَنا وكرامتَنا بينَ مَن شِئْنا مِن خلقِنا ، فنجعَلُ مَن شِئْنا رسولًا ، ومَن أرَدْنا صِدِّيقًا ، ونتَّخِذُ مَن أرَدْنا خليلًا ، كما قسَمنا بينَهم معيشتَهم التى يَعيشون بها فى حياتِهم الدنيا مِن الأرزاقِ والأقواتِ ، فجعَلنا بعضَهم فيها أرفعَ مِن بعضٍ درجةً ، بأن جعَلنا هذا غنيًّا وهذا فقيرًا ، وهذا مَلِكًا وهذا مملوكًا ؛ ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ ﴾ .

٦٧/٢٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ ؛ فتلْقاه ضعيفَ الحيلةِ ، عَيِيَّ اللسانِ وهو مبسوطٌ له فى الرزقِ ، وتلْقاه شديدَ الحيلةِ ، بسيطَ[(٣)] اللسانِ

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم ١٣/ ٣٨٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « سليط » .

وهو مَقْتورٌ عليه ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . كما قَسَم بينَهم صورَهم وخلقَهم[(١)] ، تبارَك ربُّنا وتعالى[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يقولُ : ليَسْتسخِرَ هذا هذا في خدمتِه إيَّاه ، وفي عَوْدِ هذا على هذا بما في يدِه مِن فضلٍ ، يقولُ : جعَل تعالى ذكرُه بعضًا لبعضٍ سببًا للمعاشِ في الدنيا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيما عُنِي بقولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : يستخدِمُ بعضُهم بعضًا [٤٧/٤٤ظ] في السُّخْرةِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : هم بنو آدمَ جميعًا ، قال : وهذا عبدُ هذا ، ورفَع اللَّهُ هذا على هذا درجةً ؛ فهو يُسَخِّرُه بالعملِ ، يستعمِلُه به ، كما يقالُ : سخَّر فلانٌ فلانًا[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك : ليملكَ بعضُهم بعضًا .

---

(١) في ص : « حجلهم » ، وفي م : « أخلاقهم » ، وفي ت ١ : « حبلهم » ، وفي ت ٢ : « جعلهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٣/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ٢١٣/٧ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٣/١٦ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يعنى بذلك : العبيدَ والخَدَمَ سخَّرهم لهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ : مَلَكَةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ورحمةُ ربِّك يا محمدُ ، بإدخالِهم الجنةَ خيرٌ لهم مما يَجْمَعون مِن الأموالِ فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعنى الجنةَ[(٢)] .

٦٨/٢٥ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : الجنةُ ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : خيرٌ مما يجمَعون فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦ ، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن يكونَ الناسُ جماعةً واحدةً .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي لم يُؤْمَنْ اجتماعُهم عليه ، لو فعَل ما قال جلَّ ثناؤُه أنه[1] لم يفعلْه مِن أجلِه ؛ فقال بعضُهم : ذلك اجتماعُهم على الكفرِ . وقالوا : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على الكفرِ ، فيصيرَ جميعُهم كفارًا ، لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ اللَّهُ سبحانَه : لولا أن أجعَلَ الناسَ كلَّهم كفارًا ، لجعَلتُ للكفارِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا أجمَعون ، يَميلون إلى الدنيا[3] ، لجعَل اللَّهُ تبارك وتعالى الذى قال . ثم قال : واللَّهِ لقد مالَت الدنيا بأكثرِ أهلِها ، وما فعَل ذلك ، فكيف لو فعَله[4] ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : أى : كفارًا كلَّهم .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وما به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٣: « الناس » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : [٤٨/٤٤و] ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : كفارًا على دينٍ واحدٍ[(٢)] .

وقال آخرون : ذلك اجتماعُهم على طلبِ الدنيا وتركِ طلبِ الآخرةِ . وقال : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على طلبِ الدنيا ورفْضِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يختارَ الناسُ دُنياهم على دينِهم ، لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ[(٣)] .

٦٩/٢٥ /وقولُه : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لجعَلنا لبيوتِ مَن يكفرُ بالرحمنِ فى الدنيا سُقُفًا ، يعنى أعالىَ بُيُوتِهم ، وهو السطوحُ مِن فضةٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ : السُّقُفُ أعالى البيوتِ[(٤)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى تَكْريرِ اللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٨٤، والطوسى فى التبيان ٩٥/٩ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٨٤.

(٤) تقدم ١٤/ ٢٠٥.

وفى قولِه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يزعُمُ أنها أُدخِلت فى البيوتِ على البدلِ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[(١)] : إن شئتَ جعلتَها فى : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ مُكَرَّرةً ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] . وإن شئتَ جعلتَ اللامَين مختلفتَين ، كأن الثانيةَ فى معنى « على » ، كأنه قال : جعَلنا لهم على بيوتِهم سُقُفًا . قال : وتقولُ العربُ للرجلِ فى وجهِه : جعَلتُ لك لقومِك الأُعطيةَ . أى جعَلتُه مِن أجلِك لهم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُقُفًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ وبعضُ المدنيِّين وعامةُ البصريِّين : (سَقْفًا) . بفتحِ السينِ وسكونِ القافِ[(٢)] ، اعتبارًا منهم ذلك بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٢٦] . وتَوْجِيهًا منهم ذلك إلى أنه بلفظٍ واحدٍ معناه الجمعُ .

وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سُقُفًا ﴾ ، بضَمِّ السينِ والقافِ[(٣)] ، ووجَّهوها إلى أنها جمْعُ سَقِيفةٍ أو سُقُوفٍ . وإذا وُجِّهتْ إلى أنها جمعُ سُقُوفٍ كانت جمعَ الجمعِ ؛ لأن السُّقُوفَ جمعُ سَقْفٍ ، ثم تُجْمَعُ السُّقُوفُ سُقُفًا ، فيكونُ ذلك نظيرَ قراءةِ مَن قرأه : (فرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة: ٢٨٣] بضمِّ الراءِ والهاءِ[(٤)] ، وهى جمعُ[(٥)] الجمعِ ، واحدُها رِهانٌ ورُهُونٌ ، وواحدُ الرُّهونِ والرِّهانِ :

---

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٣١.

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

(٣) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدر السابق ص ١٩٤.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

رَهْنٌ ، وكذلك قراءةُ مَن قَرأ : (كُلُوا مِنْ ثُمُرِهِ) [الأنعام : ١٤١] . بضمِّ الثاءِ والميمِ[(١)] ، ونظيرُ قولِ الراجزِ[(٢)] :

حتى إذا بُلَّتْ حَلاقِيمُ الحُلُقْ

وقد زعَم بعضُهم أن السُّقُفَ بضمِّ السينِ والقافِ ، جمعُ سَقْفٍ ، والرُّهُنَ بضمِّ الراءِ والهاءِ ، جمعُ رَهْنٍ ، فأغفَل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وذلك أنه غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ اسمٌ على تقديرِ (فَعْلٍ) بفتحِ الفاءِ وسكونِ العينِ مجموعًا على (فُعُلٍ) ، فيُجعلَ السُّقُفُ والرُّهُنُ منه .

٧٠/٢٥ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . يقولُ : ومَرَاقِىَ ودَرَجًا عليها يَصْعَدون ، فيَظْهَرون على السُّقُفِ . والمعارجُ : هى الدَّرَجُ نفسُها ، كما قال المُثَنَّى ابنُ جَنْدَلٍ[(٣)] :

يا ربِّ ربَّ البيتِ ذى المعارجِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٤٤٩ ، ٤٥٠ فى تفسير قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٢، واللسان (ح ل ق) .

(٣) صوابه : جندل بن المثنى كما نسب فى مجاز القرآن ٢/ ٢٠٤ ، وينظر سمط اللآلئ ٢/ ٦٤٤.

عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ﴾ . قال : معارجُ مِن فضةٍ ، وهى دَرَجٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . أى : ودَرَجًا[(٢)] عليها يَصْعَدون .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . قال : المعارجُ المَراقى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَرْتقون[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَصْعَدون إلى الغُرَفِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ﴾ . قال : المعارجُ : دَرَجٌ مِن فضةٍ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « درجات » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٣/٧ بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ : « يرفعون » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٣/٧ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا لبيوتِهم أبوابًا مِن فضةٍ ، وسُرُرًا مِن فضةٍ .

كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسُرُرًا ﴾ . قال : سُرُرٌ من فضةٍ .

٧١/٢٥ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾ . قال : الأبوابُ مِن فضةٍ ، والسُّرُرُ مِن فضةٍ ﴿ عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾ . يقولُ : على السُّرُرِ يتَّكِئون(١) .

وقولُه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وجعَلْنا لهم مع ذلك زُخْرُفًا ، وهو الذهبُ .

وبنحوِ ما قلنا قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : وهو الذهبُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ . وقال الحسنُ : بيتٌ مِن زُخرفٍ ، قال : من ذهبٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : والزخرفُ الذهبُ . قال : قد واللَّهِ كانت تُكْرَهُ ثيابُ الشُّهْرةِ . وذُكر لنا أن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٦ إلى عبد بن حميد .

نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إيَّاكم والحُمْرَةَ ، فإنها مِن أحبِّ الزينةِ إلى الشيطانِ »[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ [٤٤/٤٨ظ] زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ ، يعنى لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ وما ذُكر معها . قال : والزخرفُ : سوى[(٣)] هذا الذى سَمَّى ؛ السُّقُفَ ، والمعارجَ ، والأبوابَ ، والسرُرَ ، مِن الأثاثِ والفُرُشِ والمتاعِ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ : ذَهَبًا[(٥)] .

والزخرفُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا : هو ما يتخذُه الناسُ فى منازلِهم مِن الفُرُشِ والأمتعةِ والأَثاثِ[(٦)] .

وفى نصبِ الزخرفِ وجهان ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ ، فلما لم يُكَرَّرْ عليه « مِن » نُصِب على إعمالِ الفعلِ فيه ذلك ، والمعنى فيه فكأنه قيل : وزُخْرُفًا يُجعلُ ذلك لهم منه . **والوجهُ**

---

(١) المرفوع أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٧٨٩) ، والحسن بن سفيان فى مسنده - كما فى الإصابة ٣٦٧/٤ - من حديث عبد الرحمن بن يزيد ، والطبرانى فى الكبير ١٤٨/١٨ (٣١٧) من حديث عمران بن حصين .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سمى » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٩٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٨٧/١٦ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٥.

(٦) فى ص : « لات » ، وفى م ، ت ٢: « الآلات » ، وفى ت ١، ت ٣: « آلات » .

الآخرُ : أن يكونَ معطوفًا على السُّرُرِ ، فيكونَ معناه : لجعَلنا لهم هذه الأشياءَ مِن فضةٍ ، وجعَلنا لهم مع ذلك ذَهَبًا يكونُ لهم غِنًى يَسْتَغْنون[1] بها ، ولو كان التنزيلُ جاء بخفضِ الزخرفِ [2]كان صحيحًا على معنى[2] ؛ لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ . فكان الزخرفُ يكونُ معطوفًا على الفضةِ[3] .

وأما المعارجُ فإنها جُمعت على مفاعلَ ، وواحدُها مِعْراجٌ ، على جمعِ مِعْرَجٍ ، كما يُجمعُ المِفْتاحُ مفاتحَ ، على جمعِ مِفْتَحٍ ؛ لأنهما لغتان : مِعْرَجٌ ، ومِفْتَحٌ ، ولو جُمع مَعاريجَ كان صوابًا ، كما يجمعُ المفتاحُ مفاتيحَ ، إذ كان واحدَه مِعْراجٌ .

٧٢/٢٥ /وقولُه : ﴿ وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وما كلُّ هذه الأشياءِ التى ذكر ؛ مِن السُّقُفِ مِن الفضةِ ، والمعارجِ ، والأبوابِ ، والسُّرُرِ مِن الفضةِ والزخرفِ - إلا متاعٌ يَستمتعُ به أهلُ الدنيا فى الدنيا ، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وزَيْنُ الدارِ الآخرةِ وبهاؤُها عندَ ربِّك للمتقين ؛ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ فخافوا عقوبتَه[4] ، فجدُّوا فى طاعتِه ، وحَذِروا معاصيَه - خاصةً دونَ غيرِهم مِن خلقِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : خُصوصًا[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يستعينون » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣، وفى م : « لكان » .

(٣) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٢.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عقابه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ اللَّهِ ، فلم يَخَفْ سَطْوتَه ، ولم يخشَ عقابَه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : نجعلْ له شيطانًا يُغْويه ، ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ . يقولُ : فهو للشيطانِ قرينٌ ، أى يصيرُ كذلك . وأصلُ العَشْوِ : النظرُ بغيرِ ثَبَتٍ لعلةٍ فى العينِ ، يقالُ منه : عَشا فلانٌ يَعْشُو عُشُوًّا وعَشْوًا . إذا ضَعُف بصرُه ، وأظلَمت عينُه كأن عليها غشاوةً ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

متى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه ... تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا ونارًا تَأَجَّجا

يقولُ : متى تفتقرْ فتأْتِه يغنِك[(٢)] .

وأما إذا ذهَب البصرُ فلم يُبْصِرْ ، فإنه يقالُ منه[(٣)] : قد عَشِىَ فلانٌ يَعْشَى عَشًى . منقوصٌ ، ومنه قولُ الأعشَى[(٤)] :

/ رَأَتْ رَجُلًا غائبَ الوافدَيـ ... ـن مُخْتَلِفَ الخَلْقِ أعْشَى ضَرِيرًا ٧٣/٢٥

يقالُ منه : رجلٌ أعشَى ، وامرأةٌ عَشْواءُ .

وإنما معنى الكلامِ : ومَن لا ينظرْ فى حُجَجِ اللَّهِ بالإعراضِ منه عنه إلا نظرًا ضعيفًا ، كنَظَرِ مَن قد [٤٤/٤٩و] عَشِىَ بصرُه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ .

---

(١) كذا أورد سيبويه هذا الشاهد غير منسوب . والشطر الأول للحطيئة فى ديوانه ص١٦١ وعجزه :

* تجد خير نار عندها خير موقد *

والشطر الثانى لعبد بن الحر كما فى الخزانة ٩/ ٩٠، وصدره :

* متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا *

(٢) فى ص ، ت١ : « يغنك » ، وفى م ، ت٢ ، ت٣ : « يعنك » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيه » .

(٤) ديوانه ص ٩٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : إذا أعرَض عن ذكرِ اللَّهِ نقيضُ له شيطانًا ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : يُعْرِضْ .

وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ومَن يَعْمَ ، ومَن تأوَّل ذلك كذلك ، فيجبُ أن تكونَ قراءتُه : (ومَنْ يَعْشَ) بفتحِ الشينِ[(٢)] ، على ما بَيَّنتُ قبلُ .

ذكرُ مَن تأوَّله كذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَعْمَ عن ذكرِ الرحمنِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإن الشياطينَ ليصُدُّون هؤلاء الذين يَعْشُون عن ذكرِ اللَّهِ ، عن سبيلِ الحقِّ ، فيُزَيِّنون لهم الضلالةَ ، ويُكَرِّهون إليهم الإيمانَ باللَّهِ ، والعملَ بطاعتِه ، ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ويظنُّ المشركون باللَّهِ ، بتَحْسينِ الشياطينِ لهم ما هم عليه مِن الضلالةِ ، أنهم على الحقِّ والصوابِ ، يخبرُ عزَّ وجلَّ عنهم ، أنهم مِن الذى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة يحيى بن سلام البصرى . البحر المحيط ١٥/٨ - ١٦ .

هم عليه مِن الشركِ على شكٍّ، وعلى غيرِ بصيرةٍ. وقال جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾. فأخرَج ذكرَهم مُخرجَ ذكرِ الجميعِ، وإنما ذكَر قبلُ واحدًا فقال: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾؛ لأنَّ الشيطانَ وإن كان لفظُه واحدًا، ففى معنى جمعٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ سِوى ابنِ مُحَيْصِنٍ، وبعضُ / الكوفيِّين وبعضُ الشاميِّين: (حتى إذَا جاءانا)[1] على ٧٤/٢٥
التثنيةِ، بمعنى: حتى إذا جاءانا هذا الذى عَشِىَ عن ذكرِ الرحمنِ، وقرينُه الذى قُيِّضَ له مِن الشياطينِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وابنُ مُحيْصِنٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾[2] على التوحيدِ، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشِى مِن بنى آدمَ عن ذكرِ الرحمنِ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى، وذلك أن فى خبرِ اللَّهِ تبارك وتعالى عن حالِ أحدِ الفريقَين عندَ مَقْدَمِه عليه، فيما اقترنا[3] فيه فى الدنيا، الكفايةَ للسامعِ عن خبرِ الآخرِ، إذ كان الخبرُ عن حالِ أحدِهما معلومًا به خبرُ حالِ الآخرِ، وهما مع ذلك قراءتان مُستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابى بكر عن عاصم وأبى جعفر. ينظر السبعة ص ٥٨٦.
(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم. ينظر السبعة ص ٥٨٦. وقراءة ابن محيصن كما فى البحر المحيط ١٦/٨. وفى الإتحاف ص٢٣٨ أن ابن محيصن قرأ: (جاءانا). بخلاف ما هلهنا.
(٣) فى ص، م، ت ١: «أقرنا».

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٤٩/٤٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (حتى إذا جاءانا) . قال : هو وقرينُه جميعًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال أحدُ هذَين القرينَين لصاحبِه الآخرِ : وَدِدتُ أنَّ بينى وبينَك بُعْدَ المشرقَين . أى : بُعْدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، فغَلَّب اسمَ أحدِهما على الآخرِ ، كما قيل : [(٢)] سُنَّةُ العُمَرَين [(٢)] . وكما قال الشاعرُ[(٣)] :

أخَذْنا بآفاقِ السماءِ عليكُمُ ... لنا قَمَراها والنجومُ الطوالعُ

وكما قال الآخرُ[(٤)] :

فَبَصْرَةُ[(٥)] الأَزْدِ مِنَّا والعراقُ لنا ... والمَوْصِلانِ ومِنَّا مِصْرُ فالحَرَمُ

يعنى : الموصلَ والجزيرةَ ، فقال : المَوْصِلان . فغَلَّب الموصِلَ .

وقد قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : مشرقُ الشتاءِ ، ومشرقُ الصيفِ ؛ وذلك أن الشمسَ تطلعُ فى الشتاءِ مِن مشرقٍ ، وفى الصيفِ مِن مشرقٍ غيرِه ، وكذلك المغربُ ، تغربُ فى مغربَين مختلفَين ، كما قال جلَّ وعزَّ : ﴿ رَبُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « شبه القمرين » ، وفى ت٢ : « شبه العمرين » ، وفى ت٣ : « شبه العميرين » . ويعنى بالعمرين أبا بكر وعمر ، فغلب عمر .

(٣) هو الفرزدق . والبيت فى ديوانه ص ٥١٩ ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣٣/٣ .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤/٣ غير منسوب .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « وبصرة » .

ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن : ١٧] .

وذُكِر أن هذا قولُ أحدِهما لصاحبِه ، عندَ لُزُومِ كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، حتى يُورِدَه جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدٍ الجُرَيرِيِّ ، قال : بلَغنى أن الكافرَ إذا بُعِث يومَ القيامةِ مِن قبرِه ، سَفَع [(١)] بيدِه شيطانٌ ، فلم يُفارِقْه حتى يُصيِّرَهما اللَّهُ إلى النارِ ، فذلك حينَ / يقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٧٥/٢٥
ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . وأما المؤمنُ فيُوَكَّلُ به مَلَكٌ ، فهو معه . حتى قال : إما يفصلُ بينَ الناسِ ، أو يصيرُ إلى ما شاء اللَّهُ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ [(٣)] إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ولن ينفعَكم اليومَ [(٣)] أيُّها العاشُون عن ذكرِ اللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ . [(٣)] يقولُ : إذ أشركتم فيها بربِّكم [(٣)] ، ﴿ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ يقولُ : لن يخفِّفَ عنكم مِن عذابِ اللَّهِ اليومَ اشتراكُكم فيه ؛ لأنَّ لكلِّ أحدٍ منكم نصيبَه الأوفرَ منه . و « أنَّ » مِن قولِه : ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ ؛ لِما ذكَرتُ من أن معناه : لن ينفعَكم اليومَ اشتراكُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى مصدر التخريج : « يشفع » ، وسفع بيده أى : أخذ بيده . النهاية ٢/٣٧٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفأنت تُسمِعُ مَن قد سَلَبه اللَّهُ استماعَ حُجَجِه التى احتجَّ بها فى هذا الكتابِ ، وأصَمَّه عنه ، أو تَهْدِى إلى طريقِ الهُدى مَن أعمَى اللَّهُ قلبَه عن إبصارِه ، واستحوَذ عليه الشيطانُ فزَيَّن له الرَّدَى ، ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : أو تَهْدِى مَن كان فى جَوْرٍ عن قَصْدِ السبيلِ ، سالِكَ غيرِ سبيلِ الحقِّ ، قد أبانَ ضلالُه أنه عن الحقِّ زائلٌ ، وعن قصدِ السبيلِ جائرٌ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليس ذلك إليك ، إنما ذلك إلى اللَّهِ الذى بيدِه صرفُ قلوبِ خلقِه كيف شاء ، وإنما [٥٠/٤٤و] أنت مُنذِرٌ ، فبلِّغْهم النِّذارةَ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ فى** المعنيِّين بهذا الوعيدِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أهلُ الإسلامِ مِن أُمةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . قال : لقد كانت بعدَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ نِقْمةٌ شديدةٌ ، فأكرَم اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُرِيَه فى أمتِه ما كان مِن النقمةِ بعدَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : فذهَب اللَّهُ بنَبيِّه ﷺ ، ولم يُرِه فى أمتِه إلا الذى تَقَرُّ به عينُه ، وأبقَى اللَّهُ النقمةَ بعدَه ، وليس مِن نبىٍّ إلا وقد رأى فى أمتِه العقوبةَ - أو قال : ما لا يَشْتَهِى - ذُكِر لنا أن النبىَّ ﷺ أُرِىَ الذى لَقِيتْ أُمتُه من بعدِه ، فما زال منقبضًا ، ما استبسَط ضاحكًا حتى لَقِى اللَّهَ تبارك وتعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تَلا قتادةُ : ﴿ فَإِمَّا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . فقال : ذهَب النبيُّ ﷺ ، وبَقِيت النِّقْمةُ ، ولم يُرِ اللَّهُ نَبِيَّه ﷺ فى أمتِه شيئًا يَكْرَهُه حتى مضَى ، ولم يَكُنْ نبيٌّ قَطُّ إلا رأى العقوبةَ فى أمتِه ، إلا نبيَّكم ﷺ . قال : وذُكِر لنا أن النبيَّ ﷺ أُرِىَ ما يُصِيبُ أمتَه بعدَه ، فما رُئِى ضاحكًا مستبسِطًا حتى قبَضه اللَّهُ[1] .

٧٦/٢٥ / **وقال آخرون** : بل عُنى به أهلُ الشركِ مِن قريشٍ . وقالوا : قد أَرَى اللَّهُ نبيَّه ذلك[2] فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : كما انتقَمنا مِن الأممِ الماضيةِ ، ﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾ : فقد أَراه اللَّهُ ذلك وأظهَره عليه[3] .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ **أَولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ** ؛ وذلك أن ذلك فى سياقِ خبرِ اللَّهِ عن المشركين ، فلأن يكونَ ذلك تهديدًا لهم ، أَولى مِن أن يكونَ وعيدًا لـمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : فإن نذهَبْ بك يا محمدُ مِن بينِ أظهُرِ هؤلاءِ المشركين ، فنُخْرِجْك مِن بينِهم ، ﴿ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ ، كما فعَلنا ذلك بغيرِهم مِن الأممِ المكَذِّبةِ رُسُلَها ، ﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾ ، يا محمدُ مِن الظَّفَرِ بهم ، وإعلائِك عليهم ، ﴿ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴾ ، أن نُظْهِرَك عليهم ، ونخزيَهم بيدِك وأيدِى المؤمنين بك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٤٧/٢ من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « عليهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فتَمَسَّكْ يا محمدُ بما يأمُرُك به هذا القرآنُ الذى أوحاه إليك ربُّك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ، (١) يقولُ : إنك فى تمسُّكِك به على طريقٍ مستقيمٍ (١) ومنهاجٍ سَديدٍ ؛ وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى أمَر به ، وهو الإسلامُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٤٤/٥٠ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . أى : الإسلامُ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ : بالقرآنِ ؛ ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . (١) قال : على دينٍ مستقيمٍ (١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن هذا القرآنَ الذى أُوحِىَ إليك يا محمدُ ، الذى أمَرناك أن تستمسكَ به ، لشَرَفٌ لك ولقومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ : وسوف يسألُك ربُّك وإيَّاهم : عما عمِلتُم فيه ، وهل عمِلتُم بما أمَرَكم ربُّكم فيه ، وانتَهَيتُم عما نَهاكم عنه فيه ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . يقولُ : إن القرآنَ شَرَفٌ لك[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . قال : يُقالُ للرجلِ : مِمَّن[(٢)] أنت ؟ فيقولُ : مِن العربِ . فيقالُ : مِن أىِّ العربِ ؟ فيقولُ : مِن قريشٍ[(٣)] .

٢٥/٧٧ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ : وهو هذا القرآنُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . قال : شَرَفٌ لك ولقومِك ، يعنى القرآنَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ . قال : أو لم تكُنِ النبوةُ والقرآنُ الذى أنزَل على نبيِّه ﷺ ذكرًا له ولقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - والطبرانى (١٣٠٣٠) من طريق أبى صالح به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٣٩٤) من طريق سليمان بن قتة عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٣) أخرجه الشافعى فى الرسالة ١٣/١ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٩٩/٢ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٥٦/١١، وأبو نعيم فى الحلية ٦٥/٩ . والبيهقى فى الشعب (١٣٩٥) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . ومَن الذين أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بمسألتِهم ذلك ؟ فقال بعضُهم : الذين أُمِر بمسألتِهم ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مُؤمنو أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ ، والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنا)[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَك رُسُلَنا)[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . يقولُ : سَلْ أهلَ التوراةِ والإنجيلِ : هل جاءتْهم الرسلُ إلا بالتوحيدِ أن يوحِّدوا اللَّهَ وحدَه ؟ قال : وفي بعضِ القراءةِ : (واسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إلَيْهِمْ رُسُلَنا قَبْلَك أَجعلَنا مِن دونِ الرحمٰنِ آلهَةً يُعْبَدُون) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في بعضِ الحروفِ : (وسَلِ الَّذِينَ أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا) . يقولُ : سَلْ أهلَ الكتابِ ؛

---

(١) هي قراءة شاذة . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في مخطوط مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ - إلى المصنف وسعيد بن منصور . وذكر القرطبي في تفسيره أنها قراءة مفسرة .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢١٦/٧ ، وتفسير القرطبي ٩٥/١٦ .

أَمَا كانت الرسلُ تأتيهم بالتوحيدِ ؟ أمَا كانت [٤٤/٥١و] تأتى بالإخلاصِ[(١)] ؟

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُون الكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ) ، يعنى : مؤمنى أهلِ الكتابِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل الذين أُمِر بمسئلتِهم ذلك الأنبياءُ ، الذين جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ .

٧٨/٢٥ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ الآية . قال : جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ ، فأمَّهم وصلَّى بهم . فقال اللَّهُ له : سَلْهُمْ . قال : فكان أشدَّ إيمانًا ويقينًا باللَّهِ وبما جاءه مِن اللَّهِ مِن أن يسألَهم . وقرأ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . قال : فلم يَكُنْ فى شَكٍّ ، ولم يسألِ الأنبياءَ ، ولا الذين يقرءُون الكتابَ . قال : « ونادَى جبريلُ عليه السلامُ . فقلتُ فى نفسى : الآنَ يَؤُمُّنا أبونا إبراهيمُ » . قال : « فدفَع جبريلُ فى ظَهْرِى ، وقال : تقدَّمْ يا محمدُ فصَلِّ » ، وقرأ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾[(٣)] [الإسراء : ١] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ ، وفى مصنفه (١٠٢١٠) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور – كما فى مخطوطة مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ – إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

وأَولى القولَين بالصوابِ في تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنِى به : سَلْ مؤمنى أهلِ الكتابَين .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يقالَ : سَلِ الرسلَ ، فيكونَ معناه : سَلِ المؤمنين بهم وبكتابِهم ؟ قيل : جازَ ذلك مِن أجلِ أن المؤمنين بهم وبكُتُبِهم أهلُ بلاغٍ عنهم ما أَتَوهم به عن ربِّهم ، فالخبرُ عنهم وعما جاءوا به مِن ربِّهم ، إذا صحَّ ، بمعنى خبرِهم ، والمسألةُ عما جاءوا به بمعنى مسألتِهم ، إذا كان المسئولُ مِن أهلِ العلمِ بهم ، والصدقِ عليهم ، وذلك نظيرُ أمرِ اللَّهِ إيَّانا بِرَدِّ ما تَنازَعْنا فيه إلى اللَّهِ والرسولِ ، يقولُ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] . ومعلومٌ أن معنى ذلك : فرُدُّوه إلى كتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ الرسولِ ؛ لأن الردَّ إلى ذلك رَدٌّ إلى اللَّهِ والرسولِ . وكذلك قولُه : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنما معناه : فاسأَلْ كتبَ الذين أرسَلنا مِن قبلِك مِن الرسلِ ، فإنك تعلمُ صحةَ ذلك مِن قِبَلِها[(١)] ، فاسْتُغْنِى بذكرِ الرسلِ مِن ذكرِ الكتبِ ، إذ كان ذلك معلومًا معناه .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ . يقولُ : أمَرناهم بعبادةِ الآلهةِ مِن دونِ اللَّهِ ، فيما جاءوهم به ، أو أتَوهم بالأمرِ بذلك مِن عندِنا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ : أَتَتْهم الرسلُ يأمُرونهم بعبادةِ أحدٍ[(٢)] مِن دونِ اللَّهِ ؟

---

(١) فى م : « قبلنا » .

(٢) فى ص : « آلهة » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الآلهة » .

وقيل : ﴿ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ، فأخرج الخبرَ عن الآلهةِ مُخرجَ الخبرِ عن ذكورِ بنى آدمَ ، ولم يَقُلْ : تُعْبَدُ . ولا : يُعْبَدْنَ . فتؤنثَ وهى حجارةٌ ، أو بعضُ الجمادِ ، كما تفعَلُ بالخبرِ[(١)] عن بعضِ الجمادِ ، وإنما فُعِل ذلك كذلك ، إذ كانت تُعبدُ وتُعَظَّمُ تعظيمَ الناسِ ملوكَهم وسَرَاتَهم ، فأُجرِى الخبرُ عنها مُجْرَى الخبرِ عن الملوكِ والأشرافِ مِن بنى آدمَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ [٥١/٤٤ظ] فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

٧٩/٢٥ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولقد أرسَلنا موسى يا محمدُ بحججِنا إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه ، كما أرسَلناك إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، فقال لهم موسى : إنى رسولُ ربِّ العالمين . كما قلتَ أنت لقومِك مِن قريشٍ : إنى رسولُ اللَّهِ إليكم . ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى فرعونَ وملأَه بحُجَجِنا وأدلتِنا على[(٣)] حقيقةِ ما دعاهم إليه كما جئتَ أنتَ قومَك بحججِنا على[(٣)] صدقِ[(٤)] قولِك فيما تدْعوهم[(٤)] إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن عبادةِ الآلهةِ - إذا فرعونُ وقومُه مما جاءهم به موسى مِن الآياتِ والعِبَرِ يضحَكون ، كما أن قومَك مما جئتَهم به مِن الآياتِ والعِبَرِ يَسْخَرون . وهذا تَسْليةٌ مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، نبيَّه ﷺ عما كان يَلْقَى مِن مُشركى قومِه ، وإعلامٌ منه له أن قومَه مِن أهلِ الشركِ لن يَعْدُوا أن يكونوا كسائرِ الأممِ الذين كانوا على منهاجِهم فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسُلِه ، ونَدْبٌ منه نبيَّه ﷺ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى الخبر » .

(٢) ينظر معانى القراء ٤٣/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى م : « قوله فيما يدعوهم » .

إلى الاستنانِ في الصبرِ عليهم بسُنَنِ ذوى[(١)] العزمِ مِن الرسلِ ، وإخبارٌ منه له أن عُقْبَى مَرَدَتِهم إلى البَوارِ والهلاكِ ، كسُنَّتِه في المتمرِّدين عليه قبلَهم ، وإظفارِه بهم ، وإعلائِه أمرَه ، كالذى فعَل بموسى عليه السلامُ ، وقومِه الذين آمَنوا به ؛ مِن إظهارِهم على فرعونَ وملئِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وما نُرِى فرعونَ وملأَه آيةً ، يعنى : حُجَّةً لنا عليه بحقيقةِ ما يَدْعوه إليه رسولُنا موسى ، ﴿ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ . يقولُ : إلا التى نُرِيه مِن ذلك أعظمُ في الحُجَّةِ عليهم ، وأَوْكدُ مِن التى مَضَت قبلَها مِن الآياتِ ، وأدلُّ على صحةِ ما يأمُرُه به موسى مِن توحيدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلنا بهم العذابَ . وذلك كأَخْذِه تعالى ذكرُه إياهم بالسِّنين ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، وبالجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ؛ ﴿ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليَرْجِعوا عن كفرِهم باللَّهِ ، إلى توحيدِه وطاعتِه ، والتوبةِ مما هم عليه مُقيمون مِن معاصِيهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يتوبون ، أو : يَذَّكَّرون[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ

---

(١) في م : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : قال فرعونُ ومَلَؤُه لموسى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ / عِندَكَ ﴾ . وعَنَوا بقولِهم : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ : بعهدِه الذى عهِد إليك ، أنَّا إنْ آمَنَّا بك واتَّبَعْناك ، كُشِف عنا الرِّجْزُ . ٨٠/٢٥

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٥٢/٤٤و] وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ . قال : لئن آمَنَّا ليُكْشَفَنَّ عنا العذابُ[1] .

إن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ قيلِهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ ؟ وكيف سَمَّوه ساحرًا وهم يَسْأَلونه أن يَدْعُوَ لهم ربَّه ؛ ليكشفَ عنهم العذابَ ؟ قيل : إن الساحرَ عندَهم كان معناه : العالمَ ، ولم يَكُنِ السحرُ عندَهم ذمًّا ، وإنما دَعَوه بهذا الاسمِ ؛ لأن معناه عندَهم كان : يا أيُّها العالمُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إننا لـمتَّبِعوك فمُصَدِّقوك فيما جِئْتَنا به ، ومُوَحِّدو اللَّهِ ، فمُبْصِرو سبيلِ الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . قال : قالوا : يا موسى ادْعُ لنا ربَّك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

لئن كشفتَ عَنّا الرجزَ لنُؤمِننَّ لك .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رفَعْنا عنهم العذابَ الذى أنزَلْنا بهم ، الذى وعَدوا أنهم إن كُشِف عنهم اهْتَدَوا لسبيلِ الحقِّ ، إذا هم بعدَ كَشْفِنا ذلك عنهم يَنْكُثون العهدَ الذى عاهَدونا . يقولُ : يَغْدِرون ويُصِرُّون على ضلالِهم ، ويتمادَون فى غَيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . إذا هم : يَغْدِرون[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ ﴾ : مِن القِبْطِ ، فقال : ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ﴾ يعنى بقولِه : ﴿ مِن تَحْتِيٓ ﴾ : مِن بينِ يَدَىَّ فى الجِنانِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ﴾ . قال : كانت لهم جنانٌ وأنهارُ ماءٍ[2] .

٨١/٢٥ / وقولُه : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تُبْصِرون أيُّها القومُ ما أنا فيه مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

النعيمِ والخيرِ ، وما فيه موسى مِن الفقرِ وعِيِّ اللسانِ ؟ افتخر بمُلْكِه مصرَ عدوُّ اللَّهِ ، وما قد مُكِّنَ له فى الدنيا ، اسْتدراجًا مِن اللَّهِ له ، وحَسِب أن الذى هو فيه مِن ذلك نالَه بأيدِه[(١)] وحَوْلِه[(٢)] ، وأن موسى إنما لم يَصِلْ إلى الذى[(٣)] هو فيه لضعفِه[(٣)] ، فنَسَبه مِن أجلِ ذلك إلى المهانةِ ، مُحْتَجًّا على جَهَلةِ قومِه بأن موسى عليه السلامُ لو كان مُحِقًّا فيما يأتى به مِن الآياتِ والعبرِ ، ولم يَكُنْ ذلك سِحْرًا ، لأكسَبَ نفسَه مِن المُلْكِ والنعمةِ ، مثلَ الذى هو فيه من ذلك ، جهلًا باللَّهِ ، واغْترارًا منه بإمْلائِه إياه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ[(٤)] مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ فرعونَ لقومِه ، بعدَ احْتجاجِه عليهم بمُلْكِه وسُلْطانِه ، وبيانِ [٥٢/٤٤ظ] لسانِه ، وتمامِ خلقِه ، وفضلِ ما بينَه وبينَ موسى ؛ بالصفاتِ التى وصَف بها نفسَه وموسى : أنا خيرٌ أيُّها القومُ ، وصِفتى هذه الصفةُ التى وصفتُ لكم ، أم هذا الذى هُو مَهِينٌ لا شىءَ له مِن المُلْكِ والأموالِ ، مع العلةِ التى به فى جسدِه ، والآفةِ التى به بلسانِه ، فلا يكادُ مِن أجلِها يُبِينُ كلامَه ؟

وقد اختُلف فى معنى قولِه : ﴿ أَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : بل أنا خيرٌ ، وقالوا : ذلك خبرٌ ، لا استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ أَمْ أَنَاْ

---

(١) فى م : « بيده » ، وأيده : قوته . الوسيط (أ ى د) .

(٢) فى الأصل : « قوته » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يصفه » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٣ : « أساورة » . وهما قراءتان متواترتان كما سيأتى فى ص ٦١٤ .

خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : بل أنا خيرٌ مِن هذا .

وبنحوِ ذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هو مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ « أم » ؛ لاتصالِه بكلامٍ قبلَه . قال : وإن شئتَ رَدَدْتَه على قولِه : ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ ؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى أنه استفهامٌ ، وجَب أن يكونَ فى الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بذكرِ ما ذُكر مما تُرِك ذكرُه ، ويكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : أنا خيرٌ أيُّها القومُ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ ، أم هو ؟

وذُكر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ ذلك : (أَمَا[1] أنا خَيْرٌ) ؟

حُدِّثْتُ بذلك عن الفراءِ ، قال : أخبَرنى بعضُ المشيخةِ ، أنه بلَغه أن بعضَ القرأةِ قرَأه كذلك[2] .

ولو كانت هذه القراءةُ قراءةً مُسْتفيضةً فى قَرَأةِ الأمصارِ ، لكانت صحيحةً ، وكان معناها حَسَنًا ، غيرَ أنها خلافُ ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ، وعلى هذه القراءةِ ، لو صَحَّت ، لا كُلْفةَ له فى معناها ولا مُؤْنةَ .

٨٢/٢٥ / والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

فأولى التأويلاتِ بالكلامِ ، إذ كان ذلك كذلك ، تأويلُ مَن جعَل : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾ ؟ مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ ﴿ أَمْ ﴾ ؛ لاتصالِه بما قبلَه مِن الكلامِ ، ووَجَّهَه إلى أنه بمعنى : أأنا خيرٌ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ أم هو ؟ ثم تَرَك ذكرَ « أم هو » ؛ لِما فى الكلامِ مِن الدليلِ عليه .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « أم » وقراءة (أما) شاذة . ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

وعُنى بقوله : ﴿ مَنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ : مِن هذا الذى هو ضعيفٌ لقِلَّةِ مالِه ، وأنه ليس له[(١)] مِن الملكِ والسلطانِ ما له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : ضعيفٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : المَهِينُ : الضعيفُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يُبِينُ الكلامَ مِن عِيٍّ لسانِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . أى : عَيِىُّ اللسانِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ : الكلامَ .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ : « عن لسانه » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقولُه : (فَلَوْلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ[(١)] مِنْ ذَهَبٍ) . يقولُ : فهَلَّا أُلقِىَ على موسى إن كان صادقًا أنه رسولُ ربِّ العالمين ، أسورةٌ مِن ذَهَبٍ ، وهو جمعُ سِوارٍ ، وهو [(٢)] القُلْبُ الذى يُجْعَلُ [(٢)] فى اليدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ . يقولُ : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ .

[٥٣/٤٤و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ . أى : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ [(٣)] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (فَلَوْلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَساوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) [(٤)] .

وذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [(٥)] .

وأَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ عندى ما عليه قَرَأَةُ الأمصارِ ، وإن كانت الأخرى صحيحةَ المعنى .

---

(١) فى م : « أسورة » .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « العليا الذى تجعل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٤) هى قراءة الجميع إلا يعقوب وعاصمًا فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٧ ، والنشر ٢/ ٢٧٦.

(٥) وهى قراءة حفص عن عاصم ، ويعقوب ووافقهما الحسن . ينظر النشر ٢/ ٢٧٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٣٨ .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى واحدِ الأَساورةِ ، والأَسْورةِ ؛ **فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ** : الأَسْوِرةُ جمعُ إِسْوارٍ . قال : والأَساورةُ جمعُ الأَسْورةِ . وقال : ومَن قرَأ ذلك : (أَساورةٌ) ، فإنه أراد أساوِيرَ ، واللَّهُ أعلمُ ، فجعَل « الهاءَ » عوضًا مِن الياءِ ، مثلَ الزنادقةِ ، صارت « الهاءُ » فيها عوضًا مِن الياءِ التى فى زناديقَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : / مَن قَرأ : (أساورةٌ) جعَل واحدَها : إِسْوارٌ ، ٨٣/٢٥
ومَن قرَأ : ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ جعَل واحدَها : سِوارٌ . وقال : قد تكونُ الأَساورةُ جمعَ أَسْورةٍ ، كما يقالُ فى جمعِ الأسْقيةِ : الأَساقِى . وفى جمعِ الأَكْرُعِ : الأَكَارِعُ . وقال آخرُ منهم : قد قيل فى سِوارِ اليدِ : يجوزُ فيه أُسْوارٌ وإِسْوارٌ ، قال : فيجوزُ على هذه اللغةِ أن يكونَ « أساورةٌ » جمعَه . وحُكِى عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : واحدُ الأَساورةِ إِسْوارٌ . قال : وتَصْديقُه فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (فَلَولا أُلْقِىَ عليه أساورةٌ من ذهبٍ) فإن كان ما حكِى مِن الروايةِ ، مِن أنه يجوزُ أن يقالَ فى سِوارِ اليدِ : إِسْوارٌ ، فلا مُؤْنةَ فى جمعِه أَسَاوِرَةٌ ، ولستُ أعلمُ ذلك صحيحًا عن العربِ بروايةٍ عنها ، وذلك أن المعروفَ فى كلامِهم مِن معنى الإِسْوارِ : الرجلُ الرامى ؛ الحاذقُ بالرَّمْيِ ، مِن رجالِ العَجَمِ . وأما الذى يُلْبَسُ فى اليدِ ، فإن المعروفَ مِن أسمائِه عندَهم سِوارٌ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أَولى بالأَساورةِ أن يكونَ جمعَ أَسْورةٍ على ما قاله الذى ذكَرنا قولَه فى ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . يقولُ : أو هَلَّا إن كان صادقًا جاء معه الملائكةُ مقترِنين ، قد اقترَن بعضُهم ببعضٍ ، فَتَتابعوا يشهَدون له بأنه للَّهِ رسولٌ إليهم ؟

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٣٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ على تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : يمشون معًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ قال : يمشون معًا[(1)] .

وقال آخرون : مُتتابِعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . أى : مُتتابعين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(2)] .

وقال آخرون : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . قال : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

فَسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ [٤٤/٥٣ظ] ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

٨٤/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : فاستَخَفَّ فرعونُ حلومَ[1] قومِه مِن القِبْطِ ، بقولِه الذى أخبَر اللَّهُ تبارك وتعالى عنه أنه قاله لهم ، فقَبِلوا ذلك منه ، فأطاعوه وكذَّبوا موسى . قال اللَّهُ : وإنما أطاعوا فاسْتَجابوا لِما دَعاهم إليه عدوُّ اللَّهِ مِن تَصْديقِه ، وتَكْذيبِ موسى ؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعةِ اللَّهِ خارِجين ؛ بخِذلانِه إيَّاهم ، وطَبْعِه على قلوبِهم . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يعنى بقولِه : آسَفُونا : أغضَبونا[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : أسخَطونا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : لمَّا أغضَبونا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلق » ، وفى م : « خلق من » ، والحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . اللسان (ح ل م) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - من طريق أبى صالح به .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبوا ربَّهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا(٣) ، وهو على قولِ يعقوبَ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] . قال : يا حَزَنى على يوسفَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : أغضَبونا(٤) .

وقولُه : ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : انتقَمنا منهم بعاجلِ العذابِ الذى عجَّلناه لهم ، فأغرَقْناهم أجمعين فى البحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (فجعَلناهم سُلُفا) بضمِّ السينِ واللامِ(٥) ؛ توجيهًا ذلك منهم إلى جمعِ سَليفٍ مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥١.

الناسِ ، وهو المُتقدِّمُ أمامَ القومِ ، وحَكَى الفراءُ أنه سمِع القاسمَ بنَ مَعْنٍ يذكُرُ أنه سمِع العربَ تقولُ : مضَى سَلِيفٌ مِن الناسِ[(١)] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ بفتحِ السينِ واللامِ[(٢)] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك احتمَل أن يكونَ مُرادًا به الجماعةُ والواحدُ ، والذكرُ والأنثى ؛ لأنه يقالُ للقومِ : أنتم لنا سَلَفٌ . وقد يُجمعُ فيقالُ : هم أسْلافٌ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يذهبُ الصالحون أسلافًا »[(٣)] .

٨٥/٢٥ وكان حُمَيدٌ الأعرجُ / يقرأُ ذلك : (فَجَعَلْناهُمْ سُلَفا)[(٤)] بضمِّ السينِ ، وفتحِ اللامِ ؛ توجيهًا منه ذلك إلى جمعِ سُلْفةٍ مِن الناسِ ، مثلَ[(٥)] أمةٍ منهم ، وقطعةٍ .

وأَولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ [٥٤/٤٤و] السينِ واللامِ[(٦)] ؛ لأنها اللغةُ الجُودى ، والكلامُ المعروفُ عندَ العربِ . وأحقُّ اللغاتِ أن يُقرأَ بها كتابُ اللَّهِ مِن لغاتِ العربِ أفصحُها وأشهرُها فيهم . فتأويلُ الكلامِ إذن : فجعَلنا هؤلاء الذين أغرَقناهم مِن قومِ فرعونَ فى البحرِ ، مُقَدَّمَةً يتَقَدَّمون إلى النارِ كفارَ قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ ، وكفارُ قومِك لهم بالأَثَرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٦.

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢.

(٣) أخرجه الدارمى فى سننه ٢/ ٣٠١، والبخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ٤٣٤، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣٦٨، ٢٣٦٩)، والحاكم ٤٠١/٤ ، وغيرهم من حديث مرداس الأسلمى .

(٤) هى قراءة مجاهد وحميد . مختصر الشواذ ص١٣٦ .

(٥) سقط من : م . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦.

(٦) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . قال : قومُ فرعونَ كفارُهم سلفٌ[(١)] لكفارِ أمةِ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ : في النارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، [(٣)]عن قتادةَ[(٣)] : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ . قال : سَلَفًا إلى النارِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وعِبْرةً وعِظَةً يتعظُ بهم مَن بعدَهم مِن الأممِ ، فينتهوا عن الكفرِ باللهِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سلفا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾[1] . قال : عبرةً لمَن بعدَهم[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً للآخرين[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً لمَن بعدَهم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا ﴾ . قال : عبرةً .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا شَبَّه اللَّهُ عيسى - فى إحداثِه وإنشائِه إياه مِن غيرِ فَحْلٍ - بآدمَ ، فمثَّلَه به بأنه خلَقه مِن ترابٍ مِن غيرِ فَحْلٍ ، إذا قومُك يا محمدُ مِن ذلك يَضِجُّون[4] ويقولون : ما يريدُ محمدٌ مِنَّا إلا أن نتخِذَه إلهًا نعبدُه ، كما عبَدتِ النصارى المسيحَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ت ٢: « هى عظة للآخرين » ، وفى ت ٣: « أى أى عظة للآخرين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ١: « يصدون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ،
٨٦/٢٥ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ /يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون . قال :
قالت قريشٌ : إنما يريدُ محمدٌ أن نعبدَه كما عبدَ قومُ عيسى عيسى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى ابنُ مريمَ جزِعت قريشٌ مِن ذلك ، وقالوا : يا محمدُ ما ذِكرُك[(٢)] عيسى ابنَ مريمَ ؟ وقالوا : ما يريدُ محمدٌ إلا أن نصنعَ به كما صنَعت النصارى بعيسى ابنِ مريمَ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى فى القرآنِ قال مُشركو قريشٍ : يا محمدُ ما أردتَ إلى ذكرِ عيسى ؟ قال : وقالوا : إنما يريدُ أن نُحبَّه كما أحَبَّت النصارى عيسى .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . [(٤)] وقيلُ المشركين[(٤)] عند نزولِها : قد رَضِينا [٥٤/٤٤ظ] بأن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزيرٍ والملائكةِ ؛ لأن كلَّ هؤلاء مما يُعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - بنحوه مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى النسخ : « ذكرت » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وقال المشركون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ . قال : يعنى قريشًا لمَّا قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . فقالت له قريشٌ : فما ابنُ مريمَ ؟ قال : ذاك عبدُ اللَّهِ ورسولُه . فقالوا : واللَّهِ ما يريدُ هذا إلا أن نتخذَه ربًّا ، كما اتَّخذَت النصارى عيسى ابنَ مريمَ رَبًّا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [(١)] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وجماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ : (يَصُدُّون) بضمِّ الصادِ [(٢)] .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ بكسرِ الصادِ [(٣)] .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى فرقِ ما بينَ ذلك ، إذا قُرِئَ بضمِّ الصادِ ، وإذا قُرِئَ بكسرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ ، ووافَقه عليه بعضُ الكوفيِّين : هما لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلَ يَشِدُّ ويَشُدُّ ، ويَنِمُ ويَنُمُ مِن النميمةِ .

وقال آخرُ منهم : مَن كسَر الصادَ فمجازُها : يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فمَجازُها : يَعْدِلون [(٤)] . وقال بعضُهم : مَن كسَرها فإنه أرادَ يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فإنه أراد الصدودَ عن الحقِّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢١ عن العوفى به ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة . ينظر حجة القراءات الموضع السابق .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥.

وحُدِّثْتُ عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، أن عاصمًا ترَك (يَصُدُّون) مِن قراءةِ أبى عبدِ الرحمنِ ، وقرَأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : وقال أبو بكرٍ : حدَّثنى عاصمٌ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى يحيى ، أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يَضِجُّون[1] .

قال : وفى حديثٍ آخرَ أن ابنَ عباسٍ لَقِىَ ابنَ أخى عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، فقال : إن عمَّك[2] لعربىٌّ ، فماله يَلحَنُ فى قولِه : (إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّون) إنما هى ﴿ يَصِدُّونَ ﴾[3] ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، ولم نجدْ أهلَ التأويلِ فرَّقوا بين معنى ذلك إذا قُرِئَ بالضمِّ والكسرِ ، ولو كان مختلفًا معناه ، لقد كان الاختلافُ فى تأويلِه / بينَ أهلِه موجودًا وجودَ اختلافِ ٨٧/٢٥ القراءةِ فيه باختلافِ اللغتين ، ولكن لما لم يكنْ مختلِفَ المعنى لم يختلفوا فى أن تأويلَه : يَضِجُّون ويجزعون ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ذكر [4]من قال[4] ما قلنا فى تأويلِ ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ من طريق عاصم به بدون ذكر أبى يحيى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى معانى القرآن : « ابن عمك » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦، ٣٧، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن المُغيرةِ الضبِّيِّ ، عن الصعبِ بنِ عثمانَ قال : كان ابنُ عباسٍ يقرَأُ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . وكان يفسرُها ، يقولُ : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٢)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون[(٣)] .

[٤٤/٥٥و] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يجزعون ويضِجُّون[(٥)] .

---

(١) في ت ٢: « مسعود » .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « ابن عبد الرحمن » .

(٣) تفسير الثوري ص٢٧٣ بلفظ « يضحكون » ، وأخرجه الطبراني (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به مطولا ، وأخرجه أحمد ٨٥/٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أبي أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به مطولا ، وزادا في الإسناد أبا يحيى بين أبي رزين وابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٩، ٢٠ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٢٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(١)] ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يضِجُّون[(٢)] . وقرَأ علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠ ﴾ .

٢٥/٨٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : وقال مُشركو قومِك : يا محمدُ آلهتُنا التى نعبُدُها خيرٌ أم محمدٌ ، فنعبدَ محمدًا ونتركَ آلهتَنا ؟

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (أآلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هَذَا) .

---

(١) بعده فى ت ١: « عن قتادة » .

(٢) فى ت ٢: « يضجرون » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ عن معمر به ، وفيه أبو رزين بدل أبى صالح . وليس فيه قراءة علىّ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى ت ٢: « يهجرون » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠ بلفظ : « يضحكون » .

(٥) فى ت ٢: « يضجرون » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠. بلفظ « يضحكون » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ أن فى حرفِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (وَقَالُوا أآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذا) . يَعْنون محمدًا ﷺ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : آلهتُنا خيرٌ أم عيسى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا [1] جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ . قال : خاصَمُوه . فقالوا : تزعُمُ أن كلَّ مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ فى النارِ ، فنحن نرضَى أن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزَيرٍ والملائكةِ ، هؤلاء قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ . قال : فأنزَل اللَّهُ عز وجل براءةَ عيسى [2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾ . قال : عبَد هؤلاء عيسى ، ونحن نعبدُ الملائكةَ . وقرَأ [3] : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ إلى : ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما مَثَّلوا لك هذا المثلَ يا محمدُ ، ولا قالوا لك هذا القولَ إلا جدلًا وخصومةً يُخاصِمونك به ، ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما بقومِك يا محمدُ هؤلاء

---

(١) بعده فى الأصل : « مثلا » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٨.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

المشركين ، فى محاجَّتِهم إياك بما يُحاجُّونك به طلبُ الحقِّ : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ : يَلْتَمِسون الخصومةَ بالباطلِ .

وذُكِر عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « ما ضَلَّ قومٌ عن الحقِّ إلا أُوتوا الجَدَلَ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْلَى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٤٤/٥٥ظ] « ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجَدلَ » . ثم قرأ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾(١) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ الكِنْدِىُّ وأبو كُرَيبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبَّادِ بنِ عبَّادٍ ، عن جعفرٍ ، عن(٣) القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، خرَج على الناسِ وهم
٨٩/٢٥ يتنازَعون فى القرآنِ ، فغضِب غضبًا / شديدًا ، حتى كأنما صُبَّ على وجهِه الخلُّ ، ثم قال ﷺ : « لا تَضْرِبوا كتابَ اللَّهِ بعضَه ببعضٍ ، فإنه ما ضَلَّ قومٌ قطُّ إلا أُوتوا

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٠١) ، والطبرانى (٨٠٦٨) من طريق يعلى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٣٦) ، والعقيلى فى الضعفاء ١/ ٢٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨، والبيهقى فى الشعب (٨٤٣٨) ، والبغوى فى تفسيره ٢١٩/٧ من طريق الحجاج بن دينار به .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠/٦ وعنه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن ماجه (٤٨) من طريق محمد بن بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٢، ٢٣/ ٣٨٣.

الجدلَ » . ثم تلا : « ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ »[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما عيسى إلا عبدٌ مِن عبادِنا ، أنعَمْنا عليه بالتوفيقِ والإيمانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . يقولُ : وجعَلناه آيةً لبنى إسرائيلَ ، وحُجَّةً لنا عليهم ، بإرسالِناه إليهم بالدعاءِ إلينا ، وليس هو كما تقولُ فيه النصارى مِن أنه ابنُ اللَّهِ ، (٢)تَعالى اللَّهُ عن ذلك(٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ : يعنى بذلك عيسى ابنَ مريمَ ، ما عدا ذلك عيسى ابنُ مريمَ (٣)أن كان(٣) عبدًا أنعَم اللَّهُ عليه ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . أى : آيةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، (٤)عن معمرٍ(٤) ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . أحسَبُه قال : آيةً لبنى إسرائيلَ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ معشرَ بنى آدمَ أهلكناكم ، فأفْنَينا جميعَكم ، وجعَلنا بَدَلًا منكم فى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ - من طريق القاسم به بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عز وجل » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعالى الله » ، وفى ت ٣ : « تعالى ذكره » .

(٣ - ٣) فى م : « إن كان إلا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

الأرضِ ملائكةً يخلُفُونكم فيها يعبُدونني . وذلك نحوَ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٣] . وكما قال : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ [الأنعام : ١٣٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن منهم مَن قال : معناه : يَخلُفُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ : يخلُفُ [٥٦/٤٤و] بعضُهم بعضًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يَعْمُرون الأرضَ بدلًا منكم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يخلُفُ بعضُهم بعضًا ، مكانَ بنى آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ : لو شاء اللَّهُ لجعَل فى الأرضِ ملائكةً يخلُفُ [٥٦/٤٤و] بعضُهم بعضًا .

٩٠/٢٥ / حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : خلفًا منكم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٢ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الهاءِ » التى فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ ، وما المعنىُّ بها ، ومِن ذِكْرِ ما هى ؛ فقال بعضُهم : هى مِن ذكرِ عيسى ، وهى عائدةٌ عليه . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن عيسى ظهورَه عَلَمٌ يُعلَمُ به مجىءُ الساعةِ ؛ لأن ظهورَه مِن أشراطِها ، ونزولَه إلى الأرضِ دليلٌ على فناءِ الدنيا ، وإقبالِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى[(٢)] يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٣) تفسير الثورى ص٢٧٣ - وعنده الحسن بدلًا من عاصم ، وأخرجه الطبرانى (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به ، وأحمد ٨٥/٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به ، ولم يذكر « أبا رزين » .

رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ فائدٍ[(٢)] ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)[(٣)] . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن جابرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما أدْرِى أعلِمَ الناسُ تفسيرَ هذه الآيةِ ، أم لم يَفْطِنوا لها ؟ (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : يعنى[(٤)] : عيسى ابنَ مريمَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن أبى مالكٍ ، وعوفٌ ، عن الحسنِ أنهما قالا فى قولِه : ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ . قالا : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ . وقرَأها أحدُهما : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٩٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « قائد » ، وقد تقدم فى ١٦/ ٥٩٢. وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٩.

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت٣ : « نزول» .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد من قول الحسن وحده .

قولَه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : آيةٌ للساعةِ ؛ خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ ؛ القيامةِ[(٢)] .

٩١/٢٥ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . يعني خروجَ عيسى ابنِ مريمَ ونزولَه مِن السماءِ قبلَ يومِ القيامةِ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، [٥٦/٤٤ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ حينَ يَنزِلُ[(٦)] .

وقال آخرون : « الهاءُ » التي في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن هذا القرآنَ لعَلَمٌ للساعةِ يُعْلِمُكم بقيامِها ، ويخبرُكم عنها وعن أهْوالِها .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في السنة الواردة في الفتن (٦٩٢) من طريق سعيد به .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١٠٥.
(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١٠٥ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٢٣.
(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ : هذا القرآنُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ يقولون : القرآنُ عَلَمٌ للساعةِ[(٢)] .

واجتمعَت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . على كسرِ العينِ مِن العِلمِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ما ذكرتُ عنه من فتحِها ، وعن قتادةَ والضحاكِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الكسرُ فى العينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وإنه لذِكْرٌ للساعةِ) ، فذلك مُصَحِّحٌ قراءةَ الذين قرءوا بكسرِ العينِ مِن قولِه : ﴿ لَعِلْمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . يقولُ : فلا تَشُكُّنَّ فيها وفى مجيئِها أيُّها الناسُ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . قال : تَشُكُّون فيها[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعُونِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأطِيعون فاعمَلوا بما أمَرتُكم به ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٧ بلفظ : « فلا تكذبون بها » .

وانتهُوا عما نهَيتُكم عنه ، ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : اتباعُكم إيَّاى أيُّها الناسُ فى أمْرِى ونَهْيِى ، ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : طريقٌ لا اعوجاجَ فيه ، بل هو قويمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ولا يَعْدِلَنَّكم الشيطانُ عن طاعتى فيما آمرُكم وأنْهاكم ، فتُخالِفوه إلى غيرِه ، وتَجوروا عن الصراطِ المستقيمِ فتَضِلُّوا ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ يدعُوكم إلى ما فيه هلاكُكم ، ويَصُدُّكم عن قصدِ السبيلِ ؛ ليُوردَكم المهالكَ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبانَ لكم عداوتَه ، بامتناعِه مِن السجودِ لأبيكم آدمَ عليه السلامُ ، وإدلائِه إياه بالغرورِ حتى أخرَجه مِن الجنةِ حسدًا وبغيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى / تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٩٢/٢٥
رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَمَّا جاء عيسى بنى إسرائيلَ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : بالواضحاتِ مِن الأدلةِ . وقيل : عُنى بالبيِّناتِ الإنجيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . أى : بالإنجيلِ[(١)] .

[٥٧/٤٤و] وقولُه : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قيل : عُنى بالحكمةِ فى هذا الموضعِ النبوةُ .

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٧، ١٠٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قال : النبوةِ[١] .

وقد بيَّنتُ معنى الحكمةِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، وذكَرتُ اختلافَ المختلِفين في تأويلِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولأُبيِّنَ لكم معشرَ بني إسرائيلَ بعضَ الذي تختلفون فيه مِن أحكامِ التوراةِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قال : مِن تَبْديلِ التوراةِ[٣] .

وقد قيل : إن معنى « البعضِ » في هذا الموضعِ بمعنى الكُلِّ ، وجعَلوا ذلك نظيرَ قولِ لبيدٍ[٤] :

تَرَّاكُ أَمْكِنةٍ إذا لم أَرْضَها ... أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفُوسِ حِمامُها

قالوا : الموتُ لا يعتلِقُ بعضَ النفوسِ ، وإنما المعنى : أو يعتلقُ[٥] النفوسَ حِمامُها . وليس لِما قال هذا القائلُ كبيرُ معنًى ؛ لأن عيسى إنما قال لهم : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ ؛ لأنه قد كان بينَهم اختلافٌ كثيرٌ في أسبابِ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٠٨ .
(٢) ينظر ما تقدم في ٢/٥٧٥ - ٥٧٧ .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٥.
(٤) شرح ديوانه ص ٣١٣.
(٥) في ت ٢، ت ٣: « تعالق » .

دينِهم ودُنياهم ، فقال لهم : أُبيِّنُ لكم بعضَ ذلك . وهو أمرُ دينِهم دونَ ما هم / فيه ٩٣/٢٥
مختلِفون مِن أمرِ دُنياهم ؛ فلذلك خَصَّ ما أخبَرهم أنه يُبَيِّنُه لهم .

وأما قولُ لبيدٍ : أو يَعْتَلِقْ بعضَ النفوسِ . فإنه إنما قال ذلك أيضًا كذلك ؛ لأنه أرادَ : أو يعتلقْ نفسَه حِمامُها ، فنفسُه مِن بينِ النفوسِ لاشكَّ أنها بعضٌ لا كلٌّ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ بطاعتِه ، وخافُوه باجْتنابِ مَعاصيه ، وأطيعونِ فيما أمَرتُكم به مِن اتِّقاءِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، وقبولِ نَصِيحتى لكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذى يستوجبُ علينا إفرادَه بالألوهةِ ، وإخلاصِ الطاعةِ له ، ربِّى وربُّكم جميعًا ، فاعبُدوه وحدَه ، لا تُشْرِكوا معه فى عبادتِه شيئًا ، فإنه لا يصلحُ ، ولا ينبغى أن يُعبدَ شئٌ سِواه .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أمَرتُكم به ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ وطاعتى وإفرادِ اللَّهِ بالأُلوهةِ ، هو الطريقُ المستقيمُ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى لا يَقبلُ مِن أحدٍ مِن عبادِه غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنيِّين بالأحزابِ ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : [٥٧/٤٤ظ] عُنِى بذلك الجماعةُ التى تناظَرت فى أمرِ عيسى فاختلَفت فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : هم الأربعةُ الذين أخرَجهم بنو إسرائيلَ ، يقولون فى عيسى[(١)] .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ والنصارى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : معنى ذلك : فاختَلف الفِرَقُ المختلِفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، مِن بينِ مَن دَعاهم عيسى إلى ما دَعاهم إليه ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، وهم اليهودُ والنصارى ، ومَن اختَلف فيه مِن النصارى ؛ لأن جميعَهم كانوا أحزابًا مُتشتِّتين[(٣)] ، مُخْتلِفى القولِ[(٤)] ، مع بيانِه لهم أمرَ نفسِه ، وقولِه لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى السائلُ مِن القَيْحِ والصَّديدِ فى جهنمَ للذين كفَروا باللَّهِ ، الذين قالوا فى
٩٤/٢٥ عيسى ابنِ مريمَ بخلافِ ما وصَف عيسى به نفسَه فى / هذه الآيةِ ، ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٨.

(٣) فى ص ، م : « مبتسلين » ، وفى ت ١: « منسلبين » ، وفى ت ٢، ت ٣: « متسلين »

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأهواء » .

﴿أَلِيمٍ﴾ . يقولُ : مِن عذابِ يومٍ (١)أليمٍ عذابُه(١) ، ووصَف اليومَ بالإيلامِ ، إذ(٢) كان العذابُ الذى يؤلِمُهم فيه ، وذلك يومُ القيامةِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ . قال : مِن عذابِ يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ . يقولُ : هل ينظرُ هؤلاء الأحزابُ المختلِفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، القائِلون فيه الباطلَ مِن القولِ ، إلا الساعةَ التى فيها تقومُ(٣) القيامةُ (٤)أنْ تأتيَهم(٤) فجأةً ، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون بمَجيئِها ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المتَخالُّون يومَ تقومُ الساعةُ على معاصى اللَّهِ فى الدنيا ، بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ ، يتبرأُ بعضُهم مِن بعضٍ ، إلا الذين كانوا تَخالُّوا فيها على تَقْوى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «أليم» ، وفى م : «مؤلم» .

(٢) فى ص ، ت ١ : «فإذ» ، وفى ت ٢، ت ٣: «فإذا» .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «يوم» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٢، ت ٣.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال[1] : على معصيةِ اللَّهِ في الدنيا مُتعادُون[2] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ؛ فكلُّ خُلَّةٍ هي عداوةٌ إلا خُلَّةَ المتَّقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، أن عليًّا رضِي اللَّهُ عنه قال : خَليلان مؤمنان ، وخَليلان كافران ، فمات أحدُ المؤمنَين فقال : يا ربِّ إن فلانًا كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالخيرِ ، ويَنْهاني عن الشَّرِّ ، ويخبرُني أني مُلاقِيك ، [٥٨/٤٤و] يا ربِّ ، فلا تُضِلَّه بعدي ، واهْدِه كما هَدَيتني ، وأكرِمْه كما أكرَمتني . فإذا مات خليلُه المؤمنُ جُمِع بينَهما فيقولُ : ليثْنِ أحدُكما على صاحبِه . فيقولُ : يا ربِّ ، إنه كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالخيرِ ، ويَنْهاني عن الشَّرِّ ، ويخبرُني أني مُلاقِيك . فيقولُ : نعمَ الخليلُ ، ونعمَ الأخُ ، ونعمَ الصاحبُ . قال : ويموتُ أحدُ الكافرَين فيقولُ : يا ربِّ ، إن فلانًا كان يَنْهاني عن طاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالشَّرِّ ، ويَنْهاني عن الخيرِ ، ويخبرُني أني غيرُ مُلاقِيك . فيقولُ : بئسَ الأخُ ، وبئسَ الخليلُ ، وبئسَ الصاحبُ[3] .

---

(١) في م : « فكل خلة » .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « متعادين » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره ٧/ ٢٢١ من طريق المصنف ، وزاد في الإسناد بين معمر وأبي إسحاق : « قتادة » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٩ ، والبيهقي في الشعب (٩٤٤٣) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١ إلى عبد بن حميد وحميد بن زنجويه وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى / بدلالةِ ما ذُكر عليه . ومعنى الكلامِ : الأخلاءُ يومَئذٍ ٩٥/٢٥
بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا الـمُتَّقِين ؛ فإنهم يقالُ لهم : يا عبادى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ مِن عِقابى ، فإنى قد أمَّنْتُكم منه بِرضَاى عنكم ، ولا أنتم تحزنون على فِراقِ الدنيا ، فإن الذى قَدِمتُم عليه خيرٌ لكم مما فارَقتُموه منها .

وذُكِر أن الناسَ يُنادَون هذا النداءَ يومَ القيامةِ ، فيطمعُ فيها مَن ليس مِن أهلِها ، حتى يسمعَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . فيَيْئَسُ منها عندَ ذلك .

(١) ذكرُ من قال ذلك (١)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال[٢] : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أن الناسَ حينَ يُبْعَثون ليس منهم أحدٌ إلا فزِع ، فيُنادِى منادٍ : يا عبادى[٣] ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزنون ، فيَرْجوها الناسُ كلُّهم . قال : فيُتبعُها : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : فييئسُ الناسُ منها غيرَ المسلمين[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا عبادِ الذين آمَنوا .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٠.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباد الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

وهم الذين صدَّقوا بكتبِ اللَّهِ ورُسُلِه ، وعمِلوا بما جاءتْهم به أنبياؤُهم ، ﴿ وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ خُضوعٍ للَّهِ بقلوبِهم ، وقبولٍ منهم لِما جاءتْهم به رُسُلُهم عن ربِّهم على دينِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ﷺ ، حُنَفاءَ لا يهودَ ولا نصارى ، ولا أهلَ أوثانٍ .

وقولُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ادخُلوا الجنةَ أنتم أيُّها المؤمنون وأزواجُكم مَغْبوطِين بكرامةِ اللَّهِ ، مَسْرورِين بما أعْطاكم اليومَ ربُّكم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . وقد ذكَرنا ما قد قيل فى ذلك فيما مضَى ، وبيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فيه عندَنا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] ، غيرَ أنا نذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك مِن أقوالِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ : أى تَنْعَمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تَنْعَمون[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تُكْرَمون[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/٤٧١ - ٤٧٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٩/ ٢١٢.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تَنْعَمون .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا ٩٦/٢٥
مَا تَشْتَهِيهِ[(١)] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ [٥٨/٤٤ظ] وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُطافُ على هؤلاء الذين آمَنوا بآياتِه في الدنيا إذا دخَلوا الجنةَ في الآخرةِ بصِحافٍ مِن ذهبٍ . وهي جمعٌ للكثيرِ مِن الصَّحْفةِ ، والصَّحْفةُ : القَصْعةُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . قال : القِصَاعُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[(٣)] ، قال : إن أدنَى أهلِ الجنةِ منزلةً [(٤)] مَن له[(٤)] قصرٌ فيه سبعون ألفَ خادمٍ ، في يدِ كلِّ خادمٍ منهم صَحْفةٌ سِوى ما في يدِ صاحبِها[(٥)] ، لو فتَح بابَه فَضَافَه أهلُ الدنيا لأوسَعَهم[(٦)] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تشتهى » ، وهما قراءتان كما سيأتي . وينظر الحجة ٦٥٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شعبة » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/١٠ .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « منزله » .

(٥) في الأصل : « صاحبتها » ، وفي السنة لعبد الله : « صاحبه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٤ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠١) من طريق ابن يمان به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : إن أخسَّ[(١)] أهلِ الجنةِ منزلًا مَن له سبعون ألفَ خادمٍ ، مع كلِّ خادمٍ صَحْفةٌ مِن ذهبٍ ، لو نزَل به جميعُ أهلِ الأرضِ لأوسَعهم ، لا يستعينُ عليهم بشيءٍ مِن غيرِه ، وذلك فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا[(٢)] ﴾ [ق : ٣٥] . ولهم فيها ما تَشْتَهى[(٣)] الأنفسُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأَزْدِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما من أحدٍ مِن أهلِ الجنةِ إلا يَسْعى عليه ألفُ غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما[(٤)] عليه صاحبُه .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . وهى جمعُ كوبٍ ، والكوبُ الإبْرِيقُ المستديرُ الرأسِ ، الذى لا أُذُنَ له ولا خُرْطومَ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه[(٥)] :

صَرِيفيَّةٌ[(٦)] طَيِّبًا[(٧)] طَعْمُها ... لها زَبَدٌ بينَ كُوبٍ ودَنْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « أحسن » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولدينا مزيد » .

(٣) فى م : « تشتهيه » .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « عمل » .

(٥) ديوانه ص ١٧.

(٦) فى الديوان : « صليفية » .

(٧) فى م : « طيب » .

قال : الأكوابُ التى / ليست لها آذانٌ[(١)] . ٩٧/٢٥

ومعنى الكلامِ : يُطافُ عليهم فيها بالطعامِ فى صِحافٍ[(٢)] مِن ذَهَبٍ ، وبالشرابِ فى أكوابٍ مِن ذهبٍ . فاستُغْنِى بذكرِ الصِّحافِ والأكوابِ مِن ذكرِ الطعامِ والشرابِ ، الذى يكونُ فيها لمعرفةِ السامِعِين بمعناه .

(وَفِيها ما تَشْتَهِى الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ) : يقولُ تعالى ذكرُه : لهم[(٣)] فى الجنةِ ما تَشْتَهِى نفوسُكم أيُّها المؤمنون ، وتَلَذُّ أعينُكم .

﴿ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم فيها ماكِثون ، لا تخرُجون منها أبدًا .

كما **حدَّثنا** [(٤)]ابنُ بشارٍ[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن [(٥)]ابنِ سابطٍ[(٥)] ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُحِبُّ الخيلَ ، فهل فى الجنةِ خَيْلٌ ؟ فقال : « إن يُدْخِلْك اللهُ الجنةَ إن شاءَ ، فلا تشاءُ أن تَرْكَبَ فَرَسًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ تَطِيرُ بك فى أىِّ الجنةِ شئتَ ، إلا فَعَلْتَ » . فقال أعرابىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أحبُّ الإبلَ ، فهل فى الجنةِ إبلٌ ؟ فقال : « يا أعرابىُّ إن يُدْخِلْك اللَّهُ الجنةَ إن شاء اللَّهُ ، ففيها ما اشْتَهَت نفسُك ، ولَذَّتْ عَيناك »[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَبَّارُ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « صحائف » .

(٣) فى م ، ت ٢: « لكم » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « بشر » . ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٩٧، ٤٦١.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٣: « أسباط » . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣.

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧١ - زوائد نعيم بن حماد) ، والترمذى عقب ح (٢٥٤٣) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٣٨) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٨٥) ، وفى تفسيره ٧/٢٢٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣ إلى عبد بن حميد .

سعدٍ الأنصاريِّ ، عن (١) أبي ظَبْيَةَ السُّلَفيِّ (١) ، قال : إن الشَّرْبَ (٢) مِن أهلِ الجنةِ لَتُظِلُّهم السحابةُ . قال : فتقولُ : ما أُمْطِرُكم ؟ قال : فما يَدْعُو داعٍ مِن القومِ بشيءٍ إلا أمْطَرَتْهم ، [٤٤/٥٩و] حتى إن القائلَ منهم ليقولُ : أمْطِرِينا كواعبَ أترابًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ مُعاويةَ ، عن عليِّ بنِ (٤) أبي الوليدِ (٤) ، قال : قيل لمجاهدٍ : في الجنةِ سَماعٌ ؟ قال : فقال مجاهدٌ : إن فيها لشَجَرًا يقالُ له : العِيصُ (٥) . له سَماعٌ لم يسمعِ السامِعون إلى مثلِه (٦) .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، قال: أخبَرنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثني سليمُ (٧) بنُ عامرٍ ، قال : سمعتُ أبا أُمامةَ يقولُ : إن الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ لَيَشْتَهي الطائرَ وهو يطيرُ ، فيقعُ مُتَفَلِّقًا (٨) نضيجًا في كفِّه ، فيأكلُ منه حتى تنتهيَ نفْسُه ، ثم يطيرُ ، ويَشْتَهي الشرابَ ، فيقعُ الإبريقُ في يَدِه ، ويشربُ منه ما يريدُ ، ثم يرجعُ إلى مكانِه (٩) .

(١ - ١) في الأصل ، ت ١: « أبي طيبة السلمى » ، وفى ص ، ت ٢: « أبي ظبية السلمى » ، وهو أبو ظبية السلفي يقال عنه : أبو طيبة السلفي . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤٤٧.

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « السرب » ، والشَّرْب : القوم يشربون ، ويجتمعون على الشراب . اللسان (ش ر ب) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) وقع في ابن أبي شيبة : « الوليد » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥.

(٥) سقط من ص ، وفى ت ١: « الغيض » ، وفى ت ٢، ت ٣: « القبض » ، والعيص : أصول الشجر . النهاية ٣/ ٣٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٣، وهناد في الزهد (٧) عن مروان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٣ إلى البيهقي .

(٧) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سليمان » . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٨) في ص ، ت ٢، ت ٣: « متعلقا » ، ومتفلق : متشقق . ينظر الوسيط (ف ل ق) .

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٢) من طريق زيد بن الحباب به .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادةِ « هاءٍ » ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم[1] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ : (تَشْتَهِى) بغيرِ « هاءٍ » ، وكذلك هو فى مصاحفِهم[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : وهذه الجنةُ التى أورَثكموها اللَّهُ عن أهلِ النارِ الذين أدخَلهم جهنمَ ، بما / كنتُم فى الدنيا تعمَلون مِن الخيراتِ ، ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ . ٩٨/٢٥
يقولُ : لكم فى الجنةِ ، ﴿ فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾ مِن كلِّ نوعٍ ، ﴿ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن الفاكهةِ تأكُلون ما اشتهَيتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . وهم الذين اجترَموا فى الدنيا الكفرَ باللَّهِ ، فأُجْرِموا[3] به فى الآخرةِ ﴿فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ . يقولُ : هم فيه ماكِثون ، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ . يقولُ : لا يُخفَّفُ عنهم العذابُ . وأصلُ الفُتُورِ :

(١) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر وحفص . النشر ٢/ ٢٧٦.

(٢) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وخلف وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ،ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فاجترموا » .

الضعفُ ، ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . يقولُ : وهم فى عذابِ جهنمَ مُبْلِسون ، والهاءُ فى ﴿فِيهِ﴾ مِن ذكرِ العذابِ . ويُذكَرُ أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وهُمْ فيها مُبْلِسُون) [1] . بمعنى : وهم فى جهنمَ مُبْلِسون ، والمُبْلِسُ فى هذا الموضعِ : هو الآيسُ مِن النجاةِ ، الذى قد قَنَط فاستسلَم للعذابِ والبلاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . أى : مستسلِمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال : آيِسون [2] .

وقال آخرون بما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : متغيرٌ حالُهم [3] .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى الإبلاسِ بشواهدِه ، وذكرَ اختلاف المختلِفين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظلَمْنا هؤلاء المجرمين بفعلِنا بهم ما أخبَرناكم أيُّها الناسُ أنَّا فعَلنا بهم ، مِن التعذيبِ بعذابِ جهنمَ ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ؛ بعبادتِهم فى الدنيا غيرَ مَن كان

(١) ينظر البحر المحيط ٢٧/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٤٨.

[٤٤/٥٩ظ] عليهم عبادتُه ، وكفرِهم باللَّهِ وجُحُودِهم توحيدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى هؤلاء المجرمون بعدَ ما أدخَلهم اللَّهُ جهنمَ ، فنالَهم فيها مِن البلاءِ ما نالَهم ، مالكًا خازنَ جهنمَ : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قالوا[(١)] : لِيُمِتْنا ربُّك ، فيَفْرُغْ مِن إماتتِنا . فذُكر أن مالكًا لا يجيبُهم وقتَ قيلِهم له ذلك ، ويَدَعُهم ألفَ عامٍ بعدَ ذلك ، ثم يجيبُهم فيقولُ لهم : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٥/٩٩

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فأجابهم بعدَ ألفِ سنةٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ مِن جيرانِه يقالُ له : الحسنُ ، عن نَوْفٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون ، ثم يناديهم فيقولُ : يا أهلَ النارِ ، إنكم ماكثون[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ،

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٢ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٥) من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٥) من طريق سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٧ .

عن (١أبى أيوبَ، عن١) عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، قال: ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال: فخلَّى عنهم أربعين عامًا لا يجيبُهم، ثم أجابهم: ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ . قالُوا: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فخلَّى عنهم مثلَي الدنيا، ثم أجابهم: ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فواللَّهِ ما نَبَس القومُ (٢بعدَها بكلمةٍ٢)، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبى أيوبَ الأَزْدىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، قال: إن أهلَ جهنمَ يدْعون مالكًا أربعين عامًا فلا ي/جيبُهم، ثم يقولُ: ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ ،ثم ينادُون ربَّهم: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . فيدَعُهم أو يخلِّى عنهم مثلَ الدنيا، ثم يَرُدُّ عليهم: ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال: فما نَبَس القومُ بعدَ ذلك بكلمةٍ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ فى نارِ جهنمَ(٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن الحسنِ، عن نَوْفٍ: ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال: يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون، ثم ناداهم، فاستجابوا له، فقال: ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾(٤).

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه:

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣. وهو أبو أيوب المراغى الأزدى، واسمه يحيى - ويقال: حبيب - بن مالك. تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠.

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «بعد الكلمة».

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٦٤٩) من طريق يزيد به، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٢، ١٥٣، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٦٨) من طريق سعيد به.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢١٥.

﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : مالكٌ[1] خازنُ النارِ . قال : فمكَثوا ألفَ سنةٍ مما تعدُّون . قال : فأجابهم بعدَ ألفِ عامٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يُميتُنا - القضاءُ هاهنا : الموتُ - فأجابهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : لقد أرسَلنا إليكم يا معشرَ قريشٍ رسولَنا محمدًا بالحقِّ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الذى جاء به محمدٌ ﷺ .

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنّ أكثرَكم لِما جاءكم به محمدٌ ﷺ من الحقِّ [2]والهُدَى[2] كارهون .

[٦٠/٤٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾** .

١٠٠/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : أم أبرَم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ أمرًا فأَحكَموه ، يكيدون به الحقَّ الذى جئناهم به ، فإنا مُحكِمون لهم ما يُخزِيهم ويُذِلُّهم مِن النَّكالِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى الأصل : « ملك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : مُجْمِعون ، إن كادوا شرًّا كِدْنا مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أَجمَعوا أمرًا فإنا مُجْمِعون (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أحكَموا أمرًا فإنا مُحكِمون لأمرِنا (٣) .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : أم يظنُّ هؤلاء المشركون باللَّهِ أنا لا نسمَعُ ما أخْفَوا عن الناسِ مِن مَنطِقِهم ، وتَسارُّوه (٤) بينَهم ، وتناجَوا به دونَ غيرِهم ، فلا نعاقبَهم عليه لخفائِه علينا ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى (٥) ، نحن نعلمُ ما تناجَوا به بينَهم ، وأخفَوه عن الناسِ من سرِّ كلامِهم ، وحفَظَتُنا ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعني : عندَهم ، يكتُبون ما نطَقوا به من مَنطقٍ ، وتكلَّموا به من كلامٍ (٦) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٢/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١١٨/١٦ بنحوه .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تشاوروا » .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلامهم » .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى نفرٍ ثلاثةٍ ، تدارَءوا فى سماعِ اللَّهِ تبارَك وتعالى كلامَ عبادِه ، جل اللهُ وعزَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يسارٍ القرشىُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ محمدٍ العُمَرىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : بينا ثلاثةٌ بينَ الكعبةِ وأستارِها ؛ قُرَشيانِ وثَقَفىٌّ ، أو ثَقَفيان وقُرَشىٌّ ، فقال واحدٌ مِن الثلاثةِ : تَرَون اللَّهَ يسمعُ كلامَنا ؟ فقال الأولُ : إذا جهَرتم سمِع ، وإذا أسرَرْتم لم يسمعْ . قال الثانى : إن كان يسمَعُ إذا أعلَنتم ، فإنه يسمعُ إذا أسرَرتم . قال فنزَلت : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[1] .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال : الحفَظَةُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . أى : عندَهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ٢٥/١٠١
سُبْحَٰنَ رَبِّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢١٦.

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ [٦٠/٤٤ظ] فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : قل يا محمدُ : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فى قولِكم وزعِمكم أيُّها المشركون ، فأنا أولُ المؤمنين باللَّهِ فى تكذيبِكم ، والجاحدِين ما قلتم مِن أنَّ له ولدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ : كما تقولون ، ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ : المؤمنين باللَّهِ ، فقولوا ما شئتم[(1)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : قل : إن كان للَّه ولدٌ فى قولِكم ، فأنا أوَّلُ مَن عبَد اللَّهَ ووحَّده وكذَّبكم[(2)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أولُ العابدِين له بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكن للرحمنِ ولدٌ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

فأنا أولُ الشاهدِين[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك نفيٌ ، ومعنى « إنْ » الجَحْدُ ، وتأويلُ ذلك : ما كان ذلك ، ولا ينبغى أن يكونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال قتادةُ : هذه كلمةٌ مِن كلامِ العربِ ، ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ ؛ أى : إنَّ ذلك لم يكن ، ولا ينبغى[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : هذا الإنكافُ[(٣)] ، ما كان للرحمنِ ولدٌ ، نَكِف اللَّهُ أن يكونَ له ولدٌ . و « إنْ » مثلُ « ما » إنما هى : ما كان للرحمنِ ولدٌ ؛ ليس للرحمنِ ولدٌ . مثلُ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . إنما هى : ما كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبالُ ، فالذى أنزَل اللَّهُ مِن كتابِه وقضَى مِن قضائِه أثبتُ مِن الجبالِ . و « إنْ » هى « ما » ، إن كان : ما كان . تقولُ العربُ : إن كان وما كان الذى تقولُ . وفى قولِه : ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ : أوّلُ مَن تَعَبَّدَ[(٤)] اللَّهَ بالإيمانِ والتصديقِ أنه ليس للرحمنِ ولدٌ ، على هذا أعبدُ اللَّهَ .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سألتُ ١٠٢/٢٥

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢: « الإيكاف » ، والإنكاف : التنزيه . ينظر الوسيط (ن ك ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعبد » .

زهيرَ[(١)] بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ . قال : ما كان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سألتُ ابنَ[(٢)] زيدِ ابنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ . قال : هذا من[(٢)] قولِ العربِ معروفٌ ، إن كان : ما كان ، إن كان هذا الأمرُ قَطُّ ، ثم قال : وقولُه : وإن كان : ما كان[(٣)] .

وقال آخرون : معنى « إنْ » فى هذا الموضعِ معنى المجازاةِ . قالوا : وتأويلُ الكلامِ : لو كان للرحمنِ ولدٌ ، كنتُ أولَ مَن عبَده بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : لو كان له ولدٌ ، كنتُ أوّلَ مَن عبَده بأنَّ له ولدًا ، ولكن لا ولدَ له[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : قل : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ الآنفِين من[(٥)] ذلك . ووجَّهوا معنى « العابدِين » إلى : المنكرِين الآبِين ، مِن قولِ العربِ : قد عَبِد فلانٌ مِن هذا الأمرِ . إذا أَنِف منه وغَضِب وأباه ، فهو يَعْبَدُ عَبَدًا ، كما قال الشاعرُ :

أَلا هَزِئَتْ[(٦)] أُمُّ الوَلِيدِ وأَصْبَحَتْ لِمَا أَبْصَرَتْ فى الرأسِ مِنِّى تَعَبَّدُ

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤١٤ .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤ إلى المصنف .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٩.
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هويت » . وهزأ بالأمر ومنه وهَزِئ : سخر به ومنه . ينظر الوسيط (هـ ز أ) .

وكما قال الآخرُ[1] :

متى ما يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ويَعْبَدْ عليهِ لا مَحالَةَ ظالِمًا

وقد **حدَّثني** [٦١/٤٤و] يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ[2] قُسَيْطٍ ، عن بَعْجةَ بنِ زيدٍ[3] الجُهَنىِّ ، أنّ امرأةً منهم دخَلت على زوجِها ، وهو رجلٌ منهم أيضًا ، فولَدت له فى ستةِ أشهرٍ ، فذكَر ذلك زوجُها[4] لعثمانَ بنِ عفانَ ، فأمَر بها أن تُرْجَمَ ، فدخَل عليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] . وقال : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ [لقمان : ١٤] . قال : فواللَّهِ ما عَبِد عثمانُ أن بعَث إليها تُرَدُّ . قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : عَبِدَ : اسْتَنكَف[5] .

١٠٣/٢٥ / **وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى « إنْ » الشرطُ الذى يقتَضى الجزاءَ ، على ما ذكَرْناه عن السدىِّ ، وذلك أنّ « إنْ » لا تَعْدو فى هذا الموضعِ أحدَ معنيَيْنِ ؛ إما أن يكونَ الحرفُ الذى هو بمعنى الشرطِ ، الذى يَطلُبُ الجزاءَ ، أو تكونَ بمعنى الـجَحْدِ ، وهى إذا وُجِّهت إلى الـجَحْدِ ، لم يكن للكلامِ كبيرُ معنًى ؛ لأنه يَصيرُ بمعنى : قل : ما كان للرحمنِ ولدٌ . وإذا صار بذلك المعنى ، أَوهَم

(١) البيت للمرقش الأصغر ، ينظر المفضليات ص٢٤٦ والشعر والشعراء ١/ ٢١٥.

(٢) فى ص ، م ، ت٣ ، وتفسير ابن كثير : « أبى » . وهو خطأ . وهو يزيد بن عبد الله بن قسيط . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٧.

(٣) كذا ورد اسمه فى النسخ وفى تفسير ابن كثير . وهو بعجة بن عبد الله بن بدر . ولعله خلط بينه وبين بعجة بن زيد الجذامى ، وقد ورد اسمه فى الدر المنثور على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٩٠، والإصابة ١/ ٣٢٠، ٣٦٣.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٨/٧ عن المصنف ، وقال : هذا القول فيه نظر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر.

أهلَ الجهلِ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ أنه إنما نفَى بذلك عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ أن يكونَ كان[1] له ولدٌ قبلُ بعضَ الأوقاتِ ، ثم حدَث[2] له الولدُ بعدَ أن لم يكن . مع أنه لو كان ذلك معناه ، لقَدَر الذين[3] أمَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهم : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ العابدِين . أن يقولوا له : صَدَقْتَ ، وهو كما قُلْتَ ، ونحن لم نَزْعُمْ أنه لم يَزَلْ له ولدٌ . وإنما قلنا : لم يكن له ولدٌ ، ثم خلَق الجنَّ فصاهَرهم ، فحدَث له منهم ولدٌ . كما أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنهم كانوا يقولونه ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه لِيحتجَّ لنبيِّه ﷺ على[4] مكذِّبيه من الحجَّةِ بما يَقْدِرون على الطَّعنِ فيه ، وإذ كان فى توجيهِنا « إنْ » إلى معنى الجَحْدِ ما ذكَرْنا ، فالذى هو أشبهُ المعنيَين بها الشرطُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنةٌ صحةُ ما نقولُ من أنّ معنى الكلامِ : قل يا محمدُ لمشركى قومِك الزاعمين أنّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ : إن كان للرحمنِ ولدٌ فأنا أوَّلُ عابدِيه بذلك منكم ، ولكنه لا ولدَ له ، فأنا أعبُدُه بأنه لا ولدَ له ، ولا ينبغى أن يكونَ له[5] .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى ما قلنا مِن هذا الوجهِ ، لم يكن على وجْهِ الشكِّ ، ولكن على وجْهِ الإلطافِ فى الكلامِ ، وحُسنِ الخطابِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ : ٢٤] . وقد عَلِم أن الحقَّ معه ، وأنَّ مخالفِيه فى الضلالِ المبينِ .

وقولُه : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : تَبْرِئةً وتنزيهًا لمالكِ السماواتِ والأرضِ ، ومالكِ العرشِ ، المحيطِ بذلك كلِّه ، وما فى ذلك مِن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت ٣: « أحدث » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « الذى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٣: « وعلى » .

(٥) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولد » .

خلْقٍ ، مما يصفُه به هؤلاء المشركون من الكَذِبِ ، ويُضِيفون إليه مِن الولدِ ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ التي لا ينبغي أن تُضافَ إليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أي : يَكْذِبون[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَذَرْ يا محمدُ هؤلاء المفترِين على ربِّهم ، الواصفِيه بأن له
ولدًا ، يخوضوا في باطلِهم ، / ويلعبوا في دنياهم ، ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي ١٠٤/٢٥
يُوعَدُونَ ﴾ . وذلك يومَ يُصْلِيهم اللَّهُ [٦١/٤٤ظ] - بفِرْيتِهم عليه - جهنمَ ، وهو يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذي له الأُلوهةُ ؛ في السماءِ معبودٌ ، وفي الأرضِ[2] كما هو في السماءِ معبودٌ ، لا شيءَ سواه تصلُحُ عبادتُه . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَفْرِدوا لمن هذه صفتُه العبادةَ ، ولا تُشرِكوا به شيئًا غيرَه .

---

(١) تقدم في ٩/ ٤٥٥.

(٢) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معبود » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . قال : يُعبدُ فى السماءِ ، ويُعبدُ فى الأرضِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . أى : يُعبدُ فى السماءِ وفى الأرضِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه ، [3]وتسخيرِهم لما يشاءُ[3] ، العليمُ بمصالحِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتبارك الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، وما بينَهما مِن الأشياءِ كلِّها ، جارٍ على جميعِ ذلك حُكمُه ، ماضٍ فيهم قضاؤُه . يقولُ : فكيف يكونُ له شريكًا مَن كان فى سلطانِه ، وحُكمُه فيه نافذٌ ؟! ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ : وعنده علمُ الساعةِ التى تقومُ فيها القيامةُ ، ويُحشَرُ فيها الخَلْقُ مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه أيُّها الناسُ تُرَدُّون مِن بعدِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩١١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ويستنجزهم لما شاء » .

مماتِكم ، فتصِيرون إليه ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولا يَملِكُ عيسى وعُزَيرٌ والملائكةُ الذين يَعْبُدوهم هؤلاء المشركون باللهِ[1] - الشفاعةَ عندَ اللهِ لأحدٍ ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [2]يعنى به عندَهم : إلا لمن شَهِد بالحقِّ[2] ، فوحَّد اللَّهَ جل وعز وأطاعَه ، [3]على علمٍ منه ويقينٍ بتوحيدِ اللهِ ، وصحةِ ما[3] جاءت به رسلُه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٥/٢٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ[4] ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن اللَّهَ حقٌّ ؛ [5]عيسى[5] وعُزيرٌ والملائكةُ . يقولُ : لا يشفعُ عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ إلا لمَن[6] شهِد بالحقِّ ، وهو يعلمُ الحقَّ[7] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالساعة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « علم علم منه بتوحيد وصحة بما » ، وفى م : « بتوحيد علم منه وصحة بما » ، وفى ت ١: « علم منه بتوحيد وصحة بما » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٥٩٦، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون: عُنى بذلك : ولا تملِكُ الآلهةُ التى يدعوها المشركون، ويعبدُونها من دونِ اللَّهِ - الشفاعةَ ، إلا عيسى وعُزيرٌ وذووهما والملائكةُ الذين [٤٤/ ٦٢و] شهدوا بالحقِّ ، فأقرُّوا به ، وهم يعلمون حقيقةَ ما شهِدوا به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ : الآلهةُ[١] ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : الملائكةُ وعيسى وعزيرٌ ، قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ ، ولهم شفاعةٌ عندَ اللَّهِ تعالى ومنزلةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الملائكةُ وعيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ ، فإن لهم عندَ اللَّهِ شهادةً[٢] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يملِكُ الذين يعبُدُهم المشركون مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَه لأحدٍ ، إلَّا مَن شهِد بالحقِّ ، وشهادتُه بالحقِّ هو إقرارُه بتوحيدِ اللَّهِ ، وإنما يعنى بذلك : إلا مَن آمن باللَّهِ ، وهم يعلمون حقيقةَ توحيدِه . ولم يَخصُصْ بأن الذى لا يملِكُ تلك[٣] الشفاعةَ منهم بعضَ مَن كان يُعْبدُ مِن دونِ اللَّهِ[٤] دونَ بعضٍ[٤] ، فذلك على جميعِ مَن كان تعبُدُ قريشٌ مِن دون اللَّهِ يومَ نزَلت هذه الآيةُ وغيرُهم ، وقد كان منهم[٥] مَن يعبدُ مِن دونِ اللَّهِ الآلهةَ ، وكان منهم[٦] مَن يعبُدُ من دونِه الملائكةَ وغيرَهم ، فجميعُ أولئك داخلون

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢، ت ٣: « ملك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيهم » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٣ : « فيهم » .

فى قولِه : ولا يملكُ الذين تدعو قريشٌ وسائرُ العربِ مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَ اللَّهِ .
ثم استثنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : وهم الذين يشهدون شهادةَ الحقِّ ، فيوحِّدون اللَّهَ ، ويُخلِصون له الوحدانيةَ ، على علمٍ منهم ويقينٍ بذلك أنهم يملِكون الشفاعةَ عندَه بإذنِه لهم بها ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] . فأثْبَت تعالى ذكرُه للملائكةِ وعيسى وعُزيرٍ[(١)] مُلكَهم مِن الشفاعةِ ما نفاه عن الآلهةِ والأوثانِ ، باستثنائِه الذى استثناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

١٠٦/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : مَن خلَقهم ؟ ليقولُنّ : خلَقنا اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ يقولُ : فأىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن عبادةِ الذى خلَقهم ، ويُحرَمون[(٢)] إصابةَ الحقِّ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأَةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (وَقِيلَه) بالنصبِ[(٣)] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان له وجهان فى[(٤)] التأويلِ ؛ أحدُهما : العطفُ على قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف : ٨٠] ، ونسمعُ قيلَه : يا ربِّ ؟ والثانى : أن يُضْمَر له ناصبٌ ، فيكونَ معناه حينئذٍ : وقال قولَه : يا ربِّ إنَّ هؤلاء قوم لا يؤمنون . وشكا محمدٌ شكواه إلى ربِّه . وقرأَته عامةُ

---

(١) بعده فى الأصل : « من » .
(٢) فى الأصل : « يحربون » .
(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . حجة القراءات ص٦٥٥ .
(٤) فى الأصل : « مع » .

قرأَةِ الكوفةِ : ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ بالخفضِ على معنى : وعندَه علمُ الساعةِ ، وعلمُ قيلِه[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . فتأويلُ الكلامِ إذن : وقال محمدٌ قيلَه شاكيًا إلى ربِّه قومَه الذين كذَّبوه ، وما يَلْقى منهم : يا ربِّ إن هؤلاء الذين أَمرْتنى بإنذارِهم ، وأرسَلْتنى إليهم لدعائِهم إليك - قومٌ لا يؤمنون .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٦٢/٤٤ظ] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : فأَبرَّ اللَّهُ قولَ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ نبيِّكم يشكو قومَه إلى ربِّه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ . قال : هو قولُ النبيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، جوابًا له عن دعائِه إياه إذ قال : ﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ يا محمدُ ، وأَعرِضْ عن أذاهم لك ،

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة . حجة القراءات ص٦٥٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٣٧٦ - إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .

وقلْ لهم : سلامٌ عليكم . ورُفِع « سلامٌ » بضميرِ : عليكم ، أو : لكم .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فَسَوْفَ تَعْلَمونَ) بالتاءِ[1] ، على وجهِ الخطابِ ، بمعنى أمْرِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ أن يقولَ ذلك للمشركين ، مع قولِه : ﴿ سَلَٰمٌۚ ﴾ . وقرأَ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ قرأةِ مكةَ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ بالياءِ[2] على وجهِ الخبرِ ، وأنه وعيدٌ مِن اللَّهِ للمشركين . فتأويلُه على هذه القراءةِ : فاصفَحْ عنهم يا محمدُ ، وقُل : سلامٌ . ثم ابتدأ تعالى ذكرُه الوعيدَ لهم ، فقال : فسوف يعلمون ما يَلْقَون مِن البلاءِ والنَّكالِ والعذابِ على كفرِهم . ثم نسَخ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هذه الآيةَ ، وأَمَر نبيَّه ﷺ بقتالِهم .

١٠٧/٢٥ / كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ ﴾ : قال : اصفَحْ عنهم . ثم أَمَره بقتالِهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ يُعزِّى نبيَّه محمدًا ﷺ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الزُّخْرُفِ

(١) هي قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص٦٥٦ .

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .

فهرس الجزء العشرين

تم بحمد اللّه ومنّه الجزء العشرون

ويليه الجزء الحادى والعشرون وأوله : تفسير سورة الدخان

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٣٩٦٢

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مـركـز البحوث والدراسات العربيـة والإسلاميـة
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

أولُ سورةِ الدخانِ

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ: قد تقدَّم بيانُنا[(١)] معنى قولِه: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[(٢)] .

وقولُه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . أقسَم ربُّنا جلّ ثناؤُه [٦٣/٤٤و] بهذا الكتابِ أنه أنزَله فى ليلةٍ مباركةٍ .

واختُلِف[(٣)] فى تلك الليلةِ أىُّ ليلةٍ من ليالى السنةِ هى ؛ **فقال بعضُهم**: هى ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ : ليلةِ القدرِ[(٤)] . نزَلتْ صحفُ إبراهيمَ فى أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ ، ونزَلتْ التوراةُ لستٍّ ليالٍ مضَيْن[(٥)] مِن رمضانَ ، ونزَل الزَّبورُ لثنتَىْ[(٦)] عشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ ، ونزَل الإنجيلُ لثمانِ عَشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ ، ونزَل الفرقانُ لأربعٍ وعشرين

(١) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فى » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٠/٢٧٤ - ٢٧٦ ، ٥٤٢ .
(٣) بعده فى م : « أهل التأويل » .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « و » .
(٥) فى م : « مضت » .
(٦) فى م : « لست » . وينظر تفسير القرطبى ١٢٦/١٦

مضَتْ[١] مِن رمضانَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . قال : هى ليلةُ القدرِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ . قال : تلك الليلةُ ليلةُ القدرِ ، أنزَل اللَّهُ هذا القرآنَ من أُمِّ الكتابِ فى ليلةِ القدرِ ، ثم أنزَله على نبيِّه[٤] فى الليالى والأيامِ ، وفى غيرِ ليلةِ القدرِ[٥] .

١٠٨/٢٥ / **وقال آخرون** : بل هى ليلةُ النصفِ من شعبانَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عُنِى بها ليلةُ القدرِ . لأنَّ اللَّهَ أخبَر تعالى ذكرُه أن ذلك كذلك بقولِه[٦] : [٧] ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر : ١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه[٧] : إنا كُنَّا مُنْذِرين خَلْقَنا بهذا الكتابِ الذى أنزَلناه فى الليلةِ المباركةِ عقوبتَنا أن تحُلَّ بمن كفَر منهم ، فلم يتبْ[٨] إلى توحيدِنا وإفرادِ الأُلوهةِ لنا .

وقولُه : ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذه الليلةِ التى

(١) فى الأصل : « مضين » .

(٢) ذكره البيهقى فى الأسماء والصفات (٤٩٤) عن إبراهيم بن طهمان عن قتادة معلقًا ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٣/ ١٨٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى النسخ : « الأنبياء » . والمثبت موافق لما فى تفسير القرطبى .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٢٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٢.

(٦) فى م : « لقوله » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٨) فى م : « ينب » .

يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ نحوَ اختلافِهم في الليلةِ المباركةِ ، وذلك أن الهاءَ التي في قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . عائدةٌ على الليلةِ المباركةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي ليلةُ القدرِ ، يُقْضَى فيها أمْرُ السنةِ كلِّها ؛ مَن يموتُ ، ومَن يولدُ ، ومن يُعزُّ ، ومن يُذلُّ ، وسائرُ أمورِ السنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا ربيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : كنتُ عندَ الحسنِ فقال له رجلٌ : يا أبا سعيدٍ ، ليلةُ القدرِ في كلِّ رمضانَ هي ؟ قال : إي واللَّهِ ، إنها لفي كلِّ رمضانَ ، وإنها لليلةٌ[(١)] يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، فيها يَقْضِي اللَّهُ كلَّ أجلٍ وأملٍ ورزقٍ إلى مثلِها[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : قال رجلٌ للحسنِ وأنا أسمَعُ : أرأَيتَ ليلةَ القدرِ ، أفي كلِّ رمضانَ هي ؟ قال : نعم واللَّهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو ، إنها لفي كلِّ رمضانَ ، وإنها لليلةٌ يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، يَقْضِي اللَّهُ كلَّ أجلٍ[(٣)] وعملٍ[(٣)] وخَلْقٍ ورزقٍ إلى مثلِها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال[(٣)] ابن زُيدٍ : حدَّثني[(٣)] عبدُ الحميدِ بنُ سالمٍ ، عن[(٤)] عمرَ مولى غُفْرَةَ[(٤)] ، قال : يقالُ : يُنْسَخُ لملَكِ الموتِ مَن يموتُ ليلةَ القدرِ إلى مثلِها ، وذلك لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ . وقال : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فتجدُ الرجلَ ينكِحُ النساءَ ، ويغرِسُ الغرسَ [٤٤/٦٣ظ] واسمُه في الأمواتِ[(٥)] .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الليلة التي » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو مولى عفرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٠ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : أمرُ السنةِ إلى السنةِ ، ما كان مِن خلقٍ أو رزقٍ أو أجلٍ أو مصيبةٍ ، أو نحوِ هذا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : كان يقالُ : انْتَظِروا القضاءَ في شهرِ رمضانَ[(٢)] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن سعدِ[(٣)] بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ في قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : يُدَبَّرُ أمرُ السنةِ في ليلةِ القدرِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : في ليلةِ القدرِ كلُّ أمرٍ يكونُ في السنةِ إلى السنةِ ؛ إلَّا[(٥)] الحياةَ والموتَ ، يُقَدَّرُ فيها المعايشُ والمصائبُ كلُّها[(٦)] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ : ليلةِ القدرِ . ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنه يُفْرَقُ ١٠٩/٢٥

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥، ٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٦٣) من طريق ابن فضيل به ، وهو في تفسير مجاهد ص٥٩٧ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦ إلى عبد بن حميد و محمد بن نصر .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدري التخريج .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيها أمرُ السنةِ إلى السنةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هى ليلةُ القدرِ ، فيها يُقْضَى ما يكونُ مِن السنةِ إلى السنةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ مجاهدًا فقلتُ : أرأَيتَ دعاءَ أحدِنا يقولُ : اللَّهمّ إن كان اسمى فى السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم ، وإن كان فى الأشقياءِ فامْحُه منهم واجعلْه فى السعداءِ . فقال : حسَنٌ . ثم لقِيتُه بعدَ ذلك بحولٍ أو أكثرَ من ذلك ، فسأَلْتُه عن هذا الدعاءِ ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : يُقضَى فى ليلةِ القدرِ ما يكونُ فى السنةِ من رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يقدِّمُ ما يشاءُ ، ويؤخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ السعادةِ والشقاءِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ .

وقال آخرون : بل هى ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا النَّضْرُ[٣] بنُ إسماعيلَ البَجَلِىُّ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فى ليلةِ النصفِ مِن شعبانَ ؛ يُبْرَمُ فيه أمرُ السنةِ ، ويُنْسَخُ[٤] الأحياءُ مِن الأمواتِ ، ويُكتَبُ الحاجُّ فلا يُزادُ فيهم[٥] ، ولا يُنْقَصُ منهم

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٦٥) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٥ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تنسخ » .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أحد » .

أحدٌ[(١)] .

حدَّثني عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الليثُ ، عن عُقَيلِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عثمانَ بنِ محمدِ بنِ المغيرةِ بنِ الأَخْنَسِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُقْطَعُ الآجالُ مِن شعبانَ إلى شعبانَ ، حتى إنَّ الرجلَ لَيَنْكِحُ ويُولَدُ له وقد خرَج اسمُه في المَوْتى »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن الرجلَ ليمشِي في الناسِ وقد رُفِع[(٣)] في الأمواتِ . قال : ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْـلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : ثم قال : فيها يُفْرقُ أمرُ الدنيا من السنةِ إلى السنةِ[(٤)] .

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : ذلك ليلةُ القدرِ . لما قد تقدَّم مِن بيانِنا عن أنّ المعنيَّ بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْـلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ . ليلةُ القدرِ . والهاءُ في قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ الليلةِ المباركةِ .

وعُنِي بقولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : [٦٤/٤٤و] في هذه الليلةِ المباركةِ يُقْضَى ويُفْصَلُ كلُّ أمرٍ أَحكَمه اللَّهُ تعالى ذكرُه في تلك السنةِ ، إلى مثلِها مِن السنةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠٥ من طريق محمد بن سوقة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٨٣٩) من طريق الليث به .

(٣) في مصادر التخريج : « وقع » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٨٧) ، والحاكم ٢/ ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، والبيهقي في الشعب (٣٦٦١) من طريق عثمان بن حكيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الأُخرى .

ووُضِع : ﴿ حَكِيمٍ ﴾ موضعَ مُحْكَمٍ ، كما قال : ﴿ الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [لقمان : ١، ٢] . يعنى : المحكَم .

/ وقولُه : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه ١١٠/٢٥
الليلةِ المباركةِ يُفْرقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، أمرًا مِن عندِنا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ أَمْرًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[(١)] : نُصِب على معنى : إنا أنزَلناه أمرًا ورحمةً ؛ على الحالِ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٢)] : نُصِب على معنى : يُفْرقُ كلُّ أمرٍ فَرْقًا وأمرًا . قال : وكذلك قولُه : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : ويجوزُ أن تُنصبَ الرحمةُ بوقوعِ ﴿ مُرْسِلِينَ ﴾ عليها ، فجعَل الرحمةَ النبيَّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كنا مُرْسِلى رسولِنا محمدٍ ﷺ إلى عبادِنا رحمةً مِن ربك يا محمدُ ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون فيما أنزَلنا من كتابِنا ، وأرسَلنا من رسُلِنا[(٣)] إليهم ، وغيرِ ذلك من مَنطِقِهم ومَنطِقِ غيرِهم ، العليمُ بما تَنطوى عليه ضمائرُهم ، وغيرِ ذلك من أمورِهم وأمورِ غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ : « الكوفة » وهو خطأ . والبصرى هو الأخفش . ينظر قوله فى تفسير القرطبى ١٢٨/١٦ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « البصرة » وهو خطأ . والكوفى هو الفراء . ينظر قوله فى معانى القرآن ٣٩/٣ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسولنا » .

هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) بالرفعِ[(١)] على إتْباعِ إعرابِ « الربِّ » إعرابَ ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . وقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خفضًا[(٢)] ، ردًّا على « الربِّ » جلَّ جلالُه فى قولِه : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى أنزَل هذا الكتابَ يا محمدُ عليك ، وأرسَلك إلى هؤلاء المشركين رحمةً مِن ربِّك - مالكُ السماواتِ السبعِ[(٣)] والأرضِ وما بينَهما من الأشياءِ كلِّها .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم توقنون بحقيقةِ ما أخبَرْتُكم مِن أنَّ ربَّكم ربُّ السماواتِ والأرضِ ، فإن الذى أخبَرْتُكم من[(٤)] أن اللَّهَ[(٥)] الذى هذه الصفاتُ صفاتُه ، وأن هذا القرآنَ تنزيلُه ، ومحمدًا ﷺ رسولُه - حقٌّ يقينٌ ، فأيقِنوا به ، كما أيقَنتم بما توقنون به[(٤)] مِن حقائقِ الأشياءِ غيرِه .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ لكم أيُّها الناسُ غيرَ ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، فلا تعبُدوا غيرَه ؛ فإنه لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تنبغِى لشىءٍ سواه ، ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يُحْيى ما يشاءُ ، ويُميتُ ما

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) سقط من : ت٢، ت٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « هو » .

يشاءُ مما كان حيًّا .

وقولُه : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : هو مالكُكم ومالكُ مَن مضَى قبلَكم مِن آبائِكم الأوّلين . يقولُ : فهذا الذى هذه صفتُه هو الربُّ فاعبُدوه دونَ آلهتِكم التى لا تقدِرُ على ضرٍّ ولا نفعٍ .

/ وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هم بموقنين ١١١/٢٥
بحقيقةِ ما يقالُ لهم ويُخْبَرون مِن هذه الأخبارِ ، يعنى بذلك مشركى قريشٍ ، [٦٤/٤٤ظ] ولكنهم فى شكٍّ منه ، فهم يَلْهُون بشكِّهم[1] فى الذى يُخْبَرون به مِن ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ : فانْتظِرْ يا محمدُ بهؤلاءِ المشركين من قومِك الذين هم فى شكٍّ يَلْعبُون . وإنما هو « افتعَل » ، من : رقَبْتُه : إذا انتظَرْتَه وحرَسْتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ . أى : فانْتظِرْ[2] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذا اليومِ[3] الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يرتقبَه ، وأخبرَه أن السماءَ تأتى فيه بدخانٍ

---

(١) فى الأصل : « لشكهم » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣١٠، ٣١١ من طريق شيبان عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

مبينٍ ؛ أىُّ يومٍ هو ؟ ومتى هو ؟ وفى معنى الدُّخانِ الذى ذُكر فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك حينَ دعا رسولُ اللَّهِ على قريشٍ ربَّه أن يأخذَهم بسنين كسِنِى يوسفَ ، فأُخِذوا بالمجاعةِ . قالوا : وعُنِى بالدُّخانِ ما كان يُصيبُهم حينَئذٍ فى أبصارِهم من شدَّةِ الجوعِ ؛ مِن الظُّلمةِ كهيئةِ الدُّخانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : دخَلْنا المسجدَ ، فإذا رجلٌ يقُصُّ على أصحابِه ويقولُ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . تدرون ما ذلك الدُّخانُ ؟ ذلك دُخانٌ يأتى يومَ القيامةِ ، فيأخُذُ بأسماعِ المنافقين وأبصارِهم ، ويأخُذُ المؤمنين منه شِبهُ الزُّكامِ . قال : فأتَيْنا ابنَ مسعودٍ ، فذكَرْنا ذلك له ، وكان مُضْطَجِعًا ، ففزِع فقعَد ، فقال : إن اللَّهَ قال لنبيِّكم : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : ٨٦] . إن مِن العلمِ أن يقولَ الرجلُ لما لا يعلَمُ : اللَّهُ أعلمُ . سأحدِّثُكم عن ذلك ؛ إن قريشًا لما أبطأَت عن الإسلامِ ، واستعصَتْ على رسولِ اللَّهِ ، دعا عليهم بسنين كسِنِى يوسفَ ، فأصابهم من الجَهْدِ والجوعِ حتى أكَلوا العظامَ والميتةَ ، وجعَلوا يرفعون أبصارَهم إلى السماءِ ، فلا يَرَوْن إلا الدُّخانَ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . فقالوا : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٥ ، ١٦] . قال : فعادوا يومَ بدرٍ ، فانتقَم اللَّهُ منهم [(١)] .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٩١، ٢٩٢) ، والحميدى (١١٦) ، وأحمد ١٧٩/٧ (٤١٠٤) ، والبخارى (٤٨٢٢ - ٤٨٢٣) ، ومسلم (٤٠/٢٧٩٨) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٩٦٣)، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥، والبغوى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق الأعمش به .

/ حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيرٍ، قال : ثنا ١١٢/٢٥ الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال : كان في المسجدِ رجلٌ يُذكِّرُ الناسَ . فذكَر نحوَ حديثِ عيسى، عن يحيى بنِ عيسى، إلا أنه قال : فانتقَم يومَ بدرٍ، وهي البطشةُ الكبرى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قالا : ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ، عن مسروقٍ، قال : كنا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ جلوسًا، وهو مُضْطَجِعٌ بينَنا . قال : فأتاه رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ، إن قاصًّا عندَ أبوابِ كِنْدَةَ يقُصُّ، ويزعُم أن آيةَ الدُّخانِ تجيءُ فتأخذُ بأنفاسِ الكفارِ، ويأخذُ المؤمنين منه كهيئةِ الزُّكامِ * . فقام عبدُ اللَّهِ وجلَس وهو غضبانُ، فقال : يا أيُّها الناسُ، اتقوا اللَّهَ، فمن علِم شيئًا فليقُلْ بما يعلَمُ، ومَن لا يعلمُ فليقُل : اللَّهُ أعلمُ . وقال عمرٌو : فإنه أعلمُ لأحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ : اللَّهُ أعلمُ . وما على أحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ : لا أعلمُ . فإنّ اللَّهَ عزّ وجلّ يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : ٨٦] . إن النبيَّ ﷺ لما رأى مِن الناسِ إدبارًا، قال : « اللّهمّ سبعًا كسبعِ يوسفَ » . فأخذَتْهم سَنَةٌ حَصَّتْ (١) كلَّ شيءٍ، حتى أكَلوا الجلودَ والمَيتةَ والجِيَفَ، ينظُرُ أحدُهم إلى السماءِ فيَرى دُخانًا من الجوعِ، فأتاه أبو سفيانَ بنُ حربٍ، فقال : يا محمدُ، إنك جئتَ تأمُرُنا بالطاعةِ وبصلةِ الرَّحِمِ، وإنّ قومَك قد هلكوا، فادعُ اللَّهَ لهم . قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . قال : فكُشِف عنهم، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ : فالبَطْشةُ يومُ بدرٍ، وقد مضَت آيةُ الرومِ، وآيةُ الدُّخانِ، والبَطْشةُ،

* بعده خرم في نسخة خزانة القرويين، وينتهي في ص ٧٠ .

(١) حصَّت : أذهبت . اللسان (ح ص ص) .

واللِّزامُ[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خمسٌ قد مَضَين ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والرومُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : شهِدتُ جِنازةً فيها زيدُ بنُ عليٍّ ، فأنشأ يُحدِّثُ يومَئذٍ فقال : إن الدُّخانَ يجيءُ قبلَ يومِ القيامةِ ، فيأخُذُ بأَنْفِ المؤمنِ الزُّكامُ ، ويأخذُ بمسامعِ الكافرِ . قال : قلتُ : رحِمك اللَّهُ ، إن صاحبَنا عبدَ اللَّهِ قد قال غيرَ هذا ، قال : إن الدُّخانَ قد مضَى . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أصاب الناسَ جَهْدٌ ، حتى جعَل الرجلُ يَرى ما بينَه وبينَ السماءِ دخانًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ . وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ إلى قولِه : ﴿ مُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ [الدخان : ١٥] . قلتُ لزيدٍ : فعادوا ، فأعاد اللَّهُ عليهم بدرًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء : ٨] . فذلك يومَ بدرٍ . قال : فقيلَ واللَّهِ ، قال عاصمٌ ، فقال رجلٌ يردُّ عليه ، فقال زيدٌ رحمةُ اللَّهِ عليه : أمَا إنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قال : « إنكم سَيَجِيئُكم رُواةٌ ، فما وافَق القرآنَ فخُذُوا به ، وما كان غيرَ ذلك فَدَعُوه »[(٣)] .

(١) أخرجه البخارى (١٠٠٧) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، وأبو يعلى (٥١٤٥) من طريق جرير به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٥ ، وأحمد ٢٥٧/٧ (٤٢٠٦) ، والبخارى (٤٨٢٤) ، والترمذى (٣٢٥٤) ، وابن حبان (٦٥٨٥) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٨) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٣٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢٦ ، والبغوى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١٧ .

(٣) آخره المرفوع أخرجه الدارقطنى فى السنن ٤/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ من طريق أبى بكر بن عياش ، وقال : الصواب =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البَطْشةُ الكبرى يومَ بدرٍ ، وقد مضَى الدُّخانُ(١) .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ : إنّ الدُّخانَ قد مضَى(٢) . ١١٣/٢٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : مضَى الدُّخانُ لسنينَ أصابتهم(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئتُ أنّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قد مضَى الدُّخانُ ، كان سنينَ كسِني يوسفَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . قال : الجَدْبُ وإمساكُ المطرِ عن كفارِ قريشٍ . إلى قولِه : ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : قد مضَى الدُّخانُ ، وكان سنينَ

= عن عاصم عن زيد عن على بن الحسين مرسلًا عن النبى ﷺ .

(١) تقدم مطولًا من طريق آخر عن ابن مسعود ص ١٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٣.

(٤) تفسير مجاهد ٥٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة الأحمدية ص٣٧٧ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كسِنِى يوسفَ ، ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ : قد مضَى شأنُ الدُّخانِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ (٢) .

وقال آخرون : الدُّخانُ آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ ، مرسَلةٌ على عبادِه قبلَ مجىءِ الساعةِ ، فيدخُلُ فى أسماعِ أهلِ الكفرِ به ، ويعترِى أهلَ الإيمانِ به [٧٩٧/٢ظ] كهيئةِ الزُّكامِ . قالوا : ولم يأتِ بعدُ ، وهو آتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الوليدِ بنِ جُميعٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البيلمانىِّ (٣) ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يخرُجُ الدُّخانُ ، فيأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزَّكْمةِ (٤) ، ويدخُلُ فى مسامعِ الكافرِ والمنافقِ حتى يكونَ كالرأسِ الحَنِيذِ (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٣.

(٢) تقدم تخريجه ١٧/ ٥٤٠.

(٣) فى م : « البيلمان » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « السليمانى » .

(٤) فى ت٢، وتفسير ابن كثير : « الزكام » .

(٥) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٣٥ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف .

أبى مُليكةَ ، قال : غدوتُ على ابنِ عباسٍ ذاتَ يومٍ ، فقال : ما نمتُ الليلةَ حتى أصبحتُ . قلتُ : لِمَ ؟ قال : قالوا : طلَع الكوكبُ ذو الذَّنَبِ ، فخشِيتُ أن يكونَ الدُّخانُ قد طَرَق ، فما نمتُ حتى أصبحتُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عوفٍ ، قال : قال الحسنُ : إنّ الدُّخانَ قد بَقِى مِن الآياتِ ، فإذا جاء الدُّخانُ نَفَخ الكافرَ حتى يَخْرُجَ مِن كلِّ سمعٍ مِن مسامعِه ، ويأخذُ المؤمنَ كزَكْمةٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، يعنى ابنَ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : يَهِيجُ الدُّخانُ بالناسِ ؛ فأمّا المؤمنُ فيأخذُه منه كهيئةِ الزَّكْمةِ ، وأما الكافرُ فيَهِيجُه حتى يخرُجَ من كلِّ مِسْمَعٍ منه . قال : وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : فما مَثَلُ الأرضِ يومَئذٍ إلا كمَثَلِ بيتٍ أُوقِد فيه ليس فيه خَصاصةٌ(٣) .

١١٤/٢٥ / حدَّثنى عصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِبْعيِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سمِعتُ حُذيفةَ بنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أوّلُ الآياتِ الدَّجّالُ ، ونُزُولُ عيسى ابنِ مريمَ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٦، والحاكم ٤/ ٤٥٩ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٥– من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) الخصاصة : الفرجة أو الخلل . اللسان (خ ص ص) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٤ – من طريق الحسن به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد .

ونارٌ تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ ، تَسُوقُ الناسَ إلى المحْشَرِ ، تَقِيلُ معهم إذا قالوا ، والدُّخانُ ». قال حذيفةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الدُّخانُ ؟ فتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ الآيَةَ : « ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ - يملأُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، يَمكُثُ أربعينَ يومًا وليلةً ؛ أما المؤمنُ فيُصِيبُه منه كهيئةِ الزُّكامِ ، وأما الكافرُ كمنزلةِ السَّكرانِ يخرُجُ مِن مَنْخَرَيْه وأُذُنَيْه ودُبُرِه »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعَةَ ، عن شريحِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ ربَّكم أنْذَركم ثلاثًا ؛ الدُّخانُ يأخذُ المؤمنَ كالزَّكْمَةِ ، ويأخذُ الكافرَ فيَنْتَفِخُ حتى يخرُجَ مِن كلِّ مِسْمَعٍ منه ، والثانيةُ الدَّابَّةُ ، والثالثةُ الدَّجَّالُ »[(٢)] .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك ما رُوى عن ابنِ مسعودٍ ، من أنَّ الدُّخانَ الذى أمر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يرتقِبَه ، هو ما أصاب قومَه من الجَهْدِ بدعائِه عليهم ، على ما وصَفه ابنُ مسعودٍ مِن ذلك ، إن لم يكنْ خبرُ حذيفةَ الذى ذكَرْناه عنه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحًا ، وإن كان صحيحًا ، فرسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بما أنزَل اللَّهُ عليه ، وليس لأحدٍ مع قولِه الذى يَصِحُّ عنه قولٌ .

وإنما لم أشهدْ له بالصِّحةِ ؛ لأن محمدَ بنَ خلفٍ العسقلانيَّ حدَّثنى أنه سأل روّادًا عن هذا الحديثِ ، هل سمِعه من سفيانَ ؟ فقال له : لا . فقلتُ له : فقرأْتَه

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٣٠ من طريق المصنف به ، وتقدم أوله ١٦/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٤٤٠) ، وفى مسند الشاميين ٢/ ٤٤٢ من طريق محمد بن إسماعيل به .

عليه ؟ فقال : لا . فقلتُ له : فقُرِئَ عليه وأنت حاضرٌ فأقرَّ بهِ ؟ فقال : لا . فقلتُ له : فمِن أين جئتَ به ؟ قال : جاءنى به قومٌ فعرَضوه علىَّ ، وقالوا لى : اسمعْه منا . فقرءُوه علىَّ ، ثم ذهَبوا ، فحدَّثوا به عنى . أو كما قال ، فلمَا ذكَرْتُ من ذلك لم أشهدْ له بالصِّحةِ .

وإنما قلتُ : القولُ الذى قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ هو أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه توعَّد بالدُّخَانِ مشركى قريشٍ ، وأنَّ قولَه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . فى سياقِ خطابِ اللَّهِ كفارَ قريشٍ وتقريعِه إياهم [٧٩٨/٢و] بشِرْكِهم بقولِه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِى شَكٍّ يَلۡعَبُونَ﴾ [الدخان : ٨ ، ٩] . ثم أَتْبع ذلك قولَه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ - أمرًا منه له بالصبرِ إلى أنْ يأتيَهم بأْسُه ، وتهديدًا للمشركين ، فهو بأنْ يكونَ إذ كان وعيدًا لهم قد أحَلَّه بهم ، أشبهُ مِن أنْ يكونَ أخَّرَه عنهم لغيرِهم .

وبعدُ ، فإنه غيرُ مُنكَرٍ أن يكونَ أحلَّ بالكفارِ الذين توعَّدهم بهذا الوعيدِ ما توعَّدهم ، ويكونَ مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعدُ بآخرين دُخَانًا ، على ما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَنا كذلك ؛ لأن الأخبارَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قد تَظَاهَرتْ /بأن ١١٥/٢٥
ذلك كائنٌ ، فإنه قد كان ما رَوى عنه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فكلا الخبرَين اللذَين رُويا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٌ . وإن كان تأويلُ الآيةِ فى هذا الموضعِ ما قلنا .

فإذ كان الذى قلنا فى ذلك أولى التأويلينِ ، فبيِّنٌ أن معناه : فانتظِرْ يا محمدُ لمشركى قومِك يومَ تأتيهم السماءُ مِن البلاءِ الذى يحُلُّ بهم على كفرِهم ، بمثلِ الدُّخانِ المُبِينِ لمن تأمَّله أنه دُخانٌ .

﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾ . يقولُ : يغشى أبصارَهم من الجَهْدِ الذى يُصِيبُهم ،

﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . يعنى أنهم يقولون مما ينالُهم من ذلك الكربِ والجَهْدِ : هذا عذابٌ أليمٌ . وهو الموجِعُ ، وتُرِك مِن الكلامِ « يقولون » ، اسْتِغْناءً بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِها .

وقولُه : ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ . يعنى أنَّ الكافرين الذين يُصيبُهم ذلك الجَهْدُ يَضْرَعون إلى ربِّهم ، بمسألتِهم إياه كشفَ ذلك الجَهْدِ عنهم ، ويقولون : إنك إنْ كشَفْتَه عنا آمنَّا بك وعبَدناك مِن دونِ كلِّ معبودٍ سواك . كما أخبَر عنهم جلَّ ثناؤُه : ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن أىِّ وجهٍ لهؤلاء المشركين التَّذكُّرُ[(١)] مِن بعدِ نزولِ البلاءِ بهم ، وقد تولَّوا عن رسولِنا حينَ جاءهم ، مُدبِرين عنه ، لا يتذكَّرون بما يُتلى عليهم مِن كتابِنا ، ولا يتَّعِظون بما يعظُهم به مِن حُجَجِنا ، ويقولون : إنما هو مجنونٌ عُلِّم[(٢)] هذا الكلامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التذكير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » . والمثبت من : م ، وقد أثبته مراجع المطبوعة هكذا ليستقيم السياق ، على اعتبار أن لفظة (على) محرفة عن (علم) فى نسخته المخطوطة .

فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : كيف لهم[١] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ : بعدَ وقوعِ هذا البلاءِ[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ . قال : تولَّوا عن محمدٍ عليه السلامُ ، وقالوا : معلَّمٌ مجنونٌ[٢] .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء ١١٦/٢٥
المشركين الذين أخبرَ عنهم أنهم يستغيثون به مِن الدُّخانِ النازلِ ، والعذابِ الحالِّ بهم مِن الجَهْدِ ، وأخبرَ عنهم أنهم يعاهِدونه أنه إنْ كشَف العذابَ عنهم آمنوا : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يعنى : الضرَّ النازلَ بهم ، بالخِصْبِ الذى نُحدثُه لهم قليلًا ، ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم أيُّها المشركون إذا كشَفْتُ عنكم ما بكم من ضرٍّ ، لم تفُوا بما تعِدون وتعاهِدون عليه ربَّكم مِن الإيمانِ ، ولكنَّكم تعُودون فى ضلالِكم وغيِّكم ، كما كنتم قبلَ أن يُكْشَفَ عنكم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٣١٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وكان قتادةُ يقولُ : معناه : إنكم عائدون فى عذابِ اللَّهِ . حدَّثنا بذلك ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عنه[(١)] .

وأما الذين قالوا : عُنِى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . الدخانُ نفسُه . فإنهم قالوا فى هذا الموضعِ : عُنِى بالعذابِ الذى قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ ﴾ . الدخانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ . يعنى : الدُّخانَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ [٧٩٨/٢ظ] . قال : قد فعَل ، كشَف الدُّخانَ حينَ كان . قولَه : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . قال : كُشِف عنهم فعادوا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ : إلى عذابِ اللَّهِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنكم أيُّها المشركون إن كشفْتُ عنكم العذابَ النازلَ بكم ، والضرَّ الحالَّ بكم[١] ، ثم عُدْتم فى كفرِكم ، ونقَضْتم عهدَكم الذى عاهَدْتم ربَّكم ، انتقَمْتُ منكم يومَ أبطِشُ بكم بَطْشتِىَ الكبرى فى عاجلِ الدنيا ، فأُهلِكُكم . وكشَف اللَّهُ عنهم ، فعادوا ، فبطَش بهم جلّ ثناؤُه بطشتَه الكبرى فى الدنيا ، فأهلَكهم قتلًا بالسيفِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى البطشةِ الكبرى ؛ **فقال بعضُهم** : هى بطشةُ اللَّهِ بمشركى قريشٍ يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعيرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال [٢]عبدُ اللَّهِ[٢] : يومُ بدرٍ ، يومُ البطشةِ الكبرى[٣] .

١١٧/٢٥ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئتُ أنّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ : يومَ بدرٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ .

---

(١) بعده فى ت١ : « فى عاجل الدنيا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) تقدم فى ص١٤ ، ١٥ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ في هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ . قال : يعني يومَ بدرٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قلتُ : ما(٤) البطشةُ الكبرى ؟ قال : يومَ القيامةِ . فقلتُ : إنّ عبدَ اللَّهِ كان يقولُ : يومَ بدرٍ . قال : فبلَغني أنه سُئِل بعدُ ، فقال : يومَ بدرٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي الخليلِ ، عن مجاهدٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : يومَ بدرٍ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٧ من طريق ابن عون ، عن أبي العالية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى ابن مردويه .
(٤) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ : يومَ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : هذا يومَ بدرٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هى بطشةُ اللَّهِ بأعدائِه يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال ابنُ مسعودٍ : البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ . وأنا أقولُ : هى يومَ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، قال : مرَّ بى عكرمةُ ، فسألْتُه عن البطشةِ الكبرى ، فقال : يومَ القيامةِ . قال : قلتُ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : يومَ بدرٍ . وأخبَرنى مَن سأله بعدُ ، فقال : يومَ بدرٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال قتادةُ عن الحسنِ : إنه يومُ القيامةِ[(٥)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٣٤.
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٢٦.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤) ذكره الذهبى فى السير ٢٨/٥، والحافظ فى هدى السارى ص٤٢٦ عن الأعمش ، عن إبراهيم .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وقد بيَّنا الصوابَ فى ذلك فيما مضَى ، والعلةَ التى مِن أجلِها اختَرْنا ما اختَرْنا مِن القولِ فيه[(١)] .

١١٨/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : ولقد اختبَرْنا وابتلَيْنا يا محمدُ قبلَ مشركى قومِك مثالَ[(٢)] هؤلاء ؛ قومَ فرعونَ مِن القبطِ ، ﴿ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وجاءَهم رسولٌ مِن عندِنا أرسَلناه إليهم ، وهو موسى بنُ عمرانَ صلواتُ اللَّهِ عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ : يعنى موسى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : موسى عليه السلامُ[(٣)] .

ووصَفه جلّ ثناؤُه بالكرمِ لأنه كان كريمًا عليه ، رفيعًا عندَه مكانُه . وقد يجوزُ أن يكونَ وصَفه بذلك لأنه كان فى قومِه شريفًا وسيطًا .

وقولُه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء قومَ فرعونَ رسولٌ مِن اللَّهِ كريمٌ عليه ، بأن ادْفَعوا إلىَّ . ومعنى ﴿ أَدُّوٓاْ ﴾ : ادفعوا إلىَّ ، [٧٩٩/٢و] فأَرسِلوا معى واتبعونِ . وهو نحوُ قولِه : ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فقال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٧] . فـ ﴿ أَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ ﴾ . نصْبٌ ، و ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ نُصِب بقولِه : ﴿ أَدُّوٓاْ ﴾ . وقد تأوَّله قومٌ : أن أدّوا إلىَّ يا عبادَ اللَّهِ . فعلى هذا التأويلِ ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ نَصْبٌ على النداءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . قال : يقولُ : اتَّبِعونى إلى ما أدعوكم إليه مِن الحقِّ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أَرْسِلوا معى بنى إسـرائيلَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنى إسرائيلَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱللَّهِۖ ﴾ : يعنى به[(١)] بنى إسرائيلَ ، قال لفرعونَ : علامَ تَحْبِسُ هؤلاء القومَ ؟ قومًا أحرارًا اتَّخذْتَهم عبيدًا ، خَلِّ سبيلَهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : يقولُ : أَرْسِلْ عبادَ اللَّهِ معى . يعنى بنى إسرائيلَ . وقرَأ : ﴿ فَأَرْسِلْ[(٢)] مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ ﴾ [طه : ٤٧] . قال : ذلك قولُه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : وَدُّهم إلينا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . يقولُ : إنى لكم أيُّها القومُ رسولٌ مِن اللَّهِ ، أرسَلنى إليكم ؛ لا يُدْرِكُكم[(٤)] بأسُه على كفرِكم به ، ﴿ أَمِينٌ ﴾ . يقولُ : أمينٌ على وحيِه ورسالتِه التى أوفَدنيها[(٥)] إليكم .

١١٩/٢٥ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءهم رسولٌ كريمٌ : أن أدُّوا إلىَّ عبادَ اللَّهِ ، وبأنْ لا تَعْلُوا على اللَّهِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ ﴾ : ألا تَطْغَوا وتَبْغُوا على ربِّكم ، فتكفروا به وتعصُوه ، فتُخالفوا أمرَه ، ﴿ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى آتيكم بحجةٍ على حقيقةِ ما أدعوكم إليه ، وبرهانٍ على صحتِه ، مُبينٍ لمن تأمَّلها وتدبَّرها أنها

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أن أرسل » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٥/٨ .

(٤) فى ت ١: « لأنذركم » .

(٥) فى النسخ : « أوعدنيها » .

حجةٌ لى على صحةِ ما أقولُ لكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ . أى : لا تَبْغُوا على اللَّهِ ، ﴿ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى : بعذرٍ مُبينٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا تَفْتَرُوا على اللَّهِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . يقولُ : وإنى اعتصمتُ بربِّى وربِّكم ، واستجَرْتُ به منكم أن ترجمونِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرَّجْمِ الذى استعاذه موسى نبىُّ اللَّهِ عليه السلامُ بربِّه منه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الشَّتْمُ باللسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : يعنى رَجْمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القولِ[(١)] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : الرَّجْمُ بالقولِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : أن تقولوا : هو ساحرٌ .

وقال آخرون : بل هو الرَّجْمُ بالحجارةِ .

١٢٠/٢٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . أي : أن ترجُمونِ بالحجارةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : أن ترجُموني بالحجارةِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُني بقولِه : ﴿ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ : أن تقتُلوني .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ، وهو أنَّ موسى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه بلفظ « تشتمون » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القول » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عليه السلامُ استعاذ باللَّهِ مِن أن يرجُمَه فرعونُ وقومُه ، والرَّجْمُ قد يكونُ قولًا باللسانِ ، وفعلًا باليدِ . والصوابُ أن يقالَ : استعاذ موسى بربِّه مِن كلِّ معانى رجْمِهم ، الذى يصلُ منه إلى المرجومِ أذًى ومكروهٌ ؛ شتمًا كان ذلك باللسانِ ، أو رجمًا بالحجارةِ باليدِ .

وقولُه : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى عليه السلامُ لفرعونَ وقومِه : وإنْ أنتم أيُّها القومُ لم تُصدِّقونى على ما جئتُكم به من عندِ ربِّى ، ﴿ فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ . يقولُ : [٧٩٩/٢ظ] فخلُّوا سبيلى غيرَ مرْجومٍ باللسانِ ولا باليدِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ . أى : فخلّوا سبيلى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَدَعَا ﴾ موسى ﴿ رَبَّهُۥٓ ﴾ إذ كذَّبوه ولم يؤمنوا به ، ولم يؤدُّوا إليه عبادَ اللَّهِ ، وهمُّوا بقتلِه ، بـ ﴿ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : فرعونَ وقومَه ، ﴿ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ . يعنى : أنهم مشركون باللَّهِ كافرون .

وقولُه : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِىَ بدلالةِ ما ذُكر عليه منه ، وهو : فأجابه ربُّه بأن قال له : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ إذ كان الأمرُ كذلك ﴿ بِعِبَادِى ﴾ . وهم بنو إسرائيلَ . وإنما معنى الكلامِ : فأَسْرِ بعبادى الذين صدَّقوك وآمَنوا بك

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

واتَّبعوك ، دونَ الذين كذَّبوك منهم وأبَوْا قبولَ ما جئتَهم به من النصيحةِ منك ، وكان الذين كانوا بهذه الصفةِ يومَئذٍ بنى إسرائيلَ ، وقال : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾ ؛ لأن معنى ذلك : سِرْ بهم بليلٍ قبلَ الصباحِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فرعونَ وقومَه من القِبْطِ مُتَّبِعوكم إذا شَخَصْتم[1] عن بلدِهم وأرضِهم ، فى آثارِكم .

/ وقولُه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . يقولُ : وإذا قطعتَ البحرَ أنت وأصحابُك ، ١٢١/٢٥
فاترُكْه ساكنًا على حالِه التى كان عليها حينَ دخلْتَه . وقيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال لموسى هذا القولَ بعدَ ما قطَع البحرَ ببنى[2] إسرائيلَ ، فإذ كان ذلك كذلك ففى الكلامِ محذوفٌ ، وهو : فسَرَى موسى بعبادى ليلًا ، وقطَع بهم البحرَ ، فقلنا له بعدَ ما قطَعه وأراد ردَّ البحرِ إلى هيئتِه التى كان عليها قبلَ انفلاقِه : اترُكْه رهْوًا .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْنا ، مِن أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال لموسى هذا القولَ ، بعدَ ما قطَع البحرَ بقومِه[3]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . قال : لما خرَج آخرُ بنى إسرائيلَ أراد نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ أن يضربَ البحرَ بعصاه حتى يعودَ كما كان ؛ مخافةَ آلِ فرعونَ أن يُدرِكوهم ، فقيل له : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ .

---

(١) شَخَص : أى : خرج . اللسان (ش خ ص) .

(٢) فى ص : « بين بنى » .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واترك البحر رهوًا إنهم جند مغرقون ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لما قطَع البحرَ ، عطَف ليضربَ البحرَ بعصاه ليلتئِمَ ، وخاف أن يتْبَعه فرعونُ وجنودُه ، فقيل له : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ كما هو ، ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الرهْوِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اترُكْه على هيئتِه وحالِه التي كان عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . يقولُ : سَمْتًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . قال : الرهْوُ : أن يُتْرَكَ كما كان ، فإنهم لن[(٣)] يَخلُصوا مِن ورائِه[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا حميدٌ ، عن إسحاقَ [(٥)] بنِ عبدِ[(٥)] اللهِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : طريقًا[(٦)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) السمت : الطريق . اللسان (س م ت) .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٢ - وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف .

(٥ - ٥) في ص : « بن عبيد » ، وفي م : « عن عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٤٢ .

(٦) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : اترُكْه سهلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : سهلًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : يقالُ : الرهْوُ السهلُ[2] .

١٢٢/٢٥ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : دَمِثًا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : [٢/٨٠٠و] ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : سهلًا دَمِثًا[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : هو السهلُ[4] .

وقال آخرون : بل معناه : واتركْه[5] يَبَسًا جَدَدًا[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩، ٣٠ إلى المصنف . بلفظ : « دمثا » . وكلاهما بمعنًى .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٣٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٥.

(٤) ذكره ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص٢٤ معلقًا ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٣٦.

(٥) فى ت ٢: « وأنزله » .

(٦) الجدد : الطريق . اللسان (ج د د) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : جَدَدًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : يابسًا ، كهيئتِه بعدَ أن ضربَه ، يقولُ : لا تأمرْه يَرْجِعْ ، اتركْه حتى يدخُلَ آخرُهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَهْوًا ﴾ . قال : طريقًا يَبَسًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : كما هو طريقًا يابسًا[(٤)] .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : اتركْه على هيئتِه كما هو ، على الحالِ التى كان عليها حينَ سلَكْتَه . وذلك أنَّ الرهْوَ فى كلامِ العربِ السكونُ ، كما قال الشاعرُ[(٥)] :

---

(١) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص٢٤ من طريق الحكم بن أبان ، عن عكرمة بلفظ : طريقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٩٨ – ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ – وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) البيتان بدون نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٤١، والأول فى اللسان (ب د د ، ن د د) .

كأنَّما أهلُ حُجْرٍ يَنْظُرون متى يَرَوْنَنى خارِجًا طيرٌ ينادِيدُ[(١)]
طيرٌ رأَتْ بازيًا نَضْحُ[(٢)] الدماءِ بِهِ وأمُّهُ[(٣)] خرجَتْ رهْوًا إلى عيدِ[(٤)]

يعنى : على سكونٍ . وإذا كان ذلك معناه ، كان لا شكَّ أنه متروكٌ سهلًا دَمِثًا ، وطريقًا يَبَسًا ؛ لأن بنى إسرائيلَ قطَعوه حينَ قطَعوه وهو كذلك ، فإذا تُرِك البحرُ رهْوًا كما كان حينَ قطَعه موسى ، ساكنًا لم يُهَجْ ، كان لا شكَّ أنه بالصفةِ التى وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فرعونَ وقومَه جندٌ اللَّهُ مُغْرِقُهم فى البحرِ .

١٢٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كم ترك فرعونُ وقومُه من القبطِ بعدَ مهلِكِهم وتغريقِ اللَّهِ إياهم من بساتينِ أشجارٍ[(٥)] ، وهى الجناتُ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ . يعنى : ومنابعِ ماءٍ كان ينفجِرُ فى جنانِهم ، ﴿ وَزُرُوعٍ ﴾ قائمةٍ فى مزارِعهم ، ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ : ومَوضعٍ كانوا يقومونه ، شريفٍ كريمٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى وصفِ اللَّهِ ذلك المقامَ بالكرمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفه بذلك لشرفِه ، وذلك أنه مَقامُ الملوكِ والأمراءِ ، قالوا : وإنما أُريد به المنابرُ .

---

(١) طير يناديد وأناديد : متفرقة . اللسان (ن د د) .

(٢) فى المعانى : « نضخ » . والمثبت موافق لنسختين من نسخه .

(٣) فى المعانى : « أو أمة » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٤) فى البيتين إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة . ينظر الكافى فى العروض والقوافى للتبريزى ص ١٦٠.

(٥) فى م : « وأشجار » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ ابنةِ إسحاقَ الأزرقِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : المنابرِ[1] .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : المنابرِ[1] .

وقال آخرون : وُصِف ذلك المَقامُ بالكرمِ ؛ لحسنِه وبهجتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . أى : حسَنٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُخْرِجوا مِن نَعْمةٍ كانوا فيها فاكهين ؛ مُتفكِّهين ناعمين .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ القارئَ: ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ . على المعنى الذى وصَفتُ . وقرَأه أبو رجاءٍ العُطارديُّ ، والحسنُ ، وأبو جعفرٍ المدنيُّ : (فَكِهِينَ) . بمعنى : أَشِرين بَطِرين[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ، وهى ﴿ فَٰكِهِينَ﴾ بالألفِ ، بمعنى : ناعمين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ : ناعمين . قال : إىْ واللَّهِ ، أخرَجه اللَّهُ مِن جنانِه وعيونِه وزروعِه ، حتى ورَّطه فى البحرِ[1] .

١٢٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا كما وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ ، فعلنا بهؤلاءِ [٢/ ٨٠٠ظ] الذين ذكَرتُ لكم أمرَهم ، الذين كذَّبوا رسولَنا موسى ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأورَثْنا جنانَهم وعيونَهم وزروعَهم ومقاماتِهم ، وما كانوا فيه من النعمةِ - عنهم قومًا آخرين بعدَ مهلِكِهم . وقيل : عُنِى بالقومِ الآخرين بنو إسرائيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ۝٢٩ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

مِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما بكَت على هؤلاء الذين غرَّقهم اللَّهُ فى البحرِ ، وهم فرعونُ وقومُه ، السماءُ والأرضُ . وقيل : إن بكاءَ السماءِ حمرةُ أطرافِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن الحكمِ بنِ ظُهيرٍ ، عن السدىِّ ، قال : لما قُتل الحسينُ بنُ علىٍّ رضوانُ اللَّهِ عليهم بكَتِ السماءُ عليه ، وبكاؤُها حمرتُها[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : بكاؤُها حمرةُ أطرافِها[(٢)] .

وقيل : إنما قيل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ؛ لأن المؤمنَ إذا مات بكَت عليه السماءُ والأرضُ أربعين صباحًا ، ولم يبكيا على فرعونَ وقومِه ؛ لأنه لم يكنْ لهم عملٌ يصعَدُ إلى اللَّهِ صالحٌ فتبكىَ عليهمُ السماءُ[(٣)] ، ولا مسجِدٌ فى الأرضِ فتبكىَ عليهمُ الأرضُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٤)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٢٣٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٣: « والأرض » .

(٤) بعده فى ت ٣: « السماء تبكى على المؤمن الصالح والأرض تبكى على المؤمن الساجد عليها لله قال أهل التأويل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أتَى ابنَ عباسٍ رجلٌ ، فقال : يا أبا عباسٍ ، أرأَيت قولَ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾ . فهل تبكى السماءُ والأرضُ على أحدٍ ؟ قال : نعم ، إنه ليس أحدٌ مِن الخلائقِ إلا له بابٌ فى السماءِ ، منه ينزلُ رزقُه ، وفيه يصعَدُ عملُه ، فإذا مات المؤمنُ فأُغلِق بابُه مِن السماءِ الذى كان يصعدُ عملُه وينزلُ منه رزقُه ، بكَى عليه ، وإذا فقَده مُصلَّاهُ مِن
١٢٥/٢٥ الأرضِ التى كان / يُصلِّى فيها ويذكرُ اللَّهَ فيها ، بكَت عليه ، وإنّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم فى الأرضِ آثارٌ صالحةٌ ، ولم يكنْ يصعدُ إلى السماءِ منهم خيرٌ ، قال : فلم تَبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : تَبْكى الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٨٨) من طريق زائدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢٨٩) من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٩٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٨) ، وابن أبى شيبة ١٣/٣٧٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٨٣) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢٩٠) من طريق مجاهد به .

مجاهدٍ ، قال : حدِّثتُ أنَّ المؤمنَ إذا مات بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ ، قال : ثنا بُكَيْرُ بنُ أبى السَّميطِ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : إن بقاعَ الأرضِ التى كان يصعَدُ عملُه منها إلى السماءِ ، تَبْكى عليه بعدَ موتِه ، يعنى المؤمنَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ . قال : إنه ليس أحدٌ إلا له بابٌ فى السماءِ ينزلُ فيه رزقُه ، ويصعَدُ فيه عملُه ، فإذا فُقِد بكَت عليه مواضعُه التى كان يسجُدُ عليها ، وإنَّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم فى الأرضِ عملٌ صالحٌ يُقْبَلُ منهم فيصعَدَ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ . فقال مجاهدٌ : تَبْكى الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يُقالُ : إنَّ المؤمنَ إذا مات بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن [٢/١٠٨٠و] شريحِ بنِ عُبيدٍ الحضرميِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الإسلامَ بدَأ غريبًا ، وسيعودُ غريبًا ، ألَا لا غُربةَ على المؤمنِ ، ما مات مؤمنٌ فى غُربةٍ غابت عنه فيها بَواكِيه ، إلا بكَت عليه السماءُ والأرضُ » . ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ » . ثم قال : « إنهما لا يَبْكيان على الكافرِ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٨٨) من طريق صفوان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى ابن أبى الدنيا . وينظر كشف الخفاء ١/ ٢٨٢.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ الآية . قال : ذلك أنه ليس على الأرضِ مؤمنٌ يموتُ إلا بكَى عليه ما كان يُصلِّى فيه مِن المساجدِ حينَ يفقِدُه ، وإلا بكَى عليه من السماءِ الموضعُ الذى كان يُرفَعُ منه كلامُه ، فذلك قولُه لأهلِ معصيتِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ ؛ لأنهما يبكيان على أولياءِ اللَّهِ[(١)] .

١٢٦/٢٥ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . يقولُ : لا تَبْكى السماءُ والأرضُ على الكافرِ ، وتَبْكى على المؤمنِ الصالحِ معالمُه مِن الأرضِ ، ومقرُّ عملِه مِن السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : بِقاعُ المؤمنِ التى كان يُصلِّى عليها مِن الأرضِ تَبْكى عليه إذا مات ، وبقاعُه مِن السماءِ التى كان يُرفعُ فيها عملُه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ : هل تَبْكى السماءُ والأرضُ على أحدٍ ؟ فقال : نعم ، إنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٤٠ عن العوفى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد ، ولفظه : هم كانوا أهون على الله من ذلك . قال : وكنا نحدث أن المؤمن تبكى عليه بقاعه التى كان يصلى فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٨ عن معمر به .

ليس أحدٌ مِن الخَلْقِ إلا له بابٌ فى السماءِ يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه ، فإذا مات بكَى عليه مكانُه مِن الأرضِ الذى كان يذكُرُ اللَّهَ فيه ويُصلِّى فيه ، وبكَى عليه بابُه الذى كان يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه ، وأما قومُ فرعونَ فلم يكنْ لهم آثارٌ صالحةٌ ، ولم يصعَدْ إلى السماءِ منهم خيرٌ ، فلم تبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا مؤخَّرين بالعقوبةِ التى حلَّت بهم ، ولكنهم عُوجِلوا بها إذ أسْخَطوا ربَّهم عزَّ وجلَّ عليهم .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نجَّيْنا بنى إسرائيلَ مِن العذابِ الذى كان فرعونُ وقومُه يعذِّبونهم به ، ﴿ ٱلْمُهِينِ ﴾ . يعنى : المذلِّ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ : يُقتِّلُ أبناءَهم ، ويستحيى نساءَهم .

وقولُه : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نجَّيْنا بنى إسرائيلَ من العذابِ مِن فرعونَ .

فقولُه : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ۚ ﴾ . مكرَّرةٌ على قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ . مُبْدَلةٌ مِن ﴿ مِن ﴾ الأولى .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : إنه كان جبَّارًا مستعليًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٢.

مستكبرًا على ربِّه ، ﴿ مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يعني : مِن المتجاوِزين ما ليس لهم تجاوزُه . وإنما يعني جلَّ ثناؤُه أنه كان ذا اعتداءٍ في كفرِه ، واستكبارٍ[١] على ربِّه جلَّ ثناؤُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

١٢٧/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اختَرْنا بني إسرائيلَ على علمٍ منَّا بهم ، على عالَمي[٢] أهلِ زمانِهم يومَئذٍ ، وذلك زمانَ[٣] موسى عليه السلامُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . أي : اختيروا على أهلِ زمانِهم ذلك ، ولكلِّ زمانٍ عالَمٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : عالَمِ ذلك الزمانِ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واستكبارًا » .

(٢) في ص ، ت ٣ : « عالي » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « امام » ، ولعل صوابها : « أيام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : على مَن هم بينَ ظَهْرانَيه[1] .

قولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْأَيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيْناهم مِن العِبَرِ والعِظاتِ ما فيه اختبارٌ يَبِينُ لمن تأمَّله أنه اختبارٌ اختبَرهم اللَّهُ تعالى به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك البلاءِ ؛ فقال بعضُهم : ابتلاهم بنعَمِه عندَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْأَيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ : أنجَاهم اللَّهُ مِن عدوِّهم ، ثم أقطعهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى[2] .

وقال آخرون : بل ابتلاهم بالرخاءِ والشدَّةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْأَيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٥] . وقال : بلاءٌ مُبِينٌ لمن آمن بها وكفَر بها ، بَلْوى نبتليهم بها ؛ نُمحِّصُهم ، بَلْوى اختبارٍ نختبرُهم بالخيرِ والشرِّ ، نختبرُهم لننظُرَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى ابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيما أتاهم مَن الآياتِ مَن يؤمنُ بها وينتفِعُ بها ويضيِّعُها(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ [٢/ ١٨٠ظ] أنه آتَى بنى إسرائيلَ مِن الآياتِ ما فيه ابتلاؤُهم واختبارُهم ، وقد يكونُ الابتلاءُ والاختبارُ بالرخاءِ ، ويكونُ بالشدَّةِ ، ولم يضَعْ لنا دليلًا مِن خبرٍ ولا عقلٍ أنه عَنى بعضَ ذلك دونَ بعضٍ ، وقد كان اللَّهُ اختبرَهم(٢) بالمعنَيَيْن كليهما جميعًا . وجائزٌ أن يكونَ عَنى اختبارَه(٣) إياهم بهما . فإذ كان الأمرُ على ما وصفْنا ، فالصوابُ مِن القولِ فيه أن نقولَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إنَّه اختبَرَهم .

١٢٨/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ مشركى قريشٍ لنبىِّ(٤) اللَّهِ ﷺ : إنَّ هؤلاء المشرِكين من قومِك يا محمدُ ليقولون : ما هى إلا مَوْتَتُنا الأُولى التى نموتُها ، وهى الموتةُ الأُولى ، فما نحن بمُنْشَرين بعدَ مماتِنا ، ولا بمبعوثين . تكذيبًا منهم بالبعثِ والثوابِ والعقابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ . قال : قد قال

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٣٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤٣ مختصرًا .
(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أخبرهم » .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اختبارهم » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نبى » .

مشركو[(١)] العربِ : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ . أى : بمبعوثين[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا لمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : فأْتوا بآبائِنا الذين قد ماتوا ، إن كنتم صادقين أنَّ اللَّهَ باعثُنا من بعدِ بِلانا فى قبورِنا ، ومُحْيِينا من بعدِ مماتِنا . وخُوطِب ﷺ هو وحدَه خطابَ الجميعِ ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . وكما قال : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٩] . وقد بيَّنتُ ذلك فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أهؤلاءِ المشرِكون يا محمدُ من قومِك خيرٌ ، ﴿ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ . يعنى : تُبَّعًا الحِمْيَرِىَّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ . قال : الحِمْيَرِىُّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ : ذُكِر لنا أن تُبَّعًا كان رجلًا من حِمْيَرَ ، سارَ بالجيوشِ حتى حيَّر الحِيرةَ ، ثم أتى سَمَرْقَندَ فهدَمها . وذُكِر لنا أنه كان إذا كَتَب كتَب : باسمِ الذى تسمَّى ، وملَك

---

(١) بعده فى ت ١ : « قريش و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ت١ : « هذا » ، وفى ت٢، ت٣: « هذا بما أغنى عن إعادته » . ينظر ما تقدم ٢/ ٤٠٤ وما بعدها .

برًّا وبحرًا ، وصَحْا[١] وريحًا . وذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : نُعِت نَعْتَ الرجلِ الصالحِ ، ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه . وكانت عائشةُ تقولُ : لا تَسُبُّوا تُبَّعًا ، فإنَّه كان رجلًا صالحًا[٢] .

١٢٩/٢٥ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت عائشةُ : كان تُبَّعٌ رجلًا صالحًا . وقال كعبٌ : ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن تميمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن تبَّعًا كسا البيتَ . ونهَى سعيدٌ عن سبِّه[٤] .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أهؤلاء المشرِكون من قُريشٍ [٥]خيرٌ أم[٥] قومُ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الكافرةِ بربِّها ؟ يقولُ : فليس هؤلاء بخيرٍ من أولئك فنَصْفَحَ عنهم ولا نُهْلِكَهم ، وهم باللّهِ كافرون ، كما كان الذين أَهْلَكْنا من الأممِ قبلَهم كفارًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن قومَ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الذين أَهْلَكْناهم ؛ إنما أهلَكْناهم لإجرامِهم ، وكفرِهم بربِّهم .

وقيل : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . فكُسِرت ألفُ « إن » على وَجْهِ الابتداءِ وفيها

---

(١) من الصحو وهو ذهاب الغيم . ينظر اللسان (ص ح و) .

(٢) ذكره ابن كثير ٧/ ٢٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وليس عندهما قول قتادة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٦ - عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٠ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٧- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢: « خيرًا من » .

معنى الشرطِ ، استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناها .

القولُ فى تأويل قولِه تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خَلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرَضِين وما بينَهما من الخلقِ لعِبًا .

وقولُه : ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ : ما خلَقْنا السماواتِ والأرضَ إلا بالحقِّ الذى لا يَصْلُحُ التدبيرُ إلا به .

وإنما يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه التنبيهَ على صحةِ البعثِ والمجازاةِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : لم نَخْلُقِ الخلقَ عَبَثًا ، بأن نُحدِثَهم فنُحْيِيَهم ما أردنا ، ثم نُفْنِيَهم من غيرِ الامتحانِ بالطاعةِ والأمرِ والنهيِ ، من غيرِ مجازاةِ المطيعِ على طاعتِه ، والعاصى على المعصيةِ ، ولكنَّا خلَقْنا ذلك لنَبْتَلِيَ من أردنا امتحانَه من خلقِنا ، بما شِئْنا من امتحانِه من الأمرِ والنهيِ ، ولِنَجْزِىَ الذين أساءوا بما عمِلوا ولِنَجْزِىَ [٨٠٢/٢و] الذين أحسَنوا بالحُسْنَى .

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكن أكثرَ هؤلاء المشرِكين باللّهِ ، لا يَعْلَمون أنَّ اللّهَ خلَق ذلك لهم ، فهم لا يخافون على ما يأْتون من سخَطِ اللّهِ ، عقوبةً ، ولا يَرْجُون على خيرٍ إنْ فعَلوه ، ثوابًا ؛ لتكذيبِهم بالمعاد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ يومَ فصلِ اللّهِ القضاءَ بينَ خلقِه ، بما أسلَفوا فى دنياهم

من خيرٍ أو شرٍّ ، بجزائِه المحسنَ بالإحسانِ ، والمسيءَ بالإساءةِ ، ﴿ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ميقاتُ اجتماعِهم أجمعين .

١٣٠/٢٥ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ : يومَ يَفْصِلُ فيه بينَ الناسِ بأعمالِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لا يَدْفَعُ ابنُ عمٍّ عن ابنِ عمٍّ ولا صاحبٌ عن صاحبِه شيئًا ، من عقوبةِ اللَّهِ التى حلَّت بهم[(٢)] من اللَّهِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَنْصُرُ بعضُهم بعضًا ، فيَسْتَعيذوا ممن نالهم بعقوبةٍ ، كما كانوا يَفْعَلُون فى الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ الآية : انقطَعت الأسبابُ يومَئذٍ بابنِ آدمَ ، وصار الناسُ إلى أعمالِهم ، فمن أصاب يومَئذٍ خيرًا سعِد به آخرَ ما عليه ، ومن أصاب يومَئذٍ شرًّا شقِى به آخرَ ما عليه[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ . اختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ ﴿ مَن ﴾ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ . فجعَله بدلًا من الاسمِ المضمرِ فى : ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ . وإن شِئْتَ جعَلتَه مبتدأً ، وأضمَرتَ خبرَه ، تُريدُ به : إلا من رحِم اللَّهُ فيُغْنى عنه .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٣)] قولَه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : المؤمنون يَشْفَعُ بعضُهم فى بعضٍ ، فإن شِئْتَ فاجعَلْ ﴿ مَن ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، كأنك قُلْتَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « به » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٤٢.

لا يقومُ أحدٌ إلا فلانٌ . وإن شِئْتَ جعَلتَه نصبًا على الاستثناءِ والانقطاعِ عن أولِ الكلامِ ، تُريدُ : اللهمَّ إلَّا مَن (١ رحِم اللَّهُ ١) .

وقال آخرُ (٢) منهم : معناه : لا يُغْنى مولًى عن مولًى شيئًا ، إلَّا من أذِن اللَّهُ له أن يَشْفَعَ . قال : لا يكونُ بدلًا مما فى ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ ؛ لأن ﴿ إِلَّا ﴾ محقَّقٌ ، والأولَ مَنْفيٌّ ، والبدلُ لا يكونُ إلا بمعنى الأولِ . قال : وكذلك لا يجوزُ أن يكونَ مُسْتأنفًا ؛ لأنه لا يُسْتأْنفُ بالاستثناءِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ، بمعنى : يومَ لا يُغْنى مولًى عن مولًى شيئًا إلا من رحِم اللَّهُ منهم ، فإنه يُغْنى عنه ، بأن يَشْفَعَ له عندَ ربِّه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه واصفًا نفسَه : إنَّ اللَّهَ هو العزيزُ فى انتقامِه من أعدائِه ، الرحيمُ بأوليائِه وأهلِ طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شَجَرةَ الزَّقُّومِ التى أخبَر أنها تَنبُتُ فى أصلِ الجحيمِ ، التى جعَلها طعامًا لأهلِ الجحيمِ ، ثمرُها فى الجحيمِ - طعامُ الآثمِ فى الدنيا بربِّه . والأثيمُ ذو الإثمِ ، والإثمُ مِن : أَثِم يَأْثَمُ فهو أَثِيمٌ . وعُنِى به فى هذا الموضعِ الذى إثمُه الكفرُ بربِّه دونَ غيرِه من الآثامِ .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١ - ١) فى المعانى : « رحمت » .
(٢) فى م : « آخرون » .

١٣١/٢٥ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن / همَّامِ بنِ الحارثِ ، أنَّ أبا الدرداءِ كان يُقْرِئُ رجلًا : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . فقال : طعامُ اليتيمِ . فقال أبو الدرداءِ : قُلْ : إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لو أنَّ قطرةً من زَقُّومِ جهنمَ أُنزِلت إلى الدنيا لأفسَدت على الناسِ معايشَهم (٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن همامٍ ، قال : كان أبو الدرداءِ يُقرِئُ رجلًا : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . قال : فجعَل الرجلُ يقولُ : إن شجرةَ الزقومِ طعامُ اليتيمِ . قال : فلما أكثَر عليه أبو الدرداءِ ، ورآه لا يَفْهَمُ قال : إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ (٣) .

وقولُه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ شجرةَ الزقومِ التى جعَل ثمرتَها طعامَ الكافرِ فى جهنمَ ، كالرَّصاصِ [٨٠٢/٢ظ] أو الفضةِ أو ما يُذَابُ فى النارِ إذا أُذيبَ بها فتناهَتْ حرارتُه وشدَّةُ حِمْيَتِه - فى شدةِ السوادِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣/٣٦٤ عن الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٥١ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٦١ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧٩) ، والبيهقى فى البعث (٥٩٧) من طريق يحيى به ، وأخرجه أحمد ٥/٢٣٧ (٣١٣٧) من طريق الأعمش به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩.

وقد بيَّنا معنى « المُهلِ » فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ ، من الشَّواهدِ ، وذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيه(١) ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ من أقوالِ أهلِ العلمِ في هذا الموضعِ ما لم نَذْكُره هناك .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ . قال . كدُرْدِيِّ الزيتِ .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ(٢) ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴾ . يقولُ : أسودُ كمُهْلِ الزيتِ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مطرِّفًا ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ . قال : ماءٌ غليظٌ كدُرْدِيِّ الزيتِ(٤) .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن مطرِّفٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ . قال : كدُرْدِيِّ الزيتِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا خليدٌ ، عن الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه رأى فضةً قد أُذِيبت ، فقال : هذا المُهْلُ(٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٥/ ٢٤٨.

(٢) كذا في النسخ ، وتقدم مرارًا أنه على بن داود .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٦٠٦) من طريق أبي صالح به ، وينظر ما تقدم تخريجه ١٥/ ٢٤٩.

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٨٣) ، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٣١٠ - من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٥) ينظر التبيان ٩/ ٢٣٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٩.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ميمونٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف : ٢٩] . قال : دخَل عبدُ اللَّهِ بيتَ المالِ ، فأخرَج سِقَايَةً[1] كانت فيه ، فأوقَد عليها النارَ حتى تلألأت ، قال : أينَ السائلُ عن المهلِ ؟ هذا المهلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن ابنَ مسعودٍ سُئل عن
١٣٢/٢٥ المهلِ الذى يقولون يومَ القيامةِ : شرابُ أهلِ النارِ . / وهو على بيتِ المالِ ، قال : فدعَا بذهبٍ وفضةٍ فأذابَهما ، فقال : هذا أشبهُ شيءٍ فى الدنيا بالمهلِ الذى هو لونُ السماءِ يومَ القيامةِ ، وشرابُ أهلِ النارِ ، غيرَ أنَّ ذلك هو أشدُّ حرًّا من هذا . لفظُ الحديثِ لابنِ بشارٍ ، وحديثُ ابنِ المثنى نحوُه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الحسنِ ، قال : كان من كلامِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ رجلٌ أكرَمه اللَّهُ بصحبةِ محمدٍ ﷺ ، فإن عمرَ استعمَله على بيتِ المالِ ، قال : فعمِد إلى فضةٍ كثيرةٍ مُكَسَّرةٍ ، فخدَّ لها أُخدودًا ، ثم أمَر بحطبٍ جَزْلٍ فأوقَد عليها ، حتى إذا امَّاعت وتزبَّدت وعادت ألوانًا ، قال : انظُروا مَن بالبابِ . فأُدخِل القومُ ، فقال لهم : هذا أشبهُ ما رأينا فى الدنيا بالمُهْلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهديَت له سقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأخدودٍ فخُدَّت فى الأرضِ ، ثم قُذِف فيها من جَزْلِ الحطبِ ، ثم قُذِفت فيها تلك السقايةُ ، حتى إذا أزبَدت وانْماعت قال لغلامِه : ادعُ مَن بحضرتِنا

(١) فى م : « بقايا » ، وفى ت ١ : « نفاية » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بقاية » .

من أهلِ الكوفةِ . فدعا رهطًا ، فلما دخَلوا قال : أتَرَون هذا ؟ قالوا : نعمْ . قال : ما رأينا في الدنيا شبيهًا للمُهْلِ أدنى من هذا الذهبِ والفضةِ حينَ أزبَد وانْماع [(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سفيانَ الأسَدىِّ ، قال : أذاب عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ فضةً ، ثم قال : مَن أراد أن يَنْظُرَ إلى المهلِ فليَنْظُرْ إلى هذا [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ [(٣)] ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، [٨٠٣/٢و] عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [المعارج : ٨] . قال : كدُرْدِىِّ الزيتِ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كدُرْدِىِّ الزيتِ [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا أبو الصبَّاحِ ، قال : سمِعتُ يزيدَ بنَ أبى سُميةَ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : هل تَدْرون ما المهلُ ؟ المهلُ : مُهْلُ الزيتِ . يعنى آخرَه [(٥)] .

قال : ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالقانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا أبو الصبَّاحِ الأيلىُّ ، عن يزيدَ بنِ أبى سمية ، عن ابنِ عمرَ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا رِشدِينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن درَّاجٍ أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [الكهف : ٢٩] : « كعكَرِ الزيتِ ، فإذا قرَّبه إلى وجهِه سقَطت فروةُ وجهِه

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٢٤٨.

(٢) أخرجه الطبرانى – كما فى مجمع الزوائد ١٠٥/٧– من طريق الضحاك ، عن ابن مسعود نحوه .

(٣) بعده فى ت١ ، ت٢ : « قال : حدثنا سعيد عن قتادة » .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك – زوائد نعيم – (٣١٥) عن أبى الصباح به .

فيه »[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يعمرُ بنُ بشرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا رِشدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[٢] .

وقولُه : ﴿ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ . اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ
١٣٣/٢٥ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَغْلِى) / بالتاءِ[٣] ، بمعنى أنَّ شجرةَ الزقومِ تَغْلى فى بطونِهم ، فأنَّثوا « تَغْلى » لتأنيثِ الشجرةِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ مكةَ[٤] : ﴿ يَغْلِي ﴾ . بمعنى : طعامُ الأثيمِ يَغْلى . أو : المُهْلُ يَغْلى . فذكَّره بعضُهم لتذكيرِ الطعامِ ، ووجَّه معناه إلى أن الطعامَ هو الذى يَغْلى فى بطونِهم ، وبعضُهم لتذكيرِ المهلِ ، ووجَّهه إلى أنَّه صفةٌ للمهلِ الذى يَغْلى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ . يقولُ : يَغْلى ذلك فى بطونِ هؤلاءِ الأشقياءِ ، كَغَلْيِ الماءِ المحمومِ ، وهو المسخَّنُ الذى قد أُوقِد عليه حتى تناهت شدَّةُ حرِّه .

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٥٨١) عن أبى كريب به ، وأخرجه الحاكم ٦٠٤/٤ من طريق عبد الله بن وهب ، عن عمرو به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧٦) ، وابن حبان (٧٤٧٣) ، والحاكم ٥٠١/٢ ، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) من طريق عمرو به ، وأخرجه أحمد ٢١٠/١٨ (١١٦٧٢) ، وأبو يعلى (١٣٧٥) من طريق دراج به . وتقدم فى ٢٥٠/١٥ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦) - زوائد نعيم - ومن طريقه عبد بن حميد فى المنتخب (٩٢٨) .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر وأبى عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢ .

(٤) فى م : « الكوفة » ، وهى قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

وقيل : حميمٌ . وهو محمومٌ ؛ لأنه مصروفٌ من « مفعولٍ » إلى « فعيلٍ » ، كما يُقالُ : قَتيلٌ . من مقتولٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خُذُوهُ ﴾ . يعنى هذا الأثيمَ بربِّه الذى أخبَر جلَّ ثناؤُه أن له شجرةَ الزقومِ طعامٌ ، ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فادفَعوه وسُوقوه . يُقالُ منه : عتَله يَعْتِلُه عَتْلًا ، إذا ساقه بالدفعِ والجذبِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ[(١)] :

ليس الكِرامُ بناحِليكَ أباهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ

أى : تُساقُ دَفْعًا وسَحْبًا .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يعنى : إلى وَسَطِ الجحيمِ . ومعنى الكلامِ : يُقالُ يومَ القيامةِ : خذُوا هذا الأثيمَ ، فسُوقوه دفعًا فى ظهرِه ، وسحبًا إلى وسَطِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : خُذُوه فادفَعوه[(٢)] .

---

(١) ديوانه ٢/ ٧٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وفى قولِه : ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ لغتان ؛ كسرُ التاءِ ، (١) وهى قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ ، وبعضِ أهلِ المدينةِ ، ورفعُ التاءِ (١) ، وهى قراءةُ بعضِ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضِ أهلِ مكةَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا أنَّهما لغتان معروفتان فى العربِ ، يُقالُ منه : عتَل يَعْتِلُ ويَعْتُلُ . فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ : إلى وَسَطِ النارِ (٢) .

١٣٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم صبُّوا على رأسِ هذا الأثيمِ ﴿ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ . يعنى : من الماءِ المُسَخَّنِ الذى وصَفْنا صفتَه ، وهو الماءُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴾ [الحج : ٢٠] . وقد بيَّنتُ صفتَه هنالك (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهذا الأثيمِ الشقىِّ : ذُقْ هذا العذابَ الذى تُعذَّبُ به اليومَ ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ فى قومِك ، ﴿ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ عليهم .

وذُكِر أن هذه الآياتِ نزَلت فى أبى جهلِ بنِ هشامٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناه ليستقيم السياق ، وبالكسر قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، وبالضم قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٧ .

(٢) ينظر التبيان للطوسى ٩/ ٢٣٨.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٤٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٨٠٣/٢ظ] عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ ، لقِى النبىَّ ﷺ ، فأخَذه فهزَّه ، ثم قال : « أولى لك يا أبا جهلٍ فأولى ، ثم أولى لك فأولى ، ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ » . وذلك أنه قال : أيُوعِدُنى محمدٌ ؟! واللَّهِ لأنا أعزُّ مَن مشَى بينَ جبلَيْها . وفيه نزَلت : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٤] . وفيه نزَلت : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ [العلق : ١٩] . وقال قتادةُ : نزَلت فى أبى جهلٍ وأصحابِه الذين قتَل اللَّهُ تبارَك وتعالى يومَ بدرٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [1] [إبراهيم : ٢٨] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نزَلت فى أبى جهلٍ : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ﴾ . قال قتادةُ : قال أبو جهلٍ : ما بينَ جبلَيْها رجلٌ أعزُّ ولا أكرمَ منى . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . قال : هذا لأبى جهلٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل وهو يُهانُ بالعذابِ الذى ذكَره اللَّهُ ، ويُذَلُّ بالعَتْلِ إلى سواءِ الجحيمِ : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ؟ قيل : إنَّ قولَه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ غيرُ وصفٍ مِن قائلٍ ذلك له بالعزّةِ والكرمِ ، ولكنه تقريعٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد مختصرًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

منه له بما كان يَصِفُ به نفسَه فى الدنيا ، وتوبيخٌ له بذلك على وجهِ الحكايةِ ؛ لأنه كان فى الدنيا يقولُ : إنك أنت العزيزُ الكريمُ . فقيل له فى الآخرةِ ، إذ عُذِّب بما عُذِّب به فى النارِ : ذُقْ هذا الهوانَ اليومَ ، فإنَّك كنتَ تَزْعُمُ أنك أنت العزيزُ الكريمُ ، وإنَّك أنت الذليلُ المَهِينُ ، فأينَ الذى كنتَ تقولُ وتدَّعى من العزِّ والكرمِ ، هلَّا تَمْتَنِعُ من العذابِ بعزَّتِك !!

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال كعبٌ : للَّهِ ثلاثةُ أثوابٍ ؛ اتَّزر بالعزِّ ، وتسَرْبَل

١٣٥/٢٥ الرحمةَ ، وارْتَدَى الكِبرياءَ ، تعالَى ذكرُه ، فمَن / تعزَّز بغيرِ ما أعزَّه اللَّهُ ، فذاك الذى يُقالُ له[1] : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ ، ومن رحِم الناسَ فذاك الذى سرْبَلَ اللَّهَ سرباله الذى يَنْبَغى له ، ومن تكبَّر فذاك الذى نازَع اللَّهَ رداءَه ، إن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : لا يَنْبَغى لمن نازَعنى ردائِى أن أُدْخِلَه الجنةَ[2] .

وأجمَعت قرأةُ الأمصارِ جميعًا على كسرِ الألفِ مِن قولِه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ . على وجهِ الابتداءِ[3] ، وحكايةِ قولِ هذا القائلِ : إنى أنا العزيزُ الكريمُ . وقرَأ ذلك بعضُ المتأخِّرين : (ذُقْ أَنَّكَ) بفتحِ الألفِ على إعمالِ قولِه : ﴿ ذُقْ ﴾ فى قولِه : (أَنَّكَ)[4] . كأنِ معنى الكلامِ عندَه : ذُقْ هذا القولَ الذى قُلتَه فى الدنيا .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا[5] كسْرُ الألفِ من : ﴿ إِنَّكَ ﴾ على

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « جل وعز » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤٥١/٢ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨١٥٩) - من طريق صفوان ، عن ابن عجلان ، عن سعيد ، عن أبى هريرة رفعه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣ .

(٤) وهى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب ، فهما متواترتان ، فلا شذوذ فى إحداهما .

المعنى الذى ذكَرتُ لقارِئِه ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه وشذوذِ ما خالَفه ، وكفى دليلًا على خطأ قراءةِ خِلافُها ما مضَت عليه الأئمةُ من المتقدِّمين والمتأخِّرين ، مع بُعْدِها من الصحةِ فى المعنى وفراقِها[1] تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ له : إن هذا العذابَ الذى يُعذَّبُ به اليومَ هو العذابُ الذى كنتم فى الدنيا تَشُكُّون ، فتَخْتَصِمون فيه ولا تُوقِنون به ، فقد لقِيتُموه فذوقوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقَوُا اللَّهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، فى موضعِ إقامةٍ ، آمِنين فى ذلك الموضعِ مما كان يُخافُ منه فى مقاماتِ الدنيا ؛ من الأوصابِ والعللِ ، والأنصابِ والأحزانِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فى مُقامٍ أمينٍ) بضمِّ الميمِ[2] ، بمعنى : فى إقامةٍ أمينٍ من الظَّعْنِ . وقرَأته عامةُ قرأةِ المِصْرَين ؛ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فِى مَقَامٍ ﴾ بفتحِ الميمِ[3] ، على المعنى الذى وصَفْنا ، وتوجيهًا إلى أنهم فى مكانٍ وموضعٍ أمينٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما [٨٠٤/٢و] قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢ : « قربها » ، وفى ت ٣ : « قرابها » .
(٢) وبها قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر . النشر ٢٧٧/٢ .
(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ : إِىْ واللَّهِ ، أمينٍ من الشيطانِ والأنصابِ والأحزانِ(١) .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . فـ « الجناتُ والعيونُ » ترجمةٌ عن « المَقَامِ الأمينِ » ، والمقامُ الأمينُ هو الجناتُ والعيونُ ، والجناتُ البساتينُ ، والعيونُ عيونُ الماءِ المطردِ فى أصولِ أشجارِ الجناتِ .

وقولُه : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسُ هؤلاء المتقون فى هذه الجناتِ من سندسٍ ، وهو ما رقَّ من الديباجِ ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . وهو ما غلُظ من الديباجِ .

١٣٦/٢٥ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : الإستبرقُ الديباجُ الغليظُ(٢) .

وقيل : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . ولم يقلْ : لباسًا . استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناه .

وقولُه : ﴿ مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . يعنى أنهم فى الجنةِ يُقابِلُ بعضُهم بعضًا بالوجوهِ ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم فى(٣) قفا بعضٍ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى ، فأغنى ذلك عن إعادتِه(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٧ ، والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٣٤) من طريق قتادة به .

(٣) فى ت ١ : « من » ، وفى ت ٢ : « إلى » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ٨٠ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ۝٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥٦ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٥٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى الآخرةِ من الكرامةِ ؛ بإدخالِناهم الجناتِ ، وإلباسِناهم فيها السندسَ والإستبرقَ ، كذلك أكرَمْناهم بأن زوَّجناهم أيضًا فيها حُورًا من النساءِ . وهن النقيَّاتُ البَياضِ ، واحدتُهنَّ[(١)] حَوْراءُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى معنى الحُورِ ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾ . قال أنكَحْناهم حُورًا . قال : والحُورُ اللاتى يَحارُ فيهنَّ الطرْفُ ، بادٍ مُخُّ سُوقِهنَّ من وراءِ ثيابِهن ، ويرى الناظرُ وجهَه فى كبدِ إحداهنَّ كالمرآةِ من رقةِ الجلدِ وصفاءِ اللونِ[(٢)] .

وهذا الذى قاله مجاهدٌ من أن الحورَ إنما معناها أنه يَحارُ فيها الطرْفُ ، قولٌ لا معنى له فى كلامِ العربِ ؛ لأن الحُورَ إنما هو جمعُ حَوْراءَ ، كما الحُمْرُ جمعُ حمراءَ ، والسُّودُ جمعُ سوداءَ ، والحَوْراءُ إنما هى فَعْلاءُ من الحَوَرِ ، وهو نَقاءُ البياضِ ، كما قيل للنقىِّ البياضِ من الطعامِ : الحُوَّارَى . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « واحدهن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣١٠- والبيهقى فى البعث (٣٩٦) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٥) من طريق آخر عن مجاهد مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٤٣ وما بعدها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى ذلك قال سائرُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بيضاءُ عيناءُ . قال : وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (بعِيسٍ عِينٍ) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بِيضٍ عِينٍ . قال : وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : [١](بعِيسٍ عِينٍ)[٢] .

وقراءةُ[٣] ابنِ مسعودٍ هذه [٤]تُنبِئُ عن[٤] أنَّ معنى الحورِ غيرُ الذى ذهَب إليه مجاهدٌ ؛ لأن العِيسَ[١] عندَ العربِ جمعُ عَيْساءَ ، وهى البيضاءُ من الإبلِ ، كما قال الأعشى[٥] :

ومَهْمَهٍ نازِحٍ تَعْوِى الذئابُ به كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تحتَ الرَّحْلِ نَعَّابا

١٣٧/٢٥ / يعنى بالأعْيَسِ جملًا أبيضَ . فأمَّا العِينُ ؛ فإنها جمعُ عيناءَ ، وهى العظيمةُ العينَيْنِ من النساءِ .

وقولُه : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ الآية . يقولُ : يَدْعو هؤلاءِ المتقون فى الجنةِ بكلِّ

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٠ عن معمر به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٨٣ قال : فى قراءة عبد الله . فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٤) فى م : « يعنى » ، وفى ت ١ : « تنبئ على » .

(٥) ديوانه ص ٣٦١.

نوعٍ من فواكهِ الجنةِ اشتهَوْه ، ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ فيها من انقطاعِ ذلك عنهم ونفادِه وفنائِه ، ومن غائلةِ أذاه ومكروهِه . يقولُ : ليست تلك الفاكهةُ هنالك كفاكهةِ الدنيا التي نَأْكُلُها ، وهم يَخافون مكروهَ عاقبتِها وغِبَّ أذاها ، مع نفادِها من عندِهم وعدمِها في بعضِ الأزمنةِ والأوقاتِ .

وكان قتادةُ يوجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ . إلى ما حدَّثنا به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ : أمِنوا[1] من الموتِ والأوصابِ والشيطانِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَذُوقُ هؤلاءِ المتقون في الجنةِ الموتَ بعدَ الموتةِ الأولى التي ذاقوها في الدنيا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[3] يُوَجِّهُ ﴿ إِلَّا ﴾ في هذا الموضعِ إلى أنها في معنى « سِوَى » ، ويقولُ : معنى الكلامِ : لا يَذُوقون [٨٠٤/٢ظ] فيها الموتَ سِوَى الموتةِ الأولى . ويُمَثِّلُه بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢] . بمعنى : سِوَى ما قد فعَل آباؤُكم .

وليس للذى قال من[4] ذلك عندِى وجهٌ مفهومٌ ؛ لأن الأغلبَ من قولِ القائلِ : لا أَذوقُ اليومَ الطعامَ إلا الطعامَ الذى ذُقْتُه قبلَ اليومِ . أنه يُريدُ الخبرَ عن قائلِه أن عندَه طعامًا في ذلك اليومِ ، ذائقُه وطاعمُه ، دونَ سائرِ الأطعمةِ غيرِه . وإذا كان ذلك

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « آمنون » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ٤٤.

(٤) في ت١، ت٢، ت ٣: « في » .

الأغلبَ من معناه ، وجَب أن يكونَ قد أثبَت بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ موتةً من نوعِ الأُولى هم ذائقوها ، ومعلومٌ أن ذلك ليس كذلك ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد آمَن أهلَ الجنةِ في الجنةِ إذا هم دخَلوها من الموتِ ، ولكن ذلك كما وصَفتُ من معناه .

وإنما جاز أن تُوضَعَ « إلَّا » في موضعِ « بعد » ؛ لتقارُبِ معنَيَيهما في مثلِ[1] هذا الموضعِ ، وذلك أن القائلَ إذا قال : لا أُكلِّمُ اليومَ رجلًا إلَّا رجلًا عندَ عمرٍو . قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا بعدَ كلامِ الرجلِ الذي عندَ عمرٍو . وكذلك إذا قال : لا أُكَلِّمُ اليومَ رجلًا بعدَ رجلٍ عندَ عمرٍو . قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا إلا رجلًا عندَ عمرٍو ، فـ « بعد » و « إلَّا » مُتَقارِبتا المعنى في هذا الموضعِ . ومن شأنِ العربِ أن تَضَعَ الكلمةَ مكانَ غيرِها إذا تقارَب معناهما ، وذلك كوَضْعِهم الرجاءَ مكانَ الخوفِ ، لما في معنى الرجاءِ من الخوفِ ؛ لأن الرجاءَ ليس بيقينٍ وإنما هو طمعٌ ، وقد يَصْدُقُ ويَكْذِبُ ، كما الخوفُ يَصْدُقُ أحيانًا ويَكْذِبُ ، فقال في ذلك أبو ذُؤَيْبٍ[2] :

إذا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها في بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ

١٣٨/٢٥ / فقال : لم يَرْجُ لَسْعَها . ومعناه في ذلك : لم يَخَفْ لَسْعَها . وكوضعِهم الظنَّ موضعَ العلمِ الذي لم يُدْرَكْ من قِبَلِ العِيانِ وإنما أُدرِك استدلالًا أو[3] خبرًا ، كما قال الشاعرُ[4] :

فقلتُ لهم ظُنُّوا بأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ

بمعنى : أَيقِنوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ واعلَموا . فوضَع الظنَّ موضعَ اليقينِ ، إذ لم يَكُنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٧/ ٤٥٦ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٤) هو دريد بن الصمة ، وتقدم البيت في ١/ ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

المَقولُ لهم ذلك عايَنوا ألفَى[(١)] مُدَجَّجٍ ولا رأَوْهم ، وإنَّ ما أخبَرهم به هذا المخبرُ - فقال لهم : ظُنُّوا - العلمُ بما لم يُعايَنْ ، من فعلِ القلبِ ، فوضَع أحدَهما موضعَ الآخرِ ؛ لتقارُبِ معنَيَيْهِما ، فى نظائرَ لما ذَكَرْتُ يَكْثُرُ إحصاؤُها ، كما يَتقارَبُ معنى الكلمتين فى بعضِ المعانى ، وهما مختلِفتا المعنى فى أشياءَ أُخَرَ ، فتَضَعُ العربُ إحداهما مكانَ صاحبتِها فى الموضعِ الذى يَتقاربُ[(٢)] معنياهُما[(٣)] فيه ، فكذلك قولُه : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . وُضِعت « إلَّا » فى موضعِ « بعد » ؛ لما وُصِفَ من تقارُبِ معنى « إلَّا » و « بعد » فى هذا الموضعِ ، وكذلك : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء : ٢٢] . إنما معناه : بعدَ الذى سلَف منكم فى الجاهليةِ ، فأما إذا وُجِّهتْ « إلَّا » فى هذا الموضعِ إلى معنى « سِوَى » ، فإنما هو ترجمةٌ عن المكانِ ، وبيانٌ عنها بما هو أشدُّ التباسًا على من أراد علمَ معناها منها .

وقولُه : ﴿ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووقَى هؤلاء المتقين ربُّهم يومَئذٍ عذابَ النارِ ؛ تفضُّلًا يا محمدُ من ربِّك عليهم وإحسانًا منه إليهم بذلك ولم يُعاقِبْهم بجُرْمٍ سلَف منهم فى الدنيا ، ولولا تفضُّلُه عليهم بصفحِه لهم عن العقوبةِ لهم على ما سلَف منهم من ذلك ، لم يَقِهم عذابَ الجحيمِ ، ولكن كان ينالُهم ويُصيبُهم أَلمُه ومكروهُه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى الآخرةِ ، من الكرامةِ التى وصَفتُ فى هذه الآياتِ ، ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تتفاوت » .

(٣) فى ت ١ : « معناهما » ، وفى ت ٢ : « معنييهما » .

﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ . يقولُ : هو الظَّفَرُ العظيمُ(*) [٤٤/٦٥و] بما كانوا يَطْلُبون إدراكَه فى الدنيا بأعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم واتقائِهم إياه ، فيما امتحَنَهم به من الطاعاتِ والفرائضِ ، واجتنابِ المحارمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإنما سهَّلْنا قراءةَ هذا القرآنِ الذى أنزَلْناه إليك يا محمدُ بلسانِك ؛ ليتذكَّرَ هؤلاء المشرِكون الذين أرْسَلْتُك إليهم بعِبَرِه وحُجَجِه ، ويتَّعظوا بعظاتِه ، ويتفكَّروا فى آياتِه ، إذا أنت تَلَوْتَه عليهم ، فيُنِيبوا إلى [٢/٨٠٥و] طاعةِ ربِّهم ، ويُذْعِنوا للحقِّ عندَ تبيُّنِهموه .

١٣٩/٢٥ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ . أى : هذا القرآنَ ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ . قال : القرآنَ ، و﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾ : أطلَق به لسانَه .

وقولُه : ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانتَظِرْ أنت يا محمدُ الفتحَ من ربِّك ، والنصرَ على هؤلاء المشركين باللَّهِ من قومِك من قريشٍ ، إنهم مُنتَظِرون عندَ أنفسِهم قهرَك وغلبتَك ، بصدِّهم عما أتَيْتَهم به من الحقِّ ، مَن أراد قبولَه منك واتباعَك عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(*) إلى هنا ينتهى الخرم الموجود فى نسخة خزانة القرويين ، والمشار إليه فى ص١٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ . أى : فانتظِرْ إنهم مُنتَظِرون[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الدخانِ »

(١) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، ٣١١ - من طريق شيبان ، عن قتادة .

وبعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله حق حمده ، يتلوه إن شاء الله تفسير سورة الجاثية » . وبه ينتهى الجزء الرابع والأربعون ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ بين معكوفين .

تفسيرُ سورةِ « الجاثيةِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴾[1] .

وأما قولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : هذا تنزيلُ القرآنِ من عندِ اللَّهِ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى انتقامِه من أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ فى تدبيرِه أمرَ خلقِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى السماواتِ السبعِ اللاتى منهنَّ نزولُ الغيثِ ، والأرضِ التى منها خروجُ الخلقِ أيُّها الناسُ ، ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لأدلةً وحُجَجًا للمُصَدِّقين بالحججِ ، إذا تبيَّنُوها ورأَوْها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفى خلقِ[2] اللَّهِ إيَّاكم أيُّها الناسُ ، وخلقِه ما تفرَّق فى الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها ، من / غيرِ جنسِكم ، ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . يعنى : ١٤٠/٢٥
حُجَجًا وأدلةً لقومٍ يُوقِنون بحقائقِ الأشياءِ ، فيُقِرُّون بها ويَعْلَمون صحتَها .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . وفى التى بعدَ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ رفعًا[3] على

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٥ - ٢١٠، ٢٠/٢٧٤- ٢٧٦.

(٢) فى ص ، ت ١: « حبر » ، وفى ت ٢، ت ٣: « خبر » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧٨.

الابتداءِ، وتَرْكَ ردِّها على قولِه : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (آياتٍ) خفضًا بتأويلِ النصبِ ، ردًّا على قولِه : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)] . وزعَم قارِئو ذلك كذلك من المتأخِّرين ، أنهم اختاروا قراءتَه كذلك ؛ لأنه في قراءةِ أُبَيٍّ في الآياتِ الثلاثِ (لَآياتٍ) باللامِ[(٢)] ، فجعَلوا دخولَ اللامِ في ذلك في قراءتِه دليلًا لهم على صِحةِ قراءةِ جميعِه بالخفضِ ، وليس الذي اعتمَدوا عليه من الحجةِ في ذلك بحجةٍ ؛ لأنه لا روايةَ بذلك عن أُبَيٍّ صحيحةٌ ، وأُبَيٌّ لو صحَّت به عنه روايةٌ ، ثم لم يُعْلَمْ كيف كانت قراءتُه بالخفضِ أو بالرفعِ ، لم يَكُنِ الحكمُ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه خفضًا بأَوْلَى من الحكمِ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه رفعًا ، إذ كانت العربُ قد تُدْخِلُ اللامَ في خبرِ المعطوفِ على جملةِ كلامٍ تامٍّ ، قد عمِلت في ابتدائِها « إنّ » ، مع ابتدائِهم إياه ، كما قال حُمَيدُ بنُ ثورٍ الهلاليُّ[(٣)] :

إنَّ الخلافةَ بعدَهم لذميمةٌ وخلائفٌ طُرُفٌ لَمَّا أَحْقِرُ

فأدخَل اللامَ في خبرِ مبتدأٍ بعدَ جملةِ خبرٍ قد عمِلت فيه « إنَّ » ، إذ كان الكلامُ وإن ابتُدِئ ، منويًّا فيه « إنَّ » .

والصوابُ من القولِ في ذلك إن كان الأمرُ على ما وصَفْنا ، أن يُقالَ : إن الخفضَ في هذه الأحرفِ والرفعَ قراءتان مُسْتفيضتان في قرأةِ الأمصارِ قد قرَأ بهما علماءُ من القرأةِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ [٨٠٥/٢ظ] وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٥، والبحر المحيط ٨/ ٤٢ .

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٥ غير منسوب .

يقولُ تباركَ وتعالى : وفى اختلافِ الليلِ والنهارِ أيُّها الناسُ ، وتعاقُبِهما
١٤١/٢٥ عليكم ؛ هذا بظلمتِه وسوادِه ، / وهذا بنورِه وضيائِه ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ وهو الغيثُ الذى به تُخرِجُ الأرضُ أرزاقَ العبادِ وأقواتَهم ، (١ ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . (٢ يقولُ : فأنبَت ما أنزَل من السماءِ من الغيثِ ميتَ (٣) الأرضِ ، حتى اهتزَّت بالنباتِ والزرعِ من بعدِ موتِها . يعنى : من بعدِ جُدوبِها وقُحوطِها ومصيرِها داثرَةً لا نبتَ فيها ولا زرْعَ .

وقولُه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . يقولُ (٢) : وفى تصريفِه الرياحَ لكم ؛ شمالًا مرَّةً ، وجنوبًا أُخرى (٤) ، وصَبًا أحيانًا ، ودَبُورًا أُخرى (٥) ، لمنافِعِكم .

وقد قيل : عُنِى بتصريفِها : بالرحمةِ مرةً ، وبالعذابِ أخرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . قال : تصريفُها ؛ إن شاء جعَلها رحمةً ، وإن شاء جعَلها عذابًا (٦) .

وقولُه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى ذلك أدلةٌ وحججٌ للَّهِ على خلقِه ، لقومٍ يَعْقِلون عن اللَّهِ حُججَه ، ويَفْهَمون عنه ما وعظَهم به من الآياتِ والعِبرِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « وإحيائه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » .

(٥) الصبا : ريح مهبُّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب ، وتقابل القبول وهى ريح الصبا . الوسيط (ص ب ى ، د ب ر) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٢ عن معمر به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذه الآياتُ والحججُ يا محمدُ [(١] من ربِّك [١)] على خلقِه ، ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : نُخْبِرُك عنها بالحقِّ ، لا بالباطلِ كما يُخْبِرُ مشركو قومِك عن آلهتِهم بالباطلِ أنها تُقَرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفَى ، (فبأيِّ حديثٍ بعدَ اللَّهِ وآياتِه تُؤْمِنون[(٢)]) ؟ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : فبأيِّ حديثٍ أيُّها القومُ بعدَ حديثِ اللَّهِ هذا الذى يَتْلوه عليكم ، وبعدَ حُجَجِه عليكم ، وأدلتِه التى دلَّكم بها على وحدانيتِه ، من أنه لا ربَّ لكم سِواه - تُصَدِّقون ، إن أنتم كذَّبتم بحديثِه وآياتِه ؟

وهذا التأويلُ على مذهبِ قراءةِ من قرَأ : (تُؤْمِنُونَ) على وجهِ الخطابِ مِن اللَّهِ بهذا الكلامِ للمشركين ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين[(٣)] . وأمّا على قراءةِ من قرَأه : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالياءِ ، فإن معناه : فبأيِّ حديثٍ يا محمدُ بعدَ حديثِ اللَّهِ الذى يَتْلوه عليك ، وآياتِه هذه التى نبَّه هؤلاء المشركين عليها وذكَّرهم بها ، يُؤْمِنُ هؤلاء المشركون ؟ وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ[(٤)] . ولكلتا القراءتين وجهٌ صحيحٌ وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأيةِ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، وإن كنتُ أَمِيلُ إلى قراءتِه بالياءِ ، إذ كانت فى سياقِ آياتٍ قد مَضَين قبلَها على وجهِ الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، و : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ربك » ، وفى ت ١ : « لله » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يؤمنون » ، وهما قراءتان كما سيأتى .

(٣) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر ورويس وخلف ، النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وأبى جعفر وروح . المصدر السابق .

١٤٢/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه[1] : الوادى السائلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ لكلِّ كذابٍ ذى إثمٍ بربِّه ، مفترٍ عليه ، ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يَسْمَعُ آياتِ كتابِ اللَّهِ تُقْرَأُ عليه ، ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ على كفرِه وإثمِه ، فيُقيمُ عليه غيرَ تائبٍ منه ، ولا راجعٍ عنه ، ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ على ربِّه أن يُذْعِنَ لأمرِه ونهيِه ، ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ . يقولُ : كأن لم يَسْمَعْ ما تُلِىَ عليه من آياتِ اللَّهِ بإصرارِه على كفرِه ، ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : فَبَشِّرْ يا محمدُ هذا الأفَّاكَ الأثيمَ الذى هذه صفتُه ، بعذابٍ من اللَّهِ له ، ﴿ أَلِيمٍ ﴾ . يعنى : مُوجِعٍ فى نارِ جهنمَ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا عَلِمَ هذا الأفاكُ الأثيمُ مِن آياتِ اللَّهِ شيئًا ، ﴿ ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ . [(٢] يقولُ : اتخذَ[3] تلك الآياتِ التى علِمها هزُوًا[٢)] ، يَسْخَرُ منها ، وذلك كفعلِ أبى جهلٍ حينَ نزَلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٣، ٤٤] . إذ دعا بتمرٍ وزُبْدٍ ، فقال : تَزَقَّموا من هذا ، ما يَعِدُكم محمدٌ إلا شُهْدًا[4] . وما أشبَه ذلك من أفعالِهم .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يَفْعَلون هذا الفعلَ ، وهم الذين يَسْمَعون آياتِ اللَّهِ تُتْلَى عليهم ، ثم يُصِرُّون على كفرِهم استكبارًا ، ويتَّخِذون آياتِ اللَّهِ التى علِموها هزوًا - لهم يومَ القيامةِ من اللَّهِ عذابٌ

(١) بعده فى ت ١ : « ويل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « اتخذنا » .

(٤) فى ت ١ : « بهذا » . وينظر ما تقدم فى ١٤/ ٦٤٨ .

مُهِينٌ يُهِينُهم ويُذِلُّهم فى نارِ جهنمَ ، بما كانوا فى الدنيا يَسْتَكْبِرون عن[1] طاعةِ اللَّهِ واتِّباعِ آياتِه .

وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ فجمَع ، وقد جرَى الكلامُ قبلَ ذلك[2] ، ردًّا للكلامِ إلى معنى « الكلِّ » فى قولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم [٨٠٦/٢و] مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن وراءِ هؤلاءِ المستهزِئين بآياتِ اللَّهِ . يعنى : من بينِ أيديهم . وقد بيَّنا العلةَ التى من أجلِها قيل لما أمامَك : هو وراءَك . فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه[3] . يقولُ : من بينِ أيديهم نارُ جهنمَ هم وارِدوها ، ﴿ وَلَا[4] يُغْنِى عَنْهُم[4] مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يُغْنى عنهم من عذابِ جهنمَ إذا هم عُذِّبوا به ما كسَبوا فى الدنيا من مالٍ وولدٍ - شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا آلهتُهم التى عبَدوها من دونِ اللَّهِ ، ورؤساؤُهم ، وهم الذين أطاعوهم فى[5] الكفرِ باللَّهِ واتخذوهم نُصراءَ فى الدنيا - تُغْنى عنهم يومَئذٍ من عذابِ جهنمَ شيئًا ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم من اللَّهِ يومَئذٍ عذابٌ فى جهنمَ عظيمٌ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٤٣/٢٥

---

(١) فى ت ٣: « على » .

(٢) أى : على الإفراد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٣٥٤، ٣٥٥ .

(٤ - ٤) فى م : « يغنيهم » .

(٥) فى ت ٣: « إلى » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذى أنزَلْناه إلى[١] محمدٍ ﴿ هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ ودليلٌ على الحقِّ ، يَهْدى إلى صراطٍ مستقيمٍ مَن اتَّبعه ، وعمِل بما[٢] فيه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : والذين جحَدوا ما فى القرآنِ من الآياتِ الدالاتِ على الحقِّ ، ولم يُصدِّقوا بها ويَعْمَلوا بها ، لهم [٣]عذابٌ يومَ القيامةِ من عذابٍ مُوجِعٍ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ أيُّها القومُ الذى لا تَنْبَغى الأُلوهةُ إلَّا له ، الذى أنعَم عليكم هذه النعمَ التى[٤] بيَّنها لكم فى هذه الآياتِ ، وهو أنه سَخَّرَ لكم البَحْرَ لِتَجْرِىَ السفنُ فِيه بِأَمْرِه لمعايشِكم وتصرُّفِكم فى البلادِ ، لطلبِ فضلِه فيها ، ولتَشْكُروا ربَّكم على تسخيرِه ذلك لكم ، فتَعْبُدوه وتُطِيعوه فيما يَأْمُركم به ويَنْهاكم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وسَخَّرَ لكم ما فى السماواتِ من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ ، وما فى الأرْضِ من دابةٍ وشجرٍ وجبلٍ وجمادٍ وسُفُنٍ[٥] لمنافعِكم ومصالحِكم ، ﴿ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جميعُ ما ذكَرتُ لكم أيُّها الناسُ من هذه النعمِ ؛ نِعمٌ

(١) فى م : « على » .
(٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣ - ٣) فى م : « عذاب أليم يوم القيامة موجع » .
(٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) بياض فى : ص ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ت ١ : « غير ذلك » .

عليكم من اللَّهِ أنعَم بها عليكم ، وفضلٌ منه تفضَّل به عليكم ، فإياه فاحمَدوا لا غيرَه ؛ لأنه لم يَشْرَكْه فى إنعامِ هذه النعمِ عليكم شريكٌ ، بل تفرَّد بإنعامِها عليكم ، وجميعُها منه ومن نعمِه ، فلا تجْعَلوا له فى ⁽¹شكرِكم له¹⁾ شريكًا ، بل أَفْرِدوه بالشكرِ والعبادةِ ، وأَخْلِصوا له الألوهةَ ، فإنه لا إلهَ لكم سِوَاه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : كلُّ شيءٍ هو من اللَّهِ ، وذلك الاسمُ فيه اسمٌ من أسمائِه ، فذلك جميعًا[2] منه ، ولا يُنازِعُه[3] فيه المنازِعون ، واسْتَيقِنْ أنه كذلك[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تسخيرِ اللَّهِ لكم ما أنبأَكم أيُّها الناسُ أنه سخَّره[5] لكم فى هاتين الآيتين ، ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيرُه ، / الذى أنعَم ١٤٤/٢٥
عليكم هذه النعمَ ، وسخَّر لكم هذه الأشياءَ التى لا يَقْدِرُ على تسخيرِها[6] غيرُه ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فى آياتِ اللَّهِ وحُجَجِه وأدلتِه ، فيَعْتَبِرون بها ، ويتَّعِظون إذا تَدَبَّروها وفكَّروا[7] فيها .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « شكره » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميع » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينازعنك » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥١/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف .
(٥) فى ت ٣ : « سخرها » .
(٦) بعده فى ت٣ : « أحد » .
(٧) فى ت ٣ : « تفكروا » .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ للذين صدَّقوا اللَّهَ واتَّبعوك ، يَغْفِروا للذين لا يَخافون بأسَ اللَّهِ ووقائعَه ونِقمَه ، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروهِ ، ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ليجزِىَ اللَّهُ هؤلاء الذين يُؤْذونهم من المشركِين في الآخرةِ ، فيثيبَهم[(١)] عذابَه بما كانوا في الدنيا يَكْسِبون من الإثمِ ، ثم بأذاهم أهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٢/٨٠٦ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عن المشركين إذا آذَوه ، وكانوا يَسْتَهْزِئون به ويُكَذِّبونه ، فأمَره اللَّهُ عز وجل أن يُقاتِلَ المشركِين كافَّةً ، فكان هذا من المنسوخِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(٣)] ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون[(٤)]

(١) في م : « فيصيبهم » ، وفي ت ١ : « فيتبعهم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٢٧٢ من طريق على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) بعده في ت ١ : « وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا » .

(٤) غير منقوطة في : ص ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينالون » .

نِعمَ اللَّهِ ، أو نِقمَ اللَّهِ .

(١) حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٢) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون (٣) نِعمَ اللَّهِ (١) .

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بأمرِ اللَّهِ بقتالِ المشرِكين . وإنما قُلْنا : هى منسوخةٌ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

قد ذكَرْنا الروايةَ فى ذلك عن ابنِ (٤) عباسٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها ما فى « الأنفالِ » : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] . وفى « براءةَ » : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . أمَر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥) [التوبة : ٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « جميعا » .

(٣) غير منقوطة فى : ص ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « ينالون » .

(٤) بعده فى م : « أبى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٦ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ
١٤٥/٢٥ الضحاكَ يقولُ في قولِه : / ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ .
قال : هذا منسوخٌ أمَرَ اللَّهُ بقتالِهم في سورةِ « براءة »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عمن ذكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها التى في « الحجِّ » : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾[(١)] [الحج : ٣٩] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون . قال : وقد نُسِخ هذا ، وفُرِض جهادُهم والغلظةُ عليهم[(١)] .

وجُزِم قولُه : ﴿ يَغْفِرُوا ﴾ . تشبيهًا له بالجزاءِ والشرطِ ، وليس به ، ولكن لظهورِه في الكلامِ على مثالِه ، فعُرِّب[(٢)] تعريبَه ، وقد مضَى البيانُ عنه قبلُ[(٣)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًا ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ بالياءِ[(٤)] على وجهِ الخبرِ عن اللَّهِ أنه يَجْزِيهم ويُثيبُهم . وقرَأ ذلك بعدُ عامةُ قرأةِ الكوفيين : (لِنَجْزِىَ) بالنونِ[(٥)] على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه . وذُكِر عن أبى جعفرٍ القارئ أنه كان يَقْرَؤُه : (لِيُجْزَى قَوْمًا) على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٦)] ، وهو على مذهبِ كلامِ العربِ لحنٌ ، إلا أن يَكونَ أراد : ليُجْزَى

(١) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٠.
(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فعرف » .
(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٥٥٧، ٥٥٨.
(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨ .
(٥) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .

الجزاءُ قومًا . بإضمارِ الجزاءِ ، وجَعْلِه مرفوعًا لِـ (يُجْزَى) ، فيكونُ وجهًا من القراءةِ وإن كان بعيدًا .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن قراءتَه بالياءِ والنونِ ، على ما ذكَرتُ من قرأةِ قراءةِ الأمصارِ ، جائزةٌ بأيِّ تَيْنِك القراءتين قرَأ القارئُ . فأما قراءتُه على ما ذكَرتُ عن أبي جعفرٍ ، فغيرُ جائزةٍ عندِي لمعنيين ؛ **أحدُهما** ، أنها[(١)] خلافٌ لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزٍ عندِي خلافُ ما جاءت به مستفيضًا فيهم . **والثاني** ، بُعْدُها من الصحةِ في العربيةِ إلَّا على استكراهِ الكلامِ على غيرِ المعروفِ من وجهِه[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن عمِل من عبادِ اللَّهِ بطاعتِه ، فانتهى إلى أمرِه ، وانزجَر لنهيِه - فلنفسِه عمِل ذلك الصالحَ من العملِ ، وطلَب خلاصَها من عذابِ اللَّهِ أطاع[(٣)] ، لا لغيرِ ذلك ؛ لأنه لا يَنْفَعُ ذلك غيرَه ، واللَّهُ عن عملِ كلِّ عاملٍ غنيٌّ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ﴾ . يقولُ : ومن أساء عملَه في الدنيا ، بمعصيتِه فيها ربَّه ، وخلافِه فيها أمرَه ونهيَه ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أوبَقَها بذلك ، وأكسَبها به سُخْطَه ، ولم يضرَّ أحدًا[(٤)] سِوى نفسِه . [٨٠٧/٢و] ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أنتم أيُّها الناسُ أجمعون إلى ربِّكم تَصِيرون من بعدِ مماتِكم ، فيُجازِي المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، فمن ورَد عليه منكم بعملٍ صالحٍ ، جُوزِيَ من

---

(١) في م : « أنه » .

(٢) قال ابن الجزرى في النشر ٢٧٨/٢ عن قراءة أبي جعفر : وكذا قرأ شيبة ، وجاءت أيضًا عن عاصم . وهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور وهو (بما) مع وجود المفعول به الصريح وهو (قوما) مقام الفاعل كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم .

(٣) بعده في م : « ربه » .

(٤) في ت ١، ت ٣: « أحد » .

الثوابِ صالحًا ، ومن ورَد عليه منكم بعملٍ سيِّئٍ جُوزِى من الثوابِ سَيِّئًا .

١٤٦/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا يا محمدُ ، ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ . يعنى الفهمَ بالكتابِ ، والعلمَ بالسُّنَنِ التى لم تَنْزِلْ فى الكتابِ ، ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا منهم أنبياءَ ورسلًا إلى الخلقِ ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطعَمْناهم من طيباتِ أرزاقِنا ، وذلك ما أطعَمَهم من المنِّ والسلوَى ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وفضَّلْناهم على عالَمى أهلِ زمانِهم فى أيامِ فرعونَ وعهدِه ، فى ناحيتِهم بمصرَ والشامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيْنا بنى إسرائيلَ واضحاتٍ من أمرِنا بتنزيلِنا إليهم التوراةَ ، فيها تفصيلُ كلِّ شيءٍ ، ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ . طلبًا للرياساتِ ، وتركًا منهم لبيانِ اللَّهِ تبارَك وتعالى فى تنزيلِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين من بنى إسرائيلَ بغيًا بينَهم ، يومَ القيامةِ ، فيما كانوا فيه فى الدنيا يَخْتَلِفون بعدَ العلمِ الذى أتاهم ، والبيانِ الذى جاءهم منه ، فيُفْلِجُ المحقَّ حينَئذٍ على المبطِلِ بفصلِ الحُكمِ بينَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم جَعَلْناك يا محمدُ ، من بعدِ أنبياءِ[(١)] بنى إسرائيلَ الذين وصَفتُ لك صفتَهم ﴿ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . يقولُ : على طريقةٍ وسنةٍ ومِنهاجٍ من أمرِنا الذى أمَرنا به مَن قبلَك من رسلِنا ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعْ تلك الشريعةَ التى جعَلْناها لك ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَّبِعْ ما دعاك إليه الجاهِلون باللَّهِ الذين لا يَعْرِفون الحقَّ من الباطلِ فتعملَ به فتَهْلِكَ إن عمِلت به .

١٤٧/٢٥ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . قال : يقولُ : على هدًى من الأمرِ وبينةٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ : والشريعةُ الفرائضُ والحدودُ والأمرُ والنهىُ ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى م : « الذى آتينا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى المصنف .

جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : الشريعةُ الدينُ . وقرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أوَّلُهم ، وأنت آخرُهم(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الجاهِلين بربِّهم الذين يَدْعونك يا محمدُ إلى اتِّباعِ أهوائِهم ، لن يُغْنوا عنك إن أنت اتَّبعتَ أهواءَهم ، وخالَفت شريعةَ ربِّك التى شرَعها لكَ - من عقابِ اللَّهِ شيئًا ، فيَدْفَعوه عنك إن هو عاقَبك ، ويُنقِذوك منه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن الظالمين بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانُهم على [٨٠٧/٢ظ] الإيمانِ باللَّهِ(٢) وأهلِ طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يلِى مَن اتَّقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، بكفايتِه ودفاعِ مَن أراده بسوءٍ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : فكُنْ من المتقين ، يَكْفِك(٣) اللَّهُ ما بغاك وكادك به هؤلاء المشرِكون ، فإنه ولىُّ مَن اتَّقاه ، ولا يَعْظُمْ عليك خلافُ مَن خالَف أمرَه وإن كثُر عددُهم ؛ لأنهم لن يَضُرُّوك ما كان اللَّهُ وليَّك وناصرَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الكتابُ الذى أنزَلْناه إليك يا محمدُ ، ﴿ بَصَٰٓئِرُ

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٤٦.
(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٣) فى ت ٣: « يكفيك » .

﴿لِلنَّاسِ﴾ يُبْصِرون به الحقَّ من الباطلِ ، ويَعْرِفون به سبيلَ الرشادِ . والبصائرُ جمعُ بصيرةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك (١)كان ابنُ زيدٍ يقولُ(١) .

ذكرُ(٢) ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ . قال : القرآنُ . قال : هذا كلُّه إنما هو فى القلبِ . قال : والسمعُ والبصرُ(٣) فى القلبِ . وقرَأ : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج : ٤٦] . وليس ببصرِ الدنيا ولا بسمعِها .

١٤٨/٢٥ / وقولُه : ﴿وَهُدًى﴾ . يقولُ : ورشادٌ ، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بحقيقةِ صحةِ هذا القرآنِ ، وأنه تنزيلٌ من اللَّهِ العزيزِ الحكيمِ . وخصَّ جل ثناؤُه المُوقِنين(٤) بأنه لهم بصائرُ وهدًى ورحمةٌ ؛ لأنهم الذين انتفَعوا به دونَ من كذَّب به من أهلِ الكفرِ ، فكان عليه عمًى وله حزنًا .

وقولُه : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . (٥)يقولُ تعالى ذكرُه : أم ظنَّ الذين اجترَحوا السيئاتِ(٥) من الأعمالِ فى الدنيا ، فكذَّبوا رُسلَ اللَّهِ ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَه - أن نَجْعَلَهم فى الآخرةِ كالذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه وعمِلوا الصالحاتِ فأطاعوا اللَّهَ ، وأخلَصوا له العبادةَ ، دونَ ما سِواه من الأندادِ والآلهةِ ؟!

(١ - ١) فى ت ١ : « قال أهل التأويل » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من قال » .

(٣) بعده فى ت١ : « فى القرآن » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

كلَّا ، ما كان اللَّهُ ليَفْعَلَ ذلك ، لقد ميَّز بينَ الفريقين ، فجعَل حزبَ الإيمانِ فى الجنةِ ، وحزبَ الكفرِ فى السعيرِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الآية : لعَمْرِى لقد تفرَّق القومُ فى الدنيا ، وتفرَّقوا عندَ الموتِ ، فتبايَنوا فى المصيرِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ[(١)] ، على أن الخبرَ مُتَناهٍ عندَهم عندَ قولِه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . وجعَلوا[(٢)] خبرَ قولِه : ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ ﴾ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . ثم ابتدَءوا الخبرَ عن استواءِ حالِ محيا المؤمنِ ومماتِه ، ومحيا الكافرِ ومماتِه ، فرفَعوا قولَه : (سَوَاءٌ) على وجهِ الابتداءِ بهذا المعنى . وإلى هذا المعنى وجَّه تأويلَ ذلك جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : المؤمنُ فى الدنيا والآخرةِ مؤمنٌ ، والكافرُ فى الدنيا والآخرةِ كافرٌ[(٣)] .

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢) فى ت ١ : « جعل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن شيبانَ ، عن ليثٍ فى قولِه : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : بُعِث المؤمنُ مؤمنًا حيًّا وميتًا ، والكافرُ كافرًا حيًّا وميتًا .

وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ إذا قُرِئَ : (سواءٌ) رفعًا وجهًا آخرَ غيرَ هذا المعنى الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وليثٍ ، وهو أن يُوجَّهَ إلى : أم حسِب الذين اجترَحوا السيئاتِ أن نجعَلَهم والمؤمنين سواءً فى الحياةِ والموتِ ، بمعنى : أنهم لا يَسْتَوون . ثم يُرْفَعُ (سواءٌ) على هذا المعنى ، إذ كان لا يَنْصَرِفُ ، كما يُقالُ : مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه ، و : حسبُك أخوه . فرفَع « حسبُك » ، و « خيرٌ » إذ كان فى مذهبِ الأسماءِ ، ولو وقَع موقعَهما فعلٌ فى لفظِ اسمٍ لم يَكُنْ إلا نصبًا ، فكذلك قولُه : (سواءٌ) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سَوَآءً ﴾ نصبًا[1] ، بمعنى : أَحَسِبوا [٨٠٨/٢و] أن نجعَلَهم والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ سواءً .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ العلمِ بالقرآنِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

١٤٩/٢٥ / واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ورفعِه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ)[2] رفعٌ . وقال بعضُهم : إن المحيا والمماتَ للكفارِ كلُّه . قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . ثم قال : سواءٌ محيا الكفارِ ومماتُهم . أى : محياهم محيا سَوْءٍ[3] ، ومماتُهم[2] مماتُ سَوْءٍ[3] . فرُفِع « السواءُ » على الابتداءِ . قال : ومن فسَّر

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١: « سواء » .

المحيا والمماتَ للكفارِ والمؤمنين ، فقد يَجوزُ فى هذا المعنى نصبُ « السواءِ » ورفعُه ؛ لأن من جعَل « السواءَ » مستويًا ، فيَنْبَغى له فى القياسِ أن يُجْرِيَه على ما قبلَه ؛ لأنه صفةٌ . ومن جعَله الاستواءَ ، فيَنْبَغِى له أن يَرْفَعَه لأنه اسمٌ ، إلا أن يَنْصِبَ المحيا والمماتَ على البدلِ ، ويَنْصِبَ « السواءَ » على الاستواءِ ، وإن شاء رفَع « السواءَ » إذا كان فى معنى « مستوٍ » ، كما تقولُ : مرَرتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه . لأنه صفةٌ لا يُصْرَفُ ، والرفعُ أجودُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : قولُه : ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ﴾ بنصبِ « سواء » وبرفعِه ، والمحيا والمماتُ فى موضعِ رفعٍ بمنزلةِ قولِه : رأيتُ القومَ سواءً صغارُهم وكبارُهم . بنصبِ « سواء » ؛ لأنه يَجْعَلُه فعلًا لما عاد على الناسِ من ذكرِهم . قال : وربما جعَلت العربُ « سواء » فى مذهبِ اسمٍ بمنزلةِ « حسبك » ، فيقولون : رأيتُ قومَك سواءٌ صغارُهم وكبارُهم . فيكونُ كقولِك : مررتُ برجلٍ حسبُك أبوه . قال : ولو جعَلت مكانَ « سواء » « مستوٍ » لم يُرْفَعْ ، ولكن تَجْعَلُه مُتَّبِعًا لما قبلَه ، مخالفًا لـ « سواءٍ » ؛ لأن « مستوٍ »[(٢)] من صفةِ القومِ ، ولأن « سواءً » كالمصدرِ ، والمصدرُ اسمٌ . قال : ولو نصَبت المحيا والمماتَ كان وجهًا . يُريدُ : أن نَجْعَلَهم سواءً فى محياهم ومماتِهم .

وقال آخرُ[(٣)] منهم : المعنى : أنه لا يُساوِى مَن اجترَح السيئاتِ المؤمنَ فى المحيا[(٤)] ولا المماتِ . إلَّا[(٥)] أنه وقَع موقِعَ الخبرِ ، فكان خبرًا لـ « جَعَلْنا » . قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٤٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « مستوى » .

(٣) فى م : « آخرون » .

(٤) فى م ، ت ٣: « الحياة » .

(٥) فى م ، ت ٢: « على » .

والنصبُ للأخبارِ[(١)] ، كما تقولُ : جعَلت إخوتَك سواءً ؛ صغيرَهم وكبيرَهم . ويجوزُ أن يُرْفَعَ ؛ لأن « سواءً » لا يَنْصَرِفُ . وقال : مَن قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فجعَل ﴿ كَٱلَّذِينَ ﴾ الخبرَ ، استأنَف بـ « سواءٍ » ورفَع ما بعدَها ، وإن نصَب « المحيا والمماتَ » نصَب « سواءً » لا غيرَ .

وقد تقدَّم بيانُنا الصوابَ من القولِ في ذلك .

وقولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بئْسَ الحكمُ الذى[(٢)] حسِبوا[(٣)] أنَّا نَجْعَلُ الذين اجترَحوا السيئاتِ والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، سواءً محياهم ومماتُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ للعدلِ والحقِّ ، لا لما حسِب هؤلاء الجاهلون باللهِ ؛ من أنه يَجْعَلُ مَن اجترَح السيئاتِ ، فعصاه وخالَف أمرَه ، كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ في المحيا والمماتِ ، إذ كان ذلك من فعلِ غيرِ أهلِ العدلِ والإنصافِ ، يقولُ جل ثناؤُه : فلم يَخْلُقِ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ للظلمِ والجورِ ، ولكنا خلَقْناهما للحقِّ والعدلِ ، ومن الحقِّ أن نُخالِفَ بينَ حكمِ المسيءِ والمحسنِ في العاجلِ والآجلِ .

/ وقولُه : ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ٢٥/١٥٠

(١) في ص : « الأخبار » .
(٢) في ص ، ت ١ : « الذين » .
(٣) في ت ٣ : « حكموا » .

وليُثيبَ اللَّهُ كلَّ عاملٍ بما عمِل من عملٍ[(١)] ، خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ؛ المحسنَ بالإحسانِ ، والمسىءَ بما هو أهلُه ، لا لِنَبْخَسَ المحسنَ ثوابَ إحسانِه ، ونَحْمِلَ عليه جُرْمَ غيرِه فنُعاقِبَه ، أو نَجْعَلَ للمسىءِ ثوابَ إحسانِ غيرِه ، فنُكْرِمَه[(٢)] ، ولكن لنَجْزِىَ كلًّا بما كسَبت يداه ، وهم لا يُظْلَمون جزاءَ أعمالِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أفرأيتَ من اتخذ دينَه بِهواه ، فلا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ؛ لأنه لا يُؤْمِنُ باللَّهِ ، ولا يُحرِّمُ ما حرَّم ، ولا يُحِلُّ[(٣)] ما أحلَّ[(٤)] ، إنما دينُه ما هوِيَتْه[(٥)] نفسُه يَعْمَلُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ [٢/٨٠٨ظ] هَوَىٰهُ ﴾ . قال : ذلك الكافرُ ، اتخذ دينَه بغيرِ هدًى من اللَّهِ ولا برهانٍ[(٦)] .

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ت ٣: « فيلزمه » .

(٣) فى م : « يحلل » ، وفى ت ٢: « يجعل » .

(٤) فى م : « حلل » .

(٥) فى ت ١: « عملته » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم واللالكائى فى السنة والبيهقى فى الأسماء والصفات .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : لا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ، لا يخافُ اللَّهَ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفرأَيْتَ مَن اتخَذ معبودَه ما هوِيتْ عبادتَه نفسُه من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ تَعْبُدُ العُزَّى - وهو حجرٌ أبيضُ - حينًا من الدهرِ ، فإذا وجَدوا ما هو أحسنُ منه ، طرَحوا الأوَّلَ وعبَدوا[2] الآخرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[3] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أفرأيتَ يا محمدُ مَن اتخَذ معبودَه هواه ، فيَعْبُدُ ما هوِى من شىءٍ دونَ إلهِ الحقِّ الذى له الأُلوهةُ من كلِّ شىءٍ ؟ لأن ذلك هو الظاهرُ من معناه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخذَله عن مَحَجَّةِ الطريقِ وسبيلِ الرشادِ ، فى سابقِ علمِه ، على علمٍ منه بأنه لا يَهْتَدى ولو جاءته كلُّ آيةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٢٥

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عبد » .

(٣) تفسير سفيان ص٢٧٥ عن جعفر به .

عباسٍ : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : أضلَّه اللَّهُ في سابقِ علمِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وطبَع على سمعِه أن يَسْمَعَ مواعظَ اللَّهِ وآيَ كتابِه ، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَدَبَّرَها ، ويَتَفَكَّرَ فيها ، فيَعْقِلَ ما فيها من النورِ والبيانِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وطبَع أيضًا على قلبِه ، فلا يَعْقِلُ به شيئًا ، ولا يَعِى به حقًّا .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ . يقولُ : وجعَل على بصرِه غشاوةً أن يُبْصِرَ به حججَ اللَّهِ ، فيَسْتَدِلَّ بها على وحدانيتِه ، ويَعْلَمَ بها ألَّا إلهَ غيرُه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ غِشَٰوَةً ﴾ بكسرِ الغينِ ، وإثباتِ ألفٍ فيها[(٢)] ، على أنها اسمٌ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (غَشْوَةً) بمعنى أنه غَشاه شيئًا في دفعةٍ واحدةٍ ومرةٍ واحدةٍ ؛ بفتحِ الغينِ بغيرِ ألفٍ[(٣)] . وهما عندِى قراءتان صحيحتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن يُوَفِّقُه لإصابةِ الحقِّ ، وإبصارِ مَحجَّةِ الرشدِ ، بعدَ إضلالِ اللَّهِ إياه ؟ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أن من فعَل اللَّهُ به ما وصَفْنا فلن يَهْتَدِىَ أبدًا ، ولن يَجِدَ لنفسِه وليًّا مُرْشِدًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٣- واللالكائى فى السنة ٢/ ٤٩١ (١٠٠٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٣٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشرِكون الذين تقدَّم خبرُه عنهم : ما حياةٌ[(١)] إلا حياتُنا الدنيا التى نحن فيها ، لا حياةَ سِواها . تكذيبًا منهم بالبعثِ بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ : إى[(٢)] لعَمْرِى ، هذا قولُ مشرِكى العربِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ . نموتُ نحن ويحيا أبناؤُنا بعدَنا . فجعَلوا حياةَ أبنائِهم بعدَهم حياةً لهم ؛ لأنهم منهم وبعضُهم ، فكأنهم بحياتِهم أحياءٌ ، وذلك نظيرُ قولِ الناسِ : ما مات مَن خَلَّف ابنًا مثلَ فلانٍ . لأنه بحياةِ ذكرِه به[(٤)] كأنه حىٌّ غيرُ ميِّتٍ .

وقد يَحْتَمِلُ وجهًا آخرَ ؛ وهو أن يكونَ معناه : [(٥)]نحيا ونموتُ[(٥)] . على وجهِ تقديمِ الحياةِ قبلَ المماتِ ، كما يُقالُ : قُمْتُ وقعَدتُ . بمعنى : قَعَدتُ وقُمْتُ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الواوِ خاصةً ، إذا أرادوا الخبرَ عن شيئين أنهما كانا أو يكونان ، ولم تَقْصِدِ الخبرَ عن كونِ أحدِهما قبلَ الآخرِ ، تُقدِّمُ المتأخرَ حدوثًا على المتقدِّمِ حدوثُه منهما أحيانًا ، فهذا من ذلك ؛ لأنه لم يَقْصِدْ فيه إلى الخبرِ عن كونِ /الحياةِ ١٥٢/٢٥
قبلَ المماتِ ، فقدَّم ذكرَ المماتِ قبلَ ذكرِ الحياةِ ، إذ كان القصدُ إلى[(٦)] الخبرِ عن أنهم يكونون مرَّةً أحياءً وأخرى أمواتًا .

---

(١) فى ت ٣: « هى » .
(٢) سقط من : ت ٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٢ عن معمر ، عن قتادة نحوه .
(٤) سقط من : ت ٢.
(٥ - ٥) فى ت ٢: « يحيى ويميت » .
(٦) فى ت ٢: « عن » .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ المشركين أنهم قالوا : وما يُهْلِكُنا فيُفْنِينا إلا مَرُّ الليالى والأيامِ وطولُ العمرِ . إنكارًا منهم أن يَكونَ لهم ربٌّ يُفنِيهم ويُهْلِكُهم .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ومَا يُهْلِكُنا إلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ)[1] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٨٠٩/٢و] عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ . قال : الزمانُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ : قال ذلك مشرِكو قريشٍ ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ : إلا العمرُ[3] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن أهلَ الشركِ كانوا يقولون : الذى يُهْلِكُنا ويُفْنِينا الدهرُ والزمانُ . [4]ثم يَسُبُّون ما يُفْنِيهم ويُهْلِكُهم ، وهم يَرَون أنهم يَسُبُّون بذلك الدهرَ والزمانَ[4] ، فقال اللَّهُ عز وجل لهم : أنا الذى أُفنِيكم وأُهْلِكُكم ، لا الدهرُ والزمانُ ، ولا علمَ لكم بذلك .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٩ : وقرأ عبد الله « إلا دهر » وتأويله : إلا دهر يمر . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

ذكرُ (١) الروايةِ بذلك عمن قاله (١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : إنما يُهْلِكُنا الليلُ والنهارُ (٢) ؛ هو الذى يُهْلِكُنا ويُميتُنا ويُحْيِينا . فقال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ » . قال : فيَسُبُّون الدهرَ ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : « يُؤْذِينى ابنُ آدمَ ؛ يَسُبُّ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بِيَدِىَ الأمرُ ، أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ » (٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ بنُ يزيدَ (٤) ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرَنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال أبو هريرةَ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قال اللَّهُ تعالى : يَسُبُّ ابنُ آدمَ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بيَدِىَ الليلُ والنهارُ » (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « من قال ذلك » .

(٢) بعده فى م ، ت ١: « و » .

(٣) أخرجه الدارقطنى فى العلل ٨/٨١ من طريق سفيان به ، وقوله : « كان أهل الجاهلية ... فيسبون الدهر » . موقوف على سفيان كما فى صحيح ابن حبان (٥٧١٥) ، والمستدرك ٢/٤٥٣، وأخرج المرفوع منه الحميدى (١٠٩٦) ، وأحمد ١٢/١٨٧ (٧٢٤٥) ، والبخارى (٤٨٢٦) ، ومسلم (٢/٢٢٤٦) ، وأبو داود (٥٢٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٥٤ - والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق سفيان به .

(٤) فى ت ٢: « زيد » .

(٥) أخرجه مسلم (١/٢٢٤٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٦) ، والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٦١٨١) من طريق يونس بن يزيد به .

عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « يقولُ اللَّهُ : استقرَضتُ عبدِى فلم يُعْطِنى ، وسبَّنى عبدِى ، يقولُ : وادَهْراه . وأنا الدهرُ »[(١)] .

١٥٣/٢٥ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(٢)] ، عن الزهريِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ « إنَّ اللَّهَ قال : لا يَقُولَنَّ أحدُكم : يا خيبةَ الدهرِ ؛ فإنى أنا الدهرُ . أقلِّبُ ليلَه ونهارَه ، وإذا شِئْتُ قبَضتُهما »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن هشامٍ ، [(٤)] عن ابنِ سيرينَ[(٤)] ، عن أبى هريرةَ ، قال : لا تَسُبُّوا الدهرَ ، فإن اللَّهَ هو الدهرُ[(٥)] .

﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين القائلين : ما هى إلا حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا ، وما يُهْلِكُنا إلا الدهرُ . بما يقولون من ذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يَعْنى : من يقينِ علمٍ ؛ لأنهم يقولون ذلك تخرُّصًا بغيرِ خبرٍ أتاهم من اللَّهِ ، ولا برهانٍ عندَهم بحقيقتِه . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما هم إلا فى ظنٍّ من ذلك وشكٍّ . يُخْبِرُ عنهم أنهم فى حَيْرةٍ من اعتقادِهم حقيقةَ ما يَنْطِقون من ذلك بألسنتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ائْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٣) ، وابن خزيمة (٢٤٧٩) ، والحاكم ٤١٨/١ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨) من طريق العلاء به مختصرًا .

(٢) بعده فى النسخ : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت كما تقدم فى ٥٩٦/١٠، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (٥/٢٢٤٦) من طريق جرير ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاء المشرِكين المكذِّبين بالبعثِ آياتُنا بأن اللَّهَ باعثُ خلقِه من بعدِ مماتِهم ، فجامِعُهم يومَ القيامةِ عندَه للثوابِ والعقابِ . ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ جلياتٍ ، تَنْفى الشكَّ عن قلبِ[(١)] أهلِ التصديقِ باللَّهِ فى ذلك ، ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : لم يَكُنْ لهم حجةٌ على رسولِنا الذى يَتْلُو ذلك عليهم إلا قولَهم له[(٢)] : ائتِنا[(٣)] بآبائِنا[(٤)] الذين قد هلَكوا ، أحياءً ، وانْشُرْهم لنا إن كنتَ صادقًا فيما تَتْلو علينا وتُخْبِرُنا ، حتى نصدِّقَ بحقيقةِ ما تقولُ بأن اللَّهَ باعثُنا من بعدِ مماتِنا ، و[(٥)] مُحْيِينا من بعدِ فنائِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشرِكين المكذِّبين بالبعثِ ، القائلين لك : ائتِنا بآبائِنا إن كنتَ[(٦)] صادقًا : اللَّهُ أيُّها المشرِكون يُحْيِيكم ما شاء أن يُحْيِيَكم فى الدنيا ، ثم يُميتُكم فيها إذا شاء ، ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[(٧)] لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ثم[(٧)] يَجْمَعُكم جميعًا أوَّلَكم وآخرَكم ، [٨٠٩/٢ظ] وصغيرَكم وكبيرَكم ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : ليومِ القيامةِ ، يَعْنى أنه يَجْمَعُكم جميعًا أحياءً

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ت ١: « لهم » ، وسقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « ائتوا » .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « إن كنتم صادقين أى » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « من » .

(٦) بعده فى ت ٢: « من الصادقين إن كنت » ، وفى ت ٣: « من الصادقين أى كنت » .

(٧ - ٧) فى م : « يعنى أنه » .

ليومِ القيامةِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه . يقولُ : فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، فإن الأمرَ كما وصَفتُ لكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ الذين هم أهلُ تكذيبٍ[(١)] بالبعثِ لا يَعْلَمون حقيقةَ ذلك ، وأن اللَّهَ مُحْيِيهم من بعدِ مماتِهم .

١٥٤/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، دونَ ما[(٢)] تدعُونه[(٣)] له شريكًا ، وتعبُدونه من دونِه ، والذى[(٤)] تدعُونه[(٥)] من دونِه من الآلهةِ والأندادِ فى مُلكِه وسلطانِه ، جارٍ عليه حكمُه ، فكيف يكونُ ما كان كذلك له شريكًا ؟ أم كيف تعبُدونه ، وتترُكون عبادةَ مالكِكم ومالكِ ما تعبُدونه من دونِه ؟ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجىءُ الساعةُ التى يَنْشُرُ اللَّهُ فيها الموتى من قبورِهم ، ويجمعُهم لموقفِ العرضِ ، ﴿ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ : يُغْبَنُ[(٦)] فيها الذين أبطَلوا فى الدنيا فى أقوالِهم ودعواهم للَّهِ شريكًا ، وعبادتِهم آلهةً دونَه ، بأن يفوزَ بمنازلِهم من الجنةِ المحقُّون ، ويُبْدَلوا بها منازلَ من النارِ كانت للمُحِقِّين ، فجُعِلت لهم بمنازلِهم[(٧)] من الجنةِ ، ذلك هو الخسرانُ المبينُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ

(١) فى ت ٣: « التكذيب » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يدعون » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين » .
(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تدعون » .
(٦) فى ت ١: « يفتن » .
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منازلهم » .

تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى يا محمدُ يومَ تقومُ الساعةُ أهلَ كلِّ ملةٍ ودينٍ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : مجتمعةً مستوفِزَةً على رُكبِها من هولِ ذلك اليومِ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : على الركبِ مستوفِزين(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ على ركبِهم(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : على الركبِ عندَ الحسابِ(٣) .

وقولُه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ . يقولُ : كلُّ أهلِ ملةٍ ودينٍ تُدعَى إلى كتابِها الذي أملَت على حَفَظَتِها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ : تعلَمون أنه ستُدعَى أُمةٌ قبلَ أُمةٍ ، وقومٌ(٤) قبلَ قومٍ ، ورجلٌ قبلَ رجلٍ ؟ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُمَثَّلُ لكلِّ أمَّةٍ يومَ القيامةِ ما كانت تعبدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « قيل » .

من حجَرٍ ، أو وثنٍ ، أو خشبةٍ ، أو دابةٍ ، ثم يقالُ : من كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فتكونُ - أو تُجعلُ - تلك الأوثانُ قادةً إلى النارِ حتى تقذِفَهم فيها ، فتبقَى أمَّةُ
١٥٥/٢٥ محمدٍ ﷺ / وأهلُ الكتابِ ، فيقولُ لليهودِ : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنا نعبدُ اللَّهَ وعُزَيْرًا . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ لها : أمَّا عُزَيْرٌ فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطِيعون مكوثًا ، ثم يُدعَى بالنصارى ، فيقالُ لهم : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ والمسيحَ . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ : أمَّا عيسى فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخَذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطيعون مكوثًا ، وتبقَى أمَّةُ محمدٍ ﷺ ، فيقالُ لهم : ما كنتُم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ وحدَه ، وإنما فارَقْنا هؤلاء في الدنيا مخافةَ يومِنا هذا . فيؤذَنُ للمؤمنين[(١)] في السجودِ ، فيسجدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمنٍ منافقٌ ، فيقسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويجعلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليه[(٢)] توبيخًا وصَغارًا وحسرةً وندامةً »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(٤)] ، عن الزهريِّ ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ الليثيِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال الناسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل نرَى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ فقال : « هل تُضامُّون في الشمسِ ليس دونَها سحابٌ ؟ » . قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هل تُضارُّون في القمرِ ليلةَ البدرِ ليس دونَه سحابٌ ؟ » قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنكم ترَوْنه يومَ القيامةِ كذلك ، يَجمعُ اللَّهُ الناسَ ، فيقولُ : مَن كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فيَتْبَعُ مَن كان يعبدُ القمرَ القمرَ ، ومَن كان يعبدُ الشمسَ الشمسَ ، [٢/٨١٠و] ويَتْبَعُ مَن كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ ، وتبقَى هذه الأمةُ

(١) في ت ٢، ت ٣: « للمؤمن » .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « عليها » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) بعده في النسخ : « عن قتادة » ، وينظر مصادر التخريج .

فيها منافِقوها ، فيأتيهم ربُّهم فى صورةٍ ، ويُضرَبُ جسرٌ على جهنمَ » . قال النبىُّ ﷺ : « فأكونُ أولَ من يُجِيزُ[(١)] ، ودعوةُ الرسلِ يومَئذٍ : اللهمَّ سَلِّمْ ، اللهمَّ سَلِّمْ . وبها كلاليبُ كشوكِ السَّعْدانِ[(٢)] ، هل رأَيتم شوكَ السَّعْدانِ ؟ » . قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنها مثلُ شوكِ السَّعْدانِ ، غيرَ أنه لا يَعلمُ[(٣)] قدرَ عِظَمِها إلا اللَّهُ ، ويُخْطَفُ[(٤)] الناسُ بأعمالِهم ؛ فمنهم المُوبَقُ بعملِه ، ومنهم المُخَردَلُ[(٥)] ثم يَنْجُو » . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها ، يقالُ لها[(٧)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ . أى : تُثابُون وتُعطَون أجورَ ما كنتم فى الدنيا من جزاءِ الأعمالِ تعمَلون ؛ بالإحسانِ الإحسانَ ، وبالإساءةِ جزاءَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ[(٨)] لكلِّ أمةٍ دُعِيت فى القيامةِ إلى كتابِها الذى أمْلَت

(١) فى ت ٢: « يخير » .
(٢) السعدان : نبت ذو شوك ، وهو من جيِّد مراعى الإبل تسمن عليه . النهاية ٣٦٧/٢ .
(٣) بعده فى م : « أحد » .
(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يحفظ » .
(٥) المخردل : المصروع المرمىّ ، وقيل : المقطع تقطِّعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار . اللسان (خردل) .
(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٣٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وابن منده فى الإيمان (٨٠٦) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٨) من طريق ابن ثور به مختصرًا ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٨٥٦) ومن طريقه أحمد ١٤٣/١٣-١٤٦ (٧٧١٧) ، والبخارى (٦٥٧٣) ، وابن أبى عاصم (٤٥٥) ، وابن حبان (٧٤٢٩) .
(٧) فى ت ١، ت ٣: « لهم » .
(٨) سقط من : م .

١٥٦/٢٥ على حَفَظتِها فى الدنيا : ﴿ ٱلْيَوْمَ / تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، فلا تجزَعوا من ثوابِنا كم[(١)] على ذلك ، فإنكم ينطقُ عليكم إن أنكَرْتموه بالحقِّ فاقرءوه ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنا كنا نستكتِبُ حَفَظَتَنا أعمالَكم ، فتثبتُها فى الكتبِ وتكتبُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عطاءٍ ، عن[(٢)] مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ . قال : هو أمُّ الكتابِ ، فيه أعمالُ بنى آدمَ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نَعم ، الملائكةُ يستنسِخون أعمالَ بنى آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، قال : ثنى أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن[(٤)] ثابتٍ الثُّماليِّ[(٥)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق النونَ وهى الدواةُ ، وخلَق القلمَ ، فقال : اكتبْ . قال : ما أكتبُ ؟ قال : اكتبْ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ مِن عملٍ معمولٍ ؛ برٍّ[(٦)] أو فجورٍ ، أو[(٧)] رزقٍ مقسومٍ ؛ حلالٍ أو حرامٍ . ثم ألزَم[(٨)] كلَّ شىءٍ

---

(١) فى ت ٢ : « ثوابنا لكم » .

(٢) فى م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عطاء به .

(٤) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « اليمانى » .

(٦) سقط من : ت ٢.

(٧) فى ت ٣: « من » .

(٨) فى ت ١ : « أكرم » ، وفى ت ٢: « إلزام » .

من ذلك شأنَه[١] : دخولَه في الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وعلى الكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ ينسَخون كلَّ يومٍ من الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزقُ وانقطَع الأثرُ ، وانقَضى الأجلُ ، أتَتِ الحفظةُ الخزنةَ يطلبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخزنةُ : ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا . فترجِعُ الحفظةُ ، [٢]فيجِدونهم قد ماتوا[٢] . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عربًا ؟ تسمعون الحَفَظةَ يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . وهل يكونُ الاستِنساخُ إلا من أصلٍ[٣] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الكتابُ الذكرُ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نستنسخُ الأعمالَ .

وقال آخرون في ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ إسماعيلَ ، عن أبي سنانٍ[٤] الشيبانيِّ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السلميِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضى اللَّهُ عنه أنه قال : إن للَّهِ ملائكةً ينزِلون في كلِّ يومٍ بشيءٍ ؛ يكتُبون فيه أعمالَ بني آدمَ[٣] .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الذين آمَنوا باللَّهِ في الدنيا فوحَّدوه ، ولم يشرِكوا به شيئًا ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وانتهَوا عما نهاهم اللَّهُ عنه ، ﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يعني : في جنتِه برحمتِه .

---

(١) في ص : « شامه » ، وفي ت ٢ : « سامة » ، وفي ت ٣ : « سامه » .
(٢ - ٢) في ت ١ : « فيجدونه قد مات » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .
(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « شيبان » .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : دخولُهم فى رحمةِ اللَّهِ يومَئذٍ هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه ، وإدراكُ ما كانوا يسعَون فى الدنيا له ، المبينُ غايتَهم فيها أنه هو الفوزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

١٥٧/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا إفرادَه فى الدنيا بالألوهةِ ، فيقالُ لهم : ألم تكُنْ آياتِى فى الدنيا تُتلى عليكم ؟

فإن قال قائلٌ : أوَ ليست « أمَّا » تجابُ بالفاءِ ، فأينَ هى ؟ فإن الجوابَ أن يقالَ : هى الفاءُ التى فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ ﴾ . وإنما وجهُ الكلامِ فى العربيةِ لو نُطِق به على بيانِه وأصلِه أن يقالَ : وأما الذين كفَروا ، فألم[1] تكُنْ آياتى تُتلَى عليكم . لأن معنى الكلامِ : وأما الذين كفَروا فيقالُ لهم : ألم . فموضعُ الفاءِ فى ابتداءِ [٢/٨١٠ظ] المحذوفِ الذى هو مطلوبٌ فى الكلامِ ، فلما حُذِفت « يقالُ » ، وجاءت ألِفُ استفهامٍ حكمُها أن تكونَ مبتدَأةً بها ، ابتُدِئ بها وجُعِلت الفاءُ بعدَها ، وقد تُسقِطُ العربُ الفاءَ التى هى جوابُ « أما » فى مثلِ هذا الموضعِ أحيانًا إذا أسقَطوا الفعلَ الذى هو فى محلِّ جوابِ « أما » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] . فحُذِفتِ الفاءُ[2] ، إذ كان الفعلُ الذى هو فى جوابِ « أمَّا » محذوفًا وهو « فيقال » ، وذلك أن معنى الكلامِ : فأما الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ لهم : أكفَرتم ؟ فلما أُسقِطت « يقالُ » الذى به تتصلُ الفاءُ

(١) فى ت ٢: « فإن لم » ، وفى ت ٣: « فلم » .

(٢) بعده فى ت ٢: « جواب » .

سقَطت الفاءُ التى هى جوابُ « أما »

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فاستكبَرتم عن استماعِها والإيمانِ بها ، ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا تكسِبون[1] الآثامَ والكفرَ باللَّهِ ، لا تصدِّقون بمعادٍ ، ولا تؤمِنون بثوابٍ ولا عقابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقالُ لهم حينَئذٍ : وإذا قيل لكم : إنَّ وَعْدَ اللَّهِ الذى وعَد عبادَه أنه مُحييهم من بعدِ مماتِهم ، وباعثُهم من قبورِهم ، حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ التى أخبَرهم أنه يقيمُها لحشرِهم ، وجمعِهم للحسابِ والثوابِ على الطاعةِ ، والعقابِ على المعصيةِ ، آتيةٌ[2] ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيها . يعنى : فى الساعةِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ الساعةِ . ومعنى الكلامِ : والساعةُ لا ريبَ فى قيامِها ، فاتَّقوا اللَّهَ وآمِنوا باللَّهِ ورسولِه ، واعمَلوا لما يُنجيكم من عقابِ اللَّهِ فيها ، ﴿ قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ . تكذيبًا منكم بوعدِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، وردًّا لخبرِه ، وإنكارًا لقُدرتِه على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم .

وقولُه : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ . [3]يقولُ : وقلتم : ما نظنُّ أن الساعةَ آتيةٌ إلا ظنًّا[3] ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ أنها جائيةٌ ، ولا أنها كائنةٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ

---

(١) فى ت ٣: « تلبسون » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لآتية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ ، ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ[(١)] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (والسَّاعَةَ) نصبًا[(٢)] ، عطفًا بها على قولِه : ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

١٥٨/٢٥ / والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مستفيضتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَا لهؤلاء الذين كانوا فى الدنيا يكفُرون بآياتِ اللَّهِ - سيئاتُ ما عمِلوا فى الدنيا من الأعمالِ . يقولُ : ظهَر لهم هنالك قبائحُها وشرارُها ، لمَّا قرءوا كتبَ أعمالِهم التى كانت الحفظةُ تنسخُها فى الدنيا ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحاق بهم من عذابِ اللَّهِ حينَئذٍ ما كانوا به يستهزِئون ، إذا قيل لهم : إن اللَّهَ مُحِلُّه بمَن[(٣)] كذَّب به ، على سيئاتِ ما فى الدنيا عمِلوا من الأعمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقيل لهؤلاء الكفرةِ الذين وصَف صفتَهم : اليومَ نترُكُكم فى عذابِ جهنمَ ، كما ترَكتم العملَ للقاءِ ربِّكم يومَكم هذا .

كما **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ ﴾ : نترُكُكم[(٤)] .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.
(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ممن » .
(٤) بعده فى ت ٢ : « فى عقاب الله » .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : ومأْواكم (١) التى تأوون إليها (١) نارُ جهنمَ ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم من مستنقِذٍ يستنقذُكم (٢) اليومَ من عذابِ اللَّهِ ، ولا منتصِرٍ ينتصرُ لكم ممن يعذِّبُكم ، (٣) فيَستنقِذَ لكم (٣) منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذا الذى حلَّ بكم من عذابِ اللَّهِ اليومَ بأنكم فى الدنيا اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ هُزُوًا . وهى حججُه وأدلتُه وآىُ كتابِه التى أنزلَها على رسولِه ﷺ ، ﴿ هُزُوًا ﴾ . يعنى : سخريةً تسخَرون منها ، ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ . يقولُ : وخدَعتكم زينةُ الحياةِ الدنيا ، فآثَرتموها على العملِ بما (٤) يُنجيكم اليومَ من عذابِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ : من النارِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُردُّون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجِعوا الإنابةَ مما عوقِبوا عليه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ . ١٥٩/٢٥

[٨١١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : فللهِ الحمدُ على نعَمِه وأياديه عندَ خلقِه ، فإياه فاحمَدوا أيُّها الناسُ ، فإن كلَّ ما بكم من نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبُدون من دونِه من آلهةٍ

= والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٥٧٤/٨ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى ت ١: « الذى تأوون إليه » .

(٢) فى م : « ينقذكم » .

(٣ - ٣) فى ت ٣: « فيستنقذكم » .

(٤) فى ص ، م : « لما » .

وثنٍ ، ودونَ ما تتخِذونه[(١)] من دونِه ربًّا ، وتشرِكون به معه[(٢)] ، ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مالكِ السماواتِ السبعِ ، ومالكِ الأَرَضينَ السبعِ[(٣)] ، ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : مالكِ جميعِ ما فيهن من أصنافِ الخلقِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وله العظمةُ والسلطانُ فى السماواتِ والأرضِ دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمتِه من أعدائِه ، القاهرُ كلَّ ما دونَه ، ولا يقهرُه شىءٌ ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء كيفَ شاء واللهُ أعلمُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الجاثيةِ »

(١) فى ت ٣: « تتخذون » .

(٢) فى ت ٢: « بعد » .

(٣) بعده فى ص ، م : « و » .

/ تفسيرُ سورةِ الأحقافِ 1/26

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ .

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما أحدَثْنا السماواتِ والأرضَ ، فأوجَدناها[2] خلقًا مصنوعًا ، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ من أصنافِ العالمِ ، ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ . يعنى : إلا لإقامةِ الحقِّ والعدلِ فى الخلقِ .

وقولُه : ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ . يقولُ : وإلا بأجلٍ لكلِّ ذلك معلومٍ عندَه ، يُفنِيه إذا هو بلَغه ، ويُعدِمُه بعدَ أن كان موجودًا بإيجادِه إياه .

وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ عن إنذارِ اللهِ إياهم - مُعرِضون ، لا يتَّعِظون به ، ولا يتفكَّرون فيعتبِرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠/٢٧٤ - ٢٧٦.

(٢) فى م : « فأوجدناهما » .

٢/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ من قومِك : أرأيتم أيُّها القومُ الآلهةَ والأوثانَ التي تعبُدون من دونِ اللهِ ، أرُوني أيَّ شيءٍ خلَقوا من الأرضِ ؟ فإنَّ ربي خلَق الأرضَ كلَّها ، فدعَوتموها من أجلِ خلقِها ما خلَقَتْ من ذلك آلهةً وأربابًا ، فيكونَ لكم بذلك فى عبادتِكم إياها حجةٌ ! فإن من حُجَّتى على عبادتى إلهى وإفرادى له الألوهةَ ، أنه خلَق الأرضَ فابتدَعها من غيرِ أصلٍ .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَوَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لآلهتِكم التى تعبُدونها أيُّها الناسُ ، شركٌ مع اللهِ فى السماواتِ السبعِ ، فيكونَ لكم أيضًا بذلك حجةٌ فى عبادتِكموها ، فإن من حجَّتى على إفرادى العبادةَ لربِّى ، أنه لا شريكَ له فى خلقِها ، وأنه المنفرِدُ بخلقِها دونَ كلِّ ما سواه .

وقولُه : ﴿ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بكتابٍ جاء من عندِ اللهِ من قبلِ هذا القرآنِ الذى أُنزِل علىَّ ، بأن ما تعبُدون من الآلهةِ والأوثانِ خلَقوا من الأرضِ شيئًا ، أو أنَّ لهم مع اللهِ شِركًا فى السماواتِ ، فيكونَ ذلك حجةً لكم على عبادتِكم إياها ؛ لأنها إذا صحَّ لها ذلك صحَّت لها الشركةُ فى النِّعمِ التى أنتم فيها ، ووجَب لها عليكم الشكرُ ، واستحقَّت منكم الخدمةَ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ أن يخلُقَه إلا إلهٌ .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ بالألفِ ، بمعنى : أو ائتونى ببقيةٍ من علمٍ . ورُوِى عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ أنه كان يقرؤُه : (أَوْ أَثَرَةٍ من علمٍ)[1] . بمعنى : أو خاصَّةٍ من علمٍ أوتيتُموه ، وأُوثِرْتم به علىَّ غيرِكم .

---

(١) وبها قرأ علىّ وابن عباس - بخلاف عنه - والحسن وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون ، ورويت عن الأعمش . وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٨ ، والمحتسب ٢/ ٢٦٤ .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها : ﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ بالألفِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِها ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أو ائتونى بعلمٍ بأن آلهتَكم خَلَقَتْ من الأرضِ شيئًا ، وأن لها شركًا فى السماواتِ ، من قبلِ الخطِّ الذى تخطُّونه فى الأرضِ [١] ، فإنكم معشرَ العربِ أهلُ عِيافةٍ [٢] وزجرٍ وكهانةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن صفوانَ بنِ سُليمٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ . قال : خطٌّ كان يخطُّه العربُ فى الأرضِ [٣] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : قال أبو بكرٍ ، يعنى ابنَ عياشٍ : الخطُّ هو العِيافةُ [٤] .

---

(١) قال ابن الأثير : قال ابن عباس : الخط هو الذى يخطه الحازى ، وهو علم قد تركه الناس ، يأتى صاحب الحاجة إلى الحازى فيعطيه حُلْوانًا - أجرة - فيقول له : اقعد حتى أخطَّ لك ، وبين يدى الحازى غلام له معه مِيل ثم يأتى إلى أرض رِخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مَهَل خَطَّين خطين ، وغلامُه يقول للتفاؤل : ابْنَىْ عيان أسْرِعا البيان . فإن بقى خطان فهما علامة النُّجْح ، وإن بقى خط واحد فهو علامة الخيبة . قال ابن الأثير : الخط المشار إليه علم معروف . النهاية ٢/ ٤٧.

(٢) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرِّها . وهو من عادة العرب كثيرًا . النهاية ٣/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٢٤٦) ، والحاكم ٢/ ٤٥٤، والخطيب فى تاريخه ٣٥٥/٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٥/٢ من طريق صفوان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٤٤٩/٣ (١٩٩٢) عن سفيان به مرفوعًا ، وأخرجه الطبرانى (١٠٧٢٥) من طريق صفوان به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو خاصَّةٍ من علمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : أو خاصةٍ من علم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : أى : خاصةٍ من علمٍ .

٣/٢٦ /**حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : خاصةٍ من علمٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو علمٍ تُثيرونه فتستخرِجونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : ﴿أَثَـٰرَةٍ﴾: شىءٍ يستخرِجونه فِطْرةً[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو تأثِرون ذلك علمًا عن أحدٍ ممن قبلَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ عن معمر ، عن من سمع الحسن .

﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : أحدٌ يأثِرُ علمًا[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو ببيِّنةٍ من الأمرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . يقولُ : بينةٍ من الأمرِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ببقيةٍ من علمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : سُئِل أبو بكرٍ ، يعنى ابنَ عياشٍ ، عن : ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : بقيةٍ من علمٍ[٣] .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الأثارةُ البقيةُ من علمٍ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : أثُر الشيءُ أثارةً ، مثلَ : سمُج سماجةً ، وقبُح قباحةً ، كما قال راعى الإبلِ[٤] :

* وذَاتِ أثارةٍ أكَلَت عَلَيْها *

يعنى : وذاتِ بقيةٍ من شحمٍ .

فأما من قرَأه : (أوْ أَثَرَةٍ) فإنه جعَله أثَرةً من الأثَرِ ، كما قيل : قَتَرةٌ وغَبَرةٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

(٤) ديوان الراعى النميرى (مجموع) ص ١٤٩، ومجاز القرآن ٢/ ٢١٢، ونسبه فى اللسان والتاج (أ ث ر) إلى الشماخ ، وينظر ديوان الشماخ ص٤٤٥ والتعليق عليه فيه .

٤/٢٦ / وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرأه : (أوْ أثْرَةٍ) بسكونِ الثاءِ[1] ، مثلَ الرَّجْفَةِ والخَطْفةِ ، وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه مِن أنه بقيةٌ مِن علم ، جاز أن تكونَ تلك البقيةُ مِن علمِ الخطِّ ، ومِن علمِ اسْتُثِير مِن كُتُبِ الأوَّلين ، ومِن خاصةِ علمٍ كانوا أُوثِروا به .

وقد رُوى عن رسولِ اللهِ ﷺ في ذلك خبرٌ بأنَّه تأوَّله أنه بمعنى الخطِّ ، سنذكُره إن شاء اللهُ تعالى . فتأويلُ الكلامِ إذن : ائْتُونى أيُّها القومُ بكتابٍ مِن قبلِ هذا الكتابِ ، بتحقيقِ ما سألْتُكم تحقيقَه مِن الحُجَّةِ على دَعْواكم ما تَدَّعون لآلهتِكم ، أو ببقيةٍ مِن علمٍ يُوصَلُ بها إلى علمِ صحةِ ما تقولون مِن ذلك ، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دَعْواكم لها ما تَدَّعون ، فإن الدَّعْوى إذا لم يَكُنْ معها حُجَّةٌ لم تُغْنِ عن المُدَّعِي شيئًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ عبدٍ أضلُّ مِن عبدٍ يَدْعو مِن دونِ اللهِ آلهةً ، ﴿لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ . يقولُ : لا يُجِيبُ دعاءَه أبدًا ؛ لأنها حَجَرٌ أو خَشَبٌ أو نحوُ ذلك .

وقولُه : ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآلهتُهم التى يَدْعونهم عن دُعائِهم إياهم في غفلةٍ ؛ لأنها لا تسمعُ ولا تنطقُ ، ولا تعقلُ . وإنما عنَى بوصفِها بالغفلةِ ، تمثيلَها بالإنسانِ السَّاهِي عما يقالُ له ، إذ كانت لا تفهمُ مما يقالُ لها شيئًا ، كما لا يفهمُ الغافلُ عن الشيءِ ما غفَل عنه . وإنما هذا توبيخٌ مِن اللهِ لهؤلاء المشركين لسُوءِ رأيِهم ، وقُبْحِ اختيارِهم في عبادتِهم مَن لا يعقلُ شيئًا ولا يفهمُ ،

---

(١) وبها قرأ عليّ وأبو عبد الرحمن السلميّ وقتادة . وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠، والمحتسب ٢/ ٢٦٤.

وتَرْكِهم عبادةَ مَن جميعُ ما بهم مِن نعمتِه ، ومَن به استغاثتُهم عندَ ما ينزلُ بهم مِن الحوائجِ والمصائبِ .

وقيل : ﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ . فأخرَج ذكرَ الآلهةِ وهى جمادٌ مُخرجَ ذِكْرِ بنى آدمَ ومَن له الاختيارُ والتمييزُ ، إذ كانت قد مَثَّلَتها عبدَتُها بالملوكِ والأمراءِ التى تخدُمُ فى خدمتِهم إيَّاها ، فأجرَى الكلامَ فى ذلك على نحوِ ما كان جاريًا فيه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جُمِع الناسُ يومَ القيامةِ لموقفِ الحسابِ ، كانت هذه الآلهةُ التى يَدْعونها فى الدنيا لهم أعداءً ؛ لأنهم يتبرَّءُون منهم ، ﴿ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت آلهتُهم التى يعبُدونها فى الدنيا بعبادتِهم جاحِدِين ؛ لأنهم يقولون يومَ القيامةِ : ما أمَرناهم بعبادتِنا ، ولا شَعَرنا بعبادتِهم إيَّانا ، تبرَّأنا إليك منهم يا ربَّنا .

/ وقولُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُقرأُ على ٥/٢٦
هؤلاءِ المشركين باللهِ مِن قومِك ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يعنى : حُجَجُنا التى احْتَجَجْناها عليهم ، فيما أنزَلناه مِن كتابِنا على محمدٍ ﷺ ، ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ نيِّراتٍ ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين جَحَدوا وحدانيةَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه للحقِّ لمَّا جاءَهم مِن عندِ اللهِ ، فأنزَله على رسولِه ﷺ : ﴿ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعنون : هذا القرآنُ خداعٌ يخدَعُنا ، ويأخذُ بقلوبِ مَن سمِعه ، فعلَ السحرِ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن تأمَّله ممن سمِعه أنه سحرٌ مبينٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمْ يقولُ هؤلاء المُشركون باللهِ مِن قريشٍ : افترَى محمدٌ هذا القرآنَ ، فاختلَقه وتَخَرَّصه كذِبًا . قُلْ لهم يا محمدُ : إنِ افترَيتُه وتخرَّصْتُه على اللهِ(١) ، ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى ﴾ . يقولُ : فلا تُغْنون عنى مِن اللهِ إن عاقَبَنى على افْتِرائى إياه وتَخَرُّصِى عليه شيئًا ، ولا تقدِرون أن تَدْفَعوا عنى سُوءًا إن أصابَنى به .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ربِّى أعلمُ مِن كلِّ شىءٍ سِواه ، بما تقولون بينَكم فى هذا القرآنِ .

والهاءُ مِن قولِه : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس : ٦١] . قال : تقولون(٢) .

وقولُه : ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : كفَى باللهِ شاهدًا علىَّ وعليكم بما تقولون مِن تَكْذيبِكم لى فيما جئتُكم به مِن عندِ اللهِ ، الغفورِ الرحيمِ لهم ، بألا يُعَذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

---

(١) بعده فى م : « كذبا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣١١- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْركى قومِك مِن قريشٍ : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يعنى : ما كنتُ أوَّلَ رسلِ اللهِ التى أرسَلها إلى خَلْقِه ، قد كان مِن قَبْلى له رسلٌ كثيرةٌ أُرسلت إلى أممٍ قبلكم .

يقالُ منه : هو بِدْعٌ فى هذا الأمرِ ، وبديعٌ فيه . إذا كان فيه أوَّلَ . ومِن البِدْعِ قولُ عَدِىِّ بنِ زيدٍ[(١)] :

٦/٢٦ / فَلا أنا بِدْعٌ مِن حَوادثَ تَعْتَرِى رِجالًا عَرَتْ مِن بَعْدِ بُؤْسَى وأَسْعُدِ

ومِن البديعِ قولُ الأحوصِ[(٢)] :

فَخَرَتْ فانْتَمَتْ فقلتُ انظُرِينى ليس جَهْلٌ أتَيتُه ببَديعِ

يعنى بأوَّلَ . يقالُ : هو بِدْعٌ مِن قومٍ أبداعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : لستُ بأوَّلِ الرسلِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . والبيت فى تفسير القرطبى ١٦/ ١٨٥ .

(٢) شعر الأحوص الأنصارى ص ١٥٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كنتُ أولَ رسولٍ أُرسِل .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : ما كنتُ أوَّلَهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ معاويةَ ، عن أبى هُبَيرةَ ، قال : سألتُ قتادةَ : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : أى : قد كانت قبلى رسلٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : أى : إن الرسلَ قد كانت قبلى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : قد كانت قبلَه رُسُلٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : عَنَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ . وقيل له : قُلْ للمؤمنين بك : ما أدْرِى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم يومَ القيامةِ ، وإلى ما نصيرُ هنالك . قالوا : ثم بَيَّنَ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به حالَهم فى الآخرةِ ، فقيل له : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ١، ٢] .
٧/٢٦ وقال : /﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [الفتح : ٥] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ : فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « حمَ الأحقاف » : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . فنسَختها الآيةُ التى فى سورةِ « الفتحِ » : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ الآيةَ [الفتح : ١، ٢] . فخرَج نبىُّ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَلت هذه الآيةُ ، فبَشَّرهم بأنه غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر ، فقال له رجالٌ مِن المؤمنين : هَنِيئًا لك يا نبىَّ اللَّهِ ، قد عَلِمنا ما يُفعَلُ بك ، فماذا يُفعَلُ بنا ؟ فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فى سورةِ « الأحزابِ » ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . وقال : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ﴾ الآيةَ [الفتح : ٥، ٦] . فبَيَّن اللَّهُ ما يَفْعَلُ به وبهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ : ثم دَرَى أو علِم مِن اللَّهِ - ﷺ بعدَ ذلك ما يُفْعَلُ به ؛ يقولُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف .

أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . قال : قد بُيِّنَ له أنه قد غُفِر مِن ذنبِه ما تقدَّم وما تأخَّر [1] .

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يقولَه للمشركين مِن قومِه ، ويعلمَ أنه لا يَدْرِى إلامَ يصيرُ أمرُه وأمرُهم فى الدنيا ؛ أيصيرُ أمرُه معهم أن يقتُلوه أو يُخرِجوه مِن بينِهم ، أو يؤمِنوا به فيَتَّبِعوه ، وأمرُهم إلى الهلاكِ كما أُهلِكت الأممُ [٨١٣/٢و] المُكذِّبةُ رُسُلَها مِن قبلِهم ، أو إلى التصديقِ له فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . فقال : أمَّا فى الآخرةِ فمعاذَ اللَّهِ ، قد علِم أنه فى الجنةِ حينَ أُخِذ ميثاقُه فى الرسلِ ، ولكن قال : ما
٨/٢٦ أدْرِى ما يُفعلُ بى ولا بكم فى الدنيا ؛ أُخْرَجُ كما أُخرِجت الأنبياءُ قَبْلى ، أو أُقْتَلُ كما / قُتِلت الأنبياءُ مِن قَبْلى ، ولا أدْرِى ما يُفْعَلُ بكم ؛ أُمَّتى المُكذِّبةُ أم أُمَّتى المُصدِّقةُ ، أم أُمَّتى المَرْمِيَّةُ بالحجارةِ مِن السماءِ قَذْفًا ، أم مخسوفٌ بها خَسْفًا ، ثم أُوحى إليه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . يقولُ : أحَطْتُ لك بالعربِ ألا يقتُلوك . فعرَف أنه لا يُقْتَلُ ، ثم أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] . يقولُ : أشهَدُ لك على نفسِه أنه سيُظْهِرُ دينَك على الأديانِ ، ثم قال له فى أمتِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٥، ٢١٦ عن معمر به .

ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣] . فأخبَره اللَّهُ ما يصنَعُ به وما يصنَعُ بأمتِه[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما أدْرِى ما يُفْتَرَضُ علىَّ وعليكم ، أو ينزِلُ مِن حكمٍ . وليس يعنى : ما أدْرِى ما يُفعلُ بى ولا بكم غدًا فى المعادِ ، مِن ثوابِ اللَّهِ مَن أطاعَه ، وعقابِه مَن كَذَّبه .

وقال آخرون : إنما أُمِر أن يقولَ هذا فى أمرٍ كان ينتظرُه من قِبَلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى غيرِ الثوابِ والعقابِ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه التنزيلُ ، القولُ الذى قاله الحسنُ البصرىُّ ، الذى رَواه عنه أبو بكرٍ الهُذَلىُّ .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلاها بالصوابِ ؛ لأن الخطابَ مِن مبتدأ هذه السورةِ إلى هذه الآيةِ ، والخبرَ ، خرَج مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ خطابًا للمشركين ، وخبرًا عنهم ، وتوبيخًا لهم ، واحْتجاجًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن هذه الآيةَ أيضًا سبيلُها سبيلُ ما قبلَها وما بعدَها ، فى أنها احْتِجاجٌ عليهم وتوبيخٌ لهم ، أو خبرٌ عنهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فمحالٌ أن يقالَ للنبىِّ ﷺ : قُلْ للمشركين : ما أدْرِى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم فى الآخرةِ . وآياتُ كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى تنزيلِه ووحيِه إليه مُتَتابِعةٌ ، بأن المشركين فى النارِ مُخَلَّدون ، والمؤمنون به فى الجِنانِ مُنَعَّمون ، وبذلك يُرَهِّبُهم مَرَّةً ، ويُرَغِّبُهم أخرى ، ولو قال لهم ذلك ، لقالوا له : فعلامَ نَتَّبِعُك إذن وأنت لا تَدْرِى إلى أىِّ حالٍ تصيرُ غدًا فى القيامةِ ؛ إلى خَفْضٍ

---

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٦٥ من طريق أبى بكر الهذلى به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى المصنف بطوله .

ودَعَةٍ ، أم إلى شِدَّةٍ وعذابٍ ، وإنما اتِّباعُنا إياك إن اتَّبَعْناك ، وتَصْديقُنا بما تَدْعونا إليه ، رغبةٌ فى نِعْمةٍ وكرامةٍ نصيبُها ، أو رهبةٌ مِن عقوبةٍ وعذابٍ نهرُبُ منه . ولكن ذلك كما قال الحسنُ : ثم بَيَّنَ اللَّهُ لنبيِّه ﷺ ما هو فاعلٌ به ، وبمَن كذَّب بما جاء به مِن قومِه وغيرِهم .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قُلْ لهم : ما أتَّبِـعُ[(١)] فيما آمُرُكم به وفيما أفعلُه مِن فعلٍ ، إلا وحىَ اللَّهِ الذى يُوحِيه إلىَّ ، ﴿ وَمَآ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا لكم إلا نذيرٌ ، أنذرُكم عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبانَ لكم إنذارَه ، وأظهرَ لكم دعاءَه إلى ما فيه نصيحتُكم . يقولُ : فكذلك أنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

٩/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشركين القائِلين لهذا القرآنِ لمَّا جاءهم : هذا سحرٌ مُبينٌ : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآنُ ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أنزَله علىَّ ﴿ وَكَفَرْتُم ﴾ أنتم ﴿ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكذَّبتم أنتم به .

وقولُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : وهو موسى بنُ عمرانَ عليه السلامُ ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . يعنى : على مثلِ القرآنِ . قالوا : ومِثْلُ القرآنِ الذى شهِد عليه موسى بالتَّصْديقِ التوراةُ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلا ما يوحى إلى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: ثنا داودُ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فخاصَم به الذين كفَروا مِن أهلِ مكةَ، ﴿مِثْلِهِۦ﴾[1]: التوراةُ مثلُ القرآنِ، وموسى مثلُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم. [٨١٣/٢ظ]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: سُئِل داودُ عن قولِه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ الآية. قال داودُ: قال عامرٌ: قال مسروقٌ: واللَّهِ ما نزَلت في عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ، ما نزَلت إلا بمكةَ، وما أسلَم عبدُ اللَّهِ إلا بالمدينةِ، ولكنها خصومةٌ خاصَم محمدٌ ﷺ بها قومَه، قال: فنزَلت: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. قال: فالتوراةُ مثلُ القرآنِ، وموسى مثلُ محمدٍ عليهما السلامُ، فآمَنوا بالتوراةِ وبرسولِهم، وكفَرتُم[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ داودَ بنَ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، قال: أناسٌ يزعُمون أن شاهدًا مِن بني إسرائيلَ على مثلِه، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ، وإنما أسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ بالمدينةِ، وقد أخبَرني مسروقٌ أن «آل حم» إنما نزَلت بمكةَ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قومَه، فقال: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يعني القرآنَ، ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فآمَن موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ على الفرقانِ.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن داودَ، عن الشعبيِّ، قال: إن

(١) سقط من: م.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

ناسًا يزعُمون أن الشاهدَ على مثلِه عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وأنا أعلمُ بذلك ، وإنما أسلَم عبدُ اللَّهِ بالمدينةِ ، وقد أخبَرنى مسروقٌ أن «آل حم» إنما نزَلت بمكةَ ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقومِه ، فقال : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى الفرقانَ ، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ . فمثلُ التوراةِ الفرقانُ ؛ التوراةُ شهِد عليها موسى ، ومحمدٌ على الفرقانِ ، صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن مَسْروقٍ فى قولِه : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية . قال : كان إسلامُ ابنِ سلَامٍ بالمدينةِ ، ونزَلت هذه السورةُ بمكةَ ، إنما كانت خصومةً بينَ محمدٍ عليه
١٠/٢٦ السلامُ وبينَ قومِه ، فقال : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ / ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ . قال : التوراةُ مثلُ الفرقانِ ، وموسى مثلُ محمدٍ ، فآمَن به واستكبَرتُم ، ثم قال : آمَن هذا الذى مِن بنى إسرائيلَ بنبيِّه وكتابِه ، واستكبَرتُم أنتم ، فكذَّبتُم أنتم نبيَّكم وكتابَكم ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى قولِه : ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[(١)] .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وشهِدَ شاهدٌ مِن بنى إسرائيلَ على مثلِ هذا القرآنِ بالتَّصْديقِ . قالوا : ومثلُ القرآنِ التوراةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ التِّنِّيسِىُّ ، قال : سمِعتُ مالكَ بنَ أنسٍ يحدِّثُ عن أبى النَّضْرِ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ ، عن أبيه ، قال : ما سمِعتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر مختصرا .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأحدٍ يَمْشِي على الأرضِ إنه مِن أهلِ الجنةِ ، إلا لعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ . قال : وفيه نزَلت : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسيُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صَفْوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ : أُنزِل فيَّ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا أبو المُحَيَّاةِ[(٣)] يحيى بنُ يَعْلَى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن ابنِ أخى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ : نزلَت فيَّ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨١٢) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ١/ ٢٧٩، وابن منده فى الإيمان (٢٦٩) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٧٨، والبغوى فى شرح السنة (٣٩٩٠) ، وفى تفسيره ٧/ ٢٥٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٧، ١١٨، من طريق عبد الله بن يوسف به ، وأخرجه أحمد ٣/ ٥٩، ١١٥ (١٤٥٣، ١٥٣٣) ، ومسلم (٢٤٨٣) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٥٢) ، وابن منده فى الإيمان (٢٦٩) ، وأبو زرعة فى تاريخه (١٩٢١) ، والبزار (١٠٩٣، ١٠٩٤) ، وأبو يعلى (٧٦٧، ٧٧٦) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١- ٣٨٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/١١٥- ١١٨ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الصغير ١/٢٣١ من طريق الطيالسى به عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك ابن عتبة به .

(٣) فى ص : « المحماه » ، وفى م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨، ٤٩.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦، ٣٨٠٣) عن على بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى ابن مردويه .

رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَن بمحمدٍ ﷺ ، فقال : إنا نجِدُه فى التوراةِ . وكان أفضلَ رجلٍ منهم ، وأعلمَهم بالكتابِ ، فخاصَمَتِ [٨١٤/٢و] اليهودُ النبيَّ ﷺ ، فقال : « أتَرْضَون أن يَحْكُمَ بينى وبينَكم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، أتُؤْمِنون ؟ » . قالوا : نعم . فأرسَل إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فقال : « أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ مَكْتوبًا فى التوراةِ والإنجيلِ ؟ » . قال : نعم . فأعرَضت اليهودُ ، وأسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، فهو الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فآمَن عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية : كنا نُحدَّثُ أنه عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، آمَن بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه وبالإسلامِ ، وكان مِن أحبارِ اليهودِ .

١١/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه مختصرا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وأخرجه ابن سعد ٣٥٣/٢ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١٣٠ ، ١٣١ من طرق عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٥/٢ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٠/٢٩ من طريق معمر به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ : الشاهدُ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وكان مِن الأحبارِ مِن عُلماءِ بنى إسرائيلَ . بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ فأتَوه ، فسأَلهم فقال : « أتَعْلَمون أنى رسولُ اللَّهِ ، تَجِدوننى مَكْتوبًا عندَكم فى التوراةِ ؟ » . قالوا : لا نعلَمُ ما تقولُ ، وإنا بما جئتَ به كافرون . فقال : « أىُّ رجلٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ عندَكم ؟ » . قالوا : عالِمُنا وخَيرُنا . قال : « أتَرْضَون به بينى وبينَكم ؟ » . قالوا : نعم . فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فجاءه فقال : « ما شهادتُك يا بنَ سَلامٍ ؟ » . قال : أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأن كتابَك جاء مِن عندِ اللَّهِ . فآمَن وكفَروا ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغَنى أنه لمَّا أرادَ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ أن يُسْلِمَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد عَلِمَتِ اليهودُ أنى مِن عُلمائِهم ، وأن أبى كان مِن عُلمائِهم ، وإنى أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، فأرسِلْ إلى فلانٍ وفلانٍ - ومَن سمَّاه مِن اليهودِ - وأخبِئْنى (٢) فى بيتِك ، وسَلْهم عنِّى وعن أبى ، فإنهم سيُحَدِّثونك أنى أعلمُهم وأن أبى مِن أعلمِهم ، وإنى سأخرجُ إليهم ، فأشهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، وأنك بُعِثتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ . قال : ففعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخَبَّأه فى بيتِه وأرسَل إلى اليهودِ فدخَلوا عليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ فيكم؟ » . قالوا : أعْلَمُنا نفسًا ، وأعْلَمُنا أبًا . فقال

---

(١) أخرجه الحاكم ٤١٤/٣ من طريق أبى معاذ به مختصرًا ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٣ ، ١٣٠ من طريق جويبر ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٦ إلى عبد حميد .

(٢) فى ت ٢: « وأحبارهم » ، وفى ت ٣: « وأحباهم » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أرأَيْتُم إن أسْلَمَ تُسْلِمون ؟ » . قالوا : لا يُسْلِمُ[1] . ثلاثَ مِرارٍ ، فدَعاه فخرَج ، ثم قال : أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، وأنك بُعِثتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ . فقالت اليهودُ : ما كُنَّا نَخْشاك على هذا يا عبدَ اللَّهِ بنَ سَلامٍ ! قال : فخرَجوا كفارًا ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . قال : هذا عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، شهِد أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وكتابَه حَقٌّ ، وهو فى التوراةِ حَقٌّ ، فآمَن واستكبَرْتُم[3] .

حدَّثنى أبو شُرَحبيلَ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعىِّ ، قال : انطلَق النبىُّ ﷺ وأنا معه ، حتى دخَلنا كنيسةَ اليهودِ بالمدينةِ يومَ عيدٍ لهم ، فكَرِهوا دخولَنا عليهم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ اليهودِ ، أَرُونى اثْنَى عشَرَ رجلًا يَشْهَدون أنه لا إلهَ إلا هو وأن محمدًا رسولُ / اللَّهِ ، يُحْبِطُ اللَّهُ عن كلِّ يَهُودىٍّ تحتَ ١٢/٢٦
أديمِ السماءِ الغضبَ الذى غَضِبَ عليه » . قال : فأُسْكِتوا ، فما أجابَه منهم أحدٌ ، ثم ثَلَّث فلم يُجِبْه أحدٌ ، فانصرَف وأنا معه ، حتى إذا كِدْنا أن نخرجَ ، نادَى رجلٌ مِن خَلْفِنا : كما أنت يا محمدُ . قال : فأقبَل ، فقال ذلك الرجلُ : أىَّ رجلٍ تَعْلَمُونى

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نسلم » .

(٢) أخرجه ابن سعد - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٩- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٤- والحارث بن أبى أسامة (١٠٣١- بغية الباحث) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

فيكم يا معشرَ اليهودِ ؟ قالوا : واللَّهِ ما نعلمُ أنه كان فينا رجلٌ [٨١٤/٢ظ] أعلمُ بكتابِ اللَّهِ ولا أفقهُ منك ، ولا مِن أبيك ، ولا مِن جَدِّك قبلَ أبيك . قال : فإنى أشهدُ باللَّهِ أنه النبيُّ الذى تَجِدونه فى التوراةِ والإنجيلِ . قالوا : كذبتَ . ثم رَدُّوا عليه قولَه وقالوا له شرًّا ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَبْتُم لن يُقبَلَ قولُكم ، أمَّا آنِفًا فتُثْنُون عليه مِن الخيرِ ما أَثْنَيتُم ، وأمَّا إذ آمَن كَذَّبتُموه ، وقلتُم ما قلتُم ، فلن يُقبلَ قولُكم » . قال : فخَرَجنا ونحن ثلاثةٌ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[(1)] الآية .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن الذى قاله مسروقٌ فى تأويلِ ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ؛ لأن قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . فى سياقِ توبيخِ اللَّهِ تعالى ذكرُه مُشركى قريشٍ ، واحتجاجًا عليهم لنبيِّه ﷺ .

وهذه الآيةُ نظيرةُ سائرِ الآياتِ قبلَها ، ولم يَجْرِ لأهلِ الكتابِ ولا لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ فتُوجَّهَ هذه الآيةُ إلى أنها فيهم نزلَت ، ولا دَلَّ على انصرافِ الكلامِ عن قَصَصِ الذين تقدَّم الخبرُ عنهم معنًى ، غيرَ أن الأخبارَ قد وَرَدَت عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك عُنى به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وعليه أكثرُ أهلِ التأويلِ ، وهم كانوا أعلمَ بمعانى القرآنِ ، والسببِ الذى فيه نزَل ، وما أُريدَ به ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : وشهِد عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وهو الشاهدُ مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . يعنى : على مثلِ القرآنِ ، وهو التوراةُ ، وذلك شهادتُه أن

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٦ (الميمنية) ، وأبو يعلى فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب العالية (٥٣٩٩) - وابن حبان (٧١٦٢) ، والطبرانى ٤٦/١٨ (٨٣) ، والحاكم ٣/ ٤١٥ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١٢/٢٩ من طريق أبى المغيرة به .

محمدًا مكتوبٌ في التوراةِ أنه نبيٌّ ، تَجِدُه اليهودُ مكتوبًا عندَهم في التوراةِ ، كما هو مكتوبٌ في القرآنِ أنه نبيٌّ .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : فآمَن عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وصدَّق بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، واسْتَكْبَرتُم أنتم على الإيمانِ بما آمَن به عبدُ اللَّهِ ابنُ سَلامٍ معشرَ اليهودِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ ، وهَدْيِ الطريقِ المستقيمِ ، القومَ الكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم بإيجابِهم لها سَخَطَ اللَّهِ بكفرِهم به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين جَحَدوا نبوةَ محمدٍ ﷺ مِن يهودِ بني إسرائيلَ ، للذين آمَنوا به : لو كان تَصْديقُكم محمدًا على ما جاءَكم به خيرًا ، ما
١٣/٢٦ سبقتُمونا إلى التصديقِ به . وهذا التأويلُ على مذهبِ / مَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . أنه معنيٌّ به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ . فأما على تأويلِ مَن تأوَّل أنه عُنى به مُشركو قريشٍ ، فإنه ينبغى أن يوجَّهَ تأويلُ قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ﴾ . أنه عُنى به مُشركو قريشٍ ، وكذلك كان يتأوَّلُه قتادةُ ، وفي تأويلِه إيَّاه كذلك تركٌ منه تأويلَه قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ . أنه معنيٌّ به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ﴾ . قال : قال ذاك أناسٌ مِن

المشركين ؛ نحن أعزُّ ، ونحن ونحن ، فلو كان خيرًا ما سبقَنا إليه فلانٌ وفلانٌ . فإن اللَّهَ يختصُّ برحمتِه مَن يشاءُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ . قال : قد قال ذلك قائلون مِن الناسِ ، كانوا أعزَّ منهم في الجاهليةِ ، قالوا : واللَّهِ لو كان هذا خيرًا ما سبقَنا إليه بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . ويختصُّ اللَّهُ برحمتِه مَن يشاءُ ، ويُكرِمُ اللَّهُ برحمتِه مَن يشاءُ ، تبارك وتعالى .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذ لم يَبْصُروا بمحمدٍ وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن الهُدَى ، فيَرْشُدوا به الطريقَ المستقيمَ ، ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ . يقولُ : فسيقولون : هذا القرآنُ الذى جاء به محمدٌ ﷺ أكاذيبُ مِن أخبارِ الأوَّلين قديمةٌ . كما قال جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] .

[٢/٨١٥و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن قبلِ هذا الكتابِ ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ ، وهو التوراةُ ، ﴿ إِمَامًا ﴾ لبنى إسرائيلَ ، يأتَمُّون(٢) به ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم أنزَلناه عليهم . وخَرَج الكلامُ مَخْرجَ الخبرِ عن الكتابِ بغيرِ ذكرِ تمامِ الخبرِ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على تمامِه ، وتمامُه : ومِنْ قَبلِه كِتابُ مُوسَى إمامًا ورَحْمةً أنزَلناه عليه ، وهذا كتابٌ أنزَلناه لسانًا عربيًّا .

اختَلف في تأويلِ ذلك وفي المعنى الناصبِ ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ أهلُ العربيةِ ؛

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢١٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠ إلى عبد بن حميد .
(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأتمرون » .

فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : نُصِب « اللسانُ » و « العربيُّ » لأنه مِن صفةِ « الكتابِ » ، فانتَصَب على الحالِ ، أو على فعلٍ مُضْمَرٍ ، كأنه قال : أعنى لسانًا عربيًّا . قال : وقال بعضُهم : على : ﴿ مُّصَدِّقُ ﴾ . جعَل الكتابَ مُصَدِّقَ اللسانِ . فعلى قولِ مَن جعَل اللسانَ نصبًا على الحالِ ، وجعَله مِن صفةِ الكتابِ ، ينبغى أن يكونَ تأويلُ الكلامِ :
١٤/٢٦ وهذا كتابٌ بلسانٍ عربيٍّ ، / مُصَدِّقُ التوراةِ كتابِ موسى ، بأن محمدًا للَّهِ رسولٌ ، وأن ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ حقٌّ . وأما القولُ الثانى الذى حكَيناه عن بعضِهم أنه جعَل الناصبَ للسانِ ﴿ مُّصَدِّقُ ﴾ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأن ذلك يصيرُ إذا يُؤَوَّلُ كذلك ، إلى أن الذى يصدِّقُ القرآنُ نفسُه ، ولا معنى لأن يُقالَ : وهذا كتابٌ يُصَدِّقُ نفسَه . لأن اللسانَ العربيَّ هو هذا الكتابُ ، إلا أن يُجعلَ اللسانُ العربيُّ محمدًا عليه السلام ، ويُوجَّهَ تأويلُه إلى : وهذا كتابٌ ، وهو القرآنُ ، يصدِّقُ محمدًا ، وهو اللسانُ العربيُّ . فيكونُ ذلك وجهًا مِن التأويلِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : قولُه : ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . مِن نعتِ « الكتابِ » ، وإنما نُصب لأنه أُريدَ به : وهذا كتابٌ يُصدِّقُ التوراةَ والإنجيلَ لسانًا عربيًّا . فخَرج ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ مِن « يُصَدِّقُ » ؛ لأنه فعلٌ ، كما تقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ يقومُ مُحْسِنًا ، ومررتُ برجلٍ قائمٍ مُحْسِنًا . قال : ولو رُفِع « لسانٌ عربيٌّ » ، جاز على النعتِ لـ « الكتابِ » .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِما بينَ يدَيه لسانًا عربيًّا)[1] فعلى هذه القراءةِ يتوجَّهُ النصبُ فى قولِه : ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ مِن وجهين ؛ **أحدُهما** ، على ما بيَّنتُ مِن أن يكونَ اللسانُ خارجًا مِن قولِه : ﴿ مُّصَدِّقُ ﴾ . **والآخرُ** ، أن يكونَ قطعًا مِن « الهاءِ » التى فى (بينَ يدَيه) .

(١) والقراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٥١ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يكونَ منصوبًا على أنه حالٌ مما في ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ فعلٌ ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : وهذا القرآنُ يُصَدِّقُ كتابَ موسى بأن محمدًا نبيٌّ مرسَلٌ ، لسانًا عربيًّا .

وقولُه : ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : لينذِرَ هذا الكتابُ الذى أنزَلناه إلى محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ ، بعبادتِهم غيرَه .

وقولُه : ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهو بُشرَى للذين أطاعُوا اللَّهَ ، فأحسَنوا في إيمانِهم وطاعتِهم إيَّاه في الدنيا ، فحَسُن الجزاءُ مِن اللَّهِ لهم في الآخرةِ على طاعتِهم إياه .

وفي قولِه : ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ وجهان مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على العطفِ على الكتابِ بمعنى : وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ وبُشْرَى للمُحْسِنين . والنصبُ على معنى : ليُنْذِرَ الذين ظلَموا ويُبَشِّرَ . فإذا جُعِل مكانَ « يُبَشِّرَ » « وبُشْرَى » أو « وبشارةً » نُصبَتْ ، كما تقولُ : أتَيتُك لأَزُورَك وكرامةً لك وقضاءً لحقِّك . بمعنى : لأَزُورَك وأُكرِمَك وأقضىَ حقَّك . فتُنصَبُ الكرامةُ والقضاءُ بمعنًى مضمرٍ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ : (لِتُنْذِرَ) بالتاءِ ، بمعنى : لتنذرَ أنت يا محمدُ . وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ بالياءِ ؛ بمعنى : ليُنذرَ الكتابُ (١) . وبأىِّ القراءتَين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ .

---

(١) قراءة التاء قرأ بها نافع وابن كثير - في رواية البزى - وابن عامر ، وقراءة الياء قرأ بها ابن كثير - في رواية قنبل - وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦، والتيسير ص ١٦١.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين قالوا : ربُّنا اللهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، ثم اسْتقاموا على
١٥/٢٦ تصديقِهم / بذلك ، فلم يَخْلِطوه بشِركٍ ، ولم يخالِفوا اللَّهَ فى أمرِه ونَهْيِه : فلا خوفٌ عليهم مِن فزعِ يومِ القيامةِ وأهوالِه ، ولا هم يَحْزنون على ما خَلَّفوا وراءَهم بعدَ مماتِهم .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين قالوا هذا القولَ واسْتقاموا ، أهلُ الجنةِ [٢/٨١٥ظ] وسكَّانُها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا ، ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا مِنَّا لهم ، آتيناهم ذلك على أعمالِهم الصالحةِ التى كانوا فى الدنيا يعمَلونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا[(١)] حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووصَّينا ابنَ آدمَ بوالدَيه الحُسْنَ فى صُحْبتِه إياهما أيامَ حياتِهما ، والبِرَّ بهما فى حياتِهما ، وبعدَ مماتِهما .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (حُسْنًا) ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ (حُسْنًا) بضَمِّ الحاءِ[(٢)] ، على التأويلِ الذى وصفتُ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسنًا » . وهما قراءتان .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ إِحْسَـٰنًا ﴾ بالألفِ[1] ، بمعنى : ووصَّيناه بالإحسانِ إليهما . وبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتَقارُبِ معانى ذلك ، واستفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى القرأةِ .

وقولُه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووَصَّينا الإنسانَ بوالدَيه إحْسانًا برًّا بهما ؛ لِما كان منهما إليه حَمْلًا ووليدًا وناشِئًا . ثم وصَف جل ثناؤُه ما لدَيه مِن نعمةِ أمِّه ، وما لاقَت منه فى حالِ حملِه ووضعِه ، ونَبَّهَه على الواجبِ لها عليه مِن البرِّ ، واستحقاقِها عليه مِن الكرامةِ ، وجميلِ الصُّحْبةِ ، فقال : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ ﴾ . يعنى فى بطنِها ، ﴿ كُرْهًا ﴾ . يعنى : مشقةً ، ﴿ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ : وولَدته كُرْهًا . يعنى : مشقةً .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ : حمَلَته مشقةً ، ووضَعَته مشقةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . قالا : حمَلَته فى مشقةٍ ، ووضَعَته فى مشقةٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾ . قال : مشقةً عليها[3] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كُرْهًا ﴾ ؛ فقرأَته / عامةُ قرأةِ المدينةِ ١٦/٢٦

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦ .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٦ عن معمر به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

والبصرةِ : (كَرْهًا) بفتحِ الكافِ . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كُرْهًا ﴾ بضَمِّها[١] . وقد بيَّنتُ اختلافَ المُختلِفين فى ذلك قبلُ إذا فُتح وإذا ضُمَّ ، فى سورةِ « البقرةِ » ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحَمْلُ أمِّه إيَّاه جَنينًا فى بطنِها ، وفِصالُها إيَّاه مِن الرَّضاعِ وفَطْمُها إيَّاه شربَ اللبنِ ، ثلاثون شهرًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الحسنِ البصريِّ : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ . بمعنى : فاصَلَتْه أمُّه فِصالًا ومُفاصلةً . وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرؤُه : (وحَمْلُهُ وفَصْلُهُ) بفتحِ الفاءِ بغيرِ ألفٍ[٣] ، بمعنى : وفَصْلُ أمِّه إيَّاه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، وشُذُوذِ ما خالَفه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى مبلغِ حدِّ ذلك مِن السنينَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

---

(١) قرأ بفتح الكاف كل من ابن كثير ونافع وأبى عمرو ، وقرأ بضمها كل من عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦.

(٢) تقدم فى ٣/ ٦٤٦.

(٣) هى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . ينظر النشر ٢/ ٢٧٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢، وينظر البحر المحيط ٨/ ٦١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَشُدُّه : ثلاثٌ وثلاثون سنةً ، واسْتِواؤُه : أربعون سنةً ، والعمرُ الذى أعذَر اللَّهُ فيه إلى ابنِ آدمَ : ستون[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين[(٢)] .

وقال آخرون : هو بلوغُ الـحُلُمِ .

[٨١٦/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُجالدٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : الأَشُدُّ : الـحُلُمُ ، إذا كُتِبتْ له الحسناتُ ، وكُتِبتْ عليه السيئاتُ[(٣)] .

وقد بَيَّنا فيما مضَى الأَشُدَّ جمعَ شَدٍّ ، وأنه تَناهِى قُوَّتِه واسْتوائِه[(٤)] . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الثلاثُ والثلاثون به أشبهَ مِن الـحُلُمِ ؛ لأن المرءَ لا يبلغُ فى حالِ حُلُمِه كمالَ قُواه ونهايةَ شِدَّتِه ، فإن العربَ إذا ذكَرت مثلَ هذا مِن الكلامِ ، فعطَفَت ببعضٍ على بعضٍ ، جعَلَت كِلا الوقتَين قريبًا أحدُهما مِن صاحبِه ، كما قال جلَّ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٧، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٢٢٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥١/٩ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى نصب الراية ١٦٦/٤ - من طريق عبد الله بن عثمان به ، بلفظ : « تسعا وثلاثين سنة » ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٨٢٩) من طريق عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به .

(٣) تقدم فى ٩/ ٦٦٤.

(٤) تقدم فى ٩/ ٦٦٣.

ثناؤه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . ولا تكادُ تقولُ : أنا أعلمُ أنك تقومُ قريبًا مِن ساعةٍ مِن الليلِ وكُلِّه . ولا : أخذتُ قليلًا مِن مالٍ أو كُلِّه . ولكن تقولُ : أخذتُ عامةَ مالى أو كلَّه . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا

١٧/٢٦ بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . لا شكَّ أن نَسَقَ / الأربعين على الثلاثِ والثلاثين أحسنُ وأشبهُ ، إذ كان يُرادُ بذلك تقريبُ أحدِهما مِن الآخرِ ، مِن النَّسَقِ على الخمسَ عشرةَ أو الثمانِ عشرةَ .

وقولُه : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . ذلك حينَ تكامَلَت حُجَّةُ اللَّهِ عليه ، وسَرَتْ [(١)] عنه جَهالةُ شبابِه ، وعَرَف الواجبَ للَّهِ مِن الحقِّ فى برِّ والدَيه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : وقد مضَى مِن سيئِّ عملِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ : وقد مضَى مِن سيئِّ عملِه ما مضَى [(٢)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هذا الإنسانُ الذى هَداه اللَّهُ لرُشْدِه ، وعرَف حقَّ اللَّهِ عليه فيما ألزَمه مِن برِّ والدَيه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : أَغْرِنى بشُكْرِ نعمتِك التى أنعمتَ علىَّ فى تعريفِك إيَّاى توحيدَك ، وهدايتِك لى للإقرارِ بذلك ، والعملِ بطاعتِك - ﴿ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ مِن قَبْلى ، وغيرِ ذلك مِن نِعَمِك علينا ، وألهِمْنى ذلك . وأصلُه مِن : وَزَعْتُ الرجلَ على كذا . إذا دفَعْتَه عليه .

---

(١) فى م : « سير » . وسرت : زالت وانكشفت . اللسان (س ر ى) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٧ عن معمر به .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . قال : اجعَلْنى أشكرُ نعمتَك .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ . وإن كان يَئُولُ إليه معنى الكلمةِ ، فليس بمعنى الإيزاعِ على الصحةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أوزِعْنى أن أعملَ صالحًا مِن الأعمالِ التى تَرْضاها ؛ وذلك العملُ بطاعتِه وطاعةِ رسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ . يقولُ : وأصلِحْ لى أُمُورى فى ذُرِّيتى الذين وُهِبْتُهم بأن تجعلَهم هُدَاةً للإيمانِ بك ، واتِّباعِ مَرْضاتِك ، والعملِ بطاعتِك . فوصَفه جلّ ثناؤُه بالبِرِّ بالآباءِ والأمهاتِ والبنينَ والبناتِ . وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الإنسانِ : ﴿ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تُبْتُ مِن ذُنُوبى التى سَلَفَت منى فى سالفِ أيامى ، إليك ، ﴿ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وإنى من الخاضِعِين لك بالطاعةِ ، المُسْتَسْلِمين لأمرِك ونَهْيِك ، المُنْقادِين لحُكْمِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ[(٢)] عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ[(٣)] عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١ إلى ابن مردويه عن ابن عباس ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٤.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتقبل » . هما قراءتان كما سيأتى .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتجاوز » . هما قراءتان كما سيأتى .

١٨/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاءِ الذين هذه الصفةُ صفتُهم، هم الذين نَتقبَّلُ عنهم أحسنَ ما عمِلوا في الدنيا مِن صالحاتِ الأعمالِ، فنُجازِيهم به، ونُثيبُهم عليه، ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. يقولُ: ونَصفحُ لهم عن سيئاتِ أعمالِهم التي عمِلوها [٨١٦/٢ظ] في الدنيا، فلا نُعاقِبُهم عليها، ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾. يقولُ: نفعلُ ذلك بهم فعلَنا مثلَ ذلك في أصحابِ الجنةِ وأهلِها الذين هم أهلُها.

كما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ، عن الغِطْريفِ، عن جابرِ بنِ زيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ، عن الروحِ الأمينِ، قال: «يُؤْتَى بحَسَناتِ العبدِ وسيئاتِه، فيُقتصُّ بعضُها ببعضٍ، فإن بَقِيَتْ حَسَنةٌ وَسَّع اللَّهُ له في الجنةِ». قال: فدخلتُ على يزدادَ، فحدَّث بمثلِ هذا الحديثِ، قال: قلتُ: فإن ذهَبَت الحسنةُ؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ الآية[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ، قال: دَعا أبو بكرٍ عمرَ رضِي اللَّهُ عنهما، فقال له: إنِّي أُوصِيك بوصيةٍ أن تحفظَها؛ إن للَّهِ في الليلِ حقًّا لا يقبلُه بالنهارِ، وبالنهارِ حقًّا لا يقبلُه بالليلِ، إنه ليس لأحدٍ نافلةٌ حتى يؤدِّيَ الفريضةَ، إنه إنما ثَقُلت موازينُ مَن ثَقُلَت مَوازينُه يومَ القيامةِ باتباعِهم الحقَّ في الدنيا وثِقَلِ ذلك عليهم، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضعُ فيه إلا الحقُّ أن يَثْقُلَ، وخَفَّت موازينُ مَن خَفَّت موازينُه يومَ القيامةِ، لاتِّباعِهم الباطلَ في الدنيا وخِفَّتِه عليهم، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضعُ فيه إلا الباطلُ أن يَخِفَّ؛ ألم تَرَ أن اللَّهَ ذكَر أهلَ الجنةِ بأحسنِ أعمالِهم،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٢٦٥ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٥، ٢٦٦ - والطبراني (١٢٨٣٢)، والحاكم ٤/٢٥٢ من طريق المعتمر به، وأخرجه عبد بن حميد (٦٦٠)، والحاكم ٤/٢٥٢ من طريق الحكم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١ إلى ابن المنذر.

فيقولُ قائلٌ : أين يبلغ عملى مِن عملِ هؤلاء ! وذلك أن اللَّهَ عز وجل تجاوزَ عن أسْوَأ أعمالِهم فلم يُبْدِه ، ألم تَرَ أن اللَّهَ ذكرَ أهلَ النارِ بأسوأِ أعمالِهم ، حتى يقولَ قائلٌ : أنا خيرٌ عملًا مِن هؤلاء . وذلك بأن اللَّهَ رَدَّ عليهم أحسنَ أعمالِهم ، ألم تَرَ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل آيةَ الشِّدَّةِ عندَ آيةِ الرخاءِ ، وآيةَ الرخاءِ عندَ آيةِ الشدةِ ، ليكونَ المؤمنُ راغبًا راهبًا ؛ لئلا يُلْقِىَ بيدِه إلى التَّهْلُكةِ ، ولا يَتَمَنَّى على اللَّهِ أُمنيةً يَتمنَّى على اللَّهِ فيها غيرَ الحقِّ[(١)] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (يُتَقَبَّلُ) ، (وَيُتَجاوَزُ) بضَمِّ الياءِ منهما على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ورفعِ : (أحْسَنُ)[(٢)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نَتَقَبَّلُ ﴾ ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ بالنونِ وفتحِها ، ونصبِ ﴿ أَحْسَنَ ﴾[(٣)] . على معنى إخبارِ اللَّهِ جل ثناؤُه عن نفسِه أنه يفعلُ ذلك بهم ، وردًّا للكلامِ على قولِه : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ ﴾ ، ونحن نتقبلُ منهم أحسنَ ما عمِلوا ونتجاوزُ . وهما قِراءتان مَعْروفتان صَحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : وعَدهم اللَّهُ هذا الوعدَ ، وَعْدَ الحقِّ ، لاشكَّ فيه أنه مُوفٍ لهم به ، الذى كانوا إياه فى الدنيا يَعِدُهم اللَّهُ تعالى .

ونُصب قولُه : ﴿ وَعْدَ الصِّدْقِ ﴾ ؛ لأنه مصدرٌ خارجٌ مِن قولِه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ . وإنما أُخرج / مِن هذا الكلامِ مصدرُ : وَعَد ١٩/٢٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١ إلى المصنف .
(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٧.
(٣) قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وَعْدًا ؛ لأن قولَه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ وعدٌ مِن اللَّهِ لهم ، فقال : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ . على ذلك المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وهذا نَعْتٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، نَعْتُ ضالٍّ ؛ به كافرٌ وبوالدَيه عاقٌّ ، وهما مُجتهدان فى نصيحتِه ودُعائِه إلى اللَّهِ ، فلا يَزيدُه دعاؤُهما إياه إلى الحقِّ ونصيحتُهما له إلا عُتُوًّا وتَمرُّدًا على اللَّهِ ، وتَمادِيًا فى جهلِه ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ ؛ أنْ دَعَوَاه إلى الإيمانِ باللَّهِ ، والإقرارِ ببَعْثِ اللَّهِ خلقَه مِن قُبورِهم ، ومُجازاتِه إيَّاهم بأعمالِهم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ . يقولُ : قَذَرًا لكما ونَتْنًا ، ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . يقولُ : أتَعِدانِنِى أن أُخرَجَ مِن قَبْرى مِن بعدِ فَنائى وبَلائى فيه ، حَيًّا !

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أن أُبعَثَ بعدَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . قال : يعنى البعثَ بعدَ الموتِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : الذى قال [٨١٧/٢و] هذا ابنٌ لأبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى ابن المنذر .

أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أتَعِدَانِنى أن أُبعث بعدَ الموتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . قال : هو الكافرُ الفاجرُ ، العاقُّ لوالدَيه ، المكذِّبُ بالبعثِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم نعَت عبدَ سُوءٍ عاقًّا لوالدَيه فاجرًا ، فقال : ﴿ وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾ . يقولُ : أتَعِدانِنى أن أُبعَثَ وقد مضَت قرونٌ مِن الأممِ قَبْلى فهَلَكوا ، فلم يَبْعَثْ منهم أحدًا ؟! ولو كنتُ مَبْعوثًا بعدَ وَفاتى كما تقولان ، لكان قد بُعِث مَن هلَك قَبْلى مِن القرونِ . ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وَوالداه يَسْتَصْرِخان اللَّهَ عليه ويَسْتَغيثانه عليه أن يؤمنَ باللَّهِ ويُقِرَّ بالبعثِ ، ويقولان له : ﴿ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ . أى : صدِّقْ بوعدِ اللَّهِ ، وأقِرَّ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ وفاتِك ، إنَّ وعدَ اللهِ الذى وعَد خلقَه أنه باعثُهم مِن قُبورِهم ، ومُخْرِجُهم منها إلى موقفِ الحسابِ ، لمُجازاتِهم بأعمالِهم ، حقٌّ لا شكَّ فيه . فيقولُ عدوُّ اللَّهِ مُجيبًا لوالدَيه ورَدًّا عليهما نصيحتَهما ، وتكذيبًا بوَعْدِ
/اللَّهِ : ما هذا الذى تقولان لى وتَدْعُوانى إليه ؛ مِن التصديقِ بأنى مبعوثٌ مِن بعدِ ٢٠/٢٦
وَفاتى مِن قَبْرى ، إلا ما سَطَره الأوَّلون مِن الناسِ مِن الأباطيلِ فكَتَبوه ، فأصَبْتُماه أنتما فصَدَّقتما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٦٦ عن العوفى به ، وقال : وفى صحة هذا نظر ، والله أعلم .
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٦٧.

مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم ، الذين وجَب عليهم عذابُ اللَّهِ ، وحَلَّت بهم عقوبتُه وسَخَطُه ، في من حلَّ به عذابُ اللَّهِ ، على مثلِ الذي حَلَّ بهؤلاء مِن الأممِ الذين مَضَوا قبلَهم مِن الجنِّ والإنسِ ، الذين كذَّبوا رُسُلَ اللَّهِ وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنهم كانوا المَغبُونين ببَيْعِهم الهُدى بالضلالِ والنعيمَ بالعقابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : الجنُّ لا يموتون . قال قتادةُ : فقلتُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآيةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلٍّ هؤلاء الفريقين ؛ فريقِ الإيمانِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ والبرِّ بالوالدين ، وفريقِ الكفرِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ وعقوقِ الوالدَين ، الذين وصَف صفتَهم ربُّنا عزَّ وجلَّ في هذه الآياتِ - منازلُ ومراتبُ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . يعني : مِن عملِهم الذي عمِلوه في الدنيا ؛ مِن صالحٍ وحَسَنٍ وسَيِّئٍ، يُجازِيهم اللَّهُ به .

وقد **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . قال : دَرَجُ أهلِ النارِ يذهبُ سَفالًا ، ودَرَجُ أهلِ الجنةِ يذهبُ عُلُوًّا .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى عبد بن حميد . وينظر البحر المحيط ٨/٦٢ .

﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ولِيعطىَ جميعَهم أجورَ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ؛ المحسنَ منهم بإحسانِه ، ما وعَد اللَّهُ مِن الكرامةِ ، والمسىءَ منهم بإساءتِه ، ما أعدَّه مِن الجزاءِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وجميعُهم لا يُظْلَمون ؛ لا يُجازَى المسىءُ منهم إلا عقوبةً على ذنبِه ، لا على ما لم يعملْ ، ولا يُحمَلُ عليه ذنبُ غيرِه ، ولا يُبْخَسُ المحسنُ منهم ثوابَ إحسانِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٢١/٢٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُعْرَضُ الذين كَفَروا باللَّهِ على النارِ ، يقالُ لهم : أذْهبتم طيباتِكم فى حياتِكم الدنيا واسْتَمْتعتم بها فيها ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ . قرأ يزيدُ حتى بلَغ : ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ : تعلَمون واللَّهِ إن أقوامًا يَسْترِطون(١) حسناتِهم ! فاستَبْقَى رجلٌ طيباتِه إن استطاعَ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، ذُكِر أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : لو شئتُ كنتُ أطيبَكم طعامًا وألينَكم لِباسًا ، ولكنى أسْتَبْقِى طَيِّباتى . وذُكِر لنا [٨١٧/٢ظ] أنه لمَّا قدِم الشامَ ، صُنِع له طعامٌ لم يَرَ قبلَه مثلَه ، قال : هذا لنا ! فما لفقراءِ المسلمين الذين ماتُوا وهم لا يشبَعون مِن خبزِ الشعيرِ ؟ قال خالدُ بنُ الوليدِ : لهم الجنةُ . فاغْرَوْرَقَت عينا عمرَ ، وقال : لئن كان حَظُّنا فى الحُطامِ ، وذهَبوا - قال أبو جعفرٍ : فيما أرَى أنا - بالجنةِ ، لقد باينونا بَوْنًا بعيدًا(٢) .

---

(١) سَرَطه واسترطه : بَلَعه . التاج (س ر ط) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وذُكر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دخَل على أهلِ الصُّفَّةِ - مكانًا يجتمعُ فيه فقراءُ المسلمين - وهم يَرْقَعون ثيابَهم بالأَدَمِ ما يجِدون لها رِقاعًا، قال: «أنتم اليومَ خيرٌ، أو يومَ يَغْدُو أحدُكم في حُلَّةٍ ويروحُ في أُخرى، ويُغْدَى عليه بجَفْنةٍ ويُراحُ عليه بأُخرى، ويُستَرُ بيتُه كما تُسترُ الكعبةُ؟». قالوا: نحن يومَئذٍ خيرٌ. قال: «بل أنتم اليومَ خيرٌ»(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: حدَّثنا صاحبٌ لنا عن أبي هريرةَ، قال: إنما كان طعامُنا مع النبيِّ ﷺ الأسودَين(٢)؛ الماءَ والتمرَ، واللَّهِ ما كُنَّا نَرى سمراءَكم(٣) هذه، ولا نَدْرى ما هى(٤).

قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي بُرْدَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ الأشْعَرىِّ، عن أبيه، قال: أى بنىَّ لو شهِدْتَنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن مع نبيِّنا، إذا أصابَتنا السماءُ حسِبتَ أن ريحَنا ريحُ الضَّأْنِ، إنما كان لباسُنا الصوفَ(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٥، ٢٦، والبيهقي ٢/٤٤٥ من حديث طلحة النصرى - وليس هو ابن عبيد الله - مرفوعًا، وأخرجه الترمذى (٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٥٠٢) من حديث على مرفوعًا، وأخرجه البيهقى في الشعب (١٠٣٣٤) من حديث جابر مرفوعا، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٠، والبيهقى في الشعب (١٠٣٣٣) عن الحسن مرسلا.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣: «الأسودان».

(٣) السمراء: الحنطة. النهاية ٢/ ٣٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٩٣ (٨٦٥٣) من طريق قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد أيضا ١٣/ ٣٤٢ (٧٩٦٢)، وابن حبان (٦٨٣، ٥٨٠٥) وغيرهما من طريق داود بن فراهيج، عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٨، وأحمد ٤/ ٤١٩ (الميمنية)، والبيهقى ٢/ ٤١٩ والخطيب ٥/ ٣٢٣ من طريق سعيد به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٢٢٤، وأحمد ٤/ ٤٠٧، ٤١٩ (الميمنية)، وأبو داود (٤٠٣٣)، والترمذى (٢٤٧٩)، وابن ماجه (٣٥٦٢)، والبزار (٣١٣٥)، وأبو يعلى (٧٢٦٦)، والرويانى (٤٥٥)، وابن حبان (١٢٣٥)، والطبراني في الأوسط (١٩٤٦)، وابن عدى ٦/ ٢٢٦٥، والحاكم ٤/ ١٨٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٩، والبيهقى في الشعب (٦١٥٩) من طرق عن قتادة به، وأخرجه البزار (٣١٣٤) من طريق أبي بردة به.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قرَأ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود : ١٥] . وقرَأ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [الشورى : ٢٠] . وقرَأ : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الإسراء : ١٨] . وقال : هؤلاء الذين أذهَبوا طيِّباتِهم في حياتِهم الدنيا .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قوله : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بغيرِ استفهامٍ ، سِوى أبي جعفرٍ القارئِ ، فإنه قرأه بالاستفهامِ[(١)] . والعربُ تستفهمُ بالتوبيخِ ، وتتركُ الاستفهامَ فيه ، فتقولُ : أذَهَبْتَ ففعلتَ كذا وكذا ؟ وذهَبتَ ففعلتَ وفعلتَ ؟ وأعجبُ القراءتَين إليَّ تركُ الاستفهامِ فيه ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ولأنه أفصحُ اللغتَين .

٢٢/٢٦ / وقولُه : ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : فاليومَ أيُّها الكافرون الذين أذهَبوا طيباتِهم في حياتِهم الدنيا ، ﴿تُجْزَوْنَ﴾ . أي : تُثابون ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ . يعني عذابَ الهَوانِ ؛ وذلك عذابُ النارِ الذي يُهينُهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) قرأه بغير استفهام - بهمزة واحدة ، على الخبر - نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، وقرأه بالاستفهام - بهمزتين - ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ١/ ٢٨٥ .

مجاهدٍ : ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ . قال : الهَوانُ[1] .

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ : بما كنتُم تتكَبَّرون فى الدنيا على ظهرِ الأرضِ ، على ربِّكم ، فتأْبَون أن تُخْلِصوا له العبادةَ ، وأن تُذْعِنوا لأمرِه ونَهْيِه ، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . أى : بغيرِ ما أباحَ لكم ربُّكم ، وأَذِن لكم به ، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ . يقولُ : بما كنتُم فيها تُخالِفون طاعتَه فتَعْصُونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ لقومِك الرَّادِّين عليك ما جئتَهم به مِن الحقِّ - هودًا أخا عادٍ ؛ فإن اللَّهَ بعَثك إليهم كالذى بعَثه إلى عادٍ ، فخَوِّفهْم أن يَحِلَّ بهم مِن نِقْمةِ اللَّهِ على كفرِهم ما حَلَّ بهم إذ كذَّبوا رسولَنا هودًا إليهم ، إذ أنذَر قومَه عادًا بالأحقافِ . والأحقافُ جمعُ حِقْفٍ ، وهو مِن الرملِ ما استطالَ ولم يبلُغْ أن يكونَ جبلًا ، وإياه عنَى الأعشى[2] :

فَبَاتَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ تَلُفُّه خَرِيقُ شَمالٍ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَما

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الموضعِ الذى به هذه الأحقافُ ؛ **فقال بعضُهم** : هى جبلٌ بالشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢.

(٢) ديوانه ص ٢٩٥.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : الأحقافُ جبلٌ بالشامِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ : جبلٌ يُسَمَّى الأحقافَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هي وادٍ بينَ عُمانَ ومَهَرَةَ[(٣)] .

٢٦/٢٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : [٢/٨١٨و] ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : فقال : الأحقافُ الذي أنذَر هودٌ قومَه ، وادٍ بينَ عُمانَ ومَهَرَةَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم حيثُ بعَث اللَّهُ إليهم هودًا ، الأحقافَ ؛ الرملَ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضرَمَوتَ ، فاليمنِ كلِّه ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا في الأرضِ كلِّها ، قَهَروا أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التي آتاهم اللَّهُ[(٥)] .

وقال آخرون : هي أرضٌ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٢ إلى المصنف .

(٣) يرويه عامة الناس بتسكين الهاء والصواب التحريك . وهي قبيلة ، وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وباليمن لهم مخلاف بينه وبين عمان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٢٦٢.

(٥) تقدم في ١٠/ ٢٦٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأحقافُ الأرضُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ . قال : حِشَافٌ . أو كلمةٌ تُشْبِهُها . قال أبو موسى : يقولون : مُسْتَحْشِفٌ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ : حِشَافٌ مِن حِسْمَى[(٢)(٣)] .

وقال آخرون : هي رمالٌ مُشْرِفةٌ على البحرِ بالشِّحْرِ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ : ذُكر لنا أن عادًا كانوا حيًّا باليمنِ أهلَ رملٍ مُشْرِفين على البحرِ ، بأرضٍ يقالُ لها : الشِّحْرُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ . قال : بلَغَنا أنهم كانوا على أرضٍ يقالُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٧.

(٢) الحشاف : الحجارة في الموضع السهل . والحسمى : اسم أرض بالبادية فيها جبال شواهق ملس الجوانب لا يكاد القتام - الغبار الأسود - يفارقها . معجم ما استعجم ١/ ١١٩، وينظر تفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٣.

(٤) الشحر : ساحل اليمن ، وهو ممتد بينها وبين عمان . معجم ما استعجم ٤/ ٧٨٣.

لها : الشِّحْرُ . مُشْرِفين على البحرِ ، وكانوا أهلَ رملٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : كان مساكنُ عادٍ بالشِّحْرِ .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى أخبَر أن عادًا أنذَرهم أخوهم هودٌ بالأحقافِ ، والأحقافُ ما وصَفتُ مِن الرمالِ المستطيلةِ المشرِفةِ ، كما قال العَجّاجُ[(٢)] :

باتَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ أحْقَفا

٢٤/٢٦ /وكما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : الأحقافُ الرملُ الذى يكونُ كهيئةِ الجبلِ ، تَدْعُوه العربُ الحِقْفَ ، ولا يكونُ أحْقافًا إلا مِن الرملِ . قال : وأخو عادٍ هودٌ[(٣)] .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك جبلًا بالشامِ . وجائزٌ أن يكونَ واديًا بينَ عُمانَ وحَضْرَموتَ . وجائزٌ أن يكونَ الشِّحْرَ . وليس في العلمِ به أداءُ فرْضٍ ، ولا في الجهلِ به تَضْييعُ واجبٍ ، وأين كان فصفتُه ما وصَفنا ؛ من أنهم كانوا قومًا منازلُهم الرمالُ المُسْتَعْلِيَةُ المستطيلةُ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقد مَضَت الرسلُ بإنذارِ أُمَمِها ، ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ . يعنى : من

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٧ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ٤٩٨.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

قَبلِ هودٍ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾ . يعنى : ومِن بعدِ هودٍ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (وقد خلتِ النُّذُرُ مِن بينِ يَدَيْه ومِن بَعْدِه) [١] .

﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : لا تُشْرِكوا مع اللهِ شيئًا فى عبادتِكم إيَّاه ، ولكن أخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوا له الألوهةَ ؛ إنه لا إلهَ غيرُه . وكانوا ، فيما ذُكِرَ ، أهلَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . قال : لن يَبْعَثَ اللهُ رسولًا إلا بأن يُعبدَ اللهُ [٢] .

وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : إنى أخافُ عليكم أيُّها القومُ بعبادتِكم غيرَ اللهِ عذابَ اللهِ فى يومٍ عظيمٍ ، وذلك يومٌ يَعْظُمُ هَوْلُه ، وهو يومُ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت عادٌ لهودٍ إذ قال لهم : لا تعبُدوا إلا اللهَ إنى أخافُ

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢٠٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٣ إلى المصنف .

عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ : أجئتَنا يا هودُ لتَصْرِفَنا عن عبادةِ آلهتِنا إلى عبادةِ ما تَدْعُونا إليه ، وإلى اتِّباعِك على قولِك ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ / ءَالِهَتِنَا ﴾ . قال : لِتُزيلَنا . وقرَأ : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ ٢٥/٢٦
أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان : ٤٢] . قال : يُضِلُّنا ويُزيلُنا ويأْفِكُنا[(١)] .

﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ : مِن العذابِ على عبادتِنا ما نعبدُ مِن الآلهةِ ، إن كنتَ مِن أهلِ الصدقِ فى قولِه وعِدَاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هودٌ لقومِه عادٍ : إنَّما العِلمُ بوقتِ مجىءِ ما أعِدُكم به مِن عذابِ اللهِ على كفرِكم به - عندَ اللهِ ، لا أعْلَمُ مِن ذلك إلا ما علَّمَنى ، ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وإنما أنا رسولٌ إليكم مِن اللهِ ، مُبَلِّغٌ أُبَلِّغُكم عنه ما أرسَلنى به مِن الرسالةِ ، ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ مواضِعَ حظوظِ أنفسِكم ، فلا تعرِفون ما عليها مِن المَضَرَّةِ بعبادتِكم غيرَ اللهِ ، وفى استعجالِ عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى الدر المنثور : « واحد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٣ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا جاءَهم عذابُ اللهِ الذى استعجَلوه ، فرأوه سحابًا عارضًا فى ناحيةٍ مِن نَواحِى السماءِ مُستَقبِلَ أوديتِهم ، والعربُ تُسَمِّى السحابَ الذى يُرَى فى بعضِ أقطارِ السماءِ عَشِيًّا ثم يصبِحُ مِن الغدِ قد استَوى وحَبَا[(١)] بعضُه إلى بعضٍ - عارِضًا ؛ وذلك لعرضِه فى بعضِ أرجاءِ السماءِ حينَ نشَأ ، كما قال الأعشى[(٢)] :

يا مَنْ يَرَى عارِضًا قد بِتُّ أرْمُقُه　　　كأنما البَرْقُ فى حَافَاتِه الشُّعَلُ

- ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ . ظَنًّا منهم برؤيتِهم إيَّاه أن غَيْثًا قد أتاهم يَحْيَوْن به ، فقالوا : هذا الذى كان هودٌ يَعِدُنا ، وهو الغيثُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضًا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنه[(٣)] حُبِس عنهم المطرُ زمانًا ، فلمَّا رَأَوا العذابَ مُقبِلًا ، ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ . وذُكر لنا أنهم قالوا : كذَب هودٌ ، كذَب هودٌ . فلما خرَج نبيُّ اللهِ ﷺ فشَامَه[(٤)] ، قال : ﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ساقَ اللهُ السحابةَ
٢٦/٢٦ السوداءَ التى اختارَ قَيْلُ / بنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ ، حتى تخرُجَ عليهم مِن وادٍ لهم يقالُ له : المُغِيثُ ، فلما رَأوها استَبْشَروا وقالُوا : هذا عارِضٌ مُمطِرُنا . يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٥)] .

---

(١) حبا السحاب : تراكم . اللسان (ح ب ى) .
(٢) ديوانه ص ٥٧ .
(٣) فى م : « أنهم » .
(٤) شام السحابَ والبرقَ شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يُمطر . اللسان (ش ى م) .
(٥) تقدم فى ١٠/٢٦٩ وما بعدها مطولًا .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ نبيِّه ﷺ هودٍ لقومِه - لـمَّا قالوا له عندَ رؤيتِهم عارضَ العذابِ قد عرَض لهم في السماءِ : هذا عارضٌ مُمْطِرُنا نَحْيا به - : ما هو بعارضِ غيثٍ ، ولكنه عارضُ عذابٍ لكم ، بل هو ما استَعْجَلْتم به . أي : هو العذابُ الذي استَعْجَلْتم به فقلتُم : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ﴾ . ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . والريحُ مكررةٌ على ﴿مَا﴾ في قولِه : ﴿ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ . كأنه قيل : بل هو ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : كان هودٌ جلْدًا في قومِه ، وإنه كان قاعدًا في قومِه فجاء سحابٌ مُكْفَهِرٌّ ، فقالوا : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . فقال هودٌ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : فجاءت ريحٌ ، فجعَلَتْ تُلْقِي الفسطاطَ ، وتجيءُ بالرجلِ الغائبِ فتُلْقِيه[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال سليمانُ : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : لقد كانت الريحُ تحمِلُ الظعينةَ فترفعُها حتى تُرَى كأنها جَرادةٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٥١ عن محمد بن جعفر به ، وهو في تفسير سفيان ص٢٧٧ عن أبي إسحاق به .

قال : هي الريحُ إذا أثارَت سحابًا . قالُوا : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . فقال نبيُّهم : بل ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تُخرِّبُ كلَّ شيءٍ ، وتَرْمِي بعضَه على بعضٍ فتُهْلِكُه ، كما قال جريرٌ(٢) :

وكان لكم كَبكْرِ ثَمودَ لمَّا رَغا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمارا

٢٧/٢٦ / يعني بقولِه : دمَّرهم : ألقَى بعضَهم على بعضٍ صَرْعَى هَلْكَى .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ مما أُرسِلَتْ بهلاكِه ؛ لأنها لم تدمِّرْ هودًا ومَن كان آمَن به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أرسَل اللهُ على عادٍ مِن الريحِ إلا قدْرَ خاتَمي هذا . فنزَع خاتمَه(٣) .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ . يقولُ : فأصبَح قومُ هودٍ وقد هلَكوا وفَنَوْا ، فلا يُرَى في بلادِهم شيءٌ إلا مساكنُهم التي كانوا يسكُنونها .

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (لا تَرى إلَّا مَساكنَهم) بالتاءِ نصبًا(٤) . بمعنى : فأصبَحوا

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٥٧٨/٨ إلى المصنف .

(٢) البيت للفرزدق ، كما تقدم في ٥٣٣/١٤ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٥/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨.

لا تَرَى أنت يا محمدُ إلا مساكنَهم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ ﴾ بالياءِ في : ﴿ يُرَىٰٓ ﴾ ، ورفعِ « المساكنِ »[(١)] . بمعنى ما وصَفتُ قبلُ أنه لا يُرَى في بلادِهم شيءٌ إلا مساكنُهم . وروَى الحسنُ البصريُّ : (لا تُرَى) بالتاءِ[(٢)] . وبأيِّ القراءتَين اللتين ذكَرتُ مِن قراءةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ ، وهو القراءةُ برفعِ « المساكنِ » إذا قُرِئَ قولُه : ﴿ يُرَىٰٓ ﴾ بالياءِ وضمِّها ، وبنصبِ « المساكنِ » إذا قُرِئَ قولُه : (تَرَى) بالتاءِ وفتحِها . وأما التي حُكيت عن الحسنِ فهي قبيحةٌ في العربيةِ ، وإن كانت جائزةً ، وإنما قبُحَت لأن العربَ تُذَكِّرُ الأفعالَ التي قبلَ « إلَّا » وإن كانت الأسماءُ التي بعدَها أسماءَ إناثٍ ، فتقولُ : ما قامَ إلا أختُك ، ما جاءَني إلا جاريتُك . ولا يَكادون يقولون : ما جاءتْني إلا جاريتُك . و ذلك أن المحذوفَ قبلَ « إلَّا » : « أحدٌ » أو « شيءٌ » ، و« أحدٌ » و« شيءٌ » تُذَكِّرُ فعلَهما[(٣)] العربُ وإن عُنِي بهما المؤنثُ ، فتقولُ : إن جاءك منهنَّ أحدٌ فأكرِمْه . ولا يقولون : إن جاءتْك . وكان الفَرَّاءُ[(٤)] يجيزُها على الاستكراهِ ، ويذكرُ أن المفضَّلَ أنشَده :

ونارُنا لم تُرَ نارًا مِثْلُها قد عَلِمَت ذاكَ مَعَدٌّ أكْرَمَا

فأنَّث فعْلَ « مِثل » ؛ لأنه للنارِ . قال : وأجودُ الكلامِ أن تقولَ : ما رُئِي مثلُها .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما جزَينا عادًا بكفرِهم باللهِ مِن العقابِ في عاجلِ الدنيا ، فأهلَكْناهم بعذابِنا ، كذلك نَجْزِي القومَ الكافرين باللهِ مِن خلقِنا ، إذا تمادَوا في غَيِّهم ، وطَغَوا على ربِّهم .

---

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨ .

(٢) وهي قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢ .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فعلها » .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٥٥ .

٢٨/٢٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ : ولقد مَكَّنَّا أيُّها القومُ عادًا الذين أهلَكناهم بكفرِهم ، فيما لم نُمكِّنْكم فيه مِن الدنيا ، وأعطَيناهم منها الذى لم نُعْطِكم منها ؛ مِن كثرةِ الأموالِ ، وبسطةِ الأجسامِ ، وشدةِ الأبدانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لم نُمكِّنْكم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ : أنبأكم أنه أعطَى القومَ ما لم يُعْطِكم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا ﴾ يسمَعون به مواعظَ ربِّهم ، ﴿ وَأَبْصَٰرًا ﴾ يُبصِرون بها حُجَجَ اللهِ ، ﴿ وَأَفْـِٔدَةً ﴾ يَعقِلون بها ما يضرُّهم وينفعُهم ، ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : فلم ينفعْهم ما أعْطاهم مِن السمعِ والبصرِ والفؤادِ ؛ إذ لم يستعمِلوها فيما أُعْطُوها له ، ولم يُعْمِلوها فيما يُنَجِّيهم مِن عقابِ اللهِ ، ولكنهم استعمَلوها فيما يُقرِّبُهم مِن سَخَطِه ؛ ﴿ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إذ كانوا يُكذِّبون بحُجَجِ اللهِ ، وهم رُسُلُه ، ويُنْكِرون نبوَّتَهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وعادَ عليهم ما

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به .

استهْزَءوا به ، ونزَل بهم ما سَخِروا به فاستَعْجَلوا به مِن العذابِ . وهذا وعيدٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ ، يقولُ لهم : فاحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن العذابِ على كفرِكم باللهِ وتَكْذيبِكم رُسُلَه - ما حَلَّ بعادٍ ، وبادِروا بالتوبةِ قبلَ النِّقْمةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ ، مُحذِّرَهم بأسَه وسَطْوتَه أن يَحِلَّ بهم على
كفرِهم : ولقد أهْلَكْنا/ أيُّها القومُ مِن القُرى ما حولَ قريتِكم ، كحِجْرِ ثمودَ ، ٢٦/٢٩
وأرضِ سَدُومَ ، ومأرِبَ ، ونحوِها ، فأنذَرْنا أهلَها بالمَثُلاتِ ، وخَرَّبنا ديارَها ، فجعَلناها خاويةً على عروشِها .

وقولُه : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ . يقولُ : ووَعَظْناهم بأنواعِ العِظاتِ ، وذكَّرْناهم بضُروبٍ مِن الذِّكْرِ والحُجَجِ ، وبَيَّنَّا لهم ذلك .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ . قال : بيَّناها .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرجِعوا عما كانوا عليه مُقيمين ، مِن الكفرِ باللهِ وآياتِه . وفي الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : فأبَوا إلا الإقامةَ على كفرِهم ، والتماديَ في غَيِّهم ، فأهلَكْناهم ، فلن ينصرَهم مِنَّا ناصرٌ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلولا نصَر هؤلاء الذين أهلكناهم مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم أوثانُهم وآلهتُهم التي اتَّخذوا عبادتَها قُرْبانًا يتقرَّبون بها ، فيما زعَموا ، إلى ربِّهم - مِنَّا ، إذ جاءهم بأسُنا ، فتُنْقِذَهم مِن عذابِنا إن كانت تشفعُ لهم عندَ ربِّهم كما

(تفسير الطبرى ١١/٢١)

يزعُمُون .

وهذا احتجاجٌ مِن اللهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على مُشركى قومِه ، يقولُ لهم : لو كانت آلهتُكم التى تعبُدون مِن دونِ اللهِ تُغْنِى عنكم شيئًا ، أو تنفعُكم عندَ اللهِ ، كما تزعمُون أنكم إنما تعبُدونها لتُقرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى - لأغْنَت عمن كان قبلَكم مِن الأممِ التى أهلكتُها بعبادتِهم إيَّاها ، فدَفَعَت عنها العذابَ إذا نزَل ، أو لشفَعَت لهم عندَ ربِّهم ، فقد كانوا مِن عبادتِها على مثلِ الذى عليه أنتم ، ولكنها ضَرَّتْهم ولم تنفعْهم . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : بل تركَتهم آلهتُهم التى كانوا يعبُدونها ، فأخَذَت غيرَ طريقِهم ؛ لأنَّ عَبَدَتَها هلَكت ، وكانت هى حجارةً أو نُحاسًا ، فلم يُصِبْها ما أصابَهم ، ودَعَوها فلم تُجِبْهم ، ولم تُغِثْهم ، وذلك ضلالُها عنهم ، ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : هذه الآلهةُ التى ضَلَّت عن هؤلاء الذين كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ ، عندَ نُزُولِ بأسِ اللهِ بهم ، وفى حالِ طمعِهم فيها أن تُغِيثَهم ، فخَذَلَتْهم - هو ﴿ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقولُ : هو كذِبُهم الذى كانوا يَكذِبون ويقولون : هؤلاء آلهتُنا . ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهو الذى كانوا يَفْتَرون فيقولون : هى تُقرِّبُنا إلى اللهِ زُلْفى ، وهى شفعاؤُنا عندَ اللهِ . وأُخرِج الكلامُ مُخرجَ الفعلِ ، والمَعْنِيُّ المفعولُ به ، فقيل : وذلك إفْكُهم . والمَعْنِيُّ فيه : المأفُوكُ به ؛ لأنَّ الإفكَ إنما هو فعلُ الآفِكِ ، والآلهةُ مأفوكٌ بها . وقد مضَى البيانُ عن نظائرِ ذلك قبلُ .

قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ بكسرِ الألفِ ، وسكونِ الفاءِ ، وضمِّ الكافِ ، بالمعنى الذى بَيَّنَّا .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضِى اللهُ عنه فى ذلك ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عوفٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرَؤُها : (وذلك أفَكَهُمْ) . يعنى : بفتحِ الألفِ والكافِ ، وقال : أضَلَّهم[1] .

فمَن قرَأ القراءةَ الأولى التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ، فالهاءُ والميمُ فى موضعِ خفضٍ . ومَن قرَأ هذه القراءةَ التى ذكَرناها عن ابنِ عباسٍ ، فالهاءُ والميمُ فى موضعِ نصبٍ ؛ وذلك أن معنى الكلامِ على ذلك : وذلك صَرَفَهم عن الإيمانِ باللهِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا القراءةُ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها .

٣٠/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقَرِّعًا كفارَ قريشٍ بكفرِهم بما آمَنت به الجنُّ : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . ذُكِر أنهم صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالحادثِ الذى حدَث من رجْمِهم بالشُّهُبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تَسْتَمِعُ ، فلما رُجِموا قالوا : إنَّ هذا الذى حدَث فى السماءِ لِشىءٍ حدَث فى الأرضِ ، فذهَبوا يَطْلُبون ، حتى رأَوا النبىَّ ﷺ خارِجًا من سوقِ عكاظٍ يُصلِّى بأصحابِه الفجرَ ، فذهَبوا إلى قومِهم .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٤ إلى المصنف ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن أيوبَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: لما بُعِث النبيُّ ﷺ حُرِسَت السماءُ، فقال الشيطانُ: ما حُرِسَت إلا لأمرٍ قد حدَث في الأرضِ، فبعَث سراياه في الأرضِ، فوجَدوا النبيَّ ﷺ قائمًا يُصلِّى صلاةَ الفجرِ بأصحابِه بنَخْلَةَ[(١)] وهو يَقْرأُ، فاستمَعوا حتى إذا فرَغ ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إلى قولِه: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٢)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: لم تَكُنِ السماءُ تُحْرَسُ في الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ صلَّى اللهُ عليهما، وكانوا يَقْعُدون مقاعِدَ للسمْعِ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ حُرِست السماءُ حَرَسًا شديدًا ورُجِمت الشياطينُ، فأنكَروا ذلك، وقالوا: ﴿لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فقال إبليسُ: لقد حدَث في الأرضِ حدَثٌ. واجتمَعت إليه الجنُّ، فقال: تفرَّقوا في الأرضِ، فأخْبِرُونى ما هذا الخبرُ الذى حدَث في السماءِ. وكان أولَ بعْثٍ ركْبٌ من أهلِ نَصِيبِينَ[(٣)]، وهى أشرافُ الجنِّ وساداتُهم، فبعَثهم اللهُ إلى تِهامةَ فاندفَعوا حتى بلَغوا الوادِىَ؛ وادىَ نخلةَ، فوجَدوا نبىَّ اللهِ ﷺ يُصَلِّى صلاةَ الغداةِ ببطنِ نخلةَ، فاستمَعوا، فلما سمِعوه يتلو القرآنَ قالوا: ﴿أَنصِتُواْ﴾، ولم يَكُنْ نبىُّ اللهِ ﷺ علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرأُ القرآنَ، ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[(٤)].

واختلَف أهلُ التأويلِ في مبلَغِ عددِ النفرِ الذين قال اللهُ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾؛ فقال بعضُهم: كانوا سبعةَ نفرٍ.

---

(١) نخلة: موضع على ليلة من مكة. معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢١٨ عن معمر به.

(٣) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة في الطريق من الموصل إلى الشام. معجم البلدان ٤/ ٧٨٧.

(٤) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٦٧٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ ، قال : ثنا [(١)] النضرُ بنُ عربيٍّ [(١)] ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية . ٣١/٢٦
قال : كانوا سبعةَ نَفَرٍ مِن أهلِ نَصِيبِينَ ، فجعَلهم رسولُ اللهِ ﷺ رُسُلًا إلى قومهم [(٢)] .

وقال آخرون : بل كانوا تسعةَ نفرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : كانوا تسعةَ نفرٍ ، فيهم زَوْبعةُ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، قال : أُنزِل على النبيِّ ﷺ وهو ببطنِ نخلةَ ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . قال : كانوا تسعةً ، أحدُهم زَوْبَعَةُ [(٤)] .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . يقولُ : فلمَّا حضَر هؤلاء النفَرُ مِن الجنِّ الذين صرَفهم اللهُ إلى رسولِه نبيِّ اللهِ ﷺ .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وفى مصدرى التخريج : « النضر أبى عمر » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١١٦٦٠) ، وابن عدى فى الكامل ٢٤٨٨/٧ من طريق أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى ابن مردويه ، وعند الطبرانى والسيوطى بلفظ : « تسعة » بدلا من : « سبعة » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٥٣) من طريق يحيى بن يمان به .

(٤) أخرجه البزار (١٨٤٦) من طريق أبى أحمد به بلفظ : سبعة . وينظر علل الدارقطنى ٥/ ٥٤ وأخرجه ابن أبى شيبة - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٣/٧ - ومن طريقه الحاكم ٤٥٦/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٢٨/٢ ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الدر المنثور ٤٤/٦ ومن طريقه الدارقطنى فى العلل ٥٥/٥ من طريق أبى أحمد عن سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

واختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ حُضُورِهم كان(١) رسولَ اللهِ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : حضَروا رسولَ اللهِ ﷺ يَتعرَّفون الأمرَ الذى حدَث مِن قِبَلِه ما حدَث فى السماءِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ لا يَشْعُرُ بمكانِهم ، كما قد ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ قبلُ .

وكما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ما شعَر بهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى جاءوا ، فأوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه فيهم ، وأخبَر عنهم .

وقال آخرون : بل أُمِر نبىُّ اللهِ ﷺ أن يَقْرَأَ عليهم القرآنَ ، وأنما جُمِعوا له بعدَ أن تقدَّمَ اللهُ إليه بإنذارِهم ، وأمَره بقراءةِ القرآنِ عليهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى . قال : فإن نبىَّ اللهِ ﷺ قال : « إنى أُمِرتُ أن أقرَأَ القرآنَ على الجنِّ ، فأيُّكم يَتْبَعُنى ؟ » فأطرَقوا ، ثم استتبَعَهم فأطرَقوا ، ثم استتبعهم الثالثةَ فأطرَقوا ، فقال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ (٢) إنك لذو بَدِيئةٍ (٢) . فاتَّبعَه عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، فدخَل رسولُ اللهِ ﷺ شِعْبًا يُقالُ له شِعبُ الحَجُونِ . قال : وخَطَّ نبىُّ اللهِ ﷺ على عبدِ اللهِ خَطًّا ليُثْبِتَه(٣) به . قال : فجعَلتْ تهوِى بى ، وأَرى أمثالَ النُّسورِ تَمْشِى فى دُفوفِها ، وسمِعتُ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مكان » .

(٢ - ٢) فى م : « بدئة » ، وكذا رسمت فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والمثبت موافق لما فى مخطوطة ابن كثير ففيه : « إن ذاك لذو بدأة » ، وإنك لذو بديئة : أى لك أن تبدأ قبل غيرك . ينظر اللسان (ب د أ) .

(٣) أثبت فلانًا : حبسه . اللسان (ث ب ت) .

لَغَطًا شديدًا ، حتى خِفْتُ على نبيِّ اللهِ ﷺ ، ثم تلا القرآنَ ، فلما رجَع نبيُّ اللهِ قلتُ : يا نبيَّ اللهِ ، ما اللغَطُ الذى سمِعتُ ؟ قال : « اجتمَعوا إلىَّ فى قتيلٍ كان بينَهم » . فقَضَى بينَهم بالحقِّ[1] .

ذُكِر لنا[2] أن ابنَ مسعودٍ لما قدِم الكوفةَ رأى شيوخًا شُمْطًا من الزُّطِّ فراعُوه[3] ، قال : مَن هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء نفرٌ مِن الأعاجمِ ، قال : ما رأيتُ لِلَّذين قرَأ عليهم النبىُّ ﷺ الإسلامَ من الجنِّ شَبَهًا أدنى من هؤلاء .

٣٢/٢٦ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أن نبيَّ اللهِ ﷺ ذهَب وابنُ مسعودٍ ليلةَ دعا الجنَّ ، فخطَّ النبىُّ ﷺ على ابنِ مسعودٍ خطًّا ، ثم قال له : « لا تَخْرُجْ منه » . ثم ذهَب النبىُّ ﷺ إلى الجنِّ ، فقرَأ عليهم القرآنَ ، ثم رجَع إلى ابنِ مسعودٍ فقال : « هل رأَيْتَ شيئًا ؟ » . قال : سمِعتُ لَغَطًا شديدًا . قال : « إن الجنَّ تدارَأت فى قتيلٍ قُتِل بينَها » . فقَضَى بينهم بالحقِّ ، وسألوه الزادَ ، فقال : « كلُّ عَظمٍ لكم عَرْقٌ ، وكلُّ رَوْثٍ لكم خَضِرةٌ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ تُقذِّرها الناسُ علينا . فنهَى النبىُّ ﷺ أن يُسْتَنْجَى بأحدِهما . فلمَّا قدِم ابنُ مسعودٍ الكوفةَ رأى الزُّطَّ ، وهم قومٌ طِوالٌ سودٌ ، فأفزَعوه ، فقال : أظَهَروا ؟! فقيل له : إن هؤلاء قومٌ من الزُّطِّ . فقال : ما أشبَههم بالنفرِ الذين صُرِفوا إلى النبىِّ ﷺ[4] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بن أبى كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ غَيلانَ الثقفىِّ ، أنه قال لابنِ مسعودٍ : حُدِّثتُ أنك كنتَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ وفْدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٩/٧ من طريق سعيد به .
(٢) القائل هو قتادة . وينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٦٨.
(٣) الشمَط : بياضُ شعر الرأس يخالط سواده . والزط : جيل من الناس ، من السودان ، وقيل : من الهند . طوال مع نحافة ، وراعوه : أفزعوه . وينظر التاج (ش م ط ، ز ط ط ، ر و ع) .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٨/٢ ، ٢١٩ عن معمر به .

الجنِّ . قال : أجَلْ . قال : فكيفَ كان ؟ فذكَر الحديثَ كلَّه ، وذكَر أن النبيَّ ﷺ خطَّ عليه خطًّا وقال : « لا تَبْرَحْ منها » . فذكَر أن مثلَ العَجاجةِ[(١)] السوداءِ غشِيَت رسولَ اللهِ ﷺ ، فذُعِر ثلاثَ مرَّاتٍ ، حتى إذا كان قريبًا من الصبحِ أتاني النبيُّ ﷺ ، فقال : « أنِمْتَ ؟ » قلتُ : لا واللهِ ، ولقد همَمتُ مِرارًا أن أسْتَغيثَ بالناسِ ، حتى سمِعتُك تَقْرَعُهم بعصاك ، تقولُ : « اجلِسوا » . قال : « لو خرَجتَ لم آمَنْ أن يتخطَّفَك[(٢)] بعضُهم » . ثم قال : « هل رأيْتَ شيئًا ؟ » . قال : نعمْ ، رأيتُ رجالًا سودًا مُسْتَثْفِرى[(٣)] ثِيابٍ بياضٍ . قال : « أولئكِ جنُّ نَصِيبِينَ ، سألونى المتاعَ - والمتاعُ الزادُ - فمتَّعتُهم بكلِّ عظْمٍ حائلٍ[(٤)] أو بعْرةٍ أو رَوْثةٍ » . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، وما يُغْنِى ذلك عنهم ؟ قال : « إنهم لا يجِدون عَظْمًا إلَّا وجَدوا عليه لحمَه يومَ أُكِل ، ولَا رَوْثةً إلا وجَدوا فيها حَبَّها يومَ أُكِلتْ ، فلا يَسْتَنقِيَنَّ أحدٌ منكم إذا خرَج من الخلاءِ بعظْمٍ ولا بَعْرةٍ ولا رَوْثةٍ »[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ اللهِ بنُ راشدٍ ، قال : قال يونسُ ، قال ابنُ شهابٍ : أخبَرنى أبو عثمانَ بنُ سَنَّةَ[(٦)] الخزاعيُّ - وكان من أهلِ الشامِ - أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه وهو بمكةَ : « من أحبَّ منكم أن يَحضُرَ أمرَ الجنِّ الليلةَ فليَفْعَلْ » . فلم يَحْضُرْ منهم أحدٌ غيرى . قال : فانطلَقْنا حتى إذا كنَّا بأعلى مكةَ خطَّ لى برجلِه خطًّا ، ثم أمَرنى أن أجْلِسَ فيه ،

---

(١) العجاج : الغبار ، واحدته عجاجة . التاج (ع ج ج) .

(٢) فى م : « يختطفك » .

(٣) فى م : « مستشعرى » . والاستثفار : أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه . النهاية ٢١٤/١ .

(٤) الحائل : المتغير اللون من كل شيء . مِن حال لونُه ، إذا تغير واسودَّ . التاج (ح و ل) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية ٦٥/٩ - من طريق معمر به .

(٦) فى م : « شبة » ، وفى ت ١ : « شينة » . وينظر المشتبه ١/ ٣٨٩.

ثم انطلَق حتى قامَ ، فافتتَح القرآنَ ، فغشِيَتْه أَسْوِدَةٌ كثيرةٌ[(١)] حالت بينى وبينَه حتى ما أَسْمَعُ صوتَه . ثم طفِقوا يَتَقَطَّعون مثلَ قِطعِ السحابِ ذاهبين ، حتى بقِىَ منهم رهطٌ ، ففرَغ رسولُ اللهِ ﷺ مع الفجرِ ، فانطلَق مُتَبَرِّزًا ، ثم أتانى فقال : « ما فعَل الرَّهْطُ ؟ » قلتُ : هم أولئك يا رسولَ اللهِ . فأخَذ عظْمًا أو روْثًا أو حُمَمَةً[(٢)] ، فأعطاهم إياه زادًا ، ثم نهَى أن يَسْتطِيبَ أحدٌ بعظمٍ أو روثٍ[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبى عثمانَ بنِ سَنَّةَ[(٤)] الخُزاعىِّ - وكان من أهلِ الشامِ - أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ . فذكَر مثلَه سواءً ، إلا أنه قال : فأعطاهم رَوْثًا أو عظمًا زادًا . ولم يَذْكُرِ الحُمَمَةَ[(٥)] .

/ حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى يونسُ ، ٢٦/٣٣ عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « بِتُّ الليلةَ أقرَأُ على الجنِّ رُبُعًا بالحَجُونِ »[(٦)] .

واختلَفوا فى الموضعِ الذى تَلا عليهم رسولُ اللهِ ﷺ فيه القرآنَ ؛ فقال عبدُ اللهِ

---

(١) فى م : « كبيرة » . وأسودة : جمع سواد ، وهو الشخص ؛ لأنه يُرى من بعيد أسود . التاج (س و د) .

(٢) فى م : « جمجمة » . والحممة : الفحمة ، جمعها حمم . النهاية ١/ ٤٤٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٧٥ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٣، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٠ من طريق يونس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٦٣) من طريق ابن شهاب به .

(٤) فى م : « شبة » .

(٥) فى م : « الجمجمة » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٧٥ عن المصنف ، وأخرجه النسائى (٣٩) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٢٣ من طريق ابن وهب به مختصرا .

(٦) الحجون : موضع بمكة عند المُحَصَّب . ويقال : مقبرة أهل مكة ، تجاه دار أبى موسى الأشعرى . معجم ما استعجم ٢/ ٤٢٨.

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٧٥ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٦) من =

ابنُ مسعودٍ : قرَأ عليهم بالحَجُونِ . وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه بذلك .

وقال آخرون : قرَأ عليهم بنَخلةَ . وقد ذكَرْنا بعضَ مَن قال ذلك ، ونَذْكُرُ مَن لم نَذْكُرْه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خلادٌ ، عن زهيرِ بنِ معاويةَ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النَّفَرَ الذين أتَوا رسولَ اللهِ ﷺ من جنِّ نَصِيبِينَ أتَوه وهو بنَخلةَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : لقِيَهم بنَخلةَ ليلتَئذٍ[2] .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا حضَروا القرآنَ ورسولُ اللهِ ﷺ يَقْرأُ ، قال بعضُهم لبعضٍ : أَنصِتوا لنَسْتَمِعَ القرآنَ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال: ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ . قالوا : صَهٍ[3] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زرِّ بنِ حُبَيشٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ : قد علِم القومُ أنهم لن يَعْقِلوا حتى يُنْصِتوا .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ . يقولُ : فلما فرَغ رسولُ اللهِ ﷺ من القراءةِ وتلاوةِ القرآنِ .

= طريق ابن شهاب به .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٣ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٦٥ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ . يقولُ : فلما فرَغ من الصلاةِ ، ﴿ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : انصرَفوا مُنذِرين عذابَ اللهِ على الكفرِ به .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جعَلهم رُسُلًا إلى قومِهم .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا النضرُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ[1] .

وهذا القولُ خلافُ القولِ الذى رُوِى عنه أنه قال : لم يَكُنْ نبيُّ اللهِ ﷺ علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرَأُ القرآنَ[2] . لأنَّه محالٌ أن يُرْسِلَهم إلى آخرين إلا بعدَ علمِه بمكانِهم . إلا أن يُقالَ : لم يَعْلَمْ/ بمكانِهم فى حالِ استماعِهم للقرآنِ ، ثم علِم بعدُ ٣٤/٢٦
قبلَ انصرافِهم إلى قومِهم ، فأرسَلهم رُسُلًا حينَئذٍ إلى قومِهم ، وليس ذلك فى الخبرِ الذى رُوِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاء الذين صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ من الجنِّ لقومِهم لـمَّا انصرَفوا إليهم من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ : ياقومَنا من الجنِّ ، إنَّا

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥ .
(٢) ينظر الأثر المتقدم فى ص ١٦٤ .

سمِعْنا كتابًا أُنزِل من بعدِ كتابِ موسى ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُصدِّقُ ما قبلَه من كتبِ اللهِ التي أنزَلها على رُسُلِه .

وقولُه : ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : يُرْشِدُ إلى الصوابِ ويَدُلُّ على ما فيه للهِ رضًا ، ﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وإلى طريقٍ لا اعْوجاجَ فيه ، وهو الإسلامُ .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه قرَأ : ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فقال : ما أسرَعَ ما عقَل القومُ ! ذُكِر لنا أنَّهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ من الجنِّ لقومِهم : ياقومَنا من الجنِّ ، ﴿ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾ . قالوا : أجيبوا رسولَ اللهِ محمدًا إلى ما يَدْعوكم إليه من طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وصَدِّقوه فيما جاءكم به وقومَه من أمرِ اللهِ ونهيِه وغيرِ ذلك مما دعاكم إلى التصديقِ به ، ﴿ يَغْفِرْ لَكُم ﴾ . يقولُ : يَتغمَّدْ لكم ربُّكم من ذنوبِكم فيَسْتُرُها عليكم[(٢)] ولا يَفْضَحُكم بها في الآخرةِ ، بعقوبتِه إيَّاكم عليها ، ﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : ويُعِذْكم[(٣)] من عذابٍ موجعٍ إذا أنتم

(١) تقدم تخريجه في ص ١٦٦ ، ١٦٧.

(٢) في م : « لكم » .

(٣) في م : « ينقذكم » .

تُبْتُم من ذنوبِكم ، وأُبتم من كفرِكم إلى الإيمانِ باللهِ وبداعِيه .

وقولُه : ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ لقومِهم : ومَن لا يُجِبْ أيُّها القومُ رسولَ اللهِ ﷺ محمدًا وداعيَه إلى ما بعَثه بالدعاءِ / إليه ؛ من توحيدِه والعملِ بطاعتِه ، ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : فليس بمعجزٍ ربَّه بهربِه ، إذا أراد عقوبتَه على تكذيبِه داعيَه وترْكِه تصديقَه ، وإنْ ذهَب في الأرضِ هاربًا ؛ لأنه حيثُ كان فهو في سلطانِه وقبضتِه ، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ . يقولُ : وليس لمن لم يُجِبْ داعيَ اللهِ من دونِ ربِّه نُصراءُ يَنْصُرونه من اللهِ ، إذا عاقبَه ربُّه على كفرِه به وتكذيبِه داعيَه . ٣٥/٢٦

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : هؤلاءِ الذين (١) لا يُجيبون (١) داعيَ اللهِ فيُصَدِّقوا به وبما دعاهم إليه من توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه - في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمن تأمَّله أنه ضلالٌ وأخْذٌ على غيرِ قصدٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يَنْظُرْ هؤلاءِ المُنكِرون إحياءَ اللهِ خلقَه مِن بعدِ وفاتِهم ، وبعثَه إيَّاهم من قبورِهم بعدَ بِلاهم ، القائلون لآبائِهم وأمهاتِهم : ﴿أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾ [الأحقاف : ١٧] فلم يُبْعَثوا - بأبصارِ قلوبِهم ، فيَرَوا ويَعْلَموا أنَّ اللهَ الذي خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ ، فابتدَعهُنَّ من غيرِ شيءٍ ، ولم يَعْيَ بإنشائِهن فيَعْجِزَ عن اختراعِهن وإحداثِهن ، ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن

(١ - ١) في م : « لم يجيبوا » .

﴿يُحْيِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فيُخْرِجَهم مِن بعدِ بِلاهم فى قبورِهم أحياءً كهيئتِهم قبلَ وفاتِهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الباءِ فى قولِه : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هذه الباءُ كالباءِ فى قولِه : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الرعد : ٤٣ ، الإسراء : ٩٦ ، العنكبوت : ٥٢] . وهو مِثلُ : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون : ٢٠] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : دخَلت هذه الباءُ لـ « لَمْ » . قال والعربُ تُدْخِلُها مع الجحودِ إذا كانت رافعةً لما قبلَها ، وتُدْخِلُها إذا وقَع عليها فعلٌ يَحْتاجُ إلى اسمين ، مثلَ قولِك : ما أظنُّك بقائمٍ ، وما أظنُّ أنك بقائمٍ ، وما كنتَ بقائمٍ . فإذا خَلَعْت الباءَ نصَبْت الذى كانت تَعملُ فيه [(٢)]بما يَعملُ فيه[(٢)] من الفعلِ . قال : ولو أُلْقِيت الباءُ من « قادرٍ » فى هذا الموضعِ رُفِع ؛ لأنه خبرٌ لـ « أنَّ » . قال : وأنشَدنى بعضُهم :

فما رجَعت بخائبةٍ[(٣)] رِكابٌ ... حَكِيمُ بنُ المسيَّبِ مُنْتَهاها

فأدخَل الباءَ فى فعلٍ لو أُلْقِيت منه نُصِب[(٤)] بالفعلِ لا بالباءِ ، يُقاسُ على هذا ما أشبَهه .

٣٦/٢٦ / وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصريِّ الذى ذكَرْنا قولَه : هذه الباءُ دخَلت للجحدِ ؛ لأنَّ المجحودَ فى المعنى – وإن كان قد حال بينَهما بـ « أنَّ » – : أوَلَمْ يَروا أنَّ اللهَ قادرٌ على أنْ يُحْيِيَ الـمَوْتى . قال : فـ « أنَّ » اسمُ « يَرَوا » ، وما بعدَها فى صلتِها ، ولا تَدْخُلُ فيه الباءُ ، ولكنَّ معناه جَحْدٌ ، فدخَلت للمعنى .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٥٦/٣ ، ٥٧ .

(٢ – ٢) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعمل » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « بجانية » .

(٤) فى ت ١ : « نصبته » ، وفى ت ٢ ، ص : « نصبت » .

وحُكِى عن البصرىِّ أنه كان يَأْبَى إدخالَ « إلَّا » ، وأنَّ النحويين من أهلِ الكوفةِ يُجيزونه ، ويَقولون : ما ظننتُ أنَّ زيدًا إلَّا قائمًا ، وما ظننتُ أنَّ زيدًا بعالمٍ . ويُنْشِدُ :

ولستُ بحالفٍ لَوَلَدْتُ مِنهم على عَمِّيَّةٍ إلَّا زِيادا

قال : فأدخل « إلَّا » بعدَ جوابِ اليمينِ . قال : فأمَّا : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ . فهذه لم تَدْخُلْ إلَّا لمعنًى صحيحٍ ، وهى للتعجُّبِ ، كما تقولُ : لَظَرُفَ بزيدٍ . قال : وأمَّا : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ . فأجمَعوا على أنها صلةٌ .

وأشبهُ **الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : دخَلت الباءُ فى قولِه : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ للجَحْدِ ؛ لِما ذكَرْنا لقائلى ذلك من العِلَلِ .

واختلَفت القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ غيرَ أبى إسحاقَ والجَحْدَرىِّ والأعرجِ : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ . وهى الصحيحةُ عندَنا ؛ لإجماعِ قَرَأةِ الأمصارِ عليها .

وأما الآخرون الذين ذكَرْتُهم فإنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يَقْرَءُون ذلك : (يقدِرُ) بالياءِ[(١)] .

وقد ذُكِر أنه فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (أنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ قَادرٌ) بغيرِ باءٍ[(٢)] . ففى ذلك حجةٌ لمن قرَأه : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ بالباءِ والألفِ .

وقولُه : ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى ، يَقْدِرُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ على إحياءِ الموتى . أى : الذى خلَق ذلك على كلِّ شيءٍ شاء خلْقَه وأراد فعْلَه ، ذو قدرةٍ لا يُعْجِزُه شيءٌ أرادَه ، ولا يُعْيِيه شيءٌ أراد فِعْلَه

---

(١) وهى قراءة يعقوب من العشرة ، وهى قراءة متواترة . النشر ٢/ ٢٦٦ ، وبها قرأ أيضا زيد بن على وعمرو بن عبيد وعيسى . البحر المحيط ٨/ ٦٨.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢١٩.

فيُعيِيَه إنشاءُ الخلقِ بعدَ الفناءِ ؛ لأن مَن عجَز عن ذلك فضعيفٌ ، فلا يَنْبَغى أن يكونَ إلهًا من كان عمَّا أراد ضعيفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُعْرَضُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ وثوابِ اللهِ عبادَه على أعمالِهم الصالحةِ ، وعقابِه إياهم على أعمالِهم السيئةِ - على النارِ ، نارِ جهنمَ ، يُقالُ لهم حينَئذٍ : أليس هذا العذابُ الذى تُعذَّبونه اليومَ ، وقد كنتم تُكَذِّبون به فى الدنيا - بالحقِّ ؟ توبيخًا من اللهِ لهم على تكذيبِهم به كان فى الدنيا ، ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ . يقولُ : فيُجيبُ هؤلاء الكفرةُ من فورِهم بذلك ، بأن يَقولوا : بلى ، هو الحقُّ واللهِ ، ﴿ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : فقال لهم المقرِّرُ بذلك : فذوقوا عذابَ النارِ الآنَ ؛ بما كنتم تَجْحَدونه فى الدنيا وتُنْكِرُونه ، وتأْبَون الإقرارَ إذا دُعيتم إلى التصديقِ به .

٣٧/٢٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُثَبِّتَه على المُضِىِّ لما قلَّده من عِبْءِ الرسالةِ وثقلِ أحمالِ النبوَّةِ ﷺ ، وآمِرَه بالائتساءِ فى العزمِ على النفوذِ لذلك بأُولِى العزمِ من قبلِه من رسلِه الذين صبَروا على عظيمِ ما لَقُوا فيه من قومِهم من المكارهِ ، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائدِ : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمدُ على ما أصابك فى اللهِ من أذى مكذِّبيك من قومِك الذين أرسَلْناك إليهم بالإنذارِ ، ﴿ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟

﴿ٱلْعَزْمِ﴾ على القيامِ بأمرِ اللهِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، من رسلِه الذين لم يَنْهَهم عن النفوذِ لأمرِه ما نالهم فيه من شدَّةٍ .

وقيل : إن أُولى العزمِ منهم كانوا الذين امتُحِنوا فى ذاتِ اللهِ فى الدنيا بالمحنِ ، فلم تَزِدْهم المحنُ إلا جِدًّا فى أمرِ اللهِ ، كنوحٍ وإبراهيمَ وموسى ومن أشبَهَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ثوابةُ بنُ مسعودٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ أنه قال : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : نوحٌ وإبراهيمُ وموسى وعيسى ومحمدٌ صلَّى اللَّهُ عليهم وسلَّم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : كنا نحدَّثُ أنَّ إبراهيمَ كان منهم[(١)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ . قال : كلُّ الرسلِ كانوا أولى عزمٍ ، لم يَتَّخِذِ اللهُ رسولًا إلا كان ذا عزمٍ ، فاصبِرْ كما صبَروا .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ . قال : سمَّاه اللهُ من شدتِه العزمَ .

وقولُه : ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ . يقولُ : ولا تَسْتَعْجِلْ عليهم العذابَ . يقولُ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٩ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لا تَعْجَلْ بمسألتِك ربَّك ذلك لهم ، فإن ذلك نازلٌ بهم لا محالةَ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ﴾ . يقولُ : كأنهم يومَ يَرَون عذابَ اللهِ الذى يَعِدُهم أنه منزلُه بهم ، لم يَلْبَثوا فى الدنيا إلا ساعةً من نهارٍ ؛ لأنه يُنْسِيهم شدَّةُ ما يَنْزِلُ بهم من عذابِه قدرَ ما كانوا فى الدنيا لبِثوا ، ومبلغَ ما فيها مكَثوا من السنين والشهورِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٢، ١١٣] .

٣٨/٢٦ / وقولُه : ﴿ بَلَٰغٌ ﴾ . **فيه وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ معناه : لم يَلْبَثوا إلا ساعةً من نهارٍ ، ذلك لُبثٌ بلاغٍ . بمعنى : ذلك بلاغٌ لهم فى الدنيا إلى أجلِهم . ثم حُذِفت : ذلك لُبثُ . وهى مرادةٌ فى الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر من الكلامِ عليها . **والآخرُ** : أن يكونَ معناه : هذا القرآنُ والتذكيرُ بلاغٌ لهم وكفايةٌ إن فكَّروا واعتَبَروا فتذكَّروا .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل يُهْلِكُ اللهُ بعذابِه إذا أنزَله إلَّا القومَ الذين خالَفوا أمرَه ، وخرَجوا عن طاعتِه وكفَروا به ؟ ومعنى الكلامِ : وما يُهْلِكُ اللهُ إلا القومَ الفاسقين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ : تَعلَّموا ، ما يَهْلِكُ على اللهِ إلا هالكٌ ولَّى الإسلامَ ظهرَه ، أو منافقٌ صدَّق بلسانِه وخالَف بعملِه (١) . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أيُّما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبدٍ من أمتي همَّ بحسنةٍ كُتِبت له واحدةً ، وإن عمِلها كُتِبت له عشرَ أمثالِها ، وأيُّما عبدٍ همَّ بسيئةٍ لم تُكْتَبْ عليه ، فإن عمِلها كُتِبت سيئةً واحدةً ، ثم كان يُتْبِعُها ويَمْحُوها اللهُ ، ولا يَهْلِكُ إلَّا هالكٌ »[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأحقافِ »

(١) أخرجه أحمد ٣١٥/٤ (٢٠١٩) ، ومسلم (١٣١) من حديث ابن عباس .

تفسيرُ سورةِ محمدٍ ﷺ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ وعبَدوا غيرَه ، وصدُّوا من أراد عبادتَه والإقرارَ بوحدانيتِه ، وتصديقَ نبيِّه محمدٍ ﷺ عن الذى أراد من الإسلامِ والإقرارِ والتصديقِ ، ﴿ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : جعَل اللهُ أعمالَهم ضلالًا على غيرِ هدًى وغيرِ رشادٍ ؛ لأنها عُمِلت فى سبيلِ الشيطانِ ، وهى على غيرِ استقامةٍ . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين صدَّقوا اللهَ ، وعمِلوا بطاعتِه ، واتَّبعوا أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ . يقولُ :
٣٩/٢٦ وصدَّقوا بالكتابِ الذى / أنزل اللَّهُ على محمدٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ . يقولُ : محَا اللَّهُ عنهم بفعلِهم ذلك سيِّئَ ما عمِلوا من الأعمالِ ، فلم يؤاخِذْهم به ، ولم يعاقِبْهم عليه ، ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : وأصلَح شأنَهم وحالَهم فى الدنيا عندَ أوليائِه ، وفى الآخرةِ بأن أورَثهم نعيمَ الأبدِ والخلودَ الدائمَ فى جناتِه .

وذُكر أنه [٢/٨٢٣و] عُنِى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الآية ، أهلُ مكةَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الآية ، أهلُ المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت في أهلِ مكةَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : الأنصارُ[(١)] .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أمْرَهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : شأنَهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أصلَح حالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : حالَهم[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْلَحَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٧ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى عبد بن حميد .

بَالَهُمْ ﴾ . قال : حالَهم[١] .

والبالُ كالمصدرِ مثلُ الشأنِ ، لا يُعرفُ منه فعلٌ ، ولا تكادُ العربُ تجمعُه إلا فى ضرورةِ شعرٍ ، فإذا جمَعُوه قالوا : بالاتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلنا بهذين الفريقين من إضلالِنا أعمالَ الكافِرين ، وتكفيرِنا عن الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ - جزاءٌ منا لكلٍّ فريقٍ منهم على فعلِه ؛ أما الكافِرون فأضلَلْنا أعمالَهم ، وجعَلناها على غيرِ استقامةٍ وهدًى ؛ بأنهم اتَّبعوا الشيطانَ فأطاعوه ، وهو الباطلُ .

٤٠/٢٦ / كما حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ وعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ . قال : الباطلُ الشيطانُ[٢] .

وأما المؤمنون فكفَّرنا عنهم سيئاتِهم ، وأصلَحنا لهم حالَهم ؛ بأنهم اتَّبعوا الحقَّ الذى جاءَهم من ربِّهم ، وهو محمدٌ ﷺ ، وما جاءَهم به من عندِ ربِّه من النورِ والبرهانِ[٣] ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : كما بيَّنتُ لكم أيُّها الناسُ فِعلى بفريقِ الكفرِ والإيمانِ ، كذلك نمثِّلُ للناسِ الأمثالَ ، ونشبِّهُ لهم الأشباهَ ، فنُلحِقُ بكلِّ قومٍ من الأمثالِ أشكالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « وهو » .

أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لفريقِ الإيمانِ به وبرسولِه : فإذا لقِيتم الذين كَفَروا باللَّهِ ورسولِه من أهلِ الحربِ ، فاضرِبوا رقابَهم .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا غلَبتموهم وقهَرتم من لم تضرِبوا رقبتَه منهم ، فصاروا فى أيديكم أسرَى ، ﴿ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ . يقولُ : فشُدُّوهم فى الوَثاقِ ؛ كيلا يقتُلوكم ، فيهرُبوا منكم .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . يقولُ : فإذا أسَرتموهم بعدَ الإثخانِ ؛ فإما أن تَمُنُّوا عليهم بعدَ ذلك بإطلاقِكم إياهم من الأسرِ ، وتحرِّروهم بغيرِ عوضٍ ولا فِدْيةٍ ، وإما أن يُفادوكم[(١)] فداءً ؛ بأن يُعطوكم من أنفسِهم عوضًا حتى تطلِقوهم وتخلُّوا لهم السبيلَ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو منسوخٌ نسَخه قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : نسَخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ

(١) فى ت ١ : « تفاوهم » .

حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . قال : نسَخها : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : نسَخها قولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾(٣) .

٤١/٢٦ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : كان المسلمون إذا لقُوا المشركين قاتَلوهم ، فإذا أسَروا منهم أسيرًا ، فليس لهم إلا أن يُفادُوه ، أو يَمُنُّوا عليه ثم يرسِلوه ، فنَسَخ ذلك بعدُ قولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . أى : عِظْ بهم مَن سواهم من الناسِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، قال : كُتِب إلى أبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه فى أسيرٍ أُسِر ، فذُكِر أنهم التمَسوه [٨٢٣/٢ظ] بفداءِ كذا وكذا ، فقال أبو بكرٍ : اقتُلوه ، لَقَتْلُ رجلٍ من المشركين أحبُّ إلىَّ من كذا وكذا(٥) .

---

(١) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص٦٦٨ من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٠٠، وفى الأموال (٣٤٣) عن عبد الرحمن به . وأخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٦٧، ٤٦٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ - ومن طريقه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٦٧١ - عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى الدر المنثور ٤٦/٦ ومن طريقه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ - من طريق الحجاج ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٣٩١) ، وفى تفسيره ٢/ ٢٢٠، وأبو عبيد فى الأموال (٣٥٢) من طريق معمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : الفداءُ منسوخٌ ، نسَختها : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ إلى : ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . قال : فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا حرمةٌ بعدَ « براءة » ، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : هذا منسوخٌ ، نسَخه قولُه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذمَّةٌ بعدَ « براءة »[(٢)] .

وقال آخرون : هي محكمةٌ ، وليست بمنسوخةٍ . وقالوا : لا يجوزُ قتلُ الأسيرِ ، وإنما يجوزُ المنُّ عليه والفداءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عتّابٍ سهلُ بنُ حمادٍ ، [(٣)]قال : ثنا شعبةُ[(٣)] ، قال : ثنا خُلَيدُ[(٤)] بنُ جعفرٍ ، عن الحسنِ ، قال : أُتِيَ الحجاجُ بأُسارَى ، فدفَع إلى ابنِ عمرَ رجلًا يقتُلُه ، فقال ابنُ عمرَ : ليس بهذا أُمِرنا ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . قال[(٥)] : البكاءُ بينَ يديه . فقال الحسنُ : لو كان

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٤٦٧ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى ابن مردويه ، كلاهما إلى قولِه : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ الآية .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٠٥) من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٤) فى النسخ : « خالد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٤.

(٥) كذا فى النسخ ، ولعله سقط : فكثر . أو كلمة نحوها .

هذا وأصحابُه لابتدَروا إليهم[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدامغانيُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ أنه كان يكرَهُ قتلَ المشركِ صَبْرًا . قال ويتلو هذه الآيةَ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا تُقتَلُ الأُسارى إلا فى الحربِ ؛ يُهيَّبُ بهم العدوُّ[3] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَفديهم الرجلَ بالرجلِ[4] ، وكان الحسنُ يكرَهُ أن يُفادَى بالمالِ[5] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ الشامِ ممن كان يحرُسُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، وهو من بنى أسدٍ ، قال : ما رأَيتُ عمرَ رحِمه اللَّهُ قتَل أسيرًا إلا واحدًا من التُّركِ ؛ كان جِيءَ بأُسارى من التركِ ، فأمَر / بهم أن يُسترَقُّوا ، فقال رجلٌ ممن جاء بهم : يا أميرَ المؤمنين ، لو كنتَ رأيتَ هذا - لأحدِهم - وهو يقتُلُ المسلمين لكثُر بكاؤُك عليهم . فقال عمرُ : فدونَك فاقتُلْه . فقام إليه فقتَله[6] . ٤٢/٢٦

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٢/١٢ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص٦٧٢ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٨٩) ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٠٢، وفى الأموال (٣٢٣) ، وابن أبى شيبة ٤٢١/١٢ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به وأخرجه فى مصنفه (٩٣٩٣) عن معمر ، عمن سمع الحسن .

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « بالرجلين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٩٢) ، وفى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن هذه الآيةَ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وذلك أن صفةَ الناسخِ والمنسوخِ ما قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ (١) مِن كُتُبِنا (١) أنه ما لم يَجُزِ اجتماعُ حكمَيْهما فى حالٍ واحدةٍ ، أو ما قامت الحجةُ بأنَّ أحدَهما ناسخٌ الآخرَ ، وغيرُ مستنكَرٍ أن يكونَ جَعْلُ الخيارِ فى المنِّ والفداءِ والقتلِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإلى القائمين بعدَه بأمرِ الأمةِ ، وإن لم يكنِ القتلُ مذكورًا فى هذه الآيةِ ؛ لأنه قد أُذِن بقتلِهم فى آيةٍ أخرى ، وذلك قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ الآية . بل ذلك كذلك ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كذلك كان يفعَلُ فى من صار أسيرًا فى يدِه من أهلِ الحربِ ، فيقتُلُ بعضًا ، ويُفادِى ببعضٍ ، ويمُنُّ على بعضٍ ، مثلَ يومِ بدرٍ ؛ قتَل عقبةَ بنَ أبى مُعَيطٍ وقد أُتِى به أسيرًا ، وقتَل بنى قُرَيظةَ وقد نزَلوا على حكمِ سعدٍ ، وصاروا فى يدِه سِلمًا ، وهو على فدائِهم والمنِّ عليهم قادرٌ ، وفادَى بجماعةِ أُسارى المشركين الذين أُسِروا ببدرٍ ، ومنَّ على ثُمامةَ بنِ أُثالٍ الحنفىِّ وهو أسيرٌ فى يدِه ، ولم يزَلْ ذلك ثابتًا من سِيَرِه فى أهلِ الحربِ ، من لَدُنْ أذِن اللَّهُ له بحربِهم إلى أن قبَضه إليه ﷺ ، دائمًا ذلك فيهم . وإنما ذكَر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ المنَّ والفداءَ فى الأُسارى ، فخصَّ ذكرَهما فيها ؛ لأن الأمرَ بقتلِهما والإذنَ منه بذلك قد كان تقدَّم فى سائرِ آيِ تنزيلِه مكرَّرًا ، فأعلَم نبيَّه ﷺ بما ذكَر فى هذه الآيةِ من المنِّ والفداءِ ما له فيهم ، مع القتلِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا لقِيتم الذين كفَروا فاضرِبوا رقابَهم ، وافعَلوا بأَسراهم ما بيَّنتُ لكم ، حتى تضعَ الحربُ آثامَها (٢) وأثقالَ أهلِها المشرِكين باللَّهِ ، بأن يتوبوا إلى اللَّهِ من شركِهم فيؤمنوا به وبرسولِه ،

(١ - ١) فى م : « فى كتابنا » ، وفى ت ١ : « من كتابنا هذا » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٥٨ .

(٢) فى ت ١ : « أثقالها » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أثائها » .

ويطيعوه فى أمرِه ونهيِه ، فذلك وضعُ الحربِ أوزارَها . وقيل : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . والمعنى : حتى تُلْقِيَ الحربُ أوزارَ أهلِها . وقيل : معنى ذلك : حتى يضعَ المحاربُ أوزارَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [٢/٨٢٤و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . قال : حتى يخرُجَ عيسى ابنُ مريمَ ، فيُسلمَ كلُّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ وصاحبِ ملةٍ ، وتأمَنَ الشاةُ من الذئبِ ، ولا تَقرِضَ فأرةٌ جرابًا ، وتذهبَ العداوةُ من الأشياءِ كلِّها ؛ ذلك ظهورُ الإسلامِ على الدينِ كلِّه ، وينعَمَ الرجلُ المسلمُ ، حتى تقطُرَ(١) رجلُه دمًا إذا وضَعها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ : حتى لا يكونَ شركٌ .

٤٣/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . قال : حتى لا يكونَ شركٌ(٣) .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بالحربِ فى هذا الموضعِ المحاربون

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ

---

(١) فى ص : « ينفطر » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تتقطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٤ ، ومن طريقه البيهقى ٩/ ١٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٧ إلى عبد بن حميد .

﴿ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ . قال : الحربُ : مَن كان يقاتِلُهم ، سمَّاهم حربًا(١) .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أَمَرتُكم به أيُّها المؤمنون من قتلِ المشركين إذا لقِيتموهم فى حربٍ ، وشدِّهم وثاقًا بعدَ(٢) قهرِهم ، وأسرِهم ، و(٣) المنِّ والفداءِ حتى تَضَعَ الحربُ أوزارَها - هو الحقُّ الذى ألزَمكم ربُّكم ، ولو يشاءُ ربُّكم ويريدُ لانتَصَر من هؤلاء المشركين الذين بيَّن هذا الحكمَ فيهم بعقوبةٍ منه لهم عاجلةٍ ، وكفاكم ذلك كلَّه ، ولكنه تعالى ذكرُه كرِه(٤) الانتصارَ منهم وعقوبتَهم عاجلًا ، إلا بأيديكم أيُّها المؤمنون ؛ ﴿لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم بهم فيعلمَ المجاهدين منكم والصابرين ، ويبلوَهم بكم فيعاقبَ بأيديكم مَن شاء منهم ، (٥) ويَعِظَ(٦) مَن شاء منهم (٥) بمَن أهلَك بأيديكم(٧) مَن شاء منهم حتى يُنيبَ إلى الحقِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ : إى واللَّهِ ، بجنودِه الكثيرةِ ، كلُّ خلقِه له جندٌ ، ولو سلَّط أضعفَ خلقِه لكان جندًا(٨) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢١ عن معمر به .
(٢) فى ت ٢، ت ٣: « و » .
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذكر » .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٦) فى م : « يتعظ » .
(٧) فى ت ٢، ت ٣: « بأيديهم » .
(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : (والذين قاتَلوا فى سبيلِ اللَّهِ) . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : (والذين قاتَلوا)[(١)] . بمعنى : حارَبوا المشركين وجاهَدوهم . بالألفِ . وكان الحسنُ البصرىُّ فيما ذُكِر عنه يقرؤُه : (قُتِّلوا) بضمِّ القافِ وتشديدِ التاءِ[(٢)] . بمعنى أنه قتَلَهم المشركون بعضَهم بعدَ بعضٍ ، غيرَ أنه لم يُسمَّ الفاعلون . وذُكِر عن الجحدرىِّ عاصمٍ أنه كان يقرَأُ : (قَتَلُوا) بفتحِ القافِ وتخفيفِ التاءِ[(٣)] . بمعنى : والذين قتَلوا المشركين باللَّهِ . وكان أبو عمرٍو يقرؤُه : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا ﴾ بضمِّ القافِ وتخفيفِ التاءِ[(٤)] . بمعنى : والذين قتَلهم المشركون . ثم أسقَط الفاعلين ، فجعَلهم لم يسمَّ فاعلُ ذلك بهم .

وأولى القراءاتِ بالصوابِ قراءةُ من قرَأه : (وَالَّذِينَ قاتَلُوا) ؛ لاتفاقِ الحجةِ من القرأةِ ، وإن كان لجميعِها وجوهٌ مفهومةٌ .

وإذ كان ذلك أولى القراءاتِ عندَنا بالصوابِ ، فتأويلُ الكلامِ : والذين قاتَلوا منكم أيُّها المؤمنون أعداءَ اللَّهِ من الكفارِ فى دينِ اللَّهِ ، وفى نُصرةِ ما بُعِث به رسولُه محمدٌ ﷺ من الهُدى ، فجاهَدوهم فى ذلك ، ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ فلن يجعَلَ اللَّهُ أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا ضلالًا عليهم ، كما أضلَّ أعمالَ الكافرين .

وذُكِر أن هذه الآيةَ عُنِى بها أهلُ أُحدٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤٤/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى . التيسير ص ١٦٢.

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٣.

(٣) وهى قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢٣٠.

(٤) وبها قرأ عاصم فى رواية حفص . التيسير ص ١٦٢.

ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت يومَ أُحدٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعبِ ، وقد فَشَت فيهم الجراحاتُ والقتلُ ، وقد نادَى المشركون يومَئذٍ : اعْلُ هُبَلُ . فنادَى المسلمون : اللَّهُ أعلى وأجلُّ . فنادَى المشركون : يومٌ بيومٍ ، إن الحربَ سِجالٌ ، إن لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ مَوْلانا ولَا مَوْلَى لكم ، إن القَتْلَى مختلِفَةٌ ؛ أمَّا قتلانا فأحياءٌ يُرزَقون ، وأما قتلاكم ففى النارِ يُعَذَّبون »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قال : الذين قُتِلوا يومَ أُحدٍ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾ .

[٨٢٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : سيوفِّقُ[(٣)] اللَّهُ تعالى ذكرُه للعملِ بما يرضَى ويحبُّ - هؤلاء الذين قاتَلوا فى سبيلِه ، ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ : ويُصلِحُ أمرَهم[(٤)] وحالَهم فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويُدخِلُهم اللَّهُ جنتَه ، ﴿ عَرَّفَهَا[(٥)] ﴾ . يقولُ : عرَّفها لهم وبيَّنها ، حتى إن الرجلَ لَيأتى منزلَه منها إذا دخَلها كما كان يأتى منزلَه فى الدنيا ، لا يُشكِلُ عليه ذلك .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : إذا نجَّى اللَّهُ المؤمنين من النارِ حُبِسوا على قنطرةٍ بينَ الجنةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سيوفقهم » .

(٤) فى ت ٣: « بالهم » .

(٥) بعده فى ت ٣: « لهم » .

والنارِ ، فاقتصَّ بعضُهم من بعضٍ مظالمَ كثيرةً كانت بينَهم في الدنيا ، ثم يُؤذَنُ لهم بالدخولِ في الجنةِ . قال : فما كان المؤمنُ بأدلَّ بمنزلِه في الدنيا منه بمنزلِه في الجنةِ حينَ يدخُلُها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ . قال : أي منازلَهم فيها[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ . قال : يهتدِى أهلُها إلى بيوتِهم ومساكِنِهم وحيثُ قسَم اللَّهُ لهم ، لا يُخطِئون ، كأنهم[3] سكانُها[4] منذُ خُلِقوا ، لا يستدِلُّون عليها أحدًا[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :
٤٥/٢٦ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ / عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ . قال : بلَغنا عن غيرِ واحدٍ ، قال : يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ ، ولهم أعْرَفُ بمنازلِهم فيها من منازلِهم في الدنيا التي يختلِفون إليها في عُمُرِ الدنيا . قال : فتلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[6] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/١٠٦ (١١٥٤٨) من طريق معمر عن قتادة في قوله : ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ . قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ . وتقدم تخريجه مرفوعا في ١٤/ ٧٩.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ت ١: « كأنها » .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سكانهم » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٠٤، ٦٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٩٢.

وقولُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن تنصُروا اللَّهَ ؛ بنصرِكم[١] رسولَه محمدًا ﷺ على أعدائِه من أهلِ الكفرِ به ، وجهادِكم إياهم معه لتكونَ كلمتُه العُليا - ينصُرْكم عليهم ، ويُظفِرْكم بهم ، فإنه ناصرٌ دينَه وأولياءَه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ : إنه[٢] حقٌّ على اللَّهِ أن يعطِيَ مَن سأَله ، وينصُرَ مَن نصَره[٣] .

وقولُه : ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُقوِّكم[٤] عليهم ويُجرِّئْكم ؛ حتى لا تَوَلَّوْا عنهم ، وإن كثُر عددُهم وقلَّ عددُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كَفَروا باللَّهِ ، فجحَدوا توحيدَه ، ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : فخِزيًا لهم وشقاءً وبلاءً .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . قال : شقاءٌ لهم[٥] .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . [٦]يقولُ : وجعَل أعمالَهم[٦] معمولةً على غيرِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ينصركم » ، وفى م : « ينصركم بنصركم » .
(٢) فى م : « لأنه » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقويكم » .
(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨١ .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

هدًى ولا استقامةٍ ؛ لأنها عُمِلتْ فى طاعةِ الشيطانِ لا فى طاعةِ الرحمنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قال : الضلالةُ التى أضلَّهم اللَّهُ ؛ لم يهدِهم كما هدَى الآخرين ، فإن الضلالةَ التى أخبَرك اللَّهُ : ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [النحل : ٩٣ ، فاطر : ٨] . قال : وهؤلاء ممن جعَل اللَّهُ[1] عملَه ضلالًا .

ورُدَّ قولُه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . على قولِه : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . وهو فعْلٌ ماضٍ ، و« التعْسُ » اسمٌ ؛ لأن « التعْسَ » وإن كان اسمًا ففى معنى الفعلِ ؛ لما فيه من معنى الدعاءِ ، فهو بمعنى : أتعَسَهم اللَّهُ . فلذلك صلَح ردُّ ﴿وَأَضَلَّ ﴾ عليه ؛ لأن الدعاءَ يَجرِى مَجرَى الأمرِ والنهىِ ، وكذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ . مردودةٌ على أمرٍ مضمَرٍ ناصبٍ لـ « ضَرْبَ » .

٤٦/٢٦ / وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلنا بهم من الإتعاسِ وإضلالِ الأعمالِ ؛ من أجلِ أنهم كرِهوا كتابَنا الذى أنزَلناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ وسخِطوه ، فكذَّبوا به وقالوا : هو[2] سحرٌ مبينٌ .

وقولُه : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأبطَل أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا ، وذلك عبادتُهم الآلهةَ ، لم ينفَعْهم اللَّهُ بها فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، بل أوبَقَهم بها فأصْلاهم سعيرًا ، وهذا [٢/٨٢٥و] حكْمُ اللَّهِ جلَّ جلالُه فى جميعِ مَن كفَر به من

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) فى ت١ ، ت ٢ : « هذا » .

أجناس الأُمَمِ ، كما قال قتادةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . قال : هى عامةٌ للكفارِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذِّبون محمدًا ﷺ ، المنكِرو ما أنزَلْنا عليه من الكتابِ ، فى الأرضِ سَفْرًا ؟ وإنما هذا توبيخٌ من اللَّهِ لهم ؛ لأنهم قد كانوا يسافِرون إلى الشامِ فيرَون نقمةَ اللَّهِ التى أحلَّها بأهلِ حِجْرٍ مِن[(٢)] ثمودَ ، ويرَون فى سَفَرِهم إلى اليمنِ ما أحلَّ اللَّهُ بسَبَأٍ ، فقال لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وللمؤمنين به : أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون سَفْرًا فى البلادِ ، فينظُروا كيف كان عاقبةُ تكذيبِ[(٣)] الذين من قبلِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، الرادَّةِ نصائحَها ، ألم نُهلِكْها فندمِّرْ عليها منازلَها ونخرِّبْها ، فيتعِظوا بذلك ، ويحذَروا أن يفعَلَ اللَّهُ ذلك بهم فى تكذيبِهم إياه ، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللَّهِ فى تصديقِك ؟ ثم توعَّدَهم جلَّ ثناؤُه ، وأخبَرهم[(٤)] إن هم[(٤)] أقاموا على تكذيبِهم رسولَه ، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ ما أحلَّ بالذين كانوا من قبلِهم من الأممِ ، فقال : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ . يقولُ : وللكافرين من قريشٍ المكذِّبى رسولِ اللَّهِ ﷺ من العذابِ العاجلِ ، أمثالُ عاقبةِ تكذيبِ الأممِ الذين كانوا من قبلِهم رسلَهم ، على تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أنهم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ . قال : مِثلُ ما دُمِّرت به القرونُ الأولى . وعيدٌ من اللَّهِ لهم[(١)] .

٤٧/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الفعلُ الذى فعَلنا بهذين الفريقين ؛ فريقِ الإيمانِ وفريقِ الكفرِ ؛ من نُصرتِنا فريقَ الإيمانِ باللَّهِ وتثبيتِنا أقدامَهم ، وتدميرِنا على فريقِ الكفرِ ، ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : من أجلِ أن اللَّهَ ولىُّ مَن آمَن به وأطاع رسولَه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . قال : وَلِيُّهم[(٢)] .

وقد ذُكِر لنا أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ذلكَ بأنَّ اللَّهَ وَلِىُّ الَّذِين آمَنُوا)[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٢/٤ - من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٤/١٦ ، والقراءة شاذة .

وأنَّ التى فى «المائدةِ» ، التى هى فى مصاحفِنا : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة : ٥٥] : (إنَّما مَوْلاكُمُ اللَّهُ) فى قراءتِه .

وقولُه : ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : وبأن الكافرين باللَّهِ لا ولىَّ لهم ولا ناصرَ .

وقولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ له الألوهةُ التى لا تنبغِى لغيرِه ، يُدخِلُ الذين آمَنوا باللَّهِ وبرسولِه بساتينَ تجرِى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، يفعَلُ ذلك بهم تكرِمةً على إيمانِهم به وبرسولِه .

وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ وكذَّبوا رسولَه ﷺ ، يتمتَّعون فى هذه الدنيا بحُطامِها ورِياشِها وزينتِها الفانيةِ الدارسةِ ، ويأْكُلون فيها غيرَ مفكِّرين فى المعادِ ، ولا معتبِرين بما وضَع اللَّهُ لخلقِه من الحججِ المؤدِّيةِ لهم إلى علمِ توحيدِ اللَّهِ ، ومعرفةِ صدْقِ رسلِه ، فمَثَلُهم فى أكلِهم ما يأْكُلون فيها من غيرِ علمٍ منهم بذلك وغيرِ معرفةٍ ، مَثَلُ الأنعامِ من البهائمِ المسخَّرةِ التى لا همَّةَ لها إلا فى الاعتلافِ دونَ غيرِه ، ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والنارُ نارُ جهنمَ مسكنٌ لهم ومأْوًى ، إليها يصيرون من بعدِ مماتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ .

[٨٢٥/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وكَمْ يا محمدُ من قريةٍ ﴿هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ . يقولُ : أهلُها أشدُّ بأسًا وأكثرُ جمعًا وأعدُّ عديدًا من أهلِ قريتِك ، وهى

مكةُ . وأُخرِج الخبرُ عن القريةِ والمرادُ به أهلُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤٨/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . قال : هى مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ﴾ . قال : قريَتُه مكةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن حَنَشٍ[(٢)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لما خرَج من مكةَ إلى الغارِ ، أُراه قال : التفَت إلى مكةَ ، فقال : « أنتِ أحبُّ بلادِ اللَّهِ إلى اللَّهِ ، وأنتِ أحبُّ بلادِ اللَّهِ إلىَّ ، فلو أنَّ المشركين لم يُخرِجونى لم أخْرُجْ منكِ ، فأعتى الأعداءِ مَن عتا على اللَّهِ فى حرَمِه ، أو قتَل غيرَ قاتلِه ، أو قتَل بذُحولِ[(٣)] الجاهليةِ » . فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[(٤)] .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَخْرَجَتْكَ ﴾ . فأُخرِج الخبرُ عن القريةِ ؛ فلذلك أُنِّث ، ثم قال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ ؛ لأن المعنى فى قولِه : ﴿ أَخْرَجَتْكَ ﴾ . ما وصَفتُ من أنه أُريدَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٨، ٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١: « حبيش » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٦٥.

(٣) الذحول : جمع ذحْل ؛ وهو الحقد ، والثأر . الوسيط (ذ ح ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٩٤ - من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤١٠٣) - عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

به أهلُ القريةِ، فأخرِج الخبرُ مرةً على اللفظِ ومرةً على المعنى.

وقولُه: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾. فيه **وجهان** من التأويلِ؛ **أحدُهما**: أن يكونَ معناه، وإن كان قد نُصِب «الناصرُ» بالتبرئةِ: فلم يكُنْ لهم ناصرٌ. وذلك أن العربَ قد تُضمِرُ «كان» أحيانًا في مثلِ هذا. **والآخرُ**: أن يكونَ معناه: فلا ناصرَ لهم الآنَ من عذابِ اللَّهِ ينصُرُهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفمَن كان على برهانٍ وحجةٍ وبيانٍ مِن أمرِ ربِّه والعلمِ بوحدانيتِه، فهو يعبُدُه على بصيرةٍ منه، بأن له ربًّا يُجازيه على طاعتِه إياه الجنةَ، وعلى إساءتِه ومعصيتِه إياه النارَ، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. يقولُ: كمَن حسَّن له الشيطانُ قبيحَ عملِه وسيئَه، فأُراه جميلًا، فهو على العملِ به مقيمٌ، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾. يقولُ: واتَّبَعوا ما دعَتْهم[1] إليه أنفسُهم من معصيةِ اللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ، من غيرِ أن يكونَ عندَهم بما يعمَلون من ذلك برهانٌ وحجةٌ. وقيل: إن الذى عُنِى بقولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. نبيُّنا عليه الصلاةُ والسلامُ، وإن الذى عُنِى بقولِه: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. هم المشركون.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ / طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ٤٩/٢٦
وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾.

(١) في ت ١: «دعوته».

يقولُ تعالى ذكرُه : صفةُ الجنةِ التى وُعِدَها المتقون ، وهم الذين اتَّقَوا فى الدنيا عقابَه ؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الجنةِ التى ذكَرها أنهارٌ مِن ماءٍ غيرِ متغيِّرِ الريحِ . يقالُ منه : قد أسِن ماءُ هذه البئرِ ، إذا تغيَّرت ريحُ مائِها فأنتَنت ، فهو يَأْسَنُ أَسَنًا . وكذلك يُقالُ للرجلِ إذا أصابَته ريحٌ منتِنةٌ : قد أَسِنَ ، فهو يأْسَنُ . وأما إذا أَجَن الماءُ وتغيَّر ، فإنه يقالُ له : أَسَن ، فهو يأسِنُ ، ويأسُنُ أُسونًا ، وماءٌ آسنٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . يقولُ : غيرِ متغيِّرٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . قال : من ماءٍ غيرِ مُنْتِنٍ[(٢)] .

حدَّثنى عيسى بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلَّامٍ ، عن سعدِ بنِ طَريفٍ ، قال : سألتُ أبا إسحاقَ عن : ﴿ مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ ، قال : سألتُ عنها الحارثَ ، فحدَّثنى أن الماءَ الذى غيرُ آسنٍ « تسنيمٌ » ، قال : بلَغنى أنه لا تمسُّه يدٌ ، وأنه يجىءُ الماءُ هكذا حتى يدخُلَ فى فيه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها أنهارٌ من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣١٢/٤ والإتقان ٤٣/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى المصنف .

لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه ؛ لأنه لم يُحْلَبْ من حيوانٍ فيتغيَّرَ طعمُه بالخروجِ من الضُّروعِ ، ولكنه خلَقه اللَّهُ ابتداءً فى الأنهارِ ، فهو بهيئتِه لم يتغيَّرْ عما خلَقه عليه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يقولُ : [٨٢٦/٢و] وفيها أنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين يلتذُّون بشربِها .

كما حدَّثنى عيسى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مصعبٌ ، عن سعدِ ابنِ طريفٍ ، قال : سألت عنها الحارثَ ، فقال : لم تَدُسْه المجوسُ ، ولم ينفُخْ فيه الشيطانُ ، ولم تؤذِها شمسٌ ، ولكنها فَوْحَاءُ . قال : قلتُ لعكرمةَ : ما الفوحاءُ ؟ قال : الصفراءُ .

وكما حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ . قال : لم يُحلَبْ[1] .

وخُفِضت « اللذةُ » على النعتِ « للخمرِ » ، ولو جاءت رفعًا على النعتِ « للأنهارِ » جاز ، أو نصبًا على : يتلذَّذُ بها لذَّةً . كما يقالُ : هذا لك هبةً . كان جائزًا ؛ فأما القراءةُ فلا أستجيزُها فيها إلا خفضًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ . يقولُ : وفيها أنهارٌ من عسلٍ قد صُفِّى من
القذَى وما يكونُ / فى عسلِ أهلِ الدنيا قبلَ التصفيةِ . وإنما أعلَم تعالى ذكرُه عبادَه بوصفِه ٥٠/٢٦
ذلك العسلَ بأنه مُصَفًّى ، أنه خُلِق فى الأنهارِ ابتداءً سائلًا جاريًا سيلَ الماءِ واللبنِ المخلوقَين فيها ، فهو من أجلِ ذلك مُصفًّى ، قد صفَّاه اللَّهُ من الأقذاءِ التى تكونُ فى عسلِ أهلِ الدنيا ، الذى لا يصفو من الأقذاءِ إلا بعدَ التصفيةِ ؛ لأنه كان فى شمعٍ فصُفِّى منه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاء المتقين فى هذه الجنةِ من هذه الأنهارِ التى ذكرنا ، من جميعِ الثمراتِ التى تكونُ على الأشجارِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وعفوٌ مِن اللَّهِ لهم عن ذنوبِهم التى أذنَبوها فى الدنيا ثم تابوا منها ، وصَفْحٌ منه لهم عن العقوبةِ عليها .

وقولُه : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أمَن هو فى هذه الجنةِ التى صفتُها ما وصَفْنا ، كمَن هو خالدٌ فى النارِ ؟ وابتُدئَ الكلامُ بصفةِ الجنةِ ، فقيل : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . ولم يُقَلْ : أمَن هو فى الجنةِ . ثم قيل بعدَ انقضاءِ الخبرِ عن الجنةِ وصفتِها : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . إنما قيل ذلك كذلك استغناءً بمعرفةِ السامعِ معنى الكلامِ ، ولدلالةِ قولِه : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . على معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسُقِىَ هؤلاء الذين هم خلودٌ فى النارِ ماءً قد انتَهَى حرُّه ، فقطَّع ذلك الماءُ من شدَّةِ حرِّه أمعاءَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُريحٍ الحِمصِىُّ ، قال : ثنا بقيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ بُسرٍ[(١)] ، عن أبى أُمامةَ الباهلىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٦، ١٧] . قال : « يُقَرَّبُ إليه فيَتَكرَّهُه[(٢)] ، فإذا أُدْنِىَ منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فروةُ رأسِه ، فإذا شَرِب قطَّع أمعاءَه حتى يَخرُجَ من دُبُرِه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشر » . وقد تقدم على الصواب فى ١٣/ ٦٢٠ .

(٢) فى ت ١ : « فيكرهه » .

﴿ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ (١) » [الكهف : ٢٩] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ الكفارِ يا محمدُ ﴿مَّن يَسۡتَمِعُ (٢) إِلَيۡكَ﴾ ، وهو المنافِقُ ، فيسمَعُ (٣) ما تقولُ فلا يعِيه ولا يفهمُه ؛ تهاونًا منه بما تتلو عليه من كتابِ ربِّك ، وتغافُلًا عما تقولُه وتدعو إليه من الإيمانِ ، حتى إذا خرَجوا مِن عندِك ، قالوا إعلامًا منهم لمن حضَر معهم مجلسَك مِن أهلِ العلمِ بكتابِ اللَّهِ ، وتلاوتِك عليهم ما تلَوتَ ، وقِيلِك لهم ما قلتَ أنهم لن يُصْغوا أسماعَهم لقولِك وتلاوتِك : ماذا قال لنا محمدٌ آنفًا ؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥١/٢٦ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ﴾ : هؤلاءِ المنافقون ، دخَل رجلان ؛ رجلٌ ممَّن عقَل عن اللَّهِ وانتفَع بما سمِع ، ورجلٌ لم يعقِلْ عن اللَّهِ فلم ينتفِعْ بما سمِع . كان يقالُ : الناسُ ثلاثةٌ ؛ فسامعٌ عاملٌ ، وسامعٌ عاقلٌ (٤) ، وسامعٌ تاركٌ (٥) .

---

(١) تقدم تخريجه في ١٣/ ٦٢٠، ٦٢١.
(٢) في ص : « يشفع » .
(٣) في م ، ت ١ : « فيستمع » .
(٤) في م ، ت ١ : « غافل » .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٩، ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هم المنافقون . وكان يقالُ : الناسُ ثلاثةٌ ؛ سامعٌ فعاملٌ ، وسامعٌ فعاقلٌ[(١)] ، وسامعٌ فتاركٌ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عثمانَ أبي اليقظانِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أو سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : أنا منهم ، وقد سُئِلتُ فى من سُئِل[(٣)] .

حدَّثنى [٨٢٦/٢ظ] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، والذين أُوتُوا العلمَ الصحابةُ رضِى اللَّهُ عنهم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم هم القومُ الذين ختَم اللَّهُ على قلوبِهم ، فهم لا يهتدون للحقِّ الذى بعَث اللَّهُ به رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ورفَضوا أمرَ اللَّهِ ، واتَّبَعوا ما دعَتْهم إليه أنفسُهم ، فهم لا يرجِعون مما هم عليه إلى حقيقةٍ ولا بُرْهانٍ . وسوَّى جلَّ ثناؤُه بينَ صفةِ هؤلاء المنافقين وبينَ المشركين ، فى أن جميعَهم إنما يتَّبِعون فيما هم عليه من فراقِهم دينَ اللَّهِ الذى ابتعَث به محمدًا ﷺ - أهواءَهم ، فقال فى هؤلاء المنافقين : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ

---

(١) فى م ، ت ١ : « فغافل » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٧/٢ من طريق يحيى بن آدم به ، ولم يذكر يحيى بن الجزار .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٨/١٦.

﴿ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . وقال فى أهلِ الكفرِ به من أهلِ الشركِ : ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين وفَّقهم اللَّهُ لاتِّباعِ الحقِّ ، وشرَح صدورَهم للإيمانِ به وبرسولِه ، من الذين استمَعوا إليك يا محمدُ ، فإن ما تلَوتَه عليهم وسمِعوه منك ، ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : زادهم اللَّهُ بذلك إيمانًا إلى إيمانِهم ، وبيانًا لحقيقةِ ما جئتَهم به من عندِ اللَّهِ إلى البيانِ الذى كان عندَهم . وقد ذُكِر أن الذى تلا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ من القرآنِ ، فقال أهلُ النفاقِ منهم لأهلِ الإيمانِ : ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ . وزاد اللَّهُ أهلَ الهدى منهم هدًى - كان بعضَ ما أنزَل اللَّهُ من القرآنِ ، ينسَخُ بعضَ ما قد كان الحكمُ مضَى به قبلُ .

٥٢/٢٦ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ . قال : لمَّا أنزَل اللَّهُ القرآنَ آمَنوا به ، فكان هدًى ، فلمَّا تبيَّن(١) الناسخُ والمنسوخُ زادهم هدًى(٢) .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَى اللَّهُ هؤلاء المهتدين تقواهم ، وذلك استعمالُه إياهم تقواهم إياه .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى المصنف وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل ينظُرُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ من أهلِ الكفرِ والنفاقِ ، إلا الساعةَ التى وعَد اللَّهُ خلقَه بعثَهم فيها مِن قبورِهم أحياءً ، أن تجيئَهم فجأةً لا يشعُرون بمجيئِها . والمعنى : هل ينظُرون إلا الساعةَ ، هل ينظُرون إلا أن تأتيَهم بغتةً .

و « أنْ » من قولِه : « إلَّا أنْ » فى موضعِ نصبٍ بالردِّ على « الساعةِ » .

وعلى فتحِ الألفِ من ﴿ أَن تَأْتِيَهُم ﴾ . ونصْبِ ﴿ تَأْتِيَهُم ﴾ بها قرأةُ أهلِ الكوفةِ .

وقد حُدِّثْتُ عن الفرَّاءِ ، قال : حدَّثنى أبو جعفرٍ الرُّؤاسىُّ ، قال : قلتُ لأبى عمرِو بنِ العلاءِ : ما هذه الفاءُ التى فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ؟ قال : جوابُ الجزاءِ . قال : قلتُ : إنها : (إنْ تأتيهم) ؟ قال : فقال : معاذَ اللَّهِ ، إنما هى : (إِنْ تَأْتِهِمْ) . قال الفرَّاءُ : فظنَنْتُ أنه أخَذها عن أهلِ مكةَ ؛ لأنه عليهم[(١)] قرَأ . قال الفرَّاءُ : وهى أيضًا فى بعضِ مصاحفِ الكوفيِّين[(٢)] بسِينَةٍ[(٣)] واحدةٍ : (تَأْتِهِمْ) . ولم يقرَأْ بها أحدٌ منهم[(٤)] .

وتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ « إن » وجزمِ « تأتهم » : فهل ينظُرون إلا الساعةَ ؟ فيُجعلُ الخبرُ عن انتظارِ هؤلاء الكفارِ الساعةَ متناهيًا عندَ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . ثم يُبْتدأُ الكلامُ فيقالُ : إن تأتِهم الساعةُ بغتةً فقد جاء أشراطُها . فتكونُ الفاءُ من قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ ﴾ بجوابِ الجزاءِ .

وقولُه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقولُ : فقد جاء هؤلاء الكافرين باللَّهِ الساعةُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ص٤٠ ، ٤١ .

(٣) فى م ، ت١ : « بسنة » . وفى ت٢ : « نسبته » ، وفى ت٣ ، : « نسبة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) معانى القرآن ٣/٦١ .

وأدلتُها ومقدِّماتُها . وواحدُ الأشراطِ شَرَطٌ ، كما قال جريرٌ[١] :

تَرَى شَرَطَ المِعْزَى مُهُورَ نسائِهم وفى شَرَطِ[٢] المِعْزَى لهن مُهورُ

ويُروى : ترى قَزَمَ المِعزَى . يقالُ منه : أشرَط فلانٌ نفسَه . إذا علَّمها بعلامةٍ ، كما قال أوسُ بنُ حُجرٍ[٣] :

فأشْرَط فيها نفسَه وهو مُعْصِمٌ وألْقَى بأسبابٍ له وتَوَكَّلا

٥٣/٢٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٨٢٧/٢و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ : يعنى : أشراطُ الساعةِ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ : قد دنَتِ الساعةُ ، ودنا من اللَّهِ فراغٌ للعبادِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . قال : أشراطُها آياتُها .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن أىِّ وجهٍ لهؤلاءِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ذكرَى ما قد ضيَّعوا وفرَّطوا فيه من طاعةِ اللَّهِ إذا جاءَتهم الساعةُ . يقولُ : ليس ذلك بوقتٍ ينفعُهم التذكُّرُ[٦] والندمُ ؛ لأنه وقتُ مُجازاةٍ ، لا

(١) ديوانه ٢/ ٨٧٦، بالرواية التى سيذكرها المصنف بعد .
(٢) فى الديوان : « قزم » .
(٣) ديوانه ص ٨٧.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى ابن المنذر ، بلفظ : « أول الساعات » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١: « العباد » ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .
(٦) فى ت ٢، ت ٣: « التذكير » .

وقتُ استعتابٍ ولا استعمالٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا جاءَتهم الساعةُ أنَّى لهم أن يتذكَّروا ويعرِفوا ويعقِلوا ؟

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . قال : أنَّى لهم أن يتذكَّروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعةُ[(١)] ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . قال : الساعةُ ، لا ينفعُهم عندَ الساعةِ ذكراهم .

و« الذِّكْرى » فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ ﴾ . لأن تأويلَ الكلامِ : فأنَّى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعةُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاعلَمْ يا محمدُ أنه لا معبودَ تنبغى أو تصلُحُ له الألوهةُ ، ويجوزُ لك وللخلقِ عبادتُه ، إلا اللَّهُ الذى هو خالقُ الخلقِ ، ومالكُ كلِّ شىءٍ ، يَدينُ له بالربوبيةِ كلُّ / ما دونَه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ . وسلْ ربَّك ٥٤/٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٢ إلى عبد بن حميد .

غفرانَ سالفِ ذنوبِك وحادثِها ، وذنوبِ أهلِ الإيمانِ بك من الرجالِ والنساءِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يعلَمُ متصرَّفَكم فيما تتصرَّفون فيه فى يقظتِكم من الأعمالِ ، ومثواكم إذا ثَوَيتم فى مضاجعِكم للنومِ ليلًا ، لا يخفَى عليه شىءٌ من ذلك ، وهو مجازِيكم على جميعِ ذلك .

وقد حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سليمانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ ، قال : أكلتُ(١) مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلت : غفرَ اللَّهُ لك يا رسولَ اللَّهِ(٢) . فقال رجلٌ من القومِ : أستغْفَر لك(٣) رسولُ اللَّهِ ؟ قال : نعم ولك . ثم قرأ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : هلَّا نُزِّلت سورةٌ من اللَّهِ(٥) تأمُرُنا بجهادِ أعداءِ اللَّهِ من الكفارِ ، ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ . يعنى : أنها

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « دخلت » .

(٢) بعده فى مصادر التخريج : « قال : ولك » .

(٣) بعده فى النسخ والدر المنثور : « يا » . والمثبت من بقية مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥٤٠٠) - ، وأحمد ٨٢/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٣٤٦) ، والترمذى فى الشمائل (٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (١٠١٢٧ ، ١٠٢٥٤ ، ١٠٢٥٥ ، ١١٤٩٦) من طريق عاصم الأحول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى ت ١ : « القرآن » .

محكَمةٌ بالبيانِ والفرائضِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فإذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ)(١) .

وقولُه : ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ . يقولُ : وذُكِر فيها الأمْرُ بقتالِ المشركين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾(٢) . قال : كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها الجهادُ فهى محكَمةٌ ، وهى أشدُّ القرآنِ على المنافقين(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ . قال : كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها القتالُ فهى محكَمةٌ(٤) .

وقولُه : ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ [٢/٨٢٧ظ] فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يقولُ : رأيتَ الذين فى قلوبِهم شكٌّ فى دينِ اللَّهِ وضعفٌ ، ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ ؛ خوفًا أن تُغْزِيَهم وتأْمُرَهم بالجهادِ مع المسلمين ، فهم خوفًا من ذلك ، وتجبُّنًا(٥) عن لقاءِ العدوِّ ، يَنْظُرون إليك نظرَ المغشىِّ عليه الذى قد صُرِع .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ : من خوفِ الموتِ . وكان هذا فعلَ أهلِ النفاقِ .

كالذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
٢٦/٥٥ ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ / نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون طبع

(١) وهى قراءة شاذة .
(٢) بعده فى ت ١ : « يقول وذكر فيها الأمر بقتال المشركين » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٣ عن معمر به .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « تجنبا » .

اللَّهُ على قلوبِهم ، فلا يَفْقَهون ما يقولُ النبيُّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأولى لهؤلاء الذين فى قلوبِهم مرضٌ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . وعيدٌ توعَّد اللَّهُ به هؤلاء المنافقين .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : هذه وعيدٌ ، فأولى لهم ، ثم انقطَع الكلامُ ، فقال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : وعيدٌ كما تَسْمَعون .

وقولُه : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ هؤلاء المنافقين من قبلِ أن تَنْزِلَ سورةٌ محكمةٌ ويُذْكَرَ فيها القتالُ ، وأنهم إذا قيل لهم : إن اللَّهَ مفترِضٌ عليكم الجهادَ . قالوا : سمْعٌ وطاعةٌ . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم : فإذا أُنزِلت سورةٌ ، وفُرِض القتالُ فيها عليهم ، فشقَّ ذلك عليهم وكرِهوه - ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قبلَ وجوبِ الفرضِ عليكم ، فإذا عزَم الأمرُ كرِهتموه وشقَّ عليكم .

وقولُه : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . مرفوعٌ بمضمَرٍ ، وهو : قولُكم - قبلَ نزولِ فرضِ القتالِ - طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مُرْتَضًى[(٢)] أنه قال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَأَوْلَىٰ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٩٨، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٤٤.

لَهُمْ ﴾ . ثم قال للذين آمنوا منهم : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ .

فعلى هذا القولِ تمامُ الوعيدِ ﴿ فَأَوْلَىٰ ﴾ ، ثم يَسْتأْنِفُ بعدُ ، فيُقالُ : ﴿ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . فتكونُ « الطاعةُ » مرفوعةً بقولِه ﴿ لَهُمْ ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ بذلك المنافقين[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : فإذا وجَب القتالُ وجاء أمرُ اللَّهِ بفرضِ ذلك كرِهتموه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : إذا جاء[(٢)] الأمرُ . هكذا قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه عن أبى عاصمٍ . وقال الحارثُ فى حديثِه عن الحسنِ : يقولُ : جدَّ الأمرُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلو صدَقوا اللَّهَ ما وعَدوه ، قبلَ نزولِ السورةِ ، بالقتالِ ، بقولِهم ، إذ قيل لهم : إن اللَّهَ سيأْمُرُكم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « جد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ومن طريقه الفريابى – كما فى التغليق ٤/ ٣١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٤ إلى عبد بن حميد .

بالقتالِ . طاعةٌ ، فَوَفَّوا له بذلك - لكان خيرًا لهم فى عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم .

/ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : طواعيةُ اللَّهِ ورسولِه وقولٌ معروفٌ عندَ حقائقِ الأمورِ ، خيرٌ لهم . ٥٦/٢٦

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يقولُ : طاعةُ اللَّهِ وقولٌ بالمعروفِ عندَ حقائقِ الأمورِ ، خيرٌ لهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين وصَف أنهم إذا أُنزِلت سورةٌ محكَمةٌ وذُكِر فيها القتالُ نظَروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ نظرَ المغشىِّ عليه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ . يقولُ : فلعلَّكم إن تولَّيتُم عن تنزيلِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، وفارَقتُم أحكامَ كتابِه ، وأدبَرتم عن محمدٍ ﷺ وعما جاءكم به ، ﴿ أَن تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أن تَعْصُوا اللَّهَ فى الأرضِ فتكْفُروا به وتَسْفِكوا فيها الدماءَ ، ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ، وتَعودوا لما كنتُم عليه فى جاهليتِكم من التشتُّتِ والتفرُّقِ ، بعدَما قد جمَعكم اللَّهُ بالإسلامِ وألَّف به بينَ قلوبِكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال[(٢)] جماعةٌ مِن[(٢)] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ الآية . يقولُ : فهل عسَيتُم كيفَ رأيتم القومَ حينَ تولَّوا عن كتابِ اللَّهِ ،

---

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٢١١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

ألم يَسْفِكوا الدمَ الحرامَ ، وقطَّعوا [٨٢٨/٢و] الأرحامَ ، وعَصَوا الرحمنَ ؟[(١)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ . [(٢)]قال : فعَلوا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسليمانُ[(٣)] بنُ بلالٍ ، قالا : ثنا معاويةُ بنُ أبى المُزَرِّدِ المدينيُّ ، عن سعيدِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « خلَق اللَّهُ الخلقَ ، فلمَّا فرَغ منهم تعلَّقت الرحمُ بحَقْوِ الرحمنِ ، فقال : مَهْ . فقالت : هذا مُقامُ العائذِ بك مِن القطيعةِ . قال : فما تَرْضَيْنَ أن أَقْطَعَ مَن قطَعكِ ، وأَصِلَ مَن وصَلكِ ؟ قالت : نعمْ . قال : فذلك لك »[(٤)] .

قال سليمانُ فى حديثِه : قال أبو هريرةَ : اقرَءُوا إن شِئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

وقد تأوَّله بعضُهم : فهل عسَيتم إن تولَّيتم أمورَ الناسِ أن تُفْسِدوا فى الأرضِ ؟ بمعنى الولايةِ .

وأجمَعت القرأةُ غيرَ نافعٍ على فتحِ السينِ من : ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ . وكان نافعٌ يَكْسِرُها : (عَسِيتم)[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر به .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سليم » .
(٤) أخرجه البخارى (٤٨٣٠) ، وفى الأدب المفرد (٥٠) ، والبغوى فى السنة (٣٤٣١) من طريق سليمان بن بلال به ، وأخرجه أحمد ١٠٣/١٤ (٨٣٦٧) ، ومسلم (٢٥٥٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٩٧) ، وابن حبان (٤٤١) ، والحاكم ٤/ ١٦٢، والبيهقى ٧/ ٢٦، وفى الشعب (٧٩٣٤) من طريق معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن مردويه .
(٥) النشر ١٧٣/٢ ، والقراءتان متواترتان .

/ والصوابُ عندَنا قراءةُ ذلك بفتحِ السينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، ٥٧/٢٦
وأنه لم يُسْمَعْ فى الكلامِ : عَسِىَ أخوك يَقُومُ . بكسرِ السينِ وفتحِ الياءِ ، ولو كان صوابًا كسرُها إذا اتَّصل بها مكنيٌّ ، جاءت بالكسرِ مع غيرِ المكنيِّ ، وفى إجماعِهم على فتحِها مع الاسمِ الظاهرِ ، الدليلُ الواضحُ على أنها كذلك مع المكنِيِّ .

و﴿إِنَّ﴾ التى تلِى ﴿عَسَيْتُمْ﴾ مكسورةٌ ، وهى حرفُ جزاءٍ ، و﴿أَن﴾ التى مع ﴿تُفْسِدُواْ﴾ فى موضعِ[١] نصبٍ بـ ﴿عَسَيْتُمْ﴾ .

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يَفْعَلون[٢] هذا ، يَعْنى الذين يُفْسِدون ويُقَطِّعون الأرحامَ ، الذين لعَنهم اللَّهُ فأبعَدهم من رحمتِه ، ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ . يقولُ : فسلَبهم فهْمَ ما يَسْمَعون بآذانِهم من مواعظِ اللَّهِ فى تنزيلِه ، ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ . يقولُ : وسلَبهم عقولَهم ، فلا يَتَبيَّنون[٣] حُجَجَ اللَّهِ ، ولا يَتَذَكَّرون ما يَرَوْن من عِبَرِه وأدلتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَتَدَبَّرُ هؤلاء المنافقون مواعظَ اللَّهِ التى يَعِظُهم بها فى آيِ القرآنِ الذى أنزَله على نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، ويَتَفَكَّرون فى حججِه التى بيَّنها لهم فى تنزيلِه ، فيَعْلَموا بها خطأَ ما هم عليه مُقيمون ؟ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ . يقولُ : أم أَقْفَل اللَّهُ على قلوبِهم ، فلا يَعْقِلون ما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه من المواعظِ والعِبرِ .

(١) فى ت ٣: « الأرض » .
(٢) فى ت ٣: « يعقلون » .
(٣) فى ت ٣: « يتثبتون » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ . إذنْ واللّهِ يَجِدُون فى القرآنِ زاجرًا عن معصيةِ اللّهِ ، لو تدبَّره القومُ فعقَلوه ، ولكنهم أخَذوا بالمتشابهِ فهلَكوا عندَ ذلك[1] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأَيلِيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ ، قال : ما من آدميٍّ إلا وله أربعُ أعينٍ ؛ عينان فى رأسِه لدنياه وما يُصْلِحُه من معيشتِه ، وعينان فى قلبِه لدينِه وما وعَد اللّهُ من الغيبِ ، فإذا أراد اللّهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان فى قلبِه ، وإذا أراد اللّهُ به غيرَ ذلك طمَس عليهما ، فذلك قولُه : ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ معدانَ ، قال : ما من الناسِ أحدٌ إلا وله أربعُ أعينٍ ؛ عينان فى وجهِه لمعيشتِه ، وعينان فى قلبِه . وما من أحدٍ إلا وله شيطانٌ متبطِّنٌ فَقَارَ ظهرِه ، عاطفٌ عنقَه على عنقِه ، فاغرٌ فاه إلى ثمرةِ قلبِه ، فإذا أراد اللّهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان فى قلبِه ما وعَد اللّهُ من الغيبِ فعمِل به ، وهما غيبٌ ، فعمِل بالغيبِ ، وإذا أراد اللّهُ بعبدٍ شرًّا ترَكه . ثم قرَأ : ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[2] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن ثورٍ ، عن خالدِ بنِ ٥٨/٢٦
مَعْدَانَ بنحوِه ، إلا أنه قال : ترَك القلبَ على ما فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ[(١)] ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ . فقال شابٌّ من أهلِ اليمنِ : بل عليها أقفالُها ، حتى يكونَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَفْتَحُها أو يُفَرِّجُها . فمازال الشابُّ فى نفسِ عمرَ رضى اللَّهُ عنه حتى ولِى فاستعان به[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : إن الذين رجَعوا القَهْقَرَى على أعقابِهم كفارًا باللَّهِ من بعدِ ما تَبَيَّن لهم الحقُّ وقصْدُ السبيلِ ، فعرَفوا واضحَ الحجةِ ، ثم آثَروا الضلالَ على الهدَى ، عنادًا لأمرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه من [٢/ ٨٢٨ظ] بعدِ العلمِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ : هم أعداءُ اللَّهِ أهلُ الكتابِ ، يَعْرِفون [(٣)] نعتَ النبيِّ [(٣)] ﷺ وأصحابِه عندَهم ، ثم يَكْفُرون به[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ : إنهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم[(٥)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أهلُ النفاقِ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، قال : ثنا قتادة » . وهذه الزيادة أثبتها محققو تفسير ابن كثير بين معكوفين من تفسير الطبرى . والمثبت كما فى تفسير البغوى ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩ .

(٢) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨٧ من طريق المصنف به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٣ عن المصنف به . وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٠٥) من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « بعث نبى الله محمد » ، وفى م : « بعث محمد نبى الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٤ ، وفى مصنفه (١٠٢١٢) عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾ إلى قولِه: ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾: هم أهلُ النفاقِ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾ إلى: ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾: هم أهلُ النفاقِ[2].

وهذه الصفةُ بصفةِ[3] أهلِ النفاقِ عندَنا، أشبهُ منها بصفةِ أهلِ الكتابِ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أن ردَّتَهم كانت بقيلِهم للذين كرِهوا ما نزَّل اللَّهُ: ﴿سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾. ولو كانت من صفةِ أهلِ الكتابِ لكان في وصفِهم بالتكذيبِ[4] محمدٍ ﷺ الكفايةُ من الخبرِ عنهم بأنهم إنما ارتدُّوا من أجلِ قيلِهم ما قالوا.

وقولُه: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الشيطانُ زيَّن لهم ارتدادَهم على أدبارِهم من بعدِ ما تَبَيَّن لهم الهدَى.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٤٩.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى المصنف.
(٣) فى ت ٢، ت ٣: «صفة».
(٤) فى م: «بتكذيب».

﴿سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : زيَّن لهم[١] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ . ٥٩/٢٦
يقولُ : زيَّن لهم .

وقولُه : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : ومدَّ اللَّهُ لهم فى آجالِهم مُلاوةً[٢] من الدهرِ . ومعنى الكلامِ : الشيطانُ سوَّل لهم ، واللَّهُ أَمْلَى لهم .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ بفتحِ الألفِ منها[٣] ، بمعنى : وأَمْلَى اللَّهُ لهم . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (وأُملِىَ لهم) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٤] . وقرَأ مجاهدٌ فيما ذُكِر عنه : (وأُمْلِى) . بضمِّ الألفِ وإرسالِ الياءِ[٥] ، على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَفْعَلُ ذلك بهم .

وأولى هذه القراءاتِ[٦] **بالصوابِ** التى عليها عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ ، من فتحِ الألفِ فى ذلك ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ ، وإن كان يَجْمَعُها مَذْهَبٌ تتقارَبُ معانيها فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) المِلاوة والمُلاوة والمَلاوة والمَلَا والمَلِى كله : مدة العيش . اللسان (م ل و) .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف . النشر ٢/ ٢٨٠.

(٤) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) هى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . المصدر السابق .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القراءة » ، والقراءات المذكورة كلها صواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَمْلَى اللَّهُ لهؤلاء المنافقين وترَكهم ، والشيطانُ سوَّل لهم ، فلم يُوفِّقْهم للهدَى من أجلِ أنهم قالوا للذين كرِهوا ما نزَّل اللَّهُ مِن الأمرِ بقتالِ أهلِ الشركِ به من المنافقين : سنُطِيعُكم فى بعضِ الأمرِ الذى هو خلافٌ لأمرِ اللَّهِ تبارَك وتعالى وأمرِ رسولِه ﷺ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ : فهؤلاء المنافقون(١) .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يعلَمُ إسرارَ هذين الحزبَين المتظاهِرَين من أهلِ النفاقِ على خلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه ، إذ يَتَسارُّون فيما بينَهم بالكفرِ باللَّهِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولا يَخْفَى عليه ذلك ولا غيرُه من الأمورِ كلِّها .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (أَسْرَارَهُمْ) بفتحِ الألفِ من : (أسْرارَهم)(٢) على وجهِ جماعِ « سرٍّ » . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ بكسرِ الألفِ(٣) ، على أنه مصدرٌ من : أَسرَرتُ إسرارًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى . التيسير ص ١٦٣.

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ .

/ (١) يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يَعْلَمُ إسرارَ هؤلاء المنافقين ؛ فكيفَ لا يَعْلَمُ حالَهم ٦٠/٢٦
إذا توفَّتهم الملائكةُ وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ؟ يقولُ : فحالُهم أيضًا لا يَخْفَى عليه في ذلك الوقتِ . ويَعْنى بالأدبارِ الأعجازَ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ في ذلك فيما مضَى قبلُ (٢) .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَفْعَلُ الملائكةُ هذا الذي وصَفتُ بهؤلاء المنافقين ؛ من أجلِ أنهم اتَّبعوا ما أسخَط اللَّهَ فأغضَبه عليهم من طاعةِ الشيطانِ ، ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ . يقولُ : وكرِهوا ما يُرْضِيه عنهم من قتالِ الكفارِ به بعدَ ما افترَضه عليهم .

وقولُه : ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ . يقولُ : فأبطَل اللَّهُ ثوابَ أعمالِهم وأذهَبه ؛ لأنها عُمِلت في غيرِ رِضاه ولا محبتِه ، فبطَلت ولم تَنفَعْ عاملَها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ (١) .

[٨٢٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أحسِب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبِهم شكٌّ في دينِهم وضعفٌ في يقينِهم ، فهم حيارَى في معرفةِ الحقِّ - أن لن (٣) يُخْرِجَ اللَّهُ ما في قلوبِهم من الأضغانِ على المؤمنين فيُبْدِيَه لهم ويُظْهِرَه ، حتى يَعْرِفوا نِفاقَهم وحَيرتَهم في دينِهم ، ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.
(٢) ينظر ما تقدم في ١١/٢٢٩ - ٢٣١.
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يا محمدُ لعرَّفناك هؤلاء المنافقين حتى تَعْرِفَهم . من قولِ القائلِ : سأُريك ما أصنَعُ . بمعنى : سأُعْلِمُك .

وقولُه : ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : فلتَعْرِفَنَّهم بعلاماتِ النفاقِ الظاهرةِ منهم فى فحوَى كلامِهم وظاهِرِ أفعالِهم . ثم إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّفه إياهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هم أهلُ النفاقِ ، وقد عرَّفه إياهم فى « براءة » فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٨٤] . وقال : ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] (١) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية : هم أهلُ النفاقِ ، ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ . فعرَّفه اللَّهُ إياهم فى سورةِ « براءة » ، فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ . وقال : قل لهم : لن تَنفِروا معى أبدًا ولن تقاتلوا معى عدوًّا .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ ٦١/٢٦

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٥٢.

﴿حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : والذى أسَرُّوا من النفاقِ هو الكفرُ .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : وقد أراه اللَّهُ إياهم ، وأمَر بهم أن يَخرُجوا من المسجدِ . قال : فأبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلما أبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، حُقِنت دماؤُهم ، ونكَحوا ونُوكِحوا بها(١) .

وقولُه : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ . يقولُ : ولتَعْرِفَنَّ هؤلاء المنافقين فى معنى قولِهم نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ . قال : قولِهم .

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ : لا يَخْفَى عليه العاملُ منكم بطاعتِه ، والمخالفُ ذلك ، وهو مُجازِى جميعِكم عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ (٣٢)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ولنَبْلُوَنَّكم أيُّها المؤمنون بالقتلِ وجهادِ أعداءِ اللَّهِ ، ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ . يقولُ : حتى يَعْلَمَ حزبى وأوليائى أهلَ الجهادِ فى اللَّهِ منكم ، وأهلَ الصبرِ على قتالِ أعدائِه ، فيَظْهَرَ ذلك لهم ، ويُعْرَفَ ذوو البصائرِ منكم فى دينِه من ذوى الشكِّ والحيرةِ فيه ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٥٢.

وأهلُ الإيمانِ من أهلِ النفاقِ ، ﴿ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ فنعْرِفَ الصادقَ منكم من الكاذبِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . وقولَه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . ونحوَ هذا ، قال : أخبَرَ اللَّهُ سبحانه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، وأنه مُبْتَلِيهم فيها ، وأمَرهم بالصبرِ وبشَّرهم ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم أخبَرهم أنه هكذا فعَل بأنبيائِه وصفوتِه ؛ لتَطِيبَ أنفسُهم ، فقال : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . فالبأساءُ الفقرُ ، والضراءُ السَّقَمُ ، وزُلزِلوا بالفتنِ وأذى الناسِ إيَّاهم[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه عزّ وجلّ :
٦٢/٢٦ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ / ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . قال : نَخْتَبِرُكم . البلوى الاختبارُ . [٨٢٩/٢ظ] وقرأ : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت : ١، ٢] . قال : لا يُختبَرون ، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الآية [العنكبوت : ٣] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالنونِ « ونَبْلُو »

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٦٨٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥٦، ٢٤٣ إلى ابن المنذر . وقد تقدم تخريجه عند ابن أبى حاتم فى ٢/ ٧٠٤ .

و ﴿ نَعْلَمَ ﴾ ، و ﴿ وَنَبْلُوَا ﴾ على وجهِ الخبرِ من اللهِ جلَّ جلالُه عن نفسِه ، سوى عاصمٍ ؛ فإنه قرأ جميعَ ذلك بالياءِ[1] . والنونُ هي القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وإن كان للأخرى وجهٌ صحيحٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ ، وصدُّوا الناسَ عن دينِه الذي ابتَعث به رسلَه ، ﴿ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : وخالَفوا رسولَه محمدًا ﷺ ، فحارَبوه وآذَوه من بعدِ ما علِموا أنه نبيٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مرسَلٌ ، وعرَفوا الطريقَ الواضحَ بمعرفتِه ، وأنه للهِ رسولٌ .

وقولُه : ﴿ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ . لأن اللهَ بالغُ أمرِه ، وناصرُ رسولِه ومُظهِرُه على مَن عاداه وخالَفه ، ﴿ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وسيُذْهِبُ أعمالَهم التي عمِلوها في الدنيا فلا يَنْفَعُهم بها في الدنيا و[2] الآخرةِ ، ويُبْطِلُها إلا مما يَضُرُّهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، أطِيعُوا اللهَ وأطِيعوا الرسولَ في أمرِهما ونهيِهما ، ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تُبْطِلوا بمعصيتِكم إياهما وكفرِكم بربِّكم ثوابَ أعمالِكم ؛ فإن الكفرَ باللهِ يُحْبِطُ السالفَ من العملِ الصالحِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في رواية أبي بكر عنه . النشر ٢/٢٨٠ .

(٢) بعده في م : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ الآية : من استطاعَ منكم ألَّا يُبْطِلَ عملًا صالحًا عمِله بعملٍ سيِّئٍ فلْيَفْعَلْ ، ولا قوّةَ إلا باللَّهِ ، فإن الخيرَ يَنْسَخُ الشرَّ ، وإن الشرَّ يَنْسَخُ الخيرَ ، وإن مِلاكَ الأعمالِ خواتيمُها[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يقولُ
٦٣/٢٦ تعالى ذكرُه : / إن الذين أنكَروا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوا مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ وبرسولِه عن ذلك ، ففتَنوهم عنه ، وحالوا بينَهم وبينَ ما أرادوا من ذلك ، ﴿ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يقولُ : ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرِهم ، ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلن يَعْفُوَ اللَّهُ عما صنَع من ذلك ، ولكنه يُعاقِبُه عليه ، ويَفْضَحُه به على رءوسِ الأشهادِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تَضْعُفوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ عن جهادِ المشركين وتَجْبُنوا عن قتالِهم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ ﴾ . قال : لا تَضْعُفوا[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩ ، ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم تخريجه فى ٦/ ٧٧.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ : لا تَضْعُفْ أنتَ [(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفوا عنهم وتَدْعوهم إلى الصلحِ والمسالمةِ ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ، ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ معكم بالنصرِ لكم عليهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا** في معنى قولِه : ﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وأنتم أولى باللَّهِ منهم . **وقال بعضُهم** مثلَ الذي قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

وقال : معنى قولِه : ﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ : أنتم أولى باللَّهِ منهم

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبي يُحَدِّثُ عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ . قال : أي : لا تكونوا أُولى الطائفتين تُصْرَعُ .

[٨٣٠/٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ . قال : لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت لصاحبتِها ودعَتها إلى الموادعةِ ، وأنتم أَولى باللَّهِ منهم ، واللَّهُ معكم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ . قال : لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتِها ،

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٣٠٦.

﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ . قال : يقولُ : وأنتم أَولى باللَّهِ منهم[(١)] .

ذكرُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ : أنتم الغالبون الأعزُّ منهم

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ . قال : الغالبون ، مثلَ يومِ أحدٍ تكونُ عليهم الدائرةُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ . قال : نسَخه القتالُ والجهادُ . يقولُ : لا تَضْعُفْ أنت وتَدْعوَهم أنت إلى السلمِ وأنت الأعلى . قال : وهذا حينَ كانت
٦٤/٢٦ العهودُ والهدنةُ فيما بينَه وبينَ المشركين قبلَ / أن يكونَ القتالُ ، يقولُ : لا تَهُنْ فتَضْعُفَ فيَرى أنك تَدْعوه إلى السلمِ ، وأنت فوقَه وأعزُّ منه ، ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ : أنتم أعزُّ منهم ، ثم جاء القتالُ بعدُ فنسَخ هذا أجمَعَ ، فأمَره بجهادِهم والغلظةِ عليهم .

وقد قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ : وأنتم الغالبون آخرَ الأمرِ ، وإن غلَبوكم فى بعضِ الأوقاتِ ، وقهَروكم فى بعضِ الحروبِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ ﴾ جُزِم بالنهيِ .

وفى قولِه : ﴿ وَتَدۡعُوٓاْ ﴾ وجهان ؛ **أحدُهما** : الجزمُ على العطفِ على : ﴿ تَهِنُواْ ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : فلا تَهِنوا ولا تَدْعوا إلى السلمِ . **والآخرُ** :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .

النصبُ على الصرفِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولن يَظْلِمَكم أجورَ أعمالِكم فيَنقُصَكم ثوابَها . من قولِهم : وتَرتُ الرجلَ . إذا قتَلتَ له قتيلًا ، فأخَذتَ له مالًا غصبًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : لن يَظْلِمَكم(٢) أعمالَكم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لن يَنقُصَكم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . أى : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٩٢ .
(٢) بعده فى م : « أجور » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٧ إلى المصنف .
(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٧ إلى عبد بن حميد .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٧ إلى عبد بن حميد .

يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم ، ذلك ﴿ يَتِرَكُمْ ﴾[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه حاضًّا عبادَه المؤمنين على جهادِ أعدائِه ، والنفقةِ فى سبيلِه ، وبذلِ مُهجِهم فى قتالِ أهلِ الكفرِ به : قاتِلوا أيُّها المؤمنون أعداءَ اللَّهِ وأعداءَكم من أهلِ الكفرِ ، ولا تَدْعُكم الرغبةُ فى الحياةِ إلى ترك قتالِهم ، فإنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ ، إلا ما كان منها للَّهِ ؛ من عملٍ فى سبيلِه ، وطلبِ رضاه ، فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعبٌ ولهوٌ ، يَضْمَحِلُّ فيَذْهَبُ ، ويَنْدَرِسُ فيَنْمَحى[٣] ، أو إثْمٌ يَبْقَى على صاحبِه
٦٥/٢٦ عارُه وخِزْيُه ، ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ / وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تَعْمَلوا فى هذه الدنيا التى ما كان فيها مما هو لها فلعبٌ ولهوٌ ، فتُؤْمِنوا به ، وتتَّقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، وهو الذى يَبْقَى لكم منها ، ولا يَبْطُلُ بُطُولَ اللهوِ واللعبِ ، ثُمَّ يُؤْتِكم ربُّكم عليه أجورَكم ، فيعوِّضْكم منه ما هو خيرٌ لكم منه يومَ فقرِكم وحاجتِكم[٤] إلى أعمالِكم ، ﴿ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يسألْكم ربُّكم

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٩٠.

(٣) فى ص ، ت١ : « فينمى » ، وفى م : « فيمر » .

(٤) بعده فى ت ١: « إليه » .

أموالَكم ، ولكنه يُكلِّفُكم توحيدَه ، وخلْعَ ما سِواه من الأندادِ ، وإفرادَ الألوهةِ والطاعةِ له ، ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن يَسْأَلْكم ربُّكم أموالَكم ، ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ . يقولُ : فيُجْهِدْكم بالمسألةِ ، ويُلِحَّ عليكم بطلبِها منكم فيُلْحِفْ ، ﴿ تَبْخَلُواْ ﴾ . يقولُ : تَبْخلوا بها ، وتَمْنَعوها إياه ؛ ضِنًّا[1] منكم بها ، ولكنه علِم ذلك منكم ومن ضِيقِ أنفسِكم ، فلم يَسْأَلْكموها .

وقولُه : ﴿ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُخْرِجْ جلَّ ثناؤُه لو سأَلكم أموالكم بمسألتِه ذلك منكم ، أضغانَكم . قال : قد علِم اللَّهُ أن في مسألتِه المالَ خروجَ الأضغانِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : [٢/٨٣٠ظ] ﴿ فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ ﴾ . قال : الإحفاءُ أن تأْخُذَ كلَّ شيءٍ بيدَيْك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : هأنتم أيُّها الناسُ ، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : تُدْعَون إلى النفقةِ في جهادِ أعداءِ اللَّهِ ونُصرةِ دينِه ، فمنكم من يَبْخَلُ : بالنفقةِ فيه .

وأُدخِلت « ها » في موضعين ؛ لأن العربَ إذا أرادت التقريبَ جعَلت المكنيَّ بينَ « ها » وبين « ذا » ، فقالت : ها أنت ذا قائمًا . لأن التقريبَ جوابُ الكلامِ ، فربما أعادت « ها » مع « ذا » ، وربما اجتزَأت بالأولى وقد حُذِفت الثانيةُ ، ولا يُقدِّمون

---

(١) في ص ، ت ١ : « منا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

« أنتم » قبل « ها » ؛ لأن « ها » جوابٌ ، فلا تُقرِّبُ بـ « ها » بعدَ الكلمةِ .

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : جعَل التنبيهَ في موضعين للتوكيدِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَبْخَلْ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنما يَبْخَلُ عن بُخلِ نفسِه ؛ لأن نفسَه لو كانت جوادًا لم تَبْخَلْ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكن كانت تجودُ بها ، ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا حاجةَ للَّهِ أيُّها الناسُ إلى أموالِكم ولا نفقاتِكم ، لأنه الغنيُّ عن خلقِه ، والخلقُ الفقراءُ إليه ، وأنتم من خلقِه ، فأنتم الفقراءُ إليه ؛ وإنما حضَّكم على النفقةِ فى سبيلِه ليُكْسِبَكم بذلك الجزيلَ من ثوابِه .

٦٦/٢٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ . قال : ليس باللَّهِ تعالى ذكرُه إليكم حاجةٌ ، وأنتم أحوجُ إليه .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَتَوَلَّوْا أيُّها الناسُ عن هذا الدينِ الذى جاءَكم به محمدٌ ﷺ ، فترْتَدُّوا راجعين عنه ، ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْكم ثم يَجِئْ بقومٍ آخرين غيرِكم بدلًا منكم ، يُصَدِّقون به ويَعْمَلون بشرائعِه ، ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ . يقولُ : ثم لا يَبْخَلوا بما أُمِروا به من النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا يُضَيِّعوا شيئًا مِن حدودِ دينِهم ، ولكنهم يقومون بذلك كلِّه على ما يُؤْمَرون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : إن تولَّيتُم عن كتابى وطاعتى أَستَبْدِلْ قومًا غيرَكم . قادرٌ واللَّهِ ربُّنا على ذلك ؛ على أن يُهْلِكَ[1] ويأْتىَ مِن بعدِهم مَن هو خيرٌ منهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . قال : إن تولَّوا عن طاعةِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ .

وذُكِر أنه عُنِى بقولِه : ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . العَجَمُ مِن عجمِ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَزِيعٍ البغدادىُّ أبو سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ : كان سلمانُ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء القومُ الذين إن تولَّينا اسْتُبْدِلوا بنا ؟ قال : فضرَب النبىُّ ﷺ على مَنْكِبِ سلمانَ ، فقال : « مِن هذا وقومِه ، والذى نفسى بيدِه لو أن الدينَ تعَلَّق بالثُّرَيَّا لنالَته رجالٌ مِن أهلِ فارسَ » .

---

(١) فى م : « يهلكهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَني مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن
٦٧/٢٦ العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، / عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاءِ الذين إن تَوَلَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يَكونوا أمثالَنا ؟ فضرَب على فَخِذِ سلمانَ ، قال : « هذا وقومُه ، ولو كان الدينُ عندَ الثُّرَيَّا لَتَناوَله رجالٌ مِن الفرسِ »(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الوليدِ العَدَنيُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ وسلمانُ الفارسيُّ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَحُكُّ ركبتُه ركبتَه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن الذين إن تَوَلَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالَنا ؟ قال : فضرَب فَخِذَ سلمانَ ، ثم قال : « هذا وقومُه » .

وقال مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني [٢/٨٣١و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ : مَن شاء(٢) .

وقال آخرون : هم أهلُ اليمنِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٦/٧ - ، والبغوى في تفسيره ٢٩١/٧، وفي شرح السنة (٤٠٠٠) من طريق يونس به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٨٣٨) من طريق مسلم بن خالد به ، وأخرجه الترمذي (٣٢٦٠، ٣٢٦١) ، والحاكم ٤٥٨/٢، والبيهقي في الدلائل ٣٣٤/٦ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا راشدُ بنُ سعدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ جبيرٍ وشريحُ بنُ عبيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ . قال : أهلُ اليمنِ[(١)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ محمدٍ ﷺ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٨/١٦ عن شريح بن عبيد .

تفسيرُ سورةِ « الفتحِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾ .

يَعْنى بقولِه تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : إنا حَكَمْنا لك يا محمدُ حُكمًا يَبِينُ[(١)] لمن سَمِعه أو بَلَغه ، على مَن خالَفَك وناصَبَك
٦٨/٢٦ مِن كفارِ قومِك ، وقَضَيْنا لك عليهم / بالنصرِ والظَّفَرِ ، لتَشْكُرَ ربَّك ، وتَحْمَدَه على نعمتِه بقضائِه لك عليهم ، وفتحِه ما فتَح لك ، ولتُسبِّحَه وتَستَغْفِرَه ، فيَغْفِرَ لك بفِعالِك ذلك ربُّك ، ما تقدَّم مِن ذنبِك قبلَ فتحِه لك ما فتَح ، وما تأخَّر بعدَ فتحِه لك ذلك ، ما شَكَرْتَه واستَغْفَرْتَه .

وإنما اخْتَرْنا هذا[(٢)] القولَ في تأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدَلالةِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾[النصر : ١ - ٣] . على صحتِه ، إذ أَمَرَه تعالى ذكرُه أن يُسَبِّحَ بحمدِ ربِّه إذا جاءَه نصرُ اللهِ وفتحُ مكةَ ، وأن يَسْتَغْفِرَه[(٣)] ، وأعْلَمه أنه توابٌ على مَن فعَل ذلك . ففى ذلك بيانٌ واضحٌ أن قولَه تعالى ذكرُه :

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في م : « يستغفروه » .

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ عن جزائِه له على شكرِه له على النعمةِ التى أنْعَم بها عليه ، من إظهارِه له ما فتَح ؛ لأن جزاءَ اللهِ تعالى عبادَه على أعمالِهم دونَ غيرِها .

وبعدُ ، ففى صحةِ الخبرِ عنه ﷺ أنه كان يَقومُ حتى تَرِمَ قدماه ، فقيل له : يا رسولَ اللهِ ، تَفْعَلُ هذا وقد غُفِر لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ فقال : « أفلا أكُونُ عبدًا شَكورًا ؟ »[(١)] . الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذى قلنا من ذلك هو الصحيحُ مِن القولِ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى إنما وعَد نبيَّه محمدًا ﷺ غفرانَ ذنوبِه المتقدمةِ فَتْحَ ما فَتَح عليه ، وبعده ، على شكرِه له على نِعَمِه التى أنْعَمَها عليه .

وكذلك كان يقولُ ﷺ : « إنى لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه فى كلِّ يومٍ مائةَ مرةٍ »[(٢)] . ولو كان القولُ فى ذلك أنه مِن خبرِ اللهِ تعالى ذِكرُه نبيَّه أنه قد غفَر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، على غيرِ الوجهِ الذى ذكَرْنا ، لم يَكُنْ لأمرِه إياه بالاستغفارِ بعدَ هذه الآيةِ ، ولا لاستغفارِ نبىِّ اللهِ ﷺ ربَّه جلَّ جلالُه مِن ذنوبِه بعدَها - معنًى يُعْقَلُ ؛ إذ الاستغفارُ معناه طلبُ العبدِ مِن ربِّه عزَّ وجلَّ غفرانَ ذنوبِه ، فإذا لم يَكُنْ ذنوبٌ تُغْفَرُ ، لم يَكُنْ لمسألتِه إياه غفرانَها معنًى ؛ لأنه من المُحالِ أن يُقالَ : اللهمَّ اغْفِرْ لى ذنبًا لم أعْمَلْه .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمَعْنى : ليَغْفِرَ لك ما تقدَّم مِن [٨٣١/٢ظ] ذنبِك قبلَ الرسالةِ ، وما تأخَّر إلى الوقتِ الذى قال : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه الطيالسى (٧٢٨) ، والبخارى (١١٣٠، ٤٨٣٦، ٦٤٧١) ، ومسلم (٢٨١٩) ، وغيرهما من حديث المغيرة بن شعبة ، وأخرجه مسلم (٢٨٢٠) من حديث عائشة .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٣٩٠، ٣٩١ (١٧٨٤٧، ١٧٨٤٨) ، ومسلم (٢٧٠٢) ، من حديث الأغر المزنى .

مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

وأما الفتحُ الذى وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ هذه العِدَةَ على شكرِه إياه عليه ، فإنه - فيما ذُكِر - الهُدْنةُ التى جَرَتْ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ (١) ومشركى (١) قريشٍ بالحُدَيْبِيَةِ .

وذُكِر أن هذه السورةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَه عن الحُدَيْبِيَةِ ، بعدَ الهدنةِ التى جَرَتْ بينَه وبينَ قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : قضَيْنا لك قضاءً مبينًا (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ : والفتحُ القضاءُ .

/ ذكرُ الروايةِ عمَّن قال : ٦٩/٢٦

نزَلَت هذه السورةُ على رسولِ اللهِ ﷺ فى الوقتِ الذى ذَكَرْتُ

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : الحُدَيْبِيَةُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١ - ١) فى م : « وبين مشركى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/١٠٤ من طريق داود به نحوه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ . قال : نَحْرَه بالحُديبيَةِ وحَلْقَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو بَحْرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا جامعُ بنُ شَدَّادٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَلْقمةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : لمَّا أقْبَلْنا مِن الحُدَيبيَةِ أعْرَسْنا فنِمْنا ، فلم نَسْتَيْقِظْ إلا بالشمسِ قد طَلَعَتْ ، فاسْتَيْقَظْنا ورسولُ اللهِ ﷺ نائمٌ . قال : فقلْنا : أهْضِبُوا[(٢)] . فاسْتَيْقَظ رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « افْعَلوا كما كنتم تَفْعَلون ، فكذلك مَن نام أو نسِي » . قال : وفَقَدْنا ناقةَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فوَجَدْناها قد تَعَلَّق خِطامُها بشجرةٍ ، فأتَيْتُه بها ، فركِب ، فبَيْنا نحن نَسيرُ إذ أتاه الوحيُ . قال : وكان إذا أتاه اشْتَدَّ عليه ، فلَمَّا سُرِّى عنه أخْبَرَنا أنه أُنْزِل عليه : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما رجَعْنا مِن غزوةِ الحديبيةِ وقد حِيل بينَنا وبينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أيقظوه » ، وفى ت ٢: « اقضوه » ، وفى ت ٣: « افضوا » .

وأهضِبوا : تَكَلَّموا وامْضُوا . يقال : هَضَب فى الحديث وأهْضَبَ . إذا انْدَفَع فيه . كرِهوا أن يوقظوه ، فأرادوا أن يستيقظ بكلامهم . ينظر النهاية ٥/ ٢٦٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٩ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٣٧٥) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٦٤، ١٤/ ١٦١، ٤٥٣، ٤٥٤، وأحمد ٦/ ١٧٠، ٧/ ٤٢٦، ٤٢٧ (٣٦٥٧، ٤٤٢١) ، والبخارى فى الكبير ٥/ ٢٥١، وأبو داود (٤٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (٨٨٥٣) ، والطبرانى (١٠٥٤٩) ، والبيهقى ٢/ ٢١٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٥٤٨، ١٠٥٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٥ من طريق جامع ابن شداد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

نُسُكِنا . قال : فنحن بينَ الحزنِ والكآبةِ . قال : فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ . أو كما شاء اللهُ ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « لقد أُنْزِلَتْ عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : نزَلَت على النبيِّ ﷺ مَرْجِعَه من الحديبيةِ ، وقد حِيل بينَهم وبينَ نسكِهم ، فنحَر الهَدْىَ بالحديبيةِ ، وأصحابُه مُخالِطو الكآبةِ والحزنِ ، فقال : « لقد أُنزِلَت عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا » . فقرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَزِيزًا﴾ . فقال أصحابُه : هَنيئًا لك يا رسولَ اللهِ ، قد بيَّن اللهُ لنا ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فأنْزَل اللهُ هذه الآيةَ بعدَها : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ قال : أُنزِلَت هذه الآيةُ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨٥ من طريق المعتمر به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/٤٥٢ (١٣٢٤٦) ، ومسلم (١٧٨٦) ، وأبو يعلى (٣٢٠٢) ، وابن حبان (٣٧٠) ، والبيهقى ٩/٢٢٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٦) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والبغوى فى تفسيره ٧/٢٩٥ من طريق همام به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ بنحوِه ، غيرَ
أنه قال فى حديثِه : / فقال رجلٌ مِن القومِ : هَنيئًا لك مريئًا يا رسولَ اللهِ . وقال أيضًا : ٧٠/٢٦
فبيَّن اللهُ ماذا يَفْعَلُ بنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، وماذا يَفْعَلُ بهم[(١)] .

حدَّثنا [٢/٨٣٢و] ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نزَلَت على النبىِّ ﷺ : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . مَرْجِعَه مِن الحديبيةِ ، فقال النبىُّ ﷺ : « لقد نزَلَتْ علىَّ آيةٌ أحبُّ إلىَّ مما على الأرضِ » . ثم قرَأها عليهم ، فقالوا : هَنيئًا مَريئًا يا نبىَّ اللهِ ، قد بيَّن اللهُ تعالى ذكرُه لك ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فنزَلَت عليه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . قالوا : هَنيئًا مريئًا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ فنزَلَت : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٩٣٢، ٣٢٠٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٦، من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ – ومن طريقه الترمذى (٣٢٦٣) – عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٧٦، ١٧٧ (١٢٧٧٩) ، والبخارى (٤١٧٢) ، وأبو يعلى (٣٢٥٢) ، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، وفى الدلائل ٤/ ١٥٧، ١٥٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أنسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ، قال : الحديبيةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ فتحَ مكةَ إلا يومَ الحديبيةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ ، عن حَبيبِ ابنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي وائلٍ ، قال : تكَلَّم سهلُ بنُ حُنَيْفٍ يومَ صِفِّينَ ، فقال : أيُّها الناسُ اتَّهِموا أنفسَكم ، لقد رَأَيْتُنا يومَ الحديبيةِ - يَعْنى الصلحَ الذى كان بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ المشركين - ولو نَرَى قتالًا لَقاتَلْنا ، فجاء عمرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، ألسْنا على حقٍّ و هم على باطلٍ ؟ أليس قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاهم فى النارِ ؟ قال : « بلى » . قال : ففِيمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : « يابنَ الخطابِ ، إنى رسولُ اللهِ ، ولن يُضَيِّعَنى أبدًا » . قال : فرجَع وهو مُتَغَيِّظٌ ، فلم يَصْبِرْ حتى أتَى أبا بكرٍ ، فقال : يا أبا بكرٍ ، أَلَسْنا على حقٍّ وهم على باطلٍ ؟ أليس قَتلانا فى الجنةِ وقَتلاهم فى النارِ ؟ قال : بلى . قال : ففيمَ نُعْطِى الدنيةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : يابن الخطابِ ، إنه رسولُ اللهِ ، لن يُضَيِّعَه اللهُ أبدًا . قال : فنزَلَت سورةُ « الفتحِ » ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٢٩، والبخارى (٤٨٣٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٧، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤، وأبو يعلى (٣٢٥٣) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٧ عن الأعمش به .

فأرسَل رسولُ اللهِ ﷺ إلى عمرَ ، فأقْرَأه إياها ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أوَ فتحٌ هو ؟ قال : « نعم »[١] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ الفتحَ إلا يومَ الحديبيةِ .

٧١/٢٦ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ قال : تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتحَ مكةَ ، وقد كان فتْحُ مكةَ فتحًا ، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرضوانِ يومَ الحديبيةِ ، كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ [٢]خمسَ عشرةَ[٢] مائةً . والحديبيةُ بئرٌ[٣] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، ثنا محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا مُجَمِّعُ بنُ يعقوبَ الأنصاريُّ ، قال : سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عمِّه مُجَمِّعِ بنِ جاريةَ الأنصاريِّ ، وكان أحدَ القُرَّاء الذين قرَءوا القرآنَ ، قال : شَهِدْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، فلمَّا انْصَرَفْنا عنها ، إذا الناسُ يَهُزُّون الأباعِرَ ، فقال بعضُ الناسِ لبعضٍ : ما للناس ؟ قالوا : أُوحِي إلى رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٣٤٨، ٣٤٩ (١٥٩٧٥)، والبخارى (٤٨٤٤)، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٤)، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، ٢٢٣ من طريق يعلى بن عبيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٨، ٤٣٩، ١٥/٣١٧- ٣١٩، ومسلم (١٧٨٥)، والطبرانى (٥٦٠٤) ٦/١٠٩ من طريق عبد العزيز بن سياه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٩ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى مصادر التخريج ، عدا طبقات ابن سعد : « أربع عشرة » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٣٢، ٥٣٣، ٦١٣ (١٨٥٦٣، ١٨٥٦٤، ١٨٦٧١) عن وكيع به ، وأخرجه البخارى (٤١٥٠) ، وابن حبان (٤٨٠١) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٨٠١) ، والبيهقى ٩/٢٢٣ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/١٠٥ من طريق أبى إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٨ إلى ابن مردويه .

لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ . فقال رجلٌ : "(١) وفتْحٌ (١)" هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « نعم ، والذى نفسى بيدِه ، إنه لَفتحٌ » . قال : فقُسِّمَت خيبرُ على أهلِ الحديبيةِ ، لم يَدْخُلْ معهم فيها أحدٌ إلا مَن شَهِد الحديبيةَ ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسَمائةٍ ، فيهم ثلاثُمائةِ فارسٍ ، فقسَّمها رسولُ اللهِ ﷺ على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا ، فأعْطَى الفارسَ سهمين ، وأعْطَى الراجلَ سهمًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : نزَلَت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . بالحديبيةِ ، وأصاب فى تلك الغزوةِ ما لم يُصِبْ(٣) فى غَزوةٍ ؛ أصاب أن بويِع بَيعةَ الرضوانِ ، وغُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، وظهَرَت الرومُ على فارسَ ، وبلَغ الهَدْىُ مَحِلَّه ، وأُطْعِموا نخلَ خيبرَ ، وفرِح المؤمنون بتصديقِ النبىِّ ﷺ ، [٨٣٢/٢ظ] وبظهورِ الرومِ على فارسَ(٤) .

وقولُه تعالى : ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ . بإظهارِه إياك على عدوِّك ، ورفعِه ذكرَك فى الدنيا ، وغفرانِه ذنوبَك فى الآخرةِ ، ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ .

(١ - ١) فى م : « أو فتح » . وهو موافق لبعض مصادر التخريج . والمثبت من سائر النسخ موافق لما فى مسند أحمد .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٣٦) ، والحاكم ٢/ ١٣١ ، والبيهقى ٦/ ٣٢٥ ، وفى الدلائل ٢٣٩/٤ من طريق محمد بن عيسى به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٥ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وأحمد ٢٤/ ٢١٢ ، ٢١٣ (١٥٤٧٠) ، والدارقطنى ٤/ ١٠٥ ، ١٠٦ من طريق مجمع بن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م : « يصبه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٢ ، ١٦٣ من طريق مغيرة به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٤٤٢/٧ - من طريق الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ: ويُرْشِدَك طريقًا مِن الدينِ لا اعْوِجاجَ فيه، يَسْتَقِيمُ بك إلى رضا ربِّك، ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾. يقولُ: ويَنْصُرَك اللهُ على سائرِ أعدائِك ومَن ناوَأك، نصرًا لا يَغْلِبُه غالبٌ ولا يَدْفَعُه دافعٌ؛ للبأسِ الذى يُؤَيِّدُك اللهُ به، وبالظَّفَرِ الذى يَمُدُّك به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾.

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: اللهُ الذى[(١)] أَنْزَل السكونَ والطُّمأنينةَ فى قلوبِ المؤمنين باللهِ ورسولِه، إلى الإيمانِ والحقِّ الذى بعَثَك اللهُ به يا محمدُ.

وقد مضَى ذكرُ اختلافِ أهلِ التأويلِ فى معنى السكينةِ قبلُ، والصحيحِ مِن القولِ فى ذلك، بالشواهدِ المُغنِيَةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[(٢)].

﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾. يقولُ: ليَزْدادوا بتصديقِهم بما جدَّد[(٣)] اللهُ مِن الفرائضِ التى أَلْزَمَهموها، التى لم تَكُنْ لهم لازمةً، إيمانًا[(٤)] ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾. يقولُ: ليَزْدادوا إلى إيمانِهم بالفرائضِ التى كانت لهم لازمةً قبلَ ذلك.

٧٢/٢٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من: م، ت ١.
(٢) ينظر تقدم فى ٤/٤٦٧ - ٤٧٢.
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حدد».
(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : السكينةُ الرحمةُ ، ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه بعَث نبيَّه ﷺ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فلَمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصلاةَ ، فلمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصيامَ ، فلمَّا صدَّقوا به زادهم الزكاةَ ، فلما صدَّقوا بها زادهم الحجَّ ، ثم أكْمَل لهم دينَهم فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ٣] . قال ابنُ عباسٍ : فأوْثَقُ إيمانِ أهلِ الأرضِ وأهلِ السماواتِ ، وأصْدَقُه وأكملُه ، شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ(١) .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللهِ جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارٌ ، يَنْتَقِمُ بهم ممن يَشاءُ مِن أعدائِه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عِلمٍ بما هو كائنٌ قبلَ كونِه ، وما خَلْقُه عامِلوه ، حكيمًا فى تدبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ؛ لتَشْكُرَ ربَّك وتَحْمَدَه على ذلك ، فيَغْفِرَ لك ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ، وليَحْمَدَ ربَّهم المؤمنون باللهِ ، ويَشْكُروه على إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم ، مِن الفتحِ الذى فتَحَه وقضاه بينَهم وبينَ أعدائِهم مِن المشركين ، بإظهارِه إياهم عليهم - فيُدْخِلَهم بذلك جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٨ ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ولِيُكَفِّرَ عنهم سيِّئَ أعمالِهم ، بالحسناتِ التى يَعْمَلونها شكرًا منهم لربِّهم على ما قضَى لهم ، وأنْعَم عليهم به ، ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان ما وعَدهم اللهُ[1] من هذه العِدَةِ ؛ وذلك إدخالُهم جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، وتكفيرُه سيئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التى يَعْمَلونها - عندَ اللهِ لهم ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ظَفَرًا منهم بما كانوا تأمَّلوه ويَسْعَوْن له ، ونجاةً مما كانوا يَحْذَرونه[2] مِن عذابِ اللهِ ، عظيمًا .

وقد تقَدَّم ذكرُ الروايةِ أن هذه الآيةَ نزَلَت لمَّا قال المؤمنون لرسولِ اللهِ ﷺ - إذ[3] تلا عليهم قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ - : هذا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ تَبْيِينًا مِن اللهِ لهم ما هو فاعلٌ بهم .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ : فأعْلَم اللهُ سبحانَه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ[4] .

/ قولُه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . على اللامِ مِن قولِه : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا ٢٦/٧٣
تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ . بتأويلِ تكريرِ الكلامِ : إنَّا فَتَحْنا لك فتحًا مُبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ ، إنا فتَحْنا لك ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ . ولذلك لم تَدْخُلِ الواوُ التى تَدْخُلُ فى الكلامِ للعطفِ ، فلم يَقُلْ : ولِيُدْخِلَ المؤمنين .

(١) بعده فى م : « به » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يجدونه » .
(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أو » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، بلفظ : « ... فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ ، ولِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، وليُعَذِّبَ المنافقين والمنافقاتِ ، بفتحِ[(١)] اللهِ لك يا محمدُ مافتَح لك ، مِن نصرِك على مشركى قريشٍ ، فيُكْبَتوا[(٢)] لذلك ويَحْزَنوا ، ويُخَيِّبَ رجاءَهم[(٣)] الذى كانوا يَرْجُون مِن رؤيتِهم فى أهلِ الإيمانِ بك مِن الضعفِ والوَهْنِ والتوَلِّى عنك فى عاجلِ الدنيا ، وصِلِيِّ النارِ والخلودِ فيها فى آجلِ الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . يقولُ : ولِيُعَذِّبَ كذلك أيضًا المشركين والمشركاتِ ، الظَّانِّينَ باللهِ أنه لن يَنْصُرَك وأهلَ الإيمانِ بك على أعدائِك ، ولن يُظْهِرَ كلمتَه فيَجْعَلَها العليا على كلمةِ الكافرين به ، وذلك كان السَّوءَ مِن ظُنونِهم التى ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ . يقولُ تعالى ذكرُه : على المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الذين ظنُّوا هذا الظنَّ ، ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . يعنى : دائرةُ العذابِ تَدُورُ عليهم به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتحِ السينِ[(٤)] . وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ : (دائرةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[(٥)] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يفتح » .

(٢) فى ص ، ت ١: « فيكتئبون » .

(٣) فى م : « رجاؤهم » ، وفى ت ١: « رجالهم » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لأبى مجاهد ص ٦٠٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

وكان الفرَّاءُ يقولُ[(١)] : الفتحُ أفْشَى فى السينِ . قال : وقلما تقولُ العربُ : دائرةُ السُّوءِ . بضَمِّ السينِ ، والفتحُ فى السينِ أعْجَبُ إليَّ مِن الضَّمِّ ؛ لأن العربَ تقولُ : هو رجلُ سَوْءٍ . بفتحِ السينِ ، ولا تقولُ : هو رجلُ سُوءٍ .

وقولُه : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ونالَهم اللهُ بغضبٍ منه ، ﴿ وَلَعَنَهُمْ ﴾ . يقولُ : وأبْعَدهم فأقْصاهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : وأعَدَّ لهم جهنمَ يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وساءَت جهنمُ مَنْزِلًا يَصِيرُ إليه هؤلاء المنافقون والمنافقاتُ والمشركون والمشركاتُ .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولله جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارًا على أعدائِه ، إنْ أمَرَهم بإهلاكِهم أهْلَكوهم ، وسارَعوا إلى ذلك بالطاعةِ منهم له ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عزةٍ ، لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَمْتَنِعُ عليه مما أراده به مُمتنِعٌ ؛ لعِظَمِ سلطانِه وقدرتِه ، حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه .

٧٤/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ [(٢)]لِّتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ[(٢)] بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّا أرْسَلْناك يا محمدُ شاهدًا على أُمَّتِك بما أجابوك فيما دَعَوْتَهم إليه ، مما أرْسَلْتُك به إليهم مِن الرسالةِ ، ومُبشِّرًا لهم بالجنةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الدينِ القيِّمِ ، ونذيرًا لهم عذابَ اللهِ ، إن هم تَوَلَّوْا عما

(١) معانى القرآن ٣/ ٦٥.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه » . وهما قراءتان ، سيأتى تخريجهما فى الصفحة التالية .

جِئْتَهم به مِن عندِ ربِّك .

ثم اختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ . فقرَأ جميعَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ المَدَنىِّ وأبى عمرِو ابنِ العلاءِ بالتاءِ : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا ﴾ ، ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾[(١)] . بمعنى : لتُؤْمِنوا باللهِ ورسولِه أنتم أيُّها الناسُ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو كلَّه بالياءِ : (ليُؤْمِنوا) ، (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه ويُسَبِّحُوه)[(٢)] بمعنى : إنا أرْسَلْناك شاهدًا إلى الخلقِ ليُؤْمِنوا باللهِ ورسولِه ويُعَزِّروه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ : شاهدًا على أمتِه على أنه قد بلَّغهم ، ومُبَشِّرًا بالجنةِ لمن أطاع اللهَ ، ونذيرًا مِن النارِ[(٣)] .

وقولُه : [(٤)](ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه)[(٤)] . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال**

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وبالتاء أيضًا قرأ أبو جعفر خلافا لما ذكر المصنف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٠، وتقريب النشر ص ١٧٤.

(٢) وبها قرأ ابن كثير . النشر ٢/ ٢٨٠ . وقراءة أبى جعفر بالياء ، ذكرها عنه أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٩١ ، وليست متواترة عنه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م : « وتعزروه وتوقروه » . وأثبتناه بالياء فى هذا الموضع والمواضع بعده ، إذ جاءت كلها بالياء فى جميع النسخ .

بعضُهم : (١) يُجِلُّوه ويُعَظِّموه (١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (ويُعَزِّرُوه) . يعنى : الإجلالَ . (ويُوَقِّرُوه) . يعنى : التعظيمَ [٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) : كلٌّ هذا تعظيمٌ وإجْلالٌ [٣] .

وقال آخرون : معنى قولِه : (ويُعَزِّرُوه) : ويَنْصُروه ، ومعنى : (ويُوَقِّرُوه) : ويُفَخِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٨٣٣/٢ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُعَزِّرُوه) : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّرُوه) : أمَرَ اللهُ بتَسْويدِه وتفخيمِه .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ٧٥/٢٦
(ويُعَزِّرُوه) . قال : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّروه) . أى : ليُعَظِّموه [٤] .

(١ - ١) فى م : « تجلوه وتعظموه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٦ بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ ، قال : ثنا حَرَميٌّ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ جعفرِ بنِ أبي وَحْشِيَّةَ ، عن عكرمةَ : (ويُعَزِّرُوه) . قال : يُقاتِلون معه بالسيفِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن سعيدٍ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويُعَظِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) . قال : الطاعةُ للهِ .

وهذه الأقوالُ متقارباتُ المَعانى(٢) وإن اخْتَلَفت ألفاظُ أهلِها بها . ومعنى التَّعْزِيرِ في هذا الموضعِ التقويةُ بالنُّصرةِ والمَعونةِ ، ولا يكونُ ذلك إلا بالطاعةِ والتعظيمِ والإجلالِ .

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى(٣) ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٥/٥ (٨٣٥٧) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « المعنى » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٤٤/٨ - ٢٤٦.

الموضعِ .

فأما التوقيرُ فهو التعظيمُ والإجلالُ والتفخيمُ .

وقولُه : (ويُسَبِّحُوه[1] بُكرَةً وأصِيلًا) . يقولُ : ويُصَلُّوا[2] له . يعنى : للهِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ .

والهاءُ فى قولِه : (ويُسَبِّحُوه[1]) مِن ذِكْرِ اللهِ وحدَه دونَ الرسولِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءاتِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بُكْرةً وأصِيلًا) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصِيلًا) : فى بعضِ القراءةِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصيلًا)[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : فى بعضِ الحروفِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصِيلًا)[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصيلًا) : يقولُ : يُسَبِّحون اللهَ . رجَع إلى نفسِه[5] .

---

(١) فى م : « تسبحوه » .

(٢) فى م : « تصلوا » ، وفى ت ٣: « صلوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وعنده « عشيا » بدل « أصيلا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

٧٦/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنّ الذين يُبايِعونَك بالحديبيةِ مِن أصحابِك ، على ألا يَفِرُّوا عندَ لقاءِ العدوِّ ، ولا يُوَلُّوهم الأدبارَ ، ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : إنما يُبايِعون ببيعتِهم إياك اللهَ ؛ لأن اللهَ ضمِن لهم الجنةَ بوَفائِهم له بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ . قال : يومَ الحديبيةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ : وهم الذين بايَعوا يومَ الحديبيةِ(٢) .

وفى قولِه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : يدُ اللهِ فوقَ أيديهم عندَ البَيْعةِ ؛ لأنهم كانوا يُبايِعون اللهَ ببيعتِهم نبيَّه ﷺ . **والآخرُ** : قوةُ اللهِ

---

(١) أخرجه سُنيد - كما فى التمهيد ٣٥١/١٦ - من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فوقَ قوتِهم فى نصرةِ رسولِه ﷺ ؛ لأنهم إنما بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على نُصْرَتِه على العدوِّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن نكَث بيعتَه إياك يا محمدُ ونَقَضها ، فلم يَنْصُرْك على أعدائِك ، وخالَف ما وعَد ربَّه ، ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَنْقُضُ بيعتَه ؛ لأنه بفعلِه ذلك يَخْرُجُ ممن وعَدَه اللهُ الجنةَ بوفائِه بالبيعةِ ، فلم يَضُرَّ بنَكْثِه غيرَ نفسِه ، ولم يَنْكُثْ إلا عليها ، فأما رسولُ اللهِ ﷺ فإن اللهَ تبارَك وتعالى ناصِرُه على أعدائِه ، نكَث الناكثُ منهم أو وَفى ببيعتِه .

وقولُه : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أَوْفَى بما عاهَد اللهَ عليه من الصبرِ عندَ لقاءِ العدوِّ فى سبيلِ اللهِ ، ونُصرةِ نبيِّه ﷺ على أعدائِه ، ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فسيُعْطِيه اللهُ ثوابًا [٨٣٤/٢و] عظيمًا ، وذلك أن يُدْخِلَه الجنةَ ؛ جزاءً له على وفائِه بما عاهَد عليه اللهَ ، ووَثَّق لرسولِه على الصبرِ معه عندَ البأسِ ، بالمُؤَكَّدةِ مِن الأيمانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : وهى الجنةُ .

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٣١٢/٧ عند كلامه على هذه الآية : أى هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فهو تعالى هو المُبايَع بواسطة رسوله ﷺ ، كقوله : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ .

٧٧/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ لك يا محمدُ الذين خَلَّفَهم اللهُ فى أهْلِيهم عن صُحْبَتِك ، والخروجِ معك فى سفرِك الذى سافَرْتَ ، ومسيرِك الذى سِرْتَ إلى مكةَ معتمرًا ، زائرًا بيتَ اللهِ الحرامَ - إذا انْصَرَفْتَ إليهم ، فعاتَبْتَهم على التخلُّفِ عنك : شغَلَتْنا عن الخروجِ معك معالجةُ أموالِنا ، وإصلاحُ مَعايشِنا ، وأهْلونا ، فاسْتَغْفِرْ لنا رَبَّك[1] لتَخَلُّفِنا عنك . قال اللهُ جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبَهم فى قيلِهم ذلك : يقولُ هؤلاء الأعرابُ المخلَّفون عنك بألسنتِهم ما ليس فى قلوبِهم . وذلك مسألتُهم رسولَ اللهِ ﷺ الاستغفارَ لهم . يقولُ : يَسْألونه بغيرِ توبةٍ منهم ، ولا ندمٍ على ما سلَف منهم مِن معصيةِ اللهِ فى تخلُّفِهم عن صحبةِ رسولِ اللهِ ﷺ والمسيرِ معه .

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ لهؤلاء الأعرابِ الذين يَسْألونك أن تَسْتَغْفِرَ لهم لتخلُّفِهم عنك : إن أنا اسْتَغْفَرْتُ لكم أيُّها القومُ ، ثم أراد اللهُ هلاكَكم أو هلاكَ أموالِكم وأهليكم ، أو أراد بكم نفعًا ، بتَثْميرِه أموالَكم وإصلاحِه لكم أهْلِيكم ، فمَن ذا الذى يَقْدِرُ على دفعِ ما أراد اللهُ بكم مِن خيرٍ أو شرٍّ ، واللهُ لا يُعازُّه[2] أحدٌ ، ولا يُغالِبُه غالبٌ؟ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَظُنُّ هؤلاء المنافقون من الأعرابِ ؛ أن اللهَ لا يَعْلَمُ ما هم[3] عليه مُنْطَوُون[3] مِن

---

(١) فى م : « ربنا » .

(٢) يُعازُّه : يُغالِبه . يقال : عازَّنى فعَزَزْتُه . أى غالَبَنى فغلبتُه . ينظر التاج (ع ز ز) .

(٣ - ٣) فى م : « عليها منطوون » ، وفى ت ٢: « منظرون عليه » ، وفى ت ٣: « منطوون من غليه » .

النفاقِ ، بل لم يَزَلِ اللهُ بما يَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ خبيرًا ، لا يَخْفَى عليه شئٌ مِن أعمالِ خلقِه ؛ سرِّها وعلانِيَتِها ، وهو مُحْصِيها عليهم حتى يُجازِيَهم بها . وكان رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذُكِر عنه ، حينَ أراد المسيرَ إلى مكةَ عامَ الحديبيةِ معتمرًا ، اسْتَنْفَر العربَ ومَن حولَ مدينتِه مِن أهلِ البوادى والأعرابِ ، ليَخْرُجوا معه ؛ حذرًا مِن قومِه مِن[1] قريشٍ أن يَعْرِضوا له الحربَ أو يَصُدُّوه عن البيتِ ، وأحْرَم هو ﷺ بالعمرةِ ، وساق معه الهَدْىَ ليَعْلَمَ الناسُ أنه لا يريدُ حربًا ، فتثاقَل عنه كثيرٌ مِن الأعرابِ وتَخلَّفوا خِلافَه ، فهم الذين عَنَى اللهُ تبارك وتعالى بقولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ الآية .

وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ومَغازيه ، منهم ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ . قال : أعرابِ المدينةِ ؛ جُهَينةَ ومُزَيْنةَ ، اسْتَتْبَعَهم لخروجِه إلى مكةَ ، قالوا : نَذْهَبُ معه إلى قومٍ قد جاءوه ، فقتَلوا أصحابَه فنُقاتِلُهم[3] ؟ فاعْتَلُّوا بالشُّغْلِ[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠.

(٣) فى ت ٢، ت ٣، والدلائل : « فيقاتلهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، ومن طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٦٤، ١٦٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ . فقرأته قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ضَرًّا ﴾ بفتحِ الضادِ[1] ، بمعنى الضَّرِّ الذى هو خلافُ النفعِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (ضُرًّا) بضمِّ الضادِ[2] ، بمعنى البُؤْسِ والسُّقْمِ .

وأعْجَبُ القراءتين إلىَّ الفتحُ فى الضادِ فى هذا الموضعِ ؛ لقولِه[3] : ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ . فمعلومٌ أن خلافَ النفعِ الضَّرُّ ، وإن كانت الأخرى صحيحًا معناها .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ . ٧٨/٢٦

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ الأعرابِ الـمُعْتَذِرين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٨٣٤/٢ظ] عندَ مُنْصَرَفِه مِن سفرِه إليهم بقولِهم : ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ : ما تخلَّفْتُم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ شخَص عنكم ، وقعَدْتُم عن صحبتِه ، مِن أجلِ شغلِكم بأموالِكم وأهليكم ، بل تخلَّفْتُم بعدَه فى منازلِكم ، ظنًّا منكم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن أصحابِه سيَهْلِكون فلا يَرْجِعون إليكم أبدًا ، باستئصالِ العدوِّ إياهم ، ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ : وحسَّن الشيطانُ ذلك فى قلوبِكم ، وصحَّحه عندَكم ، حتى حسُن عندَكم التخلفُ عنه ، فقعَدْتُم عن صحبتِه ، ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ . يقولُ : وظنَنتُم أن اللَّهَ لن ينْصرَ محمدًا وأصحابَه المؤمنين على أعدائِهم ، وأن العدوَّ سيقْهَرونهم ويغلِبونهم فيقْتلونهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٠/٢ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بقوله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : ظنُّوا بنبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه أنهم لن يرجِعوا مِن وجهِهم ذلك ، وأنهم سيَهْلِكون ، فذلك الذى خلَّفهم عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ [1] .

وقولُه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا هَلْكَى لا تَصْلُحون لشىءٍ مِن الخيرِ .

وقيل : إن البُورَ فى لغةِ [2]أَزْدِ عُمانَ[2] : الفاسدُ . فأما عندَ العربِ فإنه : لا شىءَ . ومنه قولُ أبى الدرداءِ : فأَصْبَح ما جمَعوا بُورًا[3] . أى : ذاهبًا قد صار باطلًا لا شىءَ منه . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[4] :

لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِن نُوكِ[5] القُلوبِ وقدْ يَهْدِى الإلهُ سبيلَ المَعْشَرِ البُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : فاسِدين[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « أذرعات » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أردغان » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٦٦.

(٣) جزء من أثر أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٤٧) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، والخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٩٦، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢١٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/ ١٣١ يعظ فيه أبو الدرداء أهل دمشق .

(٤) ديوانه ص ١٧٩.

(٥) النُّوك : جمع الأَنْوَك ، وهو الأحمق . ينظر اللسان (ن و ك) .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٦٩، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١٩.

٧٩/٢٦ /وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : البُورُ الذى ليس فيه من الخيرِ شيءٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : هالِكين(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المنافقين مِن الأعرابِ : ومَن لم يُؤْمِنْ أيُّها الأعرابُ باللهِ ورسولِه منكم ومِن غيرِكم ، فيُصَدِّقَه على ما أخْبَر به ، ويُقِرَّ بما جاء به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه ، فإنا أعْدَدْنا(٢) لهم جميعًا سعيرًا مِن النارِ ، تَتَسَعَّرُ(٣) عليهم في جهنمَ إذا ورَدُوها يومَ القيامةِ .

يقالُ مِن ذلك : سعَرْتُ النارَ ، إذا أوْقَدْتَها ، فأنا أَسْعَرُها سَعْرًا . ويقال : سعَرْتُها أيضًا إذا حرَّكْتَها . وإنما قيل للمِسْعَرِ : مِسْعَرٌ ؛ لأنه يُحَرِّكُ به النارُ ، ومنه قولُهم : إنه لمِسْعَرُ حربٍ : يرادُ به مُوقِدُها ومُهَيِّجُها .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، فلا أحدَ يَقْدِرُ أيُّها المنافقون على دفعِه عما أراد بكم مِن تعذيبٍ على نفاقِكم إن أصْرَرْتُم عليه ، أو منعِه مِن عفوِه عنكم إن عفا ، إن أنتم تُبْتُم مِن نفاقِكم وكفرِكم .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.
(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «أعتدنا».
(٣) في م : «تستعر»، وفي ت ١، ت ٣: «يتسعر»، وفي ت ٢: «تسعر».

وهذا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه حثٌّ لهؤلاء الأعرابِ المتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على التوبةِ والمراجعةِ إلى أمرِ اللَّهِ ، فى طاعةِ رسولِه ﷺ . يقولُ لهم : بادِرُوا بالتوبةِ مِن تخلُّفِكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإن اللَّهَ يَغْفِرُ للتائبين ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ذا عفوٍ عن عقوبةِ التائبين إليه مِن ذنوبِهم ومَعاصِيهم من عبادِه ، وذا رحمةٍ بهم أن يُعاقِبَهم على ذنوبِهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ يا محمدُ الـمُخَلَّفون فى أهليهم عن صحبتِك إذا سِرْتَ معتمرًا تُرِيدُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ ، إذا انْطَلَقْتَ [٨٣٥/٢و] أنت ومَن صَحِبك فى سفرِك ذلك إلى ما أفاء اللَّهُ عليك وعليهم من الغَنيمةِ لتَأْخُذوها ، وذلك ما كان اللَّهُ وعَد أهلَ الحديبيةِ مِن غنائمَ خيبرَ : ذرونا نتَّبِعْكم
/ إلى خيبرَ ، فنَشْهَدَ معكم قتالَ أهلِها ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ . ٨٠/٢٦
يقولُ : يُرِيدون أن يُغَيِّروا وعدَ اللَّهِ الذى وعَد أهلَ الحديبيةِ ، وذلك أن اللَّهَ جعَل غنائمَ خيبرَ لهم ، ووعَدَهم ذلك عوضًا من غنائمِ أهلِ مكةَ ، إذِ[(١)] انْصَرفوا عنهم على صلحٍ ، ولم يُصِيبوا منهم شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : رجَع - يعني رسولَ اللَّهِ ﷺ - عن مكةَ ، فوعَده اللَّهُ مَغانمَ كثيرةً ، فعُجِّلَت له خيبرُ ، فقال المخلَّفون : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ . وهي المغانمُ ليأْخُذُوها ، التي قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ . وعُرِض عليهم قتالُ قومٍ أُولى بأسٍ شديدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أصحابِه ، عن مِقْسَمٍ ، قال : لما وعَدَهم اللَّهُ أن يَفْتَحَ[(٢)] عليهم خيبرَ ، وكان اللَّهُ قد وعَدَها مَن شهِد الحديبيَةَ ، لم يُعْطِ أحدًا غيرَهم منها شيئًا ، فلما علِم المنافقون أنها الغَنيمةُ قالوا : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما وعَدَهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ ﴾ الآية : وهم الذين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ . ذُكِر لنا أن المشركين لما صدُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ والهَدْيَ ، قال المِقْدادُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنا واللَّهِ لا نَقولُ كالملأِ مِن بني إسرائيلَ إذ قالوا لنبيِّهم : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكن نقولُ : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا ، إنا معكما مُقاتِلون . فلما سمِع ذلك أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ تتابَعُوا[(٤)] على ما قال ، فلمَّا رأَى ذلك نبيُّ اللَّهِ ﷺ صالَح قريشًا ، ورجَع مِن عامِه ذلك[(٥)] .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم في ص ٢٥٧ .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « تفتح » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر ، عن عثمان الجزري ، عن مقسم .

(٤) في النسخ : « تبايعوا » . والمثبت مما تقدم .

(٥) تقدم تخريجه في ٨/ ٣٠٤.

وقال آخرون : بل عُنى بقولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . إرادتُهم الخروجَ مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ في غزوِه ، وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ الآية . قال اللَّهُ له عزَّ وجلَّ حينَ رجَع من غزوِه : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٣] الآية . / ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . أرادوا أن يُغيِّروا ٨١/٢٦
كلامَ اللَّهِ الذى قال لنبيِّه ﷺ ويَخرُجوا معه ، وأبَى اللَّهُ ذلك عليهم ونبيُّه ﷺ (١) .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] . إنما أُنزِل على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُنصَرَفَه مِن تَبوكَ ، وعُنى به الذين تخلَّفوا عنه حينَ توَجَّه إلى تبوكَ لغزوِ الرومِ ، ولا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ بمغازِى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن تبوكَ كانت بعدَ فتحِ خيبرَ ، وبعدَ فتحِ مكةَ أيضًا ، فكيف يَجوزُ أن يكونَ الأمرُ على ما وصَفْنا مَعْنِيًّا بقولِ اللَّهِ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ - إذ شخَص معتمرًا يُرِيدُ البيتَ ، فصدَّه المشركون عن البيتِ - الذين تخلَّفوا عنه فى غزوةِ تبوكَ ، وغزوةُ تبوكَ لم تَكُنْ كانت يومَ نزَلَت هذه الآيةُ ، ولا كان أُوحِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قولُه : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٢، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٠.

فإذ كان ذلك كذلك ، **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** ما قاله مجاهدٌ وقتادةُ ، على ما قد بيَّنَّا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ على وجهِ المصدرِ بإثباتِ الألفِ[(١)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كَلِمَ اللَّهِ) بغيرِ ألفٍ[(٢)] ، بمعنى جمعِ كلمةٍ . وهما عندَنا قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ إلى قراءتِه بالألفِ أَمْيَلَ .

وقولُه : ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المُخَلَّفين عن المسيرِ معك يا محمدُ : لن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ إذا أرَدْنا السيرَ إليهم لقتالِهم ، ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : هكذا قال اللَّهُ لنا مِن قبلِ مَرْجِعِنا إليكم أن غنيمةَ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ معنا ، ولستُم ممن شهِدها ، فليس لكم أن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ ؛ لأن غنيمتَها لغيرِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . أى : إنما جُعِلَت الغنيمةُ لأهلِ الجهادِ ، وإنما كانت غنيمةُ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ ، ليس لغيرِهم فيها نصيبٌ[(٣)] .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٨٠ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : فسيقولُ [٢/٨٣٥ظ] لك ولأصحابِك يا محمدُ هؤلاء المخلَّفون من الأعرابِ - إذا قلتم لهم : لن تَتَّبِعونا إلى الجهادِ وقتالِ العدوِّ بخيبرَ ، كذلكم قال اللَّهُ من قبلُ - : بل تَحْسُدونَنا (١) أن نُصيبَ معكم مغنمًا إن نحن شهِدنا معكم ؛ فلذلك تمنعُوننا من الخروجِ معكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٢/٢٦

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ : أن نُصِيبَ معكم غنائمَ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ وأصحابِه : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المنافقون مِن الأعرابِ ؛ مِن أنكم إنما تَمْنَعونهم مِن اتباعِكم حسدًا منكم لهم على أن يُصِيبوا (٢) معكم مِن العدوِّ مَغْنَمًا ، بل كانوا لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ما لهم وعليهم مِن أمرِ الدينِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يسيرًا ، ولو عقَلوا ذلك ما قالوا لرسولِ اللَّهِ والمؤمنين به وقد أخبَروهم عن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه حرَمَهم غنائمَ خيبرَ : إنما تَمْنَعوننا مِن صحبتِكم إليها لأنكم تَحْسُدوننا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمُخَلَّفين من الأعْرابِ عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نصرا » .

المسيرِ معك : ستُدْعون إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ فى القتالِ شديدٍ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى هؤلاء الذين أخْبَرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ يُدْعَوْن إلى قتالِهم ؛ فقال بعضُهم : هم أهلُ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : أهلِ فارسَ(١) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارىُّ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ(٢) .

قال : أخبَرنا داودُ ، عن سعيدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ والرومُ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٠، ٣٢١. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٦/٤ من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥، والبيهقى فى الدلائل ١٦٣/٤ من طريق الحكم عن ابن أبى ليلى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٠٨ عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٧٣/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١٦٥/٤ عن هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : دُعُوا إلى فارسَ والرومِ .

/ حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ٨٣/٢٦
﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ .

وقال آخرون : هم هَوازنُ بحُنَيْنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ وعكرمةَ في قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قال : هَوازنَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هوازنَ وثَقيفٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . قال : هي هَوازنُ وغَطَفانُ يومَ حُنينٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : فدُعُوا يومَ حُنينٍ إلى هَوازنَ وثَقيفٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٤، ١٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور – كما في الدر المنثور ٧٣/٦ – ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٦٧/٤ – عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به .

فمنهم مَن أحْسَن الإجابةَ ورغِب فى الجهادِ[(١)] .

وقال آخرون : بل هم بنو حَنيفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بنو حَنيفةَ مع مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ ، أنهما كانا يَزيدان فيه هَوازنَ وبنى حَنيفةَ[(٣)] .

وقال آخرون : لم تَأْتِ هذه الآيةُ بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : لم تأتِ هذه الآيةُ[(٤)] .

وقال آخرون : هم الرومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٢١. وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٥١٧) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٣ إلى ابن المنذر والطبرانى .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٦ عن معمر به .

قال : ثنا الفرجُ بنُ محمدٍ الكَلاعيُّ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : الرومِ[1] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ أنهم سيُدْعَوْن إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ في القتالِ ، ونجدةٍ في الحروبِ . ولم يُوضَعْ لنا الدليلُ مِن خبرٍ ولا عقلٍ / على أن المعنيَّ بذلك هَوازنُ ، ٨٤/٢٦
ولا بنو حَنيفةَ ، ولا فارسُ ، ولا الرومُ ، ولا أعيانٌ بأعيانِهم ، وجائزٌ أن يكونَ عُنى بذلك بعضُ هذه الأجناسِ ، وجائزٌ أن يكونَ عُنى بهم غيرُهم ، ولا قولَ فيه أصحُّ من أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : إنهم سيُدْعَوْن إلى قومٍ [٨٣٦/٢و] أُولى بأسٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمخلَّفين مِن الأعرابِ : تُقاتِلون هؤلاء الذين تُدْعَوْن إلى قتالِهم ، أو يُسْلِمون مِن غيرِ حربٍ ولا قتالٍ .

وقد ذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءاتِ : (تُقاتِلونهم أو يُسْلِموا)[2] . وعلى هذه القراءةِ - وإن كانت على خلافِ مصاحفِ أهلِ الأمصارِ ، وخلافًا لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزةٍ عندى القراءةُ بها لذلك[3] - تأويلُ ذلك : تُقاتِلونهم أبدًا إلا أن يُسْلِموا ، أو : حتى يُسْلِموا .

وقولُه : ﴿ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُطيعوا اللَّهَ في إجابتِكم إياه إذا دعاكم إلى قتالِ هؤلاء القومِ الأُولى البأسِ الشديدِ ، فتُجِيبوا إلى قتالِهم والجهادِ مع المؤمنين ، ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ :

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٧/ ٣٠٣، والقرطبي في تفسيره ١٦/ ٢٧٢، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٢٠.
(٢) ينظر البحر المحيط ٨/ ٧٤.
(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كذلك » .

يُعْطِكم اللَّهُ على إجابتِكم إياه إلى حربِهم الجنةَ ، وهى الأجرُ الحسنُ ، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : وإن تَعْصُوا ربَّكم ؛ فتُدْبروا عن طاعتِه ، وتُخالِفوا أمرَه ، فتترُكوا قتالَ الأُولى الباسِ الشديدِ إذا دعيتم إلى قتالِهم ، ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقول : كما عصَيتموه فى أمرِه إياكم بالمسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، مِن قبلِ أن تُدْعَوْا إلى قتالِ أُولى البأسِ الشديدِ ، ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ اللهُ ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : وَجيعًا ، وذلك عذابُ النارِ على عِصْيانِكم إياه ، وترِكِكم جهادَهم وقتالَهم مع المؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على الأعمى منكم أيُّها الناس ضِيقٌ ، ولا على الأعرجِ ضِيقٌ ، ولا على المريضِ ضِيقٌ ، أن يَتَخَلَّفوا عن الجهادِ مع المؤمنين ، وشهودِ الحربِ معهم إذا هم لَقُوا عدوَّهم ، للعللِ التى بهم ، والأسبابِ التى تمْنَعُهم من شهودِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . قال : هذا كلُّه فى الجهادِ[(١)] .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم عذَر اللَّهُ أهلَ العُذرِ مِن الناسِ فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[(١)] .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ ٨٥/٢٦ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . قال : فى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ الآية . يعنى : فى القتالِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فيُجِيبَ إلى حربِ أعداءِ اللَّهِ مِن أهلِ الشركِ ، وإلى القتالِ مع المؤمنين ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ إذا دُعِى إلى ذلك ، يُدْخِلْه اللَّهُ يومَ القيامةِ جنَّاتٍ تَجرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه ، فيَتَخَلَّفْ عن قتالِ أهلِ الشركِ باللَّهِ إذا دُعِى إليه ، ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ اللَّهِ ورسولِه ، يُعَذِّبْه[(٢)] عذابًا مُوجِعًا ، وذلك عذابُ جهنمَ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يدخله » .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رضِىَ اللهُ يا محمدُ عن المؤمنين بك ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . يعنى : بيعةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ بالحديبيةِ حينَ بايَعوه على مُناجَزةِ قريشٍ الحربَ ، وعلى ألا يَفِرُّوا ولا يُوَلُّوهم الدُّبُرَ ﴿ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . وكانت بيعتُهم إياه هنالك فيما ذُكِر تحتَ شجرةٍ .

وكان سببُ هذه البيعةِ ما قيل : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان أرْسَل عثمانَ بنَ عفانَ برسالةٍ إلى الملأِ مِن قريشٍ ، فأبْطَأَ عثمانُ عليه بعضَ الإبطاءِ ، فظنَّ أنه قد قُتِل ، فدعا أصحابَه إلى تجديدِ البيعةِ على حربِهم على ما وصَفْتُ ، فبايَعوه على ذلك ، وهذه البيعةُ التى تُسَمَّى بيعةَ الرِّضوانِ . وكان الذين بايَعوه هذه البيعةَ فيما ذُكِر فى قولِ بعضِهم ألفًا وأربعَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وخمسَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وثلاثمائةٍ .

ذكرُ الروايةِ بما وصَفْنا مِن سببِ هذه البيعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، أن رسولَ اللَّهِ صلى الله [٨٣٦/٢ظ] عليه وسلم دعا خِراشَ بنَ أمية الخُزاعِىَّ ، فبَعثه إلى قريشٍ بمكةَ ، وحمَله على جملٍ له يقالُ له : الثعلبُ . ليُبَلِّغَ أشرافَهم عنه ما جاء له ، وذلك حينَ نزَل الحديبيةَ ، فعقَروا به جملَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأرادوا قتلَه ، فمنَعَتْه الأحابيشُ ، فخلَّوا سبيلَه ، حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ (١) .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن / رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا عمرَ بنَ الخطابِ ليَبْعَثَه إلى مكةَ ، فيُبَلِّغَ عنه ٨٦/٢٦
أشرافَ قريشٍ ما جاء له ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ إنى أخافُ قريشًا على نفسى ، وليس

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١ .

بمكةَ مِن بنى عَدِىٍّ بن كعبٍ أحدٌ يَمْنَعُنى ، وقد عرَفَت قريشٌ عَداوتى إياها ، وغِلْظتى عليهم ، ولكنى أَدُلُّك على رجلٍ هو أعزُّ بها منى ، عثمانُ بنُ عفانَ . فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ ، فبَعثه إلى أبى سفيانَ وأشرافِ قريشٍ يُخْبِرُهم أنه لم يَأْتِ لحربٍ ، وإنما جاء زائرًا لهذا البيتِ ، مُعَظِّمًا لحرمتِه ، فخرَج عثمانُ إلى مكةَ ، فلقِيه أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ حينَ دخَل مكةَ أو قبلَ أن يَدْخُلَها ، فنزَل عن دابتِه ، فحمَله بينَ يديه ، ثم ردَفه وأجاره ، حتى بلَّغ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانْطَلَق عثمانُ حتى أتَى أبا سفيانَ وعظماءَ قريشٍ ، فبلَّغهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرْسَله به ، فقالوا لعثمانَ حينَ فرَغ مِن رسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم : إن شئتَ أن تَطوفَ بالبيتِ فطُفْ به . قال : ما كنتُ لأفعلَ حتى يَطوفَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ . فاحْتَبَسَته قريشٌ عندَها ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ والمسلمين أن عثمانَ قد قُتِل(١) .

قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن عثمانَ قد قُتِل ، قال : « لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القومَ » . ودعا الناسَ إلى البيعةِ ، فكانت بيعةُ الرِّضوانِ تحتَ الشجرةِ ، فكان الناسُ يقولون : بايَعَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الموتِ . فكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُبايِعْنا على الموتِ ، ولكنه بايَعَنا على ألا نَفِرَّ ، فبايَع رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسُ ، ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حضَرها ، إلا الجَدُّ بنُ قيسٍ أخو بنى سَلِمةَ ، كان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لَكأنى أَنْظُرُ إليه لاصقًا بإبطِ ناقتِه ، قد اخْتَبأَ إليها ، يَسْتَتِرُ بها مِن الناسِ ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن الذى ذُكِر مِن أمرِ عثمانَ باطلٌ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٣٥/٤ من طريق محمد بن إسحاق به .

موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ بنِ سلَمة ، قال : قال سلمةُ : بينما نحن قائلون زمن الحديبيةِ ؛ نادى منادى رسولِ اللهِ ﷺ أيها الناسُ : البيعةَ البيعةَ ، نزَل روحُ القدسِ صلواتُ اللهِ عليه . قال : فثُرْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو تحتَ شجرةِ سمُرةٍ . قال : فبايَعْناه ، وذلك قولُ اللهِ : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ اليَشْكُريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : كان أولَ مَن بايَع بيعةَ الرضوانِ رجلٌ مِن بنى أسدٍ يقالُ له : أبو سِنانِ ابنُ وهبٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كان جَدِّى يقالُ له : حَزْنٌ . وكان ممن بايَع تحتَ الشجرةِ[(٣)] . قال[(٤)] : فأتَيْناها مِن قابلٍ ، فعُمِّيَت علينا[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٤٢، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٢٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٠٠ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٣) كذا روى المصنف فى هذا الأثر أن جد سعيد كان ممن بايع تحت الشجرة ، وهو خطأ ، فإن المصادر مجمعة على أن أباه المسيب بن حزن هو الذى بايع تحت الشجرة . ولعل أحد رجال سند هذا الأثر خلط بينه وبين الأثر المروى عن سعيد بن المسيب قال : كان اسم جدى حزنا ، فقال له النبى ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : حزن . قال : « لا ، بل أنت سهل » . قال : لا أغير اسمى .... تنظر ترجمة حزن فى الاستيعاب ١/ ٤٠١، وأسد الغابة ٢/ ٤، والإصابة ٢/ ٦١، ٦٢. وترجمة المسيب بن حزن فى الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠، وأسد الغابة ٥/ ١٧٧، والإصابة ٦/ ١٢١.

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناها ليستقيم السياق .

(٥) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال » .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرِ بنِ الأشَجِّ أنه بلَغه أن الناسَ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على الموتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على ما استَطَعتم » . والشجرةُ التي بُويِع تحتَها بفَجٍّ / نحوَ مكةَ ، وزعَموا ٨٧/٢٦
أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِي اللَّهُ عنه مرَّ بذلك المكانِ بعدَ أن ذهَبَت الشجرةُ ، فقال : أين كانت ؟ فجعلَ بعضُهم يقولُ : هلهنا . وبعضُهم يقولُ : هلهنا . فلما كثُر اختلافُهم قال : سِيروا ، هذا التكلفُ . فذهَبَت الشجرةُ ، وكانت سَمُرةً[(١)] ، إما ذهَب بها سَيْلٌ ، وإما شيءٌ سوى ذلك[(٢)] .

ذكرُ عددِ الذين بايَعوا هذه البيعةَ

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلفين في عددِهم ، ونَذْكُرُ الرواياتِ عن قائلي المقالاتِ التي ذكَرْناها إن شاء اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال : عددُهم ألفٌ وأربعُمائةٍ

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، [٨٣٧/٢و] عن جابرٍ ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألَّا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ . قال : فبايَعْناه كلُّنا إلا الجدَّ بنَ قيسٍ ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ ناقتِه[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٤)] : أخبَرني القاسمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

= والأثر أخرجه البخارى (٤١٦٢) ، ومسلم (١٨٥٩) من طريق قتادة به بنحوه . وأخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٦٣ - ٤١٦٥) ، وابن سعد ٢/ ٩٩، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٤٢، ١٤٣ من طريق آخر عن سعيد بن المسيب بنحوه .

(١) فى م : « سمراء » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) أخرجه أبو يعلى (١٩٠٨، ٢٣٠١) من طريق الأعمش به .

(٤) بعده فى النسخ : « قال ابن زيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

عُمرَ(١) ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنهم كانوا يومَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ وعمرُ آخِذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه(٢) غيرَ الجدِّ بنِ قيسٍ الأنصاريِّ ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ بعيرِه . قال جابرٌ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ(٣) .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ وسعيدُ بنُ شُرَحْبيلَ المصريُّ ، قالا : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ المصريُّ ، قال : ثنا أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ ، فبايَعْناه وعمرُ آخذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ(٣) . يعنى : النبيَّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه قيل له : إن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن أصحابَ الشجرةِ كانوا ألفًا وخمسَمائةٍ . قال سعيدٌ : نسِى جابرٌ ، هو قال لى : كانوا ألفًا وأربعَمائةٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كنا أصحابَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً(٥) .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) فى م ، ت ١ : « فبايعنا » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، وأخرجه البيهقى ٨/١٤٦ من طريق أبى الوليد هشام بن عبد الملك به ، وأخرجه أحمد ٢٣/١٢٥(١٤٨٢٣) ، والدارمى ٢/ ٢٢٠، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٩) ، وابن حبان (٤٨٧٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٨، ١٣٦ من طريق الليث به .

(٤) أخرجه البخارى (٤١٥٣) من طريق سعيد به بنحوه . وأخرجه الإسماعيلى - كما فى تغليق التعليق ٤/١٢٤ - والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٧ من طريق قتادة به بنحوه . والذى فى المصادر أن قتادة ذكر لسعيد بن المسيب أنه بلغه أن جابرًا كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال سعيد : يرحمه الله ، وهم ، هو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١.

ذكرُ مَن قال : كانت عِدَّتُهم ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . قال : كان أهلُ البيعةِ تحتَ الشجرةِ ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ فجُعِلَت لهم مَغانمُ خيبرَ كانوا يومَئذٍ خمسَ عشرةَ مائةً ، وبايَعوا على ألا يَفِرُّوا عنه(٢) .

/ ذكرُ مَن قال : كانوا ألفًا وثلاثَمائةٍ ٨٨/٢٦

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوْفَى يقولُ : كنا(٣) يومَ الشجرةِ ألفًا وثلاثَمائةٍ ، وكانت أسلمُ يومَئذٍ ثُمُنَ(٤) المهاجرين(٥) .

وقولُه : ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلِم ربُّك يا محمدُ ما فى قلوبِ المؤمنين مِن أصحابِك ، إذ يُبايِعونك تحتَ الشجرةِ ، مِن صدقِ النيةِ ، والوفاءِ بما يُبايِعونك عليه ، والصبرِ معك ، ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : فأنْزَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وفيه أنهم كانوا أربع عشرة مائة .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « كانوا » .

(٤) فى النسخ : « من » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٧) ، والمصنف فى تاريخه ٦٢١/٢ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطيالسى (٨٥٨) - ومن طريقه ابن سعد ٢/ ٩٨، والإسماعيلى - كما فى التغليق ١٢٥/٤ - والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٥، وأخرجه البخارى (٤١٥٥) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

الطمأنينةَ والثباتَ على ما هم عليه مِن دينِهم ، وحسنِ بَصيرتِهم بالحقِّ الذى هداهم اللَّهُ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . أى : الصبرَ والوَقارَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وعوَّضهم فى العاجلِ مما رجَوُا الظَّفَرَ به مِن غنائمِ أهلِ مكةَ ، بقتالِهم أهلَها فتحًا قريبًا ، وذلك فيما قيل : فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبرَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ : وهى خيبرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : بلَغَنى أنها خيبرُ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥، والبيهقى فى الدلائل ١٦٣/٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى سعيد به منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأثاب اللَّهُ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ ، مع ما أكْرَمَهم به مِن رضاه عنهم ، وإنزالِه السكينةَ عليهم ، وإثابتِه إياهم فتحًا قريبًا - معه مغانمَ كثيرةً يَأْخُذونها مِن أموالِ يهودِ خيبرَ ، فإن اللَّهَ جعَل ذلك خاصةً لأهلِ بيعةِ الرضوانِ دونَ غيرِهم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا عزةٍ فى انتقامِه ممن انْتَقَم مِن أعدائِه ، حكيمًا فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء مِن قضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ / وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا ٨٩/٢٦
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ : وَعَدكم اللهُ أيُّها القومُ مغانمَ كثيرةً تأْخُذونها .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى هذه المغانمِ التى ذكَر اللَّهُ أنه وعَدَها هؤلاء القومَ أىُّ المغانمِ هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى كلُّ مَغْنَمٍ غنَّمها اللَّهُ المؤمنين به مِن أموالِ أهلِ الشركِ ، [٨٣٧/٢ظ] مِن لَدُن أنْزَل هذه الآيةَ على لسانِ نبيِّه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : المغانمُ الكثيرةُ التى

وُعِدوا ، ما [(١)] يَأْخُذون حتى [(١)] اليومِ [(٢)] .

وعلى هذا التأويلِ يَحْتَمِلُ الكلامُ أن يكونَ مُرادًا بالمغانمِ الثانيةِ المغانمُ الأولى ، ويكونَ معناه عندَ ذلك : فأثابهم فتحًا قريبًا ، ومغانمَ كثيرةً يَأْخُذونها ، وعَدَكم اللَّهُ أيُّها القومُ هذه المغانمَ التى تَأْخُذونها ، وأنتم إليها واصِلون عِدَةً ، فجعَل لكم الفتحَ القريبَ مِن فتحِ خيبرَ . ويَحْتَمِلُ أن تكونَ الثانيةُ غيرَ الأولى ، وتكونَ الأولى مِن غنائمِ خيبرَ ، والغنائمُ الثانيةُ التى وعَدَهموها مِن غنائمِ سائرِ أهلِ الشركِ سِواهم .

وقال آخرون : هذه المغانمُ التى وعَد اللَّهُ هؤلاء القومَ هى مغانمُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : يومَ خيبرَ . قال : كان أبى يقولُ ذلك [(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى التى عُجِّلَت لهم ؛ **فقال جماعةٌ** : غنائمُ خيبرَ ، والمؤخَّرةُ سائرُ فتوحِ المسلمين بعدَ ذلك الوقتِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . قال : عجَّل لكم خيبرَ [(٢)] .

(١ - ١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يأخذونها إلى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ : وهى خيبرُ[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الصلحُ الذى كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . قال : الصلحَ[(٢)] .

٩٠/٢٦ / **وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ** ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن الذى أثابَهم اللَّهُ مِن مسيرِهم ذلك مع الفتحِ القريبِ ، المغانمُ الكثيرةُ مِن مغانمِ خيبرَ . وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعدَ الحديبيةِ غَنيمةً ، ولم يَفْتَحوا فتحًا أقربَ مِن بيعتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ إليها ، من فتحِ خيبرَ وغنائمِها .

وأما قولُه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ . فهى سائرُ المغانمِ التى غنَّمهموها اللَّهُ بعدَ خيبرَ ؛ كغنائمِ هَوازنَ ، وغَطَفانَ ، وفارسَ ، والرومِ .

وإنما قُلنا : ذلك كذلك دونَ غنائمِ خيبرَ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَرَ أنه عجَّل لهم هذه التى أثابَهم مِن مسيرِهم الذى سارُوه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، ولِمَا عُلِم مِن صحةِ نيتِهم فى قتالِ أهلِها ، إذ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا يَفِرُّوا عنه ، ولا شكَّ أن التى عُجِّلت لهم غيرُ التى لم تُعَجَّلْ لهم .

وقولُه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٢.

وكفَّ اللَّهُ أيدىَ المشركين عنكم .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين كُفَّت أيديهم عنهم مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم اليهودُ ، كفَّ اللَّهُ أيديَهم عن عِيالِ الذين ساروا من المدينةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ : عن بَيْضتِهم[(١)] ، وعن عِيالِهم بالمدينةِ ، حينَ ساروا إلى الحديبيةِ وإلى خيبرَ ، وكانت خيبرُ فى ذلك الوجهِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . قال : كفَّ أيدىَ الناسِ عن عِيالِهم بالمدينةِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أيدى قريشٍ ، إذ حبَسَهم اللَّهُ عنهم ، فلم يَقْدِروا لهم[(٤)] على مكروهٍ .

والذى قاله قتادةُ فى ذلك عندى أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أن كفَّ اللَّهِ أيدىَ المشركين مِن أهلِ مكةَ عن أهلِ الحديبيةِ قد ذكَره اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح : ٢٤] . فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذى ذكَره اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ غيرُ الكفِّ الذى ذكَر اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ

(١) فى م : « بيوتهم » . وبيضة القوم : حوزتهم وحماهم . الوسيط (ب ى ض) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به .

(٤) فى م ، ت ٣: « له » .

وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وليَكونَ كفُّه تعالى ذكرُه أيديَهم عن عِيالِهم آيةً وعِبْرةً للمؤمنين به ، فيَعْلَموا [٨٣٨/٢و] أن اللَّهَ هو المتولى حِياطتَهم وكِلاءتَهم ، فى مشهدِهم ومَغِيبِهم ، ويَتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم ، بالحفظِ وحُسْنِ الوَلايةِ ، ما كانوا مُقيمين على طاعتِه ، مُنْتَهِين إلى أمرِه ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . / يقولُ : وذلك آيةٌ للمؤمنين ، كفُّ أيدى الناسِ عن ٩١/٢٦
عِيالِهم[(١)] .

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُسَدِّدَكم أيُّها المؤمنون طريقًا واضحًا ، لا اعْوِجاجَ فيه ، فيُبَيِّنَه لكم ، وهو أن تَثِقوا فى أمورِكم كلِّها بربِّكم ، فتتوكَّلوا عليه فى جميعِها ؛ ليَحُوطَكم حِياطتَه إياكم فى مسيرِكم إلى مكةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أنفسِكم وأهلِيكم وأموالِكم ، فقد رأيْتُم أثرَ فعلِ اللَّهِ بكم ، إذ وثِقْتُم به[(٢)] فى مسيرِكم هذا .

وقولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووعَدَكم أيُّها القومُ ربُّكم فتحَ بَلْدةٍ أُخرى لم تَقْدِروا على فتحِها ، قد أحاط اللَّهُ بها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

لكم حتى يَفْتَحَها لكم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في هذه البلدةِ الأُخرى والقريةِ الأُخرى التي وعَدَهم فتحَها ، التي أخْبَرهم أنه مُحيطٌ بها ؛ فقال بعضُهم : هي أرضُ فارسَ والرومِ ، وما يَفْتَحُه المسلمون من البلادِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ الحَنَفيِّ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ : فارسُ والرومُ .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ . قال : فارسُ والرومُ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . قال : حدَّث عن الحسنِ ، قال : هي فارسُ والرومُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٤/١٦٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٣.

قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ : ما فتَحوا حتى اليومِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ . قال : فارسُ والرومُ .

وقال آخرون : بل هي خيبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ الآية . قال : هي خيبرُ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ : يعنى خيبرَ ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ فقال : « لا تُمَثِّلوا ، ولا تَغُلُّوا ، ولا تَقْتُلوا وَليدًا »[(٢)] .

٩٢/٢٦ / **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ . قال : خيبرُ . قال : لم يكونوا يَذْكُرونها ، ولا يَرْجُونها ، حتى أخبَرهم اللَّهُ بها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ : يعنى أهلَ خيبرَ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٣١٢، وتفسير القرطبى ١٦/ ٢٧٩.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٩.

وقال آخرون : بل هى مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنها مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ . قال : بلَغَنا أنها مكةُ[1] .

وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ أخْبَرَ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ أنه مُحيطٌ بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها ، ومعقولٌ أنه لا يقالُ لقومٍ : لم يَقْدِروا على هذه المدينةِ . إلا أن يكونوا قد رامُوها فتعَذَّرَت عليهم ، فأمَّا وهم لم يَرُوموها فتَتَعذَّرَ عليهم ، فلا يقالُ : إنهم لم يَقْدِروا عليها .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْصِدْ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ عليه خيبرَ لحربٍ ، ولا وجَّه إليها لقتالِ أهلِها جيشًا ولا سريةً ، عُلِم أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ غيرُها ، وأنها هى التى قد عالَجها ورامَها فتعَذَّرَت ، فكانت مكةُ وأهلُها كذلك ، وأخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ والمؤمنين أنه قد أحاط بها وبأهلِها ، وأنه فاتِحُها عليهم ، وكان اللَّهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدْرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ شاءَه .

[٨٣٨/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٦ إلى عبد بن حميد .

ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أهلِ بيعةِ الرضوانِ : ولو قاتَلَكم الذين كَفَروا باللَّهِ أيُّها المؤمنون بمكةَ ، ﴿ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ . يقولُ : لَانْهَزَموا عنكم ، فولَّوْكم أعْجازَهم ، وكذلك يَفْعَلُ المنهزِمُ مِن قِرْنِه فى الحربِ . ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ثم لا يَجِدُ هؤلاءِ الكفارُ المنهزِمون عنكم ، المُوَلُّوكم الأدبارَ ، وليًّا يُواليهم على حربِكم ، ولا نصيرًا يَنْصُرُهم عليكم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه معكم ، ولن يُغْلَبَ حزبٌ اللَّهُ ناصرُه .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩٣/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ . يعنى : كفارُ قريشٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو قاتَلكم هؤلاءِ الكفارُ مِن قريشٍ ، لَخَذَلَهم اللَّهُ حتى يَهْزِمَهم عنكم ، خِذْلانَه أمثالَهم مِن أهلِ الكفرِ به الذين قاتَلوا أولياءَه مِن الأممِ الذين مضَوْا قبلَهم .

وأُخْرِجَ قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . نصبًا مِن غيرِ لفظِه ؛ وذلك أن فى قولِه : ﴿ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ معنى : سَنَنْتُ فيهم الهزيمةَ والخِذْلانَ . فلذلك قيل : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . مصدرًا مِن معنى الكلامِ لا مِن لفظِه . وقد يَجوزُ أن تكونَ تفسيرًا لما قبلَها مِن الكلامِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سنَّها فى خلقِه تغييرًا ، بل ذلك دائمٌ ، للإحسانِ جزاؤُه مِن الإحسانِ ، وللإساءةِ والكفرِ العقابُ والنَّكالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسولِه ﷺ والذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ . يعنى : أن اللَّهَ كفَّ أيدىَ المشركين الذين كانوا خرَجوا على عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ يَلْتَمِسون غِرَّتَهم ؛ ليُصِيبوا منهم ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأُتِى بهم أسْرَى ، فخلَّى عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ومنَّ عليهم ولم يَقْتُلْهم ، فقال اللَّهُ للمؤمنين : وهو الذى كفَّ أيدىَ هؤلاء المشركين عنكم ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : أخْبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى ثابتٌ البُنانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا فى أصلِ شجرةٍ بالحديبيةِ ، وعلى ظهرِه غصنٌ مِن أغصانِ الشجرةِ ، فرفَعْتُها عن ظهرِه ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه بينَ يديه ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهو صاحبُ المشركين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : ما نَعْرِفُ الرحمنَ ، اكْتُبْ فى قضيتِنا ما نَعْرِفُ . / فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . فكتَب ، فقال : « هذا ٩٤/٢٦

ما صالَح محمدٌ رسولُ اللَّهِ أهلَ مكةَ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : لقد ظلَمْناك إن كنتَ رسولًا ، اكْتُبْ في قضيتِنا ما نَعْرِفُ . قال : « اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المطلبِ . وأنا رسولُ اللَّهِ » . فخرَج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاحُ ، فثاروا فى وُجوهِنا ، فدعا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ اللَّهُ بأبصارِهم ، فقمْنا إليهم فأخَذْناهم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل خرَجْتُم فى أمانِ أحدٍ ؟ » . (١) فقالوا : لا (١) . قال : فخلَّى عنهم . قال : فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، قال : كنا مع النبيِّ ﷺ بالحديبيةِ فى أصلِ الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى القرآنِ ، وكان غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ على ظهرِ النبيِّ ﷺ ، فرفَعْتُه عن ظهرِه . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عليٍّ ، عن أبيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن [٢/٨٣٩و] عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن قريشًا كانوا بعَثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين ، وأمَروهم أن يُطِيفوا بعسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليُصِيبوا لهم (٣) من أصحابِه أحدًا ، فأُخِذوا أخْذًا ، فأُتِى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلَّى سبيلَهم ، وقد كانوا رمَوْا فى عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحجارةِ والنَّبْلِ .

قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال ابنُ إسحاقَ : ففى ذلك قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، ٤٦١ - وعنه البيهقى ٦/٣١٩ - من طريق على بن الحسن بن شقيق ، وأخرجه أحمد ٢٧/٣٥٤ (١٦٨٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١١) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٨ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أقْبَل معتمرًا نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ أصحابُه ناسًا من أهلِ الحرمِ غافِلين ، فأرْسَلَهم النبيُّ ﷺ ، فذلك الإظفارُ ببطنِ مكةَ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عائشةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن ثمانين رجلًا مِن أهلِ مكةَ هبَطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن جبلِ التنعيمِ ، عندَ صلاةِ الفجرِ ليَقْتُلوهم ، فأخَذَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْتَقَهم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٣] .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية . قال : بطنُ مكةَ الحديبيةُ ، [٤]ذُكِر لنا أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٤] يقالُ له : زُنَيْمٌ[٥] . اطَّلَع الثنيةَ مِن الحديبيةِ ، فرماه المشركون بسهمٍ فقتَلوه ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خيلًا ، فأتَوْه باثنَىْ عشَرَ فارسًا مِن الكفارِ ، فقال لهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « هل لكم عليَّ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٦٣١ عن ابن حميد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٩٢، ٤٩٣، وأحمد ١٩/ ٢٥٨ (١٢٢٢٧)، وعبد بن حميد (١٢٠٦ - منتخب)، ومسلم (١٨٠٨)، وأبو داود (٢٦٨٨)، والترمذي (٣٢٦٤)، والنسائي في الكبرى (١١٥١٠)، والبيهقي ٦/ ٣١٨، وفي الدلائل ٤/ ١٤١ ، والبغوي في تفسيره ٧/ ٣١٣ من طريق حماد ابن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) في م : « رهم » .

عهدٌ ؟ هل / لكم عليَّ ذمةٌ ؟ » قالوا : لا . فأرْسَلَهم ، فأنْزَل اللَّهُ في ذلك القرآنَ : ٢٦/٩٥
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[(١)] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لمَّا خرَج النبيُّ ﷺ بالهَدْيِ وانْتَهَى إلى ذى الحُلَيفةِ ، قال له عمرُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، تَدْخُلُ على قومٍ لك حربٌ بغيرِ سلاحٍ ولا كُراعٍ[(٢)] ؟ قال : فبعَث إلى المدينةِ ، فلم يَدَعْ بها كُراعًا ولا سلاحًا إلا حمَله ، فلمَّا دنا من مكةَ منَعوه أن يَدْخُلَ ، فسار حتى أتَى مِنًى ، فنزَل بمنًى ، فأتاه عَيْنُه أن عكرمةَ بنَ أبى جهلٍ قد خرَج عليك[(٣)] في خمسِمائةٍ ، فقال لخالدِ بنِ الوليدِ : « يا خالدُ ، هذا ابنُ عمِّك قد أتاك في الخيلِ » . فقال خالدٌ : أنا سيفُ اللَّهِ وسيفُ رسولِه - فيومَئذٍ سُمِّى سيفَ اللَّهِ - يا رسولَ اللَّهِ ، ارْمِ بى حيث شئتَ . فبعَثه على خيلٍ ، فلقِى عكرمةَ في الشِّعْبِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد في الثانيةِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد في الثالثةِ ، فهزَمه[(٤)] حتى أدْخَله حيطانَ مكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : فكفَّ اللَّهُ النبيَّ عنهم مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ؛ لبَقايا مِن المسلمين كانوا بَقُوا فيها مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ، كراهيةَ أن تَطَأَهم الخيلُ بغيرِ علمٍ[(٥)] .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٦٣٠. وأخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ٢/ ٥٧٠ - من طريق شيبان عن قتادة .
(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . الوسيط (ك ر ع) .
(٣) في م : « علينا » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣.
(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٧٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم وأعمالِهم بصيرًا ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء المشركون مِن قريشٍ هم الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ عن دخولِ المسجدِ الحرامِ ، وصدُّوا الهَدْىَ ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ . يقولُ : محبوسًا عن أن يَبْلُغَ مَحِلَّه . فموضعُ « أن » نصبٌ ؛ لتعلُّقِه إن شئتَ بـ « معكوفٍ » ، وإن شئتَ بـ « صَدوا » . وكان بعضُ نحويِى البصرةِ يقولُ فى ذلك : وصدُّوا الهدىَ معكوفًا ، كراهيةَ أن يَبْلُغَ مَحِلَّه .

وعُنِى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ : أن يَبْلُغَ مَحِلَّ نحرِه . وذلك دخولُ الحرمِ ، والموضعُ الذى إذا[1] صار إليه حَلَّ نحرُه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ساق معه حينَ خرَج إلى مكةَ فى سَفْرتِه تلك سبعين بدنةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكمِ ،
٩٦/٢٦ أنهما حدَّثاه قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه/ وسلم عامَ الحديبيةِ يُريدُ زيارةَ
[٨٣٩/٢ظ] البيتِ ، لا يُريدُ قتالًا ، وساق[2] معه سبعين بَدَنةً ، وكان الناسُ سبعَمائةِ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى م : « الهدى » .

رجلٍ ، فكانت كلُّ بدنةٍ عن عشرةٍ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾ . أى : محبوسًا ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . وأقْبَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، ومعهم الهدىُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صدَّهم المشركون ، فصالَحهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ على أن يَرْجِعَ مِن عامِه ذلك ، ثم يَرْجِعَ مِن العامِ المُقبِلِ ، فيكونَ بمكةَ ثلاثَ ليالٍ ، ولا يَدْخُلَها إلا بسلاحِ الراكبِ ، ولا يَخْرُجَ بأحدٍ مِن أهلِها ، فنحَروا الهدىَ ، وحلَقوا ، وقصَّروا ، حتى إذا كان من العامِ المُقبِلِ ، أقْبَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، حتى دخلوا مكةَ معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، فأقام بها ثلاثَ ليالٍ ، وكان المشركون قد فخَروا[(٢)] عليه حينَ رَدُّوه ، فأقَصَّه اللَّهُ منهم فأدْخَله مكةَ فى ذلك الشهرِ الذى كانوا ردُّوه فيه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾[(٣)] [البقرة : ١٩٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ ، واللفظُ لابنِ عُمارةَ ، قالا : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخْبَرنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ ابنِ سلمةَ بنِ الأكوعِ ، عن أبيه ، قال : بعَثَت قريشٌ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، وحفصَ بنَ فلانٍ ، إلى النبىِّ ﷺ ليُصالِحوه ، فلما رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠ ، وتقدم جزء من هذا الحديث فى ٣/ ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فجروا » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت مما تقدم فى ٣/ ٣٠٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٠٦.

فيهم سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ، قال : « قد سهَّل اللَّهُ لكم مِن أمرِكم ، القومُ ماتُّون إليكم بأرحامِهم وسائلوكم الصلحَ ، فابْعَثوا الهَدْىَ ، وأظْهِروا التلبيةَ ، لعل ذلك يُلِينُ قلوبَهم » . فلبَّوا من نَواحى العسكرِ حتى ارْتَجَّت أصواتُهم بالتلبيةِ . قال : فجاءوا فسأَلوه الصلحَ . قال : فبينما الناسُ قد تَوادَعوا ، وفى المسلمين ناسٌ مِن المشركين ، (١) وفى المشركين ناسٌ من المسلمين (١) . قال : ففتَك (٢) به أبو سفيانَ . قال : فإذا الوادى يَسِيلُ بالرجالِ . قال : قال إياسٌ : قال سلمةُ : فجئتُ بستةٍ مِن المشركين مُتَسَلِّحين أَسُوقُهم ، ما يَمْلِكون لأنفسِهم نفعًا ولا ضرًّا ، فأتَيْتُ بهم النبيَّ ﷺ ، فلم يَسْلُبْ ولم يَقْتُلْ ، وعَفا . قال : فشدَدْنا على مَن فى أيدى المشركين منا ، فما ترَكْنا فى أيديهم منا رجلًا إلا اسْتَنْقَذْناه . قال : وغلَبْنا على مَن فى أيدينا منهم ، ثم إن قريشًا بعَثُوا سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبًا ، فوَلُوا صلحَهم ، وبعَث النبيُّ ﷺ عليًّا فى صلحِه ، فكتَب عليٌّ بينَهم : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا ، صالَحهم على أنه (٣) لا إغلالَ ولا إسلالَ (٣) ، وعلى أنه مَن قدِم مكةَ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ حاجًّا أو معتمرًا أو يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمِنٌ على دمِه ومالِه ، ومَن قدِم المدينةَ مِن قريشٍ مُجْتازًا إلى مصرَ أو إلى الشامِ يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمنٌ على دمِه ومالِه ، وعلى أنه مَن جاء
٩٧/٢٦ محمدًا ﷺ مِن قريشٍ فهو / إليهم رَدٌّ ، ومَن جاءَهم مِن أصحابِ محمدٍ فهو لهم ، فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن جاءَهم منا فأبْعَدَه اللَّهُ ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى م ، ت٢ : « فقيل » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لا إهلال ولا امتلال » ، وفى ت ٣ : « لا إهلاك ولا امتلال » . والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية . والإسلال : السرقة الخفية . قيل : الإغلال والإسلال : الغارة الظاهرة . وقيل : الإغلال : لبس الدروع ، والإسلال : سل السيوف . ينظر النهاية ٢/ ٣٩٢، ٣/ ٣٨٠. واللسان (س ل ل ، غ ل ل) .

ومَن جاءَنا منهم فرَدَدْناه إليهم ، فعلِم اللَّهُ الإسلامَ مِن نفسِه ، جعَل له مخرجًا » . فصالَحوه على أنه يَعْتَمِرُ فى عامٍ قابلٍ فى هذا الشهرِ ، لا يَدْخُلُ علينا بخيلٍ ولا سلاحٍ إلا ما يَحْمِلُ المسافرُ فى قِرابِه ، يَثْوِى فينا ثلاثَ ليالٍ ، وعلى أن هذا الهدْىَ حيثما حبَسناه مَحِلُّه[1] لا يُقْدِمُه علينا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن نَسُوقُه ، وأنتم تَرُدُّون وُجوهَه » . فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع الهديِ ، وسار الناسُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا موسى ، قال : أخبَرنى أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كان الهدىُ دونَ الجبالِ التى تَطْلُعُ على وادى الثنيةِ ، عرَض له المشركون ، فردُّوا وجوهَه . قال : فنحَر النبىُّ ﷺ الهدىَ حينَ حبَسوه ، وهى الحديبيةُ ، وحلَق ، وتأَسَّى به أُناسٌ حينَ رأَوْه حلَق ، وترَبَّص آخرون فقالوا : لعلنا نَطوفُ بالبيتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « والمُقَصِّرين »[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ [٢/٨٤٠و] الهَمْدانىُّ ، عن مجاهدٍ ، أن النبىَّ ﷺ اعْتَمَر ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّها فى ذى القَعْدةِ ، يَرْجِعُ فى كلِّها إلى المدينةِ ، منها العمرةُ التى صُدَّ فيها الهدىُ ، فنحَره فى محِلِّه عندَ الشجرةِ ، وشارَطوه أن يَأْتىَ فى العامِ المقبلِ معتمرًا فيَدْخُلَ مكةَ ، فيَطوفَ بالبيتِ ثلاثةَ أيامٍ ثم يَخْرُجَ ، ولا يَحْبِسون عنه أحدًا قَدِم معه ، ولا يَخْرُجَ مِن مكةَ بأحدٍ كان فيها قبلَ قدومِه مِن المسلمين ، فلما كان مِن العامِ المقبلِ دخَل مكةَ ، فأقام بها ثلاثًا يَطوفُ بالبيتِ ، فلما كان اليومُ الثالثُ قريبًا مِن الظهرِ أرْسَلوا إليه : إن قومَك قد

---

(١) بعده فى ت ١ : « لا يكفكفه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

آذاهم مُقامُك . فنُودِى فى الناسِ : لا تَغْرُبُ الشمسُ وفيها أحدٌ مِن المسلمين قدِم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ابنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ، قال : خرَج النبيُّ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه ، حتى إذا كانوا بذى الحُلَيْفةِ قلَّد الهدىَ وأشْعَره ، وأحْرَم بالعمرةِ ، وبعَث بينَ يديه عينًا له مِن خُزاعةَ يُخْبِرُه عن قريشٍ ، وسار النبيُّ ﷺ ، حتى إذا كان بغَديرِ الأشْطاطِ قريبًا مِن عُسفانَ[2] أتاه عينُه الخُزاعىُّ ، فقال : إنى تركْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ وعامرَ بنَ لُؤَىٍّ قد جمَعوا لك الأحابيشَ ، وجمَعوا لك جُموعًا ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيروا علىَّ ، أترَوْن أن نَميلَ على ذَرارىِّ هؤلاءِ الذين أعانوهم فنُصِيبَهم ، فإن قعَدوا قعَدوا مَوْتُورين مَحْروبين[3] ، وإن نجوا[4] تَكُنْ عُنُقًا قطَعها اللَّهُ ؟ أم ترَوْن أنا نَؤُمُّ البيتَ ، فمَن صدَّنا عنه قاتَلْنا ؟ » فقام أبو بكرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنْ مَن حال بيننا وبينَ البيتِ قاتَلْناه . فقال النبيُّ ﷺ : « فرُوحوا إذن » - وكان أبو هريرةَ يقولُ : ما رأيْتُ أحدًا قطُّ كان أكثرَ / مشاورةً لأصحابِه مِن النبيِّ ﷺ - فراحوا حتى إذا كانوا ببعضِ ٩٨/٢٦
الطريقِ قال النبيُّ ﷺ : « إن خالدَ بنَ الوليدِ بالغَميمِ فى خيلٍ لقريشٍ طَليعةً ، فخُذوا ذاتَ اليَمينِ » . فواللَّهِ ما شعَر بهم خالدٌ حتى إذا هو بقَتَرةِ الجيشِ ، فانطَلَق يَرْكُضُ نذيرًا لقريشٍ ، وسار النبيُّ ﷺ حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التى يُهْبَطُ عليهم منها برَكت به

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠. وأخرجه البيهقى ٥/ ٢١٧ من طريق عمر بن ذر به .

(٢) فى م : « قعيقعان » ، وفى ت ١: « عقيعان » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مخزين » ، وفى م : « محزونين » . ومحروبين : مسلوبين منهوبين . النهاية ١/ ٣٥٨.

(٤) فى م : « لحوا » .

راحلتُه ، فقال الناسُ : حَلْ حَلْ[(١)] . فقال : « ما حَلْ ؟ » . فقالوا : خَلأَتِ[(٢)] القَصْواءُ . فقال النبيُّ ﷺ : « ما خَلأَتْ ، وما ذاك لها بخُلُقٍ ، ولكنها حبَسَها حابسُ الفيلِ » . ثم قال : « والذى نفسى بيدِه لا يَسْأَلونى خُطَّةً يُعَظِّمون بها حرماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . ثم زُجِرَتْ فوثَبَتْ ، فعدَل عنهم ، حتى نزَل بأقصى الحديبيةِ ، على ثَمَدٍ[(٣)] قليلِ الماءِ ، إنما يَتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا[(٤)] ، فلم يُلْبِثْه[(٥)] الناسُ[(٦)] أن نزَحوه ، فشُكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ العطشُ ، فنزَع سهمًا مِن كِنانتِه ، ثم أمَرَهم أن يَجْعَلوه فيه ، فواللَّهِ ما زال يَجِيشُ لهم بالرِّيِّ حتى صدَروا عنه ، فبينا هم كذلك جاء بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ الخُزاعيُّ فى نفرٍ مِن خُزاعةَ . وكانوا عَيْبَةَ نُصحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ تِهامةَ - فقال : إنى ترَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ ، وعامرَ بنَ لؤَىٍّ ، قد نزَلوا أعدادَ[(٧)] مياهِ الحديبيةِ ، معهم العُوذُ المَطافيلُ[(٨)] ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال النبيُّ ﷺ : « إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنا جِئْنا مُعْتَمِرين ، وإن قريشًا قد نهِكَتْهم الحربُ وأضَرَّت بهم ، فإن شاءوا مادَدْناهم مدةً ، ويُخَلُّوا بينى وبينَ الناسِ ، فإن أظْهَرْ فإن شاءوا أن يَدْخَلوا فيما دخَل فيه الناسُ فعَلوا ، وإلا فقد جَمُّوا[(٩)] ، وإن هم

---

(١) حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . فتح البارى ٥/ ٣٣٥. وينظر اللسان (ح ل و) .
(٢) خلأت : وقفت عن السير . اللسان (خ ل أ) .
(٣) الثَّمَد والثَّمْد : المكان يجتمع فيه الماء . الوسيط (ث م د) .
(٤) تَبَرَّض الماءَ : اغترفه كلما اجتمع منه شيء . الوسيط (ب ر ض) .
(٥) فى م : « يلبث » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ينتبه » .
(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٧) الأعداد بالفتح : جمع عِدٍّ بالكسر والتشديد ، وهو الماء الكثير الذى لا انقطاع له . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.
(٨) العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة ذات اللبن ، والمطافيل : الأمهات اللاتى معها أطفالها ، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.
(٩) جموا : استراحوا وقووا . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

أبَوْا ، فوالذى نفسى بيدِه لأُقاتِلَنَّهم على أمرِى هذا حتى تَنْفَرِدَ سالِفَتى(١) ، أو لَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أمرَه » . فقال بُدَيلٌ : سنُبَلِّغُهم ما تقولُ . فانْطَلَق حتى أتَى قريشًا ، فقال : إنا قد جئْناكم مِن عندِ هذا الرجلِ ، وسمِعْناه يقولُ قولًا ، فإن شئتُم أن نَعْرِضَه عليكم فعَلْنا . قال سفهاؤُهم : لا حاجةَ لنا فى أن تُحَدِّثَنا عنه بشيءٍ . وقال ذَوُو الرأيِ منهم : هاتِ ما سمِعْتَه يقولُ . قال : سمِعْتُه يقولُ كذا وكذا . فحدَّثهم بما قال النبىُّ ﷺ ، فقام عروةُ ابنُ مسعودٍ الثَّقَفىُّ فقال : أىْ قومِ ، ألستم بالوالدِ(٢) ؟ قالوا : بلى . قال : أوَلستُ بالولدِ(٣) ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتَّهِمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تَعْلَمون أنى اسْتنْفَرتُ أهلَ عُكاظٍ ، فلما بَلَّحوا(٤) علىَّ جئتُكم بأهلى وولدى ومَن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا الرجلَ قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها ، ودَعُونى آتِه . فقالوا : ائتِه . فأتاه فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ نحوًا مِن مقالتِه لبُدَيْلٍ ، فقال عروةُ عندَ ذلك : أىْ محمدُ ، أرأيْتَ إن استأصَلْتَ قومَك ، فهل سمِعْتَ بأحدٍ مِن العربِ اجْتاح أصلَه قبلَك ؟ وإن تَكُنِ الأخرى ، فواللَّهِ إنى لَأرَى وجُوهًا وأشْوابًا(٥) مِن الناسِ خليقًا أن [٢/٨٤٠ظ] يَفِرُّوا ويَدَعُوك . فقال أبو بكرٍ : امْصصْ بَظْرَ اللَّاتِ(٦) - واللاتُ طاغيةُ ثَقيفٍ التى(٧) كانوا يَعْبُدون - أنحن نَفِرُّ ونَدَعُه ؟

---

(١) السالفة : صفحة العنق ، وكنى بذلك عن القتل ؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٢) فى م : « بالولد » .

(٣) فى م : « بالوالد » .

(٤) بلحوا : بفتح الباء واللام وتشديدها : امتنعوا . فتح البارى ٥/ ٣٣٩.

(٥) فى م : « أوباشا » . والأشواب : الأخلاط من أنواع شتى . والأوباش : الأخلاط من السَّفلة ، فالأوباش أخص من الأشواب . فتح البارى ٥/ ٣٤٠ . وقال ابن الأثير : الأشواب والأوباش والأوشاب : الأخلاط من الناس والرعاع . النهاية ٢/ ١٨٧.

(٦) البظر : قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المرأة ... وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأم ، فأراد أبو بكر المبالغة فى سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه . فتح البارى ٥/ ٣٤٠.

(٧) فى م : « الذى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الذين » .

فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو بكرٍ . فقال : أما والذى نفسى بيدِه لولا يدٌ /كانت لك[(١)] ٩٩/٢٦
عندى لم أَجْزِك بها لأَجبتُك[(٢)] . وجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فكلما كلَّمه أخَذ بلحيتِه ، والـمغيرةُ بنُ شعبةَ قائمٌ على رأسِ النبىِّ ﷺ ، ومعه السيفُ وعليه الـمِغْفَرُ ، فكلما أهْوَى عروةُ إلى لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضرَب يدَه بنَعْلِ[(٣)] السيفِ وقال : أَخِّرْ يدَك عن لحيتِه . فرفَع رأسَه فقال : مَن هذا ؟ قالوا : الـمغيرةُ بنُ شعبةَ . قال : أىْ غُدَرُ ، أوَ لستُ أسْعَى فى غَدْرتِك ! - وكان الـمغيرةُ بنُ شعبةَ صحِب قومًا فى الجاهليةِ ، فقتَلَهم وأخَذ أموالَهم ، ثم جاء فأسْلَم . فقال النبىُّ ﷺ : « أمَّا الإسلامُ فقد قبِلْناه ، وأمَّا الـمالُ فإنه مالُ غَدْرٍ ، لا حاجةَ لنا فيه » - وإن عروةَ جعَل يَرْمُقُ أصحابَ النبىِّ ﷺ بعينِه ، فواللهِ إن تنخَّمَ النبىُّ ﷺ نُخامةً إلا وقَعت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تكَلَّم خفَضوا أصواتَهم عندَه ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، فرجَع عروةُ إلى أصحابِه فقال : أىْ قومِ ، واللَّهِ لقد وفَدْتُ على الـملوكِ ، ووفَدْتُ على قيصرَ وكِسْرى والنجاشىِّ ، واللَّهِ إن رأَيْتُ ملِكًا قطُّ يُعَظِّمه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا ، واللَّهِ إن تَنَخَّم نُخامةً إلا وقَعَت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تكَلَّموا عندَه خفَضوا أصواتَهم ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، وإنه قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها . فقال رجلٌ مِن كِنانةَ : دَعُونى آتِهِ . فقالوا : ائْتِه . فلما أشْرَف على النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، قال النبىُّ ﷺ : « هذا فلانٌ ، وهو مِن قومٍ يُعَظِّمون البُدْنَ ، فابْعَثُوها له » . فبُعِثَت له ، واسْتَقْبَله قومٌ يُلَبُّون فلمَّا رأَى ذلك قال :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٢) وذلك أن عروة كان تحمّل بدية فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن . فتح البارى ٥/ ٣٤٠.
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بنصل » .

سبحانَ اللَّهِ ، ما يَنْبَغِى لهؤلاءِ أن يُصَدُّوا عن البيتِ . (١ فلما رجَع إلى أصحابِه قال : رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدَت وأُشْعِرت ، فما أَرَى أن يُصَدُّوا عن البيتِ ١) . فقام رجلٌ منهم يقالُ له : مِكْرَزُ بنُ حفصٍ . فقال : دعُونى آتـه . فقالوا : ائتِه . فلما أَشْرَف على النبيِّ ﷺ وأصحابِه قال النبيُّ ﷺ : « هذا مِكْرَزُ بنُ حفصٍ ، وهو رجلٌ فاجرٌ » . فجاء فجعَل يُكَلِّمُ النبيَّ ﷺ ، فبينا هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بنُ عمرٍو - قال أيوبُ : قال عكرمةُ : إنه لما جاء سُهَيلٌ قال النبيُّ ﷺ : « قد سَهُل لكم مِن أمرِكم » - قال الزهريُّ : فجاء سهيلُ بنُ عمرٍو فقال : هاتِ نَكْتُبْ بيننا وبينَك كتابًا . فدعا الكاتبَ . فقال النبيُّ ﷺ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فقال : ما الرحمنُ ؟ فواللَّهِ ما أدْرِى ما هو ، ولكن اكتُبْ : باسمِك اللهمَّ ، كما كنتَ تَكْتُبُ . فقال المسلمون : واللَّهِ لا نَكْتُبُها إلا بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم . فقال النبيُّ ﷺ : « اكْتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . ثم قال : « اكْتُبْ : هذا ما قاضَى عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . فقال سهيلٌ : واللَّهِ لو كنا نَعلَمُ أنك رسولُ اللَّهِ ما صدَدْناك عن البيتِ ولا قاتَلْناك ، ولكن اكتُبْ : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال النبيُّ ﷺ : « واللَّهِ إنى لَرسولُ اللَّهِ وإن كذَّبْتُمونى ، ولكن اكْتُبْ : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ » . قال الزهريُّ : وذلك لقولِه : « واللَّهِ لا يَسْأَلونى خُطَّةً يُعَظِّمون بها حُرُماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . فقال النبيُّ ﷺ : « على أن تُخَلُّوا بيننا وبينَ البيتِ ، فنطوفَ به » . قال سهيلٌ : واللَّهِ لا تَتَحدَّثُ العربُ أنا أُخِذْنا ضُغْطةً ، ولكن لك من العامِ الـمُقْبِلِ . فكتَب ، فقال سهيلٌ : وعلى أنه لا يأْتيك منا رجلٌ ، وإن كان على
١٠٠/٢٦ دينِك ، إلا رَدَدْتَه إلينا . فقال المسلمون : سبحانَ اللَّهِ ! / وكيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاءَ مسلمًا ؟! فبينا هم كذلك ، إذ جاءَ أبو جندلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو يرسُفُ فى قُيودِه ، قد خرَج مِن أسفلِ مكةَ ، حتى رمَى بنفسِه بينَ أظْهُرِ المسلمين ، فقال سهيلٌ : هذا يا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

محمدُ أولُ مَن أُقاضِيك عليه أن تَرُدَّه إلينا . فقال النبيُّ ﷺ : « فأَجِزْه[(١)] لى » . فقال : ما أنا بمُجيزِه لك . قال : « بلى فافعَل » . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال صاحبُه مِكْرَزٌ - وسهيلٌ إلى جنبِه - : قد أَجَزْناه لك . فقال أبو جندلٍ : أى معاشرَ المسلمين ، أأُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا ؟! ألا تَرَون ما قد لقِيتُ ؟ وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا فى اللَّهِ .

قال عمرُ بنُ الخطابِ : واللَّهِ ما شكَكْتُ منذ أسلَمتُ إلا يومَئذٍ ، فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : « بلى » . قلتُ : فلِمَ نُعطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : « إنى رسولُ اللَّهِ ، ولسْتُ أَعْصِيه ، وهو ناصِرِى » . قلتُ : ألسْتَ تُحَدِّثُنا أنا سنَأْتى البيتَ فنَطوفُ به ؟ قال : « بلى » . قال : « فأَخْبَرْتُك أنك تَأْتيه العامَ ؟ » [٨٤١/٢و] قلتُ : لا . قال : « فإنك آتِيه ومُتَطَوِّفٌ به » . قال : ثم أتَيْتُ أبا بكرٍ فقلت : أليس هذا نبيَّ اللَّهِ حقًّا ؟ قال : بلى . قلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : بلى . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : أيُّها الرجلُ ، إنه رسولُ اللَّهِ ، وليس يَعْصِى ربَّه ، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه حتى تموتَ ، فواللَّهِ إنه لَعلى الحقِّ . قلتُ : أو ليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنَأْتى البيتَ ونَطوفُ به ؟ قال : بلى ، أفأَخْبَرَك أنك تَأْتيه العامَ ؟ قال : لا . قال : فإنك آتِيه ومُطَّوِّفٌ[(٢)] به - قال الزهريُّ : قال عمرُ : فعمِلْتُ لذلك أعمالًا - فلمَّا فرَغ مِن قضيتِه[(٣)] قال النبيُّ ﷺ لأصحابِه : « قُوموا فانْحَروا ثم احْلِقوا » . قال : فواللَّهِ ما قام منا رجلٌ حتى قال ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأجره » بالراء ، وكذلك فيما يأتى « بمجيره » ، « أجرناه » . قال الحافظ ابن حجر : من الإجازة ، أى أمض لى فِعْلى فيه فلا أرده إليك ، أو استثنيه من القضية . ووقع فى الجمع للحميدى : « فأجره » ، بالراء ، ورجح ابن الجوزى الزاى . فتح البارى ٥/ ٣٤٥.

(٢) فى م : « متطوف » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قصته » .

ثلاثَ مراتٍ ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ ، قام فدخَل على أمِّ سلمةَ ، فذكَر لها ما لقِي مِن الناسِ ، فقالت أمُّ سلمةَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أتُحِبُّ ذلك ؟ اخرُجْ ، ثم لا تُكلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى تنْحَرَ بُدْنَك ، وتَدْعُوَ حالِقَك فيَحْلِقَك . فقام فخرَج ، فلم يُكلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى نحر بُدْنَه ، ودعا حالِقَه فحلَقه ، فلما رأَوْا ذلك قاموا فنحَروا ، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غمًّا ، ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلَغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] . قال : فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له في الشركِ . قال : فنهاهم أن يَرُدُّوهن ، وأمَرَهم أن يَرُدُّوا الصداقَ حينَئذٍ - قال رجلٌ للزهريِّ : أمِن أجلِ الفروجِ ؟ قال : نعم - فتزوَّج إحداهما معاويةُ ابنُ أبي سفيانَ ، والأخرى صفوانُ بنُ أميةَ ، ثم رجَع النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فجاءه أبو بَصيرٍ - رجلٌ من قريشٍ - وهو مسلمٌ ، فأُرْسِل في طلبِه رجلان ، فقالا : العهدَ الذي جعَلْتَ لنا . فدفَعه[(١)] إلى الرجلين ، فخرَجا به ، حتى إذا بلَغا ذا الحُلَيْفةِ ، فنزَلوا يَأْكُلون من تمرٍ لهم ، فقال أبو بَصيرٍ لأحدِ الرجلين : واللَّهِ إني لأَرَى سيفَك هذا يا فلانُ جيدًا . فاسْتَلَّه الآخرُ فقال : واللَّهِ إنه لجيدٌ ، لقد جرَّبْتُ به وجرَّبْتُ . فقال أبو بَصيرٍ : أَرِني أنْظُرْ إليه . فأمْكَنه منه ، فضرَبه به حتى برَد[(٢)] ، وفرَّ الآخرُ حتى أتَى المدينةَ ، فدخَل المسجدَ يَعْدُو ، فقال النبيُّ ﷺ : « رأَى هذا ذُعْرًا » . فقال : قُتِل واللَّهِ صاحبي ، وإني واللَّهِ لمَقتولٌ . فجاء أبو بَصيرٍ فقال : قد واللَّهِ أوْفَى اللَّهُ ذمتَك ،
١٠١/٢٦ ورَدَدْتَني / إليهم ، ثم أَنجاني[(٣)] اللَّهُ منهم . فقال النبيُّ ﷺ : « وَيْلُ امِّه ، مِسْعَرَ حربٍ ، لو كان له أحدٌ » . فلما سمِع عرَف أنه سيَرُدُّه إليهم . قال : فخرَج حتى أتَى سِيفَ البحرِ ، وتفَلَّت أبو جَنْدَلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو فلحِق بأبي بَصيرٍ ، فجعَل لا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدفعوه » .

(٢) برد : خمدت حواسه ، وهي كناية عن الموت . فتح الباري ٥/ ٣٤٩ .

(٣) في م ، ت ٢ : « أغاثني » ، وفي ت ٣ : « أعاذني » .

يَخْرُجُ مِن قريشٍ رجلٌ قد أسْلَم إلا لحِق بأبى بَصيرٍ ، حتى اجتمَعت منهم عِصابةٌ ، فواللَّهِ ما يسمَعون بِعِيرٍ خرَجَت لقريشٍ إلى الشامِ إلا اعْترَضوا لهم فقتَلُوهم وأخَذوا أموالَهم ، فأرْسَلَت قريشٌ إلى النبيِّ ﷺ يُناشِدونه اللَّهَ والرَّحِمَ لَـمَا أرْسَل إليهم ، فمَن أتاه فهو آمِنٌ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : ٢٤- ٢٦] ، وكانت حَمِيَّتُهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبيٌّ ، ولم يُقِرُّوا ببسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، وحالوا بينَهم وبينَ البيتِ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : قال الزهريُّ : فحدَّثنى القاسمُ بنُ محمدٍ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه قال : فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : ألستَ برسولِ اللَّهِ ؟ قال : « بلى » . قال أيضًا : وخرَج أبو بَصيرٍ والذين أسْلَموا مِن الذين ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى لحِقوا بالساحلِ على طريقِ عِيرِ قريشٍ ، يقتُلون (٢) مَن كان فيها مِن الكفارِ ويَغْنمونها ، فلمَّا رأَى ذلك كفارُ قريشٍ ركِب نفرٌ منهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا له : إنها لا تُغْنِى مدتُك شيئًا ، ونحن نُقَتَّلُ وتُنْهَبُ أموالُنا ، وإنا نَسْألُك أن تُدْخِلَ هؤلاءِ الذين أسْلَموا منا فى صلحِك وتَمْنَعَهم ، وتَحْجِزَ عنا قتالَهم . ففعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ . ثم

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١ ، ٦٢٥ - ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ مفرقًا ، وأخرجه أبو داود (٢٧٦٥ ، ٤٦٥٥) من طريق محمد بن ثور به ببعضه .

(٢) فى م : « فقتلوا » .

ساق الحديثَ إلى آخرِه ، نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْورِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، أنهما حدَّثاه ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ [٨٤١/٢ظ] عامَ الحديبيةِ يُريدُ زيارةَ البيتِ ، لا يُريدُ قتالًا ، وساق معه هديَه سبعين بَدَنةً ، حتى إذا كان بعُسْفانَ لقِيه بشرُ ابنُ سفيانَ الكعبيُّ ، فقال له : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه قريشٌ قد سمِعَت بمسيرِك ، فخرَجوا معهم العُوذُ المَطافيلُ ، قد لبِسوا جلودَ النمورِ ، ونزَلوا بذِى طُوًى ، يُعاهِدون اللَّهَ لا تَدْخُلُها عليهم أبدًا ، وهذا خالدُ بنُ الوليدِ فى خيلِهم ، قد قدَّموها إلى كُراعِ الغَميمِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ويحَ قريشٍ ، لقد أهلَكتْهم(٢) الحربُ ، ماذا عليهم لو خَلَّوْا بينى وبينَ سائرِ العربِ ، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وإن أظْهَرَنى اللَّهُ عليهم دخَلوا فى الإسلامِ وافِرين(٣) ! » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ ، بزياداتٍ فيه كثيرةٍ على حديثِ معمرٍ ، ترَكتُ ذكرَها(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال : كان الهدىُ بذى طُوًى ، والحديبيةُ خارجةٌ من الحرمِ ، نزَلَها رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ غَوَّرَت قريشٌ عليه الماءَ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، ٦٢٥ – ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤٠ مفرقا ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٨٤٠) مختصرًا عن يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد (٣٣١/٤ – الميمنية) من طريق يحيى ابن سعيد القطان به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) – ومن طريقه أحمد ٣٢٨/٤ (الميمنية) ، والبخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) ، وابن حبان (٤٨٧٢) ، والطبرانى ٢٠/ ٩ (١٣) ، والبيهقى ٢١٨/٩– عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد ، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

(٢) فى تاريخ المصنف ومسند أحمد : « أكلتهم » .

(٣) فى النسخ : « داخرين » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠ – ٦٢٣ مفرقا عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن خزيمة (٢٩٠٦) من طريق سلمة ببعضه . وأخرجه أحمد (٤/ ٣٢٣– الميمنية) ، وأبو داود (٢٧٦٦) ، والبيهقى ٩/ ٢٢١، ٢٢٧ من طريق محمد بن إسحاق به مطولا ومختصرا .

/ وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ ١٠٢/٢٦
فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا رجالٌ مِن أهلِ الإيمانِ ونساءٌ منهم ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، أن تطَئوهم بخَيْلِكم ورَجِلِكم ، لم تَعْلَموهم بمكةَ ، وقد حبَسهم المشركون بها عنكم ، فلا يستطيعون مِن أجلِ ذلك الخروجَ إليكم - فتقتُلوهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ ﴾ : هذا حينَ رُدَّ محمدٌ ﷺ وأصحابُه أن يدخُلوا مكةَ ، فكان بها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ ، فكرِه اللهُ أن يُؤذَوا أو يُوطَئوا بغيرِ علمٍ ، ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ ﴾[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعَرَّةِ التى عناها اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الإثمُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ ﴾ . قال : إثمٌ بغيرِ علمٍ[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى بها غُرْمُ الدِّيةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف .

بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : (١) والمعرةُ الغُرْمُ . أى : أن تُصِيبُوا منهم معرةً بغيرِ علمٍ (١) فتُخرِجوا دِيَتَه ، فأمّا إثمٌ فلم يَخْشَه (٢) عليهم (٣) .

والمَعَرَّةُ هى الـمَفْعَلَةُ من العَرِّ ، وهو الجَرَبُ .

وإنـما الـمعنى : فتُصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها ، يَلْزَمُكم من أجلِها كفارةُ قتلِ الخطأِ ؛ وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك ، ومَن لم يُطِقْ فصيامُ شهرين .

وإنما اختَرْتُ هذا القولَ دونَ القولِ الذى قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأنّ اللهَ إنما أوجَب على قاتلِ المؤمنِ فى دارِ الحربِ إذا لم يكنْ هاجر منها ، ولم يكنْ قاتِلُه عَلِم إيمانَه - الكفارةَ دونَ الدِّيَةِ ، فقال : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] . ولم يُوجِبْ على قاتلِه خطأً دِيَةً (٤) ، فلذلك قلنا : عُنِى بالمَعَرَّةِ فى هذا الموضعِ الكفارةُ .

و ﴿ أَن ﴾ مِن قولِه : ﴿ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، ردًّا على « الرجالِ » ؛ لأن معنى الكلامِ : ولولا أن تطئوا رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تَعلَموهم ، فتُصيبَكم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ - لأَذِن اللهُ لكم أيُّها المؤمنون فى دخولِ مكةَ ، ولكنه حال بينَكم وبينَ ذلك ؛ ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : ليُدْخِلَ اللهُ فى الإسلامِ مِن أهلِ مكةَ مَن يشاءُ قبلَ أن تَدْخُلوها . وحُذِف جوابُ « لولا » استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ ﴾ . يقولُ : لو تَـميَّزَ الذين فى مشركى مكةَ مِن الرجالِ
١٠٣/٢٦ المؤمنين والنساءِ المؤمناتِ ، / الذين لم تَعلَموهم منهم ، ففارَقوهم وخرَجوا مِن بينِ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .
(٢) فى م : « يحسبه » ، وفى ت ٢ : « يحبه » ، وفى ت ٣ : « يحبسه » .
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢١.
(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ديته » .

أظْهُرِهم ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾. يقولُ: لقتَلْنا مَن بَقِى فيها بالسيفِ، أو: لأهلَكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمُهم مِن عذابِنا العاجلِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ الآية: إنّ اللهَ يَدفعُ بالمؤمنين[١] عن الكفارِ[٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ ﴾: يعنى أهلَ مكةَ، كان فيهم مؤمنون مُستضعَفون، يقولُ اللهُ: لولا أولئك المُستَضْعَفون، لو قد تَزَيَّلوا لعذَّبنا الذين كفَروا مِنهم عذابًا أليمًا.

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾: لو تفرَّقوا، فتفرَّق المؤمنُ مِن الكافرِ، ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ [٨٤٢/٢و] أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «المؤمنين».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف.

ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ : حينَ جعَل سُهَيلُ بنُ عمرٍو فى قلبِه الحميَّةَ ، فامتنَع أن يكتُبَ فى كتابِ المقاضاةِ الذى كُتِب بينَ يدَىْ رسولِ اللهِ ﷺ والمشركين : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ . وأن يكتُبَ فيه : محمدٌ رسولُ اللهِ . وامتنَع هو وقومُه مِن دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ عامَه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، قال : كانت حميَّتُهم التى ذكَر اللهُ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . أنهم لم يُقِرُّوا (١) بـ « بسم (١) اللهِ الرحمنِ الرحيم » ، وحالوا بينهم وبينَ البيتِ (٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ بنحوِه (٣) .

حدَّثنى عمرُو بنُ محمدٍ العثمانىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ ، قال : ثنى
١٠٤/٢٦ أخى ، عن سليمانَ ، عن / يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ أخبرَه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . فمن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فقد عصَم منِّى مالَه ونَفْسَه ، إلا بحقِّه ، وحسابُه على اللهِ » . وأنزَل اللهُ فى كتابِه ، فذكَر قومًا استكبَروا ، فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه بسم » ، وفى م : « بسم » ، والمثبت مما تقدم .
(٢) جزء من الحديث الطويل المتقدم فى ص ٢٩٦ - ٣٠٣ .
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٤ .

قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات : ٣٥] . وقال اللهُ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ . وهى : لا إلهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ ، استكبَر عنها المشركون يومَ الحُدَيبيَةِ ؛ يومَ كاتَبهم رسولُ اللهِ ﷺ على قضيَّةِ المُدَّةِ[(١)] .

و ﴿ إِذْ ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : لعذَّبْنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا ، حينَ جعَل الذين كفروا فى قلوبِهم الحَمِيَّةَ .

والحَمِيَّةُ فَعِيلَةٌ ، من قولِ القائلِ : حَمَى فلانٌ أنْفَه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً ، ومنه قولُ المُتَلَمِّسِ[(٢)] :

أَلَا إنَّنِى منهم وعِرْضِى عِرْضُهمْ كذا الرأسُ يَحْمِى أنْفَه أن يُكَشَّما[(٣)]

يعنى بقولِه : يَحْمِى : يمنعُ .

وقال : ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ ؛ لأن الذى فعَلوا من ذلك كان جميعُه مِن أخلاقِ أهلِ الكفرِ ، ولم يكنْ شىءٌ منه مما أذِن اللهُ لهم به ، ولا أحدٌ مِن رسلِه .

وقولُه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل اللهُ الصبرَ والطُّمَأنينةَ والوقارَ على رسولِه وعلى المؤمنين ؛ إذْ حَمِى

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٦) من طريق إسماعيل بن أبى أويس به ، وأخرجه ابن حبان (٢١٨) من طريق الزهرى به .

(٢) ديوانه ص ٢١.

(٣) كشم أنفَه : قطعه باستئصال . الوسيط (ك ش م) .

الذين كفروا حَمِيَّةَ الجاهليةِ ، ومنَعوهم مِن الطوافِ بالبيتِ ، وأبَوا أن يَكْتُبوا فى الكتابِ بينَه وبينَهم : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ومحمدٌ رسولُ اللهِ . ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : ألزَمهم قولَ : لا إلهَ إلا اللهُ ، (١) الذى يتَّقون به (١) النارَ وأليمَ العذابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ فى ذلك منهم ، ورُوِى به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ قائلى ذلك بما قلنا فيه ، والخبرِ الذى ذكَرْنا عن رسولِ اللهِ ﷺ

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهليُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ثُوَيْرِ (٢) بنِ أبى فاختةَ ، عن أبيه ، عن الطفيلِ ، عن أبيه ، سمِع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ » (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خداشٍ العَتَكِيُّ ، قال : سمِعتُ سَلْمًا (٤) ، سمِع شعبةَ ، سمِع سلمةَ بنَ كُهيلٍ ، سمِع عَبايةَ ، سمِع عليًّا رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ (٥) .

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ بنِ رِبْعِيٍّ ، عن عليٍّ رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ

(١ - ١) فى م : « التى يتقون بها » .

(٢) فى م : « ثور » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥/ ١٣٨، والترمذى (٣٢٦٥) والطبرانى (٥٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٠) عن الحسن بن قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « سالما » . وهو سلم بن قتيبة ، وقد تقدم على الصواب فى ١٤/ ٢٩٨، ٢٩٩، ١٥/ ٤٥١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٩، والطبرانى فى الدعاء (١٦٠٨) من طريق شعبة به .

﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ[(١)] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن ٢٦/١٠٥
سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ رضى اللهُ عنه قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، عن شعبةَ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ[(٢)] - رجلٍ من بنى تميم - عن عليٍّ رضى اللهُ عنه : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . يقولُ : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فهى كلمةُ التقوى . يقولُ : فهى رأسُ التقوى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحَدِّثُ عن عمرِو بنِ ميمونٍ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ مثلَه[(٥)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦٠٧) ، والحاكم ٢/ ٤٦١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦١١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٤٩ من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) تفسير سفيان ص٢٧٨ ، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦١٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : وهى شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٨٤٢/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : هى لا إلهَ إلا اللهُ[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : هى لا إلهَ إلا اللهُ[٤] .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ[٥] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٥/٢٠٢ - وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٠) من طريق ليث ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٢١.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦١٦) من طريق جويبر ، عن الضحاك به .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢١) من طريق الحكم بن أبان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ(١) .

حدَّثني الضِّراريُّ(٢) محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوّارٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن يزيدَ(٣) أبي خالدٍ المكيِّ ، عن عليٍّ الأزْديِّ ، قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ بينَ مكةَ ومِنًى بالمَأْزِمَيْن(٤) ، فسمِع الناسَ يقولون : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . فقال : هي هي . فقلتُ : ما هي ؟ قال : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾(٥) .

وقال آخرون : (٦) بل كلمةُ التقوى الإخلاصُ(٦) .

/ ذكر من قال ذلك ١٠٦/٢٦

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ الأزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : الإخلاصَ(٧) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٨) من طريق سعيد بن عبد العزيز به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصواري » . وتقدم على الصواب في ١٩٥/١٦ .

(٣) بعده في النسخ : « بن » ، وهو يزيد أبو خالد المؤذن مولى ابن مشاطة . تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٣٢٨/٨ .

(٤) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة . معجم البلدان ٣٩١/٤ ، ٣٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٩ ، والطبراني في الدعاء (١٦١٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٦ - ٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بل هي كلمة التقوى للإخلاص » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : كلمةَ الإخلاصِ[(١)] .

وقال آخرون : هى قولُه : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[(٢)] .

وقال آخرون : هى قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال أحدُهما : الإخلاصَ . وقال الآخرُ : كلمةُ التقوى : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أحقَّ بكلمةِ التقوى من المشركين ، ﴿ وَأَهْلَهَاۚ ﴾ . يقولُ : وكان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٢) من طريق ابن يمان ، عن ابن جريج ، عن عطاء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى المصنف بتمامه .

رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أهلَ كلمةِ التقوى دونَ المشركين .

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (وكانُوا أهْلَها وَأحَقَّ بِها)[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ : وكان المسلمون أحقَّ بها ، وكانوا أهلَها - أى : التوحيدِ وشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه[2] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ بكلِّ شيءٍ ذا علمٍ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ هو كائنٌ ، ولِعلْمِه أيُّها الناسُ بما يَحْدُثُ مِن دخولِكم مكةَ وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تَعْلموهم - لم يأذنْ لكم بدخولِ مكةَ فى سَفْرتِكم هذه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : لقد صدَق اللهُ رسولَه محمدًا رُؤْياه التى أراها إيَّاه ؛ أنه ٢٦/١٠٧
يدخلُ هو وأصحابُه بيتَ اللهِ الحرامَ آمنين ، لا يخافُون أهلَ الشركِ ، مقصِّرًا بعضُهم رأسَه ، ومُحلِّقًا بعضُهم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) قال الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٦٨ : ورأيتها فى مصحف الحارث بن سويد التيمى من أصحاب عبد الله : (وكانوا أهلها وأحق بها) . وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ . قال : هو دخولُ محمدٍ ﷺ البيتَ ، والمؤمنون مُحلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى بالحُديبيةِ أنه يدخلُ مكةَ وأصحابُه محلِّقين ، فقال أصحابُه حينَ نحر بالحُديبيةِ : أين رُؤْيا محمدٍ ﷺ(٢) ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : رأى رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه يطوفُ بالبيتِ وأصحابُه ، فصدَّق اللهُ رُؤْياه فقال : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى في المنامِ أنَّهم يَدْخُلون المسجدَ الحرامَ ، وأنهم آمِنون ، محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠، ٨١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، ٦٠٩. ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : قال لهم النبيُّ ﷺ : « إنِّى قد رأيتُ أنَّكم ستدخُلون المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَكم ومقصِّرين » . فلمّا نزَل بالحُديبيَةِ ولم يَدْخُلْ ذلك العامَ ، [٨٤٣/٢و] طعَن المنافقون فى ذلك فقالوا : أين رُؤياه ؟ فقال اللهُ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ : إنِّى لم أُرِهْ أنه يدخُلُها هذا العامَ ، وليكونَنَّ ذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ : لرؤيا رسولِ اللهِ ﷺ التى أُرِيَها أنه سيدخلُ مكةَ آمِنًا لا يخافُ ، يقولُ : مُحلِّقين ومقصِّرين لا تَخافون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعَلِم اللهُ جلَّ ثناؤه ما لم تَعْلَموا . وذلك عِلْمُه تعالى ذكرُه بما بمكةَ من الرجالِ والنساءِ المؤمنين الذين لم يَعْلَمْهم المؤمنون ، ولو دخَلوها فى ذلك العامِ لوَطِئوهم بالخيلِ والرَّجِلِ ، فأصابتهم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ ، فردَّهم اللهُ عن مكةَ من أجلِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠٨/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ . قال : ردَّه لمكانِ مَن بينَ أظْهُرِهم مِن المؤمنين والمؤمناتِ ، وأخَّره ليُدخلَ اللهُ فى رحمتِه مَن يشاءُ ؛ مَن يريدُ أن يَهدِيَه[(١)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٦ إلى المصنف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الفتحِ القريبِ الذى جعَله اللهُ للمؤمنين ، دون دخولِهم المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين ؛ **فقال بعضُهم** : هو الصلحُ الذى جرَى بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ مُشرِكى قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : النحرُ بالحديبيةِ ، ورجَعوا فافتَتَحوا خيبرَ ، ثم اعتَمر بعدَ ذلك ، فكان تصديقُ رؤياه فى السنةِ القابلةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ قولَه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يعنى : صلحَ الحُديبيةِ ، وما فُتِح فى الإسلامِ فتحٌ كان أعظَمَ منه ، إنما كان القتالُ حيث التَقَى الناسُ ، فلمّا كانت الهدنةُ وُضِعت الحربُ ، وأمِن الناسُ كلُّهم بعضُهم بعضًا ، فالتقَوا ، فتفاوَضُوا فى الحديثِ والمنازعةِ ، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ بالإسلامِ يَعْقِلُ شيئًا إلا دخَل فيه ، فلقد دخَل فى تَيْنِك السَّنَتَين فى الإسلامِ مثلُ مَن كان فى الإسلامِ قبلَ ذلك وأكثرُ[(٢)] .

حدّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : صلحَ الحُديبيةِ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ . ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٨ عن ابن حميد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

وقال آخرون : عُنى بالفتحِ القريبِ فى هذا الموضعِ فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . قال : خيبرَ ، حينَ رجَعوا من الحُديبيةِ ، فتَحها اللهُ عليهم ، فقسَّمَها على أهلِ الحديبيةِ كلِّهم إلَّا رجلًا واحدًا من الأنصارِ يقالُ له : أبو دُجَانةَ سِماكُ بنُ خَرَشةَ . كان قد شَهِد الحديبيةَ وغاب عن خيبرَ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبَر أنَّه جعَل لرسولِه والذين كانوا معه من أهلِ بيعةِ الرضوانِ فتحًا قريبًا من دونِ دخولِهم المسجدَ الحرامَ ، ودونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ ، وكان صلحُ الحُديبيةِ وفتحُ خيبرَ دونَ ذلك ، ولم يَخْصصِ اللهُ تعالى ذكرُه خبرَه ذلك عن فتحٍ مِن ذلك دونَ فتحٍ ، بل عمَّ ذلك ، وذلك كلُّه فتحٌ جعَله اللهُ مِن دونِ ذلك .

والصوابُ أن يَعُمَّه كما عمَّه ، فيقالُ : جعَل اللهُ مِن دونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ بدخولِه وأصحابِه المسجدَ الحرامَ مُحلِّقين رءوسَهم ومقصِّرين ، لا يخافون المشرِكين - صُلحَ الحُديبيةِ وفَتْحَ خيبرَ .

١٠٩/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٦ إلى المصنف .

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ : اللَّهُ[(١)] الذى[(٢)] أرسَل رسولَه محمدًا ﷺ بالبيانِ الواضحِ ، ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ ، وهو الإسلامُ ، الذى أرسَله داعيًا خَلْقَه إليه ، ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُبطِلَ به المِلَلَ كلَّها حتى لا يكونَ دينٌ سِواه ، وذلك كان كذلك ، حتى ينزلَ عيسى ابنُ مريمَ ، فيقتُلَ الدجالَ ، فحينئذٍ تبطُلُ الأديانُ كلُّها ، غيرَ دينِ اللَّهِ الذى [٨٤٣/٢ظ] بعَث به محمدًا ﷺ ، ويظهرُ الإسلامُ على الأديانِ كلِّها .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أشْهَدَك يا محمدُ ربُّك على نفسِه ، أنه سيُظهِرُ الدينَ الذى بعَثك به ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك به شاهدًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن الحسنِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : أَشْهَدَ لك على نفسِه أنَّه سيُظهرُ دينَك على الدِّينِ كلِّه .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى نبيَّه ﷺ ، والذين كرِهوا الصُّلحَ يومَ الحديبيةِ من أصحابِه ، أن اللهَ فاتحٌ عليهم مكةَ وغيرَها من البُلدانِ ، مُسَلِّيَهم بذلك عمَّا نالَهم من

(١) فى م : « ودين الحق » .
(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

الكآبةِ والحزنِ ، بانْصِرافِهم عن مكةَ قبلَ دُخولِهمُوها ، وقبلَ طوافِهم بالبيتِ .

وقولُه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، وأتباعُه مِن أصحابِه الذين هم معه على دينِه ، أشداءُ على الكفارِ ، غليظةٌ عليهم قلوبُهم ، قليلةٌ بهم رحمتُهم ، ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : رقيقةٌ قلوبُ بعضِهم لبعضٍ ، ليِّنةٌ أنفسُهم لهم ، هيِّنةٌ عليهم لَهم .

١١٠/٢٦ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ : أَلْقَى اللَّهُ فى قلوبِهم الرحمةَ ، بعضُهم لبعضٍ[(١)] .

﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : تراهم رُكَّعًا أحيانًا للَّهِ فى صلاتِهم ، سُجَّدًا أحيانًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يلتَمِسون بركوعِهم وسُجودِهم وشدَّتِهم على الكفارِ ، ورحمةِ بعضِهم بعضًا ، ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، وذلك رحمتُه إيَّاهم ، بأن يتفضَّلَ عليهم فيُدخلَهم جنَّتَه ، ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأن يرضَى عنهم ربُّهم .

وقولُه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : علامتُهم فى وجوهِهم من أثرِ السُّجودِ فى صلاتِهم .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى « السِّيما » الذى عَناه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك علامةٌ يجعَلُها اللَّهُ فى وجوهِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يُعْرَفون بها ؛ لِمَا كان من سجودِهم له فى الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : صلاتُهم تَبْدُو في وجوهِهم يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكِيُّ ، عن خالدٍ الحنفيِّ قولَه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : يُعرَفُ ذلك يومَ القيامةِ في وجوهِهم ، من أثرِ سجودِهم في الدنيا ، وهو كقولِه : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[(٢)] [المطففين : ٢٤] .

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : مواضعُ السجودِ من وجوهِهم يومَ القيامةِ أشدُّ وجوهِهم بياضًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فُضَيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فضيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ شبيبًا يقولُ عن مُقاتلِ ابنِ حيانَ ، قال : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : النورُ يومَ القيامةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٠٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى الصلاة .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ، قال: قال عليُّ بنُ المبارَكِ: سمِعتُ غيرَ واحدٍ عن الحسنِ فى قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: بياضًا فى وجوهِهم يومَ القيامةِ(١).

وقال آخرون: بل ذلك سيما الإسلامِ وسَمْتُه وخشوعُه، وعُنى بذلك أنه يُرَى مِن ذلك عليهم فى الدُّنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾. قال: السَّمْتُ الحسَنُ(٢).

/ **حدَّثنا**(٣) مجاهدٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا الحسنُ بنُ عُمارةَ، عن الحكمِ، عن ٢٦/١١١
مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: أما إنه ليس بالذى تَرَوْن، ولكنه سيما الإسلامِ وسَحْنتُه(٤) وسَمْتُه وخشوعُه(٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الخشوعُ والتواضعُ(٦).

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر فى الصلاة وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقى ٢٨٦/٢ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى م، ت ٢، ت ٣: «قال ثنا».

(٤) فى ص: «سحيته»، وفى ت ٢، ت ٣: «سجيته».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف.

(٦) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه ابن المبارك فى الزهد (١٧٤)، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨، والفريابى - كما فى التغليق ٣١٣/٤ - والحافظ فى نفس الموضع، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر فى الصلاة.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : الخشوعُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا[(٢)] محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي [٨٤٤/٢و] وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : السَّحْنةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : هو الخشوعُ . فقلتُ : هو أثرُ السجودِ ؟ فقال : إنه يكونُ بين عينَيْه مثلَ ركبةِ العَنْزِ ، وهو كما شاء اللَّهُ[(٤)] .

وقال آخرون : ذلك أثرٌ يكونُ فى وجوهِ المُصَلِّين مثلَ أثرِ السَّهَرِ الذى يَظهَرُ فى الوجهِ مثلَ[(٥)] الكَلَفِ ، والتهيُّجِ ، والصُّفْرةِ ، وما أشْبَهَ ذلك مما يُظهِرُه السَّهَرُ والتَّعبُ فى الوجهِ . ووجَّهوا التأويلَ فى ذلك إلى أنه سيما فى الدنيا .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه ابن المبارك فى الزهد (١٧٣) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨، وعبد بن حميد - كما فى الفتح ٥٨٢/٨ - والحافظ فى التغليق ٤/ ٣١٤، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٢/٧ ، والفتح ٥٨٢/٨ - وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٢، من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر فى الصلاة .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « أبو عاصم » .

(٣) فى ص : « السحية » ، وفى ت ٣: « السجية » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣١٣/٤ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٨٧، والحافظ فى التغليق ٣١٣/٤ من طريق جرير به .

(٥) فى ص ، ت ١: « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : الصُّفرةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم الشيخُ الذى كان يقُصُّ فى عُسْرٍ ، وقرأ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . فزعَم أنه السَّهَرُ يُرَى فى وجوهِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عَطيةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ . قال : تهيُّجٌ فى الوجْهِ مِن سَهَرِ الليلِ[1] .

وقال آخرون : ذلك آثارٌ تُرَى فى الوجْهِ مِن ثَرَى الأرضِ ، أو نَدَى الطَّهُورِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدَةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، جميعًا عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : ثَرَى الأرضِ ، ونَدَى الطَّهُورِ[2] .

/ **حدَّثنا** ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ المبارَكِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي ١١٢/٢٦

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور – كما فى الدر المنثور ٦/ ٨٢ – ومن طريقه البيهقى ٢/ ٢٨٧ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ومحمد بن نصر فى الصلاة .

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : هو أثرُ الترابِ[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرنا أن سيما هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى وجوهِهم مِن أثرِ السُّجودِ ، ولم يخُصَّ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فذلك على كلِّ الأوقاتِ ، فكان سيماهم الذى كانوا يُعرَفون به فى الدنيا آثارَ[٢] الإسلامِ ، وذلك خشوعُه وهَدْيُه[٣] وسَمْتُه ، وآثارُ عناءِ[٤] فرائضِه وتطوُّعِه ، وفى الآخرةِ ما أخبَر أنهم يُعرَفون به ، وذلك الغُرَّةُ فى الوجْهِ والتَّحجيلُ فى الأيْدِى والأرْجُلِ من أثرِ[٥] الوضوءِ ، وبياضُ الوجوهِ من أثرِ[٥] السُّجودِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى السِّيما قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ[٦] : علامتُهم - أو أعلِمتُهم - الصلاةُ[٧] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . يقولُ : هذه الصفةُ التى وصَفتُ لكم من صفةِ تُبَّاعِ محمدٍ ﷺ الذين معه - صفتُهم فى التوراةِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٢٤.
(٢) فى م : « أثر » .
(٣) بعده فى م : « وزهده » .
(٤) فى م : « أداء » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « آثار » .
(٦) فى ص ، ت ١: « يقال » .
(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يقولُ : وصفتُهم فى إنجيلِ عيسى صفةُ زرعٍ أخرَج شَطْأَه . وهو فِراخُه ، يقالُ منه : قد أَشْطَأَ الزرعُ . إذا أفرَخ ، فهو يُشْطِئُ إشْطاءً . وإنما مَثَّلَهم بالزرعِ الـمُشْطِئَ؛ لأنهم ابتَدَءوا فى الدخولِ فى الإسلامِ وهم عددٌ قليلون ، ثم جعَلوا يتزايدون ، ويدخلُ فيه الجماعةُ بعدَهم ، ثم الجماعةُ بعدَ الجماعةِ ، حتى كَثُرَ عددُهم ، كما يحدثُ فى أصلِ الزرعِ الفرخُ منه ، ثم الفرخُ بعدَه ، حتى يَكْثُرَ ويَنْمِىَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ : أصحابُه ، ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ . يعنى : نعتُهم مكتوبٌ[1] فى التوراةِ والإنجيلِ قبلَ أن يَخلُقَ السماواتِ والأرضَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . أى : هذا المثلُ فى التوراةِ ، ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : فهذا مثلُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الإنجيلِ[3] .

---

(١) فى م : « مكتوبا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١١٣/٢٦ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُهم فى التَّوارةِ ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شَطأَه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . يعنى : السِّيما فى الوجوهِ مَثَلُهم فى التوراةِ ، وليس بمَثَلِهم فى الإنجيلِ ، ثم قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ الآية : هذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ : ذلك مَثَلُهم فى التَّوراةِ ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شطأَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الآية . قال : هذا مَثَلُهم فى التوراةِ ، ومَثَلٌ آخرُ فى الإنجيلِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ الآية[(٢)] .

وقال آخرون : هذان المَثَلانِ فى التوراةِ والإنجيلِ مَثَلُهم .

[٢/٨٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٨ عن معمر به .

(٢) ينظر زاد المسير ٧/ ٤٤٨.

فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ والإنجيلِ واحدٌ[(١)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : مَثَلُهم فى التوراةِ غيرُ مَثَلِهم فى الإنجيلِ ، وأن الخبرَ عن مَثَلِهم فى التوراةِ مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ . وذلك أن القولَ لو كان كما قال مجاهدٌ مِن أن مَثَلَهم فى التوراةِ والإنجيلِ واحدٌ ، لكان التنزيلُ : ومَثَلُهم فى الإنجيلِ وكزرعٍ أخرَج شَطْأَه . فكان تمثيلُهم بالزرعِ معطوفًا على قولِه : ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . حتى يكونَ ذلك خبرًا عن أن ذلك مَثَلُهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، وفى مجىءِ الكلامِ بغيرِ واوٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرۡعٍ ﴾ دليلٌ بيِّنٌ على صحَّةِ ما قُلنا ، وأن قولَه : ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾. خبرٌ مبتـــدأٌ عن صفتِهم التى هى فى الإنجيلِ دونَ ما فى التوراةِ منها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن خَيثمةَ ، قال : بَيْنا عبدُ اللَّهِ يُقرِئُ رجلًا عندَ غروبِ الشمسِ ، إذ مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ . قال : أنتم الزرعُ ، وقد دنا حصادُكم[(٢)] .

قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، قال : قرَأ أنسُ ابنُ مالكٍ : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . قال : أتدرون ما شَطْؤُه ؟ قال : نباتُه[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦١، والبيهقى ٩/٥ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥٣/١٥ من طريق الأعمش ، عن طلحة ، عن خيثمة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تمامه » .

والأثر أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/٣١٤ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٤/٢٦ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : سُنْبلَه حين يتسلعُ نباتُه عن حباتِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : هذا مَثَلُ أصحابِ محمدٍ ﷺ فى الإنجيلِ ، قيل لهم : إنه سيخرجُ قومٌ يَنبُتون نباتَ الزرعِ ؛ منهم قومٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والزهرىِّ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قالا : أخرَج نباتَه[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يعنى : أصحابَ محمدٍ ﷺ ، يكونون قليلًا ، ثم يزدادون ويكثُرون ويستَغْلِظون[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : أولادَه ، ثم كثُرت أولادُه[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٨ عن معمر به .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ . قال : ما يخرُجُ بجنبِ الحَقْلَةِ ، فيتمُّ وينمِى[1] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : فقوَّاه . أى : قوَّى الزرعَ شَطؤُه وأعانَه ، وهو من المؤازَرةِ التى بمعنى المعاونةِ ، ﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾ . يقولُ : فغلُظ الزرعُ ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . والسوقُ : جمعُ ساقٍ ، وساقُ الزرعِ والشجرِ : حاملتُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : نباتُه مع التفافِه[2] حينَ يُسَنبِلُ ، ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾ : فهو مَثَلٌ ضرَبه لأهلِ الكتابِ إذا خرَج قومٌ ينبُتون كما يَنبُتُ الزرعُ ، فيبلغُ فيهم رجالٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ ، ثم يَغْلُظون ، فهم أولئك الذين كانوا معهم . وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ ، يقولُ : بعَث اللَّهُ النبيَّ ﷺ وحْدَه ، ثم اجتمَع إليه ناسٌ قليلٌ يؤمنون به ، ثم يكونُ القليلُ كثيرًا ويَسْتَغلِظون ، ويغيظُ اللَّهُ بهم الكفارَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الساقه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

١١٥/٢٦ فى قولِه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . قال : فشَدَّه وأعانَه . / وقولِه : ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . قال : أصولِه[(١)] .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والزهرىِّ : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . يقولُ : فتلاحَقَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ : اجتَمَع ذلك فالتفَّ . قال : وكذلك المؤمنون ؛ خرَجوا وهم قليلٌ ضعفاءُ ، فلم يَزَلِ اللَّهُ يَزيدُ فيهم ، ويؤيدُهم بالإسلامِ ، كما أيَّدَ هذا الزرعَ بأولادِه فآزَرَه ، فكان مَثَلًا للمؤمنين .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . يقولُ : [(٣)]حبُّ بُرٍّ نُثِر[(٣)] مُتفرِّقًا ، فتُنبِتُ [٨٤٥/٢و] كلُّ حبةٍ واحدةً ، ثم أنبتت كلُّ واحدةٍ منها حتى اسْتَغْلَظ فاستَوى على سُوقِه ، قال : يقولُ : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ قليلًا ، ثم كَثُروا ، ثم اسْتَغلَظوا ، ليَغِيظَ اللَّهُ بهم الكفارَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يعجبُ هذا الزرعُ الذى اسْتَغْلَظ فاسْتَوى على سوقِه ، فى تمامِه وحُسنِ نباتِه ، وبلُوغِه وانتهائِه ، الذين زرَعوه ؛ ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . يقولُ : فكذلك مَثَلُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، واجتماعِ عددِهم ، حتى كَثُروا ونَموا ، وغَلُظ أمرُهم ، كهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣١٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « حيث يثر يثر » ، وفى ت ٣: « حيث ثير ثير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

الزرعِ الذى وصَف جلَّ ثناؤه صفتَه ، ثم قال : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ ﴾ . فدلَّ ذلك على متروكٍ من الكلامِ ، وهو أن اللَّهَ تعالى فعَل ذلك بمحمدٍ ﷺ وأصحابِه ليَغيظَ بهم الكفارَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : مَثَلُهم كمثلِ زرعٍ أخْرَج شَطْأَه فآزَرَه ، فاسْتَغلظَ ، فاستوى على سوقِه ، حتى بلَغ أحسنَ النباتِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ من كثرتِه وحُسْنِ نباتِه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ . قال : يعجبُ الزُّرَّاعَ حُسنُه ، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ ﴾ : بالمؤمنين ، لكثرتِهم ، فهذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ .

وقولُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وعَدَ اللَّهُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعَمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به من فرائضِه التى أوجَبها عليهم .

وقولُه : ﴿ مِنْهُم ﴾ . يعنى : من الشَّطْءِ الذى أخرَجه الزرعُ ؛ وهم الدَّاخلون فى الإسلامِ بعدَ الزرعِ الذى وصَف ربُّنا تبارَك وتعالى صفتَه .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُم ﴾ عائدةٌ على معنى الشَّطْءِ لا على لفظِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

ولذلك جُمِع فقيل : ﴿ مِنْهُم ﴾ . ولم يُقَلْ : منه . وإنما جُمِع الشَّطءُ لأنه أُريد به مَن يدخلُ فى دينِ محمدٍ ﷺ / إلى يومِ القيامةِ بعدَ الجماعةِ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ١١٦/٢٦
بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ . يعنى : عفوًا عمَّا مضَى من ذنوبِهم وسيِّئ أعمالِهم ، بحَسَنِها .

وقولُه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يعنى : وثوابًا جزيلًا ، وذلك الجنةُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفتحِ »

[٤٦/١ظ] **بسمِ* اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**

تفسيرُ سورةِ « الحجراتِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، ونبوَّةِ نبيِّه[(١)] محمدٍ ﷺ ، ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : لا تُعجِّلوا بقضاءِ أمرٍ فى حروبِكم أو دينِكم ، قبلَ أن يقضِيَ اللَّهُ لكم فيه ورسولُه ، فتَقضُوا بخلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : فلانٌ يقدِّمُ بينَ يدى إمامِه . بمعنى : يعجِّلُ بالأمرِ والنَّهيِ دونَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالبيانِ[(٢)] عن معناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : لا تقولوا خلافَ [٤٦/٢و] الكتابِ والسُّنةِ[(٣)] .

---

* من هنا يبدأ الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « عنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٣/٢ - ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٩٨/١٠ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال : نُهُوا أن يتكلَّموا بين يدَى كلامِه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : لا تفتاتوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بشيءٍ ، حتى يقضِيَه اللَّهُ على لسانِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
١١٧/٢٦ تُقَدِّمُواْ / بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ : ذُكِر لنا أن أناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فيَّ كذا ، [(٣)] أو صُنِع[(٣)] كذا وكذا . قال : فكَرِه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ذلك ، وقَدَّم فيه . وقال الحسنُ : أناسٌ من المسلمين ذَبَحوا قبلَ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ ، فأمَرهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن يُعيدوا ذبحًا آخرَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : إن أُناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فيَّ[(٤)] كذا ، لو أُنزِل فيَّ كذا . وقال الحسنُ : هم قومٌ نحَروا قبلَ أن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٠١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٥ - والبيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لو صنع » ، وفى م : « لوضع » .

(٤) فى الأصل : « فينا » .

يُصلِّىَ النبىُّ ﷺ ، فأمَرهم النبىُّ ﷺ أن يُعيدوا الذَّبحَ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ [٢/٤٦ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . يعنى بذلك فى القتالِ وما(٢) كان من أمورِهم لا يصلحُ أن يُقضَى إلا بأمرِه ؛ ما كان من شرائعِ دينِهم(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : لا تَقْطَعوا الأمرَ دونَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : لا تَقْضُوا أمرًا دونَ رسولِ اللهِ(٤) .

وبضمِّ التاءِ مِن قولِه : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ . قرأ قرأةُ الأمصارِ ، وهى القراءةُ التى لا أستَجيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليها ، وقد حُكِى عن العربِ : قَدَّمتُ فى كذا ، وتقدَّمتُ فى كذا . فعَلى هذه اللغةِ لو كان قيل : (لا تَقَدَّمُوا) . بفتحِ التاءِ(٥) ، كان جائزًا .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون(٦) فى

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٣٢٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٣٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٥) وهى قراءة ليعقوب الحضرمى ، بفتح التاء والدال المشددة . ينظر النشر ٢/ ٢٢٨.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين آمنوا » .

قولِكم ، أن تقولوا ما لم يأذنِ اللَّهُ لكم به ولا رسولُه ، وفى غيرِ ذلك من أمورِكم ، فراقِبوه ، إن اللَّهَ سميعٌ لما تقولون ، عليمٌ بما تُريدُون بقولِكم إذا قُلتُم . لا يَخْفَى عليه شيءٌ من ضمائرِ صدورِكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ غيرِكم .

[٣/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه لا ترفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ ؛ تتجهَّمونه بالكلامِ ، وتُغْلِظون له فى الخطابِ ، ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : ولا تنادُوه كما يُنادِى بعضُكم بعضًا باسمِه(١) ؛ يا محمدُ ، يا محمدُ . (٢) ولكن قولًا ليِّنًا وخطابًا حسنًا ، بتعظيمٍ له وتوقيرٍ وإجلالٍ(٢) ؛ يا نبيَّ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١١٨/٢٦ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . قال : لا [٣/٤٦ظ] تُنادُوه نداءً ، ولكِنْ قولًا ليِّنًا ؛ يا رسولَ اللَّهِ(٣) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ . كانوا يَجْهَرون له بالكلامِ ويرفَعون أصواتَهم ، فوعَظهم اللَّهُ ونهاهم عن ذلك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : كانوا يرفَعون ويَجْهَرون عندَ النبيِّ ﷺ ، فوُعِظوا ونُهوا عن ذلك(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية : هو كقولِه : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور : ٦٣] . نهاهم اللَّهُ أن يُنادُوه كما يُنادِي بعضُهم بعضًا ، وأمَرهم أن يُشَرِّفوه ويُعَظِّموه ، ويدْعوه إذا دَعَوه باسمِ النبوَّةِ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا أبو ثابتِ بنُ(٣) ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، قال : ثني عمي إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، عن أبيه ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ . قال : قعَد ثابتُ بنُ قيسٍ في الطريقِ يَبْكى ، قال : فمرَّ به عاصمُ بنُ عديٍّ ، مِن بني العَجْلانِ ، فقال : ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ ؟ قال : هذه الآيةُ ، أَتخوَّفُ أن تكونَ نزَلت فيَّ ، وأنا صيِّتٌ [٤٦/٤و] رفيعُ الصوتِ . قال : فمضَى عاصمُ بنُ عديٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : وغلَبه البكاءُ ، قال : فأتى امْرأتَه جميلةَ بنتَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيِّ ابنِ سَلولَ . فقال لها : إذا دخَلتُ بيتَ فرَسى فشُدِّى علىَّ الضَّبةَ بمِسْمارٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥٤ ، ٢٦٥٥ من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

فضرَبْتُه بمسمارٍ حتى إذا خرَج عطَفه[1] ، وقال : لا أخرُجُ حتى يتوفَّاني اللَّهُ أو يَرْضَى عنِّي رسولُه . فأتَى عاصمٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره خبرَه ، فقال : « اذْهَبْ فادْعُه لي » . فجاء عاصمٌ إلى المكانِ فلم يجِدْه ، فجاء إلى أهلِه ، فوجَده في بيتِ الفَرَسِ ، فقال له : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يدْعُوك . فقال : اكْسِرِ الضبَّةَ . قال : فخرَجا فأتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ ؟ » . فقال : أنا صَيِّتٌ ، وأتخوَّفُ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلت فيَّ ؛ ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حميدًا ، وتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وتَدْخُلَ الجنَّةَ ؟ » . فقال : رضِيتُ ببُشْرَى اللَّهِ ورسولِه ، لا أرفَعُ صوتي على رسولِ اللَّهِ أبدًا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : جاء ثابتُ بنُ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٤/٤٦ظ] وهو محزونٌ ، فقال : « يا ثابتُ ، ما الذي أرَى بك ؟ » . قال : آيةٌ قرأتُها الليلةَ ، فأخْشَى أن يكونَ قد حَبِط
٢٦/١١٩ عمَلي ؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ / ٱلنَّبِيِّ ﴾ – وكان في أُذنِه صَمَمٌ – فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إني أخْشَى أن أكونَ قد رفَعتُ صوتي وجَهَرتُ لك بالقولِ ، وأن أكونَ قد حَبِط عمَلي وأنا لا أشْعُرُ . فقال النبيُّ ﷺ : « امْشِ على الأرضِ بِسْطًا[3] فإنَّك مِن أهلِ الجنَّةِ »[4] .

(١) عطف الشيء : حناه وأماله . ينظر اللسان (ع ط ف) .

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٧٠٠/٢ من طريق المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٧/٧، ٣٤٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (١٣١٦) من طريق أبي كريب عن زيد بن الحباب عن أبي ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس قال : ثني أبي ثابتُ بن قيس عن أبيه ، وأخرجه الحاكم ٣/ ٢٣٤، والبيهقي في الدلائل ٣٥٥/٦ من طريق إسماعيل به نحوه .

(٣) في م : « نشيطا » ، وفي ت ٢، ت ٣: « نشطا » ، وبسطا : منبسطا منطلقا . النهاية ١/ ١٢٨.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن عكرِمةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية . قال ثابتُ بنُ قيسٍ : فأنا كُنتُ أرفَعُ صَوتي فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فقعَد في بيتِه ، فتفقَّده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، (١)وسأل عنه(١) ، فقال رجلٌ : إنه لجَارِي ، ولئن شِئتَ لأعْلَمَنَّ لك عِلْمَه . فقال : « نعم » . فأتاه فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تفقَّدك وسأل عنك . فقال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية . وأنا كُنتُ أرفَعُ صَوْتي فوقَ صوتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره ، فقال : « بلْ هوَ مِن أهلِ الجَنَّةِ » . فلما كان يومُ اليمامةِ انهزَم الناسُ ، فقال : أفٍّ لهؤلاء وما يعبُدون ، وأفٍّ لهؤلاء وما يصنَعون ، يا معشرَ الأنصارِ ، خَلُّوا لى [٢٦/٥و] بشيءٍ لعَلِّي أصْلَى بحرِّها ساعةً . قال : ورجلٌ قائمٌ على ثُلْمةٍ ، فقَتَله(٢) وقُتِل(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، أن ثابتَ ابنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ . قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد خَشِيتُ أن أكونَ قد هَلَكتُ ، نهانا اللَّهُ أن نرفَعَ أصواتَنا فوقَ صوتِك ، وإنِّي امرؤٌ جَهِيرَ الصوتِ ، ونهَى اللَّهُ المرءَ أن يحبَّ أن يُحمَدَ بما لم يفعَلْ فأجِدُني أحِبُّ الحمدَ(٤) ، ونَهَى اللَّهُ عن الخُيَلاءِ وأجِدُني أُحبُّ الجمالَ . قال : فقال النبيُّ ﷺ : « يا ثابِتُ ، أما تَرْضَى أنْ تعيشَ حميدًا ، وتُقتَلَ شَهيدًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ص : « وسأل عنده » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فقتل » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٢١/٦ وعزاه إلى ابن سعد وصحح إسناده .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » ، وفى م : « أن أحمد » .

وتَدخُلَ الجَنَّةَ ؟ » . فعاش حميدًا ، وقُتِل شهيدًا يومَ مُسَيلِمةَ[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ جميلٍ الجُمَحِيُّ ، قال : ثني ابنُ أبي مُلَيكَةَ ، عن ابنِ[(٢)] الزبيرِ ، قال : قَدِم وفدُ - أُرَاه قال : تميمٍ - على النبيِّ ﷺ ، مِنهم الأقرعُ بنُ حابسٍ ، فكَلَّم أبو بكرٍ النبيَّ ﷺ أن يَسْتعمِلَه على قومِه ، قال : فقال عمرُ : لا تفعَلْ يا رسولَ اللَّهِ . قال : فتَكلَّما حتى ارْتفَعتْ أصواتُهما عندَ النبيِّ ﷺ . قال : فقال أبو بكرٍ لعمرَ : ما أردتَ إلَّا خِلافى . قال : ما أردتُ خلافَك . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : فما حدَّث عمرُ النبيَّ ﷺ بعدَ ذلك [٤٦/٥ظ] فسمِع[(٣)] النبيُّ [(٤)]كلامَه حتى يستفهِمَه ؛ مما يَخفِضُ صوتَه للنبيِّ ﷺ[(٤)] . قال : وما ذكَر ابنُ الزُّبيرِ جَدَّه . يعنى أبا بكرٍ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ ﴾ . يقولُ : ألَّا تحبَطَ أعمالُكم فتذهَبَ باطلةً ، لا ثوابَ لكم عليها ولا جزاءَ ؛ برفعِكم أصواتَكم فوقَ صوتِ نبيِّكم ، وجَهْرِكم له بالقولِ كجَهْرِ بعضِكم لبعضٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، وفى المصنف (٢٠٤٢٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٦/٣٥٥ عن معمر به ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٤ ، ١٣١٥) ، وفى الأوسط (٢٢٤٣) ، وابن حبان (٧١٦٧) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٥٢٠) وفى المعرفة (١٣٠١) من طريق الزهرى عن إسماعيل بن محمد به مرسلًا ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٢) ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ٢٠١ من طريق إسماعيل بن محمد عن ثابت بن قيس ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٣) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى الفتح ٦/ ٦٢١ - من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت به مرسلًا ، وأخرجه ابن قانع ١/ ١٢٦ ، والطبرانى (١٣١٠ ، ١٣١١) من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت بن قيس عن ثابت بن قيس .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيسمع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٦٦) من طريق مؤمل به ، وأخرجه البخارى (٤٣٦٧ ، ٤٨٤٧) ، والنسائى (١١٥١٤ - كبرى) ، وأبو يعلى (٦٨١٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٧ من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : معناه : لا تحبَطُ أعمالُكم . قال/ : وفيه الجزمُ والرفعُ إذا وُضِعت « لا » مكانَ « أنْ » . قال : وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فتَحْبَطَ أعمالُكم) . [(٢)]وهو دليلٌ على جوازِ الجزمِ . ١٢٠/٢٦

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٣)] : قال : ﴿ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ[(٢)] ﴾ . أى مخافةَ أن تحبَطَ أعمالُكم . وقد يقالُ : أسْنَدَ الحائطَ أن يميلَ .

وقولُه : ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تعلَمون ولا تَدْرُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يكُفُّون رفْعَ أصواتِهم عنْدَ رسولِ اللَّهِ . وأصلُ الغَضِّ : الكَفُّ فى لينٍ . ومنه [٦/٤٦و] غَضُّ البصرِ ، وهو كَفُّه عن النَّظَرِ ، كما قال جريرٌ[(٤)] :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يغضُّون أصواتَهم عندَ رسولِ اللَّهِ ، هم الذين اخْتبَر اللَّهُ قلوبَهم بامتحانِه إيَّاها ، فاصْطَفاها وأخْلَصها ، ﴿ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ . يعنى لاتِّقائِه بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، كما يُمتَحنُ الذهبُ بالنارِ ، فيَخْلُصُ جيِّدُها ، ويبطُلُ خَبَثُها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ينظر الكتاب ٣/ ٥٣، ١٥٤.

(٤) ديوانه ٢/ ٨٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : أخْلَص[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال : أخْلَص اللَّهُ قلوبَهم فيما أحبَّ[٢] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم من اللَّهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السَّالفةِ ، وصَفْحٌ منه عنها لهم ، ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ جزيلٌ . وهو الجنَّةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٦/٦ظ] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

٢٦/١٢١ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن الذين ينادُونك يا محمدُ من وراءِ حُجُراتِك[٣] . والحُجُراتُ جمعُ حُجْرةٍ ، والثلاثُ : حُجَرٌ ، ثم تُجمَعُ الحُجَرُ فيقالُ : حُجُراتٌ وحُجْراتٌ . وقد تَجْمَعُ بعضُ العربِ الحُجَرَ حُجَراتٍ ؛ بفتحِ الجيمِ ، وكذلك كلُّ جمعٍ كان من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ على فُعَلٍ ، يَجْمَعونه على فُعَلاتٍ بفتحِ ثانيه ، والرفعُ أفصَحُ وأجودُ[٤] ، ومنه قولُ الشاعرِ[٥] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣١٥ - ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٦ إلى عبد بن حميد .
(٣) فى الأصل : « حجرتك » .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٧٠ .
(٥) البيت فى الكامل للمبرد ١/ ٦٤، ٢/ ٦٨، وفى مجاز القرآن ٢/٢١٩ غير منسوب فيهما .

أما كان عَبَّادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ بلى ولأبياتٍ بها الحُجُراتُ

يقولُ : بلى ، ولِبنى هاشمٍ .

وقولُه : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم جُهَّالٌ بدينِ اللَّهِ ، واللازمِ لهم مِن حقِّك وتعظِيمِك .

وذُكِر أن هذه الآيةَ والتى بعدَها نزَلت فى قومٍ مِن الأعرابِ جاءوا يُنادُون رسولَ اللَّهِ ﷺ من وراءِ حجرتِه[(١)] : يا محمدُ ، اخْرُجْ إلينا .

ذِكرُ الروايةِ بذلك [٤٦/٧و]

حدَّثنا [(٢)]أبو عمَّارٍ الحسينُ بنُ الحُريثِ المروزىُّ[(٢)] ، قال[(٣)] : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن حَمدِى زَيْنٌ ، وإن ذَمِّى شَيْنٌ . فقال : « ذاكَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ بمثلِه ، إلا أنَّه قال : « ذاكُم اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ التيمىُّ ، قال : سمِعتُ داودَ الطُّفاوىَّ يقولُ : سمِعتُ أبا مسلمٍ البَجَلىَّ يحدِّثُ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، قال : جاء[(٥)]

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حجراته » .

(٢ - ٢) فى م : « أبو عمار المروزى والحسن بن الحارث » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨ .

(٣) فى م : « قالا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٩ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٦٧) عن أبى عمار به ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٥) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا » .

أُناسٌ مِن العربِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انْطَلِقوا بنا إلى هذا الرجلِ ؛ فإن يَكُنْ نبيًّا فنحن أسعدُ الناسِ به ، وإن يَكُنْ مَلِكًا نَعِشْ فى جَناحِه . قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخْبَرتُه بذلك . قال : ثم جاءوا إلى حُجَرِ النبيِّ ﷺ ، فجَعَلوا يُنادُونه : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنى فمدَّها ، فجَعَل يقولُ : « قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زَيدُ ، قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زيدُ »[(١)] .

١٢٢/٢٦ / حدَّثنا الحسنُ[(٢)] بنُ أبى يحيى الـمُقَدَّمىُّ[(٣)] ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا [٤٦/٧ظ] وُهَيبٌ[(٤)] ، قال : ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : ثنى الأقرعُ بنُ حابسٍ التميمىُّ ، أنه أتَى النبيَّ ﷺ ، فناداه فقال : يا محمدُ ، [(٥)] اخرُجْ إلينا[(٥)] ، [(٦)] إن مَدْحِى زَيْنٌ ، وإن شَتْمِى شَيْنٌ . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ فقال : « وَيْلَكَ ، ذلكَ اللَّهُ[(٦)] » . فنزَلتْ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه ومسدد - كما فى المطالب (٤١٠٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٩/٧ - والطبرانى (٥١٢٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى أبى يعلى .

(٢) فى الأصل : « الحسين » .

(٣) فى الأصل : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « وهب » ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢٥ (١٥٩٩١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١١٧٨) ، والطبرانى (٨٧٨) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ١٣٠/١ من طريق عفان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى القاسم البغوى وابن مردويه .

قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : أعرابُ بنى تميمٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فناداه من وراءِ الحُجَرِ فقال : يا محمدُ ، إن مَدْحِى زَينٌ ، وإن شتمِى شَيْنٌ . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ ، فقال : « ويلَك ، ذلك اللَّهُ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا جعَل يُنادِى : يا نبيَّ اللَّهِ ، يا محمدُ . فخرَج إليه نبيُّ اللَّهِ ، فقال : « ما شأنُكَ ؟ » . فقال : واللَّهِ إن حَمدَه لزَيْنٌ ، وإن ذَمَّه لشَيْنٌ . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكُمُ اللَّهُ ، ذاكُمُ اللَّهُ » . فأدبَر الرجلُ ، وذُكِر لنا أن الرجلَ كان شاعرًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ، ولَبيدُ بنُ عُطاردٍ ، أو بشرُ بنُ عُطاردٍ ، [٨/٤١و] ولَبيدُ بنُ غالبٍ ، وهما عندَ الحجَّاجِ جالسان ، يقولُ بشرُ بنُ غالبٍ للَبيدِ بنِ عُطاردٍ : نزَلتْ فى قومِك بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . فذُكِر ذلك لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، فقال : أَمَا إنَّه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ . قالوا : أَسْلَمنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٥١٦)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

أتى أعرابىٌّ إلى النبىِّ ﷺ من وراءِ حُجراتِه . فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ . فخرَج إليه النبىُّ ﷺ ، فقال : « ما لك ما لك » ؟ فقال : تعلَّمْ ، إن مَدْحى لزَينٌ ، وإن ذَمِّى لشَيْنٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « ذاكُمُ اللَّهُ » . فنزَلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾[1] .

واختلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ؛ فقرَأته قرَأةُ الأمصارِ بضمِّ الحاءِ والجيمِ من ﴿ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ، سوى أبى جعفرٍ القارئِ، فإنه قرَأ بضمِّ الحاءِ وفتحِ الجيمِ[2] ، على ما وصَفتُ من جمعِ الحُجْرةِ حُجَرٍ ثم جمعِ الحُجَرِ حُجَراتٍ .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا الضمُّ فى الحرفين كلَيهما ؛ لما وصَفتُ قبلُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو / أن هؤلاء الذين يُنادُونك يا محمدُ من وراءِ ١٢٣/٢٦

الحجراتِ صبَروا ، فلم يُنادُوك حتى تخرُجَ إليهم إذا خرَجْت ، لكان خيرًا لهم عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ قد أمَرهم بتوقيرِك وتعظيمِك ، فهم بتركِهم نداءَك تارِكون لما [٨/٤٦ظ] قد نَهاهُم اللَّهُ عنه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو عَفْوٍ عمَّن ناداك من وراءِ الحجابِ ، إن هو تاب من معصيةِ اللَّهِ بندائِك كذلك ، وراجَع أمْرَ اللَّهِ فى ذلك وفى غيرِه ، رحيمٌ به أن يعاقبَه على ذنبِه ذلك ، من بعدِ تَوبتِه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٩.

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٨١.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

إنْ جاءكم فاسِقٌ بخبرٍ[(١)] عن قومٍ، ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ[(٢)] : (فتثبتوا) بالثاءِ[(٣)]، وذُكِر أنها في مصحفِ عبدِ اللَّهِ منقوطةٌ بالثاءِ[(٤)]. وقرَأ ذلك [(٥)]القرأةُ بعدُ[(٥)] : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . بالياءِ[(٦)]، بمعنى : أمْهِلُوا حتى تَعرِفوا صحَّتَه، لا تَعجَلوا بقبولِه . وكذلك معنى : (فَتَثَبَّتُوا) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ، متقارِبَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

[٩/٤٦و] وذُكِر لنا[(٧)] أن هذه الآيةَ نزَلت في الوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك وذكرُ السببِ الذي من أجْلِه قيل ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن ثابتٍ مولى أمِّ سَلَمةَ، عن أمِّ سَلَمةَ، قالت : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا في صَدَقاتِ بني المُصْطَلِقِ بعدَ الوقيعةِ[(٨)]، فسَمِع بذلك القومُ فتلَقَّوه يُعظِّمون أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال : فحدَّثه الشيطانُ أنهم يُريدُون قتلَه . قالت : فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال :

---

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بنبأ».

(٢) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «أهل المدينة»، وفي ت ١: «المدينة».

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر التيسير ص ٨٠، والسبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٧١.

(٥ - ٥) في م : «بعض القرأة».

(٦) في م : «بالباء». وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦.

(٧) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٨) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الوقعة».

إن بنى المُصْطلِقِ قد منَعوا صَدَقاتِهم . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، قال : فبلَغ القومَ رجوعُه ، قال : فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فصفُّوا له حينَ صلَّى الظُّهرَ ، فقالوا : نعوذُ باللَّهِ من سَخَطِ اللَّهِ وسَخَطِ رسولِه ، بعَثتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا[(١)] ، فسُرِرْنا بذلك وقرَّت به أعيُنُنا ، ثم إنه رجَع من بعضِ الطريقِ ، فخَشِينا أن يكونَ ذلك غضَبًا من اللَّهِ ومِن رسولِه ، فلم يزالوا يُكلِّمونه حتى جاء بلالٌ وأذَّن بصلاةِ العصرِ . قال : ونزَلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
١٢٤/٢٦ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : [٩/٤٦ظ] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَث الوليدَ بنَ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، ثم أحدَ بنى عمرِو بنِ أميةَ ، ثم أحدَ بنى أبى مُعَيطٍ إلى بنى المُصْطَلِقِ ، ليأخُذَ منهمُ الصَّدقاتِ ، وإنهم[(٣)] لما أتاهم الخبرُ فرِحوا ، وخرَجوا لِيتَلقَّوا رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لمّا حُدِّث الوليدُ أنهم خرَجوا يتلقَّونه رجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بنى المُصطَلِقِ قد منَعوا الصَّدقةَ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٤)]من ذلك[(٤)] غضبًا شديدًا ، فبَينا هو يُحدِّثُ نفسَه أن يغزُوَهم ، إذ أتاه الوفدُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا حُدِّثنا أن رسولَك رجَع مِن نصفِ الطريقِ ، وإنَّا خَشِينا أن يكونَ إنما رَدَّه كتابٌ جاء منك . لِغَضَبٍ غَضِبتَه علَينا ، وإنا نعوذُ باللَّهِ من غضبِه وغضَبِ

---

(١) المُصَدِّق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . النهاية ٣/ ١٨.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١١١) - والطبرانى ٢٣/ ٤٠١ (٩٦٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٨ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وإنه » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

رسولِه . (١)وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ استغَشَّهم وهَمَّ بهم(١) ، فأنزَل اللَّهُ عُذرَهم فى الكتابِ فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ عُقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، (٣)أرسَله رسولُ(٣) اللَّهِ ﷺ إلى بنى [٤٦/١٠و] المُصطَلِقِ ليُصَدِّقَهم ، فتَلَقَّوه بالهَدِيَّةِ ، فرجَع إلى محمدٍ ﷺ فقال : إن بنى المُصطَلِقِ قد(٤) جمَعَت لك(٤) لتُقاتِلَك(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ : هو ابنُ أبى مُعَيطٍ الوليدُ بنُ عُقْبةَ ، بعَثه نبىُّ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا إلى بنى المصطَلِقِ ، فلمَّا أبصَروه أقْبَلوا نحوَه ، فهَابَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَره أنَّهم قد ارتَدُّوا عن الإسلامِ ، فبعَث نبىُّ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ ، وأمَره أن يَتَثَبَّتَ ولا يعْجَلَ ، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا ، فبعَث عيونَه ، فلمَّا جاءوا أخبَروا خالدًا أنهم مُستَمسِكون بالإسلامِ ، وسمِعوا أذانَهم وصلاتَهم ، فلمَّا أصبَحوا أتاهم خالدٌ ، فرأى الذى يُعْجِبُه ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبَره الخبرَ ، فأنزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/ ٥٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٩/٦٣ ، ٢٣٠ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى م : « بعثه نبى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الطبرانى ٢٢/ ١٥٠ (٤٠٤) ، والبيهقى ٩/ ٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تسمَعون ، فكان نبيُّ اللَّهِ يقولُ : « التَّبَيُّنُ من اللَّهِ ، والعَجَلةُ من الشَّيطانِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ ، فذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالٍ الوزَّانِ ، عن ابنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . قال : نزَلت في الوليدِ بنِ عُقْبةَ بنِ أبي مُعَيطٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن هلالٍ الأنصاريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ليلى : ﴿ إِن [٤٦/١٠ظ] جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ . قال : نزَلت في الوليدِ بنِ عُقْبةَ . قال : حينَ أُرسِل إلى بنى المُصطَلِقِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ
رُومانَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ / بعَث إلى بنى المُصطَلِقِ بعدَ إسلامِهم الوليدَ بنَ عقبةَ بنِ ١٢٥/٢٦
أبي مُعَيطٍ ، فلمَّا سمِعوا به ركِبوا إليه ، فلمَّا سمِع بهم خافَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبَره أن القومَ قد همُّوا بقتلِه ، ومنَعوا ما قِبَلَهم من صَدَقاتِهم ، فأكثَر المسلمون في ذكرِ غَزْوتِهم(٤) ، حتى همَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن(٥) يَغْزُوَهم ، فبَينا هم في ذلك قَدِم وفْدُهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، سَمِعنا برسولِك حين بعَثتَه إلينا ، فخرَجنا إليه لِنُكرِمَه ولِنُؤدِّيَ إليه ما قِبَلَنا من الصَّدقةِ ، فانشمَر(٦) راجعًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣١١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٤) فى م : « غزوهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بأن » .

(٦) انشمر : مرَّ جادًّا . اللسان (ش م ر) .

فبلَغَنا أنّه يزعمُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّا خرَجنا إليه لنُقاتِلَه ، واللَّهِ ما جئنا[١] لذلك . فأنزَل اللَّهُ في الوليدِ بنِ عقبةَ وفيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٢] .

[٣]حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٣] ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا من أصحابِه إلى قومٍ يُصَدِّقُهم ، فأتاهم الرجلُ ، وكان بينَهم وبينَه [١١/٤٦و] حِنَةٌ[٤] في الجاهليةِ ؛ فلمَّا أتاهم رحَّبوا به ، وأقرُّوا بالزكاةِ وأعْطَوْا ما عليهم من الحقِّ ، فرجَع الرجلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، منَع بنو فلانٍ الزَّكاةَ[٥] ورجَعوا عن الإسلامِ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبعَث إليهم ، فأَتَوْه ، فقال : « أمَنَعتُم الزَّكاةَ ، وطَرَدْتُم رَسُولي ؟ » . فقالوا : واللَّهِ ما فعَلْنا ، وإنا لنَعْلَمُ إنك لرسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليك ، ولا بَدَّلْنا ، ولا مَنَعْنا حقَّ اللَّهِ في أموالِنا . فلم يُصَدِّقْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فعَذَرَهم[٦] .

وقولُه : ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتبيَّنوا كيلا تُصيبوا قومًا برآءَ مما قُرِفوا[٧] به ، بخيانةٍ[٨] ، بجهالةٍ منكم بحالِهم[٩] ، ﴿ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خرجنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٦ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) بياض في الأصل ، وفي م : « إحنة » ، والحنة : العداوة ، وهي لغة في الإحنة . ينظر النهاية ١/ ٤٥٣ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصدقة » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥٢ .

(٧) في م : « قذفوا » ، وقرفتُ الرجلَ ، أي عبتُه ، ويقال : هو يُقرف بكذا . أي : يُرمى به ويُتهم . اللسان (ق ر ف) .

(٨) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجناية » .

(٩) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ص : « بجهالة » .

فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتندموا على إصابتِكم إيَّاهم ، بالخيانةِ[١] التي تُصيبونَهم بها .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ [١١/٤٦ظ] فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ، فاتَّقوا اللَّهَ أن تقولوا الباطلَ ، وتفترَوا الكذِبَ ، فإن اللَّهَ يخبِرُه أخبارَكم ، ويعرِّفُه أنباءَكم ، ويقوِّمُه على الصوابِ في أمورِه .

وقولُه : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعملُ في الأمورِ بآرائِكم ، ويَقْبَلُ منكم ما تقولون له فيطيعُكم ، ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ : لنالَكم عنَتٌ . يعني : الشدَّةَ والمشقةَ في كثيرٍ من الأمورِ ،
١٢٦/٢٦ بطاعتِه إياكم لو أطاعَكم ؛ لأنه كان يخطئُ في أفعالِه ، كما لو قَبِل من الوليدِ بنِ /عقبةَ قولَه في بني المُصطَلِقِ : إنهم قد ارتَدُّوا ، ومنَعوا الصَّدَقةَ ، وجمَعوا الجموعَ لغزوِ المسلمين . فغزاهم فقتَل منهم ، وأصاب من دمائِهم وأموالِهم - كان قد قَتَلَ وقتَلْتُم من لا يحلُّ له ولكم[٢] قتْلُه ، وأخَذَ وأخذتُم من المالِ ما لا يحلُّ له ولكم أخْذُه من أموالِ قومٍ مسلمين ، فنالَكم بذلك مِن اللَّهِ عَنَتٌ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالجناية » .
(٢) في م : « ولا لكم » .

﴿ٱلْإِيمَٰنَ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، فأنتم تُطيعُون (١) اللَّهَ ورسولَه (١) ، وتأتمون به ، فيَقيكُم اللَّهُ بذلك من العَنَتِ ما لو لم تُطِيعوه وتتَّبِعوه و(٢) كان يُطيعُكم لَنالَكُم [١٢/٤٦و] وأصابَكُم .

وقولُه : ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ . يقولُ : وحسَّن الإيمانَ فى قلوبِكم فآمَنتم ، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ باللَّهِ ، ﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾ . يعنى الكذبَ ، ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾ . يعنى : ركوبَ ما نهَى (٣) اللَّهُ عنه فى خلافِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتضييعِ ما أمَر اللَّهُ به ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين حبَّب اللَّهُ إليهم الإيمانَ ، وزيَّنه فى قلوبِهم ، وكرَّه إليهم الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ (٤) ، هم الرَّاشِدون ، السَّالِكون طريقَ الحقِّ .

وقولُه : ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ . يقولُ : ولكِنَّ اللَّهَ حبَّب إليكم الإيمانَ ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ (٥) التى عدَّها ؛ فضلًا منه وإحسانًا ، ونعمةً منه أنعَمَها عليكم ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بالمُحسنِ مِنكم من المُسىءِ ، ومَنْ هو لنِعَمِ اللَّهِ وفَضْلِه أهلٌ ، ومَن هو لذلك غيرُ أهلٍ ، وحكمةٍ فى تدبيرِه خَلْقَه ، وصَرْفِه إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قال قتادةُ (٦) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) فى الأصل : « ولكنه » .

(٣) فى الأصل : « نهانا » .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أولئك » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النعمة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل التأويل » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ : (١) هؤلاء أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، لو أطاعهم نبيُّ اللَّهِ في كثيرٍ من الأمرِ لعنِتوا(٢)(١) ، فأنتم واللَّهِ أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ عقولًا ، فاتَّهم(٣) رجلٌ رأيَه ، وانْتَصح كتابَ اللَّهِ ، فإن كتابَ اللَّهِ ثقةٌ لمن أخَذ به ، وانتهَى إليه ، وإن ما سوى كتابِ اللَّهِ تغريرٌ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال [١٢/٤٦ظ] معمرٌ : تلا قتادةُ : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ . قال : فأنتم أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ أحلامًا ، فاتَّهم رجلٌ رأيَه ، وانتصَح كتابَ اللَّهِ(٥) .

(٦) وكالذى(٦) قُلنا أيضًا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ (٧) وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . قال ابنُ زيدٍ(٧) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . قال : حبَّبه إليهم ، وزيَّنه : وحسَّنه في
١٢٧/٢٦ قلوبِهم ، /﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ ﴾ . قال : الكذبَ والعصْيانَ ؛ قال : عصيانُ النبيِّ ﷺ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ . مِن أين كان هذا ؟ قال : فضلٌ مِن اللَّهِ ونعمةٌ . قال : والمنافقون سمَّاهم اللَّهُ أجمعين في القرآنِ الكاذِبين . والفاسقُ : الكاذبُ في كتابِ اللَّهِ كلِّه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) في النسخ : « لعنتم » . والمثبت من الدر المنثور ٦/ ٨٩.
(٣) في الأصل : « ما اتهم » ، وفي ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اتهم » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٩ إلى عبد بن حميد .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص في أحكام القرآن ٥/ ٢٧٨.
(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١: « وكذلك كما » ، وفي ت ٢، ت ٣: « وكذلك » .
(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالوا » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإن طائفتان [١٣/٤٦و] من أهلِ الإيمانِ اقْتَتلوا ، فأصْلِحوا أيُّها المؤمنون بينَهما ، بالدعاءِ إلى حكمِ كتابِ اللَّهِ ، والرِّضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاحُ بينَهما بالعدلِ . ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . يقول : فإن أبَت إحدَى هاتين الطائفتين الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ اللهِ (١)لها وعليها(١) ، وتعدَّت ما جعَل اللَّهُ عدلًا بينَ خَلْقِه ، وأجابت الأُخْرى منهما ، ﴿ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾ . يقولُ : فقاتِلوا التي تَتعَدَّى(٢) ، وتأبَى الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ(٣) اللَّهِ ، (٤)﴿ حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى ترجِعَ إلى حكمِ اللَّهِ(٤) الذى حكَم فى كتابِه بينَ خلقِه ، ﴿ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ ﴾ . يقولُ : فإن رجَعت الباغيةُ بعدَ قتالِكم إيَّاهم إلى الرِّضا بحكمِ اللَّهِ فى كتابِه ، فأصْلِحوا بينَها وبينَ الطائفةِ الأخرى التى قاتَلَتْها ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ : يعنى بالإنصافِ بينَهما ، وذلك حكمُ اللَّهِ فى كتابِه الذى جعَله عدلًا بينَ خَلْقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له وعليه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « تعدى » ، وفى م : « تعتدى » ، وفى ت ٢ : « تفدى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .

قولُه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ : فإن اللَّهَ سبحانه أمَر النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا اقْتَتَلَت طائفتانِ من [١٣/٤٦ظ] المؤمنين أن يَدْعُوَهم إلى حكمِ اللَّهِ ، ويُنصِفَ بعضَهم مِن بعضٍ ، فإن أجابوا حكَم فيهم بكتابِ اللَّهِ ، حتى يُنصِفَ المظلومَ من الظالمِ ، فمَن أبى مِنهم أن يجيبَ فهو باغٍ ، وحَقٌّ على إمامِ المؤمنين أن يجاهدَهم ويقاتِلَهم حتى يَفيئوا إلى أمرِ اللَّهِ ، ويُقرُّوا بحكمِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا أمْرٌ[(٢)] أمَر اللَّهُ[(٢)] به الوُلاةَ
١٢٨/٢٦ كهيئةِ ما تكونُ العصبيةُ[(٣)] بينَ الناسِ ، / وأمَرهم أن يُصْلِحوا بينَهما ، فإن أبَوْا قاتَلَ الفئةَ الباغيةَ حتى ترجِعَ إلى أمرِ اللَّهِ ، فإذا رجَعوا[(٤)] أصْلَحوا بينَهما ، وأخبَروهم أن المؤمنين إخوةٌ ؛ ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ ﴾ . قال : ولا يقاتِلُ الفئةَ الباغيةَ إلَّا الولاةُ[(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزلَت في طائفتين من الأوسِ والخزرجِ اقْتَتلا[(٦)] في بعضِ ما تَنازَعا[(٧)] فيه ، مما سأذكُرُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ به

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٩٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .
(٢ - ٢) في م : « من الله أمر » .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العصبة » .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « رجعت » .
(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الإمام » .
(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « اقتتلتا » .
(٧) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « تنازعتا » .

أنسٍ ، قال : قيل للنبيِّ ﷺ : لو أتيتَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ . قال : فانطلَق إليه وركِب حمارًا ، وانطلَق المسلمون ، وهى أرضٌ سَبِخةٌ ، فلما أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : إليك عنِّى ، فواللَّهِ لقد آذانى [١٤/٤٦و] نَتْنُ حِمارِك . فقال رجلٌ من الأنصارِ : واللَّهِ لحمارُ(١) رسولِ اللَّهِ ﷺ أطيبُ ريحًا منك . قال : فغَضِب لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ رجلٌ مِن قومِه . قال : فغَضِب لكلٍّ واحدٍ منهما أصحابُه ، قال : فكان بينَهم ضَرْبٌ بالجَريدِ والأيدى والنِّعالِ ، فبلَغنا أنه نزَلت فيهم : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾(٢) .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ . قال : رجلانِ اقْتَتلا ، فغَضِب لذا قومُه ، ولذا قومُه ، فاجْتَمَعوا حتى اضَّرَبوا بالنِّعالِ ، حتى كاد يكونُ بينَهم قتالٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : كان بينَهم قتالٌ بغيرِ سلاحٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ . قال : كانا حيَّيْن من أحياءِ الأنصارِ ، كان بينَهما تنازعٌ بغيرِ سلاحٍ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « لنتن حمار » .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩٩) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأحمد ٥٦/٢٠ (١٢٦٠٧) ، والبخارى (٢٦٩١) ، وأبو يعلى (٤٠٨٣) ، والبيهقى ١٧٢/٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٩٣، ٢٩٤ من طريق معتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كان قتالُهم بالنِّعالِ والعِصِيِّ ، فأمرَهم أن يُصْلِحوا بينَهم[١] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا المُبارَكُ [١٤/٤٦ظ] بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ . قال : كانت تكونُ الخصومةُ بينَ الحَيَّين ، فيَدعُونهم إلى الحُكمِ ، فيأبَوْن أن يُجيبوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ادْفَعوهم إلى الحُكمِ . فكان قتالُهم الدَّفعَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانت امرأةٌ من الأنصارِ يُقال لها : أمُّ زيدٍ . تحتَ رجلٍ ، فكان بينَها وبينَ زوجِها شىءٌ ، فرَقَّاها إلى عِلِّيَّةٍ[٣] ، فقال لهم[٤] : احْفَظوا . فبلَغ ذلك قومَها فجاءوا ، وجاء قومُه ، فاقْتَتلوا بالأيدى والنِّعال ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فجاء ليُصلِحَ بينَهم ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ
١٢٩/٢٦ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ / فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . قال : تَبْغِى : لا تَرْضَى بصلحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو بقضاءِ رسولِ اللَّهِ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف .

(٣) العِلِّيَّة والعُلِّيَّة : الغرفة . اللسان (ع ل و) .

(٤) أى لأهله : لا يدخل عليها أحد من أهلها . كما فى الدر المنثور .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ . إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ . قال : الأوسُ والخزرجُ اقْتَتلوا بالعِصِيِّ بينَهم(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ [١٥/٤٦و] فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . الآية ، ذُكِر لنا أنها أنزِلت فى رجلين من الأنصارِ كانت بينَهما مُدَاراَةٌ(٢) فى حقٍّ بينَهما ، فقال أحدُهما للآخرِ : لآخذَنَّ(٣) عَنْوَةً ، لكثرةِ عشيرتِه ، وأن الآخرَ دعاه ليُحاكِمَه إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ فأبى أن يتبَعَه ، فلم يَزَلِ الأمرُ حتى تَدافعوا ، وحتى تناولَ بعضُهم بعضًا بالأيدى والنِّعالِ ، ولم يكُنْ قتالٌ بالسيوفِ ، فأمَر اللَّهُ أن تُقاتَلَ حتى تَفِيءَ إلى(٤) كتابِ(٥) اللَّهِ وإلى حكمِ نبيِّه ﷺ ، وليست كما تأوَّلها أهلُ الشُّبهاتِ ، وأهلُ البدعِ ، وأهلُ الفِرَى(٦) على اللَّهِ وعلى كتابِه ، أنه المؤمنُ يحِلُّ لك قتلُه ، فواللَّهِ لقد عظَّم اللَّهُ حُرْمةَ المؤمنِ حتى نهاك أن تظُنَّ بأخيك إلَّا خيرًا ، فقال : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الآية(٧) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن قومًا من المسلمين كان بينَهم تنازعٌ ، حتى اضْطَرَبوا بالنِّعالِ والأيدى ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

(٢) المدارأة : المخالفة والمدافعة . اللسان (د ر أ) .

(٣) فى م : « لآخذنَّه » .

(٤) بعده فى م : « أمر الله » .

(٥) فى ت ١ : « أمر » .

(٦) فى م : « الفراء » ، والفرى : جمع فرية وهى الكذبة . اللسان (ف ر ى) .

(٧) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٠/٧، والجصاص فى أحكام القرآن ٢٧٩/٥، والقرطبى فى تفسيره ٣١٦/١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

بينَهما حقٌّ ، فتَدَارَءا[١] فيه ، فقال أحدُهما : لآخذَنَّه عَنْوَةً . لكثرةِ عشيرتِه ، وقال الآخرُ : بيني وبينَك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فتنازَعا حتى كان بينَهما ضَرْبٌ بالنِّعالِ والأيدى[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [٣]وأخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشٍ ، قال[٣] : قال زيدٌ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ [١٥/٤٦ظ] فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ ، وذلك الرجلان يَقتتلان من أهلِ الإسلامِ ، أو النَّفرُ والنَّفرُ ، أو القبيلُ والقبيلةُ ، فأمَرَ اللَّهُ أئمةَ المسلمين أن يَقضُوا بينَهم بالحقِّ الذى أنزَله فى كتابِه ؛ إما القِصاصُ والقَوَدُ ، وإمَّا العقْلُ والعِيرُ ، وإمَّا العفْوُ ، ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ بعدَ ذلك ، كان المسلمون مع المظلومِ على الظالمِ حتى يفىءَ إلى حكمِ[٤] اللَّهِ ، ويرضَى به .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ شهابٍ وغيرُه - يَزيدُ فى الحديثِ بعضُهم على بعضٍ ، قال : جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مجلسٍ فيه عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ ، فلمَّا ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ : لقد آذانا بولُ حمارِه ، وسدَّ عنا[٥] الرَّوْحَ . وكان بينَه وبينَ ابنِ رواحةَ شىءٌ ، حتى خرَجوا بالسلاحِ ، فأتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ[٦] فحجَز بينَهم ، فلذلك يقولُ عبدُ اللَّهِ بنُ

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تداريا » ، وفى م : « تدارأ » ، وتدارءا : تدافعا . ينظر اللسان (د ر أ) .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد قال ثنى عبد الله قال » . وينظر ترجمة عبد الله بن عياش فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٠ .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « علينا » .
(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأتاهم » .

أُبَيٌّ[(١)] :

/ مَتى ما يَكُنْ مولاكَ خَصمُكَ جاهدًا تُظَلَّمْ ويَصْرَعْكَ الذين تُصارِعُ ١٣٠/٢٦

قال : فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعْدِلوا أيُّها المؤمنون فى حُكمِكم بينَ مَن حَكَمتُم بينَهم ، بأن لا تجاوَزوا فى أحكامِكم [١٦/٤٦و] حُكمَ اللَّهِ وحُكمَ رسولِه ﷺ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [(٢)]من خلقِه[(٢)] . يقولُ : إن اللَّهَ يحِبُّ العادلين فى أحكامِهم ، القائمين[(٣)] بينَ خلقِه بالقِسْطِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فى الدينِ ، ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ إذا اقتتَلا ، بأن تَحْمِلوهما على حُكمِ اللَّهِ وحُكمِ رسولِه .

ومعنى الأخَوين فى هذا الموضعِ : كلُّ مُقْتَتِلَين من أهلِ الإيمانِ . وبالتثنيةِ قرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ ، وذُكِر عن ابنِ سيرينَ أنه قرَأه : (بينَ إخوانِكم) بالنونِ[(٤)] ، على مذهبِ الجمعِ ، وذلك من جهةِ العربيةِ صحيحٌ[(٥)] ، غيرَ أنه خلافٌ لِمَا عليه قرَأةُ

---

(١) البيت فى الدر الفريد ٥/ ٩٧، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٨٧.

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « القاضين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وهى قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٤.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٧١ .

الأمصارِ ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخافوا اللَّهَ أيُّها الناسُ بأداءِ فرائضِه عليكم ، في الإصلاحِ بينَ المُقْتَتِلِين من أهلِ الإيمانِ بالعدلِ ، وفي غيرِ ذلك من فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ؛ ليرحَمَكم ربُّكم ، فيصفَحَ لكم عن سالفِ إجرامِكم إذا أنتم أطَعْتُموه ، واتَّبعتم [١٦/٤٦ظ] أمرَه ونهيَه ، واتَّقيتموه بطاعتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ
١٣١/٢٦ ورسولَه ، لا يهزَأْ قومٌ مؤمنون من قومٍ مؤمنين ، ﴿ عَسَىٰ أَن / يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لعلَّ[(١)] المهزوءَ منهم خيرٌ من الهازئين ، ﴿ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ ﴾ . يقولُ : ولا يهزَأْ نساءٌ مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمناتٍ ، عسى المهزوءُ منهنَّ أن يكُنَّ خيرًا من الهازئاتِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في السُّخريةِ التي نهَى اللَّهُ المؤمنين عنها في هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي سُخريةُ الغنيِّ مِن الفقيرِ ، نُهِيَ أن يُسخرَ من الفقيرِ لِفَقْرِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ . قال : لا يستهزئْ(٢) قومٌ بقومٍ ؛ أن يَسأَلَ رجلٌ فقيرٌ غنيًّا أو فقيرًا ، وإن تَفضَّلَ رجلٌ عليه بشيءٍ فلا يستهزئْ به(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك نَهْيٌ مِن اللَّهِ مَن سَتَر عليه من أهلِ الإيمانِ ، أن يسخَرَ ممن كُشِف في الدنيا سِترُه منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

[١٧/٤٦و] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ : قال : ربما عُثِر على المرءِ عندَ خَطيئتِه ، ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . فإن كان ظُهِر على عَثْرَتِه هذه ، وسُتِرت أنت على عَثْرَتِك ، لعلَّ هذه التي ظَهَرت خيرٌ له في الآخرةِ عندَ اللَّهِ ، وهذه التي سُتِرت أنتَ عليها شرٌّ لك ، ما يُدرِيك لَعلَّه (٤)لا تُغفرُ(٤) لك . قال : فنَهى (٥)اللَّهُ الرجالَ(٥) عن ذلك فقال : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . وقال في النساءِ مثلَ ذلك(٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « يهزأ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) في م : « ما يغفر » ، وفي ت ١ : « يغفر » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٢٥.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بنَهيِه المؤمنينَ[(١)] أن يسخَرَ بعضُهم من بعضٍ جميعَ معانى السُّخريةِ ، فلا يحِلُّ لمؤمنٍ أن يسْخَرَ من مؤمنٍ لا لفقرِه ، ولا لذنبٍ ركِبَه ، ولا لغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَعِبْ[(٢)] بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون ، ولا يطعَنْ بعضُكم على بعضٍ وقال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ فجعَل اللَّامزَ أخاه لامزَ[(٣)] نفسِه ؛ لأن المؤمنين كرجلٍ واحدٍ ، فيما يَلزَمُ بعضُهم لبعضٍ ؛ من تحسينِ أمرِه ، وطلَبِ صلاحِه ، ومحبةِ[(٤)] الخيرِ .

وكذلك[(٥)] رُوِى الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنما[(٦)] المؤمنون كالجسدِ الواحدِ ، إذا اشتكى منه عُضوٌ تَداعَى له سائرُ جسدِه بالحُمَّى [١٧/٤٦ظ] والسَّهرِ »[(٧)] . وهذا نظيرُ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ [النساء : ٢٩] . بمعنى : ولا يقتلْ بعضُكم بعضًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يغتب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لامزًا » .

(٤) فى م : « محبته » .

(٥) فى م : « لذلك » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه الطيالسى (٨٢٧) ، وأحمد ٣٠٣/٣٠ (١٨٣٥٥) ، والبخارى (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) ، وغيرهم من حديث النعمان بن بشير .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : لا [1] تَطْعُنوا [2] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يَطْعُنْ بعضُكم على بعضٍ . ١٣٢/٢٦

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه [3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : لا يطعُنْ بعضُكم على بعضٍ [4] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . يقولُ : ولا تَداعَوا بالألقابِ . والنَّبزُ واللَّقَبُ معنًى [5] واحدٌ ، يُجمَعُ النَّبزُ أنبازًا ، واللَّقَبُ ألقابًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الألقابِ التى نَهى اللَّهُ عن التَّنابزِ بها فى هذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنى بها الألقابُ التى يَكْرَهُ النبزَ بها الملقَّبُ . وقالوا : إنما نزَلَت هذه الآيةُ فى قومٍ [١٨/٤٦و] كانت لهم أسماءٌ فى الجاهليةِ ، فلمَّا أسلَموا نُهُوا أن يدعوَ بعضُهم بعضًا بما يكرَهُ من أسمائِه التى كان يُدعَى بها فى الجاهليةِ .

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ٦١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٦.

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٣٢٩) ، والحاكم ٢/ ٤٦٣، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥١) من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن المنذر .

(٥) فى م : « بمعنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : قال أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ : فينا نزَلت هذه الآيةُ ؛ فى بنى سَلِمةَ ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ[(١)] وما مِنّا[(٢)] رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان إذا دعا الرجلَ بالاسمِ ، قُلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ، الآيةُ كلُّها[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال[(٤)] : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن أبى جَبِيرةَ بنِ[(٥)] الضحاكِ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُسمُّون الرجلَ بالأسماءِ ، فدعا النبىُّ ﷺ رجلًا باسمٍ من تلك الأسماءِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ثنى أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ . فذكَر عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعبىِّ ، [١٨/٤٦ظ] قال : ثنى أبو جَبيرةَ بنُ الضحاكِ ، قال : نزَلت فى بنى سَلِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « فينا » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥١٦) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه الترمذى عقب الأثر (٣٢٦٨) ، والطبرانى ٣٨٩/٢٢ ، ٣٩٠ (٩٦٨) ، من طريق بشر به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٣٣٠) ، وأبو داود (٤٩٦٢) ، وابن ماجه (٣٧٤١) ، وابن حبان (٥٧٠٩) ، والطبرانى ٣٩٠/٢٢ (٩٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٤٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٩٥ من طريق داود به .

(٤) فى الأصل : « و » .

(٥) فى الأصل : « عن » .

بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . قال : قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ وليس مِنَّا رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان يدعو الرجلَ ، (١) فتقولُ أمَّةٌ (١) : إنه يغضَبُ من هذا . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . وقال مرَّةً : كان (٢) إذا دعا باسمِ من هذا ، قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت الآيةُ .

وقال آخرون : بل ذلك قولُ الرجلِ المسلمِ للرجلِ المسلمِ : يا فاسقُ ، يا زانى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، قال : سألتُ عِكرِمةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا منافقُ ، يا كافرُ (٣) .

١٣٣/٢٦ / **حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . قال : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) فى الأصل : « فيقول أمه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتقول أمه » ، وفى سنن أبى داود (٤٩٦٢) : « فيقولون : مه » ، وعند الحاكم ٤/ ٢٨١ : « فيقولون : مه مه مه » . وما فى النسخ تحريف واضح .

(٢) فى الأصل : « ثانية » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٤٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

و[(١)] عكرمة : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : يقولُ الرجلُ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثني محمدُ [١٩/٤٦و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : [(٢)] يُدْعَى الرجلُ [(٢)] بالكفرِ وهو مسلمٌ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . يقولُ[(٤)] : لا تقلْ لأخيكَ المسلمِ : ذاك فاسقٌ ، ذاك منافقٌ . نهَى اللَّهُ المسلمين[(٥)] عن ذلك ، وقدَّم فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . يقولُ : [(٦)] لا تقلْ لأخيك [(٦)] المسلمِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : تسميتُه بالأعمالِ السيئةِ بعدَ الإسلامِ ؛ زانٍ ، فاسقٍ[(٨)] .

وقال آخرون : بل ذلك تسميةُ الرجلِ الرجلَ بالكفرِ بعدَ الإسلامِ ، وبالفسوقِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « أو » .

(٢ - ٢) فى م : « دعى رجل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٥ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » ، وفى م : « للرجل » .

(٥) فى م : « المسلم » ، وسقط من : ت ٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقولن لأخيه » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٨.

و[١] الأعمالِ القبيحةِ بعدَ التوبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ الآية . قال : التنابزُ بالألقابِ : أن يكونَ الرجلُ عمِل السيئاتِ ثم تاب منها ، وراجَعَ الحقَّ ، فنَهى اللَّهُ أن يُعَيَّرَ بما سلَف من عمَلِه[٢] .

[١٩/٤٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : كان اليهوديُّ والنصرانيُّ يُسلِمُ ، فيلقَّبُ ؛ فيُقالُ له : يا يهوديُّ ، يا نصرانيُّ . فنُهُوا عن ذلك[٣] .

والذى هو أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نَهَى المؤمنين أن يتَنابزوا بالألقابِ . والتنابزُ بالألقابِ : هو دعاءُ المرءِ صاحبَه بما يَكْرهُه من اسمٍ أو صفةٍ ، وعمَّ اللَّهُ بنهيِه ذلك ، ولم يَخْصُصْ به بعضَ الألقابِ دونَ بعضٍ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ من المسلمين أن يَنْبِزَ أخاه باسمٍ يَكْرهُه ، أو صِفةٍ يَكْرهُها ، وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّت الأقوالُ التى قالها أهلُ التأويلِ فى ذلك ، التى ذكَرْناها كلَّها ، ولم يكنْ بعضُ ذلك أولى بالصوابِ من بعضٍ ؛ لأن كلَّ ذلك مما قد[٤] نهَى اللَّهُ المسلمين أن ينبِزَ بعضُهم بعضًا به[٤] .

---

(١) فى الأصل : « فى » ، وسقط من : ت ٣.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٤، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٨٦، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٨.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن فعَل
١٣٤/٢٦ ما نَهَيْنا عنه ، وتقدَّم /على مَعْصيتِنا بعدَ إيمانِه ، فسَخِرَ من المؤمنين ، ولَمَز أخاه المؤمنَ ، ونَبَزه بالألقابِ - فهو فاسقٌ ، ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : فلا تفعَلوا ذلك[(١)] فتَستحِقُّوا إن فعلتُموه أن تُسَمَّوا فُسَّاقًا ، بئسَ الاسمُ الفسوقُ . وترَك ذِكْرَ ما وصَفْنا من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ [٤٦/٢٠و] ٱلْفُسُوقُ ﴾ . عليه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ، ما حدَّثنا به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . قال : بئس الاسمُ الفسوقُ حينَ تُسَمِّيه بالفسقِ بعدَ الإسلامِ ، وهو على الإسلامِ . قال : وأهلُ هذا الرأيِ هم المعتزلةُ ، قالوا : لا نُكَفِّرُه كما كَفَّرَه أهلُ الأهواءِ ، ولا نقولُ له : مؤمنٌ ، كما قالت الجماعةُ ، ولكِنَّا نُسمِّيه باسمِه ، إن كان سارقًا فهو سارقٌ ، وإن كان خائنًا سَمَّوْه خائنًا ، وإن كان زانيًا سَمَّوْه زانيًا . قال : فاعْتَزلوا الفريقين ؛ أهلَ الأهواءِ وأهلَ الجماعةِ ، فلا بقولِ هؤلاءِ قالوا ، ولا بقولِ هؤلاءِ ، فسُمُّوا بذلك المعتزلةَ .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . إلى من دُعِي فاسِقًا ، وهو تائبٌ من فِسْقِه ، فبئسَ الاسمُ ذلك له مِن أسمائِه . وغيرُ ذلك من التأويلِ أولى بالكلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تقدَّم بالنَّهْيِ عما تقدَّم بالنَّهْيِ عنه في أوَّلِ هذه الآيةِ ، فالذي هو أولى أن يختمَها بالوعيدِ لمَن تقدَّم على نَهْيِه[(٢)] ، أو بقبيحِ ركوبِه ما رَكِب مما[(٣)] نَهَى عنه ، لا بالخبرِ[(٤)] عن قُبحِ ما كان التائبُ أتاه قبلَ توبتِه ، إذ كانت الآيةُ لم تُفْتَتَحْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بغيه » .
(٣) في الأصل : « ما » .
(٤) في م : « أن يخبر » .

بالخبرِ عن ركوبِه ما كان ركِب قبلَ التوبةِ من القبيحِ ، فيُختَمَ آخرُها بالوعيدِ عليه أو بالقبيحِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن لم يتُبْ من نَبْزِه أخاه بما [٢٠/٤٦ظ] نَهَى اللَّهُ (١) عنه ؛ من (١) نَبْزِه بالألقابِ ، أو لمزِه إيَّاه ، أو بسخريتِه منه - فأولئك هم الذين ظلَموا أنفسَهم ، (٢) بما كسَبوها (٢) عقابَ اللَّهِ ، بركوبِهم ما نَهاهم عنه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ، ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : ومن لم يتبْ من ذلك الفسوقِ ، فأولئك هم الظَّالمون .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا تقرَبوا كثيرًا من الظنِّ بالمؤمنين ، وذلك أن تظُنُّوا بهم سوءًا ، فإن الظانَّ غيرُ مُحِقٍّ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ . ولم يقُلْ : اجتنِبوا (٣) الظنَّ كلَّه . إذ كان قد أذِن للمؤمنين [٢١/٤٦و] أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، فقال : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور : ١٢] . فأذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، وأن يقولوه ، وإن لم

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأكسبوها » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يكونوا مِن قيلِه فيهم على يقينٍ .

١٣٥/٢٦ / وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ . يقولُ : نهَى اللَّهُ المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمنِ شرًّا[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ . يقولُ : إنَّ ظنَّ المؤمنِ بالمؤمنِ الشرَّ لا الخيرَ إثمٌ ؛ لأن اللَّهَ قد نَهاه عنه ، ففعْلُ ما نَهى اللَّهُ عنه إثمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ . يقولُ : ولا يتَتَبَّعْ بعضُكم عَوْرَةَ أخيه[(٢)] ، ولا يبحثْ عن سرائرِه ، يبتغى بذلك الظُّهورَ على عيوبِه ، ولكن اقْنَعوا بما[(٣)] ظهَر لكم من أمرِه ، وبه فاحْمَدوا أو ذُمُّوا ، [(٤)]لا على ما لا تَعْلَمونه[(٤)] من سرائرِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ . يقولُ : نَهَى اللَّهُ المؤمنَ أن يتَتبَّعَ عَوْرَاتِ [٢١/٤٦ظ]

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بعض » .

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما تعلمونه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لا على ما تعلمونه » .

المؤمنِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : خُذُوا ما ظهَر لكم ودَعُوا ما سَتَر اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ : هل تدرون ما التجسُّسُ أو التجسيسُ ؟ هو أن تتبعَ ، أو تبتغيَ غيبَ[(٣)] أخيك ، لتطَّلعَ على سرِّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : البحثُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . قال : حتى أنْظُرَ في ذلك وأسألَ عنه ، حتى أعرِفَ حقٌّ هو أو[(٥)] باطلٌ ؟ قال : فسمَّاه اللَّهُ تجسُّسًا[(٦)] . قال : يتجسَّسُ كما يتجسَّسُ الكلابُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٤٣/٢ - ، والبيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عيب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أم » . ينظر مغني اللبيب ١ /٤٢ .

(٦) في الأصل : « تجسيسا » .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ ﴾ . يقولُ : ولا يقُلْ بعضُكم فى بعضٍ بظَهْرِ الغيبِ ، ما يكرَهُ المقولُ[(١)] فيه[(٢)] ذلك أن [(٣)]يقالَ له[(٣)] فى وَجْهِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك [٢٢/٤٦و] وذكرُ[(٤)] الأثرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلدٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطحَّانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال :

١٣٦/٢٦ سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الغِيبةِ ، / فقال : « هو أن تقولَ لأخيك ما فيه ، فإن كنتَ صادقًا فقد اغتَبْتَه ، وإن كنتَ كاذبًا فقد بَهَتَّه » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ العلاءَ يحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « هل تدرون ما الغِيابَةُ ؟ »[(٥)] . قال : قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذكرُك أخاكَ بما ليس فيه »[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « القول » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يقاله » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م ، ت ١ : « الغيبة » . والمثبت كما فى مسند أحمد ، وقال محققا المسند : قال السندى : المشهور فى هذا المعنى : الغيبة ، وهو الواقع فى رواية أبى داود وغيره .

(٦) كذا فى النسخ ، وهى كذلك فى مسند أحمد ، وهذا لا يوافق ما بعده ، وفى صحيح ابن حبان : « بما فيه » بإسقاط : « ليس » ، وعند غير أحمد وابن حبان : « ذكرك أخاك بما يكره » .

قال : أرأيتَ إن كان فى أخى ما أقولُ له ؟ قال : « إن كان فيهِ ما تقولُ[(١)] فقدِ اغْتَبتَه ، وإن لم يكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن العباسِ ، عن رجلٍ سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه . وقال شعبةُ مَرَّةً أُخْرَى : وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه ، [٢٢/٤٦ظ] فهى فِرْيَةٌ[(٣)] . قال أبو موسى : هو عباسٌ الجُرَيرىُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بأسْوأَ ما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : إذا قلتَ فى الرجلِ أسوأَ ما فيه فقد اغتَبْتَه ، وإذا قلتَ ما ليس فيه فقد بَهَتَّه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : الغِيبةُ أن تقولَ للرجلِ أسوأَ ما تعلَمُ فيه ، والبهتانُ أن تقولَ ما ليس فيه .

---

(١) بعده فى الأصل : « له » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٣ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٥٦/١٢ (٧١٤٦) ، ٦/١٦ (٩٩٠١) ، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٩) ، وأبو داود (٤٨٧٤) ، والترمذى (١٩٣٤) ، والنسائى (١١٥١٨) ، والبيهقى ٢٤٧/١٠ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص١٠٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ بنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ : ما الْتقَم أحدٌ لُقمَةً شرًّا(١) مِن اغتيابِ مؤمنٍ(٢) ؛ إن قال فيه ما يعلَمُ(٣) فقد اغْتابَه ، وإن قال فيه ما لا يعلمُ فقد بَهَتَه(٤) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، عن الحسنِ ، أنَّه قال فى الغِيبةِ : أن تذكُرَ من أخِيكَ ما تعلَمُ فيه من مساوئَ أعمالِه ، فإذا [٢٣/٤٦و] ذكَرْتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانيُّ ، قال : ثنا حسانُ بنُ المخارقِ ، أن امرأةً دخَلت على عائشةَ ، فلمَّا قامَت لتَخرُجَ أشارَت عائشةُ بيدِها إلى النبيِّ ﷺ(٦) ؛ إنها قصيرةٌ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اغْتَبْتِها »(٧) .

---

(١) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « أشر » .

(٢) فى ص ، ت ٣: « لمؤمن » ، وفى م ، ت ١: « المؤمن » .

(٣) فى الأصل : « فعل » .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٣٤) من طريق معاوية بن صالح به .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٧٠ - مكرر) من طريق معمر عن الحسن .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أى » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اغتبتيها » . والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٧) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٢٠٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٠) من طريق أبى إسحاق سليمان الشيبانى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : لو مرَّ بك أقطَعُ فقلتَ : ذاك الأقطَعُ . كانت منك غِيبَةً . قال : وسمِعتُ معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ ذلك .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ ١٣٧/٢٦
معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ : لو مَرَّ بك[(١)] رجلٌ أقطعُ ، فقلتَ[(٢)] : إنه أقطعُ . كنتَ قد اغْتَبْتَه . قال : فذكَرتُ ذلك لأبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ فقال : صدَق[(٣)] .

حدَّثني جابرُ بنُ الكُردِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي أُوَيسٍ ، قال : ثني أخي أبو بكرٍ ، عن حمادِ بنِ أبي حميدٍ ، عن موسى بنِ وَرْدانَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رجلًا قام مِن[(٤)] عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرَأوا في قيامِه عَجْزًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أعْجزَ فلانًا ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكَلْتُم أخاكم واغْتَبْتُمُوه »[(٥)] .

[(٦)]**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٦)] .

---

(١) في الأصل : « عليك » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٣٥ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٤ ، ٩٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٨) من طريق إسماعيل بن أبي أويس به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٨) ، وأبو يعلى (٦١٥١) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٣) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٦ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٥) من طريق عمرو بن شعيب به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا [(١)]حِبانُ بنُ عليٍّ العَنَزِيُّ[(١)] ، عن مُثَنَّى بنِ صبَّاحٍ ، عن عمرِو بنِ [٢٣/٤٦ظ] شُعيبٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر القومُ رجلًا ، فقالوا : ما يأكُلُ إلا ما أُطعِم ، وما يَرْحلُ إلا ما رُحِّل له ، وما أضْعَفَه ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْتَبْتُم أخاكُم » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وغِيبةٌ[(٢)] أن نُحدِّثَ بما فيه ؟ قال : « بِحَسْبِكُم أن تُحدِّثوا عن أخِيكُم بما[(٣)] فيه »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مخلدٍ[(٥)] ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا ذكَرتَ أخاكَ بما يَكرَهُ ، فإن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه . وإن لم يَكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه »[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كنا نُحدَّثُ أن الغِيبةَ أن تَذكُرَ أخاكَ بما يَشِينُه ، وتعيبَه بما فيه ، وإن كذَبتَ عليه فذلك البُهْتانُ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به[(٨)] : أيُحِبُّ أحدُكم أيُّها القومُ أن يأكِلَ لحمَ أخيه بعدَ مماتِه مَيْتًا ، فإن لم تُحِبُّوا ذلك وكَرِهْتُموه لأنَّ اللَّهَ حرَّم ذلك عليكم ، فكذلك لا تُحِبُّوا أن تَغْتابوه في حياتِه ، فاكْرَهوا غِيبتَه حَيًّا كما كَرِهتُم أكلَ[(٨)] لحمِه مَيْتًا ؛ فإنَّ اللَّهَ حرَّم

(١ - ١) في الأصل : « حسان بن علي الغنوي » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٢) في م : « غيبته » .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٤) أخرجه الطبراني ٣٩/٢٠ (٥٧) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٤) من طريق المثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن معاذ .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٣.

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

غِيبَتَه حيًّا كما حرَّم أكلَ لحمِه مَيْتًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٤/٤٦و] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ . قال : حرَّم اللَّهُ على المؤمنِ أن يغتابَ المؤمنَ بشىءٍ ، كما حرَّم المَيْتةَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ . قالوا : نكْرَهُ ذلك . قال : فكذلك فاتَّقوا اللَّهَ[(٢)] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ . يقولُ : كما أنت كارهٌ لو وجَدتَ جِيفةً مُدَوِّدَةً أن تأكلَ منها ، فكذلك فاكْرَه غِيبتَه وهو حىٌّ[(٣)] . ١٣٨/٢٦

وقولُه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، فخَافوا عقوبتَه ، بانتهائِكم عمَّا نهاكُم عنه ؛ من ظنِّ أحدِكم بأخيهِ المؤمنِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ظنَّ السَّوْءِ ، وتَتَبُّعِ عَوْراتِه ، والتَّجسُّسِ عما استتَر(١) عنه من أمورِه(٢) ، واغْتيابِه بما يكْرهُه ، تُريدُون(٣) شَينَه وعَيبَه(٤) ، وغيرِ ذلك من الأمورِ التى نَهاكم عنها ربُّكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ راجعٌ لعبدِه إلى ما يحبُّه ، إذا (٥) راجَع العبدُ ربَّه(٥) إلى ما يحبُّه منه ، رحيمٌ به أن(٦) يعاقِبَه على ذنبٍ أذْنَبَه بعدَ توبتِه منه .

واختَلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأَةِ [٤٦/٢٤ظ] المدينةِ بالتَّشقيلِ : (مَيِّتًا) . وقرَأتْه عامَّةُ قرَأَةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مَيْتًا ﴾ بالتَّخفيفِ(٧) . وهما قراءتان عندنا معروفتان متقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الناسُ إنا أنشأنا خَلْقَكم من ماءِ ذَكَرٍ من الرجالِ ، وماءِ أنثى من النساءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « انستر » ، وفى م : « ستر » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .
(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .
(٤) فى الأصل : « غيبته » .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجع العبد لربه » .
(٦) فى م : « بأن » .
(٧) قرأ نافع : (ميِّتًا) . بالتشديد ، وقرأ الباقون ؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مَيْتًا ﴾ . ساكنة الياء . السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو[(١)] هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللَّهُ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال تبارَك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ . قال : ما خَلَق اللَّهُ الولدَ إلَّا مِن نطفةِ الرجلِ [٢٥/٤٦و] والمرأةِ جميعًا ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وجَعَلْناكم مُتناسِبِين ؛ فبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا بعيدًا ، وبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا قريبًا ، فالمتناسِبُ[(٣)] النَّسبَ البعيدَ مَن ناسَبَه[(٤)] أهلُ الشُّعوبِ ، وذلك أنه[(٥)] إذا قيل للرَّجُلِ من العربِ : مِن أيِّ شَعْبٍ أنتَ ؟ قال : أنا من مُضَرَ . أو[(٦)] : ربيعةَ . وأما أهلُ المناسبةِ القريبةِ فأهلُ القبائلِ ؛ وهم كتميمٍ مِن مُضرَ ، وبكرٍ من ربيعةَ ، وأقربُ من[(٥)] القبائلِ الأفْخاذُ ؛ وهما كشيبانَ من بكرٍ ، ودارمَ من تميمٍ ، ونحوِ ذلك ، ومن الشَّعْبِ قولُ ابنِ أحمرَ الباهليِّ[(٧)] :

/ مِن شَعْبِ همدانَ أو سعدِ العَشِيرَةِ أو خَوْلانَ أو مَذْحِجٍ هاجُوا له طَرَبا ١٣٩/٢٦

(١) فى الأصل : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فالمناسب » .

(٤) فى م : « لم ينسبه » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) البيت فى مجاز القرآن ٢٢٠/٢ منسوبًا إلى ابن أحمر .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حُصَينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجُمَّاعُ ، والقبائلُ البطونُ .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجُمَّاعُ - قال خلادٌ : قال أبو بكرٍ : القبائلُ [٢٥/٤٦ظ] العظامُ ، مثلُ بنى تميمٍ - والقبائلُ الأفخاذُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ الجمهورُ ، والقبائلُ الأفخاذُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شُعُوبًا ﴾ . قال : النَّسَبُ البعيدُ ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ : دونَ ذلك[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا

---

(١) أخرجه البخارى (٣٤٨٩) من طريق أبى بكر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ النسبُ البعيدُ ، والقبائلُ كقولِه : فلانٌ من بنى فلانٍ . و : فلانٌ من بنى فلانٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : هو النَّسَبُ البعيدُ ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ : كما تسمَعُه ، يقال : فلانٌ مِن بنى فلانٍ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : أمَّا الشعوبُ : فالنَّسَبُ البعيدُ .

وقال بعضُهم : الشعوبُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ [٢٦/٤٦و] الأفخاذُ ، والقبائلُ القبائلُ[(٢)] .

وقال آخرون : الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : ١٤٠/٢٦

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٨ إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ الكبارُ .

وقال آخرون : الشُّعوبُ الأنسابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ الأنسابُ .

وقولُه : ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى النَّسَبِ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما جعَلْنا هذه الشعوبَ والقبائلَ لكم أيُّها الناسُ ؛ ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى قربِ القرابةِ منه وبعدِه ، لا لِفَضيلةٍ لكم فى ذلك ، وقُربةٍ تقرِّبُكم إلى اللَّهِ ، بل أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . قال : جعَلْنا هذا لِتَعارَفوا ؛ فلانُ بنُ فلانٍ من كذا وكذا[(١)] .

[٢٦/٤٦ظ] وقولُه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن أكرمَكم أيُّها الناسُ عندَ ربِّكم ، أشدُّكمُ اتِّقاءً له بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيهِ ، لا أعظمُكم بيتًا ، ولا أكثرُكم عَشِيرةً .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى ٣٨٤ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيِّ بنِ رَباحٍ ، عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « النَّاسُ لآدمَ وحوَّاءَ كطَفِّ الصَّاعِ لم يَملَئوهُ ، إنَّ اللَّهَ لا يسألُكم عن أحسابِكم ولا عن أنسابِكم يومَ القيامةِ ، أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم »(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيِّ بنِ رَباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ مسابَّكم(٢) هذه ليستْ بمَسابٍّ على أحدٍ ، وإنما أنتم ولَدُ آدمَ ، طَفُّ الصَّاعِ(٣) لم تَملَئوه ، ليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلَّا بِدِينٍ أو عملٍ صالحٍ ، حَسْبُ الرجلِ أن يكونَ فاحِشًا بَذِيًّا بخيلًا جَبانًا »(٤) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهُنَّ الناسُ ؛ الإِذْنُ كلُّه ، وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . وقال الناسُ : أكرمُكم أعظمُكم بيتًا . وقال عطاءٌ : ونَسِيتُ الثالثةَ(٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ ذو علمٍ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٤/١ ، والرويانى فى مسنده (٢٠٧) من طريق ابن وهب به .

(٢) فى م : « أنسابكم » .

(٣) أى : قريب بعضكم من بعض ، والمعنى : كلكم فى الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة فى النقص والتقاصر عن غاية التمام ، وشبههم فى نقصانهم بالمكِيل الذى لم يبلغ أن يملأ المكيال ، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى . النهاية ١٢٩/٣ .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٤٥٩) عن يونس به ، وأخرجه الرويانى فى مسنده (٢٠٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٤٨/٢٨ (١٧٣١٣) ، والطبرانى ٢٩٥/١٧ (٨١٤) ، والبيهقى فى الشعب (٥١٤٦، ٦٦٧٧) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٤٤/١٧ ، ٣٥٤ .

بأتقاكم عندَ اللَّهِ ، وأكْرِمِكم عندَه ، [٢٧/٤٦و] ذو خبرةٍ بكم وبمصالِحِكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم [(١)] وأمورِ [(٢)] غيرِكم من خلقِه ، فاتَّقوه ، فإنه [(١)] لا تَخْفَى عليه خافيةٌ .

١٤١/٢٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم [(٣)] مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الأعرابُ : صدَّقنا باللَّهِ ورسولِه ، فنحنُ مؤمنون . قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : لم تُؤمنوا ، ولَسْتم مؤمنين ، ولكن قولوا : أسلمنا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى أعرابِ [(٤)] بنى أسدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾ . قال : أعرابُ بنى أسدِ بنِ خُزَيمةَ [(٥)] .

[٢٧/٤٦ظ] واختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل للنبىِّ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ الأعرابِ: [(٦)] قولوا : أسلَمْنا [(٦)] ، ولا تقولوا : آمَنَّا . فقال بعضُهم : إنما أُمِر

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) فى الأصل : « لأمور » .
(٣) فى ت٣ : فى هذا الموضع وما سيأتى من مواضع : « يألتكم » ، وسيأتى بيان أنها قراءة فى ص ٣٩٣ .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .
(٥) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٦ - ٦) فى الأصل : « آمنا » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أسلمنا » .

النبيَّ ﷺ بذلك ؛ لأنّ القومَ كانوا صدَّقوا بألسنتِهم ، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعْلِهم ، فقيل لهم : قولوا : أسْلَمنا ؛ لأن الإسلامَ قولٌ ، والإيمانَ قولٌ وعملٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : إن الإسلامَ الكلمةُ ، والإيمانَ العملُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبَرنى الزهريُّ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بن أبى وقاصٍ ، عن أبيه ، قال : أعطَى النبىُّ ﷺ رجالًا ، ولم يُعْطِ رجلًا منهم شيئًا ، فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أعطَيتَ فلانًا وفلانًا ، ولم تُعْطِ فلانًا شيئًا ، وهو مؤمنٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « أوْ مُسلِمٌ » . حتَّى أعادَها سعدٌ ثلاثًا ، والنبىُّ ﷺ يقولُ : « أوْ مُسلِمٌ » . ثم قال النبىُّ ﷺ : « إنِّى أُعطِى رجالًا ، وأدَعُ مَن هو أحَبُّ إلىَّ منهم لا أُعْطيه شيئًا ؛ مخافَةَ أنْ يُكَبُّوا فى النَّارِ على وُجُوهِهم »[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ [٢٨/٤٦و] ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ . قال : لم يُصدِّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ ، وأخبَرهم أن المؤمنين

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٣ ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٢/٣٣ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه النسائى (٥٠٠٧) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٤٦٨٣) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٤، والحميدى (٦٨) ، وأحمد ٣/١٠٧ (١٥٢٢) ، وأبو يعلى (٧٧٨) ، وابن حبان (١٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/١٩١ من طريق معمر به ، وأخرجه البخارى (٢٧) ، ومسلم (١٥٠/٢٣٧) ، وأبو يعلى (٧١٤) من طريق الزهرى به .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فمَن قال منهم : أنا مؤمنٌ . فقد صدَق . قال : وأمَّا مَن انْتَحل الإيمانَ بالكلامِ ولم يعمَلْ فقد كذَب ، وليس بصادقٍ .

١٤٢/٢٦ / حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : هو الإسلامُ[(١)] .

وقال آخرون : إنما أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ بقيلِ ذلك لهم ؛ لأنهم أرادوا أن يتَسمَّوا بأسماءِ المهاجرين قبلَ أن يهاجِروا ، فأعْلَمَهم اللَّهُ أن لهم أسماءَ الأعرابِ ، لا أسماءَ المهاجرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ الآية . وذلك أنهم أرادوا أن يتَسَمَّوا باسمِ الهجرةِ ، وألا يتَسَمَّوا بأسمائِهم التي سمَّاهم اللَّهُ ، وكان هذا[(٢)] في أوَّلِ الهجرةِ قبلَ أن تنزلَ المواريثُ لهم[(٣)] .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لأنهم مَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامِهم ، فقال اللَّهُ [٢٨/٤٦ظ] لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : لم تُؤمِنوا ، ولكن اسْتَسلَمتم خوفَ السِّباءِ والقَتْلِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٨/٧ .

(٢) فى م : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ : ولَعَمْرِى ما عمَّت هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، ولكن إنما أُنزِلت فى حيٍّ من أحياءِ الأعرابِ(١) امْتَنُّوا بإسلامِهم على نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أسْلَمنا ، ولم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللَّهُ : لا تقولوا : آمنَّا ، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ حتى بلَغ : ﴿فِى قُلُوبِكُمْ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ . قال : لم تعمَّ هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ويتَّخِذُ ما ينفقُ قُرُباتٍ عندَ اللَّهِ ، ولكنها(٣) طوائفُ مِن الأعرابِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رَباحِ بنِ(٥) أبى معروفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ . قال : اسْتَسلَمْنا لخوفِ السِّباءِ والقتلِ(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « من العرب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٩ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ .

﴿ قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : اسْتَسْلَمْنا[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ [٤٦/٢٩و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ : اسْتَسلَمْنا ؛ دخَلْنا فى السِّلْمِ ، وترَكْنا المحاربَةَ والقتالَ بقولِهم : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإذا قالوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ »[(٢)] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك القولُ الذى ذكَرْناه عن الزهرىِّ ، وهو أن اللَّهَ تقدَّم إلى هؤلاءِ الأعرابِ الذين دخَلوا فى الملَّةِ إقرارًا منهم بالقولِ ، ولم يُحقِّقوا
١٤٣/٢٦ قولَهم بعمَلِهم أن يقولوا بالإطلاقِ : آمنَّا . / دونَ تقييدِ قولِهم ذلك بأن يقولوا : آمنَّا باللَّهِ ورسولِه . ولكن أمَرهم أن يقولوا القولَ الذى لا يُشْكِلُ على سامِعيه ، والذى قائلُه[(٣)] فيه مُحِقٌّ ، وهو أن يقولوا : أسْلَمنا . بمعنى : دخَلْنا فى الملةِ ، [(٤)]وحقَنَّا الدماءَ والأموالَ ، بشهادةِ[(٥)] الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا يدخلِ العلمُ بشرائعِ الإيمانِ وحقائقِ معانيه فى قلوبِكم .

وقولُه : ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى

---

(١) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

(٢) الحديث المرفوع أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/١٢٢، والبخارى (١٣٩٩) ، ومسلم (٢١/٣٥) ، وأبو داود (٢٦٤٠) ، والترمذى (٢٦٠٦) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٥٨٥١- ٥٨٦١) ، والبيهقى ٣/٩٢ وغيرهم من حديث أبى هريرة.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قائلهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، ت٣ : « الشهادة » ، وفى م ، ت١ : « والشهادة » .

ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ فى قلوبِهم[(١)] : إن تُطِيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها القومُ ، فتأتَـمِروا لأمْرِه وأمرِ رسولِه ، وتعمَلوا بما فرَض عليكم ، وتنتَهوا عمَّا نهاكم عنه [٢٩/٤٦ظ] ﴿ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لا يَظْلِمْكم من أجورِ أعمالِكم شيئًا ، ولا يَنْقُصْكم من ثوابِها شيئًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ[(٢)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ : لا يَنقُصْكم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لن يظلِمَكم مِن أعمالِكم شيئًا[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . قال : إن تُصَدِّقوا إيمانَكم بأعمالِكم يَقْبَلْ ذلك منكم .

وقرَأت قرَأةُ الأمصارِ : ﴿ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . بغيرِ همزٍ ولا ألفٍ ، سِوَى أبى عمرٍو ، فإنَّه قرَأ ذلك : (لا يأْلِتْكمْ) . بألفٍ[(٥)] ، اعتبارًا منه فى ذلك بقولِه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الطور : ٢١] . فمن قال : ألَت . قال : يألُتُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قلوبكم » .
(٢) سقط من : م .
(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٥ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

وأمّا الآخرون فإنهم جعَلوا ذلك من لاتَ يَلِيتُ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العجَّاجِ[(١)] :

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ نَـدًى سَـرَيْتُ
ولَمْ يَلِتْنِى عَنْ سُرَاها لَيْتُ

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرَأةُ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَا يَلِتْكُمْ ﴾ . بغيرِ ألفٍ ولا همزٍ[(٢)] ، على لغةِ مَن قال : لاتَ يَلِيتُ . [٣٠/٤٦و] لعِلَّتَيـن : إحْدَاهما : إجماعُ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليها . والثانيةُ : أنها فى المصحفِ بغيرِ ألفٍ ، ولا تسقطُ الهمزةُ فى مثلِ هذا الموضعِ ؛ لأنها ساكنةٌ ، والهمزةُ إذا سكَنت ثَبَتت ، كما يقالُ : تأمُرون وتأكُلون . وإنما تسقطُ إذا سكَن ما قبْلَها ، ولا يُحمَلُ
١٤٤/٢٦ حرفٌ فى القرآنِ أتَى بلغةٍ على آخَرَ جاء بلغةٍ / خلافِها إذا كانت اللغتان[(٣)] معروفتين من[(٤)] كلامِ العربِ . وقد ذكَرنا أن ألَتَ ولاتَ لغتانِ معروفتان مِن كلامِهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو عَفْوٍ أيُّها الأعرابُ لـمن[(٥)] أطاعَه وتاب إليه مِن سالفِ ذنوبِه ، فأطِيعوه وانْتَهُوا إلى أمرِه ونَهْيِه يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم ، رحيمٌ بخَلقِه التائبين إليه أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم مِن ذنوبِهم على ما قد[(٦)] تابوا منه ، فتُوبوا إليه يَرْحَمْكم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : غفورٌ للذنوبِ الكثيرةِ ، أو الكبيرةِ - شكَّ يزيدُ - رحيمٌ بعبادِه[(٧)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٤١٣ ، ١٥/٤٧٩ .
(٢) بل القراءتان كلتاهما صواب .
(٣) فى الأصل : « اللغتين » ، وهو خطأ بين .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .
(٥) فى الأصل : « من » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[٣٠/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للأعرابِ الذين قالوا : آمنَّا . ولم يدخُلِ الإيمانُ فى قلوبِهم : إنما المؤمنون ، أيُّها القومُ ، الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لم يشكُّوا فى وحدانيةِ اللَّهِ ، ولا[(١)] نبوَّةِ نبيِّه ﷺ ، وألزَم نفسَه طاعةَ اللَّهِ وطاعةَ رسولِه ، والعملَ بما وجَب عليه من فرائضِ اللَّهِ ، بغيرِ شكٍّ منه فى وجوبِ ذلك عليه ، ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : وجاهَدوا المشركين بإنْفاقِ أموالِهم وبذْلِ مُهَجِهم فى جهادِهم ، على ما أمَرَه[(٢)] اللَّهُ به من جهادِهم ، وذلك سبيلُه ، لتكونَ كلمةُ اللَّهِ العُلْيا وكلمةُ الذين كفَروا السُّفْلَى .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يفعَلون ذلك هم الصادقون فى قولِهم : إنا مؤمنون . لا مَن دخَل فى الملةِ خوفَ السَّيفِ ، ليَحْقِنَ دَمَه ومالَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . قال : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

(٢) فى م : « أمرهم » .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣١/٤٦و] ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبِهم : ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿بِدِينِكُمْ﴾ . يعني : بطاعتِكم ربَّكم ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي
١٤٥/٢٦ السَّمَاوَاتِ /وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذي تُعَلِّمونه أنكم مؤمنون ، عَلَّامُ جميعِ ما في السماواتِ السبعِ والأَرَضِينَ السبعِ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ منه فكيف تُعلِّمونه بدينِكم والذي أنتم عليه من الإيمانِ ، وهو لا تخفَى عليه خافيةٌ في سماءٍ ولا أرضٍ ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدينِ ؟ ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ ما كان ، وما هو كائنٌ ، وما(١) يكونُ - ذو علمٍ . وإنما هذا تقدُّمٌ من اللَّهِ إلى هؤلاء الأعرابِ بالنَّهْيِ عن أن يكذِّبوا ويقولوا غيرَ الذي هم عليه في دينِهم . يقولُ : اللَّهُ محيطٌ بكلِّ شيءٍ ، عالمٌ به ، فاحْذَروا أن تقولوا خلافَ ما يعلمُ مِن ضمائرِ صدورِكم ، فتَنالَكم عقوبتُه ، فإنَّه لا يَخْفَى عليه شيءٌ .

[٣١/٤٦ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يَمُنُّ عليك هؤلاءِ الأعرابُ يا محمدُ أنْ أسلَموا ، قلْ لهم(٢) : ﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ . يقولُ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم أيُّها القومُ أنْ وفَّقَكم للإيمانِ به وبرسولِه ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين في قولِكم : آمنَّا .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فإن اللَّهَ هو الذى يَمُنُّ عليكم بأن هدَاكم له ، فلا تَمُنُّوا علىَّ بإسلامِكم .

وذُكِر أن هؤلاء الأعرابَ مِن بنى أسدٍ ، امْتَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : آمنَّا من غيرِ قتالٍ ، ولم نقاتِلْك كما قاتَلك غيرُنا . فأنزَلَ اللَّهُ فيهم هذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : قد قيل ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ [٣٢/٤٦و] يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : يزعُمون ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ولَبيدُ بنُ عُطاردٍ ، (١)أو بشرُ بنُ عُطاردٍ ، ولَبيدُ بنُ غالبٍ(١) ، عندَ الحَجاجِ جالسَين ، فقال بشرُ بنُ غالبٍ للبيدِ بنِ عُطَاردٍ : نزَلت فى قومِك (٢) من بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فقال (٣)له : أمَا(٣) إنه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ ، قالوا : أسْلَمْنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا تَمُنُّوا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٧ .

(١) ﴿عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ . قال : مَنُّوا على النبيِّ ﷺ ، حيث جاءوه فقالوا : إنَّا أسْلَمْنا بغيرِ قتالٍ ، لم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿قُل﴾ لهم : ﴿لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾(١) (٢) .

١٤٦/٢٦ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ . قال : فهذه الآياتُ نزَلت في الأعرابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٢/٤٦ظ] وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الأعرابُ لا يَخْفَى عليه الصادقُ منكم من الكاذبِ ، ومَن الداخلُ منكم في ملةِ الإسلامِ رغبةً فيه ، ومَن الداخلُ فيه رَهْبةً مِن رسولِنا محمدٍ ﷺ وجُندِه ، فلا تعلِّمونا دينَكم وضمائرَ صدورِكم ، فإن اللَّهَ يعلمُ ما تُكِنُّه ضمائرُ صدورِكم وتحدِّثون به أنفسَكم ، ويعلمُ ما غاب عنكم ، فاسْتَسَرَّ في خبايا السماواتِ والأرضِ ، لا يَخفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو بَصَرٍ بأعمالِكم التي تَعملونها ؛ أجَهْرًا تعمَلون أم سِرًّا ، طاعةً تعمَلون أو معصيةً ، وهو مجازيكم على جميعِ ذلك ، إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ وكُفُؤُه .

و ﴿أَنْ﴾ في قولِه : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ في موضعِ نصبٍ ، بوقوعِ ﴿يَمُنُّونَ﴾ عليها . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَمُنُّون عَلَيْكَ إسْلامَهُمْ) ، وذلك دليلٌ على صحَّةِ ما قُلنا . ولو قيل : هي نصبٌ بمعنى : يَمُنُّون عليك لأن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٣ عن معمر به .

أسْلَموا . لكان وجْهًا يتَّجِهُ . وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : هى فى موضعِ خفضٍ ، بمعنى : لأن أسْلَموا .

وأما ﴿ أَنْ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ ﴾ ؛ فإنها فى موضعِ نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ . لأن معنى الكلامِ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم بأن هَدَاكم للإيمانِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحجراتِ »

[٣٣/٤٦و] **بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**

تفسيرُ سورة « ق »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ تعالى أقْسَم به .

١٤٧/٢٦ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ وأشباهِ هذا : فإنه قَسَمٌ [(١)] أقسَم اللَّهُ به [(١)] ، وهو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ [(٢)] .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

[(٣)] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ [(٣)(٤)] .

[(٥)] **وقال آخرون** : معنَى ذلك : قُضِى واللَّهِ . كما قيل فى ﴿ حمٓ ﴾ : حُمَّ واللَّهِ [(٥)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقسمه الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقال آخرون : ﴿ قٓ ﴾ . اسمُ الجبلِ المحيطِ بالأرضِ .

وقد تقدَّم بيانُنا[(١)] تأويلَ حروفِ المعجمِ التى فى أوائلِ سورِ القرآنِ ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . يقولُ : والقرآنِ الكريمِ .

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . [٢٦/٣٣ظ] قال : الكريمِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ هذا القَسَمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . قَسَمٌ على قولِه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٣)] : ﴿ قٓ ﴾ فيها المعنى الذى أقْسَم به . وقال : ذُكِر أنها : قُضِىَ واللَّهِ . وقال : يقالُ : إن « قاف » جبلٌ محيطٌ بالأرضِ . فإن يكنْ كذلك فكأنَّه فى موضعِ رفعٍ ، أى : هو قافٌ واللَّهِ . قال : وكان يَنْبَغى لرفعِه أن يَظْهَرَ ؛ لأنه اسمٌ وليس بهجاءٍ . قال : ولعلَّ القافَ وحْدَها ذُكِرت من اسْمِه ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

* قلتُ لها قِفِى فقالت[(٥)] قافْ *

ذَكَرت القافَ إرادةَ القافِ من الوقفِ ، أى : إنِّى واقفةٌ .

وهذا القولُ الثانى عندنا أولى القولين بالصوابِ ؛ لأنه لا يُعرفُ فى أجوبةِ

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥.

(٤) تقدم فى ١/ ٢١٦.

(٥) فى م ، و اللسان : « لنا قالت » .

الأَيْمانِ « قد » ، وإنما تجابُ الأيمانُ إذا أُجِيبت بأحدِ الحروفِ الأربعةِ : « اللامُ » ، و« إن » ، و« ما » ، و« لا » ، أو يُتْرَكُ[1] جوابُها ، فيكونُ ساقطًا .

وقولُه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كذَّبك يا محمدُ مشرِكو قومِك ألَّا يكونوا عالِمين بأنَّك صادقٌ محقٌّ ، ولكِنَّهم كذَّبوك تعجُّبًا مِن أن جاءهم منذرٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللَّهِ منهم ؛ يعنى بشرًا منهم من بنى آدمَ ، ولم [٤٦/٣٤و] يأْتِهم مَلَكٌ برسالةٍ من عندِ اللَّهِ .

١٤٨/٢٦ / وقولُه : ﴿ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال المكذِّبون باللَّهِ ورسولِه من قريشٍ إذ جاءهم منذرٌ مِنهم : ﴿ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . أى : مجىءُ رجلٍ منَّا من بنى آدمَ برسالةِ اللَّهِ إلينا[2] [3]شىءٌ عجيبٌ[3] ، هَلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ فيكونَ معه نذيرًا !

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ القائلُ : لم يَجْرِ للبعثِ ذكرٌ فيُخْبَرَ عن هؤلاء القومِ بكفرِهم ما دُعُوا إليه مِن ذلك ، [4]فما وجهُ[4] الخبرِ عنهم بإنكارِهم ما لم يُدعَوا إليه ، وجوابِهم[5] عما لم يُسألوا عنه ؟ قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فنذكُرُ ما قالوا فى ذلك ، ثم نُتْبِعُه البيانَ إن شاءَ اللَّهُ تعالى ؛ فقال فى ذلك بعضُ نحويِّى

---

(١) فى م : « بترك » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ترك » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فيما وجهوا » .

(٥) فى الأصل : « جاوبهم » .

البصرةِ : قال : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ﴾ . ولم يَذْكُرْ أنَّه راجعٌ ، وذلك - واللَّهُ أعلمُ - لأنه كان على جوابٍ ؛ كأنه قيل لهم : إنَّكم ترجِعون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا [٣٤/٤٦ظ] مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(١)] : قولُه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ . كلامٌ لم يَظْهَرْ قبلَه ما يكونُ هذا جوابًا له ، ولكن معناه مضمَرٌ ، إنما كان - واللَّهُ أعلمُ - : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ ، لَتُبْعَثُنَّ بعدَ الموتِ . فقالوا : أإذا كنا ترابًا بُعِثنا ؟ جحَدوا البعثَ ، ثم قالوا : ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ﴾ . جحَدوه أصلًا ، قولُه : ﴿ بَعِيدٌ ﴾ . كما تقولُ للرجلِ يُخطِئُ فى المسألةِ : لقد ذهَبتَ مذهبًا بعيدًا من الصوابِ . أى : أخطأتَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن فى هذا الكلامِ متروكًا ، اسْتُغْنِىَ بدلالةِ ما ذُكِر عليه من ذِكْرِه ؛ وذلك أن اللَّهَ دلَّ بخبرِه عن تكذيبِ هؤلاء المشركين ، الذين ابتَدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عن تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، بقولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ؛ على وعيدِه إيَّاهم على تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، فكأنَّه قال لهم - إذ قالوا مُنكِرين رسالةَ اللَّهِ رسولَه محمدًا ﷺ : ﴿ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - : ستَعْلَمون أيها القومُ إذا أنتم بُعِثتُم يومَ القيامةِ ، ما يكونُ حالُكم فى تكذيبِكم محمدًا ﷺ وإنكارِكم نبوَّتَه . فقالوا مُجيبين رسولَ اللَّهِ ﷺ : أإذا مِتْنا وكنا ترابًا نَعْلَمُ ذلك ، ونَرَى ما تَعِدُنا على تكذيبِك ؟ ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ﴾ ! أى : إن ذلك غيرُ كائنٍ ، ولَسْنا راجِعين أحياءً بعدَ مماتِنا . فاسْتُغْنى بدلالةِ قولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٣٥/٤١و] من ذِكْرِ ما ذكرتُ من الخبرِ عن وعيدِهم .

وفيما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥، ٧٦.

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ : قالوا : كيف يُحيينا اللَّهُ وقد صِرْنا عظامًا ورُفاتًا وضلَلْنا فى الأرضِ ؟ - دلالةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أنهم أنكَروا البعثَ إذ تُوعِّدوا به .

١٤٩/٢٦ / وقولُه : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما تأكُلُ الأرضُ من أجسامِهم بعدَ مماتِهم ، وعندَنا كتابٌ بما تأكلُ الأرضُ وتُفْنِى من أجسامِهم ، ولهم كتابٌ مكتوبٌ ، مع عِلْمِنا بذلك ، حافظٌ لذلك كلِّه . وسمَّاه تعالى ذكرُه حفيظًا ؛ لأنه لا يَدْرُسُ ما كُتِب فيه ولا يتغيَّرُ ولا يَتبدَّلُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ من لحومِهم وأبشارِهم وعظامِهم وأشعارِهم[(١)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . قال : من عظامِهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٣٥/٤٦ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ منهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : يعنى الموتَ . يقولُ : مَن يموتُ منهم . أو قال : ما تأكُلُ الأرضُ منهم إذا ماتوا(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ . قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما أكَلتِ الأرضُ منهم ونحن به عالِمون ، وهم عندى ، مع عِلْمى فيهم ، فى كتابٍ حفيظٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابَ هؤلاءِ المشركون القائلون : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ . فى قِيلِهم هذا ، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ ، وهو القرآنُ ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ من اللَّهِ .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : [٣٦/٤٦و] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . أى : كذَّبوا بالقرآنِ .

﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . يقولُ : فهم فى أمرٍ مختلِطٍ عليهم ملتبِسٍ ، لا يعرِفون حقَّه من باطلِه . (٢)من قولِهم(٢) : قد مَرِج أمرُ الناسِ . إذا اخْتَلَط وأُهْمِلَ .

وقد اختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِها ، وإن كانت متقارباتِ المعانى ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : فهم فى أمرٍ مُنكَرٍ . وقال : المَرِيجُ هو الشىءُ المنكَرُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « يقال » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٠/٢٦

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدِيِّ[١] ، عن [٢]أبي جَمْرةَ[٢] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ . قال : المريجُ : الشيءُ المُنكَرُ ، أمَا سمِعتَ قولَ الشاعرِ[٣] :

فجالَتْ والْتَمَسْتُ به حَشاها فخَرَّ[٤] كأنه خُوطٌ[٥] مَرِيجُ[٦]

وقال آخرون : بل معنى ذلك : في أمرٍ مختلِفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ . يقولُ : مختلِفٍ[٧] .

وقال آخرون : بل معناه : في أمرٍ ضلالةٍ .

---

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الآمدى » . وقد تقدم على الصواب في ١٤ / ٢٩٨ . وينظر ثقات ابن حبان ٧/ ٥٥٨ .

(٢ - ٢) في م : « أبي حمزة » .

(٣) البيت في ديوان الهذليين ٣/ ١٠٣ في شعر عمرو بن الداخل . ونسبه الأزهرى في تهذيب اللغة ١١/ ٧٢ إلى الهذلي ولم يسمه . ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٢٣ إلى أبي ذؤيب الهذلي ، وليس في ديوانه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحط » .

(٥) الخوط : الغصن . والخوط المريج : أي غصن له شعب قصار قد التبست . تهذيب اللغة ١١/ ٧٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) في الأصل : « مختلط » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٣ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ [٣٦/٤٦ظ] أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : هم في أمرِ ضلالةٍ(١) .

وقال آخرون : بل معناه : في أمرٍ مُلْتَبِسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ . قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ : مُلْتَبِسٍ عليهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : (٤)تَلا قتادةُ هذه الآيةَ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مَن ترَك الحقَّ مرِج عليه رأيُه(٤) ، والْتَبَس عليه دينُه(٥) .

وقال آخرون : بل هو المختلِطُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .
(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٣٥٦.
(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٢٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : المَرِيجُ المختلِطُ[1] .

وإنما قلتُ : هذه العباراتُ وإن اختَلَفت ألفاظُها[2] فهي في المعنى متقارباتٌ ؛ لأن الشيءَ المختلِفَ[3] ملتبِسٌ معناه مُشْكِلٌ ، وإذ كان كذلك كان منكَرًا ؛ لأن المعروفَ واضحٌ بَيِّنٌ ، [٣٧/٤٦و] وإذ كان غيرَ معروفٍ ، كان لاشكَّ ضلالةً ؛ لأن الهُدَى بَيِّنٌ لا لَبْسَ فيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَنْظُرْ هؤلاء المكذبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، المنكِرون قدرتَنا على إحيائِهم بعدَ بِلاهم ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ فسَوَّيناها سقفًا محفوظًا ، ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ بالنجومِ ، ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾ . يعنى : وما لها من صُدوعٍ وفُتوقٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن فُرُوجٖ ﴾ . قال : شَقٌّ[4] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥.

(٢) فى الأصل : « الألفاظ بها » .

(٣) فى م : « مختلف » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(١)] في قولِه : ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ . قلتُ له - يعنى لابنِ زيدٍ - : الفروجُ : الشيءُ المُتَبَرِّئُ بعضُه من بعضٍ ؟ قال : نعم .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ [٤٦/٣٧ظ] تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكره : والأرضَ بسَطناها ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا فيها جبالًا ثوابتَ رسَتْ في الأرضِ ، ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنْبَتْنا في الأرضِ من كلِّ نوعٍ من نباتٍ حسنٍ . وهو البهيجُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ : حسنٍ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ : الرواسي الجبالُ ، ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ . أي : من كلِّ زوجٍ حسنٍ[(٢)] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لابنِ زيدٍ : البَهيجُ هو ١٥٢/٢٦

(١) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٩/٧ شطره الأول من طريق سعيد به ، وتقدم أيضًا في ١٦/ ٢٦١، وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ المنظرِ ؟ قال : نعَمْ[١] .

وقولُه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك تبصرةً لكم أيُّها الناسُ نُبَصِّرُكم[٢] بها قدرةَ ربِّكم على ما يَشاءُ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا من اللَّهِ عظمتَه وسلطانَه ، وتنبيهًا على وحدانيتِه ، ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ عبدٍ رجَع إلى الإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال [٤٦/٣٨و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ : نعمةً من اللَّهِ يُبَصِّرُها العبادَ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُقْبِلٍ بقلبِه إلى اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ . قال : تبصرةٌ من اللَّهِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . قال : بصيرةٌ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٥٧.

(٢) فى الأصل : « يبصركم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تبصركم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ومجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . قالا : مخْبِتٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ونزَّلنا من [٤٦/٣٨ظ] السماءِ مطرًا مباركًا ، فأنبَتنا به بساتينَ أشجارٍ ، وحبَّ الزرعِ المحصودِ من البُرِّ والشعيرِ وسائرِ أنواعِ الحبوبِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : هذا البُرُّ والشعيرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : هو البُرُّ والشعيرُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : الحِنْطةُ(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : الحبُّ هو الحصيدُ ، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسِه ، مثلَ قولِه : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مجيب » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . يقولُ : وأنبَتْنا بالماءِ الذى أنزَلنا من السماءِ النخلَ طِوالًا . والباسقُ هو الطويلُ ، يُقالُ للنخلِ[(١)] الطويلِ : نخيلٌ[(٢)] باسقٌ . كما قال أبو نوفلٍ لابنِ هُبَيرةَ[(٣)] :

١٥٣/٢٦ /يا بنَ الذين بفَضلِهم بَسَقَتْ على قَيْسٍ فَزارَهْ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . يقولُ : طِوَالًا[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، [٣٩/٤٦و] قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : النخلَ الطِّوَالَ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : بُسوقُها : طُولُها فى إقامةٍ[(٥)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للجبل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبل » .

(٣) البيت فى اللسان (ب س ق) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : الباسقاتُ : الطِّوَالُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : الطِّوَالَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : بُسوقُها : طولُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : يعنى طولَها[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : البُسوقُ : الطولُ .

وقولُه : ﴿ لَّهَا طَلۡعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : لهذا النخلِ الباسقاتِ طَلْعٌ ، وهو الكُفُرَّى[(٤)] ، ﴿ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : منضودٌ بعضُه على بعضٍ متراكبٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٣٩/٤٦ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّهَا طَلۡعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . قال : يقولُ : بعضُه على

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب (٤١١٣) - عن أبى الأحوص به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٤) الكُفُرَّى والكَفَرَّى والكِفِرَّى والكُفَرَّى : وعاء طلع النخل . اللسان (ك ف ر) .

بعضٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَضِيدٌ ﴾ . قال : المنضَّدُ .

١٥٤/٢٦ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : بعضُه على بعضٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ : نُضِّدَ[(٣)] بعضُه على بعضٍ .

وقولُه : ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : أنبتْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ هذه الجناتِ والحبَّ والنخلَ قوتًا للعبادِ بعضُها وغذاءً ، وبعضُها فاكهةً ومتاعًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأحيَيْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ بلدةً ميتًا قد أجدَبت وقحَطت ، فلا زرعَ فيها ولا نبتَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أنبَتْنا بهذا الماءِ هذه الأرضَ الميتةَ ، فأحيَيْناها به فأخرَجْنا نباتَها وزرعَها ، كذلك نُخرِجُكم يومَ القيامةِ أحياءً من قبورِكم من بعدِ بِلاكم فيها ، بما نُنَزِّلُ عليها من الماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ [٤٠/٤٦و] وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٣) فى م : « ينضد » .

وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قبلَ هؤلاء المشرِكين الذين كذَّبوا محمدًا من قومِه - قومُ نوحٍ وأصحابُ الرَّسِّ [(١] وثمودُ وعادٌ وفرعونُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ . وهم قومُ شعيبٍ [١)] .

وقد مضى ذكرُنا قبلُ أمرَ أصحابِ الرسِّ ، وأنهم قومٌ رسُّوا [(٢)] نبيَّهم فى بئرٍ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى بُكَيْرٍ [(٤)] ، عن عكرِمةَ بذلك [(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ : والرسُّ بئرٌ قُتِل فيها صاحبُ يس [(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : بئرٌ [(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : إن أصحابَ الأيكةِ - والأيكةُ : الشجرُ الملتفُّ - وأصحابَ الرسِّ كانتا أمَّتين ، فبعَث اللَّهُ إليهما [(٨)] نبيًّا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) رسُّوا : دفنوا . اللسان (ر س س) .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٧/ ٤٥١ - ٤٥٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو بكر » . وهو أبو بكير مرزوق التيمى الكوفى . تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٥.

(٥) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٤٥٢.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٥٣.

(٧) تقدم فى ١٧/ ٤٥٢ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إليهم » .

واحدًا ؛ شعيبًا ، وعذَّبهما اللَّهُ بعذابين[١][٢] .

﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ : وكان قومُ تُبَّعٍ أهلَ أوثانٍ يَعْبُدونها ، فيما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، [٤٦/٤٠ظ] قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[٣] .

وكان من خبرِه وخبرِ قومِه ، ما حدَّثنا به مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ سلامٍ عن تُبَّعٍ ما كان ؟ فقال : إن تُبَّعًا كان رجلًا من العربِ ، وإنه ظهَر على الناسِ ،
٢٦/١٥٥ فاختار فِتيةً من الأحبارِ[٤] فاستبطَنهم واستدخَلهم ، حتى أخَذ منهم / وتابَعهم[٥] ، وإن قومَه استَنكَروا[٦] ذلك وقالوا : قد ترَك دينَكم وتابَع[٧] الفِتيةَ . فلما فشا ذلك قال للفتيةِ ، [٨]فقال الفتيةُ[٨] : بينَنا وبينَهم النارُ ؛ تَحرِقُ الكاذبَ ، ويَنْجو منها الصادقُ . ففعَلوا ، فعلَّق الفتيةُ مصاحفَهم في أعناقِهم ثم غدَوا إلى النارِ ، فلما ذهَبوا أن يَدْخُلوها سفَعت النارُ[٩] وجوهَهم فنكَصوا عنها ، فقال لهم : لتَدْخُلُنَّها . فلما دخَلوها أفرَجت عنهم حتى قطَعوها ، وأنه قال لقومِه : ادخُلوها . فلما ذهَبوا يَدْخُلونها سفَعت النارُ وجوهَهم ، فنكَصوا عنها ، فقال لهم تُبَّعٌ : لتَدْخُلُنَّها . فلما

---

(١) تقدم في ١٧/٦٣٧ ، ٦٣٨ بنحوه ، وفيه : « أهل مدين » . بدل : « أصحاب الرس » .
(٢) بعده في ص ، م ، ت١ ،ت٢ ،ت٣ : « وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل » . وينظر في خبر هؤلاء جميعًا ١٠/٣١٠ - ٣٢٧ ، ١٢/٥٣٧ - ٥٦١ ، ١٧/٦٣٢ - ٦٤١ .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣.
(٤) في م ، ت ١: « الأخيار » .
(٥) في م ، ت ١: « بايعهم » .
(٦) في م ، ت ٢، ت ٣: « استكبروا » .
(٧) في م ، ت ٢، ت ٣: « بايع » .
(٨ - ٨) سقط من : ت١ . وفي الأصل : « فقال للفتية » .
(٩) بعده في م : « في » .

دخَلوها أفرَجت عنهم ، حتى إذا توسَّطوها أحاطت بهم فأحرَقتهم ، فأسلَم تُبَّعٌ ، وكان رجلًا صالحًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبى مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ أبى مالكٍ القُرَظىِّ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ محمدٍ[(٢)] بنِ طلحةَ بنِ عبيدِ[(٣)] اللَّهِ يُحدِّثُ أن تُبَّعًا لما دنا من اليمنِ ليَدْخُلَها ، حالت حِمْيَرُ بينَه وبينَ ذلك ، وقالوا : لا تَدْخُلْها علينا وقد فارَقتَ دينَنا . فدعاهم إلى دينِه وقال : إنه[(٤)] خيرٌ من [٤١/٤٦و] دينِكم . قالوا : فحاكِمْنا إلى النارِ . قال : نعَمْ . قال : وكانت باليمنِ - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - نارٌ تَحْكُمُ فيما بينَهم فيما يَخْتَلِفون فيه ؛ تَأْكُلُ الظالمَ ولا تَضُرُّ المظلومَ ، فلما قالوا ذلك لتُبَّعٍ ، قال : أنصَفتُم . فخرَج قومُه بأوثانِهم وما يتقرَّبون به فى دينِهم . قال : وخرَج الحَبْران بمصاحفِهما فى أعناقِهما مُتَقلِّدَيها ، حتى قعَدوا للنارِ عندَ مخرجِها التى تَخْرُجُ منه ، فخرَجت النارُ إليهم ، فلما أقبَلت نحوَهم حادُوا عنها وهابوها ، فذَمَرهم[(٥)] مَن حضَرهم من الناسِ ، وأمَروهم بالصبرِ لها ، فصبَروا حتى غشِيتْهم ، فأكَلت الأوثانَ وما قرَّبوا معها ومن حمَل ذلك من رجالِ حِميَرَ ، وخرَج الحبرانِ بمصاحفِهما فى أعناقِهما ، تَعْرَقُ جباهُهما ، لم تضرَّهما ، فأَصْفَقَت[(٦)] حِمْيَرُ عندَ ذلك على دينِه . فمن هنالك وعن[(٧)] ذلك كان أصلُ اليهوديةِ باليمنِ[(٨)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧/١١ من طريق يزيد بن زريع به بنحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٦/١١ من طريق عمران بن حدير بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « القرظى قال سمعت إبراهيم بن محمد » ، وهو تكرار .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبد » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ١٧٢.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، وتاريخ المصنف : « دين » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « فرموهم » ، وفى ص ، ت ١ : « فزبرهم » . والذَّمْر : الحث مع لوم واستبطاء . اللسان (ذ م ر) .

(٦) فى م : « فأطبقت » ، وأصفقوا على الأمر وأطبقوا عليه : اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق ، ط ب ق) .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « غير » .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧. وأخرجه المصنف فى التاريخ ٢/ ١٠٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ عن بعضِ أصحابِه : إن الحَبْرَيْنِ ومَن خرَج معهما من حِمْيَرَ إنما اتَّبعوا النارَ لِيَرُدُّوها ، وقالوا : من ردَّها فهو أولى بالحقِّ . فدنا منهم رجالٌ من حِمْيَرِ بأوثانِهم لِيَرُدُّوها ، فدنَت منهم لتأْكُلَهم ، فحادوا فلم يَسْتَطيعوا ردَّها ، ودنا منها الحَبرانِ بعدَ ذلك ، وجعَلا [٤١/٤٦ظ] يَتْلُوَانِ التوراةَ وتَنْكِصُ ، حتى ردَّاها إلى مخرجِها الذى خرَجت منه ، فأَصْفَقَت[1] عندَ ذلك حِمْيَرُ[2] على دينِهما ، وكان رئامُ بيتًا لهم يُعَظِّمونه ، ويَنْحَرون عندَه ، ويُكَلَّمون منه ، إذ كانوا على شركِهم ، فقال الحبرانِ لتُبَّعٍ : إنما هو شيطانٌ يَفْتِنُهم[3] ويَلْعَبُ بهم ، فخَلِّ بينَنا وبينَه . قال : فشأنَكما به . فاستخرَجا منه - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - كلبًا أسودَ ، فذبحاه ، ثم هدَما ذلك البيتَ ، فبقاياه اليومَ باليمنِ كما ذُكِر لى[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ لَهِيعةَ ، عن عمرِو بنِ جابرٍ الحضرمىِّ ، حدَّثه قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ الساعدىَّ ، يُحدِّثُ عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « لا تَلْعَنوا تُبَّعًا ، فإنه قد كان أسْلَمَ »[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ ابنِ يزيدَ ، أن شعيبَ بنَ زرعةَ المَعافِرِىَّ حدَّثه ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وقال له رجلٌ : إن حِمْيَرَ تَزْعُمُ أن تُبَّعًا منهم . فقال : نعَمْ والذى نفسى بيدِه ، وإنه فى العربِ كالأنفِ بينَ العينينِ ، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا .

---

(١) فى م : « فأطبقت » .

(٢) زيادة لازمة من مصدرى التخريج .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعينهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧ ، ٢٨ . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٠٩ .

(٥) أخرجه ابن شاهين فى ناسخ الحديث ومنسوخه (٦٥٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤٠ (الميمنية) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٥ ، والطبرانى فى الأوسط (٣٢٩٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١/ ٥ ، ٦ من طريق ابن لهيعة به .

/ وقولُه : ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ هؤلاءِ الذين ١٥٦/٢٦
ذكَرْناهم كذَّبوا رسلَ اللَّهِ الذين أرسَلهم ، ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ : فوجَب لهم الوعيدُ الذى أوْعَدْناهم على كفرِهم باللَّهِ ، [٤٢/٤٦و] وحلَّ بهم العذابُ والنِّقمةُ . وإنما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤُه ما وصَف فى هذه الآيةِ من إحلالِه عقوبتَه بهؤلاء المكذِّبين الرسلَ ؛ ترهيبًا منه بذلك مشرِكى قريشٍ ، وإعلامًا منه لهم أنهم إن لم يُنِيبوا من تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ مثلَ الذى أحلَّ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . قال : ما أُهلِكوا به ، تخويفًا لهؤلاء(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا تقريعٌ من اللَّهِ جلَّ [٤٢/٤٦ظ] ثناؤُه مشرِكى قريشٍ الذين قالوا : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [ق : ٣] . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : أفعَيِينا بابتداعِ الخلقِ الأولِ الذى خلَقْناه ولم يَكُنْ شيئًا ، فنَعْيَى بإعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ بِلاهم فى الترابِ ، وبعدَ فنائِهم ؟ يقولُ : ليس يُعْيِينا ذلك ، بل نحن عليه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قادِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : لم يُعْيِنا الخلقُ الأولُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : أَفَعَيِىَ علينا حينَ أنشَأْناكم خلقًا جديدًا ، فتَمْتَروا بالبعثِ[2] ؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . قال : إنا خلَقْناكم .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَشُكُّ هؤلاء المشرِكون المكذِّبون بالبعثِ أنَّا لم نَعْىَ بالخلقِ الأولِ ، ولكنهم فى شكٍّ من قدرتِنا على أن نَخْلُقَهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبِلاهم فى قبورِهم .

١٥٧/٢٦ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٤٦/٤٣و]

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ من البعثِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ . قال : الكفارُ ، ﴿ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : أن يُخلَقوا من بعدِ الموتِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : أى : شكٌّ ، والخلقُ الجديدُ البعثُ بعدَ الموتِ ، فصار الناسُ بينَ[2] رجلين ؛ مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : البعثُ من بعدِ الموتِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُحدِّثُ به نفسُه ، فلا تَخْفَى[4] علينا سرائرُه وضمائرُ قلبِه ، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : ونحنُ أقربُ إلى الإنسانِ من حبلِ العاتقِ . والوريدُ : عِرْقٌ بينَ[5] الحُلْقُومِ والعِلْباوَيْنِ[5] . والحبلُ : هو الوريدُ ، فأُضِيفَ إلى نفسِه ؛ لاختلافِ لفظِ اسمَيْه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخفى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « الحلق والعلبان » . والعلباوان : مثنى العِلْباء ، وهما عصبا العنق عن يمينه وشماله ، بينهما منبت العنق . ينظر اللسان (ع ل ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٦/٤٣ظ] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . قال : الذي يَكونُ في الحلْقِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : عِرْقِ العُنُقِ[(٢)] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : نحن أَمْلَكُ به وأَقْرَبُ إليه في المقدرةِ عليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ بالعلمِ بما تُوَسْوِسُ به نفسُه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

١٥٨/٢٦ / قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ونحن أقربُ إلى الإنسانِ مِن وريدِ حلْقِه ، حينَ يَتَلَقَّى المَلَكانِ - وهما المُتَلَقِّيانِ - عن اليمينِ ، وعن الشِّمالِ قَعِيدٌ .

وقيل : عَنَى بالقعيدِ الرَّصَدَ .

[٤٦/٤٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٠٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٤ - من طريق أبي صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . قال : رَصَدٌ[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . وقد ذُكر مِن قبلُ المتلقِّيانِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . ولم يَقُلْ : عن اليمينِ قعيدٌ ، وعن الشمالِ قعيدٌ . أى أحدُهما ، ثم استَغْنى ، كما قال : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر : ٦٧] ، و[2] استَغْنى بالواحدِ عن الجميعِ ، كما قال : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[3] : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . يريدُ : قعودٌ عن اليمينِ وعن الشِّمالِ . فجعَل ﴿ قَعِيدٌ ﴾[4] جمعًا ، كما يُجْعَلُ الرسولُ للقومِ وللاثنينِ ؛ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦] . لموسى وأخيه . وقال الشاعرُ[5] :

أَلِكْنِى إليها وخَيرُ الرسو ... لِ أعلَمُهُمْ بنواحى الخبَرْ[6]

فجعَل « الرسولَ » للجمعِ ، فهذا وجهٌ ، وإن شئْتَ جعَلتَ « القعيدَ » واحدًا ، اكتفاءً به مِن صاحبِه ، كما قال الشاعرُ[7] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤. ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ثم » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٧.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فعيل » .

(٥) البيت لأبى ذؤيب الهذلى . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٦) ألكنى : أبلغ عنى أَلُوكى ، والألوك : الرسالة . ونواحى الخبر : أى حروف الكلام وجوانبه وما أشكل منه . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٧) تقدم فى ١١/ ٤٣٥.

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

ومثلُه قولُ الفَرَزْدَقِ(١) :

[٤٦/٤٤ظ] إنِّى ضَمِنتُ لمَنْ أتانىَ ما جَنَى وأَبَى فكان وكنتُ غيرَ غَدُورِ

ولم يَقُلْ : غَدُورَينِ .

١٥٩/٢٦ / وقولُه : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَلْفِظُ الإنسانُ من قولٍ ، فيتَكَلَّمُ به ، إلا عندَ ما يَلْفِظُ به من قولٍ(٢) ، ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ . يعنى : حافظٌ يَحْفَظُه ، عَتِيدٌ مُعَدٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ . قال : عن اليمينِ الذى يَكْتُبُ الحسناتِ ، وعن الشمالِ الذى يَكْتُبُ السيئاتِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ(٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ فى قولِه : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ . قال : إن صاحبَ اليمينِ أميرٌ أو أمينٌ على صاحبِ الشِّمالِ ، فإذا عمِل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : أَمْسِكْ ؛ لعلَّه يَتُوبُ .

---

(١) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٧٦، وغير موجود فى ديوان الفرزدق .

(٢) بعده فى الأصل : « إلا لديه » .

(٣) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى التمهيد لابن عبد البر ٣٨/٢١ - من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الرحمن » . ومؤمل هو ابن إسماعيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ . قال : مَلَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ عن شمالِه[(١)] ، فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن شمالِه فيَكْتُبُ الشرَّ .

[٤٥/٤٦و] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : مع كلِّ إنسانٍ ملكان ؛ ملَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ[(٢)] عن يسارِه[(٣)] ؛ فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن يسارِه فيَكْتُبُ الشرَّ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ على ابنِ آدمَ حافِظَين فى الليلِ وحافِظَين فى النهارِ ، يَحْفَظان عليه عملَه ويَكْتُبان أثرَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ حتى بلَغ : ﴿عَتِيدٌ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ . أى : ما يَتَكلَّمُ به من شيءٍ إلا كُتِب عليه . وكان عكرِمةُ يقولُ : إنما ذلك فى الخيرِ والشرِّ يُكْتَبان عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(٥)] ، قال : تلا الحسنُ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ . قال : فقال : يا بنَ آدمَ ، بُسِطت لك صحيفةٌ ، ووُكِّل بك ملَكان كريمان ؛ أحدُهما عن يمينِك ، والآخَرُ عن شمالِك ؛ فأما الذى عن يمينِك

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يساره » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ملك » .

(٣) فى الأصل : « شماله » ، وبعده فى ص ، م ، ت ١ : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن قتادة » .

فيَحْفَظُ حسناتِك ، وأما الذى عن شمالِك فيَحْفَظُ سيئاتِك ، فاعمَلْ ما شِئْتَ ، أَقِلْ أو أَكْثِرْ ، حتى إذا مِتَّ طُوِيتْ صحيفتُك ، فجُعِلت فى عُنقِك معك فى قبرِك ، حتى تَخْرُجَ يومَ القيامةِ . فعندَ ذلك يقولُ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ [٤٦/٤٥ظ] طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] ، عدَلَ واللَّهِ عليك[١] مَن جعَلك حسيبَ نفسِك[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : كاتبُ الحسناتِ عن يمينِه ، وكاتبُ السيئاتِ عن شمالِه[٣] .

١٦٠/٢٦ / قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغَنى أن كاتبَ الحسناتِ أميرٌ على كاتبِ السيئاتِ ، فإذا أذنَب قال له : لا تَعْجَلْ ؛ لعله يَسْتَغْفِرُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . قال : جعَل معه مَن يَكْتُبُ كلَّ ما لفَظ به ، وهو معه رقيبٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن هشامٍ الحِمْصِىِّ ، أنه بلَغه أن الرجلَ إذا عمِل سيئةً قال كاتبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : اكتُبْ . فيقولُ : لا ، بل أنت اكتُبْ . [٥]ويَمْتَنِعان[٥] ، فينادِى منادٍ : يا صاحبَ الشمالِ ، اكتُبْ ما ترَك صاحبُ اليمينِ .

---

(١) فى تفسير عبد الرزاق : « لك » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٧ عن معمر به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٢٤.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩، ١٠.

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فيمتنعان » .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ [٤٦/٤٦و] ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وفي قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[1] وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : وجاءت سكرةُ الموتِ - وهي شدَّتُه وغلبتُه على فهمِ الإنسانِ ، كالسكرةِ من النومِ أو الشرابِ - بالحقِّ من أمرِ الآخرةِ ، [2]فتبيَّنه الإنسانُ حتى تَثَبَّته[2] وعرَفه . والثاني : وجاءت سكرةُ الموتِ بحقيقةِ الموتِ .

وقد ذُكِر عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِي اللَّهُ عنه أنه كان يَقْرَأُ : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)[3] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن واصلٍ ، عن أبي وائلٍ ، قال : لما كان أبو بكرٍ رضِي اللَّهُ عنه يَقْضِي ، قالت عائشةُ رضِي اللَّهُ عنها : هذا كما قال الشاعرُ[4] :

* إذا حشرَجَت يومًا وضاقَ بها الصدرُ *

فقال أبو بكرٍ : [5]يا بُنَيَّةُ[5] ، لا تَقُولى ذلك ، ولكنه كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ :

---

(١) بعده في الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

(٢ - ٢) في الأصل : « فنسه الإنسان حين ينتبه » .

(٣) مختصر الشواذ ص ١٤٥. وقال القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٢: رُويت عنه - أبي بكر - روايتان ؛ إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل ، والأخرى مرفوضة ؛ تجرى مجرى النسيان منه إن كان قالها ، أو الغلط من بعض مَن نقل الحديث .

(٤) تقدم تخريجه في ١٣/ ٢٧٥.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ (١) الْحَقِّ بِالْمَوْتِ (١) ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) .

وقد ذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ (٢) ، ولقراءةِ مَن قرَأ ذلك كذلك **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : وجاءت سكرةُ اللَّهِ بالموتِ ، فيَكونُ الحقُّ هو اللَّهَ
١٦١/٢٦ تعالى ذكرُه . **والثانى** : [٤٦/٤٦ظ] أن تكونَ السكرةُ / هى الموتُ ، أُضِيفت إلى نفسِها ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . ويكونُ تأويلُ الكلامِ : وجاءت السكرةُ الحقُّ بالموتِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . يقولُ : هذه السكرةُ التى جاءتك أيُّها الإنسانُ بالحقِّ هو الشىءُ الذى كنتَ منه تَهْرُبُ ، وعنه تَرُوغُ .

وقولُه : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . قد تقدَّم بيانُنا عن معنى « الصُّورِ » ، وكيفَ النَّفْخُ فيه ، بذكرِ اختلافِ المختلفين ، والذى هو أولى الأقوالِ عندَنا فيه بالصوابِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . يقولُ : هذا اليومُ الذى يُنْفَخُ فيه (٤) (٥) فى الصورِ (٥) هو يومُ الوعيدِ الذى وعَده اللَّهُ عزَّ وجلَّ الكفارَ أن يُعَذِّبَهم فيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الموت بالحق » .

والأثر أخرجه ابن الأنبارى - كما فى تفسير القرطبى ١٢/١٧ - من طريق منصور بن المعتمر عن أبى وائل عن مسروق قوله ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله البهى عن عائشة ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ١٠٩ ، وابن أبى الدنيا فى كتاب المحتضرين (٣٦) من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله البهى قوله . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٦ عن عبد الله بن البهى ، وعزاه إلى المصنف وأحمد . وجميعهم ساق الآية كما هى فى المصحف .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ - ٣٤١.

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ كلُّ نفسٍ ربَّها ، معها سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشهيدٌ [٤٦/٤٧و] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت فى الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن يحيى بنِ رافعٍ مولًى لثقيفٍ ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه يَخْطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عيسى ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ يخطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ يَسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، والشهيدُ[(٢)] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٥ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٧، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخه ٢٤١/٤٦ (مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم فى الكنى والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) فى ص ، ت ١: « الشاهد » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ من الملائكةِ ، والشهيدُ شاهدٌ عليه من نفسِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [2]مِهرانُ ، عن سفيانَ[2] ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[3] .

١٦٢/٢٦ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، [٤٦/٤٧ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : الملكان ؛ كاتبٌ وشهيدٌ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يَسُوقُها إلى ربِّها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : أخبرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يسوقُها إلى حسابِها ، وشهيدٌ[6] يشهدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « سفيان عن مهران » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ﴿ سائق وشهيد ﴾ : سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شاهد » .

وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . السائقُ من الملائكةِ ، والشاهدُ من أنفسِهم ؛ الأيدى والأرجلُ ، والملائكةُ أيضًا شهداءُ عليهم[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : مَلَكٌ وُكِّل [٤٨/٤٦و] به يُحْصِي[(٣)] عليه عملَه ، ومَلَكٌ يَسُوقُه إلى محشرِه حتى يُوَافِيَ مَحْشَرَه يومَ القيامةِ[(٤)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بهذه الآياتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها النبيُّ ﷺ . **وقال بعضُهم** : عُنِى أهلُ الشركِ . **وقال بعضُهم** : عُنِى بها كلُّ أحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ[(٥)] ﴾ [ق : ١٩] الآية ، إلى قولِه : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . فقلتُ له : من يُرَادُ بهذا ؟ فقال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٣: « يحصر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٧ بمعناه .

(٥) بعده فى الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ له : رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : وما تُنْكِرُ ؟ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَئَاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٦، ٧] . قال : ثم سألتُ صالحَ بنَ كيسانَ عنها ، فقال لي : هل[(١)] سألتَ عنها أحدًا ؟ فقلت : نعَمْ ، قد سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ . فقال : ما قال لك ؟ فقلتُ : بل تُخْبِرُنى ما تقولُ . فقال : [(٢)]لأُخْبِرَنَّك برأيى الذى[(٢)] عليه رأيى ، فأخبِرْنى ما قال لك . قلتُ : قال : يُرَادُ بهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : وما علمُ زيدٍ ؟! واللَّهِ ما سنٌّ عاليةٌ ، ولا لسانٌ فصيحٌ ، ولا معرفةٌ بكلامِ العربِ ، إنما يُرَادُ بهذا الكافرُ . ثم قال : اقرَأْ ما بعدَها يَدُلُّك على ذلك . قال : ثم

١٦٣/٢٦ سألتُ حسينَ / بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ [٤٨/٤٦ظ] ، فقال لى مثلَ ما قال صالحٌ ؛ هل سألت أحدًا ؟ فأخبِرْنى به . قلتُ : إنى قد سألْتُ زيدَ بنَ أسلمَ ، وصالحَ ابنَ كيسانَ . فقال : ما قالا لك ؟ قلتُ : بل تُخْبِرُنى بقولِك . قال لأُخْبِرَنَّك بقولى . فأخبرته بالذى قالا[(٣)] لى ، فقال : أُخالِفُهما جميعًا ؛ يريدُ بهذا[(٤)] البرَّ والفاجرَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : فانكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأى[(٥)] كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[(٦)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : يعنى

(١) سقط من : الأصل .
(٢ - ٢) فى ت ١ : « لا أخبرنك بالذى » . وفى ت٢ ، ت٣ : « لا أخبرك برأيى الذى » .
(٣) فى ت ٣: « قال » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بها » .
(٥) فى الأصل : « فذلك » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٣٥ .
(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٩.

المشرِكين[١] .

وأولى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك البَرُّ والفاجرُ . لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَتْبَع هذه الآياتِ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ . والإنسانُ فى هذا الموضعِ بمعنى الناسِ كلِّهم ، غيرَ مخصوصٍ منهم بعضٌ دونَ بعضٍ . فمعلومٌ إن كان ذلك كذلك أن معنى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ : وجاءتك أيُّها الإنسانُ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ، ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت بينةً صحةُ ما قلنا .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ [٢٦/٤٩و] مِّنْ هَـٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ له[٢] : لقد كنتَ فى غفلةٍ [٣]فى الدنيا[٣] من هذا الذى عايَنت اليومَ أيُّها الإنسانُ من الأهوالِ والشدائدِ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . يقولُ : فجلَّينا ذلك لك ، وأظهَرْناه لعينَيْك ، حتى رأَيتَه وعايَنتَه ، فزالَت الغفلةُ عنك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفوا فى المقولِ ذلك له ؛

فقال بعضُهم : المقولُ ذلك له الكافرُ .

وقال آخرون : هو نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٤، بلفظ : « الكافر » .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « لها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال : هو الكافرُ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ : فذلك الكافرُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : للكافرِ ، يومَ القيامةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : فى الكافرِ .

ذكرُ مَن قال : هو نبيُّ اللَّهِ ﷺ

[٤٦/٤٩ظ] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى
١٦٤/٢٦ قولِه : ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ / هَٰذَا ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : لقد كنتَ فى غفلةٍ من هذا الأمرِ يا محمدُ ، كنتَ مع القومِ فى جاهليَّتِهم ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾(٣) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وعلى هذا التأويلِ الذى قاله ابنُ زيدٍ ، يجبُ أن يكونَ هذا الكلامُ خطابًا من اللَّهِ لرسولِه ﷺ ؛ أنه كان فى غفلةٍ فى الجاهليةِ من هذا الدينِ الذى بعَثه به ، فكشَف عنه غطاءَه الذى كان عليه فى الجاهليةِ ، فنفَذ بصرُه بالإيمانِ وتبيُّنِه ، حتى تقرَّر ذلك عندَه ، فصار حادَّ البصرِ به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٤.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

ذكرُ مَن قال : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، قال : سألتُ عن ذلك الحسينَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فقال : يُريدُ به البرَّ والفاجرَ . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : انكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأَى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

[٤٦/٥٠و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : الحياةُ بعدَ الموتِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : عايَن الآخرةَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فأنت اليومَ نافذُ البصرِ ، عالمٌ بما كنتَ عنه فى الدنيا فى غفلةٍ . وهو من قولِهم : فلانٌ بصيرٌ بهذا الأمرِ . إذا كان ذا علمٍ به ، و : له بهذا الأمرِ بصرٌ . أى علمٌ .

وقد رُوِى عن الضحاكِ أنه قال : معنى ذلك : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ : كلسانِ[(٤)] الميزانِ .

---

(١) تقدم فى ص ٤٣٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لسان » .

وأحسَبُه أراد بذلك أن معرِفَتَه وعلمَه بما أسلَف فى الدنيا شاهدُ عدلٍ عليه ، فشبَّه بصرَه بذلك بلسانِ الميزانِ ، الذى يُعدلُ به الحقُّ فى الوزنِ ، ويُعرَفُ مبلغُه الواجبُ لأهلِه ، عما زاد على ذلك أو نقَص ، فكذلك علمُ مَن وافى القيامةَ بما اكتسَب فى الدنيا ، شاهدُ عدلٍ[1] عليه كلسانِ الميزانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ [٤٦/٥٠ظ] أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال قرينُ هذا الإنسانِ الذى جاء ربَّه[2] يومَ القيامةِ معه سائقٌ وشهيدٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ : الملَكُ[3] .

١٦٥/٢٦ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا سائقُه الذى وكِّل به ، وقرَأ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ قَرينِ هذا الإنسانِ عندَ موافاتِه ربَّه به : ربِّ هذا ما لدىَّ عتيدٌ . يقولُ : هذا الذى هو عندِى مُعَدٌّ محفوظٌ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « به » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٦ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ . قال : والعتيدُ الذى قد أخَذه ، وجاء به السائقُ والحافظُ معه جميعًا .

وقولُه : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . فيه متروكٌ استُغنى بدلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُقالُ : ألقِيا فى جهنمَ . و[1] قال تعالى ذكرُه : أَلْقِيا . فأخرَج الأمرَ للقرينِ - وهو بلفظِ واحدٍ - مُخرَجَ خطابِ الاثنين . وفى ذلك **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ القرينُ بمعنى الاثنين ، كالرسولِ والاسمِ الذى يكونُ بلفظِ الواحدِ فى الواحدِ والتثنيةِ [٢٦/٥١و] والجمعِ ، فردَّ قولَه : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾. إلى المعنى .

والثانى : أن يكونَ كما كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[2] ؛ وهو أن العربَ تَأْمُرُ الواحدَ والجماعةَ بما تَأْمُرُ به الاثنين ، فتَقولُ للرجلِ : ويلَك ارحَلَاها وازْجُراها . وذكَر أنه سمِعها من العربِ ، قال : وأنشَدنى بعضُهم[3] :

فقلتُ لصاحِبى لا تَحْبِسانا ... بِنَزْعِ أُصولِهِ واجتزَّ شِيحا

قال : وأنشَدنى أبو ثَرْوانَ :

فإن تَزْجُرَانى يابنَ عفانَ أَنْزَجِرْ ... وإنْ تَدَعانى أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعا

/ قال : ونرى[4] أن ذلك منهم أن الرجلَ أدنى أعوانِه فى إبلِه وغنمِه اثنان ، ١٦٦/٢٦

(١) فى م : « أو » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٨.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٧١.

(٤) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يروى » .

وكذلك الرُّفْقةُ أدنى ما تكونُ ثلاثةً ، فجرى كلامُ الواحدِ على صاحِبَيْه[(١)] .
وقال : ألا ترَى الشعراءَ أكثرَ شيءٍ قِيلًا : يا صاحِبَيَّ ، يا خَليلَيَّ . وقال امرُؤُ القيسِ[(٢)] :

خَليلَيَّ مُرَّا بى على أمِّ جُنْدَبِ   نُقَضِّ لُباناتِ الفؤادِ المعذَّبِ

ثم قال :

ألم [(٣)]ترَ أنى[(٣)] كُلَّما جئتُ طارِقًا   وجَدتُ بها طِيبًا وإن لم تَطَيَّبِ

فرجَع إلى الواحدِ ، وأوّلُ الكلامِ اثنان . قال : وأنشَدنى بعضُهم[(٤)] :

خَليلَيَّ قُومَا فى عَطالَةَ فانظُرَا   أنارًا[(٥)] ترَى مِن [(٦)]نحوِ بابَيْنِ[(٦)] أَمْ بَرْقا

وبعضُهم يَرْوِى : أنارًا نَرَى ؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يعنى: كلَّ جاحدٍ وحدانيةَ [٤٦/١٥ظ] اللَّهِ ، ﴿عَنِيدٍ﴾: وهو العانِدُ[(٧)] عن الحقِّ وسبيلِ الهدى .

وقولُه : ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ . كان قتادةُ يقولُ فى « الخيرِ » فى هذا الموضعِ : هو الزكاةُ المفروضةُ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « صاحبه » .
(٢) ديوانه ص ٤١.
(٣ - ٣) فى الأصل ، والديوان : « تريانى » . والمثبت هو موضع الاستشهاد وهو موافق لما فى معانى القرآن للفراء .
(٤) البيت لسويد بن كراع العكلى ، وهو فى معانى القرآن للفراء ٧٩/٣ ، واللسان (ع ط ل) .
(٥) فى النسخ : « أنار » . والمثبت موافق لمصادر التخريج .
(٦ - ٦) فى م واللسان : « ذى أبانين » .
(٧) فى الأصل : « المعاند » .

حدَّثنا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(١)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي أنه كلُّ حقٍّ وجَب للَّهِ ، أو لآدميٍّ في مالِه .

و « الخيرُ » هو المالُ في هذا الموضِع .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ من القولِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه عمَّ بقولِه : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ . الخبرَ[(٢)] عنه ، أنه يَمْنَعُ الخَيْرَ ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ ، فذلك على كلِّ خيرٍ يُمْكِنُ منعُه طالبَه .

وقولُه : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . يقولُ : مُعْتَدٍ على الناسِ بلسانِه بالبَذاءِ والفحْشِ في المنطقِ ، وبيدِه بالسطوةِ والبطشِ ظلمًا .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : مُعتدٍ في منطقِه ١٦٧/٢٦
وسيرتِه وأمرِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ يعني : شاكٌّ في وحدانيةِ اللَّهِ وقُدرتِه على ما يَشاءُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ : أي شاكٌّ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

[٢/٤٦و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذي أشرَك باللَّهِ فعبَد معه معبودًا آخرَ من خلقِه ، ﴿ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ . يقولُ : فألقِياه في عذابِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٧.

جهنمَ الشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال قرينُ هذا الإنسانِ الكَفَّارِ المنَّاعِ للخيرِ ، وهو شيطانُه الذى كان مُوكَّلًا به فى الدنيا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ . قال : الشيطانُ قُيِّض له[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : هو المشركُ [٤٦/٢ ٥٢ظ] ، ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه الشيطانُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : وهو الشيطانُ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، إلى قوله : هو المشرك .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/٢ عن معمر به .

الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ ﴾ . قال قرينُه من الجنِّ : ربَّنا ما أطغيتُه . تبرَّأَ منه .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ ﴾ . يقولُ : ما أنا جعَلتُه طاغيًا مُتَعدِّيًا إلى ما ليس له . وإنما يَعْنى بذلك الكفرَ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ ﴾ . يقولُ : ولكن كان في طريقٍ جائرٍ عن سبيلِ الهدى جَوْرًا بعيدًا .

١٦٨/٢٦ / وإنما أخبَر تعالى ذكرُه هذا الخبرَ عن قولِ قرينِ الكافرِ له يومَ القيامةِ ؛ إعلامًا منه عبادَه تَبرُّؤَ بعضِهم من بعضٍ يومَ القيامةِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ ﴾ . قال : تبرَّأَ منه(٢) .

وقولُه : ﴿ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لهؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم وصفةَ قرنائِهم من الشياطينِ : ﴿ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ ﴾ اليومَ ﴿ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم ﴾ في الدنيا قبلَ اختصامِكم هذا ، ﴿ بِٱلۡوَعِيدِ ﴾ لمن كفَر بي وعصَاني ، وخالَف أمْرِى ونَهيِى في كتبي وعلى ألسنِ رُسُلى .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٦/٥٣و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٦٦.

(٢) بعده فى م : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك . حدثنى عبد الله بن أبى زياد ، قال : ثنا عبد الله بن أبى بكر ، قال : ثنا جعفر ، قال : سمعت أبا عمران يقول فى قوله : ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ تبرأ منه » .

قال : سمِعتُ أبا عمرانَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ . قال : إنهم اعتَذروا بغيرِ عذرٍ ، فأبطَل اللَّهُ حجتَهم ، وردَّ عليهم قولَهم[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : يقولُ : قد أمرتُكم ونهيتُكم . قال : هذا ابنُ آدمَ وقرينُه من الجنِّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : قلتُ لأبى العاليةِ : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . [(٢)]أحسَبُه أنا[(٢)] قال : هم أهلُ الشركِ . وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر : ٣١] . قال : هم أهلُ القبلةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ [٤٦/٥٣ظ] وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهِ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِه للمشركين وقُرَنائِهم من الجنِّ يومَ القيامةِ ، إذ[(٤)] تبرَّأ بعضُهم من بعضٍ : ما يُغَيَّرُ القولُ الذى[(٥)] قلتُه لكم فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ت٢ ، ت٣ : « قال أبو جعفر الطبرى أحسبه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم شطره الثانى فى ٢٠٢/٢٠ .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

(٥) فى الأصل : « لدى » .

الدنيا ، وهو قولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] ، ولا قضائى الذى قضَيتُه فيهم فيها .

/كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ١٦٩/٢٦
وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ : قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ . قال : قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ .

[(٢)] وقولُه[(٢)] : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ : ولا أنا بمعاقبٍ أحدًا من خَلْقى بجرمِ غيرِه ، ولا حاملٍ على أحدٍ منهم ذنبَ غيرِه ، فمُعَذِّبِه به .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ . يقولُ : وما أنا بظلَّامٍ للعبيدِ فى يومِ نقولُ لجهنَّمَ : هل امتلأتِ ؟ وذلك يومُ القيامةِ ، « ويومَ نقولُ » من صلةِ « ظلَّامٍ » . وقال تعالى ذكرُه لجهنمَ يومَ القيامةِ : ﴿ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ ؟ لما سبَق من وعدِه إيَّاها أنه يَمْلَؤُها من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين .

وأما [٥٤/٤٦و] قولُه : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ**[(٣)] **اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ما من مزيدٍ . قالوا : وإنما يقولُ اللَّهُ لها جلَّ ثناؤُه : هل امتلأتِ بعدَ أن يَضَعَ قدمَه فيها ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ . من تَضَايُقِها ، فإذا قال لها وقد صارت كذلك : هل امتلأتِ ؟ قالت حينئذٍ : هل من

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل : « التوراة » .

مزيدٍ ؟ أى : ما من مزيدٍ . لشدَّةِ امتلائِها ، وتضايُقِ بعضِها إلى بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إنَّ اللَّهَ الملكَ تبارَك وتعالى قد سبقت كلمتُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] . فلما بُعِث الناسُ وأُحْضِروا ، وسِيق أعداءُ اللَّهِ إلى النارِ زُمَرًا ، جعَلوا يَقْتَحِمون فى جهنمَ فوجًا فوجًا ، لا يُلْقَى فى جهنمَ شئٌ إلا ذهَب فيها ، ولا يَمْلَؤُها شئٌ . قالت : ألستَ قد أقْسَمتَ لتَملأَنِّى من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين ؟ فوضَع قدمَه عليها[(١)] ، فقالت حينَ وضَع قدمَه عليها[(٢)] : قَدْ ، قَدْ ، فإنى قد امتلأْتُ ، فليس فِىَّ[(٣)] مزيدٌ . ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شئٌ ، حتى وجَدت مسَّ ما وُضِع عليها ، فتضايَقت حينَ[(٤)] جعَل عليها ما جعَل فامتلأَت ، [٢٦/٤٥ظ] فما فيها موضعُ إبرةٍ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . قال : وعَدها اللَّهُ ليَملأَنَّها ، فقال : [(٦)] هل أَوفَيْتُكِ[(٦)] ؟ قالت : وهل من مَسْلَكٍ[(٧)] ؟

---

(١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .
(٢) فى م : « فيها » .
(٣) فى م ، ت ٣ : « لى » .
(٤) فى الأصل : « حتى » .
(٥) ذكر ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٧ الجملة الأخيرة منه عن العوفى به .
(٦ - ٦) فى م : « هلا وفيتك » . وفى ت٣ : « هل لا وفيتك » .
(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن اللَّهَ الملِكَ قد سبَقت منه كلمةٌ : ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ . لا يُلْقَى فيها شيءٌ إلا ذهَب فيها ، لا يَمْلَؤُها شيءٌ ، حتى إذا لم يَبْقَ من أهلِها أحدٌ إلا دخَلها ، وهي لا يَمْلَؤُها شيءٌ ، أتاها الربُّ فوضَع قدمَه عليها ، ثم قال
١٧٠/٢٦ لها : هل / امتلأتِ يا جهنمُ ؟ فتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قد امتلأتُ ، ملأتَنى من الجنِّ والإنسِ فليس فيَّ[(١)] مزيدٌ . قال ابنُ عباسٍ : ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شيءٌ ، حتى وجَدت مسَّ قدمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فتضايَقت ، فما فيها موضِعُ إبرةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : زِدْنى ، إنما هو : ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ . بمعنى الاستزادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن[(٢)] ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : يُلْقَى في جهنمَ ، [(٣)]وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ ثلاثًا ، حتى يَضَعَ قدمَه فيها ، فينزَوِى بعضُها إلى بعضٍ[(٣)] ، فتقولُ : قَطْ ، قَطْ . ثلاثًا .

حدَّثني [٤٦/٥٥و] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ . لأنها قد امتلأَتْ ، وهل من مزيدٍ : هل بَقِي أحدٌ ؟ قال : هذان الوجهان في هذا ، واللَّهُ أعلمُ . قال : قالوا هذا وهذا .

---

(١) في الأصل : « من » .

(٢) في م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وأولى القولينِ في ذلك عندِي بالصوابِ قولُ مَن قال : هو بمعنى الاستزادةِ ، هل من شيءٍ أُزادُه ؟

وإنما قلْنا ذلك أولى القولينِ بالصوابِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثني** أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطُّفاوِيُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ ، لم يَظْلِمِ اللَّهُ أحدًا من خلقِه شيئًا ، ويُلْقَى في النارِ ، تقولُ : هل من مَزِيدٍ . حتى يَضَعَ عليها قدمَه ، فهنالك يَمْلَؤُها ، ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ اللَّهُ عليها قدمَه ، فتقولُ : قَدْ ، قَدْ . وما يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خلقًا ، فيُسْكِنَه فضولَ الجنةِ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ وهشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، [٤٦/٥٥ظ] عن أبي هريرةَ ، قال : اختصَمت الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : ما لي إنما يَدْخُلُني فقراءُ الناسِ وسَقَطُهم ؟ وقالت النارُ : ما لي إنما يَدْخُلُني الجبارون والمتكبِّرون ؟ فقال : أنتِ رحمتي أُصِيبُ بكِ من أشاءُ ، وأنتِ عذابي أُصِيبُ بك من أشاءُ ، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما الجنةُ فإن اللَّهَ يُنْشِئُ لها من خلقِه ما شاء . وأما النارُ فيُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مَزِيدٍ ؟ ويُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضَعَ فيها قدمَه ، فهنالك[(٣)] تُملأُ ، ويُزْوَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٤٧٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٢٠) من طريق أحمد بن المقدام به .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص٦٤ من طريق المعتمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فهناك » .

بعضُها إلى بعضٍ ، وتقول : قَطْ ، قَطْ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [2]أيوبَ ، عن[2] ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ أن النبىَّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : [3]يا ربِّ[3] ، مالى لا يَدْخُلُنى إلَّا فقراءُ الناسِ ؟ وقالت النارُ : [3]يا ربِّ[3] مالى لا يَدْخُلُنى إلا الجبَّارون والمتكَبِّرون ؟ فقال للنارِ : أنتِ عذابى أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وقال للجنةِ : أنتِ رحمتى أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، ولكل / واحدةٍ منكما مِلؤُها[4] ؛ فأما الجنةُ فإن اللَّهَ عز ١٧١/٢٦
وجل يُنشِئُ لها ما شاءَ ، وأما النارُ فيُلْقَونَ فِيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضعَ قدمَه فيها ، [5]هنالك تَمْتَلِئُ[5] ، ويَنْزَوِى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قَطْ[6] » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٥٦/٤٦و] « لا يزالُ جهنمُ يُلْقَى فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ ربُّ العالمين قدمَه ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَد ، قَدْ ، بعزتِك

---

(١) أخرجه موقوفًا ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٢ ، والعقيلى ١/ ١١١، ١١٢ من طريق محمد بن سيرين به ، وأخرجه مرفوعا أحمد ٣٤٦/١٦ (١٠٥٨٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦١ من طريق هشام به .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « ثور ، عن محمد » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن ثور ، عن محمد » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر مسند أحمد وسنن النسائى .

(٤) فى الأصل : « أهلها » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فتمتلئ » .

(٦) سقط من : م . والحديث فى جامع معمر (٢٠٨٩٤) - ومن طريقه مسلم (٢٨٤٦/ ٣٤) - وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/٢ - وعنه أحمد ١٥٠/١٣ (٧٧١٨) - عن معمر به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٢٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٢٢) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٨٤٩) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٧٠، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦١، ٦٢، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٣٧) من طريق محمد بن سيرين به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٩، ١٦٠، والبخارى (٤٨٥٠، ٧٤٤٩) ، وأبو يعلى (٦٢٩٠) ، وابن حبان (٧٤٤٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣١) ، وغيرهم من طرق عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وكرمِك . ولا يزالُ فى الجنةِ فضلٌ حتى يُنشِئَ اللَّهُ لها خَلْقًا ، فيُسْكِنَهم فضلَ الجنَّةِ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ [(٢)] فيقولُ لها ربُّ العالمين ، فيضعُ[(٢)] فيها قدمَه ، فيَنْزَوِى بعضُها إلى بعضٍ ، فتقولَ : بعزَّتِك قَطْ ، قَطْ . وما يزالُ فى الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا فيُسْكِنَه فى فُضولِ[(٣)] الجنةِ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ فذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : أو كما قال[(٥)] .

حدَّثنا زيادُ بنُ أيوبَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ الخفَّافُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ،

---

(١) أخرجه البخارى (٧٣٨٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٣١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٢٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٧) ، ومسلم (٣٨/٢٨٤٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٢٧/٥ من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى يضع رب العالمين » . وينظر مسند أحمد ٤٢٨/١٩ (١٢٤٤٠) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فضل » .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٤) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ (١٢٤٤٠) ، ومسلم (٢٨٤٨) من طريق عبد الصمد به ، وأخرجه أحمد ٣٧٣/١٩ (١٢٣٨٠) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٦٩ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٤ ، ٦٥ من طريق أبان العطار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى النسائى وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى عن عقبة عن عمرو بن عاصم به ، وأخرجه البخارى (٧٣٨٤) من طريق المعتمر به .

فقالت النارُ : يَدْخُلُنى الجبَّارون والمتكبِّرون . وقالت الجنةُ : يَدْخُلُنى الفقراءُ والمساكينُ . فأوحَى اللَّهُ إلى الجنةِ : أنتِ رحمتى ، أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وأوحَى إلى النارِ : أنتِ عذابى ، (١)أنْتَقِمُ بك ممن شِئتُ(١) ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما النارُ فتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ قدمَه فيها ، فتقولُ : قَطْ ، قَطْ »(٢) .

[٤٦/٥٦ظ] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : ففى قولِ النبىِّ ﷺ : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ » . دليلٌ واضحٌ على أن ذلك بمعنى الاستزادةِ لا بمعنى النفيِ ؛ لأن قولَه « لا تزالُ » دليلٌ على اتصالِ قولٍ بعدَ قولٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٣) غَيْرَ بَعِيدٍ(٣) ﴾ . وأدنِيَتِ الجنةُ وقرِّبت للذين اتَّقَوا ربَّهم ، فخافوا عقوبتَه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٢/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأُدنِيَت ، غيرَ بعيدٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : يُقالُ لهم : هذا الذى تُوعَدون أيُّها

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أصيب بك من أشاء » .
(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والضياء فى المختارة (٢٤٨٦) من طريق زياد به .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

المتقون ، أن تَدْخُلُوها [٤٦/٥٧و] وتَسْكُنوها . وقولُه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . يَعْنى : لكلِّ رجّاعٍ[1] من معصيةِ اللَّهِ إلى طاعتِه ، تائبٍ من ذنوبِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو المسبِّحُ[2] . وقال بعضُهم : هو التائبُ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكُرُ فى هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هنالك[3] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . قال : لكلِّ مُسَبِّحٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مسلمٍ الأعورِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوّابُ المسبِّحُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[5] ، قال : ثنى أبى ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ[6] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : هو الذاكرُ[7] اللَّهَ فى الخلاءِ[7][8] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « راجع » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « المسيح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥٥٦ - ٥٦٢ .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « مسيح » . والأثر تقدم فى ١٤/ ٥٥٦، ٥٥٧ .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عيينة » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عيينة » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢ .

(٨) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٠ .

(١) حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ(٢) ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الذى(١) يَذْكُرُ ذنوبَه فيَسْتَغْفِرُ منها(٣) .

(٤) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عيسى الخياطِ(٥) ، عن الشعبيِّ ، قال : هو الذى يَذْكُرُ ذنوبَه فى خلاءٍ فيَسْتَغْفِرُ منها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . أى(٦) مُطِيعٍ للَّهِ كثيرِ الصلاةِ(٧) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٤٦/٥٧ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الأَوَّابُ : التوَّابُ ، الذى يَئُوبُ إلى طاعةِ اللَّهِ ، ويَرْجِعُ إليها(٨) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ(٩) فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الرجلُ يَذْكُرُ ذنوبَه ، فيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لها .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ٣: « حباب » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٦، ٢٧ من طريق يونس بن خباب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٧ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣.

(٥) فى ص ، م : « الحناط » وكلاهما صواب ، ينظر الطبقات الكبرى القسم المتمم ص ٤٢٤.

(٦) بعده فى الأصل : « كل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٤٢.

(٨) تقدم فى ٢٠/ ٤٣.

(٩) فى ت ٢: « حيان » ، وفى ت ٣: « حبان » .

وقولُه : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : حفِظ ذنوبَه حتى تاب منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : سألت ابنَ عباسٍ عن الأوابِ الحفيظِ ، فقال : حفِظ ذنوبَه حتى رجَع عنها[(١)] .

وقال آخرون : معناه : أنه حفيظٌ على فرائضِ اللَّهِ وما ائتَمَنه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . قال : حفيظٍ لما استودَعه اللَّهُ من حقِّه ونعمتِه[(٢)] .

١٧٣/٢٦ /وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف هذا التائبَ الأوّابَ بأنه حفيظٌ ، ولم يُحصَرْ[(٣)] به على[(٤)] نوعٍ من أنواعِ الطاعاتِ دونَ نوعٍ ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما[(٥)] عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيُقالَ : هو حفيظٌ [٥٨/٤٦و] لكلِّ ما قرَّبَه إلى ربِّه من الفَرائضِ والطاعاتِ ، والذنوبِ التى سلَفَت منه للتوبةِ منها والاستغفارِ .

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٩٣) من طريق مهران عن أبى سنان ، عن أبى إسحاق ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ عن التميمى إلى المصنف والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « يخص » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « حفظ » .

(٥) فى الأصل : « كل » .

وقولُه : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : مَن خاف اللَّهَ فى الدنيا من قبلِ أن يَلْقاه ، فأطاعَه واتَّبَع أمرَه .

وفى « مَن » التى[(١)] فى قولِه : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ﴾ . وجهان من الإعرابِ ؛ الخفضُ على إتْباعِه « كلّ » فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . والرفعُ على الاستئنافِ ، وهو مرادٌ به الجزاءُ : « مَن خشِيَ الرحمنَ بالغيبِ ، قيل له ادخُلِ الجنةَ » ؛ فيكونُ حينَئذٍ قولُه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . جوابًا للجزاءِ ، أُضْمِر قبلَه القولُ ، وجُعِل فعلًا للجميعِ ؛ لأن « مَن » قد تكونُ فى مذهبِ الجميعِ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وجاء اللَّهَ بقلبٍ تائبٍ من ذنوبِه ، راجعٍ مما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يُرْضِيه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُنيبٍ إلى ربِّه مُقبِلٍ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[٤٦/٥٨ظ] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . ادخُلوا هذه الجنةَ بأمانٍ من الهمِّ والنصَبِ[(٣)] والعذابِ وما كنتم تَلقَونه فى الدنيا من المكارِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) تقدم تخريجه فى ٢١٩/١٩ .
(٣) فى ص : « العضب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الغضب » .

﴿بِسَلَٰمٍ﴾ . قال : سلِموا من عذابِ اللَّهِ ، وسُلِّم عليهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ . يقولُ : هذا الذى وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ صفتَه من إدخالى الجنةَ مَن أُدخِلُه ، هو يومُ دخولِ الناسِ الجنةَ ، ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ . خلَدوا واللَّهِ فلا يَموتُون ، وأقاموا فلا يَظْعَنون ، ونعِموا فلا يَيْأَسون[(٢)] .

وقولُه : ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ . يقولُ : لهؤلاء المتقين ما يُريدون فى هذه الجنةِ التى أُزْلِفت لهم - من كلِّ ما تَشْتَهيه نفوسُهم وتَلَذُّه[(٣)] عيونُهم .

وقولُه : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ . يقولُ : وعندَنا لهم على[(٤)] ما أعطَيْناهم من هذه الكرامةِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها - مزيدٌ يزيدُهم إياه[(٥)] . وقيل : إن ذلك المزيدَ النظرُ إلى وجهِ[(٦)] اللَّهِ جلَّ جلالُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ سهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النضرُ[(٧)] بنُ
١٧٤/٢٦ عربىٍّ ، حدَّثه[(٧)] عن أنسٍ : / إن اللَّهَ إذا أسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ ، [٤٦/٥٩و] وأهلَ النارِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى قوله : فلا يموتون . وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) فى الأصل : « تلذ » .
(٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .
(٥) فى الأصل : « إياها » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٧ - ٧) فى الأصل : « عن عدى حدثه » ، وفى ص ، م : « بن عربى جده » ، وفى ت ١ : « بن عربى عن جده » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بن عربى » . ولعلها « عمن حدثه ، عن أنس » فهو يروى عن أنس بواسطة . ينظر شعب الإيمان (٦٤٩) .

النارَ ، هبَط إلى مَرْجٍ من الجنةِ أَفْيَحَ ، فمدَّ بينَه وبينَ خلقِه حُجُبًا مِن لؤلؤٍ ، وحُجُبًا من نورٍ ، ثم وُضِعت منابرُ النورِ وسُرُرُ النورِ ، وكراسىُّ النورِ ، ثم أُذِن لرجلٍ على اللَّهِ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفقُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا المجبولُ(١) بيدِه ، والمُعَلَّمُ الأسماءَ ، والذى أُمِرت الملائكةُ فسجَدت له ، والذى أُبيحت له الجنةُ ؛ آدمُ(٢) ، قد أُذِن له على اللَّهِ تعالى . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ مِن النورِ ، يُسْمَعُ دَوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصَفْقُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اتَّخذه اللَّهُ خليلًا ، وجعَل عليه النارَ بردًا وسلامًا ؛ إبراهيمُ ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم أُذِن لرجلٍ آخرَ على اللَّهِ ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفقُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اصطَفاه اللَّهُ برسالتِه(٣) ، وقرَّبه نجيًّا ، وكلَّمه تكليمًا(٤) ؛ موسى ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، معه مثلُ جميعِ مواكبِ(٥) النبيين قبلَه ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ ، من النورِ ، يُسْمَعُ دوِىُّ تسبيحِ الملائكةِ معه(٦) ، وصَفْقُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ [٩/٤٦ ظ] أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا أوّلُ شافعٍ ، وأوّلُ مُشَفَّعٍ ، وأكثرُ الناسِ واردةً ، وسيدُ ولدِ آدمَ ، وأوّلُ مَن تَنْشَقُّ عن ذُؤابتِه الأرضُ ، وصاحبُ لواءِ الحمدِ ؛ أحمدُ ﷺ ، قد أُذِن له

(١) فى م : « المجعول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المحبول » . والمجبول : المجتمع الخلق . النهاية ١/ ٢٣٦ .
(٢) بعده فى الأصل : « و » .
(٣) فى الأصل : « لرسالته » ، وفى ص ، ت ١ : « برسالاته » .
(٤) فى ص ،ت ٢ ، ت ٣ : « كلام » ، وفى م ، والدر المنثور : « كلاما » .
(٥) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مراكب » .
(٦) فى الأصل : « معهم » .

على اللَّهِ . قال : فجلَس النبيون على منابرِ النورِ ، [(١] والصدِّيقون على سُرُرِ النورِ ، والشهداءُ على كراسيِّ النورِ [١)] ، وجلَس سائرُ الناسِ على كُثْبانِ المسكِ الأذْفَرِ الأبيضِ ، ثم ناداهم الربُّ تعالى من وراءِ الحجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [(٢)] وجيرَانى ووفدِى . يا [(٣)] ملائكتى انهَضوا إلى عبادِى ، فأطعِموهم . قال : فقُرِّبت إليهم من لحومِ طيرٍ ، كأنها البختُ لا ريشَ [(٤)] ولا عظمَ ، فأكَلوا . قال : ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [(٢)] وجيرانى ووفدِى ، أكَلوا ؟ اسقُوهم . قال : فنهَض إليهم غلمانٌ كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ بأباريقِ الذهبِ والفضةِ ، بأشربةٍ مختلفةٍ لذيذةٍ ، لذةُ آخرِها كلذةِ أولِها ، لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون ، ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [(٢)] وجِيرانى ووفدى ، أكَلوا وشرِبوا ؟ فكِّهوهم . قال : فقُرِّب إليهم على أطباقٍ مكللةٍ بالياقوتِ والمرجانِ ، من الرطبِ الذى سمى اللَّهُ ، أشدَّ بياضًا من اللبنِ ، وأطيبُ عذوبةً من العسلِ . قال : فأكَلوا ، [٦٠/٤٦و] ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَورِى [(٥)] وجيرانى ووفدِى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفكِهوا ؟ اكسُوهم . قال : فتفتحت لهم ثمارُ الجنةِ بحُللٍ مصقولةٍ بنورِ الرحمنِ فألْبِسُوها . قال : ثم ناداهم الربُّ تبارَك وتعالى من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى [(٥)] وجِيرانى ووفدِى ، أكَلوا ، وشربوا ، وفكهوا ، وكُسوا ؟ طيِّبوهم . قال : فهاجَت عليهم ريحٌ ، يُقالُ لها : المثيرةُ . بأنابيرِ [(٦)] المسكِ الأبيضِ [(٧)] الأذْفَرِ ، فنفَحت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » . والزور : الزائر ، وهو مصدر وضع موضع الاسم ، وقد يكون « الزور » جمع « زائر » . ينظر النهاية ٢/ ٣١٨ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) بعده فى م : « لها » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » .

(٦) فى م ، والدر : « بأباريق » . والأنابير : جمع الجمع لـ « نبْر » ، وهى الأكداس . ينظر التاج (ن ب ر) .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على وجوهِهم من غيرِ غبارٍ ولا قَتامٍ. قال: ثم ناداهم الربُّ عزَّ وجلَّ من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِى وزَورى وجِيرانى ووفدى، أَكَلوا، وشرِبوا، وفكِهوا، وكسُوا، وطُيِّبوا، وعزَّتى لأَتَجَلَّين لهم حتى يَنْظُروا إلىَّ. قال: فذلك انتهاءُ العطاءِ وفضلُ المزيدِ، قال: فتجَلَّى[1] لهم الربُّ، ثم قال: السلامُ عليكم عبادى، انظُروا إلىَّ فقد[2] رَضِيتُ عنكم. قال: فتدَاعت قصورُ الجنةِ وشجرُها: «سبحانَك». أربعَ مراتٍ، وخرَّ القومُ سُجَّدًا؛ قال: فناداهم الربُّ تبارَك وتعالى: عبادِى ارفَعوا رءوسَكم، فإنها ليست بدارِ عملٍ، ولا دارِ نصَبٍ، إنما هى دارُ جزاءٍ وثوابٍ، وعِزَّتى[3] ما خلَقتُها إلَّا من أجلِكم، وما من ساعةٍ ذكَرتُمونى فيها فى دارِ الدنيا، إلا ذكَرتُكم فوقَ عرشِى»[4].

[٦١/٤٦ظ] حدَّثنا علىُّ بنُ الحسينِ (٥) بنِ الحرِّ (٥)، قال: ثنا عمرُ بنُ يونسَ اليمامىُّ، قال: ثنا جَهْضَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الطُّفَيلِ، قال: ثنى أبو طَيْبةَ، عن معاويةَ العَبْسىِّ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أتانى جبريلُ عليه السلامُ وفى كفِّه مِرْآةٌ بيضاءُ، فيها نكتةٌ سوداءُ، فقلتُ: يا جبريلُ ما هذه؟ قال: هذه الجمعةُ. قلتُ: فما هذه النكتةُ السوداءُ فيها؟ قال: هى الساعةُ، تقومُ يومَ الجمعةِ، وهو سيدُ الأيامِ عندَنا، ونحنُ ندْعُوه فى الآخرةِ يومَ المزيدِ. قلت: ولِمَ تَدْعُونَه[6] يومَ المزيدِ؟ قال: إن ربَّك تبارَك وتعالى اتَّخذ فى الجنةِ وادِيًا أفيحَ من مسكٍ أبيضَ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نزَل من علِيِّين على كُرْسِيِّه، ثم

---

(١) فى الأصل: «فيتجلى».
(٢) فى الأصل: «فإنى قد».
(٣) بعده فى الأصل: «وجلالى».
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف. قال ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٧: فيه غرائب كثيرة.
(٥ - ٥) سقط من: ت ١، وفى م: «بن أبجر»، وفى ت ٢: «بن أبحر»، وفى ت ٣: «بن الحرث». ينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٠.
(٦) فى م: «تدعون»، وفى ت ٢، ت ٣: «تدعوه».

يُحفُّ الكُرْسِيُّ بمنابرَ من نورٍ ، ثم جاء النبيون حتى يَجْلِسوا عليها ، (١) ثم يُحفُّ المنابرُ بكراسىَّ مِن ذهبٍ ، ثم جاء الصدِّيقون والشهداءُ حتى يَجْلِسوا عليها (١) ثم يَجِىءُ أهلُ الجنةِ حتى يَجْلِسوا على الكَثيبِ ، فيَتَجَلَّى لهم ربُّهم عزَّ وجلَّ ، حتى يَنْظُروا إلى وجْهِهِ وهو يقولُ : أنا الذى صدَقْتُكم عِدَتى ، وأتممتُ عليكم نِعْمَتى ، فهذا محلُّ كرامَتى ، فسَلونى . فيَسْأَلونه الرِّضا ، فيقولُ : رِضاى أَحَلَّكم دارى ، وأنالَكم كرامَتى ، سَلونى . فيَسأَلونه حتى تَنْتَهِىَ رغبَتُهم ، فيُفْتَحُ لهم عندَ ذلك ما لا عينٌ رأَت ، ولا أذنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ - إلى مِقدارِ مُنصَرَفِ الناسِ من الجُمُعةِ ، ثم (٢) يَصْعَدُ [٦٢/٤٦و] على كرسِيِّهِ ، فيَصْعَدُ معه الصدِّيقون والشهداءُ ، ويَرْجِعُ أهلُ الجنةِ إلى غُرَفِهم درةً بيضاءَ ، لا قَصْمَ (٣) فيها ولا فَصْمَ ، أو ياقوتةً حمراءَ ، أو زبرجدةً خضراءَ منها غرفُها وأبوابُها ، (١) مطردةً فيها أنهارُها ، متدليةً فيها ثمارُها ، فيها أزواجُها (١) ، فليسوا إلى شىءٍ أحوجَ منهم إلى يوم الجمعةِ ، ليزدادوا منه كرامةً ، وليَزْدادوا نظرًا إلى وجْهِهِ ، ولِذلك دُعِىَ يومَ المزيدِ » (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (٥) جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سليمٍ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، نحوَ حديثِ علىِّ بنِ الحسينِ (٥)(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « حتى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نظم » ، وفى ت ١ : « خمر » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤/١٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٦٠) ، والبزار (٣٥١٩ - كشف) ، والآجرى (٦١٢) ، والخطيب فى الموضح ٢/٢٩٥ من طريق عمر بن يونس ، عن جهضم ، عن أبى طيبة ، عثمان بن عمير به ، ونص الخطيب على أن رواية جهضم بدون واسطة بين أبى طيبة وعثمان بن عمير ، وأخرجه أيضًا فى الموضح ٢/٢٩٦ من طريق أبى طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير عن أنس .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة بنحوه » .

(٦) أخرجه الخطيب فى الموضح ٢/٢٩٤ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ١٥٠ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٨ ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٩١) ، والعقيلى ١/٢٩٢ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٩٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/٢٦٣ ، والخطيب فى الموضح ٢/٢٩٤ من طريق ليث به ، وأخرجه =

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ، قال: ثنا أسدُ بنُ موسى، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، عن[(١)] صالحِ بنِ حيَّانَ ، عن ابنِ[(٢)] بريدةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ[(١)] ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : حُدِّثنا - أو قال : قالوا - أن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً ، الذى يُقالُ له تَمَنَّ ، ويُذَكِّرُه أصحابُه فيَتَمَنَّى ، ويُذَكِّرُه أصحابُه ، فيُقالُ له : ذلك لك ومثلُه معه . قال ابنُ عمرَ : ذلك لك وعشرةُ أمثالِه ، وعندَ اللَّهِ مزيدٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن
١٧٥/٢٦ درَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه / عن أبي الهيثَمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، أنه قال عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إن الرجلَ فى الجنةِ ليَتَّكِئُ سبعين سَنَةً قبلَ أن يَتَحَوَّلَ ، ثم تَأْتِيهِ امرأةٌ[(٣)] فتَضْرِبُ على مَنْكِبَيْهِ[(٤)] ، فيَنْظُرُ وجهَه فى خَدِّها أصفى من المرآةِ ، وإن أدنى لؤلؤةٍ عليها لَتُضِيءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ - فتُسَلِّمُ عليه ، [٦١/٤٦ظ] فيَرُدُّ السلامَ ، ويَسْأَلُها : مَن أنتِ ؟ فتقولُ : أنا من المزيدِ . وإنه ليَكُونُ عليها سبعون ثوبًا أدناها مثلُ النعمانِ من طُوبى فيَنْفُذُها بصرَه ، حتى يَرَى مخَّ ساقِها من وراءِ ذلك ، وإن عليهم[(٥)] التِّيجانُ ، وإن أدنى لؤلؤةٍ فيها[(٦)] لتُضِيءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ »[(٧)] .

= الشافعي فى مسنده (٣٧٤) ، وأبو يعلى (٤٢٢٨) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٧١٧) ، والخطيب فى الموضح ٢٩٥/٢ من طرق أخرى عن أنس ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى الرؤية وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أبى » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٨/١٤.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ومسند أحمد : « امرأته » .

(٤) فى الأصل ، ت ١، ص : « منكبه » .

(٥) فى م ، ومسند أحمد : « عليها من » ، وفى مسند أبى يعلى : « عليهن » .

(٦) فى الأصل : « منها » . وفيها ، أى : فى التيجان .

(٧) أخرجه ابن حبان (٧٣٩٧) من طريق عبد الله بن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ (١١٧١٥) ، =

وقولُه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرًا أهلَكْنا قبلَ هؤلاء المشرِكين من قريشٍ من القرونِ ، هُم أَشَدُّ من قريشٍ الذين كذَّبوا محمدًا بَطشًا ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . يقولُ : فخرَقوا[1] فى البلادِ فساروا فيها ، وطافوا وتوغَّلوا إلى الأقاصِى منها ؛ قال امرُؤُ القَيسِ[2] :

[3]لقد نقَّبتُ[3] فى الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . قال : أثَّروا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[5] ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . [6]قال : ضرَبوا فى البلادِ[7] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٦٢/٤٦و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾[6] . قال : يقولُ : عمِلوا فى البلادِ ، ذاك النقبُ[8] .

= وأبو يعلى (١٣٨٦) من طريق دراج به .

(١) فى ت ١، ت ٣: « فخربوا » ، وفى ت ٢: « تحزبوا » .

(٢) ديوانه ص ٩٩.

(٣ - ٣) فى الديوان : « وقد طوفت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « صالح » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤.

(٨) بعده فى م : « ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل كان لهم بتنقيبِهم[(١)] فى البلادِ من مَعْدِلٍ عن الموتِ ، ومَنْجًى من الهلاكِ إذ جاءهم أمرُنا ؟ وأُضمِرت « كان » فى هذا الموضعِ ، كما أُضْمِرت فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد : ١٣] . بمعنى : فلم يَكُنْ لهم ناصرٌ عندَ إهلاكِناهم . وقرأت القرأةُ قولَه : ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ . بالتشديدِ وفتحِ القافِ ، على وجهِ الخبرِ عنهم . وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (فنَقِّبُوا) بكسرِ القافِ[(٢)] على وجهِ[(٣)] الأمرِ ، بمعنى[(٣)] التهديدِ والوعيدِ . أى : طُوفوا فى البلادِ وتردَّدوا فيها ، فإنكم لن تَفُوتُونا بأنفسِكم .

١٧٧/٢٦ / وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قد حايَص[(٤)] الفجرةُ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ منيعًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : حاص أعداءُ اللَّهِ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ لهم مُدْرِكًا[(٦)] .

---

(١) فى م : « بتنقبهم » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ١٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « حاص » .

(٥) فى م : « متبعا » ، وفى ت ١ : « ننعا » ، وفى ت ٣: « نسا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، [٦٢/٤٦ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : هل من مَنجًى .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن في إهلاكِنا القرونَ التي أهلَكْناها مِن قبلِ قريشٍ ، ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يُتَذَكَّرُ بها ، ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . يعني : لمن كان له عقلٌ من هذه الأمةِ ، فيَنْتَهِي عن الفعلِ الذي كانوا يَفْعَلونه ، من كفرِهم بربِّهم ، خوفًا من أن يَحُلَّ بهم مثلُ الذي حلَّ بهم من العذابِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . أي من هذه الأمةِ ، يعني بذلك القلبِ القلبَ الحيَّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : مَن كان له قلبٌ من هذه الأمةِ[(١)] .

[٦٣/٤٦و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : قلبٌ يَعْقِلُ ما قد سمِع من الأحاديثِ التي عذَّب[(٢)] اللَّهُ بها مَن عصاه من الأممِ .

والقلبُ في هذا الموضعِ العقلُ ، وهو من قولِهم : ما لفلانٍ قلبٌ . و : ما قلبُه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ضرب » .

معه . أى : ما عقلُه معه . و : أين ذهَب قلبُك ؟ يعنى : أين ذهَب عقلُك ؟

وقولُه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : أو أَصْغَى لإخبارِنا إيَّاه عن هذه القرونِ التى أهلَكْناها بسمعِه ، فيَسْمَعُ الخبرَ عنهم ، كيفَ فعَلْنا بهم ، حينَ كفَروا بربِّهم ، وعصَوْا رسلَه ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : وهو مُتَفهِّمٌ لما يُخْبَرُ به عنهم ، شاهدٌ له بقلبِه ، غيرُ غافلٍ عنه ولا ساهٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم فيه .

ذكرُ (١)ما قالوا فى(١) ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ(٢) / قولَه : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ١٧٨/٢٦
وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : إن استمَع الذكرَ وشهِد أمرَه ، فإن(٣) فى ذلك (٤)تجربةً لمن(٤) عقِله .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ (٥)وَهُوَ شَهِيدٌ(٥)﴾ . قال : وهو لا يُحدِّثُ نفسَه ، [٦٣/٤٦ظ] شاهدُ القلبِ(٦) .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « من قال » .
(٢) فى الأصل : « مسعود » .
(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .
(٤ - ٤) فى م ، ت ٣ : « يجزيه إن » ، وفى ت ٢ : « يحزمه إن » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .
(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : العربُ تقولُ : ألقَى فلانٌ سمعَه ، أى : استمَع بأذنَيْهِ ، وهو شاهدٌ ، يقول : غيرُ غائبٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : يَسْمَعُ ما يقولُ ، وقلبُه فى غيرِ ما يَسْمَعُ .

وقال آخرون : عَنَى بالشهيدِ فى هذا الموضعِ الشهادةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . يعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، وهو شهيدٌ على ما يَقْرَأُ فى كتابِ اللَّهِ من بَعْثِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ . (٢) قال : هو رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ استمَع إلى القرآنِ(٢) ، ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ على ما فى يدِه من كتابِ اللَّهِ ، أنه يَجِدُ النبيَّ ﷺ مكتوبًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : وقال الحسنُ : هو منافقٌ استمَع(٤) ولم يَنْتَفِعْ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : [٦٤/٤٦و] ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٨٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « القول » .

قال : المؤمنُ يَسْمَعُ القرآنَ ، وهو شهيدٌ على ذلك[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : ألقَى السمعَ فسمِع ما قد كان مما لم يُعَايِنْ من الأحاديثِ عن الأممِ التي قد مضَت ، كيفَ عذَّبهم اللَّهُ وصنَع بهم حينَ عصَوا رسلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرضَ وما بينهما من الخلائقِ في ستةِ أيامٍ ، وما مسَّنا[٢] من إعياءٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن أبي بكرٍ قال :
١٧٩/٢٦ جاء اليهودُ إلى النبيِّ/ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ أَخْبِرْنا ما خلَق اللَّهُ من الخلقِ في هذه الأيامِ الستةِ ؟ فقال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنين ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، وخلَق المدائنَ والأقواتَ والأنهارَ وعمرانَها وخرابَها يومَ الأربعاءِ ، وخلَق السماواتِ والملائكةَ يومَ الخميسِ ، إلى ثلاثِ ساعاتٍ ؛ يَعْني من يومِ الجمعةِ ، وخلَق في أولِ الثلاثِ [٦٤/٤٦ظ] الساعاتِ الآجالَ ، وفي الثانيةِ الآفةَ ، وفي الثالثةِ آدمَ » . قالوا : صدَقتَ إن أتممتَ . فعرَف النبيُّ ﷺ ما يُريدون ، فغضِب ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣/١٧ بمعناه .

(٢) بعده في الأصل : « من لغوب » .

قال : من سآمةٍ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ . يقولُ : من إزحافٍ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ . يقولُ : وما مسَّنا من نَصَبٍ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ . قال : نَصَبٍ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (٤) وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (٤)﴾ . أكذَب اللَّهُ اليهودَ والنصارى وأهلَ الفِرَى على اللَّهِ ؛ وذلك أنهم قالوا : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ثم استراح يومَ السابعِ ، وذلك عندَهم يومُ السبتِ ، وهم يُسَمُّونه يومَ الراحةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : [٤٦/٦٥و] ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ . قالت اليهودُ : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ

---

(١) أزحف البعير : أعيا . والإزحاف : الإعياء . التاج (ز ح ف) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٦٦) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الآية » .

فى ستةِ أيامٍ ، ففرَغ من الخلقِ يومَ الجمعةِ واستراح يومَ السبتِ . فأكذَبهم اللَّهُ ، وقال : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾(١) .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . كان مقدارُ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قال : لم يَمَسَّنا فى ذلك عناءٌ ؛ ذلك اللغوبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ(٢) هؤلاء اليهودُ(٣) ، وما / يَفْتَرون على اللَّهِ ، وما يَكْذِبون عليه ، فإن اللَّهَ ٢٦/١٨٠
لهم بالمِرْصادِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بحمدِ ربِّك صلاةَ الصبحِ قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وصلاةَ العصرِ قبلَ الغروبِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ لصلاةِ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] : العصرُ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ قبلَ طلوعِ الشمسِ : الصبحُ ، وقبلَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٣) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٣٧٣ أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٢٩.

الغروبِ : العصرُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى التسبيحِ الذى أُمِر به من الليلِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به صلاةُ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : العَتَمةِ[(٢)] .

وقال آخرون : هى الصلاةُ بالليلِ فى أىِّ وقتٍ صلَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . قال : من الليلِ كلِّه[(٣)] .

والقولُ الذى قاله مجاهدٌ فى ذلك أقربُ إلى الصوابِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى [٦٦/٤٦و] قال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . فلم يَحُدَّ وقتًا من الليلِ دونَ وقتٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان على جميعِ ساعاتِ الليلِ . وإذا كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْنا ، فهو بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ المغربِ والعشاءِ ، أشبهُ منه بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ العَتَمةِ ؛ لأنهما يُصلَّيان ليلًا .

وقولُه : ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : وسَبِّحْ بحمدِ ربِّك أدبارَ السجودِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩، وأبو حيان فى البحرالمحيط ٨/ ١٢٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

مِن صلاتِك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى التسبيحِ الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُسَبِّحَه أدبارَ السجودِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به الصلاةُ ، قالوا : وهما الركعتانِ اللتانِ يُصَلَّيان بعدَ صلاةِ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن أدبارِ السجودِ فقال : الركعتانِ بعدَ المغربِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ [(٢)] أبى نجيحٍ [(٢)] ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتانِ بعدَ المغربِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ ، عن الأجلحِ[(٣)] ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ فى قولِه : [٤٦/٦٦ظ] ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ[(٤)] ، عن ١٨١/٢٦

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢، وتفسير مجاهد ص٦١٦ من طريق أبى إسحاق به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جريج » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٧٣.

(٣) فى ت ١: « الأشج » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن الحارث » . وينظر مصدرا التخريج .

عاصمِ بنِ ضمرةَ ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ(١) .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبى هُريرةَ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : ركعتان بعدَ صلاةِ المغربِ(٢) .

(٣) حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا(٣) سفيانُ ، عن علوانَ بنِ أبى مالكٍ ، عن الشعبىِّ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ وإبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ ، مثلَه(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الطور : ٤٩] ، قال : الركعتان قبلَ الصبحِ ، والركعتان بعدَ المغربِ ، قال شعبةُ : لا أدرى أيَّتُهما أدبارُ السجودِ ، ولا أدرى أيَّتُهما إدبارُ النجومِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن يحيى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٠/٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ من طريق حماد به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا مهران ، عن » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن عبد الرحمن به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يقولُ : ركعتان بعدَ المغربِ [١] . [٦٧/٤٦و]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هما السجدتانِ بعدَ صلاةِ المغربِ [٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ [٣] فضيلٍ ، عن رِشْدِينَ بنِ كريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ابنَ عباسٍ ، ركعتانِ بعدَ المغرب : أدبارُ السجودِ » [٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ [٥] اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبَرنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البجليَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصهباءِ البكريَّ يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضى اللَّه عنه عن : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هما ركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو [٦] السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ ، قال : ثنا جريرٌ [٧] ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥/١٧ عن العوفى به .
(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أبو » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/٢٦.
(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٧٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٧/٧ - والطبرانى فى الأوسط (٧٤٥٨) ، والحاكم ٣٢٠/١ من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى ابن مردويه .
(٥) فى م : « وهبة » . وفى ت ٢، ت ٣: « وعبد » . وينظر ما تقدم فى ١٣١/٥.
(٦) فى الأصل : « عوف » . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٧.
(٧) فى ت ٢: « جوير » .

(١) ثنى يزيدُ بنُ خُمَيرٍ (١) الرَّحْبىُّ ، عن كُرَيبِ بنِ يزيدَ الرَّحْبىِّ - قال : وكان جُبَيرُ بنُ نفيرٍ يَمْشِى إليه - قال : كان إذا صلَّى الركعتين قبلَ الفجرِ ، والركعتين بعدَ المغربِ أخفَّ ، وفسَّر إدبارَ النجومِ ، وأدبارَ السجودِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن الحسنِ ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ (٣) .

١٨٢/٢٦ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن المُغيرةِ ، (٤) عن إبراهيمَ (٤) ، قال : كان يُقالُ : أدبارُ السجودِ الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : [٦٧/٤٦ظ] ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

(٤) قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال علىٌّ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئل الأوْزاعىُّ عن الركعتين بعدَ المغربِ، قال: هما فى كتابِ اللَّهِ : ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، عن علىٍّ رضى اللَّه عنه فى قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١: « حمير بن يزيد » . وفى ت ٢، ت ٣: « عمر بن يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٢.

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٨/٨ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

﴿ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : ركعتان بعدَ المغربِ[١] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : التسبيحُ فى أدبارِ الصلواتِ المكتوباتِ ، دونَ الصلاةِ بعدَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى : ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هو التسبيحُ بعدَ الصلاةِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : التسبيحُ . قال ابنُ عمرٍو[٣] فى حديثِه : فى إثرِ الصلواتِ كلِّها . وقال الحارثُ فى حديثِه : فى دُبرِ الصلاةِ كلِّها[٤] .

وقال آخرون : هى [٦٨/٤٦و] النوافلُ فى أدبارِ المكتوباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[٥] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : النوافلَ[٦] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ عن معمر به .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٩٨ عن ابن علية به ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) فى الأصل : « عمر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٦، ومن طريقه البخارى (٤٨٥٢) ، وهو فى مختصر قيام الليل لابن نصر ص٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٠ إلى ابن أبى حاتم وابن نصر وابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « حدثنا بشر ، قال : ثنا » ، وفى ت ١: « حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثنا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٠ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : هما الركعتانِ بعدَ المغربِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك ، ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِها عليه ، لرأَيتُ أن القولَ فى ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بذلك صلاةً دونَ صلاةٍ ، بل عمَّ أدبارَ الصلواتِ كلِّها ، فقال : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . ولم تَقُمْ[1] بأنه معنِيٌّ به دُبُرُ صلاةٍ دونَ صلاةٍ - حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ ولا عقلٍ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . فقرَأته عامةُ قرَأةِ الحجازِ والكوفةِ ، سوى عاصمٍ والكسائيِّ : (وإِدْبارَ السُّجُودِ) بكسرِ الألفِ ، على أنه
١٨٣/٢٦ مصدرٌ مِن أدبَر يُدْبِرُ إدبارًا . وقرَأه عاصمٌ والكسائيُّ / وأبو عمرٍو (وأَدْبارَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى[2] جمعِ دُبُرٍ وأدبارٍ[3] .

والصوابُ عندى الفتحُ ، على جمعِ دُبُرٍ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٦٨/٤٦ظ] ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واسْتَمِع يا محمدُ صيحةَ يومِ القيامةِ ، يومَ ينادِى بها مُناديها[5] من موضعٍ قريبٍ .

وذُكِر أنه يُنادِى بها من صخرةِ بيتِ المقدسِ .

---

(١) فى الأصل : «يعم» .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على مذهب » .
(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وحمزة وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها . النشر ٢٨١/٢ .
(٤) القراءتان كلتاهما صواب ، قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة . وينظر النشر ٢٨١/٢ .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منادينا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ[١] ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : مَلَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ينادِى : أيتها العظامُ الباليةُ والأوصالُ المتقطعةُ ، إن اللَّهَ يأمرُكُنَّ أن تجتَمِعن لفصْلِ القضاءِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : كنَّا نُحدَّثُ أنَّه ينادِى من بيتِ المقدسِ من الصخرةِ ، وهى أوسطُ الأرضِ ، وحُدِّثنا أن كعبًا قال : هى أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ ميلًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : [٦٩/٤٦و] ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّه ينادِى من الصخرةِ التى فى بيتِ المقدسِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هى الصيحةُ[٢] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى بعضُ أصحابِنا ،

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٠ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ١١١ إلى المصنف وابن أبى حاتم والواسطى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ عن معمر به .

عن الأغرِّ ، عن مسلمِ[(١)] بنِ حيانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه بُرَيدةَ ، قال : ملَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ، واضعٌ أُصْبُعَيْه فى أُذنَيه ينادِى . قال : قلتُ : بماذا ينادِى ؟ قال : يقولُ : يا أيها الناسُ هلُمُّوا إلى الحسابِ . قال : فيُقبِلُون كما قال اللَّهُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[(٢)] [القمر : ٧] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يسمعُ الخلائقُ صيحةَ البعثِ من القبورِ بالحقِّ ، يعنى بالأمرِ بالإجابةِ للَّهِ إلى موقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ . يقولُ : ذلك يومُ خروجِ أهلِ القبورِ من قبورِهم .

١٨٤/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنّا نحن نُحيى [٦٩/٤٦ظ] الموتَى ونميتُ الأحياءَ ، وإلينا مصيرُ جميعِهم يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإلينا مصيرُهم يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ ، فـ « اليومَ » من صلةِ « مصير » .

[(٣)]وقولُه : ﴿ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : تصدَّعُ الأرضُ عنهم[(٣)] . وقولُه : ﴿ سِرَاعًا ﴾ . ونصَب ﴿ سِرَاعًا ﴾ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ عَنْهُمْ ﴾ . والمعنى : يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم ، فيخرجون منها سِراعًا[(٤)] ،

---

(١) فى الأصل : « سليمان » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) سقط من : الأصل .

فاكتفى بدلالةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . على ذلك من ذكرِه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : جمعُهم ذلك (١) جمعٌ فى موقفِ الحسابِ (١) ، علينا سهلٌ يسيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : نحن ، يا محمدُ ، أعلمُ بما يقولُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ من فِريتِهم على اللَّهِ ، وتكذيبِهم بآياتِه ، وإنكارِهم قُدرةَ اللَّهِ على البعثِ بعدَ الموتِ ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : وما أنت عليهم بمسلَّطٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو * ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . قال : لا تتجبَّرْ عليهم (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ : فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ كَرِه الجَبريَّةَ ، ونهَى عنها ، وقدَّم فيها (٣) .

وقال الفرّاءُ (٤) : وضَع الجبارَ فى موضعِ السلطانِ من الجَبريةِ . وقال : أنشَدنى المفضّلُ :

ويَوْمَ الحَزْنِ إذْ حَشَدَتْ مَعَدٌّ وكانَ النّاسُ إلا نحن دِينا

(١ - ١) فى ت ١ : « فى يوم الحساب وموقفه » .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى ص ٥٠٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١١ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) معانى القرآن ٣/٨١ .

عـصَـيْنا عَـزْمَـةَ الجَبَّـارِ حـتَّـى ... صَبَحْنا الـجَوْفَ أَلْفًا مُعْلِمِينا

١٨٥/٢٦ / ويُرْوَى : « الـخوف » . وقال : أراد بالجبارِ المنذرَ لولايتِه .

قال : وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖ ﴾ : لم تُبعَثْ لتُجْبِرَهم على الإسلامِ ، إنما بُعِثتَ مذكِّرًا ، فذكِّرْ . وقال : العربُ لا تقولُ : فعَّالٌ من أفْعَلت ؛ لا يقولون : هذا خَرَّاجٌ . يريدون : مُخْرِجٌ ، ولا يقولون : دَخَّالٌ . يريدون : مُدْخِلٌ ، إنما يقولون : فعَّالٌ . من فعَلتَ ؛ ويقولون : خرَّاجٌ . من خرَجتَ ، و: دخَّالٌ . من دخَلتَ ؛ و : قَتَّالٌ . من قتَلْتَ . قال : وقد قالت العربُ فى حرفٍ واحدٍ : دَرّاكُ . من أدرَكْتَ ، وهو شاذٌّ . قال : فإن قلتَ : الجبارُ على هذا المعنى . فهو وَجْهٌ . قال : وقد سمِعت بعضَ العربِ يقولُ : جَبَره على الأمرِ . يريدُ : أجْبَره ، فالجَبّارُ من هذه اللغةِ صحيحٌ ، يرادُ به : يَقهَرُهم ويُجبرُهم .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ الذى أنزلتُه إليك مَن يخافُ الوعيدَ الذى أوْعَدتُه مَن عصَانى ، وخالَف أمرِى .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : ثنا حكامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو خوَّفتَنا . فنزَلت : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو ذكَّرتَنا . فذكَر مثلَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ق »

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨/١٧ .

تفسيرُ سورةِ الذارياتِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . يقولُ : والرياحُ التى تَذْروا الترابَ ذَرْوًا . يقالُ : ذَرَتِ الريحُ الترابَ وأَذْرَت .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هى الريحُ[(١)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، ١٨٦/٢٦
قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وخرَج إلى الرَّحْبةِ[(٢)] ، وعليه بُرْدانِ ، فقال[(٣)] : لو أنَّ رجلًا سأل ، وسمِع القومُ . قال : فقام ابنُ الكَوَّاءِ ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هى الرِّياحُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهوية - كما فى المطالب (٤١١٨) - والحارث بن أبى أسامة (٣٨٥ - بغية) من طريق سماك به ، مطولًا .

(٢) الرحبة :رحبة خنيس محلة بالكوفة ، تنسب إلى خنيس بن سعد . معجم البلدان ٢/ ٧٩٣.

(٣) فى م : « فقالوا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٠ عن شعبة به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ[1] اللَّهِ بنِ عبيدٍ الهلاليُّ ومحمدُ بنُ بشَّارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمْعِيُّ قال : ثنا أبو الحُوَيْرِثِ ، عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ ، أخْبَره ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يخطُبُ الناسَ ، فقام عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أخْبِرْني عن قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ فقال : هي الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفَيلِ ، قال : سُئل عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه عن ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ . فقال : الريحُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفَيلِ ، عن عليٍّ : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ . قال : الريحُ[2] .

قال مهرانُ : حُدِّثنا عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، قال : سألتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ . فقال : الريحُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطُّفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : لا تسألوني عن كتابٍ ناطقٍ ، ولا سُنَّةٍ ماضيةٍ ، إلا حدَّثتُكم . فسأله ابنُ الكَوَّاءِ عن ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ ، فقال : هي الريحُ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ .

---

(١) في ت ١ : « عبيد » .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٨/٤ - عن سفيان به .

(٣) أخرجه الشاشي في مسنده (٦٢٠) ، والحاكم ٤٦٦/٢ من طريق أبي الطفيل به مطولًا ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٠/٧ عن شعبة به .

قال : هى الريحُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قال ابنُ الكَوَّاءِ لعلىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ ؟ قال : الريحُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى[(٢)] يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن أبى الصهباءِ [٢/٨٦٤ظ] البكرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، قال وهو على المنبرِ : لا يسألُنى أحدٌ عن آيةٍ من كتابِ اللَّهِ إلا أخبَرتُه . فقام ابنُ الكَوَّاءِ ، وأراد أن يسألَه عمَّا سأل عنه صُبَيغٌ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ ؟ قال علىٌّ : الرياحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا سأل عليًّا عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ . فقال : هى الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا ، فقال : ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ ؟ قال : الرياحُ[(٣)] .

/ حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ٢٦/١٨٧
﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : هى الرياحُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٨، والضياء المقدسى فى المختارة (٦٧٨) من طريق على بن ربيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال ابن زيد قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤١ عن معمر به مطولًا .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . قال : الرياحُ[1] .

وقولُه : ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ . يقولُ : فالسَّحابُ التى تحملُ وِقْرَها[2] مِن الماءِ .

وقولُه : ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ . يقولُ : فالسفنُ التى تجرى فى البحارِ سهلًا يسيرًا .

﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : فالملائكةُ التى تُقَسِّمُ أمرَ اللَّهِ فى خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ ؟ قال : هى السفنُ . قال : فما ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ ؟ قال : هى السحابُ . قال : فما ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴾ ؟ قال : هى الملائكةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وقيل له : ما ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ ؟ قال : هى السحابُ . قال : فما ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ ؟ قال : هى السُّفنُ . قال : فما ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴾ ؟ قال : هى الملائكةُ[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٧ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى أبى الشيخ فى العظمة .

(٢) الوقر : الحمل الثقيل . اللسان (و ق ر) .

(٣) تقدم ص ٤٧٩ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ (١) بنِ عبيدٍ (١) الهلالىُّ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى الزَّمَعِيُّ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرثِ ، عن محمدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ أخبَره ، قال : سمِعتُ عليًّا يخطبُ الناسَ ، فقام عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أخْبِرْنى عن قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : هى السَّحابُ . ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ . قال : هى السفنُ ، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطُّفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : قال (٢) ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال شَهِدتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، وقام إليه ابنُ الكَوَّاءِ . فذكَر نحوَه (٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا . فذكَر نحوَه .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن ١٨٨/٢٦

(١ - ١) فى م : « بن عبيد الله » ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٦ .

(٢) بعده فى ت ٢ : « شهدت عليا رضى الله عنه وقام إليه » .

(٣) تقدم فى ص ٤٨١ .

أبى صَخْرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن أبى الصهباءِ البكرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه . نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ؛ أن رجلًا سأل عليًّا ، فذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : سُئل علىٌّ . فذكر مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : السحابُ . قولُه : ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ قال : الملائكةُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : السحابُ تحملُ المطرَ ، ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ . قال : السفنُ ، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ يُنَزِّلُها بأمرِه على مَن يشاءُ[(٣)] .

قولُه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذى توعدون أيُّها الناسُ من قيامِ الساعةِ ، وبَعْثِ الموتى من قبورِهم ، ﴿ لَصَادِقٌ ﴾ . يقولُ : لكائنٌ حقٌّ يقينٌ .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٥) من طريق سعيد به .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٦٦/٣ عن المصنف وزاد فى أوله (والذاريات ذروًا) قال : هى الرياح ، وليست هذه الزيادة عندنا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٦) من طريق ابن أبى نجيح مختصرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٨٦٥/٢و] ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[(١)].

والمعنى : لصدقٌ ، فوضَع الاسمَ مكانَ المصدرِ .

﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . يقولُ : وإن الحسابَ والثوابَ والعقابَ لواجبٌ ، واللَّهُ مجازٍ عبادَه بأعمالِهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : الحسابُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ وذلك يومَ القيامةِ ، يومَ يُدانُ الناسُ فيه بأعمالِهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : يومَ يَدِينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم[(٣)] .

---

(١) لعل هنا سقطًا ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٦١٧ وفيه : ﴿إنما توعدون لصادق﴾ . يقول : إن يوم القيامة لكائن .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

١٨٩/٢٦ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : لكائنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والسماءِ ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ، وعنَى بقولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . ذاتِ الطرائقِ . وتكسُّرُ كلِّ شيءٍ حُبُكُه ، وهو جمعُ حِباكٍ وحَبيكَةٍ ؛ يُقالُ لتكسيرِ الشعرةِ الجعدةِ : حُبُكٌ . وللرملةِ إذا مرَّت بها الريحُ الساكنةُ ، والماءِ القائمِ ، والدرعُ من الحديدِ لها حُبُكٌ[(١)] ، ومنه قولُ الراجزِ[(٢)] :

كأنَّما جلَّلها الحُوَّاكُ
طِنْفِسَةٌ في وَشْيِها حِباكُ
أَذْهَبَها الخفُوقُ والدِّراكُ[(٣)]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخلْقِ الحسنِ[(٤)] .

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٢.

(٢) البيتان الأول والثاني في القرطبي ١٧/ ٣٢، وفتح القدير ٥/ ٨٣ بدون نسبة .

(٣) في ص : « الذاك » ، وفي ت ١: « الدين الذاكي » ، وفي ت ٢، ت ٣: « الذين الذاك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الدر المنثور ٦/ ١١٢- وعنه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٧) من طريق عكرمة به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُسنُها واستواؤُها(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبُكُها حسنُها واستواؤُها .

قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ مسروقٍ أخى سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ ين جُبَيرٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الزينةِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبِكت بالخَلْقِ الحسَنِ ؛ حُبِكت بالنجومِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبِكت بالخَلْقِ الحسنِ ؛ حُبِكت بالنُّجومِ .

١٩٠/٢٦ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ؛ حُبِكَت بالنجومِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُديرٍ ، قال : سُئل

---

(١) أخرجه الفريابى وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٩، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٥٦) ، ومجاهد فى تفسيره ص٦١٧ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧١، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٨) من طريق عوف به .

عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ، ألم ترَ إلى النسَّاجِ إذا نسَج الثوبَ قال : ما أحسنَ ما حبَكه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن رجلٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ من ورائِكم الكذَّابَ[(٢)] المُضِلَّ ، وإنَّ رأسَه من ورائِه حُبُكٌ حُبُكٌ » . يعنى بالحُبُكِ الجُعُودةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : استواؤُها وحسنُها[(٤)] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن علىِّ بنِ جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ[(٥)] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قال : حُبُكُها نجومُها ، وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ ٱلْحُبُكِ ﴾ : ذاتُ الخَلْقِ الحسَنِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ : أى ذاتِ الخلقِ الحسنِ ، وكان الحسنُ يقولُ : حبكُها نجومُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٥) من طريق عمران به .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٤١٠ (الميمنية) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٩١ عن المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٣١ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/١٣٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٣٩١ .

ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : المتقَنِ البُنيانِ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . يقولُ : ذاتِ الزينةِ ، ويُقالُ أيضًا : حُبُكُها مثلَ حُبُكِ الرملِ ، ومثلَ حُبُكِ الدرعِ ، ومثلَ حُبُكِ الماءِ إذا ضرَبته الريحُ ، فنسَجته طرائقَ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ قال : الشدةِ ؛ حُبِكت : شُدَّت ، وقرَأ [٢/٨٦٥ظ] قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾[(٤)] [النبأ : ١٢] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ؛ ويقالُ : ذاتِ الزينةِ[(٥)] .

وقيل : عُنِيَ بذلك السماءُ السابعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ وأبو داودَ ، قالا : ثنا عمرانُ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤١ عن معمر به .

(٢) تفسيرمجاهد ص ٦١٧، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧١، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩١.

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٣٤.

(٥) تقدم ص ٤٨٦.

١٩١/٢٦ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن / سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن معدانَ بنِ أبي طلحةَ ، عن عمرٍو البَكاليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : السماءِ السابعةِ(١) .

حدَّثني القاسمُ بنُ بشرِ(٢) بنِ معروفٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ القطانُ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن مَعدانَ ، عن عمرٍو البَكاليِّ - هكذا قال القاسمُ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو نحوَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . يقولُ : إنكم أيُّها الناسُ لفى قولٍ مختلفٍ فى هذا القرآنِ ، فمن مُصدِّقٍ به ومُكذِّبٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . قال : مصدقٌ بهذا القرآنِ ومكذبٌ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . قال : يَتَخَرَّصون ؛ يقولون(٤) : هذا سحرٌ . ويقولون(٤) : هذا أساطيرُ(٥) . فبأىِّ قولِهم يُؤْخَذُ ؟! قُتِل الخرَّاصون ، هذا الرجلُ لابدَّ له من أن يكونَ فيه أحدُ هؤلاءِ ، فما لكم لا تَأْخُذون أحدَ هؤلاء ، وقد رَمَيتُموه بأقاويلَ شتَّى ، فبأىِّ هذا القولِ تَأْخُذون(٦) هذا الرجلَ الآنَ(٦) ، فهو قولٌ مختلفٌ . قال : فذكَر أنه تخرُّصٌ منهم ،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٥) من طريق أبي داود به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٧ عن قتادة به .

(٢) فى م : « بشير » . وتقدم مرارًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٥) فى ص : « سماء ويقول هذا شيئا » ، وفى ت ١ : « شيئا ويقول هذا شيئا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « شيئا » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

ليس لهم بذلك علمٌ . قالوا : فما منَع هذا القرآنَ أن يَنْزِلَ باللسانِ الذى نزَلت به الكتبُ من قبلِك . فقال اللَّهُ : ﴿ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ ؟ لو جعَلنا هذا القرآنَ أعجميًّا لقلتم : نحن عربٌ . وهذا القرآنُ أعجميٌّ ، فكيفَ يَجْتَمِعانِ (١) .

وقولُه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . يقولُ : يُصْرَفُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ مَن صُرِف ، ويُدْفَعُ عنه مَن يُدْفَعُ ، فيُحْرَمُه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : يُوفَّى (٢) ، أو يُؤْفَنُ . أو كلمةً تُشْبِهُها . وقال الحارثُ : يُؤْفَنُ . بغيرِ شكٍّ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال : يُصْرَفُ عنه مَن صُرِف (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ (٥) . فالمأفوكُ عنه اليومَ ، يعنى كتابَ اللَّهِ (١) .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/١٣٤ .

(٢) فى ت ١: « أوفى » ، وفى ت ٣: « يوقى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٣، وابن كثير فى تفسيره ٧/٣٩٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٣ عن معمر عن الحسن، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٢ إلى ابن المنذر .

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: « قال : يصرف عنه من صرف » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال : يُؤْفَكُ عنه المشرِكون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

١٩٢/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : لُعِن المتكهِّنون الذين يتخرَّصون الكذِبَ والباطِلَ فيتطيَّبونه[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنوا بقولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به المُرتابون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . يقولُ : لُعِن المُرتابون[(٢)] .

وقال آخرون في ذلك بالذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الكَهنةُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) في م : « فيتظننونه » ، وفي ت ١ : « فيطيبونه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٤٤ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولًا .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الذين يَخرَّصون[1] الكذبَ ؛ كقولِه فى « عبس » : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [عبس : ١٧] .

وقد **حدَّثنى** كلُّ واحدٍ منهما بالإسنادِ الذى ذكَرتُ عنه ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الذين يقولون : لا نُبعَثُ ، ولا يُوقِنون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ : أهلُ الظنونِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : القومُ الذين كانوا يَتَخرَّصون الكذِبَ[4] على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالت طائفةٌ : إنما هو ساحرٌ ، والذى جاء به سحرٌ . وقالت طائفةٌ : إنما هو شاعرٌ ، والذى جاء به شعرٌ . وقالت طائفةٌ : إنما هو كاهنٌ ، والذى جاء به كَهانةٌ . وقالت طائفةٌ : [5] ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ [5] ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . يتخرَّصون على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ [٨٦٦/٢و] هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين هم فى غمرةِ الضلالةِ وغلَبتِها عليهم مُتَمادون ، وعن الحقِّ الذى بعَث اللَّهُ به محمدًا ﷺ ساهون ، قد لَهُوا عنه .

---

(١) فى م ، ت ٢ : « يتخرصون » . والمثبت موافق لتفسير مجاهد .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٨.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .
(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ . يقولُ : فى ضلالتِهم يتمادَون(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ . قال : فى غفلةٍ لاهون(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ . يقولُ : فى غمرةٍ وشُبهةٍ .

١٩٣/٢٦ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ . قال : فى غفلةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ . قال : ساهون عما أتاهم ، وعما نزَل عليهم ، وعما أمَرهم اللَّهُ تبارَك وتعالى . وقرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الآية [المؤمنون : ٦٣] . وقال : ألا ترَى الشىءَ إذا أخَذْتَه ثم غمَرتَه فى الماءِ ؟

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠، والإتقان ٢/ ٤٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا .

عن مجاهدٍ : ﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : قلبُه فى كِنانةٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُ هؤلاء الخرَّاصون الذين وصَف صفتَهم : متى يومُ المجازاةِ والحسابِ ، ويومُ يُدِينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم ؟

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : الذين كانوا يَجْحَدون أنهم يُدَانون ، أو يُبْعَثون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يَقولون : متى يومُ الدين ، أَوَ يكونُ يومُ الدينِ ؟[(٢)]

وقولُه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ هم على نارِ جهنمَ يُفْتَنون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به أنهم يُعذَّبون بالإحراقِ بالنارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُعذَّبون[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « كآبة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨ بزيادة : « متى الحساب » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : فِتنتُهم أنهم سألوا عن يومِ الدينِ ، وهم مَوْقُوفون على النارِ ، ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . فقالوا حينَ وُقِفوا : ﴿ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الصافات : ٢٠، ٢١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : كما يُفتَنُ الذهبُ فى النارِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُعَذَّبون فى النارِ ، يُحْرَقون فيها ، ألم ترَ أن الذهبَ إذا أُلْقِى فى النارِ ، قِيل : فُتِن .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حصينٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُعَذَّبون .

١٩٤/٢٦ /حدَّثنا يَحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُنْضَجون بالنارِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن عكرِمةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه الذهبى فى السير ٤١٠/٥ من طريق فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُحْرَقون[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُطْبَخون ، كما يُفْتَنُ الذهبُ بالنارِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون بالنارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون[4] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنَّهم يُكَذَّبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُطْبَخون . ويقالُ أيضًا : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ : يُكَذَّبون ، كلُّ هذا يُقالُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ « اليوم » فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ ؛

---

(١) تفسير سفيان ص٢٨١ .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣.
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٨٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه الذهبى فى السير ٥/ ٤١٠ من طريق فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِبت على الوقتِ . والمعنى [٨٦٦/٢ظ] فى : ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . أى : متى يومُ الدينِ ؟ فقِيل لهم : فى ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ؛ لأن ذلك اليومَ يومٌ طويلٌ ، فيه الحسابُ ، وفيه فِتنتُهم على النارِ .

وقال بعضُ نَحويِّى الكوفةِ[1] : إنما نُصِبت : ﴿ يَوْمَ هُمْ ﴾ ؛ لأنك أضَفتَه إلى شَيْئَيْنِ ، وإذا أُضِيف « اليوم » و « الليلة » إلى اسم له فعلٌ ، وارتفعا ، نُصِب « اليوم » ، وإن كان فى موضعِ خفضٍ أو رَفعٍ ، و[2] إذا أُضِيفَ إلى « فعَل » أو « يفعَل » ، [3]أو إذا كان كذلك[3] ، ورفَعه فى موضعِ الرفعِ ، وخفَضَه فى موضعِ الخفضِ [4]يجوزُ ، فلو[4] قِيل : (يَوْمُ هُم عَلَى النَّارِ يُفْتَنُون) : فرُفِع « يومُ » ، لكان وجهًا ، ولم يَقْرَأْ به أحدٌ من القراءِ .

وقال آخرُ منهم : إنَّما نصَب ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ؛ لأنه إضافةٌ غيرُ محضةٍ ؛ فنُصب والتأويلُ رفعٌ ، ولو رفَع لجاز ؛ لأنك تقولُ : متى يومُك ؟ فتقولُ : يومُ الخميسِ ، ويومُ الجمعةِ . والرفعُ الوجهُ ؛ لأنه اسمٌ قابَل اسمًا ، فهذا الوجهُ .

وأولى القولَيْن بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قولُ مَن قال : يُعَذَّبون بالإحراقِ . لأن الفتنةَ أصلُها الاختبارُ ، وإنما يُقالُ : فتنتُ الذهبَ بالنارِ . إذا طبَختَها بها لتعرفَ جودتَها فكذلك قولُه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ يُحْرَقون بها كما يُحْرَقُ الذهبُ بها ، وأما النصبُ فى اليومِ فلأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، على ما وصَفنا من قولِ قائلِ ذلك .

---

(١) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٨٣.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وإذا قال » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول لو » .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ . ١٩٥/٢٦

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقالُ لهم : ذُوقوا فِتنتَكم ، وترَك : « يُقالُ لهم » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليها ، ويعنى بقولِه : ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ : عذابَكم وحريقَكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ، فقال بعضُهم بالذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . قال : حريقَكم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ : ذوقوا عذابَكم هذا الذى كنتُم به تَسْتَعْجِلون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : يومَ يُعَذَّبون ، فيقولوا : ذُوقوا عذابَكم[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : حريقَكم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٣٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٢ عن معمر به .

احتراقكم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذُوقُوا۟ فِتۡنَتَكُمۡ ﴾ . قال : ذوقوا عذابَكم[1] .

وقال آخرون : عنَى بذلك : ذُوقوا تَعذِيبَكم أو كَذِبَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك(*)

[٤٦/٧٠و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ رحمهما اللَّهُ قولَه : ﴿ ذُوقُوا۟ فِتۡنَتَكُمۡ ﴾ . يقولُ : تكذيبَكم[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذُوقُوا۟ فِتۡنَتَكُمۡ ﴾ . يقولُ : حريقَكم . ويُقالُ : كذِبَكم .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهم : هذا العذابُ الذى تُوَفَّونه اليومَ ، هو العذابُ الذى كنتُم به تَسْتَعْجِلون فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقوا اللَّهَ عزَّ وجلَّ بطاعتِه ، واجتنابِ معاصِيه فى الدنيا ، فى بساتينَ وعيونِ ماءٍ فى الآخرةِ .

/ وقولُه : ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عاملِين ما أمَرهم به ربُّهم مؤدِّين فرائضَه . ١٩٦/٢٦

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٥.

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوط جامعة القرويين والمرموز له بـ « الأصل » المشار إليه فى ص ٤٧٧ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٥.

كما[1] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْۚ﴾ . قال : الفرائضَ .

وقولُه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : إنهم كانوا قبلَ أن يَفْرِضَ عليهم الفرائضَ ، ﴿مُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : كانوا للَّهِ قبلَ ذلك مُطِيعِين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ . قال : قبلَ [٧٠/٤٦ظ] الفرائضِ محسنِين يَعْملون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كانوا قليلًا مِن الليلِ لا يَهْجَعون . وقالوا : ﴿مَا﴾ بمعنى الجَحْدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٣/٧ عن المصنف وضعفه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

ابنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : يَتَيَقَّظون يُصلُّون ما بينَ هاتين الصلاتين ، ما بينَ المغربِ والعشاءِ[(١)] .

حدَّثني زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ أبي [٧١/٤٦و] السَّميطِ ، عن قتادةَ ، عن محمدِ بنِ عليٍّ في قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا لا يَنامون حتى يُصلُّوا العَتَمَةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ في قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قَلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم إلا صلَّوا فيها[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال مُطَرِّفُ بنُ
١٩٧/٢٦ عبدِ اللَّهِ في قولِه/ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ : قَلَّ ليلةٌ تأتى عليهم لا يُصلُّون فيها للَّهِ ؛ إما مِن أوَّلِها ، وإما من وَسَطِها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ رحِمهما اللَّهُ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢٣) ، ومن طريقه البيهقى ١٩/٣ عن ابن المثنى به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٦) ، والحاكم ٤٦٧/٢ ، والبيهقى ١٩/٣ ، وفى الشعب (٣١١٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/٢ من طريق قتادة به بلفظ : « يتنفلون » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن نصر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق بكير به .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : لم يكنْ يَمْضِى عليهم ليلةٌ إلا يأْخُذون منها ولو شيئًا[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سعيدٍ قال : ثنا حفصٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : لا يَنامون بيـنَ المغربِ والعشاءِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ومِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا يُصِيبون مِن الليلِ حظًّا[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كانوا يُصِيبون فيها حظًّا[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبَةَ ، [٤٦/٧١ظ] [(٥)]عن قتادةَ[(٥)] ، عن مُطَرِّفٍ في قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : قلَّ ليلةٌ أتَتْ عليهم هجَعوها كلَّها[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : كان لهم قليلٌ مِن الليلِ ما يَهْجعون ، كانوا يُصلُّونه[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٣) ، والبيهقي في الشعب (٣١٠٩) من طريق ابن أبي ليلى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٩ من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٦٧ من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٢، ١١٣ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن أبي الدنيا في التهجد (٤٩١) من طريق حفص به ، وذكره المروزي في قيام الليل ص ١٠.

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٤) من طريق أبي جعفرٍ به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٨، ١٣/٤٧٩ عن ابن علية به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٣ عن معمر به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا ما يَنامون ليلةً حتى الصباحِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قليلٌ ما يَرْقُدون ليلةً حتى الصباحِ لا يَتهجَّدون[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كانوا قليلًا من الليلِ[(٣)] يَهْجَعون ، ووجَّهوا ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ إلى أنها صِلَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قال الحسنُ : كَابَدوا قيامَ الليلِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لا يَنامون منه إلا قليلًا[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن بعضِ أصحابِنا ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لا يَنامون مِن الليلِ إلا أقلَّه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢ عن ابن علية به .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨ .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق قتادة به .

١٩٨/٢٦ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هَجَعوها[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الأَحْنَفُ بنُ قَيسٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا لا يَنامون إلا قليلًا[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ عطيةَ ، عن قتادةَ ، قال : قال الأَحْنَفُ بنُ قَيسٍ ، وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لستُ مِن أهلِ هذه الآيةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قيامُ الليلِ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : نَشِطوا فمدُّوا إلى السَّحَرِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مدُّوا فى الصلاةِ ونَشِطوا ، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠١) من طريق عوف به .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٤.
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٨ بمعناه .
(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق قتادة به .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٣٨ من طريق رجل عن الحسن .
(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٩٩) من طريق هشام عن الحسن .

الحسنِ ، قال : كانوا لا يَنامون مِن الليلِ إلا قليلًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ [٤٦/٧٢ظ] مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كان الحسنُ والزهريُّ يقولان : كانوا كثيرًا مِن الليلِ ما يُصلُّون(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : ما يَنامون(٢) .

وقد يجوزُ أن يكون ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويلِ فى موضعِ رفعٍ ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ : كانوا قليلًا مِن الليلِ هجُوعُهم ، وأما مَن جعَل ﴿ مَا ﴾ صلةً ، فإنه لا مَوْضِعَ لها ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على مذهبِه : كانوا يَهْجَعون قليلَ الليلِ ، وإذا كانت ﴿ مَا ﴾ صلةً كان القليلُ منصوبًا بـ ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يصلُّون العَتَمَةَ . وعلى هذا التأويلِ ﴿ مَا ﴾ فى معنى الجَحْدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن أهلِ مكةَ سمَّاه قتادةُ ، قال : صلاةُ العَتَمَةِ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٣٩ من طريق منصور به بلفظ : « ينامون » .

(٣) فى الأصل : « ما يتهجعون » ، وفى ت ٢ : « يهجعون » ، وفى ت ٣ : « يتهجعون » ، والمثبت من : م .
وهذا القول هو قول الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كان هؤلاء المحسنون قبلَ أنْ تُفْرضَ عليهم الفرائضُ قليلًا مِن الناسِ . وقالوا : الكلامُ بعدَ قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ ، ﴿ كَانُوا قَلِيلًا ﴾ : مُستأْنَفٌ بقولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . فالواجبُ أن تكونَ ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويلِ بمعنى الجَحْدِ .

١٩٩/٢٦ / [٤٦/٧٣ظ] **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إن المحسنينَ كانوا قليلًا ، ثم ابتُدِىء فقيل : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزبيرِ ، يعنى ابنَ عدىٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا مِن الناسِ قليلًا[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عدىٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا مِن الناسِ مَن يفعلُ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عدىٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٨) من طريق عبد الرحمن به . وهو فى تفسير سفيان ص٢٨١، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٢/٢٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى ابن المنذر .

الناسِ (١) إذ ذاك (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ إلى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : المحسنون كانوا قليلًا ، هذه مفصولةٌ ، ثم اسْتَأْنَف [٤٦/٧٣ظ] فقال : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾ . فإنَّه يعنى : يَنامون . والهُجُوعُ النومُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، رحمهما اللَّهُ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : يَنامون (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤) عبدُ الرحمنِ (٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : يَنامون (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) فى الأصل : « ذلك » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى المصنف وابن نصر .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى المصنف وابن نصر وابن المنذر .
(٤ - ٤) فى الأصل : « يحيى » .
(٥) تفسير سفيان ص ٢٨١، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٢) ، وذكره المروزى فى قيام الليل ص ١٠.

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : الهُجُوعُ النومُ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا ما يَنامون مِن الليلِ ، قال : ذلك الهَجْعُ . قال : والعربُ تقولُ إذا سافَرَتْ : اهْجَعْ بنا قليلًا . قال : وقال رجلٌ مِن بنى تميمٍ لأبى : يا أبا أُسامةَ ، صفةٌ لا أجدُها فينا ، ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ قومًا فقال : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . ونحنُ واللَّهِ قليلًا مِن الليلِ ما نقومُ . قال : فقال أبى : طُوْبَى لمن رقَد إذا نَعَس ، واتقى[٢] اللَّهَ إذا اسْتَيْقَظ[٣] .

٢٠٠/٢٦ / وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ قولِه : [٧٤/٤٦و] ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قولُ مَن قال : كانوا قليلًا مِن الليلِ هُجُوعُهم . لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ وصَفهم بذلك مدحًا لهم ، وثناءً عليهم[٤] به ؛ فوصْفُهم بكثرةِ العملِ ، وسَهَرِ الليلِ ، ومُكابَدَتِه فيما يقرِّبُهم منه ، ويُرضيه عنهم ، أولى وأشبهُ مِن وصْفِهم بقلَّةِ العملِ ، وكثرةِ النومِ ، مع أن الذى اختَرْنا فى ذلك هو أغلبُ المعانى على ظاهرِ التنزيلِ .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وبالأسحارِ هم يُصلُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَقومون فيُصلُّون .

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .
(٢) فى م : « القى » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٤.
(٤) بعده فى الأصل : « وما علمهم » .

يقولُ : كانوا يَقومون ويَنامون ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ : فهذا نومٌ ، وهذا قيامٌ ، ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ : كذلك يَقومون ثُلثًا ونِصْفًا وثُلثَيْن . يقولُ : يَنامون ويَقومون[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ[2] ، عن سفيانَ ، عن جَبَلةَ بنِ سُحَيم ، عن ابنِ عمرَ رحمهما اللَّهُ قولَه : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصلُّون[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : [٧٤/٤٦ظ] ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصلُّون[4] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنهم أَخَّروا الاستغفارَ مِن ذنوبِهم إلى السَّحَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَدُّوا في الصلاةِ ونَشِطوا ، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : هم المؤمنون . قال : وبلَغَنا أنّ يعقوبَ نبيَّ اللَّهِ

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٣٦/٨.

(٢) في الأصل : « معمر » . ينظر تهذيب الكمال ٩٦/٢٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢، وابن أبي شيبة ٣٢٧/١٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور١١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسيرمجاهد ص ٦١٩.

(٥) تقدم في ص ٥٠٥ بسنده ومتنه .

عليه السلامُ حينَ سألُوه أن يستغفِرَ لهم : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾ ، ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ [يوسف : ٩٧، ٩٨] . قال : قال بعضُ أهلِ العلمِ : إنه أخَّر الاستغفارَ لهم إلى السَّحَرِ . قال : وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الساعةَ التي تُفْتَحُ فيها أبوابُ الجنةِ السَّحَرُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : السَّحَرُ هو السُّدُسُ الآخرُ(١) مِن الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفي أموالِ هؤلاء المحسنين الذين وصَف صفتَهم ، حقٌّ لسائلِهم المحتاجِ إلى ما في أيديهم والمحرومِ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى معنى السائلِ قال أهلُ التأويلِ ، وهم فى معنى ٢٠١/٢٦
[٤٦/٧٥و] المَحْرومِ مختلِفون ؛ فَمِن قائلٍ : هو المُحارَفُ(٢) الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ سألْتُه عن « السَّائِلِ والمَحْرُومِ » . قال : السائلُ الذى يسألُ الناسَ بكفِّه(٣) ، والمحرومُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ ، وهو المحارَفُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٣: « الأخير » .

(٢) المحارَف : الذى لا يصيب خيرًا من وجهٍ توجه له . ينظر اللسان (ح ر ف) .

(٣) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

المحرومُ المُحارَفُ[١] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السائلُ السائلُ ، والمحرومُ المُحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ[٢] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ ، والمحرومُ المحارَفُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ ، [٤٦/٧٥ظ] عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحارَفِ[٤] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤١٢، ٤١٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٣ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤١٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤ من طريق ابن أبى نجيح به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ : هو الرَّجُلُ المُحارَفُ الذى لا يكونُ له مالٌ إلا ذَهَب ، قَضَى اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، له ذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ رحمه اللَّهُ عن قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ ، والمحرومُ المُحارَفُ الذى ليس له فى الإسلام سَهْمٌ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ المُقَدَّمِىُّ ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : المحرومُ المُحارَفُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال فى ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ : هو المحارَفُ الذى ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه ، أو يُعطِيه شيئًا[(٤)] .

٢٠٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنى °وهبُ بنُ جريرٍ° ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، قال : جاء سَيْلٌ باليمامةِ ، فذهَب بمالِ رجلٍ ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : [٧٦/٤٦و] هذا المحرومُ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه أبو عبيدة فى الأموال (١٧٥٧) عن عبد الرحمن به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٨، والجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٩٥، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤ بنحوه ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤١٣ من طريق منصور به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ابن وهب بن جريج » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : المحرومُ المُحارَفُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المُحارَفُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجَّاجٌ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : المحرومُ هو المُحارَفُ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ ، فلم يَقُلْ فيه شيئًا . قال : وقال عطاءٌ : هو المحدودُ[(٣)] المُحارَفُ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، عن عمرِو ابنِ الحارثِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَشَجِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه سُئِل عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ ، فقال : المُحارَفُ[(١)] .

ومن قائلٍ : هو المُتعَفِّفُ الذى لا يسأَلُ الناسَ شيئًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثني يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه أبو عبيدة فى الأموال (١٧٥٦) عن هشيم به .

(٣) فى الأصل : « المجهود » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . هذان فقيرا أهلِ الإسلامِ ، سائلٌ يسأَلُك فى كفِّه ، وفقيرٌ مُتَعفِّفٌ ، ولكليهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [٧٦/٤٦ظ] الزهرىِّ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسأَلُك ، والمحرومُ المُتَعفِّفُ الذى لا يسأَلُك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ ، وحدَّثنى الزهرىُّ أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « ليس المسكينُ الذى تَرُدُّهُ التَّمرةُ والتَّمْرَتان والأَكْلَةُ والأَكْلَتان » . قالوا : فمَن المسكينُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « الذى لا يَجِدُ غِنًى ، ولا يُعْلَمُ بحاجَتِه ، فيُتَصَدَّقَ عليه ، فذلك المحرومُ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ بكفِّه ، والمحرومُ المُتَعفِّفُ ، ولكليهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ[(٢)] .

وقائلٍ : هو الذى لا سَهْمَ له فى الغنيمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ / أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث سَرِيَّةً ، فغَنِموا ، فجاء قومٌ لم[(٣)] ٢٠٣/٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٣ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يَشهدوا[(١)] الغنيمةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَفِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ[(٢)] لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجَدَلىِّ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، قال : بُعِثَتْ سَرِيَّةٌ فَغنِموا ، ثم جاء قومٌ مِن بعدِهم ، قال : فنزَلت : [٤٦/٧٧و] ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ أنَّ أُناسًا قَدِموا على علىٍّ ، رحمه اللَّهُ ، الكوفةَ بعدَ وَقْعةِ الجَمَلِ ، فقال : اقْسِموا لهم . وقال : هذا المحرومُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ أنَّ قومًا فى زمانِ النبىِّ ﷺ أصابوا غنيمةً ، فجاء قومٌ بعدُ ، فنزَلت : ﴿ وَفِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ . الذى لا فَىْءَ له فى الإسلامِ ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ . قال : المحرومُ : الذى لا يجرِى عليه شىءٌ مِن الفَىْءِ ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[(٥)] .

وقائلٍ : هو الذى لا يَنْمِى له مالٌ .

---

(١) فى م : « يشهدون » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « معلوم » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧٥٨) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤، وابن أبى شيبة ١٢/٤١٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤١٢ من طريق شعبة به .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥١٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصينٍ ، قال : سألْتُ عكرمةَ ، عن السائلِ والمحرومِ ؟ قال : السائلُ الذى يسألُك ، والمحرومُ الذى لا يَنْمِى له مالٌ[(١)] .

وقائلٍ : هو الذى قد ذهَب ثمرُه وزرعُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : [٤٦/٧٧ظ] [(٢)]﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾[(٢)] . قال : المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه ، وقرَأ : ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣- ٦٧] . وقال أصحابُ الجنةِ : ﴿ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٦، ٢٧] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ[(٣)] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : [(٢)]﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾[(٢)] . قال : ليس ذلك بالزكاةِ ، ولكن ذلك مما يُنْفِقون مِن أموالِهم بعدَ إخراجِ الزكاةِ . والمحرومُ الذى يُصابُ زرعُه أو ثمرُه أو نسلُ ماشيتِه ، فيكونُ له حقٌّ على من لم يُصِبْه ذلك من المسلمين ، كما قال لأصحابِ الجنةِ حينَ أهلَك جنتَهم ، قالوا : ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ . وقال أيضًا : ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾[(٤)] [الواقعة : ٦٥- ٦٧] .

---

(١) ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٩٥، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٨.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عباس » . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٥.

٢٦/٢٠٤ / وكان الشعبيُّ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشعبيُّ : أعيانى أنْ أعْلَمَ ما المحرومُ[1] ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنه الذى قد حُرِم الرزقَ فاحتاجَ ؛ وقد يكونُ ذلك بذهابِ مالِه وثمرِه ، فصار ممن حرَمه اللَّهُ ذلك ، وقد يكونُ بسببِ تعفُّفِه وتَرْكِه المسألةَ ، ويكونُ بأنه لا سَهْمَ له فى الغنيمةِ ، لغَيْبَتِه عن الوقعةِ ، فلا قولَ فى ذلك أولى بالصوابِ مِن أن يُعَمَّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ .

القولُ[*] فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الأرضِ عِبَرٌ وعِظاتٌ لأهلِ اليقينِ بحقيقةِ ما عايَنوا ورأَوْا إذا ساروا فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ . قال : يقولُ : مُعْتَبَرٌ لمن اعْتَبَرَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٤ إلى عبد بن حميد .

(*) من هنا خرم فى مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » وينتهى فى الصفحة القادمة .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧) ، من طريق ابن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٤ إلى ابن المنذر .

لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ : إذا سار فى أرضِ اللَّهِ رأى عِبَرًا وآياتٍ عظامًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وفى سبيلِ الخلاءِ والبولِ فى أنفسِكم عِبْرَةٌ لكم ، ودليلٌ لكم على ربِّكم ، أفلا تُبْصِرون إلى ذلك منكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ المرتفعِ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : سبيلُ الغائطِ والبولِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : سبيلُ الخلاءِ والبولِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفى تسويةِ اللَّهِ تبارك وتعالى مَفَاصِلَ أبدانِكم وجوارِحِكم ، دَلالةٌ لكم على أنْ خُلِقْتُم لعبادتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك[(*)]

[٤٦/٧٨و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا / تُبْصِرُونَ ﴾ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم ٢٦/٢٠٥

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤، والبيهقى فى الشعب (٨٢٠٨) من طريق ابن جريج به ، وعزاه ابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٩٩ إلى المصنف ، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » المشار إليه فى الصفحة السابقة .

مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم : ٢٠] . قال : وفينا آياتٌ كثيرةٌ ، هذا السمعُ والبصرُ واللسانُ والقلبُ ، (١) لا يَدْرى أحدٌ ما هو أسودُ أو أحمرُ ، وهذا الكلامُ الذى يَتَلَجْلَجُ به ، وهذا القلبُ (١) أىُّ شىءٍ هو ، إنما هو بِضْعَةٌ (٢) فى جوفِه ، يجعلُ اللَّهُ فيه العقلَ ، أفيَدْرى أحدٌ ما ذاك العقلُ ، وما صفتُه ، وكيف هو (٣) ؟!

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : معنى ذلك : وفى أنفسِكم أيُّها الناسُ أيضًا آياتٌ وعِبَرٌ ، تدُلُّكم على وحدانيةِ صانعِكم ، وأنه لا إلهَ لكم سواه ، إذ كان لا شىءَ يَقْدِرُ أن يخلقَ مثلَ خَلْقِه إيَّاكم . ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَنْظُرون فى ذلك ، فتَتَفَكَّروا فيه ، فتعلَموا حقيقةَ وحدانيةِ خالقِكم .

وقولُه : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى السماءِ المطرُ والثَّلْجُ اللذان بهما تُخرِجُ الأرضُ رزقَكم ، وقوتَكم من الطعامِ والثمارِ وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا النَّضْرُ (٤) ، قال : ثنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ . قال : المطرُ (٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ [٧٨/٤٦ظ] : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الثَّلْجُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضغة » . والبضعة القطعة من اللحم . اللسان (ب ض ع) .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٠ .
(٤) بعده فى الأصل : « بن خلد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٥٣ .
(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٦) من طريق جويبر به .

وكلُّ عينٍ ذائبةٍ مِن الثلجِ لا تَنْقُصُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن الحسنِ ، قال : في السحابِ ، فيه واللَّهِ رزقُكم ، ولكنكم تُحْرَمُونه بخطاياكم وأعمالِكم[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرني سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، قال : أحسَبُه قال : أو غيرَه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سمِع رجلًا ومُطِروا ، يقولُ : مُطِرْنا ببعضِ عثانينِ[(٢)] الأسدِ . فقال : « كَذَبْتَ بل هو رزْقُ اللَّهِ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : رزقُكم المطرُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ . قال : رزقُكم المطرُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومِن عندِ اللَّهِ الذي في السماءِ رزقُكم ، وممن تأوَّله كذلك واصلٌ الأحدبُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ مِن أهلِ الرَّيِّ[(٥)] ، عن سفيانَ الثوريِّ ، قال : قرَأ واصلٌ الأحدبُ هذه الآيةَ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . فقال : ألا إنَّ رزقي في السماءِ وأنا أطلبُه في الأرضِ ، فدخَل خَرِبةً فمكَث ثلاثًا لا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٤١.

(٢) قال سفيان : عثانين الأسد الذراع والجبهة . التمهيد ١٦/ ٢٨٤، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٣٠.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٤ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٦/ ٢٨٤، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٣٠ عن سفيان به .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٣٧٥، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩٦.

(٥) في م ، ص : « الرأى » .

يُصيبُ شيئًا ، فلما كان اليومُ الثالثُ إذا هو بدَوْخَلَّةٍ[1] من رُطَبٍ ، وكان له أخٌ أحسنُ نِيَّةً منه ، فدخَل معه ، فصارتا دَوْخَلَّتَيْن ، فلم يَزَلْ ذلك دأْبَهما ، حتى فرَّق الموتُ بينَهما[2] .

واختلَف [٧٩/٤٦و] أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . فقال بعضُهم : معنى ذلك : وما توعدون من خيرٍ ، أو شرٍّ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/٢٠٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : الجنةُ فى السماءِ ، وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما توعدون من الجنةِ والنارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الجنةُ والنارُ[4] .

---

(١) الدَّوْخلَّة : سفيفة تنسج من خوص يوضع فيها التمر . التاج (د و خ ل) .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤١/١٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٦.
(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور١١٤/٦ إلى ابن المنذر .
(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٦) من طريق جويبر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ : الجنةُ .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندى القولُ الذى قاله مجاهدٌ ؛ لأنَّ اللَّهَ عمَّ الخبرَ بقولِه : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ عن كلِّ ما وعَدَنا مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فهو على عمومِه كما عمَّه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٧٩/٤٦ظ] ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه وجلَّ اسمُه مُقْسِمًا لـخَلْقِه بنفسِه : فوربِّ السماءِ والأرضِ ، إنَّ الذى قلتُ لكم أيُّها الناسُ : إنَّ فى السماءِ رزقَكم وما توعدون - لحقٌّ ، كما حقٌّ أنكم تَنْطِقون .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ . قال : بلَغَنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قاتَلَ اللَّهُ أقوامًا أَقْسَم لهم ربُّهم بنفسِه فلم يُصدِّقوه »[(١)] .

وقال الفرَّاءُ[(٢)] : للجمعِ بينَ « ما » و « أنَّ » فى هذا الموضعِ **وجهان** : **أحدُهما** : أن يكونَ ذلك نظيرَ جمعِ العربِ بينَ الشَّيْئَين مِن الأسماءِ والأدواتِ [(٣)]إذا اختلَفَ لفظُهما[(٣)] ، كقولِ الشاعرِ فى الأسماءِ[(٤)] :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٦/٧ وعزاه لمسدد عن ابن أبى عدى به ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) معانى القرآن للفراء ٨٤/٣، ٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن .

(٤) لم ينسبه الفراء ، ونسبه البغدادى فى خزانة الأدب ٧٧/٦ إلى أبى الرُّبيس المازنى .

مِن النَّفَرِ اللَّائى الَّذين إذا هم يَهابُ اللِّئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا

فجمَع بينَ « اللَّائى » « والَّذين » ، وأحدُهما مُجْزِئٌ مِن الآخرِ ، وكقولِ الآخرِ في الأدواتِ[1] :

٢٠٧/٢٦ / ما إنْ رأيْتُ ولا سمِعتُ بِهِ كاليومِ[2] طَالِيَ أيْنُقٍ جُرْبِ

[٤٦/٨٠و] فجمَع بينَ « ما » وبينَ « إن » ، وهما جَحْدان يُجْزِئُ أحدُهما مِن الآخرِ . **وأما الآخرُ** : فهو لو أن ذلك أُفْرِد بـ « ما » ، لكان خبرًا عن أنه حقٌّ لا كَذِبٌ ، وليس ذلك المعنيَّ به . وإنما أُريدَ به : إنه لحقٌّ كما حقٌّ أنَّ الآدميَّ ناطقٌ . ألا ترى أنَّ قولَك : أحَقٌّ مَنْطِقُك . معناه : أحقٌّ هو أم كَذِبٌ ، وأن قولَك : أحقٌّ أنَّك تَنْطِقُ . معناه [3]أَلِلإنسانِ[4] النطقُ[3] لا لغيرِه ، فأُدْخِلَت « أنَّ » ليُفرِّقَ بها بينَ المَعْنَيَيْن . قال : فهذا أعجبُ الوجْهين إليَّ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ مِّثْلَ مَآ ﴾ . نصبًا[5] . بمعنى : إنه لحقٌّ حقًّا يقينًا ؛ كأنَّهم وجَّهوها إلى مذهبِ المصدرِ . وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها مِن أجْلِ أن العربَ تَنْصِبُها إذا رفعَتْ بها الاسمَ ، فتقولُ : مثلَ مَن عبدُ اللَّهِ ؟ وعبدُ اللَّهِ مثلَك ، وأنت مثلُه ، ومثلَه أنت رفعًا ونصبًا . وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها على مذهبِ المصدرِ ، إنه لحقٌّ كنُطْقِكم . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ رفعًا : (مِثْلُ ما أنَّكُمْ)[6] .

---

(١) هو دريد بن الصمة كما فى شرح العيون ٣٦٧ ، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٨٥.

(٢) بعده فى الأصل : « هانئ » .

(٣ - ٣) فى م : « للاستثبات » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « للإنسان » .

(٤) فى الأصل : « الإنسان » . والمثبت من معانى القرآن .

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر وأبى عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمى وعاصم فى رواية حفص ، وابن عامر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٢.

(٦) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وأبى بكر . المصدر السابق .

على وجهِ النعتِ للحقِّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٤٦/٨٠ظ] ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، يُخبرُه أنه مُحِلٌّ بمَن تمادى فى غَيِّه ، وأصرَّ على كفرِه فلم يَتُبْ منه مِن كفارِ قومِه ، ما أحَلَّ بمَن قبلَهم مِن الأممِ الخاليةِ ، ومُذكِّرًا قومَه مِن قريشٍ بإخبارِه إيَّاهم أخبارَهم وقصصَهم ، وما فعَل بهم : هل أتاك يا محمدُ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ المُكْرَمِين .

يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ : أنَّ إبراهيمَ عليه السلامُ وسارةَ خَدَماهم بأنفسِهما .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . قال : أكرَمهم إبراهيمُ ، وأمَر أهلَه لهم بالعِجْلِ ؛ حَسيلٍ(١)(٢) .

/ وقولُه : ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : حينَ دخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه ، ٢٦/٢٠٨

(١) فى م : « حينئذٍ » ، وفى ت ١: « الحنيذ » ، وفى ت ٣: « حنيذ » . والحسيل : ولد البقرة الأهلية ، وعم به بعضهم فقال : هو ولد البقرة . اللسان (ح س ل) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مختصرًا.

﴿ فَقَالُوا۟ ﴾ له : ﴿ سَلَٰمًا ﴾ . أى سَلَّموا سَلامًا ، ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ .

[٨١/٤٦و] **واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ[١] : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ بالألفِ ، بمعنى : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ عليكم . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ[٢] : (قال سِلْمٌ) بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : قال : أنتم سِلْمٌ .

وقولُه : ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ . يقولُ : قومٌ لا نعرِفُكم ، ورُفِع ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ بإضمارِ أنتم .

وقولُه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : عدَل إلى أهلِه ورجَع . وكان الفرَّاءُ يقولُ[٣] : الرَّوْغُ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنْطَقُ به حتى يكونَ صاحِبُه مُخْفِيًا لذهابِه أو مجيئِه ، وقال : ألا ترى أنك لا[٤] تقولُ : قد راغ أهلُ مكةَ . وأنتَ تريدُ رجَعوا أو صدَروا ، فلو أَخْفَى راجِعٌ رجُوعَه حسُنَت فيه : راغ ويروغُ .

وقولُه: ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ . يقولُ : فجاء ضيفَه بعِجْلٍ سمينٍ قد أنْضَجَه شيًّا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ . قال : كان عامةُ مالِ نبيِّ اللَّهِ خليلِ الرحمنِ إبراهيمَ عليه السلامُ البَقَرَ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو بن العلاء وعاصم وابن عامر . ينظر حجة القراءات ٦٧٩.

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٦.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) ﴾ .

[٨١/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللَّهُ : وقولُه : ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ اكْتُفِىَ بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : فقرَّبه إليهم ، فأمسَكوا عن أكلِه ، فقال : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ (١) يقولُ : فأوجَس فى نفسِه إبراهيمُ مِن ضَيْفِه خِيْفَةً (١) وأضمَرها ، ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يعنى : بإسحاقَ ، وقال : ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . بمعنى عالـمٍ إذا كَبِر .

وذكَر الفرَّاءُ (٢) أنَّ بعضَ الـمشيخةِ كان يقولُ : إذا كان العلمُ (٣) منتظَرًا قيل (٤) : إنه لَعالِمٌ عن قليلٍ وفاقِهٌ (٥) ، وفى السيدِ : سائِدٌ ، والكريمِ : كارِمٌ . قال : والذى قال حسَنٌ . قال : وهذا أيضًا كلامٌ عربىٌّ حسَنٌ قد قاله اللَّهُ فى : عليمٍ وحليمٍ (٦) وميِّتٍ (٧) .

ورُوِى عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ . قال : إسماعيلَ (٨) .

وإنما قلتُ : عُنِى به إسحاقُ ؛ لأن البشارةَ كانت بالولدِ مِن سارةَ ، وإسماعيلُ لهاجَرَ لا لسارةَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٦، ٨٧.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « للعلم » .

(٤) فى معانى القرآن : « لمن يوصف به قلت فى العليم إذا لم يعلم » .

(٥) فى م ، ت ٢: « غاية » .

(٦) فى م : « حكيم » .

(٧) فى الأصل : « منيب » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٠٩/٢٦ / وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : سارةُ ، وليس ذلك إقبالَ نُقْلَةٍ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، ولا تحوُّلٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ ، وإنما هو كقولِ القائلِ : أقبَل يَشْتُمُنى . بمعنى : أَخَذ فى شتْمِى . وقولُه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : فى صَيْحَةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٨٢/٤٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : فى صَيْحَةٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . يعنى بالصَّرَّةِ الصَّيْحَةَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : صَيْحَةٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . أى : أقبَلَت فى رَنَّةٍ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٤٤/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٠ ، ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٣) الرنة : الصيحة الحزينة . اللسان (ر ن ن) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : أقبَلَت تَرِنُّ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ الإياميِّ ، عن ابنِ سابطٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : فى صَيْحَةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : الصَّرَّةُ الصيحةُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : فى صيحةٍ[٢] .

وقد قال بعضُهم : إنَّ تلك الصيحةَ « أوْهِ » مقصورةَ الألفِ .

[٨٢/٤٦ظ] وقولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى صَكِّها ، والموضعِ الذى ضَرَبَتْه مِن وجْهِها ؛ **فقال بعضُهم** : معنى صَكِّها وجْهَها لطمُها إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . يقولُ : لَطَمَت[٣] .

وقال آخرون : بل ضَرَبَتْ بيدِها جَبْهَتَها تعجُّبًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
٢١٠/٢٦ السدىِّ ، قال : لما بَشَّر / جبريلُ سارةَ بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، ضَرَبَت جَبْهَتَها عجبًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : جَبْهَتَها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ الإياميِّ ، عن ابنِ سابطٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : قالت هكذا ، [٨٣/٤٦و] وضَرَب سفيانُ بيدِه على جَبْهتِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : وضَعَت يدَها على جَبْهَتِها تعجُّبًا[(٤)] .

والصَّكُّ عندَ العربِ هو الضَّرْبُ . وقد قِيل[(٥)] : إن صَكَّها وجهَها كان أنْ جَمَعَت أصابعَها ، فضَرَبَت بها جَبْهَتَها ، ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وقالت : أتَلِدُ عجوزٌ عقيمٌ ؟! ، وحُذِفت « أتَلِدُ » لدلالةِ الكلامِ عليه ، وبضميرِ « أتَلِدُ » رُفِعَت ، ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . وعُنى بالعقيمِ التى لا تَلِدُ .

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٨/٧ بمعناه .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨.
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٧، وعزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف .
(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مُشَاشٍ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . قال : لا تَلِدُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ[(١)] مِن أهلِ خُراسانَ مِن الأَزدِ ، يُكْنَى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ عن : ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . قال : التى ليس لها ولدٌ[(٢)] .

١/٢٧ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا [٨٣/٤٦ظ] إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ضيفِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهم ، لزوجتِه إذ قالت لهم ، وقد بشَّروها بغلامٍ عليمٍ : أتلدُ عجوزٌ عقيمٌ ؟! ﴿ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ . يقولُ : هكذا قال ربُّك . أى : كما أخبَرْناكِ وقُلنا لكِ : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . فالهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . من ذكرِ الربِّ ، هو الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه ، العليمُ بمصالِحِهم ، وبما كان ، وبما هو كائنٌ .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لضَيفِه : فما شأنُكم أيُّها المُرسلون ، ﴿ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ . قد أجرَموا بالكفرِ[(٣)] باللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « رجلٌ » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .
(٣) فى ص : « الكفر » ، وفى م : « لكفرهم » .

لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ . يقولُ : [٨٤/٤٦و] لنُمطِرَ عليهم من السماءِ حجارةً من طينٍ ، ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . يعنى : مُعْلَمَةً .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ . قال : المسوَّمَةُ : الحجارةُ المختومةُ[(١)] ؛ يكونُ الحجرُ أبيضَ فيه نقطةٌ سوداءُ ، أو[(٢)] يكونُ الحجرُ أسودَ فيه نقطةٌ بيضاءُ ، فذلك تسويمُها ، ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يعنى : للمتعَدِّين حدودَ اللَّهِ ، الكافرين به من قومِ لوطٍ ،
٢/٢٧ ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى /ذكرُه : فأخرَجنا مَن كان فى قريةِ سَدومَ - قريةِ قومِ لوطٍ - مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وهم لوطٌ وابْنَتاه ، وكَنَّى عن القريةِ بقولِه : ﴿ مَن كَانَ فِيهَا ﴾ . ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فما وجَدْنا فى تلكِ القريةِ التى أخرَجْنا منها مَن كان فيها من المؤمنين ، غيرَ بيتٍ [٨٤/٤٦ظ] من المسلمين ، وهو بيتُ لوطٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : لو كان فيها أكثرُ مِن ذلك لأنْجاهمُ اللَّهُ ؛ لتَعلَموا[(٣)] أن

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢) فى الأصل ، ت ١ : « و » .
(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليعلموا » .

الإيمانَ عندَ اللَّهِ محفوظٌ لا ضيعةَ على أهلِه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هؤلاء قومُ لوطٍ ، لم يَجِدوا فيها غيرَ لوطٍ .

حدَّثنى ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا [2]أبو المغيرةِ[2] ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو المثنى ومسلمٌ أبو حِشبَةَ[3] الأشجعىُّ : قال اللَّهُ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ : لوطًا وابنتَيْه . قال : فحلَّ بهمُ العذابُ . قال اللَّهُ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترَكنا فى هذه القريةِ التى أخْرَجنا مَن كان فيها من المؤمنين آيةً ، وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ . والمعنى : وترَكْناها آيةً ؛ لأنها هى التى ائتفكَت بأهلِها ، فهى الآيةُ ، وذلك كقولِ القائلِ يرى الشىءَ[4] : فى هذا الشىءِ عبرةٌ وآيةٌ . ومعناه : هذا الشىءُ عبرةٌ وآيةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف : ٧] . وهم كانوا الآياتِ وفعلُهم ، ويعنى بالآيةِ العظةَ والعبرةَ ، للذين يخافون عذابَ اللَّهِ الأليمَ فى الآخرةِ .

[٤٦/٨٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « المعتمر » ، وفى ت ١ ، ت ٣: « أبو المعر » ، وفى ت ٢: « أبو العز » .

(٣) فى الأصل : « الحنبل » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الحيل » . والمثبت من التاريخ الكبير ٧/ ٢٥٤، وتاريخ دمشق ١٤٨/٢٤ ، ٤٧٨/٢٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠٣/١٣ ، وهو مسلم بن أكيس أبو حسبة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ٣٩٤/٥ فقال : مسلم أبو أكيس .

(٤) سقط من : م .

بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : وفى موسى بنِ عمرانَ إذ أرْسَلْناه إلى فرعونِ مصرَ بحجَّةٍ تَبِينُ لمَن رآها أنها حجةٌ لموسى على حقيقةِ ما يقولُ ويَدْعُو إليه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : بعذرٍ مبينٍ .

٣/٢٧ / وقولُه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : فأدبَر فرعونُ عما[(١)] أرْسَلْنا به[(٢)] إليه موسى بقومِه من جندِه وأصحابِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه .

ذِكر مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : بقوتِه[(٣)] أو بقومِه[(٤)] . [(٥)]أبو جعفرٍ يشكُّ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٨٥/٤٦ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . قال : بعضُدِه وأصحابِه[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقومه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، بلفظ : « بقومه » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنا أشك » .

(٦) تفسير مجاهد ٦٢٠ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ (١) قال : بقومِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ (١) : غلَب عدوُّ اللَّهِ على قومِه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . قال : بجُموعِه التى معه . وقرَأ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود : ٨٠] . قال : إلى قوَّةٍ من الناسِ ؛ إلى رُكنٍ أجاهدُكم به . قال : وفرعونُ وجنودُه ومَن معه (٢) رُكْنُه . قال : وما كان مع لوطٍ مؤمنٌ واحدٌ . قال : وعرَض عليهم أن يُنكحَهم بناتِه ؛ رجاءَ أن يكونَ له منهم عَضُدٌ يعينُه ، أو يَدْفعُ عنه . وقرَأ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨] . قال : يريدُ النكاحَ ، فأبَوْا عليه . وقرَأ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [هود : ٧٩] . وأصلُ الرُّكنِ الجانبُ والناحيةُ التى يعتمِدُ عليها ويَقْوَى بها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ : وقال : موسى (٣) هو ساحرٌ يَسْحَرُ عيونَ الناسِ ، أو مجنونٌ به جِنَّةٌ . وكان معمرُ بنُ المثنَّى يقولُ (٤) : « أو » فى هذا الموضعِ بمعنى « الواوِ » التى للمُوَالاةِ ؛ لأنهم قد قالوهما جميعًا له ، وأنشَد فى ذلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٤ عن معمر به .

(٢) بعده فى الأصل : « وهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لموسى » .

(٤) مجاز القرآن ٢/٢٢٧ .

بيتَ جريرِ الخَطَفَى[(١)] :

أثعلبةَ الفوارسَ[(٢)] أو رِياحا[(٢)]   عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابا

[٤٦/٨٦و] القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فأخَذْنا فرعونَ وجنودَه بالغضبِ مِنَّا[(٣)] والأسَفِ ، ﴿ فَنَبَذْنَهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . يقولُ : فألْقَيناهم في البحرِ ، فغرَّقناهم فيه ، ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وفرعونُ مُليمٌ . والمُليمُ هو الذي قد أتى ما يُلامُ عليه من الفِعلِ .

٤/٢٧ / وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أي : مُليمٌ في نِقْمةِ[(٤)] اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُليمٌ في عبادِ اللَّهِ[(٥)] .

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فأخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُ[(٦)]) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

(١) ديوانه ٢/ ٨١٤.

(٢ - ٢) في الأصل : « أم رباحا » .

(٣) في الأصل : « بنا » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نعمة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٥ إلى ابن المنذر .

(٦) في الأصل : « فنبذناهم » .

[٨٦/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكْرُه : وفِى عادٍ أيضًا وما فعَلْنا بهم آيةٌ لهم وعبرةٌ : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . يعنى بالريحِ العقيمِ : التى لا تُلْقِحُ الشجرَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خَصِيفٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الريحُ العقيمُ الريحُ الشديدةُ التى لا تُلْقِحُ شيئًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا تُلْقِحُ الشجرَ ، ولا تُثيرُ السَّحابَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٣)] : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : ليس فيها رحمةٌ ولا نباتٌ ، ولا تُلْقِحُ نباتًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن مُشَاشٍ[(٥)] ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ -، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مساس » ، وفى م : « شاس » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥.

تُلْقِحُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ مِن أهلِ خُراسانَ من الأزدِ[(٢)] ، يُكنى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ عن قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : الريحَ التي ليس فيها[(٣)] بركةٌ ، ولا تُلْقِحُ الشجرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ ، قال : ثنا أبو عليٍّ الحنفيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، [٨٧/٤٦و] عن الحارثِ[(٤)] بنِ عبدِ الرحمنِ[(٤)] ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه كان يقولُ : الرّيحُ العَقِيمُ الجنوبُ .

[(٥)] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني ابنُ أبي ذئبٍ[(٦)] ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه كان يقولُ : الريحُ العقيمُ الجنوبُ[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن خالِه الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، [(٧)] أنه سَمِع سعيدَ بنَ المسيَّبِ[(٧)] ، يقولُ : العَقِيمُ[(٨)] الجنوبُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٦، ١١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « بها » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ٢، وفي ت ١ : « بن أبي عبد الرحمن » ، وفي ت ٣: « عن عبد الرحمن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٥٠) من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٦) في الأصل : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٥.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٨) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعني » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ / ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : إن من الريحِ عقيمًا وعذابًا حينَ تُرسَلُ ، لا تُلْقِحُ شيئًا ، ومن ٥/٢٧
الريحِ رحمةً يثيرُ اللَّهُ تبارَك وتعالى بها السَّحابَ ، ويُنزلُ بها الغَيْثَ . وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهلِكت عادٌ بالدَّبورِ »[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [(٢)] شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ [(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : الريحَ التى لا تُنبِتُ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : التى لا تُلْقِحُ شيئًا .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : التى لا تُلْقِحُ[(٥)] شيئًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى يُرسِلُ [(٦)] الرياحَ نَشْرًا [(٦)]

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به ، والمرفوع أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٨٤١)، وفى الصغير (١٠٦٩) ، والخطيب فى تاريخه ٦/٥، ٢٠٧ وغيرهما من طريق قتادة عن أنس .

(٢ - ٢) فى م : « سعيد عن قتادة » .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٧٦٣) ، وأحمد ٣/٤٦١ (٢٠١٣) ، والبخارى (١٠٣٥) ، ومسلم (٩٠٠) ، وابن حبان (٦٤٢١) ، والطبرانى (١١٠٤٤) ، والبيهقى ٣/٣٦٤ من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تنبت » .

(٦ - ٦) فى م : « الريح بشرا » . وينظر ما تقدم فى ١٠/٢٥١ - ٢٥٣ .

[٨٧/٤٦ظ] بينَ يَدَى رحمتِه ، فيُحيِى بها[(١)] الأَصلَ والشَّجرَ ، وهذه لا تُحيى ولا تُلقِحُ ، هي عقيمٌ ليس فيها مِن الخيرِ شيءٌ ، إنما هي عذابٌ ، لا تُلْقِحُ شيئًا ، وهذه تُلْقِحُ . وقرَأ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر : ٢٢] .

وقولُه : ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . [(٢)] يقولُ تعالى ذكرُه : ما تدَعُ هذه الريحُ شيئًا أتتْ عليه إلا جعَلتْه كالرميمِ[(٢)] . والرَّميمُ في كلامِ العربِ : ما يَبِس من نباتِ الأرضِ ودِيسَ .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . قال : كالشيءِ الهالِكِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . قال : الشيءِ[(٤)] الهالِكِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ : رميمِ

---

(١) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « به » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كالشيء » .

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

الشجرِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . قال : كرميمِ الشجرِ[(١)] .

[٨٨/٤٦و] القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٤٣ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٤٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : وفي ثمودَ أيضًا لهم عبرةٌ ومُتَّعَظٌ ، إذ قال لهم ربُّهم : [(٢)] ﴿ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعنى : إلى [(٣)] وقتِ فناءِ آجالِكم [(٣)] . وقولُه : ﴿ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [(٢)] . يقولُ : فتكَبَّروا عن أمرِ ربِّهم ، وعَلَوا استكبارًا عن طاعةِ اللَّهِ .

/ كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ٦/٢٧
وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : عَلَوْا[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال العاتى العاصى التاركُ لأمْرِ اللَّهِ عز وجل .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأخذَتهم صاعقةُ[(٥)]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) غير واضحة فى الأصل ، والمثبت من تفسير ابن كثير من قول المصنف . ينظر تفسير ابن كثير ٤٠٠/٧ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « الصاعقة » .

العذابِ[(١)] فجأةً .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [٤٦/٨٨ظ] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[(٢)] : وهم ينتَظِرون ، وذلك أن ثمودَ وُعِدَتِ العذابَ قبلَ نزولِه بهم بثلاثةِ أيامٍ ، وجُعِل لِنُزولِه عليهم علاماتٌ فى تلك الثلاثةِ ، فظهَرتِ العلاماتُ التى جُعِلت لهم ، الدالةُ على نُزولِها فى تلك الأيامِ ، فأصبَحوا فى اليومِ الرابعِ مُوقنين بأنَّ العذابَ بهم نازلٌ ، يَنْتَظِرون حلولَه بهم[(٣)] .

وقرَأت قرَأةُ الأمصارِ خلا الكسائىِّ : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ بالألفِ[(٤)] . ورُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه أنَّه قرَأ ذلك : (فأخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ) . بغيرِ ألفٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ الأودِىِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه قرَأ : (فأخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ)[(٥)] .

---

(١) بعده فى ت ٣: « فماتوا » .

(٢) بعده فى الأصل كلام غير واضح بمقدار خمس كلمات ، وبعده فى ت ٣: « قال » .

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٤) ينظر حجة القراءات ص ٦٨٠ .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥١/١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٤١/٨ .

وكذلك قرَأ الكسائيُّ . وبالألفِ نقرَأُ : ﴿ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ . لإجماعِ الحجَّةِ من القرَأةِ عليها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فما استَطاعوا [٨٩/٤٦و] من دفاعِ لما نزَل بهم من عذابِ اللَّهِ ، ولا قَدَروا على نُهوضٍ به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾ . يقولُ : فما استَطاع القومُ نهوضًا لعقوبةِ[2] اللَّهِ تبارَك وتعالى[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾ . [4]قال : من نُهوضٍ[5] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[6] : معنى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾[4] : فما قاموا بها . قال : ولو كانت : فما استطاعوا من إقامةٍ . لكان صوابًا ، وطَرْحُ الألفِ منها كقولِه : ﴿ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا قادِرين على أن ٧/٢٧

---

(١) وقراءة الكسائى متواترة .

(٢) فى الأصل ، ت ٣: « بعقوبة » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٧ بمعناه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٦) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٨٨/٣.

يستقِيدوا[(١)] ممَّن أَحلَّ بهم العقوبةَ التى حلَّت بهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾ . قال : ما كانت عندَهم من قُوَّةٍ يمتَنِعون بها من[(٢)] اللَّهِ عزَّ وجلَّ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾ ؛ [(٤)]فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾[(٤)] نصبًا[(٥)] . ولنَصْبِ ذلك وجوهٌ ؛ **أحدُها** : أن يكونَ « القومُ » عطفًا على الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . إذ كان كلُّ عذابٍ مُهلكٍ تُسَمِّيه العربُ صاعقةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : فأخذَتهم الصاعقةُ ، [٤٦/٨٩ظ] وأخذَت قومَ نوحٍ من قبلُ . **والثانى** : أن يكونَ منصوبًا بمعنى الكلامِ ، إذ كان فيما مضَى من أخبارِ الأممِ قبلُ دلالةٌ على المرادِ من الكلامِ ، وأن[(٦)] معناه : أهْلَكنا هذه الأممَ ، وأهْلَكنا قومَ نوحٍ من قبلُ . **والثالثُ** أن يُضْمِرَ[(٧)] له فعلًا ناصبًا ، فيكونَ معنى الكلامِ : واذكُر لهم[(٨)] قومَ نوحٍ ، كما قال : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ [العنكبوت : ١٦] . ونحوِ ذلك ، بمعنى : أخْبِرْهم واذْكُر لهم . وقرَأ ذلك عامَّةُ

---

(١) فى الأصل : « يستقيلوا » ، وفى ص : « يستعيدوا » غير منقوطة ، وفى ت ١: « يستعيذوا » ، وفى ت ٢: « يستفيدوا » ، وفى ت ٣: « يستعيدوا » .

(٢) بعده فى ت ٣: « عذاب » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٩.

(٦) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كان » .

(٧) فى الأصل : « يصير » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « له » .

قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ (وقَوْمِ نُوحٍ) بخفضِ « القومِ » على معنى : وفي قومِ نوحٍ . عطفًا بالقومِ على موسى في قولِه : ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾(1) [الذاريات : ٣٨].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ ذلك في قراءةِ من قَرأه خفضًا : وفي قومِ نوحٍ لهم أيضًا عبرةٌ ، إذ أهْلَكناهم من قبلِ ثمودَ لمَّا كذَّبوا رسولَنا نوحًا .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إنهم كانوا قومًا(2) مُخالِفين أمرَ اللَّهِ ، خارِجين عن طاعتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ [٤٦/٩٠و] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : والسماءَ رفَعناها سقفًا بقُوَّةٍ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . يقولُ : بقُوَّةٍ(3) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٤٤/٢ - ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٢) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . أى : بقُوَّةٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ .

٨/٢٧ / حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ ، بشدَّةٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . يقولُ : (٥) وإنا(٥) لذو سَعةٍ ، بخَلْقِها وخَلْقِ ما شِئْنا أن نخلُقَه ، وقدرةٍ عليه . ومنه قولُه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . يريدُ(٦) به القوىَّ .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما [٤٦/٩٠ظ] حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . قال : أوسَعَها

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢١، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٣) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠.

(٣) سقط من : م . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣.

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « بشدة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يراد » .

جلَّ جلالُه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : والأرضَ جعَلْناها فِراشًا للخَلْقِ ، ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ . يقولُ : فنِعْم الماهِدُون لهم نحنُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقنا[(٢)] مِن كلِّ شيءٍ خلَقنا زوجين ، وترَك « خلَقنا » الأولَ[(٣)] استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه[(٤)] .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به : ومن كلِّ شيءٍ خلَقْنا نوعين مُختلِفين ؛ كالشقاءِ والسعادةِ ، والهُدَى والضلالةِ ، ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : الكفرَ والإيمانَ ، والشقاءَ والسعادةَ ، والهُدَى والضلالةَ ، والليلَ والنَّهارَ ، والسماءَ والأرضَ ، [٤٦/٩١و] والجنَّ والإنسَ ، [(٥)]والشمسَ والقمرَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٢.

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأولى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عليها » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٥، ١١٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر التبيان ٩/ ٣٩٣، وتفسير القرطبى ١٧/ ٥٣.

الفزاريُّ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : الشمسَ والقمرَ[(١)] .

وقال آخرون : بل[(٢)] عُنِى بالزوجين الذَّكرُ والأنثى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : ذكرًا[(٣)] وأنثى ، ذاك الزوجان . وقرَأ : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . قال : امرأتَه[(٤)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ، وهو أن اللَّهَ تبارَك وتعالى خلَق لكلِّ ما خلَق مِن خَلْقِه ثانيًا له[(٥)] مخالِفًا فى معناه ، فكلٌّ واحدٍ منهما زوجٌ للآخرِ ، ولذلك قيل : ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . وإنما نبَّه جلَّ ثناؤُه بذلك مَن[(٦)] خلَقه على قُدرتِه على خَلْقِ ما يشاءُ خَلْقَه من شىءٍ ، وأنه ليس كالأشياءِ التى شأنُها فعلُ نوعٍ واحدٍ /دونَ خلافِه ، إذ كلُّ ما صفتُه فعلُ نوعٍ واحدٍ دونَ ما عداه ، كالنارِ التى شأنُها ٩/٢٧
التَّسخينُ ولا تصلحُ للتبريدِ ، وكالثلجِ الذى شأنُه التبريدُ ولا يصلحُ للتسخينِ - فلا

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٣٩٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « ذكر » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥٣، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٤٢.

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قوله » .

يجوزُ أن يوصفَ بالكمالِ ، وإنما كمالُ المدحِ للقادرِ[(١)] على فعلِ كلِّ ما يشاءُ فِعْلَه من الأشياءِ المتفقةِ والمختلفةِ .

وقولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لِتَذَكَّروا وتَعتَبِروا بذلك ، فتَعلَموا ، أيها المشرِكون باللَّهِ ، أن ربَّكم الذى يستوجِبُ عليكم العبادةَ [٩١/٤٦ظ] ، هو الذى يقدرُ على خلقِ الشيءِ وخلافِه ، وابتداعِ زوجين من كلِّ شيءٍ ، لا ما لا يقدرُ على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فاهْرُبوا أيُّها الناسُ من عقابِ اللَّهِ إلى رحمتِه بالإيمانِ به ، واتِّباعِ أمرِه ، والعملِ بطاعتِه : ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنى لكم من اللَّهِ نذيرٌ[(٢)] أُنذرُكم عقابَه ، وأُخوِّفُكم عذابَه الذى أحلَّه بهؤلاءِ الأممِ الذين قصَّ عليكم قَصَصَهم[(٣)] ، والذى هو مُذيقُهم فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : تَبِينُ لكم نذارتُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تجعلوا أيها الناسُ ، مع مَعْبودِكم الذى خلقَكم معبودًا آخرَ سِواه ؛ فإنه لا معبودَ تصلحُ له العبادةُ[(٤)] غيرُه . ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إنى لكم أيُّها الناسُ نذيرٌ من عقابِه على عبادتِكم إلهًا غيرَه ، مبينٌ[(٥)] قد أبان لكم النِّذارةَ .

(١) فى الأصل : « فعل القادر » .
(٢) بعده فى ت ٢ : « مبين » .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « قصصه » .
(٤) فى ت ٣: « العبودة » .
(٥) ليس فى : الأصل .

[٩٢/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذِكرُه: كما كذَّبتْ قريشٌ نبيَّها محمدًا ﷺ، وقالت: هو شاعرٌ أو ساحرٌ أو مجنونٌ. كذلك فعَلتِ الأممُ المُكذِّبةُ رُسلَها[١]، الذين أحلَّ اللَّهُ بهم نِقْمَتَه؛ كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفرعونَ وقومِه، ما أتَى هؤلاء[٢] الذين ذكَرناهم ﴿ مِن قَبْلِهِم ﴾. يعنى: من قبلِ قريشٍ قومِ محمدٍ ﷺ، ﴿ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ كما قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ.

وقولُه: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أأوصَى
١٠/٢٧ هؤلاء المكذِّبين مِن / قريشٍ محمدًا ﷺ على ما جاءَهم به من الحقِّ - أوائلُهم وآباؤهم الماضون[٣] مِن قبلِهم، بتكذيبِ محمدٍ ﷺ، فقَبِلوا ذلك عنهم؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ﴾. قال: أوصَى أُولاهم أُخراهم بالتكذيبِ؟[٤]

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا [٩٢/٤٦ظ] يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ﴾. أى: كأنَّ الأوّلَ قد أوصَى الآخِرَ بالتكذيبِ.

---

(١) فى الأصل: «لرسلها».
(٢) بعده فى م، ت ٢: «القوم».
(٣) فى ت ١: «الماضين».
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٦ إلى ابن المنذر.

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ما أوصَى أولُ[(١)] هؤلاء المشركين[(٢)] آخِرَهم بذلك ، ولكنهم قومٌ طغاةٌ متعَدُّون عن أمْرِ ربِّهم ، لا يأتَـمِرون لأمْرِه ، ولا ينتَهون عما نَهاهم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فتولَّ يا محمدُ عن هؤلاء المشرِكين باللَّهِ من قريشٍ . يقولُ : فأَعْرِض عنهم حتى يأتيَك فيهم أمرُ اللَّهِ . يقالُ : وَلَّى فلانٌ عن فلانٍ : إذا أعْرَض عنه وترَكه ، كما قال حصينُ بنُ ضَمْضَمٍ[(٣)] :

أما بَنو عبسٍ فإنَّ هَجِينَهم وَلَّى فَوارِسُه وأفْلَتَ أعْوَرا

والأعورُ فى هذا الموضعِ الذى عَوِر فلم يقْضِ حاجتَه ، ولم يُصِبْ ما طلَب .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : [٤٦/٩٣و] ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ . قال : فأعْرِض عنهم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فما أنت يا محمدُ بملومٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشركون » .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٢٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٦ إلى ابن المنذر .

لا يلومُك ربُّك على تفريطٍ كان مِنكَ فى الإنذارِ ، فقد أنذَرتَ قومَك[(١)] ، وبلَّغتَ ما أُرسِلتَ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
١١/٢٧ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : قد بلَّغْتَ ما أرْسَلْناك به ، فلستَ بملومٍ . قال : وكيف يَلومُه وقد أدَّى ما أُمِر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . ذُكِر لنا أنها لما نزَلَت هذه الآيةُ اشْتَدَّ على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأَوْا أن الوحىَ قد انْقَطَع ، وأن العذابَ قد حضَر[(٣)] ، فأنْزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ ذلك : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن مجاهدٍ قال : خرَج علىٌّ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ ، مُشْتَمِلًا بخَميصةٍ ، [٤٦/٩٣ظ] فقال : لما نزَلَت : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ أحزَننا ذلك وقلنا : أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢١ .

(٣) فى ت ٢ : « حصل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف .

يَتَوَلَّى عنا . حتى نزَل : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : و عِظْ يا محمدُ مَن أُرْسِلْتَ إليه ، فإن العِظَةَ تَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : و عِظْهم(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وما خَلَقْتُ السُّعداءَ مِن الجنِّ والإنسِ إلَّا لعبادتى ، والأشقياءَ منهم إلَّا(٣) لمعصيتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : ما جُبِلوا عليه مِن الشقاءِ [٤٦/ ٩٤و] والسعادةِ(٤) .

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١١٧) -، والبيهقى فى الشعب (١٧٥٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١١٦) - والضياء المقدسى فى المختارة (٧١٤) من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) جزء من أثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بنحوِه .

حدَّثني عبدُ الأعلى (١) بنُ واصلٍ (١) ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بمثلِه .

حدَّثنا حميدُ بنُ الربيعِ الخَزَّازُ (٢) ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : جَبَلَهم على الشقاءِ والسعادةِ .

١٢/٢٧ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : مَن خُلِق للعبادةِ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما خلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليُذْعِنوا لي (٤) بالعُبوديةِ (٥) ، (٦) ويعترِفوا بها (٦) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : إلا ليُقِرُّوا بالعُبوديةِ طَوْعًا وكَرْهًا (٧) .

(١ - ١) في الأصل : « قال حدثنا واصل » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٧٩.

(٢) في م : « الخراز » ، وغير منقوطة في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. ينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٢٢.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٣٨٠، والبحر المحيط ٨/ ١٤٣.

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « بالعبودة » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/١١٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القولُ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ، وهو : ما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا[(١)] لعبادتِنا والتذللِ لأمرِنا .

فإن قال قائلٌ : فكيف كفَروا ، وقد خَلَقَهم للتذللِ لأمرِه ؟

قيل : لأنهم[(٢)] قد تذَلَّلوا لقضائِه الذى قَضاه عليهم ؛ لأن قضاءَه جارٍ عليهم ، لا يَقْدِرون مِن الامتناعِ منه إذا نزَل بهم ، وإنما خالَفه مَن كفَر به [(٣)] في العملِ[(٣)] [٤٦/ ٩٤ظ] بما أمَرَه به ، فأما التذللُ لقضائِه ، فإنه غيرُ ممتنعٍ منه .

وقولُه : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما أُريدُ ممن خلَقْتُ مِن الجنِّ والإنسِ من رزقٍ يَرْزُقونه خَلْقى ، ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ . يقولُ : وما أُريدُ منهم مِن قُوتٍ أن يَقُوتوهم ، ومِن طعامٍ أن يُطْعِموهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ . قال : يُطْعِمون أنفسَهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إنهم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بالعمل » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥٦.

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ هو الرزاقُ خلقَه ، المُتَكَفِّلُ بأقواتِهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ .

اختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا يحيى بنِ وثابٍ [٤٦/٩٥و] والأعمشِ : ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا ، بمعنى : ذو القوةِ الشديدُ ، فجعَلوا « المتين » مِن نعتِ « ذى » ، ووجَّهوه إلى وصفِ[(١)] اللَّهِ به . وقرَأه يحيى والأعمشُ : (المتينِ) خفضًا[(٢)] ، فجعَلاه مِن نعتِ « القوةِ » ، وإنما اسْتَجاز خفضَ ذلك مَن قرَأه بالخفضِ ، ويُصَيِّرُه مِن نعتِ القوةِ ، والقوةُ مؤنثةٌ ، والمتينُ فى

١٣/٢٧ لفظِ مذكرٍ ؛ لأنه ذهَب بالقوةِ [(٣)] إلى القوةِ [(٣)] مِن قُوَى / الحبلِ والشىءِ المفتولِ[(٤)] المُبْرَمِ الفَتْلِ ، فكأنه قال على هذا المذهبِ : ذو الحبلِ القوىٌّ . وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أَنْشَدَه[(٥)] :

لكلِّ دهرٍ قد لبِسْتُ أَثْؤُبا
من رَيْطةٍ واليُمْنَةَ المُعَصَّبا

فجعَل « المُعَصَّبَ » نعتَ « اليُمْنةِ » ، وهى مؤنثةٌ فى اللفظِ ؛ لأن « اليمنةَ » ضربٌ وصنفٌ مِن الثيابِ ، فذهَب بها إليه .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا على أنه من صفةِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأنه لو كان من نعتِ القوةِ ،

---

(١) فى الأصل : « وجه » .
(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢٤٧.
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، وفى ت ١: « المتبرم » .
(٥) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٩٠.

لكان التأنيثُ به أولى ، وإن كان للتذكيرِ وجهٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ . يقولُ : الشديدُ[(١)] .

[٤٦/٩٥ظ] وقولُه : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن للذين أشْرَكوا باللَّهِ مِن قريشٍ وغيرِهم ﴿ذَنُوبًا﴾ . وهى الدَّلْوُ العظيمةُ ، وهو السَّجْلُ أيضًا إذا مُلِئَت أو قارَبَت المِلْءَ ، وإنما أُرِيد بالذَّنوبِ فى هذا الموضعِ الحظُّ والنصيبُ ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ[(٢)] :

وفى كلِّ قومٍ قد خَبَطْتَ بنعمةٍ فحُقَّ لشأسٍ مِن نَداك ذَنوبُ

أى : نصيبٌ ، وأصلُه ما ذكَرْتُ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

/ لنا ذَنوبٌ ولكم ذَنوبُ ١٤/٢٧

فإن أبَيْتُمْ فلنـــا القَلِيبُ

ومعنى الكلامِ : فإن للذين ظلَموا نصيبًا من عذابِ اللهِ وحظًّا نازلًا بهم ، مثلَ نصيبِ أصحابِهم الذين مضَوْا مِن قبلِهم مِن الأممِ ، على مِنهاجِهم مِن العذابِ ، فلا يَسْتَعْجِلون به .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٤ -، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) ديوانه ص ٤٨.

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٩٠.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا ﴾ . يقولُ : دلوًا[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : للذين ظَلَموا عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون .

[٤٦/٩٦و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : سَجْلًا مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا شهابُ بنُ شُرْنُفَةَ[٢] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : دلوًا مثلَ دلوِ أصحابِهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَنُوبًا ﴾ . قال : سَجْلًا[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٤ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « شرنقة » ، وفى ص : « سرنفة » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « سريعة » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/ ٣٦٢ ، وتبصير المنتبه ص ٧٨١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢١ ، بلفظ : « سبيلا » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٩ - بلفظ : « سجلًا » .

ذَنُوبًا ﴾ . أى : سَجْلًا مِن عذابِ اللهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : ذَنوبًا مِن العذابِ[(٣)] . يقولُ : لهم سَجْلٌ مِن عذابِ اللَّهِ ، وقد فُعِل هذا بأصحابِهم مِن قبلِهم ، [(٤)]فلهم عذابٌ[(٤)] مثلُ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : طَرَفًا مِن العذابِ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : [٤٦/٩٦ظ] ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ ١٥/٢٧
ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى السائلُ فى جهنمَ مِن قَيْحٍ وصَديدٍ للذين كفَروا باللَّهِ ، وجحَدوا وَحْدانيتَه مِن يومِهم الذى يُوعَدون فيه نزولَ عذابِ اللَّهِ بهم[(٥)] ، إذا نزَل ذلك[(٥)] بهم ماذا يَلْقَون فيه مِن البلاءِ والجَهْدِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الذارياتِ »

---

(١) البحر المحيط ١٤٣/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عذابا » .

(٥) سقط من : م .

تفسيرُ سورة « الطُّور »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ : والجبلِ الذى يُدْعَى الطورَ .

وقد بيَّنْتُ معنى الطورِ بشواهدِه ، [٤٦/٩٧و] وذكَرْنا اختلافَ المختلِفين فيه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [(١)] .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ . قال : الجبلُ بالسُّرْيانيةِ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ . يقولُ : وكتابٍ مكتوبٍ . ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجّاجِ [(٣)] :

إنى وآياتٍ سُطِرْنَ سَطْرًا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٨ - ٥١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ملحقات ديوانه ص ١٧٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكِتَٰبٖ ﴾ . قال : صحفٍ(١) .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكِتَٰبٖ ١٦/٢٧
مَّسۡطُورٖ ﴾ : والمسطورُ المكتوبُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّسۡطُورٖ ﴾ . قال : مكتوبٍ(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَّسۡطُورٖ ﴾ . قال : مكتوبٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴾ . يقولُ : في وَرَقٍ(٥) مَنْشورٍ .

وقولُه : ﴿ فِي ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَّسۡطُورٖ ﴾ . ومعنى الكلامِ : وكتابٍ سُطِر وكُتِب في ورقٍ(٦) منشورٍ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ - والبخارى في خلق أفعال العباد (٩٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٧٠) ، (٥٧٣) ، وعـزاه السيوطى فى الـدر المنثـور ٦/ ١١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخارى في خلق أفعال العباد (٩٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٧٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٧ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٦ عن معمر به .

(٤) ينظر التبيان للطوسى ٩/ ٤٠٠ .

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « رق » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « رق » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٤٦/٩٧ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ : وهو الكتابُ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي رَقٍّ ﴾ . قال : الرقُّ صحيفةٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . يقولُ : والبيتِ الذى يَعْمُرُ بكثرةِ غاشيتِه ، وهو بيتٌ فيما ذُكِر فى السماءِ ، بحِيالِ الكعبةِ من الأرضِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَعودون إليه[(٢)] أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ؛ رجلٍ مِن قومِه ، قال : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « رُفِع لى[(٣)] البيتُ المعمورُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا[(٤)] البيتُ المعمورُ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ[(٦)] ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيه » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إلى » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤١٥ .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شعبة » . وينظر ما تقدم فى ١٤/ ٤١٥ .

أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ ابنِ عرعرَةَ ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّرَاحُ . وهو بحِيالِ الكعبةِ من* فوقِها ، حُرْمتُه فى السماءِ كحرمةِ البيتِ فى الأرضِ ، يُصَلِّى فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ولا يعودون فيه أبـدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، وخرَج إلى الرَّحْبةِ ، فقال له ابنُ الكَوَّاءِ أو غيرُه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ السادسةِ ، يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَكٍ ، لا يعودون فيه أبدًا .

١٧/٢٧ / حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليِّ ابنِ ربيعةَ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن البيتِ المعمورِ ، قال : مسجدٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبَيدٍ الـمُكْتِبِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ بحِيالِ البيتِ

---

(١) تقدم فى ١٤/٤١٥ .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين ينتهى فى ص ٥٧٠ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به مطولا ، وأخرجه إسحاق بن راهويه – كما فى المطالب (٤١٢٢) ، والحارث بن أبى أسامة (٣٨٥- بغية) ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٧ عن المصنف .

العَتيقِ في السماءِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ (١) على راياتِهم (١) ، (٢) يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ (٢) ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ (٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : سأَله رجلٌ عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ في السماءِ يقالُ له : الضَّريحُ . قَصْدَ البيتِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، ثم لا يعودون فيه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : هو بيتٌ حِذاءَ العرشِ تَعْمُرُه الملائكةُ ، يُصَلِّى فيه كلَّ ليلةٍ (٥) سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يعودون إليه (٦) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سُئِل عكرمةُ وأنا جالسٌ عندَه عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ في السماءِ بحِيالِ الكعبةِ (٧) .

(٨) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتٌ في السماءِ (٨) .

(١ - ١) في م : « على رسم راياتهم » . ولم ترد هذه العبارة في مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٨٧٥) ، والضياء المقدسي (٥٥٧) من طريق أبي الطفيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٧ إلى ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .

(٤) في م : « بهرام » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٥) في ص ، م : « يوم » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٠٤ عن عطية العوفي به .

(٧) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٦.

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتٌ في السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومًا لأصحابِه : « هل تَدْرُون ما البيتُ المعمورُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنه مسجدٌ في السماءِ بحيالِ[(١)] الكعبةِ ، لو خَرَّ لخَرَّ عليها ، أو عليه ، يُصَلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : يَزْعُمون أنه يَرُوحُ إليه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ مِن قبيلةِ إبليسَ ، يقالُ لهم : الجنُّ[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتُ اللَّهِ الذي في السماءِ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بيتَ اللَّهِ في السماءِ لَيَدْخُلُه كلَّ يومٍ طَلَعَت شمسُه سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون فيه أبدًا بعدَ ذلك » .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « البيتُ المعمورُ في السماءِ السابعةِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون إليه حتى تقومَ الساعةُ »[(٤)] .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحت » ، وفي م : « تحته » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٦/٢ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩٤) من طريق قتادة ، عن مسلم بن أبي الجعد ، عن سعدان بن أبي طلحة ، عن عبد الله بن عمرو قوله .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه أحمد ٢٧/٢٠ ، ٢٨ (١٢٥٥٨) ، وعبد بن حميد (١٢٠٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٠) ، =

١٨/٢٧ / حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ، قال: ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا سليمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لما عرَج بىَ الملكُ إلى السماءِ السابعةِ انْتَهَيْتُ إلى بناءٍ، فقلتُ للملكِ: ما هذا؟ قال: هذا بناءٌ بناه اللَّهُ للملائكةِ. يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ، يُقَدِّسون اللَّهَ ويُسَبِّحونه، لا يَعُودون فيه»[(١)].

وقولُه: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾. يعنى بالسقفِ فى هذا الموضعِ السماءَ، وجعَلها سقفًا؛ لأنها سماءٌ للأرضِ، كسماءِ البيتِ الذى هو سقفُه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضى اللَّهُ عنه: ما السقفُ المرفوعُ؟ قال: السماءُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ، عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه، قال: السقفُ المرفوعُ السماءُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، قال: ثنا سفيانُ، عن سماكِ بنِ حربٍ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ، عن عليٍّ رضى اللَّه عنه، قال: سأَله رجلٌ عن السقفِ المرفوعِ،

= والحاكم ٢/ ٤٦٨، وتفسير مجاهد ص ٦٢٢، والبيهقى فى الشعب (٣٩٩٣) من طريق حماد به.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٨ إلى المصنف.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) عن أبى الأحوص به، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٢٢) - من طريق سماك به مطولا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٠)، والحاكم ٢/ ٤٦٨ من طريق سفيان به، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٢٣ من طريق سماك به.

فقال: السماءُ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماكِ بنِ حربٍ، قال: سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ، قال: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: هو السماءُ، قال: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢].(١)

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾. قال: السماءُ(٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: سقفٌ، السماءُ(٣).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: سقفٌ والسماءُ(٤).

وقولُه: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في معنى البحرِ المسجورِ؛ **فقال بعضُهم**: المُوقَدُ. وتأوَّل ذلك: والبحرِ المُوقَدِ المُحْمَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، عن داودَ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، قال:

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٥ عن شعبة به.

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - من طريق ورقاء به، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٩) من طريق ابن أبى نجيح به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٦ عن معمر، عن قتادة.

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٤٠٠، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ : أين جهنمُ ؟ فقال : البحرُ . فقال : ما أُراه إلا صادقًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ ، (وَإِذَا البِحارُ سُجِرَتْ) [التكوير : ٦] مخففةً[1] .

١٩/٢٧ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : بمنزلةِ التَّنُّورِ المسجورِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : المُوقَدِ[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : المُوقَدِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير : ٦] . قال : أُوقِدَت[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا البحارُ مُلِئَت . وقال : المسجورُ المملوءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ : الممتلئُ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٣، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٥) من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتي في تفسير الآية (٦) من سورة « التكوير » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٣، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢١/٤ .

(٤) ينظر التبيان للطوسي ٩/ ٤٠١.

(٥) ذكره ابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير القرطبي ١٧/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

وقال آخرون : بل المسجورُ الذى قد ذهَب ماؤُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ . قال : سَجْرُه حينَ يَذْهَبُ ماؤُه ويُفْجَرُ[١] .

وقال آخرون : المسجورُ المحبوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ . يقولُ : المحبوسِ[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : والبحرِ المملوءِ المجموعِ ماؤُه بعضُه فى بعضٍ ، وذلك أن الأغلبَ مِن معانى السجرِ الإيقادُ ، كما يقالُ : سجَرْتُ التَّنُّورَ . بمعنى : أوْقَدْتُ ، أو الامتلاءُ على ما وصَفْتُ ، كما قال لَبيدٌ[٣] :

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِىِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها

وكما قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبِ العُكْلِىُّ[٤] :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦١، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٤٦/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٥١٠.

(٤) البيتان فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٠، ٢٣١، والبيت الثانى فى الكتاب ٢٦٧/١، وخزانة الأدب ١١/ ٩٣ - ٩٥، وينظر تخريجه فى حواشيهما .

إذا شاء طالَعَ مَسْجورةً تَرَى حولَها النَّبعَ والسَّاسَما
سقَتها رواعدُ مِن صيِّفٍ وإنْ من خريفٍ فلن يَعْدَما

٢٠/٢٧ / فإذا كان ذلك الأغلبَ مِن معانى السَّجْرِ، وكان البحرُ غيرَ مُوقَدٍ اليومَ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد وصَفَه بأنه مسجورٌ، فبطَل عنه[1] إحدى الصفتين، وهو الإيقادُ، صحَّت الصفةُ الأخرى التى هى له اليومَ، وهو الامتلاءُ؛ لأنه كلَّ وقتٍ مُمْتلئٌ.

وقيل: إن هذا البحرَ المسجورَ الذى أقْسَم به ربُّنا تبارك وتعالى، بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ، عن علىٍّ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ[2].

قال: ثنا مِهْرانُ، قال: وسمِعْتُه أنا مِن إسماعيلَ.

قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو*: [٤٦/٩٨و] ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: بحرٍ تحتَ العرشِ[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: بحرٌ

---

(١) فى ت ١: «عنده».
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم.
* هنا ينتهى الخرم الموجود فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه فى ص ٥٦٣.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف.

تحتَ العرشِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ عذابَ ربِّك يا محمدُ لكائنٌ حالٌّ بالكافرين به يومَ القيامةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ : وقَع[(٢)] القسمُ هاهنا ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ وذلك يومَ القيامةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ . يقولُ : ما لذلك العذابِ الواقعِ بالكافرين مِن دافعٍ يَدْفَعُه عنهم فيُنْقِذَهم منه إذا وقَع .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن عذابَ ربِّك لَواقعٌ يومَ تمورُ السماءُ مورًا . فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ .

ويعنى بقولِه: ﴿ تَمُورُ ﴾: تَدورُ وتُكْفَأُ. وكان معمرُ بنُ المُثَنَّى[(٤)] يُنْشِدُ بيتَ الأعْشَى:

كأن مِشْيَتَها مِن بيتِ جارتِها مَوْرُ السَّحابةِ[(٥)] لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

[٤٦/٩٨ظ] فالمورُ على روايتِه : التَّكَفُّؤُ والتَّرَهْيُؤُ[(٦)] فى المِشْيةِ . وأما غيرُه فإنه

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٦/٢ من طريق إسماعيل به .

(٢) فى الأصل : « ويعنى به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى مجاز القرآن ٢٣١/٢ .

(٥) فى الأصل ، ت٢، ت٣ : « السحائب » .

(٦) فى ص ، م : « الترهبل » ، وفى ت٢، ت٣ : « الترهيل » . وقال أبو عبيدة فى الموضع السابق : وهو أن ترهيأ فى مشيتها ، أى : تكفأ كما ترهيأ النخلة العيدانة . وينظر اللسان (رهيأ) .

كان يَرْوِيه[(١)] : مَرٌّ[(٢)] السَّحابةِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم فيه نحوَ الذى قلنا فيه .

٢١/٢٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يقولُ : تحريكًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى[(٤)] وعمرُو بنُ مالكٍ ، قالا[(٥)] : حدَّثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : تَدورُ السماءُ دَوْرًا .

حدَّثنا الحسينُ[(٦)] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ابنُ عيينةَ ، قال : أخْبَرونى عن أبى[(٧)] معاويةَ الضَّريرِ ، عنى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ قال : تَدُورُ دَوْرًا[(٨)] .

حدَّثنا هارونُ بنُ حاتمٍ المُقْرِى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، [(٩)]قال : ثنى أبو معاويةَ ، عنى[(٩)] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال :

---

(١) وهى رواية الديوان ص ٥٥ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٨ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ١: « قال حدثنا » .

(٥) فى ت ٣: « قال » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٨) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٠٢ عن المصنف ، وأخرجه الخليلى فى الإرشاد ١/ ١٧٥، ١٧٦ من طريق إبراهيم بن بشار به ، وأخرجه ابن عدى ١/ ١٣٨ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٨ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) فى ت ١: « عن معاوية » .

تَدُورُ دَوْرًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : مَوْرُها تحريكُها .

(١) **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : مورُها تحرُّكُها (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [٤٦/٩٩و] سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : يعني اسْتِدارتَها وتحريكَها لأمرِ اللَّهِ ، وموجَ بعضِها في بعضٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ (٣) . قال : يموجُ بعضُها في بعضٍ ، وتحرُّكُها لأمرِ اللَّهِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، وأما المَوْرُ فلا علمَ لنا به .

وقال آخرون : مورُها تشققُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٦٣ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٠٦ .

(٣) بعده في الأصل : « قال يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يومَ تَشَقَّقُ السماءُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ . يقولُ : وتسيرُ الجبالُ عن أماكنِها مِن الأرضِ[(٢)] فتَصِيرُ هباءً مُنْبَثًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ [٤٦/٩٩ظ] دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى الذى يَسِيلُ مِن قَيْحٍ ومن صَديدٍ فى جهنمَ ، يومَ تَمورُ السماءُ مورًا ، وذلك يومَ القيامةِ للمُكَذِّبين[(٣)] بوقوعِ عذابِ اللَّهِ للكافرين ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أُدْخِلَت الفاءُ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ .
٢٢/٢٧ لأنه فى معنى : إذا كان كذا وكذا . فأشْبَه المُجازاةَ ؛ لأن المجازاةَ / يكونُ خبرُها بالفاءِ .

وقال بعضُ نحويى[(٤)] الكوفةِ : الأوقاتُ كلُّها تكونُ جزاءً مع الاستقبالِ ، فهذا مِن ذاك ؛ لأنهم قد شبَّهوا « إن »[(٥)] وهى أصلُ الجزاءِ بـ « حين » . وقال : إن مع « يوم » إضمارَ فعلٍ ، وإن كان التأويلُ جزاءً ؛ لأن الإعرابَ يأخُذُ ظاهرَ الكلامِ ، وإن كان المعنى جزاءً .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : الذين هم فى فتنةٍ واختلاطٍ فى الدنيا يَلْعَبون ، غافلين عما هم صائرون إليه من عذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٤٧.
(٢) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « سيرا » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « البصرة و » .
(٥) فى ت ٣: « إذ » .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين يومَ يُدَعُّون .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ ﴾ . ترجمةٌ عن قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . وإبدالٌ منه .

وعُنِى بقولِه : ﴿ يُدَعُّونَ ﴾ : يُدْفَعون بإرهاقٍ وإزعاجٍ ، يقالُ منه : دعَعْتُ فى قَفاه . إذا دفَعْتَ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٦/١٠٠و] حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، (١) قال : حدَّثنا محمدُ بنُ الصلتِ (١) ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . قال : يُدْفَعُ فى أعناقِهم حتى يَرِدوا النارَ (٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . يقولُ : يُدْفَعون (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . قال : يُدفعون فيها دفعًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . يقولُ : يُدْفَعون إلى نارِ جهنمَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - والحافظ فى التغليق ٣/٥٠٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٨ إلى ابن المنذر .

دفعًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ ﴾ . قال : يُدْفعون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : يُزْعَجون إليها إزْعاجًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : الدَّعُّ الدفعُ [٤٦/١٠٠ظ] والإرهاقُ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . قال : يُدْفَعون دفعًا . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَدْفعُه ويُغْلِظُ عليه .

٢٣/٢٧ /وقولُه : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . [(٣)]يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذه النارُ التي كنتم بها[(٣)] في الدنيا تكذِّبون ، فتَجحَدون أن تَرِدُوها ، وتُصلَوْها ، أو يعاقبَكم بها ربُّكم . وترَك ذِكْرَ « يُقالُ لهم » ، اجتزاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عما يقالُ لهؤلاء المكذِّبين الذين وصَف صفتَهم إذا ورَدوا جهنَّمَ يومَ القيامةِ : أفسحرٌ أيُّها القومُ هذا الذى ورَدْتُموه الآنَ ، أم أنتم لا تُعاينونه ولا تُبصِرونه ؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا .

وقولُه : ﴿ ٱصۡلَوۡهَا ﴾ . يقولُ : ذوقوا حرَّ هذه النارِ التى كُنتم بها تكذِّبون ، وَرِدُوها ، [٤٦/١٠١و] فاصْبِروا على ألمِها وشدَّتِها ، أو لا تَصْبِروا على ذلك ، سواءٌ عليكم صبَرتُم أو لم تَصْبِروا ، ﴿ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ما تُجْزَوْن إلا أعمالَكم : أى لا تعاقَبون إلَّا على معصيتِكم فى الدنيا ربَّكم وكفرِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكْرُه : إن الذين اتقَوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ﴿ فِي جَنَّٰتٖ ﴾ . يقولُ: فى بساتينَ ونعيمٍ فيها ، وذلك فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿فَٰكِهِينَ﴾ . يقولُ : عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ . وذلك نظيرُ قولِ العربِ للرجلِ يكونُ عندَه تمرٌ كثيرٌ : رجلٌ تامِرٌ . أو يكونُ عندَه لبنٌ كثيرٌ ، فيقالُ : هو لابنٌ . كما قال الحُطَيْئةُ[(١)] :

أغَرَرْتَنى وزعَمْتَ أنَّـ ـك لابِنٌ فى الصيفِ تامِرْ

وقولُه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ . يقولُ : عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ بإعطاءِ اللَّهِ إيَّاهم [٤٦/١٠١ظ] ذلك : ﴿ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ . يقولُ : ورفَع عنهم ربُّهم عقابَه الذى عذَّب به أهلَ الجحيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٣، ٤٦٤ .

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ .

٢٤/٢٧ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ : يقالُ لهؤلاء المتَّقين فى الجناتِ : كُلوا أيُّها القومُ مما[1] آتاكم ربُّكم ، واشرَبوا من شرابِها هنيئًا ، لا تخافون مما تأكُلون أو تشرَبون فيها أذًى ولا غائلةً ، بما كنتم تعمَلون فى الدنيا للَّهِ من الأعمالِ .

وقولُه : ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍ﴾ . [2]يقولُ : مُتَّكِئين على نمارِقَ على سُرُرٍ مصفوفةٍ[2] ، قد جُعِلت صفوفًا . وترَك قولَه : على نمارِقَ . اكتفاءً بدلالةِ[3] الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا[4] الذكورَ من هؤلاء المتقين أزواجًا بحورٍ عينٍ من النساءِ . يقولُ الرجلُ : زوِّجْ هذا الخُفَّ الفردَ أو النعلَ الفردَ بهذا الفردِ . بمعنى : اجْعَلْهما زوجًا . وقد بيَّنا معنى الزوجِ* فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[5] .

والحُورُ جمعُ حَوْراءَ ، وهى الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العينِ فى شدَّةِ سوادِ الحَدَقةِ . وقد ذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، وبيَّنتُ الصوابَ فيه عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[6] .

والعِينُ جمعُ عَيْناءَ ، وهى العظيمةُ العَيْنِ فى حُسْنٍ وسَعةٍ .

---

(١) فى الأصل : « ما » ، وفى ت ٣: « بما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « ما ذكر من » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « زوجنا » .

* بعده خرم فى المخطوط الأصل ينتهى فى أثناء ص ٥٨٤ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٤١٩/١ ، ٥٤٩ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥، ٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ[(١)] ذُرِّيَّتُهُم[(٢)] بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : والذين آمنوا وأتبعناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ، ألْحقْنا بهم ذرِّيَّاتِهم المؤمنين فى الجنةِ ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالِهم درجاتِ آبائِهم ، تَكْرِمةً لآبائِهم المؤمنين ، وما ألَتْنا آباءَهم المؤمنين من أجورِ أعمالِهم من شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ[(٣)] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بإيمانٍ) . فقال : إن اللَّهَ تَبارَك وتعالى يرفعُ للمؤمنِ ذرِّيتَه ، وإن كانوا دونَه فى العملِ ، ليُقِرَّ اللَّهُ بهم عينَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيةَ المؤمنِ فى درجتِه ، وإن كانوا دونَه فى العملِ ، ليُقرَّ بهم عينَه . ثم قرأ : (وَالَّذِين آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّياتِهِم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأتبعناهم » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذرياتهم » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٣) فى ت ٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٣/ ١٠٥ ، والبيهقى فى ١٠/ ٢٦٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٨٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٨ - ، والنحاس فى ناسخه ص٦٩٠ ، والحاكم ٢/ ٤٦٨ ، والبيهقى ١٠/ ٢٦٨ ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٣/ ١٠٧ من طريق عمرو بن مرة به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ الجَمَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيَّةَ المؤمنِ معه فى درجتِه. ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قرَأ : (وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) .

٢٥/٢٧ / حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن سماعةَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ) قال : المؤمنُ تُرفَعُ له ذرِّيتُه ، فيَلحَقون به ، وإن كانوا دونَه فى العملِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا وأتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم التى بلَغت الإيمانَ بإيمانٍ ، أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصغارَ التى لم تبلُغِ الإيمانَ ، وما أَلَتْنا الآباءَ من عملِهم من شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . يقولُ : الذين أدرَك ذريَّتَهم الإيمانَ ، فعَمِلوا بطاعتى ، أَلحقتُهم بإيمانِهم

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار (١٠٧٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٦٩٠ من طريق محمد بن بشر به مرفوعًا ، وأخرجه الطحاوى فى ١٠٧/٣ من طريق سفيان به موقوفًا .

إلى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ نلحِقُهم بهم[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ . يقولُ : من أدرَك ذريَّتَه الإيمانَ ، فعَمِلوا بطاعتى ، ألْحقتُهم بآبائِهم فى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ أيضًا على ذلك[(٢)] .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، غيرَ أنهم جعَلوا الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ﴾ مِن ذِكرِ الذرِّيةِ ، والهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الثانيةِ من ذِكرِ « الذين » . وقالوا : معنى الكلامِ : والذين آمنوا واتَّبعَتهم ذُرِّيَّتُهُمْ الصغارُ ، وما أَلَتْنا الكبارَ من عمَلِهم من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْنَاهم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ . قال : أدرَك أبناؤهم الأعمالَ التى عَمِلوا ، فاتَّبَعوهم عليها ، واتَّبَعتْهم ذرِّيَّاتُهم التى لم يُدرِكوا الأعمالَ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : يقولُ : لم نَظلِمْهم من عَمَلِهم من شىءٍ فنُنقِصَهم ، فنُعطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين ألْحَقناهم بهم ، الذين لم يبلُغوا الأعمالَ ، ألحقتُهم بالذين قد بلَغوا الأعمالَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، وأبو حيان فى تفسيره ٨/ ١٤٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

ذريتَهم ، فأدخَلْناهم الجنةَ بعملِ آبائهم ، وما أَلَتْنا الآباءَ من عمَلِهم من شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِم بإِيمَانٍ أَلحقنا بهم ذرِّياتِهم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِن شَىْءٍ) / فأدخَل اللَّهُ الذرِّيةَ بعملِ الآباءِ الجنةَ ، ولم يَنْقُصِ اللَّهُ الآباءَ من عمَلِهم شيئًا . قال : هو قولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . ٢٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ : (أَلْحقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ وَما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شىءٍ) . قال : أَلْحق اللَّهُ ذرِّيَّاتِهم بآبائِهم ، ولم يَنْقُصِ الآباءَ من أعمالِهم فيردَّه على أبنائِهم[(١)] .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : أعطَيْناهم من الثوابِ ما أعْطَينا الآباءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ فى قولِه : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : أُعْطوا مثلَ أجورِ آبائِهم ، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم شيئًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) قال : أُعْطوا مثلَ أجورِهم ،

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨ .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (١٨٠) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٩ إلى ابن المنذر.

ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم .

قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : (وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ) . يقولُ : أعْطَيناهم من الثوابِ ما أعْطَيناهم ، ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : ما نقَصْنا آباءَهم شيئًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّياتِهِمْ) كذلك قالها يزيدُ : (ذُرِّياتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : عمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فألحَقهم اللَّهُ بآبائِهم[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، القولُ الذى ذكَرنا عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم الذين أدرَكوا الإيمانَ بإيمانٍ ، وآمنوا باللَّهِ ورسولِه ، ألْحَقنا بالذين آمنوا ذرِّيَّتَهم الذين أدرَكوا الإيمانَ فآمَنوا ، فى الجنةِ ، فجَعَلْناهم معهم فى درجاتِهم ، وإن قَصَرت أعمالُهم عن أعمالِهم ، تَكْرِمةً مِنَّا لآبائِهم ، وما أَلَتْناهم من أجورِ عَمَلِهم شيئًا .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأن ذلك الأغلبُ من معانيه ، وإن كان للأقوالِ الأُخَرِ وجوهٌ .

واختَلَفَتِ القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : (وأَتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأَةِ المدينةِ : (واتبعَتْهم ذريتُهم) على التوحيدِ (بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) على الجمعِ[(٢)] . وقرَأته قرَأَةُ الكوفةِ : ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ كلتَيْهما بإفرادٍ[(٣)] . وقرَأ بعضُ قرَأَةِ البصرةِ وهو أبو عمرٍو :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨ .

(٢) وهى قراءة نافع . حجة القراءات ص٦٨٢ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المكى . المصدر السابق .

(وأتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم)(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن جميعَ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ مستفيضاتٌ فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى ، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وما ألَتْنا
٢٧/٢٧ الآباءَ . يعنى بقولِه : / ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ : وما نقَصْناهم من أجورِ أعمالِهم شيئًا ، فنأخذَه منهم ، فنجعلَه* [٤٦/١٠٢و] لأبنائِهم الذين ألْحَقناهم بهم ، ولكِنَّا وفَّيْناهم أجورَ أعمالِهم ، وألْحَقنا أبناءَهم بدرجاتِهم ، تفضُّلًا مِنا عليهم .

والألْتُ فى كلامِ العربِ : النَّقصُ والبَخْسُ ، وفيه لغةٌ أخرى : (٢)(ومَا لِتْنَاهم)(٢) . ولم يقرَأْ بها أحدٌ نعلمُه . ومن الأَلْتِ قولُ الشاعرِ(٣) :

أبلِغْ بنى ثُعَلٍ عنِّى مُغَلغَلةً(٤) جَهدَ الرسالةِ لا ألْتًا ولا كَذِبا

يعنى : لا نُقصانَ ولا زيادةَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن

---

(١) حجة القراءات ص ٦٨١، وقرأ ابن عامر : (واتبعتهم ذرياتُهم ألحقنا بهم ذرياتِهم) .
* إلى هنا ينتهى السقط المشار إليه فى ص٥٧٨ من مخطوط جامعة القرويين والمسماة بالأصل .
(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى الأصل ، ت٣ : « ألِتْناهم » . وهذه قراءة ابن كثير ، واختلف عن قنبل فى حذف الهمزة ، فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة ، وهى قراءة أُبى والحسن وطلحة بن مصرف ، وجاءت عن الأعمش ، وروى ابن مجاهد إثبات الهمزة . ينظر النشر ٢/ ٢٨٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص٢٤٧ .
(٣) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ١٣٥ ، ورواية الشطر الأول فيه : « أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة » . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٩٢.
(٤) المغَلْغَلة بفتح الغينين : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، وبكسر الغين الثانية : المسرعة ، من الغلغلة ؛ سرعةِ السير . اللسان (غ ل ل) .

سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (١) من عملِهم من شيءٍ (١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢) عن عليٍّ (٢) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ . يقولُ : ما نَقَصْناهم (٣) .

وحدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ (٤) بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن سماعةَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن [٤٦/١٠٢ظ] سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ ، ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧، والحاكم ٢/٤٦٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٩ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « موسى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٢٠، ٥٢١ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦ .

قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ قال : نَقَصْناهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : ما نَقَصْنا آباءَهم شيئًا[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ[(٣)] ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

٢٨/٢٧ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المعلَّى[(٤)] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . قال : وما ظلَمْناهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمناهم من عملِهم من شىءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمْناهم[(٥)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمْناهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : يقولُ : لم نَظْلِمْهم مِن عملِهم من شىءٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٥، ٣١٦ - .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦.

(٣ - ٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل ، ت ٢: « العلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

فنَنْتَقِصَهم[1] فنعطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين ألْحَقناهم بهم ، الذين[2] لم يبلُغوا [٤٦/١٠٣و] الأعمالَ ألْحَقهم بالذين قد بَلَغوا الأعمالَ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : لم نأخذْ عملَ الكبارِ فَنَجْزِيَه الصِّغارَ ، أدخَلَهم برحمتِه ، والكبارَ عَمِلوا ، فدخَلوا بأعمالِهم .

وقولُه : ﴿ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ . يقولُ : كلُّ نفسٍ بما كسَبت وعَمِلت من خيرٍ وشرٍّ مُرْتَهَنةٌ لا يؤاخَذُ أحدٌ منهم بذنبِ غيرِه ، وإنما يُعاقَبُ بذنبِ نفسِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم ﴾ وأمدَدنا الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ في الجنةِ ، بفاكهةٍ ولحمٍ مما يشتَهون من اللُّحْمانِ .

وقولُه : ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ . يقولُ : يتعاطَون فيها كأسَ الشرابِ ، ويَتَداولونها بينَهم ، كما قال الأخطلُ[3] :

نازَعْتُه طَيِّبَ الراحِ الشَّمولِ وقدْ ... صاحَ الدجاجُ وحانَت وَقْعَةُ السَّارِى

وقولُه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا باطلَ في الجنةِ .

والهاءُ في قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . [٤١/١٠٣ظ] من ذِكْرِ الكأسِ ، ويكونُ المعنى : لا فيها من الشرابِ . بمعنى : أن أهلَها لا لغوٌ عندَهم فيها ولا تأثيمٌ . واللغوُ الباطلُ .

/ وقولُه : ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولا فعلٌ فيها يُؤْثِمُ[4] صاحبَه . وقيل : عنَى ٢٩/٢٧

(١) في م : « لم تنتقصهم » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) شرح ديوانه ص ٨٠ .
(٤) في الأصل ، ت ٢ : « يأثم » .

بالتَّأثيمِ الكذبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا باطلَ فيها . وقولَه : ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . قال : لا يَسْتَبُّون ، ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولا يُؤَثَّمون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . أى : لا لغوٌ فيها ولا باطلٌ ، إنما كان الباطلُ فى الدنيا مع الشيطانِ .

حدَّثنا[3] ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . قال : ليس فيها لغوٌ ولا باطلٌ ، إنما[4] اللغوُ والباطلُ فى الدنيا[5] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ – من طريق أبى صالح به مقتصرًا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٩ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنا » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [(١)] بالرفعِ والتنوينِ على وَجْهِ الخبرِ على أنه ليس فى الكأسِ لغوٌ ولا تأثيمٌ. وقرَأه بعضُ قرَأةِ البصرةِ: (لا لَغْوَ فيها ولا تَأْثِيمَ) [(٢)] [٦٤/٤٦ و] نصبًا غيرَ منوَّنٍ، على وَجْهِ التَّبرئةِ.

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ معروفتانِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كان الرفعُ والتنوينُ أعجبَ القراءتين إلىَّ؛ لكثرةِ القَرَأةِ بها، وأنها أصحُّ المَعْنَيَيْن.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ويطوفُ على هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى الجنةِ غِلْمانٌ لهم، كأنهم لؤلؤٌ فى بياضِه وصفائِه، ﴿مَّكْنُونٌ﴾. يعنى: مَصُونٌ فى كِنٍّ، فهو أنْقَى له، وأصْفَى لبياضِه. وإنما عنَى بذلك أن هؤلاء الغلمانَ يطوفون على هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ بكُئُوسِ الشرابِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها.

وقد **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾: ذُكِر لنا أن رجلًا قال: يا نبىَّ اللَّهِ، هذا الخادمُ، فكيف المخدومُ؟ قال: «والذى نفسُ محمدٍ بيدِه، إن فضلَ المخدومِ على الخادمِ، كفَضْلِ القمرِ [٦٤/٤٦ ظ] ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ».

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: بلَغنى أنَّه قيل: يا رسولَ اللَّهِ، هذا الخادمُ مثلُ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى. ينظر حجة القراءات ص٦٨٣.

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. المصدر السابق.

اللؤلؤ، فكيف المخدومُ ؟ قال : « والَّذى نَفْسِى بيدِه ، إن فضْلَ ما بينَهما كفضلِ القمرِ لَيلةَ البدرِ على النُّجومِ »[(١)] .

٣٠/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأقبلَ بعضُ هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ على بعضٍ ، يسألُ بعضُهم بعضًا . وقد قيل : إن ذلك يكونُ منهم عندَ البعثِ من قبورِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . قال : إذا بُعِثوا فى النفخةِ الثانيةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ (٢٨) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال بعضُهم لبعضٍ : إنا أيُّها القومُ كُنا فى أهلِنا ، فى الدنيا ، ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين من عذابِ اللَّه ، وَجِلين أن يعذِّبَنا ربُّنا [٤٦/١٠٥و] اليومَ ، ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بفضلِه ، ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . يعنى : عذابَ النارِ . يعنى : فنجَّانا مِن النارِ وأدْخَلَنا الجنةَ .

كما[(٣)] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : عذابَ النارِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ . يقولُ : إنا كُنَّا فى الدنيا من قبلِ يومِنا هذا ، ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ . يقولُ : نعبُدُه مُخْلَصًا له الدينُ ، لا نُشرِكُ به شيئًا ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ . يعنى : اللطيفُ[1] بعبادِه .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ . يقولُ : اللطيفُ[2] .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : الرحيمُ بخَلْقِه أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ : (أَنَّهُ) . بفتحِ الألفِ[3] ، بمعنى : إنا كُنَّا من قبلُ نَدْعوه لأنَّه هو البرُّ . أو : بأنَّه . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِنَّه ﴾ على الابتداءِ[4] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ [٤٦/١٠٥ظ] تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

٣١/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فذكِّرْ يا محمدُ مَن أُرسِلتَ إليه مِن قومِك وغيرِهم ، وعِظْهم بنعمِ اللَّهِ عندَهم ، ﴿ فَمَآ أَنتَ

(١) بعده فى ت ٣: « الخبير » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢١ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) هى قراءة نافع وأبى جعفر والكسائى . النشر ٢/ ٢٨٢.

(٤) هى قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ . يقولُ : فلَسْتَ بنعمةِ اللَّهِ عليك بكاهنٍ تتكهَّنُ عليه[(١)] ، ولا مجنونٍ له رَئِيٌّ[(٢)] يخبِرُ عنه قومَه ما أخبَرَه به ، ولكِنَّك رسولُ اللَّهِ ، واللَّهُ لا يخذُلُك ، ولكِنَّه ينصرُك .

وقولُه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : بل يقولُ المُشرِكون لك يا محمدُ : هو شاعرٌ نتربَّصُ به حوادثَ الدَّهرِ تَكْفِيناه بموتٍ أو حادثةٍ مُتْلِفةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اخْتَلَفت عباراتُهم عنه ؛ فقال بعضُهم فيه كالذى قُلنا ، وقال بعضُهم : هو الموتُ .

ذكرُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . حوادثَ الدَّهرِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : حوادثَ الدهرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ : حوادثَ الدهرِ .

[٤٦/١٠٦و] ذكرُ مَن قال : عنَى به الموتَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٢) فى الأصل : « دين » . والرَّئِيُّ بفتح الراء وكسرها : الجنى يراه الإنسان . وقيل : جنى يتعرض للرجل يريه كهانة وطبًّا . ينظر اللسان (ر أ ى) .
(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ : الموتَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ : يتربَّصون به الموتَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : قال ذلك[(٢)] قائلون مِن الناسِ : تربَّصوا بمحمدٍ[(٣)] الموتَ ، يَكفيكُموه ، كما كَفاكم شاعرَ بنى فلانٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : هو الموتُ ، نتربصُ به الموتَ ، كما مات شاعرُ بنى فلانٍ ، وشاعرُ بنى فلانٍ[(٥)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن قريشًا لما اجتمَعوا فى دارِ الندوةِ فى أمرِ النبيِّ ﷺ قال قائلٌ منهم : احبِسُوه فى وَثاقٍ ، ثم تربَّصوا به[(٦)] ريبَ المنونِ حتى يَهلِكَ كما هَلَكَ مَن قبلَه من الشُّعراءِ ؛ زهيرٌ والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهم . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك من قولِهم : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .
(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٣) فى الأصل : « لمحمد » .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ :« وشاعر بنى فلان » .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .
(٦) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١١، وابن حجر فى الفتح ٨/ ٦٠٢ عن ابن إسحاق به ، وهو فى سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠، ٤٨١ . قال ابن إسحاق : فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبى نجيح . به فذكره.

حدَّثني يونسُ ، [٤٦/١٠٦ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : المنونُ الموتُ ، وقال الشاعرُ[(١)] :

تربَّصْ بها ريبَ المَنونِ لعلَّها سيَهلِكُ عنها بَعلُها [(٢)]أو سيَجنَحُ[(٢)]

٣٢/٢٧ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : ريبَ الدنيا . وقالوا : المنونُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي سنانٍ : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : ريبَ الدُّنيا ، والمنونُ الموتُ .

وقولُه : ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشرِكين الذين يقولون لك : إنَّك شاعرٌ نتربَّصُ بك ريبَ المنونِ - : تربَّصوا . أي : انْتظِروا وتمهَّلوا بي[(٣)] ريبَ المنونِ ، فإني معكم من المتربِّصين بكم حتى يأتيَ أمرُ اللَّهِ فيكم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أتأمرُ هؤلاء [٤٦/١٠٧و] المشركين

---

(١) اللسان (ر ب ص) ، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٢، والبحر المحيط ٨/ ١٥١. ورواية الشطر الثاني فيها جميعًا : تُطلَّق يومًا أو يموت حليلُها . على أن رواية البيت في التبيان ٩/ ٤١٠ كرواية المصنف في بعض النسخ حال تحريفها كما سيتضح بعد .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : « أو سيحيح » . وفي م : « أو تُسرِّحُ » - استبدلوا بها لفظة الأصل الذي معهم « وشحيح » ؛ لمناسبة رواية المصادر السابقة وعلقوا ذلك في حاشية - وفي ت ١: « أو سيحيح » . وفي ت ٢، ت ٣: « وسحيح » . وفي التبيان : « وشحيح » . وقوله : « سيجنح » . أي عنها ، يريد : يميل عنها ويتركها .

(٣) في م : « في » .

أحلامُهم بأن يقولوا لمحمدٍ : هو شاعرٌ وأنَّ ما جاء به شعرٌ ، ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما تأمرُهم أحلامُهم بذلك وعقولُهم ، بل هم قومٌ طاغون قد طَغَوا على ربِّهم ، فتجاوزوا ما أذِن اللَّهُ لهم وأمَرهم به من الإيمانِ إلى الكفرِ .

كما[(١)] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَآ ﴾ . قال : كانوا يُعَدُّون في الجاهليةِ أهلَ الأحلامِ ، فقال اللَّهُ : أم تأمرُهم أحلامُهم بهذا ؛ أن يعبُدوا أصنامًا بُكمًا صُمًّا ، ويَترُكوا عبادةَ اللَّهِ ؟ فلم تَنفَعْهم أحلامُهم حين كانت لدُنْياهم ، ولم تكنْ عقولُهم في دينِهم ، لم تَنْفَعْهم أحلامُهم[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[(٣)] ، يتأوَّلُ قولَه : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم ﴾ : بل تأمرُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [(٤)]قال مجاهدٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف بلفظ : العقول .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أيضًا قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

٣٣/٢٧ / وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: أم يقولُ هؤلاءِ المُشرِكون: تقوَّل محمدٌ هذا القرآنَ وتَخلَّقَه.

وقولُه: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه: كذَبُوا فيما قالوا من ذلك، بل لا يُؤمنون [٤٦/١٠٧ظ] فيصدِّقوا بالحقِّ الذى جاءهم مِن عندِ ربِّهم.

وقولُه: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ . يقولُ: جلَّ ثناؤُه: فليأتِ قائلو ذلك له مِنَ المُشرِكين بقرآنٍ مثلِه، فإنَّهم من أهلِ لسانِ محمدٍ، ولن يتعذَّرَ عليهم أن يأتوا من ذلك بمثلِ الذى أتَى به محمدٌ، إن كانوا صادقين فى أن محمدًا تقوَّله وتَخلَّقَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: أَخُلِق هؤلاءِ المُشرِكون مِن غيرِ[(١)] آباءٍ ولا أمَّهاتٍ، فهم كالجمادِ لا يَعقِلُون ولا يَفقَهون[(٢)] للَّهِ حجةً، ولا يعتَبِرون له بعبرةٍ، ولا يتَّعظِون بموعظةٍ؟

وقد قيل: إن معنى ذلك: أم خُلِقوا لغيرِ شىءٍ؟ كقولِ القائلِ: فعَلتُ كذا وكذا من غيرِ شىءٍ. بمعنى: لغيرِ شىءٍ.

وقولُه: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ﴾ يقولُ: أم هم الخالِقون هذا الخَلْقَ، فهم لذلك لا يأتمِرون لأمرِ اللَّهِ، ولا ينتَهون عمَّا نهاهم عنه؛ لأنَّ للخالقِ الأمرَ والنَّهىَ؟ ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ﴾ . يقولُ: أخَلَقوا السماواتِ والأرضَ، فيكونوا [٤٦/١٠٨و] هم الخالِقين؟ وإنما معنَى ذلك: لم يَخلُقوا السماواتِ والأرضَ. ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ . يقولُ: لم يترُكوا أن يأتَمِروا لأمرِ ربِّهم، وينتَهوا إلى طاعتِه فيما أمَر

(١) بعده فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «شىء أى من غير».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يفهمون».

ونهَى لأنَّهم خلَقوا السماواتِ والأرضَ فكانوا لذلك أربابًا، ولكِنَّهم فعَلوا ذلك[(١)] لأنَّهم لا يُوقِنون بوعيدِ اللَّهِ وما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به من العذابِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أعندَ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ خزائنُ ربِّك يا محمدُ ، فهم لاستِغْنائِهم بذلك عن آياتِ ربِّهم مُعرِضون ؟

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ . اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أم هم المُسَلَّطون ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ . يقولُ : المُسَلَّطون[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم المُنْزِلون ؟!

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٤/٢٧

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٤٦/١٠٨ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ . قال : يقولُ : أم هم المُنزِلون ؟[(٣)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم الأربابُ ؟ وممن قال ذلك معمرُ بنُ المثنى[(١)] ، و[(٢)] قال : يقالُ : تَسيطَرْتَ[(٣)] علىَّ . أى : اتَّخذْتَنى خَوَلًا لك .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أم هم الجبَّارون المُتَسلِّطون المُستَكبرون على اللَّهِ ؟ وذلك أن المسيطرَ فى كلامِ العربِ الجبارُ المتسلِّطُ ، ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية : ٢٢] . يقولُ : لستَ عليهم بجبَّارٍ مُتسلِّطٍ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : أم لهم سُلَّمٌ يَرتَقون فيه إلى السماءِ ، يستَمِعون عليه الوحىَ ، فيدَّعون أنهم سَمِعوا هنالك من اللَّهِ أن الذى هم عليه حقٌّ ، فهم لذلك مُتمسِّكون بما هم عليه ؟

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فإن كانوا يدَّعون ذلك ، فليأتِ مَن يزعُمُ أنَّه استمَع ذلك فسمِعَه ﴿ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ، يعنى الحجةَ[(٥)] يَبِينُ أنها حقٌّ ، كما أتى محمدٌ بها على حقيقةِ قولِه ، وصِدْقِه فيما جاءهم به من عندِ اللَّهِ .

والسُّلَّمُ فى كلامِ العربِ : السَّببُ والمَرْقاةُ ، ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ[(٦)] :

لا تُحرِزُ المرءَ أحجاءُ البلادِ ولا تُبنَى له فى السماواتِ السَّلالِيمُ

ومنه قولُهم : جعَلتُ فلانًا سُلَّمًا لحاجتى . إذا جعَلْتَه سببًا لها .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تسطرت » ، وفى م : « سيطرت » ، وفى ت ٣ : « سطرت » . وينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣ ، وتفسير القرطبى ١٧/ ٧٥.
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسلط » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بحجة » .
(٦) تقدم فى ٩/ ٢٢٦.

[١٠٩/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ : ألربِّكم أيُّها القومُ البناتُ ولكم البنونَ ؟ ذلك إذن قسمةٌ ضِيزَى .

وقولُه : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أتسألُ هؤلاء المشركين الذين أرسَلْناك إليهم يا محمدُ ، على ما تَدْعوهم إليه من توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، ثوابًا وعِوَضًا من أموالِهم ، فهم من ثِقَلِ ما حمَّلْتَهم مِن الغُرمِ لا يقدرون على إجابتِك إلى ما تَدْعوهم إليه ؟

/كما[١] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ ٣٥/٢٧
أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يقولُ : هل سألتَ هؤلاءِ القومَ أجرًا جهِدهم[٢] ، فلا يستطيعون الإسلامَ ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . قال : يقولُ : أسألُهم على هذا أجرًا ، فأثقلهم الذى [٣]يبتَغِى أجرَه[٣] منهم ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ [١٠٩/٤٦ظ] فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم عندَهم علمُ الغيبِ ، فهم يكتُبون ذلك للناسِ ، [٤]فيُثبِتون ما[٤] شاءوا ، ويُخبِرونهم بما أرادوا ؟

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجهدهم » .
(٣ - ٣) فى ص : « يبتغى بأخذه » ، وفى م : « يُبتغى أخذه » ، وفى ت ١ : « ينبغى أخذه » ، وفى ت ٢ : « ينبغى تأخذ » ، وفى ت ٣ : « ينبغى نأخذه » .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فينبئونهم بما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: بل يريدُ هؤلاء المشركون يا محمدُ بكَ وبدينِ اللهِ كيدًا، فالذين كَفَروا هم[(١)] المَكيدون الممكورُ بهم دونَك، فثِقْ باللهِ، وامْضِ لما أرْسَلَكَ[(٢)] به.

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: أَلَهُم[(٣)] معبودٌ يستحِقُّ عليهم العبادةَ غيرُ اللهِ فيجوزَ لهم عبادتُه؟ يقولُ: ليس لهم إلهٌ غيرُ اللهِ الذى له العبادةُ مِن جميعِ خَلْقِه، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: تنزيهًا للهِ عن شِركِهم وعبادتِهم معه غيرَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ [٤٦/١١٠و] سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وإن يرَ هؤلاء المُشرِكون قِطْعًا من السماءِ ساقطًا. والكِسْفُ جمْع كِسْفةٍ، مثلُ: التَّمرُ جمْعُ تَمْرةٍ، والسِّدرُ جَمعُ سِدْرةٍ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «المكيدون. يقول: هم».
(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «أمرك».
(٣) فى م: «أم لهم».

قولَه : ﴿ كِسْفًا ﴾ . يقولُ : قِطْعًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾ . يقولُ : وإن يَرَوا قِطْعًا من السماءِ ساقطًا(٢) .

﴿ يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : يقولوا لذلك الكِشْفِ من السماءِ الساقطِ : هذا سحابٌ مركومٌ . يعنى بقولِه : ﴿ مَّرْكُومٌ ﴾ : بعضُه على بعضٍ .

/ وإنَّما عنَى بذلك جلَّ ثناؤه المُشرِكين من قريشٍ الذين سألوا رسولَ الله ﷺ ٣٦/٢٧
الآياتِ ، فقالوا له : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩٠ - ٩٢] . فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يَرَ هؤلاء المشركون ما سألوا من الآياتِ ، فعايَنوا [٤٦/١١٠ظ] كِشْفًا من السماءِ ساقِطًا ، لم ينتَقلوا عمَّا هم عليه من التكذيبِ ، ولقالوا : إنَّما هذا سحابٌ بعضُه فوقَ بعضٍ ؛ لأنَّ اللهَ قد حتَم عليهم أنهم لا يؤمنون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقوا(٣) بحديثٍ ، ولا يؤمِنوا(٤) بآيةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . قال : حين سألوا الكِشْفَ قالوا : أسْقِطْ علينا كِشفًا مِن السماءِ إن كنتَ من الصادقين . قال : يقولُ : لو أنَّا فعَلْنا لقالوا :

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يعذبون » .

(٤) فى الأصل : « يؤمنون » .

سحابٌ مركومٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يَهْلِكون . وذلك عندَ النَّفخةِ الأولى .

واختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ بفتحِ الياءِ من (يَصْعَقُونَ) . وقرَأه عاصمٌ : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ[(١)] . والفتحُ أعجبُ القراءتين إلينا ؛ لأنه أفصَحُ اللغتين وأشهرُهما ، وإن كانت الأخرى جائزةً ، وذلك أن العربَ تقولُ : صَعِق الرجلُ وصُعِق ، وسَعِد وسُعِد .

وقد بيَّنا معنى الصَّعْقِ بشواهدِه وما قال فيه أهلُ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

[١١١/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ جلالُه : يومَ لا يُغنى عنهم كيدُهم شيئًا[(٣)] يومَ القيامةِ حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يُصْعقون . ثم بَيَّنَ عن ذلك اليومِ ، أىُّ يومٍ هو ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يعنى : مَكرُهم أنه لا يدفَعُ عنهم مِن عذابِ اللهِ شيئًا . فاليومُ الثانى ترجمةٌ عن اليومِ الأوَّلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم ينصُرُهم ناصرٌ ، فيَستَقيدَ لهم ممَّن عذَّبهم وعاقَبهم .

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء والباقون بفتحها . النشر ٢/ ٢٨٣.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٣) بعده فى ت ١: « يغنى مكرهم » .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في العذابِ الذي توعَّد اللهُ به هؤلاء الظلمةَ من دونِ يومِ الصَّعْقةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو عذابُ القبرِ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[1][2] .

٣٧/٢٧ / **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ [٤٦/١١١ظ] ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : عذابَ القبرِ قبلَ عذابِ يومِ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إنَّكم لَتجِدون عذابَ القبرِ في كتابِ الله : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال[3] : عذابُ القبرِ في القرآنِ . ثم تلا : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[4] .

وقال آخرون : عُنِي بذلك الجوعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) في الأصل : « القبور » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤١٧، والبغوى في تفسيره ٧/ ٣٩٤، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٧٨.

(٣) في م : « كان يقول إن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٨ عن معمر به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَالِكَ ﴾ . قال : الجوعُ[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِى به المصائبُ التى تصيبُهم فى الدُّنيا ؛ من ذهابِ الأموالِ والأولادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَالِكَ ﴾ . قال : دونَ الآخرةِ ، فى هذه الدنيا ؛ ما يُعذِّبُهم به من ذهابِ الأموالِ والأولادِ . قال : فهى للمؤمنين أجرٌ وثوابٌ عندَ اللهِ غدًا[(٢)] بمصائبِهم[(٣)] ومصائبُ هؤلاء عجَّلَهم[(٤)] اللهُ [١١٢/٤٦و] إيَّاها فى الدنيا . وقرَأ : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٥)] [التوبة : ٥٥] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَرَ أن للذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به ، عذابًا دونَ يومِهم الذى فيه يُصْعَقون ، وذلك يومُ القيامةِ ، فعذابُ القبرِ دونَ يومِ القيامةِ ؛ لأنه فى البرزَخِ ، والجوعُ الذى أصاب كفارَ قريشٍ ، والمصائبُ التى تصيبُهم فى أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم - دونَ يومِ القيامةِ ، ولم يخصُصِ اللهُ نوعًا من ذلك أنه لهم دونَ يومِ القيامةِ دونَ نوعٍ ، بل عمَّ فقال : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَالِكَ ﴾ . فكلُّ ذلك لهم عذابٌ ، وذلك لهم دونَ يومِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .
(٢) فى ص ، م ، ت ١: « عدا » .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مصائبهم » .
(٤) فى الأصل : « عجلها » .
(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٨/١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٣/٨ عن ابن زيد مختصرًا .

القيامةِ . فتأويلُ الكلامِ : وإن للذين كفروا باللهِ عذابًا من اللهِ دونَ يومِ القيامةِ ، ولكنَّ أكْثَرَهم لا يَعْلَمون بأنَّهم ذائقُو ذلك العذابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[١١٢/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهِ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصْبِرْ لحُكْمِ ربِّك يا محمدُ الذى حكَم به عليكَ ، وامْضِ لأمْرِه ونهيه ، وبلِّغْ رسالاتِه ، ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : فإنك بمرأًى مِنَّا ، نراك[1] ونرَى عملَك ، ونحن نَحوطُك ونحفظُك ، فلا يصلُ إليك مَن أرادك بسوءٍ من المشركين .

٣٨/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إذا قُمْتَ من نومِك فقُلْ : سبحانَ اللهِ وبحمدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : من كلِّ منامِه[2] ، يقولُ حين يريدُ أن يقومَ : سبحانَك وبحمدِك[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي

---

(١) ليس في : الأصل .

(٢) في م : « منامة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٩ ، وابن أبي شيبة ١٠/٢٥٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه النحاس في ناسخه ص٦٨٧ من طريق سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود . وليس عند أحد منهم تخصيص ذلك بالقيام من النوم . وذكره الطوسي في التبيان ٩/٤١٧ مقيدًا بالقيام من النوم .

الأحوصِ[(١)] عوفِ بنِ مالكٍ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : سبحانَ اللهِ وبحمدِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : إذا قام لصلاةٍ من ليلٍ أو نهارٍ . وقرَأ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : من نومٍ . ذكَره عن أبيه[(٢)] .

وقال بعضُهم : بل [٤٦/١١٣و] معنى ذلك : إذا قُمتَ إلى الصلاةِ المفروضةِ فقُلْ : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال: إذا قام إلى الصلاةِ قال : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، وتبارَك اسمُك ، [(٣)]وتعالَى جَدُّكَ[(٣)] ، ولا إلهَ غيرُك[(٤)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ : إلى الصلاةِ المفروضةِ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وصلِّ بحمدِ ربِّك حينَ تقومُ مِن مَنامِك ، وذلك نومُ القائلةِ ، وإنما عُنِي بذلك[(٥)] صلاةُ الظُّهرِ .

---

(١) بعده في الأصل ، ت ١: « عن » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤١٧، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٣٢ من طريق جويبر به ، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٥، ٦٨٦ من طريق أبي مصلح ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٠، ١٢١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى القولين بالصوابِ ؛ لأن الجميعَ مُجمِعون على أنه غيرُ واجبٍ أن يُقالَ في الصلاةِ : سُبحانَك اللهمَّ[1] وبحمدِك ، وما رُوِى عن الضحاكِ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ ، فلو كان القولُ كما قاله الضحاكُ لكان فرضًا أن يُقالَ ذلك[2] ؛ لأن قولَه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أمرٌ من اللهِ بالتَّسبيحِ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ذلك غيرُ واجبٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك غيرُ الذى قاله الضحاكُ .

فإن قال قائلٌ : لعله أُرِيد به[3] الندبُ والإرشادُ[4] . قيل : لا دلالةَ فى الآيةِ على ذلك ، ولم تَقُمْ حجةٌ بأن ذلك معنيٌّ به ما قاله الضحاكُ ، [٤٦/١١٣ظ] فيُجْعلَ إجماعُ الجميعِ على أن التسبيحَ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ مما خُيِّرَ المسلمون فيه ، دليلًا لنا على أنَّه أُرِيد به الندبُ والإرشادُ .

وإنما قُلنا : عُنِى به القيامُ من نومِ القائلةِ ؛ لأنه لا صلاةَ تجبُ فرضًا بعدَ وقتٍ من أوقاتِ نومِ الناسِ المعروفِ ، إلَّا بعدَ نومِ الليلِ ، وذلك صلاةُ الفجرِ ، أو بعدَ نومِ القائلةِ ، وذلك صلاةُ الظُّهرِ ؛ فلما أمَر بعدَ / قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . ٢٧/٣٩
بالتَّسبيحِ بعدَ إدبارِ النجومِ ، وذلك ركْعَتا الفجرِ ، بعدَ قيامِ الناسِ من نومِهم ليلًا - عُلِم أن الأمرَ بالتسبيحِ بعدَ القيامِ من النومِ هو أمرٌ بالصلاةِ التى تـجبُ بعدَ قيامٍ من نومِ القائلةِ ، على ما ذكَرْنا ، دونَ[5] القيامِ من نومِ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . يقولُ : ومن الليلِ فعَظِّم ربَّك يا محمدُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٣ : « منه » .

(٤) فى الأصل : « الرشاد » .

(٥) فى الأصل : « من » . وفى ت ٢ : « بعد » .

بالصلاةِ له[١] والعبادةِ ، وذلك صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ : صلاةُ العشاءِ ، ﴿ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . يعني : حينَ تُدبِرُ النجومُ للأُفُولِ ، عندَ إقبالِ النَّهارِ .

وقيل[٢] : عُنِـى بذلك ركعتا الفجرِ .

ذكرُ[٣] مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٤٦/١١٤و] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : هما السجدتان قبلَ صلاةِ الغَداةِ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنَّهما الرَّكعتان عندَ طلوعِ الفجرِ . قال : وذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللهُ عنه كان يقولُ : لَهُمَا أحبُّ إلىَّ من حُمْرِ النَّعَمِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن زُرارةَ بنِ أَوْفَى ، عن سعيدِ بنِ هشامٍ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال فى ركعتَىِ الفجرِ : « هما خَيرٌ مِنَ الدُّنيا جميعًا »[٦] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يقال » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « بعض » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٧٩) عن عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٤١ من طريق سعيد بن جبير عن عمر .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ٥٠، ٥١، ١٤٩، ٢٦٥ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١٤٥٢) ، وابن خزيمة =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : ركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ وحمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قالا : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : الرَّكعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ : الرَّكعتان قبلَ الفجرِ .

وقال آخرون : عُنِي بالتَّسبيحِ إدبارَ النجومِ صلاةُ الصُّبحِ الفريضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الغَداةِ[3] .

[٤٦/١١٤ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الصُّبحِ[4] .

٤٠/٢٧ /قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وأولى القولَين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِي بها الصلاةُ المكتوبةُ ، صلاةُ الفجرِ . وذلك أن اللهَ أمَر فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . والركعتان قبلَ الفريضةِ غيرُ واجبتين ، ولم تَقُمْ حُجَّةٌ

= (١١٠٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه مسلم (٧٢٥) ، والترمذى (٤١٦) من طريق قتادة به .

(١) فى الأصل : « الفجر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٩/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٨٨ من طريق الحارث عن على . وينظر علل الدارقطنى ١٧٦/٣، ١٧٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٨٠.

يجبُ التَّسليمُ لها أن قولَه : ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ على النَّدبِ ، وقد دلَّلنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا[١] على أن أمرَ اللهِ على الفرضِ ، حتى تقومَ حجةٌ بأنَّـه مرادٌ به الندبُ أو غيرُ الفرضِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الطورِ »

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كتبنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٧٨ - ٨٠ .

فهرس الجزء الواحد والعشرين

الموضوع — الصفحة

تم الجزء الحادى والعشرون بحمد الله ومنّه ،

ويليه الجزء الثانى والعشرون ، وأوله :

تفسير سورة « النجم »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسیر الطبری

جامع البیان عن تأویل آی القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « والنجمِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالنَّجمِ الثُّريَّا ، وعُنِى بقولِه : ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ : إذا سقَط . قالوا : وتأويلُ الكلامِ : والثُّريَّا إذا سقَطت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : إذا سقَطَتِ الثُّريَّا مع الفجرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : الثُّريَّا (٢) . وقال مجاهدٌ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : سقوطُ الثُّريَّا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال :إذا انْصَبَّ (٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٦٠٤- وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠ عن ابن أبى نجيح به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا فى تفسيره عن ابن مجاهد ، عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢١ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل[1] معنى ذلك : والقرآنِ إذا نزَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحسَّانيُّ[2] أبو الخطابِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : القرآنِ إذا نزَل[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا
٤١/٢٧ هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ / وَمَا غَوَىٰ ﴾ . قال : قال عُتْبةُ بنُ أبي لهبٍ : كَفَرتُ بربِّ النَّجمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا تخافُ أن يأكُلَك كَلْبُ اللَّهِ » . قال : فخرَج في تجارةٍ إلى اليمنِ ، فبينا[4] هم قد عرَّسوا[5] ، إذ سمِع صوتَ الأسدِ ، فقال لأصحابِه : إنِّي مأكولٌ . فأحْدَقوا به ، وضُرِب على أَصْمِخَتِهم[6] فناموا ، فجاء حتى أخَذَه ، فما سَمِعوا إلَّا صوتَه[7] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ [٤٦/١١٥ظ] تلا : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . فقال ابنٌ لأبي لَهبٍ - حَسِبتُه قال : اسمُه عُتبةُ - : إني[8] كفرتُ بربِّ النَّجمِ . فقال النبيُّ ﷺ : « احْذرْ لا يأْكُلْكَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « الجنابي » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٢٣.

(٣) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٤، والسيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فبينما » .

(٥) في ت ١: « عرشوا » ، وفي ت ٣: « سرعوا » .

(٦) في الأصل : « أسمختهم » . والصِّماخ : ثقب الأذن ، والسماخ لغةٌ فيه . ينظر اللسان (ص م خ) .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٩/٢ من طريق سعيد به بنحوه .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كَلْبُ اللَّهِ » . قال : فضرَب هامتَه . قال : وقال ابنُ طاوسٍ عن أبيه : إن النبيَّ ﷺ قال : « ألَا تخافُ[١] أن يُسَلِّطَ اللَّهُ عليك كلبَه ؟ » . فخرَج ابنُ أبي لهبٍ مع ناسٍ في سفرٍ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ سَمِعوا صوتَ الأسدِ فقال : ما هو إلا يُريدُني . فاجْتَمَع أصحابُه حولَه ، وجعَلوه في وَسَطِهم ، حتى إذا ناموا جاء الأسدُ[٢] ، فأخَذه من بينِهم[٣] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[٤] يقولُ : عُني بقولِه : ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ : والنُّجومِ . وقال : ذهَب إلى لفظِ الواحدِ وهو في معنى الجميعِ . واستَشْهَد لقولِه ذلك ببيتِ[٥] راعي الإبلِ[٦] :

فباتَت تَعُدُّ النَّجمَ في مُستَحِيرَةٍ[٧] سريعٌ بأيدِي الآكِلِين جمودُها

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى ما قاله مجاهدٌ ، مِن أنه عُنِي بالنجمِ في هذا الموضعِ الثُّريَّا ، وذلك أن العربَ تدعوها النجمَ . والقولُ الذى قاله من حَكَينا عنه من أهلِ البصرةِ قولٌ لا نعلَمُ أحدًا من أهلِ التأويلِ قاله ، وإن كان له وَجْهٌ ؛ فلذلك ترَكْنا القولَ به .

وقولُه : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما جار[٨]

---

(١) في الأصل : « تخف » .

(٢) بعده في الأصل : « حوله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ١٢١ إلى عبد بن حميد .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٣٥.

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقول » .

(٦) ديوانه ص ١١٢.

(٧) المستحيرة : الجفنة الودِكة ، الكثيرة الوَدَك ، وهو الشحم . ينظر التاج (و د ك) .

(٨) في م : « حاد » .

صاحبُكم محمدٌ أيُّها الناسُ عن الحقِّ ، ولا زال [١١٦/٤٦و] عنه ؛ ولكِنَّه على استقامةٍ وسَدادٍ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ : وما صار غَوِيًّا ؛ ولكِنَّه رشيدٌ سديدٌ . يقالُ[1] : غَوَى يَغْوِى ، من الغَىِّ ، وهو غاوٍ ، وغَوِىَ يَغْوَى من اللَّبنِ : إذا بَشِم[2] .

وقولُه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ : جوابُ قسمٍ ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ .

٤٢/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما ينطِقُ محمدٌ بهذا القرآنِ عن هَواه ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ . يقولُ : ما هذا القرآنُ إلَّا وَحْىٌ مِن اللَّهِ يوحِيه إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه عز وجل : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ . أى : ما ينطِقُ عن هَواه ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ . قال : يُوحِى اللَّهُ تبارك وتعالى إلى جِبْريلَ ، ويوحِى جبريلُ إلى محمدٍ ﷺ[3] .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ : بالهوى .

وقولُه : [١١٦/٤٦ظ] ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علَّم

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٢) البَشَم : التخمة . اللسان (ب ش م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

محمدًا ﷺ هذا القرآنَ جبريلُ عليه السلامُ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ : شديدُ الأسبابِ . والقُوى جمعُ قوَّةٍ ، كما الجُثَى جمعُ جُثْوةٍ ، والحُبَى جمعُ حُبْوةٍ . ومن العربِ مَن يقولُ : القِوَى[(١)] . بكسرِ القافِ ، كما تُجمَعُ الرِّشوةُ رِشًا ، بكسرِ الراءِ ، والحِبْوةُ حِبًا . وقد ذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : رُشوةٌ . بضمِّ الراءِ ، ورِشوةٌ . بكَسرِها . فيجِبُ أن يكونَ جمعُ مَن جمَع ذلك رِشًا بكسرِ الراءِ على لغةِ مَن قال فى[(٢)] واحِدِها : رِشْوةٌ . [(٣)]بكسرِ الراءِ[(٣)] . وأن يكونَ جَمْعُ مَنْ جَمَع ذلك بضمِّ الراءِ على[(٤)] لغةِ مَن ضمَّ الراءَ فى واحدِها . فإن جمَع بالكسرِ مَن كان مِن لغتِه الضمُّ فى الواحدةِ ، أو بالضمِّ مَن كان مِن لغتِه الكسرُ فإنَّما هو حَمْلُ إحدى اللغتين[(٥)] على الأُخْرَى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . يعنى : جبريلُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . قال : جبْريلُ[(٧)] .

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « من » .
(٥) فى الأصل : « المعنيين » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : [٤٦/١١٧و] ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذو خَلْقٍ حسَنٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : ذو مَنظَرٍ حسَنٍ[(١)] .

٤٣/٢٧ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾ : ذو خَلْقٍ طويلٍ حسَنٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذو قُوَّةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾ . قال : ذو قُوَّةٍ ؛ جبريلُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٥- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٦- إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢، والفتح ٨/٦٠٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٢ إلى عبد بن حميد .

ذو قُوَّةٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . قال : ذو قُوَّةٍ . المِـرَّةُ : القُوَّةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . قال : جبريلُ[(٣)] .

وأَولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالمِرَّةِ صحةُ الجسمِ وسلامتُه من الآفاتِ والعاهاتِ . والجسمُ إذا كان كذلك[(٤)] من الإنسانِ كان قوِيًّا . وإنما قُلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المِـرَّةَ واحدُ المِرَرِ ، [١١٧/٤٦ظ] وإنما أُريدَ به : ذو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ . وإذا كانت المِـرَّةُ صحيحةً ، كان الإنسانُ صحيحًا . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لِغَنِىٍّ ، ولَا لِذى مِرَّةٍ سَوِىٍّ »[(٥)] .

وقولُه جل ثناؤُه : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : فاسْتَوى هذا الشديدُ القُوَى وصاحبُكم محمدٌ بالأُفُقِ الأعلى[(٦)] . وذلك لمَّا أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، اسْتَوى هو وجبريلُ عليهما السلامُ بمَطْلِعِ الشَّمسِ الأعلى . وعَطَف الأعلى . وعَطَف بقولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ . على ما فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ من ذكرِ محمدٍ ﷺ ، [(٧)]وأكثرُ[(٧)] كلامِ العربِ إذا أرادوا العطفَ فى مثلِ هذا الموضعِ أن

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

(٥) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥١٨.

(٦) قال ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩: وقد قال ابن جرير هـٰهنا قولا لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد ... ولم يوافقه أحد على ذلك . وينظر فيه بقية كلامه على اختيار المصنف .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « وأكثر من » ، وفى م : « والأكثر من » ، وفى ت ١: « فأكثر من » .

يُظهِروا كنايةَ المعطوفِ عليه ، فيقولوا : اسْتَوى هو وفلانٌ . وقلَّما يقولون[(١)] : استوَى وفلانٌ . وقد ذكَر الفرَّاءُ[(٢)] عن بعضِ العربِ أنَّه أنشَده :

ألم ترَ أنَّ النَّبعَ يصلُبُ[(٣)] عودُه ولا يَستَوِى والخِروَعُ المتقصِّفُ

فرَدَّ « الخِروَعَ » على ما فى « يستوى » من ذكرِ « النَّبعِ » ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ﴾ [النمل : ٦٧] . فعطَف بالآباءِ على المُكنَّى فى : ﴿كُنَّا﴾ من غيرِ إظهارِ[(٤)] « نحنُ » ، فكذلك قولُه : ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ ﴾ .

٤٤/٢٧ وقد قيل : إن المسْتَوِىَ هو / جبريلُ . فإن كان ذلك كذلك فلا مُؤْنةَ فى ذلك ؛ لأن قولَه : ﴿ وَهُوَ ﴾ . مِن ذكرِ اسمِ جبريلَ . وكأن قائلَ ذلك وجَّه [٤٦/١١٨و] معنى قولِه : ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ ﴾ . أى : ارْتَفَع واعْتَدَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسۡتَوَىٰ ﴾ : هو[(٥)] جبريلُ عليه السلامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى[(٦)] تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[(٦)] . قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى الأصل : « تقول » ، وفى ت ٣ : « يقول » .

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ٩٥.

(٣) فى معانى القرآن : « يخلق » .

(٤) بعده فى الأصل كلمة غير واضحة ولعلها : « المكنى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : والأُفُقُ الذى يأتى منه النهارُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : بأُفقِ المَشرِقِ الأعلى بينَهما(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يعنى : جبريلُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : السماءِ الأعلى ، يعنى : جبريلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ [٤٦/١١٨ظ] قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم دنا جبريلُ من محمدٍ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم فتَدلَّى إليه ، وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإنما هو : ثم تَدَلَّى فدَنا(٤) . ولكِنَّه حَسُن تقديمُ قولِه : ﴿ دَنَا ﴾ . إذ كان الدُّنوُّ يدلُّ على التَّدَلِّى ، والتَّدَلِّى على الدُّنوِّ . كما يقالُ : زارنى فلانٌ فأحسَن ، (٥) وأحْسَن (٥) إلىَّ فزارنى . و : شتَمنى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١ .

(٤) فى الأصل : « فتدنى » ، وفى ت ١: « قددنا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.

فأساء ، وأساء فشَتَمنى . لأن الإساءةَ هى الشَّتمُ ، والشَّتمَ هو الإساءةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . قال : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . يعنى : جبريلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . قال : هو جبريلُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم دنا الربُّ جلَّ وعزَّ مِن محمدٍ ﷺ فتَدَلَّى .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٥/٢٧

حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، [١١٩/٤٦و] عن أبى سَلَمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ . قال : دنا ربُّه فتَدَلَّى[(٤)] .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٠ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٩) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٠، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٩) - عن معمر ، عن قتادة .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١ .

(٤) أخرجه الطبرانى (١١٣٢٨) من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُنا عن ليلةِ أُسْرِىَ[(١)] برسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه عَرَج جبريلُ برسولِ اللَّهِ ﷺ إلى السماءِ السابعةِ ، ثم علا به فيما لا يعلمُه إلَّا اللَّهُ ، حتى جاء سِدْرةَ المُنتَهَى ، ودنا الجبارُ ربُّ العِزَّةِ فتَدلَّى حتى كان منه قابَ قَوْسَين أو أدنى ، فأوحَى اللَّهُ إليه ما شاء ، فأوحَى اللَّهُ إليه فيما أَوْحَى خَمسين صلاةً على أمَّتِه كلَّ يومٍ وليلةٍ . ثم ذكَر الحديثَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . يقولُ : فكان جبريلُ من محمدٍ ﷺ على قدرِ قَوْسَين أو أَدْنَى من ذلك . يعنى : أو أقْرَبَ منه . يُقالُ فيه[(٣)] : هو منه قابَ قَوْسَين ، وقِيبَ قَوْسَين ، وقِيدَ قَوْسَين ، وقاد قَوْسَين ، وقِدَى قَوْسَين . كلُّ ذلك بمعنى : قدرَ قَوْسَين .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : أنه كان منه حيثُ الوَتَرُ مِن القوسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : حيثُ الوَتَرُ مِن القَوْسِ[(٤)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « المسرى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٢٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٧) ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ قَوْسَين . وقال [٤٦/١١٩ظ] ذلك قتادةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ ، أو قدرَ قَوْسَين[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . [(٣)] قال : دنا[(٣)] جبريلُ عليه السلامُ منه ، حتى كان قدرَ ذِراعٍ أو ذِراعين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : ليست بهذه القَوْسِ ، ولكن قَدْرَ الذِّراعَيْن أو أدْنَى . [(٣)] والقَابُ هو القِيدُ[(٥)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[(٣)] ؛ فقال بعضُهم في ذلك بنحوِ الذي قُلنا فيه .

= الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الفريابي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ عن معمر به ، وقول الحسن عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة ، وقول قتادة عزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٦٠٣) من طريق إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ من طريق عاصم به .

(١) ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيبانيُّ ، قال : ثنا زِرُّ / بنُ حُبَيشٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ ٤٦/٢٧ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ له سِتُّمائةِ جَناحٍ »(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ (٣)بيانٍ السُّكَّرىُّ(٣) ، قال : ثنا خالدُ بنُ(٤) عبدِ اللَّهِ ، عن الشَّيبانىِّ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : رأى جِبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ فى صورتِه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ ليثٍ الأسَدىُّ ، عن الشَّيبانىِّ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : [٤٦/١٢٠و] ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : رأى النبىُّ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ له ستُّمائةِ جَناحٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى(٦) الأسودِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان أوّلُ شأنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه رأى فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٦) من طريق ابن أبى الشوارب به ، وأخرجه ابن منده فى الإيمان (٧٤٣) من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بنان السكونى » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦ .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠١) من طريق خالد بن عبد الله به ، وأخرجه الطيالسى (٣٥٦) ، وأحمد ٣٢٠/٦ (٣٧٨٠) ، والبخارى (٣٢٣٢، ٤٨٥٦، ٤٨٥٧) ، ومسلم (١٧٤) ، والترمذى (٣٢٧٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٤) ، وأبو يعلى (٥٣٣٧) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٢- ١٣٤، والطبرانى (٩٠٥٥) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٦٤) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٧، ٩١٨) ، وفى الدلائل ٣٦٦/٢، ٣٦٧، ٣٧١، وابن منده فى الإيمان (٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦، ١٢٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٠ .

منامِه جبريلَ عليه السلامُ بأَجْيادَ[(١)] ، ثم إنه خرَج ليقضِيَ حاجتَه ، فصرَخ به جبريلُ : يا محمدُ ، يا محمدُ . فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ يمينًا وشمالًا فلم يرَ شيئًا ، ثلاثًا ، ثم خرَج فرَآه ، فدخَل في الناسِ ، ثم خرَج ، [(٢)] فرآه ، فدخَل في الناسِ ، ثم خرَج [(٢)] ، أو قال : ثم نظَر - [(٣)] الطبريُّ يشكُّ [(٣)] - فرآه ، فذلك قولُه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ . قال : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ جبريلُ إلى محمدٍ صلى اللَّهُ عليهما ، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . يقولون : القَابُ نصفُ الإصبعِ . وقال بعضُهم : ذراعين كان بينَهما[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : له ستُّمائةِ جَناحٍ . يعنى جبريلَ عليه السلامُ[(٥)] .

حدَّثنا[(٦)] إبراهيمُ بنُ سعيدٍ[(٧)] ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا زكريا ، عن ابنِ أَشوَعَ[(٨)] ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلتُ لعائشةَ : ما قولُه : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ ؟ فقالت : [١٢٠/٤٦ظ] إنما ذلك جبريلُ ، كان يأتِيه في صورةِ الرجالِ ، وإنه أتاه هذه المرَّةَ في صورتِه ، فسَدَّ أُفُقَ

---

(١) في ت ٢: « بأجناح » . وأجياد : موضع بمكة يلي الصفا . معجم البلدان ١/ ١٣٨.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أنا أشك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٢/٧- من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٨/٢ من طريق ابن لهيعة به .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٤٠) ، والطبراني (٩٠٥٥) من طريق سفيان به .

(٦) في الأصل : « قال حدثنا » .

(٧) في الأصل : « سعد » . وتقدم في ٢٧٨/٢ .

(٨) في الأصل ، ت ٢: «أسرع » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢، ٣٤/ ٤٢٤.

السماءِ[١] .

وقال آخرون : بل الذى دنا فتدلَّى فكان قابَ قَوْسَين أو أَدْنى ، جبريلُ من رَبِّه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : اللَّهُ مِن جبريلَ عليه السلامُ[٢] .

وقال آخرون : بل[٣] الذى كان قابَ قوسين أو أدنى محمدٌ مِن ربِّه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن موسى بنِ عُبَيدَةَ[٤] الحميرىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن / بعضِ أصحابِ النبىِّ ﷺ ، قال : قُلْنا : يا نبىَّ اللَّهِ ، ٤٧/٢٧
هل رأيتَ ربَّكَ ؟ قال : « لَم أرَه بعَيْنِى ، ورَأيتُه بفؤادِى مرَّتَين » . ثم تَلا : « ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ »[٥] .

حدَّثنا خلّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : أخبَرنا النَّضرُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٦) من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده (١٤٢٦) ، والبخارى (٣٢٣٥) ، ومسلم (١٧٧) ، وأبو عوانة ١/ ١٥٥، وابن منده فى الإيمان (٧٦٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢١) ، وفى الدلائل ٢/٣٦٧، ٣٦٨ من طريق أبى أسامة به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٥.

(٣) بعده فى م : « كان » .

(٤) فى م : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٢٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٢٤- من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

علقمةَ بنِ وقاصٍ اللَّيثىِّ ، عن كثيرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عُرِج بى مضَى جبريلُ حتى جاء الجنةَ » . قال : « فدخَلتُ فأُعطِيتُ الكَوْثرَ ، ثم مضَى حتى جاء سدرَةَ المُنتهَى ، فدَنا ربُّك فتدَلَّى ، فكان قابَ قوسَين أو [٤٦/١٢١و] أدْنَى ، فأوحَى إلى عَبدِه ما أوحَى »(١) .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فأوحَى اللَّهُ إلى عبدِه محمدٍ وحْيَه . وجعَلوا قولَه : ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . بمعنى المصدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه(٢) : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : عبدِه محمدٍ ﷺ(٣) .

(٤)وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ(٤) ما أوحَى إليه ربُّه .

وقد يتوجَّهُ على هذا التأويلِ ﴿ مَآ ﴾ لوجهين ؛ أحدُهما : أن تكونَ بمعنى « الذى » ، فيكونَ معنى الكلامِ : فأوحَى إلى عبدِه الذى أوحاه إليه ربُّه . والآخرُ : أن

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٩، ١٤٠ من طريق محمد بن عمرو به ، وتقدم فى ١٤/٤١٥ .

(٢) فى الأصل : « قول أبى ذر » .

(٣) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٣٨) من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

تكونَ بمعنى المصدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال الحسنُ : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : على لسانِ جبريلَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ [١٢١/٤٦ظ] مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : أوحَى جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أوحَى اللَّهُ إليه[(٣)] .

وأولى القولَين فى ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ ما أوحَى إليه ربُّه . لأنَّ افتتاحَ الكلامِ جرَى فى أوَّلِ السورةِ بالخبرِ عن محمدٍ وعن جبريلَ عليه السلامُ ، وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ فى سِياقِ ذلكَ ، ولم يأتِ ما يَدلُّ على انصرافِ الخبرِ عنهما فيوجَّهَ ذلك إلى ما صُرِف إليه .

وقولُه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَب فؤادُ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٣) من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٢.

محمدٍ ﷺ محمدًا الذى رأى ، ولكنَّه صَدَقه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْه ؛ **فقال بعضُهم** : الذى رآه فؤادُه ربُّ العالمين . وقالوا : جعَل[١] بصَرَه فى فؤادِه ، فرآه بفؤادِه ، ولم يَرَه بعينِه .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ٤٨/٢٧

حدَّثنا سعيدُ بنُ يَحيى ، قال : ثنى عمِّى[٢] عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، عن إسرائيلَ ابنِ يونسَ بنِ أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه بقلبِه ﷺ[٣] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا عبّادٌ - يعنى ابنَ منصورٍ - قال : و[٤] سألتُ عكرِمةَ عن قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : أتريدُ أن [١٢٢/٤٦و] أقولَ لك : قد رآه ؟ نعم قد رآه ، ثم قد رآه ، ثم قد رآه ، حتى ينقطِعَ النَّفَسُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ[٦] ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ وسُئل : هل رأى محمدٌ ربَّه ؟ فقال : نعم ، قد رأى ربَّه .

---

(١) فى الأصل : « جعلوا » .

(٢) بعده فى م : « سعيد بن » . وفى تهذيب الكمال ١١/١٠٤- ترجمة سعيد بن يحيى - روى عن ... وعمِّه عبد الله بن سعيد الأموى . وينظر التاريخ الكبير ٥/١٠٤ .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/١٢٤- وعنه الترمذى (٣٢٨١) - وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥١، وابن منده فى الإيمان (٧٦٠) من طريق سماك به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٩٤١) من طريق يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنة (٢٢١) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٨) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٧) من طريق عباد بن منصور به .

(٦) فى الأصل : « عبيدة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا سالمٌ مَولى معاويةَ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عيسى التميميُّ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ عمرَ[(١)] بنِ سيَّارٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ زَرْبىٍّ[(٢)] ، عن عمرَ[(٣)] بنِ سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « رأيتُ ربِّى فى أحسنِ صورةٍ ، فقال لى : يا محمدُ ، هل تدرِى فيمَ يَختَصِمُ الملأُ الأعلَى ؟ فقلتُ : لا ياربِّ . فوضَع يدَه بينَ كَتِفَىَّ ، فوجَدتُ بردَها[(٤)] بينَ ثَدْيَىَّ ، فعَلِمتُ ما فى السماواتِ[(٥)] والأرْضِ ، فقلتُ : يا ربِّ ، فى الدَّرجاتِ والكفاراتِ ، ونَقْلِ الأقدامِ إلى الجُمُعاتِ ، وانتظارِ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ . فقلتُ : يا ربِّ ، إنَّكَ اتخَذتَ إبراهيمَ خليلًا ، وكلَّمتَ موسى تَكْلِيمًا ، وفعَلتَ وفعَلتَ . فقال : ألم أشرَحْ لك صدرَكَ ؟ ألم أضَعْ عنك وزرَك ؟ ألم أفعَلْ بِك ؟ ألم أفعَلْ ؟ قال : فأفضَى إلىَّ بأشياءَ لم يؤذَنْ لى أن أُحدِّثَكُموها . قال : فذلك قولُه فى كتابِه يُحدِّثُكُموه[(٦)] : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . فجعَل نورَ بَصرى فى فؤادِى ، فنَظَرتُ إليه بفُؤَادِى »[(٧)] .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . والمثبت موافق لما فى مخطوط تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٦ . وينظر ضعفاء العقيلى ٣/١٧١ ، وميزان الاعتدال ٥/٢٤٤ .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « رزين » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٤) فى الأصل : « بردهما » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « السماء » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحدثتكموه » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٢٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٤ إلى المصنف ، وقال ابن كثير : إسناده ضعيف ، وأصل الحديث بدون زيادة : « فقلت يا رب إنك اتخذت إبراهيم ... » أخرجه أحمد ٥/٤٣٧ (٣٤٨٤) وغيره .

[٤٦/١٢٢ظ] حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ وأحمدُ بنُ هشامٍ ، قالا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه مرَّتَين بفُؤادِه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ اصطَفى إبراهيمَ بالخُلَّةِ ، واصْطَفى موسى بالكلامِ ، واصْطَفى محمدًا بالرؤيةِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ بنِ الحُصَينِ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه بفُؤادِه[(٣)] .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى محمدٌ ربَّه[(٤)] .

٤٩/٢٧ /قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ : فلم

---

(١) أخرجه عبد الله في السنة (١٠٦٢) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في الأصل : « حدثنا أبو العالية عن ابن عباس : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ . قال : رآه بفؤاده » .
والأثر أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٠ . والآجرى في الشريعة (٦٨٦، ٦٨٧، ١٠٣١) ، وابن عساكر في تاريخه ٢١٦/٦ من طريق قيس به ، وأخرجه عبد الله في السنة (٥٧٧) من طريق عاصم الأحول به ، وأخرجه عبد الله أيضا (٥٧٨، ٥٧٩) ، والنسائى في الكبرى (١١٥٣٩) ، وابن منده في الايمان (٧٦٢) ، والحاكم ٤٦٩/٢ ، واللالكائى في اعتقاد أهل السنة (٩٠٥) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ (١٩٥٦) ، ومسلم (١٧٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١ ، وابن منده في الإيمان (٧٥٤ - ٧٥٦) ، واللالكائى في اعتقاد أهل السنة (٩١٦، ٩١٧) ، والبيهقى في الأسماء والصفات (٩٢٦) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الله في السنة (٥٦٣) ، والآجرى في الشريعة (١٠٣٢، ١٠٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٠، ١٣١ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

يَكْذِبْه ، ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى ربَّه .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى محمدٌ ربَّه بفُؤادِه .

وقال آخرون : بل الذى رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْه جبريلُ عليه السلامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

(١) **حدَّثنى** ابن بَزِيعٍ البغداديُّ (١) قال : ثنا إسحاقُ (٢) بنُ منصورٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ (٣) ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه حُلَّتا رفرفٍ ، قد ملأَ [٤٦/٢٣ و١٢٢] ما بينَ السماءِ والأرضِ (٤) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « رأيتُ جبريلَ عندَ سِدْرَةِ المُنْتَهى ، له سِتُّمائةِ جَناحٍ ، يَنفُضُ من رِيشِه التَّهاويلَ (٥) ؛ الدُّرَّ والياقوتَ » (٦) .

(١ - ١) سقط من الأصل ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٦.

(٢) فى الأصل : « أبو إسحاق » ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٧٨.

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٣/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٧/٢ من طريق إسحاق ابن منصور به ، وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٣ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٠) - وأحمد ٦/ ٢٨٥، ٨١/٧ (٣٧٤٠، ٣٩٧١) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر - وعنه الترمذى (٣٢٨٣) - والنسائى فى الكبرى (١١٥٣١) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٣، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٤٣، ٣٤٤) ، وابن منده فى الإيمان (٧٥١) ، وأبو يعلى (٥٠١٨) ، وفى تفسير مجاهد ص ٦٢٥، والحاكم ٢/ ٤٦٨، ٤٦٩ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٠) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطيالسى (٣٢١) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

(٥) التهاويل : الأشياء المختلفة الألوان . النهاية ٥/ ٢٨٣.

(٦) أخرجه أحمد ٧/ ٣١، ٤٠٤ (٣٩١٥، ٤٣٩٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٢) ، وابن خزيمة =

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ وإبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ ، قالا : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، أن الحسينَ بنَ واقدٍ حدَّثه ، قال : حدَّثنى عاصمُ بنُ أبى النَّجودِ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ عندَ سِدْرةِ المُنتَهَى ، له سِتُّمائةِ جَناحٍ » . زاد الرِّفاعىُّ فى حديثِه : فسألتُ عاصمًا عن الأجنحةِ فلم يُخبِرْنى ، فسألتُ أصحابى فقالوا : كلُّ جناحٍ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغرِبِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورتِه التى هى صورتُه . قال : وهو الذى رَآه نزلَةً أُخرى(٢) .

واختَلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ كَذَبَ﴾ بالتخفيفِ ، غيرَ عاصمٍ الجَحْدَرىِّ وأبى جعفرٍ القارئِ والحسنِ البصرىِّ ، فإنهم قرءوه : (كذَّب) بالتشديدِ(٣) ، بمعنى أن الفؤادَ لم يُكذِّبِ الذى رَآه(٤) ، ولكِنَّه جعَله حقًّا وصدقًا . [١٢٣/٤٦ظ] وقد

= فى التوحيد (١٣٣، ١٣٤) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٠٢، ٥٠٣) ، وأبو يعلى (٤٩٩٣) ، وفى تفسير مجاهد ص ٦٢٦، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٢ من طريق حماد به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٥٤) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٤٧) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

(١) أخرجه أحمد ٤١٠/٦ (٣٨٦٢) ، والطبرانى (١٠٤٢٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٥٦) من طريق زيد ابن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٤/٦ (٣٧٤٨) ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٣٣٩/٢ من طريق عاصم بن أبى النجود بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/٢ – ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧٠) – عن معمر به .

(٣) قراءة التخفيف هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر فى رواية ابن ذكوان وعاصم بن أبى النجود وحمزة والكسائى ويعقوب الحضرمى وخلف ، وقراءة التشديد هى قراءة ابن عامر فى رواية هشام وأبى جعفر المدنى والحسن البصرى وعاصم الجحدرى . ينظر النشر ٢٨٣/٢ ، والبحر المحيط ٨/ ١٥٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٨.

(٤) فى ص ، م ، ت ١: « رأى » .

يحتَمِلُ أن يكونَ معناه إذا قُرِئَ كذلك : ما كذَّب صاحبُ الفؤادِ ما رأَى . وقد بيَّنا معنى مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ .

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه ، والأُخرى غيرُ مدفوعةٍ [(١] صحَّتُها ؛ لصحَّةِ [١)] معناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ وعامَّةُ أصحابِه : (أفتَمْرُونه) بفتحِ التاءِ بغيرِ ألفٍ ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ [(٢)] ، ووجَّهوا تأويلَه إلى : أفتَجْحدونَه .

٢٧/٥٠ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقرَأُ : (أفتَمْرُونَه) [(٣)] . يقولُ : أفتَجحَدونه . ومَن قرَأ : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ . قال : أفتُجادلونه [(٤)] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ بضمِّ التاءِ [٤٦/١٢٤و] والألفِ [(٥)] ، بمعنى : أفتُجادِلونه .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « صحته لصحة » ، وفى ت ٢ : « صحبة بصحة » .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٣.

(٣) بعده فى م : « بفتح التاء بغير ألف » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٤- ومن طريقه الحافظ فى التغليق ٤/ ٣٢٣، وعبد بن حميد - كما فى التغليق - عن هشيم به بلفظ : « أفتجادلونه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٣.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى(١) أنهما قراءتان معروفتان صَحيحَتا المعنى ، وذلك أن المشرِكين قد جحَدوا أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رأَى ما أَراه اللَّهُ ليلةَ أُسْرِى به وجادَلوه فى ذلك ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أفتُجادِلون أيها المُشرِكون محمدًا على ما يرَى مما أَراه اللَّهُ مِن آياتِه .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولقد رآه مرَّةً أُخرى .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى رآه محمدٌ نَزْلةً أُخرَى نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ .

ذكرُ بعضِ ما رُوِى فى ذلك مِن الاختلافِ

وذِكرُ مَن قال فيه : رأَى جبريلَ عليه السلامُ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثَّقفىُّ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، أن عائشةَ قالت : يا أبا عائشةَ ، مَن زعَم أن محمدًا رأى ربَّه فقد أعظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ . قال : وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ ، فقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، أنْظِرينى ولا تُعجِلينى ، أرأيتِ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [التكوير : ٢٣] ؟ قالت : إنما هو جبريلُ ؛ رآه مرَّةً على خَلْقِه وصورتِه التى خُلِق عليها ، ورآه مرَّةً أخرى حين هبَط مِن السماءِ إلى الأرضِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ و(٢) الأرضِ . قالت : أنا [٤٦/١٢٤ظ] أوَّلُ مَن سأَل

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٢) فى الأصل : « إلى » .

النبيَّ ﷺ عن هذه الآيةِ ، قال : « هو جبريلُ »[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه[2] .

[3]**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال[3] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ عندَ عائشةَ . فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ رضِى اللَّهُ عنها ، قالت له : يا أبا عائشةَ ، مَن زعَم أن محمدًا رأَى ربَّه فقد أعْظَمَ الفِرْيةَ على اللَّهِ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى : ٥١] . قال : وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ ، وقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، [5]انْتَظِرينى ولا تُعْجِلينى[5] ، ألم يَقُلِ اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ . ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ ؟ فقالت : أنا أوَّلُ هذه الأُمَّةِ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ/ عن ذلك ، ٥١/٢٧
فقال : « لم أرَ جبريلَ على صورتِه إلَّا هاتَين المرَّتين ؛ رأيتُه[6] مُنهَبِطًا مِن السماءِ سادًّا

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو عوانة ١/ ١٥٤ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه الترمذى (٣٠٦٨) من طريق داود به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٩ (الميمنية) ، والبخارى (٧٣٨٠، ٧٥٣١) من طريق عامر به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٢٤١ (الميمنة) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٤٦ من طريق ابن أبى عدى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٢٣٦، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٤٦، وأبو عوانة فى مسنده ١/ ١٥٣، وابن منده فى الإيمان (٧٦٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٣) من طريق يزيد بن هارون به .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: انتظرى ولا تعجلى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ والأرضِ » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ متَّكِئًا عندَ عائشةَ ، فقالت : يا أبا عائشةَ . ثم ذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى رَفْرفٍ قد ملأَ ما بينَ السماءِ والأرضِ[(٢)] .

[١٢٥/٤٦و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ[(٣)] : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ ، فى وَبَرِ رجْلَيه كالدُّرِّ مثلُ القَطرِ على البَقْلِ[(٤)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ ابنِ وهبٍ ، عن مرَّةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورتِه مرَّتين[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٤٥ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٣) عن يعقوب ابن إبراهيم به ، وأخرجه ابن منده فى الإيمان (٧٦٥) من طريق ابن علية به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٥ ، وأخرجه ابن منده فى الإيمان (٧٥٢) من طريق سفيان به .

(٣) بعده فى ت ٢ : « وعن أبى مرة » ، وفى ت ٣ : « عن أبى مرة » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٩ ، ٣٥٠) من طريق محمد بن حميد به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٦ من طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٢٩ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : رأَى النبيُّ ﷺ جبريلَ في صورتِه مرَّتَين .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : جبريلَ[1] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نَوفَلٍ ، عن قَوْلِ[2] كعبٍ أنه أخبَره أن اللَّهَ تبارك وتعالى قَسَم رؤيتَه وكلامَه بينَ محمدٍ وموسى ، فكلَّمَه موسى مرَّتَين ، ورآه محمدٌ مرَّتين . قال : فأتَى مسروقٌ عائشةَ ، فقال : يا أمَّ المؤمنين ، هل رأَى محمدٌ ربَّه ؟ فقالت : سبحانَ اللَّهِ ! لقد قَفَّ شَعَرِى لما قلتَ ، أين أنتَ مِن ثلاثٍ مَن حدَّثك بهنَّ فقد كذَب ؛ مَن أخبَرك أن محمدًا رأَى ربَّه فقد كذَب . ثم قرَأت : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن [٤٦/١٢٥ظ] وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . ومَن أخبَرك بما[3] في غدٍ فقد كذَب . ثم تلَت آخرَ سورةِ « لقمانَ » : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ ﴾ [لقمان : ٣٤] . ومن أخبَرك أن محمدًا كتَم شيئًا [4]مِن الوحيِ[4] فقد كذَب . ثم قرَأت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾ [المائدة : ٦٧] . قالت : ولكِنَّه رأَى جبريلَ في صورتِه مرَّتين[5] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١١.

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه عبد الله في السنة (٥٤٨) ، والحاكم ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦، وابن مردويه - كما في الفتح ٨/ ٦٠٦،=

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ ، قال : سمِعتُ كعبًا . ثم ذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الحميدِ بنِ بَيانٍ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : فرآه محمدٌ مرَّةً ، وكلَّمه موسى مرَّتين .

٥٢/٢٧ /ذكرُ مَن قال فيه : إنه[(١)] رأى ربَّه

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سِماكٍ ، عن[(٢)] عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى ربَّه بقلبِه . فقال له رجلٌ عندَ ذلك : أليس : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ؟ قال له عكرِمةُ : أليس ترَى السماءَ ؟ قال : بلى . قال : أفكُلَّها ترَى[(٣)] ؟

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلَمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ [١٢٦/٤٦و] : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : دنا ربُّه فتدلَّى ، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : قد رآه النبيُّ ﷺ[(٤)] .

= ٦٠٧ - من طريق إسماعيل به مقتصرًا على قول كعب ، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٢ ، ١٤٩ من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسقط ذكر عامر الشعبى من مستدرك الحاكم .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « ابن » .

(٣) أخرجه الآجرى فى الشريعة (٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد به ، وأخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١٠) - مقتصرًا على قول ابن عباس ، وفى (٩٢٠) مطولًا بنحوه - من طريق أسباط به ، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٩) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠ من طريق عكرمة به بنحوه .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٨٠) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٦) ، والبيهقى فى الأسماء =

وقولُه : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رآه عندَ سدرةِ المُنتَهى . فـ ﴿ عِندَ ﴾ مِن صلةِ قولِه : ﴿ رَءَاهُ ﴾ . والسدرةُ : شجَرةُ النَّبْقِ .

وقيل لها : سدرةُ المُنتَهى - في قولِ بعضِ أهلِ العلمِ من أهلِ التأويلِ - لأنه يَنتَهِي إليها علمُ كلِّ عالمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حَدِّثْني عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . فقال كعبٌ : إنها سدرةٌ في أصلِ العرشِ ، إليها يَنْتَهِي علمُ كلِّ عالمٍ ؛ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، أو نبيٍّ مُرسلٍ ، ما خَلْفَها غيبٌ ، لا يعلمُه إلَّا اللَّهُ [(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني جريرُ بنُ حازمٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا عن سِدرةِ المُنتَهى وأنا حاضرٌ ، فقال كعبٌ : إنها سدرةٌ على رءوسِ حَمَلةِ العرشِ ، وإليها يَنتَهِي علمُ الخلائقِ ، ثم ليس لأحدٍ وراءَها علمٌ ، فلذلك سُمِّيت سدرةَ المُنتَهَى ، لانتهاءِ العلمِ إليها [(٢)] .

= والصفات (٩٣٣) من طريق سعيد بن يحيى به ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١، وابن حبان (٥٧) ، والطبراني (١٠٧٢٧) ، والآجرى في الشريعة (١٠٣٢) ، واللالكائي (٩١٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٥ إلى المصنف .

وقال آخرون : [٤٦/١٢٦ظ] قيل لها : سِدْرةُ المُنتَهى لانتِهاءِ[1] ما يَهبِطُ مِن فوقِها ويَصْعَدُ مِن تحتِها مِن أمرِ اللَّهِ إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزُّبيرِ بنِ[2] عديٍّ ، عن طلحةَ اليامىِّ[3] ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ انتُهِى به إلى سدرةِ المُنتَهَى ، وهى فى السماءِ السادسةِ ، إليها يَنتَهِى مَن يَعرُجُ مِن الأرضِ أو مِن تحتِها فيُقْبَضُ منها ، وإليها يَنتهِى ما يَهبِطُ من فوقِها فيُقْبَضُ منها[4] .

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ[5] ، قال : ثنا يَعلَى ، عن الأجلحِ ، قال : قلتُ للضَّحاكِ : لم تُسمَّى سدرةَ المُنتهَى[6] ؟ قال : لأنه يَنتَهِى إليها كلُّ شىءٍ مِن أمرِ اللَّهِ لا يَعْدُوها[7] .

/**وقال آخرون** : قيل لها : سِدرةُ المُنتَهَى لأنه إليها يَنتَهِى كلُّ مَن كان على سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومنهاجِه . ٢٧/٥٣

---

(١) فى م : « لأنها ينتهى » .

(٢) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣١٥.

(٣) فى الأصل : « اليمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٣٤.

(٤) فى ص ، م ،ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٦٠، وأحمد ٦/١٨١ (٣٦٦٥) ، ومسلم (١٧٣) ، والترمذى (٣٢٧٦) ، والنسائى (٤٥٠) ، وأبو يعلى (٥٣٠٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٤١) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٧٢ ، ٣٧٣، ٥/٤٧٤ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المروزى » . وتقدم فى ١/ ٥٠٨.

(٦) بعده فى ت ٢، ت ٣: « سدرة المنتهى » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤٢٦ من طريق الأجلح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ . قال : إليها يَنْتَهِي كلُّ أحدٍ خَلا على سُنَّةِ محمدٍ[1] ؛ ولذلك سُمِّيتِ المُنتَهَى[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ سَهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ [١٢٧/٤٦و] أبو جعفرٍ الرازيُّ - قال : لما أُسرِي بالنبيِّ ﷺ ، انتَهَى إلى السدرةِ ، فقيل له : هذه السدرةُ يَنتَهِي إليها كلُّ أحدٍ خَلا مِن أمَّتِكَ على سُنَّتِك[3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن معنى المُنتَهى الانتهاءُ . فكأنَّه قال[4] : عندَ سدرةِ[5] الانتهاءِ . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها[6] : سدرةُ المُنتَهَى . لانتهاءِ علمِ كلِّ عالمٍ مِن الخَلْقِ إليها ، كما قال كعبٌ . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها ذلك لانتهاءِ ما يَصْعَدُ مِن تحتِها وينزلُ مِن فوقِها إليها ، كما رُوِى عن عبدِ اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ قيل ذلك كذلك لانتهاءِ كلِّ مَن خلا مِن الناسِ على سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليها . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها ذلك لجميعِ ذلك ، ولا خبرَ يَقطَعُ العذرَ بأنه قيل ذلك لها لبعضِ ذلك دونَ بعضٍ ، فلا قولَ فيه أصحُّ مِن القولِ الذى قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، وهو أنَّها سِدْرةُ المُنتَهَى .

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » .
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٩٥.
(٣) تقدم تخريجه في ١٤/ ٤٣٦ مطولًا .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .
(٥) بعده في الأصل : « المنتهى » .
(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

وبالذى قُلنا فى أنها شجرةُ النَّبقِ تتابعتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال أهلُ العلمِ .

ذكرُ ما فى ذلك من الآثارِ وقولِ أهلِ العلمِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « انتَهَيْتُ إلى السدرةِ ، فإذا نَبقُها مثلُ الجِرَارِ ، وإذا ورقُها مثلُ آذانِ الفِيلَةِ ، فلَمَّا غَشِيَها مِن أمرِ اللَّهِ ما غَشِيَها ، [١٢٧/٤٦ظ] تحوَّلت ياقوتًا وزُمُرُّدًا ونحوَ ذلك »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ، رجلٍ من قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « لما انتهَيتُ إلى السماءِ السابعةِ أتَيتُ على إبراهيمَ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، مَن هذا ؟ قال : هذا أبوكَ إبراهيمُ . فسلَّمتُ عليه ، فقال : مرحبًا بالابنِ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ . قال : ثم رُفِعتْ إليَّ سِدرةُ المُنتَهَى » . فحَدَّث نبيُّ اللَّهِ أن نَبْقَها مثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وأن ورقَها مثلُ آذانِ الفِيَلةِ .

وحدَّثنا ابنُ المثَّنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ من قومِه ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكَر نحوَه(١) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٤١٥ .

٥٤/٢٧ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ[(١)] الرازيُّ[(٢)]، قال: ثنا الفضلُ بنُ عنبَسةَ، قال: ثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «رَكِبتُ البُراقَ، ثم ذُهِب بي إلى سِدرةِ المُنتَهَى، فإذا ورقُها كآذانِ الفِيلَةِ، وإذا ثمرُها كالقِلالِ. قال: فلمَّا غشِيَها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تغَيَّرت، فما أحدٌ يَستطيعُ أن يَصِفَها مِن حُسنِها. قال: فأوحَى اللهُ إليَّ [١٢٨/٤٦و] ما أوحَى»[(٣)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ، قال: ثنا أبو النَّضرِ، قال: ثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «عرَج بي المَلَكُ. قال: ثم انتهَيتُ[(٤)] إلى السِّدرةِ وأنا أعرِفُ أنها سِدرةٌ، أعرِفُ ورَقَها وثمرَها. قال: فلما غَشِيَها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تحوَّلتْ، حتى ما يستطيعُ أحدٌ أن يصِفَها»[(٥)].

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ، قال: ثنا يونسُ بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا سليمانُ ابنُ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن رسولِ اللهِ ﷺ مثلَه، إلَّا أنه قال: «حتى ما أستطيعُ أن أصِفَها».

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا حجاجٌ، قال: ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ - قال: لما أُسرِي بالنبيِّ ﷺ انتَهَى إلى السِّدرةِ، فقيل له: هذه السِّدرةُ ينتَهِي إليها كلُّ

---

(١) في الأصل، ت ١، ت ٣: «شريح». وينظر سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٩.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٣.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤٨٥ (١٢٥٠٥)، ومسلم (١٦٢)، وأبو يعلى (٣٤٥٠، ٣٤٩٩)، وأبو عوانة ١/١٢٦، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٨٢- ٣٨٤، والبغوي في شرح السنة (٣٧٥٣)، من طريق حماد ابن سلمة به.

(٤) في الأصل: «أتيت».

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣/٤٩٣- ٤٩٥ من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم، عن سليمان، عن ثابت، عن أنس.

أحدٍ خَلا من أمَّتِك على سُنَّتِك . فإذا هى شجرةٌ يَخرُجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيرْ طَعمُه ، وأنهارٌ مِن خَمْرٍ لذَّةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصَفًّى ، وهى شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين عامًا لا يقْطَعُها ، والورقةُ منها مُغَطِّيةٌ(١) الأمةَ كلَّها(٢) .

وحدَّثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن الحسنِ العُرَنيِّ ، أُراه عن هُزيلِ(٣) بنِ شُرحبيلَ ، عن ابنِ [٤٦/١٢٨ظ] مسعودٍ : ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ ﴾ . قال : من صُبْرِ(٤) الجنةِ عليها ، أو عليه ، فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ ، أو جُعِلَ عليها فضولٌ(٥) .

وحدَّثنا به ابنُ حُميدٍ مرَّةً أُخرى ، عن مِهرانَ ، فقال : عن الحسنِ العُرنيِّ ، عن الهُزيلِ ، عن ابنِ مسعودٍ - ولم يَشُكَّ فيه - وزاد فى الحديثِ : فقال : صُبْرُ الجَنةِ يعنى وسطَها . وقال أيضًا : عليها فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن الحسنِ العُرَنيِّ ، عن الهُزَيلِ بنِ شُرحبيلَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ ﴾ . قال : صُبْرُ الجنةِ عليها السندسُ والإستبرقُ .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تغطية » ، وفى م : « تغطى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٦ .

(٣) فى م : « هذيل » ، وفى ت ٣ : « الهذيل » . وينظر الإكمال ٧/ ٤٠٧ ، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٧٢ .

(٤) فى الأصل : « صبرة » ، وفى ت ٢ : « عبر الحسنة » ، وفى ت ٣ : « خبر » ، وصُبْر الجنة : أى أعلى نواحيها ، وصُبْر كل شىء أعلاه . النهاية ٣/ ٩ .

(٥) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٥ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٦) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٩٧ من طريق سفيان به ،

يحيى بنِ عبَّادِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، قالت : سمِعتُ
رسولَ اللهِ ﷺ وذكَر سِدرةَ المُنتَهَى ، / فقال : « يَسيرُ في ظِلِّ الفَنَنِ[(١)] منها مائةُ ٥٥/٢٧
راكبٍ - أو قال : يَستظِلُّ في الفَنَنِ منها مائةُ راكبٍ . شَكَّ يحيى - فيها فَرَاشُ
الذَّهَبِ ، كأنَّ ثمَرَها القِلالُ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : السِّدرةُ شجرةٌ يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يقطَعُها[(٣)] ، وإن ورقةٌ منها غَشِيت[(٤)] الأمةَ كلَّها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى [١٢٩/٤٦و] ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ : أن النبيَّ ﷺ قال : « رُفِعَت لي سِدرةٌ ، مُنتَهاها[(٥)] في السماءِ السابعةِ ، نَبْقُها مثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وورَقُها مثلُ آذانِ الفِيلَةِ ، يخرُجُ مِن ساقِها نَهرانِ ظاهِرانِ ونَهرانِ باطِنانِ . قال : قلتُ لجبريلَ : ما هذان النَّهرانِ أزواجٌ[(٦)] ؟ قال : أما النَّهرانِ الباطِنانِ ففي الجنَّةِ ، وأما النَّهرانِ الظَّاهرانِ فالنيلُ والفراتُ »[(٧)] .

---

(١) الفَنَن : غُصْن الشجرة . النهاية ٣/ ٤٧٦.

(٢) أخرجه الترمذى (٢٥٤١) عن أبي كريب به - ووقع فيه زيادة عائشة بين عباد بن عبد الله بن الزبير وأسماء وهو خطأ ، وينظر تحفة الأشراف ٢٤٢/١١ ، وتحفة الأحوذى ٣٢٨/٣ - وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣١٤١) ، والطبراني ٨٧/٢٤، ٨٨ (٢٣٤) ، والحاكم ٤٦٩/٢ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) في الأصل : « يقطعه » .

(٤) في م : « غشت » .

(٥) في الأصل : « منتهى » .

(٦) بعده في م ، ت ٢، ت ٣: « أرواح » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥١/٢ - ومن طريقه أحمد ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٣) ، وأبو يعلى (٣١٨٥) ، والدارقطني ١/ ٢٥، والحاكم ١/ ٨١- عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا .

وقولُه : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عندَ سِدرةِ المنتَهى جنةُ مأْوَى الشهداءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . قال : هى عن[(١)] يمينِ العرشِ ، وهى منزلُ الشهداءِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة : ١٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ . قال : منازلُ الشهداءِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رآه نَزْلةً أُخرَى ، إذ يَغْشَى السِّدرةَ ما يَغْشَى . [٤٦/١٢٩ظ] فـ ﴿ إِذْ ﴾ مِن صلةِ ﴿ رَءَاهُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى غَشِىَ[(٤)] السِّدرةَ ؛ **فقال بعضُهم** : غَشِيَها فَراشُ الذهبِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٣/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « يغشى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزبيرِ ابنِ عديٍّ ، عن طلحةَ اليامِيِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ[١] .

وحدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ أو طلحةَ - شكَّ الأعمشُ - عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَرَاشٌ[٢] من ذهَبٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُها - يعنِى[٣] سدرةَ المُنتَهَى - حتى ٥٦/٢٧
اسْتَثْبتُّها ، ثم حالَ دونَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيْتُها حتى اسْتَثْبَتُّها ، ثم حالَ دونَه[٥] فَراشُ الذهَبِ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ .

---

(١) جزء من الحديث المتقدم فى ص ٣٤.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « بعينى » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٦) من طريق أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى الحكيم الترمذى .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « دونها » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا [٤٦/١٣٠و] مِهرانُ، عن موسى - يعنى ابنَ عُبَيدةَ - عن يعقوبَ بنِ زيدٍ، قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ: ما رأيتَ يَغْشَى السِّدرةَ؟ قال: «رأيتُها يَغْشاها فَراشٌ من ذهَبٍ»[(١)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: قيل له: يا رسولَ اللهِ، أىُّ شىءٍ رأيتَ يغْشَى تلك السِّدرةَ؟ [(٢)]قال: «رأيْتُها[(٢)] يَغْشاها فَراشُ الذهَبِ، ورأيتُ على كلِّ ورقةٍ مِن ورقِها مَلَكًا قائمًا يُسبِّحُ اللهَ»[(٣)].

وقال آخرون: الذى غَشِيَها ربُّ العزَّةِ وملائكتُه.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: غَشِيَها اللهُ، فرأَى محمدٌ مِن آياتِ ربِّه الكُبْرى.

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: كان أغْصانُ السِّدرةِ لُؤلؤًا وياقوتًا وزَبَرْجَدًا، فرآها محمدٌ، ورأَى محمدٌ بقلبِه ربَّه[(٤)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٨١/٣ عن المصنف، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٩/٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٧).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها نورُ الربِّ [٤٦/١٣٠ظ] وغَشِيَتها الملائكةُ مِن حُبِّ اللهِ مثلَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشَّجرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنحوِه .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ - قال : لما أُسرِى بالنبيِّ ﷺ انتهَى إلى السِّدرةِ ، (٢) فقيل له : هذه السدرةُ (٢) . قال : فغَشِيَها نورُ الخَلَّاقِ ، وغَشِيَتها الملائكةُ أمثالَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشجرِ . قال : فكَلَّمَه عندَ ذلك ، فقال له : سَلْ (٣) .

[٤٧/١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ .

٢٧/٥٧ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما مال بصرُ محمدٍ فعَدَل (٤) يمينًا ولا (٥) شمالًا عما رأَى (٦) ، ولا جاوَز ما أُمِر به فطَغى . يقولُ : فارْتَفَع عن الحدِّ الذى حُدَّ له .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٩٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم تخريجه في ١٤/ ٤٣٥.

وإلى هنا ينتهى الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين ويبدأ الجزء السابع والأربعون من نفس النسخة .

(٤) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يعدل » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) بعده في م : « أى » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مسلمٍ البَطينِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ما زاغ يمينًا ولا شمالًا ، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ : وما(١) جاوز ما أُمِر به(٢) .

(٣)**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ما مَال وما ارتفَع(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورةِ الملَكِ(٤) .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن [٢/٤٧و] مسلمٍ البَطينِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ﴿مَا زَاغَ﴾ : ما(٥) ذهَب يمينًا ولا شمالًا ، ﴿وَمَا(٦) طَغَىٰ﴾ : ما جاوز .

وقولُه : ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رأى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٦٩ من طريق سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، ومسلم البطين قال عنه أبو حاتم : لم يدرك ابن عباس ، كان يروى عن سعيد بن جبير . المراسيل ص ٢١٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧٠) من طريق موسى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ٣ : « لا » .

محمدٌ هنالك من أعلامِ ربِّه وأدلتِه ، [(١)] الأعلامَ و [(١)] الأدلةَ الكُبرى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تلك الآياتِ الكُبَرى ؛ **فقال بعضُهم** : رأَى رَفْرَفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رَفْرَفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ [(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رَفْرفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الأعمشِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : رأى النبىُّ ﷺ رفرفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٦- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٣) عن أبى معاوية به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٣، والبخارى (٣٢٣٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٣، ١٣٤، وابن منده فى الإيمان (٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٠) ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٧ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٦- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥١) ، والبخارى (٤٨٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٤٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٧٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

وقال آخرون : رأى جبريلَ فى صورتِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، [٤٧/٢ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى خَلْقِه الذى يكونُ به فى السماوات ، قدرَ قَوْسَين من رسولِ اللهِ ﷺ ، فيما بينَه وبينَه[(١)] .

٥٨/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأيتم أيُّها المشركون اللاتَ . وهى من[(٢)] « اللَّهِ » ، أُلحِقَت فيه التاءُ فأُنِّثَت ، كما قيل : عمرٌو . للذَّكرِ ، [(٣)]ثم قيل[(٣)] للأنثَى : عَمْرةُ . وكما قيل للذَّكرِ : عباسٌ . ثم قيل للأنثَى : عَبَّاسةُ . فكذلك سَمَّى المشركون أوثانَهم بأسماءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه وتقَدَّست أسماؤُه ، فقالوا من « اللَّهِ » : اللاتَ . ومِن « العزيزِ » : العُزَّى . وزعَموا أنهن بناتُ اللَّهِ ، تعالى اللَّهُ عما يقولون [(٤)]وافْتَرَوْا ؛ فقال جلَّ ثناؤُه لهم : أفرأيتم أيُّها الزاعمون أن اللاتَ والعُزَّى ومناةَ[(٤)] الثالثةَ الأخرى بناتُ اللَّهِ ، ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ ﴾ . يقولُ : أتَخْتارون لأنفسِكم الذَّكرَ مِن الأولادِ وتَكْرَهون لها الأنثَى ، وتَجْعَلون له الأنثَى التى لا تَرْضَوْنها لأنفسِكم ، ولكنكم [٤٧/٣و] تَقْتُلونها ؛ كراهةً منكم لهن .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩٨.
(٢) بعده فى الأصل : « أمر » .
(٣ - ٣) فى م : « و » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

بتخفيفِ التاءِ ، على المعنى الذى وصَفْتُ .

وذُكِر أن اللاتَ بيتٌ كان بنَخْلةَ تَعْبُدُه قريشٌ . وقال بعضُهم : كان بالطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ : أما اللاتُ فكانت[1] بالطائفِ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : اللاتُ بيتٌ كان بنَخْلةَ ، تَعْبُدُه قريشٌ[3] .

وقرَأ ذلك ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ وأبو صالحٍ : (اللَّاتَّ) . بتشديدِ التاءِ[4] ، وجعَلوه صفةً للوَثَنِ الذى عبَدُوه . وقالوا : كان رجلًا يَلُتُّ السَّوِيقَ[5] للحاجِّ ، فلمَّا مات عكَفوا على قبرِه فعبَدُوه .

ذكرُ [6]الخبرِ عمن قاله[6]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ والعُزَّى) . قال : كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ ، فعُكِف

---

(١) فى م : « فكان » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٣ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٦، ١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٧ .

(٤) وهى قراءة رويس عن يعقوب وهو من العشرة ، ورويت عن ابن كثير وطلحة وأبى الجوزاء . وقرأ الباقون (اللاتَ) بتخفيف التاء . النشر ٢/ ٢٨٣، والإتحاف ص ٢٤٨ .

(٥) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، سمى بذلك لانسياقه فى الحلق . ولت السويق : خلطه بسمن أو غيره . الوسيط (س و ق ، ل ت ت) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ : « الخبر بذلك عمن قاله » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « من قال ذلك » .

على قبرِه[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ) . قال : اللَّاتُّ كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن [٣/٤٧ظ] مجاهدٍ : (اللَّاتَّ) . قال : كان يَلُتُّ السَّوِيقَ لهم[(٢)] ، فمات ، فعكَفوا على قبرِه فعبَدوه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : (اللَّاتَّ والعُزَّى) . قال : رجلٌ يَلُتُّ للمشركين السَّويقَ ، فمات فعكَفوا على قبرِه .

٥٩/٢٧ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : (اللَّاتَّ) . قال : اللَّاتُّ الذى كان يَقومُ على آلهتِهم ، ويَلُتُّ لهم السَّويقَ ، وكان بالطائفِ[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن أبى الجَوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يَلُتُّ السويقَ للحاجِّ[(٤)] .

وأولى القراءتين[(٥)] **بالصوابِ عندَنا فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأه بتخفيفِ التاءِ ، على

---

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٩٧، ٩٨ من طريق منصور به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٩٨ من طريق أبى صالح ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البخارى (٤٨٥٩) من طريق أبى الأشهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « القولين » .

المعنى الذى وصَفْتُ لقارئِه كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه .

وأما العُزَّى فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فيها ؛ فقال بعضُهم : كانت شَجَراتٍ يَعْبُدونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : العُزَّى شُجَيْراتٌ[1] .

وقال آخرون : كانت العُزَّى حَجَرًا أبيضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ [٤٧/٤و] بنِ جبيرٍ قال : العُزَّى حجرٌ أبيضُ[2] .

وقال آخرون : كان بيتًا بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : العُزَّى بيتٌ بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ .

وقال آخرون : بل كانت ببطنِ نَخْلةَ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٠/١٧ .
(٣) بطن نخلة : موضع بين مكة والطائف . ينظر تاج العروس (ن خ ل) .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : أما العُزَّى فكانت ببطنِ نَخْلَةَ .

وأما مناةُ فإنها كانت فيما ذُكِر لخُزاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . قال : أما مَناةُ فكانت بقُدَيْدٍ ، آلهةٌ كانوا يَعْبُدونها . يعنى اللاتَ والعُزَّى ومَناةَ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . قال : مناةُ بيتٌ كان بالمُشَلَّلِ(٣) ، يَعْبُدُه بنو كعبٍ(٤) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الوقفِ على اللاتِ ومناةَ(٥) ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا سكَتَّ قلتَ : اللاتْ(٦) . وكذلك مناةُ تقولُ : مَناه(٧) . قال : وقال بعضُهم : اللَّاتُّ . فجعَله مِن اللتِّ الذى يَلُتُّ ، ولغةٌ(٨) للعربِ يَسْكُتون على ما فيه الهاءُ بالتاءِ ، يقولون : رأيْتُ [٤٧/٤ظ] طَلْحَتْ .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر عن قتادة بنحوه .
(٣) المشلَّل : جبل يهبط منه إلى قديد . تاج العروس (ش ل ل) .
(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.
(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « منات » .
(٦) فى الأصل : « اللاه » .
(٧) فى م : « منات » .
(٨) فى الأصل : « لغاة » .

وكلُّ شيءٍ (١) في القرآنِ (١) مكتوبٌ بالتاءِ (٢) فإنما (٣) تَقِفُ عليه بالتاءِ ، نحوَ : ﴿ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور : ٢٩] ، و ﴿ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ (٤) يَقِفُ على ﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ بالهاءِ : (أفرأيْتُمُ اللاه) .

وكان غيرُه منهم يقولُ : الاختيارُ في كلٍّ/ ما لم يُضَفْ أن يكونَ بالهاءِ : ٦٠/٢٧
﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ [الكهف : ٩٨] . ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . وما كان مضافًا فجائزٌ بالهاءِ والتاءِ ، فالتاءُ للإضافةِ ، والهاءُ لأنه يُفْرَدُ ويُوقَفُ عليه دونَ الثاني .

وهذا القولُ الثالثُ أَقْيَسُ (٥) اللغاتِ ، وأكثرُها في العربِ ، وإن كان للأخرى وجهٌ معروفٌ . وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ (٦) يقولُ : اللاتُ والعزَّى ومناةُ الثالثةُ أصنامٌ مِن حجارةٍ ، كانت في جوفِ (٧) الكعبةِ يَعْبُدونها .

وقولُه : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : أتَزْعُمون أن لكم الذكرَ الذي تَرْضَوْنه ، ولِلَّهِ الأُنثى التي لا تَرْضَوْنها لأنفسِكم ، ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قِسْمتُكم هذه قسمةٌ جائرةٌ غيرُ مستويةٍ ، ناقصةٌ غيرُ تامةٍ ؛ لأنكم جعَلْتُم لربِّكم مِن الولدِ ما تَكْرَهون لأنفسِكم ، وآثَرْتُم أنفسَكم بما تَرْضَوْنه . والعربُ تقولُ : ضِزْتُه حقَّه . بكسرِ الضادِ ، وضُزْتُه . بضمِّها ، فأنا أَضِيزُه ، وأَضُوزُه . وذلك إذا نقَصْتَه حقَّه ومَنَعْتَه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.
(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالهاء » .
(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فإنها » .
(٤) هو الكسائي ، كما في معاني القرآن للفراء ٩٧/٣ .
(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أفشى » .
(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٣٦.
(٧) في الأصل : « وجوه » .

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى قال : أنْشَدَنى الأخفشُ[(١)] :

فإن تَنأَ عنا نَنْتَقِصْكَ[(٢)] وإن تَغِبْ فسهمُك مَضْئُوزٌ وأنْفُك راغمُ

[٤٧/٥و] ومِن العربِ مَن يقولُ : ضَيْزَى . بفتحِ الضادِ وتركِ الهمزِ منها[(٣)] ، ومنهم مَن يقولُ : ضَأْزَى . بالفتحِ والهمزِ ، وضُؤْزَى . بالضمِّ والهمزِ ، ولم يَقْرَأْ أحدٌ بشىءٍ من هذه اللغاتِ[(٤)] . وأما الضِّيزَى بكسرِ الضادِ فإنها « فُعْلَى » بضمِّ الفاءِ ، وإنما كُسِرَت الضادُ منها كما كُسِرَت مِن قولِهم : قومٌ بِيضٌ وعِينٌ . وهى فُعْلٌ[(٥)] ؛ لأن واحدَها بيضاءُ وعيناءُ ، ليُؤَلِّفوا بينَ الجمعِ والاثنين والواحدِ ، وكذلك كرِهوا ضمَّ الضادِ مِن ضِيزَى ، فتقولُ : ضُوزَى . مخافةَ أن تَصيرَ بالواوِ ، وهى من الياءِ .

وقال الفَرَّاءُ[(٦)] : إنما قَضَيتُ على أولِها بالضمِّ ؛ لأن النُّعوتَ للمؤنثِ تأتى إما بفتحٍ وإما بضمٍّ ، فالمفتوحُ : سَكْرَى وعَطْشَى ، والمضمومُ : الأُنثى والحُبْلَى ، فإذا كان اسمًا ليس بنعتٍ كُسِر أولُه كقولِه : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] . كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس بنعتٍ ، وكذلك الشِّعْرَى ، كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس بنعتٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختَلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنها ؛ **فقال بعضُهم** : قِسمةٌ عَوْجاءُ .

---

(١) البيت فى تهذيب اللغة ١٢/ ٥٢، وفى اللسان وتاج العروس (ض أ ز) غير منسوب .

(٢) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « نقتنصك » ، وفى ص : « نقصك » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .

(٤) قرأ ابن كثير من السبعة : (ضِئْزَى) ، وقرأ باقى السبعة بغير همز ، وقرأ زيد بن على : (ضَيْزَى) . وهى قراءةٌ شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٦٨٥، ٦٨٦، والبحر المحيط ٨/ ١٦٢.

(٥) فى الأصل ، ت ٢: « فعلى » .

(٦) معانى القرآن ٣/ ٩٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (١) وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (١) عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : عَوجاءُ (٢) .

وقال آخرون : قِسمةٌ جائرةٌ .

٦١/٢٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

[٥/٤٧ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . يقولُ : قسمةٌ جائرةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال (٣) : جائرةٌ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ حفصٍ أبو عُبيدٍ الوَصَّابيُّ (٥) ، قال : ثنا ابنُ حِمْيَرٍ (٦) ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن ابنِ أبي (٧) عَمْرةَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : تلك إذن قِسمةٌ جائرةٌ ، لا حقَّ فيها (٨) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٧ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ - . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٧ - إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « قسمة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م : « الوصائى » . وينظر الأنساب ٦٠٦/٥ .

(٦) فى الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣: « حميد » وهو محمد بن حمير السُّلَيْحى . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦ .

(٧) سقط من : م . وهو سلام بن أبى عمرة الخراسانى . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٩٣ .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : قِسمةٌ منقوصةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ . قال : منقوصةٌ[(١)] .

وقال آخرون : قِسمةٌ مُخالِفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ . قال : جعَلوا للَّهِ تبارك وتعالى بناتٍ ، وجعَلوا الملائكةَ للَّهِ بناتٍ ، وعبَدوهم . وقرَأ : ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف : ١٦، ١٧] . وقرَأ : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النحل : ٥٧] . وقال : دعَوْا للَّهِ ولدًا كما دعَتِ[(٢)] اليهودُ والنصارى . وقرَأ : ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [البقرة : ١١٨] . [٦/٤٧و] قال : والضِّيزى في كلامِ العربِ المخالَفةُ . وقرَأ : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ (٢٣)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رَحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما هذه الأسماءُ[(٣)] ، وهي اللاتُ

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٢٧.

(٢) في الأصل : « زعمت » .

(٣) بعده في م : « التي سميتموها » .

والعُزَّى ومَناةُ الثالثةُ الأخرى ، إلا أسماءٌ سمَّيْتُموها أنتم أيُّها المشركون باللَّهِ ، وآباؤُكم مِن قبلِكم ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ . يعنى بهذه الأسماءِ ، (١)﴿ مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : من حُجةٍ لكم بصحةِ ما افترَيتم من هذه الأسماءِ(١) . يقولُ : لم يُبِحِ اللَّهُ لكم ذلك ، ولا أذِن لكم به .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : (٢)﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ : ما كذلكم قال اللهُ : ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا(٢) مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَتَّبِعُ هؤلاء المشركون فى هذه الأسماءِ التى سمَّوْا بها آلهتَهم إلا الظنَّ بأن(٣) ما يقولون حقٌّ ، لا اليقينَ ، ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ . يقولُ : وهَوَى أنفسِهم ؛ [٦/٤٧ظ] لأنهم / لم ٦٢/٢٧
يأْخُذوا ذلك عن وحيٍ جاءهم مِن اللَّهِ ، ولا عن(٤) رسولٍ للَّهِ(٤) أخبَرهم به ، وإنما هو اختراقٌ اخترَقوه(٥) من قِبَلِ أنفسِهم ، أو أَخَذوه عن آبائِهم الذين كانوا مِن الكفرِ باللَّهِ على مثلِ ما هم عليه منه .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : ولقد جاء هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن ربِّهم البيانُ فيما(٦) هم منه على غيرِ يقينٍ ، وذلك تسميتُهم اللاتَ والعُزَّى ومناةَ هذه الأسماءَ وعبادتُهم إيَّاها . يقولُ : لقد جاءهم مِن ربِّهم الهُدى فى ذلك(٧)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى قوله » .
(٣) فى ص : « كان » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « رسول الله » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسوله » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .
(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

البيانِ بالوحيِ الذى أوحَيْناه إلى محمدٍ ﷺ ، أن عبادتَها لا تَنْبَغِي (١) لأحدٍ ، و (١) لا تصلُحُ العبادةُ إلا للَّهِ الواحدِ القهارِ .

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما **حدَّثني** به يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ : فما انتَفَعوا به .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رَحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أم اشتَهى محمدٌ [٧/٤٧و] ما (٢) أعطاه اللَّهُ مِن هذه الكرامةِ التي أكرَمه بها ؛ من النبوَّةِ ، والرسالةِ ، وإنزالِ (٣) الوحيِ عليه ، وتمنَّى ذلك ، فأعطاه إياه ربُّه ، فللهِ ما في الدارِ الآخرةِ والأُولى - وهي الدنيا - يُعطِي مَن يشاءُ (٤) مِن خَلْقِه ما شاء ، ويَحْرِمُ مَن يشاءُ (٤) منهم ما شاء .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ . قال : وإن كان محمدٌ تَمَنَّى هذا ، فذلك له ؟

وقولُه : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه (٥) : كثيرٌ مِن ملائكةِ اللَّهِ لا تَنْفَعُ شفاعتُهم عندَ اللَّهِ لمن شَفَعوا له شيئًا ، إلا أن

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وأنه » .
(٢) في الأصل : « بما » .
(٣) في الأصل ، م ، ت ١ : « أنزل » .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شاء » .
(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكم من ملك في السماوات » ، وفي م : « وكم من ملك في =

يَشْفَعوا له مِن بعدِ أنْ يأذنَ اللَّهُ لهم بالشفاعةِ لمن يشاءُ منهم أن يَشْفَعوا له ، ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ . يقولُ : ومِن بعدِ أنْ يَرْضَى لملائكتِه الذين يَشْفَعون له أنْ يَشْفَعوا له ، فتَنْفَعَه حينئذٍ شفاعتُهم . وإنما هذا توبيخٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لعبدةِ الأوثانِ والملأ مِن قريشٍ وغيرِهم ، الذين كانوا يقولون : ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . فقال اللَّهُ عز وجلَّ لهم : ما تَنْفَعُ شفاعةُ ملائكتى الذين هم عندى لمن شَفَعوا له ، إلا مِن بعدِ إذنِى لهم بالشفاعةِ[(١)] له ورِضائى ، فكيف بشفاعةِ مَن دونَهم ؟ فأَعْلَمهم أن شفاعةَ ما يَعبُدون مِن دونِه غيرُ نافعتِهم .

[٤٧/٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ / مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِى مِنَ ٦٣/٢٧
ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالبعثِ فى الدارِ الآخرةِ - وذلك يومُ القيامةِ - ليُسَمُّون ملائكةَ اللَّهِ تسميةَ الإناثِ . وذلك أنهم كانوا يقولون : هم بناتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٢)] **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(٢)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴾ . قال : الإناثِ .

=السماوات لا تغنى » .
(١) بعده فى الأصل : « لا » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهم بما يقولون مِن تسميتِهم الملائكةَ تسميةَ الأُنثى مِن حقيقةِ علمٍ ، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ : ما يتَّبِعون فى ذلك إلا الظَّنَّ . يعنى أنهم إنما يقولون ذلك ظنًّا بغيرِ يقينِ[1] علمٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : وإنَّ الظنَّ لا يَنْفَعُ مِن الحقِّ شيئًا فيقومَ مقامَه .

وقولُه : [٨/٤٧و] ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ مَن أدبَر يا محمدُ عن ذكرِ اللَّهِ ، ولم يؤمِنْ به فيوحِّدَه .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : ولم يَطْلُبْ ما عندَ اللَّهِ فى الدارِ الآخرةِ ، ولكنه طلَب[2] الحياةَ الدنيا ، والتَمس البقاءَ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يقولُه هؤلاء الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ فى الملائكةِ ، من تسميتِهم إيَّاها تسميةَ الأُنثى ، ﴿ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . يقولُ : ليس لهم علمٌ إلا هذا الكفرُ باللَّهِ والشركُ به ، على وجهِ الظَّنِّ بغيرِ يقينِ علمٍ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . قال : يقولُ : ليس لهم علمٌ إلا الذى هم فيه مِن الكفرِ[3] باللَّهِ وبرسولِه[3] ،

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « زينة » .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « برسول الله ﷺ » .

ومُكابَرتُهم[(١)] لِمَا جاء مِن عندِ اللَّهِ . قال : وهؤلاء أهلُ الشركِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّك يا محمدُ [٨/٤٧ظ] هو أعلمُ بمن جار عن طريقِه - فى سابقِ علمِه - فلا يؤمِنُ . وذلك الطريقُ هو الإسلامُ / ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وربُّك أعلمُ بمن ٦٤/٢٧
أصاب طريقَه فسلَكه فى سابقِ علمِه . وذلك الطريقُ أيضًا الإسلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ مُلكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن شىءٍ ، وهو يُضِلُّ مَن يشاءُ[(٢)] ويَهْدِى من يشاءُ[(٢)] ، وهو أعلمُ بهم ، ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ : ليَجزِىَ الذين عَصَوه مِن خَلْقِه فأساءوا بمعصيتِهم إيَّاه ، فيُثيبَهم بها النارَ ، ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ . يقولُ : وليَجزِىَ الذين أطاعوه فأحسَنوا بطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا بالحُسنى ، وهى الجنةُ ، فيُثيبَهم بها .

وقيل : عُنِى بذلك أهلُ الشركِ والإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٤٧و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ ، قال : قال[(٣)] زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟[(٢)] بِٱلْحُسْنَى ﴾ : الذين أساءُوا المشركون ، والذين أحسَنوا[(٢)]

---

(١) فى ص ، م : « مكايدتهم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مكايدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

المؤمنون .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾ . يقولُ : الذين يَبْعُدون[1] عن كبائرِ الإثمِ التى نهَى اللَّهُ عنها وحرَّمها عليهم فلا يقرَبونها . وذلك الشركُ باللَّهِ ، وما قد بيَّناه فى قولِه : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ [النساء : ٣١] .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ . وهى الزِّنى وما أشبَهه مما أوجَب اللَّهُ فيه حدًّا .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ . وقالوا : معنى الكلامِ : الذين يَجتَنِبُون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ ، إلا اللَّمَمَ الذى ألمُّوا به من الإثمِ والفواحشِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، فإن اللَّهَ قد عفا لهم عنه ، فلا يُؤاخِذُهم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . يقولُ : إلا ما قد سلَف[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : قال[3] المشركون : إنما كانوا [٩/٤٧ظ] بالأمسِ يَعْمَلون معنا . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : ما كان منهم

(١) فى م : « يبتعدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

فى الجاهليةِ . قال : واللَّمَمُ : الذى ألمُّوا به مِن تلك الكبائرِ والفواحشِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، وغفَرها لهم حين أسلَموا[(١)] .

/ حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عياشٍ ، عن ابنِ عونٍ ، ٦٥/٢٧
عن محمدٍ ، قال : سأل رجلٌ زيدَ بنَ ثابتٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . فقال : حرَّم اللَّهُ عليك[(٢)] الفواحشَ ، ما ظهَر منها وما بطَن[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [(٤)]أخبَرنى عبدُ اللَّهِ ابنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ[(٤)] فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : كبائرَ الشركِ . ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ : الزِّنى ؛ ترَكوا ذلك حينَ دخَلوا فى الإسلامِ ، فغفَر اللَّهُ لهم ما كانوا ألمُّوا به وأصابوا مِن ذلك قبلَ الإسلامِ[(٣)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٥)] ممن يوجِّهُ تأويلَ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ إلى هذا الوجهِ الذى ذكَرْتُه عن ابنِ عباسٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك : لم يُؤذَنْ لهم فى اللَّمَمِ ، وليس هو مِن الفواحشِ ، ولا مِن كبائرِ الإثمِ ، وقد يُسْتَثْنى الشىءُ مِن الشىءِ وليس منه ، على ضميرٍ قد كُفَّ عنه ، فمجازُه : إلا أنْ يُلِمَّ مُلِمٌّ[(٦)] بشىءٍ ليس مِن الفواحشِ ولا مِن الكبائرِ . قال الشاعرُ[(٧)] :

[١٠/٤٧و] وبَلْدَةٍ[(٨)] ليس بِها أنيسُ ... إلا اليعافيرُ وإلا العِيسُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف .
(٢) فى الأصل : « عليكم » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .
(٤ - ٤) فى ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد » .
(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٣٧/٢.
(٦) سقط من : م .
(٧) هو جران العود النميرى . وتقدم البيت فى ٤٨٣/٧، ٤١٧/١٢ .
(٨) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بلد » .

واليعافيرُ الظباءُ ، والعِيسُ الإبلُ ، وليسا مِن الناسِ ، فكأنه قال : ليس به أنيسٌ ، غيرَ أنَّ به ظِباءً وإبِلًا . وقال بعضُهم : اليَعْفُورُ من الظباءِ الأحمرُ ، والأعيسُ الأبيضُ .

وقال بنحوِ هذا القولِ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : زنى العينين النظرُ ، وزنى الشَّفَتَيْن التَّقْبيلُ ، وزنى اليدين البطْشُ ، وزنى الرِّجلَين المشئُ ، ويُصدِّقُ ذلك الفرجُ أو يُكذِّبُه ، فإن تقدَّم بفرجِه كان زانيًا ، وإلا فهو اللَّمَمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وأخبَرنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما رأيتُ شيئًا أشبَهَ باللَّمَمِ مما قال أبو هريرةَ عن النبيِّ ﷺ : « إنّ اللَّهَ / كتَب على ابنِ آدمَ حظَّه مِن الزِّنى أدْرَكه ذلك لا محالةَ ؛ فزنى العَيْنَيـنِ النظرُ ، وزنى اللسانِ الـمَنْطِقُ ، والنَّفْسُ تَـمَنَّى وتَشْتَهِى ، والفَرْجُ يُصدِّقُ ذلك أو يُكذِّبُه »(٢) . ٦٦/٢٧

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : إن تقدَّم كان زنًى ، وإن تأخَّر كان لَـمَمًا(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا منصورُ [١٠/٤٧ظ] بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ - ومن طريقه الحاكم ٢/٤٧٠ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٦٠) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٥٢) من طريق محمد بن ثور به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ - ومن طريقه أحمد ٣/١٥٢، ١٥٣ (٧٧١٩) ، والبخارى (٦٦١٢) ، ومسلم (٢٦٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٤) ، وابن حبان (٤٤٢٠) ، والبيهقى ٧/٨٩، ١٠/١٨٦، وفى الشعب (٥٤٢٧) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣٥.

عبدِ الرحمنِ ، قال : سألتُ الشَّعْبِيَّ عن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : (١) هو ما (١) دونَ الزنى . ثم روَى (٢) لنا عن ابنِ مسعودٍ ، قال : زنى العينين ما نظَرَتْ إليه ، وزنى اليدِ ما لَمَسَتْ ، وزنى الرِّجْلِ ما مَشَت ، والتحقيقُ بالفَرْجِ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمِ بنِ عمرٍو القارِئُ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ نافعٍ - الذى يقالُ له : ابنُ لبابةَ الطائفيُّ - قال : سألْتُ أبا هريرةَ عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : القُبْلَةُ ، والغَمْزَةُ ، والنَّظْرَةُ ، والمباشَرةُ ، إذا مسَّ الختانُ الختانَ فقد وجَب الغسلُ ، وهو الزنى (٤) .

وقال آخرون : بل ذلك استثناءٌ صحيحٌ ، ومعنى الكلامِ : الذين يَجْتَنِبون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ (٥) إلا أن يُلِمَّ بها ثم يتوبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : هو الرَّجُلُ يُلِمُّ بالفاحشةِ ثم يتوبُ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ (٦) :

(١ - ١) فى الأصل : « إن تقدم كان زنى مما هو » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذكر » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٣٥/٧ .

(٤) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤١٢٣) - من طريق عبد الله بن عثمان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٧ عن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ : « إلا اللمم » .

(٦) البيت لأمية بن أبى الصلت ، ديوانه ص ٥٨ .

« إِنْ تَغْفِرِ اللهمَّ تَغْفِرْ جَمّا [١١/٤٧و] وأَيُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا »[(١)]

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : الذي يُلِمُّ بالذنبِ ثم يدَعُه ، وقال الشاعرُ :

إنْ تَغْفِرِ اللهمَّ تَغْفِرِ جمّا وأيُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا[(٢)]

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : (٣)حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال(٣) : ثنا

٦٧/٢٧ يونسُ ، عن الحسنِ ، عن أبي هريرةَ ، أُراه رفعَه ، / في : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : اللَّمةُ مِن الزنى ، ثم يتوبُ ولا يعودُ ، واللَّمةُ مِن السرقةِ ، ثم يتوبُ ولا يعودُ ، واللَّمةُ مِن شربِ الخمرِ ، (٤)إن شاء اللَّهُ(٤) ، ثم يتوبُ ولا يعودُ . قال : فتلك الإلمامُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : اللَّمةُ مِن الزنى ، أو

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذي (٣٢٨٤) ، والبيهقي ١٨٥/١٠ ، وفي الشعب (٧٠٥٥) ، والبغوي في تفسيره ١٢٨/٧ من طريق أبي عاصم به . وأخرجه الحاكم ٤٦٩/٢ ، والبيهقي في الشعب (٧٠٥٦) من طريق زكريا بن إسحاق به . وأخرجه الحاكم ٢٤٥/٤ من طريق زكريا بن إسحاق به موقوفًا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي ١٨٥/١٠ ، وفي الشعب (٧٠٥٧) من طريق شعبة عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٠٥٨ ، ٧٠٥٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٠٩٥ - زيادات الحسين) من طريق يونس عن الحسن قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

السرقةِ ، أو شربِ الخمرِ ، ثم لا يعودُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾[(٢)] . كان أصحابُ النبىِّ ﷺ يقولون : هو[(٣)] الرجلُ يُصيبُ اللَّمةَ مِن الزنى ، واللَّمةَ مِن شربِ الخمرِ ، فيُخْفِيها فيتوبُ منها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ : يُلِمُّ بها فى الحينِ . قلتُ : الزنى ؟ قال : الزنى ثم يتوبُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٤٧/١١ظ] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : كان الحسنُ يقولُ فى اللَّممِ : تكونُ اللَّمةُ مِن الرجلِ بالفاحشةِ ثم يتوبُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الزنى ثم يتوبُ[(٧)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن فى قول الله : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ . قال : اللمة من الزنى أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٢٧ من طريق عقبة الأصم ، عن الحسن .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال قد » .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٦/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : قال : أن يَقَعَ الوقعةَ ثم يَنتَهِىَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱللَّمَمَۚ ﴾ . الذى (١) يُلِمُّ المرَّةَ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ (٢) ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن المُثنَّى بنِ الصَّباحِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، (٣) أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : اللَّمَمُ ما دونَ الشركِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ (٣) ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ (٥) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : اللَّمةُ يُلِمُّ بها مِن الذنوبِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : الرجلُ يُلِمُّ بالذنبِ ثم يَنْزِعُ عنه . قال : وكان أهلُ الجاهليةِ يَطوفون بالبيتِ وهم يقولون :

إنْ تَغفِرِ اللهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وأىُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا

وقال آخرون ممن وجَّه معنى ﴿ إِلَّا ﴾ إلى الاستثناءِ المنقطعِ : اللَّمَمُ هو ما دونَ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ ، قد تجاوز اللَّهُ عنه .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يلم المرأة » ، وفى م : « تلم المرة » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٠٥٦) من طريق عمرو به مطولًا بمعناه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال قال ابن زيد » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن المثنى بن الصباح وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » . وهو قرة بن خالد السدوسى . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٧٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، [٤٧/١٢و] عن ابنِ الزبيرِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : ما بينَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وعذابِ ٦٨/٢٧ الآخرةِ[(١)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في اللَّمَمِ : ما دونَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ وقتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : اللَّمَمُ ما دونَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ بين[(٣)] الحدَّين - حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ - تُكفِّرُه الصلواتُ وهو اللَّمَمُ ، وهو دونَ كلِّ موجِبٍ ، فأما حدُّ الدنيا فكلُّ حدٍّ فرَض اللَّهُ عقوبتَه في الدنيا ، وأما حدُّ الآخرةِ فكلُّ شيءٍ ختَمه اللَّهُ بالنارِ وأخَّر عقوبتَه إلى الآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . يقولُ : ما بينَ الحدَّين ؛ كلُّ ذنبٍ ليس فيه حدٌّ في الدنيا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٣٧ عن سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى ابن أبي حاتم .
(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٧٢) من طريق شعبة به .
(٣) في الأصل : « من » .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٣٧ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٨ إلى عبد بن حميد .

ولا عذابٌ فى الآخرةِ فهو اللَّمَمُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : واللَّمَمُ ما كان بينَ الحدَّين لم يَبْلُغْ حدَّ الدنيا ولا حدَّ الآخرةِ ؛ موجِبةٌ قد [١٢/٤٧ظ] أوجَب اللَّهُ لأهلِها النارَ ، أو فاحشةٌ يقامُ بها[(١)] الحدُّ فى الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال بعضُهم : اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ بينَ حدِّ الدنيا والآخرةِ فهو اللَّمَمُ ، يَغْفِرُه اللَّهُ[(٣)] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ . ووجَّه معنى الكلامِ إلى : الذين يَجتَنِبُون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ إلا اللَّمَمَ بما دونَ كبائرِ الإثمِ ، ودونَ الفواحشِ الموجِبةِ الحدودَ[(٤)] فى الدنيا والعذابَ فى الآخرةِ ، فإن ذلك معفوٌّ لهم عنه . وذلك عندى نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] . فوعَد جلَّ ثناؤُه باجتنابِ الكبائرِ العفوَ عما[(٥)] دونَها مِن

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م ، والدر المنثور : « عليه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٠٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحدود » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

السيئاتِ ، وهو اللَّمَمُ الذى قال النبىُّ ﷺ : « العينان تَزنِيان ، واليَدَان تَزنيان ، والرِّجلان تَزنِيان ، ويُصدِّقُ ذلك الفَرْجُ أو يُكَذِّبُه » . وذلك أنه لا حـدَّ فيما دونَ [١٣/٤٧و] وُلُوجِ الفرجِ فى الفرجِ يَجِبُ[١] ، وذلك هو العفوُ من اللّهِ فى الدنيا عن عقوبةِ / العبدِ عليه ، واللَّهُ جلَّ ثناؤُه أكرَمُ من أن يعودَ فيما قد عفا عنه ، كما رُوِى عن ٦٩/٢٧
النبىِّ ﷺ[٢] .

واللَّمَمُ فى كلامِ العربِ المقاربةُ للشىءِ ، ذكَر الفرّاءُ[٣] أنه سمِع العربَ تقولُ : ضَرَبه ما لَمَم القتلَ . يريدون : ضَرْبًا مُقارِبًا للقتلِ . قال : وسمِعتُ مِن آخرَ : أَلَمَّ يفعَلُ . فى معنى : كاد يفعَلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ ربَّك يا محمدُ ﴿ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾ : واسعٌ عفوُه للمُذْنِبين الذين لم تَبْلُغْ ذنوبُهم الفواحشَ وكبائرَ الإثمِ . وإنما أعلَم جلَّ ثناؤُه بقولِه هذا عبادَه أنه يَغْفِرُ اللَّمَمَ - بما وصَفْنا مِن الذنوبِ - لمن اجتَنَب كبائرَ الإثمِ والفواحشَ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ [١٣/٤٧ظ] ٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾ : قد غفَر[٤] ذلك لهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٢ (٧٧٥) ، وعبد بن حميد (٨٧) ، وابن ماجه (٢٦٠٤) ، والترمذى (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٤٥٣) من حديث على مرفوعًا ، ولفظ أحمد : « ... ومن أذنب ذنبًا فى الدنيا ، فستر الله عليه ، وعفا عنه ، فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه » . وينظر تفسير ابن كثير ١٩٥/٧ .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ١٠٠.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غفرت » .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ربُّكم أعلمُ بالمؤمنِ منكم مِن الكافرِ ، والمحسنِ منكم مِن المسىءِ ، والمطيعِ مِن العاصى ، حينَ ابْتَدَعكم مِن الأرضِ فأَحْدَثكم منها ، بخلْقِ أبيكم آدمَ منها ، وحينَ ﴿ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ : وحينَ أنتم حَمْلٌ لم تُولَدوا ، منكم بأنفسِكم[1] بعدما صِرْتم رجالًا ونساءً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كنحوِ قولِه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2] [الأنعام : ١١٧، النحل : ١٢٥، القصص : ٥٦، القلم : ٧] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : حينَ خلَق آدمَ مِن الأرضِ ، ثم خلَقكم مِن آدمَ . وقرَأ : ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾[3] .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ معنى الجَنِينِ ، ولِمَ قيل له : جَنِينٌ . بما أَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : فلا تشهَدوا لأنفسِكم

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأنفسكم » ، وفى م : « وأنفسكم » . وهى متعلقة بقوله : ربكم أعلم بالمؤمن منكم ...

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

بأنها زكيةٌ بريئةٌ مِن الذنوبِ والمعاصى .

[١٤/٤٧و] /كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ٧٠/٢٧ سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ . يقولُ : فلا تُبرِّئوها(١) .

وقولُه : ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن خاف عقوبةَ اللهِ فاجتَنَب معاصيَه مِن عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتَ يا محمدُ الذى أدْبَر عن الإيمانِ باللهِ ، وأعرَض عنه وعن دينِه ، وأعطى صاحبَه قليلًا من مالِه ، ثم منَعه (٢)فبَخِل عليه فلم يُعْطِه(٢) .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى الوليدِ بنِ المغيرةِ ؛ مِن أجْلِ أنه عاتَبه بعضُ المشركين ، وكان قد اتَّبع رسولَ اللهِ ﷺ على دينِه ، فضَمِن له الذى عاتَبه إن هو أعطاه شيئًا مِن مالِه ورجَع إلى شِرْكِه ، أن يَتَحمَّلَ عنه عذابَ الآخرةِ ، ففعَل ، فأعطى الذى [١٤/٤٧ظ] عاتَبه على ذلك بعضَ ما كان ضَمِن له ، ثم بَخِل(٣) ، ومنَعه تمامَ ما ضَمِن له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلم يعطه فبخل عليه » .

(٣) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ أعطَى قليلًا ثم أكْدَى[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ إلى : ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . قال : هذا رجلٌ أسلَم ، فلقِيه بعضُ من يُعَيِّرُه ، فقال : أتَرَكْتَ دينَ الأشياخِ وضَلَّلتَهم وزعَمتَ أنهم في النارِ ؟ كان يَنْبغي لك أن تَنْصُرَهم ، فكيف تَفْعَلُ[(٢)] بآبائِك ؟ فقال : إني خَشِيتُ عذابَ اللهِ . فقال : أَعطِني شيئًا وأنا أَحْمِلُ كلَّ عذابٍ كان عليك عنك . فأعطاه شيئًا ، فقال : زِدْني . فتعاسَرا ، حتى أعطاه شيئًا وكتَب له كتابًا وأشهَد له ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ : عاسَره ، ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . نزَلت فيه هذه الآيةُ[(٣)] .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

٧١/٢٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [١٥/٤٧و] قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : أعطَى قليلًا ثم انقطَع .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يفعل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

يقولُ : أعطَى قليلًا ثم انقطَع[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : انقطَع فلا يُعْطِى شيئًا ، ألم تَرَ إلى البئرِ يقالُ لها : أَكْدَتْ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ : انقطَع عطاؤُه[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : أعطَى قليلًا ، ثم قطَع ذلك[3] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن عكرمةَ مثلَ ذلك[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ،عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . أى : بَخِل وانقطَع عطاؤُه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : انقطَع عطاؤُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [١٥/٤٧ظ] فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن رجل ، عن عكرمة .

﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ : عاسَره .

والعربُ تقولُ : حفَر فلانٌ فأَكْدى . وذلك إذا بلَغ الكُدْيَةَ ، وهو أن يَحفِرَ الرَّجلُ فى السَّهلِ ، ثم يَسْتقبِلَه جبلٌ فيُكْدِىَ ، يقالُ : قد أَكْدى يُكْدِى[1] كِداءً . و : كَدِيَتْ أظفارُه وأصابعُه كِدًى شديدًا . منقوصٌ ، إذا غَلُظَت . و : كَدِيَتْ أصابعُه . إذا كَلَّت فلم تَعْمَلْ شيئًا . و : كَدَأَ النَّبْتُ . إذا قلَّ رَفْعُه[2] ، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[3] يقولُ : اشتُقَّ قولُه : ﴿ أَكْدَىٰٓ ﴾ . مِن كُدْيةِ الرَّكِيَّةِ[4] ، وهو أنْ يَحْفِرَ حتى يَيْأَسَ مِن الماءِ ، فيُقالُ حينئذٍ : بلَغْنا كُدْيَتَها .

وقولُه : ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أعندَ هذا الذى ضَمِن له صاحبُه أنه يتَحمَّلُ عنه عذابَ اللهِ فى الآخرِة - علمُ الغيبِ ، فهو يرى حقيقةَ قولِه ، ووفائِه بما وعَده ؟ !

وقولُه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لم يُخْبَرْ هذا المضمونُ له أنه يُتحمَّلُ عنه عذابُ اللهِ فى الآخرةِ - بالذى فى صحفِ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللهِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : وإبراهيمَ الذى وَفَّى مَن أُرسِل إليه ما أُرسِل به .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وَفَّى ؛ **فقال بعضُهم** : وفَّاه[5] بما عَهِد إليه

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ريعه » .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٨.

(٤) الركية : البئر التى لم تُطْو ، أى : لم تبطن بالحجارة . ينظر اللسان (ر ك ى) .

(٥) فى م : « وفاؤه » .

ربِّه مِن تبليغِ رسالتِه[1] ، وهو : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

٧٢/٢٧ ذكرُ مَن قال ذلك / [٤٧/١٦و]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : كانوا قبلَ إبراهيمَ يأخُذون الوليَّ بالوليِّ ، حتى كان إبراهيمُ فبلَّغ ، ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : لا يُؤاخَذُ أحدٌ بذنبِ غيرِه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ و[3]عكرمةَ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قالا[4] : فبلَّغ هذه الآياتِ ، ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : وَفَّى طاعةَ اللهِ ، وبلَّغ رسالاتِ ربِّه إلى خَلْقِه . وكان عكرمةُ يقولُ : وَفَّى هؤلاءِ الآياتِ العشرَ : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ حتى بلَغ : ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم : ٣٨ - ٤٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ : أَوْفَى[5] طاعةَ اللهِ ورسالتَه[1] إلى خَلْقِه[6] .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسالاته » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .
(٣) فى م ، ت ٢ : « عن » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا » .
(٥) سقط من : ت ٢ ، وفى م ، ت ٣ : « وفى » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا أبو بَكرٍ[(١)] ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : بلَّغ ما أُمِر به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : بلَّغ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [١٦/٤٧ظ] في قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ : بلَّغ رسالاتِ ربِّه ؛ بلَّغ ما أرسَله[(٤)] به ، كما يُبلِّغُ الرجلُ ما أَرْسَلْتَه[(٥)] به .

وقال آخرون : بل وفَّى بما رأى في المنامِ مِن ذبحِ ابنِه . وقالوا : قولُه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ من المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ . وقالوا : معنى الكلامِ : أم لم يُنبَّأْ بما في صحفِ موسى ، ألَّا تَزِرُ وازرةٌ وزرَ أخرى ، وبما في صحفِ إبراهيمَ الذي وفَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : إبراهيمُ الذي استكْمَلَ الطاعةَ فيما فعَل بابنِه حينَ رأَى الرُّؤْيا ، [(٦)] والذي[(٦)] في صحفِ موسى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٧)] .

---

(١) في م : « أبو بكير » . وهو أبو بكر بن عياش ، تقدم في ١٠٦/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٧/١١ عن أبي بكر به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٣٩.

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أرسل » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أرسل » .

(٦ - ٦) في الأصل : « التي » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن القُرَظيِّ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : وفَّى[1] بذبحِ ابنِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّه وَفَّى ربَّه جميعَ شرائعِ الإسلامِ .

٧٣/٢٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : [١٧/٤٧و] ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مصعبٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإسلامُ ثلاثون سهمًا ، وما ابتُلِى بهذا الدينِ أحدٌ فأَقامه إلا إبراهيمُ ، قال اللهُ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . فكتَب اللهُ له براءةً مِن النارِ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ : ما فُرِض عليه[3] .

وقال آخرون : وفَّى بما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ فى الخبرِ الذى **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى زَبّانُ[4] بنُ فائدٍ ، عن سهلِ بنِ معاذِ ابنِ[5] أنسٍ ، عن أبيه ، قال : كان النبيُّ ﷺ يقولُ : « ألا أُخْبِرُكم لِمَ سمَّى اللهُ إبراهيمَ خليلَه الذى وفَّى ؟ لأنَّه كان يقولُ كلَّما أصبَح وكلَّما أمسى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى الأصل : « أوفى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠. وأخرجه الحاكم ٢/٤٧٠ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٩ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ -. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « زيان » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ريان » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٥٠٧.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ » [الروم : ١٧] . حتى ختَم الآيةَ[(١)] .

وقال آخرون : بل وفَّى ربَّه عملَ يومِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ » . قال : « أتَدْرون ما وفَّى ؟ » . قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « وفَّى عملَ يومِه أربعَ رَكَعَاتٍ في النهارِ »[(٢)] .

وأولى الأقوالِ في [٤٧/١٧ظ] **ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : وفَّى جميعَ شرائعِ الإسلامِ ، وجميعَ ما أُمِر به مِن الطاعةِ . لأنّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عنه أنَّه وفَّى ، فعَمَّ بالخبرِ عنه[(٣)] عن تَوْفِيَتِه جميعَ الطاعةِ ، ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ .

فإن قال قائلٌ : فإنه قد خَصَّ ذلك بقولِه : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . فإن ذلك مما أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه في صحفِ موسى وإبراهيمَ ، لا مما خَصَّ به الخبرَ عن أنه وفَّى . وأما التَّوْفيةُ فإنها على العمومِ ، ولو صَحَّ الخبران اللَّذان

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٨٦. وأخرجه الطبراني ٢٠/ ١٩٢ (٤٢٨) ، وابن عدى في الكامل ٣/ ١٠١١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢١٢ - ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/ ٣٨٥- من طريق رشدين بن سعد به . وأخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٨ (١٥٦٢٤) - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢١١ - والطبراني ٢٠/ ١٩٢ (٤٢٧) ، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢١٢ من طريق زبان به . وقد تقدم هذا الحديث في ٢/ ٥٠٧.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٨٦، وأخرجه البغوى في تفسيره ٧/ ٤١٥ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/ ٣٨٤-، وابن عساكر ٦/ ٢١٣، ٢١٤ من طريق جعفر بن الزبير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد والشيرازي في الألقاب والديلمي . وضعف إسناده . وتقدم في ٢/ ٥٠٨ .

(٣) سقط من : م .

ذكَرْناهما أو أحدُهما عن رسولِ اللهِ ﷺ ، لم نَعْدُ[1] القولَ به إلى غيرِه ، ولكن في إسنادِهما نظرٌ ، يجِبُ التثبُّتُ فيهما مِن أَجْلِه .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : فـ « أنْ » من قولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ ﴾ . على التأويلِ الذى تأوَّلناه في موضعِ خفضٍ ، ردًّا على « ما » التى في قولِه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : [2]ألَّا تَحْمِلَ حاملةٌ إثمَ حاملةٍ غيرِها ؛ بل كلُّ آثمةٍ فإنما إثمُها عليها .[2]

وقد بيَّنا تأويلَ ذلك باختلافِ أهلِ العلمِ فيه فيما مضى قبلُ[3] .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، قال : ثنا [١٨/٤٧و] إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ الغِفاريِّ في قولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : هذا في صحفِ إبراهيمَ وموسى .

٧٤/٢٧ / وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . الذى ضَمِن للوليدِ بنِ المغيرةِ أنْ يتحمَّلَ عنه عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ألم يُخْبَرْ قائلُ هذا القولِ وضامنُ هذا الضمانِ ، بالذى في صحفِ موسى وإبراهيمَ مكتوبٌ ؛ ألَّا تأْثمُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها ، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أَوَلم يُنَبَّأْ أنه لا يُجازَى

---

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعد » ، وغير منقوطة في ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٤/٥٢٦ ، ١٩/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

عاملٌ إلا بعملِه ، خيرًا كان ذلك أو شرًّا .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . وقرأ : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل : ٤] قال : أعمالَكم .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال : هذه الآيةُ منسوخةٌ .

(١) ذكرُ الروايةِ بذلك عنه (١)

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . قال : فأنزَل اللهُ بعدَ هذا : (والذين آمَنوا و (٢) أتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم (٢) بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيّاتِهم) [الطور : ٢١] . فأَدْخَل اللهُ الأبناءَ بصلاحِ الآباءِ الجنةَ (٣) .

[١٨/٤٧ظ] القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ عملَ كلِّ عاملٍ سوف يَراه يومَ القيامةِ مَن وَرَد القيامةَ ، بالجزاءِ الذي يُجازَى عليه ؛ خيرًا كان أو شرًّا ، لا يُؤْخَذُ (٤) بعقوبةِ ذنبٍ غيرُ عاملِه ، ولا يُثابُ على صالحِ عملٍ (٥) عاملٌ غيرُه . وإنما عَنَى بذلك الذي رجَع عن إسلامِه ، بضمانِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

(٢ - ٢) في الأصل : « واتبعتهم ذريتهم » . وينظر ما تقدم في ٢١/٥٨٣، ٥٨٤ .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٩ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٦ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٦ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م ، ت ٣ : « يؤاخذ » .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمله » .

صاحبِه له أن يَتَحمَّلَ عنه العذابَ ، أن ضمانَه ذلك لا ينفعُه ، ولا يُغنى عنه يومَ القيامةِ شيئًا ؛ لأنَّ كلَّ عاملٍ فبعملِه مأخوذٌ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم[(١)] يُثابُ بسَعْيِه ذلك الثوابَ الأَوْفى . وإنما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ ؛ لأنه أَوْفى ما وعَد خَلْقَه عليه مِن الجزاءِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ﴾ . مِن ذكرِ « السَّعْيِ »، وعليه عادَت .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنّ إلى ربِّك يا محمدُ انتهاءَ جميعِ خَلْقِه [١٩/٤٧و] ومرجِعَهم ، وهو المُجازِى جميعَهم بأعمالِهم ؛ صالحَهم وطالحَهم ، ومُحسنَهم ومُسيئَهم .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنّ ربَّك هو أَضْحَك أهلَ الجنةِ فى الجنةِ ؛ بدخولِهم إياها ، وأَبْكى أهلَ النارِ فى النارِ ؛ بدخولِهموها ، وأَضْحَك مَن شاء مِن أهلِ الدنيا ، وأَبْكى من أراد أن[(٢)] يُبْكيَه منهم[(٢)] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ . ٧٥/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنه هو أمات مَن مات[(٣)] مِن خَلْقِه ، وهو أحيا مَن حَيِىَ[(٤)] منهم .

وعَنى بقولِه : ﴿ أَحْيَا ﴾ نفخَ الرُّوحِ فى النطفةِ الميِّتةِ ، فجعَلها حيةً بتصييرِه

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) فى الأصل : « يبكيهم معهم » .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « أمات » .

(٤) فى الأصل : « أحيا » .

الروحَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : وأنه ابْتدَع إنشاءَ الزوجينِ الذكرِ والأنثى ، وجعَلهما زوجين . لأن الذكرَ زوجُ الأنثى ، والأنثى له زوجٌ ، فهما زوجان ، يكونُ كلُّ واحدٍ منهما زوجًا للآخرِ .

وقولُه : ﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ [١٩/٤٧ظ] . و ﴿ مِن ﴾ مِن صلةِ ﴿ خَلَقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق ذلك مِن نطفةٍ إذا أمناه الرجلُ والمرأةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ على ربِّك يا محمدُ أنْ يخلُقَ هذين الزوجين بعدَ مماتِهم و بِلاهم فى قبورِهم ، الخلقَ الآخرَ ، وذلك إعادتُهم أحياءً خَلْقًا جديدًا كما كانوا قبلَ مماتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ (٤٩) وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ (٥١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ ربَّك هو أَغنى مَن أغنَى مِن خَلْقِه بالمالِ وأَقْناه ، فجعَل له قُنْيةً أصولَ أموالٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** بالذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ الله بنُ موسى ، (١) قال : أخبَرنا إسرائيلُ (١) ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴾ . قال : أَغنى بالمالِ (٢) ، وأقنى القُنْيةَ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « المال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : عنى بقولِه : ﴿ أَقْنَىٰ ﴾ : أَخْدَم .

[٢٠/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾. قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾: موَّل ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾(١) : أَخْدَم(٢) .

٧٦/٢٧ / حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَخْدَم(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَغْنَى وأَخْدَم(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَعطَى وأَرْضى وأَخْدَم .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَى مِن المالِ ، وأَقْنَى(٥) : رضَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : فإنه أَغْنَى وأَرْضَى .

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أغنى » .
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١١٨، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٢.
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) في الأصل : « أنه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾: موَّل ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ : رضَّى .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ . قال : موَّل ، ﴿ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : [٢٠/٤٧ظ] رضَّى[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . يقولُ : أعطاه وأَرضاه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ ابنِ بشارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن سفيانَ .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَى نفسَه ، وأَفْقَر خَلْقَه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : زعَم حضرميٌّ أنه ذُكِر له أنه أَغْنى نفسَه ، وأَفْقَر الخلائقَ إليه[(٣)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنى مَن شاء مِن خَلْقِه ، وأَفْقَر مَن شاء .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٤، والإتقان ٤٥/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٦) من طريق ابن عبد الأعلى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ فأَكثَر ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ أقلَّ . وقرَأ : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت : ٦٢] (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : وأنَّ ربَّك يا محمدُ هو ربُّ الشِّعْرى . يعنى بالشِّعْرى النَّجْمَ الذى يُسَمَّى هذا الاسمَ ، وهو نَجْمٌ كان بعضُ أهلِ الجاهليةِ يعبدُه مِن دونِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧٧/٢٧

[٤٧/٢١و] / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : هو الكوكبُ الذى يُدْعى الشِّعْرَى (٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : الكوكبُ الذى خَلْفَ الجوزاءِ ، كانوا يعبُدونه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٨/١٧، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٩٥) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : نجمٌ[1] كان يُعْبَدُ فى الجاهليةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : مِرْزَمُ[2] الجوزاءِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ : كان حيٌّ مِن العربِ يَعْبُدون الشِّعْرَى ، هذا النَّجْمُ الذى رأَيتم . قال بشرٌ : قال يزيدُ[4] : النَّجْمُ الذى يَتْبَعُ الجوزاءَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : كان ناسٌ فى الجاهليةِ يعبُدون هذا النَّجْمَ الذى يُقالُ له الشِّعْرى[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ : كانت تُعبَدُ [٢١/٤٧ظ] فى الجاهليةِ ، فقال : تعبُدون هذه وتَتْرُكون ربَّها ! اعبُدوا ربَّها . قال : والشِّعْرَى النَّجْمُ الوَقَّادُ الذى يَتْبَعُ الجوزاءَ ، يقالُ له : المِـرْزَمُ[6] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بعادٍ الأُولى : عادَ بنَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) المرزمان : نجمان ، وهما مع الشِّعْرَيين ، فالذراع المقبوضة فى إحدى المِـرْزمين ، ونظم الجوزاء أحد المِـرْزمين ، ونظمهما كواكب معهما ، فهما مرزما الشعريين ، والشعريان نجماهما اللذان معهما الذراعان يكونان معهما . اللسان (ر ز م) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يريد » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزاه الحافظ فى الفتح ٦٠٤/٨ إلى عبد الرزاق . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٢/٧ .

إرمَ بنِ عَوْصِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وهم الذين أهلَكهم اللهُ بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ ، وإيَّاهم عَنى بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ﴾ [الفجر : ٦، ٧] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ البصرةِ : (عادًا لُّولَى) بتركِ الهمزِ ، وجزمِ النونِ[(١)] ، حتى صارت اللامُ فى ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ كأنَّها لامٌ مُثقَّلةٌ ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى مثلِ هذا ، حُكِىَ عنها سماعًا منهم : قُمْ لَانَ عنا . يريدُ : قُمِ الآنَ . جزَموا الميمَ لما حُرِّكت اللامُ التى مع الألِفِ فى « الآن » . وكذلك تقولُ : صُمْ لِثْنَينِ . يريدون : صُمِ الإثنينِ . وأما عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين ، فإنهم قرَءُوا ذلك بإظهارِ النونِ وكسرِها وهمزِ ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾[(٢)] ، على اختلافٍ فى ذلك عن الأعمشِ ، فروَى أصحابُه عنه - غيرَ القاسمِ بنِ مَعْنٍ - موافقةَ أهلِ بلدِه فى ذلك . وأما القاسمُ بنُ مَعْنٍ فحُكِى عنه عن الأعمشِ أنه وافَق فى قراءتِه ذلك قرأةَ[(٣)] المدنيِّين[(٤)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما [٢٢/٤٧و] ذكَرْنا مِن قراءةِ الكوفيِّين ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، وأن قراءةَ مَن كان مِن أهلِ السَّليقةِ فعلى البيانِ والتفخيمِ ، وأن الإدغامَ فى مثلِ هذا الحرفِ وتركَ البيانِ ، إنما يُوسَّعُ فيه لمن كان ذلك سجيَّتَه وطبعَه من أهلِ البوادِى . فأما المُوَلَّدون[(٥)] فإن حُكْمَهم أن يَتَحَرَّوا أفصحَ القراءاتِ وأعذبَها وأثبتَها ، وإن كانت الأخرى جائزةً غيرَ مردودةٍ .

٧٨/٢٧ /وإنما قيلَ لعادِ بنِ إرمَ : ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأن بنى لُقَيْمِ بنِ هَزَّالِ بنِ هُزَيلِ[(٦)] بنِ عُتَيْلِ بنِ صَدٍّ[(٦)] بنِ عادٍ الأكبرِ ، كانوا أيامَ أرْسَل اللهُ على عادٍ الأكبرِ عذابَه سُكَّانًا

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . الإتحاف ص ٢٤٩ .
(٢) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .
(٣) فى م : « قراءة » .
(٤) ينظر معانى القرآن ٣/١٠٢ .
(٥) المولد من الرجال : العربى غير المحض . الوسيط (و ل د) .
(٦ - ٦) فى م : « عبيل بن ضد » .

بمكةَ مع إخوانِهم مِن العمالقةِ ، ولدِ عِمْليقَ بنِ لاوذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، ولم يكونوا مع قومِهم من عادٍ بأرضِهم ، فلم يُصِبْهم مِن العذابِ ما أصاب قومَهم ، وهم عادٌ الآخرةُ ، ثم هلكوا بعدُ .

وكان هلاكُ عادٍ الآخرةِ بِبَغْيِ بعضِهم على بعضٍ ، فتفانَوا بالقتلِ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[1] .

فلِما[2] ذكَرْنا قيل لعادٍ الأكبرِ الذى أهلَك اللهُ ذرِّيتَه بالريحِ : ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأنها أُهْلِكت قبلَ عادٍ الآخرةِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : إنما قيلَ لعادٍ : ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأنها أوَّلُ الأممِ هلاكًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : يقالُ : هى مِن أوَّلِ الأممِ[3] .

[٢٢/٤٧ظ] وقولُه : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يُبْقِ اللهُ ثمودَ فيَتْرُكَها على طُغْيانِها وتمرُّدِها على ربِّها مقيمةً ، ولكنه عاقبَها بكفرِها وعُتُوِّها فأهلَكها .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ [4]قولِه : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾[4] فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ[5] ؛ البصرةِ وبعضِ الكوفيِّين : (وثَمودًا فَمَا أبْقَى) بالإجراءِ[6] ، اتِّباعًا [7]لخطِّ المصحفِ[7] ، إذ كانت الألِفُ مُثبتةً فيه . وقرأه بعدُ[8] عامةُ الكوفيين بتركِ الإجراءِ[9] .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢١٩ .
(٢) فى م : « فيما » .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٢٠ .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « ذلك » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٦) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/٢١٧ .
(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « للمصحف » .
(٨) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بعض » .
(٩) وهى قراءة يعقوب وحمزة وعاصم . النشر ٢/٢١٧ .

وذُكِر أنه فى مصحفِ عبدِ اللهِ بغيرِ أَلِفٍ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحتِهما فى الإعرابِ والمعنى .

وقد بيَّنا قصةَ ثمودَ وسببَ هلاكِها فيما مضَى ، بما أَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنه أهلَك [٢٣/٤٧و] قومَ نوحٍ قبلَ عادٍ وثمودَ ، إنهم كانوا هم أشدَّ ظلمًا لأنفسِهم ، وأعظمَ كفرًا بربِّهم ، وأشدَّ طُغْيانًا وتمرُّدًا على اللهِ مِن الذين أهلَكهم مِن بعدِهم(٣) مِن الأممِ .

وكان طُغْيانُهم الذى وصَفهم اللهُ به(٤) أنهم كانوا بذلك أكثرَ طُغْيانًا (٥على ربِّهم٥) مِن الأممِ ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ : لم يكنْ قَبيلٌ مِن الناسِ هم أظلمَ وأَطْغى مِن قومِ نوحٍ ، دعاهم نبيُّ اللهِ نوحٌ عليه السلامُ ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، كلما هلَك قرنٌ نشَأ قرنٌ دعاهم نبيُّ اللهِ ، حتى ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يأخُذُ بيدِ ابنِه فيمْشِي به فيقولُ : يا بُنيَّ ، إنَّ أبى قد مَشَى بى إلى هذا وأنا مثلُك يومَئذٍ . تتايُعًا(٦) فى

---

(١) المصاحف لابن أبى داود ص ٧١ .

(٢) تقدم فى ١٠/٢٨٢، وما بعدها ، ١٢/٤٥٢ وما بعدها .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بعد » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من غيرهم » .

(٦) التتايع : الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون فى الخير . النهاية ١/ ٢٠٢.

الضلالةِ ، وتكذيبًا بأمرِ[1] اللهِ[2] .

٧٩/٢٧ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ . قال : دعاهم[3] ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والمخسوفَ بها المقلوبَ أعلاها أسفلَها . وهى قريةُ سَدُومَ قومِ لوطٍ ، أَهْوَى اللهُ بها[5] ، فأمَر اللهُ جبريلَ فرفَعها مِن الأرضِ السابعةِ بجَناحِه ، ثم (٦) أهوَى بها (٦) مقلوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٧/٢٣ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : أهواها جبريلُ . قال : رفَعها إلى السماءِ ثم أهواها[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عيسى يحيى بنِ رافعٍ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ[8] أَهْوَى بها .

---

(١) فى الأصل : « لأمر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « نبى الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٤ عن معمر به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أهواها » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧١) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه (٣٧٢) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد .

(٨) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حين » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : هم قومُ لوطٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ أهواها مِن السماءِ ، ثم أَتْبَعها ذاك الصَّخْرَ ؛ اقتُلِعت مِن الأرضِ ، ثم هَوَى بها فى السماءِ ، ثم قُلِبت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : المُكذِّبين أهلكهم اللهُ .

وقولُه : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فغشَّى اللهُ المؤتفكةَ مِن الحجارةِ المنضودةِ المُسوَّمةِ ما غشّاها ، فأَمطَرها إيَّاه[(٢)] [٢٤/٤٧و] مِن سِجِّيلٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ : غشّاها صخرًا منضودًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ . قال : الحجارةَ[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٤ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به . وهو تمام الأثر قبله .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ . قال : الحجارةَ التي رماهم بها من السماءِ .

٨٠/٢٧ /**القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فبأيِّ نَعْماءِ[1] ربِّك يا بنَ آدمَ التي أَنعَمها عليك ، ترتابُ وتَشُكُّ وتُجادِلُ .

والآلاءُ جمعُ إِلًى . وفي واحدِها لغاتٌ ثلاثٌ : أَلًى على مِثالِ « عَلًى » ، وإِلْيٌ على مثالِ « عِلْيٌ » ، وإِلًى على مثالِ « عِلًى »[2] .

وبنحوِ [٢٤/٤٧ظ] الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تَتَمارى يا بنَ آدمَ[3] ؟

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . قال : بأيِّ نِعَمِ ربِّك تَتَمارى[4] .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ ، ووَصْفِه إيَّاه بأنه مِن النُّذُرِ

---

(١) فى م : « نعمات » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « علا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٣/٧ بلفظ : فبأى نعم الله عليك أيها الإنسان تمترى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

الأُولى ، وهو آخِرُهم ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك أنه نذيرٌ لقومِه كما[(١)] كانتِ النُّذُرُ الذين قبلَه نُذُرًا لقومِهم . كما يقالُ : هذا واحدٌ مِن بنى آدمَ ، وواحدٌ مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أَنْذَر محمدٌ ﷺ كما أَنْذَرَتِ الرسلُ مِن قبلِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ : إنما بُعِث محمدٌ ﷺ بما بُعِث به[(٣)] الرسلُ قبلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ [٢٥/٤٧و] يَمَانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : [(٥)]هو محمدٌ ﷺ[(٥)] .

وقال آخرون : بل[(٦)] معنى ذلك غيرُ هذا كلِّه . وقالوا : معناه : هذا الذى أَنْذَرتُكم به أيُّها القومُ مِن الوقائعِ التى ذكرْتُ لكم أنِّى أوْقَعْتُها بالأممِ قبلَكم ، مِن النُّذُرِ التى أَنْذَرتُها الأممَ قبلَكم فى صحفِ إبراهيمَ وموسى .

(١) فى م ، ت ١ : « و » .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به .
(٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ عزاه إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٥ - ٥) فى الأصل : « فى أم الكتاب » . وينظر البحر المحيط ٨/١٧٠ .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : مما أَنْذَرُوا به قومَهم في صحفِ إبراهيمَ وموسى[(١)] .

٨١/٢٧ /وهذا [(٢)] القولُ الذي ذُكِر[(٢)] عن أبي مالكٍ أَشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ وذلك أن اللهَ جل ثناؤُه ذكَر ذلك في سياقِ الآياتِ التي أخْبَر عنها أنها في صحفِ إبراهيمَ وموسى نذيرٌ مِن النُّذُرِ الأولى ، التي جاءتِ الأممَ قبلَكم كما جاءَتْكم ، فقولُه : ﴿ هَٰذَا ﴾ ، بأن يكونَ[(٣)] إشارةً إلى ما تقدَّمَه[(٤)] مِن الكلامِ ، أوْلَى وأشْبَهُ منه بغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴾ . يقولُ : دَنَتِ الدانيةُ . وإنما يعنى : دنَتِ القيامةُ القريبةُ منكم أيُّها الناسُ . يقالُ منه[(٥)] : أَزِف رَحيلُ فلانٍ . إذا دنا وقرُب ، كما قال نابغةُ بني ذُبيانَ[(٦)] :

أَزِف التّرَحُّلُ غيرَ أن رِكابَنا لمَّا[(٧)] تَزُلْ برِحالِها[(٨)] وكَأَن قَدِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، بلفظ : محمد ﷺ أنذر ما أنذر الأولون . وفى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ بلفظ : هذا فى صحف إبراهيم وموسى .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى ذكرت » .

(٣) فى الأصل : « لكون » ، وفى م ، ت ١ : « تكون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تقدمها » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٣٠ ، وفيه : « أفِد » مكان « أزف » . وهما روايتان بمعنًى .

(٧) فى ص : « لم » .

(٨) فى الأصل : « برحالنا » . وهما روايتان .

وكما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ[(١)] :

[٢٥/٤٧ظ] بانَ الشبابُ وأمْسَى الشَّيْبُ قد أزِفا ولا أرَى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ . قال : اقْتَرَبَت الساعةُ[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٤)] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ . قال : الساعةُ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[(٥)] .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ . يقولُ : ليس للآزفةِ التى قد أزِفَت ؛ وهى الساعةُ التى قد دَنَت ، مِن دونِ اللهِ كشفٌ[(٦)] . يقولُ : ليس تَنْكَشِفُ فتقومَ إلا بإقامةِ اللهِ إياها وكَشْفِها دونَ مَن سِواه مِن خلقِه ؛ لأنه لم يُطْلِعْ عليها مَلَكًا مُقَرَّبًا

(١) شرح ديوانه ص ٧٠.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، دون قوله : « عظمه ... إلخ » .
(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .
(٤) فى م : « قالا » .
(٥) تقدم بنحوه فى ٣٠١/٢٠ .
(٦) فى م : « كاشف » .

ولا نبيًّا مرسلًا .

وقال : ﴿ كَاشِفَةٌ ﴾ . فأنَّث[١] ، وهى بمعنى الانكشافِ . كما قيل : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٨] . [٢] بمعنى : فهل تَرَى لهم مِن بقاءٍ[٢] ؟ وكما قيل : العاقبةُ . وما له من ناهيةٍ . وكما قال[٣] : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] . بمعنى : تكذيبٌ . ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ [٤٧/٢٦و] مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] . بمعنى : خيانةٍ .

٨٢/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ۝٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ ۝٦٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : أفمِن هذا القرآنِ أيُّها الناسُ تَعْجَبون ، أن نَزَل على محمدٍ ﷺ ، وتَضْحَكون منه اسْتِهزاءً به ، ولا تَبْكُون مما فيه مِن الوعيدِ لأهلِ مَعاصى اللهِ ، وأنتم مِن أهلِ مَعاصيه ، ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لاهُون عَمَّا فيه من العِبَرِ والذِّكْرِ ، مُعْرِضون عن آياتِه . يقالُ للرجلِ : دَعْ عنا سُمودَك . يُرادُ به : دَعْ عنا لهوَك . يقالُ منه : سمَد فلانٌ يَسْمُدُ سُمُودًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اخْتَلَفت ألفاظُهم** بالعبارةِ عنهم[٤] ؛ **فقال بعضُهم** : [٥]معناه : لاهون . **وقال بعضُهم**[٥] : غافلون . **وقال**

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ : « وقيل كاشفة . فأنثت » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وقيل : كاشفة . فأثبت » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وفى الأصل : « بمعنى هل ترى لهم مَنْ بقى » ، وينظر ما سيأتى فى تفسير هذه الآية فى موضعه من التفسير .

(٣) فى م : « قيل » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عنه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بعضُهم : مُغَنُّون[(١)] . **وقال بعضُهم** : مُبَرْطِمون[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٦/٤٧ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : هو الغِناءُ ، كانوا إذا سمِعوا القرآنَ تَغَنَّوْا ولعِبوا ، وهى لغةُ أهلِ[(٣)] اليمنِ ، قال اليَمانىُّ : اسْمُدْ[(٤)] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : لاهُون[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : لاهُون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى يَمانيةٌ : اسْمُدْ لنا[(٦)] ؛ تَغَنَّ لنا[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « مقيمون » ، وفى ت٢ : « مضمون » .
(٢) فى الأصل : « مرطمون » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مترطمون » . والبرطمة عبوس فى انتفاخ وغيظ . والبرطمة : الانتفاخ من الغضب . اللسان (برطم) .
(٣) ليس فى : الأصل .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة به .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٤٥/٢ – من طريق أبى صالح به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ ، والطبرانى (١١٧٢٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٥ عن عبد الرحمن بن مهدى به ، ومن طريقه الحافظ فى تغليق التعليق ٣٢٣/٤ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٣٣) ، والبزار (٢٢٦٤– كشف) ، والبيهقى ٢٢٣/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأَشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الغناءُ ، وهى يمانيةٌ ، يقولون : اسْمُدْ لنا ؛ تَغَنَّ لنا .

قال : ثنا [(١)]عبيدُ اللهِ[(١)] الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن حَكيمِ بنِ الدَّيْلَمِ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يَمُرُّون على النبيِّ ﷺ شامخين ، ألم تَرَوْا إلى الفَحْلِ فى الإبلِ يَخْطِرُ[(٢)] شامخًا[(٣)] !

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : غافلون[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يَمُرُّون على النبيِّ ﷺ غِضابًا مُبَرْطِمِين . وقال عكرمةُ : هو الغِناءُ [٢٧/٤٧و] بالحِمْيَرِيَّةِ .

٨٣/٢٧ / **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ووكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى البَرْطَمَةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ .

(١ - ١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عطنا » ، وفى ت١ : « عطبا » . وخطَر الفَحْلُ بذَنَبه يَخْطِر ، بالكسر : رفعه مرة بعد مرة وضرب به حاذَيْه ، وهو ما ظهر من فخذَيْه ، وقيل : ضرب به يمينًا وشمالًا . والفحل يخطِر بذَنَبه عند الوعيد من الخُيَلاء . ينظر تاج العروس (خ ط ر) .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٨٥) عن أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٣/٧ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ (١) قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ (١)(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن (٣) عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ (١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السامِدون : المُغَنُّون ، بالحِمْيَريةِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ (٤) ، قال : كان عكرِمةُ يقولُ : السامدون : يُغَنُّون ؛ بالحِمْيَريةِ (٥) . ليس فيه ابنُ عباسٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . أي : غافلون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : غافلون (٦) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ -، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « قال : ثنا » .

(٤) بعده في م : « عن مجاهد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٩، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في التغليق ٣٢٢/٤ - وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٧١/١٠- عن ابن أبي نجيح به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٢٣/٤ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦، ١٣٢ إلى عبد بن حميد .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ : السُّمودُ اللهوُ واللَّعِبُ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن فِطْرٍ ، عن أبي خالدٍ الوالبيِّ ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : رآهم قيامًا يَنْتَظِرون الإمامَ ، فقال : ما لكم سامِدين(١) !

[٢٧/٤٧ظ] (٢) وحدَّثني أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ أبي يحيى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن فِطْرٍ ، قال : حدَّثني زائدةُ بنُ نَشِيطٍ ، عن أبي خالدٍ الراسِبيِّ(٣) ، قال : خَرَج علينا عليٌّ رحمةُ اللهِ عليه ونحن قِيامٌ ، فقال : ما لكم سامدين(٢) !

حدَّثني ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عمرانَ بنِ زائدةَ بنِ نَشِيطٍ ، عن أبيه ، عن أبي خالدٍ ، قال : خرَج علينا عليٌّ رضِى اللهُ عنه ونحن قيامٌ ، فقال : ما لى أراكم سامِدِين !

(٤) حدَّثنا ابنُ سنانٍ(٤) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن فِطرٍ ، عن زائدةَ ، عن أبي خالدٍ بمثلِه .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والدر المنثور : « سامدون » .
والأثر أخرجه ابن سعد ١٢٨/٦ من طريق فطر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١ من طريق فطر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) كذا في الأصل : والمعروف من ترجمته أنه الوالبي ، كما في الجرح والتعديل ١٢٠/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٧٥/٣٣ . « فالراسبي » هذه إن لم تكن تصحيفا ، فقد تكون نسبة غير مشهورة له . والله تعالى أعلم .

(٤ - ٤) ليس في : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : قيامُ القومِ قبلَ أن يَجِيءَ الإمامُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن عِمْرانَ الخَيَّاطِ ، عن إبراهيمَ فى القومِ يَنْتَظِرون الصلاةَ قيامًا ، قال : كان يقالُ : ذاك السُّمودُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ليثٍ والعَرْزَمىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ . [2]قلتُ : ما البرطمةُ ؟ قال : الإعراضُ[2] .

[2]**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البرطمةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : الغناءُ باليَمانيةِ ؛ اسْمُدْ [٢٨/٤٧و] لنا .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : السامدُ الغافلُ .

٨٤/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَكْرَهون أن يقوموا إذا أقام المؤذنُ الصلاةَ[3] وليس عندَهم الإمامُ ، وكانوا يَكْرَهون أن

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ مطولا من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٤٢١/٧ .

(٣) فى م : « للصلاة » .

يَنْتَظِروه قيامًا ، وكان يقالُ : ذلك[(١)] السُّمودُ ، أو مِن السُّمودِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْجُدوا للهِ أيُّها الناسُ في صلاتِكم دونَ مَن سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ ، وإياه فاعْبُدوا دونَ غيرِه ، فإنه لا يَنْبَغى أن تكونَ العبادةُ إلا له ، فأَخْلِصوا له العبادةَ والسجودَ ، ولا تَجْعَلُوا له شريكًا في عبادتِكم إياه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ « والنَّجمِ » .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والدر المنثور : « ذاك » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١ عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ من طريق منصور به ، إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

القولُ فى تأويلِ عز وجل : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ : دنَت الساعةُ التى تقومُ فيها القيامةُ .

وقولُه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ﴾ : [٢٨/٤٧ظ] افْتَعَلتْ ؛ مِن القُرْبِ . وهذا مِن اللهِ تعالى ذكرُه إنذارٌ لعبادِه بدُنُوِّ القيامةِ ، وقربِ فناءِ الدنيا ، وأمرٌ لهم بالاستعدادِ لأهوالِ القيامةِ قبلَ هجومِها عليهم ، وهم عنها فى غفلةٍ ساهون .

وقولُه : ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وانْفَلَق القمرُ . وكان ذلك فيما ذُكِر على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وهو بمكةَ ، قبلَ هجرتِه إلى المدينةِ ، وذلك أن كفارَ أهلِ مكةَ سألوا آيةً ، فأراهم ﷺ انشقاقَ القمرِ ؛ آيةً وحُجَّةً له على صدقِ قولِه وحقيقةِ نبوتِه ، فلمَّا أراهم ذلك أعْرَضوا وكذَّبوا ، وقالوا : هذا سحرٌ مستمرٌّ ، سَحَرنا محمدٌ . فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ والآثارِ بذلك عمَّن قاله مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أنسَ بنَ مالكٍ

حدَّثهم ، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم انشقاقَ القمرِ مرَّتين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن أنسٍ ، قال : انْشَقَّ [٢٩/٤٧و] القمرُ فِرْقتين[(٢)] .

٨٥/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى والحسنُ بنُ أبي يحيى المُقَدَّمِيُّ[(٣)] ، قالا[(٤)] : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعْتُ أنسًا يقولُ : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)] .

[(٦)] **حدَّثني** يعقوبُ الدَّوْرقيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ[(٧)] ، عن قتادةَ : سمِعْتُ أنسًا يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[(٦)] مرتين[(٨)] .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٦٣٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه مسلم (٤٧/٢٨٠٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٣٦٩/٢١ (١٣٩١٨) عن محمد بن جعفر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « قال » .

(٥) الطيالسى (٢٠٧٢) ، ومن طريقه أحمد ٣٧٠/٢١ (١٣٩١٩) ومسلم (٢٨٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٤/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ .

(٧) فى م ، ت٣ : « سعيد » .

(٨) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢١ (١٣٩١٨) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦١) من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٨٦٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠٨) من طريق شعبة به ، وقوله : مرتين . ليس عند اللالكائى .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا سعيدُ ابنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم القمرَ شِقَّتَيْنِ حتى رأَوْا حِراءً بينَهما(١) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمِنًى حتى ذهَبَت منه فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشْهَدوا »(٢) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيْلٍ المازنيُّ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعْتُ إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْفَلَق(٣) القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فِرقتين ، فكانت فرقةٌ على الجبلِ ، وفرقةٌ مِن ورائِه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ اشْهَدْ »(٤) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، [٢٩/٤٧ظ] قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ حديثِ إبراهيمَ في

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٦٨) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٧، وعبد ابن حميد (١١٨٢) والترمذى (٣٢٨٦) ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧١/٧ (٤٣٦٠) ، ومسلم (٤٤/٢٨٠٠) ، وأبو يعلى (٥١٩٦) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٣) ، وابن حبان (٦٤٩٥) ، من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه البخارى (٣٨٦٩، ٣٨٧١) ، والترمذى (٣٢٨٥) ، وأبو يعلى (٥٠٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧١، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧ من طريق أبي معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تفلق » . وفى مصادر التخريج : « انشق » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٣/٧ (٤٢٧٠) ، والبخارى (٤٨٦٤) ، ومسلم (٤٥/٢٨٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٦٩) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٨٩/٣ من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد .

القمرِ[(١)] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ بمِنًى فانْشَقَّ القمرُ ، فأخَذَت فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشهَدُوا ، اشْهَدوا[(٢)] » .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لقد رأيْتُ الجبلَ مِن فَرْجِ[(٣)] القمرِ حينَ انْشَقَّ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ أبي[(٥)] يحيى المُقَدَّميُّ[(٦)] ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالت قريشٌ : هذا

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٠٠٣) ، ومسلم (٢٨٠١) ، والترمذى (٢١٨٢، ٣٢٨٨) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٠) ، وابن حبان (٦٤٩٦) ، والحاكم ٤٧٢/٢، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٠٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٧ عن المصنف .

(٣) الفَرْج : الخَلَل بين الشيئين . تاج العروس (ف ر ج) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٨) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/٢، وأحمد ٣٩/٧ (٣٩٢٤) ، والبزار (١٥٤١) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠١) ، والحاكم ٤٧١/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وهو عند الطيالسى والبزار بنحوه .

(٥) سقط من : م . وتقدم ذكره فى ص ١٠٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

سحرٌ ، و[(١)] ابنُ أبى كَبْشَةَ سَحَرَكم ، فاسألوا[(٢)] السُّفَّارَ . فسألوهم ، فقالوا : نعم قد رأَيْناه . فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ[(٤)] ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : قد مضَى انشقاقُ القمرِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : خمسٌ قد مضَيْنَ ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبَطْشةُ ، والقمرُ ، والرومُ[(٥)] .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : [(٦)]أخبَرنا أيوبُ[(٦)] ، ٨٦/٢٧
عن محمدٍ[(٧)] ، قال : نُبِّئْتُ [٣٠/٤٧و] أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قد انْشَقَّ القمرُ[(٨)] .

[(٩)]**حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ[(٩)] ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا

---

(١) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فسلوا » .

(٣) أخرجه البزار (١٩٧١) من طريق يحيى بن حماد به ، وأخرجه الطيالسى (٢٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢١١) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٦ من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢١٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٦، ٢٦٧، من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مغيرة » . وجرير هو ابن عبد الحميد ، يروى عن الاثنين ؛ منصور بن المعتمر ، ومغيرة بن مقسم . ينظر تهذيب الكمال ٤/٥٤٠ .

(٥) تقدم فى ١٨/٤٥٠ ، ٢١/١٥ ، ١٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى الأصل : « عمر » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٥٠ عن المصنف ، وأخرجه الفاكهى فى أخبار مكة ٤/٤١ عن ابن علية به مطولًا .

(٩ - ٩) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

عطاءُ[(١)] بنُ السائبِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، قال : نَزَلْنا المدائنَ ، فكنا منها على فَرْسَخٍ[(٢)] ، فجاءتِ الجمعةُ ، فحضَر أبي ، وحضَرْتُ معه ، فخطَبَنا حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفِراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ . فقلتُ لأبي : أيَسْتَبِقُ الناسُ غدًا ؟ فقال : يا بُنيَّ ، إنك لجاهلٌ ، إنما هو السباقُ بالأعمالِ . ثم جاءتِ الجمعةُ الأخرى ، فحَضَرْنا ، فخطَب حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ ، ألا وإن الغايةَ النارُ ، والسابقَ مَن سبَق إلى الجنةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ مع أبي بالمدائنِ . قال : فخطَب أميرُهم ، وكان عطاءٌ يَرَى[(٣)] أنه حذيفةُ ، فقال في هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : قد اقْتَرَبَت الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ ، قد اقترَبَت الساعةُ وانشَقَّ القمرُ ، اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السباقُ ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ ، والغايةُ النارُ . قال : فقلتُ لأبي : غدًا السباقُ ؟ قال : فأخْبَره[(٤)] .

---

(١) في الأصل : « عمر » .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال . الوسيط (فرسخ) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٤٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١٥ عن ابن علية به مختصرًا جدًّا ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٢٨٥) ، وابن أبي شيبة ١٣/٣٧٨، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠٦، ٧٠٧) ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٨٠، ٢٨١، من طريق عطاء به نحوه مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن مردويه بنحوه مختصرًا .

(٤) في م : « يروى » .

(٥) في الأصل : « فأسره » .

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا [٤٧/٣٠ظ] ابن فُضَيْلٍ، عن حُصَيْنٍ، عن محمدِ ابنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيه، قال: انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ، عن الحُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ جُبيرٍ، عن أبيه: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. قال: انشَقَّ ونحن(٢) بمكةَ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عَشكَرٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ صالحٍ وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ الحكمِ، قالا: ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ(٣)، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ، عن عِراكٍ، عن (٤)عبيدِ اللهِ(٤) بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انشَقَّ القمرُ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ(٥).

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ، (٦)قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن عليٍّ(٦) بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انشق القمرُ قبلَ الهجرةِ. أو قال: قد مضَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٤٩٧) من طريق ابن فضيل به. وأخرجه أحمد ٣١٤/٢٧، ٣١٥ (١٦٧٥٠)، والترمذي (٣٢٨٩)، والبيهقي في الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين به مطولًا دون ذكر مكة فيه. وأخرجه الحاكم ٤٧٢/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه محمد بن جبير به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ مطولًا إلى عبد ابن حميد وأبي نعيم.

(٢) في الأصل: «هو».

(٣) في الأصل: «نصر».

(٤ - ٤) في الأصل: «عبد الله»، وفي ص، ت١، ت٢، ت٣: «عبيد».

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)، والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق بكر بن مضر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن مردويه.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

ذاك[1] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليٍّ[2] ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : ذاك قد مضَى ؛ كان قبلَ الهجرةِ ، انْشَقَّ حتى رأَوْا شِقَّيْه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
٨٧/٢٧ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : قد مضَى ، كان قد انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ ، فأعْرَض المشركون وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٣١/٤٧و] قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال مجاهدٌ : رأَوْه[5] مُنْشَقًّا[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ وليثٍ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٢٨) - من طريق داود به ، بلفظ : مضى انشقاق القمر بمكة .

(٢) بعده فى الأصل : « عن ابن أبى طلحة عن على » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٧ عن المصنف .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٨/٧ .

(٥) فى الأصل : « رآه » .

(٦) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : انْفَلَق القمرُ فِلْقَتين ، فثَبَتَتْ فِلْقةٌ ، وذهَبَت(١) فِلْقةٌ مِن وراءِ الجبلِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فصار فِرْقتين ، فقال النبيُّ ﷺ لأبى بكرٍ : « اشْهَدْ يا أبا بكرٍ » . فقال المشركون : سحَرَ القمرَ حتى انْشَقَّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، قال : قدِم رجلٌ المدائنَ ، فقام فقال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، وقد آذَنَت الدنيا بفِراقٍ ، اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السباقُ ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ ، والغايةُ النارُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : يُحْدِثُ اللَّهُ فى خلقِه ما يَشاءُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : سأَل أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً ، فانْشَقَّ القمرُ بمكةَ مرتين ، فقال : « ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ »(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، [٣١/٤٧ظ] قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : قد مضَى ، كان انْشَقَّ

---

(١) فى الأصل : « رست » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن ليث به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/٢، وأحمد ١١٨/٢٠ (١٢٦٨٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١٣٢/٦ - وعنه الترمذى (٣٢٨٦) ، ومسلم (٢٨٠٢/٤٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٢ ، من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

على عهدِ النبيِّ ﷺ بمكةَ ، فأعْرَض عنه المشركون ، وقالوا : سِحرٌ مستمرٌّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : مضَى ، [(٢)]وانْشَقَّ[(٢)] القمرُ بمكةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يَرَ المشركون علامةً تَدُلُّهم على حقيقةِ نبوةِ نبيِّه[(٣)] محمدٍ ﷺ ، ودلالةً تَدُلُّهم على صدقِه فيما جاءَهم به [(٤)]مِنْ عندِ[(٤)] ربِّهم - يُعْرِضوا عنها ، [(٥)]فتَوَلَّوْا مُنْكِرين لها ، مُكَذِّبين[(٥)] أن تكونَ[(٦)] حقًّا يقينًا ، ويقولوا[(٧)] تكذيبًا منهم بها ، وإنكارًا لها أن تكونَ[(٨)] حقًّا : هذا سحرٌ سحَرَنا به محمدٌ ، حتى[(٩)] خَيَّل إلينا أنا نَرَى القمرَ مُنْفَلِقًا باثنين بسحرِه ، وهو سحرٌ مستمرٌّ . يَعْني بقولِه[(١٠)] : ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : ذاهبٌ . مِن قولِهم : قد مرَّ هذا السحرُ[(١١)] . إذا ذهَب .

٨٨/٢٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر مطولًا .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « انشقاق » .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عن » ، وفى ت١ : « من » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيولوا مكذبين بها منكرين » .

(٦) فى م ، ت ٢، ت٣: « يكون » .

(٧) فى الأصل : « يقول » .

(٨) فى الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « يكون » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حين » .

(١٠) فى ص ، م ، ت١ : « يقول سحر » .

(١١) فى الأصل : « النبى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : ذاهبٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٣٢/٤٧و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : إذا رأَى أهلُ الضلالةِ آيةً مِن آياتِ اللَّهِ قالوا : إنما هذا عملُ السحرِ ، يُوشِكُ هذا أن يَسْتَمِرَّ ويَذْهَبَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . يقولُ : ذاهبٌ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : كما يقولُ أهلُ الشركِ إذا كُسِف القمرُ ، يقولون : هذا عملُ السَّحَرَةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : حينَ انْشَق القمرُ بفِلْقتين ؛ فِلْقةٍ مِن وراءِ الجبلِ ، وبَقِيَتْ[(٤)] فلقةٌ أخرى ، فقال المشركون حينَ رأَوْا ذلك : سحرٌ مستمرٌّ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٣ من طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/٢ ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ١٣٢/٦ وعنه الترمذي (٣٢٨٦) - والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤) ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق معمر عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا . وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر بنحوه مطولا .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذهب » ، وفي م : « ذهبت » .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ (١) والعلمِ (١) بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ (٢) يُوَجِّهُ قولَه : ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . إلى أنه مُسْتَفْعِلٌ من الإمرارِ (٣) ، من قولِهم : قد مرَّ الحبلُ . إذا قَوِى وصَلُب واشْتَدَّ ، وأمْرَرْتُه أنا . إذا فَتَلْتَه فَتْلًا شديدًا . ويقولُ : ومعنى قولِه : ﴿ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : سحرٌ شديدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْۚ [٤٧/٣٢ظ] وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكذَّب هؤلاء المشركون مِن قريشٍ بآياتِ اللَّهِ من بعدِ ما أتَتْهم حقيقتُها ، وعايَنوا الدلالةَ على صحتِها (٤) برؤيتِهم القمرَ مُنْفَلِقًا فِلْقتين (٤) ، ﴿ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : وآثَروا اتِّباعَ ما دَعَتْهم إليه أهواءُ أنفسِهم ، مِن تكذيبِ ذلك ، على التصديقِ (٥) بما قد (٥) أيْقَنوا صحتَه مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما جاءَهم به مِن ربِّهم .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلُّ أمرٍ مِن خيرٍ أو شرٍّ مُستَقِرٌّ قرارُه ومُتَناهٍ نهايتُه ؛ فالخيرُ (٦) مستقرٌّ بأهلِه فى الجنةِ ، والشرُّ مستقرٌّ بأهلِه فى النارِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) هو الأخفش كما فى تفسير القرطبى ١٧/١٢٧ .
(٣) فى الأصل : « الأمر أو » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « منهم متفلقًا فلقين » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « لما » .
(٦) فى الأصل : « فى الخير » .

أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ . أى : بأهلِ الخيرِ الخيرُ ، وبأهلِ الشرِّ الشرُّ[1] .

/وقولُه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يقولُ ٨٩/٢٧
تعالى ذكرُه : ولقد جاء هؤلاء المشركين مِن قريش الذين كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ واتَّبعوا أهواءَهم ، مِن الأخبارِ عن الأممِ السالفةِ الذين كانوا من تكذيبِ رسلِ اللَّهِ على مثلِ الذى هم عليه ، فأحَلَّ اللَّهُ بهم من عقوباتِه ما قصَّ فى هذا القرآنِ - ما فيه لهم ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يعنى : ما يَرْدَعُهم ويَرُدُّهم[2] عما هم عليه مُقيمون مِن التكذيبِ [٣٣/٤٧و] بآياتِ اللَّهِ . وهو « مُفْتَعَلٌ » مِن الزَّجْرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : مُنْتَهًى[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : المُزْدَجَرُ المُنْتَهَى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يزجرهم » .

(٣) فى الأصل : « منتهاها » ، وفى ص : « مساها » ، وفى ت١ : « نياها » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « متناهيا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ : « يعنى موعظة يعنى منتهى » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤- بلفظ « متناه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾. يعنى بالحكمةِ البالغةِ هذا القرآنَ. ورُفِعَت «الحكمةُ» ردًّا على ﴿مَا﴾ التى فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾.

وتأويلُ الكلامِ: ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مُزْدَجَرٌ، حكمةٌ بالغةٌ.

ولو رُفِعَت الحكمةُ على الاستئنافِ كان جائزًا، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئِذٍ: ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مزدجرٌ، ذلك حكمةٌ بالغةٌ. أو هو حكمةٌ بالغةٌ. فتكونُ «الحكمةُ» كالتفسيرِ (١) لـ ﴿مَا﴾ (١).

وقولُه: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. وفى «ما» التى فى قولِه: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. وجهان؛ **أحدُهما**، أن تكونَ بمعنى الجَحْدِ، فيكونَ - إذا وُجِّهتْ إلى ذلك - معنى الكلامِ: فليست تُغْنى عنهم النُّذُرُ، ولا يَنْتَفِعون بها؛ لإعراضِهم عنها [٣٣/٤٧ظ] وتكذيبِهم بها. **والآخَرُ**، أن تكونَ بمعنى: أَنَّى. فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّهَت إلى ذلك: فأَىَّ شىءٍ تُغْنى عنهم النُّذُرُ.

والنُّذُرُ جمعُ نَذِيرٍ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ، والحُصُرُ جمعُ حَصِيرٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا (٢) أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعْرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء المشركين مِن قومِك، الذين إن يَرَوْا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا: سحرٌ مستمرٌّ. فإنهم يومَ يَدْعو الداعى (٣)؛ داعى اللهِ إلى موقفِ القيامةِ، وذلك هو

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «لها».

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «خاشعا»، وهى قراءة كما سيأتى.

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

الشيءُ النُّكُرُ، ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ: ذليلةً أبصارُهم خاضعةً (١) لأمرِ ربِّها (١) ، ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ / وهى جمعُ جَدَثٍ ، وهى القبورُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه ٩٠/٢٧
بالخشوعِ الأبصارَ دونَ سائرِ أجسامِهم ، والمرادُ به جميعُ أجسامِهم ؛ لأن أثرَ ذِلةِ كلِّ ذليلٍ ، وعِزةِ كلِّ عزيزٍ ، تَتَبَيَّنُ فى ناظِرَيه دونَ سائرِ جسدِه ، فلذلك خصَّ الأبصارَ (٢) بوصفِها بالخشوعِ (٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . أى : ذليلةً أبصارُهم (٣) .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خُشَّعًا (٤) أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكيين و(٥) الكوفيين : ﴿ خُشَّعًا ﴾ بضمِّ الخاءِ وتشديدِ الشينِ (٦) ، بمعنى : خاشعٌ . وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين : (خاشِعًا أبصارُهم) بالألفِ على التوحيدِ (٧) ؛ اعتبارًا بقراءةِ عبدِ اللهِ ، وذلك أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (خاشعةً أبصارُهم) (٨) . وألْحَقوه وهو بلفظِ الاسمِ فى التوحيدِ ، إذ كان (٩) صفةً ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « خاشعة لا ضرر بها » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « بوصف هذا الخشوع » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاشعا » .
(٥) سقط من : م .
(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى جعفر . ينظر النشر ٢٨٤/٢ .
(٧) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .
(٨) المصاحف لابن أبى داود ص ٧٢، ومعانى القرآن للفراء ١٠٥/٣ .
(٩) فى الأصل : « جاء » .

بحكمِ « فعَل » و« يَفْعَلُ » فى التوحيدِ إذا تقدَّم الأسماءَ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

وشبابٍ حسنٍ أوجهُهم من ايادِ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ

فوحَّد حسنًا وهو صفةٌ للأوجهِ وهى جمعٌ ، وكما قال الآخرُ[(٢)] :

يَرْمِى الفِجاجَ بها الركبانُ مُعْتَرِضًا أعناقَ بُزَّلِهَا مُرْخًى لها الجُدُلُ[(٣)]

فوحَّد مُعْتَرِضًا ، وهى[(٤)] من صفةِ الأعناقِ ، والجمعُ والتأنيثُ فيه جائزان على ما بيَّنا . [٣٤/٤٧ظ]

وقولُه عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْرُجون مِن قبورِهم ، كأنهم فى انتشارِهم وسعيِهم إلى موقفِ الحسابِ جرادٌ منتشرٌ .

وقولُه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين ، نَظَرُهم[(٥)] قِبَلَ داعِيهم إلى ذلك الموقفِ . وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ بشواهدِه المغنيةِ عن الإعادةِ[(٦)] ، ونَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُره فيما مضَى مِن الروايةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يَسارٍ ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : هو التَّحْميجُ[(٧)] .

٩١/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ[(٨)] ، عن سفيانَ ، [(٩)]عن أبيه[(٩)] ، عن أبى الضُّحَى : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : التَّحْميجُ[(٧)] .

(١) البيت فى ديوان أبى دؤاد الإيادى ص ٣٠٥، ونسبه فى العمدة ٦٧/٢، إلى الحارث بن دوس الإيادى .
(٢) معانى القرآن للفراء ١٠٥/٣ .
(٣) قال الفراء فى معانى القرآن ١٠٦/٣: الجدل جمع الجديل، وهو الزمام .
(٤) فى الأصل : « هو » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بنظرهم » .
(٦) ينظر ما تقدم فى ٧٠٤/١٣ - ٧٠٧ .
(٧) تقدم تخريجه فى ٧٠٥/١٣ .
(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سفيان » .
(٩ - ٩) سقط من الأصل .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . (١) قال : هكذا ، أبصارُهم شاخصةٌ إلى السماءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . أي (١) : عامِدِين إلى الداعِ (٢) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مُّهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : ناظِرين (٣) .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ الكافرون باللهِ يومَ يَدْعُ الداعى إلى شيءٍ نُكُرٍ : هذا يومٌ عَسِرٌ . وإنما وصَفه بالعُسْرِ لشدةِ أهوالِه وبَلْبالِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ . [٣٥/٤٧و]

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهذا وعيدٌ مِن اللهِ عز وجل ، وتهديدٌ للمشركين مِن أهلِ مكةَ وسائرِ مَن أرْسَل إليه رسولَه محمدًا ﷺ ، على تكذيبِهم إياه ، وتقدُّمٌ منه إليهم أنهم إن لم يُنِيبوا مِن تكذيبِهم إياه ، أنه مُحِلٌّ بهم ما أحَلَّ بالأممِ الذين قصَّ قصصَهم في هذه السورةِ مِن الهلاكِ والعذابِ ، ومُنَجٍّ نبيَّه محمدًا والمؤمنين به ، كما نجَّى مَن قبلَه مِن الرسلِ وأتباعِهم مِن نِقَمِه التي أحَلَّها بأممِهم ، فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كذَّبَت يا محمدُ قبلَ هؤلاءِ الذين كذَّبوك مِن قومِك ، الذين إذا رأَوْا آيةً أعْرَضوا وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ - قومُ نوحٍ ، فكذَّبوا عبدَنا نوحًا إذ أرْسَلْناه إليهم - كما كذَّبَتْك قريشٌ إذ أتَيْتَهم بالحقِّ مِن عندِنا - وقالوا : (٤) ﴿ مَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ (٤) هو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى ٧٠٥/١٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢٢/٢ من طريق أبى صالح به ، وتقدم فى ١٣/ ٧٠٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مجنونٌ وازْدُجِر . وهو[١] « افْتُعِل » من « زجَرْتُ » ، وكذلك تفعَلُ العربُ بالحرفِ إذا كان أولُه زايًا ، صيَّروا تاءَ الافْتِعالِ منه دالًا ؛ مِن ذلك قولُهم : ازْدُجِر . مِن زجَرْتُ ، وازْدُلِف . مِن زلَفْتُ ، وازْدِيد . مِن زِدْتُ .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى زجَروه[٢] ؛ فقال بعضُهم : كان زجرُهم إياه أن قالوا : استُطِير جنونًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٥/٤٧ظ] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُطِير جُنونًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُطِير جنونًا[٣] .

٩٢/٢٧ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُعِر[٤] جنونًا[٥] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال :

---

(١) أى ازدُجِر .

(٢) فى الأصل : « له زجره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٧- ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « استطر » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « استطير » .

(٥) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٥٧) من طريق شعبة به .

وأخبَرنى شعبةُ بنُ الحجاجِ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: بل كان زجرُهم إياه وعيدَهم له بالشتمِ والرجمِ بالقولِ القبيحِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾. قال: اتَّهَموه وزجَروه وأوْعَدوه لئن لم يَفْعَلْ ليَكُونَنَّ مِن المرجومين. وقرَأ: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ [٣٦/٤٧و] مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[١] [الشعراء: ١١٦].

وقولُه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فدعا نوحٌ ربَّه: إن قومى قد غلَبونى، تمرُّدًا وعُتُوًّا، ولا طاقةَ لى بهم، فانْتَصِرْ منهم بعقابٍ مِن عندِك على كفرِهم بك.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ففتَحْنا لما دعانا نوحٌ مستغيثًا بنا على قومِه، ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ وهو المتدفِّقُ، كما قال امرؤُ القيسِ[٢] فى صفةِ غَيْثٍ:

راحَ تَمْرِيه الصَّبا ثم انْتَحَى ... فيه شُؤْبُوبُ[٣] جَنوبٍ[٤] مُنْهَمِرْ

[٥]يعنى بالمنهمرِ: المتدفِّقَ المُنْصَبَّ[٥].

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥١/٧.
(٢) ديوانه ص ١٤٥.
(٣) الشؤبوب: الدُّفعة من المطر. اللسان (ش أ ب).
(٤) فى الأصل، ت٣: «صبوب».
(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(١)]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ . قال : يَنْصَبُّ انصبابًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأسَلْنا[(٢)] الأرضَ [(٣)]عُيُونًا بالماءِ[(٣)] .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : [٣٦/٤٧ظ] ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . قال : فجَّرنا الأرضَ بالماءِ[(٤)] ، وجاء مِن السماءِ [(٥)]ماءٌ ، فالتقى الماءُ والماءُ .

وقولُه[(٥)] : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالْتَقَى ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ على أمرٍ قد قدَّره اللهُ وقَضاه .

٩٣/٢٧ / كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . قال : ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ .

وإنَّما قيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ، والالتقاءُ لا يكونُ مِن واحدٍ ، وإنما يكونُ من اثنين فصاعدًا ؛ لأن الماءَ قد يكونُ جمعًا وواحدًا ، وأُرِيد به فى هذا الموضعِ مياهُ السماءِ ومياهُ الأرضِ ، فخرَج بلفظِ الواحدِ ، ومعناه الجمعُ .

---

(١) بعده فى الأصل : « حدثنا مرة » .
(٢) فى الأصل : « وأمر » ، وفى ص ، ت١ : « وأرسلنا » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وأرسلت » .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عيون الماء » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الماء » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وقيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . لأن ذلك كان أمرًا قد قَضاه اللهُ في اللوحِ المحفوظِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : كانت الأقواتُ[1] قبلَ الأجسادِ ، وكان القدَرُ قبلَ البلاءِ . وتلا : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وحَملْنا نوحًا إذ [٣٧/٤٧و] الْتَقَى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر ؛ على سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ . والدُّسُرُ جمعُ دِسارٍ ، وقد يقالُ في واحدِها : دَسِيرٌ . كما يُقالُ : [3]حَبِيكٌ وحِباكٌ[3] . والدِّسارُ المسمارُ الذى تُشَدُّ به السفينةُ ، يقالُ منه : دسَرْتُ السفينةَ . إذا شدَدْتَها بمساميرَ أو غيرِها[4] .

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** في ذلك بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[5] : أخْبَرَني ابنُ لَهيعةَ ، عن أبي صخرٍ ، عن القرظيِّ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ المساميرُ[6] .

---

(١) في الأصل : « الأنواب » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في الأصل : « حسروحار » ، وفى ت٣ : « حبيل وحبال » .

(٤) بعده في الأصل : « فيه » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ابن زيد » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٧ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : حُدِّثنا أن دُسُرَها مساميرُها التى شُدَّت بها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ[(٢)] ﴾ . قال : مَعاريضُ السفينةِ . قال : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : دُسِرت بمساميرَ[(٣)] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ : المساميرُ التى دُسِرَت بها السفينةُ ؛ ضُرِبَت فيها ، شُدَّت بها[(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . يقولُ[(٥)] : المساميرِ[(٦)] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ صَدْرُ السفينةِ . قالوا : وإنما [٣٧/٤٧ظ] وُصِف بذلك لأنه يَدْفَعُ الماءَ ويَدْسُرُه[(٧)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها . أو قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .
(٢) بعده فى الأصل ، ت١ : « ودسر » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .
(٤) فى الأصل : « فيها » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٧ .
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .
(٧) الدسر : الدفع الشديد ، يقال : دسرت السفينة الماء بصدرها : عانَدَتْه . التاج (د س ر) .

بجُؤْجُؤِها[(١)] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ ٩٤/٢٧ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : جُؤْجُؤُها تَدسُرُ به الماءَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ أنه قال : تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ كَلْكَلُ[(٣)] السفينةِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ عَوارضُ السفينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحُصَيْنِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : ألواحِ السفينةِ ، ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : عوارضِها .

وقال آخرون : الألواحُ جانباها ، والدُّسُرُ طَرَفاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : أما الألواحُ [٣٨/٤٧و] فجانبا

---

(١) جؤجؤ السفينة والطائر : صدرهما . اللسان (جأجأ) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به .
(٣) الكلكل : الصدر من كل شىء . اللسان (ك ل ل) .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

السفينةِ ، وأما الدُّسُرُ فطَرَفاها وأصلُها[(١)] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ أضلاعُ السفينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : أضلاعِ السفينةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : تَجْرِى السفينةُ التى حمَلْنا نوحًا فيها بمرأًى منا ومَنْظَرٍ .

وذُكِر عن سفيانَ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بأمرِنا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : فعَلْنا ذلك ثوابًا لمن كان كَفَر فيه . بمعنى : كفَر باللهِ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ،قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(٤)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : (لِمَن كانَ كَفَرَ[(٥)]) . قال : كفَر باللهِ .

---

(١) فى م : « أصلاها » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٢/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤- .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٢٩/٧ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا » . وليس فى ص قوله : « جميعا » .

(٥) بفتح الكاف والفاء ، وهى قراءة شاذة ، وقرأ بها يزيد بن رومان وقتادة وحميد . تفسير القرطبى ١٧/ ١٣٣ .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (جَزَآءً لِمَنْ كَانَ كَفَرَ) . قال : لمن كان كفر فيه[1] .

ووجَّه آخرون معنى « مَن » إلى معنى « ما »[2] فى هذا الموضعِ ، وقالوا : معنى الكلامِ : جزاءً لمن[3] كان كُفر مِن أيادِى اللهِ ونعمِه ، عندَ الذين أهْلَكَهم [٣٨/٤٧ظ] وغرَّقهم مِن قومِ نوحٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٥/٢٧

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ . قال : لمن كان كفَر نعمَ اللهِ ، وكفر[4] بآلاءِ ربِّه[4] وكتبِه ورسلِه ، فإن ذلك جزاءٌ له .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن معناه : ففتَحْنا أبوابَ السماءِ بماءٍ منهمرٍ ، وفجَّرْنا الأرضَ عُيونًا ، فغرَّقْنا قومَ نوحٍ ونجَّيْنا نوحًا ؛ عقابًا مِن اللهِ وثوابًا للذى جحَد وكفَر - لأن معنى الكفرِ الجحودُ - وهو[5] الذى جحَد أُلوهتَه ووحدانيتَه قومُ نوحٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] . ومَن ذهَب به إلى هذا التأويلِ ، كانت « مَن » « اللهُ » ، كأنه قيل : [6]غُرِّقتْ للهِ بكفرِهم به[6] . وإن وَجَّه مُوَجِّهٌ « مَن »[7] إلى أنها مرادٌ بها نوحٌ عليه السلامُ والمؤمنون به كان مذهبًا ، فيكونُ معنى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .
(٣) فى م : « ما » .
(٤ - ٤) فى ص ، ، م ، ت١ ، ت٣ : « بأياديه وآلائه » ، وغير واضحة فى ت٢ .
(٥) سقط من : م ، ت٣ .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عوقبوا لله ولكفرهم به » .
(٧) سقط من : م .

الكلامِ حينَئذٍ : فعَلْنا ذلك فِعْلَنا[(١)] جزاءً لنوحٍ ، ولمن كان معه فى الفُلْكِ . كأنه قيل : غرَّقْناهم لنوحٍ ولصنيعِهم بنوحٍ ما صنَعوا به مِن كفرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن [٣٩/٤٧و] مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ترَكنا السفينةَ التى حمَلْنا فيها نوحًا ومَن كان معه ، ﴿ ءَايَةً ﴾ . يعنى : عِبْرةً وعِظةً لمَن بعدَ قومِ نوحٍ مِن الأممِ ؛ ليَعْتَبِروا بها ويَتَّعِظوا ، فيَنْتَهُوا عن أن يَسْلُكوا مَسْلكَهم فى الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِه ، فيُصِيبَهم مثلُ ما أصابهم مِن العقوبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : أبْقاها اللهُ بباقِرْدَى[(٢)] من أرضِ الجزيرةِ عبرةً وآيةً[(٣)] ، حتى نظَرَت إليها أوائلُ هذه الأمةِ نظرًا ، وكم مِن سفينةٍ كانت بعدَها قد صارت رَمادًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً ﴾ . قال : أَلْقَى اللهُ سفينةَ نوحٍ على الجُودِىِّ حتى أدْرَكها أوائلُ هذه الأمةِ[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) باقردى : موضع بالجزيرة تقع شرقى دجلة بالقرب من جبل الجودى . معجم ما استعجم ٢٢٢/١، ومعجم البلدان ٤٦٦/١ ، ٤٧٦ .

(٣) فى الأصل : « عظة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤- من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مجاهدٍ ، أن اللهَ حينَ غرَّق الأرضَ جعَلَت الجبالُ تَشْمَخُ ، وتواضَع الجُودِيُّ ، فرفَعه اللهُ على الجبالِ ، وجعَل قَرارَ السفينةِ عليه(١) .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن (٢) ذى تذكُّرٍ يَتَذَكَّرُ (٢) ما قد فعَلْنا بهذه الأُمَّةِ(٣) التى كفَرَت بربِّها ، [٣٩/٤٧ظ] وعصَت رسولَه نوحًا وكذَّبَته فيما أتاهم به عن ربِّهم من النصيحةِ ، فيَعْتَبِرَ بهم ، ويَحْذَرَ أن يَحِلَّ به مِن عذابِ اللهِ بكفرِه به(٤) ، وتكذيبِه رسولَه محمدًا ﷺ ، مثلُ الذى حَلَّ بهم ، فيُنِيبَ إلى التوبةِ ، ويُراجِعَ الطاعةَ .

وأصلُ ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾ مُفْتَعِلٌ مِن « ذكَر » ، اجْتَمَعَت فاءُ الفعلِ ، وهى ذالٌ ، وتاؤُها(٥) ، وهى / بعدَ الذالِ ، فصُيِّرَتا دالًا مشددةً ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان أولُه ذالًا يَتْبَعُها تاءُ الافتعالِ ، يَجْعَلونهما جميعًا دالًا مشددةً ، فيقولون : ادَّكَرْتُ ادِّكارًا . وإنما هو : اذتكَرْتُ اذتِكارًا . وهل مِن مُذتَكِرٍ . ولكن قيل : ادَّكَرْتُ ومُدَّكِرٌ . لما ذَكَرْتُ . وقد ذُكِر عن بعضِ بنى أسدٍ أنهم يقولون فى ذلك : مُذَّكِرٌ . فيُغَلِّبون(٦) الذالَ ، ويَعْتَبِرون الدالَ والتاءَ ذالًا مشددةً . وذُكِر عن الأسودِ بنِ يزيدَ أنه قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : ﴿فهل مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ، أو (مُذَّكِرٍ) ؟ فقال : أقْرَأَنى رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾(٧) . يعنى : بدالٍ(٨) مشددةٍ(٩) . ٩٦/٢٧

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد .
(٢ - ٢) فى الأصل : « حجة ذكر فيذكر » .
(٣) فى الأصل : « الأم » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بربه » .
(٥) فى م : « تاء » .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيقلبون » .
(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مذكر » .
(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « بالذال » .
(٩) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٠٧/٣، وأحمد ٢٩٨/٦ (٣٧٥٥) ، والبخارى (٣٣٤٥، ٤٨٦٩، ٤٨٧٠) ، ومسلم (٨٢٣) ، وأبو داود (٣٩٩٤) ، والترمذى (٢٩٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٥) ، =

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : المُدَّكِرُ الذى يَتَذَكَّرُ ، وفى كلامِ العربِ : المُدَّكِرُ المُتَذَكِّرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : فهل مِن مُذَّكِرٍ .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف كان عذابى [٤٠/٤٧و] لهؤلاءِ الذين كفَروا بربِّهم من قومِ نوحٍ ، وكذَّبوا رسولَه نوحًا ، إذ تَمادَوْا فى غَيِّهم وضلالِهم ، وكيف كان إنْذارى بما فعَلْتُ بهم من العقوبةِ التى أحْلَلْتُ بهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسولَه نوحًا عليه السلامُ [(١)] من أنذرتُه به ، وهذا سنةُ اللهِ عزّ وجلّ لمكذِّبى رسولِه [(١)] ﷺ مِن قومِه من قريشٍ ، وتحذيرٌ منه لهم ، أن يَحِلَّ بهم على تَمادِيهم فى غيِّهم ، مثلُ الذى حَلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ .

وقولُه : ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يعنى : وإنذارى ، وهو مصدرٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ بتَبيينِنَاه وتفصيلِناه للذكرِ ، لمن أراد أن يَتَذَكَّرَ ويَعْتَبِرَ به ويَتَّعِظَ ، وهوَّنَّاه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

=وابن حبان (٦٣٢٧) ، والحاكم ٢/٢٤٩، ٢٥٠ ، من طرق عن الأسود بن يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ٥/٣٩ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « وهو إنذار لمن كفر » .

قولَه : ﴿ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ . قال : هوَّنَّا(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾(١) . قال : يسَّرْنا ، بيَّنَّا .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن معتبرٍ و(٣) مُتَّعِظٍ يَتَذَكَّرُ فيَتعِظَ(٤) بما فيه مِن العبرِ والذِّكْرِ .

وقد قال بعضُهم فى تأويلِ ذلك : هل مِن طالبِ علمٍ أو خَيرٍ فيُعانَ عليه . وذلك قريبُ المعنى مما قلْناه ، ولكنا اختَرْنا العبارةَ التى عبَّرْناها فى تأويلِه ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ مِن مَعانيه على ظاهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٤٠/٤٧ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه(٥) .

/**حدَّثنا** الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ ٩٧/٢٧
عبيدٍ الإياديُّ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : هل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ ، أو أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، أو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « هوناه » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٧٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيعتبر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كلاهما ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : هل مِن طالبِ علمٍ فيُعانَ عليه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت أيضًا عادٌ نبيَّهم هودًا عليه السلامُ فيما أتاهم به عن اللهِ ، كالذى كذَّبت قومُ نوحٍ ، وكالذى كذَّبْتُم معشرَ قريشٍ نبيَّكم محمدًا صلَّى اللهُ عليه وعلى جميعِ رسلِه . ﴿ فَكَيْفَ كَانَ [٤١/٤٧و] عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ : فانْظُروا معشرَ كفرةِ قريشٍ باللهِ كيف كان عذابى إياهم ، وعقابى لهم على كفرِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَه هودًا ، وإنذارى بفعلى بهم ما فعَلتُ مَن سلَك طرائقَهم ، وكانوا على مثلِ ما كانوا عليه مِن التَّمادِى فى الغَىِّ والضَّلالةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا بعَثْنا على عادٍ ، إذ تَمادَوْا فى طُغْيانِهم وكفرِهم باللهِ ، ريحًا صَرْصَرًا ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ فى بردٍ ، التى لصوتِها صَريرٌ ، وهى مأخوذةٌ مِن شدةِ صوتِ هبوبِها ، إذا سُمِع منها ، كهيئةِ قولِ القائلِ : صَرْصَرَ[(٢)] . فقيل منه : صَرْصَرٌ . كما قيل : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ ﴾ [الشعراء : ٩٤] . من « كُبُّوا » ، ونَهْنَهْتُ مِن « نَهَّهتُ »[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الدارمى ١/ ٩٩ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٤٥٣ - وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٧٦ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٩٤٥) من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٥ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر ، ووقع عند الدارمى : مطرف بدلا من : مطر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « صر » .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « نهت » ، وفى ت٢ : « نهنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . (١) قال : ريحًا باردةً (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ [٤١/٤٧ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ : باردةً (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : شديدةً ، والصرصرُ : الباردةُ .

٩٨/٢٧ / **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصَّرصرُ : الشديدةُ (٤) .

(١ - ١) فى الأصل : « والصرصر الباردة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٧ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٤٨/٩ .

وقولُه : ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى يومِ شرٍّ وشُؤْمٍ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النَّحْسُ الشؤمُ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ . قال : النحسُ الشرُّ ، ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ : فى يومِ شرٍّ .

وقد تأَوَّل ذلك آخرون بمعنى : شديدٍ . ومَن تأَوَّل ذلك كذلك ، فإنه يَجْعَلُه مِن صفةِ اليومِ ، ومَن جعَله مِن صفةِ اليومِ ، فإنه يَنْبَغى أن يكونَ قراءتُه بتنوينِ اليومِ ، وكسرِ الحاءِ مِن النَّحسِ ، فيكونُ (فى يومٍ نَحِسٍ) . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾ [فصلت : ١٦] . ولا أَعْلَمُ أحدًا قرأ ذلك كذلك فى هذا الموضعِ ، غيرَ أن الروايةَ التى ذُكِرَت فى تأويلِ ذلك عمن ذُكِرَت عنه ، على ما وصَفْنا ، تَدُلُّ على أن ذلك كان قراءتَه[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٤٢/٤٧و] أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ ﴾ . قال : أيامٍ شِدادٍ[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨، والبحر المحيط ٨/١٧٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى المصنف .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ : يومٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ . يقولُ : في يومِ شرٍّ وشؤمٍ ، استَمَرَّ بهم البلاءُ والعذابُ فيه إلى أن وافَى بهم جهنمَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ : يَسْتَمِرُّ بهم إلى نارِ جهنمَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . يقولُ : تَقلَعُ[(٢)] الناسَ وتَرْمِي بهم على رءوسِهم ، فتَنْدَقُّ رقابُهم وتَبِينُ مِن أجسادِهم[(٣)] .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما هاجَت الريحُ قام نفَرٌ مِن عادٍ سبعةٌ ، [(٤)] سُمِّي لنا[(٤)] منهم ستةٌ مِن أيِّدِ[(٥)] عادٍ وأجسمِها ، منهم عمرُو بنُ الحليِّ[(٦)] ، والحارثُ بنُ شدادٍ ، والهِلْقامُ ، [(٧)] وابنا تيقنَ[(٧)] ، وخَلَجَانُ بنُ سعدٍ[(٨)] ، فأَوْلَجوا[(٩)] العِيالَ في شِعْبٍ بينَ جبلين ، ثم اصْطَفُّوا على بابِ الشِّعْبِ لِيَرُدُّوا الريحَ عمن بالشِّعْبِ من العيالِ ، فجعَلَت الريحُ تَجْعَفُهم[(١٠)] رجلًا رجلًا ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقتلع » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٤ - ٤) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « سمالنا » ، وفي م ، ت١ : « شماليا » .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أشد » ، والأَيِّد : القوى . التاج (أ ى د) .

(٦) في الأصل : « الحل » .

(٧ - ٧) غير واضحة في الأصل ، وفي تفسير القرطبي : « تقن » .

(٨) في م : « أسعد » .

(٩) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأدلجوا » .

(١٠) في ص ، م : « تخفقهم » ، وجَعَفه : صَرَعه وضرب به الأرض . اللسان (ج ع ف) .

فقالت امرأةٌ مِن عادٍ :

ذهَب الدهرُ بعمرِو بـ ـنِ حليٍّ(١) والهَنِيَّاتِ
ثم بالحارثِ والهِلْـ ـقامِ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ
٩٩/٢٧ / والذى سَدَّ مَهَبَّ(٢) الر يحِ أيامَ البَلِيَّاتِ(٣)

[٤٢/٤٧ظ] **حدَّثنا** العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتيُّ ، قال : أخْبَرَنى أبى ، قال : ثنى إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : لما هبَّت الريحُ قام سبعةٌ مِن عادٍ فقالوا : نَرُدُّ الريحَ . فأتَوْا فمَ الشِّعْبِ الذى يَأْتى منه الريحُ ، فوقَفوا عليه ، فجعَلَت الريحُ تَهُبُّ فتَدْخُلُ تحتَ واحدٍ منهم ، تَقْتَلِعُه مِن الأرضِ ، فتَرْمِى به على رأسِه ، فتَنْدَقُّ رقبتُه ، ففعَلَت ذلك بستةٍ منهم ، وترَكَتْهم كما قال اللهُ : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(٤) ﴾ [الحاقة : ٧] . وبقِىَ الخَلَجانُ ، فأتَى هودًا ، فقال : يا هودُ ، ما هذا الذى أرَى فى السَّحابِ كهيئةِ البَخَاتىّ ؟ قال : تلك(٥) ملائكةُ ربى . فقال : ما لى إن أسْلَمْتُ ؟ قال : تَسْلَمُ . قال : أيُعيذُنى(٦) ربُّك إن أسْلَمْتُ مِن هؤلاء ؟ فقال : ويلك ، أرأيْتَ مَلِكًا يُعيذُ(٧) مِن جندِه(٨) ؟ فقال : وعزتِه لو فعَل ما رضِيتُ . قال : ثم مال إلى جانبِ الجبلِ ، فأخَذ برُكنٍ منه فهزَّه ، فاهْتَزَّ فى يدِه ، ثم جعَل يقولُ :

لم يَبْقَ إلا الخَلَجانُ نفسُه يا لك مِن يومٍ دهانى أمسُه

---

(١) فى الأصل : « خل » .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « علينا » .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٦/١٧ .
(٤) فى م : « منقعر » .
(٥) بعده فى الأصل : « الملائكة » .
(٦) فى الأصل ، م : « أيقيدنى » .
(٧) فى الأصل ، م : « يقيد » .
(٨) فى م : « جنوده » .

بثابتِ الوَطْءِ شديدٍ وَطْسُه لو لم يَجِئْنى جئتُه أَجُسُّه[(١)]

قال : ثم هبَّت الريحُ[(٢)] فألْحَقَته بأصحابِه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سيفٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما أقْبَلَت الريحُ قام إليها قومُ عادٍ ، [(٤)] فأخَذ بعضُهم بأيدى بعضٍ[(٤)] كما تَفْعَلُ الأعاجمُ[(٥)] ، فرَغَموا[(٦)] أقدامَهم فى الأرضِ ، وقالوا : يا هودُ ، [٤٣/٤٧و] مَن يُزيلُ أقدامَنا عن الأرضِ إن كنتَ صادقًا ؟ فأرْسَل اللهُ عليهم الريحَ ، [(٧)] تَنْزِعُ الناسَ[(٧)] كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ[(٨)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ جابرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن كان الرجلُ مِن قومِ عادٍ لَيَتَّخِذُ المِصْراعين مِن حِجارةٍ ، لو اجْتَمَع عليها خمسُمائةٍ مِن هذه الأمةِ لم يَسْتَطِيعوا أن يَحْمِلوها ، وإن كان الرجلُ منهم [(٩)] لَيَغْمِزُ قدمَه[(٩)] فى الأرضِ فتَدْخُلُ فى

---

(١) فى الأصل ، ص : « أحتسه » ، وفى ت١ : « أجتسه » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « أحبسه » ، وفى عرائس المجالس : « وحبسته » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) بعده فى الأصل : « فحملته » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢٤ بنحوه مطولًا .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فأخبر بعضهم بما يرى بعضهم » .

(٥) بعده فى الأصل كلمة غير واضحة .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « وعمروا » ، وفى ت٢ : « وعمرا » ، وفى م : « وغمزوا » . ورغم الشيءَ ألصقه فى التراب . الوسيط (ر غ م) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى الأصل : « فنزع الناس » ، وفى م : « فصيرتهم » ، والمثبت من الدر المنثور .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٥ ، ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٩ - ٩) فى الأصل : « ليعد قدميه » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ليعمر قدميه » .

الأرضِ[١] .

وقال[٢] : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : فترَكْتُهم[٣] كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ . فترَك ذكرَ « فترَكْتُهم » ، استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقيل : إنما شبَّههم بأعجازِ نخلٍ مُنْقَعِرٍ لأن رءوسَهم كانت تَبِينُ من أجسادِهم[٤] ، فتَذْهَبُ لذلك رقابُهم ، مِن[٥] أجسادِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . قال : سقَطَت رءوسُهم كأمثالِ الأخْبِيةِ[٦] ، و[٧]تفَرَّدَت ، أو تفرَّقَت[٧] أعناقُهم - قال أبو جعفرٍ : أنا أشُكُّ - فشبَّهها بأعجازِ نخلٍ منقعرٍ[٨] .

١٠٠/٢٧ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ [٤٣/٤٧ظ] كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « وقوله » ، وفي ت٢ : « قال » .

(٣) في ص ، ت١ : « فتتركهم » ، وفي م : « فيتركهم » ، وفي ت٢ : « نتركهم » ، وفي ت٣ : « فنتركهم » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٥) في ص ، م ، ت١ : « وتبقى » ، وفي ت٢ ، ت٣ : « وتبلى » .

(٦) الأخبية جمع خباء ، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . اللسان (خ ب ى) .

(٧ - ٧) في الأصل : « تفردت أو تعددت » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

هم قومُ عادٍ حينَ صرَعَتهم الريحُ ، كأنهم فِلْقُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (١) فانْظُروا معشرَ (١) كفارِ قريشٍ ، كيف كان عذابى قومَ عادٍ حين كفَروا بربِّهم وكذَّبوا رسولَه (٢) ، فإن ذلك سنةُ اللهِ عزَّ وجلَّ فى أمثالِهم ، وكيف كان إنذارى بهم مَن أنْذَرْتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ وهوَّنَّاه لمن أراد التذكرَ به (٣) والاتعاظَ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن مُتَّعِظٍ ومُنْزَجِرٍ بآياتِه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت ثمودُ قومُ صالحٍ بنُذُرِ اللهِ التى أتَتْهم من عندِه ، فقالوا تكذيبًا منهم لصالحٍ رسولِ ربِّهم عز وجل : ﴿ أَبَشَرًا [٤٧/٤٤و] مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾ ، ونحن الجماعةُ الكبيرةُ ، وهو واحدٌ ؟

وقولُه : ﴿ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : قالوا إنا إذن باتباعِنا صالحًا إن اتَّبَعْناه ، وهو بشرٌ منا واحدٌ ، ﴿ لَّفِي ضَلَالٍ ﴾ (٤) . يَعْنون : لفى ذَهابٍ عن الصوابِ ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يعنون بالسُّعُرِ جمعَ سَعيرٍ .

وكان قتادةُ يقولُ : عُنِى بالسُّعُرِ العَناءُ .

(١ - ١) فى الأصل : « فانظر يا معشر » ، وفى م : « فانظروا يا معشر » .
(٢) فى الأصل : « رسله » .
(٣) بعده فى ص : « للتذكر » .
(٤) بعده فى الأصل : « وسعر » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ : فى عَناءٍ وعذابٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ . قال : ضلالٍ وعَناءٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ (٢٦) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ مُكَذِّبى رسولِه عليه السلامُ مِن قومِه ثمودَ : أَأُلقِىَ عليه الذِّكرُ من بينِنا . يعنون بذلك : أَأُنْزِل الوحىُ عليه وخُصَّ بالنبوةِ من بينِنا ، وهو واحدٌ منا ؟ إنكارًا منهم أن يكونَ اللهُ عز وجل يُرْسِلُ رسولًا مِن بنى آدمَ .

[٤٧/٤٤ظ] وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ . [(٢)]يقولُ : قالوا : ما ذلك كذلك ، بل هو كذابٌ أشِرٌ[(٢)] . يعنون بالأشِرِ المَرِحَ ذا التَّجبُّرِ والكبرياءِ . فالمَرَحُ مِن النشاطِ .

١٠١/٢٧ /وقد حدَّثنى الحسنُ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ القرشىُّ ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبى حمادٍ : ما الكذابُ الأشِرُ ؟ قال : الذى لا يُبالى ما قال .

وبكسرِ الشينِ مِن : ﴿ ٱلْأَشِرُ ﴾ وتخفيفِ الراءِ قرَأت قرأةُ الأمصارِ . وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (كذابٌ أَشُرٌ)[(٣)] بضمِّ الشينِ وتخفيفِ الراءِ ، وذلك فى الكلامِ نظيرُ الحَذِرِ والحَذُرِ ، والعَجِلِ والعَجُلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٠٨ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٤٨ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندى ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لهم : ستَعْلَمون غدًا في القيامةِ مَن الكذابُ الأشِرُ ؛ منكم معشرَ ثَمودَ ومِن رسولِنا صالحٍ ، حينَ تَرِدون على ربِّكم . وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأ قولَه : (ستَعْلَمون) بالتاءِ ، وهي قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ سوى عاصمٍ والكِسائيِّ(١) . وأما تأويلُ ذلك على قراءةِ مَن قرَأه بالياءِ - وهي قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٍ والكِسائيِّ(٢) - فإنه : قال اللهُ : سيَعْلَمون غدًا من الكذَّابُ الأشِرُ . وتُرِك مِن الكلامِ ذكرُ : « قال اللهُ » ؛ استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقارُبِ [٤٧/٤٥و] معنييهما ، وصحتِهما في الإعرابِ والتأويلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنا باعِثو الناقةِ التي سأَلَتها ثمودُ صالحًا ، من الهَضْبةِ التي سأَلوه بَعْثَها لهم منها ، آيةً لهم ، وحُجَّةً لصالحٍ على حقيقةِ نبوتِه وصدقِ قولِه .

وقولُه : ﴿ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ابْتلاءً لهم واختبارًا ، هل يُؤْمنون باللهِ ويتَّبِعون

---

(١) وبها قرأ ابن عامر وحمزة . النشر ٢/ ٢٨٤.

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو الكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

صالحًا ، ويُصَدِّقونه بما دعاهم إليه (١) ، مِن توحيدِ اللهِ (٢) إذا أرْسَل الناقةَ ، أم (٢) يُكَذِّبونه ويَكْفرُون باللهِ ؟!

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَقِبْهُمْ ﴾ . يقولُ : قال اللهُ لصالحٍ : إنا مُرْسِلو الناقةِ فتنةً لهم ، فانْتَظِرْهم ، وتبَصَّرْ ما هم صانعوه بها ، ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ . يقولُ له : فاصبِرْ على ارتقابِهم ، (٣) فاصبِرْ على ارتِقابِهم (٣) ، ولا تعجَلْ ، وانتظِرْ ما يصنَعون بناقةِ اللهِ عز وجل .

وقيل : ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ . وأصلُ الطاءِ تاءٌ ، فجُعِلَت طاءً ، وإنما هو « افْتَعِلْ » مِن الصبرِ .

وقولُه : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأخْبِرْهم [٤٧/٤٥ظ] أن الماءَ قسمةٌ بينَهم يومَ غِبِّ الناقةِ (٤) . وذلك أنها كانت تَرِدُ الماءَ يومًا وتَغِبُّ يومًا ، فقال جلَّ وعز لصالحٍ : أخْبِرْ قومَك مِن ثمودَ أن الماءَ يومَ غِبِّ الناقةِ قسمةٌ بينَهم . فكانوا يَقْتَسِمون ذلك يومَ غِبِّها ، فيَشْرَبون منه ذلك اليومَ ، ويَتَزَوَّدون فيه منه ليومِ وُرودِها .

وقد وجَّه تأويلَ ذلك قومٌ إلى أن الماءَ قسمةٌ بينَهم وبينَ الناقةِ ؛ يومًا لهم ويومًا لها ، وأنه إنما قيل : ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ . والمعنى ما ذكَرْتُه عندَهم ؛ لأن العربَ إذا أرادت الخبرَ عن فعلِ جماعةِ بنى آدمَ مُخْتَلِطًا بهم البهائمُ ، جعَلوا الفعلَ خارجًا مخرجَ فعلِ

(١) فى الأصل : « إلى الله » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إذا أرسل الناقة آية » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) يوم غبها : اليوم الذى لا تشرب فيه . وينظر التاج (غ ب ب) .

جماعةِ[(١)] بنى آدمَ ، لتَغْليبِهم فعلَ بنى آدمَ على فعلِ البهائمِ .

/وقولُه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ شِرْبٍ[(٢)] مِن ماءِ يومَ[(٢)] غِبِّ الناقةِ ، ومِن لبنِ يومَ وُرودِها ، مُحْتَضَرٌ يَحْتَضِرُونه . ١٠٢/٢٧

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرونهم[(٣)] الماءَ إذا غابت ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرون هم[(٣)] الماءَ إذا غبَّتْ ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ [٤٦/٤٧و] فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ (٣١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فنادَت ثمودُ صاحبَهم عاقِرَ الناقةِ قُدارَ بنَ سالفَ ، لِعقْرِ الناقةِ ؛ حضًّا منهم له على ذلك .

وقولُه : ﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتناوَل الناقةَ بيدِه ، فعقَرها .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ : فكيفَ كان عذابى إياهم معشرَ قريشٍ حينَ عذَّبْتُهم ، ألم أُهلِكْهم بالرَّجْفةِ ؟ ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ

---

(١) فى الأصل : « كالخبر عن » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « يوما بيوم » .
(٣) فى م : « يحضرون بهم » .
(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

تعالى ذكرُه: وكيف كان إنذارى مَن أنْذَرْتُ مِن الأمم بعدَهم، بما فعَلْتُ بهم وأحْلَلْتُ بهم مِن العقوبةِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾. قال: تَناوَلها بيدِه، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾. قال: يقالُ: إنه ولدُ زِنْيةٍ. فهو مِن التسعةِ الذين كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون، وهم الذين قالوا لصالحٍ: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل: ٤٩] فَنَقْتُلُهم[(١)].

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. [(٢)]يقولُ تعالى ذكرُه: إنا [٤٧/٤٦ظ] بعَثنا على ثمودَ صيحةً واحدةً[(٢)]. وقد بيَّنا فيما مضَى أمرَ الصيحةِ، وكيف أتَتْهم، وذكَرنا ما رُوِى فى ذلك مِن الآثارِ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)].

وقولُه: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فكانوا بهلاكِهم بالصيحةِ بعدَ غضارتِهم[(٤)] أحياءً، وحُسْنِهم قبلَ بَوارِهم، كيَبِيسِ[(٥)] الشجرِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرًا على شطره الأول بلفظ: فتعاطى قال: تناول. وينظر ما تقدم فى ٩٠/١٨.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٠٢/١٠، ٣٠٣.

(٤) فى م: «نضارتهم»، وفى ت١، ت٢، ت٣: «عصارتهم». والغضارة: النعمة والخير والسَّعة فى العيش والخصب والبهجة. وغضارة العيش: طِيبُه ونَضرته. التاج (غ ض ر).

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «كيبس».

الذى (١) حَظَرَه مُحْظِرُ حَظِيرتِه (١) ، بعدَ حسنِ نباتِه ، وخضْرةِ ورقِه قبلَ يُبْسِه .

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك العظامُ المحترقةُ . وكأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مثَّل هؤلاء القومَ بعدَ هلاكِهم وبِلَاهُم بالشيءِ الذى أحْرَقه مُحْرِقٌ فى حَظيرتِه .

١٠٣/٢٧ /**ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : كالعظامِ المحترقةِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : المُحْتَرِقِ .

ولا بيانَ عندَنا فى هذا الخبرِ عن ابنِ عباسٍ كيف كانت قراءتُه ذلك ، إلا أنا وجَّهْنا معنى قولِه هذا على النحوِ الذى جاءنا مِن تأويلِه قولَه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ إلى (٣) أنه كان يَقْرَأُ ذلك كنحوِ قراءةِ الأمصارِ ، وقد يَحْتَمِلُ تأويلُه ذلك كذلك ، أن يكونَ قراءتُه كانت بفتحِ الظاءِ من (المحتظَرِ) على أن المُحْتَظَرَ نعتٌ [٤٧/٤٧و] لـ« الهشِيم » ، ثم أُضِيف إلى نعتِه ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] ، (٤) كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والمعنى : وللدارُ الآخرةُ ، ولهو الحقُّ اليقينُ (٤) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « حصرته محصر حصيرته » ، وفى م : « حظرته بحظير حظرته » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « حظرته فحظير حظيرته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى الأصل ، ت ٣ : « إلا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقد ذُكِر عن الحسنِ وقتادةَ أنهما كانا يَقْرآن ذلك كذلك[(١)] ، ويَتَأَوَّلانه هذا التأويلَ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى[(٢)] ، [(٣)]قال : ثنى أبى[(٣)] ، عن الحسينِ[(٤)] ، قال : كان قتادةُ يَقْرَأُ : (كهشيمِ المُحْتَظَرِ) . يقولُ : المُحْتَرِقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (فكانوا[(٥)] كهشيمِ المُحتظَرِ) . يقولُ : كهشيمٍ مُحْتَرِقٍ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ[(٦)] .

وقال آخرون : بل هو حَظيرةُ الراعى للغنمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ وأسْنَده ،

---

(١) وبها قرأ أبو العالية وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء . ينظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٤٢، والبحر المحيط ٨/ ١٨١.

(٢) بعده فى الأصل : « بن عبد الوارث » . وينظر ما تقدم فى ٥٤٦/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » .

(٥) ليس فى الأصل ، وفى م : « فكأنه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٧: هذا قول غريب .

قال : ﴿ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ : حظيرةُ الراعى للغنمِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ قولَه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ : المُحْتَظِرُ ، الحظيرةُ تُتَّخَذُ للغنمِ فتَيْبَسُ ، فتَصِيرُ (١) هشيمًا (١)(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه (١) : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : هذا [٤٧/٤٧ظ] الشوكُ الذى تَحْظُرُ به العربُ حولَ مَواشِيها مِن السِّباعِ ، والهشيمُ : يابسُ الشجرِ الذى فيه شوكٌ ، ذلك الهشيمُ (٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى به هَشيمُ الخَيْمةِ ، وهو ما تَكَسَّر مِن خشبِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، (١) عن ابنِ أبى نجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهْشِمُ الخَيْمةَ .

١٠٤/٢٧ /حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . (٤) قال : كهشيمِ (٤) الخَيْمةِ (٥) .

وقال آخرون : بل هو الورقُ الذى يَتَناثَرُ مِن خشبِ الحطبِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٤٥٣ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٤٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/٤٥٥ .

(٤ - ٤) فى م : « الهشيم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كَهَشِيمِ ﴾ . قال : الهَشيمُ ، إذا ضرَبْتَ الحَظيرةَ بالعصا تهَشَّم ذاك الورقُ فيَسْقُطُ(١) .

والعربُ تُسَمِّى كلَّ شيءٍ كان رطبًا فيبِس هشيمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ [٤٨/٤٧و] فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ : هوَّنَّا القرآنَ بتبيينِناه ، ﴿ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ : لمن أراد أن يتَذَكَّرَ به فيتَّعِظَ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن مُتَّعِظٍ به ومُعْتَبِرٍ يَعْتَبِرُ به ، فيَرْتَدِعَ عما يَكْرَهُه اللهُ منه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قومُ لوطٍ بآياتِ اللهِ التى أنْذَرَهم وذكَّرهم بها .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أرْسَلْنا عليهم حجارةً .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : غيرَ آلِ لوطٍ الذين صدَّقوه واتَّبَعوه على دينِه ، فإنا نجَّيْناهم مِن العذابِ الذى عذَّبْنا به قومَه الذين كذَّبوه ، والحاصبِ الذى حصَبْناهم به - بسَحَرٍ ، ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ ﴾ . يقولُ : نعمةً أنْعَمْناها على لوطٍ وآلِه ، وكرامةً أكْرَمْناهم بها مِن عندِنا .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴾ . يقولُ : كما أثَبْنا لوطًا وآلَه ، وأنْعَمْنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٢/١٧ .

عليه ، فأنْجَيْناهم مِن عذابِنا بطاعتِهم إيانا ، كذلك نُثِيبُ مَن شكَرَنا على نعمتِنا عليه ، فأطاعَنا وانْتَهَى إلى أمرِنا ونهيِنا ، مِن جميعِ خلقِنا .

وأُجْرِىَ قولُه ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ[(١)] . وإذا قالوا : فعَلْتُ هذا سحَرَ . بغيرِ باءٍ ، لم يُجْرُوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ [٤٨/٤٧ظ] وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ (٣٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنْذَر لوطٌ قومَه بطشتَنا بهم التى بطَشْناها قبلَ ذلك ، ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ . يقولُ : فكذَّبوا بإنذارِه ما أنْذَرهم مِن ذلك ؛ شكًّا منهم فيه .

وقولُه : ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾ . تَفاعَلوا ، مِن المِرْيةِ .

١٠٥/٢٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ : لم يُصَدِّقوه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد راوَد لوطًا[(٣)] قومُه عن ضيفِه الذين نزَلوا به ، حينَ أراد اللَّهُ إهلاكَهم ؛ [(٤)]ليُخَلِّيَهم وفعْلَ ما كانوا يفعلون بمَن دخَل قريتَهم مِن الذُّكرانِ[(٤)] ، ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فطمَسْنا

---

(١) الإجراء : الصرف . وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « لوط » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على أعينِهم ، حتى صيَّرْناها كسائرِ الوجهِ ، لا تَرَى لها شَقًّا[(١)] شُقَّ ، فلم يُبْصِروا ضيفَه . والعربُ تقولُ : قد طمَسَت الريحُ الأعلامَ . إذا دفنَتْها بما تُسْفِى عليها مِن الترابِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ[(٢)] :

[٤٧/٤٩و] مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عرِقَت[(٣)] عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مجهولُ

يعنى بقولِه : طامِسُ الأعْلامِ : مُنْدَفِنُ الأعلامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : عمَّى اللَّهُ عليهم الملائكةَ حينَ دخَلوا على لوطٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ : وذُكِر لنا أن جبريلَ عليه السلامُ اسْتأْذن ربَّه عز وجل فى عقوبتِهم ليلةَ أتَوْا لوطًا ، وأنهم عالجَوا البابَ ليَدْخُلوا عليه ، فصفَقهم بجناحِه ، وترَكهم عُمْيًا يَتَرَدَّدون[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قومُ لوطٍ حينَ راوَدُوه[(٥)]

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) تقدم فى ٤/ ١١ .
(٣) فى م : « اعترقت » .
(٤) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥١٧ - ٥١٩ .
(٥) فى الأصل ، ت٣ : « أرادوه » .

عن ضيفِه ، طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فكان يَنْهاهم عن عملِهم الخبيثِ الذى كانوا يَعْمَلون ، فقالوا له : إنا لا نَتْرُكُ عملَنا ، فإياك أن تُنْزِلَ أحدًا أو تُضِيفَه ، أو تَدَعَه يَنْزِلُ عليك ، فإنا لا (١) نَدَعُه بَتَّةً (١) ، ولا نَتْرُكُ عملَنا . قال : فلما جاءه المُرْسَلون ، خرَجَت امرأتُه الشقيَّةُ مِن الشَّقِّ ، فأتَتْهم فدعَتْهم ، وقالت لهم : تعالَوْا ، فإنه قد جاء قومٌ لم أَرَ قومًا [٤٩/٤٧ظ] قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أحسنَ ثيابًا ، ولا أطيبَ أرْواحًا منهم . قال : فجاءوه يُهْرَعون إليه ، فقال : إن هؤلاء ضيفى ، فاتَّقوا اللَّهَ ولا تُخْزونى فى ضيفى . قالوا : أوَ لم نَنْهَكَ عن العالَمِين ؟ أليس قد تقدَّمْنا إليك وأعْذَرْنا فيما بينَنا وبينَك ؟ قال : هؤلاء بناتى هنَّ أطهرُ لكم . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ما يَهُولُك مِن هؤلاء ؟ قال : أمَا تَرَى ما يُريدون ؟ فقال : إنا رُسُلُ ربِّك ، لن يَصِلُوا إليك ، لا تَخفْ ولا تَحْزَنْ ، إنا مُنَجُّوك وأهلَك إلا امرأتَك ، لتَصْنَعَنَّ هذا / الأمرَ سرًّا[٢] ، وليكونَنَّ فيه بلاءٌ . قال : فنشَر جبريلُ عليه ١٠٦/٢٧
السلامُ جناحًا مِن أجنحتِه ، فاختَلَس به أبصارَهم ، فطمَس أعينَهم ، فجعَلوا يَجولُ[٣] بعضُهم فى بعضٍ ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ : جاءت الملائكةُ فى صُوَرِ الرجالِ ، وكذلك كانت تَجِىءُ ، فرآهم قومُ لوطٍ حينَ دخَلوا القريةَ . وقيل لهم[٤] : نزَلوا بلوطٍ . فأقْبَلوا يُرِيدُونهم ، فتلَقَّاهم لوطٌ يُناشِدُهم اللَّهَ ألَّا[٥] يُخْزُوه فى ضيفِه ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نتركه » .
(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شرا » .
(٣) فى الأصل ، ص : « يحول » ، وفى ت ٢: « يجور » . قال ابن الأثير : يقال : جال واجتال : إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان فى الحرب ، واجتال الشيءَ إذا ذهب به وساقه . والجائل : الزائل عن مكانه . ورُوِىَ بالحاء المهملة ، والمشهور بالجيم . النهاية ١/ ٣١٧، ٤٦٣ .
(٤) فى م : « إنهم » .
(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ : « أن » .

فأبَوْا عليه ، وجاءوا إليه[(١)] ليَدْخُلوا عليهم[(٢)] ، فقالت الرسلُ للوطٍ : خَلِّ بينَهم وبينَ الدخولِ ، فإنا رسلُ ربِّك ، لن يَصِلُوا إليك . فدخَلوا البيتَ ، وطمَس اللَّهُ على أبصارِهم ، فلم يَرَوْهم . وقالوا : قد رأَيْناهم حينَ دخَلوا [٤٧/٥٠و] البيتَ ، فأين ذهَبوا ؟ فلم يَرَوْهم ورجَعوا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ مِن سَدُومَ[(٤)] عذابي الذى حَلَّ بكم ، وإنذارى الذى أنْذَرْتُ به غيرَكم مِن الأممِ ، مِن النَّكالِ والمَثُلاتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد صُبِّح قومُ[(٥)] لوطٍ بُكْرةً . ذُكِر أن ذلك كان عندَ طلوعِ الفجرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بُكْرَةً ﴾ . قال : عندَ طلوعِ الفجرِ .

وقولُه : ﴿ عَذَابٌ ﴾ . وذلك قلبُ الأرضِ بهم ، وتصييرُ أعلاها أسفلَها بهم ، ثم إتْباعُهم بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليه » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٤٥٥ بنحوه مختصرا .

(٤) فى م : « سذوم » ،

(٥) فى الأصل : « قرية » .

عَذَابٌ﴾ . قال : حجارةٌ رُمُوا بها .

وقولُه : ﴿ مُّسْتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : اسْتَقَرَّ ذلك العذابُ فيهم إلى يومِ القيامةِ ، حتى يُوافُوا عذابَ اللَّهِ الأليمَ[(١)] الأكبرَ في جهنمَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٧/٥٠ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : صبَّحهم عذابٌ مستقرٌّ ، اسْتَقَرَّ بهم إلى نارِ جهنمَ[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً ﴾ الآية . قال : ثم صبَّحَهم بعدَ هذا . يعنى : بعدَ أن طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فهم في ذلك العذابِ إلى يومِ / القيامةِ . قال : وكلُّ قومِه كانوا كذلك ، ألا ١٠٧/٢٧
تَسْمَعُ قولَه حينَ يقولُ : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود : ٧٨] ؟ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّسْتَقِرٌّ﴾ : اسْتَقَرَّ .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ عذابي الذي أحْلَلْتُه بكم ؛ بكفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولَه ، وإنذاري بكم الأممَ سِواكم ، بما أنْزَلْتُه بكم مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ للذكرِ ، لمن أراد التذكرَ به ، فهل من مُتَّعِظٍ ومُعْتَبِرٍ به ، فيَنْزَجِرَ به عما نهاه اللَّهُ عنه ، إلى ما أمَرَه به وأَذِن له فيه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) تمام الأثر المتقدم في ص ١٤٩.

(١) القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاء تباعَ فرعونَ وقومَه إنذارُنا بالعقوبةِ ، بكفرِهم بنا وبرسولِنا موسى ﷺ ، ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كذَّب آلُ فرعونَ بأدلتِنا التى جاءَتهم مِن عندِنا ، وحُجَجِنا التى أتَتْهم بأنه لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه ، كلِّها ، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعاقَبْناهم بكفرِهم باللَّهِ عقوبةَ شديدٍ لا يُغْلَبُ ، مقتدرٍ على ما يَشاءُ ، غيرِ عاجزٍ ولا ضعيفٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ : عزيزٍ فى نقمتِه إذا انْتَقَم(١)(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ [٥١/٤٧و] مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أكفّارُ(٣) قريشٍ الذين أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم ﴿ إِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ٢] : أكفارُكم معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين أحْلَلْتُ بهم نِقْمتى من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم أوله فى ص١٤٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لكفار » .

لوطٍ [١] وآلِ فرعونَ [١] ، فهم بذلك يَأْمُلون أن يَنْجُوا من [٢] عِقابى ونِقْمتى [٢] على كفرِهم بى وتكذيبِهم رسولى . يقولُ : إنما أنتم فى كفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولى [٣] ، كبعضِ هذه الأممِ التى وصَفْتُ لكم أمرَهم ، وعقوبةُ اللَّهِ [٤] بكم نازلةٌ [٤] على كفرِكم به ، كالذى نزَل بهم إن لم [٥] تَتُوبوا وتُنِيبوا [٥] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . أى : ممن مضَى [٦] .

١٠٨/٢٧ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ [٧] ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . يقولُ : أكفارُكم يا معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين مضَوْا [٨] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . قال : أكفارُكم خيرٌ مِن الكفارِ الذين عذَّبْناهم على مَعاصى اللَّهِ ؛ أهؤلاء الكفارُ خيرٌ مِن أولئك ؟! وقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ : أسْتَبْقاها [٩] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عذابى ونقمى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسوله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « لكم فأنزله » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يتوبوا وينيبوا » .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٤٩ .

(٧) فى النسخ : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . تقدم فى ٢/ ٢٩٦ ، ٤٦٣ .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف .

(٩) فى ص : « استنقاها » ، وفى م : « استنفاها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « استفهاما » . واستبقاها : صَفَح عن زَلَلِها . ينظر الوسيط (ب ق ى) .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ [٤٧/١٥ظ] خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : ليس كفارُكم خيرًا مِن قومِ نوحٍ وقومِ لوطٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . قال : أكفارُ هذه الأمةِ(١) .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لكم براءةٌ مِن عقابِ اللَّهِ معشرَ قريشٍ ، أن يُصِيبَكم بكفرِكم بما جاءكم من(٢) الوَحْيِ مِن اللَّهِ ، ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ وهي الكتبُ .

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (٣)حدَّثنا عبيدٌ(٣) ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : في الكتبِ(٤) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ (٥)يقولُ : في الكُتُبِ(٥) ، في كتابِ اللَّهِ براءةٌ مما تَخافُون(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يعني : في الكتبِ(٦) .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيقولُ هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ : نحن جميعٌ منتصرٌ ممن قصَدَنا (٧)بسوءٍ ومكروهٍ(٧) ، وأراد حربَنا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٣ - ٣) في م : « أخبرنا أبو عبيد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) ينظر البحر المحيط ١٨٢/٨ .

(٧ - ٧) في الأصل : « بشر ومكر » .

وتفريقَ جمعِنا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ كفارِ قريشٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . يقولُ : ويُوَلُّون أدبارَهم المؤمنين باللَّهِ ، عندَ انهزامِهم عنهم .

وقيل : ﴿ ٱلدُّبُرَ ﴾ فوحَّد ، والمرادُ به الجمعُ ، كما يقالُ : (١) ضرَبْنا منهم الرءوسَ . و : ضرَبْنا منهم الرأسَ (١) . إذا كان الواحدُ يُؤَدِّى عن معنى [٥٢/٤٧و] جميعِه (٢) . ثم إن اللَّهَ عز وجل صدَق وعدَه المؤمنين به ، فهزَم جمعَ المشركين به مِن قريشٍ يومَ بدرٍ ، وولَّوْهم الدبرَ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، قال : لا أَعْلَمُه إلا عن عكرمةَ ، (٣) أن عمرَ (٣) قال : لما نزَلَت : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ (٤) جعَلْتُ أقولُ (٤) : أيَّ جمعٍ يُهْزَمُ ؟ فلما كان يومُ بدرٍ رأَيْتُ النبيَّ ﷺ يَثِبُ فى الدِّرعِ وهو يقولُ : « ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ » (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ بدرٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ١٠٩/٢٧

(١ - ١) فى م : « شربنا منهم الرأس : أى ضربنا منهم الرءوس » .
(٢) فى م : « جمعه » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « رحمه الله » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « قلت أين » .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٩ - ومن طريقه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٢٧) ، وابن مردويه - كما فى تخريجه الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٩١ - عن معمر به وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢٤، ٢٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٥٧ - من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ٱلْجَمْعُ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَ بدرٍ : « هُزِموا ووَلَّوُا الدبرَ »(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، [٥٢/٤٧ظ] قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَثِبُ فى الدِّرْعِ (٢) يومَ بدرٍ (٢) ويقولُ : « هُزِم الجمعُ ، وولَّوُا الدُّبُرَ »(٣) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، (٢) عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ : قد مضَى ، كان يومَ بدرٍ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : حدَّثنا داودُ (٢) ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآية : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ . قال : كان ذلك يومَ بدرٍ . قال : قالوا : نحن جميعٌ منتصرٌ . قال : فنزَلَت هذه الآيةُ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٧/١٤ عن ابن علية به .
(٤) تقدم تخريجه فى ٩٤/١٧ .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٥٧/١٤ من طريق داود به ، وينظر ما تقدم فى ٩٤/١٧ .

المشركون مِن أنهم لا يُبْعَثون بعدَ مَماتِهم ، بل الساعةُ نعِدُهم[(١)] للبعثِ والعقابِ ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ عليهم مِن الهزيمةِ [٥٣/٤٧و] التي يُهْزَمونها عندَ التقائِهم مع المؤمنين ببدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : إنْ هذه [(٢)]الأمةُ بهلاكٍ[(٢)] ، إنَّما مَوْعِدُهُم السَّاعَةُ . ثم قرَأ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن المجرمين فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : فى احْتراقٍ مِن شدةِ العَناءِ والنَّصَبِ فى الباطلِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . قال : فى عَناءٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبُ هؤلاء المجرمون فى النارِ على وجوهِهم .

وقد تأوَّل بعضُهم قولَه : ﴿ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ : إلى النارِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يومَ يُسْحَبون إلى النارِ على وجوهِهم)[(٤)] .

/وقولُه : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبون فى النارِ على وجوهِهم ، يقالُ لهم : ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . وترَك ذكرَ « يقالُ لهم » استغناءً بدَلالةِ ١١٠/٢٧

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « موعدهم » .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ : « إن هذه الآية نزلت بهلاك » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « إن هذا الآية نزلت لهلاك » ، و(الباء) فى « بهلاك » بمعنى (إلى) أى : ليست هذه الأمة إلى هلاك . وينظر مغنى اللبيب ص ٩٨ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٠، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

الكلامِ عليه مِن ذكرِه.

فإن قال قائلٌ: وكيف (١) يُذاقُ مَسُّ سَقَرَ، أَوَ لَه طعمٌ فيُذاقَ (١)؟ **فإن ذلك مختلَفٌ فيه؛ فقال بعضُهم**: قيل ذلك كذلك على مجازِ الكلامِ، كما يقالُ: كيف وجَدْتَ طعمَ الضربِ؟ وهو مجازٌ. **وقال آخرون**: ذلك كما يقالُ: وجَدْتُ مسَّ الحُمَّى. [٤٧/٥٣ظ] يُرادُ به أولُ ما نالنى منها، وكذلك يقالُ: وجَدْتُ طعمَ عفوِك [٢].

وأما «سَقَرُ» فإنها اسمُ بابٍ مِن أبوابِ جهنمَ، وتُرِك إجراؤُها لأنها اسمٌ لمؤنثٍ معرفةٍ.

وقولُه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا خلَقْنا كلَّ شىءٍ بمقدارٍ قدَّرْناه وقضَيْناه. وفى هذا بيانٌ أن اللَّهَ عزّ وجل توعَّد هؤلاء المجرمين على تكذيبِهم بالقَدَرِ [٣] مع كفرِهم به [٤].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن أبى ثابتٍ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ: إنى أَجِدُ فى كتابِ اللَّهِ جل وعز قومًا يُسْحَبون فى النارِ على وجوهِهم، يقالُ لهم: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾. لأنهم كانوا يُكَذِّبون بالقَدَرِ، وإنى لا أراهم، فلا أدْرِى أشىءٌ كان قبلَنا، أم شىءٌ فيما بقِى [٥]؟

(١ - ١) فى الأصل: «يذاقوا مس سقر ولا طعم فيذاقوا».
(٢) بعده فى الأصل: «اسرارها».
(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «فى القدر».
(٤) سقط من: الأصل.
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ[(١)] بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن مشركى قريشٍ خاصَمَت النبىَّ ﷺ فى القَدَرِ ، فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى وأبو كريبٍ ، قالوا : [٥٤/٤٧و] ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزومىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبىِّ ﷺ يُخاصِمونه فى القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزومىِّ ، عن أبى هريرةَ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن سعدِ[(٣)] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾ قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ففيمَ العملُ ؟ أفى شىءٍ نَسْتَأْنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ[(٤)] ؛ سنُيَسِّرُه

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . وهو مما قيل فيه . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٩ .

(٢) أخرجه الترمذى (٢١٥٧ ، ٣٢٩٠) عن أبى كريب وابن بشار به ، وأخرجه مسلم (٢٦٥٦) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ٤٥٩ ، ١٦/ ١٤٠ ، ١٤١ (٩٧٣٦ ، ١٠١٦٤) ، وابن ماجه (٨٣) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٩١٨) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٤٣٠/٩ من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٠٤) ، والفسوى فى المعرفة ٣/ ٢٦٣ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٤٦) ، وابن حبان (٦١٣٩) ، واللالكائى فى السنة (٩٤٦ ، ٩٤٧) ، والبيهقى فى الشعب (١٨٣) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لما خلق له » .

لليُسْرَى ، وسنُيَسِّرُه للعُسْرَى » [١] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ،
١١١/٢٧ قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ / كعبٍ القرظيَّ يقولُ : لما تكلَّم الناسُ في القَدَرِ نظَرْتُ ، فإذا هذه الآيةُ أُنزِلَت فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ويزيدُ بنُ هارونَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ما نزَلَت هذه الآيةُ إلا تَعْيِيرًا لأهلِ القَدَرِ : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

[٤٧/٥٤ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبي حَفْصةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . قال : نزَلَت تعييرًا [٣] لأهلِ القَدَرِ [٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْميِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزوميِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبيِّ ﷺ يُخاصِمونه في القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٦ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٨٥) من طريق سعد عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي الله عنه ، بنحوه مطولاً .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٤٠٩) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩١٩) من طريق خصيف به .

(٣) في الأصل : « معتبرا » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٤١) ، والفريابي في القدر (٢٤٦) ، والآجري في الشريعة (٣١٨ ، ٤٨٦) ، وأخرجه ابن عيينة في جامعه - كما في الدر المنثور ١٣٨/٦ - ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٠) عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظي .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ[(١)] ، عن أسامةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ الخلقَ كلَّهم بقَدَرٍ ، وخلَق لهم الخيرَ والشرَّ بقدرٍ ، فخيرُ الخيرِ السعادةُ ، وشرُّ الشرِّ الشقاءُ ، وبئس الشرُّ الشقاءُ[(٢)] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : نصَبَ ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ في لغةِ مَن قال : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . قال : وهي في كلامِ العربِ كثيرٌ . قال : وقد رُفِعَت (كلُّ) في لغةِ مَن رفَع ، ورُفِعَت على وجهٍ آخرَ . قال : (إنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ)[(٣)] . فجعَل « خلقناه » مِن صفةِ الشيءِ .

وقال غيرُه : إنما نصَب ﴿ كُلَّ ﴾ لأن قولَه : ﴿ خَلَقْنَهُ ﴾ . فعلٌ لقولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ . وهو أولى بالتقديمِ إليه من المفعولِ ، فلذلك اخْتِير النصبُ ، وليس قبلَ : « عبدَ اللَّهِ » في قولِك : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . شيءٌ هو أولى بالفعلِ ، وكذلك : [٤٧/٥٥و] إنا طعامَك أكَلْناه . الاختيارُ النصبُ ؛ لأنك تُرِيدُ : إنا أكَلْنا طعامَك . الأكلُ أولى بـ« إنا » مِن الطعامِ . قال : وأما قولُ مَن قال : « خَلْقناه » وصفٌ للشيءِ فبعيدٌ ؛ لأن المعنى : إنا خلَقْنا كلَّ شيءٍ بقدرٍ .

وهذا القولُ الثاني أولى بالصوابِ عندى مِن الأولِ ؛ للعللِ التي ذكَرْناها لصاحبِها .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حازم » وتقدم على الصواب في : ١٧٢/٢٦ ، ٨٦/٢٧ .
(٢) أخرجه اللالكائي في السنة (٩٤٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) قرأ بالرفع أبو السمال ، وهي قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨.

ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أمرُنا للشيءِ إذا أمَرْنا وأرَدْنا أن نُكَوِّنَه إلا قولةٌ واحدةٌ : كُنْ . فيَكونُ ، لا مراجعةَ فيها ولا مُرادَّةَ ، ﴿ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُوجَدُ ما أمَرْناه وقلْنا له : كُنْ . كسرعةِ اللَّمْحِ
١١٢/٢٧ بالبصرِ ،/ لا يُبْطِئُ ولا يَتأَخَّرُ .

وقولُه : (١﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ ﴾١) . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ الذين كذَّبوا رسولَه محمدًا ﷺ : ولقد أهْلَكْنا أشياعَكم معشرَ كفارِ(٢) قريشٍ مِن الأممِ السالفةِ والقرونِ الخاليةِ ، على مثلِ الذى أنتم عليه مِن الكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رسولِه(٣) ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . [٥٥/٤٧ظ] يقولُ : فهل منكم مُتَّعِظٌ يتعِظُ(٢) بذلك ، ومُنْزَجِرٌ يَنْزَجِرُ به ؟

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : أشياعَهم(٤) مِن أهلِ الكفرِ مِن الأممِ الماضيةِ ، يقولُ : فهل مِن أحدٍ(٥) يَتَذَكَّرُ(٦) ؟

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلُّ شىءٍ فعَله(٧) أشياعُكم الذين مضَوْا قبلَكم معشرَ كفارِ قريشٍ ، ﴿ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يعنى : فى الكتبِ التى كتَبَتْها الحَفَظةُ عليهم . وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ مُرادًا به : فى أمِّ الكتابِ .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « رسله » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أشياعكم » .
(٥) فى الأصل : « مدكر » ، وفى ت٢ : « واحد » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .
(٧) فى الأصل : « فعلوا » .

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : الكتبِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . قال : فى الكتابِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ [٥٦/٤٧و] وَكَبِيرٍ (٢) مُّسْتَطَرٌ ﴾ : كلُّ صغيرٍ من الأشياءِ وكبيرٍ . يقولُ : وكلُّ : صغيرٍ وكبيرٍ منهم ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾(٢) . يقولُ : مُثْبَتٌ فى الكتابِ مكتوبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . يقولُ : مكتوبٌ ، فإذا أرادَ اللَّهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخته السَّفَرةُ(١) .

(٣) حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا مسلمٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى(٣) قولِه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ(٤) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « من الأشياء وكبير مستطر » ، وفى م : « من الأشياء مستطر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٨ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : مكتوبٌ فى كلِّ سطرٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : محفوظٌ مكتوبٌ(٢) .

١١٣/٢٧ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . أى : محفوظٌ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ(٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ . وقرأ : ﴿ وَمَا [٥٦/٤٧ظ] مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود : ٦] . وقرأ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] . إنما هو « مُفْتَعَلٌ » مِن : سَطَرْتُ . إذا كتَبْتَ سطرًا(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقَوْا عقابَ اللَّهِ ؛ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه ، فى بَساتينَ يومَ القيامةِ وأنهارٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦١/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٩/٩ بنحوه مختصرا .

ووحَّد النهرَ فى اللفظِ ومعناه الجمعُ ، كما وحَّد الدُّبرَ ومعناه الأدبارُ فى قولِه : ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] .

وقد قيل : إن معنى ذلك : إن المتقين فى سَعةٍ يومَ القيامةِ وضياءٍ . فوجَّهوا معنى قولِه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . إلى معنى النهارِ . وزعَم الفَرَّاءُ أنه سمِع بعضَ العربِ يُنْشِدُ(١) .

إن تَكُ لَيْلِيًّا فإنى نَهِرُ   متى أتَى الصبحُ فلا أَنْتَظِرُ

فقولُه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . على هذا التأويلِ مصدرٌ مِن قولِهم : نهِرْتُ أَنْهَرُ نَهَرًا . وعنَى بقولِه : فإنى نَهِرٌ . أى : إنى لَصاحبُ نَهارٍ . أى : لستُ بصاحبِ ليلٍ(٢) .

وقولُه : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ . يقولُ : فى مجلسِ حقٍّ ، لا لغوَ فيه ولا تأثيمَ ، ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ : عندَ ذى مُلْكٍ ، مُقْتَدِرٍ على ما يَشاءُ ، وهو اللَّهُ ذو القوةِ المتينُ ، وتعالى عزَّ وجلَّ عمَّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « اقتربتِ الساعةُ »

---

(١) معانى القرآن ٣/ ١١١.

(٢) فى م : « ليلة » .

/[٤٧/٥٧و] **تفسيرُ سورةِ الرحمنِ** ١١٤/٢٧

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : الرحمنُ أيُّها الناسُ برحمتِه إيَّاكم علَّمكم القرآنَ ، فأنعَمَ بذلك عليكم ، إذ بصَّركم به ما فيه رضا ربِّكم ، وعرَّفكم ما فيه سَخطُه ، لتُطيعوه باتِّباعِكم ما يُرضِيه عنكم ، و(١)عمَلِكم بما(١) أمَركم به ، وبتجنبِكم(٢) ما يُسخِطُه عليكم ، فتَستوجِبوا بذلك جزيلَ ثوابِه ، وتَنجوا به من أليمِ عقابِه .

ورُوِى عن قتادةَ (٣)فى ذلك ما(٣) **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيْلىُّ ، قال : أخبَرنا أبو العوامِ العِجْلىُّ ، عن قتادةَ أنه قال فى تفسيرِ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : نعمةٌ واللَّهِ عظيمةٌ(٤) .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : خَلَق آدمَ . وهو الإنسانُ فى قولِ بعضِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ(٥) ، [٤٧/٥٧ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه :

(١ - ١) فى الأصل : « علمكم ما » .
(٢) فى الأصل : « تجنبه » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « فيما » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى المصنف ، عبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٥) فى الأصل : « ابن بشار » .

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ : والإنسانُ : آدمُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ . قال : الإنسانُ : آدمُ .

وقال آخرون : بل عُنِى به الناسُ جميعًا ، وإنما وُحِّد فى اللفظِ لأدائِه عن جنسِه ، كما قيل : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر : ٢] . والقولان كلاهما غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لاحتمالِ ظاهرِ الكلامِ إيَّاهما .

وقولُه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : علَّم الإنسانَ البيانَ[٢] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالبيانِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به بيانُ الحلالِ والحرامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ : علَّمَه اللَّهُ بيانَ الدُّنيا والآخرةِ ، بيَّنَ حلالَه وحرامَه ؛ ليحتجَّ بذلك على خَلْقِه[١] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ : الدُّنيا والآخرةِ ؛ ليحتجَّ بذلك عليه .

١١٥/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . قال : بيَّن له الخيرَ والشرَّ ، وما يأتى وما يدَعُ[٣] .

---

(١) جزء من الأثر المتقدم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « البين » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٤/٧ .

وقال آخرون : عُنِى به الكلامُ ، أى أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ علَّم الإنسانَ الكلامَ[(١)] .

[٥٨/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . قال : البيانُ الكلامُ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن معنى ذلك أن اللَّهَ علَّم الإنسانَ بيانَ[(٣)] ما به إليه الحاجةُ من أمرِ دينِه ودنياه ؛ من الحلالِ والحرامِ ، والمعاشِ والمنطقِ ، وغيرِ ذلك ، مما به الحاجةُ إليه ؛ لأنه عزَّ وجلَّ لم يَخصُصْ بخبرِه ذلك أنه علَّمه من البيانِ بعضًا دونَ بعضٍ ، بل عمَّ فقال : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . فهو كما عمَّ جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الشمسُ والقمرُ بحسابٍ[(٤)] ومنازلَ لهما ، يَجريان ولا يَعْدُوانِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحسابٍ ومنازلَ يُرْسَلان[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « البيان » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤١ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٨٨ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بحسبان » .

(٥) أخرجه إبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى التغليق ٣/ ٤٩٢ - والحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريانِ بعددٍ وحسابٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ : [٤٧/٥٨ظ] ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أي : بحسابٍ ومنازلَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أي : بحسابٍ وأجَلٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يَجريان في حسابٍ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يُحسَبُ بهما الدهرُ والزمانُ ؛ لولا الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ ، لم يَدرِ[(٤)] أحدٌ كيف يَحسُبُ شيئًا ؟ لو كان الدهرُ ليلًا كلَّه كيف يُحسَبُ ، أو نهارًا كلُّه كيف يُحسَبُ[(٥)] ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤٢.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣/ ٤٩٢ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٠ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٢ من طريق معمر به .

(٤) فى م : « يدرك » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٨٨.

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحسابٍ وأجَلٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهما يجريان بقَدَرٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٦/٢٧

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن أبى الصهباءِ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريان بقَدَرٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما يدوران فى مثلِ قُطْبِ الرَّحا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، [٤٧/٥٩و] قال : حدَّثنى ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : كحسبانِ الرَّحا[(٣)] .

قال[(٤)] : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرَنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرَنا أبو يحيَى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : (٥)يدوران فى مثلِ قطبِ الرَّحا(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٦٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤٩١/٣ .

(٤) ليس فى الأصل .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كحسبان الرحا » .

فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : كحُسْبانِ الرَّحا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : الشمسُ والقمرُ يجريان بحسابٍ ومنازلَ . لأنَّ الحُسْبانَ[1] مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حَسَبتُه حُسْبانًا وحِسَابًا . مثلَ قولِهم : كَفَرْتُه كُفْرانًا ، وغَفَرْتُه غُفْرانًا . وقد قيل : إنه جمعُ حِسابٍ ، كما الشُّهبانُ جمعُ شِهابٍ .

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ فيما رُفِع به « الشمسُ » و« القمرُ » ؛ فقال بعضُهم : رُفِعا بـ « حُسْبانٍ » . أى : بحسابٍ . وأُضْمِر الخبرُ ، وقال : أظُنُّ - واللَّهُ أعلمُ - أنه أراد[2] : يَجريان بحسابٍ .

وقال بعضُ مَن أنكَر هذا القولَ مِنهم : هذا غَلَطٌ ، ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ يُرافِعُ « الشمسَ » و« القمرَ » ، أى : هما بحسابٍ . قال : و« البيانُ » يأتى على هذا : علَّمه البيانَ أن الشمسَ والقمرَ بحُسْبانٍ . قال : ولا يُحذفُ الفعلُ ويُضمَرُ إلَّا شاذًّا فى الكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/ ٥٩ظ] ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النَّجْمِ فى هذا الموضعِ ، مع إجماعِهم على أن الشَّجرَ ما قام على ساقٍ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالنَّجمِ فى هذا الموضعِ من النباتِ ما نجَم مِن الأرضِ ، مما يَنْبَسطُ عليها ، ولم يكنْ على ساقٍ ، مثلَ البقلِ ونحوِه .

---

(١) فى ت ١ : « الحساب » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ ما يَنبَسِطُ على الأرضِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ كلُّ شيءٍ ذهَب مع الأرضِ فَرْشًا . قال : والعربُ تُسمِّى الثِّيلَ نَجْمةً[2] .

١١٧/٢٧ /**حدَّثني** محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن شَريكٍ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : النَّجمُ نباتُ الأرضِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا [٤٧/ ٦٠و] مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ الذى ليس له ساقٌ[3] .

وقال آخرون : عُنِى بالنَّجمِ فى هذا الموضعِ نجمُ السماءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . يعنى : نجومُ السماءِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٢) ، والحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ٢ : « نجما » . والثيل : نبات يَفرِش على شطوط الأنهار . التاج (ث ى ل) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٠ إلى المصنف وابن المنذر ، وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٤ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . يعنى : نجمُ السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : إنما يريدُ النجمَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ بنحوِه[(٢)] .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنَّجمِ ما نَجَم من الأرضِ من نَبْتٍ ، لعطفِ الشَّجرِ عليه ، فكان بأن يكونَ معناه لذلك : ما قام على ساقٍ وما لا يقومُ على ساقٍ يسجدان للَّهِ ، بمعنى أنه تسجدُ له الأشياءُ المختلفةُ الهيئاتِ من خَلْقِه - أوْلى وأشْبَهَ بمعنى الكلامِ من غيرِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ : [(٣)]فإنَّ الشجرَ ما قد[(٣)] وصَفتُ صِفتَه قبلُ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، [٤٧/ ٦٠ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . [(٤)]يقولُ : ما يَنْبُتُ[(٤)] على ساقٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ : كلُّ شيءٍ قام على ساقٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٥ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « هو ما » .

(٤ - ٤) فى م : « قال : الشجر كل شيء قام » .

(٥) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا بشرٌ[(١)]، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ . قال : الشَّجرُ شَجَرُ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : الشَّجرُ الذي له سُوقٌ .

وأما قولُه : ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ . فإنه عُنى به سجودُ ظلِّهما . كما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴾ [الرعد : ١٥] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا تميمُ بنُ عبدِ المؤمنِ ، عن زِبْرِقانَ ، عن أبي رَزينٍ وسعيدٍ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قالا : ظلُّهما سجودُهما[(٢)] .

١١٨/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : ما [(٣)]ترَك اللَّهُ[(٣)] شيئًا مِن خَلْقِه إلا عَبَّدَه له طوعًا وكَرهًا .

[(٤)]**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : لم يَدَعِ اللَّهُ شيئًا إلا عبَّده له[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ . وهو قولُ قتادةَ .

---

(١) في الأصل ، ت ٢ : « ابن حميد » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٣) من طريق الزبرقان عن أبي رزين وحده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٠٠- إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « ما نزل الله من السماء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . [٦١/٤٧و] قال : يسجدُ بكرةً وعَشِيًّا[(١)] .

وقيل : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ فثنَّى وهو خبرٌ عن جمعين . وقد زعَم الفراءُ[(٢)] أن العربَ إذا جمَعَتِ الجَمْعَين من غيرِ الناسِ ، مثلَ السِّدرِ والنَّخلِ ، جعَلوا فِعْلَهما واحدًا ، فيقولون : الشاءُ والنَّعمُ قد أقبَل ، والنَّخلُ والسِّدرُ قد ارْتَوَى . قال : وهذا أكثرُ كلامِهم ، وتثنيتُه جائزةٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ . يقولُ تعالى[(٣)] ذكرُه : والسماءَ رفَعها فوقَ الأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : ووضَع العدلَ بينَ خَلْقِه في الأرضِ .

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وخَفَضَ المِيزَانَ)[(٤)] . والخفضُ و[(٥)] الوضعُ متقارِبا المعنى في كلامِ العربِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .
(٢) معاني القرآن ٣/ ١١٢.
(٣ - ٣) ما بين القوسين جاء في الأصل عقب الأثر التالي .
(٤) ذكرها الفراء في معاني القرآن ١١٢/٣، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٥) في الأصل : « هو » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : العدلَ[١] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَّا تَظلِموا وتبخَسُوا فى الوزنِ[٢] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ﴾ : اعْدِلْ يا بنَ آدمَ كما تُحِبُّ أن يُعدَلَ عليك ، وأَوْفِ كما تُحِبُّ أن يُوفَى لك ؛ فإن بالعدلِ صلاحَ الناسِ[٣] . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : يا معشرَ المَوالِى ، إنكم قد وُلِّيتُم أمْرَين ، بهما هَلَك من كان قبْلَكم ؛ هذا المكيالُ والميزانُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَروانُ بنُ معاويةَ ، عن مغيرةَ بنِ[٤] مسلمٍ ، عن أبى المغيرةِ ، [٦١/٤٧ظ] قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى سُوقِ المدينةِ : يا معشرَ المَوالى ، إنكم قد ابتُليتُم بأمْرَين أُهلِكَتْ فيهما أمَّتان من الأممِ ؛ الكيلُ[٥] والميزانُ[٦] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن مغيرةَ ، قال : رأى ابنُ عباسٍ رجلًا يَزِنُ قد أَرْجَحَ ، فقال : أَقِمِ اللسانَ ، أليسَ قد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾[٧] ؟

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .
(٢) فى ص : « الرزق » ، وفى ت ٢: « الميزان » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر . ينظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٥٥.
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٥.
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « المكيال » .
(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٥.
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : وأقيموا لسانَ الميزانِ بالعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنقُصوا الوزنَ إذا وزَنتُم للناسِ وتَظْلِموهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٩/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : يا معشرَ المَوالِى ، إنكم قد وُلِّيتُم أمْرَين ، بهما هَلَك من كان قبلَكم ؛ اتَّقى اللَّهَ رجلٌ (١) عندَ ميزانِه (١) ، اتَّقى اللَّهَ رجلٌ عندَ مِكيالِه ، فإنما يعدلُه شىءٌ يسيرٌ ، ولا يَنقصُه ذلك ، بل يَزيدُه اللَّهُ إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : نَقْصُه ، إذا نَقَصَه فقد خَسَره ؛ تخسُّرُه : نَقْصُه .

[٦٢/٤٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ : وَطَّأها للخَلْقِ ، وهم الأنامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى الأصل : « عندهم أنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . يقولُ : للخَلْقِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ فيه الرُّوحُ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّة ، قال : أخبَرَنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ ؛ الجنِّ والإنسِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخلقِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ(٥) .

[٦٢/٤٧ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : الأنامُ الخَلْقُ(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦.
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٢ عن معمر به .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٥.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

/وقولُه : ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : في ١٢٠/٢٧ الأرضِ فاكهةٌ .

والهاءُ والألفُ في ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذِكْرِ الأرضِ .

﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . والأكمامُ جمعُ كِمٍّ ، وهو ما تَكَمَّمتْ فيه .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بذلك تَكمُّمُ النَّخلِ في الليفِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . فقال : سَبيبةٌ(١) مِن لِيفٍ عُصِبتْ بها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ : أكْمامُها لِيفُها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ

---

(١) في ص ، م : « سعفة » ، وفي ت ٢ : « سلعة » ، والسبيبة : الثوب الرقيق ، والجمع سبائب . ينظر اللسان (س ب ب) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٢ عن معمر به .

﴿ٱلْأَكْمَامِ﴾ : الليفُ الذى يكونُ عليها .

وقال آخرون : يعنى بالأكمامِ الرُّفَاتَ(١) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٤٧/٦٣و] قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ . قال : أكْمامُها رُفاتُها(٢) .

وقال آخرون : بل معنى الكلامِ : والنخلُ ذاتُ الطَّلعِ المتكَمِّمِ فى أكمامِه(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ . وقيل له : هو الطَّلعُ ؟ قال : نعم . قال : وهو فى كِمٍّ منه حتى يَنفَتِقَ عنه . قال : والحبُّ أيضًا فى أكْمامٍ . وقرأ : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ(٤) مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾(٥) [فصلت : ٤٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلّ ثناؤُه وصَف النخلَ بأنها ذاتُ أكْمامٍ ، وهى مُتَكَمِّمةٌ(٦) فى ليفِها ، وطَلْعُها متكمِّمٌ فى جُفِّهِ(٧) ، ولم يخصُصِ اللَّهُ جل وعز الخبرَ عنها بتَكَمُّمِها فى لِيفِها ، ولا تَكَمُّمِ طَلْعِها فى جُفِّه ، بل

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرقاب » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « رقابها » ، وفى ت ٢ : « قلبها » . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كمامه » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ثمرة » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٢٠/٤٥٥ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٤٦٤ ، والبغوى فى تفسيره ٧/٤٤٢ ، ٤٤٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/١٥٦ .

(٦) فى ت ٢ : « متكمنة » ، وفى ت ٣ : « متمكنة » .

(٧) الجف : غشاء الطلع . الوسيط (ج ف ف) .

عمَّ الخبرَ عنها بأنها ذاتُ أكْمامٍ .

والصوابُ أن يقالَ : عُنِى بذلك أنَّها ذاتُ لِيفٍ ، وهى فيه[(١)] مُتَكَمِّمةٌ ، وذاتُ طَلْعٍ ، وهو فى جُفِّه مُتَكَمِّمٌ . فيُعَمَّ كما عَمَّ ذلك جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وفيها الحبُّ ، وهو حبُّ الشعيرِ والبُرِّ ذو الورقِ ؛ [(٢)] التِّبنِ ، و[(٢)] هو العَصْفُ ، وإياه عنَى علقمةُ بنُ عَبَدَةَ[(٣)] :

[٤٧/٦٣ظ] تَسْقِى مَذَانِبَ قَدْ مالَتْ عَصِيفَتُها حَـدُورُها مِنْ أَتِيِّ المَـاءِ مَطْمـومُ

١٢١/٢٧ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . يقولُ : التِّبنُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ ورقُ الزرعِ الأخضرِ الذى قُطِع رءوسُه ، فهو يسمَّى العَصْفَ إذا يَبِس[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو

---

(١) سقط من : ت٢، ت٣، وفى ص ، ت١ : « له » ، وفى م : « به » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « والتبن » .

(٣) ديوانه ص ٥٥.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - والبيهقى فى الدلائل ١٢٣/١ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٦، ٣٩٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

﴿ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : العصفُ البقلُ من الزَّرعِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ : وعصفُه تبنُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : العصفُ التِّبنُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : الحبُّ البُرُّ والشَّعيرُ ، والعَصْفُ التِّبنُ[(٤)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ الخُراسانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ قولَه : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : الحبُّ [٦٤/٤٧و] أوّلُ ما يَنبُتُ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ . قال : [(٦)] ورقُ الحنطةِ[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ[(٦)]

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٦.

(٢) فى الأصل : « نبته » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٢، ٣٩٧ عن معمر به .

(٤) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٢٩ - عن سفيان بلغنى عن الضحاك ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٦٢١/٨ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/٣٢٩ - من طريق ابن المبارك بزيادة : « تسميه النبط هبورا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٢٩- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١)﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾(١) . قال : العصفُ الورقُ من كلِّ شيءٍ(٢) . قال : يُقالُ للزرعِ إذا قطِع : عُصافةٌ(٣) . قال : وكلُّ ورقٍ فهو عصافةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنى أبو رَوْقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ التِّبنُ(٤) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ الزرعُ(٥) .

وقال بعضُهم : العصفُ هو الحبُّ من البُرِّ والشَّعيرِ بعينِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ : أما العصفُ [٦٤/٤٧ظ] فهو البُرُّ والشَّعيرُ .

/وأما قولُه : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اخْتَلفوا فى تأويلِه ؛ فقال** ١٢٢/٢٧
بعضُهم : هو الرزقُ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) بعده فى الأصل : « قال قال ابن زيد فى قوله : والحب ذو العصف . قال : العصف الورق من كل شيء » .

(٣) العصافة : ما سقط من التبن . وقيل : هو الورق الذى ينفتح عن الثمرة ، وقيل : هو رءوس سنبل الحنطة . التاج (ع ص ف) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤٣/٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٦.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الورق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زيدُ بنُ أخزمَ الطائىُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدرِكٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ يقظانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ ريحانٍ فى القرآنِ فهو الرزقُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . قال : الرزقُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ : الرزقُ ، ومنهم من يقولُ : ريحانُنا(٣) .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . قال : الرِّيعُ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا أبو روقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . قال : الرزقُ والطعامُ(٥) .

وقال آخرون : هو الريحانُ الذى يُشَمُّ .

---

(١) أخرجه المحاملى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤- ومن طريقه الحافظ - عن زيد بن أخزم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٦٥/٩، والقرطبى فى تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الريح » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٤٧/٦٥و] أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : ما أنْبَتَتِ الأرضُ من الريحانِ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : أما الريحانُ ، فما أنبتَتِ الأرضُ من ريحانٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . قال : ريحانُكم هذا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : الرياحينُ التى توجدُ ريحُها(٢) .

وقال آخرون : هو خضرةُ الزرعِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . يقولُ : خضرةُ الزرعِ(٣) .

وقال آخرون : هو ما قام على ساقٍ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: ﴿ٱلرَّيۡحَانُ﴾: ما قام على ساقٍ[1].

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِىَ به الرزقُ، وهو الحَبُّ الذى يُؤكلُ منه.

١٢٣/٢٧ /وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبرَ عن الحَبِّ أنَّه ذو[2] العَصْفِ، وذلك ما وصَفْنا من الورقِ الحادثِ منه والتِّبنِ إذا يَبِس، فالذى هو أولى بالريحانِ أن يكونَ حبَّه الحادثَ[3] منه؛ إذ كان من جنسِ الشىءِ الذى منه [٦٥/٤٧ظ] العَصْفُ، ومسموعٌ من العربِ تقولُ: خرَجْنا نطلبُ رَيْحانَ اللَّهِ ورزقَه. ويقالُ: سبحانَك وريحانَك. أى: ورزقَك. ومنه قولُ النمرِ بنِ تَوْلبٍ[4]:

سَلامُ الإلهِ وَرَيْحانُهُ وجَنَّتُهُ[5] وسَماءٌ دِرَرْ

وذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ: العصفُ: المأكولُ من الحبِّ، والريحانُ: الصحيحُ الذى (٦) لم يُؤكَلْ (٦).

واختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين وبعضُ الكوفيين بالرفعِ[7]، عطفًا به على «الحبِّ»،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٧.

(٢) فى الأصل: «هو».

(٣) فى م: «الحارث».

(٤) ديوانه ص ٥٥.

(٥) فى الديوان: «رحمته».

(٦ - ٦) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يؤكل». وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٤.

(٧) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبى جعفر ويعقوب. ينظر النشر ٢/ ٢٨٤.

بمعنى : وفيها الحبُّ ذو العَصْفِ ، وفيها الريحانُ أيضًا . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (والريحانِ) بالخفضِ[1] ، عطفًا به على العَصْفِ ، بمعنى : والحبُّ ذو العصفِ وذو الريحانِ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ[2] قراءةُ مَن قرَأَه بالخفضِ ؛ للعلةِ التي بيَّنتُ في تأويلِه ، وأنه بمعنى الرزقِ . وأما الذين قرءوه رفعًا ، فإنهم وجَّهوا تأويلَه فيما أرَى إلى أنه الريحانُ الذي يُشَمُّ ، فلذلك اخْتاروا الرفعَ فيه ، وكونُه خفضًا بمعنى : وفيها الحبُّ ذو الورقِ والتبنِ ، وذو الرزقِ المطعومِ - أولى وأحسنُ لما قد بيَّناه قبلُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/٦٦و] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ مِن هذه النعمِ تُكَذِّبان ؟

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سهلٌ السَّرّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : فبأيِّ نعمةِ ربِّكما تُكذِّبان[3] ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأيِّتِها يا ربِّ .

---

(١) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف ، ولم يذكر المصنف قراءة ابن عامر : (والحبَّ ذا العصفِ والريحانَ) . بنصب الثلاثة . النشر ٢/٢٨٤ .

(٢) القراءات الثلاثة متواترة .

(٣) ذكره الحافظ في التغليق ٤/٣٣١ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبّادِ بنِ موسى وعمرُو بنُ مالكٍ البَصْرِيُّ[(١)] ، قالا : ثنا يحيى ابنُ سُليمٍ[(٢)] الطائفيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ
١٢٤/٢٧ قرَأ سورةَ « الرحمنِ » ، /أو قُرِئت عندَه ، فقال : « ما لى أسمَعُ الجِنَّ أحسنَ جوابًا لرَبِّها[(٣)] مِنكُم ؟ » . قالوا : وماذاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ما أتَيتُ على قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلَّا قالتِ الجِنُّ : لا بِشَيْءٍ مِن نِعمةِ ربِّنا نُكذِّبُ »[(٤)] .

[٤٧/٦٦ظ] حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : بأيِّ نعمةِ اللَّهِ تُكَذِّبان[(٥)] ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ للجنِّ والإنسِ : فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ تُكَذِّبان[(٦)] ؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ[(٧)] أو غيرِه[(٧)] ، عن

(١) فى م ، ص : « النضرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢١١.

(٢) بياض فى الأصل ، وفى ص ، م ، ت ١، ت٢، ت ٣: « سليمان » . وتقدم فى ٤/١٧١، ١٠/٨٧، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٧٢.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « لردها » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الشكر (٦٨) عن محمد بن عباد بن موسى به ، وزاد عمرو بن سعد بن العاص بين إسماعيل ونافع ، وأخرجه البزار (٢٢٦٩- كشف) من طريق يحيى به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣٣١ - من طريق سعيد به .

(٧ - ٧) فى م : « وغيره » .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان إذا قرأ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأيتِها ربَّنا[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : الآلاءُ القدرةُ ، فبأيِّ آلائِه تكذِّبُ ؟ خلَقَكم كذا وكذا ، فبأيِّ قُدرةِ اللَّهِ تُكذِّبان أيها الثَّقَلان ، الجنُّ والإنسُ[2] ؟

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فخاطَب اثنين ، وإنما ذُكِر في أوَّلِ الكلامِ واحدٌ ، وهو الإنسانُ ؟ قيل : عاد بالخطابِ في قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلى الإنسانِ والجانِّ ، ويدلُّ على أن ذلك كذلك ما بعدَ هذا من الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . وقد قيل : إنما جُعِل الكلامُ خطابًا لاثنين وقد ابتُدِئ الخبرُ عن واحدٍ ، لِما قد جرَى من فعلِ العربِ بمثلِ[3] ذلك ، وهو أن يخاطبوا الواحدَ بفعلِ الاثنين ، [٦٧/٤٧و] فيقولوا : ارْحلاها[4] يا غلامُ . وما أشْبَه ذلك مما قد بيَّنّاه في كتابِنا هذا في غيرِ موضعٍ[5] .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق اللَّهُ الإنسانَ وهو آدمُ ، ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ وهو الطينُ اليابسُ الذي لم يُطْبَخْ ، فله من يُبسِه صلصلةٌ إذا حُرِّك ونُقِر ، ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . يعني أنه من يُبسِه وإن لم يكنْ مطبوخًا ، كالذي قد طُبِخ بالنارِ ، فهو يُصَلصِلُ كما يصلصلُ الفَخَّارُ . والفخارُ هو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٦٦.
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٥٩.
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « تفعل » . وفي ت ٢ : « بفعل » .
(٤) في م : « خلياها » . وفي ت ١ ، ت ٣ : « خلاها » .
(٥) ينظر ما تقدم في ١/ ٣٨٣ ، ٢/ ٢٠١ ، ٣/ ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٦٠٧.

الذى قد طُبِخ مِن الطينِ بالنارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، يعنى المُلائىَّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : هو من الطينِ الذى إذا مطَرتِ السماءُ فيبِسَتِ الأرضُ كأنه خزفُ الرقاقِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خلَق اللَّهُ آدمَ من طينٍ لازبٍ ، واللَّازبُ
١٢٥/٢٧ اللَّزِجُ الطيبُ ، من بعدِ حمأٍ مسنونٍ مُنْتِنٍ[(٢)] . /قال : وإنما كان حَمأً مسنونًا بعدَ الترابِ . قال : فخلَق منه آدمَ بيدِه . قال : فمَكَث أربعين[(٣)] ليلةً جسدًا مُلْقًى ، فكان إبليسُ يأتِيه فيضرِبُه برجلِه ، فيُصَلْصِلُ [٦٧/٤٧ظ] فيصوِّتُ . قال : فهو قولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ : كالشىءِ المنفرجِ الذى ليس بمُصمَتٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويَحيَى[(٤)] بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصَّلصالُ الترابُ المدقَّقُ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٧/١٤، ٥٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥١٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أربعون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « محمد » .

(٥) فى الأصل : « المرقوق » .

والأثر تقدم تخريجه فى ٥٧/١٤ .

=

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ : من الطينِ اليابسِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : الصَّلصالُ طينٌ قد خُلِط برملٍ فكان كالفَخّارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : (١)كما يصنعُ الفخارُ(١)(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ : والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذي تُسمعُ له صلصلةٌ ، وهو كالفخارِ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : من طينٍ له صلصلةٌ كان يابسًا ، ثم خلَق الإنسانَ منه(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

= وبعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثني على قال : ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية ، قال : ثنا على عن ابن عباس ، قال الصلصال التراب المدقق » .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٠ .

(٣) تقدم في ١٤/ ٥٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ عن معمر به ، وتقدم في ١٤/ ٥٧ .

﴿ مِن [٤٧/٦٨و] صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . قال : يَبِس آدمُ في الطينِ في الجنةِ حتى صار كالصَّلْصالِ ، وهو الفخارُ . والحمأُ المسنونُ المُنتِنُ الريحِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . قال : من ترابٍ يابسٍ له صَلْصلةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . قال : ما عُصِر فخرَج مِن بينِ الأصابعِ .

ولو وجَّه موجِّهٌ قولَه : ﴿ صَلْصَـٰلٍ ﴾ إلى أنَّه فَعْلالٌ من قولِهم : صلَّ اللَّحمُ . إذا أنْتَن وتَغيَّرتْ ريحُه . كما قيل مِن : صرَّ البابُ : صَرْصَرَ ، و : كَبْكَب . من كَبَّ - كان وجْهًا ومذهَبًا .

وقولُه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الجانَّ من مارجٍ ؛ وهو ما اخْتلَط بعضُه ببعضٍ ، من بينِ أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ ، من قولِهم : مَرِج أمرُ القومِ . إذا اختلَط ، ومن قولِ النبيِّ ﷺ لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٢)] : « كيف بكَ إذا كنتَ في حُثالَةٍ مِن النَّاسِ قد مَرِجَتْ عُهودُهم وأماناتُهم »[(٣)] .

- وذلك هو لَهبُ النَّارِ ولسانُه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥١.

(٢) في الأصل : « عمر » .

(٣) تقدم في ١٧/ ٤٧١.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٦/٢٧

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبيريُّ أبو حفصٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ[(١)] ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من [٦٨/٤٧ظ] أوْسَطِها وأحْسَنِها[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : خلَقه من لَهبِ النّارِ ، من أحسنِ النّارِ[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : خالصُ النارِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِقتِ الجنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرفِها إذا أُلهبَت[(٥)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ مِن

---

(١) فى الأصل : « جبير » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٢) عن ابن فضيل ، عن مسلم ، عن مجاهد قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم من قول ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٧/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « التهبت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٧/٧ ، عن الضحاك ، عن ابن عباس .

مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من (١) حيث تلتهبُ النارُ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو بحرٍ البَكْراوىُّ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ بنُ قيسٍ المكىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من (١) أحسنِ النارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : اللهبُ الأصفرُ والأخضرُ الذى يعلو النارَ إذا أُوقِدَت (٢) .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : والأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : هو اللَّهبُ المُنقطِعُ [٦٩/٤٧و] الأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من أحسنِ النارِ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٢٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧ .

مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . أى : من لهبِ النارِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لَهبِ النارِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : المارِجُ اللَّهبُ .

١٢٧/٢٧ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العَوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبٍ من نارٍ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نعمةِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَين من هذه النعمِ تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

[٦٩/٤٧ظ] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ذلكم أيُّها الثَّقَلان ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يعنى بالمشرقين مشرقَ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومشرقَها فى الصيفِ .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . يعنى : وربُّ مغربِ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومغربِها فى الصيفِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشارقُ الصيفِ ومغاربُ الصيفِ ، مَشْرقانِ تجرِى فيهما الشمسُ ستين(١) وثلاثَمائةِ يومٍ(٢) فى ستين وثلاثِمائةِ برجٍ ، لكلِّ بُرْجٍ مَطْلِعٌ ، لا تَطْلُعُ يومين من مكانٍ واحدٍ ، وفى المغربِ ستون وثلاثُمائةِ بُرْجٍ ، لكلِّ برجٍ مَغيبٌ ، لا تغيبُ يومين فى بُرْجٍ واحدٍ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُه ، ومشرقُ الصيفِ ومغربُه(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ : فمَشرِقُها فى الشتاءِ ، ومَشرِقُها فى الصيفِ ، (٥)ومغربُها فى الشتاءِ ، ومغربُها فى الصيفِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ [٧٠/٤٧و] مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ستون » .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٤٨) من طريق يعقوب به .
(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُه ، ومشرقُ الصيفِ ومَغْرِبُه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : أقصرُ مَشْرِقٍ فى السنةِ ، وأطولُ مشرقٍ فى السنةِ ، وأقصرُ مغربٍ فى السنةِ ، وأطولُ مغربٍ فى السنةِ(١) .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، من هذه النِّعَمِ التى / أنعَم بها عليكم من تسخيرِه الشمسَ لكم ١٢٨/٢٧
فى هذين المشرقَين والمغربَين تجرِى لكما دائبةً بمنافعِكما(٢) ومصالحِ دنياكُما ومعايشِكُما ، تُكَذِّبان ؟ .

وقولُه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَرَج ربُّ المشرقين وربُّ المغربين البحرين يلتقيان . يعنى بقولِه : ﴿ مَرَجَ ﴾ : أرسَل وخَلَّى . من قولِهم : مَرَج فلانٌ دابتَه . إذا خلَّاها وترَكَها .

كما(٣) **حدَّثني** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقولُ : أرسَل(٤) .

واختلَف أهلُ العلمِ فى البحرين اللذين ذكَرهما اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ ، أىُّ بحرين هما ؛ **فقال بعضُهم** : هما بحران ؛ أحدُهما فى السماءِ ، والآخرُ فى الأرضِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بما فوقكما » ، وفى م : « بمرافقكما » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [٤٧/٧٠ظ] . قال : بحرٌ في السماءِ ، وبحرٌ في الأرضِ(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرٌ في السماءِ ، وبحرٌ في الأرضِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرٌ في السماءِ والأرضِ ، يلتقيان كلَّ عامٍ(٣) .

وقال آخرون : عُنِي بذلك بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادٍ مولى مصعبٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ واليمنِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ : فالبحران بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٣ عن معمر ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى به بحرُ السماءِ وبحرُ الأرضِ . وذلك أن اللَّهَ / جل ثناؤه قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ ١٢٩/٢٧
واللؤلؤُ والمَرجانُ إنما يخرجُ من أصدافِ بحرِ الأرضِ عن قَطْرِ ماءِ السماءِ ، فمعلومٌ أن ذلك بحرُ الأرضِ وبحرُ السماءِ .

وقولُه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا [٧١/٤٧و] يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بينهما حاجزٌ وبُعْدٌ ، لا يُفسِدُ أحدُهما صاحبَه ، فيَبغِى بذلك علَيه . وكلُّ شيءٍ كان بين شيئين فهو بَرْزخٌ عندَ العربِ ، وما بينَ الدنيا والآخرةِ بَرْزخٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . (٢) يقولُ : بينهما بُعدٌ ، ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (٢) ؛ لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : بينهما حاجزٌ من اللَّهِ ، لا يَبغِى أحدُهما على الآخرِ[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ : حاجزٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ : والبرزخُ هذه الجزيرةُ ، هذا اليَبَسُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ قال : البرزخُ الذى بينَهما : الأرضُ التى بينَهما[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : حَجَز المالحَ عن العذْبِ ، والعذبَ عن المالحِ ، والماءَ عن اليَبَسِ ، واليَبَسَ عن الماءِ ، فلا يَبغِى بعضُه على بعضٍ ، بقُوَّتِه ولُطفِه [٧١/٤٧ظ] وقُدرتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : منَعهما أن يَلْتَقيا بالبرزخِ الذى جَعَل بينهما من الأرضِ . قال : والبرزخُ بُعْدُ الأرضِ الذى جُعِل بينَهما[(٣)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ لَّا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى التغليق ٤/ ٣٣٣، والإتقان ٤٦/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧.

يَبْغِيَانِ ﴾ : لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، عن قتادةَ ١٣٠/٢٧
مثلَه[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما لا يَخْتَلِطان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : لا يَخْتَلِطان[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يَبْغِيان على الناسِ[٤] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ : لا يبغيانِ على الناسِ[٤] ، وما أخَذ أحدُهما مِن صاحبِه فهو بَغْىٌ ، فحجَز [٧٢/٤٧و] أحدَهما عن صاحبِه ، بقدرتِه ولطفِه وجلالِه تبارَك وتعالَى[٥] .

وقال آخرون : بل معناه : لا يَبْغِيان أن يَلْتَقِيا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٠١ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٦٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « البيس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٣ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : لا يَبْغِى أحدُهما أن يَلْقَى صاحبَه[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف البحرين اللذين ذكَرهما فى هذه الآيةِ أنهما لا يَبغيان ، ولم يَخْصُصْ وصفَهما بذلك فى شىءٍ دون شىءٍ ، بل عمَّ الخبرَ عنهما بذلك ، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيقالَ : إنهما لا يَبْغِيان على شىءٍ ، ولا يَبْغِى أحدُهما على صاحبِه ، ولا يَتَجاوزان حدَّ اللَّهِ الذى حدَّه لهما .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، مِن هذه النعمِ التى أنْعَم عليكم مِن مَرْجِه البحرين ، حتى جعَل لكم بذلك حِلْيةً تَلْبَسونها - تُكذِّبان[(٢)] ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ [٧٢/٤٧ظ] ٱلْمُنشَئَاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْرُجُ مِن هذين البحرين اللذين مرَجَهما اللَّهُ ، وجعَل بينَهما بَرْزَخًا - اللؤلؤُ والمَرْجانُ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اللؤلؤِ والمرجانِ ؛ **فقال بعضُهم** : اللؤلؤُ ما عظُم مِن الدُّرِّ ، والمَرْجانُ ما صغُر منهما[(٣)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٦٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « كذلك » .

(٣) فى م : « منه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

⁽¹ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ⁽²⁾ ، عن عليٍّ ، قال : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ : العظامُ¹⁾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ العِظامُ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ : أما اللؤلؤُ فعِظامُه ، وأما المرجانُ فصِغارُه ، وإن للَّهِ فيهما خِزانةً دُلَّ عليها عامةُ بنى آدمَ ، فأخْرَجوا متاعًا ومنفعةً وزينةً ، وبُلْغةً إلى أجلٍ . ١٣١/٢٧

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ الكِبارُ مِن اللؤلؤِ ، والمَرْجانُ الصِّغارُ منه⁽³⁾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ⁽⁴أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ⁴⁾ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ : أما المرجانُ فاللؤلؤُ الصِّغارُ ، وأما اللؤلؤُ فما [٧٣/٤٧و] عظُم منه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « يحيى » . وينظر ما تقدم فى ٢٨٢/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ ما عظُم منه ، والمرجانُ اللؤلؤُ الصغارُ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المرجانُ هو اللؤلؤُ الصِّغارُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يَسَارٍ[2] القرشيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْسرةَ الحَرَّانيُّ ، قال : ثني شيخٌ بمكةَ مِن أهلِ الشامِ ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يُسْأَلُ عن المرجانِ ، فقال : هو البُسَّذُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : البُسَّذُ[3] له شُعَبٌ ثلاثٌ[4] ، وهو جنسٌ[5] مِن اللؤلؤِ .

وقال آخرون : المَرْجانُ مِن اللؤلؤِ الكبارُ ، واللؤلؤُ منه الصغارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، أو قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، قال : المَرْجانُ اللؤلؤُ العِظامُ[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأَشْقَرُ ، قال : ثنا زهيرٌ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ[7] ، عن عليٍّ ، وعن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بشار » . وتقدم فى ٦٥٣/٢٠ ، وسيأتى فى ٣٧٩/٢٤ .

(٣) فى الأصل ، ص : « السبر » ، وفى ت ١ : « السير » . والبُسَّذ : جوهر أحمر . ينظر اللسان (م ر ج) .
وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر فى المعرب للجواليقى ص ٣٧٧ حاشية (٣) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م : « أحسن » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٧) فى النسخ : « يحيى » . تنظر الصفحة السابقة .

قالا: المَرْجانُ عظامُ اللؤْلُؤِ[1].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾. قال: ما عظُم مِن اللؤلؤِ.

[٧٣/٤٧ظ] **وقال آخرون**: المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: [2]ثنا عبدُ الرحمنِ، قال[2]: ثنا شَريكٌ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ، قال: سألْتُ مُرَّةَ عن اللؤلؤِ والمرجانِ، قال: المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ[3].

وقال آخرون: المرجانُ حَجَرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأوْدىِّ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾. قال: المرجانُ حَجَرٌ[4].

---

(١) قول على فى تفسير مجاهد ص ٦٣٧ من طريق جابر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد.

وقول ابن عباس أخرجه هناد فى الزهد (١٩) من طريق جابر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق موسى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه هناد (١٠، ١١)، والترمذى (٢٥٣٤) من طريق عطاء به مطولًا، وعند هناد: الياقوت حجر. وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق مسروق، عن ابن مسعود بلفظ: المرجان الخرز الأحمر.

١٣٢/٢٧ /والصوابُ مِن القولِ في اللؤلؤ أنه هو الذى قد عرَفه الناسُ مما يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ مِن الحبِّ ، وأما المرجانُ ، فإنى رأيْتُ أهلَ المعرفةِ بلسانِ[(١)] العربِ لا يدافِعون[(٢)] أنه جمعُ مَرْجانةٍ ، وأنه الصغارُ مِن اللؤلؤِ ، وقد ذكَرْنا ما فيه مِن [٧٤/٤٧و] الاختلافِ بينَ مُتَقَدِّمى أهلِ العلمِ ، واللَّهُ أعلمُ بصوابِ ذلك .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[(٣)] أن اللؤلؤَ والمرجانَ يَخْرُجُ مِن أحدِ البحرين ، ولكن قيل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ . كما يقالُ : أكَلْتُ خبزًا ولبنًا . وكما قيل[(٤)] :

ورأيْتِ زوجَك فى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحَا

وليس ذلك كما ذهَب إليه ، بل ذلك كما وصَفْتُ قبلُ مِن أن ذلك يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ عن قطرِ السماءِ ، فلذلك قيل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ . يعنى [(٥)] به البحرين [(٥)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن السماءَ إذا أمْطَرَت فتَحَت الأصدافُ أفواهَها ، فمنها اللؤلؤُ[(٦)] .

---

(١) فى م : « بكلام » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتدافعون » .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٤٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/١٤٠ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به البحران » ، وفى م : « بهما البحران » ، وفى ت ٣ : « به البحر » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٦٨ - من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا نزَل القطرُ مِن السماءِ تفَتَّحَت له الأصدافُ ، فكان لؤلؤًا .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّيُّ ، قال : أخبَرنا الفِرْيابيُّ ، قال : ذكَر سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٤٧/٧٤ظ] عن ابنِ عباسٍ قال : إن السماءَ إذا أمْطَرَت تفَتَّحَت لها الأصدافُ ، فما وقَع فيها[(١)] مِن مطرٍ فهو لؤلؤٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراريُّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ سوّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الكوفيُّ ، ابنُ أخى عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ما نزَلت قطرةٌ من السماءِ فى البحرِ إلا كانت بها لُؤْلؤةٌ ، أو نَبَتَتْ بها عنبرةٌ . فيما يحسَبُ الطبريُّ[(٢)] .

١٣٣/٢٧ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يُخْرَجُ) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٣)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيين : ﴿ يَخْرُجُ ﴾ بفتحِ الياءِ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) جاء هذا الأثر فى الأصل قبل قوله : والصواب من القول . المتقدم فى الصفحة السابقة باختلاف يسير عما فى هذه النسخ ، ومكانه هنا أوفق للسياق . وينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . النشر ٢٨٤/٢ .

(٤) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . ينظر المصدر السابق .

فمصيبٌ ؛ لتقارُبِ معنييهما .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلين ، التى أنْعَم بها عليكم ربُّكم ، فيما أخْرَج لكم مِن منافعِ هذين البحرين ، تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ . يقولُ جلّ وعزّ : ولِربِّ المشرقَيْن والمغربَيْن ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ . وهى السفنُ الجاريةُ فى البحارِ .

وقولُه : ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . **اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (المُنْشِئات) بكسرِ الشينِ[(١)] ، بمعنى : الظاهراتُ السَّيْرِ اللاتى يُقْبِلْنَ ويُدْبِرْنَ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والمدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ بفتحِ الشينِ[(٢)] ، بمعنى : المرفوعاتُ[(٣)] القِلاعِ[(٤)] ، اللاتى تُقْبِلُ بهن وتُدْبِرُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى مُتَقارِبتاه ، فبأيتِهما قرَأ [٧٥/٤٧و] القارئُ فمصيبٌ .

ذكرُ مَن قال فى تأويلِ ذلك ما ذكَرْناه فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) هى قراءة حمزة ، والوجهان عن أبى بكر . النشر ٢/٢٨٤ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « المرفعات » .

(٤) مفرد قلع وهو الشراع . الوسيط (ق ل ع) .

قولَه : ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : ما رُفِع قِلْعُه من السفنِ فهى مُنْشَآتٌ ، وإذا لم يُرْفَعْ قِلعُها فليست بمُنْشَأةٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ . يعنى : السفنُ(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ . يعنى : السفنُ .

وقولُه : ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ . يقولُ : كالجبالِ ، شبَّه السفنَ بالجبالِ ، والعربُ تُسَمِّى كلَّ جبلٍ طويلٍ عَلَمًا ، ومنه قولُ جَريرٍ(٣) :

* إذا قطَعنا علَمًا بَدا علَمْ *

١٣٤/٢٧ /وقولُه : ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنْعَمَها عليكم ، بإجرائِه الجوارىَ المُنْشَآتِ فى البحرِ ، جاريةً بمنافعِكم - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : [٤٧/٧٥ظ] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ مَن على ظهرِ الأرضِ مِن جنٍّ وإنسٍ فإنه فانٍ هالكٌ ، ويَبْقَى وجهُ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٠ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ديوانه ١/ ٥١٢.

و﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ مِن نعتِ « الوجهِ » ، فلذلك رُفِع ﴿ ذُو ﴾ . وقد ذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ بالياءِ : (ذِي الجلالِ)[1] على أنه مِن نعتِ « الربِّ » وصفتِه .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَين مِن هذه النعمِ تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إليه يَفْزَعُ بمسألةِ الحاجاتِ كلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ ؛ من مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ وغيرِهم ، لا غنَى بأحدٍ منهم عنه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : لا يَسْتَغْنِي عنه أهلُ السماءِ [٧٦/٤٧و] ولا أهلُ الأرضِ ؛ يُحْيِي حيًّا ، ويُمِيتُ ميتًا ، ويُرَبِّي صغيرًا ، [2]ويفُكُّ أسيرًا[2] ، وهو مَسْأَلُ[3] حاجاتِ الصالحين ، ومُنْتَهَى شَكْواهم ، وصَريخُ الأخيارِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يعني مسألةَ عبادِه إياه الرزقَ والموتَ والحياةَ ، كلَّ يومٍ هو في ذلك[5] .

وقولُه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو كلَّ يومٍ في شأنٍ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١١٦ ، والبحر المحيط ٨/ ١٩٢ .

(٢ - ٢) في م : « ويذل كبيرا » .

(٣) في الأصل : « يسل » ، وفي ت ١ : « سبيل » ، وفي ت ٣: « يسيل » ، وفي الدر المنثور : « مرد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

خلقِه ؛ فيُفَرِّجُ كربَ ذى كربٍ ، ويَرْفَعُ قومًا ، ويَخْفِضُ آخرين ، ونحوِ ذلك مِن شئونِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ بنِ خَبَّابٍ
١٣٥/٢٧ والأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن / عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال :
يُجِيبُ داعيًا ، أو يُعْطِى سائلًا ، أو يَفُكُّ عانيًا[(١)] ، أو يَشْفِى سقيمًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يَفُكُّ عانيًا ، ويَشْفِى سقيمًا ، ويُجِيبُ داعيًا .

وحدَّثنى إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلالُ[(٣)] ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، [٤٧/ ٧٦ظ] عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : من شأنِه أن يُعْطِىَ سائلًا ، ويَفُكَّ عانيًا ، ويُجِيبَ داعيًا ، ويَشْفِىَ سَقيمًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : كلَّ يومٍ يُجِيبُ داعيًا ، ويَكْشِفُ كرْبًا ،

---

(١) العانى : الأسير . الوسيط (ع ن ى) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٤٠، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٢، والبيهقى فى الشعب (١١٠٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « اللآلى » ، وفى ت ٢: « الملال » . وتقدم فى ٣٦٧/٧ ، ٤٨/٩ .

ويُجِيبُ مضطرًّا ، ويَغْفِرُ ذنبًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [(٢)] الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ[(٢)] : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : يُجيبُ داعيًا ، ويُعْطِى سائلًا ، ويَفُكُّ عانيًا ، ويَتُوبُ على قومٍ ويَغْفِرُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا [(٤)] محمدُ بنُ[(٤)] مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يَخْلُقُ مخلقًا[(٥)] ، ويميتُ ميِّتًا ، ويُحدِثُ أمرًا .

حدَّثنى عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ بكرٍ السَّكْسَكيُّ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عَبْدةَ[(٦)] بنِ رياحٍ[(٧)] الغسانيُّ ، عن أبيه عبدةَ[(٦)] بنِ رياحٍ[(٧)] ، عن منيبِ بنِ عبدِ اللهِ الأزديِّ ، عن أبيه قال : تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ » . فقلْنا : يا رسولَ اللهِ ، وما ذلك الشأنُ ؟ قال[(٨)] : « يَغْفِرُ ذَنْبًا ، ويُفَرِّجُ كَرْبًا ، ويَرْفَعُ أقوامًا ، ويَضَعُ آخرين »[(٩)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٨٧ .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلقا » .

(٦) فى ت ٢ ، ت٣ ، والآحاد ، والكشف ، والعظمة : « عبيدة » . وكذا ذكره ابن ماكولا فى الإكمال ٦/ ٥٠ ، والمثبت موافق لما فى باقى مصادر التخريج ، وقال المزى فى التهذيب ٢١/ ٥٥٠ : والحارث بن عبدة ، ويقال : ابن عبيدة .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، والآحاد ، الكشف ، والعظمة : « رباح » . وغير منقوطة فى الأصل ، ص ، والمثبت موافق لباقى مصادر التخريج ، وينظر الإكمال ١٧/٤ .

(٨) بعده فى الأصل : « أن » .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣١٦) ،=

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ [٧٧/٤٧و] موسى ، عن أبي حمزةَ الثُّماليِّ[(١)] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن اللهَ خلَق لوحًا محفوظًا من درةٍ بيضاءَ ، دفَّتاه ياقوتةٌ حمراءُ ، قلمُه نورٌ ، وكتابُه نورٌ ، عرضُه ما بينَ السماءِ والأرضِ ، يَنْظُرُ فيه كلَّ يومٍ ثلاثَمائةٍ وستين نظرةً ، يَخْلُقُ بكلِّ نظرةٍ ، ويُحيى ويُميتُ ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ ، ويَفْعَلُ ما يَشاءُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنعَم عليكم ، من صرفِه إيَّاكم فى مصالحِكم ، وما هو أعلمُ به منكم ، من تقليبِه إياكم فيما هو أنفعُ لكم - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ / وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ١٣٦/٢٧
فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ بالنونِ[(٣)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بعدُ : (سَيَفْرُغُ لَكُمْ) بالياءِ

= والبزار (٢٢٦٦- كشف) ووقع فيه إبراهيم بن محمد بن عبد الملك ، وابن قانع فى معجم الصحابة (٥٧٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٦١٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٥١) من طريق إبراهيم بن محمد ، والحديث فيه عمرو بن بكر وهو متروك .

(١) فى ت ١ : « اليمانى » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٧ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢، ٢٦٤، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٠) ، والحاكم ٤٧٤/٢، ٥١٩ من طريق أبى حمزة الثمالى به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٦٠٥، ١٢٥١١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٢٥/١، ٣٠٥/٤، والضياء فى المختارة ٧١/١٠ (٦٢، ٦٣) من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٣/٢ .

[٤٧/٧٧ظ] وفتحِها[1] ، ردًّا على قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . ولم يَقُلْ : يَسْأَلُنا مَن فى السماواتِ والأرضِ . فأتْبَعوا الخبرَ الخبرَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان معروفتان مُتقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وأما تأويلُه ، فإنه وعيدٌ من اللهِ لعبادِه وتَهدُّدٌ ، كقولِ القائلِ الذى يتهدَّدُ غيرَه ويتوعَّدُه ، ولا شغلَ له يَشغَلُه عن عقابِه : لأتَفَرَّغَنَّ لك ، وسأتَفَرَّغُ لك . بمعنى : سآخُذُ[2] فى أمرِك وأُعاقِبُك . وقد يقولُ القائلُ للذى لا شُغْلَ له: قد فرَغتَ لى ، وقد فرَغتَ لشتمِى . أى : أخَذتَ فيه وأقبَلتَ عليه . وكذلك قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ : سنُحاسِبُكم ، ونأخُذُ فى أمرِكم أيُّها الإنسُ والجنُّ ، فنعاقِبُ أهلَ المعاصِى ، ونُثِيبُ أهلَ الطاعةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وَعيدٌ من اللهِ للعبادِ ، وليس باللهِ شغلٌ وهو فارغٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه تلا :

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سأجد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٦- والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢٧) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى ابن المنذر .

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : دنا من اللهِ فراغٌ لخلقِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، [٧٨/٤٧و] عن سفيانَ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وعيدٌ(٢) .

وقد يَحتمِلُ أن يُوجَّهَ معنى ذلك إلى : سنَفرُغُ لكم من وعدِناكم ما وعَدْناكم من الثوابِ والعقابِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعَمها عليكم ؛ من ثوابِه أهلَ طاعتِه ، وعقابِه أهلَ معصيتِه - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إن استطَعتُم أن تَجُوزوا أطرافَ السماواتِ والأرضِ ، فتُعْجِزوا ربَّكم حتى لا يَقْدِرَ عليكم ، فجُوزوا ذلك ، فإنكم لا تَجُوزُونه إلا بسلطانٍ من ربِّكم . قالوا : وإنما هذا قولٌ يُقالُ لهم يومَ القيامةِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : سنَفْرُغُ لكم أيُّها الثقلانِ ، فيُقالُ لهم : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ﴾ .

١٣٧/٢٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأجلحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان [٧٨/٤٧ظ] يومُ القيامةِ أمَر اللهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٦٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السماءَ الدنيا فتشقَّقتْ[(١)] بأهلِها، ونزَل مَن فيها من الملائكةِ، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثم الثانيةَ، ثم الثالثةَ، ثم الرابعةَ، ثم الخامسةَ، ثم السادسةَ، ثم السابعةَ، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ، ثم يَنْزِلُ الـملِكُ الأعلَى، على[(٢)] مُجَنِّبَتِه اليسرَى جهنمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا[(٣)]، فلا يأْتون قُطْرًا من أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ من الملائكةِ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣]. وقولُه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. وذلك قولُه: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾[(٤)] [الحاقة: ١٦، ١٧].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن تَنْفُذوا من أقطارِ السماواتِ والأرضِ، فانفُذوا هاربين من الموتِ، فإن الموتَ مُدْرِكُكم، ولا يَنْفَعُكم هربُكم منه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾: يعنى [٧٩/٤٧و] بذلك أنه لا يُجيرُهم[(٥)]

(١) سقط من: الأصل، ص، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) بعده فى الأصل: «مجنبى».

(٣) ندوا: تفرقوا. الوسيط (ن د د).

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٥٤- زوائد نعيم) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٠٣) - عن جويبر، عن الضحاك، وتقدم فى ٣١٨/٢٠، ٣١٩.

(٥) فى الأصل: «يجزيهم».

أحدٌ من الموتِ ، وأنهم مَيِّتون لا يَسْتَطيعون فرارًا منه ، ولا مَحِيصَ[1] ، ولو نفَذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ كانوا فى سُلْطانِ اللهِ ، ولأخذَهم اللهُ بالموتِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن استطَعتم أن تَعْلَموا ما فى السماواتِ والأرضِ فاعلَموا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴾ . يقولُ : إن استطَعتم أن تَعْلَموا ما فى السماواتِ والأرضِ فاعلَموه ، ولن تَعْلَموه إلا بسلطانٍ . يعنى البينةَ من اللهِ جلَّ ثناؤُه[2] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لَا تَنفُذُونَ ﴾ : لا تَخْرُجون من سُلطانى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴾ . يقولُ : لا تَخْرُجون من سُلطانى[3] .

وأما الأقطارُ فإنها جمعُ قُطْرٍ ، وهى الأطرافُ .

/كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن ١٣٨/٢٧

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محيصا » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤٨/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى الأسماء والصفات .

تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : من أطرافِها . وقولُه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ [الأحزاب : ١٤] . يقولُ : [٧٩/٤٧ظ] من أطرافِها .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلا ببينةٍ . وقد ذكَرْنا ذلك قبلُ .

وقال آخرون : معناه : إلا بحجةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ فى القرآنِ « سلطانٌ » فهو حجةٌ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : بحُجةٍ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بمِلْكٍ وليس لكم مِلكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱنفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : لا تَنْفُذُون إلا بمِلكٍ وليس لكم مِلكٌ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٧/٦١٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٧٠ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : إلا بسلطانٍ من اللهِ ؛ إلا بـمَلَكةٍ[(١)] منه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : إلا بملكةٍ من اللهِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إلا بحُجةٍ وبيِّنةٍ . لأن ذلك هو معنى السلطانِ فى كلامِ العربِ ، وقد [٨٠/٤٧و] يَدْخُلُ الملكُ فى ذلك ؛ لأن الملكَ حجةٌ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما مَعْشَرَ الثَّقَلَين ، التى أنعَمتُ عليكم ، من التسويةِ بينَ جميعِكم ، [(٣)]بأن جميعَكم[(٣)] لا يَقْدِرون على خلافِ أمرٍ أراده بكم - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُرْسَلُ عليكما أيُّها الثَّقَلانِ يومَ ١٣٩/٢٧
القيامةِ شُواظٌ من نارٍ ، وهو لهبُها من حيثُ يَشْتَعِلُ ويَتأجَّجُ بغيرِ دخانٍ كان فيه ، ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ[(٤)] :

إن لهم من وَقْعِنا أقياظَا

---

(١) فى ت ١ : « تملكه » ، وفى ت ٢ : « يملك » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) مجاز القرآن ٢/٢٤٤، وتفسير القرطبى ١٧/١٧١، واللسان (ش و ظ) .

ونـارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشُّواظا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : لهبُ النارِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ [٤٧/٨٠ظ] سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : الشواظُ لهبُ النارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : لهبٌ من نارٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : لهبُ النارِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللَّهَبُ المنقطِعُ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٠) من طريق سفيان به .

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ الأخضرُ المنقطِعُ من النارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشُّواظُ هذا اللهبُ الأخضرُ المنقطِعُ من النارِ (١) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللهبُ الأخضرُ المنقطعُ من النارِ (٢) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : الشُّواظُ اللَّهبُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : أى : من لهبٍ من نارٍ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٨١/٤٧و] فى قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللهبُ ، وأما النحاسُ فاللهُ أعلمُ بما أُريد به .

/ **وقال آخرون** : الشُّواظُ هو الدخانُ الذى يَخْرُجُ من اللهبِ .

١٤٠/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : هو الدخانُ الذى يَخْرُجُ من اللهبِ ، ليس بدخانِ الحطبِ (٣) .

---

(١) أخرجه الحافظ فى التغليق ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه عبد بن حميد – كما فى التغليق – من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٧٢/٩ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧١/١٧ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ شُوَاظٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ ، غيرَ ابنِ أبى إسحاقَ : ﴿ شُوَاظٌ ﴾ بضمِّ الشينِ(١) . وقرَأ ذلك ابنُ أبى إسحاقَ وعبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : (شِوَاظٌ) بكسرِ الشينِ(٢) ، وهما لغتانِ مثلَ « الصِّوارِ » من البقرِ ، و « الصُّوارِ » ، بكسرِ الصادِ وضمِّها(٣) . وأعجبُ القراءتين عندى ضمُّ الشينِ ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ ، وهى مع ذلك قراءةُ القرأةِ من أهلِ الأمصارِ .

وأما قولُه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنىِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الدخانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : النحاسُ الدخانُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . [٨١/٤٧ظ] يقولُ : دخانُ النارِ(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : دخانٌ(٥) .

وقال آخرون : عُنِى بالنُّحاسِ فى هذا الموضِع الصُّفْرُ .

---

(١) هى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق ، وينظر البحر المحيط ١٩٥/٨ .

(٣) الصِّوار والصُّوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٤٦/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٢/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : النحاسُ الصُّفْرُ يُعَذَّبونَ به(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ(٢) ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : الصُّفْرُ يُذَابُ فيُصبُّ على رءوسِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُذَابُ الصُّفْرُ فيُصَبُّ على رءوسِهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، (٤) عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ(٤) : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُذَابُ الصُّفْرُ من فوقِ رأسِه(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : توعَّدهما بالصُّفرِ كما تَسْمَعون أن يُعَذِّبَهما به(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُخَوِّفُهم بالنارِ وبالنحاسِ .

وأولى القولين في ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنُّحاسِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٣ : « مهران عن سفيان » ، وفى ت٢ : « عن عمران ، عن سفيان » .

(٣) أخرجه الحافظ فى التغليق ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٣٠، ٢٤٦) من طريق منصور به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٧ بمعناه .

١٤١/٢٧ الدخانُ . وذلك أنه جلَّ ثناؤُه / ذكَر أنه يُرْسَلُ على هذين الجنسين[١] [٢]شُواظٌ من نارٍ[٢] ، [٨٢/٤٧و] وهو النارُ المحضةُ التي لا يُخالِطُها دخانٌ .

والذى هو أولَى بالكلامِ إذ[٣] توعَّدهم بنارٍ هذه صفتُها ، أن يُتْبِعَ ذلك الوعيدَ[٤] بما هو خلافُها من نوعِها من العذابِ ، دونَ ما هو من غيرِ جنسِها ، وذلك هو الدخانُ ، والعربُ تُسَمِّى الدخانَ نُحاسًا بضمِّ النونِ ، ونِحاسًا بكسرِها ، والقرأةُ مجمعةٌ على ضمِّها ، ومن النُّحاسِ بمعنى الدخانِ قولُ نابغةِ بنى جعدةَ[٥] :

يُضىءُ[٦] كضَوءِ سِراجِ السَّليـ ـطِ لم يَجْعَلِ اللهُ فيه نُحاسا

يعنى : دخانًا .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تَنْتَصِران أيُّها الجنُّ والإنسُ منه ، إذا هو عاقَبكما هذه العقوبةَ ، ولا تُسْتَنْقَذانِ منه .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ . قال : يعنى الجنَّ والإنسَ . [٧]قال : وقولُه أيضًا : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ[٧] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإذا انشقَّتِ السماءُ وتفطَّرت ، وذلك يومَ القيامةِ ، فكان لونُها لونَ البِرْذَونِ الوَرْدِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيين » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « شواظًا من النار » .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « أنه » .
(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢ : « الوعد » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذبيان » . والبيت فى ديوان النابغة الجعدى ص ٨١ .
(٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يضوء » .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أحمرَ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . [٨٢/٤٧ظ] قال : كالفَرَسِ الوَرْدِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : تغيَّر لونُها[(٣)] .

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويه[(٤)] ، قال : ثنا شهابُ بنُ عبادٍ الكوفيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ حميدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . قال : كلونِ البِرْذَونِ الوَرْدِ ، ثم كانت بعدُ كالدِّهانِ[(٥)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : تتغيَّرُ السماءُ ، فيَصِيرُ

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأحمر » . والورد من الفرس : ما بين الكميت والأشقر . ينظر حياة الحيوان الكبرى للدميرى ٤١٤/٢ ، والوسيط (و ر د) .

(٢) سقط من : الأصل ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ عن أبى كدينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ عن العوفى به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « حبويه » ، وتقدم فى ٧٦/٤ ، ٨١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ .

لونُها كلونِ الدابةِ الوَرْدةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾ : هى اليومَ خضراءُ كما تَرَوْنَ ، ولونُها يومَ القيامةِ لونٌ آخرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾ . قال : هى اليومَ خضراءُ ، ولونُها يومَئذٍ الحمرةُ .

١٤٢/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾ . قال : إنها اليومَ خضراءُ ، وسيكونُ لها يومَئذٍ لونٌ آخرُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾ : [(٣)]قال : مُشرِقةٌ كالدهانِ[(٣)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه كالدُّهنِ[(٤)] ؛ صافيةَ الحمرةِ مشرقةً .

[٨٣/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « كالدهان » .

فى قولِه : ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . قال : كالدُّهنِ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَالدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : خالصةً[2] .

وقال آخرون : عُنى بذلك : فكانت وردةً كالأديمِ . وقالوا : الدِّهانُ [3]واحدٌ ، جماعُه : أَدْهُنٌ ودُهُنٌ . وأما الذين قالوا : الدِّهانُ من الدُّهنِ . فإنهم قالوا : الدِّهان[3] جماعٌ ، واحدُها دُهْنٌ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به الدهنُ فى إشراقِ لونِه . لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فبأىِّ قدرةِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ على ما أخبَركم بأنه فاعلٌ بكم - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٨٣/٤٧ظ] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فيومَئذٍ لا يَسْأَلُ الملائكةُ المجرِمين عن ذنوبِهم ؛ لأن اللهَ تعالى قد حفِظها عليهم ، ولا يَسْأَلُ بعضَهم عن ذنوبِ بعضٍ ربُّهم[4] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر بلفظ : « صافية كصفاء الدهن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا أسألُهم عن أعمالِهم ، ولا أسألُ بعضَهم عن بعضٍ . وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨]. ومثلُ قولِه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[(١)] [البقرة : ١١٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : حفِظ اللهُ عليهم أعمالَهم[(٢)] .

١٤٣/٢٧ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : [(٣)] ﴿ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يقولُ[(٣)] : لا تَسْأَلُ الملائكةُ عن المجرمِ ؛ يُعْرَفون بسيماهم[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : قد كانت مسألةٌ ، ثم خُتِم على ألسنةِ القومِ ، فتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يَعْمَلُون[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر ، عن الحسن قوله .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٧٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٩٥/٨ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نعمِ [٨٤/٤٧و] ربِّكما معشرَ الثَّقلين التى أنعَم عليكم من عدلِه فيكم أنه لم يُعاقِبْ منكم إلا مُجرِمًا - تُكذِّبان(١) ؟

وقولُه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَعرِفُ الملائكةُ المجرمين ﴿ بِسِيمَٰهُمْ﴾ : بعلاماتِهم وسيماهم التى يُسَوِّمُهم(٢) اللهُ بها ، من اسودادِ الوجوهِ ، وازرقاقِ العيونِ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : يُعْرَفون باسودادِ الوجوهِ وزَرَقِ الأعينِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : زُرْقُ العيونِ ، سودُ الوجوهِ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتأخُذُهم الزبانيةُ بنواصِيهم وأقدامِهم ، فتَسْحَبُهم إلى جهنمَ وتَقْذِفُهم فيها .

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنعَم عليكم بها ؛ من تعريفِه ملائكتَه أهلَ الإجرامِ من أهلِ الطاعةِ منكم حتى خَصُّوا بالإذلالِ والإهانةِ المجرمين دونَ غيرِهم - تكذِّبان(١) ؟

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « سواهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٥ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٤٧٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/٤٧٤ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا [٨٤/٤٧ظ] ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهؤلاءِ المجرِمين الذين أخبرَ جلَّ ثناؤُه أنهم يُعْرَفون يومَ القيامةِ بسِيماهم ، حينَ يُؤْخَذُ بالنواصى منهم[(١)] والأقدامِ : هذه جهنمُ التى يُكَذِّبُ بها المجرِمون . فترَك ذكرَ « يُقالُ » ؛ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه منه .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (هذه جهنمُ التى كنتما بها[(٢)] تُكذِّبان ، تَصْليانها[(٣)] لا تَموتان فيها ولا تحييان)[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يطوفُ هؤلاءِ
١٤٤/٢٧ المجرِمون الذين وصَف / صفتَهم فى جهنمَ بينَ أطباقِها ، ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : وبينَ ماءٍ قد [(٥)]سَخَن وغَلى[(٥)] ، حتى انتَهى حرُّه ، وأَنى طبخُه . وكلُّ شيءٍ أدْرَك وبلَغ فقد أنَى ، ومنه قولُه : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] . يعنى : إدراكَه وبلوغَه ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ[(٦)] :

وتُخْضَبُ لحيةٌ غدَرتْ وخانَتْ ... بأحمرَ من نَجِيعِ الجَوْفِ آنِ

يعنى : مُدْرِكٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) فى الأصل : « بهما » .
(٣) بعده فى الأصل : « فيها » .
(٤) معانى القرآن للفراء ١١٧/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٠ .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أسخن وأغلى » .
(٦) ديوانه ص ١٤٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : انتَهى حرُّه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ [٤٧/٨٥و] ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : غلَى حتى انتَهى غَلْيُه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : قد بلَغ أَناه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الآنِى الذى قد انتَهى حرُّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ[(٥)] بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : الآنِى ما اشتدَّ غليانُه ونضجُه[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « حره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٥/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : « النحاس انتهى حره » .

(٥) فى م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٢ .

(٦) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٠ عن شبيب به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : هو الذى انتَهى غَلْيُه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : أَنَى طبخُها منذُ يومِ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : حميمٌ قد أَنَى طبخُه مُذْ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ : قد أَنَى منتَهى حرِّه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : قد انتَهى حرُّه[(١)] .

وقال بعضُهم : عُنِى بالآنى [٤٧/٨٥ظ] الحاضرُ .

١٤٥/٢٧ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : يَطوفون بينَها وبينَ حميمٍ حاضرٍ . الآنِى : الحاضرُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٥/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٦٥/٢ عن معمر به .

والإنسِ التى أنعَمها عليكم بعقوبتِه أهلَ الكفرِ به ، وتكريمِه أهلَ الإيمانِ به - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولمن اتَّقى اللَّهَ من عبادِه ، فخاف مقامَه بينَ يديه ، فأطاعه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ . يعنى بُستانَين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإنِ اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عن تأويلِه ، غيرَ أن معنَى جميعِهم يئُول(١) إلى هذا .

[٨٦/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وعَد اللَّهُ المؤمنين الذين خافوا مقامَه فأدَّوا فرائضَه ، الجنةَ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خاف ثم اتقَى . والخائفُ مَن ركِب طاعةَ اللَّهِ وترَك معصيتَه(٣) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :

(١) فى م : « يقول » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .
(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَنْزِعُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ ، فيَذْكُرُ مَقامَه بينَ يدى اللَّهِ فيَتْرُكُه ، فله جنتان .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهُمُّ بالمعصيةِ فيذكرُ اللَّهَ عز وجل فيَدَعُها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : فى الذى إذا همَّ بمعصيةٍ ترَكها[(٣)] .

١٤٦/٢٧ / **حدَّثنا** نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسحاقُ ، [(٤)]عن سفيانَ ، عن[(٤)] منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : [٨٦/٤٧ظ] ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ تعالى ، ثم يَتْرُكُها مخافةَ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : يُذْنِبُ الذنبَ ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَدَعُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٩٠٠) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ١٦٠/١٠ عقب ح (٣٩٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠/١٣، وهناد فى الزهد (٨٩٩) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى التوبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣١/٤ عن سفيان به - .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

منصورٍ ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إذا أراد أن يُذْنِبَ أمسَك مَخافةَ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إنَّ المؤمنين خافوا ذاكم المقامَ ، فعمِلوا له ودانُوا له وتعبَّدوا بالليلِ والنهارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إنَّ للَّهِ مَقامًا قد خافَه[(٢)] المؤمنون .

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ القرشيُّ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا سعيدٌ الجريريُّ ، عن محمدِ بنِ سعدٍ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « وإن زنَى وإن سرَق ، وإن رغِم أنفُ أبي الدرداءِ »[(٣)] .

وحدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ أبي حرملةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : أخبَرني أبو الدرداءِ أن رسولَ اللَّهِ صلى [٨٧/٤٧و] اللَّهُ عليه وسلم قرَأ يومًا هذه الآيةَ : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . فقلتُ : وإن زنَى وإن سرَق يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قال : فقلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .

(٢) في الأصل : « خافته » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في تفسيره ، وأحمد بن منيع ، وأبو يعلى - كما في المطالب (٤١٣٠، ٤١٣١) - والبخاري في التاريخ الكبير ٢٩٦/٤ من طريق الجريري به ، والنسائي في الكبرى (١١٥٦١) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٢٣ من طريق محمد بن سعد به .

مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « وإن[١] ، رغِم أنفُ أبى الدرداءِ »[٢] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبى بكرِ بنِ[٣] أبى موسى ، عن أبيه ، قال حمادٌ : لا أعلمُه إلا رفَعه فى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : « جنتان من ذهَبٍ للمقرَّبين - أو قال : للسابقين - وجنتان من ورِقٍ لأصحابِ اليمينِ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمِرٌ ، عن أبيه ، قال : ثنا سيارٌ[٥] أنه قال : قيل لأبى الدرداءِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . فقيل : وإن زنَى وإن سرَق ؟ فقال : وإن زنَى وإن سرَق . وقال : إنه إن خاف مقامَ ربِّه لم يَزْنِ ولم يَسْرِقْ[٦] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن ابنِ[٧] المبارَكِ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن رجلٍ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . فقال أبو الدرداءِ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : نعَمْ ، وإن رغِم أنفُ أبى الدرداءِ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « زنى وإن سرق » .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى التغليق ١٦٧/٥ - والبيهقى فى البعث (٣٠) من طريق سعيد بن أبى مريم به ، وأخرجه أحمد ٣١١/١٤ (٨٦٨٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٦٠) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٣٩٩٣) ، والبغوى فى تفسيره ٤٥١/٧، ٤٥٢ من طريق محمد بن أبى حرملة به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٩٧/٤، وابن أبى حاتم ، والطبرانى - كما فى الفتح ٢٦٧/١١ - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى الحكيم فى نوادر الأصول وابن المنذر .

(٣) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/٣٣ .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٤٢) من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٦/١٢ .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٢٤) ، وابن حبان فى الثقات ٣٣٥/٤ من طريق معتمر به ، وأخرجه البزار - كما فى الدر المنثور ٤٦/٦ ، ومن طريقه ابن فى التمهيد ٢٤١/٩ ، ٢٤٢ - من طريق زيد بن وهب ، عن أبى الدرداء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

/ **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ الصلتِ ، عن عمرِو بنِ ثابتٍ ، عمن ذكَره ، ١٤٧/٢٧
عن أبي وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وإن زنَى وإن سرَق .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : جنَّتا السابقين . فقرَأ : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ [٤٧/٨٧ظ] وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٥٨] . ثم رجَع إلى أصحابِ اليمينِ ، فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . فذكَر فضلَهما وما فيهما .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : مقامَه حينَ يقومُ له العبادُ يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . وقال : ذاك مقامُ ربِّك .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما أيُّها الثقلانِ ، التي أنعَم عليكم بإثابتِه المحسنَ منكم ، ما وصَف جل ثناؤُه في هذه الآياتِ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . يقولُ : ذواتا ألوانٍ . واحدُها فَنٌّ ، وهو من قولِهم : افتنَّ فلانٌ في حديثِه . إذا أخَذ في فنونٍ منه وضروبٍ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ [1] ، عن عطاءِ

---

(١) في الأصل : « حارث » . وتقدم في ٢/٨٤، ٨٦، ٨٨ .

ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ذواتا ألوانٍ[1] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ النعمانِ ، عن عكرِمةَ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ظلُّ الأغصانِ على الحيطانِ . قال : وقال الشاعرُ[2] :

ما هاج شوقَك من هديلِ[3] حمامةٍ ... تَدْعو على فَنَنِ الغُصونِ حماما
[٤٧/٨٨و] تَدْعو أبا فَرْخين صادَف ضارِيًا ... ذا مِخْلَبَينِ من الصُّقورِ قَطاما[4]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ألوانٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ : قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ذواتا ألوانٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أنبأنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . يقولُ : ألوانٍ من الفواكهِ[5] .

١٤٨/٢٧ / **وقال آخرون** : ذواتا أغصانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧- من طريق عبد السلام بن حرب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) هو ثابت بن كعب الملقب بقطنة ، والبيتان مع ثالث فى الأغانى ٢٦٢/١٤ ، والبيت الأول فى اللسان (هـ د ل) .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٣ : « هدير » ، وفى الأغانى : « بكاء » . والهديل : صوت الحمام . اللسان (هـ د ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧- من طريق أبى قتيبة به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى بكر بن حبان فى الفنون وابن الأنبارى فى الوقف والابتداء .

(٥) فى م : « الفاكهة » .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٤٣) من طريق أبى سنان ، عن الضحاك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا أغصانٍ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذواتا أطرافِ أغصانِ الشجرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . يقولُ : تتماشى[(٢)] أطرافُ شجرِها ، يعنى : يَميسُ[(٣)] بعضُها بعضًا كالمعروشاتِ ، ويُقالُ : ذواتُ فضولٍ[(٤)] عن كلِّ شيءٍ[(٥)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فضلُهما وسعتُهما على ما سِواهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/٨٨ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ : يعنى فضلَهما وسعتَهما على ما سِواهما .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا فضلٍ على ما سِواهما[(٦)] .

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/٥٠٥ عن المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيما بين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمس » . وماس يميس ميسًا وميسانا : تبختر واختال ، وغصن مياس : مائل . اللسان (م ى س) .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ ، ومصدر التخريج : « فصول » .

(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٧ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التى أنعَم عليكما بإثابتِه هذا الثوابَ أهلَ طاعتِه - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هاتين الجنتين عينا ماءٍ تَجْرِيان خلالَهما ، فبأىِّ آلاءِ ربِّكما تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فيهما من كلِّ نوعٍ من الفاكهةِ ضَرْبان ، فبأىِّ آلاءِ ربِّكما التى أنعَم بها على أهلِ طاعتِه من ذلك - تُكـذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا [٨٩/٤٧و] مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

١٤٩/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولِمَن خاف مقامَ ربِّه جَنَّتان يَتَنَعَّمون فيهما ، متكِئين على فُرُشٍ . بنصبِ ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ على الحالِ من معنى الكلامِ الذى قبلَه - لأنَ الذى قبلَه بمعنى الخبرِ عمَّن خاف مَقامَ ربِّه أنه فى نَعْمةٍ وسرورٍ يَتَنَعَّمون فى الجنتين .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بطائنُ هذه الفُرُشِ من غليظِ الديباجِ . والإستبرقُ عندَ العربِ ما غلُظ من الديباجِ وخشُن[١] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[٢] يقولُ : يُسَمَّى المتاعُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسن » .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٤٥ .

الصِّينيُّ[(١)] الذى ليس فى صفاقةِ[(٢)] الديباجِ ولا خِفَّةِ الفِرِنْدِ[(٣)] ، إستبرقًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى إسحاقَ ، قال : قال لى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ما الإستبرقُ ؟ قال : قلت : ما غلُظ من الديباجِ وخشُن منه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، [(٤)]عن ابنِ[(٤)] أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : الديباجِ الغليظِ[(٥)] .

وحدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، عن سفيانَ ، عن [٨٩/٤٧ظ] أبى إسحاقَ ، عن هُبيرةَ بنِ يَرِيمَ[(٦)] ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : قد أُخْبِرْتُم بالبطائنِ ، فكيفَ لو أُخْبِرْتُم بالظواهرِ ؟![(٧)]

حدَّثنا الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ اليمانِ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) أى كثافة . ينظر الوسيط (ص ف ق) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العرقة » . والفرند : نوع من الحرير . ينظر المعرب للجواليقى ص٢٩١، والتاج (فرند) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٤) ، وابن أبى شيبة ١٣٧/١٣ عن يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ١ : « بريم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مريم » .

(٧) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٦- ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٨) ، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٩) من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

هُبَيرةَ ، قال : هذه البطائنُ ، فما ظنُّكم بالظواهرِ ؟!

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قيل : هذه البطائنُ من إستبرقٍ ، فما الظواهرُ ؟ قال : هذا مما قال اللَّهُ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾(١) [السجدة : ١٧] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) أن البطانةَ قد تكونُ ظِهارةً ، والظِّهارةُ تكونُ بطانةً ، وذلك أن كلَّ واحدٍ منهما قد يكونُ وجهًا . قال : وقد تقولُ العربُ : هذا ظهرُ السماءِ ، وهذا بطنُ السماءِ ؛ لظاهرِها الذى نراه .

وقولُه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . يقولُ : وثمرُ الجنتَيْنِ(٣) التى تُجنى(٣) قريبٌ منهم ؛ لأنهم لا يَتْعَبون بصعودِ نخلِها وشجرِها لاجتناءِ ثمرِها ، ولكنهم يَجْتَنونها من قُعودٍ بغيرِ عناءٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ : ثمارُها دانيةٌ ، لا يَرُدُّ أيديَهم عنه بُعْدٌ ولا شَوكٌ(٤) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « والذى نفسى بيدِه ، لا يَقْطَعُ رجلٌ ثمرةً من الجنةِ ، فتَصِلَ إلى فيه ، حتى يُبَدِّلَ اللَّهُ مكانَها خيرًا منها »(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن [٤٧/٩٠و] معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . قال : لا يَرُدُّ يدَه بُعدٌ ولا شَوْكٌ(٦) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧، والقرطبى فى تفسيره ١٧٩/١٧ .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٨/٣ .
(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « الذى يجتنى » .
(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « شرك » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به .

/ حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ١٥٠/٢٧
عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . قال : ثمارُها دانيةٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلين ، التى أنعَم عليكما مِن أن أثاب أهلَ طاعتِه منكم هذا الثوابَ ، وأكرَمهم[(٢)] هذه الكرامةَ - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الفُرُشِ التى بطائنُها من إستبرقٍ ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ ؛ وهنَّ النساءُ اللاتى قد قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرِهم من الرجالِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبى ، [(٣)] **وحدَّثنا** محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ ، جميعًا عن إسرائيلَ[(٣)] ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾. قال: قُصِر طرفُهن عن الرجالِ ، فلا يَنْظُرْنَ إلا إلى أزواجِهن[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث (٣٠٨) من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ مطولًا إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « أكرمه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور عن مجاهد بنحوه . وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٤/٤- من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

[٤٧/٩٠ظ] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ ﴾ الآية. يقولُ: قُصِر طرفُهن على أزواجِهن، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ ﴾. قال: لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهنَّ، تقولُ: وعزةِ ربى وجلالِه وجمالِه إن أَرى فى الجنةِ شيئًا أحسَن منك، فالحمدُ للَّهِ الذى جعَلك زوجِى، وجعَلنى زوجَك[2].

وقولُه: ﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴾. يقولُ: لم يَمَسَّهن إنسٌ[3] قبلَ هؤلاءِ الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم - وهم الذين قال فيهم: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ - ولا جانٌّ. يُقالُ منه: ما طمَث هذا البعيرَ حبلٌ قطُّ. أى: ما[4] مسَّه حبلٌ[4].

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيِّين[5] يقولُ: الطمثُ هو النكاحُ بالتَّدْمِيةِ. ويقولُ: الطَّمثُ هو الدمُ. ويقولُ: يقالُ: طمَثها، إذا دمَّاها بالنكاحِ.

وإنما عنَى فى هذا الموضعِ بذلك أنه لم يُجامِعْهن إنسٌ قبلَهم ولا جانٌّ.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٩٢) من طريق سعيد به، وعزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص١٦٩ إلى سعيد بن منصور فى تفسيره، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٧.

(٣) بعده فى الأصل: «قبلهم ولا جان».

(٤ - ٤) فى ص، ت ٢، ت ٣: «مشطه حبل قط».

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٩/٣، وينظر تهذيب اللغة ٣١٦/١٣.

١٥١/٢٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ . يقولُ : لم يُدْمِهِنَّ[(١)] إنسٌ ولا جانٌّ[(٢)] . [٩١/٤٧و]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ . قال : [(٣)]مذ خُلِقن[٣] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، عن مغيرةَ بنِ مسلمٍ ، عن عكرِمةَ ، قال : لا تَقُلِ المرأةُ : إني طامثٌ ؛ فإنَّ الطَّمْثَ هو الجماعُ ، وإنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه يقولُ : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[(٤)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ . قال : لم يَمَسَّهن شيءٌ ؛ إنسٌ ولا غيرُه[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ . قال : لم يَمَسَّهن[(٦)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ[(٧)] ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن عاصمٍ ،

---

(١) فى ت ١ : « يدميهن » ، وفى ت ٢ : « يدمنهن » ، وفى الإتقان : « يدنى منهن » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منذ خلقهن » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٧٩/٩ .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٧) فى الأصل : « الأيلى » .

قال : قلتُ لأبى العاليةِ : امرأةٌ طامثٌ . قال : ما طامثٌ ؟ فقال رجلٌ : حائضٌ . فقال أبو العاليةِ : حائضٌ (١) ؟! أليس يقولُ اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ؟

فإن قال قائلٌ : وهل يُجامِعُ النساءَ الجنُّ فيُقالَ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ؟

فإن مجاهدًا رُوِى عنه ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا سهلُ ابنُ عامرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَعْلَى الأسلميُّ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا جامَع الرجلُ ولم يُسَمِّ ، انطوَى الجانُّ على إحليلِه فجامَع معه ، فذلك قولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (٢) .

[٩١/٤٧ظ] وكان بعضُ أهلِ العلمِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ فى أن الجنَّ يَدْخُلون (٣) الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حُمَيدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصىُّ ، قال : ثنى أبو حيوةَ شريحُ بنُ يزيدَ الحضرمىُّ ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سألتُ ضَمْرةَ (٤) بنَ حبيبٍ : هل للجنِّ من ثوابٍ ؟ قال : نعم . ثم نزَع بهذه الآيةِ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . فالإنسياتُ (٥) للإنسِ ، والجِنِّياتُ للجنِّ (٦) .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٣ .
(٢) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٧٠ ، والحافظ فى الفتح ٢٢٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .
(٣) بعده فى ت ١ : « قبلهم » .
(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « حمزة » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالإنسان » .
(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٦٢) من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، من هذه النعمِ التى أنعَمها على أهلِ طاعتِه - تُكذِّبان ؟

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ١٥٢/٢٧
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كأن هؤلاءِ القاصراتِ الطرفِ اللواتى هنَّ فى هاتيْنِ الجنتيْن فى صفائِهنَّ الياقوتُ الذى يُرَى السلكُ الذى فيه من ورائِه ، فكذلك يُرَى مخُّ [٩٢/٤٧و] سوقِهن من وراءِ أجسامِهن - وفى حُسنِهن[(١)] المرجانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك والأثرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى محمدُ بنُ حاتمٍ المُؤدِّبُ ، قال : ثنا عَبِيدةُ بنُ[(٢)] حُمَيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن المرأةَ من أهلِ الجنةِ ليُرَى بياضُ ساقِها من وراءِ سبعينَ حلةً من حريرٍ ، ومخُّها ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فأما الياقوتُ فإنَّك لو أدخَلْتَ فيه سِلْكًا ثم استَصْفَيْتَه لرأيتَه من ورائِه »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الياقوت و » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٦/١٩ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٩/٧ - من طريق محمد بن حاتم به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١١) ، والترمذى (٢٥٣٣) ، وابن حبان (٧٣٩٦) وأبو الشيخ فى العظمة (٥٨٦) ، من طريق عبيدة بن حميد به .

عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن المرأةَ من نساءِ أهلِ الجنةِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ ، يُرَى بياضُ ساقِها وحسنُ ساقِها من ورائِها ، ذلكم بأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ألَا وإنما الياقوتُ حجرٌ ، فلو جعَلت فيه سلكًا ثم استَصْفَيْته لنظَرتَ إلى السلكِ من وراءِ الحجرِ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . (٢) قال : صفاءُ الياقوتِ (٢) في بياضِ المرجانِ (٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا عطاءُ [٩٢/٤٧ظ] بنُ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ أن المرأةَ (٤) من أهلِ الجنةِ لتلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ ، فيُرَى بياضُ ساقِها وحسنُه ، ومخُّ ساقِها من وراءِ ذلك ، وذلك لأن اللَّهَ قال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ألاَ ترَى أن الياقوتَ حجرٌ ، فإذا أدخَلت فيه سلكًا ، رأيتَ السلكَ من وراءِ الحجرِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : إن المرأةَ من الحورِ العينِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً ، فيُرَى مخُّ ساقِها كما يُرَى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاءِ (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٧/١٣ ، وهناد في الزهد (١٠) ، والترمذى (٢٥٣٤) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « امرأة » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (١٢) من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٠ - زيادات نعيم) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٦٧) ، والطبراني (٨٨٦٤) من طريق أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود قوله .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا المطلبُ بنُ زيادٍ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : صفاءُ الياقوتِ وحسنُ المرجانِ (١) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ ١٥٣/٢٧
وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : صفاءُ الياقوتِ في بياضِ المرجانِ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن دخَل الجنةَ فله فيها زوجتان ، يُرَى مخُّ سُوقِهما من وراءِ ثيابِهما » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . (٢) قال : شبَّه بهن صفاءَ الياقوتِ في بياضِ المرجان .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (٢) : في صفاءِ الياقوتِ وبياضِ اللؤلؤِ (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٩٣/٤٧و] في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : كأنهن الياقوتُ في الصفاءِ ، والمرجانُ في البياضِ ؛ (٤) الصفاءُ صفاءُ الياقوتةِ ، والبياضُ (٤) بياضُ اللؤلؤِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : في صفاءِ الياقوتِ وبياضِ المرجانِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نعمِ ربِّكما

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤٠٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن السدى وأبي صالح .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المرجان » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٧ .

التى أنعَم عليكم معشرَ الثَّقلينِ ؛ من إثابتِه أهلَ طاعتِه منكم بما وصَف فى هذه الآياتِ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل ثوابُ خوفِ مقامِ اللَّهِ لمن خافه ، فأحسَن فى الدنيا عملَه وأطَاع ربَّه ، إلا أن يُحْسِنَ إليه فى الآخرةِ ربُّه ؛ بأن يُجازِيَه على إحسانِه ذلك فى الدنيا ما وصَف فى هذه الآياتِ من قولِه : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] . إلى قولِه : ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّام ، عن قتادةَ : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ . قال : عمِلوا خيرًا فجُوزوا[(١)] خيرًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[(٣)] ، قال : ثنا عبيدةُ بنُ بكارٍ الأزديُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ المنكدرِ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ . قال : هل جزاءُ مَن أنعمتُ عليه بالإسلامِ إلا الجنةُ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٩٣/٤٧ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ . قال : ألا تراه ذكَرهم وذكَر منازلَهم وأزواجَهم والأنهارَ التى أعدَّها لهم ، ثم قال : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا

---

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فجزوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى المصنف .

(٣) بعده فى الأصل : « بن على » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١٤٨) من طريق محمد بن عمرو به .

﴿ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ : حينَ أحسَنوا فى هذه الدنيا ، أحسَنَّا إليهم ؛ أدخَلْناهم الجنة .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبى حفصةَ ، عن أبى يَعْلَى ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ . قال : هى مُسْجَلةٌ(١) للبَرِّ والفاجرِ(٢) .

/ وقولُه : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ ١٥٤/٢٧
الثقلينِ التى أنعَم عليكم ؛ من إثابتِه المحسنَ منكم بإحسانِه - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ومن دونِ هاتين الجنتَينِ اللتين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهما ؛ اللتين ذكَر أنهما لمن خاف مقامَ ربِّه - جنتان(٣) .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ . فى هذا [٩٤/٤٧و] الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ومن دونِهما فى الدَّرَجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا

---

(١) أى : هى مرسلة مطلقة فى الإحسان إلى كل أحد ، برًّا كان أو فاجرًا ، والـمُسْجَل : المال المبذول . النهاية ٣٤٤/٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٠) ، والبيهقى فى الشعب (٩١٥٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩١٥٢) من طريق سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : الأصل .

عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] . قال : كان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذ دونَها أُخْرَى ، ثم أطبقهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وهى التى لا تُعْلَمُ . أو قال : وهما التى ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تَعْلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يَأْتِيهم كلَّ يومٍ منها - أو منهما - تحفةٌ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوِه [(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من [(٣)] دونِهما فى الفضلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ : هما أدنى [(٤)] من هاتين ، لأصحابِ اليمينِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَمَ عليكم ؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف من هاتين الجنتين - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مُسْوَدَّتان [٤٧/٩٤ظ] من شدةِ خُضْرَتِهما .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٣٣٣ .
(٢) تقدم تخريجه فى ١٨/ ٦٢٠ .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ومن » .
(٤) فى الأصل : « إذا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوان[١] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّىِّ . ويُقالُ : ملتفَّتان[٢] . ١٥٥/٢٧

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن جاريةَ[٣] بنِ سليمانَ[٤] المُسْلىِّ[٥] ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ وهو يُفَسِّرُ هذه الآيةَ على المنبرِ ، ويقولُ : هل تَدْرون ما : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ ؟ خَضْرَاوان من الرِّىِّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن حارثةَ[٦] بنِ سليمانَ - هكذا قال - : قال ابنُ الزبيرِ :

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه البيهقى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٣١) من طريق عطية العوفى به .

(٣) فى النسخ ، ومصنف ابن أبى شيبة ١٣١/١٣ : « حارثة » . والمثبت من التاريخ الكبير ٢٣٨/٢، والزهد لهناد (٤١) ، والجرح والتعديل ٥٢٠/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والزهد : « سليم » . وذكر البخارى فى الموضع السابق أن الذى قال : سليم . إنما هو وكيع . وقال البخارى : وقال عبدة : سليمان ، عن جارية .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « السلمى » . وينظر الأنساب ٢٩٧/٥ .

(٦) أثبتناه فى هذا الموضع هكذا ؛ لقول المصنف فى هذا الإسناد : هكذا قال .

﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ : خَضْرَاوان من الرِّيِّ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاوية ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن جارية[(١)] بنِ سليمانَ ، أن ابنَ الزبيرِ قال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : هما خَضْرَاوان من الرِّيِّ[(٢)] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصباحِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّيِّ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّيِّ[(٥)] . [٤٧/٩٥و]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : علاهما[(٦)] من الرِّيِّ[(٦)] السوادُ والخضرةُ .

---

(١) في النسخ : « حارثة » . وينظر التعليق عليه في الصفحة السابق .

(٢) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير ٢٨٣/٢ من طريق مروان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ١٣١، وهناد في الزهد (٤١) ، والبخارى في الموضع السابق عن وكيع - زاد ابن أبي شيبة : وعبدة -، عن إسماعيل به ، وعند هناد والبخارى : جارية بن سليم ، وعند ابن أبي شيبة : حارثة بن سليمان . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣١/١٣، وهناد في الزهد (٤٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٨٢- من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٢/١٣ عن عبد الله بن إدريس به .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرى من » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : مُسْودَّتان (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوان من الرِّيِّ ناعمتان (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: خضراوان من الرِّيِّ، إذا اشْتدَّت الخضرةُ ضرَبت إلى السوادِ (٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : ناعمتان .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي (٥) سنانٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : مُسْوَدَّتان من الرِّيِّ (٦) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ – ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣١٠) – من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه ، ومن طريقه الفريابى ، وعبد بن حميد – كما فى التغليق ٥٠٥/٣، ٤/ ٣٣١- والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٩) .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٥) فى الأصل : « ابن أبى » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/١٣ ، وهناد فى الزهد (٤٣) من طريق أبى سنان ، عن الضحاك .

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦]. قال: جنَّتا السابقين. فقرأ حتى بلَغ: ﴿ كَأَنَّهُنَّ
١٥٦/٢٧ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾. ثم رجَع / إلى أصحابِ اليمينِ فقال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾.
فذكَر فضلَهما وما فيهما، قال: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾: من الخضرةِ، [٤٧/٩٥ظ] من شدةِ خُضْرَتِهما حتى كادتا تكونان سَوْداوين.

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ، قال: ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: ثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾. قال: خَضْراوان.

وقولُه: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. يقولُ: فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف فى هاتين الجنتين - تُكذبان؟

وقولُه: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فى هاتين الجنتين اللتين [(١)] مِن دونِ الجنَّتين اللتين [(١)] هما لمن خاف مقامَ ربِّه - عينان [(٢)] من ماءٍ [(٢)] ﴿نَضَّاخَتَانِ ﴾. يعنى: فوَّارتان.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى تَنْضَخان به؛ فقال بعضُهم: تَنْضَخان بالماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾. قال: فيّاضتان [(٣)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه:

(١ - ١) سقط من: الأصل، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣: «من دون الجنتين».
(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٩٧).

﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : تَنْضَحان بالماءِ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ : فيَّاضتان[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهما مُمْتَلِئَتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٦/٤٧و] **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : مُمْتَلِئَتان لا تَنْقَطِعان[2] .

وقال آخرون : تَنْضَحان بالماءِ[3] والفاكهةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : بالماءِ والفاكهةِ[4] .

وقال آخرون : نَضَّاختان بألوانِ الفاكهةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : نضَّاختان بألوانِ الفاكهةِ[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « نضاختان بالماء » ، وفى ت٢: « بالماء » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٢/٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الماء » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/١٣ - وعنه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٧١) - عن يحيى بن يمان به .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٧/٤ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١٥٧/٢٧ / **وقال آخرون** : نَضَّاخَتان بالخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ : نَضَّاختان بالخيرِ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [٩٦/٤٧ظ] قولُ مَن قال : عنَى بذلك أنهما تَنْضَخان بالماءِ ؛ (٢)لأن ذلك(٢) المعروفُ (٣)من العيونِ(٣) إذا(٤) كانت عيونَ ماءٍ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم ؛ بإثابتِه مُحْسِنَكم هذا الثوابَ الجزيلَ - تُكذِّبانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هاتين الجنتين المدهامَّتَين(٥) فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ .

وقد اختُلف فى المعنى الذى من أجلِه أُعيدَ ذكرُ النخلِ والرمانِ ؛ وقد ذُكِر قبلُ أن فيهما الفاكهةَ ؛ **فقال بعضُهم** : أُعِيد ذلك لأن النخلَ والرمانَ ليسا من الفاكهةِ .

وقال آخرون : هما من الفاكهةِ . وقالوا : قلْنا : هما من الفاكهةِ ؛ لأن العربَ تَجْعَلُهما من الفاكهةِ . قالوا : فإن قيل لنا : فكيف أُعيدا وقد مضَى ذكرُهما مع ذكرِ

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه » .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالعيون » .
(٤) فى م : « إذ » .
(٥) فى الأصل : « المدهامتان » .

سائرِ الفواكهِ ؟ قلْنا : ذلك كقولِه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ [٩٧/٤٧و] وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . فقد أمَرهم بالمحافظةِ على كلِّ صلاةٍ ، ثم أعاد العصرَ تشديدًا لها ، كذلك أُعِيدَ النخلُ والرمّانُ ترغيبًا لأهلِ الجنةِ . وقالوا : وذلك كقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحج : ١٨] . وقد ذكَرهم في أوَّلِ الكلمةِ في قولِه : ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : نخلُ الجنةِ جذوعُها من ذهبٍ ، وعروقُها من ذهبٍ ، وكرانيفُها[(١)] من زُمُرُّدٍ ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ ، ورطبُها كالدلاءِ ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ ، وألينُ من الزُّبدِ ، وأحلَى من العسلِ ، ليس له عَجَمٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن وهبٍ الذِّمَارِيِّ ، قال : بلَغنا أن في الجنةِ نخلًا ؛ جذوعُها من ذهبٍ ، وكرانيفُها من ذهبٍ ، وجريدُها من ذهبٍ ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ ، كأحسنِ حُلَلٍ رآها الناسُ قَطُّ ، وشماريخُها[(٣)] من ذهبٍ ، وعراجينُها[(٤)] من ذهبٍ ، وثفاريقُها[(٥)] من ذهبٍ ، ورُطَبُها أمثالُ القِلالِ ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ والفضةِ ، وأحلَى من العسلِ والسكرِ ، وألينُ من السمنِ والزبدِ[(٦)] .

---

(١) في الأصل : « كرافيها » ، والكرانيف جمع كرنافة ، وهي أصل السعفة الغليظة . النهاية ١٦٨/٤ .

(٢) العجم : النوى . ينظر اللسان (ع ج م) .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٣) الشماريخ جمع شمراخ ، وهو غصن العذق . النهاية ٥٠٠/٢ .

(٤) العراجين جمع عرجون ، وهو ما يحمل التمر . الوسيط (عرجن) .

(٥) الثفاريق جمع ثفروق ، وهو شعبة من شمراخ العذق . النهاية ٢١٥/١ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر ، عن زيد بن أسلم قوله .

١٥٨/٢٧ /وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ [٤٧/٩٧ظ] نِعَمِ ربِّكما التى أنعَمها عليكم بهذه الكرامةِ التى أكرَم بها مُحْسِنَكم - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الجنانِ الأربعِ اللواتى اثنتان منهن لمن خاف مقامَ ربِّه ، والأُخْرَيان من دونِهما المدهامَّتان - خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقولُ : فى هذه الجنانِ[(١)] خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيراتٌ فى الأخلاقِ ، حِسانٌ فى الوجوهِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : الخيراتُ الحِسانُ الحورُ العِينُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن أبى عبيدةَ[(٣)] ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : فى كلِّ خَيْمةٍ زوجةٌ[(٤)] .

---

(١) فى الأصل : « الجنة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٣ ، وسقط منه ذكر مسروق ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٠) من طريق وكيع به بنحوه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفيُّ الدمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هشامٍ[(١)] ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، [٩٨/٤٧و] عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : « خَيْرَاتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم بما ذكَر - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن هؤلاءِ الخَيْراتِ الحسانِ : ﴿ حُورٌ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ : بيضٌ . وهى[(٣)] جَمْعُ حوراءَ . والحوراءُ : البيضاءُ .

وقد بيَّنا معنى الحورِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبيدُ[(٥)] اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « هاشم » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٨/٢٢ .

(٢) أخرجه الطبرانى ٣٦٧/٢٣ (٨٧٠) من طريق عمرو بن هشام به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن مردويه مطولًا .

(٣) فى الأصل : « هو » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦٥/٢١ ، ٦٦ .

(٥) فى الأصل : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩ .

عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : بيضٌ[١] .

١٥٩/٢٧ /حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، [٢]عن ابنِ عباسٍ[٢] ، ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : بِيضٌ[٣] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : النساءُ[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ . الحوراءُ : العَيْناءُ الحسناءُ .

[٥]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : الحَوَرُ : سوادٌ في بياضٍ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : الحورُ : البِيضُ ؛ قلوبُهم وأنفسُهم وأبصارُهم .

وأما قولُه : ﴿ مَّقْصُورَاتٌ ﴾ . فإن **أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : إنهن قُصِرن على أزواجِهن ، فلا يَبْغِين بهم بدلًا ، ولا يَرْفَعن أطرافَهن إلى غيرِهم من الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبيدُ[٦] اللَّهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٥) من طريق إسرائيل به مطولًا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٧) عن وكيع به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣ عن وكيع به .

(٦) في الأصل : « عبد » .

يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن وأنفسُهن على أزواجِهن .

(١) حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم (١) .

(٢) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن (٢) سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِرت أنفسُهن وأبصارُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبى [٩٩/٤٧و] جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قصَرْنَ أنفسَهن وقلوبَهن وأبصارَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ (٥) : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
والأثر أخرجه هناد فى الزهد (١٧) عن وكيع .
(٢ - ٢) فى الأصل : « حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع قال ثنا » .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٣/٩ .
(٤) بعده فى الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد فى قوله : مقصورات . قال : قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم » .
والأثر أخرجه هناد فى الزهد (١٦) من طريق منصور به .
(٥) فى الأصل : « عامر قوله » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : مقصوراتٌ على أزواجِهن ، فلا يُرِدنَ غيرَهم .

وقال آخرون : عُنى بذلك أنهنَّ محبوساتٌ فى الحِجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتٌ فى الخيامِ[(١)] .

حدَّثنا جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ[(٢)] ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بمثلِه .

١٦٠/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، [(٣)]عن مسلمٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : محبوساتٌ[(٤)] .

[٩٩/٤٧ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبَرنا أبو معشرٍ السندىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : محبوساتٌ فى الحِجالِ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : لا يَبْرَحْنَ الخيامَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣٥/١٣ عن يحيى بن اليمان به .

(٢) فى الأصل : « المروزى » . وتقدم فى ٥٠٨/١، ٧٠٨/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٥/١٣، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٣٤) من طريق ابن يمان به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّاريُّ ، قال : ثنا عثّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : عذارَى الجنةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا عثّامُ[(٢)] بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ : المحبوساتُ في الخيامِ لا يَخْرُجْنَ منها[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتٌ ، ليس بطوّافاتٍ في الطرقِ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ وصَفهن بأنهن حورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ . والقَصْرُ هو الحبسُ ، ولم يَخصُصِ اللَّهُ وصفَهن بأنهنَّ محبوساتٌ على معنًى من المعنيين اللذين ذكَرْنا دونَ الآخرِ ، بل عمَّ وصفَهن بذلك . والصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ عنهن بأنهن مقصوراتٌ في الخيامِ على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ [٤٧/١٠٠و] غيرَهم ، كما عمَّ ذلك جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . يعني بالخيامِ البيوتَ . وقد تُسَمِّي العربُ هوادجَ النساءِ خيامًا ، ومنه قولُ لبيدٍ[(٥)] :

شاقَتك ظُعْنُ الحيِّ يومَ تَحَمَّلوا فتكنَّسوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُها

وأما في هذه الآيةِ فإنه عُنِي بها البيوتُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/١٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٩) من طريق عثام به ، كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣ من طريق إسماعيل به .

(٢) في الأصل : « عثمان » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٥) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٠) من طريق جويبر عن الضحاك .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) شرح ديوانه ص ٣٠٠ .

١٦١/٢٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ[(١)] سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ بنُ ميسرةَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الدرُّ المجوَّفِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ[(٣)] ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(٤)] فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الخيمةُ . لؤلؤةٌ واحدةٌ ، أربعةُ فراسخَ فى أربعةِ فراسخَ ، لها أربعةُ آلافِ مِصراعٍ من ذهبٍ[(٥)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : بيوتِ اللؤلؤِ[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إدريسُ الأَوْدِىُّ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، [٤٧/١٠٠ظ] عن أبى الأحوصِ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه : أتَدْرون ما ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ ؟ الخيامُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) أخرجه مسدد - كما فى المطالب (٤١٣٢) - عن يحيى بن سعيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٤ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧١) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « عياش » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٢٨١ .

(٤) فى الأصل : « عياش » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٨٤- من طريق هشام به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

درٌّ مجوَّفٌ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا مسعرٌ ، [(٢)] عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ ، عن أبي الأحوصِ في قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : درٌّ مجوَّفٌ[(٣)] .

وبه عن أبي الأحوصِ ، قال : الخيمةُ درةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ .

قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخيمةُ في الجنةِ من دُرةٍ مجوَّفةٍ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ[(٤)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ ، عن خُليدٍ العَصَريِّ ، قال : لقد ذُكِر لي أن الخيمةَ لؤلؤةٌ مجوفةٌ ، لها سبعون مِصراعًا ، كلُّ ذلك من درٍّ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درٌّ مجوَّفٌ .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درٌّ مجوفٌ [٢)(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٧- زيادات نعيم) عن مسعر به .
(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٩- زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣، ١٣٤، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٨) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٣) - عن همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٥٠- زيادات نعيم) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٧) من طريق سليمان عن أبي الدرداء قوله .
(٦) في ص ، ت ١ : « مجوفة » .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ و [(١)] يعلَى ، عن [(١)] منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الدرُّ المجوَّفِ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : خيامِ درٌّ مجوَّفٍ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن [(٤)] حربِ بنِ بشيرٍ [(٤)] ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ ، قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درةٍ مجوَّفةٍ [(٥)] .

١٦٢/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الخيمةُ درةٌ مجوفةٌ [(٦)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ اليمانِ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ : في الحجالِ [(٧)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ [(٨)] اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : في الحجالِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ [(٩)] أبي قيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : خيامِ اللؤلؤَ [(١٠)] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في ت ١ : « يعلى بن » ، وفي ت ٣ : « معلى عن » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٧) ، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « حزم بن بشر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ عن يحيى بن يمان به .

(٨) في الأصل : « عبد » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(١٠) أخرجه هناد في الزهد (١٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩)، والبيهقي في البعث =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ : الخيامُ اللؤلؤُ والفضةُ ، كما يقالُ واللَّهُ أعلمُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : الخيمةُ درةٌ مجوَّفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ[(٢)] .

وقال قتادةُ : كان يقالُ : مسكنُ المؤمنِ في الجنةِ ، يسيرُ الراكبُ الجوادَ فيه ثلاثَ ليالٍ ، وأنهارُه وجنانُه[(٣)] وما أعدَّ اللَّهُ له من الكرامةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٤٧/١٠١و] الخيمةُ درةٌ واحدةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : يقالُ : خيامُهم في الجنةِ من لؤلؤٍ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الخيامُ الدرُّ المجوفُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثني حَرَمِيُّ[(٦)] بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

= والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق قتادة به بنحوه .

(٣) في ت ١ : « خيراته » .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٣) من طريق سعيد به بنحوه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به .

(٦) في الأصل : « محمد » .

أخبَرنى عمارةُ ، عن أبى مجلزٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : « دُرٌّ مُجوَّفٍ »[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان ابنُ[(٢)] مسعودٍ يُحدِّثُ عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « هى الدرُّ المجوَّفُ » . يعنى الخيامَ ، فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : خيامِ اللؤلؤِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكما ؛ من إكرامِه مُحسِنَكم هذه الكرامةَ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم يَمَسَّهن إنسٌ قبلَهم بنكاحٍ فيُدْمِيَهُن ، ولا جانٌّ .

١٦٣/٢٧ /وقرأَت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ بكسرِ الميمِ فى هذا الموضعِ وفى الذى قبلَه . وكان الكسائىُّ يَكْسِرُ إحداهما ويَضُمُّ الأخرى[(٥)] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ [١٠١/٤٧ظ] الأمصارِ ؛ لأنها اللغةُ الفصيحةُ والكلامُ المشهورُ من كلامِ العربِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٨ - زيادات نعيم) عن سعيد ، عن عمارة دون ذكر أبى مجلز .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٦) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(٥) ينظر تفصيل ذلك فى النشر ٢٨٥/٢، ٢٨٦ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم بها مما وصَف - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَنْعَمُ هؤلاء الذين أكرَمهم جلَّ ثناؤُه هذه الكرامةَ التى وصَفها فى هذه الآياتِ فى الجنتين اللتين وصَفهما - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الرفرفِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى رياضُ الجنةِ ، وهى جمعٌ واحدتُها رفرفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (١) قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ (١) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ [٤٧/١٠٢و] رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : رياضِ الجنةِ [٢] .

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو نوحٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : (٣) ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن (٣) سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ رياضُ الجنةِ [٤] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٨٤ - عن شعبة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٠ - زوائد نعيم) ، وابن أبى شيبة ١٣/١٣٦ ، وهناد فى الزهد (٨١) ، =

وقال آخرون : هى المحابِسُ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ . يقولُ : المحابسِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ . قال : الرفرفُ فضولُ المحابسِ والبُسطِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : هى البسُطُ . أهلُ المدينةِ يقولُون : هى البسُطُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن رجلٍ يُقالُ له : غزوانُ : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : فضولِ المحابسِ .

١٦٤/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ[4] عنترةَ ، عن

= وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦٢) ، وتفسير مجاهد ص ٦٣٩، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٤٠) من طريق هشيم به .

(١) فى ت ١ : « المجالس » . وفى التاج (ر ف ف) أن الرفرف : ثياب خضر تتخذ منها المحابس ، والمحابس جمع محبس كمقعد : ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ، وينظر القاموس (ح ب س) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٨) من طريق أبى صالح به - بلفظ المجالس - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر بلفظ المحابس .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٣، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦٣) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

أبيه ، (١) عن ابنِ عباسٍ (١) ، قال : فضولُ الفُرُشِ والمحابسِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن غزوانَ (٣) فى قولِه : [١٠٢/٤٧و] ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : فضولِ المحابسِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابسُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : محابِسَ خضرٍ (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : هى المحابسُ (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابِسُ .

وقال آخرون : بل هى المرافِقُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٣ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « مروان » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٩ - زيادات نعيم) ، وسقط سنده ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٦/١٣ ، وهناد فى الزهد (٨٢) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦٤) من طريق جويبر ، عن الضحاك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : الرفرفُ مرافِقُ خُضرٌ[(١)] .

وأما العبقريُّ فإنها الطنافِسُ الثخانُ ، وهى جمعٌ ، واحدتُها عبقريةٌ . وقد ذُكِر عن العربِ أنها تُسَمِّى كلَّ شىءٍ من البسطِ عَبْقَرِيًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ . قال : الزَّرَابىُّ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ [٤٧/١٠٣و] حِسَانٍ ﴾ . قال : العبقرىُّ الزرابىُّ الحسانُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ . قال : العبقرىُّ عِتاقُ الزرابىِّ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : العبقرىُّ الزرابىُّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٨٤ .

(٢) الزرابى : البسط ، أو كل ما بُسط واتُّكِئ عليه . التاج (ز ر ب) .

والأثر أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٣٨) ، (٣٤٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص٢٧٣ .

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : الزرابيُّ .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ ١٦٥/٢٧
حِسَانٍ﴾ . قال : زرابيُّ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : العبقريُّ الطنافِسُ(٢) .

وقال آخرون : العبقريُّ الديباجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : هو الديباجُ(٣) .

والقرأَةُ في جميعِ الأمصارِ على قراءةِ ذلك : ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ بغيرِ ألفٍ في كِلا الحرفين . وذُكِر عن النبيِّ ﷺ خبرٌ غيرُ محفوظٍ ، ولا صحيحِ السندِ : (على رَفارِفَ خُضْرٍ وعبَاقِرِيٍّ) بالألفِ والإجراءِ(٤) . وذُكِر عن زهيرٍ الفُرقُبيِّ(٥) أنه كان يَقْرأُ : (على رَفارِفَ خُضْرٍ) بالألفِ وتركِ الإجراءِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٩٩/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٣) من طريق سفيان ، عن رباح بن أبي معروف - ولم يسمه هناد - عن مجاهد .

(٤) أخرجه أبو عمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ (١١٤) ، والبزار (٣٦٧٣) ، والحاكم ٢٥٠/٢ من طريق عاصم الجحدري ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، وقال الذهبي : منقطع ، وعاصم لم يدرك أبا بكرة .

(٥) في الأصل ، والفهرست ص ١٠٣ : « القرقبي » . وفي معجم البلدان ٨٨١/٣ : فُرْقُب ، بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة ، موضع . قال الفراء : ينسب إليه زهير الفرقبي من أهل القرآن ، وقال الأزهري : الفرقبية ثياب بيض من كتان ، والقرقبية كذلك . وذكره في التاج (فرقب) وسماه زهير بن ميمون=

(وعَبَاقِرِىَّ حِسانٍ) بالألفِ أيضًا وبغيرِ إجراءٍ[(١)]. وأما «الرفارفُ» فى هذه القراءةِ، [٤٧/١٠٣ظ] فإنها قد تَحْتَمِلُ وجهَ الصوابِ. وأما «العباقرىُّ»، فإنه لا وجهَ له فى الصوابِ عندَ أهلِ العربيةِ؛ لأن ألفَ الجماعِ لا يكونُ بعدَها أربعةُ أحرفٍ، ولا ثلاثةٌ صِحاحٌ.

وأما القراءةُ الأولى التى ذُكِرت عن النبىِّ ﷺ، فلو كانت صحيحةً لوجَب أن تكونَ الكلِمتان غيرَ مُجْراتين.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم؛ من إكرامِه أهلَ الطاعةِ منكم هذه الكرامةَ - تُكذِّبان؟

وقولُه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تبارَك ذكرُ ربِّك يا محمدُ، ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾. يعنى: ذى العظمةِ، ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾. يعنى: ومَن له الإكرامُ من جميعِ خلقِه.

كما حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾. يقولُ: ذو العظمةِ والكبرياءِ[(٢)].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الرحمنِ» عزَّ وجلَّ

=ثم قال: أو هو بقافين. وينظر تهذيب اللغة ٩/ ٤١٨.

(١) ينظر المحتسب ٢/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٨/ ١٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦- من طريق أبى صالح به.

تفسيرُ سورةِ « الواقعةِ »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ ﴾ .

١٦٦/٢٧ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ تعالى : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ : إذا نزَلت صيحةُ القيامةِ ، وذلك حينَ يُنفَخُ فى الصورِ لقيامِ الساعةِ .

كما حدِّثْت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . يعنى : الصيحةُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[(١)] : ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] و ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] ، ونحوُ هذا : من أسماءِ يومِ[(٢)] القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ وحذَّر[(٣)] عبادَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى : ليس لوقعةِ الواقعةِ تكذيبٌ ولا مردودةٌ[(٥)] ولا مثنويةٌ[(٦)] . والكاذبةُ فى هذا الموضعِ مصدرٌ ، مثلَ العاقبةِ والعافيةِ .

---

(١) بعده فى م : « إذا وقعت الواقعة » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حذره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى م : « مردويه » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مبتوتة » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ : أى ليس لها مَثْنويةٌ ، ولا رَجعةٌ ، ولا ارتدادٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ . قال : مَثْنويةٌ(٢) .

وقولُه : ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ . يقولُ [٤٧/١٠٤ظ] تعالى ذكرُه : الواقعةُ حينَئذٍ خافضةٌ أقوامًا كانوا فى الدنيا أعزاءَ إلى نارِ اللَّهِ ، وقولُه : ﴿رَّافِعَةٌ﴾ . يقولُ : رفَعتْ أقوامًا كانوا فى الدنيا وُضعاءَ إلى رحمةِ اللَّهِ وجنَّتِه . وقيل : خفَضت فأَسْمَعت الأدنى ورفَعت فأسْمَعت الأقصى(٣) .

ذكرُ مَن قال فى ذلك ما قلْنا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى العَتَكِيَّ - عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سراقةَ قولَه : ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ . قال : الساعةُ خفَضت أعداءَ اللَّهِ إلى النارِ ، ورفَعت أولياءَ اللَّهِ إلى الجنةِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٨٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأخفض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- من طريق عثمان بن عبد الله بن سراقة عن عمر بن الخطاب قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق عثمان بن سراقة عن عمر قوله .

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقولُ : عَلَتْ[1] كلَّ سهلٍ وجبلٍ حتى أسمَعت القريبَ والبعيدَ ، ثم رفَعت أقوامًا فى كرامةِ اللَّهِ ، وخفَضت أقوامًا فى عذابِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : أسمَعت القريبَ والبعيدَ ، خافضةٌ أقوامًا إلى عذابِ اللَّهِ ، ورافعةٌ أقوامًا إلى كرامةِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : /﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : خفَضت فأسمَعتِ الأدنى ، ورفَعت ١٦٧/٢٧
فأسمَعتِ الأقصى . قال : فكان القريبُ والبعيدُ من اللَّهِ سواءً[2] .

حدَّثنى [١٠٥/٤٧و] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : قال : أسمَعتِ القريبَ والبعيدَ[4] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : خفَضت فأسمَعتِ الأدنى ، ورفَعت فأسمَعتِ الأقصى ، فكان فيها القريبُ والبعيدُ سواءً[2] .

وقولُه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا زُلزِلت الأرضُ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « تحلت » ، وفى م : « تخللت » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تجلب » . ولعل المثبت هو الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

فحُرِّكت تحريكًا ، من قولِهم : السهمُ [(١)] يَرْتَجُّ فى الغرضِ . بمعنى : يَهْتَزُّ ويَضْطَرِبُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ : زَلْزَلها [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . قال : زُلْزِلت [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ : إذا زُلْزِلت زلزلةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ [٤٧/١٠٥ظ] رَجًّا ﴾ . قال : زُلزِلت زِلزالًا [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فُتِّتِ الجبالُ فتًّا ، فصارت كالدقيقِ المبسوسِ ، وهو المبلولُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [المزمل : ١٤] . والبَسِيسةُ عندَ العربِ : الدقيقُ أو [(٥)] السَّوِيقُ يُلَتُّ ويُتَّخَذُ زادًا .

وذُكِر عن لصٍّ من غَطَفانَ أنَّه أراد أن يَخْبِزَ ، فخاف أن يُعَجَّلَ عن الخُبزِ ، فبَلَّ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : الأصل ، وفى م : « و » . وينظر اللسان (ب س س) .

الدقيقَ وأكَله عجينًا ، وقال[(١)] :

لا تَخْبِـزَا خُبْـزًا وبُسَّـا بَسًّا

مَلْسًا بِذَوْدِ الْحَلَسِيِّ مَلْسا

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٦٨/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . يقولُ : فُتِّتتْ فتًّا[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتِّتَتْ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٤)]عن منصورٍ[(٤)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : كما يُبَسُّ السَّوِيقُ[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[(٦)] العَدَنِىُّ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : [(٧)]فُتَّت فَتًّا[(٧)(٨)] .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/١٢١، واللسان (م ل س) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٣ إلى المصنف وابن المنذر ، وفى ٦/١٥٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٣٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق منصور به بلفظ : يلت السويق .

(٦) فى الأصل : « شمر » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣ : « رفتت رفتا » . وفى ت ٢ : « فتت » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٨٩ .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ابنِ بنتِ السديِّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ الحكمِ الأحمسيُّ ، عن سعيدِ بنِ الصَّلتِ ، عن إسماعيلَ ، عن[1] السديِّ [٤٧/١٠٦و] وأبي صالحٍ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتِّتت[2] فتًّا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : كما يُبَسُّ السَّوِيقُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : صارت كَثِيبًا مَهيلًا كما قال جلَّ وعزَّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتَّت فتًّا .

وقولُه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكانت الجبالُ هباءً .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الهباءِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو شعاعُ الشمسِ الذي يَدْخُلُ من الكَوَّةِ كهيئةِ الغبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . يقولُ : شعاعُ الشمسِ[4] .

١٦٩/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : شعاعُ الشمسِ حينَ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ .

---

(١) في الأصل : « بن » ، وسقط من : م .
(٢) في الأصل : « فتت » .
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : شعاعُ الشمسِ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ ، وليس بشىءٍ[1] .

وقال آخرون : هو رَهْجُ الدَّوابِّ .

ذكرُ من قال ذلك

[٤٧/١٠٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ : قال : رَهْجُ الدَّوَابِّ[2] .

وقال آخرون : هو ما تَطَايَرَ من شررِ النارِ الذى لا عَيْنَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : الهباءُ الذى يَطِيرُ من النارِ إذا اضطَرَمت ، يَطيرُ منه الشررُ فإذا وقَع لم يَكُنْ شيئًا[3] .

وقال آخرون : هو يَبِيسُ الشجرِ تَذْرُوه الرياحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ : كيَبِيسِ الشجرِ ، تَذْرُوه الرياحُ يمينًا وشمالًا[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن الثورى به ، وتفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثّٗا ﴾ . قال : الهباءُ : ما تَذْرُوه الريحُ من حُطامِ الشجرِ (١) .

وقد بيَّنا معنى « الهباءِ » فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه (٢) ، فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ .

وأما قولُه : ﴿ مُّنۢبَثّٗا ﴾ . فإنه يَعْنى : مُتفرِّقًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٤٧/١٠٧و] ﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكنتم أيُّها الناسُ أنواعًا ثلاثةً وضروبًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ (٣) .

/ وقولُه : ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ . وهذا بيانٌ من اللَّهِ عن ١٧٠/٢٧
الأزواجِ الثلاثةِ ، يقولُ جلَّ وعزَّ : وكنتم أزواجًا ثلاثةً ؛ أصحابُ الميمنةِ وأصحابُ المشأمةِ والسابقون . فجعَل الخبرَ عنهم مُغْنيًا عن البيانِ عنهم على الوجهِ الذى ذكَرْنا ؛ لدلالةِ الكلامِ على معناه ، فقال : ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ . يُعَجِّبُ نبيَّه (٤) منهم ، فقال : وأصحابُ اليمينِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٩ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٧/٤٣١ وما بعدها .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « محمدا » .

اليمينِ إلى الجنةِ ، أىُّ شىءٍ أصحابُ اليمينِ ! ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأصحابُ الشمالِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ إلى النارِ . والعربُ تُسَمِّى اليدَ اليُسْرَى : الشُّؤْمَى ، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[(١)] :

[٤٧/١٠٧ظ] فأَنْحَى على شُؤْمَى يَدَيْهِ فذَادَها بأَظْمَأَ من فَرْعِ الذُّؤَابَةِ أَسْحَما

وقولُه : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ . وهم الزوجُ الثالثُ ، وهم الذين سبَقوا إلى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وهم المهاجِرون الأوَّلون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى : العَتَكِيَّ - عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سُراقةَ قولَه : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ . قال : اثنان فى الجنةِ وواحدٌ فى النارِ . يقولُ : الحورُ العينُ للسابِقين ، والعُرُبُ الأترابُ لأصحابِ اليمينِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ . قال[(٣)] : ﴿ثُلَّةٌ

---

(١) ديوانه ص ٢٩٥.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٩٠ عن عبيد الله العتكى به .

(٣) فى م : « إلى » .

مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة : ٣٩، ٤٠] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١) سوَّى بينَ (١) أصحابِ اليمينِ من الأممِ الماضيةِ (٢) ، وبينَ (٣) أصحابِ اليمينِ من هذه الأمةِ ، وكان السابِقون من الأممِ أكثرَ من سابِقى هذه الأمةِ » (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [١٠٨/٤٧و] عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ . أى : ماذا لهم ، وماذا أعدَّ لهم ؟! ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ . ماذا لهم ، وماذا أعدَّ لهم ؟! ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ . أى : من كلِّ أمةٍ (٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : وجدتُ
١٧١/٢٧ الهَوَى ثلاثةَ أثلاثٍ ؛ / فالمرءُ يَجْعَلُ هواه علمَه ، فيُدالُ (٦) هواه على علمِه ، ويَقْهَرُ هواه (٧) عِلمَه ، حتى إن العلمَ مع الهوى قبيحٌ ذليلٌ ، فالعلمُ ذليلٌ والهوى غالبٌ قاهرٌ ، (٨) فهذا الذى (٨) قد جعَل الهوى والعلمَ فى قلبِه ، فهذا من أزواجِ النارِ ، فإذا كان ممن يريدُ اللَّهُ به خيرًا استفاق واستَنْبَه فإذا هو عونٌ للعلمِ على الهوى ، حتى يُدِيلَ اللَّهُ العلمَ على الهوى ، فإذا حَسُنت حالُ المؤمنِ واستقامت طريقتُه ، كان الهوى ذليلًا وكان العلمُ غالبًا قاهرًا ، فإذا كان ممن يريدُ اللَّهُ به خيرًا ختَم عملَه بإدالةِ العلمِ ، فتوفَّاه اللَّهُ حينَ توفَّاه ، وعلمُه هو القاهرُ وهو العاملُ به ، وهواه الذليلُ القبيحُ ليس له فى ذلك

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .
(٢) فى م : « السابقة » .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، من قول الحسن .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٦) فى م : « فيديل » ، وفى ت ١ : « فيدلل » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فيدلك » .
(٧) بعده فى الأصل : « على » .
(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالذى » .

نصيبٌ ولا فعلٌ ، والثالثُ الذى قبّح اللَّهُ هواه بعلمِه ، فلا يَطْمَعُ هواه أن يَغْلِبَ العلمَ ، ولا أن يَكُونَ (١) له مع العلمِ (١) نِصْفٌ ولا نَصيبٌ ، فهذا الثالثُ ، وهو خيرُهم كلِّهم ، وهو الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى صورةِ الواقعةِ : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ . قال : فزَوْجان فى الجنةِ ، وزَوْجٌ فى النارِ . قال : فالسابقُ الذى يَكُونُ [٤٧/١٠٨ظ] العلمُ غالبًا للهوَى ، والآخرُ الذى ختَم اللَّهُ له (٢) بإدالةِ العلمِ على الهوَى . فهذان زَوْجانِ فى الجنةِ ، والآخرُ هواه قاهرٌ لعلمِه ، فهذا زوجُ النارِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى رفعِ (٣) « أصحابِ الميمنةِ وأصحابِ المشأمةِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : خبرُ قولِه : ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ، (٤) وخبرُ قولِه (٤) : ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ . قال : ويَقُولُ : زَيدٌ ما زَيدٌ ! يُرِيدُ : زَيدٌ شديدٌ . وقال غيرُه : قولُه : ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ لا تكونُ الجملةُ خبرَه ، ولكن الثانى عائدٌ على الأوَّلِ ، وهو تَعَجُّبٌ ، فكأنه قال : أصحابُ الميمنةِ ما هم ! والقارعةُ ما هى ! والحاقةُ ما هى ! فكان الثانى عائدَ الأولِ ، وكان تعجُّبًا ، والتعجبُ بمعنى الخبرِ ، ولو كان استفهامًا لم يَجُزْ أن يكونَ خبرًا للابتداءِ ؛ لأن الاستفهامَ لا يكونُ خبرًا ، والخبرُ لا يكونُ استفهامًا ، والتعجبُ يكونُ خبرًا ، فكان (٥) خبرَ الابتداءِ (٥) . وقولُه : زيدٌ وما زيدٌ ، لا يكونُ إلَّا من كلامَيْنِ ؛ لأنه لا تَدْخُلُ الواوُ فى خبرِ الابتداءِ ، كأنه قال : هذا زيدٌ وما هو : أى ما أشدَّه وما أعلمَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنِيِّين بقولِه : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ؛ **فقال**

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « له مع » ، وفى م : « معه » ، وفى ت ٣ : « له معه » .

(٢) فى الأصل : « به » ، وسقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « الرافع » ، وفى ت ٢ : « الواقع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خبرًا للابتداء » .

بعضُهم : هم الذين صلَّوا القبلَتَين[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١٠٩و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ[(٢)] ، عن خارجةَ ، عن قُرَّةَ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ : الذين صلَّوا القبلتين[(٣)] .

وقال آخرون في ذلك ما[(٤)] **حدَّثني** به عبدُ الكريمِ بنُ أبي عميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنا عثمانُ بنُ أبي سودةَ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ : أوَّلُهم رواحًا إلى المساجدِ ، وأسرَعُهم خفوقًا في سبيلِ اللَّهِ[(٥)] .

والرفعُ في « السابقين » من وجهَيْنِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ الأولُ مرفوعًا بالثاني ، ويكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : والسابقون الأوَّلون ، كما يُقالُ : السابقُ الأولُ . **والثاني** : أن يكونَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . [(٦)] فيكونَ قولُه : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[(٧)] . الثانيةُ توكيدًا للأوَّلِ ، تشديدًا له .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[(٦)] . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أولئك الذين يُقَرِّبُهم اللَّهُ منه يومَ القيامةِ إذا أدخَلَهم الجنةَ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « للقبلتين » .

(٢) بعده في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن سفيان » ، وينظر ما تقدم في ص٨٦ ، وما سيأتي في ١٥١/٣٠ ، ١٨٩ .

(٣) في م : « للقبلتين » . والأثر أخرجه ابن ماجه - كما في تفسير ابن كثير ٤٩١/٧ - من طريق مهران به .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٩٥٥) من طريق الأوزاعي أبي عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) في الأصل : « والسابقون » .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : في بساتينِ النعيمِ الدائمِ .

/ القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ١٧٢/٢٧
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾
بِأَكْوَابٍ [٤٧/١٠٩ظ] وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ
مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : جماعةٌ من الأممِ الماضيةِ ، وقليلٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ ، وهم الآخِرون . وقيلَ لهم : الآخِرون ، لأنهم آخرُ الأممِ ، ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . يقولُ : فوقَ سُررٍ منسوجةٍ ، قد[1] أُدْخِل بعضُها في بعضٍ ، كما يُوضَنُ حَلَقُ الدرعِ بعضُها في[2] بعضٍ مُضاعَفةً ، ومنه قولُ الأعشَى[3] :

ومِن نَسْجِ داودَ مَوْضُونةً تُساقُ مع الحيِّ عِيرًا فعِيرًا

ومنه وضينُ الناقةِ ، وهو البطانُ[4] من السيورِ إذا نُسِج بعضُه على بعضٍ مُضاعَفًا كالحلَقِ ؛ حَلَقِ الدرعِ ، وقيل : وضينٌ . وإنما هو موضونٌ ، صُرِف من مفعولٍ إلى فعيلٍ ، كما قيل : قَتِيلٌ . للمقتولِ ، وحُكِي سماعًا من بعضِ العربِ : فإذا[5] الآجُرُّ موضونٌ بعضُه[6] على بعضٍ . يُرادُ : مُشَرَّجٌ صَفِيفٌ .

وقيل : إنما قيل لها : سُرُرٌ موضونةٌ . لأنها مُشَبَّكةٌ بالذهبِ والجوهرِ .

---

(١) في الأصل : « فإذ » .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوق » .
(٣) ديوانه ص ٩٩ .
(٤) في الأصل : « البطن » .
(٥) في م : « أزيار » .
(٦) في م : « بعضها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مرْمولةٍ[(١)] بالذهبِ[(٢)] .

[١١٠/٤٧و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَرْمولةٍ[(١)] بالذهبِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : يَعْنى الأسِرَّةَ المرَمَّلةَ[(٤)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الموضونةُ المرَمَّلةُ[(٤)] بالذهبِ[(٥)] .

١٧٣/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مُشَبَّكةٍ بالدرِّ والياقوتِ[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » . ورمل السرير والحصير يرمله رملا زينه بالجوهر ونحوه ، اللسان (ر م ل) .
(٢) أخرجه هناد في الزهد (٧٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ١٥٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٣٧، ٣٤٦) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٣، وهناد في الزهد (٧٦) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٦، ٣٤٥) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .
(٤) في الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « المزملة » .
(٥) زهد هناد (٧٤) .
(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٥/٧، وابن حجر في الفتح ٦/ ٣٢٢.

فى قولِه : ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَرْمولةٍ[١] بالذهبِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ : المرمولةُ[٣] ، وهى أَوْثَرُ السُّرُرِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو[٥] هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَرْمولةٍ[٦] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٧]عن قتادةَ[٧] فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مُرَمَّلةٍ[٨] مُشَبَّكةٍ[٩] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . الوضْنُ : التشبيكُ [٤٧/١١٠ظ] والنَّسجُ ، يقولُ : وسطُها مُشَبَّكٌ مَنْسوجٌ[١٠] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ المرمولةُ[١١] بالجلدِ ، ذاك الوضينُ ، مَنْسوجةٌ .

---

(١) فى الأصل : « مزملة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ .
(٣) فى الأصل : « المزملة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « المزمولة » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٥) فى الأصل : « ابن » . وتقدم مرارًا .
(٦) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ .
(٨) فى الأصل : « مزمولة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مزملة » .
(٩) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر به .
(١٠) عزاه ابن حجر فى الفتح ٣٢٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .
(١١) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « المزمولة » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنها مَصْفوفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . يقولُ : مَصْفوفةٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مُتَّكِئين على السُّرُرِ الموضونةِ ، مُتَقابِلين بوجوهِهم ، لا يَنْظُرُ بعضُهم إلى قفا بعضٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] . قال : لا يَنْظُرُ أحدُهم فى قفا صاحبِه[(٢)] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ [(٣)]ابنِ مسعودٍ[(٣)] : (مُتَّكئينَ عليها ناعمين)[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ : فى قراءةِ عبدِ اللهِ ، يعنى ابنَ مسعودٍ : (متكئين عليها ناعمين)[(٥)] .

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذكَرْنا ما فيه من الروايةِ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَطوفُ على

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٨٠ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله » .

(٤) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ٨٠ .

هؤلاءِ السابِقين الذين قرَّبهم اللهُ في جناتِ النعيم - [١]وِلْدانٌ مخلَّدون [٤٧/١١١و] ثم[٢] **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ قولِه : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بذلك : أنهم[١] وِلْدانٌ على سنٍّ واحدةٍ ، لا يَتَغَيَّرون ولا يَمُوتون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . قال : لا يَمُوتون[٣] .

١٧٤/٢٧ / **وقال آخرون** : عُنِي بذلك أنهم مُقَرَّطون مُسَوَّرون .

والذى هو أولى بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : معناه : إنهم لا يَتَغَيَّرون ولا يَمُوتون . لأن ذلك أظهرُ معنيَيْه ، والعربُ تقولُ للرجلِ إذا كبِر ولم يَشْمَطْ : إنه لمخلَّدٌ . وإنما هو مُفَعَّلٌ من الـخُلْدِ .

وقولُه : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . والأكوابُ جمعُ كوبٍ ، وهو من الأباريقِ ما اتَّسَع رأسُه ، ولم يَكُنْ له خرطومٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾ . قال : الأكوابُ الجِرارُ من الفضةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٢] قال : ثنا مؤمَّلٌ [٢] قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . قال : الأباريقُ ما كان لها آذانٌ ، والأكوابُ ما ليس لها [٤٧/١١١ظ] آذانٌ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأكوابُ ليس لها آذانٌ[٤] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئل الحسنُ عن الأكوابِ ، قال : هي الأباريقُ التي يُصَبُّ لهم منها[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ أبي ، قال : مرَّ أبو صالحٍ صاحبُ الكلبيِّ ، قال : فقال أبي : قال [٦] لي الحسنُ [٦] وأنا جالسٌ : سَلْه . فقلتُ : ما الأكوابُ ؟ قال : جِرارُ الفضةِ المستديرةُ أفواهُها ، والأباريقُ ذواتُ الخراطيمِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها عُرًى ولا آذانٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ[٧] ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِأَكْوَابٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وتقدم مرارًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٧٠ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى الأصل : « أخى » .

(٧) فى الأصل : « سويد قال ثنا شعبة » .

وَأَبَارِيقَ ﴾ . والأكوابُ التى يُغْتَرفُ بها ليست لها خراطيمُ ، وهى أصغرُ من الأباريقِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . قال : الأكوابُ التى دونَ الأباريقِ ليس لها عُرًى(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الأكوابُ جرارٌ ليست لها عُرًى ، وهى بالنبطية كوبا(٢) .

وإياها عنى الأعشى بقولِه(٣) :

صَرِيفيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُها لها زَبَدٌ بينَ كُوبٍ ودَنْ

١٧٥/٢٧ [١١٢/٤٧و] /وأما الأباريقُ فهى التى لها عُرًى .

وقولُه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : وكأسِ خمرٍ من شرابٍ معينٍ ، ظاهرٍ للعيونِ ، جارٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ عن معمر به ، وعزاه ابن حجر فى الفتح ٦/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « كوبتى » ، وفى ص : « كوبار » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٦٤٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مَّعِينٍ ﴾ . أى : من خمرٍ جاريةٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ : الكأسُ : الخمرُ الجاريةُ(١) .

حدَّثنا أبو سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ الجاريةُ .

(٢) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم عن شُرْبِها فتَسْكَرَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٢/٤٧ظ] حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى السدىُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قال : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم(٣) .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣١.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٩/١٣ ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٨٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ : ليس لها وجعُ رأسٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قال : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يعنى وجعَ الرأسِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يُنْزَفُونَ) بفتحِ الزاي(٣) ، ووجَّهوا ذلك إلى أنه لا تُنْزَفُ عقولُهم . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ بكسرِ الزاي(٤) ، بمعنى : ولا يَنْفَدُ شرابُهم .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مَعْروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيها الصوابَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، على نحوِ اختلافِ القرَأةِ(٥) فيه ، وقد ذكَرْنا اختلافَ أقوالِهم فى ذلك ، / وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ فيه فى سورةِ ١٧٦/٢٧

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٩ من طريق حصين عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧.

(٤) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى الأصل : « قراءة القرأة » .

[١١٣/٤٧و] «الصافاتِ»(١)، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ، غيرَ أنَّا سنَذْكُرُ قولَ بعضِهم فى هذا الموضعِ؛ لئلا يَظُنَّ ظانٌّ أن معناه فى هذا الموضعِ مخالفٌ معناه هنالك.

ذكرُ قولِ مَن قال منهم معناه: لا تُنزَفُ عقولُهم

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. قال: لا تُنْزَفُ عقولُهم(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. قال: لا تُنْزَفُ عقولُهم(٣).

وحدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى فقال: ولا تَذْهَبُ عقولُهم.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ، ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. يقولُ: لا تُنْزَفُ عقولُهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]. قال: (٤)لا تغْلِبُهم على عقولِهم(٤).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا سليمانُ، قال: ثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ فى قولِ اللهِ:

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣٥.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٨٠)، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٩، والبغوى فى الجعديات (٢٢٠٩)، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٨٤ من طريق شريك به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «لا يغلب على أحد على عقله». وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣٦.

﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُ على عقولِهم .

وقولُه : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ هؤلاءِ الولدانُ المخلدون على هؤلاءِ السابقينَ بفاكهةٍ من الفواكهِ التى يَتَخَيَّرونها من الجنةِ لأنفسِهم ، وتَشْتَهيها [١١٣/٤٧ظ] نفوسُهم ، ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . يقولُ : ويَطوفون أيضًا عليهم بلحمِ طيرٍ[١] من الطيرِ[٢] التى تَشْتَهيها[٢] نفوسُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا (٢٦) ﴾ .

اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين : (وحُورٍ عِينٍ) . بالخفضِ[٣] ، إتباعًا لإعرابِها إعرابَ ماقبلَها من الفاكهةِ واللحمِ ، وإن كان ذلك مما لا يُطافُ به ، ولكن لـمَّا كان معروفًا معناه المرادُ[٤] أُتبِع الآخرُ الأولَ فى الإعرابِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ[٥] :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا وزَجَّجنَ الحواجبَ والعُيُونَا

/ فالعيونُ تُكَحَّلُ ولا تُزَجَّجُ[٦] ، فردَّها فى الإعرابِ على الحواجبِ ؛ لمعرفةِ ١٧٧/٢٧
السامعِ لمعنى ذلك ، وكما قال الآخرُ[٧] :

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مما يشتهون » .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الذى تشتهيه » .
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٤، ٦٩٥ .
(٤) فى الأصل : « أنه إذا » .
(٥) البيت للراعى النميرى ، شعره ص ١٥٦ .
(٦) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « الحواجب » ، وفى م ، ت ١: « إلا الحواجب » .
(٧) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٢٣/٣، والخصائص ٢/ ٤٣٢.

تَسْمَعُ للأَحْشاءِ منه لَغَطًا ولِلْيدَيْنِ جُسْأَةً وبَدَدَا

والجُسْأَةُ : غِلَظٌ فى اليدِ ، وهى لا تُسْمَعُ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بالرفعِ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . على الابتداءِ[(١)] ، وقالوا : الحورُ العينُ لا يُطافُ بهن فيجوزَ العطفُ بهن فى الإعرابِ على إعرابِ فاكهةٍ ولحمٍ ، ولكنه مرفوعٌ ، بمعنى : وعندَهم حورٌ عينٌ ، أو : لهم حورٌ عينٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يُقالَ : إنهما قراءتان مَعْروفتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرَأةِ ، مع تقاربِ معنَيَيْهما ، فبأىِّ القراءتَيْنِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ .

والحورُ جماعةُ « حوراءَ » ، وهى النقيةُ العينِ ، الشديدةُ سوادِها . والعِينُ جماعةُ[(٢)] « عيناءَ » ، وهى النجلاءُ العينِ فى حُسْنٍ .

وقولُه : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ . يقولُ : هنَّ فى صفاءِ بياضِهن وحُسْنِهن كاللؤلؤِ المكنونِ الذى قد صِينَ فى كِنٍّ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثوابًا لهم من اللهِ بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلُونها فى الدنيا ، وعِوضًا من طاعتِهم إياه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . حجة القراءات ص ٦٩٤، ٦٩٥.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جمع » .

الحسنِ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : شديدةٌ[(١)] السوادِ ؛ سوادِ العينِ ، [٤٧/١١٤ظ] شديدةٌ[(١)] البياضِ ؛ بياضِ العينِ[(٢)] .

/ قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَحُورٌ ﴾ . قال : ١٧٨/٢٧
بيضٌ[(٣)] ، ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظامُ الأَعْيُنِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عباسٍ الدُّوريُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحورُ : سُودُ الحَدَقِ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الأسلميُّ ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ الناجيِّ[(٦)] ، أنه سمِع الحسنَ البصريَّ يقولُ : الحُورُ : صوالحُ نساءِ بنى آدمَ .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، قال : بلغنى أن الحورَ العينَ خُلِقن من الزعفرانِ[(٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : حدَّثتنا عائشةُ امرأةُ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خُلِق الحُورُ العينُ من الزعفرانِ[(٨)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شديد » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٦) من طريق ابن عيينة ، عن رجل ، عن الحسن به .

(٣) فى الأصل : « بياض » .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦) من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الباجى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٦/١٤ .

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٢) من طريق ليث به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا (١ عثمانُ بنُ سعيدٍ ١) ، قال : سمِعتُ ليثًا ، ثني ، عن مجاهدٍ ، قال : حورُ العينِ خُلِقن من الزعفرانِ .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ : أنهن يَحارُ فيهن الطرفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : يَحارُ فيهن الطرفُ (٢) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ (٣) بنُ الفرجِ [٤٧/١١٥و] الصَّدَفيُّ (٤) الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه (٥) ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ . قال : « صفاؤُهنَّ كصفاءِ الدُّرِّ الذى فى الأصدافِ ، الذى لا تَمَسُّه الأيدى » (٦) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن سعد » ، وفى م : « عمرو بن سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٤٢.

(٤) فى الأصل : « الكندى » .

(٥) فى الأصل : « أبيه » .

(٦) أخرجه الطبرانى (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) مطولًا ، وابن عدى ٣/ ١١١٢ مختصرًا من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال : وهذا أيضًا منكر .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . يقولُ : لا يَسْمَعون فيها باطلًا من القولِ ﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . يقولُ : ليس فيها ما يُؤْثِمُهم .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . والتأثيمُ لا يُسْمَعُ ، وإنما يُسْمَعُ اللغوُ ، كما قيل : أكلتُ خُبزًا ولبنًا . واللبنُ لا يُؤْكَلُ ، فجازت إذ[1] كان معه شيءٌ يُؤْكَلُ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ . يقولُ : لا يَسْمَعون فيها من القولِ إلا : سلامًا[2] سلامًا . أى : اسلَمْ مما تَكْرَهُ .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ . وجهان ؛ إن شِئْتَ جعَلته تابعًا للقِيلِ ، ويكونُ السلامُ حينَئذٍ هو القيلَ ، فكأنه قيل : لا يَسْمَعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا إلَّا : سلامًا سلامًا . ولكنهم يَسْمَعون : سلامًا سلامًا .

١٧٩/٢٧ **والثانى** : أن /يكونَ نصبُه بوقوعِ القيلِ عليه ، فيكونَ معناه حينَئذٍ : إلا قيلَ سلامٍ سلامٍ ، فإذا[3] نُوِّنَ القيلُ[4] نُصِب قولُه : ﴿ سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ . بوقوعِ « قيل » عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [٤٧/١١٥ظ] : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، وهم الذين يُؤْخَذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ ، الذين أُعْطوا كتبَهم بأيمانِهم يا محمدُ ، ﴿ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ أىُّ شىءٍ هم ، وما لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم من

(١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٢) فى م : « قيلا » ، وسقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « فإن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الخيرِ ؟ وقيل : إنهم أطفالُ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ قيسٍ ، أنه سمِع زاذانَ أبا عمرَ(١) يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللَّه عنه يقولُ : ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ أطفالُ المؤمنين(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله :﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ : أي ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم(٣) ؟

ثم ابتدَأ الخبرَ عمَّا(٤) أعـدَّ لهم في الجنةِ ، وكيفَ يكونُ حالُهم إذا هم دخَلوها ؟ [٤٧/١١٦و] فقال : هم ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾ . يعني : في ثمرِ سِدْرٍ مُوقَرٍ من حملِه(٥) ، قد ذهَب شوكُه .

وقد اختلَف في تأويلِه أهلُ التأويلِ ؛ فقال بعضُهم : يعني بالمخضودِ : الذي قد خُضِد من الشوكِ ، فلا شوكَ فيه(٦) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) في م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٣.
(٢) سيأتي تخريجه في ٢٣/ ٤٥٠.
(٣) تقدم تخريجه ص ٢٨٨.
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عماذا » .
(٥) يقال : نخلة موقرة . إذا كثر حملها ، والحمل : ثمر الشجرة . ينظر اللسان (و ق ر) ، (ح م ل) .
(٦) في الأصل : « له » .

فى قولِه : ﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . (١) يقولُ : لا شوكَ فيه (١) (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال (١) : خضَده وقرُه من الحملِ ، ويقالُ : خُضِد حتى ذهب شوكُه ، فلا شوكَ فيه (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : زعَم محمدٌ أن (٤) عكرِمةَ قال : لا شوكَ فيه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : لا شوكَ فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسامةَ بنِ زهيرٍ فى قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : خُضِد من الشوكِ ، فلا شوكَ فيه (٦) .

حدَّثنا أبو حميدٍ الحمصيُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُ (٧) بنُ عمرِو بنِ عبدٍ (٨) / الأحموسيُّ ، عن السَّفْرِ بنِ نُسَيرٍ (٩) فى قولِ اللَّهِ عز ١٨٠/٢٧
وجل [١١٦/٤٧ظ] : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : خُضِد شوكُه ، فلا شوكَ فيه (٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه الطستى ، ومن طريقه السيوطى فى الإتقان ٨٨/٢ من طريقه أبى بكر بن محمد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (١٠٩) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨ .

(٧) فى الأصل : « عبيد » ، وفى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ١٣٤/١١، ١٣٥.

(٨) فى م : « عبد الله » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بشير » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٣٤.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنه الموقَرُ الذى لا شوكَ فيه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، [(٢)] قال : ثنا أبو هلالٍ[(٢)] ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : ليس فيه شوكٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : لا شوكَ له[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : لا شوكَ فيه .

وحدَّثنى به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، عن مهرانَ بهذا الإسنادِ ، عن عكرمةَ فقال : لا شوكَ له ، وهو الموقَرُ .

وقال آخرون : بل عُنِى به أنه المُوقَرُ حَمْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : يقولون : هو[(٤)] الموقَرُ حَمْلًا[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا [٤٧/١١٧و] أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : الموقَرُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : الموقَرُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . يقولُ : مُوقَرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : ثمرُها أعظمُ من القِلالِ .

وقولُه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . أما القرأةُ فعلى قراءةِ ذلك بالحاءِ ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ وكذلك هو في مصاحفِ أهلِ الأمصارِ . ورُوِى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضى اللَّه عنه ، أنه كان يقرؤُه : (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) . بالعينِ(٢) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا زكريا ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ(٣) ، قرأها : (طَلْعٍ مَنْضُودٍ)(٤) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا مجالدٌ(٥) ، عن الحسنِ ابنِ سعدٍ ، عن قيسِ بنِ / عُبادٍ(٦) ، قال : قرَأ رجلٌ عندَ عليٍّ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . فقال ١٨١/٢٧

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (١٠٨) من طريق سفيان به .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥١.

(٣) في ص : « رضوان الله عليه » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رضى الله عنه » .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مجاهد » . والمثبت من الأصل موافق لما في مصدر التخريج .

(٦) في النسخ : « سعد » . والمثبت من تفسير القرطبى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤.

عليٌّ : ما شأنُ الطَّلحِ ؟ إنما هو : (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) . ثم قرأ : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء : ١٤٨] . فقلْنا : أَوَ لا نُحوِّلُها ؟ فقال : إن القرآنَ لا يُهاجُ اليومَ ولا يُحوَّلُ(١) .

وأما الطلحُ فإن معمرَ بنَ المُثَنَّى كان يقولُ(٢) : هو عندَ العربِ شجرٌ عِظامٌ ، [٤٧/١١٧ظ] كثيرُ الشوكِ . وأنشَد لبعضِ الحُداةِ :

بشَّرها دليلُها وقالا
غدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ والجِبالا(٣)

وأما أهلُ التأويلِ من الصحابةِ والتابِعين فإنهم يقولون : إنه(٤) المَوْزُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي سعيدٍ ، مولى بني رَقاشٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا سليمانُ التيميُّ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما الطلحُ المنضودُ ؟ قال(٤) : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

---

(١) أخرجه أبو بكر الأنبارى فى المصاحف - كما فى تفسير القرطبى ١٧/ ٢٠٨- من طريق مجالد به .

(٢) فى مجاز القرآن ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى الأصل : « الجبالا » .

(٤) بعده فى م : « هو » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبي سعيدٍ الرَّقاشيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : المَوْزُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الكلبيِّ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ(٢) ، عن عليٍّ رضى اللَّه عنه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : المَوْزُ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا [١١٨/٤٧و] هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى الطلحِ المنضودِ : هو المَوْزُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : موزُكم ؛ لأنهم كانوا يُعْجَبون بِوَجٍّ(٤) وظلالِه من طلحِه وسدرِه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، عن عوفٍ ، عن قَسامةَ ، قال : الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ(٦) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠، وهناد فى الزهد (١١١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٧ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠، وهناد فى الزهد (١١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) وَجّ ، بفتح أوله وتشديد ثانيه : الطائف ، وقيل : هو وادى الطائف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٠٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٧ إلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤.

١٨٢/٢٧ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الموزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الموزُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه الموزُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ ، إلا أنَّ أهلَ اليمنِ يُسَمُّون الموزَ الطلحَ(٢) .

وقولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . يعنى أنه قد نُضِدَ بعضُه على بعضٍ ، وجُمِع بعضُه إلى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٨/٤٧ظ] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : بعضُه على بعضٍ(٣) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال موزُكم(٤) ؛ لأنهم كانوا(٥) يُعْجَبون بوجٍّ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسى - كما فى المطالب (٤١٣٥) - من طريق خالد بن قيس عن قتادة .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٧ إلى المصنف .
(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « مراكم » ، وفى م : « متراكم » . وينظر ما تقدم فى الصفحة السابقة .
(٥) سقط من : م .

وظلالِه من طلحِه وسدرِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . يقولُ : وهم في ظلٍّ دائمٍ لا تَنْسَخُه الشمسُ فتُذْهِبَه ، وكلُّ ما لا انقِطاعَ له فإنه ممدودٌ ، كما قال لبيدٌ[(٢)] :

غلَب البقاءُ وكنتُ غيرَ مُغلَّبِ دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودُ

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك جاءت الآثارُ ، وقال به أهلُ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : خمسَمائةِ ألفِ سنةٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن زيادٍ مولى بني مخزومٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن في الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ[(٤)] ، اقرَءُوا إن شِئتم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . فبلَغ ذلك كعبًا ، فقال : صدَق [٤٧/١١٩و] والذي أنزَل التوراةَ على لسانِ موسى ، والفرقانَ[(٥)] على لسانِ[(٦)] محمدٍ ، لو أن رجلًا ركِب حِقَّةً أو جَذَعَةً ، ثم دارَ بأصلِ تلك الشجرةِ ما بلَغها حتى يَسْقُطَ هَرَمًا ، إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ غرَسها بيدِه ، ونفَخ فيها من روحِه ، وإن أفنانَها لمن وراءِ سورِ الجنةِ ، وما في الجنةِ نهرٌ إلَّا وهو يَخْرُجُ من أصلِ تلك الشجرةِ[(٧)] .

---

(١) تقدم ص٣٠٩ .

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٣٦.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٤) في الأصل : « سنة » ، وسقط من : ص .

(٥) في الأصل : « القرآن » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠٥/١٣، وهناد في الزهد (١١٤) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن زيادٍ مولًى لبنى مخزومٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ ، ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : وما فى الجنةِ من نهرٍ .

١٨٣/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : مسيرةَ سبعين ألفَ سنةٍ[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو يحيى بنُ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ علىٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمرةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن فى الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ سنةٍ ، اقرَءُوا إن شِئتُم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [(٣)]الحسينُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ[(٣)] ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن فى الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها[(٤)] مائةَ عامٍ ، اقرَءوا إن شِئتُم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى الضَّحاكِ[(٥)] ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ [٤٧/١١٩ظ] ﷺ : « إن فى الجنةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٦- ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/١٤٩- ١٥٠، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٩٩) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أحمد ١٦/١٨٠، ١٨١ (١٠٢٥٩) ، والبخارى (٣٢٥٢) من طريق أبى يحيى فليح بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسين بن محمد عن زياد » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢١٧.

(٤) فى الأصل : « ظل ساقها » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الضحى » .

لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها ؛ شجرةَ الخلدِ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا الضحاكِ يُحدِّثُ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين أو مائةَ عامٍ ، هى شجرةُ الخُلْدِ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »[(٣)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَ ذلك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ[(٥)] ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فى الجنةِ شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ[(٦)] لا يَقْطَعُها ، واقرَءوا إن شِئْتُم قولَه : ﴿ وَظِلٍّ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١٦ (٩٩٥٠) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٧٠) ، وعبد بن حميد (١٤٥٥) ، والدارمى ٣٣٨/٢، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٣، ٦٣) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٧/١٥ (٩٨٧٠) عن محمد بن جعفر به .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٥١٩) من طريق عمران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه أحمد ٩٣/١٦، ٩٤ (١٠٠٦٥) من طريق حماد به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » . والمثبت من الأصل موافق لما فى سنن الترمذى عن عبد الرحمن بن سليمان ، وقد جاء فى سنن ابن ماجه « عبد الرحمن بن عثمان » . وينظر تحفة الأشراف ٨/١١، ١٠.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « سنة » .

مَمْدُودٍ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا فِرْدَوسٌ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١٢٠/٤٧و] « إن في الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ سنةٍ »[(٢)] .

١٨٤/٢٧ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغني أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[(٣)] : « في الجنةِ شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ . [(٥)]وبمثلِه عن خِلَاسٍ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا أبو حصينٍ ، قال : كنا على بابٍ في موضعٍ ومعنا أبو صالحٍ وشقيقٌ ، يعني الضبيَّ ، فحدَّث أبو صالحٍ ، فقال :

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبي كريب به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١١٣) عن عبدة به ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن عثمان ، عن محمد بن عمرو به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠١/١٣، ١٠٢، والدارمى ٣٣٨/٢، وأحمد ٤٠٧/١٥ (٩٦٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٨- من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه أحمد ٥١٧/١٥ (٩٨٣٢) ، ومسلم (٦/٢٨٢٦) ، والترمذى (٢٥٢٣) ، وابن أبي الدنيا فى صفة الجنة (٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥) من طريق الليث به .

(٣) بعده فى م : « إن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن عوف به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بمثله وعن خلاس » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بمثله عن خلاس » . والحديث أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٨٠) من طريق عوف ، عن خلاس ومحمد بن سيرين به .

حدَّثنى أبو هريرةَ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين عامًا . فقال أبو صالحٍ : أَتُكَذِّبُ أبا هريرةَ ؟ فقال : ما أُكَذِّبُ أبا هريرةَ ، ولكنى أُكَذِّبُك أنت[(١)] . قال : فشقَّ على القرَّاءِ يومَئذٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : فحُدِّثنا ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال قتادةُ : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ [١٢٠/٤٧ظ] عامٍ لا يَقْطَعُها »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ مثلَ ذلك أيضًا[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه البخارى (٣٢٥١) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٨) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢، وفى المصنف (٢٠٨٧٦) - ومن طريقه أحمد ١٩/ ٣٨٢، ١١١/٢٠ (١٢٣٩٠، ١٢٦٧٧)، وعبد بن حميد (١١٨٣)، والترمذى (٣٢٩٣)، وأبو يعلى (٣٠٣٨) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٦)- عن معمر به ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢، وفى المصنف (٢٠٨٧٨) - ومن طريقه أحمد ١١١/٢٠ (١٢٦٧٧) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٥، ٢٩٦) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيه أيضًا ماءٌ مسكوبٌ ، يعنى : مصبوبٌ سائلٌ فى غيرِ أخدودٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ . قال : يَجْرِى فى غيرِ أخدودٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : يقولُ : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا
١٨٥/٢٧ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها فاكهةٌ كثيرةٌ / لا يَنْقَطِعُ عنهم شىءٌ منها أرادوه فى وقتٍ من الأوقاتِ ، كما تَنْقَطِعُ [١٢١/٤٧و] فواكهُ الصيفِ فى الشتاءِ فى الدنيا ، ولا يمنعُهُم منها ولا يَحُولُ بينَهم وبينَها شوكٌ على أشجارِها ، أو بُعْدُها منهم ، كما تَمْتَنِعُ فواكهُ الدنيا من كثيرٍ ممن أرادها ، بِبُعْدِها على الشجرِ(٢) منهم ، أو بما على شجرِها من الشوكِ ، ولكنها إذا اشتهاها أحدُهم وقعت فى فيه ، أو دنَت منه حتى يتناولَها بيدِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا الروايةَ فيما مضَى قبلُ(٣) ، ونَذْكُرُ بعضًا آخرَ منها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧.

(٢) فى م : « الشجرة » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢/٥٨٨- ٥٩٠.

فى قولِه : ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . قال : لا يَمْنَعُه شوكٌ ولا بُعْدٌ[1] .

[2]وقولُه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهم فيها فُرُشٌ مرفوعةٌ ، طويلٌ بعضُها فوقَ بعضٍ[2] . كما يُقالُ : بناءٌ مرفوعٌ .

وكالذى حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن درَّاجٍ أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . قال : « إن ارتفاعَها لكَما بينَ السماءِ والأرضِ ، وإن ما بينَ السماءِ والأرضِ لمسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ »[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . « والذى نفسِى بيدِه إن ارتفاعَها ...» . ثم ذكَر مثلَه[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ [٧/٤٧/١٢١ظ] فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خلَقْناهنَّ خلقًا فأوجَدْناهن . قال أبو عبيدةَ[5] : يعنى بذلك

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٤٠، ٣٢٩٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٩٥) من طريق رشدين به ، وأخرجه أيضًا (٢٧٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٢٤٧/١٨ (١١٧١٩) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٥) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى النسائى والرويانى وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/٨: قال النسائى وأبو عيسى الترمذى : .... ثم ذكر الحديث . ولم يعزه المزى فى التحفة ولا الحافظ فى أطراف المسند إلى النسائى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨- عن يونس به ، وأخرجه أيضًا ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨- وابن حبان (٧٤٠٥) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٤٢) ، والضياء فى صفة الجنة - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨- من طريق ابن وهب به .

(٥) فى الأصل : « عبيد » ، وينظر مجاز القرآن ٢٥١/٢ مختصرًا .

الحُورَ العينَ اللاتى ذكَرهن قبلُ ، فقال : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ ، ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . وقال الأخفشُ : أضمَر « هنَّ » ولم يَذْكُرْ « هنَّ » قبلَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : خلَقناهن[1] خَلقًا[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ ، عن يزيدَ بنِ مرةَ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : من الثُّيَّبِ والأبكارِ[3] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ . يقولُ : فصيَّرناهن أبكارًا عذارَى ، بعدَ إذ كنَّ[4] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن يزيدَ بنِ أبانٍ الرقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : « عجائزَ كنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا »[5] .

---

(١) فى الأصل : « خلقهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٤٠٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٩/٨- وابن قانع فى معجم الصحابة ٢٧٤/١، والطبرانى (٦٣٢٢) ، وتفسير مجاهد ص٦٢٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨١) من طريق شيبان به ، وأخرجه الطبرانى (٦٣٢١) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤٣٦/٢ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٠٤ إلى ابن مردويه .

(٤) لعل المعنى : بعد إذ خلقن ، أو لعله حذف خبر كان اعتمادًا على ما سيأتى ، أى : بعد إذ كن عجائز .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢١) ، والترمذى (٣٢٩٦) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٨٧) ، والبيهقى =

/حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، (١عن سفيانَ ١) ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن ١٨٦/٢٧
يزيدَ بنِ أبانٍ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ » . قال : « نساءٌ(٢) [١٢٢/٤٧و] عجائزَ كُنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ الكلابيُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذِيِّ ، عن يَزِيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ . قال : « منهن العجائزُ اللاتى كُنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ الرَّبَذيِّ ، عن يزيدَالرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ (٣) بمثلِه ، إلا أنه قال : عن العجائزِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن يزيدَ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ (٣) فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ . قال : « هُنَّ اللواتى كُنَّ فى الدنيا عجائزَ عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ محرزٍ فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . قال : منهنَّ(٤) العُجُزُ(٥) الرُّمْصُ .

= فى البعث والنشور (٣٨٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وينظر الأثر السابق .

(٢) فى م : « أنشأ » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م : « فهن » .

(٥) فى الأصل : « العجائز » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . قال : إن منهن للعُجُزَ[(١)] الرُّجَّفَ ، أنشأهُنَّ اللَّهُ فى هذا الخلقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . قال قتادةُ : كان صفوانُ بنُ محرزٍ [١٢٢/٤٧ظ] يقولُ : إن منهن العُجُزَ الرُّجَّفَ ، صيَّرهن اللَّهُ كما تَسْمَعون .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَبْكَارًا﴾ . قال : يقولُ : عذارَى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفِيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ[(٢)] ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ[(٣)] حسانَ ، عن الحسنِ ، [(٤)]عن أمِّه[(٤)] ، عن أمِّ سلمةَ ، زوجِ النبيِّ ﷺ ، أنها قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : « هُنَّ اللواتى قُبِضْنَ فى الدنيا عجائزَ رُمْصًا شُمْطًا ، خلَقهُنَّ اللَّهُ بعدَ الكِبَرِ ، فجعَلهن عَذارَى »[(٥)] .

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيَرٍ[(٦)] ، قال : ثنا ثابتُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « العجائز » .

(٢) فى الأصل : « مسلم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٧٥.

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٣/٦ ٤٠ - من طريق عمرو بن هاشم به ، وأخرجه الثعلبى - كما فى تخريج الزيلعى ٣/٦ ٤٠ - من طريق الحسن عن أم سلمة به .

(٦) فى الأصل : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦.

عجلانَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ . قال : هن من بنى آدمَ ، نساءٌ كنَّ فى الدنيا ، يُنْشِئُهن اللَّهُ أبكارًا عذارَى أترابًا[(١)] عُرُبًا .

وقولُه : ﴿ عُرُبًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلناهن أبكارًا غَنِجاتٍ[(٢)] ، مُتَحَبِّباتٍ إلى أزواجِهن ، يُحْسِنَّ التَّبَعُّلَ ، وهى جمعٌ ، واحدُهن عَرُوبٌ ، كما واحدُ الرسلِ رسولٌ ، وواحدُ القُطُفِ قَطُوفٌ ؛ ومنه [١٢٣/٤٧و] قولُ لبيدٍ[(٣)] :

وفى الحدُوجِ[(٤)] عَروبٌ غيرُ فاحشةٍ ... ريَّا الروادفِ يَعْشَى دونَها البصرُ

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٧/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ وإسماعيلُ بنُ صُبيحٍ ، عن أبى أُويسٍ[(٥)] ، عن ثورِ بنِ[(٦)] زيدٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ . قال : المَلِقَةُ[(٧)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٢) الغُنْج فى الجارية : التكسُّر والتدلُّل . اللسان (غ ن ج) .
(٣) شرح ديوان لبيد ص ٦١ .
(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « الجزوع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « الخدوع » . والحدوج : جمع حدج ، وهو مركب تركبه النساء ، نحو الهودج والمحفة . ينظر اللسان (ح د ج) .
(٥) فى م : « إدريس » .
(٦) فى الأصل : « عن » .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريقه عكرمة عن ابن عباس .

قولَه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . يقولُ : عواشقَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العُرُبُ المتحبِّباتُ المتودِّداتُ إلى أزواجِهنَّ[(٢)] .

حدَّثني سليمانُ[(٣)] بنُ عبيدِ اللَّهِ الغَيْلانيُّ ، قال : ثنا[(٤)] أيوبُ ، قال : أخبَرنا[(٤)] قرةُ ، عن الحسنِ ، قال : العُرُبُ العواشقُ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العُرُبُ المَغْنوجةُ[(٦)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ ، قال : هى المغنوجةُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : غَنِجاتٍ .

[١٢٣/٤٧ظ] **حدَّثني** عليُّ بنُ الحسينِ[(٧)] الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) فى الأصل : « محمد بن سليمان » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أبو قتيبة قال ثنا » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العاشق » ، والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٣٣) من طريق أشعث عن الحسن نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » .

أبى إسحاقَ التيميِّ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن ابنِ[(١)] بُرَيدةَ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : الشَّكِلةَ بلغةِ مكةَ ، والمغنوجةَ[(٢)] بلغةِ المدينةِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ التيميَّ ، يعنى ابنَ الزِّبْرِقانِ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن [(٤)]ابنِ بريدةَ[(٤)] بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : حُسْنَ تبعُّلِ المرأةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العَرِبةُ الحسَنةُ التبعُّلِ . قال : وكانت العربُ تقولُ للمرأةِ إذا كانت حسَنةَ التبعُّلِ : إنها العَرِبةُ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : حَسَناتِ الكلامِ[(٦)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عواشقَ[(٧)] .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ١٨٨/٢٧
وعكرمةَ مثلَه .

---

(١) فى الأصل ، م : « أبى » . ينظر تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٦.
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الفنجة » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٨ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤ - ٤) فى الأصل : « أبى بريدة » ، وفى م : « أبى يزيد » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٣٢) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٩ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن خُصَيفٍ [(١)] ، عن مجاهدٍ في : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ المتحبِّباتُ [(٢)] .

حدَّثنا ابن حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ العواشِقُ [(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن غالبٍ أبي الهذَيلِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : هي المتحببةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٤٧/١٢٤و] قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن غالبٍ أبي الهذيلِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿عُرُبًا ﴾ . قال : العُربُ اللاتي يشتهين أزواجَهن [(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن المباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : المشتَهيةُ لبُعولتِهن [(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدٍ [(٥)] ، قال : العُرُبُ التي تَشْتَهي زوجَها [(٦)] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حصين » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٣١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٨٣) من طريق المبارك بن فضالة به . بلفظ : المتعشقات لبعولتهن . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبيد الله » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العَرِبةُ التى تَشْتَهى زوجَها ، ألا ترى أن الرجلَ يقولُ للناقةِ : إنها لعَرِبةٌ ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : عُشَّقًا لأزواجِهن(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : عُشَّقًا لأزواجِهن ، يُحْبِبْنَ أزواجَهن حبًّا شديدًا .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : العُرُبُ المتحبِّباتُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : مُتحبِّباتٍ إلى أزواجِهن(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العرُبُ الحسَنةُ الكلامِ(٣) .

[١٢٤/٤٧ظ] **حدَّثنا** ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئِل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وأخرجه سفيان بن عيينة فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٤- عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢.

الأوزاعىَّ عن : ﴿ عُرُبًا ﴾ . فقال : سمِعت يحيى يقولُ : هن العواشقُ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفىُّ الدِّمياطىُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ[(٢)] أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أَخبِرنى عن قولِه : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ . قال : « عُرُبًا مُتَعشِّقاتٍ مُتحبِّباتٍ ، أترابًا على ميلادٍ واحدٍ »[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ[(٤)] بنُ حفصٍ أبو عبيدٍ الوصابىُّ ، قال : ثنا [(٥)]محمدُ بنُ حِمْيَرٍ[(٥)] ، قال : ثنا ثابتُ بنُ عجلانَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العُربُ الشُّوْقُ .

١٨٩/٢٧ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ عُرُبًا ﴾ بضمِّ العينِ والراءِ[(٦)] . وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (عُرْبًا) بضمِّ العينِ وتخفيفِ الراءِ ، وهى لغةُ تميمٍ وبكرٍ[(٧)] . والضمُّ فى الحرفين أولى القراءتين بالصوابِ[(٨)] ؛ لما ذكَرتُ من أنها جمعُ « عَروبٍ » ، وإن كان فَعولٌ أو فَعيلٌ أو فِعالٌ إذا جُمِع جُمِع على فُعُلٍ بضمِّ الفاءِ والعينِ ، مذكَّرًا كان أو مؤنثًا ، والتخفيفُ فى العينِ جائزٌ ، وإن كان الذى ذكَرت أقصى الكلامين عن وجهِ التخفيفِ .

وقولُه : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يعنى أنهن مُستوياتٌ على سنٍّ واحدةٍ ، واحدتُهن تِرْبٌ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١/٨ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٢٢.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٥٣ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أحمد بن حميد » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٢٢.

(٦) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . حجة القراءات ص ٦٩٦.

(٧) هى قراءة حمزة وعاصم فى رواية شعبة . حجة القراءات ص ٦٩٦.

(٨) القراءتان كلتاهما صواب .

كما يُقالُ : شِبهٌ وأَشْباهٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٧/١٢٥و] **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ بنِ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سلمةَ بنِ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأترابُ : المستوياتُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتۡرَابًا﴾ . قال : أمثالًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتۡرَابًا﴾ . يعنى : سنًّا واحدةً .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَتۡرَابًا﴾ . قال : الأترابُ المستوياتُ .

وقولُه : ﴿ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنشَأنا هؤلاء اللواتى وصَف صفتَهنَّ من الأبكارِ - للذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ اليمينِ من موقفِ الحسابِ إلى الجنةِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى [٤٧/١٢٥ظ] : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذين لهم هذه الكرامةُ ، التى وصَف صفتَها فى هذه الآياتِ ، ثُلَّتان ، وهى جَماعتان وأمَّتان وفِرْقتان : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يعنى : جماعةٌ من الذين مضَوا قبلَ أمةِ محمدٍ ﷺ ، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ . يقولُ : وجماعةٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الآثارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ [(١ - ١)] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ : من الأممِ ، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ : أمةُ محمدٍ ﷺ .

١٩٠/٢٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو[(٢)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . قال : أمةٌ[(٣)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال به أهل التأويل » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عمر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- ، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥.

حدَّثنا بشرٌ ، [٤٧/١٢٦و] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ حتى أَكْرَينا[(١)] في الحديثِ ، ثم رجَعنا إلى أَهْلِينا ، فلما أَصْبَحنا غدَوْنا على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُرِضتْ علىَّ الأنبياءُ الليلةَ بأتباعِها من أُمَمِها ، فكان النبىُّ يَجِىءُ معَهُ الثُّلَّةُ من أُمَّتِه ، والنبىُّ معَه العصابةُ من أُمَّتِه ؛ والنبىُّ معَه النفرُ من أُمَّتِه ، والنبىُّ معَه الرجلُ من أُمَّتِه ، والنبىُّ ما معَه من أمتِه أحدٌ من قومِه ، حتى أَتَى علىَّ موسى بنُ عمرانَ فى كَبْكبةٍ[(٢)] من بنى إسرائيلَ ؛ فلما رأيتُهم أعجَبُونى ، فقُلْتُ : أى ربِّ ، مَن هؤلاء ؟ قال : هذا أخوك موسى بنُ عمرانَ ومَن معَه من بنى إسرائيلَ . فقلتُ : يا ربِّ ، فأينَ أُمَّتى ؟ فقِيل : انظر عن يمينِك ، فإذا ظِرابُ[(٣)] مكةَ قد سُدَّت بوجوهِ الرجالِ ، فقلتُ : مَن هؤلاء ؟ قِيل : هؤلاء أُمَّتُك . فقيل : أَرضِيتَ ؟ فقلتُ : ربِّ رضيتُ ، ربِّ رضيتُ ، قِيل : انظر عن يسارِك . فإذا الأفقُ قد سُدَّ بوجوهِ الرجالِ ، فقلتُ :ربِّ مَن هؤلاء ؟ قِيل : هؤلاء أُمَّتُك . فقِيل : أرضيتَ ؟ فقلتُ : ربِّ رَضِيتُ . فقِيل : إن مع هؤلاء سبعين ألفًا من أُمَّتِك ، يدخُلون الجنةَ لا حسابَ عليهم » . قال : فأنشأ عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ، رجلٌ من بنى أسدِ بنِ خزيمةَ ، فقال : يا نبىَّ اللهِ ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَنى منهم . قال : « اللَّهم اجْعَلْه منهم » . ثم أنشَأ رجلٌ آخرُ فقال : يا نبىَّ اللهِ ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَنى منهم . قال : « سبَقَك بها عُكَّاشةُ » . فقال نبىُّ [٤٧/١٢٦ظ] اللهِ ﷺ : « فِدًى لكم أَبِى وأُمِّى ، إن استَطَعتم أن تَكونوا من السَّبعينَ فكونوا ، فإن عجَزتم وقصَّرتم ، فكونوا من أهلِ الظِّرابِ ، فإن

---

(١) فى الأصل : « أكثرنا » ، وفى ت ١ : « أكربنا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أكرمنا » وأكرينا : أطلنا وأخرنا . ينظر النهاية ٤/١٧٠ .

(٢) كبكبة ، بضم الكاف وفتحها : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم . النهاية ٤/١٤٤.

(٣) الظراب : واحدها ظرِب ، وهو الجبل المنبسط أو الصغير . القاموس المحيط (ظ ر ب) .

عجَزتم وقصَّرتم ، فكونوا من أهلِ الأُفقِ ، فإنى رأيتُ ثَمَّ(١) أُناسًا يَتَهَرَّشون(٢) كثيرًا - أو قال : - يتَهَوَّشون(٣) » . قال : فتراجَع المؤمنون ، أو قال : فتراجَعْنا على هؤلاءِ السبعينَ . فصار من أمرِهم أن قالوا : نراهم ناسًا وُلِدوا فى الإسلامِ ، فلم يَزَالوا يَعْمَلون به حتى ماتوا عليه . فنمَى حديثُهم ذاك إلى نبىِّ اللهِ ﷺ ، فقال : « ليس كذاك ، ولكنهم الذين لا يَسْتَرْقون ، ولا يَكْتَوون ، ولا يَتَطَيَّرون ، وعلى ربِّهم يَتوكَّلون » . ذُكِر لنا(٤) أن نبىَّ اللهِ ﷺ قال يومَئذٍ : « إنى لأَرْجو أن يكونَ مَن تَبِعنى من أُمَّتى رُبعَ أهلِ الجنةِ » . فكَبَّرْنا ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تكونوا الشطرَ » . فكبَّرنا ، ثم تلَا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ »(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بشرٍ البجلىُّ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ الملكِ ،

١٩١/٢٧ عن قتادةَ ، عن الحسنِ / عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا لَيلةً عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى أَكْرَينا - أو أَكثَرنا - ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « فإذا الظِّرابُ ظِرابُ مكةَ مَسدودةٌ بوجوهِ الرجالِ » . وقال أيضًا : « فإنى رأيتُ عندَه أناسًا يَتَهاوَشونَ كثيرًا » . قال : فقلْنا : مَن هؤلاء السبعون ألفًا ؟ فاتفَق رأيُنا على أنهم قومٌ وُلِدوا فى الإسلامِ ، ويَموتون عليه . قال : فذكَرْنا ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ [١٢٧/٤٧و] فقال : « لا ، ولكنهم قومٌ لا يَكْتَوون » . وقال أيضًا : ثم قال

---

(١) ليس فى : الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « يتهوسون » .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « يتهرسون » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) أخرجه الطبرانى (٩٧٦٩) من طريق يزيد به ، وأحمد ٩٧/٧ (٣٩٨٩) ، وابن حبان (٦٤٣١) ، والطبرانى (٩٧٦٨) ، والحاكم ٥٧٧/٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه الحسن بن سفيان - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩- ومن طريقه ابن عساكر ١٧/ ٢١- ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ١٤- من طريق قتادة به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه . وصححه ابن كثير فى تفسيره ٨/٢، والحافظ فى الفتح ٤٠٧/١١ .

رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لأرْجو أن تَكُونوا ربعَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّر أصحابُه ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تَكونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّر أصحابُه ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ » . ثم قرأ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، قال : كلُّهم فى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه بلَغه أن النبىَّ ﷺ قال : « أَتَرْضَون أن تكُونوا ربعَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « أَتَرْضَون أن تَكُونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « والذى نفسى بيدِه ، إنى لأَرْجو أن تَكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن بُدَيلٍ ، عن[(٢)] كعبٍ أنه قال : « أهلُ الجنةِ عشرون ومائةُ صفٍّ ، ثمانون صفًّا منها من هذه الأُمةِ »[(٣)] .

وفى رفعِ : ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما : الاستئنافُ ، والآخرُ : بقولِه : لأصحابِ اليمينِ ثُلَّتان . ثُلَّةٌ من الأوَّلين .

وقد روِى عن النبىِّ ﷺ خبرٌ من وجهٍ غيرِ[(٤)] صحيحٍ ، أنه قال : « الثُّلَّتان جميعًا من أُمَّتى » .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، والمرفوع أخرجه أحمد ٢٣١/٧ (٤١٦٦) ، والبخارى (٦٥٢٨) ، ومسلم (٢٢١)/٣٧٦ وغيرهم من حديث ابن مسعود .

(٢) فى ص ، م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر عن بديل العقيلى عن عبد الله بن شقيق عن كعب .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبانِ بنِ أبى عيَّاشٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : قال النبيُّ [٤٧/١٢٧ظ] ﷺ : « هما جميعًا من أُمَّتى »[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه معجِّبًا نبيَّه محمدًا ﷺ من أهلِ النارِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ ، من موقفِ الحسابِ إلى النارِ ﴿ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ : أى ماذا[(٢)] لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟[(٣)]

وقولُه : ﴿ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : هم فى سمومِ جهنمَ وحميمِها .

وقولُه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : وظلٍّ من دخانٍ شديدِ السوادِ . والعربُ تقولُ لكلِّ شيءٍ وصَفتْه بشدةِ السوادِ : أسودُ يَحمومٌ .

١٩٢/٢٧ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا [(٤)]عبدُ الواحدِ[(٤)] بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٣٧٨/١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٤٠٤- ، والبغوى فى تفسيره ١٨/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٦ .

الشيبانيُّ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ الأصمِّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : هو ظلُّ الدخانِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ ليثٍ ، عن الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الشيبانيَّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : هو [٤٧/١٢٨و] الدخانُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهمانَ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . يقولُ : من دُخانِ جهنَّمَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٦ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- من طريق يزيد بن الأصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « حميم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٥ .

قوله : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : دخانُ جهنَّمَ[(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : من دخانِ جهنَّمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قالا : الدخانُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : من دخانٍ[(٥)] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « حميم » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٨) ، والحافظ في التغليق ٤/ ٣٣٥ من طريق منصور به .

(٣) في ص ، م : « حميم » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٨/ ٦٢٦- ، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « دخان خبهم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٤٧/١٢٨ظ] قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : كنا نحدَّثُ أنها ظلُّ الدخانِ .

/**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن ١٩٣/٢٧
يَحْمُومٍ ﴾ . قال : ظلُّ الدخانِ دخانِ جهنمَ ، زعَم ذلك بعضُ أهلِ العلمِ .

وقولُه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليس ذلك الظلُّ باردٍ كبردِ ظلالِ سائرِ الأشياءِ ، ولكنه حارٌّ ؛ لأنه دخانٌ من سعيرِ جهنمَ ، وليس بكريمٍ ؛ لأنه مُؤْلِمٌ مَن استظلَّ به . والعربُ تُتْبِـعُ كلَّ منفيٍّ عنه صفةُ حمدٍ ، نفىَ الكرمِ عنه ، فتقولُ : ما هذا الطعامُ بطيبٍ ولا كريمٍ ، وما هذا اللحمُ بسمينٍ ولا كريمٍ ، وما هذه الدارُ بنظيفةٍ ولا كريمةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا النضرُ ، قال : ثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . قال : كلُّ شرابٍ ليس بعذبٍ فليس بكريمٍ(١) .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . قال : لا باردِ المنزلِ ، ولا كريمِ المنظرِ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من أصحابِ الشمالِ ، كانوا قبلَ أن يُصيبَهم من عذابِ اللهِ ما

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

أصابهم في الدنيا ، ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ ، يعنى : مُنَعَّمين .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا [١٢٩/٤٧و] أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ . يقولُ : مُنَعَّمين[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكانوا يُقيمون على الذنبِ العظيمِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُصِرُّونَ ﴾ ، قال : يُدْمِنون[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٣)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [(٣)] . قال : يَذْهبون[(٤)] ، أو يُدْمِنون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٧ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد » .

(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « يدهنون » ، وفى الفتح : « يديمون » .

يُصِرُّونَ ﴾ . قال : لا يتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون . والإصرارُ عندَ العربِ على الذنبِ الإقامةُ عليه ، وتركُ الإقلاعِ عنه .

وقولُه : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى : على الذنبِ العظيمِ ، وهو الشركُ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ [٤٧/١٢٩ظ] ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : على الذنبِ[١] .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَة ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن ١٩٤/٢٧
الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الشركُ[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى الشركَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الذنبِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الحنثُ العظيمُ الذنبُ العظيمُ . قال : وذلك الذنبُ العظيمُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢، عن معمر به .

الشركُ ؛ لا يَتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . هو الشركُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، [(٣)]عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الذنبِ العظيمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ [١٣٠/٤٧و] يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكانوا يقولون كفرًا منهم بالبعثِ ، وإنكارًا لإحياءِ اللهِ خلقَه من بعدِ مماتِهم : أئذا كنا ترابًا في قبورِنا من بعدِ مماتِنا ، وعظامًا نَخِرةً ، أئنا لمبعوثون منها أحياءً كما كنا قبلَ المماتِ ؟ ﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [(٤)]يقولُ تعالى ذكرُه : يقولون : أئنا لمبعُوثون ، أوَ يُبْعثُ أباؤنا[(٤)] الذين كانوا قبلَنا وهم الأوَّلون ؟ يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ : إن الأوَّلين من آبائِكم والآخرين منكم ومن غيرِكم لمجموعون إلى ميقاتِ يومٍ معلومٍ ، وذلك يومُ القيامةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٠٩/٨ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥/٨ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ : « عن ابن جريج » ، وفي ت ٢ ، ت ٣: « عن سفيان عن ابن جريج » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ١ ، ت ٣ .

قال أبو جعفر رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ الشمالِ : ثم إنكم أيُّها الضالون عن طريقِ الهدى ، المكذِّبون بوعيدِ اللهِ ووَعْدِه ، لآكلون من شجرٍ من زقومٍ .

وقولُه : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ . يقولُ : فمالئون من الشجرِ من [1] الزَّقومِ فى بطونِهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تأنيثِ الشجرِ فى [١٣٠/٤٧ظ] قولِه : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ ؛ [2]قال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا [2] ٱلْبُطُونَ ﴾ : أى : من الشجرِ ، ﴿ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ لأن « الشجرَ » تُؤنَّثُ وتُذَكَّرُ ، وأنَّث لأنه حمَله على الشجرةِ ؛ لأن الشجرةَ قد تدلُّ على الجميعِ ، فتقولُ العربُ : نبتتْ قِبلَنا شجرةٌ مُرَّةٌ وبَقْلةٌ رديئةٌ . وهم يَعْنون الجميعَ [3] . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ [4] : ﴿ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ : وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (لآكِلون مِن شَجَرةٍ مِن / زَقُّومٍ) على واحدةٍ [5] ، ١٩٥/٢٧
[6]فمعنى « شَجَرٍ » و « شجرةٍ » واحدٌ ؛ لأنك إذا قُلتَ : أخَذتُ من الشاءِ . فإن نويتَ واحدةً [6] أو أكثرَ من ذلك ، فهو جائزٌ . ثم قال : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ : يريدُ : من الشجرةِ ؛ ولو قال : (فمالئون منه [7]) . إذا لم يُذَكِّرْ الشجرةَ كان صوابًا ، يذهبُ إلى « الشجرِ » فى « منه » ، ويُؤَنِّثُ « الشجرَ » ، فيكونُ ﴿ مِنْهَا ﴾ كنايةً عن الشجرِ ، والشجرُ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ ، مثلُ التمرِ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ .

---

(١) سقط من : ص ، م .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨ .
(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٢٧/٣ .
(٥) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) بعده فى الأصل : « البطون » .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا القولُ الثاني ، وهو أن قولَه : ﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا ﴾ . مرادٌ به : من الشجرِ . أنَّث للمعنى ، وقال : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ . مذكَّرًا للفظِ الشجرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ [١٣١/٤٧و] فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فشاربٌ أصحابُ الشمالِ على[(1)] الشجرِ من الزَّقومِ إذا أكَلوه فملَئوا منه بطونَهم ، من الحميمِ الذى قد انتَهى غليُه وحرُّه . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ : فشارِبون على الأكلِ من الشَّجرِ من الزقومِ .

وقولُه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ ، بضمِّ الشينِ[(2)] . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والشامِ : (شَربَ الهِيم) [(3)]بفتحِ الشينِ[(3)] ؛ اعتلالًا بأن النبيَّ ﷺ قال لأيامِ مِنًى : « إنها أيَّامُ أَكْلٍ وشَرْبٍ »[(4)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان ؛ قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ مع تقارُبِ معنيَيْهما ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ في قراءتِه ؛ لأن ذلك في فتحِه وضمِّه نظيرُ فتحِ قولِهم : « الضَّعف » و « الضُّعف » وضمِّه .

وأما الهِيمُ فإنها جمعُ « أَهْيَمَ » ، والأنثى « هيماءُ » ، والهِيمُ الإبلُ التى يُصيبُها

---

(١) في الأصل : « من » .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى .

(٤) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٢٧ ، ١٢٨ من حديث بديل بن ورقاء .

داءٌ فلا تَرْوَى من الماءِ . ومن العربِ مَن يقولُ : هائمٌ ، والأنثى هائمةٌ ، ثم يَجْمَعونه على « هُيَّم » ، كما قالوا : (١)عائطٌ وعُيَّطٌ(١) ، وحائلٌ وحُوَّلٌ . ويُقالُ : إن الهِيمَ الرملُ . يعنى أن أهلَ النارِ يَشْرَبون [١٣١/٤٧ظ] الحميمَ شُرْبَ الرملِ الماءَ(٢) .

ذكرُ مَن قال : عنَى بالهِيمِ الإبلَ العِطاشَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . يقولُ : شُرْبَ الإبلِ العطاشِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلِ الظِّماءِ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : هى الإبلُ المِراضُ ، تَمُصُّ الماءَ مَصًّا ولا تَرْوَى(٥) .

١٩٦/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا الحسينُ(٦) ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلُ يَأْخُذُها العُطاشُ ، فلا تَزالُ تَشْرَبُ حتى تَهْلِكَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرِمةَ :

(١ - ١) فى الأصل ، ت ٣ : « غائط وغيط » ، وفى ت ١ : « غائظ وغيظ » ، وفى ت ٢ : « غائط وغليط » . والعائط : هى المرأة والناقة لم تحمل سنين من غير عقر . ينظر القاموس المحيط (ع ى ط) .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٢٨/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/٨ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى الأصل : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : هى الإبلُ يَأْخُذُها العُطاشُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الإبلُ العِطاشُ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلِ الهُيَّمِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، ثنا عبيدٌ ، [١٣٢/٤٧و] قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ : الهِيمُ الإبلُ العِطاشُ ، تَشْرَبُ فلا تَرْوَى ؛ يَأْخُذُها داءٌ يُقالُ له : الهُيامُ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : (٥) ثنا يزيدُ ، قال(٥) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : داءٌ بالإبلِ لا تَرْوَى معه(٦) .

ذكرُ مَن قال : هى الرملةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ(٧) : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : السَّهْلةِ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه الفريابى – كما فى التغليق ٤/٣٣٥ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٧) فى الأصل : « عيسى » .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ ؛ أنَّ هؤلاءِ المكذِّبين الضَّالين يأْكُلونه من شجرٍ من زَقُّومٍ ، ويَشْرَبون عليه من الحميم - هذا نزلُهم الذى يُنْزِلُهم ربُّهم يومَ الدينِ . يعنى : يومَ يَدِينُ اللهُ عبادَه .

وقولُه : ﴿ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ والمكذِّبين بالبعثِ : نحن خلَقْناكم أيُّها الناسُ ولم تَكونوا شيئًا ، فأوجدْناكم بشرًا ، فهلَّا تُصدِّقون مَن فَعَل ذلك بكم فى قيلِه لكم : إنه يَبْعَثُكم بعدَ مماتِكم وبلاكم فى قبورِكم ، كهيئتِكم قبلَ مماتِكم ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٣٢/٤٧ظ] ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِى مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المكذِّبين بالبعثِ : أفرأَيتم أيُّها المُكذِّبون قُدرةَ اللهِ على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم - النُّطَفَ التى تُمْنونها فى أرحامِ نسائِكم ؟ أءنتم تَخْلُقون النُّطفَ[(١)] أمْ نحن الخالِقون ؟

وقولُه : ﴿ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نحن قدَّرْنا بينَكم أيُّها الناسُ الموتَ ، فعجَّلناه لبعضٍ وأخَّرْناه عن بعضٍ إلى أجلٍ مسمًّى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٧/٢٧ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تلك » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ . قال : المُستأخِرُ والمُستعجِلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ[(٢)] عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما نحن بمسبوقين[(٢)] أيُّها الناسُ في أنفسِكم وآجالِكم ، فمُفْتَاتٌ[(٣)] [٤٧/١٣٣و] علينا فيها في[(٤)] الأمرِ الذي قدَّرْناه لها من حياةٍ وموتٍ ، بل لا يَتَقدَّمُ شيءٌ منها[(٥)] أجلَنا ، ولا يَتَأَخَّرُ عنه .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : على أن نُبَدِّلَ منكم أمثالَكم بعدَ مَهْلِكِكم ، فنَجِيءَ بآخرين من جنسِكم .

وقولُه : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ونُبَدِّلَكم عما تَعْلَمون من أنفسِكم ، فيما لا تَعْلَمون منها من الصورِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ : في أيِّ خلقٍ شِئْنا[(٦)] .

---

(١) في الأصل : « المتعجل » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٠، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « فميقات » .

(٤) في الأصل : « بين » .

(٥) في م : « من » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٠، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد علِمتم أيُّها الناسُ الإحداثةَ الأولى التى أحدَثناكموها ، ولم تَكونوا من قبلِ ذلك شيئًا .

[٤٧/١٣٣ظ] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إذ لم تَكونوا شيئًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يعنى : خلقَ آدمَ ، لستَ سائلًا أحدًا من الناسِ إلا أنبأَك أن اللهَ خلقَ آدمَ من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هو خلقُ آدمَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ[(٣)] ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنيَّ يَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هو

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « الحرسى » ، وفى ت ٢ : « الحزمى » ، وفى ت ٣ : « الحرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٢٨ .

خلقُ آدمَ .

١٩٨/٢٧ /وقولُه : ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا تَذَكَّرون أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أن الذى أَنْشَأكم النشأةَ الأولى ، ولم تكونوا شيئًا ، لا يتعذَّرُ عليه أن يُعيدَكم من بعدِ مماتِكم وفنائِكم (١) لهيئتِكم قبلَ مماتِكم إذ كنتم (١) أحياءً .

وقولُه : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتم أيُّها الناسُ الحرثَ الذى تَحْرُثونه ، ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ . يقولُ : أأنتم تُصَيِّرونه زرعًا ، أم نحن نَجْعَلُه [٤٧/١٣٤و] كذلك ؟

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشىُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ أبى مسلمٍ الجَرْمىُّ (٢) ، قال : ثنا مَخْلَدُ بنُ الحسينِ ، عن هشامٍ (٣) ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تقولَن : زرَعتُ . ولكن قُلْ : حرَثتُ » . قال أبو هريرةَ : ألم تَسمَعْ إلى قولِ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ (٤) ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : لو نشاءُ لجعَلْنا ذلك الزرْعَ الذى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحرمى » .

(٣) فى الأصل : « هشام بن محمد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣١/٢٧ ، ٣٣٢ .

(٤) أخرجه البزار فى مسنده (١٢٨٩ - كشف) ، وابن حبان (٥٧٢٣) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٠٢٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٢٦٧ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٢١٧ ، ٥٢١٨) من طريق مسلم بن أبى مسلم الجرمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠ ، ١٦١ إلى ابن مردويه .

زرَعْناه حُطامًا ، يعنى : هشيمًا لا يُنْتَفَعُ به فى مَطْعمٍ وغذاءٍ .

وقولُه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فظَلتم تَتَعَجَّبون مما نزَل بكم فى زرعِكم ، من المصيبةِ باحتراقِه وهلاكِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَعَجَّبون(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعَجَّبون(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٤٧/١٣٤ظ] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعَجَّبون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلتم تَلاومون بينَكم ، فى تفريطِكم فى طاعةِ ربِّكم ، حتى نالكم بما نالكم به(٣) من إهلاكِ زرعِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . يقولُ : تلاوَمون(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٢ عن معمر عن مجاهد .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٢٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/١٨ .

(١) حدَّثنا ابنُ حُميدٍ (١) ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ البَكريِّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَلاومون .

١٩٩/٢٧ /وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلتم تَندَّمون على ما سلَف منكم من (٢) معصيةِ اللهِ التى أوجبت (٣) لكم عقوبتَه ، حتى نالكم فى زرعِكم ما نالكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى ابنُ عليةَ ، عن (٤) أبى رجاءٍ (٤) ، عن الحسنِ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَندَّمون (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، (٦) عن قتادةَ (٦) قولَه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَندَّمون (٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلتم تَفجَّعون (٨) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٥/٤٧و] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تتفَجَّعون (٩) حينَ صنَع بحرثِكم ما صنَع به . وقرأ

(١ - ١) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أوجب » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ابن أبى رجاء » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٥ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨/٨ .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تعجبون » . وهو خطأ .

(٩) فى ص : « تفجعون قال : تتفجعون » . وفى م : « تعجبون » وفى ت ١ ، ت ٢ : « تعجبون ، قال : تتعجبون » ، وفى ت ٣ : « تفجعون » .

قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ(١) ﴾ [المطففين : ٣١] . قال : هؤلاء ناعِمين . وقرَأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ (٢) كَمْ تَرَكُوا (٢) مِن جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ﴾ [الدخان : ٢٥ - ٢٧] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ﴿ فَظَلْتُمْ ﴾ : فأقمتم تَعَجَّبون مما نزَل بزرعِكم . وأصلُه من التفكُّهِ بالحديثِ إذا حدَّث الرجلُ الرجلَ بالحديثِ يُعْجَبُ منه ، ويَلْهَى به ، فكذلك ذلك . وكأن معنى الكلامِ : فأَقمتم تَتَعَجَّبون ، يُعَجِّبُ بعضُكم بعضًا مما نزَل بكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : إنا لمولَعٌ بنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحبابِ ، قال : أخبَرني الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثني يزيدُ النحويُّ ، عن عكرِمةَ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . قال : إنا لمولَعٌ بنا(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ في قولِه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . أي : لمولَعٌ بنا(٤) .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » . ينظر التيسير ص ١٧٩ ، وهي قراءة نافع وأبي بكر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، والمثبت قراءة حفص .

(٢ - ٢) في النسخ : « فأخرجناهم » . وهو خطأ ، فهذه في سورة الشعراء : ٥٧ ، ومحل الاستشهاد في سورة الدخان الآيات ٢٥ - ٢٧ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٢٠ مختصرًا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٣ عن معمر عن رجل عن مجاهد . وذكره البغوي في تفسيره ٨/٢٠ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لمعذَّبون .

[٤٧/١٣٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . أى : مُعذَّبون[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لمُلْقَون للشرِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . قال : مُلْقَون للشرِّ[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنا لمعذَّبون ، وذلك أنَّ الغرامَ عندَ العربِ : العذابُ ، ومنه قولُ الأعشى[٣] :

٢٧/٢٠٠ /إن يُعَاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وإن يُعْطِ جَزِيلًا فإنَّه لا يُبَالِى

يعنى بقولِه : يَكُن غرامًا : يَكُنْ عذابًا .

وفى الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِىَ بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : فظَلتم تَفَكَّهون ، تقولون : إنا لمُغْرَمون ، فتُرِك « تقولون » من الكلامِ لما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنهم يَقولون : ما هلَك زرعُنا وأُصِبْنا

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٢١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/٤٩٥ .

به من أجلِ أنا لمغرمون ، ولكنا قومٌ مَحْرومون . يعْنون : إنهم محدودون[(١)] ، ليس لهم جَدٌّ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ [٤٧/١٣٦و] التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : مَحدودون[(٣)] .

[(٤)] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل جُوزينا فحُرِمْنا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : أى مُحَارَفون[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ (٦٨) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتم أيُّها الناسُ الماءَ الذى تَشْرَبون ؟ أأنتم أنزَلتموه من السحابِ فوقَكم إلى قرارِ الأرضِ ، أم نحن مُنْزِلوه لكم ؟

---

(١) فى ص : « مجدودون » ، وفى م : « غير مجدردين » . وينظر تفسير ابن كثير ١٨/٨ .

(٢) والجد : الحظ والسعادة والغنى . النهاية ٢٤٤/١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٣ : « حورفنا فحرمنا » ، ت ١ : « جوزفنا » ، ت ٢ : « حرزنا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : السحابِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . أى : من السحابِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : المزنُ السحابُ اسمُها . ﴿ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : السحابِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : المزنُ السماءُ والسحابُ[(٣)] .

٢٠١/٢٧ /وقولُه : ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو نشاءُ جعَلْنا ذلك الماءَ الذى أنْزَلْناه لكم مِن المُزْنِ مِلْحًا ، وهو الأُجاجُ . والأُجاجُ مِن الماءِ ما اشْتَدَّت ملوحتُه . يقولُ : لو نَشاءُ فعَلْنا ذلك به ، فلم تَنْتَفِعوا به فى شُربٍ ولا غَرْسٍ ولا زَرْعٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا تَشْكُرُون ربَّكم على

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

إعطائِه ما أعْطاكم مِن الماءِ العذبِ ، لشربِكم ومنافِعِكم ، وصلاحِ مَعايشِكم ، وتركِه أن يَجْعَلَه أُجاجًا لا تَنْتَفِعون به .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/١٣٧و] ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأيْتُم أيُّها الناسُ النارَ التي تَسْتَخْرِجون مِن زَنْدِكم ، ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ ﴾ . يقولُ : أأنتم أحْدَثْتُم شجرتَها ، واخْتَرَعْتم أصلَها ، ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾ يقولُ : أم نحن اخْتَرَعْنا ذلك وأحْدَثْناه .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ . يقولُ : نحن جعَلْنا النارَ تَذْكرةً لكم ، تَذْكُرون بها نارَ جهنمَ ، فتَعْتَبِرون وتَتَّعِظون بها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . قال : تَذْكرةُ النارِ الكبرى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . (١)يقولُ : تذكرةً(١) للنارِ الكبرى(٢) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن نارَكم [٤٧/١٣٧ظ] هذه التي تُوقِدون جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن نارِ جهنمَ » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن كانت لَكافيةً . قال : « قد ضُرِبَت بالماءِ ضَرْبَتَيْن ، أو مرتين ، لينتفعَ(٣) بها بنو آدمَ ، ويَدْنُوا منها »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . قال : للنارِ الكبرى التي في الآخرةِ(٥) .

وقولُه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** في معنى المُـقْوِين ؛ **فقال بعضُهم** : هم المسافرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين(٦) .

٢٧/٢٠٢ /**حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : يعني : للمسافرين(٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف وعبد الرزاق .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « ليستنفع » .
(٤) أخرجه أحمد ١٢/ ٢٨٠ (٧٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٤٣) وغيرهما من حديث أبي هريرة .
(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٤٧ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .
(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « المسافرين » .

قال : للمُرْمِلِ ؛ المسافرِ .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بالمُقْوِين : المُسْتَمْتِعون بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [١٣٨/٤٧و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : للمُسْتَمْتِعين ؛ الناسِ أجمعين(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : للمُسْتَمْتِعين ؛ المسافرِ والحاضرِ(٤) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ الشَّهِيدُ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشرٍ(٥) ، عن خُصَيْفٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للخلقِ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الجائعون .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٥) فى ص : « بسر » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : المُقْوِى الجائعُ . وفى كلامِ العربِ يقولُ : أَقْوَيْتُ منذُ كذا وكذا . ما أكَلْتُ منذُ[(١)] كذا وكذا شيئًا[(٢)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنى بذلك المسافرُ الذى لا زادَ معه ، ولا شيءَ له . وأصلُه من قولِهم : أقْوَت الدارُ . إذا خلَت مِن أهلِها وسكانِها ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

أقْوَى وأقْفَرَ مِن نُعْمٍ وغيَّرَها هُوجُ الرياحِ بِهابِى التُّرْبِ مَوَّارِ

يعنى بقولِه : أقوَى . خلا مِن سُكَّانِه . وقد يكونُ المُقْوِى ذا الفرسِ القويِّ ، وذا المالِ الكثيرِ ، في غيرِ هذا الموضعِ .

٢٠٣/٢٧ /**القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : [٤٧/١٣٨ظ] ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فسبِّحْ يا محمدُ بذكرِ[(٤)] ربِّك العظيمِ وتسميتِه .

وقولُه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ**

(١) فى م : « منه » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٨/٢١٠ .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى ، وهو فى ديوانه ص ٢٣٣ .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « بحمد » .

قوله : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بقولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ : أُقْسِمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ[(١)] ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٢)] : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : معنى قولِه : ﴿ فَلَآ ﴾ : فليس الأمرُ كما تقولون . ثم استُؤنِف القسمُ بعدُ ، فقيل : أُقْسِمُ .

وقولُه : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فلا أُقْسِمُ بمنازلِ القرآنِ . وقالوا : أُنْزِل القرآنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ نجومًا متفرقةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٩/٤٧و] **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن حكيمِ بنِ[(٤)] جُبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ فى ليلةِ القدرِ من السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا جملةً واحدةً ، ثم فُرِّق فى السنينَ بعدُ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : نزَل متفرِّقًا[(٥)] .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « أبى نجيح » .
(٢) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « عن ابن عباس » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٠ .
(٤) فى الأصل : « عن » .
(٥) أخرجه مجاهد فى تفسيره ص ٦٤٥ من طريق حكيم بن جبير به وقد تقدم تخريجه فى ١٩١/٣ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : أَنْزَل اللَّهُ القرآنَ نجومًا ؛ ثلاثَ آياتٍ وأربعَ آياتٍ وخمسَ آياتٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : أن القرآنَ نزَل جميعًا ، فوُضِع بمواقعِ النجومِ ، فجعَل جبريلُ يأتى بالسورةِ ، وإنما نزَل جميعًا فى ليلةِ القدرِ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : هو مُحْكَمُ القرآنِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ . قال : مُسْتَقَرِّ الكتابِ أولِه وآخرِه[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا أُقْسِمُ بمَساقطِ النجومِ .

٢٠٤/٢٧
/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [١٣٩/٤٧ظ] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٣٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى ابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : فى السماءِ . ويقالُ : مَطالعُها ومَساقطُها[١] .

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . أى : مَساقطِها[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بمنازلِ النجومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : بمنازلِ النجومِ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بانتشارِ النجومِ عندَ قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : قال الحسنُ : انكدارُها وانتثارُها يومَ القيامةِ[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فلا أُقْسِمُ بمَساقطِ النجومِ ومَغايبِها فى السماءِ . وذلك أن المواقعَ جمعُ موقعٍ ، والموقعُ المَفْعِلُ ؛ مِن وقَع يَقَعُ مَوْقِعًا ، فالأغلبُ مِن مَعانيه والأظهرُ من تأويلِه ما قلنا فى ذلك ، ولذلك قلنا : هو أوْلَى مَعانيه به .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

واخْتَلَفت القرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ **فقرأته عامةُ قرأةِ** [٤٧/١٤٠و] الكوفةِ : (بمَوْقِعِ) على التوحيدِ[(١)] . وقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ بِمَوَاقِعِ ﴾ على الجماعِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا القَسَمَ الذي أقْسَمْتُ لقسمٌ لو تَعْلَمون ما هو ، وما قَدْرُه ، قسمٌ عظيمٌ . وهو مِن المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ ، وإنما هو : وإنه لقسمٌ عظيمٌ لو تَعْلَمون عِظَمَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا أُقْسِمُ بمَواقعِ النجومِ ، إن هذا القرآنَ لقرآنٌ كريمٌ . والهاءُ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ .

وقولُه : ﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو في كتابٍ مَصُونٍ عندَ اللَّهِ ، لا يَمَسُّه شيءٌ مِن أذًى ؛ من غُبارٍ ولا غيرِه .

/ وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٧/٢٠٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن حَكيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[(٣)] : الكتابَ الذي في السماءِ[(٤)] .

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤ .

(٣) بعده في الأصل : « قال المطهرون قال » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢١ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقي في =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾ . قال : القرآنُ في كتابِه المكنونِ ، الذي لا يَمَسُّه شيءٌ مِن ترابٍ ولا غُبارٍ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ [٤٧/١٤٠ظ] يقولُ : (٢) ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ(٢) في قولِه : (٣) ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾ : هو عندَ ربِّ العالمين(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾ . قال : هو كتابٌ(٣) لا يَمَسُّهُ إلا المطَهَّرون ؛ زعَموا أن الشياطينَ تَنَزَّلَت به على محمدٍ ، فأخْبَرهم اللَّهُ أنها لا تَقْدِرُ على ذلك ، ولا تَسْتَطِيعُه ، وما يَنْبَغِي لهم أن يَنْزِلوا بهذا ، وهو محجوبٌ عنهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾(٥) [الشعراء : ٢١١، ٢١٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعني : العَتَكيَّ - عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبي نَهيكٍ في قولِه : ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾ . قال : هو كتابٌ في السماءِ .

قولُه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ ذلك

= معرفة السنن (١٠٨) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ للمصنف وآدم ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المعرفة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٥٠٨/٩ ، وابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

الكتابَ المكنونَ[(١)] إلا الذين قد طهَّرَهم اللَّهُ مِن الذنوبِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أراد اللَّهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخَته السَّفَرَةُ ، فلا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرون . قال : يعنى : الملائكةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا[(٣)] عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ الذين فى السماءِ[(٤)] .

[(٥)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الربيعِ بنِ أبى [٤٧/١٤١و] راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى :

---

(١) فى ص : « المكتوب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ عن العوفى به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (١٠٨) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) بعده بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص١٨٧ من طريق رجل عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل .

العَتَكِيُّ - عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبى نَهِيكٍ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . يقولُ : الملائكةُ[(١)] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٦/٢٧
فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ[(٣)] ، عن أبى العاليةِ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ .

وقال آخرون : بل هم حملةُ التوراةِ والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : حملةُ التوراةِ والإنجيلِ[(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك : هم الذين قد طُهِّروا مِن الذنوبِ كالملائكةِ والرسلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، ومن طريقه البيهقى فى معرفة السنن ١٨٧/١ عقب الأثر (١٠٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) فى الأصل : « منصور » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبي العاليةِ الرِّياحيِّ في قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : ليس أنتم ، أنتم أصحابُ الذنوبِ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال [٤٧/١٤١ظ] : الملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ التي تَنزِلُ به مِن عندِ اللَّهِ مُطَهَّرةٌ ، والأنبياءُ مُطَهَّرةٌ ، فجبريلُ يَنْزِلُ به مُطَهَّرٌ ، والرسلُ الذين تَجِيئُهم به مُطَهَّرون ، فذلك قولُه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . والملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ من الملائكةِ ، والرسلُ مِن بني آدمَ ، فهؤلاء يَنْزِلون به مُطَهَّرون ، وهؤلاء يَتْلُونه على الناسِ مُطَهَّرون . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس : ١٥، ١٦] . قال : بأيدي الملائكةِ الذين يُحْصُون على الناسِ أعمالَهم .

وقال آخرون : عُنِي بذلك : أنه لا يَمَسُّه عندَ اللَّهِ إلا المُطَهَّرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ : ذاكم عندَ ربِّ العالمين ، فأما عندَكم فيَمَسُّه المشركُ النَّجِسُ ، والمنافقُ الرَّجِسُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : لا يَمَسُّه عندَ اللَّهِ إلا المُطَهَّرون ، فأما في الدنيا فإنه يَمَسُّه المَجُوسيُّ النَّجِسُ والمنافقُ الرَّجِسُ . [3]وقال[3] في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ما يَمَسُّه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٨/١٣ عن مروان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قام » .

إلا المُطَهَّرون)[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ أنه لا يَمَسُّ الكتابَ المكنونَ إلا المطَهَّرون ، فعمَّ بخبرِه المُطَهَّرين ، ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ ، فالملائكةُ مِن المُطَهَّرين ، والرسلُ والأنبياءُ مِن المُطَهَّرين ، وكلُّ مَن كان مُطَهَّرًا مِن الذنوبِ فهو ممن اسْتُثْنِى وعُنِى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ .

[١٤٢/٤٧و] وقولُه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن ربِّ العالمين ، نزَّله مِن الكتابِ المكنونِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكىُّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبى نَهيكٍ فى قولِه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : القرآنُ يَنْزِلُ مِن ذلك الكتابِ .

٢٠٧/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفبهذا القرآنِ الذى أنْبَأْتُكم خبرَه ، وقصَصْتُ عليكم أمرَه أيُّها الناسُ ، أنتم تُلِينون القولَ للمكذبين به ؛ مُمالأةً منكم لهم على التكذيبِ به والكفرِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوَ ما قلنا فيه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ٨/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في [٤٧/١٤٢ظ] قولِ اللَّهِ : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . قال : تُريدون أن تُمالِئوهم فيه وتَرْكَنوا إليهم(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفبهذا الحديثِ أنتم مُكَذِّبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : مكذِّبون غيرُ مصدِّقين(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : مُكَذِّبون(٣) .

وقولُه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ : وتَجْعَلون شكرَ اللَّهِ على رزقِه إياكم التكذيبَ ، وذلك كقولِ قائلٍ لآخرَ : جعَلْتَ إحساني إليك إساءةً منك إليَّ . بمعنى : جعَلْتَ شكرَ إحساني ، أو ثوابَ إحساني إليك ، إساءةً منك إليَّ .

وقد ذُكِر عن الهيثمِ بنِ عديٍّ أن من لغةِ أَزْدِ شَنُوءَةَ : ما رزَق فلانٌ . بمعنى : ما شكَر .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢/٨ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٣/٤٧و] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عبدُ الأعلى الثعلبىُّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : شُكْرَكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ الأعلى الثَّعْلبىِّ ، عن / أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رفَعه ، قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ قال : « شكرَكم ؛ تقولون : مُطِرنا بنَوْءِ كذا وكذا ، وبنجمِ كذا وكذا »[(٢)] . ٢٠٨/٢٧

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ[(٣)] ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ » . قال : « شُكْرَكم أنكم تُكَذِّبون » . قال : « يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن

---

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣٢٩٥) عن سفيان به . وينظر الأثر القادم .

(٢) أخرجه البزار فى مسنده (٥٩٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الإمام أحمد ٩٧/٢، ٢١٠ (٦٧٧، ٨٤٩، ٨٥٠) ، وأحمد بن منيع - كما فى الدر المنثور ١٩٣/٦ وعنه الترمذى (٣٢٩٥) - والضياء فى المختارة (٥٧١) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٨٩) ، من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكير » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند ٣٣٠/٢ (١٠٨٧) من طريق يحيى بن أبى بكير به .

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مُطِر قومٌ قطُّ إلا أصْبَح بعضُهم كافرًا ، يقولون : مُطِرْنا بنوءِ كذا وكذا . وقرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا معاذُ بنُ سليمانَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . ثم قال : ما مُطِر الناسُ ليلةً قطُّ ، إلا أصْبَح بعضُ الناسِ مشركين ؛ يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا . قال : وقال : وتجْعَلون شُكْرَكم أنكم تُكَذِّبون .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [٤٧/١٤٣ظ] ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ . قال : وتجعلون شكرَكم على ما أنْزَلْتُ عليكم مِن الغَيْثِ والرحمةِ ؛ تقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا . قال : فكان ذلك منهم كفرًا بما أنْعَم اللَّهُ عليهم(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، قال : أحْسَبُه أو غيرَه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سمِع رجلًا ، ومُطِروا ، يقولُ : مُطِرْنا ببعضِ عَثانينِ الأسدِ . فقال : « كذَبْتَ ، بل هو رزقُ اللَّهِ »(٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْميِّ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ لَيُصَبِّحُ القومَ بالنعمةِ ، أو يُمْسِيهم(٤) بها ، (٥)فيُصْبِحُ بها قومٌ(٥) كافرين ؛ يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا » . قال محمدٌ : فذكَرْتُ هذا الحديثَ لسعيدِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٢ ، ١٦٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص١٨٥ عن هشيم به .

(٣) تقدم تخريجه في ٢١/ ٥٢١ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ : « يمسهم » .

(٥ - ٥) في الأصل : « فيصبحوا بها قوما » .

المسيَّبِ ، فقال : ونحن قد سمِعْنا مِن أبي هريرةَ ، وقد أخْبَرنى مَن شهِد عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وهو يَسْتَسْقى ، فلما اسْتَسْقَى ، الْتَفَتَ إلى العباسِ ، فقال : يا عباسُ ، يا عمَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كم بقِىَ مِن نَوْءِ الثُّرَيَّا ؟ فقال : العلماءُ بها يَزْعُمون أنها تَعْتَرِضُ فى الأفقِ بعدَ سقوطِها سبعًا . قال : فما مضَت سابعةٌ حتى مُطِروا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان يَقْرَؤُها : (وتَجْعَلون شكرَكم أنكم تُكَذِّبون)[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ [٤٧/١٤٤و] أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[(٣)] . يقولُ : جعَلْتُم رزقَ اللَّهِ بنَوْءِ النجمِ . وكان رزقُهم فى أنفسِهم بالأنواءِ ؛ أنواءِ المطرِ ، إذا نزَل عليهم المطرُ قالوا : رُزِقْنا بنَوْءِ كذا وكذا . وإذا أُمْسِك عنهم كذَّبوا ، فذلك تكذيبُهم .

٢٠٩/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ يُمْطَرون فيقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، مُطِرْنا بنَوْءِ كذا[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحميدى (٩٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه البيهقى ٣٥٩/٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : قولُهم فى الأنواءِ : مُطِرْنا بنوءِ كذا ونوءِ كذا . يقولُ : قولوا : هو مِن عندِ اللَّهِ ، وهو رزقُه(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ : جعَل اللَّهُ رزقَكم فى السماءِ ، وأنتم تجْعَلونه فى الأنواءِ(٢) .

حدَّثنى أبو صالحٍ الصِّرَارىُّ(٣) ، قال : ثنا أبو جابرٍ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ الأزدىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ما مُطِر قومٌ مِن ليلةٍ إلا أصْبَح قومٌ بها كافرين » . ثم قال : « ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ؛ يقولُ قائلٌ : مُطِرْنا بنجمِ كذا وكذا »(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتجْعَلون حظَّكم منه التكذيبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١٤٤ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : أما الحسنُ فكان يقولُ : بئسما أخَذ قومٌ لأنفسِهم ، لم يُرْزَقوا مِن كتابِ اللَّهِ إلا التكذيبَ به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : خسِر عبدٌ لا يكونُ حظُّه مِن كتابِ اللَّهِ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ .
(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « الضرارى » . ينظر الأنساب ٥٣٢/٣ .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف .

إلا التكذيبَ به[(١)] .

وقوله : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا إذا بلَغت النفوسُ عندَ خروجِها من أجسادِكم ، أيُّها الناسُ ، حَلاقِيمَكم ، ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : ومَن حضَرهم منكم مِن أهليهم حينَئذٍ إليهم يَنْظُرُ ، وخرَج الخطابُ هٰهنا عامًّا للجميعِ ، والمرادُ به مَن حضَر الميتَ مِن أهلِه وغيرِهم ، وذلك معروفٌ مِن كلامِ العربِ ، وهو أن يُخاطِبَ الجماعةَ بالفعلِ ، كأنهم أهلُه وأصحابُه ، والمرادُ به بعضُهم ؛ غائبًا كان أو شاهدًا ، فيقولُ : قتَلْتُم فلانًا . والقاتلُ منهم واحدٌ ؛ إما غائبٌ وإما شاهدٌ .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك فى مواضعَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا[(٢)] .

يقولُ : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : ورسلُنا الذين يَقْبِضون رُوحَه أقربُ إليه منكم ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ . [(٣)]يقولُ : ولكن لا تبصِرونهم[(٣)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : قيل : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ (٨٣) [(٤)]وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ . كأنه قد سمِع منهم ، واللَّهُ أعلمُ : إنا نَقْدِرُ على أن لا نموتَ ونمتنعَ[(٥)] . فقال[(٤)] : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ [١٤٥/٤٧و] ٱلْحُلْقُومَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . أى : غيرَ مَجْزِيِّين تَرْجِعون تلك النفوسَ ، وأنتم تَرَوْن كيف تَخرُجُ عندَ ذلك ، إن كنتم صادقين بأنكم تَمْتَنِعون مِن الموتِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بأنكم لمبعوثون على ألا يموت ويمنع فقال من الموت » . هكذا مضطربة .

(٥) سقط من : م .

٢١٠/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا إن كنتم أيُّها الناسُ غيرَ مَدِينِين .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : غيرَ مُحاسَبِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . يقولُ : غيرَ مُحاسَبِين[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : مُحاسَبين[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَآ [٤٧/١٤٥ظ] إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . أى : مُحاسَبين[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : كانوا يَجْحَدون أن يُدانوا بعدَ الموتِ ، قال : وهو مالكُ يومِ الدينِ ، يومَ يُدانُ الناسُ بأعمالِهم . قال : يُدانُون يُحاسَبون .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٦ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : يعنى : غيرَ مُحاسَبين[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : غيرَ مَبْعُوثين ، وغيرَ مُحاسَبين .

وقال آخرون : معناه : غيرَ مَبْعوثين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ : غيرَ مَبْعوثين يومَ القيامةِ ، تَرْجِعونها إن كنتم صادقين[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : غيرَ مَجْزِيِّين بأعمالِكم .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : غيرَ مُحاسَبين فمَجْزِيِّين بأعمالِكم ، مِن قولِهم : كما تَدِينُ تُدانُ . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَرُدُّون تلك النفوسَ مِن بعدِ مَصيرِها إلى الحَلاقيمِ ، / إلى مستقرِّها من الأجسادِ إن كنتم ٢١١/٢٧ صادقين ، إن كنتم تَمْتَنِعون [١٤٦/٤٧و] مِن الموتِ والحسابِ والمُجازاةِ ، وجوابُ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ ، وجوابُ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ - جوابٌ واحدٌ ، وهو قولُه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . وذلك نحوَ قولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] . جعَل جوابَ الجزاءين جوابًا واحدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . قال : لتلك النفسِ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما إن كان الميتُ مِن المُقَرَّبين الذين قرَّبهم اللَّهُ مِن جِوارِه في جِنانِه ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . (١) يقولُ : فله رَوْحٌ ورَيْحانٌ (١) .

واختلَف القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ؛ ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ بفتحِ الراءِ (٢) ، بمعنى : فله بَرْدٌ ، ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، يقولُ : ورزقٌ واسعٌ . في قولِ بعضِهم ، وفي قولِ آخرين : فله راحةٌ ورَيْحانٌ . وقرَأ ذلك الحسنُ البصريُّ (٣) : (فرُوحٌ) بضمِّ الراءِ ، بمعنى : أن رُوحَه تَخْرُجُ في رَيْحانةٍ .

وأولى القراءتَين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالفتحِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها (٤) ، بمعنى : فله الرحمةُ والمغفرةُ ، والرزقُ الطيبُ الهَنِيُّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فراحةٌ ومُسْتَراحٌ .

[١٤٦/٤٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) ينظر النشر ٢٨٦/٢ ، والإتحاف ص ٢٥٣ .
(٣) وقرأ بها يعقوب في رواية رويس وابن عباس وقتادة وغيرهم ، ينظر البحر المحيط ٢١٥/٨ .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

عباسٍ : ﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ ﴾ . يقولُ : راحةٌ ومُسْتَراحٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ ﴾ . قال : يعنى بالرَّيْحانِ المُسْتَرِيحَ مِن الدنيا ، ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴾ . يقولُ : ومغفرةٌ ورحمةٌ[(٢)] .

وقال آخرون : الرَّوْحُ الراحةُ ، والرَّيْحانُ الرزقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَرَوۡحٞ ﴾ . قال : راحةٌ . وقولِه : ﴿ وَرَيۡحَانٞ ﴾ . قال : الرزقُ[(٣)] .

وقال آخرون : الرَّوْحُ الفرحُ ، والريحانُ الرزقُ .

٢١٢/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٤)] إدريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ ﴾ . قال : الرَّوحُ الفرحُ ، والريحانُ الرزقُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به بلفظ : « فروح : راحة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٢٩ - بلفظ : « الريحان : الرزق » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى هناد وعبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٨ .

وأما الذين قرءوا ذلك بضمِّ الراءِ ؛ فإنهم قالوا : الرُّوحُ هي رُوحُ الإنسانِ ، والريحانُ هو الريحانُ المعروفُ . وقالوا : معنى ذلك : أن أرواحَ المقرَّبين تَخْرُجُ مِن أبدانِهم عندَ الموتِ بريحانٍ تَشُمُّه .

[٤٧/١٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : تَخْرُجُ رُوحُه (١) من جسدِه (١) في رَيْحانةٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قال : لم يَكُنْ أحدٌ مِن المقرَّبين يُفارِقُ الدنيا - والمقرَّبون السابقون - حتى يُؤْتَى بغصنٍ مِن رَيْحانِ الجنةِ فيَشُمُّه ، ثم يُقْبَضُ (٣) .

وقال آخرون ممن قرَأ ذلك بفتحِ الراءِ : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ الريحانُ المعروفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ (٤) .

وقال آخرون منهم : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٦ إلى المصنف والمروزي في الجنائز .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ : الرَّوحُ المغفرةُ والرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن منذرٍ الثوريِّ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قال : [٤٧/١٤٧ظ] هذا عندَ الموتِ ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : يُجاءُ له من الجنةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ قال : ذلك فى الآخرةِ . فقال له بعضُ القومِ ، قال : أمَا واللَّهِ إنهم لَيَرَوْن عندَ الموتِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قُرةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بالرَّوحِ الفرحُ والرحمةُ والمغفرةُ . وأصلُه من قولِهم : وجَدْتُ رَوْحًا . إذا وجَد نسيمًا [(٤)] رَوْحًا يَستريحُ[(٤)] إليه من كربِ الحرِّ . وأما الريحانُ ؛ فإنه عندى الريحانُ الذى يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ ، كما قال أبو العاليةِ والحسنُ ، ومَن قال فى ذلك نحوَ قولِهما ؛ لأن ذلك الأغلبُ والأظهرُ مِن مَعانيه .

/وقولُه : ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ : وله مع ذلك بُستانُ نَعيمٍ يَتَنَعَّمُ فيه . ٢١٣/٢٧

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَجَنَّتُ

---

(١) ينظر الدر المنثور ١٦٦/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠١/١٣ من طريق منذر الثورى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى القاسم بن منده فى كتاب السؤال .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يستروح » .

نَعِيمٍ ﴾ . قال : قد عُرِضَت عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) ﴾ .

[١٤٨/٤٧و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ الميتُ ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم إلى الجنةِ مِن ذاتِ أيمانِهم ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾.

ثم اخْتُلِف فى معنى قولِه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، **فقال أهلُ التأويلِ** فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : سلامٌ مِن عذابِ[(١)] اللَّهِ ، وسلَّمَت عليه ملائكةُ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ قال : سَلِم[(٣)] مما يَكْرَهُ[(٤)] .

وأما أهلُ العربيةِ ، فإنهم اخْتَلَفوا فى ذلك ، فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . أى : فيُقالُ : سِلْمٌ[(٣)] لك .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٥)] قولَه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . أى :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عند » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « سلام » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨/٨ .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٣١/٣ .

فذلك مُسَلَّمٌ لك ، أنك من أصحابِ اليمينِ ، وأُلْقِيَت[١] « أن » ، وهو[٢] معناها ، كما تقولُ : أنت مُصَدِّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ . إذا كان قد قال : إنى مسافرٌ عن قليلٍ . وكذلك يَجِبُ معناه أنك مسافرٌ عن قليلٍ . ومصدقٌ عن قليلٍ . قال : وقولُه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ . معناه : فسلامٌ لك أنت مِن أصحابِ اليمينِ . قال : وقد يكونُ كالدعاءِ له ؛ كقولِه : فسَقْيًا لك مِن الرجالِ . قال : وإن رفَعْتَ السلامَ فهو دعاءٌ ، واللَّهُ أعلمُ بصوابِه

وقال آخرُ منهم قولَه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . فإنه جمَع بينَ جوابين ؛ ليُعْلَمَ أن « أما » جزاءٌ . قال : وأما قولُه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [٣] فإن معناه : فسلامٌ لك أنك من أصحابِ اليمينِ[٣] ، قال : وهذا أصلُ الكلمةِ : مُسَلَّمٌ لك هذا . ثم حُذِفَت « أن » وأُقِيم « مِن » مُقامَها . قال : [٤٧/١٤٨ظ] وقد قيل : فسلامٌ لك ، أنت مِن أصحابِ اليمينِ . فهو على ذاك ، أى : سلامٌ لك . يقالُ : أنت مِن أصحابِ اليمينِ . وهذا كلُّه على كلامين . قال : وقد قيل : مُسَلَّمٌ . أى : كما تقولُ : فسلامٌ لك من القومِ . كما تقولُ : فسَقْيًا لك مِن القومِ . فتكونُ كلمةً واحدةً .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه فسلامٌ لك ، أنك مِن أصحابِ اليمينِ . ثم حُذِفَت أن[٤] ، واجْتُزِئ بدلالةِ « مِن » عليها منها ، بمعنى : فسلِمْتَ مِن عذابِ اللَّهِ ، ومما تكْرَهُ ؛ لأنك مِن أصحابِ اليمينِ .

/وقولُه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٢١٤/٢٧

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « ألغيت » ، وفى ت٣ : « ألغت » .

(٢) فى م : « نوى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما إن كان الميتُ مِن المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ، الحائدين[١] عن سبيلِه ، فله نُزُلٌ مِن حَميمٍ ، قد أُغْلِى حتى انتهَى حرُّه ، فهو شرابُه ، ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ يقولُ : وحريقُ النارِ يُحْرَقُ بها ، والتصليةُ التَّفْعِلةُ مِن صَلَّاه اللَّهُ النارَ ، فهو يُصَلِّيه تَصْلِيةً . وذلك إذا أحْرقَه بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّه : يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أخْبَرْتُكم به أيُّها الناسُ مِن الخبرِ عن المقرَّبين وأصحابِ اليمينِ ، وعن المكذِّبين الضالين ، وما إليه صائرةٌ أمورُهم - ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ يقولُ : لَهو الحقُّ مِن الخبرِ اليقينِ لا شكَّ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ قال : الخبرُ اليقينُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ حتى ختَم ، إن اللَّهَ تعالى ليس تاركًا أحدًا مِن خلقِه حتى يُوقِفَه على اليقينِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « الجائرين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٤٦ بلفظ : « الجزاء المبين » .

مِن هذا القرآنِ ؛ فأما المؤمنُ فأيْقَن فى الدنيا فنفَعه ذلك يومَ القيامةِ . وأما الكافرُ فأيْقَن يومَ القيامةِ حينَ لا يَنْفَعُه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ إضافةِ الحقِّ إلى اليقينِ ، والحقُّ يقينٌ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ ، قال : ﴿ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ . فأضاف الحقَّ إلى اليقينِ ، كما قال : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . أى : ذلك دينُ الملةِ القيمةِ ، وذلك حقُّ الأمرِ اليقينِ . قال : وأما : هذا رجلُ السَّوْءِ ، فلا يكونُ فيه : هذا الرجلُ السوءِ ، كما يكونُ فى الحقِّ اليقينِ ؛ لأن السوءَ ليس بالرجلِ ، واليقينَ هو الحقُّ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : اليقينُ نعتٌ للحقِّ ، كأنه قال : الحقُّ اليقينُ ، والدينُ القيمُ . فقد جاء مثلُه فى كثيرٍ من الكلامِ والقرآنِ ؛ ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] ، ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قال : فإذا أُضِيف تُوُهِّم به غيرُ الأولِ .

وقولُه : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [١٤٩/٤٧ظ] فسبِّحْ بتسميةِ ربِّك العظيمِ بأسمائِه الحسنى .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الواقعة »[(١)]

---

(١) هنا انتهى الجزء السابع والأربعون من مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ فيما يأتى أرقام مخطوطة « ت ١ » بين معكوفين .

/تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها « الحديدُ » ٢١٥/٢٧

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ أن كلَّ ما دونَه مِن خلقِه يُسَبِّحُه تعظيمًا له ، وإقرارًا بربوبيتِه ، وإذْعانًا لطاعتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۗ ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : ولكنه جلَّ جلالُه العزيزُ فى انتقامِه ممن عصاه ، فخالَف أمرَه مما فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، الحكيمُ فى تَدبيرِه أمرَهم وتصريفِه إياهم فيما شاء وأحبَّ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن ، ولا شيءَ فيهن يَقْدِرُ على الامتناعِ منه ، وهو فى جميعِهم نافذُ الأمرِ[(١)] ، ماضى[(٢)] الحكمِ .

وقولُه : ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾ . يقولُ : يُحْيِى ما يَشاءُ مِن الخلقِ ، بأن يُوجِدَه كيف يَشاءُ ، وذلك بأن يُحدِثَ من النُّطْفةِ الميتةِ حيوانًا بنفخِ الروحِ فيها ، من بعدِ تاراتٍ يُقَلِّبُها فيها ، ونحوَ ذلك مِن الأشياءِ ، ويُميتُ ما يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ الحياةِ ،

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ماضٍ » .

بعدَ بلوغِه أجلَه فيُفْنِيه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده ؛ من إحياءٍ وإماتةٍ ، وإعزازٍ وإذلالٍ ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو الأولُ قبلَ كلِّ شيءٍ بغيرِ حدٍّ ، ﴿ وَٱلْآخِرُ ﴾ . يقولُ : والآخِرُ بعدَ كلِّ شيءٍ بغيرِ نهايةٍ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنه كان ولا شيءَ موجودٌ سواه ، وهو كائنٌ بعدَ فناءِ الأشياءِ كلِّها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقولُه : ﴿ وَٱلظَّاهِرُ ﴾ . يقولُ : وهو الظاهرُ على كلِّ شيءٍ دونَه ، وهو العالى فوقَ كلِّ شيءٍ ، فلا شيءَ أعلى منه . ﴿ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ . يقولُ : وهو الباطنُ جميعَ الأشياءِ ، فلا شيءَ أقربُ إلى شيءٍ منه ، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال به أهلُ التأويلِ . ٢١٦/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك والخبرُ الذى رُوِى فيه

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينَما هو جالسٌ فى أصحابِه ، إذ ثار عليهم سحابٌ ، فقال : « هل تَدْرُون ما هذا ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

⁽¹ قال : « هذا العنانُ ، هذه رَوَايا الأرضِ ، يسوقُه اللهُ تبارك وتعالى إلى قومٍ لا يَشْكرُونه ولا يَدْعُونه » . قال : « هل تدرون ما فوقكم ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ ¹⁾ . قال : « فإنها الرَّقِيعُ⁽¹⁾ ؛ مَوْجٌ مَكْفوفٌ ، وسقفٌ محفوظٌ » . قال : « فهل تَدْرُون كم بينَكم وبينَها ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « فهل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ ذلك . قال : « فوقَها سماءٌ أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « هل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن فوقَ ذلك العرشَ ، وبينَه وبينَ السماءِ السابعةِ مثلَ ما بينَ السماءين » . قال : « هل تَدْرُون ما التى تحتَكم ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنها الأرضُ » . قال : « فهل تَدْرُون ما تحتَها ؟ » . [٢/٩٢٥و] قالوا له مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن تحتَها أرضًا أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . حتى عدَّ سبعَ أَرَضينَ ، بينَ كلِّ أرْضَيْن مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ ، ثم قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لو دُلِّيَ أحدُكم بحبلٍ إلى الأرضِ الأخرى لهبَط على اللَّهِ » . ثم قرأ : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁽²⁾ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، فلا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا فى كتابٍ مبينٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما سيأتى فى ٢٣/٨٠، ٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٣ عن المصنف ، وقال : مرسل من هذا الوجه ، ولعل هذا هو المحفوظ . وقد أخرجه موصولًا أحمد ١٤/٤٢٢، ٤٢٣ (٨٨٢٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/١٧٠ - وعنه الترمذى (٣٢٩٨) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٨) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٠٣) ، وتفسير مجاهد ص٦٤٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٤٩) ، وابن أبى حاتم والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٣- من طريق قتادة عن الحسن عن أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هو الذى أنْشَأ السماواتِ السبعَ والأرَضينَ، فدبَّرهن وما فيهن، ثم اسْتَوَى على عرشِه، فارْتَفع عليه وعلا.

وقولُه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه، وأنه لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن خلقِه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن خلقِه. يعنى بقولِه: ﴿يَلِجُ﴾ يَدْخُلُ، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ منهم[(١)]، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى الأرضِ مِن شيءٍ قطُّ، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ فيصْعَدُ إليها مِن الأرضِ، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. يقولُ: وهو شاهدٌ لكم أيُّها الناسُ أينما كنتم يَعْلَمُكم، ويَعْلَمُ أعمالَكم ومُتَقَلَّبَكم ومَثْواكم، وهو على عرشِه فوقَ سماواتِه السبعِ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يقولُ: واللَّهُ بأعمالِكم التى تَعْمَلونها مِن حسَنٍ وسَيِّئٍ، وطاعةٍ ومعصيةٍ، ذو بصرٍ، وهو لها مُحْصٍ؛ ليُجازِىَ المحسنَ منكم بإحسانِه، والمسىءَ بإساءتِه يومَ تُجزَى كلُّ نفسٍ بما كسَبت، وهم لا يُظلَمون.

٢١٧/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: له سلطانُ السماواتِ والأرضِ، نافذٌ فى جميعِهنَّ وفى جميعِ ما فيهنَّ أمرُه، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإلى اللَّهِ مصيرُ أمورِ جميعِ خلقِه، فيَقْضِى بينهم بحُكْمِه.

وقولُه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾. يعنى بقولِه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾. يُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ الليلِ فى النهارِ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه. ﴿وَيُولِجُ

(١) سقط من: م.

﴿ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ فى الليلِ ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه[١] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا الروايةَ بما قالوا فيما مضَى من كتابِنا هذا[٢] ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : قِصَرُ هذا فى طولِ هذا ، وطولُ هذا فى قِصَرِ هذا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : دخولُ الليلِ فى النهارِ ، ودخولُ النهارِ فى الليلِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قال : قِصَرُ أيامِ الشتاءِ فى طولِ ليلِه ، وقِصَرُ ليالى[٣] الصيفِ فى طولِ نهارِه .

وقولُه : ﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ . يقولُ : وهو ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما عزَمَت عليه نفوسُهم من خيرٍ أو شرٍّ ، أو حدَّثتْ بهما[٤] أنفسُهم ، لا يَخْفى عليه من ذلك خافيةٌ .

---

(١) فى م : « ساعات الليل » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٣٠٥- ٣٠٧ .
(٣) فى ص : « ليال » ، وفى م : « ليل » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : آمِنوا باللَّهِ أيُّها الناسُ ، فأَقِرُّوا بوحدانيتِه وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، فصَدِّقوه فيما جاءَكم به من عندِ اللَّهِ واتَّبِعوه ، ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَنْفِقوا مما خوَّلكم اللَّهُ من المالِ الذى أورَثكم عمَّن كان قبلَكم ، فجعَلكم خُلفاءَهم فيه - فى سبيلِ اللَّهِ .

٢١٨/٢٧ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ . قال : المعَمَّرين فيه بالرزقِ(١) .

وقولُه : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ ﴾ . يقولُ : فالذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه منكم أيُّها الناسُ وأنفقوا - مما خوَّلهم اللَّهُ عمَّن كان قبلَهم ، ورزَقهم من المالِ - فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : لهم ثوابٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ [٩٢٥/٢ظ] وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ : وما شأنُكم أيُّها الناسُ لا تُقِرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، ورسولُه محمدٌ ﷺ يَدْعُوكم إلى الإقرارِ بوحدانيتِه ، وقد

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أتاكم من الحججِ على حقيقةِ ذلك ما قطَع عُذرَكم ، وأزال الشكَّ من قلوبِكم ، ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ . قيل : عُنِى بذلك : وقد أخَذ منكم ربُّكم ميثاقكم فى صُلْبِ آدمَ ، بأن اللَّهَ ربُّكم ، لا إلهَ لكم سِواه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ [(١)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ ، بفتحِ الألفِ من ﴿ أَخَذَ ﴾ ونصبِ « الميثاقِ » ، بمعنى : وقد أخَذ ربُّكم ميثاقَكم . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (وقد أُخِذ ميثاقُكم) بضمِّ الألفِ ورفعِ الميثاقِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه [(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان فتحُ الألفِ من ﴿ أَخَذَ ﴾ ونصبُ « الميثاقِ » أعجبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك ؛ لكثرةِ القرَأةِ بذلك ، وقلةِ القرَأةِ بالقراءةِ الأخرى .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تُريدون أن تُؤْمِنوا باللَّهِ يومًا من الأيامِ ، فالآن أحرَى الأوقاتِ أن تُؤْمِنوا ؛ لتتابُعِ الحُجَجِ عليكم بالرسولِ وأعلامِه ، ودعائِه إيَّاكم إلى ما قد تقرَّرت صحتُه عندَكم بالأعلامِ والأدلةِ والميثاقِ المأخوذِ عليكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٩٧، ٦٩٨ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ٢١٩/٢٧
لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُنَزِّلُ على عبدِه محمدٍ ﴿ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : مُفصَّلاتٍ ، ﴿ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليُخْرِجَكم أيُّها الناسُ من ظُلمةِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ ، ومن الضلالةِ إلى الهُدَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . قال : من الضلالةِ إلى الهدى[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ بإنزالِه على عبدِه ما أنزَل عليه من الآياتِ البيِّناتِ لهدايتِكم وتبصيرِكم الرشادَ - لذو رأفةٍ بكم ورحمةٍ ، فمن رأفتِه ورحمتِه بكم لكم[(٢)] فعَل ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِى مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لكم أيُّها الناسُ ألا تُنفِقوا مما رزَقكم اللَّهُ فى سبيلِ اللَّهِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧١، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

وإلى اللَّهِ صائرٌ أموالُكم إن لم تُنْفِقوها فى حياتِكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن له ميراثَ السماواتِ والأرضِ . وإنما حثَّهم جلَّ ثناؤُه بذلك على حظِّهم ، فقال لهم : أَنْفِقوا أموالَكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ ليكونَ ذلك لكم ذُخْرًا عندَ اللَّهِ من قبلِ أن تَمُوتوا ، فلا تَقْدِروا على ذلك ، وتَصِيرَ الأموالُ ميراثًا لمن له السماواتُ والأرضُ .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : لا يَسْتَوِى منكم أيُّها الناسُ مَن آمَن قبلَ فتحِ مكةَ وهاجَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
٢٧/٢٢٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ﴾ . قال : آمَن فأنفَق ، يقولُ : (١) هاجَر ، ليس مَن هاجَر كمن لم يُهاجِرْ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . يقولُ : مَن آمَن .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : يقولُ (٣) : غيرُ ذلك .

وقال آخرون : عنَى بالفتحِ فتحَ مكةَ ، وبالنفقةِ النفقةَ فى جهادِ المشركين .

(١ - ١) فى م : « من هاجر ليس كمن لم يهاجر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « غيره » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً [٩٢٦/٢و] مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : كان قتالان أحدُهما أفضلُ من الآخرِ ، وكانت نفقتان إحداهما أفضلُ من الأخرى ، كانت النفقةُ والقتالُ من قبلِ الفتحِ ؛ فتحِ مكةَ ، أفضلَ من النفقةِ والقتالِ بعدَ ذلك(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ(٣) .

وقال آخرون : عَنَى بالفتحِ فى هذا الموضعِ صلحَ الحديبيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهجرتينِ فتحُ الحديبيةِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ﴾ الآية(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢١/٩ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢١/٩، وابن كثير فى تفسيره ٣٧/٨ .

حدَّثني حُميد بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، في هذه الآيةِ قولَه : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ . قال : فتحِ الحديبيةِ . قال : (١)وكان فصلَ(١) ما بينَ الهجرتين(٢) فتحُ الحديبيةِ .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرتَين فتحُ الحديبيةِ ، وأُنزِلت : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ إلى : ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فتحٌ هو ؟ قال : « نَعَمْ ، عظِيمٌ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرَتين فتحُ الحديبيةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم﴾ الآية .

٢٢١/٢٧ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الحديبيةِ : « يُوشِكُ أن يَأْتِيَ قومٌ تَحقِرُون أعمالكم مع أعمالِهم » . قلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أقريشٌ هم ؟ قال : « لا ، ولكنْ أهلُ اليمنِ ؛ أرَقُّ أفئدةً ، وأليَنُ قلوبًا » . فقلْنا : هم خيرٌ منا يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « لو كان لأَحدِهم جبلٌ من ذهبٍ فأنفَقه ، ما أدرك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه ، ألا إن هذا فصلُ ما بينَنا وبينَ الناسِ ، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ »(٣) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان فضل » ، وفي م : « فصل » .

(٢) في النسخ : « العمرتين » . وهو تحريف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٨/٨- من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن مردويه وأبي نعيم في دلائل النبوة .

حدَّثني ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرني زيدُ بنُ أسلمَ ، عن أبي سعيدٍ التمارِ ، (١عن أبي سعيدٍ الخدريِّ١) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُوشِكُ أن يَأْتِيَ قومٌ(٢) تَحْقِرُون أعمالَكم مع أعمالِهم » . فقلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، قريشٌ ؟ قال : « لا ، هم أرقُّ أفئدةً وأليَنُ قلوبًا » . وأشار بيدِه إلى اليَمَنِ ، فقال : « هم أهلُ اليَمَنِ ، ألا إن الإيمانَ يمانٍ ، والحكمةَ يمانيةٌ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هم خيرٌ منا ؟ قال : « والذى نفسى بيدِه لو كان لأحدِهم جبلُ ذهبٍ ينفقُه ما أدرَك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه » . ثم جمَع أصابعَه ومَدَّ خِنْصَرَه وقال : « ألَا إن هذا فصلُ ما بينَنا وبينَ الناسِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يُقالَ : معنى ذلك : لا يَسْتَوى منكم أيُّها الناسُ مَن أنفَق في سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحُديبيةِ - للذى ذكَرْنا من الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى رويناه عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ عنه - وقاتَل المشرِكين بمن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل . وترَك ذكرَ مَن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل ؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه مِن ذِكْرِه .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين أنفَقوا في سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحديبيةِ ، وقاتَلوا المشرِكين - أعظمُ درجةً في الجنةِ عندَ اللَّهِ من الذين أنفَقوا من بعدِ ذلك وقاتَلوا .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاء الذين

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر التاريخ الكبير ٣٤/٩، والجرح والتعديل ٣٧٦/٩ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقوام » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩/٨ عن المصنف .

أنفَقوا من قبلِ الفتحِ وقاتَلوا ، والذين أنفَقوا من بعدُ وقاتَلوا ، وعَد اللَّهُ الجنةَ ، بإنفاقِهم في سبيلِه ، وقتالِهم أعداءَه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(١)] : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ[(٣)] .

٢٢٢/٢٧ /وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بما تعمَلون من النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ ، وقتالِ أعدائِه ، [٩٢٦/٢ظ] وغيرِ ذلك من أعمالِكم التي تعمَلون - خبيرٌ لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك يومَ القيامةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن هذا الذي يُنْفِقُ في سبيلِ اللَّهِ في الدنيا مُحْتَسِبًا في

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الذين أنفقوا آمنوا » ، وبعده في م : « من الذين أنفقوا وآمنوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٤/١ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

نفقتِه ، مُبْتَغِيًا ما عندَ اللَّهِ ، وذلك هو القرضُ الحسنُ .

(١)وقولُه : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾(١) . يقولُ : فيُضاعِفَ له ربُّه قرضَه ذلك الذى أقرَضه ، بإنفاقِه فى سبيلِه ، فيَجْعَلَ له بالواحدةِ سبعَمائةٍ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . فهو كقولِ العربِ : لى عندَك قرضُ صدقٍ ، وقرضُ سوءٍ . إذا فعَل به خيرًا ، وأنشَد فى ذلك بيتًا للشنْفَرَى(٢) :

سَنَجْزِى سَلَامَانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَها بما قَدَّمت أيديهِمُ فأزلَّتِ

﴿ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وله ثوابٌ وجزاءٌ كريمٌ . يعنى بذلك الأجرِ الجنةَ . وقد ذكَرنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يومَ ترى المؤمنين والمؤمناتِ يُضِيءُ نورُهم بينَ أيديهم وبأيمانِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « من المؤمنين مَن

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) البيت فى المفضليات ص ١١٢ .
(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥١١، ١٦/٦٠٠، ١٧/٢٣٩، ١٩/٢١٢ .

يُضىءُ نورُه من المدينةِ إلى عدنِ أَبْيَن ، فصنعاءَ ، فدونَ ذلك ، حتى إن من المؤمنين مَن لا يُضىءُ نورُه إلا مَوضِعَ قدميهِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[١] .

٢٢٣/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى يَذْكُرُ عن المنهالِ ابنِ[٢] عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سكنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُؤْتَون نورَهم على قدرِ أعمالِهم ؛ فمنهم مَن يُؤتَى نورَه كالنخلةِ ، ومنهم مَن يُؤتَى نورَه كالرجلِ القائمِ ، وأدناهم نورًا [٣]مَن نورُه[٣] على إبهامِه يُطْفَأُ مرةً ويَقِدُ مرةً[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يوم ترَى المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعَى إيمانُهم وهداهم بينَ أيديهم ، وبأيمانِهم كتبُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ : كتبُهم . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الانشقاق : ٧] . وأما نورُهم فهُداهم[٥] .

وأولَى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن الضحاكِ ، وذلك أنه لو عُنِى بذلك النورِ الضوءُ المعروفُ ، لم يُخَصَّ عنه الخبرُ بالسعيِ بينَ الأيدى والأيمانِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٢٩٩، والحاكم ٢/٤٧٨ من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/٢٤٣، وابن كثير فى تفسيره ٨/٤٢.

دونَ الشمائلِ ؛ لأن ضياءَ المؤمنين الذى يُؤْتَونه فى الآخرةِ يُضِىءُ لهم جميعَ ما حولَهم ، وفى خصوصِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن سعيِه بينَ أيديهم وبأيمانِهم دونَ الشمائلِ ، ما يَدُلُّ على أنه معنيٌّ به غيرُ الضياءِ ، وإن كانوا لا يَخْلُون من الضياءِ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : وكلًّا وعَد اللَّهُ الحسنى يومَ تَرَون المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعى ثوابُ إيمانِهم وعملِهم الصالحِ بينَ أيديهم ، وفى أيمانِهم كتبُ أعمالِهم تَطايرُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ : يَمْضِى . والباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ . بمعنى « فى »[1] . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : الباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ : بمعنى على أيمانِهم . وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ . من صلةِ ﴿ وَعَدَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : بِشارتُكم اليومَ أيُّها المؤمنون التى تُبَشَّرون بها جناتٌ تَجْرِى من تحتِها الأنهارُ ، فأَبْشِروا بها .

وقولُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فى الجناتِ ، لا يَنْتَقِلون عنها ولا يَتَحَوَّلون .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفها هو النُّجْحُ العظيمُ الذى كانوا يَطْلُبونه بعدَ النجاةِ من عقابِ اللَّهِ ودخولِ الجنةِ خالدين فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ

(١) ينظر معانى القرآن ٣/١٣٢ .

وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ
وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

٢٢٤/٢٧ / [٩٢٧/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : هو الفوزُ العظيمُ فى يومِ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ - و « اليومُ » من صلةِ « الفوزِ » - للذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه : انظُرُونا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ . موصولةً ، بمعنى : انتَظِرونا[(١)] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (أَنْظِرُونا) . مقطوعةَ الألفِ من « أَنظَرتُ » ، بمعنى : أَخِّرُونا[(٢)] . وذكَر الفراءُ أن العربَ تقولُ : أَنْظِرْنى . وهم يُريدون : انتظِرْنى قليلًا . وأنشَد فى ذلك بيتَ عمرِو بنِ كُلثومٍ[(٣)] :

أبا هِنْدٍ فلا تَعْجَلْ علينا وأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

قال : فمعنى هذا : انتَظِرْنا قليلًا نُخْبِرْك ؛ لأنه ليس هلهنا تأخيرٌ ، إنما هو استماعٌ كقولِك للرجلِ : اسمَعْ[(٤)] منى حتى أُخْبِرَك[(٥)] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندِى الوصلُ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، إذا أُريد به : انتظِرْنا . وليس للتأخيرِ فى هذا الموضعِ معنًى فيقالَ : أَنْظِرُونا . بفتحِ الألفِ وهمزِها .

وقولُه : ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ . يقولُ : نَسْتَصْبِحْ من نورِكم . والقبَسُ : الشُّعْلةُ .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٩، ٧٠٠ .
(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .
(٣) البيت فى شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٧ .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « استمع » .
(٥) معانى القرآن للفراء ١٣٣/٣ .

وقولُه : ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُجابون بأن يُقالَ لهم : ارجِعوا من حيثُ جئتُم ، واطلُبوا لأنفسِكم هنالك نورًا ، فإنه لا سبيلَ لكم إلى الاقتباسِ من نورِنا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : بينما الناسُ فى ظُلْمةٍ ، إذ بعَث اللَّهُ نورًا ؛ فلما رأى المؤمنون النورَ توجَّهوا نحوَه ، وكان النورُ دليلًا من اللَّهِ إلى الجنةِ ؛ فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطَلَقوا تبِعوهم ، فأظلَم اللَّهُ على المنافقين ، فقالوا حينَئذٍ : انظُرُونا نَقْتَبِسْ من نورِكم ، فإنا كنَّا معكم فى الدنيا . قال المؤمنون : ارجِعوا من حيثُ جئتُم من الظلمةِ ، فالتَمِسوا هنالك النورَ [1] .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : ٢٢٥/٢٧ سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : بينَما الناسُ فى ظلمةٍ . ثم ذكَر نحوَه [2] .

وقولُه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فضرَب اللَّهُ بينَ المؤمنين والمنافقين بسُورٍ ؛ وهو حاجزٌ بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ ﴾ . قال : كالحجابِ فى « الأعرافِ »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ ﴾ : السورُ : حائطٌ بينَ الجنةِ والنارِ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ ﴾ . قال : هذا السورُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ ﴾(٣) [الأعراف : ٤٦] .

وقد قيل : إن ذلك السورَ ببيتِ المقدسِ عندَ وادى جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سنانٍ ، قال : كنتُ مع علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ عندَ وادى جهنمَ ، فحدَّث عن أبيه ، أنه قال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . فقال : هذا موضعُ السورِ عندَ وادى جهنمَ(٤) .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٦/١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عطيةَ بنِ رُديحِ بنِ عطيةَ ، قال : ثنى عمِّى محمدُ بنُ رُدَيحِ بنِ عطيةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى العوَّامِ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : هذا بابُ الرحمةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن[2] عطيةَ بنِ قيسٍ ، عن أبى العوامِ مُؤَذِّنِ بيتِ المقدسِ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن السورَ الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . هو السورُ الشرقيُّ ، باطنُه المسجدُ ، وظاهرُه وادى جهنمَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا شريحٌ أن كعبًا كان يقولُ فى البابِ الذى فى بيتِ المقدسِ : إنه البابُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[4] .

٢٢٦/٢٧ /وقولُه : ﴿ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لذلك السورِ بابٌ ؛ باطنُه فيه الرحمةُ ، ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ ﴾ من قِبَلِ ذلك الظاهرِ ، ﴿ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يعنى : النارُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٣) أخرجه الحاكم ٦٠١/٤ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٩٢٧/٢ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . أى : النارُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . قال : الجنةُ وما فيها[2] .

وقولُه : ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُنادِى المنافقون المؤمنين - حينَ حُجِز بينَهم بالسورِ ، فبقُوا فى الظلمةِ والعذابِ ، وصار المؤمنون فى الجنةِ - : ألم نَكُنْ معَكم فى الدنيا نُصَلِّى ونصومُ ، ونُناكِحُكم ونُوارِثُكم ؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ : قال المؤمنون : بلى ، بل كنتُم كذلك ، ﴿ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، فنافقتُم . وفتنتُهم أنفسَهم فى هذا الموضعِ كانت النفاقَ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : النفاقُ ، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياءً يُناكِحونهم ، ويَغْشَونهم ، ويُعاشِرونهم ، وكانوا معهم أمواتًا ، ويُعْطَون النورَ جميعًا

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٦/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

يومَ القيامةِ ، فيُطْفَأُ النورُ من المنافِقين إذا بلَغوا السورَ ، ويُمازُ بينَهم حينَئذٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . يقولُ : وتلبَّثتم بالإيمانِ ، ودافَعتم بالإقرارِ باللَّهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . قال : بالإيمانِ برسولِ اللَّهِ ﷺ . وقرَأ : ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة : ٥٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ . يقولُ : تربَّصوا بالحقِّ وأهلِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : وشكَكتم فى توحيدِ اللَّهِ ، وفى نبوَّةِ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ : شكُّوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ : ارتابوا[(٣)] : كانوا فى شكٍّ من اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾. يقولُ: وخدَعتْكم أمانيُّ نفوسِكم، فصدَّتْكم عن سبيلِ اللَّهِ وأضَلَّتْكم، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: حتى جاء قضاءُ اللَّهِ بمناياكم، فاجتاحَتْكم[(١)].

٢٢٧/٢٧ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾: كانوا على خُدْعةٍ مِن الشيطانِ، واللَّهِ ما زالوا عليها حتى قذَفهم اللَّهُ فى النارِ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقولُ: وخدَعكم باللَّهِ الشيطانُ، فأَطْمَعَكم بالنجاةِ مِن عقوبتِه والسلامةِ من عذابِه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾. أى: الشيطانُ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ

---

(١) فى ص، ت ٢، ت ٣: «فاجتاحكم».

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٤/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨.

﴿ٱلْغَرُورُ﴾ . أى : الشيطانُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ : الشيطانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ المؤمنين لأهلِ النفاقِ ، بعدَ أنْ مَيَّز بينَهم فى القيامةِ : ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أيُّها المنافقون ، ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ . يعنى : عوضًا وبدلًا ، يقولُ : لا يُؤْخَذُ ذلك منكم بدلًا مِن عقابِكم وعذابِكم ، فيُخلِّصَكم مِن عذابِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يقولُ : ولا تُؤْخَذُ الفديةُ أيضًا مِن الذين كفَروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يعنى : المنافقين ، ولا مِن الذين كَفروا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ مِن المنافقين ، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ معكم ؛ ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

٢٢٨/٢٧ / واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ القرأةِ بالياءِ : ﴿ يُؤْخَذُ ﴾[(١)] ، وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ بالتاءِ[(٢)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ الياءُ ، وإن كانت الأخرى جائزةً .

وقولُه : ﴿ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : مَثْواكم ومسكنُكم الذي تَسْكُنونه يومَ القيامةِ النارُ .

وقولُه : ﴿ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : النارُ أَوْلى بكم .

وقولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس مصيرُ مَن صار إلى النارِ .

[٩٢٨/٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (١٦) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : ألم يَحِنْ للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه أن تَلِينَ قلوبُهم لذكرِ اللَّهِ ، فتَخْضَعَ قلوبُهم له ، ولِما نزَل مِن الحقِّ ، وهو هذا القرآنُ الذي نَزَّله على رسولِه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تُطِيعَ قلوبُهم .

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف . النشر ٢٨٧/٢.
(٢) وهي أيضًا قراءة ابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية. ذُكِر لنا أنَّ شدَّادَ بنَ أَوْسٍ كان يَرْوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «إنَّ أوَّلَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ»[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: كان شدَّادُ بنُ أَوْسٍ يقولُ: أوَّلُ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ[(٣)].

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾؛ فقرأَتْه عامةُ القرأةِ غيرَ شيبةَ ونافعٍ بالتشديدِ: (نزَّل)، وقرَأه شيبةُ ونافعٌ: ﴿وَمَا نَزَلَ﴾ بالتخفيفِ[(٤)]، وبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لتقاربِ معنَيَيْهما.

وقولُه: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ألم يأنِ لهم أن ﴿لَا يَكُونُواْ﴾ يعنى: الذين آمنوا مِن أمةِ محمدٍ ﷺ ﴿كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾. يعنى: مِن بنى إسرائيلَ، ويَعنى بالكتابِ الذى أُوتُوه مِن قبلِهم التوراةَ والإنجيلَ.

٢٢٩/٢٧ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد بلفظ: ألم يحن للذين آمنوا. وفى مخطوطة مكتبة المحمودية ص ٤٠٨: ألم يتبين للذين آمنوا.

(٢) أخرجه الطبرانى (٧١٨٣) من طريق قتادة عن الحسن عن شداد، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٨٤٠، وأبو الشيخ فى طبقات أصبهان ٣/ ١٦٤، ١٦٥ بإسنادهما عن الحسن عن شداد، وعزاه فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به، وأخرجه أحمد ٢٦/٦، ٢٧ (ميمنية)، وابن حبان (٤٥٧٢، ٦٧٢٠)، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٥٣٤/٢ من طريق جبير بن نفير عن شداد بن أوس بنحوه مطولًا.

(٤) قرأ بالتخفيف من السبعة نافع، وحفص عن عاصم. ينظر السبعة ص ٦٢٦، والتيسير ص ١٦٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء عِتْرِيسُ بنُ عُرْقُوبٍ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، هلَك مَن لم يأمُرْ بالمعروفِ وينْهَ عن المنكرِ . فقال عبدُ اللَّهِ : هلَك مَن لم يَعرِفْ قلبُه معروفًا ، ولم يُنْكِرْ قلبُه منكرًا ؛ إنَّ بني إسرائيلَ لما طال عليهم الأمدُ وقسَت قلوبُهم ، اختَرَعوا كتابًا مِن بينِ أيدِيهم وأرجلِهم ، اسْتَهوتْه قلوبُهم ، واسْتَحْلَتْه ألسنتُهم ، وقالوا : نَعْرِضُ بني إسرائيل على هذا الكتابِ ، فمن آمن به تَرَكْناه ، ومَن كفَر به قتَلْناه . قال : فجعَل رجلٌ منهم كتابَ اللَّهِ في قَرَنٍ(١) ، ثم جعل القَرَنَ بينَ ثَنْدُوَتَيْه(٢) ، فلما قيل له : أتُؤْمِنُ بهذا ؟ قال : آمنتُ به - ويُومِئُ إلى القَرَنِ الذي بين ثَنْدُوَتَيْه - وما لي لا أُومِنُ بهذا الكتابِ ! فمِن خَيْرِ مِلَلِهم اليومَ مِلَّةُ صاحبِ القَرَنِ(٣) .

ويعني بقولِه : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ : (٤)فطال عليهم أمدُ(٤) ما بينَهم وبينَ موسى ﷺ ، وذلك الأَمَدُ : الزمانُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) القرَن : الجعبة . اللسان (ق ر ن) .

(٢) الثندوتان للرجل كالثديين للمرأة . ينظر اللسان (ث ن د) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٤ - ٤) سقط من : م .

قولَه : ﴿ ٱلْأَمَدُ ﴾ . قال : الدَّهْرُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : [(٢)]فقسَت قلوبُهم[(٢)] عن الخيراتِ ، واشتدَّت على السُّكونِ إلى معاصى اللَّهِ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكثيرٌ مِن هؤلاء الذين أوتُوا الكتابَ مِن قبلِ أمةِ محمدٍ ﷺ فاسقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ المَيْتةَ التى لا تُنْبِتُ شيئًا ، ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ . يعنى : بعد دُثُورِها ودُرُوسِها ، يقولُ : وكما يُحْيِى هذه الأرضَ المَيْتةَ بعدَ دُرُوسِها ، كذلك يَهْدِى الإنسانَ الضَّالَّ عن الحقِّ إلى الحقِّ ، فيوفِّقُه ويُسَدِّدُه للإيمانِ حتى يصيرَ مؤمنًا مِن بعدِ كفرِه ، ومهتديًا مِن بعدِ ضلالِه .

وقولُه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : قد بيّنّا لكم الأدلةَ والحججَ لتَعْقِلوا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا ابنِ كثيرٍ وعاصمٍ بتشديدِ الصادِ والدَّالِ ، بمعنى : إن المتَصدِّقين والمتَصدِّقات . ثم تُدْغِمُ التاءَ فى الصادِ ، / فتَجْعَلُها صادًا مشدَّدةً ، كما ٢٣٠/٢٧

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ [المزمل : ١] . يعنى : المُتزمِّلُ[١] . وقرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ : (إنَّ المُصَدِّقين والمُصَدِّقاتِ) بتخفيفِ الصادِ ، وتشديدِ الدَّالِ ، بمعنى : إنَّ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى [٢/٩٢٨ظ] أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، صحيحٌ معنى كلٍّ واحدةٍ منهما ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن على قراءةِ مَن قرأ ذلك بالتشديدِ فى الحرفين - أعنى فى الصادِ والدَّالِ - : إن المتصدِّقين مِن أموالِهم والمتصدِّقاتِ ، ﴿ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بالنفقةِ فى سبيلِه ، وفيما أَمَر بالنفقةِ فيه ، أو فيما نَدَب إليه - ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُضاعِفُ اللَّهُ لهم قروضَهم التى أَقْرَضوها إيَّاه ، فيُوفِّيهم ثوابَها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم ثوابٌ مِن اللَّهِ على صِدْقِهم وقُروضِهم إيَّاه - كريمٌ ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وإرسالِه رسلَه ، فصدَّقوا الرسلَ وآمَنوا بما جاءُوهم به مِن عندِ ربِّهم - أولئك هم الصِّدِّيقون .

وقولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه[٣] : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ منفصلٌ مِن الذى قبلَه ، والخبرُ عن الذين

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٦٢٦ .
(٢) هى قراءة ابن كثير ، وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .
(٣) سقط من : م .

آمنوا باللَّهِ ورسلِه مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ مرفوعون بقولِه : ﴿ هُمُ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن الشهداءِ فقيل : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ ، و ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ فى قولِهم مرفوعون بقولِه : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . قال : هذه مفصولةٌ . ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . قال : هى للشهداءِ خاصةً[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، قال : هى خاصةٌ للشهداءِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . ثم اسْتَأْنَف الكلامَ فقال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[(٣)] .

/ **حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ ٢٣١/٢٧
الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ : هذه

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٣/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٧/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ .

مفصولةٌ ، سمَّاهم اللَّهُ صِدِّيقين بأنهم آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . هذه مفصولةٌ(١) .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ . مِن صفةِ الذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه . قالوا : إنما تَناهى الخبرُ عن الذين آمَنوا عندَ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عمَّا لهم ، فقيل : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا أبو قيسٍ أنه سمِع هُزَيلًا يُحدِّثُ ، قال : ذكَروا الشهداءَ ، فقال عبدُ اللَّهِ : الرجلُ يُقاتِلُ للذِّكْرِ ، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُرَى مكانُه ، والرجلُ يُقاتِلُ للدنيا ، والرجلُ يُقاتِلُ للسُّمْعةِ ، والرجلُ يُقاتِلُ للمَغْنمِ - قال شعبةُ شيئًا هذا معناه - والرجلُ يُقاتِلُ يُريدُ وجْهَ اللَّهِ ، والرجلُ يموتُ على فراشِه وهو شهيدٌ . وقرأ عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . قال : كلُّ مؤمنٍ شهيدٌ . ثم قرَأها(٣) .

حدَّثني صالحُ بنُ حربٍ أبو معمرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ عجلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/٢ عن سفيان عن ليث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ : « مُؤْمِنو أُمَّتِى شُهداءُ » . قال : ثم تلا النبىُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : بالإيمانِ على أنفسِهم باللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : الشهداءُ عندَ ربِّهم فى هذا الموضعِ : النَّبيون الذين يَشْهَدون على أممِهم ؛ مِن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

والذى هو أولى الأقوالِ عندِى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الكلامُ والخبرُ عن الذين آمَنوا مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ ﴾ ، وأنَّ قولَه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ خبرٌ مُبْتدأٌ [٢/٩٢٩و] عن الشهداءِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك هو الأغلبُ مِن معانِيه فى الظاهرِ ، وأنَّ الإيمانَ غيرُ مُوجبٍ – فى المتعارَفِ – للمؤمنِ اسمَ شهيدٍ إلَّا[(٣)] بمعنى غيرِه ، إلا أن يُرادَ به أنه[(٤)] شهيدٌ على ما آمَن به وصدَّقه ، فيكونَ ذلك وجْهًا ، وإن كان فيه بعضُ البُعدِ ؛ لأن ذلك ليس بالمعروفِ مِن معانيه إذا أُطْلِق / بغيرِ ٢٣٢/٢٧
وصلٍ ، فتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ ﴾ إذنْ : والشهداءُ الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ ، أو هلَكوا فى سبيلِه ، عندَ ربِّهم ، لهم ثوابُ اللَّهِ إيَّاهم فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ .

(٣) فى م : « لا » .

(٤) سقط من : م .

الآخرةِ ونورُهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفروا باللَّهِ وكذَّبوا بأدلَّتِه وحجَجِه ، أولئك أصحابُ الجحيمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اعلموا أيُّها الناسُ أنَّ متاعَ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةِ لكم ، ما هي إلا ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ تتفكَّهون به ، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ تتزيَّنون بها ، ﴿ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ ﴾ ، يَفْخَرُ بعضُكم على بعضٍ بما أُولِيَ فيها من رِياشِها ، ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُباهِي بعضُكم بعضًا بكثرةِ الأموالِ والأولادِ ، ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ ، (١)وذلك مطرٌ(١) ، ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَيْبَسُ ذلك النباتُ ، ﴿ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ بعدَ أن كان أَخْضَرَ نَضِرًا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يكونُ ذلك النباتُ حُطامًا ، يعني به أنه يكونُ نَبْتًا يابسًا متهشِّمًا ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفي الآخرةِ عذابٌ شديدٌ للكفارِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ﴾ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ الآية . يقولُ : صار الناسُ إلى هذين الحرْفَين في

(١ - ١) سقط من : م .

الآخرةِ[١] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[٢] يقولُ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ﴾ . ذكَر ما في الدنيا ، وأنه على ما وصَف ، وأما الآخرةُ فإنَّها إما عذابٌ ، وإما جنةٌ . قال : والوَاوُ فيه و « أَوْ » بمنزلةٍ واحدةٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما زينةُ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةُ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ الموصليُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « مَوْضِعُ سَوْطٍ في الجنَّةِ خيرٌ مِن الدنيا وما فيها »[٣] .

٢٣٣/٢٧ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سابِقوا أيُّها الناسُ إلى عملٍ يُوجِبُ لكم مغفرةً من ربِّكم وجنةً عرضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، أُعِدَّت هذه الجنةُ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ . يعنى : للذين وحَّدوا اللَّهَ وصدَّقوا رسلَه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه الجنةُ التى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ١٣٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، والدارمى ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ ، والترمذى (٣٠١٣ ، ٣٢٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن حبان (٧٤١٧) ، والحاكم ٢٩٩/٢ ، والبيهقى فى البعث (٤٣١) ، من طريق محمد بن عمرو به مطولا .

عَرْضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، التى أعدَّها اللَّهُ للذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه - فضلُ اللَّهِ تَفضَّل به على المؤمنين ، واللَّهُ يؤتى فَضْلَه مَن يشاءُ مِن خَلْقِه ، وهو ذو الفَضْلِ العظيمِ عليهم ، بما بَسَط لهم مِن الرزقِ فى الدنيا ، ووهَب لهم مِن النِّعمِ ، وعرَّفهم موضعَ الشكرِ ، ثم جزاهم فى الآخرةِ على الطاعةِ ما وصَف أنه أعدَّه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الأرضِ ؛ بجُدُوبِها وقُحُوطِها وذَهابِ زروعِها وفسادِها ، ولا فى أنفسِكم ؛ بالأوصابِ والأوجاعِ والأسقامِ ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ . يعنى : إلا فى أمِّ الكتابِ ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن نَبْرَأَ الأنفسَ ، يعنى : مِن قبلِ أن نخلُقَها . يقالُ : قد بَرَأ اللَّهُ هذا الشىءَ . بمعنى : خَلَقه ، فهو بارئُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه [٩٢٩/٢ظ] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . قال : هو شىءٌ قد فُرِغ منه مِن قبلِ أن نبرَأَ النفسَ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : أما مصيبةُ الأرضِ فالسِّنون ، وأما فى أنفسِكم فهذه الأمراضُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

والأوصابُ ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ : مِن قبلِ أن نخلُقَها .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : هى السّنون ، ﴿ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ . قال : الأوجاعُ والأمراضُ . قال : وبلَغنا أنه ليس أحدٌ يُصِيبُه خَدْشُ عُودٍ ، ولا نَكْبَةُ قدمٍ ، ولا خَلَجَانُ عِرْقٍ - إلا بذنبٍ ، وما يَعْفو اللَّهُ عنه أكثرُ[١] . ٢٣٤/٢٧

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ جالسًا مع الحسنِ ، فقال رجلٌ : سَلْه عن قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ . فسأَلْتُه عنها ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ومَن يَشُكُّ فى هذا ؟ كلُّ مصيبةٍ بينَ السماءِ والأرضِ ففى كتابِ اللَّهِ ، مِن قبلِ أن تُبْرَأَ النَّسَمَةُ[٢] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ . يقولُ : هو شىءٌ قد فُرِغ منه ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ : مِن قبلِ أنْ نَبْرَأَ الأنفسَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ . قال : مِن قبلِ أنْ نخلُقَها . قال : المصائبُ والرزقُ والأشياءُ كلُّها مما تُحِبُّ وتَكْرهُ ، فَرَغ اللَّهُ مِن ذلك كلِّه قبلَ أنْ يَبْرَأَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥ فى تفسيره عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥١ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٧٧٠) من طريق ابن علية به .

النفوسَ ويخلُقَها .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ما أصاب مِن مصيبةٍ فى دينٍ ولا دنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : فى الدينِ والدنيا ، إلا فى كتابٍ مِن قبلِ أن نخلُقَها[(١)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى : ﴿ فِى ﴾ التى بعدَ قولِه : ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يريدُ واللَّهُ أعلمُ بذلك : إلا هى فى كتابٍ ، فجاز فيه الإضمارُ . قال : وقد يقولُ : عندى هذا ليس إلَّا . يريدُ : ليس إلا هو .

وقال غيرُه منهم : قولُه : ﴿ فِى كِتَٰبٍ ﴾ . من صلةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ، وليس إضمارُ « هو » بشىءٍ . وقال : ليس قولُه : عندى هذا ليس إلا . مثلَه ؛ لأن « إلا » تكفى مِن الفعلِ ، كأنه قال : ليس غيرَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن خَلْقَ النفوسِ وإحصاءَ ما هى لاقيةٌ مِن المصائبِ ، على اللَّهِ سهلٌ يسيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى أموالِكم ولا فى ٢٣٥/٢٧
أنفسِكم ، إلا فى كتابٍ قد كُتِب ذلك فيه مِن قبلِ أن نخلُقَ نفوسَكم ، ﴿ لِّكَيْلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٤٧/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر .

تَأْسَوْاْ ﴾ . يقولُ : لكيلا تَحْزنوا ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، فلم تُدْرِكوه منها ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها[1] .

ومعنى قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ إذا مُدَّت الألفُ منها : بالذى أعطاكم منها ربُّكم ومَلَّككم وخوَّلكم . وإذا قُصِرَت الألفُ فمعناها : بالذى جاءكم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ يزيدَ الطحانِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : الصبرُ عندَ المصيبةِ ، والشكرُ عندَ النِّعمةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ البَكْرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا يَحْزنُ ويَفْرحُ ، ولكن مَن أَصابَتْه مصيبةٌ فجعَلَها صبرًا ، ومَن أصابه خيرٌ فجعَلَه شكرًا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٣/١٣ ، ٣٧٤ ، والحاكم ٤٧٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٧٧١) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : لا تَأْسَوا على ما فاتكم مِن الدنيا ، ولا تَفْرحوا بما آتاكم منها .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : ﴿ بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ بمدِّ الألفِ(١) . وقَرأه بعضُ قرأةِ البصرةِ : (بما أتاكُمْ) بقصرِ الألفِ(٢) . وكأنَّ مَن قرأ ذلك بقصرِ الألفِ اختار قراءَتَه كذلك إذ كان الذى قبلَه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ ، ولم يَكُنْ : « على ما أفاتكم » ، فيَرُدَّ الفعلَ إلى اللَّهِ ، فأَلْحَق قولَه : (بِمَا أتاكُمْ) به ، ولم يردَّه إلى أنه [٩٣٠/٢و] خبرٌ عن اللَّهِ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان صحيحٌ معناهما ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ مدَّ الألفِ لكثرةِ قارِئِي ذلك كذلك ، وليس للذى اعتلَّ به منه مُعْتلُّو قارِئِيه بقصرِ الألفِ كبيرُ معنًى ؛ لأن ما جُعِل من ذلك خبرًا عن اللَّهِ ، وما صُرِف منه إلى الخبرِ عن غيرِه - فغيرُ خارجٍ جميعُه عندَ سامعيه مِن أهلِ العلمِ أنه مِن فعلِ اللَّهِ تعالى ، فالفائتُ مِن الدنيا مَن فاته منها شيءٌ ، والمُدْرِكُ منها ما أَدْرك ، عن تقدُّمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وقضائِه ، وقد بَيَّنَ ذلك جلَّ ثناؤُه لمن عقَل عنه بقولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . فأَخبَر أن الفائتَ منها بإفاتتِه إيَّاهم فاتهم ، والمُدْرَكَ منها بإعطائِه إيَّاهم أَدْركوا ، وأنَّ ذلك مخطوطٌ(٤) لهم في كتابٍ مِن قبلِ أن يخلُقَهم .

٢٣٦/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مُتكبِّرٍ بما أُوتِى مِن الدنيا ، فخورٍ به على الناسِ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١٣٦/٣ .

(٤) فى م : « محفوظ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ؛ الباخلين بما أُوتوا فى الدنيا ، على اختيالِهم به وفَخْرِهم بذلك على الناسِ ، فهم يَبْخلون بإخراجِ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم فيه ، ويَشِحُّون به ، وهم مع بُخلِهم به أيضًا يأْمُرون الناسَ بالبُخْلِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللهِ ، تاركًا العملَ بما دعاه إليه مِن الإنفاقِ فى سبيلِه ، فَرِحًا بما أُوتِيَ مِن الدنيا ، مختالًا به فخورًا بخيلًا ، فإنَّ اللَّهَ هو الغنيُّ عن مالِه ونفقتِه ، وعن غيرِه مِن سائرِ خَلْقِه ، الحميدُ إلى خَلْقِه بما أَنْعَم به عليهم مِن نِعَمِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : اسْتُغْنِى بالأخبارِ التى لأشْباهِهم ولهم فى القرآنِ ؛ كما قال : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ ﴾ [الرعد : ٣١] . ولم يكنْ فى ذا الموضعِ خبرٌ ، واللَّهُ أعلمُ بما يُنَزِّلُ ، هو كما أَنزَل أو كما أراد أن يكونَ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ : الخبرُ قد جاء فى الآيةِ التى قبلَ هذه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ . عطَف بجزاءين على جزاءٍ ، وجعَل جوابَهما واحدًا ؛ كما تقولُ : إن تَقُمْ وإن تُحْسِنْ آتِكَ . لا أنَّه حذَف الخبرَ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك

عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فإنَّ اللَّهَ الغَنِيُّ) بحذفِ ﴿ هُوَ ﴾ من الكلامِ[١] ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم بغيرِ ﴿ هُوَ ﴾ . وقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ بإثباتِ ﴿ هُوَ ﴾ فى القراءةِ[٢] ، وكذلك هو فى مصاحفِهم .

والصوابُ مِن القولِ أنهما قراءتان معروفتان ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أَرسَلْنا رسُلَنا بالـمُفَصَّلاتِ مِن البيانِ والدلائلِ ، وأَنزَلْنا معهم الكتابَ بالأحكامِ والشرائعِ ، والميزانَ بالعدلِ .

٢٣٧/٢٧ /كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ : العدلُ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ : بالحقِّ . قال : الميزانُ : ما يَعْملُ الناسُ ويَتَعاطَوْن عليه فى الدنيا مِن معايشِهم التى يَأْخُذُون ويُعْطُون ؛ يَأْخُذون بميزانٍ ، ويُعْطُون بميزانٍ ، يَعْرِفُ ما يأْخُذُ وما يُعْطِى . قال : والكتابُ فيه دِينُ الناسِ الذى يَعْملون ويَتْرُكون ، فالكتابُ للآخرةِ ، والميزانُ للدنيا[٤] .

---

(١) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ٢/٢٨٧ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وخلف ويعقوب الحضرمى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكر نحوه القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٦٠ .

وقولُه : ﴿ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لِيعمَلَ الناسُ بينَهم بالعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا لهم الحديدَ ، ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فيه قوَّةٌ شديدةٌ ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ وذلك ما يَنْتَفِعون به منه عندَ لقائِهم العدوَّ ، وغيرُ ذلك مِن منافعِه .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عِلْباءَ ابنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثةُ أشياءَ نزَلت مع آدمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ؛ السَّنْدانُ[(١)] والكَلْبتان[(٢)] ، والمِيقَعَةُ[(٣)] ، والمِطْرَقَةُ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [٢/٩٣٠ظ] قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : البأسُ الشديدُ : السُّيوفُ والسلاحُ التى[(٥)] يُقاتِلُ الناسُ بها ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ بعدُ[(٦)] ؛ يَحْفِرون بها الأرضَ

---

(١) السندان : ما يطرق الحداد عليه الحديد . الوسيط (س ن د) .

(٢) الكلبتان : التى تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُحْمَى . يقال : حديدة ذات كلبتين وحديدتان ذواتا كلبتين وحداد ذوات كلبتين . اللسان (ك ل ب) .

(٣) الميقعة : المطرقة . ويقال : الميقعة : المِسَنُّ الطويل . التاج (و ق ع) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٠ . وقوله : والميقعة والمطرقة . كذا ؛ عدّ أربعة لا ثلاثة ، وذلك مثل ما ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٦١ عن الثعلبى من قول ابن عباس قال : « نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء ...» . ذكر منها الميقعة والمطرقة .

والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٥٣٢ ، بلفظ : « إن الله تعالى أنزل مع آدم العلاءة - يعنى السندان والمطرقة والكلبتين - من السماء » . والقرطبى فى الموضع السابق عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ : « ... والميقعة وهى المطرقة » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٤ بلفظ : « ... والميقعة ، يعنى المطرقة » . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٥٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم بلفظ : « ... السندان والكلبتان والمطرقة » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٣٦ ، وتاج العروس (و ق ع) .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) فى ت ١ : « فئوس » .

والجبالَ وغيرَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : جُنَّةٌ وسلاحٌ ، وأنزَله لِيعلمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَرْسَلْنا رسلَنا إلى خَلْقِنا ، وأنزَلْنا معهم هذه الأشياءَ لِيَعْدِلوا بينَهم ، ولِيَعْلَمَ حزبُ اللَّهِ مَن يَنْصُرُ دينَ اللَّهِ ورسلَه بالغيبِ منه عنهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّه قوىٌّ على الانتصارِ ممَّن بارزه بالمعاداةِ ، وخالَف أمرَه ونهيَه ، ﴿ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه منهم ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على الانتصارِ منه ممَّا أحلَّ به مِن العقوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ نُوحًا ﴾ نبيًّا[(٢)] إلى خَلْقِنا ، ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلَه إليهم رسولًا ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وكذلك كان[(٣)] ؛ كانت النبوَّةُ فى ذرِّيتِهما ، وعليهم أُنزِلت الكتبُ ؛ التوراةُ ، والإنجيلُ ، والزبورُ ، والفرقانُ ، وسائرُ الكُتُبِ المعروفةِ ، ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٣٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت١ .

فمن ذُرِّيتِهما مهتدٍ إلى /الحقِّ مُستبْصِرٌ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من ٢٣٨/٢٧ ذرِّيتِهما ، ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى : ضُلَّالٌ ، خارِجون[1] عن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أَتْبَعْنا على آثارِهم برسلِنا الذين أرسَلناهم بالبيِّناتِ ، و[2]على آثارِ نوحٍ وإبراهيمَ برسلِنا ، وأَتْبَعْنا بعيسى ابنِ مريمَ ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ . يعنى : الذين اتَّبعوا عيسى على منهاجِه وشريعتِه ، ﴿ رَأْفَةً ﴾ . وهو أشدُّ الرحمةِ[3] ، ﴿ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ . يقولُ : أحدَثوها ، ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ما افترَضْنا تلك الرهبانيةَ عليهم ، ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لكنهم ابتدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين ابْتَدَعوها ، لم يَقوموا بها ، ولكنهم بدَّلوا وخالَفوا دينَ اللَّهِ الذى بعَث به عيسى ؛ فتَنَصَّروا وتَهَوَّدوا .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « خروج » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « الرقة » ، وفى ت٢ : « الرأفة » . وفى التاج (ر أ ف) : الرأفة أشد الرحمة أو أرقها .

وقال آخرون : بل هم قومٌ جاءوا مِن بعدِ الذين ابْتَدَعوها ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ؛ لأنهم كانوا كفارًا ، ولكنهم قالوا : نَفْعَلُ كالذى كانوا يفعلون من ذلك [(١]أوَّليًا . فهم[١)] الذين وصَف اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الأحرفِ إلى الموضعِ الذى ذكَرْنا أنَّ أهلَ التأويلِ فيه مختلِفون فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ . فهاتان مِن اللَّهِ . والرهبانيةُ ابْتَدَعها القومُ مِن أنفسِهم ، ولم تُكتَبْ عليهم ، ولكن ابْتَغَوا بذلك وأرادوا رِضْوانَ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : ذُكِر لنا أنهم رفَضوا النساءَ ، واتَّخذُوا الصَّوامِعَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ . قال : لم تُكتَبْ عليهم ، ابْتَدَعُوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : فلِمَ ؟ قال : ابْتَدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ تَطَوُّعًا ، فما رَعَوْها حقَّ رِعايتِها[(٤)] .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « أولياؤهم » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٥٣٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/٢٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٦ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٥٣٥ .

/ ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رعايتِها كانوا غيرَ الذين ابْتَدَعوها ، ولكنهم كانوا المُرِيدى الاقتداءِ بهم ٢٧/٢٣٩

حدَّثنا الحسينُ[(١)] بنُ الحُرَيثِ أبو عمارٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت ملوكٌ بعدَ عيسى بدَّلوا التوراةَ والإنجيلَ ، وكان فيهم مؤمنون يقرَءون التوراةَ والإنجيلَ ، فقيل لملكِهم : ما نجدُ شيئًا أشدَّ علينا مِن شَتْمِ يَشْتُمُناه[(٢)] هؤلاء ، إنهم يقرَءون : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ [٢/٩٣١و] هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . هؤلاء الآياتُ[(٣)] - مع ما يَعِيبوننا به فى قراءتِهم ، فادْعُهم[(٤)] فليقرَءُوا كما نقرأُ ، وليُؤْمنوا كما آمنَّا به . قال : فدعاهم فجمَعهم ، وعرَض عليهم القتلَ أو يتركوا قراءةَ التوراةِ والإنجيلِ إلا ما بدَّلوا منها ، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك ؟ فدعُونا . قال : فقالت طائفةٌ منهم : ابْنُوا لنا أُسْطُوانةً ، ثم ارْفعونا إليها ، ثم أَعْطُونا شيئًا نَرْفعُ به طعامَنا وشرابَنا ، فلا نَرِدُ عليكم[(٥)] . وقالت طائفةٌ منهم : دَعُونا نَسِيحُ فى الأرضِ ، ونَهِيمُ ونَشْرَبُ كما تَشْرَبُ الوحوشُ[(٦)] ، فإنْ قَدَرْتم علينا بأَرْضِكم فاقتُلونا . وقالت طائفةٌ : ابْنُوا لنا دُورًا[(٧)] فى الفيافِى ، ونَحْتَفِرُ الآبارَ ، ونَحْترِثُ البقولَ ، فلا نَرِدُ عليكم ، ولا نَمُرُّ بكم . وليس أحدٌ مِن أولئك إلا وله حميمٌ فيهم ، قال : ففعَلوا ذلك ، فأنزَل اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : الآخِرون ؛ قالوا : نتعبَّدُ كما تعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، ونتَّخِذُ دُورًا كما

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٥٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يشتمنا » .

(٣) قال السندى فى حاشيته على المجتبى : « وهؤلاء الآيات » هو مبتدأ خبره محذوف أى من أشد الشتم . المجتبى ٨/ ٢٢٣.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوهم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « الوحش » .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « دارًا » . وفى الدر المنثور : « ديورًا » .

اتَّخَذ فلانٌ . وهم على شِرْكِهم ، لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم ، قال : فلمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، انحطَّ[1] رجلٌ من صَوْمعتِه ، وجاء سائحٌ مِن سياحتِه ، وجاء صاحبُ الدارِ مِن دارِه ، وآمَنوا به وصدَّقوه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد : ٢٨] . قال : أَجْرَيْن ؛ لإيمانِهم بعيسى وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتَصْديقِهم به . قال : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنَ ، واتِّباعَهم النبيَّ ﷺ . قال : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2] [الحديد : ٢٩] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا الصَّعِقُ بنُ حَزْنٍ ، قال : ثنا عَقِيلٌ الجعديُّ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن سُويدِ بنِ غَفَلَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختَلَف مَن كان قَبْلَنا على إحْدَى وسَبْعِين فِرْقةً ، نجا منهم ثلاثٌ ، وهلَك سائرُهم ؛ فِرْقةٌ مِن الثلاثِ آزَتِ[3] المُلُوكَ وقاتَلَتْهم على دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقَتَلَتْهم المُلُوكُ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ فأقاموا بينَ ظَهْرَانَىْ قومِهم يَدْعُونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقَتَلَتْهم المُلُوكُ ونَشَرَتْهم بالمناشِيرِ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ ، ولا بالمُقامِ بينَ ظَهْرَانَىْ قومِهم يَدْعونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذ حط » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه النسائى (٥٤١٠) ، وفى الكبرى (١١٥٦٧) عن الحسين به .

(٣) فى م : « وازت » . وآزى فلانًا ، إذا حاذاه . وآزت الملوك : قاومتهم . يقال : فلان إزاء لفلان . إذا كان مقاومًا له . ينظر اللسان (أ ز ى) .

عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فلَحِقُوا بالبَرارِى والجبالِ ، فَتَرَهَّبُوا فيها ، فهو قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : / ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : ما فعَلُوها إلا ابتغاءَ ٢٧/٢٤٠ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . قال : ما رعاها الذين مِن بعدِهم حقَّ رِعايتِها ، ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : وهم الذين آمنوا بى وصدَّقونى . قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . قال : فهم الذين جحَدونى وكذَّبونى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : [(٢)] الآخِرون ممَّن [(٢)] تَعَبَّد مِن أهلِ الشركِ ، [(٣)] وفُتِن مَن فُتِن [(٣)] منهم ، يقولون : نتعبَّدُ كما تَعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، وهم فى شِرْكِهم لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٧٠) ، وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥/٨ - ، والطبرانى (١٠٥٣١) ، والصغير ٢٢٣/١ ، والأوسط (٤٤٧٩) ، والحاكم ٤٨٠/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٠٩) ، والبغوى فى تفسيره ٤٢/٨ ، ٤٣ ، من طريق الصعق بن حزن به بنحوه .
كما أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤/٨ ، ٥٥ - ، والطبرانى (١٠٣٥٧) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩٧/٣٦ ، من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إلا من » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٢٩ .

(٣ - ٣) فى م و الدر المنثور : « وفنى من فنى » .

ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها الذين ابْتَدَعوها

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . يقولُ : ما أطاعونى فيها ، وتكلَّموا فيها بمعصيةِ اللَّهِ . وذلك أنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعثَ محمدًا ﷺ ، فلما اسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، وكَثُر أهلُ الشركِ ، وذهَب الرسلُ وقُهِرُوا ، اعتزَلوا فى الغِيرانِ[(١)] ، فلم يَزَلْ بهم ذلك حتى كَفَرت طائفةٌ منهم ، وترَكوا أمرَ اللَّهِ عزّ وجلّ ودينَه ، وأَخَذوا بالبدعةِ وبالنصرانيةِ وباليهوديَّةِ ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ، وثَبَتَتْ طائفةٌ على دينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، [(٢)]حتى جاءتْهم البيناتُ[(٢)] ، وبعَث اللَّهُ عزّ وجلّ محمدًا ﷺ رسولًا وهم كذلك ، فذلك قولُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . كان اللَّهُ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعَثَ محمدًا ﷺ ، [٩٣١/٢ظ] فلما اسْتُخرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا القليلُ ، وكثُر أهلُ الشركِ ، وانقطَعت الرسلُ ، اعتزَلوا الناسَ ، فصاروا فى الغِيرانِ ، فلم يزالوا كذلك[(٣)] حتى غيَّرت طائفةٌ منهم ، فترَكوا دينَ اللَّهِ وأمرَه وعهدَه الذى عَهِده إليهم ، وأخَذوا بالبدعِ ، فابْتَدَعوا النصرانية

(١) الغيران : جمع غار . والغار كالكهف فى الجبل ، وقيل : شبه البيت فيه . اللسان (غ و ر) .
(٢ - ٢) فى م : « حين جاءهم بالبينات » .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بذلك » .

واليهوديَّةَ ، فقال اللَّهُ عزّ وجلّ لهم : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وثَبَتَت طائفةٌ منهم على دينِ عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فآمَنوا به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبي مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : إنَّ اللَّهَ كتَب عليكم صيامَ رمضانَ ، ولم يَكْتُبْ عليكم قيامَه ، وإنما القيامُ شيءٌ ابْتَدَعتُموه ، وإنَّ قومًا ابْتَدَعوا بدعةً لم يَكْتُبْها اللَّهُ عليهم ، ابْتَغَوا بها رِضْوانَ اللَّهِ ، فلم يَرْعَوها حقَّ رِعايتِها ، فعابَهم اللَّهُ / بتَرْكِها ، ٢٧/٢٤١
فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[(١)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ : إنَّ الذين وصَفهم اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ، بعضُ الطوائفِ التي ابْتَدَعتْها . وذلك أنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَر أنه آتَى الذين آمَنوا منهم أَجْرَهم ؛ قال : فدلَّ بذلك على أن منهم مَن قد رعاها حقَّ رِعايتِها ، فلو لم يكنْ منهم مَن كان كذلك لم يكنْ يستحِقُّ الأجرَ الذي قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . إلا أنَّ الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا على عَهْدِ الذين ابْتَدَعوها ، وممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا بعدَهم ؛ لأنَّ الذين هم مِن أبنائِهم إذا لم يكونوا رَعَوْها فجائزٌ في كلامِ العربِ أن يقالَ : لم يَرْعَها القومُ . على العمومِ ، والمرادُ منهم البعضُ الحاضرُ ، وقد مضَى نظيرُ ذلك في مواضعَ كثيرةٍ مِن هذا الكتابِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَعْطينا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٤/١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن مردويه وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٤٥٠) من طريق إسماعيل بن عمرو عن هشيم به مرفوعًا .

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٤٢/١ ، ٦٤٣ .

الذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه مِن هؤلاءِ الذين ابْتَدَعوا الرهبانيةَ - ثوابَهم على ابتغائِهم رِضْوانَ اللَّهِ ، وإيمانِهم به وبرسولِه في الآخرةِ ، وكثيرٌ منهم أهلُ معاصٍ[(١)] ، وخروجٍ عن طاعتِه والإيمانِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : الذين رعَوْا ذلك الحقَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، خافوا اللَّهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، وآمِنوا برسولِه محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا مِن أهلِ الكتابِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا من أهلِ الكتابِ[(٢)] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معاصى الله » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٧ .

وقولُه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ : يُعْطِكم ضِعْفين مِن الأجرِ ؛ لإيمانِكم بعيسى ﷺ والأنبياءِ قبلَ محمدٍ ﷺ ، ثم إيمانِكم بمحمدٍ ﷺ حينَ بُعِث نبيًّا .

وأصلُ / الكِفلِ : الحظُّ ، وأصلُه : ما[(١)] يَكْتَفِلُ به الراكبُ ، فيَحْبِسُه ويَحْفَظُه ٢٤٢/٢٧ عن السقوطِ ؛ يقولُ : يُحَصِّنُكم هذا الكفلُ من العذابِ ، كما يُحَصِّنُ الكِفلُ الراكبَ من السقوطِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ لإيمانِهم بعيسى عليه السلامُ وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتصديقِهم به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ إيمانَهم بمحمدٍ ﷺ ، وإيمانَهم بعيسى ﷺ والتوراةِ والإنجيلِ .

وبه عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [٩٣٢/٢و] ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . [(٣)]قال : أَجْرَين[(٣)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(١) حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾(١) . يقولُ : ضِعْفَين(٢) .

قال : ثنا مهرانُ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : بعَث النبيُّ ﷺ جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشيِّ يَدْعوه ، فقدِم عليه ، فدعاه فاستَجاب له وآمَن به ، فلما كان عندَ انصرافِه قال ناسٌ ممن قد آمَن به من أهلِ مملكتِه ، وهم أربعون رجلًا : ائذَن لنا ، فنأتيَ هذا النبيَّ ، فنُسلِمَ به ، (٣-٤) ونُجدِّفَ بهؤلاءِ(٤) في البحرِ ، فإنَّا أعلمُ بالبحرِ منهم(٣) . فقدِموا مع جعفرٍ على النبيِّ ﷺ ، وقد تَهَيَّأ النبيُّ ﷺ لوقعةِ أُحُدٍ(٥) ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخَصاصةِ وشدةِ الحالِ ، استأذَنوا النبيَّ ﷺ ، قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن لنا أموالًا ، ونحن نَرَى ما بالمسلمين من الخصاصةِ ، فإن أَذِنتَ لنا انصرَفْنا فجِئْنا بأموالِنا فواسَيْنا المسلمين بها . فأَذِن لهم فانصرَفوا ، فأتَوا بأموالِهم فواسَوا بها المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٢- ٥٤] . فكانت النفقةُ التي واسَوا بها المسلمين ، فلما سمِع أهلُ الكتابِ - ممن لم يُؤْمِنْ - بقولِه : ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [القصص : ٥٤] . فخَروا على المسلمين ، فقالوا : يا معشرَ المسلمين ، أمَّا مَن آمَن منا بكتابِكم وكتابِنا فله أجرُه مرَّتين ، ومَن لم يُؤْمِنْ بكتابِكم فله أجرٌ كأجورِكم ، فما فضلُكم علينا ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

(١ - ١) سقط من : ت١ .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣ - ٣) في ت١ : « قال » .
(٤ - ٤) في م : « ونساعد هؤلاء » .
(٥) قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ص ٤١٩ : وفي سياقه نكارة ، وذلك أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان ، قدم عند فتح خيبر . انتهى بتصرف .

مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . فجعَل لهم أجرَهم مرتين[(١)] ، وزادهم النورَ والمغفرةَ ، ثم قال : (لِكَيْلا[(٢)] يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ) . [(٣)]وهكذا قرأها سعيدُ بنُ جُبَيرٍ (لِكَيْلا[(٤)] يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ[(٣)] أَلَّا يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ)[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٤٣/٢٧ قولَه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : ضِعْفين[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : والكِفْلان أَجْران ؛ بإيمانِهم الأولِ ، وبالكتابِ الذى جاء به محمدٌ ﷺ[(٧)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمَنوا من أهلِ الكتابِ ، ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : أَجْرَين ؛ بإيمانِكم بالكتابِ الأوّلِ ، و[(٨)] الذى جاء به محمدٌ ﷺ[(٧)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ .
(٢) فى ت١ : « لئلا » ، وفى ت٢ : « كيلا » ، وفى ت٣ : « لألا » .
(٣ - ٣) سقط من : ت١ .
(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « كيلا » . وقوله : (لكيلا) وردت به الرواية عن ابن عباس وعبد الله بن أبى سلمة لا عن ابن جبير ، وورد أيضا أن عبد الله بن مسعود وابن جبير وعكرمة - كما فى البحر المحيط - قرءوا : (لكى يعلم) . وفى مختصر الشواذ ذُكر ابنُ عباس مكان ابن جبير فى هذه الرواية . مختصر الشواذ ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .
(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤١٩/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن أبى حاتم ، وقراءة سعيد بن جبير شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .
(٨) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ أجرَ الدنيا ، وأجرَ الآخرةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن أبي موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : الكِفْلان ضِعْفان من الأجرِ ، بلسانِ الحبشةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : إن الناسَ يومَ القيامةِ على أربعِ منازلَ ؛ رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجران ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى[3] فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجرٌ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى[3] فكفَر بمحمدٍ ﷺ فباء بغضبٍ على غضبٍ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى من مشركي العربِ فمات بكفرِه قبلَ محمدٍ فباء بغضبٍ .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرني أبي ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ عن الكِفْلِ ؛ كم هو؟ قال : ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً ، والكِفْلان : سبعُمائةٍ حسنةٍ . قال سعيدٌ : سأل عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللَّهُ عنه حبرًا من أحبارِ اليهودِ : كم أفضلُ ما ضُعِّفت لكم الحسنةُ؟ قال : كِفلٌ ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً . قال : فحمِد اللَّهَ عمرُ على أنه أعطانا كِفْلين . ثم ذكَر سعيدٌ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في سورةِ « الحديدِ » : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . فقلت له : الكِفْلان في الجمعةِ[4] مثلُ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٢٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم – كما في تغليق التعليق ٥/٩٢ – وتفسير مجاهد ص ٦٤٩ من طريق أبي إسحاق به بنحوه ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٧١ من طريق أبي الأحوص به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ – ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ورد مرفوعًا من حديث علي وأبي أمامة وغيرهما . ينظر مسند أحمد ٢/١٢٥ (٧١٩) ، والطبراني (٧٦٨٩) .

هذا ؟ قال : نَعَمْ[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا معمرُ بنُ راشدٍ ، عن فراسٍ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى بُردةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثةٌ يُؤْتَون أجرَهم مرَّتين ؛ رجلٌ آمَن بالكتابِ الأولِ والكتابِ الآخِرِ ، ورجلٌ كانت له أمَةٌ فأدَّبها فأحسَن تأديبَها ، ثم أعتَقها فتزوَّجها[٢] ، وعبدٌ مملوكٌ أحسَن عبادةَ ربِّه ، ونصَح لسيدِه »[٣] .

/ [٤]**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنى صالحُ بنُ صالحٍ ٢٤٤/٢٧ الهمدانىُّ ، عن عامرٍ ، عن أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبى موسى ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن صالحِ ابنِ صالحٍ ، سمِع الشعبىَّ يُحدِّثُ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوه[٤][٦] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٢) فى ت٢ : « وتزوجها » ، وفى ت٣ : « فزوجها » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٩٧٣) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٢٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه أحمد ٤٠٥/٤ (ميمنية) ، والبزار (٢٩٧٧) ، وأبو نعيم فى مسانيد فراس (٢٨) ، من طريق ابن علية به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) أخرجه النسائى (٣٣٤٤) ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (١٩٧١) عن يعقوب به .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٠٤) ، وأحمد ٤٠٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٤) ، وأبو عوانة ١٠٣/١ ، والطحاوى فى المشكل (١٩٧٤) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(١) **حدَّثني** محمدُ بنُ (٢) عبدِ اللَّهِ بنِ (٢) عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ الفراتِ ، عن يحيى بنِ أيوبَ ، قال : قال يحيى بنُ سعيدٍ : أخبَرنا نافعٌ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما آجالُكم في آجالِ مَن خلَا من الأممِ كما بينَ صلاةِ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ، وإنما مَثَلُكم ومَثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثلِ رجلٍ استأجَر عُمَّالًا ، فقال : مَن يَعْمَلُ من بُكرةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت اليهودُ ، ثم قال : من يعملُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت النصارَى ، ثم قال : مَن يَعْمَلُ من صلاةِ العصرِ إلى مغاربِ الشمسِ على قيراطين قيراطين ؟ ألا فعمِلتم » (١)(٣) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٩٣٢/٢ظ] « مثَلُ هذه الأُمَّةِ - أو قال : أُمَّتي - ومثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثَلِ رجلٍ قال : مَن يَعْمَلُ لي من غُدوةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ ؟ قالت اليهودُ : نحن . فعمِلوا ، قال : فمَن يَعْمَلُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ ؟ قالت النصارَى : نحن . فعمِلوا ، وأنتم المسلمون تَعْمَلون من صلاةِ العصرِ إلى الليلِ على قيراطين ، فغضِبتِ اليهودُ والنصارَى ، وقالوا : نحن أكثرُ عملًا وأقلُّ أجرًا . قال : هل ظلَمتُكم من أجورِكم

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٣ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١١/١ ، ومعمر بن راشد في جامعه (٢٠٥٦٥ ، ٢٠٩١١) ، والطيالسي (١٩٢٩) ، وأحمد ١٠٠/٨ ، ٢٤٥/١٠ (٤٥٠٨ ، ٦٠٦٦) ، والبخاري (٢٢٦٨ ، ٣٤٥٩) ، وعبد بن حميد (٧٧١ ، ٧٧٦) ، وأبو يعلى (٥٨٣٨) ، والطبراني في الأوسط (١٦١٩) ، والرامهرمزي في الأمثال ص ٥٩ ، والبيهقي ١١٨/٦ ، والبغوي (٤٠١٧) ، وفي تفسيره ٤٦/٨ من طرق عن نافع به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى ابن مردويه .

شيئًا ؟ قالوا : لا . قال : فذاك فَضْلى أُوتيه مَن أشاءُ »[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ وابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ الباهليِّ ، أنه قال : شَهِدتُ خطبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حجةِ الوداعِ ، فقال قولًا كثيرًا حسنًا جميلًا ، وكان فيها : « مَن أسلَم من أهلِ الكتابَيْنِ فله أجرُه مرَّتين ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا ، ومَن أسلَم من المشركين فله أجرُه ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا »[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى به « النورُ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنُ[3] ، واتِّباعُهم النبىَّ ﷺ[4] .

٢٤٥/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال :

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١١/١ بنحوه ، وأحمد ١٠/١٤٠ - ١٤٤ (٥٩٠٢ ، ٥٩٠٤ ، ٥٩١١) عن مؤمل به ، وأخرجه أحمد ١٠/١٤١ (٥٩٠٣) ، والبخارى (٥٠٢١) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه البخارى (٢٢٦٩) ، والترمذى (٢٨٧١) ، وابن حبان (٦٦٣٩) ، من طريق ابن دينار به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٢٥٧١) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٢٥٩/٥ (الميمنية) ، والرويانى (١٢٢٦) ، من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٨٦) من طريق الليث به .

(٣) فى م : « قال : الفرقان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

الفرقانُ ، واتِّباعُهم النبيَّ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه[١] .

وقال آخرون : عُنِى بالنورِ فى هذا الموضعِ : الهُدى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : هُدًى[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد هؤلاءِ القومَ أنْ يجعلَ لهم نورًا يَمْشُون به ، والقرآنُ مع اتِّباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نورٌ لمن آمن بهما وصدَّقهما ، وهُدًى ؛ لأن مَن آمن بذلك فقد اهْتَدى .

وقولُه : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن ذنوبِكم فيَسْتُرْها عليكم ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو مغفرةٍ ورحمةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن الضريس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ : يفعلُ بكم ربُّكم هذا لكى يعلمَ أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ الذى آتاكم وخصَّكم به ؛ لأنهم كانوا يَرَوْن أنَّ اللَّهَ قد فضَّلهم على جميعِ الخَلْقِ ، فأَعْلَمهم اللَّهُ جلّ ثناؤُه أنَّه قد آتَى أمةَ محمدٍ ﷺ مِن الفضلِ والكرامةِ ، [٢/٩٣٣و] ما لم يُؤْتِهم ، وأنَّ أهلَ الكتابِ حسَدوا المؤمنينَ لمّا نزَل قولُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ ﴾ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : فعَلْتُ ذلك ليعلمَ[1] أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٤٦/٢٧ ## / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ الآية . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ حسَد أهلُ الكتابِ المسلمينَ عليها ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّما مَثَلُنا ومَثَلُ أهلِ الكتابَيْن قبْلَنا ، كمَثَلِ رجلٍ استَأْجَر أُجَراءَ يَعْمَلُون إلى اللَّيلِ على قِيراطٍ ، فلمَّا انْتَصَف النَّهارُ سَئِمُوا عمَلَه وملُّوا ، فحاسَبهم ، فأَعْطاهم[2] نصفَ قيراطٍ ، ثم استأجَر أجراءَ يعمَلون إلى الليلِ على قيراطٍ ، فعمِلوا إلى صلاةِ العصرِ ، ثم سَئِموا وملُّوا عملَه ، فحاسَبهم ، فأعطاهم[2] على قَدْرِ ذلك ، ثم اسْتَأْجَر أُجَراءَ إلى اللَّيلِ على قِيراطَينِ يَعْمَلُون له بقيَّةَ عملِه ، فقيل له : ما شأنُ هؤلاءِ أَقَلُّهم عملًا ، وأَكْثَرُهم أَجرًا ؟ قال :

(١) فى ت ١ : « لئلا يعلم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مالى ، أُعْطِى مَن شِئْتُ . فأَرْجو أنْ نكونَ نحنُ أصحابَ القِيرَاطَيْنِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : بلَغنا أنَّها حينَ نزَلت حسَد أهلُ الكتابِ المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو عمارٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : الذين يتَسَمَّعون ، ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ . وإنما هو : لِيَعْلَمَ ، وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لِكَىْ يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ ألَّا يَقْدِرُون)[(٢)] ؛ لأنَّ العربَ تجعلُ « لا » صلةً فى كلِّ كلامٍ دخَل فى أوَّلِه أو[(٣)] آخرِه جَحْدٌ غيرُ مُصَرَّحٍ ، كقولِه فى الجَحْدِ السابقِ الذى لم يُصَرَّحْ به : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . وقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . وقولِه : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ الآية [الأنبياء : ٩٥] . ومعنى ذلك : أهلكناها أنهم يَرْجِعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٨/٢٢٩ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « و » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٣٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو هارونَ الغَنَوىُّ ، قال : قال خطابُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المُعَلَّى ، قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ يقولُ : (لِكَيْلا[1] يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ)[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليعلَموا أن الفضلَ ٢٤٧/٢٧ بيدِ اللَّهِ دونَهم ، ودونَ غيرِهم من الخلقِ ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُعْطى فضلَه ذلك من يشاءُ من خلقِه ، ليس ذلك إلى أحدٍ سواه ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو الفضلِ على خلقِه ، العظيمُ فضلُه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ « الحديدِ »

---

(١) فى الدر المنثور : « كى لا » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٣٧ حاشية «٤» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ « المجادلَةِ »

١/٢٨ / [٩٣٣/٢ظ] **بسم الله الرحمن الرحيم**

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ① ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . والتى كانت تُجادِلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها امرأةٌ مِن الأنصارِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى نَسَبِها واسمِها ؛ **فقال بعضُهم** : خَوْلةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال بعضُهم** : اسمُها خُوَيْلةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلدٍ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلةُ بنتُ الصامتِ . **وقال آخرون** : هى خويلةُ بنتُ الدُّلَيْجِ .

وكانت مجادلتُها رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها - وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ - مراجعتَها[1] إيَّاه في أمرِه ، وما كان مِن قولِه لها : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . ومحاورتَها إيَّاه فى ذلك . وبذلك قال أهلُ التأويلِ ، وتظاهَرت به الروايةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والآثارِ الواردةِ به

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ : إن خُوَيْلةَ ابنةَ الدُّلَيْجِ أتت النبىَّ ﷺ وعائشةُ تَغسلُ شِقَّ رأْسِه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، طالتْ صُحْبتى مع زوجى ، ونَفَضتُ له بَطْنِى[2] ، وظاهَر مِنِّى . فقال

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .
(٢) نفضت المرأة كرشها فهى نفوض : كثيرة الولد . اللسان (ن ف ض) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » ./ قالت : أَشْكُو إلى اللَّهِ فاقتى . ثم قالت : يا ٢/٢٨
رسولَ اللَّهِ ، طالَتْ صُحْبتى ، ونَفَضْت له بَطْنِى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » . فجعَل إذا قال لها : « حَرُمْتِ عليه » . هَتَفَت وقالت : أشكو إلى اللَّهِ فاقتى . قال : فنَزَل الوحىُ ، وقد قامَت عائشةُ تَغسِلُ شِقَّ رأسِه الآخرَ ، فأَوْمأَت إليها عائشةُ أنِ اسْكُتى . قالت : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَل عليه الوحىُ أخَذه مثلُ السُّبَاتِ ، فلما قُضِى الوحىُ قال : « ادْعى زوجَك » . فتَلاها عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . أى : يَرْجِعُ فيه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، « أَتَسْتَطِيعُ رقبةً ؟ » . قال : لا . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى إذا لم آكُلْ فى اليوم ثلاثَ مِرارٍ[(١)] خَشِيتُ أنْ يَعْشُوَ بصرِى . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . قال : « أَتستَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَنى . قال : فأَعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَطْعَم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكر لنا أنَّ خُوَيْلةَ ابنَةَ ثعلبةَ ، وكان زوجُها أوسُ بنُ الصامتِ قد ظاهرَ منها ، فجاءت تَشتكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : ظاهَر مِنِّى زوجى حينَ كَبِرَ سِنِّى ورَقَّ عَظْمِى . فأنزَل اللَّهُ فيها ما تَسْمعون : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

---

(١) فى م : « مرات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦٤/٨ - والبيهقى ٣٨٤/٧ من طريق داود به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ ، ١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه مطولا .

قَالُواْ ﴾ . يُريدُ أنْ يَغْشَى بعدَ قولِه ذلك ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « أتَسْتَطِيعُ أن تُحرِّرَ مُحَرَّرًا ؟ » . قال : ما لى بذلك يَدانِ . أو قال : لا أَجِدُ . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متَتَابعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إنه إذا أخطأَه المأكلُ كلَّ يوم مِرارًا يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أن تُعِينَنى منك بعونٍ وصَلاةٍ . قال بشرٌ : قال يزيدُ : يعنى دعاءً . فأَعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، فجَمَع اللَّهُ له ، واللَّهُ[(١)] رحيمٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . قال : [٢/٩٣٤و] ذاك أوسُ بنُ الصامتِ ، ظاهَر مِن امرأتِه خُوَيْلَةَ ابنَةِ ثعلبةَ ، قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، كَبِرت سِنِّى ، ورَقَّ عَظْمِى ، وظاهَر مِنِّى زوجى . قال : فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . يريدُ أنْ يَغْشى بعدَ قولِه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، فدعاه إليه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تَسْتَطِيعُ أنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : « أفتَسْتَطِيعُ أنْ تصومَ شَهْرين متَتَابعَيْن ؟ » . قال : إنه إذا أخطأَه أنْ يأْكُلَ كلَّ يومٍ ثلاثَ مرّاتٍ يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا ، إلا أنْ يُعِينَنى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بعونٍ وصلاةٍ . فأعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، وجَمَع اللَّهُ له أمرَه ، واللَّهُ غفورٌ رحيمٌ .

٣/٢٨ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى حمزةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الرجلُ إذا قال لامرأتِه فى الجاهليةِ : أنتِ علىَّ كظَهْرِ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « غفور » .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق قتادة عن أنس بنحوه .

أمى . حَرُمَت فى الإسلامِ ، فكان أوَّلَ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أوسُ بنُ الصامتِ ، وكانت تحتَه ابنةُ عمٍّ له يقالُ لها : خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ . وظاهَر منها ، فأُسْقِط فى يَدَيه ، وقال : ما أَراكِ إلا قد حَرُمْتِ علىَّ . وقالت له مثلَ ذلك . قال : فانطلِقى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فوجَدَت عندَه ماشطةً تَمْشُطُ رأْسَه ، فأخبرَتْه ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، ما أُمِرْنا فى أَمْرِك بشىءٍ » . فأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، أبْشِرى » . قالت : خيرًا . قال : فقرَأ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ . قالت : وأىُّ رقبةٍ لنا ؟ واللَّهِ ما يجدُ رَقَبَةً غيرى . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ » . قالت : واللَّهِ لولا أنه يَشْرَبُ فى اليومِ ثلاثَ مراتٍ لذهَب بصرُه . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ﴾ » . قالت : مِن أينَ ؟ ما هى إلا أَكْلةٌ إلى مِثلِها . قال : فدعا[(١)] بشَطْرِ وَسْقٍ ؛ ثلاثين صاعًا ، والوَسْقُ سِتُّون صاعًا ، فقال : « ليُطْعِمْ ستِّين مِسْكينًا ولْيُراجِعْك »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ﴾ ؛ وذلك أن خَوْلةَ ابنَةَ الصامتِ - امرأةٌ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدعاه » ، وفى م : « فرعاه » . والمثبت من كشف الأستار وتفسير ابن كثير .

(٢) أخرجه البزار (١٥١٣ - كشف) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٠٠ ، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به بنحوه . وأخرجه الطبرانى (١١٦٨٩) من طريق أبى حمزة به بنحوه مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٦٣ ، ٦٤ . قال البزار : وأبو حمزة لين الحديث ، وقد خالف فى روايته ومتن حديثه الثقات فى أمر الظهار ... وحديث أبى حمزة منكر ، وفيه لفظ يدل على خلاف الكتاب ؛ لأنه قال : « وليراجعك » ، وقد كانت امرأته ، فما معنى مراجعته امرأته ولم يطلقها ، وهذا مما لا يجوز على رسول الله ﷺ ، وإنما أُتى هذا من رواية أبى حمزة الثمالى . اهـ .

مِن الأنصارِ - ظاهَر منها زوجُها فقال : أنتِ عليَّ مثلُ ظَهْرِ أمي . فأَتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : إنَّ زوجى كان تَزَوَّجنى ، وأنا أحَبُّ الناسِ[(١)] إليه[(٢)] ، حتى إذا كَبِرْتُ ، ودَخَلْتُ فى السِّنِّ قال : أنت عليَّ مثلُ ظهْرِ أمى . فتَرَكنى إلى غيرِ أحدٍ ، فإنْ كنتَ تجدُ لى رخصةً يا رسولَ اللَّهِ تَنْعَشُنى[(٣)] وإيَّاه بها فحدِّثْنى بها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أُمِرْتُ فى شَأْنِك بشىءٍ حتى الآنَ ، ولكنِ ارْجِعى إلى بَيْتِك ، فإنْ أُومَرْ بشىءٍ لا أُعَمِّه[(٤)] عليكِ إنْ شاء اللَّهُ » . فرَجَعَتْ إلى بيتِها ، وأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ فى الكتابِ رُخْصَتَها ورخصةَ زوجِها : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى زوجِها ، فلما أتاه قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أرَدتَ إلى يَمينِك التى أقْسَمْتَ عليها ؟ » . فقال : وهل لها كفارةٌ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل تَسْتَطِيعُ أن تُعْتِقَ رقبةً ؟ » . قال : إذًا يذهبُ مالى كلُّه ؛ الرَّقَبَةُ غاليةٌ ، وأنا قليلُ المالِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهل تَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متَتابِعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، لولا أنى آكلُ فى اليومِ ثلاثَ مراتٍ لكَلَّ بَصَرِى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل تَسْتَطِيعُ أن تُطْعِمَ سِتِّين مسكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَنى على ذلك بعونٍ وصلاةٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى مُعِينُك بخمسةَ عشرَ صاعًا ، وأنا داعٍ لك بالبَرَكةِ » . فأصلَح ذلك بينَهما . قال : وجعَل فيه تحريرَ رقبةٍ لمن كان مُوسِرًا ، لا يُكفِّرُ عنه إلا تحريرُ رقبةٍ إذا كان مُوسِرًا ، مِن قبلِ أن يَتماسَّا ،/ فإنْ لم يكنْ مُوسِرًا ٤/٢٨
فصيامُ شَهْرَين متَتابِعَيْنِ ، لا يَصْلُحُ له الصومُ إلا إذا كان مُعْسِرًا ، إلا أنْ لا يَسْتَطِيع ،

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) نعش فلانا : تداركه من ورطة . الوسيط (ن ع ش) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أغممه » .

فإنْ لم يَسْتَطِعْ فإطعامُ سِتِّين مِسْكينًا ، وذلك كلُّه قبْلَ الجماعِ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي مَعْشرٍ المدنيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : كانت خَوْلةُ ابنةُ ثعلبةَ تحتَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان رجلًا به لَمَمٌ [(٢)] ، فقال في بعضِ هِجراتِه : أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي . [٩٣٤/٢ظ] ثم نَدِم على ما قال ، فقال لها : ما أَظنُّكِ إلا قد حَرُمْتِ عليَّ . قالت : لا تَقُلْ ذلك ، فواللَّهِ ما أحَبَّ اللَّهُ طلاقًا . قالت : ائتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسَلْه . فقال : إني أجدُني أَسْتحْيِي منه أن أسأَلَه عن هذا . فقالت : فدَعْني أن أسأَلَه . فقال لها : سَلِيه . فجاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسَ بنَ الصامتِ أبو ولدِي ، وأَحبُّ الناسِ إليَّ ، قد قال كلمةً والذي أنزَل عليك الكتابَ ما ذكَر طلاقًا ، قال : أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي . فقال النبيُّ ﷺ : « ما أُرَاكِ إلا قد حَرُمْتِ عليه » . قالت : لا تَقُلْ ذلك يا نبيَّ اللَّهِ ، واللَّهِ ما ذكَر طلاقًا . فرادَّتِ [(٣)] النبيَّ ﷺ مِرارًا ، ثم قالت : اللهمَّ إني أَشْكُو اليومَ شِدَّةَ حالي ووِحْدَتي ، وما يَشُقُّ عليَّ مِن فِراقِه ، اللهمَّ فأَنزِلْ على لسانِ نبيِّك . فلم تَرِمْ [(٤)] مكانَها حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى أن ذكَر الكفاراتِ ، فدعاه النبيُّ ﷺ فقال : « أَعْتِقْ رَقَبَةً » . فقال : لا أَجِدُ . فقال : « صُمْ شَهْرين متتابِعَيْن » . قال : لا أستَطِيعُ ، إني لَأَصومُ اليومَ الواحدَ فيشُقُّ عليَّ . قال : « أَطْعِمْ سِتِّين مِسْكينًا » . قال : أما هذا فنَعم [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ . قال : نزَلت في امرأةٍ اسمُها خَوْلَةُ - وقال

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) اللمم : الجنون ، أو طرف منه ، يُلِمُّ بالإنسان ويعتريه . (ل م م) .

(٣) رادَّه الكلامَ : راجعه إياه . الوسيط (ر د د) .

(٤) رام المكان : بَرِحَه . الوسيط (ر ى م) .

(٥) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٣/٣ ، ٤٢٤ عن المصنف .

عكرمةُ : اسمُها خُوَيلةُ ابنَةُ ثعلبةَ ، وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ - جاءت النبيَّ ﷺ فقالت إنَّ زوجَها جعَلها عليه كظَهْرِ أُمِّه . فقال النبى ﷺ : « ما أُرَاكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . وهو حينئذٍ يغسِلُ رأسَه ، فقالت : انظرْ جُعلتُ فِداكَ يانبيَّ اللهِ ، فقال : « ما أُراكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . فقالت : انظرْ فى شأنى يا رسولَ اللهِ . فجعَلت تجادلُه ، ثم حوَّل رأسَه ليغسلَه ، فتحوَّلت من الجانبِ الآخرِ ، فقالت : انظرْ جعَلنى اللهُ فِداكَ يا نبيَّ اللهِ . فقالت الغاسلةُ : أَقْصِرى حديثَك ومخاطبتَكِ يا خَوْلةُ[(١)] ، أمَا ترَين وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ متربدًا[(٢)] لِيُوحى إليه ؟! فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ . حتى بلَغ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . قال قتادةُ : فحرَّمَها ، ثم يريدُ أن يعودَ لها فيطأَها ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

قال أيوبُ : أحسَبُه ذكَره عن عكرمةَ ، أن الرجلَ قال : يا نبيَّ اللهِ ، ما أجِدُ رقبةً . فقال النبيُّ ﷺ : « ما أنا بزائدِك » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ . فقال : واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ ، ما أُطِيقُ الصومَ ، إنى إذا لم آكُلْ فى اليومِ كذا وكذا أَكلةً ، لقِيتُ ولقِيتُ . فجعَل يَشكو إليه ، فقال : « ما أنا بزائِدِك » . فنزَلت : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾[(٣)] .

٥/٢٨ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ . قال : تُجادِلُ محمدًا ﷺ ، فهى تَشتكى إلى اللَّهِ عندَ كِبَره وكِبَرِها ، حين انتقَض وانتفَض رَحِمُها .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « خويلة » .

(٢) اربَدَّ وجهُه وتَرَبَّد : احمر حمرة فيها سواد عند الغضب . اللسان (ر ب د) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨ - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٣٠١، ٣٠٢ - عن معمر به .

مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ . قال : محمدًا في زوجِها قد ظاهَر منها ، وهي تَشتكِي إلى اللَّهِ . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ : كتَبْتَ إليَّ تسأَلُني عن خُوَيْلةَ ابنةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وإنها ليست بابنةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، ولكنها امرأةُ أَوْسٍ ، وكان أَوْسٌ امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه تظاهَر منها ، وإذا ذهَب عنه لَمَمُه لم يَقُلْ مِن ذلك شيئًا ، فجاءت رسولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَفْتِيه ، وتشتَكِي إلى اللَّهِ ، فأنزَل اللَّهُ فيها[(١)] ما سمِعتَ ، وذلك شأنُهما[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ محمدَ ابنَ إسحاقَ يُحدِّثُ عن معمرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : حدَّثَتْني خُوَيْلةُ امرأةُ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، قالت : كان بيني وبينَه شيءٌ - تَعْني زوجَها - فقال : أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي . ثم خرَج إلى نادِى قومِه ، [٢/٩٣٥و] ثم رجَع فراوَدَني عن نفسِي ، فقالت : كلا والذي نفسِي بيدِه ، حتى يَنْتَهِيَ أَمْرى وأمرُك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَقْضِيَ فيَّ وفِيك أمرَه . وكان شيخًا كبيرًا رقيقًا ، فغَلَبْتُه بما تَغْلِبُ به المرأةُ القويةُ الرجلَ الضعيفَ ، ثم خرَجَتْ إلى جارةٍ لها ، فاستعارَتْ ثيابَها ، فأتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى جلَسَتْ بينَ يديه ، فذكَرتْ له أمرَه ، فما برِحَتْ حتى أُنزِل الوحيُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم قلتُ[(٣)] : لا يَقْدِرُ على ذلك ، قال : « إنا سنُعِينُه على ذلك بفَرْقٍ مِن تمرٍ » . قلتُ : وأنا أُعينُه بفَرْقٍ آخرَ . فأَطْعَمَ سِتِّين مسكينًا[(٤)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٧٠، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٦٠.

(٣) في م : « قالت » .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٢٥٨) من طريق وهب به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤١٠=

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمشِ ، عن تميمٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ، لقد جاءت المجادِلةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا فى ناحيةِ البيتِ تشكو زوجَها ، ما أَسمعُ ما تقولُ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : تبارك الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ كلَّها ، إن المرأةَ لتُناجِى النبيَّ ﷺ ، أَسمعُ بعضَ كلامِها ، ويَخْفى علىَّ بعضُ كلامِها ، إذ أنزَل اللَّهُ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[(٢)] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن جَدِّه ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : قالت عائشةُ : تبارك الذى وَسِع سمعُه كلَّ شىءٍ ، إنى لأَسمعُ كلامَ / خَوْلةَ ابنَةِ ثعلبةَ ، ويَخْفى علىَّ بعضُه ، ٦/٢٨
وهى تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهى تقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَكَل شَبابى ، ونَثَرْتُ له بَطْنى ، حتى إذا كَبِرتْ سِنِّى ، وانقَطَع ولَدِى ، ظاهَرَ مِنِّى ! اللهمَّ إنى أَشْكو إليك . قال : فما بَرِحَت حتى نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهؤلاءِ الآياتِ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ . قال : وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ[(٣)] .

= (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢١٥) ، وابن حبان (٤٢٧٩) ، والطبرانى ١/ ١٩٥ ، ٢٤/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ (٦١٦ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤) ، والبيهقى ٧/ ٣٩١ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ من طريق محمد بن إسحاق به بنحوه .

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٤٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٨٨) ، والبيهقى ٧/ ٣٨٢ وفى الأسماء والصفات (٣٨٥) وفى الاعتقاد ص ٨٥ من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٢٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق يحيى بن عيسى به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٦٣) ، وأبو يعلى (٤٧٨٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١ ، والبيهقى ٧/ ٣٨٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٤ من طريق محمد بن أبى عبيدة المسعودى - جَدُّ يحيى بن إبراهيم - به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ؛ إنَّ خَوْلةَ تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْفى علىَّ أحيانًا بعضُ ما تقولُ . قالت : فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (١) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : أنَّ جميلةَ كانت امرأةَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه ظاهَر مِن امرأَتِه ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ آيةَ الظِّهارِ (٢) .

حدَّثنى يحيى بنُ بشيرٍ (٣) القَرْقَسانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الرحمنِ الأُمَوىُّ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ظهارُ الجاهليةِ طلاقًا ، فأوَّلُ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أَوْسُ بنُ الصامتِ ، أخو عبادةَ بنِ الصامتِ ، من امرأَتِه الخَزْرَجِيَّةِ ، وهى خولةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ مالكٍ ؛ فلما ظاهَر منها حَسِبَتْ أنْ يكونَ ذلك طلاقًا ، فأَتَتْ به نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسًا ظاهَر مِنِّى ، وإنا إن افترَقْنا هلَكنا ، وقد نَثَرَتْ بَطْنِى مِنه ، وقَدُمَتْ صحبتُه . فهى تَشْكو ذلك وتَبْكِى ، ولم يكنْ جاء فى ذلك شىءٌ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى قولِه : ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَتَقْدِرُ على رَقَبَةٍ تُعْتِقُها ؟ » فقال : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما أَقْدِرُ عليها . فجمَع له رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أَعتَق عنه ، ثم راجَع أهلَه (٤) .

---

(١) أخرجه النسائى (٣٤٦٠) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦١) من طريق جرير به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٢٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق حماد به .

(٣) فى م : « بشر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/٨ عن خصيف به .

وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُحَاوِرُكَ[(١)] فِى زَوْجِها) .

وقولُه : ﴿ وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وتَشْتكِى المُجادِلةُ ما لديها مِن الهَمِّ بظِهارِ زوجِها منها إلى اللَّهِ ، وتسألُه الفَرَجَ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . يعنى : تَحاوُرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمُجادِلةِ خَوْلةَ ابنةِ ثعلبةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ سميعٌ لما [(٢)] تَتَجاوبانِه وتَتَحاورانِه [(٢)] ، وغيرِ ذلك مِن كلامِ خَلْقِه ، بصيرٌ بما تَعْملون[(٣)] ويَعْملُ جميعُ عبادِه .

[٢/٩٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ ﴾ .

٧/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يُحرِّمون نساءَهم على أنفسِهم تحريمَ اللَّهِ عليهم ظهورَ أمهاتِهم ، فيقولون لهن : أنتنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا . وذلك كان طلاقَ الرجلِ امرأتَه فى الجاهليةِ .

كذلك **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : كان الظهارُ طلاقًا فى الجاهليةِ ، الذى إذا تكلَّم به أحدُهم لم يَرْجِعْ فى امرأتِه أبدًا ، فأَنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ فيه ما أنزَل[(٤)] .

---

(١) فى م : « تحاولك » ، وفى ت ١، ت ٢: « تجادلك » . وينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤.

(٢ - ٢) فى م : « يتجاوبانه ويتحاورانه » .

(٣) فى م : « يعملون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥٧٨) - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٣٠١/٥ - من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ سوى نافعٍ ، وعامةُ قرأَةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : (يَظَّاهَرُونَ) بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ وإثباتِ الألفِ[(١)] ، وكذلك قرءوا الأخرى ، بمعنى « يَتَظاهَرون » ، ثم أُدْغِمَت التاءُ فى الظاءِ فصارتا ظاءً مشدَّدةً . وذُكر أنها فى قراءةِ أُبَيٍّ : (يَتَظاهَرُونَ)[(٢)] ، وذلك تَصحِيحٌ لهذه القراءةِ وتقويةٌ لها . وقرَأ ذلك نافعٌ وأبو عمرٍو كذلَك ؛ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ ، غيرَ أنهما قرَأاه بغيرِ أَلِفٍ : (يَظَّهَّرُون)[(٣)] . وقرَأ ذلك عاصمٌ : ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ بتخفيفِ الظاءِ وضمِّ الياءِ وإثباتِ الأَلِفِ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنّ كلَّ هذه القراءاتِ متقارباتُ المعانى ؛ وأمّا (يَظَّاهَرُون) فهو مِن تَظَاهَر ، فهو يتَظاهَرُ ، وأمّا (يَظَّهَّرُون) فهو مِن تَظَهَّر فهو يَتَظهَّرُ ، ثم أُدغِمَتِ التاءُ فى الظاءِ فقيل : يَظَّهَّرُ ، وأمّا ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ فهو مِن ظاهَر يُظاهِرُ ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما نساؤُهم اللَّائى تَظَاهَروا[(٥)] منهن بأُمهاتِهم ، فيقولوا لهن : أنْتنّ علينا كظَهْرِ أمهاتِنا . بل هن لهم حلالٌ .

وقولُه : ﴿ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْۚ ﴾ ، لا اللّائى قالوا لهنّ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن

---

(١) بها قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٨٧/٢ .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٣) فى م : « يظاهرون » . والمثبت قراءة يعقوب ونافع وأبى عمرو وابن كثير . النشر ٢٨٧/٢ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢٨٧/٢ .

(٥) فى م : « يظاهرون » .

الرجالَ لَيَقولون مُنكرًا مِن القولِ الذى لا تُعْرَفُ صحتُه ، ﴿ وَزُورًا ﴾ . يعنى : كَذِبًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . قال : الزُّورُ الكَذِبُ(١) .

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ لذو عفوٍ وصفْحٍ عن ذنوبِ عبادِه إذا تابوا منها وأَنابوا ، غفورٌ لهم أنْ يعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ ﴾(٢) .

يقولُ جلّ ثناؤُه : والذين يقولون لنسائِهم : أنتُنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . **اختلَف أهلُ العلم** فى معنى العَوْدِ لما قال المُظاهِرُ(٣) ؛ **فقال بعضُهم** : هو الرُّجُوعُ فى تحريمِ ما حرَّم على نفسِه مِن زوجتِه التى كانت له حلالًا قبلَ تَظاهُرِه ، فيُحِلُّها بعدَ تحريمِه إيَّاها على نفسِه ، بعزمِه على غِشيانِها ووَطْئِها .

٨/٢٨ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال : يريدُ أن يَغْشَى بعدَ قولِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٨ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المتظاهر » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . قال : حرَّمها ، ثم يريدُ أنْ يعودَ لها فيَطأَها[(١)] .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، إلا أنَّهم قالوا : إمساكُه إيَّاها بعدَ تَظَهُّرِه[(٢)] منها ، وتَرْكُه فِراقَها ، عَوْدٌ منه لما قال ، عزَم على الوَطءِ أو لم يَعزِمْ . وكان أبو العاليةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُواْ ﴾ : فيما قالوا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . أي يَرْجِعُ فيه[(٣)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ في ذلك المعنى : فتحريرُ رَقَبَةٍ مِن قبلِ أنْ يتماسّا ، فمن لم يجدْ فصيامٌ[(٤)] ، فإطعامُ سِتِّين مسكينًا ، ثم يعودون لما قالوا : إنا لا نفعلُه . فيَفْعلونه ، هذا الظهارُ ، يقولُ : هي عليَّ كظَهْرِ أمِّي . [٩٣٦/٢و] وما أَشبَه هذا مِن الكلامِ ، فإذا عاد[(٥)] أَعتَق رَقَبَةً أو أَطْعَم سِتِّين مِسْكينًا ، عاد [(٦)]لهذا الذى[(٦)] قد قال : هو عليَّ حَرامٌ . بفعلِه[(٧)] ، وكأنَّ قائلَ هذا القولِ كان يَرى أنَّ هذا مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(٨)] : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ ، يصلُحُ فيها في

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٤٧٧) - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ١١/ ٢٥٦، ٢٥٧ - عن معمر به .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢: « تظهيره » .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٥١.

(٤) في ص ، ت ٢، ت ٣: « صيام » ، وفي ت ١: « صام » .

(٥) سقط من : م ، وفي ت ٢، ت ٣: « أعاد » .

(٦ - ٦) في م : « لما » .

(٧) في م ، ت ١، ت ٢: « يفعله » .

(٨) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٣٩.

العربيةِ : ثم يعودون إلى ما قالوا : وفيما قالوا ، يريدون النكاحَ ، يريدُ : يَرْجِعون عمّا قالوا ، وفى نَقْضِ[1] ما قالوا . قال : ويجوزُ فى العربيةِ أنْ تقولَ : إن عاد لما فعَل . تريدُ : إنْ فعَل مرَّة أخرى . ويجوزُ إنْ عاد لما فعَل : إن نَقَض[2] ما فعَل . وهو كما تقولُ : حلَف أنْ يَضْرِبَك . فيكونُ معناه : حلَف لا يَضْرِبُك ، وحلَف لَيَضْرِبنَّك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنْ يقالَ : معنى اللامِ فى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُواْ ﴾ . بمعنى « إلى » أو « فى » ؛ لأنّ معنى الكلامِ : ثم يعودون لنقْضِ[3] ما قالوا مِن التحريمِ فيُحلِّلونه . وإنْ قيل : معناه ثم يَعُودون إلى تحليلِ ما حرَّموا . أو : فى تحليلِ ما حرَّموا . فصوابٌ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك عَوْدٌ له . فتأويلُ الكلامِ : ثم يَعُودون لتحليلِ ما حرَّموا على أنفسِهم مما أَحلَّه اللَّهُ لهم .

وقولُه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاْ ﴾ . يقولُ : فعليه تحريرُ رَقَبَةٍ . يَعْنى عِتْقَ رقَبةِ عبدٍ أو أَمةٍ ، مِن قبلِ أن يَماسَّ الرجلُ المُظاهِرُ امرأتَه التى ظاهَر منها أو تَماسَّه .

واختُلِف فى المعنيِّ بالمَسِيسِ فى هذا الموضعِ نظيرَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وقد ذكَرنا ذلك هنالك[4] ، وسنذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْه هنالك .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقضى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لبعض » .

(٤) تقدم فى ٤/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . فهو الرجلُ يقولُ لامرأتِه : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . / فإذا قال ذلك ، فليس يَحِلُّ له أن يَقْرَبَها بنكاحٍ ولا ٩/٢٨ غيرِه ، حتى يُكفِّرَ عن يمينِه بعِتْقِ رقبةٍ ، فمن لم يجدْ فصيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والمسُّ النكاحُ ، فمن لم يَسْتطِعْ فإطعامُ ستِّين مسكينًا ، وإنْ هو قال لها : أنتِ علىَّ كظهرِ[(١)] أمِّى إن فَعَلْتِ كذا وكذا . فليس يقعُ فى ذلك ظهارٌ حتى يَحْنَثَ ، فإن حَنِث فلا يَقْرَبُها حتى يُكفِّرَ ، ولا يقعُ فى الظهارِ طلاقٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : ثنا أشعَثُ ، عن الحسنِ أنه كان لا يَرَى بأسًا أنْ يَغْشَى المُظاهِرُ دونَ الفرجِ[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : قال سفيانُ : إنما [(٣)]نُهِى المظاهِرُ[(٣)] عن الجماعِ . ولم يَرَ بأْسًا أنْ يَقْضِىَ حاجتَه دونَ الفرجِ ، أو فوقَ الفرجِ ، أو حيث يشاءُ ويباشِرُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ معانى المَسِيسِ . وقالوا : الآيةُ على العمومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، عن يونسَ ، قال : بلَغنى عن الحسنِ أنه كَرِه للمُظاهِرِ المَسِيسَ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أوجَب ربُّكم ذلك عليكم عظةً لكم تتَّعِظون به ، فتَنْتَهون عن الظهارِ وقولِ الزورِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، « مثل ظهر » .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٩٨) من طريق هشام عن الحسن بمعناه .
(٣ - ٣) فى م : « الظاهرة » .

خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم التى تعمَلونها أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ منها ، وهو مُجازِيكم عليها ، فانْتَهوا عن قولِ المنكرِ والزورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يجدْ منكم ممن ظاهَر مِن امرأتِه رقبةً يُحرِّرُها ، فعليه صيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والشَّهْران المتتابعان هما اللذان لا فصْلَ بينَهما بإفطارٍ فى نهارِ شىءٍ منهما إلا مِن عذرٍ ، فإنه إذا كان الإفطارُ بالعذرِ ففيه اختلافٌ بينَ أهلِ العلمِ ؛ **فقال بعضُهم** : إذا كان إفطارُه لعذرٍ فزال العذرُ ، بَنَى على ما مضَى مِن الصومِ .

وقال آخرون : بل يَسْتأنِفُ ؛ لأن مَن أفطَر بعذرٍ[(١)] أو غيرِ عذرٍ لم يُتابِعْ صومَ شَهْرين .

ذكرُ مَن قال : إذا أفطَر بعذرٍ وزال العذرُ بنَى وكان مُتابِعًا

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه قال فى رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ ، أو كفارةِ القتلِ ، فمَرِض فأفطَر ، أو أفطَر من عذرٍ ، قال : عليه أنْ يَقْضِىَ يومًا مكانَ يومٍ ، ولا يَسْتقبِلُ صومَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لعذر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٣) من طريق قتادة به بنحوه .

المسيَّبِ بمثلِه .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، ١٠/٢٨
[٩٣٦/٢ظ] عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى المُظاهِرِ الذى عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن ، فصام شهرًا ثم أفطَر . قال : يُتِمُّ ما بَقِى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا[(١)] عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ فى رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ شهرًا أو أكثرَ ثم مَرِض . قال : يَعْتدُّ بما مضى إذا كان له عذرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا عمرُ[(٢)] بنُ عامرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى الرجلِ يكونُ عليه الصومُ فى قتلٍ أو نَذْرٍ أو ظهارٍ ، فصام بعضَه ثم أفطَر . قال : إن كان معذورًا فإنه يَقْضِى[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : إن أفطَر مِن عذرٍ أتمّ ، وإن كان مِن غيرِ عذرٍ استأْنَف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مَن كان عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر . قال : يَقْضِى ما بَقِى عليه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ وعمرِو بنِ دينارٍ فى الرجلِ يُفْطِرُ فى اليومِ الغَيْمِ ، يَظُنُّ أنَّ الليلَ قد دخَل عليه

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « ابن » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » ، ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٠٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٦) عن معمر عن الحسن وقتادة بنحوه .

فى الشهرين المتتابعَيْن ، أنه لا يزيدُ على أن يُبدِّلَه ، ولا يأْتَنِفُ[(١)] شَهْرين آخرَيْن[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : إنْ جامَع المعتكفُ وقد بَقِى عليه أيامٌ مِن اعتكافِه . قال : يُتِمُّ ما بَقِىَ ، والمُظاهِرُ كذلك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا كان شيئًا ابْتُلِى به بَنَى على صومِه ، وإذا كان شيئًا هو فعَله استَأْنَف . قال سفيانُ : هذا معناه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ فى رجلٍ ظاهَر ، فصام شَهْرين متتابعَيْن إلا يومين ثم مَرِض . قال : يُتِمُّ ما بَقِى[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن ، فصام ، فمَرِض ، فأفطَر . قال : يَقْضِى ولا يَسْتأْنِفُ .

ذكرُ مَن قال : يَسْتقبِلُ مَن أفطَر بعذرٍ أو غيرِ عذرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فأفطَر . قال : يَسْتأْنِفُ . والمرأةُ إذا

---

(١) فى م : « يستأنف » ، وكلاهما بمعنى يبتدئ . ينظر الوسيط (أ ن ف) .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٨٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٤٤ من طريق أشعث عن عطاء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٧) من طريق إسماعيل به بنحوه .

حاضَتْ فأفطَرتْ تَقْضِى[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا مَرِض فأفطَر اسْتأْنَف . يعنى مَن كان عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : يَسْتأْنِفُ[(٢)] .

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : يَبْنِى المُفطِرُ بعذرٍ ، ويستقبِلُ المُفطِرُ بغيرِ عذرٍ . لإجماعِ / الجميعِ على أنَّ المرأةَ إذا حاضَتْ فى صومِها الشهرين المتتابعَيْن ١١/٢٨ بعذرٍ فمثلُه ؛ لأنَّ إفطارَ الحائضِ بسببِ حيضِها بعذرٍ كان مِن قِبَلِ اللَّهِ . فكلُّ عُذرٍ كان من قبلِ اللهِ فمثلُه .

وقولُه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يَسْتطِعْ منهم الصيامَ فعليه إطعامُ سِتِّين مسكينًا . وقد بيَّنا وجهَ الإطعامِ فى الكفاراتِ فيما مضَى قبلُ ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هذا الذى فَرَضْتُ على مَن ظاهَر منكم ما فَرَضْتُ فى حالِ القدرةِ على الرَّقَبَةِ ، ثم خَفَّفْتُ عنه مع العجزِ بالصومِ ، ومع فقدِ الاستطاعةِ على الصومِ بالإطعامِ ، وإنما فعَلْتُه كى يُقِرَّ الناسُ بتوحيدِ اللَّهِ ورسالةِ الرسولِ محمدٍ ﷺ ، ويُصدِّقوا بذلك ويَعْملوا به ، ويَنْتهوا عن قولِ الزورِ والكذبِ ، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الحدودُ التى حدَّها اللَّهُ لكم ، والفروضُ التى بيَّنها لكم ، حدودُ اللَّهِ ، فلا تَتعدَّوْها أيُّها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١١) من طريق مغيرة به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٣٤ من طريق حماد عن إبراهيم .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢.
(٣) ينظر ما تقدم فى ٦٢٤/٨ - ٦٣٨.

الناسُ ، ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بها ، وهم جاحِدو هذه الحدودِ وغيرِها مِن فرائضِ اللَّهِ أن تكونَ مِن عندِ اللَّهِ - ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مؤلِمٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يُخالفون اللَّهَ في حدودِه وفرائضِه ، فيجعلون حدودًا غيرَ حدودِه ، وذلك هو المحادَّةُ للَّهِ ولرسولِه .

وأما قتادةُ فإنه كان [٩٣٧/٢و] يقولُ في معنى ذلك ، ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : يعادُون اللَّهَ ورسولَه(١) .

وأما قولُه : ﴿ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ ﴾ . فإنه يعنى : غِيظُوا وأُخْزُوا كما غِيظ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين حادُّوا اللَّهَ ورسولَه ، وخُزُوا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ ﴾ : خُزوا كما خُزِى الذين مِن قبلِهم(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : معنى ﴿ كُبِتُواْ ﴾ أُهلِكوا .

وقال آخرُ منهم : يقولُ : معناه غِيظوا وأُخْزُوا يومَ الخندقِ ، ﴿ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٨/٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد .

مِن قَبْلِهِمْ﴾ . يريدُ مَن قاتل الأنبياءَ مِن قبلِهم .

/ وقولُه : ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ بَيِّنَـٰتٍ﴾ . يقولُ : وقد أنزَلْنا دلالاتٍ ١٢/٢٨
مُفَصَّلاتٍ ، وعلاماتٍ مُحكَماتٍ ، تدلُّ على حقائقِ حدودِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللجاحِدِى تلك الآياتِ البيِّناتِ التى أنزَلناها على رسولِنا محمدٍ ﷺ ومُنكريها - عذابٌ يومَ القيامةِ ، ﴿مُّهِينٌ﴾ . يعنى : مُذِلٌّ فى جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللكافرين عذابٌ مهينٌ فى يومِ يَبعَثُهم اللَّهُ جميعًا[(١)] مِن قبورِهم لموقفِ القيامةِ ، فَيُنبِّئُهم اللَّهُ بما عَمِلوا ، ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَحْصَى اللَّهُ ما عَمِلوا ، فعدَّه عليهم وأَثْبَته وحَفِظه ، ونَسِيه عامِلوه ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : واللَّهُ جلّ ثناؤُه على كلِّ شيءٍ عَمِلوه وغيرِ ذلك مِن أمرِ خَلْقِه ﴿شَهِيدٌ﴾ . يعنى : شاهدٌ ، يعلمُه ويُحيطُ به ، فلا يَعْزُبُ عنه شيءٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يوم يبعثهم الله جميعا » ، وبعده فى م : « وذلك يوم يبعثهم الله جميعا » . وهو تكرار .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فترَى أن اللهَ يَعلمُ ما في السماواتِ وما في الأَرضِ مِن شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه صغيرُ ذلك وكبيرُه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فكيف يَخْفَى على مَن كانت هذه صفتَه أعمالُ هؤلاء الكافرين وعصيانُهم ربَّهم . ثم وصَف جلّ ثناؤُه قُرْبَه من عبادِه وسماعَه نجواهم ، وما يَكتُمونه الناسَ مِن أحاديثِهم ، فيَتَحَدَّثونه سرًّا بينَهم ، فقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يَسمعُ سرَّهم ونجواهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أسرارِهم ، ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يكونُ مِن نجوَى خمسةٍ إلا هو سادسُهم كذلك ، ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ولا أقلَّ مِن ثلاثةٍ ، ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ . (١) يقولُ : ولا أكثرَ (١) مِن خمسةٍ ، ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ إذا تناجَوا ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ . يقولُ : في أيِّ موضعٍ ومكانٍ كانوا .

وعُنِى بقولِه : ﴿ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ . بمعنى : أنه مشاهدُهم بعلمِه وهو على عَرْشِه .

كما حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنى نصرُ (٢) بنُ ميمونٍ المضروبُ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ معروفٍ ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، عن الضحاكِ في قولِه :
١٣/٢٨ ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هُوَ / مَعَهُمْ ﴾ . قال : هو فوقَ العرشِ ، وعلمُه معهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كذا في النسخ ، وهو خطأ ، وصوابه نوح بن ميمون . ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٢) ، والآجرى في الشريعة (٦٥٥) ، والبيهقى في الأسماء والصفات (٩٠٩) ، والاعتقاد من طريق نوح بن ميمون به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يُخبِرُ هؤلاءِ المتناجِين وغيرَهم بما عمِلوا مِن عملٍ مما يُحِبُّه أو يُسخِطُه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بنجواهم وأسرارِهم وسرائرِ أعمالِهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِهم وأمورِ عبادِه - عليمٌ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ ﴾ ؛ فقرأَتْ قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ﴾ بالياءِ ، خلا أبى جعفرٍ القارئِ ، فإنه قرَأه : (ما تَكُونُ) بالتاءِ . والياءُ هى الصوابُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليها ، ولصحتِها فى العربيةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ [٩٣٧/٢ظ] يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ﴾ مِن اليهودِ ، ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ ﴾ فقد نَهى اللَّهُ عزّ وجلّ إيَّاهم عنها ، ﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ ﴾ بينَهم ﴿ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٨٧.

فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ . قال : اليهودُ[١] .

قولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم يَرْجِعون إلى ما نُهُوا عنه مِن النَّجوَى ، ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويتناجَون بما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن الفواحشِ والعدوانِ ، وذلك خلافُ أمرِ اللَّهِ ، ومعصيةُ الرسولِ محمدٍ ﷺ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ . فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ على مثالِ « يتفاعَلوْن »[٢] . وكان يحيَى وحمزةُ والأعمشُ يقرَءُون : (ويَنْتَجُونَ) على مثالِ « يَفْتَعِلون »[٣] . واعتَلّ الذين قرءوه : ﴿ يَتَنَٰجَوْنَ ﴾ . بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ ﴾ [المجادلة : ٩] ، ولم يقلْ : إذا انْتَجَيْتُم .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا جاءَك يا محمدُ هؤلاءِ الذين نُهُوا عن النَّجوَى ، الذين وصَف اللَّهُ جلّ ثناؤُه صفتَهم ، حَيَّوْك بغيرِ التحيةِ التى جعَلها اللَّهُ لك تحيةً . وكانت تحيتُهم التى كانوا يُحيُّونه بها - التى أخبرَ اللَّهُ أنه لم يُحيِّه بها فيما جاءت به الأخبارُ - أنهم كانوا يقولون : السامُ عليكم[٤] .

/ ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك ١٤/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٤ إلى ابن المنذر ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٨.

(٣) وبها قرأ يعقوب فى رواية رويس . ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٤) فى م : « عليك » .

عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : السامُ عليك يا أبا القاسم . فقلتُ : السامُ عليكم ، وفعَل اللَّهُ بكم وفعَل . فقال النبيُّ ﷺ : « يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألستَ تَرى ما يقولون ؟! فقال : « ألستِ تَرَيْنَنى أرُدُّ عليهم ما يقولون ؟ أقولُ : وعليكم » . وهذه الآيةُ فى ذلك نزَلت : ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان اليهودُ يأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم . فيقولُ : « وعليكم » . قالت عائشةُ : فقلتُ[(٢)] : السامُ عليكم وغضَبُ اللَّهِ . فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفاحشَ المُتَفَحِّشَ » . قالت : إنهم يقولون : السامُ عليكم ! قال : « إنى أقولُ : وعليكم » . فنزَلت : ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية ، قال : فإنَّ اليهودَ يأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : كانت اليهودُ يأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٢٢٩/٦ (الميمنية) ، ومسلم (١١/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٧١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٨) من طريق الأعمش به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٨) - من طريق الأعمش به بشطره الأول .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال : كان المنافقون يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ إذا حَيَّوه : سامٌ عليكم . فقال اللَّهُ : ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : يقولون : سامٌ عليكم . قال : هم أيضًا يهودُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : اليهودُ كانت تقولُ : سامٌ عليكم[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ أنَّ عائشةَ فَطَنَت إلى قولِهم ، فقالت : وعليكم السامةُ[4] واللعنةُ . فقال النبيُّ ﷺ : « مهلًا يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كلِّه » . [٩٣٨/٢و] فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم تسمعْ ما يقولون ؟! قال: « أفلم تَسْمَعِي ما أَرُدُّ عليهم ؟ أقولُ : وعليكم »[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) كذا في النسخ ، قال صاحب اللسان : السامَّة : الموت ، نادر ، والمعروف « السامُ » بتخفيف الميم بلا هاء . اللسان (س م م) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ ، وفي المصنف (١٩٤٦٠) ، وأحمد ١٩٩/٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٤٦٩) ، والبخاري (٦٣٩٥) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٥) ، وابن حبان (٦٤٤١) ، والبيهقي ٢٠٣/٩ من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . وأخرجه الحميدي (٢٤٨) ، وأحمد ٣٧/٦، ٨٥ (الميمنية) ، والبخاري (٦٠٢٤، ٦٢٥٦، ٦٩٢٧) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والترمذي (٢٧٠١) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٣، ١٠٢١٤، ١٠٢١٦، ١١٥٧٢) ، وابن ماجه (٣٦٨٩) من طريق الزهري عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ١٥/٢٨
أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينما هو جالسٌ مع أصحابِه ، إذ أتى عليهم يهوديٌّ فسلَّم عليهم ، فردُّوا عليه ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « هل تَدْرون ما قال ؟ » . قالوا : سلَّم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « بل قال : سأْمٌ عليكم » . أى تَسْأَمون دينَكم . فقال النبيُّ ﷺ : « أَقُلْتَ : سأْمٌ عليكم ؟ » قال : نعم . فقال النبيُّ ﷺ : « إذا سلَّم عليكم أحدٌ مِن أهلِ الكتابِ فقولوا : وعليك » . أى : عليك ما قُلتَ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ ، جاء ثلاثةُ نَفَرٍ منهم إلى بابِ النبيِّ ﷺ ، فتناجَوا ساعةً ، ثم استأْذَن أحدُهم ، فأَذِن له النبيُّ ﷺ ، فقال : السامُ عليك[(٢)] . فقال النبيُّ ﷺ له[(٣)] : « عليك » . ثم الثانى . ثم الثالثُ . قال ابنُ زيدٍ : السامُ الموتُ

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ مُحيُّوك بهذه التحيةِ مِن اليهودِ : هلَّا يُعاقِبُنا اللَّهُ بما نقولُ لمحمدٍ عليه السلامُ ، فيُعَجِّلَ عقوبتَه لنا على ذلك . يقولُ اللَّهُ : حَسْبُ قائلى ذلك يا محمدُ جهنمُ ، وكفاهم بها يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، فبِئْس المصيرُ جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩﴾ .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٠٣) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٧) - والبزار (٢٠١٠ - كشف) من طريق سعيد به . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١٨٤/٦ - وعنه الترمذى (٣٣٠١) ، ومسلم (٧/٢١٦٣) ، وأبو داود (٥٢٠٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من طريق عبيد الله بن أبى بكر عن أنس .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « عليكم » .

(٣) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا تناجَيتم بينَكم فلا تتناجَوا بالإثمِ والعُدوانِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولكن تناجَوا ﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللَّهِ وما يُقرِّبُكم منه ، ﴿ وَٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وباتقائِه بأداءِ ما كلَّفكم مِن فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ الذى إليه مصيرُكم ، وعندَه مُجْتَمَعُكم ، فى تَضْييعِ فرائضِه ، والتقدُّمِ على معاصيه ، أن يعاقبَكم عليه عندَ مصيرِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما المناجاةُ مِن الشيطانِ .

ثم **اختلَف أهلُ العلمِ** فى النجوى التى أخبَر اللَّهُ أنها مِن الشيطانِ ، أىُّ ذلك هو ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ
١٦/٢٨ ٱلشَّيْطَٰنِ / لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : كان المنافقون يتناجَون بينَهم ، وكان ذلك يَغيظُ المؤمنين ويَكْبُرُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا ﴾ الآية[(١)] .

وقال آخرون بما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألُه الحاجةَ ، ليُرِىَ الناسَ أنه قد ناجَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : وكان النبىُّ ﷺ لا يَمْنَعُ ذلك مِن أحدٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : والأرضُ يومئذٍ حربٌ على أهلِ هذا البلدِ ، وكان إبليسُ يأتى القومَ فيقولُ لهم : إنما يتناجَون فى أمورٍ قد حضَرت ، وجموعٍ قد جُمِعت لكم ، وأشياءَ . فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٢)]عن قتادةَ[(٢)] ، قال : كان المسلمون إذا رأَوُا المنافقين خَلَوا يَتَناجَون - يَشُقُّ عليهم ، فنزَلت : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : عُنى بذلك أحلامُ النومِ التى يراها الإنسانُ فى نومِه فتُحزِنُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ داودَ البَلْخِيُّ ، قال : سُئِل عطيةُ - وأنا أسمعُ - عن[(٤)] الرُّؤْيا ، فقال : الرُّؤْيا على ثلاثِ منازلَ ؛ فمنها وسوسةُ الشيطانِ ، فذلك قولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ، ومنها ما يُحدِّثُ نفسَه بالنهارِ فيراه [(٥)]من الليلِ[(٥)] ، ومنها كالأَخْذِ باليدِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [٩٣٨/٢ظ] قولُ مَن قال : عُنى به مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا بالإثمِ والعدوانِ . وذلك أنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه تقدَّم بالنهيِ عنها بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . ثم عمَّا فى ذلك مِن المكروهِ على أهلِ الإيمانِ ، وعن سببِ نهيِه إيَّاهم عنه ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٥٤٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « بالليل » .

ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . فَبيِّنٌ بذلك إذ كان النهىُ عن رؤيةِ المرءِ فى منامِه كان كذلك ، وكان عَقِيبَ نهيِه عن النجوى بصفةٍ أنه مِن صفةِ ما نَهَى عنه .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس التناجى بضارٍّ المؤمنين شيئًا إلا بإذنِ اللَّهِ . يعنى بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه .

وقولُه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ فلْيَتَوكَّلْ فى أمورِهم أهلُ الإيمانِ به ، ولا يَحْزَنوا مِن تَناجِى المنافقين ومَن يَكيدُهم بذلك ، وأنّ تناجِيَهم غيرُ ضارِّهم إذا حَفِظهم ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى
ٱلْمَجَٰلِسِ (١) فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ / وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ١٧/٢٨
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الـمجْلِسِ (٢)) . يعنى بقولِه : ﴿ تَفَسَّحُوا۟ ﴾ : توسَّعوا . من قولِهم : مكانٌ فَسِيحٌ . إذا كان واسِعًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المجلسِ الذى أمَر اللَّهُ المؤمنين بالتفسُّحِ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كان مجلسَ النبىِّ ﷺ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ هنا وفيما سيأتى : « المجْلِس » على الإفراد ، وهى القراءة التى اختارها المصنف كما سيأتى .

(٢) فى م : « المجالس » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) . قال : مجلسِ النبيِّ ﷺ ، كان يُقالُ ذاك خاصةً .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) الآية ، كانوا إذا رأَوْا مَن جاءهم مُقبِلًا ضَنُّوا بمجلسِهم عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم أن يَفسَحَ بعضُهم لبعضٍ (٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) . قال : كان هذا للنبيِّ ﷺ ومَن حَوْلَه خاصةً ، يقولُ : استوسِعوا حتى يصِيبَ كلُّ رجلٍ منكم مجلسًا مِن النبيِّ ﷺ . وهى أيضًا مقاعدُ للقتالِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) . قال : كان الناسُ يتَنافسون فى مجلسِ النبيِّ ﷺ ، فقيل لهم : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ فافْسَحُوا) (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ (٤) فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : هذا مجلسُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « المجالس » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان الرجلُ يأتى فيقولُ : افسَحوا لى رحِمكم اللَّهُ . فيَضَنُّ كلُّ واحدٍ منهم بقُرْبِه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم اللَّهُ بذلك ، ورأَى أنه خيرٌ لهم .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فى مجالسِ القتالِ إذا اصْطَفُّوا للحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجْلِسِ فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : ذلك فى مجلسِ القتالِ[(١)] .

١٨/٢٨ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يَتَفَسَّحوا فى المجلسِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك مجلسَ النبىِّ ﷺ دونَ مجلسِ القتالِ ، وكلا الموضعين يقالُ له : مجلسٌ . فذلك على جميعِ المجالسِ مِن مجالسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومجالسِ القتالِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَفَسَّحُوا فِي المَجْلِسِ) على التوحيدِ ، غيرَ الحسنِ البصرىِّ وعاصمٍ ؛ فإنهما قرَأا ذلك : ﴿ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ على الجماعِ . وبالتوحيدِ قراءةُ ذلك عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَٱفْسَحُواْ ﴾ . يقولُ : فوسِّعوا ، ﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوسِّعِ اللَّهُ منازلَكم فى الجنةِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر الكشف ٢/ ٣١٤، ٣١٥.

قيل : ارْتَفِعوا . وإنما يُرادُ بذلك وإذا قيل لكم : قُوموا إلى قتالِ [٩٣٩/٢و] عدوٍّ ، أو صلاةٍ ، أو عملِ خيرٍ ، أو تفرَّقوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقوموا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . قال : إذا قيل : انشُزوا . فانشُزوا إلى الخيرِ والصلاةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱنشُزُواْ ﴾ . قال : إلى كلِّ خيرٍ ؛ قتالِ عدوٍّ ، أو أمرٍ بالمعروفِ ، أو حقٍّ ما كان[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . يقولُ : إذا دُعِيتُم إلى خيرٍ فأَجِيبوا . وقال الحسنُ : هذا كلُّه فى الغزوِ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ : كان إذا نُودِى للصلاةِ تثاقَل رجالٌ ، فأَمَرهم اللَّهُ إذا نُودِى للصلاةِ أن يَرْتفِعوا إليها ؛ يَقوموا إليها[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٠/٢ عن معمر عن قتادة والحسن ، وقول قتادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥٨/٨، والقرطبى فى تفسيره ٢٩٩/١٧.

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . قال : انشُزوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : هذا في بيتِه ، إذا قيل : انشُزوا . فارتفِعوا عن النبيِّ ﷺ ؛ فإن له حوائجَ ، فأحبَّ كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ آخرَ عهدِه برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾[(١)] .

وإنما اختَرْتُ التأويلَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ عز وجل أَمَر المؤمنين إذا قيل لهم : انشُزوا . أنْ يَنْشُزوا ، فعمَّ بذلك الأمرِ جميعَ معانى النشوزِ مِن الخيراتِ ، فذلك على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ ﴿ فَٱنشُزُواْ ﴾ بضمِّ الشينِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ والبصرةِ بكسرِها[(٢)] .

١٩/٢٨ / والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، بمنزلةِ يَعْكُفون ويَعْكِفون ، ويَعْرُشون ويَعْرِشون ، فبأَيِّ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يرفعِ اللَّهُ المؤمنين منكم أيُّها القومُ بطاعتِهم ربَّهم فيما أَمَرهم به من التفسُّحِ فى المجلسِ إذا قِيل لهم : تفسَّحوا . أو بنُشُوزِهم إلى الخيراتِ إذا قيل لهم : انشُزوا إليها . ويرفعِ اللَّهُ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الإيمانِ على المؤمنين الذين لم يُؤْتَوُا العلمَ بفضلِ علمِهم درجاتٍ - إذا عمِلوا بما أُمِروا به .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٩٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٤.

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بضم الشين والابتداء بضم الألف ، وقرأ الباقون بكسر الشين والابتداء بكسر الألف . الكشف ٢/ ٣١٥.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ : إن[1] بالعلمِ لأهلِه فضلًا ، وإن له على أهلِه حقًّا ، ولَعَمْرِى لِلحقِّ عليك أيُّها العالمُ فضلٌ ، واللَّهُ مُعْطِى كلَّ ذى فضلٍ فضلَه .

وكان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ يقولُ : فضلُ العلمِ أحبُّ إلىَّ مِن فضلِ العبادةِ ، وخيرُ دينِكم الوَرَعُ[2] .

وكان [3] عبدُ اللَّهِ بنُ مُطَرِّفٍ [3] يقولُ : إنك لَتَلْقَى الرجلين ؛ أحدُهما أكثرُ صومًا وصلاةً وصدقةً ، والآخرُ أفضلُ منه بَوْنًا بعيدًا . قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدُّهما وَرَعًا للَّهِ عن محارمِه[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ : فى دينِهم ، إذا فعَلوا ما أُمِروا به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفى عليه المطيعُ منكم ربَّه مِن العاصى ، وهو مُجازٍ جميعَكم بعملِه ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بالذى هو أهلُه ، أو يَعْفو .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أى » .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٤٢، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٨٢، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٦ (١٠٤) من طريق قتادة به .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . ولعل الصواب مطرف بن عبد الله كما فى مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا ناجَيتم رسولَ اللَّهِ ، فقدِّموا أمامَ نجواكم صدقةً تتصدَّقون بها على أهلِ المسكنةِ والحاجةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وتقديمُكم الصدقةَ أمامَ نجواكم رسولَ اللَّهِ ﷺ خيرٌ لكم عندَ اللَّهِ ، ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ [٩٣٩/٢ظ] لقلوبِكم مِن المآثمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
٢٠/٢٨ فى قولِه : ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . / قال : نُهوا عن مناجاةِ النبىِّ ﷺ حتى يتَصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا فتَصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ فى ذلك (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدِ بنِ محمدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا المطَّلِبُ بنُ زيادٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : إن فى كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ لآيةً ما عمِل بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْمَلُ بها أحدٌ بعدِى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : فُرِضت ثم نُسِخت .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - من طريق سليمان الأحول عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : نُهوا عن مناجاةِ النبيِّ ﷺ حتى يَتَصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا صدقةً تَصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عليٌّ رضى اللهُ عنه : آيةٌ مِن كتابِ اللهِ لم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِى ؛ كان عندِى دينارٌ فصَرَفْتُه بعَشَرةِ دراهمَ ، فكنتُ إذا جئتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ تصدَّقتُ بدرهمٍ ، فنُسِخت ، فلم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : سأل الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ حتى أَحْفَوه بالمسألةِ[(٢)] ، فقَطَعهم[(٣)] اللهُ بهذه الآيةِ ، وكان الرجلُ تكونُ له الحاجةُ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ ، فلا يستطيعُ أن يَقضِيَها حتى يُقدِّمَ بينَ يديه صدقةً ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأَنزَل اللهُ عزّ وجلّ الرخصةَ بعدَ ذلك ؛ ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧٣، وابن أبى شيبة ١٢/ ٨١ عن ابن إدريس به . وأخرجه إسحاق ابن راهويه – كما فى المطالب العالية (٤١٤٠) – وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق ليث به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٢ من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن على بن أبى طالب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أحفى فلانا : ألح عليه فى السؤال وجَهَده . الوسيط (ح ف ى) .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فعظمهم » ، وفى م : « فوعظهم » ، وفى ت ١: « فعصمهم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وقطعهم بالآية : أى جعلهم يكفون عن المسألة .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : إنها منسوخةٌ ، ما كانت إلا ساعةً مِن نهارٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال : كان المسلمون يُقدِّمون بينَ يدَى النَّجوى صدقةً ، فلما نَزَلت الزكاةُ نُسِخ هذا[(٢)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ : وذاك أن المسلمين أَكْثَروا المسائلَ على رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى شَقُّوا عليه ، فأراد اللهُ أنْ يُخَفِّفَ عن نبيِّه ؛ فلما قال ذلك

٢١/٢٨ ضَنَّ[(٣)] كثيرٌ مِن الناسِ ، وكفُّوا عن المسألةِ ، فأنزَل / اللهُ بعدَ هذا : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فوسَّع اللهُ عليهم ولم يُضَيِّقْ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن عليِّ بنِ علقمةَ الأنماريِّ ، عن عليٍّ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « ما تَرَى ؟ دينارٌ ؟ » . قال : لا يُطِيقون . قال : « نِصْفُ دينارٍ ؟ » . قال : لا يُطِيقون . قال : « ما ترى ؟ » . قال : شَعِيرةٌ . فقال له النبيُّ ﷺ : « إنَّك لزهيدٌ » . قال : قال عليٌّ رضى اللهُ عنه : فبى خُفِّف[(٥)] عن هذه الأمةِ ؛ قولُه : ﴿ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - عن معمر به .
(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠، ٤٨١ من طريق محمد بن سعد به .
(٣) فى النسخ : « صبر » ، وهو تحريف ، والمثبت من مصدر التخريج .
(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٣٠ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٤٣٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) فى م : « خفف الله » .

بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ - فنزَلت : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ [(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ : لئلَّا يُناجِىَ أهلُ الباطلِ رسولَ اللهِ ﷺ ، فيَشُقَّ ذلك على أهلِ الحقِّ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما نستطيعُ ذلك ولا نُطِيقُه . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ [٢/٩٤٠و] عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . وقال : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] : مَن جاء يُناجِيك فى هذا فاقْبَلْ مناجاتَه ، ومَن جاء يُناجِيك فى غيرِ هذا فاقْطَعْ أنت ذاك عنه ، لا تُناجِه . قال : وكان المنافقون ربما ناجَوا فيما لا حاجةَ لهم فيه ، فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : لأن الخبيثَ[(٢)] يدخلُ فى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى المجادلةِ : ﴿ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : فنسَخَتْها الآيةُ التى بعدَها ، فقال : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٨١، وعبد بن حميد (٩٠) ، والترمذى (٣٣٠٠) ، والبزار (٦٦٨) ، والنسائى فى خصائص على (١٥٢) ، وأبو يعلى (٤٠٠) ، وابن حبان (٦٩٤١، ٦٩٤٢) والنحاس فى ناسخه ص ٧٠١، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) كذا فى ص ، م ، ت ١. وفى ت ٢، ت ٣: « الحنث » ولعل المراد بالخبيث الشيطان ، والله أعلم .

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١] .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم تَجِدوا ما تتصدَّقون به أمامَ مناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللهَ ذو عفوٍ عن ذنوبِكم إذا تُبتُم منها ، رحيمٌ بكم أنْ يُعاقِبَكم عليها بعدَ التوبةِ ، وغيرُ مُؤاخِذِكم بمناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، قبْلَ أن تُقدِّموا بينَ يدَى نجواكم[٢] إيَّاه صدقةً .

٢٢/٢٨ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَشَقَّ عليكم وخَشِيتُم أيُّها المؤمنون بأنْ تُقدِّموا بينَ يَدَى نجواكم رسولَ اللهِ ﷺ صدقاتٍ - الفاقةَ . وأصلُ الإشفاقِ فى كلامِ العربِ الخوفُ والحذرُ . ومعناه فى هذا الموضعِ : أَخَشِيتم بتقديمِ الصدقةِ الفاقةَ والفقرَ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ . قال : شَقَّ عليكم تقديمُ الصدقةِ ، فقد وُضِعَتْ عنكم . وأُمِروا بمناجاةِ رسولِ اللهِ ﷺ بغيرِ صدقةٍ حينَ شَقَّ عليهم ذلك[٣] .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦. وأخرج ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق على بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « مناجاتكم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١.

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ المكيِّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فريضتان واجبتان لا رَجْعةَ لأحدٍ فيهما ، فنَسَخَتْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ الصدقةِ في النجوى .

وقولُه : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذ لم تُقَدِّموا بين يدَى نجواكم صدقاتٍ ، ورَزَقكم اللهُ التوبةَ مِن تَرْكِكم ذلك ، فأَدُّوا فرائضَ اللهِ التى أوجَبها عليكم ولم يَضَعْها عنكم ، مِن الصلاةِ والزكاةِ ، وأَطِيعوا اللهَ ورسولَه فيما أَمَركم به وفيما نهاكم عنه .

﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : واللهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم ، وهو مُحْصِيها عليكم ؛ ليجازِيَكم بها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ ، فتَرَى إلى القومِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم . وهم المنافقون تولَّوْا اليهودَ وناصَحوهم .

٢٣/٢٨ / كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هم المنافقون تولَّوُا اليهودَ وناصَحوهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَلَّوْا قَوْمًا

غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ﴾ . قال : هم اليهودُ تولّاهم المنافقون[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ ﴾ . قال : هؤلاء كفرةُ أهلِ الكتابِ اليهودُ [٩٤٠/٢ظ] ، والذين تولَّوهم المنافقون ، تولَّوُا اليهودَ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الحشر : ١١] ، لئن كان ذلك لا يَفْعلون . وقال هؤلاءِ المنافقون قالوا : لا نَدَعُ حلفاءَنا وموالِيَنا ، يكونون معنا[(٢)] لنصرتِنا وعزِّنا ، ومَن يَدْفعُ عنا ؟ نَخْشى أنْ تُصِيبَنا دائرةٌ . فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢] حتى بلغَ : ﴿ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الحشر : ١٣] ، وقرَأ حتى بلَغ : (أَوْ مِنْ وراءِ جِدَارٍ[(٣)]) قال : لا يَبْرُزُون .

وقولُه : ﴿ مَّا هُم مِّنكُمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هؤلاءِ الذين تولَّوا هؤلاءِ القومَ الذين غَضِب اللهُ عليهم - ﴿مِّنكُمۡ﴾ . يعني : مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، ﴿ وَلَا مِنۡهُمۡ ﴾ : ولا هم مِن اليهودِ الذين غَضِب اللهُ عليهم . وإنما وصَفهم بذلك جلَّ ثناؤُه ؛ لأنهم منافقون ؛ إذا لَقُوا اليهودَ قالوا : إنا معكم ، إنما نحن مستهزِئون . وإذا لَقُوا الذين آمَنوا قالوا : آمَنَّا .

وقولُه : ﴿ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفون على الكذبِ ؛ وذلك قولُهم لرسولِ اللهِ ﷺ : نَشْهَدُ إنَّك لرسولُ اللهِ . وهم كاذبون غيرُ مُصدِّقين به ، ولا مؤمنين به . كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٠/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) في م : « معا » .
(٣) في م : « جدر » . وسيأتي ذكر الاختلاف في هذه القراءة في سورة الحشر .

يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] . وقد ذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ منهم عاتَبه رسولُ اللهِ ﷺ على أمْرٍ بلَغه عنه ، فَحَلَف كَذِبًا .

ذكرُ الخبرِ الذى رُوِى بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَدْخُلُ عليكم رجلٌ يَنْظُرُ بعينِ شيطانٍ ، أو بعَيْنَى شيطانٍ » . قال : فدَخَل رجلٌ أزرقُ ، فقال له : « علامَ تَسُبُّنى أو تَشْتُمُنى ؟ » . قال : فجعَل يَحْلِفُ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ التى فى « المجادلةِ » : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، والآيةُ الأخرى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٥ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٦ ﴾ .

٢٤/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ المنافقين الذين تولَّوُا اليهودَ عذابًا فى الآخرةِ شديدًا ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا ؛ بغِشِّهم المسلمين ، ونُصْحِهم لأعدائِهم مِن اليهودِ .

وقولُه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : جعَلوا حَلِفَهم وأيمانَهم جُنَّةً يَسْتَجِنُّون بها مِن القتلِ ، ويَدْفعون بها عن أنفسِهم وأموالِهم وذرارِيِّهم . وذلك أنهم إذا اطُّلِع منهم على النفاقِ ، حلَفوا للمؤمنين باللهِ إنهم لمنهم ، ﴿ فَصَدُّوا۟ عَن

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٧٠ - كشف) عن ابن المثنى به . وأخرجه أحمد ٤٨/٤ (٢١٤٧) ، والطبرانى (١٢٣٠٩) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ٤/ ٢٣١، ٢٣٢، ٣١٦/٥ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٣٢٧٧) والحاكم ٢/ ٤٨٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٢/٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٩، وأخرجه كذلك ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤٣٢/٣ من طريق سماك بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فصَدُّوا بأيمانِهم التى اتخَذُوها جُنَّةً المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم ، وذلك أنهم كفرةٌ ، وحكمُ اللهِ وسبيلُه فى أهلِ الكفرِ به مِن أهلِ الكتابِ القتلُ ، أو أَخْذُ الجزْيةِ ، وفى عبدةِ الأوثانِ القتلُ ، فالمنافقون يَصُدُّون المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم بأيمانِهم إنهم مؤمنون ، وإنهم منهم ، فيَحُولون بذلك بينَهم وبينَ قتلِهم ، ويَمْتَنِعون به مما يَمْتَنِعُ منه أهلُ الإيمانِ باللهِ .

وقولُه : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ : فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم فى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لن تُغْنِىَ عن هؤلاءِ المنافقين يومَ القيامةِ أموالُهم ، فيَفْتَدُوا بها من عذابِ اللهِ المهينِ لهم ، ولا أولادُهم ، فيَنْصُروهم ويَسْتَنْقِذُوهم مِن اللهِ إذا عاقَبهم ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : هؤلاءِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم - وهم المنافقون - ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : أهلُها الذين (١) هم أهلُها (١) ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فى النارِ ماكِثون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين ذكَرهم اللهُ (٢) أصحابُ النارِ ، يومَ يَبْعثُهم اللهُ جميعًا . فـ « يوم » من صلةِ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . وعُنِى بقولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ : (٣) يومَ يَبْعَثُهم اللهُ جميعًا (٣) مِن قبورِهم أحياءً كهيئتِهم (٤) قبلَ مماتِهم ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « هم » ، وبعده فى ت ٣: « هم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « كهيئاتهم » .

فيَحْلِفون له كما يَحْلِفون لكم كاذبين مُبْطِلين فيها .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾ . قال : إن المنافقَ حلَف له يومَ القيامةِ كما حلَف لأوليائِه فى الدنيا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الآية ، واللهِ حالَف المنافقون ربَّهم يومَ القيامةِ كما حالَفوا أولياءَه / فى الدنيا . ٢٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ [٢/ ٩٤١و] ، عن سماكِ بنِ حربٍ البكريِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ فى ظِلٍّ[(٢)] حُجْرةٍ قد كاد يَقْلِصُ عنه الظِّلُّ ، فقال : « إنَّه سيأْتِيكم رجلٌ - أو يَطْلُعُ رجلٌ - بعينِ[(٣)] شيطانٍ ، فلا تُكلِّمُوه » . فلم يَلْبَثْ أنْ جاء ، فاطَّلَع فإذا رجلٌ أَزرقُ ، فقال له : « عَلَامَ تَشْتُمُنى أنتَ وفلانٌ[(٤)] وفلانٌ[(٤)] ؟ » . قال : فذهَب فدعا أصحابَه ، فحلَفوا ما فعَلوا . فنزَلت : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : ويَظُنُّون أنهم فى أيمانِهم وحَلِفِهم باللهِ كاذبين ، على شيءٍ مِن الحقِّ ، ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ فيما يَحْلِفون عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ غلَب عليهم الشيطانُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

فأنساهم ذكرَ اللهِ، ﴿ أُولَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾. يعنى: جندُه وأتباعُه، ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾. يقولُ: ألَا إنَّ جندَ الشيطانِ وأتباعَه هم الهالكون المغْبونون فى صَفْقَتِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلۡأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٢١ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين يخالفون اللهَ ورسولَه فى حدودِه، وفيما فرَض عليهم[(١)] مِن فرائضِه فيُعادُونه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾. يقولُ: يُعادُون اللهَ ورسولَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[(٢)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾. قال: يُعادون، يُشاقُّون[(٣)].

٢٦/٢٨ / وقولُه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلۡأَذَلِّينَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاءِ الذين يُحادُّون اللهَ ورسولَه فى أهلِ الذِّلةِ؛ لأن الغلبةَ للهِ ورسولِه.

(١) زيادة من: م.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨١ عن معمر به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٧.

وقولُه : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ ﴾ . يقولُ : قضَى اللهُ وخطَّ فى أمِّ الكتابِ لأغلبنَّ أنا ورسُلى من حادَّنى وشاقَّنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ ﴾ الآية . قال : كتَب اللهُ كتابًا وأمضاه(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ جلّ ثناؤُه ذو قوَّةٍ وقدرةٍ على كلِّ من حادَّه ورسولَه أنْ يُهلِكَه ، ذو عزَّةٍ ، فلا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَنْتَصِرَ منه إذا هو أهلَك وليَّه ، أو عاقَبه ، أو أصابه فى نفسِه بسوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لا تجدُ يا محمدُ قومًا يُصدِّقون اللهَ ، ويُقِرُّون باليومِ الآخرِ ، يوادُّون من عادَى(٢) اللهَ ورسولَه وشاقَّهما ، وخالفَ أمرَ اللهِ ونهيَه ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولو كان الذين حادُّوا اللهَ ورسولَه آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « حاد » .

إخوانَهم ، أو عشيرتَهم . وإنما أخبرَ اللهُ جلّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بهذه الآيةِ أنَّ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم ليسوا مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ ولا باليومِ الآخرِ ، فلذلك تولَّوُا الذين تولَّوْهم مِن اليهودِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . أى : مَن عادى اللهَ ورسولَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هؤلاءِ الذين لا يُوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو إخوانَهم ، أو عشيرتَهم - كتَب اللهُ فى قلوبِهم الإيمانَ .

٢٧/٢٨ / وإنما عُنِى بذلك : قضَى لقلوبِهم الإيمانَ . فـ « فى » بمعنى اللامِ ، وأخبَر تعالى ذكرُه أنه كتَب فى قلوبِهم الإيمانَ لهم ، وذلك لمَّا كان الإيمانُ بالقلوبِ ، [٩٤١/٢و] وكان معلومًا بالخبرِ عن القلوبِ أن المرادَ به أهلُها ، اجْتُزِئَ بذكرِها مِن ذكرِ أهلِها .

وقولُه : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : وقوَّاهم ببرهانٍ منه ونورٍ وهُدًى ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلُهم بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا ، ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ فى الآخرةِ بإدخالِه إيَّاهم الجنةَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أولئك الذين هذه صفتُهم جندُ اللهِ

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٦ .

وأولياؤه ، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ألَا إن جندَ اللهِ وأولياءَه ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ . يقولُ : هم الباقون المُنْجِحُون بإدراكِهم ما طلَبوا والتَمسوا ، بتعبِهم(١) في الدنيا ، وطاعتِهم ربَّهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المجادلةِ » والحمدُ للهِ

(١) في م : « ببيعتهم » .

تفسيرُ سورةِ «الحَشْرِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ①﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ : صلَّى للهِ ، وسجَد له ، ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ﴾ مِن خَلْقِه . ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ . يقولُ : وهو العزيزُ فى انتقامِه ممَّن انتقَم مِن خَلْقِه ، على معصيتِه[(١)] إياه ، الحكيمُ فى تدبيرِه إيّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ②﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ﴾ : اللهُ الذى أَخْرَج الذين جَحدوا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، وهم يهودُ بنى النَّضِيرِ مِن ديارِهم ، وذلك خروجُهم عن منازلِهم
٢٨/٢٨ ودُورِهم ، حينَ صالَحوا رسولَ اللهِ ﷺ / على أن يُؤَمِّنَهم على دمائِهم ونسائِهم وذَرارِيِّهم ، وعلى أن لهم[(٢)] ما[(٣)] أَقلَّت الإبلُ مِن أموالِهم ، ويُخَلُّوا له دُورَهم وسائرَ أموالِهم ، فأَجابهم رسولُ اللّهِ ﷺ إلى ذلك ، فخرَجوا مِن ديارِهم ؛ فمنهم مَن خرج

(١) فى م : « معصيتهم » .

(٢) فى ت ٣: « يؤمّنهم على » .

(٣) فى ص ، ت ٣: « مما » .

إلى الشامِ ، ومنهم مَن خرَج إلى خيبرَ . فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ . قال : النَّضيرَ ، حتى قولِه : ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[(١)] .

ذكرُ ما بَيَّنَ ذلك كلِّه فيهم

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قيل : الشامُ ؛ وهم بنو النَّضيرِ - حيٌّ مِن اليهودِ - فأَجْلاهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ إلى خَيْبرَ ، مَرْجِعَه مِن أُحُدٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قال : هم بنو النَّضيرِ ، قاتَلهم النبيُّ ﷺ حتى[(٣)] صالَحهم على الجلاءِ ، فأَجْلاهم إلى الشامِ ، وعلى أنَّ لهم ما أَقَلَّت الإبلُ مِن شيءٍ إلا الحَلْقَةَ ، والحَلْقَةُ : السِّلاحُ ، كانوا من سِبْطٍ لم يُصِبْهم جَلَاءٌ فيما مضَى ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « حين » .

قد كتَب عليهم الجَلاءَ ، ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قال : هؤلاء النَّضيرُ حينَ أَجْلاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، قال : نزَل فى بنى النَّضيرِ « سورةُ الحشرِ » بأَسرِها ، يُذْكَرُ فيها ما أَصابهم اللَّهُ عزّ وجلّ به مِن نِقْمَتِه ، [(٢)] وما[(٢)] سَلَّط عليهم به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وما عَمِل به[(٣)] فيهم . فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ الآيات[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لأَوَّلِ الجَمْعِ فى الدنيا ، وذلك حشرُهم إلى أرضِ الشامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ قولَه :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٥٤ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٢، وأبو عبيد فى الأموال (١٨) ، وابن زنجويه (٥٧) من طريق معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٧٦ من طريق عقيل عن الزهرى .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ص .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١٩٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٨٤ ، وفى البداية والنهاية ٥/٥٣٨ .

﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ ﴾ . قال : كان جَلاؤُهم أوَّلَ[1] الحشرِ فى الدنيا إلى الشامِ[2] .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[3] : تَجِىءُ نارٌ ٢٩/٢٨ مِن مَشْرِقِ الأرضِ ، تَحْشُرُ الناسَ إلى مَغارِبِها ، فتَبِيتُ معهم حيثُ باتُوا ، وتَقِيلُ معهم حيثُ قالوا ، وتأكلُ مَن تَخَلَّف[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أَجْلَى بنى النَّضيرِ ، قال : « امْضُوا فهذا أوَّلُ[5] الحَشْرِ ، وأنا على الأَثَرِ »[6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ ﴾ . قال : الشامِ حينَ ردَّهم إلى الشامِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . قال : مِن حيثُ جاءت ، أدبارُها أنْ رجَعت إلى الشامِ ، مِن حيث جاءت رُدُّوا إليه[7] .

وقولُه : ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما ظَنَنْتم أنْ يَخْرُجَ هؤلاء الذين أَخرَجهم اللَّهُ مِن ديارِهم مِن أهلِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بأول » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٦/٣ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/٢ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت١ : « أوان » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٥٩/٢ ، ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) تقدم تخريجه فى ١١٤/٧ ، ١١٥ .

الكتابِ ، من مساكنِهم ومنازِلِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وإنما ظَنَّ القومُ - فيما ذُكِر - ذلك ؛ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ وجماعةً مِن المنافقين بعَثوا إليهم[1] لمَّا حاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَأْمرونهم بالثباتِ في حُصونِهم ، ويَعِدُونهم النَّصْرَ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنَّ رهطًا مِن بني عوفِ بنِ الخَزْرَجِ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ ، ووديعةُ ، ومالكُ (٢) بنُ أبي قَوْقَلٍ (٢) ، وسُويدٌ ، وداعِسٌ ، بعَثوا إلى بني النَّضيرِ ؛ أن اثْبُتوا وتَمَنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، وإن قُوتِلْتم قاتلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتُم خَرَجْنا معكم . فتَرَبَّصوا لذلك مِن نَصْرِهم ، فلم يَفْعلوا ، وكانوا قد تَحَصَّنوا في الحصونِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نَزَل بهم[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ . (٤) يقولُ تعالى ذكرُه : فأَتاهم أَمْرُ اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا أنه يَأْتيهم ، وذلك الأمرُ الذي أَتاهم مِن اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا (٤) ، قَذَف في قلوبِهم الرعبَ بنُزُولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم في أصحابِه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم ﴾ بني النَّضيرِ مِن اليهودِ ، أنهم يُخْرِبون مساكِنَهم ، وذلك أنهم كانوا يَنْظُرون إلى الخشبةِ - فيما ذُكِر - في منازِلِهم مما يَسْتَحْسِنونه ، أو العمودِ ، أو

---

(١) في ت٢ ، ت٣ : « إليه » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « ابنا نوفل » ، وفي ت٣ : « أبناء نوفل » . والمثبت من مصادر التخريج ، ووديعة هو ابن ثابت أخو بني عمرو بن عوف . وينظر طبقات ابن سعد ٥٤٨/٣ ، والبداية والنهاية ٥/ ١٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وذكره المصنف في تاريخه ٥٥٤/٢ من قول ابن إسحاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

البابِ ، فيَنْزِعون ذلك منها بأيدِيهم وأَيْدِى المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : جعَلوا يُخْرِبونها مِن أجوافِها ، وجعَل المؤمنون يُخرِبونها مِن ظاهرِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : لمَّا صالَحوا النبىَّ صلى الله/ عليه وسلم كانوا لا يُعْجِبُهم خشبةٌ إلا أَخَذوها ، فكان ذلك خرابَها[(١)] . ٣٠/٢٨

وقال قتادةُ : كان المسلمون يُخْرِبون ما يَلِيهم مِن ظاهرِها ، ويُخرِبُها اليهودُ مِن داخلِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، قال : احتَملوا مِن أموالِهم ، يعنى بنى النَّضيرِ ، ما اسْتَقَلَّت به الإبلُ ، فكان الرجلُ منهم يَهدِمُ بيتَه عن نِجَافِ[(٣)] بابِه ، فيضعُه على ظَهْرِ بعيرِه ، فيَنْطَلِقُ به ، قال : فذلك قولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ[(٤)] بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ... وذلك هدمُهم بيوتَهم عن نُجُفِ أبوابِهم إذا احتَملوها[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٦/٣ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/٢ ، عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧٠/٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ ، إلى عبد بن حميد .

(٣) النِّجاف : العتبة ، وهى أُسْكُفَّةُ الباب . تاج العروس (ن ج ف) .

(٤) فى ص : « يخرّبون » بتشديد الراء ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هؤلاء النَّضيرُ ، صالَحهم النبيُّ ﷺ على ما حَمَلت الإبلُ ، فجعَلوا يَقْلَعون الأوتادَ ؛ يُخْرِبون بيوتَهم[1] .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنهم كانوا يُخْرِبون بيوتَهم ، لِيَبْنوا بِنَقْضِها ما هدَم المسلمون مِن حصونِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . قال : يعنى بنى النَّضيرِ ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا شيئًا مِن حصونِهم ، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم ويُخْرِبونها ، ثم يَبنون ما يُخْرِبُ المسلمون ، فذلك هلاكُهم[2] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى أهلَ النَّضير ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا من حِصْنِهم ، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم بأيدِيهم ، ثم يَبنون ما خَرَّب المسلمون[3] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ سوى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٠/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٤/١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٨٤/٨ .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٠/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٤/١٨ ، ابن كثير فى تفسيره ٨١/٨ مختصرا .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤/١٨ .

أبى عمرٍو : ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ ، بمعنى يَخْرُجون منها ، ويَتْرُكونها مُعَطَّلةً خَرابًا[1] . وكان أبو عمرٍو يقرَأُ ذلك : (يُخرِّبون) بالتشديدِ فى الراءِ ، بمعنى يُهَدِّمون بيوتَهم . وقد ذُكر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ[2] والحسنِ البصريِّ ، أنهما كانا يقرأان ذلك نحوَ قراءةِ أبى عمرٍو[3] . وكان أبو عمرٍو فيما ذُكر عنه يزعُمُ أنه إنما اختار التَّشديدَ فى الراءِ ؛ لِما ذكرْتُ مِن أنَّ الإخرابَ إنما هو تركُ ذلك خرابًا بغيرِ ساكنٍ ، وإنَّ بنى النَّضيرِ لم يَتْرُكوا منازِلَهم فيَرْتَحِلوا عنها ، ولكنهم خرَّبوها بالنقضِ والهدمِ ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتَّشديدِ .

وأَوْلى القراءتينِ فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه . وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يقولُ : التَّخْريبُ والإخرابُ بمعنًى واحدٍ ، وإنما ذلك فى[4] اختلافِ اللفظِ لا اختلافِ[5] المعنى .

وقولُه : ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّعِظوا[6] يا مَعْشَرَ ذوى الأفهامِ بما أحلَّ اللَّهُ / بهؤلاء اليهودِ ، الذين قذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ وهم ٣١/٢٨
فى حصونِهم ، من نِقْمَتِه ، واعلَموا أنَّ اللَّهَ وليُّ مَن والاه ، وناصرٌ رسولَه على كلِّ مَن ناوأَه ، ومُحِلٌّ مِن نِقْمَتِه به نظيرَ الذى أَحلَّ ببنى النَّضيرِ . وإنما عُنِى بالأبصارِ فى هذا الموضعِ أبصارُ القلوبِ ؛ وذلك أنَّ الاعتبارَ بها يكونُ دونَ الإبصارِ بالعيونِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٣١٦/٢، والتيسير ص ١٧٠ .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٤٣/٣ .

(٣) وهى أيضًا قراءة قتادة والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وعيسى . ينظر البحر المحيط ٢٤٣/٨ ، والإتحاف ص ٢٥٥.

(٤) ليس فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « فى » .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « فانطلقوا » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا أنَّ اللَّهَ قضَى وكتَب على هؤلاءِ اليهودِ مِن بني النَّضيرِ في أمِّ الكتابِ الجلاءَ، وهو الانتِقالُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ، وبلدةٍ إلى أُخرى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: خروجُ الناسِ مِن البلدِ إلى البلدِ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾. والجلاءُ: إخراجُهم مِن أرضِهم إلى أرضٍ أُخْرى[2].

قال[3]: ويقالُ: الجَلاءُ: الفِرارُ. يقالُ منه: جَلَا القومُ مِن منازِلِهم، وأَجْلَيْتُهم أنا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٨/٦٢٩ - من طريق سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٥٩ من طريق محمد بن سعد به.

(٣) لعل هنا سقطًا، ولعل المصنف يعني بالقائل أبا عبيدة معمر بن المثنى، ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٥٦، وفتح الباري ٨/ ٦٢٩.

وقولُه : ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ مِن أرضِهم وديارِهم ، لعذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسَّبيِ ، ولكنه رفَع العذابَ عنهم فى الدنيا بالقتلِ ، وجعَل عذابَهم فى الدنيا الجلاءَ ، ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ مع ما أحلَّ بهم مِن الخِزْيِ فى الدنيا ، بالجَلاءِ عن أرضِهم ودورِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : كان النَّضيرُ مِن سِبْطٍ لم يُصِبْهم جلاءٌ فيما مضَى ، وكان اللَّهُ قد كتَب عليهم الجَلاءَ ؛ ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : وكان لهم مِن اللَّهِ نِقْمَةٌ ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : بالسيفِ ، ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ مع ذلك[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ،/ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ٣٢/٢٨
وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد حاصَرهم حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأَعْطَوه ما أراد منهم ، فصالَحهم على أن يَحْقِنَ لهم دماءَهم ، وأنْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣.

يُخْرِجَهم مِن أرضِهم وأوطانِهم ، ويُسَيِّرَهم إلى أَذْرِعاتِ الشامِ ، وجعل لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيرًا وسِقاءً[(١)] .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : أهلِ النَّضيرِ ، حاصَرهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأَعْطَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ما أراد . ثم ذكَر نحوَه ، وزاد فيه : فهذا الجَلَاءُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل اللَّهُ بهؤلاءِ اليهودِ ما فعَل بهم ؛ مِن إخراجِهم مِن ديارِهم ، وقَذْفِ الرعبِ في قلوبِهم مِن المؤمنين ، وجعَل لهم في الآخرةِ عذابَ النارِ - بما فعلوا هم في الدنيا ؛ مِن مخالفتِهم اللَّهَ ورسولَه في أمرِه ونهيِه ، وعصيانِهم ربَّهم فيما أمَرهم به مِن اتِّباعِ محمدٍ ﷺ . ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُخالِفِ اللَّهَ في أمرِه ونهيِه فإنَّ اللَّهَ شديدُ العقابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما قَطَعتم مِن ألوانِ النَّخْلِ ، أو تَرَكْتُموها قائمةً على أصولِها .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى اللِّينَةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى جميعُ أنواعِ النَّخْلِ سوى العَجْوَةِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٥٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨٥، كما ذكره البغوى فى تفسيره ٦٩/٨ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينَةُ ما دونَ العَجْوةِ مِن النَّخْلِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينَةُ ما خالَف العَجْوةَ مِن التَّمْرِ .

وحدَّثنا به مرَّةً أُخْرى فقال : مِن النَّخْلِ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلُ كلُّه ما خلا العَجْوةَ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ : واللِّينَةُ ما خلا العَجْوةَ مِن النَّخْلِ(٤) .

٣٣/٢٨ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ : ألوانِ النَّخْلِ كلِّها إلا العَجْوةَ(٥) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧١/٨.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٧/٣ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةِ دونَ العَجْوةِ[١] .

وقال آخرون : النَّخْلُ كلُّه لِينةٌ ؛ العَجْوةُ منه وغيرُ العَجْوةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : نَخْلةٍ . قال : نَهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هى مَغانمُ المسلمين . ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نَهى عن قَطْعِه وتحليلِ مَن قطعه مِن الإثمِ ، وإنما قَطْعُه وتَرْكُه بإذنِه[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينةُ النَّخْلةُ ؛ عجوةً كانت أو غيرَها ، قال اللَّهُ : ﴿مَا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٣٩٣ من طريق سماك عن داود به ، بلفظ : « وهى النخلة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « وهى النخلة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ للنخلِ[(١)] الذى قطَعوا مِن نَخْلِ النَّضيرِ حينَ غَدَرت النَّضيرُ[(٢)] .

وقال آخرون : هى لَونٌ مِن النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : اللِّينَةُ لَونٌ مِن النَّخْلِ[(٣)] .

وقال آخرون : هى كِرامُ النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ فى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : مِن كِرامِ نَخْلِهم[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : اللِّينَةُ : النَّخْلةُ . وهى[(٥)] مِن ألوانِ النَّخْلِ ما لم تَكنْ عَجْوةً ، وإيَّاها عنَى ذو الرُّمَّةِ بقولِه[(٦)] :

طِراقُ الخَوافى واقعٌ فوقَ لِينَةٍ[(٧)] نَدَىٰ لَيلِهِ فى ريشِهِ يَتَرَقْرَقُ

---

(١) فى م : « قال » ، وفى ت ٢: « للنخلة » .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

(٥) فى م : « هن » .

(٦) تقدم البيت فى ١٧/ ٦٠٧.

(٧) فى الديوان ، وفيما تقدم : « ربعة » .

٣٤/٢٨ /وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : اللِّينةُ مِن اللَّوْنِ ، واللِّيانُ في الجماعةِ واحدُها اللِّينَةُ . قال : وإنما سُمِّيت لِينَةً لأنه فِعْلةٌ[1] مِن فَعْلٍ ، وهو اللَّونُ ، وهو ضَرْبٌ مِن النَّخْلِ ، ولكن لمَّا انكسَر ما قبلَها انقلَبت إلى الياءِ . وكان بعضُهم يُنكِرُ هذا القولَ ويقولُ : لو كان كما قال لجمَعوه : اللِّوانُ لا اللِّيانُ .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ : جَمْعُ اللِّينَةِ لِينٌ .

وإنما أُنزِلت هذه الآيةُ فيما ذُكر مِن أجْلِ أنْ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما قطَع نخلَ بني النَّضيرِ وحرَّقها ، قالت بنو النَّضيرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنك كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه ، فما بالُك تقطَعُ نَخْلَنا وتُحَرِّقُها ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فأخبَرهم أنَّ ما قَطَع مِن ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ أو ترَك ، فعن أَمْرِ اللَّهِ فعَل .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك لاختلافٍ كان مِن[2] المسلمين في قَطْعِها وتَرْكِها .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لقولِ اليهودِ للمسلمين ما قالوا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : لما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بهم ، يعني ببني النَّضيرِ ، تحصَّنوا منه في الحصونِ ، فأَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَطْعِ النَّخْلِ والتَّحْريقِ فيها ، فنادَوْه : يا محمدُ ، قد كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه على مَن صنَعه ، فما بالُ قَطْعِ النَّخْلِ وتَحْرِيقِها ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[3] .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: «من فعيلة».

(٢) في ت ٢، ت ٣: «بين».

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٣٨/٣ عن المصنف ، والأثر في سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٥/٣ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لاختلافٍ كان بيـنَ المسلمين فى أَمْرِها

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية . أى : لِيَغِظَهم ، فقطَع المسلمون يومئذٍ النَّخْلَ ، وأمسَك آخرون كراهيةَ أنْ يكونَ فسادًا ، فقالت اليهودُ : آللَّهُ أَذِن لكم فى الفسادِ ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ . قال : نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هى مغانمُ المسلمين . ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نهَى عن قَطْعِه وتَحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ ، وإنما قَطْعُه وترَكُه بإذنِه (٢) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ البرقىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قطَع رسولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بنى النَّضيرِ ، وفى ذلك نزَلت : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية . وفى ذلك يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ :

وهانَ على سَراةِ بنى لُؤَىٍّ   حَرِيقٌ بالبُوَيْرةِ مُسْتَطِيرُ (٣)

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٩٨/٥، ١٩٩ بإسناده عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٤٢) ، ومسلم (١٧٤٦) ، والبيهقى ٩/ ٨٣، وفى الدلائل ١٨٤/٣ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه الشافعى ٢٤١/٢ (٤٠٠) ، والحميدى (٦٨٥) ، وأبو عبيد فى الأموال (٢٠) ، وأحمد ١٢٨/٨ (٤٥٣٢) ، والبخارى (٣٠٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٩) من طريق موسى بن عقبة به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٢٢٢، وأبو داود (٢٦١٥) ، والترمذى (١٥٥٢) ، وابن ماجه=

٣٥/٢٨ /وقولُه : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فبأَمْرِ اللَّهِ قطَعْتم ما قطَعْتم منها[(١)] ، وتَرَكْتم ما تَرَكْتم ، وليَغِيظَ بذلك أعداءَه ، ولم يكنْ فسادًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . أي : فبأَمْرِ اللَّهِ قُطِعَت ، ولم يكن فسادًا ، ولكن نِقْمَةً مِن اللَّهِ ، وليُخزِيَ الفاسقين[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ : ولِيُذِلَّ الخارجين عن طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، وهم يهودُ بني النَّضيرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذي ردَّه اللَّهُ على رسولِه منهم . يعني مِن أموالِ بني النَّضيرِ ، يقالُ منه : فاء الشيءُ على فلانٍ ، إذا رجَع إليه ، وأَفأْتُه أنا عليه . إذا رَدَدْتُه عليه . وقد قيل : إنه عُنِي بذلك أموالُ قُرِيظةَ . ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يقولُ : فما أَوْضَعْتم فيه مِن خيلٍ ولا إبلٍ . وهي الرِّكابُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه الذي أفاءَه على رسولِه منهم بأنّه لم يُوجَفْ عليه بخَيلٍ ؛ من أجْلِ أنَّ

= (٢٨٤٥) ، من طريق نافع به .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

المسلمين لم يَلْقَوا فى ذلك حربًا ، ولا كُلِّفوا فيه مُؤْنَةً ، وإنما كان القومُ معهم وفى بلدِهم ، فلم يكنْ فيه إيجافُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية . يقولُ : ما قطَعْتم إليها واديًا ، ولا سِرْتم إليها سيرًا ، وإنما كان حوائطُ لبنى النَّضيرِ طُعْمةً أَطْعَمها اللَّهُ رسولَه . ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « أَيُّما قَرْيَةٍ أَعْطَتِ اللَّهَ ورسولَه فهى للَّهِ وَلِرَسولِه ، وأَيُّما قَرْيَةٍ فَتَحها المسلمون عَنْوةً فإنَّ للَّهِ خُمُسَه وَلِرَسولِه ، وما بَقِى غنيمةٌ لِمَن قاتل عليها »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . قال : صالَح النبىُّ ﷺ أهلَ فَدَكَ وقرًى قد سمَّاها لا أَحْفَظُها ، وهو محاصِرٌ قومًا آخرين ، فأرسَلوا إليه بالصُّلْحِ . قال : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . يقولُ : بغيرِ قتالٍ . قال الزهرىُّ : فكانت بنو النَّضيرِ للنبىِّ ﷺ خالصةً ، لم يَفْتَتِحوها عَنْوةً ،/ بل[(٢)] على صُلْحٍ ، فقَسَمها ٣٦/٢٨ النبىُّ ﷺ بينَ المهاجرين ، لم يُعْطِ الأنصارَ منها شيئًا ، إلا رَجُلَيْن كانت بهما حاجةٌ[(٣)] .

---

(١) أخرج المرفوع البيهقى ١٣٩/٩ من طريق قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٧١) ، والبيهقى ٢٩٦/٦ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾. يعنى بنى النَّضيرِ، ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(١)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. قال: يُذكِّرُهم ربُّهم أنه نصَرهم وكفاهم بغيرِ كُراعٍ[(٢)] ولا عُدَّةٍ فى قريظةَ وخيبرَ، ما أفاء اللَّهُ على رسولِه من قُريظةَ جعَلَها لمُهاجِرةِ قريشٍ[(٣)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: أَمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه بالسيرِ إلى قريظةَ والنَّضيرِ، وليس للمسلمين يومئذٍ كثيرُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ، فجعَل ما أصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْكُمُ فيه ما أراد، ولم يكنْ يومئذٍ خيلٌ ولا رِكابٌ يُوجَفُ بها. قال: والإيجافُ: أن يُوضِعوا السَّيْرَ، وهى لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، فكان مِن ذلك خيبرُ وفَدَكُ وقرًى عَرَبيةٌ، وأَمَر اللَّهُ رسولَه أن يُعِدَّ لِيَنْبُعَ[(٤)]، فأتاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحتواها كلَّها، فقال ناسٌ: هلَّا قَسَمها؟ فأنزَل اللَّهُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٩٣.

(٢) الكُراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. اللسان (ك ر ع).

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٢.

(٤) يَنْبُع: هى بين مكة والمدينة، وهى من بلاد بنى ضمرة. معجم ما استعجم ٤/١٤٠٢.

عزَّ وجلَّ عُذْرَه فقال : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الآية[١] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يعنى يومَ قُريظةَ .

وقولُه : ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . أَعْلَمك أنه كما سلَّط محمدًا ﷺ على بنى النَّضيرِ ، يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤه أنَّ ما أفاء اللَّهُ عليه مِن أموالِ مَن[٢] لم يُوجِفِ المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ مِن الأعداءِ مما صالَحوه عليه - له خاصةً يعملُ فيه بما يَرى . يقولُ : فمحمدٌ[٣] ﷺ إنما صار إليه أموالُ بنى النَّضيرِ بالصُّلْحِ لا عَنْوَةً فتقعَ فيها القِسْمَةُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على كلِّ شيءٍ أراده ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شيءٌ ، وبقدْرتِه على ما يشاءُ سلَّط نبيَّه محمدًا ﷺ على ما سُلِّط عليه مِن أموالِ بنى النَّضيرِ ، فحازه عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ/ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ ٣٧/٢٨
مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ الذى ردَّ اللَّهُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٣ مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٢ إلى ابن مردويه .
(٢) سقط من : م ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .
(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « لمحمد » .

عزَّ وجلَّ على رسولِه من أموالِ مشركى القُرى .

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذى عُنِى بهذه الآيةِ مِن الأموالِ[١] ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجِزْيةُ والخَرَاجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ابنِ خالدٍ ، عن مالكِ بنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثان ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] . ثم قال : هذه لهؤلاء . ثم قال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . ثم قال : هذه الآيةُ لهؤلاءِ . ثم قرَأ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . ثم قال : اسْتَوْعَبت هذه الآيةُ المسلمين عامةً ، فليس أحدٌ إلا له فيها[٢] حقٌّ . ثم قال : لئن عِشتُ ليأْتِيَنَّ الراعِىَ وهو [٣] بِسَرْوِ حِمْيَرَ [٣] نَصِيبُه ، لم يَعْرَقْ فيها جَبِينُه[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال[٥] : بلَغنى أنها الجِزْيةُ

(١) فى م : « الألوان » .

(٢) سقط من : م ، وفى ت١ ، ت٢ : « منها » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسير حمره » . وسرو حمير : هو منازل حمير بأرض اليمن . معجم البلدان ٣/ ٨٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٤١) ، وابن زنجويه فى الأموال (٨٤، ٧٦٢) ، والبيهقى ٣٥٢/٦ من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من مصادر التخريج .

والخَرَاجُ ؛ خَرَاجُ أهلِ القُرى[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الغنيمةُ التى يُصِيبُها المسلمون من عدُوِّهم مِن أهلِ الحربِ بالقتالِ عَنْوةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ : ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وفُتِح بالحَرْبِ عَنْوةً ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . قال : هذا قَسْمٌ آخرُ فيما أُصِيب بالحَرْبِ بينَ المسلمين ، على ما وضَعه اللَّهُ عليه[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الغنيمةُ التى أَوْجَف عليها المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وأُخِذت بالغَلَبةِ[(٣)] . وقالوا : كانت الغنائمُ فى بُدوِّ الإسلامِ لهؤلاءِ الذين سمّاهم اللَّهُ فى هذه الآياتِ دونَ المُوجِفين عليها ، ثم نُسِخ ذلك بالآيةِ التى فى سورةِ « الأنفالِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٤ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بالغيلة » .

قولِه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ
٣٨/٢٨ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : / كان الفَىءُ فى هؤلاءِ ، ثم نُسِخ ذلك فى سورةِ « الأنفالِ » ، فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . فنَسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها فى سورةِ « الحَشْرِ »[(١)] ، [(٢)]وجُعِل الخُمُسُ لمن[(٢)] كان له الفَىءُ فى سورةِ « الحشرِ » ، وكانت الغنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخماسٍ ؛ [(٢)]فأَرْبعةُ أخماسٍ[(٢)] لمن قاتل عليها ، ويُقْسَمُ الخُمُسُ الباقى على خمسةِ أخماسٍ ؛ فخُمُسٌ للَّهِ وللرسولِ ، وخُمُسٌ لقرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حياتِه ، وخُمُسٌ لليتامى ، وخُمُسٌ للمساكين ، وخُمُسٌ لابنِ السبيلِ ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وجَّه أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما هذين السَّهْمين ؛ سَهْمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَهْمَ قرابتِه ، فحمَلا عليه فى سبيلِ اللَّهِ ، صدقةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك ما صالَح عليه أهلُ الحَرْبِ المسلمين من أموالِهم . وقالوا : قولُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيات ، بيانُ قَسْمِ المالِ الذى ذكَره اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ ، وذلك قولُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . وهذا قولٌ كان يقولُه بعضُ المُتفقِّهةِ مِن المتأخرين .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ هذه الآيةَ حكمُها غيرُ حكمِ الآيةِ التى قبلَها ، وذلك أنَّ الآيةَ التى قبلَها مالٌ جعَله اللَّهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ خاصةً دونَ غيرِه ، لم

---

(١) فى م ، ت ١ : « الأنفال » .
(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٨٩ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٢ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد .

يَجْعَلْ لأحدٍ فيه نصيبًا ، وبذلك جاء الأثرُ عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن مالكِ ابنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثانِ ، قال : أَرْسَل إلىَّ عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه ، فدخَلْتُ عليه ، فقال : إنَّه قد حضَر أهلُ أبياتٍ مِن قومِك ، وإنا قد أَمَرْنا لهم برَضْخٍ[(١)] ، فاقْسِمه بينهم . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مُرْ بذلك غيرى . قال : اقْبِضْه أيُّها المرءُ . فبينما أنا كذلك ، إذ جاء يَرْفَأُ مولاه ، فقال : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، والزبيرُ ، وعثمانُ ، وسعدٌ يَسْتأْذِنون . فقال : ائذَنْ لهم . ثم مكَث ساعةً ، ثم جاء فقال : هذا علىٌّ والعباسُ يَسْتأْذِنان . فقال : ائذَنْ لهما . فلما دخَل العباسُ قال : يا أميرَ المؤمنين ، اقْضِ بينى وبينَ هذا الغادِرِ الخائنِ الفاجرِ[(٢)] . [(٣)]وهما جاءا[(٣)] يَخْتصِمان فيما أفاء اللَّهُ على رسولِه من أعمالِ بنى النَّضيرِ ، فقال القومُ : اقْضِ بينهما يا أميرَ المؤمنين وأَرِحْ كلَّ واحدٍ منهما من صاحبِه ، فقد طالَت خصومتُهما . فقال : أنشُدُكم اللَّهَ الذى بإذنِه تقومُ السماواتُ والأرضُ ، أَتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْناه صَدَقَةٌ » ؟ قالوا : قد قال ذلك . ثم قال لهما : أتعلَمان أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذلك ؟ قالا : نعم ؛ قال : فسأُخْبِرُكم بهذا الفَىءِ ؛ إنَّ اللَّهَ خصَّ نبيَّه ﷺ بشىءٍ لم يُعْطِه غيرَه ، فقال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . فكانت هذه لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، فواللَّهِ ما احتازها دونَكم ، ولا استأْثَر بها دونَكم ، ولقد قسَمها عليكم حتى بَقِى منها هذا المالُ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ على أهلِه منه سَنَتَهم ، ثم يَجْعَلُ ما بَقِى فى مالِ اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « العاجز » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وهم أحسد » .

(٤) أخرجه النسائى (١١٥٧٥) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٨٤) من طريق ابن =

فإذا كانت هذه الآيةُ التى قبلَها مضَت ، وذُكِر المالُ الذى خصَّ اللَّهُ به
٢٨/٣٩ رسولَه ﷺ ، ولم يَجْعَلْ لأحدٍ معه شيئًا ، وكانت هذه الآيةُ خبرًا عن / المالِ الذى جعَله اللَّهُ لأصنافٍ شتَّى - كان معلومًا بذلك أن المالَ الذى جعَله لأصنافٍ مِن خَلْقِه غيرُ المالِ الذى جعَله للنبىِّ ﷺ خاصةً ولم يَجْعَلْ له شريكًا .

وقولُه : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : ولذى قرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ وبنى المطلِبِ ، ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ وهم أهلُ الحاجةِ مِن أطفالِ المسلمين الذين لا مالَ لهم ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ وهم الجامِعون فاقةً وذلَّ المسألةِ ، ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وهم المُنْقَطَعُ بهم من المسافرين فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقد ذكَرنا الروايةَ التى جاءت عن أهلِ التأويلِ بتأويلِ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا[(١)] .

وقولُه : ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَلنا ما أفاء اللَّهُ على رسولِه مِن أهلِ القُرى لهذه الأصنافِ ؛ كيلا يكونَ ذلك الفَىْءُ دُولةً يَتَداوَلُه الأغنياءُ منكم بينهم ؛ يَصْرِفُه هذا مرَّةً فى حاجاتِ نفسِه ، وهذا مرَّةً فى أبوابِ البرِّ وسُبُلِ الخيرِ ، فيَجْعَلون ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سَنَنَّا فيه سنَّةً لا تُغَيَّرُ ولا تُبَدَّلُ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ

= ثور به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧) ، وأحمد ٤٨٢/١ (٤٢٥) ، وأبو عوانة (٦٦٦٨) ، وابن حبان (٦٦٠٨) ، والبيهقى ٢٩٨/٦ من طريق معمر به ، وأخرجه البخارى (٤٨٨٥) ، ومسلم (١٧٥٧) ، وأبو داود (٢٩٦٣) ، والترمذى (١٦١٠) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، ٨٢/٣ - ٨٤ ، ١٩٣/١١ - ١٩٦ ، ٥٠٩ - ٥١٦ ، ٤٩٥/٢٠ - ٥٠٢ .

القارئ: ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ نصبًا على ما وصَفْتُ من المعنى ، وأنَّ فى ﴿ يَكُونَ ﴾ ذكرَ الفَىْءِ . وقولُه : ﴿ دُولَةً ﴾ . نَصْبٌ ؛ خبرُ ﴿ يَكُونَ ﴾ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ : (كَيْلا يَكُونَ دُولَةٌ) على رفعِ الدُّوْلةِ[١] ، مرفوعةٌ بـ (يكون) ، والخبرُ قولُه : ﴿ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ . وبضمِّ الدَّالِ مِن : ﴿ دُولَةً ﴾ . قرَأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ أنه حُكِى عن أبى عبدِ الرحمنِ الفَتْحُ فيها[٢] .

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّتِ الدَّالُ أو فُتِحَت ؛ فقال بعضُ الكوفيِّين : معنى ذلك إذا فُتِحَت : الدَّوْلةُ ، وتكونُ للجيشينِ[٣] يَهْزِمُ هذا هذا ، ثم يُهْزَمُ الهازِمُ ، فيقالُ : قد رجَعت الدَّولةُ على هؤلاءِ . قال : والدُّولةُ برفعِ الدَّالِ : فى المُلْكِ والسنين التى تُغَيَّرُ وتُبدَّلُ على الدَّهْرِ ، فتلك الدُّولةُ والدُّولُ[٢] . وقال بعضُهم : فَرْقُ ما بينَ الضمِّ والفَتْحِ أنَّ الدُّولةَ هى اسمُ الشىءِ الذى يُتداوَلُ بعينِه ، والدَّولةَ الفِعْلُ .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ غيرَها فى ذلك : ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ دُولَةً ﴾ بضمِّ الدَّالِ ونَصْبِ الدُّولةِ ، على المعنى الذى ذكَرْتُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه[٤] ، والفَرْقُ بينَ الدُّولةِ والدَّولةِ بضمِّ الدَّالِ وفَتْحِها ما ذكَرْتُ عن الكوفيِّ فى ذلك .

---

(١) قراءة نصب ﴿ دولةً ﴾ وبالياء فى ﴿ يكون ﴾ هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة رفع (دولةٌ) وبالتاء فى (تكون) هى قراءة أبى جعفر المدنى وحده . ينظر النشر ٢/ ٢٨٨ .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٥ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « للجيش » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

وقولُه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أَعطاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ مما أفاء اللَّهُ عليه مِن أهلِ القُرى فخُذُوه ، ﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ من الغُلُولِ وغيرِه مِن الأمورِ[1] ، ﴿ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ نحوَ قولِنا فى ذلك ، غيرَ أنَّه كان يُوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ إلى : ما آتاكم مِن الغنائمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . قال : يُؤتيهم الغنائمَ ويمنَعُهم الغُلُولَ[2] .

٤٠/٢٨ /وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ ، واحْذَروا عقابَه فى خلافِكم على رسولِه ، بالتقدُّمِ على ما نهاكم عنه ، ومعصيتِكم إيَّاه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ شديدٌ عقابُه لِمَن عاقَبه مِن أهلِ معصيتِه لرسولِه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كيلا يكونَ ما[3] أفاء اللَّهُ على رسولِه دُولةً بينَ الأغنياءِ منكم ، ولكن يكونُ للفقراءِ المهاجرين .

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « وغيره » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٥/١٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دولة » .

وقيل : عُنِى بالمهاجرين ، مُهاجِرةُ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ : مِن قُريظةَ جعَلها لمُهاجِرةِ قريشٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وسعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، قالا : كان ناسٌ مِن المُهاجِرين لأَحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ يَحُجُّ عليها ويَغْزُو ، فنَسَبهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ ، وجعَل لهم سهمًا في الزكاةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ترَكوا الديارَ والأموالَ والأَهْلِين والعشائرَ ، خرَجوا حبًّا للَّهِ ولِرَسولِه ، واختاروا الإسلامَ على ما فيه من الشِّدَّةِ ، حتى لقد ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يَعْصِبُ الحجَرَ على بَطْنِه ليُقِيمَ به صُلْبَه مِن الجوعِ ، وكان الرجلُ يتَّخِذُ الحَفِيرةَ في الشتاءِ ما لَه دِثارٌ غيرُها[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ . ومَوْضِعُ ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ نَصْبٌ ؛ لأنَّه في موضعِ الحالِ .

وقولُه : ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ويَنْصُرون دينَ اللَّهِ الذي بعَث به

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/١٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

رسولَه محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ هؤلاءِ الذين وصَف صِفتَهم مِن الفقراءِ المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

٤١/٢٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ . يقولُ : اتخَذوا المدينةَ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، فابْتَنَوها منازلَ ، ﴿ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ المُهاجِرين ، ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ : يُحِبُّون مَن ترَك مَنْزِلَه وانتقَل إليهم مِن غيرِهم . وعُنى بذلك : الأنصارُ يُحِبُّون المهاجرين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : الأنصارُ ؛ نَعَتَ - قال محمدُ بنُ عمرٍو : سَفَاطَةَ أنفسِهم[(١)] . وقال الحارثُ : سَخاوةَ أنفسِهم - عند ما زُوِى[(٢)] عنهم مِن ذلك ، وإيثارَهم إيَّاهم ، ولم يُصِبِ الأنصارَ مِن ذلك

(١) السَّفيط : الطيب النفس . تاج العروس (س ف ط) .

(٢) فى النسخ وفى مخطوطة مكتبة المحمودية للدر المنثور : « رؤى » ، والمثبت من تفسير مجاهد . وزوى عنه الشيء : صرفه ونحاه . الوسيط (ز و ى) .

الفَيْءِ شيءٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ : مما أَعْطَوا إخوانَهم ؛ هذا الحيُّ مِن الأنصارِ ، أسلَموا في ديارِهم ، فابْتَنَوا المساجدَ[(٢)] قبل قُدُومِ النبيِّ ﷺ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ في ذلك ، وهاتان الطائفتان الأُولتان مِن هذه الآيةِ[(٣)] أَخَذتا بفَضْلِهما ، ومضَتا على مَهْلِهما ، وأَثْبَت اللَّهُ حظَّهما في الفَيءِ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ الأنصارُ يُحِبُّون مَن هاجَر إليهم [٢/٩٤٦و] مِن المهاجرِين[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا يَجِدُ الذين تَبَوَّءوا الدارَ مِن قبلِهم ، وهم الأنصارُ ، ﴿ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ . يعني : حسدًا ، ﴿ مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يعني : مما أُوتِي المهاجِرون مِن الفَيْءِ . وذلك لِما ذُكِر لنا من أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَسَم أموالَ بني النَّضيرِ بينَ المهاجِرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلا رجلَيْن مِن الأنصارِ ، أعطاهما لفقرِهما ، وإنما فِعْلُ ذلك[(٦)] لرسولِ اللَّهِ[(٦)] ﷺ خاصةً .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ : « ... ما رأى من ذلك ... » .
(٢) بعده في النسخ : « والمسجد » . والمثبت من الدر المنثور .
(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأمة » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٥٦٣، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٩٥.
(٦ - ٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسول الله » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى بكرٍ ، أنه حدَّث أن بنى النَّضيرِ خلَّوا الأموالَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكانت النَّضيرُ لرسولِ اللهِ ﷺ خاصةً ، يضَعُها حيثُ يشاءُ ، فقَسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ على المهاجِرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلا أنَّ سَهْلَ بنَ حُنيفٍ وأبا دُجَانةَ سِماكَ بنَ خَرَشَةَ ذكَرا[(١)] فقرًا ، فأعطاهما رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا
٤٢/٢٨ يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ / حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ : المهاجِرون . قال : وتكلَّم فى ذلك - يعنى : أموالِ بنى النضيرِ - بعضُ مَن تكلَّم مِن الأنصارِ ، فعاتَبهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك فقال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم : « إنَّ إخوانَكم قد ترَكوا الأموالَ والأولادَ وخرَجوا إليكم » . فقالوا : أموالُنا بينَهم[(٣)] قطائِعُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ غيرَ ذلك » ؟ قالوا : وما ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هم قومٌ لا يَعْرِفون العملَ ، فتَكْفُونهم وتُقاسِمونهم الثَّمَرَ » . فقالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾

---

(١) فى م : « ذكر » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/ ٤٤٢ عن المصنف ، والأثر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٢. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٥٤.

(٣) فى تفسير ابن كثير : « بيننا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٦.

قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . قال : الحسدَ[1] .

قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : حاجةً فِى صُدورِهم . قال : حسدًا فى صدورِهم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه وهو يَصِفُ الأنصارَ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون المهاجِرين أموالَهم ، إيثارًا لهم بها على أنفسِهم ، ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . يقولُ : ولو كان بهم حاجةٌ وفاقةٌ إلى ما آثَروا به مِن أموالِهم على أنفسِهم .

والخَصَاصَةُ مصدرٌ ، وهى أيضًا اسمٌ ، وهو كلُّ ما تخلَّلْتَه ببصرِك ، كالكَوَّةِ والفُرْجةِ فى الحائطِ ، تُجْمَعُ : خَصاصاتٌ وخَصَاصٌ ، كما قال الراجزُ :

قد عَلِمَ المُقاتِلاتُ[2] كَفْحَا[3]

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٤، وابن حجر فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٧ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق - كما فى فتح البارى ٨/ ٦٣٢ - ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٧ - عن معمر عن قتادة عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « المقابلات » ، وفى ص غير منقوطة .

(٣) فى م ، ت ١: « هجا » ، وفى ت ٢: « لفحا » ، وفى ت ٣: « لهحا » . وكَفَحه كَفْحا : لقيه مواجهة . اللسان (ك ف ح) .

والنَّاظراتُ مِنْ خَصَاصٍ لَمْحَا[1]

لَأَرْوِينَّـــها[2] دَلْـجًا أوْ مَتْحَـا[3]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء / رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ليَضِيفَه ، فلم يكنْ عندَه ما يُضِيفُه ، فقال : « أَلا رجلٌ يُضِيفُ هذا ، رَحِمه اللَّهُ » ؟ فقام رجلٌ مِن الأنصارِ يقالُ له : أبو طَلْحةَ . فانطَلَق به إلى رَحْلِه ، فقال لامرأتِه : أَكْرِمى ضيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَوِّمى الصِّبْيَةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وأَرِيه بأنك تَأْكُلِين معه ، واتْرُكيه لِضَيْفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فَفعَلَتْ ، فنزَلت : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[4] . ٤٣/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فُضَيْلِ بنِ[5] غَزْوانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رجلًا مِن الأنصارِ بات به ضَيْفٌ ، فلم يكنْ عندَه إلا قوتُه وقوتُ صِبْيانِه ، فقال لامْرأَتِه : نَوِّمى الصِّبْيَةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وقرِّبى للضيفِ ما عندَك . قال : فنزَلت هذه الآيةُ[6] .

---

(١) فى م : « لمجا » .

(٢) فى م : « لأورينها » .

(٣) فى م : « منجا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منحا » . ومتح الماءَ : نزعه واستخرجه . والدَّلْج : أن يأخذ الدالج – وهو الساقى – الدلو من البئر ويمشى بها إلى الحوض فيفرغها فيه . ينظر الوسيط (د ل ج ، م ت ح) .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٣/٢٠٥٤) عن أبى كريب به .

(٥) فى م : « عن » . وهو خطأ .

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٥٤) ، والترمذى (٣٣٠٤) عن أبى كريب به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٠/١٣ ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (٤٨٨٩) ، وأبو =

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وقاه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المُخَلَّدون فى الجنةِ . والشُّحُّ فى كلامِ العربِ : البُخْلُ ومَنْعُ الفَضْلِ من المالِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثُومٍ[١] :

تَرَى اللَّحِزَ[٢] الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ عـلـيـه لمالِـه فيهـا مُـهِـينا

يعنى بالشَّحِيحِ البَخِيلَ ، [٩٤٦/٢ظ] يقالُ : إنَّه لشَحِيحٌ بَيِّنُ الشُّحِّ والشَّحِّ . وفيه شَحَّةٌ شديدةٌ وشَحَاحَةٌ .

وأما العلماءُ فإنهم يَرَوْن أنَّ الشُّحَّ فى هذا الموضعِ إنما هو أَكْلُ أموالِ الناسِ بغيرِ حقٍّ .

[٣]ذكرُ من قال ذلك[٣]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن أشعثَ ، عن أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، قال : أتى رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال : إنى أخافُ أنْ أكونَ قد هلَكتُ . قال : وما ذاك ؟ قال : أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ ، وأنا رجلٌ شَحِيحٌ ، لا يَكادُ يَخرُجُ مِن يَدِى شىءٌ . قال : ليس ذاك بالشُّحِّ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ[٤] ؛ الشُّحُّ أنْ تأكُلَ مالَ أخيك ظلمًا ، ذلك البُخْلُ ، وبئس

= إسحاق الحربى فى إكرام الضيف (٧٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٧٩) من طريق فضيل به مطولا ، وأخرجه الحاكم ١٣٠/٤ من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣.

(٢) اللحز : الضَّيِّق البخيل . وقيل : السيئ الخلق اللئيم . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « إنما » .

الشيءُ البُخْلُ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن جامعٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إنى أَخْشَى أنْ[1] تكونَ أصابَتْنى هذه الآيةُ : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ، واللَّهِ ما أُعْطِى شيئًا أَسْتَطِيعُ مَنْعَه . قال : ليس ذلك بالشُّحِّ ، إنما الشُّحُّ أنْ تأكلَ مالَ أخيك بغيرِ حقِّه ، ولكن ذلك البُخْلُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبى الهَيَّاجِ الأَسَدىِّ ، قال : كنتُ أطوفُ بالبيتِ ، فرأَيتُ رجلًا يقولُ : اللهمَّ قِنى شُحَّ نفسى . لا يزيدُ على ذلك ، فقلتُ له ، فقال : إنى إذا وُقِيتُ شُحَّ نفسِى لم أَسْرِقْ ، ولم أَزْنِ ، ولم أَفعَلْ شيئًا . وإذا الرجلُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدِّمَشقِىُّ ، قال :
٤٤/٢٨ ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، قال/ : ثنا مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ الأنصارىُّ ، عن عمِّه يزيدَ بنِ جاريةَ الأنصارىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « بَرِئَ مِن الشُّحِّ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٩٨ من طريق الأعمش به . وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/١٩٦ ومن طريقه الطبرانى (٩٠٦٠) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٩٨ - والحاكم ٢/ ٤٩٠ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٨٤١) ، من طريق جامع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٢٨٣ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٦ إلى ابن المنذر .

مَن أدَّى الزكاةَ ، وقَرَى الضيفَ ، وأَعْطَى فى النائبةِ »[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا زِيادُ بنُ يونسَ أبو سلامةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ المكىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[(٢)] ، قال : إن نَجَوتُ مِن ثلاثٍ طَمِعْتُ أن أَنْجُوَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ : ما هنَّ ، أُنبِيك فيهنَّ ؟ قال : أُخْرِجُ المالَ العظيمَ ، فأُحْرِزُه[(٣)] صُرَرًا[(٤)] ، ثم أقولُ : أَقرِضْ ربى هذا[(٥)] الليلةَ . ثم تَعُودُ نفسِى فيه ، حتى أُعِيدَه مِن حيثُ أَخْرجْتُه ، وإن نَجَوْتُ مِن شأْنِ عثمانَ . قال ابنُ صفوانَ : أما عثمانُ [(٦)] فقُتِل يومَ قُتِل وأنت تُحِبُّ قَتْلَه وتَرْضاه ، فأنت ممَّن قتَله[(٦)] ، وأما أنت فرَجُلٌ لم يَقِكَ اللَّهُ شُحَّ نفسِك . قال : صَدَقْتَ[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . قال : مَن وُقِىَ شُحَّ نفسِه فلم يأْخُذْ مِن الحرامِ شيئًا ولم يَقْرَبْه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ أنْ يَحْبِسَ مِن الحلالِ شيئًا ، فهو مِن المُفْلِحين ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٩٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٨٤٢) من طريق محمد بن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٧ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « عمر » .

(٣) فى ص ، ت ١: « فأحرنه » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « فأخرجه » . والصواب ما أثبتناه إن شاء الله .

(٤) فى م : « ضرارا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ضررا » .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذه » .

(٦ - ٦) كذا فى ص ، م ، وفى ت٢ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه ممن قتله » ، وفى ت٣ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه » . وعلى كلٍّ فالمتن فيه نكارة . ففى مصدرى التخريج : « إن كنت رضيت قتله فقد شركت فى دمه » . ويشهد لهذا المتن ما ورد فى تاريخ دمشق ٣٧/١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ من قول عبد الله بن عمرو : « فلما كان يوم صفين أقسم علىّ - أى أبوه عمرو - فخرجت . أما والله ، ما كثرت لهم سوادا ، ولا اخترطت لهم سيفا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم » . وقال : « ... فقال لى رسول الله ﷺ : « أطع أباك ما دام حيا ، ولا تعصه » . فأنا معكم - أى مع أبيه ومعاوية رضى الله عنهما - ولست أقاتل » .

(٧) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٤/٢٦٦ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧/١٨٢ (طبعة مؤسسة الرسالة) - من طريق ابن أبى مليكة بنحوه . =

﴿يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . قال : مَن لم يأْخُذْ شيئًا لشىءٍ نهاه اللَّهُ عنه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ على أنْ يمنعَ شيئًا مِن شىءٍ أمَره اللَّهُ به ، فقد وقاه شُحَّ نفسِه ، فهو مِن المُفْلِحين[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جاءوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين الأوَّلين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . مِن الأنصارِ . وعُنِى بالذين جاءوا مِن بعدِهم المهاجرون ، أنهم يَسْتَغْفِرون لإخوانِهم مِن الأنصارِ .

وقولُه : ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعنى : غِمْرًا[(٢)] وضِغْنًا .

وقيل : عُنِى بالذين جاءُوا مِن بعدِهم : الذين أَسْلموا مِن بعدِ الذين تبوَّءُوا الدارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ . قال : الذين أَسْلموا نُعِتوا أيضًا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم ذكَر اللَّهُ
٤٥/٢٨ الطائفةَ الثالثةَ ، فقال :/ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا

= والأمر الثالث والذى لم يذكر فى رواية المصنف هو يوم صفين كما فى مصدرى التخريج .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٨، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٣٠.

(٢) الغِمْر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

وَلِإِخْوَانِنَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ إنما أُمروا أن يَسْتَغْفِروا لأصحابِ النبيِّ ﷺ ولم يُؤْمَروا بسَبِّهم . وذُكِر لنا أنَّ غلامًا لحاطبِ بنِ أبي بَلْتعةَ جاء نبيَّ اللَّهِ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ في حيِّ النارِ . قال : « كَذَبْتَ ، [٩٤٧/٢و] إنه شَهِد بدرًا والحُدَيْبية » . وذُكِر لنا أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضي اللَّهُ عنه أَغْلَظ لرجلٍ مِن أهلِ بدرٍ ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْريك يا عمرُ ؟ لعَلَّه قد شَهِد مَشْهدًا اطَّلَع اللَّهُ فيه إلى أهلِه ، فأَشْهَدَ ملائكته : إنِّي قد رَضِيتُ عن عبادِي هؤلاءِ ، فَلْيَعْمَلوا ما شاءُوا » . فما زال بعدَها[١] مُنْقَبِضًا مِن أهلِ بدرٍ ، هائبًا لهم . وكان عمرُ رضي اللَّهُ عنه يقولُ : وإلى أهلِ بدرٍ تَهالك المُتَهالِكون . وهذا الحيُّ مِن الأنصارِ ، أحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . قال : لا تُورِثْ قلوبَنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ دينِك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، قال : كان الناسُ على ثلاثِ منازِلَ ؛ المهاجرون الأوَّلون ، والذين اتَّبعُوهم بإحسانٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ ، وأحسَنُ ما يكونُ أنْ نكونَ[٣] بهذه المَنْزِلَةِ[٤] .

---

(١) في م : « بعضنا » .

(٢) حديث حاطب أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤١٨) عن معمر ، عن قتادة ، عمن سمع الحسن ، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٥٥، وأحمد ٨٩/٢٣ (١٤٧٧١) ، ومسلم (٢١٩٥) ، والترمذي (٣٨٦٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٣٦) ، وابن حبان (٤٧٩٩) ، والبيهقي في الدلائل ١٥٣/٣ من حديث جابر بن عبد الله .

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « يكون » ، وفي ص غير منقوطة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق عبد الرحمن به .

وقولُه : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه مُخْبِرًا عن قيلِ الذين جاءُوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ أنَّهم قالوا : لا تجْعَلْ فى قلوبِنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ الإيمانِ بك يا ربَّنا .

وقولُه : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنك ذو رأْفةٍ بخلْقِك ، وذو رحمةٍ بمن تاب واسْتَغْفَر مِن ذنوبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ ، فترَى إلى الذين نافَقوا ، وهُم فيما ذُكِر ؛ عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ووَدِيعةُ ، ومالكُ [(١] بنُ أبى قَوْقلٍ [١)] ، وسُويدٌ ، وداعِسٌ ، بَعَثوا إلى بنى النَّضيرِ حينَ نزَل بهم رسولُ اللهِ ﷺ للحَرْبِ : أن اثْبُتُوا وتمنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، وإنْ قوتِلْتم قاتَلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتم [(٢)] خرَجْنا معكم . فتربَّصوا لذلك مِن نصرِهم ، فلم يَفْعَلوا ، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ ، فسألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُجْلِيَهم [(٣)] ويَكُفَّ عن دمائِهم ، على أن لهم ما حمَلَت الإبلُ مِن أموالِهم إلا الحَلْقَةَ .

٤٦/٢٨ /**حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ [(٤)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابنا قوقل » ، وفى م ، ت ٣ : « ابنا نوفل » . والمثبت مما تقدم فى ص ٥٠٠ .

(٢) فى م : « خرجتم » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يخليهم » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

وقال مجاهدٌ في ذلك ما **حدَّثني** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ورِفاعةُ أو رَافعةُ بنُ تابوتَ - وقال الحارثُ : رِفاعةُ بنُ تابوتَ ، ولم يشكَّ فيه -، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلَ ، وأَوْسُ بنُ قَيْظِيٍّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ . يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ وأصحابَه ، ومَن كان منهم على مِثلِ أَمْرِهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى بنى النَّضيرِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى بنى النَّضيرِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : لئِن أُخرِجْتم مِن ديارِكم ومنازلِكم ، وأُجْلِيتم عنها ، ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ ، فنُجْلَى عن منازلِنا وديارِنا معكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن مردويه ، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٩٤/٢ ، عن ابن إسحاق .

وقولُه: ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾. يقولُ: ولا نُطيعُ أحدًا سألَنا خِذْلانَكم، وتَرْكَ نُصْرتِكم، ولكنا نكونُ معكم، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾. يقولُ: وإن قاتَلكم محمدٌ ﷺ ومَن معه لنَنْصُرنَّكم معشرَ النَّضيرِ عليهم.

وقولُه: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. يقولُ: [٩٤٧/٢ظ] واللَّهُ يَشْهَدُ إنَّ هؤلاء المنافقين الذين وعَدُوا بنى النَّضيرِ النُّصْرةَ على محمدٍ ﷺ، ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ فى وَعْدِهم إيَّاهم ما وَعَدُوهم مِن ذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لئن أُخرِج بنو النَّضيرِ مِن ديارِهم، فأُجْلُوا عنها لا يَخْرُجُ معهم المنافقون الذين وعَدُوهم الخروجَ مِن ديارِهم، ولئِن قاتَلهم محمدٌ ﷺ لا يَنْصُرُهم المنافقون الذين وعَدُوهم النَّصرَ، ولئِن نَصَر المنافقون بنى النَّضيرِ ليُولُّنَّ الأدبارَ مُنْهَزِمين عن محمدٍ ﷺ وأصحابِه، هاربين منهم قد خَذَلوهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: ثم لا يَنْصُرُ اللَّهُ بنى النَّضيرِ على محمدٍ ﷺ وأصحابِه، بل يَخْذُلُهم.

٤٧/٢٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ[(١)] بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: لأَنْتُم أيُّها

(١) هنا، وفيما يأتى، فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جدار»، وهى قراءة كما سيأتى.

المؤمنون أشدُّ رهبةً فى صدورِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ ، ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هم يَرْهَبُونكم [1] أَشدَّ مِن رَهْبتِهم مِن اللَّهِ ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذه الرهبةُ التى لكم فى صدورِ هؤلاءِ اليهودِ ، التى هى أشدُّ مِن رهبتِهم مِن اللَّهِ ، مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون قدرَ عظمةِ اللَّهِ ؛ فهم لذلك يَسْتَخِفُّون بمعاصيه ، ولا يَرْهَبُون عقابَه ، قدرَ رهبتِهم [2] منكم .

وقولُه : ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يُقاتِلُكم هؤلاء - يهودُ بنى النَّضيرِ - مُجْتمِعين ، إلا فى قرًى مُحصَّنةٍ بالحصونِ ، لا يَبْرُزُون لكم بالبَرازِ ، ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ﴾ . يقولُ : أو مِن خَلْفِ حيطانٍ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والمدينةِ : ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ﴾ على الجِماعِ ، بمعنى الحيطانِ . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : (مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) على التوحيدِ ، بمعنى الحائطِ [3] .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : عداوةُ بعضِ هؤلاءِ الكفارِ مِن اليهودِ بعضًا شديدةٌ ، ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . يعنى المنافقين وأهلَ الكتابِ ، يقولُ : تَظُنُّهم مُؤْتلفِين مُجْتَمِعةً كلمتُهم ، ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : وقلوبُهم مختلفةٌ ؛ لمعاداةِ بعضِهم بعضًا .

---

(١) فى م : « يرهبونهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « رهبته » .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وبالجمع قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٥ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذا الذى وصَفْتُ لكم مِن أمرِ هؤلاءِ اليهودِ والمنافقين ، وذلك تَشَتُّتُ أهوائِهم ، ومعاداةُ بعضِهم بعضًا ؛ مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَعْقِلون ما فيه الحظُّ لهم ، مما فيه عليهم البَخْسُ والنَّقْصُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : تَجِدُ أهلَ الباطلِ مختلفةً شهادتُهم ، مختلفةً أهواؤُهم ، مختلفةً أعمالُهم ، وهم مُجْتَمِعون فى عداوةِ أهلِ الحقِّ[1] .

٤٨/٢٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال : المنافقون يُخالِفُ دينُهم دينَ النَّضيرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال : هم المنافقون وأهلُ الكتابِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، مثلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال : المشركون وأهلُ الكتابِ[(١)] .

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَقُلُوبُهُمْ أَشَتُّ)[(٢)] ، بمعنى : أشدُّ تَشَتُّتًا . أى : أشدُّ اختلافًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ هؤلاءِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ والمنافقين [٩٤٨/٢و] فيما اللَّهُ صانعٌ بهم ، مِن إحلالِ عقوبتِه بهم ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كَشَبَهِهِم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بالذين مِن قَبلِهم ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك بنو قَيْنُقَاعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى بنى قَيْنُقاعٍ[(٣)] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٦٩.

(٢) ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥٠. وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ ص ١٥٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠١.

وقال آخرون: عُنِى بذلك مشركو قريشٍ ببدرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾. قال: كفارِ قريشٍ[(١)].

وأولى الأقوالِ بالصوابِ أنْ يقالَ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مَثَّل[(٢)] هؤلاءِ الكفارَ مِن أهلِ الكتابِ - مما[(٣)] هو مُذِيقُهم مِن نَكالِه - بالذين مِن قَبلِهم، مِن مُكذِّبى رسولِه ﷺ، الذين أهلَكهم بسَخَطِه، وأمْرُ بنى قَيْنُقاعٍ ووقْعَةُ بدرٍ كانا قبلَ جلاءِ
٤٩/٢٨ بنى النَّضيرِ، وكلُّ أولئك قد ذاقوا وبالَ أمرِهم، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ / منهم بعضًا فى تمثيلِ هؤلاءِ بهم دونَ بعضٍ، وكلٌّ ذائقٌ وبالَ أمرِه، فمن قَرُبَت مدَّتُه منهم قَبلَهم فهُم ممثَّلون بهم فيما عُنُوا به مِن المثَلِ.

وقولُه: ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾. يقولُ: نالهم عقابُ اللَّهِ على كفرِهم به.

وقولُه: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. يقولُ: ولهم فى الآخرةِ مع ما نالهم فى الدنيا مِن الخزيِ، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. يعنى: مُوجِعٌ.

وقولُه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مثَلُ هؤلاءِ المنافقين الذين

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن المنذر.
(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: «مثل».
(٣) فى ت ٢، ت ٣: «بما».

وعَدوا اليهودَ من النَّضيرِ النُّصرةَ إنْ قُوتِلوا ، أو الخُرُوجَ معهم إنْ أُخْرِجُوا ، ومَثَلُ النَّضيرِ فى غرورِهم إيَّاهم بإخلافِهم الوعْدَ ، وإسلامِهم إيَّاهم عندَ شدَّةِ حاجتِهم إليهم ، وإلى نُصْرتِهم إيَّاهم - كمثَلِ الشيطانِ الذى غَرَّ إنسانًا ، ووعَده على اتِّباعِه وكفرِه باللَّهِ ، النُّصْرةَ عندَ حاجتِه[1] إليه ، فكفَر باللَّهِ واتَّبَعه وأطاعه ، فلما احتاج إلى نصْرتِه أسلَمه وتبرَّأ منه ، وقال له : إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين فى نُصْرَتِك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى الإنسانِ الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ . أهو إنسانٌ بعينِه ، أمْ أُرِيد به المَثَلُ لمَن فعَل الشيطانُ ذلك به ؟ فقال بعضُهم : عُنى بذلك إنسانٌ بعينِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ نَهِيكٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : إنَّ راهبًا تعبَّد سِتِّين سنةً ، وإنَّ الشيطانَ أراده فأَعْياه ، فعَمَد إلى امرأةٍ فأَجَنَّها ، ولها إخْوةٌ ، وقال لإخْوتِها : عليكم بهذا القِسِّ فيُداوِيَها . فجاءوا بها ، قال : فداواها ، وكانت عندَه ، فبينما هو يومًا عندَها إذ أَعْجَبَتْه ، فأتاها فحَمَلت ، فعَمَد إليها فقتَلها ، فجاء إخوتُها ، فقال الشيطانُ للراهبِ : أنا صاحبُك ، إنك أَعْيَيْتَنى ، أنا صنَعْتُ بك هذا فأَطِعْنى أُنْجِك مما صنَعْتُ بك ، اسْجُدْ لى سجدةً . فسجَد له ، فلمَّا سجَد له ، قال : إنى بَرِىءٌ منك ، إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] .

---

(١) فى م : « الحاجة » .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢١٣/٥ من طريق النضر بن شميل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[١] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في هذه الآيةِ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كانت امرأةٌ ترْعَى الغنمَ ، وكان لها أربعةُ إخوةٍ ، وكانت تأْوِى بالليلِ إلى صومعةِ راهبٍ . قال : فنزَل الراهبُ ، ففجَر بها ، فحمَلَت ، فأَتاه الشيطانُ ، فقال له : اقْتُلْها ثم ادفِنْها ، فإنك رجلٌ مُصَدَّقٌ يُسْمَعُ قولُك[٢] . فقتَلها ثم دفَنها ، قال : فأتى الشيطانُ إخوتَها في المنامِ ، فقال لهم : إن الراهبَ صاحبَ الصومعةِ فجَر بأُخْتِكم ، فلمَّا أَحْبَلها قتَلها ، ثم دفَنها في مكانِ كذا وكذا . فلما أَصْبَحوا قال رجلٌ منهم : واللَّهِ لقد رأَيْتُ البارحةَ رُؤْيا ما أَدْرِي أَقُصُّها
٢٨/٥٠ عليكم / أم أترُكُ ؟ قالوا : لا ، بل قُصَّها علينا . قال : فقصَّها ، فقال الآخرُ : وأنا واللَّهِ ، لقد رأيتُ ذلك . قالوا[٣] : فما هذا إلا لشيءٍ . فانْطَلَقوا فاسْتَعْدَوْا مَلِكَهم على ذلك الراهبِ ، فأَتَوه ، فأنزَلوه ثم انْطَلَقوا به ، فلَقِيَه الشيطانُ فقال : إني أنا الذي أَوْقَعْتُك في هذا ، ولن يُنْجِيَك منه غيري ، فاسجُدْ لي سجدةً واحدةً وأنا أُنْجِيك مما أَوْقَعْتُك فيه . قال : فسجَد له ، فلما أَتَوا به مَلِكَهم تبرَّأ منه ، وأُخِذ فقُتِل[٤] . [٩٤٨/٢ظ]

= ٢٨٥/٢ من طريق أبي إسحاق عن نهيك بن عبد الله به ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١٤٣) - والحاكم ٢/ ٤٨٤، والبيهقي في الشعب (٥٤٥٠) ، وعندهم «حميد بن عبد الله» بدلا من «عبد الله بن نهيك» . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٨٣، ٨/ ٤٩٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٣١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى أحمد - في الزهد - وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) في م : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢.

(٢) في م : « كلامك » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٦ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ إلى : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان راهبٌ مِن بنى إسرائيلَ يعبُدُ اللَّهَ فيُحسِنُ عبادتَه ، وكان يُؤْتَى مِن كلِّ أرضٍ فيُسْئلُ عن الفقهِ ، وكان عالمًا ، وإنَّ ثلاثةَ إخوةٍ كانت لهم أختٌ حسنةٌ مِن أحسنِ الناسِ ، وإنَّهم أرادوا أن يُسافِروا ، فكبُر عليهم أن يُخلِفوها ضائعةً ، فجعَلوا يَأْتَمرون ما يفعَلون بها ، فقال أحدُهم : أدُلُّكم على مَن تتْرُكونها عندَه ؟ قالوا : مَن هو ؟ قال : راهبُ بنى إسرائيلَ ؛ إن ماتت (١ قام عليها ١) ، وإن عاشت حَفِظها حتى تَرْجِعوا إليه . فعَمَدوا إليه فقالوا : إنا نريدُ السفرَ ، ولا نجدُ أحدًا أوثقَ فى أنفسِنا ، ولا أحفَظَ لما وُلِّى منك لما جُعِل عندك ، فإنْ رأَيْتَ أنْ نجعَلَ أُخْتَنا عندَك ، فإنها ضائعةٌ شديدةُ الوَجَعِ ، فإن ماتَتْ فقُمْ عليها ، وإن عاشَتْ فأَصْلِحْ إليها حتى نرجِعَ . فقال : أَكْفِيكُم إن شاء اللَّهُ . فانْطَلَقوا ، فقام عليها فداواها حتى بَرأَتْ ، وعاد إليها حسنُها ، فاطَّلَع إليها ، فوجَدها مُتَصَنِّعةً ، فلم يَزَلْ به الشيطانُ يُزيِّنُ له أنْ يَقعَ عليها حتى وقَع عليها ، فحمَلَتْ ، ثم ندَّمه الشيطانُ ، فزيَّن له قَتْلَها ، قال : إنْ لم تَقْتُلْها افْتَضَحْتَ ، وعُرِف شَبَهُك فى الولدِ ، فلم يكنْ لك معذرةٌ . فلم يَزَلْ به حتى قتَلها ، فلما قَدِم إخوتُها (٢ سأَلوه ما فعَلْتَ ؟ قال : ماتت فدَفَنْتُها ٢) . قالوا : قد أَحْسَنْتَ . ثم جعَلوا يَرَوْن فى المنامِ ، ويُخْبَرون أنَّ الراهبَ هو قتَلها ، وأنها تحتَ شجرةِ كذا وكذا ، فعَمَدوا إلى الشجرةِ ، فوجَدوها تحتَها قد قُتِلَت ، فعَمَدوا إليه فأَخَذوه ، فقال له الشيطانُ : أنا زيَّنْتُ لك الزنا وقَتْلَها بعدَ الزنا ، فهل لك أن أُنْجِيَك ؟ قال : نعم . قال : أَفَتُطِيعُنى ؟ قال : نعم . قال : فاسْجُدْ لى سَجْدَةً واحدةً . فسجَد له ثم قُتِل . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى

(١ - ١) فى ص : « عليها » ، وفى ت ١ : « غسلها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بَرِىٓءٌ مِّنكَ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ عابدًا، وكان ربما داوى المجانينَ ، فكانت امرأةٌ جميلةٌ ، فأَخَذها الجنونُ ، فجِيء بها إليه ، فتُرِكَتْ عندَه ، فأَعجَبَتْه ، فوقَع عليها فحمَلت ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنْ عُلِم بهذا افْتَضَحْتَ ، فاقْتُلْها وادفِنْها فى بيتِك . فقتَلها ودفَنَها[(٢)] ، [(٣)]فجاء أهلُها بعدَ ذلك بزمانٍ يسألونه ، فقال : ماتَتْ . فلم يَتَّهِمُوه لصلاحِه فيهم ، فجاءهم الشيطانُ[(٣)] فقال : إنها لم تَمُتْ ، ولكنه وقَع عليها ، فقتَلها ودفنَها فى بيتِه ، فى مكانِ كذا وكذا . فجاء أهلُها ، فقالوا : ما نَتَّهِمُك ، فأَخْبِرْنا أين دفَنتَها ، ومَن كان معك ؟ فوجَدوها حيثُ دفَنها ، فأُخِذ وسُجِن ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنْ كنتَ تريدُ أنْ أُخْرِجَك مما أنت فيه ، فتخرُجَ منه ، فاكْفُرْ باللَّهِ . فأَطاع الشيطانَ وكفَر باللَّهِ ، فأُخِذ وقُتِل ، فتبرَّأ الشيطانُ منه حينَئذٍ ، قال : فما أَعْلَمُ هذه الآيةَ

٥١/٢٨ إلا نزَلت فيه : / ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الناسُ كلُّهم . وقالوا : إنما هذا مثلٌ ضُرِب للنَّضيرِ فى غرورِ المنافقين إيَّاهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٩، ٢٠٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٣: « وقال لأهلها قد ماتت » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٠ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾: عامةُ الناسِ(١).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فكان عُقْبى أمرِ الشيطانِ والإنسانِ الذى أطاعه، فكفَر باللَّهِ، أنَّهما خالدان فى النارِ، ماكثان فيها أبدًا، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. يقولُ: وذلك ثوابُ اليهودِ مِن النضيرِ، والمنافقين الذين وعَدُوهم النصرةَ، وكلِّ كافرٍ باللَّهِ، ظالمٍ لنفسِه على كفرِه به، أنهم فى النارِ مُخَلَّدون.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه: ﴿ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: نُصِب على الحالِ، و﴿ فِى ٱلنَّارِ ﴾: الخبرُ، قال: ولو كان فى الكلامِ لكان الرفعُ أجودَ فى ﴿ خَٰلِدَيْنِ ﴾. قال: وليس قولُهم: إذا جئتَ مرَّتين. فهو نصبٌ لشىءٍ، إنما فيها توكيدٌ، جئتَ بها أو لم تَجِئْ بها، فهو سواءٌ، إلا أنَّ العربَ كثيرًا ما تَجْعَلُه حالًا إذا كان فيها للتوكيدِ وما أشبهه فى غيرِ مكانٍ، قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ﴾ [البينة: ٦]. وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(٢): فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: (فَكَانَ عاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا(٣) خَالِدَانِ(٤) (٥)فِى النَّارِ)(٥). قال: وفى ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٦.

(٣) بعد فى م، ت ٢: «فى النار».

(٤) فى النسخ: «خالدين». والمثبت من معانى القرآن ٣/ ١٤٦، وينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥٠.

(٥ - ٥) فى ت ٢: «فيها». وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

فِيهَآ ﴾ . نصبٌ ؛ قال : ولا أَشْتَهِي الرفعَ وإن كان يجوزُ ، فإذا رأيتَ الفعلَ بين صِفَتَيْن قد عادَت إحداهما على موضعِ الأخرى نَصَبْتَ ، فهذا مِن ذلك . قال : ومثلُه فى الكلامِ قولُكَ : مررتُ برجلٍ على بابِه[1] مُتَحَمِّلًا به . ومثلُه قولُ الشاعرِ[2] :

والزَّعْفَرانُ على تَرائِبِها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

٥٢/٢٨ / لأنَّ الترائبَ هى اللَّبَّاتُ هلهنا ، فعادت الصفةُ باسمِها الذى وقَعَت عليه ، فإذا اختلَفتِ الصفتان جاز الرفعُ والنصبُ على حُسْنٍ ؛ مِن ذلك قولُك : عبدُ اللَّهِ فى الدارِ راغبٌ فيك . ألا تَرَى أنَّ « فى » التى فى الدارِ مخالفةٌ لـ « فى » التى تكونُ فى الرغبةِ ، قال : والحجةُ ما يُعرَفُ به النصبُ مِن الرفعِ أنْ لا تَرَى الصفةَ الآخرةَ تَتَقدَّمُ قبلَ الأولى ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا أخوك[3] [4] فى يدِه درهمٌ قابضًا عليه . فلو قُلْتَ : هذا أخوك[4] قابضًا عليه فى يدِه درهمٌ . لم يَجُزْ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا رجلٌ قائمٌ إلى زيدٍ فى يدِه درهمٌ . فهذا يدُلُّ على[5] المنصوبِ إذا امتنَع تقديمُ الآخرِ ، ويدُلُّ على الرفعِ إذا سَهُل تقديمُ الآخرِ .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدُوه ، اتَّقوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يقولُ : وليَنْظُرْ أحدُكم ما قدَّم ليومِ القيامةِ مِن الأعمالِ ، أَمِن الصالحاتِ التى تُنْجِيه أم مِن السيئاتِ التى تُوبِقُه ؟

---

(١) فى م : « نابه » .

(٢) ذكره الفراء فى معانى القرآن ٣/١٤٦ غير منسوب ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥٣.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « قابضا عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) بعده فى م : « أن » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ : ما زال ربُّكم يُقرِّبُ الساعةَ حتى جعَلها كغدٍ ، وغدٌ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ؛ الخيرَ والشرَّ ، قال : والأمسُ فى الدنيا ، وغدٌ فى الآخرةِ . وقرَأ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] . قال : كأن لم تَكُنْ فى الدنيا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم خيرِها وشرِّها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٢٥٠ مختصرا .

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تكونوا كالذين تَرَكوا أداءَ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأَنْساهم اللَّهُ حظوظَ أنفسِهم مِن الخيراتِ .

٥٣/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : نَسُوا حقَّ اللَّهِ ، ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : حظَّ أنفسِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء الذين نَسُوا اللَّهَ ، ﴿ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى : الخارجون مِن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَعْتَدِلُ أهلُ النارِ وأهلُ الجنةِ ، أهلُ الجنةِ هم الفائزون ، يعنى أنَّهم المُدْرِكون ما طلَبوا وأرادوا ، والناجون مما حَذِروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥١.

﴿ٱللَّهِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لو أنزَلنا هذا القرآنَ على جبلٍ – وهو حجرٌ – لرأَيْتَه (١ يا محمدُ ١) ، ﴿خَٰشِعًا﴾ . يقولُ : متذلِّلًا ، ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ على قساوتِه ، حَذَرًا مِن ألا يُؤدِّىَ حقَّ اللَّهِ المُفْتَرَضَ (٢) فى تعظيمِ القرآنِ ، وقد أُنزِل على ابنِ آدمَ ، وهو بحقِّه مُستَخِفٌّ ، وعنه و (٣) عما فيه من العِبَرِ والذكْرِ مُعْرِضٌ ، كأنْ لم يَسْمَعْها ، [٩٤٩/٢ظ] كأَنَّ فى أُذُنَيه وقرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . قال : يقولُ : لو أنى أنزَلتُ هذا القرآنَ على جبلٍ حمَّلْتُه إيَّاه ، تَصَدَّع وخشَع مِن ثِقَلِه ومِن خشيةِ اللَّهِ . فأمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ الناسَ إذا أُنزِل عليهم القرآنُ ، أنْ يأْخُذُوه بالخشيةِ الشديدةِ والتَّخَشُّعِ . قال : كذلِك يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثالَ للنَّاسِ لَعَلَّهم يتفكَّرون (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية : يَعْذِرُ اللَّهُ الجبلَ الأصمَّ ، ولم يَعْذِرْ شَقِيَّ ابنِ آدمَ ، هل رأَيْتم أحدًا قطُّ تصدَّعَتْ

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٤/٨ ، عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

جوانِحُه[(١)] مِن خشيةِ اللَّهِ[(٢)] ؟!

٥٤/٢٨ [(٣)]وقولُه[(٣)] : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ / تعالى ذكرُه : وهذه الأشياءُ نُشَبِّهُها للناسِ . وذلك تعريفُه جلَّ ثناؤُه إيَّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا لحقِّه منهم مع [(٤)]قساوتِها وصلابتِها[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : يضربُ اللَّهُ لهم هذه الأمثالَ ليتفكَّروا فيها ، فيُنِيبوا وينقادوا للحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يعنى[(٥)] تعالى ذكرُه : الذى يَتَصَدَّعُ مِن خشيتِه الجبلُ أيُّها الناسُ ، هو المعبودُ الذى لا تَنْبغى العبادةُ والألوهةُ إلا له ، عالمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ ، وشاهدُ ما فيها مما[(٦)] يُرى ويُحَسُّ ، ﴿ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : هو رحمنُ الدنيا والآخرةِ ، رحيمٌ بأهلِ الإيمانِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « جوارحه » . والجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر . واحدته جانحة . القاموس المحيط (ج ن ح) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قساوته وصلابته » .

(٥) فى م : « يقول » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، المَلِكُ الذى لا مَلِكَ فوقَه ، ولا شيءَ إلا دونَه ، ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ . قيل : هو المباركُ .

وقد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ معنى التقديسِ بشواهدِه ، وذكرتُ اختلافَ المختلِفين فيه بما أَغْنى عن إعادتِه[1] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به المباركُ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ . أى : المباركُ[2] .

وقولُه : ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يَسْلَمُ خَلْقُه من ظُلْمِه . وهو اسمٌ مِن أسمائِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ . اللَّهُ السلامُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، يعنى العَتَكِيَّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ قولَه : ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ . قال : هو اللَّهُ .

وقد ذكرْتُ الروايةَ فيما مضى ، وبيَّنتُ معناه بشواهدِه ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٠٥ - ٥٠٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥. وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٦٥، ١٢/ ١٥٣، ١٥٤.

وقولُه : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . يعنى بالمؤمنِ الذى يُؤمِّنُ خَلْقَه مِن ظُلْمِه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ : آمن لقولِه أنه حقٌّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ : آمَن[(٢)] لقولِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . قال : المُصدِّقُ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
٥٥/٢٨ ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . قال : المؤمنُ / المُصَدِّقُ المُوقِنُ ؛ آمن الناسُ بربِّهم[(٤)] فسمَّاهم مؤمنين ، وآمن الربُّ الكريمُ لهم بإيمانِهم ؛ صدَّقهم أن يسمِّى بذلك الاسمِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : المهيمنُ : الشهيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة .
(٢) سقط من : ت ٢.
(٣) فى م : « بقوله أنه حق » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) فى ت ٢، ت ٣: « ربهم » .
(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٨٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥.

فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ[(١)] .

وقال مرَّةً أخرى : الأمينُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ كتابًا فشَهِد عليه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ عليه[(٥)] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : الأمينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٩٥٠و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : الأمينُ[(٦)] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : المصدِّقُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٨٦/٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٨/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٤.

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨ بمعناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : المُصدِّقُ لكلِّ ما حدَث . وقرَأ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : فالقرآنُ مُصدِّقٌ على ما قبلَه مِن الكتبِ ، واللَّهُ مصدِّقٌ فى كلِّ ما حدَّث عما مضى مِن الدنيا ، وما بَقِى ، وما حدَّث عن الآخرةِ[(١)] .

وقد بيَّنتُ أولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فيما مضى قبلُ فى سورةِ « المائدةِ » ، بالعللِ الدالةِ على صحتِه ، فأَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : الشديدُ فى انتقامِه ، ممَّن انتقم مِن أعدائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾[(٣)] : فى نقمتِه إذا انْتَقم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : فى نقمتِه إذا انْتَقَم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ . يعنى : المُصْلِحَ أمورَ خَلْقِه ، المُصرِّفَهم فيما فيه صلاحُهم . وكان قتادةُ يقولُ : جَبَر خَلْقَه على ما يشاءُ مِن أمرِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ . قال : جَبَر خَلْقَه على ما يشاءُ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/٤٩٠ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/٤٨٥ - ٤٩١.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١: « أى » .

(٤) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

٥٦/٢٨ / وقولُه : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ ﴾ . قيل : عُنِى به أنه تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ ﴾ . قال : تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، قال : إنَّ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ هو اللَّهُ ، ألم تَسْمَعْ يقولُ : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ ﴾[(٢)] .

[(٣)] وقولُه[(٣)] : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تبرئةً للَّهِ وتنزيهًا له عن شركِ المشركين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو المعبودُ الخالقُ ، الذى لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ولا خالقَ سِواه ، البارئُ الذى بَرَأ الخلْقَ ، فأوجَدهم بقدرتِه ، المصوِّرُ خَلْقَه كيف شاء ، وكيف يشاءُ .

---

(١) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٣.

وقولُه: ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: للَّهِ الأسماءُ الحسنى، وهى هذه الأسماءُ التى سمَّى اللَّهُ بها نفسَه، التى ذكَرها فى هاتين الآيتين، ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ: يسبِّحُ[(١)] له جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ، ويسجُدون[(٢)] له طوعًا وكرهًا، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ: وهو الشديدُ الانتقامِ مِن أعدائِه، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خَلْقَه، وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الحشرِ»

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يصلح».

(٢) فى م: «يسجد».

تفسيرُ سورةِ «الممتحنةِ»

٥٧/٢٨ /بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا لا تتخِذُوا عدوِّى مِن المشركين وعدوَّكم ، ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يعنى : أنصارًا .

وقولُه : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : تُلْقون إليهم مودَّتَكم إيَّاهم . ودخولُ الباءِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ وسقوطُها سواءٌ ، (١)وهو(١) نظيرُ قولِ القائلِ : أريدُ بأن تذهبَ . و : أريدُ أن تذهبَ . سواءٌ ، وكقولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] . والمعنى : ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظلمٍ . ومن ذلك قولُ الشاعرِ(٢) :

فَلَمَّا رَجَتْ بالشُّربِ هزَّ لَها العَصَا(٣) شَحِيحٌ له عندَ الإزاءِ نَهِيمُ

بمعنى : فلما رَجَت الشُّرْبَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٥٠٦.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتُكم أن تتَّخِذُوهم أولياءَ بما جاءكم مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ . وذلك كفرُهم باللَّهِ ورسولِه ، وكتابِه الذى أنزَله على رسولِه .

وقولُه : ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُخْرِجون رسولَ اللَّهِ وإيَّاكم . بمعنى : ويُخْرِجونكم أيضًا مِن ديارِكم وأرضِكم . وذلك إخراجُ مشركى قريشٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه مِن مكةَ .

وقولُه : ﴿ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُخرِجون الرسولَ وإيَّاكم مِن ديارِكم لأنْ آمنتم باللَّهِ .

٥٨/٢٨ / وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ﴾ مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ووجْهُ الكلامِ : يأيُّها الذين آمنوا لا تتَّخِذوا عدوِّى وعدوَّكم أولياءَ تُلْقون إليهم بالمودَّةِ ، وقد كفَروا بما جاءكم مِن الحقِّ إن كنتم خرَجْتم جهادًا فى سبيلى وابتغاءَ مرضاتى ، يخرِجون الرسولَ وإياكم أن تؤمنوا باللَّهِ ربِّكم .

ويعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى ﴾ : إن كنتم خرَجْتم مِن ديارِكم ، فهاجَرْتم منها إلى مُهاجَرِكم للجهادِ فى طريقى الذى شرعْتُه لكم ، ودينى الذى أمَرْتُكم به ، والتماسِ مرضاتى .

وقولُه : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : تُسِرُّون أيُّها المؤمنون بالمودَّةِ إلى المشركين باللَّهِ ، ﴿ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ ﴾ . يقولُ : وأنا أعلمُ منكم بما أَخْفى بعضُكم مِن بعضٍ ، فأَسرَّه منه ، ﴿ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ﴾ . يقولُ : وأعلمُ أيضًا منكم ما أَعْلَنه بعضُكم لبعضٍ ، ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن يُسِرَّ منكم إلى المشركين بالمودَّةِ أيُّها المؤمنون ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ . يقولُ : فقد جار عن قصدِ السبيلِ التى جعَلها اللَّهُ طريقًا

إلى الجنةِ ومحجةً إليها .

وذُكر أنَّ هذه الآياتِ مِن أوَّلِ هذه السورةِ نزَلت فى شأنِ حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ ، وكان كتَب إلى قريشٍ بمكةَ يُطْلِعُهم على أمرٍ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أَخْفاه عنهم ، وبذلك جاءت الآثارُ والروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبارىُّ والفضلُ بنُ الصباحِ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن حسنِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ ، أخبَرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضى اللَّهُ عنه يقولُ : بعثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أنا والزُّبيرَ بنَ العوَّامِ والمِقْدادَ - قال الفضلُ : قال سفيانُ : نفرٌ مِن المهاجرين - فقال : « انْطلِقوا حتى تأْتوا روضةَ خاخٍ ، فإن بها ظَعينةً معها كتابٌ ، فخذوه منها » . فانْطلَقْنا تَتَعادى بنا خيلُنا ، حتى انتهَيْنا إلى الروضةِ ، فوجَدْنا امرأةً ، فقلنا : أَخْرِجِى الكتابَ . قالت : ليس معى كتابٌ . قلنا : لتُخْرِجِنَّ الكتابَ ، أو لنُلْقِينَّ الثيابَ . فأَخْرَجَتْه مِن عِقاصِها ، وأخَذْنا الكتابَ ، فانطلقنا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فيه : مِن حاطبِ ابنِ أبى بلتعةَ إلى ناسٍ بمكةَ يخبرُهم ببعضِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا حاطِبُ ، ما هذا ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَعْجَلْ علىَّ ، كنتُ امرأً مُلْصَقًا فى قريشٍ ، ولم يكنْ لى فيهم قرابةٌ ، وكان مَن معك مِن المهاجرين لهم قراباتٌ يَحْمون أهليهم بمكةَ ، فأَحْبَبْتُ إذ فاتنى ذلك مِن النسبِ ، أنْ أتَّخِذَ فيها يدًا يَحْمون بها قرابتى ، وما فعَلتُ ذلك كفرًا ولا ارْتِدادًا عن دينى ، ولا رضًا بالكفرِ بعدَ الإسلامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد صَدَقَكم » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دعْنى أضْرِبْ عنقَ هذا المنافقِ . فقال : « إنَّه قد شَهِد بدرًا ، وما يُدْرِيك لعلَّ اللَّهَ

[٩٥١/٢و] قد اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم ، فقد غفَرْتُ لكم » . زاد الفضلُ / في حديثِه : قال سفيانُ : ونزَلت فيه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[1] . ٥٩/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سنانٍ سعيدِ بنِ سنانٍ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ الجَمَليِّ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ الطائيِّ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : لما أراد النبيُّ ﷺ أن يأتيَ مكةَ ، أسرَّ إلى ناسٍ مِن أصحابِه أنه يريدُ مكةَ ، فيهم حاطبُ ابنُ أبي بلتعةَ ، وأفشَى في الناسِ أنه يريدُ خيبرَ ، فكتَب حاطبُ بنُ أبي بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ أنَّ النبيَّ ﷺ يريدُكم . قال : فبعَثنى النبيُّ ﷺ وأبا مَرْثَدٍ ، وليس منا رجلٌ إلا وعندَه فرسٌ ، فقال : « ائتوا روضةَ خاخٍ ، فإنكم ستَلْقَون بها امرأةً ومعها كِتابٌ ، فخُذُوه منها » . فانْطَلَقْنا حتى رأَيْناها بالمكانِ الذي ذكَر النبيُّ ﷺ ، فقلنا : هاتى الكتابَ . فقالت : ما معى كتابٌ . فوضَعْنا متاعَها وفتَّشْنا ، فلم نَجِدْه في متاعِها ، فقال أبو مَرْثَدٍ : لعله ألا يكونَ معها . فقلتُ : ما كذَب النبيُّ ﷺ ولا كُذِب . فقلنا لها[2] : أَخْرِجِي الكتابَ ، وإلا عرَّيْناكِ . قال عمرُو بنُ مرَّةَ : فأخْرَجَتْه من حُجْزَتِها . وقال حبيبٌ : أخْرَجَتْه من قُبُلِها . فأتيْنا به النبيَّ ﷺ ، فإذا الكتابُ مِن حاطبِ بنِ أبي بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ ، فقام عمرُ فقال : خان اللَّهَ ورسولَه ، ائذَنْ لى أَضْرِبْ عنقَه . فقال

---

(١) أخرجه الشافعي ٤٣٦/٢ (٧٠٣) ، والحميدى (٤٩) ، وأحمد ٣٧/٢ (٦٠٠) ، والبخارى (٣٠٠٧، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠) ، ومسلم (٢٤٩٤) ، وأبو داود (٢٦٥٠) ، والترمذى (٣٣٠٥) ، والبزار (٥٣٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٥) ، وأبو يعلى (٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨) ، وابن حبان (٦٤٩٩) ، والبيهقى ١٤٦/٩، وفى الدلائل ١٦/٥، ١٧، وفى الشعب (٩٣٧١، ٩٣٧٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣١٦، والبغوى فى تفسيره ٩١/٨ من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) سقط من : م .

النبيُّ ﷺ : « أليس قد شَهِد بدرًا ؟ » . قال : بلى ، ولكنه قد نكَث وظاهَر أعداءَك عليك . فقال النبيُّ ﷺ : « فلعل اللَّهَ قد[1] اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم » . ففاضَتْ عينا عمرَ ، وقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فأَرْسَل إلى حاطبٍ ، فقال : « ما حمَلك على ما صنَعْتَ ؟ » . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنى كنتُ امرأً مُلْصَقًا فى قريشٍ ، وكان لى بها أهلٌ ومالٌ ، ولم يكنْ مِن أصحابِك أحدٌ إلا وله بمكةَ مَن يمنَعُ أهلَه ومالَه ، فكتبْتُ إليهم ، فذلك ، واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ إنى لمؤمنٌ باللَّهِ وبرسولِه . فقال النبيُّ ﷺ : « صدَق حاطبٌ ، فلا تقولوا لحاطبٍ إلا خيرًا » . فقال حبيبُ بنُ أبى ثابتٍ : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : نزَلت فى رجلٍ كان مع النبيِّ ﷺ بالمدينةِ مِن قريشٍ ، كتَب إلى أهلِه وعشيرتِه بمكةَ يخبِرُهم وينذِرُهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سائرٌ إليهم ، فأُخبِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بصحيفتِه ، فبعَث إليها عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه ، فأتاه بها[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِه مِن علمائِنا ، قالوا : لما أجمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى مكةَ ، كتَب حاطبُ بنُ أبى بلتعةَ كتابًا إلى قريشٍ يخبرُهم بالذى أَجْمَع عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الأمرِ فى السيرِ إليهم ، ثم أَعْطاه امرأةً - يزعُمُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١١٠/٨ - من طريق أبى سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن مردويه .

محمدُ بنُ جعفرٍ أنَّها مِن مُزَيْنَةَ ، وزعَم غيرُه أنَّها سارَةُ ؛ مولاةٌ لبعضِ بنِى عبدِ
٦٠/٢٨ المطلبِ - /وجعَل لها جُعْلًا على أن تُبلِّغَه قريشًا ، فجعَلتْه فى رأسِها ، ثم فتَلتْ عليه قرونَها ، ثم خرَجَتْ به ، وأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن السماءِ بما صنَع حاطبٌ ، فبعَث علىَّ بنَ أبى طالبٍ والزُّبيرَ بنَ العوَّامِ رضى اللَّهُ عنهما ، فقال : « أَدْرِكا امرأةً قد كتَب معها حاطبٌ بكتابٍ إلى قريشٍ ، يُحذِّرُهم ما قد اجْتَمَعْنا له فى أَمْرِهم » . فخرَجا حتى أَدْرَكاها بالـحُلَيفةِ[(١)] ؛ حُلَيفةِ ابنِ أبى أحمدَ ، فاستَنْزَلاها ، فالتمَسا فى رَحْلِها ، فلم يَجِدا شيئًا ، فقال لها علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : إنى أحلِفُ باللَّهِ ما كذب رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا كذبنا ، ولتُخْرِجِنَّ إلىَّ هذا الكتابَ ، أو لنَكْشِفَنَّكِ . فلمَّا رأَت الـجِدَّ منه قالت : أَعْرِضْ عنى . فأَعْرَض عنها ، فحلَّتْ قرونَ رأسِها ، فاسْتَخْرَجت الكتابَ ، فدفعَتْه إليه ، فجاء به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ حاطبًا ، فقال : « يا حاطبُ ، ما حمَلك على هذا ؟ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أما واللَّهِ إنى لمؤمنٌ باللَّهِ ورسولِه ، ما غيَّرْتُ ولا بدَّلْتُ ، ولكنى كنتُ امرأً ليس لى فى القومِ أصلٌ ولا عشيرةٌ ، وكان لى بينَ أَظْهُرِهم أهلٌ وولدٌ ، فصانَعْتُهم عليهم[(٢)] . فقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : دعْنى يا رسولَ اللَّهِ ، فلأضربَ عنقَه ، فإنَّ الرجلَ قد نافَق . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْرِيك يا عمرُ ، لعل اللَّهَ قد اطَّلَع إلى[(٣)] أصحابِ بدرٍ يومَ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فقد غفَرْتُ لكم » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى حاطبٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه :

---

(١) فى ت ٢ : « بالخليفة » . وفى سيرة ابن هشام : « بالخليقة ، خليقة » . بضم الخاء المعجمة ، ورواه الخشنى بفتح الخاء المعجمة فيهما ، وفى كتاب ابن إسحاق : بذى الحليفة ، حليفة ابن أبى أحمد . بضم الحاء المهملة فيهما وبالفاء . وهو اسم موضع . ينظر شرح غريب السيرة ٣/ ٧٦.

(٢) فى م : « عليه » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣، ونسخة من تاريخ المصنف : « على » .

﴿ وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ [الممتحنة : ١ - ٤] إلى آخرِ القصةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، قال : لما أُنزِلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . فى حاطبِ ابنِ أبى بلتعةَ ، كتَب إلى كفارِ قريشٍ كتابًا يَنْصَحُ لهم فيه ، فأطلَع اللَّهُ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ على ذلك ، فأَرْسَل عليًّا والزُّبيرَ ، فقال : « اذهبَا فإنَّكما ستَجِدان امرأةً بمكانِ كذا وكذا ، فأْتيا بكتابٍ معها » . فانْطَلقا حتى أَدْرَكاها ، فقالا : الكتابَ الذى معكِ . قالت : ليس معى كتابٌ . فقالا : واللَّهِ لا نَدَعُ عليك[(٢)] شيئًا إلا فتَّشناه ، أو تُخْرِجِينه . قالت : أوَ لستم مسلمَين ؟ قالا : بلى ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ أَخبَرنا أنَّ معكِ كتابًا قد أَيقَنَت أنفسُنا أنه معك . فلما رأَتْ جِدَّهما أخرَجَتْ كتابًا مِن بينِ قرونِها ، فذهبا به إلى النبيِّ ﷺ ، فإذا فيه : مِن حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ إلى كفارِ قريشٍ . فدعاه النبيُّ ﷺ فقال : « أنت كتَبْتَ هذا الكتابَ ؟ » . قال : نعم . قال : « ما حمَلك على ذلك ؟ » . قال : أمَا واللَّهِ ما ارْتَبْتُ فى اللَّهِ منذُ أسلمتُ ، ولكنى كنتُ امرأً غريبًا فيكم أيُّها الحىُّ مِن قريشٍ ، وكان لى بمكةَ مالٌ وبنونَ ، فأَرَدْتُ أن أدْفعَ بذلك عنهم . فقال عمرُ رضى اللَّهُ عنه : ائذنْ لى يا رسولَ اللَّهِ فأَضْرِبَ عنقَه . فقال النبيُّ ﷺ : « مَهْلًا يا بنَ الخطاب ، وما يُدريك لعل اللَّهَ قد اطَّلَع إلى أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فإنى غافرٌ لكم » . قال الزهريُّ : فيه نزَلت حتى : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٣)] [الممتحنة : ٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦١/٢٨

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٤٨، ٤٩.

(٢) فى م ، ت ١ : « معك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧ عن معمر به .

بَصِيرٌ ﴾ : فى مكاتبةِ حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ ومَن معه كفارَ قريشٍ يُحَذِّرُونهم[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : ذُكِر لنا أن حاطبًا كتَب إلى أهلِ مكةَ يُخْبِرُهم [٢]سَيرورةَ نبيِّ اللَّهِ[٢] ﷺ إليهم زمنَ الحديبيةِ ، فأطلَع اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ على ذلك . وذُكِر لنا أنهم وجَدوا الكتابَ مع امرأةٍ فى قرنٍ من رأسِها ، فدعاه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما حمَلك على الذى صنَعتَ ؟ » . قال : واللَّهِ ما شكَكتُ فى أمرِ اللَّهِ ، ولا ارتدَدتُ فيه ، ولكنَّ لى هناك[٣] أهلًا ومالًا ، فأردتُ مصانعةَ قريشٍ على أهلى ومالى . وذكِر لنا أنه كان حليفًا لقريشٍ ، لم يكُنْ من أنفسِهم ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك القرآنَ ، فقال : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن يَثقَفْكُم هؤلاء الذين تُسِرُّون أيُّها المؤمنون إليهم بالمودةِ ، يكونوا لكم حربًا وأعداءً ، ويَبْسُطوا إليكم أيديَهم بالقتالِ ، وألسِنَتَهم بالسوءِ .

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣، وفى م : « يحذرهم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٥ إلى عبد بن حميد .
(٢ - ٢) فى م : « سير النبى » .
(٣) فى ص ، ت ٣: « هنالك » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٤ إلى عبد بن حميد ، والحديث أخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٨/ ٦٣٦- من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس .

وقولُه : ﴿ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : وتمنَّوا لكم أن تَكْفُروا بربِّكم فتكونوا على مثلِ الذى هم عليه .

وقولُه : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَدْعُوَنَّكم أرحامُكم وقراباتُكم وأولادُكم إلى الكفرِ باللَّهِ ، واتخاذِ أعدائِه أولياءَ تُلْقُون إليهم بالمودةِ ، فإنه لن تنفَعَكم أرحامُكم ولا أولادُكم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فتدفَعَ عنكم عذابَ اللَّهِ يومَئذٍ ، إن أنتم عصَيْتُموه فى الدنيا وكفَرْتم به .

وقولُه : ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : يَفْصِلُ ربُّكم أيُّها المؤمنون بينَكم يومَ القيامةِ ، بأن يُدْخِلَ أهلَ طاعتِه الجنةَ ، وأهلَ معاصِيه والكفرِ به النارَ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وفتحِها ، على ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(١)] .
وقرَأه عامةُ قرَأةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ بضمِّ الياءِ وتشديدِ الصادِ / وكسرِها[(٢)] ، بمعنى : ٦٢/٢٨
يُفَصِّلُ اللَّهُ بينَكم أيُّها القومُ . وقرَأه عاصمٌ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وكسرِها[(٣)] ، بمعنى : يَفْصِلُ اللَّهُ بينَكم . وقرَأ بعضُ قرَأةِ الشامِ : (يُفَصَّلُ) بضمِّ الياءِ وفتحِ الصادِ وتشديدِها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٤)] .

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعانى ، صحيحاتٌ فى الإعرابِ ، فبأيتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.
(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت ٣: « وضمها » . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .
(٣) وهى قراءة يعقوب أيضًا . المصدر السابق .
(٤) وهى رواية ابن ذكوان عن ابن عامر ، واختلف عن هشام فروى عنه الحلوانى كذلك ، وروى عنه الداجونى (يُفْصَلُ) . المصدر السابق .

الناسُ ذو علمٍ وبصرٍ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، هو بجميعِها محيطٌ ، وهو مُجازِيكم بها ؛ إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، فاتَّقوا اللَّهَ في أنفسِكم واحذَرُوه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا [٢/٩٥٢و] وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : قد كان لكم أيُّها المؤمنون ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ : قدوةٌ حسنةٌ ، ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلِ الرحمنِ ، تَقْتَدون به ، ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ من أنبياءِ اللَّهِ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ . قال : الذين معه الأنبياءُ(١) .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ قالوا لقومِهم الذين كفَروا باللَّهِ وعبَدوا الطاغوتَ : أيُّها القومُ ، إنا برآءُ منكم ومن الذين تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ من الآلهةِ والأندادِ .

وقولُه : ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ أنبيائِه لقومِهم الكفرةِ : كفَرْنا بكم ؛ أنكَرْنا ما كُنتم عليه من الكفرِ باللَّهِ ، وجحَدْنا عبادتَكم ما تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ أن تكونَ حقًّا ، وظهَر بينَنا وبينَكم العداوةُ والبغضاءُ أبدًا على كفرِكم باللَّهِ ،

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٥٦.

وعبادتِكم ما سِواه ، ولا صُلْحَ بينَنا ولا مودَّةَ[1] ، ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : حتى[2] تُصَدِّقوا باللَّهِ وحدَه ، فتوحِّدوه وتُفْرِدوه بالعبادةِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد كانت لكم أُسوةٌ حسنةٌ فى إبراهيمَ والذين معه فى هذه الأمورِ التى ذكَرْناها ؛ من مباينةِ الكفارِ ومعاداتِهم ، وتركِ موالاتِهم ، إلا فى قولِ إبراهيمَ لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فإنه لا أُسوةَ لكم فيه/ فى ذلك ؛ لأن ذلك كان من ٦٣/٢٨
إبراهيمَ لأبيه عن موعدةٍ وعدَها إيَّاه ، قبلَ أن يَتَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ ، فلما تَبَيَّن له أنه عدوٌّ للَّهِ تبرَّأ منه . يقولُ تعالى ذكرُه : فكذلك أنتم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ، فتبرَّءوا من أعداءِ اللَّهِ من المشركين به ، ولا تتَّخِذوا منهم أولياءَ حتى يُؤْمِنوا باللَّهِ وحدَه ، ويتَبرَّءوا من عبادةِ ما سِواه ، وأَظْهِروا لهم العداوةَ والبغضاءَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . قال : نُهُوا أن يتأسَّوا باستغفارِ إبراهيمَ لأبيه ، فيستَغْفِروا للمشركين[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى جعفرٍ ، عن مطرِّفٍ

---

(١) فى م : « هوادة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

الحارثيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . إلى قولِه : ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ . يقولُ : فى كلِّ أمرِه[1] أسوةٌ ، إلا[2] الاستغفارَ لأبيه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية . يقولُ: ائتَسُوا به فى كلِّ شىءٍ ، ما خلا قولَه لأبيه : ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ . فلا تأتسُوا بذلك منه ، فإنَّها كانت عن موعدةٍ وعدَها إياه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ . يقولُ : لا تأسَّوا بذلك ، فإنه كان عليه موعدًا ، وتأسَّوا بأمرِه كلِّه[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ . قال : يقولُ : ليس لكم فى هذا أُسوةٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ . يقولُ : وما أدفعُ عنك من اللَّهِ من عقوبةٍ إنِ اللَّهُ عاقبَك على كفرِك به ، ولا أُغْنى عنك منه شيئًا .

وقولُه : ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ وأنبيائِه صلواتُ اللَّهِ عليهم : ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ . يعنى : وإليك رجَعْنا بالتوبةِ مما تَكْرَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَرْضَى ، ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ . يقولُ : وإليك مَصيرُنا ومَرْجِعُنا يومَ تَبْعَثُنا من قبورِنا وتَحْشُرُنا فى القيامةِ إلى موقفِ العَرْضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «أمر» .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٧ عن معمر به .

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥ لَقَدْ / كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٦٤/٢٨
ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ خليلِه والذين معه : يا ربَّنا ، لا تجعَلْنا فتنةً للذين كفَرُوا بك ؛ فجحَدوا وحدانيتَك ، وعبَدوا غيرَك ، [٢/٩٥٢ظ] بأن تُسلِّطَهم علينا ، فيرَوا أنهم على حقٍّ ، وأنَّا على باطلٍ ، فتجعَلَنا بذلك فتنةً لهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . قال : لا تُعذِّبْنا بأيديهم ، ولا بعذابٍ من عندِك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حقٍّ ما أصابَهم هذا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . قال : يقولُ : لا تُظْهِرْهم علينا ، فيَفْتتِنوا بذلك ؛ يرَون أنهم إنما ظَهَروا علينا لحقٍّ هم عليه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يقولُ : لا تُسلِّطْهم علينا فيَفْتِنونا[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ﴾ . يقولُ : واستُرْ علينا ذُنوبَنا ؛ بعفوِك لنا عنها

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨، وأخرجه الحاكم ٢/٤٨٥ من طريق ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٧ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٥ إلى ابن المنذر .

يا ربَّنا ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يعنى : الشديدُ الانتقامِ ممن انتقَم منه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وصرفِه إيَّاهم فيما فيه صلاحُهم .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان لكم أيُّها المؤمنون قدوةٌ حسنةٌ فى الذين ذكَرهم ؛ إبراهيمَ والذين معه من الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، والرسلِ ، ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ . يقولُ : لمن كان منكم يَرْجو(١) ثوابَ اللَّهِ ، والنجاةَ فى اليومِ الآخرِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتولَّ عمَّا أمَره اللَّهُ به وندَبه إليه ، منكم ومن غيرِكم ، فأعرَض عنه وأدْبَر مُسْتَكبِرًا ، ووالَى أعداءَ اللَّهِ وأَلْقى إليهم بالمودةِ ، فإن اللَّهَ هو الغنيُّ عن إيمانِه به ، وطاعتِه إياه ، وعن جميعِ خلقِه ، الحميدُ عندَ أهلِ المعرفةِ بأيادِيه وآلائِه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

٦٥/٢٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : عسى اللَّهُ أيُّها المؤمنون أن يَجْعَلَ بينَكم وبينَ الذين عاديتم من أعدائى من مشرِكى قريشٍ مودةً . ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، بأن أسلَم كثيرٌ منهم ، فصاروا لهم أولياءَ وأَضْرابًا(٢) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَى

(١) بعده فى م : « لقاء الله و » .

(٢) فى م : « أحزابًا » .

ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ . قال : هؤلاء المشركون ، قد فعَل[١] ، قد أدخَلهم فى السِّلمِ ، وجعَل بينَهم مودةً حينَ كان الإسلامُ حينَ الفتحِ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو قدرةٍ على أن يجعلَ بينَكم وبينَ الذين عاديتُم من المشرِكين مودةً ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ غفورٌ لخطيئةِ مَن ألقَى إلى المشرِكين بالمودةِ إذا تاب منها ، رحيمٌ بهم أن يعذِّبَهم[٣] بعد توبتِهم[٤] منها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ : على ذلك ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : يغفرُ الذنوبَ الكثيرةَ ، رحيمٌ بعبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا ينهاكم اللهُ ، أيُّها المؤمنون عن الذين لم يُقاتِلوكم فى الدينِ من أهلِ مكةَ ، ﴿ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وتَعْدِلوا فيهم ، بإحسانِكم إليهم و بِرِّكم بهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الذين كانوا آمَنوا بمكةَ ولم يُهاجِروا ، فأذِن اللَّهُ للمؤمنين ببرِّهم والإحسانِ إليهم .

(١) بعده فى ت١ : « الله ذلك » .
(٢) ينظر التبيان ٩/ ٥٧٩.
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعذبه » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « توبته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ : أن تَسْتَغْفِروا لهم وتَبَرُّوهم وتُقْسِطوا إليهم . قال : وهم الذين آمَنوا بمكةَ ولم يُهاجِروا[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بها من غيرِ أهلِ مكةَ مَن لم يُهاجِرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٥٣/٢و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطيُّ ، قال : ثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عمِّه عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، قال : نزَلت فى أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، وكانت لها أمٌّ فى الجاهليةِ يُقالُ لها : قُتَيلةُ[(٢)] ابنةُ عبدِ[(٣)] العُزَّى ، فأتتها بهدايا ؛ ضِبابٍ[(٤)] وأقِطٍ[(٥)] وسمنٍ[(٦)] ، فقالت : لا أقبلُ لكِ هديةً ، ولا تَدْخُلى علىَّ حتى يَأْذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَرت ذلك عائشةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[(٧)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الكامل : « قيلة » . وينظر فتح البارى ٢٣٣/٥ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى ص : « نطى » ، وفى م : « وصناب » ، وفى الكامل : « بأطباق » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مطى » . والمثبت من بقية مصادر التخريج . والضباب جمع ضَبٍّ ، وهو الحيوان المعروف ، أما الصناب ، فهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . ينظر اللسان (ض ب ب ، ص ن ب) .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قرط » . والأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل . اللسان (أ ق ط) .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شيء » . واختلفت المصادر فى هذه الهدايا ، ففى بعضها كالمثبت ، وقيل : زبيب وسمن وقرط . وقيل : قرط وأشياء .

(٧) أخرجه ابن ع...

قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، قال : قَدِمت قُتيلةُ بنتُ عبدِ[1] العزَّى بنِ أسعدَ من بنى مالكِ بنِ حسْلٍ ، على ابنتِها أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ . فذكَر نحوَه[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى بها من مُشْرِكى مكةَ مَن لم يُقاتِلِ المؤمنين ولم يُخْرِجُوهم من ديارِهم . قالوا : ونسَخ اللَّهُ ذلك بعدُ بالأمرِ بقتالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية . فقال : هذا قد نُسِخ ؛ نسَخه القتالُ ، أُمِروا أن يَرْجِعوا إليهم بالسيوفِ ويُجاهِدوهم بها ؛ يَضْرِبونهم ، وضرَب اللَّهُ لهم أجلَ أربعةِ أشهرٍ ؛ إما المذابحةُ وإما الإسلامُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآيـة . قال : نسَختها : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[4] [التوبة : ٥] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٧١٥ ، وابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ١٢٦/١ من طريق إبراهيم بن الحجاج به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٤٤) ، وابن سعد ٨/ ٢٥٢، وأحمد ٣٧/٢٦ (١٦١١١) ، والبزار (٢٢٠٨) ، وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤١٥١) ، والحاكم ٤٨٥/٢ ، وابن بشكوال ١٢٦/١ من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى الطبرانى وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٥٩.

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٥ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٧١١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصَّوابِ قولُ مَن قال : عُنى بذلك : لا يَنْهاكم اللَّهُ عن الذين لم يُقاتِلوكم فى الدينِ من جميعِ أصنافِ المللِ والأديانِ ، أن تبرُّوهم وتَصِلوهم وتُقْسِطوا إليهم . إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ جميعَ مَن كان ذلك صفتَه ، فلم يَخْصُصْ به بعضًا دونَ بعضٍ . ولا معنَى لقولِ مَن قال : ذلك مَنْسوخٌ . لأن برَّ المؤمنِ من أهلِ الحربِ ممن بينَه وبينَه قَرابةُ نسبٍ[(1)] ، أو ممن لا قَرابةَ بينَه وبينَه ولا نسبَ[(1)] - غيرُ محرَّمٍ ولا منهيٍّ عنه ، إذا لم يَكُنْ فى ذلك دلالةٌ له أو لأهلِ الحربِ على عورةٍ لأهلِ الإسلامِ ، أو تقويةٌ لهم بكُراعٍ أو سلاحٍ . وقد بيَّنَ صحةَ ما قلنا فى ذلك الخبرُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ الزبيرِ فى قصةِ أسماءَ وأمِّها .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ يُحبُّ المنصِفين الذين يُنْصِفون الناسَ ، ويُعْطونهم الحقَّ والعدلَ من أنفسِهم ، فيَبرُّون مَن برَّهم ، ويُحْسِنون إلى مَن أحسَن إليهم .

٦٧/٢٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما ينهاكم اللهُ أيُّها المؤمنون ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ من كفارِ أهلِ مكةَ ، ﴿ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : وعاونوا مَن أخرَجكم من ديارِكم على إخراجِكم ، أن تولَّوهم فتكونوا لهم أولياءَ ونصراءَ ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ومَن يَجْعَلْهم منكم أو من غيرِكم أولياءَ ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فأولئك هم الذين تَولَّوا غيرَ الذى يجوزُ لهم أن يَتولَّوهم ، ووضَعوا ولايتَهم فى غيرِ موضِعِها ، وخالَفوا أمرَ اللَّهِ فى ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سبب » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : كفارِ أهلِ مكةَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمَنوا إذا جاءكم النساءُ المؤمناتُ مهاجراتٍ من دارِ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، فامْتَحِنوهن . وكانت محنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إيَّاهن إذا قَدِمن مهاجراتٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن الأغرِّ بنِ الصباحِ ، عن خليفةَ بنِ حصينٍ ، عن أبى نصرٍ[(٢)] الأسديِّ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ : كيفَ كان امتحانُ رسولِ اللَّهِ ﷺ النساءَ ؟ قال : كان يَمْتَحِنُهنَّ : « باللَّهِ ما خرَجتِ من بغضِ زوجٍ ، وباللَّهِ ما خرَجتِ [٢/٩٥٣ظ] رغبةً عن أرضٍ إلى أرضٍ ، وباللَّهِ ما خرَجتِ التماسَ دنيا ، وباللَّهِ ما خرَجتِ إلا حبًّا للَّهِ ورسولِه ؟ »[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصرة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٢٧٢ - كشف) ، والحارث بن أبى أسامة (٧٢١- بغية) من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، قال : أخبَرنا الأغرُّ بنُ الصباحِ ، عن خليفةَ بنِ حصينٍ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا أتت رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَّفها : « باللَّهِ ما خرَجتِ » . ثم ذكَر نحوَه[1] .

٦٨/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن عائشةَ قالت : ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْتَحِنُ المؤمناتِ إلا بالآيةِ التى قال اللَّهُ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . ولا ، ولا[2] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : كان المؤمناتُ إذا هاجَرْنَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُمْتَحَنَّ بقولِ اللَّهِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قالت عائشةُ : فمن أقرَّ بهذا من المؤمناتِ فقد أقرَّ بالمحبةِ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أقرَرْن بذلك من قولِهنَّ قال لهنَّ : « انطلِقْنَ فقد بايعتُكنَّ » . ولا واللَّهِ ما مسَّت يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ ، غيرَ أنه يُبايِعُهُنَّ بالكلامِ . قالت عائشةُ : واللَّهِ ما أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ على النساءِ قطُّ إلا بما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وكان يقولُ لهنَّ إذا أخَذ عليهنَّ : « قد بايعتُكنَّ » . كلامًا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ ﴾

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١١٨/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ وعنه الترمذى (٣٣٠٦) ، والبخارى (٧٢١٤) - عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٨٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٢٧١٣) ، وابن مردويه - كما فى تغليق التعليق ٣٣٩/٤ - ، والبيهقى ٢٢٨/٩ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

إلى قولِه : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : كان امتحانُهنَّ أن يَشْهَدْنَ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه[1] ورسولُه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : سَلُوهنَّ ما جاء بهنَّ ، فإن كان جاء بهنَّ غضَبٌ على أزواجِهنَّ ، أو سخطةٌ ، أو غيرُه ، ولم يُؤْمِنَّ ، فارجِعوهنَّ إلى أزواجِهنَّ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت محنتُهنَّ أن يُسْتَحْلَفْنَ باللَّهِ : ما أَخْرَجَكُنَّ النشوزُ ، وما أَخْرَجَكُنَّ إلا حبُّ الإسلامِ وأهلِه وحرصٌ عليه ؟ فإذا قُلْن ذلك قُبِل ذلك منهنَّ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : يَحْلِفْنَ ما خَرَجْنَ إلا رغبةً في الإسلامِ ، وحبًّا للَّهِ ورسولِه[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، أو عكرِمةَ : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ[6] ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : يقالُ : ما جاء بكِ إلا حبُّ اللَّهِ ورسولِه ، ولا جاء بكِ عشقُ رجلٍ منَّا ، ولا فرارٌ من زوجِك ؟ فذلك قولُه :

---

(١) في ص ، ت٢ : « عبد الله » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٧ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، ٦٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جاءك » .

﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كانت المرأةُ من المشرِكين إذا غضِبت على زوجِها وكان بينَه وبينَها كلامٌ قالت : واللَّهِ لأُهاجِرَنَّ إلى محمدٍ ﷺ وأصحابِه . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ : إن كان الغضبُ أتَى بها فرُدُّوها ، وإن كان الإسلامُ أتَى بها فلا تردُّوها[(٢)] .

٦٩/٢٨ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بكيرِ بنِ الأشجِّ ، قال : كان امتحانُهنَّ : إنه لم يُخْرِجْكِ إلا الدينُ .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ أعلمُ بإيمانِ مَن جاء من النساءِ مهاجراتٍ إليكم .

وقولُه : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ . يقولُ : فإن أقْرَرنَ عندَ المحنةِ بما يَصِحُّ به عقدُ الإيمانِ لهنَّ والدخولُ فى الإسلامِ ، فلا تردُّوهنَّ عندَ ذلك إلى الكفارِ . وإنما قيل ذلك للمؤمنين ؛ لأن العهدَ كان جرَى بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ مُشْرِكى قريشٍ فى صلحِ الحديبيةِ أن يرُدَّ المسلمون إلى المشرِكين مَن جاءهم مسلمًا ، فأُبطِل ذلك الشرطُ فى النساءِ إذا جِئْنَ مؤمناتٍ مهاجراتٍ فامتُحِنَّ ، فوجَدهن المسلمون مؤمناتٍ ، وصحَّ ذلك عندَهم بما قد ذكَرْنا قبلُ ، وأُمِروا ألا يَرُدُّوهنَّ إلى المشركين إذا عُلِم أنهن مؤمناتٌ ، وقال جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ فَإِنْ[(٣)] عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا المؤمناتُ حلٌّ للكفارِ ، ولا الكفارُ يَحِلُّون للمؤمناتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاءت الآثارُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قوله .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٣٧/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فإذا » .

[٢/٩٥٤و] ذكرُ بعضِ ما رُوِى فى ذلك من الأثرِ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، قال : دخَلتُ على عُرْوةَ بنِ الزُّبيرِ وهو يَكْتُبُ كتابًا إلى ابنِ أبى هُنَيدٍ[(١)] صاحبِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكتَب إليه يَسْأَلُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . وكتَب إليه عُرْوةُ بنُ الزُّبيرِ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان صالَح قريشًا عامَ الحديبيةِ على أن يَرُدَّ عليهم من جاء بغيرِ إذنِ وليِّه ، فلما هاجَر النساءُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى الإسلامِ ، أبَى اللَّهُ أن يُرْدَدْنَ إلى المشرِكين إذا هنَّ امتُحِنَّ محنةَ الإسلامِ ، فعرفوا أنهن إنما جِئْن رغبةً فيه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ .

وقولُه : ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَعطوا المشرِكين الذين جاءكم نساؤُهم مؤمناتٍ - إذا علِمتُموهنَّ مؤمناتٍ ، فلم تَرْجِعوهنَّ إليهم - ما أنفقوا فى نكاحِهم إيَّاهنَّ من الصداقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧٠/٢٨ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « هنيدة » . والمثبت موافق لما فى سنن البيهقى . وقال المزى فى تهذيب الكمال ٤٧١/١٧ : عبد الرحمن بن هنيدة ، ويقال : ابن أبى هنيدة .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ ، وأخرجه البيهقى ٢٢٨/٩ ، ٢٢٩ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ١٢/٨ ، ١٣ من طريق ابن أخى الزهرى ، عن الزهرى .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : كان امتحانُهن أن يَشْهَدْن ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فإذا علِموا أن ذلك حقٌّ منهنَّ لم يَرْجِعوهُنَّ إلى الكفارِ ، وأُعْطِىَ بعلُها من الكفارِ الذين عقَد لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - صداقَه الذى أصدَقها[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ﴾ : وآتُوا أزواجَهن صَدُقاتِهن[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : هذا حكمٌ حكَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ بينَ أهلِ الهدَى وأهلِ الضلالةِ ، كنَّ إذا فرَرْنَ من المشركين الذين بينَهم وبينَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه عهدٌ - إلى أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فتزوَّجُوهن ، بعَثوا مُهورَهنَّ إلى أزواجِهن من المشركين الذين بينَهم وبينَ[(٣)] نبىِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، وإذا فرَرْن من أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين الذين بينَهم وبينَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فتزوَّجوا[(٤)] بعَثوا بمهورِهن إلى أزواجِهن من أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : نزَلت عليه وهو بأسفلِ الحُديبيةِ ، وكان النبىُّ ﷺ صالحَهم أنه مَن أتاه منهم ردَّه إليهم ، فلما جاءَه النساءُ نزَلت عليه هذه الآيةُ ، وأمَره أن يَرُدَّ الصداقَ إلى أزواجِهن ، وحكَم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٧ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أصحاب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٩٠ من طريق سعيد به .

على المشركين مثلَ ذلك إذا جاءتهم امرأةٌ من المسلمين ، أن يرُدُّوا الصداقَ إلى أزواجِهن ، فقال : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ عاهَد من المشرِكين ومِن أهلِ الكتابِ ، فعاهَدهم وعاهَدوه ، وكان في الشرطِ أن يَرُدُّوا الأموالَ والنساءَ ، فكان نبيُّ اللَّهِ إذا فاته أحدٌ من أزواجِ المؤمنين ، فلحِق بالمعاهِدَةِ تاركًا لدينِه مختارًا للشركِ ، ردَّ على زوجِها ما أنفَق عليها ، وإذا لحِق بنبيِّ اللَّهِ ﷺ أحدٌ من أزواجِ المشرِكين ، امتحنَها نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فسأَلها : « ما أخرَجَكِ من قومِك ؟ » . فإن وجَدها خرَجت تريدُ الإسلامَ قبِلها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وردَّ على زوجِها ما أنفَق عليها ، وإن وجَدها فرَّت من زوجِها إلى آخرَ بينَها وبينَه قرابةٌ ، وهي مُتَمَسِّكَةٌ بالشركِ ، ردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى زوجِها من المشرِكين .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ الآية كلّها .

قال : لما هادن رسولُ/ اللَّهِ ﷺ [٢/٩٥٤ظ] المشرِكين كان في الشرطِ الذي شُرِط أن ٧١/٢٨
تَرُدَّ إلينا مَن أتاك منا ، ونرُدَّ إليك مَن أتانا منكم ، فقال النبيُّ ﷺ : « مَن أتانا منكم فنرُدُّه إليكم ، ومن أتاكم منا فاختار الكفرَ على الإيمانِ فلا حاجةَ لنا فيهم » . قال : فأبَى اللَّهُ ذلك للنبيِّ ﷺ في النساءِ ، ولم يَأْبَه للرجالِ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ﴾ : أزواجَهن .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٨ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرِ ابنِ الأشجِّ ، قال : كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمشركين هدنةٌ فى من فرَّ من النساءِ ، فإذا فرَّت المشركةُ أعطى المسلمون زوجَها نفقتَه عليها ، وكان المسلمون يَفْعَلون ، وكان إذا لم يُعْطِ هؤلاء ولا هؤلاء ، أخرَج المسلمون للمسلمِ الذى ذهَبت امرأتُه نفقتَها .

وقولُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا حرجَ عليكم أيُّها المؤمنون أن تَنْكِحوا هؤلاء المهاجراتِ اللاتى لحِقن بكم من دارِ الحربِ مفارِقاتٍ لأزواجِهن ، وإن كان لهن أزواجٌ فى دارِ الحربِ ، إذا علِمتُموهن مؤمناتٍ ، إذا أنتم أعطَيتُموهن أجورَهن . ويعنى بالأجورِ : الصَّدُقاتِ .

وكان قتادةُ يقولُ : كنَّ إذا فرَرْن من المشركين الذين بينَهم وبينَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه عهدٌ - إلى أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ فتزوَّجُوهن ، بعَثوا بمهورِهن إلى أزواجِهن من المشركين ، الذين بينَهم وبينَ أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ . **حدَّثنا** بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(١)] .

وكان الزهرىُّ يقولُ : إنما أمَر اللَّهُ بردِّ صداقِهنَّ إليهم إذا حُبِسن عنهم ، إن هم ردُّوا على المسلمين صداقَ مَن حَبَسُوا عنهم من نسائِهم . **حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ : ولها زوجٌ ثَمَّ ؛ لأنه فرَّق بينَهما الإسلامُ إذا استُبرِئَت[(٣)] أرحامُهن .

---

(١) تقدم فى ص ٥٨٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٦ من قول عروة .

(٣) فى م : « استبرأتن » .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : لا تُمْسِكوا أيُّها المؤمنون بحبالِ النساءِ الكوافرِ وأسبابِهن .

والكوافرُ جمعُ كافرةٍ ، والعِصمُ جمعُ عِصْمَةٍ ، وهى ما اعتصَم به من العقدِ والسببِ ، وهذا نهىٌ من اللَّهِ للمؤمنين عن الإقدامِ[(١)] على نكاحِ النساءِ المشركاتِ من أهلِ الأوثانِ ، وأمرٌ لهم بفراقِهن .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن المسورِ ابنِ مخرمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، أن النبىَّ ﷺ جاءه نسوةٌ مؤمناتٌ بعدَ أن كتَب كتابَ القضيةِ بينَه وبينَ قريشٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ/ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ . فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له بالشركِ ، فتزوَّج إحداهما معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، والأخرى صفوانُ بنُ أميةَ[(٢)] . ٧٢/٢٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : بلَغَنا أنَّ آيةَ المحنةِ التى مادَّ[(٣)] فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ كفارَ قريشٍ ، مِن أجلِ العهدِ الذى كان بينَ كفارِ قريشٍ وبينَ النبىِّ ﷺ ، فكان النبىُّ ﷺ يَردُّ إلى كفارِ قريشٍ ما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المقدام » ، وفى ت ٣ : « القدام » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) ، والطبرانى ٩/٢٠ (١٣) ، والبيهقى ١٧١/٧ من طريق معمر به ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) ماد فيها : أى : أطالها . النهاية ٤/ ٣٠٩.

أنفَقوا على نسائِهم اللاتى يُسْلِمْن ويهاجِرْنَ - وبعولتُهُنَّ كفارٌ - للعهدِ الذى كان بينَ النبيِّ ﷺ وبينَهم ، ولو كانوا حربًا ليست بينَهم وبينَ النبيِّ ﷺ مدَّةٌ وعقدٌ لم يردَّ عليهم شيئًا مما أنفَقوا ، وحكَم اللَّهُ للمؤمنين على أهلِ المدَّةِ مِن الكفارِ بمثلِ ذلك ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ . فطلَّق المؤمنون حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ كلَّ امرأةٍ كافرةٍ كانت تحتَ رجلٍ منهم ، فطلَّق عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه امرأتَه ابنةَ أبى أمية بنِ المغيرةِ مِن بنى مخزومٍ ، فتزوَّجها معاويةُ [٩٥٥/٢و] بنُ أبى سفيانَ ، وابنةَ جَرْوَلٍ مِن خُزَاعةَ ، فتزوَّجها أبو جهمِ بنُ حُذافةَ العدوِىُّ ، وجعَل اللَّهُ ذلك حُكْمًا حكَم به بينَ المؤمنين والمشركين فى هذه المدَّةِ التى كانت(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : وقال الزهرىُّ : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ . كان ممن طلَّق عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه امرأتَه قُرَيبةَ ابنةَ أبى أمية بنِ المغيرةِ ، فتزوَّجها بعدَه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، وهما على شركِهما بمكةَ ، وأمَّ كلثومٍ ابنةَ جَرْوَلٍ الخزاعيةَ ، أمَّ عُبَيْدِ(٢) اللَّهِ بنِ عمرَ ، فتزوَّجها أبو جهمِ بنُ حُذافةَ(٣) بنِ غانمٍ ، رجلٌ مِن قومِه ، وهما على شركِهما ، وطلحةُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ عمرٍو التيمىُّ ؛ كانت عندَه أَرْوَى بنتُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، ففرَّق بينَهما الإسلامُ حينَ نَهى القرآنُ عن التمسكِ بِعصمِ الكوافرِ ، وكان طلحةُ قد هاجَر وهى بمكةَ على دينِ قومِها ، ثم تزوَّجها فى الإسلامِ بعدَ طلحةَ(٤) خالدُ بنُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تاريخ المصنف ١٩٩/٤ ، والإصابة ٥٢/٥ ، ٢٩٢/٨ .

(٣) فى سيرة ابن هشام ، وغوامض الأسماء : « حذيفة » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣: « حابس » .

سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، وكان ممن فرَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن نساءِ الكفارِ ، ممن لم يكنْ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فحبَسها وزوَّجها رجلًا مِن المسلمين ، أميمةُ بنتُ بشرٍ الأنصاريةُ ، ثم إحدى نساءِ بنى أميةَ بنِ زيدٍ[(١)] مِن أوسِ اللَّهِ ، كانت عندَ ثابتِ بنِ الدَّحداحةِ ، ففرَّت منه - وهو يومَئذٍ كافرٌ - إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ سهلَ بنَ حُنيفٍ ، أحدَ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فولَدتْ عبدَ اللَّهِ بنَ سهلٍ[(٢)] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ . قال الزهريُّ : فطلَّق عمرُ امرأتين كانتا له بمكةَ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ . قال : أصحابُ محمدٍ ، أُمِروا بطلاقِ نسائِهم ؛ كوافرَ بمكةَ قعَدْن مع الكفارِ[(٤)] .

٧٣/٢٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ : مشركاتِ العربِ اللاتى يأبَيْن الإسلامَ ، أُمِر أن يُخَلَّى سبيلُهنَّ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ : إذا كفَرت المرأةُ فلا تُمْسِكوها ، خلُّوها ، وقعَت الفرقةُ فيما بينَها وبينَ زوجِها حينَ كفَرت .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٧، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٤٠، وأخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٢/٧١٧ من طريق سلمة به . وهو عندهم مختصر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ٦٥٦، ومن طريقه الفريابى ، وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٣٨ - والبيهقى ٧/ ١٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٦ إلى ابن المنذر .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والكوفةِ والشامِ ، ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ ﴾ بتخفيفِ السينِ[١] . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (تُمَسِّكُوا) بتشديدِها[٢] ، وذُكر أنَّها قراءةُ الحسنِ[٣] . واعتبر مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، محكيٌّ عن العربِ : أمسكتُ به ، ومَسَكْتُ ، وتمسَّكْتُ به .

وقولُه : ﴿ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ اللواتى لحِقْنَ مِن المؤمنين مِن دارِ الإسلامِ بالمشركين إلى مكةَ مِن كفارِ قريشٍ : واسألوا أيُّها المؤمنون الذين ذهبَتْ أزواجُهم فلحِقْنَ بالمشركين - ما أنفَقتم على أزواجِكم اللواتى لحِقْنَ بهم مِن الصداقِ ، مَن تزوَّجهنَّ منهم ، وليَسْألْكم المشركون منهم الذين لحِق بكم أزواجُهم مؤمناتٍ ، إذا تزوَّجن فيكم ، مَن تزوَّجها منكم ، ما أنفقوا عليهنَّ مِن الصداقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللَّهِ ، وأدَّوا ما أُمروا به مِن نفقاتِ المشركين التى أنفقوا على نسائِهم ، وأبَى المشركون أن يُقِرُّوا بحكمِ اللَّهِ فيما فُرِض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين[٤] .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.

(٢) وبها قرأ يعقوب من العشرة . المصدر السابق .

(٣) وهى إحدى الروايات عن الحسن ، وبها قرأ مجاهد بخلاف عنه وابن جبير والأعرج ، وعن الحسن (تَمَسَّكوا) . وبها قرأ ابن أبى ليلى وابن عامر فى رواية عبد الحميد وأبو عمرو فى رواية معاذ . وعن الحسن (تمسِكوا) بكسر السين مضارع «مسك» ثلاثيا . البحر المحيط ٨/ ٢٥٧.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٧ إلى ابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ . قال : ما ذهَب مِن أزواجِ أصحابِ محمدٍ ﷺ إلى الكفارِ ، فليُعْطِهم الكفارُ صَدُقاتِهنَّ ، وليُمْسِكوهنَّ ، وما ذهَب مِن أزواجِ الكفارِ إلى أصحابِ النبيِّ ﷺ فمثلُ ذلك ، في صلحٍ كان بينَ محمدٍ ﷺ وبينَ قريشٍ(١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الحكمُ الذي حكمتُ بينَكم مِن أمرِكم أيُّها المؤمنون [٢/٩٥٥ظ] بمسألةِ المشركين ما أنفَقتم على أزواجِكم اللاتي لحِقْنَ بهم ، وأَمْرِهم بمسألَتِكم مثلَ ذلك في أزواجِهنَّ اللاتي لحِقْنَ بكم - حكمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بينَكم فلا تَعْتَدُوه ، فإنه الحقُّ الذي لا يُسْمعُ غيرُه . فانتهى المؤمنون مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكِر ، إلى أمرِ اللَّهِ وحكمِه ، وامتنَع المشركون منه ، / وطلَبوا الوفاءَ بالشروطِ التي كانوا شارَطوها بينَهم في ذلك ٧٤/٢٨
الصلحِ . وبذلك جاءت الآثارُ والأخبارُ عن أهلِ السِّيرِ وغيرِهم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : أما المؤمنون فأقرُّوا بحكمِ اللَّهِ ، وأما المشركون فأبَوْا أن يُقرُّوا ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ الآيةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر .

قال اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ ، فأمسَك رسولُ اللَّهِ ﷺ النساءَ ، وردَّ الرجالَ ، وسأَلَ الذى أمَرَه اللَّهُ أن يسأَلَ مِن صَدُقاتِ النساءِ مَن حبسوا منهنَّ ، وأن يردُّوا عليهم مثلَ الذى يردُّون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذى حكَم اللَّهُ به مِن هذا الحكمِ ، ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ النساءَ كما ردَّ الرجالَ ، ولولا الهدنةُ والعهدُ الذى كان بينَه وبينَ قريشٍ يومَ الحديبيةِ ، أمسَك النساءَ ولم يَرْدُدْ إليهم صداقًا ، وكذلك يصنعُ بمن جاءه مِن المسلماتِ قبلَ العهدِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ خلْقَه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، حكيمٌ فى تدبيرِه إيَّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : وإن فاتكم أيُّها المؤمنون شىءٌ من أزواجِكم إلى الكفارِ فلحِق بهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الكفارِ الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم الكفارُ الذين لم يكنْ بينهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وإن فاتكم شىءٌ مِن أزواجِكم إلى مَن ليس بينَكم وبينَهم عهدٌ مِن الكفارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ : الذين ليس بينَكم وبينهم

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٦ ، ٣٢٧ من قول عروة .

عهدٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾: إذا فرَرْن مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلى كفارٍ ليس بينهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ[(٢)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن ٧٥/٢٨
مجاهدٍ: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾. قال: مَن[(٣)] لم يكنْ بينَهم عهدٌ.

وقال آخرون: بل هم كفارُ قريشٍ الذين كانوا أهلَ هدنةٍ، وذلك قولُ الزهريِّ.

حدَّثنى بذلك يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى يونسُ عنه[(٤)] .

وقولُه: ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك**؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ على مثالِ «فاعَلْتُم»، بمعنى: أصَبْتم منهم عُقْبى. وقرَأه حميدٌ الأعرجُ فيما ذُكر عنه: (فعَقَّبْتُمْ). على مثالِ «فعَّلْتم»، مشدَّدة القافِ[(٥)] . وهما فى اختلافِ الألفاظِ بهما نظيرُ قولِه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان: ١٨]. و(تُصاعِرْ) مع تقارُبِ معانيهما[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ: وأولى القراءتين عندى بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه: ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿ فَـَٔاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا ﴾. يقولُ: فأَعْطوا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) سيأتى تخريجه فى ص ٥٩٢.
(٣) سقط من: م.
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٦.
(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٦.
(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١٨.

الذين ذهبَت أزواجُهم منكم إلى الكفارِ مثلَ ما أنفَقوا عليهنَّ مِن الصداقِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المالِ الذي أُمِر أن يُعْطَى منه الذي ذهبَت زوجتُه إلى المشركين ؛ **فقال بعضُهم** : أُمِروا أن يُعْطوهم من[(١)] صداقِ مَن لحِق بهم مِن نساءِ المشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال : أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللَّهِ ، وأدَّوا ما أُمِروا به مِن نفقاتِ المشركين التي أنفقوا على نسائِهم ، وأبَى المشركون أن يُقِرُّوا بحكمِ اللَّهِ فيما فرَض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين ، فقال اللَّهُ للمؤمنين : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ [٩٥٦/٢و] إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . فلو أنَّها ذهَبت بعدَ هذه الآيةِ امرأةٌ مِن أزواجِ المؤمنين إلى المشركين ، ردَّ المؤمنون إلى زوجِها النفقةَ التي أنفَق عليها مِن العُقْبِ الذي بأيديهم ، الذي أُمِروا أن يردُّوه على المشركين مِن نفقاتِهم التي أنفقوا على أزواجِهم ، اللاتي آمَنَّ وهاجَرْن ، ثم رَدُّوا إلى المشركين فضلًا إن كان بقِي لهم . والعُقْبُ ما كان بأيدي المؤمنين مِن صداقِ نساءِ الكفارِ حينَ آمَنَّ وهاجَرْن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ . فأمَر اللَّهُ المؤمنين أن يردُّوا الصداقَ إذا ذهَبت امرأةٌ مِن المسلمين ولها

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٨٦ .

زوجٌ ، أن يرُدَّ إليه المسلمون صداقَ امرأتِه ، مِن صداقٍ إن كان فى أيديهم مما أُمِروا أن يردُّوا إلى المشركين[1] .

وقال آخرون : بل أُمِروا أن يُعْطوه مِن الغنيمةِ أو الفَىءِ .

٧٦/٢٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : إن لحِقَتِ امرأةُ رجلٍ مِن المهاجرين بالكفارِ ، أمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُعْطَى مِن الغنيمةِ مثلَ ما أنفَقَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم كانوا أُمِروا أن يردُّوا عليهم مِن الغنيمةِ . وكان مجاهدٌ يقرأُ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : أصَبْتم مغنمًا مِن قريشٍ أو غيرِهم ، ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢١/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ﴾ : صَدُقاتِهِنَّ عِوَضًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : مَن لم يكنْ بينَهم وبينَهم[٢] عهدٌ فذهَبت امرأةٌ[٣] إلى المشركين ، فيُدْفَعُ إلى زوجِها مهرُ مثلِها ، ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فأصبْتم غنيمةً ، ﴿ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . قال : مَهْرُ مثلِها يُدْفَعُ إلى زوجِها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ : كنَّ إذا فرَرْن مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلى كفارٍ ليس بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ عهدٌ ، فأصاب أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ غنيمةً ، أُعْطِى زوجُها ما ساق إليها مِن جميعِ الغنيمةِ ، ثم يَقْتَسِمون غنيمتَهم[٥] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمِعتُ الكسائىَّ يخبِرُ عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ أنه قرَأها : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . وفسَّرها : فغنِمْتم[٦] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . قال : غنِمْتم[٧] .

(١) تفسير مجاهد ص٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « امرأته » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٦٣ من طريق سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد .
(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٩٠ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٦، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٦٣ من طريق الأعمش به .
(٧) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٢١.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سألْنا الزهريَّ عن هذه الآيةِ وقولِ اللَّهِ فيها : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ الآية . قال : يقولُ : إن فات أحدًا منكم أهلُه إلى الكفارِ ، ولم تأتِكم امرأةٌ تأخُذون لها مثلَ الذى يأخُذون منكم ، فعوِّضوه مِن فَىْءٍ إن أصبْتُموه[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . قال : خرَجت امرأةٌ من أهلِ الإسلامِ إلى المشركين ولم يَخْرُجْ غيرُها . قال : فأَتت امرأةٌ مِن المشركين ، فقال القومُ : هذه عُقْبتُكم قد أتَتْكم . فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ : أمسَكْتم الذى جاءكم منهم مِن أجلِ/ الذى لكم عندَهم ، ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ . ثم أخبَرهم اللَّهُ أنه لا جناحَ عليهم إذا فعَلوا الذى فعَلوا ، أن يَنكِحوهنَّ إذا استُبْرِئ رحمُها . قال : فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ الذى ذهَبت امرأتُه إلى الكفارِ ، فقال لهذه التى أتت مِن عندِ المشركين : « هذا زوجُ التى ذهَبتْ أُزوِّجُكِه ؟ » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، عذَر اللَّهُ زوجةَ هذا أن تَفِرَّ منه ، لا واللَّهِ مالى به حاجةٌ . فدعا البَخْتَرىَّ ، رجلًا جسيمًا ، قال : « هذا ؟ » قالت : نعم . وهى ممن جاء مِن مكةَ . ٧٧/٢٨

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : [٩٥٦/٢ظ] أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ المؤمنين أن يُعْطوا مَن فرَّت زوجتُه مِن المؤمنين إلى أهلِ الكفرِ إذا هم كانت لهم على أهلِ الكفرِ عُقْبى ؛ إما بغنيمةٍ يُصِيبونها منهم ، أو بلحاقِ نساءِ بعضِهم بهم - مثلَ الذى أنفقوا على الفارَّةِ منهم إليهم ، ولم يَخْصُصْ إيتاءَهم ذلك مِن مالٍ دونَ مالٍ ، فعليهم أن يُعْطوهم ذلك مِن كلِّ الأموالِ التى ذكَرناها .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٧.

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ الذى أنتم به مصدِّقون أيُّها المؤمنون ، فاتقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبىُّ إذا جاءك المؤمناتُ باللَّهِ ﴿ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ . يقولُ : ولا يأتين بكذبٍ يَكْذِبْنه فى مولودٍ يوجَدُ بينَ أيديهنَّ وأرجلِهنَّ . وإنما معنى الكلامِ : ولا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ . يقولُ : لا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ ﴾ . يقولُ : ولا يَعْصِينك يا محمدُ فى معروفٍ مِن أمرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ تأمرُهنَّ به . وذُكر أنَّ ذلك المعروفَ الذى شُرِط عليهنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

ألا يَعْصِين رسولَ اللَّهِ ﷺ فيه ، هو النياحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : لا يَنُحْنَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : النَّوْحِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ ابنِ أبى الجعدِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : فى نِياحةٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : النَّوْحِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يَخْدِشْن وجهًا ، ولا يَشْقُقْن جيبًا ، ولا يدعُون ويلًا ، ولا يَنْشُدْن شِعْرًا[(٥)] .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وسقط بقيته من مطبوعة الدر المنثور ، وهو بتمامه فى المخطوطة المحمودية ص ٤١٥ ، ولم يرد هذا اللفظ عند ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٧/١٢ من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٥٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٤٧) - عن جرير به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٩٠ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق سفيان به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت محنةُ النساءِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه فقال : « قلْ لهنَّ : إنَّ رسولَ اللَّهِ يُبايعُكنَّ على ألا تُشْرِكْنَ باللَّهِ شيئًا » . وكانت هندُ بنتُ عتبةَ بنِ ربيعةَ التي شقَّت بطنَ حمزةَ رحمةُ اللَّهِ عليه مُتنكِّرةً في النساءِ ، فقالت : إني إنْ أتكلَّمْ يعرفْني ، وإن عرَفني قتَلني . وإنما تنكَّرَتْ فَرَقًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسكَت النسوةُ اللاتي مع هندٍ ، وأبَيْن أنْ يتكلَّمْن ، قالت هندٌ وهي مُتنكِّرةٌ : كيف يَقْبَلُ من النساءِ شيئًا لم يَقْبَلْه مِن الرجالِ ؟ فنظَر إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال لعمرَ : « قلْ لهنَّ : ولا يَسْرِقن » . قالت هندٌ : واللَّهِ إني لأُصيبُ مِن أبي سفيانَ الهَنَاتِ ما أدرى أيُحِلُّهنَّ لي أم لا . قال أبو سفيانَ : ما أصبْتِ مِن شيءٍ مضَى أو قد بَقِي ، فهو لك حلالٌ . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ وعرَفها ، فدعاها فأتَتْه ، فأخَذتْ بيدِه فعاذت به ، فقال : « أنتِ هندٌ ؟ » . فقالت : عفا اللَّهُ عما سلَف . فصرَف عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل تزني الحرَّةُ ؟ قال : « لا واللَّهِ ما تزنِي الحرَّةُ » . قال : « ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ ﴾ » . قالت هندٌ : أنتَ قتَلتَهم يومَ بدرٍ ، فأنت وهم أبصرُ . قال : « ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ » . قال : منعهنَّ أنّ يَنُحْن ، وكان أهلُ الجاهليةِ يُمزِّقْن الثيابَ ، ويَخْدِشْن الوجوهَ ، ويقْطَعْن الشعورَ ، ويدْعُون بالثُّبورِ والويلِ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ أخَذ عليهنَّ
٧٩/٢٨ يومئذٍ النياحةَ : / و « لا تُحدِّثْن الرجالَ ، إلا رجلًا منكنَّ مَحْرَمًا » . فقال عبدُ الرحمنِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٠ إلى المصنف وابن مردويه .

ابنُ عوفٍ : يا نبيَّ اللَّهِ إنَّ لنا أضيافًا ، وإنا نَغِيبُ عن نسائِنا . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس أولئك عَنيتُ ، ليسَ أولئك عَنيتُ »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : هو النَّوْحُ ، أُخِذ عليهنَّ لا يَنُحْن ، ولا يَخْلُونَّ بحديثِ الرجالِ إلا مع ذى مَحْرمٍ ، قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إنا نَغِيبُ ويكونُ لنا أضيافٌ . قال : « ليس أولئك عنيتُ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : أخبَرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يُحدِّثْن رجلًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ عياشٍ ، عن سليمانَ بنِ سليمٍ(٣) ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : جاءت أُميمةُ بنتُ رقيقةَ إلى النبىِّ ﷺ تُبايعُه على الإسلامِ ، فقال لها النبىُّ ﷺ : « أُبايعُكِ على ألا تُشْرِكى باللَّهِ شيئًا ، ولا تسرِقى ، ولا تزنِى ، ولا تقتُلى ولدَك ، ولا تأتِى ببهتانٍ تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحى ، ولا تبرَّجى تبرجَ الجاهليةِ الأولى »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رقيقةَ ، قالت : جاءت نسوةٌ إلى النبىِّ ﷺ يُبايِعْنَه ، فقال : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ وأَطَقتُنَّ » . فقلنا : اللَّهُ ورسولُه أرحَمُ بنا منا بأنفسِنا(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٧/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٩/٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « سليمان » ، وفى ت ٣ : « سلمان » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٣٩ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠) ، ومن طريقه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٨٢٦) ، وأحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) ، والطبرانى ١٨٦/٢٤ (٤٧٠)=

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن ابنِ المنكدرِ ، أنَّ أُميمةَ أخبرَتْه أنَّها دخلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ في نسوةٍ ، فقُلن : يا رسولَ اللَّهِ ابسُطْ يدَك نصافِحْك . فقال : « إني لا أُصافِحُ النساءَ ، ولكن سآخُذُ عليكنَّ » . فأخَذ علينا حتى بلَغ : « ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ » . فقال : « فيما أطَقْتُنَّ واسْتَطَعْتُنَّ » . فقُلْن : اللَّهُ ورسولُه أرْحَم بنا مِن أنفسِنا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أمِّ عطيةَ الأنصاريةِ ، قالت : كان فيما اشْترط علينا مِن المعروفِ حينَ بايَعْنا : ألا نَنُوحَ . فقالت امرأةٌ[(٢)] مِن بني فلانٍ[(٢)] : إنَّ بني فلانٍ أَسْعَدُوني[(٣)] ، فلا حتى أَجْزِيَهم ، فانْطَلَقَت فأسعَدَتْهم ، ثم جاءت فبايَعت . قال : فما وفى منهنَّ غيرُها وغيرُ أمِّ سليمٍ ابنةِ مِلْحانَ ؛ أمِّ أنسِ بنِ مالكٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا عمرُ[(٥)] بنُ فروخَ القتابُ[(٦)] ،

= من طريق الثوري به .

(١) أخرجه مالك ٢/ ٩٨٢، والطيالسي (١٧٢٦) ، والحميدى (٣٤١) ، وابن سعد ٨/ ٥، وأحمد ٦/ ٣٥٧ (الميمنية) ، وابن ماجه (٢٨٧٤) ، والترمذي (١٥٩٧) ، والنسائي (٤٢٠١) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٤٠، ٣٣٤١) ، وابن حبان (٤٥٥٣) ، والطبراني ٢٤/ ١٨٦ - ١٨٨ (٤٧١ - ٤٧٤، ٤٧٦) من طريق محمد بن المنكدر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) إسعاد النساء في المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . اللسان (س ع د) .

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، والنسائي (٤١٩٠) من طريق ابن سيرين به ، وتفسير مجاهد ص ٦٥٦، ٦٥٧، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٨٩، وأحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، ومسلم (٩٣٧) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٣٣) ، وابن حبان (٣١٤٥) ، والبيهقي ٤/ ٦٢ من طريق عاصم ، عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية به ، وأخرجه البخاري (٤٨٩٢) ، وسنيد - كما في التمهيد ١٢/ ٢٤٠ - والبيهقي ٤/ ٦٢ من طريق حفصة عن أم عطية به .

(٥) في النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٧٨.

(٦) في النسخ : « القتات » .

قال : ثنا مصعبُ بنُ نوحٍ الأنصاريُّ ، قال : أدْرَكْتُ عجوزًا لنا كانت فى من بايع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قالت : فأتيتُه لأبايعَه ، فأخَذ علينا فيما أخَذ : « ولا تَنُحْن » . فقالت عجوزٌ : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنَّ ناسًا قد كانوا أَسْعَدُونى على مصائبَ أصابتْنى ، وإنهم قد أصابَتْهم مصيبةٌ ، فأنا أريدُ أنْ أُسْعِدَهم . قال : « فانْطَلِقى فكافِئيهم » . ثم إنَّها أتت فبايعَتْه ، قال : هو المعروفُ الذى قال اللَّهُ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾[(١)] .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ مولى الصهباءِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ سلمةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ . قال : « النَّوْحُ »[(٢)] . ٨٠/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رُقيقةَ التيميةِ ، قالت : بايعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نسوةٍ مِن المسلمين ، فقلنا له : جئناك يا رسولَ اللَّهِ نبايعُك على ألا نشركَ باللَّهِ شيئًا ، ولا نسرِقَ ، ولا نزنِىَ ، ولا نقتلَ أولادَنا ، ولا نأتِىَ ببهتانٍ نفترِيه بين أيدينا وأرجلِنا ، ولا نعصيك فى معروفٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ [٩٥٧/٢ظ] وأطَقْتُنَّ » . فقلنا : اللَّهُ ورسولُه أرحمُ بنا مِن أنفسِنا ، فقلنا : بايِعْنا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « اذهبْنَ فقد بايعْتُكنَّ ، إنما قَوْلى لِمائةِ امرأةٍ كقولى لامرأةٍ واحدةٍ » . وما صافح رسولُ اللَّهِ ﷺ منا أحدًا[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٨، وأحمد ٥٥/٤ (الميمنية) من طريق عمر بن فروخ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٩/٣ ، وأحمد ٣٢٠/٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٥٧٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٨/٨ ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢١٠/٦ ، وعنه الترمذى (٣٣٠٧) - من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٧١، وابن عساكر ص٥٣ - تراجم النساء - من طريق يونس به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن عيسى بن عبدِ اللَّهِ التميميِّ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ (١ بنتِ رقيقةَ ١) خالةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : سمِعْتُها تقولُ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ علينا ألا نشركَ باللَّهِ شيئًا . فذكَر مثلَ حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رقيقةَ ، قالت : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نساءٍ نُبايِعُه ، قالت : فأخَذ علينا النبىُّ ﷺ بما فى القرآنِ : ﴿ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ الآية . ثم قال : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ وأطَقْتُنَّ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ألا تُصافِحُنا ؟ فقال : « إنى لا أُصافِحُ النساءَ ، ما قَوْلِى لامرأةٍ واحدةٍ إلا كقولى لمائةِ امرأةٍ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن زهيرٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أميمةَ بنتِ رُقيقةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ : والمعروفُ : ما اشْتَرط عليهن فى البيعةِ أن يَتَّبِعْنَ أمرَه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ . فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ نبيُّه وخيرتُه مِن خلقِه ، ثم لم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣.

(٢) أخرجه النسائى (٤١٩٢) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ٢٤٠/١٢ - والطبرانى ١٨٨/٢٤ (٤٧٥) من طريق موسى بن عقبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

يَسْتَحِلَّ له أمورَ أمرٍ إلا بشرطٍ ، لم يَقُلْ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾ . ويترك ، حتى قال : ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾ . فكيف يَنْبَغِى لأحدٍ أن يُطاعَ فى غيرِ معروفٍ ، وقد اشْتَرط اللَّهُ هذا على نبيِّه ؟ قال : فالمعروفُ كلُّ معروفٍ أمَرهن به فى الأمورِ كلِّها ، ويَنْبَغى لهن ألا يَعْصِينَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، [(٢)]ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ أبو[(٣)] يعقوبَ[(٢)] ، قال : ثنى إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عطيةَ ، عن جَدَّتِه أمِّ عطيةَ ، قالت : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، جمَع بينَ نساءِ الأنصارِ فى بيتٍ ، ثم أرْسَل إلينا عمرَ بنَ الخطابِ ، فقام على البابِ فسلَّم علينا ، فردَدْنَ ،/ أو : فردَدْنا عليه ، ثم ٨١/٢٨
قال : أنا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليكن . قالت : فقلنا : مرحبًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبرسولِ رسولِ اللَّهِ . فقال : تُبايِعْنَ على ألا تُشْرِكْنَ باللَّهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقْنَ ، ولا تَزْنِينَ ؟ قالت : قلنا : نعم . قال : فمدَّ يدَه مِن خارجِ البابِ أو البيتِ ، ومدَدْنا أيدِيَنا مِن داخلِ البيتِ ، ثم قال : اللهمَّ اشْهَدْ . قالت : وأمَرَنا فى العيدين أن نُخْرِجَ فيه الحُيَّضَ والعَواتِقَ ، ولا جمعةَ علينا ، ونهانا عن اتِّباعِ الجنازةِ . قال إسماعيلُ : فسأَلْتُ جدتى عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قالت : النياحةُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن زهيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : لا يَخْلُو الرجلُ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إذا جاءك المؤمناتُ يُبايِعْنك على

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٧، وابن أبى شيبة ٣/ ٣٩٠، وأحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، وأبو داود (١١٣٩) ، والبزار (٢٥٢) ، وأبو يعلى (٢٢٦) ، وابن حبان (٣٠٤١) ، والبيهقى ٣/ ١٨٤ ، وفى الشعب (٩٣١٧) وغيرهم من طريق إسحاق بن عثمان أبى يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٩ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

هذه الشروطِ ، فبايِعْهن ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾. يقولُ : سَلْ لهن اللَّهَ أن يَصْفَحَ عن ذنوبِهن ، ويَسْتُرَها عليهن ، بعفوِه لهن عنها . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو سترٍ على ذنوبِ مَن تاب إليه من ذنوبِه ، أن يُعَذِّبَه عليها بعدَ توبتِه منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن اليهودِ ، ﴿ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : قد يئِس هؤلاءِ القومُ الذين غضِب اللَّهُ عليهم من اليهودِ ، مِن ثوابِ اللَّهِ لهم[(١)] فى الآخرةِ ، وأن يُبْعَثوا ، كما يئِس الكفارُ الأحياءُ مِن أمواتِهم الذين هم فى القبورِ أن يَرْجِعوا إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٩٥٨و] قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . يعنى : مَن مات مِن الذين كفَروا ، فقد يئِس الأحياءُ مِن الذين كفَروا أن يَرْجِعوا إليهم ، أو يَبْعَثَهم اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٢ إلى المصنف .

زاذانَ ، عن الحسنِ[(١)] أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . قال : الكفارُ الأحياءُ قد يئِسوا من الأمواتِ[(٢)] .

٨٢/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : يئِسوا أن يُبْعَثُوا ، كما يئِس الكفارُ أن يَرْجِعَ إليهم أصحابُ القبورِ الذين ماتوا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ الآية : الكافرُ لا يَرْجُو لقاءَ ميتِه ولا أجرَه[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ : مَن ماتَ مِن الذين كفَروا ، فقد يئِس الأحياءُ منهم أن يَرْجِعوا إليهم ، أو يَبْعَثَهم اللَّهُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد يئِسوا مِن الآخرةِ أن يَرْحَمَهم اللَّهُ فيها ، أو يَغْفِرَ لهم ، كما يئِس الكفارُ الذين هم أصحابُ قبورٍ قد ماتوا ، وصاروا إلى القبورِ ، مِن رحمةِ اللَّهِ وعفوِه عنهم فى الآخرةِ ؛ لأنهم قد أيْقنوا بعذابِ اللَّهِ لهم .

---

(١) فى م : « الحسين » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٢ إلى ابن المنذر ، وزاد فى أوله : اليهود قد ....

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ . قال : أصحابُ القبورِ الذين في القبورِ ، قد يئِسوا من الآخرةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ . قال : مِن ثوابِ الآخرةِ حينَ تَبَيَّنَ لهم عملُهم ، وعايَنوا النارَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية . قال : أصحابُ القبورِ قد يئِسوا من الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الكلبيُّ : ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ . يعني : اليهودُ والنصارى ، يقولُ : قد يئِسوا مِن ثوابِ الآخرةِ وكرامتِها ، كما يئِس الكفارُ الذين قد ماتوا ، فهم في القبورِ - مِن الجنةِ ، حينَ رأَوْا مقعدَهم مِن النارِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية . قال : قد يئِس هؤلاء الكفارُ مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ ، كما يئِس الكفارُ الذين ماتوا ، الذين في القبورِ ، مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ ؛ لِما عايَنوا من أمرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧١/١٣ ، ٥٧٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٥/٣ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق [illegible]

الآخرةِ ، فكما يئِس أولئك[(١)] الكفارُ ، كذلك يئِس هؤلاء الكفارُ . قال : والقومُ الذين غضِب اللَّهُ عليهم ، يهودُ ، هم الذين يئِسوا من أن تكونَ لهم آخرةٌ ، كما يئِس الكفارُ قبلَهم من أصحابِ القبورِ ؛ لأنهم قد علِموا كتابَ اللَّهِ ، وأقاموا على الكفرِ به . وما صنَعوا وقد علِموا[(٢)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ فى قولِه : ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية ./ قال : قد يئِسوا أن يكونَ لهم ثوابُ الآخرةِ ، كما يئِس مَن فى القبورِ ٨٣/٢٨
مِن الكفارِ مِن الخيرِ ، حينَ عايَنوا العذابَ والهَوانَ[(٢)] .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : قد يئِس هؤلاء الذين غضِب اللَّهُ عليهم مِن اليهودِ ، من ثوابِ اللَّهِ لهم فى الآخرةِ وكرامتِه ؛ لكفرِهم وتكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، على علمٍ منهم بأنه للَّهِ نبىٌّ ، كما يئِس الكفارُ منهم الذين مضَوْا قبلَهم فهلَكوا ، فصاروا أصحابَ القبورِ ، وهم على مثلِ الذى هؤلاء عليه ، مِن تكذيبِهم عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، وغيرَه مِن الرسلِ - من ثوابِ اللَّهِ وكرامتِه إياهم .

وإنما قُلنا : ذلك أولى القولين بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأمواتَ قد يئِسوا مِن رجوعِهم إلى الدنيا ، أو أن يُبْعَثوا قبلَ قيامِ الساعةِ ، المؤمنون والكفارُ ، فلا وجهَ لأن يُخَصَّ بذلك الخبرُ عن الكفارِ ، وقد شَرِكهم فى الإياسِ من ذلك المؤمنون .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الممتحنةِ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢٩.

[٢/٩٥٨ظ] تفسيرُ سورةِ الصفّ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : سبَّحَ للهِ ما فى السماواتِ السبعِ ، وما فى الأرضِ من الخلقِ ، مُذْعِنين له بالأُلوهةِ والربوبيةِ ، وهو العزيزُ فى نقمتِه ممن عصاه منهم ، فكفَر به ، وخالَف أمرَه ، الحكيمُ فى تدبيرِه إياهم .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين[(١)] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لمَ تَقُولون القولَ الذى لا تُصَدِّقونه بالعملِ ؟ فأعمالُكم مخالفةٌ أقوالَكم ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : عظُم مقتًا عندَ ربِّكم قولُكم ما لا تفْعَلون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه أُنْزِلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : أُنْزِلت توبيخًا مِن اللَّهِ لقومٍ من المؤمنين ، تمنَّوْا معرفةَ أفضلِ الأعمالِ ، فعرَّفهم اللَّهُ إياه ، فلمَّا عرَفوا قصَّروا ، فعُوتِبوا بهذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن المؤمنين قبلَ أن يُفرَضَ الجهادُ يقولون : / لَوَدِدْنا أن اللَّهَ دلَّنا على أحبِّ الأعمالِ إليه ٢٨/٨٤

(١) بعده فى ص ، م : « آمنوا » .

فنَعْمَلُ به . فأخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه أن أحبَّ الأعمالِ إليه إيمانٌ باللَّهِ لا شكَّ فيه ، وجهادُ أهلِ معصيتِه الذين خالَفوا الإيمانَ ولم يُقِرُّوا به ، فلما نزَل الجهادُ كرِه ذلك أناسٌ من المؤمنين ، وشقَّ عليهم أمرُه ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ . قال : كان قومٌ يقولون : واللَّهِ لو أنا نَعْلَمُ ما أحَبُّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعَمِلْناه . فأنْزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ [الصف : ٤] . فدلَّهم على أحبِّ الأعمالِ إليه(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : قالوا : لو كنا نَعْلَمُ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللَّهِ وأفضلُ ؟ فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الصف : ١٠] . فكرِهوا ، فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَّرۡصُوصٞ ﴾ . فيما بين

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٢/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢) عن سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذلك : فى نفرٍ مِن الأنصارِ ، فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، قالوا فى مجلسٍ : لو نَعْلَمُ أىُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللَّهِ لعَمِلْنا بها حتى نموتَ . فأنْزَل اللَّهُ هذا فيهم ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ : لا أزالُ حَبيسًا فى سبيلِ اللَّهِ حتى أموتَ . فقُتِل شهيدًا[(١)] .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى توبيخِ قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان أحدُهم يَفْتَخِرُ بالفعلِ مِن أفعالِ الخيرِ التى لم يَفْعَلْها ، فيقولُ : فعَلْتُ كذا وفعلتُ[(٢)] كذا . فعذَلهم اللَّهُ على افتخارِهم بما لم يَفْعَلوا كذبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : بلَغَنى أنها كانت فى الجهادِ ، كان الرجلُ يقولُ : قاتَلْتُ وفعَلْتُ . ولم يَكُنْ فعَل ، فوعَظَهم اللَّهُ فى ذلك أشدَّ الموعظةِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يُؤْذِنُهم[(٤)] ويُعْلِمُهم كما تَسْمَعون ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وكانت رجالٌ تُخْبِرُ فى القتالِ بشىءٍ لم يَفْعَلوه ولم يَبْلُغوه ، فوعَظَهم اللَّهُ فى ذلك موعظةً بليغةً ، فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : [٩٥٩/٢و] ثنا عبيدٌ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وأخرجه عبد الله بن المبارك فى الجهاد (٣) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٠/٢٨ - من طريق ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يوعظهم » .

سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : /﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : أنْزَل اللَّهُ هذا ٨٥/٢٨
فى الرجلِ يقولُ فى القتالِ ما لم يَفْعَلْه مِن الضربِ والطعنِ والقتلِ ، قال اللَّهُ :
﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل هذا توبيخٌ مِن اللَّهِ لقومٍ مِن المنافقين ، كانوا يَعِدُون المؤمنين النصرَ ، وهم كاذِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يقولون للنبيِّ ﷺ وأصحابِه : لو خرَجْتُم خرَجْنا معكم ، وكنا فى نصرِكم ، وفى ، وفى . فأخْبَرهم أنه ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بها الذين قالوا : لو عرَفْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعمِلْنا به . ثم قصَّروا فى العملِ بعدَ ما عرَفوا .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بها ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه خاطَب بها المؤمنين ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . ولو كانت نزَلَت فى المنافقين لم يُسَمَّوْا ولم يُوصَفوا بالإيمانِ ، ولو كانوا وصَفوا أنفسَهم بفعلِ ما لم يكونوا فعَلوه ، كانوا قد تعَمَّدوا قِيلَ الكذبِ ، ولم يكنْ ذلك صفةَ القومِ ، ولكنهم عندى أمَّلوا بقولِهم : لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ عمِلْناه . أنهم لو علِموا بذلك عمِلوه ، فلمَّا علِموا ضعُفَت قُوَى قومٍ منهم عن القيامِ بما أمَّلوا القيامَ به قبلَ العلمِ ، وقَوِى آخرون فقاموا به ، وكان لهم الفضلُ والشرفُ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٠٨، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٣٢.

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ، وفى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : كبُر مقتُكم مقتًا . ثم قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . أى[1] : قولُكم .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[2] : قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . كان المسلمون يقولون : لو نَعلمُ أىَّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ لأتيناه ولو ذهَبت فيه أنفسُنا وأموالُنا . فلما كان يومُ أحدٍ نزَلوا عن النبىِّ ﷺ حتى شُجَّ وكُسِرَت رَباعِيَتُه ، فقال : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : كبرُ ذلك مقتًا . أى : فـ « أن » فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن ﴿ كَبُرَ ﴾ . كقولِه : بئس رجلًا أخوك . وقولُه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر : ٣٥] . أُضْمِر فى ﴿ كَبُرَ ﴾ اسمٌ يكونُ مرفوعًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن قولَه : ﴿ مَقْتًا ﴾ . منصوبٌ على التفسيرِ ؛ كقولِ القائلِ : كبرُ قولًا هذا القولُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾ .

٨٦/٢٨ يقولُ تعالى ذكرُه للقائلين : لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعمِلْناه حتى نموتَ : إنَّ اللهَ أيُّها القومُ / ﴿ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا[3] ﴾ . يعنى : فى طريقِه ودينِه الذى دعا إليه ، ﴿ صَفًّا ﴾ . يعنى بذلك أنهم يُقاتِلون أعداءَ

(١) فى م ، ت ٢ : « أذى » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٥٣.

(٣) فى م : « كأنهم » .

اللَّهِ مُصْطَفِّين .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ . يقولُ : يُقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ صفًّا مُصْطَفًّا ، كأنهم فى اصطفافِهم هنالك حِيطانٌ مبنيةٌ ، قد رُصَّ ، فأُحْكِم وأُتْقِن ، فلا يُغادِرُ منه شيئًا . وكان بعضُهم يقولُ : بُنِى بالرَّصاصِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ : ألم تَرَ إلى صاحبِ البُنيانِ كيف لا يُحِبُّ أن يَخْتَلِفَ بنيانُه ، كذلك تَبارَك وتعالى لا يَخْتَلِفُ أمرُه ، وإن اللَّهَ وصَف المؤمنين فى قتالِهم وصْفَهم فى صلاتِهم ، فعليكم بأمرِ اللَّهِ ، فإنه عِصْمةٌ لمن أخَذ به[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ . قال : والذين صدَّقوا قولَهم بأعمالِهم ، هؤلاء . قال : وهؤلاء لم يُصَدِّقوا قولَهم بالأعمالِ ؛ لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ نكَصوا عنه وتخَلَّفوا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ . ليدلَّ على أن القتالَ راجلًا أحبُّ إليه مِن القتالِ فارسًا ؛ لأن الفُرسانَ لا يَصْطَفُّون ، وإنما يَصْطَفُّ[(٢)] الرَّجَّالةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٣٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ : « تصطف » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ ، عن يحيى بنِ جابرٍ الطائيِّ ، عن أبي بَحْرِيةَ ، قال : كانوا يَكْرَهون القتالَ على الخيلِ ، ويَسْتَحِبُّون القتالَ على الأرضِ ، لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ . قال : وكان أبو بَحْرِيةَ يقولُ : إذا رأَيْتُموني الْتَفَتُّ في الصفِّ ، فجَئُوا[1] في لَحْيِي[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ .

[٩٥٩/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى ابنُ عِمْرانَ لقومِه : يا قومِ لم تُؤْذونني وقد تَعْلمون حقًّا ، أني رسولُ اللهِ إليكم .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا عدَلوا وجارُوا عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . يقولُ : أمال اللَّهُ قلوبَهم عنه .

وقد حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، قال :
٨٧/٢٨ ثنا أبو غالبٍ ، عن / أبي أُمامةَ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال : هم الخوارجُ[3] .

---

(١) جَئُوا : من : وَجأ فلانا وَجْئًا ووِجاءً : دفعه بجُمْع كفه في الصدر أو العنق . الوسيط (و ج أ) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٣٥) ، والخلال في السنة (١٣٨) من طريق هشيم به .

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ لإصابةِ الحقِّ القومَ الذين اختاروا الكفرَ على الإيمانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ أيضًا يا محمدُ إذ قال عيسى ابنُ مريمَ لقومِه من بنى إسرائيلَ : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ التى أُنْزِلَت على موسى ، ﴿ وَمُبَشِّرًۢا ﴾ أُبَشِّرُكم ﴿ بِرَسُولٍ ﴾ للهِ[(١)] ﴿ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن عبدِ الأعلى بنِ هلالٍ السُّلَمىِّ ، عن عِرْباضِ بنِ ساريةَ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنى عندَ اللَّهِ مكتوبٌ لخاتمُ النبيين وإن آدمَ لَمُنْجَدِلٌ فى طِينتِه ، وسأُخْبِرُكم بأولِ ذلك ؛ دعوةُ أبى إبراهيمَ ، وبِشارةُ عيسى بى ، والرُّؤيا التى رأَت أمى - وكذلك أمهاتُ النَّبيين يَرَيْن - إنها رأَت حينَ وضَعَتْنى أنه خرَج منها نورٌ أضاءت منه قصورُ الشامِ »[(٢)] .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقولُ : فلما جاءهم أحمدُ بالبيناتِ ، وهى الدلالاتُ التى آتاه اللَّهُ حججًا على نبوتِه ، (قالُوا هَذَا ساحرٌ[(٣)] مُبِينٌ) يقولُ : يُبينُ[(١)] ما أتَى به

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٧٣، ٥٧٤.

(٣) فى م : « سحر » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٩/ ١١٥ ، ١١٦ .

غيرَ أنه[١] ساحرٌ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أشدُّ ظلمًا وعُدوانًا ممن اختلَق على اللَّهِ الكذبَ ، وهو قولُ قائلِهم للنبيِّ ﷺ : هو ساحرٌ وما[٣] جاء به سحرٌ . فكذلك افتراؤُه على اللَّهِ الكذبَ ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ . يقولُ : إذا دُعِى إلى الدخولِ فى الإسلامِ قال على اللَّهِ الكذبَ ، وافْتَرى عليه الباطلَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به لإصابةِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

٨٨/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : يريدُ هؤلاءِ القائلون لمحمدٍ ﷺ : هذا ساحرٌ مبينٌ . ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُريدون ليُبْطِلوا الحقَّ الذى بعَث اللهُ به محمدًا ﷺ بأفواهِهم . يعنى بقولِهم : إنه ساحرٌ وما جاء به سحرٌ . ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ مُعْلنٌ الحقَّ ، ومظهرٌ دينَه ، وناصرٌ محمدًا ﷺ على مَن عاداه ، فذلك إتمامُ نورِه . وعُنِى بالنورِ فى هذا الموضعِ الإسلامُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : عُنِى به القرآنُ .

حدَّثنى يونُس ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : نورَ القرآنِ .

---

(١) فى م : « أننى » .
(٢) المعنى : يبين أنه لم يأتِ بما أتى به إلا لأنه ساحر . فـ «ما» نافية وليست موصولة .
(٣) فى م : « لما » .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (مُتِمٌّ) بالتنوين[١] (نُورَهُ) بالنصبِ[٢] . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿ مُتِمُّ ﴾ بغيرِ تنوينٍ ﴿ نُورِهِۦ ﴾ خفضًا[٣] . وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ مظْهِرٌ دينَه ، وناصرٌ رسولَه ، ولو كرِه الكافرون باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى أرسَل رسولَه محمدًا ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : ببيانِ الحقِّ ، ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : وبدينِ اللهِ ، وهو الإسلامُ .

[٢/ ٩٦٠و] وقولُه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُظهِرَ دينَه الحقَّ الذى أرسَل به رسولَه على كلِّ دينٍ سِواه ؛ وذلك عندَ نزولَ عيسى ابنِ مريمَ ، وحينَ تصِيرُ المِلَّةُ واحدةً ، فلا يكونُ دينٌ غيرُ الإسلامِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى المقدامِ ثابتِ بنِ هُرْمُزَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ[٤] .

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلِفين فى معنى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . والصوابَ لدينا مِن القولِ فى ذلك بعللِه فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا

(١) سقط من : م .
(٢) وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩ .
(٣) وبها قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .
(٤) تقدم تخريجه فى ١١/ ٤٢٣.

الموضعِ(١) .

وقد حدَّثني(٢) عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا الأسودُ بنُ العلاءِ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ قالت : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يَذْهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبدَ اللَّاتُ والعُزَّى » . فقالت عائشةُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إن كنتُ لأظنُّ حينَ أنزلَ اللَّهُ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ الآية . أنَّ ذلك سيكونُ تامًّا . فقال : « إنه سيكونُ مِن ذلك ما شاء اللَّهُ ، ثم يَبْعثُ اللَّهُ ريحًا طيبةً ، فيتوفَّى مَن كان فى قلْبِه مثقالُ حبةٍ مِن خَرْدلٍ مِن خيرٍ ، فيَبْقى مَن لا خيرَ فيه ، فيَرْجِعُون إلى دينِ آبائِهم »(٣) .

٨٩/٢٨ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ، هل أَدُلُّكم على تجارةٍ تنجكيم من عذابٍ موجِعٍ ؟ موجِعٍ ، وذلك عذابُ جَهنَّمَ . ثم بين لنا جلَّ ثناؤه ما تلك التجارةُ التى تُنجِينا من العذابِ الأليمِ ، فقال : ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمدٍ ﷺ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . وقد قيل لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١١/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢) سقط من الإسناد شيخ المصنف وشيخ شيخه ، فقد تقدم فى ١٤/ ١٢٢: حدثنا أبو كريب ، قال ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفى ١٥/ ٢٥: حدثنى موسى بن عبد الرحمن ، ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفى ١٨/ ٤١٣: حدثنا أبو هشام الرفاعى ، ثنا أبو أسامة ، ثنى عبد الحميد بن جعفر .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٠٧) ، وأبو يعلى (٤٥٦٤) ، والحاكم ٤/ ٤٤٦، ٤٤٩، وأبو عمرو الدانى فى الفتن (٤٢٦) ، والبيهقى ٩/١٨١ من طريق عبد الحميد بن جعفر به .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . فوَصَفهم[(١)] بالإيمانِ ؟ فإن الجوابَ فى ذلك نظيرُ جوابِنا فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ [النساء : ١٣٦] . وقد مضَى البيانُ عن ذلك فى موضِعِه بما أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتجاهدون فى دينِ اللَّهِ وطريقِه الذى شَرَعه لكم ، بأموالِكم وأنفسِكم ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : إيمانُكم باللَّهِ ورسولِه وجهادُكم فى سبيلِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفسِكم ، خيرٌ لكم من تضييعِ ذلك والتفريطِ ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مضارَّ الأشياءِ ومنافعَها .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (آمِنُوا باللهِ) على وجهِ الأمرِ[(٣)] .

وبُيِّنتِ التجارةُ من قولِه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم ﴾ . وفُسِّرت بقولِه : ﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾ . ولم يقلْ : أن تُؤْمِنوا . لأن العربَ إذا فَسَّرت الاسمَ بفعلٍ ، تُثبِتُ فى تفسيرِه « أنْ » أحيانًا ، وتَطْرَحُها أحيانًا ؛ فتقولُ للرجلِ : هل لك فى خيرٍ ، تَقُومُ بنا إلى فلانٍ فنعودَه ؟ هل لك فى خيرٍ ، أن تقومَ إلى فلانٍ فنعودَه ؟ بـ« أن » وبطرحِها . ومما جاء فى الوجهين على الوجهين جميعًا قولُه : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا ﴾ ، و (إنَّا) [عبس : ٢٤، ٢٥] . فالفتحُ فى « أنّا » لغةُ مَن أدخَل فى « تَقُومَ » : « أن » ، مِن قولِهم : هل لك فى خيرٍ أن تقومَ ؟ والكسرُ فيها لغةُ من يُلْقِى « أن » مِن « تَقُومَ » . ومنه قولُه : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ ﴾ ، و (إنّا دَمَّرْناهم) [النمل : ٥١] . على ما بيَّنا[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) فى ص ، م : « بوصفهم » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٧/ ٥٩٤، ٥٩٥.
(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٦٣.
(٤) ينظر ما تقدم فى ١٨/ ٩٤ ، ٩٥ .

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم ﴾ الآية : فلولا أن اللَّهَ بيَّنها ، ودلَّ عليها المؤمنين ، لتلهَّفَ عليها رجالٌ أن يكونوا يَعْلَمونها ، حتى (١) يَضِنُّوا بها (١) ، وقد دلَّكُمُ اللَّهُ عليها ، وأعْلَمَكم إيَّاها فقال : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا
٩٠/٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ / تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحمدُ للَّهِ الذى بيَّنَها (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يسترْ عليكم ربُّكم ذنوبَكم إذا أنتم فَعَلتُم ذلك ، فيصفحُ عنكم ويعفو ، ﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدخِلْكم بساتينَ تجرى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ . [٩٦٠/٢ظ] يقولُ : ويُدْخِلْكم أيضًا مساكنَ طيبةً ، ﴿ فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : فى بساتينِ إقامةٍ ، لا ظَعْنَ عنها .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : ذلك النَّجاءُ العظيمُ مِن نَكالِ الآخرةِ وأهوالِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت

(١ - ١) فى الدر المنثور : « يطلبوها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

طَآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فيما نَعَتَت به قولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : وتجارةٍ أُخْرى . فعلى هذا القولِ يجبُ أن تكونَ « أخرى » فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على قولِه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ رفعًا على الابتداءِ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] يقولُ : هى فى موضعِ رفعٍ . أى : ولكم أُخْرى فى العاجلِ ، مع ثوابِ الآخرةِ ، ثم قال : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ مفسِّرًا لـ « الأُخرى » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الثانى ، وهو أنَّه معنىٌّ به : ولكم أُخرى تُحبّونها . لأن قولَه : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ مبيِّنٌ عن أن قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، ولو كان جاء ذلك خفضًا ، حَسُن أن يُجعَلَ قولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ عطفًا على قولِه : ﴿ تِجَٰرَةٍ ﴾ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ لو قُرِئَ ذلك خفضًا : وعلى خَلَّةٍ أخرى تُحِبُّونها . فمعنى الكلامِ إذًا إذْ[(٢)] كان الأمرُ كما وصَفتُ : هل أدلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليمٍ ؟ تؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم ، ويُدْخِلْكم جناتٍ تجرى من تحتِها الأنهارُ ، ولكم خَلَّةٌ أخرى سوى ذلك فى الدنيا تُحبُّونها ؛ نصرٌ من اللَّهِ لكم على أعدائِكم ، وفتحٌ قريبٌ يعجِّلُه لكم .

٩١/٢٨ /﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وبشِّرْ يا محمدُ المؤمنين بنصرِ اللَّهِ إيَّاهم على عدوِّهم ، وفتحٍ عاجلٍ لهم .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (كُونُوا أنْصارًا للَّهِ) بتنوينِ « الأنصارِ »[(٣)] . وقرَأ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/١٥٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/٢٨٩ .

ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بإضافةِ «الأنصارِ» إلى ﴿ ٱللَّهِ ﴾[(١)].

والصوابُ من القولِ فى ذلك[(٢)] أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : يأيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، كونوا أنصارَ اللَّهِ كما قال عيسى ابنُ مريمَ للحواريين : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : مَن أنصارِى منكم إلى نُصْرةِ اللَّهِ لى ؟

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قد كانت للَّهِ أنصارٌ من هذه الأمةِ ، تجاهدُ على كتابِه وحقِّه ، وذُكِر لنا أنه بايعَه ليلةَ العقبةِ اثنان وسبعون رجلًا من الأنصارِ ، ذُكِر لنا أن بعضَهم قال : هل تدرون علامَ تُبايعون هذا الرجلَ ؟ إنَّكم تبايعون على محاربةِ العربِ كلِّها أو يُسلِموا . ذُكر لنا أن رجلًا قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، اشترِطْ لربِّك ولنفسِك ما شِئْتَ . قال : « أشْتَرِطُ لربِّى أن تعبُدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا ، وأشْتَرِطُ لنفسِى أن تمنَعونى مما منَعتم منه أنفسَكم وأبناءَكم » . قالوا : فإذا فعَلنا ذلك فما لنا يا نبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « لكم النصرُ فى الدنيا ، والجنةُ فى الآخرةِ » . ففعَلوا ، ففعَل اللَّهُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : قد كان ذلك

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٨٩ .

(٢) بعده فى م : « عندى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بحمدِ اللَّهِ ؛ جاءه سبعون رجلًا ، فبايعوه عندَ العقبةِ ، فنصَروه وآوَوْه ، حتى أظهَرَ اللَّهُ دينَه . قالوا : ولم يُسَمَّ حيٌّ من السماءِ اسمًا لم يكُنْ لهم قبلَ ذلك غيرَهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : إن الحواريين كلَّهم من قريشٍ ؛ أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعليٌّ ، وحمزةُ ، وجعفرٌ ، وأبو عُبيدةَ ، وعثمانُ ابنُ مظعونٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، ، وعثمانُ ، وطلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ ، والزبيرُ بنُ العوّامِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : من يَتْبَعُنى إلى اللَّهِ ؟[(٣)]

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ميسرةَ ، عن المِنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن الحواريِّين ، فقال : سُمُّوا لبياضِ ثيابِهم ، كانوا صَيَّادى السمكِ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [٢/٩٦١و] يقولُ في قولِه :/ ﴿ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : هم الغسَّالون بالنَّبطيةِ ، يقالُ ٩٢/٢٨
للغسَّالِ : حوارِيٌّ[(٥)] .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٠، وابن عبد البر فى الاستيعاب ١٤/١ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٤٠/٤- وابن أبى حاتم ٦٥٩/٢ (٣٥٦٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٤٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٩/٢ (٣٥٦٩) من طريق جويبر ، عن الضحاك بمعناه .

وقد تقدَّم بيانُنا فى معنى الحوارِىِّ بشواهدِه واختلافِ المُخْتلِفين فيه قبلُ فيما مضَى ، فأغنَى عن إعادتِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قالوا : نحن أنصارُ اللَّهِ على ما بعَث به أنبياءَه من الحقِّ .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فآمَنت طائفةٌ من بنى إسرائيلَ بعيسى ، وكفَرت طائفةٌ منهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أراد اللَّهُ أن يرفعَ عيسى إلى السماءِ ، خرَج إلى أصحابِه - وهم فى بيتٍ اثْنا عشرَ رجلًا - من عينٍ فى البيتِ ورأسُه يَقْطُرُ ماءً . قال : فقال : إن مِنكم من سيَكْفُرُ بى اثْنَتَى عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن بى . قال : ثم قال : أيُّكم يُلْقَى عليه شَبَهِى فيُقْتَلَ مكانى ، ويكونَ معى فى درَجتى ؟ قال : فقام شابٌّ من أحدثِهم سِنًّا ، قال : فقال : أنا . فقال له : اجْلِسْ . ثم أعاد عليهم ، فقام الشابُّ ، فقال : أنا . قال : نعم أنت ذاك . قال : فأُلقِىَ عليه شَبَهُ عيسى ، ورُفِع عيسى مِن رَوْزَنَةٍ[(٢)] فى البيتِ إلى السماءِ . قال : وجاء الطَّلَبُ مِن اليهودِ ، وأخَذوا شَبَهَه ، فقتَلوه وصَلَبوه ، وكفَر به بعضُهم اثْنَتَى عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن به ، فتفرَّقوا ثلاثَ فِرَقٍ ؛ فقالت فرقةٌ : كان اللَّهُ فينا ما شاء ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهؤلاء اليعقوبيةُ ،

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٤٢، ٤٤٣.
(٢) الروزنة : الكُوَّة . اللسان (رزن) .

وقالت فرقةٌ : كان فينا ابنُ اللَّهِ ما شاء اللَّهُ ، ثم رفَعه إليه . وهؤلاء النُّسْطُورية ، وقالت فرقةٌ : كان فينا عبدُ اللَّهِ ورسولُه ما شاء اللَّهُ ، ثم رفَعَه اللَّهُ إليه . وهؤلاء المسلمون ، فتظاهَرت الطائفتان الكافِرتان على المسلمةِ فقَتَلوها ، فلم يَزَلِ الإسلامُ طامسًا حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ . ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . يعنى الطائفةَ التى كفَرت من بنى إسرائيلَ فى زمنِ عيسى ، والطائفةَ التى آمَنت فى زمنِ عيسى ، ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ فى إظهارِ محمدٍ دينَهم على دينِ الكفارِ ، فأصبَحوا ظاهرين[1] .

وقولُه : ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . يقولُ : فقوَّينا الذين آمَنوا من الطائفتين من بنى إسرائيلَ على عدوِّهم ، الذين كفَروا منهم بمحمدٍ ﷺ ؛ لتصديقِه إيَّاهم أن عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وتكذيبِه مَن قال : هو إلهٌ . ومَن قال : هو ابنُ اللَّهِ . تعالى ذِكرُه . ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ : فأصبَحت الطائفةُ المؤمنون ظاهرين على عدوِّهم الكافرين مِنهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . قال : قوَّيْنا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكٍ[2] ، عن إبراهيمَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٤٦، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩١)، وابن أبى حاتم ٤/١١١٠ (٦٢٣٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٤٧٥ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) فى م : « سماك » . وتقدم فى ٩/٦٠٩ ، ٦١٠ ، ١١/ ٥٩٩.

٩٣/٢٨ ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ /بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . قال : لما بعَث اللَّهُ محمدًا ، ونزَل تصديقُ مَن آمَن بعيسى ، أصبَحت حجةُ مَن آمَن به ظاهرةً .

قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ[(١)] ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ . قال : أُيِّدوا بمحمدٍ ﷺ ، فصدَّقهم وأخبَر بحُجَّتِهم .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ . قال : أصبَحت حجةُ مَن آمَن بعيسى ظاهرةً بتصديقِ محمدٍ ﷺ كلمةَ اللَّهِ ورُوحَه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ : مَن آمَن مع عيسى ﷺ[(٣)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصفِّ

(١) فى م : « سماك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٩٦١/٢ظ] تفسيرُ سورةِ الجُمُعةِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يسبِّحُ للَّهِ كلُّ ما فى السماواتِ السبعِ ، وكلُّ ما فى الأرضِ مِن خَلْقِه ، ويُعظِّمُه طوعًا وكَرهًا ، الملكِ القُدُّوسِ الذى له مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما ، النافذِ أمرُه فى السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، ﴿ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ وهو الطاهرُ مِن كلِّ ما يُضِيفُ إليه المشركون به ، ويصِفونَه به مما ليس من صفاتِه ، المباركُ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ . يعنى الشديدَ فى انتقامِه من أعدائِه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ فى تدبيرِه خَلْقَه ، وتَصْريفِه إيَّاهم فيما هو أعلمُ به من مصالحِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : اللَّهُ الذى بعَث فى الأُمِّيين رسولًا مِنهم . فقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . كنايةٌ من اسمِ اللَّهِ .

والأُمِّيون هم العربُ . وقد بيَّنا فيما مضَى المعنى الذى من أجلِه قيل للأميِّ : أميٌّ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى الأُمِّيين فى هذا الموضعِ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/١٥٣، ١٥٤، ١٠/٤٨٨ - ٤٩٢.

/ذِكرُ مَن قال ذلك ٩٤/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : العربُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ يُحدِّثُ ، لا أعلمُه إلَّا عن مجاهدٍ ، أنَّه قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ : العربُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ أمةً أمِّيَّةً ، ليس فيها كتابٌ يقرَءونَه ، فبعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا رحمةً وهدًى يَهدِيهم به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : كانت هذه الأُمةُ أمِّيَّةً لا يقرءُون كتابًا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : إنما سُمِّيت أمَّةُ محمدٍ ﷺ الأمِّيين ؛ لأنه لم يُنزِّلْ عليهم كتابًا .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : مِن الأمِّيين . وإنما قال : ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ . لأن محمدًا ﷺ كان أمِّيًّا ، وهو[(٤)] من العربِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩١/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « ظهر » .

وقولُه : ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يقرأُ على هؤلاءِ الأمِّيين آياتِ اللَّهِ التى أنزَلها عليه ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُطهِّرُهم من دَنَسِ الكُفرِ .

وقولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : ويُعلِّمُهم كتابَ اللَّهِ ، وما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وشرائعِ دينِه ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى بالحكمةِ السُّنَنَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ : أى السُّنَّةَ[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ أيضًا ، كما عَلَّم هؤلاء ، يُزكِّيهم بالكتابِ والأعمالِ الصالحةِ ، ويُعلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ كما صنَع بالأوَّلين . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة : ١٠٠] . ممن بَقِى من أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ . قال : وقد جعَل اللَّهُ فيهم سابقين . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠، ١١] . وقال : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ [الواقعة : ١٣، ١٤] . فثُلَّةٌ من الأوّلين سابقون ، وقليلٌ السابقون مِن الآخرين.،[(٢)] وقرأ : ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾[(٢)] . وقرَأ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٠ – زوائد نعيم) عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه اللالكائى فى الاعتقاد (٧١) من طريق شيبان ، عن قتادة . وتقدم فى ٢/ ٥٧٦.

(٢ – ٢) سقط من : م ، ت ٣.

ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة : ٢٧] . حتى بلَغ : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ
٩٥/٢٨ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة : ٣٩، ٤٠] أيضًا . قال :/ والسابقون من الأوّلين أكثرُ ، وهم من الآخرين قليلٌ . وقرأ : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا [٩٦٢/٢و] ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ الآية [الحشر : ١٠] . قال : هؤلاء (١)مَن كان(١) مِن أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ .

وقولُه : ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وقد كان هؤلاء الأمِّيون من قبلِ أن يبعَثَ اللَّهُ فيهم رسولًا منهم فى جَوْرٍ(٢) عن قصدِ السبيلِ ، وأخْذٍ على غيرِ هدًى ، ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : يبينُ لمَن تأمَّلَه أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الحقِّ وطريقِ الرُّشْدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى بعَث فى الأمِّيين رسولًا منهم ، وفى آخَرين مِنهم لمَّا يَلْحقوا بهم . فـ « آخَرون » فى موضعِ خفضٍ عطفًا على «الأمِّيين» .

وقد اخْتُلِف فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك العَجَمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « حرز » .

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : هم الأعاجمُ(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ طلحةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : هم الأعاجمُ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : هم الأعاجمُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : الأعاجمُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال(٢) : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ لا أعلمُه إلَّا عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : العجمُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ يوسفَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ القاصِّ(٤) ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عمرَ أنَّه قال له (٥)أحدُ الأبناءِ(٥) : أما إن سورةَ « الجُمُعةِ » أُنزِلت فينا وفيكم ، فى قتلِكم الكذابَ ، ثم قرأ : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : فأنتم هم(٦) .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ٩٦/٢٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد فى قوله » ، وفى ت ١: « قال ابن زيد » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « الأعاجم » .

(٤) فى ص ، م : « بن العاص » . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٩.

(٥ - ٥) سقط من : م . والأبناء : قوم من أبناء فارس . اللسان (ب ن و) .

(٦) ينظر تفسير البغوى ٨/ ١١٣.

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ ﴾ . قال : الأعاجمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ[(١)] ، جميعًا عن ثورِ ابنِ زيدٍ ، عن [(٢)]أبى الغيثِ[(٢)] ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنا جلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، فنزَلت عليه سورةُ « الجمعةِ » ، فلما قرَأ : « ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ » . قال رجلٌ : مَن هؤلاءِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : فلم يُراجِعْه النبىُّ ﷺ حتى سأله مرَّةً أو مرَّتين أو ثلاثًا ، قال : وفينا سلمانُ الفارسىُّ ، فوضَع النبىُّ ﷺ يدَه على سلمانَ فقال : « لو كان الإيمانُ عندَ الثُّريَّا لنَاله رِجالٌ مِن هؤلاء »[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ المدنىُّ[(٤)] ، عن ثورِ بنِ زيدٍ[(٥)] ، عن سالمٍ أبى الغيثِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنا جلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه .

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك جميعُ مَن دخَل فى الإسلامِ مِن بعدِ النبىِّ ﷺ ، كائنًا مَن كان إلى يومِ القيامةِ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « هلال » .

(٢ - ٢) فى ت ٢، ت ٣: « ابن الليث » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٧/١٥ (٩٤٠٦)، والبخارى (٤٨٩٨)، ومسلم (٢٣١/٢٥٤٦)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٧٨، ١٨٥٩٢)، وابن حبان (٧٣٠٨)، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٢، والبغوى فى تفسيره ١١٣/٨ من طريق عبد العزيز بن محمد به ، وأخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/١ من طريق يونس به ، وأخرجه البخارى (٤٨٩٧)، والبيهقى فى الدلائل ٣٣٣/٦ من طريق سليمان به ، وأخرجه الترمذى (٣٣١٠، ٣٩٣٣)، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/١ من طريق ثور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٤) فى ت ١، ت ٢،ت ٣: « المدينى » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٧٢.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤١٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : مَن رَدِف الإسلامَ مِن الناسِ كلِّهم[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء كلُّ مَن كان بعدَ النبيِّ ﷺ إلى يومِ القيامةِ ، كلُّ مَن دخَل فى الإسلامِ مِن العربِ والعجمِ[2] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بذلك كلُّ لاحِقٍ لَحِق بالذين كانوا صَحِبوا النبيَّ ﷺ فى إسلامِهم مِن أيِّ الأجناسِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ كلَّ لاحِقٍ بهم مِن « آخرين » ، ولم يَخْصُصْ منهم نوعًا دونَ نوعٍ ، فكلُّ لاحقٍ بهم فهو مِن الآخَرين الذين لم يكونوا فى عِدادِ الأوَّلين الذين كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتْلو عليهم آياتِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لم يَجِيئوا بعدُ وسَيَجِيئون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَمَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١١٤.

يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : لم يأتوا بعدُ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ العزيزُ فى انتقامِه ممن كفَر به منهم ، الحكيمُ فى تدبيرِه [٩٦٢/٢و] خلْقَه .

٩٧/٢٨ /وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل تعالى ذكرُه مِن بِعْثتِه فى الأُمِّيين مِن العربِ وفى آخَرين[(١)] ، رسولًا منهم يَتْلو عليهم آياتِه ، ويَفعلُ سائرَ ما وصَف - فَضْلُ اللَّهِ ، تفضَّل به على هؤلاءِ دونَ غيرِهم ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : يُؤْتِى فضلَه ذلك مَن يشاءُ مِن خلْقِه ، لا يستحقُّ الذمَّ ممن حرَمه اللَّهُ إيَّاه ، لأنه لم يَمْنَعْه حقًّا كان له قبلَه ، ولا ظلَمه فى صَرْفِه عنه إلى غيرِه ؛ ولكنه عَلِم من هو له أهلٌ ، فأَوْدعه إيَّاه وجعَله عندَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن شبيبٍ[(٢)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . قال : الفَضْلُ الدِّينُ[(٣)] .

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو الفَضْلِ على عبادِه ؛ المحسنِ منهم والمسىءِ ، والذين بعَث فيهم الرسولَ منهم وغيرِهم ، العظيمُ الذى يَقِلُّ فضلُ كلِّ ذى فضلٍ عندَه .

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢: « منهم » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « شعيب » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مثَلُ الذين أُوتوا التوراةَ مِن اليهودِ والنصارى ، فحُمِّلوا العملَ بها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ . يقولُ : ثم لم يَعْملوا بما فيها ، وكذَّبوا بمحمدٍ ﷺ ، وقد أُمِروا بالإيمانِ به فيها ، واتِّباعِه والتصديقِ به ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ . يقولُ : كمثَلِ الحمارِ يحمِلُ على ظَهْرِه كتبًا مِن كتبِ العلمِ لا يَنْتفِعُ بها ، ولا يَعْقِلُ ما فيها ، فكذلك الذين أُوتوا التوراةَ التى فيها بيانُ أمرِ محمدٍ ﷺ ، مثلُهم إذا لم يَنْتَفِعوا بما فيها كمثَلِ الحمارِ الذى يحمِلُ أسفارًا فيها عِلْمٌ ، فهو لا يَعْقِلُها ولا يَنْتَفِعُ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ . قال : يَحْمِلُ كتبًا لا يَدْرى ما فيها ، ولا يَعْقِلُها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ . قال : يحمِلُ كتابًا لا يَدْرى ماذا عليه ، ولا ماذا فيه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : كمثَلِ الحمارِ الذى يحمِلُ كتبًا ، لا يَدْرِى ما على ظَهْرِه(١) .

٩٨/٢٨ /حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : كتبًا ، والكتابُ بالنَّبَطيةِ يُسَمَّى سِفْرًا(٢) ، ضرَب اللَّهُ هذا مثلًا للذين أُعْطوا التوراةَ ثم كفَروا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : والأسفارُ الكتبُ ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ الذى يقرَأُ الكتابَ ولا يَتَّبِعُ ما فيه ، كمثلِ الحمارِ يحملُ كتابَ اللَّهِ الثقيلَ ، لا يَدْرِى ما فيه ، ثم قال : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : الأسفارُ : التوراةُ يحمِلُها الحمارُ على ظَهْرِه ، كما تُحْمَلُ المصاحفُ على الدوابِّ ، مثلُ الرجلِ يسافرُ فيحمِلُ مُصْحَفَه . قال : (٣)فلا يَنْتَفِعُ(٣) الحمارُ بها حينَ يحمِلُها على ظَهْرِه ، كذلك لم يَنْتَفِعْ هؤلاء بها حينَ لم يَعْملوا بها وقد أُوتوها ، كما لم يَنْتَفِعْ بها هذا وهى على ظَهْرِه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . يقول : كتبًا(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفارا » ، وفى ت ١ : « أسفارا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « فينتفع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فلم ينتفع » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٥ ، ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والأسفارُ جمعُ سِفْرٍ ، وهي الكتبُ العِظامُ .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : بئس هذا المثلُ مثلُ القومِ الذين كذَّبوا ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ، يعنى : بأدلَّتِه وحججِه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ لا يوفِّقُ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فكفَروا بآياتِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لليهودِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ [٩٦٣/٢و] إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ سواكم ، ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ فى قيلِكم أنكم أولياءُ للَّهِ مِن دونِ الناسِ ، فإن اللَّهَ لا يُعذِّبُ أولياءَه ، بل يُكْرِمُهم ويُنْعِمُهم ، وإن كنتم مُحِقِّين فيما تقولون ، فتمنَّوا الموتَ لتَسْتريحوا مِن كَرْبِ الدنيا وهمومِها وغمومِها ، وتَصيروا إلى رَوْحِ الجنانِ ونعيمِها بالموتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ ﴾ : قُلْ يأيُّها الذين تابوا ، لليهودِ ؛ قال موسى : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] : إنا تُبْنا إليك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا ﴾ . يقولُ : ولا ٩٩/٢٨

يتمنَّى اليهودُ الموتَ أبدًا ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يعنى : بما اكْتَسبوا فى هذه الدنيا مِن الآثامِ ، واجْترحوا مِن السيئاتِ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بمَن ظلَم مِن خلْقِه نفسَه ، فأَوْبَقها بكفرِه باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لليهودِ : إن الموتَ الذى تَفِرُّون منه فتكرَهونه ، وتأْبَون أن تتمنَّوه ، فإنه مُلاقِيكُم ونازلٌ بكم ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقولُ : ثم يردُّكم ربُّكم مِن بعدِ مماتِكم إلى عالمِ الغيبِ والشهادةِ ، عالمِ غيبِ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعنى : وما شُهِد فظهَر لرأْيِ العينِ ، ولم يَغِبْ عن أبصارِ الناظرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . فقال : إنَّ اللَّهَ أذلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ . لا أعلمُه إلا رفَعه(١) .

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيخبرُكم حينئذٍ بما كنتم فى الدنيا تعملون مِن الأعمالِ ؛ سيِّئِها وحَسنِها ؛ لأنه محيطٌ بجميعِها ، ثم يجازيكم على ذلك ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ (٢) بما هو أهلُه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٠٣ - من طريق خليد ، عن قتادة مرفوعا دون شك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٦ إلى ابن المنذر ، وعزاه فى ٦/٢٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص : « بإساءته » .

ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ . وذلك هو النداءُ الذى [1] يُنادَى بالدعاءِ إلى صلاةِ الجمعةِ عند قعودِ الإمامِ على المنبرِ للخطبةِ . ومعنى الكلامِ : إذا نُودِى للصلاةِ ، مِن صلاةِ يومِ الجمعةِ ، ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فامضُوا إلى ذكرِ اللَّهِ ، واعْملوا له . وأصلُ السعْيِ فى هذا الموضعِ العملُ ، وقد ذكَرْنا الشواهدَ على ذلك فيما مضى قبلُ [2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن شُرَحبيلَ بنِ مسلمٍ الخَوْلانيِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فاسْعَوا فى العملِ ، وليس السعْىُ فى المشيِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
١٠٠/٢٨ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ / لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ : والسعْىُ يا بنَ آدمَ أن تسعى بقلبِك وعملِك ، وهو المضىُّ [3] إليها [4] .

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٥٨١.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « المصير » .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٩٦٦) من طريق سعيد به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٩ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرنى مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قيل لعمرَ رضى اللَّهُ عنه : إنَّ أُبيًّا يقرَؤُها : ﴿ فَٱسْعَوْاْ﴾ . قال : أما إنه أقْرؤنا وأعلمُنا بالمنسوخِ ، وإنما هى : (فامْضوا)[1] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرِيُّ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، قال : ما سمِعتُ عمرَ يقرَؤُها قطُّ إلا (فامْضُوا)[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا حنظلةُ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كان عمرُ رضى اللَّهُ عنه يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حنظلةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قرَأها : (فامْضُوا)[3] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حنظلةُ بنُ أبى سفيانَ الجُمَحىُّ ، أنه سمِع سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ يحدِّثُ عن أبيه ، أنه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ يقرأُ : (إذَا نُودِىَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٥، ١٨٦ ، وابن أبى شيبة ١٥٧/٢ من طريق مغيرة عن إبراهيم عن خرشة ، وصحح ابن حجر هذا الإسناد فى الفتح ٨/ ٦٤٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف . وقراءة : (فامضوا) شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ولعلها مما نُسخت تلاوته ، أو كان قبل العَرضة الأخيرة ، أو مما انعقد الإجماع على تركه ؛ لإجماع الصحابة على اتباع مصحف عثمان .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ١/ ١٩٦، والدارقطنى فى العلل ٢٥٣/٢ (٢٥٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/ ٢٩، والبيهقى ٢٢٧/٣ من طريق سفيان به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٨) من طريق الزهرى به - وهو عنده فى التفسير ٢٩١/٢ بنفس السند من قراءة ابن عمر - وأخرجه مالك ١٠٦/١ عن الزهرى : كان عمر يقرأ ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٥٠) عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : لقد توفَّى اللَّهُ عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه ، وما يقرَأُ هذه الآيةَ التى ذكَر اللَّهُ فيها الجمعةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . إلا[1] (فامْضُوا إلى ذكرِ اللَّهِ) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) . ويقولُ : لو قرأتُها : ﴿ فَٱسْعَوْاْ﴾ . لسعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائى[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لو كان السعْىُ لسعَيْتُ حتى يسقطَ رِدائى . قال : ولكنها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) . قال : هكذا كان يقرَؤُها .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ الأزْدِىُّ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، أنه كان يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه قرَأها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، [4]عن ابنِ جريجٍ[4] ، عن عطاءٍ ، قال : هى للأحرارِ .

---

(١) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/٢ عن أبى معاوية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : كان أُبَىّ بن كعب وعبد الله ابن مسعود يقرآنها : (فامضوا إلى ذكر الله) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت٣ ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ : « عن سفيان » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ ، قال : عندَ الوقْتِ[(١)] .

١٠١/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ : ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ . قال : الوقتِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو عندَ العَزْمةِ ، عندَ الخطبةِ ، عندَ الذكرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ . قال : النداءُ عندَ الذكرِ عزيمةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ . قال : العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ والأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لو قرأْتُها : ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾ ، لسَعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائى . وكان يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)[(٣)] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٢١٩) عن الثورى به .

(٢) فى م ، ص : « عند الوقت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٩) - ومن طريقه الطبرانى (٩٥٣٩) - ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/ ٢٣٢، من طريق سفيان عن الأعمش به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٦ من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى .

مسعودٍ ، قال : قرأها : (فامْضُوا) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى حيانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : السعْىُ العملُ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسأَلْتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : إذا سمِعْتم الداعىَ الأوَّلَ ، فأجِيبوا إلى ذلك وأسْرِعوا ولا تُبْطِئوا . قال : ولم يكنْ فى زمانِ النبىِّ ﷺ أذانٌ إلا أذانانِ ؛ أذانٌ حينَ يَجلِسُ على المنبرِ ، وأذانٌ حينَ تُقامُ الصلاةُ . قال : وهذا الآخرُ شىءٌ أحدَثه(٢) الناسُ بعدُ . قال : ولا يَحِلُّ له البيعُ إذا سَمِع النداءَ الذى يكونُ بينَ يدَىِ الإمامِ إذا قعَد على المنبرِ . وقرَأ: ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ . قال : ولم يَأْمُرْهم يذَرُون شيئًا غيرَه ، حرَّم البيعَ ، ثم أَذِن لهم فيه إذا فرَغوا مِن الصلاةِ . قال : والسعْىُ أن يُسْرِعَ إليها ، أن يُقْبِلَ إليها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنَّ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (إذَا نُودِىَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)(٣) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ : السعْىُ هو العملُ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل : ٤] .

وقولُه : ﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ . يقولُ : ودَعُوا البيعَ والشراءَ إذا نُودِى للصلاةِ عندَ الخطبةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ١ : « أخذ به » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٦) ، وفى التفسير ٢/ ٢٩١ - ومن طريقه الطبرانى (٩٥٤٠) عن معمر به .

وكان الضحاكُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ [(١)] ، عن الضحاكِ ، قال : إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ [(٢)] .

١٠٢/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ .

حدَّثنا [(٣)] مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان قومٌ يجلِسون فى بقيعِ الزبيرِ ، فيشترون ويَبيعون إذا نُودِى للصلاةِ يومَ الجمعةِ ، ولا يقومون ، فنزَلت : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ .

وأما الذِّكْرُ الذى أمَر اللَّهُ تبارك وتعالى بالسعْيِ إليه عبادَه المؤمنين ، فإنه موعظةُ الإمامِ فى خطبتِه فيما قيل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عَبْدانُ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ ، [٩٦٤/٢و] قال : أخبَرنا منصورٌ ، رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ ، عن موسى بنِ أبى كثيرٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : فهى موعظةُ الإمامِ ، فإذا قُضِيتِ الصلاةُ بعدُ [(٤)] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « جرير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٢٢٣) عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/٢ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) القائل هو ابن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى ابن أبى شيبة .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : سَعْيُكم إذا نُودِى للصلاةِ مِن يومِ الجمعةِ إلى ذكرِ اللَّهِ ، وتَرْكُ البيعِ ، خيرٌ لكم مِن البيعِ والشراءِ فى ذلك الوقتِ ، إن كنتم تعلمون مصالحَ أنفسِكم ومضارَّها .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ ؛ فقرَأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ بضمِّ الميمِ والجيمِ ، خلا الأعمشِ فإنه قرَأها بتخفيفِ الميمِ[(١)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا قُضِيت صلاةُ الجمعةِ يومَ الجمعةِ ، فانتشِروا فى الأرضِ إن شِئْتم ذلك ؛ رخصةً مِن اللَّهِ لكم فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ . يعنى قولَه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : / ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ١٠٣/٢٨

(١) وبها قرأ ابن الزبير وأبو حيوة وابن أبى عبلة ورواية عن أبى عمرو وزيد بن على . البحر المحيط ٢٦٧/٨ .

هذا إذنٌ مِن اللَّهِ ، فمَن شاء خرَج ، ومَن شاء جلَس .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أَذِن لهم إذا فرَغوا من الصلاةِ ، فقال : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ فقد أحْلَلْتُه لكم .

وقولُه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ . ذُكِر عن النبىِّ ﷺ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ المُعافَى بنِ يعقوبَ الموصلىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الصائغُ[(١)] مِن الموصلِ ، عن أبى خلفٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ قال : « ليس لطلبِ دُنْيا ، ولكن عيادةَ مريضٍ ، وحضورَ جنازةٍ ، وزيارةَ أخٍ فى اللَّهِ »[(٢)] .

وقد يَحتَمِلُ قولُه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ . أن يكونَ معنيًّا به : والْتَمِسوا مِن فضلِ اللَّهِ الذى بيدِه مفاتيحُ خَزائنِه لدنياكم وآخرتِكم .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : واذْكُروا اللَّهَ كثيرًا بالحمدِ له ، والشكرِ على ما أنْعَم به عليكم من التوفيقِ لأداءِ فرائضِه ، لتُفْلِحوا ، فتُدْرِكوا طَلِباتِكم عندَ ربِّكم ، وتَصِلوا إلى الخلدِ فى جنانِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأَى المؤمنون عيرَ تجارةٍ أو لهوًا ، ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الصانع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٠ إلى المصنف .

يعنى : أسْرَعوا إلى التجارةِ ، ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ ﴾ . يقولُ للنبيِّ ﷺ : وترَكوك يا محمدُ قائمًا على المنبرِ . وذلك أن التجارةَ التى رأَوْها فانْفَضَّ القومُ إليها وترَكوا النبيَّ ﷺ قائمًا ، كانت زيتًا قدِم به دِحْيةُ بنُ خليفةَ من الشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : قدِم دحيةُ بنُ خليفةَ بتجارةِ زيتٍ من الشامِ والنبىُّ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ ، فلمَّا رأَوْه قاموا إليه بالبَقيعِ ، خشُوا أن يُسْبَقوا إليه . قال : فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن مرةَ[(٢)] : ﴿ إِذَا نُودِىَ/ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ . قال : جاء دِحْيةُ الكلبىُّ ٢٨/١٠٤
بتجارةٍ والنبىُّ ﷺ قائمٌ فى الصلاةِ يومَ الجمعةِ ، فترَكوا النبىَّ ﷺ وخرَجوا إليه ، فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ ﴾ حتى ختَم السورةَ[(١)] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الجمعةِ ، فمرَّت عِيرٌ تَحْمِلُ الطعامَ . قال : فخرَج الناسُ إلا اثنى عشَرَ رجلًا ، فنزَلَت آيةُ الجمعةِ[(٣)] .

---

(١) ينظر فتح البارى ٢/ ٤٢٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٣ : « قرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٠ من طريق أبى حصين=

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : إن أهلَ المدينةِ أصابهم جوعٌ وغلاءُ سعرٍ ، فقدِمت عِيرٌ والنبيُّ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ ، فسمِعوا بها ، فخرَجوا والنبيُّ ﷺ قائمٌ ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٩٦٤/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ . قال : جاءت تجارةٌ ، فانْصَرفوا إليها ، وترَكوا النبيَّ ﷺ قائمًا ، فإذا رأَوْا لهوًا ولعبًا ، قُل : ﴿ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ . قال : رجالٌ كانوا يقومون إلى نَواضِحِهم[(٢)] وإلى السفرِ يَبْتَغون التجارةَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويَقُومون حتى بقِيَت منهم عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم ، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ ، ثم قام في الجمعةِ الثانيةِ فجعَل يَخْطُبُهم . قال سفيانُ : ولا أعْلَمُ إلا أن في حديثِه : ويَعِظُهم

= عبد الله بن أحمد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١١٣ ، وأحمد ٢٢/ ٢٥٦ ، ٢٢٨/٢٣ (١٤٣٥٦ ، ١٤٩٧٨) ، والبخارى (٩٣٦ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٦٤ ، ٤٨٩٩) ، ومسلم (٨٦٣) ، والواحدى ص ٣١٩ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٢٠ إلى سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٢/٢ عن معمر به .

(٢) نواضحهم : إبلهم . ينظر النهاية ٥/ ٦٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

ويُذَكِّرُهم . فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم[(١)] ، فإذا اثنا عشر رجلًا وامرأةٌ ، ثم قام فى الجمعةِ الثالثةِ ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت منهم عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم ، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ ، فقال : « والذى نفسى بيدِه لو اتَّبَع آخرُكم أولَكم لَالتهَبَ عليكم الوادى نارًا » . وأنزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ . قال : لو اتَّبَع آخرُهم أولَهم لَالْتَهَب عليهم الوادى نارًا[(٣)] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : قال قتادةُ : لم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ يومَئذٍ إلا اثنا عشرَ رجلًا ، وامرأةٌ معهم[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الرازىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ،/ عن سالمٍ وأبى سفيانَ ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكُوكَ ١٠٥/٢٨
قَآئِمًا ﴾ . قال : قدِمَت عِيرٌ ، فانْفَضُّوا إليها ، ولم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ إلا اثنا عشرَ رجلًا[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينٍ ، عن سالمٍ ،

---

(١) فى ت ٢ : « أنفسكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٢ عن معمر به .

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٣) ، والترمذى (٣٣١١) بدون ذكر سالم ، وابن حبان (٦٨٧٦ ، ٦٨٧٧) ، من طريق هشيم به .

عن جابرٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان يَخْطُبُ قائمًا يومَ الجمعةِ ، فجاءت عِيرٌ مِن الشامِ ، فانْفَتل الناسُ إليها ، حتى لم يَبْقَ إلا اثنا عشرَ رجلًا . قال : فأُنزلَت هذه الآيةُ فى « الجمعةِ » : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ ﴾(١) .

وأما اللهوُ ، فإنه **اخْتُلِف** مِن أىِّ أجناسِ اللهوِ كان ؛ **فقال بعضُهم** : كان كَبَرًا(٢) ومَزاميرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كان الجوارى إذا نُكِحوا ، كانوا يَمُرُّون بالكَبَرِ والمزاميرِ ويَتْرُكون النبيَّ ﷺ قائمًا على المنبرِ ويَنْفَضُّون إليها ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا إِلَيْهَا ﴾(٣) .

وقال آخرون : كان طَبْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللهوُ الطَّبْلُ(٤) .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٣) ، وابن خزيمة (١٨٢٣) ، والبيهقى (١٩٧١٣) من طريق جرير به ، وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣٣١١) من طريق حصين به .

(٢) الكبر : الطبل ، وقيل : هو الطبل ذو الرأسين . وقيل : الطبل الذى له وجه واحد بلغة أهل الكوفة . التاج (ك ب ر) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٠ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ[(١)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، قال : ذكَر عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ ، أن اللهوَ هو الطَّبْلُ .

والذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك الخبرُ الذى روَيْناه عن جابرٍ ؛ لأنه قد أدْرَك أمرَ القومِ شاهَدهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : الذى عندَ اللَّهِ مِن الثوابِ ، لمن جلَس مُسْتَمِعًا خطبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وموعظتَه يومَ الجمعةِ إلى أن يَفْرُغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ منها - خيرٌ له مِن اللهوِ ومِن التجارةِ التى يَنْفَضُّون إليها ، ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ رازقٍ ، فإليه فارْغَبوا فى طلبِ أرزاقِكم ، وإياه فاسْأَلوا أن يُوَسِّعَ عليكم من فضلِه دونَ غيرِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الجُمُعةِ »

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الأشعث » .

(٢) فى م : « مشاهدهم » .

١٠٦/٢٨

/ تفسيرُ سورةِ « المنافقين »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَالُوا۟ ﴾ بألسنتِهم : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ . قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَشْهَدُ إن المنافقين لَـكاذبون فى إخبارِهم عن أنفسِهم أنها تَشْهَدُ إنك لرسولُ اللَّهِ ، وذلك أنها لا تَعْتَقِدُ ذلك ، ولا تُؤْمِنُ به ، فهم كاذبون فى خبرِهم عنها بذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(١)] فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ : إنما كذَّب ضميرَهم ؛ لأنهم أضْمَروا النفاقَ ، فكما لم يَقْبَلْ إيمانَهم وقد أظْهَروه ، فكذلك جعَلهم كاذبين ؛ لأنهم أضْمَروا غيرَ ما أظْهَروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اتَّخذ المنافقون أيمانَهم جُنَّةً ، وهى حَلِفُهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . أى : حلِفَهم جُنَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٨.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ . قال : يَجْتَنُّون بها . قال : ذلك بأنهم آمَنوا ، ثم كفَروا[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ . يقولُ : حَلِفَهم باللَّهِ إنهم لمنكم ، جُنَّةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ جُنَّةً ﴾ . أى : سُتْرةً يَسْتَتِرون بها ، كما يَسْتَتِرُ المُسْتَجِنُّ بجُنَّتِه فى حربٍ وقتالٍ ، فيَمْنَعون بها أنفسَهم وذَراريَّهم وأموالَهم ، ويَدْفَعون بها عنهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠٧/٢٨ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جُنَّةً ﴾ : ليَعْصِموا بها دماءَهم وأموالَهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : فأعْرَضوا عن دينِ اللَّهِ الذى بعَث به نبيَّه ﷺ ، وشريعتِه التى شرَعها لخلقِه ، ﴿ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء المنافقين الذين اتَّخَذوا أيمانَهم جُنَّةً ، ساء ما كانوا يَعْمَلون [(٤)]فى الدنيا[(٤)] فى اتخاذِهم أيمانَهم جُنَّةً ؛ لكذِبِهم ونفاقِهم ، وغيرِ ذلك من أمورِهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى فتح البارى ٨/ ٦٤٦.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما[1] ساء ما كانوا يَعْمَلون هؤلاء المنافقون الذين اتَّخَذوا أيمانَهم جُنةً ؛ مِن أجلِ أنهم صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ثم كفَروا بشكِّهم فى ذلك وتكذيبِهم به .

وقولُه : ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فجعَل اللَّهُ على قلوبِهم خَتْمًا بالكفرِ عن الإيمانِ ، وقد بيَّنَّا فى موضعٍ غيرِ هذا صفةَ الطَّبْعِ على القلبِ بشواهدِها وأقوالِ أهلِ العلمِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهم لا يَفْقَهون صوابًا مِن خطأٍ ، وحقًّا من باطلٍ ؛ لطبعِ اللَّهِ على قلوبِهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أقرُّوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقلوبُهم مُنْكِرةٌ تَأْبَى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤ ﴾ .

يقولُ جلَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رأيْتَ هؤلاءِ المنافقين يا محمدُ تُعْجِبُك أجسامُهم ؛ لاستواءِ خَلْقِها ، وحُسنِ صُوَرِها ، ﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « إنهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٧.

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن يَتَكلَّموا تَسمَعْ كلامَهم ، يُشْبِهُ مَنْطِقُهم منطقَ الناسِ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ . يقولُ : كأن هؤلاء المنافقين خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ ، لا خيرَ عندَهم ، ولا فقهَ لهم ولا علمَ ، وإنما هم صورٌ بلا أحلامٍ ، وأشباحٌ[(١)] بلا عقولٍ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يَحْسَبُ هؤلاء المنافقون مِن خُبثِهم[(٢)] وسوءِ ظنِّهم وقلةِ يقينِهم ، كلَّ صيحةٍ عليهم ؛ لأنهم على وَجَلٍ أن يُنْزِلَ اللَّهُ فيهم أمرًا يَهْتِكُ به أستارَهم / ويَفْضَحُهم ، ويُبِيحُ للمؤمنين قتلَهم ١٠٨/٢٨ وسَبْىَ ذَراريِّهم وأخْذَ أموالِهم ، فهم مِن خوفِهم مِن ذلك ، كلَّما نزَل بهم مِن اللَّهِ وحىٌ على رسولِه ، ظنُّوا أنه نزَل بهلاكِهم وعَطَبِهم . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : هم العدُوُّ يا محمدُ فاحْذَرْهم ، فإن ألسنتَهم إذا لَقُوكم معكم ، وقلوبَهم عليكم مع أعدائِكم ، فهم عينٌ لأعدائِكم عليكم .

وقولُه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أخزاهم اللَّهُ ، إلى أىِّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسمِعْتُه يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ خلا الأعمشِ والكِسائىِّ : ﴿ خُشُبٌ ﴾ بضمِّ الخاءِ والشينِ[(٣)] . كأنهم وجَّهوا ذلك إلى جمعِ الجمعِ ، جمَعوا الخشبةَ خِشَابا ، ثم جمَعوا الخِشابَ خُشُبًا ، كما جُمِعَت الثمرةُ ثِمارًا ، ثم ثُمُرًا . وقد يَجوزُ أن يكونَ الخُشُبُ بضمِّ الخاءِ

(١) فى ت ٢، ت ٣: « أجسام » .

(٢) فى ت ١: « خبتهم » .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٧٠٩.

والشينِ ، إلى أنها جمعُ خَشَبةٍ ، فتُضَمُّ الشينُ منها مرةً ، وتُسَكَّنُ أخرى ، كما جَمَعوا الأَكَمةَ أُكُمًا وأُكْمًا ، بضمِّ الألفِ والكافِ مرةً ، وتسكينِ الكافِ منها مرةً ، وكما قيل : البُدْنُ والبُدُنُ . بضمِّ الدالِ وتسكينِها لجمعِ البَدَنةِ . وقرَأ ذلك الأعمشُ والكِسائيُّ : (خُشْبٌ) بضمِّ الخاءِ ، وسكونِ الشينِ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فَصيحتان ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتسكينُ الأوسطِ فيما جاء مِن جمعِ فَعَلة على فُعْل في الأسماءِ ، على ألسنِ العربِ أكثرُ ، وذلك كجمعِهم البَدَنةَ بُدْنًا ، والأَجَمةَ أُجْمًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المنافقين : تعالَوْا إلى رسولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرْ لكم ، ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّكوها وهزُّوها ؛ استهزاءً برسولِ اللَّهِ ﷺ وباستغفارِه . وبتشديدِ الواوِ مِن ﴿ لَوَّوْا ﴾ قرَأَت القرأةُ ، على وجهِ الخبرِ عنهم أنهم كرَّروا هزَّ رءوسِهم وتحريكَها وأكْثَروا ، إلا نافعًا فإنه قرَأ ذلك بتخفيفِ الواوِ : (لَوَوْا) على وجهِ أنهم فعَلوا ذلك مرةً واحدةً[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك قراءةُ مَن شدَّد الواوَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقولُه : ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورأيْتَهم يُعْرِضون عما دُعُوا إليه بوجوهِهم ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مُسْتَكْبِرون

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو أيضا . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١٥٨/٣ .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩.

عن المصيرِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليستغفرَ لهم .

وإنما عُنِى بهذه الآياتِ كلِّها ، فيما ذُكِر ، عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ ؛ وذلك أنه قال / لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا . وقال : لئن رجَعَنا ١٠٩/٢٨ إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسمِع بذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فأخبَر به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فسأَله عما أُخْبِر به عنه ، فحلَف : إنه ما قاله ، وقيل له : لو أتَيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأَلْتَه أن يستغفِرَ لك . فجعَل يَلْوِى رأسَه ، ويحرِّكُه استهزاءً ، ويعنى بذلك أنه غيرُ فاعلٍ ما أشاروا به عليه ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه السورةَ ، من أولِها إلى آخرِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الأخبارُ .

ذكرُ الروايةِ التى جاءت بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : خرَجْتُ مع عمى[(١)] فى غَزاةٍ ، فسمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سَلُولَ يقولُ لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا ، لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ . قال : فذكَرْتُ ذلك لعمى ، فذكَره عمى لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأرْسَل إلىَّ ، فحدَّثْتُه ، فأرْسَل إلى عبدِ اللَّهِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وأصحابِه ، فحلَفوا : ما قالوا . فكذَّبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وصدَّقه . فأصابنى همٌّ لم يُصِبْنى مثلُه قطُّ ، فدخَلْتُ البيتَ ، فقال لى عمى : ما أردتَ إلى[(٢)] أن كذَّبك رسولُ اللَّهِ [٩٦٦/٢و] ﷺ ومقَتَك . قال : حتى أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِذَا جَآءَكَ

---

(١) هنا وما سيأتى فى ت ٢، ت ٣: «عمر» .

(٢) فى ت١ ، ت٣ : «إلا» .

ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ . قال : فبعَث إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقرَأها ، ثم قال : « إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد صدَّقك يا زيدُ »[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ والقاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ أبى[٢] بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : الحكمُ أخبَرنى ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ قال : لما قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ ما قال : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ . قال : سمِعْتُه ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ ذلك ، فلامَنى ناسٌ مِن الأنصارِ . قال : وجاء هو ، فحلَف : ما قال ذلك . فرجَعْتُ إلى المنزلِ فنِمْتُ . قال : فأتانى رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو بلَغنى - فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى قد صدَّقك وعذَرك » . قال : فنزَلَت الآيةُ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هاشمٌ أبو النضرِ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٧٣/٤ (الميمنية) من طريق يحيى ابن آدم به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٦٢) ، والبخارى (٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٤) ، والترمذى (٣٣١٢) ، والطبرانى (٥٠٥١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البخارى (٤٩٠٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٨) ، والطبرانى (٥٠٥٠) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٦ إلى ابن سعد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من ص ، م . ينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٣١ .

(٣) أخرجه البخارى (٤٩٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) ، والترمذى (٣٣١٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٣٧٠/٤ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه أحمد ٣٧٠/٤ (الميمنية) عن هاشم به .

الحكمِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فحلَف عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ : إنه لم يكنْ شىءٌ مِن ذلك . قال : فلامنى قومى وقالوا : ما أرَدْتَ إلى هذا ؟ قال : فانطلَقتُ

١١٠/٢٨ فنمْتُ كئيبًا - أو حزينًا - قال : فأرسَل إلىَّ نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، أو أتَيْتُ / رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ قد أنزَل عُذْرَك وصدَّقك » . قال : ونزَلت هذه الآيةُ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، قال : أخْبَرنى ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : سمِعَها زيدُ بنُ أرقمَ ، فرفَعها إلى وليِّه . قال : فرفَعها وليُّه إلى النبىِّ ﷺ . قال : فقيل لزيدٍ : وفَت أذُنُك .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَادىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى بشيرُ بنُ مسلمٍ ، أنه قيل لعبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ : يا أبا حُبابٍ ، إنه قد أُنْزِل فيك آىٌ شِدادٌ ، فاذهَبْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يستغفِرْ لك . فلوَّى رأسَه ، وقال : أمَرتمونى أن أومِنَ فآمَنتُ ، وأمَرتمونى أن أُعطىَ زكاةَ مالى فأعطَيت ، فما بقِى إلا أن أسجدَ لمحمدٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ ﴾ الآية كلها ، قرَأها إلى : ﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : أُنْزِلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ ؛ وذلك أن غلامًا مِن قرابتِه انطلَق إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحدَّثه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/٤ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) من طريق محمد بن جعفر به .

بحديثٍ عنه وأمرٍ شديدٍ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو يحلِفُ ويتبرأُ مِن ذلك ، وأقبَلت الأنصارُ على ذلك الغلامِ ، فلاموه وعذَلوه ، وقيل لعبدِ اللَّهِ : لو أتَيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فجعَل يُلَوِّى رأسَه . أى : لستُ فاعلًا ، وكذَب على ، فأنْزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ، قيل له : تَعالَ يستغفرْ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلوَّى رأسَه ، وقال : ماذا قلتُ ؟[(١)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال له قومُه : لو أتَيْتَ النبىَّ ﷺ فاستغفَر لك . فجعَل يُلَوِّى رأسَه ، فنزَلت فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه [٩٦٦/٢ظ] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سواءٌ يا محمدُ على هؤلاء

١١١/٢٨ المنافقين الذين قيل لهم : تعالَوْا/ يستغفرْ لكم رسولُ اللَّهِ . أستغفرت لهم ذنوبَهم ، ﴿ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : لن يصفحَ اللَّهُ لهم عن ذنوبِهم ، بل يُعاقِبُهم عليها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوفِّقُ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٤/٢ عن معمر به ومن طريقه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء ٢/ ٧٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

للإيمانِ القومَ الكاذبين[١] عليه ، الكافرين به ، الخارجين عن طاعتِه .

وقد حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ . قال : نزَلَت هذه الآيةُ بعدَ الآيةِ التى فى سورةِ التوبةِ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [٢]سوف أستغفرُ لهم[٢] زيادةً على سبعين مرةً » . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابِهم[٤] : ﴿ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ مِن أصحابِه المهاجرين ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ۗ ﴾ . يقولُ : حتى يتفرَّقوا عنه .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وللَّهِ جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن شىءٍ ، وبيدِه مفاتيحُ خزائنِ ذلك ، لا يقدرُ أحدٌ أن يُعْطِىَ أحدًا شيئًا إلا بمشيئتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أن ذلك كذلك ؛ فلذلك يقولون : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى ينفَضُّوا .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الظالمين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « لأصحابه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ . يقولُ : لا تُطْعِموا محمدًا وأصحابَه حتى تُصِيبَهم مَجاعةٌ فيَترُكوا نبيَّهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ قرَأها إلى آخرِ الآيةِ : وهذا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ لأصحابِه المنافقين : لا تُنْفِقوا على[(١)] محمدٍ وأصحابِه حتى يَدَعوه ، فإنكم لولا أنكم تُنْفِقون عليهم لتَرَكوه وأجلَوْا عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ قال لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، فإنكم لو لم تُنْفِقوا عليهم قد انفَضُّوا[(٢)] .

١١٢/٢٨ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ . يعنى الرِّفْدَ والمعونةَ ، وليس يعنى الزكاةَ المفروضةَ ، والذين قالوا هذا هم المنافقون .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى

---

(١) بعده فى ت٢ : « من عند » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

زائدةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : لمَّا قال ابنُ أُبيٍّ ما قال أخبَرتُ النبيَّ ﷺ ، فجاء فحلَف ، فجعَل الناسُ يقولون لى : تأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالكذبِ ؟! حتى جلَسْتُ فى البيتِ ؛ مخافةَ إذا رأَوْنى قالوا : هذا الذى يكذِبُ . حتى أُنْزِل : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم قبلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ فيها ، ويعنى بالأعزِّ الأشدَّ والأقوى . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾ . يعنى : الشدةُ والقوةُ ، ﴿ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

وذُكِر أن سببَ قيلِ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ، كان مِن أجْلِ أن رجلًا مِن المهاجرين [٢/٩٦٧و] كسَع[2] رجلًا من الأنصارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا زَمْعةُ[3] ، عن عمرٍو ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : إن الأنصارَ كانوا أكثرَ مِن المهاجرين ، ثم إن المهاجرين كَثُروا ، فخرَجوا فى غزوةٍ لهم ، فكسَع رجلٌ من المهاجرين رجلًا مِن

---

(١) أخرجه الطبرانى (٤٩٧٩) من طريق أسد بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٤) ، والطبرانى (٤٩٧٩) من طريق يحيى به .

(٢) كسع : ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . ينظر الوسيط (ك س ع) .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ربعة » .

الأنصارِ . قال : فكان بينَهما قتالٌ إلى أن صرَخ : يا معشرَ الأنصارِ ، وصرَخ المهاجرُ : يا معشرَ المهاجرين . قال : فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « ما لكم ولِدَعْوةِ الجاهليةِ ؟ » . فقالوا : كسَع رجلٌ مِن المهاجرين رجلًا مِن الأنصارِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . قال : فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلولَ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنى فأقتُلَه . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يتحدثُ الناسُ أن رسولَ اللَّهِ يقتلُ أصحابَه »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ إلى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : قال ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ الأنصاريُّ رأسُ المنافقين وناسٌ معه مِن المنافقين . ١١٣/٢٨

حدَّثني أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ ، قال : ثنى أبى ، عن عكرمةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ كان له ابنٌ يقالُ له حُبابٌ . فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . ثم جاءه أيضًا فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، [(٢)] إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ [(٢)] ، توَضَّأْ حتى أَسْقِيَه مِن وَضوئِك ؛ لعلَّ قلبَه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨٨/٢٣ (١٥٢٢٣) ، والبخارى (٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧) ، ومسلم (٢٥٨٤/ ٦٣ ، ٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٩ ، ١٠٨١٣) ، والترمذى (٣٣١٥) من طريق عمرو به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٤) من طريق جابر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

أن يَلِينَ . فتوَضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاه ، فذهَب به إلى أبيه فسقاه ، ثم قال له : هل تَدْرِى ما سقيتُك ؟ فقال له والدُه : نعم ، سقيتَنى بولَ أُمِّك . فقال له ابنُه : لا واللَّهِ ، ولكن سقيتُك وَضوءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال عكرمةُ : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ عظيمَ الشأنِ فيهم . وفيهم أُنْزِلَت هذه الآيةُ ؛ فى المنافقين : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . وهو الذى قال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : فلما بلَغوا المدينةَ ؛ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، ومَن معه ، أخَذ ابنُه السيفَ ، ثم قال لوالدِه : أنت تَزْعُمُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فواللَّهِ لا تدْخُلُها حتى يَأْذَنَ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا مِن المهاجرين كَسَع رجلًا مِن الأنصارِ برجلِه ، وذلك فى أهلِ اليمنِ شديدٌ ، فنادَى : يا لَلمهاجرين ، ياللأنصارِ . قال : والمهاجرون يومَئذٍ أكثرُ مِن الأنصارِ . فقال النبيُّ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن زيدَ بنَ أرقمَ أخبَره أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سَلُولَ قال : لا تنفِقوا على من عندَ رسولِ اللهِ حتى ينفضُّوا . وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . قال : فحدَّثنى زيدٌ أنه أخبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقولِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبيٍّ ، قال : فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ فحلَف لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما قال ذلك . قال أبو إسحاقَ : فقال لى زيدٌ : فجلَسْتُ فى بيتى حتى أنْزَل اللَّهُ تصديقَ زيدٍ ، وتكذيبَ

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٥٠ .

عبدِ اللَّهِ فى : « إذا جاءك المنافقون » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، قرأ الآيةَ كلَّها إلى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد قالها منافقٌ عظيمُ النفاقِ فى رجلين اقْتَتَلا ؛ أحدُهما غِفاريٌّ ، والآخرُ جُهَنيٌّ . فظهَر الغِفاريُّ على الجُهَنيِّ ، وكان بينَ جُهَيْنةَ والأنصارِ حِلْفٌ ، فقال رجلٌ مِن المنافقين ، وهو ابنُ أبيٍّ : يا بنى الأوسِ ، يا بنى الخزرجِ ، عليكم صاحبَكم
١١٤/٢٨ وحليفَكم ./ ثم قال : واللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك[(١)] ، واللَّهِ لئن رجعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسعَى بها بعضُهم إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، [٩٦٧/٢ظ] فقال عمرُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، مُرْ معاذَ بنَ جبلٍ أن يَضْرِبَ عُنُقَ هذا المنافقِ . فقال : « لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » .

ذُكِر لنا أنه كان أُكثِرَ على رجلٍ مِن المنافقين عندَه . فقال : « هل يُصَلِّى ؟ » . فقال : نعم ، ولا خيرَ فى صلاتِه . فقال : « نُهِيتُ عن المصلِّين ، نُهِيتُ عن المصلِّين » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال: اقْتَتَل رجلان ؛ أحدُهما مِن جُهينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَيْنةُ حليفةَ[(٢)] الأنصارِ ، فظهَر عليه الغِفاريُّ . فقال رجلٌ منهم عظيمُ النفاقِ : عليكم صاحبَكم عليكم صاحبَكم ، فواللَّهِ ما مثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك ، أما واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، وهم فى سفَرٍ ، فجاء رجلٌ ممن سمِعه إلى النبيِّ ﷺ فأخْبَره ذلك . فقال عمرُ : مُرْ مُعاذًا يضرِبْ عنقَه . فقال : « واللَّهِ

(١) ويروى « أسْمِن » ، وأول من قاله حازم بن المنذر الحمانى . تنظر قصة هذا المثل فى مجمع الأمثال ١٠٦/٢ .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « حليف » .

لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » . فنزَلَت فيهم : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾(١) .

وقولُه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن غلامًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ يقولُ كذا وكذا . قال : « فلعلك غضِبْتَ عليه » . قال : لا ، واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعلك أخطَأ سمعُك ؟ » . قال : لا واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعله شُبِّه عليك » . قال : لا واللَّهِ . قال : فأنْزَل اللَّهُ تصديقًا للغلامِ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنِ الغلامِ ، فقال : « وَفَتْ أُذُنُك ، وفَت أذنُك يا غلامُ »(٢) .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : كان المنافقون يُسَمُّون المهاجرين الجَلابيبَ . وقال : قال ابنُ أُبيٍّ : قد أمَّرْتُكم فى هؤلاء الجلابيبِ(٣) أمرى . قال : قال هذا بينَ أَمَجَ(٤) وعُسْفانَ(٥) على الكَدِيدِ(٦) ؛ تَنازَعوا على الماءِ ، وكان المهاجرون قد غلَبوا على الماءِ . قال : وقال ابنُ أُبيٍّ أيضًا : أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٤ عن معمر به .

(٣) جلابيب قريش : هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقَّبهم بذلك المشركون . وأصل الجلابيب الأُزُر الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها ، فلقَّبوهم بذلك . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٤) أمج : بلد من أعراض المدينة وهى من بلدان الحجاز الآن . ينظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩ .

(٥) عسفان : قرية بين المدينة ومكة . السابق ص ٣٠، ٣٤، ١٧٠ .

(٦) الكديد : موضع بالحجاز . ينظر معجم البلدان ٤/ ٢٤٥ .

الأعزُّ منها الأذلَّ ، لقد قلتُ لكم : لا تُنْفِقوا عليهم ، لو تركْتُموهم ما وجَدوا ما يَأْكُلون ، ولخرجوا وهربوا . فأتَى عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ ابنُ أبيٍّ ؟ قال : « وما ذاك ؟ » . فأخبَره ، وقال : دَعْنى أضرِبْ عنقَه يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إذًا تَرْعُدَ له آنُفٌ كثيرةٌ بيثربَ » . قال عمرُ : فإن كرِهْتَ يا رسولَ اللَّهِ أن يَقْتُلَه رجلٌ مِن المهاجرين ، فمُرْ به سعدَ بنَ مُعاذٍ ، ومحمدَ بنَ مَسْلَمةَ فيَقْتُلانه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى أَكْرَهُ أن يَتَحدَّثَ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه ، ادْعُوا لى عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ » . فدعاه له . فقال : « ألا تَرَى
١١٥/٢٨ ما يقولُ أبوك ؟ » ./ قال : وما يقولُ بأبى أنت وأمى ؟ قال : « يقولُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ » . فقال : فقد صدَق واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، أنت واللَّهِ الأعزُّ ، وهو الأذلُّ ، أمَا واللَّهِ لقد قدِمْتَ المدينةَ يا رسولَ اللَّهِ ، وإن أهلَ يثربَ لَيعلَمون ما بها أحدٌ أبرَّ منى ، ولئن كان يُرْضِى اللَّهَ ورسولَه أن آتيَهما برأسِه لآتِيَنَّهما به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا » . فلما قدِموا المدينةَ قام عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ على بابِها بالسيفِ لأبيه ، ثم قال : أنت القائلُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ؟ أمَا واللَّهِ لتَعْرِفَنَّ العزةُ لك أو لرسولِ اللَّهِ ، واللَّهِ لا يَأْوِيك ظلُّه ، ولا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فقال : يا لَلخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى ، يا لَلخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى . فقال : واللَّهِ لا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ منه . فاجْتَمع إليه رجالٌ فكلَّموه . فقال : واللَّهِ لا يَدْخُلُه إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فأتَوُا النبيَّ ﷺ فأخْبَروه . فقال : « اذْهَبوا إليه ، فقولوا له : خَلِّه ومَسْكنَه » . فأتَوْه . فقال : أمَا إذ[1] جاء أمرُ النبيِّ ﷺ فنعم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ،

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، و[١] عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّانَ . قال : كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ حديثِ بنى المُصْطَلِقِ ، قالوا : بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن بنى المُصْطَلِقِ يَجْمَعون له ، وقائدُهم الحارثُ بنُ أبى ضِرارٍ ، أبو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ زوجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خرَج إليهم [٩٦٨/٢و] حتى لقِيهم على ماءٍ مِن مياهِهم ، يقالُ له : المُرَيْسِيعُ ، مِن ناحيةِ قُدَيْدٍ إلى الساحلِ ، فتزاحَف الناسُ فاقْتَتَلوا ، فهزَم اللَّهُ بنى المُصْطَلِقِ ، وقتَل مَن قتَل منه ، ونفَّل رسولَ اللَّهِ ﷺ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم ، فأفاءهم اللَّهُ عليه ، وقد أُصِيب رجلٌ مِن بنى كلبِ بنِ عوفِ بنِ عامرِ بنِ ليثِ بنِ بكرٍ ، يقالُ له : هشامُ بنُ صُبَابةَ ، أصابَه رجلٌ مِن الأنصارِ مِن رَهْطِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، وهو يَرَى أنه مِن العدوِّ ، فقتَله خطأً ، فبينا الناسُ[٢] على ذلك الماءِ ، ورَدَت واردةُ الناسِ ، ومع عمرَ بنِ الخطابِ أجيرٌ له مِن بنى غِفارٍ ، يقالُ له : [٣]جَهْجاهُ بنُ سعيدٍ[٣] يقودُ له فرسَه ، فازْدَحم جَهْجاهٌ[٤] وسِنانٌ الجُهَنيُّ حليفُ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، على الماءِ ، فاقْتَتَلا ، فصرَخ الجُهَنيُّ : يا معشرُ الأنصارِ . وصرَخ جَهْجاهٌ[٤] : يا معشرَ المهاجرين . فغضِب عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، وعندَه رهطٌ مِن قومِه ؛ فيهم زيدُ بنُ أرقمَ ، غلامٌ حديثُ السنِّ ، فقال : أوَقد فعَلوها ؟ قد نافَرونا وكاثَرونا فى بلادِنا ، واللَّهِ ما أَعَدُّنا وجلابيبَ قريشٍ هذه إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكلْك ، أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقْبَل على مَن حضَره مِن قومِه ، فقال : هذا ما فعَلْتُم بأنفسِكم ؛ أحْلَلْتُموهم بلادَكم ، وقاسَمْتُموهم أموالَكم ، أمَا واللَّهِ لو أمْسَكْتُم عنهم ما

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كذا فى النسخ وفى مصدر التخريج : « رسول الله ﷺ » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة بن سعيد » ، وفى مصدر التخريج : « جهجاه بن مسعود » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة » .

بأيديكم ، لَتحَوَّلوا إلى غيرِ بلادِكم . فسمِع ذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فمشَى به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك عندَ فراغِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من عدوِّه[(١)] ، فأخْبَره الخبرَ . وعندَه عمرُ ابنُ الخطابِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مُرْ به عَبَّادَ بنَ بشرِ بنِ وَقْشٍ فليَقتلْه . فقال رسولُ
١١٦/٢٨ اللَّهِ ﷺ : « فكيف يا عمرُ إذا تحدَّث الناسُ أن / محمدًا يقتلُ أصحابَه ، لا ، ولكن أَذِّنْ بالرحيلِ » - وذلك في ساعةٍ لم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فيها - فارْتَحل الناسُ . وقد مشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن زيدَ بنَ أرقمَ قد بلَّغه ما سمِع منه ، فحلَف باللَّهِ : ما قلتُ ما قال ، ولا تكَلَّمْتُ به ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ في قومِه شريفًا عظيمًا ، فقال مَن حضَر رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه مِن الأنصارِ : يا رسولَ اللَّهِ ، عسَى أن يكونَ الغلامُ أوْهَم في حديثِه ، ولم يَحْفَظْ ما قال الرجلُ ، حَدَبًا[(٢)] على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ، ودفعًا عنه ، فلما استقلَّ[(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ وسار ، لقِيه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، فحيَّاه بتحيةِ النبوةِ وسلَّم عليه ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رُحْتَ في ساعةٍ مُنْكَرةٍ ما كنتَ تَرُوحُ فيها . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ ما بلَغك ما قال صاحبُكم ؟ » . قال : فأيُّ صاحبٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ » . قال : وما قال ؟ قال : « زعَم أنه إن رجَع إلى المدينةِ أخْرَج الأعزُّ منها الأذلَّ » . قال أُسَيْدٌ : فأنت واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ تُخْرِجُه إن شئتَ ، هو واللَّهِ الذليلُ ، وأنت العزيزُ . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ارْفُقْ به ، فواللَّهِ لقد جاء اللَّهُ بك ، وإن قومَه لَيَنْظِمون له الخَرَزَ ليُتَوِّجوه ، فإنه لَيَرَى أنك قد اسْتَلَبْتَه مُلكًا . ثم مشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ يومَهم ذلك حتى أمْسَى ، وليلتَهم حتى أصْبَح ، وصَدْرَ يومِهم ذلك حتى آذَتْهم الشمسُ ، ثم نزَل بالناسِ ، فلم يَكُنْ إلا أن وجَدوا مسَّ الأرضِ وقَعوا نِيامًا ، وإنما فعَل

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « غزوه » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حذارا » ، والحدب : التحنن والعطف . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « استقبل » .

ذلك ليَشْغَلَ الناسَ عن الحديثِ الذى كان بالأمسِ ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ، ثم راح بالناسِ ، وسلَك الحجازَ ، حتى نزَل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النَّقيعِ[(١)] ، يقالُ له : نقعاءُ[(٢)] . فلمَّا راح رسولُ اللَّهِ ﷺ هبَّت على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهم وتخَوَّفوها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَخافوا فإنما هبَّت لموتِ عظيمٍ مِن عُظماءِ الكفارِ » . فلمَّا قدِموا المدينةَ وجَدوا رفاعةَ بنَ زيدِ بنِ التابوتِ أحدَ بنى قَيْنُقاعَ ، وكان من عظماءِ يهودَ ، وكهفًا للمنافقين ، قد مات ذلك اليومَ ، نزَلَت السورةُ التى ذكَر اللَّهُ فيها المنافقين فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلولَ ، ومَن كان معه على مثلِ أمرِه ، فقال : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ ، فلمَّا نزَلَت هذه السورةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأذنِ زيدٍ فقال : « هذا الذى أَوْفَى اللَّهُ بأُذُنِه » . وبلَغ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ الذى كان مِن أبيه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : [٩٦٨/٢ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، إنه بلَغنى أنك تُرِيدُ قتلَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ فيما بلَغك عنه ، فإن كنتَ فاعلًا ، فمُرْنى به ، فأنا أَحمِلُ إليك رأسَه ، فواللَّهِ لقد علِمَت الخزرجُ ما كان لها[(٤)] رجلٌ أبرَّ بوالدِه منى ، وإنى أخْشَى أن تَأْمُرَ به غيرى[(٥)] فيَقْتُلَه ، فلا تَدَعُنى نفسى أن أَنْظُرَ إلى قاتلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ يَمْشِى فى الناسِ فأَقْتُلَه ، فأَقْتُلَ مؤمنًا بكافرٍ ، فأَدْخُلَ

(١) النقيع : موضع بين مكة والمدينة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣.

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، ومصدر التخريج : « بقعاء » . ونقعاء موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مزينة وكان طريق رسول الله ﷺ فى غزوة بنى المصطلق . ينظر معجم البلدان ٤/ ٨٠٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢.

(٤) فى م ، ت ١ : « فيها » .

(٥) فى م ، ت ١ : « غيره » .

النارَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل (١) نَرْفُقُ به ، ونُحْسِنُ (١) صحبتَه ما بقِى معنا » . وجعَل بعدَ ذلك اليومِ إذا أحْدَث الحَدَثَ كان قومُه هم الذين يُعاتِبونه ، ويأْخُذونه ويُعَنِّفونه ويتوعدونه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ حينَ بلَغه ذلك عنهم من شأنِهم : « كيف تَرَى يا عمرُ ، أمَا واللَّهِ لو قتَلْتُه يومَ أمَرْتَنى / بقتلِه لأَرْعَدَت له أنُفٌ ، لو أمَرْتُها اليومَ بقتلِه لقتَلَتْه » . قال : فقال عمرُ : قد واللَّهِ علِمْتُ لأَمْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعظمُ بركةً مِن أمرى (٢) . ١١٧/٢٨

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ . يقولُ : لا تُوجِبْ لكم أموالُكم ولا أولادُكم اللهوَ عن ذِكْرِ اللَّهِ ، وهو مِن : أَلْهَيْتُه عن كذا وكذا ، فلَهَا هو يَلْهُو لَهْوًا ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ (٣) :

ومِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فأَلْهَيْتُها عن ذى تَمائمَ مُحْوِلِ

وقيل : عُنِى بذكرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ترفق به وأحسن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٤٥٦.

الصلواتِ الخمسِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يقولُ : ومَن يُلْهِه مالُه وأولادُه عن ذكرِ اللَّهِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم المَغْبونون حظوظَهم من كرامةِ اللَّهِ ورحمتِه تبارك وتعالى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن[2] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْفِقوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه مِن الأموالِ التى رزَقْناكم مِن قبلِ أن يأتىَ أحدَكم الموتُ فيقولَ إذا نزَل به الموتُ : يا ربِّ ، هلَّا أخَّرْتَنى ، فتُمْهِلَ لى فى الأجلِ إلى أجلٍ قريبٍ ، ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . يقولُ : فأُزَكِّىَ مالى ، ﴿ وَأَكُن[2] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَعْمَلْ بطاعتِك ، وأُؤَدِّى فرائضَك .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَكُن[2] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . وأَحُجَّ بيتَك الحرامَ .

١١٨/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ وسعيدُ بنُ الربيعِ ، قال سعيدٌ : ثنا سفيانُ ، وقال يونُسُ : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى جَنابٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن أحدٍ يموتُ ، ولم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه ، ولم يَحُجَّ ، إلا سأَل الكَرَّةَ . فقالوا : يا أبا عباسٍ ، لا

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٩، والبغوى فى تفسيره ٨/ ١٣٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « وأكون » . وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن . كما سيأتى قريبا . وينظر حجة القراءات ص ٧١٠، وفى السبعة أن القراءة بغير الواو هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . وبالواو قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٦٣٧.

تَزالُ تأْتينا بالشيءِ لا نَعْرِفُه . قال : فأنا أَقْرَأُ عليكم في كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : أُؤَدِّى زكاةَ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : أَحُجَّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما يَمْنَعُ أحدَكم إذا كان له مالٌ يَجِبُ عليه فيه الزكاةُ أن يُزَكِّىَ ، وإذا أطاق الحجَّ أن يَحُجَّ ، مِن قبلِ أن يَأْتِيَه الموتُ ، فيَسْأَلَ ربَّه الكَرَّةَ فلا يُعْطاها . فقال رجلٌ : أما تَتَّقِى اللَّهَ ، يَسْأَلُ المؤمنُ الكَرَّةَ ؟ قال : نعم ، أَقْرَأُ عليكم قرآنًا ؟ فقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . فقال الرجلُ : فما الذى يُوجِبُ علىَّ الحجَّ ؟ قال : راحلةٌ تَحْمِلُه ، ونفقةٌ تُبَلِّغُه[(٢)] .

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ وفَضالةُ بنُ الفضلِ ، قال عبادٌ : أخبَرنا بزيعٌ[(٣)] أبو خازمٍ[(٤)] مولى الضحاكِ . وقال فَضالةُ : ثنا بَزيعٌ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : فأَتصدَّقَ بزكاةِ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : الحجُّ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : هو الرجلُ المؤمنُ ينزلُ به الموتُ ، وله مالٌ كثيرٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ منه حقَّ اللَّهِ ، يَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ، فيُزَكِّى مالَه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) من طريق أبى جناب به ، وأخرجه الطبرانى مرفوعًا (١٢٦٣٥) من طريق أبى جناب .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) ، والطبرانى (١٢٦٣٦) من طريق الثورى به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يزيد » ، وفى ت٣ : « بزيغ » .

(٤) فى النسخ : « حازم » ، والمثبت هو الصواب . ينظر التاريخ الكبير ١٣٠/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٠/٢ ، والكنى والأسماء ٢٩٦/١٠ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : هو الرجلُ المؤمنُ إذا نزَل به الموتُ ، وله مالٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ حقَّ اللَّهِ فيه ، فيَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ليَتَصَدَّقَ مِن مالِه ويُزَكِّىَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن[2] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : الزكاةُ والحجُّ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ؛ **فقرَأ ذلك عامةُ** قرأةِ الأمصارِ غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَأَكُن ﴾ جزمًا عطفًا بها على تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . إذ[3] لم تَكُنْ فيه الفاءُ ، وذلك أن قولَه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ لو لم يَكُنْ فيه الفاءُ كان جزمًا . وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ وأبو عمرٍو : (وأَكُونَ) بإثباتِ الواوِ ، /ونصبِ : (وأكونَ) عطفًا به على قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . فنصَب قولَه : ١١٩/٢٨
(وأَكُونَ) إذ كان قولُه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ نصبًا .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ ﴾ . يقولُ : لن يُؤَخِّرَ اللَّهُ فى أجلِ أحدٍ ، فيَمُدَّ له فيه إذا حضَر أجلُه ، ولكنه يَخْتَرِمُه ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِ عبدِه ، هو بجميعِها محيطٌ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، وهو مُجازِيهم بها ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المنافقين »

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٦ إلى المصنف .
(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « أكون » .
(٣) فى م : « لو » .

فهرس الجزء الثانى والعشرين

الموضوع الصفحة

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثانى والعشرون ،
ويليه الجزء الثالث والعشرون ،
وأوله : تفسير سورة « التغابن »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « التغابنِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْجُدُ له ما فى السماواتِ السبعِ وما فى الأرضِ مِن خلقِه ويُعَظِّمُه .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له ملكُ السماواتِ والأرضِ وسلطانُهما[(١)] ، ماضٍ قضاؤُه فى ذلك كلِّه ، نافذٌ فيه أمرُه .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾ . يقولُ : وله حمدُ كلِّ ما فيها مِن خلقٍ ؛ لأن جميعَ مَن فى ذلك مِن الخلقِ لا يَعْرِفون الخيرَ إلا منه ، وليس لهم رازقٌ سواه ، فله حمدُ جميعِهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ . يقولُ : يَخْلُقُ ما يشاءُ ويُميتُ مَن يشاءُ ، ويُغْنى مَن أراد ويُفْقِرُ مَن يشاءُ ، ويُعِزُّ مَن يَشاءُ ويُذِلُّ مَن يشاءُ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده ؛ لأنه ذو القدرةِ التامةِ التى لا يُعْجِزُه معها شيءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، وهو مِن ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : [(٢)] فمنكم كافرٌ بخالقِه وأنه خلَقَه ، ﴿ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ[(٢)] : ومنكم مُصَدِّقٌ به مُوقِنٌ أنه خالقُه وبارئُه ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا

---

(١) فى النسخ : « سلطانه » . والمثبت أنسب للسياق ، وينظر ما سيأتى ص١١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى خلَقَكم بصيرٌ بأعمالِكم ، عالمٌ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازِيكم بها ، فاتَّقوه أن تُخالِفوه فى أمرِه أو نهيِه ، فيَسْطُوَ بكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا حسنُ بنُ موسى الأَشْيَبُ[(١)] ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، قال : ثنا بكرُ بنُ سَوَادةَ ، عن أبى تَميمٍ الجَيْشانىِّ[(٢)] ، عن أبى ذَرٍّ ، قال : إن المَنِىَّ إذا مكَث فى الرحمِ أربعين ليلةً ، أتَى مَلَكُ /النفوسِ ، فعرَج به إلى الجبارِ ١٢٠/٢٨
فى راحتِه ، فقال : أىْ ربِّ ، عبدُك هذا ذكرٌ أم أنثى ؟ فيَقْضِى اللَّهُ إليه ما هو قاضٍ ، ثم يقولُ : أىْ ربِّ ، أشقىٌّ أم سعيدٌ ؟ فيَكْتُبُ ما هو لاقٍ . قال : وقرَأ أبو ذرٍّ فاتحةَ « التَّغابُنِ » خمسَ آياتٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق السماواتِ [١/٤٨و] السبعَ[(*)] والأرضَ بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ ﴾ . يقولُ : ومثَّلكم فأحْسَن مَثلكم . وقيل : إنه عُنِى بذلك تصويرُه آدمَ ، وخلقُه إياه بيدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الأشعث » . وينظر نزهة الألباب ١/ ٧٨.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الخيشانى » . وينظر الأنساب ٢/ ١٤٤.

(٣) أخرجه الفريابى فى القدر (١٢٣) من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٢٥ من طريق ابن لهيعة به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(*) من هنا تبدأ قطعة من الجزء الثامن والأربعين من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . قال : يعنى آدمَ ؛ خلَقَه بيدِه .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ مَرْجِعُ جميعِكم أيُّها الناسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما فى السماواتِ السبعِ والأرضِ مِن شىءٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك خافيةٌ ، ويعلَمُ ما تُسِرُّون أيُّها الناسُ (١) فى أنفسِكم (١) مِن قولٍ وعملٍ ، وما تُعْلِنونَ مِن ذلك فتُظْهِرونه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : [٤٨/١ظ] واللَّهُ ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما تَنْطَوِى عليه نفوسُهم الذى هو أخْفَى من السرِّ ، لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ مِن ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : احْذَرُوا أن تُسِرُّوا غيرَ الذى تُعْلِنون ، أو تُضْمِروا فى أنفسِكم غيرَ الذى تُبْدُونه ، فإن ربَّكم لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شىءٌ ، وهو مُحْصٍ جميعَه ، وحافظٌ عليكم كلَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : ألم يَأْتِكم أيُّها الناسُ خبرُ الذين كفَروا مِن قبلِكم ؛ وذلك كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ ، ﴿ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ : فمسَّهم عذابُ اللَّهِ إياهم على كفرِهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « بينكم » .

﴿ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم عذابٌ مُوجِعٌ يومَ القيامةِ فى نارِ جهنمَ ، مع الذين أذاقهم اللَّهُ فى الدنيا وَبالَ كفرِهم .

١٢١/٢٨ /وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذا الذى نال[1] الذين كفَروا مِن قبلِ[*] هؤلاء المشركين مِن وَبالِ كفرِهم ، والذى أعَدَّ لهم ربُّهم يومَ القيامةِ مِن العذابِ - مِن أجلِ أنه كانت تَأْتيهم رسلُهم بالبيناتِ ، الذين أرْسَلَهم إليهم ربُّهم بالواضحاتِ مِن الأدلةِ والأعلامِ على حقيقةِ ما يَدْعُونهم إليه ، فقالوا لهم : ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ ؟! اسْتِكْبارًا منهم أن تكونَ رسلُ اللَّهِ إليهم بشرًا مثلَهم ، واستكبارًا عن اتباعِ الحقِّ ، من أجلِ أن بشرًا مثلَهم دعاهم إليه . وجمَع الخبرَ عن البشرِ ، فقيل : ﴿ يَهْدُونَنَا ﴾ . ولم يُقَلْ : يَهْدِينا . لأن البشرَ وإن كان فى لفظِ الواحدِ ، فإنه بمعنى الجميع .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ ﴾ . يقولُ : فكفَروا باللَّهِ ، وجحَدوا رسالةَ رسلِه الذين بعَثهم اللَّهُ إليه استكبارًا ، ﴿ وَتَوَلَّواْۚ ﴾ . يقولُ : وأدْبَروا عن الحقِّ فلم يَقْبَلوه ، وأعْرَضوا عما دعاهم إليه رسلُهم ، ﴿ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : واسْتَغْنَى اللَّهُ عنهم ، وعن إيمانِهم به وبرسلِه ، ولم تَكُنْ به إلى ذلك منهم حاجةٌ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ غنىٌّ عن جميعِ خلقِه ، محمودٌ عندَ جميعِهم بجميلِ أياديه عندَهم ، وكريمِ فِعالِه فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٧) ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(*) من هنا يبدأ خرم فى نسخة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل ينتهى ص ٢٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ زَعَمَ ﴾ الذين كفَروا باللَّهِ أن لن يَبْعَثَهم اللَّهُ إليه مِن قبورِهم بعدَ مَماتِهم .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : ﴿ زَعَمَ ﴾ كُنْيةُ الكذبِ .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ نافعٍ البصريُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن ابنِ عمرَ(١) .

وقولُه : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : بلى وربى لَتُبْعَثُنَّ مِن قبورِكم ، ﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ . يقولُ : ثم لَتُخْبَرُنَّ بأعمالِكم التى عمِلْتُموها فى الدنيا ، ﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وبعثُكم مِن قبورِكم مِن بعدِ مماتِكم على اللَّهِ سهلٌ هيِّنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدِّقوا [٢/٩٧٠و] باللَّهِ وبرسولِه أيُّها المشركون المكذِّبون بالبعثِ ، وبإخبارِه إياكم أنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم وأنكم مِن بعدِ بلائِكم تُنْشَرون مِن قبورِكم ، ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ . يقولُ : وآمِنوا بالنورِ الذى أنْزَلْنا ، وهو هذا القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، مُحيطٌ بها ، مُحْصٍ جميعَها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِها .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ١٢٢/٢٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف .

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بما تَعْمَلون خبيرٌ ، ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ﴾ : ليومِ تُجمَعُ الخلائقُ للعَرْضِ ، ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ . يقولُ : الجمعُ يومَ غَبْنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ . قال : هو غَبْنُ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ﴾ : هو يومُ القيامةِ ، وهو يومُ التغابنِ ، يومُ غَبنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه وحذَّره عبادَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُصَدِّقْ باللَّهِ ، ويَعْمَلْ بطاعتِه ، ويَنْتَهِ إلى أمرِه ونهيِه ، ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَمْحُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٣، وابن أبى شيبة ١٣/٥٠٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عنه ذنوبَه ، ﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلْه بساتينَ تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : لابثين فيها أبدًا ، لا يموتون ، ولا يَخرجون منها .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفْنا ، النَّجاءُ العظيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا بأدلتِه وحججِه وآيِ كتابِه الذى أنْزلَه على عبدِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها أبدًا ، لا يموتون فيها ، ولا يَخْرُجون منها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الشيءُ الذى يُصارُ إليه جهنَّمُ .

١٢٣/٢٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُصِبْ أحدًا مِن الخلقِ مصيبةٌ ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بقضاءِ اللَّهِ وتقديرِه ذلك عليه ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومن يُصدِّقْ باللَّهِ فيَعلَمْ أنه لا أحدَ تُصِيبُه مصيبةٌ إلا بإذنِ اللَّهِ بذلك ، ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : يوفِّقِ اللَّهُ قلبَه بالتسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يعنى : يهدِ قلبَه لليقينِ ، فيعلمْ أنَّ ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئَه ، وما أخْطأه لم يكنْ لِيُصِيبَه(١) .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوَشَّاءُ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : كنا عندَ علقمةَ ، فقُرِئَ عندَه هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . فسُئل عن ذلك ، فقال : هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن عندِ اللَّهِ ، فيُسلِّمُ لذلك(٢) ويَرْضَى .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : كنتُ عندَ علقمةَ وهو يَعرِضُ المصاحفَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن اللَّهِ فيسلِّمُ لها ويَرْضَى(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت ٢ : « لها » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد والفريابى – كما فى تغليق التعليق ٣٤٢/٤ – من طريق سفيان الثورى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٥، وابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ١٦٣/٨ – والبيهقى فى الشعب (٩٩٧٦) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ مهديٍّ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن علقمةَ مثلَه ، غيرَ أنه قال في حديثِه : فيعلمُ أنَّها مِن قضاءِ اللَّهِ ، فيَرْضَى بها ويُسلِّمُ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، بما كان ويكونُ ، وما هو كائنٌ مِن قبلِ أن يكونَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها الناسُ في أمرِه ونهيِه ، ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ ﷺ / ، ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : فإن أدْبَرْتم عن طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ١٢٤/٢٨ مُسْتَكْبِرين عنها ، فلم تُطِيعوا اللَّهَ ولا رسولَه ، فليس على رَسُولِنا محمدٍ إلَّا البَلاغُ المُبِينُ أنه بلاغٌ إليكم لما أرسَلْتُه به . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد أعذَر إليكم بالإبلاغِ ، واللَّهُ وليُّ الانتقامِ ممن عصاه ، وخالَف أمرَه وتولَّى عنه .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : معبودُكم أيُّها الناسُ معبودٌ واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا معبودَ لكم سِواه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ أيُّها الناسُ فليتوكَّلِ المُصدِّقون بوحدانيتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يصُدُّونكم عن سبيلِ اللَّهِ ، ويُثَبِّطونكم عن طاعةِ اللَّهِ ، ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أنْ تَقْبلوا منهم ما يأمرُونكم به من تركِ طاعةِ اللَّهِ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ كانوا أرادوا الإسلامَ والهجرةَ ، فثَبَّطهم عن ذلك أزواجُهم وأولادُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ وعبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأله رجلٌ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء رجالٌ أسلَموا ، فأرادوا أن يأْتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأبَى أزواجُهم وأولادُهم أن يَدَعُوهم يأتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا أَتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فرأَوُا الناسَ قد فَقِهوا فى الدينِ ، همُّوا أن يُعاقِبوهم ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يريدُ أن يأتىَ النبىَّ ﷺ ، فيقولُ له أهلُه : أين تذهبُ وتَدَعُنا ؟ قال : وإذا أسْلَم وفَقِه ، قال : لأَرْجِعنَّ إلى الذين كانوا يَنْهون عن

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٧) ، وابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ١٦٥/٨ – والطبرانى (١١٧٢٠) ، والحاكم ٤٩٠/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هذا الأمرِ ، فلأفعلنَّ ولأفعلنَّ . فأنزلَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ : كان الرجلُ / إذا أراد أن يُهاجِرَ مِن مكةَ إلى المدينةِ تمنعُه ١٢٥/٢٨
زوجتُه وولدُه ، ولم يألُوا يُثَبِّطوه عن ذلك ؛ فقال اللَّهُ : إنَّهم عدوٌّ لكم فاحذَروهم ، واسْمعوا وأطِيعوا ، وامضُوا لشأنِكم . فكان الرجلُ بعدَ ذلك إذا مُنِع وثُبِّط مرَّ بأهلِه وأقسَم - والقسَمُ يمينٌ - ليفعلنَّ وليعاقِبنَّ أهلَه في ذلك ؛ فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت سورةُ « التغابنِ » كلُّها بمكةَ ، إلا هؤلاء الآياتِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . نزَلت في عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعيِّ ، كان ذا أهلٍ وولدٍ ، فكان إذا أراد الغزوَ بَكَوْا إليه ورقَّقُوه ، فقالوا : إلى مَن تَدَعُنا ؟ فيَرِقُّ ويقيمُ ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآيةُ كلُّها بالمدينةِ في عوفِ بنِ مالكٍ ، وبقيةُ الآياتِ إلى آخرِ السورةِ بالمدينةِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٤٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٣٢٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى المصنف وابن إسحاق .

فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : إنهما يَحمِلانِه على قطيعةِ رحِمه ، وعلى معصيةِ ربِّه ، فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يَقْطَعَه[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[٢] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يُطِيعَه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية . قال : منهم مَن لا يأمرُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يَنْهَى عن معصيتِه ، وكانوا يُبَطِّئون[٣] عن الهجرةِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعن الجهادِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : يَنْهَون عن الإسلامِ ، ويُبَطِّئون[٣] عنه ، وهم مِن الكفارِ ، فاحْذَروهم[٤] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ الآية . قال : هذا فى ناسٍ مِن قبائلِ العربِ كان يُسلِمُ الرجلُ أو النفرُ مِن الحيِّ ، فيَخْرجون مِن عشائرِهم ، ويَدَعون أزواجَهم وأولادَهم وآباءَهم ، عامدِين إلى النبيِّ ﷺ ، فتقومُ عشائرُهم وأزواجُهم وأولادُهم وآباؤُهم ، فيناشِدونهم اللَّهَ ألّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « جميعا » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يثبطون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٥ عن معمر به .

يفارِقوهم ، ولا يُؤْثِروا عليهم غيرَهم ، فمنهم من يَرِقُّ ويَرْجِعُ إليهم ، ومنهم من يَمْضِى حتى يلحَقَ بنبىِّ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ ناجيةَ وزيدُ بنُ حُبابٍ ، قالا : ثنا يحيى ابنُ واضحٍ ، جميعًا عن/ الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ بريدةَ ، عن أبيه ، ١٢٦/٢٨
قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ ، فجاء الحسنُ والحسينُ رضِى اللَّهُ عنهما ، عليهما قَميصانِ أحمرانِ ، يَعْثُران ويقومان ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذهما فرفَعهما ، فوضَعهما فى حِجْرِه ، ثم قال : « صدَق اللَّهُ ورسولُه ، إنما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ ، رأيتُ هذين فلم أصْبِرْ » . ثم أخَذ فى خطبتِه . اللفظُ لأبى كريبٍ ، عن زيدٍ [(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ قال : يقولُ : عدوًّا لكم فى دينِكم ، فاحْذَروهم على دينِكم [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ [(٣)] بنِ علىٍّ المُقدَّمىُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٠٩) عن أبى كريب ، عن زيد بن الحباب ، عن الحسين به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٩٩، وابن خزيمة (١٤٥٦، ١٨٠١) ، وأحمد ٥/ ٣٥٤ (الميمنية) ، وفى فضائل الصحابة ٢/ ٧٧٠ (١٣٥٨) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، وابن حبان (٦٠٣٨) ، والبيهقى ٦/ ١٦٥، من طريق زيد بن حباب عن الحسين بن واقد به . وابن خزيمة (١٤٥٦، ١٨٠٢) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به ، والترمذى (٣٧٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١٧٣١) ، وابن حبان (٦٠٣٩) ، والحاكم ١/ ٢٨٧، والبيهقى فى الشعب (١١٠١٦) ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٤.

(٣) فى النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧.

لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُسْلِمُ ، فيلومُه أهلُه وبنُوه ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ ﴾ . يقولُ : وإن تعفوا أيُّها المؤمنون عمّا سلَف منهم مِن صدِّهم إيَّاكم عن الإسلامِ والهجرةِ ، وتَصْفحوا لهم عن عقوبتِكم إيَّاهم على ذلك ، وتَغْفِروا لهم غيرَ ذلك مِن الذنوبِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكم ولمن[2] تاب مِن عبادِه مِن ذنوبِكم ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم أن يعاقِبَكم عليها من بعدِ توبتِكم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أموالُكم أيُّها الناسُ وأولادُكم إلا فتنةٌ ، يعنى : بلاءٌ عليكم فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ ﴾ . يقولُ : بلاءٌ[3] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ عندَه ثوابٌ لكم

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٢ من طريق محمد بن عمر به .
(٢) سقط من : ص ، م .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عظيمٌ ، إذا أنتم خالفتم أولادَكم وأزواجَكم في طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، فأَطَعْتُم اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، وأدَّيْتُم حقَّ اللَّهِ في أموالِكم . والأجرُ العظيمُ الذي عندَ اللَّهِ : الجنةُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ : وهي الجنةُ[1] .

١٢٧/٢٨ /وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واحْذَروا اللَّهَ أيُّها المؤمنون وخافوا عقابَه وتجنَّبوا عذابَه ؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه والعملِ بما يُقرِّبُ إليه ما أطَقْتم وبلَغه وُسْعُكم .

وذُكِر أنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ نزَل بعدَ قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ؛ تخفيفًا عن المسلمين ، وأنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخٌ قولَه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ : هذه رخصةٌ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ رحيمٌ بعبادِه ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنزَل قبلَ ذلك : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . وحقُّ تقاتِه أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، ثم خفَّف اللَّهُ تعالى ذكرُه عن عبادِه ، فأنزَل الرخصةَ بعدَ ذلك فقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ فيما اسْتَطَعْتَ يا بنَ آدمَ ، عليها بايَع رسولُ اللَّهِ ﷺ على السمعِ والطاعةِ فيما اسْتَطَعْتم[1] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : نسَخَتْها : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1] .

وقد تقدَّم بيانُنا عن معنى الناسخِ والمنسوخِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] ، وليس فى قولِه : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . دَلالةٌ واضحةٌ على أنه لقولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . ناسخٌ ، إذ كان محتمِلًا قولُه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : اتقوا اللَّهَ حقَّ تقاتِه فيما اسْتَطَعْتم ، [3]ولم يكنْ بأنه له ناسخٌ[3] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ استعمالُهما جميعًا على ما يحتمِلان من وجوهِ الصحةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ . يقولُ : واسمعوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأطِيعوه فيما أمَركم به ونهاكم عنه ، ﴿ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وأنفِقوا مالًا مِن أموالِكم لأنفسِكم ، تَستَنْقِذوها مِن عذابِ اللَّهِ . والخيرُ فى هذا الموضعِ المالُ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يَقِه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، وذلك اتباعُ هواها فيما نهَى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : هوى نفسِه حيثُ يتَّبِعُ هواه ولم يَقْبلِ الإيمانَ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٥ عن معمر به .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٨٨ - ٤٠٣.
(٣ - ٣) كذا بالنسخ ، ولعلها : « ولم يكن بان له ناسخ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : أن يعْمِدَ إلى مالِ غيرِه فيأكلَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين وُقُوا شُحَّ أنفسِهم ، المُنجِحُون الذين أدْرَكوا طَلِباتِهم عندَ ربِّهم .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ ١٢٨/٢٨
لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُنْفِقوا في سبيلِ اللَّهِ ، فتُحسِنوا فيها النفقةَ ، وتحْتَسِبوا بإنفاقِكم الأجرَ والثوابَ يُضاعِفْ ذلك لكم ربُّكم ، فيجعلْ لكم مكانَ الواحدِ سبعَمائةِ ضعفٍ إلى أكثرَ مِن ذلك مما يشاءُ مِن التضْعيفِ ، ويَغفِرْ لكم ذنوبَكم ، فيَصفَحْ لكم عن عقوبتِكم عليها مع تضْعيفِه نفقتَكم التي تُنفقون في سبيلِه ، ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو شكرٍ لأهلِ الإنفاقِ في سبيلِه ؛ بحسنِ الجزاءِ لهم على ما أنفَقوا في الدنيا في سبيلِه ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : حليمٌ عن أهلِ معاصيه ؛ بترْكِ معاجلتِهم بعقوبتِه ، ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : عالمُ ما لا تراه أعينُ عبادِه ، ويغيبُ عن أبصارِهم ، وما يشاهدونه فيرَوْنه بأبصارِهم ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يعني : الشديدُ[(٢)] انتقامُه ممن عصاه وخالَف أمرَه ونهيَه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في تدبيرِه خلْقَه ، وصرفِه إيَّاهم فيما يُصلِحُهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « التغابنِ »

---

(١) تقدم في ٢٢/ ٥٣٠.
(٢) بعده في م : « في » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

تفسيرُ سورةِ « الطلاقِ »

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ [٩٧٢/٢و] بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ(*) [٤٨/٢و] يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
١٢٩/٢٨ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : يقولُ : إذا/ طلَّقْتم نساءَكم فطلِّقوهنَّ لطُهْرِهنَّ الذى يُحْصِينه مِن عِدَّتِهنَّ ، طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، ولا تُطلِّقوهنَّ بحيضِهنَّ الذى لا يَعْتدِدْن به من قُرْئِهنَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الطلاقُ للعِدَّةِ ؛ طاهرًا من

(*) إلى هنا ينتهى خرم مخطوطة الأصل ، والمشار إلى بدايته ص ٨.

غيرِ جماعٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمن بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : بالطُّهْرِ فى غيرِ جماعٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ [٤٨/٢ظ] فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[(٣)] . قال : الطُّهْرُ فى غيرِ جماعٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ ابنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَرى طلاقَ السُّنَّةِ طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، وفى كلِّ طُهْرٍ ، وهى العِدَّةُ التى أمَرَ اللَّهُ بها .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ و[(٥)] حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ ، فقال إنه طلَّق امرأتَه مائةً . فقال : عَصَيْتَ ربَّك ، وبانَت منك امرأتُك ، ولم تتَّقِ اللَّهَ ، فيجعلَ لك

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/١ عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٠٩٢٧) عن سفيان به، ومن طريقه الطبرانى (٩٦١٠)، وأخرجه سعيد ابن منصور (١٠٥٧) ، والبيهقى ٣٢٥/٧ من طريق الأعمش به .

(٣) بعده فى م : « يقول : إذا طلقتم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٥، وابن ماجه (٢٠٢٠) من طريق آخر عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى النسخ : « عن » . وينظر مصادر التخريج الآتية . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٧/ ٣٨٤، ١٦/ ٢١٥ .

مخرجًا . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . وقال : (يا أيُّها النَّبيُّ إذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فقال إنه طلَّق امرأتَه ثلاثًا . فسَكت حتى ظننَّا أنه رادُّها إليه[(٢)] ، ثم قال : يَنْطلِقُ أحدُكم فيركبُ الحَمُوقةَ[(٣)] ، ثم يقولُ : يابنَ عباسٍ يابنَ عباسٍ ! [٣/٤٨و] وإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . وإنك لم تَتَّقِ اللَّهَ ، فلا أجدُ لك مخرَجًا ؛ عصَيْتَ ربَّك ، وبانَتْ منك امرأتُك ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : (يا أيُّها النَّبِيُّ إذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ [(٤)] فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(٤)(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه الطبراني (١١١٥٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٥٨، والدارقطنى ٤/ ١٣، والبيهقى ٧/٣٣٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « عليه » .

(٣) الحموقة : فعولة من الحمق ، وهى الخصلة ذات حمق . التاج (ح م ق) .

(٤ - ٤) قوله : (فى قبل عدتهن) . قال أبو حيان : وما روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من أنهم قرءوا : (فطلقوهن فى قُبُل عدتهن) . وعن بعضهم : (فى قُبُل عدتهن) . هو على سبيل التفسير لا على أنه قرآن ؛ لخلافه سواد المصحف . البحر المحيط ٨/ ٢٨٠ .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٧ ، وأبو داود (٢١٩٧) ، والبيهقى ٧/ ٣٣١ من طريق ابن علية به ، وأخرجه الدارقطنى ٤/ ٦١ من طريق أيوب به ، وأخرجه الطبرانى (١١١٣٩) من طريق عبد الله بن كثير به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٥٢) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

الحكمِ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : (فى قُبُلِ عدَّتِهنَّ)[1] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أُميةَ ، ١٣٠/٢٨
عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأ : (فَطَلِّقُوهُنَّ فِى قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[2] .

حدَّثنا[3] العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا فى غيرِ جماعٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا مِن غيرِ حيضٍ ، أو حاملًا قد استبان حملُها[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ بنِ دَأْبٍ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ وابنِ سيرينَ ، فيمن أراد أن يُطلِّقَ ثلاثَ تَطْليقاتٍ ، جميعًا فى كلمةٍ واحدةٍ ، أنه لا بأسَ به بعدَ أن يُطلِّقَها فى قُبُلِ عِدَّتها ، كما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وكانا يَكْرَهان أنْ يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتين أو ثلاثًا ، إذا كان [٣/٤٨ظ] لغيرِ العِدَّةِ التى ذكَرها اللَّهُ[6] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢، والنسائى فى الكبرى (٥٥٨٦) من طريق محمد بن جعفر به .
(٢) أخرجه الشافعى ٦٧/٢ (١٠٧) ، وأبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٧، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٦، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٩) ، والبيهقى ٧/ ٣٢٣، من طرق عن ابن جريج عن مجاهد به .
(٣) فى الأصل : « قال حدثنا » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٥ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد ابن حميد .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥ من طريق آخر عن الحسن به .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥ من طريق آخر عن الحسن وابن سيرين به .

سيرينَ ، أنه قال فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : يُطلِّقُها وهى طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ ، أو حُبْلَى يَستبينُ حملُها[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : قال : لطُهْرِهنَّ[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : العِدَّةُ : القُرْءُ ، والقُرْءُ : الحَيْضُ ، والطاهرُ : الطاهرُ مِن غيرِ جماعٍ ، ثم تَسْتقبلُ ثلاثَ حِيَضٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : والعِدَّةُ : أن يُطلِّقَها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، تطليقةً واحدةً[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : إذا طَهَرت مِن الحيضِ فى غيرِ جماعٍ . قلتُ : كيف ؟ قال : إذا طَهَرت تُطلِّقُها[(٥)] مِن قبلِ أنْ تمسَّها ، فإن بدا لك أن تُطلِّقَها أُخرى ، تركْتَها حتى تَحِيضَ حيضةً أُخرى ، ثم طلِّقْها إذا طَهَرت الثانيةَ ، فإذا أردْتَ طلاقَها الثالثةَ أمْهَلْتها حتى تَحيضَ ، فإذا طَهَرت طلَّقتَها[(٦)] الثالثةَ ، ثم تعتدُّ حيضةً واحدةً ، ثم

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦١) عن هشيم به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد .
(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٨٨.
(٤) سقط من : الأصل . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.
(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فطلقها » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « طلقها » .

تُنكَحُ إن شاءت[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[(٢)] ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٤٨/٤و] قال : وقال ابنُ طاوسٍ : إذا أردْتَ الطلاقَ فطلِّقْها حينَ تَطْهُرُ ، قبلَ أن تمسَّها ، تطليقةً واحدةً ، لا يَنْبغى لك أن تزيدَ عليها ، حتى تخلوَ ثلاثةُ قُرُوءٍ ، فإنَّ واحدةً تُبِينُها[(٣)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : فطلِّقْها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ./ قال : إذا طلَّقتَها للعِدَّةِ كان مِلْكُها بيدِك ، ومَن طلَّق[(٥)] ١٣١/٢٨
للعِدَّةِ جعَل اللَّهُ له فى ذلك فُسْحةً ، وجعَل له مِلْكًا إن أراد أنْ يَرْتجِعَ قبلَ أن تَنْقضِىَ العِدَّةُ ارْتَجَع[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا فى غيرِ جماعٍ ، فإن كانت لا تَحِيضُ ، فعندَ غُرَّةِ كلِّ هلالٍ[(٧)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبيدِ[(٨)] اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/٢ عن معمر به .
(٢) فى ص ، ت ١ : « أبو » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/٢، وفى المصنف (١٠٩٢٠) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.
(٥) فى الأصل ، ت ٣: « طلقها » .
(٦) ينظر التبيان ١٠/ ٣٢ .
(٧) ينظر التبيان ١٠/ ٣٠.
(٨) فى الأصل : « عبد » . وينظر مصادر التخريج .

عمرَ ، قال : طلَّقْتُ امرأتى وهى حائضٌ . قال : فأتى عمرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فخبَّره ذلك ، فقال : « مُرْه فلْيُراجِعْها حتى تَطْهُرَ ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إنْ شاء طلَّقها قبلَ أن يُجامِعَها ، وإنْ شاء أمْسَكها ، فإنها العِدَّةُ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ »(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، (٢) عن عبيدِ اللَّهِ (٢) ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه عن النبىِّ صلَّى الله عليه (٣) وسلَّم (٣) (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه طلَّق امرأتَه وهى حائضٌ ، فسأل عمرُ النبىَّ ﷺ ، فقال (٣) : « مُرْه فلْيُراجِعْها (٥) ، ثم لْيُمْسِكْها حتى تَطْهُرَ ، ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إنْ شاء أمْسَكها ، فتلكَ العِدَّةُ التى [٤٨/٤ظ] أمَرَ اللَّهُ أنْ تُطَلَّقَ لها النساءُ »(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ (٧) ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه طلَّق امرأتَه حائضًا ، فأتى عمرُ النبىَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فأمَره أنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢، ومسلم (١٤٧١) ، وابن ماجه (٢٠١٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الطيالسى (١٩٦٤)، وأحمد ٦١/١٠ (٥٧٩٢)، وابن الجارود (٧٣٤)، وابن حبان (٤٢٦٣)، والدارقطنى ٤/ ٧، والبيهقى ٣٢٤/٧ من طريق عبيد الله به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، واستدركناه من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٣/٩ (٥١٦٤) ، والنسائى (٣٣٨٩) ، وفى الكبرى (٥٥٨٢) ، وابن حبان (٤٢٦٣) من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى الأصل : « فليرتجعها » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٢١/٩ (٥٢٩٩) عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ٥٧٦/٢، ومن طريقه الشافعى ٦٥/٢ (١٠٤) ، وعبد الرزاق فى المصنف (١٠٩٥٢) ، والبخارى (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١) ، وأبو داود (٢١٧٩) ، والنسائى (٣٣٩٠) ، وفى الكبرى (٥٥٨٣) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٥٣، والبيهقى ٧/ ٣٢٣.

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن قتادة » . وينظر تفسير عبد الرزاق ومصنفه .

يُراجِعَها ، ثم يترُكَها ، حتى إذا طَهَرت ثم حاضت (١ثم طهَرت١) طلَّقها ، قال النبيُّ ﷺ : « فهى العِدَّةُ التى أمَر اللَّهُ أنْ يُطلَّقَ النساءُ لها » . يقولُ : حينَ (٢) يَطْهُرن (٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : لا تُطلِّقْها وهى حائضٌ ، ولا فى طُهْرٍ قد جامعتَها فيه ، ولكن تترُكُها حتى إذا حاضت وطَهَرت طلِّقْها تطليقةً ، فإن كانت تَحيضُ فعدَّتُها ثلاثُ حِيَضٍ ، وإن كانت لا تَحِيضُ فعدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ ، وإن كانت حاملًا فعدَّتُها أن تضعَ حملَها (٤) .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، سُئل عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طلاقُ السُّنةِ أن يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه وهى فى قُبُلِ عِدَّتِها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ واحدةً ثم يَدعَها ، فإن شاء راجَعها قبلَ أن تغتسِلَ مِن الحَيْضةِ الثالثةِ ، وإن أراد أن يُطلِّقَها ثلاثًا طلَّقها واحدةً فى قُبُلِ عِدَّتِها وهى طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ ، ثم يَدَعَها ، حتى إذا حاضت وطَهَرت طلَّقها أُخرى ، ثم يَدَعَها ، حتى إذا حاضت وطَهَرت [٤٨/٥و] طلَّقها أُخرى (٥) ، ثم لا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه .

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سببِ طلاقِه حفصةَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) فى ت ١، وتفسير عبد الرزاق : « حتى » .

(٣) فى الأصل : « تطهر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٢٩٧، وفى المصنف (١٠٩٥٤) عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٩/ ٢٣١ (٥٣٢١) ، ومسلم (١٤٧١) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٥٣ من طريق أيوب به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.

(٥) بعده فى الأصل : « ثم يدعها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها أخرى » .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ١٣٢/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ[1] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : طلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ حفصةَ بنتَ عمرَ تطليقةً ، فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . فقيل : راجِعْها ، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ ، وإنها مِن نسائِك في الجنةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ . يقولُ : وأَحْصُوا عددَ[3] العِدَّةِ وأقرائِها واحْفَظُوها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ . قال : احفظوا العِدَّةَ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ربَّكم ، فاحْذَروا معصيتَه وأن تَتعدَّوا حدَّه ، لا تُخْرِجوا مَن طلَّقتم مِن نسائِكم لعِدَّتِهنَّ مِن بُيوتِهنَّ التى كنتم أسْكَنتموهنَّ فيها قبلَ الطلاقِ ، حتى تَنْقضىَ عِدَّتُهنَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٩ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٨٤ من طريق سعيد به .

(٣) فى ص : « عدة » . وفى م ، ت ١ : « هذه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ : حتى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهنَّ . [٤٨/٥ظ]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : إن أَذِن لها أن تعتدَّ في غيرِ بيتِه ، فتعتدُّ في بيتِ أهلِها ، فقد شارَكها إذنْ في الإثمِ . ثم تلا : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : قلتُ : هذه الآيةُ في هذه ؟ قال : نعم[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : خروجُها قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ . قال ابنُ عَجْلانَ عن زيدِ بنِ أسلمَ : إذا أَتَتْ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ[2] أُخْرِجت[3] .

وحدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : ليس لها أنْ تَخْرُجَ إلا بإذنِه ، وليس للزوجِ أنْ يُخْرِجَها ما كانت في العِدَّةِ ، فإن خرَجت فلا سُكْنى لها ولا نفقةَ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠٠٩) عن ابن جريج به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه الطحاوى في شرح معاني الآثار ٣/ ٧٢ ، والبيهقي ٧/ ٤٣١ ، والحاكم ٢/ ٤٩١ من طريق نافع به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٠١٩) عن ابن جريج عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٠٢ من طريق جويبر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ . قال : هى المطلَّقةُ ، لا تخرُجُ مِن بيتِها ما دام لزوجِها عليها رَجْعَةٌ وكانت فى عِدَّةٍ .

١٣٣/٢٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ [٤٨/٦و] : وذلك إذا طلَّقها واحدةً أو اثنتين ، ما لم يُطلِّقْها ثلاثًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تُخْرِجوهنَّ إلا أنْ يأتين بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ أنَّها فاحشةٌ لمن عايَنها أو عَلِمها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الفاحشةِ التى ذُكرت فى هذا الموضعِ ، والمعنى الذى مِن أجلِه أَذِن اللَّهُ بإخراجِهنَّ فى حالِ كونِهنَّ فى العِدَّةِ من بُيوتِهنَّ ؛ **فقال بعضُهم** : الفاحشةُ التى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَ فى هذا الموضعِ هى الزنى ، والإخراجُ الذى أباح اللَّهُ هو الإخراجُ لإقامةِ الحدِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : الزنى ، قال : فتُخْرَجُ ليُقامَ عليها الحدُّ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ عامرًا ، قلتُ : رجلٌ طلَّق امرأتَه تطليقةً أيُخرِجُها مِن بيتِها ؟ قال : إن كانت زانيةً[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : إلا أنْ يزنين[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : [٦/٤٨ظ] أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المحصناتُ ، ﴿ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ الآية [النساء : ١٥] . قال : فجعَل اللَّهُ سبيلَهنَّ الرجْمَ ، فهي لا يَنْبغِي لها أنْ تَخرُجَ مِن بيتِها إلا أنْ تأتيَ بفاحشةٍ مبينةٍ ، فإذا أتَتْ بفاحشةٍ مبينةٍ أُخرِجَت إلى الحدِّ فرُجِمت ، وكان قبلَ هذا للمحصنةِ الحبسُ ، تُحْبَسُ في البيوتِ لا تُتْرَكُ أن تُنْكحَ ، وكان للبِكْرَين الأذى ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ : يا زانِ ، يا زانيةُ ، ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٦] . قال : ثم نُسِخ هذا كلُّه ، فجُعِل للمحصَنةِ والمحصَنِ الرجْمُ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠١٨) من طريق صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠١٧) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وجُعِل جلدُ مائةٍ للبِكْرَين . قال : ونُسِخ هذا .

وقال آخرون : الفاحشةُ التى عناها اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ البَذَاءُ على أحمائِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن محمدِ
١٣٤/٢٨ ابنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ / عباسٍ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : الفاحشةُ المُبيِّنةُ أن تَبْذُوَ على أهلِها[١] .

وقال آخرون : بل هى كلُّ معصيةٍ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ [٤٨/٧و] سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ : والفاحشةُ المبيِّنةُ[٢] هى المعصيةُ[٣] .

وقال آخرون : بل ذلك نشوزُها على[٤] زوجِها ، فيطلِّقُها على النشوزِ ، فيكونُ لها التحوُّلُ حينئذٍ مِن بيتِها .

---

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ٢١٧/٥، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٠٢١، ١١٠٢٢)، والبيهقى ٤٣١/٧ من طريق محمد بن عمرو به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٧١/٣ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى ابن راهويه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣١، وتفسير القرطبى ١٨/ ١٥٦.

(٤) فى الأصل : « عن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال قتادةُ : إلا أنْ يُطلِّقَها على نشوزٍ ، فلها أنْ تَحوَّلَ مِن بيتِ زوجِها[(١)] .

وقال آخرون : الفاحشةُ المُبيِّنةُ التي ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ خروجُها مِن بيتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : خروجُها مِن بيتِها فاحشةٌ . وقال بعضُهم : خروجُها إذا أتت بفاحشةٍ ؛ أن تُخْرَجَ فيُقامَ عليها الحدُّ[(٢)] .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الحكمِ بنِ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : خروجُها قبلَ انقضاءِ عدتِها[(٣)] فاحشةٌ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٠٢٠) عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٥٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العدة » .

(٤) تقدم فى ص ٣١ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : عُنى بالفاحشةِ فى هذا الموضعِ المعصيةُ . وذلك أنَّ الفاحشةَ هى كلُّ [٤٨/٧ظ] أمرٍ قبيحٍ تُعُدِّى[(١)] فيه حدُّه ، فالزنى مِن ذلك ، والسَّرَقُ والبَذَاءُ على الأحماءِ وخروجُها مُتَحوِّلةً عن منزلِها الذى يَلْزَمُها أنْ تعتدَّ فيه ، منه ، فأىَّ ذلك فعَلَتْ وهى فى عِدَّتِها ، فلزوجِها إخراجُها مِن بيتِها ، ذلك لإتيانِها بالفاحشةِ التى ركِبتْها .

وقولُه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الأمورُ التى بيَّنْتُها لكم مِن الطلاقِ للعِدَّةِ ، وإحصاءِ العِدَّةِ ، والأمرِ باتقاءِ اللَّهِ ، وأنْ لا تُخْرَجَ المطلَّقةُ مِن بيتِها إلا أنْ تأتىَ بفاحشةٍ مبينةٍ - حدودُ اللَّهِ التى حدَّها لكم أيُّها الناسُ ، فلا تَعْتَدُوها ، ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ . [(٢)]يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتجاوزْ حدودَ اللَّهِ التى حدَّها لخلْقِه ، ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ ﴾[(٢)] . يقولُ : فقد أكْسَبَ[(٣)] نفسَه وِزْرًا ، فصار بذلك لها ظالمًا ، وعليها متعدِّيًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٥/٢٨

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : تلك طاعةُ اللَّهِ ، فلا تَعْتَدُوها . قال : يقولُ : مَن كان على غيرِ هدًى[(٤)] فقد ظلَم نفسَه[(٥)] .

---

(١) بعده فى الأصل : « به » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل : « اكتسب » .
(٤) فى الأصل : « هذا » ، وفى م : « هذه » .
(٥) تقدم نحوه فى ٤/ ١٦٥.

وقولُه : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : لا تَدْرِى ما الذى يَحدُثُ ، لعلَّ اللَّهَ يُحدِثُ بعدَ طلاقِكم إيَّاهنَّ رجعةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٨و] حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، (١)عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ(١) ، أنَّ فاطمةَ بنتَ قيسٍ كانت تحتَ أبى (٢)عمرِو ابنِ(٢) حفصٍ المخزومىِّ ، وكان النبىُّ ﷺ أمَّر عليًّا على بعضِ اليمنِ ، فخرَج معه ، فبعَث إليها بتطليقةٍ كانت بقِيتْ(٣) لها ، وأمَر عياشَ بنَ أبى ربيعةَ المخزومىَّ والحارثَ بنَ هشامٍ ، أن يُنْفِقا عليها ، فقالا : لا واللَّهِ ما لها علينا نفقةٌ ، إلا أنْ تكونَ حاملًا . فأتت النبىَّ ﷺ فذكَرت ذلك له ، فلم يجعَلْ لها نفقةً إلا أنْ تكونَ حاملًا ، واستأذنتْه فى الانتقالِ ، فقالت : أينَ أنتقِلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عندَ ابنِ أمِّ مكتومٍ » . وكان أعمى ، تضعُ ثيابَها عندَه ، ولا يُبْصِرُها ، فلم تَزَلْ هنالك حتى أنْكَحها النبىُّ ﷺ أُسامةَ بنَ زيدٍ ، حينَ مضت عِدَّتُها ، فأرسَل إليها مَرْوانُ بنُ الحكمِ يسألُها عن هذا الحديثِ ، فأخبَرتْه ، فقال مَرْوانُ : لم نسمعْ هذا الحديثَ إلا مِن امرأةٍ ، وسنأخذُ بالعصمةِ التى وجَدْنا الناسَ عليها . فقالت فاطمةُ : بينى وبينَكم الكتابُ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قالت : فأىَّ أمرٍ يُحْدِثُ(٤) بعدَ الثلاثِ ؟! وإنما هو فى مراجعةِ الرجلِ امرأتَه ، وكيف

(١ - ١) سقط من النسخ ، واستدركناه من مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى الأصل : « بكر بن عمرو بن » . والمثبت كما فى جميع مصادر التخريج . وله ترجمة فى الاستيعاب ٤/ ١٧١٩ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حدث » .

تُحْبَسُ امرأةٌ بغيرِ نفقةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ . قال : هذا فى مراجعةِ الرجلِ امرأتَه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ . أىْ : مراجعةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا [٤٨/٨ظ] تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ . قال : يُراجِعُها فى بيتِها ، هذا فى الواحدةِ والثنتين ، هو أبعدُ مِن الزنى . قال سعيدٌ : وقال الحسنُ : هذا فى الواحدةِ والثنتين ، وما يُحْدِثُ اللَّهُ بعدَ الثلاثِ[(٣)] !

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، قال : سمعتُ الحسنَ وعكرمةَ يقولان : المطلَّقةُ ثلاثًا ، والمتوفَّى عنها زوجُها[(٤)] ، لا سُكْنى لها ولا نفقةَ . قال : فقال عكرمةُ : ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ . فقال : ما يُحْدِثُ بعدَ الثلاثِ[(٥)] !

١٣٦/٢٨ /**حدَّثنا** علىٌّ[(٦)] بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٢٠٢٤) ، وفى التفسير ٢/ ٢٩٧، وأحمد ٦/ ٤١٤ (الميمنية) ، ومسلم (١٤٨٠/ ٤١) ، وأبو داود (٢٢٩٠) من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٨ عن معمر به .

(٣) فى ت ٣: «ذلك» .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٢٦٢ عن ابن علية عن أيوب عن عكرمة - وحده - به .

(٦) سقط من : الأصل ، ت ٣.

المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ . يقولُ : لعلَّ الرجلَ يراجعُها فى عِدَّتِها[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَدۡرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ : هذا ما كان له عليها رجعةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَا تَدۡرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ . قال : الرَّجْعةَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ . قال : لعلَّ اللَّهَ يُحدِثُ فى قلبِك تَرتجِعُ[(٣)] زوجتَك . قال : ومَن طلَّق للعِدَّةِ جعَل اللَّهُ له فى ذلك فُسْحةً ، وجعَل له مِلْكًا ؛ إنْ أرادَ أنْ يَرْتجِعَ قبلَ أن تنقضِىَ العِدَّةُ ارْتجَعَ[(٢)] .

[٤٨/٩و] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ . قال : لعله يراجِعُها[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا بلَغ المطلَّقاتُ اللَّواتى هنَّ فى عِدَّةٍ ، أجلَهنَّ ؛ وذلك حينَ قَرُب انقضاءُ عِدَدِهنَّ ، ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ . يقولُ : فأمسكوهنَّ برجْعةٍ تُراجعوهنَّ إن أرَدْتم ذلك ، ﴿ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ . يقولُ : بما أمَر اللَّهُ به مِن الإمساكِ ، وذلك بإعطائِها الحقوقَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٦٢ من طريق جويبر به .

(٢) تقدم فى ص ٢٧.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تراجع » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٧٠.

التى أوجَبها اللَّهُ عليه لها مِن النفقةِ والكِسوةِ والمسكنِ وحُسنِ الصحبةِ ، ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : أو اتْركوهنَّ حتى تنقضِىَ عِدَدُهنَّ فتَبِينَ منكم ، ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يعنى : بإيفائِها ما لها مِن حقٍّ قِبَلَه ؛ مِن الصداقِ أو المتعةِ ، على ما أوجَب اللَّهُ لها عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يقولُ : إذا انْقضَتْ عدَّتُها قبلَ أنْ تغتسلَ مِن الحيضةِ الثالثةِ ، أو ثلاثةُ أشهرٍ إنْ لم تكنْ تَحيضُ . يقولُ : فراجِعْ إن كنتَ تريدُ المراجعةَ قبلَ أن تنقضِىَ العِدَّةُ بإمساكٍ بمعروفٍ ، والمعروفُ : أنْ تُحسِنَ صُحبتَها ، ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ ، والتسريحُ بإحسانٍ : أنْ يدعَها حتى تمضِىَ عِدَّتُها ، ويُعطِيَها مهرًا ، إنْ كان لها عليه ، إذا طلَّقها ، فذلك التسريحُ بإحسانٍ ، والمتعةُ على قَدْرِ الميسرةِ(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، [٤٨/٩ظ]* قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . قال : إذا طلَّقها واحدةً أو ثنتين ، يشاءُ أنْ يُمسِكَها بمعروفٍ ، أو يُسرِّحَها بإحسانٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وأشْهِدوا على الإمساكِ إنْ أمسَكْتموهنَّ ، وذلك هو الرجعةُ ، ﴿ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وهما اللَّذان يُرْضَى

---

(١) تقدم فى ٤/١٣٤ .

* سقطت اللوحة العاشرة من مخطوطة الأصل وهى تتضمن الورقتين [٩ظ ، ١٠و] كاملتين .

دينُهما وأمانتُهما .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى العَدْلِ بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، وذكَرْنا ما قال أهلُ العلمِ فيه(١) .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٣٧/٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنْ أراد مراجعتَها قبلَ أنْ تنقضِىَ عِدَّتُها ، أَشْهَد رجلين كما قال اللَّهُ : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : عندَ الطلاقِ وعندَ المراجعةِ ، فإن راجَعها فهى عندَه على تطليقتين ، وإن لم يُراجِعْها فإذا(٢) انقضَت عِدَّتُها فقد بانَت منه بواحدةٍ ، وهى أَمْلكُ بنفسِها ، ثم تتزوَّجُ مَن شاءت ؛ هو أو غيرَه(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : على الطلاقِ والرجْعةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : واشْهَدُوا على الحقِّ إذا استُشْهِدتم ، وأدُّوها على صحةٍ إذا أنتم دُعيتم إلى أدائِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

---

(١) تقدم فى ٥/ ٧٦، ٨١.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢.

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ . قال : اشهَدوا على الحقِّ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أمَرْتُكم به وعرَّفْتُكم ؛ مِن أمرِ الطلاقِ ، والواجبِ لبعضِكم على بعضٍ عندَ الفِراقِ والإمساكِ - عظةٌ منا لكم ، نعِظُ به مَن كان يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، فيُصدِّقُ به .

وعُنِى بقولِه : ﴿ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ : مَن كانت صفتُه الإيمانَ باللَّهِ ، كالذى **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . قال : يؤمِنُ به .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَنْ يَخفِ اللَّهَ فيعملْ بما أمَره به ، ويجْتنِبْ ما نهاه عنه ، يَجْعَلْ له مِن أمرِه مخرجًا ، بأن يُعرِّفَه بأنَّ ما قضَى فلابدَّ مِن أنْ يكونَ ، وذلك أن المطلِّقَ إذا [١٠/٤٨ظ] طلَّق ، كما ندَبه اللَّهُ إليه للعِدَّة ، ولم يُراجِعْها فى العدةِ(١) حتى انقضتْ ، ثم تَتَبَّعتْها(٢) نفسُه ، (٣)جعَل اللَّهُ له مخرجًا فيما تَتْبعُها نفسُه(٣) ، بأنْ جعَل له السبيلَ إلى خِطْبتِها ونكاحِها ، ولو طلَّقها ثلاثًا لم يكنْ له إلى ذلك سبيلٌ .

وقولُه : ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . يقولُ : ويُسبِّبْ له أسبابَ الرزقِ مِن حيثُ لا يشعرُ ولا يعلَمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . وذكَر بعضُهم أنَّ هذه الآيةَ نزَلت بسببِ عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعىِّ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عدتها » .
(٢) فى م : « تتبعها » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ذكرُ(١) مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ،/ عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . ١٣٨/٢٨
قال : يعلَمُ أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وأنَّ اللَّهَ هو الذى يُعْطِى ويمنعُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : المَخْرَجُ أنْ يعلمَ أنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى لو شاء أعطاه ، ولو(٣) شاء منَعه ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . قال : من حيثُ لا يَدْرِى .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ بنحوِه(٤) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . يقولُ : يُنجِيه(٥) [١١/٤٨و] مِن كلِّ كَرْبٍ فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(٦) .

---

(١) بعده فى الأصل : « بعض » .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٥١ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن مردويه .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .
(٤) سقط من : ت ٣ . وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « مثله » .
والأثر أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٢٨٦) عن أبى معاوية به .
(٥) فى م : « نجاته » ، وفى ت ١ : « سبحانه » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ المنذرِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . قال : مَن طلَّق كما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَجْعلْ له مخرجًا(٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ . قال : يعنى بالمَخْرَجِ واليُسرِ ؛ إذا طلَّق واحدةً ، ثم سكَت عنها ، فإنْ شاء(٣) راجَعها بشَهادةِ رجلين عَدْلَين ، فذلك اليُسرُ الذى قال اللَّهُ تبارك وتعالى ، وإن مضَت عِدَّتُها ولم يُراجِعْها ، كان خاطبًا من الخُطَّابِ ، وهذا الذى أمَر اللَّهُ به ، وهكذا طلاقُ السنَّةِ ، فأمَّا مَن طلَّق عندَ كلِّ حيضةٍ تطليقةً(٤) ، فقد أخطأ السنَّةَ ، وعصَى الربَّ عزَّ وجلَّ ، وأخَذ بالعُسرِ(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . قال : يُطلِّقُ للسنَّةِ(٥) ، ويراجِعُ للسنَّةِ(٥) ، زُعِم أنَّ رجلًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ يقالُ له : عوفُ بنُ مالكٍ الأشجعيُّ . كان له ابنٌ ، وأنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٧، وأحمد فى الزهد ص٣٣٤ من طريق الربيع بن المنذر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٥١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٧٢.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل : « لسنة » . وينظر تفسير ابن كثير .

المشركين أسَرُوه ، فكان [١١/٤٨ظ] فيهم ، فكان أبوه يأتي النبيَّ ﷺ ، فيشكو إليه مكانَ ابنِه وحالَه التي هو بها وحاجتَه ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأمرُه بالصبرِ ، يقولُ له : « إنَّ اللَّهَ سيجعلُ لك(١) مخرجًا » . فلم يَلبَثْ بعدَ ذلك إلا يسيرًا (٢)أن انفلَتَ(٢) ابنُه مِن أيدى العدوِّ ، فمرَّ بغنمٍ مِن أغنامِ العدوِّ فاستاقها ، فجاء بها إلى أبيه ، وجاء معه بغِنًى قد أصابه مِن الغنمِ ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عمارِ بنِ(٤) معاويةَ الدُّهْنِيِّ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزَلت في رجلٍ مِن أشجعَ جاء إلى النبيِّ ﷺ وهو مجهودٌ ، فسأله ، فقال له النبيُّ ﷺ : « اتقِ اللَّهَ واصْبِرْ » . فقال : قد فعَلْتُ . فأتى قومَه ،/ فقالوا : ماذا قال لك ؟ قال : قال لي : ١٣٩/٢٨
« اتقِ اللَّهَ واصْبِرْ » . فقلتُ : قد فعَلْتُ . حتى قال ذلك ثلاثًا ، فرجَع ، فإذا هو بابنِه كان أسيرًا في بني فلانٍ مِن العربِ ، فجاء معه بأعنُزٍ ، فرجَع إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : إنَّ ابني كان أسيرًا في بني فلانٍ ، وإنه جاءنا(٥) بأعْنُزٍ ، فطابت لنا ؟ فقال : « نعم »(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عمارٍ الدهنيِّ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزَلت في

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٢ - ٢) في الأصل : « أن أفلت » . وفي م : « إذ انفلت » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٧٣.

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أبي » . وهو عمار بن معاوية ويقال : ابن أبي معاوية . ويقال : ابن صالح . ويقال : ابن حيان . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « جاء » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

رجلٍ مِن أشجعَ أصابه الجَهْدُ ، فأتى النبيَّ [١٢/٤٨و] ﷺ فقال له : « اتقِ اللَّهَ واصْبِرْ » . فرجَع فوجَد ابنًا له كان أسيرًا ، قد فكَّه اللَّهُ مِن أيديهم ، وأصاب أَعْنُزًا ، فجاء ، فذكَر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : هل تَطيبُ لى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « نعم » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ المنذرِ الثوريِّ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : يعلمُ أنَّ اللَّهَ إن شاء منَعه ، وإن شاء أعطاه ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . يقولُ : من حيثُ لا يَدْرِى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : من شُبُهاتِ الأمورِ ، والكربِ عندَ الموتِ ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : من حيثُ لا يَرْجو ولا يؤمِّلُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : من حيثُ لا يأملُ ولا يَرْجو .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يتقِ اللَّهَ فى أمورِه ، ويفوِّضْها إليه ، فهو كافيه .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يأمل » .

والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣٤٠ من طريق سلام عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٢ إلى عبد بن حميد .

(١) وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ مُنفذٌ أمرَه ، مُمضٍ فى خلقِه قضاءَه (١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ . منقطعٌ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . ومعنى ذلك : إنَّ اللَّهَ بالغُ أمرِه [١٢/٤٨ظ] بكلِّ حالٍ ؛ توكَّل عليه العبدُ أو لم يتوكَّلْ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ : توكَّل عليه ، أو لم يتوكَّلْ عليه ، غيرَ أنَّ المتوكِّلَ عليه (٢) يُكفِّرُ عنه سيئاتِه ويُعْظِمُ له أجرًا (٣) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ بنحوِه (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . قال : ليس بمتوكِّلٍ الذى قد قُضِيت حاجتُه ، وجعَل فضلَ مَن توكَّل عليه على مَن لم يتوكَّلْ عليه (٢) ، أنْ يكفِّرَ عنه سيئاتِه ويُعْظِمَ له أجرًا (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٢٨٦) من طريق أبى معاوية به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٤ إلى ابن مردويه .

١٤٠/٢٨ /(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ(٢) ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ : إن توكَّل عليه أو لم يتوكَّلْ ، غيرَ أن المتوكِّلَ يُعْظِمُ له أجرَه ويكفِّرُ عنه سيئاتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : تَجالسَ شُتيرُ بنُ شَكَلٍ ومسروقٌ ، فقال شُتيرٌ : إمَّا أنْ تحدِّثَ ما سمِعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك ، وإما أنْ أُحدِّثَ فتصدِّقَني . قال : فقال(٣) مسروقٌ : لا ، بل حدِّثْ وأصدِّقُك . [١٣/٤٨و] فقال : سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : إن أكبرَ آيةٍ في القرآنِ تفويضًا(٤) : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . فقال مسروقٌ : صدَقتَ .

وقولُه : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد جعَل اللَّهُ لكلِّ شيءٍ مِن الطلاقِ والعِدَّةِ وغيرِ ذلك ، حدًّا وأجَلًا وقَدْرًا يُنتهَى إليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . قال : أجَلًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . قال : مُنتهًى .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) في الأصل : « ابن مهران » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) في م : « تفوضًا » .
(٥) هو من تمام الأثر المتقدم تخريجه ص ٤٣ ، ٤٧ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ . قال : الحيضُ في الأجلِ (١) والعِدَّةِ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن [٤٨/١٣ظ] نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : والنساءُ اللَّاتى قد ارْتَفع طمَعُهنَّ مِن (٢) المَحيضِ ، فلا يَرْجون أنْ يحِضْنَ مِن نسائِكم إن ارْتبتم .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إن ارْتَبْتم بالدَّمِ الذي يَظْهرُ منها لكِبَرِها ؛ أمِن الحَيْضِ هو أم مِن الاسْتحاضَةِ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ : إنْ لم تعلموا التي قَعَدتْ مِن (٢) (٣) المَحيضِ و (٣) التي لم تَحِضْ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ (٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٦١ .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيضة أو » ، وفي م : « الحيضة و » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٤٣ - وعزاه السيوطي في =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾. قال: فى كِبَرِها / أنْ يكونَ ذلك مِن الكِبَرِ، فإنها تَعْتَدُّ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ، فأمَّا إذا ارتفعتْ حَيْضةُ المرأةِ وهى شابَّةٌ، فإنه يُتَأَنَّى بها حتى يُنظَرَ: أحاملٌ هى، أم غيرُ حاملٍ؟ فإن اسْتَبان حَمْلُها، فأجَلُها أنْ تضَعَ حملَها، فإن لم يَسْتَبِنْ حملُها، فحتى يَسْتَبِينَ بها، وأقْصَى ذلك سَنَةٌ[(١)]. ١٤١/١٢٨

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ [١٤/٤٨و] فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾. قال: إن ارْتبْتَ أنها لا تحيضُ وقد ارْتفَعَتْ حيضتُها، أو ارْتاب الرجلُ[(٢)]، و[(٣)] قالت هى: تَرَكَتْنى الحيضةُ. فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ إن ارتاب[(٤)] فخاف أن تكون الحيضةُ قد انقطَعتْ[(٤)]، فلو كان الحملُ، انتظَر الحملَ حتى تَنقضِىَ تسعةُ أشهرٍ، فخاف وارتاب هو وهى أن تكونَ الحيضةُ قد انقطَعت، فلا ينبغى لمسلمةٍ أنْ تُحْبسَ، فاعتدَّت ثلاثةَ أشهرٍ، وجعَله[(٥)] اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أيضًا للتى لم تَحِضْ الصغيرةِ ثلاثةَ أشهرٍ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ، قال: ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمَةَ، قال: أخبَرنا

= الدر المنثور ٦/٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٨، وفى مصنفه (١١٠٩٧) عن معمر به نحوه.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الرجال».

(٣) فى م: «أو».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٥) فى م: «جعل».

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٥.

أبو مُعَيْدٍ[(١)] ، قال : سُئل سليمانُ عن المرتابةِ ، قال : هي المرأةُ[(٢)] التي قد قَعَدت مِن الولدِ ؛ تُطَلَّقُ ، فتَحِيضُ حَيْضةً ، فيأتي إبَّانُ[(٣)] حيضتِها الثانيةِ ، فلا تَحِيضُ . قال : تَعْتَدُّ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مُستقبَلةً . [(٤)]قال : فإن حاضتْ حيضَتَين ، ثم جاء إبَّانُ الثالثةِ فلم تَحِضْ ، اعتدَّتْ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مستقبَلَةً[(٤)] ، ولم تَعْتَدَّ[(٥)] بما مضى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن ارْتَبْتُم بحُكْمِهِنَّ ، فلم تَدْروا ما الحكمُ في عِدَّتِهنَّ ، فإنَّ عِدَّتَهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا مُطَرِّفٌ ، عن عمرِو بنِ سالمٍ ، قال : قال أُبيُّ بنُ كعبٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عِدَدًا مِن عِدَدِ النساءِ [١٤/٤٨ظ] لم تُذْكَرْ في الكتابِ ؛ الصِّغارِ ، والكِبارِ ، وأُولاتِ الأحمالِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾[(٦)] .

(١) في النسخ : « معبد » . وهو أبو مُعَيْد حفص بن غَيْلان الهَمْداني ، وقيل : الرُّعَيْني الحِمْيَري . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٧٠.

(٢) في الأصل : « امرأة » ، وفي م : « المرتابة » .

(٣) إبَّانُ كلِّ شيءٍ ، بالكسر والتشديد : وَقْتُه وحِينُه الذي يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) في م : « يعتد » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٨ عن ابن إدريس به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٥٤) - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٥ - والحاكم ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣، والبيهقي ٧/ ٤١٤، من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ارتَبتُم بما[(١)] يظهَرُ منهنَّ مِن الدمِ ، فلم تَدْروا أَدَمُ حيضٍ ، أم دمُ اسْتِحاضةٍ[(٢)] ، مِن كِبَرٍ كان ذلك أو عِلَّةٍ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إنَّ مِن الرِّيبةِ المرأةَ المستحاضةَ ، و[(٣)] التى لا يَستقيمُ لها الحيضُ ، تحيضُ فى الشهرِ مرارًا ، وفى الأشهُرِ مرَّةً ، فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ[(٤)] . وهو قولُ قتادةَ[(٥)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عَنَى بذلك : إن ارتَبتُم فلم تَدْروا ما الحكمُ فيهنَّ . وذلك أنَّ معنى ذلك لو كان كما قاله مَن قال : إن ارْتَبتم بدمائِهنَّ فلم تَدْروا أدمُ حيضٍ أو استحاضةٍ . لقيل : إنِ ارْتبْتُنَّ[(٦)] ؛ لأنهنَّ إذا أشكَل الدمُ عليهنَّ ، فهنَّ المرتاباتُ[(٧)] بدماءِ أنفسِهنَّ لا غيرُهنَّ . وفى قولِه : ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ ،
١٤٢/٢٨ /وخطابِه الرجالَ بذلك دونَ النساءِ ، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلنا ، مِن أنَّ معناه : إنِ ارْتبتم أنتم[(٨)] أيُّها الرجالُ بالحكمِ فيهنَّ . وأُخرى ؛ وهو أنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ . واليائسةُ[(٩)] مِن [٤٨/١٥و] المحيضِ هى التى لا تَرْجو مَحِيضًا لكِبَرٍ[(١٠)] ، ومحالٌ أنْ يقالَ : واللَّائى يَئِسن . ثم

---

(١) فى م : « مما » .
(٢) فى ص ، م : « مستحاضة » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١١٢٣) عن معمر عن قتادة به .
(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٦٣/١٨.
(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ارتبتم » .
(٧) فى الأصل : « المرتاب » .
(٨) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٩) فى الأصل : « الآيسة » .
(١٠) سقط من : الأصل ، وفى م : « للكبر » .

يقالُ : إن ارْتَبْتُم بيأسِهنَّ[(١)] ؛ لأنَّ اليأسَ[(٢)] هو انقطاعُ الرجاءِ ، والمُرْتابُ بيأسِها مَرْجُوٌّ لها ، وغيرُ جائزٍ ارتفاعُ الرجاءِ ووجودُه فى وقتٍ واحدٍ[(٣)] فى شخصٍ واحدٍ[(٣)] . فإذا كان الصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قلنا ، فبيِّنٌ أنَّ تأويلَ الآيةِ : واللَّائى يئِسن مِن المحيضِ مِن نسائِكم ، إنِ ارْتبتم بالحكمِ فيهنَّ وفى عِدَدِهنَّ ، فلم تَدْروا ما هو[(٤)] ، فإن حُكْمَ عِدَدِهنَّ إذا طُلِّقْن وهنَّ ممن قد دخَل بهنَّ أزواجُهنَّ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ . ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ . يقولُ : وكذلك عِدَدُ اللائى لم يَحِضْن مِن الجوارى لصِغَرِهِنَّ[(٥)] ، إذا طلَّقهنَّ[(٦)] أزواجُهنَّ بعدَ الدخولِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، [(٧)]قال : حدَّثنا أحمدُ[(٧)] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ . يقولُ : التى قد ارْتَفَع حيضُها ، فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ . قال : الجوارى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ : وهنَّ اللَّواتى قعَدْن مِن المحيضِ فلا يَحِضْن ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ

---

(١) فى الأصل : « بإياسهن » .
(٢) فى الأصل : « الإياس » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى ص : « فى وقت واحد » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هن » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لصغر » .
(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طلقن » .
(٧ - ٧) سقط من : م .

﴿يَحِضْنَۚ﴾ : هنَّ الأبكارُ التى لم يَحِضْن ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ الآية . قال : القواعدُ [١٥/٤٨ظ] مِن النساءِ ، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ : لم يَبْلُغْن المحيضَ وقد مُسِسْن ، عِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والنساءُ الحوامِلُ إذا طُلِّقْنَ ؛ أجلُهُنَّ [(٣)]فى انقضاءِ عِدَدِهِنَّ[(٣)] أنْ يَضَعْنَ حملَهنَّ . وذلك إجماعٌ مِن جميعِ أهلِ العلمِ فى المطلَّقةِ الحاملِ ، وأمَّا المُتَوَفَّى عنها ففيها اختلافٌ بين أهلِ العلمِ .

وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى مِن كتابِنا هذا[(٤)] ، وسنذكرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذْكُر هنالك .

ذكرُ مَن قال : حكمُ قولِه : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ ، عامٌّ فى المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهنَّ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أَبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى ابنُ شُبْرُمَةَ الكوفيُّ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ بنِ[(٥)] قيسٍ ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : مَن شاء لَاعَنْتُه ؛ ما نزَلتْ : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى انقضاء عدتهن » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٤٨/٤ وما بعدها .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » ، وفى ت ٢ : « قال عن » .

يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ إلا بعدَ آيةِ المتوفَّى عنها زوجُها ، وإذا وضَعَتِ المُتَوَفَّى عنها فقد حَلَّت . يريدُ بآيةِ المتوفَّى عنها : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ ﴾[(١)] [البقرة : ٢٣٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، [١٦/٤٨و] قال : ثنا مالكٌ - يعنى ابنَ إسماعيلَ - عن ابنِ
١٤٣/٢٨ عُيَيْنَةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، / عن أبى عطيةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : مَن شاء قاسَمْتُه ؛ نَزَلَت سورةُ النساءِ القُصْرَى بعدَها . يعنى : بعدَ : ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ ﴾[(٢)] [البقرة : ٢٣٤] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : لقِيتُ أبا عطيةَ مالكَ بنَ عامرٍ ، فسألْتُه عن ذلك . يعنى عن المُتَوَفَّى عنها زوجُها إذا وَضَعتْ قبلَ الأربعةِ الأشهرِ [(٣)]والعَشْرِ[(٣)] ، فأخَذ يُحدِّثنى بحديثِ سُبَيْعةَ ، قلتُ : لا ، هل سمعتَ مِن عبدِ اللَّهِ فى ذلك شيئًا ؟ قال : نعم ، ذكرتُ ذاتَ يومٍ - أو ذاتَ ليلةٍ - عندَ عبدِ اللَّهِ ، فقال : أرأيتَ إنْ مَضَتِ الأربعةُ الأشهرُ والعشرُ ولم تَضَعْ ، لقد[(٤)] حَلَّت[(٥)] ؟ قالوا : لا . قال : فتَجْعلون[(٦)] عليها التَّغْليظَ ، ولا تَجْعلون لها الرُّخْصةَ ! فواللَّهِ لَأُنْزِلَتِ النساءُ القُصْرى بعدَ الطُّولى[(٧)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٥٧١٦) ، والطبرانى (٩٦٤٢) ، والبيهقى فى ٤٣٠/٧ من طريق سعيد بن أبى مريم به ، وليس عند الطبرانى قوله : « وإذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧١٥) ، ومن طريقه الطبرانى (٩٦٤٦) من طريق ابن سيرين به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لقد » .

(٥) فى م : « أحلت » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أفتجعلون » .

(٧) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٦١٨/٢ ، ٦١٩ ، والطبرانى (٩٦٤٨) ، والبيهقى ٤٣٠/٧ من =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشَّعْبيُّ : مَن شاء حالفْتُه[(١)] ؛ لأُنزلَتِ النساءُ القُصْرى بعدَ الأربعةِ الأشهرِ والعشرِ ، التى فى سورةِ البقرةِ .

حدَّثني أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : ذُكِر[(٢)] عندَ ابنِ[(٢)] مسعودٍ آخرُ الأجَلَيْن ، فقال : مَن شاء قاسَمْتُه باللَّهِ أنَّ هذه الآيةَ التى أُنزِلت فى النساءِ القُصْرى نزَلت بعدَ الأربعةِ الأشهرِ . ثم قال : أجلُ الحاملِ أنْ تضعَ ما فى بطنِها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : قلتُ للشعبيِّ : [١٦/٤٨ظ] ما أُصدِّقُ أنَّ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه كان يقولُ : آخرُ الأجلَيْن أنْ لا تتزوَّجَ المتوفَّى عنها زوجُها حتى يَمْضِىَ آخرُ الأجلين . قال الشعبيُّ : بلى فصَدِّقْ أشدَّ ما صَدَّقْتَ بشىءٍ قَطُّ . وقال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : إنما قولُه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ؛ المطلَّقاتُ . ثم قال : إنَّ عليًّا وعبدَ اللَّهِ كانا يقولان فى الطلاقِ بحُلولِ أجلِها إذا وَضَعَتْ حملَها[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، عن ابنِ لهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : لـمَّا نزَلت هذه الآيةُ :

= طريق أيوب به ، وأخرجه البخارى (٤٥٣٢) ، والنسائى (٣٥٢١) من طريق ابن عون عن ابن سيرين به .

(١) فى الأصل : « خالفته » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله بن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٣ ، ١٥١٥) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، والطبرانى (٩٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٧) من طريق مغيرة به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، المتوفَّى عنها زوجُها والمطلَّقةُ ؟ قال : « نعم »[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن عبدِ الكريمِ ابنِ أبي المُخارِقِ ، يُحَدِّثُ عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : « أجلُ كلِّ حاملٍ أنْ تَضَعَ ما في بطنِها »[(٢)] .

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : للمرأةِ الحُبْلى التي طَلَّقها[(٣)] زوجُها وهي حاملٌ ، فعِدَّتُها أنْ تضعَ حملَها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : فإذا وضَعت ما في رحِمِها فقد انقضَت عِدتُها ، ليس المحيضُ مِن أمرِها في شيءٍ إذا كانت حاملًا[(٤)] .

١٤٤/٢٨ / وقال آخرون : ذلك [١٧/٤٨و] خاصٌّ في المطلَّقاتِ ، وأما المتوفَّى عنها فإنَّ عِدتَها آخرُ الأجلَين . وذلك قولٌ مَرْويٌّ عن عليٍّ وابنِ عباسٍ رضِي اللَّهُ عنهما .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٨/٨ - من طريق ابن لهيعة به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمنية) ، والدارقطني ٣٩/٤ من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب مرفوعا نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٧١٧) من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق به نحوه .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يطلقها » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنهما فيما مضَى قبلُ[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا : أنه عامٌّ فى المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهن ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ عمَّ القولَ بذلك ، فقال : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . ولم يَخْصُصْ بذلك الخبرَ عن مطلَّقةٍ دونَ متوفًّى عنها ، بل عَمَّ الخبرَ به عن جميعِ أولاتِ الأحمالِ . فإنْ ظنَّ ظانٌّ أنَّ قولَه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ فى سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ دونَ المتوفَّى عنهن ؛ فهو بالخبرِ عن حكمِ المطلَّقةِ أولى [(٢)]مِن الخبرِ[(٢)] عنهن ، وعن المتوفَّى عنهن - فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أنَّ ذلك وإن كان فى سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ ، فإنه منقطعٌ عن الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ ، بل هو خبرٌ مُبتدأٌ عن أحكامِ عِدَدِ جميعِ أولاتِ الأحمالِ المطلَّقاتِ منهن وغيرِ المطلَّقاتِ ، ولا دَلالةَ على أنه مرادٌ به بعضُ الحواملِ دونَ بعضٍ ، من خبرٍ ولا عقلٍ ، فهو على عمومِه لما بيَّنا .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن يَخَفِ اللَّهَ فرهِبه ؛ فاجتنب معاصِيَه ، وأدَّى فرائضَه ، ولم يُخالِفْ إذنَه فى طلاقِ امرأتِه - فإنه يجعلُ اللَّهُ له مِن طلاقِه ذلك يُسرًا ؛ وهو أن يُسهِّلَ عليه إن أراد الرخصةَ ، لاتِّباعِ نفسِه إيَّاها - الرَّجعةَ ، [٤٨/١٧ظ] ما دامت فى عِدتِها ، وإن انْقَضَتْ عِدتُها ثم دعَتْه نفسُه إليها قَدَر على خِطْبتها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٤ - ٥٦، والروايات التى ذكرها المصنف فيها قول على وابن مسعود ، ولم يذكر رواية لابن عباس ، وقول ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٨) ، وابن أبى شيبة ٢٩٦/٤ من طريق سليمان بن يسار ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالخبر » .

عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى بيَّنتُ لكم مِن حكمِ الطلاقِ والرَّجعةِ والعِدةِ ، أمرُ اللَّهِ الذى أمَركم به ، أنزَله إليكم أيها الناسُ ، لِتَأْتَـمِروا له وتَعْمَلوا به .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخَفِ اللَّهَ فيَتَّـقِه ؛ باجتنابِ معاصِيه ، وأداءِ فرائضِه ، يَمْحُ اللَّهُ عنه ذنوبَه وسيئاتِ أعمالِه . ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : ويُجْزِلْ له الثوابَ على عملِه ذلك وتقواه ، ومِن إعظامِه(١) له الأجرَ عليه ؛ أنْ يُدْخِلَه جنتَه فيُخَلِّدَه فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : أَسكِنوا مُطلَّقاتِ نسائكم مِن الموضعِ الذى سكَنتم ﴿ مِّن ١٤٥/٢٨
وُجْدِكُمْ ﴾ : يقولُ : مِن سَعَتِكم التى تَجِدون . وإنما أمَر الرجالَ أن يُعطوهن مَسكنًا يَسْكُنَّه مما يَجِدونه ، حتى يَقْضِين عِدَدَهن .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الأصل : « إعطائه » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . يقولُ : من سَعَتِكم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن سَعَتِكم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [١٨/٤٨ظ] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ : فإن لم تَجِدْ إلا ناحيةَ بيتِك ، فأَسْكِنْها فيه[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : المرأةُ يُطَلِّقُها ، فعليه أنْ يُسْكِنَها ، ويُنفِقَ عليها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألْتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن مَقْدِرتِك حيثُ تَقْدِرُ ، فإن كنتَ لا تَجِدُ شيئًا وكنتَ في مَسْكَنٍ ليس لك ، فجاء أمرٌ أَخْرَجك مِن المسكَنِ ، وليس لك مسكنٌ تسكُنُ فيه ، وليس تَجِدُ ، فذاك ، وإذا كان له[4] قوَّةٌ على الكِراءِ فذاك وُجْدُه ، لا يُخْرِجُها مِن منزلِها ، وإذا لم يَجِدْ وقال

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠٢٦) عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « به » .

صاحبُ المسكنِ : لا أَتْرُكُ[(١)] هذه في بيتي . فلا ، وإذا كان يَجِدُ ، كان ذلك عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تُضارُّوهنَّ في المسكنِ الذي تُسْكِنونهنَّ فيه ، وأنتم تَجِدون سَعَةً مِن المنازلِ ؛ تَطْلُبون[(٣)] التضييقَ عليهنَّ . فذلك قولُه : ﴿ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . يعنى : لتُضيِّقوا عليهنَّ في المسكنِ مع وجودِكم السَّعَةَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** [١٩/٤٨و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : في المَسْكَنِ[(٤)] .

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن مِلْكِكم ؛ مِن مَقْدِرَتِكم . / وفي قولِه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ ١٤٦/٢٨
عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : لتُضيِّقوا عليهنَّ مساكنَهنَّ حتى يَخْرُجْن .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ

---

(١) في م ، ت ٢، ت ٣: « أنزل » .

(٢) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦.

(٣) في ص ، ت ٢، ت ٣: « أن تطلبون » ، وفي م ، ت ١: « أن تطلبوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : ليس يَنْبَغى له أن يُضارَّها ، (١) ويُضيِّقَ عليها (١) مكانَها ، ﴿ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : هذا لمن يَملِكُ الرَّجعةَ ، ولمن لا يَمْلِكُ الرَّجعةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كان نساؤُكم المطلقاتُ أولاتِ حملٍ ، وكُنَّ بائِناتٍ منكم ، فأَنْفِقوا عليهنَّ فى عِدَّتِهنَّ منكم حتى يَضَعْن حملَهنَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : فهذه المرأةُ يُطلِّقُها زوجُها ، فيَبُتُّ طلاقَها وهى حاملٌ ، فأمَره اللَّهُ أنْ يُسكِنَها ويُنفِقَ عليها حتى تضَعَ ، وإنْ أرْضَعَت فحتى تَفطِمَ ، وإن بان طلاقُها وليس بها حَمْلٌ (٢) ، فلها السُّكْنَى حتى تنقضِىَ عِدَّتُها ، ولا نفقةَ لها (٣) ، وكذلك المرأةُ يموتُ عنها [١٩/٤٨ظ] زوجُها ؛ فإن كانت حاملًا أُنفِق عليها مِن نصيبِ ذى بطنِها إذا كان لها ميراثٌ (٤) ، وإن لم يكن ميراثٌ أنْفَق عليها الوارِثُ حتى تَضَعَ وتَفْطِمَ ولدَها ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، فإن لم تكنْ حاملًا (٥) كانتْ نَفقتُها (٥) مِن مالِها .

(١ - ١) فى الأصل : « فيضيق » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حبل » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « تراث » .

(٥ - ٥) فى م : « فإن نفقتها كانت » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : يُنْفَقُ على الحُبْلَى إذا كانت حاملًا حتى تضَعَ حملَها .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ كلُّ مطلَّقةٍ ، مَلَك زوجُها رَجْعَتَها أو لم يَمْلِكْ .

ومَن قال ذلك : عمرُ بنُ الخطابِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ رَحِمهما اللهُ .

ذكرُ الروايةِ عنهما بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عمرُ وعبدُ اللَّهِ يجعلان للمطلَّقةِ ثلاثًا السُّكْنَى والنفقةَ[(١)] ، وكان عمرُ إذا ذُكر عندَه حديثُ فاطمةَ بنتِ قيسٍ ؛ أنَّ النبىَّ ﷺ أمَرها أنْ تَعْتَدَّ فى غيرِ بيتِ زوجِها ، قال : ما كنا لنُجِيزَ فى دينِنا شهادةَ امرأةٍ[(٢)] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن عيسى ابنِ قِرطاسٍ ، قال : سمعتُ علىَّ بنَ الحسينِ يقولُ فى المطلَّقةِ ثلاثًا : لها السكنى ، والنفقةُ ، والمتعةُ ، فإن خَرَجتْ مِن بيتِها ، فلا سكنى لها[(٣)] ، ولا نفقةَ ، ولا متعةَ .

حدَّثنا يحيى بنُ [٤٨/٢٠و] طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : [(٤)]إذا طَلَّق الرجلُ امرأتَه[(٤)] ثلاثًا [(٥)]فإنَّ لها[(٥)] السُّكْنَى

---

(١) بعده فى م : « والمتعة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ١٤٦، ١٤٧ عن أبى معاوية به مختصرًا ؛ دون قوله : « وكان عمر إذا ذكر ... إلخ » ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٣٦١) من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « للمطلقة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والنفقةَ(١) .

١٤٧/٢٨ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ ثلاثًا(٢) فإنَّ لها السُّكْنَى والنفقةَ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن لا نفقةَ للمَبْتوتةِ ، إلا أن تكونَ حاملًا ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل النفقةَ بقولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . للحواملِ دونَ غيرِهنَّ مِن البائناتِ مِن أزواجِهنَّ ، ولو كان البوائنُ مِن الحواملِ وغيرِ الحواملِ في الواجبِ لهنَّ مِن النفقةِ على أزواجِهنَّ سواءً ، لم يكنْ لخصوصِ أولاتِ الأحمالِ بالذكرِ في هذا الموضعِ وجهٌ مفهومٌ ؛ إذ هنَّ وغيرُهنَّ في ذلك سواءٌ ، وفي خُصوصِهنَّ بالذِّكرِ دونَ غيرِهنَّ أدلُّ الدليلِ على أن لا نفقةَ لبائنٍ إلا أن تكونَ حاملًا .

وبالذي قلنا في ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعيِّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي كَثيرٍ ، قال : ثنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثَتْني فاطمةُ بنتُ قيسٍ ، أختُ الضحاكِ بنِ قيسٍ ، أنَّ أبا عمرٍو المخزوميَّ ، طلَّقها ثلاثًا ، فأمَر لها بنفقةٍ ، فاسْتَقَلَّتْها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَثه نحوَ اليمنِ ، فانطلَق خالدُ بنُ الوليدِ في نفرٍ مِن بني مخزومٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو عندَ ميمونةَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ : إنَّ [٤٨/٢٠ظ] أبا عمرٍو طلَّق فاطمةَ ثلاثًا ، فهل لها مِن نفقةٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليستْ(٤) لها نفقةٌ » . فأرسَل إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٧/٥ عن ابن فضيل به .

(٢) في الأصل ، ت ١ : « امرأته » ، وسقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٨/٥ عن شعبة به .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليس » .

انْتَقِلى إلى[1] أُمِّ شَرِيكٍ » . وأرْسَل إليها : « أن لا تَسْبقِينى بنفسِك » . ثم أرْسَل إليها : « إنَّ أمَّ شريكٍ يأتيها المهاجرون الأوَّلون ، فانْتَقِلى إلى ابنِ أمِّ مكتومٍ ، فإنكِ إذا وضَعْتِ خِمارَك لم يَرَكِ » . فزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ أُسامةَ بنَ زيدٍ[2] .

وقولُه : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن أَرضَع لكم نساؤُكم البوائنُ منكم أولادَهنَّ الأطفالَ منكم بأُجْرةٍ ، فآتوهنَّ أُجورَهنَّ على رَضاعِهنَّ إيَّاهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ[3] ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ أنه قال فى الرَّضاعِ : إذا قام على شيءٍ فأُمُّ الصبيِّ أحقُّ به ، فإن شاءتْ أرْضَعَتْه ، وإن شاءت تَرَكتْه ، إلا أنْ لا يَقْبَلَ مِن غيرِها ، فإذا كان كذلك أُجْبِرَتْ على رَضاعِه[4] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بيت » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٨٦) ، والنسائى (٣٤٠٥) ، وفى الكبرى (٥٥٩٨) من طريق الأوزاعى به ، وأخرجه مسلم (١٤٨٠/٣٨) ، وأبو داود (٢٢٨٥) ، والطبرانى ٢٤/ ٣٧٠، ٣٧١ (٩٢٠) من طريق يحيى ابن أبى كثير به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ٢/ ٥٨٠، ٥٨١، والشافعى ٢/١٠٢ (١٧٦) ، وأبو داود (٢٢٨٤) ، والنسائى (٣٥٤٨) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٦/٢٢٧ من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠، ٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « هشام » .

(٤) فى الأصل : « رضاعته » .

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٦٩ ، والشوكانى فى فتح القدير ٥/ ٢٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٧ إلى عبد بن حميد ، بلفظ : « إذا قام الرضاع على شيء خُيِّرت الأم » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : هى أحقُّ بولدِها ، أنْ تأخذَه بما كنتَ مُسْتَرْضِعًا به غيرَها[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : ما تراضَوا عليه ؛ على المُوسِعِ قَدَرُه [٤٨/٢١و] ، وعلى المُقْتِرِ قَدَرُه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى الصبىِّ : إذا قام على ثمنٍ ، فأمُّه أحقُّ أنْ تُرْضِعَه ، فإن لم يُوجَدْ[(٢)] له مَن يُرْضِعُه ، أُجْبِرتِ الأمُّ على الرَّضاعِ[(٣)] .

١٤٨/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : إن أرضَعتْ لك بأجرٍ فهى أحقُّ مِن غيرِها ، وإن هى أبَت أن تُرضِعَه ولم تُواتِك فيما بينَك وبينَها ؛ عاسَرَتْكَ فى الأجرِ ، فاسترضِعْ له أُخرى[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليقبَلْ بعضُكم أيُّها الناسُ مِن بعضٍ ، ما [(٤)]أمَر به بعضُكم[(٤)] بعضًا مِن معروفٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « يجد » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢١٨٩) عن سفيان به مختصرا بلفظ : « إذا قام أجره فأمه أحق به » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أمر به بعضهم » ، وفى ص ، م ، ت١ : « أمركم بعضكم به » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أمركم به » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : اصنَعوا[(1)] المعروفَ فيما بينَكم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ : حثَّ بعضَكم[(2)] على بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وإن تَعاسَرَ الرجلُ والمرأةُ فى رَضاعِ ولدِها منه ، فامتنَعَتْ مِن رَضاعِه ، فلا سبيلَ له عليها ، وليس له إكراهُها على رَضاعِه[(3)] ، ولكنَّه يستأجِرُ للصبىِّ مُرْضِعةً غيرَ أُمِّه البائنةِ منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/ ٢١ظ] **حدَّثنا محمدٌ** ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : إن أبَتِ الأمُّ أنْ تُرْضِعَ ولدَها - إذا طلَّقها زوجُها[(4)] ؛ أبوه - الْتَمسَ له[(5)] مُرْضِعةً أُخرى ، والأمُّ أحقُّ إذا رَضِيت مِن

(١) فى الأصل : « تصنعوا » .
(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « بعضهم » .
(٣) فى م : « إرضاعه » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) فى الأصل : « لها » .

أجرِ الرضاعِ بما تَرْضَى به غيرُها ، فلا ينبغى له أن يُنْزَعَ منها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : إن هى أبَت أنْ تُرْضِعَه ، ولم تُواتِك فيما بينَك وبينَها ؛ عاسَرَتْك فى الأجرِ ، فاسْتَرْضِعْ له أُخرى(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ ، ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : فرَض لها مِن قَدْرِ ما يَجِدُ ، فقالت : لا أَرْضى هذا - قال : وهذا بعدَ الفِراقِ ، فأما وهى زوجتُه فهى(٢) تُرْضِعُ له(٣) طائِعةً ومُكْرَهةً ، إن شاءتْ وإنْ أبَتْ - فقال لها : ليس لى زيادةٌ على هذا ، إن أحببْتِ أنْ تُرْضِعى بهذا فأَرْضِعى ، وإن كرِهتِ استَرْضعتُ ولدى . فهذا قولُه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليُنفِقِ الذى بانَتْ منه امرأتُه ، إذا كان ذا سَعةٍ من المالِ وغِنًى ، مِن سَعةِ مالِه وغناه ، على امرأتِه البائنةِ ، فى أجرِ رَضاعِ ولدِه منها ، وعلى ولدِه الصغير ، ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ . يقولُ : ومن [٤٨/ ٢٢و] ضُيِّق عليه رزْقُه ، فلم يُوسَّعْ عليه ، فليُنفِقْ مما أعطاه اللَّهُ ، على قدرِ مالِه وما أُعطِى منه .

١٤٩/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تقدم فى ص ٦٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنها » .

(٣) فى م : « لها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : من سَعَةِ مَوْجِدَتِه[1] ، ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ . قال : من قُتِرَ عليه رزْقُه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن طاقتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ . قال : فرَض لها مِن قدْرِ ما يجدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : حدثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : على المطلَّقةِ إذا أَرْضَعت له[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى سنانٍ ، قال : سأل عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه عن أبى عُبيدةَ ، فقيل له : إنه يَلْبَسُ الغليظَ مِن الثيابِ ، ويأكلُ أخشنَ الطعامِ . فبعَث إليه بألفِ دينارٍ ، وقال للرسولِ : انظُرْ ما يصنعُ إذا هو أخَذها . فما لبِث أنْ لبِس ألْيَنَ الثيابِ ، وأكَل أطْيَبَ الطعامِ ، فجاء الرسولُ فأخبَره . فقال : رحِمه اللهُ ، تَأوَّلَ هذه الآيةَ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ [٢٢/٤٨ظ] مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ

(١) فى ص ، ت ١ : « موجده » . وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « موجدة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُكلِّفُ اللهُ أحدًا مِن النفقةِ على مَن تلزمُه نفقتُه بالقرابةِ والرحمِ إلا[(٢)] ما أعطاه ؛ إن كان ذا سَعَةٍ فمن سَعَتِه ، وإن كان مقدورًا عليه رزْقُه [(٣)]فمما رزَقه اللهُ[(٣)] ، على قدرِ طاقتِه ، لا يكلِّفُ اللهُ[(٤)] الفقيرَ نفقةَ الغنىِّ ، ولا أحدًا[(٥)] مِن خلقِه إلا فرْضَه الذى أوْجَبَه عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . قال : يقولُ : لا يُكَلِّفُ الفقيرَ مثلَ ما يكلِّفُ الغنىَّ .

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هُشيمٍ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . قال : إلا ما افْتَرَض عليها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . يقولُ : إلا ما أطاقَتْ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .
(٢) فى م : « لا » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « فيما رزقه » .
(٤) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) فى م : « أحد » .

﴿يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ . قال : لا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يَتَصَدَّقَ (١) وليس عندَه ما يَتصدَّقُ به ، ولا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يُزَكِّيَ (١) وليس عندَه ما يُزَكِّي .

/ **القولُ فى تأويلِ قوله** [٢٣/٤٨و] **تعالى** : ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ١٥٠/٢٨
وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سيجعَلُ اللَّهُ للمُقِلِّ مِن المالِ ، المقدورِ عليه رزقُه ، ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ . يقولُ : مِن بعدِ شدّةٍ رَخاءً ، ومن بعدِ ضِيقٍ سَعَةً ، ومِن بعدِ فقرٍ غنىً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ : بعدَ الشدَّةِ الرخاءَ .

وقولُه : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكم (٢) مِن أهلِ قريةٍ طَغَوا عن أمرِ ربِّهم وخالفوه ، وعن أمرِ رسلِ ربِّهم ، فتَمادَوا فى طُغْيانِهم وعُتُوِّهم ، ولَجُّوا فى كفرِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كأين » .

السُّدِّيِّ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ . قال : [٢٣/٤٨ظ] غَيَّرَتْ و عَصَتْ .

حدَّثنى يونسُ ، قال أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : العُتوُّ هاهنا الكفرُ والمعصيةُ ؛ عَتَوْا : (١)كفَروا . ترَكَتْ(١) أمرَ ربِّها : (٢)عَتَتْ عنه(٢) ولم تَقْبَلْه .

وقيل : إنهم كانوا قومًا خالفوا أمرَ ربِّهم فى الطلاقِ ، فتَوَعَّد اللهُ بالخبرِ عنهم هذه الأمةَ ، أن يفعَلَ بهم فِعْلَه بهم إن خالفوا أمرَه فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمَةَ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ سليمانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ . قال : قريةٍ عُذِّبت فى الطلاقِ .

وقولُه : ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : فحاسَبْناها على نعمتِنا عندَها وقِلَّةِ(٣) شكرِها ﴿ حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : حسابًا استقْصَيْنا فيه عليهم ، لم يُعْفَ لهم فيه عن شىءٍ ، ولم يُتَجَاوَزْ فيه عنهم .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : لم يُعْفَ(٤) عنها ، الحسابُ الشديدُ : الذى ليس

(١ - ١) فى م : « كفرًا وعتت عن » .

(٢ - ٢) فى م : « تركته » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٤) فى م : « نعف » .

فيه مِن[(١)] العفوِ شيءٌ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : لم تُرْحَمْ[(٢)] .

١٥١/٢٨ / وقولُه : ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ . يقولُ : وعذَّبْناها عذابًا عظيمًا مُنكَرًا. وذلك عذابُ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . يقولُ [٢٤/٤٨و] تعالى ذكرُه : فذاقَتْ هذه القريةُ التى عَتَتْ عن أمرِ ربِّها ورسلِه ، عاقبةَ ما عَمِلت وأتَت مِن معاصى اللهِ والكفرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : عقوبةَ[(٣)] أمرِها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : ذاقَت عاقبةَ ما عَمِلت مِن الشرِّ ، الوبالُ العاقبةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) غير منقوطة فى : ص ، وفى م ، ت ١ : « نرحم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يرحم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٣) جاءت هذه الكلمة فى الأصل ناقصة الحرفين المتوسطين « قو » .

أَمْرِهَا ﴾ . يقولُ : عاقبةَ أمرِها[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : جزاءَ أمرِها[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . يعنى بوبالِ أمرِها جزاءَ أمرِها الذى قد حلَّ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان الذى أَعْقَب أمرَهم ، وذلك كفرُهم باللهِ وعصيانُهم إيَّاه ، ﴿ خُسْرًا ﴾ . يعنى : غَبْنًا . لأنَّهم باعوا نعيمَ الآخرةِ بخسيسٍ مِن الدنيا قليلٍ ، وآثروا اتِّباعَ أهوائِهم ، على اتِّباعِ أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

[٢٤/٤٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ القومِ الذين عَتَوا عن أمرِ ربِّهم ورسلِه عذابًا شديدًا . وذلك عذابُ النارِ الذى أعدَّه لهم[٣] فى القيامةِ ، ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٤٤/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « الله » .

﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فخافوا اللهَ واحْذَروا سَخَطَه ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، يا أُولى العقولِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . قال : يا أُولى العقولِ .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين صدَّقوا اللهَ و رسولَه[١] .

/ وقولُه : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى ١٥٢/٢٨
المعنيِّ بالذكرِ والرسولِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : الذكرُ[٢] القرآنُ ، والرسولُ محمدٌ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه [٢٥/٤٨و] : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . قال : الذكرُ القرآنُ ، والرسولُ محمدٌ ﷺ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . قال : القرآنُ روحٌ[٤] مِن اللهِ . وقرَأ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الشورى : ٥٢] . وقرَأ : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . قال : القرآنُ . وقرَأ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا

---

(١) فى م ، ت ١ : « رسله » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٩/١٠ مقتصرا على شطره الأول .

(٤) فى الأصل : « وحى » .

﴿جَآءَهُمْ﴾ [فصلت : ٤١] . قال : بالقرآنِ . وقرَأ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر : ٩] . قال : القرآنُ . قال : وهو الذكرُ ، وهو الروحُ[(١)] .

وقال آخرون : الذكرُ هو الرسولُ ﷺ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ، أنَّ الرسولَ ترجمةٌ عن الذكرِ ، ولذلك[(٢)] نُصِب ؛ لأنَّه مردودٌ عليه على البيانِ عنه والترجمةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : قد أنزَل اللهُ إليكم ، يا أولى الألبابِ ، ذِكرًا مِن اللهِ لكم يُذكِّرُكم به ، ويُنبِّهُكم على حظِّكم مِن الإيمانِ باللهِ ، والعملِ بطاعتِه ؛ رسولًا يتلو عليكم آياتِ اللهِ التي أنزَلها عليه مُبيِّناتٍ[(٣)] لمن سمِعها وتَدَبَّرها ، أنَّها مِن عندِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ [٤٨/٢٥ظ] وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد أنزَل اللهُ إليكم ، أيُّها الناسُ ، ذِكرًا ؛ رسولًا ، يتلو عليكم آياتِ اللهِ مبيناتٍ ، كى يُخرِجَ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وأطاعوه ، ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ . يعنى مِن الكفرِ ، وهى الظلماتُ ، إلى النورِ . يعنى إلى الإيمانِ .

وقولُه : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُصدِّقْ

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/٣٩ مختصرًا .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .
(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » . وبعده فى م : « تقول » .

باللهِ ويعمَلْ بطاعتِه ، ﴿ يُدْخِلْهُ[(١)] جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : يُدْخِلْه[(١)] بساتينَ تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكِثين مقيمين فى البساتينِ التى تجرى مِن تحتِها الأنهارُ أبدًا ، لا يموتون ، ولا يَخْرُجون منها أبدًا .

١٥٣/٢٨ / وقولُه : ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وَسَّع اللهُ عليه[(٢)] فى الجناتِ رِزْقًا . يعنى بالرِّزْقِ : ما رزَقه فيها مِن المَطاعمِ والمَشاربِ ، وسائرِ ما أعدَّ لأوليائِه فيها ، فطَيَّبَه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ [٢٦/٤٨و] سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى خلَق سبعَ سماواتٍ ، لا ما يَعْبُدُ المشركون مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تقدِرُ على خَلْقِ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق مِن الأرضِ [(٣)]سبعًا مثلَ السمواتِ السبعِ . وقد قِيل : إنَّما قِيل : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ[(٣)] مِثْلَهُنَّ ﴾ ؛ لما فى كلِّ واحدةٍ منهنَّ مثلَ ما فى السماواتِ مِن الخلْقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا

---

(١) فى الأصل : « ندخله » . وهى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . ينظر النشر ١٨٦/٢ ، والإتحاف ص٢٥٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « له » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

شُعْبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قال عمرٌو : قال : في كلِّ أرضٍ مثلُ إبراهيمَ ، ونحوُ ما على الأرضِ من الخلْقِ . وقال ابنُ المثنى [(١] في حديثِه [١)] : في كلِّ سماءٍ إبراهيمُ [(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قال : لو حدَّثْتُكم بتفسيرِها لكَفَرْتم ، وكفرُكم تكذيبُكم بها [(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن [٢٦/٤٨ظ] زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : خلقَ اللهُ سبعَ سماواتٍ غِلَظُ كلِّ واحدةٍ مسيرةُ خَمْسِمائةِ عامٍ ، وبينَ كلِّ واحدةٍ منهنَّ خمسُمائةِ عامٍ ، وفوقَ السبعِ السماواتِ الماءُ ، واللهُ جلَّ ثناؤُه فوقَ الماءِ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن أعمالِ بني آدمَ . والأرضُ سَبعٌ ، بينَ كلِّ أرضٍ [(٤)] خَمسُمائةِ عامٍ ، وغِلَظُ كلِّ أرضٍ خَمسُمائةِ عامٍ [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعدٍ القُمِّيُّ الأشْعَريُّ ، عن جعفرِ بنِ أبي [(٦)] المُغيرةِ الخُزاعيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال رجلٌ لابنِ عباسٍ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٤٩٣/٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن الضريس في الفضائل (٣) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « أرضين » .

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢١ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٧٠ ، والطبراني (٨٩٨٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٦٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥١) من طريق عاصم به .

(٦) سقط من : الأصل . وتنظر ترجمة جعفر في تهذيب الكمال ١١٢/٥ .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ الآية ؟ فقال ابنُ عباسٍ : ما يُؤْمِنُك أنْ أُخْبِرَك بها[1] فتَكْفُرَ[2] !

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ[3] ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذه الأرضُ إلى تلك الأرضِ[4] مِثلُ الفُسْطاطِ ضَرَبْتَه بأرضٍ[5] فَلاةٍ ، وهذه السماءُ إلى تلك السماءِ ، مثلُ حَلْقةٍ رَمَيْتَ بها فى أرضٍ فَلاةٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : السماءُ أوَّلُها مَوْجٌ / مَكْفوفٌ ، والثانيةُ صَخْرَةٌ ، والثالثةُ حديدٌ ، والرابعةُ نُحاسٌ ، ١٥٤/٢٨
والخامسةُ فِضَّةٌ ، والسادسةُ ذهبٌ ، والسابعةُ ياقوتةٌ[6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى حميدُ بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا البيتُ - الكعبةُ - رابعُ أربعةَ عشرَ بيتًا ، فى كلِّ سماءٍ بيتٌ ، [7]كلُّ بيتٍ منها[7] حَذْوَ صاحبِه ، لو وقَع وقَع عليه ، وإن هذا الحرمَ [8]حرَمٌ ، بِناؤُه[8] مِن السماواتِ السبعِ والأرضين [٢٧/٤٨و] السبعِ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباس » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٤) من طريق حكام عن الربيع به .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت١ . وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « فى كل بيت » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « حرم منا » ، وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « حرمى مناه » ، وفى م : « حرمى بناؤه » ، =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . خلَق سبعَ سماواتٍ وسبعَ أرضين ؛ فى كلِّ سماءٍ مِن سمائـه ، وأرضٍ مِن أرضِه ، خَلْقٌ مِن خلْقِـه ، وأمرٌ مِن أمرِه ، وقَضاءٌ مِن قضائِه .

(١) **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قال : فى كلِّ سماءٍ وفى كلِّ أرضٍ ، خَلْقٌ مِن خلقِه ، وأمرٌ مِن أمرِه ، وقضاءٌ مِن قضائِه (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : بينا النبىُّ ﷺ جالسٌ مرَّةً مع أصحابِه ، إذ مرَّت سَحائِبُ (٣) ، فقال النبىُّ ﷺ : « أتَدْرون ما هذا ؟ هذا العَنانُ ، هذه روايا الأرضَ ، يسوقُها اللَّهُ إلى قومٍ لا يعبدُونه » . ثم قال : « أتَدْرون ما هذه السماءُ » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هذه السماءُ ؛ مَوْجٌ مكفُوفٌ ، وسَقْفٌ محفوظٌ » . ثم قال : « أتَدْرون ما فوقَ ذلك » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فوقَ ذلك سماءٌ أُخرى » . حتى عَدَّ سبعَ سماواتٍ وهو يقولُ : « أتَدْرون ما بينَهما » ؟ (٤) ثم يقولُ : « بينَهما (٤) خمسُمائةِ سنةٍ » . ثم قال : « أتَدْرون ما فوقَ ذلك » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فوقَ ذلك العرشُ » . قال : « أتدرون ما بينَهما » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « بينَهما خمسُمائةِ سنةٍ » . ثم

= وفى ت١ : « حرمى بناه » .
(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٩ عن معمر عن قتادة .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سحابة » ، وفى مصدر التخريج : « سحاب » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

قال : « أتَدْرون ما هذه الأرضُ » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « تحتَ ذلك أرضٌ » . قال : « أتَدْرون ما[1] بينَهما » ؟ قالوا : اللَّهُ [٤٨/٢٧ظ] ورسولُه أعلمُ . قال : « بينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . حتى عدَّ سبعَ أرَضِينَ . ثم قال : « والذى نفسى بيدِه ، لو دُلِّىَ رجلٌ بحبلٍ حتى يبلُغَ أسفلَ الأرضِ[2] السابعةِ ، لَهَبَط على اللَّهِ » . ثم قَـرأ : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ »[3] [الحديد : ٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الْتَقَى أربعةٌ مِن الملائكةِ بينَ السماءِ والأرضِ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : مِن أين جئتَ ؟ قال أحدُهم : أرْسَلَنى ربى مِن السماءِ السابعةِ ، وتركتُه ثَمَّ . و[4]قال الآخَرُ : أرسَلَنى ربى مِن الأرضِ السابعةِ وتركتُه ثَمَّ . و[4]قال الآخرُ : أرسَلَنى ربى مِن المشرقِ وتركتُه ثَمَّ . و[4]قال الآخرُ : أرسَلَنى ربى مِن المغربِ وتركتُه ثَمَّ[5] .

وقولُه : ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يتنزَّلُ أمرُ اللَّهِ بينَ السماءِ السابعةِ والأرضِ السابعةِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأرضين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن معمر عن قتادة . وتقدم فى ٣٨٦/٢٢ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٠/٢ عن معمر عن قتادة .

قولَه : ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ . قال : بينَ الأرضِ السابعةِ ، إلى السماءِ السابعةِ[١] .

١٥٥/٢٨ / وقولُه : ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَتَنَزَّلُ[٢] قضاءُ اللَّهِ وأمرُه بينَ ذلك ، كي تَعْلموا أيها الناسُ كُنْهَ قُدْرتِه وسُلْطانِه ، وأنه لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يَمْتَنِعُ عليه أمرٌ شاءَه ، ولكنَّه على ما يشاءُ قديرٌ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولِتَعْلَموا[٣] [٢٨/٤٨و] أن اللَّهَ بكلِّ شيءٍ مِن خَلْقِه محيطٌ عِلمًا ، لا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ، ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ . يقولُ جلَّ جلالُه : فخافوا أيها[٤] المخالفون أمرَ ربِّكم عقوبتَه ، فإنه لا يَمْنَعُه مِن عقوبتِكم مانعٌ ، وهو على ذلك قادرٌ ، ومحيطٌ أيضًا بأعمالِكم ، فلا يَخْفَى عليه منها خافِيةٌ[٥] ، وهو مُحْصِيها عليكم ، ليُجازِيَكم بها ، يومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « ينزل » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « أيها الناس » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الناس » .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ،ت٣ : « خاف » .

تفسيرُ سورةِ التحريمِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ المحرِّمُ على نفسِه ما أحلَّ اللَّهُ له ، يَبتغى بذلك مَرْضاةَ أزواجِه ، لِمَ تُحرِّمُ على نفسِك الحلالَ الذى أحلَّه اللَّهُ لكَ ؛ تلتمسُ بتحريمِك ذلك مرضاةَ أزواجِك ؟

واختلف أهلُ العلمِ فى الحلالِ الذى كان اللَّهُ عزَّ [٢٨/٤٨ظ] وجلَّ أحَلَّه لرسولِه ، فحرَّمه على نفسِه ابتغاءَ مرضاةِ نسائِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك ماريةَ مملوكتَه القبطيةَ ؛ حرَّمها على نفسِه بيمينٍ أنه لا يَقْرَبُها ، طلبًا بذلك رضا حفصةَ ابنةِ عمرَ زوجتِه ؛ لأنها كانت غارتْ بأنْ خلا بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى يومِها وفى حجرتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ[(١)] بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنى ابنُ أبى مَرْيمَ ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أصاب أمَّ إبراهيمَ فى بيتِ بعضِ نسائِه ، قال : فقالت : أى رسولَ اللَّهِ ، فى بيتى وعلى فراشى ! فجعَلها عليه حرامًا ، فقالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف تحرِّمُ عليكَ الحلالَ ؟ فحلَف لها باللَّهِ لا يُصيبُها ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ . قال زيدٌ : فقولُه : « أنتِ علىَّ حرامٌ » . لغوٌ .

---

(١) فى الأصل : « عمر » . ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

١٠٦/٢٨ / حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال مسروقٌ : إنَّ النبيَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، وآلَى منها فجعَل (١الحلالَ حرامًا١) ، وقيل في اليمينِ : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [التحريم : ٢] .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : آلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وحرَّم ، فعُوتِب في التحريمِ ، وأُمِر بالكفارةِ في اليمينِ (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ (٣) ، عن مالكٍ ، عن زيدِ بنِ [٤٨/٢٩و] أسلمَ : قال لها : « أنتِ عليَّ حرامٌ ، وواللَّهِ لا أطَؤُكِ » (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ ﴾ . قال : كان الشعبيُّ يقولُ : حرَّمها عليه ، وحلَف لا يقربُها ، فعُوتِب في التحريمِ ، وجاءت الكفارةُ في اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعامرٍ الشعبيِّ ، أنَّ النبيَّ ﷺ حرَّم جاريتَه . قال الشعبيُّ : حلَف بيمينٍ مع التحريمِ ، فعاتَبه اللَّهُ في التحريمِ ، وجعَل له الكفارةَ في اليمينِ (٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(١ - ١) في الأصل ، ص ، ت٢ ، ت٣ : « الحرام حلالا » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٧/٥ ، والبيهقي ٣٥٢/٧ من طريق داود به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٤) أخرجه مالك - كما في المدونة الكبرى ٣٩٥/٢ - ومن طريقه ابن سعد ١٨٦/٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠١/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن معمر عن قتادة وحده .

ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ : قال أبى[(١)] : وجَدَتِ امرأةٌ مِن نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ ﷺ مع جاريتِه فى بيتِها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنَّى كان هذا الأمرُ ، وكنتُ أهونَهن عليكَ ؟ فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْكُتى ، لا تَذْكُرِى هَذَا لأحَدٍ ، هِىَ علَىَّ حَرَامٌ إنْ قَرِبْتُها بَعْدَ هَذَا أبدًا » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف تُحرِّمُ عليكَ ما أحلَّ اللَّهُ لك حين[(٢)] تقولُ : « هى علىَّ حرامٌ[(٣)] ؟ » فقال : « واللَّهِ لا آتِيها أبدًا » . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . قد غفَر اللهُ هذا لك ، وقولُه[(٤)] : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [التحريم : ٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [٢٩/٤٨ظ] يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ : كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ فتاةٌ ، فَغَشِيَها ، فبصُرت به حفصةُ ، وكان اليومُ يومَ عائشةَ ، وكانتا متظاهرتَين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُمى عَلَىَّ ، ولَا تَذْكُرِى لعائشةَ ما رأيْتِ » . فذكرتْ حفصةُ لعائشةَ ، فغضِبتْ عائشةُ ، فلم تزلْ بنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، حتى حلَف ألَّا يَقرَبَها[(٣)] ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، وأمَره أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ، ويأتىَ جاريتَه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، [(٦)]عن عطاءٍ[(٦)] ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ / لَكَۖ ﴾ : فى جاريةٍ له أتاها ، فاطَّلعتْ عليه حفصةُ ، فقال : ١٥٧/٢٨

(١) فى م : « إنه » .

(٢) فى ت١ : « حتى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبدا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولك والله » .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٨ ، والبيهقى ٣٥٣/٧ من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٨٦/٢٠ .

« هى علىَّ حرامٌ ، فاكتُمى ذلك ولا تخبرى به أحدًا » . فذكَرتْ ذلك .

وقال آخرون : بل حرَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، فجعَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ تحريمَه إيَّاها بمنزلةِ اليمينِ ، فأَوجَب فيها من الكفارةِ مثلَ الذى أوجَب فى اليمينِ إذا حنِث فيها صاحبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ : أمر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبىَّ ﷺ والمؤمنين إذا حرَّموا شيئًا مما أحلَّ لهم أن يُكفِّروا أيمانَهم ، بإطعامِ عشرةِ مساكينَ ، أو كسوتِهم ، أو تحريرِ رقبةٍ ، وليس يَدخلُ ذلك فى طلاقٍ[(١)] .

حدَّثنى [٣٠/٤٨و] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : كانت حفصةُ وعائشةُ مُتحابَّتَين ، وكانتا زوجَ[(٢)] النبىِّ ﷺ ، فذهَبتْ حفصةُ إلى أبيها تتحدَّثُ عندَه ، فأرسَل النبىُّ ﷺ إلى جاريتِه ، فظلَّت معه فى بيتِ حفصةَ ، وكان اليومَ الذى يأتى فيه عائشةَ ، فرجَعت حفصةُ ، فوجَدتهما فى بيتِها ، فجعَلت تَنتظِرُ خروجَهما ، وغارت غَيرةً شديدةً ، فأخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، ودخَلتْ حفصةُ فقالتْ : قد رأيتُ مَن كان عندَك ، وواللَّهِ لقد سُؤْتَنى . فقال النبىُّ ﷺ : « واللَّهِ لأُرْضِيَنَّكِ ، فإنِّى مُسِرٌّ إليكِ سِرًّا فاحْفَظِيه » . قالت : ما هو ؟ قال : « إنى أُشْهِدُكِ أنَّ سُرِّيَّتِى هذه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « زوجتى » ، وفى ت٢ : « زوجتا » .

عليَّ حرامٌ رِضًا لكِ » . وكانت حفصةُ وعائشةُ تَظَاهَران على نساءِ النبيِّ ﷺ ، فانطلقتْ حفصةُ إلى عائشةَ ، فأسرَّت إليها أن أبشرى ، إن النبيَّ ﷺ قد حرَّم عليه فَتاتَه . فلما أَخبَرت بسِرِّ النبيِّ ﷺ ، أظهَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ ، فأنزَلَ اللَّهُ على رسولِه لما تَظاهَرتا عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا هشامٌ الدستوائيُّ ، قال : كتَب إليَّ يحيى يحدِّثُ [٣٠/٤٨ظ] عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ في الحرامِ : يمينٌ يكفِّرُها . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . يعنى أن النبيَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ ﴾ . فكَفَّر يمينَه ، فصيَّر الحرامَ يمينًا[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : أنبَأنا أبو عثمانَ أن النبيَّ ﷺ دخَل بيتَ حفصةَ ، فإذا هي ليست ثَمَّ[3] ، فجاءته فتاتُه ، فألقَى عليها سِتْرًا ، فجاءت حفصةُ فقعَدت على البابِ حتى قَضى رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجتَه ، فقالت : واللَّهِ لقد سُؤْتَنِي ، أَجامَعتَها في بيتي ؟ أو كما قالت . قال : وحرَّمها رسولُ اللَّهِ ﷺ . أو كما قال .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ من طريق شعبة ، عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه الدارقطنى ٤٠/٤ ، والبيهقى ٣٥٠/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٣) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٥٧) ، والبخارى (٤٩١١) ، وابن ماجه (٢٠٧٣) ، من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٦٣) ، والبخارى (٥٢٦٦) ، ومسلم (١٤٧٣) من طريق يحيى به .

(٣) فى ت١ : « فيه » .

١٥٨/٢٨ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . قال : كان حرَّم فتاتَه القِبْطيةَ أمَّ ولدِه إبراهيمَ ، يُقالُ لها : ماريةُ . في يومِ حفصةَ ، وأسرَّ ذلك إليها ، فأطلَعتْ عليه عائشةَ ، وكانتا تَظَاهرانِ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، فأحلَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ له ما حرَّم على نفسِه ، فأُمِر أن يكفِّرَ عن يمينِه ، وعُوتِب في ذلك ، فقال : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : حرَّمها عليه ، فجعَل اللَّهُ فيها كفارةَ يمينٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٣١/٤٨و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ حرَّمها ، يعني جاريتَه ، فكانت يمينًا(٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ : مَنِ المرأتان ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ . وكان بَدءُ الحديثِ في شأنِ أمِّ إبراهيمَ القبطيةِ ، أصابها النبيُّ ﷺ في بيتِ حفصةَ في يومِها ، فوجَدته حفصةُ ، فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد جئتَ إليَّ شيئًا فريًّا(٣) ، ما جئتَ إلى أحدٍ من أزواجِك ، في يومِي ، وفي دَورِي ، وعلى فراشِي ! قال : « ألا تَرْضَيْنَ أنْ أُحَرِّمَها فَلا أقْرَبَها ؟ » . قالتْ : بلى . قال : فحرَّمها . وقال : « لا تَذْكُرِي ذلك لأَحَدٍ » . فذكَرتْه لعائشةَ ، فأظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ . الآيات كلَّها . فبلَغنا أن النبيَّ ﷺ كفَّر يمينَه ، وأصاب جاريتَه(٤) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٠/٦ إلى عبد بن حميد دون قول الحسن .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠١/٢ عن معمر عن قتادة .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل كان ذلك شرابًا يشربُه ، وكان يُعجِبُه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ في شرابٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ البغداديُّ عمرُو بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [٣١/٤٨ظ] شدَّادٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : نزَلت في شرابٍ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : كان الذي حرَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ على نفسِه شيئًا كان اللَّهُ قد أحلَّه له . فجائزٌ أن يكونَ ذلك كان جاريتَه ، وجائزٌ أن يكونَ كان شرابًا من الأشربةِ ، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك ، غيرَ أنه أيَّ ذلك كان ، فإنه تحريمُ شيءٍ كان له حلالًا ، فعاتَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه على تحريمِه على نفسِه ما كان قد أحلَّه ، وبيَّن تَحِلَّةَ يمينِه ، في يمينٍ كان حلَف بها مع تحريمِه ما حرَّم على نفسِه .

فإن قال قائلٌ : وما برهانُك على أنه ﷺ كان حلَف مع تحريمِه ما حرَّم ، فقد
١٥٩/٢٨ علِمتَ / قولَ مَن قال : لم يكنْ من النبيِّ ﷺ في ذلك غيرُ التحريمِ ، وأن التحريمَ هو اليمينُ ؟ قيل : إن البرهانَ على ذلك واضحٌ ، وهو أنه لا يُعقلُ في لغةٍ عربيةٍ ولا أعجميةٍ ، أن قولَ القائلِ لجاريتِه أو طعامٍ أو شرابٍ : هذا عليَّ حرامٌ . يمينٌ ، فإذا كان ذلك غيرَ معقولٍ ، فمعلومٌ أن اليمينَ غيرُ قولِ القائلِ للشيءِ الحلالِ له : هو عليَّ حرامٌ . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

وبَعْدُ ، فجائزٌ أن يكونَ تحريمُ النبيِّ ﷺ ما حرَّم على نفسِه من الحلالِ الذى كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ أحلَّه له بيمينٍ ، فيكونَ قولُه : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ معناه : لِمَ تحلفُ على الشيءِ الذى قد أحلَّه اللَّهُ ألَّا تقربَه ، فتحرِّمَه على نفسِك باليمينِ ؟

وإنما قلنا : إن [٣٢/٤٨و] النبيَّ ﷺ حرَّم ذلك ، وحلَف مع تحريمِه ؛ لما حدَّثنى الحسنُ بنُ قَزَعَةَ ، قال : ثنا مَسلمةُ بنُ علقمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : آلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وحرَّم ، فأُمِرَ (١) فى الإيلاءِ (١) بكفارةٍ ، وقيل له فى التحريمِ : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ : واللَّهُ غفورٌ (٣) يا محمدُ (٣) لذنوبِ التائبين مِن عبادِه (٤) من ذُنوبِهم (٤) ، وقد غفَر لك تحريمَك على نفسِك ما أحلَّه اللَّهُ لك ، رحيمٌ بعبادِه أن يُعاقبَهم على ما قد تابوا منه من الذنوبِ بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قد بيَّن اللَّهُ عزَّ وجلَّ لكم تَحِلَّةَ أيمانِكم ، وحَدَّها لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ ﴾ : يتولاكم بنصرِه أيُّها المؤمنون ، وهو العَليمُ بمصالحِ خلقِه ، الحَكِيمُ فى تدبيرِه إياهم ، وصرفِهم فيما هو أعلَمُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣٢/٤٨ظ] ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ

(١ - ١) فى الأصل : « بالإيلاء » .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٧٢) ، والترمذى (١٢٠١) ، وابن حبان (٤٢٧٨) ، والبيهقى ٣٥٢/٧ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رحيم » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذ أَسَرَّ النبيُّ محمدٌ إلى بعضِ أزْوَاجِه . وهو فى قولِ ابنِ عباسٍ وقتادةَ وزيدِ بنِ أسلمَ وابنِه عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ والشعبيِّ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ : حَفْصةُ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك .

وقولُه : ﴿ حَدِيثًا ﴾ . والحديثُ الذى أسرَّ إليها فى قولِ هؤلاءِ ، هو قولُه لمن أسرَّ إليه ذلك من أزواجِه ، تحريمُ فتاتِه ، أو ما حرَّم على نفسِه ، مما كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ قد أحلَّه له ، وحَلِفُه على ذلك فى قولِه لها : « لا تَذْكُرِى ذلك لأحدٍ » .

١٦٠/٢٨ / وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أخبَرت بالحديثِ الذى أسرَّ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ صاحبتَها ، ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وأظْهَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ على أنَّها قد أنبأت بذلك صاحبتَها .

وقولُه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الكسائىِّ : ﴿ عَرَّفَ ﴾ بتشديدِ الراءِ (١) ، بمعنى : عرَّف النبىُّ ﷺ حفصةَ بعضَ ذلك [٣٣/٤٨و] الحديثِ ، وأخبَرها به . وكان الكسائىُّ ذكَر عن الحسنِ البصرىِّ وأبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ وقتادةَ ، أنهم قرَءوا ذلك : (عَرَفَ) بتخفيفِ الراءِ (٢) ، بمعنى : عرَف لحفصةَ بعضَ ذلك الفعلِ الذى فعَلتْه من إفشائِها سرَّه وقد استكْتَمها إيَّاه . أى : غَضِب مِن ذلك عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجازاها عليه . من قولِ القائلِ لمن أساء إليه : لأعْرِفنَّ لك يا فلانُ ما فعَلْتَ . بمعنى :

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة وأبى جعفر ويعقوب وخلف ، وقرأ الكسائى (عَرَف) . ينظر النشر ٢/ ٢٩٠ .

(٢) وبها قرأ طلحة وأبو عمرو فى رواية هارون . البحر المحيط ٨/ ٢٩٠ .

لأُجازينَّك عليه . وقالوا : وجازاها رسولُ اللَّهِ ﷺ على ذلك مِن فعلِها بأنْ طلَّقها .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ ﴾ بتشديدِ الراءِ ، بمعنى : عرَّف النبيُّ ﷺ حفصةَ . يعنى ما أظْهَره اللَّهُ عليه مِن حديثِها صاحبتَها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ ﴾ . يقولُ : وترَك أنْ يُخبِرَها ببعضِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ : قولُه لها : لا تَذْكُريه ، ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ ﴾ . وكان كريمًا عليه[2] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلما خبَّر حفصةَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ بما أظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه مِن إفشائِها سرَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى عائشةَ ، ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ ﴾ [٣٣/٤٨ظ] . يقولُ : قالت حفصةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن أنبأك هذا الخبرَ وأخبَرك به ؟ ﴿ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال محمدٌ نبيُّ اللَّهِ لحفصةَ : خبَّرنى به العليمُ الخبيرُ ، العليمُ بسرائرِ عبادِه وضمائرِ قلوبِهم ، الخبيرُ بأمورِهم ، الذى لا يَخْفى عليه شىءٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صلى الله عليه وسلم » . والمراد أن النبى عليه الصلاة والسلام كان كريمًا عليه .

نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ ﴾ : ولم تشكَّ أنَّ صاحبتَها أخبرَت عنها ، قال : « ﴿ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنْ تتوبا إلى اللَّهِ أيَّتُها المرأتان ، ١٦١/٢٨
فقد مالت قلوبُكما إلى محبةِ ما كرِهه رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ [٣٤/٤٨و] مِن اجتنابِه جاريتَه وتحريمِها على نفسِه ، أو تحريمِ ما كان له حلالًا مما حرَّمه على نفسِه بسببِ حفصةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ . يقولُ : زاغَت قلوبُكما . يقولُ : قد أَثِمت قلوبُكما(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبَيدٍ(٢) ، عن مجاهدٍ ، قال : كنا نرى أنَّ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ . (٣)شىءٌ هيِّنٌ(٣) ، حتى سمِعتُ قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (إنْ تَتُوبا إلى اللَّهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُما)(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .
(٢) فى ت١ : « زيد » .
(٣ - ٣) فى ت١ : « هى يمين » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « شىء عنى » .
(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ من طريق محمد بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : مالت قلوبُكما .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . أى : قد مالت قلوبُكما[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . يقولُ : زاغَت .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : زاغت قلوبُكما .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : سَرَّهما أنْ يجتنِبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، وذلك لهما موافقٌ ، ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [٣٤/٤٨ظ] إلى أنْ سرَّهما ما كرِه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للتى أسرَّ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ حديثَه ، والتى أفشَت إليها حديثَه ، وهما عائشةُ وحفصةُ رضِى اللَّهُ عنهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ثورٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أزلْ حريصًا أن أسألَ عمرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤١ إلى عبد بن حميد .

عن المرأتين مِن أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ اللَّتين قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : فحجَّ عمرُ وحجَجْتُ معه ، فلما كان ببعضِ الطريقِ عدَل عمرُ وعدَلْتُ معه بالإداوةِ ، ثم أتاني فسكَبْتُ على يدِه فتوضَّأ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ اللَّتان قال اللَّهُ لهما : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ؟ قال عمرُ : واعجبًا لك يا بنَ عباسٍ . قال الزهريُّ : وكرِه واللَّهِ ما سأله عنه / ولم يكْتُمْ . قال : هي حفصةُ وعائشةُ . قال : ثم أخَذ يسوقُ ١٦٢/٢٨
الحديثَ ، فقال : كنا معشرَ قريشٍ قومًا نَغلِبُ النساءَ ، فلما قدِمنا المدينةَ . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ[(٢)] ، عن مالكٍ ، عن أبي النضرِ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأل عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتَين على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : عائشةُ وحفصةُ[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، [(٤)]قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(٤)] ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عُبيدِ بنِ حُنينٍ[(٥)] أنه [٣٥/٤٨و] سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : مكَثْتُ سنةً وأنا أريدُ أن أسألَ عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتين فما أجدُ له موضعًا أسألُه فيه ، حتى خرَج حاجًّا وصحِبْتُه ، حتى إذا كان بمَرِّ الظَّهرانِ ذهَب لحاجتِه ، وقال : أدْرِكْني بإداوةٍ مِن

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٢/٨ ، وأحمد ٣٤٦/١ (٢٢٢) ، ومسلم (٣٤/١٤٧٩) ، والترمذى (٣٣١٨) ، وابن حبان (٤٢٦٨) ، والبيهقى ٣٧/٧ من طريق معمر به، وأخرجه البخارى (٢٤٦٨)، والنسائى (٢١٣١)، والبغوى فى تفسيره ١٦٥/٨ من طريق الزهرى به .

(٢) فى الأصل : « ابن شهاب » ، وفى م : « ابن أشهب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/٢٧ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١٠) من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « حسن » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٧/١٩ .

ماءٍ . فلما قضَى حاجتَه ورجَع أتيتُه بالإداوةِ أصبُّها عليه ، فرأيتُ موضعًا ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان المتظاهرتان على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فما قضَيْتُ كلامى حتى قال : عائشةُ وحفصةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عمرُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا سماكٌ أبو زُمَيلٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، قال : ثنى عمرُ بنُ الخطابِ ، قال : لما اعتزَل نبيُّ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، دخَلْتُ عليه وأنا أرى فى وجْهِه الغضبَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شقَّ عليك مِن شأنِ النساءِ ، فلئن كنتَ طلَّقْتَهنَّ فإن اللَّهَ معك ، وملائكتَه ، وجبريلَ وميكائيلَ ، وأنا وأبو بكرٍ معك ، وقلَّما تكلَّمتُ - وأحمدُ اللَّهَ - بكلامٍ ، إلا رجَوْتُ أن يكونَ اللَّهُ مصدِّقَ قولى ، فنزَلت هذه الآيةُ ؛ آيةُ التخييرِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الآية . وكانت عائشةُ ابنةُ أبى بكرٍ وحفصةُ تظاهران على سائرِ نساءِ النبيِّ ﷺ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : على معصيةِ النبيِّ ﷺ وأذاه .

[٣٥/٤٨ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنين ، إنى لأُريدُ أنْ أسألَك عن أمرٍ ، وإنى لأهابُك . قال : لا تهبْنى[(٣)] . فقال : مَن اللَّتان تظاهرتا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ ، والبخارى (٤٩١٥) ، ومسلم (٣٣/١٤٧٩) من طريق سفيان به ، وأخرجه مسلم (٣١/١٤٧٩) من طريق ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى به .

(٢) أخرجه مسلم (٣٠/١٤٧٩) ، والبغوى فى تفسيره ١٦٧/٨ من طريق عمر بن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « تهابنى » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللَّهَ هو وليُّه وناصرُه(١ عليهما ، وعلى كلِّ مَن بغاه سوءًا ، ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ . يقولُ : وجبريلُ أيضًا وليُّه وناصرُه ١) ، ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين أيضًا مولاه وناصرُه .

وقيل : عُنِى بصالحِ المؤمنين في هذا الموضعِ أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ(٢) الأزديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : عمرُ(٣) .

١٦٣/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خيارُ المؤمنين ؛ أبو بكرٍ الصدِّيقُ وعمرُ(٤) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي(٥) إسرائيلَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى السِّينانيُّ(٦) ، مِن قريةٍ بمروٍ ، يقالُ لها : سِينَانُ(٧) . عن عبيدِ بنِ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وعمرُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » .
(٣) في م : « وأبو بكر وعمر » .
والأثر أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٣٠٥) من طريق يحيى بن يمان به . وينظر زاد المسير ٣١٠/٨ .
(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٦) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الشيباني » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٤/٢٣ .
(٧) في ت٢ ، ت٣ : « شيبان » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين .

وقال آخرون : عُنى بصالحِ المؤمنين الأنبياءُ صلواتُ اللَّهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤٨و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الأنبياءُ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وإن كان فى لفظِ واحدٍ ، فإنه فى معنى الجمعِ ، وهو بمعنى(٣) قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ٢] . فـ « الإنسانُ » وإنْ كان فى لفظِ واحدٍ ، فإنه بمعنى الجمعِ ، ونظيرُ قولِ الرجلِ : لا يَقْرَيَنِّى(٤) إلا قارئُ القرآنِ . فقارئُ القرآنِ وإن كان فى اللفظِ واحدًا ، فمعناه الجمعُ ؛ لأنه قد أَذِن لكلِّ قارئٍ القرآنَ أنْ يقْرِيَه ، واحدًا كان أو جماعةً .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ مع جبريلَ وصالحِ المؤمنين لرسولِ اللَّهِ ﷺ أعوانٌ على مَن آذاه وساءَه وأراد مَساءتَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨٩/١٨ .

(٣) بعده فى الأصل : « نظير » .

(٤) فى م : « تقرين » . يقال : الإنسان يقرى فلانًا بقوله ، ويقترى سبيلًا ، ويقروه ، أى : يتبعه . اللسان (ق ر ى) .

والظهيرُ فى هذا الموضعِ بلفظِ واحدٍ فى معنى جمعٍ ، ولو أُخرِج بلفظِ الجمعِ لقيل : والملائكةُ بعدَ ذلك ظُهراءُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ . قال : وبدأ بصالحِ المؤمنين هلهنا قبلَ الملائكةِ ، قال : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ [٣٦/٤٨ظ] مُسۡلِمَٰتٍ مُّؤۡمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارًا ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : عسى ربُّ محمدٍ إنْ طلَّقكنَّ معشرَ أزواجِ محمدٍ ﷺ أنْ يُبْدِلَه منكنَّ أزواجًا خيرًا منكنَّ .

وقيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ تحذيرًا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ نساءَه لـمَّا اجتمَعْن عليه فى الغَيرةِ .

١٦٤/٢٨ /**ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هشيمٌ[(١)] ، قال : أخبَرنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اجتمَع على رسولِ اللَّهِ ﷺ نساؤُه فى الغَيرةِ ، فقلتُ لهنَّ : عسى ربُّه إن طلَّقكم أنْ يُبْدِلَه أزواجًا خيرًا منكنَّ . قال : فنزَل كذلك[(٢)] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، قال :

---

(١) فى الأصل : « هشام » .

(٢) أخرجه النسائى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه البخارى (٤٩١٦) من طريق هشيم به .

بلَغنى عن بعضِ أمهاتِنا ، أمهاتِ المؤمنين ، شدَّةٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأذاهُنَّ إيَّاه ، فاستَقْرَيْتُهنَّ امرأةً امرأةً ، أعظُها وأنهاها عن أذى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقولُ : إن أبَيْتُنَّ أبدَله اللَّهُ خيرًا منكنَّ . حتى أتيتُ - حسِبتُ أنه قال : على زينبَ - فقالت : يا بنَ الخطابِ ، أما فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يعِظُ [٣٧/٤٨و] نساءَه حتى تَعِظَهنَّ أنت ؟ فأمسَكْتُ ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ ابنُ الخطابِ : بلَغنى عن أمهاتِ المؤمنين شىءٌ ، فاستَقْرَيْتُهنَّ أقولُ : لَتَكُفُّنَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أو ليُبْدِلَنَّه اللَّهُ أزواجًا خيرًا منكنَّ ، حتى أتيتُ على إحدى أمهاتِ المؤمنين ، فقالت : يا عمرُ ، أما فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يَعِظُ نساءَه حتى تعِظَهنَّ أنت ؟ فكفَفْتُ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ الآية(١) .

واختلفتِ القرأةِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ بتشديدِ الدالِ : (يُبَدِّلَه أزواجًا) مِن « التبديل »(٢) . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ بتخفيفِ الدالِ من « الإبدالِ »(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ . يعنى : خاضِعاتٍ للَّهِ بالطاعةِ ، ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ . يعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ - من طريق حميد به .

(٢) قرأ بها نافع وأبو عمرو وأبو جعفر . ينظر النشر ٢٣٦/٢ .

(٣) قرأ بها ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

مصدِّقاتٍ باللَّهِ ورسولِه .

وقولُه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . يقولُ : مطيعاتٍ للَّهِ عزَّ وجلَّ .

كما **حدَّثني** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . مطيعاتٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . قال : مطيعاتٍ .

وقولُه : ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ . يقولُ : راجعاتٍ إلى ما يحبُّه [٣٧/٤٨ظ] اللَّهُ منهنَّ مِن طاعتِه عما يكرَهُه منهنَّ ، ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ . يقولُ : مُتذلِّلاتٍ للهِ بالطاعةِ .

وقولُه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . يقولُ : صائماتٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : صائماتٍ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : صائماتٍ[3] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . ١٦٥/٢٨
قال : صائماتٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « صادقات » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

السَّائحاتُ الصائماتُ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ : يعني صائماتٍ[(٢)] .

وقال آخرون : السائحاتُ المهاجراتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ[(٣)] الدراورديُّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : السائحاتُ المهاجراتُ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : مهاجراتٍ ، ليس في القرآنِ ، ولا في أمةِ محمدٍ سياحةٌ إلا الهجرةُ ، وهي التي قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾[(٥)] [التوبة : ١١٢] .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ في معنى السائحين ، فيما مضى قبلُ بشواهدِه ، مع [٣٨/٤٨و] ذكْرِنا أقوالَ المختلِفين فيه ، فكرِهْنا إعادتَه[(٦)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٧)] يقولُ : نرى أنَّ الصائمَ إنما سُمِّي سائحًا لأن السائحَ لا زادَ معه ، وإنما يأكلُ حيثُ يجدُ الطعامَ ، فكأنه أُخِذ مِن ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٣/٨ .

(٣) في الأصل : « عمر » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٨/٨ ، والقرطبي في تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير في تفسيره ١٩٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٣/٨ .

(٦) ينظر ما تقدم في ١٠/١٢ - ١٥ .

(٧) هو الفراء في معاني القرآن ١٦٧/٣ .

وقولُه : ﴿ ثَيِّبَٰتٖ﴾ وهنَّ اللَّواتى قد افْتُرِعْنَ[١] وذهبت عُذْرتُهنَّ ، ﴿ وَأَبۡكَارٗا ﴾ وهنَّ اللَّواتى لم يُجامَعْن ، ولم يُفْتَرَعْنَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . يقولُ : علِّموا بعضَكم بعضًا ما تَقُون به مَن تُعلِّمونه النارَ ، وتدفعونها به عنه إذا عمِل به مِن طاعةِ اللَّهِ ، واعْملوا بطاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . يقولُ : وعلِّموا أهليكم مِن العملِ بطاعةِ اللَّهِ ما يَقُون به أنفسَهم مِن النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٤٨/٣٨ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ . قال : علِّموهم ، أدِّبوهم[٢] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن ١٦٦/٢٨

(١) افترع البِكْرَ : اقْتضَّها ، والفُرعة : دمها ، وقيل له : افتراع ؛ لأنه أول جماعِها . اللسان (ف ر ع) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ عن سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٤٩٤/٢ من طريق سفيان عن منصور عن ربعى بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، والبيهقى فى المدخل من قول على .

عليِّ بنِ أبي طالبٍ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ . يقولُ : أدِّبوهم وعلِّموهم .

حدَّثني الحسينُ[١] بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ خُثَيْمٍ ، عن محمدِ بنِ خالدٍ الضبيِّ ، عن الحكمِ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ . قال : اعملوا بطاعةِ اللَّهِ ، واتقوا معاصيَ اللَّهِ ، ومروا أهليكم بالذكرِ ، يُنْجِكم[٢] اللَّهُ مِن النارِ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ . قال : اتقوا اللَّهَ ، وأوْصوا[٤] أهليكم بتقوى اللَّهِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ . قال : قال : تقِيهم ؛ أن تأمرَهم بطاعةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وتَنهاهم عن معصيتِه ، وأن تقومَ عليهم بأمرِ اللَّهِ ، تأمرُهم به ، ويساعدُهم عليه ، فإذا رأيتَ للَّهِ عزَّ وجلَّ معصيةً قرَعْتَهم[٦] عنها ، وزجَرْتَهم عنها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُوٓاْ

---

(١) في الأصل : « الحسن » .

(٢) في م : « ينجيكم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « أرضوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٥- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) في م : « ردعتهم » .

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ . قال : مُرُوهم بطاعةِ اللَّهِ ، [٣٩/٤٨و] وانهَوهم عن معصيتِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ . يقولُ : حطَبُها الذى يوقدُ على هذه النارِ ، بنو آدمَ وحجارةُ الكِبْريتِ .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ . يقولُ : على هذه النارِ ملائكةٌ مِن ملائكةِ اللَّهِ ، غِلاظٌ على أهلِ النارِ ، شِداذٌ عليهم ، ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا يُخالِفون اللَّهَ فى أمرِه الذى يأمرُهم به ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . يقولُ : وينتَهون إلى ما يأمرُهم به ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِه[2] يومَ القيامةِ للذين جحَدوا وحدانيتَه فى الدنيا : يأيُّها الذين كَفَروا باللَّهِ ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : يقالُ لهم : إنما تُثابون اليومَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، وتُعطَون جزاءَ أعمالِكم التى كنتم فى الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذيرَ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ / مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ ١٦٧/٢٨
رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « فعله » .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ارْجِعوا مِن ذنوبِكم إلى طاعةِ اللَّهِ ، وإلى ما يُرضِيه عنكم ، ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . يقولُ : رجُوعًا لا تعودون فيه[(١)] أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئل عمرُ عن التوبةِ النصوحِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ الرجلُ مِن العملِ السيئِ ، ثم لا يعودَ إليه أبدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ ، قال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ ثم لا يعودَ فيه أبدًا ، أو لا يريدَ أن يعودَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يخطُبُ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يذنبُ الذنبَ ثم لا يَرْجِعُ فيه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « فيها » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٩٠١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٩/١٣ عن أبى الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٤١٥٨) - والحاكم ٤٩٥/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٣٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

[٤٨/٤٠و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سألتُ عمرَ عن قولِه : ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هو العبدُ يتوبُ مِن الذنبِ ثم لا يعودُ فيه أبدًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ فلا يعودَ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرى ، قال : أخبَرنى عن عمرَ بهذا الإسنادِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ الذى يذنبُ ثم (١) لا يريدُ أن يعودَ (١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يتوبُ ثم لا يعودُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : التوبةُ النصوحُ ، الرجلُ يذنبُ الذنبَ ثم لا يعودُ [٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ ألَّا يعودَ صاحبُها لذلك الذنبِ الذى يتوبُ منه ، ويقالُ : توبتُه ألا يَرْجِعَ إلى ذنبٍ ترَكه [٣] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٦٨/٢٨

(١ - ١) فى الأصل : « لا يعود » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٠٠ من طريق سفيان ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٣٥) - من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يستغفرون ثم لا يعودون(١) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوديُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، [٤٨/٤٠ظ] عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : النصوحُ أن يَتَحَوَّلَ عن الذنبِ ثم لا يعودَ له أبدًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هى الصادقةُ الناصحةُ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ الصادقةُ ؛ يعلمُ أنها - صدقًا - ندامةٌ على خطيئتِه ، وحبُّ الرَّجْعةِ إلى طاعتِه ، فهذا النصوحُ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عاصمٍ : ﴿ نَّصُوحًا ﴾ بفتحِ النونِ على أنه مِن نعتِ التوبةِ وصفتِها(٣) . وذُكر عن عاصمٍ(٤) أنه قرَأه : (نُصُوحًا) بضمِّ النونِ ، بمعنى المصدرِ مِن قولِهم : نصَح فلانٌ لفلانٍ نُصُوحًا .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ النونِ على الصفةِ للتوبةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٨/١٣ ، وأبو نعيم ٢٩٤/٣ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وحفص وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩٠/٢ .

(٤) فى رواية أبى بكر عنه . المصدر السابق .

(٥) بل القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما . ينظر حجة القراءات ص ٧١٤ .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : عسى ربُّكم أيُّها المؤمنون أن يمحوَ عنكم سيئاتِ أعمالِكم التى سلَفت منكم ، ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ : وأنْ يُدْخِلَكم بساتينَ تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : يسعى نورُهم أمامَهم ، ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : وبأيمانِهم كتابُهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٤١/٤٨و] عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ ﴾ إلى : ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ : يأخُذون كتابَهم فيه البشرى(١) .

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يقولون : ربَّنا أتـمِمْ لنا نورَنا . يسألون ربَّهم أن يُبْقِىَ لهم نورَهم فلا يُطْفِئَه حتى يجوزوا الصراطَ ، وذلك حينَ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ للذين آمنوا : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ . قال : قولُ المؤمنين حينَ يُطْفَأُ نورُ المنافقين(٢) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠١/١٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٦ .

١٦٩/٢٨ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ليس أحدٌ إلا يُعْطَى نورًا يومَ القيامةِ ؛ يُعْطَى المؤمنُ والمنافقُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، فيَخْشَى المؤمنُ أنْ يُطْفَأَ نورُه ، فذلك قولُه : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن يزيدَ بنِ شجرةَ ، قال : كان يذكِّرُنا ويَبْكى ، ويصدِّقُ قولَه فعلُه ، يقولُ : يأيُّها الناسُ إنكم مكتوبون عندَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بأسمائِكم وسِيماكم ومجالِسِكم ونجواكم وخَلائِكم ، فإذا كان يومُ القيامةِ [٤٨/٤١ظ] قيل : يا فلانَ بنَ فلانٍ ، هاك نورَك ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ ، لا نورَ لك[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَآ ﴾ . يقولُ : واسْتُرْ علينا ذنوبَنا ، ولا تفضَحْنا بها بعقوبتِك إيَّانا عليها ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . يقولُ : إنك على إتمامِ نورِنا لنا[(٢)] ، وغفرانِ ذنوبِنا عنا ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ - ذو قدرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، والمنافِقين بالوعيدِ واللسانِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه السلامُ أنْ يجاهدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويُغْلِظَ على المنافقين بالحدودِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٣) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٩٥٣٨) ، والحاكم ٤٩٤/٣ من طريق منصور به .

(٢) فى الأصل : « لك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٦٧/١١ .

﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : واشْدُدْ عليهم فى ذاتِ اللَّهِ ، ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ . يقولُ : ومسكنُهم[(١)] جهنمُ ، ومصيرُهم الذى يصيرون إليه نارُ جهنمَ ، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذى يُصارُ[(٢)] إليه جهنمُ .

[٤٢/٤٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : مثَّل اللَّهُ مثلًا للذين كفروا باللَّهِ مِن الناسِ وسائرِ الخلقِ ، امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ؛ كانتا تحتَ عبدَين مِن عبادِنا صالحَين ؛ وهما نوحٌ ولوطٌ عليهما السلام فخانتاهما .

ذُكر أنَّ خيانةَ امرأةِ نوحٍ زوجَها أنها كانت كافرةً ، وكانت تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وأنَّ خيانةَ امرأةِ لوطٍ لوطًا ، أن لوطًا كان يُسِرُّ[(٣)] الضيفَ ، وتَدُلُّ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمان ابنِ / قتةَ[(٤)] ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ . قال : ١٧٠/٢٨
كانت امرأةُ نوحٍ تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وكانت امرأةُ لوطٍ تَدُلُّ على الضيفِ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « مكثهم » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يصيرون » .
(٣) يسر : يكتم ، وهو الغالب ، ويكون بمعنى يظهر ، فهو من الأضداد . ينظر الأضداد لابن الأنبارى ص ٤٥ .
(٤) فى م : « قيس » . وتقدم فى ٧٣/٦، ٤٣٠/١٢، ٤٣٥ .
(٥) تقدم تخريجه فى ٤٣٠/١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وابن أبى الدنيا وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سفيانُ ، عن موسى بنِ [٤٨/٤٢ظ] أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابن قتةَ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنَتا . ثم ذكَر نحوَه .

(١) حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قَتَّةَ ، قال : كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ أنه كان يُسِرُّ ضيفَه وتَدلُّ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قتةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قال في هذه الآيةِ ، ذكَر امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنيا في هذه الآيةِ ؛ أما امرأةُ نوحٍ فكانت تخبرُ عنه أنه مجنونٌ ، وأما خيانةُ امرأةِ لوطٍ فكانت تدُلُّ على الضَّيفِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي عامرٍ الهمْدانيِّ ، عن الضحاكِ ، (٢) عن ابنِ عباسٍ (٢) : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ . قال : ما بغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : في الدِّينِ خانتاهما .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا على غيرِ دينِهما ، فكانت امرأةُ نوحٍ تُطْلِعُ على سرِّ نوحٍ ، فإذا آمن مع نوحٍ أحدٌ أخبَرت (٣) الجبابرةَ مِن قومِ نوحٍ به ، فكان ذلك مِن أمرِها ؛ وأما امرأةُ

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال في هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

لوطٍ فكانت إذا ضاف [(١]لوطٌ أحدًا[١)] أخبَرت به أهلَ المدينةِ ممن يعمَلُ السوءَ ، ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو أبي[(٣)] سعيدٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : في الدِّينِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا مشركتين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانتا مخالفتَين دينَ النبيِّ ﷺ كافرتين باللَّهِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البجليِّ ، قال : سألْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ما كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ وامرأةِ نوحٍ ؟ فقال : أما امرأةُ لوطٍ فإنَّها كانت تدُلُّ على الأَضيافِ ، وأما امرأةُ نوحٍ فلا عِلْمَ لي بها .

وقولُه : ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلم يُغْنِ نوحٌ ولوطٌ عن امرأتَيْهما مِن اللَّهِ لـمَّا عاقَبهما على خيانتِهما أزواجَهما شيئًا ، ولم ينفَعْهما أن كانت أزواجُهما أنبياءَ .

(١ - ١) في م : « لوطا أحد » . وبعد كلمة لوط خرم في مخطوطة الأصل ، ينتهي في ص ٣١١ ، وسيجد القارئُ أرقام النسخة ت١ بين معكوفين .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ١٧٠ ، وابن كثير في تفسيره ٨/١٩٨ .

(٣) في م : « بن أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٥٠ .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن [٢/٩٨٥و] قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية : هاتان زوجتا نبيَّيِ اللَّهِ لمَّا عصَتا ربَّهما ، لم تُغْنِ أزواجُهما عنهما مِن اللهِ شيئًا .

١٧١/٢٨ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية . قال : يقولُ اللَّهُ : لم يُغْنِ صلاحُ هذين عن هاتين شيئًا ، وامرأةُ فرعونَ لم يضرَّها كفرُ فرعونَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ . وقال اللَّهُ لهما يومَ القيامةِ : ادْخُلا أيَّتُها المرأتان نارَ جهنمَ مع الداخلين فيها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللَّهُ مثلًا للذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدوه امرأةَ فرعونَ ، التي آمنت باللَّهِ ووحَّدته ، وصدَّقت رسولَه موسى ، وهي تحتَ عدوٍّ مِن أعداءِ اللَّهِ كافرٍ ، فلم يضرَّها كفرُ زوجِها ، إذ كانت مؤمنةً باللَّهِ ، وكان مِن قضاءِ اللَّهِ في خلْقِه ألا تزرَ وازرةٌ وزرَ أُخرى ، وأنَّ لكلِّ نفسٍ ما كسبَت ، إذ قالت : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾ . فاستجاب اللَّهُ لها ، فبنى لها بيتًا في الجنةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما حدَّثني إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ[(١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ[(٢)] ، قال : كانت امرأةُ فرعونَ تُعذَّبُ بالشمسِ ، فإذا انصرَف عنها[(٣)] أظلَّتْها الملائكةُ بأجنحتِها ، وكانت تَرى بيتَها في[(٤)] الجنةِ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، قال : قال سلمانُ : كانت امرأةُ فرعونَ . فذكَر نحوَه[(٦)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ ، قال : كانت امرأةُ فرعونَ تسألُ : مَن غلَب ؟ فيقالُ : غلَب موسى وهارونُ . فتقولُ : آمنتُ بربِّ موسى وهارونَ . فأرسَل إليها فرعونُ ، فقال : انظروا أعظمَ صخرةٍ تجِدونها ، فإن مضَت على قولِها فألْقُوها عليها ، وإنْ رجَعت عن قولِها فهي امرأتُه . فلما أتَوْها رفَعت بصرَها إلى السماءِ ، فأَبصَرَت بيتَها في السماءِ ، فمضَت على قولِها ، فانْتَزَع[(٧)] روحَها ، وأُلْقِيت الصخرةُ على جسدٍ ليس فيه روحٌ[(٨)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ

---

(١) في ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأيلي » . وينظر تهذيب الكمال ٦٢/٣ .

(٢) في ت٢ ، ت٣ : « سليمان » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بها » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٣١/١٣، والحاكم ٤٩٦/٢، والبيهقي في الشعب (١٦٣٧) من طريق سليمان التيمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ عن محمد بن عبيد به .

(٧) بعده في م : « لفظ الجلالة » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ عن المصنف .

مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ : وكان أعتى أهلِ الأرضِ على اللَّهِ ، وأبعَدَه مِن اللَّهِ ، فواللَّهِ ما ضرَّ امرأتَه كُفرُ زوجِها حين أطاعت ربَّها ، لتعلَموا أنَّ اللَّهَ حكَمٌ عدلٌ ، لا يؤاخِذُ عبدَه إلا بذنبِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ . تقولُ : وأنقِذْني مِن عذابِ فرعونَ ، ومِن أنْ أعملَ عملَه ، وذلك كُفرُه باللَّهِ .

١٧٢/٢٨ / وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . تقولُ : وخلِّصْني وأنقِذْني مِن عملِ القومِ الكافرين بك ومِن عذابِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللَّهُ مثلًا للذين آمَنوا مريمَ ابنةَ عمرانَ ، ﴿ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . يقولُ : التي منَعت جيبَ دِرْعِها جبريلَ عليه السلامُ . وكلُّ ما كان في الدِّرْعِ مِن خَرْقٍ أو فَتْقٍ فإنه يُسمَّى فَرْجًا ، وكذلك كلُّ صَدْعٍ وشَقٍّ في حائطٍ ، أو فرجِ سقفٍ ، فهو فرجٌ .

وقولُه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنفَخْنا فيه في[2] جَيْبِ درعِها ، وذلك فرجُها ، ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ : من جبريلَ ، وهو الروحُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ : فنفَخنا في جَيْبِها مِن روحِنا[(١)] .

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ : وآمنت بعيسى ، وهو كلمةُ اللَّهِ ، ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ . يعنى : التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : وكانت مِن القومِ المُطيعين .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ : مِن المطيعين[(١)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « التحريمِ »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

/تفسيرُ سورةِ « الملكِ » ١/٢٩

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ : تعاظم وتعالى ، ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ : بيدِه مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسُلْطانُهما ، نافذٌ فيهما أمرُه وقضاؤُه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على ما يشاءُ فعلَه ذو قدرةٍ ، لا يمنعُه مِن فعلِه مانعٌ ، ولا يحولُ بينَه وبينَه عَجْزٌ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فأمات مَن شاء وما شاء ، وأحيا مَن أراد وما أراد إلى أجلٍ معلومٍ ، ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم فينظرَ أيُّكم له أيُّها الناسُ أَطْوعُ ، وإلى طلبِ رضاه أَسرعُ .

وقد **حدَّثنى** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ . قال : أذلَّ اللَّهُ ابنَ آدمَ بالموتِ ، وجعَل الدنيا دارَ حياةٍ ودارَ فناءٍ ، وجعَل الآخرةَ دارَ جزاءٍ وبقاءٍ [١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ذُكر أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ أَذَلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ » [٢] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٤ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/٦٣٦ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ . يقولُ : وهو القويُّ الشديدُ انتقامُه ممَّن عصاه وخالَف أمرَه ، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ ذنوبَ مَن أناب إليه وتاب مِن ذنوبِه .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٢/٢٩
ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ طَبَقًا فوقَ طَبَقٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما ترى في خلقِ الرحمنِ الذي خلَق ؛ لا في سماءٍ ولا في أرضٍ ، ولا في غيرِ ذلك - ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . يعنى : مِن اختلافٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ : ما ترى فيهم مِن اختلافٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . قال : مِن اختلافٍ [(١)] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الكوفيِّين : ﴿ مِن تَفَٰوُتٍۖ ﴾ بألفٍ[١] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مِن تَفَوُّتٍ) بتشديدِ الواوِ ، بغيرِ ألفٍ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، كما قيل : ﴿ ولَا تُصَعِّرْ ﴾ و(لا تُصاعِرْ)[٣] . وتَعهَّدتُ فلانًا وتعاهَدْتُه ، وتَظَهَّرتُ وتظاهَرتُ ، وكذلك التفاوتُ والتَّفوُّتُ .

وقولُه : ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . يقولُ : فرُدَّ البصرَ ، هل تَرى فيه مِن صُدُوعٍ ووُهِيٍّ[٤] ؟ وهي مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ ﴾ [الشورى : ٥] . بمعنى: يَتَشقَّقْن ويَتَصدَّعنَ . و« الفُطُورُ » : مصدرُ فَطَر فُطورًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : الفُطُورُ الوُهِيُّ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . يقولُ : هل تَرى مِن خَلَلٍ يابنَ آدمَ .

---

(١) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٩١.
(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٣) ينظر ما تقدم فى ١٨/٥٥٩ .
(٤) الوُهِيُّ جمع وَهْى : وهو الشق . ينظر اللسان (و هـ ى) .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن خَلَلٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن شُقُوقٍ[(٢)] .

٣/٢٩ /وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم رُدَّ البصرَ يابنَ آدمَ كرَّتين ؛ مرَّةً بعدَ أخرى ، فانْظُرْ هل تَرى من فُطورٍ أو تفاوتٍ ، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . يقولُ : يَرْجِعْ إليك بَصَرُك صاغرًا مُبْعَدًا ، مِن قولِهم للكلبِ : اخْسَأْ . إذا طَرَدوه ، أى : ابعُدْ صاغرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُعْيٍ كالٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : هل تَرى فى السماءِ مِن خَلَلٍ ، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بسوادِ الليلِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ذليلًا . وقولِه : ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ يقولُ : مرجفٌ[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٥٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٠٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . أى : حاسرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . أى : مُعْيٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَاسِئًا ﴾ . قال : صاغرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : مُعْيٍ ، لم يَرَ خَلَلًا ولا تفاوُتًا[1] .

وقال بعضُهم : الخاسئُ والحسيرُ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ الآية . قال : الخاسئُ والحاسرُ واحدٌ ؛ حَسُر طَرْفُه أنْ يَرى فيها فَطْرًا ، فرجَع وهو حسيرٌ قبلَ أنْ يَرى فيها فَطْرًا . قال : فإذا جاء يومُ القيامةِ انفطرتْ ثم انشقَّتْ ، ثم جاء أمرٌ أكبرُ مِن ذلك ، انكشَطَتْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ وهى النُّجُومُ ، وجعَلها مصابيحَ لإضاءتِها . وكذلك الصبحُ إنما قيل له : صبحٌ . للضوءِ الذى يُضِيءُ للناسِ مِن النهارِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ . يقول : وجعَلنا المصابيحَ التى زيَّنا بها السماءَ الدنيا رجومًا للشياطينِ تُرْجَمُ بها .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خصالٍ ؛ خلَقها زينةً للسماءِ / الدنيا ، ورجومًا للشياطينِ ، وعلاماتٍ ٤/٢٩
يُهْتَدى بها ، فمَن يتأوَّلُ فيها غيرَ ذلك فقد قال برَأْيِه ، وأَخْطَأَ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا عِلْمَ له به[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَعْتَدْنا للشياطينِ في الآخرةِ عذابَ السعيرِ ، تُسْعَرُ عليهم فتُسْجَرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ الذي خلَقهم في الدنيا ، ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ في الآخرةِ ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبِئْسَ المصيرُ عذابُ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا ﴾ . يعني : إذا أُلْقِي الكافرون في جهنمَ ، ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا ﴾ . يعني لجهنمَ ، ﴿ شَهِيقًا ﴾ . يعني بالشَّهيقِ الصوتَ الذي يَخْرُجُ مِن الجوفِ بشدَّةٍ كصوتِ الحمارِ ، كما قال رُؤْبةُ في صفةِ حمارٍ[(٢)] :

حَشْرَجَ في الجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقْ

حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقْ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٦) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩١٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التغليق ٣/٤٨٩- والخطيب البغدادي في كتاب النجوم - كما في الدر المنثور ٣/٣٤- ومن طريقه الحافظ في التغليق ٣/٤٨٩- من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرزاق . وتقدم في ١٤/١٩٣ .

(٢) تقدم في ١٢/٥٧٦، ٥٧٧ .

وقولُه : ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : (١) وهى (١) تَغْلِى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : تَغلِى كما يَغْلِى القِدْرُ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

٥/٢٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ جهنمُ ﴿ تَمَيَّزُ ﴾ . يقولُ : تَتفرَّقُ وتَتَقطَّعُ من الغيظِ على أهلِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تَتفرَّقُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢١٢ بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٥ - إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ : تكادُ يُفارِقُ بعضُها بعضًا وتَنْفَطِرُ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تفرَّقُ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ قال : التَّميُّزُ التَّفَرُّقُ مِن الغيظِ على أهلِ معاصى اللَّهِ ، غضبًا للَّهِ ، وانتقامًا له[٢] .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كُلما أُلْقِى فى جهنَّمَ جماعةٌ ، ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ : سأَل الفوجَ خَزَنةُ جهنمَ ، فقالوا لهم : أَلم يأْتِكم فى الدنيا نذيرٌ يُنْذِرُكم هذا العذابَ الذى أنتم فيه ؟ فأجابهم المساكينُ فقالوا : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾ يُنْذِرُنا هذا ، فكذَّبْناه وقُلْنا له : ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ : فى ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (١٠) فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الفَوْجُ الذى أُلْقِى فى النارِ للخَزَنةِ : ﴿ لَوْ كُنَّا ﴾ فى الدنيا ، ﴿ نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ مِن النُّذُرِ ما جاءونا به مِن النصيحةِ ، أو نَعْقِلُ عنهم ما كانوا يَدْعوننا إليه ، ﴿ مَا كُنَّا ﴾ اليومَ ﴿ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يعنى أهلَ النارِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فأَقَرُّوا بذنبِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٦٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢١٢.

ووَحَّد « الذنبَ » وقد أُضِيف إلى الجَمْعِ ؛ لأن فيه معنى فِعْلٍ ، فأدَّى الواحدُ عن الجميعِ ، كما يقالُ : خرَج عطاءُ الناسِ ، وأَعْطِيَةُ الناسِ .

﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : فبُعْدًا لأهلِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٦/٢٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : بُعْدًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . قال : « سُحقًا » وادٍ فى جهنَّمَ[(٢)] .

والقرَأةُ على تخفيفِ الحاءِ مِن « السُّحْقِ » ، وهو الصوابُ عندَنا ؛ لأنَّ الفصيحَ مِن كلامِ العربِ ذلك ، ومِن العربِ مَن يُحرِّكُها بالضمِّ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يخافون ربَّهم بالغيبِ . يقولُ : وهم لم يَرَوْه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٧٤، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) قراءة التخفيف بإسكان الحاء قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . والقراءة بضم الحاء قراءة الكسائى ، والقراءتان كلتاهما صواب . ينظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٧٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٢٩.

﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يقولُ : لهم عفوٌ مِن اللَّهِ عن ذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ مِن اللَّهِ لهم على خَشْيتِهم إيَّاه بالغيبِ جزيلٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦٓ ﴾ يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَخْفُوا قولكم وكلامَكم أيُّها الناسُ أو أَعْلِنوه وأَظْهِروه ، ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : إنه ذو علمٍ بضمائرِ الصدورِ التي لم يُتَكلَّمْ بها ، فكيف بما نُطِق به وتكلِّم به ، أُخْفى ذلك أو أُعْلِن ؛ لأنَّ مَن لم تَخْفَ عليه ضمائرُ الصدورِ ، فغَيْرُها أَحْرى ألا يَخْفى عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ ﴾ الربُّ جلَّ ثناؤُه ، ﴿ مَنْ خَلَقَ ﴾ : مَن خَلَقه . يقولُ : كيف يَخْفى عليه خَلْقُه الذي خلَق ، ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ بعبادِه ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بهم وبأعمالِهم .

وقولُه : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذي جعَل لكم الأرضَ ذلولًا سهلًا ، سهَّلها لكم ، ﴿ فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في معنى : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : مناكبُها جبالُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : جبالِها[1] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

٧/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ أنه قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . فقال لجاريةٍ له : إن دَرَيْتِ ما مناكبُها فأَنْتِ حُرَّةٌ لوجْهِ اللَّهِ . قالت : فإن مناكبَها جبالُها . فكأنما سُفِع في وجهِه ، ورَغِب في جاريتِه ، فسأَل ؛ فمنهم من أمَره ، ومنهم مَن نهاه ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : الخيرُ في طُمأْنينةٍ ، والشرُّ في رِيبةٍ ، فذَرْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ : جبالِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ قال : في جبالِها[٢] .

وقال آخرون : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ : أطرافِها ونواحِيها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : امشُوا في أطرافِها[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/٤ عن عبد الأعلى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٠٦/٨ - من طريق قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن بشير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، أن بشيرَ ابنَ كعبٍ العدويَّ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ فقال لجاريتِه : إن أَخْبَرتِنى ما مناكبُها فأنتِ حرَّةٌ . فقالت : نواحِيها . فأراد أن يتزوَّجها ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : إن الخيرَ فى طُمأنينةٍ ، وإن الشرَّ فى رِيبةٍ ، فدَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . قال : طُرُقِها وفِجاجِها[1] .

وأولى القولين عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فامْشُوا فى نواحِيها وجوانبِها . وذلك أنَّ نواحيَها نظيرُ مناكبِ الإنسانِ ، التى هى مِن أطرافِه .

وقولُه : ﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكُلوا مِن رزقِ اللَّهِ الذى أخرَجه لكم مِن مناكبِ الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ نشرُكم مِن قبورِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أيُّها الكافرون ، ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾ . يقولُ : فإذا الأرضُ تذهبُ بكم وتَجىءُ وتَضْطَرِبُ ، ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ وهو اللَّهُ ، / ﴿ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ ﴾ وهو الترابُ فيه ٨/٢٩

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحَصْباءُ الصِّغارُ ، ﴿ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها الكفرةُ كيف عاقبةُ نذيرِى لكم ، إذ كذَّبْتُم به ، ورددْتُموه على رسولِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ الخاليةِ - رسلَهم ، ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فكيف كان نكيرى تكذيبَهم إيَّاهم ؟ ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ ﴾ . يقولُ : أو لم يرَ هؤلاء المشركون إلى الطيرِ فوقَهم صافاتٍ أجنحتَهنَّ ؟ ﴿ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴾ . يقولُ : ويَقْبِضْنَ أجنحتَهنَّ أحيانًا ؟ وإنما عُنِى بذلك أنها تَصُفُّ أجنحتَها أحيانًا ، وتَقْبِضُ أحيانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٖ ﴾ . قال : الطيرُ يَصُفُّ جَناحَه كما رأيتَ ، ثم يَقْبِضُه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴾ : بَسْطُهنَّ أجنحتَهنَّ وقبضُهنَّ[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ ﴾ . يقولُ : ما يُمسِكُ الطيرَ الصافاتِ فوقَكم إلا الرحمنُ . يقولُ : فلهم بذلك مُذَّكَرٌ إنِ ادَّكَرُوا ، ومُعْتَبَرٌ إنِ اعْتَبَروا ، يَعْلمون به أنَّ ربَّهم واحدٌ لا شريكَ له ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بكلِّ شيءٍ ذو بَصَرٍ وخِبْرةٍ ، لا يدخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ ، ولا يُرى فى خَلْقِه تفاوتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : مَن هذا الذى هو جندٌ لكم أيُّها الكافرون به ، يَنْصُرُكم مِن دونِ الرحمنِ إن أراد بكم سوءًا ، فيدفعَ عنكم ما أراد بكم مِن ذلك ؟ ﴿ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الكافرون باللَّهِ إلا فى غرورٍ مِن ظنِّهم أنَّ آلهتَهم تقرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفى ، وأنَّها تَنْفعُ أو تَضُرُّ .

٩/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمَّن هذا الذى يُطْعِمُكم ويَسْقِيكم ويأتى بأقواتِكم إن أَمْسَك ربُّكم رِزْقَه الذى يرزقُكم عنكم ؟

وقولُه : ﴿ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقولُ : بل تمادَوْا فى طغيانٍ ونفورٍ عن الحقِّ واستكبارٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقولُ : في ضلالٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . قال : كُفُورٍ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى ﴾ أيُّها الناسُ، ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ لا يُبصِرُ ما بينَ يدَيْه وما عن يمينِه وشمالِه، ﴿ أَهْدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أشدُّ استقامةً على الطريقِ، وأهْدَى له، ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ مَشْيَ بني آدمَ على قَدَمَيه، ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : على طريقٍ لا اعْوِجاجَ فيه .

وقيل : ﴿ مُكِبًّا ﴾ . لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ، وإذا لم يكنْ واقعًا أَدْخلوا فيه الألفَ، فقالوا : أَكبَّ فلانٌ على وجْهِه، فهو مُكِبٌّ . ومنه قولُ الأعشى[(٣)] :

مُكِبًّا على رَوْقَيْهِ[(٤)] يَحْفِرُ عِرْقَهَا عَلَى ظَهْرِ عُرْيَانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَما[(٥)]

فقال : مُكِبًّا . لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ، فإذا كان واقعًا حُذِفت منه الأَلِفُ، فقيل : كَبَبْتُ فلانًا على وجْهِه، وكبَّه اللَّهُ على وجْهِه .

١٠/٢٩ / وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٤٦/٤- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥.

(٤) الروق : القرن من كل ذي قرن، والجمع أرواق . اللسان (روق) .

(٥) الأهيم من الهيام من الرمل : ما كان ترابًا دقاقًا يابسًا لا تستطيع أن تمسك به لدقة ذراته . الوسيط (هـ ي م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : من يَمْشى فى الضلالةِ أهدى ، أمن يمْشِى مهتديًا[(١)] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ . قال : فى الضلالةِ ، ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : حقٌّ مستقيم[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ : يعنى الكافرَ ، ﴿ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ المؤمنُ ؟ ضرَب اللَّهُ مَثَلًا لهما .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن الكافرَ يَحشُرُه اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ يومَ القيامةِ أهْدَى أمَّن يَمْشِى سَوِيًّا يومئذٍ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ : هو الكافرُ ، أكبَّ على معاصى اللَّهِ فى الدنيا ، حشَره اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه ، فقيل : يا نبىَّ اللَّهِ ، كيف يُحْشَرُ الكافرُ على وجْهِه ؟ قال : « إنَّ الذى أمشاه على رِجْليْه قادرٌ أن يَحْشُرَه يومَ القيامةِ على وجْهِه » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ . قال : هو الكافرُ يعملُ بمعصيةِ اللَّهِ ، فيَحْشُرُه اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه . قال معمرٌ : قيل للنبيِّ ﷺ : كيف يَمْشُون على وجُوهِهم ؟ قال : « إنَّ الذى أَمْشاهم على أقْدَامِهم قادرٌ على أن يُمْشِيَهم على وُجُوهِهم »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : المؤمنُ ، عَمِل بطاعةِ اللَّهِ ، فيحشُرُه اللَّهُ على طاعتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ للذين يُكذِّبون بالبعثِ مِن المشركين : اللَّهُ الذى أنشأكم فخلقكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ ﴾ تَسمعون به ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ تُبْصِرون بها ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ تَعْقِلون بها ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : قليلًا ما تشكرون ربَّكم على هذه النِّعمِ[2] التى أَنعَمها عليكم .

١١/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : اللَّهُ ﴿ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ الذى خلَقكم فى الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ٤٤٩/١٧ .

(٢) فى ت ٢ : « النعمة » .

اللَّهِ تُحْشَرون ، فتُجْمَعون مِن قبورِكم لموقفِ الحسابِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ المشركون : متى يكونُ ما تَعِدُنا مِن الحشرِ إلى اللَّهِ إن كنتم صادقين فى وَعْدِكم إيَّانا ما تَعِدُوننا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُسْتَعْجِليك بالعذابِ وقيامِ الساعةِ : إنما علمُ الساعةِ ، ومتى تقومُ القيامةُ ، عندَ اللَّهِ ، لا يعلمُ ذلك غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا إلا نذيرٌ لكم أُنْذِرُكم عذابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبان لكم إنذارَه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى هؤلاء المشركون عذابَ اللَّهِ ﴿ زُلْفَةً ﴾ . يقولُ : قريبًا ، وعايَنوه ، ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : ساء اللَّهُ بذلك وجوهَ الكافرين .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ زُلْفَةً ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما عايَنوه(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : مُعاينَةً .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٧٠.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : قد اقْتَرَب[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : لِما عايَنَت مِن عذابِ اللَّهِ .

١٢/٢٩ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما رأَوْا عذابَ اللَّهِ زُلْفةً . يقولُ : سِيئَتْ وجوهُهم حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللَّهِ وخِزْيِه ما عايَنوا[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قيل : الزُّلفةُ حاضرٌ ، قد حضَرهم عذابُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[(٣)] .

﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وقال اللَّهُ لهم : هذا العذابُ الذي كنتم به تَدْعُون ربَّكم أنْ يُعَجِّلَه لكم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقِيلَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٦ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٠٣.

﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ . قال : استعجالُهم بالعذابِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ بتشديدِ الدالِ ، بمعنى : تَفْتَعِلون ، مِن الدعاءِ .

وذُكر عن قتادةَ والضحاكِ أنهما قرَأا ذلك : (تَدْعُونَ) بمعنى : تَفْعلون فى الدنيا[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنا أبانٌ العطارُ وسعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ أنه قرَأها : (الذى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) خفيفةً ، ويقولُ : كانوا يَدْعون بالعذابِ . ثم قرَأ : ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمشركين مِن قومِك : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ فأماتنى ، ﴿وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾

(١) وبها قرأ يعقوب من العشرة . النشر ٢٩١/٢ . وبها قرأ عصمة عن أبى بكر ، والأصمعى عن نافع ، وأبو رجاء والحسن وابن يسار عبد الله بن مسلم وسلام وابن أبى عبلة وأبو زيد . ينظر البحر المحيط ٣٠٤/٨.

فأخِّر فى آجالنا ، ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ باللَّه من عذابٍ مُوجعٍ مؤلمٍ ؟ وذلك عذابُ النارِ . يقولُ : ليس يُنْجِى الكفارَ من عذابِ اللَّهِ موتُنا وحياتُنا ، فلا حاجةَ بكم إلى أن تَسْتَعْجِلوا قيامَ الساعةِ ونزولَ العذابِ ، فإن ذلك غيرُ نافعِكم ، بل ذلك بلاءٌ عليكم عظيمٌ .

١٣/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربُّنا ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقْنا به ، ﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ ﴾ . يقولُ : وعليه اعْتَمَدْنا فى أُمورِنا ، وبه وَثِقْنا فيها ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها المشركون باللَّهِ الذى هو فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، والذى هو على غيرِ طريقٍ مستقيمٍ منا ومنكم ، إذا صِرْنا إليه وحُشِرْنا جميعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ العادلون باللَّهِ ، ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . يقولُ : غائرًا لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : فمن يَجِيئُكم بماءٍ مَعِينٍ . يعنى بالـمَعِينِ الذى تَراه العيونُ ظاهرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : بماءٍ عذبٍ[(١)] .

حدَّثنا [(٢)]عبدُ الأعلى[(٢)] بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ هاشمٍ[(٣)] البَزَّازُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الظاهرِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الماءُ المَعِينُ الجارِى[(٥)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ : جارٍ[(٦)] .

وقيل : ﴿ غَوْرًا ﴾ . فوصَف الماءَ بالمصدرِ ، كما قيل : ليلةٌ غَمٌّ[(٧)] . يرادُ : ليلةٌ غَامَّةٌ[(٧)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الملكِ »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « ابن عبد الأعلى » . وتقدم فى ٨/ ٩٦.

(٣) فى م : « قاسم » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ٥.

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤/ ٤٠٣ من طريق شريك به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٢٢.

(٧) فى م : « عم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « غيم » .

١٤/٢٩ / تفسيرُ سُورةِ « ن »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ نٓۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو الحوتُ الذى عليه الأَرَضُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ مِن شىءٍ القلمُ ، فجَرَى بما هو كائنٌ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، فخُلِقَت منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ ، فبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النُّونِ ، (١) فتحرَّك النونُ ، فمادت الأرضُ (١) ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنَّ الجبالَ لتَفْخَرُ على الأرضِ . قال : وقرَأ : ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا تميمُ بنُ الـمُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « فتحركت الأرض فمادت » ، وفى ت ٢ : « فتحركت الأرض فمادت الأرض » . والمثبت من التاريخ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٧، وابن أبى شيبة ١٤/ ١٠١، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٠- وأبو الشيخ فى العظمة (٩٠٠) ، والآجرى فى الشريعة (١٨٣) ، والحاكم ٢/ ٤٩٨، والخطيب فى تاريخه ٩/ ٥٩ من طريق سليمان ، وهو الأعمش ، به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٦٨ كذلك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٩ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

ظَبْيانَ ، أو مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ففُتِقَتْ منه السماواتُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى سليمانُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، قال : اكْتُبْ . قال : ما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى بما يكونُ من ذلك اليومِ إلى قيامِ الساعةِ ، ثم خُلِق النُّونُ ، ورُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِقَتْ منه السماءُ ، وبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النونِ ، فاضطَربَ النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[(٢)] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ مِن شيءٍ القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فقال : وما أَكْتُبُ يا ربِّ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ من ذلك إلى قيامِ الساعةِ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِق منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ فدُحِيت الأرضُ على ظَهْرِه ، فاضْطرَب النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، أن إبراهيمَ بنَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣، ٥١، كما أخرجه البيهقى فى السنن ٩/ ٣، وفى الأسماء والصفات (٨٠٤) من طريق وكيع به .

أبى بكرٍ أخبرَه عن مجاهدٍ ، [٩٨٩/٢و] قال : كان يقالُ : النُّونُ الحوتُ الذى تحتَ الأرضِ السابعةِ(١) .

١٥/٢٩ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، أنَّ ابنَ عباسٍ قال : إنَّ أوَّلَ شىءٍ خُلِقَ القلمُ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ واصلٍ ، عن ابنِ فُضَيلٍ ، وزاد فيه : ثم قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ أوَّلَ شىءٍ خلَق ربى القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فكتَب ما هو كائنٌ إلى أنْ تقومَ الساعةُ ، ثم خلَق النُّونَ فوقَ الماءِ ، ثم كبَس الأرضَ عليه(٣) .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ حرفٌ مِن حروفِ الرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓر ﴾ ، و﴿ حمٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ : حروفُ الرحمنِ مُقطَّعةٌ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عيَّاشُ(٥) بنُ زيادٍ الباهلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤.
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤، ٥١، ٥٢، وأخرجه عبد الله فى السنة (٨٧١) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٨، وأخرجه الآجرى فى الشريعة (١٨٢) كلاهما من طريق عطاء به ،
(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٣، ١٠٤.
(٥) فى النسخ : « عباس » . والمثبت مما تقدم .

أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓر ﴾ ، و ﴿ حمٓ ﴾ ، و ﴿ نٓ ﴾ . قال : اسمٌ مُقَطَّعٌ[(١)] .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ : الدَّواةُ ، ﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ : القلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن ثابتٍ الثُّمَالىِّ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ اللَّهَ خلَق النُّونَ وهى الدواةُ ، وخلَق القلمَ فقال : اكْتُبْ . فقال : ما أكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ؛ من عملٍ مَعْمُولٍ ، برٍّ أو فجورٍ ، أو رزقٍ مقسومٍ ، حلالٍ أو حرامٍ . ثم أَلْزَم كلَّ شىءٍ من ذلك شأْنَه ، دخولَه فى الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وللكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ يَنْسَخون كلَّ يومٍ مِن الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزْقُ وانقَطَع الأَثَرُ ، وانقَضَى الأجلُ ، أَتَتِ الحَفَظَةُ الخَزَنةَ يَطْلُبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخَزَنةُ : ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا . فتَرْجِعُ الحفَظَةُ فيَجِدونهم قد ماتوا . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عَرَبًا تَسمعون الحَفَظَةَ يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٩] . وهل يكونُ الاسْتِنْساخُ إلا مِن أَصلٍ[(٣)] ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ نٓ ﴾ . قال : هو الدواةُ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) فى م : « البنانى » ، وفى ت ١: « اليمانى » ، وفى ت ٢: « التمانى » ، وفى ت ٣: « الثمانى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٢/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم تخريجه فى ٢١/ ١٠٤، ١٠٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٢/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ ، قال : النُّونُ الدَّواةُ .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبيبٍ المُكْتِبُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَزَرِيُّ ، عن فُراتِ
١٦/٢٩ ابنِ أبي الفُراتِ ، عن / معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ يَجْرِي بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ »[(١)] .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : يُقْسِمُ اللَّهُ بما شاء .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : هذا قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به[(٢)] .

وقال آخرون : هي اسمٌ مِن أسماءِ السورةِ .

وقال آخرون : هي حرفٌ مِن حروفِ المُعْجَمِ . وقد ذكَرْنا القولَ فيما جانَس ذلك مِن حروفِ الهِجاءِ التي افْتُتِحَتْ بها أوائلُ السورِ ، والقولُ في قولِه نظيرُ القولِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠، والإتقان ٤/٢٨٩ إلى المصنف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٢٤.

فى ذلك[(١)] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ نٓ ﴾ ، فأَظْهَر النُّونَ فيها وفى : ﴿ يسٓ ﴾ عامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا الكِسائىِّ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ ؛ لأنَّها حرفُ هِجاءٍ ، والهِجَاءُ مبنىٌّ على الوقوفِ عليه وإنِ اتَّصَل ، وكان الكِسائىُّ يُدْغِمُ النُّونَ الآخرةَ منهما ويُخْفِيها بناءً على الاتصالِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان فصيحتان ، بأيَّتهما قرَأ القارئُ أصاب ، غيرَ أنَّ إظْهارَ النُّونِ أفصحُ وأَشْهَرُ ، فهو أَعْجَبُ إلىَّ .

وأما القلمُ فهو القلمُ المعروفُ ، غيرَ أنَّ الذى أَقسَم به ربُّنا مِن الأقلامِ القلمُ الذى خلَقه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، فأَمَره فجَرَى بكتابةِ جميعِ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معاويةَ[(٣)] الأَنْماطىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ابنُ سليمٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً قال : سألْتُ الوليدَ بنَ عُبادةَ بنِ الصامتِ : كيف كانت وصيةُ أبيك حينَ حضَره الموتُ ؟ فقال : دعانى فقال : أى بنىَّ ، اتقِ اللَّهَ ، واعلمْ أنك لن تتقىَ اللَّهَ ، ولن [٩٨٩/٢ظ] تبلُغَ العلمَ حتى تُؤمِنَ باللَّهِ وحدَه ، والقدرِ خيرِه وشرِّه ، إنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ أولَ ما خلَق اللَّهُ خلَق القلمَ ، فقال له : اكْتُبْ . قال : يا ربِّ وما أكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القدرَ » . قال : « فجَرَى القلمُ فى تلك الساعةِ بما كان ، وما هو كائنٌ إلى الأَبَدِ »[(٤)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) بالإدغام قرأ ورش والبزى وابن ذكوان وعاصم بخلف عنهم ، وهشام والكسائى ويعقوب وخَلَفٌ عن نفسه ، والباقون بالإظهار . وسكت على (ن) أبو جعفر . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٠.

(٣) فى النسخ : « صالح » . وتقدم على الصواب فى ٤٣٠/٤ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢، ٣٣، وأخرجه الطيالسى (٥٧٨) ، والترمذى (٣٣١٩) ، والبغوى فى الجعديات (٣٤٧٨) ، من طريق عبد الواحد بن سليم به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطُّوسيُّ، قال: ثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقيقٍ، قال: أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، قال: أخبَرنا رباحُ بنُ زيدٍ، عن عمرَ[(١)] بنِ حَبيبٍ، عن القاسمِ بنِ أبي بزَّةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أوَّلُ شيءٍ خلَق اللَّهُ القَلَمُ، وأَمَره فكتَب كلَّ شيءٍ»[(٢)].

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ، قال: ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ، قال: ثنا ابنُ المباركِ بإسنادِه، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٣)(٤)].

١٧/٢٩ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي هاشمٍ، عن مجاهدٍ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: إن ناسًا يُكَذِّبون بالقَدَرِ. فقال: إنَّهم يُكَذِّبون بكتابِ اللَّهِ، لآخُذنَّ بشَعرِ أحدِهم [(٥)]فلأَنْفُضَنَّ به[(٥)]. إنَّ اللَّهَ كان على عَرْشِه قبل أن يخلُقَ شيئًا، فكان أوَّلَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ، فجَرَى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ، فإنما يَجْرِي الناسُ على أمرٍ قد فُرِغ منه[(٦)].

---

(١) في م: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢١٣ عن المصنف، وأخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢ عن على بن الحسن به.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص ١٩٨ من طريق نعيم بن حماد به، وأخرجه عبد الله في السنة (٨٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨)، وأبو يعلى (٢٣٢٩)، والطبراني (١٢٥٠٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨١، والبيهقي ٩/ ٣، وفي الأسماء والصفات (٨٠٣) من طريق ابن المبارك به.

(٤) بعده في م: «حدثنا موسى بن سهل الرملي، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا ابن المبارك، بإسناده عن النبي ﷺ، نحوه».

(٥ - ٥) في م: «فلا يقصن»، وفي الرد على الجهمية، والشريعة: «فلأنصونه». ولأنفضن: لآخذنه بيدى أزعزعه وأحركه. ولأنصونه: لأخذن بناصيته. ينظر التاج (ن ف ض، ن ص و).

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤، ٣٥، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢، والآجرى في الشريعة (٣٥١)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٢٣) من طريق سفيان به.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا شعبةُ، قال: ثنا أبو هاشمٍ[(١)] سَمِع مجاهدًا، قال: سمِعتُ عبدَ اللَّهِ - لا يَدْرِى[(٢)] ابنَ عمرَ أو ابنَ عباسٍ - قال: إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللَّهُ القلمُ، فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ، وإنما يَعْمَلُ الناسُ اليومَ فيما قد فُرِغ منه[(٣)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، **وحدَّثنى** عبيدُ[(٤)] بنُ آدمَ، قال: ثنا أبى، قال: ثنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن أيوبَ بنِ زيادٍ، قال: ثنى عُبادةُ[(٥)] بنُ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: أخبَرنى أبى، قال: قال أبى عُبادةُ بنُ الصامتِ: يا بُنىَّ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إنَّ أوَّلَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ، فقال له: اكْتُبْ. فجَرَى فى تلك الساعةِ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ»[(٦)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾. قال: الذى كُتِب به الذِّكْرُ[(٧)].

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، أخبَره

---

(١) بعده فى م: «أنه».

(٢) فى م: «ندرى».

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥.

(٤) فى النسخ: «عبد الله». والمثبت من التاريخ. وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٨٣.

(٥) فى النسخ: «عباد». والمثبت من التاريخ. وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٩٨.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٧ (الميمنية) من طريق الليث به، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١١٤، والبزار (٢٦٨٧)، والآجرى فى الشريعة (٣٤٦) من طريق معاوية بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى ابن مردويه.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٣ عن ابن أبى نجيح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر.

عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ . قال : الذى كُتِب به الذِّكْرُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : والذى يَخُطُّون ويكتُبون . إذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالخَلْقِ وأفعالِهم . وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ معنًى آخرَ ، وهو أنْ يكونَ معناه : وسَطْرِهم ما يَسْطُرون . فتكونُ « ما » بمعنى المصدرِ . وإذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالكتابِ ، كأنه قيل : ن والقلمِ والكتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : وما يَخُطُّون .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : يكتُبون(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : ما يكْتُبون(٢) .

١٨/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٩٨ من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٠ إلى عبد بن حميد .

يَسْطُرُونَ ﴾ : وما يكتُبون[(١)] .

يقالُ منه : سَطَر فلانٌ الكتابَ ، فهو يسطُرُ سَطْرًا . إذا كتَبه . ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ :

إنِّى وَأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا[(٢)]

وقولُه : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما أنت بنعمةِ ربِّك بمجنونٍ . مكذِّبًا بذلك مشركى قريشٍ الذين قالوا له : إنك مجنونٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لك يا محمدُ لثوابًا مِن اللَّهِ عظيمًا ، على صبرِك على أذى المشركين إيَّاك ، غيرَ منقوصٍ ولا مقطوعٍ . مِن قولِهم : حبلٌ مَنِينٌ ، إذا كان ضَعيفًا ، وقد ضَعُفَت مُنَّتُه ، إذا ضَعُفَت قوَّتُه .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ [٢/٩٩٠و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : محسُوبٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٧ عن معمر به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ١٣/ ٥٢٣- من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢١/ ٥٦٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٣٨١، ٣٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لعلى أدبٍ عظيمٍ ، وذلك أدبُ القرآنِ الذى أدَّبه اللَّهُ به ، وهو الإسلامُ وشرائعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : دينٍ عظيمٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : إنك على دينٍ عظيمٍ ، وهو الإسلامُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الدينِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِلت[(٤)] عائشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالت : كان خُلُقُه القرآنَ . تقولُ : كما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٤ عن العوفى به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٨٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٤.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « سألت » .

هو فى القرآنِ[١] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن سعدَ[٢] بنَ هشامٍ سأَل عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : ألسْتَ تَقْرَأُ القرآنَ ؟ قال : قلتُ : بلى . قالت : فإن خُلُقَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كان القرآنَ[٣] . ١٩/٢٩

حدَّثنا عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن سعدِ[٢] بنِ هشامٍ ، قال : أتَيْتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين رحمةُ اللَّهِ عليها ، فقلتُ : أخْبِرينى عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقالت : كان خلقُه القرآنَ ، أمَا تَقْرَأُ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤] ؟

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن أبى الزاهريةِ ، عن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ[٥] ، قال : حجَجْتُ فدخَلْتُ على عائشةَ ، فسأَلْتُها عن خلقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : كان خلقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ القرآنَ[٦] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٤ عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٧، وفى المصنف (٤٧١٤) - ومن طريقه أبو عوانة ٢/ ٣٢١، وابن حبان (٢٥٥١) ، والحاكم ٢/ ٤٩٩- عن معمر ، عن قتادة عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٥٣، ٥٤ (الميمنية) ، ومسلم (٧٤٦) ، وأبو عوانة ٢/ ٣٢٣، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٣٠٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام مطولًا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٥ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٦/ ٩١ (الميمنة) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٢٣) من طريق المبارك بن فضالة به .

(٥) فى م : « نفيل » .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ١٨٨ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٣٨) من طريق معاوية به .

حدَّثنا عُبيدُ بنُ أسْباطَ ، قال : ثنى أبى ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : أدبِ القرآنِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : على دينٍ عظيمٍ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ : يعنى دينَه وأمْرَه الذى كان عليه ، مما أمَرَه اللَّهُ(٣) ووكَله إليه(٢) .

وقولُه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فستَرَى يا محمدُ ، ويَرَى مشركو قومِك الذين يَدْعُونك مجنونًا ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : تَرَى ويَرَوْن .

وقولُه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال**

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣١٠/١ من طريق أسباط بن محمد به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٧٨) - ومن طريقه الآجرى فى الشريعة (١٠٢٤) - عن فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٨.

(٣) بعده فى م : « به » .

بعضُهم : تأويلُه : بأيِّكم المجنونُ . كأنَّه وجَّه معنى الباءِ في قولِه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ﴾ . إلى معنى « في » ، وإذا وُجِّهَت الباءُ إلى معنى « في » كان تأويلُ الكلامِ : ويُبْصِرون في أيِّ الفريقين المجنونُ ؟ في فريقِك يا محمدُ أو في فريقِهم ؟ ويكونُ « المجنونُ » اسمًا مرفوعًا بالباءِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : بأيِّكم المجنونُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : المجنونُ[(١)] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : بأيِّكم المجنونُ .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : بأيِّكم الجنونُ . وكأن الذين قالوا هذا القولَ وجَّهوا المفتونَ إلى / معنى الفتنةِ أو الفتونِ ، كما قيل : ليس له معقولٌ ولا معقودُ ٢٠/٢٩
رأيٍ[(٢)] . بمعنى : ليس له عقلٌ ولا عقدُ رأيٍ . فكذلك وُضِع المفتونُ موضعَ الفُتُونِ .

ذكرُ مَن قال : المفتونُ بمعنى المصدرِ ، وبمعنى الجنونِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٢/٩٩٠ظ] وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « أي » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : يعنى الجنونَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ : بأيِّكم الجنونُ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أيُّكم أولى بالشيطانِ . فالباءُ على قولِ هؤلاء زيادةٌ ؛ دخولُها وخروجُها سواءٌ ، ومثَّل هؤلاء ذلك بقولِ الراجزِ[(٢)] :

نحن بنو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجْ

نَضْرِبُ بالسيفِ ونَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى : ونَرْجُو الفَرَجَ . فدخولُ الباءِ فى ذلك عندَهم فى هذا الموضعِ وخروجُها سواءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : يقولُ : أيُّكم أولى بالشيطانِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : أيُّكم أولى بالشيطانِ[(٣)] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك نحوَ اختلافِ أهلِ التأويلِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك: فستُبْصِرُ ويُبْصِرون أيُّكم المفتونُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣١/١٧ ، ٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : المفتونُ[(٢)] هلهنا بمعنى الجنونِ ، وهو فى مذهبِ الفُتُونُ ، كما قالوا : ليس له معقولٌ ولا مجلودٌ[(٣)] . قال : وإن شئتَ جعَلْتَ ﴿ بِأَييِّكُمُ ﴾ : فى أيِّكم ؛ فى أىِّ الفريقين المجنونُ . قال : وهو حينئذٍ اسمٌ ليس بمصدرٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : بأيِّكم الجنونُ . ووَجَّه المفتونَ إلى الفتونِ بمعنى المصدرِ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانى الكلامِ ، إذا لم يُنْوَ إسقاطُ الباءِ ، وجعَلْنا لدخولِها وجهًا مفهومًا . وقد بيَّنَّا أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى القرآنِ شىءٌ لا معنى له[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ هو / أعلمُ بمَن ضلَّ عن سبيلِه ، كضلالِ كفارِ قريشٍ عن دينِ اللَّهِ ٢١/٢٩
وطريقِ الهدى ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ بمَن اهْتَدَى ، فاتَّبَع الحقَّ وأقرَّ به ، كما اهْتَدَيْتَ أنت فاتَّبَعْتَ الحقَّ . وهذا من مَعارِيضِ الكلامِ ، وإنما معنى الكلامِ : إن ربَّك هو أعلمُ يا محمدُ بك ، و [(٥)]أنك لمهتدى[(٥)] ، وبقومِك مِن كفارِ قريشٍ ، وأنهم لضالُّون[(٦)] عن سبيلِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٣/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « معقود » . وليس له مجلود ، أى : ليس له جَلَد . اللسان (ف ت ن) ، وينظر اللسان (ج ل د) .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥ - ٥) فى م : « أنت المهتدى » .

(٦) فى م : « الضالون » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تُطِعْ يا محمدُ ، المُكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ودَّ المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ لو تَكْفُرُ باللَّهِ يا محمدُ فيَكْفُرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا لو تَكْفُرُ فيَكْفُرون[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ودُّوا لو تُرَخِّصُ لهم فيُرَخِّصون ، أو تَلِينُ في دينِك فيَلِينون في دينِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : لو تُرَخِّصُ لهم فيرَخِّصون[(٣)] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ١٩٢، والقرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما في=

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : لو تَرْكَنُ إلى آلهتِهم وتَتْرُكُ ما أنت عليه مِن الحقِّ فيُمالِئونك[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا يا محمدُ لو أدْهَنْتَ عن هذا الأمرِ فأدْهَنوا معك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : ودُّوا لو يُدْهِنُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيُدْهِنون[(٢)] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ودَّ هؤلاء المشركون يا محمدُ لو تَلِينُ لهم / في دينِك بإجابتِك إياهم إلى الركونِ إلى آلهتِهم ، ٢٢/٢٩
فيَلِينون لك في عبادتِك [٢/٩٩١و] إلهَك ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ [الإسراء : ٧٤، ٧٥] . وإنما هو مأخوذٌ مِن الدُّهنِ ، شبَّه التليينَ في القولِ بتليينِ الدُّهْنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ يا محمدُ كلَّ ذي إكثارٍ للحلفِ بالباطلِ ، ﴿ مَّهِينٍ ﴾ وهو الضعيفُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن بعضَهم وجَّه معنى المهينِ

= الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق على بن أبي طلحة به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد .

إلى الكذَّابِ ، وأحْسَبُه فعَل ذلك لأنَّه رأَى أنه إذا وُصِف بالمَهانةِ ، فإنما وُصِف بها لمهانةِ نفسِه ، وكانت عليه ، وكذلك صفةُ الكَذُوبِ ، إنما يَكْذِبُ لمهانةِ نفسِه عليه .[١]

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . والمهينُ الكذَّابُ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : ضعيفٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ : وهو المِكْثارُ فى الشرِّ[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : كلَّ مِكْثارٍ فى الحلفِ ، مَهينٍ ضعيفٍ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن الحسنِ

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥١، ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٨ عن الثورى ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى ابن المنذر .

وقتادةَ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : هو المكثارُ فى الشرِّ .

وقولُه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ . يعنى : مُغتابٍ للناسِ يأكُلُ لحومَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يعنى الاغتيابَ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يأْكُلُ لحومَ المسلمين [(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ . قال : الهَمَّازُ الذى يَهمِزُ الناسَ بيدِه ويَضرِبُهم ، وليس باللسانِ . وقرأ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة : ١] . الذى يَلْمِزُ الناسَ بلسانِه . والهمزُ أصلُه الغمزُ ، فقيل للمغتابِ : هَمَّازٌ . لأنه يَطْعُنُ فى أعراضِ الناسِ بما يَكرَهون ، وذلك غمزٌ عليهم [(٣)] .

/وقولُه : ﴿ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : مَشَّاءٍ بحديثِ الناسِ بعضِهم فى بعضٍ ، ٢٣/٢٩
يَنْقُلُ حديثَ بعضِهم إلى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١٨ مختصرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَمَّازٍ﴾: يأكلُ لحومَ المسلمين، ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: ينقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: يَمْشِى بالكذبِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ فى قولِه: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾. قال: هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ، وأصلُه مِن ثَقيفٍ، وعِدادُه فى بنى زُهْرةَ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

وقولُه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بخيلٍ بالمالِ، ضَنينٍ به عن الحقوقِ.

وقولُه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. يقولُ: مُعْتَدٍ على الناسِ، ﴿أَثِيمٍ﴾: ذى إثمٍ بربِّه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. قال: مُعْتَدٍ فى عملِه، ﴿أَثِيمٍ﴾ بربِّه[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه : ﴿ عُتُلِّ ﴾ . يقولُ : وهو عُتُلٌّ ، والعُتُلُّ الجافى الشديدُ فى كفرِه ، وكلُّ شديدٍ قوىٍّ فالعربُ تُسَمِّيه عُتُلًّا . ومنه قولُ ذى الإصْبَعِ العَدْوانىِّ[(١)] :

* والدهرُ يَغْدُو مِعْتَلًا جَذَعَا *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عُتُلِّ ﴾ : والعتلُّ : العاتلُ الشديدُ المنافقُ[(٢)] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، قال : ثنا زُهَيرُ
٢٤/٢٩ ابنُ محمدٍ ، عن زيدِ / بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن وهبٍ الذِّمارىِّ ، قال : تَبْكِى السماءُ والأرضُ مِن رجلٍ أَتَمَّ اللَّهُ خَلْقَه ، وأَرْحَب جوفَه ، وأعْطاه مَقْضَمًا[(٣)] مِن الدنيا ، ثم يَكونُ ظَلومًا للناسِ ، فذلك العتلُّ الزَّنيمُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، [٢/٩٩١ظ] قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : العُتُلُّ : الأَكُولُ الشَّروبُ القوىُّ الشديدُ ، يُوضَعُ فى الميزانِ فلا يَزِنُ شَعيرةً ، يَدْفَعُ المَلَكُ مِن أولئك سبعين ألفًا دُفْعةً فى جهنمَ[(٥)] .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) مقضمًا : قليلا . ينظر اللسان (ق ض م) .

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٩، ٤٤٠ عن ابن إدريس به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : العتلُّ الصحيحُ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ ابنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن العُتلِّ الزنيمِ ، قال : « الفاحشُ اللئيمُ »[(٢)] .

قال معاويةُ : وثني عِياضُ بنُ عبدِ اللَّهِ الفِهْريُّ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِ ذلك .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : فاحشُ الخُلُقِ ، لئيمُ الضَّريبةِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التخويف من النار ص ٢٧٤ - من طريق معاوية بن صالح به .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية . اللسان (ض ر ب) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْكِى السماءُ مِن عبدٍ أصَحَّ اللَّهُ جسمَه ، وأرْحَب جوفَه ، وأعْطاه مِن الدنيا مَقْضَمًا ، فكان للناسِ ظَلومًا ، فذلك العتلُّ الزنيمُ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ ، قال : العتلُّ الصحيحُ الشديدُ .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورىُّ ، قال : ثنا أبو زكريا ، وهو يحيى بنُ مصعبٍ ، عن عمرَ بنِ نافعٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . فقال : ذلك الكافرُ اللئيمُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ يمانٍ - عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ٢٥/٢٩
العتلُّ الزنيمُ الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عُتُلٍّۭ ﴾ . قال : شديدِ الأَشَرِ[(٢)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٩ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى ابن المنذر .

(٢) الأشر : المرح والبطر ، اللسان (أ ش ر) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . ومعنى ﴿ بَعْدَ ﴾ في هذا الموضعِ معنى « مع » ، وتأويلُ الكلامِ ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . أي : مع العَتْلِ زنيمٌ .

وقولُه : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . والزنيمُ في كلامِ العربِ الملصَقُ بالقومِ وليس منهم . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[١] :

وأنت زَنيمٌ نِيطَ في آلِ هاشمٍ كما نِيطَ خلفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ

وقال آخرُ[٢] :

زَنيمٌ ليس يُعْرَفُ مَن أبوه بَغِيُّ الأُمِّ ذو حَسَبٍ لَئِيمُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال : والزنيمُ : الدَّعِيُّ . ويقالُ : الزنيمُ رجلٌ كانت به زَنَمةٌ[٣] يُعْرَفُ بها . ويقالُ : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ الثقفيُّ حليفُ بنى زُهرةَ . وزعَم أُناسٌ مِن بنى زُهْرةَ أن الزنيمَ هو الأسودُ بنُ عبدِ يَغوثَ الزهريُّ ، وليس به[٤] .

---

(١) ديوانه ص ١١٨.

(٢) البيت فى تفسير القرطبى ١٨/ ٢٣٤، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٢٠، وفتح البارى ٨/٦٦٣ .

(٣) الزنمة : شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقًا . ينظر اللسان (ز ن م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٢٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عكرمةَ ، قال : هو الدَّعِيُّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه سمِعه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال سعيدٌ : هو المُلْصَقُ بالقومِ ليس منهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها ، المُلْصَقُ[(٢)] .

٢٦/٢٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [(٣)]قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أن الزنيمَ الملحقُ النَّسَبِ[(٣)] .

وقال آخرون : هو الذى له زَنَمةٌ كزَنَمَةِ الشاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الزَّنيمِ ، قال : نُعِت فلم يُعْرَفْ حتى قيل : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٢٠/٨ - عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٨ عن الثورى به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٨ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفى ٢٥٣/٦ إلى المصنف .

وكانت له زَنَمةٌ فى عنقِه يُعْرَفُ بها(١) .

وقال آخرون : كان دَعِيًّا .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ . قال : [٢/٩٩٢و] نزَل على النبىِّ ﷺ : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ . قال : فلم نَعْرِفْه حتى نزَل على النبىِّ ﷺ : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ . قال : فعرَفْناه ؛ له زَنَمةٌ كزنمةِ الشاةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أصحابِ التفسيرِ ، قالوا : هو الذى يكونُ له زَنَمةٌ كزنمةِ الشاةِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : الزنيمُ . يقولُ : كانت له زَنَمةٌ فى أصلِ أذنِه . يقالُ : هو اللئيمُ المُلْصَقُ فى النَّسبِ(٣) .

وقال آخرون : هو المُرِيبُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تَميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ . قال : الزنيمُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن المصنف وفيه : ابن إدريس ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١.

المريبُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[2] .

وقال آخرون : هو الظَّلومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال : ظلومٍ[3] .

وقال آخرون : هو الذى يُعْرَفُ بأُبْنَةٍ[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الزنيمِ : الذى يُعْرَفُ بأُبْنَةٍ . قال أبو إسحاقَ : وسمِعتُ الناسَ فى إمرةِ زيادٍ يقولون : العُتُلُّ الدَّعِيُّ .

/**وقال آخرون** : هو الجِلْفُ الجافى . ٢٧/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٩، وأخرجه الحاكم ٢/٤٩٩ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف .

(٤) الأُبنة : العيب . الوسيط (أ ب ن) .

سمِعْتُ شهرَ بنَ حَوْشَبٍ يقولُ: هو الجِلْفُ الجافى، الأَكولُ الشَّروبُ مِن الحرامِ[1].

وقال آخرون: هو علامةُ الكفرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبى رَزينٍ، قال: الزنيمُ علامةُ الكفرِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبى رزينٍ، قال: الزنيمُ علامةُ الكافرِ.

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ: الزنيمُ يُعْرَفُ بهذا الوصفِ كما تُعْرَفُ الشاةُ[3].

وقال آخرون: هو الذى يُعْرَفُ باللُّؤْمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن عكرمةَ، قال: الزنيمُ الذى يُعْرَفُ باللُّؤْمِ، كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها[4].

وقال آخرون: هو الفاجرُ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٣٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الزنيمُ الفاجرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَن كَانَ ﴾ . فقرَأ ذلك أبو جعفرٍ المَدَنيُّ وحمزةُ : (أأن كان ذا مالٍ) بالاستفهامِ بهمزتين[(١)] ، وتَتَوَجَّهُ قراءةُ مَن قرَأ ذلك كذلك إلى وجهين ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مُرادًا به تَقْريعُ هذا الحَلَّافِ المَهِينِ ، فقيل : ألأن كان هذا الحَلَّافُ المهينُ ذا مالٍ وبنينَ ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؟ وهذا أظهرُ وجهيه . **والآخرُ** : أن يكونَ مُرادًا به : ألأن كان ذا مالٍ وبنينَ تُطِيعُه ؟ على وجهِ التوبيخِ لمن أطاعه . وقرَأ ذلك بعدُ سائرُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ على وجهِ الخبرِ بغيرِ استفهامٍ بهمزةٍ واحدةٍ[(٢)] ، ومعناه إذا قُرِئ كذلك : ولا تُطِعْ كلَّ حلافٍ مهينٍ ، أن كان ذا مالٍ وبنينَ . كأنه نهاه أن يُطِيعَه مِن أجلِ أنه ذو مالٍ وبنينَ .

٢٨/٢٩ /وقولُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : إذا تُقْرَأُ عليه آياتُ كتابِنا قال : هذا مما كتَبه الأوَّلون . اسْتهزاءً به ، وإنكارًا منه أن يكونَ ذلك مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال**

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر ويعقوب كذلك . ينظر الإتحاف ص ٢٦٠ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص والكسائي وخلف . المصدر السابق .

بعضُهم : معناه : سنَخْطِمُه بالسيفِ ، فنَجْعَلُ ذلك علامةً باقيةً وسمةً ثابتةً فيه ما عاش .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٩٢/٢ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : فقاتَل يومَ بدرٍ ، فخُطِم بالسيفِ فى القتالِ (١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سنَشِينُه شَينًا باقيًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه (٢) .

وقال آخرون : سِيما على أنفِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ . قال : سنَسِمُ على أنفِه (٣) .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : سنُبَيِّنُ أمرَه بيانًا واضحًا حتى يَعْرِفوه ، فلا يَخْفَى عليهم ، كما لا تَخْفَى السِّمةُ على

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد .

الخرطومِ . وقال : (١) معنى قولِ قتادةَ (١) : شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه . وقد يَحْتَمِلُ أيضًا أن يكونَ خُطِم بالسيفِ ، فجُمِع له مع بيانِ عيوبِه للناسِ الخَطْمُ بالسيفِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ : سنَكْوِيه .

وقال بعضُهم (٢) : معنى ذلك : سنَسِمُه سِمةَ أهلِ النارِ . أى : سنُسَوِّدُ وجهَه . وقال : إن الخرطومَ وإن كان خُصَّ بالسِّمةِ ، فإنه فى مذهبِ الوجهِ ؛ لأن بعضَ الوجهِ يُؤَدِّى عن بعضٍ ، والعربُ تقولُ : واللَّهِ لأَسِمَنَّك وَسْمًا لا يُفارِقُك . يُرِيدون الأنفَ . قال : وأنشَدنى بعضُهم (٣) :

لأَعْلُطَنَّه وَسْمًا لا يُفارِقُه كما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البحِرُ (٤)

والبَحَرُ (٤) داءٌ يأْخُذُ الإبلَ فتُكْوَى على أنفِها .

٢٩/٢٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ . أى : بلَوْنا مُشركِى قريشٍ . يقولُ : امتحَنَّاهم فاختبَرناهم ، ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : كما امتحَنَّا أصحابَ البستانِ ، ﴿ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ . يقولُ : إذ حلَفوا ليَصْرِمُنَّ ثمرَها إذا أصبَحوا . ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ : ولا يَقولون : إن شاء اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م : « قتادة معنى ذلك » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٧٤.

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٧٤/٣ ، وتهذيب اللغة ٤٢/٥ ، واللسان (ب ح ر) .

(٤) فى م : « النجر » ، والمثبت موافق لما فى معانى القرآن . قال الأزهرى تعقيبا على كلام الفراء بعد أن ساقه : قلت : الداء الذى يصيب البعير فلا يَرْوَى من الماء هو النجر بالنون والجيم ، والبجر بالباء والجيم ، وكذلك البقْر ، وأما البَحَر فهو داء يورث السل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٌ ﴾ [القلم : ٢٤] . قال : هم ناسٌ من الحبشةِ كانت لأبيهم جنةٌ ، كان يُطْعِمُ المساكينَ منها ، فلما مات أبوهم ، قال بنوه : واللَّهِ إن كان أبونا لأحمقَ حينَ يُطْعِمُ المساكينَ . فأقسَموا ليَصْرِمُنَّها مُصبِحين ، ولا يَسْتَثْنون ، ولا يُطْعِمون مسكينًا(١) .

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴾ . قال : كانت الجنةُ لشيخٍ ، وكان يَتَصَدَّقُ ، فكان بنوه يَنْهَونه عن الصدقةِ ، وكان يُمْسِكُ قوتَ سنتِه ، ويُنْفِقُ ويَتَصَدَّقُ بالفضلِ ، فلما مات أبوهم غدَوا عليها فقالوا : ﴿ لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٌ ﴾(٢) .

وذُكِر أن أصحابَ الجنةِ كانوا أهلَ كتابٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ ﴾ الآية . قال : كانوا مِن أهلِ الكتابِ(٣) .

والصَّرْمُ القطعُ .

وإنما عنَى بقولِه : ﴿ لَيَصۡرِمُنَّهَا ﴾ : لَيَجُدُّنَّ(٤) ثمرتَها . ومنه قولُ امرئَ القيسِ(٥) :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح - كما فى الفتح ٦٦١/٨ - عن عكرمة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) جَدَّ الثمر يَجُدُّه جَدادًا وجِدادًا : قَطَعه . اللسان (ج د د) .

(٥) ديوانه ص ٢٣٠.

صَرَمَتْك بعدَ تواصُلٍ دَعْدُ[(١)] وبدَا لِدَعْدٍ بعضُ ما يَبْدُو

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝٢٠ ﴾ . ٣٠/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فطرَق جنَّةَ هؤلاءِ القومِ ليلًا طارقٌ من أمرِ اللَّهِ وهم نائمون . ولا يكونُ الطائفُ فى كلامِ العربِ إلا ليلًا ، ولا يكونُ نهارًا ، وقد يقولون : أَطَفْتُ به نهارًا .

وذكَر الفرَّاءُ[(٢)] أن أبا الجرَّاحِ أنشَده :

أَطَفتُ بها[(٣)] نهارًا غيرَ ليلٍ وأَلْهَى ربَّها طلبُ الرِّخالِ

والرِّخالُ[(٤)] هى أولادُ الضأنِ الإناثُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ[(٥)] ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألْتُ ابنَ عباسٍ عن الطوفانِ : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : هو أمرٌ من اللَّهِ[(٦)] .

---

(١) دَعْدٌ : اسم امرأة ، ويقال إنه لقب أم حُبَيْنٍ . التاج (د ع د) .

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ١٧٥.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيضا و » .

(٥) فى م ، ت ١: « كريب » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف ، وتقدم فى ١٠/٣٨١ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ . قال : طاف عليها أمرٌ من اللَّهِ وهم نائمون .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بالصريمِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به الليلُ الأسودُ . وقال[1] : معنى ذلك : فأصبَحت جنتُهم محترقةً سوداءَ كسوادِ الليلِ المظلمِ البهيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ لنا ، عن شيخٍ من كَلْبٍ يُقالُ له : سليمانُ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ . قال : الصَّريمُ الليلُ[2] . قال : وقال فى ذلك أبو عمرِو ابنُ العلاءِ رحِمه اللَّهُ[3] :

أَلَا بَكَرَتْ وعاذِلَتى تَلُومُ تُهَجِّدُنى وما انكَشَفَ الصَّرِيمُ

/وقال أيضًا[4] : ٣١/٢٩

تطاوَلَ ليلُك الجَوْنُ البَهِيمُ فما يَنْجَابُ عن صبحٍ صريمُ
إذا ما قُلْتَ أَقْشَعَ أو تَنَاهَى جَرَتْ من كلِّ ناحيةٍ غيومُ

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأصبَحت كأرضٍ تُدْعى الصريمَ ، معروفةٍ

---

(١) بعده فى م : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : « الليل المظلم » ، وينظر المعجم الكبير ١٠/ ٣٠٧ (١٠٥٩٧) .

(٣) التبيان ١٠/ ٨٠، وفيه : تجهلنى . مكان : تهجدنى . وينظر الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٤ .

(٤) التبيان ١٠/ ٨٠، والبيت الأول فى اللسان (ص ر م) .

بهذا الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : قال : أخبَرنى تميمُ[(١)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : هى أرضٌ باليمنِ يقالُ لها : ضَرَوانُ[(٢)] . من صنعاءَ على ستةِ أميالٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنادَى هؤلاءِ القومُ وهم أصحابُ الجنةِ . يقولُ : نادى بعضُهم بعضًا ، ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقولُ : بعد أن أصبَحوا ، ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ ﴾ . وذلك الزرعُ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم حاصِدى زرعِكم ، ﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾ . يقولُ : فمضَوا إلى حرثِهم وهم يتسارُّون[(٤)] بينهم ، ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ . يقولُ : وهم يتسارُّون[(٥)] يقولُ بعضُهم لبعضٍ : لا يَدْخُلَنَّ جنتَكم اليومَ عليكم مسكينٌ .

---

(١) فى النسخ : « نعيم » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٢.

(٢) ينظر معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٩، ومعجم البلدان ٣/ ٤٧٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يتشاورون » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « يتساورون » ، وفى ت ٣: « يتشاورون » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ (٢٢) فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ . يقولُ : يُسِرُّون ألا يَدْخُلَنَّها اليَوْمَ عليكم مسكينٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لما مات أبوهم غدَوا عليها ، فقالوا : لا يَدْخُلَنَّها اليَوْمَ عليكم مِسْكِينٌ[٢] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الحردِ » في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : على قدرةٍ في أنفسِهم وجدٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : ذو قدرةٍ[٣] .

٣٢/٢٩ /**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على جِدٍّ قادِرين في أنفسِهم[٤] .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على جهدٍ . أو قال : على جِدٍّ[٥] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم في ص ١٧٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٨/١٩٦ بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : غدا القومُ وهم مُحرِدون إلى جنتِهم ، قادِرون عليها في أنفسِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على جِدٍّ من أمرِهم[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : على جِدٍّ قادِرين في أنفسِهم[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وغدَوا على أمرٍ[(٤)] قد أجْمعوا عليه بينَهم ، وأسَّسوه[(٥)] ، وأسرُّوه في أنفسِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : كان حرثٌ لأبيهم ، وكانوا إخوةً ، فقالوا : لا نُطْعِمُ مسكينًا منه حتى نَعْلَمَ ما يَخْرُجُ منه ، ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : على أمرٍ قد أسَّسوه بينَهم[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٤٦/٤ - من طريق شيبان عن قتادة .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٦٩ من طريق شيبان عن قتادة .
(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٨١.
(٤) في م : « أمرهم » .
(٥) في م : « واستسروه » ، وفي ت ١ : « واستسره » ، وفي ت ٢ : « واستثنوه » ، وفي ت ٣: « واستسنوه » .
(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٦/٨ مختصرًا .

فى قولِه: ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾. قال: على أمرٍ مُجْمَعٍ.

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ: ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾. قال: على أمرٍ مُجْمَعٍ[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وغدَوا على فاقةٍ وحاجةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ فى قولِه: ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾. قال: على فاقةٍ[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: على حَنَقٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾. قال: على حَنَقٍ[(٣)].

وكأن سفيانَ ذهَب فى تأويلِه هذا إلى مثلِ قولِ الأشهبِ ابنِ رُمَيلةَ[(٤)]:

٢٩/٣٣ /أُسُودُ شرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ   تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأَساوِدِ

يعنى: على غَضَبٍ.

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[(٥)] يتأوَّلُ ذلك: وغدَوا

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٦٦١ إلى سعيد بن منصور، وصحح إسناده.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٩ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٦ - إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٩٦.

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، والكامل للمبرد ١/ ٥٢، ٣/ ١٧، والبيان والتبيين ٤/ ٥٥، والحيوان ٤/ ٢٤٥.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٦٥ .

على منعٍ . ويُوجِّهه إلى أنه من قولِهم : حاردَتِ السنةُ . إذا لم يَكُنْ فيها مطرٌ ، و : حاردَت الناقةُ . إذا لم يَكُنْ لها لبنٌ ، كما قال الشاعرُ[١] :

فإذا ما حارَدَتْ أو بَكَأَتْ فُتَّ عن حاجِبِ أُخرَى طِينُها

وهذا قولٌ لا نَعْلَمُ له قائلًا من مُتقدِّمى العلمِ قاله وإن كان له وجهٌ ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غيرُ جائزٍ عندَنا أن يتعدَّى ما أجمَعت عليه الحجةُ ، فما صحَّ من الأقوالِ فى ذلك إلا أحدُ الأقوالِ التى ذكَرناها عن أهلِ العلمِ . وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروفُ من معنى « الحرْدِ » فى كلامِ العربِ القصدُ ، من قولِهم : قد حرَد فلانٌ حرْدَ فلانٍ ، إذا قصَد قصْدَه . ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

وجاء سَيْلٌ كان من أمرِ اللَّهْ

يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

٣٤/٢٩ /يَعنى : يَقْصِدُ قصْدَها - صحَّ أن الذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : وغدَوا على أمرٍ قد قصَدوه واعتمَدوه ، واستسرُّوه بينَهم ، قادِرين عليه فى أنفسِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما صار هؤلاءِ القومُ إلى جنتِهم ، ورأَوها محترقًا حرثُها ، أنكَروها وشكُّوا فيها ، هل هى جنتُهم أم لا ، فقال بعضُهم لأصحابِه ظنًّا منه أنهم قد

---

(١) البيت لعدى بن زيد ، وهو فى اللسان (ح ر د) .

(٢) الرجز بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦ ، والكامل ١/ ٥٣ ، ٢/ ٨٦ ، وإصلاح المنطق ٤٧ ، ٢٦٦ ، واللسان (ح ر د) ، والخزانة ١٠/ ٣٥٦ .

أغفَلوا طريقَ جنتِهم ، وأن التى رأَوا غيرَها : إنا أيُّها القومُ لضالون طريقَ جنتِنا . فقال مَن علِم أنها جنتُهم ، وأنهم لم[1] يُخْطِئوا الطريقَ : بل نحن أيُّها القومُ مَحْرُومون ، حُرِمنا منفعةَ جنتِنا ، بذهابِ حرثِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ : أى : أضلَلْنا الطريقَ ، ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل حُورِفنا[2] فحُرِمْنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ . يقولُ قتادةُ : يقولون : أخطَأْنا الطريقَ ، ما هذه بجنتِنا . فقال بعضُهم : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : حُرِمنا جنتَنا[3] .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يعنى : أعدَلُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدلُهم . ويُقالُ : قال خيرُهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لن » .

(٢) فى م : « جوزينا » . وهما بمعنًى . وينظر النهاية ١/ ٣٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال فى « البقرةِ » : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . قال : الوسَطُ العدلُ[١] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَلُهم[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الفراتُ بنُ خلّادٍ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : أعدَلُهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[٣] .

٢٩/٣٥ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . أى : أعدَلُهم قولًا ، وكان أسرَعَ القومِ فزعًا ، وأحسنَهم رَجْعةً : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[٥] .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٢٩ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٢/ ٤٨ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(٤) تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَلُهم[1] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . يقولُ : هلَّا تَسْتَثْنون إذ قُلتم : لنَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ . فتقولوا : إن شاءَ اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . قال : بلَغنى أنه الاستثناءُ[1] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . قال : يقولُ : تَسْتَثْنون ، فكان التسبيحُ فيهم الاستثناءَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ الجنةِ : سبحانَ ربِّنا إنّا كنّا ظالمين فى ترْكِنا الاستثناءَ فى قسَمِنا ، وعزمِنا على تركِ إطعامِ المساكينِ من ثمرِ جنتِنا .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فأقبَل بعضُهم على بعضٍ ، يلومُ بعضُهم بعضًا على تفريطِهم فيما فرَّطوا فيه من الاستثناءِ ، وعَزْمِهم على ما كانوا عليه من تركِ إطعامِ المساكينِ من جنتِهم .

= ابن حميد وابن المنذر ، وينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٣.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٤٤.

وقولُه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ . يقولُ : قال أصحابُ الجنةِ : يا ويلَنا إنا كنَّا مُبْعَدِين ، مُخالِفين أمرَ اللَّهِ فى تركِنا الاستثناءَ والتسبيحَ .

٣٦/٢٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرًا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ أصحابِ الجنةِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرًا مِّنۡهَآ ﴾ بتوبتِنا من خطأِ فعلِنا الذى سبَق منا - خيرًا من جنتِنا ، ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إلى ربِّنا راغِبون فى أن يُبْدِلَنا من جنتِنا ، إذ هلَكت ، خيرًا منها .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : كفعلِنا بجنةِ أصحابِ الجنةِ ، إذ أصبَحت كالصريمِ بالذى أرسَلْنا عليها من البلاءِ والآفةِ المفسدةِ - فعَلنا بمن خالَف أمرَنا ، وكفَر برسلِنا فى عاجلِ الدنيا . ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ . يعنى : عقوبةُ الآخرةِ بمن عصَى ربَّه وكفَر به ، أكبرُ يومَ القيامةِ من عقوبةِ الدنيا وعذابِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ : يعنى بذلك عذابَ الدنيا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . أى : عقوبةُ الدنيا ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ . (١) أى : عقوبةُ الآخرةِ (١)

(١ - ١) سقط من : م .

﴿ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا هلاكُ أموالِهم . أي : عقوبةُ الدنيا(٢) .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاء المشرِكون يَعْلَمون أن عقوبةَ اللَّهِ لأهلِ الشركِ به أكبرُ من عقوبتِه لهم في الدنيا ، لارتَدَعوا وتابوا وأنابوا ، ولكنهم بذلك جهالٌ لا يَعْلَمون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن للمتَّقين الذين اتَّقَوا عقوبةَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ . يعنى : بساتينَ النعيمِ الدائمِ .

وقولُه : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفنَجْعَلُ أيُّها الناسُ
٣٧/٢٩ في كرامَتِي / ونعمتى في الآخرةِ ، الذين خضَعوا لى بالطاعةِ ، وذلُّوا لى بالعبوديةِ ، وخشَعوا لأمرِى ونهيِى ، كالمجرمين الذين اكتَسَبوا المآثمَ ، وركِبوا المعاصِىَ ، وخالَفوا أمرِى ونهيِى ؟ كلَّا ، ما اللَّهُ بفاعلٍ ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : أتَجْعَلون المطيعَ للَّهِ من عبيدِه ، والعاصِىَ له منهم ، في كرامتِه سواءً ؟ يقول جل ثناؤُه : لا تُسَوُّوا بينهما ؛ فإنهما لا يَسْتَوِيان عندَ اللَّهِ ، بل المطيعُ له الكرامةُ الدائمةُ ، والعاصى له الهوانُ الباقى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٤٥.

تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ : ألكم أيُّها القومُ بتسويتِكم بينَ المسلمين والمجرِمين فى كرامةِ اللَّهِ - كتابٌ نزَل من عندِ اللَّهِ أتاكم به رسولٌ من رسلِه ، بأن لكم ما تَخَيَّرون ، فأنتم تَدْرُسون فيه ما تقولون ؟

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ . قال : فيه الذى تقولون ، تَقْرَءُونه ، تَدْرُسونه . وقرَأ : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [فاطر : ٤٠] إلى آخرِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن لكم فى ذلك الذى تَخَيَّرون من الأمورِ لأنفسِكم . وهذا أمرٌ من اللَّهِ توبيخٌ لهؤلاءِ القومِ ، وتقريعٌ لهم فيما كانوا يقولون من الباطلِ ، ويَتَمَنَّون من الأمانيِّ الكاذبةِ .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : هل لكم أيمانٌ علينا تَنْتَهى بكم إلى يومِ القيامةِ ، بأن لكم ما تَحْكُمون ؟ أى : بأن لكم حكمَكم . ولكن الألفَ كُسِرت من ﴿ إِنَّ ﴾ لما دخَل فى الخبرِ اللامُ ، أى : هل لكم أيمانٌ علينا بأن لكم حُكْمَكم ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سلْ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين : أيُّهم -

بأن لهم علينا أيمانًا بالغةً بحكمِهم إلى يومِ القيامة - ﴿ زَعِيمٌ ﴾ . يعنى : كَفِيلٌ به . والزعيمُ عندَ العربِ الضامنُ والمتكلمُ عن القومِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : أَيُّهم بذلك كَفِيلٌ[(١)] ؟

٣٨/٢٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقول : أَيُّهم بذلك كَفِيلٌ[(٢)] ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألهؤلاء القومِ شركاءُ فيما يقولون ويَصِفون من الأمورِ التى يَزْعُمون أنها لهم ؟ فليأتوا بشركائِهم فى ذلك ، إن كانوا - فيما يَدَّعون من الشركاءِ - صادقين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال جماعةٌ من الصحابةِ والتابِعين من أهلِ التأويلِ : يَبْدو عن أمرٍ شديدٍ[(٣)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٥٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هذه المسألة اختلف فيها الصحابة رضى الله عنهم ، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قائلًا : إنى لم أجدهم - أى الصحابة - تنازعوا إلا فى مثل قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فروى عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة ، أن الله يكشف عن الشدة فى الآخرة ، وعن أبى سعيد وطائفة أنهم عدُّوها فى الصفات ؛ للحديث الذى رواه أبو سعيد فى الصحيحين ، ولاريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ، فإنه قال : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ نكرة فى الإثبات ، لم يضفها إلى الله تعالى ، ولم يقل : عن ساقه ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل .... مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٤، ٣٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ حربٍ وشدَّةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ عظيمٍ ، كقولِ الشاعرِ :

وقامتِ[2] الحربُ بنا على ساقِ[3]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : ولا يَبْقى مؤمنٌ إلا سجَد ، ويَقْسُو ظهرُ الكافرِ فيكون عظمًا واحدًا . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : يُكْشَفُ عن أمرٍ عظيمٍ ، ألا تَسْمَعُ قولَ العربِ :

وقامتِ[2] الحربُ بنا على ساقِ[4]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦١- زوائد نعيم) ، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٤٩٩، ٥٠٠، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٦) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (١٦١) من طريق أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، كلهم بلفظ : كرب . بدلا من : حرب .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شالت » . وينظر العقد الفريد ٤/ ٤١٨ .

(٣) أخرجه البيهقى (٧٥٠) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٤) من طريق المغيرة به ، وعندهما الشطر الأول يرويه إبراهيم عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٥ عن المصنف ، وقال فى آخر السند : عن ابن مسعود أو ابن عباس ، الشك من ابن جرير ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن مغيرة به بنحوه ، وفيه قول لابن مسعود .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ يقولُ : حينَ يُكْشَفُ الأمرُ ، وتَبْدو الأعمالُ ، وكشفُه دخولُ الآخرةِ ، وكشفُ الأمرِ عنه[١] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : هو الأمرُ الشديدُ المُفظِعُ من الهولِ يومَ القيامةِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ
٣٩/٢٩ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه :/ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ وجدُّه . قال ابنُ عباسٍ : هى أشدُّ ساعةٍ فى يومِ القيامةِ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ . قال ابنُ عباسٍ : هى أولُ ساعةٍ تكونُ فى يومِ القيامةِ . غيرَ أن فى حديثِ الحارثِ قال : وقال ابنُ عباسٍ : هى أشدُّ ساعةٍ تكونُ فى يومِ القيامةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمِ بنِ كليبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : عن شدةِ الأمرِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٩- والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٢- زوائد نعيم) .

(٤) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٦) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ فظيعٍ جليلٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يومَ يُكْشَفُ عن شدةِ الأمرِ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : شمَّرت الحربُ عن ساقٍ . يعنى (٣)اللهُ تعالى(٣) : إقبالَ الآخرةِ ، وذَهابَ الدنيا(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ(٥) ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يَتَمَثَّلُ اللَّهُ للخَلقِ يومَ القيامةِ حتى يمُرَّ المسلمون ، قال : فيقولُ : مَن تَعْبُدُون ؟ فيقولون : نعبُدُ اللَّهَ لا نُشرِكُ به شيئًا . فيَنْتَهِرُهم مرَّتين أو ثلاثًا ، فيقولُ : هل تَعْرِفون ربَّكم ؟ فيقولون : سُبحانه ، إذا اعترَف إلينا عرَفناه(٦) . قال : فعندَ ذلك يُكْشَفُ عن ساقٍ ، فلا يَبْقَى مؤمنٌ إلا خرَّ للَّهِ ساجدًا ، ويَبْقى المنافقون ظهورُهم طبَقٌ واحدٌ ، كأنما فيها السفافيدُ(٧) ، فيقولون : ربَّنا . فيقولُ : قد كنتُم تُدْعَون إلى السجودِ وأنتم سالمون(٨) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠، ومن طريقه ابن منده فى الرد على الجهمية (٧) عن معمر به .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥) من طريق الضحاك به ، بلفظ : « شدة الآخرة » .
(٥) فى م : « الزهراء » .
(٦) أى : إذا وصف نفسه بصفة نُحقِّقُه بها عرفناه . النهاية ٣/ ٢١٧.
(٧) السفافيد : جمع سَفُّود ، وهو حديدة ذات شعب مُعَقَّفة يُشوى بها . التاج (س ف د) .
(٨) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢) عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٠ عن الثورى ، عن سلمة ، عن أبى صادق ، عن عبد الله مختصرا ، وتقدم مطولا فى ٣/ ٣٤.

حدَّثني يَحْيَى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المِنهالِ ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : يُنادِى منادٍ يومَ القيامةِ : أليس عدلًا من ربِّكم أنْ[1] خلقَكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزَقكم ، ثم تولَّيتُم غيرَه - [2]أن يولِّىَ كلَّ[2] عبدٍ منكم ما تولَّى ؟ فيقولون : بلى . قال : فيُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ آلهتُهم التي كانوا يَعْبُدُونها ، فيَتْبَعُونها حتى تُورِدَهم النارَ ، ويَبْقَى أهلُ الدعوةِ ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : ماذا تَنْتَظِرون ، ذهَب الناسُ[3] ؟ فيقولون : نَنْتَظِرُ أن يُنادَى بنا . فيَجِيءُ إليهم في صورةٍ . قال : فذكَر منها ما شاء اللَّهُ ، فيَكْشِفُ عما شاء اللَّهُ أن يَكْشِفَ . قال : فيَخِرُّون سُجدًا إلا المنافِقين ، فإنه يَصِيرُ فِقارُ أصلابِهم عظمًا واحدًا ، مثلَ صياصِى[4] البقرِ ، فيُقالُ لهم : ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم . ثم ذكَر قصةً فيها طولٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن[5] قيسِ بنِ سكنٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ : [6]﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . قال : إذا كان يومُ القيامةِ . قال[6] :/ يقومُ الناسُ بينَ يدى ٤٠/٢٩
ربِّ العالمين أربعين عامًا ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، حُفاةً عُراةً ، يُلْجِمُهم العرقُ ، ولا يُكَلِّمُهم بشرٌ أربعين عامًا ، ثم يُنادِى منادٍ : يأيُّها الناسُ ، أليس عدلًا من ربِّكم الذى خلَقكم وصوَّرَكم ورزَقكم ، ثم عبَدتُم غيرَه ، أن يُوَلِّىَ كلَّ قومٍ ما تولَّوا ؟ قالوا : نعَمْ . قال : فيُرْفَعُ لكلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ . قال : ويُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ ، يعنى : آلهتُهم ، فيَتْبَعونها حتى تَقْذِفَهم فى النارِ ، فيَبْقَى المسلمون والمنافِقون ، فيُقالُ :

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) فى م : « كل أن يولى » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « النار » ، وفى ت ٣: « أهل النار » .

(٤) الصياصى : جمع صِيصِيَة وهى القرن . النهاية ٣/ ٦٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٦٨.

(٦ - ٦) سقط من ت ١، ت ٢، ت ٣.

ألا تَذْهَبون ، فقد ذهَب الناسُ ؟ فيقولون : حتى يَأْتِيَنا ربُّنا . قال : وتَعْرِفُونه ؟ فقالوا : إن اعترَف لنا . قال : فيَتَجَلَّى ، فيَخِرُّ مَن كان يعبُدُه ساجدًا . قال : ويَبْقى المنافقون لا يَسْتَطِيعون ، كأن فى ظهورِهم السفافيدَ . قال : فيُذهَبُ بهم فيُساقون إلى النارِ ، فيُقْذَفُ بهم . ويَدْخُلُ هؤلاء الجنةَ . قال : فيُسْتَقْبَلون فى الجنةِ بما يُسْتَقْبَلون به من الثوابِ والأزواجِ والحورِ العينِ ، لكلِّ رجلٍ منهم فى الجنةِ كذا وكذا ، بينَ كلِّ جنةٍ كذا ، بينَ[(١)] أدناها وأقصاها [(٢)] كذا ألفَ [(٢)] سنةٍ ، هو يرى أقصاها كما يرى أدناها . قال : ويَسْتَقْبِلُه رجلٌ حسنُ الهيئةِ ، إذا نظَر إليه مُقْبِلًا حسِب أنه ربُّه ، [(٣)] فيهُمُّ أن يسجُد له [(٣)] ، فيقولُ له : لا تَفْعَلْ ، إنما أنا عبدُك وقهرَمانُك على ألفِ قريةٍ . قال : يقول عمرُ : يا كعبُ ، ألا تَسْمَعُ ما يُحَدِّثُ به عبدُ اللَّهِ؟

حدَّثنا ابنُ جَبَلةَ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأعمشُ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبى عبيدةَ وقيسِ بنِ سكنٍ ، قالا : قال عبدُ اللَّهِ وهو يُحَدِّثُ عمرَ - قال : وجعَل عمرُ يقولُ : وَيْحَك يا كعبُ ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ عبدُ اللَّهِ - إذا حُشِر الناسُ على أرجلِهم أربعين عامًا شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، لا يُكَلِّمُهم بشرٌ ، والشمسُ على رءوسِهم حتى يُلْجِمَهم العرقُ ، كلَّ برٍّ منهم وفاجرٍ ، ثم يُنادِى منادٍ من السماءِ : يأيُّها الناسُ ، أليس عدلًا من ربِّكم الذى خلقَكم ورزَقكم وصوَّركم ، ثم تولَّيتم غيرَه ، أن يُوَلِّيَ كلَّ رجلٍ منكم ما تولَّى ؟ فيقولون : بلى . ثم يُنادِى منادٍ من السماءِ : يأيُّها الناسُ ، فلتَنْطَلِقْ كلُّ أمةٍ إلى ما كانت تَعْبُدُ . قال : ويُبْسَطُ لهم السرابُ . قال : فيُمَثَّلُ لهم ما كانوا يَعْبُدُون . قال : فيَنْطَلِقون حتى يَلِجُوا النارَ . فيُقالُ للمسلمين : ما يَحْبِسُكم ؟ فيقولون : هذا مكانُنا

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أيديهم » .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٣: « ألف كذا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

حتى يَأْتِيَنا ربُّنا . فيُقالُ لهم : هل تَعْرِفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : إن اعترَف لنا عرَفناه[(١)] .

قال : وثنى أبو صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : « حتى إن أحدَهم ليَلْتَفُّ[(٢)] ، فيُكشَفُ عن ساقٍ ، فيَقَعون سجودًا ، قال : وتُدْمَجُ أصلابُ المنافِقين حتى تكونَ عظمًا واحدًا ، كأنها صياصِى البقرِ . قال : فيُقالُ لهم : ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم بقدرِ أعمالِكم . قال : فتَرْفَعُ طائفةٌ منهم رءوسَهم إلى مثلِ الجبالِ من النورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كطرفِ العينِ ، ثم تَرْفَعُ أخرى رءوسَهم إلى أمثالِ القصورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كمرِّ الريحِ ، ثم يَرْفَعُ آخرون بينَ أيديهم أمثالَ البيوتِ ، فيَمُرُّون كحُضْرِ[(٣)] الخيلِ ، ثم يُرْفَعُ آخرون إلى نورٍ دونَ ذلك ، فيَشِدُّون شدًّا[(٤)] ، وآخرون دونَ ذلك يَمْشُون مَشْيًا ، حتى يَبْقَى آخر الناسِ رجلٌ على أنملةِ رجلِه مثلُ السراجِ ، فيَخِرُّ مرةً ، ويَسْتَقِيمُ أخرى ، وتُصيبُه النارُ فتَشْعَثُ[(٥)] منه ، حتى يَخْرُجَ فيقولَ : ما أُعْطِىَ أحدٌ ما أُعْطِيتُ - ولا يَدْرِى مما نجا - غيرَ أنى وجَدتُ مسَّها ، وإنى وَجَدْتُ حرَّها »[(٦)] . وذَكَر حديثًا فيه طولٌ ، اختصَرتُ هذا منه .

---

(١) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٧٩، ٢٨١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٥٥، والحاكم ٣٧٦/٢ من طريق المنهال عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

(٢) فى ت ١ : « ليلفت » ، وفى الإيمان لابن منده : « ينقلب » ، ولعله الصواب ؛ والمعنى : يكاد أحدهم ينصرف ويرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذى جرى . والله أعلم . وينظر صحيح مسلم (٣٠٢/١٨٣) .

(٣) فى م : « كمر » ، وفى ت ٢: « كجير » ، وفى ت ٣: « كجيد » . والحضر : ارتفاع الفرس فى عَدْوِه ، وفرس مِحْضار : شديد العدو . التاج (ح ض ر) .

(٤) الشد : العَدْو . اللسان (ش د د) .

(٥) شَعِثْتُ من الطعام : أكلت قليلا . اللسان (ش ع ث) .

(٦) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٨) من طريق يحيى بن حماد به مختصرا ، وفى الإيمان (٨١١، ٨١٢) من طريق الأعمش به بنحوه .

٤١/٢٩ / حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ : ألَا لتلحَقْ كلُّ أمةٍ بما كانت تَعْبُدُ . فلا يَبْقَى أحدٌ كان يَعْبُدُ صنمًا ولا وثنًا ولا صورةً إلا ذهَبوا حتى يَتَساقَطوا في النارِ ، ويَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ وحدَه من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ(١) أهلِ الكتابِ ، ثم تُعْرَضُ جهنمُ كأنها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضًا ، ثم تُدْعَى اليهودُ ، فيُقالُ لهم : ما كُنتم تَعْبُدُون ؟ فيَقُولُون : عُزَيرًا ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كَذَبتم ، ما اتخَذ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُريدون ؟ فيقولون : أى ربَّنا ، ظمِئنا . فيقولُ : أفلا ترِدون ؟ فيَذْهَبون حتى يَتَساقطوا في النارِ . ثم يُدْعَى النصارَى ، فيقالُ : ماذا كنتم تَعْبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كذَبتم ، ما اتخذَ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُريدون ؟ فيقولون : أى ربَّنا ، ظمِئنا اسقِنا . فيقولُ : أفلا تَرِدون ؟ فيَذْهَبون فيَتَساقطون في النارِ . فيَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ . قال : ثم يَتَبَدَّى اللَّهُ لنا في صورةٍ غيرِ صورتِه التي رأَيْناه فيها أولَ مرةٍ ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تَعْبُدُ وبَقِيتم أنتم . فلا يُكَلِّمُه يومَئذٍ إلا الأنبياءُ ، فيقولون : فارَقْنا الناسَ في الدنيا ، ونحن كنا إلى صحبتِهم فيها أحوجَ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تعبُدُ ، ونحن نَنْتَظِرُ ربَّنا الذي كنا نَعْبُدُ . فيقولُ : أنا ربُّكم . فيقولون : نعوذُ باللَّهِ منك . فيقولُ : هل بينَكم وبينَ اللَّهِ آيةٌ تَعْرِفونها(٢) ؟ فيَقُولون : نَعَمْ . فيُكْشَفُ عن ساقٍ ، فيَخِرُّون سُجَّدًا أجمعون ، ولا يَبْقَى أحدٌ كان سجَد في الدنيا سُمْعةً ولا رياءً ولا نفاقًا ، إلا صار ظهرُه طبقًا واحدًا ، كلما أراد أن يَسْجُدَ خرَّ على قفاه . قال :

(١) غبرات : جمع غُبَّر ، والغبر : جمع غابر ، والغابر : الباقي . النهاية ٣/٣٣٨ .

(٢) في م : « تعرفونه بها » ، وفي ت٣ : « تعرفوها » .

ثم يَرْجِعُ يَرْفَعُ برَّنا ومُسِيئَنا، وقد عاد لنا في صورتِه التي رأيناه فيها أوَّلَ مرةٍ، فيقولُ: أنا ربُّكم. فيقولون: نعَمْ أنت ربُّنا. ثلاثَ مرارٍ»[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ، قال: ثنى أبي وشعيبُ[(٢)] بنُ الليثِ، عن الليثِ، قال: ثنا خالدُ بنُ يزيدَ، عن ابنِ[(٣)] أبي هلالٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ ابنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُنادِي مناديه فيقولُ: ليَلْحَقْ كلُّ قومٍ بما كانوا يَعْبُدون. فيَذْهَبُ أصحابُ الصليبِ مع صليبِهم، وأصحابُ الأوثانِ مع أوثانِهم، وأصحابُ كلِّ آلهةٍ معَ آلهتِهم، حتى يَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ أهلِ الكتابِ، ثم يُؤْتَى بجهنمَ تُعْرَضُ كأنها سرابٌ». ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قال: «فإنا ننتظِرُ ربَّنا». فقال - إن كان قاله -: «فيأتيهم الجبارُ». ثم حدَّثنا الحديثَ نحوَ حديثِ المسروقيِّ[(٤)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يَأْخُذُ اللَّهُ للمظلومِ من الظالمِ، حتى إذا لم يَبْقَ تَبِعةٌ لأحدٍ عندَ أحدٍ جعَل اللَّهُ ملكًا من الملائكةِ على صورةِ عزيرٍ فتتبَعُه اليهودُ، وجعَل اللَّهُ ملكًا من الملائكةِ على صورةِ عيسى فتَتْبَعُه النصارَى، ثم نادَى منادٍ أسمَع الخلائقَ كلَّهم، فقال: ألا ليَلْحَقْ كلُّ قومٍ بآلهتِهم / وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ. فلا يَبْقَى أحدٌ ٤٢/٢٩

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠٣/١٨٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣٥) وعبد الله في السنة (٤٢٩) مختصرا، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٠، وأبو عوانة في مسنده ١٦٦/١ - ١٦٨، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٧)، وابن منده في الإيمان (٨١٦)، وفي الرد على الجهمية (١)، والحاكم ٥٨٢/٤ - ٥٨٤ من طريق جعفر بن عون به، وأخرجه أحمد ٢٠٢/١٧- ٢٠٤ (١١١٢٧)، والبخاري (٤٥٨١)، ومسلم (٣٠٢/١٨٣) من طريق زيد بن أسلم به.

(٢) في النسخ: «سعيد». والمثبت مما تقدم.

(٣) سقط من النسخ، والمثبت مما تقدم.

(٤) تقدم تخريجه في ٦٠٣/١٥، ٦٠٤.

كان يَعْبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا مُثِّلَ له آلهتُه بينَ يَدَيه ، ثم قادتْهم إلى النارِ ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا المؤمِنون فيهم المنافِقون ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أيُّها الناسُ ، ذهَب الناسُ ، الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تعبُدُون . فيقولون : واللَّهِ ما لنا إلهٌ إلا اللَّهُ ، وما كنا نعبُدُ إلهًا غيرَه . وهو اللَّهُ ثبَّتهم ، ثم يقولُ لهم الثانيةَ مثلَ ذلك : الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تَعْبُدُون . فيَقُولون مثلَ ذلك ، فيُقالُ : هل بينَكم وبينَ ربِّكم من آيةٍ تَعرِفُونها ؟ فيَقُولون : نعم . فيتجلَّى لهم من عظمتِه ما يَعْرِفونه أنه ربُّهم ، فيَخِرُّون له سُجَّدًا على وجوهِهم ، ويَقَعُ كلُّ منافقٍ على قفاه ، ويَجْعَلُ اللَّهُ أصلابَهم كصياصىِّ البقرِ »[(١)] .

وحدَّثنى أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبَّةَ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو سعدٍ[(٢)] روحُ بنُ جَناحٍ ، عن مولًى لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ » . قال : « عن نورٍ عظيمٍ ، يَخِرُّون له سجَّدًا »[(٣)] .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يُكْشَفُ عن الغطاءِ . قال : ويُدْعَون إلى السجودِ وهم سالمون[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ كربٍ وشدةٍ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦١١/٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وهما قولان فى كنيته . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٣/٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٥/٨ عن المصنف بزيادة «هارون بن عمر المخزومى» بين عمر بن شبة والوليد بن مسلم . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٦، ٩/ ٩٣، وأخرجه أبو يعلى (٧٢٨٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥٢) وابن عساكر ٣٣٣/٥٢ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥١) من طريق عمر بن أبى زائدة ، عن عكرمة بنحوه ، وعزاه =

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ ساقٍ)[١] بمعنى : يومَ تَكْشِفُ القيامةُ عن شدةٍ شديدةٍ . والعربُ تقولُ : كَشَفَ هذا الأمرُ عن ساقٍ . إذا صار إلى شدةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

كشَفتْ لهم عن ساقِها وبدَا من الشَّرِّ البَرَاحْ[٣]

وقولُه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ويَدْعوهم الكشفُ عن الساقِ إلى السجودِ للَّهِ تعالى فلا يُطِيقون ذلك .

وقولُه : ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : تَغْشَاهم ذِلةٌ من عذابِ اللَّهِ ، ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقد كانوا في الدنيا يَدْعونهم إلى السجودِ له وهم سالمون ، لا يَمْنَعُهم من ذلك مانعٌ ، ولا يحولُ بينَهم وبينَه حائلٌ .

وقد قيل : السجودُ في هذا الموضعِ الصلاةُ المكتوبةُ .

٤٣/٢٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . قال : إلى الصلاةِ المكتوبةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : يَسْمَعُ المنادِى إلى

= السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٧٧/٣ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٨) من طريق عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده ، وينظر الرد على الجهمية لابن منده ص ٣٩.

(٢) البيت فى معانى القرآن ١٧٧/٣ ، والحماسة لأبى تمام ٢٦٦/١ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٥٥/١ .

(٣) فى م : « الصراح » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ٩١/٢ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

الصلاةِ المكتوبةِ فلا يُجيبُه[1] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الصلاةِ المكتوبةِ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الآية . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، كانوا يُدْعون فى الدنيا وهم آمِنون ، فاليومَ يَدْعوهم وهم خائفون . ثم أخبَرَ اللَّهُ سبحانه أنه حال بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ ؛ فأمَّا فى الدنيا فإنه قال : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ [هود : ٢٠] . وأمَّا فى الآخرةِ فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : ذلكم واللَّهِ يومَ القيامةِ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ فى السجودِ ، فيَسْجُدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمِنَيْنِ منافقٌ ، فيَقْسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويَجْعَلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليهم توبيخًا وذلًّا وصَغارًا ، وندامةً وحسرةً » . وقولَه : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ .

(١) أخرجه أحمد فى العلل ٩١/٢ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق أبى سنان به .
(٢) أخرجه أحمد فى العلل ٩١/٢ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .
(٣) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٨٤) من طريق أبى صالح به .

أى : فى الدنيا ، ﴿ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . أى : فى الدنيا[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى أنه يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ فى السجودِ ، بينَ كلِّ مؤمنَيْنِ منافقٌ ، يَسْجُدُ المؤمنون ، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقُ أن يَسْجُدَ . وأحسَبُه قال : تَقْسُو ظهورُهم ، ويكونُ سجودُ المؤمنين توبيخًا عليهم ، قال : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كِلْ يا محمدُ أمرَ هؤلاءِ المكذِّبين بالقرآنِ إلىَّ . وهذا كقولِ القائلِ لآخرَ غيرِه يتوعَّدُ رجلًا : دَعْنى وإياه . و : خَلِّنى وإياه . بمعنى أنه من وراءِ مَسَاءتِه .

٤٤/٢٩ و « مَن » / فى قولِه : ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ ، وهو نظيرُ قولِهم : لو تُرِكْتَ ورَأْيَك ما أَفْلَحتَ . والعربُ تَنْصِبُ « ورأيَك » ؛ لأن معنى الكلامِ : لو وَكَلْتُك إلى رأيِك لم تُفْلِحْ .

وقولُه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سنَكِيدُهم من حيثُ لا يَعلَمون ، وذلك بأن يُمَتِّعَهم بمتاعِ الدنيا ، حتى يَظُنُّوا أنهم مُتِّعوا به بخيرٍ لهم عندَ اللَّهِ ، فيتَمادَوا فى طغيانِهم ، ثم يَأْخُذُهم بغتةً وهم لا يَشْعُرون .

وقولُه : ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُنسِئُ فى آجالِهم مُلاوةً من الزمانِ . وذلك برهةً من الدهرِ على كفرِهم وتمرُّدِهم على اللَّهِ ، لتتكامَلَ حُجَجُ اللَّهِ عليهم ، ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ . يقولُ : إن كيدى بأهلِ الكفرِ قوىٌّ شديدٌ .

---

(١) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٠ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أَتَسْأَلُ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ على ما أَتَيْتَهم به من النصيحةِ ، ودعوتَهم إليه من الحقِّ - ثوابًا وجزاءً ؟ ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ . يعنى : من عِزَّةٍ[(١)] ذلك الأجرِ مُثْقَلون ، قد أَثْقَلهم القيامُ بأدائِه ، فتحامَوا[(٢)] لذلك قبولَ نصيحتِك ، وتجنَّبوا لعظمِ ما أصابهم من ثِقَلِ الغُرْمِ الذى سأَلتهم على ذلك - الدخولَ فى الذى دعوتَهم إليه من الدينِ .

وقولُه : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ . يقولُ : أعندَهم اللوحُ المحفوظُ الذى فيه نبأُ ما هو كائنٌ ، فهم يَكْتُبون منه ما فيه ، ويُجادِلونك به ، ويَزْعُمون أنهم على كفرِهم بربِّهم أفضلُ منزلةً عندَ اللَّهِ من أهلِ الإيمانِ به ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ لقضاءِ ربِّك وحُكمِه فيك وفى هؤلاء المشرِكين ، بما أتيتَهم به من هذا القرآنِ وهذا الدينِ ، وامضِ لما أمَرك به ربُّك ، ولا يُثْنِيَنَّكَ عن تبليغِ ما أُمِرْتَ بتبليغِه تَكْذِيبُهم إياك وأذاهم لك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ الذى حبَسه[(٣)] فى بطنِه ، وهو يونسُ بنُ مَتَّى صلى اللهُ عليه ، فيُعاقبَك ربُّك على تركِك تبليغَ ذلك ، كما عاقبَه فحبَسه فى بطنِه ، ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : إذ نادَى وهو مغمومٌ ، قد أثقَله الغمُّ وكظَمه .

---

(١) فى م : « غرم » ، وفى ت٣ : « غرة » ، وعزَّ الشىءُ يَعِزُّ عزًّا وعزة : قل فلا يكاد يوجد . التاج (ع ز ز) .

(٢) تحامَوا : تجنَّبوا . الوسيط (ح م و) .

(٣) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « حبسته » .

٤٥/٢٩ / كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : مغمومٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَكْظُومٌ ﴾ . قال : مغمومٌ[(٢)] .

وكان قتادةُ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ : لا تَكُنْ مثلَه في العَجَلةِ والغضبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : لا تَعْجَلْ كما عجِل ، ولا تُغاضِبْ[(٣)] كما غضِب .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لولا أن تدارَك صاحبَ الحوتِ نعمةٌ من ربِّه ، فرحِمه بها ، وتاب عليه من مغاضبتِه ربَّه ، ﴿ لَنُبِذَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٩/٢ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق عليّ بن أبي طلحة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م : « تغضب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ ، ٣١١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر .

﴿ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . وهو الفضاءُ من الأرضِ . ومنه قولُ قيسِ بنِ جعدةَ[(١)] :

ورفَعتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وهو مُلِيمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ . يقولُ : مُليمٌ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهو مُذْنِبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن بكرٍ : ﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ . قال : هو مُذْنِبٌ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاجتبَى صاحبَ الحوتِ ربُّه . يَعْنى أنه اصطَفاه واختاره

---

(١) مجاز القرآن ٢/٢٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٥٤ .

لنبوَّتِه ، ﴿ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يعنى : من المرسَلِين العامِلين بما [(١]أمَرهم به ربُّهم ، المنتَهين عما نهاهم[١)] عنه .

٤٦/٢٩ / وقولُه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويكادُ الذين كفَروا يا محمدُ يَنْفُذونك بأبصارِهم ؛ من شدةِ عداوتِهم لك ، ويُزيلونَك ، فيرمُوا بك عندَ نظرِهم إليك ، غيظًا عليك .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا مما عانُوك[(٢)] بأبصارِهم ، لَيَرْمُون بك يا محمدُ ويَصْرَعونك . كما تقولُ العربُ : كاد فلانٌ يَصْرَعُنى بشدةِ نظرِه إلىَّ . قالوا : وإنما كانت قريشٌ عانُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُصيبُوه بالعينِ ، فنظَروا إليه ليَعِينوه . وقالوا : ما رأَينا [(٣]ولا[٣)] مثلَه . أو : إنه لمجنونٌ . فقال اللَّهُ لنبيِّه عندَ ذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا ليَرْمُونك بأبصارِهم لما سمِعوا الذكرَ ويقولون : إنه لمجنونٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : يَنْفُذُونك بأبصارِهم ، من شدةِ النظرِ . يقولُ ابنُ عباسٍ : يُقالُ للسهمِ : زهَق السهمُ أو زلَق[(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره به ربه المنتهين عما نهاه » .

(٢) عان الرجلَ يعينه عينًا : أصابه بالعين . ينظر اللسان (ع ى ن) .

(٣ - ٣) فى م : « رجلا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

قولَه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُزْهِقُونك بأبصارِهم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ[(٢)] ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرَأُ : (وإن يَكادُ الذين كفَروا ليُزْهِقُونَك)[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ . قال : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . قال : ليُزْهِقُونك . وقال الكَلْبِيُّ : ليَصْرَعُونك[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم ؛ معاداةً لكتابِ اللَّهِ ولذكرِ اللَّهِ[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق أبى صالح به بلفظ : يعانونك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « معاوية » . وتقدم على الصواب فى ١/ ٥٥٥ ، ٣/ ٢٠٢ .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٧ عن هشيم به ، وقراءة ابن عباس شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١١ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

يَنْفُذُونك بأبصارِهم ؛ من العداوةِ والبغضاءِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (لَيَزْلُقُونَكَ) بفتحِ الياءِ[1] ، من : زلَقتُه أزلُقُه زَلْقًا . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ بضمِّ الياءِ[2] ، من : أَزْلَقه يُزْلِقُه[1] .

٤٧/٢٩ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى** أنهما قراءتان مَعْرُوفتان ، ولُغتان مَشْهُورتان فى العربِ ، مُتقارِبتا المعنى ، والعربُ تقولُ للذى يَحْلِقُ الرأسَ : قد أَزْلَقَه . و : زلَقه . فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : لما سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتْلَى ، ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المشرِكون الذين وصَف صفتَهم : إن محمدًا لمجنونٌ ، وهذا الذى جاءنا به من الهذَيان الذى يَهْذِى به فى جنونِه ، ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ : وما محمدٌ إلا ذكرٌ ذكَّر اللَّهُ به العالمين ؛ الثَّقَلَين الجنَّ والإنسَ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ن والقلم »

---

(١) وبها قرأ نافع وأبو جعفر . النشر ٢/ ٢٩١ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

تفسيرُ سورةِ « الحاقةِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الساعةُ الحاقَّةُ التى تَحُقُّ فيها الأمورُ ، ويَجِبُ فيها الجزاءُ على الأعمالِ ، ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ الساعةُ الحاقةُ . وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : لما عرَف الحاقَّةَ منى[1] والحقَّةَ منى[1] هرَب[2] . وبالكسرِ بمعنًى واحدٍ فى اللغاتِ الثلاثِ ، وتقولُ : قد حقَّ عليه الشىءُ . إذا وجَب ، فهو يَحُقُّ حُقوقًا .

و« الحاقةُ » الأولى مرفوعةٌ بالثانيةِ ؛ لأن الثانيةَ بمنزلةِ الكنايةِ عنها ، كأنه عجِب منها ، فقال : الحاقةُ ما هى ! كما يُقالُ : زيدٌ ما زيدٌ ! و« الحاقةُ » الثانيةُ مرفوعةٌ بـ« ما » ، و« ما » بمعنى « أى » ، و« ما » رفعٌ بـ« الحاقةِ » الثانيةِ ، ومثلُه فى القرآنِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٢٧] . و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة : ١، ٢] ، فـ« ما » فى موضعِ رفعٍ بـ« القارعة » الثانيةِ ، والأُولى بجملةِ الكلامِ بعدَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « متى » .
(٢) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٣/ ١٧٩.

فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ وحذَّره عبادَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : القيامةُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يعنى : الساعةُ ، أحقَّت لكلِّ عاملٍ عملَه .

٤٨/٢٩ / حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . قال : أحقَّت لكلِّ قومٍ أعمالَهم[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يعنى : القيامةُ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ، و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ ، و ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة : ١] ، و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] . و ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] . قال : هذا كلُّه يومُ القيامةِ ، الساعةُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢، ٣] . والخافضةُ من هؤلاءِ أيضًا ، خفَضت أهلَ النارِ ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أخفَضَ من أهلِ النارِ ولا أذلَّ ولا أخزَى ، ورَفَعت أهلَ الجنةِ ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أشرفَ من أهلِ الجنةِ ولا أكرمَ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق جابر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٤٩ - زيادات نعيم) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣١) - عن محمد بن يسار عن قتادة ، وذكره الحاكم ٢/٥٠٠ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٩٣.

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأيُّ شيءٍ أدراك وعرَّفك أيُّ شيءٍ الحاقةُ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ما فى القرآنِ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ [الأحزاب : ٦٣، الشورى : ١٧، عبس : ٣] . فلم يُخْبِرْه ، وما كان : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ فقد أخبرَه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : تعظيمًا ليومِ القيامةِ كما تَسْمَعون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت ثمودُ قومُ صالحٍ ، وعادٌ قومُ هودٍ ، بالساعةِ التى تَقْرَعُ قلوبَ العبادِ فيها بهجُومِها عليهم . والقارعةُ أيضًا اسمٌ من أسماءِ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ . أى : بالساعةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ . قال : القارعةُ يومُ القيامةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٥٧ عن سفيان بن عيينة .
(٢) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٠٧.

فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ [٩٩٨/٢و]
حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ
﴿٨﴾ ﴾ .

٤٩/٢٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا ثمودُ قومُ صالحٍ فأهلَكهم اللَّهُ بالطاغيةِ .

واختلَف فى معنى **الطاغيةِ** التى أهلَك اللَّهُ بها ثمودَ ، أهلُ التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى طغيانُهم وكفرُهم باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : بالذنوبِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ . فقرأ قولَ اللهِ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . [الشمس : ١١] وقال : هذه الطاغيةُ طغيانُهم وكفرُهم بآياتِ اللَّهِ ؛ الطاغيةُ طغيانُهم الذى طغَوا فى معاصى اللَّهِ وخلافِ كتابِ اللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأُهْلِكوا بالصيحةِ التى قد حازتْ[(٣)] مقاديرَ الصياحِ وطغَت عليها .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٨، ٢٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٥ مختصرًا.
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « حارت » ، وفى م : « جاوزت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ : بعَث اللَّهُ عليهم صيحةً فأَهْمَدتْهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : أَرْسَل اللَّهُ عليهم صيحةً واحدةً فأَهْمَدتْهم[(١)] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأُهْلِكوا بالصيحةِ الطاغيةِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ إنما أخبَر عن ثمودَ بالمعنى الذى أهلَكها به ، كما أخبَر عن عادٍ بالذى أهلَكها به ، فقال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . ولو كان الخبَرُ عن ثمودَ بالسببِ الذى أهْلَكها مِن أجلِه ، كان الخبرُ أيضًا عن عادٍ كذلك ؛ إذ كان ذلك فى سياقٍ واحدٍ ، وفى إتباعِه ذلك بخبرِه عن عادٍ بأنَّ هلاكَها كان بالريحِ - الدليلُ الواضحُ على أنَّ إخبارَه عن ثمودَ إنما هو ما بيَّنتُ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما عادٌ قومُ هودٍ فأهلَكهم اللَّهُ بريحٍ صَرْصَرٍ ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ مع شدَّةِ بَرْدِها ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : عتَتْ على خُزَّانِها فى الهُبوبِ ، فتجاوَزتْ فى الشدَّةِ والعُصُوفِ مقدارَها المعروفَ فى الهبوبِ والبردِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : بريحٍ مُهْلِكةٍ باردةٍ ، عتَتْ عليهم بغيرِ رحمةٍ ولا بركةٍ ، دائمةٍ لا تَفْتُرُ .

٥٠/٢٩ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ : والصَّرْصَرُ الباردةُ ، عتَتْ عليهم حتى نقَّبَت عن أفئدتِهم (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ المسيَّبِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أَرْسل اللَّهُ مِن ريحٍ قطُّ إلا بمكيالٍ ، ولا أَنْزَل قطرةً قطُّ إلا بمثقالٍ ، إلا يومَ نوحٍ ويومَ عادٍ ، فإن الماءَ يومَ نوحٍ طغَى على خُزَّانِه فلم يكنْ لهم عليه سبيلٌ . ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١١] . وإن الرِّيحَ عتَتْ على خُزَّانِها فلم يكنْ لهم عليها سبيلٌ . ثم قرأ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا أبو سنانٍ سعيدٌ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ كرَّم اللَّهُ وجهه ، قال : لم تَنْزِلْ قطرةٌ مِن ماءٍ إلا بكيلٍ على يَدَى مَلَكٍ ، فلما كان يومُ نوحٍ أَذِن للماءِ دونَ الخُزَّانِ ، فطغى الماءُ على الجبالِ فخرَج ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . ولم يَنْزِلْ مِن الرِّيحِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٢، ٨٠٦) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦١/٦٢ من طريق سفيان به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

شىءٌ إلا بكيلٍ على يَدى مَلَكٍ ، إلا يومَ عادٍ ، فإنه أَذِن لها دونَ الخُزَّانِ فخرَجت ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . عتَتْ على الخُزَّانِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . قال : الصَرْصَرُ الشديدةُ ، والعاتيةُ القاهرةُ التى عتَتْ عليهم فقَهَرتْهم(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَرْصَرٍ ﴾ . قال : شديدةٍ(٣) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ [٩٩٨/٢ظ] الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ . يعنى : باردةٍ ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ : عتَتْ عليهم بلا رحمةٍ ولا بركةٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سَخَّر تلكَ الرياحَ على عادٍ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُومًا . (٥)**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾(٥) ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك : تِباعًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به ، وتقدم تخريجه فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٥٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٥، وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًاۖ ﴾ . يقولُ : تِباعًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حُسُومًاۖ ﴾ . قال : مُتَتابعةً[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًاۖ ﴾ . قال : مُتَتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

٥١/٢٩ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُسُومًاۖ ﴾ . قال : تِباعًا[3] .

قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ حُسُومًاۖ ﴾ . قال : تِباعًا[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٢/٢ عن سفيان بن عيينة به ، والطبراني (٩٠٦١) ، والحاكم ٥٠٠/٢ من طريق سفيان الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حربٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابِعةً .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ليس لها فَتْرةٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : متتابعةً ليس فيها تَفْتِيرٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : دائماتٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ، و ﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . قال : مشَائِيمَ[(٣)] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . الرِّيحُ ، وأنها تَحْسِمُ كلَّ شيءٍ ، فلا تُبْقى مِن عادٍ أحدًا . وجعَل هؤلاء[(٤)] الحُسُومَ مِن صفةِ الريحِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٦.

(٤) فى م : « هذه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : حسَمتهم لم تُبْقِ منهم أحدًا . قال : ذلك الحُسُومُ ، مثلُ الذى يقولُ : احْسِمْ هذا الأمَرَ . قال : وكان فيهم ثمانيةٌ لهم خَلْقٌ يذهبُ بهم في كلِّ مذهبٍ . قال : قال موسى بنُ عقبةَ : فلما جاءهم العذابُ قالوا : قوموا بنا نرُدَّ هذا العذابَ عن قومِنا . قال : فقاموا وصَفُّوا في الوادى ، فأَوْحى اللَّهُ إلى مَلَكِ الريحِ أنْ يَقْلَعَ منهم كلَّ يومٍ واحدًا . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . حتى بلَغ ﴿ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . قال : فإن كانت الريحُ لتمُرُّ بالظَّعينةِ فتَسْتَدْبِرُها وحمولتَها ، ثم تذهبُ بهم في السماءِ ، ثم تَكُبُّهم على الرءوسِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . قال : وكان أَمسَك عنهم المطرَ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤، ٢٥] . قال : وما كانت الريحُ تَقْلَعُ مِن أولئك الثمانيةِ كلَّ يومٍ إلا واحدًا . قال : فلما عذَّب اللَّهُ قومَ عادٍ ، أَبْقى اللَّهُ واحدًا يُنْذِرُ الناسَ . قال : فكانت امرأةٌ قد رأَتْ قومَها ، فقالوا لها : أنتِ أيضًا ؟ قالت : تَنَحَّيتُ على الجبلِ . قال : و[(١)]
٥٢/٢٩ قيل / لها بعدُ : أنتِ قد سَلِمْتِ وقد رأَيتِ ، فكيف لا رأيتِ عذابَ اللَّهِ ؟ قالت : ما أَدْرِى غيرَ أنَّ أسْلَمَ ليلةٍ ليلةَ لا ريحَ .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ : متَتابعةً . لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يقولُ : الحُسُومُ التِّباعُ ، إذا تَتابَع الشيءُ فلم يَنْقَطِعْ

(١) بعده في م : « قد » .
(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٨٠.

أوَّله عن آخرِه قيل فيه : حُسُومٌ . قال : وإنما أُخِذ - واللَّهُ أعلمُ - من : حَسَم الداءَ . إذا كُوِى صاحبُه ؛ لأنه لحمٌ يُكْوَى بالمِكْوَاةِ ، ثم يُتابِعُ عليه .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾ . يقولُ : فترى يا محمدُ قومَ عادٍ فى تلك السبعِ الليالى والثمانيةِ الأيامِ الحُسُومِ صرعى قد هلكوا ، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . يقولُ : كأنَّهم أصولُ نَخْلٍ قد خوَتْ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ [٩٩٩/٢و] خَاوِيَةٍ ﴾ : وهى أصولُ النَّخْلِ(١) .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فهل تَرى يا محمدُ لعادٍ قومِ هودٍ من بقاءٍ ؟

وقيل : عُنِى بذلك : فهل تَرى منهم باقيًا ؟

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن البصريين(٢) يقولُ : معنى ذلك : فهل تَرى لهم مِن بقيَّةٍ ؟ ويقولُ : مجازُها مجازُ الطاغيةِ ، مصدرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء فرعونُ مصرَ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَن قَبْلَهُۥ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .
(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦٧/٢.

ومكةَ خلا الكِسائيِّ : ﴿ وَمَن قَبْلَهُ ﴾ بفتحِ القافِ وسكونِ الباءِ[(١)] ، بمعنى : وجاء مَن قبلَ فرعونَ مِن الأممِ المكذِّبةِ بآياتِ اللَّهِ ، كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ ، بالخطيئةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والكِسائيُّ : (ومَن قِبَلَه) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ[(٢)] ، بمعنى : وجاء مَن[(٣)] مع فرعونَ مِن أهلِ بلدِه مصرَ مِن القِبْطِ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ . يقولُ : والقُرى التى ائْتَفكَت بأهلِها ، فصار عاليها سافلَها ، ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ . يعنى : بالخطيئةِ . وكانت خطيئتُها إتيانَها الذكرانَ فى أدبارِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٣/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ[(٤)] بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ : المؤتفكاتُ[(٤)] قريةُ لوطٍ ، وفى بعضِ القراءةِ : (وجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ)[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وعاصم وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩١.
(٢) وبها قرأ أبو عمرو ويعقوب . المصدر السابق .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) هى قراءة أُبىّ . معانى القرآن للفراء ٣/ ١٨٠ .

فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . قال : المؤتفكاتُ قومُ لوطٍ ومدينتُهم وزرعُهم . وفى قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم : ٥٣] . قال : أهواها مِن السماءِ ، رمَى بهم مِن السماءِ ، أَوحى اللَّهُ إلى جبريلَ عليه السلامُ فاقْتَلَعها مِن الأرضِ ، رَبَضَها[(١)] ومدينتَها ، ثم هوَى[(٢)] بها إلى السماءِ ، ثم قلبَهم إلى الأرضِ ، ثم أَتْبَعهم الصَّخْرَ حجارةً . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً ﴾ [هود : ٨٢، ٨٣] . قال : المُسوَّمةُ المُعَدَّةُ للعذابِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . يعنى المكذِّبين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ : هم قومُ لوطٍ ، ائتفكَتْ بهم أرضُهم[(٣)] .

وبما قلنا فى قولِه : ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ . قال : الخطايا[(٤)] .

---

(١) الربض : مرابض البقر . وربض الغنم : مأواها .

(٢) هَوَى يهوِى هَوِيًّا ، بالفتح ، إذا هبط ، وهَوَى يهوِى هُوِيًّا ، بالضم ، إذا صعد . وقيل بالعكس . اللسان (هـ و ى) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فعصى هؤلاء الذين ذكَرهم اللَّهُ ، وهم فرعونُ ومَن قبلَه والمؤتفكاتُ ، رسولَ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . يقولُ : فأخَذهم ربُّهم بتكذيبِهم رسلَه ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً[(١)] ﴾ . يعنى : أَخْذةً زائدةً شديدةً ناميةً ، مِن قولِهم : أَرْبَيْتُ . إذا أَخَذ أكثرَ مما أَعْطَى ، مِن الرِّبا ، يقالُ : أَرْبَيْتَ فرَبا رِباك . و : الفضةُ والذهبُ قد رَبَوَا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . قال : شديدةً[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . يعنى : أَخْذَةً شديدةً[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . قال : كما يكونُ فى الخيرِ رابيةٌ ، كذلك يكونُ فى الشرِّ رابيةٌ . قال : رَبا عليهم . زاد عليهم . / وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [النحل : ٨٨] . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ ٥٤/٢٩

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٢٨ - كما فى المخطوطة المحمودية - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَنٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] . يقولُ : ربا لهؤلاء الخيرَ ولهؤلاء الشرَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا [٢/٩٩٩ظ] ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا لما كَثُر الماءُ فتجاوز حدَّه المعروفَ كان له . وذلك زمنَ الطُّوفانِ .

وقيل : إنه زاد فعَلَا فوقَ كلِّ شيءٍ بقدرِ خمسَ عشرةَ ذراعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك ، ومَن قال في قولِه : ﴿ طَغَا ﴾ مثلَ قولِنا

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ . قال : بلَغنا أنه طغَى فوقَ كلِّ شيءٍ خمسَ عشرةَ ذراعًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : ذاكم زمنَ نوحٍ ، طغَى الماءُ على كلِّ شيءٍ خمسَ عشرَةَ ذراعًا بقدرِ كلِّ شيءٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . قال : لم تَنْزِلْ مِن السماءِ قَطْرَةٌ إلا بعلمِ الخُزَّانِ ، إلا حيثُ طغَى الماءُ ؛ فإنه قد غَضِب لغضبِ اللَّهِ ، فطغَى على الخُزَّانِ ، فخرَج ما لا يَعْلمون ما هو(٢) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : إنما يقولُ : لما كَثُر(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٣٣) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٤٨/٤، والإتقان ٤٩/٢ - من طريق عبد الله بن صالح =

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ . يعني : كَثُر الماءُ ليالىَ غرَّق اللَّهُ قومَ نوحٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِه : طما[(١)] . قال الحارث : ظهَر[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ : كَثُر وارتفَع .

وقولُه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ : حمَلْناكم في السفينةِ التي تَجْرِي في الماءِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : والجاريةُ السفينةُ[(٣)] .

= به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(١) طما الماء : ارتفع وعلا وملأ النهر . اللسان (ط م و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ :/ والجاريةُ سفينةُ نوحٍ التي حُمِلْتم فيها . ٥٥/٢٩

وقيل : ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ . فخاطَب الذين نزَل فيهم القرآنُ ، وإنما حمَل أجدادَهم نوحًا وولدَه ؛ لأنَّ الذين خُوطِبوا بذلك ولدُ الذين حُمِلوا فى الجاريةِ ، فكان حَمْلُ الذين حُمِلوا فيها مِن الأجدادِ حملًا لذرِّيتِهم ، على ما قد بيَّنا من نظائرِ ذلك فى أماكنَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا[(١)] .

وقولُه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ . يقولُ : لنَجْعَلَ السفينةَ الجاريةَ التى حمَلْناكم فيها لكم ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . يعنى : عبرةً وموعظةً تتَّعِظون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ : فأَبْقاها اللَّهُ تذكرةً وعبرةً وآيةً ، حتى نظَر إليها أوائلُ هذه الأمةِ ، وكم مِن سفينةٍ قد كانت بعدَ سفينةِ نوحٍ قد صارَتْ رمادًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يعنى : حافظةٌ ، عقَلت عن اللَّهِ ما سمِعَتْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٢، ٦٤٣، ٢/ ٥٦، ٥٧، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى ص : « رمددا » ، وفى ت ٢: « ربدادا » ، وفى ت ٣: « ربددا » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : حافظةٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : سامعةٌ ، وذلك الإعلانُ[(٢)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾: أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ ، فانْتَفَعَتْ بما سمِعَتْ مِن كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ سمِعَتْ ، وعقَلت ما سمِعَت[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ : سَمِعَتْها أُذُنٌ ووَعَت[(٤)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عليِّ بنِ حوشبٍ ، قال : سمِعتُ مكحولًا يقولُ : قرَأ رسولُ اللَّهِ [٢/١٠٠٠و] ﷺ : «﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾» .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، والإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ذكر من قال ذلك » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٧.

ثم الْتَفَت إلى عليٍّ ، فقال : « سألتُ اللَّهَ أن يَجْعَلَها أُذُنَك » . قال عليٌّ رضى اللَّهُ عنه : فما سمِعتُ شيئًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فنَسِيتُه[1] .

٥٦/٢٩ /حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثني بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ رستمَ ، قال : سمِعتُ بُرَيدةَ يقولُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « يا عليُّ ، إنَّ اللَّهَ أَمَرنى أنْ أُدْنِيَك ولا أُقْصِيَك ، وأَنْ أُعلِّمَك ، وأَنْ تَعِيَ ، وحَقٌّ على اللَّهِ أنْ تَعِيَ » . قال : فنزَلت : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ أبو يحيى التيميُّ ، عن فُضيلِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبي داودَ ، عن بريدةَ الأَسلميِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « إنَّ اللَّهَ أَمَرنى أنْ أُعلِّمَك ، وأنْ أُدْنِيَك ولا أَجْفُوَك ولا أُقْصِيَك » . ثم ذكَر مثلَه[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ . قال : واعيةٌ ، يَحذَرُون معاصىَ اللَّهِ أنْ يُعذِّبَهم اللَّهُ عليها كما عذَّب مَن كان قبلَهم ؛ تَسْمعُها فتعِيها ، إنما تَعِى القلوبُ ما تَسمعُ الآذانُ من الخيرِ والشرِّ من بابِ الوَعْيِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٥٥/٤١ من طريق الوليد بن مسلم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣٨/٨ - من طريق على بن حوشب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه ، قال ابن كثير : وهو حديث مرسل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - وابن عساكر فى تاريخه ٤٢/ ٣٦١، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٩ من طريق بشر بن آدم به ، وعندهم صالح ابن الهيثم بدلًا من عبد الله بن رستم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى ابن مردويه وابن النجارى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن أبى داود به ، وقال : ولا يصح أيضًا .

وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نَفَخَ في الصورِ إسرافيلُ نَفْخَةً واحدةً ، وهى النفخةُ الأُولى ، ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : فزُلْزِلتا زلزلةً واحدةً .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : صارت غُبارًا[(١)] .

وقيل : ﴿ فَدُكَّتَا ﴾ . وقد ذكَر قبلُ الجبالَ والأرضَ ، وهى جماعٌ ، ولم يُقَلْ : فدُكِكْن . لأنه جعَل الجبالَ كالشيءِ الواحدِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

هما سَيِّدَانَا يَزْعُمانِ وَإِنما يَسُودَانِنا أن يَسَّرَتْ غَنَماهما

٥٧/٢٩ /وكما قيل : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فيومَئذٍ وَقَعَتِ الصيحةُ ؛ الساعةُ ، وقامَتِ القيامةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وانْصَدعتِ السماءُ ، ﴿ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يقولُ : [(٣)] فهى يومَئذٍ[(٣)] مُنْشقَّةٌ مُتَصَدِّعةٌ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٩٨.

(٢) نسبه صاحب اللسان (ى س ر) ، والشنقيطى فى الدرر اللوامع ١/ ١٣٥ إلى أبى أسيدة الدبيرى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ أَمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ ، فأَحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصَفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ ، ثم نزَل المَلَكُ الأعلى على مُجَنِّبَتِه اليسرى جهنمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا[1] ، فلا يَأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجدوا سبعةَ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن : ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يعنى : مُتَمزِّقةٌ ضعيفةٌ .

﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والمَلَكُ على أطرافِ السماءِ

(١) ندُّوا : أى هربوا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/ ٢١٨.

حين تَشَقَّقُ وحافَاتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . يقولُ : والمَلَكُ على حافاتِ السماءِ حينَ تَشَقَّقُ ، ويقالُ : على شقةِ كلِّ شىءٍ تَشَقَّقُ عنه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ [٢/١٠٠ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : أَطرافِها[(٢)] .

٢٩/٥٨ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : على حافاتِ السماءِ[(٣)] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : قلْتُ للضحاكِ : ما أَرْجاؤُها ؟ قال : حافَاتُها[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ : على حافَاتِها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

أَرْجَآبِهَآ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّها أَقطارُها . قال قتادةُ : على نواحِيها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآبِهَآ ﴾ . قال : نواحِيها[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : الأَرْجاءُ حافاتُ السماءِ .

قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآبِهَآ ﴾ . قال : على ما لم يَهِ[(٣)] منها[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا حسينٌ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآبِهَآ ﴾ . قال : على ما لم يَهِ منها[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعْلمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللَّهُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٣ عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٠.

(٣) الوهى : الشق فى الشىء . اللسان (و هـ ى) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر بلفظ : على ما لم ينشق منها .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن ابنِ[(١)] ظُهيرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعْلمُ عِدَّتَهم إلا اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : هي الصُّفُوفُ مِن وراءِ الصُّفُوفِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفوفٍ مِن الملائكةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ : قال بعضُهم : ثمانيةُ صُفُوفٍ لا يَعْلمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللَّهُ . وقال بعضُهم : ثمانيةُ أملاكٍ على خَلْقِ الوَعِلَةِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنى به ثمانيةُ أَملاكٍ .

---

(١) سقط من : م . والحكم بن ظهير تقدم مرارًا ، ينظر ما تقدم ١/ ٢٢٨، ٢٣٢.

(٢) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (٣٣) من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) الوعل : تيس الجبل ، والجمع أوعال ووُعول ووُعْل ووَعِلة ، والأنثى وَعِلة . ينظر اللسان (و ع ل) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ/ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ أملاكٍ[(١)] . وقال : قال رسولُ ٥٩/٢٩
اللَّهِ ﷺ : « يَحْمِلُه اليومَ أَرْبَعَةٌ ، ويومَ القيامةِ ثمانيةٌ »[(٢)] . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أَقدامَهم لفى الأرضِ السابعةِ ، وإنَّ مَناكِبَهم لخارِجةٌ من السماواتِ عليها العَرْشُ » . قال ابنُ زيدٍ : الأربعةُ . قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لمَّا خَلَقهم اللَّهُ قال : تَدْرُون لمَ خَلَقْتُكم ؟ قالُوا : خَلَقْتَنا ربَّنا لما تشاءُ . قال لهم : تَحْمِلُون عَرْشى . ثم قال : سَلُونى مِن القُوَّةِ ما شِئْتُم أَجْعَلْها فيكم . فقال واحدٌ منهم : قد كان عَرْشُ ربِّنا على الماءِ ، فاجْعَلْ فيَّ قوَّةَ الماءِ . قال : قَدْ جعَلْتُ فيك قوَّةَ الماءِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قوَّةَ السماواتِ . قال : قد جعَلْتُ فيك قُوَّةَ السماواتِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الأَرْضِ . قال : قد جَعَلْتُ فيك قُوَّةَ الأرضِ والجبالِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الرياحِ . قال : قَدْ جعَلْتُ فيك قُوَّةَ الرياحِ . ثم قال : احمِلُوا . فوضَعوا العرشَ على كواهِلِهم ، فلم يَزولوا ، قال : فجاء عِلْمٌ آخرُ ، وإنما كان علمُهم الذى سأَلُوه القُوَّةَ ، فقال لهم : قُولُوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقالوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ . فجعَلَ اللَّهُ فيهم من الحَوْلِ والقُوَّةِ ما لم يَبْلُغْه عِلْمُهم ، فحَمَلوا » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هم اليومَ أَرْبَعَةٌ - يعنى حَمَلةَ العَرْشِ - وإذا كان يومُ القيامةِ أَيَّدهم اللَّهُ بأَرْبعةٍ آخرين فكانوا ثمانيةً ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ »[(٣)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦ : خرجه الماوردى عن أبى هريرة .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤/ ٨٤، ٨٥ عن المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦ : ذكره الثعلبى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ قولَه : ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ . قال : أَرْجُلُهم فى التُّخُومِ لا يَسْتَطِيعون أنْ يَرْفعوا أبصارَهم مِن شُعاعِ النورِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ أيُّها الناسُ تُعْرَضُون على ربِّكم . وقيل : تُعْرَضُون ثلاثَ عَرَضاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهليُّ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عليٍّ الرفاعيُّ ، عن الحسنِ ، عن أبى موسى الأَشْعريِّ ، قال : يُعْرَضُ الناسُ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ فأما عَرْضتان فجِدالٌ ومعاذيرُ ، وأما الثالثةُ فعندَ ذلك تَطِيرُ الصُّحُفُ فى الأَيدِى ، فآخذٌ بيمينِه ، وآخذٌ بشمالِه[(٢)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سَليمُ[(٣)] بنُ حيَّانَ ، عن مَرْوانَ الأَصفرِ[(٤)] ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُعْرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ عَرْضتان معاذيرُ وخصوماتٌ ، والعَرْضةُ الثالثةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٧٩) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة (٣٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٨٢) من طريق جرير به ، عن ميسرة عن زاذان ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٩٥ - زوائد نعيم) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٨٣) من طريق على بن على الرفاعى به ، وأخرجه البزار (٣٠٧٣) عن الحسن بن قزعة به مرفوعًا ، وأخرجه أحمد ٤/٤١٤ (الميمنية) ، وابن ماجه (٤٢٧٧) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٨٢) من طريق وكيع به مرفوعًا . وعلقه الترمذى عقب الأثر (٢٤٢٥) عن على بن على الرفاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص : « سلمان » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « سليمان » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٨ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأصغر » .

الأَيدِى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ / مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُعْرَضُ الناسُ ثلاثَ ٦٠/٢٩
عَرَضاتٍ يومَ القيامةِ ؛ فأمَّا عَرْضتان ففيهما خصوماتٌ ومعاذيرُ وجِدَالٌ ، وأما العَرْضةُ الثالثةُ فتَطِيرُ الصُّحُفُ فى الأَيْدِى » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا تَخْفَى على اللَّهِ منكم خافيةٌ ؛ لأنه عالمٌ بجميعِكم ، مُحِيطٌ بكلِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا مَن أُعْطِى كتابَ أعمالِه بيمينِه ، فيقولُ : تعالَوا[(٣)] اقْرَءوا كتابِيَهْ .

كما **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ . قال : تعالَوا[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان بعضُ أهلِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤٠ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « تعالى » .

(٤) فى ص : « تعال » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يقال » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٩ .

العلمِ يقولُ : وجَدْتُ أكْيَسَ الناسِ مَن قال : ﴿ هَآؤُمُ اقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : إنى عَلِمْتُ أنى ملاقٍ حسابِيَه ، إذا وَرَدْتُ يومَ القيامةِ على ربِّى .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : أيقَنْتُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ : ظنَّ ظنًّا يَقِينًا ، فنفَعه اللَّهُ بظنِّه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : إنَّ الظَّنَّ مِن المؤمنِ يقينٌ ، وإنَّ « عسى » مِن اللَّهِ واجبٌ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨] . و : ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : ما كان مِن ظنِّ الآخرةِ فهو عِلْمٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٥ عن معمر به .

كلُّ ظنٍّ فى القرآنِ ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ ﴾ . يقولُ : إنى[1] علِمْتُ[2] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) ٢٩/٦١
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى وصَفْتُ أمرَه ، وهو الذى أُوتِىَ كتابَه بيمينِه ، فى عيشةٍ مُرْضِيةٍ ، أو عيشةٍ فيها الرضا . فوُصِفَتِ العيشةُ بالرضا وهى مُرْضِيةٌ ؛ لأن ذلك مدحٌ للعِيشةِ . والعربُ تفعَلُ ذلك فى المدحِ والذمِّ فتقولُ : هذا ليلٌ نائمٌ ، وسرٌّ كاتمٌ ، وماءٌ دافقٌ . فيُوجِّهون الفعلَ إليه ، وهو فى الأصلِ مفعولٌ لما يُرادُ مِن المدحِ أو الذمِّ ، ومَن قال ذلك لم يَجُزْ له أنْ يقولَ للضاربِ : مضروبٌ . ولا للمضروبِ : ضاربٌ . لأنه لا مدحَ فيه ولا ذمَّ .

وقولُه : ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فى بستانٍ عالٍ رفيعٍ . و﴿ فِى ﴾ مِن قولِه : ﴿ فِى جَنَّةٍ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ عِيشَةٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . يقولُ : ما يُقْطَفُ مِن الجنةِ من ثمارِها دانٍ قريبٌ من قاطفِه .

وذُكر أنَّ الذى يريدُ ثمرَها يتناولُه كيف شاء ، قائمًا وقاعدًا ، لا يَمْنَعُه منه بُعْدٌ ، ولا يَحُولُ بينَه شَوْكٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى م : « أى » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠١.

قال : سمِعتُ البَراءَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . قال : يتناولُ الرجلُ مِن فواكهِها وهو قائمٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، [٢/١٠٠١ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ : دَنَتْ فلا يَرُدُّ أيدِيَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ لهم ربُّهم جلَّ ثناؤُه : كُلوا معشرَ مَن رَضِيتُ عنه ، فأَدْخَلْتُه جَنَّتى ، مِن ثمارِها وطيبِ ما فيها مِن الأطعمةِ ، واشْربُوا من أَشرِبتِها ، هنيئًا لكم ، لا تتأذَّون بما تأْكلون ، ولا بما تَشْربُون ، ولا تَحْتاجون مِن أكلِ ذلك إلى غائطٍ ولا بَوْلٍ ، ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : كُلوا واشْربُوا هنيئًا ، جزاءً مِن اللهِ لكم وثوابًا بما أَسْلَفْتم ، أو على ما أَسْلَفْتم . أى : على ما قَدَّمْتم فى دنياكم لآخرتِكم مِن العملِ بطاعةِ اللهِ ، ﴿ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : فى أيامِ الدنيا التى خَلَتْ فمَضَتْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ : إنَّ أيَّامَكم هذه أيامٌ خاليةٌ ؛ هى أيامٌ فانيةٌ ، تؤدِّى إلى أيامٍ باقيةٍ ، فاعمَلوا فى هذه الأيامِ ، وقدِّموا فيها خيرًا إن اسْتَطَعْتم ، ولا قُوَّةَ إلا باللهِ[(٢)] .

---

(١) فى م : « نائم » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٠ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٤) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بِمَآ ٦٢/٢٩
أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . قال : أيامُ الدنيا ، بما عَمِلوا فيها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا مَن أُعْطِيَ يومَئذٍ كتابَ أعمالِه بشمالِه ، فيقولُ : يا لَيْتَني لم أُعْطَ كتابِيَه ، ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : ولم أَدْرِ أيَّ شيءٍ حسابِيَه .

وقولُه : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ . يقولُ : يا لَيْت الموتةَ التي مِتُّها في الدنيا كانت هي الفراغَ مِن كلِّ ما بعدَها ، ولم يكن بعدَها حياةٌ ولا بعثٌ . والقضاءُ هو الفَراغُ .

وقيل : إنه تمنَّى الموتَ الذي يَقْضِي عليه ، فتَخْرُجُ منه نفسُه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ : تمنَّى الموتَ ، ولم يكن في الدنيا شيءٌ أكرَهَ عندَه مِن الموتِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ : الموتَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُۥ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذى أُوتى كتابَه بشمالِه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ . يعنى أنَّه لم يَدْفَعْ عنه مالُه الذى كان يَمْلِكُه فى الدنيا مِن عذابِ اللهِ شيئًا ، ﴿ هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . يقولُ : ذهبَتْ عنى حُجَجِى وضَلَّت ، فلا حُجَّةَ لى أَحْتَجُّ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . يقولُ : ضَلَّت عنِّى كلُّ بيِّنةٍ ، فلم تُغْنِ عنِّى شيئًا[(١)] .

٦٣/٢٩ /**حدَّثنى** عبدُ الرحمنِ بنُ الأَسودِ الطُّفَاوِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النَّضْرِ ابنِ عربيٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قتادةَ قولَه : ﴿ هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ : أمَا واللهِ ما كلُّ مَن دخَل النارَ كان أميرَ قريةٍ يَجبِيها ؛ ولكنَّ اللهَ خلَقهم وسلَّطهم على أقرانِهم ، وأَمَرهم بطاعةِ اللهِ ونهاهم عن معصيةِ اللهِ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَنِيَهْ ﴾ . يقولُ : بيِّنتى ضَلَّت عنى .

وقال آخرون : عُنِي بالسلطانِ في هذا الموضعِ المُلْكُ .

[٢/١٠٠٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَنِيَهْ ﴾ . قال : سلطانُ الدنيا .

وقولُه : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لملائكتِه مِن خُزَّانِ جهنمَ : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ . يقولُ : ثم في نارِ جَهنمَ أوْرِدوه ليَصلَى فيها ، ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . يقولُ : ثم اسْلُكوه في سِلْسِلةٍ ذَرْعُها سَبْعون ذراعًا . بذراعِ اللهُ أعلَمُ بقدرِ طولِها . وقيل : إنَّها تَدخُلُ في دُبُرِه ، ثم تَخْرُجُ مِن مَنْخَرَيْه .

وقال بعضُهم : تَدْخُلُ في فِيه وتَخْرُجُ مِن دُبُرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن نُسَيْرِ[(١)] ابنِ ذُعْلُوقٍ ، قال : سمِعتُ نوفًا يقولُ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبْعون باعًا ، الباعُ أَبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى نُسَيرٌ ، قال : سمِعتُ نوفًا يقولُ في رَحْبَةِ الكوفةِ في إمارةِ مصعبِ بنِ الزبيرِ في قولِه : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » ، وتقدم في ٣/ ١٣٣ .

ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : الذراعُ سبعون باعًا ، الباعُ أَبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن نُسَيْرِ بنِ ذُعْلوقٍ أبى طُعمةَ ، عن نوفٍ البِكَالىِّ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبْعون باعًا ، كلُّ باعٍ أَبْعَدُ مما بينَك وبينَ مكةَ . وهو يومئذٍ فى مسجدِ الكوفةِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن
٦٤/٢٩ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : بذراعِ المَلِكِ فاسْلُكُوه . قال : تُسْلَكُ فى دُبُرِه حتى تَخْرُجَ من مَنْخَرَيْه ، حتى لا يقومَ على رجلَيْه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمرُ بنُ بشرٍ[(٣)] المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدَفىِّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو أنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هذه - وأشار إلى جُمْجُمَةٍ - أُرْسِلَت مِن السماءِ إلى الأرضِ ، وهى مَسِيرةُ خَمسِمائةِ سنةٍ ، لبَلَغَتِ الأرضَ قبلَ الليلِ ، ولو أنَّها أُرْسِلَت مِن رأسِ السِّلْسِلَةِ لسارَتْ أربعينَ خَريفًا الليلَ والنهارَ قبلَ أنْ تَبْلُغَ قَعْرَها ، أو أَصْلَها »[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٨٨ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٥، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٥٩) ، (١٣٨) ، وهناد فى الزهد (٢٦٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٩٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « بشير » ، وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣.

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٩٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ١١/ ٤٤٣، ٤٤٤ (٦٨٥٦) ، والترمذى (٢٥٨٨) ، والبغوى فى التفسير ٨/ ٢١٣، وفى شرح السنة (٤٤١١) ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٨، والبيهقى فى البعث (٥٨١) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ[(١)] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : السَّلْكُ : أنْ تدخُلَ السِّلْسِلَةُ في فِيه ، وتَخْرُجَ مِن دُبُرِه[(٢)] .

وقيل : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . وإنما تُسْلَكُ السِّلْسِلَةُ في فِيه ، كما قالت العربُ : أَدْخَلْتُ رَأْسى فى القَلَنْسُوَةِ . وإنما تَدْخُلُ القَلَنْسُوَةُ فى الرأْسِ ، وكما قال الأعشى[(٣)] :

إذَا مَا السَّرابُ ارْتَدَى بالأَكَمْ

وإنما[(٤)] يَرْتَدى الأَكَمُ[(٤)] بالسَّرابِ ، وما أشبَه ذلك ، وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفةِ السامعين معناه ، وأنه لا يُشْكِلُ على سامعِه ما أراد قائلُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : افْعَلوا ذلك به ، جزاءً له على كفرِه باللهِ فى الدنيا ، إنه كان لا يُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ العظيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن هذا الشَّقيِّ الذى أُوتِى كتابَه بشمالِه : إنه كان فى الدنيا لا يَحُضُّ الناسَ على إطعامِ أهلِ المسكنةِ والحاجةِ .

/ وقولُه : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فليس له اليومَ ، وذلك ٦٥/٢٩
يومُ القيامةِ ، ﴿ هَٰهُنَا ﴾ . يعنى : فى الدارِ الآخرةِ ، ﴿ حَمِيمٌ ﴾ . يعنى : قريبٌ يَدْفَعُ

---

(١) بعده فى م : « عن ابن المبارك عن مجاهد » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٥.

(٣) ديوانه ص ٣٧، وفيه :

* إذا ما ارتدى بالسراب الأكم *

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يريد كالأكم » .

عنه ويُغِيثُه مما هو فيه مِن البلاءِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ : القريبُ في كلامِ العربِ .

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا له طعامٌ كما كان لا يحُضُّ في الدنيا على طعامِ المسكينِ ، إلا طعامٌ مِن غِسْلِينٍ . وذلك ما يَسِيلُ مِن صَدِيدِ أهلِ النارِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ (١) يقولُ : كلُّ جُرْحٍ غَسَلْتَه فخرَج منه شيءٌ ، فهو غِسْلِينٌ ؛ فِعْلِينٌ . مِن الغَسْلِ مِن الجِرَاحِ والدَّبَرِ (٢) .

وزِيد فيه الياءُ والنونُ ، بمَنْزِلةِ « عِفْرِين » (٣) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٢٠٠١ظ] حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ : صديدُ أهلِ النارِ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . قال : ما يَخْرُجُ مِن لحومِهم (٥) .

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨.

(٢) الدَّبَرة : قَرحة الدابة والبعير ، والجمع دَبَر . اللسان (د ب ر) .

(٣) عِفْرِين وعِفِرِّين : خبيث منكر داهٍ شرير متشيطن ، وعِفِرِّين : مأسدة ، وليث عِفِرِّين : دابة ، وليث عِفِرِّين : الرجل الكامل ابن الخمسين . ينظر التاج (ع ف ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص : « أحدهم » ، وفى ت٢ : « أحد منهم » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ : شرُّ الطعامِ وأَخْبثُه وأَبْشعُه[1] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . قال : الغِسْلينُ والزَّقُّومُ لا يَعْلَمُ أحدٌ ما هو[2] .

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ . يقولُ : لا يأْكُلُ الطعامَ الذي مِن غِسْلِينٍ إلا الخاطِئون . وهم المُذْنِبون الذين ذُنُوبُهم كُفْرٌ باللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَآ ﴾ : ما الأمرُ كما تقولون معشرَ أهلِ التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسلِه ، أُقسِمُ بالأشياءِ كلِّها ؛ التي تُبْصِرون منها ، والتي لا تُبْصِرون .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٦/٢٩

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : أَقْسَم بالأشياءِ ، حتى أَقْسَم بما تُبْصِرون وما لا تُبْصِرون .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٧٣، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٤٤.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٧٣.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : بما تَرَوْن وبما لا تَرَوْن[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هذا القرآنَ لقولُ رسولٍ كريمٍ ، وهو محمدٌ ﷺ يَتْلُوه عليهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما هذا القرآنُ بقولِ شاعرٍ ؛ لأنَّ محمدًا لا يُحْسِنُ قِيلَ الشعرِ ، فتقولوا : هو شِعرٌ ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : تُصدِّقون قليلًا به أنتم . وذلك خطابٌ مِن اللهِ لمشركي قريشٍ ، ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هو بقولِ كاهنٍ ؛ لأنَّ محمدًا ليس بكاهنٍ ، فتقولوا : هو مِن سَجْعِ الكُهَّانِ ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾. يقولُ : تتَّعِظون به أنتم قليلًا ، (٢) وقليلًا (٢) ما تَعْتَبِرُون به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن ذلك وعصَمه ، ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن الكَهانةِ ، وعصَمه منها[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ (٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه تَنزيلٌ من ربِّ العالمين نزَل عليه ، ولو تَقَوَّل علينا محمدٌ بعضَ الأقاويلِ الباطلةِ ، وتكذَّب علينا ، ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : لأَخَذْنا منه بالقوَّةِ منا والقدرةِ ، ثم لقطَعْنا منه نِياطَ القلبِ .

وإنما يعنى بذلك أنه كان يُعاجِلُه بالعقوبةِ ، ولا يُؤَخِّرُه بها .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ : لأَخَذْنا منه باليدِ اليمنى مِن يدَيه . قالوا : وإنَّما ذلك مَثَلٌ ، ومعناه : إنَّا كنَّا نُذِلُّه ونُهِينُه ، ثم نَقْطَعُ منه بعدَ ذلك الوتينَ . قالوا : وإنما ذلك كقولِ ذى السلطانِ إذا أراد الاستِخْفافَ ببعضِ مَن بينَ يدَيه ، لبعضِ أعوانِه : خُذْ بيدِه فأَقِمْه ، وافْعَل به كذا وكذا . قالوا : وكذلك معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ . أى : لأَهنَّاه . كالذى يُفْعَلُ بالذى وصَفْنا حالَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٦٧/٢٩ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ [٢/٢٠٠٣و] بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : نِياطَ القلبِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) أخرجه الفريابى ، وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٤٧/٤ - والحاكم ٥٠١/٢ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٩ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوتينُ نِياطُ القلبِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . يقولُ : عِرْقَ القلبِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ : يعنى عِرْقًا فى القلبِ ، ويقالُ : هو حبلُ القلبِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : حبلُ القلبِ الذى فى الظَّهْرِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٠١ من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

﴿ٱلْوَتِينَ﴾ . قال : حبلَ القلبِ[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ : وتينَ القلبِ ؛ وهو عِرْقٌ يكونُ فى القلبِ ، فإذا قُطِع مات الإنسانُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ . قال : الوتينُ نِياطُ القلبِ ، الذى القلبُ مُتعلقٌ به .

وإيَّاه عنى الشماخُ بنُ ضرارٍ التَّغْلِبيُّ بقولِه[3] :

إذا بلَّغتِنِى وحملت رَحْلِى عَرَابةَ فاشْرَقِى بِدَمِ الوَتِينِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم / مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ ٦٨/٢٩
لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما منكم أيُّها الناسُ مِن أحدٍ عن محمدٍ ، لو تقوَّل علينا بعضَ الأقاويلِ ، فأَخَذْنا منه باليمينِ ، ثم لقطَعْنا منه الوتينَ - حاجزِين يَحْجِزونَنا عن عقوبتِه وما نفْعَلُه به .

وقيل : ﴿حَٰجِزِينَ﴾ . فجُمِع وهو فعلٌ لـ ﴿أَحَدٍ﴾ ، و ﴿أَحَدٍ﴾ فى لفظِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٥ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/١١٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٥ بنحوه .

(٣) ديوانه ص ٣٢٣.

واحدٍ ردًّا على معناه ؛ لأنَّ معناه الجمعُ ، والعربُ تَجْعَلُ « أحدًا » للواحدِ والاثنينِ والجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] . و « بين » لا تقعُ إلا على اثنين فصاعدًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ هذا القرآنَ ﴿ لَتَذْكِرَةٌ ﴾ . يعنى : عظةٌ يُتَذَكَّرُ به ويُتَّعظُ[1] ، ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وهم الذين يتقون عقابَ اللهِ ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : القرآنُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا لنعلَمُ أنَّ منكم مكذِّبين أيُّها الناسُ بهذا القرآنِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنَّ التكذيبَ به لَحَسْرةٌ وندامةٌ على الكافرين بالقرآنِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : ذاكم يومَ القيامةِ[2] .

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ . يقولُ : وإنَّه للحقُّ اليقينُ الذى لا شكَّ فيه أنَّه مِن عندِ اللهِ ، لم يتقوَّلْه محمدٌ ﷺ ، ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . [(1] يقولُ : فسبِّحْ [1)] بذكرِ ربِّك وتسميتِه العظيمِ ، الذى كلُّ شىءٍ فى عظمتِه صغيرٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحاقةِ »

(١ - ١) سقط من : م .

٦٩/٢٩ / [٢/١٠٠٣ظ] **تفسيرُ سورةِ سأل سائلٌ**

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾ بهمزِ ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾[(١)] . بمعنى : سأَل سائلٌ مِن الكفارِ ، عن عذابِ اللهِ ، بمَن هو واقعٌ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ : (سال سائلٌ)[(٢)] فلم يَهْمِزْ « سال » ، ووجَّهَه إلى أنه « فعَل » مِن السَّيْلِ .

والذى هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالهمزِ[(٣)] ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على ذلك ، وأن عامةَ أهلِ التأويلِ من السلفِ بمعنى الهمزِ تأوَّلوه .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك ، وقال تأويلَه نحوَ قولِنا فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : ذاك سؤالُ الكفارِ عن عذابِ اللهِ ، وهو واقعٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٩١ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . المصدر السابق .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٧ عن العوفى ، عن ابن عباس .

كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية [الأنفال : ٣٢] . قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ . قال : دعا داعٍ ، ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : يَقَعُ فى الآخرةِ . قال : وهو قولُهم : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : سأَل عذابَ اللهِ أقوامٌ ، فبيَّن اللهُ على مَن يَقَعُ(٢) ، على الكافرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ . قال : سأَل عن عذابٍ واقعٍ . فقال اللهُ : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾(٣) .

/وأما الذين قرَءوا ذلك بغيرِ همزٍ ، فإنهم قالوا : السائلُ : وادٍ مِن أوديةِ ٧٠/٢٩ جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : قال بعضُ أهلِ العلمِ : هو وادٍ فى جهنمَ يقالُ له :

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٦/٣ من طريق الأعمش عن مجاهد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/٨ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « تهييج » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/٢ عن معمر به .

سائلٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . يقول : سأَل بعذابٍ للكافرين ، واجبٍ لهم يومَ القيامةِ ، واقعٍ بهم . ومعنى : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ على الكافرين . كالذى **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . يقولُ : واقعٍ على الكافرين .

واللامُ فى قولِه : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ مِن صلةِ « الواقعِ » .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليس للعذابِ الواقعِ على الكافرين مِن اللهِ دافعٌ يَدْفَعُه عنهم .

وقولُه : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . يعنى : ذى العُلُوِّ والدرجاتِ والفَواضلِ والنِّعمِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . يقولُ : العلوِّ والفَواضلِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ : ذى الفَواضلِ والنِّعمِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٧ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى ابن المنذر .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : معارجُ السماءِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : اللهُ ذو المعارجِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، [٢/١٠٠٤و] عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : ذى الدرجاتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَصْعَدُ الملائكةُ والروحُ ، وهو جبريلُ عليه السلامُ ، ﴿ إِلَيْهِ ﴾ . يعنى : إلى اللهِ جلَّ وعزَّ ، والهاءُ في قولِه : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللهِ ، ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقولُ : كان مقدارُ صعودِهم ذلك ، في يومٍ لغيرِهم مِن الخلقِ ، خمسينَ ألفَ سنةٍ ، وذلك أنَّها تَصْعَدُ مِن مُنْتَهَى أمرِه[(٣)] من أسفلِ الأرضِ السَّابعةِ ، إلى منتهى أمرِه مِن فوقِ السَّماواتِ السبعِ .

/وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧١/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عُمرَ[(٤)] بنِ معروفٍ ، عن ليثٍ ،

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٦٨) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٤٧ .
(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من الجرح ٦/١٣٦ ، وتفسير ابن كثير ٨/٢٤٨ .

عن مجاهدٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : من مُنْتَهَى أمرِه من أسفلِ الأرَضِين إلى مُنْتَهَى أمرِه مِن فوقِ السماواتِ مقدارُ خمسين ألفَ سنةٍ ، و ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة : ٥] : يعني بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ ، في يومٍ واحدٍ ، فذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَعْرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه في يومٍ يَفْرُغُ فيه من القضاءِ بينَ خلقِه ، كان قدرُ ذلك اليومِ الذي فرَغ فيه مِن القضاءِ بينَهم قدرَ خمسين ألفَ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : في يومٍ واحدٍ ، يَفْرُغُ في ذلك اليومِ مِن القضاءِ ، كقدرِ خمسين ألفَ سنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٦/٢ عن سفيان به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٧٣ من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

﴿وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: ذاكم يومَ القيامةِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ - قال معمرٌ: وبلَغَنى أيضًا عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: لا يَدْرِى أحدٌ كم مضَى، ولا كم بقِى، إلا اللهُ[(٢)].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: فهذا يومُ القيامةِ، جعَله اللهُ على الكافرين مقدارَ خمسين ألفَ سنةٍ[(٣)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: يعنى يومَ القيامةِ[(٤)].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: هذا يومُ القيامةِ[(٤)].

٧٢/٢٩ /حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ، أن درّاجًا حدَّثه، عن أبى الهيثمِ، عن أبى[(٥)] سعيدٍ أنه قال لرسولِ اللهِ ﷺ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: ما أطولَ هذا! فقال النبىُّ ﷺ: «والذى نفسى بيدِه، إنه لَيُخَفَّفُ على المؤمنِ حتى يكونَ أخفَّ عليه مِن الصلاةِ المكتوبةِ يُصَلِّيها فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/٢ عن معمر به.
(٣) علقه البيهقى فى الشعب ٣٢٤/١ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث.
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٩/٨.
(٥) سقط من: م، ت١.

الدنيا »[(١)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك غيرُ القولِ الذى ذكَرْنا عنه ، وذلك ما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أن رجلًا سأَل ابنَ عباسٍ عن ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ[(٢)] أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة : ٥] ، فقال : فما ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟ قال : إنما سأَلْتُك لتُخْبِرَنى . قال : هما يومان ذكَرهما اللهُ فى القرآنِ ، اللهُ أعلمُ بهما . فكرِه [٢/٠٠٤ظ] أن يقولَ فى كتابِ اللهِ ما لا يَعْلَمُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سأَل رجلٌ ابنَ عباسٍ عن ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : فاتَّهَمه . فقيل له فيه . فقال : ما ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟ فقال : إنما سأَلْتُك لتُخْبِرَنى . فقال : هما يومان ذكَرهما اللهُ جلَّ وعزَّ ، اللهُ أعلمُ بهما ، وأكْرَهُ أن أقولَ فى كتابِ اللهِ بما لا أعْلَمُ[(٣)] .

وقرَأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ قولَه : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ بالتاءِ[(٤)] ، خلا الكِسائىَّ ، فإنه كان يَقْرَأُ ذلك بالياءِ ؛ بخبرٍ كان يَرْوِيه عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأ ذلك كذلك[(٥)] .

والصوابُ من قراءةِ ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو بالتاءِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٣٣٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٦/١٨ (١١٧١٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٠) من طريق دراج به .

(٢) بعده فى ت ١ : « خمسين » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٨٠/١ .

(٤) وهى قراءة ابن عامر وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة ونافع . ينظر حجة القراءات ٧٢١ .

(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٨٤/٣ من طريق أبى إسحاق ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاصْبِرْ [(1)]يا محمدُ[(1)] ﴿صَبۡرًا جَمِيلًا﴾. يعنى: صبرًا لا جَزَعَ فيه. يقولُ له: اصْبِرْ على أذى هؤلاء المشركين لك، ولا يثْنِيك ما تَلْقَى منهم من المكروهِ عن تبليغِ ما أمَرك ربُّك أن تُبَلِّغَهم من الرسالةِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلًا﴾. قال: هذا حينَ كان يَأْمُرُه بالعفوِ عنهم، لا يُكافِئُهم، فلمَّا أُمِرَ بالجهادِ والغِلْظةِ عليهم، أمِر بالشدةِ والقتلِ حتى يَتْرُكوا، ونُسِخ هذا.

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ أنه كان أُمِر بالعفوِ بهذه الآيةِ، ثم نُسِخ ذلك، قولٌ لا وجهَ له؛ لأنه لا دلالةَ على صحةِ ما قال، من بعضِ الأوجهِ التى تَصِحُّ منها الدَّعاوَى، وليس فى أمرِ اللهِ نبيَّه ﷺ فى الصبرِ الجميلِ على أذى المشركين، ما يُوجِبُ أن يكونَ ذلك أمرًا منه له به فى بعضِ الأحوالِ، بل كان ذلك أمرًا مِن اللهِ له به فى كلِّ الأحوالِ؛ لأنه لم يَزَلْ ﷺ مِن لَدُنْ بعَثَه اللهُ إلى أن اخْتَرَمه فى أذًى منهم، وهو فى كلِّ ذلك صابرٌ على ما يَلْقَى منهم من أذًى، قبلَ أن يَأْذَنَ اللهُ له بحربِهم، وبعدَ إذنِه له بذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ﴾.

/يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ هؤلاء المشركين يَرَوْن العذابَ الذى سأَلوا عنه، الواقعَ ٧٣/٢٩

(١ - ١) سقط من: م.

عليهم ، بعيدًا وقوعُه . وإنما أخبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يَرَوْن ذلك بعيدًا ؛ لأنهم كانوا لا يُصَدِّقون به ، ويُنْكِرون البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ . فقال : إنهم يَرَوْنه غيرَ واقعٍ ، ونحنُ نَراه قريبًا ؛ لأنه كائنٌ ، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ .

والهاءُ والميمُ من قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . من ذكرِ الكافرين . والهاءُ مِن قولِه : ﴿ يَرَوْنَهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ العذابِ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تكونُ السماءُ كالشيءِ المُذابِ . وقد بيَّنْتُ معنى المُهْلِ فيما مضَى بشواهدِه ، واختلافَ المختلفين فيه ، وذكَرْنا ما قال فيه السلفُ[(١)] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كعَكَرِ الزيتِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ : تتحوَّلُ يومَئذٍ لونًا آخرَ ؛ إلى الحمرةِ .

وقولُه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . يقولُ : وتكونُ الجبالُ كالصوفِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٥/٢٤٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٥/٢٤٩ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . قال : كالصُّوفِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . قال : كالصوفِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَسْأَلُ [(٣)] قريبٌ قريبَه [(٣)] عن شأنِه لشغلِه بشأنِ نفسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ : يُشْغَلُ كلُّ إنسانٍ بنفسِه عن الناسِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بالهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ ؛ [٢/١٠٠٥و] فقال بعضُهم : عُنِى بذلك الأقْرِباءُ ، أنهم يُعَرَّفون أقْرباءَهم ، ويُعَرَّفُ كلُّ إنسانٍ قريبَه ، فذلك تَبْصيرُ اللهِ إياهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ /قولَه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . قال : يُعَرَّفُ بعضُهم بعضًا ، ويَتَعارَفون بينَهم ، ثم ٧٤/٢٩

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٧ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قريبا قريبا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَفِرُّ بعضُهم مِن بعضٍ ، يقولُ : ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[١] [عبس : ٣٧] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ : يُعَرَّفونهم يُعَلَّمون ، واللهِ ليُعَرَّفَنَّ قومٌ قومًا ، وأناسٌ أناسًا[٢] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك المؤمنون أنهم يُبَصَّرون الكفارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ : المؤمنون يُبَصَّرون الكافرين[٢] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الكفارُ الذين كانوا أتباعًا لآخرين فى الدنيا على الكفرِ ، أنهم يُعَرَّفون المَتْبوعين فى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . قال : يُبَصَّرون الذين أضَلُّوهم فى[٣] الدنيا فى[٣] النارِ[٤] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندنا قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يَسْأَلُ حميمٌ حميمًا عن شأنِه ، ولكنهم يُبَصَّرُونهم فيَعْرِفونهم ، ثم يَفِرُّ بعضُهم من بعضٍ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٨٥ .

لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس : ٣٤-٣٧] .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ بالصوابِ ؛ لأن ذلك أشبهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن قولَه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . تلا قولَه : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ . فلأن تكونَ الهاءُ والميمُ مِن ذكرِهم أشبهُ منها بأن تكونَ من ذكرِ غيرِهم .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ القارئُ وشَيبةَ بفتحِ الياءِ ، وقرَأه أبو جعفرٍ وشيبةُ : (ولا يُسْأَلُ) . بضمِّ الياءِ[(١)] ، يعني : لا يُقالُ لحميمٍ : أين حميمُك ؟ ولا يُطْلَبُ بعضُهم مِن بعضٍ .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فتحُ الياءِ ، بمعنى : لا يَسْأَلُ الناسُ بعضُهم بعضًا عن شأنِه ؛ لصحةِ معنى ذلك ، ولإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

٧٥/٢٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : يَوَدُّ الكافرُ يومَئذٍ ويَتَمَنَّى أنه يَفْتَدِى مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ ببَنِيه ، وصاحبتِه ، وهى زوجتُه ، وأخيه ، وفَصيلتِه ، وهم عَشيرتُه ﴿ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ ، يعنى : التى تَضُمُّه إلى رحلِه ، وتَنْزِلُ فيه امرأتُه ، لقرابةِ ما بينَها وبينَه ، وبمَن فى الأرضِ جميعًا من الخلقِ ، ثم يُنْجِيه ذلك مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ . بدَأ جلَّ ثناؤُه بذكرِ البنينَ ، ثم الصاحبةِ ، ثم الأخِ ، إعلامًا منه عبادَه أن الكافرَ مِن عظيمِ ما يَنْزِلُ به يومَئذٍ مِن البلاءِ يَفْتَدِى نفسَه ، لو وجَد إلى ذلك سبيلًا ، بأحبِّ الناسِ إليه

---

(١) واختلف عن البزى ، فعنه بضم الياء مثلهما ، وعنه بالفتح كالباقين . النشر ٢/٢٩٢ .

(٢) القراءة بضم الياء متواترة ، قال أبو حيان : أى : لا يُسأل إحضاره ، كل من المؤمن والكافر له سيما يعرف بها . وقال البنا الدمياطى فى الإتحاف ص ٢٦١: بضم الياء مبنيا للمفعول ، ونائبه « حميم » ، و « حميما » نصب بنزع الخافض «عن» .

كان فى الدنيا ، وأقربهم إليه نسبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ : الأحبِّ فالأحبِّ ، والأقربِ فالأقربِ مِن أهلِه وعشيرتِه ، لشدائدِ ذلك اليومِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ . قال : قبيلتِه[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ . قال : الصاحبةُ الزوجةُ ، ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ . قال : فصيلتُه عشيرتُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلا ، ليس ذلك كذلك ، ليس يُنْجِيه مِن عذابِ اللهِ شىءٌ . ثم ابْتَدأ الخبرَ عما أعَدَّه له هنالك جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ . ولظَى اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ ، ولذلك لم يُجْرَ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِها ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : موضعُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

نصبٌ على البدلِ مِن الهاءِ، وخبرُ « إنَّ » ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ . قال : وإن شئتَ جعَلْتَ ﴿ لَظَىٰ ﴾ [٢/١٠٠٥ظ] رفعًا على خبرِ « إنَّ »، ورَفَعْت ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ على الابتداءِ .

وقال بعضُ مَن أنْكَر ذلك : لا يَنْبَغِى أن يَتْبَعَ الظاهرُ المَكْنِىَّ إلا فى الشذوذِ .
قال : والاختيارُ ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . ﴿لَظَىٰ﴾ الخبرُ، و﴿ نَزَّاعَةً ﴾ حالٌ . قال : ومَن رفَع اسْتَأْنَف ؛ لأنه مدحٌ أو ذمٌّ . قال : ولا تكونُ ابتداءً إلا كذلك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن ﴿ لَظَىٰ ﴾ الخبرُ، و (نَزَّاعَةٌ) ابتداءٌ، فلذلك رُفِعَ، ولا يَجوزُ النصبُ فى القراءةِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على رفعِها، ولا قارئَ قرَأ كذلك بالنصبِ[1]، وإن كان للنصبِ فى العربيةِ وجهٌ . وقد يَجوزُ أن تكونَ الهاءُ مِن قولِه : « إنها » . عِمادًا، و« لظى » مرفوعةٌ بـ « نزاعةٌ »، و « نزاعةٌ » بـ « لظى »، كما يقالُ : إنها هندٌ قائمةٌ، وإنه هندٌ قائمةٌ . فالهاءُ عمادٌ فى الوجهين .

٧٦/٢٩ /وقولُه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن « لظى » أنها تَنْزِعُ جلدةَ الرأسِ وأطرافَ البدنِ . والشَّوَى جمعُ شَواةٍ، وهى مِن جوارحِ الإنسانِ ما لم يَكُنْ مَقْتَلًا، يقالُ : رمَى فأشْوَى . إذا لم يُصِبْ مَقْتَلًا، فربما وصَف الواصفُ بذلك جلدةَ الرأسِ، كما قال الأعْشَى[2] :

قالت قتيلةُ ما لَهُ قد جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهْ

وربما وصَف بذلك الساقَ، كقولِهم فى صفةِ الفرسِ : عبلُ[3] الشَّوَى، نَهْدُ[4] الجُزارَةِ، يعنى بذلك قوائمَه . وأصلُ ذلك كلِّه ما وصَفْتُ .

---

(١) قراءة النصب متواترة، وبها قرأ حفص عن عاصم . النشر ٢/٢٩٢ .
(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/٢٦٩، واللسان (ش و ى) .
(٣) العبل : الضخم من كل شيء . اللسان (ع ب ل) .
(٤) فرس نهد : جسيم مشرف . اللسان (ن هـ د) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألْتُ ابنَ عباسٍ عن : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : تَنْزِعُ أمَّ الرأسِ[١] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الصَّوَّافُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا يحيى بنُ مُهَلَّبٍ أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : تَنْزِعُ الرأسَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ : يعنى الجلودَ والهامَ[٢] .

٧٧/٢٩ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : لجلودِ الرأسِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المُهاجِرِ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . فلم يُخْبِرْ ، فسأَلْتُ عنها مجاهدًا ، فقلتُ : اللحمُ دونَ العظمِ ؟ فقال : نعم[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٨ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : لحمِ الساقِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ السُّوائيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : نَزاعةً للحمِ الساقين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : للهامِ ، تَحْرِقُ كلَّ شىءٍ منه ، ويَبْقَى فؤادُه يَصيحُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . أى : نَزَّاعةٌ لهامتِه ومكارمِ خَلْقِه وأطرافِه[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ : تَبْرِى اللحمَ والجلدَ عن العظمِ حتى لا تَتْرُكَ منه شيئًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٦٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « نضيجًا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٧ من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٣٥، ٢٤٢) من طريق جويبر عن الضحاك .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : الشَّوَى الآرابُ العظامُ ، ذاك الشَّوَى[(١)] .

وقولُه : ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ . قال : تَقْطَعُ عظامَهم كما تَرَى ، ثم يُجَدَّدُ خلقُهم وتُبَدَّلُ جلودُهم .

وقولُه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : تَدْعو لظَى إلى نفسِها ، مَن أدْبَر في الدنيا عن طاعةِ اللهِ ، وتولَّى عن الإيمانِ بكتابِه وبرسلِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن كتابِ اللهِ ، وعن حقِّه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن الحقِّ[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَدْعُواْ مَنْ
٧٨/٢٩ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . / قال : ليس لها سلطانٌ إلا على[(٤)] مَن[(٥)] كفَر وتولَّى وأدْبَر عن اللهِ ، فأما

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٥٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في م : « هوان » .

(٥) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أدبرو » .

مَن آمَن باللهِ ورسولِه فليس لها عليه سلطانٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وجمَع مالًا [٢/١٠٠٦و] فجعَله فى وعاءٍ ، ومنَع حقَّ اللهِ منه ، فلم يُزَكِّ ، ولم يُنْفِقْ فيما أوْجَب اللهُ عليه إنفاقَه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ . قال : جمَع المالَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعودىُّ ، عن الحكمِ قال : كان عبدُ اللهِ بنُ عُكَيمٍ(٢) لا يَرْبُطُ كِيسَه ، يقولُ : سمِعْتُ اللهَ يقولُ : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ : كان جَموعًا قَمُومًا للخَبيثِ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عظيم » .

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٤/٦ من طريق أبى قطن به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ الكافرَ خُلِق هَلُوعًا . والهَلَعُ شدَّةُ الجزَعِ مع شدةِ الحرصِ والضَّجَرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : هو الذى قال اللهُ : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ . ويقالُ : الهَلوعُ هو الجَزوعُ الحريصُ . وهذا فى أهلِ الشركِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال : شَحيحًا جَزوعًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : ضَجُورًا[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ - يعنى الكافرَ - ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ يقولُ : هو بخيلٌ مَنوعٌ للخيرِ ، جَزوعٌ إذا نزَل به البلاءُ ، فهذا الهَلُوعُ[(٢)] .

حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عَرَبىٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حُصَيْنٍ . قال / يحيى : قال خالدٌ : وسأَلْتُ أنا شعبةَ عن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ ٧٩/٢٩

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٢٣/٨ .

هَـلُوعًا﴾ . فحدَّثنا شعبةُ ، عن حُصَينٍ أنه قال : الهَلُوعُ الحريصُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، قال : سأَلْتُ حُصَينًا عن هذه الآيةِ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَـلُوعًا﴾ . قال : حريصًا .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَـلُوعًا﴾ . قال : الهَلوعُ الجَزوعُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿خُلِقَ هَـلُوعًا﴾ . قال : جَزوعًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ . يقولُ : إذا قلَّ مالُه وناله الفقرُ والعدمُ ، فهو جَزوعٌ مِن ذلك لا صبرَ له عليه ، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ . يقولُ : وإذا كثُر مالُه ونال الغنى ، فهو مَنوعٌ لما فى يدِه ، بخيلٌ به ، لا يُنْفِقُه فى طاعةِ اللهِ ، ولا يُؤَدِّى حقَّ اللهِ منه .

وقولُه : ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ . يقولُ : إلا الذين يُطِيعون اللهَ بأداءِ ما افْتَرَض عليهم مِن الصلاةِ ، وهم على أداءِ ذلك مقيمون ، لا يُضَيِّعون منها شيئًا ، فإن أولئك غيرُ داخلين فى عِدادِ مَن خُلِق هَلُوعًا وهو مع ذلك بربِّه كافرٌ لا يُصَلِّى للهِ .

وقيل : عُنى بقولِه : ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ . المؤمنون الذين كانوا مع رسولِ اللهِ ﷺ . وقيل : عُنى به كلُّ مَن صلَّى الخمسَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ومُؤَمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : المكتوبةُ .

حدَّثني زريقُ بنُ السَّخْتِ[(١)] ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : الصلواتُ[(٢)] الخمسُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن دَانْيالَ نعَت أمةَ محمدٍ ﷺ قال : يُصَلُّون صلاةً لو صلَّاها قومُ نوحٍ ما غرِقوا ، أو عادٌ ، ما أُرْسِلَت عليهم الريحُ [٦/٢ ١٠٠ظ] العَقيمُ[(٣)] ، أو ثمودُ ، ما أخَذَتْهم الصيحةُ ، فعليكم بالصلاةِ فإنها خُلُقٌ للمؤمنين حسنٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال : الصلاةُ المكتوبةُ[(٥)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المؤمنون الذين مع النبيِّ ﷺ ، على صلاتِهم دائمون .

٨٠/٢٩ / **قال** : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا حَيْوةُ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن

(١) في م : « السخب » وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « السحب » . وتقدم على الصواب في ٢٨٢/٧ ، ٦١٣/١٢ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الصلاة » .

(٣) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٤/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

أبى الخيرِ ، أنه سأَل عقبةَ بنَ عامرٍ الجُهَنىَّ عن : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال : هم الذين إذا صلَّوا لم يَلْتَفِتوا خلفَهم ، ولا عن أيمانِهم ، ولا عن شمائِلِهم [(١)] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : ثنا الأوزاعىُّ ، قال : ثنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : ثنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثتنى عائشةُ زوجُ النبىِّ ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خُذوا من العملِ ما تُطِيقون ، فإن اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا » . قالت : وكان أحبَّ الأعمالِ إلى رسولِ الله ﷺ ما دُووِمَ عليه . قال : يقولُ أبو سلمةَ : إن اللهَ يقولُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلَّا الذين فى أموالِهم حقٌّ مؤقتٌ ، وهو الزكاةُ ، للسائلِ الذى يَسْأَلُه من مالِه ، والمحرومِ الذى قد حُرِم الغِنَى ، فهو فقيرٌ لا يَسْأَلُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالحقِّ المعلومِ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو الزكاةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٥٣) من طريق الوليد بن مزيد البيروتى به ، وأخرجه أحمد ٨٤/٦ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٢٨٣) من طريق الأوزاعى به ، وأخرجه أحمد ١٨٩/٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ (الميمنية) ، والبخارى (١٩٧٠) ، ومسلم (١٧٧/٧٨٢) من طريق يحيى بن أبى كثير به ، وأخرجه أحمد ١٧٦/٦ ، ١٨٠ ، والبخارى (٦٤٦٥) من طريق أبى سلمة به .

﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : الحقُّ المعلومُ الزكاةُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : الزَّكاةُ المفروضةُ .

وقال آخرون : بل ذلك حقٌّ سِوى الزكاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . يقولُ : هو سِوى الصدقةِ يَصِلُ بها رَحِمًا ، أو يَقْرِى بها ضيفًا ، أو يَحْمِلُ بها كَلًّا ، أو يُعِينُ بها محرومًا[(٢)] .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن شعبةَ ، عن أبى يونسَ ، عن رباحِ ابنِ عبيدةَ ، عن قَزَعةَ ، أن ابنَ عمَرَ سُئِل عن قولِه : ﴿ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ أهى الزكاةُ ؟ فقال : إن عليك حقوقًا سِوى ذلك[(٣)] .

٨١/٢٩ / **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا بيانٌ ، عن الشعبىِّ قال : إن فى المالِ حقًّا سِوى الزكاةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : فى المالِ حقٌّ سِوى الزكاةِ[(٥)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩١/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٩١/٣ من طريق أبى يونس به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٩١/٣ عن ابن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٩٠/٣ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ قال : سِوى الزكاةِ[(١)] .

وأجمعوا على أن السائلَ هو الذى وَصَفْتُ صِفتَه .

واختلَفوا أيضًا فى معنى « المحرومِ » فى هذا الموضِع ، نحوَ اختلافِهم فيه فى « الذارياتِ » ، وقد ذكَرْنا ما قالوا فيه هنالك ، ودلَّلنا على الصحيحِ منه عندَنا[(٢)] ، غيرَ أنا نَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ من الأخبارِ هنالك .

ذكرُ مَن قال : هو المحارَفُ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا الحجاجُ ، عن الوليدِ ابنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : المحرومُ هو المحارَفُ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المحارَفُ[(٣)] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : السائلُ والمحرومُ ، المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ نصيبٌ[(٤)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : المحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ[(٤)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٣/١٩١ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢١/٥١١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٢ ، ٥١٣ .

إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ [٢/١٠٠٧و] المحارَفُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ المحارَفُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المقدمىُّ ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : المحرومُ المحارَفُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا قريشٌ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه .

٨٢/٢٩ / حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن المحرومِ فلم يَقُلْ فيه شيئًا . قال : وقال عطاءٌ : هو المحدودُ المحارفُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ الناسَ ، والمحرومُ الذى لا سهمَ له فى الإسلامِ ، وهو محارَفٌ من الناسِ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٢ .
(٢) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٣ .
(٣) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٤ .
(٤) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١١ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المحرومُ الذى لا يُهدَى له شىءٌ وهو محارَفٌ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ هو المحارَفُ الذى يَطْلُبُ الدنيا وتُدْبِرُ عنه ، فلا يَسْأَلُ الناسَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال فى المحرومِ : هو المحارَفُ الذى ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه ، أو يُعْطِيه شيئًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قال : المحرومُ الذى لا فىْءَ له فى الإسلامِ ، وهو محارَفٌ فى الناسِ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ : المحرومُ هو المحارَفُ[(٤)] .

وقال آخرون : هو الذى لا سهمَ له فى الغنيمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أن ناسًا قدِموا على علىٍّ ، رضِى اللهُ عنه ، الكوفةَ بعدَ وقعةِ الجملِ ، فقال : اقسِموا لهم . وقال : هذا المحرومُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الغنيمةِ شىءٌ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٢/٢١ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) تقدم فى ٥١٣/٢١ ، ٥١٦ .
(٤) تقدم تخريجه فى ٥١٤/٢١ .
(٥) تقدم تخريجه فى ٥١٦/٢١ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمِ الجدَليِّ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ ابنِ الحنفيةِ ، أن النبيَّ ﷺ بعثَ سريةً فغنِموا وفُتِح عليهم ، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا ، فنزَلت : ﴿ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ يعنى هؤلاء[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ بعَث سريةً فغنِموا ، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا الغنائمَ ، فنزَلت : ﴿ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجدليِّ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، قال : بُعِثت سَرِيةٌ فغنِموا ، ثم جاء قومٌ من بعدِهم . قال : فنزَلت : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن
الحسنِ بنِ محمدٍ أن / قومًا فى زمانِ النبيِّ ﷺ أصابوا غنيمةً ، فجاء قومٌ بعدُ ، ٨٣/٢٩
فنزَلت : ﴿ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : هو الذى لا يَنْمِى له مالٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حصينٍ ، قال : سألتُ عكرِمةَ عن السائلِ والمحرومِ ، قال : السائلُ الذى يَسْأَلُك ، والمحرومُ الذى لا يَنْمِى له

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٦/٢١ .

مالٌ[(١)] .

وقال آخرون : هو الذى قد اجتيح مالُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، قال : جاء سيلٌ باليمامةِ ، فذهَب بمالِ رجلٍ ، فقال رجلٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : [٢/١٠٠٧و] هذا المحرومُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد فى قولِه : ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه . وقرَأ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥ ﴾ حتى بلَغ ﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣- ٦٧] . وقال أصحابُ الجنةِ : ﴿ إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٦، ٢٧] .

وقال الشعبيُّ ما **حدَّثنى** به يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشعبيُّ : أعيانى أن أعلَمَ ما المحرومُ[(٣)] ؟

وقال قتادةُ ما **حدَّثنى** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ بكفِّه ، والمحرومُ المتعفِّفُ ، ولكليهما عليك حقٌّ يابنَ آدمَ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٧/٢١ .
(٢) تقدم تخريجه فى ٥١٣/٢١ .
(٣) تقدم تخريجه فى ٥١٨/٢١ .
(٤) تقدم تخريجه ٥١٤/٢١ ، ٥١٥ .

وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ : وهو سائلٌ يَسْأَلُك فى كفِّه ، وفقيرٌ متعفِّفٌ لا يَسْأَلُ الناسَ ، ولكليهما عليك حقٌّ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : وإلَّا الذين يُقِرُّون بالبعثِ يومَ البعثِ والمجازاةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم فى الدنيا من عذابِ ربِّهم وَجِلون أن يُعَذِّبَهم فى الآخرةِ ، فهم من خشيةِ ذلك لا يُضَيِّعون له فرضًا ، ولا يَتَعَدَّون له حدًّا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ : أن ينالَ مَن عصاه وخالَف أمرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

٨٤/٢٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ يعنى : أقبالَهم . حافظون عن كلِّ ما حرَّم اللهُ عليهم وضْعَها فيه ، إلا أنهم غيرُ ملومِين فى تركِ حفظِها ﴿ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ من إمائِهم .

وقيل : ﴿ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . ولم يَتَقدَّمْ ذلك جحدٌ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . على أن فى الكلامِ معنى جحْدٍ ، وذلك كقولِ القائلِ : اعمَل ما بدا لك إلا على ارتكابِ المعصيةِ ، فإنك معاقَبٌ عليه . ومعناه : اعمَلْ ما بدا لك إلا أنك معاقَبٌ على ارتكابِ المعصيةِ .

وقولُه : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ : فمن التمَس لفرجِه مَنكَحًا سِوى زوجتِه أو مِلكِ يمينِه ، ففاعِلو ذلك هم العادُون ، الذين عدَوا ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حرَّم عليهم ، فهم الملومون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلَّا الذين هم لأماناتِ اللهِ التى ائْتمنَهم عليها من فرائضِه ، وأماناتِ عبادِه التى ائْتمِنوا عليها ، وعهودِه التى أخَذها عليهم ، بطاعتِه فيما أمَرهم ونهاهم ، وعهودِ عبادِه التى أعطاهم ، على ما عقَده لهم على نفسِه - راعون ، يَرْقُبون ذلك ، ويَحْفَظونه فلا يُضَيِّعونه ، ولكنهم يُؤَدُّونها ويَتعاهَدونها على ما ألزَمهم اللهُ ، وأوجَب عليهم حفظَها ، ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ . يقولُ : والذين لا يَكْتُمون ما استُشْهِدوا عليه ، ولكنهم يَقُومون بأدائِها حيثُ يلْزَمُهم أداؤُها ، غيرَ مُغَيَّرةٍ ولا مُبَدَّلةٍ . ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم على مواقيتِ صلاتِهم التى فرَضها اللهُ عليهم ، وحدودِها التى أوجبَها عليهم يُحافِظون ، ولا يُضَيِّعون لها ميقاتًا ولا حدًّا .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقولُ عز وجلَّ : هؤلاء الذين يَفْعَلون هذه الأفعالَ فى بساتينَ مُكْرَمون ، يُكْرِمُهم اللهُ فيها بكرامتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما شأنُ الذين كفَروا باللهِ قِبَلَك يا محمدُ مُهْطِعين ؟! وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ وما قال أهلُ التأويلِ فيه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [1] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه هنالِك .

---

(١) تقدم فى ١٣/٧٠٤ ، ٢٢/١١٨ ، ١١٩ .

فقال قتادةُ فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ [٢/١٠٠٨و] مُهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : عامِدين[١] .

٨٥/٢٩ / وقال ابنُ زيدٍ فيه ما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : المهطِعُ الذى لا يَطْرِفُ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[٢] يقولُ : معناه : مُسْرِعين .

ورُوِى فيه عن الحسنِ ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : مُنْطَلِقين[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . يقولُ : عن يمينِك يا محمدُ ، وعن شمالِك مُتَفَرِّقين حِلَقًا ومجالسَ ، جماعةً جماعةً ، مُعرِضين عنك وعن كتابِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : قِبَلَك يَنْظُرون ، ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ العُصَبُ[٤] من الناسِ ، عن يمينِ

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/٧٠٥ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٧٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) العُصَب : جمع عصبة ، وهى جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين . اللسان (ع ص ب) .

وشمالٍ ، مُعْرِضين عنه ، يَسْتَهزِئون به[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : مجالِسَ مُجنِبين[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : عامِدين ، ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . أى : فِرَقًا حولَ نبيِّ اللهِ ﷺ ، لا يَرْغَبون فى كتابِ اللهِ ولا فى نبيِّه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ الحِلَقُ ، المجالسُ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عِزِينَ ﴾ . قال : حِلَقًا ورُفَقًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ المجلسُ الذى فيه الثلاثةُ والأربعةُ ، والمجالسُ الثلاثةُ والأربعةُ ، أولئك العِزُون .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ، قال : أخبَرنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ يرفعُه ، قال : « مالى أراكم عِزِينَ » ؟ والعِزِين

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٥٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « مجنس » ، وفى ت١ : « مجتنبين » ، وفى ت٢ : « مختلفين » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفيه : « محتبين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى ابن المنذر .

الحِلَقُ المتفرِّقةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ(١) ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ،
٨٦/٢٩ عن أبي سلمةَ ، عن / أبي هريرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ خرَج على أصحابِه وهم حِلَقٌ حِلَقٌ ، فقال : « مالي أراكم عِزِينَ ؟ »(٢) .

حدَّثني أبو حَصينٍ ، قال : ثنا عَبثرٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ الطائيِّ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : دخَل علينا رسولُ اللهِ ﷺ ونحن متفرِّقون ، فقال : « مالهم عِزِينَ ؟ »(٣) .

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّيُّ ، قال : ثنا الفِريابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : جاء النبيُّ ﷺ إلى ناسٍ من أصحابِه وهم جلوسٌ ، فقال : « مالي أراكم عِزِينَ حِلَقًا ؟ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : جاء النبيُّ ﷺ إلى ناسٍ مِن أصحابِه وهم جلوسٌ ، فقال : « مالي أراكم عِزِينَ حِلَقًا ؟ »(٤) .

حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ

---

(١) في النسخ : « شقيق » .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن حبان (١٦٥٤) من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ لابن مردويه .
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٢٢) عن أبي حصين به ، وأخرجه مسلم (٤٣٠) ، وأبو داود (٤٨٢٣) والنسائي في الكبرى (١١٦٢٢) ، والبيهقي ٢٣٤/٣ ، والطبراني (١٨٣٠ - ١٨٣٢) من طريق الأعمش به .
(٤) أخرجه الطبراني (١٨٢٣) ، والبغوي في شرح السنة (٣٣٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

ابنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ الطائيِّ ، قال : ثنا جابرُ بنُ سَمُرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ خرَج عليهم وهم حِلَقٌ ، فقال : « مالى أراكم عِزِينَ ؟ » . يقولُ : حِلَقًا . يعنى قولَه : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ . قال : ﴿عِزِينَ﴾ : مُتفرِّقين ، يَأْخُذون يمينًا وشمالًا ، يقولون : ما قال هذا الرجلُ ؟[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وواحدُ العِزِينَ عِزَةٌ ، كما واحدُ الثُّبِينَ ثُبَةٌ ، وواحدُ الكُرِينَ كُرَةٌ . ومن العِزِينَ قولُ راعى الإبلِ[2] :

أخليفةَ الرحمنِ إنَّ عشيرَتى أمسَى سوامُهم عِزِينَ فُلُولا

وقولُه : ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ . يقولُ : أيطمَعُ كلُّ امرئٍ من هؤلاءِ الذين كفَروا قِبَلك مهطعينَ أن يُدْخِلَه اللهُ ﴿جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ . أى : بساتين نعيمٍ يَنْعَمُ فيها .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿يُدْخَلَ﴾ بضمِّ الياءِ على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، غيرَ الحسنِ وطلحةَ ابنِ مُصَرِّفٍ ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يَقْرَأانه بفتحِ الياءِ[3] ، بمعنى : أيَطْمَعُ كلُّ امرئٍ منهم أن يَدْخُلَ كلُّ امرئٍ منهم جنةَ نعيمٍ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٥٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص ١٤٠ .

(٣) وبها قرأ ابن يعمر وأبو رجاء وزيد بن على والمفضل عن عاصم ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٨/٣٣٦ .

٨٧/٢٩ / **والصَّوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا** ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ، وهى ضمُّ الياءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : ليس الأمرُ كما يَطْمَعُ فيه هؤلاء الكفارُ من أن يُدْخَلَ كلُّ امرئٍ منهم جنةَ نعيمٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : إنا خلَقْناهم من مَنِيٍّ قذرٍ ، وإنما يَسْتَوجِبُ دخولَ الجنةِ مَن يَسْتَوجِبُه منهم بالطاعةِ ، لا بأنه مخلوقٌ ، فكيفَ يَطْمَعون فى دخولِ الجنةِ وهم عصاةٌ كفرةٌ ؟!

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ : إنما خُلِقتَ من قذَرٍ يا بنَ آدمَ ، فاتَّقِ اللهَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا أُقْسِمُ بربِّ مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، ﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : إنا لقادِرون على أن نُهلِكَهم ونأْتىَ بخيرٍ منهم من الخلقِ ، يُطيعوننى ، ولا يَعْصُوننى ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَفوتُنا منهم أحدٌ بأمرٍ نُريدُه منه ، فيُعجِزَنا هرَبًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا عمارةُ بنُ أبي حفصَةَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن الشمسَ تَطْلُعُ كلَّ سنةٍ في ثلاثِمائةٍ وستينَ كَوَّةً ؛ تَطْلُعُ كلَّ يومٍ في كَوَّةٍ ، لا تَرْجِعُ إلى تلك الكَوَّةِ إلى ذلك اليومِ من العامِ المقبلِ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ ، تقولُ : ربِّ لا تُطْلِعنى على عبادِك ، فإني أراهم يَعْصُونك ، يَعْمَلون بمعاصِيك أراهم . قال : أو لم تَسْمَعوا إلى قولِ أميةَ بنِ أبي الصلتِ[(١)] :

حتـــى تُـجَـــرَّ وتُـجْلَـــــدَ

قلتُ : يا مولاه ، وتُجْلَدُ الشمسُ ؟ فقال : عَضِضتَ بِهَنِ أبيك ، إنما اضطرَّه الرَّوِيُّ إلى الجلْدِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ عمارةَ ، قال : أخبَرنا عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ : ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ / وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ . قال : إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ مِن ٢٩/٨٨
ثلاثِمـائةٍ وسِتِّين مَطْلِعًا ؛ تَطْلُعُ كلَّ يومٍ مِن مَطْلِعٍ لا تعودُ فيه إلى قابلٍ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ . قال عكرمةُ : فقلتُ له : قد قال الشاعرُ :

حتـــى تُـجَـــرَّ وتُـجْلَـــــدَ

قال : فقال ابنُ عباسٍ : عَضِضْتَ بِهَنِ أَبيك ، إنما اضْطَرَّه الرَّوِيُّ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ في ثلاثِمـائةٍ وسِتِّين كوَّةً ،

---

(١) ديوانه ص ٢٩ وروايته :

ليست بطالعة لهم في رسلها إلا معذبة وإلَّا تجلدُ

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٠) من طريق ابن علية به .

فإذا طَلَعت فى كوَّةٍ لم تَطْلُعْ منها حتى العامِ المقبلِ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهى كارهةٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ . قال : هو مَطْلِعُ الشمسِ ومغرِبُها ، ومَطْلِعُ القمرِ ومغرِبُه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فذَرْ هؤلاءِ المشركين المُهْطِعين ، عن اليمينِ وعن الشمالِ عزينٍ ، يخوضوا فى باطلِهم ، ويلْعَبوا فى هذه الدنيا ، ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : حتى يُلاقوا عذابَ يومِ القيامةِ الذى يُوعَدونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ ﴾ . بيانٌ وتوجيهٌ عن اليومِ الأوَّلِ الذى فى قولِه : ﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : حتى يُلاقوا يومَهم الذى يُوعَدُونه ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . وهى القبورُ ، واحدُها جَدَثٌ ، ﴿ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ . أى : من القبورِ سِراعًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

وقد بيَّنا « الجَدَثَ » فيما مضى قبلُ بشواهدِه ، وما قال أهلُ العلمِ فيه[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٧٢) من طريق خلاد بن أسلم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٩/٤٥٤، ٤٥٥ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . يقولُ : كأنَّهم إلى عَلَمٍ قد نُصِب لهم يَسْتَبِقون . وأَجمعَتْ قرأةُ الأمصارِ على فتحِ النونِ من قولِه : (نَصْبٍ) غيرَ الحسنِ البصريِّ ، فإنه ذُكر عنه أنه كان يضُمُّها مع الصادِ[1] ، وكأنَّ مَن فتَحها يوجِّهُ النَّصْبَ إلى أنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَصَبْتُ الشيءَ أَنصِبُه نَصْبًا . وكان تأويلُه عندَهم : كأَنَّهم إلى صنمٍ مَنْصوبٍ يُسرِعون سعيًا . وأمَّا مَن ضمَّها مع الصادِ فإنَّه يُوجِّهُه إلى أنه واحدُ الأَنْصابِ ، وهى آلهتُهم التى كانوا يعبُدونها .

٨٩/٢٩ / وأمَّا قولُه : ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ . فإنَّ الإيفاضَ هو الإسراعُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

لأَنْعَتَنَّ نَعامةً ميفاضا خَرْجاءَ تَغْدُو تطلُبُ الإِضَاضا

يقولُ : تَطْلُبُ مَلْجَأً تَلْجَأُ إليه ، والإيفاضُ السرعةُ ، وقال رُؤْبةُ[3] :

يُمْسى بنا الجِدُّ على أَوْفاضِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبى العاليةِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى علاماتٍ يَسْتَبِقون[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى

(١) وهى أيضًا قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٦٥١ .
(٢) البيتان بدون عزو فى معانى القرآن للفراء ١٨٦/٣ برواية : « ظلت تطلب » ، واللسان (أ ض ض ، و ف ض) .
(٣) ديوانه ص ٨١ .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

عَلَمٍ يَسْعَوْن[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : يَسْتَبِقون[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلَمٍ يَسْعَوْن .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلَمٍ ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ ، قال : يَسْعَون[٣] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو[٤] يقولُ : سمِعتُ يحيى بنَ أبي كثيرٍ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى غايةٍ يَسْتبقون[٥] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ : إلى عَلَمٍ يَنْطَلِقون[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلَمٍ يَسْتَبِقون .

٩٠/٢٩ / **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى المصنف .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .
(٤) في النسخ : « عمر » وتقدم مرارًا .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٧/٨ .

﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ . قال : النُّصُبُ حجارةٌ كانوا يَعْبُدونها ؛ حجارةٌ طِوالٌ يقالُ لها : نُصُبٌ . وفى قولِه : ﴿يُوفِضُونَ﴾ . قال : يُسْرِعون إليه كما يُسْرِعون إلى نُصُبٍ يُوفِضون . قال ابنُ زيدٍ : والأنصابُ التى كان أهلُ الجاهليةِ يَعْبُدونها ويأْتونها ويُعَظِّمونها ، كان أحدُهم يَحْمِلُه معه ، فإذا رأَى أحسنَ منه أخَذَه وألْقَى هذا ، فقال له : ﴿كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(١)] [النحل : ٧٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ . قال : يَبْتَدِرون إلى نُصُبِهم ، أيُّهم يَسْتَلِمُه أولَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ . يقولُ : خاضعةً أبصارُهم للذى هم فيه مِن الخزيِ والهَوانِ ، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ . يقولُ : تَغْشاهم ذلةٌ ، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : هذا اليومُ الذى وصَفْتُ صفتَه ، وهو يومُ القيامةِ الذى كان مشركو قريشٍ يُوعَدون فى الدنيا أنهم لاقُوه فى الآخرةِ ، وكانوا يُكَذِّبون به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾ : يومُ القيامةِ ، ﴿ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[(٣)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « سأل سائلٌ » .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/ ٢٢٦- من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

[٢/١٠٠٩ظ] تفسيرُ سورةِ نوحٍ صلى اللهُ عليه وسلم

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾. وهو نوحُ بنُ لَمْك، ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. يقولُ: أرْسَلْناه إليهم بأن أَنْذِرْ قومَك. و« أن » في موضعِ نصبٍ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ، وفي موضعِ خفضٍ في قولِ بعضِهم. وقد بيَّنْتُ العللَ لكلِّ فريقٍ منهم، والصوابَ عندَنا مِن القولِ في ذلك، فيما مضَى مِن كتابِنا هذا، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)]. وهي في قراءةِ
٩١/٢٩ عبدِ اللهِ / فيما ذُكِر: (إنا أرْسَلْنا نوحًا إلى قومِه أَنْذِرْ قومَك) بغيرِ « أن »[(٢)]، وجاز ذلك لأن الإرسالَ بمعنى القولِ، فكأنه قيل: قلْنا لنوحٍ: أنذِرْ قومَك مِن قبلِ أن يأتيَهم عذابٌ أليمٌ. وذلك العذابُ الأليمُ هو الطُّوفانُ الذي غرَّقهم اللهُ به.

وقولُه: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال نوحٌ لقومِه: يا قومِ إني لكم نذيرٌ مبينٌ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ، فاحْذَرُوه أن يَنْزِلَ بكم على كفرِكم به، ﴿ مُّبِينٌ ﴾. يقولُ: قد أبَنْتُ لكم إنذاري إياكم.

وقولُه: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ

---

(١) ينظر ما تقدم في ٧/٢٦٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/١٨٧، وتفسير القرطبي ١٨/٢٩٨.

نوحٍ لقومِه : إنى لكم نذيرٌ مبينٌ بأن اعْبُدوا اللهَ . يقولُ : إنى لكم نذيرٌ أُنْذِرُكم ، وآمُرُكم بعبادةِ اللهِ ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . يقولُ : واتَّقُوا عقابَه ، بالإيمانِ به والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : وانْتَهوا إلى ما آمُرُكم به ، واقْبَلُوا نَصيحتى لكم .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ المرسَلين بأن يُعْبَدَ اللهُ وحدَه ، وأن تُتَّقى محارمُه ، وأن يطاعَ أمرُه(١) .

وقولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم .

فإن قال قائلٌ : أو ليست « مِن » دالةً على البعضِ ؟ قيل : إن لها معنيين وموضعين ؛ فأما أحدُ الموضعين فهو الموضعُ الذى لا يَصْلُحُ فيه غيرُها . وإذا كان ذلك كذلك لم تَدُلَّ إلا على البعضِ ؛ وذلك كقولِك : اشْتَريْتُ مِن مماليكِك . فلا يَصْلُحُ فى هذا الموضعِ غيرُها ، ومعناها البعضُ : اشْتَرَيْتُ بعضَ مماليكِك . و : مِن مماليكِك مملوكًا . والموضعُ الآخرُ هو الذى يَصْلُحُ فيه مكانَها « عن » ، فإذا صلَحَت مكانَها « عن » دلَّت على الجميعِ ؛ وذلك كقولِك : وجِع بطنى مِن طعامٍ طعِمْتُه . فإن معنى ذلك : أوْجَع بطنى طعامٌ طعِمْتُه . وتَصْلُحُ مكانَ « من » « عن » ، وذلك أنك تَضَعُ موضعَها « عن » ، فيَصْلُحُ الكلامُ فتقولُ : وجِع بطنى عن طعامٍ طعِمْتُه . و : مِن طعامٍ طعِمْتُه . فكذلك قولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ إنما هو : ويَصْفَحْ لكم ، ويَعْفُو لكم عنها . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه(٢) : يَغْفِرْ لكم مِن ذنوبِكم ما قد وعَدَكم العقوبةَ عليه ، فأمَّا ما لم يَعِدْكم العقوبةَ عليه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معناها » .

فقد تقَدَّم عفوُه لكم عنها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ويُؤَخِّرْ فى آجالِكم فلا يُهْلِكْكم بالعذابِ ، لا بغرقٍ ولا غيرِه ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى حينٍ كتَب أنه يُبْقِيكم إليه ، إن أنتم أطَعْتُموه وعبَدْتُموه ، فى أمِّ الكتابِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما قد خُطَّ مِن الأجَلِ ، فإذا جاء أجلُ اللهِ لا يُؤَخَّرُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى
٩٢/٢٩ ذكرُه : إن أجَلَ اللهِ / الذى قد كتَبه على خلقِه فى أمِّ الكتابِ ، إذا جاء عندَه لا يُؤَخَّرُ
عن مِيقاتِه ، فيُنْظَرَ بعدَه ، ﴿ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو عَلِمتُم أن ذلك كذلك لأَنَبْتُم إلى طاعةِ ربِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٠١٠و] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لمَّا بلَّغ قومَه رسالةَ ربِّه وأنْذَرهم ما أمَرَه به أن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُنْذِرَهموه ، فعصَوْه وردُّوا عليه ما أتاهم به مِن عندِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ إلى توحيدِك وعبادتِك ، وحذَّرْتُهم بأسَك وسَطْوتَك ، ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : فلم يَزِدْهم دُعائى إياهم إلى ما دعَوْتُهم إليه مِن الحقِّ الذى أرْسَلْتَنى به لهم ، ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إلا إدبارًا عنه ، وهرَبًا منه ، وإعراضًا عنه .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : بلَغَنا أنهم كانوا يَذْهَبُ الرجلُ بابنِه إلى نوحٍ ، فيقولُ لابنِه : احْذَرْ هذا لا يُغْوِيَنَّك ، فأُرانى قد ذهَب بى أبى إليه وأنا مثلُك ، فحذَّرَنى كما حذَّرْتُك[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإنى كلَّما دعَوْتُهم إلى الإقرارِ بوحدانيتِك ، والعملِ بطاعتِك ، والبراءةِ مِن عبادةِ كلِّ ما سِواك ؛ لتَغْفِرَ لهم إذا هم فعَلوا ذلك ، جعَلوا أصابعَهم فى آذانِهم ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائى إياهم إلى ذلك ، ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : وتغَشَّوْا فى ثيابِهم ، وتغَطَّوْا بها ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ : لئلا يَسْمَعوا كلامَ نوحٍ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ . يقولُ : وثبَتوا على ما هم عليه من الكفرِ وأقاموا عليه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَصَرُّواْ﴾. قال: الإصرارُ إقامتُهم على الشركِ[1] والكفرِ.

٩٣/٢٩ /وقولُه: ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾. يقولُ: وتكَبَّروا فتَعاظَموا عن الإذعانِ للحقِّ وقبولِ ما دعوتُهم إليه من النصيحةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١﴾.

يقولُ: ثم إنِّي دَعَوْتُهم إلى ما أمَرْتَنى أن أدْعُوَهم إليه، ﴿جِهَارًا﴾: ظاهرًا في غيرِ خَفاءٍ.

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾. قال: الجِهارُ الكلامُ المُعْلَنُ به[2].

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾. يقولُ: صَرَّحْتُ[3] لهم، وصِحْتُ بالذى أمَرْتَنى به مِن الإنذارِ.

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «الشر».
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٣) في م: «ضرخت».

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾. قال: صِحْتُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾. يقولُ: صِحْتُ بهم.

وقولُه: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾. يقولُ: وأسْرَرْتُ لهم ذلك فيما بينى وبينَهم فى خَفاءٍ.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾. قال: فيما بينى وبينَهم[(١)].

وقولُه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. يقولُ: فقلتُ لهم: سَلُوا ربَّكم غُفْرانَ ذنوبِكم، وتُوبوا إليه من كفرِكم وعبادةِ ما سواه مِن الآلهةِ، ووحِّدوه وأخْلِصوا له العبادةَ، يَغْفِرْ لكم، إنه كان غفَّارًا لذنوبِ مَن أناب إليه، وتاب إليه مِن ذنوبِه.

وقولُه: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. يقولُ: يُسْقِكم ربُّكم، إن تبتُم ووحَّدْتُموه، وأخْلَصْتُم له العبادةَ، الغَيْثَ، فيُرْسِلُ به السماءَ عليكم مِدْرارًا متتابِعًا.

وقد **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن مُطَرِّفٍ، عن الشَّعْبيِّ، قال: خرَج عمرُ بنُ الخطابِ يَسْتَسْقِى، فما زاد على الاستغفارِ، ثم رجَع،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

٩٤/٢٩ فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، ما رأيْناك اسْتَسْقَيْتَ !/ فقال: لقد طلَبْتُ المطرَ بمَجاديحِ[1] السماءِ [١٠١٠/٢ظ] التي يُسْتَنْزَلُ بها المطرُ. ثم قرَأ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. وقرأ الآيةَ التي في سورةِ «هودٍ»، حتى بلَغ: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[2] [هود: ٥٢].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾.

وقولُه: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾. يقولُ: ويُعْطِكم مع ذلك ربُّكم أموالًا وبنينَ، فيُكَثِّرُها عندَكم، ويَزِيدُ فيما عندَكم منها، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾. يقولُ: ويَرْزُقْكم بساتينَ، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ تَسقُون منها جناتِكم ومزارعَكم.

وقال ذلك لهم نوحٌ لأنهم كانوا - فيما ذُكِر - قومًا يُحِبون الأموالَ والأولادَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنِّىٓ دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾. قال: رأى نوحٌ قومًا تجزَّعَت أعناقُهم حرصًا على الدنيا، فقال: هلُمُّوا إلى طاعةِ اللهِ، فإنَّ فيها دَرْكَ الدنيا والآخرةِ[3].

وقولُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. **اخْتلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: ما لكم لا تَرَوْنَ للهِ عظمةً ؟!

---

(١) المجاديح: جمع المِجْدَح، وهو عود مُجَنَّح الرأس تمزج بها الأشربة، وربما يكون له ثلاث شعب. والمجدح: نجم من النجوم ... وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبهًا بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولا بالأنواء. ينظر النهاية ١/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٩٠٢)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٤، والطبراني في الدعاء (٩٦٤)، والبيهقي ٣٥٢/٣ من طريق سفيان به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرَوْن للهِ عظمةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ وقيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون للهِ عظمةً[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : كانوا لا يُبالُون عظمةَ اللهِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً .

٩٥/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون عظمةَ ربِّكم . قال : والرجاءُ الطمعُ والمَخافةُ[٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٤٩/٤ - من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٣٠، ٧٣١) من طريق جرير به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : ما لكم لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه[1] ؟!

وقال آخرون : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً[2] ؟!

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُون للهِ عاقبةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . أى : عاقبةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرْجون للهِ عاقبةً[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٤/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٤٨/٤ ، ٣٤٩ - من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٩) من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُون للهِ طاعةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : الوقارُ الطاعةُ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ما لكم لا تَخافون للهِ عظمةً ؟! وذلك أن الرجاءَ قد تَضَعُه العربُ إذا صَحِبه الجحدُ في موضعِ الخوفِ ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ[1] :

إذا لسَعَتْه النحلُ[2] لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها[3] في بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ

يعني بقولِه : لم يَرْجُ : لم يَخَفْ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : وقد خَلَقكم حالًا بعدَ حالٍ ؛ طَوْرًا نُطْفةً ، وطَوْرًا عَلَقةً ، وطَوْرًا مُضْغةً .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : نُطْفةً ، ثم عَلَقةً ، ثم مُضْغَةً[4] .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [١٠١١/٢و] عيسى ، ٩٦/٢٩

(١) تقدم في ٧/ ٤٥٦.

(٢) كتب فوقها في ص ، ت٢ : « الدبر » . وهي رواية الديوان كما تقدم .

(٣) في ص : « حالفها » . وهي رواية .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٩٥ .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : مِن ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ ، ثم مِن عَلَقةٍ ، ثم ما ذكَر ، حتى يَتِمَّ خَلْقُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : طَوْرًا نُطْفةً ، وطَوْرًا عَلَقةً[1] ، وطورًا عِظامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، أنْبَت به الشعرَ ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ قال : نطفةً ، ثم علقةً ، [2]ثم مُضْغةً[2] ، ثم خلقًا طورًا بعدَ طورٍ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : مِن نطفةٍ ، ثم مِن علقةٍ ، ثم مِن مضغةٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : طورًا النطفةَ ، ثم طورًا أمْشاجًا حينَ يَمْشُجُ[4] النطفةَ الدمُ ، ثم يَغْلِبُ الدمُ على النطفةِ ، فتكونُ علقةً ، ثم تكونُ مضغةً ، ثم تكونُ عِظامًا ، ثم تُكْسَى العظامُ لحمًا[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ

---

(١) بعده فى ت ١ : « وطورا مضغة » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) مشَج الشىءَ : خلطه . الوسيط (م ش ج) .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٠.

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقةً ، شيئًا بعدَ شيءٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ صلواتُ اللهِ عليه لقومِه المشركين بربِّهم ، مُحْتَجًّا عليهم بحُججِ اللهِ فى وَحدانيتِه : ألم تَرَوْا أيُّها القومُ فتعتبِروا ، ﴿كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ بعضَها فوقَ بعضٍ ؟

والطِّباقُ مصدرٌ مِن قولِهم : طابَقْتُ مُطابَقةً وطِباقًا . وإنما عُنِى بذلك : كيف خلَق اللهُ سبعَ سماواتٍ ، سماءً فوقَ سماءٍ مُطابَقةً ؟

وقولُه : ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ . يقولُ : وجعَل القمرَ فى السماواتِ السبعِ نورًا ، ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ﴾ فيهن ﴿سِرَاجًا﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ :
٩٧/٢٩ ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ/ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ : ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ كان يقولُ : إن ضوءَ الشمسِ والقمرِ نورُهما فى السماءِ ، اقْرَءُوا إن شئْتم : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٣٠) من طريق جرير به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .
(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦١٧) من طريق معاذ بن هشام به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو أنه قال : إن الشمسَ والقمرَ وجوهُهما قِبَلَ السماواتِ ، وأقفيتُهما قِبَلَ الأرضِ ، وأنا أَقْرأُ بذلك آيةً من كتابِ اللهِ : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . يقولُ : خلَق القمرَ يومَ خلَق سبعَ سماواتٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ على المجازِ ، كما يقالُ : أتيْتُ بنى تَميمٍ . وإنما أتى بعضَهم .

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . يقولُ : واللهُ أنْشأكم من ترابِ الأرضِ ، فخلَقكم منه إنشاءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ثم يُعِيدُكم في الأرضِ كما كنتم ترابًا ، فيُصَيِّرُكم كما كنتم مِن قبلِ أن يَخْلُقَكم ، ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ . يقولُ : ويُخْرِجُكم منها إذا شاء أحياءً - كما كنتم بشرًا مِن قبلِ أن يُعِيدَكم فيها فيُصَيِّرَكم ترابًا - إخراجًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، مُذَكِّرَهم نِعَمَ ربِّه : واللهُ جعَل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦١٧) من طريق قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٧٥ ، ٦٧٦ من طريق شهر ابن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لكم الأرضَ بساطًا تَسْتَقِرُّون عليها وتَمْتَهِدونها .

وقولُه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . يقولُ : لتَسْلُكوا منها طرقًا شِعابًا[(١)] متفرقةً . والفِجاجُ جمعُ فجٍّ ، وهو الطريقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢/١٠١١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . قال : طُرُقًا وأعلامًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . قال : طرقًا[(٢)] .

٩٨/٢٩ /**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . يقولُ : طرقًا مختلفةً[(٣)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى ﴾ . [(٤)]يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ : ربِّ إن قومى عَصَوْنى[(٤)] ، فخالَفوا أمرى ، وردُّوا علىَّ ما دعَوْتُهم إليه من الهدَى والرَّشادِ ، ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : واتَّبَعوا فى معصيتِهم إياى مَن دعاهم إلى ذلك ممن كثُر مالُه وولدُه فلم يَزِدْه كثرةُ مالِه وولدِه إلا خَسارًا وبُعدًا مِن اللهِ ، وذَهابًا عن مَحَجَّةِ الطريقِ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدُهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ :

(١) فى م : « صعابا » .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٦ إلى عبد بن حميد .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٦ إلى ابن المنذر .
(٤ - ٤) سقط من : م .

﴿ وَوَلَدُهُۥٓ ﴾ بفتحِ الواوِ واللامِ، وكذلك قرءوا ذلك في جميعِ القرآنِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بضمِّ الواوِ وسكونِ اللامِ، وكذلك كلُّ ما كان من ذكرِ الولدِ مِن سورةِ «مريمَ» إلى آخرِ القرآنِ. وقرَأ أبو عمرٍو كلَّ ما في القرآنِ مِن ذلك بفتحِ الواوِ واللامِ[1] غيرَ هذا الحرفِ الواحدِ في سورةِ «نوحٍ»، فإنه كان يَضُمُّ الواوَ منه[2].

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ قراءاتٌ معروفةٌ، مُتقارباتُ المعاني، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾. يقولُ: ومكَروا مكرًا عظيمًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ كُبَّارٗا ﴾. قال: عظيمًا[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾: كبيرًا[4]، كهيئةِ قولِه: ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾[5] [النبأ: ٣٥].

والكُبَّارُ هو الكبيرُ، كما قال ابنُ زيدٍ. تقولُ العربُ: أمرٌ عجيبٌ وعُجَابٌ،

---

(١) بعده في م: «في».
(٢) أي يَضُم الواو ويُسكن اللام، وينظر ما تقدم في ١٥/ ٦١٩.
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) في م: «كثيرا».
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦١.

بالتخفيفِ ، وعُجَّابٌ بالتشديدِ ، ورجلٌ حُسَانٌ وحُسَّانٌ ، وجُمَالٌ وجُمَّالٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ ، وكذلك كبيرٌ وكُبَّارٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن إخبارِ نوحٍ عن[1] قومِه : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . وكان هؤلاء نفرًا مِن بني آدمَ - فيما ذُكِر عن آلهةِ القومِ الذين[2] كانوا يَعْبُدونها - وكان مِن خبرِهم ، فيما بلَغنا ، ما

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى ، عن محمدِ / بنِ قيسٍ : ٩٩/٢٩

﴿ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كانوا قومًا صالحين من بني آدمَ ، وكان لهم تُبَّاعٌ يَقْتَدُون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابُهم الذين كانوا يَقْتَدُون بهم : لو صوَّرناهم كان أشوقَ[3] لنا إلى العبادةِ إذا ذكَرْناهم . فصوّروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون ، دبَّ إليهم إبليسُ فقال : إنما كانوا يَعْبُدُونهم ، وبهم يُسْقَون المطرَ . فعبَدُوهم[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرِمةَ ، قال : كان بينَ آدمَ ونوحٍ عَشَرةُ قرونٍ[5] ، كلُّهم على الإسلامِ[6] .

وقال آخرون : هذه أسماءُ أصنامِ قومِ نوحٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م : « التي » .

(٣) في ص : « أسوق » .

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٢٤٨ ، وفي التفسير ٨/ ٢٦٢ عن المصنف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقرن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٢ ، ٥٣ من طريق سفيان الثوري به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كان وَدٌّ لهذا الحيِّ من كَلْبٍ بدُومَةِ الجَنْدَلِ ، وكان[(١)] سُوَاعٌ لهُذَيلٍ برُهَاطٍ[(٢)] ، وكان يَغُوثُ لبنى غُطَيفٍ من مُرَادٍ بالجَوْفِ[(٣)] من سبأٍ ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ببَلْخَعَ . وكان نَسْرٌ لذى كَلاعٍ من حِمْيَرٍ . قال : وكانت هذه الآلهةُ يَعْبُدُها قومُ نوحٍ ، ثم اتخذَها العربُ بعد ذلك ، واللهِ ما عدا خشبةً أو طينةً أو حجرًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كانت آلهةً يَعْبُدُها [٢/١٠١٢و] قومُ نوحٍ ، ثم عَبَدتها العربُ بعدَ ذلك . قال : فكان وَدٌّ لكَلْبٍ بدُومةِ الجَنْدَلِ ، وكان سُوَاعٌ لهُذَيلٍ ، وكان يَغُوثُ لبني غُطَيفٍ من مُرَادٍ بالجَوفِ[(٣)] ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ، وكان نَسْرٌ لذى الكَلاعِ من حِمْيَرٍ[(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه أصنامٌ كانت تُعْبَدُ فى زمانِ نوحٍ[(٥)] .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « كانت » .

(٢) فى م : « برياط » . ورهاط : قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة . معجم ما استعجم ٢/ ٦٧٨.

(٣) فى م : « بالجرف » . والجوف : أرض مراد باليمن . ينظر معجم ما استعجم ٢/ ٤٠٤، ٤٠٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به . وأخرج البخارى (٤٩٢٠) هذا الأثر عن ابن عباس بهذا المتن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ إلى المصنف وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرًا ﴾ . قال : هذه أصنامٌ ، وكانت تُعْبَدُ في زمانِ نوحٍ (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرًا ﴾ : هي آلهةٌ كانت تكونُ باليمنِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرًا ﴾ . قال : هذه آلهتُهم التي يَعْبُدُون (١) .

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿وَدًّا﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ : (وُدًّا) بضمِّ الواوِ ، وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿وَدًّا﴾ بفتحِ الواوِ (٢) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان في قرَأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ نوحٍ : وقد ضلَّ بعبادةِ هذه الأصنامِ / التي أُحدِثت على صورِ هؤلاءِ النفرِ المسمَّيْنَ في هذا ١٠٠/٢٩
الموضعِ كثيرٌ من الناسِ . فنسَب الضَّلالَ ، إذ ضلَّ بها عابدوها ، إلى أنها المُضِلَّةُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾ . يقولُ : ولا تَزِد الظالمين أنفسَهم بكفرِهم (٣) بآياتِنا ﴿ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾ ، إلا طبْعًا على قلبِه ، حتى لا يَهْتَدِىَ للحقِّ .

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ١٤١.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر بضم الواو ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر الإتحاف ص ٢٦٢.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كفرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ[(١)] أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾: من خطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ ﴾.

والعربُ تَجْعَلُ «ما» صلةً فيما نُوِى به مذهبُ الجزاءِ، كما يُقالُ: أينَما تَكُنْ أَكُنْ، وحيثما تَجْلِسْ أَجْلِسْ. ومعنى الكلامِ: من خطيئاتِهم ما[(٢)] أُغْرِقوا.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾. قال: فبخطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾.

وكانت الباءُ هـٰهنا فصلًا فى كلامِ العربِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ قولَه: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾. قال: بخطيئاتِهم أُغْرِقوا.

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ أبى عمرٍو: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ بالهمزِ والتاءِ. وقرَأ ذلك أبو عمرٍو: (مِمَّا خَطاياهُمْ) بالألفِ بغيرِ همزٍ[(٣)].

والقولُ عندَنا أنهما قراءتان مَعْروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصيبٌ.

وقولُه: ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾: جهنمَ، ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾:

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «خطاياهم». وهما قراءتان كما سيأتى.

(٢) سقط من: م.

(٣) ينظر النشر ٢/٢٩٢.

تَقْتَصُّ لهم ممن فعَل ذلك بهم ، ولا تَحُولُ بينَهم وبينَ ما فُعِل بهم .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرْضِ من الكافرين ديَّارًا (١) . ويعنى بالدَّيَّارِ من يَدُورُ فى الأرضِ ، فيَذْهَبُ ويَجِىءُ فيها ، وهو فَيْعالٌ من الدورانِ « دَيْوارًا » ، اجتمَعت الياءُ والواوُ ، فسبَقت الياءُ الواوَ وهى ساكنةٌ ، وأُدغِمت الواوُ فيها ، وصُيِّرتا ياءً مشددةً ، كما قيلَ : الحىُّ القَيَّامُ . مِن : قُمْت ، وإنما هو قَيْوَامٌ . والعربُ تقولُ : ما بها دَيَّارٌ ، ولا عريبٌ ، ولا دَوِّىٌّ (٢) ، ولا صافرٌ ، ولا نافخُ ضَرَمةٍ (٣) . تعنى بذلك كلِّه : ما بها أحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

١٠١/٢٩ /يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ فى دعائِه إياه على قومِه : إنك يا ربِّ إن تَذَرِ الكافرين أحياءً على الأرضِ ، ولم تُهْلِكْهم بعذابٍ من عندِك ، يُضِلُّوا عِبادَك الذين قد آمَنوا بك ، فيصدُّوهم عن سبيلِك ، ولا يَلِدوا إلا فاجِرًا فى دينِك ، كَفَّارًا لنعمتِك .

[١٠١٢/٢ظ] وذُكِر أن قيلَ نوحٍ هذا القولَ ودعاءَه هذا الدعاءَ ، كان بعدَ أن أَوْحَى إليه ربُّه : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود : ٣٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دبى » . والدَّوِّىُّ منسوب إلى الدَّوِّ ، وهى الفلاة الواسعة ، وهى أرض من أرض العرب بين البصرة واليمامة . وقولهم : ما بها دَوِّى . أى ما بها أحد ممن يسكن الدو . ينظر اللسان (د و و) .

(٣) الضَّرَمة : النار . الوسيط (ض ر م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ : أمَا واللهِ ما دعا عليهم حتى أتاه الوحىُ من السماءِ . ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ . فعندَ ذلك دعا عليهم نبىُّ اللهِ نوحٌ فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ ، ثم دعا دعوةً عامةً فقال : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ تَبَارًۢا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . ثم ذكَر نحوَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ . يقولُ : ربِّ اعفُ عنى ، واستُرْ علىَّ ذُنوبى وعلى والدىَّ ، ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ . يقولُ : ولمن دخَل مسجِدِى ومُصَلاىَ مُصَلِّيًا ، ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ . يقولُ : مصدِّقًا بواجبِ فرضِك عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سِنانٍ ، [(٢)]عن ثابتٍ[(٢)] ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ . قال : مسجِدِى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ[(٤)] ، عن أبى سِنانٍ سعيدٍ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٠ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : م . وثابت هو ابن جابان . تنظر ترجمته فى الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٠ إلى ابن المنذر .
(٤) بعده فى النسخ : « عن أبى سلمة » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧، ١٩/ ٥٩٠.

الضحاكِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ . يقولُ : وللمُصَدِّقين بتوحيدِك والمصدِّقاتِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ . يقولُ : ولا تَزِدِ الظالمين أنفسَهم بكفرِهم إلا خسارًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا تَبَارًا ﴾ . قال : خسارًا[(١)] .

/وقد بيَّنتُ معنى قولِ القائلِ : تَبَرتُ . فيما مضَى بشواهدِه وذكْرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] . ١٠٢/٢٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يَضْرِبون نوحًا حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاق قال : ربِّ اغفِرْ لقومى فإنهم لا يَعْلَمون[(٣)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « نوحٍ » صلى اللَّهُ عليه وسلم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٤١١، ٤١٢، ١٤/ ٥٠٤، ٥٠٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الجنِّ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ: أَوحَى اللهُ إليَّ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هذا القرآنَ، ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ لقومِهم لما سمِعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾. يقولُ: يدُلُّ على الحقِّ وسبيلِ الصوابِ، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: (١فصدَّقنا به١)، ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ من خلقِه.

وكان سببُ استماعِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ القرآنَ، كما **حدَّثني** محمدُ بنُ معمرٍ، قال: ثنا أبو هشامٍ، يعنى المخزوميَّ، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عن أبى بِشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ما قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، انطلَق رسولُ اللهِ ﷺ فى نفرٍ من أصحابِه، عامِدين إلى سوقِ عُكاظٍ. قال: وقد حِيلَ بينَ الشياطينِ وبينَ خَبَرِ السماءِ، وأُرسِلت عليهم الشهُبُ، (٢فرجَعت الشياطينُ إلى قومِهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيلَ بينَنا وبينَ خبرِ السماءِ، وأُرسِلت علينا الشهُبُ٢). فقالوا: ما حال بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ إلا شئٌ حدَث. قال: فانطلِقوا فاضرِبوا(٣) مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، فانظُروا ما هذا الذى حدَث.

(١ - ١) فى م: «فصدقناه».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يضربون».

قال : فانطلَقوا يَضْرِبون مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، يَتتبَّعون ما هذا الذى حالَ بينَهم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فانطلَق النفرُ الذين توجَّهوا نحوَ تِهامةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بنخلةَ[(١)] ، وهو عامدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ ، وهو يُصَلِّى بأصحابِه صلاةَ الفجرِ . قال : فلما سمِعوا القرآنَ استمَعوا له ، فقالوا : هذا واللهِ الذى حال بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فهنالِك* حينَ رجَعوا إلى قومِهم فقالوا : يا قومَنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . قال : فأنزَل / اللهُ ١٠٣/٢٩
إلى[(٢)] نبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، وإنما أوحَى إليه قولَ الجنِّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ[(٤)] قال : قدِم رهطُ زَوْبَعةَ وأصحابُه مكةَ على النبىِّ ﷺ ، فسمِعوا قراءةَ النبىِّ ﷺ ثم انصرَفوا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . قال : كانوا تسعةً فيهم زَوْبَعةُ[(٥)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . هو قولُ اللهِ :

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة وهى التى ينسب إليها بطن نخلة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤.
* إلى هنا ينتهى الخرم فى الأصل ، المشار إليه ص١١٣ .
(٢) فى م : « على » .
(٣) أخرجه أحمد ١٢٩/٤ (٢٢٧١)، والبخارى (٧٧٣، ٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذى (٣٣٢٣)، والنسائى فى الكبرى (١١٦٢٤)، وأبو يعلى (٢٣٦٩)، وابن حبان (٦٥٢٦)، والطبرانى (١٢٤٤٩)، والحاكم ٢/ ٥٠٣، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦ من طرق عن أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٦ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد .
(٤) فى م : « ورقاء » ، وفى ت ٢: « ذر » .
(٥) تقدم تخريجه مختصرًا ١٦٥/٢١ .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . لم تُحرَسِ السماءُ في الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ ، فلما بعَث اللهُ محمدًا ﷺ حُرِست السماءُ الدنيا ، ورُمِيت الشياطينُ بالشُّهُبِ ، فقال إبليسُ : لقد حدَث في الأرضِ حَدَثٌ . فأمَر الجنَّ فتفرَّقت في الأرضِ لتأتيَه بخبرِ ما حدَث ، فكان أولُ مَن بَعَث نفرًا مَن أهلِ نَصِيبينَ ، وهي أرضٌ باليمنِ ، وهم أشرافُ الجنِّ وساداتُهم ، فبعَثهم إلى تِهامةَ وما يلي اليمنَ ، فمضَى أولئك النفرُ ، فأتَوا على الوادِي وادِي نخلةَ ، وهو مِن الوادِي مَسيرةَ ليلتَيْنِ ، فوجَدوا به نبيَّ اللهِ [٤٨/٤٣ظ] ﷺ يُصَلِّي صلاةَ الغداةِ ، فسمِعوه يَتْلُو القرآنَ ، ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ ، يعني : فُرِغ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . يقولُ[(١)] : مؤمِنين . لم يَعْلَمْ بهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ولم يَشْعُرْ أنه صُرِف إليه أحدٌ ، حتى أنزَلَ اللهُ عليه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فآمَنا به ولن نُشْرِكَ بربِّنا أحدًا ، وآمَنا بأنه تعالى أمْرُ ربِّنا وسلطانُه وقدرتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : فعلُه وأمرُه وقدرتُه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعني » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : تعالى أمرُ ربِّنا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ في هذه الآيةِ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : أمرُ ربِّنا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[(٢)] ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : أمرُ ربِّنا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . قال : تعالى أمرُه أن يَتَّخِذَ - ولا يكُونُ الذى قالوا - صاحبةً أو[(٤)] ولدًا ، وقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ / ٱللَّهُ أَحَـدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّـمَدُ ﴾ [(٥)] حتى ختمَها[(٥)] [الإخلاص : ١، ٢] . قال : لا يَكُونُ ذلك منه . ١٠٤/٢٩

وقال آخرون : عُنِى بذلك جلالُ ربِّنا وذكرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال عكرِمةُ في قولِه تعالى : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : جلالُ ربِّنا[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنى خالدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ عن معمر عن قتادة .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » ، وفي م : « بشار قال ثنا عبد الرحمن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٥.

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ولا » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد .

فضيلٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: جلالُ ربِّنا(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيمِيِّ، قال: قال عكرمةُ: ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: جلالُ ربِّنا(٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. أي: تعالى جلالُه وعظمتُه وأمرُه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: تعالى أمرُ ربِّنا؛ تعالَت عظمتُه(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك(٤): غِنَى ربِّنا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: غِنَى ربِّنا(٥).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن الحسنِ: ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: غِنَى ربِّنا(٦).

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ من طريق سليمان التيمي به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد.

(٤) بعده في ص، م، ت ١: «تعالى».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ عن المعتمر بن سليمان به.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٢/٣٣٥ - من طريق سفيان به. وهو في تفسير مجاهد ص ٦٧٧ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسن في قولِه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . [٤٨/٤٤ظ] قال : غِنَى ربِّنا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن الحسنِ وعكرِمةَ في قولِه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال أحدُهما : غِناه . وقال الآخر : عظمتُه .

وقال آخرون : عُنِي بذلك الجدُّ الذي هو أبو الأبِ . وقالوا : ذلك كان (٢) جَهْلَةً من كلامِ الجنِّ (٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثني أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي سارةَ ، عن أبيه ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : كان كلامًا(٣) من جهلةِ الجنِّ(٤) .

وقال آخرون : عُنِي بذلك ذِكْرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ١٠٥/٢٩
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ قال : ذِكْرُه(٥) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِي به : تعالَت عظمةُ ربِّنا وقدرتُه وسلطانُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في فتح الباري ٣٣٣/٢ - من طريق أبي رجاء به .
(٢ - ٢) في م : « من كلام جهلة الجن » . وفي ت ٢: « جهل من كلام الجن » .
(٣) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلام » .
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٨.
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن للجَدِّ فى كلامِ العربِ معنَيَينِ ؛ أحدُهما : الجَدُّ الذى هو أبو الأبِ أو[(١)] أبو الأُمِّ ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ به هؤلاء النفَرُ ، الذين وصَفهم اللهُ بهذه الصفةِ ، وذلك أنهم قد قالوا : ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . ومَن وصَف اللهَ بأن له والدًا[(٢)] أو جَدًّا ، و[(٣)] هو أبو الأبِ أو أبو الأمِّ ، فلا شكَّ أنه مِن المشركين . والمعنى الآخرُ : الجَدُّ الذى هو[(٤)] [٤٨/٤٥و] بمعنى الحَظِّ ؛ يُقالُ : فلانٌ ذو جَدٍّ فى هذا الأمرِ . إذا كان له حظٌّ فيه ، وهو الذى يُقالُ له بالفارسيةِ : البَخْتُ . وهذا المعنى الذى قصَده هؤلاء النفَرُ مِن الجنِّ بقيلِهم : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . إن شاء اللهُ ، وإنما عَنَوا أن حَظْوتَه من المُلْكِ والسلطانِ والقدرةِ والعظمةِ عاليةٌ ، فلا تكونُ له صاحبةٌ ولا ولدٌ ؛ لأن الصاحبةَ إنما تكونُ للضعيفِ العاجزِ ، الذى تَضْطَرُّه الشهوةُ الباعثةُ إلى اتخاذِها له[(٥)] ، وأن الولدَ إنما يكونُ عن شهوةٍ أزعَجته إلى البِضاعِ[(٦)] الذى يحدُثُ منه الولدُ ؛ فقال النفَرُ مِن الجنِّ : علا مُلكُ ربِّنا وسُلطانُه وقدرتُه وعظمتُه أن يكونَ ضعيفًا ضَعْفَ خلقِه الذين تَضْطَرُّهم الشهوةُ إلى اتخاذِ[(٧)] صاحبةٍ ، أو وِقاعِ شيءٍ يكونُ منه ولدٌ .

وقد بيَّن عن صحةِ ما قُلْنا فى ذلك إخبارُ اللهِ عنهم أنهم[(٨)] قالوا : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ، فأخبر جلَّ ثناؤه أنهم[(٨)] إنما نزَّهوا اللهَ عن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) فى م : « ولدًا » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م : « الوقاع » . والبِضاع : المجامعة . التاج (ب ض ع) .

(٧) فى ت ٢ ، ت ٣ : « إيجاد » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بقولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . يُقالُ منه : رجُلٌ جَدِّيٌّ وجديدٌ ومَجْدودٌ . أى : ذو حظٍّ فيما هو فيه ؛ ومنه قولُ حاتمِ الطائيِّ[(١)] :

اغْزُوا بَنى ثُعَلٍ فالغَزْوُ جَدُّكُمُ عُدُّوا الرَّوايا[(٢)] ولا تبْكُوا لمن قُتِلا[(٣)]

وقال آخرُ[(٤)] :

ترَفَّعَ[(٥)] جَدُّك إنى امرؤٌ سَقَتْنى إليك الأعادى سِجَالا

[٤٨/٤٥ظ] وقولُه : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً ﴾ يعنى زوجةً ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ ﴾ . فقرَأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ وستةَ أحرفٍ أُخرَ بالفتحِ ، منها : / ﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، ١٠٦/٢٩
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ ، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾[(٦)] . وكان نافعٌ يَكْسِرُها كلَّها[(٧)] إلا ثلاثةَ أحرفٍ ؛ أحدُها : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، والثانى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ ، والثالثُ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾[(٨)] . وأما قرَأةُ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ ،

---

(١) ديوانه ص ٢٠٢.

(٢) فى م : « الروابى » .

(٣) فى الديوان : « نكلا » .

(٤) البيت للحطيئة فى ديوانه ص ٢٢٢ بلفظ : « أعوذ بجدك إنى امرؤ ....» .

(٥) فى ص : « برقع » ، وفى م ، ت ٢: « يرفع » ، وفى ت ١: « توقع » .

(٦) قراءة أبى جعفر بفتح الهمزة فى خمسة مواضع فقط وهى قوله تعالى : ﴿ أنه استمع ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه تعالى ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه كان يقول ﴾ . وقوله : ﴿ وأنه كان رجال ﴾ . وقوله : ﴿ وأن المساجد ﴾ ، وبقية المواضع يقرؤها بالكسر ، وينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

(٧) سقط من : م .

(٨) قراءة نافع هى بكسر الهمزة فى المواضع كلها إلا موضعين وهما ﴿أنه استمع﴾ . وقوله : ﴿وأن المساجد﴾ . ينظر المصدران السابقان .

فإنهم يَفْتَحون جميعَ ما فى آخِرِ سورةِ « النَّجْمِ » وأوَّلِ سورةِ « الجنِّ » ، إلا قولَه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ ، وقولَه : (قال[1] إنَّما أدعو ربى) . وما بعدَه إلى آخرِ السورةِ ، فإنهم يَكْسِرُون ذلك غيرَ قولِه : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ . وأما عاصمٌ فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها إلا قولَه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُها[2] ، وأما أبو عمرٍو فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها [3]مِن أولِها إلى[3] قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُ هذه وما بعدَها[4] . فأما الذين فتَحوا جميعَها إلا فى موضعِ القولِ كقولِه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ . وقولِه : (قال إنَّما أدْعُو رَبِّى) ، ونحوِ ذلك ، فإنهم عطَفوا « أنَّ » فى كلِّ السورةِ على قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ ، وآمنَّا بكلِّ ذلك . ففتَحوها بوقوعِ الإيمانِ عليها . وكان الفرَّاءُ يقولُ[5] : لا يَـمنَعْك[6] أن تجدَ الإيمانَ يَقْبُحُ[7] فى بعضِ [٤٦/٤٨و] ذلك - مِن الفتحِ ، وإنَّ الذى [8]يَقْبُحُ مِن[8] ظهورِ الإيمانِ قد يَحْسُنُ[9] فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمانِ يُوجِبُ[10] فتحَ « أنَّ » ، كما قالتِ العربُ[11] :

---

(١) قراءة (قال) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة ﴿قل﴾ بغير ألف هى قراءة أبى جعفر وعاصم وحمزة . وينظر المصدران السابقان .

(٢) قراءة الفتح فى جميع المواضع هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وعاصم فى رواية حفص . المصدران السابقان .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١: « إلا » ، وفى ص ، ت ٢، ت ٣: « إلى » .

(٤) قراءة أبى عمرو بالكسر فى جميع المواضع إلا موضعين وهما : ﴿ أنه استمع ﴾ ، ﴿ وأن المساجد ﴾ . المصدران السابقان .

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/١٩١ .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يمنعنك » .

(٧) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بفتح » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ت ١، ت ٣: « يفتح من » ، وفى ت ٢: « بفتح من » .

(٩) فى الأصل : « يحصل » .

(١٠) فى م : « فوجب » .

(١١) تقدم فى ٢٢/ ٣٠١.

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيونا

فنصَب العيونَ لإتْباعِها الحواجبَ ، وهى لا تُزَجَّجُ ، وإنما تُكْحَلُ ، فأضْمَر لها الكَحْلَ ، (١)كذلك يُضْمَرُ(١) فى الموضعِ الذى لا يَحْسُنُ فيه « آمنَّا » : « صدَّقْنا » ، و « أُلْهِمنا » ، و « شهِدنا »(٢) . قال : ويُقَوِّى(٣) النصْبَ قولُه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . فينبَغِى لمن كسَر أنْ يَحذِفَ « أن » مِن « لو » ؛ لأنَّ « إنَّ » إذا خُفِّفَت لم تكن فى(٤) حكايةٍ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : أقولُ(٥) لو فعَلتَ لفعَلتُ . ولا تُدْخِلُ « أنْ » . وأما الذين (٦)كسَروا كلَّها(٦) وهم فى ذلك يقولون : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ . فكأنَّهم أضْمَروا يمينًا مع « لو » ، وقطَعوها عن النَّسَقِ على أوَّلِ الكلامِ ، فقالوا : واللهِ أنْ لو اسْتَقامُوا . قال : والعربُ تُدْخِلُ « أنْ » فى هذا الموضعِ مع اليمينِ وتحذِفُها ، قال الشاعرُ(٧) :

فأُقْسِمُ لو شىءٌ أتانا رَسُولُه سِواكَ ولكِنْ لم نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

(٨)قال : وأنشَدنى(٨) آخَرُ(٩) :

أما واللهِ أنْ لو كنتَ حُرًّا وما بالحُرِّ أنتَ ولا العَتِيقِ

فأَدْخَل « أنْ » . ومن كسَر كلَّها ونصَب : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه خصَّ

(١ - ١) فى الأصل : « كما تضمر » .

(٢) فى الأصل : « سددنا » .

(٣) فى ص ، م : « بقول » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « يقول » ، وفى ت ٢ : « تقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كسروها كلها » ، وفى م : « كسروها كلهم » .

(٧) تقدم فى ١٢/ ٣٦٢ ، ١٣/ ٥٣٣ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا وأنشدنى » ، وفى م : « قالوا وأنشدنا » .

(٩) البيت ذكره الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٤٤ ، ٣/ ١٩٢ ، وينظر خزانة الأدب ٤/ ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٥ .

ذلك بالوَحْيِ[(١)] ، وجعَل : / ﴿ وَأَلَّوِ ﴾ مضمرةً فيها اليمينُ على ما وصَفْتُ . وأما ١٠٧/٢٩
نافعٌ فإنَّ[(٢)] ما فتَح [٤٨/٤٦ظ] مِن ذلك ، فإنه ردَّه على قولِه : ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ . وما كسَره فإنه جعَله مِن قولِ الجنِّ . وأحبُّ ذلك إليَّ أن أقرَأَ به الفتحُ فيما كان وحيًا ، والكسرُ فيما كان مِن قولِ الجنِّ ؛ لأنَّ ذلك أفصحُها في العربيةِ ، وأبْيَنُها في المعنى ، وإن كان للقراءاتِ الأُخَرِ وجوهٌ غيرُ مدفوعةٍ صحتُها .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ عزَّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ النفَرِ مِن الجنِّ الذين استمَعوا القرآن : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ : وهو إبليسُ .

وبنحو الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . وهو إبليسُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ مِن المكيِّين ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . قال : هو إبليسُ . ثم قال سفيانُ : سمِعتُ أنَّ الرجلَ إذا سجَد جلَس إبليسُ يَبكى يقولُ : يا ويلَه ، أُمِر بالسجودِ فعصَى ، فله النارُ ،

(١) فى الأصل : « الوحى » .
(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنه » .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦ .

وأُمِر ابنُ آدمَ [٤٧/٤٨و] بالسجودِ فسجَد ، فله الجنةُ[(١)] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . فقال : عصاه واللهِ سفيهُ الجنِّ ، كما عصاه [(٢)]سفيهُ الإنسِ[(٢)] .

وأما الشَّطَطُ مِن القولِ ، فإنه ما كان تعدِّيًا[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . قال : ظُلْمًا كبيرًا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قالوا : وأنَّا حَسِبْنا[(٥)] أن لن تقولَ بنو آدمَ والجنُّ على اللهِ كذبًا مِن القولِ . والظنُّ [(٦)]فى هذا الموضعِ[(٦)] بمعنى الشكِّ ، وإنما أنكَر هؤلاءِ النفرُ مِن الجنِّ أن تكونَ عَلِمَت أن [(٧)]يكونَ أحدٌ[(٧)] يَجْتَرِئُ على الكذبِ على اللهِ لمَّا سمِعَت القرآنَ ؛ لأنهم قبلَ أن يَسمعوه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مختصرًا من غير ذكر قول سفيان .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بعدها » .

(٤) سقط من : م ، وفى الأصل : « كثيرًا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خشينا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هاهنا » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أحدًا » .

وقبلَ أنْ يعلموا تكذيبَ اللهِ الزاعمين أن للهِ صاحبةً وولدًا وغيرَ ذلك من معانى
١٠٨/٢٩ الكفرِ - كانوا يَحْسَبون أنَّ إبليسَ / صادقٌ فيما يَدْعو بنى آدمَ إليه مِن صنوفِ الكفرِ ، فلما سمِعوا القرآنَ أيقَنُوا أنه كان كاذبًا فى كلِّ ذلك ؛ فلذلك قالوا : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . فسمَّوه سفيهًا .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ : وأنه كان رجالٌ مِن الإنسِ [٤٨/٤٧ظ] يَسْتَجِيرون برجالٍ مِن الجنِّ فى أسفارِهم إذا نزَلوا منازلَهم . وكان ذلك مِن فعلِهم فيما ذُكِر لنا ، كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان رجالٌ مِن الإنسِ يَبِيتُ[(١)] أحدُهم بالوادِى فى الجاهليةِ ، فيقولُ : أعوذُ بعزيزِ هذا[(٢)] الوادِى . فزادهم ذلك إثمًا[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عَوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان الرجلُ منهم إذا نزَل الوادىَ فبات به ، قال : أعوذُ بعزيزِ هذا الوادى من شرِّ سفهاءِ قومِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ[(٥)] فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ[(٥)] رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا إذا نزَلوا الوادىَ قالوا : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادى من شرِّ ما فيه . فتقولُ الجنُّ : ما نَمْلِكُ لكم ولا

---

(١) فى الأصل : « يثبت » .
(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا[(١)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا فى الجاهليةِ إذا نزَلوا بالوادى قالوا : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادِى [(٢)] مِن شرِّ ما فيه [(٢)] . فيقولُ الجنِّيُّون : تَتَعوَّذون بنا ولا نَمْلِكُ لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا !

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال: ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعُوذُونَ [٤٨/٤٨و] بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا يقولون إذا هبَطوا واديًا : نعوذُ بعظماءِ هذا الوادِى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . ذُكِر لنا أنَّ هذا الحىَّ مِن العربِ كانوا إذا نزَلوا بوادٍ قالوا : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ . قال اللهُ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . أى : إثمًا ، وازْدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جراْةً[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : كانوا فى الجاهليةِ إذا نزَلوا مَنْزِلًا يقولون : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كانوا يقولون: فلانٌ مِن الجنِّ ربُّ هذا الوادى. فكان أحدُهم إذا دخَل الوادىَ يعوذُ بربِّ ذلك[1] الوادِى من دونِ اللهِ، قال: [2] فيزدهم ذلك[2] رَهَقًا، وهو الفَرَقُ[3].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ
١٠٩/٢٩ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ / ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: كان الرجلُ فى الجاهليةِ إذا نزَل بوادٍ قبلَ الإسلامِ قال: إنى أعوذُ بكبيرِ هذا الوادِى. فلما جاء الإسلامُ عاذوا باللهِ، وترَكوهم.

وقولُه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: فزاد الإنسُ الجنَّ باستعاذتِهم بعزيزِهم، جُرأةً عليهم، وازدادوا هم[4] بذلك إثمًا.

[٤٨/٤٨ظ] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. فزادَهم ذلك إثمًا[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال اللهُ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. أى: إثمًا، وازدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جُرأةً.

---

(١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.
(٢ - ٢) فى م: «فيزيده بذلك».
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد.
(٤) سقط من: م.
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى المصنف وابن مردويه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . يقولُ : خطيئةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : فيزدادون عليهم جُرأةً[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : ازدادوا عليهم جُرأةً .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنَّ الكفارَ ازدادوا[(٣)] بذلك طغيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : زاد الكفارُ طغيانًا[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك : فزادوهم فَرَقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : فيزيدُهم ذلك رهقًا ، وهو الفَرَقُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد .
(٢) في ت ١: « جرة » ، وفي ت ٢، ت ٣: « حسرة » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٦.
(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « زادوا » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) تقدم في الصفحة السابقة .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : زادهم الجنُّ خوفًا[1] .

[٤٩/٤٨و] وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فزاد الإنسُ الجنَّ بفعلِهم ذلك إثمًا ، وذلك أنهم[2] زادوهم[3] استحلالًا لمحارمِ اللهِ . والرَّهَقُ فى كلامِ العربِ : الإثمُ وغِشْيانُ المحارمِ ، ومنه قولُ الأعشى[4] :

لا شَيءَ يَنْفَعُنِي مِن دونِ رُؤْيَتِها هَلْ يَشْتَفِي وَامِقٌ[5] ما لَم يُصِبْ رَهَقَا

يقول : ما لم يغْشَ محرَّمًا .

١١٠/٢٩ / القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾ . يعنى أنَّ الرجالَ مِن الجنِّ ظنُّوا كما ظنَّ الرجالُ مِن الإنسِ أنْ لن يَبْعَثَ اللهُ أحدًا رسولًا إلى خَلْقِه ، يدعوهم إلى توحيدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الكلْبيِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦.
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « به » .
(٤) البيت فى ديوانه ص ٣٦٥.
(٥) الوماق : محبة لغير ريبة . اللسان (و م ق) .

ظَنَنتُمْ ﴾ : ظنَّ كفارُ الجنِّ كما ظنَّ كفرةُ الإنسِ أنْ لن يبعثَ اللهُ رسولًا[١] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ [٤٨/٤٩ظ] هؤلاء النفرِ : وأنا طَلَبْنا السماءَ وأركانَها[٢] ، ﴿ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ ﴾ . يقولُ : فوجَدْناها قد[٣] مُلِئَتْ ﴿ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ . يعنى حفظةً[٤] ، ﴿ وَشُهُبًا ﴾ . وهى جمعُ شِهابٍ ، وهى النُّجومُ التى كانت تُرْجَمُ بها الشياطينُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تستمِع ، فلما رُجِموا قالوا : إنَّ هذا الذى حدَث فى السماءِ لشىءٍ حدَث فى الأرضِ . قال : فذهبوا يَطْلُبون حتى رأَوْا النبىَّ ﷺ خارجًا من سوقِ عُكاظٍ يُصلى بأصحابِه الفجرَ ، فذهَبوا إلى قومِهم مُنْذِرين[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وأنا ، معشرَ الجنِّ ، كنا

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أردناها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حفظها » .

(٥) تقدم فى ٢١/ ١٦٣.

نقعُدُ مِن السماءِ مقاعدَ نَستَمِعُ[(١)] ما يحدُثُ وما يكونُ فيها ، ﴿ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡـَٔانَ ﴾ فيها منا ﴿ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴾ . يعنى : شِهابَ نارٍ قد رُصِد له[(٢)] .

١١١/٢٩ /وبنحوِ الذى قلنا [٤٨/٥٠و] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡـَٔانَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴾ . كانتِ الجنُّ تسمعُ[(٣)] سَمْعَ السماءِ ، فلما بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، حُرِست السماءُ ، ومُنِعوا ذلك ، فتفقَّدَتِ الجنُّ ذلك مِن أنفسِها ، وذُكِر لنا أنَّ أشرافَ الجنِّ كانوا بنَصِيبِينَ ، فطَلَبُوا ذلك ، [(٤)]وضرَبوا إليه[(٤)] ، حتى سقَطُوا على نبيِّ اللهِ ﷺ وهو يُصلى بأصحابِه عامدًا إلى عُكاظٍ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡـَٔانَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴾ . فلما وجَدوا ذلك رجَعوا إلى إبليسَ ، فقالوا : مُنِع منَّا السَّمْعُ . فقال لهم : فإن السماءَ لم تُحْرَسْ قطُّ إلا على أَحدِ أمرَين : إما لعذابٍ يُريد اللهُ أن يُنْزِلَه على أهلِ الأرضِ بغتةً ، وإما نبيٌّ مرشِدٌ مُرسَلٌ[(٦)] . قال : فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَأَنَّا لَا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « نسمع » ، وفى م : « لنسمع » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) فى الأصل : « تستمع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضربوا له » ، وفى الدر المنثور : « وصوبوا النظر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصلح » .

نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ .

وقولُه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ : وأنا لا نَدْرِى أعذابًا أراد اللهُ أنْ يُنْزِلَه بأهلِ الأرضِ ، بمنعِه إيَّانا السَّمْعَ مِن السماءِ ، ورجْمِه مَن اسْتَمَع منَّا فيها بالشُّهُبِ ، ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقولُ : أم أراد بهم ربُّهم الهُدَى بأن يَبعَثَ فيهم[(١)] رسولًا مُرْشِدًا يُرْشِدُهم إلى الحقِّ .

وهذا التأويلُ على [٤٨/٥٠ظ] التأويلِ الذى ذكَرْناه عن ابنِ زيدٍ قبلُ .

وذُكِر عن الكَلْبيِّ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [(٢)]قال : ثنا سعيدٌ[(٢)] ، عن الكلْبيِّ فى قولِه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ؛ أن يُطِيعُوا هذا الرسولَ فيُرْشِدَهم أو يَعصوه فيُهلِكَهم .

وإنما قلنا القولَ الأوَّلَ لأنَّ قولَه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . عقيبُ قولِه : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية ، فكان ذلك بأن يكونَ مِن تمامِ قصةِ ما وَلِيَه وقَرُب منه أولَى[(٣)] بأن يكونَ مِن تمامِ خبرِ ما [(٤)]بَعُدَ منه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِهم : ﴿وَأَنَّا مِنَّا

(١) فى م : « منهم » .
(٢ - ٢) سقط من النسخ ؛ وقد تقدم على الصواب ص ٣٢٦ .
(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « منه » .
(٤ - ٤) فى م ، ت ١ : « بعد عنه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « تقدمه » .

﴿ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ . وهم المسلمون العاملون بطاعةِ اللهِ ، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ . يقولُ : ومنا دونَ الصالحين ، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : قالوا[(١)] : كنا أهواءً مُخْتَلِفةً ،
١١٢/٢٩ وفِرَقًا /شتَّى ، منا المؤمنُ والكافرُ . والطرائِقُ : جمعُ طريقةٍ ، وهى طريقةُ [٤٨/٥١و] الرجلِ ومذهبُه . والقِدَدُ : جمعُ قِدَّةٍ ، وهى الضروبُ والأجناسُ المختلفةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءً مُخْتلِفَةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءً شتَّى ، منا المسلمُ ، ومنا المشركُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : كان القومُ على أهواءٍ شتَّى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : أهواءً مُختَلِفةً[(٣)] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « وأنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني (١) محمدُ بنُ عمرٍو (١) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ؛ جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ . قال : مسلمين وكافرين (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ . قال : شتَّى ، مؤمنٌ وكافرٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ . قال : صالحٌ وكافرٌ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ [٤٨/١٥ظ] فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : وأنا عَلِمْنا أنْ لنْ نُعْجِزَ اللهَ في الأرضِ إن أراد بنا سُوءًا ، ﴿ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾ إن طَلَبَنا فنفوتَه . وإنما وصَفوا اللهَ بالقدرةِ عليهم حيثُ كانوا ، ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : قالوا : وأنَّا لمَّا سمِعْنا القرآنَ الذي (٣) هدانا اللهُ به (٣) إلى الطريقِ المستقيمِ ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقنا به ، وأقْرَرْنا أنَّه حقٌّ مِن عندِ اللهِ ، ﴿ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : فمن يُصدِّقْ بربه ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخۡسًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ أنْ يُنْقَصَ مِن حسناتِه ، فلا يُجازَى عليها ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : ولا إثمًا يُحمَلُ عليه مِن سيئاتِ غيرِه ، أو سيئةً لم (٤) يعملْها .

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبو عمرو»، وفي م: «ابن عمرو».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يهدي».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ نَقْصًا مِن حسناتِه ، ولا زيادةً فى سيئاتِه[(١)] .

١١٣/٢٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ أن يُنقَصَ[(٢)] مِن عملِه شيئًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ . أى : ظُلمًا ؛ أنْ يُظْلَمَ مِن حسناتِه فيُنْقَصَ منها شيئًا ، أو يُحْمَلَ عليه ذنبُ غيرِه ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : ولا مأثمًا[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٥٢/٤٨و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . قال : لا يخافُ أنْ يُبْخَسَ مِن أجرِه شيئًا ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ ؛ فيُظْلَمَ ولا يُعطَى شيئًا[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبخس » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٩ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٥٢ .

تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ النفرِ من الجنِّ : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ ﴾ الذين قد خضَعُوا للهِ بالطاعةِ ، ﴿ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ وهم الجائِرون عن الإسلامِ وقصدِ السبيلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ . قال : العادِلون عن الحقِّ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٥٢/٤٨ظ] ﴿ ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ . قال : الظالمون[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ : الجائِرون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ . قال : الجائِرون[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المُقْسِطُ : العادلُ ، والقاسِطُ : الجائِرُ(١) . وذكَر بيتَ شعرٍ :

قَسَطْنا على الأَمْلاكِ في عَهْدِ تُبَّعٍ ومِنْ قَبْلِ ما أَدْرَى(٢) النُّفُوسَ عقابَها

وقال : هذا مثلُ التَّرِبِ والمُتْرِبِ . قال : ، والتَّرِبُ : المِسكينُ ، وقرَأ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٦] . قال : والمُتْرِبُ : الغنيُّ .

١١٤/٢٩ /وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴾ . يقولُ : قالوا(٣) : فمن أَسْلَم للهِ وخضَع له بالطاعةِ ، فأُولئك تعمَّدوا وتوخَّوا(٤) رَشَدًا في دينِهم ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ﴾ . يقولُ : (٥) وأمّا(٥) الجائِرُون عن الإسلامِ ، ﴿ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ، تُوقَدُ بهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ(٦) عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْ لو [٥٣/٤٨و] استقام هؤلاء القاسِطون على طريقةِ الحقِّ والاستقامةِ ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . يقولُ : لوسَّعْنا عليهم في الرزقِ ، (٧) وبَسَطْنا لهم(٧) في الدنيا ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ ﴾ . يقولُ : لِنَختبرَهم فيه .

---

(١) في الأصل : « الفاجر » ، وفي ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العاجز » .
(٢) في الأصل : « أردى » .
(٣) في الأصل : « قال » ، وسقط من : م ، ت ١.
(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ترجوا » .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نسلكه » . وهي قراءة متواترة كما سيأتي .
(٧ - ٧) في م : « بسطناهم » .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . يعنى بالاستقامةِ : الطاعةَ . فأمَّا الغَدَقُ فالماءُ الطاهرُ الكثيرُ ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : لِنَبْتَلِيَهم به [(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ : طريقةِ الإسلامِ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : نافعًا كثيرًا ، لأَعْطيناهم ماءً [(٢)] كثيرًا ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ : حتى يَرْجِعوا لما كتَبه [(٣)] عليهم مِن الشقاءِ [(٤)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابيُّ ، قال : ثنا الفِرْيابيُّ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى زيادٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : طريقةِ الحقِّ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . يقولُ : ماءً [(٢)] كثيرًا ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ . قال : لِنَبْتَلِيَهم به حتى يَرْجِعوا إلى ما كُتِب عليهم مِن الشقاءِ [(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٦٩ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مالًا » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كتب » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

[٤٨/٥٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ[(١)] ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : الإسلامِ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : الكثيرُ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لِنَبتليَهم به[(٢)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : المالُ[(٣)] ، والغَدَقُ : الكثيرُ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : حتى يَرْجِعوا إلى عِلْمي فيهم[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني**
١١٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لأَعْطيناهم مالًا كثيرًا . وقولُه : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : الدِّينِ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : مالًا كثيرًا ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنبتليَهم فيه[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن ابن مجاهد ، عن أبيه ، مثله . قال : ثنا مهران ، عن سفيان » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م ، ت ٢ : « الماء » .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ من طريق أبي سنان عن ليث عن مجاهد مختصرًا .

(٥) في م : « به » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢/٢ عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن سعيد ابن جبير .

عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا كلُّهم لأَوْسَعْنا [٥٤/٤٨و] عليهم مِن الدنيا ، قال اللهُ : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : لِنبتلِيَهم بها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا[(٢)] لوُسِّع عليهم في الرزْقِ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم فيه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : عَيْشًا رَغَدًا[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : الغَدَقُ الكثيرُ ، [(٥)]ماءً كثيرًا[(٥)] ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : لنختبِرهم فيه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا المطَّلبُ بنُ زيادٍ ، عن السديِّ[(٦)] ، قال : قال عمرُ ، رضِي اللهُ عنه في قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : أينما كان الماءُ كان المالُ ، وأين كان المالُ كانتِ الفتنةُ[(٧)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأن لو اسْتَقاموا على الضلالةِ[(٨)] لأَعْطَيناهم سَعَةً

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « اتقوا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) في ص ، ت ٢ : « ماء كثير » ، وفي م : « مال كثير » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التيمي » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) في الأصل : « الطريقة » .

مِن الرزقِ لنَستَدرجَهم بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عمرانَ بنَ حُدَيْرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا (١) عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ . قال (١) : على طريقةِ الضلالةِ (٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنْ لو اسْتَقاموا على طريقةِ الحقِّ فآمنوا ، لَوَسَّعْنا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٤/٤٨ظ] **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضربه اللهُ كقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [المائدة : ٦٦] ، وقولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] . والماءُ الغَدَقُ يعنى المالَ (٣) الكثيرَ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . لنبتَلِيَهم فيه (٤) .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ ربه الذى ذكَّره به ، وهو هذا القرآنُ ؛ ومعناه : ومَن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الماء » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٠ بنحوه .

يُعْرِضْ عن استماعِ القرآنِ واستعمالِه ، يَسْلُكْه / اللهُ ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ : ١١٦/٢٩
يَسْلُكْه اللهُ عذابًا شديدًا شاقًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ : شُقَّةً[(١)] مِن العذابِ يَصْعَدُ فيها[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : مَشَقَّةً مِن العذابِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن [٤٨/٥٥و] مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : جَبَلٌ فى جهنَّمَ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . عذابًا لا راحةَ فيه .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مشقة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٠) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٩) عن وكيع به ، والحاكم ٢/٥٠٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : صَعُودًا مِن عذابِ اللهِ ، لا راحةَ فيه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : الصَّعَدُ : العذابُ المُتْعِبُ[(٢)] .

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يَسْلُكْهُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرَأةِ مكةَ والبصرةِ (نَسْلُكْهُ) بالنونِ ، اعتبارًا بقولِه[(٣)] : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أنَّها بالنونِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ ، بمعنى : يَسْلُكْهُ اللهُ ، ردًّا على الربِّ في قولِه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴾[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

[٤٨/٥٥ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قل أُوحِيَ إليَّ أنَّه اسْتَمَع نَفَرٌ مِن الجنِّ ﴾ ، [(٥)]وأوحِيَ إليَّ[(٥)] : ﴿ أَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، ولا تُشْرِكوا به فيها شيئًا ، ولكن أفرِدوا له التوحيدَ ، وأخْلِصوا له العبادةَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المنصب » ، وهما بمعنى .

(٣) في الأصل : « بقراءته » .

(٤) قراءة (نَسْلُكْه) بالنون هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ، وقراءة ﴿ يسلكه ﴾ بياء الغيبة هي قراءة الباقين وهم عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٩٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١١٧/٢٩ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشرَكوا باللهِ ، فأمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يوحِّدَ(١) اللهَ وحدَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : قالت الجنُّ لنبىِّ اللهِ : كيفَ لنا نَأْتى المسجدَ(٢) ، ونحن ناءُون عنك ؟ أو(٣) : كيف نَشْهدُ معك الصلاةَ ونحنُ ناءُون عنك ؟ فنزَلت : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ . قال : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشركوا باللهِ ، فأَمَر اللهُ نبيَّه أن يُخلِصَ الدعوةَ له إذا دخَل المسجدَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ :

---

(١) فى الأصل : « يوحدوا » .

(٢) فى الأصل : « المساجد » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧١/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : المساجدَ كلَّها[١] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ [٥٦/٤٨و] لِبَدًا ﴾ . يقولُ : وأنه لما قام عبدُ اللهِ . يقولُ : محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ ، يدعو اللهَ ؛ يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : كادوا يكونون على محمدٍ جماعاتٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ . واحدُها لِبْدَةٌ ، وفيها لغتانِ : كسرُ اللامِ « لِبْدَةٌ » ، ومَن كسَرها جمَعها « لِبَدٌ » ، وضمُّ اللامِ « لُبْدَةٌ » ، ومَن ضمَّها جمَعها « لُبَدٌ » بضَمِّ اللَّامِ ، و[٢] لابِدٌ ، ومَن جمَع لابدًا قال : لُبَّدًا . مثلُ راكعٍ ورُكَّعٍ ، وقرأَةُ الأمصارِ على كسرِ اللَّامِ من لِبَدٍ ، غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإنَّه كان يَضمُّها[٣] . وهما بمعنًى واحدٍ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التى عليها قرَأَةُ الأمصارِ أحبُّ إلىَّ ، والعربُ تَدْعو الجرادَ الكثيرَ الذى قد رَكِب بعضُه بعضًا : لِبْدَةً ؛ ومنه قولُ عبدِ منافِ بنِ رِبْعٍ[٤] الهذليِّ :

صَابُوا[٥] بستَّةِ أَبْياتٍ وأَرْبعةٍ حتى كأنَّ عليهِمْ جابيًا لِبَدا

والجابى : الجرادُ الذى يَجْبى كلَّ شىءٍ يَأْكُلُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ ؛ **فقال**

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧١/٨ عن سفيان به .

(٢) فى م : « أو » .

(٣) قرأ هشام عن ابن عامر : (لُبَدا) بضم اللام ، وقرأ الباقون بكسر اللام وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فى رواية ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف . وأما قراءة ابن محيصن فهى بضم اللام وتخفيف الباء ، وقرأ ابن محيصن أيضًا والأعرج والحسن وأبو العالية والجحدرى بضم اللام وتشديد الباء : (لُبَّدًا) . ينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

(٤) فى م : « ربعى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « رافع ». والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٤٠.

(٥) صابوا : وقعوا . التاج (ص و ب) .

بعضُهم : عنَى بذلك الجنَّ أنَّهم كادوا يَرْكَبون رسولَ اللهِ ﷺ لما سمِعوا القرآنَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٨/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ . يقولُ : لما سمِعُوا النبىَّ ﷺ يَتْلو القرآنَ (١ كادوا يَركبونَه [٥٦/٤٨ظ] من الحِرصِ لما سمِعوه يَتلو القرآنَ ١) ، ودَنَوا منه ، فلم يَعلمْ بهم ، حتى أتاه الرسولُ ، فجعَل يُقرِئُه : ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ (٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ : كادوا يَرْكبُونه حرصًا على ما سمِعُوا منه مِن القرآنِ (٣) .

قال أبو جعفرٍ : ومن قال هذا القولَ جعَل قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ . مما أوحِىَ إلى النبىِّ ﷺ ، فيكونُ معناه : قلْ أُوحِىَ إلىَّ أنه اسْتَمع نَفَرٌ مِن الجنِّ ، وأنه لمَّا قام عبدُ اللهِ يَدْعوه .

وقال آخرون : بل هذا مِن قولِ النَّفَرِ مِن الجنِّ ، لما رجَعوا إلى قومِهم أَخْبَرُوهم بما رأَوْا مِن طاعةِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ له ، (٤ وائْتِمامِهم به ٤) فى الركوعِ والسجودِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣٥٣/٨ بنحوه .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « وائتمامهم له » ، وفى ت ٣: « وإيمائهم له » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ[(١)] ، عن أبي عَوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قولُ الجنِّ لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : لما رأَوْه يُصلِّي ، وأصحابُه يَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجودِه . قال : عَجِبوا مِن طَوَاعيةِ أصحابِه له . قال : فقالوا لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : كان أصحابُ نبيِّ اللهِ ﷺ [٥٧/٤٨و] يأْتَمُّون به ، فيَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجُودِه[(٣)] .

ومَن قال هذا القولَ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ ، يفتَحُ[(٤)] الألفَ مِن قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ . عطَف بها على قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . مفتوحةً ، وجاز له كسْرُها على الابتداءِ .

وقال آخرون : بل ذلك مِن خبرِ اللهِ الذي أَوْحَى إلى نبيِّه ﷺ ؛ لعلمِه أنَّ الإنسَ والجنَّ تَظاهروا عليه ، ليُبْطِلوا الحقَّ الذي جاءهم به ، فأبى اللهُ إلا إتمامَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسلم » ، وقد تقدم على الصواب ص ٣١٠ .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٢٣) ، والضياء في المختارة ١٠/ ٧٤، ٧٥ (٦٦، ٦٧) من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وتقدم أوله ص ٣١٠، ٣١١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧١.

(٤) في م : « فتح » ، وفي ت ١: « ففتح » ، وفي ت ٢، ت ٣: « بفتح » .

﴿ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ . قال : تلبَّدَتِ الجِنُّ والإنسُ على هذا الأمرِ ليُطْفِئُوه ، فأبى اللهُ إلا أنْ يَنْصُرَه ويُمْضِيَه ، ويُظْهِرَه على مَن ناوأَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لِبَدًا﴾ . قال : لما قام النبيُّ ﷺ تلبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ ، فحَرَصوا على أنْ يُطْفِئوا هذا النورَ الذى أنزَله اللهُ[(١)] .

١١٩/٢٩ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ . قال : تَظاهَروا عليه بعضُهم على بعضٍ ، تَظاهَروا على رسولِ الله ﷺ[(٢)] .

ومَن قال هذا القولَ فتَح الألفَ مِن قولِه : ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن أنَّ رسولَه محمدًا ﷺ لما قام [٥٧/٤٨ظ] يَدْعوه ، كادتِ العربُ تكونُ عليه جميعًا فى إطفاءِ[(٣)] نورِ اللهِ .

وإنما قلنا ذلك أولَى التأويلاتِ بالصوابِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ . عقيبَ قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ . وذلك مِن اللهِ جلَّ وعزَّ خبرٌ ، فكذلك قولُه : ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ . وأخرى أنَّه تعالى ذكرُه أتْبَع بذلك قولَه : ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ . فمعلومٌ أن الذى[(٤)] يَتْبَعُ ذلك الخبرُ عمَّا لَقِيَ المأْمورُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إظهار » .

(٤) فى الأصل : « الله » .

بأن (١)لا يَدعوَ(٢) مع اللهِ أحدًا(١) - فى ذلك ، لا(٣) الخبرُ عن(٤) كثرةِ إجابةِ المَدْعُوِّين وسرعتِهم إلى الإجابةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عَوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ . قال : لما قام رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « لا إلهَ إلا اللهُ » . ويَدْعو الناسَ إلى ربِّهم ، كادت العربُ تَلَبَّدُ(٥) عليه جميعًا(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : تَرَاكَبُوا(٧) عليه(٨) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : بعضُهم على بعضٍ .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : أعوانًا(٩) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى الأصل : « تدعوا معه أبدًا فى طاعته إياه » .
(٢) فى ت ٢: « ندعوا » ، وفى ت ٣: « تدعوا » .
(٣) فى الأصل : « إلا » .
(٤) فى الأصل : « فى » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تكون » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٧) فى الأصل : « تراكموا » .
(٨) ذكره بنحوه ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٢ .
(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥ إلى ابن المنذر .

الحارثُ، [٤٨/٥٨و] قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: جميعًا(١).

(٢) حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: جميعًا(٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: واللُّبَدُ: الشيءُ الذي بعضُه فوقَ بعضٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ(٣) إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾؛ (٤) فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين/ على وجهِ(٤) الخبرِ: ١٢٠/٢٩
(قال) بالألفِ(٥). ومن قرَأ ذلك كذلك، جعَله خبرًا مِن اللهِ عن نبيِّه محمدٍ ﷺ أنه قال، فيكونُ معنى الكلامِ: وأنه لما قام عبدُ اللهِ يدعوه تلبَّدوا عليه، قال لهم: إنما أدعو ربي، ولا أشركُ به أحدًا.

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ على وجهِ الأمرِ من اللهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه

---

(١) ذكره بنحوه القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، والأثر ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٥٣.

(٣) في الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال». وهما قراءتان كما سيأتي.

(٤ - ٤) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ويعقوب وخلف، ينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾[(١)] يا محمدُ للناسِ الذين كادوا يكونون عليك[(٢)] لِبَدًا : إنَّما أَدْعُو [٤٨/٥٨ظ] ربِّى ، ولا أُشْرِكُ به أحدًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركى العربِ الذين ردُّوا عليك ما جئتَهم به مِن النصيحةِ : إنى لا أمْلِكُ لكم ضَرًّا فى دينِكم ولا فى دنياكم ، ولا رَشَدًا أرشدُكم ؛ لأن الذى يَمْلِكُ ذلك هو اللهُ الذى له مُلْكُ كلِّ شىءٍ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ . [(٣)]يقولُ له : قل يا محمدُ لهم : إنِّى لن يَمنَعَنى مِن اللهِ أحدٌ[(٣)] من خَلْقِه إذا[(٤)] أراد بى أمرًا ، ولا يَنْصُرُنى منه ناصرٌ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ أُنْزِلت على النبىِّ ﷺ لأنَّ بعضَ الجنِّ قال : أنا أُجيرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمىٌّ أنه ذُكِر له أنَّ جنِّيًّا مِن الجنِّ مِن أشرافِهم ذا تَبَعٍ قال : إنما يريدُ محمدٌ أن نُجيرَه ، وأنا أُجيرُه . فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾[(٥)] .

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة وأبى جعفر . ينظر المصدران السابقان .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « إن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولن أَجِدَ مِن دونِ اللهِ ملْجَأً[1] أَلجأُ إليه .

كما[2] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[3] . أى : مَلْجأً ونَصِيرًا[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجأً[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ناصِرًا .

[٥٩/٤٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لمشركى العربِ : إنى لا أمْلِكُ لكم ضرًّا ولا رَشَدًا ، ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : إلا أنْ أُبَلِّغَكم مِن اللهِ ما أمَرنى بتبليغِكم إيَّاه ، وإلا رسالاتِه التى أَرْسَلنى بها إليكم ، فأمَّا الرَّشَدُ والخِذْلانُ فبيدِ اللهِ ، هو [6]مالكُ ذلك[6] دونَ سائرِ خَلْقِه ، يهدى مَن

---

(١) فى الأصل : « ملتحدا » .

(٢) بعده فى م : « حدثنا مهران عن سفيان : ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ . يقول : ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ إليه .

(٣) بعده فى الأصل : « ألجأ إليه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به .

(٦ - ٦) فى م : « مالكه » .

يشاءُ ، ويَخْذُلُ مَن أراد[١] .

١٢١/٢٩ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ . فذلك الذى أمْلِكُ[٢] بلاغًا مِن اللهِ ورسالاتِه[٣] .

وقد يَحْتَمِلُ ذلك معنًى آخرَ ، وهو أن تكونَ [٤]« إلا » حرفين[٤] ، وتكونَ « لا » مُنْقَطِعَةً مِن « إنْ » ، فيكونَ معنى الكلامِ : قل : إنى لن يُجِيرَنى مِن اللهِ أحدٌ إنْ لم أُبَلِّغْ رسالاتِه . ويكونَ نَصْبُ البلاغِ مِن إضمارِ فعلٍ من الجزاءِ ، كقولِ [٤٨/٥٩ظ] القائلِ : إلا قيامًا فقُعُودًا ، وإلا إعطاءً فردًّا جميلًا ، بمعنى : إلا تَفْعَلِ الإعطاءَ فردًّا جميلًا .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يعصِ اللهَ فيما أمَره ونهاه ، [٥]فكَذَّبَ به رسولَه[٥] ، فجحَد رسالتَه[٦] ، فإنَّ له نارَ جهنمَ يَصْلاها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها أبدًا إلى غيرِ نِهايةٍ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حتى[٧] إذا عايَنوا ما

---

(١) فى الأصل : « يشاء » .
(٢) فى الأصل : « يملكه » .
(٣) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣٤٩ .
(٤ - ٤) فى الأصل : « الاحريين » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الاخروين » .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ويكذب به ورسوله » .
(٦) فى م : « رسالاته » .
(٧) سقط من : م .

يَعِدُهم ربُّهم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ ، ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾ ؛ أجُنْدُ[1] اللهِ الذى أشركوا به ، أم هؤلاء المشركون به ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ، عليه السلامُ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك : ما أدرى أقريبٌ ما[2] يَعِدُكم به ربُّكم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ ، ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴾ . يعنى : غايةً معلومةً تَطُولُ مدَّتُها .

وقولُه : [٤٨/٦٠و] ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . يعنى جلَّ ذكرُه بعالمِ الغيبِ : عالمُ ما غاب عن أبصارِ خَلْقِه فلم يَرَوْه ، فلا يُظهِرُ على غَيْبِه أحدًا ، فيُعْلِمَه أو يُرِيَه[3] ، إلا مَن ارتضى مِن رسولٍ ، فإنه يُظهِرُه على ما شاء مِن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . فأعلَم اللهُ سبحانَه

(١) فى الأصل : « جند » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أخير » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١: « إياه » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يراه » .

الرسلَ مِن الغَيبِ الوحىَ ، أظهَرهم[(١)] عليه ، بما أَوْحَى إليهم مِن غَيْبِه ، وما يَحْكُمُ اللهُ ، فإنه لا يَعلَمُ ذلك غيرُه[(٢)] .

١٢٢/٢٩ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . فإنه يَصْطَفِيهم[(٣)] ، ويُطْلِعُهم على ما يشاءُ مِن الغيبِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال[(٤)] : يُظْهِرُه مِن الغيبِ على ما شاء إذا ارْتَضاه[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال : يُنزِلُ مِن غَيْبِه ما شاء على الأنبياءِ ، أنزَل على رسولِ اللهِ ﷺ الغيبَ القرآنَ ، قال : وحدَّثنا فيه بالغيبِ ، بما يكونُ يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . يقولُ : فإنه يُرسِلُ [٤٨/٦٠ظ] مِن أَمامِه ومِن خَلْفِه حَرَسًا وحَفَظَةً يَحْفَظُونه .

[(٦)] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٦)] .

---

(١) فى م : « وأظهرهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « يصطنعهم » .

(٤) فى م : « فإنه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا بُعِث إليه[1] المَلَكُ بالوَحْيِ[2] ، بُعِث معه[2] ملائكةٌ يَحْرُسُونه مِن بينِ يديه ومِن خَلْفِه ، أن[3] يتشبَّه[4] الشيطانُ على صورةِ المَلَكِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : ملائكةٌ يَحْفَظُونهم مِن بينِ أيديهم ومِن خَلْفِهم[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ ، يعنى ابنَ مُصَرِّفٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : الملائكةُ رَصَدٌ مِن بينِ يدَيه ومِن خَلْفِه ، يَحْفَظُونه مِن الجنِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : الملائكةُ يَحْفَظُونه مِن بينِ يديه[7] ومن خَلْفِه[7] مِن الجنِّ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى الأصل : « لا » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يأتيه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥، ٢٧٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : هى مُعَقِّباتٌ مِن الملائكةِ يَحفظُون النبيَّ ﷺ مِن الشيطانِ ، حتى يتبيَّنَ الذى أُرسِل به إليهم ، [٤٨/٦١و] وذلك حينَ يقولُ : ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ (١ أهلُ الشركِ ١) ﴿ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . (٣ يَعْنِى رصَدًا مِن ٣) الملائكةِ (٤) .

(١ القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ ١) : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ (١ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وقولُه : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ ١) . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك رسولُ اللهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : لِيَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن قد أَبْلَغَتِ الرسلُ قبلَه عن ربِّها .

١٢٣/٢٩ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ : لِيَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قبلَه قد بَلَّغَت (٥) عن ربِّها وحفِظَت (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبلغت » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ . قال : ليَعْلَمَ نبيُّ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قد بَلَّغت عن اللهِ ، وأنَّ اللهَ حفِظها ودفَع عنها[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : [٦١/٤٨ظ] ليَعْلَمَ المشركون أن الرسلَ قد بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ . قال : ليَعْلَمَ مَن كذَّب الرسلَ أن قد أبْلَغوا رسالاتِ ربِّهم[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليَعْلَمَ محمدٌ أن قد بَلَّغَت الملائكةُ رسالاتِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٣)] في قولِه : ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ . قال : أربعةُ حَفَظةٍ من الملائكةِ مع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « عن ابن عباس » . وتنظر مصادر التخريج .

جبْريلَ؛ ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ محمدٌ ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. قال: وما نزَل جبريلُ بشيءٍ مِن الوحيِ، إلا ومعه أربعةُ حَفَظةٍ (١) مِن الملائكةِ (١).

وأولَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: ليَعْلَمَ الرسولُ (٢) أن الرسلَ قبلَه قد بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم؛ وذلك أن قولَه: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾. مِن سببِ [٦٢/٤٨و] قولِه: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. وذلك خبرٌ عن الرسولِ، فمعلومٌ (٣) بذلك أن قولَه: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾. مِن سببِه، إذْ (٤) كان ذلك خبرًا عنه.

وقولُه: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾. يقولُ: وعلِم بكلِّ ما عندَهم، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. يقولُ: وعَلِم عددَ الأشياءِ كلِّها، فلم يَخْفَ عليه منها شيءٌ.

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (٥) إلى قولِه (٥): ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: ليَعْلَمَ الرسلُ أن ربَّهم قد أحاط بهم، فيُبَلِّغوا (٦) رسالاتِ ربِّهم (٦).

آخرُ تفسيرِ سورةِ الجن

(١ - ١) سقط من: م. والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٤/٨ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٨ - وأبو الشيخ في العظمة (٣٥٩) من طريق يعقوب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في ت ٢، ت ٣: «الرسل».

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «إذا».

(٥ - ٥) في الأصل: «يعني من رسول».

(٦ - ٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «رسالاتهم». والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٣١.

١٢٤/٢٩

/ تفسيرُ سورةِ « المزملِ »

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا (٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا [٤٨/٦٢ظ] ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ : (١) يأيُّها المتزمِّلُ (١) ، وهو المُلْتَفُّ بثيابِه . وإنما عُنِى بذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وصَف اللَّهُ به نبيَّه ﷺ فى هذه الآيةِ مِن التزَمُّلِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفَه أنه مُتزَمِّلٌ فى ثيابِه مثلَ (٢) مُتَأَهِّبٍ للصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ . أى : متزَمِّلٌ فى ثيابِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ : هو الذى تزَمَّل بثيابِه (٣) .

وقال آخرون : وصَفه بأنه مُتزَمِّلٌ النبوةَ والرسالةَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ت٢، ت٣، وفى ت١: « يأيها المزمل و » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « فى ثيابه » ، وفى ص ، ت ٣: « ثيابه » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد ابن حميد وابن نصر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنى عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن عكرمةَ فى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: زُمِّلْتَ[(١)] هذا الأمرَ، فقُمْ به[(٢)].

والذى هو أولى القولين بتأويلِ ذلك عندنا ما قاله قتادةُ؛ لأنه قد عقَّبه بقولِه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾. فكان ذلك بيانًا عن[(٣)] أنه وصَفَه بالتزمُّلِ بالثيابِ للصلاةِ. و[(٤)] أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيه.

وقولُه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ: قُمِ الليلَ يا محمدُ كلَّه إلا قليلًا منه، ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾. يقولُ: قُمْ نصفَ الليلِ، أوِ انْقُصْ [(٥)]من نصفِه[(٥)] قليلًا، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾[(٦)]. خيَّره اللَّهُ تعالى ذكرُه حينَ [٦٣/٤٨و] فرَض عليه قيامَ الليلِ بينَ هذه المنازلِ، أيَّ ذلك شاء فعَل، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه، فيما ذُكِر، يقومون الليلَ، نحوَ قيامِهم فى شهرِ رمضانَ، فيما ذُكِر، حتى خَفَّف ذلك عنهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن مِسْعَرٍ، قال: ثنا سِماكٌ الحنفيُّ[(٧)]،

---

(١) بعده فى ت ١: «فى».

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٩٥/١٤ عن عبد الأعلى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى ابن نصر.

(٣) فى ت ٣: «على».

(٤) فى الأصل: «مع»، وسقط من: ص، ت ١، ت ٣.

(٥ - ٥) فى م، ت ٢: «منه».

(٦) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يقول: أو زد عليه».

(٧) فى ص، ت ١، ت ٣: «الجعفى».

قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: لما نزَل أولُ «المزَّمِّلِ» كانوا يقومون نحوَ[(١)] قيامِهم فى رمضانَ، وكان بينَ أولِها وآخرِها قريبٌ مِن سنةٍ[(٢)].

١٢٥/٢٩ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بشرٍ، عن مِسْعَرٍ، قال: ثنا سماكٌ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ. فذكَر نحوَه. إلا أنه قال: نحوًا مِن قيامِهم فى شهرِ رمضانَ، [(٣)]أو مثلَ قيامِهم فى رمضانَ، فكان بين أولِها وآخرِها سنةٌ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا [(٤)]زيدُ بنُ حبابٍ[(٤)]، عن موسى بنِ عُبيدةَ، قال: ثنى محمدُ بنُ طَحْلاءَ مولى أمِّ سلمةَ، عن أبى[(٥)] سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ قالت[(٦)]: كنتُ أَجْعَلُ لرسولِ اللهِ ﷺ حَصيرًا يُصَلِّى عليه مِن الليلِ، فتَسامَع به الناسُ، فاجْتَمعوا، فخرَج كالمُغْضَبِ - وكان بهم رحيمًا، فخشِى أن يُكْتَبَ عليهم قيامُ الليلِ - فقال: «يأيُّها الناسُ، اكْلَفُوا مِن الأعمالِ ما تُطِيقون، فإن اللَّهَ لا يَمَلُّ مِن الثوابِ حتى تَمَلُّوا مِن العملِ، وخيرُ الأعمالِ ما ديم[(٧)] عليه». ونزَل القرآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ [٤٨/٦٣ظ] عَلَيْهِ﴾ حتى كان الرجلُ يَرْبُطُ الحبلَ ويَتَعَلَّقُ، فمكَثوا بذلك ثمانيةَ أشهرٍ، فرأَى اللَّهُ تبارك وتعالى ما يَبْتَغُون مِن رِضوانِه، فرحِمهم، فردَّهم

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «نحوا من».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٠- من طريق أبى أسامة به، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٤/ ١١٨، وأبو داود (١٣٠٥)، والنحاس فى ناسخه ص ٧٥٢، والطبرانى (١٢٨٧٧)، والحاكم ٢/ ٥٠٥- وعنه البيهقى ٢/ ٥٠٠- من طريق مسعر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى م: «يزيد بن حيان».

(٥) فى ت ٢، ت ٣: «أم».

(٦) فى م: «قال».

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «دمتم».

إلى الفريضةِ ، وترَك قيامَ الليلِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الحِمْيَرِيِّ ، عن محمدِ ابنِ طَحْلاءَ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : كنت أَشْتَرِى لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَصيرًا ، فكان يقومُ عليه مِن[(٢)] الليلِ ، فتَسَمَّع الناسُ بصلاتِه ، فاجْتَمَعَت جماعةٌ مِن الناسِ ، فلما رأَى اجتماعَهم[(٣)] كرِه ذلك ، فخشِى أن يُكْتَبَ عليهم ، فدخَل البيتَ كالمُغْضَبِ ، فجعَلوا يَتَنَحْنَحون ويَتَسَعَّلون ، حتى خرَج إليهم ، فقال : « يأيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ تبارك وتعالى لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا - يعنى من الثوابِ - فاكْلَفوا مِن العملِ ما تُطِيقون ، فإن خيرَ العملِ أدْومُه وإن قلَّ » . ونزَلَت عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ السورة . قال : فكُتِبَت عليهم ، وأُنْزِلَت بمنزلةِ الفريضةِ ، حتى إن كان أحدُهم لَيَرْبُطُ الحبلَ فيتَعَلَّقُ به ، فلمَّا رأَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ ما [(٤)] يَكْلَفون مما [(٤)] يبتَغون به وجهَ اللَّهِ ورِضاه وضَع ذلك عنهم ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ إلى : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ فردَّهم إلى الفريضةِ ، ووضَع عنهم النافلةَ ، إلا ما تطَوَّعوا به[(٥)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ [٤٨/٦٤و] زِدْ عَلَيْهِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٨٠ عن المصنف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أول » .

(٣) في الأصل : « جماعتهم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « يتكلفون فيما » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٨٠ - من طريق موسى به ، وأخرجه أحمد ٦/٤٠ (الميمنية) ، والبخاري (٥٨٦١) من طريق أبي سلمة به دون ذكر نزول السورة .

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : فأمَر اللَّهُ جل ثناؤه نبيَّه ﷺ والمؤمنين بقيامِ الليلِ إلا قليلًا ، فشقَّ ذلك على المؤمنين ، ثم خفَّف اللَّهُ عنهم ورحِمهم ، فأنْزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فوسَّع اللَّهُ ، وله الحمدُ ، ولم يُضَيِّقْ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القميُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ . قال : مكَث النبيُّ ﷺ على هذه الحالِ عشرَ سنينَ ، يقومُ الليلَ كما أمَرَه اللَّهُ ، وكانت طائفةٌ من أصحابِه يقومون معه ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه(٢) بعدَ عشرِ سنينَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ / مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فخفَّف اللَّهُ عنهم بعدَ عشرِ سنينَ(٣) . ١٢٦/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ(٤) ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال في سورةِ « المزملِ » : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : نسَختها الآيةُ التي فيها ، فقَال : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : قاموا حولًا أو حولين حتى انْتَفَخَت سُوقُهم وأقدامُهم ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ عن علي بن أبي طلحة به .

(٢) ليس في : الأصل .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٨١/٨ - من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « الحسن » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢٨٦/٨.

تخفيفَها بعدُ فى آخرِ السورةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ [٤٨/٦٤ظ] بنِ وهبٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ قاموا بها حولًا ، حتى ورِمَت أقدامُهم وسُوقُهم ، حتى نزَلَت : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ ﴾ . قال : فاسْتَراح الناسُ[٢] .

حدَّثنا ابن حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جَريرٍ[٣] بَيَّاعِ المُلاءِ ، عن الحسنِ ، قال : الحمدُ للَّهِ ، تَطَوُّعٌ بعدَ فريضةٍ[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ الآية . قام المسلمون حولًا ، فمنهم مَن أطاقه ، ومنهم مَن لم يُطِقْه ، حتى نزَلَت الرُّخْصةُ[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما نزَلت أولُ « المزملِ » كانوا يقومون نحوًا مِن قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، وكان بينَ أولِها وآخرِها نحوٌ[٥] مِن سنةٍ[٦] .

وقولُه : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبَيِّنِ القرآنَ إذا قرَأْتَه[٧] تبيينًا ، وترَسَّلْ فيه ترَسُّلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمر به .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٨٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .
(٣) مكانه بياض بالأصل .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى عبد بن حميد .
(٥) فى ت ٢، ت ٣: « نحوا » .
(٦) تقدم تخريجه ص ٣٥٩ .
(٧) بعده فى الأصل : « فى صلاتك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، قال: ثنا أبو رَجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾. قال: اقْرَأْه قراءةً بينةً[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾. قال: بعضَه على أَثَرِ بعضٍ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخزوميُّ، قال: ثنا جعفرُ بنُ [٤٨/٦٥و] عونٍ، قال: أخبرنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾: [(٣)]يقولُ تعالى ذكرُه: وبيِّنِ القرآنَ تَبْيينًا[(٣)]؛ بعضَه على أَثَرِ بعضٍ، [(٤)]على تُؤَدةٍ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾. قال: ترَسَّلْ[(٥)] فيه ترَسُّلًا[(٦)].

١٢٧/٢٩ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾. [(٧)]أى: بيِّنْه تَبْيينًا[(٧)]. قال: بعضَه على[(٨)] أَثَرِ بعضٍ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن نصر.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فقال».

(٤ - ٤) سقط من: ت ٣.

(٥) فى ت ١: «ترتيل».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت ١،ت ٢، ت ٣.

(٨) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فى».

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : الترتيلُ : المدُّ(١) ؛ الطَّرْحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . أى : بيِّنْه تِبْيانًا(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بيِّنْه تِبْيانًا(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بعضَه على أَثَرِ بعضٍ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى [٤٨/٦٥ظ] ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ(٥) قولِه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به : سنُلْقِى عليك قولًا ثقيلًا العملُ به .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « البدر » غير منقوطة ، وفى م : « النبذ » .

(٢) فى م : « بيانا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « بيانا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥٢٠ عن وكيع به ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٦٧) - من طريق ابن أبى ليلى ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥٢٠ عن وكيع به .

(٥) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : العملُ به ثقيلٌ[(١)] . قال : إن الرجلَ لَيَهُذُّ[(٢)] السورةَ ، ولكنَّ العملَ به ثقيلٌ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أن القولَ عينَه[(٥)] ثقيلٌ مَحْمَلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا أُوحِي إليه وهو على ناقتِه ، وضَعَت جِرانَها[(٦)] ، فما تَسْتَطِيعُ أن تَتَحَرَّكَ حتى يُسَرَّى عنه[(٧)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) الهذُّ : سرعة القطع في القراءة . النهاية ٥/ ٢٥٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٧، ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٥) في ت ٢، ت ٣: « عليه » .

(٦) الجِرَان : باطن العنق . النهاية ١/ ٢٦٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ١١٨ (الميمنية) من طريق هشام عن أبيه ، عن عائشة .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : هو واللَّهِ ثقيلٌ مُبارَكٌ ، القرآنُ ، كما ثَقُل في الدنيا ثَقُل في الموازينِ يومَ القيامةِ .

١٢٨/٢٩ /**وأولى الأقوالِ بالصوابِ** [٤٨/٦٦و] **في ذلك** عندنا أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ جلالُه وصَفه بأنه قولٌ ثقيلٌ ، فهو كما وصَفه به ثقيلٌ مَحْمَلُه ، ثقيلٌ العملُ بحدودِه وفرائضِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : إن ساعاتِ الليلِ . وكلُّ ساعةٍ مِن ساعاتِ الليلِ ناشئةٌ مِن الليلِ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ [(١)] **فقال بعضُهم** : الليلُ كلُّه ناشئةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك [(١)]

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا حاتمُ بنُ أبي صَغِيرةَ قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكةَ : ألا تُحَدِّثُني أيُّ الليلِ ناشئةٌ ؟ قال : على الثَّبَتِ سقَطْتَ ، سأَلْتُ عنها[(٢)] ابنَ عباسٍ ، فزعَم أن الليلَ كلَّه ناشئةٌ ، وسأَلْتُ عنها[(٢)] ابنَ الزبيرِ ، فأخْبَرَني مثلَ ذلك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بلسانِ الحبشةِ[(٤)] إذا قام

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في الأصل : « فيهما » .

(٣) أخرجه البيهقي ١٩/٣ من طريق عيسى بن محمد ، عن ابن أبي مليكة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « الحبش » .

الرجلُ مِن الليلِ قالوا[(١)] : نشَأ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [(٣)]عبدُ الرحمنِ[(٣)] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ : نشَأ : قام[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، [(٥)]عن أبى إسحاقَ[(٥)] ، عن أبى مَيْسرةَ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : نشَأ : قام[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : إذا قام الرجلُ من الليلِ فهو ناشئةُ الليلِ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : هو الليلُ كلُّه .

[٤٨/٦٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : إذا قُمْتَ مِن الليلِ فهو ناشئةٌ[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شىءٍ بعدَ العِشاءِ فهو ناشئةٌ .

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت ٢، ت ٣: « ابن عبد الأعلى » .

(٤) بعده فى الأصل : « به » .

والأثر أخرجه البيهقى ٢٠/٣ من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٨.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : قيامَ الليلِ . قال : وأيَّ ساعةٍ مِن الليلِ قام فقد نشَأ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أىَّ الليلِ قُمْتَ فهو ناشئةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن أبى يونُسَ حاتمِ بنِ أبى صَغِيرةَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ وابنَ الزبيرِ عن ناشئةِ الليلِ ، فقالا : كلُّ الليلِ ناشئةٌ[(١)] ، فإذا نشَأْتَ قائمًا ، فتلك ناشئةٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٢)] **وحدَّثني**
١٢٩/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا[(٢)] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : أىَّ ساعةٍ تهَجَّد فيها مُتَهَجِّدٌ مِن الليلِ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : يعنى الليلَ كلَّه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى عامرٍ الخَزَّازِ ونافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : الليلَ كلَّه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ[(٥)] ، عن

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن نصر .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن المنذر وابن الضريس .
(٥) فى ت ١ : « مليكة » .

مجاهدٍ ، قال : الليلَ كلَّه ، إذا قام يُصَلِّى فهو ناشئةٌ .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان بعدَ العشاءِ ، فأما ما كان قبلَ العشاءِ فليس بناشئةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٦٧و] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مِجْلَزٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ ناشئةٌ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ الآخرةِ .

([2] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : سُئِل الحسنُ وأنا أسمعُ ، فقال : ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[2]) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ناشئةُ الليلِ ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ في قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ .

وقولُه : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . **اختَلَفت قرأةُ الأمصارِ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته

---

(١) أخرجه البيهقي ٣/ ٢٠ من طريق سليمان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه البيهقي ٣/ ٢٠ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد .

عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ[(١)] . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ ومكةَ والشامِ : (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ الألفِ[(٢)] ، على أنه مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : واطَأ اللسانُ القلبَ مُواطأةً ووِطاءً .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، صَحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ : ناشئةُ الليلِ أشدُّ ثَباتًا مِن النهارِ ، وأثبتُ فى القلبِ ، وذلك أن العملَ بالليلِ أثبتُ منه بالنهارِ . وحُكِى عن العربِ : وَطِئْنا الليلَ وَطْئًا . إذا ساروا فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مِن أهلِ التأويلِ مَن قرَأه بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ ، وإن اخْتَلَفَت عباراتُهم فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/ ٦٧ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . [(٣)] أى : أثبتُ فى الخيرِ ، وأحفظُ فى الحفظِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾[(٣)] . قال : القيامُ بالليلِ أشدُّ وَطْئًا . يقولُ : أثبتُ فى الخيرِ[(٤)] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « الخبر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

/حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٣٠/٢٩
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . يقولُ : ناشئةُ الليلِ كانت صلاتَهم أولَ الليلِ ، ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . يقولُ : هو أجدرُ أن تُحْصُوا ما فرَض اللَّهُ عليكم[(١)] من القيامِ ، وذلك أن الإنسانَ إذا نام لم يَدْرِ متى يَسْتَيْقِظُ[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . قال : إن مُصَلِّىَ الليلِ القائمَ[(٣)] بالليلِ ﴿ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ : طمأنينةً ، أفْرَغُ له[(٤)] قلبًا ، وذلك أنه لا تَعْرِضُ له حوائجُ ولا شيءٌ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . يقولُ : قراءةُ القرآنِ بالليلِ أثبتُ[(٥] منه بالنهارِ[٥)] ، وأشدُّ مُواطَأةً بالليلِ منه بالنهارِ .

وأما الذين قرَءوا : (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ[(٦)] الألفِ ، فقد ذكَرْتُ الذى عَنَوْا بقراءتِهم ذلك كذلك .

[(٧]ذكرُ مَن قال ذلك[٧)]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) في الأصل : « عليهم » .
(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « القيام » .
(٤) ليس فى : الأصل .
(٥ - ٥) فى ص ، ت ٣: « بالنهار » ، وفى ت ١، ت ٢: « من النهار » .
(٦) فى الأصل : « فتح » .
(٧ - ٧) ليس فى : الأصل .

مجاهدٍ: ﴿أَشَدُّ وِطاءً﴾. قال: أن تُواطِئَ قلبَك وسمعَك وبصرَك[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هى أَشَدُّ وِطاءً﴾. قال: أنْ تُواطِئَ سمعَك وبصرَك وقلبَك.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، [(٢)]**وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا[(٢)] عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: [٦٨/٤٨و] ﴿أَشَدُّ وِطاءً﴾. قال: مُواطأةً للقولِ، وفراغًا للقلبِ[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ[(٤)]، قال: سمِعْتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وِطاءً وأَقْوَمُ قِيلًا﴾. قال: أجدرُ أن يأْتَطِيَ[(٥)] لك سمعُك، أجدرُ[(٦)] أن يأْتَطِيَ[(٥)] لك بصرُك.

حدَّثنا [(٧)]أبو كريبٍ[(٧)]، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَشَدُّ وِطاءً﴾. قال: أجدرُ أن تُواطِئَ سمعَك وقلبَك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وِطاءً وأَقْوَمُ قيلًا﴾. قال: أن يُواطِئَ سمعُك وبصرُك وقلبُك بعضُه بعضًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٥ عن سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد ابن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر.

(٤) في ت ٢، ت ٣: «عطية».

(٥) في م: «تواطئ».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢.

(٧ - ٧) في الأصل، م: «ابن حميد».

وقولُه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : وأصوبُ قراءةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، قال : قرَأ أنسٌ هذه الآيةَ : (إنَّ/ ناشِئةَ اللَّيْلِ هِىَ أشَدُّ وَطْئًا وأصْوَبُ قِيلًا)[1] . فقال له بعضُ ١٣١/٢٩ القومِ : يا أبا حمزةَ ، إنما هى : ﴿ أَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهْيَأُ » واحدٌ[2] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن الأعمشِ قال : قرَأ أنسٌ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ : (وأصوبُ قيلًا) . قيل له : يا أبا حمزةَ ، إنما هى ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال أنسٌ : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهيأُ »[3] واحدٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر المحتسب ٢/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٠٢٢) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن نصر وابن الأنبارى فى المصاحف ، وتقدم هذا الأثر فى ١/ ٤٧.

قال أبو بكر الأنبارى : وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال : من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب . واحتجوا بقول أنس هذا ، وهو قول لا يُعرَّج عليه ولا يلتفت إلى قائله ، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها ، لجاز أن يقرأ فى موضع : ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ﴾ : الشكر للبارى ملك المخلوقين ... والحديث الذى جعلوه قاعدتهم فى هذه الضلالة حديث لايصح عن أحد من أهل العلم ؛ لأنه مبنى على رواية الأعمش عن أنس ، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قِبَل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه . ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٤١، ٤٢.

(٣) بعده فى الأصل : « ههنا » .

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤/٩ من طريق عبد الحميد به .

مجاهدٍ (١) في قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : وأثبتُ قراءةً (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ (١) مثلَه .

[٤٨/٦٨ظ] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : أدْنَى مِن أن تَفْقَهوا القرآنَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أحفظُ للقراءةِ (٤) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أقومُ قراءةً ؛ لفراغِه مِن الدنيا (٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن لك يا محمدُ في النهارِ فراغًا طويلًا تَتَّسِعُ به وتَتَقَلَّبُ فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد .

(٣) في ق : « في القول » .

والأثر أخرجه البيهقى ٢/ ٥٠٠ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٥) ينظر التبيان ١٠/ ١٦٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا . يعنى النومَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : متاعًا طويلًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (٣) قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ : فراغًا وبقيَّةً ومُتقلَّبًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه (٣) : ﴿ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : فراغًا طويلًا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : لحوائجِك . قال : فافْرُغْ لدينِك بالليلِ(٤) . قال(٥) : وهذا حينَ كانت صلاةُ [٤٨/ ٦٩و] الليلِ فريضةً ، ثم إن اللَّهَ تبارك وتعالى مَنَّ على العبادِ ، فخفَّفها ووضَعها . وقرأ : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المزمل : ٢].

---

(١) أخرجه البيهقى ٢/ ٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم فى الكنى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، بلفظ : « فراغا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الليل » .

(٥) فى م ، ت ١: « قالوا » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] الليلَ ، نصفَه أو ثلثَه ، ثم جاء أمرٌ أوسعُ وأفسحُ ؛ وضَع الفريضةَ عنه وعن أمتِه ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (١) ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ (١) في قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا .

وكان يحيى بنُ يَعْمَرَ يَقْرَأُ ذلك بالخاءِ (٢) .

١٣٢/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن غالبٍ اللَّيثيِّ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، مِن (٣) جَدِيلةِ قيسٍ (٣) ، أنه كان يَقْرَأُ : (سَبْخًا طَوِيلًا) . قال : وهو النومُ (٤) .

قال أبو جعفرٍ : والتسبيخُ توسيعُ القطنِ والصوفِ وتَنْفيشُه ، يقالُ للمرأةِ : سبِّخي قطنَك . أى : نفِّشيه ووسِّعيه ، ومنه قولُ الأخطلِ (٥) :

فأَرْسَلُوهن يُذْرِين الترابَ كما يُذْرِى سبائخَ قُطْنٍ نَدْفُ أَوْتارِ

وإنما عُنى بقولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : إن لك فى النهارِ سَعةً

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) هى أيضا قراءة عكرمة وابن أبى عبلة ، وهى شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ .

(٣ - ٣) فى م : « جذيلة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ابن حرملة » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٤٢ ، ٤٣ .

(٥) شرح ديوان الأخطل ص ٧٨ .

لقضاءِ حوائجِك ونومِك[(١)] . فالسَّبحُ والسَّبخُ قريبًا المعنى فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٨/٦٩ظ] ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ اسمَ ربِّك فادْعُه به ، ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . يقولُ : وانْقَطِعْ إليه انقطاعًا لحوائجِك وعبادتِك ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه . وهو مِن قولِهم : تبتَّلْتُ هذا الأمرَ . [(٢)]إذا قطعتَه[(٢)] ، ومنه قِيلَ لأمِّ عيسى ابنِ مريمَ : البَتُولُ . لانقطاعِها إلى اللَّهِ ، ويقالُ للعابدِ المنْقطِعِ عن الدنيا وأسبابِها إلى عبادةِ اللَّهِ : قد تبتَّل . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبيِّ ﷺ أنه نهَى عن التبتُّلِ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ له إخْلاصًا[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ له إخْلاصًا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قومك » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه أحمد ١٠٠/٣ (١٥١٤) ، والبخارى (٥٠٧٤) ، ومسلم (١٤٠٢) من حديث سعد بن أبى وقاص .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ له إخْلاصًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣٣/٢٩ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : أَخْلِصْ إليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إخْلاصًا[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي يحيى المكيِّ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إخْلاصًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه المسألةَ والدعاءَ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : بَتِّلْ[(٤)] نفسَك واجْتَهِدْ[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٤٩/٤ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٩، والبيهقى فى الشعب (٦٨٦٢) من طريق منصور به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٠ من طريق شيبان ، عن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٠/٣، ومن طريقه الحافظ فى التغليق ٣٤٩/٤ من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٥٠/٤ - عن ورقاء به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أبتل » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . يقولُ : أَخْلِصْ له العبادةَ والدعوةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إخْلاصًا(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أىْ : تفرَّغْ لعبادتِه . قال : [٤٨/ ٧٠ظ] ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : تعبَّدْ(٣) ؛ ذا(٤) التبتلُ إلى اللَّهِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ [الشرح : ٧] . قال : إذا فرَغْتَ من الجهادِ فانْصَبْ في عبادةِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾(٥) [الشرح : ٨] .

وقولُه : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ . **اختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ بالرفعِ(٦) على الابتداءِ ، إذ كان ابتداءَ آيةٍ بعدَ أخرى تامةٍ(٧) . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالخفضِ(٨) على وجهِ النعتِ والردِّ على الهاءِ التي في قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٨١.
(٣) سقط من : م .
(٤) سقط من : الأصل ، وفي م : « فحبذا » .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٨١ بنحوه .
(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.
(٧) في ت ٢، ت ٣: « ثانية » .
(٨) هي قراءة أبي بكر عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : ربُّ[(١)] أهلِ المشرقِ والمغربِ وما بينَهما مِن العالَمِ .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى أن يُعْبَدَ إلهٌ سوى اللَّهِ الذى هو ربُّ المشرقِ والمغربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ . [(٢)]يقولُ : فاتَّخذْه قيِّمًا بأمورِك[(٢)] ، وفوِّضْ إليه أسبابَك .

وقولُه : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ المشركون مِن قومِك لك ، وعلى أذاهم ، واهْجُرْهم في اللَّهِ هَجْرًا جميلًا . والهجرُ الجميلُ هو الهجرُ في ذاتِ اللَّهِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ [٤٨/٧١ظ] مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] . وقيل : إن ذلك نُسِخ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٤/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ : « براءةُ » نسَخَت ما هلهنا ، أُمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، لا يَقْبَلُ منهم غيرَها[(٣)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيما يأمرك » .

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٧٥٥ من طريق همام بن يحيى ، عن قتادة .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : ودعْنى يا محمدُ والمكذِّبين بآياتى ، ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ . يعنى : أهلَ التنعُّمِ فى الدنيا ، ﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : وأخِّرْهم بالعذابِ الذى بسَطْتُه[(١)] لهم قليلًا ، حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجلَه .

وذُكِر أن الذى كان بينَ نزولِ هذه الآيةِ وبينَ بدرٍ يسيرٌ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ عبادٍ[(٣)] ، عن أبيه[(٤)] عبادِ بنِ[(٥)] عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ قالت : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَذَرْنِي [٤٨/٧١ظ] وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ الآية . قالت[(٦)] لم يَكُنْ إلا يسيرًا[(٧)] حتى كانت[(٨)] وقعةُ بدرٍ[(٩)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « يستبطئه » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تستبطئه » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسيرا » .

(٣) فى الأصل : « عباس » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .

(٦) فى النسخ : « قال » .

(٧) فى م : « يسير » .

(٨) فى الأصل : « وقعت » .

(٩) أخرجه أبو يعلى (٤٥٧٨) ، والحاكم ٤/ ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٩٥ ، ٩٦ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : إن للَّهِ جلَّ جلالُه فيهم طَلِبةً وحاجةً[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عندَنا لهؤلاء المكذِّبين بآياتنا ﴿ أَنكَالًا ﴾ . يعنى قيودًا ، واحدُها نِكْلٌ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، [(٢)] عن عكرمةَ أن[(٢)] الآيةَ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ إنها قيودٌ[(٣)] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قُيودًا .

١٣٥/٢٩ / [(٤)] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا[(٤)] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ت ٢ : « قيودا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧١، ٥٧٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٣٣٦ من طريق أبى عمرو به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : وبلَغَنى عن مجاهدٍ ، قال : الأنكالُ القيودُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ،[(٢)] قال : الأنكالُ القيودُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال :سمِعْتُ حمادًا يقولُ : الأنكالُ القيودُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . أى : قيودًا[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، و[(٤)] عن سفيانَ ، عن أبى [(٥)]عمرٍو القاصِّ[(٥)] ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قالا[(٦)] : قيودًا[(٧)] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٩٨ من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « مثله » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « عمر القاص » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو العاص » ، وفى م : « عمرو بن العاص » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٠٨ .

(٦) فى الأصل ، م ، ت ٢ : « قال » .

(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٦) عن وكيع به ، وسقط منه ذكر مبارك ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٠ ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٩٥) من طريق مبارك به .

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابيُّ محمدُ بنُ حفصٍ، قال: ثنا ابنُ حِمْيَرٍ[(١)]، قال: ثنا الثوريُّ، عن حمادٍ في قولِه: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾. قال: الأنكالُ القيودُ.

حدَّثنا سعيدُ بنُ عَنْبَسةَ الرازيُّ، قال: مررْتُ بابنِ السَّمَّاكِ وهو يَقُصُّ، وهو يقولُ: سمِعْتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ: سمِعْتُ حمادًا يقولُ في [(٢)]قولِ اللهِ: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾. قال: قيودًا سوداءَ مِن نارِ جهنمَ[(٢)].

وقولُه: ﴿ وَجَحِيمًا ﴾. يقولُ: ونارًا تَسَعَّرُ.

وقولُه: ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾. يقولُ: وطعامًا يَغَصُّ به آكلُه، فلا هو نازلٌ من[(٣)] حلقِه، ولا هو خارجٌ منه.

كما **حدَّثني** إسحاقُ بنُ وهبٍ وابنُ سِنانٍ القَزَّازُ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾. قال: شوكٌ يَأْخُذُ بالحَلْقِ، فلا يَدْخُلُ ولا يَخْرُجُ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾. قال: شجرةَ الزَّقُّومِ[(٥)].

---

(١) في الأصل: «حسر»، وفي ت ٣: «حميد». ينظر ما تقدم في ٥/ ٣٨٧، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦.

(٢ - ٢) في الأصل: «الأنكال القيود».

(٣) في م: «عن».

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٥) من طريق أبي عاصم به، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٣) من طريق أبي عاصم، عن رجل، عن عكرمة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد.

وقولُه: ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ: وعذابًا مؤلمًا مُوجِعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال: ثنا وكيعٌ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، عن حُمْرانَ بنِ أَعْيَنَ ، أن النبيَّ ﷺ قرأ: «﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾». فصَعِق ﷺ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريشٍ الذين يُؤْذُونك يا محمدُ ، العقوباتِ التى وصَفَها جلَّ ثناؤه ، فى يومِ تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ . ورُجْفانُ ذلك اضطرابُه بمَن عليه ، وذلك يومَ القيامةِ .

١٣٦/٢٩ /وقولُه: ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: وكانت الجبالُ رملًا سائلًا متناثرًا . والمَهِيلُ مفعولٌ ، من قولِ القائلِ: هِلْتُ الرملَ ، فأنا أَهِيلُه . وذلك إذا حُرِّك أسفلُه ، فانهال عليه مِن أعلاه ، وللعربِ فى ذلك لغتان ، تقولُ: مَهِيلٌ ومَهْيُولٌ . و: مَكِيلٌ ومَكْيُولٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

قد كان قومُكَ يَحْسَبونك سيدًا وإخالُ أنك سيدٌ مَعْيونُ[(٣)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى فضائله ص ٦٤ ، وأحمد فى الزهد ص ٢٧، وهناد فى الزهد (٢٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، وعند أبى عبيد: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ .

(٢) البيت لعباس بن مرداس السلمى فى الأغانى ٣٤٢/٦، واللسان (ع ى ن) .

(٣) فى ص ، م ، ت ٣: «مغيون» ، وفى ت ١، ت ٢: «مغبون» . والبيت يروى بهم جميعا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . يقولُ : الرملُ السائلُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . قال : الكثيبُ المهيلُ اللينُ[(٢)] إذا مسَسْتَه تَتابَع .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . قال : يَنْهالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنّا أرْسَلْنا إليكم أيُّها الناسُ رَسُولًا شاهِدًا عليكم بإجابةِ مَن أجاب منكم دعوتى ، وامتناعِ مَن امْتَنَع منكم مِن الإجابةِ ، يومَ تَلْقَوْنى فى القيامةِ ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ : مثلَ إرسالِنا مِن قبلِكم إلى فرعونِ مصرَ رسولًا يدعوه[(٣)] إلى الحقِّ ، فعَصى فرعونُ الرسولَ الذى أرْسَلْناه إليه ، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فأخَذْناه أخذًا شديدًا ؛ فأهْلَكْناه ومَن معه جميعًا . وهو من قولِهم : كَلأٌ مُسْتَوْبَلٌ . إذا كان لا يُسْتَمْرَأُ ، وكذلك الطعامُ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « الذى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بدعائه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٧/٢٩ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ . قال : شديدًا(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : [٤٨/٧٣ظ] ثنا عيسى ، و**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ . قال : شديدًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ . قال : شديدًا .

(٣) **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ . قال : شديدًا(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ . قال : الوبيلُ الشرُّ ، والعربُ تقولُ لمن تَتابَع عليه الشرُّ : لقد أُوبِل عليه الشرُّ(٤) . وتقولُ : أَوْبَلْتَ علىَّ شرَّكَ . قال : (٥) ولم(٥) يَرْضَ اللهُ بأن غُرِّق وعُذِّب ، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) فى الأصل : « أو لم » .

أُقِرَّ فى عذابٍ مستقرٍّ ، حتى يُبْعَثَ إلى النارِ يومَ القيامةِ . (١) يريدُ فرعونَ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : فكيف تَخافون أيُّها الناسُ يومًا يَجْعَلُ الوِلْدانَ شِيبًا إن كفَرْتُم باللهِ ولم تُصَدِّقوا به . وذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (٢) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٧٤و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ : (٣) لا كَيْفَ (٣) . يقولُ : كيف تَتَّقون يومًا ، وأنتم قد كفَرْتم به ولا تُصَدِّقون به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ ﴾ . قال : واللهِ لا يَتَّقِى مَن كفَر باللهِ ذلك اليومَ (٤) .

وقولُه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ، وإنما تَشِيبُ الوِلْدانُ فيه مِن شدةِ هَوْلِه وكَرْبِه .

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٩٨، وتفسير القرطبى ١٩/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٣، والقراءة هى : (فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم) . وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ دعا ربُّنا الملِكُ آدمَ ، فيقولُ : يا آدمُ ، قُمْ فابْعَثْ بَعْثَ النارِ . فيقولُ آدمُ : أىْ ربِّ ، لا علمَ لى إلا ما علَّمْتَنى . فيقولُ اللهُ له : أخْرِجْ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتسعين . فيُساقون إلى النارِ سُودًا[١] مُقَرَّنين ، زُرْقًا كالِحِينَ ، فيَشِيبُ هنالك كلُّ وليدٍ[٢] .

/حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمًا ١٢٨/٢٩
يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ . قال : تَشِيبُ[٣] الصِّغارُ مِن كربِ ذلك اليومِ .

وقولُه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : السماءُ مُثْقَلَةٌ بذلك اليومِ ، مُتَصَدِّعةٌ مُتَشَقِّقةٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٧٤/٤٨ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ : يعنى تشقُّقَ السماءِ حينَ يَنْزِلُ الرحمنُ جلَّ وعزَّ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « سوقا » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) فى ت ١: « لما يصيب » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى ابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ ﴾ . قال : مُثْقَلةٌ به[(١)] .

حدَّثنا أبو حفصٍ الجُبَيْرِيُّ[(٢)] ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ[(٣)] ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلةٌ محزونةٌ[(٤)] يومَ القيامةِ[(٥)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ بحرُ بنُ موسى ، قال : سمِعْتُ الحسنَ[(٦)] يقولُ في هذه الآيةِ . ثم ذكَر مثلَه[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ[(٨)] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلةٌ[(٩)] به[(١٠)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : مُوقَرةٌ مُثْقَلةٌ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل ، ص : « الخيبرى » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحيرى » . وهو عبيد الله بن يوسف أبو حفص البصرى ، ينظر ما تقدم في ٦/ ٣١٢.

(٣) في الأصل : « مورد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٨.

(٤) في ت ٢، ت ٣: « مخزونة » .

(٥) ذكره الحافظ في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٠ عن المصنف .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن أبي على » .

(٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نحوه » .

(٨) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٩) في الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « مثقل » .

(١٠) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

بِهِۦ ﴾ . يقولُ : (١) مُثْقَلةٌ يومَ القيامةِ (١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، (٢) يومَ يجعلُ (٢) الوِلْدانَ شِيبًا ، ويومَ تَنْفَطِرُ السماءُ . وقرَأ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار : ١] . وقال : هذا كلُّه يومَ القيامةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ . قال : مُمْتَلِئةٌ به (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : [٧٥/٤٨و] ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : ممتلئةٌ به ، بلسانِ الحبشةِ .

(٥) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، ولم يَسْمَعْه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : ممتلئةٌ به (٥) .

وذُكِّرَت السماءُ في هذا الموضعِ ؛ لأن العربَ تُذَكِّرُها وتُؤَنِّثُها ، فمَن ذكَّرها وجَّهها إلى السقفِ (٦) ، كما يقالُ : هذا سماءُ البيتِ . لسَقْفِه . وقد يجوزُ أن يكونَ تذكيرُهم إياها لأنها مِن الأسماءِ التي لا فصلَ فيها بينَ مؤنَّثِها ومذكَّرِها ، ومن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مثقل به ذلك اليوم » .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فجعل » .
(٣) في النسخ : « يحيى » .
(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بلسان الحبشة » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم .
(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « الشفق » .

التذكيرِ قولُ الشاعرِ(١):

١٣٩/٢٩ /فلو رفَع السماءُ إليه قومًا لحِقْنا بالسماءِ مع السَّحابِ

وقولُه: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كان ما وعَد اللهُ مِن أمرٍ أن يَفْعَلَه مفعولًا؛ لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه، ومما(٢) وعَد أن يَفْعَلَه تكوينُه يومًا(٣) تكونُ الوِلدانُ منه(٤) شِيبًا. يقولُ: فاحْذَروا ذلك اليومَ أيُّها الناسُ، فإنه كائنٌ لا مَحالةَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ [٤٨/٧٥ظ] ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

قال **أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ: يعني تعالى ذكرُه بقولِه: (٥﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾٥): إن هذه الآياتِ التي ذكَر فيها أمرَ القيامةِ وأهوالَها، وما هو فاعلٌ فيها بأهلِ الكفرِ، ﴿تَذْكِرَةٌ﴾. يقولُ: (٦عِبْرةٌ وعِظةٌ لمن اعْتَبر بها واتَّعَظ، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾. يقولُ٦): فمن شاء(٧) اتَّخذ إلى ربِّه طريقًا، بالإيمانِ

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٩، وفي اللسان (س م و).
(٢) في م، ت ١: «ما».
(٣) في م: «يوم».
(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيه».
(٥ - ٥) سقط من: م.
(٦ - ٦) سقط من: الأصل.
(٧) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من الخلق».

به والعملِ بطاعتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يعنى : القرآنَ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ : بطاعةِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَعْلَمُ أنك تقومُ أقربَ مِن ثلثَيِ الليلِ مُصَلِّيًا ، ونصفَه وثلثَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بالخفضِ (ونصفِه وثلثِه)[(١)] . بمعنى : وأدنى مِن نصفِه وثلثِه . أى : إنكم لم تُطِيقوا العملَ بما افترَض عليكم من قيامِ الليلِ ، فقوموا [٧٦/٤٨و] أدنى مِن ثلثى الليلِ ومِن/ نصفِه وثلثِه . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بالنصبِ[(٢)] . بمعنى : إنك[(٣)] تقومُ أدنى مِن ثلثى الليلِ ، وتقومُ نصفَه وثلثَه . ١٤٠/٢٩

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ . يعنى : مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذين كانوا مؤمنين باللهِ حينَ فُرِض عليهم قيامُ الليلِ .

---

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « ذلك » .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ يقدِّرُ الليلَ والنهارَ (١) بالساعاتِ والأوقاتِ .

وقولُه : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِم ربُّكم أيُّها القومُ الذين فُرِض عليهم قيامُ الليلِ ، أن لن تُطِيقوا قيامَه ، ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ إذ عجَزْتُم وضعُفْتُم عنه ، ورجَع لكم (٢) إلى التخفيفِ عنكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٣) معنى قولِه : ﴿ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ : (٤) أن لن (٤) تُطِيقوه (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنى به عبادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . (٤) قال : لن (٤) تُطِيقوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، (٦) عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ (٦) : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . يقولُ : أن لن تُطِيقوه (٥) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ . قال : أن لن تُطِيقوه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبيه ، عن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .
(٢) فى م : « بكم » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « ذلك قال أهل العلم » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « أن لم » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : [٧٦/٤٨ظ] « خَلَّتان لا يُحْصِيهما رجلٌ مسلمٌ إلا أدْخَلتاه الجنةَ ، وهما يسيرٌ ، ومَن يَعْمَلُ بهما قليلٌ ؛ يُسَبِّحُ اللهَ فى دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشرًا ، ويَحْمَدُه عشرًا ، ويُكَبِّرُه عشرًا » . قال : فأنا رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُها بيدِه ، قال : « فتلك خمسون ومائةٌ باللسانِ ، وألفٌ وخمسُمائةٍ فى الميزانِ ، وإذا أوَى إلى فراشِه سبَّح وحمِد وكبَّر مئةً » . قال : « فتلك مائةٌ باللسانِ ، وألفٌ فى الميزانِ ، فأيُّكم يَعْمَلُ فى اليومِ الواحدِ ألفين وخمسَمائةِ سيئةٍ ؟ » قالوا : فكيف لا نُحْصِيهما ؟ قال : « يأتى أحدَكم الشيطانُ وهو فى صلاتِه فيقولُ : اذْكُرْ كذا ، اذْكُرْ كذا . حتى يَنْفَتِلَ ، ولعله أن[1] لا يفْعَلَ[2] ، ويأْتِيه وهو فى مضجعِه ، فلا يزالُ يُنَوِّمُه حتى ينامَ »[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[4] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ : قيامُ الليلِ كُتِب عليكم ، ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ ﴾ . ١٤١/٢٩

وقولُه : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ ﴾ . يقولُ : فاقْرَءوا مِن الليلِ ما تيسَّر لكم مِن القرآنِ فى صلاتِكم . وهذا تخفيفٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن عبادِه فرضَه الذى كان

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « يعقل » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٤١٠) ، وابن ماجه (٩٢٦) ، وابن حبان (٢٠١٢) من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢٣٣، ٢٣٤، وأبو داود (٥٠٦٥) ، والنسائى (١٣٤٧) ، وفى الكبرى (١٢٧١) ، وابن حبان (٢٠١٢ ، ٢٠١٨) من طريق عطاء به .

(٤) أخرجه الحميدى (٥٨٣) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٣١٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٦٥٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦١٣) من طريق سفيان به .

فرَض عليهم بقولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ محمدٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، ما تقولُ في رجلٍ قد اسْتَظْهَر القرآنَ كلَّه عن ظهرِ قلبِه فلا يقومُ به ، إنما يُصلِّي المكتوبةَ ؟ قال : يتَوَسَّدُ القرآنَ ! لعَن اللهُ ذاك . قال : قال اللهُ جلَّ ذكرُه للعبدِ الصالحِ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٍ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ ﴾ [يوسف : ٦٨] . ﴿ وَعُلِّمۡتُم [٤٨/٧٧و] مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ [الأنعام : ٩١] . قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، قال اللهُ : ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ ! قال : "(١) نعم ، ولو خمسين آيةً"(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عثمانَ الهَمْدانيِّ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ . قال : مائةَ آيةٍ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ربيعٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَن قرَأ مائةَ آيةٍ في ليلةٍ ، لم يُحاجَّه القرآنُ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن كعبٍ ، قال : مَن قرَأ في ليلةٍ مائةَ آيةٍ ، كُتِب مِن القانتين(٣) .

وقولُه : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِم ربُّكم أيُّها المؤمنون أن سيكونُ منكم أهلُ

(١ - ١) في الأصل : « لو مائة آية » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٥/٨ عن المصنف وفيه : خمس آيات .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٥٣.

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العابدين » .

والأثر أخرجه الدارمي ٤٦٤/٢ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٧/١٠ من طريق الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن كعب ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٦ من طريق أبي راشد الحراني ، عن كعب مطولًا .

مرضٍ قد أضْعَفه المرضُ عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فى سفرٍ[1] ﴿ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ فى تجارةٍ قد سافَروا لطلبِ المعاشِ ، فأعْجَزهم وأضْعَفهم[2] عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وآخرون أيضًا منكم يُجاهِدون العدوَّ ، فيقاتِلونهم فى نُصرةِ دينِ اللهِ ، فرحِمكم اللهُ ، فخفَّف عنكم ووضَع عنكم فرضَ قيامِ الليلِ ، ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ : فاقْرَءوا الآن ، إذ خفَّف ذلك عنكم مِن الليلِ فى صلاتِكم ، ما تيَسَّر مِن القرآنِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم أنْبأَ بخصالِ المؤمنين ، فقال : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . [3]فإنَّ اللهَ[3] افترَض[4] القيامَ فى أولِ هذه السورةِ ، فقام نبيُّ اللهِ ﷺ وأصحابُه حولًا ، حتى انْتَفَخت أقدامُهم ، وأمْسَك اللهُ جل ثناؤه خاتمتَها[5] اثنَىْ عشرَ شهرًا فى السماءِ ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ التخفيفَ فى آخرِها ، فصار قيامُ الليلِ تطوُّعًا بعدَ فريضةٍ[6] .

---

(١) فى الأصل : « سعه » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أيضًا » .

(٣ - ٣) فى م : « قال » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) فى الأصل : « بخاتمتها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

١٤٢/٢٩ (١) وقولُه (١) : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ./ (٢) يقولُ : وأقِيموا (٢) الصلاةَ (٣) المفروضةَ ، وهى الصلواتُ الخمسُ فى اليومِ والليلةِ ، ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَعْطُوا الزكاةَ المفروضةَ فى أموالِكم أهلَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : فهما فريضتان واجبتان ، لا رُخصةَ لأحدٍ فيهما ، فأدُّوهما إلى اللهِ تعالى ذكرُه (٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : وأنفِقوا فى سبيلِ اللهِ مِن أموالِكم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال : القرضُ . النوافلُ سوى الزكاةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : وما تُقَدِّموا أيُّها المؤمنون لأنفسِكم فى دارِ الدنيا مِن صدقةٍ أو نفقةٍ تُنْفِقونها فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ت ١ .

(٤) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

سبيلِ اللهِ ؛ أو غيرِ ذلك من (١) نفقةٍ في وجوهِ الخيرِ ، أو عملٍ بطاعةِ اللهِ ؛ مِن صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ ، أو غيرِ ذلك مِن (١) [٤٨/٧٨و] أعمالِ الخيرِ (٢) ، طلبَ ما عندَ اللهِ ، تَجِدوه عندَ اللهِ يومَ القيامةِ في معادِكم ، هو خيرًا لكم مما قدَّمْتم في الدنيا ، وأعظمَ منه ثوابًا . أي : ثوابُه أعظمُ مِن ذلك الذي قدَّمْتموه ، لو لم تكونوا قدَّمْتموه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَلُوا اللهَ غُفرانَ ذنوبِكم بصفحِه (٣) لكم عنها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ ذو مغفرةٍ لذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه من ذنوبِه ، وذو رحمةٍ ، أن يُعاقِبَهم عليها مِن بعدِ توبتِهم منها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المزملِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) في م : « يصفح » .

تفسيرُ سورةِ المدثر

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ : يأيُّها المُتَدَثِّرُ بثيابِه عندَ نومِه .

وذُكِر أن نبيَّ اللهِ ﷺ قيل ذلك له ، وهو متدثِّرٌ بقَطيفةٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٣/٢٩

[٤٨/٧٨ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . قال : (١)كان مُتدثِّرًا(١) فى قَطيفةٍ(٢) .

ذُكِر أن هذه الآيةَ أولُ شيءٍ نزَل من القرآنِ على رسولِ اللهِ ﷺ ، وأنه قيل له : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ .

كما حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا يونُسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن جابرَ بنَ عبدِ اللهِ الأنصاريَّ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُحَدِّثُ عن فترةِ الوحيِ : « بيْنا أنا أمْشِى سمِعتُ صوتًا من السماءِ ، فرفَعْتُ رأسى ، فإذا المَلَكُ الذى جاءنى بحِراءٍ ،

(١ - ١) ليست فى : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

جالسٌ على كرسيٍّ بينَ السماءِ والأرضِ » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فجُئِثْتُ[(١)] منه فَرَقًا ، وجئتُ[(٢)] ، فقلتُ : زَمِّلُوني زَمِّلُوني . فدثَّروني ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ » . قال : « ثم تَتابَع الوحيُ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، قال : ثنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : سألتُ أبا سلمةَ ، فقلتُ : أيُّ القرآنِ أُنْزِل قبلُ[(٤)] ؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[(٥)] .

[(٦)] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، [(٧)] قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ [(٧)] ، قال : حدَّثنا عليُّ ابنُ المباركِ ، عن يحيى ، قال : سألتُ أبا سلمةَ : أيُّ القرآنِ أُنزِل أولَ ؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[(٦)] .

---

(١) جئثت منه : فزعت منه وخفت . النهاية ١/ ٢٣٩.

(٢) بعده فى م : « أهلى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٣٠٦ عن يوسف بن عبد الأعلى به ، ومسلم (١٦١/ ٢٥٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٤٩٥٤) من طريق يونس به . وأخرجه الطيالسى (١٧٩٩) ، وعبد الرزاق فى التفسير ٢/٣٢٧ ، وابن أبى شيبة ١٤/٢٩٤، ٢٩٥، والترمذى (٣٣٢٥) ، والنسائى (١١٦٣١ - كبرى) ، وأبو عوانة ١/ ١١٢، وأبو نعيم فى الدلائل ١/ ٢١٥، والبيهقى فى السنن ٩/٦ من طريق الزهرى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أول » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٢/١٩٢ (١٤٢٨٧) ، ومسلم (١٦١/٢٥٧) ، وأبو عوانة ١/ ١١٥، وابن حبان (٣٥) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٩، من طريق الوليد بن مسلم به . وأخرجه النسائى (١١٦٣٢ - كبرى) ، وأبو يعلى (١٩٤٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٥٥، من طريق الأوزاعى به . وأخرجه الطيالسى (١٧٩٣) ، والبخارى (٤٩٢٤) ، وابن الضريس فى فضائله ص ٣٧ (٢٥) من طريق يحيى بن أبى كثير به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . والمثبت من صحيح مسلم وتاريخ الطبرى .

فقلتُ : يقولون : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق : ١] . فقال أبو سلمةَ : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ : أيُّ القرآنِ أُنْزِل أولَ ؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . فقلتُ : يقولون : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقال : لا أُخْبِرُك إلا ما حدَّثنا النبيُّ ﷺ ، قال : « جاوَرْتُ في حِراءٍ ، فلما قضَيْتُ جِوارى هبَطْتُ ، فاسْتَبْطَنْتُ الوادىَ ، فنُودِيتُ ، (١) فنظَرْتُ عن يمينى وعن شمالى وخلفى وقُدَّامى ، فلم أرَ شيئًا (١) ، فنَظرْتُ فوقَ رأسى ، فإذا هو جالسٌ على عرشٍ بينَ السماءِ والأرضِ ، فخشِيتُ منه - هكذا قال عثمانُ بنُ عمرَ ، إنما [٧٩/٤٨و] هو : فجُثِثْتُ منه - ولقِيتُ خديجةَ ، فقلتُ : دَثِّرونى . فدثَّرونى ، وصَبُّوا علىَّ ماءً ، فأنْزَل اللهُ علىَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ » (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن علىِّ بنِ المبارَكِ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، قال : سألْتُ أبا سلمةَ عن أولِ (٣) ما نزَل (٣) مِن القرآنِ ، قال : نزلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ أولَ . قال : قلتُ : إنهم يقولون : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقال : سأَلْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ ، فقال : لا أُحَدِّثُك إلا ما حدَّثنا رسولُ اللهِ ﷺ ، قال : « جاوَرْتُ بحِراءٍ ، فلمَّا قضَيْتُ جِوارِى هبَطْتُ ، فسمِعْتُ صوتًا ، فنظَرْتُ عن يمينى فلم أَرَ شيئًا ، (٤) وعن شمالى فلم أرَ شيئًا ، ونظرتُ أمامى فلم أرَ شيئًا (٤) ، (٥) ونظَرْتُ خلفى فلم أَرَ شيئًا ، فرفَعْتُ رأسى ، فرأيْتُ شيئًا (٥) ، فأتيْتُ خديجةَ ، فقلتُ :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٢) أخرجه مسلم (١٦١/٢٥٨) ، والحسن بن سفيان فى مسنده - كما فى التغليق ٣٥٤/٤ - والمصنف فى التاريخ ٣٠٣/٢ عن محمد بن المثنى به ، وأبو عروبة فى كتاب الأوائل - كما فى الفتح ٦٧٧/٨- من طريق عثمان ابن عمر به ، وأخرجه البخارى (٤٩٢٢) من طريق على بن المبارك الهنائى به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « آية نزلت » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

دَثِّرونى ، وصُبُّوا علىَّ ماءً[(١)] . [(٢)]فدثَّرونى وصَبُّوا علىَّ ماءً باردًا[(٢)] ، فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : فتَر الوحىُ عن رسولِ اللهِ ﷺ فَترةً ، فحزِن حزنًا ، فجعَل يَغْدُو[(٤)] إلى شَواهقِ رءوسِ الجبالِ ليَتَرَدَّى منها ، فكلما أوْفَى بذِرْوةِ جبلٍ تبَدَّى له جبريلُ عليه السلامُ فيقولُ : إنك نبيُّ اللهِ . فيَسْكُنُ لذلك[(٥)] جأْشُه ، و[(٦)]ترجعُ إليه[(٦)] نفسُه ، فكان النبيُّ ﷺ يُحَدِّثُ عن ذلك ، قال : « فبينَما أنا أمْشِى يومًا [(٧)]إذ رأيْتُ[(٧)] المَلَكَ الذى كان يأْتينى / ١٤٤/٢٩
بحِراءٍ على كرسىٍّ بينَ السماءِ والأرضِ ، فجُثِثْتُ منه رعبًا ، فرجَعْتُ إلى خديجةَ ، فقلتُ : زمِّلونى » . فزمَّلْناه ، أى : فدَثَّرْناه ، فأنْزَل اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال الزهرىُّ : فكان أولَ شىءٍ أُنْزِل عليه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[(٨)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يا أيُّها النائمُ فى ثيابِه .

---

(١) بعده فى البخارى : « باردًا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٤/٢ عن أبى كريب به ، وأحمد ١٩٢/٢٢ (١٤٢٨٧) ، والبخارى (٤٩٢٢) ، وأبو عوانة ١١٤/١ من طريق وكيع به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعدو » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تسكن » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « أدركت » .

(٨) أخرجه المصنف ٣٠٥/٢ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٧/٢ من طريق معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . قال : يا أيُّها النائمُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . يقولُ : المُتَدَثِّرُ فى ثيابِه[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يأيُّها المدثرُ النبوةَ وأثقالَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : وسُئِل داودُ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقال عن عكرمةَ أنه قال : دُثِّرْتَ هذا الأمرَ ، فقُمْ به[(٣)] .

وقولُه : ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُمْ مِن نومِك ، فأَنْذِرْ عذابَ اللهِ قومَك الذين أشركوا باللهِ وعبَدوا غيرَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ . أى : أَنْذِرْ عذابَ اللهِ ، ووقائعَه فى الأممِ ، وشدةَ نقمتِه[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٥/١٤ عن عبد الأعلى به ، والحاكم ٥٠٦/٢ من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس به .

وقولُه : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [٤٨/٨٠و] . يقولُ تعالى ذكرُه : وربَّك يا محمدُ ، فعظِّمْ بعبادتِه ، والرغبةِ إليه فى حاجاتِك دونَ غيرِه من الآلهةِ والأندادِ .

وقولُه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . **اختلَف** أهلُ **التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ ، ولا على غَدْرةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ (١) إسماعيلَ الأحمسىُّ ، قال : حدَّثنا غالبُ بنُ فائِدٍ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ معنٍ وموسى الأنصارىُّ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ (١) ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : أما سمِعْتَ قولَ غَيْلَانَ بنِ سلمةَ :

/وإنى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ(٢) ١٤٥/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتاه رجلٌ وأنا جالسٌ ، فقال : أرأيْتَ قولَ اللهِ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْها على معصيةٍ ، ولا على غَدْرةٍ . ثم قال : أما سمِعْتَ قولَ غَيْلَانَ بنِ سلمةَ الثقفىِّ :

وإنى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ(٢)

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْها على غَدْرةٍ ولا على فَجْرةٍ . ثم تَمَثَّل

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى عن أبيه » .

(٢) أخرجه ابن حجر فى الإصابة ٣٣٦/٥ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى الوقف والابتداء وابن مردويه . والبيت تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٢٣.

بشعرِ غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ هذا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأجلحِ بنِ عبدِ اللهِ الكِنْديِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْ ثيابَك [٤٨/٨٠ظ] على معصيةٍ ، ألم تَسْمَعْ قولَ غيلانَ بنِ سلمةَ الثقفيِّ :

وإنى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ[(١)]

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عطاءٌ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : مِن الإثمِ . ثم قال : نقىُّ الثيابِ فى كلامِ العربِ[(٢)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ القاضى ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : فى كلامِ العربِ نقىُّ الثوبِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ : من الذنوبِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن[(٥)] ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الذنوبِ .

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٢/٢٣٦ من طريق سفيان عن الأجلح به .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٦، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٢/٢٣٥ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الثياب » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٢/٢٣٦ من طريق سفيان عن مغيرة به .

(٥) بعده فى الأصل : « سفيان عن » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : هي كلمةٌ من العربيةِ ، كانت العربُ تقولُها : طهِّرْ ثيابَك . أي : مِن الذنبِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يقولُ : طهِّرْها مِن المعاصي ، فكانت العربُ تُسَمِّى الرجلَ إذا نكَث ولم يَفِ بعهدٍ ، أنه لَدَنِسُ الثيابِ ، وإذا وفَى وأصْلَح قالوا : إنه لمطهَّرُ الثيابِ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، ١٤٦/٢٩
عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ(٢) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ .

[٨١/٤٨و] **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يقولُ : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١: « الذنوب » .
والأثر في تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه الحاكم ٥٠٦/٢ من طريق سفيان به .
(٣) ذكره ابن كثير ٨/ ٢٨٩.

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : من الإثمِ[(١)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأجلحِ ، سمِع عكرمةَ قال : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[(١)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعطاءٍ ، قالا : مِن الخَطايا[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَلْبَسْ ثيابَك مِن مَكْسَبِ غيرِ طيبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَكُنْ ثيابُك التي تَلْبَسُ مِن مَكْسَبِ غيرِ طائبٍ . ويقالُ : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أصْلِحْ عملَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [٤٨/٨١ظ] في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : عملَك فأصْلِحْ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق وكيع به .

(٢) بعده في الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال عملك فأصلحه وكان الرجل إذا كان خبيث العمل قالوا فلان طاهر الثياب » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : عملَك فأصْلِحْه ، وكان الرجلُ إذا كان خبيثَ العملِ قالوا : فلانٌ خبيثُ الثيابِ . وإذا كان حسنَ العملِ قالوا : فلانٌ طاهرُ الثيابِ [1] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لستَ بكاهنٍ ولا ساحرٍ ، فأعْرِضْ عما قالوا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اغْسِلْها بالماءِ ، وطهِّرْها من النجاسةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ، عن أحمدَ بنِ موسى بنِ أبى مريمَ صاحبِ اللؤلؤِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : اغْسِلْها بالماءِ [2] .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ ١٤٧/٢٩
فَطَهِّرْ ﴾ . قال : كان المشركون لا يَتَطَهَّرون ، فأمَر اللهُ نبيَّه أن يَتَطَهَّرَ ، ويُطَهِّرَ ثيابَه [2] .

وهذا القولُ الذى قاله ابنُ سيرينَ وابنُ زيدٍ فى ذلك أظهرُ معانيه ، والذى قاله

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤١٧ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٢/٢٣٥ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٩.

ابنُ عباسٍ وعكرمةُ (١) ومن ذكرنا قولَه (١) عليه أكثرُ السلفِ ، من أنه عُنِى به جسمَك فطهِّرْ من الذنوبِ ، واللهُ أعلمُ بمرادِه مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (والرِّجْزَ) بكسرِ الراءِ . وقرَأه بعضُ المكيين والمدنيين : ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ بضمِّ الراءِ (٢) ، فمَن ضمَّ الراءَ وجَّهه إلى الأوثانِ ، وقال : معنى [٨٢/٤٨و] الكلامِ : والأوثانَ فاهْجُرْ عبادتَها واترُكْ خدمتَها ، ومَن كسَر الراءَ وجَّهه إلى العذابِ ، وقال : معناه : والعذابَ فاهْجُرْ ، أى : ما أوْجَب لك العذابَ مِن الأعمالِ فاهْجُرْ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، والضمُّ والكسرُ فى ذلك لغتان بمعنًى واحدٍ ، ولم نَجِدْ أحدًا مِن مُتقدِّمى أهلِ التأويلِ فرَّق بينَ تأويلِ ذلك ، وإنما فرَّق بينَ ذلك فيما بلَغنا الكِسائىُّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى : ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الأصنامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ . يقولُ : السُّخْطَ ، وهو الأصنامُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وابن زكريا قول » .

(٢) قرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص بضم الراء ، وقرأ الباقون بكسرها . النشر ٢/ ٢٩٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ . قال : الأوثانَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، قال أبو جعفرٍ : أحْسَبُه أنا عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ . قال : الأوثانَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ : [(٣)] إسافَ ونائلةَ ، وهما[(٣)] صنمان كانا عندَ البيتِ ، يَمْسَحُ وجوهَهما مَن أتَى عليهما ، فأمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يَجْتَنِبَهما ويَعْتَزِلَهما[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ وَٱلرُّجۡزَ [٨٢/٤٨ظ] فَٱهۡجُرۡ ﴾ . قال : هى الأوثانُ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ . قال : الرُّجْزَ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدون ، أمَرَه أن يَهْجُرَها ، فلا يأْتِيَها ، ولا يَقْرَبَها[(٦)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والمعصيةَ والإثمَ فاهْجُرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، كما فى مخطوط المحمودية ص ٤٣٤.
(٢) ذكره البغوى ٨/ ٢٦٥.
(٣ - ٣) ليس فى : الأصل .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٨ عن معمر به .
(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٩.

﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . قال : الإثمَ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ
١٤٨/٢٩ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : /﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . يقولُ : اهْجُرِ المعصيةَ[(٢)] .

وقد بيَّنَّا معنى الرُّجْزِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ولا تُعْطِ يا محمدُ عَطِيَّةً لِتُعْطَى أكثرَ منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ عطيةً تَلْتَمِسُ بها أفضلَ منها[(٤)] .

حدَّثنا أبو حميدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنى أبو حَيْوةَ شُريحُ بنُ يزيدَ الحضرمىُّ ، قال : ثنى أَرْطاةُ ، عن ضَمْرَةَ بنِ حَبيبٍ وأبى الأحوصِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لِتُعْطَى أكثرَ منه[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٩/٨ .
(٣) تقدم فى ٧٢٩/١ ، ٤٠١/١٠ .
(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٦٧٢) من طريق آخر عن عطية العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٨ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا [٨٣/٤٨و] ابنُ عليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتُعْطَى أكثرَ منه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى مَن سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ العطيةَ لِتريدَ أن تَأْخُذَ أكثرَ منها(١) .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ كيما تَزْدادَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتَأْخُذَ أكثرَ منه .

(٢) **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكثرَ منه(٢) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ (٣)لتأخذَ شيئًا(٣) أكثرَ منه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتزدادَ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ من طريق غندر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لتعطى » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن =

حدَّثنا أبو كريبٍ قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي رَوَّادٍ[(١)] ، عن الضحاكِ ، قال : هو الربا الحلالُ ، كان للنبيِّ ﷺ خاصَّةً[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي حُجيرةَ ، عن الضحاكِ : هما رِبَوَانِ حلالٌ وحرامٌ ؛ فأما الحلالُ فالهدايا ، وأما الحرامُ فالرِّبا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . يقولُ : لا تُعْطِ شيئًا ، إنما بك مُجازاةُ الدنيا ومعارضُها[(٣)] .

١٤٩/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لِتُثابَ أفضلَ منه . وقاله أيضًا طاوسٌ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٨٣/٤٨ظ] عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : [(٥)]لا تُعْطِ[(٥)] مالًا مُصانعةً ؛ رجاءَ أفضلَ منه من الثوابِ في الدنيا[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكثرَ منه[(٧)] .

= منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) في الأصل : « سلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ عن وكيع به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر به .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعطى » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ١٧٣.

(٧) في الأصل : « منها » .

(١) قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ لتزدادَ(١) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : هي للنبيِّ ﷺ خاصةً ، وللناس عامةً مُوَسَّعٌ عليهم(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَمْنُنْ عملَك على ربِّك تَسْتَكْثِرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ(٣) حسينٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تَمْنُنْ عملَك تَسْتَكْثِرُه على ربِّك(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ عملَك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ نافعٍ أبو غانمٍ ، عن أبي سهلٍ كثيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . يقولُ : لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ عملَك الصالحَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا يَكْثُرَنَّ عملُك في عينِك ، فإنه فيما أنْعَم اللهُ

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/١٥٢ عن يزيد به .

عليك وأعْطاك قليلٌ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك [٨٤/٤٨و] : لا تَضْعُفْ [(٢)] عن الخيرِ [(٢)] أن تَسْتَكْثِرَ منه[(٣)] . ووجَّهوا معنى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن ﴾ . أى : لا تَضْعُفْ ، مِن قولِهم : حبلٌ مَنِينٌ . إذا كان ضعيفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمْصىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَضْعُفْ أن تَسْتَكْثِرَ مِن الخيرِ . قال : تَمْنُنُ فى كلامِ العربِ : تَضْعُفُ[(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك : لا تَمْنُنْ بالنبوةِ على الناسِ تَأْخُذُ عليه منهم أجرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَمْنُنْ بالنبوةِ والقرآنِ الذى أرْسَلْناك به ، تَسْتَكْثِرُهم به ، تَأْخُذُ عليه عِوَضًا[(٥)] مِن الدنيا[(٦)] .

١٥٠/٢٩ /وأولى هذه الأقوالِ عندنا بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا تَمْنُنْ على ربِّك ، مِن أن تَسْتَكْثِرَ عملَك الصالحَ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « من الخير » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠، عن خصيف عن مجاهد .

(٥) فى الأصل : « عرضا » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠.

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن ذلك في سياقِ آياتٍ تقدَّم فيهن أمرُ اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بالجِدِّ في الدعاءِ إليه ، والصبرِ على ما يَلْقَى مِن الأذى فيه ، فهذه بأن تكونَ مِن نوعِ[(١)] تلك ، أشبهُ منها بأن تكونَ مِن غيرِها . وذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أن ذلك في قراءتِه : (وَلا تَمْنُنْ أنْ تَسْتَكْثِرَ)[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاَصْبِرْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٨٤/٤٨ظ] ولربِّك فاصبِرْ على ما لقِيتَ فيه من المكروهِ .

[(٣)]**واختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ فيه ؛ فقال بعضُهم** فيه : هو الذي قلنا[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاَصْبِرْ ﴾ : فاصبِرْ[(٤)] على ما أُوذِيتَ[(٥)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاَصْبِرْ ﴾ . قال : حُمِّل أمرًا عظيمًا ؛ محاربةَ العربِ ثم العجمِ مِن بعدِ العربِ في اللهِ[(٦)] .

---

(١) في ص ، م : « أنواع » .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٤ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل » .

(٤) في ص ، م : « قال » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أوتيت » . والأثر ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٦٦ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٠ .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٦٦ ، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ٦٩ .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولربِّك فاصْبِرْ على عَطِيتِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾. قال: اصْبِرْ على عطيتِك[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: اصْبِرْ على عطيتِك للهِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾. قال: عطيتَك اصْبِرْ عليها.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ [٤٨/٨٥و] فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: فإذا نُفِخ في الصُّورِ، فذلك يومَئذٍ يومٌ عسيرٌ شديدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ فُضيلٍ وأسباطُ، عن مُطَرِّفٍ، عن عطيةَ العَوْفيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾:
١٥١/٢٩ قال رسولُ اللهِ ﷺ:/ «كيف أنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد الْتَقَم القرنَ، وحنَى جبهتَه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

يَسْتَمِعُ متى يُؤْمَرُ ، يَنْفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ فقال : « تقولون : حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، على اللهِ توَكَّلْنا »[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ في الصورِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ[(٣)] في الصورِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : في الصورِ . قال : هو شيءٌ كهيئةِ البُوقِ[(٤)] .

[٤٨/٨٥ظ] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : هو يومُ يُنْفَخُ في الصورِ ، [(٥)]والناقورُ هو[(٥)] الذي يُنْفَخُ فيه . قال ابنُ عباسٍ : إن نبيَّ اللهِ ﷺ خرَج إلى أصحابِه ، فقال : « كيف أَنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد الْتَقَم القرنَ ، وحنَى جبهتَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٢، وأحمد ١٤٤/٥ (٣٠٠٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩٠، والطبراني (١٢٦٧١) من طريق أسباط به . وأخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٥٥٩/٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٨٣ من طريق شريك عن جابر عن عكرمة .

(٣) في الأصل : « نقر » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، وفي ص : « هو » .

ثم أقبَل بأُذُنِه يَسْتَمِعُ متى يُؤْمَرُ بالصَّيْحةِ » . فاشْتَدَّ ذلك على أصحابِه ، فأَمَرَهم أن يقولوا : حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، على اللهِ توَكَّلْنا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . يقولُ : الصُّورِ ، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال الحسنُ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ فى الصُّورِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . والناقورُ الصُّورُ ، والصورُ الخَلْقُ ، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . يعنى الصُّورَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : الناقورُ الصُّورُ[(٢)] .

قال : حدَّثنا مِهْرانُ[(٤)] ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

/**حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : الصُّورِ[(٥)(٢)] . ١٥٢/٢٩

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٥١/٤ والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ ، وفى ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « ابن حميد قال : حدثنا حكام » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ . يقول شديد ، حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ =

وقولُه : ﴿ ذَرْنِي [٤٨/٨٦و] وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كِلْ يا محمدُ أمرَ الذى خَلَقْتُه فى بطنِ أمِّه وحيدًا لا شىءَ له مِن مالٍ ولا ولدٍ ، إلىَّ .

وذُكِر أنه عُنِى بذلك الوليدُ بنُ المغيرةِ المخزومىُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فى الوليدِ بنِ المغيرةِ المخزومىِّ قولَه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ، وقولَه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .. إلى آخرِها[(١)] [الحجر : ٩٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال : خلَقْتُه وحدَه ، ليس معه مالٌ ولا ولدٌ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن محمدِ بنِ شَريكٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال : نزَلَت فى الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وكذلك الخلقُ كلُّهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ

= فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يحيى » .

وَحِيـدًا ﴾ : (١)وهو الوليدُ بنُ المغيرةِ ، أخرَجه اللهُ مِن بطنِ أمِّه وحيدًا(١) ، لا مالَ له ولا ولدَ ، فرزَقه اللهُ المالَ والولدَ والثروةَ والنَّماءَ(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيـدًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ . قال : هذه [٤٨/٨٦ظ] الآياتُ أُنْزِلت في الوليدِ بنِ المُغيرةِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيـدًا ﴾ . يعني الوليدَ بنَ المغيرةِ .

١٥٣/٢٩ وقولُه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . /**اخْتلَف أهلُ التأويلِ** في هذا المالِ الذي ذكَره اللهُ ، وأخْبَر أنه جعَله للوحيدِ ما هو ، وما مبلغُه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك دنانيرَ ، ومبلغُها ألفُ دينارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : كان مالُه ألفَ دينارٍ(٣) .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عمرانَ الكوفيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : ألفَ دينار(٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٦٦.

وقال آخرون : كان أربعةَ آلافِ دينارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : بلَغَنى أنه أربعةُ آلافِ دينارٍ .

وقال آخرون : كان مالُه أرضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن النعمانِ بنِ سالمٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : الأرضَ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ [٤٨/٨٧و] الأهْوازِىُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن النُّعمانِ بنِ سالمٍ مثلَه .

وقال آخرون : كان ذلك غَلَّةَ شهرٍ بشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حَلْبَسٌ إمامُ مسجدِ ابنِ عُليةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ رضِى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : غلةَ شهرٍ بشهرٍ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٢ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم والدينورى فى المجالسة .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيريُّ (١) ، قال : ثنا حَلْبَسُ الضُّبَعيُّ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه ، ولم يقلْ : عن عمرَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ حَلْبَسٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه ، ولم يَقُلْ : عن عمرَ (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا حَلْبَسُ بنُ محمدٍ العِجْليُّ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ كما قال اللهُ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ وهو الكثيرُ ، الممدودُ عددُه أو مساحتُه .

١٥٤/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : [٨٧/٤٨ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلْتُ له بنينَ شُهودًا . ذُكِر أنهم كانوا عشرةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ . قال : كان بَنُوه عشرةً (٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبسَطْتُ له فى العيشِ

(١) فى الأصل : « الحميرى » ، وفى م : « الحيرى » .

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٨٦٣/٢ من طريق غالب به .

(٣) تتمة الأثر تقدم تخريجه ص ٤٢٢ .

بَسْطًا ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴾ . قال : بُسِط له .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴾ . قال : مِن المالِ والولدِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَأْمُلُ ويَرْجُو أن أَزِيدَه مِن المالِ والولدِ ، على ما أعْطَيتُه ، ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ: ليس ذلك كما يَأْمُلُ ويَرْجُو ، مِن أن أزيدَه مالًا وولدًا وتمهيدًا في الدنيا ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴾ . يقولُ : إن هذا الذي خلَقْتُه وحيدًا كان لآياتِنا ؛ وهي حُجَجُ اللهِ على خلقِه ، مِن الكتبِ والرسلِ ، ﴿ عَنِيدٗا ﴾ . يعني مُعانِدًا للحقِّ مجانبًا له ، كالبعيرِ العَنُودِ ، ومنه قولُ القائلِ[(٢)] :

إذا نزَلْتُ فاجْعَلاني وَسَطَا إني كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا [٤٨/٨٨و] عَنِيدٗا ﴾ . يقولُ : لآيتِنا جَحودًا[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) البيتان في مجاز القرآن ١/ ٢٩١، ٣٣٧، ٢/ ٢٧٥، واللسان (ع ن د) ، وتقدم البيت الثاني في ١٢/ ٤٥٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى المصنف وهناد في الزهد وعبد بن حميد .

١٥٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : مُعانِدًا لها . وقال الحارثُ : معاندًا عنها ، مُجانبًا لها[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَنِيدًا ﴾ . قال : مُعاندًا للحقِّ مُجانِبًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : [(٢)]﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ كَفورًا بآياتِ اللهِ ، جَحودًا بها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾[(٢)] . قال : مُشاقًّا ، وقيل : عَنيدًا . وهو مِن عانَد مُعانَدةً فهو مُعانِدٌ ، كما قيل : عامٌ قابلٌ ، وإنما هو مُقْبِلٌ .

وقولُه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سأُكَلِّفُه مشقةً مِن العذابِ ، لا راحةَ له فيها[(٤)] .

وقيل : إن الصَّعودَ جبلٌ من[(٥)] النارِ ، يُكَلَّفُ أهلُ النارِ صعودَه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدِ بنِ زائدةَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢ - ٢) ليست فى : الأصل .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منها » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

ثنا شَريكٌ ، عن (١) عمارٍ الدُّهنيِّ (١) ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : « هو جبلٌ في النارِ من نارٍ يُكَلَّفون أن يَصْعَدوه ، فإذا وضَع يدَه ذابَت ، فإذا رفَعها عادَت ، فإذا وضَع رجلَه كذلك » (٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « الصَّعودُ جبلٌ مِن نارٍ ، [٤٨/٨٨ظ] يَصْعَدُ فيه سبعين خَريفًا ، ثم يَهْوِى به كذلك منه أبدًا » (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٤) ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : مشقةً مِن العذابِ (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . أي : عذابًا لا راحةَ فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ

(١ - ١) في النسخ : « عمارة » والمثبت كما في مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩١ - والطبراني في الأوسط (٥٥٧٣) ، والبيهقي في البعث (٥٣٩) من طريق شريك به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٥ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣١، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٠) ، والبيهقي في البعث (٥٣٨) من طريق عمار الدهني به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٣ إلى سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٨) ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٧، والبيهقي في البعث (٥١٣) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٤ - زوائد نعيم) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأحمد ١٨/ ٢٤٠ (١١٧١٢) ، والترمذي (٣٣٢٦) ، والبيهقي في البعث (٥٣٧) وغيرهم من طريق دراج به ، وتقدم أوله ٢/ ١٦٤.

(٤ - ٤) في الأصل : « مثله » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « منه » . والأثر ذكره ابن كثير ٨/ ٢٩٢.

صَعُودًا ﴾ . قال : مشقةً من العذابِ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : تعبًا من العذابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ
١٥٦/٢٩ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ / عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذي خلَقْتُه وحيدًا ، فكَّر فيما أنْزَل اللهُ[(١)] على عبدِه محمدٍ ﷺ من القرآنِ ، وقدَّر ما[(٢)] يقولُ فيه ، ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . [(٣)]يقولُ تعالى ذكرُه : فلُعِن كيف قدَّر ما هو قائلٌ فيه ، ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾[(٣)] . يقولُ : ثم لُعِن كيف قدَّر القولَ[(٤)] فيه ، ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ . يقولُ : ثم روَّى في ذلك ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ . يقولُ : ثم قبَض ما بينَ عينَيه ، ﴿ وَبَسَرَ ﴾ . يقولُ : كلَح [(٥)]وكَرُه[(٥)] وجهُه ، ومنه قولُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ[(٦)] :

[٨٩/٤٨و] وقد رابَني منها صدودٌ رأَيْتُه ... وإعراضُها عن حاجتي وبُسُورُها

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الأخبارُ عن الوحيدِ أنه فعَل .

---

(١) سقط من : م .
(٢) في م : « فيما » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) في م ، ت ١ : « النازل » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ان زل » .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥ ، والأمالي ١/ ٨٨ .

ذكرُ (١)من قال ذلك(١)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبادِ[(٢)] بنِ منصورٍ ، عن عكرمةَ ، أن الوليدَ بنَ المغيرةِ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقرَأ عليه القرآنَ ، فكأنه رَقَّ له ، فبلَغ ذلك أبا جهلٍ ، فأتاه[(٣)] ، فقال : (٤)أىْ عمِّ(٤) ، إن قومَك يُريدون أن يَجْمَعوا لك مالًا . قال : لمَ ؟ قال : يُعْطُونكه ، فإنك أتيتَ محمدًا تَتَعَرَّضُ لمَا قِبَلَه . قال : قد علِمَت قريشٌ أنى أكثرُها مالًا . قال : فقلْ فيه قولًا يَعْلَمُ قومُك أنك مُنْكِرٌ لما قال ، وأنك كارهٌ له . قال : فماذا أقولُ فيه ، فواللهِ ما منكم رجلٌ أعلمُ بالشعرِ منى ، ولا أعلمُ برَجَزِه منى ، ولا بقَصيدِه ، ولا بأشعارِ الجنِّ ، واللهِ ما يُشْبِهُ الذى يقولُ شيئًا مِن هذا ، واللهِ إن لقولِه (٥)الذى يقولُ(٥) لحَلاوةً ، وإنه لَيَحْطِمُ ما تحتَه ، وإنه لَيَعْلُو وما يُعْلَى . قال : واللهِ لا يَرْضَى قومُك حتى تقولَ فيه . قال : فدَعْنى حتى أُفَكِّرَ فيه . فلما فكَّر قال : هذا سحرٌ يَأْثُرُه عن غيرِه . فنَزَلت : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ . قال قتادةُ : خرَج من بطنِ أمِّه وحيدًا ، فنَزَلت هذه الآيةُ ، حتى بلَغ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ﴾[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إلى : ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ . قال : دخَل الوليدُ بنُ المغيرةِ [٤٨/٨٩ظ] على أبى بكرِ بنِ أبى قُحافةَ رضِى اللهُ عنه ، يَسْأَلُه عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرواية بذلك » .

(٢) فى ت ١ : « قتادة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أزعم » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٨ عن معمر عن رجل عن عكرمة ، وأبو نعيم فى الدلائل ١/٢٣٤ من طريق آخر عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٣ إلى ابن المنذر .

القرآنِ ، فلمَّا أخْبَره خرَج على قريشٍ ، فقال : يا عَجَبًا لما يقولُ ابنُ أبى كَبْشَةَ ، فواللهِ ما هو بشعرٍ ، ولا بسحرٍ ، ولا بهَذْيٍ مِن الجنونِ ، وإن قولَه لَمِن كلامِ اللهِ . فلمَّا سمِع بذلك النفرُ مِن قريشٍ ائْتَمَروا ، وقالوا : واللهِ لئن صبأ الوليدُ ، لتَصْبَأَنَّ قريشٌ . فلما سمِع بذلك أبو جهلٍ قال : أنا واللهِ أكْفِيكم شأنَه . فانْطَلَق حتى دخَل عليه
١٥٧/٢٩ بيتَه ، فقال للوليدِ : ألم تَرَ قومَك قد جمَعوا لك الصدقةَ ؟ / قال : ألستُ أكثرَهم مالًا وولدًا ؟ فقال له أبو جهلٍ : يَتَحَدَّثون أنك إنما تَدْخُلُ على ابنِ أبى قُحافةَ لتُصِيبَ مِن طعامِه . قال الوليدُ : قد (١) تَحدَّثَ بهذا (١) عَشِيرتى ، (٢) فلَايْمُ جابرِ بنِ قُصَيٍّ (٢) ، لا أَقْرَبُ أبا بكرٍ ، ولا عمرَ ولا ابنَ أبى كبشةَ ، وما قولُه إلا سحرٌ يُؤْثَرُ . فأنْزَل اللهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . زعَموا أنه قال : واللهِ لقد نظَرْتُ فيما قال هذا الرجلُ ، فإذا هو ليس بشعرٍ ، وإنَّ له لَحلاوةً ، وإن عليه لَطَلاوةً ، وإنه لَيعلو وما يُعْلَى ، وما أَشُكُّ أنه سحرٌ . فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ الآيةَ ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ : قبض ما بينَ عينيه وكلَح (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ [٩٠/٤٨و] يومَ دارِ النَّدوةِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحدثت به » .

(٢ - ٢) فى م : « فلا يقصر عن سائر بنى قصى » . وليست فى مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ٢٣٣/١ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يعني : الوليدَ بنَ المغيرةِ ، دعاه نبيُّ اللهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فقال : حتى أنْظُرَ . ففكَّر ، ﴿ ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ ، فجعَل اللهُ له سقَرَ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : هذا الوليدُ بنُ المغيرةِ ، قال : سأَبْتارُ[(١)] لكم هذا الرجلَ الليلةَ . فأتَى النبيَّ ﷺ ، فوجَده قائمًا يُصَلِّي ويَقْتَرِئُ ، وأتاهم فقالوا : مَهْ . قال : سمِعْتُ قولًا حُلْوًا أخضرَ مُثْمِرًا يَأْخُذُ القلوبَ . فقالوا : [(٢)]هو شعرٌ[(٢)] . فقال : لا واللهِ ، ما هو بالشعرِ ، ليس أحدٌ أعلمَ بالشعرِ مني ، أليس قد عرَضَت عليَّ الشعراءُ شعرَهم ، نابغةُ وفلانٌ ؟ قالوا : فهو كاهنٌ . فقال : لا واللهِ ، ما هو بكاهنٍ[(٣)] ، قد عرَفتُ[(٤)] الكَهانةَ . قالوا[(٥)] : فهذا سحرُ الأوَّلين اكْتَتَبه . قال : لا أدرى ، إن كان شيئًا فعسى ، هو إذن سحرٌ يُؤْثَرُ . فقرأ : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . قال : قُتِل كيف قدَّر حينَ قال : ليس بشعرٍ ، ثم قُتِل كيف قدَّر حينَ قال : ليس بكَهانةٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم ولَّى عن الإيمانِ بما أنْزَل اللهُ من كتابِه والتصديقِ به ، واسْتَكْبر عن الإقرارِ [٤٨/٩٠ظ] بالحقِّ ، ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . [(٦)]يقولُ تعالى ذكرُه : فقال إن هذا الذي يتلوه محمدٌ ، إلا سحرٌ[(٦)]

(١) هو من البتر ، وهو استئصال الشيء قطعًا . التاج (ب ت ر) .
(٢ - ٢) في الأصل : « هذا شعر هو شاعر » .
(٣) بعده في الأصل : « ولا هي بكهانة » .
(٤) في م : « عرضت على » .
(٥) في الأصل : « قال » ، وفي ت ١ : « فقالوا » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « قال » .

يَأْثُرُه عن غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : يَأْخُذُه عن غيرِه .

١٥٨/٢٩ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : يَأْثُرُه عن غيرِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ الوحيدِ فى القرآنِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ ما هذا الذى يَتْلُوه محمدٌ إلا قولُ البشرِ ، يقولُ : ما هو إلا كلامُ ابنِ آدمَ ، وما هو بكلامِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ [٤٨/١٩١و] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال **أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ ، سأُورِدُه بابًا مِن أبوابِ جهنمَ ، اسمُه سَقَرُ ، ولم يُجْرَ ﴿ سَقَرَ ﴾ ؛ لأنه اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ شيءٍ أدْراك يا محمدُ ، أيُّ شيءٍ سَقَرُ ؟ ثم بَيَّنَ جلَّ وعزَّ ما سَقَرُ ، فقال : هي نارٌ ، [1]﴿لَا تُبْقِى﴾ مَن فيها حيًّا ، ﴿وَلَا تَذَرُ﴾[1] مَن فيها ميتًا[2] ، ولكنها تُحْرِقُهم كلما جُدِّد خَلْقُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن[3] ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾ . قال : لا تُميتُ ولا تُحْيِى[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[5] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا [6]ابنُ أبى[6] ليلى ، عن مَزِيدةَ[7] فى قولِه : ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾ . قال : لا تُبْقِى منهم شيئًا أن تَأْكُلَهم ، فإذا خُلِقوا لها لا تَذَرُهم [٤٨/٩١ظ] حتى تَأْخُذَهم فتَأْكُلَهم .

وقولُه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه : مُغَيِّرةٌ لبَشَرةِ أهلِها ، واللَّوَّاحةُ مِن نعتِ سَقَرَ ، وبالردِّ عليها رُفِعَت ، وحسُن الرفعُ فيها ، وهى نكرةٌ وسَقَرُ معرفةٌ ، لما فيها

(١ - ١) فى الأصل : « ولا تذر ولا تبقى من فيها ولا تذر » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « حيا » .

(٣) فى الأصل : « وحدثنى الحارث قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٦ - ٦) فى م : « أبو » .

(٧) فى م : « مرثد » .

مِن معنى المدحِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٩/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . قال : الجِلْدِ[(١)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . قال : تَلْفَحُ الجِلْدَ لَفْحةً ، فتَدَعُه أشدَّ[(٢)] سَوادًا مِن الليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ[(٣)] ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . أى : تُلَوِّحُ أجسادُهم عليها[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . أى : حَرَّاقةٌ للجلدِ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[(٦)] : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يقولُ : تُحْرِقُ بشَرةَ الإنسانِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أسود » .

(٣) فى الأصل : « الجهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٣ ، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٩٠ .

(٦) بعده فى م : « قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى » .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . قال : تُغَيِّرُ البَشَرَ ، تُحْرِقُ البَشَرَ ، يقالُ : قد لاحَه استقبالُه السماءَ ، ثم قال : و[1] النارُ تُغَيِّرُ ألوانَهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزينٍ : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ : غيَّرت جلودَهم فاسْوَدَّت .

[٩٢/٤٨و] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزينٍ ، مثلَه[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يعني : بَشَرِ الإنسانِ ، يقولُ : تُحْرِقُ بَشَرَه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يقولُ : مُعَرِّضةٌ[3] .

وأخْشَى أن يكونَ خبرُ عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ هذا ، غَلَطًا ، وأن يكونَ موضِعُ « مُعَرِّضة » « مُغَيِّرة » ، لكن صُحِّف فيه .

وقولُه : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : على سَقَرَ تسعةَ عشَرَ مِن الخَزَنةِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣٠٥) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٤١٨ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٥) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى أحمد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبي صالح به بلفظ : « مغيرة » بدلا من : « معرضة » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

وذُكِر أن ذلك لما أُنْزِل على رسولِ اللهِ ﷺ ، قال أبو جهلٍ ما **حدَّثني** به محمدُ ابنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ : فلمَّا سمِع أبو جهلٍ بذلك قال لقريشٍ : ثكِلَتْكم أمَّهاتُكم ، أَسْمَعُ ابنَ أبى كَبْشَةَ يُخْبِرُكم أن خَزَنةَ النارِ تسعةَ عشَرَ ، وأنتم الدَّهْمُ[(١)] ، أفيَعْجِزُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يَبْطِشوا برجلٍ مِن خَزنةِ جهنمَ ؟ فأوْحى [(٢)] اللهُ عزَّ وجلَّ [(٢)] إلى رسولِ اللهِ ﷺ أن يأتىَ أبا جهلٍ ، فيَأْخُذَ بيدِه فى بَطْحَاءِ مكةَ ، فيقولَ له : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ [القيامة : ٣٤، ٣٥] فلما فعل ذلك به رسولُ اللهِ ﷺ قال أبو جهلٍ : واللهِ لا تَفْعَلُ أنت وربُّك شيئًا . فأخزاه اللهُ يومَ بدرٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ .
١٦٠/٢٩ ذُكِر لنا أن / أبا جهلٍ [٩٢/٤٨ظ] حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ قال : يا معشرَ قريشٍ ، أمَا يَسْتطِيعُ كلُّ عَشَرَةٍ منكم أن يَغْلِبوا واحدًا مِن خَزَنَةِ النارِ وأنتم الدَّهْمُ ؟ فصاحبُكم يحدِّثُكم[(٤)] أنَّ عليها تسعةَ عَشَرَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال أبو جهلٍ : يحدِّثُكم[(٥)] محمدٌ أنَّ خَزَنَةَالنارِ تسعةَ عَشَرَ ، وأنتم الدَّهْمُ ؛ ليَجْتَمِعْ كلُّ عَشَرَةٍ على واحدٍ[(٦)] .

---

(١) الدهم : العدد الكثير . النهاية ٢/ ١٤٥.
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٤ إلى المصنف .
(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يحدثكم » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخبركم » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . قال : خَزَنَتُها تسعةَ عَشَرَ .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَلْنا خَزَنَةَ النارِ إلا ملائكةً ، يقولُ لأبى جهلٍ فى قولِه لقريشٍ : أما يَسْتَطِيعُ كلُّ عَشَرَةٍ منكم أنْ تَغْلِبَ منهم[(١)] واحدًا ؟ فمن ذا يَغْلِبُ خَزَنَةَ النارِ ، وهم الملائكةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . قال : ما جعَلْناهم رجالًا ، فيأْخُذَ كلُّ رجلٍ رجلًا ، كما قال هذا .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : وما جعَلْنا عِدَّةَ هؤلاءِ الخَزَنَةِ : ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . [(٢)]يقولُ : إلا بلاءً للذين كفَروا[(٢)] باللهِ مِن مُشركى قريشٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٩٣/٤٨و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ : إلا بلاءً .

---

(١) فى م : « منها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وإنما جعَلَ اللهُ جلَّ وعزَّ الخبَرَ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم فتنةً للذين كفروا ؛ لتكذيبِهم بذلك ، وقولِ بعضِهم لأصحابِه : أنا أكْفِيكُموهم .

ذكرُ الخبرِ عمَّن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . قال : جُعِلوا فتنةً ، قال أبو الأشدِّ بنُ الجُمَحِيِّ : لا يَبْلُغون رَتْوَتِي(١) حتى أُجْهِضَهم عن جهنَمَ(٢) .

وقولُه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ حقيقةَ ما فى كُتُبِهم مِن الخبرِ عن عدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم ، إذا(٣) وافَق ذلك ما أَنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فى كتابِه على محمدٍ ﷺ .

١٦١/٢٩ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : وإنَّها فى التوراةِ والإنجيلِ تسعَةَ عشَرَ . فأراد اللهُ أنْ يَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ ، ويزدادَ الذين آمنوا إيمانًا(٤) .

---

(١) الرَّتْوة : أى رمية سهم . وقيل : بميل . وقيل : مدى البصر . النهاية ٢/ ١٩٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « إذ » .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٧٦، والطوسى فى التبيان ١٠/ ١٨٢.

[٤٨/٩٣ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾. قال: يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم، عِدَّةُ خَزَنَةِ أهلِ النارِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: يُصَدِّقُ القرآنُ الكُتُبَ التي كانت قبلَه، فيها كلِّها؛ التوراةِ والإنجيلِ: أنَّ خَزَنَةَ النارِ تسعةَ عَشَرَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾. قال: لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ حينَ وافَق عِدَّةُ خَزَنَةِ النارِ ما في كُتُبِهم[(٣)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾. قال: عِدَّةُ خَزَنَةِ جهنمَ تِسْعَةَ عَشَرَ في التوراةِ والإنجيلِ[(٤)].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك، ما **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: أنك رسولُ اللهِ.

وقولُه: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولِيَزْدادَ الذين آمنوا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٤ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٩ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٤ إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/١٨٢.

باللهِ تصديقًا إلى تَصْدِيقِهم باللهِ وبرسولِه، بتَصْدِيقِهم بعِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم.

وقولُه: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: ولا يَشُكُّ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ في حقيقةِ ذلك، والمؤمنون باللهِ مِن أمةِ محمدٍ ﷺ.

وقولُه: ﴿وَلِيَقُولَ [٩٤/٤٨و] ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولِيَقُولَ الذين في قلوبِهم مرضُ النفاقِ، والكافرون باللهِ مِن مشركى قريشٍ: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. أي: نفاقٌ[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾. [(٢)]يقولون: حينَ[(٢)] يُخَوِّفُنا بهؤلاءِ التسعةَ عشَرَ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما أضَلَّ اللهُ هؤلاءِ المنافقين والمشركين، القائلين في خبرِ اللهِ جلَّ وعزَّ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَم: أيُّ شيءٍ أراد اللهُ بهذا الخبرِ مِن المَثَلِ حينَ يُخَوِّفنا بذِكْرِ عِدَّتِهم. [(٣)]وهَدى به

١٦٢/٢٩ المؤمنين[(٣)]، فازْدادوا بتَصْدِيقِهم إلى إيمانِهم إيمانًا: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ / ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ من خلقِه فيَخْذُلُه عن إصابةِ الحقِّ: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ منهم، فيُوفِّقُه لإصابةِ الصوابِ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ مِن كَثْرتِهم[(٤)]، ﴿إِلَّا هُوَ﴾. يعني: اللهَ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) في م: «يقول: حتى».

(٣ - ٣) في ص، ت ٢، ت ٣: «ويهدى به المؤمنون»، وفي م، ت ١: «ويهتدى به المؤمنون».

(٤) بعده في الأصل: «أحد».

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ . أي : مِن كَثْرتِهم[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما النارُ التي وصَفْتُها إلا تذكرةٌ أُذَكِّرُ بها البَشَرَ ، وهم بنو آدمَ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٤٨/٩٤ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ [2] لِلۡبَشَرِ ﴾ . يعني النارَ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ . قال : النارُ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهِ : يعني جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ : ليس القولُ كما يقولُ مَن زعم أنه يَكْفِي أصحابَه المشركين خَزَنَةَ جهنَم[4] التسعةَ العشَرَ[4] حتى

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في الأصل : « يعني النار للبشر يعني الناس » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

يُجْهِضَهم عنها ، ثم أَقْسَم ربُّنا جلَّ ذكرُه فقال : ﴿ وَالْقَمَرِ (٣٢) وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا[1] ولَّى ذاهبًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ : إذا[1] ولَّى[2] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٩٥/٤٨و] عن ابنِ عباسٍ : (وَاللَّيْلِ[3] إذا دَبَرَ[3]) قال : دُبُورُه إظلامُه[4] .

واختلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ[5] ، وبعضُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ : ﴿ إِذْ أَدْبَرَ ﴾[6] . [7] وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ فيما ذُكِر عنه يقولُ : قريشٌ تقولُ : دبَر الليلُ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وبعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (إذا دَبَر)[7][8] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ،

---

(١) فى م : « إذ » .
(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٧٨.
(٣ - ٣) فى م : « إذ أدبر » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى ابن أبى حاتم .
(٥) بعده فى م : « إذ أدبر » .
(٦) هى قراءة نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص . النشر ٢/ ٢٩٤.
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٨) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وشعبة والكسائى وأبى جعفر المدنى . النشر ٢/ ٢٩٤.

فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في ذلك ؛ فقال بعضُ الكوفيِّين : هما لغتان ، يقالُ : دَبَرَ النهـارُ (١ وأَدْبَر ١) ، ودَبَرَ الصيفُ وأَدْبَر (٢) . وكذلك : قَبَل وأَقْبَل . فإذا قالوا : أَقْبَل الراكبُ وأَدْبَر . لم يقولوه إلا بالألفِ . وقال بعضُ البصريِّين : (واللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ) . يعنى : إذا دبَر النهارَ وكان في آخرِه ، قال : ويقالُ : دبَرنى . إذا جاء خَلْفِي ، وأَدْبَر . إذا ولَّى .

١٦٣/٢٩ / والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما لغتان بمعنًى ؛ وذلك أنه مَحْكِيٌّ عن العربِ : قَبَح اللهُ ما قَبَل منه وما دَبَر . وأخرى أنَّ أهلَ التفسيرِ لم يُمَيِّزوا في تفسيرِهم (٣) بيـنَ القراءتين ، وذلك دليلٌ (٤ على أنَّهم ٤) فعَلوا ذلك كذلك ؛ لأنهما بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والصبحِ (٥) إذا أضاء .

(٦ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ : إذا أَضاء ٦) وأَقْبَل (٧) .

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ جهنمَ لإحْدَى الكُبَرِ ، يعنى (٨)

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .
(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « تمييزهم » .
(٤ - ٤) في الأصل : « إنما » .
(٥) بعده في الأصل : « إذا أسفر » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٨) في الأصل : « يقول تعالى ذكره يعنى إنها لإحدى » ، وبعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنها » .

الأمورَ العِظامَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٩٥ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . (١) يعنى : جهنمَ (١) .

(٢) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يعنى : جهنمَ (٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزينٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : جهنمَ (٣) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : هذه النارُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : هى النارُ (٤) .

(١ - ١) فى الأصل : « قال هى النار » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤١٨ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يعنى : جهنمَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يعنى : جهنمَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ النارَ لإحْدَى الكُبَرِ ، نذيرًا لبنى آدمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ ، وما الموصوفُ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك النارُ ، وقالوا : هى صفةٌ للهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ ، وقالوا : هى النذيرُ ، فعلى قولِ هؤلاءِ « النذير » نُصِب على القطعِ مِن « إحدى الكُبَرِ » ؛ لأنَّ « إحْدَى الكُبَرِ » معرفةٌ ، وقولُه : ﴿ نَذِيرًا ﴾ نكرةٌ ، والكلامُ قد يَحْسُنُ الوقوفُ عليه دونَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٩٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : واللهِ ما أُنْذِرَ الناسُ بشيءٍ أَدْهى منها ، أو بداهيةٍ هى أَدْهى منها[(١)] .

وقال آخرون : بل هى مِن صفةِ اللهِ تعالى ذكرُه ، وهو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه عن نفسِه ، أنه نذيرٌ لخلْقِه ، وعلى هذا القولِ ، يَجِبُ أن يكونَ نَصْبُ قولِه : ﴿ نَذِيرًا ﴾ على الخروجِ مِن جملةِ الكلامِ المتقدِّمِ ، فيكونُ معنى الكلامِ : / وما جعَلْنا أصحابَ ٢٩/١٦٤

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٨٣، ١٨٤ .

النارِ إلا ملائكةً نذيرًا للبشرِ ، يعنى : إنذارًا لهم ، فيكونُ قولُه : ﴿ نَذِيرًا ﴾[(١)] . بمعنى : إنذارًا[(٢)] ، كما قال : [(٣)]﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[(٣)] [الملك : ١٧] . بمعنى إنذارِى ، ويكونُ أيضًا بمعنى : إنَّها لإحْدَى الكُبَرِ ، صيَّرنا ذلك كذلك نذيرًا ، فيكونُ قولُه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ مؤدِّيًا عن معنى صَيَّرنا ذلك كذلك ، وهذا المعنى قَصْدُ مَن قال ذلك إن شاء اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : جهنمَ ، ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه : أنا لكم منها نذيرٌ ، فاتَّقُوها[(٤)] .

وقال آخرون : بل ذلك مِن صفةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقالوا : نُصِب « نذيرا » على الحالِ ، مما فى قولِه : ﴿ قُمْ ﴾ . وقالوا : معنى الكلامِ : قُمْ نذيرًا للبشرِ فأَنْذِرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . قال : الخَلْقِ ، قال : بنو آدمَ البشرُ ، فقيل له : محمدٌ النذيرُ ؟ قال : نعم يُنْذِرُهم[(٥)] .

وقولُه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نذيرًا للبشرِ ، لمن شاء منكم أيُّها الناسُ أنْ [٤٨/٩٦ظ] يتقدَّمَ فى طاعةِ اللهِ ، أو يتأخَّرَ فى معصيةِ اللهِ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لهم » .

(٢) بعده فى م : « لهم » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فكيف كان نذير » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤١٨، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به ، بدون ذكر « فاتقوها » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٨٤، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٢٧٢.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ . قال : مَن شاء اتَّبَع طاعةَ اللهِ ، ومَن شاء تأخَّر عنها(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ : يتقدَّمَ فى طاعةِ اللهِ ، أو يتأخَّرَ فى معصيتِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢) قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ (٤٥) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ نفسٍ مأمورةٍ منهيةٍ بما عَمِلت مِن معصيةِ اللهِ فى الدنيا ، رهينةٌ فى جهنمَ ، ﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ ؛ فإنَّهم غيرُ مُرْتَهَنين ، ولكنَّهم ﴿ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ [٤٨/٩٧و] ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٥/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . يقولُ : مأخُوذَةٌ بعملِها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : غَلِق[(٢)] الناسُ كلُّهم إلا أصحابَ اليمينِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : لا يُحاسَبون[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ لا يُرْتَهَنُون بذنوبِهم ، ولكنْ يَغْفِرُها[(٥)] اللهُ لهم . وقرَأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات : ٤٠] قال : لا يُؤاخِذُهم اللهُ بسَيِّئِ أعمالِهم ، ولكنْ يَغْفِرُها[(٦)] لهم ، ويتجاوزُها عنهم كما وعَدهم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . قال : كلُّ نفسٍ سبقَتْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « علق » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٥) في الأصل : « يغفر » .
(٦) في م : « يغفرها الله » .

لها[١] كلمةُ العذابِ ، يَرْتَهِنُها[٢] اللهُ فى النارِ ، لا يَرْتَهِنُ اللهُ أحدًا مِن أهلِ الجنةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . يقولُ : ليسوا رهينةً ، ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ [٤٨/٩٧ظ] ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : إن كان أحدُهم سبَقَتْ له كلمةُ العذابِ جُعِل مَنْزِلُه فى النارِ ، يكونُ فيها رَهْنًا ، وليس يُرْتَهنُ أحدٌ مِن أهلِ الجنةِ ، هم فى جناتٍ يتساءلون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى أصحابِ اليمينِ الذين ذكَرهم اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم أطفالُ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، [٤]عن عثمانَ[٤] ، عن زاذانَ ، عن عليٍّ رضى اللهُ عنه فى هذه الآيةِ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : هم الولدانُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ أبى اليقظانِ ، عن زاذانَ أبى عمرَ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : أطفالَ المسلمين .

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « له » .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يرتهنه » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٣، ١٢/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ أبى اليقظانِ ، عن زاذانَ أبى عمرَ ، عن علىٍّ رضى اللهُ عنه : ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ . قال : أولادَ المسلمين[(١)] .

[(٢)] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى اليقظانِ ، عن زاذانَ ، عن علىٍّ ، رضى اللهُ عنه : ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ . قال : هم الولدانُ[(٢)] .

١٦٦/٢٩ / [(٢)] **وقال آخرون** : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٢)]

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هم الملائكةُ[(٣)] .

وإنما قال مَن قال : أصحابُ اليمينِ فى هذا الموضعِ هم الولدانُ وأطفالُ المسلمين . ومن قال : هم الملائكةُ . لأنَّ هؤلاءِ لم يكنْ لهم ذنوبٌ ، وقالوا : لم يكونوا ليَسْأَلوا المجرمين : ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴾ ، إلا أنهم لم يَقْتَرِفوا فى الدنيا مأثمًا[(٤)] ، ولو كانوا اقْتَرفوها وعرَفوها ، لم يكونوا ليَسْأَلوهم عما سلَكهم[(٥)] فى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ ، ٣٢٩، والحاكم ٢/ ٥٠٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٨٥ من طريق الأعمش به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٨٥ من طريق الأعمش عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتقدم تخريجه ٢٢/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٤) فى م : « مآثم » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « سلككم » .

سَقَرَ ؛ لأنَّ كلَّ مَن دخَل الجنةَ[1] مِن بنى آدمَ [٤٨/٩٨و] ممَّن بلَغ حدَّ التكليفِ ولزِمه فرضُ الأمرِ والنَّهْيِ ، قد علِم أنَّ أحدًا لا يُعاقَبُ إلا على المعصيةِ .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّـٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ يقولُ : أصحابُ اليمينِ فى بساتينَ ، يتساءلون عن المجرمين[2] الذين سُلِكوا فى سَقَرَ : أىَّ شىءٍ[3] سلككم فى سَقَرَ ؟ ﴿ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ . يقولُ : قال المجرمون لهم : لم نَكُ فى الدنيا مِن المصلِّين للهِ وحدَه[4] ، ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ بُخْلًا بما خوَّلهم اللهُ ، ومنْعًا له من حقِّه .

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا نخوضُ فى الباطلِ ، وفيما يَكْرهُه اللهُ مع كلِّ[4] مَن يخوضُ فيه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ . قال : كلما غَوَى غاوٍ غَوَوْا[5] معه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ . قال : يقولون : كلما غَوَى غاوٍ غَوَيْنا معه[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « المشركين » .

(٣) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غوى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وقولُه : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ [٤٨/٩٨ظ] تعالى ذكرُه : قالوا : وكنا نكذِّبُ بيومِ المجازاةِ والثوابِ والعقابِ[1] ، فلا[2] نصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ ولا حسابٍ ، ﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ . يقولُ : قالوا[3] : حتى أتانا الموتُ الموقَنُ به ، ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ . يقولُ : فما يَشْفعُ لهم الذين شَفَّعهم اللهُ فى أهلِ الذنوبِ مِن أهلِ التوحيدِ ، فتنفعَهم شفاعتُهم . وفى هذه الآيةِ دَلالةٌ واضحةٌ على أنَّ اللهَ تعالى ذكرُه مُشَفِّعٌ بعضَ خَلْقِه فى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٧/٢٩

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللهِ فى قصةٍ ذكَرها من[4] الشفاعةِ ، قال : ثم تَشْفَعُ الملائكةُ والنبيون والشهداءُ والصالحون والمؤمنون ، ويُشفِّعُهم اللهُ فيقولُ : أنا أرحمُ الراحمين . فيُخْرِجُ مِن النارِ أكثرَ مما أُخرج مِن جميعِ الخلقِ مِن النارِ ، ثم يقولُ : أنا أرحمُ الراحمين . ثم قرأ عبدُ اللهِ : يا أيُّها الكفارُ ، ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . وعقَد بيدِه أربعًا ، ثم قال : هل ترَوْن فى هؤلاءِ من خيرٍ ؟ ألَا ما يُتْرَكُ فيها أحدٌ فيه خيرٌ[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العذاب » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « فى » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٤ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عمِّى وإسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، [٤٨/٩٩و] عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبى الزَّعراءِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : لا يَبْقى فى النارِ إلا أربعةٌ ، أو ذو الأربعةِ - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ الطبرىِّ -ثم يَتْلو : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ تَعلَّمَنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ المؤمنين يومَ القيامةِ . ذُكر لنا أنَّ نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ مِنْ أمتى رجلًا يُدْخِلُ اللهُ بشفاعتِه الجنةَ أكثرَ مِن بنى تميمٍ » . قال الحسنُ : أكثرُ مِن ربيعةَ ومضرَ ، كنا نُحدَّثُ أنَّ الشهيدَ يَشْفَعُ فى سبعين مِن أهلِ بيتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ . قال : تَعلَّمَنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ بعضَهم فى بعضٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ(٣) ثورٍ ، عن معمرٍ ، و(٤) أخبرَنى مَن سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : إنَّ الرجلَ ليَشْفَعُ للرجلين والثلاثةِ والرجلِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ(٣) ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٠/٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « وأبو » .

(٤) فى الأصل : « عن قتادة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٠/٢ - ومن طريقه البزار (٣٤٧٣ - كشف) - عن معمر ، عن ثابت عن أنس مرفوعًا .

قلابةَ ، قال : يُدْخِلُ اللهُ بشفاعةِ رجلٍ مِن هذه الأمةِ الجنةَ ، مثلَ بنى تميمٍ . أو قال : أكثرَ مِن بنى تميمٍ[١] .

وقال الحسنُ : مثلُ ربيعةَ ومُضَرَ[٢] .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : فما لهؤلاءِ المشركين عن تذكرةِ اللهِ إيَّاهم بهذا القرآنِ مُعْرِضِين ، لا يَسْتمِعون لها ، فيتَّعِظوا ويَعْتَبِروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٨/٩٩ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ أى عن هذا القرآنِ[٣] .

١٦٨/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٥٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله : يقولُ تعالى ذكرُه : فما لهؤلاءِ المشركين باللهِ عن التذكرةِ مُعْرِضين ، مولِّين عنها توليةَ الحُمُرِ المستنفِرةِ ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك[٤] عامةُ قرأةِ المدينةِ : (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتحِ الفاءِ[٥] ، بمعنى مذعورةٌ قد ذعَرتها القسورةُ . وقرَأته[٤] عامةُ قرأةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٠ عن معمر به .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣١ عن معمر به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) هى قراءة نافع وابن عامر . التيسير ص ١٧٦.

الكوفةِ والبصرةِ بكسرِ الفاءِ ، وهى[1] قراءةُ بعضِ المكيِّين أيضًا بمعنى نافرةٍ[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وكان [٤٨/١٠٠و] الفرَّاءُ يقولُ[3] : الفَتْحُ والكَسْرُ فى ذلك كثيران فى كلامِ العربِ ؛ وأنشَد :

أَمْسِكْ حِمارَكَ إنه مُسْتَنْفِرٌ فى إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ

وقولُه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى القَسْوَرَةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الرماةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الرماةِ[4] .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن أبى موسى : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الرماةِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هى الرماةُ[6] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فى » .

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وأبى عمرو . التيسير ص ١٧٦ .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ٢٠٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

⁽¹⁾ **قال** : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ⁽¹⁾ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
١٦٩/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : عُصْبَةٍ قُنَّاصٍ ⁽²⁾مِن الرماةِ⁽²⁾ . زاد الحارثُ فى حديثِه قال : وقال بعضُهم فى القَسْوَرَةِ : هو الأَسَدُ . وبعضُهم : الرماةُ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ [٤٨/١٠٠ظ] مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : القَسْوَرَةُ الرماةُ . فقال رجلٌ⁽³⁾ لعكرمةَ : هو الأَسَدُ بلسانِ الحبشةِ ؟ فقال عكرمةُ : اسمُ الأسدِ بلسانِ الحبشةِ عَنْبَسَةُ⁽⁴⁾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . ⁽⁵⁾قال : الرماةِ⁽⁵⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ،

(١ - ١) فى الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا يزيد » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « الرملة » .
(٣) فى الأصل : « الرجل » .
(٤) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٠٦ عن أبى الأحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

عن (١)سليمِ بنِ عبدٍ(١) السَّلُولىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الرماةُ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ وهم الرماةُ القُنَّاصُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : (٣)قَسْوَرَةٌ النَّبْلُ(٤) .

وقال(٣) آخرون : هم القُنَّاصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . يعنى : رجالِ القَنْصِ(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هم القُنَّاصُ(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « سليمان بن عبد الله » ، وفى ت ٢ : « أبى سليمان بن عبد » . ينظر تعجيل المنفعة ١/ ٦٠٧ ، ٦٠٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الفيل وقال : قسورة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد .

جبيرٍ ، قال : هم القُنَّاصُ .

وقال آخرون : هم جماعةُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، [٤٨/١٠١و] قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي حمزةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ ، فقال : ما أَعْلمُه بِلُغَةِ أحدٍ مِن العربِ الأسدَ ، هي عُصَبُ الرجالِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : سمِعتُ أبي يُحَدِّثُ ، قال : ثنا داودُ ، قال : ثنى عباسُ بنُ عبدِ الرحمنِ مولى بني هاشمٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ ، قال : جَمْعُ الرجالِ ، ألم تَسْمَعْ ما قالت فلانةُ في الجاهليةِ :

/[2]يا بنتي كــوني[2] خَيْرةً لخَيِّــرَه ١٧٠/٢٩
أخوالُها في الحيِّ أهلُ[3] القسورهْ[4]

وقال آخرون : هي أصواتُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) بعده في م : « حدثنا ابن المثنى ، قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عصب الرجال » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في م : « يا بنت لؤى » ، وفي ت ٢، ت ٣: « فأتيت ذوى » .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مثل » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٩/١٩ .

فى : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو[(١)] رِكْزُ الناسِ[(٢)] ؛ أصواتُهم[(٣)] .

قال أبو كريبٍ ، قال سفيانُ : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم : ٩٨] .

وقال آخرون : بل هو الأسدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ[(٤)] سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو الأسدُ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، عن ابنِ سِيْلانَ ، أن أبا هريرةَ كان يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو الأسدُ[(٦)] .

[١٠١/٤٨ظ] حدَّثنى محمدُ بنُ[(٧)] معمرٍ ، [(٨)]عن عبدِ الملكِ بنِ عمرٍو[(٨)(٧)] ، قال : ثنا هشامٌ ، عن زيدٍ ، [(٩)]عن ابنِ سِيلانَ ، عن أبى هريرةَ فى قولِه[(٩)] : ﴿ فَرَّتْ مِن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ت ١ : « الرجال » .

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى فتح البارى ٨/ ٦٧٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٢ ، والحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - عن عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - من طريق هشام بن سعد به .

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - والبزار (٢٢٧٧ - كشف) . من طريق عبد الملك بن عمرو عن هشام بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ ، وكشف الأستار (٢٢٧٧) وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥ .

(٩ - ٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن أسلم فى قول الله » .

قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الأسدِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو الأسدُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو بالعربيةِ الأسدُ ، وبالفارسيةِ شار ، وبالنَّبَطِيَّةِ(٢) أريا ، وبالحبشيةِ قسورةٌ(٣) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . يقولُ : الأسدِ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، عن أبى هريرةَ قال : الأسدِ .

١٧١/٢٩ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : القسورةُ الأسدُ(٤) .

وقولُه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ المشركين فى إعراضِهم عن(٥) هذا القرآنِ أنهم لا يَعْلَمون أنه من عندِ اللهِ ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٨٧، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٢٧٤.

(٢) فى الأصل ، ت ٢: « القبطية » .

(٣) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٥٢/٤ عن المصنف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٨.

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « غير » .

ولكن كلُّ رجلٍ منهم يريدُ أن يؤتَى كتابًا من السماءِ يَنْزِلُ عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ [٤٨/٢ و] ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . قال : (١ قد قال ١) قائلون من الناسِ : يا محمدُ ، إنْ سَرَّك أن نَتَّبِعَك فَأْتِنا بكتابٍ ، خاصةً إلى فلانٍ وفلانٍ ، نُؤْمَرُ فيه باتِّباعِك . قال قتادةُ : يُرِيدون أن يُؤْتَوا براءةً بغيرِ عملٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . قال : إلى فلانٍ (٣ بنِ فلانٍ ٣) من ربِّ العالمين (٤) .

وقولُه : ﴿ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمون ، من أنهم لو أُوتوا صحفًا مُنَشَّرَةً صدَّقوا (٥) ، ﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ : لكنهم لا يَخافون عقابَ (٦) اللهِ ، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ والثوابِ والعقابِ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى الأصل : « وقوله » .

(٦) فى الأصل : « عذاب » .

فذلك الذى دعاهم إلى الإعراضِ عن تذكرةِ اللهِ ، وهوَّن عليهم[(١)] تركَ الاستماعِ لوحيِهِ وتنزيلِه .

وبنحو الذى قلْنا [(٢)]فى ذلك[(٢)] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ إنما أفسَدهم أنهم كانوا لا يُصَدِّقون بالآخرةِ ، ولا يَخافونَها ، هو الذى أفسَدهم[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ[(٤)] [١٠٢/٤٨ظ] **إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ[(٥)] تَذْكِرَةٌ ﴾ : ليس الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ المشرِكون فى هذا القرآنِ من أنه سحرٌ يُؤْثَرُ ، وأنه قولُ البشرِ ، ولكنه تذكِرةٌ من اللهِ لخلقِه ، ذكَّرهم به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « تذكرون » . وهى قراءة نافع . التيسير ص ١٧٦.

(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « إنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾. أى: القرآنَ[1].

١٧٢/٢٩ / وقولُه: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمن شاء من عبادِ اللهِ الذين ذكَّرهم اللهُ بهذا القرآنِ ذكرَه، [2]فاتَّعظ به واستعمَل[2] ما فيه من أمرِ اللهِ ونهيِه، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ[3] إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَذْكُرون هذا القرآنَ فيتَّعِظون[4] به، ويَسْتَعْمِلون[5] ما فيه، إلا أن يَشاءَ اللهُ أن يَذْكُروه[3]؛ لأنه لا أحدَ يَقْدِرُ على شيءٍ إلا بأن يَشاءَ اللهُ أن يُقَدِّرَه عليه ويُعْطِيَه القدرةَ عليه.

وقولُه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ [6]وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ[6]﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ[7] أهلٌ أن يَتَّقِيَ عبادُه عقابَه على معصيتِهم إياه، فيَجْتَنِبوا معاصِيَه، ويُسارِعوا إلى طاعتِه، ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. يقولُ: هو أهلٌ أن يَغْفِرَ ذنوبَهم إذا هم فعَلوا ذلك، [8]ولا[8] يُعاقِبَهم عليها مع توبتِهم منها.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فاتعظ فاستعمل».

(٣) فى الأصل: «تذكروه».

(٤) فى الأصل: «فتتعظون».

(٥) فى الأصل: «تستعملون».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) ليس فى: الأصل.

(٨ - ٨) فى الأصل: «فلا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [١٠٣/٤٨و]. ربُّنا محقوقٌ أن تُتَّقى مَحارِمُه، وهو أهلُ المغفرةِ يَغْفِرُ الذنوبَ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾. قال: أهلٌ أن تُتَّقى محارمُه، وأهلُ المغفرةِ: أهلٌ أن يَغْفِرَ الذنوبَ[٢].

آخر تفسير سورة المدثر

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢ عن معمر به.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «القيامة»[(1)]

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه :** ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ، **فقرَأت ذلك عامةُ** قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ ﴿ لَآ ﴾ مفصولةً من ﴿ أُقۡسِمُ ﴾ ، سوى الحسنِ والأعرجِ ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يَقْرَآن ذلك : (لأُقْسِمُ بِيومِ القيامةِ) بمعنى : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ، ثم أُدخِلَت عليها لامُ القسمِ[(2)] .

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها في هذ الموضعِ : ﴿ لَآ ﴾ ، مفصولةً ، ﴿ أُقۡسِمُ ﴾ ، مبتدأةً ، على ما عليه [٤٨/٣/١٠٣ظ] قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه .

وقد اختلَف الذين قرءَوا ذلك على الوجهِ الذي اختَرنا قراءتَه به في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم :** ﴿ لَآ ﴾ صلةٌ ، وإنما معنى الكلامِ : أُقسِمُ بيومِ القيامةِ[(1)] .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) وبها قرأ قنبل بغير ألف بعد اللام ، وكذا روى النقاش عن أبي ربيعة عن البزى . التيسير ص ١٧٦ .

(تفسير الطبرى ٣٠/٢٣)

/ (١) ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٣/٢٩

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ .

وقال آخرون منهم : بل دخَلت « لا » توكيدًا للكلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

سمِعتُ أبا هشامٍ الرفاعيَّ يقولُ : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عيَّاشٍ يقولُ : قولُه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾(١) : توكيدٌ للقسمِ ، كقولِه : لا واللهِ(٣) .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : « لا » ردٌّ لكلامٍ قد مضَى من كلامِ المشركين الذين كانوا يُنْكِرون الجنةَ والنارَ ، ثم ابتُدِئَ القسَمُ ، فقيل : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ، وكان يقولُ : كلُّ يمينٍ قبلَها ردٌّ لكلامٍ فلابدَّ من تقديمِ « لا » قبلَها ، ليُفَرَّقَ بذلك بينَ اليمينِ التي تكونُ جَحْدًا واليمينِ التي تُستأنَفُ . ويقولُ : ألا ترَى أنك تقولُ مُبتدِئًا : واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ . وإذا قُلْتَ : لا ، واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ . فكأنك أكذَبتَ قومًا أنكَرُوه ؟(٤)

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٧٩.
(٤) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٧.

واختلفوا أيضًا فى ذلك : هل هو قسَمٌ أم لا ؛ **فقال بعضُهم** : هو قسَمٌ ؛ أَقْسَم ربُّنا بيومِ القيامةِ ، وبالنفسِ اللَّوامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ [٤٨/١٠٤و] ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ . فقال : مِن[(١)] أيِّهم ؟ قال : فقلتُ : مِن بنى أسدٍ . فقال : مِن حَرُورِيَّتِهم[(٢)] ، أو ممن أنعَم اللهُ عليهم ؟ فقلتُ : لا ، بل ممن أنعَم اللهُ عليهم . فقال لى : سَلْ . فقلتُ : لا أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ؟ فقال : يُقْسِمُ ربُّك بما شاء مِن خَلْقِه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : أَقْسَم بهما جميعًا[(٤)] .

وقال آخرون : بل أَقْسَم بيومِ القيامةِ ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوامةِ . وقال : معنى قولِه : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ : ولستُ أُقْسِمُ بالنفسِ اللوَّامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « حرتّتهم » . وفى ص : « حرسهم » . وفى م ، ت ٢ : « حريبهم » . وفى ت ١ ، ت ٣ : « حزينهم » ، والمثبت كما فى مستدرك الحاكم .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠٠ وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

أَقْسَم بيومِ القيامةِ ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوامةِ(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندِي بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ اللهَ أَقْسَم بيومِ القيامةِ وبالنفسِ اللوَّامةِ . وجعَل « لا » ردًّا لكلامٍ قد كان تقدَّمه من قومٍ ، وجوابًا لهم .

١٧٤/٢٩ /وإنما قلْنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ من كلامِ الناسِ في محاوراتِهم إذا قال أحدُهم : لا واللهِ ، لا فعَلْتُ كذا . أنه يَقْصِدُ بـ « لا » ردَّ الكلامِ ، وبقولِه : واللهِ . ابتداءَ يمينٍ ، وكذلك قولُهم : لا أُقْسِمُ باللهِ لا فعَلتُ كذا . فإذا كان المعروفُ من معنى ذلك ما وصَفنا ، فالواجبُ أن يكونَ سائرُ ما جاء من نظائرِه جاريًا مَجْرَاه ، ما لم يَخْرُجْ شيءٌ من ذلك عن المعروفِ بما يَجِبُ التسليمُ له . وبعدُ ، فإنَّ الجميعَ من الحُجَّةِ مُجمِعون على أنَّ قولَه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قَسَمٌ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . إلا أن تأتيَ حُجَّةٌ تدُلُّ على أنَّ أحدَهما قسَمٌ ، والآخرَ خبرٌ . وقد دلَّلْنا على أنَّ قراءةَ مَن قرَأ الحرفَ الأوَّلَ : « لأقسم » بوصلِ اللامِ بـ « أُقْسِمُ » قراءةٌ غيرُ جائزةٍ(٢) ، بخلافِها ما عليه الحجةُ مجمعةٌ . فتأويلُ الكلامِ إذن : لا ، ما الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ ، من أنَّ اللهَ لا يَبْعَثُ عبادَه بعدَ مماتِهم أحياءً ، أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ .

وكانت جماعةٌ تقولُ : قيامةُ كلِّ نفسٍ موتُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ومسعرٍ ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠٠.

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٤٦٥ .

المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : يقولون : القيامةُ القيامةُ[1] . وإنما قيامةُ أحدِهم موتُه[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مسعرٍ وسفيانَ ، عن أبي قيسٍ[3] ، قال : شهِدتُ جنازةً فيها علقمةُ ، فلما دفَن قال : أما هذا فقد قامت قيامتُه[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولا أُقسِمُ بالنفسِ التي تَلُومُ على الخيرِ والشرِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : [٤٨/١٠٥و] تلومُ على الخيرِ والشرِّ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : تلومُ على الخيرِ والشرِّ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : هي النفسُ اللئُومُ[6] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٤٣٦ .

(٣) في م : « قبيس » . وهو أبو قيس الأودي ، عبد الرحمن بن ثروان تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٠١ عن المصنف سندًا ومتنًا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٠ - من طريق إسرائيل به .

(٦) تقدم أوله في ص ٤٦٧.

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّها تلومُ على ما فات وتَنْدَمُ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : تَنْدَمُ على ما فات ، وتلومُ عليه[(٢)] .

وقال آخرون : بل اللوامةُ : الفاجرةُ .

١٧٥/٢٩ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . أي : الفاجرةِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هي المذمومةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . يقولُ : المذمومةِ[(٣)] .

وهذه الأقوالُ التي ذكَرْناها عمن ذكَرْناها عنه ، وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائليها ، فمتقارِباتُ المعاني . [٤٨/١٠٥ظ] وأشبهُ القولِ في ذلك بظاهرِ التنزيلِ أنَّها

(١) في الأصل : « تدم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣: « مذمومة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

تلومُ صاحبَها على الخيرِ والشرِّ ، وتَنْدَمُ على ما فات . والقرَأةُ كلُّهم مُجْمِعُون على قراءةِ هذه بفصلِ « لا » من « أُقْسِمُ » .

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيظُنُّ ابنُ آدمَ أن لن نقْدِرَ على جمعِ عظامِه بعد تَفرُّقِها ؟! بلى قادِرين على أعظَمَ من ذلك ؛ أن نُسَوِّىَ بنانَه ، وهى أصابعُ يدَيْهِ ورجلَيْهِ ، فنجعَلَها شيئًا واحدًا كخفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الحمارِ ، فكان لا يَأْخُذُ ما يَأْكُلُ إلا بفيه كسائرِ البهائمِ ، ولكنَّه فرَق أصابعَ يديه يَأْخُذُ بها ويَتَنَاوَلُ ، ويَقْبِضُ إذا شاء ويَبْسُطُ ، فحسَّن خَلْقَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : سَلْ . فقلتُ : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : لو شاء لجعَله خُفًّا أو حافرًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : أنا قادرٌ على أن أَجْعَلَ كفَّه[2] مُجَمَّرَةً[3] مثلَ خفِّ البعيرِ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن مغيرةَ ، عمن حدَّثه ،

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٦٧.

(٢) فى الأصل : « كفيه » .

(٣) جمّر الشىء تجميرًا : جمَعه . التاج (ج م ر) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١.

عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عباسٍ : ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن [٤٨/١٠٦و] نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال : أن نَجْعَلَه خفًّا أو حافرًا[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرِمةَ : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال : على أن نَجْعَلَه مثلَ خفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الحمارِ[٢] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال : جعَلها يدًا ، وجعَلها أصابعَ يَقْبِضُهنَّ ويَبْسُطُهنَّ ، ولو شاء لجمَعهن ، فأنقَيتَ[٣] الأرضَ بفِيك ، ولكن سوَّاك خَلْقًا حسَنًا . قال أبو رجاءٍ : وسُئل عكرِمةُ فقال : لو شاء لجعَلها كخفِّ البعيرِ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**
١٧٦/٢٩ الحارثُ ، قال ثنا الحسنُ/ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قولَه : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ : رِجْلَيه ، قال : كخفِّ البعيرِ ، فلا يعملُ بهما شيئًا[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ : قادرٌ واللهِ ربُّنا[٦] على أن يجعلَ بنانَه كحافرِ الدابةِ ، أو كخفِّ البعيرِ ، ولو شاء لجعَله كذلك ، وإنما يُنْقِي[٧] طعامَه بفيه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٣ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل ، ص : « فانعىب » بدون نقط ، وفى م : « فاتقيت » . وأنقى الشيءَ وتنقّاه وانتقاه : اختاره . اللسان (ن ق ا) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) فى الأصل ، ص : « ىىعى » بغير نقط . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتقى » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال : لو شاء جعَل بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الدابةِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال : البنانُ : الأصابعُ ، يقولُ : نحن قادِرون على أن نجعلَ بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ[(٢)] .

[١٠٦/٤٨ظ] واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ : ﴿قَـٰدِرِينَ﴾ ؛ فقال بعضُهم : نُصِب لأنه واقعٌ موقِعَ « نَفْعَلُ » ، فلما رُدَّ إلى « فاعلٍ » نُصِب . وقالوا : معنى الكلامِ : أَيَحْسَبُ الإنسانُ أن لن نَجْمَعَ عظامَه ، بلى نَقْدِرُ[(٣)] على أن نُسَوِّىَ بنانَه . ثم صُرِف « نَقْدِرُ » إلى ﴿قَـٰدِرِينَ﴾ . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : نُصِب على الخروجِ من : « نجمع » ، كأنه قِيل فى الكلامِ : أَيَحْسَبُ أن لن نقوَى عليه؟ بلى قادِرين على أَقْوَى منك . [(٤)]يريدُ : بلى[(٤)] نَقْوَى مُقْتَدِرين على أكثرَ[(٥)] من ذا . وقال : قولُ الناسِ : بلى نَقْدِرُ ، فلما صُرِفت إلى قادِرين نُصِبت - خطأٌ ؛ لأن الفعلَ لا يُنْصَبُ بتحويلِه من « يَفْعَلُ » إلى « فاعلٍ » . ألا ترَى أنك تقولُ : أتقومُ إلينا . فإن حوَّلتها إلى « فاعلٍ » قلت : أقائمٌ ، وكان خطأً أن تقولَ : قائمًا . قال : وقد كانوا يَحْتَجُّون بقولِ الفرزدقِ[(٦)] :

عَلَى قسَمٍ لا أشتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا ولا خارِجًا مِن فِىَّ زورُ كلامِ

(١) فى ت ٣: « الحمار » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) فى الأصل ، ت ٣: « قادرين » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « قوة » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أكبر » .
(٦) ديوانه ص ٧٦٩.

فقالوا : إنما أراد : لا أشْتُمُ ، ولا يَخْرُجُ . فلما صرَفها إلى « خارجٍ » نصَبها ، وإنما نصَب لأنه أراد : عاهَدتُ[1] ربِّى لا شاتمًا أحدًا ، ولا خارجًا من فيَّ زورُ كلامِ . وقولُه : لا أَشْتُمُ . فى موضعِ نصبٍ[2] .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِب على « نجمع » : أى بل نَجْمَعُها قادِرين على أن نُسَوِّىَ بنانَه ، وهذا القولُ الثانى[3] أشبهُ بالصحةِ على مذهبِ أهلِ[4] العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٢٩/١٠٧و] ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾
١٧٧/٢٩ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾/ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ
وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَجْهَلُ[5] ابنُ آدمَ أن ربَّه قادرٌ على أن يَجْمَعَ عظامَه ، ولكنه يريدُ أن يَمْضِىَ أمامَه قُدُمًا فى معاصى اللهِ ، لا يُثْنِيه عنها شىءٌ ، ولا يَتوبُ منها أبدًا ، ويُسَوِّفُ التوبةَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[6] .

---

(١) فى الأصل : « عاقدت » .
(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٨.
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) زيادة من : م .
(٥) فى الأصل : « أجهل » .
(٦) بعده فى الأصل : « على اختلاف بين أهل التأويل معناه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تميمِ الضبىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : يَمْضِى قُدُمًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . يعنى الأملَ ؛ يقولُ الإنسانُ : أعمَلُ ثم أتوبُ قبلَ يومِ القيامةِ . ويقالُ[2] : هو الكفرُ بالحقِّ بينَ يدى القيامةِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٤٨/١٠٧ظ] ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : يَمْضِى أمامَه راكبًا رأسَه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قال الحسنُ : لا تَلْقَى ابنَ آدمَ إلا تَنْزِعُ نفسُه إلى معصيةِ اللهِ قُدُمًا قُدُمًا ، إلا مَن قد عصَمَ اللهُ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « قال » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قُدُمًا فى المعاصى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن إسماعيلَ السدىِّ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قُدُمًا .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرِمةَ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قُدُمًا لا يَنْزِعُ عن فُجورٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : سوف أتوبُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه يَرْكَبُ رأسَه فى طلبِ الدنيا دائبًا ، ولا يَذْكُرُ الموتَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ
١٧٨/٢٩ الضحاكَ يقولُ فى قولِه :/ ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ : هو الأملُ ، يأمُلُ[(٣)] الإنسانُ ؛ أعيشُ وأصيبُ من الدنيا كذا ، وأصيبُ كذا . ولا يَذْكُرُ الموتَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل : يُرِيدُ الإنسانُ الكافرُ ليُكَذِّبَ بيومِ القيامةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١.

(٣) فى م : « يؤمل » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨١، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ [٤٨/١٠٥و] ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . يقولُ : الكافرُ يُكَذِّبُ بالحسابِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : يُكَذِّبُ بما أمامَه ؛ يومِ القيامةِ والحسابِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل يُرِيدُ الإنسانُ ليَكْفُرَ بالحقِّ بينَ يدىِ القيامةِ . والهاءُ على هذا القولِ في قولِه : ﴿أَمَامَهُۥ﴾ . من ذكرِ القيامةِ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ .

وقولُه : ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْأَلُ ابنُ آدمَ السائرُ دائبًا في معصيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ قُدُمًا : متى يومُ القيامةِ ؟ تَسْويفًا منه للتوبةِ ، فبيَّنَ اللهُ له ذلك فقال : ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ الآية .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، [(٣)] عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ . قال : يقولُ : سوف[(٣)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٧، ٢٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨١، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠١.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(١) أتوبُ . قال : فبيَّن له ؛ ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ (١) ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : متى يومُ القيامة ؟ قال : وقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : مَن سأل (٣) عن يومِ القيامةِ فليَقْرأْ هذه السورةَ (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : متى يكونُ ذلك ؟ [١٠٨/٤٨ظ] فقرأ : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : فكذلك يكونُ يومُ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ ونافعٌ وابنُ أبى إسحاقَ : (فإذَا بَرَقَ) . بفتحِ الراءِ ، بمعنى شخَص وفُتِح عندَ الموتِ ؛ وقرَأ ذلك شيبةُ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَرِقَ ﴾ . بكسرِ الراءِ ، بمعنى : فزِع وشقَّ (٥) .

وقد **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٨٦ ، وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٥٥/٤ - والحاكم ٢/ ٥٠٩ ، والبيهقى فى الشعب (٧٢٣٢) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر معناه فى قصر الأمل لابن أبى الدنيا (٢٠٥) من طريق أبى إسحاق به .

(٣) فى م : « سئل » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) عزا السيوطى قول قتادة فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وعزا قول عمر ابن الخطاب من طريق قتادة فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) قرأ المدنيان بفتح الراء وهى أيضًا قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبد الله بن أبى إسحاق وأبى حيوة وابن أبى عبلة والزعفرانى وابن مقسم وزيد بن على وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبى عمرو والحسن والجحدرى بخلاف عنهما بفتحها . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، كلهم بكسرها . ينظر النشر ٢/ ٢٩٤ ، وتفسير البحر المحيط ٨/ ٣٨٥ .

هارونَ ، قال : سألتُ أبا عمرِو بنَ العلاءِ عنها ، فقال : ﴿ بَرِقَ ﴾ بالكسرِ ، بمعنى : حارَ . قال : وسألتُ عنها عبدَ اللهِ بنَ أبى إسحــاقَ ، فقال : (بــرَق) بالفتحِ ، إنما برق [(١] الحَنْظَلُ اليابسُ ، وما برق البصرُ ؟! قال : فذكَرتُ ذلك لأبى عمرٍو فقال : إنما يَبْرُقُ الحَنْظلُ [١)] والنارُ والبرقُ . وأما البصرُ فبرِق عندَ الموتِ . قال : فأخبَرتُ بذلك / أبا [(٢)] إسحاقَ ، فقال : أخَذتُ قراءتِى عن الأشياخِ ؛ نصرِ بنِ عاصمٍ ١٧٩/٢٩
وأصحابِه . فذكَرتُ ذلك لأبى عمرٍو ، فقال : لكنى لا آخُذُ عن نصرٍ ولا عن أصحابِه . كأنه يقولُ : آخُذُ عن أهلِ الحجازِ [(٣)] .

وأولى القراءتين فى ذلك عندَنا بالصوابِ كسرُ الراءِ : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ﴾ . بمعنى : فَزِع فشُقَّ وفُتِح من هولِ يومِ [(٤)] القيامةِ وفزَعِ الموتِ . وبذلك جاءت أشعارُ العربِ ، أنشَدنى بعضُ الرواةِ عن أبى عُبيدةَ للكُلابىِّ [(٥)] :

لما أتانى ابنُ صُبَيحٍ راغِبًا أعطيتُه عَيْساءَ [(٦)] منها فبرِق

وحُدِّثتُ عن أبى زكريا الفرّاءِ ، قال [(٧)] : أنشَدنى بعضُ العربِ [(٨)] :

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحنظل » . وفى م : « الخيطل » . وينظر التبيان ١٠/ ١٩٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن أبى » . وهو عبد الله بن أبى إسحاق ، أبو إسحاق . تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٨ مختصرًا إلى قوله : « حار » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) فى ص ، ت ٢: « الكلابى » . وهو الأعور بن براء الكلابى ، كما فى تهذيب إصلاح المنطق ص ٧٥، والبيت فى مجاز القرآن ٢٧٧/٢ ورواية الشطر الثانى فيه :

أعطيته عِيسًا صهابًا فبرق

وينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٩٦.

(٦) فى الأصل : « عيناء » .

(٧) معانى القرآن ٣/ ٢٠٩.

(٨) هو طرفة بن العبد . ديوانه (صلة الديوان) ص ١٨١، ١٨٢.

نَعانِى حنانةٌ[١] طُوبالةٌ[٢] تَسَفُّ يَبِسًا من العِشْرِقِ[٣]
[٤٨/١٠٩و] فنفسَك فانْعَ ولا تَنْعَنى وداوِ الكُلُومَ ولا تَبْرَقِ

ففتَح الراءَ . وفسَّره أنه يقولُ : لا تفْزَعْ من هولِ الجراحِ التي بك . قال : وكذلك يَبْرَقُ البصرُ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ : يعنى ببرْقِ البصرِ الموتَ ، وبروقُ البصرِ هى الساعةُ[٤] .

١٨٠/٢٩ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ . [٥]قال : عندَ الموتِ[٦] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾[٥] : شَخَص البصرُ[٧] .

---

(١) اسم راع . اللسان (ح ن ن) .
(٢) الطوبالة : النعجة . ينظر اللسان (ط ب ل) .
(٣) العشرق : شجر . وقيل : نبت . وقيل : هو شجر ينفرش على الأرض عريض الورق وليس له شوك . اللسان (ع ش ق) .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ : ذهَب ضوءُ القمرِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ . (١) يقولُ : وذهَب ضوءُ القمرِ (١) فلا ضوءَ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ : (٢) هو ضوءُه (٢) ، يقولُ : ذهَب ضوءُه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجُمِع بينَ (٤) الشمسِ والقمرِ فى ذهابِ الضوءِ ، فلا ضوءَ لواحدٍ منهما . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر لى : (وجُمِع بينَ [٤٨/١٠٩ظ] الشمسِ والقمرِ) (٥) . وقيل : إنهما يُجمَعان ثم يُكَوَّران ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١] . وإنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . لما ذكَرتُ من أن معناه : جُمِع بينهما . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ ﴾ . على مذهبِ : وجُمِع النُّوران ، كأنه قيل : وجُمِع الضياءان . وهذا قولُ الكِسائىِّ (٦) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذهب ضوءه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : ت ٣ .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٩٧، وتفسير البحر المحيط٨/ ٣٠٢.

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٩.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : كُوِّرا يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : جُمِعا فرُمِى بهما فى الأرضِ. وقرَأ[(٢)] : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كوِّرت فى الأرضِ والقمرُ معها[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ[(٤)] بنُ أبى[(٤)] أيوبَ ، عن أبى شيبةَ الكوفىِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ يومًا : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : يُجْمَعان يومَ القيامةِ ، ثم يُقْذَفان فى البحرِ ، فيكونُ نارُ اللهِ الكبرى[(٥)] .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ . و[(٦)] بفتحِ الفاءِ قرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ ، لأن العينَ منه فى « يَفْعلُ »[(٧)] مكسورةٌ ، وإذا كانت العينُ من « يَفْعلُ » مكسورةً ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وقوله » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٢.

(٤ - ٤) فى الأصل : « ابن » . وفى ت ٢: « عن أبى » . وهو سعيد بن أبى أيوب . تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٣.

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الفعل » .

فإن العربَ تَفْتَحُها فى المصدرِ منه ، إذا نطَقت به على « يَفعِلُ »[١] ، فتقولُ : فرَّ يَفِرُّ مَفَرًّا[٢] . [٣]بمعنى : فرارًا[٣] ، كما قال الشاعرُ[٤] :

/[٤٨/١١٠و] يا لَبَكرٍ أنشِروا لى كُلَيبا يـا لـبـكـرٍ أيـنَ أيـنَ الـفِـرارُ[٥] ١٨١/٢٩

[٦]فإذا أُريد بهذا[٦] ، هذا المعنى من مَفعَلٍ قالوا : أيـنَ المَفَرُّ ؟ بفتحِ الفاءِ ، وكذلك المَدَبُّ من دبَّ يَدِبُّ ، كما قال بعضُهم[٧] :

كأن بقايا الأَثْرِ[٨] فوقَ متونِه مَدَبُّ الدَّبَى[٩] فوقَ النقَا[١٠] وهْو سارحُ

وقد يُنْشَدُ بكسرِ الدالِ ، والفتحُ فيها أكثرُ ، وقد تَنْطِقُ العربُ بذلك ، وهو مصدرٌ بكسرِ العينِ وزعَم الفرَّاءُ أنهما لغتان ، وأنه سمِع : جاء على مَدَبِّ السيلِ[١١] ، ومَدِبِّ السيلِ[١١] ، وما فى قميصِه مَصَحٌّ ومَصِحٌّ .

فأما البصريون فإنهم فى المصدرِ يَفْتَحون العينَ من « مَفْعَل » إذا كان الفعلُ على يَفعِل ، وإنما يُجيزون كسرَها إذا أريدَ بالمفعِلِ المكانُ الذى يُفَرُّ إليه ، وكذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « مفعل » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .
(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فرا » .
(٣ - ٣) فى م : « يعنى فرًّا » . وفى ت ١ : « يعنى مفر » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى فرار » .
(٤) هو مهلهل بن ربيعة . والبيت فى الكتاب ٢/ ٢١٥ ، والأغانى ٥/ ٥٩ ، والعقد الفريد ٥/ ٢٢٠ ، ٤٧٨ ، والخزانة ٢/ ١٦٢ .
(٥) فى ص : « المفرا » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المفر » .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا أريد » .
(٧) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢١٠ ، غير منسوب .
(٨) الأَثْر ، بفتح فسكون : فِرِنْد السيف ورونقه . ويكسر ، وبضمتين على « فُعُل » ، وهو واحد ليس بجمع . التاج (أ ث ر) .
(٩) الدَّبَى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . اللسان (د ب ى) .
(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « البنا » . والنقا : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق ا) .
(١١) فى الأصل : « النسيل » . ومدب السيل : مجراه . التاج (د ب ب) .

المضرِبُ : المكانُ الذى يُضْرَبُ فيه ، إذا كُسِرت الراءُ . ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك بكسرِ الفاءِ ، ويقولُ : إنما المفِرُّ : مَفِرُّ الدابةِ حيث تَفِرُّ[(١)] .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ غيرَها : الفتحُ فى الفاءِ من : ﴿ ٱلْمَفَرُّ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأنها اللغةُ المعروفةُ فى العربِ ، إذا أُرِيدَ بها الفرارُ ، وهو فى هذا الموضعِ بمعنى الفِرارِ . وتأويلُ الكلامِ : يقولُ الإنسانُ يومَ يُعاينُ أهوالَ القيامةِ : أينَ الفرارُ[(٢)] من هولِ هذا الذى قد نزَل . ولا فِرارَ .

يقولُ اللهُ جلَّ ذكرُه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليس هنا[(٣)] فِرارٌ يَنْفَعُ صاحبَه ؛ لأنه لا يُنْجِيه فرارُه ، ولا شىءَ يَلْجَأُ إليه من حصنٍ ولا جبلٍ ولا مَعْقِلٍ من أمرِ اللهِ الذى قد حضَر ، وهو الوزَرُ .

وبنحوِ الذى قلْنا [٤٨/١١٠ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقولُ : لا حِرْزَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يعنى[(٥)] : لا حِصْنَ ولا مَلْجَأَ[(٤)] .

---

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ، وتفسير البحر المحيط ٨/ ٣٨٦.

(٢) فى م : « المفر » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « هناك » .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٤/ ٣٥٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى الأصل : « لا حرز » .

١٨٢/٢٩ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أدهمُ[(١)] بنُ طَريفٍ ، قال : سمِعتُ مُطَرِّفَ بنَ الشخِّيرِ يَقْرأُ : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ، فلما أتَى على : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : هو الجبَلُ ، إن الناسَ إذا فرُّوا قالوا : عليك بالوزرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ[(٣)] ، عن أدهمَ ، قال : سمِعتُ مطرِّفًا يقولُ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : كلَّا لا جَبَلَ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجهضَمِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا جبَلَ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ[(٥)] ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : كانت العربُ تُخِيفُ بعضَها بعضًا ، قال : كان الرجلان يَكُونان في ماشيتِهما فلا يَشْعُرَان بشيءٍ ، حتى تَأْتِيَهما الخيلُ ، فيقولُ أحدُهما لصاحبِه : يا فلانُ ، الوزَرَ الوزَرَ . الجبَلَ الجبَلَ[(٦)] .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيرىُّ[(٧)] ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا جبَلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ [١١١/٤٨و] ، قال : ثنا سفيانُ ،

---

(١) في م : « إبراهيم » . وهو أدهم بن طريف السدوسى . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٤٨، والثقات ٦/ ٨٨.

(٢) أخرجه يحيى بن معين في تاريخه ٤/ ٣٠٠ عن ابن علية به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « سعيد بن جبير » .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) في الأصل : « مجاهد » .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) في الأصل : « الحنيرى » . وفى ص : « الحبيرى » ، وفى م : « الحيرى » . وتقدم في ٦/ ٣١٢.

عن أبي مودودٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : ملْجأَ ولا جبَلَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : لا جبَلَ ولا حِرْزَ ولا مَنْجَى . قال الحسنُ : كانت العربُ في الجاهليةِ إذا خَشُوا عدوًّا قالوا : عليكم الوزرَ . أي : عليكم الجبلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ [٢] النَّحاسُ المحاربيُّ [٢] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ[3] ، عن أبي قلابةَ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا حِصْنَ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبي قلابةَ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبي قلابةَ ، مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ طَهمانَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقول : لا حِصْنَ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٧٠ .
(٣) في الأصل : « شعيب » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٣٢ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٥٨ .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .
(٥) ذكره ابن حبان في ثقاته ٧/٤٤٦ عن يحيى بن واضح به .

قال : لا جبَلَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن مولًى للحسنِ[(٢)] ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حِصْنَ[(٣)] .

[(٤)] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبي قلابةَ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حصنَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي حُجَيرٍ[(٥)] ، عن الضحاكِ : لا حِصْنَ[(٦)] .

/ [١١١/٤٨ظ] حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، ١٨٣/٢٩
قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : يعني : الجبلَ ، بلغةِ حِمْيَرَ[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : [(٨)] لا مُتَغَيَّبَ يُتَغَيَّبُ[(٨)] فيه من ذلك الأمرِ الذي[(٩)] لا منجَى له منه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « للحيي » . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحي » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في الأصل : « يحيى » . وينظر علل أحمد ١/ ١٢٩ ، ولسان الميزان ٧/ ٣٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف .

(٨ - ٨) في الأصل : « متغيث يتغيث » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلى ربِّك أيُّها الإنسانُ يومَئذٍ الاستقرارُ ، وهو الذى يُقِرُّ جميعَ خلقِه مَقَرَّهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ . قال : استقَرَّ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : إلى ربِّك المنتهَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ . أى : المنتهَى [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ [١١٢/٤٨و] وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُخَبَّرُ الإنسانُ يومَئذٍ ، يعنى يومَ يُجْمَعُ الشمسُ والقمرُ ، فيُكَوَّران - بما قدَّم وأخَّر .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : بما قدَّم من عملِ خيرٍ أو شرٍّ أمامَه ؛ مما عمِله فى الدنيا قبلَ مماتِه ، وما أخَّر بعدَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مماتِه من[(١)] حسنةٍ أو سيئةٍ ، فيُعْمَلُ بها من بعدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : ما عمِل قبلَ موتِه ، وما سنَّ فعُمِل به بعدَ[(٢)] موتِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَريِّ ، عن زيادِ بنِ أبي مريمَ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ : من عملِه ، ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ : من سُنَّةٍ عُمِل بها ، من خيرٍ بعدَه أو شرٍّ[(٤)] .

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : يُنَبَّأُ الإنسانُ يومَئذٍ بما قدَّم مِن المعصيةِ ، وأخَّر مِن الطاعةِ . ١٨٤/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : بما قدَّم مِن [٤٨/١١٢ظ] المعصيةِ ، وأخَّر مِن الطاعةِ ، فَيُنبَّأُ بذلك[(٥)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُنَبَّأُ بأوَّلِ عملِه وآخرِه .

---

(١) بعده في ص ، ت ١، ت ٢: « سيئة » . وبعده في م : « سيئة و » .

(٢) في الأصل : « وبعد » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : بأوَّلِ عملِه وآخرِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، (١) عن منصورٍ (١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

و**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ مثلَه (٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ مِن طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ مِن حقوقِ اللهِ التى ضيَّعها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : بما قدَّم مِن طاعةِ اللهِ ، وأخَّر مما ضَيَّع مِن حقوقِ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : بما قدَّم مِن طاعتِه ، وأخَّر مِن حقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٢/١٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ مما عَمِله ، وما أخَّر مما ترَك من عملِه من طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

[١١٣/٤٨و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : ما أخَّر : ما ترَك مِن العملِ لم يَعْمَلْه ، ما ترَك مِن طاعةِ اللهِ لم يَعْمَلْ به ، وما قدَّم : ما عمِل من خيرٍ أوشرٍّ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ، أنَّ ذلك خبرٌ مِن اللهِ أنَّ الإنسانَ يُنَبَّأُ بكلِّ ما قدَّم أمامَه ، (٢)مما عَمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ فى حياتِه(٢) ، وأخَّر بعدَه ، مِن سُنَّةٍ حسنةٍ أو سيئةٍ مما قدَّم وأخَّر ، وكذلك ما قدَّم مِن عملٍ عَمِله مِن خيرٍ أو شرٍّ ، وأخَّر بعدَه مِن عملٍ كان عليه فضيَّعه ، فلم يَعْمَلْه مما قدَّم وأخَّر ، ولم يَخْصُصِ اللهُ عزَّ وجلَّ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فكلُّ ذلك مما يُنَبَّأُ به الإنسانُ يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : بل للإنسانِ على نفسِه مِن نفسِه رُقَباءُ يَرْقُبُونه بعملِه ، ويَشْهَدون عليه به .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٥/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ : سمعُه وبصرُه ويداه ورجلاه

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٢٨٣ والطوسى فى التبيان ١٠/ ١٩٥، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩١.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وجوارحُه[١] .

والبصيرةُ على هذا التأويلِ : ما ذكره ابنُ عباسٍ مِن جوارحِ ابنِ آدمَ ، وهى مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ ، والإنسانُ مرفوعٌ بالعائدِ مِن [١١٣/٤٨ظ] ذكرِه فى قولِه : ﴿ نَفْسِهِۦ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه ، ومَن قال هذا القولَ جعَل البصيرةَ خبرًا للإنسانِ ، ورفَع الإنسانَ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ . يقولُ : الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ . قال : شاهدٌ عليها بعملِها[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ : إذا شئْتَ واللهِ رأيتَه بصيرًا بعيوبِ الناسِ وذنوبِهم ، غافلًا عن ذنوبِه ، كان يقالُ : إنَّ فى الإنجيلِ مكتوبًا : يا بنَ آدمَ ، تُبْصِرُ القَذَاةَ فى عينِ أخيك ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ من طريق مجاهد عن ابن عباس بنحوه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ولا تُبْصِرُ الجِذْلَ[(١)] المعترضَ فى عينِك[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . قال : هو شاهدٌ على نفسِه ، وقرَأ : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٤] .

ومَن قال هذه المقالةَ يقولُ : أُدْخِلت الهاءُ فى قولِه : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وهى خبرٌ للإنسانِ ، كما يقالُ للرجل : أنت حجةٌ على نفسِك . وهذا قولُ بعضِ نحويِّى البصرةِ . وكان بعضُهم يقولُ : أُدْخِلت هذه الهاءُ فى : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وهى صفةٌ للذكَرِ ، كما أُدْخِلت فى « راويةٍ »[(٣)] و « علَّامةٍ »[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ [٤٨/١١٤و] مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : **اختلَف أهلُ التأويلِ[(٥)] فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : بل للإنسانِ على نفسِه شهودٌ مِن نفسِه ، ولو اعتذَر بالقولِ مما قد أَتى مِن المآثمِ ، ورَكِب مِن المعاصى ، وجادَل بالباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . يعنى : الاعتذارَ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [غافر : ٥٢] . وقال اللهُ : ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ

(١) الجذل : واحد الأجذال وهى أصول الحطب العظام . اللسان (ج ذ ل) .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « نسابة » .
(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧.
(٥) فى م : « الرواية » .

﴿ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧]. وقولَه: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾. [النحل: ٢٨]. وقولَهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(١) [الأنعام: ٢٣].

١٨٦/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾. قال: شاهدٌ على نفسِه ولو اعتذَر(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: ولو جادَل عنها، فهو بصيرةٌ عليها(٣).

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ، قال: سألتُ عكرمةَ، عن قولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾. قال: فسكَت. قال: فقلتُ له: إنَّ الحسنَ يقولُ: ابنَ آدمَ، عملُك أولى بك. قال: صدَق(٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ [٤٨/١١٤ظ] في قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾. قال: معاذيرُهم التي يَعْتذِرون بها يومَ القيامةِ، فلا يَنْتَفِعون بها. قال: قومٌ(٤) لا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون، وقومٌ(٤) يُؤْذَنُ لهم فيعتذرُون، فلا ينفعُهم، ويعتذرون بالكذبِ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٣، ٣٣٤ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٠، ٥٤١ عن أبي أحمد به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يوم».

وقال آخرون : بل معنى ذلك : (١) بل للإنسانِ (١) على نفسِه مِن نفسِه بصيرةٌ ولو تَجرَّد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنى أبى ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن زُرَارةَ بنِ أَوْفَى ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : لو تَجرَّد[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولو أَرْخى السُّتُورَ ، وأَغْلَق الأبوابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا رَوَّادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : ولو أَرْخى السُّتُورَ ، وأَغْلَق الأبوابَ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ لم تُقْبَلْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : لم تُقْبَلْ معاذيرُه[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بل الإنسان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٨٣ ، والطوسى فى التبيان ١٠/ ١٩٥ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٣ .

مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : لو اعتذَر [(١)] يومَئذٍ بباطلٍ ما [٤٨/١١٥و] قُبِل منه يومَ القيامةِ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . قال : ولو اعتذَر [(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ولو اعتذَر ؛ لأنَّ ذلك أشبهُ المعانى بظاهرِ التنزيلِ ؛ وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عن الإنسانِ أنَّ عليه شاهدًا مِن نفسِه بقولِه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . فكان الذى هو أَوْلى أن يَتْبَعَ ذلك : ولو جادَل عنها بالباطلِ ، واعتذَر بغيرِ الحقِّ . فشهادةُ نفسِه عليه به أحقُّ وأَوْلى من اعتذارِه بالباطلِ .

١٨٧/٢٩ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ (١٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُحرِّكْ يا محمدُ بالقرآنِ لسانَك لِتَعْجَلَ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيل له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : قيل له ذلك لأنه كان إذا نزَل عليه منه شىءٌ عَجِل به ، يريدُ حفظَه ، مِن حبِّه إيَّاه ، [٤٨/١١٥ظ] فقيل له : لا تَعْجَلْ به ؛ فإنَّا سنَحْفَظُه عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه القرآنُ تَعجَّل يريدُ حِفْظَه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فقال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . وقال ابنُ عباسٍ : هكذا . وحرَّك[1] شَفَتَيْه[2] .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ[3] ويونسُ قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه القرآنُ تَعَجَّل به ، يريدُ حِفْظَه ، وقال يونسُ : يحرِّكُ شَفَتَيْه ليَحْفَظَه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[4] .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ[3] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي عائشةَ ، سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، وقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : هكذا . وحرَّك سفيانُ فاه[5] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ[6] وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا نزَل عليه جبريلُ بالوَحْيِ ، كان مِمّا[7] يحرِّكُ به لسانَه وشَفَتَيْه ، فيشتَدُّ عليه ، فكان يُعْرَفُ ذلك ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ في « لا أقسمُ بيومِ القيامةِ » : ﴿ لَا تُحَرِّكْ

---

(١) في الأصل : « خرجت » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٣٦) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٣) في الأصل : « الهنادى » .

(٤) أخرجه الحميدى (٥٢٨) ، وسعيد بن منصور - كما في الفتح ٦٨١/٨ - عن سفيان به .

(٥) أخرجه الحميدى (٥٢٧) ، وأحمد ٣٩٣/٣ (١٩١٠) ، والبخارى (٤٩٢٧) وفي خلق أفعال العباد (٢٧٨) والترمذى (٣٣٢٩) كلهم من طريق سفيان به .

(٦) في الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾[1] .

[١١٦/٤٨و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا نزَل عليه القرآنُ ، حرَّك شَفَتَيْه ، فيُعْرَفُ بذلك . فحاكَاه سعيدٌ ، فقال : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : لتعْجَلَ بأَخْذِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلامُ يَنزِلُ بالقرآنِ ، فيُحرِّكُ به لسانَه ؛ يَسْتَعْجِلُ به ، فقال : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا رِبْعِيُّ ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان إذا نزَل عليه الوَحْىُ عَجِل يتكلَّمُ به ؛ مِن حُبِّه إيَّاه ، فنزَل : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾[2] .

١٨٨/٢٩ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : لا تَكلَّمْ بالذى أَوْحَيْنا إليك حتى يُقْضَى إليك[3] وَحْيُه ، فإذا قَضَيْنا إليك وَحْيَه فتكلَّمْ به .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١) أخرجه البخارى (٤٩٢٩، ٤٤ ، ٥٠)، وفى خلق أفعال العباد (٢٧٦)، ومسلم (١٤٧/٤٤٨) والبيهقى فى الدلائل ٥٦/٧ من طريق جرير به . وأخرجه الطيالسى (٢٧٥٠) ، والطبرانى (١٢٢٩٧) وغيرهما من طرق عن موسى بن أبى عائشة به .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ١/ ٣٠، ٨/ ٦٨٢. وينظر تفسير القرطبى ١٠٦/١٩.

(٣) فى الأصل : « الله » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان نبىُّ اللهِ ﷺ إذا نزَل عليه مِن القرآنِ شىءٌ حرَّك به لسانَه ؛ مخافةَ أن يَنْساه[(١)] .

وقال آخرون : بل السببُ الذى مِن أجلِه قيل له ذلك ؛ أنه كان يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ ؛ مخافةَ نسيانِه . فقيل له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ [٤٨/١١٦ظ] لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . إنَّ علينا أنْ نَجْمَعَه لك ، ونُقْرِئَكه ، فلا تَنْسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان لا يَفْتُرُ مِن القرآنِ[(٢)] ؛ مخافةَ أنْ يَنْساه ، فقال اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . إنَّ علينا أنْ نَجْمَعَه لك . ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : أنْ نُقْرِئَك فلا تَنْسى[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان يَسْتذْكِرُ القرآنَ ؛ مخافةَ النسيانِ ، فقال له : كَفَيْناكه يا محمدُ[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُحرِّكُ به لسانَه لِيَسْتَذْكِرَه ، فقال اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ؛ إنا

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ١٩٥، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٤.

(٢) فى الأصل : « القراءة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

سَنَحْفَظُه عليك[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ يُحرِّكُ به لسانَه ؛ مخافةَ النسيانِ ، فأنزَل اللهُ ما تَسْمَعُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ القرآنَ فيُكْثِرُ ؛ مخافةَ أنْ يَنْسى[٣] .

وأشبهُ القولينِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ [٤٨/١١٧و] القولُ الذى ذُكِر عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يُنْبِئُ[٤] أنَّه إنما نُهِى عن تحريكِ اللسانِ به مُسْتَعْجِلًا فيه قبلَ جمعِه ، ومعلومٌ أنَّ دراستَه للتذكُّرِ إنما كانت تكونُ مِن النبىِّ ﷺ مِن بعدِ جمعِ اللهِ له ما يَدْرُسُ مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علينا جمعَ هذا القرآنِ فى صَدْرِك يا محمدُ حتى نُثَبِّتَه فيه ، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : وقرآنَه حتى تقرَأَه بعدَ أن جَمَعْناه فى صَدْرِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٩/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٦٨٢/٨ - من طريق أبى رجاء به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) فى الأصل : « يعنى » .

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ . قال : فى صَدْرِك . ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : تَقْرَؤُه بعدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ : أنْ نَجْمَعَه لك ، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : أن نُقْرِئَك فلا تَنْسى(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : علينا أنْ نَجْمَعَه لك حتى نُثَبِّتَه فى قلبِك(٢) .

وكان آخرون يتأوَّلون قولَه : ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : وتأْليفَه . وكأن معنى الكلامِ عندَهم : إنَّ علينا جمعَه فى قلبِك حتى تَحْفَظَه ، وتأليفَه .

[١١٧/٤٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ حِفْظَه وتأليفَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : حِفْظَه وتأليفَه(٤) .

وكأنَّ قتادةَ وجَّه معنى القرآنِ إلى أنه مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : قد قَرَأْتُ هذه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير الطوسى ١٩٦/١٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

الناقةُ فى بَطْنِها جَنِينًا . إذا ضَمَّتْ رَحِمَها على ولدٍ ، كما قال عمرُو بنُ كُلْثومٍ[(١)] :

ذِرَاعَىْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

يعنى بقولِه : « لم تقرأْ جنينا » : لم تضمَّ رحمَها على ولدٍ .

وأما ابنُ عباسٍ والضحاكُ فإنهما وجَّها ذلك إلى أنه مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : قرَأْتُ أقرَأُ قُرْآنًا وقِراءَةً .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : فإذا أنزَلناه إليك فاسْتَمِعْ قرآنَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ[(٢)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ : فإذا أنزَلناه إليك ، ﴿ فَأَتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : فاسْتَمِعْ قرآنَه .

١٩٠/٢٩ /**حدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ : فإذا أنزَلناه إليك فاسْتَمِعْ له .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا تُلِى عليك فاتَّبِعْ ما فيه مِن الشرائعِ والأحكامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : إذا تُلِى عليك فاتَّبِعْ ما

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٩١.

(٢) فى م : « منصور وابن أبى عائشة » ، وفى ص ، ت ١ : « منصور ابن أبى عائشة » .

فيه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ حرامَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ حرامَه[(٣)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ ما فيه[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا بيَّناه فاعْمَلْ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ . [(٥)]يقول : بيَّنَّاه[(٥)] ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اعْمَلْ به[(٦)] .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ في ذلك قولُ من قال : فإذا تُلِي عليك فاعْمَلْ بما فيه مِن الأمرِ والنَّهْيِ ، واتَّبِعْ ما أُمِرت به فيه ، لأنه قيل له : إنَّ علينا جمعَه في صَدْرِك [١١٨/٤٨ظ] وقرآنَه . وقد دَلَلْنا على أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : وقراءَتَه ، فقد بيَّن ذلك عن معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير الطوسى ١٩٦/١٠.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبي صالح به .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنَّ علينا بيانَ ما فيه مِن حلالِه وحرامِه وأحكامِه لك مفصلةً .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : حلالَه وحرامَه ، فذلك بيانُه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ : بيانَ حلالِه ، واجتنابَ حرامِه ، ومعصيتَه وطاعتَه[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم إن علينا تِبْيانَه بلسانِك .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩١/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . قال : تِبْيانَه بلسانِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ [١١٩/٤٨و] يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه المخاطَبين بهذا القرآنِ ، المُؤْثِرين زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ : ليس الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ مِن أنكم لا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تُبْعَثُون بعدَ مماتِكم ، ولا تُجازَوْن بأعمالِكم ، ولكنَّ الذى دعاكم إلى قيلِ ذلك محبتُكم الدنيا العاجلةَ ، وإيثارُكم شهواتِها ، على آجلِ الآخرةِ ونعيمِها ، فأنتم تُؤْمِنون بالعاجلةِ ، وتُكذِّبون بالآجلةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . اختار أكثرُ الناسِ العاجلةَ ، إلا مَن رَحِم اللهُ وعصَم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ، ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ . يقولُ : حسنةٌ جميلةٌ مِن النعيمِ . يقال مِن ذلك : نَضُر وجهُ فلانٍ . إذا حَسُن مِن النَّعْمةِ ، ونضَّر اللهُ وجْهَه . إذا حسَّنه كذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم بالذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ[(٢)] ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا المباركُ ، عن الحسنِ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : حسنةٌ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : نَضْرةُ الوجوهِ : حُسْنُها[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « المحاربى » . ينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٨٧ ، ومن طريقه البيهقى فى الاعتقاد ص ١٣٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٩) وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٥) ، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٠٠) كلهم من طريق المبارك بن فضالة .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٨٠٢) من طريق الوليد بن عبد الله عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْـرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [٤٨/١١٩ظ] مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : الناضرةُ : الناعمةُ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : الوجوهُ الحسنةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : مِن السرورِ والنعيمِ والغبطةِ(٢) .

١٩٢/٢٩ / وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّها مسرورةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : مسرورةٌ(٣) .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : أنَّها تَنْظُرُ إلى ربِّها(٤) .

---

(١) تفسير البغوى ٨/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨٠) من طريق منصور به بلفظ : « ضاحكة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم واللالكائى .

(٤) وهو اعتقاد الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام المعروفين بالإمامة فى الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى السنة والجماعة . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٠٨، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ١٣٧، ١٤٠، ٦/ ٤٣١ - ٤٣٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسيُّ ، وإبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قالا : ثنا عليُّ ابنُ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : ثنا الحسينُ[(١)] بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ : قال : تَنْظُرُ إلى ربِّها نَظَرًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى يقول : أخبَرنى الحسينُ[(٣)] بنُ واقدٍ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ؛ مِن النعيمِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : أخبَرنى يزيدُ النحويُّ ، عن عكرمةَ [٤٨/١٢٠و] وإسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، وأشياخٍ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : تَنْظُرُ إلى ربِّها نَظَرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ[(٤)] ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا المباركُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : حسنةٌ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْظُرُ إلى الخالقِ ، وحُقَّ لها أن تَنْضُرَ وهى تَنْظُرُ إلى الخالقِ .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَرْفَجَةَ ، عن عطيةَ العوفيِّ فى قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : هم يَنْظُرون إلى اللهِ عز وجل ، لا تُحيطُ أبصارُهم به مِن عظمتِه ، وبصرُه محيطٌ بهم ، فذلك قولُه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنَّها تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها .

---

(١) فى ت ١ : « الحسن » .

(٢) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٣ ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٧) من طريق محمد بن منصور به ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٨٠٣) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهرى به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨١) ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٦) من طريق على بن الحسن به .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « الحسن » .

(٤) فى الأصل : « المحاربى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ[1] بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ منه الثوابَ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها ، لا يراه مِن خَلْقِه شيءٌ[2] .

١٩٣/٢٩ /**حدَّثني** يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، [٤٨/١٢٠ظ] قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : نَضِرَةٌ مِن النعيمِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ رِزْقَه وفَضْلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أناسٌ يقولون في حديثٍ : « فَيَرَوْن ربَّهم » . فقلتُ لمجاهدٍ : إنَّ ناسًا يقولون إنه

---

(١) في الأصل : « عمرو » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف ، وقال ابن عبد البر : « فإن قيل : فقد روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : حسنة ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الثواب . ذكره وكيع وغيره عن سفيان . فالجواب . أنا لم ندَّع الإجماع في هذه المسألة . ولو كانت إجماعًا ما احتجنا فيها إلى قول ، ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسُّنَّة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة وجمهور السلف ، وهو قول عند أهل السنة مهجور ... ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن ، فإن له قولين في تأويل اثنين [آيتين] هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا ، والآخر قوله في قوله عز وجل : « ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ ...» ينظر التمهيد ١٥٧/٧، ١٥٨.

يُرى . (١) قال : يَرى (١) ولا يَراه شيءٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ مِن ربِّها ما أمَر لها .

حدَّثني أبو الخطابِ الحسَّانيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيرٍ (٢) ، (٣) عن سفيانَ (٣) ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثوابَ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ثُوَيرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنْظُرُ إلى مُلْكِه وسُرُرِه وخَدَمِه مسيرةَ ألفِ سنةٍ ، يَرى أقصاه كما يَرى أَدْناه ، وإنَّ أرفعَ أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنْظُرُ إلى وجهِ اللهِ بُكرةً وعشيةً (٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا شيخٌ (٦) ، عن أبي الصهباءِ المَوْصليِّ ، قال : إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً من يَرى سُرُرَه وخَدَمَه ومُلْكَه في مسيرةِ ألفِ سنةٍ ، فيَرى أقصاه كما يَرى أدناه ، وإنَّ أَفضلَهم منزلةً مَن يَنْظُرُ إلى وجْهِ اللهِ غُدْوةً وعشيةً (٧) .

وأولى القولينِ في ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الحسنِ

(١ - ١) سقط من الأصل ، ص ، ت ١ .

(٢) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي ص ، ت ١ : « بن » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٤ من طريق إسماعيل به .

(٥) أخرجه الترمذى (٢٥٥٣، ٣٣٣٠) عن أبي كريب به .

(٦) في م : « أشجع » .

(٧) ذكره ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٢٤ .

وعكرمةَ ، مِن أنَّ معنى ذلك : أنها تَنْظُرُ إلى خالقِها ؛ وبذلك جاء الأثرُ [٤٨/١٢١و] عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ بنِ الحرِّ[1] ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ بنُ يونسَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ أَدْنى أَهلِ الجنَّةِ مَنْزِلةً لَمَن يَنْظُرُ في مُلْكِه أَلْفَيْ سنةٍ » . قال : « وإنَّ أفضلَهم مَنْزِلةً لَمَن يَنْظُرُ في وجْهِ اللهِ كلَّ يومٍ مرَّتين » . قال : ثم تلا : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : « بالبياضِ والصفاءِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ » . قال : « تَنْظُرُ كلَّ يومٍ في وجْهِ اللهِ عزّ وجلّ »[2] .

وقولُه : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجوهٌ يومئِذٍ مُتَغَيِّرَةُ[3] الألوانِ ، مُسْوَدَّةٌ كالحةٌ . يقالُ : بَسَرْتُ[4] وجْهَه أَبْسُرُه بَسْرًا : إذا فعلتَ ذلك[5] ، وبَسَر وجهَه فهو باسرٌ بَيِّنُ البُسُورِ .

[٤٨/١٢١ظ] وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، م : « أبجر » . وينظر ما تقدم ٢١/٤٥٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٩/٢٢٩ (٥٣١٧) ، والترمذى (٢٥٥٣، ٣٣٣٠) ، وأبو يعلى (٥٧١٢) ، والآجرى في الشريعة (٦٢٠) ، والحاكم ٢/ ٥٠٩، والبيهقى في البعث (٤٧٧) كلهم من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١١ وأحمد ٨/ ٢٤٠ (٤٦٢٣) ، وأبو يعلى (٥٧٢٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٦) واللالكائى في شرح أصول الاعتقاد (٨٤١) ، والبيهقى في البعث (٤٧٨) من طريق ثوير به .

(٣) في الأصل : « مسفرة » .

(٤) في ص ، ت ١ : « بسر » .

(٥) بعده في الأصل : « به » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ . قال : كاشرةٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ . أي : كالحةٌ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ . قال : عابسةٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ . قال : عابسةٌ[(٢)] .

/وقولُه : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَعلمُ أنه يُفْعَلُ ٢٩/١٩٤ بها داهيةٌ . والفاقِرةُ : هي الداهيةُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) تفسير ابن كثير ٨/٣٠٦.

قولَه : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : داهيةٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . أى : شرٌّ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : تَظنُّ أنها ستَدْخُلُ النارَ ، قال : تلك الفاقرةُ[(٣)] .

وأصلُ الفاقرةِ : الوَسْمُ الذى يُفْقَرُ به على الأَنفِ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ليس الأمرُ كما يَظنُّ هؤلاء المشركون مِن أنَّهم لا يُعاقَبون على شركِهم ومعصيتِهم ربَّهم ، بلى إذا [١٢٢/٤٨و] بلَغتْ نفسُ أحدِهم التراقِىَ عندَ مماتِه وحَشْرَج بها .

وقال ابنُ زيدٍ : التراقى : نفسُه .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ . قال : التراقى : نفسُه . ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُه : مَن راقٍ[(٥)] يَرْقِيه ؛ يَشْفِيه مما قد نزَل به ؟ وطلَبوا له الأطباءَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى ٢٩/ ١١٠، وابن كثير ٨/ ٣٠٦.

(٤) فى الأصل : « الإبل » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « ذا » .

والمُداوِين ، فلم يُغْنُوا عنه مِن أمرِ اللهِ الذى قد نزَل به شيئًا(١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . قال : هل مِن راقٍ يَرْقِى ؟(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قِلابةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . قال : هل مِن طبيبٍ شافٍ ؟(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قِلابةَ مثلَه .

(٤) **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبى قلابةَ مثلَه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن أبى بسطامٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . قال : هو الطبيبُ(٥) .

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٢٠٠، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٥ إلى المصنف ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، [٤٨/١٢٢ظ] عن الضحاكِ في : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . قال : هل من مُداوٍ ؟

١٩٥/٢٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . أى : التَمَسوا له الأطباءَ فلم يُغْنُوا عنه مِن قضاءِ الله شيئًا[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . قال : أين الأطباءُ والرُّقاةُ ، مَن يَرْقِيه مِن الموتِ ؟[(٢)]

وقال آخرون : بل هذا مِن قولِ الملائكةِ بعضِهم لبعضٍ ؛ يقولُ بعضُهم لبعضٍ : مَن يَرْقَى بنفسِه فيَصْعَدْ بها ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ[(٣)] مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . قال : إذا بلَغتْ نفسُه تراقيَه[(٤)] ، قالتِ الملائكةُ : مَن يَصْعَدُ بها ؛ ملائكةُ الرحمةِ أو ملائكةُ العذابِ ؟[(٥)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ . قال : بلَغنى عن أبى قِلابةَ ، قال : هل مِن طبيبٍ ؟ قال : وبلَغنى عن أبى الجوزاءِ أنه قال : قالت الملائكةُ بعضُهم لبعضٍ : مَن يَرْقَى ؛ ملائكةُ الرحمةِ ، أو ملائكةُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨.
(٣) فى الأصل : « عن » .
(٤) فى ص ، ت ١: « ترقابه » ، وفى م : « يرقى ربها » ، وفى ت ٣: « ترقاته » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ – من طريق عمرو بن مالك به .

العذابِ ؟[(١)]

وقولُه : ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَيْقَن الذى قد نزَل ذلك به أنه فِراقُ الدنيا والأهلِ والمالِ والولدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢٣/٤٨و] [(٢)] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ . أى : اسْتَيْقَن أنه الفِراقُ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ . قال : ليس أحدٌ مِن خَلْقِ اللهِ يَدْفعُ الموتَ ، ولا يُنْكِرُه ، ولكن لا يَدْرى يموتُ مِن ذلك المرضِ أو مِن غيرِه ، فالظنُّ كما هاهنا هذا .

وقولُه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والتَفَّتِ شِدَّةُ أمرِ الدنيا بشِدَّةِ أمرِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : الدنيا بالآخرةِ شِدَّةٌ[(٢)(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ - من طريق عمرو بن مالك به .

(١) حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ
١٩٦/٢٩ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ / ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . يقولُ : آخرُ يومٍ من الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِن الآخرةِ ، فتَلْتَقِي الشدَّةُ بالشدَّةِ ، إلا مَن رَحِم اللهُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . يقولُ : والْتفَّتِ الدنيا بالآخرةِ ، وذلك شأنُ(٣) الدنيا والآخرةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه يقولُ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ ؟(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : الْتفَّ أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ عندَ الموتِ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ (٦) وأبو هشامٍ ، قالا(٦) : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : آخرُ يومٍ مِن الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِن الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : قال الحسنُ : ساقُ الدنيا بالآخرةِ(٧)(١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) في ص ، م : « ساق » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٦ - ٦) في ت ١ : « قال » .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، قال : هو أمرُ الدنيا والآخرةِ عندَ الموتِ .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : أهلُ الدنيا يُجَهِّزون الجَسَدَ ، وأهلُ الآخرةِ يُجَهِّزون الروحَ (٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ ، قال : اجْتَمَع عليه أمران : الناسُ يُجَهِّزون جَسَدَه ، والملائكةُ يُجَهِّزون روحَه (١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ (٣) .

(٤) **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الدنيا بالآخرةِ (٤) (٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه ، وزاد : ويقالُ : الْتِفافُهما عندَ الموتِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابِ بنِ[(١)] مجاهدٍ ، عن أبيه ، قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ .

[(٢)]**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : الشدَّةُ بالشدَّةِ ، ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ[(٣)] .

١٩٧/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ إسماعيلَ بنَ أبى خالدٍ ، فقال : عملُ الدنيا بعملِ الآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : هما الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : العلماءُ يقولون فيه قولَين ؛ منهم مَن يقولُ : ساقُ الآخرةِ بساقِ الدنيا . وقال آخرون : قَلَّ ميتٌ يموتُ إلا ٱلتَفَّتْ إحدى ساقَيه بالأخرى .

قال ابنُ زيدٍ : غيرَ أنَّا لا نشكُّ أنَّها ساقُ الآخرةِ . وقرَأ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ . قال : لما ٱلتَفَّتِ الآخرةُ بالدنيا ، كان المَسَاقُ إلى اللهِ عز وجل ، قال :

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٣: « عن » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٤ عن معمر به .

(٤) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٠.

وهو أكثرُ قولِ مَن يقولُ ذلك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الْتَفَّتْ ساقا الميتِ إذا لُفَّتا فى [١٢٣/٤٨ظ] الكَفنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا بشيرُ[1] بنُ المهاجرِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : لفُّهما فى الكَفنِ[2] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وابنُ اليمانِ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ ، قال : هما ساقاك إذا لُفَّتا فى الكفنِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : التفافُ ساقَىْ الميتِ عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : ساقا الميتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ وعبدُ الأعلى ، قالا : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : الْتَفَّت ساقاه عندَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ مثلَه .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ بنحوِه .

---

(١) فى الأصل : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٧٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : عندَ الموتِ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : التفافُ ساقيك عندَ الموتِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في [١٢٤/٤٨و] قولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . لفَّهما أمرُ اللهِ .

١٩٨/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ساقا ابنِ آدمَ عندَ الموتِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديِّ[(٣)] ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : هما ساقاه إذا ضُمَّت إحداهما بالأخرى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال قتادةُ : أما رأَيْتَه إذا ضرَب برجلِه رجلَه الأخرى ؟[(٤)]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ : ماتت رجلاه فلا يَحْمِلانه إلى شيءٍ ، فقد كان عليهما جوَّالًا[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٣) في ت ١، ت٢ ، ت ٣: « النسوى » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : ساقاه عندَ الموتِ .

وقال آخرون : عُنى بذلك يُبْسُهما عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : يُبْسُهما عندَ الموتِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ(١) ، عن السديِّ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : والْتَفَّ أمرٌ بأمرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي خالدٍ ، [١٢٤/٤٨ظ] عن أبي عيسى : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : الأمرُ بالأمرِ .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك : والْتَفَّ بلاءٌ ببلاءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : بلاءٌ ببلاءٍ(٢) .

---

(١) في الأصل : « شقيق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : والْتَفَّتْ ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ ، وذلك شدَّةُ كربِ الموتِ ، بشدَّةِ هَوْلِ المَطْلَعِ ، والذى يَدُلُّ على أنَّ ذلك تأويلُه ، قولُه : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ . والعربُ تقولُ لكلِّ أمرٍ اشتدَّ : قد شمَّر عن ساقِه[1] ، وكشَف عن ساقِه . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

فإذْ[3] شَمَّرَتْ لكَ عَن ساقِها فَوَيْهًا[4] رَبِيعَ ولا تَسْأَمِ

١٩٩/٢٩ /وعنى بقولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ : الْتَصَقَت إحدى الشدَّتَيْن بالأخرى ، كما يقالُ للمرأةِ إذا الْتَصقَت إحدى فَخِذَيْها بالأخرى : لفَّاءُ .

وقولُه : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ . يقولُ : إلى ربِّك يا محمدُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ مساقُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ [١٢٥/٤٨و] وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يُصَدِّقْ بكتابِ اللهِ ، ولم يُصلِّ له صلاةً ، ولكنه كذَّب بكتابِ اللهِ ، وتولَّى فأدْبَر عن طاعةِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « شاقه » .

(٢) هو قيس بن زهير . والبيت فى اللسان (و ى هـ) . وفى الأغانى ١٧/ ٢٠٠ من قطعة مرفوعة القافية .

(٣) فى م : « إذ » ، وفى ت ١ : « فإذا » .

(٤) فى النسخ : « فرنها » ، صوابه المثبت من مصدر التخريج ، وينظر التبيان ١٠/ ٨٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ : لا صدَّق بكتابِ اللهِ ، ولا صلَّى للهِ ، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ : كذَّب بكتابِ اللهِ ، وتولَّى عن طاعةِ اللهِ(١) .

وقولُه : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم مضَى إلى أهلِه مُنصَرِفًا إليهم ، يَتَبَخْتَرُ في مِشْيَتِهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ . أى : يَتَبَخْتَرُ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن مُبَشِّرِ(٢) بنِ عبيدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ . قال : يَتَبَخْتَرُ ، قال : هى مِشْيَةُ بنى مخزومٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ . قال : رأى رجلًا مِن قريشٍ يَمْشِي ، فقال : هكذا كان يَمْشِي كما يَمْشِى هذا ، كان يَتَبَخْتَرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « ميسرة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٠٨.

﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾ . قال : يَتَبَخْتَرُ ؛ وهو أبو جهلِ بنِ هشامٍ ، كانت مِشْيَتَه[1] .

وقيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى أبى جهلٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٠/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾ . قال : أبو جهلٍ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . قال : هذا فى أبى جهلٍ مُتَبَخْتِرًا .

وإنما عُنى بقولِه : ﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ : يَلْوِى مَطَاه تَبَخْتُرًا . والمَطَا : هو الظَّهْرُ ، ومنه الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ : « إذا مَشَتْ أمتى المُطَيْطَاءَ[3] » وذلك أن يُلْقِىَ الرجلُ بيدَيه ويَتَكَفَّأُ[4] .

وقولُه : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ . هذا وعيدٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ على وعيدٍ لأبى جهلٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى ٢٩/ ١١٤.

(٣) أخرجه الترمذى (٢٢٦١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٨٧) زيادات نعيم بن حماد من حديث ابن عمر .

(٤) وجاء فى النهاية : والمطيطاء بالمد والقصر : مشية فيها تبختر ومد اليدين . ويقال : مطوت ومططت ، بمعنى مددت ، وهى من المصغرات التى لم يستعمل لها مكبر . ينظر النهاية ٤/ ٣٤٠.

فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ : وعيدٌ على وعيدٍ ، كما تَسْمعون ، زعَم أنَّ هذا أُنْزِل في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ . ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ أخَذ بمجامعِ ثيابِه فقال : « ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ » . فقال عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ : أيُوعِدُني محمدٌ ، واللهِ ما تَسْتَطِيعُ لي أنت ولا ربُّك شيئًا ، واللهِ لأنا أعزُّ مَن مَشَى بينَ جَبَلَيْها[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدِه ، يعني بيدِ أبي جهلٍ ، فقال : « ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ » . فقال : يا محمدُ ما تَسْتَطِيعُ أنت وربُّك فيَّ شيئًا ، إني لأعزُّ مَن[2] بين جَبَلَيْها ، فلما كان يومُ بدرٍ أَشْرَف عليهم ، فقال : لا يُعْبَدُ اللهُ بعدَ هذا اليومِ أبدًا . فضرَب اللهُ عنقَه ، وقتَله شرَّ قِتْلةٍ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ . قال : قال أبو جهلٍ : إنَّ محمدًا ليُوعِدُني ، وأنا أعزُّ أهلِ مكةَ والبطحاءِ . وقرَأ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق : ١٧ - ١٩] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : أشيءٌ قاله رسولُ اللهِ ﷺ مِن قِبَلِ نفسِه ، أم أمَرَه اللهُ عزَّ وجلَّ به ؟ قال : بل قاله مِن قِبَلِ نفسِه ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٨/٨ - من طريق سعيد به .

(٢) بعده في م ، ت ٣: « مشى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٥ عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير٣٠٨/٨ - من =

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَيَظُنُّ هذا الإنسانُ الكافرُ باللهِ أن يُتْرَكَ هَمَلًا ؛ (١) أى : لا (١) يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى ، ولا يُتَعَبَّدُ بعبادةٍ ؟!

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقولُ : هَمَلًا (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [١٢٦/٤٨ظ] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ،

٢٠١/٢٩ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : لا يُؤْمَرُ ، ولا يُنهَى (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : السُّدَى ؛ الذى لا يُفْتَرَضُ عليه عملٌ ، ولا يَعْمَلُ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ

= طريق إسرائيل عن موسى به .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٨/٨ .

فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ (٤٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يكُ هذا المنكرُ قدرةَ اللهِ عزَّ وجلَّ على إحيائِه مِن بعدِ مماتِه ، وإيجادِه مِن بعدِ فنائِه - ﴿ نُطْفَةً ﴾ . يعنى : ماءً قليلًا فى صلبِ الرجلِ من مَنِيٍّ .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُمْنَىٰ ﴾ ؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (تُمْنَى) بالتاءِ[1] ، بمعنى : تُمْنَى النطفةُ ، وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : ﴿ يُمْنَىٰ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : يُمْنَى المَنِيُّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان دمًا مِن [١٢٧/٤٨و] بعدِ ما كان نطفةً[(٢] من مَنِيٍّ . ﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقه اللهُ إنسانًا من بعدِ ما كان نطفةً[٢)] ، ثم عَلَقةً ، ثم سَوَّاه بشرًا سَوِيًّا ناطقًا سميعًا بصيرًا ، ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَل مِن هذا الإنسانِ بعدَ ما سَوَّاه خَلْقًا سَوِيًّا - أولادًا له ؛ ذكورًا وإناثًا ، ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أليس الذى فعَل ذلك ، فخلَق هذا الإنسانَ مِن نطفةٍ ، ثم من علقةٍ ، حتى صيَّره إنسانًا سَوِيًّا ، له أولادٌ ذكورٌ وإناثٌ - بقادرٍ على أن يُحيِيَ الموتى مِن بعدِ مماتِهم ، فيُوجِدَهم كما كانوا مِن قبلِ مماتِهم ؟! يقولُ : معلومٌ أنَّ الذى قَدَر على خَلْقِ الإنسانِ مِن نطفةٍ مِن منيٍّ يُمنى ، حتى صيَّره بشرًا سَوِيًّا - لا يُعْجِزُه إحياءُ ميتٍ مِن

---

(١) هى قراءة الباقين غير حفص فقد قرأها بالياء . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

بعدِ مماتِه . وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا قرَأ ذلك قال : « بَلى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان إذا قرَأها قال : « سبحانَك وبَلَى »(1) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ القيامةِ

(1) في ت ٣: « بكى » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

٢٠٢/٢٩

/تفسيرُ سورةِ (١)هل أتى على الإنسانِ(١)

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ [١٢٧/٤٨ظ] مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ قد أتى على الإنسانِ ، و﴿ هَلْ ﴾ في هذا الموضعِ خبرٌ لا جَحْدٌ ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ يُقَرِّرُه : هل أكرمتُك ؟ وقد أَكْرَمه ، أو : هل زُرْتُك ؟ وقد زاره ، وقد تكونُ جحدًا في غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ : هل يفعلُ مثلَ هذا أحدٌ ؟ بمعنى : أنه لا يَفْعَلُ مثلَ ذلك أحدٌ . والإنسانُ الذي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه في هذا الموضعِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ هو آدمُ ﷺ كذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ ﴾ . والإنسانُ : آدمُ عليه السلامُ أتى عليه حينٌ مِن الدهرِ ، ﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ إنما خُلِقَ الإنسانُ هلهنا حديثًا ، ما يُعلم مِن خليقةِ(٢) اللهِ كانت بعدَ الإنسانِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ هَلْ

(١ - ١) في الأصل : « الأمشاج » .

(٢) في ت ١ : « خليفة » .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ . قال : كان آدمُ النبىُّ[(١)] ﷺ آخرَ ما خلَق اللهُ من الخَلْقِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . قال : آدمُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى قَدْرِ هذا الحينِ الذى ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أربعون سنةً . وقالوا : مكَثَتْ طينةُ آدمَ ﷺ مُصَوَّرَةً لا تُنْفَخُ فيها الرُّوحُ أربعينَ عامًا ، فذلك قَدْرُ الحينِ الذى ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ . قالوا : ولذلك قيل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ ؛ لأنه أتى عليه وهو جسمٌ مُصَوَّرٌ لم تُنْفَخْ فيه الرُّوحُ أربعونَ عامًا ، فكان شيئًا غيرَ أنه لم يكن شيئًا مذكورًا . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ لم يكن شيئًا له نباهةٌ[(٤)] ولا رِفعةٌ ولا شَرَفٌ ، إنما كان طينًا لازِبًا وحمأً مسنونًا .

وقال آخرون : لا حدَّ للحينِ فى هذا الموضعِ . وقد يَدْخُلُ هذا القولُ مِن أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أنه أتى على الإنسانِ حينٌ مِن الدهرِ ، وغيرُ مفهومٍ فى الكلامِ أنْ يقالَ : أتى على الإنسانِ حينٌ قبلَ أن يُوجَدَ ، وقبلَ أنْ يكونَ شيئًا . وإذا أُريد ذلك قيل : أتى حينٌ قبلَ أنْ يُخْلَقَ . ولم يقلْ : أتى عليه . وأما الدهرُ فى هذا الموضعِ فلا حدَّ له يُوقَفُ عليه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٧ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١١٩.

(٤) فى ت ١: « باه » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بناهد » .

/وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ٢٩/٢٠٣ ذكرُه : إنا خَلَقْنا ذرِّيةَ آدمَ مِن نطفةٍ . يعنى : مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ . والنطفةُ : كلُّ ماءٍ قليلٍ فى وِعاءٍ ؛ كان ذلك رَكيَّةً[١] أو قِرْبةً أو غيرَ ذلك ، كما قال عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ[٢] :

هل أنتِ إلا نُطْفَةٌ فى شَنَّهْ

وقولُه : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ . يعنى : أخلاطٍ ، واحدُها : مَشِجٌ ومَشِيجٌ ، مِثلُ خِدْنٍ وخَدِينٍ ، ومثلُه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجاجِ[٣] :

[١٢٨/٤٨ظ] يَطْرَحْنَ[٤] كُلَّ مُعْجَلٍ نَشَّاجِ
لم يُكْسَ جِلْدًا فى دَمٍ أَمْشاجِ

يقالُ منه : مَشَجْتُ هذا بهذا . إذا خَلَطْتَه به ، وهو ممشوجٌ[٥] به ومَشِيجٌ ، أى : مخلوطٌ به ، كما قال أبو ذؤيبٍ[٦] :

كأنَّ الريشَ والفُوقَيْنِ منه خلافَ[٧] النَّصْلِ سِيطَ به مَشِيجُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأمشاجِ التى[٨] عُنِى بها فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اختلاطُ ماءِ الرجلِ بماءِ المرأةِ .

---

(١) فى الأصل : « ركيا » .
(٢) ديوانه ص ١٥٣.
(٣) ديوانه ص ٣٢.
(٤) فى الديوان : « يقذفن » .
(٥) فى الأصل : « منسوج » .
(٦) البيت من شعر عمر بن الداخل كما فى ديوان الهذليين ١٠٤/٣ ، وشرحه ٢/ ٦١٩.
(٧) فى م : « خلال » .
(٨) فى م : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يُمْشَجُ أحدُهما بالآخرِ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٢)] يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يَخْتَلِطان[(٣)] .

٢٠٤/٢٩ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا زكريا ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يُمْشَجان[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ : قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يَخْتَلِطان[(٥)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : إذا اجتَمع ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ [١٢٩/٤٨و] فهو أمشاجٌ[(٦)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا المباركُ[(٧)] ، عن الحسنِ ، قال : مُشِج ماءُ المرأةِ مع ماءِ الرجلِ[(٨)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق سعيد بن مسروق عن عكرمة .
(٢) فى الأصل : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٥/٣٢ .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٠.
(٤) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « المشيجان » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .
(٧) فى الأصل : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٠/٢٧ .
(٨) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللهُ عزَّ وجلَّ الولدَ مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ [الحجرات : ١٣][(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : خُلِق مِن تاراتِ ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ[(٢)] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك : إنا خلَقْنا الإنسانَ مِن نطفةٍ ألوانٍ ينتقلُ إليها ، يكونُ نطفةً ، ثم يَصِيرُ علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا ، ثم يُكسى لحمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ . الأمشاجُ : خَلْقٌ مِن ألوانٍ ؛ خَلْقٌ مِن ترابٍ ، ثم مِن ماءِ الفرجِ والرحمِ ، وهي النطفةُ ، ثم [(٣)] علقةٍ ، ثم مضغةٍ [(٣)] ، ثم عظمٍ ، [(٤)] ثم من لحمٍ [(٤)] ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، فهو ذلك[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، في هذه الآيةِ : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا[(٦)] .

---

(١) تقدم في ٢٢/٣٨٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣١٠ .
(٢) في الأصل : « الرحم » . وينظر ابن كثير ٨/ ٣١٠.
(٣ - ٣) في الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مضغة ثم علقة » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٢١.
(٦) تقدم تخريجه في ٢٠/١٦٣ ، ١٦٤ .

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ويعقوبُ[(١)] [٤٨/١٢٩ظ] الحَضْرميُّ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : نطفةٌ ، ثم علقةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أطوارُ الخَـلْقِ ؛ طورًا نُطْفَةً ، وطورًا علقةً ، وطورًا مُضْغَةً ، وطورًا عظامًا ، ثم كسا اللهُ العظامَ لحمًا ، ثم أنشَأه خلقًا آخرَ ، أَنْبَت له الشعرَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : الأمشاجُ : اختلاطُ الماءِ والدمِ ، ثم كان علقةً ، ثم كان مُضْغَةً[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك اختلافُ ألوانِ النطفةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ : مختلفةِ الألوانِ[(٤)] .

٢٩/٢٠٥ /حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألوانِ النطفةِ .

---

(١) فى الأصل : « يعقوب بن » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى ابن المنذر ، وزاد عزوه فى ٥/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،عن مجاهدٍ[(١)] ، قال : أيُّ الماءين سبَق أشبَهَ عليه أعمامَه أو أخوالَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [١٣٠/٤٨و] عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ألوانُ النطفةِ ؛ نطفةُ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، ونطفةُ المرأةِ حمراءُ وخضراءُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : بل هي العروقُ التي تكونُ في النطفةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ المُخارقِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ ، قال : أمشاجُها : عروقُها[(٣)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : هي العُروقُ التي تكونُ في النطفةِ[(٤)] .

وأشبَهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ . نطفةِ الرجلِ ونطفةِ المرأةِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وصَف النطفةَ بأنها أمشاجٌ ،

---

(١) بعده في الأصل: « في قوله : ﴿ أمشاج ﴾ قال : ألوان . حدثنا أبو هشام ، قال حدثنا أبو اليمان ، قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر .

وهى إذا انْتَقَلَت فصارَت علقةً ، فقد اسْتَحالَتْ عن معنى النطفةِ ، فكيف تكونُ نطفةً أمشاجًا وهى علقةٌ ؟ وأما الذين قالوا : إنّ نطفةَ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، فإنَّ المعروفَ مِن نطفةِ الرجلِ أنها سَحْرَاءُ (١) (٢) على ألوانٍ ، وهى (٢) لونٌ واحدٌ ، وهى بيضاءُ تَضْرِبُ إلى الحمرةِ ، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلِطةً (٣) ، وأحسَبُ أنَّ الذين قالوا : هى العروقُ التى فى النطفةِ ، قصَدوا هذا المعنى .

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما خُلِق الإنسانُ مِن الشيءِ القليلِ مِن النطفةِ . ألا تَرى أنَّ الولدَ [٤٨/١٣٠ظ] إذا (٤) انتكث يُرى (٤) له مثلُ الرَّيرِ (٥) ؟ وإنما خُلِق ابنُ آدمَ مِن مثلِ ذلك مِن النطفةِ ؛ ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ نَّبْتَلِيهِ ﴾ : نَخْتَبِرُه . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ (٦) : المعنى : جعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه ، فهى مُقدَّمةٌ معناها التأخيرُ ، إنما المعنى خلَقْناه وجعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه . ولا وجهَ عندى لما قال يَصِحُّ ؛ وذلك أنَّ الابتلاءَ إنما هو بصحةِ الآلاتِ ، وسلامةِ العقلِ مِن الآفاتِ ، وإنْ عُدِمَ السمعُ والبصرُ ، وإنما إخْبارُه (٧) إيَّانا أنه جعَل لنا أسماعًا وأبصارًا فى هذه الآيةِ - تذكيرٌ منه لنا بنعمهِ ، وتَنْبِيهٌ على موضِعِ الشُّكْرِ ، فأما الابتلاءُ فالخَلْقُ مع صحةِ الفطرةِ وسلامةِ العقلِ مِن الآفةِ ، كما قال :

---

(١) فى الأصل : « سحر » والسحر : البياض يعلو السواد ، ويقال : بالسين ، والصاد . ينظر التاج (س ح ر) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل ، م : « مختلفة » .

(٤ - ٤) فى م : « أسكت ترى » .

(٥) فى الأصل : « الزيير » وفى ص : « الزبير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الزير » والرير : الماء يخرج من فم الصبى . التاج (ر ى ر) .

(٦) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٢١٤ .

(٧) فى الأصل : « أخراه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « إحباؤه » .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلْناه ذا سمعٍ يَسْمَعُ به ، وذا بصرٍ يُبْصِرُ به ؛ إنعامًا مِن اللهِ على عبادِه بذلك ، ورأفةً منه بهم ، وحجةً له عليهم .

٢٠٦/٢٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ ﴾* .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . إنا بيَّنا له طريقَ الجنةِ ، وعرَّفْناه سبيلَه ، إنْ شكَر أو كفَر . وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت « إما وإما » فى معنى الجزاءِ . وقد يَجُوزُ أنْ يكونَ « إما وإما » بمعنًى واحدٍ ، كما قال : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] ، فيكونَ قولُه : ﴿ شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ حالًا مِن الهاءِ التى فى : ﴿ هَدَيْنَٰهُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ : إنا هدَيْناه السبيلَ ؛ إما شقيًّا وإما سعيدًا . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ ذلك ، كما قال : ﴿ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ [مريم : ٧٥] . كأنك لم تَذْكُرْ إما ، قال : وإن شِئْتَ ابْتَدَأْتَ ما بعدَها فرفعتَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

* إلى هنا ينتهى الجزء الثامن والأربعين من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل وسيجد القارئ أرقام النسخة [ت١] بين معكوفين بين صفحات التحقيق .

قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : الشِّقْوةَ والسَّعادةَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ : للنعمِ [٢/١٠٤٢و] ، ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ : لها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ ، إلى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : نَنْظُرُ أيَّ شيءٍ يَصْنَعُ ، أيَّ الطريقين يَسلُكُ ، وأيَّ الأَمرَين يَأخذُ ، قال : وهذا الاختبارُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أعتَدْنا لمن كفَر نِعَمَنا ، وخالَف أمرَنا ، سلاسلَ يُسْتَوْثَقُ بها منهم شدًّا في الجحيمِ ، ﴿ وَأَغْلَٰلًا ﴾ . يقولُ : وتشدُّ بالأغلالِ فيها أيدِيهم إلى أعناقِهم .

وقولُه : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ . يقولُ : ونارًا تُسَعَّرُ عليهم فتَتوقَّدُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين برُّوا بطاعتِهم ربَّهم في أداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ ؛ وهو كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ .
٢٠٧/٢٩ يقولُ : كان مِزاجُ ما فيها مِن الشرابِ ، ﴿ كَافُورًا ﴾ ./ يعني : في طيبِ رائحتِها كالكافورِ . وقد قيل : إن الكافورَ اسمٌ لعَينِ ماءٍ في الجنةِ ، فمن قال ذلك ؛ جعَل نصْبَ العينِ على الردِّ على الكافورِ تِبْيانًا عنه ، ومن جعَل الكافورَ صفةً للشرابِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١١.

نصَبها على[1] العينِ ؛ على الحالِ ، وجعَل خبرَ « كان » قولَه : ﴿ كَافُورًا ﴾ . وقد يَجُوزُ نصْبُ العينِ مِن وجهٍ ثالثٍ ؛ وهو نصْبُها بإعمالِ ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ فيها ، فيكونُ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون عينًا يشربُ بها عبادُ اللهِ مِن كأسٍ كان مزاجُها كافورًا . وقد يَجُوزُ أيضًا نصبُها على المدحِ ، فأمَّا عامةُ أهلِ التأويلِ فإنهم قالوا : الكافورُ صفةٌ للشرابِ على ما ذكرْتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : تُمزَجُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : قومٌ تُمزَجُ لهم بالكافورِ ، ويُختَمُ لهم بالمسكِ[3] .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان مِزاجُ الكأسِ التي يَشْرَبُ بها هؤلاءِ الأبرارُ ، كالكافورِ في طيبِ رائحتِه ، مِن عينٍ يَشْرَبُ بها عبادُ اللهِ الذين يُدْخِلُهم الجنةَ . والعينُ على هذا التأويلِ نصْبٌ على الحالِ مِن الهاءِ التي في : ﴿ مِزَاجُهَا ﴾ . ويعني بقولِه : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ . يُرْوَى بها ويُنْتَفَعُ[4] ، وقيل : يَشْرَبُ بها ويَشْرَبُها بمعنًى واحدٍ . وذكَر الفرّاءُ أن بعضَهم أنشَده[5] :

---

(١) في م : « أعني » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى المصنف ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ٢ : « ينقع » ، وفي ت ١ : « تنفع » .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٣١٥. والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/ ٥١، ٥٢.

شَرِبْنَ بِماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[(١)]

وعنى بقولِه : « متى لجج » من[(٢)] ، ومثلُه : إنه ليتَكلَّمُ بكلامٍ حسنٍ ، ويتكلمُ كلامًا حسنًا .

وقولُه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُفَجِّرون تلك العينَ التى يَشْرَبُون بها كيف شاءوا وحيثُ شاءوا مِن منازِلِهم وقصورِهم تفجيرًا ، ويعنى بالتفجيرِ : الإسالةَ والإجراءَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
٢٠٨/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يُعدِّلونها حيثُ شاءوا[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَقُودونها[(٤)] حيثُ شاءوا[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : مُسْتَقِيدٌ[(٦)] ماؤها لهم ، يُفَجِّرونها حيثُ شاءوا .

---

(١) رواية البيت فى الديوان :

« تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج

(٢) لأن « متى » معناها « من » فى لغة هذيل . والمعنى أى من لجج ، أخرجت الماء من البحر . ولهن نئيج : مرٌّ سريع . ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ١٢٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣.

(٤) فى ت ٢: « يتعودونها » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/ ١٢٦.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مستقبل » ومستقيد : مذلل . الوسيط (ق و د) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَصْرِفُونها حيثُ شاءوا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ الذين ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ برُّوا بوفائِهم للهِ بالنذورِ التى كانوا يَنْذُرُونها فى طاعةِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [٢/١٠٤٢ظ] عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : إذا نَذَرُوا فى حقِّ اللهِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : كانوا يَنْذُرُون طاعةَ اللهِ ؛ مِن الصلاةِ والزكاةِ ، والحجِّ والعمرةِ ، وما افْتَرَض عليهم ، فسمَّاهم اللهُ بذلك الأبرارَ ، فقال : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُوفُونَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

بِٱلنَّذۡرِ ﴾ . قال : بطاعةِ اللهِ ، وبالصلاةِ والحجِّ والعمرةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ . قال : في غيرِ معصيةٍ .

وفي الكلامِ محذوفٌ اجْتُزِئَ بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو كان ذلك ، وذلك أنَّ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون من كأسٍ كان مزاجُها كافورًا ، كانوا يُوفُون بالنذرِ ، فتُرِك ذكرُ « كانوا » ، لدلالةِ الكلامِ عليها ، والنذرُ : هو كلُّ ما أَوْجَبه الإنسانُ على نفسِه مِن فعلٍ ؛ ومنه قولُ عنترةَ[(٢)] :

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي ولم أَشْتِمْهُما والنَّاذرَينِ إذا لَقِيتُهما دَمى

٢٠٩/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَخافون عقابَ اللهِ بتَرْكِهم الوفاءَ بما نَذَرُوا للهِ مِن برٍّ ، في يومٍ كان شرُّه مُسْتَطِيرًا ؛ ممتدًّا طويلًا فاشِيًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾ : استطار واللهِ شرُّ ذلك اليومِ ، حتى ملأ السمواتِ والأرضَ ، وأمَّا رجلٌ يقولُ عليه نَذْرٌ ألَّا يَصِلَ رحمًا ، ولا يتصدَّقَ ، ولا يَصْنَعَ خيرًا ، فإنه لا يَنْبَغِي أنْ يُكَفِّرَ عنه ، ويأبى[(٣)] ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به .

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٩.

(٣) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يأتي » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ومنه قولُهم : اسْتَطار الصَّدْعُ فى الزجاجةِ ، واسْتَطال : إذا امتدَّ ، ولا يقالُ ذلك فى الحائطِ ؛ ومنه قولُ الأعشى(١) :

فبَانَتْ وقَدْ أثأَرَتْ فِى الفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِها(٢) مُسْتَطِيرَا

يعنى : ممتدًّا فاشِيًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان هؤلاء الأبرارُ يُطْعِمُون الطعامَ على حبِّهم إيَّاه ، وشَهْوَتِهم له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وهم يَشْتَهُونه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو العُرْيانِ ، قال : سألتُ سليمانَ بنَ قيسٍ ، أبا مقاتلِ بنَ سليمانَ ، عن قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . قال : على حُبِّهم للطعامِ .

وقولُه : ﴿ مِسْكِينًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه : ذوى الحاجةِ الذين قد أذلَّتْهم الحاجةُ ، ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ . وهو الطفلُ الذى قد مات أبوه ولا شىءَ له ، ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . وهو الحربىُّ مِن أهلِ دارِ الحربِ يُؤْخَذُ قهرًا بالغَلَبةِ ، أو مِن أهلِ القبلةِ يُؤْخَذُ فيُحْبَسُ

---

(١) تقدم فى ١/ ١٠٣ .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بانها » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦٣٣) عن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى شعب الإيمان .

بحقٍّ[١] ، فأثْنى اللهُ على هؤلاءِ الأبرارِ ، بإطعامِهم هؤلاءِ تقرُّبا بذلك إلى اللهِ ، وطلبَ رضاه ، ورحمةً منهم لهم .

واختلَف أهلُ العلمِ في الأسيرِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : لقد أمَر اللهُ بالأُسَراءِ أن يُحْسَنَ إليهم ، وإنَّ أَسْرَاهم يومئذٍ لأهلُ الشركِ[٢] .

٢١٠/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : كان أسراهم يومئذٍ المشركَ ، وأخوك المسلمُ أحقُّ أنْ تُطعِمَه[٣] .

قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبي عمرٍو ، أن عكرمةَ قال في قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . زعَم أنه قال : كان الأَسْرى في ذلك الزمانِ المشركَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : ما كان أُسَراؤهم إلا المشركين[٤] .

وقال آخرون : عُنِي بذلك : المسجونُ مِن أهلِ القبلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،

---

(١) في ت ٣: « لحق » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٦ عن معمر به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المشركون » . والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٨/٣ من طريق عثمان البتي عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

عن مجاهدٍ ، قال : الأسيرُ : المَسْجُونُ[(١)] .

حدَّثني أبو شيبةَ بنُ أبي شيبةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ حفصٍ ، قال : ثنى أبى ، [١٠٤٣/٢و] عن حجاجٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ : مِن أهلِ القبلةِ وغيرِهم ، فسألتُ عطاءً ، فقال مثلَ ذلك[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عيسى[(٣)] - ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : الأسيرُ هو المحبوسُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ وصَف هؤلاءِ الأبرارَ ، بأنَّهم كانوا فى الدنيا يُطْعِمُون الأسيرَ ، والأسيرُ الذى قد وصَفْتُ صفتَه ، واسمُ الأسيرِ قد يَشْتَمِلُ على الفريقين ، وقد عمَّ الخبرَ عنهم أنهم يُطْعِمُونهم ، فالخبرُ على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له . وأما قولُ مَن قال : لم يكنْ لهم أسيرٌ يومئذٍ إلا أهلَ الشركِ ، فإن ذلك وإنْ كان كذلك ، فلم يُخصَصْ بالخبرِ المُوفون بالنذرِ يومئذٍ ، وإنما هو خبرٌ مِن اللهِ عن كلِّ مَن كانت هذه صفتَه يومئذٍ ، وبعدَه إلى يومِ القيامةِ ، وكذلك الأسيرُ معنيٌّ به أسيرُ المشركين والمسلمين يومئذٍ ، وبعد ذلك إلى قيامِ الساعةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٧٧/٣ .

(٣) فى ت ٣: « عيسى » .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولون : إنما نُطْعِمُكم ، إذا هم أَطْعَمُوهم ، لوجهِ اللهِ . يَعْنُون طلبَ رضا اللهِ والقُرْبةِ إليه ، ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . يقولون للذين يُطْعِمُونهم ذلك الطعامَ : لا نُريدُ منكم أيُّها الناسُ ، على إطعامِناكم ، ثوابًا ولا شُكورًا .

وفي قولِه : ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴾ وجهان مِن المعنى ؛ أحدُهما : أن يكونَ جمعَ الشُّكْرِ كما الفُلوسُ جمعُ فَلْسٍ ، والكُفُورُ جمعُ كَفْرٍ . والآخرُ : أنْ يكون مصدرًا واحدًا في معنى جمعٍ ، كما يقالُ : قَعَد قُعُودًا ، وخرَج خُرُوجًا .

وقد حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ :
٢١١/٢٩ ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ / لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما إنَّهم ما[(١)] تكلَّموا به ، ولكن عَلِمه اللهُ مِن قلوبِهم ، فأَثْنى به عليهم ؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ أبي الوضاحِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما واللهِ ما قالوه بألسنتِهم ، ولكن عَلِمه اللهُ من قلوبِهم ، فأَثْنى عليهم ؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صفتَهم ، أنَّهم يقولون لمن أَطْعَمُوه مِن أهلِ الفاقةِ والحاجةِ : ما نُطْعِمُكم طعامًا نَطْلُبُ منكم عِوضًا على

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤، والبغوى ٨/ ٢٩٥.

إطعامِنا كم[(١)] ولا شُكُورًا ؛ ولكنا نُطْعِمُكم رجاءً منا أنْ يُؤَمِّنَنا ربُّنا مِن عقوبتِه في يومٍ شديدٍ هَوْلُه ، عظيمٍ أَمرُه ، تَعْبِسُ فيه الوجوهُ مِن شدَّةِ مكارهِه ، ويطولُ بلاءُ أهلِه ويشتدُّ . والقَمْطَرِيرُ : هو الشديدُ ، يقالُ : يومٌ قَمْطَرِيرٌ ، أو يومٌ قُماطرٌ ، ويومٌ عصيبٌ ، وعَصَبْصَبٌ ، وقد اقمَطَرَّ اليومُ يَقْمَطِرُّ اقمِطْرارًا ، وذلك أشدُّ الأيامِ ، وأطولُه في البلاءِ والشدَّةِ ؛ ومنه قولُ بعضِهم[(٢)] :

بني عَمِّنا هَلْ تَذْكُرُونَ بلاءَنا عليكم إذا ما كان يومٌ قُماطِرُ

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم في العبارةِ عن معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنْ يُعَبِّسَ أحدُهم ، فيقبضَ بين عيْنَيه ، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه مثلُ القَطِرانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ التميميُّ ، عن سعيدٍ[(٣)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يَعْبِسُ الكافرُ يومئذٍ ، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه عَرَقٌ مثلُ القَطِرانِ[(٤)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هارونَ بن عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : القَمْطَرِيرُ : المُقَبِّضُ بينَ عَيْنَيه[(٥)] .

---

(١) بعده في م : « جزاء » .

(٢) البيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، واللسان (قمطر) .

(٣) في ت ١، ت ٣: « سعد » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٣٥.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢١٢/٢٩ /حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [٢/١٠٤٣ظ] . قال : يومَ يُقَبِّضُ فيه الرجلُ ما بينَ عينَيه ووجهَه [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ : عَبَسَتْ فيه الوجوهُ ، وقَبَّضَتْ ما بينَ أَعْيُنِها كراهيةَ ذلك اليومِ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : تُقَبَّضُ الجِباهُ ، وقومٌ يقولون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ [(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن عمرَ [(٤)] بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو المُقَبِّضُ ما بينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٧ عن معمر به إلى قوله : « الجباه » ، وباقى الأثر من قول معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٤.

عيْنَيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبي عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : القَمْطَرِيرُ : ما يَخْرُجُ مِن جباهِهم مثلَ القَطِرانِ ، فيسيلُ على وجُوهِهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ الوجْهَ بالبُسُورِ[1] .

وقال آخرون : العَبُوسُ : الضَّيِّقُ ، والقَمْطَرِيرُ[2] : الطويلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَبُوسًا ﴾ . يقولُ : ضَيِّقًا . وقولُه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . يقولُ : طويلًا[3] .

وقال آخرون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : العَبُوسُ : الشرُّ ، والقَمْطَرِيرُ : الشديدُ[4] .

وقولُه : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٢) في ص ، ت ٢، ت ٣: « القمطر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره – كما في الإتقان ٢/ ٥١ – من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤ .

فدفَع اللهُ عنهم ما كانوا فى الدنيا يَحْذَرُون ، مِن شرِّ اليومِ العَبُوسِ القَمْطَرِيرِ بما كانوا فى الدنيا يعملون ، بما يُرْضِى عنهم ربَّهم ، ولقَّاهم نَضْرَةً فى وجُوهِهم ، وسرورًا فى قلوبِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢١٣/٢٩

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَّنْهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نَضْرَةً فى الوجُوهِ ، وسرورًا فى القلوبِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَّنْهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . نَضْرَةً فى وجوهِهم ، وسرورًا فى قلوبِهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَّنْهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نعمةً وسرورًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَزَنْهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأثابهم بما صبَروا للهِ فى الدنيا على طاعتِه ، والعملِ بما يُرْضِيه عنهم ، جنةً وحريرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَزَنْهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً

---

(١) أخرجه سحنون فى المدونة ٤٠٨/٦ ، وعبد بن حميد – كما فى الفتح ٣٢١/٦ ، وتفسير مجاهد ص ٦٨٨ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وَحَرِيرًا ﴾ . يقولُ : وجزاهم بما صبَروا على طاعةِ اللهِ ، وصبَروا عن معصيتِه ومحارمِه ، جنةً وحريرًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكِئِين فى الجنةِ على السُّرُرِ فى الحِجالِ ؛ وهى الأرائكُ ، واحدَتُها أريكةٌ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه ، وما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ فيما مضى[(٢)] ، بما أغْنى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكرُ فى هذا الموضعِ مِن الروايةِ بعضَ ما لم نَذْكُرْه إن شاء اللهُ تعالى قبلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾ . يعنى : الحِجالِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنَّها الحِجالُ فيها الأَسِرَّةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾ . قال : السُّرُرِ فى الحِجالِ[(٤)] .

ونَصْبُ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ [(٥)]على : وجزاهم بما صبَروا جنةً مُتَّكِئين[(٥)] فيها ؛ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ .

وقولُه : ﴿ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَرَوْن فيها

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٥/٢٤٣ ، ١٩/٤٦٥ ، ٤٦٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٥ ، ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤١ ، وهناد فى الزهد (٧٤، ٧٥) من طريق حصين به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٦/٣٢١ - من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح أيضًا - من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٧ عن الثورى به بذكر ابن عباس .

(٥ - ٥) سقط من : م . ينظر معانى الفراء ٣/ ٢١٦.

شمسًا[(١)] فيُؤْذِيَهم حرُّها ، ولا زَمْهرِيرًا ؛ وهو البردُ الشديدُ ، فيُؤْذِيَهم بَرْدُها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١٤/٢٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحسانىُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، [٢/١٠٤٤و] عن مجاهدٍ ، قال : الزمهريرُ : البَرْدُ المُفْظِعُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ : يَعْلَمُ اللهُ أن شدَّةَ الحرِّ تُؤْذِى ، وشدَّةَ القرِّ تُؤْذِى ، فوقاهم اللهُ أذاهما[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن مرَّةَ بنِ[(٤)] عبدِ اللهِ ، قال فى الزمهريرِ : إنه لونٌ مِن العذابِ ، قال اللهُ : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾[(٥)] [النبأ : ٢٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّها ، فقالت : ربِّ أكَلَ بعضِى بعضًا ، فَنَفِّسْنِى ، فأذِن لها فى كلِّ عامٍ بنَفَسَيْن ، فأَشدُّ ما تَجِدُون مِن البَرْدِ مِن زَمْهَرِيرِ جَهَنَم ، وأشدُّ ما تَجِدُون مِن الحرِّ مِن حرِّ جَهَنَم »[(٦)] .

---

(١) فى ص : « شيئا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) كذا فى النسخ . صوابه : مرة عن عبد الله . يروى عن ابن مسعود يروى عنه السدى . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٨.

(٦) أخرجه الشافعى ١/(١٥٤) ، والحميدى(٩٤٢) ، وأحمد ١٨٩/١٢ (٧٢٤٧) ، والبخارى(٥٣٧) وابن حبان (٧٤٦٦) من طريق الزهرى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٨، وابن ماجه (٤٣١٩) ، والترمذى (٢٥٩٢) من طريق أبى صالح عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى ابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾ : وقَرُبَت منهم ظلالُ أشجارِها .

ولنصبِ ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ أوجُهٌ ؛ أحدُها : العَطْفُ بها على قولِه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ . والثانى : العَطْفُ به على موضِع قولِه : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ ؛ لأنَّ مَوضِعَه نَصْبٌ ، وذلك أنَّ معناه : مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ ، غيرَ رائين فيها شمسًا . والثالثُ : نَصْبُه على المدحِ ، كأنه قيل : مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ ، ودانيةً بعدُ عليهم ظلالُها ، كما يقالُ : عندَ فلانٍ جاريةٌ جميلةٌ ، وشابةً بعدُ طَرِيَّةً ، تُضْمِرُ مع هذه الواوِ فعلًا ناصبًا للشابَّةِ ، إذا أُريد به المدحُ ، ولم يُرَدْ به النَّسَقُ ، وأُنِّثَتْ ﴿وَدَانِيَةً ﴾ ؛ لأنَّ الظلالَ جمعٌ . وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بالتذكيرِ : (وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلالُها)[(١)] ، وإنما ذُكِّر لأنه فعلٌ متقدِّمٌ ، وهى فى قراءةٍ فيما بلَغنى : (وَدَانٍ)[(٢)] ؛ رفعًا على الاسْتِئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . يقولُ : وذُلِّل لهم اجتناءُ ثمرِ شجرِها ، كيف شاءوا قُعُودًا وقيامًا ومُتَّكِئين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) وهى شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر تفسير القرطبى ١٣٩/١٩ ، وفى البحر المحيط ٣٩٦/٨ أنه قرأ بها الأعمش .

(٢) هى قراءة أُبى . ينظر تفسير القرطبى والبحر المحيط فى الموضعين السابقين ومختصر الشواذ ص ١٦٧ .

٢١٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : إذا قام ارْتَفَعَتْ بقَدْرِه ، وإن قَعَد تَدَلَّتْ[1] حتى ينالَها ، وإن اضْطَجَع تدلَّتْ حتى ينالَها ، فذلك تذليلُها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : لا يَرُدُّ أيديَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ٢٣] . قال : الدانيةُ : التى قد دَنَتْ عليهم ثمارُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : يتناولُها كيف شاء جالسًا ومُتَّكِئًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُطافُ على هؤلاءِ الأبرارِ بآنيةٍ مِن الأوانى التى يشربون فيها شرابَهم ؛ هى مِن فضةٍ كانت قواريرَ ، فجعَلها فضةً ، وهى فى صفاءِ القواريرِ ، فلها[4] بياضُ الفضةِ ، وصفاءُ الزجاجِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نزلت » .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٢٩ - زوائد نعيم) ، وسعد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ - ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣١٤) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٩٥، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١١٦) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٦٨٥ إلى سعيد بن منصور ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « كأنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ . يقولُ : آنيةٌ مِن فضةٍ ، وصفاؤُها وتهييئُها(١) كصفاءِ القواريرِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن فِضَّةٍ ﴾ . قال : فيها رِقَّةُ القواريرِ فى صفاءِ الفضةِ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ ؛ وهى مِن فضةٍ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ . أى : صفاءُ القواريرِ فى بياضِ الفضةِ(٥) .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . يقولُ : ويُطافُ مع الأوانى بجِرارٍ [٢/١٠٤٤ظ] ضِخامٍ فيها الشرابُ ، وكلُّ جَرَّةٍ ضخمةٍ لا عُرْوةَ لها فهى كوبٌ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها آذانٌ(٦) .

---

(١) فى م : « تهيؤها » ، وفى ت ١ : « بهجتها » ، وفى مصدر التخريج : « وهيئتها » .
(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.
(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٤٣) من طريق ابن أبى نجيح به .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى عبد بن حميد .
(٦) أخرجه هناد فى الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ بهذا الحديثِ بهذا الإسنادِ ، عن مجاهدٍ ، فقال : الأكوابُ : الأَقْداحُ[(١)] .

٢١٦/٢٩ /وقولُه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾ . يقولُ : كانت هذه الأوانى والأكوابُ قواريرَ ، فحوَّلها اللهُ فضةً . وقيل : إنما قيل : ويُطافُ عليهم بآنيةٍ مِن فضةٍ . ليَدُلَّ بذلك على أنَّ أرضَ الجنةِ فضةٌ ؛ لأنَّ كلَّ آنيةٍ تُتَّخذُ فإنما تُتَّخَذُ مِن تربةِ الأرضِ التى فيها ، فدلّ جلّ ثناؤه بوصفِه الآنيةَ التى يُطافُ بها[(٢)] على أهلِ الجنةِ أنها مِن فضةٍ ؛ ليُعلمَ عبادَه أن تُرْبةَ أرضِ الجنةِ فضةٌ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ و ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ والكوفةِ غيرَ حمزةَ : (سلاسلًا) و (قواريرًا) . بإثباتِ الألفِ والتنوينِ ، وكذلك هى فى مصاحفِهم ، وكان حمزةُ يُسْقِطُ الألفاتِ مِن ذلك كلِّه ، ولا يُجْرِى شيئًا منه ، وكان أبو عمرٍو يُثْبِتُ الألفَ فى الأولى مِن ﴿قَوَارِيرَاْ ﴾ ، ولا يُثْبِتُها فى الثانيةِ[(٣)] .

وكلُّ ذلك عندَنا صوابٌ ، غيرَ أن الذى ذكرْتُ عن أبى عمرٍو أَعْجَبُهما إلىَّ ؛ وذلك أنَّ الأوَّلَ مِن القواريرِ رأسُ آيةٍ ، والتوفيقُ بين ذلك وبين سائرِ رءُوسِ آياتِ السورةِ ، أعجبُ إلىَّ ،إذ كان ذلك بإثباتِ الألفاتِ فى أكثرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قواريرَ فى صفاءِ الصفاءِ مِن فضةِ الفضةِ ، من البياضِ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، والسبعة ص ٦٦٣ ، وكتاب التيسير فى القراءات السبع ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ : ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ . قال : بياضُ الفضةِ في صفاءِ القواريرِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ . قال : كان ترابُها مِن فضةٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ . قال : صفاءُ الزجاجِ في بياضِ الفضةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ . قال : لو احتاج أهلُ الباطلِ أن يَعْمَلوا إناءً مِن فضةٍ ، يُرى ما فيه مِن خَلْفِه كما يُرى ما في باطنِ[(٣)] القواريرِ ، ما قَدَروا عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ . قال : هي مِن فضةٍ ، وصفاؤُها صفاءُ القواريرِ وبياضُ الفضةِ[(٤)] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن ٢١٧/٢٩
مجاهدٍ قولَه : ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ . قال : على صفاءِ القواريرِ وبياضِ الفضةِ .

وقولُه : ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ . يقولُ : قدَّروا تلك[(٥)] الآنيةَ التي يُطافُ عليهم بها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٤) من طريق مروان بن معاوية به .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت ٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٧ عن معمر به .
(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

تقديرًا على (١) قَدْرِ رِيِّهم (١) ، لا تزيدُ ولا تَنْقُصُ عن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرتْ لرِيِّ القومِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : (٢) قَدْرَ رِيِّهم (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تَنْقُصُ ولا تَفِيضُ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تَتْرَعُ (٤) فتُهَرَاقَ ، ولا يَنْقُصُون (٥) مِن مائِها (٥) فتَنْقُصَ ، فهى مَلْأَى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ : قدَّروها لرِيِّهم (٦) .

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « قدرتهم » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قدرتهم » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠، وهناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى عبد بن حميد .
(٤) تترع : تمتلئ . الوسيط (ت ر ع) .
(٥ - ٥) فى ت ١: « عن ملئها » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٧ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ على رِيِّ القومِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قدَّروها لرِيِّهم على قَدْرِ شُرْبِهم ؛ أهلُ الجنةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : مُمْتَلِئةٌ لا تُهَراقُ ، وليست بناقصةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قَدَّروها على قَدْرِ الكفِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ للكفِّ(٣) .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : قدَّرها لهم السُّقاةُ الذين يَطُوفون بها عليهم . ورُوِى عن الشعبيِّ وغيرِه مِن المتقدمين ، أنَّهم قرءَوا ذلك بضمِّ القافِ : (قُدِّروها)(٤) بمعنى : قُدِّرَتْ عليهم ، فلا زيادةَ فيها ولا نُقْصَانَ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى ابن المنذر .

(٤) القراءة شاذة ، وقرأ بها أيضًا على وابن عباس والسلمى وابن أبزى وقتادة وزيد بن على والجحدرى وعبد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان ، والأصمعى عن أبى عمرو ، وابن عبد الخالق عن يعقوب . ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٧، ٣٩٨.

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها فتحُ القافِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأَةِ عليه .

٢١٨/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُسْقَى هؤلاءِ الأبرارُ فى الجنةِ كأسًا ؛ وهى كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، فإذا كان فارغًا مِن الخَمْرِ لم يُقَلْ له : كأسٌ . وإنما يقالُ له : إناءٌ . كما يقالُ للطَّبَقِ الذى تُهْدَى فيه الهديةُ : المِهْدَى . مقصورًا ، ما دامت عليه الهديةُ ، فإذا فَرَغ مما عليه كان طَبَقًا أو خِوَانًا ولم يكنْ مِهْدًى ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ : كان مِزاجُ شرابِ الكأسِ[(١)] التى يُسْقَون منها زَنْجَبيلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يُمْزَجُ لهم شرابُهم بالزَّنْجَبيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : تُمْزَجُ بالزَّنْجَبيلِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : يَأْثُرُ[(٣)] لهم ما[(٤)] كانوا يشربون فى الدنيا . زاد

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الناس » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يأمر » . ويأثر : يروى . ينظر اللسان (أ ث ر) .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣ : « كما » .

الحارثُ فى حديثِه : فيُحَبِّبُه إليهم[(١)] .

وقال بعضُهم : الزَّنْجَبِيلُ : اسمٌ للعينِ التى منها مِزاجُ شرابِ الأبرارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ : رفيعةً[(٢)] يَشْرَبُها المُقَرَّبون صِرْفًا ، وتُمْزَجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عينًا فى الجنةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا . قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ سَلْسَبِيلًا﴾ : سَلِسَةً مُنْقادًا ماؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ : عينًا سَلِسَةً مُسْتَقِيدًا ماؤُها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ . قال : سَلِسَةً يَصْرِفونها حيثُ شاءُوا[(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أنَّها شديدةُ الجِرْيَةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « رقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ . قال : حديدةَ الجِرْيَةِ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سَلِسَةَ الجِرْيَةِ[٢] .

٢١٩/٢٩ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ : حديدةَ الجِرْيَةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى السَّلْسبِيلِ وفي إعرابِه ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إنَّ « سلسبيل » صفةٌ للعينِ بالتَّسَلْسُلِ[٣] . وقال بعضُهم : إنما أراد عينًا تُسَمَّى سلسبيلًا ؛ أي تُسَمَّى مِن طِيبِها[٤] السلسبيلَ ، أي تُوصفُ للناسِ ، كما تقولُ : الأَعْوَجِيُّ[٥] والأَرْحبيُّ[٦] والمَهْرِيُّ[٧] مِن الإبلِ ، وكما تُنْسَبُ الخيلُ إذا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٨، وهناد في الزهد (٩٦) من طريق الثوري به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦/٣٠١- ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٢١) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ت ١: « بالسلسبيل » .

(٤) في ت ٢، ت ٣: « طينها» .

(٥) الأعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى أعوج ؛ حصان لبني هلال . الوسيط (ع و ج) .

(٦) نسبة إلى بطن من همدان ، تنسب إليهم النجائب الأرحبية . اللسان (ر ح ب) .

(٧) المهرية : إبل بين الوحشية والأهلية . ينظر الحيوان للجاحظ ١/ ١٥٤.

وُصِفت إلى هذه الخيلِ المعروفةِ المنسوبةِ ، كذلك تُنسَبُ العينُ إلى أنَّها تُسَمَّى ؛ لأن القرآنَ نزَل[(١)] على كلامِ العربِ ، قال : وأنشَدنى يونسُ :

صَفْراءُ مِن نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُها مِنْ طُولِ ما صَرَعَ الصُّيُودَ الصَّيِّبُ[(٢)]

فرفع « الصَّيِّب » ؛ لأنه لم يُرِدْ أنْ يُسَمَّى بالصَّيِّبِ ، إنما الصَّيِّبُ مِن صفةِ الاسمِ والسهمِ [١٠٤٥/٢ظ] . وقولُه : « يسمى سهمها » . أى يُذْكَرُ سَهْمُها . قال : وقال بعضُهم[(٣)] : لا ، بل هو اسمُ العينِ ، وهو معرفةٌ ، ولكنه لما كان رأسَ آيةٍ وكان مفتوحًا ، زِيدَتْ فيه الألفُ ، كما قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : السلسبيلُ نعتٌ ، أراد : سَلِسٌ فى الحَلْقِ ، فلذلك حَرِىٌّ أن تُسَمَّى بسلاستِها .

وقال آخرُ منهم[(٤)] : ذكَروا أنَّ السلسبيلَ اسمٌ للعينِ ، وذكَروا أنه صفةٌ للماءِ لسَلَسِه[(٥)] وعُذُوبتِه . قال : ونرى أنه لو كان اسمًا للعينِ ، لكان تركُ الإجراءِ فيه أكثرَ ، ولم نَرَ أحدًا ترَك إجراءَها ، وهو جائزٌ فى العربيةِ ؛ لأنَّ العربَ تُجْرِى ما لا يُجْرَى فى الشعرِ ، كما قال مُتمِّمُ بنُ نُوَيْرةَ[(٦)] :

فما وَجْدُ أَظْآرٍ[(٧)] ثَلاثٍ رَوَائمٍ رأَيْنَ مَجَرًّا[(٨)] مِن حُوارٍ ومَصْرَعَا

فأجرَى « روائم » وهى مما لا يُجْرَى .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يدل » .
(٢) البيت فى التبيان ١٠/ ٢١٥.
(٣) هو الزجاج . ينظر تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٦.
(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢١٧. والنص هنا مختصر عما هناك .
(٥) فى ت٢ ، ت٣ : « لسلسله » . والسلس : السهل اللين المنقاد . ينظر القاموس المحيط (س ل س) .
(٦) ديوان مالك ومتمم ابنى نويرة ص ١١٦.
(٧) أظآر : جمع ظئر وهى التى تعطف على غير ولدها وترضعه من الناس والإبل . ينظر اللسان (ظ أ ر) .
(٨) فى م : « مخرا » .

٢٢٠/٢٩ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ قولَه : ﴿ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ للعينِ ، وُصِفَتْ بالسَّلَاسةِ فى الحَلْقِ ، وفى حال الجَرْيِ ، وانقيادِها لأهلِ الجنةِ ، يُصَرِّفونها حيثُ شاءُوا ، كما قال مجاهدٌ ، وقتادةُ . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ تُسَمَّىٰ ﴾ : تُوصَفُ .

وإنما قلتُ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أنَّ قولَه : ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ لا اسمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ على هؤلاءِ الأبرارِ وِلدانٌ ، وهم الوُصَفاءُ ، مُخَلَّدون .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مُّخَلَّدُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أنَّهم لا يموتون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ . أى : لا يموتون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ﴿ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ : مُسَوَّرُون .

وقال آخرون : بل عُنِى به أنهم مُقَرَّطون . وقيل : عُنِى به أنَّهم دائمٌ شبابُهم ، لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر عن قتادة به .

يَتَغَيَّرون عن تلك السنِّ .

وذُكر عن العربِ أنَّها تقولُ للرجلِ إذا كَبِر وثَبَت[١] سوادُ شَعْرِه : إنه لمُخْلِدٌ . وكذلك إذا كَبِر وثَبَتَتْ[٢] أضراسُه وأسنانُه ، قيل : إنه لـمُخْلِدٌ[٣] . يرادُ به أنه ثابتُ الحالِ ، وهذا تصحيحٌ لِما قال قتادةُ مِن أنَّ معناه : لا يموتون[٤] ؛ لأنهم إذا ثَبَتُوا على حالٍ واحدةٍ ، فلم يَتَغَيَّروا بهَرَمٍ ولا شَيْبٍ ولا موتٍ ، فهم مُخَلَّدون . وقيل : إنَّ معنى قولِه : ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ : مُسَوَّرون ، بلغةِ حِمْيَرَ ، ويُنْشَدُ لبعضِ شعرائِهم[٥] :

ومُخَلَّداتٍ باللُّجَيْنِ كأنما ... أَعْجازُهُنَّ أَقاوِزُ الكُثْبانِ

وقولُه : ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا رأيت يا محمدُ هؤلاء الولدانَ مجتمعين أو مفترقين ، تحسبُهم في حُسْنِهم ، ونقاءِ بياضِ وجُوهِهم ، وكثرتِهم ، لُؤْلُؤًا مبدَّدًا ، أو مجتمعًا مصبوبًا .

/وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٢١/٢٩

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ . قال : مِن كثرتِهم وحُسْنِهم[٦] .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « نبت » .

(٢) تصحفت في معاني القرآن إلى : « نبتت » .

(٣) يقال للرجل إذا لم تسقط أسنانه من الهرم : إنه لمُخَلِّد . التاج (خ ل د) .

(٤) في ص ، ت ٢، ت ٣: « يموتوا » .

(٥) البيت في اللسان (خلد ، قوز) ، وأقاوز : جمع قوز وهو الصغير المستدير من الرمل ، تشبه به أرداف النساء . اللسان (ق و ز) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ مِن حُسْنِهم وكثرتِهم ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ .

وقال قتادةُ عن أبي أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما مِن أهلِ الجنةِ مِن أحدٍ إلا ويَسْعَى عليه ألفُ[1] غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما عليه صاحبُه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ . قال : في كثرةِ اللُّؤْلُؤِ ، وبياضِ اللُّؤْلُؤِ .

وقولُه : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا نظَرْت ببصرِك يا محمدُ ، ورَمَيْت بطَرْفِك فيما أَعْطَيتُ هؤلاءِ الأبرارَ في الجنةِ مِن الكرامةِ . وعُنِي بقولِه : ﴿ثَمَّ﴾ : الجنةُ ، ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ . وذلك أن أَدْناهم منزلةً مَن يَنْظُرُ في مُلْكِه ، فيما قيل ، في مسيرةِ أَلْفَى عامٍ ، يَرَى أقصاه كما يَرَى أَدْناه .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في السببِ الذي من أجلِه لم يُذْكَرْ مفعولُ : ﴿رَأَيْتَ﴾ الأولُ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأنه يريدُ رُؤْيةً لا تتَعَدَّى ، كما تقولُ : [١٠٤٦/٢و] ظَننْتُ في الدارِ . أخبرَ بمكانِ ظنِّه ، فأخبرَ بمكانِ رُؤْيتِه . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأن معناه : وإذا رأَيْت ما ثَمَّ رأَيْت نعيمًا . قال : وصلُح إضمارُ « ما » كما قيل : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : ٩٤] . يريدُ : ما بينَكم . قال : ويقالُ : إذا رأيت ثَمَّ . يريدُ : إذا نظَرْتَ ثَمَّ ، إذا رمَيْت ببصرِك هناك رأَيْت نعيمًا .

---

(١) بعده في ت ١ : « خادم » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٧٤) ، وابن المبارك في الزهد (١٥٨٠ - زوائد الحسين) ، والبيهقي في البعث (٤١٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : ورأيت مع النعيمِ الذى تَرى لهم ثَمَّ ، مُلْكًا كبيرًا . وقيل : إنَّ ذلك الملكَ الكبيرَ تسليمُ الملائكةِ عليهم واستئذانُهم عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك[1]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى مَن سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : تسليمَ الملائكةِ[2] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : بلَغنا أنه تسليمُ الملائكةِ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : فسَّرها سفيانُ ، قال : تستأذنُ الملائكةُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : استئذانُ الملائكةِ عليهم[1] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ ٢٢٢/٢٩
مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوقَهم . يعنى : فوقَ هؤلاءِ الأبرارِ ثيابُ سُنْدُسٍ . وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ﴾ : فوقَ حِجالِهم المبنيةِ[4] عليهم ، ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . وليس ذلك بالقولِ المدفوعِ ؛ لأنَّ ذلك إذا كان فوقَ حِجالٍ هم فيها ، فقد

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٤٤٦) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ : استئذان الملائكة عليهم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م : « المثبتة » .

علَاهم ، فهو عالِيَـهم .

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ وبعضُ قرَأةِ مكةَ : (عالِيهِمْ) بتسكينِ الياءِ[1] . وكان عاصمٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ يقرَءُونه بفتحِ الياءِ ، فمن فتَحها جعَل قولَه : ﴿ عَلِيَهُمْ ﴾ اسمًا مرافعًا للثيابِ ، مثلَ قولِ القائلِ : ظاهرُهم ثيابُ سُنْدُسٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنَّهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِـهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . يعنى : ثيابُ ديباجٍ رقيقٍ حسنٍ . والسُّنْدُسُ : هو ما رَقَّ مِن الديباجِ .

وقولُه : ﴿ خُضْرٌ ﴾ . **اختلَفت القرَأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وأبو عمرٍو[2] برفعٍ : ﴿ خُضْرٌ ﴾ على أنها نعتٌ للثيابِ ، وخفضٍ : ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ ، عطفًا به على السُّنْدُسِ ، بمعنى : وثيابُ إسْتَبْرَقٍ . وقرَأ ذلك عاصمٌ وابنُ كثيرٍ : (خُضْرٍ) خفضًا ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا[3] ، عطفًا بالإستبرقِ على الثيابِ ، بمعنى : عالِيَهم إستبرقٌ ، وتَصْيِيرًا[4] للخُضْرِ نعتًا للسُّنْدُسِ . وقرَأ ذلك نافعٌ : ﴿ خُضْرٌ ﴾ رفعًا ، على أنَّها نعتٌ للثيابِ ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا ، عطفًا به على الثيابِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : (خُضْرٍ وإسْتَبْرَقٍ) خفضًا كلاهما[5] . وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ بتركِ إجراءِ الإستبرقِ : (وإسْتَبْرَقَ) بالفتحِ[6] ، بمعنى : وثيابُ إستبرقٍ ، وفتَح ذلك ؛

(١) قرأ بها نافع وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٩.

(٢) وكذلك قرأ بها ابن عامر . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٣) ينظر حجة القراءات ، الموضع السابق .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تفسيرا » .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٦) وهي شاذة .

لأنه وجّهه إلى أنه اسمٌ أعجميٌّ ، ولكلٍّ هذه القراءاتِ التى ذكرناها وجهٌ ومذهبٌ ، غيرُ الذى ذكرْنا عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ؛ فإنها بعيدةٌ مِن معروفِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ الإِسْتَبْرَقَ نكرةٌ ، والعربُ تُجْرِى الأسماءَ النكرةَ وإنْ كانت أعجميةً . والإِسْتَبْرَقُ : هو ما غَلُظَ مِن الدِّيباجِ . وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، فيما مضى قبلُ ، فأَغْنَى ذلك عن إعادتِه ههنا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الإستبرقُ الدِّيباجُ الغليظُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ : وحَلَّاهم ربُّهم أَساوِرَ ، وهى جمعُ أَسْوِرَةٍ ، مِن فضةٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَقى هؤلاءِ الأبرارَ ربُّهم شرابًا طهورًا . ومِن طُهْرِه أنه لا يَصِيرُ بولًا نَجِسًا ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا مِن أبدانِهم كرَشْحِ المسكِ .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : عَرَقٌ يَفيضُ مِن أعراضِهم مثلَ ريحِ المسكِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ مثلَه .

/**قال** : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : إنَّ الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ ٢٢٣/٢٩

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٢٥٥، ٢١/ ٦٤ ، ٢٢/ ٢٤١ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢١/ ٦٤.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُقْسَمُ له شهوةُ مائةِ رجلٍ مِن أهلِ الدنيا ، وأَكْلُهم وهِمَّتُهم ، فإذا أَكَل سُقِى شرابًا طهورًا ، فيَصِيرُ رَشْحًا يَخْرُجُ مِن جِلْدِه أطيبَ ريحًا مِن المسكِ الأَذْفرِ ، ثم تعودُ شهوتُه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : ما ذكِر مِن الأشربةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ ، عن أبى قِلابةَ : إنَّ أهلَ الجنةِ إذا أكلوا وشَرِبوا ما شاءوا ، دَعَوا بالشرابِ الطهورِ فيشربونه ، فتَطهُرُ بذلك بطونُهم ، ويكونُ ما أكلوا وشَرِبوا رَشْحًا وريحَ مِسْكٍ ، فتَضْمُرَ لذلك بطونُهم[(٣)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ [١٠٤٦/٢ظ] الرياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : صَعِد جبريلُ بالنبىِّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به إلى السماءِ السابعةِ ، فاسْتَفْتَح ، فقيل له : مَن هذا ؟ فقال : جبريلُ . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ قَدْ أُرْسِل إليه[(٤)] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ وخَلِيفةٍ ، فنعمَ الأخُ ، ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ أَشْمَطَ[(٥)] جالسٍ على

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٢٤/١٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به .

(٤) زيادة من : م ، ت١ .

(٥) الأشمط : المختلط سواد شعره ببياض . الوسيط (ش م ط) .

كرسيٌّ عندَ بابِ الجنةِ ، وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجُوهِ أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ في ألوانِهم شيءٌ ، فقام الذين في ألوانِهم شيءٌ ، فدخَلوا نَهَرًا فاغْتَسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَص مِن ألوانِهم شيءٌ ، ثم دخَلوا نَهَرًا آخرَ فاغْتَسلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَصَتْ ألوانُهم ، فصاروا مثلَ ألوانِ أصحابِهم ، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم ، فقال : يا جبريلُ مَن هذا الأَشْمَطُ ؟ ومَن هؤلاءِ البيضُ الوجوهُ ؟ ومَن هؤلاءِ الذين في ألوانِهم شيءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التي اغْتَسلوا فيها ؟ فجاءوا وقد صَفَتْ ألوانُهم ، قال : هذا أبوك إبراهيمُ ، أوَّلُ مَن شَمِط على الأرضِ ، وأما هؤلاء البيضُ الوجوهُ ، فقومٌ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلمٍ . وأما هؤلاء الذين في ألوانِهم شيءٌ ، فقومٌ خَلَطُوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا ، فتابوا ، فتاب اللَّهُ عليهم . وأما الأنهارُ ، فأوَّلُها رحمةٌ ، والثاني نعمةٌ ، والثالثُ سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهؤلاءِ الأبرارِ حينَئذٍ : إنَّ هذا الذي أَعْطَيناكم مِن الكرامةِ كان لكم ثوابًا على ما كنتم في الدنيا تعملون مِن الصالحاتِ ، ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . يقولُ : وكان عملُكم فيها مَشْكُورًا ، حَمِدكم عليه ربُّكم ، ورَضِيه لكم ، فأثابكم بما أثابكم به مِن الكرامةِ عليه .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ ٢٢٤/٢٩
لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ : غفَر لهم الذنبَ ، وشكَر لهم الحَسَنَ(٢) .

---

(١) تقدم مطولا في ٤٢٤/١٤ - ٤٣٥.

(٢) ذكره القرطبي ١٤٧/١٩.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[(١)] : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . قال : لقد شكَر اللَّهُ سعيًا قليلًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا نحنُ نزَّلنا عليك يا محمدُ هذا القرآنَ تنزيلًا ، ابتلاءً منَّا واختبارًا ، ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اصْبِرْ لما امتَحنك به ربُّك مِن فرائضِه ، وتبليغِ رسالاتِه ، والقيامِ بما أَلْزَمك القيامَ به فى تنزيلِه الذى أَوْحاه إليك ، ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ فى معصيةِ اللَّهِ مِن مشركى قومِك ﴿ ءَاثِمًا ﴾ . يريدُ : برُكوبِه معاصيَه ، ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . يعنى جحودًا لنعمِه عندَه وآلائِه قِبَلَه ، فهو يكفُرُ به ، ويعبُدُ غيرَه .

وقيل : إنَّ الذى عُنِى بهذا القولِ أبو جهلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه بلَغه أنَّ أبا جهلٍ قال : لئِن رأَيْتُ محمدًا يُصلِّى لأَطأَنَّ على[(٤)] عنُقِه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[(٥)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « قال : تلا قتادة » .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى ابن المنذر .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٤) سقط من : م .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : الآثِمُ : المُذْنبُ الظالمُ ، والكفورُ ، هذا كلُّه واحدٌ .

وقيل : ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . والمعنى : ولا كفورًا .

قال الفرَّاءُ[1] : « أو » هلهنا بمنزلةِ [2]« لا » ، و « أو »[2] في الجحدِ والاستفهامِ والجزاءِ تكونُ بمعنى « لا » ، فهذا مِن ذلك مع الجحدِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ وَلا   وَجْـدُ عَـجُـولٍ أَضَـلَّـهَـا رُبَـعُ[4]

أَوْ وَجْـدُ شَـيْـخٍ أَضَـلَّ نـاقَـتَـهُ   يَوْمَ تَوَافَى[5] الحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا

أراد : ولا وَجْدُ شيخٍ ، قال : وقد يكونُ في العربيةِ : لا تُطِيعنَّ منهم من أثِم أو كفَر ، فيكونُ المعنى في « أو » قريبًا مِن معنى « الواوِ » ، كقولك للرجلِ : لأُعْطِينَّك سألتَ أو سكتَّ . معناه : لأُعْطِينَّك على كلِّ حالٍ .

٢٢٥/٢٩ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ يا محمدُ اسمَ ربِّكَ فادْعُه به بكرةً في صلاةِ الصبحِ ، [٢/١٠٤٧و] وعشيًّا في صلاةِ الظهرِ والعصرِ ، ﴿ وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ﴾ . يقولُ : ومِن الليلِ فاسْجُدْ له في صلاتِك ، ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعني : أكثرَ

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٢ - ٢) في م : « الواو » .

(٣) هو مالك بن عمرو . وينظر الكامل للمبرد ٢/ ٨٥، ٨٦.

(٤) في ص ، ت١ ، ، ت ٢، ت ٣: « رفع » .

(٥) في ص ، ت ٢: « تولى » .

الليلِ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعنى : الصلاةَ والتسبيحَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . قال : بُكْرةً صلاةَ الصبحِ ، وأصيلًا صلاةَ الظُّهرِ ؛ الأصيلُ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . قال : كان هذا أوَّلَ شىءٍ فرضَه[(١)] . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ثم مُحِى هذا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن الناسِ ، وجعَله نافلةً ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال : فجعَلها نافلةً .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ يُحِبُّون العاجلةَ ، يعنى الدنيا ، يقولُ : يُحِبُّون البقاءَ فيها ، وتُعْجِبُهم زينتُها ، ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ : يقولُ : ويَدَعون خلْفَ ظُهُورِهم العملَ

---

(١) فى م : « فريضة » .

للآخرةِ ، وما لهم فيها النجاةُ مِن عذابِ اللَّهِ يومَئِذٍ ، وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ويَذَرُون يومًا ثقيلًا ، وليس ذلك قولًا مَدْفوعًا ، غيرَ أنَّ الذى قلناه أشبهُ بمعنى الكلمةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : الآخرةَ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ ٢٩/٢٢٦
أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : نحنُ خلَقْنا هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ : وشَدَدْنا خَلْقَهم ، مِن قولِهم : قد أُسِر هذا الرجلُ فأُحْسِن أَسْرُه . بمعنى : قد خُلِق فأُحسِن خَلْقُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . يقولُ : شَدَدْنا خَلْقَهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى المصنف .

قولَه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . قال : خَلْقَهم[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . وأسْرَهم : خَلْقَهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٢] .

وقال آخرون : الأَسْرُ المَفاصِلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : سمِعْتُه - يعنى خلَّادًا - يقولُ : سمِعتُ أبا سعيدٍ ، وكان قد قرَأ القرآنَ على أبى هريرةَ ، قال : ما[٣] قرَأتُ القرآنَ إلا على أبى هريرةَ ، هو أَقْرَأنى ، وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . قال : هى المَفَاصِلُ[٤] .

وقال آخرون : بل هو القُوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ ﴾ . قال : الأسرُ القُوَّةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣١٩ .

(٢) ذكره الحافظ فى التغليق ٤/٣٥٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٩، وعنه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/٣٥٦- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذى اخْتَرْناه ، وذلك أنَّ الأَسْرَ هو ما ذكَرْتُ عندَ العربِ ، ومنه قولُ الأَخْطَلِ[1] :

مِنْ كلِّ مُجْتَنَبٍ شديدٍ أَسْرُهُ سَلِسِ القِيادِ تخالُهُ مُخْتالا

٢٢٧/٢٩ /ومنه قولُ العامةِ : خُذْه بأَسْرِه . أى هو لك كلُّه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : وإذا نحنُ شِئْنا أهلَكْنا هؤلاءِ وجِئْنا بآخرين سِواهم مِن جنسِهم ، أمثالِهم مِن الخلقِ ، مخالِفين لهم فى العملِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . قال : بنى آدمَ الذين خالَفوا طاعتَه . قال : وأمثالَهم مِن بنى آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ لمَن تذكَّر واتَّعَظ واعْتَبَر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠٤٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . قال : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ[2] .

(١) شرح ديوانه ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فمن شاء أيُّها الناسُ اتَّخذ إلى رضا ربِّه بالعملِ بطاعتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَا تَشاءُونَ اتخاذَ السبيلِ إلى ربِّكم أيُّها الناسُ إلَّا أنْ يَشاءَ اللَّهُ ذلك لكم ؛ لأنَّ الأمرَ إليه لا إليكم ، وهو في قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكر : (ومَا تَشاءُونَ إلَّا ما شاءَ اللَّهُ)[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فلن يَعْدُوَ منكم أحدٌ ما سبَق له في علمِه بتدبيرِكم .

وقولُه : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : يُدْخِلُ ربُّكم مَن يَشاءُ منكم في رحمتِه ، فيتوبُ عليه حتى يموتَ تائبًا مِن ضلالتِه ، فيغفرُ له ذنوبَه ، ويُدْخِلُه جنَّتَه ، ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : الذين ظلَموا أنفسَهم ، فماتوا على شركِهم ، أعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا ، وهو عذابُ جهنمَ . ونُصِب قولُه : ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؛ لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ : ﴿ أَعَدَّ ﴾ ، والمعنى : وأعدَّ للظالمين عذابًا أليمًا . وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولِلظَّالِمِينَ أعَدَّ لَهُمْ)[(٢)] بتكريرِ اللَّامِ ، وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك ، ويُنْشَدُ لبعضِهم[(٣)] :

أقولُ لَها إذا سأَلَتْ طَلَاقًا إلامَ تُسارِعِينَ إلى فِراقي

---

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧.

(٢) وهي شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

/ولآخرَ[١] : ٢٢٩/٢٩

فأَصْبَحْنَ لا يَسْأَلْنَه عن بِمَا بهِ أَصَعَّدَ في غاوى الهَوَى أم تَصَوَّبَا ؟

بتكريرِ الباءِ ، وإنما الكلامُ : لا يسأَلْنه عمَّا به .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإنسان »

(١) هو الأسود بن يعفر كما فى شرح التصريح ١٣٠/٢ وينظر معانى القرآن للفراء ٢٢١/٣ والخزانة ٥٢٧/٩ واللسان (ص ع د) .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والمُرسلاتِ »

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والرياحُ المرسلاتُ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا . قالوا : والمُرْسَلاتُ هي الرياحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ ، فقال : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[(١)] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شميلٍ[(٢)] ، قال : أخبَرنا المسعوديُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . يعني : الريحِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « سهيل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ عن الثورى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ[(١)] السدىِّ ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرياحُ[(٢)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن ٢٣٠/٢٩
مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٢/١٠٤٨و] قولَه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الريحُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٦)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والملائكةِ التى تُرْسَلُ بالعُرْفِ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) سقط هذا الأثر من : ت ٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الرياح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ في المرسلاتِ : هي الملائكةُ[(١)] .

حدَّثنا إسرائيلُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمعتُ أبا الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الملائكةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ووكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هي الرسلُ تُرْسَلُ بالعُرْفِ[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السكريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هي الرسلُ تُرْسَلُ بالمعروفِ[(٢)] .

قالوا : فتأويلُ الكلامِ : والملائكةِ التي أُرْسِلَتْ بأمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وذلك هو العُرْفُ .

وقال بعضُهم : عُنى بقولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ : متتابعًا كعُرْفِ الفرسِ ، كما قالت العربُ : الناسُ إلى فلانٍ عُرْفٌ واحدٌ . إذا توجَّهوا إليه فأكثَرُوا[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن داودَ بنِ الزبرقانِ ، عن صالحٍ ، [(٤)]عن ابنِ[(٤)] بُريدةَ في قولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ . قال : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر .
(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢١ .
(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ: إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أقْسَم بالمرسلاتِ عُرْفًا، وقد تُرْسَلُ عُرْفًا الملائكةُ، وتُرْسَلُ كذلك الرياحُ، ولا دَلالةَ تدُلُّ على أنَّ المَعْنِيَّ بذلك أحدُ الجنسين[1] دونَ الآخرِ، وقد عمَّ جلَّ ثناؤُه بإقسامِه بكلِّ ما كانت صفتُه ما وصَف، فكلُّ مَن كانت صفتُه كذلك، فداخلٌ فى قَسَمِه ذلك؛ مَلَكًا أو رِيحًا أو رسولًا مِن بنى آدمَ مُرْسَلًا.

وقولُه: ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾. يقولُ جلَّ ذكرُه: فالرياحِ العاصفاتِ عصفًا، يعنى الشديداتِ الهبوبِ السريعاتِ المرِّ[2].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣١/٢٩

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن خالدِ بنِ[3] عرعرَةَ، أن رجلًا قام إلى عليٍّ رضى اللَّهُ عنه، فقال: ما العاصفاتُ عصفًا؟ قال: الريحُ[4].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا المحاربيُّ، عن المسعوديِّ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ، عن أبى العُبَيْدَيْن، أنه سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ، فقال: ما العاصفاتُ عصفًا؟ قال: الريحُ[5].

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ، قال: أخبَرنا المسعودىُّ،

(١) فى م: «الحزبين».

(٢) فى م، ت ١، ت ٣: «المر»، وفى ت ٢: «المسير».

(٣) فى م: «عن». وينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٦١، ٤/ ٤٦٨، ٥/ ٥٩٠.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به. وتفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق سماك به

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريحِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ[(٤)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثني أبي ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ وسعيدُ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١ عن الثوري به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١.

عَصْفًا ﴾ . قال : هى الريحُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريح[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الرياحِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بالناشراتِ نَشْرًا الريحُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٢/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن [١٠٤٨/٢ظ] ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحِ[(٣)] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ،

(١) أخرجه الحاكم ٥١١/٢ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب العالية (٤١٧٢) - والبيهقى فى الشعب (٣٩٩١) ، وتفسير مجاهد ص ٦٩١ ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الرياحِ[(٢)] .

وقال آخرون : هي المطرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به .

سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : المطرُ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هي المطرُ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هي الملائكةُ التي تَنْشُرُ الكتبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الملائكةِ تَنْشُرُ الكتبَ[٢] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَقْسَم بالناشراتِ نَشْرًا ، ولم يَخْصُصْ شيئًا مِن ذلك دونَ شيءٍ ، فالرياحُ تَنْشُرُ السحابَ ، والمطَرُ يَنْشُرُ الأرضَ ، والملائكةُ تَنْشُرُ الكتبَ ، ولا دَلالةَ مِن وجهٍ يجبُ التسليمُ له ، على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فذلك على كلِّ ما كان ناشرًا .

٢٣٣/٢٩ /وقولُه : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بذلك الملائكةُ التي تُفَرِّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ[٢] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

⁽¹⁾قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ⁽¹⁾ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ⁽²⁾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . يعنى القرآنَ ، ما فرَّق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ⁽³⁾ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنْ يقالَ : أَقْسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالفارقاتِ ، وهى الفاصلاتُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك منهنَّ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك قَسَمٌ بكلِّ فارقةٍ بينَ الحقِّ والباطلِ ؛ مَلَكًا كان أو قرآنًا ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : فالمبلِّغاتِ وحىَ اللَّهِ رسلَه ، وهى الملائكةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٠٣، والقرطبى فى تفسيره ١٩/١٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/١٥٥ بلفظ : « الفرقان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يعنى : الملائكةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : هى الملائكةُ تُلْقى الذكرَ على الرسلِ وتبلِّغُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ تُلْقى القرآنَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالملقياتِ ذكرًا إلى الرسلِ ، إعذارًا مِن اللَّهِ إلى خَلْقِه ، وإنذارًا منه لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٤/٢٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [١٠٤٩/٢و] عن قتادةَ : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . قال : عذرًا من اللَّهِ ، ونذرًا منه إلى خلقِه[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ : عذرًا للَّهِ على خلقِه ، ونذرًا للمؤمنين يَنْتَفِعون به ، ويَأْخُذُون به[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ . يعنى : الملائكةَ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ المكيين وبعضُ الكوفيِّين : ﴿عُذْرًا﴾ بالتخفيفِ ، (أو نُذُرًا) بالتثقيلِ[(٢)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين بتخفيفِهما[(٣)] . وقرَأه آخرون من أهلِ البصرةِ بتثقيلِهما[(٤)] ، والتخفيفُ فيهما أعجبُ إلىَّ وإن لم أدفَعْ صحةَ التثقيلِ ؛ لأنهما مَصدَران بمعنى الإعذارِ والإنذارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ (٧) فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ (١٣) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ ، إن الذى تُوعَدون أيُّها الناسُ من الأمورِ لواقعٌ ، وهو كائنٌ لا محالةَ ، يعنى بذلك يومَ القيامةِ ، وما ذكَر اللَّهُ أنه أعدَّ لخلقِه يومَئذٍ من الثوابِ والعذابِ .

وقولُه : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ . يقولُ : فإذا النجومُ ذهَب ضياؤُها ، فلم يَكنْ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « منه » .

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبو بكر عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٦٦.

(٣) أى : بالتحريك ، وقرأ بها أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة الأعمش . ينظر الحجة ص ٧٤٢.

لها نورٌ ولا ضوءٌ ، ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴾ . يقولُ : وإذا السماءُ شُقِّقت وصُدِّعت ، ﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴾ . يقولُ : وإذا الجبالُ نُسِفت من أصلِها ، فكانت هباءً منبثًّا ، ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الرسلُ أُجِّلت للاجتماعِ لوقتِها يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . يقولُ : جُمِعت[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٢)] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُجِّلت[(٣)] .

٢٣٥/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُجِّلت .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُوعِدت[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « مثله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٣٩ - إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : أُقِّتت ليومِ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩] . قال : والأجلُ الميقاتُ . وقرَأ : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾[1] [البقرة : ١٨٩] ، وقرَأ : ﴿ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٍ مَّعۡلُومٍ ﴾ [الواقعة : ٥٠] . قال : إلى يومِ القيامةِ . قال : لهم أجَلٌ إلى ذلك اليومِ حتى يَبْلُغوه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ . قال : وُعِدت .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ غيرَ أبي جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أُقِّتَتۡ ﴾ بالألفِ وتشديدِ القافِ . [3]وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بالواوِ وتشديدِ القافِ[3] : (وُقِّتَت)[4] . وقرَأه أبو جعفرٍ : (وُقِتَتْ) بالواوِ وتخفيفِ القافِ[5] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إن كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ ، ولغاتٌ مشهوراتٌ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإنما هو « فُعِّلت » من الوقتِ ، غيرَ أن من العربِ من يَسْتَثْقِلُ ضمةَ الواوِ ، كما يَسْتَثْقِلُ كسرةَ الياءِ في أولِ الحرفِ ، فيَهْمِزُها ، فيقولُ : هذه أُجُوهٌ حِسانٌ . بالهمزِ ، ويُنْشِدُ بعضُهم[6] :

يَحِلُّ أُحَيْدَه[7] ويُقالُ بَعْلٌ ومِثلُ تَمَوُّلٍ[8] منه افتِقارُ

---

(١) في ص ، ت ٢، ت ٣: « الشهور » .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٢.
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٤) هي قراءة أبي عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٥٧.
(٥) ينظر الكشف ٢/ ٣٥٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٥، ٢٦٦.
(٦) هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، والبيت في ديوانه ص١٢٣ ورواية الشطر الأول :
* فمثـل تأيّم منـه نكـاح *
والبيت في معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٣ بدون نسبة .
(٧) وحيده : مثله ونظيره . الوسيط (و ح د) . ومن يستثقل ضمة الواو يهمزها كما في هذا البيت .
(٨) تموّل : نما له مال . الوسيط (م و ل) .

وقولُه : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا عبادَه من هولِ ذلك اليومِ وشدتِه : لأيِّ يومٍ أُجِّلت الرسلُ فوُقِّتت ؟ ما أعظمَه وأهولَه ! ثم بيَّن ذلك : وأيُّ يومٍ هو ؟ فقال : ﴿ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ . يقولُ : ليومٍ يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بينَ خلقِه القضاءَ ، فيأخذُ للمظلومِ من الظالمِ ، ويَجْزِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ : يومٍ يُفْصَلُ فيه بينَ الناسِ [١٠٤٩/٢ظ] بأعمالِهم ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[(١)] .

/وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ٢٣٦/٢٩
وأىُّ شىءٍ أدراك يا محمدُ ما يومُ الفصلِ ؟ مُعظِّمًا بذلك أمرَه وشدةَ هولِه .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ : تعظيمًا لذلك اليومِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يَسيلُ فى جهنمَ من صديدِ أهلِها : للمُكذِّبين بيومِ الفصلِ [(٢)] يومَ الفصلِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ : ويلٌ واللَّهِ طويلٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٩)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم نُهْلِكِ الأممَ الماضين الذين كذَّبوا رُسُلى وجحَدوا آياتى ، من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ثم نُتبِعُهم الآخِرين بعدَهم ممن سلَك سبيلَهم فى الكفرِ بى وبرسلى ، كقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ وأصحابِ مدينَ ، فنُهْلِكُهم كما أهلَكنا الأوَّلين قبلَهم ، ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ . يقولُ : كما أهلَكنا هؤلاء بكفرِهم بى وتكذيبِهم برسُلى ، كذلك سُنتى فى أمثالِهم من الأممِ الكافرةِ ، فنُهْلِكُ المجرِمين بإجرامِهم إذا طغَوا وبغَوا ، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومَئذٍ للمكذبين بأخبارِ اللَّهِ التى ذكَرها فى هذه الآيةِ ، الجاحِدين قدرتَه جلَّ ثناؤُه على ما يشاءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٤)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ . يعنى من نطفةٍ ضعيفةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ . يعنى بالمهينِ الضعيفَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ . يقولُ : فجعَلنا الماءَ المهينَ فى رحمٍ استقرَّ فيها فتمكَّن .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٧/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ . قال : الرحمِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : إلى وقتٍ معلومٍ لخروجِه من الرَّحِمِ عندَ اللهِ ، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فقدَّرنا) بالتشديدِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بالتخفيفِ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مَعروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أُوثِرُ[(٣)] التخفيفَ ؛ لقولِه : ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . إذ كانت العربُ قد تَجْمَعُ بينَ اللغتين ، كما قال : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ [الطارق : ١٧] . فجمَع بينَ التشديدِ والتخفيفِ ، و[(٤)]كما قال الأعشى[(٥)] :

وأنكَرَتْنى وما كان الذى نكِرَت ... من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلَعا

وقد يجوزُ أن يكونَ المعنى فى التشديدِ والتخفيفِ واحدًا ، فإنه محكيٌّ عن العربِ : قُدِر عليه الموتُ وقُدِّر . بالتخفيفِ والتشديدِ[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.

(٢) قراءة التشديد هى قراءة نافع والكسائى ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٣.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تؤثر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٣.

(٥) تقدم فى ١٢/ ٤٧٢.

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤.

وعُنى بقولِه : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . قال : فملَكنا فنعمَ المالِكون[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بأن اللَّهَ خلَقهم من ماءٍ مَهِينٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا عبادَه على نعمِه عليهم : أَلَمْ نَجْعَلْ أيُّها الناسُ الأرْضَ لكم ﴿ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : وِعاءً ، يُقالُ : هذا كِفتُ هذا وكَفِيتُه . إذا كان وعاءَه . وإنما معنى الكلامِ : ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحيائِكم وأمواتِكم ؛ تَكْفِتُ أحياءَكم فى المساكنِ والمنازلِ ، فتضُمُّهم فيها وتجمعُهم ، وأمواتَكم فى بطنِها فى القبورِ ، فيُدْفَنون فيها .

٢٣٨/٢٩ /وجائزٌ أن يكونَ عُنى بقولِه : ﴿ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ : تَكْفِتُ أذاهم فى حالِ حياتِهم ، وجِيَفَهم بعدَ [٢/١٠٥٠و] مماتِهم[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : كِنًّا[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف بلفظ : « فخلقنا فنعم المالكون » .
(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « كفاء » . وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥١/٢ - =

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا خالدٌ ، عن مسلمٍ ، عن زاذانَ أبي عمرَ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنه وجَد قملةً في ثوبِه ، فدفَنها في المسجدِ ، ثم قال : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا مسلمٌ الأعورُ ، عن زاذانَ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، قال : قال مجاهدٌ في الذي يرى القملةَ في ثوبِه ، وهو في المسجدِ ، ولا أدرى قال : في صلاةٍ أم لا : إن شئتَ فألقِها ، وإن شئتَ فوارِها ؛ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن بيانٍ ، عن الشعبيِّ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : بطنُها لأمواتِكم ، وظهرُها لأحيائِكم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ . قال : تَكْفِتُ أذاهم ، ﴿أَحْيَاءً﴾ : تواريه ، ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ : يُدْفَنون تَكْفِتُهم .

وقد حدَّثني به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، فقال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ . قال : تَكْفِتُ أذاهم وما يَخْرُجُ منهم ، ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : تَكْفِتُهم في الأحياءِ والأمواتِ[(٣)] .

= من طريق أبي صالح به .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٤٧) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٣٦٨، والبيهقي ٢/ ٢٩٤، من طريق مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الجصاص ٥/ ٣٧٠، ٣٧١، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد بمعناه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياءً يكونون فيها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : يَغيبون فيها ما أرادوا . وقال الحارثُ : ويَغيبون فيها ما أرادوا . وقولُه : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : يُدْفَنون فيها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ الآية : يَسْكُنُ فيها حيُّهم ، ويُدْفَنُ فيها ميتُهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياءً : فوقَها على ظهرِها ، وأمواتًا : يُقْبَرون فيها[(٢)] .

٢٣٩/٢٩ /واختلَف أهلُ العربيةِ في الذي نصَب : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[(٣)] : نُصِب على الحالِ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(٤)] : بل نُصِب ذلك بوقوعِ الكِفاتِ عليه ، كأنك قلتَ : ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ . فإذا نوِّنت نصَبتَ ، كما يَقْرأُ مَن يَقْرأُ : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] . وهذا القولُ أشبهُ عندى بالصوابِ .

وقولُه : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا في الأرضِ جبالًا ثابتاتٍ فيها ، باذخاتٍ شاهقاتٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ . يعنى : الجبالَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به .
(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٦.
(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ . يقولُ : جبالًا مُشْرِفاتٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ . يقولُ : وأسقَيْناكم ماءً عَذْبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ . يقولُ : عَذْبًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مَّاءً فُرَاتًا﴾ . قال : عَذْبًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ . أى : ماءً عذبًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ . قال : من أربعةِ أنهارٍ ؛ سَيْحانَ ، وجَيْحانَ ، والنيلِ ، والفراتِ ، وكلُّ ماءٍ يَشْرَبُه ابنُ آدمَ فهو[(٣)] من هذه الأنهارِ ، وهى تَخْرُجُ من تحتِ صخرةٍ من عندِ بيتِ المقدسِ ؛ وأما سَيْحانُ فهو ببلخٍ[(٤)] ، وأما جَيحانُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥١، ٥٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فهى » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « نهر بلخ » ، وفى ت ١: « بلخ » .

فدجلةُ ، وأما الفراتُ ففراتُ الكوفةِ ، وأما النيلُ (١) فهو نيلُ مصرَ (١)(٢) .

[٢/٥٠ ١٠ظ] وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذه النعمِ ، التي أنعَمتُها عليكم ، من خلقى الكافرين بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ
٢٩/٢٤٠ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ /لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ (٣) لهؤلاءِ المكذِّبين بهذه النِّعمِ والحججِ التى احتجَّ بها عليهم يومَ القيامةِ : انطلِقوا إلى ما كنتم بِهِ فى الدنيا تكذِّبون من عذابِ اللَّهِ لأهلِ الكفرِ به ، ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : إلى ظلِّ دخانٍ ذى ثلاثِ شُعَبٍ ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ ، وذلك أنه يَرْتَفِعُ من وقودِها الدخانُ فيما ذُكِر ، فإذا تصاعَد تفرَّقَ شُعَبًا ثلاثًا ، فذلك قولُه : ﴿ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : دخانِ جهنمَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فنهر مصر » ، وفى م : « فهو بمصر » .

(٢) أخرجه ابن حبان فى المجروحين ٣/ ٢٤ ، وابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٣١٦ ، والخطيب فى التاريخ ١/ ٥٧ من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث ص ٢٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : والسُّرادقُ : دخانُ النارِ . فأحاطَ بهم سرادقُها ، ثم تفرَّق ، فكان ثلاثَ شُعَبٍ ، فقال : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ ؛ شُعْبةٍ هلهنا ، وشُعْبةٍ هلهنا ، وشُعْبةٍ هلهنا ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا هو يُظِلُّهم مِن حرِّها ، ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ : ولا [(٢)]يُكِنُّهم من لهبِها[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن جهنمَ تَرْمى بشررٍ كالقَصْرِ . فقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ بجزمِ الصادِ .

واختلَف الذين قرءُوا ذلك كذلك فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو واحدُ القصورِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ : كالقصرِ العظيمِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : ذكَر القصرَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كان القُرَظِيُّ يقولُ : إن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « يكفهم من لهبها » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٧١) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

على جهنمَ سورًا ، فما خرَج من وراءِ السورِ مما يَرْجِعُ فيها في عِظَمِ القصرِ ، ولونِ القارِ (١) .

وقال آخرون : بل هو الغليظُ من الخشبِ ، كأصولِ النخلِ وما أشبهَ ذلك .

٢٤١/٢٩ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : القصْرُ خشبٌ كنا ندَّخِرُه للشتاءِ ثلاثَ أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ، ودونَ ذلك ، كنا نُسمِّيه القصرَ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : القصرُ : خشبٌ كان يُقْطَعُ في الجاهليةِ ذراعًا أقلَّ أو أكثرَ ، يُعْمَدُ (٣) به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كنا نَقْصُرُ في الجاهليةِ ذراعين أو ثلاثَ (٤) أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ودونَ ذلك ، نُسَمِّيه القَصْرَ .

---

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١١٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢/ ٣٤١، والبخاري (٤٩٣٢) ، والحاكم ٢/ ٥١١، والبيهقي في البعث (٥٧٢) من طريق سفيان به ، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٦٨٨/٨ - من طريق عبد الرحمن بن عابس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « يعمل » .

(٤) في ت ٢، ت ٣: « ثلاثة » ، والذراع مؤنثة ، وزعم البعض أنه يذكر ويؤنث . ينظر خلق الإنسان في اللغة . ص ١٣٠ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . فالقَصْرُ : الشجرُ المُقَطَّعُ ، ويقالُ : القَصْرُ : النخلُ المقطوعُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : حُزَمِ الشجرِ ، يعنى الحُزمةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، و[(٣)] ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [(٤)]عن ابنِ عباسٍ[(٤)] فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : مثلَ قَصْرِ النخلةِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ : أصولِ الشجرِ ، وأصولِ النخلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : كأصلِ الشجرِ[(٦)] .

حدِّثتُ عن [١٠٥١/٢و] الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ : القَصْرُ : أصولُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٢ ومن طريقه البيهقى فى البعث (٥٧٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « قال : ثنا » . والمثبت مما سيأتى ص ٦٠٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولا .

الشجرِ العظامِ ، كأنَّها أجوازُ الإبلِ الصُّفرِ . وَسَطُ كلِّ شيءٍ جَوْزُه ، وهي الأجوازُ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : قرَأها الحسنُ : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . وقال : هو الجزْلُ مِن الخشبِ . قال : واحدتُه : قَصْرَةٌ وقَصْرٌ ، مثلَ : جمرةٌ وجمرٌ ، وتمرةٌ وتمرٌ[٢] .

وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ ذلك : (كالقَصَرِ) بتحريكِ الصادِ[٣] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (كالقَصَرِ) بفتحِ القافِ والصادِ[٤] .

قال : وقال هارونُ : أخبَرنى أبو عمرٍو أنَّ ابنَ عباسٍ قرَأها : (كالْقَصَرِ) ، وقال : قَصَرُ النخلِ ، يعنى الأعناقَ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرَأَةُ الأمصارِ ، وهو سكونُ
٢٤٢/٢٩ الصادِ ، وأولى التأويلاتِ به/ أنه القَصْرُ مِن القصورِ ؛ وذلك لدَلالةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . على صحتِه ، والعربُ تُشَبِّهُ الإبلَ بالقصورِ المَبْنيَّةِ ، كما قال الأخطلُ فى صفةِ ناقةٍ[٥] :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف .

(٣) وهى قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تقدم فى ١٧/ ٤٨٤.

كأنَّها بُرْجُ رُومِيٍّ يُشَيِّدُهُ لُزَّ بِجِصٍّ وآجُرٍّ وأَحْجارِ

وقيل : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . ولم يُقَلْ : كالقصورِ . والشَّررُ جماعٌ ، كما قيل : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] . ولم يُقَلْ : الأدبارُ . لأنَّ الدبرَ بمعنى الأدبارِ ، وفُعِل[(١)] ذلك توفيقًا بين رءُوسِ الآياتِ ومقاطعِ الكلامِ ؛ لأنَّ العربَ تفعلُ ذلك كذلك ، وبلسانِها نزَل القرآنُ . وقيل : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . ومعنى الكلامِ : كعِظَمِ القصرِ ، كما قيل : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . ولم يُقَلْ : كعُيونِ الذى يُغْشَى عليه . لأنَّ المرادَ فى التشبيهِ الفعلُ لا العينُ[(٢)] .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، أنه سأل الأسودَ عن هذه الآيةِ : ﴿ تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . فقال : مثلَ القصرِ .

وقولُه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : كأنَّ الشَّررَ الذى ترمى به جهنمُ كالقصرِ جمالاتٌ سودٌ ؛ أى أَيْنُقٌ[(٣)(*)] سودٌ ، وقالوا : الصُّفرُ فى هذا الموضعِ بمعنى السودِ . قالوا : وإنما قيل لها : صفرٌ . وهى سودٌ ؛ لأنَّ ألوانَ الإبلِ السودِ تَضْرِبُ إلى الصفرةِ ؛ ولذلك قيل لها : صفرٌ . كما سُمِّيت الظباءُ أُدْمًا ؛ لما يَعْلُوها فى بياضِها مِن الظلمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المحَبَّرِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ

(١) فى ت ٢، ت ٣: « وقيل » .
(٢) ينظر معانى القرآن ٣/ ٢٢٤.
(٣) الأينق : جمع ناقة وهى الأنثى من الإبل . الوسيط (ن و ق) .
(*) من هنا خرم فى ت٢ ينتهى عند قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾ .

راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الأَيْنُقُ السودُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ : كالنُّوقِ السودِ الذى رأيتم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ قال : نوقٌ سودٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : هى الإبلُ[(٤)] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : كالنُّوقِ السودِ الذى رأيتم[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قُلُوسُ[(٥)] السفنِ ، شبَّه بها الشَّررَ .

٢٤٣/٢٩ **/ذِكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) فى ت ١، ت ٣: « رأهم ».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٥) قلوس : جمع قَلْس ، وهو حبل ضخم من ليف . تاج العروس (ق ل س) .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ : فالجِمالاتُ الصفرُ : قُلُوسُ السفنِ ، التى تُجْمَعُ فتُوثَّقُ بها السفنُ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ ، يُجْمَلُ[2] بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ سُئل عن : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . فقال : حبالُ السفنِ ، يُجْمَعُ بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ الجِسْرِ .

حدَّثنى (٥) حوثرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ (٥) ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ القطانُ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الحبالُ[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٤.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٣: « يحمل » . وجمل الشىء : جمعه عن تفرق . الوسيط (ج م ل) .

(٣) فى ص : « الرحال » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٠٢.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ : « محمد بن حويرة بن محمد المنقرى » ، وفى ت ٣: « محمد بن جويرة بن محمد المنقرى » . والمثبت مما تقدم ، وقد تقدم على الصواب مرارا . ينظر مثلا ١٠/ ١٠٧، ١٦/ ١٩٦، وينظر كذلك تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٠.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٠٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٤.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [٢/١٠٥١ظ] عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : حبالُ الجسورِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنه قِطَعُ النُّحاسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . يقولُ : قِطَعُ النُّحاسِ(٢) .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالجمالاتِ الصفرِ الإبلُ السودُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وأنَّ الجِمالاتِ جمعُ جمالٍ ، نظيرُ رِجالٍ ورِجالاتٍ ، وبُيُوتٍ وبُيُوتاتٍ .

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (جِمالاتٌ)(٣) ، بكسرِ الجيمِ ، والتاءِ ، على أنَّها جمعُ جِمالٍ ، وقد يجوزُ أن يكونَ أُريد بها جمعُ جِمالةٍ ، والجِمالةُ جمعُ جَمَلٍ ، كما الحجارةُ جمعُ حَجَرٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٢، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٥٦/٤ - والبيهقي في البعث (٥٧٥).

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٥٧١) من طريق أبي صالح به.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم. ينظر السبعة ص ٦٦٦.

والذِّكارةُ جمعُ ذَكَرٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ ﴾ بكسرِ الجيمِ[1] ، على أنَّها جمعُ جَمَلٍ/ ، جُمِع على جِمالةٍ ، كما ذَكَرْتُ مِن جمعِ حَجَرٍ ٢٤٤/٢٩ حِجَارةٌ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (جُمالاتٌ) ، بالتاءِ وضمِّ الجيمِ[2] ، كأنه جمعُ جُمالةٍ ، مِن الشىءِ المجملِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن الحسينِ المُعَلِّمِ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّ لقارئَ ذلك اختيارَ أىِّ القراءتين شاء ، مِن كسرِ الجيمِ وقراءتِها بالتاءِ ، وكسرِ الجيمِ وقراءتِها بالهاءِ التى تَصِيرُ فى الوصلِ تاءً ؛ لأنهما القراءتانِ المعروفتانِ فى قرَأَةِ الأمصارِ ، فأما ضمُّ الجيمِ فلا أستجيزُه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأَةِ على خلافِه .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبين . هذا الوعيدُ الذى توعَّد اللَّهُ به المكذِّبين مِن عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بثوابِ اللَّهِ وعقابِه : هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُ أهلُ التكذيبِ بثوابِ اللَّهِ وعقابِه ، وَلا يُؤْذَنُ لهم فيَعتذرونَ مما اجْترَموا فى الدنيا مِن الذنوبِ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٢) وقرأ بها أيضًا السلمى والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبى عبلة ورويس . ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٧ ، والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . وقد عَلِمْتَ بخبرِ اللَّهِ تعالى عنهم أنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] . وأنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر : ١١] . فى نظائرِ ذلك ، مما أخبَر اللَّهُ ورسولُه عنهم أنَّهم يقولونه ؟ قيل : إنَّ ذلك فى بعضِ الأحوالِ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يُخْبِرُ عنهم أنَّهم لا يَنْطِقُون فى بعضِ أحوالِ ذلك اليومِ ، لا أنَّهم لا يَنطِقون ذلك اليومَ كلَّه .

فإن قال : فهل مِن بُرْهانٍ يُعْلَمُ به حقيقةُ ذلك ؟ قيل : نعم ، وذلك إضافةُ يومِ إلى قولِه : ﴿ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . والعربُ لا تُضِيفُ اليومَ إلى « فعلَ » ، « يفعل » ، إلا إذا أرادَتِ الساعةَ مِن اليومِ ، والوقْتَ منه ، وذلك كقولِهم : آتيك يومَ يَقْدَمُ فلانٌ . وأَتيتُك يومَ زارك أخوك . فمعلومٌ أنَّ معنى ذلك : أَتيتُك ساعةَ زارك ، أو آتِيك ساعةَ يَقْدَمُ ، وأنه لم يكنْ إتيانُه إيَّاه اليومَ كلَّه ؛ لأنَّ ذلك لو كان أخَذ اليومَ كلَّه لم يُضَفِ اليومُ إلى « فعل » و « يفعل » ، ولكن فُعِل ذلك إذا كان اليومُ بمعنى « إذْ » و « إذا » اللَّتين يطْلبان الأفعالَ دونَ الأسماءِ .

وقولُه : ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ رُفع عطفًا على قولِه : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ . وإنَّما اختِير ذلك على النصبِ وقبلَه جحدٌ ؛ لأنه رأسُ آيةٍ ، قُرِن بينَه وبينَ سائرِ رءُوسِ الآياتِ
٢٤٥/٢٩ التى قبلَها ، ولو كان جاء نصبًا كان جائزًا ، كما/ قال : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ ﴾ [فاطر : ٣٦] . وكلُّ ذلك جائزٌ فيه ، أَعْنِى الرفعَ والنصبَ ، كما قيل : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . رفعًا ونصبًا .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بخبرِ اللَّهِ عن هؤلاءِ القومِ ، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ يومَ يُبْعثون : هذا يومُ الفصلِ الذى يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بالحقِّ بينَ عبادِه ، ﴿ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : جمَعْناكم فيه لموعدِكم الذى كنا نَعِدُكم فى الدنيا الجمعَ فيه بينَكم وبينَ سائرِ مَن كان قبلَكم مِن الأممِ الهالكةِ ، فقد وفَّيْنا لكم بذلك ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ [٢/ ١٠٥٢و] مُنْجِزٌ لكم ما وعَدكم فى الدنيا مِن العقابِ على تكذيبِكم إيَّاه ، بأنكم مَبْعوثون لهذا اليومِ ، إن كانت لكم حيلةٌ تَحْتالونها فى التخلُّصِ مِن عقابِه اليومَ فاحتالوا .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذا الخبرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين اتقَوا عقابَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه فى الدنيا واجتنابِ معاصِيه ، فى ظِلالِ ظليلةٍ ، وكِنٍّ كَنِينٍ ، لا يُصِيبُهم أذى حرٍّ ولا قرٍّ ، إذ كان الكافرون باللَّهِ فى ظلٍّ ذى ثلاثِ شُعَبٍ ، لا ظليلٍ ولا يُغْنِى مِن اللَّهَبِ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ : أنهارٍ تجرى خلالَ أشجارِ جناتِهم ، ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ : يأْكُلون منها كلما اشْتَهوا ، لا يخافون ضرَّها ، ولا عاقبةَ مكروهِها .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : كُلُوا أيُّها القومُ مِن هذه الفواكهِ ، واشرَبوا مِن هذه العيونِ كلَّ ما اشْتَهيتم ﴿ هَنِيٓـًٔۢا ﴾ . يقولُ : لا تَكْديرَ عليكم ولا تَنْغِيصَ فيما تأْكُلونه وتشرَبون منه ، ولكنَّه لكم دائمٌ لا يزولُ ، ومَرِىءٌ لا يُورِثُكم أذًى فى أبدانِكم .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يقالُ لهم : هذا جزاءٌ بما كنتم فى الدنيا تَعْملون مِن طاعةِ اللَّهِ ، وتَجْتهدون فيما يُقرِّبُكم منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جَزَيْنا هؤلاء المتقين ، بما وصَفْنا مِن الجزاءِ ، على طاعتِهم إيَّانا فى الدنيا ، كذلك نَجْزِى ونُثِيبُ أهلَ الإحسانِ فى طاعتِهم إيَّانا ، وعبادتِهم لنا فى الدنيا على إحسانِهم ، لا نُضِيعُ فى الآخرةِ أجرَهم .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ للذين يُكذِّبون خبرَ اللَّهِ عمَّا أخبرَهم به مِن تكريمِه هؤلاءِ المتقين بما أكرَمهم به يومَ القيامةِ .

٢٤٦/٢٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه تهدُّدًا ووعيدًا منه للمكذِّبين بالبعثِ : كُلُوا فى بقيةِ آجالِكم ، وتمتَّعوا ببقيةِ أعمارِكم ، إنكم مجرمون ، مَسْنُونٌ بكم سنةَ مَن قبلَكم مِن مُجْرِمى الأممِ الخاليةِ ، التى مُتِّعت بأعمارِها إلى بلوغِ كتبِها آجالَها ، ثم انتَقَم اللَّهُ منها بكفرِها ، وتكذيبِها رسلَها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ . قال : عُنِى به أهلُ الكفرِ [(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين الذين كذَّبوا خبرَ اللَّهِ الذى أخبرَهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف .

لهؤلاءِ المجرمين المكذِّبين بوعيدِ اللَّهِ أهلِ التكذيبِ به : ارْكَعوا . لا يَرْكعون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الحينِ الذى يقالُ لهم فيه ؛ **فقال بعضُهم** : يقالُ لهم ذلك فى الآخرةِ حينَ يُدْعَون إلى السجودِ فلا يَستطِيعون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ . يقولُ : يُدْعَون يومَ القيامةِ إلى السجودِ فلا يَسْتَطِيعون السجودَ . مِن أجلِ أنهم لم يكونوا يَسْجُدون للَّهِ فى الدنيا(١) .

وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ : عليكم بحسنِ الركوعِ ، فإنَّ الصلاةَ مِن اللَّهِ بمكانٍ . وقال قتادةُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى رجلًا يصلِّى ولا يَرْكَعُ ، وآخرُ يَجُرُّ إزارَه ، فضَحِك ، قالوا : ما يُضْحِكُك ؟ قال : أَضْحَكِنى رجلان ؛ أما أحدُهما فلا يَقْبَلُ اللَّهُ صلاتَه ، وأما الآخرُ فلا يَنْظُرُ اللَّهُ إليه(٢) .

وقيل : عُنِى بالركوعِ فى هذا الموضعِ الصلاةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢٤٧/٢٩ الحارث ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . قال : صلُّوا[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب أن يقالَ : إنَّ ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاءِ القومِ المجرمين ، أنَّهم كانوا له مخالفين فى أمرِه ونهيِه ؛ لا يأْتمِرون لأمرِه ، ولا يَنْتَهون عمَّا نهاهم عنه .

[٢/ ١٠٥٢ظ] وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ للذين كذَّبوا رسلَ اللَّهِ ، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا مِن أمرِ اللَّهِ إيَّاهم ونهيِه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ حديثٍ بعدَ هذا القرآنِ . [(٢)]أى : أنتم[(٢)] أيُّها القومُ كذَّبْتم به مع وضوحِ برهانِه وصحةِ دلائلِه ، أنه حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، (تؤمنون) . يقولُ : تُصدِّقون ؟

وإنما أعلَمهم اللَّهُ تعالى ذكرُه أنَّهم إنْ لم يُصدِّقوا بهذه الأخبارِ التى أخبَرهم بها فى هذا القرآنِ ، مع صحةِ حُجَجِه على حقيقتِه ، لم يُمْكِنْهم الإقرارُ بحقيقةِ شىءٍ مِن الأخبارِ[(٣)] التى لم يُشاهِدوا المُخْبَرَ عنه ولم يُعايِنوه ، وأنهم إنْ صدَّقوا بشىءٍ مما غاب عنهم لِدليلٍ قام عليه ، لَزِمهم مثلُ ذلك فى أخبارِ هذا القرآنِ ، واللَّهُ أعلمُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والمرسلاتِ »

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « أرايتم » .

(٣) بعده فى ص : « لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شيء من الأخبار » . وكتب فى هامشها : كذا بالأصل .

فهرس الجزء الثالث والعشرين

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثالث والعشرون ،
ويليه - إن شاء الله - الجزء الرابع والعشرون ،
وأوله : تفسير سورة « عم يتساءلون »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « عَمَّ يَتساءلون » ١/٣٠

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : عن أيِّ شيءٍ يتساءلُ هؤلاء المشرِكون باللهِ ورسولِه من قريشٍ يا محمدُ ؟ وقيل ذلك له ﷺ ، وذلك أن قريشًا جعَلت - فيما ذُكِر عنها - تَخْتَصِمُ وتتجادلُ في الذي دعاهم إليه رسولُ اللهِ ﷺ ؛ من الإقرارِ بنبوَّتِه ، والتصديقِ بما جاء به من عندِ اللهِ ، والإيمانِ بالبعثِ ، فقال اللهُ لنبيِّه : فيم يتساءلُ هؤلاء القومُ ويَخْتَصِمون ؟ و « في » و « عن » في هذا الموضعِ بمعنًى واحدٍ .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْتُ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن مِسْعرٍ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن الحسنِ ، قال : لما بُعِث النبيُّ ﷺ جعَلوا يتساءلون بينَهم ، فأنزَل اللهُ : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ . يعنى : الخبرِ العظيمِ [(١)] .

قال أبو جعفرٍ : ثم أخبرَ اللهُ نبيَّه ﷺ عن الذى يَتساءلونه ، فقال : يَتساءلون ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ . يعنى : عن الخبرِ العظيمِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ [(٢)] بالنبأِ العظيمِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد به القرآنُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
٢/٣٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : /ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : القرآنِ[١] .

وقال آخرون : عُنِي به البعثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ : وهو البعثُ بعدَ الموتِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : النبأُ العظيمُ : البعثُ بعدَ الموتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ . قال : قالوا : هذا اليومُ الذى تَزْعُمون أنَّا نحيَا فيه وآباؤُنا . قال : فهم فيه مختلِفون ، لا يُؤمِنون به ، فقال اللهُ : ﴿ قُلْ[٣] هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ [ص : ٦٨، ٦٩] . يومُ القيامةِ لا يُؤمِنون به .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[٤] يقولُ : معنى ذلك : عمَّ يَتَحَدَّثُ[٥] به قريشٌ في

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٦.
(٣) فى النسخ : « بل » .
(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٢٧.
(٥) فى ت ١، ونسخة من معانى القرآن : « تتحدث » .

القرآنِ . ثم أجاب ، فصارت ﴿ عَمَّ ﴾ كأنها فى معنى : لأىِّ شىءٍ يَتَساءلون عن القرآنِ ؟! ثم أخبرَ فقال : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . بين مصدِّقٍ ومكذِّبٍ ، فذلك اختلافُهم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى صاروا هم فيه مُختلِفون فريقَين ؛ فريقٌ به مصدِّقٌ ، وفريقٌ به مكذِّبٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتساؤلُهم بينَهم فى النبأ الذى هذه صفتُه .

[١٠٥٣/٢و] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : عن النبأ الذى هم فيه مختلِفون : البعثِ بعدَ الموتِ ، فصار الناسُ فيه فريقَين ؛ مصدِّقٌ ومكذِّبٌ ، فأما الموتُ فقد أقرُّوا به ؛ لمعاينتِهم إياه ، واختلَفوا فى البعثِ بعدَ الموتِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ : صار الناسُ فيه رجلَيْنِ ؛ مصدِّقٌ ومكذِّبٌ ، فأما الموتُ فإنهم أقرُّوا به كلُّهم ؛ لمعاينتِهم إياه ، واختلَفوا فى البعثِ بعدَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . قال : مصدِّقٌ ومكذِّبٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء المشركون

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

الذين يُنْكِرون بعثَ اللهِ إياهم أحياءً بعدَ مماتِهم . وتوعَّدهم جلَّ ثناؤُه على هذا القولِ منهم ، فقال : ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : سيعلَمُ هؤلاء الكفارُ المُنكِرون وعيدَ اللهِ أعداءَه
٣/٣٠ ما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ . ثم أكَّد الوعيدَ بتكريرٍ آخرَ ، فقال : /ما الأمرُ كما يَزْعُمون من أن اللهَ غيرُ محييهم بعدَ مماتِهم ، ولا مُعاقِبُهم على كفرِهم به ، سيَعْلَمون أن القولَ غيرُ ما قالوا إذا لقُوا اللهَ ، وأَفْضَوا إلى ما قدَّموا من سيِّئِ أعمالِهم .

وذُكِر عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : الكفارُ ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : المؤمنون[1] . وكذلك كان يَقْرَؤُها[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه معدِّدًا على هؤلاء المشركين نِعَمَه وأيادِيَه عندَهم ، وإحسانَه إليهم ، وكفرانَهم ما أنعَم به عليهم ، ومتوعِّدَهم بما أعدَّ لهم عندَ ورودِهم عليه ، من صنوفِ عقابِه ، وأليمِ عذابِه ، فقال لهم : ألم نَجْعَلِ الأرضَ لكم مِهادًا تَمْتَهِدونها وتَفْتَرِشونها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ . أي : بِساطًا .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣١١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٧٠ ، ١٧١ ، وأبو حيان فى تفسيره ٨/ ٤١١ ، وذكر أن الضحاك قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى المصنف .

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ . يقولُ : والجبالَ للأرضِ أوتادًا أن تَميدَ بكم ، ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ : ذُكرانًا وإناثًا ، وطوالًا وقِصارًا ، أو ذوى دَمامةٍ [(١] وجمالٍ . مثلَ [١)] قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [الصافات : ٢٢] . يَعْنى به ضُرَباءَهم [(٢)] ، ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ . يقولُ : وجعَلنا نومَكم لكم راحةً ودَعةً ، تهدَءون به وتَسْكُنون ، كأنكم أمواتٌ لا تَشْعُرون ، وأنتم أحياءٌ لم تُفارِقْكم الأرواحُ . والسَّبتُ والسُّباتُ هو السكونُ . ولذلك سُمِّى السبتُ سبتًا ؛ لأنه يومُ راحةٍ ودعَةٍ ، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا الليلَ لكم غِشاءً يَتَغشَّاكم سوادُه ، وتُغَطِّيكم ظلمتُه ، كما يُغَطِّى الثوبُ لابسَه ؛ لتسكُنوا فيه عن التصرُّفِ لِمَا كنتم تتصرَّفون له نهارًا ، ومنه قولُ الشاعرِ [(٣)] :

فلما لَبِسنَ الليلَ أو حينَ نَصَّبَتْ له من خَذا آذانِها وهْوَ جانحُ [(٤)]

يعنى بقولِه : لِبسن الليلَ : أُدْخِلْنَ فى سوادِه فاستتَرْنَ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . قال : سكَنًا [(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا النهارَ لكم ضياءً ؛ لتنتَشِروا

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « جمالة من » .

(٢) فى م : « صيرناهم » .

(٣) تقدم فى ١/ ٣٤٤، ١٢/ ٢٣٩.

(٤) فى م : « دالج » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٧.

فيه لمعايشِكم[(١)] ، وتتصرَّفوا فيه لمصالحِ دنياكم ، وابتغاءَ فضلِ اللهِ فيه . وجعَل جلَّ ثناؤُه النهارَ - إذ كان سببًا لتصرُّفِ عبادِه لطلبِ المعاشِ فيه - معاشًا ، كما فى قولِ الشاعرِ :

٤/٣٠ /وأخو الهُمومِ إذا الهُمومُ تَحَضَّرَت جُنْحَ الظلامِ وِسادُه لا يَرْقُدُ

فجعَل الوسادَ هو الذى لا يَرْقُدُ ، والمعنى لصاحبِ الوسادِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . قال : يبتغون فيه من فضلِ اللهِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ ﴾ : وسَقَّفْنا فوقَكم . فجعَل السقفَ بناءً ، إذ كانت العربُ تُسَمِّى سقوفَ البُيوتِ[(٣)] - وهى سماؤُها - بناءً ، وكانت السماءُ للأرضِ سُقُفًا ، فخاطَبهم بلسانِهم ، إذ كان التنزيلُ بلسانِهم ، وقال : ﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ . إذ كانت وِثاقًا محكَمةَ الخلقِ ، لا صُدوعَ فيهنَّ ولا فُطورَ ، ولا يُبْلِيهن مَرُّ الليالى والأيامِ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ﴾ . يعنى بالسراجِ الشمسَ . وقولُه : ﴿ وَهَّاجًا ﴾ . يعنى : وقَّادًا مُضيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « لمعاشكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « البيت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني [٢/١٠٥٣ظ] معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ : مُضيئًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ : سراجًا منيرًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : يتلألأُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : الوهَّاجُ المنيرُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : يتلألأُ ضوءُه .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بالمعصِراتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بها الرياحُ التي تَعْصِرُ في هبوبِها .

٥/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٩، والإتقان ٢/ ٥٣ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٢ عن معمر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ : فالمعصراتُ الريحُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ أنه كان يَقْرَأُ : (وأنزَلْنا بالمعصِراتِ) . يعني : الرياحَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٣)]عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : الريحِ[(٣)] .

وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٤)] ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : هى فى بعضِ القراءةِ : (وَأَنْزَلْنا بالمعصِراتِ)[(٥)] : الرياحِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : المعصراتُ الرياحُ . وقرَأ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٦)] [الروم : ٤٨] .

وقال آخرون : بل هى السحابُ التى تتحلَّبُ بالمطرِ ولمَّا تُمْطِرْ ، كالمرأةِ المعصِرِ

(١) أخرجه أحمد فى مسائله (٤٨٤، ٤٨٥ - رواية صالح) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٢٧ - من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى عبد بن حميد وأبى يعلى والخرائطى .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧، وقراءة عكرمة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وأخرجه أحمد فى مسائله (٤٨٠ - رواية صالح) ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٥) وهى قراءة شاذة ، وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وأخوه الفضل وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة . البحر المحيط ٨/ ٤١١.

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

التى قد دنا أوانُ حيضِها ولم تَحِضْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : المعصراتُ السحابُ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . يقولُ : من السحابِ[(٢)] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ : السحابِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى السماءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : من السماءِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا[(٤)] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : من السماواتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : من السماءِ[(٥)] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٣١٢، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٢ - ومن طريقه أحمد فى مسائله (٤٨٣- رواية صالح) ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق (٥٥٨- منتقى) - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ =

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبرَ أنه أنزَل من المعصِراتِ - وهى التى قد تحلَّبت بالماءِ من السحابِ - ماءً .

٦/٣٠ /وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن القولَ فى ذلك على أحدِ الأقوالِ الثلاثةِ التى ذكَرْتُ ، والرياحُ لا ماءَ فيها فيَنْزِلَ منها ، وإنما يَنْزِلُ بها ، وكان يَصِحُّ أن تكونَ الرياحَ[1] لو كانت القراءةُ : (وأنزلنا بالمعصِراتِ) . فلما كانت القراءةُ : ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ عُلِم أن المعنيَّ بذلك ما وصَفتُ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن « الباءَ » قد تَعْقُبُ فى مثلِ هذا الموضعِ « مِن » . قيلَ : ذلك وإن كان كذلك ، فالأغلبُ من معنى « مِن » غيرُ ذلك ، والتأويلُ على الأغلبِ من معنى الكلامِ . فإن قال : فإن السماءَ قد يجوزُ أن تكونَ مرادًا بها . قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإن الأغلبَ من نزولِ الغيثِ من السحابِ دونَ غيرِه .

وأما قولُه : ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ . يقولُ : ماءً مُنْصَبًّا يَتْبَعُ بعضُه بعضًا . كثَجِّ دماءِ البُدْنِ ، وذلك سفكُها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ . قال : مُنْصَبًّا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

=إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٢ - من طريق أبى صالح به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَآءَ ثَجَّاجًا ﴾ : ماءً من السماءِ مُنْصَبًّا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَآءَ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُنْصَبًّا(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَآءَ [٢/١٠٠٤و] ثَجَّاجًا ﴾ . قال : الثَّجّاجُ المنصَبُّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ مَآءَ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُنْصَبًّا(٣) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مَآءَ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُتَتابِعًا(٣) .

وقال بعضُهم : عُنِي بالثجّاجِ الكثيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، (٤)قال : قال ابنُ زيدٍ(٤) : ﴿ مَآءَ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : كثيرًا .

ولا يُعرَفُ في كلامِ العربِ من صفةِ الكثرةِ الثجُّ ، وإنما الثجُّ الصبُّ المتتابعُ ، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « أفضلُ الحجِّ العجُّ(٥) والثجُّ »(٦) . يَعْني بالثجِّ صبَّ دماءِ الهدايا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وأخرجه أحمد في مسائله (٤٨٢- رواية صالح)، من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٢ عن معمر به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٥) العج : رفع الصوت بالتلبية . ينظر اللسان (ع ج ج) .

(٦) أخرجه الترمذي (٨٢٧) ، وابن ماجه (٢٩٢٤) ، وأبو يعلى (١١٧) من حديث أبي بكر . وأخرجه =

والبُدْنِ بذبحِها . يُقالُ منه : ثجَجتُ دمَه ، فأنا أثُجُّه ثجًّا ، وقد ثَجَّ الدمُ ، فهو يَثِجُّ ثُجوجًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٧/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : لنُخْرِجَ بالماءِ الذى نُنْزِلُه من المعصِراتِ إلى الأرضِ حبًّا . والحبُّ كلُّ ما تَضَمَّنَه كِمامُ الزرعِ التى تُحْصَدُ ، وهى جمعُ حبةٍ ، كما الشعيرُ جمعُ شعيرةٍ ، وكما التمرُ جمعُ تمرةٍ . وأما النباتُ فهو الكلأُ الذى يُرْعَى من الحشيشِ والزروعِ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . يقولُ : ولنُخْرِجَ بذلك الغيثِ جناتٍ ، وهى البساتينُ . وقال : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . والمعنى : وثمرَ جَنَّاتٍ . فترَك ذكرَ الثمرِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه .

وقولُه : ﴿ أَلْفَافًا ﴾ . يعنى : ملتفةً مجتمعةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : مجتمِعةً(١) .

= ابن أبى شيبة ص٤٣٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والترمذى (٢٩٩٨)، وابن ماجه (٩٦٧) من حديث ابن عمر. وأخرجه أبو يعلى (٥٠٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٢/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . يقولُ : جناتِ التفَّ بعضُها ببعضٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : مُلتفةً[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : التفَّ بعضُها إلى بعضٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : التفَّ بعضُها إلى بعضٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : ملتفةً .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : هى الملتفةُ بعضُها فوقَ بعضٍ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى واحدِ الألفافِ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : واحدُها : لِفٌّ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : واحدُها : لِفٌّ ولفيفٌ . قال : وإن شِئْتَ كان الألفافُ جمعًا ، واحدُه جمعٌ أيضًا ، فتقولُ : جنةٌ لَفَّاءُ ، وجناتٌ لَفّاءُ[(٤)] . ثم يُجْمَعُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « لف » .

اللِّفُّ ألفافًا .

وقال آخرُ منهم : لم نَسْمَعْ بـ : شجرةٌ لَفَّةٌ . ولكنَّ واحدَها لَفَّاءُ ، وجمعَها لِفٌّ ، وجمعَ لِفٌّ ألفافٌ ، فهو جمعُ الجمعِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن الألفافَ جمعُ لِفٍّ أو لفيفٍ ، وذلك أن أهلَ التأويلِ مُجْمِعون على أن معناه : ملتفةٌ . واللَّفَّاءُ هى الغليظةُ ، وليس الالتفافُ من الغِلَظِ فى شىءٍ ، إلا أن يُوَجَّهَ إلى أنه غِلَظُ الالتفافِ ، فيكونَ ذلك حينَئِذٍ وجهًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن يومَ يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ خلقِه ، فيأْخُذُ فيه من بعضِهم لبعضٍ ، كان ميقاتًا لما أنفَذ اللهُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ ، ولضُرَبائِهم من الخلقِ .

٨/٣٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ : وهو يومٌ عظَّمه اللهُ ، يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ الأوَّلين والآخِرين بأعمالِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . تَرْجَمَ بـ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ . عن يومِ الفصلِ ، فكأنه قيل : يومُ الفصلِ كان أجلًا لما وعَدْنا هؤلاءِ القومَ ، يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ .

وقد بيَّنتُ معنى الصورِ فيما مضَى قبلُ ، وذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩، ٣٤٠، ٤١٦/١٥ - ٤١٩.

وهو قَرْنٌ يُنفَخُ فيه عندَنا ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أسلمَ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الصُّورُ قَرْنٌ »[(١)] .

[٢/١٠٥٤ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ : والصُّورُ الخَلْقُ[(٢)] .

وقولُه ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ . يقولُ : فتجِيئُون زُمَرًا زُمَرًا ، وجماعةً جماعةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا[(٣)] .

وإنما قيل : ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ ؛ لأن كلَّ أمةٍ أرسَل اللهُ إليها رسولًا تأتى مع الذى أُرسِل إليها ، كما قال : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] .

وقولُه : ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وشُقِّقت السماءُ فصُدِّعت ، فكانت طُرُقًا ، وكانت من قبلُ شِدادًا لا فُطُورَ فيها ولا صُدُوعَ .

وقيل : معنى ذلك : وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا كقطعِ الخشبِ المشقَّقةِ لأبوابِ الدورِ والمساكنِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤١٦، ٤١٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٨/ ١٣٤، ٢٣/ ٤٢٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كالأبوابِ . فلما أُسْقِطت الكافُ صارت الأبوابُ الخبرَ . كما يُقالُ فى الكلامِ : كان عبدُ اللهِ أسدًا . يعنى : كالأسدِ .

وقولُه : ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ . يقولُ : ونُسِفت الجبالُ فاجتُثَّت من أصولِها ، فصُيِّرت هباءً مُنبثًّا لعينِ الناظرِ ، كالسرابِ الذى يَظُنُّ مَن يَراه من بُعدٍ ماءً ، وهو فى الحقيقةِ هَباءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

٩/٣٠ /يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ (١) كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : إن جهنَّمَ كانت (١) ذاتَ رصدٍ لأهلِها الذين كانوا يُكَذِّبون فى الدنيا بها ، وبالمعادِ إلى اللهِ فى الآخرةِ ، ولغيرِهم من المصدِّقين بها . ومعنى الكلامِ : إن جهنمَ كانت ذاتَ ارتقابٍ ، تَرَقُّبُ من يجتازُها وتَرْصُدُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَنىِّ ، قال : كان الحسنُ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ . قال : ألا إن على البابِ الرَّصَدَ ، فمن جاء بجوازٍ جاز ، ومن لم يَجِئْ بجوازٍ احتبَس (٢) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٠١) من طريق عبد الله بن بكر به .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ . قال : لا يَدْخُلُ الجنةَ أحدٌ حتى يجتازَ النارَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : تَعَلَّمُن[(٢)] أنه لا سبيلَ إلى الجنةِ حتى تَقْطَعَ النارُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ قال : عليها ثلاثُ قناطرَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن جهنمَ للذين طغَوا فى الدنيا فتجاوزوا حدودَ اللهِ ، استكبارًا على ربِّهم ، كانت منزِلًا ومرجِعًا يَرْجِعون إليه ، ومصيرًا يَصِيرون إليه يَسْكُنونه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ . أى : منزِلًا ومأوًى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ عن سفيانَ : ﴿ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : مَرْجِعًا ومَنْزِلًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « يعلمنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الطاغين في الدنيا لابِثون في جهنمَ ، فماكثون فيها أحقابًا .

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قوله : ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ . بالألفِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لَبِثِين) . بغيرِ ألفٍ[1] . وأفصحُ القراءتينِ وأصحُّهما مخرجًا في العربيةِ قراءةُ من قرَأ ذلك بالألفِ ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تُوقِعُ الصفةَ إذا جاءت على « فَعِل » ، فتُعْمِلَها في شيءٍ وتَنْصِبَه بها ، لا يكادون أن يقولوا : هذا رجلٌ بَخِلٌ بمالِه . ولا : عَسِرٌ علينا . ولا : هو خَصِمٌ لنا . لأن « فَعِل » لا يأتي صفةً إلا مدحًا أو ذمًّا ، فلا يَعْمَلُ المدحُ والذمُّ في غيرِه ، وإذا أرادوا إعمالَ ذلك في الاسمِ أو غيرِه جعَلوه فاعلًا ، فقالوا : هو باخلٌ بمالِه ، وهو طامعٌ فيما عندَنا . فلذلك قلتُ : إن : ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ . أصحُّ مخرجًا في العربيةِ وأفصحُ . ولم أُحِلْ قراءةَ من قرَأ : (لَبِثِينَ) . وإن كان غيرُها أفصحَ ؛ لأن العربَ ربما أعمَلت المدحَ في الأسماءِ ، [١٠٥٥/٢و] وقد يُنْشَدُ بيتُ لبيدٍ[2] :

١٠/٣٠ /أوْ مِسحَلٌ عِمِلٌ عِضادَةَ سَمْحَجٍ بسَراتِها نَدَبٌ له وكُلُومُ[3]

فأَعْمَل « عَمِلٌ » في « عِضادَةَ » ، ولو كانت « عامِلًا » كانت أفصحَ .

---

(١) قرأ حمزة وروح : (لَبِثِين) بغير ألف ، وقرأ الباقون ﴿ لابثين ﴾ بألف . ينظر النشر ٢/ ٢٩٧.

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٥، وفيه : سَنِق ، مكان : عمِل . وكرواية المصنف في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨.

(٣) المسحل : الفحل من الحُمُر ، وسحيله : صوته . وعضادة سمحج : أحد شقيها . والسمحج : الأتان الطويلة الظهر . وسراتها : أعلى ظهرها . والندب : خدوش وآثار ، جمع نَدَبة . والكلوم : جراحات من عضه إياها . شرح ديوان لبيد ص ١٢٥.

ويُنْشَدُ أيضًا[1] :

* وبالفأسِ ضَرّابٌ رءوسَ الكَرانفِ[2] *

ومنه قولُ عباسِ بنِ مِرْداسٍ[3] :

أَكَرَّ وأَحْمَى للحقيقةِ منهمُ وأَضْرَبَ منا بالسيوفِ القَوانِسا[4]

وأما الأحقابُ فجمعُ حِقَبٍ ، والحِقَبُ جمعُ حِقْبَةٍ ، كما قال الشاعرُ[5] :

عِشْنا[6] كنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حِقْبَةً من الدهرِ حتى قيل لن نَتَصَدَّعا

/فهذه جمعُها حِقَبٌ . ومن الأحقابِ التي [7]هي جمعُ[7] حُقُبٍ قولُ اللهِ : ١١/٣٠
﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف : ٦٠] فهذا واحدُ الأحقابِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ مدةِ الحقبِ ؛ **فقال بعضُهم** : مدتُه[8] ثلاثُمِائةِ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن بُشَيْرِ بنِ كعبٍ في قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال :

(١) عجز بيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨، واللسان (ز ع ب) غير منسوب ، وصدره كما في اللسان :
* من الزعب لم يضرب عدوا بسيفه *

(٢) الكرانف : جمع الكرناف والكرنافة ، بضم الكاف وكسرها ، وهي أصل السعفة الغليظة في جذع النخلة . ينظر اللسان (كرنف) .

(٣) البيت في الأصمعيات ص ٢٠٥، والحماسة لأبي تمام ١/ ٢٤٦، وخزانة الأدب ٧/ ١٠، ٨/ ٣١٩، ٣٢١.

(٤) القوانس : جمع قونس ، وهو مقدم الرأس . الوسيط (ق ن س) .

(٥) هو متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا ، ديوان مالك ومتمم ابني نويرة ص ١١١ .

(٦) رواية الديوان : « وكنا » ، والبيت من بحر الطويل وعلى الرواية ههنا بدون الواو يكون في البيت خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت . الكافي في العروض والقوافي ص ٢٧.

(٧ - ٧) في النسخ : « جمعها » . وينظر ما تقدم في ١٥/ ٣٠٩.

(٨) في م : « مدة » .

بلَغنى أن الحقبَ ثلاثُمِائةِ سنةٍ ، كلُّ سنةٍ ثلاثُمِائةٍ وستون يومًا ، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل مدةُ الحقبِ الواحدِ ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى عمارٌ الدُّهْنىُّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه لهلالٍ الهَجَرىِّ : ما تَجِدونَ الحقبَ فى كتابِ اللهِ المنزلِ ؟ قال : نَجِدُه ثمانين سنةً ، كلُّ سنةٍ اثنا عشرَ شهرًا ، كلُّ شهرٍ ثلاثون يومًا ، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ[(٢)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : الحقبُ ثمانون سنةً ، والسنةُ ستون وثلاثُمِائةِ يومٍ ، واليومُ ألفُ سنةٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحقبُ ثمانون سنةً[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : الحقبُ ثمانون سنةً ، السنةُ ثلاثُمِائةٍ وستون يومًا ، اليومُ سنةٌ أو ألفُ سنةٍ[(١)] . الطبرىُّ يَشُكُّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/‏٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٢٠) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/‏٣٤٢ من طريق عمار الدهنى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢١٩) ، وتفسير مجاهد ص٦٩٥ من طريق عاصم بن أبى النجود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/‏٣٠٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ : وهو ما لا انقطاعَ له ، كلما مضَى حقبٌ جاء حُقُبٌ بعدَه ، وذُكِر لنا أن الحقبَ ثمانون سنةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَحْقَابًا ﴾ . قال : بلَغَنا أن الحقبَ ثمانون سنةً مِن سِنِى الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ : لا يَعْلَمُ عِدَّةَ هذه الأحقابِ إلا اللهُ ، ولكنَّ الحقبَ الواحدَ ثمانون سنةً ، والسنةُ ثلاثُمائةٍ وستون يومًا ، كلُّ يومٍ مِن ذلك ألفُ سنةٍ[(٣)] .

وقال آخرون : الحقبُ الواحدُ سبعون[(٤)] ألفَ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن زُهيرٍ ، عن سالمٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يُسْأَلُ عن قولِ اللهِ : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : أما الأحقابُ فليس لها عِدَّةٌ إلا الخلودُ فى النارِ/ ، ولكن ذكَروا أن ١٢/٣٠
الحقبَ الواحدَ سبعون ألفَ سنةٍ ، كلُّ يومٍ مِن تلك الأيامِ السبعين ألفًا ، كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ : « أربعون » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « نعده » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٠/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٩٥ من طريق المبارك ابن فضالة ، عن الحسن بمعناه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : أما الأحقابُ فلا يَدْرِى أحدٌ ما هى ، وأما الحقبُ الواحدُ فسبعون ألفَ سنةٍ ، كلُّ يومٍ كألفِ سنةٍ[1] .

ورُوِى عن خالدِ بنِ مَعْدانَ فى هذه الآيةِ أنها فى أهلِ القبلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عامرِ بنِ جَشِيبٍ[2] ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . وقولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] : إنهما فى أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ القبلةِ[3] .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فى هذا الحديثِ ؟ قيل : الذى قاله قتادةُ و[4] الربيعُ بنُ أنسٍ فى ذلك أصحُّ . فإن قال : فما للكفارِ عندَ اللهِ عذابٌ إلا أحقابًا ؟ قيل : إن قتادةَ والربيعَ قد قالا : إن هذه الأحقابَ لا انقضاءَ لها ولا انقطاعَ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معنى ذلك : لابثين فيها أحقابًا فى هذا النوعِ مِن العذابِ ، وهو أنهم ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . فإذا انْقَضَت تلك الأحقابُ صار لهم مِن العذابِ أنواعٌ غيرُ ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى كتابِه : ﴿ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١٨) من طريق هشام بن حسان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسنة » ، وفى م : « جشب » ، وفى ت ١ : « حسيب » . والمثبت مما تقدم فى ٥٨١/١٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٨١ .

(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت هو الصواب ، ويشير المصنف بذلك إلى الأثرين المرويين عن قتادة والربيع فى الصفحة السابقة ، وسيأتى ذلك فى السطر التالى .

﴿ فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [ص : ٥٥-٥٨] . وهذا القولُ عندى [٢/١٠٥٥ظ] أشبهُ بمعنى الآيةِ .

وقد رُوِى عن مُقاتلِ بنِ حَيَّانَ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سأَلْتُ أبا معاذٍ الخُراسانيَّ عن قولِ اللهِ : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . فأخبَرَنا عن مقاتلِ بنِ حَيانَ ، قال : منسوخةٌ ، نسَخَتها : ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾[1] .

ولا معنى لهذا القولِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . خبرٌ ، والأخبارُ لا يكونُ فيها نسخٌ ، وإنما النسخُ يكونُ فى الأمرِ والنهيِ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ . يقولُ : لا يَطْعَمون فيها بردًا يُبَرِّدُ حرَّ السَّعيرِ عنهم إلا الغَسَّاقَ ، ولا شرابًا يَروِيهم من شدةِ العطشِ الذى بهم إلا الحميمَ .

وقد زعَمَ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[2] أن البردَ فى هذا الموضعِ النومُ ، وأن معنى الكلامِ : لا يذوقون فيها نومًا ولا شرابًا . واسْتَشْهد لقيلِه ذلك بقولِ الكِنْديِّ[3] :

بَرَدَتْ مراشِفُها علىَّ فصَدَّنى عنها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ

١٣/٣٠ / يعنى بالبردِ النُّعاسَ .

والنومُ إن كان يُبَرِّدُ غليلَ العطشِ ، فقيل له مِن أجلِ ذلك : البردُ . فليس هو باسمِه المعروفِ ، وتأويلُ كتابِ اللهِ على الأغلبِ مِن معروفِ كلامِ العربِ دونَ غيرِه .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣١٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٠.

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٢٨.

(٣) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٢٣١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ : فاستثْنَى مِن الشرابِ الحميمَ ، ومِن البردِ الغَسَّاقَ(١) .

وقولُه : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَذُوقون فيها بردًا ولا شرابًا ، إلا حميمًا قد أُغْلِى حتى انْتَهَى حرُّه ، فهو كالمُهْلِ يَشوِى الوجوهَ ، ولا بردًا إلا غَسَّاقًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الغَسَّاقِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما سال مِن صَديدِ أهلِ جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ابنِ سعدٍ فى قولِه : ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : هو الذى يَسِيلُ مِن جلودِهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : زعَم عكرمةُ أنه حدَّثهم فى قولِه : ﴿وَغَسَّاقًا﴾ . قال : ما يَخْرُجُ مِن أبصارِهم من القَيْحِ والدمِ(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٠ عن الربيع ، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٩٢) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد بن حميد عن أبى العالية أيضا .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٩) عن ابن إدريس به .

(٣) ينظر فتح البارى ٦/ ٣٣١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال :ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ وأبى رَزِينٍ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قالا : غُسالةَ أهلِ النارِ . لفظُ ابنِ بشارٍ ، وأما ابنُ المثنى فقال فى حديثِه : ما يَسِيلُ من صديدِهم[1] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ مرةً أُخرى ، عن عبدِ الرحمنِ ، فقال كما قال ابنُ المثنى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ وَغَسَّاقًا﴾ . قال : ما يَسِيلُ مِن صديدِهم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، [2]عن أبى رَزِينٍ و[2] إبراهيمَ مثلَه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَغَسَّاقًا﴾ : كنا نُحَدَّثُ أن الغساقَ ما يَسِيلُ مِن بينِ جلدِه ولحمِه[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن سفيانَ أنه قال : بلَغَنى أنه ما يَسِيلُ مِن دموعِهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَغَسَّاقًا﴾ . قال : ما يسيلُ من صديدِهم مِن البردِ . قال سفيانُ : وقال غيرُه : الدموعُ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٩٧ - زيادات نعيم بن حماد) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « وأبى رزين عن » . والمثبت هو الصواب ، وهو ما يناسب ما مضى وما سيأتى من أسانيد عن منصور عن أبى رزين وإبراهيم ، وكذلك فإن سفيان ليست له رواية عن أبى رزين مسعود بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤، ٢٧/ ٤٧٧.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩١) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٤١٩ عن وكيع به ، وليس عند ابن أبى شيبة قول إبراهيم ، وقول أبى رزين عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٢٨.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الحميمُ دموعُ أعينِهم في النارِ ، يَجْتَمِعُ في خنادقِ النارِ فيُسْقَوْنه ، والغساقُ : الصديدُ الذي يَخْرُجُ مِن جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ في حياضٍ يجتمِعُ فيها فيُسْقَوْنه(١) .

١٤/٣٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الغساقُ ما يُقَطَّعُ(٢) مِن جلودِهم ، وما يَسِيلُ مِن نَتْنِهم(٣) .

وقال آخرون : الغساقُ الزَّمْهَرِيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . يقولُ : الزمهريرُ(٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ وابنُ المثنى ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الذي لا يَسْتَطيعون أن يَذُوقوه مِن بردِه(٥) .

قال(٦) : ثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الذي لا يَسْتَطِيعونه [١٠٥٦/٢و] مِن بردِه .

---

(١) شطره الأول ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢، وتقدم شطره الثانى فى ٢٠/ ١٢٨.

(٢) فى م : « يقطر » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٢٨.

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٦٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٨، ٦/ ٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٣٠، وأيضًا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد الرزاق وابن المنذر ، وزاد عزوه فى المخطوطة المحمودية ص٤٤٠ إلى عبد بن حميد .

(٦) أى : المصنف .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : الغساقُ الذى لا يُسْتطاعُ من بردِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الغساقُ الزَّمْهَريرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : الغساقُ الزمهريرُ(١) .

وقال آخرون : هو المُنْتِنُ ، وهو بالطُّخاريةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شَريكٍ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدةَ قال : الغساقُ بالطُّخاريةِ هو المُنْتِنُ(٢) .

والغَسَّاقُ عندى هو الفَعَّالُ ، من قولِهم : غسَقَتْ عينُ فلانٍ . إذا سالَت دموعُها ، وغسَقَ الجُرْحُ . إذا سال صديدُه ، ومنه قولُ اللهِ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق : ٣] . يعنى بالغاسقِ الليلَ إذا لبِس الأشياءَ وغطَّاها ، وإنما أُرِيد بذلك هجومُه على الأشياءِ هجومَ السيلِ السائلِ ، فإذ كان الغساقُ هو ما وصَفْتُ مِن الشىءِ السائلِ ، فالواجبُ أن يقالَ : الذى وعَد اللهُ هؤلاء القومَ ، وأخبَر أنهم يَذُوقونه فى الآخرةِ مِن الشرابِ ، هو السائلُ مِن الزَّمهريرِ فى جهنمَ ، الجامعُ مع شدةِ بردِه النَّتْنَ .

كما حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا

(١) تقدم أوله فى ص ٢٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٣٠، وفيه : عن المسيب ، عن إبراهيم النكرى ، عن صالح بن حيان ، عن أبيه .... وقوله : عن أبيه . وجاء هكذا فى المطبوعة ، لم يرد فى النسخة ص ، ت ١ ، والصواب حذفه كما فى هذه النسخ ، وكما ثبت عندنا هنا . ينظر الكامل لابن عدى ٤/ ١٣٧١.

رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لو أن دَلْوًا مِن غسَّاقٍ يُهَراقُ إلى الدنيا ، لَأنْتَنَ أهلُ الدنيا »[(١)] .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى قَبِيلٍ ، عن أبى مالكٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو أنه قال : أتَدْرُون أىُّ شىءٍ الغَسَّاقُ ؟ قالوا : اللهُ أعلمُ . قال : هو القَيْحُ الغليظُ ، لو أن قطرةً منه تُهَراقُ بالمغربِ لَأنْتَنَ أهلُ المشرقِ ، ولو تُهَراقُ بالمشرقِ لَأنْتَن أهلُ المغربِ[(٢)] .

١٥/٣٠ /فإن قال قائلٌ : فإنك قد قلتَ : إن الغساقَ هو الزمهريرُ ، والزمهريرُ هو غايةُ البردِ ، فكيف يكونُ الزمهريرُ سائلًا ؟ قيل : إن البردَ الذى لا يُسْتطاعُ ولا يُطاقُ يكونُ صفةً فى السائلِ مِن أجسادِ القومِ بين[(٣)] القيحِ والصديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا العقابُ الذى عُوقِب به هؤلاء الكفارُ فى الآخرةِ ، فعَله بهم ربُّهم ﴿ جَزَآءً ﴾ . يعنى : ثوابًا لهم على أفعالِهم وأقوالِهم الرديئةِ التى كانوا يَعْمَلونها فى الدنيا . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وافَق هذا العقابُ هذا العملَ وِفاقًا .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦ - زوائد نعيم بن حماد) - ومن طريقه الترمذى (٢٥٨٤) - عن رشدين بن سعد به . وتقدم فى ٢٠/ ١٣٠.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٢٩.

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ . يقولُ : وافَق أعمالَهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ : وافَق الجزاءُ أعمالَ القومِ ؛ أعمالَ السَّوْءِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ . قال : بحسَبِ أعمالِهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ . قال : ثوابٌ وافَق أعمالَهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ . قال : عمِلوا شرًّا فجُزُوا شرًّا ، وعمِلوا حسنًا فجُزُوا حسنًا . ثم قرَأ قولَ اللهِ : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ [الروم : ١٠] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ . قال : جزاءً وافَق أعمالَ القومِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٥٢/٢ – من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَزَآءَ وِفَاقًا﴾ . قال : وافَق الجزاءُ العملَ (١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الكفارَ كانوا فى الدنيا لا يَخافون محاسبةَ اللهِ إياهم فى الآخرةِ على نِعَمِه عليهم ، وإحسانِه إليهم ، وسوءِ شكرِهم له على ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . قال : لا يُبالُون فيُصَدِّقون بالغيبِ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . أى : لا يَخافون حسابًا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٢/١٠٥٦ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ . قال : لا يُؤْمنون بالبعثِ ولا بالحسابِ ، وكيف يَرْجو الحسابَ مَن لا يُوقِنُ أنه يَحْيَا ، ولا يُوقِنُ بالبعثِ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ إلى : ﴿ أَسَٰطِيرُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩٥ ، ومن طريقه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٨١-٨٣] . وقرأ : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ : ٧] . فقال بعضُهم لبعضٍ : ما له ، ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ [سبأ : ٨] ! الرجلُ مجنونٌ حينَ يُخْبِرُنا بهذا ؟

وقولُه : ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكذَّب هؤلاءِ الكفارُ بحُججِنا وأدلتِنا تكذيبًا . وقيل : ﴿ كِذَّابًا ﴾ . ولم يُقَلْ : تكذيبًا . تصديرًا على فعلِه .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : قيل ذلك لأن « فعَّل » منه على أربعةٍ ، فأراد أن يجعلَه مثلَ بابِ « أفْعَلْتُ » ، ومصدرُ « أفْعَلْتُ » إفْعالًا ، فقال : ﴿ كِذَّابًا ﴾ . فجعَله على عددِ مصدرِه . قال : وعلى هذا القياسِ تقولُ : قاتَل قِتّالًا . قال : وهو من كلامِ العربِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(١)] : هذه لغةٌ يمانِيَةٌ فصيحةٌ ، يقولون : كذَّبْتُ به كِذَّابًا ، وخرَّقْتُ القميصَ خِرَّاقًا . وكلُّ « فعَّلت » ، فمصدرُها « فِعَّالٌ » في لغتِهم مشدَّدةً . قال : وقال لي أعرابيٌّ مرةً على المروةِ يَسْتَفْتِينى : آلحَلْقُ أحبُّ إليك أم القِصَّارُ ؟ قال : وأنْشَدنى بعضُ بنى كِلابٍ[(٢)] :

لقد طالَ ما ثبَّطْتَنى عن صَحابتى وعن حِوَجٍ قِضّاؤُها[(٣)] مِن شِفائيَا

وأجْمَعَت القرأةُ على تشديدِ الذالِ مِن الكِذَّابِ في هذا الموضعِ ، وكان الكِسائيُّ خاصةً يُخَفِّفُ الثانيةَ ، وذلك في قولِه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ .

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٢٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٩، واللسان (ك ذ ب ، ح و ج ، ق ض ى) غير منسوب .

(٣) الحِوَج : جمع الحاجة . وقضاؤها : مصدر من قَضَّى ، أو يعنى : اقتضاؤها . ينظر اللسان (ح و ج ، ق ض ى) .

ويقولُ: هو مِن قولِهم: كاذَبْتُه كِذَابًا ومُكاذَبةً. ويُشَدِّدُ هذه، ويقولُ: قولُه: ﴿وَكَذَّبُوا۟﴾ يُقَيِّدُ الكِذَّابَ بالمصدرِ[1].

وقولُه: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكلَّ شيءٍ

١٧/٣٠ أحْصَيْناه فكتَبْناه كتابًا؛ كتَبْنا/ عددَه ومبلغَه وقدرَه، فلا يَعْزُبُ عنا علمُ شيءٍ منه.

ونصَب ﴿كِتَٰبًا﴾؛ لأن في قولِه: ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ مصدرَ «أثْبَتْناه وكتَبْناه»، فكأنه قيل: وكلَّ شيءٍ كتَبْناه كتابًا.

وقولُه: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: يقالُ لهؤلاء الكفارِ في جهنمَ إذا شرِبوا الحميمَ والغَسَّاقَ: ذُوقوا أيُّها القومُ مِن عذابِ اللهِ الذي كنتم به في الدنيا تُكَذِّبون، فلن نَزيدَكم إلا عذابًا على العذابِ الذي أنتم فيه، لا تخفيفًا منه ولا تَرَفُّهًا.

وقد **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أبي أيوبَ الأزديِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قال: لم تَنْزِلْ على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ مِن هذه: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾. قال: فهم في مزيدٍ مِن العذابِ أبدًا[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾. قال: فهم في مزيدٍ من العذابِ أبدًا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾: ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو كان يقولُ: ما نزَلَت على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ منها: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾. فهم في مزيدٍ مِن اللهِ أبدًا.

---

(١) ينظر الكشف ٢/ ٣٥٩، والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣١ عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥) ﴾ .

يقولُ : إن للمتقين مَنْجًى مِن النارِ إلى الجنةِ ، ومَخْلَصًا منها لهم إليها ، وظَفَرًا بما طلَبوا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قال : فازوا بأن نجَوْا من النارِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ : إى واللهِ ، مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ ، ومِن عذابِ اللهِ إلى رحمتِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قال : مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . يقولُ : مُتَنَزَّهًا[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٨ إلى البيهقى فى البعث .

وقولُه : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . والحدائقُ ترجمةٌ وبيانٌ عن المفازِ ، وجاز أن يُتَرْجَمَ بها
١٨/٣٠ عنه ؛ لأن المفازَ مصدرٌ / من قولِ القائلِ : فاز فلانٌ بهذا الشيءِ . إذا طلَبه فظفِر به ، فكأنه قيل : إن للمتقين ظَفَرًا بما طلَبوا من حدائقَ وأعنابٍ .

والحدائقُ جمعُ حديقةٍ ، وهى البساتينُ مِن النخلِ والأعنابِ والأشجارِ المحوطِ عليها الحيطانُ المُحْدِقةُ بها ؛ ولإحداقِ الحيطانِ بها تُسَمَّى الحديقةُ حديقةً ، فإن لم تكنِ [٢/١٠٥٧و] الحيطانُ بها مُحْدِقةً ، لم يُقَلْ لها : حديقةٌ . وإحداقُها بها اشتمالُها عليها .

وقولُه : ﴿ وَأَعۡنَٰبٗا ﴾ . يعنى : وكُرُومَ أعنابٍ . واستُغْنِى بذكرِ الأعنابِ عن ذكرِ الكُرُومِ .

وقولُه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴾ . يقولُ : ونَواهِدَ فى سنٍّ واحدةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ . يقولُ : ونَواهِدَ . وقولَه : ﴿ أَتۡرَابٗا ﴾ . يقولُ : مُسْتَوِياتٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴾ : يعنى النساءَ المستوياتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣/٥٠١ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به .

﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . قال : نواهِدَ ، ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يقولُ : سنٌّ واحدةٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ثم وصَف ما فى الجنةِ قال : ﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ : يعنى بذلك النساءَ ، ﴿ أَتْرَابًا ﴾ : لسنٍّ واحدةٍ .

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : الكواعبُ النَّواهدُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . قال : الكواعبُ التى قد نهَدَت ، وكعَب ثديُها . وقال : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ : مستوياتٍ ، فلانةُ تِرْبةُ فلانةَ . قال : الأترابُ اللِّدَاتُ .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾: لِدَاتٍ .

وقولُه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . يقولُ : وكأسًا مَلْأَى مُتَتابِعةً على شارِبيها بكثرةٍ وامتلاءٍ . وأصلُه مِن الدَّهقِ ، وهو متابعةُ الضغطِ على الإنسانِ بشدةٍ وعنفٍ ، وكذلك الكأسُ الدِّهَاقُ ، متابعتُها على شارِبيها بكثرةٍ وامتلاءٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : ثنا أبو يزيدَ يحيى بنُ مَيْسرةَ ، عن مسلمِ بنِ نِسْطاسٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لغلامِه : اسْقِنى دِهاقًا . قال : فجاء بها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر به . وتقدم فى ٢٢/ ٣٢٨، ٣٢٩ .

الغلامُ مَلْأَى ، فقال ابنُ عباسٍ : هذا الدِّهاقُ .

١٩/٣٠ /حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عُميرٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿كَأْسًا دِهَاقًا﴾ . قال : مَلْأَى[١] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أخْبَرني سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسْأَلُ عن : ﴿كَأْسًا دِهَاقًا﴾ . قال : دِراكًا . قال يونُسُ : قال ابنُ وهبٍ : الذي يَتْبَعُ بعضُه بعضًا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ . يقولُ : ممتلِئًا[٢] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا حميدٌ الطويلُ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن أبي رافعٍ ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ . قال : دَمادُمَ[٣] .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ . قال : مَلْأَى[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ . قال : المَلْأَى .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٥٧) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . قال السيوطي بعد إيراده هذا الأثر : فارسي بمعنى متتابعة . وينظر المعجم الذهبي ص ٢٧٦.
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلْأَى[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مُتْرَعةً مَلْأَى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ الملْأَى المُتْرَعةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ الممتلئةُ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ المملوءةُ .

وقال آخرون : الدِّهاقُ الصافيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ وعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : صافيةً[3] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل هى المتتابعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ : المتتابعةَ[(١)] .

٢٠/٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [١٠٥٧/٢ظ] جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتتابعَ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المَـلْأَى المتتابعةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتتابعةَ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَسْمَعون فى الجنةِ ﴿ لَغْوًا ﴾ . يعنى : باطلًا مِن القولِ ، ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ . يقولُ : ولا مُكاذَبةً . أى : لا يَكْذِبُ بعضُهم بعضًا .

وقرَأَتِ القرأةُ فى الأمصارِ بتشديدِ الذالِ على ما بيَّنْتُ فى قولِه : ﴿ وَكَذَّبُوا

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٥٠١/٣ - والحاكم ٥١٢/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٥٨) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه . وأخرجه البخارى (٣٨٣٩) من طريق حصين ، عن عكرمة قوله .

بِئَايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ سوى الكِسائىِّ ، فإنه خفَّفها لما وصَفْتُ قبلُ[١] ، والتشديدُ أحبُّ إلىَّ مِن التخفيفِ ، وبالتشديدِ القراءةُ ، ولا أرَى قراءةَ ذلك بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِه[٢] ؛ ومن التخفيفِ قولُ الأعشى[٣] :

فصدَقْتُها وكذَبْتُها والمرءُ يَنْفَعُه كِذَابُهْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ . قال : باطلًا وإثمًا[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ . قال : وهى كذلك ليس فيها لغوٌ ولا كِذَّابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً ﴾ : أعْطَى اللهُ هؤلاء المتقين ما وصَف فى هذه الآياتِ ؛ ثوابًا مِن ربِّك بأعمالِهم على طاعتِهم إياه فى الدنيا .

٢١/٣٠ / وقولُه : ﴿ عَطَآءً ﴾ . يقولُ : تفضُّلًا مِن اللهِ عليهم بذلك الجزاءِ . وذلك أنه

(١) ينظر ما تقدم فى ص٣٥ ، ٣٦.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) البيت فى الكامل للمبرد ٢/ ٢١٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جَزاهم بالواحدِ عشْرًا فى بعضٍ ، وفى بعضٍ بالواحدِ سبعَمائةٍ ، فهذه الزيادةُ ، وإن كانت جزاءً ، فعطاءٌ مِن اللهِ .

وقولُه : ﴿ حِسَابًا ﴾ . يقولُ : مُحاسَبةً لهم بأعمالِهم للهِ فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : عطاءً منه ، حسابًا لِمَا عمِلوا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ : أى : عطاءً كثيرًا ، فجزاهم بالعملِ اليسيرِ الخيرَ الجسيمَ الذى لا انقطاعَ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : عطاءً كثيرًا . وقال مجاهدٌ : عطاءً مِن اللهِ ، حسابًا بأعمالِهم[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . فقرأ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ إلى : ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : فهذا[(٣)] جزاءٌ بأعمالِهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر به .

(٣) فى م : « فهذه » .

عطاء الذى أعْطاهم ، عمِلوا له واحدةً ، فجزاهم عشرًا . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] . قال : يَزيدُ مَن يَشاءُ ، كان هذا كلُّه عطاءً ، ولم يكنْ أعمالًا يَحْسُبُه لهم ، فجزاهم به ، حتى كأنهم عمِلوا له . قال : ولم يَعْمَلوا ، إنما عمِلوا عشرًا فأعْطاهم مائةً ، وعمِلوا مائةً فأعطاهم ألفًا ، هذا كلُّه عطاءٌ ، والعملُ الأولُ ، ثم حسَب ذلك حتى كأنهم عمِلوا ، فجزَاهم كما جزَاهم بالذى عمِلوا .

وقولُه : ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : جزاءً مِن ربِّك ربِّ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما بينَهما مِن الخلقِ .

واختَلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينَهما الرحمنُ) بالرفعِ فى كليهما(١) . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿رَّبِّ﴾ خفضًا ، (٢)و ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ كذلك خفضًا(٣) . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ربِّ) خفضًا(٢) ، و(الرحمنُ) رفعًا(٤) . ولكلِّ ذلك عندَنا وجهٌ صحيحٌ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن الخفضَ فى « الربِّ » لقربِه مِن قولِه : ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ . أعجبُ إلىَّ ، وأمَّا (الرحمنُ) بالرفعِ ، فإنه أحسنُ ؛ لبعدِه مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ . [١٠٥٨/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٩٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب . المصدر السابق .

(٤) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

الرحمنُ لا يَقْدِرُ أحدٌ مِن خلقِه خطابَه يومَ القيامةِ ، إلا مَن أذِن له منهم ، وقال صوابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قال : كلامًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادَة قولَه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ : أى : كلامًا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قال : لا يَمْلِكون أن يُخاطِبوا اللهَ ، والمخاطِبُ المُخاصِمُ الذى يُخاصِمُ صاحبَه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ العلمِ** فى معنى الروحِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو مَلَكٌ من أعظمِ الملائكةِ خَلْقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبى حمزةَ ، عن الشعبىِّ ، عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الرُّوحُ مَلَكٌ فى السماءِ الرابعةِ ، هو

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦. وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أعظمُ مِن السماواتِ ، ومِن الجبالِ ، ومن الملائكةِ ، يُسَبِّحُ اللهَ كلَّ يومٍ اثنَىْ عشَرَ ألفَ تسبيحةٍ ، يَخْلُقُ اللهُ مِن كلِّ تسبيحةٍ مَلَكًا مِن الملائكةِ ، يَجِيءُ يومَ القيامةِ صفًّا وحدَه(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : هو ملكٌ أعظمُ الملائكةِ خَلْقًا(٢) .

وقال آخرون : هو جبريلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : جبريلُ عليه السلامُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ جبريلُ عليه السلامُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبي حمزةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ جبريلُ عليه السلامُ(٤) .

وقال آخرون : هو خَلْقٌ مِن خلقِ اللهِ في صورةِ بني آدمَ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٣٣ عن المصنف ، وقال : وهذا قول غريب جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤١٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ١٥/ ٧١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤١٦) من طريق أبى سنان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الروحُ خلقٌ على صورةِ بنى آدمَ ، يَأْكُلون ويَشْرَبون(١) .

٢٣/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرُّوحُ خلقٌ لهم أيدٍ وأرجلٌ - وأُراه قال : ورءوسٌ - يَأْكُلون الطعامَ ، ليسوا ملائكةً(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ(٣) ، قال : يُشْبِهون الناسَ ، وليسوا بالناسِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرُّوحُ خَلْقٌ كخلقِ آدمَ(٥) .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ . قال : الروحُ خلقٌ مِن خلقِ اللهِ ، يَضْعُفون على الملائكةِ أضعافًا ، لهم أيدٍ وأرجلٌ(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٤، وأبو الشيخ فى العظمة (٤١٤) من طريق سفيان به . وأخرجه أبو الشيخ (٤٢٥) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/٢ عن سفيان به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن أبى خالد» .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٤، وأبو الشيخ فى العظمة (٤١٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٣) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٤) من طريق الأعمش به .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : الروحُ خلقٌ كالناسِ ، وليسوا بالناسِ .

وقال آخرون : هم بنو آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : هم بنو آدمَ . وهو قولُ الحسنِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ بنو آدمَ . وقال قتادةُ : هذا مما كان يَكْتُمُه ابنُ عباسٍ(٢) .

وقال آخرون : قيل : ذلك أرواحُ بني آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ . قال : يعني حينَ تقومُ أرواحُ الناسِ مع الملائكةِ فيما بينَ النفختين ، قبلَ أن تُرَدَّ الأرواحُ إلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وليس فيه : وهو قول الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٩) من طريق خليد بن دعلج ، عن الحسن . وليس فيه قول قتادة . وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس : هم على صورة بني آدم . وينظر ما تقدم في ١٥/ ٧١.

الأجسادِ[1] .

وقال آخرون : هو القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبِى يقولُ : الروحُ القرآنُ . وقرَأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾[2] [الشورى : ٥٢] .

والصوابُ مِن القولِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن خَلْقَه لا يَمْلِكون منه خِطابًا يومَ يقومُ الروحُ ، [١٠٥٨/٢ظ] والروحُ خلقٌ مِن خلقِه ، وجائزٌ أن يكونَ بعضَ هذه الأشياءِ التى ذَكَرْتُ ، واللهُ أعلمُ أىُّ ذلك هو ، ولا خبرَ بشىءٍ مِن ذلك أنه المعنىُّ به دونَ غيرِه يَجِبُ التسليمُ له ، ولا حجةَ تَدُلُّ عليه ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ به .

٢٤/٣٠ /وقيل : إنه يقومُ[3] سِماطان[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الشَّعْبىِّ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . قال : هما (٥) سِماطا ربٍّ (٥) العالمين يومَ القيامةِ ؛ سِماطٌ مِن الرُّوحِ ، وسِماطٌ مِن الملائكةِ[6] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٤) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

(٣) فى م : « يقول » .

(٤) السماط : الصف . الوسيط (س م ط) .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سماطان رب » ، وفى م : « سماطان لرب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤١٧) من طريق ابن علية به .

وقولُه : ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . قيل : إنهم يُؤْذَنُ لهم فى الكلامِ حينَ يُمَـرُّ[1] بأهلِ النارِ إلى النارِ ، وبأهلِ الجنةِ إلى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرٍو الذى يَقُصُّ فى طَيِّئٍ، عن عكرِمةَ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : يُمَرُّ بأُناسٍ مِن أهلِ النارِ على ملائكةٍ ، فيقولون : أين تَذْهَبون بهؤلاءِ ؟ فيقالُ : إلى النارِ . فيقولون : بما كسَبَت أيديهم ، وما ظلَمَهم اللهُ . ويُمَرُّ بأناسٍ مِن أهلِ الجنةِ على ملائكةٍ ، فيقالُ : أين تَذْهبون بهؤلاءِ ؟ فيقولون : إلى الجنةِ . فيقولون : برحمةِ اللهِ دخَلْتُم الجنةَ . قال : فيُؤْذَنُ لهم فى الكلامِ . أو نحوَ ذلك .

وقال آخرون : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ بالتوحيدِ ، ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ فى الدنيا ، فوحَّد اللهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . يقولُ : إلا مَن أذِن له الربُّ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وهى مُنْتَهَى الصوابِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : قال حقًّا فى الدنيا وعمِل به[3] .

---

(١) فى م : « يؤمر » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٦، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - عن ورقاء به ، وعزاه =

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(١) .

قال أبو حفصٍ : فحدَّثْتُ به يحيى بنَ سعيدٍ ، فقال : أنا كتَبْتُه عن عبدِ الرحمنِ ابنِ مهديٍّ ، عن أبي معاويةَ ، حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(٢) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن خلقِه أنهم لا يَتَكلَّمون يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا إلا مَن أذِن له منهم في الكلامِ الرحمنُ وقال صوابًا . فالواجبُ أن يقالَ كما أخْبَرَ ، إذ لم يُخْبِرْنا في كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، أنه عنَى بذلك نوعًا من أنواعِ الصوابِ ، والظاهرُ مُحْتَمِلٌ جميعَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

٢٥/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ ، وهو يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا ، ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : حقٌّ أنه كائنٌ ، لا شكَّ فيه .

وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : فمن شاء مِن عبادِه اتَّخذ

= السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص بن عمر ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد .

بالتصديقِ بهذا اليومِ الحقِّ ، والاستعدادِ له ، والعملِ بما فيه النَّجَاءُ[١] له مِن أهوالِه - ﴿ مَئَابًا ﴾ . يعنى : مَرْجِعًا . وهو مَفْعِلٌ ، مِن قولِهم : آبَ فلانٌ مِن سفرِه . كما قال عَبِيدٌ[٢] :

وكلُّ ذِى غَيْبةٍ يَئُوبُ   وغائِبُ الموتِ لا يَئُوبُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ . قال : اتَّخَذوا إلى اللهِ مآبًا بطاعتِه وما يُقَرِّبُهم إليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ . قال : سبيلًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : مَرْجِعًا ، مَنْزِلًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : إنا حذَّرْناكم أيُّها الناسُ عذابًا قد دنا منكم وقرُب ، وذلك ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ ﴾ المؤمنُ ﴿ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ مِن خيرٍ اكْتَسَبه فى الدنيا ، أو شرٍّ [٤]سَلَف منه[٤] ، فيَرْجُو ثوابَ اللهِ على صالحِ أعمالِه ، ويَخافُ عقابَه على سيِّئِها .

---

(١) فى م : « النجاة » . وكلاهما بمعنى .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/٥٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م : « سلفه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ يَحْذَرُ الصغيرةَ ويَخافُ الكبيرةَ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الكافرُ يومَئذٍ تَمَنِّيًا ؛ لما يَلْقَى مِن عذابِ اللهِ الذى أعَدَّه لأصحابِه الكافرين به : يا ليتَنى كنتُ ترابًا ، كالبهائمِ التى جُعِلَت تُرابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٦/٣٠ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عَدِيٍّ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبى المغيرةِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ [٢]مُدَّتِ الأرضُ[٢] مدَّ الأديمِ ، وحُشِر الدوابُّ والبهائمُ والوحشُ ، ثم يُجْعَلُ[٣] القِصاصُ بينَ

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢١١) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من المستدرك .

(٣) فى م : « يحصل » .

الدوابِّ ؛ يُقْتَصُّ للشاةِ الجَمَّاءِ من الشاةِ القَرْناءِ نطَحَتْها ، فإذا فُرِغ من القصاصِ بينَ الدوابِّ ، قال لها : كونى ترابًا . قال : فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتنى كنتُ ترابًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وحدَّثنى جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن اللهَ يَحْشُرُ الخلقَ كلَّهم ، كلَّ دابةٍ وطائرٍ وإنسانٍ ، يقولُ للبهائمِ والطيرِ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتنى كنتُ ترابًا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « يَقْضِى اللهُ بينَ خلقِه ؛ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ ، وإنه ليُقِيدُ يومَئذٍ الجَمَّاءَ من القَرْناءِ ، حتى إذا لم تَبْقَ تَبِعةٌ عندَ واحدةٍ لأخرى ، قال اللهُ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتنى كنتُ ترابًا »[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ : وهو الهالكُ المُفَرِّطُ العاجزُ ، وما يَمْنَعُه أن يقولَ ذلك وقد راج عليه عوْراتُ عملِه ، وقد استَقبَلَ الرحمنَ وهو عليه غضبانُ ، فتَمَنَّى الموتَ يومَئذٍ ، ولم يكنْ فى الدنيا شىءٌ أكرهَ عندَه من الموتِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٢٤) ، والحاكم ٤/٥٧٥ من طريق عوف به بنحوه ، واقتصر فى الأهوال على الشطر الثانى من الأثر : إذا فرغ ...

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث والنشور .

(٣) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن شاهين فى العجائب والغرائب .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن أبي الزنادِ عبدِ اللهِ بنِ ذَكْوانَ* ، قال : إذا قُضِي بينَ الناسِ ، وأُمِر بأهلِ النارِ إلى النارِ ، قيل لمؤمني الجنِّ ولسائرِ الأممِ سوى ولدِ آدمَ : عُودوا ترابًا . فإذا نظَر الكفارُ إليهم قد عادوا ترابًا ، قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ . قال : إذا قيل للبهائمِ : كونوا ترابًا . قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « عم يتساءلون »

* من هنا خرم في ت٢ ، وينتهي في ص٦٦ .

بسم اللهِ الرحمن الرحيمِ

/ تفسيرُ سورةِ « النازعات » ٢٧/٣٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴿٩﴾ ﴾ .

أقْسَم ربُّنا جلَّ جلالُه بالنازعاتِ ، واختَلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ ما هى ، وما تَنزِعُ ؟ فقال بعضُهم : هم الملائكةُ التى تَنْزِعُ نفوسَ بنى آدمَ ، والمنزوعُ نفوسُ الآدميين .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٥٩/٢ظ] حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعْتُ أبا الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : الملائكةُ[(١)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، أنه كان يقولُ فى النازعاتِ : هى الملائكةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فى النازعاتِ ، قال : حينَ تَنْزِعُ نفسَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٩٣) من طريق أبى معاوية به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : تَنْزِعُ الأنفسَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : نُزِعَت أرواحُهم ، ثم غُرِّقت ، ثم قُذِف بها في النارِ[(١)] .

وقال آخرون : بل هو الموتُ يَنْزِعُ النفوسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

وقال آخرون : بل هي النجومُ تَنْزِعُ من أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

٢٨/٣٠ /**حدَّثنا** الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، أنه سمِع الحسنَ في : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : النجومُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٤) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه مجاهد فى تفسيره ص ٧٠١، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ كلاهما من طريق آخر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى ابن المنذر .

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : النجومُ[١] .

وقال آخرون : هى القِسِيُّ تَنْزِعُ بالسهمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : القِسِيُّ[٢] .

وقال آخرون : هى النفسُ حينَ تُنْزَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : النفسُ حينَ تَغْرَقُ فى الصَّدْرِ[٣] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أقْسَم بالنازعاتِ غرقًا ، ولم يَخْصُصْ نازعةً دونَ نازعةٍ ، فكلُّ نازعةٍ غَرْقًا فداخلةٌ فى قَسَمِه ، مَلَكًا كان ، أو موتًا ، أو نجمًا ، أو قوسًا ، أو غيرَ ذلك . والمعنى : والنازعاتِ إغراقًا . كما يَغْرَقُ النازعُ فى القوسِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . اخْتلَف أهلُ التأويلِ أيضًا فيهنَّ ؛ ما هن ، وما الذى يَنْشِطُ ؟ فقال بعضُهم : هم الملائكةُ ، تَنْشِطُ نفسَ المؤمنِ فتَقْبِضُها ، كما يُنْشَطُ العِقالُ مِن البعيرِ إذا حُلَّ عنها[٤] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر عن قتادة بلفظ : هذه النفوس . وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر عن الحسن : هذه كلها نجوم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠، ٣١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : الملائكةُ وكان الفراءُ يقولُ[(١)] : الذى سمعتُ من العربِ أن يقولوا : أنشَطتُ . و : كأنما أُنْشِط من عِقالٍ . وربَطها نشَطها ، والرابطُ الناشِطُ . قال : وإذا ربَطتَ الحبلَ فى يدِ البعيرِ فقد نشَطتَه تَنْشِطُه ، وأنت ناشِطٌ ، وإذا حلَلْتَه فقد أَنْشَطتَه .

وقال آخرون : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ : هو الموتُ ؛ يَنشِطُ نفسَ الإنسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : الموتُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٢٩/٣٠ /حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : حينَ تَنْشِطُ نفسَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الد[illegible]

نَشْطًا ﴾ . قال : نشطُها حينَ تُنْشَطُ مِن القدمين[(١)] .

وقال آخرون : هى النجومُ تَنْشِطُ مِن أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : النجومُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : هن النجومُ .

وقال آخرون : هى الأوهاقُ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : الأوهاقُ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى [٢/١٠٦٠و] أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقْسَم بالناشِطاتِ نَشْطًا ، وهى التى تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فتَذْهَبُ إليه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ بذلك شيئًا دونَ شىءٍ ، بل عمَّ القسمَ بجميعِ الناشطاتِ ، والملائكةُ تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وكذلك الموتُ ، وكذلك النجومُ ، والأوهاقُ ، وبقرُ الوحشِ أيضًا تَنْشِطُ ، كما قال الطِّرِمَّاحُ[(٥)] :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠، ٣١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ص٥٨، ٥٩ .

(٣) الوَهَقُ : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان . اللسان (و هـ ق) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ديوانه ص ٢٩٢.

وهل بحَليفِ الخيلِ ممن عهِدْتُه ... بهِ غيرُ أُحْدانِ النَّواشِطِ رُوعُ

يعنى بالنواشِطِ بقرَ الوحشِ ؛ لأنَّها تَنْشِطُ مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ[(١)] :

تَنَشَّطَتْه كلُّ مِغْلاةِ الوَهَقْ

والهمومُ تَنْشِطُ صاحبَها ، كما قال هميانُ بنُ قُحافةَ[(٢)] :

أمْسَت هُمومى تَنْشِطُ المَناشِطَا

الشامَ بى طَوْرًا وطَوْرًا واسِطا

فكلُّ ناشِطٍ فداخلٌ فيما أقْسَم به ، إلا أن تقومَ حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها بأن المعنىَّ بالقسمِ مِن ذلك ، بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللواتى تَسْبَحُ سَبْحًا .

٣٠/٣٠ /واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى التى أقْسَم بها جلَّ ثناؤُه مِن السابحاتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الموتُ تَسْبَحُ فى نفسِ ابنِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : الموتُ . هكذا وجَدْتُه فى كتابى .

وقد **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : الملائكةُ[(٣)] . وهكذا وجَدْتُ

---

(١) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٤.

(٢) اللسان (ن ش ط) ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

هذا أيضًا في كتابي ، فإن يَكُنْ ما ذكَرْنا عن ابنِ حميدٍ صحيحًا ، فإن مجاهدًا كان يَرَى أن نُزولَ الملائكةِ مِن السماءِ سِباحةٌ ، كما يقالُ للفرسِ الجَوَادِ : إنه لَسابحٌ . إذا مرَّ يُسْرِعُ .

وقال آخرون : هى النجومُ تَسْبَحُ فى فلكِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ . قال : هى النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقال آخرون : هى السُّفُنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ . قال : السفنُ[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه أقْسَم بالسابحاتِ سَبْحًا مِن خلقِه ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك كلُّ سابحٍ ؛ لما وصَفْنا قبلُ فى « النازعات » .

وقولُه : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ . اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضُهم : هى الملائكةُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٩، ٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ . قال : الملائكةُ[(١)] .

وقد **حدَّثنا** بهذا الحديثِ أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ . قال : الموتُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هى الخيلُ السابقةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ . قال : الخيلُ[(٢)] .

٣١/٣٠ / **وقال آخرون** : بل هى النجومُ يَسْبِقُ بعضُها بعضًا فى السيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ . قال : هى النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

والقولُ عندَنا فى هذه مثلُ القولِ فى سائرِ الأحرفِ الماضيةِ .

وقولُه : ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾ . يقولُ : فالملائكةِ المَدبِّرةِ ما أُمِرت به مِن أمرِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.
(٣) تقدم تخريجه فى ص٥٩ ، ٦١ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : هي الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تَرجُفُ الأرضُ والجبالُ للنفخةِ الأولى ، ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ : تَتْبَعُها أخرى بعدَها ، وهى النفخةُ الثانيةُ التى ردِفَت الأولى ، لبعثِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ :النفخةُ الأولى . وقولَه : ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . يقولُ : النفخةُ الثانيةُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، [٢/١٠٦٠ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . يقولُ : تَتْبَعُ الآخرةُ الأولى ، والرَّاجِفةُ النفخةُ الأولى ، والرَّادِفةُ النفخةُ الآخرةُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ يَوْمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، والبيهقى فى البعث والنشور كما فى تغليق التعليق ٥/١٨٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى ابن المنذر .

تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما النَّفْختان ؛ أما الأولى فتُميتُ الأحياءَ ، وأما الثانيةُ فتُحْيِي الموتى . ثم تلا الحسنُ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما الصَّيْحتان ؛ أما الأولى فتُميتُ كلَّ شيءٍ بإذنِ اللَّهِ ، وأما الأخرى فتُحْيِي كلَّ شيءٍ بإذنِ اللَّهِ ، إن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « بينَهما أربعون » . قال أصحابُه : واللَّهِ ما زادنا على ذلك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُبْعَثُ فى تلك الأربعين مطرٌ ، يقالُ له : الحياةُ . حتى تَطِيبَ الأرضُ وتَهْتَزَّ ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ ، ثم تُنْفَخُ النفخةُ الثانيةُ ، فإذا هم قيامٌ يَنْظُرون » (٢) .

حدَّثنا أبو* كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ
٣٢/٣٠ رافعٍ المَدَنىِّ ، عن يزيدَ/ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . وذكَر الصُّورَ ، فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : فكيف هو ؟ قال : « قرنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأولى نفخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نفخةُ القِيامِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ويَأْمُرُ اللَّهُ فيُدِيمُها ، ويُطَوِّلُها ، ولا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٢) الجزء الموقوف منه عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة ت٢ المشار إليه فى ص ٥٦ .

﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيٍّ ، عن أبيه ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ » . فقال : « جاءت الراجفةُ تَتْبَعُها الرادفةُ ، جاء الموتُ بما فيه »(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ : النفخةُ الأولى ، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ : النفخةُ الأخرى(٣) .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ . قال : تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ ، وهى الزَّلْزلةُ . وقولُه : ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق : ١] ، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾(٤) [الحاقة : ١٤] .

وقال آخرون : تَرْجُفُ الأرضُ ، والرادفةُ الساعةُ .

---

(١) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣، ١٥/ ٤١٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٣٦/٥ (الميمنية) عن وكيع به ، وأخرجه الترمذى (٢٤٥٧) ، والحاكم ٢/ ٥١٣، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٥٦، والبيهقى فى الشعب (٥١٧) كلهم من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٢ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور - كما فى تغليق التعليق ١٨٠/٥- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ : الأرضُ . وفي قولِه : ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . قال : الرَّادِفةُ الساعةُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : قولُه ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قَسَمٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ [النازعات : ٢٦] . وإن شئتَ جعَلْتَها على : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ ، ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . وهو كما قال اللَّهُ وشاءَ أن يكونَ في كلِّ هذا وفي كلِّ الأمورِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(١) : جوابُ القسمِ في « النازعات » مما تُرِك ؛ لمعرفةِ السامعين بالمعنى ، كأنه لو ظهَر كان : لتُبْعَثُنَّ ولَتُحاسَبُنَّ . قال : ويَدُلُّ على ذلك : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . ألا تَرَى أنه كالجوابِ لقولِه : لَتُبْعَثنَّ . إذ قال : أئِذَا كُنَّا عِظامًا نَخِرَةً نُبعثُ(٢) ؟! وقال آخرُ منهم نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : لا يَجوزُ حذفُ اللامِ في جوابِ اليَمينِ ؛ لأنها إذا حُذِفَت لم يُعْرَفْ موضعُها ، وذلك أنها تَلِي كلَّ كلامٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن جوابَ القسمِ في هذا الموضعِ ، مما اسْتُغْنِي عنه بدَلالةِ الكلامِ ، فتُرِك ذكرُه .

٣٣/٣٠ /وقولُه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ .يقولُ تعالى ذكرُه : قلوبُ خلقٍ مِن خلقِه يومَئذٍ خائفةٌ مِن عظيمِ الهَوْلِ النازلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٌّ ، عن ابنِ

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٣١.

(٢) سقط من : م .

عباسٍ : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ[(١)] .

[١٠٦١/٢و] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : خائفةٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ ، وجَفَت مما عايَنَت يومَئذٍ[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : الواجفةُ الخائفةُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : أبصارُ أصحابِها ذليلةٌ مما قد علاها مِن الكآبةِ والحزنِ ، مِن الخوفِ والرعبِ الذى قد نزَل بهم من عظيمِ هَوْلِ ذلك اليومِ .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ للذُّلِّ الذى قد نزَل بها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذليلةٌ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر عن قتادة .

عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاءِ المكذِّبون بالبعثِ مِن مشركى قريشٍ إذا قيل لهم : إنكم مَبْعوثون مِن بعدِ الموتِ : أئنا لَمَرْدودون إلى حالِنا الأولى قبلَ المماتِ فراجِعون أحياءً كما كنا قبلَ هلاكِنا وقبلَ مماتِنا ؟! وهو من قولِهم : رجَع فلانٌ على حافرتِه . إذا رجَع مِن حيثُ جاء ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

أحافِرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ   مَعاذَ اللَّهِ مِن سَفَهٍ وطَيْشِ

٣٤/٣٠ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . يقولُ : الحياةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . يقولُ : أئِنَّا لَنَحْيا بعدَ موتِنا ، ونُبْعَثُ مِن مكانِنا هذا ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ يقولُ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ : أئِنَّا لَمبعوثون خلْقًا جديدًا[(٣)] ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى

---

(١) البيت فى اللسان (ح ف ر) ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧ ، غير منسوب . والرواية فيهما : من سفه وعار .
(٢) أخرجه ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠ من طريق أبى صالح به .
(٣) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : أى : مَرْدُودون خلقًا جديدًا[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ أو محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : فى الحياةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : فى الحياةِ[(٢)] .

وقال آخرون : الحافرةُ : الأرضُ المحفورةُ التى حُفِرَت فيها قبورُهم . فجعَلوا ذلك نظيرَ قولِه : ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦] . يعنى : مدفوقٍ . وقالوا : الحافرةُ بمعنى المحفورةِ . ومعنى الكلامِ عندَهم : أئنا لَمَرْدُودون فى قبورِنا أمواتًا ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا . قال : البعثُ[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا .

وقال آخرون : الحافرةُ النارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ . قال : الحافرةُ النارُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ تِلْكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦ عن مجاهد بلفظ : « القبور » . بدل « الأرض » . وينظر تفسير مجاهد ص ٧٠٢.

إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : ما أكثرَ أسماءَها ! هى النارُ ، وهى الجحيمُ ، وهى سَقَرُ ، وهى جهنمُ ، وهى الهاويةُ ، وهى الحافرةُ ، وهى لَظَى ، وهى الحُطَمةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ . **اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ : ﴿ نَّخِرَةً ﴾[(٢)] . بمعنى : باليةً . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ناخِرَةً) بألفٍ[(٣)] ، بمعنى : أنها مُجَوَّفةٌ ، تَنْخِرُ/ الرياحُ فى جوفِها إذا ٣٥/٣٠ مرَّت بها . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ[(٤)] : الناخرةُ والنَّخِرةُ سواءٌ فى المعنى ، بمنزلةِ الطامعِ والطَّمِعِ ، والباخلِ والبَخِلِ . وأفصحُ اللغتين عندَنا ، وأشهرُهما عندَنا : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : باليةً ، غيرَ أن رءوسَ الآيِ قبلَها وبعدَها جاءت بالألفِ ، فأعْجَبُ إلىَّ لذلك أن تُلْحَقَ (ناخرة) بها ؛ ليتَّفِقَ هو وسائرُ رءوسِ الآياتِ ، لولا ذلك كان أعجبَ القراءتين إلىَّ حذفُ الألفِ منها .

ذكرُ مَن قال : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ : باليةً

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا [٢/١٠٦١ظ] نَّخِرَةً ﴾ : فالنَّخِرةُ : الفانيةُ الباليةُ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال: ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.
(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٩٧ .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ورويس وأبى بكر عن عاصم . النشر ٢/ ٢٩٧.
(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٣١، ٢٣٢ .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

﴿ عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . قال : مَرْفوتةً[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، (ناخرةً) : باليةً[٢] .

﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ هؤلاء المكذِّبين بالبعثِ : ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ ﴾ . يَعْنون : تلك الرَّجْعةُ أحياءً بعدَ المماتِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . يعنون : الآنَ ، ﴿ كَرَّةٌ ﴾ . يعنون : رجعةٌ ، ﴿ خَاسِرَةٌ ﴾ . يعنون : غابنةٌ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أى : رَجْعةٌ خاسرةٌ[٣] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : وأىُّ كرةٍ أخسرُ منها ، أُحْيُوا ثم صاروا إلى النارِ ، فكانت كرَّةَ سَوْءٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هى صيحةٌ واحدةٌ ، ونفخةٌ تُنْفَخُ فى الصُّورِ ، وذلك هو الزَّجْرةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الرفات : ما بَلِى فتفتت . التاج (ر ف ت) .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٠٢ .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى ص٦٩ حاشية (٣) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ زَجۡرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال : صيحةٌ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ زَجۡرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال : الزَّجْرةُ : النفخةُ في الصُّورِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ ، المُتَعَجِّبون مِن إحياءِ اللَّهِ إياهم مِن بعدِ مماتِهم تكذيبًا منهم بذلك ، ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يعني : بظهرِ الأرضِ . والعربُ تُسَمِّي الفَلاةَ ووجهَ الأرضِ ساهرةً ، وأراهم سَمَّوا ذلك بها ؛ لأن فيه نومَ الحيوانِ[2] وسَهَرَها ، فوصِف بصفةِ ما فيه ، ومنه قولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْتِ[3] :

٣٦/٣٠ /وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ   وما فاهُوا به لهمُ مُقيمُ

ومنه قولُ أخي نَهْمٍ يومَ ذي قارٍ لفرسِه[4] :

أَقْدِمْ « محاجَ » إنَّها الأساوِرَهْ

ولا يَهُولَنَّكَ رِجْلٌ نادِرَهْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٢) الحيوان : اسم يقع على كل شيء حي . اللسان (ح ى ا) .

(٣) ديوانه ص ٥٢.

(٤) الأبيات للهمداني في اللسان (ن خ ر) ، باختلاف ، والأول والثاني في اللسان (خ ذ م) منسوبين لحاتم بن حَيّاش باختلاف ، والأبيات في البحر المحيط ٨/٤١٧ بدون عزوٍ ، باختلاف .

فإنَّما قَصْرُك تُرْبُ السَّاهِرَهْ

ثُم تعودُ بعدَها فى الحافِرَةْ

مِن بعدِ ما كنتَ عِظامًا ناخِرَهْ

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معناها ؛ **فقال بعضُهم** مثلَ الذى قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : على الأرضِ . قال : فذكَر شعرًا قاله أُميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[1] ، فقال : عندَنا صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهِرَةٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ الأرضُ ، أمَا سمِعْتَ : لهم صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهرةٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ : يعنى الأرضَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجهِ الأرضِ . قال : أوَ لم تَسْمَعوا ما قال أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ :

---

(١) يريد بيت أمية المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٣٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

٣٠/٣٧ /* وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ[(١)] *

حدَّثنا عُمارةُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجهِ الأرضِ ، قال أميةُ :

* وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ *

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : فإذا هم على وجهِ الأرضِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : المكانُ المستوى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما تَباعَد البعثُ في أعينِ القومِ قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإذا هم بأعلى الأرضِ ، بعدَ ما كانوا في جوفِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم يَخْرُجون مِن قبورِهم فوقَ الأرضِ ، والأرضُ الساهرةُ ، قال : فإذا [١٠٦٢/٢و] هم يَخْرُجون[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وأبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالأرضِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : وجهُ الأرضِ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ ظهرُ الأرضِ ؛ فوقَ ظهرِها(٢) .

وقال آخرون : الساهرةُ اسمُ مكانٍ مِن الأرضِ بعينِه معروفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاتكةِ قولَه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالصُّقْعِ(٣) الذى بينَ جبلِ حَسَّانَ(٤) وجبلِ أَرِيحاءَ(٥) ، يَمُدُّه اللَّهُ كيف يشاءُ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٣) الصقع : ناحية الأرض . اللسان (ص ق ع) .

(٤) حسان : بلدة بين واسط ودير العاقول على شاطئ دجلة . معجم البلدان ٢/ ٢٦٦، والتاج (ح س س) .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ١/ ٢٢٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : أرضٌ بالشامِ .

وقال آخرون : هو جبلٌ بعينِه معروفٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٨/٣٠

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سِنانٍ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ جبلٌ إلى جنبِ بيتِ المقدسِ [(١)] .

وقال آخرون : هي جهنَّمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيْليُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : في جهنمَ [(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل أتاكَ يا محمدُ حديثُ موسى بنِ عِمْرانَ ، وهل سمِعْتَ خبرَه حينَ ناجاه ربُّه ، ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ : يعني بالمقدَّسِ المطهَّرَ المباركَ . وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضَى [(٣)] ، فأغْنَى عن إعادتِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٢ من طريق حمادٍ به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٦/ ٢٦.

فى هذا الموضعِ ، وكذلك بيَّنا معنى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ . وما قال فيه أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ بعضَ ذلك هلهنا .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ الوادى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١٢] . قال : اسمُ المقدَّسِ طُوًى[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه قُدِّس مرتين ، واسمُ الوادى طُوًى[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طَأِ الأرضَ حافيًا .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طَأِ الأرضَ بقدمِك[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٨.

(٢) تقدم فى ١٦/ ٢٨، ٢٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٧، ٢٨.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٢٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ الوادىَ قُدِّس طُوًى ، أى : مرَّتينِ ، وقد بيَّنا
٣٩/٣٠ ذلك كلَّه ووجوهَه فيما/ مضَى[1] ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقرَأ ذلك الحسنُ بكسرِ الطاءِ[2] ، وقال : ثبتَتْ فيه البركةُ والتقديسُ مرتين .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ[3] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (طُوَى) . بالضمِّ ، ولم يُجرُوه[4] . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ والكوفةِ : ﴿ طُوًى ﴾ . بضمِّ الطاءِ والتنوينِ[5] .

وقولُه : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نادَى موسى ربُّه أن اذْهَبْ إلى فرعونَ . فحُذِفَت « أن » ، إذ كان النداءُ قولًا ، فكأنه قيل : قال لموسى ربُّه : اذْهَبْ إلى فرعونَ . وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ : عَتَا وتَجاوَز حدَّه فى العدوانِ والتكبُّرِ على ربِّه .

وقولُه : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : فقلْ له : هل لك إلى أن تَتَطَهَّرَ مِن دَنَسِ الكفرِ ، وتُؤْمِنَ بربِّك ؟

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : إلى أن تُسْلِمَ . قال : والتَّزَكِّى فى القرآنِ كلِّه الإسلامُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه : ٧٦] . قال : مَن أسْلَم .

---

(١) ينظر ١٦/ ٢٨.
(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٣١ . وهى قراءة شاذة ؛ لأنها لم تثبت تواترًا .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ عن معمر عن الحسن ، قال : المقدس قدس مرتين .
(٤) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٢٩.
(٥) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٣٠.

وقرأ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ [عبس : ٣] . قال : يُسْلِمُ . وقرأ : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ [عبس : ٧] : أن لا يُسْلِمَ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : قولَ موسى لفرعونَ : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ : هل لك إلى أن تقولَ : [١٠٦٢/٢ظ] لا إلهَ إلا اللَّهُ(١) .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (تزَّكَّى) بتشديدِ الزاي(٢) . وقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ بتخفيفِ الزاي(٣) . وكان أبو عمرٍو يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : (تَزَّكَّى) بتشديدِ الزاي ، بمعنى : تَتَصَدَّقُ بالزكاةِ ، فتقولُ : تَتَزَكَّى . ثم تُدْغِمُ ، وموسى لم يَدْعُ فرعونَ إلى أن يَتَصَدَّقَ ، وهو كافرٌ ، إنما دعاه إلى الإسلامِ ، فقال : تَزَكَّى . أي : تكونَ زاكيًا مؤمنًا . والتخفيفُ في الزاي هو أفصحُ القراءتين في العربيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : قلْ لفرعونَ : هل لك إلى أن أُرْشِدَك إلى ما يُرْضِي ربَّك عنك ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : فتَخْشَى عقابَه بأداءِ ما أَلْزَمَك مِن فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاك عنه مِن معاصيه .

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير . حجة القراءات ص ٧٤٩.

(٣) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

وقولُه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَرَى موسى فرعونَ ﴿ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يعنى الدلالةَ الكبرى على أنه للَّهِ رسولٌ أرْسَله اللَّهُ ، فكانت تلك الآيةُ يدَ موسى إذ أخْرَجها بيضاءَ للناظرين ، وعصاه إذ تحَوَّلت ثعبانًا مبينًا .

٤٠/٣٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ أبى رَجاءٍ - هكذا هو فى كتابى ، وأَظُنُّه عن نوحِ بنِ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ - قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : يدَه وعصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : رأى يدَ موسى وعصاه ، وهما آيتان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : العصا والحيةَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ . يقولُ : فكذَّب فرعونُ موسى فيما أتاه مِن الآياتِ المُعْجِزةِ ، وعصاه فيما أمَرَه به من طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه إياه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم ولَّى مُعْرِضًا عما دعاه إليه موسى مِن طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه وتوحيدِه ، ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : يَعْمَلُ في معصيةِ اللَّهِ ، وفيما يُسْخِطُه عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : يَعْمَلُ بالفسادِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . يقولُ : فجمَع قومَه وأتباعَه ، فنادَى فيهم ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ الذى كلُّ ربٍّ دونى . وكذَبَ الأحمقُ .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . قال : صرَخ وحشَر قومَه ، فنادَى فيهم ، فلمَّا اجْتَمعوا قال : أنا ربُّكم الأعلى . فأخَذه اللَّهُ نَكالَ الآخرةِ والأولى .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ (٢٥) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً ٣٠/٤١

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ : فعاقبه اللَّهُ ، ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . يقولُ : عقوبةَ الآخرةِ مِن كلمتَيْه ؛ وهى قولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . والأُولى قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص : ٣٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال (١) جماعةٌ مِن (١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعْتُ أبا بكرٍ ، وسُئِل عن هذا ، فقال : كان بينَهما أربعون سنةً ؛ بينَ قولِه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وقولِه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : هما كلِمتاه ، ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قيل له : مَن ذكَره ؟ قال : أبو حُصَينٍ . فقيل له : عن أبى الضُّحى ، [٢/١٠٦٣و] عن ابنِ عباسٍ ؟ قال : نعم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أما الأُولى فحينَ قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وأما الآخِرةُ فحينَ قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوَضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٢/١٨٩ من طريق أبى بكر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٠٣ من طريق أبى حصين به .

هو قولُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. وقولُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. وكان بينَهما أربعون سنةً.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عن إسماعيلَ الأسديِّ، عن الشعبيِّ بمثلِه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن زكريا، عن عامرٍ: ﴿نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾. قال: هما كَلِمتاه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، و: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾؛ فذلك قولُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. والآخِرةُ[2] قولُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: أخبَرني مَن سمِع مُجاهدًا يقولُ: كان بينَ قولِ فرعونَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. وبينَ قولِه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. أربعون سنةً.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه/: ﴿نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾: أما الأُولى فحينَ قال فرعونُ: ٤٢/٣٠
﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. وأما الآخِرةُ فحينَ قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) بعده في م: «في».

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابي.

﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ . فأخَذه اللَّهُ بكلمتَيْه كلتيهما ، فأغْرَقه فى اليَمِّ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ . قال : اختَلفوا فيها ، فمنهم مَن قال : نَكالَ الآخرةِ مِن كلمتيه والأولى ؛ قولُه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ ، وقولُه : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ . وقال آخرون : عذابَ الدنيا ، وعذابَ الآخرةِ ، عجَّل اللَّهُ له الغرقَ ، مع ما أعَدَّ له من العذابِ فى الآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثمةَ الجُعْفىِّ ، قال : كان بينَ كلِمتىْ فرعونَ أربعون سنةً ؛ قولُه : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ . وقولِه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مكَث فرعونُ فى قومِه بعدَ ما قال : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ . أربعين[(٣)] سنةً .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : فأخَذَه اللَّهُ نَكالَ الدنيا والآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ . قال : الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿فَأَخَذَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : عقوبةَ الدنيا والآخرةِ (١) .

وهو قولُ قتادةَ (٢) .

وقال آخرون : الأُولى : عِصيانُه ربَّه وكفرُه به ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : الأُولى : تكذيبُه وعِصيانُه ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . ثم قرأ : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . فهى الكلمةُ الآخِرةُ (٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه أخَذه بأوّلِ عملِه وآخرِه

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : أولِ عملِه وآخرِه (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ . قال : أولِ أعمالِه وآخرِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٩/ ٢١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٠٢.

٤٣/٣٠ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ ، قال : نَكالَ الآخرةِ مِن المعصيةِ والأولى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : عملِه للآخرةِ والأولى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى العقوبةِ التى عاقَب اللَّهُ بها فرعونَ فى عاجلِ الدنيا ، وفى أخْذِه إياه نكالَ الآخرةِ والأولى ، عِظةً ومُعْتَبَرًا لمن يَخافُ اللَّهَ ويَخْشَى عقابَه .

وأخْرَج نكالَ الآخرةِ مصدرًا مِن قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ : نكَّل اللَّهُ[(٢)] به ، فجعَل : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ مصدرًا مِن معناه ، لا مِن لفظِه .

وقولُه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمكذِّبين بالبعثِ مِن قريشٍ ، القائلين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أأنتم أيُّها الناسُ أشدُّ خلقًا ، أم السماءُ [١٠٦٣/٢ظ] بناها ربُّكم ؟! فإن مَن بنَى السماءَ فرفَعَها سقفًا ، هَيِّنٌ عليه خلقُكم وخلقُ أمثالِكم ، وإحياؤُكم بعدَ مماتِكم ، وليس خلقُكم بعدَ مماتِكم بأشدَّ مِن خلقِ السماءِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ بَنَىٰهَا ﴾ : رفَعها فجعَلها للأرضِ سقفًا .

وقولُه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فسوَّى السماءَ ، فلا شىءَ أرفعُ مِن شىءٍ ، ولا شىءَ أخفضُ مِن شىءٍ ، ولكنَّ جميعَها [(٣)]مُسْتَوٍ فى[(٣)]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) فى م : « مستوى » .

الارتفاعِ والامتدادِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّنهَا ﴾ . يقولُ : رفَع بناءَها فسوَّاها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . قال : رفَع بناءَها بغيرِ عَمَدٍ[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . يقولُ : بُنْيانَها[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَنهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَنهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَنهَا (٣٢) ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأظْلَم ليلَ السماءِ . فأضاف
٤٤/٣٠ الليلَ إلى السماءِ ؛ لأن الليلَ / غروبُ الشمسِ ، وغروبُها وطلوعُها فيها ، فأُضِيف
إليها لمَّا كان فيها ، كما قيل : نجومُ الليلِ . إذ كان فيه الطلوعُ والغروبُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . قال : أظْلَم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . قال : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . قال : أظْلَم[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . قال : الظُّلمةُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ ، عن عكرمةَ : ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ . قال : أظْلَم ليلَها(١) .

وقولُه : ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ . يقولُ : أخْرَج ضياءَها . يعنى : أبْرَز نهارَها فأظْهَره ، ونوَّر ضُحاها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ : نوَّرَها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ . يقولُ : نوَّر ضياءَها(٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ . قال : نهارَها(٤) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَخۡرَجَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١ : « هو النهار » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « نورها » .

﴿ضُحَاهَا﴾ . قال : ضوءَ النهارِ .

٤٥/٣٠ /وقوله : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه** : ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : دُحِيَت الأرضُ مِن بعدِ خلْقِ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه ، حيث ذكَر خلقَ الأرضِ قبلَ السماءِ ، ثم ذكَر السماءَ قبلَ الأرضِ : وذلك أن اللَّهَ خلَق الأرضَ بأقواتِها مِن غيرِ أن يَدْحُوَها قبلَ السماءِ ، ثم اسْتَوى إلى السماءِ فسوَّاهنَّ سبعَ سماواتٍ ، ثم دحا الأرضَ بعدَ ذلك ، فذلك قولُه : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[(1)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ . يعنى : أن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، فلما فرَغ مِن السماواتِ قبلَ أن يَخْلُقَ أقواتَ الأرضِ [(2)]بثَّ أقواتَ الأرضِ[(2)] فيها بعدَ خلقِ السماءِ ، وأرْسَى الجبالَ ، يعنى بذلك : دحْوَها[(3)] ، ولم تَكُنْ تَصْلُحُ أقواتُ الأرضِ [٢/١٠٦٤و] ونباتُها إلا بالليلِ والنهارِ ، فذلك قولُه : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ . ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾[(4)] ؟

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨. وتقدم فى ١/ ٤٦٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) بعده فى النسخ : « الأقوات » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وضَع البيتَ على الماءِ على أربعةِ أركانٍ قبلَ أن يَخْلُقَ الدنيا بألفَىْ عامٍ ، ثم دُحِيَت الأرضُ مِن تحتِ البيتِ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيْرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : خلَق اللَّهُ البيتَ قبلَ الأرضِ بألَفْى سنةٍ ، ومنه دُحِيَت الأرضُ (٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والأرضَ مع ذلك دحاها . وقالوا : الأرضُ خُلِقَت ودُحِيَت قبلَ السماءِ ، وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ ﴾ [البقرة : ٢٩] . قالوا : فأخْبَرَ اللَّهُ أنه سوَّى السماواتِ بعدَ أن خلَق ما فى الأرضِ جميعًا (٣) . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لقولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . إلا ما ذكَرْنا ، مِن أنه : مع ذلك دحاها . قالوا : وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم : ١٣] . بمعنى : مع ذلك زنيمٌ . وكما يقالُ للرجلِ : أنت أحمقُ ، وأنت بعدَ هذا لئيمُ الحَسَبِ . بمعنى : مع هذا . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] . أى : مِن قبلِ الذِّكْرِ . واسْتَشْهَد بقولِ الهُذَلىِّ (٤) :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩، وينظر ما تقدم تخريجه ٢/ ٥٥٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٨٣) من طريق مجاهد به .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميعها » .

(٤) هو أبو خراش الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥٧.

حَمِدْتُ إلهى بعدَ عروةَ إذ نجا خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعضِ

وزعَموا أن خِراشًا نجا قبلَ عروةَ .

٣٠/٤٦ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأ[1] : (والأرضَ عندَ ذلك دحَاها)[2] .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مَعْبَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبى حمزةَ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحَاها .

والقولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ مِن أن اللَّهَ تعالى خلَق الأرضَ ، وقدَّر فيها أقواتَها ، ولم يَدْحُها ، ثم اسْتَوَى إلى السماءِ فسوَّاهن سبعَ سماواتٍ ، ثم دحَا الأرضَ بعدَ ذلك ، فأخْرَج منها ماءَها ومرعاها ، وأرْسَى جبالَها - أشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . والمعروفُ مِن معنى « بعد » أنه خلافُ معنى « قبل » ، وليس فى دحوِ اللَّهِ الأرضَ بعدَ تسويتِه السماواتِ السبعَ ، وإغطاشِه ليلَها ، وإخراجِه ضُحاها ، ما يُوجِبُ أن تكونَ الأرضُ خُلِقَت بعدَ خلقِ السماواتِ ؛ لأن الدحوَ إنما هو البسطُ فى كلامِ العربِ والمدُّ ، يقالُ منه : دحَا يَدْحُو دَحْوًا ، ودحَيْتُ أدْحَى دَحْيًا . لغتان ،

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

ومنه قولُ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ[1] :

دارٌ دحَاها ثم أَعْمَرَنا بها   وأقام بالأخرى التى هى أَمْجَدُ

وقولُ أوسِ بنِ حجرٍ فى نعتِ غيثٍ[2] :

يَنْفِي الحَصَى عن جديدِ الأرضِ مُبْتَرِكٌ   كأنه فاحِصٌ أو لاعبٌ داحِى

وبنحوِ الذى قلنا فى[3] معنى قولِه : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾[3] . قال أكثرُ[4] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . أى : بسَطها[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا رَوَّادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن السدىِّ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : بسَطَها .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ : ٤٧/٣٠
بسَطَها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : حرَثها ؛ شقَّها . وقال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . وقرأ : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ وَفَٰكِهَةً

---

(١) ديوانه ص ٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٦، وهو أيضًا فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ٣٥.

(٣ - ٣) فى م : « ذلك » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَأَبًّا ﴾ [عبس : ٢٦- ٣١] . وقال : حينَ شقَّها أنْبَت هذا منها . وقرأ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾(١) [الطارق : ١٢] .

وقولُه : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فجَّر فيها الأنهارَ ، ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أنْبَت نباتَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ : ما خلَق اللَّهُ فيها مِن النباتِ ، و﴿ مَآءَهَا ﴾ : ما فجَّر فيها من الأنهارِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ . يقولُ : والجبالَ [٢/١٠٦٤ظ] أثْبَتها فيها . وفى الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو « فيها » ، وذلك أن معنى الكلامِ : والجبالَ أرْساها فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ : أى : أثْبَتَها لا تَميدُ بأهلِها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قمَصَت ، وقالت : تَخْلُقُ علىَّ آدمَ وذريتَه يُلْقُون علىَّ نتْنَهم ، ويَعْمَلون علىَّ بالخطايا . فأرْساها اللَّهُ ، فمنها ما تَرَوْن ، ومنها ما لا

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/٢٠٥ مختصرًا .
(٢) تقدم تخريج أوله فى الصفحة السابقة .

تَرَوْن ، فكان أولُ قرارِ الأرضِ كلحمِ الجَزورِ إذا نُحِر يَختلِجُ لحمُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ . أنه خلَق هذه الأشياءَ ، وأخْرَج مِن الأرضِ ماءَها ومرعاها منفعةً لنا ، ومتاعًا إلى حينٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاءت التى تَطِمُّ على كلِّ هائلةٍ مِن الأمورِ ، فتَغْمُرُ ما سواها بعظيمِ هَوْلِها .

وقيل : إنها اسمٌ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن القاسمِ بنِ الوليدِ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ . قال : سِيق أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ ، وأهلُ النارِ إلى النارِ[(٢)] .

/ وقولُه : ﴿ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا جاءت الطامَّةُ يومَ يَتَذَكَّرُ ٣٠/٤٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٥٨ من طريق مالك بن مغول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر .

الإنسانُ ما عمِل فى الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ ، وذلك سعيُه ، ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ ، يقولُ : وأُظْهِرت الجحيمُ ، وهى نارُ اللَّهِ ، لمن يَرَاها . يقولُ : لأبصارِ الناظرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأما مَن عَتا على ربِّه ، وعصَاه واستكْبَر عن عبادتِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طَغَىٰ ﴾ . قال : عصَى[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : وآثَر متاعَ الحياةِ الدنيا على كرامةِ الآخرةِ وما أعدَّ اللَّهُ فيها لأوليائِه ، فعمِل للدنيا وسعَى لها ، وترَك العملَ للآخرةِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . يقولُ : فإن نارَ اللَّهِ التى اسمُها الجحيمُ ، هى مَنزِلُه ومَأْواه ، ومصيرُه الذى يصيرُ إليه يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما مَن خاف مسألةَ اللَّهِ إيَّاه عندَ وقوفِه يومَ القيامةِ بينَ يديه ، فاتقاه ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ونهى نفسَه عن هواها ، فيما يكرَهُه اللَّهُ ولا يَرْضاه منها ، فزجَرها عن ذلك ، وخالَف هواها إلى ما أمَره به ربُّه ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . يقولُ : فإن الجنةَ هى مأواه ومنزِلُه يومَ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ [الرحمن : ٤٦] . فيما مضى ، بما أغْنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ [١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يسألُك يا محمدُ هؤلاءِ المكذِّبون بالبعثِ عن الساعةِ التي يُبْعَثُ فيها الموتى مِن قبورِهم أيَّان مُرْساها ، متى قيامُها وظهورُها .

وكان الفرَّاءُ يقولُ [٢] : إنْ قال القائلُ : إنما الإرساءُ للسفينةِ والجبالِ الراسيةِ وما أشبَهِهنَّ ، فكيف وُصِفت الساعةُ بالإرْساءِ ؟ . قلتُ : هى بمنزلةِ /السفينةِ إذا ٣٠/٤٩ كانت جاريةً فرَسَت ، ورسوُّها قيامُها . قال : وليس قيامُها كقيامِ القائمِ ، إنما هى كقولِك : قد قام العدْلُ ، وقام الحقُّ . أى : ظهَر وثبَت .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : فى أيِّ شيءٍ أنت مِن ذكرِ الساعةِ والبحثِ عن شأنِها .

وذُكِر أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُكْثِرُ ذكرَ الساعةِ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يزَلِ النبيُّ ﷺ [٢/٦٥/١٠٦و] يسألُ عن الساعةِ ، حتى أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ [٣] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢/٢٣٥ - ٢٣٩.

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٧٩ - كشف) ، وأبو نعيم ٣١٤/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٥١/٤ - والحاكم ٥١٣/٢ ، والخطيب فى تاريخه ٣٢١/١١=

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ لا يزالُ يذكُرُ شأنَ الساعةِ ، حتى نزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ إلى : ﴿ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . قال : الساعةِ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : إلى ربِّك منتهى علمِها . أي : إليه ينتهِي علمُ الساعةِ ، لا يعلَمُ وقتَ قيامِها غيرُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ : إنما أنت رسولٌ مبعوثٌ بإنذارِ الساعةِ مَن يخافُ عقابَ اللَّهِ فيها على إجرامِه ، ولم تُكلَّفْ علمَ وقتِ قيامِها . يقولُ : فدَعْ ما لم تُكلَّفْ علمَه ، واعملْ بما أُمِرتَ به ؛ مِن إنذارِ مَن أُمِرتَ بإنذارِه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ ؛ فكان أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ مُحَيْصِنٍ يقرَآان : (مُنْذِرٌ) بالتنوينِ . بمعنى أنه منذِرٌ مَن يخشاها . وقرَأ ذلك سائرُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ بإضافةِ : ﴿ مُنذِرُ ﴾ إلى : ﴿ مَن ﴾ (٣) .

= من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٧، وابن مردويه وسعيد بن منصور فى تفسيريهما - كما فى تخريج الكشاف ١٥٢/٤ - من طريق ابن عيينة به مرسلًا ، بدون ذكر عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٤٥) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٥١/٤ - والطبراني (٨٢١٠) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وخلف وابن عامر . ينظر =

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كأنَّ هؤلاء المكذِّبين بالساعةِ ، يومَ يَرَوْن أنَّ الساعةَ قد قامت ، مِن عظيمِ هولِها ، لم يَلْبَثوا فى الدنيا إلا عشيةَ يومٍ ، أو ضُحى تلك العشيةِ . والعربُ تقولُ : آتيك العشيةَ أو غَدَاتَها ، وآتيك الغَداةَ أو عشيتَها . فيجعَلون معنى الغَدَاةِ بمعنى أوَّلِ النهارِ ، والعشيةَ : آخرَ النهارِ ، فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . إنما معناه : إلا آخرَ يومٍ أو أوَّلَه ، ويُنشَدُ هذا البيتُ[(١)] :

٥٠/٣٠ /نحنُ صَبَحنا عامِرًا فى دارِها عشيةَ الهلالِ أو سَرارِها

يعنى : عشيةَ الهلالِ ، أو عشيةَ سَرارِ العشيةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ : وقتُ الدنيا فى أعينِ القومِ حينَ عاينوا الآخرةَ[(٢)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النازعاتِ »

= إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٧.

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٣٥، وتفسير القرطبى ١٩/ ٢١٠ منسوبًا إلى بعض بنى عقيل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ «عبس»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ عَبَسَ ﴾ : قبَضَ وجْهَه تكرُّهًا ، ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : وأعْرَض ، ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : لأنْ جاءه الأعمى .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يُطوِّلُ الألفَ ويمدُّها من : ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾ . فيقولُ : (آأَنْ جاءَهُ)[(١)] . وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَه : أأنْ جاءه الأعمى عبَس وتولَّى ؟ كما قرَأ مَن قرَأ : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم : ١٤] . بمدِّ الألفِ مِن «أنْ» ، وقصرِها[(٢)] .

وذُكِر أنَّ الأعمى الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ هو ابنُ أمِّ مكتومٍ ، عُوتِب النبيُّ ﷺ بسببِه .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عروةَ مما عرَضه عليه ، عن[(٣)] عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : أُنزِلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ فى ابنِ أمِّ مكتومٍ . قالت : أتَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فجعَل يقولُ : أرْشِدْنى . قالت : وعندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن عظماءِ المشركين . قالت : فجعَل النبيُّ ﷺ يُعْرِضُ عنه ، ويُقْبِلُ على الآخرِ ،

---

(١) هى قراءة زيد بن على والحسن وأبى عمران الجونى وعيسى ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٨/ ٤٢٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٦٩/٢٣ .

(٣) سقط من : م .

ويقولُ : « أترَى بما أقولُه بأسًا ؟ » ، فيقولُ : لا . ففى هذا أُنزِلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ [(١)] .

٥١/٣٠ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ [٢/١٠٦٥ظ] أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ . قال : بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُناجى عتبةَ بنَ ربيعةَ وأبا جهلِ بنَ هشامٍ والعباسَ بنَ عبدِ المطلبِ ، وكان يتصدَّى لهم كثيرًا ، وجَعَل [(٢)] عليهم أنْ يؤمنوا ، فأقبَل إليه رجلٌ أعمَى ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ ابنُ أمِّ مكتومٍ . يمشِى ، وهو يناجيهم ، فجعَل عبدُ اللَّهِ يستقرِئُ النبىَّ ﷺ آيةً مِن القرآنِ ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، علِّمْنى مما علَّمك اللَّهُ . فأعرَض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعبَس فى وجهِه وتولَّى ، وكرِه كلامَه ، وأقبَل على الآخرين ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأخَذ ينقلِبُ إلى أهلِه ، أمسَك اللَّهُ بعضَ بصرِه ، ثم خَفَق برأسِه ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ . فلما نزَل فيه أكرَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ وكلَّمه ، وقال له : « ما حاجتُك ، هل تريدُ مِن شىءٍ ؟ » . وإذا ذهَب مِن عندِه قال له : « هل لك حاجةٌ فى شىءٍ ؟ » وذلك لما أنزَل اللَّهُ : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، قال : نزَلت فى ابنِ أمِّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٤٣ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٣٣١) ، وأبو يعلى (٤٨٤٨) - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٢ - والحاكم ٢/٥١٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن حبان (٥٣٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « يحرص » . والمثبت من النسخ موافق لما فى مصادر التخريج ، و« جعل » : لفظ عام فى الأفعال كلها . ينظر التاج (ج ع ل) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفسيريهما - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/ ١٥٥، ١٥٦ - عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٢ - إلى ابن المنذر ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٣: وفيه غرابة ونكارة ، وقد تكلم فى إسناده .

مكتومٍ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . قال : رجلٌ مِن بني فِهْرٍ ، يقالُ له : ابنُ أمِّ مكتومٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ زائدةَ ، وهو ابنُ أمِّ مكتومٍ ، وجاءه يسْتَقرِئُه ، وهو يناجِي أُميَّةَ بنَ خَلَفٍ - رجلٌ مِن عليةِ قريشٍ - فأعرَض عنه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ فيه ما تسمعون : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ . ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ استخلَفه بعدَ ذلك مرَّتين على المدينةِ ، في غزوتين غزاهما ، يصلِّي بأهلِها[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنه رآه يومَ القادسيةِ معه رايةٌ سوداءُ ،وعليه دِرْعٌ له[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى النبيِّ ﷺ وهو يكلِّمُ أُبيَّ بنَ خلفٍ ، فأعرَض عنه ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . فكان النبيُّ ﷺ بعدَ ذلك يُكرِمُه . قال أنسٌ : فرأَيتُه يومَ القادسيةِ عليه دِرْعٌ ، ومعه رايةٌ سوداءُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٢٠٣، وابن سعد ٤/ ٢٠٨ من طريق هشام به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تخريج الكشاف للزيلعي ٤/ ١٥٦ .

(٤) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٢، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبي عاصم (٨٢٦، ٩٢٦) من طريق سعيد به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٣٤٩ (١٢٣٤٤) ، والحارث (٦٥٩- بغية) ، وأبو يعلى (٣١١٠، ٣١٣٨) ، وابن الجارود (٣١٠) ، والبيهقي ٣/ ٨٨ من طريق قتادة به .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم (٨٢٧) من طريق ابن ثور به مقتصرا على قول أنس ، وأخرجه عبد الرزاق في=

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ : تصدَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ مِن مشركى قريشٍ كثيرِ المالِ ، ورجَا أن يؤمِنَ ، وجاء رجلٌ مِن الأنصارِ أعمَى ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ ابنُ أُمِّ مكتومٍ . فجعَل يسألُ نبيَّ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه/ وسلَّم ، فكرِهه نبيُّ ٥٢/٣٠
اللَّهِ ﷺ وتولَّى عنه ، وأقبَل على الغنيِّ ، فوعَظ اللَّهُ نبيَّه ، فأكْرَمه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، واستخْلَفه على المدينةِ مرَّتين ، فى غزوتين غزاهما(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . قال : جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقائدُه يُبْصِرُ وهو لا يُبْصِرُ . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ يشِيرُ إلى قائدِه يَكُفُّ ، وابنُ أمِّ مكتومٍ يدفَعُه ولا يُبْصِرُ . قال : حتى عبَس رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعاتَبه اللَّهُ فى ذلك ، فقال : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾(٢) .

قال ابنُ زيدٍ : كان يقالُ : لو أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَم مِن الوحيِ شيئًا كتَم هذا عن نفسِه . قال : وكان يتصدَّى لهذا الشريفِ فى جاهليتِه رجاءَ أنْ يُسلِمَ ، وكان عن هذا يتلهَّى(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما

= تفسيره ٣٤٨/٢ - ومن طريقه أبو يعلى (٣١٢٣) - وابن سعد ٢١٢/٤ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن سعد ٢٠٩/٤ من طريق عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن أبى حاتم .

يُدْرِيك يا محمدُ ، لعلَّ هذا الأعمى الذى عبَسْتَ فى وجْهِه ﴿ يَزَّكَّىٰ﴾ . يقولُ : يتطهَّرُ مِن ذنوبِه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ : يُسلِمُ .

وقولُه : [٢/١٠٦٦و] ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أو يتذكَّرُ فتنفعَه الذكرى . يعنى : يعتبِرُ فينفَعَه الاعتبارُ والاتعاظُ .

والقراءةُ على رفعِ : (فتَنْفَعُه)[(١)] عطفًا به على قولِه : ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾ . وقد رُوِى عن عاصمٍ النصبُ فيه والرفعُ[(٢)] ؛ والنصبُ على أن تجعلَه جوابًا بالفاءِ لـ « لعل » ؛ كما قال الشاعرُ[(٣)] :

عَلَّ صُروفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها
يُدِلْننا اللَّمَّةَ مِن لمَّاتِها
فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْرَاتِها
وتُنْقَعِ الغُلَّةُ[(٤)] مِن غَلَّاتِها[(٥)]

و « تنقع » يُروى بالرفعِ والنصبِ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢.

(٢) قرأ عاصم بالنصب ، ولم يذكر أحدٌ الرفع عنه غير ما قاله أبو حيان فى البحر المحيط ٤٢٧/٨ حيث قال : وقرأ الجمهور (فتنفعه) برفع العين ، عطفًا على ﴿أو يذكر﴾ وعاصم فى المشهور والأعرج وأبو حيوة وابن أبى عبلة والزعفرانى بنصبهما .

(٣) الأبيات فى شرح شواهد الشافية ٤/ ١٢٩، وتقدمت فى ٣٢/٣ دون البيت الرابع .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العلة » . والغلة : شدة العطش وحرارته . اللسان (غ ل ل) .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « علاتها » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أما مَن استغْنَى بمالِه ، فأنت له تتعرَّضُ رجاءَ أن يُسلِمَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ . قال : نزَلت فى العباسِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٥٣/٣٠
قولَه : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ . قال : عتبةُ بنُ ربيعةَ وشيبةُ بنُ ربيعةَ[(١)] .

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ عليك ألّا يتطهَّرَ مِن كفرِه فيُسلِمَ ؟ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ . يقولُ : وأما هذا الأعمى الذى جاءك سعيًا ، وهو يخْشى اللهَ ويتقِيه ، ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ . يقولُ : فأنت عنه تُعْرِضُ ، وتَشاغَلُ عنه بغيرِه وتَغافَلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿كَلَّآ﴾ : ما الأمرُ كما تفعلُ يا محمدُ مِن أنْ تعبِسَ فى وجْهِ مَن جاءك يسعى وهو يخشى ، وتتصدَّى لمن استغْنى ، ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ . يقولُ : إنَّ هذه العظةَ وهذه السورةَ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ . يقولُ : عظةٌ وعبرةٌ ، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ : فمن شاء مِن عبادِ اللهِ ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ذكَر تنزيلَ اللهِ ووحيَه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ . للسورةِ ، وفى قولِه : ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ . للتنزيلِ والوحيِ .

﴿ فِى صُحُفٍ ﴾ . يقولُ : إنَّها تذكرةٌ فى صُحُفٍ مكرَّمةٍ ، ﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ . يعنى : فى اللَّوحِ المحفوظِ ؛ وهو المرفوعُ المطهَّرُ عندَ اللهِ .

وقولُه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . يقولُ : الصحفُ المكرَّمةُ بأيدى سَفَرةٍ . (١) وهو جمعُ سافرٍ . (١)

واختلَف أهلُ التأويلِ فيهم ؛ ما هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم كَتَبَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . يقولُ : كَتَبَةٍ [٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . قال : الكَتَبةِ [٣] .

وقال آخرون : هم القراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠، ٣٦١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . قال : هم القرَّاءُ[(١)] .

وقال آخرون : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾ : يعنى الملائكةَ[(٢)] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِأَيْدِى ٣٠/٥٤
سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾ . قال : السَّفَرَةُ الذين يُحْصُون الأعمالَ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هم الملائكةُ الذين يَسفِرون بينَ اللهِ ورسلِه بالوحيِ ، وسفيرُ القومِ الذى يسعى بينَهم بالصلحِ ، يقالُ : سَفَرتُ بينَ القومِ ، إذا أصلَحتَ بينَهم . ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

وما أَدَعُ السِّفارَةَ بينَ قومى وما أمشى بغشٍّ إنْ مَشَيْتُ

وإذا وُجِّه التأويلُ إلى ما قلنا ، احتمَل الوجهَ الذى قاله القائلون : هم الكتبةُ . والذى قاله القائلون : هم القرَّاءُ ؛ لأنَّ الملائكةَ هى التى تقرأُ الكتبَ ، وتَسْفِرُ[(٤)] بينَ اللهِ وبينَ رسلِه .

وقولُه : ﴿ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾ . والبَرَرةُ جمع بارٍّ ، كما الكَفَرةُ جمعُ كافرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٣٦، وتفسير القرطبى ١٩/ ٢١٦، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٥.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تسفره » .

والسَّحَرةُ جمعُ ساحرٍ ، غيرَ أنَّ المعروفَ مِن كلامِ العربِ إذا نطَقوا بواحِدِهِ أنْ يقولوا : رجلٌ بَرٌّ ، وامرأةٌ برَّةٌ . وإذا جمَعوا ردُّوه إلى جمعِ فاعلٍ ، كما قالوا : رجلٌ سَرِيٌّ . ثم قالوا فى جمعِه : قومٌ سَراةٌ . وكان القياسُ فى واحدِه أنْ يكونَ « ساريًا » ، وقد حُكِى سماعًا مِن بعضِ العربِ : قومٌ خَيَرَةٌ بَرَرَةٌ . وواحدُ الخَيَرةِ : خَيْرٌ ، والبَرَرَةِ : بَرٌّ .

وقولُه : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لُعِن الإنسانُ الكافرُ ، ما أكفَره !

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، [٢/١٠٦٦ظ] عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما كان فى القرآنِ : ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ، أو فُعِل بالإنسانِ ، فإنما عُنِى به الكافرُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ : بلَغنى أنه الكافرُ .

وفى قولِه : ﴿ أَكْفَرَهُۥ ﴾ . **وجهان ؛ أحدُهما** : التعجُّبُ مِن كفرِه ، مع إحسانِ اللهِ إليه ، وأياديه عندَه . **والآخرُ** : ما الذى أكْفَره ؟ أى : أىُّ شىءٍ أكْفَره ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن أيِّ شيءٍ خلَق الإنسانَ الكافرَ ربُّه حينَ[(١)] يتكبَّرُ ويتَعاظَمُ[(٢)] عن طاعةِ ربِّه والإقرارِ بتوحيدِه ؟ ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه الذى منه خلَقَه ؛ فقال : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ أحوالًا ؛ نطفةً تارةً ، ثم عَلَقةً أُخرى ، ثم مُضْغةً ، إلى أن أتَتْ عليه أحوالُه وهو فى رحمِ أمِّه ، ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يسَّره للسبيلِ ، يعنى : للطريقِ .

/ واختلَف أهلُ التأويلِ فى السبيلِ الذى يسَّره لها[(٣)] ؛ فقال بعضُهم : هو ٣٠/٥٥ خروجُه مِن بطنِ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ : يعنى بذلك : خروجَه مِن بطنِ أمِّه يسَّره له[(٤)] .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : سبيلَ الرَّحِمِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : خروجَه مِن بطنِ أمِّه[(٦)] .

---

(١) فى م : « حتى » . وينظر شرح شواهد التوضيح والتصحيح ص ٧٢، ٧٣ .
(٢) فى م : « يتعظم » .
(٣) فى ت ٣: « له » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى المصنف .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى ابن المنذر .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٥.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : خروجَه مِن بطنِ أمِّه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : أخرَجه مِن بطنِ أمِّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طريقَ الحقِّ والباطلِ بيَّناه له وأعلَمْناه ، وسهَّلنا له العملَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : على نحوِ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سبيلَ الشقاءِ والسعادةِ ، وهو كقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٨ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الحسنُ في قولِه: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾. قال: سبيلَ الخيرِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾. قال: هداه للإسلامِ[(٢)] والدِّينِ[(٢)]، يسَّره له وأعلَمه به، والسبيلُ سبيلُ الإسلامِ[(٣)].

وأولى التأويلين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: ثم[(٤)] لطريقِ الخروجِ[(٤)] مِن بطنِ أمِّه يسَّره.

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلين بالصوابِ؛ لأنه أشبهُهما بظاهرِ الآيةِ، وذلك أنَّ الخبرَ مِن اللهِ قبلَها وبعدَها عن صفةِ خلْقِه، وتدبيرِه جسمَه، وتصريفِه إيَّاه في الأحوالِ، فالأولى أنْ يكونَ أوسطُ ذلك نظيرَ ما قبلَه وبعدَه.

/ وقولُه: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾. يقولُ: ثم قبَض رُوحَه، فأماته بعدَ ذلك. يعني ٥٦/٣٠
بقولِه: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾: صيَّره ذا قبرٍ. والقابرُ هو الدافِنُ الميتَ بيدِه، كما قال الأعشى[(٥)]:

لو أَسْنَدتْ مَيْتًا إلى نحرِها عاش ولم يُنْقَلْ إلى قابِرِ

والـمُقْبِرُ هو اللهُ الذى أمَر عبادَه أنْ يُقْبِرُوه بعدَ وفاتِه، فصيَّره ذا قبرٍ. والعربُ تقولُ فيما ذُكر لي: بَتَرْتُ ذنَبَ البعيرِ، واللهُ أبْتَره، وعَضَبْتُ قرْنَ الثورِ، واللهُ أَعْضَبه، وطردتُ عنى فلانًا، واللهُ أطْرَده: صيَّره طرِيدًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٨ عن معمر به.

(٢ - ٢) في ص، ت ٢: «والذين»، وفي م: «الذى»، وسقط من: ت ١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٤٥.

(٤ - ٤) في م: «الطريق وهو الخروج».

(٥) ديوانه ص ١٣٩.

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم إذا شاء اللهُ أنشَره بعدَ مماتِه وأحياه . يقالُ : أنشَر اللهُ الميتَ . بمعنى : أحياه ، ونشَر[1] الميتُ ، بمعنى : حَيِي هو نفسُه . ومنه قولُ الأعشى[2] :

حتى يقولَ الناسُ ممَّا رأَوْا يا عَجَبًا للمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقولُه : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلا ، ليس الأمرُ كما يقولُ هذا الإنسانُ الكافرُ ؛ من أنه قد أدَّى حقَّ اللهِ عليه في نفسِه ومالِه ، ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ : لم يؤدِّ ما فرَض عليه مِن الفرائضِ ربُّه .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا [٢/١٠٦٧و] الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ . قال : لا يقضى أحدٌ أبدًا ما افْتُرِض عليه . وقال الحارثُ : كلَّ ما افْتَرَض عليه[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ : « الله » .

(٢) تقدم في ٤/٦١٨ ، ١٧/٤٦٦ ، ٢٠/٥٥٥ ، ٥٥٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٠ - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٤٦ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلينظُرْ هذا الإنسانُ الكافرُ المُنكِرُ توحيدَ اللهِ إلى طعامِه كيف دبَّره ؟

٥٧/٣٠ /كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ وشرابِه . قال : إلى [(١] مأْكلِه ومشربِه [١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ : آيةً لهم .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بكسرِ الألفِ مِن (إنَّا) [(٢)] ، على وجهِ الاستئنافِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿ أَنَّا ﴾ بفتحِ الألفِ [(٣)] . بمعنى : فلينظُرِ الإنسانُ إلى « أنَّا » ، فيجعلُ « أنَّا » في موضعِ خفضٍ على نيةِ تكريرِ الخافضِ . وقد يجوزُ أنْ يكونَ رفعًا إذا فُتِحت ، بنيَّةِ : طعامُه [(٤)] صببْنا [(٥)] الماءَ صبًّا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ . يقولُ : أنا أنزَلنا الغيثَ مِن السماءِ إنزالًا ،

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدخله ومشربه » ، وفي الدر المنثور : « مدخله ومخرجه » .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .
(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طعامنا » .
(٥) في م : « أنا صببنا » .

وصَببْناه عليها صبًّا ، ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ . يقولُ : ثم فتَقْنا الأرضَ ، وصدَّعْناها بالنباتِ ، ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ . يعنى : حبَّ الزرعِ ، وهو كلُّ ما أخرَجَتْه الأرضُ مِن الحبوبِ ؛ كالحنطةِ والشعيرِ وغيرِ ذلك ، ﴿ وَعِنَبًا ﴾ . يقولُ : وكرْمَ عنبٍ ، ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى بالقَضبِ الرَّطْبةَ ، وأهلُ مكةَ يُسمُّون القَتَّ القَضْبَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يقولُ : الفِصْفِصةَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قال : والقَضْبُ الفَصافِصُ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : الفِصْفِصةُ الرَّطْبةُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى : الرَّطْبةَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قال : القَضْبُ العَلَفُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ . وهو الزَّيتونُ الذى منه الزَّيْتُ ، ﴿ وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . وقد بيّنا أنَّ الحديقةَ البستانُ المحوطُ عليه .

وقولُه : ﴿ غُلْبًا ﴾ . يعنى : غِلاظًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٧.

وعنى[(١)] بقولِه : ﴿ غُلْبًا ﴾ : أشجارٌ[(٢)] فى بساتينَ غِلاظٌ . والغُلْبُ جمعُ أغْلَبَ ، وهو الغليظُ الرقبةِ مِن الرجالِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ[(٣)] :

عَوَى فأثار أَغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابْنِ المَرَاغَةِ ما اسْتَثارا

٥٨/٣٠ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى البيانِ عنه ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما التفَّ مِن الشجرِ واجتمَع .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عاصمِ بنِ كُلَيبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : الحدائقُ ما التفَّ واجتمَع[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : ملتفةً[(٥)] .

وقال آخرون : الحدائقُ نَبْتُ الشجرِ كلِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبيه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ : الحدائقُ نبتُ الشجرِ كلِّها .

---

(١) فى م : « يعنى » .

(٢) فى م : « أشجارا » .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ١: « طيبة » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن شبيبٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾. قال: الشجرَ يُستَظَلُّ به في الجنةِ[(١)].

وقال آخرون: بل الغُلْبُ الطِّوالُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾. يقولُ: طِوالًا[(٢)].

وقال آخرون: هو النخلُ الكرامُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾: والغُلْبُ النخلُ الكِرامُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾. قال: النخلَ الكِرامَ[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾: [٢/١٠٦٧ظ] عِظامَ النَّخْلِ، العظيمةَ الجِذْعِ. قال: والغُلْبُ مِن الرجالِ العِظامُ الرقابِ، يقالُ: هو أغْلَبُ الرقبةِ؛ عظيمُها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ:

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٨/٢ عن معمر به.

﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : عظامَ الأوساطِ[(١)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا ٥٩/٣٠
جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . ما يأكلُه الناسُ من ثمارِ الأشجارِ . والأبُّ ما تأكلُه البهائمُ من العُشبِ والنباتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : ما يأكلُ ابنُ آدمَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : ما أكلَ الناسُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : أما الفاكهةُ فلكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦.

﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : الفاكهةُ لنا .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : قال أنسُ بنُ مالكٍ : قرأ عمرُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ حتى أتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . قال : قد علِمنا ما الفاكهةُ ، فما الأبُّ ؟ ثم أحسبُه - شكَّ الطبريُّ - قال : إن هذا لهو التكلفُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قرأ عمرُ ابنُ الخطابِ رضِي اللهُ عنه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . فلما أتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . قال : قد عرَفنا الفاكهةَ ، فما الأبُّ ؟ قال : لعمرُك يا بنَ الخطابِ ، إن هذا لهو التكلفُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن موسى ابنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، قال : قرأ عمرُ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . ومعه عصًا في يدِه ، فقال : ما الأبُّ ؟ ثم قال : بحسبِنا ما قد علِمنا . وألقَى العصا من يدِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبي إياسٍ معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه أنه قال : إن هذا هو التكلفُ .

قال : وحدَّثني قتادةُ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، بنحوِ هذا الحديثِ كلِّه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٧، وسعيد بن منصور في سننه (٤٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥١٢، ٥١٣، والحاكم ٢/ ٢٩٠، ٥١٤، والبيهقي في الشعب (٢٢٨١) من طريق حميد به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٣٢٧، وعبد بن حميد - كما في الفتح ١٣/ ٢٧١ من طريق أنس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٤٨ عن المصنف .

٦٠/٣٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ، قالوا: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ عاصمَ بنَ كُلَيبٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: عدَّ سبعًا؛ جعَل رزقَه في سبعةٍ، وجعَله من سبعةٍ، وقال في آخرِ ذلك: الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ، مما لا يأكلُ الناسُ[1].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: ثنا ابنُ فضيلٍ، قال: ثنا عاصمٌ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: الأبُّ نبتُ الأرضِ مما تأكلُه الدوابُّ ولا يأكلُه الناسُ[2].

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ، قالا: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: ثنا عبدُ الملكِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: عدَّ ابنُ عباسٍ، وقال: الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ للأنعامِ. وهذا لفظُ حديثِ أبي كريبٍ. وقال أبو السائبِ في حديثِه: قال: ما أنبَتت الأرضُ مما يأكلُ الناسُ وتأكلُ الأنعامُ[3].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: الأبُّ الكلأُ والمرعى كلُّه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، قال: الأبُّ النباتُ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ مثلَه.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٣) من طريق ابن إدريس به.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٢)، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣/ ٤٩٠ - والبيهقى ٤/ ٣١٣، وفى الشعب (٣٦٨٦) من طريق ابن فضيل به.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ١٣/ ٢٧١ - من طريق سعيد بن جبير به.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٨ عن العوفى، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٦ إلى المصنف.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ ، قال : الأبُّ المَرْعَى[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَبًّا ﴾ : المَرعَى .

حَدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ ما تأكلُ الأنعامُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ ما أكَلَت [٢/١٠٦٨و] الأنعامُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما الأبُّ فلأنعامِكم ، نعمٌ من اللهِ متظاهرةٌ[1] .

حدَّثنا[4] بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ العشبُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : هو ما تأكلُه الدوابُّ[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٤٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦.

(٤) بعده في م : « ابن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٩ عن معمر به .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ : يعنى المَرعَى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ لأنعامِنا . قال : والأبُّ ما ترعَى . وقرأ : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ وعمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ
شهابٍ ، أن أنسَ بنَ مالكٍ / حدَّثه ، أنه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللهُ عنه يقولُ : ٣٠/٦١
قال اللهُ : ﴿وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ : كلٌّ هذا قد علِمناه ، فما الأبُّ ؟ ثم ضرَب بيدِه ، ثم قال : (١) لعمرُ اللهِ (١) ، إن هذا لهو التكلفُ (٢) ، واتَّبِعوا ما يتبينُ لكم فى هذا الكتابِ . قال عمرُ : وما يتبينُ فعليكم به ، وما لا فدعُوه (٣) .

وقال آخرون : الأبُّ الثمارُ الرَّطبةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . يقولُ : الثمارَ الرطبةَ (٤) .

وقولُه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ ﴾ . يقولُ : أنبَتْنا هذه الأشياءَ التى يأكلُها بنو آدمَ متاعًا لكم أيُّها الناسُ ، ومنفعةً تتمتَّعون بها وتنتفِعون ، والتى يأكلُها الأنعامُ ، لأنعامِكم .

(١ - ١) فى م : « لعمرك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التكليف » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٢٧١/١٣ - والحاكم ٥١٤/٢ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٤٦٨/١١ ، البيهقى فى الشعب (٢٢٨١) من طريق ابن شهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٩/٢ عن الزهرى عن عمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأصلُ الأنعامِ الإبلُ ، ثم تستعملُ فى كلِّ راعيةٍ .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، و[(١)] [(٢)] قال : ثنا يونسُ[(٢)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ . قال : متاعًا لكم الفاكهةُ ، ولأنعامِكم العشبُ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ . ذُكِر أنها اسمٌ من أسماءِ القيامةِ ، وأحسبُها مأخوذةً من قولِهم : صاخ فلانٌ لصوتِ فلانٍ ، إذا استمَع له ، إلا أن هذا يقالُ منه : هو مُصِيخٌ له . ولعلَّ الصوتَ هو الصاخُّ ، فإن يكنْ ذلك كذلك ، فينبغى أن يكونَ قيل ذلك لنفخةِ الصورِ .

ذكرُ مَن قال : هو اسمٌ من أسماءِ يومِ[(٣)] القيامةِ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ . قال : هذا من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : فإذا جاءت الصاخةُ فى هذا اليومِ الذى يفرُّ فيه المرءُ من أخيه . ويعنى بقولِه : يفرُّ من أخيه : يفرُّ عن أخيه ، وأمِّه وأبيه ،

---

(١) سقط من : النسخ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ . يعنى زوجتَه التى كانت زوجتَه فى الدنيا ، ﴿وَبَنِيهِ﴾ ؛ حذَرًا من مطالبتِهم إياه بما بينَه وبينَهم من التَّبِعاتِ والمظالِمِ .

وقال بعضُهم : معنى قولِه : ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ : يفرُّ عن أخيه ؛ لئلا يراه وما ينزلُ به .

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾ . يعنى : من الرجلِ وأخيه وأمِّه وأبيه ، وسائرِ من ذُكِر فى هذه الآيةِ ، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ؛ إذا جاءت الصاخَّةُ يومَ القيامةِ ، ﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ . يقولُ : أمرٌ يغنيه ، ويشغَلُه عن شأنِ غيرِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ : أفضى إلى كلِّ إنسانٍ ما يشغلُه عن الناسِ .

حدَّثنا أبو عمارٍ[(١)] المَرْوَزِىُّ الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن عائذِ[(٢)] بنِ شريحٍ ، عن أنسٍ ، قال : سألتْ عائشةُ رسولَ اللهِ ﷺ ، قالت : يا رسولَ اللهِ ، بأبى أنت[(٣)] وأمى ، إنى سائلتُك / عن حديثٍ أخبِرنى أنت به ، قال : « إن كان ٣٠/٦٢
عندى منه عِلمٌ » . قالت : يا نبىَّ اللهِ ، كيف يُحشرُ الرجالُ ؟ قال : « حُفاةً عُراةً » . ثم انتظَرت ساعةً ، فقالت : يا نبىَّ اللهِ ، كيف يُحشرُ النساءُ ؟ قال : « كذلك حُفاةً عُراةً » . قالت : واسَوْءَتاه من يومِ القيامةِ ! قال : « وعن ذلك تسألينى ، إنه قد نزَلت علىَّ آيةٌ لا يضرُّكِ كان عليكِ ثيابٌ أم لا » . قالت : أىُّ آيةٍ هى يا نبىَّ اللهِ ؟ قال : « ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ »[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : « عمارة » ، وتقدم فى ٨/ ٣٤٨ ، ١٣/ ٢٨٩.

(٢) فى ت ٣، وتفسير ابن كثير : « عائد » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٠.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٠ – من طريق الفضل بن موسى به ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٤ من طريق عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى ابن مردويه .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾. قال: شأنٌ قد شغَله عن صاحبِه.

وقولُه: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجوهٌ يومَئذٍ مشرقةٌ مضيئةٌ. وهي وجوهُ المؤمنين الذين قد رضِي اللهُ عنهم، يقالُ: أسفَر وجهُ فلانٍ: إذا حَسُن، ومنه: أسفَر الصبحُ، إذا أضاء. وكلُّ مضيءٍ فهو مُسْفِرٌ. وأما «سَفَر» بغيرِ ألفٍ، فإنما يقالُ للمرأةِ إذا ألقَتْ نقابَها عن وجهِها أو برقعَها، يقالُ: قد سَفَرتِ المرأةُ عن وجهِها. إذا فعَلَت ذلك، فهو سافرٌ. ومنه قولُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ[1]:

[٢/١٠٦٨ظ] وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ لَيْلَى تَبرْقَعَتْ فَقَدْ رَابَنِي مِنْها الغَدَاةَ سُفُورُها

يعني بقولِه: سفورُها: إلقاءَها برقعَها عن وجهِها.

﴿ضَاحِكَةٞ﴾. يقولُ: ضاحكةٌ من السرورِ بما أعطاها اللهُ من النعيمِ والكرامةِ، ﴿مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ لما ترجو من الزيادةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿مُّسۡفِرَةٞ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُّسۡفِرَةٞ﴾. يقولُ: مشرقةٌ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾. قال: هؤلاء أهلُ الجنةِ.

---

(١) الشعر والشعراء ١/ ٤٤٥، والأغاني ١١/ ٢٠٥، والأمالي ١/ ٨٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

وقولُه : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَوُجُوهٌ ﴾ . وهى وجوهُ الكفارِ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا/ غَبَرَةٌ ﴾ . ذُكِر أن البهائمَ التى يُصَيرُها اللهُ ترابًا يومَئذٍ ٦٣/٣٠
بعدَ القضاءِ بينَها ، يُحوَّلُ ذلك الترابُ غَبَرَةً فى وجوهِ أهلِ الكفرِ ، ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . يقولُ : يغشَى تلك الوجوهَ قَتَرةٌ ؛ وهى الغَبَرةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . يقولُ : تغشاها ذلةٌ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . قال : هذه وجوهُ أهلِ النارِ . قال : والقَتَرةُ من الغَبَرةِ . قال : وهما واحدٌ . قال : فأما فى الدنيا فإن القترةَ ما ارتفَع فلحِق بالسماءِ ورفعَته الريحُ ، تسميه العربُ القترةَ ؛ وما كان أسفلَ فى الأرضِ فهو الغبرةُ .

وقولُه : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم يومَ القيامةِ هم الكفرةُ باللهِ ، كانوا فى الدنيا الفجرةَ فى دينِه[2] ، لا يبالون ما أتَوا به من معاصى اللهِ ، وركِبوا من محارمِه ، فجزاهم اللهُ بسوءِ أعمالِهم ما أخبر به عبادَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « عبس »

(١) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « دينهم » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « إذا الشمسُ كُوِّرَت »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : إذا الشمسُ ذهَب ضَوءُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحريثِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ[1] بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ ، قال : ستُّ آياتٍ قبلَ يومِ القيامةِ ؛ بينا الناسُ فى أسواقِهم ، إذ ذهَب ضَوْءُ الشمسِ ، فبينَما هم كذلك ، إذ تناثَرت النجومُ ، فبينَما هم كذلك ، إذ وقَعتِ الجبالُ على وجْهِ الأرضِ ، فتحرَّكت واضطرَبت واحترَقت ، وفزِعتِ الجنُّ إلى الإنسِ ، والإنسُ إلى الجنِّ ، واختلَطت الدوابُّ والطيرُ والوحشُ ، وماجوا بعضُهم فى بعضٍ ، ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ .
قال : اختلَطَت ، ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ / عُطِّلَتْ ﴾ . قال : أهمَلها أهلُها ، ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ ٣٠/٦٤
سُجِّرَتْ ﴾ . قال : قالت الجنُّ للإنسِ : نحن نأتيكم بالخبرِ . قال : فانطلَقوا إلى البحارِ ، فإذا هى نارٌ تأجَّجُ . قال : فبينما هم كذلك إذ تصدَّعتِ الأرضُ صَدْعةً واحدةً إلى الأرضِ السابعةِ السفلى وإلى السماءِ السابعةِ العليا . قال : فبينما هم

---

(١) فى ت ١ : « الحسن » .

كذلك إذ جاءتهم الريحُ فأماتَتهم[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يقولُ : أظلَمَت[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يعنى : ذهَبت[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، حدَّثني عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : اضمحَلَّت وذهَبت[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ [(٥)] فى هذه الآيةِ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ضوءُها[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(٥)] فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ضوءُها فلا ضوءَ لها .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣) عن الحسين بن الحريث به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٢، ٣٥٣ عن الربيع بن أنس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٣/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٠/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : غُوِّرتْ[(١)] ، وهى بالفارسيةِ : كُور تكور[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ : أما تكويرُ الشمسِ فذَهابُها[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال[(٤)] : كور[(٥)] ، بالفارسيةِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : رُمِىَ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثَّامُ[(٦)] بنُ علىٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ[(٧)] ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : نُكِّسَت[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عورت » .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى المعرب للجواليقى : وهو بالفارسية «كوْبُور» . وفى اللسان (ك و ر) : وهو بالفارسية «كُورْبِكِرْ» . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥١، ولم يذكر فيهما المعنى بالفارسية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « كورت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « كورا » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « غنام » .

(٧) فى ت ٢ : « صالح » .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ ، سمِع أبا صالحٍ في قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : أُلقِيَت[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن ربيعِ بنِ خُثيمٍ[(٢)] : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : رُمِيَ بها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[(٢)] مثلَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ . كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه . والتكويرُ في كلامِ العربِ جمعُ بعضِ الشيءِ إلى بعضٍ ، وذلك كتكويرِ العمامةِ ، وهو لفُّها على الرأسِ ، وكتكويرِ الكارةِ ، / وهي جمعُ الثيابِ بعضِها إلى ٦٥/٣٠ بعضٍ ولفُّها ، وكذلك قولُه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . إنما معناه : جُمِع بعضُها إلى بعضٍ ، ثم لُفَّت فرُمِيَ بها ، وإذا فُعِل ذلك بها ذهَب ضوءُها . فعلى التأويلِ الذي تأوَّلناه وبيَّنّاه ، لكلا القولين اللذين ذكَرتُ عن أهلِ التأويلِ وجهٌ صحيحٌ ، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمِيَ بها ذهَب ضوءُها .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥١.

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « خيثم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠، ٣٥١، عن سفيان عن أبيه عن الربيع ، وأخرجه هناد في الزهد (٣٣٦) ، من طريق سعيد بن مسروق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. يقولُ: وإذا النجومُ تناثَرَت من السماءِ فتساقَطَت. وأصلُ الانكدارِ الانصبابُ، كما قال العجَّاجُ[(١)]:

أبصَر خِزْبانَ فضاءٍ فانكدَرْ

يعنى بقولِه: انكدَر: انصبَّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبى يعلى، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ[(٢)]: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. قال: تناثَرَت.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبى يعلى، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ[(٢)] مثلَه.

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ، قال: ثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن [(٣)]أبى يحيى[(٣)]، عن مجاهدٍ: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. قال: تناثَرَت[(٤)].

حدَّثنى[(٥)] موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: ثنا إسماعيلُ، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾. قال: انتثَرَت[(٦)].

---

(١) ديوانه ص ٢٩.

(٢) فى ت ١، م: «خيثم».

(٣ - ٣) فى ت ١: «أبى تحيحرة»، وفى م: «ابن أبى نجيح».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) بعده فى م: «محمد بن».

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٣.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : تساقَطَت وتهافَتَت[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : رُمِى بها من السماءِ إلى الأرضِ .

وقال آخرون : انكَدَرت : تغيَّرَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . يقولُ : تغيَّرَت[٢] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا الجبالُ سيَّرها اللهُ ، فكانت سرابًا وهباءً منبثًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٦٦/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ[٣] ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَبت[٤] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠، عن معمر ، عن قتادة بلفظ : تناثرت ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٥٣/٢ – من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « إسماعيل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . والعشارُ جمعُ عُشَرَاءَ ، وهى التى قد أتَى عليها عشرةُ أشهرٍ من حملِها .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا هذه الحواملُ التى يَتنافسُ أهلُها فيها أُهمِلت فتُرِكت من شدةِ الهولِ النازلِ بهم ، فكيف بغيرِها ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحُرَيثِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبَيُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : إذا أهمَلَها أهلُها[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيْمٍ[(٢)] : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : خلَا منها أهلُها ، لم تُحلَبْ ولم تُصَرَّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيْمٍ[(٢)] : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : لم تُحلَبْ ولم تُصَرَّ ، وتخلَّى منها أربابُها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خيثم » .

(٣) ناقة مُصِرَّة : لا تَدِرّ . التاج (ص ر ر) .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢١، وأحمد فى الزهد ص ٣٣٤ من طريق سعيد بن مسروق به ، وتقدم تمام تخريجه فى ص ١٣١.

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : سُيِّبَت ، تُرِكَت(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : عِشارُ الإبلِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : سيَّبها أهلُها فلم تُصَرَّ ولم تُحلَبْ ، ولم يكنْ فى الدنيا مالٌ أعجبَ إليهم منها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : عشارُ الإبلِ سُيِّبَت(٣) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . يقولُ : لا راعىَ لها(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ ﴾ .

/ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ؛ **فقال** ٣٠/٦٧

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

بعضُهم : معنى ذلك : ماتت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ مسلمٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : حَشْرُ البهائمِ موتُها ، وحَشْرُ كلِّ شيءٍ الموتُ ، غيرَ الجنِّ والإنسِ ، فإنهما يُوقَفان يومَ القيامةِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[2] : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : أتَى عليها أمرُ اللهِ . قال سفيانُ : قال أبي : فذكرتُه لعكرمةَ ، فقال : قال ابنُ عباسٍ : حَشْرُها موتُها[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[2] بنحوِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا الوحوشُ اختلَطتْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥١٥/٢ من طريق عباد بن العوام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣، م : « خيثم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة ، بغير قول عكرمة .

عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبَيُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : اختلَطتْ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : جُمعت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ : إنَّ هذه الخلائقَ موافيةٌ يومَ القيامةِ ، فيقضِى اللهُ فيها ما يشاءُ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ﴿ حُشِرَتْ ﴾ : جُمِعت فأُميتَتْ ؛ لأنَّ المعروفَ فى كلامِ العربِ مِن معنى الحشرِ الجمعُ ، ومنه قولُ اللهِ : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ [ص : ١٩] . يعنى : مجموعةً . وقولُه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٣] . وإنما يُحملُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ الظاهرِ مِن تأويلِه ، لا على الأنكرِ المجهولِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وإذا البحارُ اشتَعلَت نارًا وحَمِيَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبَيُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : قالت الجنُّ للإنسِ : نحن نأتيكم بالخبرِ . فانطلَقوا إلى البحارِ فإذا هى تأجَّجُ نارًا[(١)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ : أين جهنمُ ؟ فقال : البحرُ . فقال : ما أُراه إلا صادقًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ٦] . (وإذا البِحارُ سجِرَت) . مخففةً[١] .

٦٨/٣٠ / حدَّثني حَوْثرةُ[٢] بنُ محمدٍ المِنْقَرِيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا مجالدٌ ، قال : أخبَرنى شيخٌ من بَجِيلةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كوَّر اللهُ الشمسَ والقمرَ والنجومَ فى البحرِ ، فيَبْعثُ عليها ريحًا دبورًا ، فتَنْفخُه حتى يصيرَ نارًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : إنها توقدُ يومَ القيامةِ ، زعَموا ذلك التسجيرَ فى كلامِ العربِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ٦] . قال : بمنزلةِ التنُّورِ المسجورِ ، ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ مثلُه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : أُوقِدت .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضتْ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وتقدم تخريجه فى ٥٦٨/٢١ ، وستأتى القراءة بعد قليل .

(٢) فى ت ٢: « حوير » ، وفى ت ٣: « جويبر » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٠.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣٣٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٢/٨ - من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٤٥) ، من طريق بيان ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبى الدنيا فى الأهوال .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥٦٨/٢١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[(١)] : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : فاضَتْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن ربيعٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : مُلِئت ، ألا ترَى أنه قال : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾[(٢)] !

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . يقولُ : فُجِّرَت[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنه ذهَب ماؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ماؤُها فلم يبقَ فيها قطرةٌ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٦٩٣ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : غار ماؤُها فذهَب[(١)] .

حدَّثني [(٢)]الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ[(٢)] ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحسنِ[(٣)] في هذا الحرفِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : يبِسَت[(٤)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : يبِسَت .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : مُلِئت حتى
٣٠/٦٩ فاضَتْ ، فانفجَرت وسَالتْ . /كما وصَفها اللهُ به في الموضعِ الآخرِ ، فقال : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ [الانفطار : ٣] . والعربُ تقولُ للنهرِ أو للرَّكيِّ المملوءِ ماءً : مسجورٌ . ومنه قولُ لبيدٍ[(٥)] :

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مسجُورةً مُتَجاوِرًا[(٦)] قُلَّامُها

ويعني بالمسجورةِ : المملوءةَ ماءً .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ سُجِّرَتْ ﴾

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ت ١ : « الحسين بن محمد الزارع » . وفي ت ٢، ت ٣: « محمد بن الحسين الذارع » .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسين » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٧، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٥.

(٥) تقدم في ١٥/ ٥١٠.

(٦) في شرح الديوان : « متجاوزا » .

بتشديدِ الجيمِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ بتخفيفِ الجيمِ[١] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : أُلحِق كلُّ إنسانٍ بشكلِه ، وقُرِن بينَ الضُّرَباءِ والأمثالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ الواحدَ يدخلان به الجنةَ ، ويدخُلان به النارَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ ، فيدخُلان به الجنةَ . وقال : ﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [الصافات : ٢٢] . قال : ضُرباءَهم[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ ، يدخُلان به الجنةَ أو النارَ .

---

(١) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، وقراءة التخفيف قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو . التيسير ص ١٧٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن سفيان الثورى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥- والحاكم ٢/ ٥١٥، ٥١٦ من طريق سماك به .

(٣) تقدم تخريجه في ١٩/ ٥١٩.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، أنه سمِع النعمانَ بنَ بشيرٍ يقولُ : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يَخْطُبُ ، قال : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ٧- ١١] . ثم قال : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : أزواجٌ فى الجنةِ ، وأزواجٌ فى النارِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئِل عمرُ رضِى اللهُ عنه عن قولِ اللهِ : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : يُقْرَنُ بينَ الرجلِ الصالحِ مع الرجلِ الصالحِ فى الجنةِ ، وبينَ الرجلِ السوءِ مع الرجلِ السوءِ فى النارِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ الدُّولابىُّ ، عن الوليدِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ ، عن النبىِّ ﷺ ، والنعمانِ ، عن (٢) عمرَ ، وقال : قال
٧٠/٣٠ « ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ » . قال : « الضُّرَباءُ ، / كلُّ رجلٍ مع كلِّ قومٍ كانوا يعمَلون عملَه ؛ وذلك أن اللهَ يقولُ : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ » [الواقعة : ٧- ١٠] . قال : « هم الضُّرباءُ » (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٧٩ ، والحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٢ من طريق أبى الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥١ ، وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٢ - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ - وابن مردويه - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦١ - من طريق سماك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ - من طريق محمد بن الصباح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٤ إلى ابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : ذلك حينَ يكونُ الناسُ أزواجًا ثلاثةً[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : أُلحِق كلُّ امرئٍ بشيعتِه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأمثالُ من الناسِ جُمِع بينَهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : لحِق كلُّ إنسانٍ بشيعتِه ؛ اليهودُ باليهودِ ، والنصارى بالنصارى[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[(٥)] : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : يُحشرُ المرءُ مع صاحبِ عملِه[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٣١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٥.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٧، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٣٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٥) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خيثم ».

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٠، ٣٥١ عن سعيد بن مسروق عن الربيع بن خثيم، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

الربيعِ ، قال : يجيءُ المرءُ مع صاحبِ عملِه .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن الأرواحَ رُدَّت إلى الأجسادِ فزُوِّجت بها . أى : جُعِلت لها زوجًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبي[(١)] عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأرواحُ تَرْجِعُ إلى الأجسادِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زُوِّجت الأجسادَ فرُدَّت الأرواحُ في الأجسادِ[(٣)] .

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : رُدَّت الأرواحُ في الأجسادِ .

حدَّثني الحسنُ بنُ زُريقٍ[(٤)] الطُّهَوِيُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زوِّجت الأرواحُ الأجسادَ .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٠٨، ٦٠٩.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٣ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٩ إلى ابن المنذر .

(٤) في ت ١: « وربق » ، وفي ت ٢: « دريق » ، وفي ت ٣: « رويق » . وتقدم في ٦/ ٧٠٢.

وأولى التأويلين في ذلك بالصحةِ الذى تأوَّله عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه ؛ للعلةِ التى اعتَلَّ بها ، وذلك قولُ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ . وقولُه : ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ ./ وذلك لا شكَّ الأمثالُ والأشكالُ فى الخيرِ ٣٠/٧١ والشرِّ ، وكذلك قولُه : ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ . بالقُرَناءِ[1] والأمثالِ فى الخيرِ والشرِّ .

وحدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ القَسْمَلِىُّ[2] ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ . قال : سيأتى أوَّلُها والناسُ ينظرون ، وسيأتى آخرُها إذا* النفوسُ زُوِّجت[3] .

وقولُه : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه أبو الضحى مسلمُ بنُ صُبيحٍ : (وإذا المَوْءُودةُ سألَتْ بأىِّ ذنبٍ قُتِلْتُ)[4] . بمعنى : سألتِ الموءودةُ الوائدينَ بأىِّ ذنبٍ قتلوها[5] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ فى قولِه : (وإذا المَوءُودةُ سألَتْ) . قال : طلَبت بدمائِها[6] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بالضرباء » .

(٢) فى ت ١: « السلمى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الشملى » . وتقدم فى ١٣/ ٦٤٢، ١٥/ ٤٥٢ .

* من هنا خرم فى النسخة « ت ٢ » ، وينتهى فى ص ١٥٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولا .

(٤) وبها قرأ ابن مسعود وعلى وابن عباس وجابر بن زيد ومجاهد ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٣٣ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٣: « قتلوهم » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العنبريُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعمشِ ، قال : قال أبو الضحى : (وإذا الموءودةُ سأَلَتْ) . قال : سأَلت قتَلَتَها .

ولو قرَأ قارئٌ ممن قرَأ : (سأَلَتْ) : (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[1] كان له وجهٌ ، وكان يكونُ معنى ذلك معنى مَن قرَأ : (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ) غيرَ أنه إذا كان حكايةً جاز فيه الوجهان ، كما يقالُ : قال عبدُ اللهِ : بأيِّ ذنبٍ ضُرِب[2] ، وضُرِبتُ[3] كما قال عَنترةُ[4] :

الشَّاتِمَيْ عِرْضِى ولم أَشْتِمْهما   والنَّاذِرَين إذا لقِيتُهما دَمى

وذلك أنهما كانا يقولان : إذا لَقِينا عنترةَ لنقتلنَّه . فحكَى عنترةُ قولَهما في شعرِه . وكذلك قولُ الآخرِ[5] :

رَجْلانِ مِن ضَبَّةَ أَخْبَرانا
إنَّا رأَيْنا رجُـــلًا عُرْيانا

٧٢/٣٠ / بمعنى : أخبَرانا أنَّهما . ولكنه جرَى الكلامُ على مذهبِ الحكايةِ .

وقرَأ ذلك بعدُ[6] عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ . بمعنى : سُئِلت الموءودةُ بأيِّ ذنبٍ قُتِلَتْ . ومعنى ﴿ قُتِلَتْ ﴾ : قُتِلْتُ . غيرَ أن ذلك رُدَّ إلى الخبرِ على وجهِ الحكايةِ على نحوِ القولِ الماضي قبلُ . وقد يَتوجَّهُ معنى

---

(١) وبها قرأ أُبي – وعن ابن مسعود – والربيع بن خثيم وابن يعمر . البحر المحيط ٨/٤٣٣ .

(٢) في ص : « ضُربتُ » .

(٣) سقط من النسخ ، وينظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٠ .

(٤) تقدم في ٢٣/ ٥٤٢.

(٥) تقدم في ٢٠/١٤٣ .

(٦) في م : « بعض » .

ذلك إلى أنْ يكونَ : وإذا الموءودةُ سُئلت قتلَتُها ووائدُوها بأىِّ ذنبٍ قتلوها . ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، فقيل : ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ﴾ .

وأولى القراءتيْن فى ذلك عندنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك : ﴿ سُئِلَتۡ ﴾ بضمِّ السينِ ، ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ﴾ على وجْهِ الخبرِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

والموءودةُ المدفونةُ حيةً . وكذلك كانت العربُ تفعَلُ ببناتِها ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالبٍ(١) :

ومِنَّا الذى أحْيا الوَئيدَ وغالبٌ(٢) وعمرٌو ومنا حامِلونَ ودَافِعُ

يقالُ : وأَده فهو يَئِدُه وأْدًا ، ووأْدةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴾ : هى فى بعضِ القراءاتِ : (سأَلَتْ بأىِّ ذنبٍ قُتِلْتُ)(٣) . لا بذنبٍ ؛ كان أهلُ الجاهليةِ يَقْتُلُ أحدُهم ابنتَه ويَغْذُو كلْبَه ، فعاب اللهُ ذلك عليهم(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء قيسُ بنُ عاصمٍ التميمىُّ إلى النبىِّ ﷺ فقال : إنى وأَدْتُ ثمانىَ بناتٍ فى الجاهليةِ . قال : « فأعتِقْ عن كلِّ واحدَةٍ بَدَنةً »(٥) .

---

(١) البيت ملفق من بيتين من قصيدة فى ديوانه ص ٥١٧.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٣: « غائب » .

(٣) وهى قراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥١/٢ عن معمر به ، وأخرجه البزار (٢٣٨) ، وابن أبى حاتم كما فى=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[1] : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : كانتِ العربُ مِن أفعلِ الناسِ لذلك[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن ربيعِ بنِ خُثيمٍ بمثلِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : البناتُ التي كانت طوائفُ العربِ يَقْتلونهنَّ . وقرَأ : ﴿ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

٧٣/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا صُحفُ أعمالِ العبادِ نُشِرتْ لهم ، بعدَ أن كانت مطويةً على ما فيها مكتوبٌ مِن الحسناتِ والسيئاتِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ : صحيفتُك يا بنَ آدمَ ، يُملى ما فيها ، ثم تُطْوَى ، ثم تُنْشَرُ عليك

= تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٧، وابن منده - كما في الإصابة ٥/ ٤٨٥- والبيهقي ١١٦/٨ من طريق عمر بن الخطاب ، عن قيس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى الحاكم في الكنى ، وفي هذه المصادر : « فأعتق عن كل واحدة رقبة » قال : إني صاحب إبل . قال : « فأهد إن شئت عن كل واحدة بدنة » .

(١) في م ، ت١ ، ت٣ : « خيثم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

يومَ القيامةِ[(١)] .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ: ﴿نُشِرَتْ﴾ بتخفيفِ الشينِ، وكذلك قرَأه أيضًا بعضُ الكوفيِّين، وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ الشينِ[(٢)] . واعتلَّ مَن اعتلَّ منهم لقراءتِه ذلك كذلك بقولِ اللهِ: ﴿أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢]. ولم يقلْ: منشورةً. وإنما حسُن التشديدُ فيه لأنه خبرٌ عن جماعةٍ، كما يقالُ: هذه كِباشٌ مُذَبَّحةٌ. ولو أخبرَ عن الواحدِ بذلك كانت مخفَّفةً، فقيل: مذبوحةٌ. فكذلك قولُه: منشورةٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا السماءُ نُزِعت وجُذِبت ثم طُوِيت.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كُشِطَتْ﴾. قال: جُذِبت[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) قراءة التخفيف قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم، وقراءة التشديد قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وحمزة. حجة القراءات ص ٧٥١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (قُشِطَتْ) بالقافِ[1]، والقَشْطُ والكَشْطُ بمعنًى واحدٍ، وذلك تحويلٌ مِن العربِ الكافَ قافًا؛ لتقارُبِ مخرَجَيْهما، كما قيل للكافورِ: قافورٌ. وللقُسْطِ: كُسْطٌ. وذلك كثيرٌ في كلامِهم، إذا تقارَب مخرجُ الحرفين، أبدَلوا مِن كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه، كقولِهم للأَثافيِّ: أثاثيُّ. وثوبٌ فُرقُبيٌّ وثُرْقُبيٌّ[2].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا الجحيمُ أُوقِد عليها فأُحْمِيت.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: سعَّرها غضبُ اللهِ وخطايا بني آدمَ[3].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ: ﴿سُعِّرَتْ﴾ بتشديدِ عينِها، بمعنى: أُوقِد عليها مرَّةً بعدَ مرَّةٍ. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالتخفيفِ[4].

والقولُ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا الجنةُ قُرِّبت وأُدْنِيَت.

٧٤/٣٠ /وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤١، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٦٩.

(٢) الثياب الثرقبية والفرقبية: ثياب بيض من كتان، وقيل: من ثياب مصر. التاج (ثرقب، فرقب).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٣٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٨.

(٤) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وحفص وأبو عمرو. وقراءة التخفيف قرأ بها أبو بكر وابن كثير والكسائي وحمزة. ينظر حجة القراءات ص ٧٥١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[(١)] : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هذين ما جَرى الحديثُ ؛ ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾[(٢)] [الشورى : ٧] .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هاتين[(٣)] ما جَرى الحديثُ ؛ فريقٌ إلى الجنةِ ، وفريقٌ إلى النارِ .

يعنى الربيعُ بقولِه : إلى هذين ما جَرى الحديثُ . أنَّ ابتداءَ الخبرِ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١] إلى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ . إنما عُدِّدتِ الأمورُ الكائنةُ التي نهايتُها أحدُ هذين الأمرين ؛ وذلك المصيرُ إما إلى الجنةِ ، وإما إلى النارِ .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عَلِمت نفسٌ عندَ ذلك ما أحضَرت مِن خيرٍ فتصيرُ به إلى الجنةِ ، أو شرٍّ فتصيرُ به إلى النارِ . يقولُ : يتبيَّنُ له عندَ ذلك ما كان جاهلًا به ، وما الذى كان فيه صلاحُه مِن غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٣ : « خيثم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٠ ، ٣٥١ عن سفيان ، عن أبيه ، عن الربيع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « هذين » .

أَحْضَرَتْ ﴾ : من عملٍ . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : وإلى هذا جرَى الحديثُ(١) .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ . جوابٌ لقولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وما بعدَها ، كما يقالُ : إذا قام عبدُ اللهِ قعَد عمرٌو .

وقولُه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الخُنَّسِ الجوارِ الكُنَّسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى النجومُ الدراريُّ الخمسةُ ، تَخْنِسُ فى مجراها فترجِعُ ، وتكْنِسُ فتَسْتَتِرُ فى بيوتِها ، كما تكْنِسُ الظباءُ فى المغارِ . والنجومُ الخمسةُ ؛ بَهْرَامُ ، وزُحَلُ ، وعُطارِدُ ، والزُّهَرَةُ ، والمُشْتَرِى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قام إلى علىٍّ رضى اللهُ عنه ، فقال : ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ ؟ قال : هى الكواكبُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا عليه السلامُ وسُئل عن : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : هى النجومُ تخنِسُ بالنهارِ ، وتكنِسُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ ، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به ، وأخرجه الحاكم ٥١٦/٢ من طريق سماك به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٦٩٤/٨ - بإسناد حسن عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن راهويه والبيهقى فى البعث .

بالليلِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، (٢)عن إسرائيلَ(٢) ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : النجومُ(١) .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ ٣٠/٧٥
من مُرادٍ ، عن عليٍّ أنه قال : هل تدرون ما الخُنَّسُ ؟ هى النجومُ ، تجرِى بالليلِ وتخنِسُ بالنهارِ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ أنه سمِع الحسنَ(٤) يُسأَلُ ، فقيل : يا أبا سعيدٍ ، ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾؟ قال : النجومُ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : هى النجومُ الدراريُّ التى تجرِى تستقبلُ المشرقَ(٦) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى النجومُ(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٩/٨ نقلا عن المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٩/٨ - من طريق سفيان الثورى به .
(٤) فى ص ، ت٣ : « الحسين » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٩/٨ .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

مُرادٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ . قال : يعنى النجومَ ؛ تكنِسُ بالنهارِ ، وتبدو بالليلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ . قال : هى النجومُ ؛ تبدو بالليلِ ، وتخنِسُ بالنهارِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ . قال : هى النجومُ تخنِسُ بالنهارِ ، و ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ : سَيرُهنَّ إذا غِبْنَ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ . قال : الخُنَّسُ والجوارى الكُنَّسُ : النجومُ الخُنَّسُ ؛ إنها تخنِسُ ؛ تتأخَّرُ عن مَطالِعِها[3] ، هى تتأخَّرُ كلَّ عامٍ ، لها فى كلِّ عامٍ تأخُّرٌ عن تعجيلِ ذلك الطلوعِ تخنِسُ عنه ، والكُنَّسُ : تكنِسُ بالنهارِ فلا تُرى . قال : والجوارى : تجرى بعدُ ، فهذا الخُنَّسُ الجوارى الكُنَّسُ[4] .

وقال آخرون : هى بقرُ الوحشِ التى تكنِسُ فى كِناسِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ السبيعىِّ ، عن أبى ميسرةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أنه قال لأبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « مطلعها » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٤٩ .

ميسرةَ : ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ ؟ قال : فقال : بقرُ الوحشِ . قال : فقال : وأنا أُرى ذلك[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : بقرُ الوحشِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ شُرَحْبيلَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : يا عمرُو ، ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . أو : ما تراها ؟ قال عمرٌو : أُراها البقرَ . قال عبدُ اللهِ : وأنا أُراها البقرَ .

٧٦/٣٠ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، قال : سألتُ عنها عبدَ اللهِ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ المنذرِ ، قال : سألتُ أبا الشَّعثاءِ جابرَ بنَ زيدٍ عن : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : هى البقَرُ إذا كنَست كوانسُها[٣] . قال يونسُ : قال لى عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ : هى البقَرُ إذا فرَّت مِن الذئابِ ، فذلك الذى أراد بقولِه : كنَست كوانسُها* .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥١٦/٢ من طريق زكريا بن أبى زائدة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥١/٢ ، ٣٥٢ ، وابن سعد ١٠٦/٦ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الطبرانى (٩٠٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٢/٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣٧٤/٢ من طريق جرير به بلفظ : البقر والظباء الوحشية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الخرم الموجود بالنسخة « ت٢ » المشار إليه فى ص ١٤٥ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال جريرٌ : وحدَّثني الصلتُ بنُ راشدٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : هي بقَرُ الوحشِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : سُئِل مجاهدٌ ونحنُ عندَ إبراهيمَ عن قولِه : ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : لا أدْرى . فانتَهره إبراهيمُ وقال : لِمَ لا تَدْرى ؟ فقال : إنهم يَرْوُون عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه ، وكنا نسمَعُ أنَّها البقَرُ . فقال إبراهيمُ : هي البقرُ الجوارى ، الكُنَّسُ : حُجْرةُ[(٢)] بقرِ الوحشِ التي تأْوِى إليها ، والخُنَّسُ الجوارى : البَقرُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ أنهما تذاكرا هذه الآيةَ : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . فقال إبراهيمُ لمجاهدٍ : قلْ فيها ما سمعتَ . قال : فقال مجاهدٌ : كنا نسمعُ فيها شيئًا ، وناسٌ يقولون : إنها النجومُ[(٣)] . قال : فقال إبراهيمُ : إنهم يَكْذِبون على عليٍّ رضِي اللهُ عنه ، هذا كما رَوَوْا عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه ، أنه ضمَّن الأسفلَ الأعلى ، والأعلى الأسفلَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، [(٥)]عن سفيانَ[(٥)] ، عن المغيرةِ ، قال : سُئِل

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م ، ت٣ : « جحرة » . والحجرة : حظيرة الحيوان . الوسيط (ح ج ر) .

(٣) بعده في تفسير ابن كثير : « قال : فقال إبراهيم : قل فيها بما سمعت . قال : فقال مجاهد : كنا نسمع أنها بقر الوحش حين تكنس في حجرتها » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٦٠ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الفتح ٨/ ٦٩٤ - من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد . وينظر مصنف ابن أبي شيبة ٩/ ٣٣٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

مجاهدٌ ⁽¹عندَ إبراهيمَ¹⁾ عن الجوارى الكُنَّسِ ، قال : لا أدرى ، يزعمون أنَّها البقَرُ . قال : فقال إبراهيمُ : ما[2] تَدْرى ؟ هى البَقرُ . قال : يذكُرون عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه أنها النجومُ . قال : يَكْذِبون على علىٍّ رضِى اللهُ عنه .

وقال آخرون : هى الظباءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . يعنى : الظباءِ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ . قال : الظباءِ[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : كنا نقولُ ؛ أظنُّه قال : الظباءِ . حتى زعمَ سعيدُ بنُ جبيرٍ أنه سأل ابنَ عباسٍ عنها ، فأعاد عليه قراءتَها[5] .

/**حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ ٣٠/٧٧

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ .

(٢) بعده فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٦٠ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٤٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٣٦٠ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٣٦٠ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . يعنى : الظباءِ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بأشياءَ تخنِسُ أحيانًا ؛ أى تغيبُ ، وتجرى أحيانًا وتكنِسُ أخرى ، وكنوسُها : أن تأوِىَ فى مكانسِها ، والمكانسُ عندَ العربِ هى المواضعُ التى تأوِى إليها بقرُ الوحشِ والظباءُ ، واحدُها مَكْنَسٌ وكِنَاسٌ ، كما قال الأعشى[2] :

فلمَّا لَحِقْنا الحَىَّ أَتْلَعَ[3] أُنَّسٌ كَمَا أَتْلَعَتْ تَحْتَ المَكَانِسِ رَبْرَبُ[4]

فهذه جمعُ مَكْنَسٍ ، وكما قال فى الكِناسِ طَرَفةُ بنُ العبدِ[5] :

كأَنَّ كِنَاسَىْ ضَالَةٍ[6] يَكْنُفَانِها وَأَطْرَ قِسِىٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

وأما الدَّلالةُ على أن الكِناسَ قد يكونُ للظباءِ ، فقولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[7] :

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الـلـهَ أَنْـزَلَ مُـزْنَـةً وَعُفْرُ الظِّبَاءِ فى الكِناسِ تَقَمَّعُ

فالكِناسُ فى كلامِ العربِ ما وصفتُ ، وغيرُ مُنكَرٍ أن يُستعارَ ذلك فى المواضعِ التى تكونُ بها النجومُ مِن السماءِ ، فإذْ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أن[8] المرادَ بذلك النجومُ دونَ البقرِ ، ولا البقرُ دونَ الظباءِ ، فالصوابُ أنْ يُعَمَّ بذلك كلُّ ما كانت صفتُه الخُنوسَ أحيانًا ، والجَرْىَ أخرى ، والكُنوسَ بآناتٍ ، على ما وصَف جلَّ ثناؤُه مِن صفتِها .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/٤٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٨/٣٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٢٠١ .

(٣) تلع الظبى والثور من كناسه : أخرج رأسه وسَمَا بجيده ، وأتلع رأسه : أطلعه فنظر ، اللسان (ت ل ع) .

(٤) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، وقيل : من الظباء ، ولا واحد له . اللسان (ر ب ب) .

(٥) ديوانه ص ١٦ .

(٦) الضال : السدر البرى . اللسان (ض و ل) .

(٧) ديوانه ص ٥٧ .

(٨) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ ﴾ .

/أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالليلِ إذا عَسْعس . يقولُ : وأُقسِمُ بالليلِ إذا عسعس . ٣٠/٧٨

واختلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بقولِه : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أدْبَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . يقولُ : إذا أدْبَر(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . يعنى : إذا أدْبَر(٢) .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ اليشكرىُّ(٣) ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن رجلٍ ، عن أبى ظَبْيانَ ، قال : كنتُ أتَّبعُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه وهو خارجٌ نحوَ المشرقِ ، فاستقبَل الفجْرَ ، فقَرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن سعدٍ(٥)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٣/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « السكرى » .

(٤) أخرجه البيهقى فى ٤٧٩/٢ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٠/١٠ .

ابنِ عبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قال: خرَج عليٌّ رضِي اللهُ عنه مما يلى بابَ السوقِ، وقد طلَع الصبحُ أو الفجرُ. قال: فقرَأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾. أين السائلُ عن الوترِ؟ نعم، ساعةُ الوترِ هذه[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾. قال: إقبالُه، ويقالُ: إدبارُه[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾: إذا أدْبرَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾. قال: إذا أدْبرَ[(٣)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾: إذا أدْبرَ[(٤)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن مِسْعرٍ، عن أبي حَصينٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قال: خرَج عليٌّ رضِي اللهُ عنه بعدَ ما أذَّن المؤذِّنُ بالصبحِ، فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾. أين السائلُ عن الوترِ؟ قال: نعم،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٨/٣، والبيهقي ٤٧٩/٢ من طريق أبي عبد الرحمن به، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٤٠/١ من طريق عبد خير، عن علي.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٨.

ساعةُ الوترِ هذه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : ﴿ عَسۡعَسَ ﴾ : تولَّى . وقال : تنفَّس الصبحُ مِن هلهنا . وأشار إلى المشرقِ ؛ اطِّلاعِ الفجرِ[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِي بقولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أقبَل بظلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : إذا غَشِيَ الناسَ[(٣)] .

/ **حدَّثنا** الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبي ، عن الفُضيلِ ، عن عطيةَ : ٧٩/٣٠
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : أشار بيدِه إلى المغربِ[(٢)] .

وأَولى التأويلينِ في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : إذا أدْبَر ؛ وذلك لقولِه : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . فدلَّ بذلك على أنَّ القسمَ بالليلِ مُدبرًا ، وبالنهارِ مُقْبِلًا ، والعربُ تقولُ : عسْعَس الليلُ ، وسَعْسَع الليلُ ، إذا أدْبرَ ولم يَبْقَ منه إلا اليسيرُ . ومن ذلك قولُ رُؤْبَةَ بنِ العجاجِ[(٤)] :

يا هِنْدُ ما أَسْرَعَ ما تَسَعْسَعا
ولَوْ رجَا تَبَعَ الصِّبَا تَتَبَّعا

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٤٥١) ، والحاكم ٥١٦/٢ من طريق أبي حصين به .
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٠/٨ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به .
(٤) ديوانه ص ٨٨ .

فهذه لغةُ مَن قال : سَعْسَع . وأما لغةُ مَن قال : عَسْعَس . فقولُ علقمةَ بنِ قُرْطٍ(١) :

حتَّى إذا الصُّبْحُ لها(٢) تَنَفَّسا

وانْجاب عنها ليلُها وعَسْعَسا

يعنى : أدْبَر .

وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن عَسْعَس : دنا مِن أوَّلِه وأظْلَم .

وقال الفرَّاءُ(٣) : [١٠٧٣/٢و] كان أبو البِلادِ النحويُّ(٤) يُنشِدُ بيتًا :

عَسْعَسَ حتى لَو يشاءُ ادَّنا ... كان له مِن ضَوْئِه مَقْبَسُ

يريدُ : لو يشاءُ إذْ دَنا . ولكنه أَدْغَم الذالَ فى الدَّالِ . قال الفرَّاءُ : فكانوا يَرَوْن أنَّ هذا البيتَ مصنوعٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . يقولُ : وضوءِ النهارِ إذا أقبَل وتبينَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . قال : إذا نشَأ(٥) .

---

(١) مجاز القرآن ٢٨٨/٢ .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « له » .

(٣) فى معانى القرآن ٢٤٢/٣ .

(٤) مولى لعبد الله بن غطفان ، كان فى زمن جرير والفرزدق ، من العلماء والرواة الكوفيين . ينظر المزهر فى علوم اللغة ٢/ ٤٠٧.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ : إذا أضاء وأقبَل(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ﴿ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . يعنى جبريلَ ، نزَّله على محمدِ بنِ عبدِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٠/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه كان يقولُ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ : يعنى جبريلَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . قال : هو جبريلُ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ . يعنى جبريلَ ، على ما كُلِّف مِن أمرٍ غيرُ عاجزٍ عنه(٣) ، ﴿ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾ . يقولُ : هو مكينٌ عندَ ربِّ العرشِ العظيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ(٤) ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨ ، وتقدم أوله فى ص ١٦٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) فى ص ، ت٢ : « بظنين » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٦٧ .

تَذْهَبُونَ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ . يعنى جبريلَ عليه السلامُ ، ﴿ مُّطَاعٍ ﴾ فى السماءِ ، تُطِيعُه الملائكةُ ، ﴿ أَمِينٍ ﴾ . يقولُ : أمينٍ عندَ اللهِ على وحيِه ورسالتِه ، وغيرِ ذلك مما ائْتَمَنه عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شبيبٍ المُسْلِيُّ[(١)] ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ . قال : جبريلُ عليه السلامُ ، أمينٌ على أن يدْخُلَ سبعينَ سُرادِقًا مِن نورٍ بغيرِ إذنٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، قال : لا أعلمُه إلا عن أبى صالحٍ ، مثلَه .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الأقطعُ ، قال : ثنى أبى عمرُ بنُ خالدٍ ، عن معقلِ بنِ عبيدِ اللهِ الجَزَرىِّ ، قال : قال ميمونُ بنُ مِهْرانَ فى قولِه : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ . قال : ذاكم جبريلُ عليه السلامُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) فى ت ١ : « المبتلى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٣٩٠ .
(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠٠) من طريق عمر بن شبيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) أخرجه عبد الله فى السنة (٨٣١) من طريق معقل به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (١) ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ . قال : يعنى جبريلَ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾(١) عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ﴾ : مطاعٍ عندَ اللهِ ﴿ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ : يعنى جبريلَ عليه السلامُ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما صاحبُكم أيُّها الناسُ محمدٌ بمجنونٍ ، فيتكلَّمَ عن جِنَّةٍ ، ويَهْذِىَ هَذَيانَ المجانينِ ، بل جاء بالحقِّ وصدَّق المرسلينَ .

٨١/٣٠ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّىُّ(٣) ، قال : ثنا أبى عمرُ(٤) بنُ خالدٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ عبيدِ(٥) اللهِ الجزرىُّ ، قال : قال ميمونُ بنُ مِهْرانَ : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ . قال : ذاكم محمدٌ ﷺ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦١/٨ .

(٣) فى النسخ : « البرقى » . والمثبت مما تقدم فى ١٦٣/٨ ، ٧٢٣ .

(٤) فى م ، ت١ : « عمرو » .

(٥) فى م ، ت١ : « عبد » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رأى محمدٌ جبريلَ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم في صورتِه بالناحيةِ التي تُبِينُ الأشياءَ ، فترى مِن قِبَلِها ، وذلك من ناحيةِ مطلعِ الشمسِ من قِبَلِ المشرقِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ : الأعلى . قال : بأفقٍ مِن نحوِ أجيادَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . قال : كنا نَتَحدَّثُ أن الأفقَ حيثُ تطلُعُ الشمسُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه الأفقُ الذي يجِيءُ منه النهارُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . قال : رأى جبريلَ بالأفقِ المبينِ[(٣)] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن الوليدِ بنِ العَيزارِ ، قال : سمِعتُ أبا الأحوصِ يقولُ في قولِ اللهِ :

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤١/١٩ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٣٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٦/٢٢ .

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . قال : رأى جبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ فى صورتِه[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : [٢/١٠٧٣ظ] ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : ما رأى جبريلَ النبىُّ ﷺ فى صورتِه إلا مرَّةً واحدةً ، وكان يأتيه فى صورةِ رجلٍ يقالُ له : دِحْيَةُ . فأتاه يومَ رآه فى صورتِه قد سدَّ الأُفقَ كلَّه ، عليه سندسٌ أخضرُ معلَّقُ الدرِّ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ . وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ فى : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . فى جبريلَ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . يعنى النبىَّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ[٢] ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ بالضادِ[٣] ، بمعنى أنه غيرُ بخيلٍ عليهم بتعليمِهم ما علَّمه اللهُ وأنزَل إليه مِن كتابِه . وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيِّين : (بظَنينٍ) بالظاءِ[٤] ، بمعنى أنه غيرُ متَّهمٍ فيما يُخبِرُهم عن اللهِ مِن الأنباءِ .

ذكرُ مَن قرَأ[٥] ذلك بالضادِ وتأوَّله على ما وصَفنا مِن التأويلِ ، مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص ٢١٦ من طريق الأعمش به بنحوه . وفيه سبعمائة . بدلا من ستمائة .

(٢) فى ص : « بظنين » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٥٢.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

٨٢/٣٠ زِرٌّ : (ومَا هو على / الغيبِ بظَنينٍ) . قال : الظَّنينُ المتهَمُ . وفي قراءتِكم : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ : والضنينُ البخيلُ ، والغيبُ القرآنُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ الواسطيُّ ، قال : ثنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ : ببخيلٍ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . قال : ما يَضِنُّ عليكم بما يعلَمُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . قال : إن هذا القرآنَ غيبٌ ، فأعطاه اللهُ محمدًا ، فبذَله وعلَّمه ودعا إليه ، واللهِ ما ضنَّ به رسولُ اللهِ ﷺ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : (وما هو على الغيبِ بِظَنين) . قال : في قراءتِنا : بمتهَمٍ ، ومَن قرَأها : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ . يقولُ : ببخيلٍ[(١)] .

قال[(٥)] : حدَّثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . قال : ببخيلٍ[(٦)] .

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢٤٢/٣ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تف[illegible]

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ : الغيبُ القرآنُ ؛ لم يضِنَّ به على أحدٍ من الناسِ ، أدَّاه وبلَّغه ، بعَث اللهُ به الروحَ الأمينَ جبريلَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فأدَّى جبريلُ ما استودَعه اللهُ إلى محمدٍ ، وأدَّى محمدٌ ما استودَعه اللهُ وجبريلُ إلى العبادِ ، ليسَ أحدٌ منهم ضَنَّ ولا كَتَم ولا تخَرَّص(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ : يعني النبيَّ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك بالظاءِ وتأوَّله على ما ذكَرنا ، من أهلِ التأويلِ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (بظَنينٍ) . قال : ليسَ بمُتَّهَمٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي المعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرَأُ هذا الحرفَ : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . فقلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ما الظنينُ ؟ قال : ليس بمُتَّهَمٍ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قرَأ : (وما هو على الغيبِ بظَنِينٍ) . قلتُ : وما الظنينُ ؟ قال : المتَهَمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ .

(٢) أخرجه الطحاوى في شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطحاوى في شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ ، من طريق أبي المعلى ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . يقولُ : ليس بمتَّهَمٍ على ما جاء به ، وليس يُظَنُّ بما أوتِيَ[(١)] .

٨٣/٣٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ الواسطيُّ ، قال : ثنا المغيرةُ ، عن إبراهيمَ : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . قال : بمتَّهَمٍ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : (وما هو على الغيبِ بِظَنينٍ) . قال : الغيبُ : القرآنُ ، و في قراءتِنا : (بظَنِينٍ) : مُتَّهَمٍ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (بِظَنينٍ) . قال : ليس على ما أنزَل اللهُ بمتَّهَمٍ[(٣)] .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)] أن معناه : وما هو على الغيبِ بضعيفٍ ، ولكنه محتَمِلٌ له مُطيقٌ . ووجَّهَه إلى قولِ العربِ للرجلِ الضعيفِ : هو ظَنُونٌ .

وأولَى القراءتين في ذلك عندى [٢/١٠٧٤و] **بالصوابِ** ما عليه خطوطُ مصاحفِ المسلمين مُتَّفقةٌ ، وإنِ اختلَفَتْ قراءتُهم به ، وذلك : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ بالضادِ[(٥)] ؛ لأن ذلك كلَّه كذلك في خُطوطِها .

فإذ كان ذلك كذلك ، **فأولى التأويلين بالصوابِ في ذلك** تأويلُ مَن تأوَّله : وما محمدٌ على ما علَّمه اللهُ من وحيِه وتنزيلِه ، ببخيلٍ بتعليمِكُموه أيُّها الناسُ ، بل هو حريصٌ على أن تُؤمِنوا به وتتعَلَّموه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ إلى ابن مردويه .
(٢) تقدم تخريجه فى ص١٦٨ .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٨٧/١٠ .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٣/٣ .
(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذا القرآنُ بقولِ شيطانٍ ملعونٍ مطرودٍ ، ولكنه كلامُ اللهِ ووحيُه .

وقولُه : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأينَ تذهَبون عن هذا القرآنِ ، وتعدِلون عنه ؟ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ : يقولُ : فأينَ تعدِلون عن كتابى وطاعتى ؟[(١)]

وقيل : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . ولم يُقَلْ : فإلى أينَ تذهَبون ؟ كما يقالُ : ذهَبتُ الشامَ . وذهَبتُ السوقَ . وحُكِى عن العربِ سماعًا : انطُلِقَ به الفورَ[(٢)] . على معنى إلقاءِ[(٣)] الصفةِ ، وقد يُنشَدُ لبعضِ بنى عُقَيلٍ[(٤)] :

تَصِيحُ بنا حَنِيفَةُ إذْ رأَتْنا وأىَّ الأرضِ تذهَبُ للصِّياحِ

بمعنى : إلى أىِّ الأرضِ تذهَبُ ؟ واستُجِيزَ إلقاءُ الصفةِ فى ذلك للاستعمالِ .

٨٤/٣٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنْ هذا القرآنُ - وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . من ذكرِ القرآنِ - ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إلا تذكرةٌ وعظةٌ للعالَمين من الجنِّ والإنسِ ، ﴿ لِمَن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٣/١٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٨ .

(٢) فى م ، ت١ : « الغور » ، وغير منقوطة فى ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « إلغاء » . والمراد بالصفة حرف الجر .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٤٣/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٤٣/١٩ .

شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾ . فجعَل ذلك تعالى ذكرُه ذكرًا لمن شاء من العالَمين أن يستقيمَ ، ولم يجعَلْه ذكرًا لـجميعِهم . فاللامُ فى قولِه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ ﴾ . إبدالٌ من اللامِ فى ﴿ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . وكأن معنى الكلامِ : إن هو إلا ذكرٌ لمن شاء منكم أن يستقيمَ على سبيلِ الحقِّ فيتَّبِعَه ويؤمنَ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾ . قال : يَتَّبِـعَ الحقَّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تشاءون أيُّها الناسُ الاستقامةَ على الحقِّ ، إلا أن يشاءَ اللهُ ذلك لكم .

وذُكِر أن السببَ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : ذلك إلينا ، إن شئْنا استقَمْنا . فنزَلت : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٣ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٨ عن سفيان الثورى به .

أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : الأمرُ إلينا ؛ إن شئنا استقَمنا ، وإن شئنا لم نستقِمْ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : ذلك إلينا ؛ إن شئنا استقَمْنا ، وإن شئنا لمْ نستقِمْ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا الشمسُ كُوِّرتْ » .

٨٥/٣٠ / [٢/١٠٧٤ظ] **تفسيرُ سورةِ «إذا السماءُ انفطَرت»**

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: انشقَّت، وإذا كواكبُها انتثَرت منها فتساقَطَت، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾. يقولُ: فجَّر اللَّهُ بعضَها فى بعضٍ، فملأ جميعَها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى بعضِ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾. يقولُ: بعضُها فى بعضٍ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: فُجِّر عذبُها فى مالِحِها، ومالحُها فى عذبِها[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[(٣)]، عن الحسنِ: ﴿وَإِذَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٣- من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ من طريق عكرمة عن ابن عباس، إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٦٣.

(٣) بعده فى ت ١: «قتادة».

ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ . قال : فُجِّر بعضُها فى بعضٍ ، فذهَب ماؤُها[١] .

وقال الكلبىُّ : مُلِئت[٢] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا القبورُ أُثِيرَت ، فاستُخْرِج مَن فيها من الموتى أحياءً . يقالُ : بعثَر فلانٌ حوضَ فلانٍ . إذا جعَل أسفلَه أعلاه ، يقالُ : بعثَرَه وبحثَرَه . لغتان .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ . يقولُ : بُحِثَت[٣] .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِمت كلُّ[٤] نفسٍ ما قدَّمت لذلك اليومِ من عملٍ صالحٍ ينفعُه ، وأخَّرت وراءَه من شىءٍ سنَّهُ يُعْمَلُ[٥] به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٤- إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر عن الكلبى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٣- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذى » .

(٥) فى ص ، م : « فعمل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى عن القُرَظِيِّ ، أنه قال/ فى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت مما ٨٦/٣٠
عمِلَت ، وأما ما أخَّرت فالسُّنَّةُ يَسُنُّها الرجلُ ، يُعمَلُ بها مِن بعدِه[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك ما قدَّمت من الفرائضِ التى أدَّتها ، وما أخَّرت من الفرائضِ التى ضيَّعتها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ . قال : ما افترِض عليها ، وما أخَّرَتْ . قال : مما افترِض عليها[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : تعلَمُ ما قدَّمت من طاعةِ اللَّهِ ، وما أخَّرت مما أُمِرَت به[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت من خيرٍ ، وأخَّرت من حقِّ اللَّهِ عليها لم تعمَلْ به[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٩١/١٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « من حق لله عليه لم تعمل به » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت من طاعةِ اللَّهِ ، وما أخَّرت من حقِّ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت : عمِلت ، وما أخَّرت : تركت وضيَّعت ، وأخَّرت من العملِ الصالحِ الذي دعاها اللَّهُ إليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما قدَّمت من خيرٍ أو شرٍّ ، وأخَّرت من خيرٍ أو شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال - ذكَروا عندَه هذه الآيةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ - قال : أنا مما أخَّر الحَجَّاجُ .

وإنما اختَرنا القولَ الذي ذكَرناه ؛ لأن كلَّ ما عمِل العبدُ من خيرٍ أو شرٍّ فهو مما قدَّمه ، وأن ما ضيَّع من حقِّ اللَّهِ عليه وفرَّط فيه فلم يعمَلْه ، فهو مما قد قدَّم من شرٍّ ، وليس ذلك مما أخَّر من العملِ ؛ لأن العملَ هو ما عمِله ، فأما ما لم يعمَلْه فإنما[(٢)] هو سيئةٌ [٢/١٠٧٥و] قدَّمها ، فلذلك قلنا : ما أخَّر هو ما[(٣)] سنَّه من سنَّةٍ حسنةٍ وسيئةٍ ، مما إذا عمِل به العاملُ كان له مثلُ أجرِ العاملِ بها أو وزرِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) في ت ٢، ت ٣: « مما ».

خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الإنسانُ الكافرُ ، أىُّ شىءٍ غرَّك بربِّك الكريمِ ؟ غرَّ ٨٧/٣٠
الناسَ[(١)] به عدوُّه المسلَّطُ عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ : شىءٌ ما غرَّ ابنَ آدمَ ؛ هذا العدوُّ الشيطانُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ ﴾ . يقولُ : الذى خلَقك أيُّها الإنسانُ ، فسوَّى خلقَك ، فعدَلك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والشامِ والبصرةِ : (فَعَدَّلكَ) بتشديدِ الدالِ[(٣)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بتخفيفِها[(٤)] . وكأن مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ وجَّه معنى الكلامِ إلى أنه : جعَلك معتدلًا معدَّلَ الخلقِ مقوَّمًا . وكأن الذين قرَءوه بالتخفيفِ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : صرَفك وأمالَك إلى أىِّ صورةٍ شاء ؛ إما إلى صورةٍ حسنةٍ ، وإما إلى صورةٍ قبيحةٍ ، أو إلى صورةٍ بعضِ قراباتِه[(٥)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ [(٦)]أن يقالَ[(٦)] : إنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَهما إلىَّ أن أقرَأ به قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ ؛ لأن دخولَ ﴿ فِىٓ ﴾ للتعديلِ أحسنُ فى

---

(١) فى م : « الإنسان » .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٥٦، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٤٥.
(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٤.
(٤) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٦٧٤.
(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٤٤ .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢، ت ٣.

العربيةِ من دخولِها للعدلِ ، ألا ترى أنك تقولُ : عدَّلْتُك فى كذا ، وصرَفْتُك إليه . ولا تكادُ تقولُ : عدَّلتُك إلى كذا ، وصرَفتُك فيه . فلذلك اختَرتُ التشديدَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك وذكَرنا أن قارِئى ذلك تأوَّلوه ، جاءت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ أنهم قالوه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : فى أىِّ شبَهٍ ؛ أبٍ أو أمٍّ أو خالٍ أو عمٍّ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ[(٢)] فى قولِه : ﴿ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء فى صورةِ كلبٍ ، وإن شاء فى صورةِ حمارٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : خنزيرٍ أو حمارٍ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء فى صورةِ قردٍ ، وإن شاء فى صورةِ خنزيرٍ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ٣: « عثمان » .

(٣) أخرجه الرامهرمزى فى الأمثال ص ٩٤، ٩٥ من طريق سفيان ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مُطَهَّرُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا موسى بنُ عليِّ بنِ[1] رباحٍ اللَّخميُّ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، أن النبيَّ ﷺ قال له : « ما [2]وُلِد لك[2] ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عسى أن يولَدَ لى ؛ إما غلامٌ ، وإما جاريةٌ ؟ قال : « فمَن يُشْبِهُ ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن عسى أن يشبهَ ؛ إما أباه ، وإما أمَّه ؟ فقال النبيُّ ﷺ عندَها : « مَهْ ، لا تقولَنَّ هكذا ، إن النطفةَ إذا استقرَّت فى الرحمِ أحضَرها[3] اللَّهُ كلَّ نَسَبٍ بينَها وبينَ آدمَ ، أما قرَأت هذه الآيةَ فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ ؟ » . قال : « سلَكك »[4] .

٨٨/٣٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس الأمرُ أيُّها الكافرون كما تقولون ، من أنكم على الحقِّ فى عبادتِكم غيرَ اللَّهِ ، ولكنكم تكذِّبون بالثوابِ والعقابِ ، والجزاءِ والحسابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « أبى » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ولدك » .

(٣) فى م : « أحضر » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٤٦٢٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/١٨ من طريق مطهر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦٥ - وابن شاهين - كما فى الإصابة ٢/٤٥٠ - من طريق موسى بن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى البخارى فى تاريخه وابن المنذر وابن قانع وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ . قال : بالحسابِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ . قال : بيومِ الحسابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ . قال : يومُ شدةٍ ، يومٌ يَدينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ . يقولُ : وإن عليكم رُقَباءَ حافظين يحفَظون [٢/١٠٧٥ظ] أعمالَكم ، ويُحْصونها عليكم .

﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ . يقولُ : كرامًا على اللَّهِ ، ﴿ كَاتِبِينَ ﴾ : يكتُبون أعمالَكم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : قال بعضُ أصحابِنا ، عن أيوبَ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ . قال : يَكْتُبون ما تقولون وما تَعْنُون[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (١٢٤٢) من طريق ابن علية عن أيوب ، بلفظ : « تفتون » بدلا من : « تعنون » .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : يعلَمُ هؤلاء الحافظون ما تفعلَون من خيرٍ أو شرٍّ ، يُحصُون ذلك عليكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن الذين برُّوا بأداءِ فرائضِ اللَّهِ واجتنابِ معاصيه ، لفى نعيمِ الجنانِ يُنعَّمون فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ الذين كفَروا بربِّهم ، ﴿ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ . ٨٩/٣٠

وقولُه : ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يَصْلَى هؤلاء الفجارُ الجحيمَ يومَ القيامةِ ؛ يومَ يُدانُ العبادُ بالأعمالِ[(١)] ، فيُجازَون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما هؤلاء الفجارُ عن[(٣)] الجحيمِ بخارِجين أبدًا فغائبين عنها ، ولكنهم فيها مخلَّدون ماكثون ، وكذلك

(١) فى ت ٣ : « بأعمالهم » .
(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٢٩٦.
(٣) فى م : « من » .

الأبرارُ فى النعيمِ . وذلك نحوُ قولِه : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ يا محمدُ . أى : وما أَشْعَرك ، ﴿ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ يومُ الحسابِ والمجازاةِ ؟! معظِّمًا شأنَه جلَّ ذكرُه بقيلِه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ : تعظيمًا ليومِ القيامةِ ؛ يومٌ يُدانُ فيه الناسُ بأعمالِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : ثم أىُّ شىءٍ أشعَرك أىَّ شىءٍ يومُ المجازاةِ والحسابِ يا محمدُ . تعظيمًا لأمرِه ، ثم فسَّر جلَّ ثناؤُه بعضَ شأنِه ؛ فقال : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك اليومُ ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ . يقولُ : يومَ لا تُغنى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، [(٢)]فتدفعَ عنها[(٢)] بليَّةً نزَلت بها ، ولا تنفعُها بنافعةٍ ، وقد كانت فى الدنيا تحمِيها ، وتدفعُ عنها مَن بغاها سوءًا ، فبطَل ذلك يومَئذٍ ؛ لأن الأمرَ صار للَّهِ لا يغلبُه غالبٌ ، ولا يقهرُه قاهرٌ ، واضمحلَّت هنالك الممالكُ ، وذهَبت الرياساتُ ، وحصَل الملكُ للملكِ الجبارِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ . يقولُ : والأمرُ كلُّه يومَئذٍ - يعنى الدينَ - لِلَّهِ دونَ سائرِ خلقِه ، ليس لأحدٍ مِن خلقِه معه يومَئذٍ أمرٌ ولا نهىٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥١٨.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيدفع عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ . قال : ليس ثَمَّ أحدٌ يومَئذٍ يقضِى شيئًا ، ولا يصنعُ شيئًا إلا ربُّ العالمين[(١)] .

٩٠/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ : والأمرُ واللَّهِ اليومَ للَّهِ ، ولكنه يومَئذٍ لا ينازِعُه أحدٌ[(٢)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ بنصبِ ﴿ يَوْمَ ﴾ ، إذ كانت إضافتُه غيرَ محضةٍ[(٣)] . وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بضمِّ (يَوْمُ) ورفعِه ردًّا على اليومِ الأولِ[(٤)] . والرفعُ فيه أفصحُ في كلامِ العربِ ، وذلك أن اليومَ مضافٌ إلى « يفعل » ، والعربُ إذا أضافت اليومَ إلى « تفعل » أو « يفعل » أو « أفعل » رفَعوه فقالوا : هذا يومُ أفعلُ كذا . وإذا أضافته إلى فعلٍ ماضٍ نصَبوه[(٥)] ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٦)] :

على حينَ عاتَبْتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازعُ

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا السماءُ انفطَرت »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٣٧، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٦٧.

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي جعفر المدني وخلف . النشر ٢/ ٢٩٨.

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب الحضرمي . النشر ٢/ ٢٩٨.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٥ .

(٦) هو النابغة ، وقد تقدم تخريجه في ٩/ ١٤١.

تفسيرُ سورةِ «ويلٌ للمطففين»

[١٠٧٦/٢و] بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يسيلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ فى أسفلِها ، للذين يُطَفِّفون . يعنى : للذين ينقُصون الناسَ ، ويَبْخَسونهم حقوقَهم فى مكاييلِهم إذا كالُوهم ، أو موازينِهم إذا وزَنوا لهم عن الواجبِ لهم من الوفاءِ . وأصلُ ذلك من الشىءِ الطفيفِ ، وهو القليلُ النَّزْرُ ، والمطفِّفُ : المقلِّلُ حقَّ صاحبِ الحقِّ عما له من الوفاءِ والتمامِ فى كيلٍ أو وزنٍ ، ومنه قيلَ للقومِ[1] يكونون سواءً فى حسبةٍ أو عددٍ : هم سواءٌ كطَفِّ الصاعِ . يعنى بذلك : كقُرْبِ الممتلئِ منه ناقصٍ عن المِلْءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، [2]عن عبيدِ المُكْتِبِ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال له رجلٌ : / يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن أهلَ المدينةِ لَيُوفُون الكيلَ . ٩١/٣٠
قال : وما يمنعُهم مِن أن يُوفُوا الكيلَ وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . حتى بلَغ :

---

(١) بعده فى م : « الذين » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قَدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ كانوا من أخبثِ الناسِ كيلًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . فأحسَنوا الكيلَ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، عن بسّامٍ(٣) الصيرفيِّ ، عن عكرِمةَ ، قال : أشهدُ أن كلَّ كيَّالٍ ووزَّانٍ في النارِ . فقيل له في ذلك ، فقال : إنه ليس منهم أحدٌ يَزِنُ كما يتَّزِنُ ، ولا يكيلُ كما يكتالُ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾(٤) .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين إذا اكتالوا من الناسِ ما لهم قِبَلَهم من حقٍّ ، يستوفون لأنفسِهم فيكتالونه منهم وافيًا . و « على » و « من » في هذا الموضعِ يتعاقَبان ، غيرَ أنه إذا قيل : اكتلتُ منك . يرادُ : استوفَيْتُ منك(٥) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا هم كالوا للناسِ أو وزَنوا لهم . ومن لغةِ أهلِ الحجازِ أن يقولوا : وزَنتُك حقَّك ، وكِلتُك طعامَك . بمعنى : وزَنتُ لك ، وكِلْتُ لك . ومن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل الوقفَ على

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٣٢٨) عن ابن فضيل به .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٤) ، والطبراني (١٢٠٤١) ، والحاكم ٢/ ٣٣، والبيهقي ٦/ ٣٢، وفي الشعب (٥٢٨٦) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٣٣، والبغوى في التفسير ٨/ ٣٦١، وابن حبان (٤٩١٩) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٣، ٣٢٤ إلى ابن مردويه .

(٣) في م ، ت ١ : « قسام » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٨.

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٣.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٦ .

« هم » ، وجعَل « هم » فى موضعِ نصبٍ . وكان عيسى بنُ عمرَ فيما ذُكِر عنه يجعَلُهما حرفين ، ويقفُ على « كالُوا » ، وعلى « وزَنوا » ، ثم يبتدئُ : هم يُخسِرون[1] . فمن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل « هم » فى موضعِ رفعٍ ، وجعَل « كالُوا » و « وزَنوا » مكتفِيَين بأنفسِهما .

والصوابُ فى ذلك عندى الوقفُ على « هم » ؛ لأن « كالُوا » و « وزَنوا » لو [2]كانا مكتفِيَين[2] ، وكانت « هم » كلامًا مستأنَفًا ، كانت كتابةُ « كالُوا » و « وزَنوا » بألفٍ فاصلةٍ بينَها وبينَ « هم » مع كلٍّ واحدٍ منهما ، إذ كان[3] بذلك جرَى الكتابُ فى نظائرِ ذلك ، إذا لم يكُنْ متصلًا به شىءٌ من كناياتِ المفعولِ ، فكتابُهم[4] ذلك فى هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ أوضَحُ الدليلَ على أن قولَه[5] : « هُمْ » . إنما هو كنايةُ أسماءِ المفعولِ بهم . فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا ، على ما بيَّنَّا[6] .

وقولُه : ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : ينقُصونهم .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا يظنُّ هؤلاء المطفِّفون الناسَ فى مكاييلِهم وموازينِهم ، أنهم مبعوثون من قبورِهم بعدَ مماتِهم ، ليومٍ عظيمٍ شأنُه ، هائلٍ أمرُه ، فظيعٍ هَوْلُه ؟!

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . فـ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ﴾ تفسيرٌ عن اليومِ

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٥٢.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كانتا منصوبتين » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى كتابهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قولهم » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٣٩ .

الأولِ المخفوضِ ، ولكنه لما لم يعدْ عليه اللامُ ، رُدَّ إلى ﴿ مَّبْعُوثُونَ ﴾ ، فكأنه قال : ألا يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون يومَ يقومُ الناسُ . وقد يجوزُ نصبُه وهو بمعنى الخفضِ ؛ لأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، ولو خُفِض ردًّا على اليومِ الأولِ لم يكنْ لحنًا ، ولو رُفِع جاز ، كما قال الشاعرُ[1] :

٩٢/٣٠ /وكنتُ كذى رِجْلين رِجْلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ

وذُكِر أنَّ الناسَ يقومون لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى يُلْجِمَهم العرقُ ، فبعضٌ يقولُ : مقدارَ ثلاثِمائةِ عامٍ . وبعضٌ يقولُ : مقدارَ أربعينَ عامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنديُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ [٢/١٠٧٦ظ] ﷺ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ أحدُكم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه »[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يغيبُ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »[3] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه

---

(١) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ – وعنه مسلم (٢٨٦٢)، وابن ماجه (٤٢٧٨) – وهناد فى الزهد (٣٢٦) – وعنه الترمذى (٣٣٣٦) ، والنسائى (١١٦٥٧) – والبخارى (٦٥٣١) من طريق عيسى بن يونس به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ – وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) – عن أبى خالد الأحمر .

إلى أنصافِ أُذنَيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الناسَ يُوقَفُون يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ اللَّهِ ، حتى إنَّ العرَقَ لَيُلْجِمُهم إلى أنصافِ آذانِهم »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ الرحمنِ » . ثم ذكَر مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ » . قال : « يقومون حتى يبلُغَ الرَّشْحُ إلى أنصافِ آذانِهم »[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حبيبٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبى ، عن صالحٍ ، قال : ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٣)] : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ حتى يَغِيبَ أحدُهم إلى أنصافِ أُذنَيه فى رَشْحِه »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ بنِ سعيدٍ ، عن محاربِ بنِ

---

(١) سيأتى تخريجه فى الصفحة التالية .

(٢) أخرجه أحمد ٩/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٨٧، ١٠/ ١٤٤، ١٤٥ (٥٣١٨، ٥٣٨٨، ٥٩١٢) ، ومسلم (٢٨٦٢/) ، والترمذى (٢٤٢٢، ٣٣٣٥) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٢٢ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٤) أخرجه عبد بن حميد فى المنتخب (٧٦١) ، ومسلم (٢٨٦٢) ، والنسائى (١١٦٥٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٧) من طريق يعقوب بن إبراهيم به .

دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : يقومون مائةَ سنةٍ[١] .

٩٣/٣٠ /حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[٢] : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى إنَّ العرَقَ لَيُلْجِمُ الرجلَ إلى أنصافِ أُذنَيه »[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى ، عن عبيدِ[٤] اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين ، حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّلِيمىُّ[٦] المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ عَجْلانَ ، قال : ثنا أبو[٧] يزيدَ المدنىُّ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لبشيرٍ الغِفَارىِّ : « كيف أنت صانعٌ فى يومٍ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين مِقْدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا ، لا يأتيهم خبرٌ مِن السماءِ ، ولا يُؤْمَرُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧١، وعزاه للمصنف .

(٢) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٣) أخرجه أحمد ٤٦٧/٨ (٤٨٦٢) عن يزيد به .

(٤) فى م : « عبد » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٢٩/٨ ، ٣٢٢ (٤٦١٣، ٤٦٩٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٦) ، وابن حبان (٧٣٣٢) من طريق يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « السلمى » .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠٩.

فيهم بأمرٍ ؟ » . قال بشيرٌ : المستعانُ اللَّهُ[(١)] يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إذا أنت أَوَيْتَ إلى فِراشِك فتعوَّذْ باللَّهِ مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ وسُوءِ الحسابِ »[(٢)] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : يمكثون أربعينَ عامًا رافعي رءوسِهم إلى السماءِ ، لا يكلِّمُهم أحدٌ ، قد أَلْجم العرقُ كلَّ برٍّ وفاجرٍ . قال : فينادِى منادٍ : أليس عدْلًا مِن ربِّكم أنْ خلقَكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزَقكم ، ثم تولَّيتم غيرَه - أن يُولِّيَ كلَّ عبدٍ منكم ما تولَّى في الدنيا ؟ قالوا : بلى . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سَكَنٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ يقومُ الناسُ بينَ يدَيْ ربِّ العالمين أربعينَ عامًا ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، حفاةً عراةً ، يُلْجِمُهم العرقُ ، ولا يكلِّمُهم بشرٌ أربعينَ عامًا . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : يقومون ثلاثَمائةِ سنةٍ[(٥)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « باللَّه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٧٠ - وابن مردويه في التفسير - كما في الإصابة ١/ ٣١٨ - من طريق عبد السلام بن عجلان به .

(٣) تقدم في ٢٣/ ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه في ٢٣/ ١٩٠ - ١٩٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٥ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر .

[(١)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن[(٢)] سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان كعبٌ يقولُ : يقومون مقدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ[(١)] .

قال قتادةُ : وحدَّثنا العلاءُ بنُ زيادٍ العدويُّ ، قال : بلَغنى أن يومَ القيامةِ يَقْصُرُ على المؤمنِ ، حتى يكونَ كإحدى صلاتِه المكتوبةِ .

٩٤/٣٠ /**قال** : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا العُمَرىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ [١٠٧٧/٢و] عمرَ ، قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ الرجلُ فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يقومُ الناسُ لربِّ العالمين حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه[(٤)] .

قال يعقوبُ : قال إسماعيلُ : قلتُ لابنِ عونٍ : ذكَر النبيَّ ﷺ فى هذا الحديثِ ؟ قال : نعم ، إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى مالكُ ابنُ أنسٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين ، حتى إنَّ أحدَهم لَيَغِيبُ فى رَشْحِه إلى نِصْفِ أُذُنَيه »[(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ : « و » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٨.

(٥) أخرجه البخارى (٤٩٣٨) ، ومسلم (٢٨٦٢/ ٠٠٠) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٢، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٧، ٣٤٨ من طريق مالك به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلا . أى : ليس الأمرُ كما يظُنُّ هؤلاء الكفارُ ، أنَّهم غيرُ مبعوثين ولا معذَّبين ، إن كتابَهم الذى كُتِب فيه أعمالُهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ ؛ وهى الأرضُ السابعةُ السفلى . وهو « فِعِّيل » من السِّجْنِ ، كما قيل : رجلٌ سِكِّيرٌ . مِن السُّكْرِ ، و : فِسِّيقٌ . مِن الفِسقِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : فى الأرضِ السابعةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السفلى . قال : إبليسُ مُوثَقٌ بالحديدِ والسلاسلِ فى الأرضِ السفلى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : كنا جلوسًا إلى كعبٍ أنا وربيعُ بنُ خُثَيمٍ وخالدُ بنُ عرعرةَ ورهطٌ مِن أصحابِنا ، فأقبَل ابنُ عباسٍ ، فجلَس إلى جنبِ كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أخْبِرْنى عن ﴿ سِجِّينٍ ﴾ . فقال كعبٌ :

---

(١) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٤٥ - كما فى المخطوطة المحمودية - شطره الأول ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

أما سجِّينٌ فإنها الأرضُ السابعةُ السفلى ، وفيها أرواحُ الكفارِ تحتَ خدِّ إبليسَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ : ذُكر أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو كان يقولُ : هى الأرضُ السفلى ؛ فيها أرواحُ الكفارِ ، وأعمالُهم أعمالُ السَّوءِ[(٢)] .

٩٥/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . قال : فى أسفلِ الأرضِ السابعةِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم فى كتابٍ فى الأرضِ السفلى[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . قال : عملُهم فى الأرضِ السابعةِ لا يصعدُ[(٥)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا مطرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٨ عن الأعمش به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السابعةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : في الأرضِ السفلى[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ في قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السابعةِ السفلى .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . قال : يقالُ : سجِّينٌ الأرضُ السافلةُ ، وسجِّينٌ بالسماءِ الدنيا .

وقال آخرون : بل ذلك خدٌّ[2] إبليسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له ابنُ عباسٍ : حدِّثْني عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ الآية . قال كعبٌ : إنَّ روحَ الفاجرِ[3] يُصعدُ بها إلى السماءِ فتأبى السماءُ أن تقبلَها ، ويُهبطُ بها إلى الأرضِ فتأبى الأرضُ أنْ تقبلَها ، فتَهبِطُ فتدخلُ تحت سبعِ أرضين ، حتى يُنْتهى بها إلى سجِّينٍ ؛ وهو خدُّ إبليسَ ، فيُخْرجُ لها مِن سجِّينٍ مِن تحتِ خدِّ إبليسَ رَقٌّ ، فيُرْقمُ ويختمُ ويوضعُ تحتَ خدِّ إبليسَ - بمعرفتِها الهلاكَ - إلى يومِ القيامةِ[4] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٣، والطوسى فى التبيان ١٠/ ٢٩٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « حد » هنا وفى المواضع بعدها .

(٣) فى ت ٣: « الكافر » .

(٤) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٣) من طريق يعقوب القمى به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾. قال: تحتَ خدِّ إبليسَ[(١)].

[١٠٧٧/٢ظ] **وقال آخرون**: هو جُبٌّ في جهنمَ مفتوحٌ. ورَوَوْا في ذلك خبرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

حدَّثنا به إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ، قال: ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشْكانَ
٩٦/٣٠ الواسطيُّ، قال: ثنا نصرُ[(٢)] بنُ خزيمةَ / الواسطيُّ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القرظيِّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الفَلَقُ جُبٌّ في جهنمَ مُغَطًّى، وأما سجِّينٌ فمفتوحٌ»[(٣)].

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)]: ذكَروا أن «سجين» الصخرةُ التي تحتَ الأرضِ. قال: ونرَى[(٥)] أن «سجين» صفةٌ مِن صفاتِها؛ لأنه لو كان لها اسمًا لم يُجْرَ. قال: وإن قلتَ: أجريتُه لأني ذهبتُ بالصخرةِ إلى أنها الحَجَرُ الذي فيه الكتابُ. كان وجهًا.

وإنما اخترتُ القولَ الذي اخترتُ في معنى قولِه: ﴿سِجِّينٍ﴾؛ لما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ نُميرٍ، قال: ثنا الأعمشُ، قال: ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو[(٦)]، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٨/٤ من طريق يحيى بن يمان.

(٢) في م: «نضر».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧١/٨ عن المصنف، وقال: وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى المصنف.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٤٦/٣.

(٥) في م، ت ٢، ت ٣: «يرى».

(٦) في ت ٢، ت ٣: «عمر».

زاذانَ أبى عمرٍو ، عن البراءِ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السفلى[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر نفسَ الفاجرِ ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : « فيَصْعَدون بها فلا يَمُرُّون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيثُ ؟ » . قال : « فيَقولون : فلانٌ . بأقبَحِ أسمائِه التى كان يُسمَّى بها فى الدنيا ، حتى يَنْتهوا بها إلى السماءِ الدنيا ، فيَسْتَفْتِحون له ، فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] . فيقولُ اللَّهُ : اكْتُبوا كتابَه فى أسفلِ الأرضِ ، فى سجِّينٍ فى الأرضِ السفلى »[(٢)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُليمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : سجينٌ : صخرةٌ فى الأرضِ السابعةِ ، فيُجعلُ كتابُ الفجارِ تحتَها[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأىُّ شىءٍ أدراك يا محمدُ أىَّ شىءٍ ذلك الكتابُ . ثم بيَّن ذلك تعالى ذكرُه ، فقال : هو كتابٌ مرقومٌ . وعَنى بالمرقومِ المكتوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٦١.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٠/ ١٨٥، ١٣/ ٦٦٠.

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٩٧) ، والبيهقى فى البعث (٤٩٩) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٥ إلى المحاملى فى أماليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : كتابٌ مكتوبٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : رُقِم لهم بشرٌّ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : المرقومُ المكتوبُ .

٩٧/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بهذه الآياتِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : الذين يُكذِّبون بيومِ الحسابِ والمجازاةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : أهلُ الشركِ يُكذِّبون بالدينِ . وقرَأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ [سبأ : ٧] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يكذِّبُ بيومِ الدينِ إلا كلُّ معتدٍ اعتدى على اللَّهِ فى قولِه ، فخالَف أمرَه ، أثيمٍ بربِّه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ . أى : بيومِ الدينِ ، إلا كلُّ معتدٍ فى قولِه ، أثيمٍ بربِّه(١) .

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا قُرِئَ عليه حججُنا وأدلتُنا التى بيَّناها فى كتابِنا الذى أنزَلناه إلى محمدٍ ﷺ ، ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : قال : هذا ما سطَّره الأوَّلون فكتَبوه ، مِن الأحاديثِ والأخبارِ .

وقولُه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُكذِّبًا لهم فى قيلِهم ذلك : كلا ما ذلك كذلك ، ولكنه ﴿ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ : غلَب على قلوبِهم وغمَرتها ، وأحاطتْ بها الذنوبُ فغطَّتْها . يقالُ منه : رانتِ الخمرُ على عقلِه ، فهى تَرِينُ عليه رَيْنًا . وذلك إذا سَكِر فغلَبت على عقلِه ، ومنه قولُ أبى زُبيدٍ الطائىِّ(٢) .

ثمَّ لما رآهُ رانَتْ به الخمـ ـرُ وأَنْ لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ

يعنى تَرِينَه بمخافةٍ . يقولُ : سَكِر فهو لا ينتبِهُ ؛ ومنه قولُ الراجزِ(٣) :

لمْ نَرْوَ حتى هَجَّرت وَرِينَ بى

وَرِينَ بالسَّاقى الذى أمسى مَعِى

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ٣٠/٩٨ ﷺ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٣/١٦٠ .

(٢) شعره ص ٢٨.

(٣) الرجز فى اللسان (ر ى ن) ، مع اختلاف فى الرواية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القَعْقاعِ [٢/١٠٧٨و] ابنِ حكيمٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا أذْنَب العبدُ نُكِت في قلبِه نُكتةٌ سوداءُ ، فإن تاب صُقِل منها ، فإن عاد عادَتْ حتى تَعْظُمَ في قلبِه ، فذلك الرَّانُ الذي قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المؤمنَ إذا أذْنَب ذنبًا كانت نُكتةٌ سوداءُ في قلبِه ، فإن تاب ونَزَع واسْتَغْفَر ، صَقَلَتْ قلبَه ، فإنْ زاد زادَتْ حتى تعلوَ قلبَه ، فذلك الرَّانُ الذي قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »(٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ(٣) ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ العبدَ إذا أذْنَب ذنبًا كانت نكتةٌ سوداءُ في قلبِه ، فإن تاب منها صُقِل قلبُه ، فإن زَاد زادَتْ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »(٤) .

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢٥١، ١١٦٥٨) ، وابن حبان (٢٧٨٧) من طريق محمد ابن عجلان به .

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٣/١٣ (٧٩٥٢) ، والبغوى في تفسيره ٨/ ٣٦٥، وفي شرح السنة (١٣٠٤) ، والحاكم ٥١٧/٢ - وعنه البيهقي ١٠/ ١٨٨، وفي الشعب (٧٢٠٣)- من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في م : « سهيل » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٤) من طريق الوليد بن مسلم به .

حدَّثني أبو صالحٍ الضِّراريُّ محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : أخبَرَنى طارقُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً كانت نكتةٌ فى قلبِه ، فإن تاب واسْتَغْفَر ونَزَع صقَلت قلبَه ، وذلك الرَّانُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » .

قال أبو صالحٍ : كذا قال : صقَلت . وقال غيرُه : سَقَلت .

حدَّثني علىُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن خُليدٍ ، عن الحسنِ ، قال ، وقرأ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يموتَ قلبُه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يعمَى القلبُ فيموتَ[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : العبدُ يعملُ بالذنوبِ ، فتحيطُ بالقلبِ ، ثم ترتفعُ حتى تغشَى القلبَ[(١)] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : أرانا مجاهدٌ / بيدِه ، قال : كانوا يُرَون القلبَ فى مثلِ هذا – يعنى ٣٠/٩٩
الكفَّ – فإذا أذْنَب العبدُ ذنبًا ضُمَّ منه – وقال بإصبعِه الخنصرِ هكذا – فإذا أذنَب ضُمَّ إصبعًا أخرى ، فإذا أذنَب ضمَّ إصبعًا أخرى ، حتى ضمَّ أصابعَه كلَّها ، ثم يُطْبَعُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد بمعناه .

عليه بطابعٍ . قال مجاهدٌ : وكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك الرَّيْنُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، فإذا أذنَب الذنبَ قبَض إصبعًا ، حتى يقبضَ أصابعَه كلَّها ، وإنَّ أصحابَنا يُرَوْن أنه الرَّانُ[(٢)] .

و[(٣)] **حدَّثنا** أبو كريبٍ مرَّةً أخرى بإسنادِه عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، وإذا أذنَب انقبَض - وقبَض إصبعَه - فإذا أذنَب انقبَض ، حتى ينقبِضَ كلُّه ، ثم يُطبَعُ عليه ، فكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك هو الرَّانُ ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الخطايا حتى غمَرته[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ : انبَثت على قلبِه الخطايا حتى غمَرته[(٦)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرج آخره البيهقي في الشعب (٧٢٠٩) ، وابن حجر في التغليق ٤/٣٦٣ من طريق الأعمش به ، وتقدم في ١/ ٢٦٦.

(٢) تقدم في ١/٢٦٦ .

(٣) سقط من : م ، ت١ .

(٤) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٠٧١) من طريق وكيع به ، وتقدم في ١/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن حجر في التغليق ٤/٣٦٣ من طريق أبي عاصم به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧١١، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧٢٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ : يُطبعُ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : طُبِع على قلوبِهم ما كسَبوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : غَشِيت على قلوبِهم فهَوَت بها ، فلا يَفْزعون ، ولا يتحاشَون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : هو الذنبُ ، حتى يموتَ القلبُ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الرَّانُ الطَّبعُ : يُطْبعُ القلبُ مثلُ الراحةِ ، فيُذْنِبُ الذنبَ ، فيصيرُ هكذا - وعقَد سفيانُ الخِنْصَرَ - ثم يذنبُ الذنبَ [١٠٧٨/٢ظ] فيصيرُ هكذا - وقبَض سفيانُ كفَّه - فيُطْبعُ عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : أعمالُ السَّوءِ ، إى واللَّهِ ، ذنبٌ على ذنبٍ ، وذنبٌ على ذنبٍ حتى مات قلبُه واسودَّ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : هذا الذنبُ على الذنبِ ، حتى يَرِينَ على القلبِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد .

فيسوَدَّ[١] .

١٠٠/٣٠ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : غلَب على قلوبِهم ذُنوبُهم ، فلا يَخْلُصُ إليها معها خيرٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الرجلُ يذنبُ الذنبَ ، فيحيطُ الذنبُ بقلبِه ، حتى تَغْشَى الذنوبُ عليه . قال مجاهدٌ : وهى مثلُ الآيةِ التي في سورةِ البقرةِ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[٣] [البقرة : ٨١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بيومِ الدينِ ، مِن أنَّ لهم عندَ اللهِ زُلْفةً ، إنَّهم يومئذٍ عن ربِّهم لمحجوبون ، فلا يَرَوْنه ولا يَرَوْنَ شيئًا مِن كرامتِه يصِلُ إليهم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إنهم محجوبون عن كرامتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن خُليدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّآ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر عن الحسن قوله ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠٠.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٥٩.

إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ : هو ألَّا ينظُرَ إليهم ، ولا يُزكِّيَهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ[١] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : ثني نِمْرانُ أبو الحسنِ الذِّماريُّ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ . قال : المنَّانُ والمختالُ ، والذي يقتطِعُ أموالَ الناسِ بيمينِه بالباطلِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم محجوبون عن رؤيةِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو معمرٍ المِنقَريُّ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ . قال : يُكشفُ الحجابُ فيَنظُرُ إليه المؤمنون [٣] والكافرون ، ثم يُحجَبُ عنه الكافرون ، ويَنْظُرُ إليه المؤمنون[٣] كلَّ يومٍ غُدْوةً وعشيَّةً . أو كلامًا هذا معناه[٤] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عن هؤلاء القومِ أنَّهم عن رؤيتِه محجوبون[٥] ؛ ويَحتمِلُ أنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن كرامتِه ،

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٦١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وفي ص : « والكافرون أوعسه » . ثم ضُرب عليها ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تفسير مجاهد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٣ نقلا عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١١ ، ٧١٢ من طريق أبي معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

وأنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن ذلك كلِّه ، ولا دَلالةَ في الآيةِ تدلُّ على أنه مرادٌ بذلك
١٠١/٣٠ الحجابُ عن معنًى منه دونَ معنىً ، ولا خبرَ به عن رسولِ اللَّهِ / ﷺ قامت حجتُه ؛ فالصوابُ أن يقالَ : هم محجوبون عن رؤيتِه وعن كرامتِه . إذ كان الخبرُ عامًّا لا دلالةَ على خصوصِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنهم لوارِدُو الجحيم فمَشْوِيُّون فيها ، ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم يقالُ لهؤلاء المكذبين بيومِ الدينِ : هذا العذابُ الذى أنتم فيه اليومَ ، هو العذابُ الذى كنتم فى الدنيا تُخبَرون أنكم ذائِقوه فتكذِّبون به وتنكِرونه ، فذوقوه الآنَ فقد صَلِيتم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ [(١)] ﴾ . والأبرارُ جمعُ برٍّ ، وهم الذين بَرُّوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه . وقد كان الحسنُ يقولُ : هم الذين لا يؤذُون شيئًا حتى الذرَّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن شيخٍ ، عن الحسنِ ، قال ، سُئِل عن الأبرارِ ، قال : الذين لا يؤذُون الذرَّ .

حدَّثنا إسحاقُ بن زيدٍ الخطابيُّ ، قال : ثنا الفريابيُّ ، عن السريِّ بنِ يحيى ، عن الحسنِ ، قال : الأبرارُ هم الذين لا يؤذون الذرَّ .

وقولُه : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ﴿ عِلِّيِّينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى السماءُ السابعةُ .

(١) بعده فى م : « لفى عليين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني جريرُ بنُ حازمٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرٌ عن العِلِّيين ، فقال كعبٌ : هي السماءُ السابعةُ ، وفيها أرواحُ المؤمنين(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، يعني العَتَكيَّ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : في السماءِ العُليا .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ الأزديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : في [٢/١٠٧٩و] السماءِ السابعةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِلِّيُّونَ ﴾ . قال : السماءُ السابعةُ(٢) .

/ **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : ١٠٢/٣٠
سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ : في السماءِ عندَ اللَّهِ(٣) .

وقال آخرون : بل العِلِّيون قائمةُ العرشِ اليمنى .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٠١، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٦٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : هى قائمةُ العرشِ اليمنى[(١)] .

حدَّثنى عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مُجالدٍ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : عِلِّيون : قائمةُ العرشِ اليمنى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : فوقَ السماءِ السابعةِ ، عندَ قائمةِ العرشِ اليمنى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرِ بنِ[(٣)] عطيةَ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فسأَله فقال : حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ الآيةَ . فقال كعبٌ : إن الروحَ المؤمنةَ إذا قُبِضت صُعِد بها ، ففُتِحت لها أبوابُ السماءِ ، وتلقَّتها الملائكةُ بالبُشرَى ، ثم عرَجوا معها حتى ينتهُوا إلى العرشِ ، فيخرجُ لها من عندِ العرشِ رَقٌّ ، فيُرقَمُ ، ثم يُختمُ بمعرفتِها النجاةَ بحسابِ يومِ القيامةِ ، وتشهَدُ الملائكةُ المقرَّبون[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بالعِلِّيين الجَنَّةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٦٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٩٥ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : الجنةِ(١) .

وقال آخرون : عندَ سِدْرةِ المنتهى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِيُّ من أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، عن الأجلحِ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا قُبِض رُوحُ العبدِ المؤمنِ عُرِج به إلى السماءِ ، فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثانيةِ . قال الأجلحُ : قلتُ : وما المقرَّبون ؟ قال : أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ . فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثالثةِ ، ثم الرابعةِ ، ثم الخامسةِ ، ثم السادسةِ ، ثم السابعةِ ، حتى يُنتهى به إلى سِدْرةِ المنتهى . قال الأجلحُ : قلت للضحاكِ : لِمَ تسمَّى سِدْرةَ المنتهى ؟ قال : لأنه يَنْتَهِى إليها كلُّ شيءٍ مِن أمرِ اللَّهِ لا يعدُوها . فيقولون : ربِّ ، عبدُك فلانٌ . وهو أعلمُ به منهم ، فيبعثُ اللَّهُ إليه(٢) بصَكٍّ مختومٍ يؤمِّنُه من العذابِ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بالعِلِّيين : فى السماءِ عندَ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد ، وذكر آخره القرطبى فى تفسيره ١٩/٢٦٢ عن الأجلح به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٣/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم فى كتابٍ عندَ اللَّهِ فى السماءِ[١] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ أن كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيين . والعِلِّيون جمعٌ ، معناه : شىءٌ فوقَ شىءٍ ، وعلوٌّ فوقَ علوٍّ ، وارتفاعٌ بعدَ ارتفاعٍ ؛ فلذلك جُمِعت بالياءِ والنونِ كجمعِ الرجالِ إذا لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيهِ ، كما حُكِى عن بعضِ العربِ سماعًا : أطْعَمَنا مَرَقَةَ مَرَقين . يعنى اللحمَ المطبوخَ ، كما قال الشاعرُ[٢] :

قد رَوِيَتْ إلا الدُّهَيْـدِهِينا[٣]
قُلَيِّصــــاتٍ[٤] وأُبَيْـكرينا[٥]

فقال : وأُبيكِرينا . فجمَعها بالنونِ إذ لم يقصدْ عددًا معلومًا من البكارةِ ، بل أراد عددًا لا يُحدُّ آخرُه ، وكما قال الآخرُ[٦] :

فأصبَحت المذاهبُ قد أذاعت بها الإعصارُ بعدَ الوابلينا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦٢، وابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٨ عن العوفى به .

(٢) الرجز فى الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٤، واللسان (ب ك ر ، دهده ، ى م ن ، ع ل و) .

(٣) الدهيديهينا : صغار الإبل ، وحذفت الياء للضرورة . اللسان (دهده) .

(٤) القليِّصات : جمع تصغير القلوص : وهى الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . اللسان (ق ل ص) .

(٥) الأبيكرين : جمع تصغير البَكر : وهو الفتى من الإبل . ينظر اللسان (ب ك ر) .

(٦) البيت فى اللسان (و ب ل ، ع ل و) .

يعنى : مطرًا بعدَ مطرٍ غيرَ محدودِ العددِ ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ جمعٍ لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيهِ ، فجمعُه فى جميعِ الإناثِ والذكرانِ بالنونِ على ما قد بيَّنَّا ، ومن ذلك قولُهم للرجالِ والنساءِ : عشرون وثلاثون[1] . فإذ كان ذلك كالذى ذكَرنا ، فبيِّنٌ أن قولَه : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . معناه : فى علوٍّ وارتفاعٍ ، فى سماءٍ فوقَ سماءٍ ، وعلوٌّ فوقَ علوٍّ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك إلى السماءِ السابعةِ ، وإلى سدرةِ المنتهَى ، وإلى قائمةِ العرشِ ، ولا خبرَ يقطعُ العذرَ بأنه معنيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

والصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ أعمالِ الأبرارِ [١٠٧٩/٢ظ] لفى ارتفاعٍ إلى حدٍّ قد علِم اللَّهُ جلَّ وعزَّ منتهاه ، ولا علمَ عندَنا بغايتِه ، غيرَ أن ذلك لا يقصرُ عن السماءِ السابعةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

/ وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعَجِّبَه ١٠٤/٣٠ من عِلِّيين : وأىُّ شيءٍ أشعَرك يا محمدُ ما عِلِّيون ؟!

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيين ، كتابٌ مرقومٌ . أى : مكتوبٌ بأمانٍ من اللَّهِ إياه من النارِ يومَ القيامةِ ، والفوزِ بالجنةِ . كما قد ذكَرناه قبلُ عن كعبٍ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ[2] .

وكما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴾ : رُقِم لهم[3] .

وقولُه : ﴿ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ . يقولُ : يشهدُ ذلك الكتابَ المكتوبَ بأمانِ اللَّهِ

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٧/٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

للبَرِّ من عبادِه من النارِ وفوزِه بالجنةِ - المقرَّبون من ملائكتِه من كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : كلُّ أهلِ سماءٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : من ملائكةِ اللَّهِ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشهدُه مقرَّبو أهلِ كلِّ سماءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : الملائكةُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الأبرارَ الذين بَرُّوا باتقاءِ اللَّهِ وأداءِ فرائضِه ، لفى نعيمٍ دائمٍ ، لا يزولُ يومَ القيامةِ ، وذلك نعيمُهم فى الجنانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) تتمة أثر قتادة المتقدم فى الصفحة السابقة .

فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ : على السُّرُرِ فى الحِجالِ من اللؤلؤِ والياقوتِ ، ينظُرون إلى ما أعطاهم اللَّهُ من الكرامةِ والنعيمِ والحَبْرةِ فى الجنانِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : من اللؤلؤِ والياقوتِ[(١)] .

/ **قال** : ثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن ١٠٥/٣٠
مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ : السُّرُرِ فى الحجالِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تعرفُ فى الأبرارِ الذين وصَف اللَّهُ[(٣)] صفتَهم ، ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعنى : حُسنَه وبريقَه وتلألؤَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئ : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾ بفتحِ التاءِ من ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، على وجهِ الخطابِ ، ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ بنصبِ ﴿ نَضْرَةَ ﴾ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (تُعْرَفُ)[(٤)] بضمِّ التاءِ ، على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، (فى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ) برفعِ (نَضْرَةُ)[(٥)] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك فتحُ التاءِ[(٦)]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢.
(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٤٦٥.
(٣) ليست فى : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٤) فى م : « يعرف » .
(٥) وقرأ بها أيضًا يعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٩٨.
(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

من ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، ونصبُ ﴿ نَضْرَةَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يقولُ : يُسقَى هؤلاء الأبرارُ من خمرٍ صِرفٍ لا غشَّ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ[(١)] ﴾ . قال : من الخمرِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يعنى بالرحيقِ الخمرَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ[(١)] ﴾ . قال : خمرٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرحيقُ الخمرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَّحِيقٍ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « مختوم » .

(٢) سيأتى تخريجه ص ٢١٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : هو الخمرُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يقولُ : الخمرِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ [٢/١٠٨٠و] مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ : الرحيقُ المختومُ : الخمرُ ، قال حسانُ[(٢)] :

يَسْقُون مَن ورَد البَرِيصَ عليهم بَرَدَى يُصَفِّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ[(٣)]

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ١٠٦/٣٠
﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . قال : هو الخمرُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الرحيقُ : الخمرُ[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ممزوجٌ مخلوطٌ ، مِزاجُه وخِلطُه مِسكٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ١٢٢.

(٣) البريص وبردى : نهران بدمشق . ينظر معجم البلدان ١/٥٥٦ ، ٦٠٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٢ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٢، وهناد في الزهد (٦٧) ، والحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه البيهقي في البعث (٣٦١) من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عن زيدِ[1] بنِ معاويةَ ، عن[2] علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : ليس بخاتمٍ ، ولكن خِلطٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أشعثَ بنِ سُليمٍ ، عن زيدِ[1] بنِ معاويةَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالخاتمِ الذى يختِمُ ، أما سمِعتم المرأةَ من نسائِكم تقولُ : طِيبُ كذا وكذا خِلطُ مسكٍ ؟[4]

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عمن ذكَره ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : خِلطُه مسكٌ[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ . قال : ممزوجٍ ، ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه[6] .

---

(١) فى م : « يزيد » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٤٠٦.

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٢.

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٧ - زوائد نعيم) ، والحاكم ٢/٥١٧ ، والبيهقى فى البعث (٣٥٩) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٠٦٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٧) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٠) من طريق أشعث بن سليم ، عن زيد بن معاوية ، عن علقمة قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى الفريابى .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧١٢ من طريق أشعث بن أبى الشعثاء ، عن زيد العبسى ، قال : سألت علقمة ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء .

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أشعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن زيدِ[(١)] بنِ معاويةَ ، عن علقمةَ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه مسكٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن آخرَ شرابِهم يُختمُ بمسكٍ يُجعلُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . يقولُ : الخمرُ خُتِم بالمسكِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طيَّبَ اللَّهُ لهم الخمرَ ، فكان آخرَ شيءٍ جُعِل فيها حتى[(٣)] تُختمَ ، المسكُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبتُه مسكٌ ، قومٌ يُمزجُ لهم بالكافورِ ، ويُختمُ بالمسكِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبتُه مِسكٌ[(٦)] .

---

(١) في م : « يزيد » .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٣٥٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) في ت ١ : « حين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمسك » .

والأثر ذكره الحافظ في التغليق ٥٠٢/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٤/٨ عن العوفي به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طيَّبَ اللَّهُ لهم الخمرَ ، فوجَدوا فيها فى آخرِ شىءٍ منها ريحَ المسكِ[(١)] .

١٠٧/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى[(٢)] ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ والحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قالا[(٣)] : عاقبتُه مسكٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن[(٥)] عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : فالشرابُ أبيضُ مثلُ الفضةِ ، يَختِمون به شرابَهم ، ولو أن رجلًا من أهلِ الدنيا أدخَل إصبعَه فيه ثم أخرَجها ، لم يبقَ ذو روحٍ إلا وجَد طِيبَها[(٦)] .

وقال آخرون : عُنى بقولِه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ : مُطَيَّنٍ ، ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : طينُه مسكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/١٣ من طريق أبى روق ، عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت ١: « حدثنا ابن ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٩.

(٣) فى م : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧٥.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٥/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧١٢، ٧١٣، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٦ - زوائد نعيم) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٥) من طريق جابر به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٣٢٢/٦ إلى ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طينُه مسكٌ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ : الخمرُ ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : ختامُه عندَ اللَّهِ مسكٌ ، وختامُها اليومَ فى الدنيا طينٌ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : آخرُه وعاقبتُه مسكٌ . أى : هى[(٣)] طيبةُ الريحِ ، إن ريحَها فى آخرِ شربِهم يختمُ لهم[(٤)] بريحِ المسكِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنه لا وجهَ للختمِ فى كلامِ العربِ إلا الطبعُ والفراغُ ، كقولِهم : ختَم فلانٌ القرآنَ . إذا أتَى على آخرِه ، فإذا كان لا وجهَ للطبعِ على شرابِ أهلِ الجنةِ يُفهمُ ؛ إذ كان شرابُهم جاريًا جَرْىَ الماءِ فى الأنهارِ ، ولم يكنْ مُعَتَّقًا فى الدنانِ فيُطَيَّنَ عليها ويُختمَ - عُلِم[(٥)] أن الصحيحَ من ذلك هو الوجهُ الآخرُ ، وهو العاقبةُ والمشروبُ آخِرًا ، وهو الذى خُتِم به الشرابُ . وأما الختمُ بمعنى المزجِ ، فلا نعلمُه مسموعًا من كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠٣، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٤) فى م : « لها » .

(٥) فى م : « تعين » .

مِسْكٌ ﴾ سوى الكسائيِّ ، فإنه كان يقرؤُه (خاتَمُه مِسْكٌ)[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ خِتَٰمُهُۥ ﴾[(٢)] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه . والخِتامُ والخاتَمُ وإن اختلَفا فى اللفظِ ، فإنهما متقاربان فى المعنى ، غيرَ أن الخاتَمَ اسمٌ والختامَ مصدرٌ ، ومنه قولُ الفرزدقِ[(٣)] :

فَبِتْنَ بجانِبَىَّ مُصَرَّعاتٍ وبِتُّ أَفُضُّ أغْلاقَ الخِتامِ

ونظيرُ ذلك قولُهم : هو كريمُ الطابَعِ[(٤)] والطباعِ .

١٠٨/٣٠ / وقولُه : ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ . [٢/١٠٨٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وفى هذا النعيمِ الذى وصَف جلَّ ثناؤُه أنه أعطَى هؤلاء الأبرارَ فى القيامةِ ، فليتنافَسِ المتنافِسون . والتنافسُ أن يَنْفَسَ الرجلُ على الرجلِ بالشيءِ يكونُ له ، ويتمنَّى أن يكونَ له دونَه ، وهو مأخوذٌ من الشيءِ النفيسِ ، وهو الذى تحرِصُ عليه نفوسُ الناسِ وتطلبُه وتشتهِيه ، وكأنَّ معناه فى ذلك : فليجدَّ الناسُ فيه ، وإليه فليستبِقوا فى طلبِه ، ولتحرِصْ عليه نفوسُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِزاجُ هذا الرحيقِ من تسنيم . والتسنيمُ التفعيلُ ، من قولِ

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) ديوانه ص ٨٣٦.

(٤) فى م : « الطبائع » .

القائلِ : سنَّمتُهم[1] العينَ[2] تسنيمًا . إذا أجرَيتَها عليهم من فوقِهم ، فكان معناه فى هذا الموضعِ : ومِزاجُه من ماءٍ ينزلُ عليهم من فوقِهم فينحدرُ عليهم . وقد كان مجاهدٌ والكلبىُّ يقولان فى ذلك كذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٍ يعلو[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ فى قولِه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٍ ينصَبُّ عليهم من فوقِهم ، وهو شرابُ المقرَّبين[4] .

وأما سائرُ أهلِ التأويلِ ، فقالوا : هو عينٌ يُمزَجُ بها الرحيقُ لأصحابِ اليمينِ ، فأما المقرَّبون فيشرَبونها صِرْفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٍ فى الجنةِ يشربُها[5] المقرَّبون ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ[6] .

---

(١) فى ص : « سمتهن » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تسنمت » .

(٢) فى ت ٣ : « البعير » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ ، والمصنف ، والدر : « يشرب بها » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٢ ، وهناد فى الزهد (٦٦) ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : يشربُه المقرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ في الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشربُ بها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثني طلحةُ بنُ يحيى اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : في الجنةِ عينٌ ، يشربُ منها المقرَّبون صِرفًا ، وتمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

١٠٩/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . (١) قال : عينٌ (١) ، يَشْرَبُ بها المُقَرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ فيها لـمَن دونَهم (٢) .

= لابن المبارك (١٥٢٢) عن وكيع به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٥) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٢) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى م : « عينا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/٢ ، وعنه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٥٠١/٣ - وسعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٦٣) - والحافظ فى التغليق ٥٠١/٣ من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : التسنيمُ : عينٌ فى الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ ، يشربُ بها المقرَّبون ، ويُمزجُ فيها لـمَن دونَهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : عينًا [(٣)]مما فى[(٣)] الجنةِ يُمزجُ بها الخمرُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : خفايا أخفاها اللَّهُ لأهلِ الجنةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : هو أشرفُ شرابٍ فى الجنةِ ، هو للمقرَّبين صِرفٌ ، وهو لأهلِ الجنةِ مزاجٌ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٢/١٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٥ - زوائد نعيم) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) فى م : « من ماء » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/١٣ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه أحمد فى الزهد ١/ ٢٦، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٣/١ من طريق عمران بن عيينة به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ : شرابٍ شريفٍ ؛ عينٍ فى الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ . قال : بلَغنا أنها عينٌ تخرجُ من تحتِ العرشِ ، وهى مِزاجُ هذه الخمرِ . يعنى : مِزاجُ الرحيقِ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ : شرابٍ اسمُه تسنيمٌ ، وهو من أشرفِ الشرابِ[3] .

فتأويلُ الكلامِ : ومزاجُ الرحيقِ من عينٍ تُسَنَّمُ عليهم من فوقِهم فتنصَبُّ [٢/١٠٨١و] عليهم ، يشربُ بها المقرَّبون من اللَّهِ صِرفًا ، وتُمزجُ لأهلِ الجنةِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿عَيْنًا﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إن شئتَ جعَلتَ نصبَه على : يُسْقَون عينًا ، وإن شئتَ جعَلتَه مدحًا فيُقطعُ من أولِ الكلامِ ، فكأنك تقولُ : أعنى عينًا .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[4] : نَصبُ العينِ على وجهين ؛ **أحدُهما** : أن يَنْوِىَ : من تسنيمِ عَيْنٍ ، فإذا نوَّنت نُصِبت ، كما قال : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا﴾ [البلد : ١٤ ، ١٥] ، وكما قال : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور – كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ – إلى عبد بن حميد .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٤٩.

أَحْيَآءً ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . **والوجهُ الآخرُ** : أن يَنْوِىَ : من ماءٍ سُنِّم عينًا ، كقولِك : رفَع عينًا يشربُ بها . قال : وإن لم يكنْ التسنيمُ اسمًا للماءِ فالعينُ نكرةٌ والتسنيمُ معرفةٌ ، وإن كان اسمًا للماءِ فالعينُ معرفةٌ[1] فخرَجت نصبًا .

وقال آخرُ من البصريين : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ معرفةٌ ، ثم قال : ﴿ عَيْنًا ﴾ . فجاءت نكرةً ، فنصَبتَها صفةً لها[2] . وقال آخرُ : نُصِبت بمعنى : من ماءٍ يَتَسَنَّمُ عينًا .

/ **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** : أن التسنيمَ اسمٌ معرفةٌ والعينُ نكرةٌ ، ١١٠/٣٠
فنُصِبت لذلك إذ كانت صفةً له .

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لما قد قدَّمنا من الروايةِ عن أهلِ التأويلِ أن التسنيمَ هو العينُ ، فكان معلومًا بذلك أن العينَ إذ كانت منصوبةً وهى نكرةٌ - أن التسنيمَ معرفةٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اكتسَبوا المآثمَ ، فكفَروا باللَّهِ فى الدنيا ، كانوا فيها ، من الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وصدَّقوا به يضحَكون ؛ استهزاءً منهم بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ : فى الدنيا ، يقولون : واللَّهِ إن هؤلاء

(١) فى النسخ : « نكرة » . وكذا فى نسخ معانى القرآن . والمثبت من تهذيب اللغة ١٣/ ١٦ ، واللسان (س ن م) .
(٢) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠.

لكذَبةٌ ، وما هم على شىءٍ . استهزاءً بهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ[(٢)] ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝٣٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان هؤلاء الذين أجرَموا إذا مرَّ الذين آمَنوا بهم ﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ . يقولُ : كان بعضُهم يغمِزُ بعضًا بالمؤمنِ ؛ استهزاءً به وسخريةً .

وقولُه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . يقولُ : وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرَفوا إلى أهلِهم من مجالسِهم ، انصرَفوا ناعِمين مُعجَبين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (انقلَبوا فاكِهين) . قال : مُعجَبين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . قال : انقلَب ناعمًا . قال : هذا فى الدنيا ، ثم أُعقِب النارَ فى الآخرةِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يفرِّقُ بينَ معنى فاكِهين وفَكِهين ؛ فيقولُ : معنى فاكِهين : ناعِمين ، وفَكِهين : مَرِحين . وكان غيرُه يقولُ[(٣)] : ذلك بمعنًى واحدٍ ، وإنما هو بمنزلةِ طامِعٍ وطَمِعٍ ، وباخِلٍ وبَخِلٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦ .

(٣) وهو الفراء فى معانى القرآن ٢٤٩/٣ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ .يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأى المجرمون المؤمنين / قالوا لهم : إن هؤلاء لضالون عن محجةِ الحقِّ وسبيلِ القصدِ ، ١١١/٣٠
﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما بُعِث هؤلاء الكفارُ القائِلون للمؤمِنين : إن هؤلاء لضالون . حافِظين عليهم بأعمالِهم[(١)] . يقولُ : إنما كُلِّفوا الإيمانَ باللَّهِ والعملَ بطاعتِه ، ولم يُجعَلوا رُقباءَ على غيرِهم يحفَظون عليهم أعمالَهم ويتفقَّدونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ . وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ مِنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ فيها ، ﴿ يَضْحَكُونَ ﴾ ، ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : على سررِهم التى فى الحِجالِ ينظرون إليهم وهم فى الجنةِ ، والكفارُ فى النارِ يُعَذَّبون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : يعنى السُّررَ المرفوعةَ عليها الحِجالُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن السورَ الذى بينَ الجنةِ والنارِ يُفتحُ لهم فيه[(٢)] أبوابٌ ، فينظرُ المؤمنون إلى أهلِ النارِ والمؤمنون على السررِ ينظُرون كيفَ يعذَّبون ، فيضحَكون منهم ، فيكونُ ذلك مما أقرَّ

---

(١) فى م : « أعمالهم » .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

اللَّهُ به أعينَهم كيفَ ينتقِمُ اللَّهُ منهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : إن بينَ [١٠٨١/٢ظ] الجنةِ والنارِ كِوًى ، فإذا أراد المؤمنُ أن ينظرَ إلى عدوٍّ كان له في الدنيا ، اطَّلَع من[(٢)] بعضِ الكِوى ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٥٥] . أي : في وسطِ النارِ ، وذُكِر لنا أنه رأَى جماجمَ القومِ تغلي[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : قال كعبٌ : إن بينَ أهلِ الجنةِ وبينَ أهلِ النارِ كِوًى ، لا يشاءُ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ أن ينظرَ إلى غيرِه من أهلِ النارِ إلا فعَل[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : السُّورُ بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ ، فيُفتحُ لأهلِ الجنةِ أبوابٌ ، فينظرون وهم على السُّررِ إلى أهلِ النارِ كيف يُعذَّبون ، فيضحكون منهم ، ويكونُ ذلك مما يُقِرُّ اللَّهُ به أعينَهم أن ينظروا إلى عدوِّهم كيف ينتقمُ اللَّهُ منهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ . قال : يُجاءُ بالكفارِ حتى ينظروا إلى أهلِ الجنةِ في الجنةِ على

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨) من طريق أبي صالح ، عن ابن عباس .

(٢) في ت ٢ : « في » ، وفي ت ٣ : « إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥٥) من طريق آخر عن قتادة ، وينظر ما تقدم تخريجه في ١٩/ ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سُررٍ ، فحينَ ينظرون إليهم تغلقُ دونَهم / الأبوابُ ، ويضحكُ أهلُ الجنةِ منهم ، فهو ١١٢/٣٠
قولُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل أُثِيبَ الكفارُ وجُزُوا ثوابَ ما كانوا في الدنيا يفعَلون بالمؤمنين من سخريتِهم منهم ، وضحكِهم بهم ، بضحكِ المؤمنين منهم في الآخرةِ والمؤمنون على الأرائكِ ينظرون ، وهم في النارِ يعذَّبون ؟!

و ﴿ ثُوِّبَ ﴾ : فُعِّل ، من الثوابِ والجزاءِ ، يقالُ منه : ثَوَّب فلانٌ فلانًا على صنيعِه ، وأثابه منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ . قال : جُزِى[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ حينَ كانوا يسخَرون ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ويلٌ للمطففين »

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، ومن طريقه الفريابى ، كما فى التغليق ٤/٣٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى عبد حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ « إذا السماءُ انشقَّت »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إذا السماءُ تصدَّعت وتقطَّعت فكانت أبوابًا .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعت السماواتُ فى تصدُّعِها وتشقُّقِها لربِّها ، وأطاعت له فى أمرِه إياها . والعربُ تقولُ : أذِنَ لك فى هذا الأمرِ أذَنًا . بمعنى : استمَع لك . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ : « ما أذِنَ اللَّهُ لشىءٍ كأذَنِه لنبىٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ »[(١)] . يعنى بذلك : ما استمَع اللَّهُ لشىءٍ كاستماعِه لنبىٍّ يتغنَّى بالقرآنِ . ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

صُمٌّ إذا سمِعُوا خيرًا ذُكِرْتُ به ... وإن ذُكِرْتُ بسُوءٍ عندَهم أذِنُوا

١١٣/٣٠ / وأصلُ قولِهم فى الطاعةِ : سمِع له . من الاستماعِ ، يقالُ منه : سمِعتُ لك . بمعنى : سمِعتُ قولَك وأطَعتُ فيما قلتَ وأمَرتَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ١٠٢، ٢٢٩، ١٥/ ٥٠٠ (٧٦٧٠، ٧٨٣٢، ٩٨٠٥) ، والبخارى (٥٠٢٣، ٥٠٢٤، ٧٤٨٢، ٧٥٤٥) ، ومسلم (٧٩٢) ، والنسائى (١٠١٦) ، وابن حبان (٧٥١) من حديث أبى هريرة .

(٢) نسبه أبو تمام فى الحماسة ٢/ ١٧٠، وابن قتيبة فى عيون الأخبار ٣/ ٨٤، وابن منظور فى اللسان (ش و ر ، أ ذ ن) إلى قعنب بن أم صاحب ، ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٩١ إلى رؤبة ، ونسبه أبو عبيدة فى ١/ ١٧٧ إلى قعنب بن أم صاحب ، والشطر الأول من البيت الذى قبله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَتْ لربِّها[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في [١٠٨٢/٢و] قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَتْ وأطاعَتْ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَت[(٣)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ،عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَت وأطاعَت[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . أى : سمِعَت وأطاعَت .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٧/١٠، ٣٠٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعَت وأطاعَت .

وقولُه : ﴿وَحُقَّتْ﴾ . يقولُ : وحَقَّق اللهُ عليها الاستماعَ بالانشقاقِ والانتهاءِ إلى طاعتِه فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَحُقَّتْ﴾ . قال : حُقِّقَتْ لطاعةِ ربِّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَحُقَّتْ[(١)]﴾ : وحُقَّ لها[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الأرضُ بُسِطت ، فزِيد فى سَعتِها .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ مَدَّ اللهُ الأرضَ حتى لا يكونَ لبشرٍ من الناسِ إلا موضعُ قدميه ، فأكونُ أولَ مَنْ يُدعَى ، وجبريلُ عن يمينِ
١١٤/٣٠ الرحمنِ ، واللهِ / ما رآه قبلَها ، فأقولُ : يا ربِّ ، إن هذا أخبَرنى أنك أرسَلتَه إلىَّ . فيقولُ : صدَق . ثم أشفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك عبَدوك فى أطرافِ الأرضِ » . قال : « وهو المقامُ المحمودُ »[(٣)] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق سعيد بن جبير .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، وتقدم فى ١٥/ ٤٩ ، ٥٠ .

(١) **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُدَّتْ﴾ . قال : يومَ القيامةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وألقَت الأرضُ ما في بطنِها من الموتى إلى ظهرِها ، وتخلَّت منهم إلى اللهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(١) قولَه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . قال : أخرَجت ما فيها من الموتى(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ . قال : أخرَجت أثقالَها وما فيها(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعتِ الأرضُ في إلقائِها(٥) ما في بطنِها من الموتى إلى ظهرِها أحياءً ، أمرَ ربِّها وأطاعَت ، ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) في ت ٢، ت ٣: « حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في م : « لقائها » .

وحقَّقها اللهُ للاستماعِ لأمرِه في ذلك والانتهاءِ إلى طاعتِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في موقعِ[١] جوابِ قولِه : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ . وقولِه : ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ . على معنى قولِه : يأيُّها الإنسانُ إنَّكَ كادِحٌ إلى ربِّك كَدْحًا فمُلاقِيه إذا السماءُ انشَقَّت . على التقديمِ والتأخيرِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٢] : قال بعضُ المفسِّرين : جوابُ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ قولُه : ﴿وَأَذِنَتۡ﴾ . قال : ونرَى أنه رأىٌ ارتآه المفسرُ ، وشبَّهه بقولِ اللهِ تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر : ٧٣] ؛ لأنا لم نسمعْ جوابًا بالواوِ في « إذا » مبتدأةً ، ولا كلامَ قبلَها ، ولا في « إذا » إذا ابتُدِئت . قال : وإنما تجيبُ العربُ بالواوِ في قولِه : حتى إذا كان . و : فلما[٣] أن كان . لم يجاوِزوا ذلك . قال : والجوابُ في : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ . وفي : ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ كالمتروكِ ؛ لأن المعنى معروفٌ قد تردَّد في القرآنِ معناه فعُرِف ، وإن شئتَ كان جوابُه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ . كقولِ القائلِ : إذا كان كذا وكذا ، فيأيُّها الناسُ[٤] تَرَون ما عمِلتم من خيرٍ أو شرٍّ . تَجْعَلُ[٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ هو الجوابَ ، وتُضَمِّنُ[٦] فيه الفاءَ ، وقد فسِّر جوابُ : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ فيما يلقَى الإنسانُ من ثوابٍ وعقابٍ ، فكأن المعنى : ترى الثوابَ والعقابَ إذا السماءُ انشَقَّت .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن جوابَه محذوفٌ ، تُرِك استغناءً بمعرفةِ

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « موضع ».
(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٩ .
(٣) في ص : « فلما » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « قلما ».
(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الإنسان ».
(٥) في ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « فجعل » .
(٦) في م : « تضمر » .

المخاطَبين به بمعناه . ومعنى الكلام : إذا السماءُ انشَقَّت رأَى الإنسانُ ما قدَّم من خيرٍ أو شرٍّ . وقد بيَّن ذلك قولُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ [٢/١٠٨٢ظ] رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ . والآياتُ بعدَها .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ١١٥/٣٠
فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الإنسانُ إنك عاملٌ إلى ربِّك عملًا فملاقيه به ، خيرًا كان عملُك ذلك أو شرًّا . يقولُ : فليكنْ عملُك مما يُنجِيك من سَخطِه ، ويوجبُ لك رضاه ، ولا يكنْ مما يُسخِطُه عليك فتهلِكَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ . يقولُ : تعمَلُ عملًا تلقَى اللهَ به ؛ خيرًا كان أو شرًّا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ : إن كدحَك [(٢)] يابنَ آدمَ لضعيفٌ [(٢)] ، فمَن استطاع أن يكونَ كدحُه فى طاعةِ اللهِ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللهِ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا ابن الضعيف » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧١ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ له عملًا[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسمِعته يقولُ [(٢)] في قولِ اللهِ [(٢)] : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ إلى ربِّك عملًا . قال : ﴿ كَدْحًا ﴾ : العملُ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما مَن أُعطِي كتابَ أعمالِه بيمينِه ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ بأن يُنظرَ في أعمالِه ، فيُغفَرَ له سيِّئُها ، ويُجازَى على حَسَنِها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ حمزةَ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « اللهمَّ حاسِبْني حسابًا يسيرًا » . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « أن يُنظرَ في سيئاتِه فيُتَجاوَزَ عنه ؛ إنه مَن نُوقِش الحسابَ يومَئذٍ هلَك » .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثني عبدُ الواحدِ بنُ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في بعضِ صلاتِه : « اللهمَّ حاسِبْني

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في م : « في ذلك » .

حسابًا يسيرًا » . فلما انصَرف قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « يُنظَرُ في كتابِه ، ويُتَجاوَزُ له عنه ؛ إنه مَن نُوقِش الحسابَ يومَئذٍ يا عائشةُ هلَك »(١) .

/ حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن الحَرِيشِ بنِ الخِرِّيتِ ١١٦/٣٠ أخى الزُّبيرِ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن نُوقِش الحسابَ - أو : مَن حُوسِب - عُذِّب . قال : ثم قالت : إنما الحسابُ اليسيرُ : عَرضٌ على اللهِ وهو يراهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « من حُوسِب يومَ القيامةِ عُذِّب » . فقلت : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ليس ذلك الحسابَ ، إنما ذلك العرضُ ، ولكن مَن نُوقِش الحسابَ يومَ القيامةِ عُذِّب »(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الخَزَّاز ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنه ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا معذَّبًا » . فقلت : أليس يقولُ اللهُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلك العَرضُ ، إنه مَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب » . وقال بيدِه على إصبعِه كأنه

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٨٤٩) من طريق يعقوب به ، وأحمد ٤٨/٦ (ميمنية) ومن طريقه الحاكم ١/ ٥٧، ٢٥٥ عن ابن علية به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٩/٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٨٠/٤ من طريق حريش بن الخريت به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣١٨) ، والترمذى (٣٣٣٧) من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٤٨، وأحمد ٤٧/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٨٧٦/ ٧٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٩) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

ينكُتُه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : الحسابُ اليسيرُ : الذي يُغْفَرُ ذنوبُه ويُتَقَبَّلُ حسناتُه ، ويسيرُ الحسابِ : الذي يُعفَى عنه . وقرَأ : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٢١] . وقرَأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأحقاف : ١٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : ثنى ابنُ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : [١٠٨٣/٢و] يا رسولَ اللهِ ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : « ذلك العَرضُ يا عائشةُ ، مَن نُوقش الحسابَ هلَك »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[(٣)] وأبو داودَ ، قالا : ثنا أبو عامرٍ الخزازُ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن حُوسِب عُذِّب » . قالت : فقلتُ : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلكِ العَرضُ يا عائشةُ ، ومَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب »[(٤)] .

إن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ ﴾ . والمحاسبةُ لا تكونُ إلا من

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، وتقدم فى ٧/ ٥٢٣، ٥٢٤ مطولا .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣١٩) ، والبخارى (٤٩٣٩، ٦٥٣٦) ، ومسلم (٢٨٧٦/ ٨٠) ، والترمذى (٢٤٢٦، ٣٣٣٧) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى تحفة الأشراف ٤٥٩/١١ (١٦٢٥٤) - من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٦١.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٠٩٣) ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى التغليق ١٨٣/٥ - من طريق عثمان به بنحوه ، وأخرجه إسحاق بن راهويه وأبو عوانة - كما فى التغليق ٨٣/٥- والمحاملى - ومن طريقه الحافظ فى التغليق أيضا ٨٣/٥ - من طريق أبى عامر الخزاز به ، وينظر الفتح ١١/ ٤٠٢.

اثنين ، واللهُ هو القائمُ بأعمالِهم ، ولا أحدَ له قِبَلَ ربِّه طَلِبةٌ فيحاسِبَه ؟ قيل : إن ذلك تقريرٌ من اللهِ للعبدِ بذنوبِه ، وإقرارٌ من العبدِ بها ، وبما أحصاه كتابُ عملِه ، فذلك المحاسبةُ على ما وصَفنا ، ولذلك قيل : ﴿ يُحَاسَبُ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن أبى يونسَ القشيريِّ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك » . قالت : فقلت : يا رسولَ اللهِ ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . فقال : « ذلك العَرضُ ، ليس أحَدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك »[(١)] .

١١٧/٣٠ / وقولُه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ : وينصرفُ هذا المحاسَبُ حسابًا يسيرًا إلى أهلِه فى الجنةِ مسرورًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . قال : إلى أهلٍ أعَدَّ اللهُ لهم الجنةَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٧٩ عن المصنف ، وأخرجه البخارى (٤٩٣٩) ، ومسلم (٢٨٧٦/٨٠) من طريق أبى يونس القشيرى به بنحوه ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به بنحوه .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما مَن من أُعطِى كتابَه منكم أيُّها الناسُ يومَئذٍ وراءَ ظهرِه ، وذلك أنْ جعَل يدَه اليمنى إلى عنقِه ، وجعَل[1] الشمالَ من يديه وراءَ ظهرِه[2] ، فيتناولُ كتابَه بشمالِه من وراءِ ظهرِه ؛ ولذلك وصَفهم جلَّ ثناؤُه أحيانًا أنهم يُؤْتَوْن كُتبَهم بشمائِلهم ، وأحيانًا أنهم يُؤتَونها من وراءِ ظهورِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ . قال : يجعلُ يدَه من وراءِ ظهرِه[3] .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ . يقولُ : فسوف ينادِى بالهلاكِ ؛ وهو أن يقولَ : واثُبوراه ، واويلاه . وهو من قولِهم : دعا فلانٌ لهفَه . إذا قال : والهفاه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا معنى الثبورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وما فيه من الروايةِ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ قال : يدعو بالهلاكِ[5] .

---

(١) فى ص ، ت ٣: « يجعل » ، وفى ت ١، ت ٢: « تجعل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٩، ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ١٠٨ ، ١٧/ ٤١٠ .

(٥) تقدم فى ١٥/ ١٠٨ ، ١٧/ ٤١١.

وقولُه : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والشامِ : (ويُصَلَّى) بضمِّ الياءِ وتشديدِ اللامِ[(١)] ، بمعنى أن اللهَ يُصَلِّيهم تصليةً بعدَ تصليةٍ ، وإنضاجةً بعدَ إنضاجةٍ ، كما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [الحاقة : ٣١] . وقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : / ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ اللامِ[(٢)] ، بمعنى أنهم يَصْلَونها ويَرِدونها ١١٨/٣٠
فيحترِقون فيها . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِ اللهِ : ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٩، ص : ٥٦، المجادلة : ٨، الانفطار : ١٥] . و : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦٣] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه كان فى أهلِه فى الدنيا مسرورًا ؛ لما فيه من خلافِه أمرَ اللهِ وركوبِه معاصيَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . أى : فى الدنيا[(٣)] .

---

(١) قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى . النشر ٢/ ٢٩٨ .
(٢) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧٩.

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أُوتِى كتابَه وراءَ ظهرِه يومَ القيامةِ ، ظنَّ فى الدنيا أن لن يرجعَ إلينا ، ولن يُبعثَ بعدَ مماتِه ، فلم يكنْ يبالِى ما ركِب من المآثمِ ؛ لأنه لم يكنْ يرجو ثوابًا ، ولم يكنْ يخشى عقابًا . يقالُ منه : حار فلانٌ عن هذا الأمرِ . إذا رجَع عنه ، ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يقولُ فى دعائِه : « اللهم إنى أعوذُ بك من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ »[(١)] . يعنى بذلك : من الرجوعِ إلى الكفرِ بعدَ الإيمانِ .

[١٠٨٣/٢ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . يقولُ : يُبعثَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ ﴾ . قال : ألا يرجعَ إلينا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ : ألا مَعادَ له ولا رجعةَ .

---

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٩٢٧) ، وعبد الرزاق (٩٢٣١) ، وأحمد ٨٣/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٤٢٦/١٣٤٣) ، والترمذى (٣٤٣٩) ، والنسائى ٨/ ٢٧٢ ، وفى الكبرى (٧٩٣٥ - ٧٩٣٧ ، ٨٨٠١) من حديث عبد الله بن سرجس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ . يقولُ : أن لن يُبعثَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : يرجعَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ .

وقولُه : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى ، ليَحُورَنَّ ولَيرجِعَنَّ إلى ربِّه حيًّا ، كما كان قبلَ مماتِه .

١١٩/٣٠ / وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن ربَّ هذا الذي ظنَّ أن لن يحورَ كان به بصيرًا إذ هو في الدنيا ؛ بما كان يعملُ فيها من المعاصي ، وما إليه يصيرُ أمرُه في الآخرةِ ، عالمٌ بذلك كلِّه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وهذا قَسَمٌ ، أقسَم ربُّنا بالشفقِ . والشفقُ الحمرةُ في الأفقِ من ناحيةِ المغربِ من الشمسِ في قولِ بعضِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو الحمرةُ . كما قلنا ، وممن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : هو النهارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا العوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : الشفقُ . قال : لا تقلْ : الشفقُ ؛ إن الشفقَ من الشمسِ ، ولكن قلْ : حُمرةُ الأفقِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارُ كلُّه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا[(٣)] سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : الشفَقُ هو اسمٌ للحمرةِ والبياضِ . وقالوا : هو من الأضدادِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إن اللهَ أقسَم بالنهارِ مدبرًا ، وبالليلِ مقبلًا . وأما الشفَقُ الذى تحِلُّ به صلاةُ العشاءِ ، فإنه الحمرةُ[(٤)] عندَنا ؛ للعلةِ التى قد بيَّنَّاها فى كتابِنا « كتابِ الصلاةِ » .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٣/١ عن محمد بن عبيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ -، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٣٨٠/٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ص : « سعيد عن » .

(٤) فى م : « للحمرة » .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : والليلِ وما جمَع ، مما سكَن وهدَأ[(١)] فيه من ذى روحٍ كان يطيرُ ، أو يَدِبُّ نهارًا . يقالُ منه : وسَقْتُه أسِقُه وَسْقًا . ومنه : طعامٌ موسَقٌ[(٢)] ، وهو المجموعُ فى غرائرَ[(٣)] أو وعاءٍ . ومنه الوَسْقُ ، وهو الطعامُ المجتمعُ الكثيرُ ، مما يُكالُ أو يُوزنُ ، يقالُ : هو ستون صاعًا . وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع .

١٢٠/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[(٥)] . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لو يَجِدْنَ سائِقا[(٦)] *

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدى » .

(٢) فى م : « موسوق » .

(٣) غرائر ، جمع غِرَارَة ، وهى وعاء من الخيش ونحوه ، يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . الوسيط (غ ر ر) .

(٤) يُشير المصنف لحديث أبى سعيد الخدرى ، رضى اللَّه عنه ، الذى أخرجه أحمد ٣٠٩/١٨ (١١٧٨٥) وغيره ، ولفظه : « الوَسْق ستون صاعًا » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٥/٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى أبى عبيد فى الفضائل وابن المنذر .

(٦) هذا البيت من مشطور الرجز ، رواه أبو عُبيدة – كما فى الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ – من طريق عكرمة ، =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأَل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع . يقولُ : ما آوَى فيه من دابَّةٍ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما لفَّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، [٢/١٠٨٤و] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما أظلمَ عليه ، وما أدخَل فيه . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لو يجِدْنَ حادِيا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع من نجمٍ أو دابةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[(٤)] .

= عن ابن عباس ، وينظر مجاز القرآن ٢٩٢/٢، والمعجم الكبير للطبراني ٣١٠/١٠ (١٠٥٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى .

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤٩٣/٣ - وفى تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق منصور به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع ؛ يجتمعُ[1] فيه الأشياءُ التي يجمعُها اللهُ ، التي تأوِى إليه ، وأشياءُ تكونُ في الليلِ لا تكونُ في النهارِ ، ما جمَع مما فيه ما يأوِى إليه ، فهو مما جمَع .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن ١٢١/٣٠
مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما لُفَّ عليه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما دخَل فيه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع ، ألم تسمعْ قولَ الشاعرِ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لم يَجِدْنَ سائقا *

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما حاز إذا جاء الليلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما ساق .

---

(١) في م : « مجتمع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ وسُئل : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق مِن ظلمةٍ ، فإذا كان الليلُ ذهَب كلُّ شيءٍ إلى مأْواه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما ساق مِن ظلمةٍ ، إذا جاء الليلُ ساق كلَّ شيءٍ إلى مأْواه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق معه مِن ظلمةٍ إذا أقبَل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يعني : وما ساق الليلُ مِن شيءٍ جمَعه النجومُ ، ويقالُ : والليلِ وما جمَع .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقولُ : وبالقمرِ إذا تمَّ واستوى .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقـولُ : إذا استوى .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨١.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع واستوى[(١)] .

/ حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ١٢٢/٣٠
ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع ، إذا امتلأ[(٣)] .

حدَّثني أبو كُدينةَ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : لثلاثَ عَشْرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣/٤٩٣ - من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استدار(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [١٠٨٤/٢ظ] سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتَمع فاستوى(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى(١) .

وقولُه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءتِه** ؛ فقرَأه عمرُ بنُ الخطابِ وابنُ مسعودٍ وأصحابُه وابنُ عباسٍ وعامةُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ : (لتَرْكَبَنَّ) بفتحِ التاءِ والباءِ(٣) . **واختلَف قارئو ذلك** كذلك في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : لتركبَنَّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف . النشر ٢٩٨/٢، وينظر البحر المحيط ٤٤٧/٨ .

يا محمدُ أنت حالًا بعد حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرأُ : ﴿لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ : يعنى نبيَّكم ﷺ ، حالًا بعدَ حالٍ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ . قال : منزِلًا بعدَ منزلٍ .

١٢٣/٣٠ / **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ . يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ . يعنى : مَنزِلًا بعدَ منزلٍ ، ويقالُ : أمرًا بعدَ أمرٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١، وابن حجر فى الفتح ٦٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٧٨) - والبخارى (٤٩٤٠) ، والحاكم ٢/ ٥١٩، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٧٥، ٣٧٦ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨١/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١١٧٣) من طريق شعبة به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : حالًا بعدَ حالٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : حالًا بعدَ حالٍ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : منزِلًا عن منزلٍ ، وحالًا عن حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن موسى بن أبى عائشةَ ، قال : سألتُ مُرَّةَ عن قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : حالًا بعدَ حالٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : حالًا بعدَ حالٍ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال : حالًا عن حالٍ(٤) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نضرٍ(٥) ، عن عكرمةَ ، قال : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٩ من طريق موسى بن أبى عائشة به .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٩ من طريق سفيان الثورى به .

(٥) فى النسخ : « نصر » . وهو النضر بن عربى . تقدم مرارًا .

قولَه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : لتركبَنَّ الأمورَ حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلًا عن منزلٍ[(١)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : منزلًا بعدَ منزلٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ١٢٤/٣٠
(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

وقال آخرون ممن قال هذه المقالَة ، وقرَأ هذه القراءةَ : عُنِي بذلك : لتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ سماءً بعدَ سماءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ وأبو العاليةِ : (لَتَرْكَبَنَّ) : يعني محمدًا ﷺ ، (طبقًا عن طبقٍ) : السماواتِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : أنت يا محمدُ ، سماءً عن سماءٍ[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٩ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٦ من طريق جابر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، قال : سماءٌ بعدَ سماءٍ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [١٠٨٥/٢و] قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : سماءٌ فوقَ سماءٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتَرْكَبَنَّ الآخرةَ بعدَ الأولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : الآخرةَ بعدَ الأُولى[(٣)] .

وقال آخرون ممن قرَأ هذه القراءةَ : إنما عُنِى بذلك أنها تتغيَّرُ ضروبًا مِن التغييرِ ، وتَشَقَّقُ بالغمامِ مَرَّةً ، وتحمَرُّ أُخرى ، فتصيرُ وردةً كالدِّهانِ ، وتكونُ أخرى كالمُهْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : السماءُ ؛ مرَّةً كالدِّهانِ ، ومرَّةً تَتَشَقَّقُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨١/٨ - من طريق إسماعيل به .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٠٦٨) ، والحاكم ٥١٨/٢ من طريق علقمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم في الكنى وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مرة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٢/٨ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٠، ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : سمِعتُ أبا الزرقاءِ الهَمْدانيَّ ، وليس بأبى الزرقاءِ الذى يحدِّثُ فى المسحِ على الجَوْرَبين ، قال : سمعتُ مُرَّةَ الهَمْدانيَّ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : السماءُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ غرابٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال : السماءُ تَغَيَّرُ[(١)] وتحمَرُّ وتَشَقَّقُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : هى السماءُ ، تَشَقَّقُ ، ثم تحمَرُّ ، ثم تنفطِرُ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، / قال : قرَأ عبدُ اللهِ هذا الحرفَ : ﴿ لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ ١٢٥/٣٠
قال : السماءُ؛ حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلةً بعدَ منزلةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال : هى السماءُ .

قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى فروةَ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأها : ﴿ لتَرْكَبَنَّ ﴾ نصبًا ، وقال : هى السماءُ[(٣)] .

---

(١) فى م : « تغبر » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٨ عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٥٢- زوائد نعيم) ، والطبرانى (٩٠٦٥) من طريق سفيان به ، ولفظ ابن المبارك كنحو أثر ابن حميد ، عن مهران ، المتقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : هي السماءُ ، تَغَيَّرُ لونًا بعدَ لونٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بالتاءِ وضمِّ الباءِ ، على وجْهِ الخطابِ للناسِ كافةً[١] ، أنهم يَرْكبون أحوالَ الشدَّةِ حالًا بعدَ حالٍ . وقد ذكَر بعضُهم[٢] أنه قُرِئَ[٣] ذلك بالياءِ وبضمِّ الباءِ[٤] ، على وجْهِ الخبرِ عن الناسِ كافةً أنهم يفعلون ذلك .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ من قرَأه بالتاءِ وبفتحِ الباءِ[٥] ؛ لأنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ مِن جميعِهم بذلك ورَد وإن كان للقراءاتِ الأُخرِ وجوهٌ مفهومةٌ . وإذ كان الصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما ذكَرْنا ، فالصوابُ مِن التأويلِ قولُ مَن قال : لتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ حالًا بعدَ حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ . والمرادُ بذلك - وإن كان الخطابُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ موجَّهًا - جميعُ الناسِ ؛ أنهم يَلْقَون مِن شدائدِ يومِ القيامةِ وأهوالِه أحوالًا .

وإنما قلنا : عُنِي بذلك ما ذكَرْنا ؛ أنَّ الكلامَ قبلَ قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ جرَى بخطابِ الجميعِ ، وكذلك بعدَه ، فكان أشبهَ أن يكونَ ذلك نظيرَ ما قبلَه وما بعدَه .

وقولُه : ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . مِن قولِ العربِ : وقع فُلانٌ في بناتِ طَبَقٍ . إذا وقَع في أمرٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما لهؤلاءِ المشركين[٦] لا

---

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٩٨/٢ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٥٢/٣ .

(٣) في النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) وهذه القراءة عن عمر ، وهي شاذة . البحر المحيط ٤٤٨/٨ .

(٥) القراءات كلها صواب .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت [illegible]

يصدِّقون بتوحيدِ اللهِ ، ولا يقرُّون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، وقد أقسَم لهم ربُّهم بأنَّهم راكبون طبقًا عن طبقٍ ، مع ما قد عايَنوا من حُجَجِه بحقيقةِ توحيدِه .

وقد حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : بهذا الحديثِ ، وبهذا الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ . يقولُ : وإذا قُرِئَ عليهم كتابُ ربِّهم لا يخضعون له ولا يَستكِينون . وقد بيَّنَّا معنى السجودِ قبلُ بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه[(١)] .

[١٠٨٥/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

/ قولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفروا ١٢٦/٣٠
يكذِّبون بآياتِ اللهِ وتنزيلِه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ أعلمُ بما تُوعِيه صدورُ هؤلاء المشركين مِن التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧١٤، ٧١٥.

قولَه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : يكتُمون[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . قال : المرءُ يُوعِي متاعَه ومالَه ؛ هذا في هذا ، وهذا في هذا ، هكذا يَعرِفُ اللهُ ما يُوعون مِن الأعمالِ ، والأعمالُ السيئةُ مما تُوعِيه قلوبُهم ، ويجتمعُ فيها مِن هذه الأعمالِ الخيرُ والشرُّ ، فالقلوبُ وعاءُ هذه الأعمالِ كلِّها ؛ الخيرِ والشرِّ ، يعلمُ ما يُسِرُّون وما يعلنون ، ولقد وَعَى لكم ما لا يَدْرى أحدٌ ما هو ، مِن القرآنِ وغيرِ ذلك ، فاتقُوا اللهَ ، وإيَّاكم أنْ تُدْخِلوا على مكارمِ هذه الأعمالِ بعضَ هذا الخَبَثِ ما يُفْسِدُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : في صدورِهم[٢] .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فبشِّرْ يا محمدُ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ ، بعذابٍ أليمٍ لهم عندَ اللهِ مُوجعٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : إلا الذين تابوا منهم وصدَّقوا ، وأقرُّوا بتوحيدِه ونبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأدَّوْا فرائضَ اللهِ ، واجْتَنَبوا رُكُوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم رُكُوبَه .

وقولُه : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ثوابٌ غيرُ محسوبٍ ولا منقوصٍ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٠ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يعنى : غيرُ محسوبٍ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا السماءُ انشقَّت »

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٣ .

١٢٧/٣٠

/ تفسيرُ « سورةِ البروجِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالسماءِ ذاتِ البروجِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى البروجِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك : والسماءِ ذاتِ القصورِ . قالوا : والبروجُ القصورُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ [٢/١٠٨٦و] ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : قصورٌ فى السماءِ[(١)] . قال غيرُه : بل هى الكواكبُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْبُرُوجِ ﴾ : يزعُمون أنها قصورٌ فى السماءِ ، ويقالُ : هى الكواكبُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : والسماءِ ذاتِ النجومِ . وقالوا : نجومُها بروجُها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : البروجُ النجومُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : النجومِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : وبروجُها نجومُها[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ الرملِ والماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ بنُ قَزَعةَ ، قال : ثنا حصينُ بنُ نُميرٍ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : ذاتِ الرملِ والماءِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ منازلِ الشمسِ والقمرِ ؛ وذلك / أنَّ البروجَ جمعُ بُرْجٍ ، وهى منازلُ تُتَّخذُ عاليةً عن الأرضِ ١٢٨/٣٠
مرتفعةً ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وهى

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ . قال النجوم » .
وقول مجاهد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

منازلُ مرتفعةٌ عاليةٌ فى السماءِ ، وهى اثنا عشرَ بُرْجًا ، فمَسِيرُ القمرِ فى كلِّ برجٍ منها يومان وثُلثٌ ، فذلك ثمانيةٌ وعشرون منزلًا ، ثم يَسْتَسِرُّ[1] ليلتين ، ومَسِيرُ الشمسِ فى كلِّ برجٍ منها شهرٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُقسِمُ باليومِ الذى وعَدتُه عبادى لفصلِ القضاءِ بينَهم . وذلك يومُ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازىُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »[2] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : أنبَأنى عمارٌ ، قال : قال أبو هريرةَ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ[3] . قال يونسُ : وكذلك قال

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يستتر » . والسَّرار من الشهر : آخر ليلة منه ، يستسر الهلالُ بنور الشمس ، قال أبو عبيدة : وربما استسر ليلة ، وربما استسر ليلتين ، إذا تم الشهر . ينظر التاج (س ر ر) .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٣٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٥/٨ - والطبرانى فى الأوسط (١٠٨٧) ، وابن عدى فى الكامل ٢/ ٤٧٦، ٦/ ٢٣٣٦، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفى الشعب (٣٧٦٠) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٨١، من طريق موسى بن عبيدة به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٥١، ٣٥٢ (٧٩٧٢، ٧٩٧٣) - ومن طريقه الحاكم ٢/ ٥١٩، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفى الشعب (٢٩٦٥) - من طريق يونس به ، وينظر علل الدارقطنى ١١/ ١٢٠، ١٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . قال : القيامةُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمارِ ابنِ أبى عمارٍ مولى بنى هاشمٍ[(٤)] ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨٥.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هشام » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٣٤٥٨) من طريق محمد بن إسماعيل به .

بعضُهم : معنى ذلك : وأُقسِمُ بشاهدٍ . قالوا : وهو يومُ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قالوا : وهو يومُ عرفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، قال : أنبَأني عمارٌ ، قال : قال أبو هريرةَ : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ(١) . قال يونسُ : وكذلك قال الحسنُ(٢) .

١٢٩/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ حارثةَ بنَ مُضَرِّبٍ يحدِّثُ عن عليٍّ رضى اللَّهُ عنه أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يومُ الجمعةِ ، ويومُ عرفةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ(٣) . ويقالُ : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومان عظيمان مِن أيامِ الدنيا ، كنا نحدَّثُ أنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ ، والمشهودَ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٢.

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، [١٠٨٦/٢ظ] والمشهودُ يومُ عرفةَ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازيُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المشهودُ يومُ عرفةَ ، والشاهدُ يومُ الجمعةِ »[(٢)] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ ، عن ابنِ حرملةَ ، عن سعيدٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ سَيِّدَ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو الشاهدُ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « المشهودُ يومُ عرفةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ عن سفيان به ، وهو في تفسير مجاهد ص٧١٧ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص٢٦٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٥/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

والشاهدُ يومُ الجمعةِ ، فيه ساعةٌ لا يوافِقُها مُؤمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بخيرٍ إلَّا اسْتَجاب له ، ولا يَسْتعِيذُه مِن شرٍّ إلا أعاذه » .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمضَمُ بنُ زُرعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ ، وإنَّ المشهودَ يومُ عرفةَ ، فيومُ الجمعةِ خِيرَةُ اللَّهِ لنا »(١) .

١٣٠/٣٠ / حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : سيدُ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو شاهدٌ(٢) .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ المكىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾(٣) [هود : ١٠٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ علىٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلى ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومِ الذبحِ ويومِ الجمعةِ . قال : لا ، ولكنَّ الشاهدَ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ من طريق عبد الرحمن بن حرملة به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٦٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر ، وتقدم فى ١٢/ ٥٧٤.

محمدٌ . ثم قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] : والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضحى ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ[2] .

وقال آخرون : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ ابنُ آدمَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [4]وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[4] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧١٧، ٧١٨ من طريق مغيرة به ، وفيه : الحسين بن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، عن الحسن بن على ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٤٨٢) ، وفى الصغير ١٣١/٢ من طريق زيد بن أسلم ، عن الحسين بن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن مردويه عن الحسين بن على .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن سفيان به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١.

قولَه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . قال : الإنسانُ . وقولَه : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، قال : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : ابنِ آدمَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يعني الإنسانَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

١٣١/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[(٤)] .

وقال آخرون : الشاهدُ اللَّهُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٨ وفيه : الشاهد عيسى عليه السلام ، ويقال أيضًا : الشاهد الإنسان .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ من طريق إسماعيل بن شروس ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم من طريق آخر عن الضحاك في ١٢/ ٥٧٤.

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٣٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٢/١٠٨٧و] قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . يقولُ : اللَّهِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . يقولُ : يومِ القيامةِ(١) .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ عليٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلي ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومِ الذبحِ ، ويومِ الجمعةِ(٢) .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ عرفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ عرفةَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ(٣) .

وقال آخرون : المشهودُ يومُ الجمعةِ . ورَوَوْا ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف ، وعزاه السيوطي - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٦٧.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أيمنَ ، عن عبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكْثِروا علىَّ الصلاةَ يومَ الجمعةِ ؛ فإنَّه يومٌ مشهودٌ تَشْهدُه الملائكةُ »[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ أقسَم بشاهدٍ شَهِد ، وبمشهودٍ شُهِد ، ولم يُخْبِرْنا مع إقسامِه بذلك أىَّ شاهدٍ وأىَّ مشهودٍ أراد ، وكلُّ الذى ذكَرْنا أنَّ العلماءَ قالوا ، هو المعنىُّ مما يستحقُّ أنْ يُقالَ له : شاهدٌ ومشهودٌ .

وقولُه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . يقولُ : لُعِن أصحابُ الأُخدودِ .

وكان بعضُهم[2] يقولُ : معنى قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن النارِ أنها قتَلتهم .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى أصحابِ الأُخدودِ مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : قومٌ كانوا أهلَ كتابٍ مِن بقايا المجوسِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لما رجَع المهاجرون مِن بعضِ غزواتِهم ، بلَغهم نَعْىُ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أىُّ الأحكامِ تجرِى فى المجوسِ ، وإنهم ليسوا بأهلِ كتابٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٠/ ٢٣، ٢٤ من طريق ابن وهب به مطولا .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٥٣/٣ .

وليسوا مِن مشركى العربِ ؟ فقال علىٌّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : قد كانوا أهلَ كتابٍ ، وقد كانت الخمْرُ أُحِلَّت لهم ، فشَرِبها ملِكٌ مِن ملوكِهم حتى ثَمِل منها ، فتناوَل أختَه فوقَع عليها ، فلما ذهَب عنه السُّكْرُ قال لها : ويحكِ ! ما المخرَجُ مما ابتُليتُ به ؟ فقالت : اخطُبِ الناسَ ، فقلْ : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقام خطيبًا ، فقال : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقال الناسُ : إنا[(١)] نبرأُ إلى اللَّهِ مِن هذا القولِ ، ما أتانا به نبىٌّ ، ولا وجَدْناه فى كتابِ اللَّهِ . فرجَع إليها نادمًا ، فقال لها : ويحكِ ! إنَّ الناسَ قد أبَوا علىَّ أنْ يُقِرُّوا بذلك . فقالت : ابسُطْ عليهم السِّياطَ . ففعَل ، فبسَط عليهم[(٢)] السِّياطَ ، فأبَوا أن يُقِرُّوا له[(٣)] ، فرجَع إليها نادمًا ، فقال : إنهم قد[(٤)] أبَوا أن يُقِرُّوا . فقالت : اخطُبْهم ، فإنْ أبَوا فجَرِّدْ فيهم السيفَ . ففعَل ، فأبَى عليه الناسُ ، فقال لها : قد أبَى علىَّ الناسُ . فقالت : خُدَّ لهم الأُخْدُودَ ، ثم اعرِضْ عليها أهلَ مملكتِك ، فمن أقَرَّ ، وإلا فاقْذِفْه فى النارِ . ففعَل ، ثم عرَض عليها أهلَ مملكتِه ، فمن لم يُقِرَّ منهم قذَفه فى النارِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . إلى ﴿ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوهم ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . فلم يزالوا منذُ ذلك يستحلُّون نكاحَ الأخواتِ والبناتِ والأمهاتِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) فى ت ١ : « فيهم » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٣ إلى عبد بن حميد . وينظر روح المعانى ٣٠/ ١٥٩.

ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : حُدِّثنا أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللَّهُ عنه كان يقولُ : هم ناسٌ بمذارِعِ(١) اليمنِ ؛ اقْتَتل مؤمنوها وكفارُها ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم اقْتَتَلوا الثانيةَ ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم أخَذ بعضُهم على بعضٍ عهدًا ومواثيقَ ألا يَغْدِرَ بعضُهم ببعضٍ ، فغَدَرَ بهم الكفارُ فأخَذوهم أخذًا ، ثم إنَّ رجلًا مِن المؤمنين قال لهم : هل لكم إلى خيرٍ ؛ توقِدون نارًا ثم تَعْرِضوننا عليها ، فمن تابَعكم على دينِكم فذلك الذى تشتهون ، ومَن لا ، اقْتَحم النارَ فاسترَحْتُم منه . قال : فأجَّجوا نارًا ، وعُرِضوا عليها ، فجعَلوا يَقْتحِمونها صناديدُهم ، حتى(٢) بقِيَت منهم عجوزٌ كأنَّها تلكَّأت(٣) ، فقال لها طفلٌ فى حجْرِها : يا أُمَّه(٤) ، امضِى ولا تُنافِقى . قصَّ اللَّهُ عليكم نبأَهم وحديثَهم(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى [٢/١٠٨٧ظ] قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : يعنى القاتلين الذين قتَلوهم يومَ قُتِلوا(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . قال : هم ناسٌ
١٣٣/٣٠ مِن بنى إسرائيلَ ، خَدُّوا أُخْدُودًا / فى الأرضِ ، ثم أَوْقَدوا فيه نارًا ، ثم أقاموا على ذلك الأُخْدودِ رجالًا ونساءً ، فعُرِضوا عليها ، وزعَموا أنه دانيالُ وأصحابُه(٧) .

---

(١) المذارع : البلاد التى بين الريف والبر . غريب الحديث للخطابى ٣/ ٩٩.

(٢) فى م : « ثم » .

(٣) فى م : « نكصت » .

(٤) فى م ، ت ١ : « أماه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٦٢.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٧ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾. قال: كان شقوقٌ في الأرضِ بنَجْرانَ، كانوا يُعذَّبون فيها الناسَ[(١)].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: يزعُمون أنَّ أصحابَ الأُخْدُودِ مِن بني إسرائيلَ؛ أخَذوا رجالًا ونساءً، فخَدُّوا لهم أُخْدُودًا، ثم أَوقَدوا فيها النيرانَ، فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: تكفُرون أو نَقْذِفُكم في النارِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ، قال: ثني حَرَميٌّ[(٣)] بنُ عُمارةَ، قال: ثنا حمادُ بنُ سلمةَ، قال: ثنا ثابتٌ البُنانيُّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن صهيبٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كان في مَن كان قبلَكم مَلِكٌ، وكان له ساحرٌ، فأتى السَّاحرُ الملكَ، فقال: قد كَبِرَتْ سِنِّي، ودَنا أجلي، فادْفَعْ لي غُلامًا أُعلِّمْهُ السِّحْرَ». قال: «فدفَع إليه غُلامًا يُعلِّمُه السِّحرَ». قال: «فكان الغلامُ يَخْتَلِفُ إلى الساحرِ، وكان بينَ الساحرِ وبينَ الملكِ راهبٌ». قال: «فكان الغلامُ إذا مرَّ بالراهبِ قعَد إليه فسَمِع مِن كلامِه، فأُعْجِب بكلامِه، فكان الغلامُ إذا أتى الساحرَ ضرَبه وقال: ما حبَسَك؟ وإذا أتى أهلَه قعَد عندَ الراهبِ يسمَعُ كلامَه، فإذا رجَع إلى أهلِه ضرَبوه وقالوا: ما حبَسك؟ فشَكا ذلك إلى الراهبِ، فقال له الراهبُ: إذا قال لك

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى ابن المنذر بنحوه.

(٣) فى ت ١: «جرير».

الساحرُ : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسنى أهلى ، وإذا قال أهلُك : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسنى الساحرُ . فبينَما هو كذلك إذ مرَّ فى طريقٍ وإذا دابَّةٌ عظيمةٌ فى الطريقِ قد حبَستِ الناسَ لا تَدَعُهم يجُوزُون ، فقال الغلامُ : الآن أعلَمُ أمرُ الساحرِ أرْضَى عندَ اللَّهِ أمْ أمرُ الراهبِ ؟ قال : فأخَذ حَجَرًا » . قال : « فقال : اللَّهمَّ إنْ كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليك مِن أمرِ الساحرِ ، فإنى أرْمِى بحَجَرِى هذا فيقتُلُه ويمُرُّ الناسُ » . قال : « فرَماها فقتَلها ، وجاز الناسُ ، فبلَغ ذلك الراهبَ » . قال : « وأتاه الغلامُ ، فقال الراهبُ للغلامِ : إنَّك خيرٌ منى ، وإن ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّنَّ علىَّ » . قال : « وكان الغلامُ يُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ وسائرَ الأدواءِ ، وكان للملِكِ جليسٌ » . قال : « فعَمِى » . قال : « فقِيل له : إنَّ هلهنا غُلامًا يُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ وسائرَ الأدواءِ ، فلو أتيتَه ؟» . قال : « فاتَّخَذ له هَدَايا » . قال : « ثم أتاه فقال : يا غلامُ ، إنْ أبْرَأْتنى فهذه الهَدَايا كلُّها لك . فقال : ما أنا بشافيكَ[1] ، ولكنَّ اللَّهَ يَشفِى ، فإن[2] آمَنْتَ دعوتُ اللَّهَ أنْ يَشْفِيَك » . قال : « فآمَن الأعمى ، فدعا اللَّهَ فشَفاه ، فقعَد الأعمى إلى الملكِ كما كان يقعُدُ ، فقال له الملِكُ : أليس كنتَ أعمى ؟ قال : نعم . قال : فمن شَفاك ؟ قال : ربِّى .
١٣٤/٣٠ قال : ولك ربٌّ غيرِى ؟ قال : نعم ، ربِّى وربُّك اللَّهُ » . قال : « فأخَذه / بالعذابِ فقال : لتَدُلَّنِّى على مَن علَّمك هذا » . قال : « فدلَّ على الغلامِ ، فدعا الغلامَ فقال : ارْجِعْ عن دينِك » . قال : « فأبى الغلامُ » . قال : « فأخَذه بالعذابِ » . قال : « فدلَّ على الراهبِ ، فأخَذ الراهبَ ، فقال له[3] : ارْجِعْ عن دينِك . فأبَى » . قال : « فوَضَع المِنْشارَ على هامَتِه فشَقَّه حتى بلَغ الأرضَ » . قال : « وأخَذ الأعمى فقال : لتَرْجِعَنَّ أو لأقْتُلَنَّك » . قال : « فأبَى الأعمى[4] ، فوضَع المِنْشارَ على هامَتِه ، فشَقَّه حتى بلَغ

(١) فى ص : « يشفيك » ، وفى م : « بطبيب يشفيك » .
(٢) فى ص ، م : « فإذا » .
(٣) سقط من : م .
(٤) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

الأَرْضَ ، ثم قال للغلامِ : لتَرجِعنَّ أو لأَقْتُلنَّك » . قال : « فأبى » . قال : « فقال : اذْهَبوا به حتى تبلُغوا به ذِرْوةَ الجبلِ [١] ، فإنْ رجَع عن دينِه وإلا فدَهْدِهُوه [٢] . فلما بلَغوا به ذِرْوةَ الجبلِ فوَقعوا فماتوا كلُّهم ، وجاء الغلامُ يتَلمَّسُ حتى دخَل على الملكِ ، فقال : أين أصحابُك ؟ قال : كفانِيهم اللَّهُ . قال : فاذهبوا به فاحمِلوه في قُرْقُورٍ [٣] فتوسَّطوا به البحرَ ، فإن رَجَع عن دينِه وإلا فغرِّقوه » . قال : « فذهَبوا به ، فلما توسَّطوا به البحرَ قال الغلامُ : اللَّهمَّ اكْفِنِيهم . فانْكفَأت بهم السفينةُ ، وجاء الغلامُ يتَلمَّسُ حتى دخَل على الملكِ ، فقال الملِكُ : أين أصحابُك ؟ فقال : قد دعوتُ اللَّهَ فكفانِيهم . قال : لأَقتُلنَّك . قال : ما أنت بقاتلي حتى تصنَعَ ما آمُرُك » . قال : « فقال الغلامُ للمَلكِ : اجْمعِ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ ، ثم اصلُبْني ، ثُم خُذْ سهمًا مِن كنانتي فارْمِني وقُلْ : باسمِ ربِّ الغلامِ . فإنَّك ستقْتُلُني » . قال : « فجمَع الناسَ في صعيدٍ واحدٍ » . قال : « وصلَبه وأخَذ سهمًا مِن كِنانتِه ، فوضَعه في كَبِدِ القوسِ ، ثم رَمى ، فقال : باسمِ ربِّ الغلامِ . فوقَع السهمُ في صُدْغِ الغلامِ ، فوضَع يدَه هكذا على صُدْغِه ، ومات الغلامُ ، فقال الناسُ : آمنَّا بربِّ الغلامِ . فقالوا للمَلكِ : ما صنعْتَ ؟! الذي كنتَ تحْذرُ قد وقَع ، قد آمَن النَّاسُ . فأمَر بأفواهِ السِّكَكِ فأُخِذت [٤] ، وخدَّ الأُخْدُودَ وضرَّم فيه النِّيرانَ ، وأخَذهم وقال : إن رجَعوا وإلا فأَلْقُوهم في النارِ » . قال : « فكانوا يُلْقُونهم في النَّارِ » . قال : « فجاءت امرأةٌ معها صبيٌّ لها » . قال : « فلما ذهَبت تَقْتَحِمُ وجَدت حرَّ النارِ ، فنَكَصت » . قال : « فقال لها صبيُّها : يا أُمَّه [٥] ، امْضِي فإنَّك على الحقِّ . فاقْتحَمت في النارِ » [٦] .

---

(١) بعده في ص ، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٢) الدهدهة : قذفك الحجر من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

(٣) القرقور : السفينة العظيمة ، وجمعها قراقير . النهاية ٤/ ٤٨.

(٤) أخذ عليه الأرض : ضيق عليه سبلها . اللسان (أ خ ذ) .

(٥) في م : « أماه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٤٨٢)، وأحمد ٦/ ١٦، ١٧، ومسلم (٣٠٠٥) والنسائي في الكبرى =

وقال آخرون : بل الذين أحرَقتهم النارُ هم الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثت عن عمارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان أصحابُ الأُخْدودِ قومًا مؤمنين ، اعتزَلوا الناسَ في الفترةِ[(١)] ، وإنَّ جبَّارًا مِن عبدةِ الأوثانِ أرْسَل إليهم ، فعرَض عليهم الدخولَ في دينِه فأبَوا ، فخَدَّ أخدودًا ، وأَوْقَد فيه نارًا ، ثم خيَّرهم بينَ الدخولِ في دينِه وبينَ إلقائِهم في النارِ ، فاختاروا إلقاءَهم في النارِ على الرجوعِ عن دينِهم ، فأُلْقُوا في النارِ ، فنجَّى اللَّهُ المؤمنين الذين أُلْقُوا في النارِ مِن الحريقِ ، بأن قبَض أرواحَهم قبلَ أنْ تمسَّهم النارُ ، وخرَجتِ النارُ
١٣٥/٣٠ إلى مَن على شفيرِ الأخدودِ / مِن الكفارِ فأحرَقَتْهم ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : في الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : في الدنيا[(٢)] .

واختُلِف في موضعِ جوابِ القسمِ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : جوابُه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسَمُ هلهنا : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[(٣)] .

= (١١٦٦١) ، والبغوى في تفسيره ٣٨٣/٨ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٥١) ، وفي التفسير ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، والترمذى (٣٣٤٠) من طريق ثابت به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) في م : « الفترة » ، والفترة المدة تقع بين زمنين أو نبيين . اللسان (ف ت ر) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٢/٨ عن المصنف ، ولم يذكر لفظه ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق عبد اللَّه بن جعفر به .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٣٨٨.

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : موضعُ قسمِها ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . أضْمَرَ اللَّامَ كما قال : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس : ١] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس : ٩] . يريدُ - إنْ شاء اللَّهُ - : لقد أفلح مَن زكَّاها . فألْقَى اللَّامَ . وإنْ شئتَ قلتَ : على التقديمِ ، كأنه قال : قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ والسماءِ ذاتِ البروجِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(١)] : يقالُ في التفسيرِ : إنَّ جوابَ القسمِ في قولِه : ﴿ قُتِلَ ﴾ . كما كان قسمُ ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ في قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ . هذا في التفسيرِ . قال[(٢)] : ولم نجِدِ العربَ تَدَعُ القسمَ بغيرِ لامٍ يُستقبَلُ بها أو « لا » أو « إن » أو « ما » ، فإنْ يكنْ ذلك كذلك ، فكأنه مما تُرِك فيه الجوابُ ، ثم استُؤْنِف موضعُ الجوابِ بالخبرِ ، كما قيل : يأيُّها الإنسانُ . في كثيرٍ مِن الكلامِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : جوابُ القسمِ في ذلك متروكٌ ، والخبرُ مستأنَفٌ ؛ لأنَّ علامةَ جوابِ القسمِ لا تحذفُها العربُ مِن الكلامِ إذا أجابَتْه .

وأولى التأويلين بقولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : لُعِن أصحابُ الأُخْدُودِ الذين أَلْقَوا المؤمنين والمؤمناتِ في الأخدودِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ للذى ذكَرْنا عن الربيعِ مِن العلَّةِ ، وهو أنَّ اللَّهَ أخبَرَ أنَّ لهم عذابَ الحريقِ مع عذابِ جهنمَ ، ولو لم يكونوا أُحْرِقوا في الدنيا لم يكن لقولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . معنًى مفهومٌ ، مع إخبارِه أنَّ لهم عذابَ جهنمَ ؛ لأنَّ عذابَ جهنمَ هو عذابُ الحريقِ مع سائرِ أنواعِ عذابِها في

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٥٣.

(٢) في م ، ت ٢ : « قالوا » .

الآخرةِ . والأُخْدُودُ الحُفْرةُ تُحفَرُ فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . فقولُه ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ : ردٌّ على ﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ ؛ ولذلك خُفِضَتْ ، وإنما جاز ردُّها عليه وهى غيرُه ؛ لأنَّها كانت فيه ، فكأنَّها - إذ كانت فيه - هو ، فجرَى الكلامُ عليه ؛ لمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه ، وكأنه قيل : قُتِل أصحابُ النارِ ذاتِ الوَقودِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ : ذاتِ الحطَبِ الجَزْلِ[1] ، وذلك إذا فُتِحتِ الواوُ ، فأمَّا الوُقودُ بضمِّ الواوِ ، فهو الاتِّقادُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ﴾ .

١٣٦/٣٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : النارِ ذاتِ الوَقودِ ، إذ هؤلاءِ الكفارُ مِن أصحابِ الأخدودِ ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على النارِ ، فقال : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . والمعنى أنهم قعودٌ على حافَةِ الأخدودِ ، فقيل : على النارِ ، والمعنى لشفيرِ الأخدودِ ؛ لمعرفةِ السامِعين معناه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ : يعنى بذلك المؤمنين .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ على مذهبِ مَن قال : قُتِل أصحابُ الأخدودِ مِن أهلِ الإيمانِ .

وقد دَلَّلْنا على أنَّ الصوابَ مِن تأويلِ ذلك غيرُ هذا القولِ الذى وجَّه تأويلَه قتادةُ قبلُ .

(١) الجزل : ما عظم من الحطب ويبس . اللسان (ج ز ل) .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : والكفارُ على ما يفعَلون بالمؤمنين ، من عرضِهم على الرجوعِ عن دينِهم ، ﴿ شُهُودٌ ﴾ (١) . يعنى : حضورٌ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ : يعنى بذلك الكفارَ .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما وجَد هؤلاء الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين - على المؤمنين - والمؤمناتِ بالنارِ ، فى شىءٍ ، ولا فعَلوا بهم ما فعَلوا بسببٍ ، إلا مِن أجلِ أنهم آمنوا باللَّهِ .

وقال : ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . لأنَّ المعنىَّ : إلا إيمانَهم باللَّهِ . فلذلك حسُن فى موضعِه : ﴿ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . إذ كان الإيمانُ لهم صفةً .

﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ فى انتقامِه ممَّن انتقَم منه ، ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : المحمودِ بإحسانِه إلى خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ على فعلِ هؤلاءِ الكفارِ مِن

(١ - ١) سقط من : م .

أصحابِ الأخدودِ بالمؤمنين الذين فتَنوهم - شاهدٌ ، وعلى غيرِ ذلك مِن أفعالِهم وأفعالِ جميعِ خَلْقِه ، وهو مجازيهم جزاءَهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : إنَّ الذين ابتَلَوا المؤمنين والمؤمناتِ باللَّهِ ، بتعذيبِهم وإحراقِهم بالنارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٧/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوا المؤمنين والمؤمناتِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ﴾ . قال : عذَّبوا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . قال : حرَّقوهم بالنارِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : حرَّقوهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤.

فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوهم(١) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لم يتوبوا مِن كفرِهم ، وفعلِهم الذى فعَلوا بالمؤمنين والمؤمناتِ من أجلِ إيمانِهم باللَّهِ ، ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا .

كما حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : فى الآخِرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : فى الدنيا(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين أقَرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ ؛ وهم هؤلاء القومُ الذين حرَّقهم أصحابُ الأخدودِ ، [١٠٨٩/٢و] وغيرُهم مِن سائرِ أهلِ التوحيدِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، واتَّمَروا لأمرِه ، وانتهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : لهم فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ بساتينُ تجرى مِن تحتها الأنهارُ والخمرُ واللبنُ والعسلُ ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ : هذا الذى(٣) هو لهؤلاءِ(٣) المؤمنين فى الآخرةِ ، هو الظَّفَرُ الكبيرُ بما طلَبوا والتمَسوا بإيمانِهم باللَّهِ فى الدنيا ، وعملِهم بما أمَرهم اللَّهُ به فيها ورَضِيه منهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٣.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣١٨، والآلوسى فى روح المعانى ٣٠/ ١٦٣.

(٣ - ٣) فى ص، ت ٢، ت ٣: «هؤلاء»، وفى ت ١: «لهؤلاء».

بطشَ ربِّك يا محمدُ - لمن بطَش به مِن خَلْقِه ، وهو انتقامُه ممَّن انتقَم منه - لشديدٌ .

وهذا[(١)] تحذيرٌ مِن اللَّهِ لقومِ رسولِه محمدٍ ﷺ ، أن يَحِلَّ بهم مِن عذابِه ونِقْمتِه نظيرُ الذى حلَّ بأصحابِ الأخدودِ على كفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه ، وفِتْنتِهم المؤمنين والمؤمناتِ منهم .

١٣٨/٣٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إنَّ اللَّهَ أبدَأ خَلْقَه ، فهو يُبْدِئُ[(٢)] . بمعنى : يُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً ، ثم يميتُهم ، ثم يعيدُهم أحياءً بعدَ مماتِهم ، كهيئتِهم قبلَ مماتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ : يعنى الخلْقَ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئُ الخَلْقَ حينَ خَلَقه ، ويعيدُه يومَ القيامةِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه هو يُبدئُ العذابَ ويعيدُه .

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى م : « يبتدئ » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥١. وينظر روح المعانى ٣٠/ ١٦٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئُ العذابَ ويعيدُه[(١)] .

وأَولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ وأشبهُهما بظاهرِ ما دلَّ عليه التنزيلُ - القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ، وهو أنه يُبدئُ العذابَ لأهلِ الكفرِ به ويعيدُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ [(٢)] فى الآخرةِ[(٢)] ، ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا . فأبْدَأ ذلك لهم فى الدنيا ، وهو يعيدُه لهم فى الآخرةِ .

وإنما قلتُ : هذا أَولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . فكان للبيانِ عن معنى شدَّةِ بطشِه الذى قد ذكَره قبلَه ، أشبهُ به بالبيانِ عما لم يَجْرِ له ذكرٌ ، ومما يؤيدُ ما قلنا من ذلك وضوحًا وصحةً ، قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ . فبيَّنَ ذلك عن أنَّ الذى قبلَه مِن ذكرِ خبرِه عن عذابِه وشدَّةِ عقابِه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو ذو المغفرةِ لمن تاب إليه مِن ذنوبِه ، وذو المحبةِ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قولَه : ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ . يقولُ : الحبيبُ(١) .

١٣٩/٣٠ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ . قال : الرحيمُ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذو العرشِ الكريمُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ . يقولُ : الكريمُ(١) .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين رفعًا ، ردًّا على قولِه : ﴿ ذُو ﴾ . على أنه مِن صفةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه(٣) . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ خفضًا ، على أنه مِن صفةِ « العرشِ »(٤) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يقولُ : هو غفارٌ لذنوبِ مَن شاء مِن عبادِه إذا تاب

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٣٣) من طريق أبي صالح به ، وليس عنده تفسير « المجيد » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٩٦.

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٩٩.

(٤) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الدال . المصدر السابق .

وأناب منها ، معاقِبٌ مَن أصرَّ عليها وأقام ، لا يمنعُه مانعٌ مِن فعلٍ أراد أنْ يفعلَه ، ولا يحولُ بينَه وبينَ ذلك حائلٌ ؛ لأنَّ له مُلكَ السماواتِ والأرضِ ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

وقولُه : ﴿ هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل جاءك يا محمدُ حديثُ الجنودِ الذين تجنَّدوا على اللَّهِ ورسولِه بأذاهم ومكروهِهم ؟ يقولُ : قد أتاك ذلك وعلِمْتَه ، فاصْبِرْ لأذى قومِك إيَّاك ، لما نالُوك به مِن [٢/١٠٨٩ظ] مكروهٍ ، كما صبَرَ الذين تجنَّد هؤلاءِ الجنودُ عليهم مِن رُسُلى ، ولا يَثنيك عن تبليغِهم رسالتى ، كما لم يَثْنِ الذين أُرسِلوا إلى هؤلاء ، فإن عاقبةَ مَن لم يُصدِّقْك ويؤمنْ بك منهم إلى عَطَبٍ وهلاكٍ ، كالذى كان مِن هؤلاءِ الجنودِ . ثم بيَّنَ جلَّ ثناؤُه عن الجنودِ مَن هم ؟ فقال : ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ . يقولُ : فرعونَ . فاجْتُزِئَ بذكرِه - إذ كان رئيسَ جندِه - من ذكرِ جندِه وتُبَّاعِه ، وإنما معنى الكلامِ : هل أتاك حديثُ الجنودِ ، فرعونَ وقومِه وثمودَ .

وخُفِض ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ ردًّا على ﴿ ٱلْجُنُودِ ﴾ ، على الترجمةِ عنهم ، وإنما فُتِح لأنه لا يُجْرَى ، ﴿ وَثَمُودَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ القومِ الذين يكذِّبون بوعيدِ اللَّهِ ، أنهم لم يأْتِهم أنباءُ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، كفرعونَ وقومِه ، وثمودَ ، وأشكالِهم ، وما أحَلَّ اللَّهُ بهم مِن النقمِ بتكذيبِهم الرسلَ ، ولكنهم/ فى تكذيبٍ بوحيِ اللَّهِ ١٤٠/٣٠
وتنزيلِه ، إيثارًا منهم لأهوائِهم ، واتِّباعًا منهم لسَنَنِ آبائِهم ، ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ بأعمالِهم ، مُحْصٍ لها ، لا يَخفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مجازيهم على جميعِها .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ تكذيبًا منه جلَّ ثناؤُه للقائلين للقرآنِ : هو شِعرٌ وسجعٌ : ما ذلك كذلك ، بل هو قرآنٌ كريمٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ : قرآنٌ كريمٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . قال : كريمٌ .

وقولُه : ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو قرآنٌ كريمٌ ، مثبَتٌ في لوحٍ محفوظٍ[(١)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك [(٢)] مِن قرأةِ [(٢)] أهلِ الحجازِ أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ كثيرٍ ، و[(٢)] مِن قرأةِ [(٢)] الكوفةِ عاصمٌ والأعمشُ وحمزةُ والكِسائيُّ ، ومِن البصريين أبو عمرٍو : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ خفضًا[(٣)] ، على معنى أنَّ اللَّوحَ هو المنعوتُ بالحفظِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التأويلُ : في لوحٍ محفوظٍ مِن الزيادةِ فيه والنقصانِ منه ، عما أثْبته اللَّهُ فيه . وقرَأ ذلك مِن المكيِّين ابنُ مُحَيصِنٍ ، ومِن المدنيين نافعٌ : (مَحْفُوظٌ) رفعًا[(٤)] ، ردًّا على « القرآنِ » ، على أنه مِن نعتِه وصفتِه . وكأن معنى ذلك على قراءتِهما : بل هو قرآنٌ مجيدٌ ، محفوظٌ مِن التغييرِ والتبديلِ في لوحٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ،

---

(١) ليست في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) في م : « مَن قرأه مِن » .

(٣) وبالخفض قرأ أيضا يعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩٩ .

(٤) ينظر النشر ٢/ ٢٩٩ .

صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فتأويلُ القراءةِ التى يقرَؤُها على ما بيَّنا .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى لَوۡحٍ ﴾ . قال : فى أمِّ الكتابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ ﴾ : عندَ اللَّهِ .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ مَّحۡفُوظِۭ ﴾ ؛ لأنه فى جبهةِ إسرافيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : سمِعتُ قرَّةَ بنَ سليمانَ ، قال : ثنا حربُ بنُ سُريجٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صهيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه : ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِى لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ ﴾ . قال : إنَّ اللَّوحَ المحفوظَ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِى لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ ﴾ : فى جبهةِ إسرافيلَ[(١)] .

آخرُ تفسيرِ « سورةِ البروجِ »

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى المصنف .

/ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ١٤١/٣٠

تفسيرُ سورةِ « والسماءِ والطارقِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ [٢/١٠٩٠و] وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ ﴾ .

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالسماءِ ، وبالطارقِ الذى يطرُق ليلًا ؛ مِن النجومِ المضيئةِ ، ويَخْفى نهارًا . وكلُّ ما جاء ليلًا فقد طَرَق .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ . قال : السماءِ وما يطرُقُ فيها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ . قال : طارقٌ يطرُقُ بالليلِ[(٢)] ويخفى بالنهارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بليل » .

﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾ . قال : ظهورِ النجومِ . يقولُ : تطرُقُك ليلًا[(١)] .

حدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ : النجمِ .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشْعَرك يا محمدُ ما الطارقُ الذى أقْسَمتُ به ؟ ثم بيَّن ذلك جلَّ ثناؤه ، فقال : هو النجمُ الثاقبُ . يعنى : يتوقَّدُ ضياؤُه ويَتوهَّجُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ : يعني المضىءُ[(٢)] .

١٤٢/٣٠ /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : هى الكواكبُ المضيئةُ ، وثقُوبُه : إذا أضاء .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : الذى يَثْقُبُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٨٧) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : الذى يتوهَّجُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ثُقوبُه : ضوءُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ : المضىءُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : كانت العربُ تُسَمِّى الثُّريا النجمَ ، ويقال : إنَّ الثاقبَ النجمُ الذى يقالُ له : زُحَلُ . والثاقبُ أيضًا الذى قد ارتفَع على النجومِ ، والعربُ تقولُ للطائرِ إذا هو لَحِق ببطنِ السماءِ ارتفاعًا : قد ثَقَب . والعربُ تقولُ : أَثْقِبْ نارَك . أى : أَضِئْها[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه مِن قرأةِ المدينةِ أبو جعفرٍ ، ومِن قرأةِ الكوفةِ حمزةُ : ﴿ لَّمَّا عَلَيْهَا ﴾ بتشديدِ الميمِ[(٤)] . وذُكر عن الحسنِ أنه قرَأ ذلك كذلك[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤُها : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ مشدَّدةً ، ويقولُ : إلَّا عليها حافظٌ . وهكذا كلُّ شىءٍ فى القرآنِ بالتثقيلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى المصنف مختصرًا .

(٤) وبها قرأ ابن عامر وعاصم . النشر ٢/ ٢١٨.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٤٥٤.

وقرَأ ذلك مِن أهلِ المدينةِ نافعٌ ، ومِن أهلِ البصرةِ أبو عمرٍو : (لَمَا) بالتخفيفِ[(١)] ، بمعنى : إنْ كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ . وعلى أنَّ اللَّامَ جوابُ « إن » ، و « ما » التى بعدَها صلةٌ . وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ فيه تشديدٌ .

والقراءةُ التى لا أختارُ غيرَها فى ذلك التخفيفُ[(٢)] ؛ لأنَّ ذلك هو الكلامُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وقد أنكَر التشديدَ جماعةٌ مِن أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ، أن يكونَ معروفًا مِن كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الفرّاءَ[(٣)] كان يقولُ : لا نعرِفُ جهةَ التثقيلِ فى ذلك ، ونَرَى أنها لغةٌ فى هُذَيلٍ ، يجعلون « إلا » مع « إن » المخففةِ : « لَمَّا » ، ولا يجاوِزون ذلك ، كأنه قال : ما كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظٌ . فإن كان صحيحًا ما ذكَر الفرّاءُ مِن أنَّها لغةُ هُذَيلٍ ، فالقراءةُ بها جائزةٌ صحيحةٌ ، وإن كان الاختيارُ أيضًا إذا صحَّ ذلك عندَنا - القراءةَ الأخرى ، وهى التخفيفُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، ولا ينبغى أنْ يُتْرَكَ الأعرفُ إلى الأنكرِ .

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا معاذٌ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قرَأتُ عندَ ابنِ سِيرينَ : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . فأنكَره ، وقال : سبحانَ اللهِ ! سبحانَ اللهِ !

فتأويلُ الكلامِ إذن : إن كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ مِن ربِّها ، يحفظُ عملَها ، ويُحْصِى عليها ما تَكتسِبُ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

١٤٣/٣٠ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وبها قرأ يعقوب وابن كثير والكسائى وخلف . النشر ٢/ ٢١٨.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . قال : كلُّ نفسٍ [٢/١٠٩٠ظ] عليها حفظةٌ من الملائكةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ : حفظةٌ يحفَظون عملَك ورزقَك وأجلَك ، إذا توفَّيته يابنَ آدمَ قُبِضْتَ إلى ربِّك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلينظُرِ الإنسانُ المكذِّبُ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، المُنكِرُ قُدرةَ اللهِ على إحيائِه بعدَ مماتِه ، ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقولُ : من أىِّ شىءٍ خلَقه ربُّه ؟ ثم أخبَر جلَّ ثناؤه عما خلَقه منه ، فقال : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ . يعنى : من ماءٍ مدفوقٍ . وهو مما أخرَجته العربُ بلفظِ « فاعلٍ » وهو بمعنى المفعولِ ، ويقالُ : إن أكثرَ مَن يستعملُ ذلك من أحياءِ العربِ ، سكانُ الحجازِ إذا كان فى مذهبِ النعتِ ، (٣)كقولِهم : هذا(٣) سرٌّ كاتمٌ ، وهمٌّ ناصبٌ . ونحوِ ذلك .

وقولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . يقولُ : يخرُجُ من (٤)صُلبِ الرجلِ وترائبِ المرأةِ . وقيل : يخرجُ من(٤) بينِ ذلك . ومعنى الكلامِ : منهما . كما يقالُ : سيخرجُ من بينِ هذين الشيئين خيرٌ كثيرٌ . بمعنى : يخرجُ منهما .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الترائبِ » وموضعِها ؛ **فقال بعضُهم** : الترائبُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٢٩٠ ، وليس هذا الطرف عند عبد الرزاق .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هو » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢.

موضعُ القِلادةِ من صدرِ المرأةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سَلَمةَ ابنِ سابورَ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ موضعُ القلادةِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . يقولُ : من بين ثَدْيَيِ[(٢)] المرأةِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرِمةُ عن الترائبِ ، فقال : هذه . ووضَع يدَه على صدرِه بينَ ثدييه[(٤)] .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : ثنى سَلْمُ[(٥)] بنُ قتيبةَ ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ النعمانِ الحُدَّانيُّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : صُلْبِ الرجلِ ، وترائبِ المرأةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : الترائبُ الصدرُ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٦/٨ عن عطية ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « ندى » ، وفى م : « ثدى » ، وفى ت ٢ : « يدى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٦/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ت ١ : « سالم » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٦.

(١)قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن الحكمِ ، عن أبى عياضٍ ، قال : ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ : الصدرِ(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ الصدرُ ، وهذا الصلبُ . وأشار إلى ظهرِه .

وقال آخرون : الترائبُ ما بينَ المَنْكِبين والصدرِ .

١٤٤/٣٠ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ : ما بينَ المنكِبين والصدرِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ . قال : أسفلَ من التراقى(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : الصُّلْبُ للرجلِ(٤) ، والترائبُ للمرأةِ(٥) ، والترائبُ فوقَ الثديين(٦) .

وقال آخرون : هو اليدان والرجلان والعينان .

(١ - ١) سقط من : ت ١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الرجل » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « المرأة » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٦/٢ عن الثورى به بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : فالترائبُ أطرافُ الرجلِ ، واليدان والرِّجلان والعينان ، فتلك الترائبُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ اليدان والرجلان[(١)] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال غيرُه : الترائبُ ماءُ المرأةِ[(٢)] وصلبُ الرجلِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ : الترائبُ[(٣)] عيناه ويداه ورجلاه .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يخرجُ من بينِ صلبِ الرجلِ ونحرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . يقولُ : يخرجُ من بينِ صُلبِ الرجلِ ونحرِه[(٤)] .

وقال آخرون : هي الأضلاعُ التي أسفلَ الصلبِ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٢) في ت ٢، ت ٣: « الرجل ».

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٩٠، وليس هذا الطرف عند عبد الرزاق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ الأضلاعُ التى أسفلَ الصلبِ(١) .

وقال آخرون : هى عصارةُ القلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، أن معمرَ بنَ أبى حَبيبةَ المَدَنىَّ(٢) حدَّثه ، أنه بلَغه فى قولِ اللهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : هو عُصارةُ القلبِ ، ومنه يكونُ الولدُ(٣) .

١٤٥/٣٠ /**والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** قولُ مَن قال : هو موضعُ القِلادةِ من المرأةِ حيثُ [٢/١٠٩١و] تقعُ عليه من صدرِها ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، وبه جاءت أشعارُهم ، قال المثقِّبُ العبدىُّ(٤) :

ومن ذهبٍ يُسَنُّ(٥) على تَرِيبٍ كلونِ العاجِ ليس بذى غُضُونِ

وقال آخرُ(٦) :

والزعْفَرانُ على ترائبِها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٢) فى ص، م : « المدينى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٩٧ عن الليث بن سعد به .

(٤) ديوانه ص ١٥٩.

(٥) فى الديوان : « يلوح » .

(٦) تقدم فى ٢٢/ ٥٤٦.

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى خلَقكم أيُّها الناسُ من هذا الماءِ الدافقِ ، فجعَلكم بشرًا سويًّا ، بعدَ أن كنتم ماءً مدفوقًا - على رجعِه لقادرٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ ؛ على ما هى عائدةٌ ؟ فقال بعضُهم : هى عائدةٌ على الماءِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن اللهَ على ردِّ النطفةِ فى[(١)] الموضعِ[(٢)] الذى خرَجت منه[(٣)] ، لقادِرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : إنه على رَدِّه فى صُلْبِه لقادرٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : للصُّلبِ .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّاريُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على أن يَرُدَّ الماءَ فى الإحليلِ[(٥)] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ الوَشَّاءُ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ ، عن ورقاءَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .
(٢) فى ت ٣ : « المواضع » .
(٣) فى ت ٣ : « منها » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢٥٥/٣ من طريق ليث به .

فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على ردِّ النطفةِ فى الإحليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : (١) رجعِ النطفةِ فى الإحـليلِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال (١) : فى الإحليلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : ردُّه فى الإحليلِ .

١٤٦/٣٠ /**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : إنه على ردِّ الإنسانِ ماءً كما كان قبلَ أن يخلُقَه منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ : إن شئتُ ردَدتُه كما خلَقتُه من ماءٍ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على حبسِ ذلك الماءِ لقادرٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٩٤ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على رجعِ ذلك الماءِ لقادرٌ حتى لا يخرجَ ، كما قدَر على أن يخلُقَ[1] منه ما خلَق ، قادرٌ على أن يرجعَه[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قادرٌ على رجعِ الإنسانِ من حالِ الكبَرِ إلى حالِ الصغرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن مقاتلِ بنِ حَيّانَ ، عن الضحاكِ ، قال : سمِعته يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . يقولُ : إن شئتُ ردَدتُه من الكبَرِ إلى الشبابِ ، ومن الشبابِ إلى الصِّبا ، ومن الصِّبا إلى النطفةِ[3] .

وعلى هذا التأويلِ تكونُ الهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ . من ذكرِ الإنسانِ .

وقال آخرون ممن زعَم أن الهاءَ للإنسانِ : معنى ذلك : إنه على إحيائِه من بعدِ مماتِه لقادرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ

---

(١) فى ت ٣: « يخرج » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٩٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧.

لَقَادِرٌ ﴾ : إن اللهَ تعالى ذكرُه على بعثِه وإعادتِه لقادرٌ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إن اللهَ على ردِّ الإنسانِ المخلوقِ من ماءٍ دافقٍ من بعدِ مماتِه حيًّا ، كهيئتِه قبلَ مماتِه - لقادرٌ .

وإنما قلتُ : هذا أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لقولِه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ . فكان فى إتباعِه قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ أنْباءً من أنباءِ القيامةِ ، دلالةٌ على أن السابقَ قبلَها أيضًا منه ، ومنه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه على إحيائِه بعدَ مماتِه لقادرٌ ، يومَ تُبلى السرائرُ . فـ « اليومُ » من صفةِ « الرجعِ » ؛ لأن المعنى : إنه على رجعِه يومَ تُبلى السرائرُ لقادرٌ .

وعنَى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ : يومَ تُختبَرُ سرائرُ العبادِ ، فيظهَرُ منها يومَئذٍ ما كان فى الدنيا مستخفيًا عن أعينِ العبادِ ، من الفرائضِ التى كان اللهُ ألزَمه إياها ، وكلَّفه العملَ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ ، عن يحيى[(٢)] بنِ أيوبَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
١٤٧/٣٠ عطاءِ بنِ أبى رباحٍ/ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ . قال : ذلك الصومُ والصلاةُ وغُسْلُ الجنابةِ ، وهو السرائرُ ، ولو شاءَ أن يقولَ : قد صُمْتُ . وليس بصائمٍ ، و : قد صلَّيتُ . ولم يصلِّ ، و : قد اغتسَلت . ولم [١٠٩١/٢ظ] يغتسِلْ[(٣)] .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٥، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٩٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧.

(٢) فى ت ١: « أبى يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٣٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ : إن هذه السرائرَ مختبَرةٌ ، فأسِرُّوا خيرًا وأعلِنوه إن استطَعتم ، ولا قوةَ إلا باللهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ . قال : تُختبَرُ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما للإنسانِ الكافرِ يومَئذٍ من قوةٍ يمتنعُ بها من عذابِ اللهِ وأليمِ نَكالِه ، ولا ناصرٍ ينصرُه ، [(٢)]فيَستَقيدَ له[(٢)] ممن ناله بمكروهٍ ، وقد كان فى الدنيا يرجِعُ إلى قوةٍ من عشيرتِه ، يمتنعُ بهم ممن أراده بسوءٍ ، وناصرٍ من حليفٍ ينصرُه على من ظلَمه واضطَهَده .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ : ينصرُه من اللهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ . قال : من قوةٍ يمتنعُ بها ، ولا ناصرٍ ينصرُه من اللهِ[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن سفيانَ الثورىِّ فى قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٢٨٩ .

(٢ - ٢) فى م : « فيستنقذه » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فيستنقذ له » .

قال الليث : وإذا أتى إنسان إلى آخر أمرًا فانتقم منه بمثلها قيل : استقادها منه . تاج العروس (ق و د) .

﴿مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . قال : القوةُ العشيرةُ ، والناصرُ الحليفُ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ : تَرجِعُ بالغيوثِ(٢) وأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ . ومنه قولُ المُتنخِّلِ في صفةِ سيفٍ(٣) :

أبيضُ كالرجعِ رَسُوبٌ إذا ... ما ثاخ في مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي(٤)

١٤٨/٣٠ /وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ . قال : السحابُ فيه المطرُ(٥) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ من طريق ضمرة به .

(٢) في م : « الغيوم » .

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٢.

(٤) الرجع : الغدير فيه ماء المطر ، والمحتفل : معظم الشيء ، وثاخ وساخ : غاب ، يختلي : يقطع ، والرسوب : الذي إذا وقع غمُض مكانه لسرعة قطعه . ينظر شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٦٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٥، وأبو الشيخ في العظمة (٧٥٠) ، والحاكم ٢/٥٢٠ من طريق الثوري به بنحوه . وأخرجه إبراهيم الحربي في غريبه - كما في التغليق ٤/٣٦٥ - من طريق عكرمة به بنحوه . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/٢٦٢ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ذاتِ السحابِ فيه المطرُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ : يعنى بالرجعِ رجعَ[1] القطرِ والرزقِ كلَّ عامٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ترجعُ بأرزاقِ الناسِ كلَّ عامٍ . قال أبو رجاءٍ : سُئِل عنها عكرمةُ ، فقال : رجَعت بالمطرِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ذاتِ السحابِ ، تمطرُ ثم تَرجِعُ بالمطرِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ترجعُ بأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ ، لولا ذلك هلَكوا وهلَكت مواشيهم[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : ترجعُ بالغيثِ كلَّ عامٍ[5] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) قول الحسن ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦٥ عن معمر به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ : يعنى المطرَ[١] .

وقال آخرون : يعنى بذلك أن شمسَها وقمرَها يغيبُ ويطلعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : شمسُها وقمرُها ونجومُها يأتِين من هاهنا[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والأرضِ ذاتِ الصدعِ بالنباتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٩/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . قال : ذاتِ النباتِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . يقولُ : صدعُها عن[٤] إخراجِ النباتِ فى كلِّ عامٍ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٧.

(٣) تقدم أوله فى ص ٣٠٢.

(٤) سقط من : م .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : هذه تُصدَعُ عما تحتَها . قال أبو رجاءٍ : وسُئِل عنها عكرمةُ ، فقال : هذه تُصدَعُ عن الرزقِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : مثلُ المَأْزِمِ[2] مأزِمِ منًى .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : الصدعُ مثلُ المَأْزِمِ ، غيرَ الأوديةِ وغيرَ الجُرُفِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : تَصَدَّعُ عن الثمارِ وعن النباتِ كما رأَيتم[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : تَصَدَّعُ عن النباتِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . فقرأ[5] : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا

---

(١) قول عكرمة عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٧.
(٢) المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين . اللسان (أ ز م) .
(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢١، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٤- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٧ إلى عبد بن حميد .
(٤) تقدم أوله في ص ٣٠٣ .
(٥) في م ، ت ١ : « قرأ » .

وَقَضْبًا ﴾ [عبس : ٢٦-٢٨] . إلى آخرِ الآيةِ . قال : صدَعها للحرثِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : النباتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القولَ وهذا الخبرَ ، ﴿ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . يقولُ : لقولٌ يَفصِلُ بينَ الحقِّ والباطلِ ببيانِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **على اختلافٍ منهم** فى العبارةِ عنه ؛ **فقال بعضُهم** : لقولٌ حقٌّ . **وقال بعضُهم** : لقولٌ حُكْمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . يقولُ : حقٌّ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ . أى : حُكْمٌ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ . يقولُ : وما هو باللعبِ ولا الباطلِ .

١٥٠/٣٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٤- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم أوله فى ص ٣٠٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ . يقولُ : بالباطلِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[(٢)] ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ . قال : باللعبِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء المكذِّبين باللهِ ورسولِه والوعدِ والوعيدِ يمكُرون مكرًا .

وقولُه : ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ . يقولُ : وأمكرُ مكرًا . ومكرُه جلَّ ثناؤُه بهم إملاؤُه إياهم على معصيتِهم وكفرِهم به .

وقولُه : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فمهِّلْ يا محمدُ الكافرين ، ولا تعجلْ عليهم ، ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ . يقولُ : أمهِلْهم آنًا قليلًا ، وأنظِرْهم للموعدِ الذى هو وقتُ حلولِ النقمةِ بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٣٠٦ .

(٢) فى ت ١ : « صالح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢١.

قولَه : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ . يقولُ : قريبًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ : الرويدُ القليلُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ . قال : مَهِّلْهم ، فلا تعجَلْ عليهم . ترَكَهم ، حتى لما أراد الانتصارَ منهم ، أمَرَه بجهادِهم وقتالِهم والغلظةِ عليهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والسماءِ والطارقِ »

(١) تقدم أوله فى ص ٣٠٦ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٣٠٣.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

١٥١/٣٠ /تفسيرُ سورةِ « سَبّحِ اسمَ ربّك الأعلَى »

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [١٠٩٢/٢ظ] ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : عَظِّم ربَّك الأَعْلَى ، لا ربَّ أعلَى منه وأعْظَمُ . وكان بعضُهم إذا قرأ ذلك قال : سبحانَ ربىَ الأعلَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يقرَأُ : (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعلَى سبحانَ ربىَ الأعلَى الذى خَلَق فسَوَّى) . قال : وهى في قراءةِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ كذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، قال : سمعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قرَأ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ . فقال : سبحانَ ربىَ الأعلى[(٢)] .

(١) أخرجه الحاكم ٥٢١/٢ من طريق يعقوب به ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٨ عن الثورى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٦ مطولا إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الأنبارى في المصاحف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان إذا قرَأ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ . يقولُ : سبحانَ ربيَ الأعلى . وإذا قرَأ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [القيامة : ١] . فأتَى على آخرِها : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] . يقولُ : سبحانَك اللَّهمَّ ، وبلى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ : ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرَأها قال : « سبحانَ ربيَ الأعلى »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن داودَ ، عن زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ في صلاةِ المغربِ : (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعلَى سبحانَ ربيَ الأعلى) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : نزِّه يا محمدُ اسمَ ربِّك الأعلى أن تُسمِّيَ به شيئًا سواه . يَنْهاه بذلك أنْ يفعَلَ ما فعَل مِن ذلك المشركون ، مِن تَسْمِيَتِهم آلهتَهم ؛ بعضَها اللّاتَ ، وبعضَها العُزَّى .

وقال غيرُهم : بل معنى ذلك : نزِّهِ اللَّهَ عمَّا يقولُ فيه المشركون ، كما قال : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] . وقالوا : معنى ذلك : سبِّح ربَّك الأعلى . قالوا : وليس الاسمُ مَعْنًى .

١٥٢/٣٠ /**وقال آخرون** : نزِّه تسميتَك يا محمدُ ربَّك الأعلى ، وذِكرَك إيّاه ، أنْ تذكُرَه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠١/٨ عن المصنف ، وأخرج أوله عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٧/٢ عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعلقه أبو داود عقب حديث (٨٨٣) عن أبى وكيع وشعبة عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد .

إلا وأنت له خاشِعٌ مُتَذَلِّلٌ . قالوا : وإنما عُنِى بالاسمِ التسميةُ ، ولكن وُضِع الاسمُ مكانَ المصدرِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ : صَلِّ بذكرِ ربِّك يا محمدُ . يعنى بذلك : صلِّ وأنت له ذاكرٌ ، ومنه وَجِلٌ خائفٌ .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : نزِّه اسمَ ربِّك أنْ تَدْعوَ به الآلهةَ والأوثانَ ؛ لِمَا ذكرتُ مِن الأخبارِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن الصحابةِ ، أنهم كانوا إذا قرَءوا ذلك قالوا : سبحانَ ربىَ الأعلى . فبَيِّنٌ بذلك أنَّ معناه كان عندَهم[(١)] : عظِّمْ اسمَ ربِّك ونَزِّهْه .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ . يقولُ : الذى خلَق الأشياءَ فسوَّى خَلْقَها وعَدَلها . والتسويةُ : التعديلُ .

وقولُه : ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى قدَّر خَلْقَه فهَدى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنَى الذى عُنِى بقولِه : ﴿فَهَدَىٰ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هَدَى الإنسانَ لسبيلِ الخيرِ والشرِّ ، والبهائمَ للمَرَاتِعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٢)] **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(٢)] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ . قال : هَدَى الإنسانَ للشِّقْوةِ والسعادةِ ، وهَدَى الأنعامَ

(١) بعده فى م : « معلوما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

لـمَرَاتِعِها[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : هَدَى الذكورَ لـمَأتَى الإناثِ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ فَهَدَىٰ﴾ الخبرَ عن هدايتِه خَلْقَه ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى ، وقد هداهم لسبيلِ الخيرِ والشرِّ ، وهَدَى الذكورَ لـمَأتَى الإناثِ ، فالخبرُ على عمومِه ، حتى يأتىَ خبرٌ تقومُ به الحُجَّةُ ، دالٌّ على خُصوصِه .

وأجْمَعَت قرأةُ الأمصارِ على تشديدِ الدالِ مِن ﴿ قَدَّرَ﴾ ، غيرَ الكسائىِّ فإنه خَفَّفها[(٣)] .

والصوابُ فى ذلك التشديدُ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ . يقولُ : والذى أَخْرَج مِن الأرضِ مَرْعَى الأنعامِ ؛ مِن صُنُوفِ النباتِ وأنواعِ الحَشيشِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠٩٣/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ مُكَرَّمٍ ، قال : ثنا الـحَفَرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ . قال : النباتَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ١٦/ ٧٩، ٨٠.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف بتشديد الدال . وقرأ الكسائى بتخفيفها . النشر ٢٩٩/٢.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ الآية : "شَتِيتَ النباتِ" كما رأَيْتم ؛ بينَ أصفرَ وأحمرَ وأبيضَ[٢] .

١٥٣/٣٠ /وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَل ذلك المَرْعَى غُثاءً . وهو ما جَفَّ مِن النَّبْتِ[٣] ويَبِس ، فطارَت به الريحُ . وإنما عُنِى به هٰهنا أنه جعَله هَشيمًا يابسًا متغيِّرًا إلى الحُوَّةِ ؛ وهى السَّوَادُ من بعدِ البياضِ أو الخُضْرةِ ؛ من شدَّةِ اليُبْسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . يقولُ : هَشِيمًا متغيِّرًا[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : غُثاءَ السَّيْلِ ، ﴿ أَحْوَىٰ ﴾ . قال : أسـودَ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه :

(١ - ١) فى م : « نبت » ، وفى ت ١ : « شتت النبات » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تنبت النبات » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٧/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « النبات » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٢٢ وعنده « اليابس » بدلا من « أسود » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : يعودُ يُبْسًا بعدَ خُضْرةٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : كان بَقْلًا ونباتًا أخضرَ ، ثم هاج فيَبِس ، فصار غُثاءً أَحْوَى ، تَذهَبُ به الرياحُ والسُّيولُ[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يَرى أنَّ ذلك مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وأنَّ معنى الكلامِ : والذى أَخْرَج المَرْعَى أَحْوى . أى : أخضرَ إلى السوادِ ، فجعَله غثاءً بعدَ ذلك . ويَعْتَلُّ لقولِه ذلك بقولِ ذى الرُّمَّةِ[(٣)] :

حَوَّاءُ قَرْحاءُ أَشْراطِيَّةٌ وَكَفَتْ فيها الذِّهابُ وحَفَّتْها البَرَاعِيمُ[(٤)]

وهذا القولُ - وإن كان غيرَ مدفوعٍ أنْ يكونَ ما اشتدَّتْ خضرتُه مِن النباتِ ، قد تُسمِّيه العربُ أسْوَدَ - غيرُ صوابٍ عندى ؛ لخلافِه[(٥)] تأويلَ أهلِ التأويلِ فى أنَّ الحرفَ إنما يُحتالُ لمعناه الـمُخْرَجِ بالتقديمِ والتأخيرِ ، إذا لم يَكُنْ له وجهٌ مفهومٌ إلا بتقديمِه عن موضعِه أو تأخيرِه ، فأمَّا وله فى موضعِه وجهٌ صحيحٌ ، فلا وجهَ لطلبِ الاحتيالِ لمعناه بالتقديمِ والتأخيرِ .

١٥٤/٣٠ /وقولُه : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) تقدم فى ص ٣١٣ .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٠.
(٣) ديوانه ١/ ٣٩٩.
(٤) روضة قرحاء : فى وسطها نَوْرٌ أبيض . وقيل : القرحاء : التى بدا نبتُها . أشراطية : مُطِرَتْ بالشَّرَطَيْنِ ، وهما نجمان من الحَمَل وهما قرناه ، وإلى جانب الشمالىِّ منهما كوكب صغير . وكَفَتْ : قَطَرَتْ . والذِّهاب : جمع ذِهْبَةٍ وهى المَطَرَةُ ، وقيل : المطرةُ الضعيفة . اللسان (ق ر ح) ، (ش ر ط) ، (و ك ف) ، (ذ هـ ب) .
(٥) فى م : « بخلافه » .

سنُقْرِئُك يا محمدُ هذا القرآنَ فلا تَنْساه ، إلا ما شاء اللَّهُ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هذا إخبارٌ مِن اللَّهِ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أنه يُعَلِّمُه هذا القرآنَ ، ويحفَظُه عليه ، ونَهْيٌ منه أن يَعْجَلَ بقراءتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٦، ١٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ . قال : كان يَتَذَكَّرُ القرآنَ في نفسِه مَخافةَ أن يَنْسَى[(١)] .

فقال قائلو هذه المقالةِ : معنى الاستثناءِ في هذا الموضعِ على النسيانِ ، ومعنى الكلامِ : فلا تَنْسَى ، إلا ما شاء اللَّهُ أنْ تَنْساه ولا تَذْكُرَه . قالوا : وذلك هو ما نَسَخه اللَّهُ مِن القرآنِ ، فرفَع حُكْمَه وتلاوتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَنْسَى شيئًا إلَّا ما شاء اللَّهُ[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى الفريابي وعبد بنُ حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٧ عن معمر عن قتادة بنحوه .

وقال آخرون : معنى النسيانِ فى هذا الموضعِ : التَّرْكُ . وقالوا : معنى الكلامِ : سنُقْرِئُك يا محمدُ فلا تَتْرُكُ العملَ بشىءٍ منه ، إلا ما شاءَ اللَّهُ أنْ تَتْرُكَ العملَ به ، مما نَنْسَخُه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ فى ذلك[(١)] : لم يشَأ اللَّهُ أن يَنْسَى[(٢)] شيئًا ، وهو كقولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] ، ولا يشاءُ . قال : وأنت قائلٌ فى الكلامِ : لأُعطِيَنَّك كلَّ ما سألتَ إلا ما شِئتُ ، وإلا أنْ أشاءَ أنْ أمنعَك . والنِّيَّةُ أنْ لا تمنعَه ، ولا تشاءَ شيئًا . قال : وعلى هذا مَجارِى الأيمانِ ، يُسْتَثْنى فيها ، ونيةُ الحالفِ التَّمامُ[(٣)] .

والقولُ الذى هو أَوْلَى بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : فلا تَنْسَى إلا أنْ نشاءَ نحنُ أنْ نُنْسِيَكَه بنسخِه ورفعِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك أظهرُ مَعانِيه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ يعلمُ الجهرَ يا محمدُ مِن عملِك ، ما أظهَرْتَه وأعلَنْته ، ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ . يقولُ : وما تُخْفِى[(٤)] منه فلم تُظْهِرْه مما كَتَمْتَه . يقولُ : هو يعلمُ جميعَ أعمالِك ، سرَّها وعلانيَتَها . يقولُ : فاحْذَرْه أن يَطَّلِعَ عليك وأنت عاملٌ فى حالٍ مِن أحوالِك بغيرِ الذى أَذِن [١٠٩٣/٢ظ] لك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٦.

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تنسى » .

(٣) فى النسخ : « اللمام » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) فى م : « يخفى » .

١٥٥/٣٠ ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ / وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونُسهِّلُك يا محمدُ لعملِ الخيرِ وهو اليُسْرَى . واليُسرَى هو الفُعْلَى مِن اليُسْرِ .

وقولُه : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذكِّرْ عبادَ اللَّهِ يا محمدُ عظمتَه ، وعِظْهُمْ ، وحذِّرْهم عقوبتَه ، ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ . يقولُ : إنْ نفعتِ الذِّكرى الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم ، فلا تنفعُهم الذِّكرى .

وقولُه : ﴿فَذَكِّرْ﴾ . أمرٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه ﷺ بتذكيرِ جميعِ الناسِ . ثم قال : إنْ نفعتِ الذكرى هؤلاء الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم .

وقولُه : ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سيذَّكَّرُ يا محمدُ ، إذا ذَكَّرْتَ الذين أمَرْتُك بتذكيرِهم ، مَن يخشى اللَّهَ ويخافُ عقابَه ، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ . يقولُ : ويتجنَّبُ الذِّكرى ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ . يعني : أشقى الفريقينِ ، ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ . وهم الذين لم تَنْفعْهم الذِّكْرى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ : فاتَّقوا اللَّهَ ، ما خَشِى اللَّهَ عبدٌ قطُّ إلا ذَكَّره ، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ : فلا واللَّهِ لا (١) يتَنكَّبُ عبدٌ هذا (١) الذِّكْرَ زُهدًا فيه وبُغْضًا لأهلِه ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يسكت عند عند » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يسكت عبد عند » .

إلا شقيٌّ بيِّنُ الشَّقاءِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يقولُ : الذى يَرِدُ نارَ جهنمَ ، وهى النارُ الكبرى . ويعنى بالكُبْرى : [(٢)] فى شدةِ [(٢)] الحرِّ والألمِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لا يموتُ فى النارِ الكُبْرى ولا يحيا . وذلك أنَّ نفسَ أحدِهم تصيرُ فيها فى حَلْقِه ، فلا تخرجُ فتُفارِقُه فيَموتَ ، ولا ترجعُ إلى موضعِها مِن الجسمِ فيحيا . وقيل : لا يموتُ فيها فيستريحَ ، ولا يحيا حياةً تنفعُه .

وقال آخرون : قيل ذلك ؛ لأنَّ العربَ كانت إذا وصَفَتِ الرجلَ بوقوعٍ فى شدَّةٍ شديدةٍ ، قالوا : لا هو حيٌّ ، ولا هو ميتٌ . فخاطَبَهم اللَّهُ بالذى جرَى به ذلك مِن كلامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد أَنْجَح وأَدْرَك طَلِبَتَه مَن تَطَهَّر مِن الكفرِ ومعاصى اللَّهِ ، وعمِل بما أمَره اللَّهُ فأدَّى فرائضَه .

١٥٦/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لشدة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : مَن تَزَكَّى مِن الشركِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن كان عملُه زاكيًا[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : [3] بعَمَلٍ ووَرَعٍ [3] .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ : مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد أفلَح مَن أدَّى زكاةَ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ الأَقْمَرِ ، عن أبى الأَحْوَصِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن استطاع أن يَرْضَخَ[5] فليَفْعَلْ ، ثم لْيَقُمْ فليُصَلِّ[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٣٢، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٤٠٢، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/٢١ .
(٣ - ٣) فى ص : « نعمل وورعا » ، وفى م : « يعمل ورعا » ، وفى ت ٣: « بعمل وورعا » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٧ عن معمر به بلفظ : « بعمل صالح » .
(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٣٣٣ بسنده عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) الرَّضْخ : العَطِيَّة القَلِيلة . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٨.
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف وابن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ ابنِ الأَقْمَرِ ، عن أبي الأحوصِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن رَضَخَ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ مُرَّةَ ، قال : ثنا زُهَيرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، قال : إذا أتى أحدَكم سائلٌ وهو يريدُ الصلاةَ ، فليُقدِّمْ بينَ يدى صلاتِه زكاتَه ، فإنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ، فمَن اسْتَطاع أنْ يُقدِّمَ بينَ يدى صلاتِه زكاةً فليَفْعَلْ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ ؛ تزكَّى رجلٌ مِن مالِه ، وأَرْضَى خالقَه(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك زكاةُ الفطرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ [٢/١٠٩٤و] بنُ معاويةَ ، عن أبي خَلْدَةَ ، قال : دخَلتُ على أبي العاليةِ ، فقال لى : إذا غَدَوْتَ غدًا إلى العيدِ فمُرَّ بى . قال : فمَرَرْتُ به ، فقال : هل طَعِمْتَ شيئًا ؟ قلتُ : نعم . قال : أَفَضْتَ على نفسِك مِن الماءِ ؟ قلتُ : نعم . قال : فأخبِرنى ما فعلتَ بزكاتِك ؟ قلتُ : قد وَجَّهْتُها . قال : إنما أَرَدْتُك لهذا . ثم قرَأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ، وقال : إنَّ أهلَ المدينةِ لا يَرَوْن صدقةً أفْضَلَ منها ، ومِن سقايةِ الماءِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١١٣ عن أبي نعيم به .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١١٣ من طريق زهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف .

١٥٧/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وحَّد اللَّهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : وحَّد اللَّهَ سبحانَه[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وذكَر اللَّهَ ودعاه ورَغِب إليه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : وذكَر اللَّهَ فوحَّده ، ودعاه ورَغِب إليه ؛ لأنَّ كلَّ ذلك من ذكرِ اللَّهِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى مِن ذكرِه نوعًا دونَ نوعٍ .

وقولُه : ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به : فصلَّى الصلواتِ الخمسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : صلَّى الصلواتِ الخمسَ[(١)] .

وقال آخرون : عُنى به صلاةُ العيدِ يومَ الفطرِ .

وقال آخرون : بل عُنى : وذكَر اسمَ ربِّه فدعا . وقالوا : الصلاةُ هاهنا : الدعاءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القولِ أنْ يقالَ : عُنِى بقولِه : ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ . الصلواتُ وذِكْرُ اللَّهِ فيها بالتحميدِ والتمجيدِ والدعاءِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ للناسِ : بل تؤثِرون أيُّها الناسُ زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ لكُمْ ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وزينةُ الآخرةِ خيرٌ لكم أيُّها الناسُ وأبْقَى بَقاءً ؛ لأنَّ الحياةَ الدنيا فانيةٌ ، والآخرةَ باقيةٌ ، لا تَنْفَدُ ولا تَفْنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؛ فاختار الناسُ العاجلةَ إلا مَن عصَم اللَّهُ[1] . وقولُه : ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ فى الخيرِ ، ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ فى البقاءِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءٍ ، عن عَرْفَجَةَ الثَّقَفىِّ ، قال : اسْتَقْرَأْتُ ابنَ مسعودٍ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ، فلَمَّا بلَغ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، ترَك القراءةَ وأقبَل على أصحابِه ، وقال : آثَرْنا الدنيا على الآخرةِ . فسَكَت القومُ ، فقال : آثَرْنا الدنيا ؛ لأنَّا رأَيْنا زينتَها ونساءَها وطعامَها وشرابَها ، وزُوِيَت عنا الآخرةُ ، فاخْتَرْنا هذا العاجلَ ، وترَكْنا الآجلَ[3] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٤٧) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٦٤٥) ، كلاهما من طريق عطاء به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى ابن المنذر .

قرأةِ الأمصارِ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالتاءِ ، إلا أبا عمرٍو فإنه قرَأه بالياءِ[١] ، وقال : يعنى الأَشْقَيْنَ[٢] .

١٥٨/٣٠ /والذى لا أُوثِرُ عليه فى قراءةِ ذلك ، التاءُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه . وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ أُبيٍّ : (بل أنتم تُؤْثرون)[٣] . فذلك أيضًا شاهدٌ لصحةِ القراءةِ بالتاءِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى أُشِير إليه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : أُشِير به إلى الآياتِ التى فى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : الآياتُ التى فى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[٤] .

وقال آخرون : قصةُ هذه السورةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ :

---

(١) قرأ بتاء الخطاب نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف . وبياء الغيب قرأ أبو عمرو وحده . النشر ٢/٢٩٩، والإتحاف ص ٢٧٠ .

(٢) فى م : « الأشقياء » ، وفى ت ١: « الأسفيان » . وينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ٢٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٧٠، وتفسير البغوى ٨/ ٤٠٣، وهى قراءة ابن مسعود كما فى مختصر الشواذ ص١٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤١ إلى المصنف والفريابى وعبد ابن حميد .

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال : قصةُ هذه السورةِ لفى الصُّحُفِ الأُولى[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنَّ هذا الذى قضَى[2] اللَّهُ فى هذه السورةِ ، لفى الصُّحُفِ الأُولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إنَّ هذا الذى قضَى[3] اللَّهُ فى هذه السورةِ ، لفى الصُّحُفِ الأُولى ، ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[4] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ ، فى الصُّحُفِ الأُولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : تَتابَعَتْ كتبُ اللَّهِ كما تَسْمَعون ، أنَّ الآخرةَ خيرٌ وأبقى[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « قص » . والمثبت مقتضى الصواب ، وإلا فما فرق هذا القول من الذى سبقه ؟!

(٣) فى م ، ت١ ، ومصدر التخريج : « قص » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٧ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤١ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ . قال : [٢/١٠٩٤ظ] فى الصحفِ التى أنزَلها اللَّهُ على إبراهيمَ وموسى ، أنَّ الآخرةَ خيرٌ مِن الأُولى(١) .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ قولَه : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ؛ لفى الصُّحُفِ الأُولى ؛ صحفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، وصحفِ موسى ابنِ عمرانَ .

وإنما قلتُ : ذلك أَوْلَى بالصحةِ مِن غيرِه ؛ لأنَّ « هذا » إشارةٌ إلى حاضرٍ ، فلأَنْ يكونَ إشارةً إلى ما قَرُب منها ، أولى مِن أنْ يكونَ إشارةً إلى غيرِه . وأما الصحفُ فإنها جمعُ صحيفةٍ ، وإنما عُنِى بها كتبُ إبراهيمَ وموسى .

١٥٩/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى الجَلْدِ ، قال : نزَلت صحفُ إبراهيمَ فى أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ ، وأُنزِلتِ التوراةُ لستٍّ ليالٍ خَلَوْن مِن رمضانَ ، وأُنزِل(٢) الزَّبورُ لاثنتَىْ عَشْرَةَ ليلةً ، وأُنزِل الإنجيلُ لثمانى عَشْرَةَ ، وأُنزِل الفرقانُ لأربعٍ وعشرين(٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ سبحِ اسمَ ربِّك الأعلى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠٥.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنزلت » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عشرة » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٢٩٤ من طريق سعيد به مختصرا بآخره، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥ إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الغاشيةِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ؟ يعنى : قصتُها وخبَرُها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الغاشيةِ ؛ فقال بعضُهم : هى القيامةُ ، تَغْشَى الناسَ بالأهوالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : الغاشيةُ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : الغاشيةُ : الساعةُ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٥/٢ - من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٦/٨ ، مختصرا عند كليهما .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : الساعةِ[(١)] .

وقال آخرون : بل الغاشيةُ : النارُ تَغْشَى وجوهَ الكَفَرَةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : غاشيةِ النارِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ / ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ؟ ولم يُخْبِرْنا أنه عَنَى غاشيةَ القيامةِ ، ولا أنه عَنَى غاشيةَ النارِ ، ١٦٠/٣٠
وكلتاهما غاشيةٌ ؛ هذه تَغْشَى الناسَ بالبَلَابِلِ[(٣)] والأهوالِ والكروبِ[(٤)] ، وهذه تَغْشَى الكفارَ باللَّفْحِ فى الوجوهِ ، والشُّواظِ والنُّحاسِ ، فلا قولَ أَصَحُّ فى ذلك مِن أنْ يُقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه ، ويُعَمَّ الخبرُ بذلك كما عَمَّه .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . وهى وجوهُ أهلِ الكفرِ به ، ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذليلةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ : أى : ذليلةٌ[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٣٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٦٢.

(٣) فى م ، ت ١: « بالبلاء » . والبلابل : شدَّة الهَمّ . ينظر اللسان (ب ل ل) .

(٤) فى ص ، ت ١: « الكرب » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ فى النارِ(١) .

وقولُه : ﴿ عَامِلَةٌ ﴾ . يَعْنى : عاملةٌ فى النارِ . وقولُه : ﴿ نَّاصِبَةٌ ﴾ . يقولُ : ناصبةٌ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : فإنها تعملُ وتَنْصَبُ فى النارِ(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : [٢/ ١٠٩٥و] سمِعتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لم تَعْمَلْ للَّهِ فى الدنيا ، فأَعْمَلَها فى النارِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : تَكَبَّرت فى الدنيا عن طاعةِ اللَّهِ ، فأعْمَلَها وأَنْصَبَها فى النارِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : عاملةٌ ناصبةٌ فى النارِ(١) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٣٦٥ عن المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٠٧، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لا أحدَ أنْصَبُ ولا أَشَدُّ مِن أهلِ النارِ .

وقولُه : ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا حاميةً قد حَمِيَت واشتدَّ حرُّها .

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : تَصْلى الوجوهُ . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (تُصْلَى) بضمِّ التاءِ اعتبارًا بقولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾[(١)] . والقولُ في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقول : يُسْقَى أصحابُ هذه الوجوهِ مِن شَرابِ عينٍ قد أَنَى حرُّها . فبلَغ غايتَه في شدَّةِ الحرِّ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦١/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : هي التي قد طال[(٢)] أَنْيُها[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه :

---

(١) قرأ بفتح التاء نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وأبو جعفر وخلف . وقرأ بضمها أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر . النشر ٢٩٩/٢ ، والإتحاف ص٢٧٠ .

(٢) في م : « أطال » .

(٣) في ت١ : « أنينها » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال[١] : أَنَى طَبْخُها مُذْ[٢] خلَقَ اللَّهُ الدنيا .

حدَّثني به يعقوبُ مَرَّةً أُخرى ، فقال : منذُ يومِ خلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : قد بَلَغَتْ إناها ، وحان شُرْبُها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقولُ : قد أَنَى طَبْخُها منذُ خلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : مِن عينٍ أَنَى حرُّها . يقولُ : قد بلَغ حرُّها[٦] .

وقال بعضُهم : عُنى بقولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ : مِن عينٍ حاضرةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : آنيةٍ : حاضرةٍ[٧] .

---

(١) بعده في ص ، ت٢ : « قد » .

(٢) في م : « منذ يوم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٤، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٦٥/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٨/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : ليس لهؤلاء الذين هم أصحابُ الوجوهِ[(١)] الخاشعةِ العاملةِ الناصبةِ يومَ القيامةِ طعامٌ ، إلا ما يَطْعَمونه مِن ضَرِيعٍ . والضَّرِيعُ عندَ العربِ نَبْتٌ يقالُ له : الشِّبْرِقُ . وتُسمِّيه أهلُ الحجازِ الضَّرِيعَ إذا يَبِس ، ويُسمِّيه غيرُهم الشِّبْرِقَ ، وهو سُمٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشِّبْرِقُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال محمدُ : ثنا ، وقال عبَّادٌ : أخبَرنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَصْبهانىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : ثنى نَجْدةُ ، رجلٌ مِن عبدِ القيسِ ، / عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . ١٦٢/٣٠
قال : هى شجرةٌ ذاتُ شَوْكٍ ، لَاطِئةٌ بالأرضِ ، فإذا كان الرَّبيعُ سَمَّتْها قريشٌ الشِّبْرِقَ ، فإذا هاج العُودُ سَمَّتها الضَّرِيعَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ضَرِيعٍ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ اليابسُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : هو الشِّبْرِقُ إذا يَبِس يُسمَّى الضَّرِيعَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٢/١٠٩٥ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : مِن شرِّ الطعامِ وأبشعِه وأخبثِه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : الحجارةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الحجارةُ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : شجرٌ مِن نارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : شجرٌ مِن نارٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشَّوْكُ مِن النارِ . قال : وأما في الدنيا فإن الضَّرِيعَ : الشَّوْكُ اليابسُ الذى ليس له ورَقٌ ، تدْعوه العربُ الضَّرِيعَ ، وهو في الآخرةِ شَوْكٌ مِن نارٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : لا يُسْمِنُ هذا الضريعُ يومَ القيامةِ أَكَلَتَه مِن أهلِ النارِ ، ﴿ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : ولا يُشْبِعُهم مِن جوعٍ يُصِيبُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ / فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ١٦٣/٣٠
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ . يقولُ : هى ناعمةٌ بتنعيمِ اللَّهِ أهلَها في جناتِه ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبي صالح به . بلفظ : « شجر من شوك » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٠٧ عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر كلاهما بلفظ المصنف .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/٤٠٨ .

وقولُه : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . يقولُ : لعملِها الذى عمِلتْ فى الدنيا مِن طاعةِ ربِّها راضيةٌ . وقيل : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . والمعنى : لثوابِ سعيها فى الآخرةِ راضيةٌ .

وقولُه : ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ . وهى بستانٌ ، ﴿ عَالِيَةٍ ﴾ . يعنى : رفيعةٍ .

وقولُه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ . يقولُ : لا تَسْمَعُ هذه الوجوهُ : المعنى : لأهلِها فيها ؛ فى الجنةِ العاليةِ - لاغيةً . يعنى باللَّاغيةِ : كلمةَ لَغْوٍ . واللَّغْوُ : الباطلُ ، فقيل للكلمةِ التى هى لَغْوٌ : لاغيةٌ . كما قيل لصاحبِ الدرعِ : دارعٌ . ولصاحبِ الفرسِ : فارسٌ . ولقائلِ الشعرِ : شاعرٌ . وكما قال الحُطَيئةُ[(١)] :

أَغْرَرْتَنِى وزَعَمْتَ أنَّـ ـكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تَامِرْ

يعنى : صاحبُ لبنٍ ، وصاحبُ تمرٍ . وزعَم بعضُ نحويِّى[(٢)] الكوفيِّين[(٣)] أنَّ معنى ذلك : لا يُسمَعُ[(٤)] فيها حالفةٌ على الكذبِ . ولذلك قيل : لاغيةٌ . ولهذا الذى قاله مذهبٌ ووجْهٌ ، لولا أنَّ أهلَ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين على خلافِه ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ خلافُهم فيما كانوا عليه مُجْمِعين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٣ ، ٤٦٤ .
(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٥٧ .
(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « تسمع » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ . يقولُ : لا تسمعُ أذًى ولا باطلًا[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ . قال : شَتْمًا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ : لا تسمعُ فيها باطلًا ، ولا شاتمًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٣] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ ، وبعضُ قرأةِ المدينةِ وهو أبو جعفرٍ : ﴿ لَّا تَسْمَعُ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : لا تسمعُ الوجوهُ[٤] . وقرَأ ذلك ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : (لا تُسْمَعُ) بضمِّ التاءِ ، بمعنى ما لم يُسمَّ فاعلُه ؛ ويُؤنَّثُ (تُسْمَعُ) لتأنيثِ (لاغيةٌ)[٥] . وقرَأ ابنُ مُحَيصنٍ بالضمِّ أيضًا ، غيرَ أنه كان يقرَؤُها بالياءِ ، على وجْهِ التذكيرِ[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح عنه ، وخلف . النشر ٢٩٩/٢.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يُسمع) بياء مضمومة على التذكير ، وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء على التأنيث (لا تُسمع) مبنيا للمفعول . النشر ٢٩٩/٢ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص٢٧٠ .

١٦٤/٣٠ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ صحيحاتُ المعانى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

قولُه : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ . يقولُ : فى الجنةِ العاليةِ عينٌ جاريةٌ فى غيرِ أُخْدودٍ .

وقولُه : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . والسُّرُرُ : جمعُ سريرٍ ، مرفوعةٌ ليَرَى المؤمنُ إذا جلَس عليها جميعَ ما خوَّله ربُّه مِن النعيمِ والمُلْكِ فيها ، ويَلْحقُ جميعَ ذلك بصرُه .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ : مَوْضونةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . يعنى : موضونةٌ ، كقولِه : ﴿ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ [الطور : ٢٠] : بعضُها فوقَ بعضٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ . وهى جمعُ كُوبٍ ، وهى الأباريقُ التى لا آذانَ لها ، وقد [٢/١٠٩٦و] بيَّنا ذلك فيما مضَى وذكَرْنا ما فيه مِن الروايةِ ، بما أغْنى عن إعادتِه[(٢)] .

وعُنِى بقوله : ﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ : أنها موضوعةٌ على حافَةِ العينِ الجاريةِ ، كلما أراد[(٣)] الشُّرْبَ وجَدها[(٤)] ملْأَى مِن الشَّرابِ .

وقولُه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمارقِ الوسائدَ والمرافقَ[(٥)] ، واحدُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٩٥/٢٢ - ٢٩٧ .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « أرادوا » .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وجدوها » .

(٥) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « والنمارق » .

نُمْرُقةٌ ، بضمِّ النونِ . وقد حُكِى عن بعضِ كلبِ سماعًا نِمْرِقةٌ ، بكسرِ النونِ والراءِ .

وقيل : ﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . لأنَّ بعضَها بجنبِ بعضٍ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يقولُ : المرافقُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمارقِ المجالسَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ : والنمارقُ : الوسائدُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها طَنافسُ وبُسُطٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ مفروشةٌ . والواحدةُ : زَرْبِيَّةٌ ، وهى الطُّنْفِسَةُ التى لها خَمْلٌ رقيقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [(٤)]ثنا سفيانُ[(٤)] ، قال : ثنا توبةُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٣٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ثنا سعيد عن سفيان » . وفى ت١ : « ثنا سعيد عن قتادة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/١٥٤ ، ٣٢/١٢٤ .

العنبريُّ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمارٍ ، قال : رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ يصلِّى على عَبْقَرِيٍّ ، وهو الزرابيُّ .

١٦٥/٣٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ : المبسوطةُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لـمُنكِرى قدرتِه على ما وصَف فى هذه السورةِ ، مِن العقابِ والنكالِ الذى أعدَّه لأهلِ عداوتِه ، والنعيمِ والكرامةِ التى أعدَّها لأهلِ ولايتِه : أفلا ينظرُ هؤلاءِ المنكِرون قُدْرةَ اللَّهِ على هذه الأمورِ ، إلى الإبلِ كيف خلَقها ، وسخَّرها لهم وذَلَّلها ، وجعَلها تحمِلُ حِمْلَها باركةً ، ثم تنهضُ به ؟! والذى خلَق ذلك غيرُ عزيزٍ عليه أنْ يخلُقَ ما وصَف مِن هذه الأمورِ فى الجنةِ والنارِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلا يَنْظُرون إلى الإبلِ ، فيعتبرون بها ، ويعلمون أنَّ القُدْرةَ التى قدَر بها على خلقِها ، [(٢)]لن يُعْجِزَه[(٢)] خَلْقُ ما شابهها ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما نَعَت اللَّهُ ما فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « أن نعجزه » .

الجنةِ ، عَجِب مِن ذلك أهلُ الضلالةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ . فكانت الإبلُ مِن عيشِ العربِ ومن خَوَلِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[(٢)] ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع شُريحًا يقولُ : اخْرُجوا بنا ننظرْ إلى الإبلِ كيف خُلِقت[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلا يَنْظُرون أيضًا إلى السماءِ فوقَهم[(٤)] كيف رفَعها الذى أخبَركم أنه مُعِدٌّ لأوليائِه ما وصَف ، ولأعدائِه ما ذكَر ، فيعلموا أنَّ قُدْرتَه القدرةُ التى لا يُعْجِزُه فعلُ شىءٍ أراد فعلَه ؟!

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الجبالِ كيف أُقِيمت منتصبةً ، لا تَسقُطُ فتَنْبسطَ فى الأرضِ ، [(٥)]ولكنه[(٥)] جعَلها بقدرتِه منتصبةً جامدةً ، لا تبْرحُ مكانَها ، ولا تزولُ عن موضعِها .

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ : تصاعدُ إلى الجبلِ الصَّيْخودِ[(٦)] عامةَ يومِك ، فإذا أَفْضَيْتَ إلى أعلاه ، أَفْضَيْتَ إلى عيونٍ متفجرةٍ وثمارٍ متهدِّلةٍ ثَمَّ ، لم تَحرُثْه الأيدى ولم تَعْمَلْه ،

---

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، للواحد والجميع والمذكر والمؤنث . القاموس المحيط (خ و ل) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ولكنها » .

(٦) يقال : صخرة صيخود : شديدة ، لا تعمل فيها المعاول . ينظر القاموس المحيط والوسيط (ص خ د) .

نعمةً مِن اللَّهِ ، وبُلْغةَ الأجلِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الأرضِ كيف بُسِطَت . يقالُ : جبلٌ مُسَطَّحٌ : إذا كان في أعلاه استواءٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦٦/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . أي : بُسِطت . يقولُ : أليس الذي خلَق هذا بقادرٍ على أن يخلُقَ ما أراد في الجنةِ ؟[1]

[١٠٩٦/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمدُ عبادى بآياتى ، وعِظْهم بحججِى ، وبلِّغْهم رسالتى ، ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ . يقولُ : إنما أرسَلتُك إليهم مذكِّرًا ؛ لتذكِّرَهم نِعَمى عندَهم ، وتعرِّفَهم اللازمَ لهم ، وتعِظَهم .

وقولُه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بمسلَّطٍ ، ولا أنت بجبارٍ تحمِلُهم على ما تريدُ . يقولُ : كِلْهم إلىَّ ، ودَعْهم وحُكْمى فيهم . يقال : قد تَسيطَرَ فلانٌ على قومِه . إذا تسلَّط عليهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بجبارٍ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . أى : كِلْ إلىَّ عبادى(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جبارٍ(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : لستَ عليهم بمسلَّطٍ أن تُكرِهَهم على الإيمانِ . قال : ثم جاء بعدَ هذا : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣، التحريم : ٩] : وقال : ﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . وارصُدوهم لا يخرجوا فى البلادِ ، ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٥] . قال : فنَسَخت : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جاء : اقتُلْه أو يُسلِمَ . قال : والتذكرةُ كما هى لم تُنسَخْ . وقرَأ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤) [الذاريات : ٥٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٧٧٢ ، وينظر ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤١٠ مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا :
١٦٧/٣٠ لا إلهَ إلا اللَّهُ . /فإذا قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » . ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ »[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ ، فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : قال أبو الزُّبيرِ : ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ » .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . يتوجَّهُ لوجهين ؛ أحدُهما : فذكِّرْ قومَك يا محمدُ ، إلا من تولَّى منهم عنك ، وأعرَض عن آياتِ اللَّهِ فكفَر . فيكونُ قولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ استثناءً من الذين كان التذكيرُ عليهم ، وإن لم يُذكَّروا ، كما يقالُ : مضَى فلانٌ فدعا ، إلا من لا تُرْجَى إجابتُه . بمعنى : فدعا الناسَ إلا مَن لا تُرْجَى إجابتُه . والوجهُ الثانى : أن يُجعَلَ قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . منقطعًا عما قبلَه . فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : لستَ عليهم بمسيطرٍ ، إلا من تولَّى وكفَر ، يعذِّبُه اللَّهُ . وكذلك الاستثناءُ المنقطعُ يُمتحنُ بأن يحسُنَ معه « إن » ، فإذا حسُنت معه كان منقطعًا ، وإذا لم تحسُنْ كان استثناءً متصلًا صحيحًا ، كقولِ القائلِ : سار القومُ إلا

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٤١) عن محمد بن بشار به ، وأحمد ٢٢/١١٩ (١٤٢٠٩) ، ومسلم (٢١/٣٥) من طريق عبد الرحمن به ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٠) من طريق سفيان به .

زيدًا . ولا يصلحُ دخولُ « إن » هلهنا ؛ لأنه استثناءٌ صحيحٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ ، وهو عذابُ جهنمَ . يقولُ : فيعذِّبُه اللَّهُ العذابَ الأكبرَ على كفرِه به[(٢)] فى الدنيا . و[(٣)] عذابَ جهنمَ فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : إن إلينا رجوعَ مَن كفَر ومَعادَهم ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : ثم إن على اللَّهِ حسابَه ، وهو يجازِيه بما سلَف منه من معصيةِ ربِّه . يُعلِمُ بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ أنه المتولى عقوبتَه دونَه ، وهو المجازِى والمعاقِبُ ، وأنه الذى إليه التذكيرُ وتبليغُ الرسالةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . قال : حسابُه على اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : إن [١٠٩٧/٢و] إلى اللَّهِ الإيابَ ، وعليه الحسابَ[(٥)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الغاشيةِ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٥٨/٣ ، ٢٥٩ .
(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) سقط من : ص .
(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

[٤٩/١ظ] /بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ١٦٨/٣٠

تفسيرُ سورةِ « والفجر »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: هذا قَسَمٌ، أقسَم ربُّنا جلَّ وعزَّ بالفجرِ، وهو فجرُ الصُّبحِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِى به النهارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الأغرِّ المِنقَرِىِّ، عن خليفةَ بنِ الحُصينِ، عن أبى نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . قال: النهارُ[(١)] .

وقال آخرون: بل عُنِى به صلاةُ الفجرِ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . يعنى صلاةَ الفجرِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به، والأثر فى تفسير مجاهد ص٧٢٦ من طريق الأغرّ به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) فى م: « الصبح » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : هو فجرُ الصُّبحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : [٢/٤٩و] الفجرُ فجرُ الصُّبحِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أنه قال : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : الفجرُ قسَمٌ أقسَم اللَّهُ به[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذه الليالى العشرِ ، أىُّ ليالٍ هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى ليالى عشرِ ذى الحِجةِ .

[3]ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن زرارةَ[4] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الليالىَ العشرَ التى أقسَم اللَّهُ بها ، هى ليالى العشرِ الأُوَلِ من ذى الحِجةِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ .
(٤) بعده فى الأصل : « بن مرة » . وهو خطأ .
(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف عن زرارة بن أبى أوفى .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : بعَشرِ[(١)] الأضحى . قال : ويقالُ : العشرُ : أولُ السنةِ من المحرمِ .

١٦٩/٣٠ / **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : أولُ ذى الحجةِ إلى يومِ النحرِ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ : قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، قال : ثنا زرارةُ بنُ أوفى ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إنَّ اللياليَ العشرَ اللاتى أقسَم اللَّهُ بهنَّ هنَّ الليالى الأُوَلُ من ذى الحجةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ ذى الحجةِ ، وهى التى وعَد اللَّهُ موسى عليه السلامُ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . [٢/٤٩ظ] قال : عشرُ ذى الحجةِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ المِنقَرِيِّ ، عن خليفةَ ابنِ حُصَينٍ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ

---

(١) فى م : « عشر » .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٣٥/٩ من طريق محمد بن المرتفع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق وابن سعد وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٨) من طريق إسرائيل به بزيادة : وأتممناها بعشر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

الأضحى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ ذى الحجةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنها عشرُ الأضحى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس عملٌ في ليالٍ من ليالي السنةِ أفضلَ منه في ليالي العشرِ ، وهي عشرُ موسى التي أتمَّها اللَّهُ له[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، قال : ليالي العشرِ ، قال : هي أفضلُ أيامِ السنةِ[(٥)] .

[(٦)] **حدَّثني** عبدانُ[(٧)] المروزيُّ ، قال : ثنا[(٦)] الحسينُ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ

(١) جزء من حديث أخرجه الحاكم ٢/٥٢٢ ، والبيهقي في الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٩، وفي مصنفه (٨١١٩) من طريق معمر به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٩، وفي مصنفه (٨١٢٠) عن معمر عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « حدثت عن » .

(٧) في الأصل : « عصام » . وهو عبدان - أو عبدة - بن محمد . ينظر تاريخ المصنف ١/ ٥٩، ٨١، ١١٨، ٢٨٠.

يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : يعنى عشرَ الأضحى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : أوَّلُ ذى الحجةِ[2] .

وقال آخرون[3] : هى عشرُ المحرمِ مِن أولِه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنها عشرُ الأضحى ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ عليه ، وأن عبدَ اللَّهِ بنَ أبى زيادٍ القَطْوانىَّ [٣/٤٩و] حدَّثنى ، قال : ثنى زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبَرنى عياشُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنى خيرُ بنُ نُعيمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ » . قال : « عشرُ الأضحى »[4] .

وقولُه : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنى به من [5]الشفعِ بقولِه : ﴿ وَالشَّفْعِ ﴾ ، والذى عُنِى به مِن[5] الوترِ بقولِه : ﴿ وَالْوَتْرِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ .

١٧٠/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٤١.
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٤) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٨٩ (١٤٥١١) ، والبزار (٢٢٨٦ - كشف) ، والنسائى فى الكبرى (٤١٠١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٣- والحاكم ٢/ ٢٢٠، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤٣) كلهم من طريق زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

عوفٍ ، عن زُرارةَ بنِ أوفى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الوترُ يومُ عرفةَ ، والشفعُ يومُ الذبحِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، قال : ثنا زرارةُ بنُ أوفى ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوَترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوَترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ[(٢)] .

وحدَّثنا به مرّةً أخرى ، فقال : الشفعُ أيامُ النحرِ . وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ . قال : يومُ النحرِ ، ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : يومُ [٣/٤٩ظ] عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ : [(٣)] ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾[(٣)] . قال : أقسَم اللَّهُ بهن لما يَعلمُ من فضلِهِنَّ على سائرِ الأيامِ ، وخيَّر هذين اليومين ؛ لما يَعلَمُ من فضلِهما على[(٤)] هذه الليالي ، ﴿ وَٱلشَّفْعِ

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٠ بسنده إلى عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٦، ٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « والشفع والوتر وليال عشر » .

(٤) بعده في م : « سائر » .

﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : الشفعُ يومُ الأضحى ، والوترُ يومُ عرفةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال عكرمةُ : عرفةُ وترٌ ، والنحرُ شفعٌ ، عرفةُ يومَ التاسعِ ، والنحرُ يومَ العاشرِ(٢) .

(٣) حدَّثنا عبدانُ(٣) ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ : يومُ النحرِ ، ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : يومُ عرفةَ .

وقال آخرون : الشَّفعُ اليومانِ بعدَ يومِ النَّحرِ ، والوترُ اليومُ الثالثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : (٤) أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ(٤) فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومان بعدَ يومِ النحرِ ، والوترُ يومُ النَّفْرِ الآخرِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾(٥) [البقرة : ٢٠٣] .

وقال آخرون : الشفعُ الْخلقُ كلُّه ، والوترُ اللَّهُ .

---

(١) عزا السيوطى شطره الأول فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ، وعزا شطره الثانى فى ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حدثنا عصام » ، وفى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثت » . وينظر ما تقدم فى ص٣٤٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ : « قال ابنُ زيد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

[٤٩/٤و] / ذكرُ مَن قال ذلك ١٧١/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : اللَّهُ وترٌ وأنتم شفعٌ ، ويقالُ : الشفعُ صلاةُ الغداةِ ، والوترُ صلاةُ المغربِ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : كلُّ خلقِ اللَّهِ شفعٌ ؛ السماءُ والأرضُ ، والبرُّ والبحرُ ، والجنُّ والإنسُ ، والشمسُ والقمرُ ، واللَّهُ الوترُ وحدَه(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] . قال : الكفرَ والإيمانَ ، والشقوةَ والسعادةَ ، والهدى والضلالةَ ، والليلَ والنهارَ ، والسماءَ والأرضَ ، والجنَّ والإنسَ ، والوترُ اللَّهُ . قال : وقال فى الشفعِ والوترِ مثلَ ذلك(٣) .

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ من كلِّ شيءٍ زوجين ، واللَّهُ وترٌ واحدٌ صمدٌ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٦، وأخرجه ابن حجر بسند آخر عن مجاهدٍ - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٦٧- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢١/ ٥٤٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ الزوجُ ، والوترُ اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن [٤٩/٤ظ] مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الوترُ اللَّهُ ، وما خلَق اللَّهُ من شيءٍ فهو شفعٌ[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : الوترُ اللَّهُ ، وما خلَق اللَّهُ من شيءٍ فشفعٌ[(٣)(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الخلقُ ، وذلك أنَّ الخلقَ كلَّه شفعٌ ووترٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى[(٣)] ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الخلقُ كلُّه شفعٌ ووترٌ ، فأقسَم بالخلقِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في ذلك : الخلقُ كلُّه شفعٌ[(٣)] ووترٌ[(٦)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه[(٣)] : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : كان أَبِي يقولُ : كلُّ شيءٍ خلَق اللَّهُ شفعٌ ووترٌ ، فأقسَم بما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٤/٨- من طريق عبيد الله بن موسى .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٦٩/٢ عن معمر به .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٧٠/٢ عن معمر به .

خلَق ، وأقسَم بما تبصرون وما لا تبصرون[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك الصَّلاةُ المكتوبةُ ؛ منها[(٢)] الشَّفعُ كصلاةِ الفجرِ والظهرِ ، ومنها الوترُ كصلاةِ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عمرانُ بنُ حصينٍ يقولُ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : [٤٩/٥و] ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : قال عمرانُ بنُ حصينٍ : هي الصَّلاةُ المكتوبةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : ذلك صلاةُ المغربِ[(٤)] الشفعُ والوترُ[(٤)] ؛ الشفعُ الركعتان[(٥)] ، والوترُ الركعةُ الثالثةُ[(٦)] .

وقد رفَع حديثَ عمرانَ بنِ حُصينٍ بعضُهم .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤١٣.

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيها » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى ابن أبي حاتم .

١٧٢/٣٠ / ذكرُ مَن رفعَه[(١)]

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن عمرانَ بنِ عصامٍ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن النبيِّ ﷺ فى الشفعِ والوترِ ، قال : « هى الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ ، فقال : أخبَرنى عمرانُ بنُ عِصامٍ الضُّبَعىُّ ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « هى الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ »[(٢)] .

حدَّثنا [(٣)]أبو كُرَيبٍ[(٣)] ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا همامُ بنُ يحيى ، [(٤)]عن قتادةَ[(٤)] ، عن عمرانَ بنِ عصامٍ ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : « هى الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ » .

[٤٩/٥ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : إن من الصلاةِ شفعًا ، وإن منها وترًا[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ذلك » .

(٢) أخرجه الرويانى فى مسنده (١٤٨) عن محمد بن بشار ، وأخرجه أحمد ٤٣٨/٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣٣٤٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٥ - والطبرانى ٢٣٢/١٨ ، ٢٣٣ (٥٧٨ ، ٥٧٩) ، والحاكم ٥٢٢/٢ من طريق همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن كريم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) **وقال آخرون** : والعددُ منه الشفعُ ومنه الوترُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هو العددُ منه شفعٌ ومنه وترٌ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ ، فقال : قال الحسنُ : هو العددُ .

ورُوِى عن النبيِّ ﷺ خبرٌ يؤيدُ القولَ الذى ذكَرنا عن ابنِ الزُّبيرِ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطْوَانىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبَرنى عياشُ بنُ عقبةَ ، قال : أخبَرنا خيرُ بنُ نُعيمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الشفعُ اليومان ، والوترُ اليومُ الثالثُ (٤) » (٥) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالشفعِ والوترِ ، ولم يخصُصْ نوعًا من الشفعِ ولا مِن الوترِ دونَ نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ ، فكلُّ شفعٍ ووترٍ فهو مما أقسَم به ، مما قال أهلُ التأويلِ إنه داخلٌ فى قَسَمِه هذا ؛ لعمومِ قسمِه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) يقصد الخبر المتقدم ص ٣٥٠.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الواحد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤١٤ نقلًا عن المصنف .

بذلك .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ [٤٩/٦و] ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ (١) بفتحِ الواوِ (٢) ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ (١) بكسرِ الواوِ (٣) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان مشهورتان في العربِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا سار فذهَب . يقالُ منه : سرَى فلانٌ ليلًا يسرِى . إذا سار .

وقال بعضُهم : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . ليلةُ جَمْعٍ ، وهى ليلةُ المزدلفةِ .

١٧٣/٣٠ / وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ : حتى يُذْهِبَ بعضُه بعضًا (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) هى قراءة ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ، الموضع السابق .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١) حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾(١) . يقولُ : إذا ذهَب(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : إذا سار(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : والليلِ إذا سار(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . يقولُ : إذا سار .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٦/٤٩ظ] ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : إذا سار(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : الليلِ إذا يسيرُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ :

(١ - ١) في ت ٢، ت ٣: « حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (والليل إذا يسرى) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤١٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٧٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤١٥.

﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : ليلةُ جمعٍ[1] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الشامِ والعراقِ : ﴿ يَسْرِ ﴾ بغيرِ ياءٍ[2] . وقرَأ ذلك جماعةٌ من القرأةِ بإثباتِ الياءِ[3] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وحذفُ الياءِ فى ذلك أعجبُ إلينا ، ليوفِّقَ بينَ رءوسِ الآياتِ إذ كانت بالراءِ . والعربُ ربما أسقَطت الياءَ فى موضعِ الرفعِ مثلَ هذا ؛ اكتفاءً بكسرةِ ما قبلَها منها ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ[4] :

ليس تخفَى يَسارَتى قدرَ يومٍ ولقد تُخْفِ شِيمَتى إعْسارِى

وقولُه : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل فيما أقسَمتُ به من هذه الأمورِ مقْنَعٌ لذى حِجرٍ . وإنما يعنِى بذلك : إن فى هذا القسمِ مكتفًى لمن عقَل عن ربِّه ، مما هو أغلظُ منه من الأقسامِ . فأما معنى قولِه : ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . فإنه : لذى حِجًا وذى عقلٍ ، يقالُ للرجلِ إذا كان مالكًا نفسَه قاهرًا لها ضابطًا : إنه لذو حِجْرٍ . ومنه قولُهم : حجَر الحاكمُ على فلانٍ .

١٧٤/٣٠ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧/٤٩و] **حدَّثنا** أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا قابوسُ بنُ أبى ظَبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٩٩/٢.

(٣) أثبتها وصلًا نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ، وفى الحالين يعقوب وابن كثير . النشر ، الموضع السابق .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٦٠/٣ بدون نسبة .

لذى النُّهى والعقلِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . يقولُ : لأولى النُّهى .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلْ فِى ذَالِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : ذوى الحِجا والنُّهى والعقلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ ، لذى نُهًى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ المِنقَرِيِّ ، عن خليفةَ ابنِ الحصينِ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى لُبٍّ ، لذى حِجًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَلْ فِى ذَالِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : لذى عقلٍ ، لذى رأيٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٨/٨ من طريق قابوس به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٧٢٧ عن الأغر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٧٧/٨ من طريق خليفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٥٢) من طريق الحارث به .

عن (١) أبي يحيى (١)، عن مجاهدٍ: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال: لذى لبٍّ، أو نُهًى.

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا خلفُ بنُ خليفةَ، عن هلالِ بنِ خبّابٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ [٤٩/٧ظ] لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال: لذى عقلٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال: لذى حِلْمٍ (٢).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال: لذى حِجًا. وقال الحسنُ: لذى لُبٍّ (٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾: لذى حِجًا، لذى عقلٍ ولُبٍّ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال: لذى عقلٍ. وقرأ: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، و: ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. وهم الذين عاتَبهم اللهُ. وقال: العقلُ واللُّبُّ واحدٌ، إلا أنه يفترقُ في كلامِ العربِ.

١٧٥/٣٠ / القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)﴾.

(١ - ١) في الأصل: «ابن أبي نجيح». وينظر تهذيب الكمال ٣٤/٤٠١، ٤٠٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٧٠ عن الحسن به.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تنظرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فترى كيف فعَل ربُّك بعادٍ ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى[١] قولِه : ﴿ إِرَمَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هي اسمُ بلدةٍ .

ثم اختلَف الذين قالوا ذلك في البلدةِ التي عُنِيت [٨/٤٩و] بذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنِيت به الإسكندريةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[٢] : ثني يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، عن أبي صخرٍ ، عن القُرَظيِّ ، أنه سمِعه يقولُ : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ : الإسكندريةُ[٣] .

قال أبو جعفرٍ[٤] : وقال آخرون : هي دِمَشقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ من أهلِ البصرةِ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن المَقْبُرِيِّ : ﴿ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تأويل » .
(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣: « قال ابن زيد في قوله : إرم . قال » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « صخر » .

ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : هى دمشقُ[١] .

وقال آخرون : عُنى بقولِه : ﴿ إِرَمَ ﴾ أمَّةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِرَمَ ﴾ . قال : أمةٌ[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : القديمةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٣]**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[٣] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِرَمَ ﴾ . قال : القديمةُ[٤] .

وقال آخرون : تلك[٥] قبيلةٌ من عادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٩/٨ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنَّ إرمَ قبيلةٌ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٨/١ من طريق ابن أبى ذئب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « بل ذلك » .

من عادٍ ؛ بيتُ[(١)] مملكةِ عادٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ﴾ . قال : قَبيلٌ[(٢)] من عادٍ ، كان يقالُ لهم : إرمُ[(٣)] .

[(٤)] **وقال آخرون** : إنَّ إرمَ هو[(٤)] جَدُّ عادٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٦/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ﴾ . أى : إنَّ عادَ ، ابنُ إرمَ بنِ عَوْصِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ[(٥)] .

وقال آخرون : ﴿ إِرَمَ ﴾ : الهالكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ﴾ . يعنى بالإرمِ الهالكَ ، ألا ترَى أنك تقولُ : أَرِم بنو[(٦)] فلانٍ[(٧)] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قبيلة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٧/١ : « عاد ابن عوص بن إرم » . على أن إرم هو جدّ عاد كما ذكر المصنف فى تقدمته لهذا الأثر . وقال القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٤٤، ٤٥: « وحكى عن ابن إسحاق أيضًا - قال : عاد ابن إرم . فإرم على هذا أبو عاد ... وعلى القول الأول : هو اسم جد عاد . قال ابن إسحاق : كان سام بن نوح له أولاد منهم إرم بن سام ... فمن ولد إرم العمالقة والفراعنة والجبابرة والملوك الطغاة والعصاة » .

(٦) فى الأصل : « بنى » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف .

(١) حدَّثني المروزيُّ(١)، عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرَنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾: (٢)الإرَمُ: الهالكُ(٢)، ألا ترَى أنك تقولُ: أَرِم بنو فلانٍ. أي: هلَكوا(٣).

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يقالَ: إن إرمَ إما اسمُ بلدةٍ كانت عادُ تسكنُها، فلذلك رُدَّت على عادَ على الإتباعِ لها، ولم تُجْرَ من أجلِ ذلك، وإما اسمُ [٤٩/٩و] قبيلةٍ فلم تُجْرَ أيضًا، كما لا تُجْرَى أسماءُ القبائلِ؛ كتميمَ وبكرَ، وما أشبهَ ذلك إذا أرادوا به قبيلةً. وأما اسمُ عادَ فلم يُجرَ، إذ كان اسمًا أعجميًّا.

فأما ما ذُكِر عن مجاهدٍ، أنه قال: عُنِي بذلك القديمةُ. فقولٌ لا معنى له؛ لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضًا(٤) بالتنوينِ، وفي تركِ الإجراءِ الدليلُ على أنه ليس بنعتٍ ولا صفةٍ.

وأشبهُ الأقوالِ فيه بالصوابِ عندى أنها اسمُ قبيلةٍ من عادَ؛ ولذلك جاءت القراءةُ بتركِ إضافةِ عادَ إليها وتركِ إجرائِها، كما يقالُ: ألم ترَ ما فعَل ربُّك بتميمِ نهشلَ. فترِك(٥) نهشلُ، وهى قبيلةٌ فترِك إجراؤُها لذلك، وهى فى موضعِ خفضٍ بالردِّ على تميمَ، ولو كانت ﴿إِرَمَ﴾ اسمَ بلدةٍ أو اسمَ جدٍّ لعادٍ لجاءت القراءةُ بإضافةِ عادَ إليها، كما يقالُ: هذا عمرُو زبيدٍ وحاتمُ طيئٍ وأعشى هَمْدانَ، ولكنها اسمُ قبيلةٍ منها فيما أرى كما قال قتادةُ واللَّهُ أعلمُ؛ فلذلك أجمَعت القرأةُ فيها على تركِ الإضافةِ وتركِ الإجراءِ.

وقولُه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه: ﴿ذَاتِ

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «حدثت». وتقدم فى ص ٣٤٧.
(٢ - ٢) فى ص، م: «الهلاك»، وفى ت١، ت٢، ت٣: «الهالك»، وفى مصدر التخريج: «الإرم: الهلاك».
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى ابن أبى حاتم.
(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «محفوظًا».
(٥) فى م: «فيترك إجراء».

﴿ٱلْعِمَادِ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذاتِ الطُّولِ . وذهَبوا فى ذلك إلى قولِ العربِ للرجلِ الطويلِ : رجلٌ مُعَمَّدٌ . وقالوا : كانوا طِوالَ الأجسامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٩/٤٩ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ . يعنى : طولُهم مثلُ العمادِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ . قال : كان لهم جسمٌ فى السماءِ[2] .

١٧٧/٣٠ / **وقال بعضُهم** : بل قيل لهم : ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ ؛ لأنهم كانوا أهلَ عَمَدٍ ، ينتجِعون الغيوثَ وينتقِلون إلى الكلأِ حيثُ كان ، ثم يرجِعون إلى منازلِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلْعِمَادِ﴾ . قال : أهلُ عمودٍ لا يقيمون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم كانوا أهلَ عمودٍ لا يقيمون ؛ سيارةً .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٢ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : كانوا أهلَ عمودٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم ؛ لبناءٍ بناه بعضُهم ، فشيَّد عَمَدَه ورفَع بناءَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . قال : عادُ قومُ هودٍ ، بنَوها وعمِلوها حينَ كانوا في الأحقافِ [٤٩/١٠و] . قال : ﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ : مثلُ تلك الأعمادِ[(٢)] ، ﴿ فِي ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . قال : وذلك في الأحقافِ في حضرَ موتَ ، ثَمَّ كانت عادٌ . قال : وثَمَّ أحقافُ الرملِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه ، الأحقافُ ؛ من الرملِ : رمالٌ أمثالُ الجبالِ ، تكونُ مُظِلَّةً مجوَّفةً .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لشدةِ أبدانِهم وقُوتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المروزيُّ ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ . يعني : الشِّدةِ والقوةِ[(٣)] .

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ مَن قال : عُني بذلك أنهم

---

(١) بعده في الأصل : « لا يقيمون » . والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٦٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأعمال » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

كانوا أهلَ عمودٍ سيارةً ؛ لأن المعروفَ فى كلامِ العربِ من العمادِ ، ما عُمِد به الخيامُ من الخشبِ ، أو السوارى التى يُحمَلُ عليها البناءُ ، ولا يُعلمُ بناءٌ كان لهم بالعمادِ بخبرٍ صحيحٍ ، بل وجَّه بعضُ[1] أهلُ التأويلِ قولَه : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ إلى أنه عُنِى به طولُ أجسامِهم ، وبعضُهم إلى أنه عُنِى به عمادُ خيامِهم ، فأما عِمادُ البنيانِ ، فلا نعلَمُ كبيرَ أحدٍ من أهلِ التأويلِ وجَّهَه إليه ، وتأويلُ القرآنِ إنما يوجَّهُ إلى الأعرفِ[1] الأغلبِ الأشهرِ من معانيه - ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ - دونَ الأنكرِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألم ترَ كيف فعَل ربُّك بعادَ ، إرمَ التى لم يُخلقْ مثلُها ؛ يعنى : مثلُ عادَ ، والهاءُ عائدةٌ على عادَ . وجائزٌ أن تكونَ عائدةً [٤٩/١٠ظ] على إرمَ ؛ لما قد بيَّنا قبلُ أنها قبيلةٌ . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ : [2]لم يُخلقْ مثلُها[2] فى العِظَمِ والبطشِ والأَيْدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ : ذُكِر لنا أنهم كانوا اثنى عشرَ ذراعًا طولًا فى السماءِ[3] .

١٧٨/٣٠ /**وقال آخرون** : بل معنى ذلك: ذاتِ العمادِ التى لم يخلقْ مثلُ الأعمدةِ فى البلادِ . وقالوا : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ من صفةِ ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ ، والهاءُ التى فى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ مِثْلُهَا﴾ إنما هي من ذكرِ ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فذكَر نحوَه[(١)] .

وهذا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن ﴿ ٱلْعِمَادِ ﴾ واحدٌ مذكرٌ ، و﴿ ٱلَّتِي ﴾ للأنثى ، ولا يوصفُ المذكرُ بالتي ، ولو كان ذلك من صفةِ ﴿ ٱلْعِمَادِ ﴾ لقيل : الذي لم يُخْلَقْ مثلُه في البلادِ . وإن جُعِلت ﴿ ٱلَّتِي ﴾ لإرمَ ، وجُعِلت الهاءُ عائدةً في قولِه : ﴿ مِثْلُهَا﴾ عليها ، وقيل : هي دمشقُ أو الإسكندريةُ . فإنَّ بلادَ عادٍ هي التي وصَفها اللهُ في كتابِه فقال : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف : ٢١] . والأحقافُ هي جمعُ حِقْفٍ ، وهو ما انعطَف من الرملِ وانحنَى . وليست الإسكندريةُ ولا دمشقُ من بلادِ الرمالِ ، بل ذلك الشِّحْرُ[(٢)] من بلادِ حضرَموتَ وما والاها .

وقولُه : ﴿ وَثَمُودَ [٤٩/١١و] ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ . يقولُ : وثمودَ الذي خرَقوا الصخرَ ودخَلوه ، فاتَّخذوه بيوتًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر : ٨٢] . والعربُ تقولُ : جابَ فلانٌ الفلاةَ يَجُوبُها جَوْبًا . إذا دخَلها وقطَعها ، ومنه قولُ نابغةِ بني جعدةَ[(٣)] :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤١٧ .

(٢) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الشجر » . والشِّحر : الشَّطُّ ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعى : هو بين عَدَن وعُمَان . وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم . معجم البلدان ٣/ ٢٦٣.

(٣) البيت فى الأغانى ٥/ ٢٨، والنهاية ٣/ ١٨٣، واللسان (عثمثم) .

أَتَاكَ أبو لَيْلَى يجوبُ بِهِ الدُّجَى دُجَى الليلِ جَوَّابُ الفلاةِ عَثَمْثَمُ(١)

يعنى بقولِه : يجوبُ : يدخلُ ويقطعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ . يقولُ : فخرَقوها(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ . يعنى ثمودَ قومَ صالحٍ ؛ كانوا ينحِتون من الجبالِ بيوتًا(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأَسَدِىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ . قال : جابوا الجبالَ ، فجعَلوها بيوتًا(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ : جابوها ونَحتوها بيوتًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ جَابُوا۟

---

(١) فى م : « عميم » . والعثمثم : الجمل القوى الشديد . اللسان (عثمثم) .

(٢) فى الأصل : « يجوبونها » . وفى ت ٢، ت ٣: « يحرقوها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلصَّخْرَ﴾ : نَقَبوا الصخرَ[1] .

١٧٩/٣٠ / [2] حدّثنى المروزىُّ[2] ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [١١/٤٩ظ] يقولُ فى قولِه : ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ . يقولُ : قَدُّوا[3] الحجارةَ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ : ضرَبوا البيوتَ والمساكنَ فى الصخرِ فى الجبالِ ، حتى جعَلوا فيها مساكنَ ، ﴿جَابُوا۟﴾ : جوَّبوها ؛ تجوَّبوا[5] البيوتَ فى الجبالِ[4] .

وقال قائلٌ[6] :

ألَا كلُّ شىءٍ ما خلا اللهَ بائدٌ كما بادَ حىٌّ من شَنِيفٍ[7] ومارِدِ
همُ ضرَبوا فى كلِّ صَلَّاءَ صَعْدَةٍ بأَيْدٍ شِدَادٍ أَيِّدَاتِ السَّواعِدِ

وقولُه : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألم ترَ كيف فعَل ربُّك أيضًا بفرعونَ صاحبِ الأوتادِ ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . ولِم قيل له كذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ذى الجنودِ الذين يقوُّون له أمرَه . وقالوا : الأوتادُ فى هذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٠ عن معمر به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت » . والمروزى هو عبدانُ ، وتقدم فى ص ٣٤٧ .

(٣) فى الأصل : « بدوا » . والقدُّ : القطع ، مطلقًا . أو هو الشق طولًا . التاج (ق د د) .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٨.

(٥) فى الأصل : « يجيبوا » .

(٦) البيتان فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٩.

(٧) فى م : « شنيق » .

الموضعِ : الجنودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : الأوتادُ : الجنودُ الذين يشُدُّون له أمرَه ، ويقالُ : كان فرعونُ يُوتِدُ فى أيديهم وأرجلِهم أوتادًا من حديدٍ ، يُعَلِّقُهم بها(١) .

وقال آخرون : بل قيل له ذلك ؛ لأنه كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، [١٢/٤٩و] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ(٢) .

وقال آخرون : كانت مَظالُّ وملاعبَ يُلعبُ له تحتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ،عن قتادةَ : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ : ذُكِر لنا أنها كانت مَظالُّ وملاعبَ يُلعبُ له تحتَها من أوتادٍ وحبالٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ذِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : ذى البناءِ ؛ كانت مَظالٌّ يُلْعَبُ له تحتَها ، وأوتادٌ تُضربُ له[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن أبى رافعٍ ، قال : أوتَد فرعونُ لامرأتِه أربعةَ أوتادٍ ، ثم جعَل على ظهرِها رحًا عظيمةً حتى ماتت[(٢)] .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له ؛ لأنه كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ .

١٨٠/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يجعلُ رِجلًا هلهنا ورِجلًا هلهنا ، ويدًا هلهنا ويدًا هلهنا ، بالأوتادِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يُوتِدُ الناسَ [١٢/٤٩ظ] بالأوتادِ[(٤)] .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك له لأنه كان له بنيانٌ يعذِّبُ الناسَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧١/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى المصنف .

(٤) تقدم فى الصحفة السابقة .

سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان له مَنارات يعذِّبُهم عليها(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصواب قولُ مَن قال : عُنِى بذلك الأوتادُ التى تُوتَدُ ، من خشبٍ كانت أو حديدٍ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معانى الأوتادِ ، ووُصِف بذلك ؛ لأنه إما أن يكونَ كان يعذبُ الناسَ بها ، كما قال أبو رافعٍ وسعيدُ ابنُ جُبيرٍ ، وإما أن يكونَ كان يُلعَبُ له بها .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ : عادًا وثمودَ وفرعونَ وجندَه ، ويعنى بقولِه : ﴿ طَغَوْا ﴾ : تجاوَزوا ما أباحه الله لهم ، وعتَوا على ربِّهم إلى ما حظَره عليهم من الكفرِ به ، وقولُه : ﴿ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . يعنى : فى البلادِ التى كانوا فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فأكثَروا فى البلادِ المعاصىَ ، وركوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم ، ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل بهم يا محمدُ ربُّك عذابَه ، وأحلَّ بهم نقمتَه ؛ بما أفسَدوا فى البلادِ وطغَوا على اللهِ فيها . وقيل : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ . وإنما كانت نِقَمًا تنزلُ بهم ؛ إما ريحًا تدمِّرُهم ، وإما رَجْفًا يُدَمدِمُ عليهم ، وإما غرقًا يُهلكُهم من غيرِ ضربٍ بسوطٍ ولا عصًا ؛ لأنه كان من أليمِ عذابِ القومِ الذين خوطِبوا بهذا القرآنِ ، الجلدُ بالسياطِ ، فكثُر استعمالُ القومِ فى الخبرِ عن شدةِ العذابِ الذى يعذَّبُ به

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الرجلُ منهم أن يقولوا : ضُرِب فلانٌ حتى بالسِّياطِ . إلى أن صار ذلك مثلًا ، فاستعمَلوه فى كلِّ معذَّبٍ بنوعٍ من العذابِ شديدٍ ، وقالوا : صُبَّ عليه سَوطُ عذابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ . قال : ما عُذِّبوا به[(١)] .

١٨١/٣٠ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ . [٤٩/١٣ظ] قال : العذابُ الذى عذَّبهم به سمَّاه سوطَ عذابٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ ربَّك يا محمدُ لهؤلاءِ الذين قصَصْتُ عليك قَصَصَهم ، ولضُرَبائهم مِن أهلِ الكفرِ به ، لبالمِرْصادِ يرصُدُهم بأعمالِهم فى الدنيا ، وفى الآخرةِ على قناطرِ جهنمَ ، ليُكردِسَهم[(٢)] فيها إذا وَرَدوها يومَ القيامةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ : بحيثُ يَرى ويسمعُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٦٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) يكردسهم : يجمع بعضهم إلى بعض . ينظر اللسان (كردس) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ . يقولُ : يسمعُ ويَرى[(١)] .

وقال آخرون : يعنى بذلك أنه بمَرْصَدٍ لأهلِ الظُّلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن المباركِ بنِ مجاهدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى هذه الآيةِ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، يأمرُ الربُّ جلَّ جلالُه بكرسيِّه فيوضعُ على النارِ ، فيستوى عليه ، ثم يقولُ : وعزَّتى ، لا يتجاوزُنى اليومَ ذو مَظْلِمةٍ . فذلك قولُه : ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : بلَغنى أنَّ على جهنَّمَ ثلاثَ قناطرَ ؛ قنطرةٍ عليها الأمانةُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربِّ ، هذا أمينٌ ، يا ربِّ ، هذا خائنٌ . وقنطرةٍ عليها [١٤/٤٩و] الرَّحِمُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربِّ ، هذا واصلٌ ، يا ربِّ ، هذا قاطعٌ . وقنطرةٍ عليها الربُّ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ : يعنى جهنمَ ، عليها ثلاثُ قناطرَ ؛ قنطرةٍ فيها الرحمةُ ، وقنطرةٍ فيها الأمانةُ ، وقنطرةٍ فيها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٢) من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى ابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى المصنف .

الربُّ تبارك وتعالى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ . قال : مِرْصادِ عملِ بنى آدمَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا الإنسانُ إذا ما امتحَنه ربُّه بالنِّعمِ والغِنى ، ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ بالمالِ ، وأفْضَل عليه ، ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ بما أوْسَع عليه مِن فضلِه ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ، فيفرحُ بذلك ويُسَرُّ به ويقولُ : ربى أَكْرَمنى بهذه الكرامةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ؛ وحُقَّ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي
١٨٢/٣٠ أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ / الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾ .

[١٤/٤٩ظ] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وقولُه جل وعز : ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ . يقولُ :وأمَّا إذا ما امتحنه ربُّه بالفقرِ ، ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ . يقولُ : فضيَّق عليه رزقَه وقتَّره ، فلم يُكْثِرْ مالَه ، ولم يُوسِعْ عليه ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ . يقولُ : فيقولُ ذلك الإنسانُ : ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾ . يقولُ : أذلَّنى بالفقرِ ، ولم يشْكُرِ اللهَ على ما وهَب له من سلامةِ جوارحِه ، ورزَقه مِن العافيةِ فى جسمِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ : ما أسرعَ كفرَ ابنِ آدمَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه عز وجل : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ . قال : ضَيَّقه[(١)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ ؛ فقرأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ ذلك بالتخفيفِ : ﴿ فَقَدَرَ ﴾ بمعنى : فقَتَر[(٢)] ، خلا أبي جعفرٍ القارئِ ؛ فإنه قرَأ ذلك بالتشديدِ : (فَقَدَّرَ)[(٣)] . وذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : قدَّر ، بمعنى : يُعْطِيه ما يَكْفِيه . ويقولُ : لو فعَل ذلك به ما قال : ربِّي أهانني .

والصوابُ مِن قراءةِ ذلك عندَنا بالتخفيفِ[(٤)] ؛ لإجماعِ الحجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ . في هذا الموضعِ ، وما الذي أنكَر بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : أنكَر جلَّ ثناؤُه أن يكونَ سببُ كرامتِه مَن أكرم كثرةَ مالِه ، [١٥/٤٩و] وسببُ إهانتِه مَن أهان قلةَ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ : ما أسرعَ ما كفَر ابنُ آدمَ ! يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه : كلا ، إني لا أُكْرِمُ مَن أكرمتُ بكثرةِ الدنيا ، ولا أُهينُ مَن أهنْتُ بقلتِها ، ولكن إنما أُكْرِمُ مَن أكرمْتُ بطاعتي ، وأُهينُ مَن أهنْتُ بمعصيتي .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة ونافع والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٣) وقرأ بها أيضًا ابن عامر . المصدر السابق .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وقال آخرون : بل أنكرَ جلَّ ثناؤُه حمْدَ الإنسانِ ربَّه على نِعَمِه دونَ فقرِه ، وشكواه الفاقةَ . وقالوا : معنى الكلامِ : كلا ، أى لم يكنْ يَنْبَغِى أنْ يكونَ هكذا ، ولكن كان يَنْبَغى أن يحمَدَه على الأمرين جميعًا ؛ على الغِنى والفقرِ .

وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . والآياتِ التى بعدَها ، على أنه إنما أهان مَن أهان بأنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ ، ولا يَحُضُّ على طعامِ المسكينِ ، وسائرِ المعانى التى عدَّد ، وفى إبانتِه عن السببِ الذى من أجلِه أهانَ مَن أهانَ ، الدَّلالةُ الواضحةُ على سببِ تكريمِه مَن أكْرَم ، وفى تَبْيينِه ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ
١٨٣/٣٠ فَيَقُولُ / رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ - بيانٌ واضحٌ عن أنَّ[(١)] الذى أنكَر مِن قولِه ، ما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . يقولُ [١٥/٤٩ظ] تعالى ذكرُه : بل إنما أهنْتُ مَن أهنتُ مِن أجلِ أنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ . فأخْرَج الكلامَ على الخطابِ ، فقال : بل لستم تُكْرِمون اليتيمَ ؛ فلذلك أهنْتُكم ، ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه مِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ ﴾ . بالتاءِ أيضًا وفتحِها وإثباتِ الألفِ فيها[(٢)] ، بمعنى : ولا يَحُضُّ بعضُكم بعضًا على طعامِ المسكينِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ المدينةِ ، بالتاءِ وفتحِها وحذفِ الألفِ : (وَلَا تَحُضُّونَ)[(٣)] . بمعنى : ولا تأْمُرون بإطعامِ المسكينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) وهى قراءة أبى جعفر وحمزة وعاصم والكسائى وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩ .
(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

(يَحُضُّونَ) . بالياءِ وحذفِ الألفِ[(١)] ، بمعنى : ولا يُكرِمُ القائلُ[(٢)] إذا ما ابتلاه ربُّه فأكْرَمه ونعَّمه : ربى أكرَمنى . وإذا قدَر عليه رزْقَه : ربى أهاننى - اليتيمَ ، وَلا يَحُضُّونَ على طَعامِ المسكينِ . وكذلك يقرأُ الذين ذكَرْنا مِن أهلِ البصرةِ : (يُكْرِمُونَ) . وسائرَ الحروفِ معها بالياءِ ، على وجْهِ الخبرِ عن الذين ذكَرْتُ . وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرَأ : (تُحاضُّونَ) . بالتاءِ وضمِّها وإثباتِ الألفِ ، بمعنى : ولا تُحافظون[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ هذه قراءاتٌ معروفاتٌ فى قراءةِ الأمصارِ ، أعنى القراءاتِ الثلاثَ الأُوَلَ[(٤)] ، صحيحاتُ المعانى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتأكُلون أيُّها الناسُ الميراثَ أكلًا لمًّا . يعنى : أكلًا شديدًا ، لا [٤٩/١٦و] تَتْركون منه شيئًا . وهو من قولِهم : لَمَمْتُ ما على الخِوَانِ أجمعَ ، فأنا ألُمُّه لمًّا . إذا أكلتَ ما عليه ، فأتيتَ على جميعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٥) قولِه : ﴿ ٱلتُّرَاثَ ﴾ (٥) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يسارٍ القرشىُّ ، قال : ثنا الأنصارىُّ ، عن أشعثَ ،

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القائلون » .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة عبد الله وعلقمة وزيد بن على وعبد الله بن المبارك والشيرزى عن الكسائى . البحر المحيط ٨/ ٤٧١ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

عن الحسنِ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : الميراثَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾ : أي الميراثَ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وكذلك في قولِه : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . يقولُ : تأكلون أكلًا شديدًا[٣] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : نَصيبَه ونصيبَ صاحبِه[١] .

١٨٤/٣٠ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : اللَّمُّ : السَّفُّ ، لفُّ كلِّ شيءٍ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . أي : شديدًا[٢] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف .

(٤) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٦ - عن ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . يقولُ : أكلًا شديدًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا [١٦/٤٩ظ] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . قال : الأَكْلُ اللَّمُّ : الذى يأكلُ كلَّ شىءٍ يجدُه لا يسألُ عنه[(١)] ، يأكلُ الذى له ، والذى لصاحبِه ، كانوا لا يُورِّثون النساءَ ، ولا يُورِّثونَ الصغارَ . وقرأ : ﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾ . [النساء: ١٢٧] أى : لا تُورِّثونهم أيضًا ، ﴿ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ : يأكلُ ميراثَه ، وكلَّ شىءٍ ولا يسألُ عنه ، ولا يَدْرى أحلالٌ أم حرامٌ[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . يقولُ : سَفًّا[(٣)] .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ التِّنِّيسىُّ[(٤)] ، عن زُهيرٍ ، عن سالمٍ ، قال : سمعتُ بكرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ . قال : اللَّمُّ : الاعتداءُ فى الميراثِ ، يأكلُ ميراثَه وميراثَ غيرِه[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ مفرقًا ، وعزا بعضه إلى المصنف وبعضه إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « التيمى » . وفى م : « البستى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ [١٧/٤٩و] وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ : وتحبُّون جمعَ المالِ أيُّها الناسُ واقتناءَه حبًّا كثيرًا شديدًا . من قولِهم : قد جمَّ الماءُ فى الحوضِ . إذا اجتمع ، ومنه قولُ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمى[(١)] :

فلَمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمَامُه   وَضَعْنَ عِصِىَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . يقولُ : شديدًا[(٢)] .

١٨٥/٣٠ /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ : تحبُّون كثرةَ المالِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ . قال : الجَمُّ الكثيرُ[(٣)] .

---

(١) شرح ديوانه ص ١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . أى : شديدًا(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ : يُحِبُّون كثرةَ المالِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . قال : الجَمُّ : الشديدُ .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَلَّآ ﴾ : ما هكذا يَنْبغى أن يكونَ الأمرُ . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن نَدَمِهم على أفعالِهم [١٧/٤٩ظ] السيِّئةِ فى الدنيا ، وتلهُّفِهم على ما سلَف منهم ، حينَ لا ينفعُهم الندمُ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ . يعنى : إذا رُجَّتْ وزُلْزِلَت زلزلةً (٢) بعدَ زلزلةٍ (٢) ، وحُرِّكت تحريكًا بعدَ تحريكٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ . يقولُ : تحريكُها(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حرملةُ بنُ عمرانَ ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرَةَ يقولُ : إذا سمعتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ كَلَّآ ﴾ . فإنما يقولُ : كذَبْتَ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جاء ربُّك يا محمدُ والملائكةُ[(١)] صُفُوفًا ؛ صفًّا بعدَ صفٍّ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوهابِ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبي المنهالِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ رضى الله عنهما أنه قال : إذا كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مدَّ الأديمِ ، وزِيد في سَعَتِها كذا وكذا ، وجُمِع الخلائقُ بصعيدٍ واحدٍ ، جِنُّهم وإنسُهم ، فإذا كان ذلك اليومُ قِيضَت[(٢)] هذه السماءُ الدنيا عن أهلِها فنُثِروا[(٣)] على وجهِ الأرضِ ، ولأهلُ هذه السماءِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ الأرضِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم بضِعْفٍ ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ فَزِعوا منهم ، فيقولون : أفيكم ربُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم ويقولون : سبحانَ ربِّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . [١٨/٤٩و] ثم تُقاضُ السماءُ الثانيةُ ، فلأَهلُ السماءِ الثانيةِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ السماءِ الدنيا ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ؛ جنِّهم وإنسِهم ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ فَزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون : أفيكم ربُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم
١٨٦/٣٠ ويقولون : سبحانَ ربِّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . ثم تُقاضُ السماواتُ/ سماءً سماءً ، كلما قِيضَت سماءٌ عن أهلِها كانت أكثرَ مِن أهلِ السماواتِ التى تحتَها ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ ، فزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون لهم مثلَ ذلك ، ويَرْجِعون إليهم مثلَ ذلك ، حتى تُقاضَ السماءُ السابعةُ ، فلأَهلُ السماءِ السابعةِ أكثرُ مِن أهلِ ستِّ سماواتٍ ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ، فيجِيءُ اللهُ فيهم والأُممُ جُثًّا صفوفٌ ، ويناديِ منادٍ : ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « أملاكه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الملك » .

(٢) قيضت : شقت . اللسان (ق ى ض) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من زوائد الزهد ومن الأهوال .

الكرَمِ ، ليقُمِ الحمَّادون للهِ على كلِّ حالٍ . قال : فيقومون فيَسْرَحون إلى الجنةِ ، ثم ينادِى الثانيةَ : ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ الكرمِ ، أين الذين كانت ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة : ١٦] ؟ فيقومون[1] فيَسْرَحون إلى الجنةِ ، ثم ينادِى الثالثَة : ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ[2] الكرَمِ ، أين الذين كانوا[1] ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور : ٣٧] . فيقومون فيَسْرحون إلى الجنةِ ، فإذا أخَذ مِن هؤلاءِ الثلاثةِ[3] خرَج عُنُقٌ مِن النارِ ، فأشرَف على الخلائقِ ، له عينان تُبْصِران ، ولسانٌ فصيحٌ ، فيقولُ : إني وُكِّلْتُ منكم بثلاثةٍ ؛ بكلِّ جبارٍ عنيدٍ . فيَلْقُطُهم مِن [١٨/٤٩ظ] الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسمِ ، فيُخيَّسُ[4] بهم فى جهنمَ ، ثم يخرجُ ثانيةً فيقولُ : إنى وُكِّلْتُ منكم بمَن آذى اللهَ ورسولَه . فيَلْقُطُهم لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسمِ ، فيُخَيَّسُ[5] بهم فى جهنمَ ، ثم يخرجُ ثالثةً - قال عوفٌ : قال أبو المنهالِ : حسِبْتُ أنه يقولُ : وُكِّلْتُ بأصحابِ التصاويرِ . فيَلْقُطهم مِن الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسمِ ، فيُخَيَّسُ[6] بهم فى جهنمَ ، فإذا أُخِذ مِن هؤلاء الثلاثةِ ، ومِن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « أهل » .

(٣) فى النسخ ، هنا وفى الموضعين التاليين : « ثلاثة » . والتصويب من زوائد الزهد ومن الأهوال .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « فتحلس » ، وغير منقوطة فى ص ، وفى م ، ت ٣ ، وزوائد الزهد : « فيحبس » . والكلمة مطموسة فى ت ١ ، والمثبت كما فى الأهوال . والتخييسُ هنا الحبسُ . ويقال : خاس فلانٌ . إذا لزم موضعه . والمخيَّس ، كمُعظَّم ومُحدَّث : السجن لأنه يُخيَّس فيه المحبوس . ويقال أيضًا : خاس الرجلُ : ذلّ . لازم ومتعدٍّ . ينظر التاج (خ ى س) .

(٥) فى الأصل ، ص غير منقوطة ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيحبس » ، وفى ت ١ مطموسة .

(٦) فى الأصل : « فتحنس » ، وفى ص غير منقوطة ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيحبس » ، وفى ت ١ مطموسة .

هؤلاء الثلاثةِ، نُشِرت الصحفُ، ووُضِعت الموازينُ، ودُعِى الخلائقُ للحسابِ[(١)].

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ قال: ثنا أبو أسامةَ، عن الأجلحِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ: إذا كان يومُ القيامةِ، أمَر اللهُ السماءَ الدنيا فتَشقَّقتْ[(٢)] بأهلِها، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثم الثانيةَ، ثم الثالثةَ، ثم الرابعةَ، ثم الخامسةَ، ثم السادسةَ، ثم السابعةَ، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ. ثم يَنزِلُ الملِكُ الأعلى، على مُجَنِّبَتِه اليسرى جهنمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا، فلا يأتون قُطْرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: (إنِّي أخاف عليكم يومَ التنادِّ[(٣)] ﴿٣٢﴾ يومَ تُولُّون مدبرين) [غافر: ٣٢، ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. وقولُه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]. وذلك قولُ اللهِ: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ [١٩/٤٩و] يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ﴾[(٤)] [الحاقة: ١٦، ١٧].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «تُوقَفُون موقفًا واحدًا يومَ

---

(١) أخرجه الحسين فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٣)، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢١٥)، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٦٢ من طريق عوف به.

(٢) سقط من النسخ، وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٣١٩.

(٣) هى قراءة شاذة. وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٣١٨.

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٣١٩.

القيامةِ مقدارَ سبعينَ عامًا لا يُنْظَرُ إليكم ولا يُقْضَى بينكم ، قد حُصِر عليكم ، فتَبْكون حتى ينقَطِعَ الدمعُ ، ثم تَدْمَعون دمًا ، وتَبْكون حتى يبلُغَ ذلك منكم الأذقانَ ، أو يُلجِمَكم فتضِجُّون ، ثم تقولون : مَن يَشفعُ / لنا إلى ربِّنا ، فيَقْضِيَ ١٨٧/٣٠
بيننا ؟ فيقولون : مَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم ؟ جبَلَ اللهُ تُرْبتَه ، وخلَقه بيدِه ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وكلَّمه قِبَلًا . فيُؤْتَى آدمُ ﷺ فيُطْلَبُ ذلك إليه ، فيأبَى ، ثم يستَقْرئون(١) الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا ، كلما جاءوا نبيًّا أبَى » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « حتى يأتونى ، فإذا جاءونى خرَجْتُ حتى آتيَ الفَحْصَ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، وما الفحصُ ؟ قال : « قُدَّامُ العَرْشِ ، فأخِرُّ ساجدًا ، فلا أزالُ ساجدًا حتى يبعثَ اللهُ إليَّ مَلَكًا ، فيأخُذَ بعَضُدِى ، فيَرْفَعَنى ثم يقولُ اللهُ لى : يا محمدُ . فأقولُ : نعم . وهو أعلمُ فيقولُ : ما شأنُك ؟ فأقولُ : يا ربِّ ، وعَدْتَنى الشفاعةَ ، فشَفِّعْنى فى خلْقِك فاقْضِ بينَهم . فيقولُ : قد شَفَّعتُك ، أنا آتيكم فأقضِى بينكم » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فأنْصَرِفُ حتى أقِفَ(٢) مع النَّاسِ ، فبينا نحنُ وقوفٌ ، سمِعْنا حِسًّا مِن السماءِ شديدًا ، فهَالَنا ، فنزَل أهلُ السماءِ الدنيا بمِثْلَىْ مَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرضِ [٤٩/١٩ظ] ، أَشْرقتِ الأرضُ بنورِهم(٣) ، وأخَذوا مصافَّهم ، فقُلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماءِ الثَّانيةِ بمِثْلَىْ مَن نزَل مِن الملائكةِ ، وبمِثْلَىْ مَن فيها مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرضِ ، أشْرقتِ الأرضُ بنورِهم(٤) ، وأخَذوا مصافَّهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماواتِ على قَدْرِ ذلك مِن التضعيفِ(٥) ، حتى نزَل الجبَّارُ فى ظُلَلٍ مِن

(١) فى الأصل : « يستنفرون » ، وفى م : « يستقرون » .
(٢) فى الأصل : « ألف » .
(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « لنورهم » .
(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٣ : « لنورهم » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « الضعف » .

الغَمامِ، والملائكةُ، ولهم زَجَلٌ مِن تسبيحِهم، يقولون: سبحانَ المَلِكِ ذى المَلَكوتِ، سبحانَ ربِّ العرشِ ذى الجبروتِ، سبحان الحيِّ الذى لا يموتُ، سبحان الذى يميتُ الخلائقَ ولا يموتُ، سُبُّوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ، قدوسٌ قدوسٌ، سبحانَ ربِّنا الأعلى، سبحانَ ذى الجبروتِ والمَلَكوتِ والكبرياءِ والسلطانِ والعظمةِ، سبحانَه أبدًا أبدًا. (١) فينزِلُ بحمَلةِ (١) عرشِه يومَئذٍ ثمانيةً، وهم اليومَ أربعةٌ، أقدامُهم على (٢) تُخُومِ الأرضِ السفلى والسماواتُ إلى حُجَزِهم، والعَرْشُ على مناكبِهم، فوضَع اللهُ عَرْشَه (٣) حيثُ شاء مِن الأرضِ، ثم يُنادِى بنداءٍ يُسْمِعُ الخلائقَ، فيقولُ: يا معشرَ الجنِّ والإنسِ، إنى قد أنصتُّ منذُ يومِ خلقتُكم إلى يومِكم هذا، أسمعُ كلامَكم، وأبْصِرُ أعمالَكم، فأنْصِتوا إلىَّ، فإنما هى صُحُفُكم وأعمالُكم تُقْرأُ عليكم، فمن وجَد خيرًا فليحمَدِ اللهَ، ومَن وجَد غيرَ ذلك فلا يَلومنَّ (٤) إلا نفسَه. ثم يأمرُ اللهُ جهنمَ، فتُخْرِجُ [٤٩/٢٠و] منها عُنُقًا ساطعًا مُظْلِمًا، ثم يقولُ اللهُ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٠- ٦٣]، ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فيتميَّزُ الناسُ ويَجْثُون، وهى التى يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]، فيَقْضِى اللهُ عزَّ وجلَّ بينَ خَلْقِه؛
١٨٨/٣٠ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ، فإنه ليُقِيدُ (٥) يومَئذٍ للجَمَّاءِ مِن / ذاتِ القُرونِ، حتى إذا لم

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يحمل».
(٢) فى الأصل: «تحت».
(٣) فى الأصل: «كرسيه».
(٤) فى الأصل: «يلوم»، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يلم».
(٥) فى الأصل: «يقيد».

تَبْقَ تَبِعَةٌ عندَ واحدةٍ لأُخرى ، قال اللهُ تبارك وتعالى : كونوا تُرابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتنى كنتُ تُرابًا . ثم يَقْضِى اللهُ تعالى بينَ الجنِّ والإنس »[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ : صفوفُ الملائكةِ .

وقولُه : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء اللهُ يومَئذٍ بجهنمَ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ الفزاريُّ ، عن العلاءِ بنِ خالدٍ الأسديِّ ، عن شقيقِ بنِ سلمةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : جىء بها تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يقودونها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : يُجاءُ بها يومَ القيامةِ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ[(٣)] ، كلُّ زمامٍ [(٤)]بيدِ سبعينَ[(٤)] ألفَ مَلَكٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ ، قال : [(٥)]جَنبتَيْه الجنةُ[(٥)] والنارُ . قال : هذا حينَ ينزلُ مِن عرشِه إلى كُرْسيِّه لحسابِ خلْقِه . وقرأ : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦١٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥١/١٣ من طريق مروان به ، والترمذى عقب الأثر (٢٥٧٣) من طريق العلاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مع » .

(٤ - ٤) فى م : « سبعون » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « سبعين » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « يجاء بالجنة » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ[(١)] : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : جيء بها مزمومةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ يتذكرُ الإنسانُ تفريطَه فى الدنيا فى طاعةِ اللهِ ، وفيما يقرِّبُ إليه مِن صالحِ الأعمالِ ، ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : و[(٣)] مِن أىِّ وجهٍ له التذكُّرُ[(٤)] !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وكيف له[(٥)] !

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

[٢١/٤٩و] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ : وقولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن تلهُّفِ ابنِ آدمَ[(٦)] وحزنِه[(٦)] يومَ القيامةِ ، وتندُّمِه على تفريطِه فى الصالحاتِ مِن الأعمالِ فى الدنيا التى تُورِثُه بقاءَ الأبدِ ، فى نعيمٍ لا
١٨٩/٣٠ انقطاعَ له : يا ليتنى قدمتُ / فى الدنيا مِن صالحِ الأعمالِ لحياتى هذه التى لا موتَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قتادة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر عن أبان عن رجل عن أبى وائل .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « التذكير » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٥- من طريق أبى صالح به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

بعدَها ، ما يُنْجينى مِن غضبِ اللهِ ويُوجِبُ لى رِضوانَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ . قال : علِم واللهِ أنه لصادقٌ ، هنالك حياةٌ طويلةٌ لا موتَ فيها ، آخرَ ما عليه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ : هُناكم واللهِ الحياةُ الطويلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ . قال : الآخرةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ . أجمعتِ القرأةُ ؛ قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك على كسرِ الذالِ من ﴿ يُعَذِّبُ ﴾ ، والثاءِ من ﴿ يُوثِقُ ﴾[(٣)] ، خلا الكسائىِّ ؛ فإنه قرأ ذلك بفتحِ الذالِ والثاءِ[(٤)] ، اعتلالًا منه بخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قرأه كذلك - واهى الإسنادِ .

حدَّثنا به[(٥)] ابنُ حميدٍ ، [٢١/٤٩ظ] قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارِجةَ ، عن خالدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٢٢ عن هوذة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة ونافع وأبى جعفر وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٤) هى قراءة يعقوب والكسائى . المصدر السابق .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الحذَّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : ثنى مَن أقرأه النبىُّ ﷺ : (فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك كسرُ الذالِ والثاءِ[2] ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : فيومَئذٍ لا يعذِّبُ كعذابِ اللهِ أحدٌ فى الدنيا ، ولا يُوثِقُ [3]كوَثاقِ اللهِ[3] أحدٌ فى الدنيا . وكذلك تأوَّله قارئو ذلك كذلك مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ[4] أَحَدٌ ﴾ : [5]لا يعذِّبُ عذابَ اللهِ أحدٌ ، ولا يُوثِقُ وثاقَ اللهِ أحدٌ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ . قال : قد علم اللهُ أنَّ فى الدنيا عذابًا ووَثاقًا ، فقال : فيومَئذٍ لا يعذِّبُ عذابَه أحدٌ فى الدنيا ، ولا يُوثِقُ وثاقَه أحدٌ فى الدنيا[6] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٧١ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٩٦) ، والحاكم ٢/٢٥٥ كلهم من طريق خالد به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/٢٨٩ (٦٤٣) من طريق أبى قلابة وسمى الذى سمع منه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يومئذ » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كوثاق الله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧١ عن معمر به .

وأمَّا الذى قرَأ ذلك بالفتحِ؛ فإنه وجَّه تأويلَه إلى: فيومَئذٍ لا يعذَّبُ أحدٌ فى الدنيا كعذابِ اللهِ يومَئذٍ، ولا يُوثَقُ أحدٌ فى الدنيا كوَثاقِه يومَئذٍ. وقد تأوَّل ذلك بعضُ مَن قرَأ ذلك كذلك بالفتحِ مِن المتأخرين: فيومئذٍ لا يعذَّبُ عذابَ الكافرِ أحدٌ ولا يُوثَقُ وَثاقَ الكافرِ أحدٌ. وقال: وكيف يجوزُ الكسرُ، ولا معذِّبَ يومَئذٍ سوى اللهِ؟! وهذا مِن التأويلِ غلطٌ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بخلافِ ذلك، مع إجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ / على قراءتِه [٢٢/٤٩و] بالمعنى الذى جاء به تأويلُ أهلِ التأويلِ، وما ١٩٠/٣٠
أحسَبُه دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك، إلا ذهابُه عن وجهِ صحتِه فى التأويلِ.

وقولُه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ الملائكةِ لأوليائِه يومَ القيامةِ: يأيَّتُها النفسُ المطمئنةُ. يعنى بالمطمئنةِ التى اطمأنَّت إلى وعدِ اللهِ الذى وعَد أهلَ الإيمانِ به فى الدنيا، مِن الكرامةِ فى الآخرةِ، فصدَّقت بذلك.

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾. يقولُ: المُصَدِّقةُ(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾: هو المؤمنُ اطمأنَّت نفسُه إلى ما وعَد اللهُ تبارك وتعالى(٢).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ وقتادةَ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : المطمئنةُ إلى ما قال اللهُ ، والمُصَدِّقةُ بما قال اللهُ[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك[٢] : الموقِنةُ بأنَّ اللهَ رَبُّها ، المسلِّمةُ لأمرِه فيما هو فاعلٌ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : النفسُ التي أَيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها ، وضرَبَتْ جأْشًا لأمرِه وطاعتِه[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ[٤] : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : المُنيبةُ[٥] المُخْبِتةُ التي قد أيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٢ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المصدقة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فى قوله : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ . قوله » .

(٥) فى الأصل : « المطمئنة » .

﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : المُخْبِتةُ المطمئنةُ إلى اللهِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : التى قد أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : المُخْبِتةُ .

١٩١/٣٠ / حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : التى قد أيقَنَت بلقاءِ اللهِ ، وضرَبتْ له جأْشًا .

وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ أُبىٍّ : (يا أيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ ، عن هارونَ القارِى ، قال : ثنى [٢٣/٤٩و] هلالٌ ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ : فى قراءةِ أُبىٍّ : (يأيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ المطمئنةُ) . وقال الكلْبىُّ : إنَّ الآمنةَ فى هذا الموضعِ يعنى به المؤمنةَ(٢) .

وقيل : إنَّ ذلك قولُ الملَكِ للعبدِ عندَ خروجِ نفْسِه يبشرُه برضا ربِّه عنه ، وإعدادِه ما أعَدَّ له مِن الكرامةِ عندَه .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، (١) عن أشعثَ (١) ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قُرِئت ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ عندَ النبيِّ ﷺ ، فقال أبو بكرٍ : إن هذا لحسنٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أمَا إنَّ الملَكَ سيقولُها لك عندَ الموتِ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ (٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : بُشِّرت بالجنةِ عندَ الموتِ ، ويومَ الجمعِ ، وعندَ البعثِ (٤) .

وقولُه : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : هذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ الملائكةِ لنفسِ المؤمنِ عندَ البعثِ ، تأمرُها أنْ ترْجِعَ فى جسدِ صاحبِها . قالوا : وعُنِى بالربِّ هلهنا صاحبُها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٢٣ - وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٣ من طريق يحيى ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/٣٦٢ من طريق خارجة بن زيد بن أسلم عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن [٢٣/٤٩ظ] ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ . قال : تُرَدُّ الأرواحُ المطمئنةُ يومَ القيامةِ فى الأجسادِ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ : يأمرُ اللهُ الأرواحَ يومَ القيامةِ أنْ ترجِعَ إلى الأجسادِ ، فيأتون اللهَ كما خلَقهم أوَّلَ مرَّةٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيهِ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ . قال : إلى الجسدِ[٣] .

١٩٢/٣٠ / **وقال آخرون** : بل يقالُ ذلك لها عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ[٤] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ والضحاكِ ؛ أن ذلك إنما يقالُ لهم عندَ ردِّ الأرواحِ فى الأجسادِ يومَ البعثِ ، لدلالةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى عبد بن حميد مختصرًا .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٢٤.

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

قولِه : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ . [(١)] على صحةِ ذلك ، وأنَّ دخولَها الجنَّةَ إنَّما هو يومَئذٍ لا قبلَ ذلك .

وقولُه : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [(١)] . **اختلَف أهلُ التأويلِ في** معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فادْخلى فى عبادى الصالحين ، وادخُلى جنتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٤/٤٩و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ . قال : أُدْخُلى فى عبادى الصالحين ، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فادْخُلِى فى طاعتى وادْخلِى جَنَّتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن نعيمِ بنِ ضَمْضَمٍ ، عن محمدِ بنِ مزاحمٍ أخى الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ . قال : فى طاعتى ، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ . قال : فى رحمتى .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ [(٣)] يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ إلى : فادخُلى فى حزبى .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ [(٤)] يتأوَّلُ ذلك : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ بالإيمانِ ، والمصدِّقةُ بالثوابِ والبعثِ ﴿ٱرۡجِعِيٓ﴾ . تقولُ لهم الملائكةُ إذا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٣ .

(٣) هو قول الأخفش . ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ٥٩ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٦٢، ٢٦٣ .

أُعطُوا كتبَهم بأيمانِهم : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ ، إلى ما أعدَّ اللهُ لكِ مِن الثوابِ . قال : وقد يكونُ[(١)] أنْ تقولَ لهم[(٢)] هذا القولَ يَنْوون : ارْجِعوا من الدنيا إلى هذا المرجعِ . قال : وأنت تقولُ للرجلِ : ممَّن أنت ؟ فيقولُ : مُضَرِيٌّ . فتقولُ : كنْ تميميًّا أو قيسيًّا . أى : أنت مِن أحدِ هذين ، فتكونُ « كن » صلةً ، كذلك الرجوعُ يكونُ صلةً ؛ لأنه قد صار إلى القيامةِ ، فكان الأمرُ بمعنى الخبرِ ، كأنه قال : أيَّتُها النفسُ ، أنت راضيةٌ مرضيةٌ .

وقد رُوِى عن بعضِ السلفِ أنه كان يقرَأُ ذلك : (فادْخُلِى فى عَبْدِى وادْخُلِى جنَّتى)[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، [٢٤/٤٩ظ] عن أبانِ بنِ أبى عياشٍ ، عن سليمانَ بنِ قتَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (فادْخُلِى فى عَبْدِى) . على التوحيدِ[(٤)] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، عن هارونَ القارِى ، قال : ثنا هلالٌ ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ[(٥)] فى قراءةِ أبىٍّ[(٥)] : (فادْخُلِى فى عَبْدى) . وفى قولِ الكَلْبىِّ : (فادْخُلِى فى عَبْدى) . يعنى : الروحُ ترجِعُ إلى[(٦)] الجسدِ[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « يجوز » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شبه » .

(٣) القراءة شاذة ، وقد قرأ بها ابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد وأبو جعفر وأبو صالح والكلبى وأبو شيخ الهنائى واليمانى . البحر المحيط ٨/ ٤٧٢، ولم نجد قراءة أبى جعفر فى النشر أو الإتحاف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٠ إلى المصنف . قال أبو حيان : الأظهر أنه أريد به اسم الجنس فمدلوله ومدلول الجمع واحد . البحر المحيط ٨/ ٤٧٢.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وينظر مصدر التخريج .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٥ .

١٩٣/٣٠ / **والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك** ﴿ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ بمعنى : فادْخُلى فى عبادى الصالحين ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والفجرِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « البلدِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أُقسِمُ يا محمدُ بهذا البلدِ الحرامِ . وهو مكةُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن [٢٥/٤٩و] ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يعنى : مكةَ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٢٤١٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٥١) إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد ، ووقع فى مطبوعة الدر ٣٥٢/٦ ابن أبى حاتم بدلًا من المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحرام » .

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ . قال : مكةَ .

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ . (١) قال : هي (١) مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ . قال : البلدُ مكةُ(٢) .

(٣) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ . يعنى : مكةَ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ . قال : مكةَ(٤) .

/ وقولُه : ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾(٥) . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ١٩٤/٣٠
وأنت يا محمدُ حِلٌّ بهذا البلدِ ؛ يعنى مكةَ ، يقولُ : أنت به حلالٌ تصنعُ فيه مِن قَتْلِ مَن أردْتَ قتلَه ، وأَسْرِ مَن أردْتَ أَسرَه ، مُطْلَقٌ ذلك لك . يقالُ منه : هو حِلٌّ وهو حلالٌ ، وهو حِرْمٌ وحرامٌ ، وهو مُحِلٌّ ، ومُحرِمٌ ، وأحلَلْنا ، وأحرَمْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٥٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢٤.

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « يعنى بمكة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « يعنى مكة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، [٢٥/٤٩ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ : يعنى بذلك نبيَّ اللهِ ﷺ ، أحلَّ اللهُ له يومَ دخَل مكةَ أنْ يقتُلَ مَن شاء ، ويستَحيِيَ مَن شاء ، فقتَل يومَئذٍ ابنَ خَطَلٍ صَبْرًا وهو آخِذٌ بأستارِ الكعبةِ ، فلم يَحِلَّ لأحدٍ مِن الناسِ بعدَ رسولِ الله ﷺ أنْ يَقتُلَ فيها حرامًا حرَّمه اللهُ ، فأحلَّ اللهُ عزَّ وجلَّ له ما صنَع بأهلِ مكةَ ، ألم تَسمَعْ أنْ اللهَ قال فى تحريمِ الحرمِ (١) : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] . يعنى بالناسِ أهلَ القبلةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : ما صنعتَ فأنت فى حِلٍّ (٣) حينَ نأمُرُ بالقتالِ (٣) (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّ لرسولِ اللهِ ﷺ ما صنَع فيه ساعةً (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّ له أنْ يصنعَ فيه ما شاء (٦) .

---

(١) فى الأصل : « الحرام » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص : « من أمر بالقتال » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « من أمر القتال » .

(٤) أخرجه ابن حجر فى التغليق ٣٦٨/٤ من طريق سفيان به . والأثر فى تفسير مجاهد ص٧٢٩ من طريق منصور ، لكن بلفظ ورقاء الآتى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٢٣/٢ من طريق جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قوله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحلَّت لرسولِ اللهِ ﷺ ، قال : اصنعْ فيها ما شئتَ .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أنت في (٢) حِلٍّ مما صنعتَ فيه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّ [٢٦/٤٩و] لك يا محمدُ ما صنعتَ في هذا البلدِ مِن شيءٍ . يعني مكةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : لا تُؤاخَذُ بما عمِلتَ فيه ، وليس عليك فيه ما على الناسِ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يقولُ : (٥) نقيٌّ لا حَرِجٌ ولا آثمٌ (٥) .

١٩٥/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) في ص : « بريص غير حرج ولا آثم » . وفي م : « بريء عن الحرج والإثم » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرتقى عن حرج ولا إثم » .

بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يقولُ : أنت به حِلٌّ لست بآثمٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : لم يكنْ بها أحدٌ حِلًّا غيرَ النبيِّ ﷺ ، كلُّ مَن كان بها كان[(٢)] حرامًا ، لم يَحِلَّ لهم أنْ يُقاتِلوا فيها ، ولا يَستحِلُّوا حُرمةً ، فأحلَّه اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ ، فقاتَلَ المشركين فيه[(٣)] .

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ حرَّم مكةَ ، لم تَحِلَّ لنبيٍّ إلا نبيِّكم ساعةً مِن نهارٍ[(٤)] .

[(٥)]**حدَّثنا** الـمَرْوَزِيُّ[(٥)] ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ : يعني محمدًا ﷺ ، يقولُ : أنت حِلٌّ بالحرمِ ، فاقتُلْ إنْ شئتَ ، أو دَعْ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُقسِمُ بوالدٍ وبولدِه الذى ولَد .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الـمعنيِّ بذلك مِن الوالدِ وما [٢٦/٤٩ظ] ولَد ؛ **فقال**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت » . وهو عبدان المروزى . ينظر تاريخ المصنف ١/ ٨١ .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى ابن أبي حاتم .

بعضهم : عُنِى بالوالدِ : كلُّ والدٍ ، وبقولِه : ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ : كلُّ عاقرٍ لم يلِدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن شريكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : الذى يلِدُ ، وما ولَد : العاقرُ الذى لا يُولَدُ له[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقِرُ والتى[(٢)] تلدُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقرُ[(٣)] والتى تلِدُ[(٣) (٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : هو الوالدُ وولدُه .

وقال آخرون : عُنِى بذلك آدمُ وولدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : آدمُ ، وما ولَد : ولدُه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢٥ نقلا عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١: « الذى » .

(٣ - ٣) فى ت ٣: « التى لم تلد » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤٢٥ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : (١) آدمُ ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال (١) : ولدُه (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : [٢٧/٤٩و] ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد (٣) . ١٩٦/٣٠

حدَّثني أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد (٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : آدمُ ، وما ولَد : ولدُه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد (٤) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٦٨/٤ - ، والحاكم ٥٢٣/٢ ، وعنده عن مجاهد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٥.

وقال آخرون : عُنِى بذلك إبراهيمُ عليه السلامُ وما ولَد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِيُّ[(١)] ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنِيَّ يقولُ[(٢)] : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : إبراهيمُ وما ولَد[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أَقْسَم بكلِّ والدٍ وولَدِه . لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ كلَّ والدٍ وما ولَد ، وغيرُ جائزٍ أنْ يُخَصَّ ذلك إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها مِن خبرٍ ، أو عقلٍ ، ولا خبرَ بخصوصِ ذلك ، ولا برهانَ يجبُ التسليمُ له بخصوصِه ، فهو على عمومِه كما عمَّه .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . وهذا هو جوابُ القسمِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هٰهنا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾[(٤)] .

[٢٧/٤٩ظ] **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويل ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لقد خلَقنا ابنَ آدمَ فى شدَّةٍ وعناءٍ ونَصَبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . يقولُ : فى نَصَبٍ .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجرشى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٢٨ .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقرأ » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٤) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[(١)] ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ : خُلِق[(٢)] حينَ خُلِق في مشقةٍ ، لا تُلْفِى ابنَ آدمَ إلا يُكابدُ أمرَ الدنيا والآخرةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿فِى كَبَدٍ﴾ . قال : يكابدُ أمرَ الدنيا وأمرَ[(٤)] الآخرةِ ./ وقال بعضُهم : خُلِق خَلْقًا لم يُخلَقْ ١٩٧/٣٠
خلْقَه شيءٌ[(٥)][(٦)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عليٍّ[(٧)] بنِ عليٍّ[(٧)] بنِ رفاعةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : لم يَخْلُقِ اللهُ خلقًا يُكابدُ ما يُكابدُ ابنُ آدمَ[(٨)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عليٍّ[(٧)] بنِ عليٍّ[(٧)] بنِ رِفاعةَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ أبى[(٩)] الحسنِ يقولُ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ . قال : يُكابدُ مصائبَ الدنيا ، وشدائدَ الآخرةِ[(١٠)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

---

(١) في م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول في شدة . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) في م : « شيئًا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١: « ذكر من قال ذلك » . وفي ت ٢، ت ٣: « ذكر الرواة بذلك » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ١. وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٧٢.

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٣٠) عن علي به .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٣١) عن علي به .

ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : فى شدَّةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : فى شدَّةٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى شدَّةِ معيشتِه ، وحملِه وحياتِه ، ونباتِ أسنانِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : [٤٩/٢٨و] ثنا سفيانُ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : شدَّةِ خروجِ أسنانِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : شدَّةٍ[(٤)] .

وقال آخرون : بل : معنى ذلك أنه خُلِق مُنتصِبًا معتدلَ القامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : فى انتصابٍ ، ويقالُ : فى شدَّةٍ[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٤١٢) وفى الأوسط (٥٠٩٦) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : فى انتصابٍ . يعنى الخِلْقةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : مُنتصِبًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : معتدلًا بالقامةِ . قال أبو صالحٍ : معتدلًا فى القامةِ .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، [(٣)] عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : قائمًا .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ[(٣)] : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ : [٤٩/٢٨ظ] قائمًا[(٤)] ، خُلِق منتصبًا على رِجْلين ، لم تُخْلَقْ دابَّةٌ على خَلْقِه[(٥)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ١٩٨/٣٠

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « العلقة » . وفى م : « القامة » .
(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٩ من طريق منصور به .
(٣ - ٣) فى الأصل : « قال » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٣٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢٥ .

ٱلۡإِنسَـٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : فى صَعَدٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه خُلِق فى السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : فى السماءِ [(٢)] خلَقه ، خُلق آدمُ فى السماءِ ، فسُمِّى [(٢)] ذلك الكَبَدَ[(٣)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك أنه خُلِق يُكابدُ الأمورَ ويُعالجُها . فقولُه : ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ . معناه : فى شدَّةٍ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ مِن معانى الكَبَدِ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[(٤)] :

يا[(٥)] عينُ هلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ ... قُمْنا وقامَ الخُصُومُ فى كَبَدِ

وقولُه : ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٌ ﴾ . ذُكِر أنَّ ذلك نزَل فى رجلٍ بعينِه مِن بنى جُمَحَ كان يُدعَى أبا الأشدِّين ، وكان شديدًا ، فقال جلَّ ثناؤُه : أيحسَبُ هذا القويُّ لجَلَدِهِ[(٦)] وقوتِه ، أن لن يقهرَه أحدٌ فيغلِبَه ؟ فاللهُ غالبُه وقاهرُه .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هذا الجليدُ

---

(١) الصعد : المشقة . وعذاب صعد : شديد . اللسان (ص ع د) .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « فسمى » . وفى م : « يسمى » ، وفى ت٣ : « وسمى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) شرح ديوانه ص ١٦٠ .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجلده » .

الشديدُ : أهلكتُ مالًا كثيرًا ، فى عداوةِ محمدٍ ، فأنفقتُ ذلك فيه . هو كاذبٌ فى قولِه[1] . وهو فُعَلٌ مِن التلبيدِ[2] ، وهو الكثيرُ ، بعضُه على بعضٍ ، يقالُ منه : لَبَد بالأرضِ يَلْبُدُ . إذا لصِق بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٩/٢٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : يعنى باللُّبدِ المالَ الكثيرَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . قال : كثيرًا[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مسلمٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : أى[5] : كثيرًا .

(٦ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : أى : كثيرًا٦) .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ذلك » .

(٢) فى ص ، م : « التلبد » . وفى ت ١ : « البليد » . وفى ت ٢ ، ت ٣: « اللبد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : مالًا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[(١)].

١٩٩/٣٠ /حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. قال: اللُّبَدُ: الكثيرُ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ بتخفيفِ الباءِ[(٢)]، وقرأه أبو جعفرٍ بتشديدِها[(٣)].

والصوابُ بتَخْفيفِها[(٤)]؛ لإجماعِ الحجةِ عليه.

وقولُه: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أيظُنُّ هذا القائلُ: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. أن لم يَرَه أحدٌ في حالِ إنفاقِه ما يزعُمُ أنه أنفقَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: ابنَ آدمَ، إنك مسئولٌ عن هذا المالِ؛ من أين اكتسبتَه، وأين أنفقتَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)].

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ [٢٩/٤٩ظ] نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) هي قراءة حفص وحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وخلف. النشر ٢/ ٣٠٠.

(٣) المصدر السابق، الموضع السابق.

(٤) وقراءة التشديد أيضًا صواب.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٢٦ عن قتادة.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم نجعلْ لهذا القائلِ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . عينينِ يُبصرُ بهما حُججَ اللهِ عليه ، ولسانًا يُعَبِّرُ به عن نفسِه ما أراد ، وشفتين ، نعمةً منا بذلك عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ : نِعَمٌ مِن اللهِ متظاهرةٌ ، يُقرِّرُك بها كيما تشكرَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيناه الطريقين . والنَّجْدُ[2] : طريقٌ في ارتفاعٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بذلك : نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : الخيرَ والشرَّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نجد » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/٢ عن الثورى عن زر به ، ولم يذكر عاصمًا ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٩٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (٩٥٦) من طريق سفيان به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٣٠، وأخرجه الحاكم ٥٢٣/٢ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ منذرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بن خُثيمٍ ، قال : ليسا بالثديَين[(١)] .

[٣٠/٤٩و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا**
٣٠/٢٠٠ ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : / ثنا عمرٌو[(٢)] ، جميعًا عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : نَجْدَ الخيرِ ، ونَجْدَ الشرِّ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عاصمٌ ، قال : سمِعتُ أبا وائلٍ يقولُ : كان عبدُ اللهِ يقولُ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : نَجْدَ الخيرِ ، ونَجْدَ الشرِّ[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . يقولُ : الهدى والضلالةَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : سبيلَ الخيرِ والشرِّ[(٥)] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : الخيرَ والشرَّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ

---

(١) ينظر علل ابن أبى حاتم (١٧٧٨) ، وينظر ما سيأتى فى الصفحة التالية .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمران » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٣ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى العلل (١٧٧٧) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه اللالكائى (٩٥٧ ، ٩٥٨) من طرق عن ابن عباس .

الربيعِ بنِ خثيمٍ ، عن أبي بردةَ ، قال : مرَّ بنا الربيعُ بنُ خُثيمٍ ، فسألْناه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . فقال : أما إنهما ليسا بالثديين[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الخيرَ والشرَّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : سبيلَ الخيرِ والشرِّ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : نَجْدَ الخيرِ ، ونَجْدَ الشرِّ[(٣)] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : [٣٠/٤٩ظ] ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « هما نَجْدانِ ؛ نَجْدُ خيرٍ ، ونَجْدُ شرٍّ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ[(٤)] أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ[(٥)] ؟ » .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عطيةُ أبو وهبٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا إنما هما نَجْدانِ ؛ نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، فما جعَل[(٦)] نجدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ » .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب القدر - كما في تهذيب الكمال ٤٨٩/١٤ - من طريق عبد الله بن الربيع بن خثيم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣٠، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٣٠ من طريق آخر عن الضحاك .

(٤) في الأصل : « الخير » .

(٥) في الأصل : « الشر » . وينظر ما سيأتي بعدُ وفي الصفحة التالية .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجعل » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حبيبٍ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « يا أيُّها النَّاسُ ، إنما هما النَّجْدانِ ؛ نَجْدُ الخيرِ ، ونَجدُ الشرِّ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ »(١) .

٢٠١/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أيُّها النَّاسُ ، إنما هُما النَّجْدانِ ؛ نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما هما نَجْدانِ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ »(٣) .

(٤)حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّما هما نجدانِ ، لا نَجعَلُ نجدَ الشرِّ أحبَّ إليكم من نجدِ الخيرِ »(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ [٣١/٤٩و] ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال(٥) : طريقَ الخيرِ والشرِّ . وقرأ قولَ اللهِ :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر ، عن الحسن ، وسقط معمر من مطبوعة التفسير .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في م : « قاطع » .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهديناه الثَّديين ؛ سبيلَى[(١)] اللبنِ الذى يتغذَّى به ، وينبُتُ عليه لحمُه وجسمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا عيسى بنُ عِقالٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : هما الثَّديان[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[(٣)] ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن المباركِ بنِ مجاهدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الثَّديان .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : عُنى بذلك طريقُ الخيرِ والشرِّ . وذلك أنه لا قولَ فى ذلك نعلَمُه غيرَ القولين اللَّذين ذكَرْناهما ، والثَّديان ، وإن كانا سبيلَى اللبنِ ، فإنَّ اللهَ تعالى ذكرُه إذْ عدَّد على العبدِ نعمَه بقولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٢، ٣] . إنما عدَّد عليه هدايتَه إيَّاه إلى سبيلِ الخيرِ مِن نعمِه ، فكذلك قولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَرْكبِ العقبةَ ، فيقطعَها ويَجوزَها .

وذُكر[(٤)] أنَّ العقبةَ جبلٌ فى جهنمَ .

---

(١) فى الأصل : « سبيل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٢٧ – من طريق عيسى بن عقال به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٤ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « بشار » .

(٤) فى الأصل : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مُجالدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ في قولِه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : [(١)] جبلٌ في جهنمَ أَزَلُّ [(١)] [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . [٣١/٤٩ظ] قال : عَقَبةٌ في جهنمَ [(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : جهنمَ [(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ : إنها قُحْمةٌ شديدةٌ ، فاقتحِموها بطاعةِ اللهِ [(٥)] .

٣٠/٢٠٢ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : النارُ [(٦)] عقبةٌ دونَ الجسرِ [(٧)] .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبل في جهنم » . وفي م ، ت ١ : « جبل من جهنم » .

(٢) أزل : زلِقٌ . ينظر اللسان (ز ل ل) .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٦/١٣ عن عبد الله بن إدريس به بلفظ : « جبل زلال في جهنم » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٨.

(٦) في ص ، م ، ت ١ : « للنار » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر به بلفظ : « النار عقبة دون الجنة » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « للناس عقبة دون الجنة » .

قال البغوي في تفسيره ٨/ ٤٣٢ : « وقال الحسن وقتادة : عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سمِعتُ يحيى ابنَ أيوبَ يحدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن شعيبٍ ، عن[(١)] زُرْعةَ ، عن حَنَشٍ ، عن كعبٍ ، أنه قال : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : هي[(٢)] سبعون درجةً في جهنمَ[(٣)] .

وأفرَد قولَه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ بذكرِ « لا » مرَّةً واحدةً ، والعربُ لا تكادُ تُفْرِدُها في كلامٍ في مثلِ هذا الموضِعِ ، حتى يكرِّروها مع كلامٍ آخرَ ، كما قيل : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة : ٣٠] ، و : ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] . وإنما فعَل ذلك كذلك في هذا الموضعِ ؛ استغناءً بدلالةِ آخرِ الكلامِ على معناه ، من إعادتِها مرَّةً أخرى ، وذلك قولُه إذْ فسَّر اقتحامَ العقبةِ ، فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . ففسَّر ذلك بأشياءَ ثلاثةٍ ، فكان كأنه في أوَّلِ الكلامِ قال : فلا فعَل ذا[(٤)] ولا ذا ولا ذا . وتأوَّل ذلك ابنُ زيدٍ ، بمعنى : أفلا . ومَن تأوَّله كذلك ، لم تكنْ به حاجةٌ إلى أنْ يزعُمَ أنَّ في الكلامِ متروكًا .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن ابنِ زيدٍ

[٣٢/٤٩و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : أفلا سلَك الطريقَ التي فيها[(٥)] النجاةُ والخيرُ . ثم قرَأ[(٦)] : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾[(٧)] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » ..
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٤) في الأصل : « ذلك » .
(٥) في م : « منها » .
(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ شيءٍ أَشْعَرك يا محمدُ ما العقبةُ ؟

ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه له ، ما العقبةُ ، وما النجاةُ منها ، وما وجهُ اقتحامِها ؛ فقال : اقتحامُها وقطعُها فكُّ رقبةٍ مِن الرِّقِّ وأَسْرِ العبوديةِ[(١)] .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ . قال : ذُكر لنا أنه ليس مسلمٌ يُعتِقُ رقبةً مسلمةً ، إلا كانت فداءَه مِن النارِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ : ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ سُئل عن الرقابِ أيُّها أعظمُ أجرًا ، قال : « أكثرُها ثمنًا »[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا[(٤)] سالمُ بنُ أبي الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبي طلحةَ ، عن [(٥)]أبي نُجيحٍ[(٥)] ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أيُّما مُسْلمٍ أَعْتَق رجلًا مُسْلمًا ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ وِفاءَ كلِّ عظْمٍ مِن عظامِه ، عَظْمًا مِن عظامِ مُحرِّرِه مِن النَّارِ ، وأيُّما امْرأةٍ مسلمةٍ أعتقت امرأةً مسلمةً ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ وِفاءَ كُلِّ عظمٍ مِن عظامِها ، عَظْمًا مِن عِظامِ محرِّرِها مِن النَّارِ »[(٦)] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « العبودة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى المصنف .

(٤) في الأصل : « وحدثنا » .

(٥ - ٥) في الأصل : « ابن أبي يحيى » .

(٦) أخرجه أحمد ٤/ ٣٨٤ (الميمنية) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٥٠) - ومن طريقه البيهقي ١٠/ ٢٧٢- وأخرجه أحمد ٤/ ١١٣، ٣٨٤ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٦٥) ، والترمذي (١٦٣٨) ، =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن قيسٍ الجُذامىِّ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنِىِّ ، أنَّ رسولَ [٣٢/٤٩ظ] اللهِ ﷺ قال : « مَنْ أَعْتَق رَقبةً مُؤْمِنةً ، فَهِيَ فِدَاؤُه مِن النَّارِ »[(١)] .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ : ثم أخبَر عن اقتحامِها ، فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَـٰمٌ ﴾[(٢)] . ٢٠٣/٣٠

واختلَفت القرَأةُ في قراءة ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ غيرَ[(٣)] ابنِ أبي إسحاقَ ، ومِن الكوفيِّين الكسائيُّ : (فَكَّ رَقَبَةً * أَوْ أَطْعَمَ) . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يحتجُّ فيما بلَغنى فيه بقولِه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . كأنَّ معناه كان عندَه : فلا فكَّ رقبةً ، ولا أطعَم ، ثم كان من الذين آمنوا[(٤)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ والشامِ : ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ . على الإضافةِ ، ﴿ أَوۡ إِطۡعَـٰمٌ ﴾ . على وجْهِ المصدرِ[(٥)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ

= والنسائي (٣١٤٣) ، والبيهقي ٩/ ١٦١ ، وغيرهم من طرق عن هشام عن قتادة به ، وأخرجه أحمد ٤/ ١١٣ ، ٣٨٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢) ، وأبو داود (٣٩٦٦) ، والترمذي (١٦٣٥) ، وغيرهم من طرق عن ابن أبي نجيح .

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٢٦) ، والطبراني ١٧/ ٣٣٣ (٩١٨) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسي (١١٠٢) ، وأحمد (١٧٣٥٧) ، وأبو يعلى (١٧٦٠) ، والطبراني ١٧/ ٣٣٣ (٩٢٠) من طريق قتادة به ، وأخرجه الروياني (٢٤١) ، والحاكم ٢/ ٢١١ ، والطبراني ١٧/ ٣٣٣ (٩١٩) من طريق قتادة عن الحسن بن عبد الرحمن عن قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٤ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . النشر ٢/ ٣٠٠ .

(٥) هي قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة ويعقوب وأبي جعفر وخلف . النشر ، الموضع السابق .

منهما علماءُ مِن القرأةِ ، وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . فقراءتُه إذا قُرِئَ على وجهِ الفعلِ تأويلُه : فلا اقتحم العقبةَ ، لا فكَّ رقبةً ، ولا أطعَمَ[1] ، ثم كان مِن الذين آمنوا . و ﴿ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ على التعجُّبِ والتعظيم . وهذه القراءةُ أحسنُ مخرجًا في العربيةِ ؛ لأنَّ الإطعامَ اسمٌ ، وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . فعلٌ ، والعربُ تُؤْثِرُ ردَّ الأسماءِ على الأسماءِ مثلِها ، والأفعالِ على الأفعالِ ، ولو كان مجيءُ التنزيلِ : ثم أن كان مِن الذين آمنوا . كان أحسنَ وأشبهَ بالإطعامِ والفكِّ مِن : ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ . [٣٣/٤٩و] ولذلك قلتُ : (فَكَّ رَقَبَةً * أَوْ أَطْعَمَ[1]) أوجَهُ في العربيةِ مِن الآخرِ ، وإن كان للآخرِ وجهٌ معروفٌ ، ووجهُه أن تُضْمَرَ فيه[2] « أن » ثم تُلْقَى ، كما قال طَرَفةُ بنُ العبدِ[3] :

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي

بمعنى : ألا أيُّهذا الزاجِري أنْ أَحْضُرَ الوَغَى . وفي قولِه : « أن أشهَد » . الدلالةُ البيِّنةُ على أنها معطوفةٌ على « أن » أُخرى مثلِها قد تقدَّمت قبلَها ، فذلك وجهُ جوازِه . وإذا وجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ كان قولُه : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ ﴾ . تفسيرًا لقولِه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ . كأنه قيل : وما أدراك ما العقبةُ ؟ هي ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ . ثم قال : ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ مفسِّرًا لقولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٩- ١١] ، ثم قال : وما أدراك ما الهاويةُ ؟ هي نارٌ حاميةٌ .

وقولُه : (أَوْ أَطْعَمَ[1] فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ) . يقولُ : أو أطعَمَ[1] في يومٍ ذي مجاعةٍ . والساغبُ : الجائعُ .

---

(١) في الأصل : « إطعام » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تقدم في ٢/ ١٨٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [٣٣/٤٩ظ] عباسٍ : ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ[(١)] فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ : بيومِ مجاعةٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى خالدُ بنُ حيَّانَ الرَّقِّىُّ أبو يزيدَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن عكرِمةَ فى قولِ اللهِ : ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ[(١)] فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ : قال : ذى مجاعةٍ[(٢)] .

٢٠٤/٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : الجوعُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ[(١)] فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . يقولُ : يومٍ يُشْتهَى فيه الطعامُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ الثقفىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : ذى[(٤)] مجاعةٍ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أطعم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) أخرجه الفريابى من طريق عثمان به - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ[(١)] ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ . قال : مجاعةٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : أو أَطعَم[(٣)] فى يومٍ ذى[(٤)] مجاعةٍ صغيرًا لا أبَ له مِن قَرابتِه . وهو اليتيمُ ذو المقربةِ ، وعُنِى بذى المقربةِ ذو[(٥)] القرابةِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا قرابةٍ .

وقولُه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك ذو اللصوقِ بالترابِ .

[٤٩/٣٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرنى المُغيرةُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : [(٦)]﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذى ليس له مأْوًى إلا الترابُ[(٧)] .

حدَّثنا مُطَرِّفُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(٦)] مثلَه .

---

(١) فى الأصل : « شعبة » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٠.
(٣) فى الأصل : « إطعام » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٥) فى الأصل ، م : « ذا » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) أخرجه ابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٦٨، ٣٦٩ من طريق مجاهد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذى لا يُواريه إلا الترابُ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذى ليس له مَأْوًى إلا الترابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : التَّرِبُ(١) الذى ليس له مَأْوًى إلا الترابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : المسكينُ : المطروحُ فى الترابِ(٢) .

حدَّثنى أبو حَصينٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذى لا يَقِيه مِن الترابِ شىءٌ .

٢٠٥/٣٠ /حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ومغيرةُ كلاهما ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو اللازقُ بالترابِ مِن شدَّةِ الفقرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . [٣٤/٤٩ظ] قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

التَّرِبُ[(١)] : المُلْقى على الطريقِ على الكُناسةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : هو المسكينُ المُلْقى بالطريقِ بالترابِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : المطروحُ فى الأرضِ ، الذى لا يَقِيه شىءٌ دونَ الترابِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : هو المُلْزَقُ بالأرضِ[(٣)] ، لا يَقِيه شىءٌ مِن الترابِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ وعثمانَ ابنِ المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : [(٥)]المطروحُ فى الطريقِ أو الطرقِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال[(٥)] : الذى ليس له شىءٌ يَقِيه مِن الترابِ .

---

(١) سقط من : ت ١. وفى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « التراب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣١، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٨- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « فى الأرض » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٤ من طريق سفيان به بنحوه ، وأخرجه أيضًا فى ٢/ ٥٢٤ من طريق حصين به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ساقطٌ فى الترابِ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ[٢] ، قال : سمِع عكرمةَ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الملتزِقُ بالأرضِ من الحاجةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : التَّرِبُ[٤] : [٤٩/٣٥و] اللاصقُ بالأرضِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المُلْقَى فى الطريقِ ، الذى ليس له بيتٌ إلا الترابُ .

وقال آخرون : بل هو المحتاجُ ؛ كان لاصقًا بالترابِ[٦] ، أو غيرَ لاصقٍ به . وقالوا : إنما هو مِن قولِهم : تَرِب الرجلُ . إذا افتقَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ[٧] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣١.

(٢) فى الأصل : « ثوبان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٤ من طريق آخر بنحوه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « التراب » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢/ ٣٧٥ عن معمر عن رجل عن عكرمة .

(٦) فى ت ٣: « بالأرض » .

(٧) فى ت ١: « عاصم » .

فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : شديدَ الحاجةِ[(١)] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، [(٢)] عن حُصينٍ [(٢)] ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المحارَفُ[(٣)] الذى لا مالَ له .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا حاجةٍ ؛ التَّرِبُ المحتاجُ .

٢٠٦/٣٠ /وقال آخرون : بل هو ذو العيالِ الكثيرِ الذين قد لَصِقوا بالترابِ من الضرِّ وشدَّةِ الحاجةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : مسكينٌ ذو بنينَ وعيالٍ ، ليس بينَك وبينَه قرابةٌ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا [٤٩/٣٠ظ] ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا عيالٍ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : كنا نحدَّثُ أن التَّرِبَ هو ذو العيالِ الذى لا شيءَ له[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) المحارَف : الذى يحترف بيديه ، ولا يبلغ كسبه ما يقيمه وعياله . ينظر التاج (ح ر ف) .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣١.
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : ذا عيالٍ لاصقِين بالأرضِ ، من المسكنةِ والجهدِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عُنِى به : أو مسكينًا قد لَصِق بالترابِ مِن الفقرِ والحاجةِ . لأنَّ ذلك هو الظاهرُ مِن معانيه ، وأنَّ قولَه : ﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ إنما هى « مَفْعَلة » من : تَرِب الرجلُ . إذا أصابه الترابُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان هذا الذى قال : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . مِن الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه ، فيؤمنُ معهم كما آمَنوا ، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . يقولُ : وممن أوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على ما نابهم في ذاتِ اللهِ ، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بالمرحمةِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، [٣٦/٤٩و] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ . قال : مَرْحَمةِ الناسِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ . يقولُ : الذين فعلوا هذه الأفعالَ التى ذكرتُها ؛ مِن فكِّ الرقابِ ، وإطعامِ اليتيمِ ، وغيرِ ذلك - أصحابُ اليمينِ ، الذين يُؤخذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : والذين كفَروا بأدلتِنا وأعلامِنا

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وحججِنا ؛ مِن الكتبِ والرسلِ وغيرِ ذلك ، ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ . يقولُ : هم أصحابُ الشمالِ يومَ القيامةِ ، الذين يُؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ . وقد بيَّنا معنى المشأمةِ ، ولمَ قيل لليسارِ المشأمةُ فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِع[1] .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عليهم نارُ جهنمَ يومَ القيامةِ مُطْبَقَةٌ ، يقالُ منه : أوصدْتُ وأصدتُ . [2]إذا أطبَقتَ[2] .

٢٠٧/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ : مُطْبَقةٌ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ . قال : مُطْبَقةٌ .

[4]**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣٦/٤٩ظ] قولَه : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ . قال : مطبَقةٌ[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢/ ٢٨٦، ٣٣٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٥، ٣٩٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ : أي : مُطْبَقةٌ ، أطبَقها اللهُ عليهم ، فلا ضوءَ فيها ولا فَرَجَ ، ولا خروجَ منها آخرَ الأبدِ(١) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ . قال : مغلَقةٌ عليهم(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لا أقسمُ بهذا البلدِ »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٥ عن معمر ، عن قتادة ... إلى قوله : مطبقة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والشمسِ وضحاها »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ . قسمٌ ، أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالشمسِ وضحاها . ومعنى الكلامِ : أُقْسِمُ بالشمسِ وضُحى الشمسِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : والشمسِ والنهارِ . وكان يقولُ : الضُّحى هو النهارُ كلُّه .

[٣٧/٤٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ . قال : هذا النهارُ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وضَوئِها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٨/٣٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ . قال : ضوئِها(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : أقسَم جلَّ ثناؤُه بالشمسِ ونهارِها ؛ لأنَّ ضوءَ الشمسِ الظاهرةِ هو النهارُ .

وقولُه : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والقمرِ إذا تَبِع الشمسَ ، وذلك فى النصفِ الأوَّلِ مِن الشهرِ ، إذا غَرَبتِ الشمسُ تلاها القمرُ طالعًا .

(٢) وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ(٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : يتلو النهارَ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ : يعنى الشمسَ إذا اتَّبعها القمرُ .

[٣٧/٤٩ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : تبِعَها(١) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٢، ومن طريقه الحاكم ٢/٥٢٤ عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ : يتلوها صبيحةَ الهلالِ ، فإذا سقَطتِ الشمسُ رُئى الهلالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ . قال : إذا تلا[1] ليلةَ الهلالِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ . قال : هذا قسمٌ ، والقمرُ يتلو الشمسَ نصفَ الشهرِ الأوَّلَ ، وتتلوه[3] النصفَ الآخرَ ، فأما النصفُ الأوَّلُ فهو يَتلوها وتكونُ أمامَه وهو وراءَها ، فإذا كان النصفُ الآخرُ كان هو أمامَها ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . وتَقدَّمها ، وتليه هى[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : (٥) والنهارِ إذا جلَّى الشمسَ بإضاءتِها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (٥) : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . قال : إذا أضاء[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال :ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ .

---

(١) فى م : « تلاها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يتلوه » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يتلو » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧٣.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

إذا غَشِيها النهارُ[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يتأوَّلُ ذلك بمعنى[(٣)] : والنهارِ إذا جَلَّى الظلمةَ . ويجعلُ الهاءَ والألفَ مِن ﴿ جَلَّنٰهَا ﴾ كنايةً عن الظلمةِ ، ويقولُ : إنما جاز الكنايةُ عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ قبلُ ؛ لأنَّ [٣٨/٤٩و] معناها معروفٌ ، كما يُعرفُ معنى قولِ القائلِ : أصبَحت باردةً ، وأمسَت باردةً ، وهبَّت شَمالًا . فكنَّى[(٤)] عن مؤنَّثاتٍ لم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان معروفًا معناهنَّ .

٢٠٩/٣٠ /والصوابُ عندى فى ذلك ما قال أهلُ العلمِ الذين حكَينا قولَهم ؛ لأنهم أعلمُ بذلك ، وإن كان للذى[(٥)] قاله مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ العربيةِ وجهٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والليلِ إذا يغشى الشمسَ حتى تغيبَ فتُظلِمَ الآفاقُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾ : إذا غَشِيَها[(٦)] الليلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والسماءِ ومَنْ بناها . يعنى : ومَنْ خلَقها . وبناؤُه إياها[(٧)] تصييرُه إياها[(٧)] للأرضِ سقفًا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٦٦ .

(٣) فى الأصل : « المعنى » .

(٤) فى الأصل : « يكنى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٦) فى م : « غشاها » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ : وبناؤُها خلقُها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . قال : اللهُ بنَى السماءَ[2] .

وقيل : ﴿ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . وهو جلَّ ثناؤُه بانيها ، [3]فوضَع « ما » موضعَ[3] « مَنْ » ، كما قال : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد : ٣] . [4]فوضَع [٣٨/٤٩ظ] « ما » فى موضعِ[4] « مَنْ » ، ومعناه : ومَن ولَد ؛ لأنه قَسَمٌ ، أقسَم بآدمَ وولدِه ، وكذلك قولُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٢٢] . وقولُه : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإنما هو : فانكِحوا مَنْ طاب لكم . وجائزٌ توجيهُ ذلك إلى معنى المصدرِ ، كأنه قيل[5] : والسماءِ وبنائِها[6] ، ووالدٍ وولادتِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . وهذه أيضًا نظيرُ التى قبلَها ، ومعنى الكلامِ : والأرضِ ومَنْ طحاها .

ومعنى قولِه : ﴿ طَحَىٰهَا ﴾ : بسَطها يمينًا وشِمالًا ومن كلِّ جانبٍ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥.

(٣ - ٣) فى الأصل : « نوضع » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يوضع ما موضع » .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) فى الأصل : « بنيانها » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ طَحَنٰهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والأرضِ وما خلَق فيها[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ : يقولُ : وما خلَق فيها[(٢)] .

وقال آخرون : يعنى بذلك : وما بسَطها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، [(٣)] قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . قال : بسَطها[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[(٣)] ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . قال : دحاها[(٥)] .

[٣٩/٤٩و] **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . قال : بسَطها[(٦)] .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « منها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٤.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما قسَمها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٠/٢١٠

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . يقولُ : قسَمها[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾[(٢)] . يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ نفسَه جلَّ وعلَا ؛ لأنه هو الذى سوَّى النفوسَ[(٣)] وخلقَها فعدَّل خلقَها ، فوضَع « ما » موضعَ « مَنْ » . وقد يَحتملُ أن يكونَ معنى ذلك أيضًا المصدرَ ، فيكونُ تأويلُه : ونفسٍ وتسويتِها . فيكونُ القسَمُ بالنفسِ وبتسويتِها .

وقولُه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبيَّن لها ما ينبغِي لها أن تأتيَ أو تذرَ ؛ من خيرٍ أو شرٍّ ، و[(٤)] طاعةٍ أو معصيةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال عامةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . يقولُ : بيَّن الخيرَ والشرَّ[(١)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ : « يقول : ونفس ومن سواها » .

(٣) فى م : « النفس » .

(٤) فى م : « أو » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . قال : علَّمها الطاعةَ والمعصيةَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، [٤٩/٣٩ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . قال : عرَّفها(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ : فبيَّن لها فجورَها وتقواها(٣) .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . قال : بيَّن لها الطاعةَ والمعصيةَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . قال : أعلَمها المعصيةَ والطاعةَ(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . قال : الطاعةَ والمعصيةَ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٣٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٣٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٦ عن ابن أبي رواد ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٤.

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ جعَل فيها ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : جعَل فيها فجورَها وتقواها[(١)] .

٢١١/٣٠ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى وأبو عاصمٍ النبيلُ ، قالا : ثنا عَزْرَةُ[(٢)] بنُ ثابتٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ عُقَيلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، عن أبي الأسودِ الدِّيليِّ ، قال : قال لي عمرانُ بنُ حُصينٍ : أرأَيتَ ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون فيه ، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم ؛ من قَدَرٍ قد سبَق ، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم ﷺ ، [٤٩/٤٠و] وأُكِّدت عليهم الحجةُ ؟ قلتُ : بل شيءٌ قُضِيَ عليهم . قال : فهل يكونُ ذلك ظلمًا ؟ قال : ففزِعتُ منه فزعًا شديدًا . قال : قلتُ له : ليس شيءٌ إلا وهو خَلْقُه ومِلْكُ يدِه ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] . قال : سدَّدك اللهُ ، إنما سأَلتُك - [(٣)] قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : أظنُّه قال[(٣)] - : لأَخْبُرَ عقلَك ؛ إن رجلًا من مُزَينةَ - أو جُهَينةَ - أَتَى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أرأَيتَ ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون ، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم ؛ من قَدَرٍ سبَق ، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم ، وأُكِّدت به عليهم الحجةُ ؟ قال : « في شيءٍ قد قُضِيَ عليهم » . قال : ففيمَ نعملُ ؟ قال : « مَن كان اللهُ خلَقه لإحدَى المنزلتَين يُهيِّئُه لها ، وتصديقُ ذلك في كتابِ اللهِ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ »[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٤.

(٢) في ت ٢، ت ٣: « عروة » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أظنه أنا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٣٥ عن المصنف ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٥٠)=

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وقولُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن نَمَّى[(١)] اللهُ نفسَه [(٢)]فكثَّرها بتطهيرِها[(٢)] مِن الكفرِ والمعاصى ، وأصلَحها بالصالحاتِ [٤٠/٤٩ظ] من الأعمالِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ [(٤)]وسعيدِ بنِ جبيرٍ[(٤)] وعكرمةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ . قالوا : مَن أصلَحها[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ [(٤)]وسعيدِ بنِ جبيرٍ[(٤)] . ولم يذكُرْ عكرمةَ .

= عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤/٤٣٨ (الميمنية) من طريق صفوان به ، وأخرجه الطيالسى (٨٨١) ، ومسلم (٢٦٥٠) ، وابن حبان (٦١٨٢) ، والطبرانى ١٨/٢٢٣ (٥٧٧) من طريق عزرة به .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زكى » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وكثرها فيطهرها » ، وفى م : « فكثر تطهيرها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وكرمها بتطهيرها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وخشيش فى الاستقامة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) قول مجاهد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣٥ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ : (١ مَن عمِل خيرًا زكَّاها بطاعةِ اللهِ (٢) .

٢١٢/٣٠ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ ١) . قال : قد أفلَح مَن زكَّى نفسَه بعملٍ صالحٍ (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه .

وهذا هو موضعُ القسَمِ ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسَمُ هٰهنا ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (٢) .

وقد ذكَرتُ ما يقولُ أهلُ العربيةِ في ذلك فيما مضَى من نظائرِه قبلُ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقد خاب في طَلِبتِه ، فلم يُدرِكْ ما طلَب والتمَس لنفسِه مِن الصلاحِ ، ﴿ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . يعني : مَن دَسَّس اللهُ نفسَه فأخْمَلها (٥) ، ووضَع منها بخِذلانِه إياها عن الهُدى ، حتى ركِب المعاصيَ وترَك طاعةَ اللهِ .

وقيل : ﴿دَسَّىٰهَا ﴾ وهي « دَسَّسها » ، فقُلِبت إحدى سيناتِها ياءً ، كما [٤٩/٤١و] قال العجَّاجُ (٦) :

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢.
(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٣٤ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٦ عن معمر به .
(٤) ينظر ما تقدم في ٢٠/٩ - ١١.
(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فأحملها » .
(٦) تقدم في ٢/ ٤٨، ١١/ ١٦٧.

تَقَضِّىَ البازِى إذا البازِى كسَرْ

يريدُ : تَقَضُّضَ . وتظنَّيتُ هذا الأمرَ ، بمعنى : تظنَّنْتُ . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا ، فتُبدلُ فى الحرفِ المشددِ بعضَ حروفِه ؛ أحيانًا ياءً ، وأحيانًا واوًا ، ومنه قولُ الآخَرِ[1] :

يذهبُ بى فى الشِّعرِ كلَّ فنِّ
حتى يـردَّ عنِّـىَ التظنِّـى

يريدُ : التظنُّنَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾ . يقولُ : وقد خاب مَن دَسَّى اللهُ نفسَه فأضلَّه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾ : يعنى تكذيبَها[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾ . قال أحدُهما : أغواها . وقال الآخَرُ :

(١) البيتان فى إحدى نسخ كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١٣٣، والأول فى ثمار القلوب للثعالبى ص ٧٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

أضلَّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : مَن أضلَّها . وقال سعيدٌ : مَن أغواها .

٢١٣/٣٠ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : مَن أغواها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : أثَّمها [٤١/٤٩ظ] وأفجَرها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : قد خاب مَن دَسَّى اللهُ نفسَه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : كذَّبت ثمودُ بطغيانِها . يعنى : بعذابِها الذى وعَدهموه صالحٌ ، فكان ذلك العذابُ طاغيًا طغَى عليهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٥] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال (٣) جماعةٌ مِن (٣) أهلِ التأويلِ ، وإن كان فيه اختلافٌ بينَ أهلِ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال القولَ الذى قلناه فى ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ الفِلَسْطينىُّ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ سَمُرةَ المَذْحِجىُّ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : اسمُ العذابِ الذى جاءها الطَّغْوَى ، فقال : كذَّبت ثمودُ بعذابِها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . أى : بالطغيانِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كذَّبت ثمودُ بمعصيتِهم اللهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : معصيتِها[(٣)] .

[٤٢/٤٩و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : بطغيانِهم[(٤)] وبمعصيتِهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بأجمَعِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٦٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « بطغيانها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أيوبَ وابنُ لَهِيعةَ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن محمدِ بنِ رِفاعةَ القُرَظيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ أنه قال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : بأجمعِها[1] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى عُمارةُ بنُ غَزِيَّةَ ، عن محمدِ بنِ رفاعةَ القُرَظيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ مثلَه .

٢١٤/٣٠ /وقيل : ﴿ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . بمعنى طغيانِهم ، وهما مصدران ؛ للتوفيقِ بينَ رءوسِ الآيِ ، إذ كانت الطَّغْوَى أشبهَ بسائرِ رءوسِ الآياتِ فى هذه السورةِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [يونس : ١٠] . بمعنى : وآخِرُ دعائِهم .

وقولُه : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إذ ثار أشقَى ثمودَ ، وهو قُدَارُ بنُ سالفَ .

كما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الطُّفاويُّ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ زَمعةَ ، قال : خطَب رسولُ اللهِ ﷺ ، فذكَر فى خُطبتِه الناقةَ والذى عقَرها ، فقال : « ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ : انبعَث لها رجلٌ عزيزٌ[2] عارمٌ ، منيعٌ[2] فى رهطِه ، مثلَ أبى[3] زمعةَ »[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٦.

(٢ - ٢) فى الأصل : « عليهم متمنع » . والعارم : الخبيث الشرير . وقد عرم بالضم والفتح والكسر ، والعُرام : الشدة والقوة والشراسة . النهاية ٣/ ٢٢٣.

(٣) فى المسند : « ابن » . وينظر فتح البارى ٨/ ٧٠٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٦٠، ١٦١ (١٦٢٢٢، ١٦٢٢٣)، والبخارى (٤٩٤٢)، ومسلم (٢٨٥٥)، والترمذى (٣٣٤٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٦٠٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أُحَيْمِرُ[(١)] ثمودَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى بذلك [٢/٤٩٤ظ] جلَّ ثناؤُه صالحًا رسولَه ﷺ ، فقال لثمودَ صالحٌ : ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ : احذَروا ناقةَ اللهِ وسُقياها . وإنما حذَّرهم سُقْيا الناقةِ ؛ لأنه كان تقدَّم إليهم عن أمرِ اللهِ أن للناقةِ شِرْبَ يومٍ ، ولهم شِرْبَ يومٍ آخرَ غيرِ يومِ الناقةِ ، على ما قد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ[(٣)] .

وكما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ : قَسْمُ اللهِ الذى قسَم لها من هذا الماءِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ . يقول : فكذَّبوا صالحًا فى خبرِه الذى أخبَرهم به ، من أن اللهَ جعَل شِرْبَ الناقةِ يومًا ، ولهم شِربَ يومٍ معلومٍ ، وأن اللهَ يُحِلُّ بهم نقمتَه إن هم عقَروها ، كما وصَفهم جلَّ ثناؤُه فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ [الحاقة : ٤] . وقد يَحتملُ أن يكونَ التكذيبُ بالعَقْرِ ، وإذا كان ذلك كذلك ، جاز تقديمُ التكذيبِ قبلَ العقرِ ، والعقرِ قبلَ التكذيبِ ، وذلك أن كلَّ فعلٍ وقَع عن سببٍ ، حسُن ابتداؤُه قبلَ السببِ وبعدَه ، كقولِ القائلِ : أعطَيتَ فأحسَنتَ ، وأحسَنتَ فأعطَيتَ . لأن الإعطاءَ هو الإحسانُ ، ومن الإحسانِ الإعطاءُ ، فكذلك لو كان العَقْرُ هو سببَ التكذيبِ ، جاز تقديمُ أيٍّ ذلك شاء المتكلمُ ، وقد زعَم بعضُهم[(٤)] أن قولَه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ كلمةٌ مكتفيةٌ بنفسِها ، وأن

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أحير » ، وفى ت ١: « أخبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٢٨٨.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٦٩ .

قولَه : ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ جوابٌ لقولِه : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ . فكأنه قيل : إذ انبعَث أشقاها فعقَرها . (١) وإن أَشكَل على مُشْكِلٍ عليه معنى قولِه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ (١) . [٤٣/٤٩و] فقال : وكيف قيل : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ . وقد كان القومُ قبلَ قتلِ الناقةِ مُسلِّمين لها شِرْبَ يومٍ ولهم شربَ يومٍ آخرَ ؟ قيل : جاء الخبرُ أنهم بعدَ تسليمِهم ذلك أجمَعوا على منعِها الشِّرْبَ ورضُوا بقتلِها ، وعن رضا جميعِهم قتَلها قاتلُها وعقَرها مَن عقَرها ؛ ولذلك نُسِب التكذيبُ والعَقْرُ إلى جميعِهم ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فدمَّر (٢) عليهم ربُّهم ، (٣) وذلك (٣) بكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه صالحًا ، وعَقْرِهم ناقتَه ، ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : فسوَّى الدَّمْدَمةَ عليهم جميعًا ، فلم يُفْلِتْ منهم أحدٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَدَمْدَمَ
٢١٥/٣٠ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم / بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾ : ذُكِر لنا أن أُحَيمِرَ ثمودَ أبَى أن يعقِرَها حتى تابَعه (٤) صغيرُهم وكبيرُهم ، (٥) وذكَرُهم (٥) وأنثاهم ، فلما اشترَك القومُ في عَقْرِها دَمْدَمَ اللهُ عليهم بذنبِهم فسوَّاها (٦) .

حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو (٧) قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) فى الأصل : « فدمدم » .
(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذنبهم ذلك » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بايعه » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .
(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر ما تقدم فى ٢٠/١٠٨ .

الحسنَ يقولُ : لما عقَروا الناقةَ طلَبوا فَصِيلَها ، فصار فى قارَةِ الجبلِ ، فقطَع اللهُ قلوبَهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا يخافُ اللهُ تَبِعةَ دمدمتِه عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٤٣/٤٩ظ] قولَه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴾ . قال : لا يخافُ اللهُ من أحدٍ تَبِعةً[(٢)] .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المستمرِّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[(٣)] ، قال : ثنا عمرُ بنُ مزيدٍ[(٤)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴾ . قال : ذاك ربُّنا تبارَك وتعالى ، لا يخافُ منهم[(٥)] تَبِعةً بما[(٦)] صنَع بهم[(٧)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عُمَرَ[(٨)] بنِ منبِّهٍ - قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : هكذا هو فى كتابى - قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴾ . قال : ذلك الربُّ ، صنَع ذلك بهم ولم يخَفْ تَبِعةً .

---

(١) القارة : الجُبَيْل الصغير . التاج (ق و ر) .

والأثر تقدم تخريجه بنحوه فى ٢٩٥/١٠ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عمن سمع الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى خشيش فى الاستقامة وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٢/٢ .

(٤) فى الأصل : « يزيد » ، وفى ص ، م ، ت ١ : « مرثد » . وينظر التاريخ الكبير ١٩٧/٦ ، والجرح والتعديل ١٣٥/٦ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م : « مما » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . وهو عمر بن مزيد الذى فى الإسناد قبله ، وقد نص البخارى فى الموضع السابق أن وكيعا هو الذى سماه عمر بن منبه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : لا يخافُ تَبِعتَهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ أن يُتْبَعَ بشيءٍ مما صنَع بهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِه : اللهُ لا يخافُ عُقباها . وقال الحارثُ في حديثِه : اللهُ لا يخافُ عُقباها[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا[(٣)] رزينُ بنُ سليمانَ[(٣)] ، قال : سمِعتُ بكرَ بنَ عبدِ اللهِ المُزَنيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : لا يخافُ اللهُ التَّبِعةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يخَفِ الذى عقَرها عُقْباها . أي : عُقبَى فَعْلَتِه التي فعَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، قال : ثنا [٤٩/٤٤و] الضحاكُ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : لم يخَفِ الذى عقَرها عُقْباها[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٤٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٤٧.

(٣ - ٣) في الأصل : « رزين أبي سليمان » ، وفي ص : « رزين إبراهيم عن أبي سليمان » ، وفي م : « رزين بن إبراهيم عن أبي سليمان » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « رزين إبراهيم بن أبي سليمان » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال[1] : / لا يخافُ الذى صنَع عقبى ما صنَع[2] . ٢١٦/٣٠

واختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والشامِ : (فلا يخافُ عُقْباها) بالفاءِ[3] ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم[4] . وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ فى المِصرَين بالواوِ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾[5] . وكذلك هو فى مصاحفِهم[4] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان غيرُ مختلِفتى المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلَفت القرأةُ فى إمالةِ ما كان من ذواتِ الواوِ فى هذه السورةِ وغيرِها ؛ وذلك كقولِه ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . ونحوِ ذلك ؛ فكان يَفتحُ ذلك كلَّه عامةُ قرأةِ الكوفةِ ، ويُميلون ما كان من ذواتِ الياءِ ، غيرَ عاصمٍ والكسائيِّ ؛ فإن عاصمًا كان يفتَحُ جميعَ ذلك ، ما كان منه من ذواتِ الواوِ وذواتِ الياءِ ، لا يُضْجِعُ[6] شيئًا منه . وكان الكسائىُّ يكسِرُ ذلك كلَّه[7] . وكان أبو عمرٍو ينظُرُ إلى اتساقِ رءوسِ الآيِ ، فإن كانت متسقةً على شىءٍ واحدٍ أمال جميعَها . وأما عامةُ قرأةِ المدينةِ ، فإنهم لا يُميلون شيئًا من ذلك الإمالةَ الشديدةَ ، ولا يفتَحونه الفتحَ الشديدَ ، ولكن بينَ ذلك[8] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لم يخف الذى عقرها عقباها . حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى : ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : الذى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ٢/ ٣٠٠ .

(٤) ينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٩٧ ، ١٩٩ ، والمصاحف لابن أبى داود ص ٤٠ ، ٤٧ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٣٠٠/٢ .

(٦) فى الأصل ، ت ١ : « يفتح » ، وفى ص : « يضطجع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تضجع » . والمعنى : أنه لا يميل .

(٧) أى : يميل إمالة كبرى قريبة من الكسر .

(٨) القراء منقسمون فى إمالة رءوس الآى من سورة الشمس ؛ فقد قرأ حمزة والكسائى وخلف بإمالة =

وأفصحُ ذلك وأحسنُه أن يُنظرَ إلى ابتداءِ السورةِ ؛ فإن كانت رُءوسُ آيِها بالياءِ أُجْرِىَ جميعُها بالإمالةِ غيرِ الفاحشةِ(١) ، وإن كانت رءوسُ آيِها بالواوِ فُتِحت وأُجرِى جميعُها بالفتحِ غيرِ الفاحشِ ، وإذا انفرَد نوعٌ مِن [٤٤/٤٩ظ] ذلك في موضعٍ ، أُمِيلَ(٢) ذواتُ الياءِ الإمالةَ المعتدلةَ ، وفُتِح ذواتُ الواوِ الفتحَ المتوسِّطَ ، وإن أُمِيلت هذه وفُتِحت الأخرى لم يكنْ لحنًا ، غيرَ أن الفصيحَ(٣) من الكلامِ هو الذى وصَفنا صفتَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والشمسِ وضحاها » .

= رءوس الآى إمالة كبرى ما عدا ﴿ تلاها ﴾ و﴿ طحاها ﴾ . وقرأ أبو عمرو بتعليل رءوس الآى جميعها . وقرأ ورش عن نافع بالإمالة بَيْن بَيْن . وقرأ الباقون بالفتح قولًا واحدًا .

(١) أى : غير المبالغ فيها نحو الكسر .

(٢) فى الأصل : « أميلا » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الصحيح » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والليلِ إذا يغشَى »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُقسِمًا بالليلِ إذا غشَّى النهارَ ظُلْمتُه فأذهَب ضوءَه وجاءت ظُلمتُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ النهارَ ، ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ .
وهذا أيضًا قسمٌ ؛ أقسَم بالنهارِ إذا هو أضاء فأنار ، وظهَر للأبصارِ/ ما كانت ظلمةُ ٢١٧/٣٠
الليلِ قد حالت بينَها وبينَ رؤيتِه وإتيانِه إياه[(١)] عِيانًا . وكان قتادةُ يذهبُ فيما أقسَم اللهُ به من الأشياءِ أنه إنما أقسَم به لعِظَمِ شأنِه عندَه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ . قال : آيتان عظيمتان يكرِّرُهما[(٢)] اللهُ على الخلائقِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ [٤٥/٤٩و] وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ . مُحتمِلٌ الوجهَين اللذَين وصَفتُ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ [الشمس : ٥، ٦] . وهو أن تُجعلَ « ما » بمعنى « مَنْ » ، فيكونُ ذلك قسمًا من اللهِ جلَّ ثناؤُه بخالقِ الذكرِ

---

(١) فى م ، ت ١: « إياها » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يكورهما » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٦٣.

والأنثى ، وهو ذلك[١] الخالقُ ، وأن تجعلَ « ما » مع ما بعدَها بمعنى المصدرِ ، ويكونُ قسمًا بخلقِه الذكرَ والأنثى .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وأبى الدرداءِ أنهما كانا يقرَآن ذلك : (والذَّكَرِ والأنثى) . ويأثُرُه أبو الدرداءِ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ بذلك[٢]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (والليلِ إذا يغشَى * والنهارِ إذا تجلَّى * والذَّكَرِ والأنثى)[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبد الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ : أتى علقمةُ الشامَ ، فقعَد إلى أبى الدرداءِ ، فقال : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ الكوفةِ . فقال : كيف كان عبدُ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ فقلتُ : (والذكرِ والأنثى) . فقال : فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضِلُّوننى ، وقد سمِعتُها من رسولِ اللهِ ﷺ[٤] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « كذلك » .

(٢) بعده فى الأصل : « عنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه أحمد ٤٤٩/٦ (الميمنية) ، والبخارى (٣٧٤٣، ٦٢٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩٩، ١١٦٧٦) ، وابن حبان (٦٣٣١) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٦) ، وأحمد ٦/ ٤٥٠، ٤٥١ (الميمنية) ، والبخارى (٣٧٤٢، ٣٧٦١) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وزاد عزوه فى المخطوطة المحمودية ص٤٥٣ إلى ابن الأنبارى . وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٨٣: والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ وما ثبت فى الحديث من قراءة (والذكر والأنثى) نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآنا . وينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ٨١.

حدَّثنا محمدُ[(١)] بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وَردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : أتيتُ الشامَ ، فدخَلتُ على أبى الدرداءِ ، فسألَنى فقال : كيف سمِعتَ ابنَ مسعودٍ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ قال : قلتُ : (والذكرِ والأنثى) . قال : كذاك[(٢)] سمِعتُها من [٤٩/٤٥ظ] رسولِ اللهِ ﷺ يقرؤُها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، **وحدَّثنى** إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ بنِ قَيسٍ ، قال : قَدِمتُ الشامَ ، فلَقِيتُ أبا الدرداءِ ، فقال : من أينَ أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ . قال : من أيِّها ؟ قلتُ : من أهلِ الكوفةِ . قال : هل تقرأُ[(٣)] قراءةَ ابنِ[(٤)] أمِّ عبدٍ ؟ قلتُ : نعم . قال : اقرأْ ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ . قال : فقرَأتُ : (وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَى * وَالنَّهارِ إذاَ تَجَلَّى * وَالذَّكَرِ والأُنْثَى) . قال : فضحِك ، ثم قال : هكذا سمِعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن أبى الدرداءِ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[(٦)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : قدِمنا / الشامَ ، فأتانا أبو الدرداءِ ، فقال : أفيكم أحدٌ يقرأُ علىَّ قراءةَ ٢١٨/٣٠

---

(١) كذا فى النسخ ، والصواب هريم . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١، ٣٠/ ١٧٠.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « كفاك » .

(٣) فى م : « تقرؤه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٥) ، ومسلم (٢٨٤/٨٢٤) من طريق ابن علية به .

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٤/٨٢٤) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٧) من طريق داود به .

عبدِ اللهِ ؟ قال : فأشاروا إلىَّ . قال : قلتُ : أنا . قال : فكيف سمعتَ عبدَ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ ؟ [1] قلتُ : سمِعتُه يقرأُ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ - (والذَّكَرِ [1] وَالأُنْثَى) . قال : وأنا هكذا سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأُ [2] ، فهؤلاء يُريدوننى [3] على أنْ أقرأَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾ [4] . فلا [5] أتابِعُهم [6] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (وَالذَّكَرِ والأُنْثَى) [7] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤُها : (وما خلَق الذكرِ [8] والأنثى) . يقولُ : والذى خلَق [9] الذكَرَ [10] والأنثى [10] [9] . قال هارونُ : قال [٤٩/٤٦و] أبو عمرٍو : وأهلُ مكةَ يقولون للرعدِ : سبحانَ ما سبَّحْتَ له! [11] .

(١ - ١) فى ص : « والذكر » ، وفى م : « والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « والنهار إذا تجلى والذكر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٣) فى م : « يريدونى » ، وفى ت ١: « لا يزيدونى » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذكر والأنثى » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنا » .

(٦) أخرجه مسلم (٨٢٤/٢٨٢) ، والترمذى (٢٩٣٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ ، والبخارى (٤٩٤٣) ، وابن حبان (٦٣٣٠) من طريق الأعمش به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به .

(٨) بخفض « الذكر » . ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٠/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٧٥، والمحتسب ٣٦٤/٢ .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/٢٠ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن (١) المغيرةِ بنِ مِقْسَمٍ (١) الضَّبِّيِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ النَّخَعِيِّ أبي عمرانَ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ أبي شبلٍ أنه أتى الشامَ ، فدخَل المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم قام إلى حَلْقةٍ فجلَس فيها ، قال : فجاء رجلٌ . قال (٢) : فعرَفتُ فيه (٣) تَحوُّشَ (٤) القومِ وهَيْبَتِهم (٥) له ، فجلَس إلى جَنْبِي ، فقلتُ : الحمدُ للهِ ، إنى لأرجو أن يكونَ اللهُ قد استجاب دعوتى . فإذا ذلك الرجلُ أبو الدرداءِ ، فقال : وما ذاك ؟ فقال علقمةُ : دعوتُ اللهَ أن يرزُقَنى جليسًا صالحًا ، فأرجو أن تكونَ أنت . قال : مِن أين أنت؟ فقلتُ : مِن أهلِ الكوفةِ - أو (٦) : من أهلِ العراقِ (٧) ثَمَّ ؟ قال : من أهلِ الكوفةِ (٧) - فقال أبو الدرداءِ : ألم يكنْ فيكم صاحبُ النعلينِ والوِسادِ والمِطْهَرَةِ ؟ يعنى عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ . أو لم يكنْ فيكم الذى أُجِير على لسانِ النبيِّ ﷺ مِن الشيطانِ ؟ يعنى عمارَ ابنَ ياسرٍ . أو لم يكنْ فيكم صاحبُ السرِّ الذى لا يعلمُه غيرُه ، أو أحدٌ غيرُه ؟ يعنى حُذيفةَ بنَ اليمانِ . ثم قال : أيُّكم يحفَظُ كما كان عبدُ اللهِ يقرأُ ؟ قال : فقلتُ : أنا . قال : اقرأْ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ . قال علقمةُ : (٨) فقرأتُ : (والذَّكَرِ (٨) والأنثى) . فقال أبو الدرداءِ : والذى لا إلهَ إلا هو ، لهكذا أقرأنِيها

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة عن مقسم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧.

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) فى ص : « عوس » ، وفى ت١ ، ت٣ : « نحوس » ، وفى ت٢ : « تحوس » . وتحوش القوم : انقباضهم ، وقال القاضى : ويحتمل أن يريد الفطنة والذكاء ، يقال : رجل حوشى الفؤاد . أى : حديده . صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١١٠- وتحوُّس القوم - بالسين - تأهبهم وتشجُّعهم . النهاية ١/ ٤٦٠ .

(٥) فى الأصل : « هشهم » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هيبتهم » .

(٦) فى الأصل : « و » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من الكوفة » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « فقلت والذكر » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فقرأت الذكر » .

رسولُ اللهِ ﷺ فوهُ إلى فِى ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردُّوننى عنها[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : إنَّ عملَكم لمختلِفٌ أيُّها الناسُ ؛ لأن منكم الكافرَ بربِّه ، والعاصىَ له فى أمرِه ونهيِه ، والمؤمنَ به ، والمطيعَ له فى أمرِه ونهيِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٤٩/٤٦ظ] قولَه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختَلِفٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . جوابُ القسمِ ، والكلامُ : والليلِ إذا يغشى ، إن سعيَكم لشتَّى . وكذلك قال أهلُ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هلهنا : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾[(٢)] .

٢١٩/٣٠ /قولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا مَن أَعْطى منكم أيُّها الناسُ فى سبيلِ اللهِ ، ومَن أمَره اللهُ بإعطائِه مِن مالِه ، وما وهَب له مِن فضلِه ، واتقَى اللهَ واجتنَب محارمَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ[(٣)] ،

(١) أخرجه مسلم (٨٢٤/٢٨٣) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٧) من طريق مغيرة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عن عامر » .

عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . قال : أَعْطَى ما عندَه ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . قال : اتقَى ربَّه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ . قال : مِن الفضلِ ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : اتقَى ربَّه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ : حقَّ اللهِ ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : محارمَ اللهِ التى نهَى عنها(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن زَكَّى(٣) واتقَى اللهَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللّهِ على إعطائِه ما أَعْطى مِن مالِه فيما أَعْطَى فيه مما أمَره اللهُ بإعطائِه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، [٤٩/٤٧و] قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللّهِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٨٢٥) من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر الله » .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثني عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَلَفِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : أخبَرنا بشرُ بنُ الحكمِ الأَحْمَسيُّ ، عن سعيدِ بنِ الصلتِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : أيقَن بالخَلَفِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ(٣) ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ . قال : بالخَلَفِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بأنَّ اللهَ سيُخلِفُ له .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ(٥) المكيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَلَفِ(٤) .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٤ من طريق داود به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٠ - من طريق عكرمة به ، وتقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « شقيق » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٩ .

(٥) في الأصل : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٨٢ .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَـلَفِ . ٣٠/٢٢٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن نَضْرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : بالخَـلَفِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدَّق[(١)] بأنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له .

[٤٧/٤٩ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المُـقَدَّمىُّ ، قال : ثنا أشعثُ السِّجِسْتانىُّ ، قال : ثنا مِسعَرٌ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى[(٢)] حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بلا إلهَ إلا اللهُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى[(٢)] حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ مثلَه .

[(٤)]**حدَّثنى** المَرْوزىُّ[(٤)] ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى الأصل : « بالحسنى صدق » .
(٢) فى الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٠١.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « حُدِّثت » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٤٧ .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٥٨.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : صدَّق بلا إلهَ إلا اللهُ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدَّق بالجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٢)] ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالجنةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مُحبَّبٍ[(٤)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٢)] مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [(٥)] عن سفيانَ[(٥)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معناه : وصدَّق بموعودِ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَدَّقَ [٤٩/٤٨و] بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : [(٦)] وصدَّق[(٦)] بموعودِ اللهِ على نفسِه ، فعمِل لذلك[(٧)] الموعودِ الذى وعَده اللهُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : صدَّق المؤمنُ [(٨)] بموعودِ اللهِ الحسنِ[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.
(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٦٦.
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بذلك » .
(٨ - ٨) فى الأصل : « بالموعود الله الحق » .

=

وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وأولاها بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى به التصديقُ بالخَـلَفِ مِن اللهِ على نفقتِه .

وإنما قلتُ : ذلك أولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر قبلَه مُنْفِقًا أنفَق طالبًا بنفقتِه الخَـلَفَ منها ،/ فكان أولَى المعانى به أنْ يكونَ الذى عَقِيبَه ٢٢١/٣٠
الخبرُ عن تصديقِه بوعدِ اللهِ إيَّاه بالخَـلَفِ ، إذْ كانت نفقتُه على الوجهِ الذى يَرْضاه ، مع أنَّ الخبرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا فى ذلك ورَد .

ذكرُ الخبرِ الواردِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ[(١)] بنُ[(٢)] سلمةَ بنِ أبى كبشةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبَّاد بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُليدٌ العَصَرِىُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ غرَبت فيه شمسُه ، إلا وبجَنْبَيْها ملَكان يُنادِيان ، يَسمعُه خلْقُ اللهِ كلُّهم إلا الثَّقَلين : اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وأعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » . وأنزَل اللهُ فى ذلك فى القرآنِ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[(٣)] .

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الحسن » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) المصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٣ - مسند ابن عباس) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤١/٨ - من طريق الحسين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (١٠٧٢) ، وابن أبى شيبة فى مسنده (٣٦) ، وعبد بن حميد (٢٠٧) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٤، ٤٤٧ - مسند ابن عباس) ، وابن حبان (٦٨٦، ٣٣٢٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٩١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٢٦/١، ٢/ ٢٣٣، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٤٥) . وليس فى هذه المصادر ذكر نزول هذه الآيات ، إلا عند ابن كثير ، وينظر ما تقدم فى ١٥٤/١٢، ١٥٥ .

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت في أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضِي اللهُ عنه .

[٤٩/٤٨ظ] ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ[(١)] اللهِ (٢) بنِ محمدِ (٢) بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ الصدِّيقِ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ يُعْتِقُ على الإسلامِ بمكةَ ، فكان يُعْتِقُ عجائزَ ونساءً إذا أسْلَمْن ، فقال له أبوه : أي بُنَيَّ ، أراك تُعْتِقُ أُناسًا ضعفاءَ ، فلو أنك أعتقْتَ رجالًا جُلْدًا يقومون معك ويمنعونك ويدْفعون عنك . فقال : أي أبتِ ، إنما أُريدُ - أظنُّه قال - : (٣) ما عندَ اللهِ . قال : فحدَّثني بعضُ أهلِ بيتي (٣) أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت فيه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . يقولُ : فسنهيِّئُه للخَلَّةِ اليُسْرَى . وهي العملُ بما يَرْضاه اللهُ منه في الدنيا ، ليُوجِبَ له به في الآخرةِ الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وأما مَن بَخِل بالنفقةِ في سبيلِ اللهِ ، ومنَع ما وهَب اللهُ له مِن فضلِه ، مِن صرفِه في الوجوهِ التي أمَره اللهُ بصَرْفِه فيها ، واستَغْنى عن ربِّه ، فلم يَرْغَبْ إليه بالعملِ له بطاعتِه ، (٥) في الزيادةِ (٥) فيما خوَّله مِن ذلك .

---

(١) في النسخ : « عبيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٤٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) في المستدرك : « ما أريد » ، وفي تاريخ ابن عساكر : « ما أريد قال : فيتحدث » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٤٢ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٥، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٦٩ من طريق ابن إسحاق به ، وعند الحاكم : عن عامر ، عن أبيه .

(٥ - ٥) في م ، ت ١: « بالزيادة » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . قال : بَخِل بما عندَه ، واستغْنى [٤٩/٤٩و] فى نفسِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ : وأما من بَخِل بالفضلِ ، واستَغْنى عن ربِّه(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن أغناه اللهُ فبَخِل بالزكاةِ(٢) .

٢٢٢/٣٠ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما مَن بَخِل بحقِّ اللهِ عليه ، واستَغْنى فى نفسِه عن ربِّه(٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . فإنَّ **أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه** نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وأما نحنُ فنقولُ : معناه : وكذَّب بالخَلَفِ .

كما **حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بالخَـلَفِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَـلَفِ مِن اللهِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بموعودِ اللهِ الذى وعَد ، قال اللهُ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب الكافرُ بموعودِ اللهِ الحسنِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معناه : وكذَّب بتوحيدِ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [٤٩/٤٩ظ] عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : [(٣)] وكذَّب[(٣)] بلا إلهَ إلا اللهُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وكذَّب بالجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٦١ ، ٤٦٢.

(٢) فى الأصل ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « الحسنى » .
والأثر تقدم تخريجه فى ص ٤٦٥.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

مجاهدٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالجنةِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فسنُهيِّئُه فى الدنيا للخَلَّةِ العُسْرَى ، وهو مِن قولِهم : قد يَسَرتْ غنمُ فلانٍ . إذا ولَدت و[(٢)]تهيَّأت للولادةِ . وكما قال الشاعرُ[(٣)] :

هُمَا سَيِّدَانا يَزْعُمَانِ وإنَّما يَسُودَانِنا أن يَسَّرَتْ غَنَماهُمَا

وقِيل : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . ولا تَيسُّرَ[(٤)] فى العُسْرَى ؛ للذى تقدَّم فى أوَّلِ الكلامِ مِن قولِه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . وإذا جُمِع بينَ كلامين أحدُهما ذِكرُ الخيرِ والآخرُ ذِكرُ الشرِّ ، جاز ذلك بالتيسيرِ فيهما جميعًا . و « العُسرَى » التى[(٥)] أخبرَ اللهُ جلّ ثناؤُه أنه يُيسِّرُه لها : العملُ بما يكرَهُه ولا يَرْضاه .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ . ٣٠/٢٢٣

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى و[(٦)]أبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[(٧)] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : كنا جلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ* ، فنكَت الأرضَ ، ثم رفَع رأسَه فقال : « ما منكم مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٨٤.
(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أو » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧١.
(٣) تقدم فى ٢٣/ ٢٢٤.
(٤) فى الأصل : « يسر » .
(٥) فى الأصل : « الذى » .
(٦) سقط من : الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٩.
(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠، ١٤/ ٤٠٩.
* من هنا خرم فى مخطوطة الأصل ، ينتهى فى ص ٦٢٥، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

مَقعدُه مِن الجنةِ ومَقعدُه مِن النارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتَّكِلُ ؟ قال : « لا ، اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »(1) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ بنُ قُدامةَ ، عن منصورٍ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، قال : كنا في جِنازةٍ في البقيعِ ، فأتانا رسولُ اللهِ ﷺ فجلَس وجلسنا معه ، ومعه عودٌ يَنْكُتُ في الأرضِ ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ فقال : « ما منكم مِن نَفْسٍ مَنْفوسةٍ إلا قد كُتِب مَدْخلُها » . فقال القومُ : يا رسولَ اللهِ ، ألا نتكِلُ على كتابِنا ، فمن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يعملُ للسعادةِ ، ومن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يعملُ للشقاءِ . فقال : « بل اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ، فأما مَن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يُيَسَّرُ لعملِ السعادةِ ، وأما مَن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يُيَسَّرُ للشقاءِ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »(2) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(3) .

---

(1) أخرجه أحمد ٣٣٩/٢ (١١١٠) ، والبخارى (٤٩٤٧) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، والترمذى (٢١٣٦) ، وابن ماجه (٧٨) ، وأبو يعلى (٦١٠) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى ابن مردويه .

(2) أخرجه الترمذى (٣٣٤٤) ، عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٢ (١٠٦٧) ، عن عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٣٢٠/٢ (١٠٦٨) ، والطيالسى (١٤٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٧٤) ، وعبد بن حميد (٨٤) ، والبخارى (٤٩٤٨) ، وأبو داود (٤٦٩٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٨) ، وأبو يعلى (٥٨٢) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٧، ٣٢٨) من طريق منصور به .

(3) أخرجه أحمد ٥٦/٢ (٦٢١) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، وابن ماجه (٧٨) ، والبزار (٥٨٤، ٥٨٥) ، من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٦٦٠٥) من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، أنهما سمِعا سعدَ بنَ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ أنه كان فى جِنازةٍ ، فأخَذ عودًا ، فجعَل يَنكُتُ فى الأرضِ ، فقال : « ما مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب مَقْعدُه مِن النارِ أو مِن الجنةِ » . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتكِلُ ؟ قال : « اعمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : كنا جلوسًا مع النبىِّ ﷺ ، فتناول شيئًا مِن الأرضِ بيدِه ، فقال : « ما مِنكم مِن أحدٍ إلا وقد عُلِم مقعدُه مِن الجنةِ والنارِ » . قالوا : يا نبىَّ اللهِ ، أفلا نتكِلُ ؟ قال : « لا ، اعمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له » . ثم قرَأ : « ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ » الآيتين .

/**قال** : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ [(٢)] سمُرةَ أبى [(٢)] زيدٍ [(٣)] ، عن النَّزَّالِ بنِ سَبْرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ما مِن نفسٍ مَنْفُوسةٍ إلا قد كتَب اللهُ عليها ما هى لاقِيتُه » . وأعرابىٌّ عندَ النبىِّ ﷺ مُرْتادٌ ، فقال الأعرابىُّ : [(٤)] فما جاء بى [(٤)] ٢٢٤/٣٠

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٧) ، والبزار (٥٨٣) ، عن ابن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٦، ٧٥٥٢) ، وابن حبان (٣٣٥) ، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٩، ٦٢١٧، ٧٥٥٢) ، وفى الأدب المفرد (٩٠٣) والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٩) ، وابن حبان (٣٣٤) من طريق شعبة به ..

(٢ - ٢) فى م : « سمرة بن أبى » ، ولعله « عبد الملك بن ميسرة » ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٢٢، والاستيعاب ٤/ ١٥٢٤.

(٣) فى م : « زائدة » ، وينظر المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص : « كما جاء بى » ، وفى ت ١: « كما جاءنى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فما جاءنى » .

أَضْرِبُ من وادى كذا وكذا إن كان قد فُرِغ مِن الأمرِ ؟! فنكَت النبيُّ ﷺ فى الأرضِ ، حتى ظنَّ القومُ أنه ودَّ أنه لم يكنْ تكلَّم بشىءٍ منه ، فقال النبيُّ ﷺ : « كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له ؛ فمن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يَسَّرَه لسبيلِ الخيرِ ، ومَن يُرِدْ به شرًّا يَسَّرَه لسبيلِ الشرِّ » . فلَقِيتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ ، فعرَضْتُ عليه هذا الحديثَ ، فقال : قال النبيُّ ﷺ ، وزاد[1] فيه : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] . قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، ففيمَ العملُ ؛ أفى شىءٍ نستأنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ؛ سنُيسِّرُه لليُسْرى ، وسنُيسِّرُه للعُسْرَى »[2] .

حدَّثني عمرُ[3] بنُ عبدِ الملكِ الطائىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدةَ ، قال : ثنا الجرَّاحُ ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الحميدِ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن أبى إسحاقَ الهمدانىِّ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، رفَع الحديثَ إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، أنه قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ جالسًا وبيدِه عودٌ ينكُتُ به الأرضَ ، فرفَع رأسَه فقال : [١١١٣/٢ظ] « ما منكم مِن أحدٍ ولا مِن الناسِ ، إلا وقد عُلِم مَقْعدُه مِن الجنَّةِ أو النَّارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتوكَّلُ ؟ قال لهم : « اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له » . ثم قال : « أما سَمِعتم اللهَ فى كتابِه يقولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « زادنى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٤٧ .

بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ ؟ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدىٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ : للشرِّ من اللهِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنه قال : يا رسولَ اللهِ ، أنعملُ[(٢)] لأمرٍ قد فُرِغ منه ، أو لأمرٍ نأتنِفُه ؟ فقال ﷺ : « كلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه »[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن طلقِ بنِ حبيبٍ ، عن بُشَيرِ بنِ كعبٍ ، قال : سأل غلامانِ شابَّانِ النبىَّ ﷺ ، فقالا : يا رسولَ اللهِ ، أنعملُ[(٢)] فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ ، أو فى شىءٍ يُستأنَفُ ؟ فقال : « بل فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ » ./ قالا : ففيمَ العملُ إذن ؟ قال : « اعملُوا ، ٢٢٥/٣٠
فكلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه الذى خُلِق له » . قالا : فالآنَ نَجِدُّ ونعملُ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « آلعمل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤١ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٦٤٨) ، وابن حبان (٣٣٦) من طريق ابن وهب به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤١ عن المصنف ، وأخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة (٩١) ، وعبدان وابن شاهين - كما فى الإصابة ١/٣٦٢ - [illegible]

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ : أيُّ شيءٍ يَدفعُ عن هذا الذى بَخِل بمالِه ، واستَغْنى عن ربِّه ، مالُه يومَ القيامةِ إذا هو تَردَّى ؟

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : إذا تردَّى فى جهنمَ . أى : سقَط فيها فهَوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : فى جهنمَ . قال أبو كريبٍ : قد سَمِع الأشجعىُّ مِن إسماعيلَ ذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا تردَّى فى النارِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا مات .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا مات .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد .

قولَه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا مات[(١)] .

[(٢)] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا مات[(٢)] .

وأولَى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إذا تردَّى فى جهنمَ . لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن التردِّى ، فأما إذا أُريد معنى الموتِ ، فإنه يقالُ : رَدِى فلانٌ . وقلَّما يقالُ : تَردَّى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علينا لَبيانَ الحقِّ مِن الباطلِ ، والطاعةِ من المعصيةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٦/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : على اللهِ البيانُ ؛ بيانُ حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه[(٣)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)] يتأوَّلُه بمعنى : أنه مَن سلَك الهدى فعلى اللهِ سبيلُه ، ويقولُ : وهو مِثْلُ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل : ٩] . ويقولُ : معنى ذلك : مَن أراد اللهَ فهو على السبيلِ القاصدِ . وقال : يقالُ : معناه : إن علينا لَلهدى والإضلالَ ، كما قال : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [النحل : ٨١] . وهى تَقِى الحرَّ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٧٠ - وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٧١ .

والبردَ .

وقولُه : ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ . يقولُ : وإنَّ لنا مِلْكَ ما فى الدنيا والآخرةِ ، نُعطِى منهما(١) مَن أردْنا مِن خَلقِنا ، ونَحْرِمُه مَن شئنا .

وإنما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه أنه يُوفِّقُ لطاعتِه مَن أحبَّ مِن خلْقِه ، فيُكرِمُه بها فى الدنيا ، ويهيِّئُ(٢) له الكرامةَ والثوابَ فى الآخرةِ ، ويَخْذُلُ مَن شاءَ خِذلانَه مِن خلْقِه عن طاعتِه ، فيُهِينُه بمعصيتِه فى الدنيا ، [١١١٤/٢و] ويُخْزِيه بعقوبتِه عليها فى الآخرةِ .

ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنذَرْتُكم أيُّها الناسُ نارًا تتوهَّجُ وهى نارُ جهنمَ . يقولُ : احْذَروا أن تعصُوا ربَّكم فى الدنيا ، وتكفروا به ، فتَصْلَوها فى الآخرةِ .

وقيل : ﴿تَلَظَّىٰ﴾ . وإنما هى « تتلظَّى » . وهى فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنه فعلٌ مستقبَلٌ ، ولو كان فعلًا ماضيًا لقِيل : فأنذَرْتُكم نارًا تلظَّت .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ . قال : تَوَهَّجُ(٣) .

وقولُه : ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يدخُلُها فيَصْلَى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « ينشئ » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

بسعيرِها إلا الأشقى ، (١) ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ (١) : الذى كذَّب بآياتِ ربِّه وأعرَض عنها ولم يُصدِّقْ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ ، عن مكحولٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لَتدْخُلُنَّ الجنةَ إلا مَن يأبى . قالوا : يا أبا هريرةَ ، ومَن يأبى أن يدخُلَ الجنةَ ؟ قال : فقرأ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ (٢) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ ناصحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبٍ ومعاذُ بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ - قال معاذٌ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . ولم يقُلْه (٣) الحسنُ - قال : المشرِكُ .

/وكان بعضُ أهلِ العربيةِ (٤) يقولُ : لم يكنْ كذَّب بردٌّ ظاهرٍ ، ولكن قصَّر عما ٢٢٧/٣٠ أُمِر به مِن الطاعةِ ، فجُعِل تكذيبًا ، كما تقولُ : لَقِى فلانٌ العدوَّ فكذَّب ، إذا نكَل ورجَع . وذَكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ : ليس لـجَدِّهم (٥) مكذوبةٌ . بمعنى أنَّهم إذا لَقُوا صدَقوا القتالَ ولم يَرْجِعوا . قال : وكذلك قولُ اللهِ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَنِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/٨٦ عن مكحول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٩ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقل » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٧٢

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « لحدهم » . وكذا فى بعض نسخ معانى القرآن واللسان (ك ذ ب) ، وينظر التاج والصحاح (ك ذ ب) .

وقولُه : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ . يقولُ : وسيُوَقَّى صِلِيَّ النارِ التى تلظَّى التقيُّ . ووُضِع « أفعل » موضعَ « فعيل » ، كما قال طرفةُ[(١)] :

تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَمُوتَ وإنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بأَوْحَدِ

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : الذى يُعطِى مالَه فى الدنيا فى حقوقِ اللهِ التى ألزَمه إيَّاها ، ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يعنى : يتطهَّرُ - بإعطائِه ذلك - مِن ذنوبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١) ﴾ .

كان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى : وما لأحدٍ مِن خلْقِ اللهِ عندَ هذا الذى يُؤْتِى مالَه فى سبيلِ اللهِ يتزكَّى ، ﴿ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . يعنى : من يدٍ يكافِئُه عليها . يقولُ : ليس يُنفِقُ ما يُنْفِقُ مِن ذلك ، ويُعطِى ما يُعطِى ، مجازاةَ إنسانٍ يُجازِيه على يدٍ له عندَه ، ولا مكافأةً له على نعمةٍ سلَفت منه إليه أنعَمها عليه ، ولكن يُؤْتيه فى حقوقِ اللهِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ . قال : و﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « لكن » . وقال : يجوزُ أن يكونَ الفعلُ فى المكافأةِ مستقبلًا ، فيكونَ معناه : ولم يُرِدْ بما أنفَق مكافأةً مِن أحدٍ . ويكونُ موقعُ اللامِ التى فى « أحد » فى الهاءِ التى خفَضَتْها ﴿ عِندَهُۥ ﴾ . فكأنك قلتَ : وما له عندَ أحدٍ فيما أنفَق مِن نعمةٍ يلتمِسُ ثوابَها . قال : وقد تضَعُ العربُ الحرفَ فى غيرِ موضعِه إذا كان معروفًا . واستشهَدوا لذلك ببيتِ النابغةِ[(٣)] :

وقَدْ خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مَخافَتى على وَعِلٍ فى ذِى المَطَارَةِ عاقِلِ

---

(١) تقدم فى ١٦/ ١٦، ١٨/ ٤٨٨ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣) تقدم فى ٣/ ٤٨ .

/والمعنى: حتى ما تزيدُ مخافةٌ وَعِلٍ على مخافتى. ٢٢٨/٣٠

وهذا الذى قاله الذى حكَيْنا قولَه مِن أهلِ العربيةِ، وزعَم أنه مما يجوزُ - هو الصحيحُ الذى جاءت به الآثارُ عن أهلِ التأويلِ، وقالوا: نزَلت فى أبى بكرٍ بعِتْقِه مَن أعتَق (١) مِن المماليكِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ (١).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾. يقولُ: ليس به مثابةُ الناسِ ولا مجازاتُهم، إنما عطيَّتُه للهِ (٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطىُّ، قال: ثنا هارونُ بنُ معروفٍ، قال: ثنا بشرُ ابنُ السرىِّ، قال: ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ، عن أبيه، قال: نزَلت هذه الآيةُ فى أبى بكرٍ الصدِّيقِ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٣).

حدَّثنا ابنُ [٢/١١١٤ظ] عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، (٤) قال: أُخْبِرْتُ عن سعيدٍ (٤) فى قولِه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾. قال: نزَلت فى أبى بكرٍ،

(١ - ١) سقط من: ص، م.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٠٩)، والطبرانى فى الكبير (٢٣٧- قطعة من الجزء ١٣)، وابن عدى فى الكامل ١/ ٢٣٥٩، وابن عساكر فى تاريخه ٣٠/ ٧٠، ٧١ من طريق بشر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٩ إلى ابن المنذر ابن مردويه.

(٤ - ٤) سقط من: ت ٢، ت ٣، وفى ص: «قال: أخبرنى عن سعيد»، وفى م: «قال أخبرنى سعيد عن قتادة»، وسعيد هو سعيد بن المسيب كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٥٣ من الدر المنثور.

أعتَق ناسًا لم يلتمِسْ منهم جزاءً ولا شكورًا ، ستةً أو سبعةً ؛ منهم بلالٌ ، وعامرُ بنُ فُهَيرةَ[(١)] .

وعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرْناه عن هؤلاءِ يَنْبغِى أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . نصبًا على الاستثناءِ من معنى قولِه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . لأنَّ معنى الكلامِ : وما يُؤْتِى الذى يُؤْتِى مِن مالِه ملتمِسًا مِن أحدٍ ثوابَه ، إلا ابتغاءَ وجْهِ ربِّه . وجائزٌ أن يكونَ نصبُه على مخالفةِ ما بعدَ « إلا » ما قبلَها ، كما قال النابغةُ[(٢)] :

... ... وما بالرَّبْعِ مِن أحدِ
إلَّا أَوَارِىَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها ... ...

وقولُه : ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : ولسوف يَرْضَى هذا المُؤْتِى مالَه فى حقوقِ اللهِ عزَّ وجلَّ يتزكَّى ، بما يُثيبُه اللهُ فى الآخرةِ عِوَضًا مما آتَى فى الدنيا فى سبيلِه ، إذا لقِى ربَّه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والليلِ إذا يَغشى »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ٧/ ٤٨٣، وتقدم البيتان بتمامها فى ١/ ١٨٣، ١٨٤ .

/تفسيرُ سورةِ «والضحى» ٢٢٩/٣٠

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ .

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالضحى ، وهو النهارُ كلُّه ، وأحسَبُ أنه مِن قولِهم : ضَحِي فلانٌ للشمسِ . إذا ظهَر[(١)] ، ومنه قولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾ [طه : ١١٩] . أي : لا تُصيبُك فيها الشمسُ .

وقد ذكرتُ اختلافَ أهلِ العلمِ في معناه ، في قولِه : ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس : ١] . مع ذكرِى اختيارَنا فيه[(٢)] .

وقِيل : عُنِي به وقتُ الضحى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ : ساعةٌ مِن ساعاتِ النهارِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :**

---

(١) بعده في م : « منه » .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

معناه : والليلِ إذا أقبَل بظلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا أقبَل[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[(٢)] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا لَبِس الناسَ ؛ إذا جاء[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا ذهَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا ذهَب[(٤)] .

وقال آخرون : بل معناه : إذا استوى وسكَن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا استوى .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٥٤، عن العوفى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠، ٣٦١ إلى المصنف .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٦١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ٢٣٠/٣٠
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا استوى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : سكَن بالخَلْقِ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : يعنى استقرارَه وسكونَه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا سكَن . قال : ذلك سَجْوُه ، كما يكونُ سكونُ البحرِ سَجْوَه[(٤)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى فى ذلك قولُ مَن قال : معناه : والليلِ إذا سكَن بأهلِه ، وثبَت بظلامِه ، كما يقالُ : بحرٌ ساجٍ . إذا كان ساكنًا ، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[(٥)] :

فَمَا ذَنْبُنا أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابنِ عَمِّكُمْ ... وبَحْرُكَ سَاجٍ ما يُوَارِى الدَّعامِصَا[(٦)]

[٢/١١١٥و] وقولُ الراجزِ[(٧)] :

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٧١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦٨.
(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٥٤.
(٥) ديوانه ص ١٥١.
(٦) الدُّعموص : دويبة تغوص فى الماء . والجمع الدعاميص والدعامص . التاج (دعمص) .
(٧) البيتان فى غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٨٩، وتفسير القرطبى ٢٠/ ٩١، واللسان (ق م ر) .

يا حبَّذا القَمْراءُ واللَّيلُ السَّاجْ[(١)]
وطُــرُقٌ مِثْلُ مُـلاءِ النَّسَّــاجْ

وقولُه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . وهذا جوابُ القسمِ ، ومعناه : ما ترَكك يا محمدُ ربُّك ، وما أبْغَضك .

وقيل : ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . معناه : وما قلاك ؛ اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ لمعناه ، إذْ كان قد تقدَّم ذلك قولُه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ . فعُرِف بذلك أنَّ المخاطَبَ به نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . يقولُ : ما ترَكك ربُّك ، وما أبْغَضك[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : ما قلَاك ربُّك[(٣)] ؛ ما أبْغَضك . قال : والقالى : المُبْغِضُ[(٤)] .

٢٣١/٣٠ /وذُكِر أنَّ هذه السورةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ تكذيبًا مِن اللَّهِ قريشًا فى قيلِهم لرسولِ اللَّهِ ، لما أَبْطَأ عليه الوحىُ : قد ودَّع محمدًا ربُّه وقلاه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ساج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٦/٢ - وابن مردويه فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٧١/٤ - كلاهما من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) ينظر التبيان ٣٦٨/١٠ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الدهَّانُ ، قال : ثنا مُفَضَّلُ بنُ صالحٍ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ العبديِّ ، عن ابنِ عبدِ اللَّهِ ، قال(١) : أَبْطَأَ جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالتِ امرأةٌ مِن أهلِه - أو مِن قومِه - : ودَّع الشيطانُ محمدًا . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ابنُ عبدِ اللَّهِ : هو جُندبُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَليُّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، سمِع جُندبًا البَجَليَّ يقولُ : أبطَأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ حتى قال المشركون : ودَّع محمدًا ربُّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، أنه سمِع جُندبًا البَجَليَّ قال : قالتِ امرأةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما أرَى صاحبَك إلا قد أبطَأ عنك . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال :

---

(١) بعده فى م : « لما » .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥٠)، ومسلم (١١٥/١٧٩٧)، والطبرانى (١٧١١)، والبيهقى ٣/ ١٤، وفى الدلائل ٧/ ٥٩، من طريق الأسود بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وأبى نعيم فى الدلائل.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٩، والحميدى (٧٧٧)، ومسلم (١١٤/١٧٩٧)، والترمذى (٣٣٤٥)، والطبرانى (١٧١٢)، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٩٧) عن ابن المثنى به ، وأحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥١)، ومسلم (١٧٩٧) من طريق محمد بن جعفر به ،والنسائى فى الكبرى (١١٦٨١)، والطبرانى (١٧١٠) من طريق شعبة به .

سمِعتُ جندبَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إنَّ امرأةً أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت : ما أرَى شيطانَك إلا قد تركَك . فنزَلت : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، أنَّ خديجةَ قالت للنبيِّ ﷺ : ما أرَى ربَّك إلا قد قلَاك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ أبطَأ عليه بالوحيِ ، فقال ناسٌ مِن الناسِ - وهم يومَئذٍ بمكةَ - : ما نَرى صاحبَك إلا قد قلَاك فودَّعك . فأنزَل اللَّهُ ما تسمعُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : أبطَأ عليه جبريلُ ، فقال المشركون : قد قلَاه ربُّه وودَّعه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، ٣١٣، والبخارى (١١٢٤، ١١٢٥، ٤٩٨٣) ، ومسلم (١٧٩٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٤٦ - وابن حبان (٦٥٦٥، ٦٥٦٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٧، والطبرانى (١٧٠٩) ، والبيهقى ٣/ ١٤، وفى الدلائل ٧/ ٥٨، من طريق سفيان الثورى به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر به .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ : مكَث جبريلُ عن محمدٍ ﷺ ، فقال المشركون : قد ودَّعه ربُّه وقلاه . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : /﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : لما نزَل عليه القرآنُ ، أبطأ عنه ٢٣٢/٣٠ جبريلُ أيامًا ، فعُيِّر بذلك ، فقال المشركون : ودَّعه ربُّه وقلاه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : أبطَأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ ، فجزِع جزَعًا شديدًا ، وقالت خديجةُ : أرَى ربَّك قد قلَاك ، مما نرى مِن جزَعِك . قال : فنزَلت : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ إلى آخرِها[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى [١١١٥/٢ظ] ذكرُه : وللدارُ الآخرةُ ، وما أعدَّ اللَّهُ لك فيها ، خيرٌ لك مِن الدارِ الدنيا وما فيها . يقولُ : فلا تَحْزَنْ على ما فاتك منها ؛ فإنَّ الذى لك عندَ اللَّهِ خيرٌ لك منها .

وقولُه : ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولسوف يُعطيك يا محمدُ ربُّك في الآخرةِ مِن فواضلِ نِعَمِه ، حتى تَرْضى .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ في الذى وعَده مِن العطاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما **حدَّثني**

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى للكشاف ٢٢٨/٤ - من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .
(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٣٣٧ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن المنذر .
كما أخرجه الحاكم ٦١٠/٢ ، ٦١١ ، والبيهقى فى الدلائل ٦٠/٧ من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن خديجة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن مردويه .

به موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، قال : سمِعتُ الأوزاعيَّ يُحدِّثُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ أبي المهاجرِ المخزوميِّ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن أبيه ، قال : عُرِض على رسولِ اللَّهِ ﷺ ما هو مفتوحٌ على أمتِه مِن بعدِه ، كَفْرًا كَفْرًا ، فسُرَّ بذلك ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . فأعطَاه فى الجنةِ ألفَ قصرٍ ، فى كلِّ قصرٍ ما يَنْبغِى مِن الأزواجِ والخدمِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا روَّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن الأوزاعيِّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . قال : ألفَ قصرٍ من لُؤْلُؤٍ ، ترابُهنَّ المِسْكُ ، وفيهن ما يُصْلِحُهن(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ : وذلك يومَ القيامةِ(٣) .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به عبَّادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ، عن السديِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . قال : مِن رضا محمدٍ ﷺ ألَّا يدخُلَ أحدٌ مِن أهلِ بيتِه النارَ(٤) .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٠٦٥٠) ، وفى الأوسط (٣٢٠٩) ، من طريق عمرو بن هاشم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦١ إلى ابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٠٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٨، والحاكم ٢/ ٥٢٦ من طريق رواد بن الجراح به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦١ من طريق الأوزاعى به مرفوعًا ، والطبرانى فى الأوسط (٥٧٢) من طريق إسماعيل بن عبيد الله به مرفوعًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/ ٣٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦١ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٤٤٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعدِّدًا على نبيِّه محمدٍ ﷺ نِعَمَه عندَه ، ومذكِّرَه آلاءَه قِبَلَه : ألم يَجِدْك يا محمدُ ربُّك يتيمًا فآوى . يقولُ : فجعَل لك مَأْوًى تأْوِى إليه ، ومَنزِلًا تَنْزِلُه ، ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ . ووجَدك على غيرِ الذى أنتَ عليه اليومَ .

وقال السدىُّ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، (١) عن سفيانَ (١) ، عن السدىِّ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ . قال : كان على أمرِ قومِه أربعينَ عامًا .

وقيل : عُنِى بذلك : ووجَدك فى قومٍ ضُلَّالٍ فهداك .

٢٣٣/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : ووجَدك فقيرًا فأغْناك . يقالُ منه : عال فلانٌ يَعِيلُ عَيْلَةً . وذلك إذا افتقَر ، ومنه قولُ الشاعرِ (٢) :

فما يَدْرِى الفقيرُ متى غِناه ... وما يَدْرِى الغَنِىُّ مَتى يَعِيلُ

يعنى : متى يفتقرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ : فقيرًا . وذُكر أنَّها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ووجدَك عديمًا فآوَى) (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . قال : كانت هذه

(١ - ١) سقط من : م . وقد تقدم هذا الإسناد مرارًا .

(٢) تقدم فى ٦/ ٣٧٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف ، وهى قراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

منازلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قبلَ أنْ يبعثَه اللَّهُ سبحانَه(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . يقولُ : فلا تظْلِمْه ، فتذهَبَ بحقِّه ؛ استضعافًا منك له .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : أي : لا تَظْلِمْ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . قال : تَغْمِصْه وتَحْقِرْه . وذُكر أنَّ ذلك في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَلا تَكْهَرْ)(٣) .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ . يقولُ : وأما مَن سألك مِن ذى حاجةٍ فلا تَنْهَرْه ، ولكن أَطْعِمْه ، واقْضِ له حاجتَه ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . يقولُ : فاذْكُرْه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤٨ عن المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهى قراءة شاذة ، لمخالفتها رسم المصحف .

قولِه : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ [٢/١١١٦و] رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . قال : بالنبوَّةِ[(١)] .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ إياسٍ الجُريريُّ ، عن أبي ٢٣٤/٣٠
نضرةَ ، قال : كان المسلمون يَرَوْن أنَّ مِن شكرِ النِّعمِ أنْ يُحدَّثَ بها[(٢)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والضحى » ، وللَّهِ الحمدُ والشكرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٩/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف .

تفسيرُ سورةِ «ألم نشرح»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مذكِّرَه آلاءَه عندَه ، وإحسانَه إليه ، حاضًّا له بذلك على شكرِه على ما أنعَم عليه ، ليستوجِبَ بذلك المزيدَ منه : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ يا محمدُ للهُدَى والإيمانِ باللَّهِ ومعرفةِ الحقِّ ﴿صَدْرَكَ﴾ فنُلينَ لك قلبَك ، ونجعلَه وِعاءً للحكمةِ ؟ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ . يقولُ : وغفَرنا لك ما سلَف مِن ذنوبِك ، وحطَطْنا عنك ثِقْلَ أيامِ الجاهليةِ التى كنتَ فيها . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر[(١)] : (وحَلَلْنا عَنْكَ وِقْرَكَ) . ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ . يقولُ : الذى أثقَل ظهرَك فأوهَنه . وهو مِن قولِهم للبعيرِ إذا كان رجيعَ سَفَرٍ ، قد أوْهَنه السفرُ ، وأذهَب لحمَه : هو نِقْضُ سَفَرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكر هذه القراءة الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٧٥، وهى شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبَك[1] .

وقولُه : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقل ظَهْرَك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : كانت للنبيِّ ﷺ ذنوبٌ قد أثقَلَتْه ، فغفَرها اللَّهُ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : كانت للنبيِّ ﷺ ذنوبٌ قد أثقلَتْه ، فغفَرها اللَّهُ له[2] .

/**حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ ٢٣٥/٣٠
الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ : يعنى الشركَ الذى كان فيه[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : شرَح له صدرَه ، وغفَر له ذنبَه الذى كان قبلَ أن يُنَبَّأَ ، فوضَعه . وفى قولِه : ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقَله وجهَده . كما يُنْقِضُ البعيرَ حِمْلُه الثقيلُ ، حتى يصيرَ نِقْضًا بعدَ أنْ كان سمينًا ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبَك . ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : أثقَل ظهرَك ، وضَعْناه[4] عنك ، وخفَّفْنا عنك ما أثقَل ظهرَك .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٧١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/٢ عن معمر به .

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٧٢.

(٤) فى م : « ووضعناه » .

وقولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . يقولُ : ورفَعنا لك ذكرَك ، فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معى . وذلك قولُهم : لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وعمرُو بنُ مالكٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : لا أُذْكَرُ إلا ذُكِرتَ معى ؛ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « ابْدَءُوا بالعُبودةِ ، وثَنُّوا بالرسالةِ » . فقلتُ لمَعْمرٍ . قال : أشهدُ أنْ لا إله إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ، فهو العبودةُ ، ورسولُه أنْ تقولَ : عبدُه ورسولُه (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ : رفَع اللَّهُ ذكرَه فى الدنيا والآخرةِ ، فليس خطيبٌ ، ولا متشهدٌ ، ولا صاحبُ صلاةٍ ، إلا يُنادِى بها : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن

---

(١) أخرجه الشافعى فى الرسالة ص ١٦ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن ابن عيينة به ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذروابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن معمر به مختصرًا .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٣ إلى عبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

درَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، [١١١٦/٢ ظ] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « أتاني جبريلُ فقال : إنَّ ربي وربَّك يقولُ : كيف رفَعْتُ لك ذكْرَك ؟ » قال : « اللَّهُ أعلمُ . قال : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي »[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإنَّ مع الشدَّةِ التي أنت فيها من جهادِ هؤلاء المشركين ، ومِن أوَّلِه ما أنت بسبيلِه - رجاءً وفرجًا ، بأنْ يُظْفِرَك بهم ، حتى ينقادوا للحقِّ الذي جئتَهم به طوعًا وكرهًا .

ورُوِى عن النبيِّ ﷺ أنَّ هذه الآيةَ لما أُنْزِلت بَشَّر بها أصحابَه ، وقال[(٢)] : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسرَين » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، قال : قال الحسنُ : لما/ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ٢٣٦/٣٠
ﷺ : « أبْشِروا أتاكم اليُسْرُ ، لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين »[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ مثلَه ، عن النبيِّ ﷺ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٢/٨ - عن يونس بن عبد الأعلى به ، وابن حبان (٣٣٨٢) من طريق ابن وهب به ، وأبو يعلى (١٣٨٠) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٤/٨ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : خرَج النبيُّ ﷺ يومًا مسرورًا فَرِحًا وهو يضحكُ ، وهو يقولُ : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ ، لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ ؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ »(1) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشَّر أصحابَه بهذه الآيةِ ، فقال : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ »(2) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(3) ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ أبى إياسٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لو دخَل العسرُ فى جُحْرٍ ، لجاء اليسرُ حتى يَدْخُلَ عليه ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾(4) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٨، وعنه البيهقى فى الشعب (١٠٠١٣) من طريق معمر عن أيوب عن الحسن .

(٢) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٧٢ - من طريق شيبان عن قتادة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٥٤.

(٣) فى م : « سعيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الفرج بعد الشدة ص١١ من طريق شعبة به ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠، ٣٨١ من طريق إبراهيم النخعى عن ابن مسعود ،وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/ ٣٦٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ . قال : يتبعُ اليسرُ العُسْرَ(١) .

وقولُه : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فإذا فرَغْتَ مِن صلاتِك ، فانصَبْ إلى ربِّك في الدعاءِ ، وسَلْه حاجاتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . يقولُ : في الدعاءِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . يقولُ : فإذا فرَغْتَ مما فُرِض عليك مِن الصلاةِ فسلِ اللَّهَ ، وارغَبْ إليه ، وانصَبْ له(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : إذا قمْتَ إلى الصلاةِ فانصَبْ في حاجتِك إلى ربِّك(٤) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٥٦ - من طريق أبي صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٤، ٣٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٣٦.

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . يقولُ : مِن الصلاةِ المكتوبةِ قبلَ أنْ تُسلِّمَ ، فانصَبْ[١] .

٢٣٧/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ . قال : أمَره إذا فرَغ مِن صلاتِه أنْ يُبالِغَ فى دعائِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ : من صلاتِك ، ﴿ فَٱنصَبْ﴾ : فى الدعاءِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِن جهادِ عدوِّك ، ﴿ فَٱنصَبْ﴾ فى عبادةِ ربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : أمَره إذا فرَغ مِن غزوِه ، أن يجتهدَ فى الدعاءِ والعبادةِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال عن أبيه : فإذا فرَغْتَ مِن الجهادِ ؛ جهادِ العربِ ، وانقطَع جهادُهم ، فانصَبْ لعبادةِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن نصر بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا فرَغْتَ مِن أمرِ دنياك ، فانصَبْ فى عبادةِ ربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا ، ﴿ فَٱنصَبْ﴾ . قال : فصلِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ دنياك ﴿ فَٱنصَبْ﴾ ؛ فصلِّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى [١١١٧/٢و] قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا ، وقمْتَ إلى الصلاةِ ، فاجْعَل رغبتَك ونيتَك له[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه أنْ يجعلَ فراغَه مِن كلِّ ما كان به مشتغلًا ، مِن أمرِ دنياه وآخرتِه ، مما آدَى[(٣)] له الشغلُ به ، وأمَره بالشغلِ به - إلى النصَبِ فى عبادتِه ، والاشتغالِ فيما قرَّبه إليه ، ومسألتِه حاجاتِه ، ولم يَخْصُصْ بذلك حالًا مِن أحوالِ فراغِه دونَ حالٍ ، فسواءٌ كلُّ أحوالِ فراغِه ؛ مِن صلاةٍ كان فراغُه ، أو جهادٍ ، أو أمرِ دنيا كان به مشتغلًا ؛ لعمومِ الشرطِ فى ذلك ، مِن غيرِ خصوصِ حالِ فراغٍ دونَ حالٍ أخرى .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١١٤٦) عن سفيان به .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٣/٣ من طريق جرير به ، ومن طريقه أخرجه ابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن أبى حاتم .

(٣) آده الأمر أودًا : بلغ منه المجهود والمشقة . التاج (أود) .

وقولُه : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى ربِّك يا محمدُ فاجْعَل رغبتَك ، دونَ مَن سواه مِن خلْقِه ، إذ كان هؤلاء المشركون مِن قومِك قد جعَلوا رغبتَهم فى حاجاتِهم إلى الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . قال : اجعل نيتَك ورغبتَك إلى اللَّهِ[1] .

٢٣٨/٣٠ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . قال : اجْعَل رغبتَك ونيتَك إلى ربِّك[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . قال : إذا قمْتَ إلى الصلاةِ[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ألم نشرح »

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٧.

تفسيرُ سورةِ «والتين»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِي بالتينِ التينُ الذي يُؤْكَلُ ، والزيتونِ الزيتونُ الذي يُعصَرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تينُكم هذا الذي يُؤكلُ ، وزيتونُكم هذا الذي يُعصَرُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الحكمَ يُحَدِّثُ ، عن عكرمةَ ، قال : التينُ هو التينُ ، والزيتونُ الذي تأكلون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تِينُكم وزيتونُكم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ تينُكم هذا ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ الذي يُؤكلُ ، والزيتونُ الذي يُعصَرُ .

٢٣٩/٣٠ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : الفاكهةِ التي تأكلُ الناسُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سلَّامِ بنِ سُلَيمٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : هو تينُكم وزيتونُكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، [١١١٧/٢ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ الذي يُؤكلُ ، والزيتونُ الذي يُعصَرُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : التينُ والزيتونُ هو الذي تَرَون[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧، ومن طريقه الفريابي – كما في تغليق التعليق ٣٧٣/٤ – وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٤٧١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ – ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢١٦/١ – عن معمر به بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ : التينُ تينُكم ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن كعبٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱلتِّينِ﴾ . قال : الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ : الذى عليه بيتُ المقدسِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ : ذُكِر لنا أن التينَ الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، والزيتونَ الذى عليه بيتُ المقدسِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسأَلتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ مسجدُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٥/١ من طريق محمد بن بشار به ، ثم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن أبى عمار ، عن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى ابن الضريس وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر ٢١٦/١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

إيلياءَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ . قال : هما جبلان[(١)] .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ نوحٍ ، والزيتونُ مسجدُ بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلتِّينِ﴾ : يعنى : مسجدِ نوحٍ الذى بُنِى على الجُودِىِّ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ : بيتِ المقدسِ . قال : ويقالُ : التينُ والزيتونُ وطورُ سينينَ ثلاثةُ مساجدَ بالشامِ[(٢)] .

٢٤٠/٣٠ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك** عندَنا قولُ مَن قال : التينُ هو التينُ الذى يُؤكلُ ، والزيتونُ هو الزيتونُ الذى يُعصرُ منه الزيتُ . لأن ذلك هو المعروفُ عندَ[(٣)] العربِ ، ولا يُعرفُ جبلٌ يسمَّى تينًا ، ولا جبلٌ يقالُ له : زيتونٌ . إلا أن يقولَ قائلٌ : أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالتينِ والزيتونِ ، والمرادُ من الكلامِ القَسَمُ بمنابتِ التينِ ومنابتِ الزيتونِ . فيكونَ ذلك مذهبًا ، وإن لم يكنْ على صحةِ ذلك أنه كذلك دلالةٌ فى ظاهرِ التنزيلِ ، ولا من قولِ مَن لا يَجُوزُ خلافُه ؛ لأن دمشقَ بها منابتُ التينِ ، وبيتَ المقدسِ منابتُ الزيتونِ .

وقولُه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٧١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «فى كلام» .

جبلُ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، ومسجدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن قَزَعةَ ، قال : قلت لابنِ عمرَ : إنى أريدُ أن آتيَ بيتَ المقدسِ وطورَ سينينَ . فقال : لا تأتِ طورَ سينينَ ، ما تريدون أن تَدَعوا أثرَ نبيٍّ إلا وَطِئْتُموه . قال قتادةُ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : مسجدِ موسى ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى .

قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى صلَّى اللهُ عليه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الطورُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : مسجدِ الطورِ .

وقال آخرون : الطورُ هو كلُّ جبلٍ يُنبتُ . وقولُه : ﴿ سِينِينَ ﴾ : حسنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّ ثَنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣.

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

عمارةُ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الحسنُ ، وهى لغةُ الحبشةِ ؛ يقولون للشىءِ الحسنِ : سِينا سِينا[(١)] .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : طُورٌ جبلٌ ، وسِينينُ حَسَنٌ ، بالحبشَةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ محاربٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : صلَّيت خلفَ عمرَ رضى اللَّهُ عنه المغربَ ، فقرَأ فى أولِ ركعةٍ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو جبلٌ[(٣)] .

٢٤١/٣٠ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : سواءٌ على نباتِ السهلِ والجبلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : الجبلِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [١١١٨/٢و] مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م : « بالحبشية » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .
(٤) تقدم تخريجه فى ص٥٠٢ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : الجبلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ ، قال : الطورُ الجبلُ ، والسينينُ الحسنُ ، كما يَنبتُ فى السهلِ ، كذلك يَنبتُ فى الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : أمَّا ﴿ طُورِ سِينِينَ ﴾ فهو الجبلُ ذو الشجرِ (١) .

وقال آخرون : هو الجبلُ ، وقولُه (٢) : ﴿ سِينِينَ ﴾ : مباركٌ حسنٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ ﴾ : الجبلِ ، و﴿ سِينِينَ ﴾ . قال : المباركِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلٌ مباركٌ بالشامِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ بالشامِ مباركٌ وحسنٌ (٤) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٣١.

(٢) فى م : « قالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٢٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٢٩، ٣٠.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : طورُ سِينينَ جبلٌ معروفٌ . لأن الطورَ هو الجبلُ ذو النباتِ ، فإضافتُه إلى ﴿ سِينِينَ ﴾ تعريفٌ له ، ولو كان نعتًا للطورِ كما قال مَن قال : معناه : حسنٌ أو مباركٌ - لكان الطورُ منوَّنًا ، وذلك أن الشيءَ لا يُضافُ إلى نعتِه لغيرِ علةٍ تدعو إلى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . يقولُ : وهذا البلدِ الآمنِ من أعدائِه ؛ أن يحارِبوا أهلَه أو يَغْزُوهم .

وقيل : ﴿ ٱلْأَمِينِ ﴾ . ومعناه الآمنُ ، كما قال الشاعرُ[1] :

ألم تَعْلَمى يا أَسْمَ ويحَكِ أننى حلَفتُ يمينًا لا أَخُونُ أَمِينى

يريد : آمِنى . وهذا كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

٢٤٢/٣٠ / وإنما عُنى بقولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . مكةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن

---

(١) البيت بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧٦، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١١٣، اللسان (أ م ن) .
(٢) تقدم تخريجه فى ص٥٠٤ .

كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال مكةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [(٤)]عن مجاهدٍ[(٤)] مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سلَّامِ بنِ سُلَيمٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ : مكةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يُحَدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ[(٥)] .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : مكةَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلۡأَمِينِ﴾ : يعنى مكةَ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ . قال : المسجدِ الحرامِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ : مكةَ[٢] .

وقولُه : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ . وهذا جوابُ القسمِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : والتينِ والزيتونِ لقد خلَقنا الإنسانَ فى أحسنِ تقويمٍ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هلهنا : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[٣] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : فى أعدلِ خلقٍ وأحسنِ صورةٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٣/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/٢١٧ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ص٥٠٣ .

ابنِ عباسٍ : ﴿ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : في أعدلِ خلقٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : في أحسنِ صورةٍ[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١١١٨/٢ظ] عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : خلقٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : في أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . يقولُ : في أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ : في أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : أحسنِ خلقٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسيرمجاهد ص ٧٣٧، وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٦٣٨) من طريق عاصم به ، وهو في تفسير مجاهد أيضا ص٧٣٧ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

قولَه : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : فى أحسنِ خلقٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . يقولُ : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، هو والكلبيُّ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قالا : فى أحسنِ صورةٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ ، فبلَغنا به استواءَ شبابِه وجَلَدِه وقوتِه ، وهو أحسنُ ما يكونُ ، وأعدلُ ما يكونُ وأقوَمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سَمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : الشابُّ[(٣)] القويُّ الجَلْدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : شبابُه أولَ ما نشَأ .

/ **وقال آخرون** : قيل ذلك لأنه ليس شىءٌ من الحيوانِ إلا وهو منكبٌّ على وجهِه غيرَ الإنسانِ . ٢٤٤/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٣) - عن معمر به .

(٣) فى ت ٣: « الشباب » .

ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : خلَق كلَّ شيءٍ منكبًّا على وجهِه إلا الإنسانَ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ فى أحسنِ صورةٍ وأعدلِها ؛ لأن قولَه : ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . إنما هو نعتٌ لمحذوفٍ ، وهو : فى تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ . فكأنه قيل : لقد خلَقناه فى تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمُرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمُرِ ، كبِر حتى ذهَب عقلُه ، وهم نفرٌ رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سَفِهتْ عقولُهم ، فأنزَل اللَّهُ عذرَهم أن لهم أجرَهم الذى عمِلوا قبلَ أن تذهبَ عقولُهم[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥١١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴾ . قال : ردَدناه إلى الهَرَمِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الهَرَمُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت الحكَمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴾ . قال : الشيخُ الهَرِمُ ، لم يَضُرَّه كِبَرُه ، إن ختَم اللَّهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ[(٤)] .

٢٤٥/٣٠ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى النارِ [٢/١١١٩و] في أقبحِ صورةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٤٧٢.

عن أبي العاليةِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : في شرٍّ صورةٍ ، في صورةِ خنزيرٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : النارَ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : في النارِ .

قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : قال[3] الحسنُ : جهنمُ مأواه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : في النارِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى النارِ[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٧.

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصحةِ وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمُرِ ، إلى عمرِ الخَرَفى الذين ذهَبت عقولُهم من الهَرَمِ والكِبَرِ ، فهو فى أسفلِ مَن سَفَل ؛ فى إدبارِ العمرِ وذهابِ العقلِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن خلقِه ابنَ آدمَ وتصريفِه فى الأحوالِ ، احتجاجًا بذلك على منكِرى قدرتِه على البعثِ بعدَ الموتِ ، ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بعدَ هذه الحُججِ . ومحالٌ أن يَحْتَجَّ على قومٍ كانوا منكِرين معنًى من المعانى بما كانوا له منكِرين ، وإنما الحجةُ على كلِّ قومٍ ما[1] لا يقدِرون على دفعِه ؛ مما يعاينونه ويُحِسُّونه ، أو يقِرُّون به وإن لم يكونوا له مُحِسِّين .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان القومُ كانوا[2] للنارِ التى كان اللَّهُ يتوعَّدُهم بها فى الآخرةِ ، منكِرين ، وكانوا لأهلِ الهَرَمِ والخَرَفِ من بعدِ الشبابِ والجَلَدِ شاهِدين - عُلِم أنه إنما احتَجَّ عليهم بما كانوا له معاينين ؛ من تصريفِه خلقَه ، ونقلِه إياهم من حالِ التقويمِ الحسَنِ والشبابِ والجَلَدِ إلى الضعفِ والهرَمِ وفناءِ العمرِ وحدوثِ الخَرَفِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى
٢٤٦/٣٠ هذا الاستثناءِ ؛ فقال / بعضُهم : هو استثناءٌ صحيحٌ من قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : وإنما جاز استثناءُ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وهم جمعٌ ، من الهاءِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ وهى كنايةُ الإنسانِ ، والإنسانُ فى لفظِ واحدٍ ؛ لأن

---

(١) فى م : « بما » .

(٢) سقط من : م .

الإنسانَ وإن كان في لفظِ واحدٍ فإنه في معنى الجمعِ ؛ لأنه بمعنى الجنسِ ، كما قيل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . قالوا : ولذلك[١] جاز أن يقالَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ . فيضافَ « أفعل » إلى جماعةٍ . قالوا : ولو كان مقصودًا به قصدُ واحدٍ بعينِه ، لم يجزْ ذلك ، كما لا يقالُ : هذا أفضلُ قائِمينَ . ولكن يقالُ : هذا أفضلُ قائمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : من قرَأ القرآنَ لم يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُرِ . ثم قرَأ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . قال : لا يكونُ حتى لا يَعْلَمَ من بعدِ علمٍ شيئًا[٢] .

فعلى هذا التأويلِ قولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ لخاصٌّ من الناسِ ، غيرُ داخلٍ فيهم الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ؛ لأنه مستثنًى منهم .

وقال آخرون : بل الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ قد يدخُلون في الذين رُدُّوا إلى أسفلِ سافلين ؛ لأن أرذَلَ العُمُرِ قد يُرَدُّ إليه المؤمنُ والكافرُ . قالوا : وإنما استُثنِي قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . من معنًى مضمرٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : ومعناه : ثم ردَدناه أسفلَ سافلين ، فذهَبت عقولُهم وخَرِفوا ،

---

(١) في م : « كذلك » .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٧٠٦) من طريق عاصم به . وأخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٧٠٦) - من طريق عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، من قول عكرمة .

وانقطَعت أعمالُهم ، فلم[1] تُثبَتْ لهم بعدَ ذلك حسنةٌ ، إلا الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ، فإن الذى كانوا يَعْمَلونه من الخيرِ فى حالِ صحةِ عقولِهم وسلامةِ أبدانِهم ، جارٍ لهم بعد هَرَمِهم وخَرَفِهم .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . استثناءً منقطِعًا ؛ لأنه يَحْسُنُ أن يقالَ : ثم ردَدناه أسفلَ سافلين ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، لهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ ، بعدَ أن يُردَّ أسفلَ سافلين .

ذكرُ مَن قال معنى هذا القولِ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : فأيُّما رجلٍ كان يعملُ عملًا صالحًا وهو قوىٌّ شابٌّ فعجَز عنه ، جرَى له أجرُ ذلك العملِ حتى يموتَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [١١١٩/٢ظ] عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : إذا كان يعملُ بطاعةِ اللَّهِ فى شبيبتِه كلِّها ، ثم كبِر حتى ذهَب عقلُه ، كُتِب له مثلُ عملِه الصالحِ الذى كان يعملُ فى شبيبتِه ، ولم يُؤاخَذْ بشىءٍ ممَّا عمِلَ فى كِبَرِه وذَهابِ عقلِه ؛ من أجلِ أنه مؤمنٌ وكان يطيعُ اللهَ فى شبيبتِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى
٢٤٧/٣٠ قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ / أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العمرِ ، فإذا بلَغ المؤمنُ إلى أرذلِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فلا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف .

العمرِ ، كُتِب له كأحسنِ ما كان يعملُ فى شبابِه وصحتِه ، فهو قولُه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : فإنه يُكتبُ له من الأجرِ مثلُ ما كان يعملُ فى الصحةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادِ بنِ أبى سليمانَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : إذا بلَغ من الكبرِ ما يَعْجِزُ عن العملِ ، كُتِب له ما كان يعملُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ، فإنه يُكتَبُ لهم حسناتُهم ، ويُتجاوَزُ لهم عن سيئاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : هم الذين أدرَكهم الكبرُ ؛ لا يُؤْخَذون(٢) بعملٍ عَمِلوه فى كبرِهم وهم هَرْمَى لا يعقِلون(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « يؤاخذون » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥١١ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : يُوَفِّيه اللَّهُ أجرَه أو عملَه ، ولا يؤاخذُه إذا رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الحكَمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : الشيخُ الهَرِمُ ، لم يضرَّه كبرُه أن ختَم اللَّهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : من أدرَكه الهرَمُ وكان يعملُ صالحًا ، كان له مثلُ أجرِه إذ(٣) كان يعملُ(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم ردَدناه أسفلَ سافلين فى جهنمَ ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ . فعلى هذا التأويلِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ مستثنَون من الهاءِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ . وجاز استثناؤهم منها إذ كانت كنايةً للإنسانِ ، وهو بمعنى الجمعِ ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [العصر : ٢، ٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**
٢٤٨/٣٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، /قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٧٢ .
(٣) فى م : « إذا » .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : إلا مَن آمَن[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴾ : فى النارِ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ ﴾ . قال الحسنُ : وهى كقولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ ﴾[(٢)] [العصر : ١- ٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصحةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العمرِ ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى حال صحتِهم وشبابِهم ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ بعدَ هَرَمِهم ، كهيئةِ ما كان لهم من ذلك على أعمالِهم فى حالِ ما كانوا يعمَلون وهم أقوياءُ على العملِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحةِ . لما وصَفنا من الدلالةِ على صحةِ القولِ بأن تأويلَ قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴾ : إلى أرذلِ العمرِ .

واختلَفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ[(٣)] منقوصٍ[(٤)] .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن =

وقال آخرون : بل معناه : غيرُ محسوبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : [٢/١١٢٠و] ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غيرُ محسوبٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : فلهم أجرٌ غيرُ مقطوعٍ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : فلهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ ، كما كان له أيامَ صحتِه وشبابِه . وهو عندى من قولِهم : حَبْلٌ[٢] مَنِينٌ . إذا كان ضعيفًا ؛ ومنه قولُ الشاعرِ[٣] :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ ما في عطائِهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

يعنى أنه ليس فيه نقصٌ ولا خطأٌ .

= أبي حاتم وابن مردويه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « جبل » .

(٣) هو جرير ، وتقدم البيت في ٦/٤٠٩، ٩/٦١٨.

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ . ٢٤٩/٣٠

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ هذه الحججِ التى احتجَجْنا بها ، ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللَّهِ وما بعَثك به من الحقِّ ، وأن اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ . وقالوا : « ما » فى معنى « مَنْ » ؛ لأنه عُنِى به ابنُ آدمَ ومَن بُعِث إليه النبىُّ ﷺ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما يكذبُك أيُّها الإنسانُ بعدَ هذه الحججِ بالدينِ ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . عُنِى به النبىُّ ﷺ ؟ قال : مَعاذَ اللَّهِ ! عُنِى به الإنسانُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عمَّن سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قلتُ : يعنى به النبىَّ ﷺ ؟ قال : مَعاذَ اللَّهِ ! إنما يعنى به الإنسانَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ : أَعُنى به النبىُّ ﷺ ؟ قال : معاذَ اللَّهِ ! إنما عُنِى به الإنسانُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٥٧ – من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾: إنما يعنى الإنسانَ، يقولُ: خلَقتُك فى أحسنِ تقويمٍ، فما يكذبُك أيُّها الإنسانُ بعدُ بالدينِ(١)؟

وقال آخرون: إنما عُنِى بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقيل له: استيقِنْ مع ما جاءك من اللَّهِ من البيانِ - أن اللَّهَ أحكمُ الحاكمين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾. أى: استيقِنْ بعدَ ما جاءك من اللَّهِ البيانُ، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾(٢)؟

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى «ما» معنى «مَنْ». ووجَّهَ تأويلَ الكلامِ إلى: فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ الذى جاءك من هذا البيانِ من اللَّهِ - ﴿بِٱلدِّينِ﴾؟ يعنى: بطاعةِ اللَّهِ، ومجازاتِه العبادَ على أعمالِهم.

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ(٣) بمعنى: فما الذى يكذِّبُك بأن الناسَ يُدانُون بأعمالِهم؟ وكأنه قال: فمن يَقْدِرُ على تكذيبِك بالثوابِ والعقابِ، بعدَ ما تبيَّن له خلقُنا الإنسانَ على ما وصَفنا؟

واختلَفوا فى معنى قولِه: ﴿بِٱلدِّينِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: بالحسابِ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق ولا ابن عساكر.

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧٧/٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفَاوىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النضرِ ابنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : الحسابِ[(١)] .

٢٥٠/٣٠ /**وقال آخرون** : بل[(٢)] معناه : بحُكمِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : ما يكذبُك بحُكمِ اللَّهِ[(٣)] .

وأَولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الدينُ فى هذا الموضعِ الجزاءُ والحسابُ . وذلك أن أحدَ معانى الدينِ فى كلامِ العربِ الجزاءُ والحسابُ ، ومنه قولُهم : كما تَدِينُ تُدانُ . ولا أَعْرِفُ من معانى الدِّينِ « الحُكمَ » فى كلامِهم ، إلا أن يكونَ مرادًا بذلك : فما يكذِّبُك بعدُ بأمرِ اللَّهِ الذى حكَم به عليك أن تُطِيعَه فيه ؟ فيكونَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بأحكمِ مَن حكَم فى أحكامِه وفصْلِ قضائِه بينَ عبادِه ؟

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا قرَأ ذلك ، فيما بلَغنا ، قال : « بلى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٧٧.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأها قال : « بلى ، وأنا على ذلك من الشاهِدين »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ إذا قرَأ : [١١٢٠/٢ظ] ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : سبحانَك اللهمَّ و بلى(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان قتادةُ إذا تلَا : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : بلى وأنا على ذلك من الشاهِدين . أَحْسَبُه كان يَرْفَعُ ذلك ، وإذا قرَأ(٣) : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] . قال : بلى . وإذا تلَا : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] . قال : آمنتُ باللَّهِ وبما أنزَل(٤) .

آخرُ سورةِ « والتينِ » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر ، عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تلا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحميدى (٩٩٥) ، وأحمد ٣٥٣/١٢ (٧٣٩١) ، وأبو داود (٨٨٧) ، والترمذى (٣٣٤٧) ، والبيهقى ٣١٠/٢ ، ٣١١ ، والبغوى (٦٢٣) من حديث أبى هريرة مرفوعا .

تفسيرُ سورةِ «اقرأ»

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ (٦) أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ (٨)﴾.

/يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾: محمدًا ﷺ. يقولُ: اقرأْ ٢٥١/٣٠
يا محمدُ بذكرِ ربِّك الذى خلَق. ثم بيَّنَ الذى خلق فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾. يعنى: من الدمِ، وقال: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾. والمرادُ به: من عَلَقةٍ؛ لأنه ذهَب إلى الجمعِ، كما يقالُ: شجرةٌ وشجرٌ، وقصبةٌ وقَصَبٌ، وكذلك علقةٌ وعَلَقٌ. وإنما قال: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾، والإنسانُ فى لفظِ واحدٍ؛ لأنه فى معنى جمعٍ، وإن كان فى لفظِ واحدٍ؛ فلذلك قيل: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾.

وقولُه: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾. يقولُ: اقْرأْ يا محمدُ ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ خَلْقَه الكتابَ والخطَّ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾. قرَأ حتى بلَغ: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾. قال: القلمُ نعمةٌ من اللّهِ عظيمةٌ، لولا ذلك لم يقُمْ ولم يَصْلُحْ عيشٌ[(١)].

وقيل: إن هذه أوَّلُ سورةٍ نزَلت فى القرآنِ على رسولِ اللّهِ ﷺ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ البصريُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سَمِعتُ النعمانَ بنَ راشدٍ يقولُ عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ أنها قالت : كان أولُ ما ابتُدِئَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ من الوحيِ الرؤيا الصادقةَ كانت تَجِيءُ مثلَ فَلَقِ الصبحِ ، ثم حُبِّب إليه الخلاءُ ، فكان بغارِ حِراءٍ يَتَحنَّثُ فيه الليالىَ ذواتِ العددِ قبلَ أن يَرْجِعَ إلى أهلِه ، ثم يرجِعُ إلى أهلِه فيَتَزَوَّدُ لمثلِها ، حتى فجَأَه الحقُّ ، فأتاه فقال : يا محمدُ ، أنت رسولُ اللَّهِ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فجثَوتُ لركبتَىَّ وأنا قائمٌ ، ثم رجَعتُ تَرْجُفُ بَوادِرى[1] ، ثم دخَلتُ على خديجةَ ، فقلتُ : زمِّلونى زمِّلونى . حتى ذهَب عنى الرَّوْعُ ، ثم أتانى ، فقال : يا محمدُ[2] ، أنت رسولُ اللَّهِ » . قال : « فلقد همَمتُ أن أطرَحَ نفسى من حالِقٍ من جبلٍ ، [3]فتبَدَّى لى[3] حينَ همَمتُ بذلك ، فقال : يا محمدُ ، أنا جبريلُ وأنت رسولُ اللَّهِ . ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ . قلتُ : « ما أقرَأُ ؟ » . قال : « فأخَذنى فغَطَّنى ثلاثَ مراتٍ ، حتى بلَغ منى الجَهْدُ ، ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقرَأتُ ، فأتَيتُ خديجةَ ، فقلتُ : لقد أشفَقتُ على نفسى . فأخبَرتُها خبرى ، فقالت : أَبْشِرْ ، فواللَّهِ لا يُخزِيك اللَّهُ أبدًا ، و واللَّهِ إنك لتصِلُ الرحمَ ، وتَصْدُقُ الحديثَ ، وتؤدِّى الأمانةَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَقْرِى الضيفَ ، وتُعِينُ على نوائبِ الحقِّ . ثم انطَلَقَتْ بى إلى ورقةَ بنِ نوفلِ بنِ أسدٍ ، قالت : اسمَعْ من ابنِ أخيك . فسألنى ، فأخبَرته خبرى ، فقال : هذا الناموسُ الذى أُنزِل على موسى ، ليتنى فيها جَذَعٌ[4] ، ليتنى أكونُ حَيًّا حينَ يُخرِجُك قومُك . قلتُ : أوَ مُخْرِجِىَّ هم ؟

(١) البوادر جمع بادرة ، وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق . التاج (ب د ر) .
(٢) بعده فى م : « أنا جبريل و » .
(٣ - ٣) فى م : « فتمثل إلىّ » ، وفى ت ٢: « فعدا لى » ،وفى ت ٣: « فعاد إلى » .
(٤) الضمير فى « فيها » للنبوة ، لى : يا ليتنى كنت شابًّا عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها . النهاية ١/ ٢٥٠.

قال : نَعَمْ ، إنه لم يَجِئْ رجلٌ قطُّ بما جئتَ به إلا عُودِىَ ، ولئن أَدْرَكنى يومُك أَنصُرْك نصرًا مؤزَّرًا . ثم كان أولُ ما نزَل علىَّ من القرآنِ بعدَ « اقرأ » : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ /وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ ٢٥٢/٣٠
عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ [القلم : ١ - ٥] ، و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١، ٢] ، و(١) ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ »(٢) [الضحى : ١، ٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ ، أن عائشةَ أخبَرته . وذكَر نحوَه ، غيرَ أنه لم يقلْ : « ثم كان أوّلُ ما أُنزِل علىَّ [٢/١١٢١و] من القرآنِ » . الكلامَ إلى آخرِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ ، قال : أتَى جبريلُ محمدًا ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، اقْرَأْ . فقال : « وما أقرأُ ؟ » . قال : فضمَّه ، ثم قال : يا محمدُ ، اقْرَأْ . قال : « وما أقرأُ ؟ » . قال : ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . قال : فجاء إلى خديجةَ ، فقال : « يا خديجةُ ، ما أُراه إلا قد عُرِض لى » . قالت : كلا ، واللَّهِ ما كان ربُّك يفعلُ ذلك بك ، وما أتيتَ فاحشةً قطُّ . قال : فأتَتْ خديجةُ ورقةَ ، فأخبَرته الخبرَ ، قال : لئن كنتِ صادقةً إن زوجَكِ لنبىٌّ ، وليَلْقَيَنَّ من أمتِه شدةً ، ولئن أدرَكته

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٩٨. وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٧١٩) ، وأحمد ٦/ ١٥٣، ٢٢٣، ٢٣٢ (الميمنية) ، والبخارى (٣، ٤٩٥٦) ، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٣، ٢٥٤) ، والترمذى (٣٦٣٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٥ من طرق عن الزهرى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٨ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٩. وأخرجه مسلم (١٦٠/٢٥٢) ، والبيهقى ٩/ ٥، ٦ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦/١٥٣ (الميمنية) ، والبخارى (٤٩٥٣) ، من طريق يونس به .

لأُومِنَنَّ به . قال : ثم أبطأ عليه جبريلُ ، فقالت له خديجةُ : ما أرَى ربَّك إلا قد قلاك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [(١)] [الضحى : ١ - ٣] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ - قال إبراهيمُ : قال سفيانُ : حفِظه لنا ابنُ إسحاقَ - : إن أوّلَ شيءٍ أُنزِل من القرآنِ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ النَّيْسابوريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ : إن أولَ سورةٍ أُنزِلت من القرآنِ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : أولُ سورةٍ نزَلت على محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [(٣)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٩. وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٩٢ من طريق أبى إسحاق سليمان الشيبانى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى أبى نعيم فى الدلائل .

(٢) أخرجه البيهقى ٩/ ٦، وفى الدلائل ٢/ ١٥٥، والواحدى فى أسباب النزول ص٥ ، ٦، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٤٧٨ من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٢٠، ٥٢٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٨٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٥ من طريق عمرو بن دينار به .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ، قال: ثنا قرةُ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ العُطارِدىُّ، قال: كنا فى المسجدِ الجامعِ، ومُقرِئُنا أبو موسى الأشعرىُّ، كأنى أنظرُ إليه بينَ بُردَين أبيضَين. قال أبو رجاءٍ: عنه أخَذتُ هذه السورةَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾. وكانت أولَ سورةٍ نزَلت على محمدٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، قال: أولُ سورةٍ نزَلت من القرآنِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ، قالا: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أولُ ما نزَل من القرآنِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾. وزاد ابنُ مهدىٍّ: و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، قال: سمِعت عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ: أولُ ما أُنزِل من القرآنِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[(٢)].

٢٥٣/٣٠ /**قال**: ثنا وكيعٌ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ، عن أبى رجاءٍ العُطارِدىِّ، قال: إنى لأنظُرُ إلى أبى موسى وهو يقرأُ القرآنَ فى مسجدِ البصرةِ وعليه بُردان أبيضان، فأنا أخَذتُ منه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، وهى أولُ سورةٍ أُنزِلت على محمدٍ ﷺ[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ٢٢٠ عن عبد الرحمن بن مهدى به. وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٤١، ٨٨/١٤ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٤١، ٨٨/١٤ عن وكيع به.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٤٢، ٨٨/١٤، وأبو نعيم فى الحلية ٢٥٧/١ من طريق وكيع به، وأخرجه =

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن أولَ سورةٍ أُنزِلت : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ ، ثم ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [القلم : ١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علَّم الإنسانَ الخطَّ بالقلمِ ولم يكُنْ يَعْلَمُه ، مع أشياءَ غيرِ ذلك مما علَّمه ولم يكُنْ يَعْلَمُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . قال : علَّم الإنسانَ خطًّا بالقلمِ .

وقولُه : ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هكذا ينبغِى أن يكونَ الإنسانُ ؛ أن يُنعِمَ عليه ربُّه بتسويتِه خَلْقَه ، وتعليمِه ما لم يكنْ يعلَمُ ، وإنعامِه بما لا كُفْءَ له ، ثم يكفرَ بربِّه الذى فعَل به ذلك ، ويَطْغَى عليه ؛ أن رآه استغنَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إن الإنسانَ ليتجاوزُ حدَّه ، ويستكبِرُ على ربِّه فيكفُرُ به ؛ لأنْ رأَى نفسَه استغنَتْ .

وقيل : ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ ؛ لحاجةِ « رأَى » إلى اسمٍ وخبرٍ ، وكذلك تفعَلُ العربُ فى كلِّ فعْلٍ اقتضَى الاسمَ والفعلَ ، إذا أوقَعه المخبِرُ عن نفسِه على نفسِه مُكَنيًا

= يونس بن بكير فى زياداته على سيرة ابن إسحاق ص ١٠٣ ، وابن الضريس فى الفضائل (٢٤) ، والحاكم ٢/ ٢٢٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٥٦/١ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٦ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف والطبرانى وابن مردويه .

عنها ، فيقولُ : متى تُراك خارجًا ؟ ومتى تَحْسَبُك سائرًا ؟ فإذا كان الفعلُ لا يقتضِى إلا منصوبًا واحدًا ، جعَلوا موضعَ المكنىِّ « نفسَه » ، فقالوا : قتَلْتَ نفسَك . ولم يقولوا : قتَلْتَكَ . ولا : قتَلَه[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إن إلى ربِّك يا محمدُ مَرْجِعَه ، فذائقٌ من أليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ له به .

[١١٢١/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ وما بعدَها نزَلت فى أبى جهلِ بنِ هشامٍ ، وذلك أنه قال فيما بلَغنا : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ رقبتَه . وكان فيما ذُكِر قد نَهَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُصَلِّىَ ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أرأَيتَ يا محمدُ أبا جهلٍ الذى يَنْهاك أن تُصَلِّىَ عندَ المَقامِ ، وهو مُعرِضٌ عن الحقِّ مكذِّبٌ به ؟! يُعَجِّبُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه والمؤمنين من جهلِ أبى جهلٍ ، وجراءتِه على ربِّه ، فى نهيِه محمدًا عن الصلاةِ لربِّه ، وهو مع أياديه عندَه مكذِّبٌ به .

٢٥٤/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ . قال : أبو جهلٍ ، يَنْهَى

---

(١) فى م : « قتلته » .

محمدًا ﷺ إذا صلَّى [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ ؛ وذلك لأنه قال : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ على عنقِه . فأنزَل اللَّهُ ما تسمَعون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ . قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ على عنقِه . قال : وكان يقالُ : لكلِّ أمةٍ فرعونٌ . وفرعونُ هذه الأمةِ أبو جهلٍ [(٢)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى ، فجاءه أبو جهلٍ فنهَاه أن يصلِّىَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيتَ إن كان محمدٌ ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يعنى : على استقامةٍ وسَدَادٍ فى صلاتِه لربِّه ، ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ : أو أمَر محمدٌ هذا الذى يَنْهَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٦٧ (٣٠٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٩٢ من طريق داود به ، وأخرجه الطبرانى (١١٩٥٠) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل .

عن الصلاةِ باتقاءِ اللَّهِ وخوفِ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ (١١) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ . قال : محمدٌ ، كان على الهدى ، وأمَر بالتقوى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (١٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيت إن كذَّب أبو جهلٍ بالحقِّ الذى بَعَث به محمدًا ، ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : [(٢)] وأدبَر عنه فلم يصدِّقْ به[(٢)] ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٥٥/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ : يعنى أبا جهلٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ (١٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يعلَمْ أبو جهلٍ إذ يَنْهَى محمدًا عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة ، ولم يرد هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأدبر عنه ولم يصدق به » .

له ، بأن اللَّهَ يراه ، فيخافَ سطوتَه وعقابَه ؟

وقيل : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . فكُرِّرت ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ مراتٍ ثلاثًا على البدلِ . والمعنى : أرأيتَ الذى ينهَى عبدًا إذا صلَّى ، وهو مكذِّبٌ متولٍّ عن ربِّه ، ألم يَعْلَمْ بأن اللَّهَ يراه ؟!

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ : ليس كما يقولُ[(١)] : إنه يطأُ عنقَ محمدٍ . يقولُ : لا يقدِرُ على ذلك ولا يصلُ إليه .

وقولُه : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ . يقولُ : لئن لم ينتهِ أبو جهلٍ عن محمدٍ ، ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ . يقولُ : لنأخذَنَّ بمُقدَّمِ رأسِه ، فلنُضيمَنَّه[(٢)] ولنُذِلَّنَّه . يقالُ منه : سَفَعْتُ بيدِه . إذا أخَذتَ بيدِه .

وقيل : إنما قيل : ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ . والمعنى : لنسوِّدَنَّ وجهَه . فاكتُفِىَ بذكرِ الناصيةِ من الوجهِ كلِّه ، إذ كانت الناصيةُ فى مقدَّمِ الوجهِ .

وقيل : معنى ذلك : لنأخذَنَّ بناصيتِه إلى النارِ ، كما قيل[(١)] : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن : ٤١] .

وقولُه : ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ . فخفَض ﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ ردًّا على « الناصيةِ » الأولى بالتكريرِ . ووصَف الناصيةَ بالكذبِ والخطيئةِ ، والمعنى لصاحبِها .

وقولُه : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلْيَدْعُ [١١٢٢/٢و] أبو جهلٍ أهلَ مجلسِه وأنصارَه من عشيرتِه وقومِه . والنادى هو المجلسُ .

وإنما قيل ذلك فيما بلَغنا لأن أبا جهلٍ لما نهَى النبيَّ ﷺ عن الصلاةِ عندَ المَقامِ ،

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى م : « فلنضمنه » .

انتهَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأغلَظ له ، فقال أبو جهلٍ : علامَ يتوعَّدُنى محمدٌ وأنا أكثرُ أهلِ الوادى ناديًا ؟ فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ منه[1] ، فليدعُ حينَئذٍ ناديَه ، فإنه إن دعا ناديَه ، دعَونا الزبانيةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبارُ وقال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الآثارِ المرويةِ فى ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ جُمَيعٍ ، قال :/ ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، جميعًا عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن ٢٥٦/٣٠
عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى عندَ المَقامِ ، فمرَّ به أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال : يا محمدُ ، ألم أنهَكَ عن هذا ؟ وتوعَّده ، فأغلَظ له رسولُ اللَّهِ ﷺ وانتهَره ، فقال : يا محمدُ ، بأىِّ شىءٍ تهدِّدُنى ؟ أما واللَّهِ إنى لأكثرُ هذا الوادى ناديًا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : لو دعا ناديَه ، أخَذَته زبانيةُ العذابِ من ساعتِه[2] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى ، فجاءه أبو جهلٍ فنهاه أن يصلِّىَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ إلى قولِه : ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ . فقال : لقد علِم أنى أكثرُ هذا الوادى نَاديًا . فغضِب النبىُّ ﷺ فتكلَّم بشىءٍ - قال داودُ : ولم أحفَظْه - فأنزَل اللَّهُ : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٩٨، وأحمد ٤/ ١٦٤ (٢٣٢١)، والترمذى (٣٣٤٩)، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٤) من طريق أبى خالد به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/ ٢٤٨ - من طريق على بن مسهر به .

فقال ابنُ عباسٍ : فواللَّهِ لو فعَل لأخَذَته الملائكةُ من مكانِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ[(٢)] ، عن أبيه ، قال : ثنا نُعَيمُ بنُ أبى هندٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال أبو جهلٍ : هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهَه بينَ أظهُرِكم ؟ قال : فقيل : نعم . قال : فقال : واللاتِ والعُزَّى لئن رأَيتُه يصلِّى كذلك ، لأَطأَنَّ على رقبتِه ، أو[(٣)] لأُعَفِّرَنَّ وجهَه فى الترابِ . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يُصلِّى ليطأَ على رقبتِه . قال : فما فَجِئَهم[(٤)] منه إلا وهو يَنكِصُ على عَقِبَيْه ويَتَّقِى بيديه . قال : فقيل له : ما لَكَ ؟! قال : فقال : إن بينى وبينَه خندقًا من نارٍ ، وهولًا وأجنحةً . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو دنَا منى لاختطَفَتْه الملائكةُ عُضْوًا عُضْوًا » . قال : وأنزَل اللَّهُ - لا أدرِى فى حديثِ أبى هريرةَ أم لا - : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يعنى أبا جهلٍ ، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ[(٥)] ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ : الملائكةَ ، ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٤.

(٢) فى النسخ : « ابن ثور » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى م : « و » .

(٤) فى م : « فجأه » . وكلاهما بمعنى . ينظر تاج العروس (ف ج أ) .

(٥) بعده فى م : « يدعو قومه » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٦١ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٧٩٧/٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - والبغوى فى تفسيره ٨/٤٧٩ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أحمد ١٤/٤٢٥ (٨٨٣١) ، ومسلم (٢٧٩٧/٢٨) ، وابن حبان (٦٥٧١) ، وأبو نعيم فى الدلائل (١٥٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨٩، والبغوى فى تفسيره ٨/٤٧٩ من طريق معتمر بن سليمان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : أخبَرنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن عاد محمدٌ يصلِّى عندَ المَقامِ لأقتلَنَّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ . حتى بلَغ هذه الآيَةَ : ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . فجاء النبىُّ ﷺ وهو يصلِّى ، فقيل له : ما يَمْنَعُك ؟ قال : قد اسوَدَّ ما بينى وبينَه من الكتائبِ . قال ابنُ عباسٍ : واللَّهِ لو تحرَّك لأخَذَته الملائكةُ والناسُ يَنْظُرون إليه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عدىٍّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأَيتُ[(٢)] رسولَ اللَّهِ[(٢)] يصلِّى عندَ / الكعبةِ لآتيَنَّه حتى أطأَ على عنقِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو فعَل لأخَذَتْه الملائكةُ عِيانًا »[(٣)] . ٢٥٧/٣٠

وبالذى قلنا فى معنى « النادى » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . يقولُ : فليدعُ ناصرَه[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٦٩٣) ، وفى الأوسط (٨٣٩٨) من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٦ إلى أبى نعيم فى الدلائل .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « صلى الله عليه وسلم » . وأبو جهل لا يقوله .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢١٨٩ - كشف) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق زكريا بن عدى به . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٠٤) ، والبغوى فى منتخب المسند - كما فى الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق عبيد الله بن عمرو به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٤/٢ - ومن طريقه أحمد ٤٣٧/٥ (٣٤٨٣) ، والبخارى (٤٩٥٨) ، والترمذى (٣٣٤٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٩١، ١٩٢ - من طريق عبد الكريم به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٥٦ - إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . قال : الملائكةَ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي الهُذَيلِ : الزبانيةُ أرجُلُهم في الأرضِ ورءوسُهم في السماءِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، [١١٢٢/٢ظ] عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ : قال النبيُّ ﷺ : « لو فعَل أبو جهلٍ لأخَذته الزبانيةُ الملائكةُ عِيانًا » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . قال : الملائكةَ[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . قال : الملائكةَ[٣] .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليس الأمرُ كما يقولُ أبو جهلٍ ، إذ

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٤- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٧، ٥٧٤، وأحمد في العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٥١ (٢١٩٦) ، من طريق سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن الحارث ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٥٦- إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من قول عبد الله بن الحارث ، وأبو سنان ضرار بن مرة يروى عن عبد الله بن أبي الهذيل وعبد الله بن الحارث . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٧، ١٤/ ٤٠٣، ١٦/ ٢٤٤.

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٨٢.

ينهَى محمدًا ﷺ عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ له ، ﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُطِعْ أبا جهلٍ فيما أمَرك به من تركِ الصلاةِ لربِّك ، ﴿ وَٱسْجُدْ ﴾ لربِّك ، ﴿ وَٱقْتَرِب ﴾ منه ، بالتحبُّبِ إليه بطاعتِه ، فإن أبا جهلٍ لن يَقْدِرَ على ضَرِّك ، ونحن نمنعُك منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ : ذُكِر لنا أنها نزَلت في أبي جهلٍ ، قال : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّي لأطأَنَّ على[(١)] عنقِه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ . قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه الذي قال أبو جهلٍ : « لو فعَل لاختَطَفَته الزبانيةُ » .

آخرُ سورةِ « اقرَأ باسمِ ربِّك » ، والحمدُ للَّهِ وحدَه

(١) سقط من : م .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

/ تفسيرُ سورةِ « القدرِ » ٢٥٨/٣٠

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنزَلنا هذا القرآنَ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القَدْرِ ، وهى ليلةُ الحكمِ التى يَقْضِى اللَّهُ فيها قضاءَ السَّنةِ ، وهو مصدرٌ مِن قولِهم : قَدَر اللَّهُ علىَّ هذا الأمرَ . فهو يَقْدُرُ قَدْرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ كلُّه جملةً واحدةً فى ليلةِ القدرِ فى رمضانَ إلى السماءِ الدنيا ، فكان اللَّهُ إذا أراد أنْ يُحْدِثَ فى الأرضِ شيئًا أنزَله منه حتى جمَعه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللَّهُ القرآنَ إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القَدْرِ ، وكان اللَّهُ إذا أراد أن يُوحِىَ منه شيئًا أوحاه ، فهو قولُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ .

قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/١٩٠ .

وزاد فيه : وكان بينَ أوَّلِه وآخرِه عشرون سنةً .

قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ التيميُّ ، قال : ثنا عمرانُ أبو العوَّامِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ أنه قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : نزَل أوَّلُ القرآنِ في ليلةِ القَدْرِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ في ليلةٍ مِن السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا ، جملةً واحدةً ، ثم فُرِّق في السنينَ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] . قال : نزَل متفرِّقًا(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : بلَغنا أنَّ القرآنَ نزَل جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً ، ثم أنزَل ربُّنا في ليلةِ القدرِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾(٣) [الدخان : ٤] .

/**قال** : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً في ليلةِ القدرِ إلى سماءِ الدنيا ، فكان بموقعِ النجومِ ، فكان اللَّهُ يُنزلُه على رسولِه ، بعضَه في إثرِ بعضٍ . ٣٠/٢٥٩

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٠.

(٢) تقدم تخريجه في ٣/ ١٩١.

(٣) تقدم تخريجه في ٣/ ١٨٩، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٠) من طريق مسلم به .

ثم قرأ : ﴿ (١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا (١) لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ [١١٢٣/٢و] جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٢) [الفرقان : ٣٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٣) معنى القدرِ (٣) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ : ليلةِ الحكمِ (٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . قال : ليلةِ الحكمِ .

(٥) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ (٥) ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : يُؤذَنُ للحُجاجِ فى ليلةِ القَدْرِ ، فيُكتَبون بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم ، فلا يُغادَرُ منهم أحدٌ ، ولا يُزادُ فيهم ، ولا يُنقَصُ منهم (٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : قال رجلٌ

(١ - ١) فى النسخ : « وقالوا » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣/ ١٨٨، ١٨٩ من طريق آخر عن سعيد ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٨٩) ، وابن الضريس فى فضائل القرآن (١١٨) ، والحاكم ٢/ ٢٢٢، والبيهقى فى الدلائل ١٣١/٧ ، وفى الأسماء والصفات (٤٩٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/١ إلى الفريابى ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٦، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦٠) من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى م : « قال : ثنا وكيع » .

(٦) ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٣٠.

للحسنِ وأنا أسمعُ : أرأيتَ ليلةَ القدرِ فى كلِّ رمضانٍ هى ؟ قال : نعم ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو إنَّها لفى كلِّ رمضانٍ ، وإنَّها لليلةُ القَدْرِ ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] . فيها يَقْضِى اللَّهُ كلَّ أجلٍ وعملٍ ورزقٍ إلى مثلِها(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ(٢) ، قال : ليلةُ القَدْرِ فى كلِّ رمضانٍ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ . يقولُ : وما أشْعَرك يا محمدُ أىُّ شىءٍ ليلةُ القدرِ !.

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : العملُ فى ليلةِ القدرِ بما يُرْضِى اللَّهَ خيرٌ مِن العملِ فى غيرِها ألفَ شهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قال : عملُها وصيامُها وقيامُها خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ(٤) .

قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ قولَه : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قال : عملٌ فيها خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ(٥) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢١/ ٧، وأخرجه أيضًا ابن عبد البر فى التمهيد ٢/ ٢٠٩ من طريق ربيعة به .

(٢) فى ت ١: « عباس » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٧٥ عن وكيع به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٦ عن سفيان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٦٤ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى المصنف .

وقال آخرون : معنى ذلك أنَّ ليلةَ القدرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ : ليس فيها ليلةُ القدرِ[1] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن
٢٦٠/٣٠ المُثَنَّى بنِ الصبَّاحِ ، عن مجاهدٍ ،/ قال : كان فى بنى إسرائيلَ رجلٌ يقومُ الليلَ حتى يصبحَ ، ثم يجاهدُ العدوَّ بالنهارِ حتى يُمْسِىَ ، ففعَل ذلك ألفَ شهرٍ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قيامُ تلك الليلةِ خيرٌ مِن عملِ ذلك الرجلِ[2] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى أبو الخطابِ الجاروديُّ سهيلٌ ، قال : ثنا سَلْمُ ابنُ قتيبةَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، عن عيسى بنِ مازنٍ ، قال : قلتُ للحسنِ بنِ علىٍّ رضى اللَّهُ عنه : يا مُسوِّدَ وجوهِ المؤمنين ، عمَدْتَ[3] إلى هذا الرجلِ فبايعْتَ له ! يعنى معاويةَ بنَ أبى سفيانَ . فقال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِى فى منامِه بنى أميةَ يَعْلُون منبرَه خليفةً خليفةً ، فشقَّ ذلك عليه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . و ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٠/٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٦ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٦٣/٨ - والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٤٠ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مرفوعًا إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ص : « عهدت » .

﴿ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . يعنى مُلْكَ بنى أمية . قال القاسمُ : فحسَبْنا مُلْكَ بنى أميةَ ، فإذا هو ألفُ شهرٍ[(١)] .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : عملٌ فى ليلةِ القَدْرِ خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القَدْرِ . وأما الأقوالُ الأُخَرُ ، فدعاوَى معانٍ[(٢)] باطلةٍ ، لا دلالةَ عليها مِن خبرٍ ولا عقلٍ ، ولا هى موجودةٌ فى التنزيلِ .

وقولُه : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : تَنزِلُ الملائكةُ وجبريلُ معهم ، وهو الروحُ ، فى ليلةِ القدرِ ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ . يعنى : بأمرِ[(٣)] ربِّهم ؛ مِن كلِّ أمرٍ قضاه اللَّهُ فى تلك السنةِ ، من رزقٍ وأجلٍ وغيرِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ . قال : يُقْضَى فيها ما يكونُ فى السنةِ إلى مثلِها[(٤)] .

فعلى هذا القولِ منتهى الخبرِ وموضعُ الوقفِ ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ .

وقال آخرون : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ : لا يلْقَون مؤمنًا ولا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٠) ، والطبرانى (٢٧٥٤) ، والحاكم ٣/ ١٧٠، ١٧١ ، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٥٠٩، ٥١٠ من طريق القاسم بن الفضل به ، وعند الترمذى : يوسف بن سعد ، وفى بقية المصادر : يوسف بن مازن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٦٣: منكر جدا .

(٢) فى ص ، ت ١ : « معانى » .

(٣) فى م : « بإذن » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

مؤمنةً إلا سلَّموا عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الكلْبىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سلَامٌ)[1] .

وهذه القراءةُ مَن قرَأ بها وجَّه معنى (مِن كلِّ امرئٍ) : مِن كلِّ مَلَكٍ ؛ كأن معناه عندَه : تَنزِلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم مِن كلِّ مَلَكٍ تسليمٌ[2] على المؤمنين والمؤمناتِ . ولا أرى القراءةَ بها جائزةً ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها ، وأنها خلافٌ لما فى مصاحفِ المسلمين ، وذلك أنه ليس [٢/١١٢٣ظ] فى مصحفٍ مِن مصاحفِ المسلمين فى قولِه : ﴿ أَمْرٍ ﴾ ياءٌ ، وإذا قُرِئت : (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ) لَحِقتها همزةٌ ، تصيرُ فى الخطِّ ياءً .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك القولُ الأوَّلُ الذى ذكَرْناه قبلُ ، على ما تأوَّله قتادةُ .

٢٦١/٣٠ /وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ : سلامٌ ليلةُ القدرِ مِن الشرِّ كلِّه ؛ مِن أوَّلِها إلى طلوعِ الفجرِ من ليلتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَلَٰمٌ

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى المصنف ، وهذه القراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وعكرمة والكلبى . المحتسب ٢/ ٣٦٨.

(٢) فى م : « يسلم » .

هِيَ ﴾ . قال : خيرٌ ، ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ . أى : هى خيرٌ كلُّها إلى مطلعِ الفجرِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : مِن كلِّ أمرٍ سلامٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ . قال : ليس فيها شرٌّ[(٢)] ، هى خيرٌ كلُّها ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ . قال : لا يَحْدُثُ فيها أمرٌ .

وعُنى بقولِه : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ : إلى مطلَعِ الفجرِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، سوى يحيى بنِ وثَّابٍ والأعمشِ والكسائىِّ : ﴿ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ بفتحِ اللَّامِ[(٣)] ، بمعنى : حتى طلوعِ الفجرِ . تقولُ العربُ : طلَعتِ الشمسُ طُلوعًا ومَطْلَعًا . وقرَأ ذلك يحيى بنُ وثَّابٍ والأعمشُ والكسائىُّ : (حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ) . بكسرِ اللَّامِ[(٤)] ، توجيهًا منهم ذلك إلى الاكتفاءِ بالاسمِ مِن المصدرِ ، وهم يَنْوُون بذلك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٥٤٦ .

(٢) فى ص ، م : « شىء » .

(٣) هى قراءة نافع و ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٣٠١.

(٤) هى قراءة أبى رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائى وخلف عن نفسه . الإتحاف ص ٢٧٣، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٧.

المصدرَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا فتحُ اللَّامِ[1] ؛ لصحةِ معناه فى العربيةِ ، وذلك أنَّ المَطْلَعَ بالفتحِ هو الطُّلوعُ ، والمطلِعَ بالكسرِ هو الموضعُ الذى يَطْلُعُ منه ، ولا معنى للموضعِ الذى يَطلُعُ منه فى هذا الموضعِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القدرِ »

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « لم يكن » ٢٦٢/٣٠

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : لم يكنْ هؤلاء الكفارُ مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ، والمشركون مِن عبدةِ الأوثانِ ، ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . يقولُ : منتهين ، حتى يأتيَهم هذا القرآنُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : لم يكونوا ليَنْتهوا حتى يتبيَّنَ لهم الحقُّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : منتهين عما هم فيه[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٨/٦ إلى عبد =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : لم يكونوا منتهين حتى يأتيَهم ، ذلك المنفَكُّ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ أهلَ الكتابِ وهم المشركون ، لم يكونوا تاركين صفةَ محمدٍ فى كتابِهم حتى بُعِث ، فلما بُعِث تفرَّقوا فيه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ : معنى ذلك : لم يكنِ الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين [١١٢٤/٢و] متفرقين فى أمرِ محمدٍ ، حتى تأتيَهم البيِّنةُ - وهى إرسالُ اللَّهِ إيَّاه رسولًا إلى خَلْقِه - رسولٌ مِن اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . فى هذا الموضعِ عندى مِن انفكاكِ الشيئين أحدِهما مِن الآخرِ ، ولذلك صَلَحَ بغيرِ خبرٍ ، ولو كان بمعنى « ما زال » ، احتاج إلى خبرٍ يكونُ تمامًا له .

٢٦٣/٣٠ واستُؤنف قولُه : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . وهى نكرةٌ ، على / « البيِّنةِ » وهى معرفةٌ ، كما قيل : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ ﴾ [البروج : ١٥، ١٦] . فقال : حتى يأتيَهم بيانُ أمرِ محمدٍ أنه رسولُ اللَّهِ ، ببَعثةِ اللَّهِ إيَّاه إليهم . ثم تَرْجَم عن البيِّنةِ ، فقال : تلك البيِّنةُ ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ . يقولُ : يقرأُ صحفًا مطهَّرةً مِن الباطلِ ، ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ . يقولُ : فى الصحفِ المطهرةِ كتبٌ مِن اللَّهِ قيِّمةٌ عادلةٌ مستقيمةٌ ، ليس فيها خطأٌ ؛ لأنها مِن عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ : يذكُرُ القرآنَ بأحسنِ الذكرِ ، ويُثْنى عليه بأحسنِ الثناءِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يقولُ : وما تفرَّق اليهودُ والنصارى فى أمرِ محمدٍ ﷺ ، فكذَّبوا به ، ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما جاءت هؤلاء اليهودَ والنصارى ﴿ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يعنى : بيانُ أمرِ محمدٍ أنه رسولٌ بإرسالِ اللَّهِ إيَّاه إلى خَلْقِه . يقولُ : فلما بعَثه اللَّهُ تفرَّقوا فيه ، فكذَّب به بعضُهم ، وآمَن بعضُهم ، وقد كانوا قبلَ أنْ يُبْعثَ غيرَ مُتفرِّقين فيه أنه نبيٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أمَر اللَّهُ هؤلاء اليهودَ والنصارى الذين هم أهلُ الكتابِ ، إلَّا أن يعبدوا اللَّهَ ، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ . يقولُ : مُفْرِدين له الطاعةَ ، لا يَخْلِطون طاعتَهم ربَّهم بشركٍ . فأشرَكت اليهودُ بربِّها بقولِهم : إنَّ عزيرًا ابنُ اللَّهِ . والنصارى بقولِهم فى المسيحِ مثلَ ذلك ، وجحودِهم نبوَّةَ محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ . وقد مضَى بيانُنا معنى « الحنيفيَّةِ » قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِها(٢) ، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ قبلُ مِن الأخبارِ فى ذلك .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٧٦، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وليس هذا اللفظ فى تفسير عبد الرزاق .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٩١ - ٥٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ . يقولُ : حُجَّاجًا مسلمين غيرَ مشركين ، يقولُ : ﴿ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : ويَحُجُّوا ، ﴿ ذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ : والحنيفيَّةُ : الختانُ ، وتحريمُ الأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ والعماتِ والخالاتِ ، والمناسكُ[(١)] .

٢٦٤/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ولِيُقيموا الصلاةَ ، ولِيُؤْتوا الزكاةَ .

وقولُه : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ . يعنى أنَّ هذا الذى ذُكِر أنه أمَر به هؤلاء الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين ، هو الدينُ القيِّمةُ . ويعنى بالقيِّمةِ المستقيمةَ العادلةَ . وأُضِيف «الدينُ» إلى «القيِّمةِ» ، والدينُ هو القيِّمُ ، وهو مِن نعتِه ؛ لاختلافِ لفظَيْهما . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ[(٢)] فيما ذُكر لنا : (وذلك الدينُ الْقَيِّمَةُ)[(٣)] .

وأُنِّث ﴿ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ ؛ لأنها جُعلت صفةً للملَّةِ ، كأنه قيل : وذلك الملَّةُ القيِّمةُ ، دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥١، ٥٥٢ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢) بعده فى م : « فيما أرى » .

(٣) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ : هو الدينُ الذى بعَث اللَّهُ به رسولَه ، وشرَع لنفسِه ، ورضِى به(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ ، ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ . قال : هو واحدٌ ، قيِّمةٌ : مستقيمةٌ معتدلةٌ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ فجحَدوا نبوَّته ، مِن اليهودِ والنصارى والمشركين ، جميعُهم ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : ماكثين ، لابثين فيها أبدًا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين ، هم شرُّ مَن [٢/١١٢٤ظ] بَرَأه اللَّهُ وخَلَقه . والعربُ لا تَهْمِزُ البريةَ ، وبتركِ الهمزِ فيها قرَأتْها قرأةُ الأمصارِ ، غيرَ شيءٍ يُذكَرُ عن نافعِ بنِ أبى نعيمٍ ، فإنه حكَى بعضُهم عنه أنه كان يَهمِزُها(٣) ، وذهَب بها إلى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد : ٢٢] . وأنها فعيلةٌ مِن ذلك . وأما الذين لم يَهْمِزُوها ، فإنَّ لتركِهم الهمزَ فى ذلك وجهين ؛ **أحدُهما** : أنْ يكونوا ترَكوا الهمزَ فيها كما ترَكوه من المَلَكِ ، وهو « مَفْعَلٌ » مِن :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥١ ، ٥٥٢، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٧٦.

(٣) قراءة نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . النشر ١/ ٣١٦، ٢/ ٣٠١.

أَلَك ، أو لأَك . ومِن : يَرى ، وتَرى ، ونَرى . وهو « يفعلُ » مِن : رأيتُ . **والآخرُ** : أنْ يكونوا وجَّهوها إلى أنها « فعيلةٌ » مِن البَرَى[1] وهو الترابُ . حُكى عن العربِ سماعًا : بفيك[2] البَرَى . يعنى به الترابَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ، وعبَدوا اللَّهَ مخلصين له الدينَ حنفاءَ ، وأقاموا الصلاةَ ، وآتَوُا الزكاةَ ، وأطاعوا اللَّهَ فيما أمَر ونهى ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ
٣٠/٢٦٥ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ : مَن فعَل ذلك مِن الناسِ فهم خيرُ البريةِ .

/وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ فرقدٍ ، عن أبى الجارودِ ، عن محمدِ ابنِ علىٍّ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . فقال النبىُّ ﷺ : « أنت يا علىُّ وشيعتُك »[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثوابُ هؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ، ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : بساتينُ إقامةٍ لاظعنَ فيها ، تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . [4]يقولُ : ماكثين فيها أبدًا[4] ، لا يخرجون عنها ، ولا يموتون فيها ، ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بما أطاعوه فى الدنيا وعمِلوا لخلاصِهم

---

(١) فى ت ١ : « البراء » .

(٢) فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٢ : « بفيه » . و هو دعاء على الإنسان ، تقول : بفيه البرى ، وحمّى خيبرا ، وشرُّ ما يُرى ، فإنه خيسرى . اللسان (ب ر ى) .

(٣) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١٧٤/١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧١/٤٢ من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعًا بلفظ : « على خير البرية » . قال ابن حجر فى لسان الميزان ١٧٥/١ : وهذا كذب .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

مِن عقابِه فى ذلك ، ﴿ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ لما[1] أعطاهم مِن الثوابِ يومَئذٍ على طاعتِهم ربَّهم فى الدنيا ، وجزاهم عليها مِن الكرامةِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الخيرُ الذى وصفْتُه ووعدْتُه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ يومَ القيامةِ ، ﴿ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ : لمن خاف اللَّهَ فى الدنيا فى سرِّه وعلانيتِه ، فاتقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لم يكن »

(١) فى م : « بما » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « إذا زلزلت »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ لقيامِ الساعةِ ، ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ فرُجَّت رجًّا .

والزِّلزالُ مصدرٌ إذا كُسِرت الزايُ ، وإذا فُتِحت كان اسمًا ، وأُضِيف الزلزالُ إلى الأرضِ وهو صفتُها ، كما يقالُ : لأُكرِمَنَّك كرامتَك . بمعنى : لأُكرِمنَّك كرامةً . وحَسُن ذلك فى ﴿زِلْزَالَهَا﴾ ، لموافقتِها سائرَ[1] رءوسِ الآياتِ التى بعدَها .

٢٦٦/٣٠ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : زُلزِلَتِ الأرضُ على عهدِ عبدِ اللَّهِ ، فقال لها عبدُ اللَّهِ : مالكِ ؟ أمَا إنها لو تكلَّمت قامتِ الساعةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . يقولُ : وأخرَجتِ الأرضُ ما فى بطنِها مِن الموتى أحياءً ، والميتُ فى بطنِ الأرضِ ثِقْلٌ لها ، وهو فوقَ ظهرِها حيًّا ثِقْلٌ عليها .

(١) سقط من : م ، ت ١ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القزازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : الموتى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [١١٢٥/٢و] عباسٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : يعنى الموتى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(٢)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : مَن فى القبورِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الناسُ إذا زُلزلتِ الأرضُ لقيامِ الساعةِ : ما لِلأرضِ[(٤)] وما قصَّتُها ؟ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .

كان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴾ . قال : الكافرُ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . يقولُ : يومَئذٍ تحدِّثُ الأرضُ أخبارَها[(١)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) كذا فى النسخ ، والصواب بدونها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٣: « الأرض » .

وتحديثُها أخبارَها على القولِ الذي ذكرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنْ تتكلَّمَ فتقولَ : إنَّ اللَّهَ أمَرني بهذا ، وأوحَى إليَّ به ، وأَذِن لي فيه .

وأما سعيدُ بنُ جبيرٍ ، فإنه كان يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقرأُ[1] في المغربِ مرَّةً : (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أخبارَها) . ومرَّةً : ﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[2] .

فكأنَّ معنى ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ كان عندَ سعيدٍ : تُنْبِئُ[3] . وتنبيئُها أخبارَها إخراجُها أثقالَها مِن بطنِها إلى ظهرِها . وهذا قولٌ عندى صحيحُ المعنى . وتأويلُ الكلامِ على هذا المعنى : يومَئذٍ تُبيِّنُ الأرضُ أخبارَها بالزلزلةِ والرَّجَّةِ ، وإخراجِ الموتى مِن بطونِها إلى ظهورِها ، بوحيِ اللَّهِ إليها وإذنِه لها بذلك . وذلك معنى قولِه : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : يقولُ[4] : ﴿ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/٣٥٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٣٨٠، إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى في المصاحف . وقراءة (تنبئ) شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٧.

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « تبين » .

(٤) في م : « بأن » .

قال : أمَرها فألقَتْ ما فيها وتخلَّت .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن ٢٦٧/٣٠
مجاهدٍ : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : أمَرها[(١)] .

وقد ذُكر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأُ ذلك : (يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ[(٢)] أخْبارَها)[(٣)] .

وقيل : معنى ذلك أنَّ الأرضَ تحدِّثُ أخبارَها مَن كان على ظهرِها مِن أهلِ الطاعةِ والمعاصى ، وما عمِلوا عليها مِن خيرٍ أو شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما عُمِل عليها من خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال : أعلَمها ذلك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما كان فيها وعلى ظهرِها مِن أعمالِ العبادِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : تخبرُ الناسَ بما عمِلوا عليها[(١)] .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ : أوحَى إليها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥٩ .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « تبين » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٨٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال : أوحى إليها[1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ . قيل : إنَّ معنى هذه الكلمةِ التأخيرُ بعدَ : ﴿ لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قالوا : ووجهُ الكلامِ : يومَئذٍ تحدِّثُ أخبارَها بأنَّ ربَّك أوحَى لها ، ليُرَوا أعمالَهم ، يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا . قالوا : ولكنه اعترض بينَ ذلك بهذه الكلمةِ .

ومعنى قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ : يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ عن موقفِ الحسابِ فِرَقًا متفرِّقين ؛ فآخذٌ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ ، وآخذٌ ذاتَ الشمالِ إلى النارِ .

وقولُه : ﴿ لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا متفرِّقين ، عن اليمينِ وعن الشمالِ ، ليُرَوا أعمالَهم ، فيَرَى المحسنُ في الدنيا المطيعُ للهِ عملَه وما أعدَّ اللهُ له يومَئذٍ مِن الكرامةِ ، على طاعتِه إيَّاه كانت في الدنيا ، ويَرَى المسيءُ العاصى للهِ عملَه ، وجزاءَ عملِه ، وما أعدَّ اللهُ له مِن الهوانِ والخزيِ في جهنمَ ، على معصيتِه إيَّاه كانت في الدنيا ، وكفرِه به .

وقولُه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : فمن عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ ، يَرَ ثوابَه هنالك ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى : ومَن كان عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ شرًّا ، يَرَ جزاءَه هنالك .

وقيل : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ ﴾. والخبرُ عنها في الآخرةِ ، لفهمِ السامعِ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٥٩ .

معنى ذلك ؛ لما قد تقدَّم مِن الدليلِ قبلُ على أنَّ معناه : فمن عمِل . وذلك دلالةُ قولِه : [٢/١١٢٥ظ] ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ على ذلك ، ولكن لما كان مفهومًا معنى الكلامِ عندَ السامعين ، وكان فى قولِه : ﴿ يَعْمَلْ ﴾ حثٌّ لأهلِ الدنيا على/ العملِ بطاعةِ اللهِ ، والزجرِ عن معاصيه ، مع الذى ذكَرتُ مِن دلالةِ الكلامِ قبلَ ذلك ، على أنَّ ذلك مرادٌ به الخبرُ عن ماضى فعلِه ، وما لهم على ذلك - أُخرِج[١] الخبرُ على وجهِ الخبرِ عن مستقبلِ الفعلِ . ٢٦٨/٣٠

وبنحوِ الذى قلنا مِن أنَّ جميعَهم يَرَوْن أعمالَهم ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ . قال : ليس مؤمنٌ ولا كافرٌ عمِل خيرًا ولا شرًّا فى الدنيا ، إلا آتاه اللهُ إيَّاه ؛ فأما المؤمنُ فيُريه حسناتِه وسيئاتِه فيغفرُ اللهُ له سيئاتِه ، وأما الكافرُ فيَرُدُّ حسناتِه ويعذِّبُه بسيئاتِه[٢] .

وقيل فى ذلك غيرُ هذا القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : أما المؤمنُ فيُعجِّلُ له عقوبةَ سيئاتِه فى الدنيا ويؤخِّرُ له ثوابَ حسناتِه ، والكافرُ يعجِّلُ له ثوابَ حسناتِه ويؤخِّرُ له عقوبةَ سيئاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إخراج » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنيه محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن عمرِو بنِ قتادةَ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ وهو يفسِّرُ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَن[1] يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال : مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ ، يَرَ ثوابَه في الدنيا في نفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه ، حتى يخرُجَ مِن الدنيا وليس له عندَه خيرٌ ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ مِن مؤمنٍ ، يَرَ عقوبتَه في الدنيا في نفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه ، حتى يخرُجَ مِن الدنيا وليس له عندَه شيءٌ[2] .

حدَّثني محمودُ[3] بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، قال : ثنا محمد بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سألتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . قال : مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ ، يَرَ ثوابَها في نفسِه وأهلِه ومالِه ، حتى يخرُجَ[4] وليس له خيرٌ ، ومَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن شرٍّ مِن مؤمنٍ ، يَرَ عقوبتَها في نفسِه وأهلِه ومالِه[5] ، حتى يخرُجَ وليس له شرٌّ .

حدَّثني أبو الخطابِ الحسانيُّ ، قال : ثنا الهيثمُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سماكُ بنُ عطيةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي قلابةَ ، عن أنسٍ ، قال : كان أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه يأكُلُ مع النبيِّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . فرفَع أبو بكرٍ يدَه[6] ، وقال : يا رسولَ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « من » .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٨ عن معمر ، عن عمرو بن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) في ت ٢ ، ت ٣: « محمد » . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٩١.
(٤) بعده في م : « من الدنيا » .
(٥) بعده في ت ٢ ، ت ٣: « وولده » .
(٦) بعده في م : « من الطعام » .

اللهِ ، إنى أُجزَى بما عمِلتُ مِن مثقالِ ذرَّةٍ مِن شرٍّ ؟ فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما رأيتَ فى الدنيا مما تكرهُ فبمثاقيلِ[(١)] ذرِّ الشرِّ ، ويَدَّخِرُ اللهُ لك مثاقيلَ الخيرِ حتى تُوفَّاه يومَ القيامةِ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [(٣)]قال : ثنا عبدُ الوهابِ[(٣)] ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : وجَدنا فى كتابِ أبى قِلابةَ ، عن أبى إدريسَ ، أنَّ أبا بكرٍ كان يأكلُ مع النبىِّ ﷺ ، فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . قال : فرفَع أبو بكرٍ يدَه مِن الطعامِ ، وقال : إنى لراءٍ ما عمِلتُ . قال :
٢٦٩/٣٠ /لا أعلمُه إلا قال : ما عمِلتُ[(٤)] مِن خيرٍ وشرٍّ . فقال النبىُّ ﷺ : « إنَّ ما تَرى مما تكرَهُ فهو مثاقيلُ ذرِّ شرٍّ كثيرٍ ، ويَدَّخِرُ اللهُ لك مثاقيلَ ذرِّ الخيرِ حتى تُعطاه يومَ القيامةِ » . وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللهِ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[(٥)] [الشورى : ٣٠] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال :قرأتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ ، قال نزَلت : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . وأبو بكرٍ يأكلُ[(٦)] ، فأمسَك وقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فمثاقيل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - والطبرانى فى الأوسط (٨٤٠٧) من طريق أبى الخطاب زياد بن يحيى به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم بن الربيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والحاكم فى تاريخه ، وتقدم تخريجه ٥١٣/٢٠.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ت ٢: « علمت » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨١/٦ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده فى م : « مع النبى ﷺ » .

لراءٍ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو[(١)] شرٍّ؟ فقال : « أرأيتَ ما رأيتَ مما تكْرَهُ ، فهو مِن مثاقيلِ ذرِّ الشرِّ ، ويُدَّخَرُ مثاقيلُ ذرِّ الخيرِ ، حتى تُعْطَوه يومَ القيامةِ » . قال أبو إدريسَ : فأرَى مصداقَها في كتابِ اللهِ ، قال : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، [٢/١١٢٦و] قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللهِ ، إن عبدَ اللهِ بنَ جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ ، ويفعلُ ويفعلُ ، هل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا ، إنه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ابنُ جُدْعانَ كان في الجاهليةِ يصلُ الرحمَ ، ويُطعِمُ المسكينَ ، فهل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا يَنْفَعُه ، إنه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ الشعبيِّ ، أنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنين قالت : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ عبدَ اللهِ بنَ جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ ، ويَقْرِي الضيفَ ، ويَفُكُّ العانيَ ، فهل ذلك نافعُه شيئًا ؟ قال : « لا ، إنَّه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن[(٤)] علقمةَ ،

---

(١) في م ، ت١ : « و » .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٨٤ عن المصنف ، وتقدم في ٢٠/ ٥١٣.
(٣) أخرجه أحمد ٦/٩٣ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٤) ، وابن حبان (٣٣١) من طريق حفص بن غياث به .
(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

أن سلمةَ بنَ يزيدَ الجُعْفِيَّ ، قال : يا رسولَ اللهِ ، إن أُمَّنا هلكتْ فى الجاهليةِ ؛ كانت تصلُ الرحمَ ، وتَقْرِى الضيفَ ، وتفعلُ وتفعلُ ، فهل ذلك نافعُها شيئًا ؟ قال : « لا »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ الجُعْفِيِّ ، قال : ذهَبْتُ أنا وأخى إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ أُمَّنا كانت فى الجاهليةِ تَقْرِى الضيفَ ، وتصلُ الرحمَ ، هل ينفعُها عملُها ذلك شيئا ؟ قال : « لا »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ صُدْرانَ وابنُ عبدِ الأعلى ، قالا : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [(٣)]عمرِو بنِ[(٣)] قتادةَ ، ٣٠/٢٧٠
عن محمدِ بنِ كعبٍ أنه قال : أما المؤمنُ فيرَى حسناتِه فى الآخرةِ ، وأما الكافرُ فيَرى حسناتِه فى الدنيا[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا أبو نَعامةَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ بُشيرٍ الضبيُّ - جدُّه سلمانُ[(٥)] بنُ عامرٍ - أن سلمانَ[(٥)] بنَ عامرٍ جاء رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : إنَّ أبى كان يصلُ الرَّحِمَ ، ويَفِى بالذمَّةِ ، ويُكرِمُ الضيفَ .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٢٦٨ (١٥٩٢٣) عن ابن أبى عدى به .
(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٤٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه الطبرانى (٦٣١٩) من طريق الحجاج به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٤/٧٢ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٧٤) من طريق داود به .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وتقدم فى ص٥٦٤ .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٨ عن معمر به .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سليمان » ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١١٥.

قال : « مات قبلَ الإسلامِ ؟ » . قال : نعم . قال : « لن يَنْفَعَه ذلك » . فولَّى ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عليَّ بالشيخِ » . فجاء فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنها لن تَنْفَعَه ، ولكنَّها تكونُ فى عَقِبِه ، فلن يخزَوْا أبدًا ، ولن يَذِلُّوا أبدًا ، ولن يَفْتَقِرُوا أبدًا »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ المؤمنَ حسنةً ، يُثابُ عليها الرزْقَ فى الدنيا ، ويُجْزَى بها فى الآخرةِ ، وأما الكافرُ فيُعْطِيه بها فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ لم يكنْ له حسنةٌ »[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، قال : ثنى المعلَّى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أَحْسَنَ مِن محسنٍ مؤمنٍ أو كافرٍ إلا وقَع ثوابُه على اللهِ فى عاجلِ دنياه أو آجلِ آخرتِه »[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى [(٤)] حُيَيٌّ[(٥)] ابنُ عبدِ اللهِ ، عن أبى عبدِ[(٤)] الرحمنِ الحُبُلىِّ[(٦)] ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ أنه قال : أُنزِلت[(٧)] : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ . وأبو بكرٍ الصدِّيقُ قاعدٌ ، فبكى حينَ أُنزِلت ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ يا أبا بكرٍ ؟ » . قال : يُبْكِينى هذه السورةُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لولا أنَّكم تُخْطِئُونَ وتُذْنِبون فيَغْفِرُ اللهُ لكم ، لخلَق

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٦٢١٣) من طريق أبى عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢١٢٣) عن عمران به ، وتقدم تخريجه فى ٧/ ٣٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٥٢٠٠) من طريق ليث به ، وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٣٤٩ .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « ابن عبد الله » .

(٥) فى م : « يحيى » . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٨.

(٦) فى ت ١، ت ٣: « الجيلى » ، وفى ت ٢: « الجبلى » .

(٧) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

اللهُ أُمَّةً يُخْطِئون ويُذْنِبون فيَغْفِرُ لهم »[1] .

فهذه الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ تُنْبِئُ عن أنَّ المؤمنَ إنما يَرَى عقوبةَ سيئاتِه في الدنيا وثوابَ حسناتِه في الآخرةِ ، وأنَّ الكافرَ يَرَى ثوابَ حسناتِه في الدنيا وعقوبةَ سيئاتِه في الآخرةِ ، وأنَّ الكافرَ لا ينفعُه في الآخرةِ ما سلَف له مِن إحسانٍ في الدنيا مع كُفْرِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : أدركتُ سبعينَ مِن أصحابِ عبدِ اللهِ ، أصغرُهم الحارثُ بنُ سُوَيْدٍ ، فسمعتُه يقرأُ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ حتى بلَغ إلى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . قال : إنَّ هذا إحصاءٌ شديدٌ[2] .

وقيل : إن الذَّرَّةَ دُودةٌ حمراءُ ليس لها وزنٌ .

[١١٢٦/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ العلَّافُ ومحمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال ابنُ سنانٍ في حديثِه : مثقالَ ذرَّةٍ حمراءَ . وقال ابنُ وهبٍ/ في حديثِه : نملةٍ حمراءَ . ٣٠/٢٧١
قال إسحاقُ ، قال يزيدُ بنُ هارونَ : وزعَموا أنَّ هذه الدودةَ الحمراءَ ليس لها وزنٌ[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الزلزلةِ »

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٧٥) ، والطبراني (٨٧) - قطعة من الجزء ١٣ - والبيهقي في الشعب (٧١٠٣) من طرق عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢٧/٤ من طريق أبي كريب ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٩) ، وأبو نعيم في الحلية ١٢٧/٤ من طريق الأعمش به .

(٣) تقدم تخريجه في ٧/ ٢٩، ٣٠.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والعادياتِ »

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بالعادياتِ ضَبْحًا الخيلُ التي تعدو ، وهي تُحَمْحِمُ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ . وزعَم غيرُ ابنِ عباسٍ أنها الإبلُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) في ت ٣: « تجمح » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : هو فى القتالِ[(١)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : ألم تَرَ إلى الفَرَسِ إذا جرَى كيف يَضْبَحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : ليس شىءٌ مِن الدوابِّ يَضْبَحُ غيرَ الكلبِ والفرسِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٣٠/٢٧٢
فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ تَضْبَحُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ ، عَدَتْ حتى ضَبَحتْ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ تَعْدو حتى تَضْبَحَ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٣٣ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد ابن حميد ، وينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٥٦.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٨.

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَ حديثِ بشرٍ ، عن يزيدَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سعيدٌ[1] ، قال : سمعتُ سالمًا يقرأُ : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ عَدَتْ[2] ضَبْحًا .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ[3] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما ضَبَحَتْ دابةٌ قطُّ إلا كلبٌ أو فرسٌ[4] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الخيلُ . (٥ يعنى قولَه : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هى الخيلُ ٥) .

وقال آخرون : هى الإبلُ .

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبو سعيد » .

(٢) فى ص، ت ١: « أعادت »، وفى ت ٢، ت ٣: « أغارت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٠ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الإبلُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى الرمليُّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ[(٢)] مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ[(٢)] : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الإبلُ ، إذا ضبَحَتْ تنفَّسَت .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، حدَّثه ، قال : بينما أنا في الحِجْرِ جالسٌ ، أتاني رجلٌ يسألُ عن : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . فقلتُ له : الخيلُ حينَ تُغِيرُ في سبيلِ اللهِ ، ثم تأْوِي إلى الليلِ ، فيصنعون طعامَهم ، ويورون نارَهم ، فانفتَل عني ، فذهَب إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه وهو تحتَ سِقايةِ زمزمَ ، فسأله عن : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . فقال : سألتَ عنها أحدًا قبلي ؟ قال : نعم ، سألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : الخيلُ حينَ تُغِيرُ/ في سبيلِ اللهِ . قال : اذْهَبْ فادْعُه لي . فلما ٢٧٣/٣٠
وقفتُ على رأسِه قال : تُفْتِي الناسَ بما لا علمَ لك به ، واللهِ لكانت أوَّلَ غزوةٍ في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٦/٨ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٣/٦ إلى ابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

الإسلامِ لبدرٍ ، وما كان معنا إلا فرسان ؛ فَرَسٌ للزبيرِ ، وفَرَسٌ للمقدادِ ، فكيف تكونُ العادياتُ ضَبْحًا ، إنما العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى مزدلفةَ إلى منًى . قال ابنُ عباسٍ : فنَزَعْتُ عن قولِي ورَجعْتُ إلى الذى قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الإبلِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ مسعودٍ : هو فى الحجِّ[(٣)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ ابنِ عميرٍ ، قال : هى الإبلُ ، يعنى : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ مسعودٍ : هى الإبلُ .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالعادياتِ الخيلُ . وذلك أنَّ الإبلَ لا تَضْبَحُ ، وإنما تَضْبَحُ الخيلُ ، وقد أخبرَ اللهُ تعالى أنها تعدو ضَبْحًا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٨٦/٨ - والثعلبى فى تفسيره ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الزيلعى ٢٦٧/٤ - عن يونس به ، وأخرجه الحاكم ١٠٥/٢ من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٣/٦ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والضَّبْحُ هو ما قد ذكَرْتُ قبلُ .

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : قال علىٌّ رضِى اللهُ عنه : الضبحُ مِن الخيلِ الحَمْحَمةُ ، ومِن الإبلِ النَّفَسُ[(١)] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يَصِفُ الضَّبْحَ : أَحْ أَحْ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : هى الخيلُ تُورِى النارَ بحوافرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : أَوْرَتْ وقَدَحَتْ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ . وقال الكَلْبىُّ : تَقْدَحُ بحوافرِها حتى يخرُجَ منها النارُ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥٠٨/٨ ، وتفسير القرطبى ١٥٦/٢٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال : ثنا وكيعٌ، عن واصلٍ، عن عطاءٍ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : أَوْرَتِ النارَ بحوافرِها[(١)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ : تُورِى الحجارةَ بحوافرِها[(١)] .

٢٧٤/٣٠ /وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ الخيلَ هِجْنَ الحربَ بينَ أصحابِهنَّ ورُكْبانِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الذين يُورون النارَ بعدَ انصرافِهم مِن الحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال : سألنى علىٌّ رضِى اللهُ عنه، عن : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . فقلتُ له : الخيلُ حينَ[(٣)] تُغيرُ فى

(١) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١٥٦ .
(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.
(٣) سقط من : م .

سبيلِ اللهِ ، ثم تأْوِى إلى الليلِ ، فيصنعون(١) طعامَهم ويُورون نارَهم(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مكرُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : المكرُ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ [٢/١١٢٧ظ] اللهِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : مكرُ الرجالِ(٤) .

وقال آخرون : هى الألسنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، قال : يُقالُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هى الألسنةُ(٥) .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « فيمتعون » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فيمنعون » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٧٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٠ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى عاصم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/٣٩٦ بلفظ : « الأسنة » ، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/١٥٧ بلفظ : « هى ألسنة الرجال تورى النار من عظيم ما تتكلم به » .

وقال آخرون : هى الإبلُ حينَ تسيرُ[1] تَنْسِفُ بمناسِمِها[2] الحَصَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : إذا نسفتِ الحَصَى بمناسِمِها ، فضرَب الحَصَى بعضُه بعضًا ، فتخرُجُ منه النارُ[3] .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالمورياتِ التى تُورِى النيرانَ قدحًا ، فالخيلُ تُورِى بحوافرِها ، والناسُ يُورونها بالزَّندِ ، واللسانُ مثلًا يُورِى بالمنطقِ ، والرجالُ يُورون بالمكرِ مثلًا ، وكذلك الخيلُ تُهيِّجُ الحربَ بينَ أهلِها إذا التقَتْ فى الحربِ ، ولم يضعِ اللهُ دلالةً على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فكلُّ ما أَوْرَت النارَ قدْحًا ، فداخلةٌ فيما أقسَم به ؛ لعمومِ ذلك بالظاهرِ .

٢٧٥/٣٠ /وقولُه : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فالمغيراتِ صُبْحًا على عدوِّها علانيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألنى رجلٌ عن ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ ، فقال : الخيلُ تُغِيرُ فى سبيلِ اللهِ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، وفى ت ١ : « يبز » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تثير » .

(٢) المَنسِمُ ، بكسر السين : طرف خف البعير ، وقيل : هو للناقة كالظفر للإنسان . اللسان (ن س م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٤ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارَتْ على العدوِّ صُبْحًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ(٢) .

(٣)حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ(٣) : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ بعدَما أصبحوا ، على عدوِّهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارت حينَ أصبَحَتْ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ حينَ أصبحوا .

وقال آخرون : عُنِي بذلك الإبلُ حينَ تَدْفَعُ برُكْبانِها(٥) مِن جَمْعٍ يومَ النحرِ إلى مِنًى .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٧١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) في م : « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ٢، ت ٣: « بركابها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ : حين يُفيضُون مِن جمعٍ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أقسَم بالمغيراتِ صُبْحًا ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك مُغِيرةً دونَ مُغِيرةٍ ، فكلُّ مُغِيرةٍ صُبْحًا ، فداخلةٌ فيما أقسَم به ، وقد كان زيدُ بنُ أسلمَ يذكُرُ تفسيرَ هذه الأحرفِ ويأباها ، ويقولُ : إنما هو قسمٌ أقسَم اللهُ به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به . وفى قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال : كلُّ هذا قسمٌ . قال : ولم يكنْ أبى ينظُرُ فيه إذا سُئل عنه ، ولا يذكُرُه[(٢)] ، يريدُ به القسمَ .

وقولُه : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرفَعْن بالوادى غُبارًا . والنَّقْعُ : الغُبارُ ، ويقالُ : إنه الترابُ . والهاءُ فى قولِه ﴿ بِهِۦ ﴾ كنايةُ اسمِ الموضعِ ، وكُنِّى عنه ، ولم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ لأنه معلومٌ أنَّ الغبارَ لا يُثارُ إلا مِن موضعٍ ، فاستُغْنِى[(٣)] بفهمِ السامعين بمعناه مِن ذكرِه .

٢٧٦/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يسأله » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « فاستوى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : الخيلُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ وابنِ زيدٍ ، قال : النَّقْعُ : الغُبارُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : هي أثارت الغُبارَ . يعنى الخيلَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثارت الترابَ بحوافرِها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثَرْن بحوافرِها [٢/١١٢٨و] نقْعَ الترابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثَرْن به غبارًا[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال لى عليٌّ : إنما

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى المزدلفةِ ، ومِن المزدلفةِ إلى مِنًى ، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ : الأرضَ حينَ تطؤُها بأخفافِها وحوافرِها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ . قال : إذا سِرْن يُثِرْن الترابَ[٢] .

وقولُه : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فوسَطْن برُكْبانِهن جمعَ القومِ ، يقالُ : وسَطْتُ القومَ . بالتخفيفِ ، و : وَسَّطْتُه . بالتشديدِ ، و : توسَّطْتُه . بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : جمعَ الكفارِ[٣] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال جمعَ القومِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : هو جمعُ القومِ[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٠ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٨٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : جمعَ العدوِّ[1] . ٢٧٧/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال[2] : جمعَ هؤلاءِ وهؤلاءِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ : فوسَطْن به[4] جمعَ القومِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ : فوسَطْن بالقومِ جمعَ العدوِّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : وسَطْن جمعَ القومِ[5] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . الجمعُ : الكتيبةُ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ مزدلفةَ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٢) فى ص : « قال الحسن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣.

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . يعنى : مزدلفةَ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ الإنسانَ لكفورٌ لنِعمِ ربِّه . والأرضُ الكَنودُ : التى لا تُنبِتُ شيئًا ، قال الأعشى[2] :

أَحْدِثْ لَهَا تُحْدِثْ لِوَصْلِكَ إِنَّها كُـنُـدٌ لِـوَصْـلِ الـزَّائِـرِ الْمُـعْـتَـادِ

وقيل : إنما سُمِّيت كِندةَ ؛ لقطعِها أباها[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبيرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لربِّه لكفورٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/١٦٠، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥٠٤.

(٢) ديوانه ص ١٢٩.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «إياها» . وينظر التاج (ك ن د) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : لكفورٌ[1] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن ٢٧٨/٣٠
مجاهدٍ مثلَه .

[2]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مهديٍّ بنِ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن الحسنِ البصريِّ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : هو الكفورُ الذي يَعُدُّ المصائبَ ، ويَنْسَى نِعَمَ ربِّه[4] .

قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الكنودُ الكفورُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . يقولُ : لوّامٌ لربِّه يَعُدُّ المصائبَ[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٤، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٨٧ ، ومن طريقه ابن حجر فى التغليق ٤/٣٧٥ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٤.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٢٩) من طريق مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

(٦) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠٦١) من طريق آخر عن الحسن بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ [٢/١١٢٨ظ] أنه قال : إنما سُمِّيت كِندةَ ؛ أنها قَطَعت أباها ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبي أمامةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ » . قال : « لكفورٌ ، الذي يأكلُ وحدَه ، ويَضْرِبُ عبدَه ، ويمْنعُ رِفْدَه »[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : الكنودُ : الكفورُ . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٦][٤] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩١ عن معمر به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة والحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٨٨ - من طريق أبي كريب ، وأخرجه الطبراني (٧٩٥٨) من طريق جعفر بن الزبير به ، وأخرجه أيضا (٧٧٧٨) من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

حدَّثنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ عبدُ القدوسِ ، قال : ثنا حريزُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنى حمزةُ بنُ هانئٍ، عن أبى أُمامةَ ، أنه كان يقولُ : الكَنُودُ : الذى ينزِلُ وحدَه ، ويضرِبُ عبدَه ، ويمنعُ رِفْدَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرارِىُّ[(٢)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سوَّارٍ ، قال : أخبرَنا أبو اليقظانِ ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : لوَّامٌ لربِّه ، يَعُدُّ المصائبَ ، ويَنْسَى النِّعَمَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ اللهَ على كُنُودِهِ ربِّه ، ﴿ لَشَهِيدٌ ﴾ . يعنى : لشاهدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قال : يقولُ : إنَّ اللهَ على ذلك لشهيدٌ[(٣)] .

٢٧٩/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ : فى بعضِ القراءاتِ : (إنَّ اللهَ علَى ذلكَ لَشَهِيدٌ)[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٦٠) من طريق حريز بن عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « الصوارى » . وقد تقدم على الصواب فى ١٩٥/١٦ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤ ، والأنساب ٤/ ١٥، وتاريخ المصنف ٢/ ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣/ ٢٠٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

يقولُ : وإنَّ اللهَ عليه شهيدٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ الإنسانَ لِحُبِّ المالِ لشديدٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجْهِ وصفِه بالشدَّةِ لِحُبِّ المالِ ؛ فقال بعضُ البصريِّين[(٢)] : معنى ذلك : وإنه مِن أجْلِ حبِّ الخيرِ لشديدٌ ، أى لبخيلٌ ، قال : يقالُ للبخيلِ: شديدٌ ومتشدِّدٌ . واستشهد لقولِه ذلك ببيتِ طَرَفةَ بنِ العبدِ اليشكُرِىِّ[(٣)] :

أَرَى الـمَوْتَ يَعْتامُ النُّفُوسَ وَيصْطَفى عَقِيلَةَ مالِ الباخِلِ الـمُتَشَدِّدِ

وقال آخرون : معناه : وإنه لِحُبِّ الخيرِ لقوىٌّ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٤)] : كان موضعُ ﴿ لِحُبِّ ﴾ أنْ يكونَ بعدَ « شديد » ، وأنْ يضافَ « شديد » إليه ، فيكونُ الكلامُ : وإنه لشديدُ حبِّ[(٥)] الخيرِ . فلما تقدَّم الحُبُّ فى الكلامِ ، قيل : « شديدٌ » . وحُذِف مِن آخرِه ، لـمَّا جرَى ذكرُه فى أوَّلِه ولرءوسِ الآياتِ . قال : ومثلُه فى سورةِ « إبراهيمَ » : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوۡمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم : ١٨] . والعَصُوفُ لا يكونُ لليومِ ، وإنما يكونُ للريحِ ، فلما جرَى ذكرُ الريحِ قبلَ اليومِ طُرِحت مِن آخرِه ، كأنه قال : فى يومٍ عاصفِ الريحِ . واللهُ أعلمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .
(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٠٧/٢ .
(٣) ديوانه ص ٣٦ .
(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٥/٣، ٢٨٦ .
(٥) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « لحب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . قال : الخيرُ : الدنيا . وقرَأ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة : ١٨٠] . قال : فقلتُ له : إن ترَك خيرًا ؛ المالُ ؟ فقال : نعم ، وأيُّ شيءٍ هو إلا المالُ . قال : وعسى أنْ يكونَ حرامًا ، ولكنَّ الناسَ يَعُدُّونه خيرًا ، فسمَّاه اللهُ خيرًا ؛ لأنَّ الناسَ يُسمُّونه خيرًا في الدنيا ، وعسى أنْ يكونَ خبيثًا ، وسُمِّى القتالُ في سبيلِ اللهِ سُوءًا(١) . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] . قال : لم يَمْسَسْهم قتالٌ . قال : وليس هو عندَ اللهِ بسوءٍ ، ولكن يُسَمُّونه سوءًا .

وتأويلُ الكلامِ : إنَّ الإنسانَ لربِّه لكنودٌ ، وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشديدٌ ، وإنَّ اللهَ على ذلك مِن أمرِه لشاهدٌ . ولكنَّ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قُدِّم ، ومعناه التأخيرُ ، فجُعِل مُعْتَرِضًا بينَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ ، وبينَ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٠/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قال : هذا من مقاديمِ الكلامِ . قال : يقولُ : إنَّ اللهَ لشهيدٌ أنَّ الإنسانَ لحبِّ الخيرِ لشديدٌ(٢) .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « سواء » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ : أفلا يعلمُ هذا الإنسانُ الذى هذه صفتُه ، إذا أُثِير ما فى القبورِ ، وأُخرِج ما فيها مِن الموتى وبُحِث .

وذُكر أنها فى مصحفِ عبدِ اللهِ : (إذا بُحث ما فى القبورِ)[١] ، وكذلك تأوَّل ذلك أهلُ التأويلِ .

[٢/١١٢٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ : بُحِث[٢] .

وللعربِ فى ﴿ بُعْثِرَ ﴾ لغتان ؛ تقولُ : بُعْثِر ، وبُحْثِر . ومعناهما واحدٌ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : ومُيِّز وبُيِّن ، فأُبْرِز ما فى صدورِ الناسِ من خيرٍ وشرٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : أُبْرِز[٤] .

---

(١) معانى الفراء ٣/٢٨٦ . قال ابن خالويه : « إذا بحثر ما فى القبور . بالحاء ، ابن مسعود » . وكذا قال أبو حيان . أما قراءة « إذا بحث » فنسباها إلى الأسود بن يزيد . مختصر الشواذ ص١٧٨، ١٧٩، والبحر المحيط ٨/٥٠٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٧٥.

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٦.

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٦٣، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : مُيِّز[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربَّهم بأعمالِهم ، وما أسرُّوا في صدورِهم ، وأَضْمَروه فيها ، وما أعلنوه بجوارِحِهم منها ، عليمٌ لا يخفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مجازِيهم على جميعِ ذلك يومَئذٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والعادياتِ »

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٩٧.

تفسيرُ سورةِ « القارعةِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ .

٢٨١/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ : الساعةُ التى يَقْرَعُ قلوبَ الناسِ هولُها ، وعظيمُ ما ينزِلُ بهم مِن البلاءِ عندَها ، وذلك صبيحة لا ليلَ بعدَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ : مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . قال : هى الساعةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . قال : هى الساعةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : سمعتُ أنَّ القارعةَ والواقعةَ والحاقةَ : القيامةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه معظِّمًا شأنَ القيامةِ والساعةِ التى يَقْرَعُ العبادَ هولُها : أىُّ شىءٍ القارعةُ . يعنى بذلك : أىُّ شىءٍ الساعةُ التى يَقْرَعُ الخلْقَ هولُها ؛ ما أعظَمَها وأفظَعَها وأهولَها .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعَرك يا محمدُ أىُّ شىءٍ القارعةُ ؟

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ ، وهو الذى يتساقطُ فى النارِ والسِّراجِ ، ليس ببَعوضٍ ولا ذُبابٍ ، ويعنى بالمبثوثِ المفرَّقَ .

وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ : هذا الفراشُ الذى رأيتم يتهافتُ فى النارِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . قال : هذا شَبَهٌ شبَّهه اللهُ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٣)] يقولُ : معنى ذلك : كغوغاءِ الجرادِ ، يركبُ بعضُه

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٩٩.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٨٦ .

بعضًا ، كذلك الناسُ يومَئذٍ يجولُ بعضُهم فى بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تكونُ الجبالُ كالصوفِ المنفوشِ . والعِهْنُ هو الألوانُ مِن الصوفِ .

وبنحوِ الذى قلنا [١١٢٩/٢ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ . (١) قال : الصوفِ المنفوشِ (١) .

٢٨٢/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هو الصوفُ (٢) .

وذُكر أنَّ الجبالَ تُسيَّرُ على الأرضِ وهى فى صورةِ الجبالِ كالهباءِ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . يقولُ : فأما مَن ثَقُلَتْ موازينُ حسناتِه ، يعنى بالموازينِ الوزنَ ، والعربُ تقولُ : لك عندى درهمٌ بميزانِ درهمِك ، ووزنِ درهمِك . ويقولون : دارى بميزانِ دارِك ، ووزنِ دارِك . يُرادُ : حذاءُ دارِك . قال الشاعرُ (٣) :

قد كُنْتُ قَبْلَ لِقائِكم ذَا مِرَّةٍ   عِنْدِى لِكلِّ مُخاصِمٍ مِيزَانُه

يعنى بقولِه : لكلِّ مخاصمٍ ميزانُه . كلامَه ، وما ينقُضُ عليه حجتَه . وكان

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧.

مجاهدٌ يقولُ : ليس ميزانٌ ، إنما هو مَثَلٌ ضُرِب .

حدَّثنا بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(١)] .

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فهو فى عيشةٍ قد رَضِيها فى الجنةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يعنى : فى الجنةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . يقولُ : وأما مَن خفَّ وزنُ حسناتِه ، فمأواه ومسكنُه الهاويةُ ، التى يَهْوِى فيها على رأسِه فى جهنمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهى النارُ هى مأواهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : مصيرُه إلى النارِ ، هى الهاويةُ . قال قتادةُ : هى كلمةٌ عربيةٌ ، كان الرجلُ إذا وقَع فى أمرٍ شديدٍ ، قال : هَوَتْ أُمُّه[(٣)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/٦٨ ، ١٦/٢٨٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللهِ الأعمى ، قال : إذا مات المؤمنُ ذُهِب بروحِه إلى أرواحِ المؤمنين ، فيقولون : رَوِّحوا أخاكم ، فإنه كان فى غمِّ الدنيا . قال : ويسألونه ما فعَل فلانٌ ؟ فيقولُ : مات ، أوَ ما جاءكم ؟ فيقولون : ذهَبوا به إلى أمِّه الهاويةِ(١) .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوُون فى النارِ على رءوسِهم(٢) .

٢٨٣/٣٠ /حدَّثنا ابنُ سيفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوِى فى النارِ على رأسِه(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : الهاويةُ النارُ ، هى أمُّه ومأواه التى يرجِعُ إليها ويأوِى إليها . وقرَأ : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾(٤) [آل عمران : ١٥١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهو مثلُها .

وإنما جعَل النارَ أمَّه ؛ لأنها صارت مأواه ، كما تُؤوِى(٥) المرأةُ ابنَها ، فجعَلها إذ لم يكنْ له مأوًى غيرُها له(٦) ، بمنزلةِ أمٍّ له .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٩٠ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٢ عن معمر به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٩ .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف .
(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأوى » .
(٦) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعرَك يا محمدُ ما الهاويةُ . ثم بيَّن ما هى ، فقال : هى ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ . يعنى بالحاميةِ التى قد حمِيت من الوقودِ عليها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القارعةِ » .

تفسيرُ سورةِ «ألهاكم»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[١١٣٠/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه** : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألهاكم أيُّها الناسُ المباهاةُ بكثرةِ المالِ والعددِ عن طاعةِ ربِّكم ، وعما يُنْجِيكم من سخطِه عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ . قال : كانوا يقولون : نحن أكثرُ من بنى فلانٍ ، ونحن (١) أعَدُّ من (١) بنى فلانٍ . وهم كلَّ يومٍ يتساقَطون إلى آخرِهم ، واللهِ ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهلِ القبورِ كلُّهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ . قالوا : نحن أكثرُ من بنى فلانٍ ، وبنو فلانٍ أكثرُ من بنى فلانٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « أقدم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أعدم » ، وفى الورع : « أعز من » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ، وأعد من : أى : أكثر عددا .

(٢) ذكره أحمد فى كتاب الورع ص ١٨٩ عن شيبان ، عن قتادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٩٣ .

ألهاهم[١] ذلك حتى ماتوا ضُلَّالًا[٢] .

/ورُوِى عن النبىِّ ﷺ كلامٌ يدلُّ على أن معناه التكاثرُ بالمالِ . ٢٨٤/٣٠

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، عن قتادةَ ، عن مطرفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن أبيه ، أنه انتهَى إلى النبىِّ ﷺ وهو يقرأُ : « ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ » . قال : « ابنَ آدمَ ، ليس لك من مالِك إلا ما أكَلت فأفنَيت ، أو لبِستَ فأبلَيت ، أو تصدَّقتَ فأمضَيتَ »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : كنا نرَى أن هذا الحديثَ من القرآنِ : « لو أن لابنِ آدمَ واديين من مالٍ ، لتمنى واديًا ثالثًا ، ولا يملأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ ، ثم يتوبُ اللَّهُ على مَن تاب » . حتى نزَلت هذه السورةُ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ إلى آخرِها[٤] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألهاكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٣٢، ٢٣٣ (١٦٣٠٥) ، والبيهقى فى الآداب (١١١٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٤٤) ، ومسلم (٢٩٥٨) ، والطحاوى فى المشكل (١٦٥٧) ، وابن حبان (٣٣٢٧) ، والحاكم ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٢٨١، والخطيب فى تاريخه ١/٣٥٩ من طريق هشام به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٩٧) ، وأحمد ٢٦/ ٢٣٣، ٢٣٤ (١٦٣٠٦) ، وعبد بن حميد (٥١٣) ، والترمذى (٢٣٤٢، ٢٣٥٤) ، والنسائى (٣٦١٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٨٨) ، والحاكم ٤/٦١ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه البخارى (٦٤٤٠) من طريق حماد بن سلمة به .

وقولُه ﷺ بعَقِبِ قراءتِه : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ : « ليس لك من مالِك إلا كذا وكذا » ينبئُ أن معنى ذلك عندَه : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ : المالُ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ . يعنى : حتى صِرتم إلى المقابرِ فدُفِنتم فيها .

وفى هذا دليلٌ على صحةِ القولِ بعذابِ القبرِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عن هؤلاء القومِ الذين ألهاهم التكاثرُ ، أنهم سيعلَمون ما يلقَون إذا هم زَاروا القبورَ ؛ وعيدًا منه لهم وتهدُّدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن حجاجٍ ، عن المنهالِ ، عن زِرٍّ ، عن عليٍّ ، قال : كنا نشكُّ فى عذابِ القبرِ حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ إلى ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فى عذابِ القبرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن زِرٍّ ، عن عليٍّ ، قال : نزَلت : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ فى عذابِ القبرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن الحجاجِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زِرٍّ ، عن عليٍّ ، قال : ما زلنا نشكُّ فى عذابِ القبرِ حتى نزَلت : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ : ما

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٤ - من طريق حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ إلى خشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وابن مردويه .

هكذا ينبغى أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ .

وقولُه : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ ، أيُّها الذين ألهاهم التكاثرُ ، غِبَّ فعلِكم واشتغالِكم بالتكاثرِ فى الدنيا عن طاعةِ(1) ربِّكم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ثم ما هكذا ينبغى أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ بالأموالِ ، وكثرةُ العددِ ، سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ ما تلقَوْن - إذا أنتم زُرتموها - من مكروهِ اشتغالِكم عن طاعةِ ربِّكم/ بالتكاثرِ . ٢٨٥/٣٠

وكرَّر قولَه : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . مرتين ؛ لأن العربَ إذا أرادت التغليظَ فى التخويفِ والتهديدِ ، كرَّروا الكلمةَ مرتين .

ورُوِى عن الضحاكِ فى ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الكفارُ ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : المؤمنون . وكذلك كان يقرؤُها(2) .

وقولُه : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هكذا ينبغى أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ أيُّها الناسُ ، لو تعلَمون أيُّها الناسُ علمًا يقينًا أن اللَّهَ باعثُكم يومَ القيامةِ من بعدِ مماتِكم من قبورِكم ، ما ألهاكم [١١٣٠/٢ظ] التكاثرُ عن طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، ولسارَعتم إلى عبادتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ورفضِ الدنيا ؛ إشفاقًا على أنفسِكم من عقوبتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) بعده فى م : « اللَّه » .

(2) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٤/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٧/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ : كنا نحدَّثُ أن علمَ اليقينِ أن يعلمَ أنَّ اللَّهَ باعثُه بعدَ الموتِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ ؛ اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ[(٢)] قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ بفتحِ التاءِ من : ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ فى الحرفين كِلَيهما[(٣)] ، وقرَأ ذلك الكسائىُّ بضمِّ التاءِ من الأولى ، وفتحِها من الثانيةِ[(٤)] .

والصوابُ عندَنا فى ذلك الفتحُ فيهما كِلَيهما ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه . وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لتَرَوُنَّ أيُّها المشركون جهنمَ يومَ القيامةِ ، ثم لتَرَوُنَّها عِيانًا لا تغيبون عنها .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ : يعنى أهلَ الشركِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : ثم ليسألَنَّكم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن النعيمِ الذى كنتم فيه فى الدنيا ؛ ماذا عمِلتم فيه ، من أينَ وصَلتم إليه ، وفيم أصَبتموه ، وماذا عمِلتم به ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك النعيمِ ما هو ؟ فقال بعضُهم : هو الأمنُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٧ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٣٠١.

(٤) وبها قرأ ابن عامر . المصدر السابق .

والصحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ[(٣)] .

٢٨٦/٣٠ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : بلَغني في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ : النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : الأمنُ والصحةُ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن خالدٍ الزياتِ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن عامرٍ الشعبيِّ ، عن

---

(١) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد في زاوئد الزهد ص ١٥٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٧- من طريق محمد بن سليمان به مرفوعًا .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦١٥) من طريق حفص به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٩٤) عن حفص عن ابن أبي ليلى يرفعه إلى ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٤٠٣.

ابنِ مسعودٍ مثلَه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم لَيُسئلُنَّ يومَئذٍ عما أنعَم اللَّهُ به عليهم ؛ مما وهَب لهم من السمعِ والبصرِ وصحةِ البدنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : النعيمُ صحةُ الأبدانِ والأسماعِ والأبصارِ . قال : يسألُ اللَّهُ العبادَ فيمَ استعمَلوها ، وهو أعلمُ بذلك منهم ، وهو قولُه : ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1] [الإسراء : ٣٦] .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : أخبَرنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان يقولُ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : السمعُ والبصرُ وصحةُ البدنِ .

وقال آخرون : هو العافيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ درَّاجٍ ، عن سعدِ بنِ طريفٍ ، عن أبي

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦١٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٧، ٣٨٨ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

جعفرٍ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . قال : العافيةُ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك بعضُ ما يَطعمُه الإنسانُ أو يشربُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن بُكيرِ بنِ عتيقٍ ، قال : رأَيتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ أُتِيَ بشَربةِ عسلٍ ، فشرِبها وقال : هذا النعيمُ الذى تُسْأَلون عنه[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمْلىُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عَمَّارِ[(٢)] بنِ أبى عمارٍ ، قال : سمِعت جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : أتانا النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما ، فأطعَمناهم رُطبًا ، وسقَيناهم ماءً ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا من النعيمِ الذى تُسْأَلون عنه »[(٣)] .

حدَّثنا جابرُ بنُ الكُرْدىِّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، قال : سمِعت جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ [٢/١١٣١و] يقولُ : أتانا النبىُّ ﷺ . فذكَر نحوَه .

٢٨٧/٣٠ /حدَّثنى الحسينُ[(٤)] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن يزيدَ بنِ

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٦١٠.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عمران » . وسيأتى على الصواب فى الأثر التالى .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٩٠٨) ، وأحمد ٢٣/ ٨، ٣٧٨ (١٤٦٣٧ ، ١٥٢٠٦) ، والنسائى (٣٦٤١) ، وأبو يعلى (١٧٩٠ ، ٢١٦١) ، والطحاوى فى المشكل (٤٧٠ ، ٤٧١) ، وابن حبان (٣٤١١) ، والبيهقى فى الشعب (٤٥٩٩ ، ٤٦٠٠ ، ٥٨٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « الحسن » ، وتقدم مرارًا .

كيسانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : بينَما أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما جالسان ، إذ جاء النبيُّ ﷺ ، فقال : « ما أجلَسكما هلهنا ؟ » . (١) قالا : الجوعُ (١) . قال : « والذى بعَثنى بالحقِّ ، ما أخرَجنى غيرُه » . فانطلَقوا حتى أتَوا بيتَ رجلٍ من الأنصارِ ، فاستقبَلَتهم المرأةُ ، فقال لها النبيُّ ﷺ : « أينَ فلانٌ ؟ » . فقالت : ذهَب يستعذبُ لنا ماءً . فجاء صاحبُهم يحملُ قربتَه ، فقال : مرحبًا ، ما زار العبادَ شيءٌ أفضلُ من شيءٍ زارنى اليومَ . فعلَّق قربتَه بكَرَبِ (٢) نخلةٍ ، وانطلَق فجاءهم بعِذْقٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ألا كنتَ اجتَنَيْتَ ؟ » . فقال : أحبَبتُ أن تكونوا الذين تختارون على أعينِكم . ثم أخَذ الشَّفرةَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إياكَ والحَلُوبَ » . فذبَح لهم يومَئذٍ فأكَلوا ، فقال النبيُّ ﷺ : « لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ ، أخرَجكم من بيوتِكم الجوعُ ، فلم ترجِعوا حتى أصَبتُم هذا ، فهذا من النعيمِ » (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بكيرٍ ، قال : ثنا شيبانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ لأبى بكرٍ وعمرَ : « انطَلِقوا بنا إلى أبى الهيثمِ بنِ التَّـيِّهانِ الأنصارىِّ » . فأتَوه ، فانطلَق بهم إلى ظلِّ حديقتِه ، فبَسط لهم بساطًا ، ثم انطلَق إلى نخلةٍ ، فجاء بقِنْوٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهَلَّا تَنَقَّيتَ لنا من رُطَبِه ؟ » . فقال : أردتُ أن تَخَيَّروا (٤) من رطبِه وبُسرِه . فأكَلوا وشرِبوا من الماءِ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : « هذا والذى نفسى بيدِه من النعيمِ الذى أنتم فيه مسئولون عنه يومَ القيامةِ ، هذا الظلُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كرب النخل : أصول السعف . اللسان (ك ر ب) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ٨/٤٩٥ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٠٣٨) ، وابن ماجه (٣١٨٠) مختصرًا ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٢) من طريق يزيد بن كيسان به .

(٤) فى ص ، ت ١ : « تخير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تتخير » .

الباردُ ، والرُّطَبُ الباردُ ، عليه الماءُ الباردُ » .

حدَّثني صالحُ بنُ مسمارٍ المروزيُّ ، قال : ثنا آدمُ بنُ أبي إياسٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : « ظلٌّ باردٌ ، ورُطَبٌ باردٌ ، وماءٌ باردٌ »[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ عيسى البزازُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، عن حَشْرَجِ بنِ نباتةَ ، قال : ثنا أبو نُصيرةَ[(٢)] ، عن أبي عَسِيبٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : مرَّ النبيُّ ﷺ [(٣)] ليلًا ، فدعاني فخَرَجْتُ إليه ، ثم مرَّ بأبي بكرٍ فدعاه فخرجَ إليه ، ثم مرَّ بعمرَ ، ثم انطلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٣)] حتى دخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ ، فقال لصاحبِ الحائطِ : « أطعِمْنا بُسْرًا » . فجاءه بعِذْقٍ فوضَعه ، فأكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ثم دعا بماءٍ باردٍ فشرِب ، فقال : « لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ » . فأخَذ عمرُ العِذْقَ ، فضرَب به الأرضَ حتى تناثَر البسرُ ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لمسئولون عن هذا ؟ قال : « نعم ، إلا من كِسْرَةٍ يسُدُّ بها جوعَه ، أو جُحرٍ يدخلُ فيه من الحرِّ والقرِّ »[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٦) مختصرًا ، والترمذى (٢٣٦٩) ، والحاكم ٤/ ١٣١، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٤) من طريق آدم بن أبى إياس به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٢) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٣) من طريق شيبان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٩٧) من طريق عبد الملك بن عمير به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٩ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « بصيرة » . وهو مسلم بن عبيد . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٥.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٨٤٧ من طريق سعيد بن سليمان به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٨١، والطحاوى فى المشكل (٤٦٨، ٤٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠١) ، وابن منده - كما فى الإصابة ٧/ ٢٧٥ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ١٣٤، ٢٩٥ ، ٢٩٦ من طريق حشرج بن نباتة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٩ إلى البغوى فى معجمه وابن مردويه .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السكونيُّ، قال: ثنا بقيةُ، عن حَشْرَجِ بنِ نباتةَ، قال: حدَّثني أبو نُصيرةَ[(١)]، عن أبي عسيبٍ مولى النبيِّ ﷺ، قال: مرَّ بي النبيُّ ﷺ، فدعاني فخرَجتُ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما، فدخَل حائطًا لبعضِ
٢٨٨/٣٠ الأنصارِ، فأُتِيَ ببُسْرِ عِذْقٍ منه،/ فوُضِع بينَ يديه، فأكَل هو وأصحابُه، ثم دعا بماءٍ باردٍ، فشرِب، ثم قال: «لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ». فقال عمرُ: عن هذا يومَ القيامةِ؟ فقال: «نعم، إلا من ثلاثةٍ؛ خِرْقةٍ كَفَّ بها عورتَه، أو كِسْرةٍ سَدَّ بها جَوْعتَه[(٢)]، أو جُحرٍ يدخلُ فيه من الحَرِّ والقُرِّ».

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن الجُرَيريِّ، عن أبي نصيرةَ، قال: أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وناسٌ من أصحابِه أكلةً من خبزِ شعيرٍ لم يُنْخَلْ، بلحمٍ سَمينٍ، ثم شرِبوا من جدولٍ، فقال: «[(٣)]هذه أكلةٌ[(٣)] من النعيمِ[(٤)] تُسْألون عنها[(٥)] يومَ القيامةِ»[(٦)].

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا محمدُ بنُ عمرٍو، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن[(٧)] محمودِ بنِ لَبيدٍ، قال: لما نزَلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾. فقرَأها حتى بلَغ: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، عن أيِّ النعيمِ نُسألُ، وإنما هو الأسودان الماءُ والتمرُ، وسيوفُنا على عواتقِنا، والعدوُّ حاضرٌ؟ قال: «إن ذلك سيكونُ»[(٨)].

---

(١) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «بصيرة»، وفي ت ١: «نصرة».
(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جوعه».
(٣ - ٣) في م، ت ٢، ت ٣: «هذا كله».
(٤) بعده في م: «الذى».
(٥) في م: «عنه».
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٢٣٢، ٢٣٣ عن ابن علية به.
(٧) بعده في النسخ: «محمد بن»، والمثبت من مصادر التخريج.
(٨) أخرجه أحمد ٥/٤٢٩ عن يزيد به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٣١، وهناد في الزهد (٧٦٨)، والبيهقي في الشعب (٤٥٩٨) من طريق محمد بن عمرو به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٨ إلى ابن مردويه.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قالا : ثنا شَبَابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ العلاءِ أبو زَبْرٍ(١) الشاميُّ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ عَرْزَمٍ ، قال : سمِعت أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أولَ ما يُسْأَلُ عنه العبدُ يومَ القيامةِ من النعيمِ [٢/١١٣١ظ] أن يقالَ له : ألم نُصِحَّ لكَ جسْمَك ، ونُرْوِ من الماءِ البارِدِ ؟ »(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال أبو معمرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سخبرةَ : ما أصبَح أحدٌ بالكوفةِ إلا ناعمًا ؛ إن أهْوَنَهم عيشًا الذى يأكلُ خبزَ البُرِّ ، ويشربُ ماءَ الفراتِ ، ويستظِلُّ من الظلِّ ، وذلك من النعيمِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الحارثِ التميميِّ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : كِسْرَةٌ تُقَوِّيه ، وماءٌ يُرويه ، وثوبٌ يُوَارِيه »(٤) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن بشرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يَسارٍ(٥) ، قال : سمِعتُ بعضَ أهلِ يمنٍ يقولُ : سمِعت أبا أُمامةَ يقولُ : النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : خبزُ البُرِّ ، والماءُ العذبُ .

---

(١) فى النسخ : « رزين » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠٥/١٥ ، ٤٠٦ .

(٢) أخرجه يحيى بن معين فى تاريخه (رواية الدورى) ١٩/٣ ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ - ومن طريقه الترمذى (٣٣٥٨) ، والبغوى فى تفسيره ٥١٩/٨ ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٣١ ، والحاكم فى المستدرك ١٣٨/٤ ، وفى معرفة علوم الحديث ص ١٨٧ من طريق شبابة به ، وأخرجه ابن حبان (٧٣٦٤) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٧) من طريق عبد الله بن العلاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٨٥/١٣ ، وأحمد فى فضائل الصحابة (٨٨٣) ، وهناد فى الزهد (٦٩٩) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الله ، عن على ، وأخرجه الحاكم ٤٤٥/٢ من طريق الأعمش ، عن مجاهد به من قول على ، وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى المصنف .

(٥) فى م : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٣/٤ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن بكيرِ بنِ عتيقٍ العامرىِّ ، قال : أُتِىَ سعيدُ بنُ جبيرٍ بشربةِ عسلٍ ، فقال : أما إن هذا من[1] النعيمِ الذى نُسأَلُ عنه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن بكيرِ بنِ عتيقٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، أنه أُتِىَ بشربةِ عسلٍ ، فقال : هذا من النعيمِ الذى تُسأَلون عنه[2] .

وقال آخرون : ذلك كلُّ ما التذَّه الإنسانُ فى الدنيا من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
٢٨٩/٣٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . قال : عن كلِّ شىءٍ من لذةِ الدنيا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ سائلٌ كلَّ عبدٍ عما استَوْدَعه من نِعْمتِه وحقِّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَتُسْـَٔلُنَّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٧٠٠) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٨/١٣، وأحمد فى الزهد ص ٣٧١، وهناد فى الزهد (٦٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٤ من طريق بكير به نحوه ، بزيادة : أنه شربه وهو يستلذ به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التمهيد ٣٤٣/٢٤ - عن ورقاء به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق ابن أبى نجيح به ، وفى ٢٩٨/٣ من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه سائلٌ كلَّ ذى نعمةٍ فيما أنعَم عليه .

وكان الحسنُ وقتادةُ يقولان : ثلاثٌ لا يُسْأَلُ عنهن ابنُ آدمَ ، وما خلاهن فيه المسْأَلةُ والحسابُ ، إلا ما شاء اللَّهُ ؛ كِسوةٌ يوارِى بها سَوْءَتَه ، وكِسرةٌ يشدُّ بها صُلْبَه ، وبيتٌ يُظِلُّه[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر أنه سائلٌ هؤلاء القومَ عن النعيمِ ، ولم يخصُصْ فى خبرِه أنه سائلُهم عن نوعٍ من النعيمِ دونَ نوعٍ ، بل عمَّ بالخبرِ فى ذلك عن الجميعِ ، فهو سائلُهم كما قال عن جميعِ النعيمِ ، لا عن بعضٍ دونَ بعضٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ألهاكم »

---

(١) أخرجه أحمد فى كتاب الورع ص ١٨٨ من طريق معمر به مطولًا ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٣ عن معمر ، عن الحسن وقتادة .

تفسيرُ سورةِ «والعصرِ»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَالْعَصْرِ﴾؛ فقال بعضُهم: هو قَسَمٌ، أقسَم ربُّنا تعالى ذكرُه بالدهرِ. فقال: العصرُ: هو الدهرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَالْعَصْرِ﴾. قال: العصرُ: ساعةٌ من ساعاتِ النهارِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾. قال: هو العشىُّ(١).

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ: إن ربَّنا أقسَم بالعصرِ، والعصرُ اسمٌ
٢٩٠/٣٠ للدهرِ، وهو العشىُّ/ والليلُ والنهارُ، ولم يَخْصُصْ مما شمِله هذا الاسمُ معنًى دونَ معنًى، فكلُّ ما لزِمه هذا الاسمُ، [١١٣٢/٢و] فداخلٌ فيما أقسَم به جلَّ ثناؤُه.

وقولُه: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. يقولُ: إن ابنَ آدمَ لفى هلكةٍ ونقصانٍ.

وكان علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ ذلك: (إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخرِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٤/٢ عن معمر به.

الدهرِ)[(١)] .

حدَّثنى [(٢)]عبدُ الأعلى[(٢)] بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ هذا الحرفَ : (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ ، إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ ، وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ)[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ : ففى بعضِ القراءاتِ[(٤)] : (وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قرَأها : (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ ، إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ : إلا مَن آمَن[(٥)] .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . يقولُ : إلا الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدوه ، وأقرُّوا له بالطاعةِ[(٦)] ، وعمِلوا الصالحاتِ ، وأدَّوا ما لزِمهم من فرائضِه ،

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢ - ٢) فى م : « ابن عبد الأعلى » . وهو عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى ، تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٢ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القراءة » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٤.

(٦) فى م : « بالوحدانية والطاعة » .

واجتنَبوا ما نهاهم عنه من معاصِيه .

واستثنَى الذين آمنوا من الإنسانِ ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجمعِ ، لا بمعنى الواحدِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بلزومِ العملِ بما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه من أمرِه ، واجتنابِ ما نهَى عنه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ : والحقُّ كتابُ اللَّهِ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ [(٢)] : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ : كتابُ اللَّهِ [(٣)] .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بكَّارٍ الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ السَّكونىُّ ، حِمْصىٌّ لقِيتُه بإِرْمِينِيَةَ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ فى : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ كتابُ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على العملِ بطاعةِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٤ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٩١/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ : طاعةُ اللَّهِ[1] .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعىُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[2] : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللَّهِ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والعصرِ »

(١) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « قتادة » .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ : الوادي يسيلُ من صديدِ أهلِ النارِ وقَيْحِهم ، ﴿ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ مغتابٍ للناسِ ، يغتابُهم ويَغُضُّهم[(١)] . كما قال زيادٌ الأعجمُ[(٢)] :

تُدْلي بوُدِّى إذا لاقَيْتَنى كَذِبًا وإن أُغَيَّبْ فأنت الهامِزُ اللُّمَزَهْ

ويعني باللُّمَزةِ : الذي يعيبُ الناسَ ، ويطعُنُ فيهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٠/٢٩٢

حدَّثنا مُشَرَّفُ[(٣)] بنُ أبانٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [(٤)]عن أبيه[(٤)] ، عن رجلٍ لم يسمِّه ، [١١٣٢/٢ظ] عن أبي الجوزاءِ ، قال : قلت لابنِ عباسٍ : مَنْ هؤلاءِ[(٥)] الذين

---

(١) في ت ٢، ت ٣: «يغضهم».

(٢) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٣١١، وإصلاح المنطق ص ٤٢٨، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٣٢، ٢٠/ ١٨٢، واللسان (هـ م ز).

(٣) في م ، ت٢ ، ت٣ : «مسروق» . وينظر ما تقدم في ٢/ ٧٣٤ .

(٤ - ٤) سقط من : م.

(٥) بعده في م، ت ١: «هم».

بدَأهم اللَّهُ بالويلِ ؟ قال : هم المَشَّاءون بالنميمةِ ، المفرِّقون بينَ الأحبةِ ، الباغُون أكبرَ العيبِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ ، عن أبي الجوزاءِ ، قال : قلت لابنِ عباسٍ : مَن هؤلاء الذين ندَبهم اللَّهُ إلى الويلِ ؟ ثم ذكَر نحوَ حديثِ مُشرَّفٍ[(٢)] بنِ أبانٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : يأكلُ لحومَ الناسِ ، واللمزةُ : الطَّعَّانُ[(٣)] .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ خلافُ هذا القولِ ، وهو ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : الطَّعَّانُ ، واللمزةُ : الذى يأكلُ لحومَ الناسِ[(٤)] .

حدَّثنا مُشرَّفُ[(٥)] بنُ أبانٍ الخطابُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ورُوِى عنه أيضًا خلافُ هذين القولين ، وهو ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : أحدُهما الذى يأكلُ لحومَ الناسِ ، والآخرُ الطَّعَّانُ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٢١٤) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « مسروق » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (١٢١٥) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٣) من طريق سفيان عن أبى يحيى عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسروق » .

وهذا يدلُّ على أن الذى حدَّث بهذا الحديثِ قد كان أُشكِلَ عليه تأويلُ الكلمتين ؛ فلذلك اختلَف نقلُ الرواةِ عنه ما رَوَوا على ما ذكَرت .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ : أما الهمزةُ فآكلُ لحومِ الناسِ ، وأما اللمزةُ فالطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : الهمزةُ : آكلُ لحومِ الناسِ ، واللمزةُ : الطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ خثيمٍ[(١)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : ويلٌ لكلِّ طعَّانٍ مغتابٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : الهمزةُ يهمزُه في وجهِه ، واللمزةُ[(٣)] من خلفِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : قال : يهمزُه ويلمزُه بلسانِه وعينِه ، ويأكلُ لحومَ الناسِ ، ويطعُنُ عليهم[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٦)] ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الهمزةُ باليدِ ، واللمزةُ باللسانِ[(٧)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « خيثم ».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠١.

(٣) في ص ، ت ١: « لمزه » ، وفي ت ٢، ت ٣: « تلمزه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠١ من قول الربيع .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) بعده في النسخ : « جميعًا » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠١.

وقال آخرون في ذلك ما **حدَّثني** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : /﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : الذي يهمزُ ٢٩٣/٣٠
الناسَ بيدِه ، ويضربُهم بلسانِه ، واللمزةُ : الذي يلمزُهم بلسانِه ويَعيبُهم[(١)] .

واختُلِف في المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَ بذلك رجلٌ من أهلِ الشركِ بعينِه . فقال بعضُ من قال هذا القولَ : هو جميلُ بنُ عامرٍ الجُمَحيُّ . وقال آخرون منهم : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ .

ذكرُ مَن قال : عُنِي به مشركٌ بعينِه

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : مشركٌ كان يلمِزُ الناسَ ويَهْمِزُهم[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن رجلٍ من أهلِ الرَّقَّةِ ، قال : نزَلَتْ في جميلِ بنِ عامرٍ الجُمَحيِّ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ في قولِه : ﴿ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : ليست بخاصةٍ لأحدٍ ، نزلَتْ في جميلِ بنِ عامرٍ . قال ورقاءُ : زعَم الرقاشيُّ .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[(٣)] : هذا من نوعِ ما تذكرُ العربُ اسمَ الشيءِ العامِّ وهي

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٥٢٩، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠١.
(٢) ذكره الطوسى في التبيان ١٠/ ٤٠٧.
(٣) الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٨٩.

تقصدُ به الواحدَ ، كما يقالُ فى الكلامِ ، إذا قال رجلٌ لأحدٍ : لا أزورُك أبدًا : كلُّ من لم يزُرْنى فلستُ بزائرِه . وقائلُ ذلك يقصدُ جوابَ صاحبِه القائلِ له : لا أزورُك أبدًا .

وقال آخرون : ذلك[(١)] معنىٌّ به كلُّ من كانت هذه الصفةُ صفتَه ، ولم يُقصَدْ به قصدٌ آخرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : ليست بخاصةٍ لأحدٍ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بالقولِ كلَّ همزةٍ لمزةٍ ؛ كلُّ مَن كان بالصفةِ التى وُصِف هذا الموصوفُ بها ، سبيلُه سبيلُه كائنًا ما[(٣)] كان من الناسِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾ . يقولُ : الذى جمَع مالًا وأحصَى عددَه ، ولم ينفِقْه فى سبيلِ اللَّهِ ، ولم يُؤَدِّ [٢/١١٣٣و] حقَّ اللَّهِ فيه ، ولكنه جمَعه فأوعاه وحفِظَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه مِن قرأةِ أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ سوى عاصمٍ : (جَمَّع) بالتشديدِ[(٤)] ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ

(١) فى م : « بل » .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٣٠ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٨٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ .
(٣) فى م : « من » .
(٤) هى قراءة أبى جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وروح . النشر ٢/ ٣٠١ .

والحجازِ سوى أبى جعفرٍ ؛ وعامةُ قرأةِ البصرةِ ، ومن الكوفةِ عاصمٌ : ﴿ جَمَعَ ﴾ بالتخفيفِ[١] ، وكلُّهم مُجمِعون على تشديدِ الدالِ من ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ ، على الوجهِ الذى ذكَرتُ من تأويلِه . وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين بإسنادٍ غيرِ ثابتٍ ، أنه قرَأه : (جمَع مالًا وعَدَدَه) بتخفيفِ الدالِ[٢] ،/ بمعنى : جمَع مالًا ، وجمَع عشيرتَه ٢٩٤/٣٠ وعَدَدَه ، وهذه قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ بخلافِها قراءةَ الأمصارِ ، وخروجِها عما عليه الحجةُ مجمعةٌ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ جَمَعَ مَالًا ﴾ : فإن التشديدَ والتخفيفَ فيهما صوابان ؛ لأنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيِّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ . يقولُ : يحسبُ أن مالَه الذى جمَعه وأحصاه ، وبخِل بإنفاقِه ، مُخلِدُه فى الدنيا فمزيلٌ عنه الموتَ ! وقيل : ﴿ أَخْلَدَهُۥ ﴾ . والمعنى : يُخلِدُه ؛ كما يقالُ للرجلِ الذى يأتِى الأمرَ الذى يكونُ سببًا لهلاكِه : عَطِب واللَّهِ فلانٌ ، وهلَك واللَّهِ فلانٌ . بمعنى أنه يعطَبُ من فعلِه ذلك ، ولمَّا يهلِكْ بعدُ ولم يعطَبْ ، وكالرجلِ يأتِى المُوبِقةَ من الذنوبِ : دخَل واللَّهِ فلانٌ النارَ .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما ذلك كما ظنَّ ، ليس مالُه مُخلِدَه . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه هالِكٌ ومعذَّبٌ على أفعالِه ومعاصِيه التى كان يأتيها فى الدنيا ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ . يقولُ : ليقْذفَنَّ يومَ القيامةِ فى الحُطَمةِ . والحطمةُ اسمٌ من أسماءِ النارِ ، كما قيل لها : جهنمُ ، وسَقَرُ ، ولَظَى . وأحسبُها سُمِّيت بذلك ؛ لحَطْمِها كلَّ ما أُلقِىَ فيها ، كما يقالُ للرجلِ الأكولِ : الحُطَمَةُ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو ورويس . النشر ٣٠١/٢ .

(٢) هى قراءة الحسن . مختصر الشواذ ص ١٨٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (لَيُنْبَذانِّ فى الحُطَمَةِ) . يعنى هذا الهُمزةَ اللمزةَ ومالَه ؛ فثنَّاه لذلك[١] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ أشعَرَك يا محمدُ ما الحطمةُ ؟ ثم أخبَره عنها ما هى ، فقال جلَّ ثناؤُه : هى ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴾ . يقولُ : التى يطَّلِعُ ألمُها ووَهَجُها القلوبَ . والاطلاعُ والبلوغُ قد يكونان بمعنًى ؛ حُكِى عن العربِ سماعًا : متى طَلَعْتَ أرضَنا ؟ و : طلعتُ أرضى . بلَغتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الحُطَمةَ التى وصَفتُ صفتَها ، ﴿ عَلَيۡهِم ﴾ . يعنى : على هؤلاء الهمَّازين اللمَّازين ، ﴿ مُّؤۡصَدَةٌ ﴾ . يعنى : مُطبقَةٌ . وهى تُهمَزُ ولا تُهمَزُ ، وقد قُرِئتا جميعًا[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن ابنِ ظهيرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ مُّؤۡصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبَقَةٌ[٣] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ ، قال : ثنى أبى ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى

---

(١) قراءة الحسن البصرى شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى وأبو جعفر : (موصدة) بغير همز ، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص عن عاصم : ﴿مؤصدة﴾ بالهمز . النشر ٣٠٦/١.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٢.

قوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبقةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فى النارِ رجلٌ ، فى شِعْبٍ من شِعابِها ، ينادِى مقدارَ ألفِ عامٍ : يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ . فيقولُ ربُّ العزَّةِ لجبريلَ : أخرِجْ عبدى من النارِ . فيأتيها فيجدُها مُطبَقةً ، فيرجعُ فيقولُ : يا ربِّ ، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . فيقولُ : يا جبريلُ ، فُكَّها وأخرِجْ/ عبدى من ٢٩٥/٣٠
النارِ . فيفكُّها ، ويخرجُ مثلَ الخيالِ ، فيَطرحُه[(٢)] على ساحلِ الجنةِ حتى يُنبتَ اللَّهُ له شعرًا ولحمًا ودمًا[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبقةٌ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مُضَرِّسِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعت الضحاكَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبَقةٌ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : عليهم مغلقةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ : أى : مُطبَقةٌ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣١.

(٢) فى م : « فيطرح » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٥ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٣ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣١.

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ قال : مُطبَقةٌ ، والعربُ تقولُ : أوصَد البابَ : أغلَق .

وقولُه : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بفتحِ العينِ والميمِ(١) . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِى عُمُدٍ) بضمِّ العينِ والميمِ(٢) .

والقولُ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، ولغتان صحيحتان ، والعربُ تجمعُ العمودَ عُمُدًا [١١٣٣/٢ظ] وعَمَدًا ، بضمِّ الحرفين وفتحِهما ، وكذلك تفعلُ فى جمعِ إهابٍ ؛ تجمعُه أُهُبًا ، بضمِّ الألفِ والهاءِ ، وأَهَبًا بفتحِهما ، وكذلك القَضيمُ(٣) ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : (٤)معنى ذلك(٤) : إنها عليهم مُؤصدةٌ بعمدٍ ممدَّدةٍ ، أى : مغلقةٌ مطبقةٌ عليهم . وكذلك هو فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما بلَغنا(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قتادةَ : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنها عليهم مؤصَدَةٌ بِعَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما دخَلوا فى عمدٍ ، ثم مُدَّت عليهم تلك العمدُ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم . النشر ٢/ ٣٠١.
(٢) هى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر عنه وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .
(٣) فى م : « القضم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « العصم » . والقضيم : الجلد الأبيض ، يجمع على قُضُم وقَضَم . اللسان (ق ض م) .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) ينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ١٨٥. ونسب هذه القراءة ابن خالويه فى الشواذ ص ١٨٠ إلى الأعمش .
(٦) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٨٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٠٢/٨ عن قتادة به . وقراءة عبد الله شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بعمادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه * ، [٤٧/٥٠و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . قال : أدخَلهم في عمدٍ ، فمُدَّت عليهم بعمادٍ ، وفي أعناقِهم السلاسلُ ، فسُدَّت بها الأبوابُ (١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ : من حديدٍ مغلولين فيها ، وتلك العمدُ من نارٍ ، قد احتَرَقت من النارِ فهي من نارٍ ، ﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (٢) : لهم (٣) .

وقال آخرون : هي عَمَدٌ يعذَّبون بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ : كنا نحدَّثُ أنها عمدٌ يعذَّبون بها في النارِ (٤) .

قال بشرٌ : قال يزيدُ : في قراءةِ قتادةَ : ﴿ عَمَدٍ ﴾ .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ ٢٩٦/٣٠

* إلى هنا ينتهي الخرم من مخطوط جامعة القرويين (الأصل) المشار إليه في ص ٤٦٩ .

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٧ ، وابن كثير في تفسيره ٥٠٢/٨ عن العوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٣/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ : « ممدودة » .

(٣) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . قال : عمودٍ يعذَّبون به في النارِ .

وأولى هذه[(١)] الأقوالِ بالصوابِ في ذلك قولُ من قال : معناه أنهم يعذَّبون بعمدٍ في النارِ . واللَّهُ أعلمُ كيف تعذيبُه إياهم بها ، ولم يأتِنا خبرٌ تقومُ به الحجةُ بصفةِ تعذيبِهم بها ، ولا وُضِع لنا عليها دليلٌ ، فندرِكَ به[(٢)] صفةَ ذلك ، فلا قولَ فيه غيرَ الذى قلنا يصحُّ عندَنا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الهُمَزةِ »

(١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « بها » .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ «الفيلِ»

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ [٤٧/٥٠ظ] ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فترَى بها كيفَ فعَل ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ ؛ الذين قَدِموا من اليمنِ يريدون تخريبَ الكعبةِ من الحَبَشةِ ورئيسِهم أبرهةَ الأشرمِ الحبشيُّ ؟ ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ألم يجعلْ سعيَ الحبشةِ أصحابِ الفيلِ في تخريبِ الكعبةِ ، ﴿ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ . يعني : في تضليلِهم عما أرادوا وحاوَلوا من تخريبِها .

وقولُه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَل عليهم ربُّك طيرًا (١) متفرِّقةً (١) ، يتبَعُ بعضُها بعضًا من نَواحٍ شتَّى . وهي جماعٌ لا واحدَ لها ، مثلَ الشماطيطِ (٢) والعباديدِ (٣) ونحوِ ذلك .

وزعَم أبو عُبيدةَ (٤) معمرُ بنُ المثنى ، أنه لم يرَ أحدًا يجعلُ لها واحدًا .

(١ - ١) في الأصل : « متفرقين » .

(٢) الشماطيط : القطع المتفرقة ، يقال : جاءت الخيل شماطيط . أي متفرقة أرسالًا . اللسان (ش م ط) .

(٣) في ت ٢ : « العمايد » ، وفي ت ٣ : « العبابيد » . ويقال : صاروا عباديد وعبابيد . أي : متفرقين . اللسان (ع ب د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٣١٢ .

وقال الفرّاءُ[1] : لم أسمَعْ من العربِ فى توحيدِها شيئًا . قال : وزعَم أبو جعفرٍ الرُّؤَاسِيُّ ، وكان ثقةً ، أنه سمِع أن واحدَها « إبَّالةٌ » . قال : وكان الكسائىُّ يقولُ : سمِعتُ النحويين يقولون : إبَّوْلٌ . مثلَ العِجَّوْلِ . قال : وقد سمِعتُ بعضَ النحويين يقولُ : واحدُها « إبِّيلٌ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى الأبابيلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : فِرَقٌ[2] .

٢٩٧/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الفِرَقُ .

*حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : يتبَعُ بعضُها بعضًا[3] .

[٢/١١٣٤و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى التى يتبَعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ١٢٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

* هنا بداية خرم من مخطوطة جامعة القرويين (الأصل) ، ينتهى فى ص ٦٤٨.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ١٢٣ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، أنه قال في : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى الأقاطيعُ ، كالإبلِ المؤَبَّلةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : متفرقةً .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الفضلُ ، عن الحسنِ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : الكثيرةُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن ابن سابطٍ ، و[(٣)] عن أبى سلمةَ ، قالا[(٤)] : الأبابيلُ : الزُّمَرُ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى شتَّى متتابعةٌ مجتمعةٌ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأبابيلُ : الكثيرةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٣) سقط من : النسخ .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق شيبان عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط وحده بلفظ : «الكثيرة» ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٨/٨ عن أبى سلمة وحده بلفظ : الفرق .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧٤٩، ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦.

الأبابيلُ : الكثيرةُ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . يقولُ : متتابعةً ، بعضُها على أثَرِ بعضٍ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : الأبابيلُ : المختلفةُ ، تأتى من هاهنا ، وتأتى من هاهنا ، أَتتهم من كلِّ مكانٍ[(٢)] .

وذُكِر أنها كانت طيرًا خرَجت[(٣)] من البحرِ ، وقال بعضُهم : جاءت مِن قِبَلِ البحرِ .

ثم اختلَفوا في صفتِها ؛ فقال بعضُهم : كانت بيضاءَ .

وقال آخرون : كانت سوداءَ .

وقال آخرون : كانت خضراءَ ، لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأُكُفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هي طيرٌ ، وكانت طيرًا لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

حدَّثني الحسنُ بنُ خلَفٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ورَوْحُ بنُ عبادةَ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٦ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٣) في م : « أخرجت » ، وفي ت ٢، ت ٣: « خرج » .

عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه . ٢٩٨/٣٠

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ[(٢)] ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : كانت طيرًا خُضْرًا ، خرَجت من البحرِ ، لها رءوسٌ كرءوسِ السباعِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هي طيرٌ سودٌ بحريةٌ ، في [(٤)] مناقيرِها وأظافيرِها[(٤)] الحجارةُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : سودٌ بحريةٌ ، في أظافيرِها ومناقيرِها الحجارةُ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٣/١٤ عن وكيع به ، والبيهقي في الدلائل ١٢٢/١ من طريق ابن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « حسين » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الدر المنثور ٣٩٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٢٣/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٣/٣ من طريق حصين به ، وتفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق خصيف عن عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في ص : « مناقرها وأظافرها » ، وفي م : « مناقرها وأظفارها » ، وفي ت ١ : « مناقرها وفي أظافرها » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : طيرٌ خُضْرٌ ، لها مناقيرُ صُفْرٌ ، تختلفُ عليهم[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : طيرٌ سودٌ تحملُ الحجارةَ فى أظافيرِها ومناقيرِها[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ترمِى هذه الطيرُ الأبابيلُ التى أرسَلها اللَّهُ على أصحابِ الفيلِ ، أصحابَ الفيلِ ، بحجارةٍ من سجيلٍ .

وقد بيَّنا معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ فى موضعٍ غيرِ هذا[(٣)] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما قيل من ذلك فى هذا الموضعِ ، من أقوالِ مَن لم نذكُرْه فى ذلك الموضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ فى حجارةٍ[(٤)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٤ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١/ ١٢٣، ١٢٤ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٨٨) من طريق الأعمش به ، وتفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق عبد الرحمن بن سابط عن عبيد بن عمير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٢٥ - ٥٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٧.

قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِلْ(١) .

حدَّثني الحسينُ [١١٣٤/٢ظ] بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن عمارةَ بنِ أبي حفصةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقيٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِلْ(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت ترميهم بحجارةٍ / معها . قال : فإذا أصاب أحدَهم خرَج به الجُدَرِيُّ . قال : ٢٩٩/٣٠
كان أولَ يومٍ رُئِي فيه الجدريُّ . قال : لم يُرَ قبلَ ذلك اليومِ ولا بعدَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، قال : ذكَر أبو الكَنُودِ ، قال : دونَ الحِمَّصةِ وفوقَ العَدَسةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبي

---

(١) ذكره الحافظ في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٧ - من طريق عكرمة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٩، والحافظ في الفتح عن السدى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق أيوب السختياني وحميد الطويل عن عكرمة .

(٣) يعني : لم يُرَ الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده . كما صرح به في الحلية .
والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٣٣ من طريق حصين به .

عائشةَ ، قال : كانت الحجارةُ التى رُمُوا بها أكبرَ من العَدَسةِ ، وأصغرَ من الحِمَّصةِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن عمرانَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « سجِّيلٌ » بالفارسيةِ : سَنگ وگِلْ ؛ حَجَرٌ وطينٌ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن[2] ابنِ سابطٍ ، قال : هى بالأعجميةِ : سَنگ وگِلْ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت مع كلِّ طائرٍ[3] ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رِجْلَيه وحجرٌ فى منقارِه ، فجعَلت ترميهم بها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ . قال : هى من طينٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هى طيرٌ بِيضٌ ، خرَجت من قِبَلِ البحرِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رجليه وحجرٌ فى منقارِه ، لا يصيبُ شيئًا إلا هشَمه[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٣ عن وكيع به .

(٢) سقط من : م ، ت ٣.

(٣) فى م : « طير » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به .

يعقوبَ أن أباه أخبَره أنه بلَغه أن الطيرَ التى رمَتْ بالحجارةِ كانت تحمِلُها بأفواهِها ، ثم إذا ألقَتها نَفِط[1] لها الجلدُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ترميهم بحجارةٍ من السماءِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءِ الدنيا . قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سِجِّيلٌ ، وهى التى أنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ على قومِ لوطٍ[2] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، أنه بلَغه أن الطيرَ التى رمَتْ بالحجارةِ ، أنها طيرٌ تخرُجُ من البحرِ ، وأن ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ : السماءُ الدنيا .

وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ لا نعرفُ لصحتِه وجهًا فى خبرٍ ولا عقلٍ ولا لغةٍ ، وأسماءُ الأشياءِ لا تُدرَكُ إلا من لغةٍ سائرةٍ ، أو خبرٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه .

وكان السببُ الذى من أجلِه حلَّتْ عقوبةُ اللَّهِ تعالى بأصحابِ الفيلِ ، مسيرَ أبرهةَ الحبشىِّ بجندِه معه الفيلُ إلى بيتِ اللَّهِ الحرامِ لتخريبِه .

وكان الذى دعاه إلى ذلك فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، / أن أبرهةَ بنَى كنيسةً بصنعاءَ ، وكان نصرانيًّا ، ٣٠/٣٠٠
فسمَّاها القُلَّيْسَ . لم يُرَ مثلُها فى زمانِها بشىءٍ من الأرضِ ، وكتَب إلى النَّجاشىِّ

(١) قال الزمخشرى : النَّفْط بلغة هذيل : الجدرى يكون بالصبيان والغنم ، وقال أبو زيد : إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل : نَفِطَت تنفَط نفطا ونفيطا . ينظر تاج العروس (ن ف ط) .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٧.

ملكِ الحبشةِ : إنى قد بنَيتُ لك أيُّها الملكُ كنيسةً لم يُبنَ مثلُها لملكٍ كان قبلَك ، ولستُ بمُنتَهٍ حتى أصرفَ إليها حاجَّ العربِ . فلما تحدَّثت العربُ بكتابِ أبرهةَ ذلك إلى النجاشيِّ ، غضِب رجلٌ من النَّسَأةِ[1] أحدِ بنى فُقَيمٍ ، ثم أحدِ بنى مالكٍ ، فخرَج حتى أتَى القُلَّيسَ فقعَد فيها[2] ، ثم خرَج فلحِق بأرضِه ، فأُخْبِر أبرهةُ بذلك ، فقال : من صنَع هذا ؟ فقيل : صنَعه رجلٌ مِن أهلِ هذا البيتِ الذى تحُجُّ العربُ إليه بمكةَ ، لما سمِع من قولِك : أصرفُ إليه حاجَّ العربِ . فغضِب ، فجاء فقعَد فيها ، أى : إنها ليست لذلك بأهلٍ . فغضِب عندَ ذلك أبرهةُ ، وحلَف ليسيرَنَّ إلى البيتِ فيهدِمُه ، وعندَ أبرهةَ رجالٌ من العربِ قد قَدِموا عليه يلتمِسون فضلَه ؛ منهم محمدُ بنُ خُزَاعيٍّ ابنِ حزابةَ الذَّكْوانيُّ ، ثم السُّلَميُّ ، فى نفرٍ من قومِه ، معه أخٌ له يقالُ له : قيسُ بنُ خُزاعيٍّ . فبينَما هم عندَه ، غَشِيَهم عيدٌ لأبرهةَ ، فبعَث إليهم فيه بغذائِه ، وكان يأكلُ الخُصَى ، فلما أتى القومَ [٢/١١٣٥و] بغذائِه ، قالوا : واللَّهِ لئن أكَلنا هذا لا تزالُ تسُبُّنا به العربُ ما بقِينا . فقام محمدُ بنُ خُزاعيٍّ ، فجاء أبرهةَ فقال : أيُّها الملكُ ، إن هذا يومُ عيدٍ لنا ، لا نأكلُ فيه إلا الجُنوبَ والأيدىَ . فقال له أبرهةُ : فسنبعثُ إليكم ما أحبَبتم ، فإنما أكرَمتُكم بغذائى لمنزلتِكم عندى .

ثم إن أبرهةَ توَّج محمدَ بنَ خُزَاعِيٍّ ، وأمَّره على مضَرَ ، وأمَره أن يسيرَ فى الناسِ ، يدعوهم إلى حجِّ القُلَّيْسِ ؛ كنيستِه التى بناها ، فسار محمدُ بنُ خزاعيٍّ ، حتى إذا نزَل ببعضِ أرضِ بنى كنانةَ - وقد بلَغ أهلَ تِهامةَ أمرُه وما جاء له - بعَثوا إليه رجلًا من هُذَيلٍ يقالُ له : عُرْوةُ بنُ حياضٍ الملاصىُّ . فرماه بسهمٍ فقتَله ، وكان مع

---

(١) رجل ناسئ وقوم نسأة ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن يتوالى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم شهر المحرم ، فذلك الإنساء . ينظر اللسان (ن س أ) .

(٢) قال ابن هشام : يعني أحدث فيها . سيرة ابن هشام ١/ ٤٥ .

محمدِ بنِ خُزاعيٍّ أخوه قيسُ بنُ خُزاعيٍّ ، فهرَب حينَ قُتل أخوه ، فلحِق بأبرهةَ ، فأخبَره بقتلِه ، فزاد ذلك أبرهةَ غضبًا وحَنَقًا ، وحلَف ليغزوَنَّ بنى كنانةَ ، وليهدِمَنَّ البيتَ .

ثم إن أبرهةَ حينَ أجمَع السيرَ إلى البيتِ ، أمَر الحُبْشانَ فتهيَّأَتْ وتجهَّزتْ ، وخرَج معه بالفيلِ ، وسمِعت العربُ بذلك ، فأعظَموه وفَظِعوا به(١) ، ورأَوا جهادَه حقًّا عليهم حينَ سمِعوا أنه يريدُ هدمَ الكعبةِ بيتِ اللَّهِ الحرامِ ، فخرَج رجلٌ كان من أشرافِ أهلِ اليمنِ وملوكِهم ، يقالُ له : ذو نَفْرٍ . فدعا قومَه ومَن أجابه من سائرِ العربِ إلى حربِ أبرهةَ وجهادِه عن بيتِ اللَّهِ وما يريدُ من هدمِه وإخرابِه ، فأجابه مَن أجابه إلى ذلك ، وعَرَض له وقاتَله ، فهُزِم وتفرَّق أصحابُه ، وأُخِذ له ذو نَفْرٍ أسيرًا ، (٢فأُتِىَ به٢) ، فلما أراد قتلَه قال له(٣) ذو نَفْرٍ : أيُّها الملكُ ، لا تقتُلْنى ؛ فإنه عسى أن يكونَ بقائى معك خيرًا لك من قتلى . فترَكه من القتلِ وحبَسه عندَه فى وَثاقٍ ، وكان أبرهةُ رجلًا حليمًا .

ثم مضَى أبرهةُ على وجهِه ذلك يريدُ ما خرَج له ، حتى إذا كان بأرضِ خثعمٍ ، عرَضَ له نُفَيلُ بنُ حبيبٍ الخثعميُّ فى قبيلَى خثعمٍ ؛ شَهرانَ وناهسٍ ، ومَن تَبِعه(٤) من قبائلِ العربِ ، فقاتَله ، فهزَمه أبرهةُ ، وأُخِذ له أسيرًا ، فأُتِىَ به ، فلما همَّ بقتلِه قال له نفيلٌ : أيُّها الملكُ ، لا تقتُلْنى ، فإنى دليلُك بأرضِ العربِ ، وهاتان يداى لك على قبيلَى خثعمٍ ؛ شهرانَ وناهسٍ ، بالسمعِ والطاعةِ . فأعفاه وخلَّى سبيلَه ، وخرَج به

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، وبعده فى ت ١ : « إليه » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « معه » .

معه يدُلُّه على الطريقِ ، حتى إذا مرَّ بالطائفِ ، خرَج إليه مسعودُ بنُ مُعَتِّبٍ في رجالِ
٣٠/٣٠١ ثقيفٍ ، / فقال : أيُّها الملكُ ، إنما نحن عبيدُك ، سامعون لك مطيعون ، ليس لك عندَنا خلافٌ ، وليس بيتُنا هذا بالبيتِ الذي تريدُ - يعنون اللاتَ - إنما تريدُ البيتَ الذي بمكةَ - يعنون الكعبةَ - ونحن نبعثُ معك مَن يدُلُّك . فتجاوَزَ عنهم ، وبعَثوا معه[1] أبا رِغالٍ ، فخرَج أبرهةُ ومعه أبو رِغالٍ ، حتى أنزَله المُغَمِّسَ ، فلما أنزَله به مات أبو رِغالٍ هنالك ، فرجمَت العربُ قبرَه ، فهو القبرُ الذي يرجُمُ الناسُ بالمُغَمِّسِ .

ولما نزَل أبرهةُ المغمِّسَ ، بعَث رجلًا من الحبشةِ يقالُ له : الأسودُ بنُ مقصودٍ . على خيلٍ له حتى انتهَى إلى مكةَ ، فساق إليه أموالَ أهلِ مكةَ من قريشٍ وغيرِهم ، وأصاب منها[2] مائتي بعيرٍ لعبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وهو يومَئذٍ كبيرُ قريشٍ وسيِّدُها ، وهمَّت قريشٌ وكنانةُ وهُذَيْلٌ ومن كان[3] بالحرمِ من سائرِ الناسِ بقتالِه ، ثم عرَفوا أنهم لا طاقةَ لهم به فترَكوا ذلك ، وبعَث أبرهةُ حُناطةَ الحميريَّ إلى مكةَ ، وقال له : سَلْ عن سيدِ هذا البلدِ وشريفِهم ، ثم قل له : إن الملكَ يقولُ لكم : إني لم آتِ لحربِكم ، إنما جئتُ لهدمِ البيتِ ، فإن لم تَعَرَّضُوا دونَه بحربٍ فلا حاجةَ لي بدمائِكم ، فإن لم يُرِدْ حربي فأْتِني به .

فلما دخَل حُناطةُ مكةَ ، سأَل عن سيدِ قريشٍ وشريفِها ، فقيل له[4] : عبدُ المطلبِ بنُ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ . فجاءه فقال له ما أمَرَه به أبرهةُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : واللَّهِ ما نريدُ حربَه ، وما لنا بذلك من طاقةٍ ، هذا بيتُ اللَّهِ الحرامُ ،

---

(١) في م : « معهم » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٣) بعده في م : « معهم » ، وبعده في ت ١ : « معها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

وبيتُ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ - أو كما قال - فإن يمنَعْه فهو بيتُه وحَرَمُه ، وإن يُخَلِّ بينَه وبينَه فواللَّهِ ما عندَنا [(١)] من دفعٍ [(١)] عنه . أو كما قال له [(٢)] ، فقال له حُناطةُ : فانطلِقْ إلى الملكِ ، فإنه قد أمَرنى أن آتيَه بك . فانطلَقَ معه عبدُ المطلبِ ومعه بعضُ بنيه ، حتى أتَى العسكرَ ، فسأَل عن ذى نَفْرٍ ، وكان له صديقًا ، فَدُلَّ عليه ، فجاءه وهو فى مَحبِسِه ، فقال : يا ذا نَفْرٍ ، هل عندَك غَناءٌ فيما نزَل بنا ؟ فقال له ذو نَفْرٍ [(٣)] : وما غَناءُ رجلٍ أسيرٍ بيَدَىْ [(٤)] ملِكٍ ، ينتظرُ أن يقتُلَه غُدُوًّا أو عشيًّا ؟! [٢/١١٣٥ظ] ما عندى غَناءٌ فى شىءٍ مما نزَل بك ، إلا أن أُنَيْسًا سائسَ [(٥)] الفيلِ لى صديقٌ ، فسأرسلُ إليه فأوصيه بك ، وأُعظِّمُ عليه حقَّك ، وأسألُه أن يستأذنَ لك على الملكِ فتكلِّمَه بما تريدُ ، ويشفعَ لك عندَه بخيرٍ إن قدَر على ذلك . قال : حسبى . فبعَث ذو نَفْرٍ إلى أُنيسٍ ، فجاء به ، فقال : يا أُنيسُ ، إن عبدَ المطلبِ سيِّدُ قريشٍ ، وصاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ فى رءوسِ الجبالِ ، وقد أصاب الملكُ له مائتى بعيرٍ ، فاستأذِنْ له عليه ، وانفَعْه عندَه بما استطَعتَ . فقال : أفعلُ .

فكلَّم أُنيسٌ أبرهةَ ، فقال : أيُّها الملكُ ، هذا سيدُ قريشٍ ببابِك يستأذنُ عليك ، وهو صاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ فى رءوسِ الجبالِ ، فأْذَنْ له عليك ، فليكلِّمْك بحاجتِه ، وأحسِنْ إليه . قال : فأذِن له أبرهةُ ، وكان عبدُ المطلبِ رجلًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا ، فلما رآه أبرهةُ أجلَّه وأكرَمه أن يجلسَ تحتَه ، وكرِه أن تراه الحبشةُ يُجلسِهُ معه على سريرِ مُلكِه ، فنزَل أبرهةُ عن سريرِه ، فجلَس على

(١ - ١) فى م : « له من دافع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان له صديقا » .

(٤) فى م : « فى يدى » .

(٥) فى م ، ت ١ : « سائق » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « سائقين » .

بساطِه ، وأجلَسه معه عليه إلى جنبِه ، ثم قال لتَرْجُمانِه : قل له : ما حاجتُك إلى الملكِ ؟ فقال له ذلك التَّرجُمانُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : حاجتى إلى الملكِ أن يردَّ علىَّ مائتى بعيرٍ أصابها لى . فلما قال له ذلك قال أبرهةُ لتُرجُمانِه : قل له : قد كنتَ أعجَبتَنى حينَ رأَيتُك ، ثم زَهِدتُ فيك حينَ كلَّمتَنى ؛ أتكلِّمُنى فى مائتى بعيرٍ أصَبتُها

٣٠٢/٣٠ لك ، / وتتركُ بيتًا هو دينُك ودينُ آبائِك ، قد جئتُ لهدمِه فلا تكلِّمُنى فيه ؟! قال له عبدُ المطلبِ : إنى أنا ربُّ الإبلِ ، وإن للبيتِ ربًّا سيمنعُه . قال : ما كان ليُمْنَعَ منى . قال : أنت وذاك[1] ، اردُدْ إلىَّ إبلى .

وكان فيما زعَم بعضُ أهلِ العلمِ قد ذهَب مع[2] عبدِ المطلبِ إلى أبرهةَ حينَ بعَث إليه حُناطةَ - يَعْمَرُ[3] بنُ نُفَاثةَ بنِ عدىِّ بنِ الدُّئِلِ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مناةَ[4] بنِ كنانةَ ، وهو يومَئذٍ سيِّدُ بنى كنانةَ ، وخُويلدُ بنُ واثلةَ الهُذَلىُّ ، وهو يومَئذٍ سيدُ هُذَيلٍ ، فعرَضوا على أبرهةَ ثلثَ أموالِ تِهامةَ ، على أن يَرجعَ عنهم ولا يهدمَ البيتَ ، فأبَى عليهم ، واللَّهُ أعلمُ .

وكان أبرهةُ قد ردَّ على عبدِ المطلبِ الإبلَ التى أصاب له ، فلما انصرَفوا عنه انصرَف عبدُ المطلبِ إلى قريشٍ فأخبَرهم الخبرَ ، وأمَرهم بالخروجِ من مكةَ ، والتحرُّزِ فى شَعَفِ[5] الجبالِ والشعابِ ؛ تخوُّفًا عليهم من [6]مَعَرَّةِ الجيشِ[6] ، ثم قام عبدُ المطلبِ فأخَذ بحَلْقةِ البابِ ؛ بابِ الكعبةِ ، وقام معه نفرٌ من قريشٍ يدعُون اللَّهَ ويستنصِرونه على أبرهةَ وجندِه ، فقال عبدُ المطلبِ وهو آخذٌ بحَلْقةِ بابِ الكعبةِ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعلم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف : « بعمرو » ، والمثبت موافق لما فى جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، والإكمال لابن ماكولا ٧/ ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٠ ، والبداية والنهاية ٣/ ١٤٥ .

(٤) فى م : « مناف » . وينظر المصادر السابقة .

(٥) الشَّعَفة : رأس الجبل . جمعها : شَعَف وشُعوف وشِعاف وشَعَفات . التاج (ش ع ف) .

(٦ - ٦) فى ت ١ : « مغير الحبشة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة الجيش » .

يا رَبِّ لا أرْجُو لهمْ سواكا

يا رَبِّ فامْنَعْ منهُمُ حِماكا

إن عدوَّ البيتِ مَنْ عاداكا

امنَعْــهمُ أنْ يُخْرِبوا قُرَاكا

وقال أيضًا :

لا هُمَّ إنَّ العبدَ يمـ ... ـنَعُ رَحْلَهُ فامنَعْ حِلالَكْ

لا يَغلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ... ومِحالُهم غَدْوًا مِحالَكْ

فلئن فعَلتَ فربما ... أَوْلى فأمرٌ ما بدَا لَكْ

ولئن فعلتَ فإنه ... أمرٌ تُتِمُّ به فِعالَكْ[1]

/ وكنتَ إذا أتى باغٍ بسَلْمٍ ... نُرَجِّى أن تكونَ لنا كذلكْ ٣٠٣/٣٠

فولَّوْا لم ينالُوا غيرَ خِزْيٍ ... وكان الحَيْنُ يُهلِكُهم هُنالِكْ

ولم أسمَعْ بأرجسَ من رجالٍ ... أرادُوا العِزَّ فانتَهَكوا حرامَكْ

جَرُّوا جموعَ بلادِهِمْ ... والفيلَ كى يَسْبُوا عِيالَكْ

ثم أرسَل عبدُ المطلبِ حَلْقةَ بابِ الكعبةِ ، وانطلَق هو ومَن معه من قريشٍ إلى شَعَفِ الجبالِ فتحرَّزُوا فيها ، ينتظِرون ما أبرهةُ فاعلٌ بمكةَ إذا دخَلها ، فلما أصبَح أبرهةُ تهيَّأَ لدخولِ مكةَ ، وهيَّأَ فيلَه وعَبَّأَ جيشَه ، وكان اسمُ الفيلِ محمودًا ، وأبرهةُ مُجْمِعٌ لهدمِ البيتِ ، ثم الانصرافِ إلى اليمنِ ، فلما وجَّهوا الفيلَ ، أقبَل نُفَيلُ بنُ

---

(١) بعده فى م ، ومطبوعة تاريخ المصنف : « وقال أيضا » ، وهى ساقطة من نسخ تاريخ المصنف . والأبيات السابقة من مجزوء الكامل والآتية من الوافر ، عدا البيت الأخير فهو من مجزوء الكامل كالأبيات الأولى . وقد جاء هذا البيت الأخير فى تاريخ المصنف بعد الأربعة الأبيات الأولى .

حبيبٍ الخثعميُّ حتى قام إلى جنبِه ، ثم أخَذ بأذنِه فقال : ابرُكْ محمودُ ، وارجِعْ راشدًا من حيثُ جئتَ ، فإنك فى بلدِ اللَّهِ الحرامِ . ثم أرسَل أذنَه ، فبَرَك الفيلُ ، وخرَج نُفَيلُ بنُ حبيبٍ يشتدُّ حتى أصعَد فى الجبلِ ، وضرَبوا الفيلَ ليقومَ فأبَى ، وضرَبوا فى رأسِه بالطَّبَرْزِينِ (١) ليقومَ فأبَى ، فأدخَلوا مَحاجنَ لهم فى مَرَاقِّه (٢) ، فبزَغوه (٣) بها ليقومَ فأبَى ، فوجَّهوه راجعًا إلى اليمنِ فقام يُهَروِلُ ، ووجَّهوه إلى الشامِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى المشرقِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى مكةَ فبرَك ، وأرسَل اللَّهُ عليهم طيرًا من البحرِ أمثالَ الخطاطيفِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ يحمِلُها ؛ حجرٌ فى منقارِه ، [١١٣٦/٢و] وحجران فى رجليه مثلَ الحِمَّصِ والعَدَسِ ، لا تُصيبُ منهم أحدًا إلا هلَك ، وليس كلُّهم أصابت ، وخرَجوا هاربين يبتدِرُون الطريقَ الذى منه جاءوا ، ويسأَلون عن نُفَيلِ بنِ حبيبٍ ، ليدُلَّهم على الطريقِ إلى اليمنِ ، فقال نُفَيلُ بنُ حبيبٍ حينَ رأَى ما أنزَل اللَّهُ بهم من نقمتِه :

أين المَفَرُّ والإلَـهُ الطـالِبْ
والأشْرَمُ المَغْلُوبُ غَيْرُ الغالِبْ

فخرَجوا يتساقَطون بكلِّ طريقٍ ، ويَهلِكون على كلِّ مَنْهلٍ ، فأُصيبَ أبرهةُ فى جسدِه ، وخرَجوا به معهم ، تسقُطُ (٤) أناملُه أُنْمُلةً أُنملةً ، كلما سقَطت أنملةٌ أتبَعَتْها مِدَّةٌ تَمُثُّ (٥) قيحًا ودمًا ، حتى قَدِموا به صنعاءَ وهو مثلُ فرخِ الطيرِ ، فما مات حتى انصَدَع

(١) الطبرزين : فأس السرج ؛ فارسى معرب ، قال الجواليقى : لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . المعرب ص ٢٧٦.
(٢) مَراقُّ البطن : أسفله وما حوله مما استرقَّ منه . اللسان (ر ق ق) .
(٣) بَزَغ دمَه : أساله . اللسان (ب ز غ) .
(٤) فى م : « فسقطت » .
(٥) مثَّ العظمُ مثًّا : سال ما فيه من الودك . اللسان (م ث ث) ، وقال السهيلى فى الروض الأنف ١/ ٢٧٣: تَمُثُّ وتمِثُّ بالضم والكسر ، فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديًا ونصب «قيحًا» على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير متعدٍّ ونصب «قيحًا» على التمييز فى قول أكثرهم .

صدرُه عن قلبِه ، فيما يزعُمون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ ، أنه حدَّث أن أولَ ما رُئيتِ الحصبةُ والجُدَرِيُّ بأرض العربِ ذلك العامَ ، وأنه أولُ ما رُئى بها مُرارُ الشجرِ ، الحرملُ والحنظلُ والعُشَرُ ، ذلك العامَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ : أقبَل أبرهةُ الأشرمُ من الحبشةِ[(٣)] ومن معه من غزاةِ[(٤)] أهلِ
٣٠٤/٣٠ اليمنِ ، إلى بيتِ اللَّهِ ليهدِمَه ؛ من / أجلِ بِيعةٍ لهم أصابها العربُ بأرضِ اليمنِ ، فأقبَلوا بفيلِهم ، حتى إذا كانوا بالصِّفَاحِ برَك ، فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيتِ اللَّهِ ألقَى بجِرَانِه الأرضَ ، وإذا وجَّهوه إلى بلدِهم انطلَق وله هَرْوَلةٌ ، حتى إذا كان بنخلةَ اليمانيةِ بعَث اللَّهُ عليهم طيرًا بيضًا أبابيلَ ، والأبابيلُ : الكثيرةُ ، مع كلِّ (٥) طائرٍ منها (٥) ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رجليه ، وحجرٌ فى منقارِه ، فجعَلت ترمِيهم بها حتى جعَلهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ كعصفٍ مأكولٍ . قال : فنجَا أبو يَكْسُومَ ، وهو أبرهةُ ، فجعَل كلما قدِم أرضًا تساقَطَ بعضُ لحمِه ، حتى أتَى قومَه ، فأخبَرهم الخبرَ ثم هلَك .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : فجعَل اللَّهُ أصحابَ الفيلِ كزرعٍ أكَلَتْه الدوابُّ فراثَتْه ، فيَبِس وتفرَّقت أجزاؤُه . شبَّه تقطُّعَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٥/١ - ٥٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١٣٠/٢ - ١٣٧، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١١٥/١ - ١٢١ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١٣٩/٢ وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٧، وفى البداية ١٤٩/٣ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى م : « يومًا » .

(٤) فى م : « عداد » ، وفى ت ١ : « عداة » .

(٥ - ٥) فى م : « طير » .

أوصالِهم بالعقوبةِ التى نزَلت بهم ، وتفرُّقَ آرابِ أبدانِهم بها ، بتفرُّقِ أجزاءِ الرَّوَثِ الذى حدَث عن أكلِ الزرعِ .

وقد كان بعضُهم يقولُ : العَصْفُ هو القشرُ الخارجُ الذى يكونُ على حبِّ الحِنْطَةِ من خارجٍ كهيئةِ الغلافِ لها .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بذلك ورقُ الزرعِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورقُ الحِنطةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو التِّبْنُ[(٢)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ : كزرعٍ مأكولٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا زُريقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا هبيرةُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو الهَبُّورُ[(٤)] ، بالنَّبَطِيَّةِ . وفى روايةٍ : المقهورُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٠، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٧/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ - عن الثورى قال : بلغنى عن الضحاك . وذكره الحافظ فى الفتح ٦٢١/٨ بلفظ : التبن . وعزاه إلى ابن المنذر .

(٤) هو دقاق الزرع . ويحتمل أن يكون من الهبر القَطْع . اللسان (هـ ب ر) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورقِ الزرعِ وورقِ البقلِ ، إذا أكَلَته البهائمُ فراثَته ، فصار دَرِينًا[1] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به قشرُ الحبِّ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : البُرُّ يؤكَلُ ويُلْقِى عَصْفَه الريحُ ، والعَصْفُ : الذى يكونُ فوقَ البُرِّ ؛ هو لِحاءُ البُرِّ[2] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : كطعامٍ مطعومٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفيلِ »

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « درسًا » ، وفي م : « روثا » . والمثبت من مصدر التخريج . والدَّرِين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . النهاية ٢/ ١١٥.
والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٩.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٩ بمعناه .

٣٠٥/٣٠

/تفسيرُ سورةِ «قريشٍ»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه [١١٣٦/٢ظ]: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾.

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بياءٍ بعدَ همزةٍ: ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾، و﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾، سوى أبى جعفرٍ، فإنه وافَق فى قولِه: ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾. فقرَأه بياءٍ بعدَ همزةٍ، واختُلِف عنه فى قولِه: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾؛ فرُوِى عنه أنه كان يقرؤُه (إلْفِهِم) على أنه مصدرٌ من: أَلِف يألَفُ إلفًا، بغيرِ ياءٍ[(١)]. وحكَى بعضُهم عنه أنه كان يقرؤُه: (إِلَافِهِمْ) بغيرِ ياءٍ، مقصورةَ الألفِ.

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى مَن قرَأه: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ بإثباتِ الياءِ فيهما بعدَ الهمزةِ، من: آلَفْتُ الشىءَ أُولِفُه إيلافًا؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه[(٢)]. وللعربِ فى ذلك لغتان؛ آلَفتُ، وأَلِفتُ. فمن قال: آلَفتُ بمدِّ الألفِ، قال: فأنا أُولِفُ إيلافًا، ومَن قال: أَلِفت. بقصرِ الألفِ، قال: فأنا آلَفُ إلْفًا، وهو رجلٌ آلَفٌ إلْفًا[(٣)].

---

(١) قرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمزة (لئلاف) مثل (لِعلاف)، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همزة (ليلاف)، وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة (لإيلاف)، واختلفوا فى (إيلافهم) فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء، وهى قراءة عكرمة وشيبة وابن عتبة، وجاءت عن ابن كثير أيضًا. ينظر النشر ٢/ ٣٠٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

(٢) قراءة ابن عامر وأبى جعفر (لئِلاف)، (ليلاف) متواترة، وكذلك قراءة أبى جعفر (إلافهم) متواترة أيضًا.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وحُكِى عن عكرمةَ أنه كان يقرأُ ذلك : (لِيَأْلَفْ[(١)] قريشٌ إلْفَهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ) .

حدَّثنى بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى مكينٍ ، عن عكرمةَ[(٢)] .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ، قالت : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقرأُ : (إلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ)[(٣)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الجالبِ هذه اللامَ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَـٰفِ[(٤)] قُرَيْشٍ ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : الجالبُ لها قولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٥] . فهى فى قولِ هذا القائلِ صلةٌ لقولِه[(٥)] : « جعَلهم » . فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معنى الكلامِ : ففعَلنا بأصحابِ الفيلِ هذا الفعلَ نعمةً منا على أهلِ هذا البيتِ ، وإحسانًا منا إليهم ، إلى نعمتِنا عليهم فى رحلةِ الشتاءِ والصيفِ . فتكونُ اللامُ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَـٰفِ ﴾ بمعنى « إلى » ، كأنه قيل : نعمةً لنعمةٍ ، وإلى نعمةٍ . لأن « إلى » موضعَ اللامِ ، واللامَ موضعَ « إلى » . وقد قال معنى هذا القولِ بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى م : « لتألف » . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨١، وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٥١٤: وعنه أيضًا : لتألف قريش . على الأمر ، وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام الأمر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو عمرو الدورى فى جزء فيه قراءة النبى ﷺ (١٢٣)، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥١٣/٨ - والطبرانى ٢٤/ ١٧٧، ١٧٨ (٤٤٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢٥٦/٢ من طريق شهر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى الفريابى وابن مردويه . والقراءة شاذة .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « إيلاف » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لقولهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك*

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**
٣٠/٣٠٦ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ . قال : إيلافُهم ذلك ، فلا يشُقُّ عليهم رحلةُ شتاءٍ ولا صيفٍ[(١)] .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ . قال : نعمتي على قريشٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ ، قال : ثنا فَرْوةُ بنُ أبي المَغْراءِ الكِنْديُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ . قال : نعمتي على قريشٍ[(٢)] .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(٣)] يقولُ : قد قيل هذا القولُ ، ويقالُ : إنه تبارَك وتعالى عجَّب نبيَّه ﷺ فقال : اعجَبْ يا محمدُ لنِعَمِ اللَّهِ على قريشٍ في إيلافِهم

---

* هنا ينتهي الخرم في نسخة جامعة القرويين المشار إليه في ص ٦٢٨.

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٢، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٧٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٩٩) ، وعنه النحاس - كما في تفسير القرطبي ٢٠١/٢٠ - عن عمرو بن علي به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٢٥، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٣/٣ .

رحلةَ الشتاءِ والصيفِ . ثم قال : فلا يتشاغَلوا بذلك عن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِك . يستدلُّ بقولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ (١) يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى نحوِ القولِ الذى ذكَرنا عن بعضِ البصريين ، غيرَ أنه كان (١) يوجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ . إلى أُلفةِ بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [٥١/٤٧ظ] . فقرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] إلى آخرِ السورةِ . قال : هذا لإيلافِ قريشٍ ؛ صنَعتُ هذا بهم لألفةِ قريشٍ ؛ لئلا أفرِّقَ أُلفتَهم وجماعتَهم . إنما جاء صاحبُ الفيلِ ليستبيدَ حريمَهم ، فصنَع اللَّهُ به (٢) ذلك (٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن هذه اللامَ بمعنى التعجبِ ، وإن معنى الكلامِ : اعجَبوا لإيلافِ قريشٍ رحلةَ الشتاءِ والصيفِ ، وتركِهم عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، الذى أطعَمهم من جوعٍ ، وآمَنهم من خوفٍ (٤) . والعربُ إذا جاءت بهذه اللامِ ، فأدخَلوها فى الكلامِ للتعجبِ ، اكتفَوا بها دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ الذى يجلِبُها ، كما قال الشاعرُ :

أَغَرَّكَ أن قالوا لقُرَّةَ شاعرًا فيا لِأَباهُ من عَريفٍ وشاعِرِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

فاكتُفِىَ باللامِ دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ، وإنما الكلامُ: أغرَّكَ أن قالوا: اعجَبوا لقرَّةَ شاعرًا. فكذلك قولُه: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾.

وأما القولُ الذى قاله مَن حكَينا قولَه: إنها من صلةِ قولِه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾. فإن ذلك لو كان كذلك، لوجَب أن يكونَ ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بعضَ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، وأن لا تكونَ سورةً منفصلةً من ﴿أَلَمْ تَرَ﴾. وفى إجماعِ جميعِ المسلمين على أنهما سورتان تامَّتان، كلٌّ واحدةٍ منهما منفصلةٌ عن(١) الأخرى - ما يبينُ

٣٠/٣٠٧ عن فسادِ القولِ / الذى قاله مَن قال ذلك، ولو كان قولُه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ من صلةِ قولِه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]. لم تكنْ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾* تامَّةً حتى توصلَ بقولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾؛ لأن الكلامَ لا يتمُّ إلا بانقضاءِ الخبرِ الذى ذُكِر.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: (إِلْفِهِم رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ). يقولُ: لزومِهم(٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾. قال: نهاهم عن الرحلةِ، وأمَرهم أن يعبُدوا ربَّ هذا البيتِ، وكفاهم المؤنةَ، وكانت رحلتُهم فى الشتاءِ والصيفِ، فلم يكنْ لهم راحةٌ فى شتاءٍ ولا صيفٍ، فأطعَمهم بعدَ ذلك من جوعٍ،

---

(١) فى الأصل: «من».

* إلى هنا ينتهى الجزء السابع والأربعون من نسخة جامعة القرويين، وهو آخر الموجود منها لدينا.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

وآمَنهم من خوفٍ ، وألِفوا الرحلةَ ، فكانوا إذا شاءوا ارتحَلوا ، وإذا شاءوا أقاموا ، فكان ذلك من نعمةِ اللَّهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ قال : كانت قريشٌ قد أَلِفوا بُصْرَى واليمنَ ؛ يختلِفون إلى هذه فى الشتاءِ ، وإلى هذه فى الصيفِ ، ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . فأمَرهم أن يقيموا بمكةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا ، فعلِم اللَّهُ حبَّهم للشامِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : عادةِ قريشٍ ؛ عادتُهم رحلةُ الشتاءِ والصيفِ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ : كانوا أَلِفوا الارتحالَ فى القيظِ والشتاءِ .

وقولُه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . مخفوضةٌ على الإبدالِ ، كأنه قال : لإيلافِ قريشٍ ، لإيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ .

وأما « الرحلةُ » فنُصِبت بقولِه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . ووقوعِه عليها .

وقولُه : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . يقولُ : رحلةُ قريشٍ الرحلتين ؛ إحداهما

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

إلى الشامِ فى الصيفِ ، والأخرى إلى اليمنِ فى الشتاءِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ الصيفَ إلى الشامِ ، والشتاءَ إلى اليمنِ فى التجارةِ ، إذا كان الشتاءُ امتنَع الشامُ منهم لمكانِ البردِ ، وكانت رحلتُهم فى الشتاءِ إلى اليمنِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ رحلةٌ فى الشتاءِ إلى اليمنِ ، ورحلةٌ فى الصيفِ إلى الشامِ(٣) .

٣٠/٣٠٨ / حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا يَشْتُون بمكةَ ، ويَصِيفون بالطائفِ(٤) .

وقولُه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : فليقيموا بموضعِهم ووطنِهم من مكةَ ، وليعبُدوا ربَّ هذا البيتِ . يعنى بالبيتِ الكعبةَ .

كما حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان » . تكرار .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨.

إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه صلَّى المغربَ بمكةَ ، فقرَأ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ، فلما انتهَى إلى قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ أشار بيدِه إلى البيتِ[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، قال : [١١٣٧/٢ ظ] ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : الكعبةِ[(٢)] .

وقال بعضُهم : أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ مكةَ كإلفِهم الرحلتين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مروانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، كإلفِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : الذى أطعَم قريشًا من جوعٍ .

كما حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ : يعنى قريشًا أهلَ مكةَ ؛ بدعوةِ إبراهيمَ ﷺ حيثُ قال : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[(٤)] [إبراهيم : ٣٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٢/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٢) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (١٢٥، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٠ .

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك أنه آمَنهم مما يخافُ منه مَنْ لم يكنْ من أهلِ الحرمِ ؛ مِن الغاراتِ والحروبِ والقتالِ ، والأمورِ التى كانت العربُ يخافُ بعضُها من بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ : حيثُ قال إبراهيمُ عليه السلامُ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة : ١٢٦] .[1]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : آمَنهم من كلِّ عدوٍّ فى حرمِهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِإِيلَٰفِ
٣٠٩/٣٠ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . قال : /كان أهلُ مكةَ تجارًا ، يتعاوَرون[3] ذلك شتاءً وصيفًا ، آمِنين فى العربِ ، وكانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ لا يقدِرون على ذلك ، ولا يستطيعونه من الخوفِ ، حتى إن كان الرجلُ منهم ليُصابُ فى حىٍّ من أحياءِ العربِ ، وإذا قيل : حِرْمِىٌّ . خُلِّىَ عنه وعن مالِه ؛ تعظيمًا لذلك فيما أعطاهم اللَّهُ من الأمنِ[4] .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٠ .
(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٨ .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعتادون » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : كانوا يقولون : نحنُ من حَرَمِ اللَّهِ . فلا يَعرِضُ لهم أحدٌ فى الجاهليةِ ؛ يأمَنون بذلك ، وكان غيرُهم من قبائلِ العربِ إذا خرَج أُغِيرَ عليه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : كانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ ، ويَسْبِى بعضُها بعضًا ، فأمِنوا مِن ذلك لمكانِ الحرمِ . وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[(٢)] [القصص : ٥٧] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : وآمَنهم من الجُذَامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : مِن خوفِهم من الجُذامِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا[(٤)] مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : من الجُذامِ وغيرِه[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : قال وكيعٌ : سمِعتُ : ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . قال : الجوعُ ، ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ : الخوفُ الجُذامُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ٢: « وكيع » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٤٨، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : الخوفُ الجُذامُ[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ أنه آمَنَهم من خوفٍ ، والعدوُّ مَخُوفٌ منه ، والجُذامُ مَخُوفٌ منه ، ولم يخصُصِ اللَّهُ الخبرَ عن أنه آمَنهم من العدوِّ دونَ الجُذامِ ، ولا من الجُذامِ دونَ العدوِّ ، بل عمَّ الخبرَ بذلك ، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيقالَ : آمَنهم من المعنَيَيْنِ كِلَيهما .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « قريشٍ »

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨ .

[٢/١١٣٨و] /تفسيرُ سورةِ « أرأيتَ » ٣١٠/٣٠

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (٧) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ : أرأيتَ يا محمدُ الذى يُكذِّبُ بثوابِ اللَّهِ وعقابِه ، فلا يُطيعُه فى أمرِه ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : الذى يكذِّبُ بحكمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن (٢)ابنِ جريجٍ(٢) : ﴿ يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : بالحسابِ(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن أبى نجيح » ، وبعده فى ت ٢، ت ٣: « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أرأيْتَك[1] الَّذِى يُكَذِّبُ[2]) . فالكافُ[3] فى قراءتِه صلةٌ ، دخولُها فى الكلامِ وخروجُها واحدٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . يقولُ : فهذا الذى يُكذِّبُ بالدينِ هو الذى يَدْفعُ اليتيمَ عن حقِّه ، ويظلِمُه ، يقالُ منه : دععتُ فلانًا عن حقِّه ، فأنا أَدُعُّه دعًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يدْفَعُ حقَّ اليتيمِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَدْفَعُ اليتيمَ فلا يُطعمُه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . أى : يَقْهَرُه ويظلِمُه .

---

(١) فى النسخ : « أرأيت » . والمثبت من معانى القرآن ٣/ ٢٩٤، ومختصر الشواذ ص ١٨١، ١٨٢، وهو الصواب ؛ لموافقته للسياق ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥١٦، ٥١٧.

(٢) بعده فى م : « الدين » .

(٣) فى م : « فالباء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٥٣، وذكره الحافظ فى التغليق ٤/ ٣٧٨ عن المصنف من طريق عيسى .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَقْهرُه ويظلِمُه(١) . ٣١١/٣٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يقْهرُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يدفعُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يحُثُّ غيرَه على إطعامِ المحتاجِ من الطعامِ .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى الذى يَسيلُ مِن صديدِ أهلِ جهنمَ للمنافقين الذين يُصلُّون لا يريدون اللَّهَ عزَّ وجلَّ بصلاتِهم ، وهم فى صلاتِهم ساهون إذا صلَّوها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أنهم يؤخِّرونها عن وقتِها ، فلا يُصلُّونها إلا بعدَ خروجِ وقتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سكنُ بنُ نافعٍ الباهليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خلفِ ابنِ حوشبٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ ، عن مُصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبى : أرأيتَ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أهى ترْكُها ؟ قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لا ، ولكن تأخيرُها عن وقتِها[١] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ بهدلةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أهو ما يحدِّثُ به أحدُنا نفسَه في صلاتِه ؟ قال : لا ، ولكنَّ السهوَ أنْ يؤخِّرَها عن وقتِها[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : السهوُ التركُ عن الوقتِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ تمّامٍ البُنانيُّ ، قال : ثنا أبو جمرةَ[٣] الضُّبَعِيُّ نصرُ بنُ عمرانَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخِّرونها عن وقتِها[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخِّرون الصلاةَ المكتوبةَ ، حتى تخرُجَ مِن الوقتِ أو عن وقتِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٢/١١٣٨ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ .

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/٢١٤ من طريق خلف بن حوشب به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٠ من طريق طلحة بن مصرف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٧٠٤) ، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٨٢، ٨٣، والبيهقي ٢/٢١٤ من طريق عاصم بن بهدلة به .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حمزة » . وينظر الإكمال ٢/ ٥٠٦، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى المصنف .

قال : التركُ لوقتِها .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : تضييعُ مِيقاتِها[1] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ٣١٢/٣٠
الضحى : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : تركُ المكتوبةِ لوقتِها[2] .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبَرنى ابنُ زَحْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبيحٍ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : الذين يُضيِّعونها عن وقتِها .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنهم يَتْرُكونها فلا يُصلُّونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : فهم المنافقون كانوا يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا ، ويَتْرُكونها إذا غابوا ، ويمنعونهم العارِيَّةَ بُغْضًا لهم ، وهو الماعونُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه إسماعيل القاضى - كما فى التمهيد لابن عبد البر ٢٩٤/٢٣ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥١٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٥٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون يَتْرُكون الصلاةَ في السرِّ ، ويصلُّون في العلانيةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ . قال : التركُ لها[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنهم يتهاونون بها ، ويَتَغافلون عنها ويَلْهُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ . قال : لاهُون[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ : غافلون[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ . قال : ساهٍ عنها ، لا يُبالي صلَّى أم لم يُصَلِّ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٩، ٤٠٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٤ من طريق آدم ابن أبي إياس عن شيبان عن جابر عن مجاهد ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥١٧.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٤١٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٩ عن معمر به .

هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : يصلُّون ، وليست الصلاةُ مِن شأنِهم[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : يتهاونون[(٢)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ بقولِه : ﴿ سَاهُونَ ﴾ : لاهُون يَتَغافلون عنها ، وفي اللَّهْوِ عنها والتشاغلِ بغيرِها ، تضييعُها أحيانًا ، وتضييعُ وقتِها أخرى . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ بذلك قولُ مَن قال : عُنِى بذلك تركُ وقتِها . وقولُ مَن قال : عُنِى به تركُها . لما ذكرْتُ قبلُ مِن أنَّ في السهوِ عنها المعانىَ التى ذكرتُ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك خبرَانِ يؤيِّدان صحةَ ما قلنا في ذلك :

٣١٣/٣٠ / أحدُهما : ما حدَّثنى به زكريا ابنُ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طارقٍ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، قال : سألتُ النبىَّ ﷺ عن : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : « هم الذين يؤخِّرون الصلاةَ عن وقتِها »[(٣)] .

والآخرُ منهما : ما حدَّثنى به أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ النحوىِّ ، عن جابرٍ الجُعْفِىِّ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبى بَرْزةَ الأسلمىِّ ، قال : قال

---

(١) تقدم نحوه في ٧/ ٦١٣.

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٥٥٢.

(٣) أخرجه العقيلى في الضعفاء ٣/٣٧٧ من طريق عمرو بن طارق به ، وأخرجه أبو يعلى (٨٢٢) ، والبزار (١١٤٥) ، وابن أبى حاتم في العلل ١/ ١٨٧، ١٨٨، والطبرانى في الأوسط (٢٢٧٦) ، والبيهقى في سننه ٢/ ٢١٤، ٢١٥، البغوى في تفسيره ٨/ ٥٥٢، وفى شرح السنة (٣٩٧) من طريق عكرمة بن إبراهيم به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وقال : قال الحاكم والبيهقى : الموقوف أصح .

رسولُ اللَّهِ ﷺ لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : « اللَّهُ أكبرُ ، هذه خيرٌ لكم مِن أنْ لو أُعْطِى كلُّ رجلٍ منكم مثلَ جميعِ الدنيا ، هو الذى إنْ صلَّى لم يَرْجُ خيرَ صلاتِه ، وإن ترَكها لم يَخفْ ربَّه »[(١)] .

حدَّثنى أبو عبدِ الرحيمِ البرقىُّ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ سليمانَ يحدِّثُ عن عطاءِ بنِ دينارٍ[(٢)] أنه قال : الحمدُ للَّهِ الذى قال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[(٣)] .

وكلا المعنيين اللَّذَين ذكرتُ فى الخبَرين اللَّذَين روَينا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يحتمِلُه[(٤)] معنى السهوِ عن الصلاةِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ . يقولُ : الذين هم يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا صلَّوا ؛ لأنهم لا يصلُّون رغبةً فى ثوابٍ ، ولا رهبةً مِن عقابٍ ، وإنما يصلُّونها ليراهم [١١٣٩/٢و] المؤمنون فيظُنُّونهم منهم ، فيَكُفُّون عن سفكِ دمائِهم ، وسَبْىِ ذَرارِيِّهم ، وهم المنافقون الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يستَبْطِنون الكفرَ ، ويُظْهِرون الإسلامَ ، كذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ومؤمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وقال : فيه جابر الجعفى ، وهو ضعيف ، وشيخه مبهم لم يسم ، والله أعلم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، وضعف إسناده .

(٢) فى ت ١ : « يسار » وهو موافق لما فى الدر المنثور . والمثبت موافق لما تقدم فى ٤/ ٥٢٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٤) فى م : « محتمل عن » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِي اللَّهُ عنه في قولِه : ﴿ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : يُراءُون بصلاتِهم[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ . يعنى المنافقين .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : هم المنافقون ، كانوا يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا ، ويتركونها إذا غابوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ : ويصلُّون - وليس الصلاةُ مِن شأنِهم - رياءً .

وقولُه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . يقولُ : ويمنعون الناسَ منافعَ ما عندَهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٦، ومن طريقه البيهقى ٤/ ١٨٤، من طريق سفيان به مطولًا ، وقال الحاكم هذا إسناد صحيح مرسل ؛ فإن مجاهدا لم يسمع من عليٍّ . وقال الذهبى : منقطع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى ابن أبى حاتم .

وأصلُ الماعونِ مِن كلِّ شيءٍ منفعتُه ، يقالُ للماءِ الذى يَنْزِلُ مِن السحابِ : ماعونُه[1] . ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[2] :

٣١٤/٣٠ / بـأَجْـوَدَ مِـنْـهُ بِمَـاعُـونِـهِ إذا مـا سَـمَـاؤُهُـمُ لم تَـغِـمْ

وقال آخرُ يصِفُ سحابًا[3] :

* يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعونَ صَبًّا *

وقال عبيدٌ الراعى[4] :

قَـوْمٌ عـلـى الإسلامِ لَمَّا يَمْـنَـعُـوا مَـاعُـونَـهُـمْ وَيُـضَـيِّـعُـوا التَّـهْـلِيلَا

يعنى بالماعونِ الطاعةَ والزكاةَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى به مِن معانى الماعونِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الزكاةُ المفروضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ،

---

(١) فى ت١ ، م : « ماعون » .

(٢) ديوانه ص ٣٩.

(٣) هذا شطر بيت استشهد به صاحب اللسان على أن الماعون هو المطر . ينظر اللسان (م ع ن) .

(٤) ديوانه ص ٢٠٦.

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاة[١] .

٣١٥/٣٠ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : يمنعون زكاةَ أموالِهم[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ وأحمدُ بنُ هشامٍ ، قالا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ مثلَه[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه كان يقولُ : الماعُونُ : الصدقةُ المفروضةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٤، وأخرجه البيهقى ٨٢/٤ من طريق السدى به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، والحاكم ٥٣٦/٢ ، ومن طريقه البيهقى ١٨٤/٤ ، كلهم من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البيهقى ٤/ ٨٢، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥١٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٩، والبيهقى ١٨٤/٤ من طريق سفيان الثورى به .

مجاهدٍ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : أنَّ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال : هى الزكاةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى المغيرةِ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، قال : هو المالُ الذى لا يُؤَدَّى حقُّه . قال : قلتُ : إنَّ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ : هو المتاعُ الذى يتعاطاه الناسُ بينَهم . قال : هو ما أقولُ لك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ ، قال : سمِعتُ أبا المغيرةِ قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، فقال : هو منعُ الحقِّ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، قال : سُئل ابنُ عمرَ عن الماعونِ ، فقال : هو الذى يُسأَلُ حقَّ مالِه ويمنعُه . فقال : إنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ : هو القِدْرُ والدَّلْوُ والفَأْسُ . قال : هو ما أقولُ لكم .

حدَّثنى هارونُ [١١٣٩/٢ظ] بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، أنَّ ابنَ عمرَ سُئل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الذى يُسأَلُ مالَ اللَّهِ فيمنعُه . فقال الذى سأله : فإنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ : هو الفَأْسُ والقِدْرُ . قال ابنُ عمرَ : هو ما أقولُ لك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٩/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى ١٨٤/٤ من طريق سفيان الثورى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٩، والطبرانى فى الكبير (٩٠١٢) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنى سليمانُ بنُ محمدِ بنِ مَعدِيكَرِبَ الرُّعَيْنِيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى سلمةُ بنُ كُهيلٍ ، قال : سمِعتُ أبا المغيرةِ - رجلًا مِن بنى أسدٍ - قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن الماعونِ ، / قال : هو منعُ الحقِّ . قلتُ : إنَّ ٣١٦/٣٠
ابنَ مسعودٍ قال : هو منعُ الفَأْسِ والدَّلْوِ . قال : هو منعُ الحقِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبى المغيرةِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : هى الزكاةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن علىٍّ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا جابرُ بنُ يزيدَ[(٣)] بنِ رِفاعةَ ، عن حسَّانَ بنِ مُخَارِقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . الزكاةَ المفروضةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عمرَ ، عن ابنِ الحنفيَّةِ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : هى الزكاةُ[(٤)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٣ عن وكيع به .

(٢) تقدم الأثر بهذا الإسناد ص ٦٦٦ ، ٦٦٧ .

(٣) فى م : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٣ ، ٢٠٤ عن وكيع به .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون يمنَعُون زكاةَ أموالِهم[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ المفروضةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : منَعوا صدقاتِ أموالِهم ، فعاب اللَّهُ عليهم[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : هو المنافقُ الذى يمنعُ زكاةَ مالِه ، فإن صلَّى راءَى ، وإن فاتَتْه لم يأْسَ عليها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : هى الزكاةُ[2] .

وقال آخرون : هو ما يتعاوَرُه[3] النَّاسُ بينَهم مِن مثلِ الدَّلْوِ والقِدْرِ ونحوِ ذلك .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥١٦.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٣ عن وكيع به .

(٣) اعْتَوَروا الشىءَ وتعوَّروه وتعاوَروه : تداولوه فيما بينهم . اللسان (ع و ر) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ، قال: ثنا ابنُ[1] إدريسَ، عن الأعمشِ، عن الحكمِ، عن[2] يحيى بنِ الجزَّارِ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ، أنه قال لعبدِ اللَّهِ: أخبِرْني عن الماعونِ. قال: هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ، قال: سمِعتُ يحيى بنَ الجزَّارِ يحدِّثُ عن أبي العُبَيْدَيْنِ، رجلٍ مِن بني تميمٍ ضريرِ البصرِ، وكان يَسألُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ، وكان ابنُ مسعودٍ يَعْرِفُ له، فسأل عبدَ اللَّهِ عن الماعونِ، فقال عبدُ اللَّهِ: إنَّ مِن الماعونِ منعَ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ، خَصْلتانِ مِن هؤلاء الثلاثِ. قال شعبةُ: الفَأْسُ ليس فيه شكٌّ[4].

٣١٧/٣٠ / حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا الوليدُ، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ، عن أبي العُبَيْدَينِ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليَةَ، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ، أنَّ أبا العُبَيْدَيْنِ - رجلًا مِن بني تميمٍ كان ضريرَ البصرِ - سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ، فقال: هو مَنْعُ الفأسِ والدَّلْوِ. أو قال: مَنْعُ الفَأْسِ والقِدْرِ.

---

(١) بعده في م: «أبي». وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٣.

(٢) في م: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤، ٣١/ ٢٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٢ عن ابن إدريس به، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٦١ من طريق الأعمش به مطولًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي ٦/ ٨٨ من طريق شعبة به.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أنَّ أبا العُبَيْدَينِ سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، قال : هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو الجوَّابِ ، عن عمَّارِ بنِ رُزَيقٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ نحدِّثُ أنَّ الماعونَ القِدْرُ والفَأْسُ والدَّلْوُ[(٢)] .

قال أبو بكرٍ : قال أبو الجوَّابِ : وخالَفه زهيرُ بنُ معاويةَ فيما حدَّثنا به الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا زُهَيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن أبي العَبَيْدينِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ[(٣)] ، عن أبي العُبَيْدَينِ وسعدِ[(٤)] بنِ عِياضٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أنَّ الماعونَ الدَّلْوُ والفأْسُ والقِدْرُ ، لا يُسْتَغْنى عنهنَّ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن[(٦)] أبي إسحاقَ ، عن سعدِ بنِ عياضٍ - قال أبو موسى : هكذا قال غُنْدَرٌ - عن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قالوا : إنَّ مِن الماعونِ الفَأْسَ والدَّلْوَ والقِدْرَ[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ مفرقًا عن وكيع به .
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٤٧٢) من طريق أبي إسحاق به .
(٣) بعده في م : « عن حارثة » .
(٤) في م ، ت ١ : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٣.
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٧/٨ عن المصنف به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٩٠١٠) من طريق أبي الأحوص به .
(٦) بعده في م : « ابن » .
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعدِ بنِ عِياضٍ ، يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ بمثلِه[1] .

قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ سعدَ بنَ عِياضٍ يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا خلَّادٌ ، قال : أخبَرنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبي العُبَيْدينِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : القِدْرَ والفأْسَ والدَّلْوَ .

حدَّثنا خلَّادٌ ، قال : أخبَرنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا المسعوديُّ ، قال : أخبَرنا سلمةُ ابنُ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، وكانت به زَمانةٌ ، وكان عبدُ اللَّهِ يَعْرِفُ له ذلك ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما الماعونُ ؟ قال : ما يتعاطَى الناسُ بينَهم مِن الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ وأَشباهِ ذلك[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، فقال : ما يتعاطاه الناسُ بينَهم .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن الحسنِ وسلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الفَأْسُ والدَّلْوُ والقِدْرُ وأشباهُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وعلقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٦١، ٦٢ عن سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٤ ، والبيهقى ٤/١٨٣ من طريق المسعودى به .

٣١٨/٣٠ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : مَنعُ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه سُئل عن : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : ما يتعاوَرُه[2] الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والدَّلْوُ وشِبْهُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الدَّلْوُ والفَأْسُ والقِدْرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ عِياضٍ ، عن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الفَأْسَ والقِدْرَ والدَّلْوَ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : سُئل عبدُ اللَّهِ عن : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٢ من طريق الأعمش به بنحوه .

(٢) في ص ، ت ١ : « يتعاون » .

والدَّلْوُ وشِبْهُه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قال : هو عاريَّةُ الناسِ ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ ونحوُ ذلك ، يعنى الماعونَ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، قال : الفَأْسُ والدَّلْوُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ الأسديِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : العاريَّةَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو العاريَّةُ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(٦)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٠٢ عن أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٠٣ من طريق آخر عن إبراهيم به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٠٣، والبيهقى ٤/ ١٨٣، ٦/٨٨ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠١ إلى آدم وسعيد بن منصور وابن المنذر والضياء فى المختارة .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٣٥٤) ، والحاكم ٢/٥٣٦ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٩ عن سفيان الثورى به .

(٦) بعده فى ت١ : « عن قتادة » .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : متاعَ البيتِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أُراه عن ابنِ عباسٍ - شكَّ أبو كريبٍ - : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : المتاعَ .

٣١٩/٣٠ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرَنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هو متاعُ البيتِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يمنعونهم العاريَّةَ ، وهو الماعونُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : اختلَف الناسُ فى ذلك ؛ فمنهم من قال : يمنعون الزكاةَ . ومنهم مَن قال : يمنعون الطاعةَ . ومنهم من قال : يمنعون العاريَّةَ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : لم يجئْ أهلُها بعدُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٩٩/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٥، ومن طريقه البيهقى ٤/ ١٨٣، ١٨٤ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٣/٣ عن ابن علية به .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : ما يتعاطى الناسُ بينَهم .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : قال عليٌّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : منعُ الزكاةِ والفَأْسِ والدَّلْوِ والقِدْرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ النَّبِيلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : العاريَّةَ[(٢)] .

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الدَّلْوُ والقِدْرَ والفَأْسَ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا مع نبيِّنا ﷺ ونحنُ نقولُ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : منعُ الدَّلْوِ وأشباهِ ذلك[(٣)] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : المعروفَ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن ابن علية به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٧.

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٥٧) - ومن طريقه البيهقي ١٨٣/٤ - والبزار (١٧١٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٧٠١) من طريق أبي عوانة به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧٥٥ ، والبيهقي ١٨٣/٤ من طريق عاصم به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٨٩) من طريق أبي وائل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلميُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يقولُ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : المعروفَ[(١)] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : هو المالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن الزهريِّ ، قال : الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ[(٣)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ ؛ إذْ كان الماعونُ هو ما وصَفْنا قبلُ ،
٣٠/٣٢٠ وكان اللهُ قد أخبرَ عن / هؤلاءِ القومِ ، وأنهم يَمْنعُونه الناسَ ، خبرًا عامًّا ، مِن غيرِ أن يَخُصَّ مِن ذلك شيئًا - أنْ يُقالَ : إنَّ اللَّهَ وصَفهم بأنهم يَمْنعون الناسَ ما يتعاوَرُونه بينَهم ، ويَمْنَعون أهلَ الحاجةِ والمسكنةِ ما أوجَب اللَّهُ لهم في أموالِهم مِن الحقوقِ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك مِن المنافعِ التي يَنْتَفِعُ بها الناسُ بعضُهم مِن بعضٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « أرأيت »

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٨.

(٢) ينظر علل أحمد ٢/ ٥٨، ٥٩ (٣٧٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٤، ١٠/ ٤٦٩، ٤٧٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٨- من طريق وكيع به .

تفسيرُ سورةِ « الكوثرِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أعْطَيْناك يا محمدُ الكَوْثَرَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكوثرِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو نهرٌ فى الجنةِ أعطاه اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال: ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن محاربِ ابن دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، حافَتاه ذهبٌ وفضةٌ ، يَجْرى على الدُّرِّ والياقوتِ ، ماؤُه أشدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ ، وأَحْلى مِن العسلِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن محاربِ بنِ دِثارٍ الباهليِّ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : نهرٌ فى الجنةِ ، حافَتاه الذهبُ ، ومَجْراه على الدُّرِّ والياقوتِ ، وماؤُه أشدُّ بياضًا مِن الثلجِ ، وأشدُّ حلاوةً مِن العسلِ ، وتربتُه أطيبُ مِن ريحِ المسكِ(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٢٢ عن المصنف ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٦١٤) عن هشيم به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٣١) من طريق عطاء به .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٧) من طريق جرير به .

ابنِ عباسٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، حافَتاه ذهبٌ وفضةٌ ، يَجْرِى على الياقوتِ والدُّرِّ ، ماؤُه أبيضُ مِن الثلجِ وأحلى مِن العسلِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ - أو مسروقٍ - قال : قلتُ لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، [(٢)]حدِّثينى عن الكوثرِ . قالت : نهرٌ فى بُطْنان الجنةِ . قلتُ[(٢)] : وما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قالت : وَسَطُ الجنةِ ، حافَتاه قصورُ اللُّؤْلُؤِ والياقوتِ ، ترابُه المسْكُ ، وحصباؤُه اللُّؤْلُؤُ والياقوتُ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُريجٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو النَّضْرِ وشَبَابةُ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن رجلٍ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، ليس أحدٌ يُدْخِلُ إصْبَعَيه فى أُذُنَيه إلا سمِع خريرَ ذلك النهرِ[(٤)] .

٣٢١/٣٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن أنسٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ[(٥)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، دُرٌّ مُجَوَّفٌ[(٦)] .

قال[(٧)] : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٢/٨ ، والبداية والنهاية ٢٩٨/٢٠ عن المصنف .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف .
(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن ابن أبى نجيح به ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١٤٣) عن ابن أبى نجيح ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن عائشة .
(٥) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٣٩، وابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن أبى نعيم .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف .
(٧) زيادة ضرورية .

الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، عليه مِن الآنيةِ عَددُ نجومِ السماءِ[(١)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن أحبَّ أنْ يَسمعَ خريرَ الكوثرِ ، فلْيَجْعَلْ إصْبعَيْه فى أُذُنَيه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : نهرٌ فى الجنةِ ، شاطئاه الدُّرُّ المجوَّفُ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى معاذٍ عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ فى بُطْنانِ الجنةِ ؛ وَسَطِ الجنةِ ، فيه نهرٌ شاطئاه دُرٌّ مُجَوَّفٌ ، فيه مِن الآنيةِ لأهلِ الجنةِ مثلُ عَددِ نجومِ السماءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ . قال : نهرٌ أعطاه اللَّهُ محمدًا ﷺ فى الجنةِ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ ، قال : ثنا مَسعدةُ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، ترابُه مِسكٌ أَذْفَرُ ، وماؤُه الخَمْرُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ . قال : نهرٌ فى الجنةِ[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٢١ عن المصنف ، وأخرجه البخارى (٤٩٦٥) ، وفى تفسير مجاهد ص ٧٥٦ ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١٣٦) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٤ ، وأحمد ٦/٢٨١ (الميمنية) ، وهناد فى الزهد (١٣٩) - ومن طريقه الآجرى فى الشريعة (١٠٩٠) ، والحافظ فى التغليق ٤/٣٧٩ - والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٥) ، وابن مردويه - كما فى التغليق - والبيهقى فى البعث والنشور (١٣٧) من طريق أبى إسحاق به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٢١ عن المصنف ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٤١) عن وكيع به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٢، وفى البداية والنهاية ٢٠/ ٢٩٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٢ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٣.

حدَّثنا الربيعُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شَرِيكِ بنِ أبى نَمِرٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يحدِّثُنا ، قال : لما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ مضى به جبريلُ فى السماءِ الدنيا ، فإذا هو بنهرٍ عليه قصرٌ مِن لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ ، فذهب يَشَمُّ تُرابَه ، فإذا هو مِسكٌ ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذا النهرُ ؟ » . قال : هو الكوثرُ الذى خَبَأ لك ربُّك(١) .

وقال آخرون : عُنِى بالكوثرِ الخيرُ الكثيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرَنا أبو بشرٍ وعطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الكوثرِ : هو الخيرُ الكثيرُ الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه . قال أبو بشرٍ : فقلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : فإنَّ ناسًا يزعُمون أنه نهرٌ فى الجنةِ . قال : فقال سعيدٌ : النهرُ الذى فى الجنةِ مِن الخيرِ الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه(٢) .

٣٢٢/٣٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، قال : قال لى محاربُ بنُ دِثارٍ : ما قال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى الكوثرِ ؟ قال : قلتُ : قال : قال ابنُ عباسٍ : هو الخيرُ الكثيرُ . فقال : صَدَق واللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٠/٨ عن المصنف ، وتقدم مطولا فى ٤١٦/١٤ - ٤٢٠ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٩٦٦) ، والبيهقى فى البعث والنشور (١٣٩) من طريق يعقوب به دون ذكر عطاء ، وأخرجه البخارى (٦٥٧٨) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٥٥٧/٨ - وفى تفسيره مجاهد ص ٧٥٧، دون ذكر أبى بشر - والحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٦١٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٤) ، والحاكم ٥٣٧/٢ - ولم يذكرا عطاء - من طريق هشيم به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الكوثرِ ، فقال : هو الخيرُ الكثيرُ الذى آتاه اللَّهُ . فقلتُ لسعيدٍ : إنا كنا نَسمعُ أنه نهرٌ فى الجنةِ . فقال : هو الخيرُ الذى أعطاه اللَّه إيَّاه (١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ بنِ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ ، قال : هو النبوَّةُ ، والخيرُ الذى أعطاه اللَّهُ إيَّاه (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ ، والقرآنَ والحكمةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ أنه قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ (٣) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هلالٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . [٢/ ١١٤١ظ] قال : أكثَرَ اللَّهُ له مِن الخيرِ . قلتُ : نهرٌ فى الجنةِ ؟ قال : نهرٌ وغيرُه .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٤٩٧ عن محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه المروزى فى زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق عمارة به .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (١٤٠) من طريق عطاء به .

ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾: الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ كلَّه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خيرَ الدنيا والآخرةِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى الكوثرِ ، قال : هو الخيرُ الكثيرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ .

٣٢٣/٣٠ /**قال** : ثنا وكيعٌ ، عن بدرِ بنِ عثمانَ ، سمِع عكرمةَ يقولُ فى الكوثرِ ، قال : ما أُعطِى النبىُّ ﷺ مِن الخيرِ والنبوَّةِ والقرآنِ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن بدرٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ الذى أعطاه اللَّهُ النبوَّةُ والإسلامُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن عساكر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٠٨/١١ ، وهناد فى الزهد (١٤٢) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن عساكر .

وقال آخرون: هو حَوْضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ في الجنةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن فِطرٍ[1]، عن عطاءٍ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. قال: حَوْضٌ في الجنةِ أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ[2].

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، قال: ثنا فِطرٌ[1]، قال: سألتُ عطاءً ونحنُ نطوفُ بالبيتِ عن قولِه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. قال: حَوْضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: هو اسمُ النهرِ الذى أُعْطِيَه رسولُ اللَّهِ ﷺ في الجنةِ، وصَفه اللَّهُ بالكثرةِ لعِظَمِ قَدْرِه.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ؛ لتتابعِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأنَّ ذلك كذلك.

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْليُّ، قال: ثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ أبى يحدِّثُ عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: لما عُرِج بنبيِّ اللَّهِ ﷺ في الجنةِ - أو كما قال - عَرَض له نهرٌ، حافَتاه الياقوتُ المُجَوَّفُ - أو قال: المُجَوَّبُ - فضَرَب المَلَكُ الذى معه بيدِه فيه، فاستَخْرَج مِسْكًا، فقال محمدٌ للمَلَكِ الذى معه: «ما هذا؟». قال: هذا الكوثرُ الذى أَعْطاك اللَّهُ. قال: ورُفِعَتْ له سِدْرَةُ المُنتهَى، فأبصَر عندَها أثرًا عظيمًا. أو كما قال[3].

---

(١) في م: «مطر». وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٥٠٨ عن وكيع به، وأخرجه الحسين المروزى في زوائده على الزهد (١٦١١) من طريق فطر به.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٤٨) - ومن طريقه البيهقى في البعث (١٢٧) - من طريق المعتمر به.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بينما أنا أسيرُ فى الجنةِ ، إذ عَرَض لى نهرٌ ، حافتاه قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ . فقال المَلَكُ الذى معه(١) : أَتَدْرِى ما هذا ؟ هذا الكوثرُ الذى أَعْطاك اللَّهُ إيَّاه . وضَرَب بيدِه إلى أَرْضِه ، فأَخْرَج مِن طِينِه المِسكَ(٢) » .

حدَّثنى ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عُرِج بى إلى السماءِ ، أَتَيْتُ على نهرٍ حافتاه قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ ، قلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى أَعْطاك ربُّك . فأَهْوَى المَلَكُ بيدِه ، فاستَخْرَج طِينَه مِسكًا أَذْفَرَ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دخَلْتُ الجنةَ ، فإذا أنا بنهرٍ حافَتاه خِيامُ اللُّؤْلُؤِ ، فضَرَبْتُ
٣٢٤/٣٠ بيدِى إلى ما يَجْرِى / فيه ، فإذا مِسكٌ أَذْفَرُ » . قال : « قلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى أَعْطاكه اللَّهُ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ يزيدَ ، عن

---

(١) فى ت ١ : « معى » .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٤٧٤) ، والآجرى فى الشريعة (٩٣٤ ، ١٠٨٦) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٠٦/٢١ (١٣٤٢٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه الترمذى (٣٣٦٠) من طريق قتادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٩/٢٠ (١٣١٥٦) ، والبخارى (٤٩٦٤) ، وفى تفسير مجاهد ص ٧٥٦ ، والبيهقى فى البعث (١٢٤) من طريق آدم به .

(٤) أخرجه أحمد ٦٦/١٩ (١٢٠٠٨) ، والحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٦١٢) ، والآجرى فى الشريعة (٩٣٥) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٣٧ ، ١٤٧/١٣ ، وأحمد ١٩٥/١٩ ، ٢٩٩/٢١ (١٢١٥١ ، ١٣٧٧٦) ، وهناد فى الزهد (١٣٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧٠٦) ، وأبو يعلى (٣٢٩٠ ، ٣٧٢٥ ، ٣٨٢٣) ، وابن حبان (٦٤٧٣) ، والآجرى فى الشريعة (٣٩٦) ، والحاكم ١/ ٧٩ ، ٨٠ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١١/ ٤٥ ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٨ ، وفى شرح السنة (٤٣٤٣) من طريق حميد به ، وأخرجه أحمد ١٨/٢٠ ، ٢٠٠/٢١ (١٢٥٤٢ ، ١٣٥٧٨) ، وأبو يعلى (٣٢٩٠ ، ٣٥٢٩) من طريق ثابت ، عن أنس .

سعيدٍ ، (١) الذى حدَّثنا بشرٌ (١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو أيوبَ العباسُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ابنُ أخى ابنِ شهابٍ ، عن أبيه ، عن أنسٍ ، قال : سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الكوثرِ ، فقال : « هو نهرٌ أَعْطانِيه اللَّهُ فى الجنةِ ، تُرابُه مِسكٌ ، أَبْيَضُ مِن اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مِن العَسَلِ ، تَرِدُه طيرٌ أعناقُها مثلُ أَعْناقِ الجُزُرِ » . قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها لناعمةٌ . قال : « آكِلُها أنْعَمُ منها »(٢) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : (٣) أخبَرنا النَّضْرُ ، قال (٣) : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ علقمةَ بنِ (٤) وقَّاصٍ اللَّيثىُّ ، عن كثيرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَخَلْتُ الجنةَ حينَ عُرِج بى ، فأُعْطِيتُ الكوثرَ ، [٢/ ١١٤٢و] فإذا هو نهرٌ فى الجنةِ ، عِضَادَتاه (٥) بُيُوتٌ مُجَوَّفةٌ مِن لُؤْلُؤٍ » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ اللَّيثِ ، عن اللَّيثِ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الكوثرُ ؟ قال : « نهرٌ أَعْطانِيه اللَّهُ فى الجنةِ ، لَهو أشدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ ، وأَحْلَى مِن العَسَلِ ، فيه طيورٌ أعْناقُها كأَعْناقِ الجُزُرِ » . قال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها لناعمةٌ . قال : « آكِلُها أَنْعَمُ منها »(٦) .

(١ - ١) فى م : « حدثنا بشر قال » . والحديث أخرجه أحمد ٢٠/ ٣٠١ ، ٢١/ ٤٦٠ (١٢٩٩٠ ، ١٤٠٨٢) ، والبخارى (٦٥٨١) ، وأبو يعلى (٢٨٧٦) ، والبيهقى فى البعث (١٢٦) من طريق همام به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٠ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٢١/ ١٣٢ (١٣٤٧٥) ، والبيهقى فى البعث (١٣٢) من طريق أبى أيوب به ، وأخرجه الترمذى (٢٥٤٢) من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم به ، وعنده «عمر» مكان «أبى بكر» .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥١ .

(٤) بعده فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢١٢ .

(٥) عضادتا الباب : ناحيتاه ، وما كان نحو ذلك فهو العضادة . التاج (ع ض د) .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٧٠٣) عن محمد بن عبد الله بن الحكم ، عن شعيب ، عن الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنى اللَّيثُ ، عن ابنِ الهادِ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ . فذكَر مثلَه (١) .

(٢) **حدَّثنا** عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، أنَّ أخاه عبدَ اللَّهِ أخبَره (٢) ، أنَّ أنسَ بنَ مالكٍ صاحبَ النبيِّ ﷺ أخبَره ، أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ ، فقال : ما الكوثرُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو نهرٌ أَعْطانِيه اللَّهُ فى الجنةِ ، ماؤُه أَبْيَضُ مِن اللَّبنِ ، وأَحْلَى مِن العَسَلِ ، فيه طُيُورٌ أَعْناقُها كأَعْناقِ الجُزُرِ » . فقال عمرُ : إنها لناعمةٌ يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « آكِلُها أَنْعَمُ منها » (٣) .

فقال عمرُ بنُ عثمانَ : قال ابنُ أبى أُوَيسٍ : وحدَّثنى أبى ، عن ابنِ أخى الزهرىِّ ، عن أبيه ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ فى الكوثرِ مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا عطاءٌ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الكوثرُ نهرٌ فى الجنةِ ، حافَتاه مِن ذهبٍ ، ومَجْرَاه على الياقُوتِ والدُّرِّ ، تُرْبَتُه أَطْيَبُ مِن المِسكِ ، وماؤُه أَحْلَى مِن العَسَلِ ، وأشدُّ بياضًا مِن الثَّلْجِ » (٥) .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ٢١/ ٣٠ (١٣٣٠٦) من طريق الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهناك سقط ظاهر ؛ نتيجة انتقال نظر الناسخ ، وغالب الظن أن الإسناد كان هكذا : « حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى ، قال حدثنا ابن أبى أويس قال : حدثنى أبى ، عن ابن شهاب الزهرى ، أن أخاه عبد الله أخبره ... » ، فحدث انتقال نظر . ينظر الإسناد الآتى ، وينظر كذلك تهذيب الآثار (٩٧٩، ٩٨٨) السفر الثانى من مسند عمر بن الخطاب ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢١.

(٣) أخرجه أحمد ٢١/ ١٣٦، ١٣٩ (١٣٤٨٠، ١٣٤٨٤) ، والحاكم ٢/ ٥٣٧، من طرق عن أبى أويس عن الزهرى عن أخيه عبد الله به .

(٤) أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٠٨٧) من طريق ابن أخى الزهرى به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٤٠، ١٣/ ١٤٤، وهناد فى الزهد (١٣٢) ، والترمذى (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٢٢/٨ - والآجرى فى الشريعة (١٠٨٥) ، والبغوى فى شرح السنة [illegible] يق محمد بن فضيل به ،=

٣٢٥/٣٠ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، قال : قال لي محاربُ بنُ دِثارٍ : ما قال سعيدُ بنُ جبيرٍ في الكوثرِ ؟ قلتُ : حدَّثنا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : هو الخيرُ الكثيرُ . فقال : صَدَقَ واللَّهِ ، إنه لَلْخيرُ الكثيرُ ، ولكن حدَّثنا ابنُ عمرَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، حافَتاه مِن ذَهَبٍ ، يَجْرِى على الدُّرِّ والياقُوتِ »(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ » . قال النبيُّ ﷺ : « رأَيْتُ نهرًا ، حافَتاه اللُّؤْلُؤُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى أَعْطاكه اللَّهُ »(٢) .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى كثيرٍ ، قال : أخبَرنا حَرامُ(٣) بنُ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ يومًا فلم يَجِدْه ، فسأل امرأتَه عنه ، وكانت مِن بنى النَّجارِ ، فقالت : خرَج ، بأبى أنت ، آنفًا عامدًا نحوَك ، فأظنُّه أخطأك في بعضِ أزقَّةِ بنى النَّجارِ ، أوَ لا تَدْخُلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فدخَل ، فقدَّمَت إليه حَيْسًا(٤) ، فأكَل منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هنيئًا لك ومَرِيئًا ، لقد جئتَ وإنى لأُريدُ

= وأخرجه أحمد ٢٥٧/٩ (٥٣٥٥) ، والدارمى ٣٣٧/٢، ٣٣٨، وفى تفسير مجاهد ص ٧٥٦ من طريق عطاء به ، وأخرجه الطبرانى (١٣٣٠٦) من طريق عكرمة ، عن ابن عمر .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٤٥) - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٤١، ١٤٢) - وأحمد ١٤٥/١٠ (٥٩١٣) ، والحاكم ٣/ ٥٤٣- وعنه البيهقى فى البعث (١٤٠) - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠١/٢ ، وأحمد ١٠٩/٢٠ (١٢٦٧٥) ، وعبد بن حميد (١١٨٧) ، والترمذى (٣٣٥٩) ، وأبو يعلى (٣١٨٦) من طريق معمر به .

(٣) فى م : « حزام » ، وفى ت ٢: « عرام » ، وفى ت ٣: « عزام » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٨٢، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨٣.

(٤) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن . التاج (ح ى س) .

أنْ آتيَك فأُهنِّيَك وأُمْرِيَك ؛ أخبرَني أبو عُمارَةَ أنك أُعطيتَ نهرًا فى الجنةِ يُدْعَى الكوثرَ . فقال : « أَجَلْ ، وعَرْضُه – يعني أَرْضَه – ياقوتٌ ومَرْجانٌ وزَبَرْجَدٌ ولُؤْلُؤٌ »(١) .

وقولُه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الصلاةِ التى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أنْ يُصلِّيَها بهذا الخطابِ ، ومعنى قولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : حضَّه على المواظبةِ على الصلاةِ المكتوبةِ ، وعلى الحفظِ عليها فى أوقاتِها بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى زيادِ بنِ أبى الجعدِ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ ظُهيرٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليمينِ على الشمالِ فى الصلاةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليدِ على اليدِ فى الصلاةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ(٢) ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه اليُسْرَى ، ثم وَضْعُهما على

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى م : « ظهير » . وهو مما قيل فى اسمه . ينظر الجرح والتعديل ٦/ ٣١٣.

صَدْرِه .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الشعبيِّ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةَ بنِ ظُهيرٍ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ [١١٤٢/٢ظ] وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليمنى[(٢)] على الشمالِ فى الصلاةِ[(٣)] .

٣٢٦/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى القَمُوصِ فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليدِ على اليدِ فى الصلاةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو صالحٍ الخُرَاسانىُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ ، عن أبيه ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ ، أنَّ عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه الأيسرِ ، ثم وَضْعُهما على صَدْرِه[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : الصلاةُ المكتوبةُ ، وبقولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ . أنْ يرفَعَ يدَيْه إلى النَّحْرِ عندَ افْتتاحِ الصلاةِ والدخولِ فيها .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

(٢) فى م : « اليمين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠١/٢ ، وابن أبى شيبة ٣٩٠/١ عن وكيع به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٤٣٧/٦ - ومن طريقه البيهقى ٢٩/٢ - من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه البخارى فى الكبير ٤٣٧/٦ - ومن طريقه البيهقى ٤٣٧/٦ - من طريق حماد به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٧، والبيهقى فى الكبرى ٢/ ٢٩ من طريق حماد به دون ذكر عاصم الجحدرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والدارقطنى فى الأفراد وأبى الشيخ وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ : الصلاةُ ، ﴿ وَٱنْحَـرْ ﴾ : يرفَعُ يَدَيْه أوَّلَ ما يُكَبِّرُ فى الافتتاحِ[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : المكتوبةُ ، وبقولِه : ﴿ وَٱنْحَـرْ ﴾ : نَحْرُ البُدْنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سلْمٍ وهارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ ونَحْرُ البُـدْنِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، وحجَّاجٍ ، [(٣)]عن عطاءٍ[(٣)] ، أنهما قالا فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : صلاةُ الغَداةِ بجَمْعٍ ، ونَحْرُ البُدْنِ بمِنًى[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فِطْرٍ[(٥)] ، عن عطاءٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ ، وانْحَرِ البُدْنَ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من م ، وفى ت ١: « وعطاء » . وحجاج هو ابن أرطاة ، وعطاء هو ابن أبى رباح . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٩.

(٥) فى م : « قطر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ من طريق فطر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ ، والنَّحْرُ : النُّسُكُ والذَّبْحُ يومَ الأضحى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ في قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك : صلِّ يومَ النحرِ صلاةَ العيدِ ، وانْحَرْ نُسُكَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن جابرٍ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يَنْحَرُ قبلَ أنْ يُصلِّيَ ، فأُمِر أنْ يُصلِّيَ ثم يَنْحَرَ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : فصلِّ الصلاةَ ، وانْحَرِ النُّسكَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ثابتِ بنِ أبي صفيةَ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ . قال : الصلاةُ . وقال عكرمةُ : الصلاةُ ونَحْرُ النُّسُكِ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : إذا صلَّيتَ يومَ الأَضْحى فانْحَرْ[(٢)] . ٣٢٧/٣٠

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٣ إلى المصنف .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ[(١)] ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : تُصلِّى وتَنْحَرُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : اذْبَحْ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبانُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : الذَّبْحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : نَحْرُ البُدْنِ ، والصلاةُ يومَ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : صلاةُ الأَضْحى ، والنَّحْرُ نَحْرُ البُدْنِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : مناحرُ البُدْنِ بمِنًى[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : نَحْرُ النُّسُكِ[(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . يقولُ : اذْبَحْ يومَ النَّحْرِ[(٥)] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « قطر » .
(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩.
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠١ عن معمر به .
(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.
(٥) أخرجه البيهقى ٩/ ٢٥٩ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : نَحْرُ البُدْنِ .

وقال آخرون : قيل ذلك للنبيِّ ﷺ لأنَّ قومًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللَّهِ ، ويَنْحَرُون لغيرِه ، فقيل له : اجْعَلْ صلاتَك ونَحْرَك للَّهِ ؛ إذْ كان مَن يكفُرُ باللَّهِ يجعَلُه لغيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . يقولُ : إنَّ ناسًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللَّهِ ، ويَنْحَرون لغيرِ اللَّهِ ، فإذا أَعْطيناك الكوثرَ يا محمدُ ، فلا تكُنْ صلاتُك ونَحْرُك [١١٤٣/٢و] إلا لى[(١)] .

وقال آخرون : بل أُنزِلت هذه الآيةُ يومَ الحُدَيْبِيَةِ ، حينَ حُصِر النبىُّ ﷺ وأصحابُه وصُدُّوا عن البيتِ ، فأَمَره اللَّهُ أنْ يُصلِّىَ ، ويَنْحَرَ البُدْنَ ، ويَنْصرِفَ ، ففعَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، قال : ثنى أبو معاويةَ البَجَلىُّ ، / عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : كانت هذه الآيةُ - يعنى قولَه : ٣٢٨/٣٠
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ - يومَ الحُدَيْبِيَةِ ؛ أتاه جبريلُ عليه السلامُ فقال : انْحَرْ وارْجِعْ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخطَب[(٢)] خُطبةَ الفِطْرِ والنحرِ[(٢)] ، ثم ركَع ركعتَين ،

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٩، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٢٠.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « خطبة الأضحى » .

ثم انصرَف إلى البُدْنِ فنحَرها ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فصلِّ وادْعُ ربَّك وسَلْه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . قال : صلِّ لربِّك وسَلْ[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٣)] يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَٱنْحَـرْ ﴾ : واستقبِلِ القبلةَ بنَحْرِك . وذكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ : منازلُهم تتَناحَرُ . أي : هذا بنَحْرِ هذا . أي قُبالَتَه . وذكَر أنَّ بعضَ بنى أسدٍ أنشَده :

أبا حَكَمٍ هَلْ أنْتَ عَمُّ مُجَالِدٍ وَسَيِّدُ أَهْلِ الأَبْطَحِ المُتَنَاحِرِ

أي : يَنْحَرُ بعضُه بعضًا .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فاجْعَلْ صلاتَك كلَّها لربِّك خالصًا دونَ ما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، وكذلك نَحْرُك ، اجْعَلْه له دونَ الأوثانِ ، شكرًا له على ما أَعْطاك مِن الكرامةِ والخيرِ الذى لا كُفْءَ له ، وخصَّك به ، مِن إعطائِه إيَّاك الكوثرَ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر نبيَّه ﷺ بما أكرَمه به مِن عَطِيَّتِه وكرامتِه وإنعامِه عليه بالكوثرِ ، ثم أَتْبَع ذلك قولَه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه خصَّه بالصلاةِ له والنَّحْرِ على

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٩٦.

الشكرِ له ، على ما أَعْلَمه مِن النعمةِ التى أَنْعَمها عليه ، بإعطائِه إيَّاه الكوثرَ ، فلم يكُنْ لخصوصِ بعضِ الصلاةِ بذلك دونَ بعضٍ ، وبعضِ النَّحْرِ دونَ بعضٍ ، وجْهٌ ؛ إذْ كان حثًّا على الشكرِ على النِّعمِ .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : إنَّا أعطيناك يا محمدُ الكوثرَ ؛ إنعامًا منَّا عليك به ، وتَكرِمةً منَّا لك ، فأَخْلِصْ لربِّك العبادةَ ، وأَفْرِدْ له صلاتَك ونُسُكَك ، خلافًا لما يفعلُه مَن كفر به وعبَد غيرَه ونَحَر للأوثانِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ : إنَّ مُبْغِضَك يا محمدُ وعدوَّك ، ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يعنى بالأَبْتَرِ الأقلَّ الأذَلَّ المُنْقَطِعَ دابرُه الذى لا عَقِبَ له .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به العاصُ بنُ وائلٍ السهمىُّ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٢٩/٣٠

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يقولُ : عدوَّك[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[(٢)] قولَه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[(٢)] . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ[(٣)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥٧ - وابن مردويه - كما فى التغليق ٤/ ٣٧٨ - من طريق أبى صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هلالٍ ، قال : سألتُ سعيدَ ابنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : عدوُّك العاصُ بنُ وائلٍ انْبَتَر مِن قومِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : العاصُ بنُ وائلٍ ، قال : أنا شانئُ محمدٍ ، ومَن شَنَأه الناسُ فهو الأَبْتَرُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[(٣)] : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ ، قال : أنا شانئٌ محمدًا ، وهو أَبْتَرُ ، ليس له عَقِبٌ . قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[(٤)] .

قال قتادةُ : الأَبْتَرُ هو[(٥)] الحَقِيرُ الدَّقيقُ الذليلُ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٧.

(٣) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير عبد الرزاق : « الكلبى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٢ عن معمر ، عن الكلبى .

(٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٦٤ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم كله من قول قتادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ : هذا العاصُ بنُ وائلٍ ، بلَغنا أنه قال : أنا شأنئُ محمدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : الرجلُ يقولُ : إنما محمدٌ أَبْتَرُ ، ليس له كما تَرَوْن عَقِبٌ . فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : كان عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ يقولُ : إنه لا يَبْقى للنبىِّ[(٢)] ولدٌ ، وهو أَبْتَرُ . فأنزَل اللَّهُ فيه هؤلاءِ الآياتِ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ . عُقْبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ ، ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك جماعةٌ مِن قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : [٢/١١٤٣ظ] ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] . قال : نَزَلت فى كعبِ بنِ الأشرفِ ، أتى مكةَ فقال له أهلُها :/ نحنُ ٣٣٠/٣٠

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٢٣.

(٢) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . وعقبة لا يقوله .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

خيرٌ أم هذا الصُّنْبورُ[١] المُنْبَتِرُ مِن قومِه ، ونحن أهلُ الحَجيجِ ، وعندَنا مَنْحَرُ البُدْنِ ؟ قال : أنتم خيرٌ . فأنزَل اللَّهُ فيه هذه الآيةَ ، وأنزَل في الذين قالوا للنبيِّ ﷺ ما قالوا : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن بدرِ بنِ عثمانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : لما أُوحِى إلى النبيِّ ﷺ قالت قريشٌ : بُتِر محمدٌ منَّا . فنزَلت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : الذي رَماك بالبَتْرِ هو الأَبْتَرُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، قال : أنبأنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ أَتَوْه ، فقالوا له : نحنُ أهلُ السِّقايةِ والسِّدانةِ ، وأنت سيدُ أهلِ المدينةِ ، فنحنُ خيرٌ أم هذا الصُّنْبُورُ المُنْبَتِرُ مِن قومِه ، يزعُمُ أنه خيرٌ منَّا ؟ قال : بل أنتم خيرٌ منه . قال[٤] : فنزَلت عليه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : وأُنزِلت عليه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَصِيرًا ﴾[٥] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أنْ يُقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنَّ

---

(١) الصنبور : هو الأبتر . وأصل الصنبور : سَعَفة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض . وقيل : هي النخلة المنفردة التي يدق أسفلها . أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذكره كما يذهب أثر الصنبور ؛ لأنه لا عقب له . النهاية ٣/ ٥٥.

(٢) تقدم تخريجه في ٧/ ١٤٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص٤٦٤ - إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) تقدم تخريجه في ٧/ ١٤٢، ١٤٥.

مُبْغِضَ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو الأقلُّ الأذلُّ ، المنقطعُ عَقِبُه ، فذلك صفةُ كلِّ مَن أَبْغَضه مِن الناسِ ، وإن كانت الآيةُ نزَلت فى شخصٍ بعينِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الكوثرِ »

تفسيرُ سورةِ « الكافرون »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ - وكان المشركون مِن قومِه فيما ذُكر عَرَضوا عليه أنْ يعبُدوا اللَّهَ سَنةً ، على أنْ يَعْبُدَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ آلهتَهم سنةً ، فأنزَل اللَّهُ مُعَرِّفَه جوابَهم فى ذلك - : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين سألوك عبادةَ آلهتِهم سنةً ، على أنْ يَعْبُدوا إلهَك سنةً : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ مِن الآلهةِ والأوثانِ الآنَ ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ الآنَ ، ﴿ وَلَآ
٣٣١/٣٠ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾/ فيما أَستقبِلُ ، ﴿ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ فيما مضَى ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ ﴾ فيما تَستقْبِلون أبدًا ، ﴿ مَآ أَعْبُدُ ﴾ أنا الآنَ وفيما أستقْبِلُ .

وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنَّ الخطابَ مِن اللَّهِ كان لرسولِه ﷺ فى أشخاصٍ بأعيانِهم مِن المشركين ، قد عُلِم أنهم لا يؤْمِنون أبدًا ، وسبَق لهم ذلك فى السابقِ مِن علمِه ، فأمَر نبيَّه ﷺ أن يُؤْيِسَهم مِن الذى طَمِعوا فيه وحدَّثوا به أنفسَهم ، وأنَّ ذلك غيرُ كائنٍ منه ولا منهم فى وقتٍ مِن الأوقاتِ ، وآيَس نبيَّ اللَّهِ ﷺ مِن الطمعِ فى إيمانِهم ، ومِن أنْ يُفْلِحوا أبدًا ، فكانوا كذلك لم يُفْلِحوا ولم يُنْجِحوا ، إلى أنْ قُتِل بعضُهم يومَ بدرٍ بالسيفِ ، وهلَك بعضٌ قبلَ ذلك كافرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت به الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشِيُّ ، قال : ثنا أبو خلفٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إنَّ قريشًا وَعَدُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُعطُوه مالًا فيكونَ أَغْنى رجلٍ بمكةَ ، ويُزوِّجوه ما أراد مِن النساءِ ، ويَطَئوا عَقِبَه ، فقالوا له : هذا لك عندَنا يا محمدُ ، وكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، فلا تَذْكُرْها بسوءٍ ، فإن لم تَفْعَلْ ، فإنا نَعْرِضُ عليك خَصْلَةً واحدةً ، فهى [١١٤٤/٢و] لك ولنا فيها صلاحٌ . قال : « ما هى ؟ » . قالوا : تعبُدُ آلهتَنا سنةً ؛ اللَّاتَ والعُزَّى ، ونعبُدُ إلهَك سنةً . قال : « حتى أَنْظُرَ ما يأتى مِن عندِ ربِّى » . فجاء الوَحْىُ مِن اللَّوحِ المحفوظِ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ السورة ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(١)] [الزمر : ٦٤- ٦٦] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى سعيدُ ابنُ مِينا مولى البَخْتَرِىِّ[(٢)] ، قال : لقِىَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، وأميَّةُ بنُ خلفٍ ، رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هلُمَّ فلنعبُدْ ما تعبُدُ ، وتعبُدْ ما نعبُدُ ، ونَشْرَكْك فى أمرِنا كلِّه ، فإن كان الذى جئتَ به خيرًا مما بأيدِينا ، كنا قد شَرَكناك فيه ، وأخَذْنا بحظِّنا منه ، وإنْ كان الذى بأيدِينا خيرًا مما فى يدَيك ، كنتَ قد شَرِكْتَنا فى أمرِنا ، وأخَذْتَ منه بحظِّك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٣٧، وأخرجه الطبرانى فى الصغير ٢٦٥/١ من طريق أبى خلف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى تاريخ المصنف : « مولى أبى البخترى » . وهو البخترى بن أبى ذباب كما فى ترجمة سعيد بن مينا . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٨٤.

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . حتى انقضَتِ السورةُ(١) .

وقولُه : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لكم دينُكم فلا تَتْرُكونه أبدًا ؛ لأنه قد خُتِم عليكم ، وقضَى ألا تَنْفكُّوا عنه ، وأنكم تموتون عليه ، ولىَ دينى الذى أنا عليه ، لا أَتْرُكُه أبدًا ؛ لأنه قد مضَى فى سابقِ علمِ اللَّهِ أنى لا أنتقِلُ عنه إلى غيرِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ . قال : للمشركين . قال : واليهودُ لا يعبُدون إلا اللَّهَ ولا يشركون ، إلا أنهم يكفُرون ببعضِ الأنبياءِ وبما جاءوا به مِن عندِ اللَّهِ ، ويكفُرون برسولِ اللَّهِ وبما جاء به من عندِ اللَّهِ ، وقتَلوا طوائفَ الأنبياءِ ظلمًا وعُدْوانًا . قال : إلا العِصابةَ التى بَقُوا حتى خرَج بُخْتُنَصَّرَ ، فقالوا : عُزيرٌ ابنُ اللَّهِ ، دَعِيُّ(٢) اللَّهِ . ولم يعْبُدوه(٣) ولم يَفْعلوا كما فعَلتِ النصارى ، قالوا : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . وعبَدوه .

٣٣٢/٣٠ /وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) يقولُ : كرَّر قولَه : ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وما بعدَه على وجهِ التوكيدِ ، كما قيل : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦] . وكقولِه : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦، ٧] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الكافرون »

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ إلى ابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف ، وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٢.

(٢) فى النسخ : « دعا » . والمثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يعبدوا » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٨٨ .

تفسيرُ سورةِ « النصرِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إذا جاءك نصرُ اللَّهِ يا محمدُ على قومِك مِن قريشٍ، ﴿ وَٱلْفَتْحُ ﴾ فتحُ مكةَ، ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن صنوفِ العربِ وقبائِلها؛ أهلُ اليمنِ منهم، وقبائلُ نِزارٍ، ﴿ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . يقولُ: فى دينِ اللَّهِ الذى ابتَعَثك به، وطاعتِه[(١)] التى دعاهم إليها، ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . يعنى: زُمَرًا؛ فَوْجًا فَوْجًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى قولِه: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ : فتحُ مكةَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ : النصرُ حينَ فتح اللَّهُ عليه ونصَره .

---

(١) فى م: « طاعتك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ عيسى الحنفىُّ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى حازمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ، إذ قال : « اللَّهُ أكْبَرُ اللَّهُ أكْبَرُ ، جاء نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ ، جاء أهلُ اليمنِ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، وما أهلُ اليمنِ ؟ قال : « قومٌ رَقِيقَةٌ قُلوبُهم ، لَيِّنَةٌ طاعتُهم[(١)] ، الإيمانُ يمانٍ ، [(٢)] والفِقْهُ يمانٍ[(٢)] ، والحِكْمَةُ يمانيَةٌ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِن قولِ : « سبحانَ اللَّهِ
٣٣٣/٣٠ وبحمدِه ، أستغْفِرُ اللَّهَ/ وأتوبُ إليه » . قالت : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَراك تُكْثِرُ قولَ : « سبحانَ اللَّهِ [٢/١١٤٤ظ] وبحمدِه ، أستغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه » . فقال : « خَبَّرَنِى ربِّى أنِّى سأَرَى علامةً فى أُمَّتِى ، فإذا رأيتُها أكْثَرْتُ مِن قولِ : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، [(٤)] أستغْفِرُ اللَّهَ[(٤)] وأتوبُ إليه . فقد رأيتُها : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ ؛ فتحُ مكةَ ، ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

---

(١) فى م : « طباعهم » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٥) - وعنه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٧٦٦ - عن إسماعيل بن موسى به ، وأخرجه البزار (٢٨٣٧ - كشف) ، وابن حبان (٧٢٩٨) من طريق الحسين بن عيسى به ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٧٦٦ من طريق الحسين ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه الدارمى ١/ ٣٧ ، والنسائى فى الكبرى (١١٧١٢) ، والطبرانى (١١٩٠٣ ، ١١٩٠٤) ، وفى الأوسط (١٩٩٦) ، وفى مسند الشاميين (٤٩٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وقال أبو حاتم فى العلل ٢/ ١٥٨ : هذا حديث باطل ، ليس له أصل ، الزهرى ، عن أبى حازم لا يجىء .
(٤ - ٤) فى م : « أستغفره » .
(٥) أخرجه مسلم (٤٨٤/ [illegible]) [illegible] عن محمد بن المثنى به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، (١) عن مسروقٍ (١) ، عن عائشةَ ، قالت : كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ قبلَ موتِه مِن قولِ : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » . ثم ذكَر نحوَه (٢) .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « جاء نصرُ اللَّهِ ، وجاء الفَتْحُ ، وجاء أهلُ اليمنِ » . قالوا : يا نبىَّ اللَّهِ ، وما أهلُ اليمنِ ؟ قال : « رَقِيقَةٌ قُلوبُهم ، ليِّنَةٌ طاعتُهم (٤) ، الإيمانُ يمانٍ ، والحِكْمَةُ يمانِيَةٌ » (٥) .

وأما قولُه : ﴿ أَفۡوَاجٗا ﴾ . فقد تقدَّم ذكرُه فى معنى أقوالِ أهلِ التأويلِ .

وقد حدَّثنى الحارثُ (٦) ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا (٧) .

وقولُه : ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : فسبِّحْ ربَّك وعظِّمْه ، بحمدِه وشكرِه على ما أنْجز لك مِن وعدِه ، فإنك حينئذٍ لاحقٌ به ، وذائقٌ ما ذاق مَن قَبْلَك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١٨٧/٢ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٩٢ ، وأحمد ٦/ ٣٥ ، ١٨٤ ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١١٣٠ ، ١١٣٢) من طريق داود به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٤١١) من طريق خالد بن عبد الله به .

(٤) سقط من ت١ ، وفى م : « طباعهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ عن معمر عن أيوب عن عكرمة .

(٦) بعده فى النسخ : « قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد » . وهو إسناد دائر معروف ، فلعله وهم من النساخ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٧٥٨ .

مِن رسلِه مِن الموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه سألهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . قالوا : فتحُ المدائنِ والقصورِ . قال : فأنت يابنَ عباسٍ ، ما تقولُ ؟ قلتُ : مَثَلٌ ضُرِب لمحمدٍ ﷺ ، نُعِيَتْ إليه نفسُه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه كان يُدْنِيه ، فقال له عبدُ الرحمنِ : إنَّ لنا أبناءً مثلَه . فقال عمرُ : إنه مِن حيثُ تَعْلَمُ . قال : فسأله عمرُ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ السورة . فقال ابنُ عباسٍ : أَجَلُه ، أعلَمه اللَّهُ إيَّاه . فقال عمرُ : ما أعلمُ منها إلا مثلَ ما تعلمُ[(٢)] .

٣٣٤/٣٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عمرُ رضِى اللَّهُ عنه : ما هى ؟ - يعنى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ - قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ حتى بلَغ :

---

(١) أخرجه البخارى (٤٩٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٤٤٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٧ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٦٢) عن محمد بن بشار به . وأخرجه البخارى (٣٦٢٧، ٤٤٣٠) ، والترمذى (٣٣٦٢) ، والطبرانى (١٠٦١٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٧/١٦٧ من طريق شعبة به . وأخرجه أحمد ٥/٢٣١ (٣١٢٧) ، والبخارى (٤٢٩٤، ٤٩٧٠) ، وابن سعد ٢/ ٣٦٥، والبزار (١٩٢) ، والطبرانى (١٠٦١٧) من طريق أبى بشر به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: إنك ميتٌ. فقال عمرُ: ما نعلمُ منها إلا ما قلتَ(١).

قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزينٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾. عَلِم النبيُّ ﷺ أنه نُعِيَتْ إليه نفسُه، فقيل له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إلى آخرِ السورةِ(٢).

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا ابنُ فضيلٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «نُعِيَتْ إليَّ نفسِي، كأنِّي مَقْبُوضٌ في تلك السنةِ»(٣).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾. قال: ذاك حينَ نعَى له نفسَه، يقولُ: إذا رأيتَ الناسَ يَدْخُلون في دينِ اللَّهِ أفواجًا؛ يعني إسلامَ الناسِ، يقولُ: فذلك حينَ حضَر أجلُك، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾(٤).

حدَّثني أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى الأُمَويُّ، قالا: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن المصنف.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٥، ٣٥٦ (٣٢٠١، ٣٣٥٣) من طريق سفيان به بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣٦٦ (١٨٧٣) عن محمد بن فضيل به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه.

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٦٢٤: وفي لفظه نكارة شديدة، وهي قوله: بأنه مقبوض في تلك السنة. وهذا باطل؛ فإن الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها ... وهذا ما لا خلاف فيه، وقد توفي رسول الله ﷺ في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن العوفي، عن ابن عباس.

أنْ يقولَ قبلَ أنْ يموتَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، أستغْفِرُك وأتوبُ إليك » . قالت : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما هذه الكلماتُ التى أراك قد أحدَثْتَها تقولُها ؟ قال : « قد جُعِلَتْ لى علامةٌ فى أُمَّتى إذا رأيتُها [٢/١١٤٥و] قلْتُها ، ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ » إلى آخرِ السورةِ[١] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : ما سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ منذ أُنزِلت عليه هذه السورةُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ إلا[٢] يقولُ قبلَها : « سبحانَك ربَّنا وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى »[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أنْ يقولَ فى ركوعِه وسجودِه : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى » . يتأوَّلُ القرآنَ[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/٢٥٨ - وعنه مسلم (٢١٨/٤٨٤) - عن أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٣٠ (الميمنية) ، والبخارى (٤٩٦٧) ، ومسلم (٢١٩/٤٨٤) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٥٣، وابن خزيمة (٨٤٧) ، وأبو عوانة ٢/١٨٦ ، وابن حبان (٦٤١٢) من طريق ابن نمير به .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٤٣ (الميمنية) ، والبخارى (٤٩٦٨) ، ومسلم (٢١٧/٤٨٤) ، وأبو داود (٨٧٧) ، وابن ماجه (٨٨٩) ، وابن خزيمة (٦٠٥) ، والبيهقى ٢/١٠٩ ، والبغوى فى شرح السنة (٦١٨) من طريق جرير به ، وأخرجه ابن حبان (١٩٢٨) من طريق جرير ، عن منصور ، عن أبى إسحاق ، عن مسروق به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٨٧٨) ، وأحمد ٦/ ٤٩، ١٠٠، ١٩٠ (الميمنية) ، والبخارى (٧٩٤، ٨١٧، ٤٢٩٣) ، والنسائى (١٠٤٦، ١١٢١، ١١٢٢) ، وابن خزيمة (٦٠٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/٢٣٤ ، وأبو عوانة ٢/١٨٦ ، ١٨٧ ، والبيهقى ٢/١٨٦ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِيِّ - قال داودُ : لا أعلمُه إلا عن مسروقٍ ، قال[(١)] : وربما قال : عن مسروقٍ - عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أن يقولَ : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، أستغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه » . فقلتُ : إنك تُكْثِرُ مِن هذا . فقال : « إنَّ ربِّى قد أَخْبَرَنى أنى سأَرَى علامةً فى أُمَّتِى ، وأَمَرنى إذا رأيتُ تلك العلامةَ أنْ أُسبِّحَ بحمدِه ، وأستغْفِرَه إنَّه كان توَّابًا ، فقد رأيتُها ؛ ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡـرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَـتۡحُ ﴾ » .

٣٣٥/٣٠ /**حدَّثنا** أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن الشَّعْبِىِّ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى آخرِ أمرِه لا يقومُ ولا يقعُدُ ، ولا يذهبُ ولا يجىءُ ، إلا قال : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تُكْثِرُ مِن : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » ، لا تذهبُ ولا تجىءُ ، ولا تقومُ ولا تقعدُ ، إلا قلتَ : « سبحانَ اللَّه وبحمدِه » . قال : « إنِّى أُمِرتُ بها » . فقال : « ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡـرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَـتۡحُ ﴾ » إلى آخرِ السورةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نَزلت سورةُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡـرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَـتۡحُ ﴾ كلُّها بالمدينةِ بعدَ فتحِ مكةَ ودخولِ الناسِ فى الدينِ ، يَنْعَى إليه نفسَه[(٣)] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادِ بنِ الحُصينِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡـرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَـتۡحُ ﴾ . ونُعِيَتْ إلى النبىِّ ﷺ نفسُه ، كان

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٣/٨ عن المصنف وقال : غريب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى المصنف .

لا يقومُ مِن مجلسٍ يجلسُ فيه حتى يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنت ، أستغْفِرُك وأتوبُ إليك »[(١)] .

قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كان النبيُّ ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، ربِّ اغْفِرْ لى وتُبْ علىَّ ، إنك أنت التوابُ الرحيمُ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ قرَأها كلَّها . قال ابنُ عباسٍ : هذه السورةُ عَلَمٌ وحَدٌّ حدَّه اللَّهُ لنبيِّه ﷺ ، ونعَى له نفسَه ، أى : إنك لن تعيشَ بعدَها إلا قليلًا . قال قتادةُ : واللَّهِ ما عاش بعدَ ذلك إلا قليلًا ؛ سنتين ، ثم تُوفِّى ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى معاذٍ عيسى بنِ[(٣)] يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كان يُكْثِرُ أنْ يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى ، سبحانك ربَّنا وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لى ، إنك أنت التوابُ الغفورُ »[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ : كانت هذه

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٤ عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، دون قول قتادة .

(٣) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٨، ٥٣٩ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٨ إلى ابن مردويه .

السورةُ آيةً لموتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ . قال : اعلمْ أنك ستموتُ عندَ ذلك [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ ﴾ . يقولُ : وسَلْه أنْ يغْفِرَ ذنوبَك ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ . يقولُ : إنه كان ذا رجوعٍ لعبدِه المطيعِ إلى ما يُحِبُّ .

والهاءُ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النصرِ »

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

٣٣٦/٣٠

/تفسيرُ سورةِ « تبت »

[٢/١١٤٥ظ] **بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خَسِرت يدا أبي لهبٍ ، وخَسِر هو . وإنما عُنِي بقولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ : تبَّ عملُه . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : قولُه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ : دعاءٌ عليه مِن اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَبَّ ﴾ . فإنه خبرٌ . ويُذكَرُ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ : (تَبَّت يَدَا أبي لهبٍ وقَدْ تَبَّ) [(١)] . وفي دخولِ « قد » فيه ، دلالةٌ على أنه خَبَرٌ ، ويُمثِّلُ ذلك بقولِ القائلِ لآخرَ : أَهْلَكَك اللَّهُ ، وقد أَهْلَكَك . و : جعَلك صالحًا ، وقد جعَلك .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ : أي خَسِرت وتبَّ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ . قال : التبُّ : الخُسْرانُ . قال : قال أبو لهبٍ للنبيِّ ﷺ : ماذا أُعْطَى يا محمدُ إنْ آمنتُ بك ؟ قال : « كما يُعْطَى المسلمون » . فقال : ما

---

(١) تفسير البغوى ٥٨٢/٨ ، وتفسير القرطبى ٢٣٦/٢٠ ، والبحر المحيط ٥٢٥/٨ .

لى عليهم فضلٌ ؟ قال : « وأىُّ شىءٍ تَبْتَغِى ؟ » . قال : تبًّا لهذا مِن دينٍ تبًّا ، أنْ أكونَ أنا وهؤلاء سواءً . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . يقولُ : بما عمِلَت أيديهم[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قال : خَسِرت يدا أبى لهبٍ وخَسِر[٢] .

وقيل : إنَّ هذه السورةَ نزَلت فى أبى لهبٍ ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ لمَّا خَصَّ بالدعوةِ عشيرتَه ، إذْ نزَل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ، وجمَعَهم للدعاءِ ، قال له أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، ألهذا دعَوْتَنا ؟

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ الصفا ، فقال : « يا
٣٣٧/٣٠ صَباحاه » . فاجتمَعت إليه/ قريشٌ ، فقالوا : ما لَكَ ؟ قال : « أرأيتَكم إنْ أَخْبَرْتُكم أنَّ العدوَّ مُصَبِّحُكم أو مُمَسِّيكم ، أما كنتم تُصَدِّقوننى ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فإنِّى نذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، ألهذا دعوتَنا وجمَعتَنا ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . إلى آخرِها[٣] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٥/٢٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٦٥٩.

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . قام رسولُ اللهِ ﷺ على الصفا ثم نادى : « يا صَباحاه » . فاجْتَمع الناسُ إليه ، فبَينَ رجلٍ يَجىءُ ، وبينَ آخرَ يَبْعَثُ رسولَه ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى فِهْرٍ ، يا بَنِى ، يا بنى ، أرأيتَكم لو أَخْبَرْتُكم أن خيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تريدُ أن [(١)] تُغِيرَ عليكم صدَّقْتمونى ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، ألهذا دعوتَنا ؟ فنزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : ورَهْطَك منهم المخلصين ، خرَج رسولُ اللهِ ﷺ ، حتى صَعِد الصفا ، فهتَف : « يا صَباحاه » . فقالوا : مَن هذا الذى يهتِفُ ؟ فقالوا : محمدٌ . فاجتَمعوا إليه ، فقال : « يا بنى فلانٍ ، يا بنى فلانٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى عبدِ منافٍ » . فاجْتَمعوا إليه ، فقال : « أرأيتَكم لو أَخْبَرْتُكم أنَّ خيلًا تَخْرُجُ بسَفْحِ هذا الجبلِ ، أكنتم مصدِّقىَّ ؟ » . قالوا : ما جرَّبنا عليك كذبًا . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ [١١٤٦/٢و] يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، ما جَمعْتَنا إلا لهذا ؟ ثم قام ، فنزَلت هذه السورةُ : (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لهَبٍ وقَدْ تَبَّ) - كذا قرَأ الأعمشُ - إلى آخرِ السورةِ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قال : حينَ أَرْسَل النبىُّ ﷺ إليه وإلى غيرِه ، وكان أبو لهبٍ عمَّ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٥٩/١٧ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٦٦٠ .

النبيّ ﷺ ، وكان اسمُه عبدَ العُزَّى ، فذكَّرهم ، فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، في هذا أرسلتَ إلينا ؟ فأنزلَ اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّ شيءٍ أَغْنى عنه مالُه ودفَع مِن سخطِ اللهِ عليه ؟ ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ؟ وهم ولدُه .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ داودَ بنِ محمدِ بنِ المنكدرِ ، قال : ثنا عبد الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ خُثَيمٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : جاء بنو أبى لهبٍ إلى ابنِ عباسٍ ، فقاموا يَخْتَصِمون فى البيتِ ، فقام ابنُ عباسٍ يَحْجِزُ[١] / بينَهم ، وقد كُفَّ بصرُه ، فدفَعه ٣٣٨/٣٠
بعضُهم حتى وقَع على الفراشِ ، فغَضِب وقال : أَخْرِجوا عنى الكَسْبَ الخبيثَ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن محمدِ بنِ سفيانَ ، عن رجلٍ من بنى مخزومٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه رأى يومًا من[٣] ولدِ أبى لهبٍ يَقْتَتِلون ، فجعَل يَحْجِزُ بينَهم ويقولُ : هؤلاء مما كسَب .

حدَّثنا ابن بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ما كسَب : ولدُه[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) فى النسخ : « فحجز » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣١) ، وفى تفسيره ٢/٤٠٦ عن معمر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣٠) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ولدُه ، هم مِن كَسْبِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ولدُه .

وقولُه : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سيصلَى أبو لهبٍ نارًا ذاتَ لهبٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . يقولُ : سيَصْلَى أبو لهبٍ وامرأتُه حمالةَ الحطبِ ، نارًا ذاتَ لهبٍ .

واختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) بالرفعِ[2] ، غيرَ عبدِ اللهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه قرَأ ذلك نصبًا فيما ذُكِر لنا عنه[3] .

واختُلف فيه عن عاصمٍ ، فحُكِى عنه الرفعُ فيها والنصبُ[4] . وكأنَّ مَن رفعَ ذلك جعَله مِن نعتِ المرأةِ ، وجعَل الرافعَ للمرأةِ ما تقدَّم مِن الخبرِ ، وهو ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ ، وقد يجوزُ أنْ يكونَ رافعُها الصفةَ ، وذلك قولُه : ﴿ فِى جِيدِهَا ﴾ ، وتكونَ (حَمَّالَةُ) نعتًا للمرأةِ . وأما النصبُ فيه فعلى الذمِّ ، وقد يَحتمِلُ أنْ يكونَ نصبُها على القطعِ مِن المرأةِ ؛ لأن المرأةَ مَعْرِفةٌ ، و ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ نكرةٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ[5] ؛ لأنه أفصحُ الكلامين فيه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩.

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وأبى جعفر وخلف . النشر ٣٠٢/٢ .

(٣) قرأ عيسى بن عمر - وهو تلميذ ابن أبى إسحاق - بالنصب ، فلعله أخذها عنه ، ينظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٤ ، وما تقدم فى ٥٠٥/١٢ وحاشيته .

(٤) قرأ عاصم بالنصب ، ولم نجد من ذكَر عنه الرفعَ غير المصنف . ينظر السبعة ص ٧٠٠ ، والنشر ٣٠٢/٢ ، والإتحاف ص ٢٧٥.

(٥) القراءتان متواترتان .

ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت تجىءُ بالشَّوْكِ فتَطْرَحُه فى طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ ليَدْخُلَ فى قدمِه إذا خرَج إلى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تحمِلُ الشوكَ ، فتَطْرحُه على طريقِ النبىِّ ﷺ ؛ ليَعْقِرَه وأصحابَه ، ويقالُ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : نقَّالةَ الحديثِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن هَمْدانَ يقالُ له : يزيدُ بنُ زيدٍ . أنَّ امرأةَ أبى لهبٍ كانت تُلْقِى فى طريقِ النبىِّ ﷺ الشَّوْكَ ، فنزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ ، ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ .

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعِىُّ محمدُ بنُ فِراسٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن قرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ الجَدَلىِّ/ فى قولِه : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تضعُ ٣٣٩/٣٠
العِضَاهَ[2] على طريقِ رسولِ الله ﷺ ، فكأنما يطأُ به كثيبًا[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : كانت تحملُ الشَّوْكَ ،

---

(١) فى النسخ : « للحديث » .

والأثر أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٨٣/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن عساكر .

(٢) العضاه : كل شجر له شوك ، الواحدة : عِضاهَةٌ . وعِضَهَةٌ وعِضَةٌ وعِضةٌ . اللسان (ع ض هـ) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير [illegible]

فتُلْقِيه على طريقِ نبيِّ اللهِ ﷺ ليَعْقِرَه[١] .

حدَّثني يونسُ ، [٢/٦/٤٦١١٤ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تأتى بأغصانِ الشَّوْكِ ، فتَطْرَحُها بالليلِ فى طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ[٢] .

وقال آخرون : قيل لها ذلك : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ لأنها كانت تَحْطِبُ الكلامَ ، وتَمْشِى بالنميمةِ ، وتُعيِّرُ رسولَ اللهِ ﷺ بالفقْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : قال أبو المعتمِرِ : زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : كانت تَمْشِى بالنميمةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تمشى بالنميمةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٥، وقد أخرج البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٣٩ من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٦٣) من طريق سفيان به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : النميمةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : أي كانت تنقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تَحْطِبُ الكلامَ ، وتمشي بالنميمةِ . وقال بعضُهم : كانت تُعيِّرُ رسولَ اللهِ ﷺ بالفقرِ ، وكانت تَحْطِبُ ، فعُيِّرت بأنها كانت تَحْطِبُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تمشي بالنميمةِ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : كانت تحمِلُ الشوكَ ، فتَطرحُه في طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ . لأنَّ ذلك هو أظْهَرُ معنى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبي(٤) إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيدٍ ، وكان ألزمَ شيءٍ لمسروقٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ . بلَغ امرأةَ أبي لهبٍ أن النبيَّ ﷺ يَهْجُوكِ ، قالت : علامَ يهجُوني ؟ هل

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٨٠ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٦ شطره الأول إلى قوله : بالنميمة . عن معمر به . وأخرج شطره الثاني في ٢/ ٤٠٦ عن معمر قوله .

(٤) في م : « ابن » . وهو أبو إسحاق السبيعي . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢ .

رأيتمونى كما قال محمدٌ أحمِلُ حطبًا ؛ فى جيدِها حبلٌ مِن مَسَدٍ ؟ فمكَثتْ ثم أَتَتْه ، فقالت : إنَّ ربَّك قَلاك وودَّعك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[(١)] .

٣٤٠/٣٠ /وقولُه : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . يقولُ : فى عنقِها . والعربُ تُسمِّى العُنُقَ جِيدًا ، ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(٢)] :

فعَيْناكِ عَيْناها ولَونُكِ لونُها وجِيدُكِ إلّا أنها غيرُ عاطلِ[(٣)]

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ ﴾ . قال : فى رقبتِها .

وقولُه : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هى حبالٌ تكونُ بمكةَ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ٢/ ١٣٤١ .

(٣) عطَلَت المرأة تَعْطَل عَطَلا وعُطولا وتعطَّلت : إذا لم يكن عليها حلى ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد . اللسان (ع ط ل) .

والشاعر يخاطب ظبية يشبهها بمحبوبته . ينظر ديوانه ٢/ ١٣٤٢ .

(٤) فى ت ١ : « من شجر » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : حبلٌ مِن شَجَرٍ ، وهو الحبلُ الذى كانت تَحْتَطِبُ به .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : هى حبالٌ تكونُ بمكةَ . ويقالُ : المَسَدُ : العصا التى تكونُ فى البَكَرةِ . ويقالُ : المَسَدُ : قلادةٌ مِن وَدَعٍ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : حبالٌ مِن شجرٍ تَنْبُتُ فى اليمنِ لها مَسَدٌ ، وكانت تُفْتَلُ ، وقال : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ : حبلٌ مِن نارٍ فى رقبتِها .

وقال آخرون : المَسَدُ اللِّيفُ (٢) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن يزيدَ ، عن عروةَ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ مِن حديدٍ ، ذَرْعُها سَبْعون ذِراعًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن رجلٍ يقالُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ت ١ : « الملتف » . وهذه الترجمة مخالفة لما سيأتى من الآثار ، ويظهر أنه قد سقط الأثر أو الآثار التى ترجم لها المصنف هذه الترجمة ، ويشهد لذلك ما قاله ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٣٦ : وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن سليم مولى الشعبى ، عن الشعبى قال : المسد الليف .

وكذلك سقطت ترجمة الآثار التى سردها المصنف بعدُ ، وتقديرها : وقال آخرون : المسد سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا . ذكر من قال ذلك ... والله أعلم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

له : يزيدُ . عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ ، عن عروةَ ابنِ الزبيرِ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : مِن حديدٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [١١٤٧/٢و] مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : حبلٌ فى عنقِها فى النارِ مثلُ طوقٍ ، طولُه سبعون ذراعًا(٢) .

٣٤١/٣٠ /وقال آخرون : المَسَدُ : الحديدُ الذى يكونُ فى البَكَرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : الحديدةُ التى تكونُ فى البَكَرةِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : عُودُ البكرةِ مِن حديدٍ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٣٨٠/٤ عن المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٣٦/٨.

مجاهدٍ : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : (١) كحديدةِ البكرةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى (٢) ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : قال أبو المعتمِرِ : زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ : إنه الحديدةُ التى فى وَسَطِ البَكَرةِ .

وقال آخرون : هو قِلادةٌ مِن وَدَعٍ فى عنقِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : قِلادةٌ مِن وَدَعٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : قِلادةٌ مِن وَدَعٍ (٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو حبلٌ جُمِع مِن أنواعٍ مختلفةٍ . ولذلك اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه على النحوِ الذى ذكَرْنا ، ومما يدلُّ على صحةِ ما قلنا فى ذلك قولُ الراجزِ (٤) :

ومَسَدٍ أُمِرَّ مِن أَيانِقِ (٥)

(١ - ١) فى م : « الحديدة للبكرة » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٦ ، والبلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٤٠ من طريق معمر به .

(٤) البيتان فى مجاز القرآن ٢/ ٣١٥ ، والأول منهما فى تاريخ دمشق ٦٧/ ١٦٥ غير منسوبين . وذكرهما صاحب اللسان (ز هـ ق) ونسبهما إلى عثمان بن طارق ، والصواب عمارة بن طارق ، كما فى مادة (م س د) وذكر هناك البيت الأول ونسبه إليه . قال ابن منظور : وقال أبو عبيدة : هو لعقبة الهجيمى .

(٥) أمر : فُتِل . وأيانق : جمع أَيْنُق ، وأَيْنُق : جمع ناقة . ينظر اللسان (م ر ر ، ن و ق) .

صُهْبٍ عِتاقٍ ذاتِ مُخٍّ زَاهقِ[1]

٣٤٢/٣٠ /فجعَل إمرارَه مِن شتَّى ، وكذلك المَسَدُ الذى فى جِيدِ امرأةِ أبى لهبٍ أُمِرَّ مِن أشياءَ شتَّى ؛ مِن لِيفٍ وحديدٍ ولِحاءٍ ، وجُعِل فى عنقِها طوقًا كالقِلادةِ مِن وَدَعٍ ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

تُمْسِى فَيَصْرِفُ بابُها مِن دُونِنَا غَلَقًا صَرِيفَ مَحالَةِ الأَمْسَادِ

يعنى بالأَمسادِ جمعَ مَسَدٍ ، وهى الحبالُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « تبَّت »

(١) زاهق : سمين ومكتنز . ينظر اللسان (ز هـ ق) .

(٢) ديوانه ص ١٢٩ .

تفسيرُ سورةِ « الإخلاصِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ .

ذُكر أنَّ المشركين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن نسبِ ربِّ العزةِ ، فأنزَل اللهُ هذه السورةَ جوابًا لهم . **وقال بعضُهم** : بل نزَلت مِن أجلِ أنَّ اليهودَ سألوه ، فقالوا له : هذا اللهُ خلَق الخلْقَ ، فمن خلَق اللهَ ؟ فأُنزِلت جوابًا لهم .

ذِكْرُ مَن قال : أُنزِلت جوابًا للمشركين الذين سألوه أن ينسُبَ لهم الربَّ تبارك وتعالى

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ المَرْوَزِيُّ ومحمودُ بنُ خِداشٍ الطَّالْقَانِيُّ ، قالا : ثنا أبو [(1] سعدٍ الصغانيُّ [1)] ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ ابنِ كعبٍ ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[(2)] .

(١ - ١) فى م : « سعيد الصنعانى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٦/٣٣ .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - من طريق أحمد بن منيع ومحمود بن خداش به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، والعقيلى فى الضعفاء ١٤١/٤ ، وابن عدى فى الكامل ٢٢٣١/٦ ، ٢٢٣٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٧) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨١/٣ من طريق أحمد بن منيع به ، وأخرجه أحمد ٥/ ١٣٣، ١٣٤ ، والبخارى فى التاريخ الكبير ٢٤٥/١ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ،=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، قال : إنَّ / المشركين قالوا : يا محمدُ[1] ، أَخْبِرْنا عن ربِّك ، صِفْ لنا ربَّك ما هو ؟ ومن أيِّ شيءٍ هو ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرِ السورةِ[2] . ٣٠/٣٤٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ . قال : قال ذلك قادةُ الأحزابِ ، انسُبْ لنا ربَّك . فأتاه جبريلُ بهذه[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا سُرَيْجٌ[4] ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مُجَالدٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن جابرٍ ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ [٢/١١٤٧ظ] تبارك وتعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[5] .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك مِن أجلِ مسألةِ اليهودِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن محمدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتَى رهطٌ مِن اليهودِ النبيَّ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هذا اللهُ خلَق

= والأسماء والصفات (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبي جعفر به .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف وابن الضريس من قول أبي العالية ، وهو عند ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٤) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع قوله .

(٤) في م : « شريح » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٥/٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٠٤٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٨٥) ، والطبراني في الأوسط (٥٦٨٧) ، وابن عدي في الكامل ١/ ٣١٣، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٣٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨) ، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٦ من طريق إسماعيل ابن مجالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى ابن المنذر .

الخلْقَ ، فمن خلَقه ؟ فغَضِب النبىُّ ﷺ حتى انْتُقِع لونُه[١] ، ثم ساوَرَهم[٢] غضبًا لربِّه ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ فسكَّنه ، وقال : اخْفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ . وجاءه مِن اللهِ جوابُ ما سألوه عنه . قال : يقولُ اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ . فلما تلا عليهم النبىُّ ﷺ ، قالوا : صِفْ لنا ربَّك كيف خَلْقُه ، وكيف عَضُدُه ، وكيف ذِراعُه ؟ فغَضِب النبىُّ ﷺ أشدَّ مِن غضبِه الأوَّلِ ، وساوَرَهم غضبًا ، فأتاه جبريلُ فقال له مثلَ مقالتِه ، وأتاه بجوابِ ما سألوه عنه : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣] [الزمر : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبىِّ ﷺ ، فقالوا : انسُبْ لنا ربَّك . فنزَلت : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى ختَم السورةَ[٤] .

فتأويلُ الكلامِ إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ السائليك عن نسبِ ربِّك وصِفتِه ، ومَن خلَقه : الربُّ الذى سألتمونى عنه ، هو اللهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ ، لا تَنْبغِى العبادةُ إلا له ، ولا تصلُحُ لشىءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ ﴿أَحَدٌ﴾ ؛ فقال بعضُهم[٥] : الرافعُ له ﴿ٱللَّهُ﴾ ، و﴿هُوَ﴾ عمادٌ بمنزلةِ الهاءِ فى قولِه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل : ٩] .

وقال آخرُ منهم[٦] : بل هو مرفوعٌ - وإن كان نكرةً - بالاستئنافِ ، كقولِه : (هذا بَعْلِى شيخٌ)[٧] . وقال : ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ . جوابٌ لكلامِ قومٍ قالوا له : ما الذى

---

(١) أى تغير وجهه . يقال :انتقع لونه وامتقع ، إذا تغير من خوف أو ألم أو نحو ذلك . النهاية ٥/ ١٠٩.
(٢) أى واثبهم وقاتلهم . ينظر النهاية ٢/ ٤٢٠.
(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١٠ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم فى ٢٠/ ٢٥٢.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١٠ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .
(٥) هو الكسائى كما فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩.
(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ، الموضع السابق .
(٧) سورة هود الآية [illegible] ص ٦٣ ، ومختصر =

تعبُدُ ؟ فقال : هو اللهُ . ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحدٌ .

وقال آخرون : ﴿ أَحَدٌ ﴾ . بمعنى : واحدٌ . وأنكَر أنْ يكونَ العمادُ مستأنَفًا به ، حتى يكونَ قبلَه حرفٌ مِن حروفِ الشكِّ ، كـ « ظنَّ » وأخواتِها ، و « كان » وذواتِها ، أو « إنَّ » وما أشبهَها . **وهذا القولُ الثانى** هو أشبهُ بمذاهبِ العربيةِ .

٣٤٤/٣٠ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ بتنوينِ ﴿ أَحَدٌ ﴾ . سوى نصرِ بنِ عاصمٍ ، وعبدِ اللهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه رُوِى عنهما تركُ التنوينِ : (أحَدُ اللهُ)[1] . وكأنَّ مَن قرَأ ذلك كذلك ، قال : نونُ الإعرابِ إذا استقبلَتْها الألفُ واللّامُ أو ساكنٌ مِن الحروفِ حُذِفت أحيانًا ، كما قال الشاعرُ[2] :

كَيفَ نَوْمِى عَلى الفِراشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عن بَنِيهِ وَتُبْدِى عن خِدامِ العَقِيلَةُ العَذْرَاءُ

يريدُ : عن خِدامٍ العَقِيلةُ .

والصوابُ فى ذلك عندَنا التنوينُ ؛ **لمعنيين** : **أحدُهما** : أنه أفصحُ اللُّغتينِ ، وأشهرُ الكلامينِ ، وأجودُهما عند العربِ . **والثانى** : إجماعُ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ على اختيارِ التنوينِ فيه ، ففى ذلك مُكْتفًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه .

وقد بيَّنَّا معنى قولِه ﴿أَحَدٌ﴾ فيما مضَى ، بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِع[3] .

= الشواذ لابن خالويه ص ٦٥.

(١) وقرأ بها أبان بن عثمان وزيد بن على وابن سيرين والحسن وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية يونس ومحبوب والأصمعى واللؤلؤى وعبيد وهارون . البحر المحيط ٥٢٨/٨ . ورويت هذه القراءة أيضًا عن عمر رضى الله عنه . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨٣.

(٢) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ص٩٥، ٩٦.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٧٤٥.

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، الصمدُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصمدِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الذى ليس بأجوفَ ، ولا يأكلُ ولا يشربُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سلمةَ بنِ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى ليس بأجوفَ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : المُصْمَتُ الذى لا جوفَ له(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه سواءً(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : المُصْمَتُ الذى ليس له جوفٌ(٤) .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٠) من طريق سلمة بن سابور به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٥) ، والخطيب فى الموضح ٢/ ٢١٥ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢١/١٧ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٦) من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق وكيع به .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، بلفظ : « القائم على كل شيء » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا جوفَ له(١) .

٣٤٥/٣٠ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا [١١٤٨/٢و] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا جوفَ له(٢) .

قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : أَرْسَلني مجاهدٌ إلى سعيدِ بنِ جبيرٍ أسألُه عن : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ . فقال : الذي لا جوفَ له(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا يَطْعَمُ الطعامَ(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ أنه قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا يأكلُ الطعامَ ولا يشربُ الشرابَ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا جوفَ له(٦) .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٧٥) من طريق عبد الرحمن ووكيع به .
(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٨٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى .
(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٨٥، ٦٨٦) من طريق إبراهيم بن ميسرة به .
(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٨٢، ٦٨٣) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أيضا (٦٨٢) من طريق إسماعيل به .
(٥) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٨٤) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق هشيم به .
(٦) أخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٨٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا (٦٨٨) من طريق صالح بن مسعود ، عن الضحاك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا يأكلُ الطعامَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وزيدُ بنُ أَخْزَمَ ، قالا : ثنا ابنُ داودَ ، عن المستقيمِ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا حِشْوةَ له(١) .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا جوفَ له(٢) .

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ روميٍّ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ سعيدٍ قائدِ الأعمشِ ، قال : ثني صالحُ بنُ حيَّانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ ، عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قد رفَعه ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : « الذي لا جوفَ له »(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن الربيعِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا جوفَ له(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّـمَدُ﴾ : الذي لا جوفَ له(٥) .

وقال آخرون : هو الذي لا يخرُجُ منه شيءٌ .

---

(١) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٧) من طريق ابن داود به ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧، ١٠٢) من طريق المستقيم به .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٥/٧ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ - والطبراني (١١٦٢) ، وابن عدى ٤/ ١٣٧٢، وأبو الشيخ في العظمة (٩٣) من طريق محمد ابن عمر الرومي به ، وقال ابن كثير : وهذا غريب جدًّا ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٠) من طريق بشر بن المفضل به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٧/٢ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبى رجاءٍ، قال: سمِعتُ عكرمةَ، قال فى قولِه: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذى لم يخرُجْ منه شىءٌ، ولم يَلِدْ، ولم يُولَدْ[(1)].

٣٤٦/٣٠ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى رجاءٍ محمدِ ابنِ يوسفَ، عن عكرمةَ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذى لا يخرُجُ منه شىءٌ[(2)].

وقال آخرون: هو الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذى لم يلدْ ولم يُولدْ، لأنه ليس شىءٌ [(3)] يَلِدُ إلا سيُورَثُ [(3)]، ولا شىءَ يُولَدُ إلَّا سيموتُ، فأخبَرهم تعالى ذكرُه أنه لا يُورَثُ ولا يموتُ.

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ ومحمودُ بنُ خِداشٍ قالا: ثنا [(4)] أبو سعيدٍ الصَّغَانىُّ [(4)]، قال: قال المشركون للنبىِّ ﷺ: انسُبْ لنا ربَّك. فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. لأنَّه ليس شىءٌ يُولدُ إلا سيموتُ، وليس شىءٌ يموتُ إلا سيُورَثُ، وإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه لا يموتُ ولا يُورَثُ، ﴿وَلَمْ

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٥ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٨)، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - من طريق ابن علية به، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٩)، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠١) من طريق أبى رجاء به.

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٥ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٧، ٦٧٠) من طريق شعبة به، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢) من طريق شعبة عن أبى رجاء عن الحسن.

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «يولد إلا سيورثه».

(٤ - ٤) فى م: «أبو سعيد الصنعانى». وتقدم فى ص ٧٢٧.

يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ : ولم يكنْ له شبيهٌ ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِه شىءٌ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ[(٢)] .

وقال آخرون : هو السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : هو السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ وابنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ : السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه[(٤)] . ولم يقُلْ أبو كريبٍ وابنُ عبدِ الأعلى : سُؤْدَدُه .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - بإسناد المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، وابن عدى ٢٢٣١/٦ ، والواحدى ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء (٦٠٧) ، والخطيب ٢٨١/٣ من طريق أحمد به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ، والأسماء (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن أبى حاتم فى السنة والبغوى فى معجمه ، والإسناد عندهم كما تقدم عندنا فى ص ٧٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم (٦٩٠) من طريق وكيع به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (١٠١) من طريق أبى معشر به نحوه .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧١، ٦٧٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٩- وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (٩٩) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ من طريق عاصم عن شقيق ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٦٦) ، وابن حجر فى التغليق ٣٨٠/٤ من طريق عاصم عن شقيق عن ابن مسعود قوله .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٢) من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : [٢/١١٤٨ظ] ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . يقولُ : السيِّدُ الذي قد كمُل في سُؤْدَدِه ، والشريفُ الذي قد كمُل في شَرفِه ، والعظيمُ الذي قد كمُل[(٢)] في عظمتِه ، والحليمُ الذي قد كمُل في حلمِه ، والغنيُّ الذي قد كمُل في غِناه ، والجبَّارُ الذي قد كمُل في جبروتِه ، والعالِمُ الذي قد كمُل في علمِه ، والحكيمُ الذي قد كمُل في حكمتِه ، وهو الذي قد كمُل في أنواعِ الشرفِ والسُّؤْدَدِ ، وهو اللهُ سبحانه ، هذه صفتُه ، لا تَنْبغِي إلا له[(٣)] .

وقال آخرون : بل هو الباقي الذي لا يَفْنى .

٣٠/٣٤٧ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . قال : كان الحسنُ وقتادةُ يقولان : الباقي بعدَ خَلْقِه . قال : هذه سورةٌ خالصةٌ ، ليس فيها ذكرُ شيءٍ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . الدائمُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٨٠/٤ - عن سفيان به .

(٢) في م : « عظم » .

(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨) ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ - والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٩) ، وابن الضريس (٢٦٧) ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢١٩/١٧ - وأبو الشيخ في العظمة (٩٩، ١٠٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أبو الشيخ (٩٢) من طريق آخر عن قتادة ، وفي (٩٥) من طريق آخر عن الحسن بمعناه .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨١) من طريق ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٧/٢ عن معمر ، عن الحسن .

قال أبو جعفرٍ : « الصَّمَدُ » عندَ العربِ هو السيِّدُ الذى يُصْمَدُ إليه ، الذى لا أحدَ فوقَه ، وكذلك تُسمِّى أشرافَها ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

ألا بَكَّرَ النَّاعى بِخَيْرَىْ بَنى أَسَدْ بعَمْرِو بنِ مسعودٍ وبالسيِّدِ الصَّمَدْ

وقال الزِّبْرِقانُ[(٢)] :

* ولا رَهِينَةَ إلا سيِّدٌ صَمَدُ *

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ الكلمةِ ، المعنى المعروفُ من كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه ، ولو كان حديثُ ابنِ بريدةَ عن أبيه صحيحًا ، كان أولى الأقوالِ بالصحةِ ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أعلمُ بما عنَى اللهُ جلَّ ثناؤُه ، وبما أَنزَل عليه .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَـلِدْ ﴾ . يقولُ : ليس بفانٍ ، لأنه لا شىءَ يَلِدُ إلا وهو فانٍ بائدٌ ، ﴿ وَلَـمْ يُولَـدْ ﴾ . يقولُ : وليس بمُحْدَثٍ ، لم يكنْ فكان ؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ فإنما وُجِد بعدَ أنْ لم يكنْ ، وحدَث بعد أنْ كان غيرَ موجودٍ ، ولكنه تعالى ذكرُه قديمٌ[(٣)] لم يَزَلْ ، ودائمٌ [(٤)]لا يَبِيدُ[(٤)] ولا يزولُ ولا يَفْنى .

---

(١) هو سبرة بن عمر الأسدى ، والبيت فى مجاز القرآن ٢/ ٣١٦ ، وفى سمط اللآلئ ٢/ ٩٣٢، ونسبه ابن هشام فى السيرة ١/ ٥٧٢ إلى هند بنت معبد بن نضلة .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٣١٦.

(٣) فى إطلاق صفة « القديم » على الله نظر . فهذه صفة لم يرد إطلاقها على الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ولا فى السنة الصحيحة . وإنما الذى ورد للتعبير عن معناها لفظ « الأول » ، كما قال الله سبحانه : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ [الحديد : ٣] . وقول النبى ﷺ فى ثنائه على الله سبحانه : « اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء » . أخرجه مسلم (٢٧١٣) . فهذا اللفظ مما أدخله المتكلمون فى أسماء الله تعالى وليس هو من الأسماء الحسنى ؛ وذلك لأنه يحتوى على معنى الزمن ، فإذا كان « قديما » فهناك « أقدم » قياسا على صيغة أفعل ، أما لفظ القرآن والسنة « الأول » فكان أدق فى التعبير . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٧٥- ٧٧.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣: « لم يبد » .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولم يكنْ له شبيهٌ[(١)] ولا مِثْلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ : لم يكنْ له شبيهٌ[(١)] ، ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِه شئٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عمرِو بنِ غَيْلانَ الثقفيِّ ، وكان أميرَ البصرةِ ، عن كعبٍ ، قال : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أسَّس السماواتِ السبعَ والأَرَضينَ السبعَ على هذه السورةِ ، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . وإنَّ اللهَ لم يُكافِئْه أحدٌ مِن خَلْقِه[(٣)] .

٣٤٨/٣٠ /**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . قال : ليس كمثلِه شئٌ ، فسبحانَ اللهِ الواحدِ القهَّارِ[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ جريجٍ[(٥)] : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا ﴾ : مِثْلٌ .

---

(١) فى ص : « شبه » .

(٢) تقدم فى ص ٧٣٤ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٩٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم ٥/٣٨٣ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (٢٤٦) من طريق قتادة عن عبد الله بن غالب عن كعب مختصرا ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٢ - من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله مقتصرا على آخره .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٧٣٦ .

(٥) فى ت ١ : « أبى نجيح » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أبى نجيح عن مجاهد » .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه لم يكنْ له صاحبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجَرَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والكُفُؤُ والكَفِيءُ والكِفَاءُ فى كلامِ العربِ واحدٌ ، وهو المِثْلُ والشِّبْهُ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(٢)] :

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٠٠ من طريق يحيى به .

(٢) ديوانه ص ٢١.

لا تَقْذِفَنِّى بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ ولو تَأَثَّفَكَ[1] الأَعْدَاءُ بالرِّفَدِ

[١١٤٩/٢و] يعنى : لا كفاءَ له : لا مِثْلَ له .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كُفُوًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ كُفُوًا ﴾ بضمِّ الكافِ والفاءِ . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتسكينِ الفاءِ وهمزِها : (كُفْئًا)[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : إنهما لُغتان مَشْهورتان ، وقراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإخلاصِ »

(١) تأثَّفوه : تكنَّفُوه . اللسان (أ ث ف) .

(٢) قرأ حفص (كُفُوًا) ، وقرأ حمزة وخلف ويعقوب (كُفْئًا) ، وقرأ الباقون (كُفُؤًا) . ينظر النشر ٢/١٦٢ .

/تفسيرُ سورةِ « الفلقِ » ٣٤٩/٣٠

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّستْ أسماؤُه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : أستجيرُ بربِّ الفَلَقِ من شرِّ ما خلَق مِن الخَلْقِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الفلَقِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو سجنٌ فى جهنمَ يُسمَّى هذا الاسمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِ اللهِ ، عمَّن حدَّثه عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ : سجنٌ فى جهنمَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيرىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ [(٢)] بنِ أبى فَرْوَةَ ، عن رجلٍ [(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : سجنٌ فى جهنمَ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٩٥.

(٢ - ٢) فى ت ٣: « عمن حدثه » .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن[(١)] عبدِ الجبارِ الخولانيِّ[(٢)] ، قال : قَدِم رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الشامَ . قال : فنَظَر إلى دُورِ أهلِ الذِّمَّةِ وما هم فيه مِن العيشِ والنَّضارةِ ، وما وُسِّع عليهم في دنياهم ، قال : فقال : لا أُبالي[(٣)] ، أليس مِن ورائِهم الفَلَقُ ؟ قال : قيل : وما الفَلَقُ ؟ قال : بيتٌ في جهنمَ ، إذا فُتِح هرَّ[(٤)] أهلُ النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السديَّ يقولُ : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ : جُبٌّ في جهنمَ .

حدَّثني عليُّ بنُ حسنٍ الأَزْدِيُّ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ مثلَه .

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشكانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا نصرُ بنُ خزيمةَ الخُراسانيُّ ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظيِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الفَلَقُ جُبٌّ في جهنمَ مُغَطًّى »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا يحيى
٣٠/٣٥٠ ابنُ أبي أُسيدٍ ،/ عن ابنِ عَجلانَ ، عن أبي عبيدٍ ، عن كعبٍ ، أنه دخَل كنيسةً فأعجَبه حسنُها ، فقال : أحسنُ عملٍ وأضلُّ قومٍ ، رضيتُ لكم الفلقَ . قيل : وما

---

(١) في النسخ : « بن » . وينظر الثقات ٧/ ١٣٥ .

(٢) في ص ، م : « الجولاني » .

(٣) في م : « أبالك » .

(٤) الهُرارُ من أدواء الإبل ، وهو استطلاق بطونها . التاج (هـ ر ر) . هرير الكلب : صوته وهو دون نباحه من قلة صبره على البرد .

(٥) عزاه السيوطي في ...

الفلقُ ؟ قال : بيتٌ في جهنمَ إذا فُتِح صاح جميعُ أهلِ النارِ مِن شدةِ حرِّه .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ خُثيمَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : سألتُ أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيَّ[2] عن الفلقِ ، قال : هى جهنمُ[1] .

وقال آخرون : الفلقُ الصبحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ الصبحُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، قال : أنبأنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ الصبحُ[1] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [١١٤٩/٢ظ] قال : الفلقُ الصبحُ[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزديُّ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٥٤.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «الجيلى» . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٨ إلى المصنف .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ ، عن جابرٍ ، قال : الفلقُ الصبحُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ محمدِ بنِ عقيلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ مثلَه(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، عن القرظيِّ ، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ . يقولُ : فالقُ الحبِّ والنَّوى . وقرَأ : ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾(٢) [الأنعام : ٩٦] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ . قال : الصبحِ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ . قال : الفلقُ فلقُ النهارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفلقُ فلقُ الصبحِ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿قُلْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٣/٨ - من طريق أبي أحمد الزبيري به .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٥٤.
(٣) تفسير مجاهد ص ٧٦١، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٨١/٤ .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قيل له : فلقُ الصبحِ ؟ قال : نعم . وقرأ : (فالِقُ الإصْباحِ ، وجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا)[١] [الأنعام : ٩٦] .

/وقال آخرون : الفَلَقُ : الخَـلْقُ . ومعنى الكلامِ : قلْ أعوذُ بربِّ الخَـلْقِ . ٣٥١/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ . يعنى : الخَـلْقِ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أمَر نبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يقولَ : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . والفلقُ فى كلامِ العربِ فَلَقُ الصبحِ ، تقولُ العربُ : هو أَبْيَنُ مِن فَلَقِ الصبحِ ، ومِن فَرَقِ الصبحِ[٣] . وجائزٌ أن يكونَ فى جهنمَ سجنٌ اسمُه فَلَقٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ جلَّ ثناؤُه وضَع دَلالةً على أنه عنَى بقولِه : ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ بعضَ ما يُدْعَى الفَلَقَ دونَ بعضٍ ، وكان اللهُ تعالى ذكرُه ربَّ كلِّ ما خلَق مِن شيءٍ - وجَب أن يكونَ معنيًّا به كلُّ ما اسمُه الفَلَقُ ، إذ كان ربَّ جميعِ ذلك .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ؛ لأنَّه أمَر نبيَّه أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ كلِّ شيءٍ ، إذ كان كلُّ ما سواه ، فهو ما خلَق .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : ومن شرِّ مُظْلِمٍ إذا دخَل وهجَم علينا بظلامِه .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٥٥٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٧ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر مجمع الأمثال ١/ ٢٠٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٢٥٢، والمستقصى ١/ ٣٢.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المُظْلِم الذى عُنِى فى هذه الآيةِ ، وأُمِر رسولُ اللهِ ﷺ بالاستعاذةِ منه ؛ فقال بعضُهم : هو اللَّيلُ إذا أَظْلَمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : اللَّيلِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : أوَّلِ اللَّيلِ إذا أَظْلَم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا [(٣)]أبو صخرٍ ، عن القرظىِّ أنه كان يقولُ فى : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : النهارِ إذا دخَل فى اللَّيلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا[(٣)] مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ مِن أهلِ المدينةِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروبُ الشمسِ إذا جاء اللَّيلُ ، إذا وجَب[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ . قال : اللَّيلِ ، ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا دخَل[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن شَرِّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى م : « وقب » . وينظر فى هذا الأثر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : اللَّيلِ إذا أقبَل[(١)] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن ٣٠/٣٥٢
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا جاء .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : إذا أقبَل[(٢)] .

وقال بعضُهم : هو النهارُ إذا دخَل في اللَّيلِ . وقد ذكَرْناه قبلُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، [٢/١١٥٠و] عن رجلٍ مِن أهلِ المدينةِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروبُ الشمسِ إذا جاء اللَّيلُ ، إذا وجَب[(٤)] .

وقال آخرون : هو كوكبٌ . وكان بعضُهم يقولُ : ذلك الكوكبُ هو الثُّريَّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال أخبَرنا سليمانُ بنُ حيّانَ ، عن أبي المُهَزِّمِ ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كوكبٌ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كانت العربُ تقولُ : الغاسِقُ : سقوطُ الثُّريَّا . وكانت الأسقامُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٨ عن معمر به .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٨ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) تنظر الصفحة السابقة .
(٤) تقدم في الصفحة السابقة سندًا ومتنًا .
(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

والطواعينُ تَكثُرُ عندَ وقوعِها ، وترتفِعُ عندَ طُلُوعِها[(١)] .

ولقائلى هذا القولِ علةٌ مِن أثرٍ عن النبيِّ ﷺ ، وهو ما **حدَّثنا** به نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا بكَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ابنِ أخى همّامٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : « النجمِ الغاسقِ »[(٢)] .

وقال آخرون : بل الغاسقُ إذا وقَب : القمرُ . ورَوَوْا بذلك عن النبيِّ ﷺ خبرًا **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ سفيانَ ، قال : ثنا أبى ويزيدُ بنُ هارونَ به .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى ذئبٍ ، عن خالِه الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدى ، ثم نظَر إلى القمرِ ، فقال : « يا عائشةُ ، تَعَوَّذِى باللهِ مِن شرِّ غاسقٍ إذا وقَب ، وهذا غاسقٌ إذا وقَب » . وهذا لفظُ حديثِ أبى كريبٍ وابنِ وكيعٍ ، وأما ابنُ حميدٍ فإنه قال فى حديثِه : قالت : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدى ، فقال : « أتَدْرِين أىُّ شىءٍ هذا ؟ تَعَوَّذِى باللهِ مِن شرِّ هذا ، فإنَّ هذا الغاسِقُ إذا وقَب »[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٩٨) من طريق آخر عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٩٧) من طريق نصر بن على به ، وأخرجه (٦٩٦) من طريق محمد بن عبد العزيز ، ولم يذكر أبا سلمة فى إسناده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٦/٦ (الميمنية) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٥٩٥، وفى شرح السنة ١٦٧/٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٦ (الميمنية) ، من طريق يزيد به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١٠١٣٨) من طريق سفيان به . وأخرجه أحمد ٦/ ٦١، ٢١٥، ٢٥٢ (الميمنية) ، والترمذى (٣٣٦٦) والحاكم ٢/ ٥٤٠، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٨١) من طريق ابن أبى ذئب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن الحارثِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، أن النبيَّ ﷺ نظَر إلى القمرِ ، فقال : « يا عائشةُ ، اسْتَعِيذِى باللهِ مِن شرِّ هذا ، فإنَّ هذا الغاسِقُ إذا وقَب »(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يَستعيذَ من / شرِّ ﴿ غَاسِقٍ ﴾ وهو الذى يُظْلِمُ ، يقالُ : قد غَسَق اللَّيلُ يَغْسِقُ غُسُوقًا . إذا أَظْلَم . ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يعنى : إذا دخَل فى ظَلامِه ، واللَّيلُ إذا دخَل فى ظَلامِه غاسقٌ ، والنجمُ إذا أفَل غاسقٌ ، (٢) والقمرُ غاسقٌ إذا وقَب ، (٢) ولم يَخْصُصْ بعضَ ذلك بل عمَّ الأمرَ بذلك ، فكلُّ غاسقٍ فإنه ﷺ كان يُؤْمَرُ بالاستعاذةِ مِن شرِّه إذا وقَب . وكان قتادةُ يقولُ فى معنى ﴿ وَقَبَ ﴾ : ذهَب . ٣٠/٣٥٣

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا ذهَب(٣) .

ولستُ أعرِفُ ما قال قتادةُ فى ذلك ، فى كلامِ العربِ ، بل المعروفُ مِن كلامِها مِن معنى : ﴿ وَقَبَ ﴾ : دخَل .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . يقولُ : ومِن شرِّ السواحرِ اللَّاتى يَنْفُثْن فى عُقَدِ الخَيْطِ ، حينَ يَرْقِين عليها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه النسائى (١٠١٣٧) من طريق أبى عامر به ، وعنده : عن الحارث والمنذر عن أبى سلمة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ* : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : ما خالَط[(١)] السِّحْرُ مِن الرُّقَى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : السواحرِ والسَّحَرةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : إيَّاكم وما خالط السِّحرُ مِن هذه الرُّقَى[(٣)] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : ما مِن شيءٍ أقربَ إلى الشركِ مِن رُقْيَةِ [(٤)] الحيةِ و[(٤)] المجانينِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ إذا جاز[(٦)] : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : إيَّاكم وما خالط السِّحْرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ

---

* هنا ينتهي المخطوط : ص .

(١) في ت ١، ت ٣: « خلط » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٩/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٩/٢ عن معمر به .

(٦) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « جاء » .

وعكرمةَ : ﴿ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَـدِ ﴾ . قال : قال مجاهدٌ : الرُّقَى فى عُقَدِ الخَيْطِ . وقال [٢/١١٥٠ظ] عكرمةُ : الأَخْذُ فى عُقَدِ الخَيْطِ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن شَـرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَـدِ ﴾ . قال : النفاثاتُ : السواحِرُ فى العُقَدِ .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَـرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحاسدِ الذى أُمِر النبىُّ ﷺ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ حسدِه به ؛ فقال بعضُهم : ذلك كلُّ حاسدٍ أُمِر النبىُّ ﷺ أنْ يَستعِيذَ مِن شرِّ عَينِه ونفسِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٠/٣٥٤

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِن شَـرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . قال : مِن شرِّ عينِه ونفسِه . وعن عطاءٍ الخُراسانىِّ مثلَ ذلك . قال معمرٌ : وسمِعتُ ابنَ طاوُسٍ يحدِّثُ عن أبيه ، قال : العَينُ حقٌّ ، ولو كان شىءٌ سابقَ القَدَرِ سَبَقَتْه العَينُ ، وإذا اسْتُغْسِلَ[٢] أحدُكم فلْيَغْتَسِلْ[٣] .

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٩ عن مجاهد وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) استغسل : أى إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبه ، وكان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته عين من أحد جاء إلى العائن بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه ، فيتمضمض ثم يمجه فى القدح ، ثم يغسل وجهه فيه ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ، ثم يغسل داخلة إزاره ، ولا يوضع القدح بالأرض ، ثم يصب ذلك الماء المستعمل على رأس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى . النهاية ٣/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٨ عن معمر به .

وقال آخرون : بل أُمِر النبىُّ ﷺ بهذه الآيةِ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ اليهودِ الذين حسَدوه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . قال : يهودُ[1] ، لم يَمْنَعْهم أنْ يؤمنوا به إلا حسدُهم .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : أُمِر النبىُّ ﷺ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسَد ؛ فعابه أو سَحَره ، أو بغاه سُوءًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ مِن قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ حاسدًا دونَ حاسدٍ ، بل عمَّ أمرَه إيَّاه بالاستعاذةِ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ ، فذلك على عمومِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفَلَقِ »

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا حسد » .

تفسيرُ سورةِ « الناسِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : أستجيرُ ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ . وهو مَلِكُ جميعِ الخَلْقِ ؛ إنسِهم وجنِّهم ، وغيرِ ذلك . إعلامًا منه بذلك مَن كان يُعَظِّمُ الناسَ تعظيمَ المؤمنين ربَّهم ، أنه مَلِكُ مَن يُعظِّمُه ، وأن ذلك في مُلْكِه وسُلْطانِه ، تجرِي عليه قُدْرتُه ، وأنه أولى بالتعظيمِ ، وأحقُّ بالتعبُّدِ له ممن يُعظِّمُه ويتعبَّدُ له ، من غيرِه مِن الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : معبودِ الناسِ ، الذي له العبادةُ دونَ كلِّ شيءٍ سواه .

٣٥٥/٣٠ /وقولُه : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . يعني : من شرِّ الشيطانِ ، ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ : الذي يَخْنِسُ مرَّةً ، ويُوسوِسُ أخرى . وإنما يَخْنِسُ فيما ذُكر عندَ ذكرِ العبدِ ربَّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن مولودٍ إلا على قلْبِه الوَسْواسُ ، فإذا

عقَل فذكَر اللهَ خنَس ، وإذا غفَل وَسْوَس . قال : فذلك قولُه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ[2] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ جاثمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ ، فإذا سها وغفَل وَسْوَس ، وإذا ذكَر اللهَ خنَس[3] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : يَنْبَسِطُ ، فإذا ذكَر اللهَ خنَس وانْقَبَض ، فإذا غفَل انْبَسَط .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [١١٥١/٢و] فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ يكونُ على قلبِ الإنسانِ ، فإذا ذكَر اللهَ خنَس[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ ، وهو الخنَّاسُ أيضًا ، إذا ذكَر العبدُ ربَّه خنَس ، وهو يُوسْوِسُ ويَخْنِسُ[5] .

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٨١/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٠/٢ - ومن طريقه الحاكم ٥٤١/٢ ، وعنه البيهقى فى الشعب (٦٧٦) - وفى تفسير مجاهد ص٧٦٢ من طريق الثورى به ، وأخرجه الضياء فى المختارة (١٧٢) من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « سفيان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٦/٢٨ .

(٣) أخرجه الحافظ فى التغليق ٣٨١/٤ من طريق ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٩/١٣ ، والضياء فى المختارة (٣٩٣) من طريق جرير به ، وعند الضياء : عن منصور ورجل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٦٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٠/٢ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . يعنى : الشيطانُ ، يُوسْوِسُ فى صَدْرِ ابنِ آدمَ ، ويَخْنِسُ إذا ذكَر اللهَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن أبيه ، قال : ذُكر لى أنَّ الشيطانَ - أو قال : الوَسْوَاسَ - يَنْفُثُ فى قلبِ الإنسانِ عندَ الحزنِ وعندَ الفرحِ ، وإذا ذكَر اللهَ خَنَس(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الخنَّاسُ الذى يُوسوِسُ مرَّةً ، ويَخْنِسُ مرَّةً ، مِن الجنِّ والإنسِ ، وكان يقالُ : شيطانُ الإنسِ أشدُّ على الناسِ من شيطانِ الجنِّ ؛ شيطانُ الجنِّ يُوسوِسُ ولا تَراه ، وهذا يُعاينُك معاينةً(٢) .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضِى اللهُ عنه أنه كان يقولُ فى ذلك : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ : الذى يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى طاعتِه فى صُدُورِ الناسِ ، حتى يُستجابَ له إلى ما دعا إليه مِن طاعتِه ، فإذا استُجِيب له إلى ذلك خَنَس .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ يأمرُه ، فإذا أُطِيع خَنَس(٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٨ عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس .

٣٥٦/٣٠ محمدًا ﷺ أنْ يستعيذَ به مِن / شرِّ شيطانٍ يُوسوِسُ مرَّةً ويَخْنِسُ أخرى ، ولم يخُصَّ وَسوستَه على نوعٍ مِن أنواعِها ، ولا خُنُوسَه على وجْهٍ دونَ وجهٍ ، وقد يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى معصيةِ اللهِ ، فإذا أُطِيع فيها خَنَس ، وقد يُوسوِسُ بالنَّهيِ عن طاعةِ اللهِ فإذا ذكَر العبدُ أمرَ ربِّه ، فأطاعه فيه وعصى الشيطانَ ، خَنَس ، فهو فى كلِّ حالتَيْه وَسْوَاسٌ خَنَّاسٌ ، وهذه الصفةُ صفتُه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى بذلك الشيطانَ الوَسْواسَ ، الذى يُوسْوِسُ فى صُدُورِ الناسِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم .

فإن قال قائلٌ : فالجنُّ ناسٌ فيقالَ : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾؟

قيل : قد سمَّاهم اللهُ فى هذا الموضعِ ناسًا ، كما سمَّاهم فى موضعٍ آخرَ رِجالًا ، فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ [الجن : ٦] . فجعَل الجنَّ رِجالًا ، وكذلك جعَل منهم ناسًا .

وقد ذُكر عن بعضِ العربِ أنه قال وهو يحدِّثُ : إذْ جاء قومٌ مِن الجنِّ فوقَفوا ، فقيل : من أنتم؟ فقالوا : ناسٌ مِن الجنِّ . فجعَل منهم ناسًا ، فكذلك ما فى التنزيلِ مِن ذلك .

آخرُ كتابِ التفسيرِ، والحمدُ للهِ العليِّ الكبيرِ

فهرس الجزء الرابع والعشرين

تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع والعشرون
وهو آخر الكتاب ، ويليه الفهارس العامة
ولله الحمد والمنة

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

فهرس الفهارس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الفهارس

إن الحمد للّٰه ، نحمده ونستعينه ، ونعوذ باللّٰه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

أمّا بعـــد ؛

فقد أنعم الله علينا وقد تقضت ثلاث سنين أنجزنا خلالها هذا التفسير المبارك الذى هو إمام التفاسير وعمدتها ، فكانت الحاجة ماسة إلى فهرسته فهرسة علمية شاملة ، تضع بين يدى الباحث ما يبتغيه بأيسر السبل وأقصرها ، وتحقق له الإفادة من مادة الكتاب خير إفادة . فقمنا بإعداد الفهارس الفنية التى جرينا عليها فى تحقيقاتنا السابقة ، من فهرسة للآيات ، والأحاديث القولية ، والأحاديث القدسية ، والآثار والأحاديث غير القولية ، والأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات ، والغزوات والأيام والوقائع ، والقبائل والفرق والأمم ، والأماكن والبلدان والمياه ، والأعلام الواردة فى غير السند ، وشيوخ المصنف ، والكتب ، ومراجع التحقيق ، ثم ذيلنا ذلك باستدراك ما ندَّ عنا وما وقع منا من أخطاء أوقعنا فيها جلال العمل وضخامة الجهد المبذول ، فضلًا عما وقع به من أخطاء الطباعة ، ونسأل اللّٰه العفو .

وتجدر الإشارة إلى عدة أمور روعيت فى هذه الفهارس :

أولًا : أننا لم نفهرس للآيات بشكلها المعتاد ؛ إذ هى موجودة فى موضعها من التفسير بالطبع ، بل فهرسنا للآيات التى استشهد بها المصنف فى تفسير آية أخرى ، فجاءت فى غير موضعها من التفسير .

ثانيًا : أننا لم نفهرس إلا للأعلام الواردة فى غير السند ؛ منعًا للإطالة . وقد نهجنا فى ذلك نهجنا فى كتبنا السابقة من ناحية الترتيب والإحالات.

ثالثًا : أننا صنعنا فهرسًا لشيوخ المصنف حصرنا فيه مرويات كل شيخ على مدار التفسير ، حيث يمثل كل شيخ مصدرًا من مصادر الطبرى فى تفسيره .

رابعًا : أننا لم نعتد فى الترتيب بكلمة (ابن ، بنت ، أخ ، أخت ، أم ، أبو) ، كما لم نعتد بـ (أل) التعريف ، وقد اعتبرنا فى الهمزة الحرف الذى رسمت عليه وإن كانت على السطر اعتبرناها ألفًا ، واعتبرنا التاء المعقودة هاءً . كذلك لم نعتد فى الترتيب بالتضعيف أو الحروف المشددة إلا (إنّ ، أنّ) ، وذلك إذا وقع فى أول الطرف فحسب . كما وضعنا زيادات توضيحية تجدها بين قوسين ، وهذه الزيادات لم نعتد بها فى الترتيب .

ونختم سائلين الله القبول والسداد والتوفيق فى خدمة تراث الأمة الإسلامية ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

والحمد للَّه الذى بنعمته تتم الصالحات

١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها فى التفسير

الآيـــــة	رقمهـا	الجـزء والصفحـة
﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾	١١٨	٥٤/٢٢
﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾	١١٩	٢٣٠/٢٢
﴿ يتلونه حق تلاوته ... ﴾	١٢١	٣٦٠/١٢
﴿ ولا يقبل منها عدل ... ﴾	١٢٣	٧١٠/٨
﴿ إنى جاعلك للناس إماما ... ﴾	١٢٤	٥٣٢/١٧
﴿ طهرا بيتى ... ﴾	١٢٥	٥١٣/١٦
﴿ رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ... ﴾	١٢٦	٧٠١/١٣، ٦٥٤/٢٤
﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ... ﴾	١٢٧	٦٩٦/١٣، ٣١٩/١٧
﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ... ﴾	١٢٨	٥٨٩/١، ٦٩٢/٢، ٦٤٦/١٦، ٥٧٧/٢٠
(وأرهم مناسكهم)	١٢٨ قراءة	٥٨٩/١
﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ... ﴾	١٢٩	١٩٢/٢
﴿ أسلمت لرب العالمين ﴾	١٣١	٥٧٧/٢٠
﴿ كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ... ﴾	١٣٥	٦٦٩/٢
﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ... ﴾	١٣٧	٧٣/٣
﴿ قل للّٰه المشرق والمغرب ... ﴾	١٤٢	٤٥٠/٢
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ... ﴾	١٤٣	٣٨/٧، ٣٩، ٦٠٤/٨، ١١٢/٩، ٦٦/١٠، ٣٩٥/١٤، ٢٦٢/٢٠، ١٨١/٢٣
﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ... ﴾	١٤٤	٤٥٠/٢، ٦٧٢
﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب ... ﴾	١٤٥	٣٩١/١٩
﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... ﴾	١٤٦	١٣٠/١
﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... ﴾	١٥٠	١٨/١٨
﴿ فاذكرونى أذكركم ... ﴾	١٥٢	٤١٢/١٨، ٤١٤

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
سورة آل عمران		
﴿ الٓمٓ اللّٰه لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾	١، ٢	١/ ٢١٥، ٥/ ٢٠٢
﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ... ﴾	٧	١/ ٦٨، ٢٢٢، ١٠/ ٢٤٣
﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ﴾	١٢	٢/ ٢٩٤، ١٧/ ٥٥٢
﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾	٢١	١٥/ ٥٣٨، ٥٤٢
﴿ لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ... ﴾	٢٤	٢/ ١٧٧، ٧/ ٥١٢، ٨/ ٢٧٠
﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ﴾	٢٦	٥/ ٢٨٩، ٧/ ١٧١، ١٧٢
﴿ إن اللّٰه اصطفى آدم ونوحا ﴾	٣٣	٥/ ٤٠١
﴿ وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ... ﴾	٣٧	٣/ ٧٦٠، ٤/ ٦٧١، ٥/ ٤٠٣، ١٦/ ٦٢
﴿ وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر ﴾	٤٠	٥/ ٤٦٤
﴿ واذكر ربك كثيرًا وسبح بالعشى والإبكار ﴾	٤١	١٠/ ٦٧٠
﴿ إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾	٤٤	٥/ ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨
﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾	٤٧	٤/ ٢٨٧
﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾	٤٨	٢/ ٥٧٦
﴿ ومكروا ومكر اللّٰه ﴾	٥٤	١/ ٣١٣، ٣/ ٣١١
﴿ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ﴾	٥٥	٥/ ٦٨٤
﴿ إن مثل عيسى عند اللّٰه كمثل آدم ﴾	٥٩	٥/ ٢٠٦
﴿ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾	٦٤	١٦/ ٨٩
﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ... ﴾	٦٧	٢/ ٥٧٨، ٥٩٤، ٣/ ٦٣٢، ١٧/ ٥٩٤
﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى ... ﴾	٦٨	٥/ ٣٢٨، ١٤/ ٤٣٩، ٤٤٠، ١٧/ ٥٩٤

سورة النساء

الآيـــــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ومن يعص الله ورسوله﴾	١٤	٦/٤٩٠
﴿واللاتى يأتين الفاحشة...﴾	١٥	٦/٥٠٠، ٥٠٦، ٢٣/٢٣
﴿يعملون السوء بجهالة﴾	١٧	٩/٢٧٥
﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾	١٨	١٩/٣١٨
﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾	١٩	٦/٤٩٥
﴿وإن أردتم استبدال زوج...﴾	٢٠	٤/١٦١، ٥/٢٦١
﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض...﴾	٢١	٤/١٣٤، ١٦١، ٦/٥٢٩
﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم...﴾	٢٢	٦/٣٦٥، ٩/٥١٧، ٢١/٦٧، ٦٩، ٢٤/٤٣٨
﴿حرمت عليكم أمهاتكم...﴾	٢٣	٩/٥١٧، ١٧/٤٧٦، ١٩/١١٨
﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم...﴾	٢٤	٦/١٠٧، ٥٩٧
﴿ومن لم يستطع منكم طولا...﴾	٢٥	٣/٧١٠، ٨/١٤٧
﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم...﴾	٢٦	٦/٦٦١
﴿والله يريد أن يتوب عليكم...﴾	٢٧	٦/٦٦١
﴿يريد الله أن يخفف عنكم...﴾	٢٨	٦/٦٦١
﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...﴾	٢٩	٣/٢٧٦، ٢٧٩، ٦/٣٩٦، ١٧/٢١٣، ٣٦٦، ٣٨١، ٣٨٤، ٢١/٣٦٦
﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾	٣٠	١٨/٤٨٨
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه...﴾	٣١	٧/١٤٤، ٥١٩، ٢٢/٦٠، ٦٨
﴿ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون...﴾	٣٣	١٩/١٧
﴿واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن...﴾	٣٤	٤/٦٢
﴿وإن خفتم شقاق بينهما...﴾	٣٥	١٥/٥٣٣، ٢٠/٢٥٣

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب...﴾	٧٤	٤٩٧/١١
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾	٧٧	٣٢٤/١٧
﴿ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾	٧٨	٤٨٤/١٧
﴿أفلا يتدبرون القرآن...﴾	٨٢	٤٤/١
﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم...﴾	٨٣	١٨١/٧، ١٨٥، ١٨٦، ٨٦/١٣
﴿فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك...﴾	٨٤	٣١٩/٣، ٢٦٥/١١
﴿فخذوهم واقتلوهم﴾	٨٩	١٤٥/١٤
﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾	٩٠	٤٥٤/١
﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا...﴾	٩٢	٦٨٧/٥، ٣٠٦/٢١
﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم...﴾	٩٣	٦٤٤/٦، ٣٥٢/٨، ٣٥٨، ٥٠٨/١٧، ٥١٢، ٥١٨
﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم...﴾	٩٥	٦٤٥/٣
﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم...﴾	٩٧	٣٧٩/١٤، ٥٦/١٨، ٣٦٦
﴿فاذكروا الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبكم﴾	١٠٣	١٢٤/١٩
﴿إن تكونوا تألمون...﴾	١٠٤	٨١/٦، ٨٢
﴿ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه...﴾	١١٠	٤١١/٢، ٦٣/٦، ٦٦٠، ٢٢٨/٢٠
﴿لا خير فى كثير من نجواهم...﴾	١١٤	٤٨٥/٢٢
﴿ومن يشاقق الرسول﴾	١١٥	٦٠٢/٢
﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به...﴾	١١٦	٥١٩/٦، ٣٥٠/٧، ٣٥١
﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم﴾	١١٩	٢٦٩/١٩
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾	١٢٢	٥١٩/٧
﴿من يعمل سوءا يجز به﴾	١٢٣	٦٤/٥، ١٤٣
﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله...﴾	١٢٥	٥٩٤/٢، ٥٠٨/٧

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـــة
﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك ...﴾	١١٨	٢٧٤/١١، ٦٨٩/١٣
﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾	١١٩	١٣٤/٩

سورة الأنعام

﴿الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض...﴾	١	٢١٩/١، ٢٧٣/٢٠
﴿ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس...﴾	٧	٣٠٠/١٥
﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾	٩	٦٠٥/١، ٦٠٦
﴿إنى أمرت أن أكون أول من أسلم...﴾	١٤	٦٢٠/٦
﴿وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ...﴾	١٩	٤٠٢/٥، ٣٩٥/١٧
(ثم لم تكن فتنتَهم إلا أن قالوا...)	٢٣ قراءة	١٢٢/٦
﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾	٢٣	٤٢/٧، ٣٤٧/٢٠، ٤٩٤/٢٣
﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾	٢٦	٤٤٤/١٧
﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار...﴾	٢٧	٤٠/١٦، ٣١٨/١٩
﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾	٢٨	٤٩١/٩، ٣٣٨/١٠، ٢٣٦/٢٠
﴿وللدار الآخرة﴾	٣٢	٩/١٨
﴿فإنهم لا يكذبونك...﴾	٣٣	٢٠٠/٦
﴿فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض...﴾	٣٥	٢٦٥/١٥
﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه...﴾	٣٨	١٦٦/٢٢
﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء...﴾	٤٤	٤٢٣/١، ٤٢٤، ٥٤٣، ٦٨٣/١٣
﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى...﴾	٥٢	٢٣٩/١٥، ٢٧٤
﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو...﴾	٥٩	٥٨٥/١٨

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا...)	٦٣ قراءة	٤٠٠/٩
﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون﴾	٦٤	٤٠٠/٩
﴿انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون...﴾	٦٥-٦٧	٣٠٧/٩
﴿وكذب به قومك وهو الحق...﴾	٦٦	٦٦٤/١٧
﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾	٦٧	١٥٢/٢٠
﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا...﴾	٦٨	٣٨٠/٢٣
﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾	٧١	٦١٩/٦
﴿وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض...﴾	٧٥	٢٢٠/٣، ٥٧٢/٥
﴿قال هذا ربي...﴾	٧٦	٣٠٣/١٧
﴿يا قوم إني برىء مما تشركون...﴾	٧٨، ٧٩	٥٨٢/٢
﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي...﴾	٧٨	٢٧٤/١٤
﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه...﴾	٨٣	٥٧٥/٤
﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف...﴾	٨٤، ٨٥	٢٤٨/١٢
﴿فبهداهم اقتده...﴾	٩٠	٥٩٩/٤، ٦٠١
﴿وما قدروا الله حق قدره...﴾	٩١	٦٨٧/٧
﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾	٩١	٤٠٨/٩
﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك...﴾	٩٢	٢٣٦/١
(لقد تقطع بينُكم...)	٩٤ قراءة	٧١٦/٦
﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة...﴾	٩٤	١٤٥/١١، ٤٣٠/١٦، ٥٦٦/٢٣
﴿تؤفكون﴾	٩٥	١٦٧/٢٠
﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا...﴾	٩٦	٣٧٩/١٢، ٧٤٤/٢٤
﴿عما يصفون﴾	١٠٠	٢٤٢/١٦
﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار...﴾	١٠٣	٢٩/٢٢، ٣١، ٥٠٧/٢٣

سورة الأعراف

الآيــــــــــة	رقمهـــا	الجــزء والصفحــة
﴿فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾	٤	٣٨٦/١٤
﴿والوزن يومئذ الحق...﴾	٨	٢٨٥/١٦
﴿إلا إبليس لم يكن من الساجدين...﴾	١١، ١٢	٥٣٥/١
﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ...﴾	١٢	١٩١/١، ٤٨٤، ٤٩٦،
		٥٧٤، ٧٢٧/٢، ٤٤٣/٤،
		٤٨٨/٩، ٤٤٤/٢٢
﴿فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها...﴾	١٣	٥٧٠/١
﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾	١٧	٢٦٩/١٩
﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة...﴾	٢٠، ٢١	١/ ٥٦٤،٥٦٥،
		٥٦٧، ١٨٩/١٦
﴿إني لكما لمن الناصحين﴾	٢١	٥٦٣/١
﴿فدلّاهما بغرور...﴾	٢٢	٥٦٥/١، ٥٦٧
﴿ربنا ظلمنا أنفسنا...﴾	٢٣	٥٧٩/١، ٥٨٠، ٥٨٢،
		٥٨٤- ٥٨٦
﴿يابني آدم لا يفتننكم الشيطان...﴾	٢٧	٥٦٩/١
﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد..﴾	٣١	٥٩٣/١، ٢٥٧/١٧
﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده﴾	٣٢	١٦٤/١١، ٢٠١/١٢
﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾	٣٣	٧٣/١، ٥١٦/٩
﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ...﴾	٣٧	٢٩٢/٩، ٥٢٠/١٤، ١٢٠/١٩
﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها...﴾	٣٨	١١٩/٢، ٤٥٩/١١،
		٢٠٠/١٢، ١٣٤/٢٠
﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة...﴾	٤٠	١٩٧/٢٤
﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش...﴾	٤١	٥٠٩/١٤، ١٨٢/٢٠
﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا...﴾	٤٣	١٦٩/١، ٣١٦/٦، ١٥/١٧،
		٢٦٧/٢٠، ٢٦٨

سورة الأنفال

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك...﴾	٣٢	١١/٩٢، ١٣/٤٣٥، ٤٣٦، ١٣/٦١٧، ١٨/٤٣٠، ١٩/٢٦٥، ٢٠/٣٧، ٢٣/١٣٧، ٢٤٩
﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم...﴾	٣٣	٢١/١٢٢، ١٢٣
﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله...﴾	٣٦	١٣/٥٥١
﴿إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف...﴾	٣٨	٥/٢٣٨
﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان...﴾	٤١	١/٦٧٧
﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء...﴾	٤١	١/٩٤، ٥/٢٨٠، ١٦/٢٨٨، ٢٢/٥١٦، ٢٢/٥١٨
﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم...﴾	٤٤	٥/٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١
﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا...﴾	٤٥	٧/٤٤٦
﴿نكص على عقبيه ...﴾	٤٨	٧/٥٠٤
﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ...﴾	٥٠	١٤/٢١٥
﴿فإمّا تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم ...﴾	٥٧	٢١/٨١، ١٨٣
﴿وإما تخافن من قوم خيانة ...﴾	٥٨	١/٢٦٣
﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ...﴾	٦٠	٢/٥٩
﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ...﴾	٦١	٣/٥٩٨
﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفًا ...﴾	٦٦	١١/٨٠
﴿لولا كتاب من الله سبق ...﴾	٦٨	١٤/٦٣٤
﴿يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ...﴾	٧٠	٧/٣٨٨
﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل ...﴾	٧١	٧/٣٨٨
﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ...﴾	٧٢، ٧٣	١٩/١٨

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب...﴾	١٨	٢١٠،٢٠٨،٢٠٣/١٧
﴿وشروه بثمن بخس دراهم...﴾	٢٠	٥٧٨/١٩،٣١١/١٠
﴿ولما بلغ أشده آتيناه...﴾	٢٢	١٦/١٣
﴿وراودته التي هو في بيتها...﴾	٢٣	٢٣٧/٧،٧٢٠/١
﴿قال هي راودتني عن نفسي...﴾	٢٦	٢٠٤/١٣
﴿يوسف أعرض عن هذا...﴾	٢٩	٢٠٥/٢،١٥٤/١
﴿قال رب السجن أحب إليَّ...﴾	٣٣	٥٠٩/٦
﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات...﴾	٣٥	،٦٤٨/١٣،١٧٢/٩ ٢٨٩/٢٠،١٤٨/٢٠
﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء...﴾	٤٠	٤٥/١٠،٤٩٩/٧
﴿وقال الملك إني أرى ...﴾	٤٣	١١٤/١٨،١٤/١٣،٤٦٧/١٠
﴿وقال الذي نجا منهما وادكر...﴾	٤٥	٣٩٥/١٤
﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد...﴾	٤٨	١٤/١٣
﴿قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف...﴾	٥٢،٥١	٣٤٨/١٠
﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم...﴾	٦٥	٢٨٩/١٣
﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم...﴾	٦٨	٣٩٦/٢٣
﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل...﴾	٧٠	٣٠١/١٦،٢٧١،١٤٩/١٣
﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين﴾	٧٤	٢٦٢/١٣
﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل...﴾	٧٧	١٤٩/١٣
﴿قال معاذ الله...﴾	٧٩	٧٢٠/١
﴿واسئل القرية...﴾	٨٢	،٧٧/٣،٢٦٥/٢،٦٦٧/١ ،٤٤٩،٦٠/٩،٦٤٦ ،١٨٣/١٢،٤٣١/١٠ ،٤٦٧/١٣،٤٣٣،٢٤٩ ٥٥١/١٨،٣٠٧/١٥

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

الجزء والصفحة	رقمها	الآيـــــة
٧/٣٢، ٣٣	١٠١	﴿فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ...﴾
١٠/٢١٤	١٠٢، ١٠٣	﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ...﴾
٢٠/٤١٥	١٠٦-١٠٨	﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين...﴾
٢٠/٦٥٠، ٢٣/٦١٠	١٠٧	﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾
٣/٦٧	١٠٧، ١٠٨	﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون...﴾
٢٠/٣٤٣، ٦٥٠	١٠٨	﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾
١٤/٦٢٣، ٢١/١٧٨	١١٢، ١١٣	﴿قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ...﴾
١٧/١٢٩	١١٤	﴿قال إن لبثتم إلا قليلا﴾
		سورة النور
٤/٣٩٨، ١١/٣٠٣، ١٥/٤٥٣، ٢٠/١٥٤	١	﴿سورة أنزلناها﴾
٦/٤٩٤، ٥٠٤، ٥٠٥	٢	﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾
٦/٣٧١، ٥٧٦	٤	﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء...﴾
١٧/٢٢٨	٤، ٥	﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء...﴾
٩/٩٤	٦	﴿والذين يرمون أزوجهم ولم يكن لهم شهداء...﴾
٢/١١٩، ١٧/٣٠٨	٨	﴿ويدرأ عنها العذاب﴾
٢١/٣٧٣	١٢	﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا...﴾
١٧/١٦٤، ٢١٣	١٣	﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾
١٧/٣٢٤	٢١	﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا﴾
٦/٥٩، ١٧/٢٠٤، ٢٠٩، ٢١١	٢٢	﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ...﴾
٦/٦٤٤، ١٧/١٦٢	٢٣	﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾
١٧/٢١١، ٢٢٧	٢٣-٢٦	﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات...﴾
١٧/٢٥٣	٢٧	﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا ...﴾

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

الآيـــــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها...﴾	٣٠	٦٠٢/٤، ٤٩٦/٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢، ٤٥/١٠، ٥٥٧
﴿منيبين إليه واتقوه﴾	٣١	٢٣١/٢٠
﴿فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾	٣٢	١٣٥/١٤، ٥٨٩/١٥
﴿وإذا مس الناس ضر﴾	٣٣	٣٦٥/٥
﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾	٣٤	٣٧٤/٦
﴿وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله﴾	٣٩	٣٤٧/١٢
﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم...﴾	٤٠	١٥/٣، ٤٥٢/٥
﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس...﴾	٤١	٥٨٣/٣، ٧٢٦/٨
﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾	٤٦	٢٥٢/١٠
﴿الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا...﴾	٤٨	٨١/١٥، ١٢/٢٤
﴿ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون﴾	٥١	٣٩١/١٩

سورة لقمان

الآيـــــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿الٓمٓ ۞ تلك آيات الكتاب الحكيم﴾	١، ٢	١١/٢١
﴿الٓمٓ ۞ تلك آيات الكتاب الحكيم...﴾	١-٣	٢٣٥/١
﴿تلك آيات الكتاب الحكيم ۞ هدى ورحمة﴾	٢، ٣	٤١٤/٢٠
﴿وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا﴾	٧	٤٧٠/١٦
﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾	١٣	٣٧٠/٩، ٣٧٧
﴿وفصاله فى عامين﴾	١٤	٦٥٧/٢٠
﴿ولا تصعر خدك للناس﴾	١٨	١٧٠/١٢، ٥٨٩/٢٢، ١٢٠/٢٣
﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾	١٩	٢٤١/٢٠
﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾	٢٥	٣٧٤/١٣، ٣٧٥، ٥٧٦/٢٠
﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام...﴾	٢٧	٦٨/١٥

الآيـــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة...﴾	٢٨	٣٣٣/١، ٥٣/٦، ٧٢/١٥، ١٤/١٦
﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث...﴾	٣٤	٢٨٢/٩، ٦١٤/١٠، ٣١/٢٢

سورة السجدة

﴿آلم * تنزيل﴾	١، ٢	٥٩٧/١٦
﴿آلم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين...﴾	١-٣	٤١٢/٢، ٥٨٥
﴿أم يقولون افتراه﴾	٣	٢١/٣
﴿ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾	٥	٥٩٨/١٦، ٢٥٢/٢٣، ٢٥٤
﴿وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض أإنا لفى خلق جديد﴾	١٠	٤٩٠/٥، ٢٧٨/٩
﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم﴾	١١	٢٩٠/٩
﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم...﴾	١٢	٤٢٨/٤، ٢٣١/١١، ٥١٢/١٣، ٧/١٤، ٥٤٤/١٥، ١٢٠/١٧، ٣١٨/١٩، ٥٣٠/٢٠
﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾	١٣	١٨٠/١٤، ٤٤٣/٢١، ٤٤٤
﴿ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة ...﴾	١٣، ١٤	١٢٠/١٧
﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا...﴾	١٦	٣٨٥/٢٤
﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين...﴾	١٧	٣٣٣/١٢، ٢٤٤/٢٢، ٢٥٤
﴿فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون﴾	١٩	٤٠/٢٢
﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا﴾	١٧	١٥٤/١٥

سورة الأحزاب

﴿يأيها النبى اتق الله...﴾	١	٢٨٩/١٢
﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك...﴾	١، ٢	٤٠٥/٢، ٦٧٤

سورة الصافات

الآيــــــــــة	رقمهـــا	الجـزء والصفحـة
﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾	٢٣	١٦٨/١
﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾	٢٤	٤٢٠/١٥
﴿وقفوهم إنهم مسئولون ٭ ما لكم لا تناصرون﴾	٢٤، ٢٥	٣٠/٣
﴿وقفوهم إنهم مسئولون...﴾	٢٤-٢٦	٦٤٠/١
﴿ما لكم لا تناصرون﴾	٢٥	٤٢١/١٧
﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾	٢٦	٤٢١/١٧
﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾	٢٧	١١١/١٧
﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾	٣٥	٣٠٨/٢١، ٣٠٩
﴿إلا عباد الله المخلصين﴾	٤٠	٤٤٨/٢٣
﴿ولا هم عنها ينزفون﴾	٤٧	٣٠٠/٢٢
﴿كأنهن بيض مكنون﴾	٤٩	٢٦٩/٤، ١٩٧/٩
﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾	٥٥	٢٢٨/٢٤
﴿فتنة للظالمين﴾	٦٣	٢٥٣/١٢
﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ٭ طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾	٦٤، ٦٥	٦٥٠/١٤
﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾	٦٥	٦٤٨/١٤
﴿إني سقيم﴾	٨٩	٣٠١/١٦، ٥٩٢/١٧
﴿فقال ألا تأكلون ٭ ما لكم لا تنطقون...﴾	٩١-٩٣	٢٩٥/١٦
﴿ضربا باليمين﴾	٩٣	٢٩٦/١٦
﴿قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم﴾	٩٧	٣٠٦/١٦
﴿رب هب لي من الصالحين﴾	١٠٠	٣١٦/١٦
﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾	١٠٢	١٤٤/١٤، ٤٤٦
﴿فلما أسلما وتله للجبين ٭ وناديناه﴾	١٠٣، ١٠٤	١٣٩/٦، ٤٠٩/١٦
﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق...﴾	١١٣	٥١٥/٢
﴿فالتقمه الحوت وهو مليم...﴾	١٤٢-١٤٤	٣٧٨/١٦

الآيــــــــــة	رقمهـــا	الجــزء والصفحــة
﴿فطفق مسحا﴾	٣٣	٣٦٢/١٨
﴿فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب﴾	٣٦	٣٣١/١٦
﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾	٤٢	٣٦٤/١٦
﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا...﴾	٤٣	٣٦٨،٣٥٩/١٦
﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾	٤٤	٣٥٩/١٦
﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى﴾	٤٥	٥٥٥/٨
﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾	٤٦	٥٨٦/٩
﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل...﴾	٤٨، ٤٩	٢٣٠/١
﴿لشر مآب * جهنم﴾	٥٥، ٥٦	١١٧/٢٠
﴿وإن للطاغين لشر مآب...﴾	٥٥-٥٨	٢٧،٢٦/٢٤
﴿وآخر من شكله أزواج﴾	٥٨	٢٠٦/١٠
﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾	٦٤	١٠/٢٠،٢١٤،٢١٣/١٢
﴿قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون﴾	٦٧، ٦٨	٦/٢٤
﴿ما كان لى من علم بالملأ الأعلى...﴾	٦٩-٧٢	٤٩٦/١
﴿إنى خالق بشرا من طين...﴾	٧١، ٧٢	٤٨٧/١
﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾	٧٣	٧٢/٥
﴿بيدى أستكبرت﴾	٧٥	٢١٧/١٩
﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى...﴾	٧٥-٨٥	٤٩٧/١
﴿أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾	٧٦	٥٧٤/١
﴿فاخرج منها فإنك رجيم﴾	٧٧	٦٣/١٤
﴿قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون﴾	٧٩	٣٨٤/٢
﴿قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون...﴾	٧٩-٨١	٩٠،٨٩/١٠
﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين﴾	٨٢، ٨٣	٢٦٩/١٩،٣٥٩/١٤
﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾	٨٦	١٥،١٤/٢١
﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾	٨٨	٦٤٨،٦٤٦/١٣

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الزمر		
﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾	٣	٥٣٥/١٦، ٥٧/٢٢
﴿يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق...﴾	٦	٤٤٦/١، ٢٩٢/٢٠
﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة...﴾	٩	٣٦٢/١٢
﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾	١٢	٣٣٤/٩
﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى...﴾	٢٣	١٢١/١٤، ١٢٥
﴿ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل...﴾	٢٧، ٢٨	٧٦/١
﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾	٣١	٤٤٢/٢١
﴿والذى جاء بالصدق...﴾	٣٣	٣٣٥/١
﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾	٣٨	٥٤٩/٥، ٣٧٤/١٣
﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا...﴾	٥٣	٦٢٨/٤، ١٢٢/٧، ٣٥٠، ٣٩٧/٨
﴿يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا...﴾	٥٣، ٥٤	٥١٨/١٧
﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا...﴾	٥٣-٥٥	٥٠٦/١٧
﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له﴾	٥٤	٢٢٥/٢٠
﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله...﴾	٥٦	٤٠٨/٥، ٥٥٣/١٣، ٢٦٧/١٤، ٥٤٧/١٥، ٣٣٤/١٩
﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله...﴾	٥٦-٥٨	٤٩١/٩
﴿بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها﴾	٥٩	٤٠٨/٥
﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾	٦٠	٦٢٢/١٣
﴿قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون...﴾	٦٤	١٨٩/٢
﴿قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون...﴾	٦٤-٦٦	٧٠٣/٢٤
﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك...﴾	٦٥	٥٢٩/١٨، ٢٧٢/٢٠

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الجاثية

سورة الطور

سورة الرحمن

سورة الحديد

سورة المعارج

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة القيامة

الآيـــــــة	رقمهـــا	الجـزءوالصفحـة
﴿هذا يوم لا ينطقون﴾	٣٥	٢٩٧/٢٠
﴿هذا يوم لا ينطقون...﴾	٣٥، ٣٦	٧٤٤/٢، ٣٢٧/١٤، ١٢١/١٧
﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾	٣٦	٦٨٠/٥
﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾	٣٩	٤٢١/١٧
﴿فبأى حديث بعده يؤمنون﴾	٥٠	٥٢٦/٢٤

سورة النبأ

﴿عم يتساءلون﴾	١	٥٦/١٨
﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾	٩	٦٦/٢
﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾	١٢	٤٨٩/٢١
﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا﴾	٢٤	٥٥٢/٢٣
﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا﴾	٣٥	٣٠٢/٢٣
﴿يوم يقوم الروح...﴾	٣٨	١٥٠/١، ٢٩٥/٢٠
﴿ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا﴾	٤٠	٤١/٧، ٤٢، ٢٣٦/٩

سورة النازعات

﴿يوم ترجف الراجفة...﴾	٦-٨	٤٨/١٦، ١٣٣/١٨، ٣١٧/٢٠
﴿فحشر فنادى﴾	٢٣	١٣٧/٢٤
﴿إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى﴾	٢٦	٦٨/٢٤
﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾	٣٠	٤٦٤/١، ٣٣/١٤
﴿الطامة﴾	٣٤	٢٧٩/٢٢، ٢٠٦/٢٣
﴿فإن الجنة هى المأوى﴾	٤١	٣٣٤/٤، ٤٣٧/١٠، ١٢١/٢٠، ٥٠٢

سورة عبس

﴿وما يدريك...﴾	٣	٢٠٧/٢٣، ٨١/٢٤

٢ - فهرس الأحاديث القولية

« حرف الألف »

« احلقه ، وأطعم ستة مساكين ...»	كعب بن عجرة	٣٩٠/٣
« أخبركم غدا بما سألتم عنه ...»	ابن عباس	١٤٤/١٥
« أخبرونى بشجرة كمثل الرجل المسلم ...»	عبد اللّٰه بن عمر	٦٤٣/١٣
« اختاروا ؛ أن تأخذوا منهم الفداء ...»	عبيدة	٢١٩/٦ ، ٢٧٩/١١
« اختلف من كان قبلنا ...»	عبد اللّٰه بن مسعود	٤٣٠/٢٢
« أخذ اللّٰه الميثاق من ظهر آدم بنعمانَ ...»	ابن عباس	٥٤٧/١٠
« أخذتموهن بأمانة اللّٰه ...»	عكرمة ، والربيع	٥٤٦/٦
« أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ...»	عبد الله بن عمرو	٥٥٢/١٠
« اخرج بهذه القصة من صدر « براءة » ...»	أبو جعفر الباقر	٣١٦/١١
« اخرج يا أبا بكر ...»	جابر بن عبد اللّٰه	٣٠/١٥
« اخرج يا فلان فإنك منافق ، اخرج ...»	ابن عباس	٦٤٤/١١
« اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم ...»	جابر	٣٢٧/٦
« اخرجى إلى رحمة الله ورضوانه »	–	٢٢٥/١٢
« أخّر عنى يا عمر ، إنى خيرت فاخترت ...»	عمر بن الخطاب	٦١٣/١١
« أخّروا بالقتال »	السدى	١٣٨/١١
« اخسئوا يا إخوة القردة والخنازير ...»	مجاهد	١٤٨/٢
« أخَلَفْتِ رجلا غازيا فى سبيل اللّٰه ؟ ...»	أبو اليَسَر بن عمرو	٦٢٤/١٢
« أخوفُ ما أخافُ على أمتى زهرة الدنيا ...»	قتادة	٥١٠/٢٠
« أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك »	الحسن	١٧٢/٧
« أدركا امرأة قد كتب معها ...»	عروة بن الزبير	٥٦٢/٢٢
« ادع لى زيدا ...»	البراء بن عازب	٣٧٣/٧
« ادعه لى »	أنس بن مالك	٤٨٠/١٣
« أدعوك إلى اللّٰه أن تعبده ولا تشرك به شيئا ...»	ابن جريج	٣٣/٨
« أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة ...»	السدى	٢٤/٢٠
« ادعيهم »	أم سلمة	١٠٥/١٩
« ادنه »	كعب	٣٨٥/٣
« إذا أذنب العبد نكت فى قلبه نكته سوداء ...»	أبو هريرة	٢٠٠/٢٤
« إذا أراد اللّٰه أن يوحِيَ بالأمر ، تكلم بالوحى ...»	النواس بن سمعان	٢٧٨/١٩
« إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد ...»	سلمان الفارسى	١٢٢/٨
« إذا أرسلت كلابك المعلمة ...»	عدىّ بن حاتم	١٢١/٨
« إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم اللّٰه عليه ...»	عدىّ بن حاتم	١٢١/٨
« إذا أرسلت كلبك وسميت فكل مما أمسك ...»	عدىّ بن حاتم	١٢٥/٨
« إذا أرويت أهلك غبوقا ...»	عروة بن الزبير عمن حدّثه	٩٧/٨

« إنه كائن بالشام جند ...»	–	٣١٢/١٦
« إنه لا طاقة لأحد بعقوبة اللّٰه ...»	قتادة	٥٤٤/٣
« إنه لا يحل لنا لأنا حرم »	–	٧٤٧/٨
« إنه لا يصلى هذه الصلاة أحد ...»	عبد اللّٰه بن مسعود	٦٩٧/٥
« إنه لا ينبغي لنبي أن يومض »	قتادة	٢٨٨/١١
« إنه لم يكن نبي إلا له حرم ...»	على بن أبي طالب	١٠/ ٤٦٤، ٤٦٥
« إنه لم يمنعنى أن أرد عليك السلام ...»	عبد الله بن مسعود	٣٨٠/٤
« إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا معذبا »	عائشة	٢٣٧/٢٤
« إنه ليس كما تعنون ...»	عبد اللّٰه بن مسعود	٣٧١/٩
« إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته ...»	قتادة	٢١٦/٦
« إنه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة ...»	مجاهد	٣١٠/١١
« إنه يحضر المشركون فيطوفون عراة ...»	مجاهد	٣٠٩/١١
« إنها أيام أكل وشرب وذكر اللّٰه »	عمرو بن دينار	٣/ ٥٥٥، ٥٥٦
« إنها تغرب فى عين حامية ...»	أبو ذر	٢٠/١٠
« إنها حبة أبيك ورب الكعبة »	عائشة	٥٢٧/٢٠
« إنها ستكون هجرة بعد هجرة »	–	٣٨٤/١٨
« إنها صلاة رغبة ورهبة ...»	قتادة	٣٠٢/٩
« إنها طَيبة ، وإنها تنفى خبثها ...»	–	٢٨١/٧
« إنها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم »	عبد الله بن عباس	٥٧٢/٨، ٥٧٣
« إنهم كانوا يسمون ...»	المغيرة بن شعبة	٥٢٤/١٥
« إنهم لا يجدون عظمًا ...»	عبد اللّٰه بن عمرو بن غيلان الثقفى	١٦٨/٢١
« إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام ...»	جبير بن مطعم	١٩٦/١١
« إنى أحب أن أعلمك سورة ...»	أبو هريرة	١٢١/١٤
« إنى أحمسى »	الزهرى، عروة	٢٨٦/٣، ٥٢٥
« إنى أخاف على أمتى الأئمة المضلين ...»	شداد بن أوس	٢٠٤/٩
« إنى أريد أن أذكر لك أمرًا ...»	عائشة	٨٨/١٩
« إنى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى ...»	بريدة	١٢/ ٢٢، ٢٣
« إنى أسمع اللّٰه قد أحسن عليكم الثناء ...»	عويم بن ساعدة	٦٩٠/١١
« إنى أعطى رجالًا وأدع من هو أحب إلى ...»	عامر بن سعد بن أبي وقاص	٣٨٩/٢١
« إنى أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ...»	ابن زيد	٦٦٦/٢٢
« إنى أمرت أن أخير كن »	عائشة	٨٩/١٩

« حرف الباء »

« حرف التاء »

« حرف الثاء »

« حرف الجيم »

« حرف الحاء »

« حرف الخاء »

« حرف الدال »

« دعه ، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم »	أبو سعيد	٥٠٧/١١
« دعوت اللّٰه يوم عرفة أن يغفر لأمتى ...»	العباس بن مرداس	٥٣٢/٣
« دعوها فإنها منتنة »	جابر بن عبد اللّٰه	٦٦٣،٦٦٢/٢٢
« دعوهم »	محمد بن جعفر بن الزبير	١٧٤-١٧٢/٥
« دعى الصلاة أيام أقرائك »	فاطمة بنت أبى حبيش	١٠١/٤
« دم القرظى وفاء من دم النضيرى »	ابن جريج	٤٧٠/٨

« حرف الذال »

« ذاك إذا قيل فى القبر : من ربك ؟ ...»	أبو هريرة	٦٦٢،٦٦١/١٣
« ذاك جبريل بعث إلى بنى قريظة ...»	-	٧٤،٧٣/١٩
« ذاك اللّٰه تبارك وتعالى »	البراء	٣٤٥/٢١
« ذاك خطيب الأنبياء »	يعقوب بن أبو سلمة	٣٢٣/١٠
« ذاك رجل نجاه اللّٰه بوفائه »	كعب بن مالك الأنصارى	٧٧/١٩
« ذاكم اللّٰه ...»	قتادة، الحسن	٣٤٨،٣٤٧/٢١
« ذاكم اللّٰه عز وجل »	البراء	٣٤٥/٢١
« ذرنى وقومى فأدعوهم يومًا بيوم »	سعيد بن جبير	٧/٣
« ذرونى ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم ...»	-	٩٧/٢
« ذكرك أخاك بما ليس فيه »	أبو هريرة	٣٧٦/٢١
« ذلك حبسنى عنكم »	أبو الزبير	٨٥/١٩
« ذلك حين تطلع الشمس من مغربها ...»	-	٢٨/١٠
« ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك »	عائشة	٢٣٨/٢٤
« ذلك يوم يُنادَى آدم ... »	عمران بن حصين	٤٤٩/١٦
« ذهبت النبوة ، وبقيت المبشرات »	أم كرز الكعبية	٢١٩/١٢

« حرف الراء »

« رأى هذا ذعرًا »	المسور بن مخرمة	٣٠٢/٢١
« رأيت جبريل عند سدرة المنتهى ...»	عبد اللّٰه بن مسعود	٢٦/٢٢
« رأيت جبريل له ستمائة جناح »	عبد اللّٰه بن مسعود	١٧/٢٢
« رأيت ربى فى أحسن صورة »	ابن عباس	٢٣/٢٢
« رأيت عمرو بن عامر الخزاعى ...»	أبو هريرة	٢٨،٢٧/٩
« رأيت فيما يرى النائم ...»	قتادة، أبو قلابة	٣١٢/١٦،٤٠٦/٩
« رأيتها حتى استثبتها ...»	ابن عباس	٤١/٢٢

« حرف الزاى »

« حرف السين »

« حرف الشين »

« حرف الصاد »

« حرف الضاد »

« حرف الغين »

« حرف الفاء »

« حرف القاف »

« حرف الكاف »

« حرف اللام »

« لا تقولن : زرعت ... »	أبو هريرة	٣٤٨/٢٢
« لا تقولوا : عبدى ، ولكن قولوا : فتاى »	أبو هريرة	٣٧٨/٢
« لا تقولوا للعنب : الكرم ... »	أبو هريرة	٣٧٨/٢
« لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها »	أبو هريرة	٢٥،٢٤،٢٢،١٩،١٦،١٤/١٠
« لا تكلنى إلى نفسى ... »	قتادة	١٦/١٥
« لا تلعنوا تبعا »	سهل بن سعد	٤١٨/٢١
« لا تلعنها فإنها مأمورة ... »	أبو العالية	٦٥٦/١٣
« لا تمثلوا بشىء »	سعيد بن جبير	٣٦٣/٨
« لا تمثلوا ولا تغلوا ... »	الضحاك	٢٨٥/٢١
« لا تمشوا إلى ذى سلطان »	صفوان بن عسال	١٠٤/١٥
« لا تهجروا النساء إلا فى المضاجع »	حجاج	٧١٢/٦
« لا تواصلوا ، فأيكم أراد أن يواصل ... »	أبو سعيد الخدرى	٢٦٧/٣
« لا تؤذونى فى العباس ... »	مجاهد	٤٢٥/١٣
« لا حاجة لى بها ... »	السدى	٤٤/٢
« لا ، حتى تأخذوا على يدى الظالم ... »	عبد الله بن مسعود	٥٩٠/٨
« لا ، حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها »	ابن عمر	١٧٤/٤
« لا ، حتى يذوق ... »	عائشة، أنس	١٧٣ - ١٧١/٤
« لا حِلْف فى الإسلام ... »	جبير بن مطعم، أم سلمة، ابن عباس، قيس بن عاصم	٦٨٤ - ٦٨٢/٦
« لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ... »	ابن مسعود	٤٠٩/١٨
« لا عدوى ولا طيرة ... »	جابر بن عبد الله	٥١٩/١٤
« لا غفر الله لك ! »	–	٣٥٣/٧
« لا ، كان رجلا من العرب وله عشرة ... »	فروة بن مسيك	٢٤٥/١٩
« لا ، لو قلتها لوجبت »	مجاهد	٢٢،٢١/٩
« لا نبرح حتى نناجز القوم »	عبد الله بن أبى بكر	٢٧٣/٢١
« لا نورث ، ما تركنا صدقة »	ابن عباس	١٩٨/١١
« لا هجرة بعد الفتح »	ابن زيد	٢٩٦/١١
« لا والله ما تزنى الحرة »	عبد الله بن عباس	٥٩٦/٢٢
« لا ، وأن تعتمروا خير لكم »	جابر بن عبد الله	٣٤٠/٣
« لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون ... »	قتادة	٥٣٠/١٣
« لا ، ولكن الصديقين هم المصدقون »	ضباعة بنت الزبير	٢١١/٧
« لا ، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى ... »	السدى	٣١٧/١١
« لا ، ولكن من يصوم ويصلى ويتصدق وهو وجل ... »	عائشة	٧٠/١٧

«حرف الميم»

« حرف النون »

« حرف الهاء »

« حرف الواو »

« حرف الياء »

٣ - الأحاديث القدسية

٤ - فهرس الآثار والأحاديث غير القولية

الطرف	الراوى	الجزء/ الصفحة
	(حرف الألف)	
آتاه الله آياته فتركها	عبد الله بن عباس	٥٨٧/١٠
آتاه الله حكما وعلما؛ فقها فى دينه ودين آبائه	ابن إسحاق	١٨٢/١٨
آتاهم الله آيات بينات...	الربيع	٦١٦/٣
آتهم مما فى يديك	مجاهد	٢٨٥/١٧
آتيناه هداه	قتادة	٢٩١/١٦
آثرنا الدنيا على الآخرة...	عبد الله بن مسعود	٣٢٢/٢٤
الآثم: المذنب الظالم، والكفور، هذا كله واحد	ابن زيد	٥٧٣/٢٣
آجال بنى آدم فى كتاب...	الحسن	٥٦٨/١٣
آخر آية أنزلت: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله...﴾	عطية	٦٨/٥
آخر آية أنزلت على النبى ﷺ: ﴿واتقوا يوما...﴾	عبد الله بن عباس	٦٧/٥
آخر آية نزلت: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله...﴾	السدى	٦٨/٥
آخر آية نزلت على النبى ﷺ: ﴿لقد جاءكم رسول ...﴾	أبى بن كعب	١٠٢/١٢
آخر آية نزلت من القرآن: ﴿لقد جاءكم رسول ...﴾	أبى كعب	١٠١/١٢
آخر آية نزلت من القرآن: ﴿واتقوا يومًا...﴾	عبد الله بن عباس	٦٨/٥
آخر آية نزلت من القرآن: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم...﴾	البراء بن عازب	٨٢/٨
آخر الأجلين أن لا تتزوج المتوفى عنها زوجها ...	على بن أبى طالب	٥٦/٢٣
آخر سورة أنزلت كاملة...	البراء بن عازب	١١٧/١٥
آخر العقوبتين ...	قتادة	٤٨٩/١٤
آخر ما أنزل على رسول الله ﷺ آية الربا، ...	عبد الله بن عباس	٦٧/٥
آخر يوم من الدنيا...	عبد الله بن عباس، مجاهد	٥١٦/٢٣
الآخرة (فى قوله: ﴿وما خلفنا﴾)	الربيع	٥٨٢/١٥
الآخرة (فى قوله: ﴿وراءهم يوما ثقيلا﴾)	سفيان	٥٧٥/٢٣
الآخرة (فى قوله: ﴿بين أيدينا﴾)	عبد الله بن عباس	٥٨٢/١٥
الآخرة (فى قوله: ﴿وأجل مسمًّى عنده﴾)	عبد الله بن عباس، مجاهد، عكرمة	١٥١/٩، ١٥٢

أن تقطعوها (فى قوله: ﴿تساءلون به والأرحام﴾)	الربيع	٣٤٩/٦
أن تقول : يا بناه (فى قوله : ﴿إن كادت لتبدى به﴾)	عبد الله بن عباس	١٧١/١٨
أن تقول : يا بنياه	عبد الله بن عباس	١٧١/١٨
أن تقولوا : لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار	عكرمة	٣٩٢/١١
أن تقولوا: هو ساحر	أبو صالح	٣٢/٢١
أن تقيم الحد	مجاهد	١٤٠/١٧
أن تكفأ بكم	مجاهد	١٩٠/١٤
إن تلزمنى أرِكه...	عبد الله بن عمرو	٥١٨/٣
إن تكلم كان أبين منى، وإن بطش كان أشد منى ...	الضحاك	٦١/٢٠
أن تمارى صاحبك حتى تغضبه	عبد الله بن مسعود، مجاهد	٤٧٨/٣، ٤٧٩
أن تمحك صاحبك حتى تغضبه	سعيد بن جبير	٤٧٨/٣
أن تمسح مقدم رأسك إلى القفا أحبُّ إلىَّ	الأوزاعى	١٨٧/٨
أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى	الربيع، الضحاك	٩٣/٥
أن تهب (فى قوله: ﴿امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها﴾)	مجاهد	١٣٥/١٩
أن تواطئ سمعك وبصرك وقلبك	مجاهد	٣٧٢/٢٣
أن تواعدها سرًّا على كذا وكذا	سفيان الثورى	٢٧٧/٤
أن تؤخذ نفس بما كسبت	ابن زيد	٣٢١/٩
إن توكل عليه أو لم يتوكل	مسروق	٤٨/٢٣
إن تولوا عن طاعة الله	قتادة	٢٣٣/٢١
إن توليتم عن كتابى وطاعتى أستبدل قوما غيركم	قتادة	٢٣٣/٢١
إن جاء تائبًا لم يقتطع مالا ولم يسفك دما تُرك	محمد بن كعب، ابن جبير	٣٩٨/٨
إن جاءوك فاحكم بينهم بما أنزل الله...	قتادة	٤٤١/٨
إن جامع المعتكف وقد بقى عليه أيام من اعتكافه ...	عطاء	٤٦٤/٢٢
أن جعلنا أنبياء (فى قوله : ﴿ذلك من فضل الله علينا﴾)	عبد الله بن عباس	١٦٣/١٣
إن جمعهم أشبعهم إشباعةً واحدة ...	الحسن	٦٣٠/٨
إن حكم بينهم حكم بما فى كتاب الله	الشعبى	٤٤٦/٨
إن حلف رجل ألا يكلم امرأته ...	سعيد بن المسيب	٥٠/٤
إن حلفت على الشىء وأنت ترى أنك صادق ...	إبراهيم	٤٣/٤
إن حيل بينى وبين البيت...	عبد الله بن عمر	٣٧٣/٣
إن خرج ميتا آكله ؟	عطية العوفى	١٣/٨، ١٤
إن خشى العنت فليتزوجها	جابر	٥٩٤/٦
إن دعوت ودعا كان أكثر...	عبد الله بن عباس	٦٠/٢٠
إن ذكر وقد دخل فى الصلاة فليمض ...	الحسن	١٦٩/٨

* لعل الصواب : مطرف بن عبد الله .

أى : أمر ربك فى ألا تعبدوا إلا إياه ...	قتادة	٥٤٢/١٤
أى : أمركم الذى أنتم عليه	قتادة	٣١٠/٢٠
أى : إن أتوا فاحشة	ابن إسحاق	٦٥/٦
أى : إن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٤/٥ ، ١٨٥
أى : أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض ...	ابن زيد	٢٢/١٩
أى : إن تك قد أصابتكم مصيبة فى إخوانكم فبذنوبكم ...	ابن إسحاق	٢١٨/٦
أى : إن دعوك إلى السلم ، إلى الإسلام فصالحهم عليه	ابن إسحاق	٢٥٣/١١
أى : إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا ...	قتادة	٤١٨/١٩،٤١٩
أى : إن ذلك بيدك لا إلى غيرك ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٠٤/٥
أى : إن ذلك لا يكون ولا ينبغى ...	قتادة	٢٣٩/١٦
أى : إن الرسل قد كانت قبلى	قتادة	١٢٠/٢١
أى : أن الرسل كانوا إذا جاءوا قومهم ...	قتادة	٢٢٧/١٦ ، ٢٢٨
أى : أن رسلهم قد بلّغت قومها عن ربها	قتادة	٦٣٤/٢
أى : إن عاد ابن إرم ...	ابن إسحاق	٣٦٣/٢٤
أى : إن كان هذا من قولكم حبا لله وتعظيما له ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٣٢٦/٥
أى : إن لمحمد ﷺ أجلا هو بالغه ...	ابن إسحاق	١٠٦/٦
أى : إن الموت كائن لابد منه ...	ابن إسحاق	١٨٢/٦
أى : إن هذا خير لكم ، كما كان إخراجك ...	عكرمة	٣٣/١١
أى : إن هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٦٧/٥ ، ٤٦٨
أى : إن ينصرك الله فلا غالب لك من الناس ...	ابن إسحاق	١٩٣/٦
أى : أنذر عذاب الله ، ووقائعه فى الأمم ...	قتادة	٤٠٤/٢٣
أى : أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لا تخافون ...	ابن إسحاق	٦٧/١١،٦٨
أى : انظرى ماذا يفعلون به	قتادة	١٧٤/١٨
أى : انفردت من أهلها	قتادة	٤٨٣/١٥
أى : إنك لمن ذكر يوسف فى الباطل الذى أنت فيه	ابن إسحاق	٣٤٣/١٣
أى : إنما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد ...	قتادة	٢٦٤/٢١
أى : انمحت (فى قراءة (درَسَتْ)	الحسن	٤٧٧/٩
أى : أنه صور عيسى فى الرحم كيف شاء	الربيع	١٨٦/٥
أى : أنه ليس الأمر إلا ما قضيت	يزيد بن رومان	٤٩/١٩
أى : إنه من عندهم	عبد الله بن كثير	٥٤٨/٨
أى : إنهم يستطيعون	ابن إسحاق	٤٧٧/١١
أى : أهل النفاق	يزيد بن رومان	٥١/١٩
أى : أوراقهم (فى قوله : ﴿اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم﴾)	قتادة	٢٢٧/١٣

أى : أوزارهم ... (فى قوله : ﴿وليحملن أثقالهم﴾)	قتادة	٣٦٩/١٨
أى : الأول والآخر (فى قوله : ﴿وإن ربك هو يحشرهم﴾)	قتادة	٥٥/١٤
أى : أولئك الرهط ...	ابن إسحاق	٢٥٥/٦ ، ٢٥٦
أى : بأمر الله	قتادة	٤٦٤/١٣
أى : بالإنجيل (فى قوله : ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾)	قتادة	٦٣٥/٢٠
أى : بأهل الخير الخير ، وبأهل الشر الشر	قتادة	١١٤/٢٢ ، ١١٥
أى : بالإيمان فى الدنيا	قتادة	٣١٩/١٩
أى : بتلك القدرة ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٣١٤/٥ ، ٣١٥
أى : بحجة ؛ عذر له فى غيبته	وهب بن منبه	٣٦/١٨
أى : بحديثهن	قتادة	١٢٢/١٣
أى : بحفيظ (فى قوله : ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾)	السدى ، قتادة	٢١٤/٢٠
أى : بخل وانقطع عطاؤه	قتادة	٧٣/٢٢
أى : بدعائكم حين نظروا إلى كثرة عدوهم ...	ابن إسحاق	٥٣/١١
أى : بذنوب أهلها	قتادة	٥١٩/٢٠
أى : برد شديد	الربيع ، قتادة	٧٠٦/٥
أى : بساطا (فى قوله : ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾)	قتادة	٨/٢٤
أى : بالساعة (فى قوله ﴿بالقارعة﴾)	قتادة	٢٠٧/٢٣
أى : بسطت ... (فى قوله : ﴿سطحت﴾	قتادة	٣٤٠/٢٤
أى : بسطها (فى قوله : ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾	قتادة	٩٥/٢٤
أى : بالشرك ... (فى قوله : ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾)	قتادة	٤٤٣/١٨
أى : بالصدق فيما اختلفوا فيه	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٠/٥ ، ١٨١
أى : بطاعته (فى قوله : ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾)...	قتادة	٦٣٣/١٥ ، ٦٣٤
أى : بطاقتنا (فى قوله : ﴿ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾)	قتادة	١٣٤/١٦
أى : بظلم ، ولكن الله كاد ليوسف	ابن إسحاق	٢٦٥/١٣ ، ٢٦٦
أى : بعد حقبة من الدهر	عكرمة	١٨٤/١٣
أى : بعد الموت (فى قوله : ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾)	قتادة	١٥١/٢٠
أى : بعده هذه الحجة	ابن إسحاق	٣٤٠/١١
أى : بعذركم ...	قتادة	٦٤٤/١٩
أى : بعملى ، وأنا محقوق بهذا	مجاهد	٤٥٨/٢٠ ، ٤٥٩
أى : بغى فى الأرض	قتادة	١٥٠/١٨
أى : بالقرآن (فى قوله : ﴿وكذب بالصدق ...﴾)	قتادة	٢٠٣/٢٠
أى : بقوة (فى قوله : ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾)	قتادة	٥٤٦/٢١

أي : تلقاءه (في قوله : ﴿شطر المسجد الحرام﴾)	الربيع	٦٦١/٢
أي : تلوح أجسادهم عليها	زيد بن أسلم	٤٣٤/٢٣
أي : تنعمون (في قوله : ﴿تحبرون﴾)	قتادة	٦٤٢/٢٠
أي : تهيأت لك	أبو عبد الرحمن السلمي ، عكرمة	٧٥/١٣
أي : ثابتات لا يزلن عن أماكنهن ...	قتادة	٢٣٤/١٩
أي : ثواب المطيعين	ابن إسحاق	٧٠/٦
أي : جاهلًا إذا ركبت معصيتك	ابن إسحاق	١٤٦ ، ١٤٥/١٣
أي : جبال حمر ...	قتادة	٣٦٣/١٩
أي : جبالا (في قوله ﴿وجعلنا فيها رواسي﴾)	قتادة	٢٦١/١٦
أي : جبالًا ... (في قوله ﴿رواسي﴾)	قتادة	٥٤٤ ، ٥٤٣/١٨
أي : جبل (في قوله : ﴿فتكن في صخرة﴾)	قتادة	٥٥٧/١٨
أي : جدلا بالباطل ، ذوي لدد وخصومة	قتادة	٦٤٦ ، ٦٤٥/١٥
أي : جراح مثلها	ابن إسحاق	٨١/٦
أي : الجراح ، وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ ...	ابن إسحاق	٢٤١/٦
أي : جعلت دارًا لمن كفر بي	ابن إسحاق	٥١/٦
أي : جملة الكتاب ، أي أصل الكتاب	قتادة	٥٤٧/٢٠
أي : جميعًا (في قوله : ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾)	قتادة	٤٤٨/١١
أي : جند ينصرونه (في قوله : ﴿له فئة ينصرونه﴾	قتادة	٣٣٨/١٨ ،٢٦٩/١٥
أي : الجنة (في قوله : ﴿وأعد لهم أجرًا كريمًا﴾)	قتادة	١٢٥/١٩
أي : الجنة للمتقين	قتادة	٣٤٤/١٨
أي : جهدا على جهد	قتادة	٥٥١ ، ٥٥٠/١٨
أي جوانب رأسك أمسست الماء أجزأك	الشعبي	١٨٦/٨
أي : حابستين شاءهما تذودان الناس ...	قتادة	٢٠٩/١٨
أي : حاسرًا (في قوله : ﴿ينقلب إليك البصر خاسئا﴾)...	قتادة	١٢٢/٢٣
أي : حتى تفجر لنا من الأرض ...	قتادة	٧٨/١٥
أي : حراقة للجلد (في قوله : ﴿لواحة للبشر﴾)	قتادة	٤٣٤/٢٣
أي : حزناه (في قوله : ﴿ يا أسفا ﴾)	قتادة	٢٩٤/١٣
أي : حزينا على ما صنع قومه من بعده	قتادة	١٣١/١٦
أي : حسدًا ، وهم اليهود	قتادة	٢٤٨/٢
أي : حسن (في قوله : ﴿من كل زوج كريم﴾)	قتادة	٥٤٤/١٨
أي : حظ منها	قتادة	٢٧٠/٧
أي : حفي بهم ...	قتادة	٦١١/١٠

أى : طرقا (فى قوله : ﴿سبلا﴾)	قتادة	٥٥٤/٢٠ ،٨٥/١٦
أى : الطريق	قتادة	٤٧٦/١٩
أى : طشٌ (فى قوله : ﴿فإن لم يصبها وابل ...﴾)	الربيع ، قتادة	٦٧٧/٤
أى : طعامًا	قتادة	١٢٨/١٣
أى : طعين أو لسقم كانوا يهربون منه ...	ابن إسحاق	٥٦٨ ، ٥٦٧/١٩
أى الطير أشد خلقا ؟ قالوا : الخفاش ...	ابن جريج	٤٢٠/٥
أى : ظلما ؛ أن يظلم من حسناته ...	قتادة	٣٣٢/٢٣
أى : ظلمنى وقهرنى	قتادة	٦٠/٢٠
أى : عاقبة (فى قوله : ﴿لله وقارًا﴾)	قتادة	٢٩٦/٢٣
أى : عجبا ؛ أن قوما لجّجوا سفينتهم ...	قتادة	٣٣٦ ، ٣٣٥/١٥
أى : عددا وذلك فى زمن داود	قتادة	٤٧٧/١٤
أى : عدلًا ... (فى قوله : ﴿وقولوا قولا سديدا﴾)	قتادة	١٩٦/١٩
أى : عدلا (فى قوله : ﴿وجعلوا له من عباده جزءًا﴾)	قتادة	٥٦١/٢٠
أى : عذابا (فى قوله : ﴿رجزا﴾)	قتادة	٣٩٦/١٨
أى : عذابا الدنيا والآخرة	قتادة	١٧/١٥
أى : عذابا لا راحة فيه	قتادة	٤٢٧/٢٣
أى : عذر مبين	قتادة	٣٠٧/٢٠ ، ٦٤٣/١٩
أى : عشيرة تمنعنى وشيعة تنصرنى ...	ابن إسحاق	٥١٠ ، ٥٠٩/١٢
أى : عطاء كثير فجزاهم ...	قتادة	٤٤/٢٤
أى : عظة للآخرين	قتادة	٦٢١/٢٠
أى : عظة لمن بعدهم	قتادة	٦٢١/٢٠
أى : عقوبة الأولين	قتادة	٣٩٥/١٩
أى : عقوبة الدنيا	قتادة	١٨٣/٢٣
أى : عقوبة من عذاب الله	قتادة	٣٧٨/١٣
أى : علما (فى قوله : ﴿من كل شىء سببا﴾)	قتادة	٣٧٢/١٥
أى : على الله على ما جاءنا من الحجج مع نبيه ...	وهب بن منبه	١١٧/١٦
أى : على أمر جاءك منى أو أمر من دينك ...	ابن إسحاق	١٩٢ ، ١٩١/٦
أى : على خير عندى	قتادة	٢٢١/٢٠
أى : على دينى	وهب بن منبه	٥٨/٢٠
أى : على السماوات والأرض	قتادة	٦٠٩/١٠
أى : على لا إله إلا الله	مجاهد	٤٢٤/٢٠
أى : على ما تكذبون	قتادة	٤٢/١٣
أى : على المسلمين ... (فى قوله ﴿فحيوا بأحسن منها﴾)	قتادة	٢٧٦ ، ٢٧٥/٧

أى : قبلة بيت المقدس	أبو العالية	٦٤٨/٢
أى : قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء ...	يزيد بن رومان	٨٢/١٩
أى : قتلا (فى قوله : ﴿إذ تحسونهم﴾)	قتادة	١٣٤/٦
أى : قد حصيد ما فيها فلم يترك ...	قتادة	٢٦٦/١٥، ٢٦٧
أى : قد علقها	قتادة	١١٨/١٣
أى : قد علم ما يريدون وما يكيدون ...	محمد بن جعفر بن الزبير	١٨٥/٥
أى : قد كانت قبلى رسل	قتادة	١٢٠/٢١
أى : قد مالت قلوبكما	قتادة	٩٤/٢٣
أى : قذفا بالغيب	قتادة	٢١٨/١٥
أى : القرآن ...	قتادة	٣٠٧/١٩، ٤٦٣/٢٣
أى : قريب القرابة منها ...	قتادة	٣٥٤/١٩
أى : قُرِئت وتُعلمت (فى قوله : ﴿دُرست﴾)	قتادة	٤٧٦/٩
أى : قُصِّى أثره ...	مجاهد، ابن عباس	١٧٤/١٨
أى : قِطَعًا (فى قوله : ﴿كسفا﴾)	قتادة	٨١/١٥، ٥٢٠/١٨
أى : قطعهن وهو الصَّوْر فى كلام العرب	ابن إسحاق	٦٤٢/٤
أى : قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك	ابن إسحاق	٣٢٣/١٣
أى : قليله وكثيره وسره وعلانيته	قتادة	٥١٦/٩
أى : قهرنى فى الخطاب ...	وهب بن منبه	٦٠/٢٠، ٦١
أى : قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل	قتادة	٢٥١/٧
أى : قولًا لينًا سهلا	قتادة	٥٤٩/١٤
أى : القوة والحيلة (فى قوله : ﴿وهو شديد المحال﴾)	قتادة	٤٨٤/١٣
أى : قيودًا (فى قوله : ﴿أنكالًا﴾)	قتادة	٣٨٣/٢٣
أى : كاثره بالسحرة ...	ابن إسحاق	٣٥٤/١٠
أى : كارهة صدورهم	قتادة	٢٩٦/٧
أى : كالحة (فى قوله : ﴿يومئذ باسرة﴾)	قتادة	٥١١/٢٣
أى : كانت تنقل الأحاديث ...	قتادة	٧٢١/٢٤
أى : كأنه ولى قريب	قتادة	٤٣٣/٢٠
أى : كتابا خاصا ...	قتادة	٦٣٩/٧، ٨٦/١٥
أى : الكتب (فى قوله : ﴿بالبيانات وبالزبر﴾)	قتادة	٣٦١/١٩
أى : كالجبل على نشز من الأرض	محمد بن إسحاق	٥٨٤/١٧
أى : كالحياض (فى قوله : ﴿وجفان كالجواب﴾)	قتادة	٢٣٣/١٩
أى : كذبهم فى قوله : ﴿سيجزيهم وصفهم﴾	قتادة	٥٩٠/٩
أى : كذلك نصنع بمن سرق منا	ابن إسحاق	٢٥٧/١٣

أى : ما هكذا يكون الإصلاح	ابن إسحاق	١٨/١٩٧ ، ١٩٨
أى : ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه	الحسن ، قتادة	٢١/٤٢٥
أى : ماء عذبا (فى قوله : ﴿وأسقيناكم ماءً فراتا﴾)	قتادة	٢٣/٥٩٩
أى الماءين سبق أشبه عليه أعمامه أو أخواله	مجاهد	٢٣/٥٣٥
أى : ماذا لهم ، وماذا أعدَّ لهم ...	قتادة	٢٢/٢٨٨ ، ٣٠٦ ، ٣٣٤
أى : المال والخيل ، أو الخير من المال ...	قتادة	٢٠/٨٤
أى : المبارك (فى قوله : ﴿القدوس﴾)	قتادة	٢٢/٥٥١
أى : متتابعين (فى قوله : ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾)	قتادة	١١/٥٥
أى : متتابعين (فى قوله : ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾)	قتادة	٢٠/٦١٦
أى : متزمل فى ثيابه	قتادة	٢٣/٣٥٧
أى : متواصلة (فى قوله : ﴿قرى ظاهرة﴾)	قتادة	١٩/٢٦٢
أى : محارفون (فى قوله : ﴿بل نحن محرومون﴾)	قتادة	٢٢/٣٥٣
أى : محاسبين (فى قوله : ﴿غير مدينين﴾)	قتادة	٢٢/٣٧٤
أى : محبوسًا (فى قوله : ﴿أن يبلغ محله﴾)	قتادة	٢١/٢٩٣
أى : المدافع عنهما ما همَّا به من فشلهما	ابن إسحاق	٦/١٥
أى : مراجعة (فى قوله : ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا﴾)	قتادة	٢٣/٣٨
أى : مردودون خلقًا جديدًا	قتادة	٢٤/٧٠ ، ٧١
أى : مساقطها (فى قوله : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾	قتادة	٢٢/٣٦١
أى : مستسلمون (فى قوله : ﴿مبلسون﴾)	قتادة	٢٠/٦٤٨
أى : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة ...	ابن إسحاق	١١/٣٥٩
أى : المشركين (فى قوله : ﴿وأن المسرفين ...﴾)	قتادة	٢٠/٣٣٤
أى : مشركين (فى قوله : ﴿أن كنتم قوما مسرفين﴾)	قتادة	٢٠/٥٤٩
أى : المصلون ... (فى قوله : ﴿وإنا لنحن المسبحون﴾)	قتادة	١٩/٦٥٤
أى : مصيبات الدنيا	الحسن	١٨/٦٢٩
أى : مطبقة (فى قوله : ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾)	قتادة	٢٤/٦٢٣
أى : مطيع لله كثير الصلاة	قتادة	٢١/٤٥١
أى : مطيقين ، لا والله لا فى الأيدى ولا فى القوة	قتادة	٢٠/٥٦٠
أى : مع النساء ، ذكر لنا أنهم كانوا اثنى عشر رجلًا ...	قتادة	١١/٦٠٩
أى : مع النساء (فى قوله : ﴿مع الخوالف﴾)	قتادة	١١/٦١٨
أى : معتدلا لا اختلاف فيه	ابن إسحاق	١٥/١٤١
أى : معذبون (فى قوله : ﴿إنا لمغرمون﴾)	قتادة	٢٢/٣٥٢
أى : ملجأ ونصيرًا	قتادة	٢٣/٣٤٩

أي : مما علّمناه	قتادة	٢٤٠/١٣
أي : ممتنعا (في قوله : ﴿منتصرا﴾)	قتادة	٢٧٠/١٥
أي : من آل فرعون	قتادة	٦٠٩/١٩
أي : من أسفله (في قوله : ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾)	قتادة	٤١١/١٥
أي : من أطاعه وعمل بأمره	ابن إسحاق	٩٨/٦
أي : من أقبل إليَّ (في قوله : ﴿واتبع سبيل من أناب إليَّ﴾)	قتادة	٥٥٤/١٨
أي : من أهل الإسلام (في قوله : ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾)	سعيد بن المسيب	٥٧/٩
أي : من أيام التشريق	قتادة	٥٥٨/٣
أي : من بعد ما قصصت عليك من خبره ...	محمد بن جعفر بن الزبير	٤٦٦/٥
أي : من تاب وأقبل	قتادة	٥١٨/١٣
أي : من تحت النخلة الملك	قتادة	٥٠٢/١٥
أي : من حب يوسف ، لا تنساه ولا تسلاه ...	قتادة	٣٤٢/١٣
أي : من حصونهم وآطامهم	قتادة	٣٤٧/١١
أي : من خمر جارية	قتادة	٢٩٨ ، ٢٩٧/٢٢
أي : من خير ... (في قوله : ﴿... لها ما كسبت﴾)	قتادة	٣٢٨/١٩ ، ١٥٤/٥
أي : من رحمة الله (في قوله : ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾)	قتادة	٣١٥ ، ٣١٤/١٣
أي : من الرعب (في قوله : ﴿من الرهب﴾)	قتادة	٢٤٦/١٨
أي : من السبل سبل الشيطان	قتادة	١٧٩/١٤
أي : من الضلالة إلى الهدى	قتادة	٥٨٩/١٣
أي : من طاعتي (في قوله : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾)	علي بن صالح	٦٠١/١٣
أي : من طين (في قوله : ﴿من سجيل﴾)	عكرمة	٩٤/١٤
أي : من عادى الله ورسوله	قتادة	٤٩٤/٢٢
أي : من عشيرته (في قوله : ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾)	الحسن	٦٨/٩
أي : من عظمة الله وجلاله	قتادة	٤٦٧ ، ٤٦٦/٢٠
أي : من عند ربك الذي بعثك رسولا	ابن إسحاق	١٤٥/١٥
أي : من عندنا علما	قتادة	٣٢١/١٥
أي : من عنده (في قوله : ﴿من لدنه﴾)	قتادة	١٤٥/١٥
أي : من القبور ... (في قوله : ﴿من الأجداث﴾)	قتادة	٢٨٤/٢٣ ،٤٥٥/١٩
أي : من كثرتهم	قتادة	٤٤١/٢٣
أي : من كذبهم (في قوله : ﴿ألا إنهم من إفكهم﴾)	قتادة	٦٤٢/١٩
أي : من لهب النار	قتادة	١٩٧/٢٢
أي : من ناصر (في قوله : ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾)	قتادة	٣٢١/٢٠
أي : من نطفة ... (في قوله : ﴿من ضعف...﴾)	قتادة	٥٢٦/٨

(ث)

(ج)

« ح »

« د »

« ذ »

(س)

« ش »

(ص)

« ض »

« ط »

(ظ)

« ع »

« الفاء »

« ق »

قلت للنبى ﷺ : يا رسول اللّه ما لنا لا نذكر فى القرآن ...	أم سلمة	١١١/١٩
قلت : يا رسول اللّه أخبرنى عن قول اللّه : ﴿ إنا أنشأناهن ﴾	أم سلمة	٣٢٢/٢٢
قلت : يا رسول اللّه ، أخبرنى عن قوله : ﴿ عربا أترابًا ﴾	أم سلمة	٣٢٨/٢٢
قلت : يا رسول اللّه ، ألا تعلمنى دعوة أدعو بها لنفسى ؟	أم سلمة	٢٣٠/٥
قلت : يا رسول اللّه ، أما إنهم لم يكونوا يصلون لهم	عدى بن حاتم	٤١٨/١١
قلت : يا رسول اللّه ، إن أرضى أرض صيد	عدى بن حاتم	١٢٥/٨
قلت : يا رسول اللّه ، إنما يرثنى كلاله ، فكيف بالميراث ؟	جابر بن عبد اللّه	٦/ ٤٨١، ٤٨٢
قلت : يا رسول اللّه ، أى الناس أشد عذابًا يوم القيامة ؟	أبو عبيدة بن الجراح	٢٩١/٥
قلت : يا رسول اللّه ، أيذكر الرجال فى كل شىء...	أم سلمة	١١٠/١٩
قلت : يا رسول اللّه ، ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ...	عائشة	٥٦٦/٢٤
قلت : يا رسول اللّه علمنى	أبو ذر	٤٢/١٠
قلت : يا رسول اللّه ، لو اتخذت المقام مصلى...	عمر بن الخطاب	٢/ ٥٢٢، ٥٢٣
قلت : يا رسول اللّه ، نساؤنا ما نأتى منها وما نذر ؟	معاوية بن حيدة	٧٠٨/٦
قلت : يا رسول اللّه ، وإن القلب ليقلب...	أم سلمة	٢٣٠/٥
قلت : يا رسول اللّه ، وإن القلوب لتقلب...	أم سلمة	٥/ ٢٣٢، ٢٣٣
قلت : يا رسول اللّه : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا ...﴾...	عائشة	١٧/ ٧٠، ٧١
قللوا فى أعيننا حتى قلت لرجل : أتراهم يكونون مائة ؟	عبد اللّه بن مسعود	٢١٢/١١
القلم نعمة من اللّه عظيمة	قتادة	٥٢٧/٢٤
قلن : ملك من الملائكة	قتادة	١٤١/١٣
قلنا : يا رسول اللّه ، إنا بأرض تصيبنا فيها مخمصة ،...	أبو واقد الليثى	٩٦/٨
قلنا : يا رسول اللّه ، قد آمنا بك ، وصدقنا بما جئت به ،...	أنس بن مالك	٢٣١/٥
القلوب أربعة ...	حذيفة	٢٢٧/٢
قلوب النصارى واليهود	مجاهد	٤٧٨/٢
قلوبهم تهوى إلى البيت	عكرمة	٦٩٩/١٣
قلوس الجسر (فى قوله : ﴿ جمالة صفر ﴾)	سعيد بن جبير	٦٠٧/٢٣
قلوس سفن البحر...	عبد اللّه بن عباس	٢٣/ ٦٠٧، ٦٠٨
قليل ذاهب (فى قوله : ﴿ متاع ﴾)	مجاهد	٥١٧/١٣
القليل الذين أخذتهم لطاعتى...	عبد اللّه بن عباس	١٩٩/٢
قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون	مجاهد	٥٠٤/٢١
قليل من عبادى الموحدون توحيدهم	عبد اللّه بن عباس	٢٣٧/١٩
قليل من الناس (فى قوله : ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾)	قتادة	٢١٩/١٥
قليل من يتقى (فى قوله : ﴿ وقليل ما هم ﴾)	ابن زيد	٦٣/٢٠
قليلة... (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	إبراهيم، عبد اللّه بن الحارث	١٣/ ٣١٩، ٣٢٠
القليلة (فى قوله : ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾)	الحسن ، مجاهد	١٣/ ٣٢٠- ٣٢٢
القمار (فى قوله : ﴿ والميسر ﴾)	الضحاك	٦٧٤/٣

كقوله : ﴿ تؤفكون ﴾ . (فى قوله : ﴿ فأنى تصرفون ﴾)	قتادة	١٦٧/٢٠
كقوله : ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ . (فى قوله : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ .	مجاهد	٣١٩/٩
كقوله : ﴿ وآثارا فى الأرض ...﴾ . (فى قوله : ﴿ وأثاروا الأرض وعمروها ﴾)	قتادة	٤٦٦/٨
ككوة ، ... (فى قوله : ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾	الحسن	٣٠٥/١٧
كُلْ (فى البازى إذا أكل من الصيد)	حماد	١١٤/٨
كلّ آدمى قد أقر على نفسه بأن اللّٰه ربى وأنا عبده ...	أبو العالية	٥٤٩/٥
كلّ امرأة تزوجها أبوك وابنك ، دخل أو لم يدخل ...	عبد الله بن عباس	٥٥٠/٦
كلّ امرأة لها زوج فهى عليك حرام ...	عبد الله بن عباس	٥٦٢/٦
كلّ امرأة محصنة لها زوج فهى محرمة ...	ابن زيد	٥٦٣/٦
كلّ أمة كان لها رسول .	قتادة	٣٦١/١٩
كلّ أنثى من خلق اللّٰه (فى قوله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾)	الضحاك	٤٤٩/١٣
كل أهل دين يقومون فيها عاصين ...	عبد الله بن عباس	٣٧٨/٤
كل أهل دين ؛ اليهود والنصارى	عطاء	٦٧٥/٢
كل أهل سماء	عبد الله بن عباس	٢١٢/٢٤
كل أولئك قد علمهم اللّٰه	قتادة	٥٦/١٤
كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة	عبد الله بن عباس	٣٢٠/١٧
كل جحّادٍ كفور (فى قوله : ﴿ كل ختار كفور ﴾) ...	عبد الله بن عباس	٥٨١/١٨
كلّ حجر انفجر منه ماء ، أو تشقّق عن ماء ...	ابن جريج	١٣٧/٢
كلّ حجر يتفجّر منه الماء أو يتشقق عن ماء ...	مجاهد	١٣٦/٢
كل خلق شفع ...	مجاهد	٣٥١/٢٤
كل دابة	عبد الله بن عباس	٣٢٥،٣٢٤ /١٢
كل ذات زوج إتيانها زنى إلا ما سبيت	عبد الله بن عباس	٥٦٢/٦
كل ذات زوج عليك حرام ...	ابن مسعود	٥٦٦،٥٦٥ /٦
كل ذات زوج عليكم حرام ...	عبد الله بن عباس ، مكحول ، إبراهيم	٥٧٢،٥٧١ /٦
كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء ، السر عنده علانية ...	قتادة	٤٥٥/١٣
كل ذلك من الأرض السباخ	مجاهد	٢٥٩،٢٥٨/١٠
كل ذلك نسخته الآية التى فى « النور » بالحد المفروض	مجاهد	٥٠٤/٦
كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة	–	٥٠٧/٦
كل ذنب محيط ، فهو ما أوعد اللّٰه عليه النار	مجاهد	١٨٤/٢
كل ذنب نسبه اللّٰه إلى النار ، فهو من الكبائر	ابن جبير	٦٥٣/٦

كنا نحدث أنها أيام التشريق	قتادة	٥٥٢/٣
كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة	قتادة	٥٥١/٢٣
كنا نحدث أنها الدباء ...	قتادة	١٩/ ٦٣٤، ٦٣٥
كنا نحدث أنها صلاة العصر ...	قتادة	٣٤٩/٤
كنا نحدث أنها ظل الدخان	قتادة	٣٣٧/٢٢
كنا نحدث أنها عشر الأضحى	قتادة	٣٤٧/٢٤
كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها فى النار	قتادة	٦٢٥/٢٤
كنا نحدث أنها كانت تؤتى بفاكهة الشتاء فى الصيف ...	قتادة	٣٥٥/٥
كنا نحدث أنها مكة ...	قتادة	٢٨٦/٢١
كنا نحدث أنها النخلة	قتادة	٦٤٠/١٣
كنا نحدث أنها نزلت فى أناس من أهل الكتاب ...	قتادة	٢٧٨/١٨
كنا نحدث أنهم أهل مكة ...	قتادة	٦٧٦/١٣
كنا نحدث أنهم أول من سخر لهم الخدم ...	قتادة	٢٧٨/٨
كنا نحدث أنهم الثلاثة الذين خلفوا ...	قتادة	٦٧١/١١
كنا نحدث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر ...	قتادة	٦٠٨/٢١
كنا نحسبهم المنافقين ، ويدخل فى ذلك ...	مجاهد	٥٩٧/٧
كنا نرى أن قوله : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ شيء هين ...	مجاهد	٩٣/٢٣
كنا نرى ونحن مع رسول الله ﷺ أن من الذنب ...	عبد الله بن مسعود	٥٢١/٥
كنا نزعم أنا نحن هم ، فأبى ذلك علينا قومنا	عبد الله بن عباس	١٩٤/١١
كنا نسبق إلى النبى ﷺ وندنو منه ...	عبد الله بن مسعود	٢٦٢/٩
كنا نسمع أنه فى السفر	عبد الله بن كثير	٥٣/٧
كنا نسمع فى كل عام كذبة أو كذبتين ...	حذيفة	٩٣/١٢
كنا نسمع فيهما شيئا ...	مجاهد	١٥٦/٢٤
كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت ...	على	٦٠٠/٢٤
كنا نصلى الصلوات بوضوء واحد	أنس	١٦٢/٨
كنا نعد الأواب الحفيظ	مجاهد ، عبيد بن عمير	١٤/ ٥٦١، ٥٦٢
كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان ...	جابر بن غراب	٤/ ٣٩٠، ٣٩١
كنا نقرؤها فى الحرف الأول على عهد رسول الله ﷺ...	عائشة	٣٤٦/٤
كنا نقصر فى الجاهلية ذراعين أو ثلاث أذرع ...	عبد الله بن عباس	٦٠٢/٢٣
كنا نقول : ما لمن افتتن من توبة ...	عبد الله بن عمر	٢٢٧/٢٠
كنا نقوم فى الصلاة فنتكلم ...	عبد الله بن مسعود	٤/ ٣٧٩، ٣٨٠
كنا نكون فرقتين فيقتل بعضنا بعضا حتى نتفانى	ابن جريج	١٤٧/١٦
كنا يسلم بعضنا على بعض فى الصلاة	عبد الله بن مسعود	٦٥٨/١٠
كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ...	جابر	٢٧٥/٢١
كنا يوم الشجرة ألفا وثلاثمائة ، وكانت أسلم يومئذ ...	عبد الله بن أبى أوفى	٢٧٧/٢١

« ل »

لا تأكل من جزاء ولا من فدية	عطاء	٤٠٧/٣
لا تأكل من فدية ولا من جزاء	عطاء	٤٠٦/٣
لا تأكلوا أموالكم وأموالهم تخلطوها فتأكلوها جميعا	السدى	٣٥٥/٦
لا تأكلوا حراما ، ذلك الاسراف	ابن زيد	١٥٦/١٠
لا تأكلوا ذبائح نصارى بنى تغلب	على	١٣٣/٨
لا تأكلوا ذبائح نصارى العرب ...	ابن عباس	١٣٤/٨
لا تأكلوا السحت على كتابى	ابن زيد	٤٥٥/٨
لا تبالون عظمة ربكم	مجاهد	٢٩٥/٢٣
لا تبالون لله عظمة	مجاهد	٢٩٥/٢٣
لا تبتلنا ربنا فتجهدنا ، وتجعل فتنة لهم ...	ابن زيد	٢٥٣/١٢
لا تبطئا (فى قوله : ﴿ ولا تنيا ﴾)	ابن عباس	٧٣/١٦
لا تبقى منهم شيئا أن تأكلهم ...	مزيدة	٤٣٣/٢٣
لا تبكى السماء والأرض على الكافر ...	الضحاك	٤٤/٢١
لا تتبعوا الضلالات	ابن عباس	٦٧١ ، ٦٧٠/٩
لا تتبعوا طاعته ، هى ذنوب لكم ...	ابن زيد	٦٢٣/٩
لا تتجبر عليهم	مجاهد	٤٧٧/٢١
لا تترك أن تعمل لله فى الدنيا	ابن عباس	٣٢٢/١٨
لا تترع فتهراق ، ولا ينقصون من مائها ...	مجاهد	٥٥٨/٢٣
لا تترى	عطاء	٥٥٨/٦
لا تتعدهم إلى غيرهم	ابن عباس	٢٣٨/١٥
لا تتكبر فتحقر عباد الله	ابن عباس	٥٥٩/١٨
لا تتله على أحد حتى نبينه لك	مجاهد	١٨٠/١٦
لا تتناهى أنفسهم بعد أن وقعوا فى الكفر	ابن جريج	٥٩٢/٨
لا تجالسوا أهل الخصومات ...	أبو جعفر	٣١٤/٩
لا تجاوزهم إلى غيرهم	ابن عباس	٢٣٨/١٥
لا تجاوزوا بالعمرة البيت	ابن عباس ، ابن مسعود	٣٢٨/٣
لا تجد شيئا تعطيهم	الضحاك	٥٧١/١٤
لا تجد عاقا إلا وجدته ...	عبد الله بن واقد عن بعض أهل العلم	٥٣٣/١٥
لا تجده سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا	عبد الله بن واقد	٢١/٧
لا تجرى (فى قوله : ﴿ فيظللن رواكد ﴾)	السدى	٥١٧/٢٠
لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب ، إنه لا ينفعكم	الربيع بن أنس	٧٩/١٧
لا تجزعوا اليوم	الربيع بن أنس	٧٩/١٧

آخر الجزء الخامس والعشرين

ويليه الجزء السادس والعشرون

ويبدأ بالآثار حرف الميم إلى آخر الفهارس العامة

والحمد لله حق حمده

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

« م »

« ن »

« هـ »

« و »

وذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا ...	عبد الله بن عباس	١١/٦٠٤، ٦٢٤
وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق يخطب على فتاه ...	عبد الله بن عباس	١٩/١١٢، ١١٣
وذلك أن رسول الله ﷺ بعث سرية ...	السدى	٣/٦٥٤
وذلك أن رسول الله ﷺ جلس يوما فذكر الناس ...	السدى	٨/٦٠٩، ٦١٠، ٦١١
وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الناس يوما ...	عبد الله بن عباس	١١/٥٨٩
وذلك أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك ...	عبد الله بن عباس	١١/٦٥٢
وذلك أن رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - لما ذكر ...	ابن إسحاق	٢/٣٢٨
وذلك أن رسول الله ﷺ قيل له: ألا تغزو بنى الأصفر ...	عبد الله بن عباس	١١/٦٢٩، ٦٣٠
وذلك أن رهطا من أهل نجران قدموا على محمد ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٥/٤٦٠
وذلك أن شيخا من بنى إسرائيل على عهد موسى ...	عبد الله بن عباس	٢/١٢١، ١٢٢
وذلك أن طائفة من اليهود قالوا ...	عبد الله بن عباس	٥/٤٩٧
وذلك أن عزيرا مر جائيا من الشام على حمار ...	السدى	٤/٥٩٥
وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم ...	عبد الله بن عباس	١٢/٥٥٥
وذلك أن قوما كانوا بمكة قد تكلموا ...	عبد الله بن عباس	٧/٢٨٣
وذلك أن قوما من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٨/٢٣١
وذلك أن المسلمين كانوا فى شهر رمضان إذا صلوا ...	عبد الله بن عباس	٣/٢٣٦
وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت ...	عبد الله بن عباس	٢/٢٧٧
وذلك أن المشركين أصابوا...	عبد الله بن عباس	١٤/٣٧٣
وذلك أن المشركين صدوا رسول الله ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٣/٦٥٧
وذلك أن المشركين قالوا: عمارة بيت الله ...	عبد الله بن عباس	١١/٣٧٨، ٣٧٩
وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا ...	عبد الله بن عباس	١١/٦٤، ٦٥
وذلك أن الناس قالوا: لتقطعن عنا الأسواق...	ابن إسحاق	١١/٤٠٥
وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرًا...	عبد الله بن عباس	١٤/٢٨١
وذلك أن ناسا تحرجوا أن يطوفوا ...	عبد الله بن عباس	٢/٧١٦
وذلك أن نبى الله ﷺ بينما هو يصلى	عبد الله بن عباس	١٦/٦٠٧، ٦٠٨
وذلك أن نفرا من الأنصار غزوا مع النبى ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٧/٤٦٣، ٤٦٤
وذلك أن نفرا من اليهود كانوا إذا لقوا محمدا ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢/١٤٥
وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدا ﷺ ...	عبد الله بن عباس	٢/٢٩٢، ٢٩٣
وذلك أن اليهود قالوا: إن أبناءنا توفوا وهم قربة ...	عبد الله بن عباس	٧/١٢٧
وذلك أن اليهود قالوا لمحمد: كيف يخلص نور الله ...	عبد الله بن عباس	١٧/٣٠٠، ٣٠٤
وذلك أن اليهود قالوا للنبى ﷺ: أخبرنا ما الروح؟	عبد الله بن عباس	١٥/٦٩، ٧٠
وذلك أن اليهود قالوا: ما شأن محمد أعطى النبوة ...	الضحاك	٧/١٥٧
وذلك أن اليهود والنصارى أتوا النبى ﷺ ...	ابن جريج	٧/٦٤٠
وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا ...	عبد الله بن عباس	١٠/٣٢
وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين ...	عبد الله بن عباس	١١/٢٦٤، ٢٦٥

والزنيم : الدعى	ابن عباس	١٦٤/٢٣
الوزيف النسلان	مجاهد	٥٧٣/١٩
والزينة الظاهرة : الوجه ، وكحل العين ...	ابن عباس	٢٥٩/١٧
وزينوا لهم طاعتهم	ابن عباس	٤٢٠/١١
والساعة كلمح البصر أو أقرب	قتادة	٣١٤/١٤
والسائبة : يسيبها بغير تجديع ...	ابن زيد	٣٨/٩
والسبيل أن يصح بدن العبد ...	ابن زيد	٣٨/٩
والسرد حلقه ، أى : قدر تلك الحلق ...	ابن زيد	٢٢٤/١٩
والسرد : المسامير التى فى الحلق	قتادة	٢٢٣/١٩
والسرف ألا يعطى فى حق	محمد بن كعب	٦١٦/٩
والسرى هو النهر	السدى	٥٠٩/١٥
والسرى : يعنى عيسى نفسه	الحسن	٥٠٩/١٥
وسط الجحيم (فى قوله : ﴿ فى سواء الجحيم ﴾)	ابن عباس ، الحسن	٥٤٧/١٩
وسط قد ولدت بطنا أو بطنين	مجاهد	٨٩ ، ٨٨/٢
وسط من المتعة ثياب المرأة	الشعبى	٢٩١/٤
وسط من المتعة ، درع وخمار	الشعبى	٢٩١/٤
وسطن جمع القوم	قتادة	٥٨٣/٢٤
وسطها (فى السؤال عن بطنان الجنة)	الأعمش	٥٦١/١١
وسطها (فى قوله : ﴿ سواء الجحيم ﴾)	السدى	١٩٠/٢٠
وسعت فى الدنيا البر والفاجر	قتادة	٤٨٦/١٠
والسعى يا بن آدم أن تسعى بقلبك ...	قتادة	٦٣٧/٢٢
والسلطان الحجة	السدى	٢٥٣ ، ٢٥٢/١٨
وسمعت أن الروح خلق من الملائكة	ابن جريج	١٦٣/١٤
وسمعت غير قتادة يقول : معذرتهم	معمر	١٩٠/٩
وسمعت الناس فى إمرة زياد يقولون : العتل الدعى	أبو إسحاق	١٦٧/٢٣
الوسنان الذى يقوم من النوم	ابن زيد	٥٣٢/٤
وسوس الشيطان إلى حواء فى الشجرة	ابن زيد	٥٦٥/١
وسوسته (فى قوله : ﴿ رجز الشيطان ﴾)	مجاهد	٦٦/١١
الوسوسة (فى قوله : ﴿ وأخفى ﴾)	مجاهد	١٤/١٦
وسوسة وحديث نفس	السدى	٤٣٥/٢٠
وسيعلم الذين ظلموا من المشركين ، أى منقلب ينقلبون	ابن زيد	٦٨٣/١٧
الوسيلة : القربة	ابن جريج	٦٣٢/١٤
وسيماها شيتها	قتادة	٢٦٤/٥
وشاع الحديث فى القرية ...	ابن إسحاق	١١٥ ، ١١٤/١٣
وشاهدها نبيها ...	قتادة	٣٢٨ ، ٣٢٧/١٤

« ي »

يعنى به بنى إسرائيل (فى قوله : ﴿أن أدوا إلى عباد الله﴾)	قتادة	٢١/٢٩، ٣٠
يعنى به الدين والفرائض والحدود ...	قتادة	١٩/٢٠١
يعنى به الشمس والقمر والنجوم	عبد الله بن عباس	٩/٣٥٢، ٣٥٦
يعنى به العشيرة (فى قوله : ﴿أو آوى إلى ركن شديد﴾)	قتادة	١٢/٥١٠
يعنى به الكفر (فى قوله : ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾)	الشعبى	٣/٦٦٠
يعنى به مصر فرعون (فى قوله : ﴿اهبطوا مصرا﴾)	أبو العالية ، الربيع	٢/٢٣
يعنى بالهجران أن يكون الرجل وامرأته على فراش ...	عبد الله بن عباس	٦/٧٠٠
يعنى بالوارث الولد الذى يرضع	الضحاك	٤/٢٢٧
يعنى بوبال أمرها : جزاء أمرها الذى قد حل	عبد الله بن عباس	٢٣/٧٤
يعنى بالوزن القسط بينهم بالحق فى الأعمال ...	عبد الله بن عباس	١٦/٢٨٥
يعنى بيت أحدهم ، فإنه يملكه والعبيد منهم مما ملكوا	الضحاك	١٧/٣٧١
يعنى بيت المقدس (فى قوله : ﴿ادخلوا هذه القرية﴾)	عبد الله بن عباس	١/٧١٣
يعنى بيت المقدس (فى قوله : ﴿القبلة التى كنت عليها﴾)	السدى	٢/٦٣٨
يعنى بين جبلين	الضحاك	١٥/٣٨٧، ٤٠٧
يعنى التجارة (فى قوله : ﴿لا يستطيعون ضربا فى الأرض﴾)	السدى	٥/٢٦
يعنى التجارة الحلال	مجاهد	٤/٦٩٥
يعنى : تجدوا ثوابه عند الله	الربيع	٢/٤٢٦
يعنى تحتلبون (فى قوله : (فيه تعصروا)	عبد الله بن عباس	١٣/١٩٦
يعنى التحريف ، هم أهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم ...	الضحاك	٩/١٦٥
يعنى التزويج (فى قوله : ﴿هؤلاء بناتى هن أطهر لكم﴾)	الربيع	١٢/٥٠٣
يعنى تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز	عبد الله بن عباس	٢٣/٣٨٩
يعنى تطع الله ورسوله ...	عبد الله بن عباس	١٩/٩٢
يعنى تطليقتين بينهما مراجعة ...	الضحاك	٤/١٣٢
يعنى التعريض (فى قوله : ﴿إلا أن تقولوا قولا معروفا﴾)	مجاهد	٤/٢٨٢
يعنى التعظيم (فى قوله : ﴿ويوقروه﴾)	عبد الله بن عباس	٢١/٢٥١
يعنى التوراة والفرقان (فى قوله : ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾)	عبد الله بن عباس	١٨/٢٦٨
يعنى الثقلين (فى قوله : ﴿أيكم أحسن عملا﴾)	ابن جريج	١٢/٣٣٥
يعنى ثمود قوم صالح	عبد الله بن عباس	٢٤/٣٦٩
يعنى ثياب الرجل التى يلبسها	الضحاك	١٠/١٢١
يعنى الجار من قوم جنب (فى قوله : ﴿والجار الجنب﴾)	عبد الله بن عباس	٧/٩
يعنى الجبال (فى قوله : ﴿رواسى شامخات﴾)	قتادة	٢٣/٥٩٨
يعنى جبريل عليه السلام	الضحاك	٢٤/١٦٥
يعنى جبريل (فى قوله : ﴿فناداها من تحتها﴾)	عبد الله بن عباس	١٥/٥٠١
يعنى جبريل (فى قوله : ﴿ذى قوة ...﴾)	ابن عباس	٢٤/١٦٥
يعنى جبريل (فى قوله : ﴿إنه لقول رسول كريم﴾)	قتادة	٢٤/١٦٣

يؤتى بالرجل العظيم الطويل	عبيد بن عمير	٦٨/١٠
يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان	عبد الله بن عمرو	٧١/١٠
يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب ...	شمر بن عطية	١٥٥/٢٠
يؤتى بالموت كأنه دابة ...	عبيد بن عمير	٥٤٧/١٥
يؤتى بها لك أو عليك ، ثم يعفو إن شاء ...	ابن زيد	٢٨٦/١٦
يؤتى يوم القيامة برجل ...	كعب بن عجرة	٤٣٠، ٤٢٩/١٥
يؤتون الزكاة احتسابا لها	ابن عباس	٢٤٩/١
يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ...	عبد الله بن مسعود	٣٩٨/٢٢
يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول	الحسن	٥٢٢/٢٢
يوحى الله إلى جبريل فتفرق الملائكة أو تفزّع ...	قتادة	٢٨٠/١٩
يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ	مجاهد	٨/٢٢
يوحى إليه (فى قوله : ﴿إلا وحيا﴾)	السدى	٥٤٠/٢٠
يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة ...	ابن عباس	١١٢/١٧
يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة ...	ابن مسعود	٣٣/٧
يؤخذ العبد أو الأمة يوم القيامة ...	ابن مسعود	١١٣/١٧
يؤخذ فيخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد ،....	مجاهد	٦٠٢/٥
يؤخره ولا يزد عليه ، وكان إذا حل دين بعضهم ...	مجاهد	٦١/٥
يؤذن للحجاج فى ليلة القدر ...	سعيد بن جبير	٥٤٤/٢٤
يؤذنهم ويعلمهم كما تسمعون ...	قتادة	٦٠٨/٢٢
يوسف (فى قوله : ﴿فقد سرق أخ له من قبل﴾)	مجاهد	٢٧٢/١٣
يوسف وإخوته (فى قوله : ﴿فى قصصهم عبرة﴾)	مجاهد	٤٠٢/١٣
يوسف وإخوته أوتوا علمًا ...	ابن جريج	٢٩٧/١٣
يوسف يقوله	مجاهد	١٦٤/١٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٧٧
يوسف يقوله : أنا خير من يضيف بمصر	مجاهد	٢٢٥/١٣
يوشع بن نون وكلاب بن يوقنا وهما من النقباء	مجاهد	٢٩٤/٨
يوصلان عليهما من ورق الجنة	قتادة	١٩٠/١٦
يوصى لقرابته من أهل الشرك	ابن الحنفية	١٩/١٩
يوصيكم (فى قوله : ﴿يعظكم﴾)	ابن عباس	٣٣٦/١٤
يوطن محمدًا ﷺ أنه جاعل له عدوًّا من المجرمين	ابن عباس	٤٤٥/١٧
يوعده لينزعن ملك فارس وعز فارس ...	الحسن	٥٨/١٥
يوفق الله بين الحكمين	مجاهد	٧٣١/٦
يؤفك عنه المشركون	ابن زيد	٤٩٢/٢١
يؤفن (فى قوله : ﴿يؤفك عنه من أفك﴾)	مجاهد	٤٩١/٢١

٥ - فهرس القوافى

أ - فهرس الأشعار

(ء)

(ب)

(ت)

(١) والبيت ملفق من شطر للحطيئة وآخر لعبد بن الحر .

(ح)

(١) صوابه : ابن حزام . ينظر هامش التحقيق .

الحمرِ	خداش بن زهير	١	٢٧٣/١٦، ٢٧٤، ٣١٧/١٨
حميرِ	لبيد	١	٢٥٧/١
للحوافرِ	زيد الخيل	١	١٣٧/٢
الخاسرِ	الأعشى	١	١٧٣/٩
ختر	عمرو بن معديكرب	١	٥٨٠/١٨
خزرِ	حاتم الطائى	١	٦٠٨/١٥
دعرِ	ابن مقبل	١	٢٣٩/١٨
الدهرِ	الأخطل	١	٤١/١٨
الدهرِ	الأعشى	٣	٥٣٩/١
السارِى	الأخطل	١	٥٨٧/٢١
سرارِها	بعض بنى عقيل	١	١٠١/٢٤
سيارِ	جرير	١	٤٨٢/١٢
شاعرِ	–	١	٦٤٩/٢٤
للصبرِ	–	١	٢٥٠/١٤
الصدرِ	–	١	٦٤٠/١٥
ظاهرِ	–	١	٥٤١/٦
الظاهرِ	الأعشى	١	٢٠/٢
عامرِ	مختلف النسبة	١	٥٠١/١
عامرِ	–	١	٦٣٥/١٠
عرعرِ	لبيد	١	١٤٢/١
العساكرِ	حسان بن ثابت	١	٤٧٢/١٤
عشارِى	الفرزدق	١	٥٨/١٠
العشرِ	حاتم الطائى	١	٣٤٤/١٤
العشرِ	النواح الكلابى	١	٥٠٣/١٠
عورِى	ابن مقبل	١	١٥/١٤
الغابرِ	يزيد بن الحكم	١	٣٠٨/١٠
الغابرِ	الأعشى	١	٣٠٨/١٠
غدورِ	الفرزدق	١	٤٢٤/٢١
الفاخرِ	الأعشى	١	٥٠٤/١
الفادرِ	جرير	١	٥٩٨/٨، ٢٠٣/١٨
الفرارِ	بشر بن أبى حازم	١	٤٠٩/٧
قابرِ	الأعشى	١	١١٣/٢٤
قادرِ	–	١	١٤٥/٩، ١٤٦
قدرِ	جرير	١	٣٥٥/١، ١٣٢/٢، ٧٢/١٦
قفارِ	مختلف النسبة	١	٥٣/٦

حصيرا	–	١	١١/٦٠٢، ١٥/٢١
دمارا	جرير	١	٢١/١٥٨، ١٤/٥٣٣
الزورا	أمية بن أبي الصلت	١	٧/٢٨١
سمرا	الفرزدق	١	٦/١٥٠
شبرا	ذو الرمة	٣	٧/٧٠٤
شطيرا	أعشى بن ثعلبة	٢	٢/٢٩
صارا	الأعشى	٢	١٤/٢٥١
ضريرا	الأعشى	١	٢٠/٥٩٥
عشارا	الكميت	١	٦/٣٧٣
العشرا	–	١	٥/٧٢٠
عمارا	أعشى بنى ثعلبة	١	١٣/٣٥٦
عمرا	الفرزدق	١	٤/٤٤٥، ١١/١٥٩
غميرا	كعب بن زهير	١	١٦/٣٦
فاستدارا	جرير	١	١/٦٩١
فزارَه	ابن هبيرة	١	٢١/٤١٢
الفزرا	موسى بن جابر	١	١٦/٨٩
فطارا	عنترة	١	٩/١٧٦
فعيرا	الأعشى	١	٢٢/٢٩١
فغبرا	–	١	١٤/١٣٦
الفقيرا	عدى بن زيد	١	٥/٦٧٠
القترا	الفرزدق	١	١٢/١٦٥
القمارا	أعشى بنى ثعلبة	١	١/٣٢٧
مثمورا	أمية بن أبي الصلت	٣	١/٧٠٣، ٧٠٤
مخبرا	زياد العدوى	١	١٤/٥٣٥
المزعفرا	المخبل السعدى	١	٢/٧١١
مستطيرا	أعشى بنى ثعلبة	١	١/١٠٣، ٢٣/٥٤٣
مشبرا	أمية بن أبي الصلت	١	١/٣٢١
مصدرا	–	١	١٩/١٣١
المضفرا	حذيفة الهذلى	١	٨/٣٠
المنقرا	ليلى الأخيلية	١	٣/٢٣١
نارا	جرير	١	١٦/٣٠٠
نهارا	عمر بن لجأ	١	١/٢٨٧، ٢/٤٢٦
الهجارا	امرؤ القيس	١	٦/٧٠٥
وطرا	–	١	١٩/١١٧
وقارا	–	١	٤/٤٧٢

(ز)

(س)

(ف)

(ق)

أطولُ	الفرزدق	١	٤٨٨/١٨
أفضلُ	–	٢	٤٨٧/١٨
أقولُ	شمير بن الحارث	١	٥١٦/٥
أغلالُ	أمية بن أبي الصلت	١	٣٦٧/٢
أناملُه	ضابئ بن الحارث	١	٤٨٧/١٣
أولُ	معن بن أوس	١	٤٨٨/١٨
باطلُ	لبيد	١	٦٤١/٣
بزولُها	ذو الرمة	١	٤٣٣/٢
البصلُ	أمية بن أبي الصلت	١	٤٣١/١٥
بغلُ	هند بنت النعمان	١	٢٠/١٧
البقلُ	زهير بن أبي سلمى	١	٣٢/١٧
تتلُو	عبد الله بن حمام	١	١٢٧/٢٠
تعتلُ	الفرزدق	١	٥٩/٢١
جبلُ	عمرو بن أحمر	١	٥٣٨/١٥، ٦٤١
الجدلُ	–	١	١١٨/٢٢
جعائلُه	ذو الرمة	١	٢٤٢/١١
حلائلُه	جرير	١	١١٥/٤
حلائلُه	ابن ضابئ	١	٤٠/١٦
الخضلُ	الكميت	١	٤٣٦/٥
زجلُ	بعض بن دبير	١	١٤٦/١٢
الزلزالُ	–	١	٤٥٤/١٦
السلاسلُ	أبو ذؤيب الهذلي	٢	٥٥/٢
سلائلُه	–	١	٢٠/١٧
السولُ	الراعي النميري	١	٤٧٣/١٠
الشعلُ	الأعشى	١	١٥٦/٢١
صواهلُه	ابن مقبل	١	٣٧٢/٦، ٤١٤/٩
صليلُ	–	١	٢٣٥/١٤
طلّ	أبو دؤاد[1]	١	١١٥/١٣
عجلُ	الأعشى	١	٥٧١/٢١
العملُ	–	١	١٧٠/١، ١١/٦، ٣٥٤/١٨
الغزلُ	–	١	٢٣٩/١٩
فعولُ	حميد بن ثور	١	٦٠٠/١٨
فيولُ	–	١	٨٣/١٠

اشتعلا	الأخطل	١	٦٠٦/١
أطفالَها	الأعشى	١	٣١٧/١٣
إغفالَها	الأعشى	١	٦١/٢٠
أفولا	–	١	١٠١/٤
الأنفالا	الأخطل	٢	٦٤٣/١
التهليلا	عبيد بن الأبرص	١	٦٦٦/٢٤
توكلا	أوس بن حجر	١	٢٠٧/٢١
حبالَها	الأعشى	١	٦٤٤/٥
حولا	الراعى النميرى	١	٢٦٨/٨
خذولا	حاتم الطائى	١	٥١٠/٩
خيالا	الأخطل	١	٤١٢/٢
خيالا	الحطيئة	١	٢٠٦/٩
ذمولا	المرار الفقعسى	٢	٤٧٠/١، ٤٧١
الرجلَه	–	١	١٢٠/١٠
زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل	١	٤٣٢/٢
سجالا	الحطيئة	١	٣١٧/٢٣
سربالا	النابغة الجعدى	١	٦٢٠/٤
سمويلا	الربيع بن زياد	١	٢٩٥/٢
شمالا	–	١	٦٧٠/١٤، ١٤٨/١٥، ٤٠٠/١٨
ضلالا	الأخطل	١	٥١/٣
ضلالا	الأخطل	١	٤١٦/٢، ٤٩٠/٥، ٦٠٢/١٨
ضلالَها	الأعشى	١	٦٧٧/٣
طويلا	مختلف النسبة	١	٣٥٦/٢
عجلا	حضرمى بن عامر	١	١٥٤/١
عضالا	ذو الرمة	١	١٩٤/٤
فصلا	عدى بن زيد العبادى	١	١٦٤/١
فعلا	النابغة الجعدى	١	١٠٢/٣
فلولا	راعى الإبل	١	٢٨١/٢٣
قالَها	بشير الأبيرقى	١	٤٥٩/٧
قتلا	حاتم الطائى	١	٣١٧/٢٣
قليلا	أبو الأسود الدؤلى	١	٤٣/٣
لها	مختلف النسبة	١	٤١٣/٩
لها	الأعشى	١	٥٨١/٣
مثلا	الأعشى	١	٤٠٧/١٨
مجالا	الأخطل	١	٣١/٣

(م)

النيامِ	حسان بن ثابت	١	٣٥٨/١١
يالدارِمِ	جرير	١	٦٤٣/٢
يتثلمِ	زهير	١	١٦٠/٢
يسأَمِ	زهير	١	١٠٣/٥
أثامُ	مختلف النسبة	١	٥٠٥/١٧
الأدهمُ	البريق	١	٣٥٥/٩
أذيمُها	الحارث بن خالد	١	٢٧١/١، ١٠٢/١٠
الأرومُ	ذو الرمة	١	٣٤٨/١٠
الإعدامُ	أبو دؤاد الإيادى	١	٩٩/١٥
أعصامُها	لبيد بن ربيعة	١	٥٣٦/١٣
إقدامُها	لبيد	١	١٩٠/٩
ألومُها	الحارث بن خالد	١	٢٧١/١
أليمُ	ذو الرمة	١	٢٩٢/١
إمامُها	لبيد	١	٧٣/٦
البراعيمُ	ذو الرمة	١	٣١٤/٢٤
التسويمُ	لبيد	١	٢٦٥/٥
الجحيمُ	أمية بن أبى الصلت	١	٤٨٤/٢
الحتومُ	أمية بن أبى الصلت	١	١١٤/١٣
الحرامُ	النابغة	٢	٥٢٠/٢٠
الحلمُ	–	١	٦٣٥/٥
حمامُها	لبيد	١	٦٣٦/٢٠
حمُوا	زهير	١	٢٢٥/١١
خرطومُ	ذو الرمة	١	٨٢/٧
خيامُها	لبيد	١	٢٦٧/٢٢
دمُ	طرفة	١	٦٣٣/٩
الخواتيمُ	جرير	١	٤٨٦/١٦
راغمُ	الأعشى	١	٢٦٩/١٢، ٥٢/٢٢
الرحيمُ	الوليد بن عقبة	١	٦٥٥/٢
رهمُه	طرفة	٢	١٦٩/١
رواغمُ	الأعشى	١	٢٩٤/٧
الرومُ	ذو الرمة	١	٤٠٣/١٠
زعيمُ	المؤسى الأزدى	١	٢٥٥/١٣
زنيمُ	المعلى العبدى	١	٦٣٧/٤
سقامُها	لبيد	١	٦٤٩/١٥
السقمُ	العرجى	١	٣٠١/١٣

السلاليمُ	ابن مقبل	١	٢٢٦/٩، ٥٩٨/٢١
صريمُ	أبو عمرو بن العلاء	٢	١٧٤/٢٣
الصريمُ	أبو عمرو بن العلاء	١	١٧٤/٢٣
طاعمُ	–	١	٥٤٨/١٧
طعامُها	لبيد	١	١٧٠/٢
ظلمُ	الحارث بن خالد	١	١١٥/١
عاصمُ	–	١	٥٧٢/٨
عثمثمُ	النابغة الجعدى	١	٣٦٩/١٤
عجمُ	–	١	٦٤٦/١٧
عظمُ	الحارث بن خالد	١	٧٠١/٧
عظيمُ	مختلف النسبة	١	٢٨٠/١، ٢٨٠/٣، ١٢٤/١١
الحرمُ	–	١	٥٩٨/٢٠
فيطلمُ	زهير	١	٤٣٠/٥
قرامُها	لبيد	١	٦٢٥/٩
قلامُها	لبيد	١	٥١٠/١٥، ٥٦٩/٢١، ١٤٠/٢٤
قيامُ	لبيد	١	٥٠٩/١٤
كلومُ	لبيد	١	٢٢/٢٤
لازمُ	عمر بن عبد العزيز	١	١٩١/١٣
لئيمُ	–	١	١٦٤/٢٣
لحيمُ	ساعدة بن جؤية	١	٢٣٣/١
المطعمُ	أبو وجرة	١	١٦/٢٠
مطمومُ	علقمة بن عبدة	١	١٨٣/٢٢
مقيمُ	أمية بن أبى الصلت	١	٧٤/٢٤
المظلومُ	لبيد	١	٤٧٤/١٣
نائمُ	–	١	٣٩٤/١٦
النجومُ	برج بن مهر	١	١٣١/١
نهيمُ	–	١	٥٠٦/١٦، ٥٥٧/٢٢
همُ	أبو خراش الهذلى	١	٣٦٠/٩
يتوسمُ	طريف بن تميم	١	٥٥١/١٥
يمُّوا	–	١	٢٣٧/٢٠
أسحما	الأعشى	١	٢٨٧/٢
أقتما	الأعشى	١	١٥٠/٢١
أكرما	–	١	١٥٩/٢١
أهيما	الأعشى	١	١٣٢/٢٣
أينما	النمر بن تولب	١	٤٦٨/١

(ن)

ورائيا	الفرزدق	١	١٠/١٨٧
ورائيا	مختلف النسبة	١	١٥/٣٥٤

(الألف اللينة)

غوى	عامر بن المجنون الجرمى	١	١٠/٩٢
مضى	–	١	١٦/٣٩١
وأى	الأسعر الجعفى	١	٩/٤٧٠

ب - فهرس الأرجاز

(ء)

(ب)

(ت)

(ر)

(ز)

ميزِى	رؤبة	٢	٢٨٠/١٠
وجمزِى	رؤبة	٢	٥٠٥/١١
الأجراز	–	١	١٥٤/١٥
أرتمز	صائد الضب	١	٣٨٨/٥

(س)

القدسِ	العجاج	٣	٥٤١/٤
ملسِ	العجاج	٢	٥٧٥/٦
يمسى	–	١	٦٦١/٦
أنيسُ	جران العود	٢	٤٨٣/٧، ٤١٧/١٢، ٦١/٢٢
نفسُه	الخلجان بن سعد	٤	١٣٦/٢٢، ١٣٧
بَسَّا	لص من غطفان	٢	٢٨٣/٢٢
تكرسا	–	١	٥٤١/٤
تنفسا	علقمة بن فرط	٢	١٦٢/٢٤
شمسا	–	٢	٦٢٣/١٣، ٤٠١/٢٠
القَوْنَسَا	امرؤ القيس	١	٥٢٦/١٠
مكرسا	العجاج	٢	٥٤٣/١، ٢٤٩/٩، ٤٦٨/١٨
هميسا	–	٢	٤/٣، ٤٦٠، ٤٦٤، ٧٤/٧، ١٦٨/١٦
الأخماسْ	رؤبة	٢	٥٤٤/١

(ش)

المعيشِ	رؤبة	٢	٧٢١/٣

(ض)

أوفاضِ	رؤبة	١	٢٨٥/٢٣
فارضِ	–	٢	٨٣/٢
نقضى	العجاج	٢	٦٥٨/٥
عائض	أبو محمد الفقعسى	٢	٢٨٣/١٥
فارضُ	–	٢	٨٣/٢، ٨٤
وخضا	العجاج	١	٤٧٨/١٥

(م)

فهرس أنصاف الأبيات

٦ - فهرس الأيام والوقائع والغزوات

٧ - فهرس القبائل والأمم والفرق

« ب »

« ت »

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

« ك »

« ن »

« هـ »

٨ - فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

٩ - فهرس الأعلام الواردة فى غير السند

« ذ »

« ش »

« ص »

« ض »

« ط »

« غ »

« ف »

« ق »

« ك »

(ل)

« م »

هيمان بن قحافة ٦٢/٢٤

« و »

١٠ - فهرس شيوخ المصنف

« أ »

٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٣-٥٧٦، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٨،
٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦/٢٢،
٨-١٠، ١٣، ١٤، ٢٥، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٦٨، ٧٣،
٧٥، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩١-٩٣، ٩٩، ١٠٣، ١١١،
١١٣-١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ٢٢٥، ١٢٨،
١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠،
١٥٣-١٥٥، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١،
١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٠،
١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥،
٢١١، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٤،
٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٦٢،
٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٨،
٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٨،
٣١٢، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤،
٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٢-٣٥٦،
٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٥،
٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤٠٩، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٨،
٤٦٦، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣،
٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٢-٤٩٤، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٤،
٥١١، ٥١٣، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٤٧،
٥٤٩، ٥٥١-٥٥٥، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١،
٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٣،
٦٠٨، ٦١١، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٣،
٦٣٧، ٦٤٦، ٦٥٠-٦٥٢، ٦٥٧، ٦٦٠، ٦٦٤،
١٠/٢٣، ١٨، ١٩، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٤٦، ٥٣،
٥٧، ٦٠، ٦٦، ٧٣، ٨٠، ٨٤، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ١٠١،
١٠٤، ١٠٨، ١١٤، ١١٥، ١١٨-١٢٠، ١٢٢،
١٢٣، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٨،
١٥١، ١٥٤، ١٥٧-١٦٠، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٦،
١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٧،
٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣،
٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢،

٢٣٤-٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩،
٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٦-٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣-٢٦٥،
٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٦،
٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٤،
٣٠٨، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨-
٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤،
٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٥،
٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣،
٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨،
٤٠٤، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦،
٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠-
٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦١-
٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٠،
٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٥، ٥٠٠،
٥٠١، ٥٠٣-٥٠٥، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤-٥١٦،
٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٣٨،
٥٣٩-٥٤٢، ٥٤٨، ٥٥٠-٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥،
٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢،
٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٨٨-٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٨،
٥٩٩، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١٣، ٦/٢٤، ٧، ١٢، ١٣،
١٧-١٩، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩،
٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٦٠، ٦٣-٦٦، ٦٩،
٧٠، ٧٣، ٧٦، ٨٢، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٦،
١٠١، ١٠٤، ١٠٨، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١١٩،
١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩،
١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٦٠،
١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤،
١٧٦، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٤،
٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١،
٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤،
٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠،
٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦،

« ت »

« ج »

« ح »

٨٠، ١٥٢، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٨٨، ٢٩٥،
٣٥٢، ٣٥٦، ٣٨٤، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٢،
٤٢٣، ٤٢٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٩٣،
٥٠١، ٥٠٩، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٥٧، ٥٦٨، ٦٠٣،
٦١١، ٦٢٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ١٢/١٣، ٢٧،
٣٣، ٣٦، ٤١، ٤٨، ٥٥، ٥٩، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٨٥،
٩٤، ١٠٢، ١٠٩، ١١٨، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٢،
١٣٩، ١٥٦، ١٧٢، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٥٥، ٣٢٥،
٣٢٦، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٩٤، ٤١٨، ٤٢٣،
٤٣٦، ٤٣٨، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٨٤، ٥٢٠،
٥٤٢، ٥٧٨، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦١٥، ٦٣٩،
٦٨١، ٧٢٥، ١٢/١٤، ١٧، ١٨، ٢٦، ٣٠، ٣٣،
٣٧، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١١١، ١٢٦،
١٢٧، ١٣١، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٧، ٢٠٠،
٢١٢، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١،
٢٦٤، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٩،
٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٨،
٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٦٩، ٤٧٦،
٤٨٦، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٩، ٥٤٣، ٥٥٧، ٥٦١،
٥٧٠، ٥٨١، ٦١٣، ٦٣٣، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥،
٦٤٩، ٦٦٠، ٦٦٣، ٨/١٥، ١٧، ٣٩، ١٧٧،
١٧٨، ٣١٢، ٣٥٣، ٣٧٦، ٣٨٤، ٥٧١، ٦١٥،
٦٣٦، ٨/١٦، ٣٢، ٥٣، ٦٣، ٧٠، ٨٩، ٩١،
١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠، ١٧٧، ١٧٨،
١٨٠، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٣٢،
٢٣٣ - ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٦،
٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١،
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٢٤، ٣٧١، ٣٧٦، ٤١١،
٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤،
٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٦،
٥٠٣، ٥٠٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠،
٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٥٠،
٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٨، ٥٧٥، ٥٧٩،

٥٨١، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٣، ٦٠١، ٦١٠، ٦٢٦،
٦٣٣، ٦٤٥، ٦٤٦، ٣٢/١٧، ١٠٠، ١٠٩، ١٥٣،
٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٨١، ٢٩٣، ٣٠٦،
٣١٦، ٣٦٣، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٤٣، ٤٦١، ٤٦٦،
٤٧٣، ٥٢٤، ٥٥٨، ٥٧٥، ٥٧٩، ٦٠٥، ٦٠٨،
٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٨، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٧، ١١/١٨،
٨٢، ١١٣، ١٥١، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٥، ٣٠٤،
٣٢١، ٣٥٥، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٢٣، ٤٧١، ٥١٦،
٥٨١، ٦٠٣، ٨/١٩، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٠، ٢٣،
٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٧، ٣٨، ٤٤، ٥٢، ٥٦، ٦٩، ٧١،
٨٠، ١١١، ١١٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٩،
١٤٩، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٢،
١٩٥، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣،
٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢،
٢٧٥، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٧٣،
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٣، ٤٢٥، ٤٢٧،
٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٧، ٤٦١،
٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٦،
٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٥،
٥٢١، ٥٢٥، ٥٧٩، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٣٦، ٦٣٨،
٦٣٩، ٦٤٥، ٤٢/٢٠، ٨٢، ٨٩، ٩٥، ٢١٨،
٢٧٠، ٣٢١، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٨، ٨/٢١، ٢٣،
٢٦، ٥٣، ٥٩، ٦٥، ٨١، ١٥٢، ١٩٢، ١٩٦،
٢١٢، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٦،
٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٠، ٣١٤، ٣١٨، ٣٣١،
٣٤٦، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤١٩، ٤٢٠،
٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٦٦، ٤٧١،
٤٧٣، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٣،
٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١٢، ٥٢٦،
٥٢٨، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٦٠-
٥٦٢، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٨٥، ٥٨٨،
٥٩٢، ٦٠٤، ٥٣/٢٢، ٧٧، ٩٩، ١٢٧، ١٤٣،

« خ »

« د »

« ر »

« ش »

« ص »

« ط »

« ع »

« ف »

« ق »

١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٥-١١٧، ١٢٢، ١٢٤،
١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣،
١٤٤، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٨-١٦١، ١٦٣، ١٦٤،
١٦٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٨، ١٨٩،
١٩٦-١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨،
٢١٥، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٧،
٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢،
٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣،
٣٢٥-٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩،
٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٧١،
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩١-
٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٥-٤٠٧، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٢،
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٤٧،
٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩،
٤٧٠، ٤٧٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠،
٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٦،
٥٢٩-٥٣٢، ٥٣٤، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٣-٥٥٥،
٥٥٨، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٧٧،
٥٨١، ٥١٩، ٥٩١، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٥،
٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠-٦١٣، ٦١٦، ٦١٩، ٦٢٥،
٦٢٦، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٧-٦٤٠، ٦٤٤-
٦٤٦، ٢١/١٣، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٠، ٤٤،
٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٧-٦٩، ٧١،
٧٣، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٣-٨٥، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦،
٩٧، ١٠٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١٢٣، ١٢٦،
١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٨، ١٦٤،
١٦٥، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٢-١٨٤، ١٨٦،
١٩٢-١٩٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٣،
٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٤٠-٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٠،
٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩،
٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٤-٢٩٦،

٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٨، ٣٢١،
٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠-٣٤٢،
٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٧٦،
٣٧٧، ٣٨٥، ٣٨٦-٣٨٩، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٧٩،
٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٦-٤١٨،
٤٢٠، ٤٢٢-٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٩،
٤٤١-٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨،
٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٨،
٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠،
٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١-٥١٥، ٥١٧، ٥١٩-٥٢١،
٥٢٤، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤١،
٥٤٤، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٤،
٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٨،
٥٨٥، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧-٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣،
٦٠٥، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٣٠-٦٣٣، ٦٣٥،
٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٣،
٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٤-
٦٧٧، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٧-٦٨٩، ٦٩٩،
٧٠١، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٥، ٧١٩،
٧٢٢، ٧٢٥، ٧٣٠، ٧٣٥، ٧٤١، ٧٤٤، ٧٤٥،
٧٤٦، ٥/١٤، ٦، ٩-١٢، ١٤، ١٦-١٨، ٢٠،
٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥-٣٧، ٤٤،
٤٥، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٧،
٨٨، ٩١، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦-١٠٨،
١١٤، ١١٦، ١١٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨،
١٤١-١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٥،
١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٠، ١٧١، ١٧٧،
١٨٥-١٩٠، ١٩٣، ١٩٩-٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٨،
٢١٢، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤،
٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١،
٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦١-٢٦٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩،
٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥،
٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٣،

٣٠١، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٥٣،
٣٥٦، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٤٤، ٤٥٢، ٥١٥، ٥١٩،
٥٢٠، ٥٤٥، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٦٠، ٥٦٥، ٥٦٩،
٥٧١، ٥٧٤، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩١، ٦٠٦، ٦٢٩،
٦٣٣، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٨، ٦٤٩، ٢٣/**١٥**، ٢٥،
٣٤، ٣٩، ٤٣-٤٥، ٥٠، ١١٢، ١١٦، ١٢٥-
١٢٨، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٧، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩،
١٩٢، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٧٥-٢٧٧،
٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٠، ٤٢٠،
٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠،
٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٥٠١-٥٠٣، ٥٠٦،
٥٠٧، ٥١٢، ٥٢٩، ٥٤٥، ٥٥٢-٥٥٤، ٥٥٩،
٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٨٨، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠٨،
٦١١، ٦٢٧، ٦/**١٦**، ١٥، ٢٣، ٣٢، ٣٤، ٣٦،
٥١، ٨١، ١٦٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠١، ٢١٠،
٢٤٤، ٢٩١، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٤،
٣٦٨، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٩، ٤٠٥،
٤١٢، ٤١٥، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٦٢،
٤٨١، ٤٨٧، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٠،
٥٢١، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٨،
٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨-٥٧٠،
٥٧٣، ٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠٧، ٦١٤، ٦٤٢، ٨/**١٧**،
١٤، ٢٢، ٤٧، ٦٧، ٧٧، ٨١، ٨٤، ٨٦، ١٠٥،
١١١، ١١٦، ١٢٢، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٥،
١٦٦، ١٧١، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٥٨،
٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٦،
٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١٢،
٣٢١، ٣٢٣، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥،
٣٦٢، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٤٠٨، ٤٥٢،
٤٦٥، ٤٨٧، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٢،
٥١٠، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٣٢، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٨٣،
٥٩٦، ٦٢٢، ٦٣٧، ٦٥٨، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٩،
٦٧٤، ٢٨/**١٨**، ٣٦، ٦٨، ٧٢، ٩٣، ١٢١، ١٢٩،

١٤٣، ١٦٧، ١٧١، ١٧٨، ١٨١، ٢٠٨، ٢١٧،
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٠،
٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٣،
٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٥٩، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٢،
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٧٤، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١١، ٥١٤،
٥٣٦، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٧٨، ٦١٧،
٦٢٣، ٦٢٧، ٦٢٩-٦٣٣، ٢٣/**١٩**، ٣٩، ٤٨،
٦٣-٦٥، ٨٦، ٨٧، ١١٠، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧،
١٤١، ١٦٣، ١٦٤، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠،
٢٠٥، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٩٨،
٣٢١، ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦،
٣٧٩، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٩،
٤٢٦، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٥، ٥١٢،
٥١٩، ٥٢٢، ٥٣١، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦٠، ٥٩٠،
٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٢٩-٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٧،
٦٤٨، ٦٥٣، ٦٥٤، ١٣/**٢٠**، ٢٠، ٢١، ٣٨، ٤٩،
٥٠، ٨٣، ٨٨، ٩٦، ١٦٣، ١٦٥، ٢٤٦-٢٤٨،
٢٨٧، ٢٩١، ٣١٦، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٠،
٤١٢، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٥١،
٥٠١، ٥٣٧، ٥٥٨، ٥٦٤، ٥٧٦، ٥٨٧، ٦٢٥،
٦٣١، ٦٤٥، ٦٤٩، ٨/**٢١**، ١٧، ١٩، ٢٦، ٤٢،
٤٣، ٥٣، ٥٦، ٦٢، ١٢٩، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢،
١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٨٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٢،
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٦، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٤،
٣٥٢، ٣٧٧، ٣٨٥، ٣٩٧، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٦٩،
٤٧٠، ٤٧٢، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٥٠١،
٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٣، ٥١٥،
٥٢٣، ٥٤٧، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٦، ٥٧٩،
٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٥، ٦٠٥، ٦٠٩، ٢٠/**٢٢**،
٢١، ٣٠، ٣٦، ٣٨، ٤٤، ٤٧-٤٩، ٦٤، ٦٦، ٨٣،
٨٤، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٢٠، ١٢٣، ١٦١، ١٦٢،
١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩،
١٩٢، ١٩٤، ١٩٦-١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧،

١٠١، ١٢٧، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٥-
١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢،
١٦٣، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٣، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠،
٢١٤، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٦-٢٩٠، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦٤،
٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤١٥،
٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٥، ٤٤٤، ٤٤٦-٤٤٨، ٤٥١،
٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٦-٤٩٠،
٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٠،
٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٤٠،
٥٥٣، ٥٦٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٩٤، ٦١٢، ٦٣٠،
٦٤٣، **١٦**/٥، ٦، ١٣، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٩،
٣٥، ٣٦، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٩١-
٩٣، ٩٦، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٧،
١١٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٣،
١٦٢، ١٨٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٦٥، ٢٩٦،
٢٩٨-٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٥، ٣٢٧،
٣٢٨، ٣٣١، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٥٩،
٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٠-٣٨٢،
٣٨٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٩، ٤١٦، ٤١٧،
٤٢٢، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٤٧، ٤٦٢، ٤٧٣، ٤٨١،
٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥١٠،
٥١٤-٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٥،
٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٩٧، ٦٠٤،
٦٤٣، **١٧**/٦، ٧، ١٣، ١٤، ٢٥، ٦٨، ٧٠، ٧٥،
٨٦، ٩٣، ١١٠، ١١١، ١١٧، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٢،
١٦٣، ١٦٩، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٤٢،
٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٨،
٢٨٦-٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١٦، ٣١٧،
٣٥١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤٠٦، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٦١، ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٥،
٤٩١-٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٣، ٥١٧،
٥١٨، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٨١،
٥٨٢، ٥٨٤، ٦٢٢، ٦٣٧، ٦٥٥، ٦٦١، ٦٦٣،
٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، ٦٨٣، **١٨**/٣١، ٣٢، ٣٤،
٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣،
٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٩٢،
١٢٢، ١٤١، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٩،
١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٨، ١٨٩،
١٩٥، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١،
٢١٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠-٢٢٢، ٢٢٦،
٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩،
٢٦٩، ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٠٩، ٣١٣،
٣٢٠، ٣٥٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٤١١، ٤١٢، ٤٥٩،
٤٦١، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥٣٥، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦١،
٥٦٣، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٩٢،
٥٩٤، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٢٠، ٦٢٥، **١٩**/٢٤، ٢٦،
٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٨، ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥،
٥٦، ٧٠، ٧٢، ٧٨-٨٠، ٨٢، ٨٣، ١٠٧، ١١٠،
١١٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٨، ١٥١، ١٧١، ١٧٥،
١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢٠، ٢٢٧،
٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧،
٢٨٠، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١،
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٥، ٤١٠،
٤١١، ٤١٣، ٤١٧، ٤١٩-٤٢٧، ٤٣٧، ٤٣٨،
٤٦٠، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧،
٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٨، ٥٨٤، ٥٨٩، ٥٩١،
٥٩٣، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٢، ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٤،
٦١٦، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٨، ٦٤٩،
٢٠/١٣، ٢٢، ٢٥، ٣٧، ٥٧-٦٠، ٧١، ٨٥، ٩٨،
١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٦،
٢١٥، ٢٢٥-٢٢٧، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩،
٣١٢، ٣٣٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٢٦،
٤٤٨، ٤٧٥، ٤٩٦، ٥٨٦، ٦٢٥، ٦٤٤، ٦٤٩،
٢١/٩، ١٥، ١٧-١٩، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٨٢، ٩٣،

٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٩٤،
٥٢٥، ٥٣٩، ٦٠٣، ٦٧٧، ٧٠٠، ٧٢١، ٧/٦، ٩،
١٤، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ١٠٧، ١١٢، ١٢٧، ١٣٠،
١٣٥، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٢، ١٩٣،
٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٨٣، ٢٩٠،
٢٩١، ٣٠١، ٣١٧، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٧١، ٤٢١،
٤٣٧، ٤٥١، ٤٦٣، ٥١٠، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٥٦،
٥٩٠، ٦٦٦، ٨/٢٣، ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٩١، ١٢٤،
١٠٤، ١٠٩، ١٣٧، ٢٣١، ٢٤١، ٢٩٦، ٣٠٥،
٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٧٣،
٣٨٤، ٤١١، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٥٤، ٤٧٨، ٤٨٨،
٤٩٧، ٥٤٧، ٥٦٤، ٥٨٦، ٦١١، ٦١٦، ٦٣٥،
٦٤٠، ٦٦٩، ٦٩٧، ٧٢٣، ٧٣١، ٧٣٧، ٧٤٥، ٩/
٨، ١٠، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٤٩، ٥٧، ٦٦، ٨٤،
١٠٧، ١٢٦، ١٥٣، ١٥٩، ١٩١، ٢٠٢، ٢٣٥،
٢٦٧، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٧٣،
٣٨٩، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٨،
٤٣٢، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٧٦،
٤٩٠، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٤٥،
٥٥٤، ٥٧٠، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٢٠، ٦٢٨، ٦٣٨،
٦٤٥، ٦٧٠، ١٠/٢١، ٣٢، ٦٤، ٧٥، ٩٧، ١٠٣،
١٢٤، ١٢٦، ١٤٦، ١٥١، ١٦٠، ١٧٤، ١٨٣،
١٩١، ٢٠٥، ٢١١، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٩،
٢٤٢، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩١،
٤٣٨، ٤٨٠، ٥١٠، ٥١٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٩،
٥٤٣، ٥٥٥، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٨٧، ٥٩٦، ٥٩٧،
٦١١، ٦١٩، ٦٢٤، ٦٤٩-٦٥١، ٦٥٦، ١١/٦،
٨، ٣٧، ٤٥، ٥٢، ٦٤، ١١٠، ١٣٠، ١٣٩، ١٥٠،
١٦٢، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٦٤، ٢٧٧،
٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٦،
٣٦٣، ٣٧٨، ٤٠٩، ٤١٤، ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٧١،
٤٩٧، ٥٠٤، ٥١٩، ٥٧٧، ٥٨٩، ٦٠١، ٦٠٤،
٦٠٨، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٤، ٦٢٩، ٦٥٢، ٦٥٧،

٦٦٠، ٦٦٩، ٦٧٦، ٦٨٤، ١٢/١٢، ١٧، ٢٣،
٤٠، ٨٠، ٨٩، ٩٥، ١٠٨، ١٣٨، ١٦٣، ١٩٧،
٢٠٢، ٢٤٦، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٣، ٣٢١،
٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٥٩، ٣٧٤،
٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٢٢، ٤٤٧، ٥٥٥، ٥٦٧،
٦٠٠، ١٣/٢٢، ٢٦، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٧١، ٩٩،
١٠٧، ١١٦، ١٢٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٤، ٢٣٧،
٢٤٥، ٢٦٤، ٢٧٦، ٢٩٣، ٣٠١، ٣١٨، ٣٤٠،
٣٤٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٥، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤١٧،
٤٢٣، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٥، ٥٩٠،
٤٩٢، ٤٩٨، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٦،
٥٦٤، ٥٧٥، ٥٨٢، ٦٠٧، ٦١٥، ٦٢٤، ٦٣٢،
٦٣٦، ٦٤٤، ٦٥٥، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٧٧، ٧٠٠،
٧٠٨، ٧١٠، ٧١١، ٧٢٤، ٧٣٤، ١٤/٢٣، ٢٧،
٣٢، ٣٤، ١٠٢، ١١٥، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٢،
١٤٥، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٩٢،
٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٧،
٢٤٢، ٢٥٥، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٢،
٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٥، ٣٥١،
٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٣، ٣٨٣، ٤٠٤، ٤٥٥، ٤٧١،
٤٩٠، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٣،
٥٣٠، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٨٣، ٥٩٤، ٦١٦،
٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٦٢، ٦٦٣،
١٥/٧، ١٤، ١٦، ٢٠، ٣١، ٣٦، ٥٦، ٦٩، ٨٢،
٩٤، ٩٥، ١١٢، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٥،
١٩٣، ٢١٧، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٩٠،
٣٠٩، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٦٢،
٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨١، ٤٠٠، ٤٠٤-٤٠٦،
٤٠٩، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٨٥، ٤٩٢،
٥٠٢، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٧، ٥٥٤، ٥٦٤، ٥٧٩،
٥٨٢، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٢، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٨،
٦٢٤، ٦٣٥، ٦٤٢، ٦٤٥، ١٦/٥، ١٣، ٢٧، ٣٤،
٥٥، ٦٤، ٧١، ٧٣، ٨٠، ٩١، ١٣١، ١٣٦، ١٤١،

٥٤٩، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٧١، ٥٨٠، ٥٨٤، ٥٩٨،
٦٠٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٩،
٦٤٥، ٦٦٠، ٦٧١، ٦٧٦، **١٠**/١٢- ١٤، ٣١،
٤٧، ٥٣، ٥٥، ٧٦، ٧٩، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥،
١٦٠، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٩، ٢٢٠،
٢٢٦، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨،
٣٠٩، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٤٣،
٣٥٨، ٣٨٣، ٣٨٨، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٥،
٤٢٨، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٦٤، ٤٨١، ٤٨٩، ٥٢١،
٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨،
٥٨٧، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٣،
٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٥٢،
٦٥٦، ٦٦٢، **١١**/٨، ١٢، ٥٥، ٨٤، ٩١، ١١٢،
١١٤، ١١٨، ١٣٢، ١٣٦، ١٦٦، ٢٠١، ٢٠٣،
٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٦٦،
٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٠٩- ٣١١، ٣١٤، ٣٢٩،
٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٧٤،
٣٨٠، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٥٥، ٤٦٦،
٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٨٤، ٥٠٧، ٥١١، ٥١٣،
٥٢٠، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٧٢،
٥٩١، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦١٤، ٦١٨، ٦٤٥،
٦٤٧، ٦٥٤، ٦٥٧، ٦٦٦، ٦٧٢، ٦٧٧، ٦٨٩،
٦٩٩، **١٢**/٢٩، ٣٧، ٥٠، ٦٦، ٨٢، ٩٢، ٩٩،
١٠٤، ١٣١، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١،
١٦٨، ١٩٦، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥٩،
٢٦٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٠،
٢٩٣، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٣،
٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٥،
٣٩١، ٣٩٣، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٩، ٤٧٤،
٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥١٨، ٥٦٢،
٥٦٧، ٥٨٠، ٥٨٥، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٦، ٦٤٠،
٦٤٤، ٦٤٦، **١٣**/٢١، ٢٦، ٣٢، ٤٣، ٤٤، ٥٢،
٥٥، ٥٧، ٧٢، ٧٥، ٨٤، ٩٣، ٩٥، ١٠١، ١٠٩،

١١٨، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٧٣، ١٨٠،
١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٨،
٢١٤، ٢٢٤، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٥،
٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩،
٣٠٣، ٣٠٥، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٥٥،
٣٥٧، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤١٨، ٤٢٤،
٤٣٦، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٨٤، ٤٩٠،
٥٠٢، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٣،
٥٤٦، ٥٥٦، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٨،
٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٠٨، ٦١٦، ٦٤٠، ٦٤١،
٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٦١، ٦٦٦، ٦٧٦، ٦٧٨،
٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٤، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٣، ٧٢٣،
٧٢٥، ٧٣٨، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٦، **١٤**/١٣، ١٩،
٢١، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٥، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٦،
١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٨، ١٣٧، ١٥٠، ١٥٥،
١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٨،
١٩١، ١٩٣، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٨،
٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٥،
٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٤٦،
٣٧٤، ٣٨٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٥١-
٤٥٤، ٤٧٢، ٤٨٩، ٥٠٥- ٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٠،
٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٧،
٥٥٩، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٧- ٥٩٠، ٥٩٣،
٥٩٤، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١٧، ٦١٨،
٦٢٠، ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٥١، ٦٥٧،
٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧٢، **١٥**/١٤، ١٩،
٢٧، ٣١، ٣٥، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٥٥، ٦١، ٧٠، ٨١،
٢٢٦، ٢٢٨، ٣٧٧، ٤١٦، ٥١٦، **١٦**/١٧٣،
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤،
٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٨٠، ٣٠٩، ٣٢٦،
٣٢٩، ٣٥٠، ٣٦٧، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤٠١، ٤٠٢،
٤٠٧، ٤١٢، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦٢،
٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٩٧، ٥٠٢،

٥٠٧، ٥١١-٥١٣، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٨،
٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٤،
٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٠، ٥٩١،
٥٩٣، ٦٠١، ٦٠٦، ٦١٧، ٦٢٧، ٦٤٢، ٦٤٥،
٦٤٧، ٧/١٧-٩، ١١، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٤، ٢٩،
٣١، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٨، ٧٥، ٨١،
٨٦، ٩٠، ١٠٥، ١١٠، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ١٤٨،
١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨،
١٧٢، ١٩٥، ١٩٧، ٢٣٤، ٢٦١، ٢٧٢، ٤٦٨،
٥٢٤، ٥٣٢، ٥٨٠، ٦٥٦، ٦٥٧، ٥٥/١٨، ٤٣٧،
٤٩١، ١٠٣/١٩، ١٣٤، ١٥٨، ٢٧٦، ٢٨٤،
٣٨٤، ٤١٠، ٤٦٠، ٤٦٦، ٦٠٧، ٥٠/٢٠، ٣٨٥،
٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤١٣،
٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٦٧، ٤٧٦،
٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٤،
٥١١، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٨، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٤٧،
٥٤٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٧٧،
٥٨١، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٤،
٦١٦، ٦٢٠-٦٢٢، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣٠،
٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٠-٦٤٢، ٦٤٨، ٦٥٢،
٦٥٤، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦/٢١، ٩، ٢٤،
٢٨، ٢٩، ٣١-٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٦١،
٦٦، ٧٤، ٨١، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١١٤، ١٢٠،
١٢١، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤،
١٥٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨،
١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١،
٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٣،
٢٣٨، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٦،
٣٠٨، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢،
٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٦،
٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٥،
٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٠،
٤٤٠، ٤٤٧، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٥،
٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٣، ٥٠٦،
٥١٥، ٥١٨، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤١،
٥٤٣، ٥٥٠، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٦، ٥٨٢، ٥٨٣،
٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦/٢٢،
١٦، ٢٦، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٥٣، ٦٢، ٦٥، ٧٣، ٧٥،
٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٠-٩٣، ٩٧-٩٩، ١١١، ١١٣،
١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٠،
١٥٧، ١٥٩، ١٦٦، ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١،
١٨٤، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٤،
٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١،
٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠-٢٨٢، ٢٨٦،
٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٦،
٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٧،
٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦،
٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٨، ٤٢٤،
٤٢٨، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧٢،
٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٧-
٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٩،
٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥١-٥٥٥، ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٧٣،
٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩١،
٥٩٧، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢١،
٦٢٦، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٥٨،
٦٦٠، ٦٦٤، ٦٦٥، ١٦/٢٣، ٢٠، ٢٦-٢٨، ٣٧،
٣٨، ٥٠، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ١٠١،
١٠٤، ١١٤، ١١٧-١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨،
١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٠،
١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٢،
١٧٥-١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٩،
٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٦٧،

١٩، ٤٦، ٧٠، ١٢٢، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٦٧،
١٧٥، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٩٣، ٣٣٣،
٣٣٩، ٣٥٣، ٣٧٧، ٣٨٨، ٤٧٢، ٤٨١، ٥٢٥،
٥٢٦، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٧٣،
٥٨٥-٦٠٥، ٦١٠، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٦، ٦٤٨،
٦٧١، ٦٧٢، ٦٩٢، ٧١٠، ٧٢٠، ٦/٢١، ٣٤،
٣٦، ١٩٥، ٢٠١-٢٠٨، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٧٨،
٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٣٥، ٣٤٥،
٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٧،
٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٦،
٤٤١، ٥٢١، ٥٣٢، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠،
٥٨٦، ٦١٠، ٦١١، ٦١٤، ٦١٧، ٦٢٢، ٦٣٢،
٦٤٥، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٦، ٦٦٤، ٦٧١، ٦٧٨،
٦٦٩، ٦٨٣-٦٨٥، ٧٠١، ٧/٦٥، ٧٣، ٧٤، ٧٧،
٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١١٨، ١٦٩،
١٧٩، ١٨٥، ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٨١، ٢٩٦، ٣١١،
٣١٢، ٣٢٣، ٣٣٠-٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٩،
٣٥٥، ٣٦٨، ٣٨٨، ٤٠٥، ٤١٣، ٤٣٨، ٤٩٨،
٥٢٠، ٦٦٣، ٦٨٦، ٦٩٤، ٧٢٠، ٧٢١، ٨/١٤،
٦٤، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٨-١١١،
١١٣، ١١٤، ١٢١، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٤،
١٤٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤-١٦٦، ١٦٨،
١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥-١٧٧، ١٨٦، ١٨٧،
١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧،
٢٠٨، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٩، ٢٧٣، ٣١٥،
٣٤٥، ٤١١، ٤١٤، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٨٩،
٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٠، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٥١،
٥٧٢، ٥٨٨، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣١-٦٣٣، ٦٣٥،
٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٧،
٦٥٢، ٦٥٣، ٦٦٥، ٦٨٣، ٦٩٠، ٧٠٥، ٧٢٤،
٧٢٨، ٧٣١، ٧٤٤، ٧٤٩، ٩/١٤، ١٨، ٥٦، ٦٤-
٦٦، ١٠٧، ١٢٩، ١٦١، ١٦٢، ١٨٥، ٢٩٠،
٣٧٠، ٤١٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٧٣،

٤٧٥، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٨٤، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٩،
٦١٠، ٦٣٤، ١٠/١٥-١٧، ٢٧، ٣٤، ٣٩، ٨٧،
١١٠، ١٨٥، ١٩٧، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٩، ٤٩٢،
٥٠٩، ٥٤٩، ٥٩١، ٦٠٤، ٦٤٨، ٦٥٩، ٦٦٠،
١١/٧، ١٥، ١٧، ١٠٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦،
٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٤، ٣٢٥،
٣٢٩، ٣٣٤، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٥٣،
٤٦١، ٥٥٨، ٦٠٥، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٦٦، ٦٨٥،
١٢/١٢، ٣٤-٣٨، ٤١، ٤٢، ٩٨، ١٠٧، ١٢٦،
١٢٧، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨، ٣٥٧، ٤٠٢، ٤٠٦،
٤١٦، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٨٩، ٥٠٢، ٥١٠،
٥٣٤، ٥٤٢، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٩١، ٦٠٢، ٦٠٨،
٦٠٩، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٤-
٦٤٧، ١٣/٤٨، ٥٧، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩١،
٩٤، ٩٨، ١٠٥-١٠٧، ١١٦، ١٣٦، ١٤٧،
١٥٥، ١٥٨، ١٦٧، ١٨١، ١٨٢، ٢١٠-٢١٢،
٢١٦، ٢١٧، ٢٥٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٥،
٢٩٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٢،
٣٥٨، ٣٧٣، ٣٨٤، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٠،
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢، ٥٢٢، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٨٢،
٦٣٩، ٦٤٤، ٦٤٦-٦٤٨، ٦٥٨، ٦٧٥، ٧٠٨،
٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٥، ١٤/٣٩، ٤٣، ٦٤، ١٠٧،
١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣،
١٢٩، ١٣٤، ١٣٩، ١٥٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٩،
٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٤٤، ٤٥٣، ٥٠١، ٥٠٥،
٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٦٦، ٦٤١،
٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٧، ١٥/٢٦، ٢٩، ٣٢، ٧٤، ٧٥،
٨٧، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٣،
١٤٥، ١٥٨، ١٥٩، ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٨٦،
٢٩٧، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٦٦، ٣٦٨،
٤١٧-٤١٩، ٤٣٠، ٤٤٠، ٤٤٣-٤٤٥، ٤٤٧--
٤٥٠، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٨٧، ٥٠٧، ٥٠٨،
٥٢٤، ٥٦٤، ٥٧٩، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠١، ٦٠٢،

٣٣٩، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٨٧، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٠،
٤٢١، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٨، ٤٦٨، ٥٠٦، ٥١٥،
٥٢٠، ٥٢٩، ٥٤٣، ٥٤٩، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٨،
٥٨١، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٧، ٦٤١، ٦٤٧، ٦٧٤،
٦٨٢، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠١، ٧٠٥، ١٠/٥، ١٣،
٢٣، ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٧٧، ٩٦، ١٤١، ١٥٩، ١٧٧،
١٨٠، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٤١، ٢٤٢،
٢٥٨، ٢٦٣، ٢٨٥، ٢٩٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧،
٣١٧، ٣٣٣، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٩،
٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤١٤، ٤٢١،
٤٢٧، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٨٢، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٧،
٥٠٩، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٣٨، ٥٥٠، ٥٥٩، ٥٧٤،
٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٤٥، ٦٧٣،
٦٨٢، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٨، /٩
٦، ١٢، ١٣، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٥٠، ٦٧، ٧١، ٧٧،
٨٠، ٨٩، ٩٣، ١٠٢، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٧، ١٥١،
١٧٦، ١٨٠، ١٩٨، ٢١٠، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٨،
٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٤،
٣٤١، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٩٣، ٤٠٠،
٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٤٩،
٤٥٩، ٤٧١، ٤٨٥، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤،
٥٠٧، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٤،
٥٧١، ٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٤، ٦١٧، ٦٢٢،
٦٢٥، ٦٥٣، ٦٦٤، ٦٨٠، ٦٩١، ٢٢/٧، ٤٧،
٥٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٥، ١٣٦،
١٥٣، ١٥٨، ١٦١، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٨،
٢٢٠، ٢٢٦، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨٢، ٣٠١،
٣٠٦، ٣٣٥، ٣٦٠، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٠،
٤١١، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٩،
٤٩٩، ٥١٢، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٥٥٧، ٥٦٧، ٥٧١،
٥٧٨، ٥٩٠، ٦١٦، ٦٥٨، ٦٦٧، ٧١١، ٦/٨،
١٥، ٢٣، ٢٨، ٣٩، ٤٢، ٥١، ٧٠، ٧٤، ١٠٣،

٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ١٣٥، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٤٣،
٢٥٣، ٢٥٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩١،
٢٩٧، ٣٠٢، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٤١،
٣٥٣، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٩٠، ٤٩٧،
٥٠٣، ٥١١، ٥٢٣، ٥٤١، ٥٥٤، ٥٨٥، ٥٩٣،
٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٤، ٧٢٥، ٩، ٢١، ٣٣، ٩٦،
١٢٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٨١،
١٨٣، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٧،
٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٨٧، ٢٩٩،
٣٠١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٤٩، ٣٦٧،
٣٧٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٤، ٤٧٥،
٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٢، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٥١،
٥٥٥، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٥، ٥٩٠،
٦٠٤، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٣٩، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٠،
٦٧٠، ٦٧٤، ٢٥/١٠، ٣١، ٤٦، ٥٤، ٦٨، ٧٨،
٩٤، ١٠٠، ١٠٣، ١١٢، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٦،
١٤٠، ١٤٦، ١٥٢، ١٧٢، ١٧٨، ١٨١، ١٩٤،
١٩٦، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٦،
٢٥٨، ٢٦٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٩،
٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤٠٠،
٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٦١،
٤٧٥، ٤٨١، ٥١٧، ٥١٧، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٣،
٥٣٥، ٥٣٧، ٥٦٨، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦٠٧،
٦١٣، ٦١٨، ٦٢٦، ٦٤١، ٦٤٩، ٥/١١، ٢٨،
٣٣، ٣٥، ٦٠، ٦٦، ٨٣، ٩٠، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤،
١١١، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٥،
١٧٢، ١٧٧، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٩،
٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨١،
٢٩١، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٤٧، ٣٥٧، ٣٦٠،
٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٤٢،
٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩١،
٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٤، ٥٢٠، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٥،

٥٤٨، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٨٢، ٥٩٠، ٦٠٠، ٦٢٥،
٦٥٦، ٦٧٠، ٦٧٧، ٦٩٩، ١٢/٢١، ٣١، ٤٠،
٤٧، ٥٠، ٧٦، ٨٩، ٩١، ١٠٩، ١١٦، ١٢٢،
١٢٤، ١٣٠، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣٣٠-٥٣٢،
٣٣٧، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٨٨، ٣٩٠،
٣٩٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٢٨،
٤٤٧، ٤٥٠، ٤٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٢٦،
٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٧، ٥٦٤، ٥٧٠، ٦٠٧، ٦٣٣،
١٣/٢٨، ٣١، ٣٥، ٤٠، ٤٦، ٥١، ٦٣، ٧٣، ٧٩،
٩٣، ١١٠، ١١٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٨،
١٦٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٥٢،
٢٥٣، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٤،
٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٢١، ٣٣٨، ٣٤٤،
٣٥٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٩، ٤٠٢، ٤٨٨، ٥٥٠،
٥٩٦، ٦٠٧، ٦١٤، ٦١٨، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٩،
٦٧٤، ٦٨١، ٦٨٣، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧١٥، ٧٣، ١٤/
١٢، ١٧، ١٨، ٢٦، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٧٠، ٨٣، ٨٧،
٨٨، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١١١، ١٢٦، ١٣١، ١٣٨،
١٤٣، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٧،
٢٠٠، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٨،
٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٤،
٣٠٠، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٩،
٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٨،
٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٦،
٤٥٠، ٤٥٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٨٦، ٥٠٨، ٥١٧،
٥٢٠، ٥٢٩، ٥٦٠، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٩٤، ٦١٢،
٦١٣، ٦١٤، ٦١٨، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤٠،
٦٤٥، ٦٤٥، ٦٤٩، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦٣،
٦٧٢، ١٥/٦، ١٠، ١٦، ١٩، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٥،
٥٦، ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦،
٩٥، ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٨،
١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٢،
٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٣،

٢٥٩، ٢٦٩، ٢٨٢، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٥،
٣٠٦، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٣٦، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٤،
٤٠٧، ٤٠٩، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٢،
٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٩٢، ٤٩٣،
٥٠٣، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٤١، ٥٥٣، ٥٦٣، ٥٧٠،
٥٨٠، ٥٨٨، ٦٠٥، ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٥، ٦٢٢،
٦٢٤، ٦٣٦، ٦٤٣، ٦٤٥، ١٦/٨، ١٤، ٢٨، ٢٩،
٣٢، ٣٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٦٣، ٧٠، ٧٢،
٧٣، ٧٦، ٨١، ٨٣، ٨٩، ٩١، ١٠٢، ١٢١، ١٣١،
١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠،
١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٠،
١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٣٢،
٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٦،
٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١،
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٧١، ٤٠٥،
٤١١، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٦٠،
٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٩٢،
٤٩٤، ٤٩٦، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٢٩،
٥٣٠، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٨،
٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٧، ٥٧٥،
٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٣، ٦٠١، ٦١٠،
٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٥، ٦٤٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٩،
٣٢، ٣٨، ٤٦، ٤٩، ٥٦، ٦٢، ٦٤، ٧٤، ٧٥، ٨٠،
٨١، ٨٢، ٨٥، ٩٥، ١٠٠، ١١٠، ١١٧، ١٣١،
١٣٤، ١٣٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٩٢، ١٩٦،
٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠،
٢٦٧، ٢٧١، ٢٨١، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣١٤، ٣١٦،
٣١٨، ٣٢٨، ٣٨٩، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٠٦،
٤٠٧، ٤١٥٩، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٢١،
٤٢٩/٤٣١، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٦١،
٤٦٢، ٦٣٦، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٧،
٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٢٧،

٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٩، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٨، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧٥، ٥٩٨، ٦١٧، ٦٢٥، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٥٢، ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٦، ٦٨٠، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩١، ٦٩٦، ٧١٣، ٧١٦، ٧٣١، ٧٣٦، ٧٤٢، **٣**/١٨، ٢٤، ٢٨، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤٧، ٥٢، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٣، ٨١، ٨٦، ٩١، ٩٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٩٢، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٦٦، ٤٧٤، ٤٨٦، ٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٥٢، ٥٥٧، ٥٦٤، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٣، ٥٩٦، ٦٠٤، ٦١٨، ٦٢٥، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٥٤، ٦٧٤، ٦٧٨، ٦٨٣، ٦٨٧، ٦٩٤، ٧٠٣، ٧٠٩، ٧١٧، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٩، ٧٤٥، ٧٤٧، ٧٦٢، **٤**/٧، ٢٤، ٣٩، ٧٣، ٨٤، ٨٩، ١١٢، ١١٧، ١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٤٤، ١٦٧، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣٠٦، ٣٤٠، ٣٧٩، ٣٨٨، ٤٠٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٦ - ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٦، ٥٩٥، ٦٠٣، ٦٠٧، ٦١٥، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٥١، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٨١، ٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٧، **٥**/١٢، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٤١، ٤٤، ٤٩، ٥٤،

٥٩، ٦٤، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٩٣، ٩٩، ١٠٤، ١٠٦، ١١٦، ١٢٦، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٧، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣ - ٣٨٤، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٧٥، ٤٣٧، ٤٧٥، ٥٥٨، **٦**/٣٤١، **٧**/١٠٦، **٨**/٢٣٧، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٦٦، **٩**/٣٩٤، **١٠**/٨٩، ٩٠، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤٢٧، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨١، ٥٠٨، ٥١٤، ٥٦١، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٨، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٧، **١٢**/٤٦٩، ٤٧٣، ٤٨٠، ٤٩١، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٧، **١٤**/٢٠٢، ٤٥٦، ٤٧٩، **١٥**/٣٤، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١١، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٥٢، ٥٥٣، **١٦**/١٩، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٥٨، ٨٠، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٧، ١٠٣، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٨، ٥١١، **١٧**/٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٤، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٦، **١٨**/٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٩٠، ٥٥٦،

٥١٣، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٨٨، ٥٩٢، ٦٢٠، ٢/
١٦، ٩٣، ١٠٧، ١٩٧، ٢٧٨، ٢٨٩، ٢٩٢،
٢٩٨، ٣٧٦، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٩٠، ٥٠٥،
٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٥١، ٦٢٧، ٦٦٣،
٦٦٤، ٧١٤، ٧١٦، ٧٢٣، ٧٣٣، ٣/ ٧٩،
٨١، ١١٧، ١٢٥-١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٥٠،
١٩١، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٤٣، ٣٢١،
٣١٤، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥٢،
٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٥، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥،
٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨،
٣٩٢، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨،
٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٦،
٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٧١، ٤٨٣،
٤٩٠، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥١٦،
٥٢١، ٥٣٦، ٥٤٩، ٥٥٢- ٥٥٥، ٦٦٠،
٥٦١، ٦٧٣، ٦٨٧، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧،
٧٢٩، ٧٣٤- ٧٣٦، ٧٤٧، ٧٥١، ٤/ ٨، ١٦،
١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٩، ٦٥، ٦٦، ٦٨،
٧٢، ٨٢، ٩٢، ٩٨، ١٠٠، ١٠٦، ١٤٠،
١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩،
١٧٣، ١٧٩، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٣،
٢٦٥، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧،
٢٩٨، ٣٠٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٧- ٣٢٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧،
٣٤٨، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٣،
٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٥، ٤٦٧، ٤٧٤، ٥٣٧،
٥٤٧، ٥٥٦، ٦٤٠، ٧١٠، ٥/ ٧، ٣٢، ٥٣، ٥٤،
٥٧- ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٧٥، ٩٧، ٩٨، ١١٢،
١١٥، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٥، ١٤١، ١٤٥،
١٩٣، ٢٠٨، ٢٥٥، ٣٣٣، ٣٥٤، ٤٢٦،
٤٤٣، ٥٢٦، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٩٠، ٥٩٥،
٦٠٤، ٦١٢، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٤٤، ٦٧٥،
٧١٠، ٦/ ١٧، ٢١، ٣٤، ٣٦، ٤٤، ١١٣،
١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٤٣، ٣٤٥،
٣٦٣، ٣٧٨، ٣٨٥، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢،
٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢،
٤٢٤، ٤٣٣، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٧،
٥٤٣، ٥٦٧، ٥٧٩، ٦١٤، ٦١٧، ٦٣٣،
٦٣٤، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٨،
٦٥٩، ٦٦٦، ٦٨٣، ٧٠٢، ٧٠٤، ٧١٧، ٧/
٦٥، ٦٩- ٧١، ٧٦، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٤،
١٣٠، ١٣٦، ١٥١، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٠،
٢٠٣، ٢٠٤، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٠،
٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٦٩،
٣٧٢، ٣٩٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٥٠، ٤٧٦،
٤٨٦، ٥١٢، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٣٣،
٥٤٢، ٥٤٣، ٥٥٤، ٥٦٩، ٥٧١، ٦٦٤،
٦٦٥، ٦٧٠، ٧١٨، ٧٢١، ٨/ ٤٣، ٧٣، ٨٤،
٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٩، ١١٧، ١٣٢،
١٣٣، ١٣٦، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٧،
١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٦، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩،
٢٠٣، ٢٥٧، ٣٧٨، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٦٣،
٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٩، ٥٠٢، ٥٦٩،
٥٧١، ٥٨٨، ٥٩٩، ٦٠٧، ٦١٩، ٦٢١،
٦٢٢، ٦٣٠، ٦٤٣، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٨،
٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٧، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٣،
٦٩٤، ٦٩٨، ٧٠١، ٧١٠، ٧١٤، ٧٢٢،
٧٢٣، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٣٥، ٧٣٦،
٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤٤، ٧٤٦- ٧٤٨، ٩/ ٤٤،
٥٣، ٥٧، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧٦، ٣٠٥، ٤٣٣،
٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٧٤، ٥٩٦، ٥٩٧،
٦١٠، ٦١٢، ٦٢٧، ١٠/ ١٥، ١٧، ٢٦، ٣٨،
٤٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٥٢، ١٦٨، ١٩٩، ٢١٢،
٢١٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٩، ٣٥٨، ٣٥٩،
٤٨٥، ٥٢٣، ٥٤٨، ٥٩٦، ٦٣٩، ١١/ ٦٨،

٧٨، ٨٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ٢٠٧، ٢٥٨،
٢٧٩، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠،
٣٣٤، ٣٣٥، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٦٥، ٤٧٣،
٥١٣، ٥٤٤، ٥٨٦، ٥٩٤، **١٢**/٣٤، ٣٦،
٥٧، ٢٢٦، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣٥٠، ٣٥٤،
٣٦٤، ٣٦٩، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٢٦، ٤٣١،
٤٨٠، ٥٠٣، ٥٧٣، ٥٧٤، ٦٠٩، ٦١٢،
٦٢١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤٥، **١٣**/٥١، ٩١،
١١٧، ١٢٦، ١٧٣، ١٨٥، ٢١٣، ٢٥٠،
٢٦٩، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٨٧، ٤٢٥،
٤٤٥، ٤٦٦، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٣٧، ٥٨٣،
٦٢٩، ٦٣٧، ٦٤٦، ٦٥٣، ٦٩٠، **١٤**/١٠،
٣٤، ٤٥، ٧٣، ١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١١٨،
١٢٩، ١٣٤، ١٤٨، ١٧٣، ٢٦٠، ٢٦٤،
٢٨٦، ٢٩٩، ٣٧٥، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤،
٤٧٢، ٤٨٥، ٥٣٠، ٥٥١، ٥٦٦، ٥٨٧،
٦٤٢، ٦٤٨، **١٥**/٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٧، ٩٠،
١١٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ٢٥٣، ٣٥٩،
٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٧، ٤١٨، ٤٥٦، ٤٥٨،
٤٦٤، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٧، ٥٢٣،
٥٦١، ٥٩٣، ٦٠٢، ٦٣٢، **١٦**/٢٤، ١٠٧،
١٦٩، ١٧٤، ١٨٤، ٢١٢، ٢٤٤، ٣٠٤،
٣٢٥، ٣٥٩، ٣٩٥، ٤٣٨، ٤٨٣، ٤٨٩،
٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٢، ٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥٦،
٥٥٧، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٩٧، ٦١٦،
٦٤٢، **١٧**/٧، ٢٢، ٦٨، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧،
١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٤،
١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٩،
٢٣٩، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٩،
٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٢،
٣٦٣، ٣٨٢، ٣٨٦، **١٧**/٤٢٤، ٤٣٢، ٤٤٦،
٤٧٤، ٥٢٨، ٥٣٩، ٥٧٤، ٥٩٦، ٦٢١، **١٨**/
١٢٠، ١٢١، ١٣٥، ١٨٦، ١٩٥، ٢١٧،

٢٦٧، ٣٢٠، ٣٨٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦،
٤٥٥، ٤٧٥، ٤٩٤، ٥١٢، ٥٣٧، ٥٤٦،
٥٧١، ٥٨١، ٥٨٦، ٦٢١، ٦٣٠، ٦٣٥، **١٩**/
١٣، ٨٥، ٩٧، ١٣٣، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٨،
١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٩٧، ٢٢٦، ٢٣٣،
٢٥٥، ٢٦١، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٦٩، ٣٧٠،
٣٧٢، ٣٨٢، ٣٨٤، ٤١١، ٤٣٧، ٤٣٩،
٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٧، ٥٢٠،
٥٢٣، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٤،
٥٩٦، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦٣٠، ٦٣٣،
٦٤٨، ٦٥٣، **٢٠**/٥٠، ٧٨، ١٩١، ٢٩١،
٣٥٤، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٨، ٤٩٦، ٤٩٩،
٥٠٠، ٥١٣، ٥٢٥، ٥٤٦، **٢١**/٧، ١٧، ١٨،
٢٥، ٢٧، ٣٥، ٥٥، ٩٨، ١٢٦، ١٣٩، ١٤٢،
٢٥٢، ٢٦٧، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٩، ٣٤١،
٣٥٩، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٧، ٤١٢، ٤٤٦،
٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٦،
٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٤، ٥١٨، ٥٣١، ٥٣٨،
٥٤٧، ٥٥١، ٥٦٧، **٢٢**/٢٧، ٣٠، ٦١، ٦٢،
٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٤،
١٦١، ١٨٠، ١٨١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦،
٢٩٦، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٩،
٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٤،
٤١٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٥٦، ٤٦٣،
٤٦٥، ٥٢٧، ٥٥٥، ٥٨٣، ٦١٢، ٦٢٨،
٦٤٣، **٢٣**/٢٥، ٣٣، ٣٨، ٥٥، ٥٦، ٦٥،
٨٤، ٨٧، ٩٩، ١١٥، ١٢٩، ١٣٥، ١٦٢،
١٧٦، ٢٠٣، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٧١-٢٧٣،
٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦،
٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٤،
٣٩٦، ٤١٣، ٤١٩، ٤٥٦، ٤٧٢، ٤٨٥،
٤٩٤، ٤٩٩، ٥٢٠، ٥٥٠، ٥٥٧، ٥٥٨،

١١- فهرس الكتب

١٢- فهرس مراجع التحقيق

- **الآثار** ، لمحمد بن الحسن الشيبانى ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشى - باكستان ، ط ٣، ١٤١١ هـ .
- **الآحاد والمثانى** ، لابن أبى عاصم ، تحقيق : د . باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الرياض ، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- **الآداب** ، للبيهقى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .
- **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير** ، لأبى عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقانى ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى، دار الصميعى، الرياض، ط ٣، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م .
- **الإبدال** ، لابن السكيت ، تحقيق : د . حسين محمد محمد شرف ، المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **الإبانة** .
- **أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية ، مع تحقيق كتابه « الضعفاء » وأجوبته على أسئلة البرذعى** ، دراسة وتحقيق : د . سعدى الهاشمى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** ، للبوصيرى ، ملحق بالمطالب العالية لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : أيمن على أبو يمانى وأشرف صلاح على ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر** ، لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى البناء ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٣١٧هـ .
- **الإتقان فى علوم القرآن** ، للسيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤م .
- **الأحاديث الطوال** ، للطبرانى ، ملحق بالمجلد الخامس والعشرين من المعجم الكبير للطبرانى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- **الأحاديث المختارة** ، للضياء المقدسى ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ط ١، ١٤١٠هـ .
- **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان** ، ترتيب : الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسى ، تحقيق : شعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- **أحكام أهل الذمة** ، لابن قيم الجوزية .
- **الإحكام فى أصول الأحكام** ، لأبى محمد ابن حزم ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١، ١٤٠٤هـ .

- **أحكام القرآن** ، لأبى بكر الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوى ، دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى ، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- **أحكام القرآن** ، لأبى بكر ابن العربى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
- **أخبار أصبهان = ذكر أخبار أصبهان .**
- **الأخبار الطوال** ، لأبى حنيفة الدينورى ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٠م .
- **أخبار القضاة** ، لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١.
- **أخبار مكة** ، للأزرقى ، مطبع المدرسة المحروسة ، غُتِّنغة ١٣٧٥هـ .
- **أخبار مكة** ، للفاكهى ، تحقيق : د . عبد الملك عبد اللَّه دهيش ، دار خضر ، بيروت ، ط ٢، ١٤١٤هـ .
- **أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير = التاريخ الكبير ، لابن أبى خيثمة .**
- **أخبار النحويين البصريين** ، لأبى سعيد السيرافى ، نشر وتهذيب : فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦م .
- **الاختيارين** ، للأخفش الأصغر ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- **أخلاق النبى ﷺ وآدابه** ، لأبى الشيخ الأصبهانى ، تحقيق : أبى الفضل عبد اللَّه محمد الصديق الغمارى ، مطابع الهلالى ، القاهرة ، ط١، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .
- **الإخوان** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد عبد الرحمن طوالبة ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **الأدب المفرد** ، للإمام البخارى = فضل اللَّه الصمد فى توضيح الأدب المفرد .
- **أدب الإملاء والاستملاء** ، لأبى سعد السمعانى ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ١٩٥٢م .
- **أراجيز العرب** ، لمحمد توفيق البكرى ، المطبعة المليجية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٤٦هـ .
- **الإرشاد فى معرفة علماء الحديث** ، لأبى يعلى الخليلى القزوينى ، تحقيق : د . محمد سعيد بن عمر إدريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **الأزمنة والأمكنة** ، للمرزوقى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن – الهند ١٩٣٢م .
- **الأزهية فى علم الحروف** ، لعلى بن محمد الهروى ، تحقيق : عبد المنعم الملوحى ، مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **أساس البلاغة** ، للزمخشرى ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٠م .
- **أسباب النزول** ، للواحدى ، مكتبة الدعوة ، القاهرة ، مصورة عن طبعة مطبعة هندية بالقاهرة ١٣١٦هـ .
- **الاستذكار** ، لأبى عمر ابن عبد البر ، تحقيق : د . عبد المعطى أمين قلعجى ، دار قتيبة ، دمشق وبيروت ، ودار الوعى ، حلب والقاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .
- **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب** ، لأبى عمر بن عبد البر ، تحقيق : على محمد البجاوى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
- **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** ، لعز الدين ابن الأثير ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- **الأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د . عز الدين على السيد ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
- **الأسماء والصفات** ، للبيهقى ، تحقيق : عبد اللّٰه بن محمد الحاشدى ، مكتبة السوادى ، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين** ، للخالديين ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨م .
- **الاشتقاق** ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الخانجى بمصر ، والمكتب التجارى ببيروت ، ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **الإشراف فى منازل الأشراف** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٩٠م .
- **الإصابة فى تمييز الصحابة** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : محمد على البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **إصلاح المنطق** ، لابن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
- **الأصمعيات** ، اختيار : عبد الملك بن قريب الأصمعى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٤م .
- **الأضداد** ، لمحمد بن القاسم الأنبارى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠م .
- **أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن** ، لمحمد الأمين الشنقيطى ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .
- **إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى (أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل)** ، لابن

حجر العسقلاني ، تحقيق : د . زهير بن ناصر الناصر ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ، دمشق وبيروت ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- **الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار** ، لأبي بكر الحازمي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط٢، ١٣٥٩هـ.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** ، للبيهقي ، تحقيق : أحمد بن إبراهيم أبو العينين ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- **إعراب القرآن** ، لابن النحاس ، تحقيق : زهير غازي ، بيروت ، عالم الكتب ، ط الثالثة ، ١٩٨٨م .
- **الأعلام** ، لخير الدين الزركلي ، مطبعة كوستا ، القاهرة ، ط٢، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- **الأغاني** ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب المصرية ، ط٢، ١٩٥٢م .
- **الأفراد** ، لابن شاهين ، الجزء الخامس من مجموع فيه مصنفات ابن شاهين ، تحقيق : بدر بن عبد اللّٰه البدر ، دار ابن الأثير ، الكويت ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **الأفعال** ، لأبي عثمان السرقسطي ، تحقيق : د . حسين محمد محمد شرف ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق : مصطفى السقا ود . حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م .
- **إكرام الضيف** ، لأبي إسحاق الحربي ، تحقيق : عبد اللّٰه بن عائض الغرازي ، مكتبة الصحابة ، طنطا - مصر ، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب** ، لابن ماكولا ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٩٦٢م .
- **الألفاظ الفارسية المعربة** ، تأليف : السيد أدّى شير ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨م .
- **الألفاظ والألقاب التاريخية** .
- **الأم** ، للإمام الشافعي ، تصحيح : محمد زهري النجار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **الأمالي** ، لأبي عبد الله اليزيدي ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبي ، القاهرة .
- **الأمالي** ، لأبي علي القالي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط٢، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .
- **الأمالي** ، لأبي القاسم ابن بشران ، تحقيق : عادل عزازي ، دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٩٩٩م .
- **أمالي الزجاجي** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ط ١، ١٣٨٢هـ .

- **الأمالي في آثار الصحابة** ، لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٩م .
- **أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد** .
- **الأمثال** ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : د . عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- **أمثال الحديث** ، للرامهرمزى ، تحقيق : أمة الكريم القرشية ، مطبع الحيدرى ، حيدر آباد - باكستان ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : صلاح بن عائض الشلاحى ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة النبوية ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **إملاء ما منّ به الرحمن** ، لأبي البقاء العكبرى ، تصحيح وتحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٩٦١م .
- **الإملاء المختصر في شرح غريب السير** ، لأبي ذر الخشنى ، تحقيق : د . عبد الكريم خليفة ، دار البشير ، عمان - الأردن ، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .
- **الأموال** ، لابن زنجويه ، تحقيق : د . شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **الأموال** ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد خليل هراس ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، للقفطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ط١، ١٣٦٩هـ .
- **الأنساب** ، للسمعانى ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **أنساب الأشراف = جمل من أنساب الأشراف** .
- **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الذلل والتضليل والمجازفة** . تأليف : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٧٨هـ .
- **أنيس الجلساء في ملخص شرح ديوان الخنساء** ، ضبط وتصحيح : لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥م .
- **الأهوال** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : د . رضاء الله محمد إدريس المباركفورى ، الدار السلفية ، بومباى - الهند ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **الأوائل = الوسائل إلى معرفة الأوائل ، للسيوطى** .
- **الأوائل** ، لابن أبي عاصم ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف** ، لابن المنذر ، تحقيق : صغير أحمد ابن محمد ضيف ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .
- **الأوسط = المعجم الأوسط .**
- **الأولياء** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٧م .
- **الإيمان** ، لابن أبي شيبة ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **الإيمان** ، لمحمد بن يحيي بن أبي عمر العدني ، تحقيق : حمد بن حمدى الجابرى الحربى ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
- **الإيمان** ، لابن منده ، تحقيق : د . على بن محمد بن ناصر الفقيهي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **البحر الزخار** ، لأبي بكر البزار ، تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **البحر المحيط (تفسير)** ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٩هـ .
- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، لعلاء الدين الكاساني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م مصورة عن طبعة مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ .
- **البداية والنهاية** ، لابن كثير ، تحقيق : د . عبد اللّه بن عبد المحسن التركى ، هجر للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** . تأليف : عبد الفتاح القاضي . ط الأولى ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥م .
- **البر والصلة** ، لعبد اللّه بن المبارك ، مطبوع مع مسند عبد الله بن المبارك ، تحقيق : د . مصطفى عثمان محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
- **البعث والنشور** ، للبيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** ، للهيثمي ، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني ، دار الطلائع ، القاهرة ١٩٩٤م .
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،

مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية فى العالم المعاصر** ، تأليف : د . محمد السيد غلاب وآخرين ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **بهجة المجالس** ، لأبى عمر بن عبد البر ، تحقيق : محمد مرسى الخولى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- **البيان والتبيين** ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، للزَّبيدى ، تحقيق : عبد السلام أحمد فراج وآخرين ، وزارة الإعلام بالكويت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، للذهبى ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- **تاريخ الأمم والملوك** ، لأبى جعفر الطبرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦١م .
- **تاريخ بغداد** ، للخطيب البغدادى ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
- **تاريخ التراث العربى** ، لفؤاد سزگين ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد ابن سعود ، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **تاريخ الثقات** ، لابن حبان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط ١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **تاريخ جرجان** ، لأبى القاسم السهمى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط١، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- **تاريخ أبى زرعة الدمشقى عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله** ، تحقيق : شكر الله بن نعمة الله القوجانى ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م .
- **التاريخ الصغير** ، للإمام البخارى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **تاريخ الطبرى = تاريخ الأمم والملوك** .
- **التاريخ الكبير** ، للإمام البخارى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصورة عن طبعة الجمعية العلمية العليا بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٦٢هـ .
- **التاريخ الكبير** ، لابن أبى خيثمة ، تحقيق : إسماعيل حسن حسين ، دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **تاريخ مدينة دمشق** ، لأبى القاسم ابن عساكر ، (مخطوط) ، صورة من نسخة المكتبة

الظاهرية بدمشق وكُمِّل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستانبول ، نشر : مكتبة الدار ، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ .

- **تاريخ مدينة دمشق** ، لأبي القاسم ابن عساكر ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروى ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

- **تاريخ مدينة دمشق (ترجمة عثمان بن عفان)** لأبي القاسم ابن عساكر ، تحقيق : سكينة الشهابى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- **تاريخ مدينة دمشق ، (تراجم النساء)** ، لأبي القاسم ابن عساكر ، تحقيق : سكينة الشهابى ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

- **تاريخ مدينة دمشق ، (ترجمة عمر بن الخطاب)** لأبي القاسم ابن عساكر ، تحقيق : سكينة الشهابى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

- **تاريخ المدينة المنورة** ، لعمر بن شبة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهانى ، جدة ١٩٩٣م .

- **تاريخ واسط** ، لبحشل أسلم بن سهل الرزاز الواسطى ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- **تاريخ يحيى بن معين برواية عباس الدورى** ، تحقيق : د . أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة الملك عبد العزيز ، مكة ، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

- **تأويل مختلف الحديث** ، لابن قتيبة ، صححه وضبطه : محمد زهرى النجار ، دار الجيل ، بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- **تأويل مشكل القرآن** ، لابن قتيبة : تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٩٦٧م .

- **التبيان فى تفسير القرآن (شيعى)** ، لشيخ الطائفة الطوسى ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملى ، النجف الأشرف – العراق .

- **التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث** ، لبكر بن عبد الله أبو زيد ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

- **تحرير تقريب التهذيب** لابن حجر العسقلانى ، تأليف : د. بشار عواد معروف وشعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

- **تحريم (ذم) اللواط** ، لأبي بكر الآجرى ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ،

القاهرة ١٩٩٠م .

– **تحريم النرد والشطرنج والملاهى** ، لأبى بكر الآجرى ، تحقيق : عمر غرامة العمروى ، طبع بموافقة إدارة مراقبة الكتب وطبعات المصاحف برئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط١، ١٤٠٠هـ .

– **تحفة الأحوذى فى شرح جامع الترمذى (مخطوط)** ، لمحمد عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم المباركفورى ، دار الكتاب العربى ، بيروت .

– **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** ، لجمال الدين المزى ، تصحيح وتعليق : عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، بمباى – الهند ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

– **تحفة التحصيل فى ذكر رواة المراسيل** ، لأبى زرعة العراقى ، ضبط وتعليق : عبد الله نوراة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

– **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى تفسير الكشاف للزمخشرى** ، تأليف : جمال الدين الزيلعى ، اعتناء : سلطان بن فهد الطبيشى ، دار ابن خزيمة ، ط١، ١٤١٤هـ .

– **التخويف من النار** ، لابن رجب الحنبلى ، مراجعة وتعليق : محمد حسن الحمصى ، دار الرشيد ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

– **تدريب الراوى شرح تقريب النواوى** لجلال الدين السيوطى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . ط الثانية . المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .

– **التدوين فى أخبار قزوين** ، لعبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى ، تحقيق : عزيز الله العطاردى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

– **تذكرة الحفاظ** ، للذهبى ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط٤، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

– **التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة** ، للقرطبى ، تحقيق : مجدى فتحى السيد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا – مصر ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

– **الترغيب والترهيب** ، للأصفهانى .

– **التعازى والمراثى** ، للمبرد ، تحقيق : محمد الديباجى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

– **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : د . إكرام الله إمداد الحق ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

– **التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام** ، لأبى القاسم السهيلى ، تحقيق : عبد اللّٰه محمد على النقراط ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على

التراث الإسلامى ، طرابلس – ليبيا ، ط١، ١٩٩٢م .
– **التعريفات** ، لعلى بن محمد الجرجانى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٠٦هـ .
– **تعظيم قدر الصلاة** ، لمحمد بن نصر المروزى ، تحقيق : د . عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤٠٦هـ.
– **تغليق التعليق على صحيح البخارى** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ودار عمار ، عمان ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
– **تفسير البغوى = معالم التنزيل** .
– **تفسير الثعالبى = الجواهر الحسان فى تفسير القرآن** .
– **تفسير ابن أبى حاتم = تفسير القرآن العظيم** .
– **تفسير سفيان الثورى** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
– **تفسير القرآن** ، لعبد الرزاق الصنعانى ، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
– **تفسير القرآن العظيم** ، لابن أبى حاتم ، تحقيق : د . أحمد عبد الله العمارى الزهرانى ود. حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ودار طيبة بالرياض ، ودار ابن القيم بالدمام ، ط١، ١٤٠٨هـ .
– **تفسير القرآن العظيم** ، لابن أبى حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا وبيروت ، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
– **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، تحقيق : أبى إسحاق الحوينى .
– **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، تحقيق : عبد العزيز غنيم وآخرين ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .
– **تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن** .
– **التفسير الكبير** ، لفخر الدين الرازى ، دار الكتب العلمية ، طهران .
– **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم** .
– **تفسير مجاهد بن جبر** ، تحقيق : د . محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامى الحديثة ، القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
– **تفسير النسائى** ، تحقيق : سيد الجليمى وصبرى الشافعى ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
– **تقريب النشر فى القراءات العشر** ، لابن الجزرى ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

- **التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير** ، لابن حجر العسقلانى ، تصحيح وتعليق : السيد عبد الله هاشم اليمانى المدنى ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد** ، لأبى عمر ابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى وآخرين ، وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **التهجد وقيام الليل** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- **تهذيب الآثار** ، لأبى جعفر ابن جرير الطبرى ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٨٢م .
- **تهذيب الأسماء واللغات** ، لمحيى الدين النووى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **تهذيب إصلاح المنطق** ، للخطيب التبريزى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م .
- **تهذيب التهذيب** ، لابن حجر العسقلانى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٢٥هـ .
- **تهذيب الكمال فى أسماء الرجال** ، لجمال الدين المزى ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **تهذيب اللغة** ، للأزهرى ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرين ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **التوحيد وإثبات صفات الرب** ، لابن خزيمة ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٤ هـ .
- **التوكل على الله** ، مطبوع مع مجموعة رسائل لابن أبى الدنيا ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، ودار الندوة الإسلامية ببيروت ١٩٨٧م .
- **التيسير فى القراءات السبع** ، لأبى عمرو الدانى ، تصحيح : أوتو يرتزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م عن طبعة جمعية المستشرقين الألمان بمطبعة الدولة باستانبول ١٩٣٠م .
- **تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان** ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدى ، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ .
- **الثقات = تاريخ الثقات** .
- **ثمار القلوب** ، لأبى منصور الثعالبى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .
- **الجامع** ، لمعمر بن راشد ، رواية : عبد الرزاق الصنعانى ، ملحق بمصنف عبد الرزاق ، آخر المجلد العاشر والمجلد الحادى عشر من حديث ١٩٤١٩ إلى ٢١٠٣٣ ، تحقيق :

حبيب الرحمن الأعظمى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- **جامع الأصول فى أحاديث الرسول** ، لمجد الدين ابن الأثير ، تحقيق : عبد القادر الأرنئوط ، مكتبة الحلوانى ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **جامع بيان العلم وفضله** ، لأبى عمر بن عبد البر ، تحقيق : أبى الأشبال الزهيرى ، دار ابن الجوزى ، الدمام ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **جامع التحصيل فى أحكام المراسيل** ، لصلاح الدين العلائى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة ، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- **الجامع الصحيح** ، للإمام البخارى ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ .
- **الجامع الصحيح** ، لأبى عيسى الترمذى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **الجامع الكبير** ، للسيوطى ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١م .
- **الجامع لأحكام القرآن** ، للقرطبى ، دار القلم ، القاهرة ، ط٣، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ودار الكاتب العربى ، القاهرة ، ط٣، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م عن طبعة دار الكتب المصرية .
- **الجامع لأخـــلاق الراوى وآداب الســـامع** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د . محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **جامع المسانيد (مجموعة الأحاديث والآثار تضم مسانيد الإمام أبى حنيفة)** ، لأبى المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **جامع المسانيد والسنن** ، لابن كثير ، تحقيق : د . عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **الجرح والتعديل** ، لابن أبى حاتم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **جزء الأشيب** ، للحسن بن موسى الأشيب ، تحقيق : خالد قاسم ، دار علوم الحديث ، الفجيرة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **جزء الألف دينار** ، لأبى بكر القطيعى ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، دار النفائس ، الكويت ، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- **جزء فيه قراءات النبى ﷺ** ، لأبى عمر حفص بن عمر الـــدورى ، تحقيق : د . حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١، ١٩٨٨م .
- **الجعديات (حديث على بن الجعد الجوهرى)** ، لأبى القاسم البغوى ، تحقيق : د . رفعت فوزى عبد المطلب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **جغرافية شبه جزيرة العرب** ، لعمر رضا كحالة ، راجعه وعلق عليه : أحمد على ، مكتبة

النهضة الحديثة ، مكة ، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **جمل من أنساب الأشراف** ، للبلاذرى ، تحقيق : د . سهيل زكار و : د . رياض زركلى ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **جمهرة أشعار العرب** ، لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ، تحقيق : د . محمد على الهاشمى ، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **جمهرة الأمثال** ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **جمهرة أنساب العرب** ، لأبى محمد ابن حزم ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .
- **جمهرة اللغة** ، لابن دريد ، مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٦هـ .
- **جمهرة نسب قريش وأخبارها** ، للزبير بن بكار ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٣٨١هـ .
- **الجنى الدانى فى حروف المعانى** ، للحسن بن قاسم المرادى ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، المكتبة العربية بحلب ، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **الجهاد** ، لابن أبى عاصم ، تحقيق : مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **الجهاد** ، لعبد الله بن المبارك ، تحقيق : د . نزيه حماد ، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **الجواهر الحسان فى تفسير القرآن** ، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت .
- **حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح** ، لابن قيم الجوزية ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **الحجة على أهل المدينة** ، لمحمد بن الحسن الشيبانى ، تصحيح وتعليق : السيد مهدى حسن الكيلانى ، عالم الكتب ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة المعارف الشَّرفية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.
- **حجة القراءات** ، لأبى زرعة بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغانى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **حديث أبى الفضل الزهرى عبيد الله بن عبد الرحمن** ، تحقيق : د . حسن بن محمد بن على

شبالة البلوط ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- **حسن الظن بالله** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة** ، للسيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- **الحماسة** ، لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **الحماسة الشجرية** ، لابن الشجرى ، تحقيق : عبد المعين الملوحى وأسماء الحمصى ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٧٠م .
- **الحيوان** ، للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **حياة الحيوان الكبرى** ، للدميرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط٤، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **الخراج** ، ليحيى بن آدم ، تصحيح وشرح : أحمد محمد شاكر ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ .
- **الخراج** ، لأبى يوسف يعقوب بن إبراهيم ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار الشروق ، بيروت والقاهرة ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، لعبد القادر بن عمر البغدادى ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **الخصائص** ، لابن جنى ، تحقيق : محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **الخلافيات** ، للبيهقى ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار الصميعى ، الزرقاء - الأردن ، ط١، ١٤١٤هـ .
- **خلق أفعال العباد** ، للإمام البخارى ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **خَلْق الإنسان فى اللغة** ، لأبى محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن ، تحقيق : د . أحمد خان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- **خير الكلام فى القراءة خلف الإمام** ، للإمام البخارى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- **الخيل** ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط١، ١٣٥٨هـ .
- **دائرة المعارف** ، للبستاني ، نشر فؤاد أفرام البستاني ، بيروت ١٩٥٦م .
- **دراسات في الأدب العربي** ، لجوستاف فون غرنباوم ، ترجمة : د . إحسان عباس وآخرين ، مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ، بيروت ونيويورك ١٩٥٩م، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- **الدر الفريد وبيت القصيد** ، (مخطوط) ، لمحمد بن أيدمر ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت - ألمانيا ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م مصورة عن مخطوطة رقم (٣٧٦١) مجموعة فاتح ، مكتبة السليمانية ، إستانبول .
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، (**مخطوط**) ، للسيوطي ، مصورة من مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة عن مجموعة المكتبة المحمودية ، تحت رقم (١٣٥) .
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٤هـ .
- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية** ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م مصورة عن طبعة مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ .
- **الدعاء** ، للطبراني ، تحقيق : د . محمد سعيد بن محمد حسن البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **الدعوات الكبير** ، للبيهقي ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
- **دلائل النبوة** ، للبيهقي ، تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **دلائل النبوة** ، للفريابي ، إشراف : محمود بن محمد الحداد ، تخريج : أم عبد الله بنت محروس العسلي ، دار طيبة ، الرياض ١٤٠٧هـ .
- **دلائل النبوة** ، لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : د . محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس ، دار النفائس ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **الديات** .
- **ديوان أبي الأسود الدئلي** ، نفائس المخطوطات ، المجموعة الثانية ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

- **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**، تحقيق : د . محمد حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٥٠م .
- **ديوان أعشى همدان وأخباره**، تحقيق : د . حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **ديوان امرئ القيس**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .
- **ديوان أمية بن أبي الصلت**، نشره : فردريك ولترتش ، مدينة ليبزيج ١٩١١م .
- **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ودار بيروت ، ط٢، ١٩٦٠م .
- **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدى**، تحقيق : د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى فى الإقليم السورى ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .
- **ديوان تأبط شرًّا وأخباره**، جمع وتحقيق وشرح : على ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **ديوان تميم بن مقبل**، تحقيق : د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى السورية ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
- **ديوان جران العَوْد النميرى**، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .
- **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٩م .
- **ديوان جميل بثينة**، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- **ديوان حاتم الطائى**، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
- **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق : د . سيد حنفى حسنين ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤م.
- **ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكرى والسجستانى**، تحقيق : نعمان أمين طه ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **ديوان حميد بن ثور الهلالى**، صنعة : عبد العزيز الميمنى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥١م .
- **ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان**، تحقيق : د . حسين نصار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٩م .
- **ديوان خفاف بن ندبة = شعر خفاف بن ندبة السلمى .**
- **ديوان أبى دهبل الجمحى**، تحقيق : عبد العظيم عبد المحسن ، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف - العراق ، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **ديوان أبى دؤاد الإيادى = دراسات فى الأدب العربى .**

- **ديوان ذى الرُّمة** ، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلى ، تحقيق : د.عبد القدوس أبو صالح ، مطبعة طربين ، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **ديوان الراعي النميرى** ، شرح : د . واضح الصمد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .
- **ديوان رؤبة بن العجاج** ، تحت عنوان : مجموع أشعار العرب ، تصحيح : وليم ابن الورد البروسى ، برلين - ألمانيا ١٩٠٣م .
- **ديوان أبى زبيد الطائى = شعر أبى زبيد الطائى .**
- **ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس** ، صنعة : نفطويه أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة الأزدى النحوى ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .
- **ديوان سلامة بن جندل** ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ، ١٩٦٨م .
- **ديوان السموأل بن عادياء** ، جمع : عيسى سابا ، مطبوع مع ديوان عروة بن الورد ، دار صادر ، بيروت .
- **ديوان شعر الحادرة** ، إملاء : أبي عبد الله اليزيدى عن الأصمعى ، تحقيق : د . ناصر الدين الأسد ، مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الخامس عشر ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **ديوان الشماخ** ، تحقيق : صلاح الدين الهادى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .
- **ديوان الشنفرى = الطرائف الأدبية .**
- **ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمرى** ، تحقيق : درية الخطيب ولطفى الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- **ديوان الطرماح بن حكيم** ، تحقيق : د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومى السورية ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **ديوان عبد اللّه بن رواحة ودراسة فى سيرته وشعره** ، جمع ودراسة : د . وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- **ديوان عبد اللّه بن الزَّبير الأسدى = شعر عبد اللّه بن الزبير الأسدى .**
- **ديوان عبد اللّه بن قيس الرقيات** ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **ديوان عبيد بن الأبرص** ، تحقيق : د . حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .
- **ديوان العجاج** ، تحقيق : د . عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ١٩٧١م .
- **ديوان عدى بن زيد** ، جمع وتحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٥م .

- **ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمرى** ، تحقيق : لطفى الصقال ودرية الخطيب ، دار الكتاب العربى ، حلب ، ط ١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **ديوان عمرو بن قميئة** ، تحقيق : حسن كامل الصيرفى ، معهد المخطوطات العربية ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **ديوان عمرو بن معديكرب** ، صنعة : هاشم الطعان ، وزارة الثقافة والإعلام .
- **ديوان عنترة بن شداد العبسى** ، المكتبة المحمودية التجارية ، القاهرة .
- **ديوان الفرزدق = شرح ديوان الفرزدق**
- **ديوان القتال الكلابى** ، جمع وتحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .
- **ديوان القطامى** ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١، ١٩٦٠م .
- **ديوان قيس بن الخطيم** ، تحقيق : د . ناصر الدين الأسد ، مكتبة العروبة ، القاهرة ، ط ١، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
- **ديوان كثير عزة** ، جمع وشرح : د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١م .
- **ديوان كعب بن زهير** ، صنعة : أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .
- **ديوان لبيد = شرح ديوان لبيد** .
- **ديوان متمم بن نويرة = مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعى** .
- **ديوان المثقب العبدى** ، تحقيق : حسن كامل الصيرفى ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **ديوان مجنون ليلى** ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر ، القاهرة .
- **ديوان مسكين الدارمى** ، جمع وتحقيق : خليل إبراهيم عطية وعبد الله الجبورى ، مطبعة دار البصرى ، بغداد ، ط ١، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .
- **ديوان معن بن أوس المزنى** ، صنعة : د . نورى حمودى القيسى وحاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ١٩٧٧م .
- **ديوان النابغة الجعدى = شعر النابغة الجعدى** .
- **ديوان النابغة الذبيانى** ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق : د . شكرى فيصل ، دار الفكر ، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **ديوان النابغة الذبيانى** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **ديوان أبى النجم العجلى** ، صنعه وشرحه : علاء الدين أغا ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- **ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب .**
- **ديوان الهذليين** ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
- **ديوان ابن هرمة = شعر إبراهيم بن هرمة القرشي .**
- **ديوان يزيد بن معاوية = شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .**
- **الذرية الطاهرة النبوية** ، لأبي بشر الدولابي ، تحقيق : سعد المبارك الحسن ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- **ذكر أخبار أصبهان** ، لأبي نعيم الأصبهاني ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ١٩٣٤م .
- **ذم الكلام (مخطوط)** ، لأبي إسماعيل الهروى ، ميكروفيلم مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية المحفوظة برقم ١١٢٨، رقم ١٠٦ مواعظ ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- **ذم الملاهي** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم ، مكتبة ابن تيمية ، بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة ، ١٤١٦هـ .
- **ذيل الأمالي والنوادر** ، لأبي على القالي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .
- **ذيل تاريخ بغداد** ، لابن النجار ، صحح بمشاركة د . قيصر فرح ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **ذيول تاريخ الطبرى** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **الرد على بشر المريسى = النقض على بشر المريسى .**
- **الرد على الجهمية** ، للدارمى ، تحقيق : جوستاف فتستام ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، ١٩٦٠م .
- **الرد على الجهمية** ، لأبى عبد الله ابن منده ، تحقيق : د . على بن محمد ناصر الفقيهى ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **الرقة والبكاء** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- **الرمي = فضائل الرمي في سبيل الله .**
- **الرسالة** ، للإمام الشافعي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .
- **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى** ، للألوسى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .
- **الروض الأنف** ، لأبى القاسم السهيلى ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ،

القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام** ، تصنيف : جاسم بن سليمان الفهيد الدوسرى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- **زاد المسير فى علم التفسير** ، لابن الجوزى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
- **زاد المعاد فى هدى خير العباد** ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنئوط وعبد القادر الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
- **الزاهر فى معانى كلمات الناس** ، لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دار الرشيد ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **الزهد** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تصحيح : عبد الرحمن بن قاسم ، مكة المكرمة ، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .
- **الزهد** ، لعبد الله بن المبارك ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٨٦هـ .
- **الزهد** : لهناد بن السرى ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى ، دار الخلفاء ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
- **الزهد** ، لوكيع بن الجراح ، حققه عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ١٤٠٤هـ .
- **زهر الآداب وثمر الألباب** ، لأبى إسحاق الحصرى القيروانى ، تحقيق : محمد على البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، ط ١ ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .
- **الزهرة** ، لأبى بكر محمد بن أبى سليمان داود الأصفهانى ، نشرة : د . لويس نيكل البوهيمى ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
- **السبعة فى القراءات** ، لابن مجاهد ، تحقيق : د . شوقى ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م .
- **سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون** ، لجمال الدين ابن نباتة المصرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ومكتبة المعارف ، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
- **سمط اللآلئ** ، لأبى عبيد البكرى ، تحقيق : عبد العزيز الميمنى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، القاهرة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م .
- **سنن الترمذى = الجامع الصحيح .**
- **سنن الدارقطنى** ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **سنن الدارمى** ، دار الفكر بمصر ١٣٩٨هـ .
- **سنن أبى داود** ، دار الحديث ، القاهرة .
- **سنن سعيد بن منصور** ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **سنن سعيد بن منصور (جزء فضائل القرآن والتفسير)** ، تحقيق : د . سعيد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار الصميعى ، الرياض ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- **السنن الكبرى** ، للبيهقى ، دار المعرفة ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٤ هـ .
- **السنن الكبرى** ، للنسائى ، تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **سنن ابن ماجه** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٢م .
- **السنن المأثورة** ، للإمام الشافعى ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٣١٥هـ .
- **سنن النسائى** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **السنن الواردة فى الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها** ، لأبى عمرو الدانى ، تحقيق : د . رضاء الله بن محمد إدريس المباركفورى ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- **السنة** ، لأبى بكر الخلال ، تحقيق : د . عطية بن عتيق الزهرانى ، دار الراية ، الرياض ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **السنة** ، لابن أبى عاصم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **السنة** ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : د . محمد بن سعيد بن سالم القحطانى ، رمادى للنشر ، الدمام ، ط٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- **السنة** ، لمحمد بن نصر المروزى ، تحقيق : سالم أحمد السلفى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ .
- **سؤالات البرذعى = أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية ، مع تحقيق كتابه « الضعفاء » وأجوبته على أسئلة البرذعى .**
- **سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين** ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، مكتبة الدار ، المدينة

المنورة ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني** ، تحقيق : د . عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة دار الاستقامة بمكة ، ومؤسسة الريان ببيروت ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **سير أعلام النبلاء** ، للذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنئوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **سيرة ابن إسحاق = المبتدأ والمبعث والمغازي** .
- **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز** ، لابن الجوزي ، ضبط وشرح وتعليق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- **شذور الذهب = شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** .
- **شرح أدب الكاتب** ، لأبي منصور الجواليقي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- **شرح أشعار الهذليين** ، صنعة : أبي سعيد السكري ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، لأبي القاسم اللالكائي ، تحقيق : د . أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ١٤٠٢هـ .
- **شرح التسهيل** ، لجمال الدين ابن مالك ، تحقيق : د . عبد الرحمن السيد ود . محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **شرح تصريف المازني = المنصف شرح التصريف** .
- **شرح التصريح على التوضيح** ، لخالد بن عبد اللّٰه الأزهري ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٥٨هـ .
- **شرح ديوان الأخطل** ، تصنيف وشرح : إيليا سليم الحاوي ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م .
- **شرح ديوان الحماسة** ، للمرزوقي ، نشره : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى** ، صنعة : أبي العباس ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م .

- **شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة** ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **شرح ديوان عنترة** ، لأمين سعيد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
- **شرح ديوان الفرزدق** ، جمع وتعليق : عبد الله إسماعيل الصاوى ، مطبعة الصاوى ، القاهرة، ط ١ ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م .
- **شرح ديوان لبيد** ، تحقيق : د . إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢م .
- **شرح السنة** ، لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوى ، تحقيق : زهير الشاويش وشعيب الأرنئوط ، المكتب الإسلامى ، بيروت ودمشق ، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .
- **شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب** ، لابن هشام الأنصارى ، ومعه : منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، الإدارة العامة للجامع الأزهر ، ط١٠، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **شرح شواهد شروح الألفية** ، للعينى ، بهامش خزانة الأدب ، طبع بولاق ١٢٩٩هـ.
- **شرح شواهد شرح الشافية** ، لعبد القادر البغدادى ، ملحق بشرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الإستراباذى ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- **شرح شواهد المغنى** ، للسيوطى ، تصحيح وتعليق : محمد محمود ابن التلاميد التركزى الشنقيطى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- **شرح العقيدة الطحاوية** ، لابن أبى العز الحنفى على بن على بن محمد الدمشقى ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركى وشعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، ومعه : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ط١٥، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **شرح غريب السيرة = الإملاء المختصر فى شرح غريب السير .**
- **شرح القصائد التسع المشهورات** ، لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : أحمد خطاب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** ، لابن الأنبارى ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م .
- **شرح القصائد العشر** ، للخطيب التبريزى ، تصحيح وضبط وتعليق : محمد منير الدمشقى ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- **شرح مشكل الآثار** ، لأبى جعفر الطحاوى ، تحقيق : شعيب الأرنئوط ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **شرح معاني الآثار** ، لأبى جعفر الطحاوى ، تحقيق : محمد زهرى النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **شرح المفصل** ، لموفق الدين ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .
- **شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى** ، للتبريزى ، وابن السيد البطليوسى ، وقاسم بن الحسين الخوارزمى ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
- **الشريعة** ، لأبى بكر الآجرى ، تحقيق : د. عبدالله بن عمرو بن سليمان الدميجى ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **شعب الإيمان** ، للبيهقى ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **شعر إبراهيم بن هَرمة القرشى** ، جمع وتحقيق : محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **شعر الأحوص الأنصارى** ، جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
- **شعر الحارث بن خالد المخزومى** ، جمع وتحقيق : د. يحيى الجبورى ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ط ١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **شعر خفاف بن ندبة السلمى** ، جمع وتحقيق : د. نورى حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٧م .
- **شعر أبى دؤاد الإيادى** = دراسات فى الأدب العربى .
- **شعر أبى زبيد الطائى** ، جمع وتحقيق : د. نورى حمودى القيسى ، المجمع العلمى العراقى ، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٧م .
- **شعر عبد الله بن الزِّبير بن الأشيم الأسدى** ، جمع وتحقيق : يحيى الجبورى ، منشورات وزارة الإعلام العراقية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٤م .
- **شعر الكميت بن زيد الأسدى** ، جمع : د. داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ١٩٦٩م .
- **شعر مزاحم العقيلى** ، تحقيق : د. نورى حمودى القيسى وحاتم صالح الضامن ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- **شعر النابغة الجعدى** ، المكتب الإسلامى ، دمشق وبيروت ، ط ١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **شعر نصيب بن رباح** ، جمع : د. داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٧م .
- **شعر النمر بن تَوْلَب** ، صنعة : د. نورى حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ، بغداد

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **الشعر والشعراء** ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦م .
- **شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان** ، جمع وتحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٢م .
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، للقاضى عياض ، تحقيق : على محمد البجاوى ، مكتبة الإيمان ومطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **شفاء العي بتخريج وتحقيق مسند الإمام الشافعي** ، بترتيب العلامة السندى ، تأليف : أبي عمير مجدى بن محمد بن عرفات المصرى الأثرى ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، توزيع مكتبة العلم بجدة ، ط ١، ١٤١٦هـ .
- **شفاء العليل** ، لابن القيم الجوزية ، ط الأولى ، القاهرة . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٣هـ .
- **الشكر** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، المكتب الإسلامى ، الكويت ، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- **الشمائل** ، للترمذى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، مطابع روز اليوسف ، القاهرة ١٩٨٨م .
- **الصاحبى** ، لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **صبح الأعشى** ، لأبى العباس القلقشندى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣١هـ/١٩١٣م .
- **الصبر والثواب عليه** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **الصحاح** ، للجوهرى ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربى بمصر ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .
- **صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار** .
- **صحيح البخارى** = الجامع الصحيح .
- **صحيح ابن حبان** = الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان .
- **صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
- **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- **صحيح مسلم بشرح النووى** ، لمحيى الدين النووى ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

- **صفة الجنة ، لابن أبى الدنيا** ، تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، توزيع مكتبة العلم بجده ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **صفة الجنة** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، تحقيق : على رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **صفة الصفوة** ، لابن الجوزى ، تحقيق : محمود فاخورى ، دار الوعى ، حلب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
- **صفة النار** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **صفة النفاق وذم المنافقين** ، تأليف : أبو بكر جعفر بن محمد بن حسن الفريابى ، نشر محمد حامد الفقى . القاهرة ، مطبعة المنار ١٩٣١م .
- **صفة الصلاة الوسطى** = كشف المغطى فى تبيين الصلاة الوسطى .
- **الصمت وحفظ اللسان** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : د. محمد أحمد عاشور ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الصناعتين الكتابة والشعر** ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق : على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م .
- **الضعفاء الكبير** ، لأبى جعفر العقيلى ، تحقيق : د.عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** ، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **طبقات الحفاظ ، للسيوطى** ، تحقيق : على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **طبقات الحنابلة** ، لابن أبى يعلى ، صححه : محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين السبكى : تحقيق : د. محمود الطناحى ، ود. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **طبقات الشعراء** ، لابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
- **طبقات فحول الشعراء** ، لابن سلام الجمحى ، شرح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٧٤م .

- **طبقات الفقهاء** ، للشيرازى ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الرائد العربى ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **الطبقات الكبرى** ، لابن سعد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **الطبقات الكبرى** ، لابن سعد ، (القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) تحقيق : زياد محمد منصور ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها** ، لأبي الشيخ الأصبهانى ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **طبقات المفسرين** ، للداودى ، تحقيق : على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **طبقات المفسرين** ، للسيوطى ، تحقيق : على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- **الطرائف الأدبية** ، مجموعة من الشعر تضم دواوين الأفوه الأودى والشنفرى وإبراهيم بن العباس الصولى ، والمختار من شعر المتنبى والبحترى وأبى تمام لعبد القاهر الجرجانى وأشعار أخرى ، تصحيح وإخراج وتحقيق : عبد العزيز الميمنى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **الطهور** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : مشهور حسن ، مكتبة الصحابة بجدة ومكتبة التابعين بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- **العبر فى خبر من غبر** ، للذهبى ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠م .
- **العجاب فى بيان الأسباب** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزى ، الدمام ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- **عذاب القبر وسؤال الملكين** ، للبيهقى ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- **عرائس المجالس** ، للثعلبى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .
- **العرش** ، لمحمد بن عثمان بن أبى شيبة ، تحقيق : أبى عبد الله محمد بن حمد الحمود ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- **العزلة** ، للخطابى ، لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .
- **العظمة** ، لأبى الشيخ الأصبهانى ، تحقيق : محمد فارس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **العقد الفريد** ، لابن عبد ربه ، شرح وضبط : أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة

والنشر، القاهرة، ط ٣، ١٩٤٠م.
- **العقل وفضله**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٨م.
- **العقوبات**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- **علل الحديث**، لابن أبي حاتم، مكتبة المثنى، بغداد ١٣٤٣هـ.
- **علل الحديث ومعرفة الرجال**، لابن المديني، تحقيق: د. عبد المعطى أمين قلعجى، دار الوعى، حلب، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- **العلل الكبير**، للترمذى، تحقيق: السيد صبحى السامرائى وآخرين، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- **العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية**، لابن الجوزى، تحقيق: إرشاد الحق الأثرى، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - باكستان، ط ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- **العلل الواردة فى الأحاديث النبوية**، للدارقطنى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفى، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- **العلل الواردة فى الأحاديث النبوية** (مخطوط) للدارقطنى، الجزء الخامس، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩٤ - حديث).
- **العلل ومعرفة الرجال**، للإمام أحمد بن حنبل، تعليق: أ. د. طلعت قوج بيكيت، أ.د. إسماعيل جراح أوغلو، المكتبة الإسلامية، إستانبول - تركيا ١٩٨٧م.
- **العلم**، لابن أبي خيثمة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامى، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **العمدة فى صناعة الشعر ونقده**، لابن رشيق القيروانى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.
- **عمل اليوم والليلة**، لأبى بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السنى (٣٦٤هـ) تخريج عبد الله حجاج، ١٩٨٢م، مكتبة التراث الإسلامى القاهرة.
- **عون المعبود على سنن أبى داود** (مخطوط)، لأبى عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقى العظيم آبادى، دار الكتاب العربى، بيروت.
- **العيال**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- **عيون الأخبار**، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية ١٩٣٠م.
- **غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام**، لمحمد ناصر الدين الألبانى، المكتب

الإسلامى ، بيروت ودمشق وعمان ، ط ٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **غاية النهاية فى طبقات القراء** ، لابن الجزري ، عنى بنشره : ج. برجستراسر ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
- **غرر الفوائد ودرر القلائد** ، للشريف المرتضى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- **غريب الحديث** ، للخطابى ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوى ، مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ .
- **غريب الحديث** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **غريب الحديث** ، لابن قتيبة ، تحقيق : د . عبد الله الجبورى ، وزارة الأوقاف العراقية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، مطبعة العانى ، بغداد، ط١ ، ١٣٩٧هـ/١٩٩٧م .
- **غوامض الأسماء المبهمة** ، لابن بشكوال ، تحقيق : د. عز الدين على السيد ومحمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- **غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود** ، تأليف : أبى إسحاق الحوينى الأثرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الفاخر** ، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق : عبد العليم الطحاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **الفائق فى غريب الحديث** ، للزمخشرى ، تحقيق : على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧١م .
- **فتح البارى بشرح صحيح البخارى** ، لابن حجر العسقلانى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ .
- **فتح البارى شرح صحيح البخارى** ، لابن رجب الحنبلى ، تحقيق : محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى** ، مع شرحه بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى ، لأحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة .
- **فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير** ، للشوكانى ، مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .
- **الفتن** = السنن الواردة فى الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، لأبى عمرو ، الدانى .
- **الفتن** ، لنعيم بن حماد ، تحقيق : سمير بن أمين الزهيرى ، مكتبة التوحيد ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

- **فتوح مصر وأخبارها** ، لابن عبد الحكم ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ١٩٢٠م ، وأعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد .
- **الفرج بعد الشدة** ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : أبي عبد الله الأنصارى ، دار القلم ، القاهرة .
- **فردوس الأخبار** ، لشيرويه بن شهر دار الديلمى ، ومعه مسند الفردوس ، لابنه شهردار بن شيرويه ، ومعهما تسديد القوس مختصر مسند الفردوس ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : فواز أحمد الزمرلى ومحمد المعتصم بالله البغدادى ، دار الريان ، القاهرة ، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- **الفصل للوصل المدرج فى النقل** للخطيب البغدادى ، تحقيق : محمد بن مطر الزهرانى ، دار الهجرة ، الرياض ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال** لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تصنيف : أبى عبيد البكرى ، تحقيق : د. إحسان عباس ، د. عبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **فضائل بيت المقدس** ، للضياء المقدسى محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، تحقيق : محمد مطيع حافظ ، دار الفكر ، سوريا ، ط ١، ١٤٠٥هـ .
- **فضائل الرمى فى سبيل الله** ، لأبى يعقوب إسحاق بن أبى إسحاق القراب ، تحقيق : مشهور حسن محمود سلمان ، مكتبة المنار ، الزرقاء - الأردن ، ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **فضائل الصحابة** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : وصى الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **فضائل القرآن** ، لابن الضريس ، تحقيق : غزوة بدير ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .
- **فضائل القرآن** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : وهبى سليمان غاوجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **فضائل القرآن** ، لابن كثير ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ .
- **فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد** ، تأليف : فضل الله الجيلانى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ .
- **الفقيه والمتفقه** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازى ، دار ابن الجوزى ، الدمام ، الإحساء ، جدة ، الرياض ، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- **الفهرست** ، لابن النديم ، تحقيق : رضاء تجدُّد ، طهران ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **الفوائد** ، لأبى عمرو ابن منده ، تحقيق : مسعد عبد الحميد السعدنى ، دار الصحابة ، طنطا - مصر ، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

- **الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة** ، للشوكانى ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط ١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- **القاموس المحيط** ، للفيروزآبادى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- **القدر** ، للفريابى ، تحقيق : عبد الله بن حمد المنصور ، أضواء السلف ، الرياض ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **القراءة خلف الإمام** = خير الكلام فى القراء خلف الإمام ، للبخارى .
- **القراءة خلف الإمام** ، للبيهقى ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٥هـ .
- **قصر الأمل** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **قصص الأنبياء** = عرائس المجالس .
- **القطع والائتناف** ، لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : د. أحمد خطاب العمر ، مطبعة العانى ، بغداد ، ط ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **القلب والإبدال** ، لابن السكيت (ضمن مجموعة الكنز اللغوى فى اللسن العربى) نشرة : د. أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٣م .
- **قيام الليل** ، للمروزى = مختصر قيام الليل
- **الكافى فى العروض والقوافى** ، للخطيب التبريزى ، تحقيق : الحسانى حسن عبد الله ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثانى عشر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- **الكامل** ، لأبى العباس المبرد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .
- **الكامل فى التاريخ** ، لعز الدين ابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **الكامل فى ضعفاء الرجال** ، لأبى أحمد ابن عدى ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
- **الكتاب** ، لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦٦م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .
- **الكتاب المقدس** ، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ، ١٩٨٧م .
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** ، للزمخشرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة .
- **كشف الأستار عن زوائد البزار** ، للهيثمى ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، ط ٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** ، لإسماعيل بن محمد العجلونى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، لأبى طالب مكى القيسى ، تحقيق : د. محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **كشف المغطى فى تبيين الصلاة الوسطى** ، للدمياطى عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن ، تحقيق : مجدى فتحى السيد ، دار الصحابة ، طنطا – مصر ، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- **الكشكول** ، لبهاء الدين العاملى ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .
- **الكفاية فى علم الرواية** ، للخطيب البغدادى ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٥٧هـ .
- **كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال** ، للمتقى الهندى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **الكنى** ، للدولابى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، عن طبعة مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٢٢هـ .
- **الكنى** ، للإمام البخارى ، مطبوع مع التاريخ الكبير ، وهو الجزء التاسع منه ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- **لسان الميزان** ، لابن حجر العسقلانى ، منشورات مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، ط ٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند ، ط ١، ١٣٢٩هـ .
- **ليس فى كلام العرب** ، لابن خالويه ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، مكة ، ط ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- **ما ينصرف ومالا ينصرف** ، لأبى إسحاق الزجاج ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- **مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعى** ، تأليف : ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨م .
- **المبتدأ والمبعث والمغازى** ، لابن إسحاق ، تحقيق : محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، الرباط – المغرب .
- **المبسوط** ، لشمس الدين السرخسى ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ،

مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٣١هـ .
- **المتفق والمفترق** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د. محمد صادق آيدن الحامدى ، دار القادرى ، دمشق وبيروت ، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **المتمنين** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **مجاز القرآن** ، لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجى بمصر ١٩٥٤م .
- **مجالس ثعلب** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .
- **المجتبى** = سنن النسائى .
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** ، لابن حبان ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعى ، حلب ١٣٩٦هـ .
- **مجمع الأمثال** ، للميدانى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ١٩٧٧م .
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، لأبى بكر الهيثمى ، دار الكتاب ، بيروت ، ط ٢، ١٩٦٧م .
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطابع الرياض ، ١٣٨١هـ .
- **مجموعة المعانى** ، لمجهول ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية (إستانبول) ١٣٠١هـ .
- **محاضرات الأدباء** ، للراغب الأصبهانى ، المطبعة العامرة الشرفية ، القاهرة ١٣٢٦هـ .
- **المحبر** ، لأبى جعفر محمد بن حبيب ، تصحيح : د. إيلزه ليختن شتيتر ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- **المحتضرين** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، لابن جنى ، تحقيق : على النجدى ناصف وآخرين ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- **المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز** ، لابن عطية الغرناطى ، تحقيق : أحمد صادق الملاح ، لجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- **المحلى** ، لابن حزم ، تصحيح : زيدان أبو المكارم حسن ، مكتبة الجمهورية العربية ،

١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **المختار من شعر بشار**، اختيار : الخالديَّين ، تحقيق : السيد محمد بدر الدين العلوى ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة .
- **مختصر تاريخ دمشق**، لابن منظور ، تحقيق : روحية النحاس وآخرين ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **مختصر فى شواذ القراءات** - وطبعت خطأ : القرآن - من كتاب البديع لابن خالويه ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .
- **مختصر قيام الليل (مخطوط)** ، لمحمد بن نصر المروزى ، اختصار : أحمد بن على المقريزى طبعة رفاه عام ، لاهور ١٣٢٠هـ .
- **المخصص** ، لابن سيده ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٣٢١هـ .
- **مداراة الناس** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- **المدخل إلى السنن الكبرى** ، للبيهقى ، تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمى ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى ، الكويت ، ط ١، ١٤٠٥هـ .
- **المدرج** = الفصل للوصل المدرج فى النقل .
- **المدونة الكبرى** ، دونها سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك ، دار صادر ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٢٤هـ .
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** ، لليافعى ، منشورات مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، ط ٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٣٧هـ .
- **مراتب النحويين** ، لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- **المراسيل** ، لابن أبى حاتم ، تحقيق : شكر الله بن نعمة الله قوجانى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- **المراسيل** ، لأبى داود السجستانى ، تحقيق : عبد العزيز عز الدين السيروان ، دار القلم ، بيروت ، ط ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **المزهر فى علوم اللغة وأنواعها** ، للسيوطى ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٣، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- **مسانيد فراس بن يحيى المكتب الكوفى** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، تخريج : محمد بن حسن المصرى ، مطابع ابن تيمية ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

- **مساوئ الأخلاق ومذمومها** ، لأبي بكر الخرائطي ، تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبي ، مكتبة السوادي ، جدة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل** ، رواية ابنه صالح ، إشراف : طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل** ، رواية ابنه عبد الله ، تحقيق : د. علي سليمان المهنا ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس** ، تحقيق : د. محمد أحمد الدالي ، الجفّان والجابي للطباعة والنشر ، قبرص ، ط ١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **المستدرك على الصحيحين في الحديث** ، لأبي عبد الله الحاكم ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند .
- **المستفاد من مبهمات المتن والإسناد** ، لأبي زرعة العراقي ، تحقيق : د. عبد الرحمن عبد الحميد البر ، دار الوفاء ، المنصورة – مصر ، ودار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **المستقصى في أمثال العرب** ، للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .
- **المسند** ، للإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية ، بالقاهرة ١٣١٣هـ .
- **المسند** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- **المسند للإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق : شعيب الأرنئوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- **مسند إسحاق بن راهويه** ، تحقيق : د. عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
- **مسند البزار** = البحر الزخار .
- **مسند أبي بكر الصديق** ، لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي ، تحقيق : شعيب الأرنئوط ، المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ .
- **مسند الحميدي عبد الله بن الزبير** ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المدينة المنورة .
- **مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق : د. محمد بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة**

والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

- **مسند الروياني** ، ضبط وتعليق : أيمن على أبو يماني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- **مسند الشاشي الهيثم بن كليب** ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
- **مسند الشاميين** ، لأبى القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **مسند الشهاب** ، للقضاعى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- **مسند ابن أبي شيبة** ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازى وأحمد بن فريد المزيدى ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **مسند عائشة** ، لأبى بكر بن أبى داود ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **مسند عبد الله بن أبي أوفى** ، لابن صاعد ، تحقيق : سعد بن عبد الله آل حميد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- **مسند عبد الله بن عمر** ، لمحمد بن إبراهيم الطرسوسى ، تحقيق : أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- **مسند عبد الله بن المبارك** ، تحقيق : مصطفى عثمان محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- **مسند أبي عوانة الإسفراييني** ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٦٢هـ .
- **مسند الفاروق عمر بن الخطاب** ، لابن كثير ، تحقيق : د. عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الوفاء ، المنصورة - مصر ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **مسند الفردوس** = فردوس الأخبار .
- **مسند أبي يعلى الموصلي** ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** ، للقاضى عياض ، المكتبة العتيقة بتونس ، دار التراث بالقاهرة .
- **المشترك وضعا والمفترق صعقا** ، لياقوت الحموى ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، مصورة عن نشرة د. فرديناند وستنفيلد ، مدينة غوتّنغة ١٨٤٦م .

- **المصاحف** ، لأبى بكر ابن أبى داود ، تحقيق : د. آرثر جفرى ، مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجى بمصر ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- **مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه** ، للبوصيرى ، تحقيق : موسى محمد على ، د. عزت على عطية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
- **المصطلح النحوى** ، تأليف : عوض حمد القوزى ، عمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض ، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **مصطلحات النحو الكوفى** ، تأليف : د. عبد الله بن حمد الختران ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- **المصنف** ، لابن أبى شيبة ، تحقيق : عامر العمرى الأعظمى ، الدار السلفية ، بومباى – الهند ، ط ١.
- **المصنف** ، لابن أبى شيبة ، (الجزء المفقود) القسم الأول من الجزء الرابع ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **المصنف** ، لعبد الرزاق بن همام الصنعانى ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ٢، ١٤٠٣هـ .
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** ، لابن حجر العسقلانى ، وبذيله إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، للبوصيرى ، ضبط وإخراج : أيمن على أبو يمانى وأشرف صلاح على ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **معالم التنزيل** ، للحسين بن مسعود البغوى ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرين ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- **معالم السنن** ، للخطابى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **معانى القرآن** ، لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : محمد على الصابونى ، جامعة أم القرى ، مكة ، ط ١، ١٤٠٩هـ .
- **معانى القرآن** ، للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- **المعانى الكبير فى أبيات المعانى** ، لابن قتيبة الدينورى ، تحقيق : سالم الكَرِنكوَى ، دار النهضة الحديثة ، بيروت ، مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٦٨هـ .
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخص** ، لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م .
- **المعجم** ، لابن الأعرابى ، تحقيق : عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسينى ، دار ابن

الجوزى ، الدمام ، الإحساء ، جدة ، الرياض ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

- **المعجم** ، لابن المقرئ ، تحقيق : أبى عبد الرحمن عادل بن سعد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، وشركة الرياض للنشر والتوزيع ، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- **معجم الأدباء** ، لياقوت الحموى ، دار المأمون ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- **معجم الأماكن الواردة فى المعلقات العشر** .
- **المعجم الأوسط** ، لأبى القاسم الطبرانى ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسينى ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- **معجم البلدان** ، لياقوت الحموى ، اعتناء : ف. وستنفلد ، مدينة ليبزيج ١٨٦٦م ، ونشرته مكتبة الأسدى بطهران ، ١٩٦٥م .
- **المعجم الذهبى** (فارسى — عربى) تأليف : د. محمد التونجى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣، ١٩٩٢م .
- **معجم الشعراء** ، للمرزبانى ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .
- **معجم شيوخ أبى بكر الإسماعيلى** ، تحقيق : د. زياد محمد منصور مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١، ١٤١٠هـ .
- **معجم الصحابة** ، لابن قانع ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتى ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **المعجم الصغير** ، لأبى القاسم الطبرانى ، تصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- **معجم القراءات القرآنية** ، إعداد أحمد مختار عمر ، عبد العال سالم مكرم ، ط٢ جامعة الكويت ١٩٨٨م .
- **المعجم الكبير** ، لأبى القاسم الطبرانى ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .
- **المعجم الكبير** ، لأبى القاسم الطبرانى (قطعة من الجزء ١٣) تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، دار الصميعى ، الرياض ، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- **المعجم الكبير** (الجزء الثانى) الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- **معجم ما استعجم** ، للبكرى ، تحقيق : مصطفى السقا ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ،

ط ١، ١٩٤٥م .
- **معجم مقاييس اللغة** ، لابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١، ١٣٦٦هـ .
- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **المعرب من الكلام الأعجمى** ، لأبى منصور الجواليقى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- **معرفة السنن والآثار** ، للبيهقى ، تحقيق : سيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **معرفة الصحابة** ، لأبى نعيم الأصبهانى ، تحقيق : د. محمد راضى بن حاج عثمان ، مكتبة الدار بالمدينة ، ومكتبة الحرمين بالرياض ، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **معرفة القراء الكبار** ، للذهبى ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط ١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- **المعرفة والتاريخ** ، ليعقوب بن سفيان الفسوى ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمرى ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١، ١٤١٠هـ .
- **المعمرون والوصايا** ، لأبى حاتم السجستانى ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦١م .
- **المغنى** ، لموفق الدين ابن قدامة المقدسى ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركى ، د . عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ط ٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **المغنى فى الضعفاء** ، للذهبى ، تحقيق : نور الدين عتر ، إدارة إحياء التراث الإسلامى ، قطر ، ١٩٨٧م .
- **مغنى اللبيب** ، لجمال الدين ابن هشام الأنصارى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة .
- **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير .
- **المفردات فى غريب القرآن** ، للراغب الأصفهانى ، تحقيق : محمد سيد كيلانى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
- **المفضليات** ، لأبى العباس المفضل بن محمد الضبى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- **المفضليات** ، لأبى العباس المفضل بن محمد الضبى ، مع شرح وافر لها لابن الأنبارى ، بعناية : كارلوس يعقوب لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م .

- المقاصد الحسنة .
- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، لأبى الحسن الأشعرى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- **المقتنى فى سرد الكنى** ، للذهبى ، تحقيق : محمد صالح عبد العزيز المراد ، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .
- **المقتضب** ، لأبى العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .
- **مكارم الأخلاق** ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
- **الملل والنحل** ، للشهرستانى ، تحقيق : محمد بن فتح الله بدران ، مطبعة الأزهر ، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
- **من اسمه عمرو من الشعراء** ، لمحمد بن داود بن الجراح ، تحقيق : د. عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .
- **من عاش بعد الموت** ، تحقيق : مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
- **المنتخب من مسند عبد بن حميد** ، تحقيق : أبى عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية ، دار الأرقم ، الكويت ، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **المنتخب من كتاب ذيل المذيل** ، لأبى جعفر الطبرى ، انتخبه أحد العلماء ، ينظر : ذيول تاريخ الطبرى .
- **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** ، لابن الجوزى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ** ، لابن الجارود ، دار القلم ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **المنتقى من مكارم الأخلاق** للخرائطى ، انتقاء : أبى طاهر السلفى ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، دار الفكر ، سوريا ، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **المنصف شرح التصريف** لأبى عثمان المازنى ، تصنيف : ابن جنى ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** ، للهيثمى ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .
- **المؤتلف والمختلف** ، للآمدى ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
- **المؤتلف والمختلف** ، للدارقطنى ، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **الموجز فى الطب** ، لعلاء الدين ابن النفيس ، تحقيق : عبد الكريم العزباوى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- **موضح أوهام الجمع والتفريق** ، للخطيب البغدادى ، تحقيق : د. عبد المعطى أمين قلعجى ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **الموضوعات** ، لابن الجوزى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- **الموطأ** ، للإمام مالك ، برواية محمد بن الحسن الشيبانى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- **الموطأ** ، للإمام مالك ، برواية أبى مصعب الزهرى المدنى ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **الموطأ** ، للإمام مالك ، برواية يحيى بن يحيى ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
- **ميزان الاعتدال فى نقد الرجال** ، للذهبى ، تحقيق : على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٣م .
- **الناسخ والمنسوخ** ، لأبى جعفر النحاس، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- **الناسخ والمنسوخ فى القرآن (مخطوط)** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، مصورة عن مخطوطة أحمد الثالث (١٤٣) مكتبة طوب قابو سراى فى إستانبول ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فى إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا ، يصدرها فؤاد سزكين ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** ، لابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية ، ط ١ ، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م .
- **نزهة الألباب فى الألقاب** ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن صالح السديرى ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- **النسب** ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : مريم محمد خير الدرع ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

- **نسب قريش** ، لمصعب الزبيرى ، تصحيح وتعليق : إ.ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧٦م .
- **النشر فى القراءات العشر** ، لابن الجزرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .
- **نصب الراية لأحاديث الهداية** ، للزيلعى ، المكتبة الإسلامية ، ط ٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م عن طبعة إدارة المجلس العلمى بالهند ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
- **نقائض جرير والفرزدق** ، مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة عن طبعة مطبعة بريل بمدينة ليدن ١٩٠٥م .
- **النقض على بشر المريسى** ، للدارمى ، تحقيق : محمد حامد الفقى ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .
- **النكت الظراف على الأطراف** ، لابن حجر العسقلانى ، ملحق بتحفة الأشراف ، تصحيح وتعليق : عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، بومباى - الهند ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- **النكت فى تفسير كتاب سيبويه** ، للأعلم الشنتمرى ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **نهاية الأرب فى فنون الأدب** ، للنويرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م .
- **النهاية فى غريب الحديث والأثر** ، لأبى السعادات ابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحى وطاهر أحمد الزاوى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ١، ١٩٦٣م .
- **النوادر** ، لأبى على القالى ، مطبوع مع ذيل الأمالى لأبى على القالى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .
- **النوادر فى اللغة** ، لأبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، تصحيح وتعليق : سعيد الخورى الشرتونى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١، ١٨٩٤م ، ط ٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .
- **نواسخ القرآن** ، لابن الجوزى ، تحقيق : محمد أشرف على المليبارى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس العلمى بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار** ، للشوكانى ، تحقيق : عصام الدين الصبابطى ، دار الوليد بجدة ، ودار الحديث بالقاهرة ، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- **هدى السارى مقدمة فتح البارى** ، لابن حجر العسقلانى ، تصحيح : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

- **هدية العارفين أسماء المصنفين وآثار المؤلفين**، لإسماعيل باشا البغدادى، إستانبول ١٩٥١م.
- **الهم والحزن**، لابن أبى الدنيا، تحقيق: مجدى فتحى السيد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، للسيوطى، دار المعرفة، بيروت.
- **الهواتف**، لابن أبى الدنيا، تحقيق: مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٨م.
- **الوافى بالوفيات**، لخليل بن أيبك الصفدى، اعتناء: هلموت ريتر وآخرين، دار النشر فرانز شتاينر، فسبادن، ط ٢، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- **الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع**، تأليف: عبد الفتاح عبد الغنى القاضى، مكتبة السوادى، جدة، ومكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- **الوحشيات**، وهو الحماسة الصغرى، لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى، تحقيق: عبد العزيز الميمنى الراجكوتى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- **الورع**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، للسيوطى، تحقيق: د. إبراهيم العدوى، د. على محمد عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠م.
- **الوساطة بين المتنبى وخصومه**، لعلى بن عبد العزيز الجرجانى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
- **الوسيط** = المعجم الوسيط.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- **الوقف والابتداء** = القطع والائتناف.
- **الولاة والقضاة**، للكندى، تصحيح: رفن كيست، بيروت، ١٩٠٨م.
- **اليقين**، لابن أبى الدنيا، تحقيق: مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٨م.

الاستدراكات

الجزء الأول

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٧ مقدمة التحقيق	٩	ثلاثة	ثلاث
٣٥ // //	١٥	وشريك	وشريكًا
٣٥ // //	حاشية (٤)	تهذيب الكمال ٢٢	تهذيب الكمال ٢٢/٣١
٣٨ // //	حاشية (٢)	وميزان الاعتدال	وميزان الاعتدال ٣٩١/٢
٥٠ // //	٥	بالرويات	بالروايات
٥٨ // //	١	بالكتب خانة	بالكتبخانة
٦٨ // //	١٤	أوتو	أوتوا
٨٠ // //	٨	ذَنوبه	ذُنوبَه
٩٦ // //	٦	السوره	السورة
١٠٥	٧	من الآية (١٣٦) إلى آخر لقمان	من الآية (١٣٦) من سورة الشعراء إلى آخر لقمان
١٠٦	١٩	من الآية (١٠٧) إلى آخر الشورى	من الآية (١٠٧) من سورة الصافات إلى آخر الشورى
١٧ من التحقيق	٤	رَوْينا	رَوَينا
٢٢	١٠	فأتَى النبيَّ ﷺ فأَخْبَرَ بذلك	فأُتِي النبيُّ ﷺ فأُخبِر بذلك
٢٦	١٦	[١/٥و]	يلغى هذا الرقم
٦٥	١٤	وإنجيلُ	وإنجيلِ
٦٦	١٦	الكلِّ	لكلِّ
١٠٤	٥	تَهادَيا	تنَهادِيا
١٢٢	٣	التفَعُّلَ	التفَعُّلُ
١٢٨	حاشية (١)	مصروفه	مصروفة
١٣٠	٣	خلِقه	خلقِه
١٣٨	١	مُصدرَ	مصدرُ
١٦٣	١٩	المُخَبِرُ	المُخَبَّرُ
١٨٠	١، ٨	إذا	إذ
٢١٦	٤	فدَّلت	فدلَّت
٢٢٥	١٧	معنًى	معنَى
٢٤٣	١٠	اللذَّيْن	اللَّذيْن

٢٤٧	حاشية (٤)	٧٤/١	٣٧/١
٢٤٨	١٠	الرِّيحَ	الرِّيحُ
٢٥١	١٥	آخرةَ	آخرةٌ
٢٥٦	١٧	والظُّفَرِ	والظُّفَرُ
٢٧١	٤	ورَأَيْتُ	ورَأَيْتِ
٢٩٣	٦	عُظمِ	عُظمِ
٢٩٧	٣	وإذا	إذا
٢٩٧	٧	إذا	وإذا
٢٩٩	١١	بحُسْبانِهم	بحِسْبانِهم
٣١٣	٣	ابنِ	ابنَ
٣٢١	حاشية (٧)	ص ٣٢١، ٣٢٢	ص ٣١٨
٣٢٣	حاشية (٢)	// //	//
٣٣٥	٤	﴿ استوقد فى نارًا ﴾	﴿ استوقد نارًا ﴾
٣٤٩	٤	سمِعهم	سمِعهم
٣٦٥	حاشية (١)	المنذر	ابن المنذر
٣٧٤	٢	يُظْهِرون	يُظْهِرون
٣٨٢	١١	آتِنا	ائتنا
٣٨٣	حاشية (٣)	(٣ -٣)	(٣)
٤٤٩	٣	والمصيرُ	والمصيرِ
٤٧٣	٢	ولكنْ	ولكنَّ
٥٢٢	٩	دُاودَ	دَاودَ
٥٢٨	٧	والَخسَارِ	والْخَسارِ
٥٣٣	١٠	بألْسِنتِهم	بألسِنتِهم
٥٦٥	١	سِمَعها	سمِعَها
٦٠١	٢	« أَفَعْل »	« أفْعَل »
٦١٠	حاشية (٢)	ص ٦٣٣	الصفحة السابقة
٦١٢	٩	بِقى	بقِى
٦١٦	٧	﴿ تتلون الكتاب ﴾	﴿ وأنتم تتلون الكتاب ﴾
٦٢٠	١١	إبراهيمُ	إبراهيمَ
٦٣٠	١٢	جدَّه	جدِّه
٦٣٩	٤	والَبدَلِ	والبَدَلِ
٧١٠	٩	تأويلِ	تأويلِ
٧١١	٧	﴿ وما ﴾	﴿ ما ﴾
٧٤٢	١٩	﴿أتأمرون الناس بالبر ...﴾	﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾

الجزء الثانى

٤٥	حاشية (٦)	المدنى	العدنى
٤٨	١	فوقهم	فوقكم
٩٦	٥	الوَرْدَ[٣]	الوَرْدَ[٢]
١٠٩	٧	لحمتُه	لحمتِه
١١٨	حاشية (٥)	—	تعدل إلى : شارَّه مشارَّة ، وفلان يشارُّ فلانا ، أى : يعاديه . التاج (ش ر ر)
١٢٤	١	الدرءُ	الدرءَ
٢١١	٥	لَلإيمانٌ	لَلإيمانُ
٢١٦	١٥	أشدٌ	أشدَّ
٢٦٥	١	اليّم	اليمِّ
٢٦٦	٣	السَمٌ	السَّمِّ
٣٢٤	١١	فقرءَوها	فقرءُوها
٥٢٨	١٢	يوسف بن سليمان	يوسف بن سلمان
٦٣٤	٣	كلَّهم	كلهم
٦٣٩	١١	نحويلك	تحويلك
٧٢٠	٨	وبعضُهْم	وبعضُهُم
٧٣٣	حاشية (٤)	وأسفتت	وأسنتت
٧٤٥	٢	الرحمن	الرحمن الرحيم
٧٥٣	١٢	﴿ وآتينا عيسى ابن مريم ﴾	﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾
٧٥٥	٦	هدى	وهدى
٧٥٧	١٧	ليس	ليست
٧٦٠	١	من آمن باللّٰه	من آمن منهم باللّٰه

الجزء الثالث

٧	١	فليأتنا	فلتأتنا
١٤	٧	الطاعةِ	الطاعةَ
١٥	رأس الصفحة	الآية ١٦٥	الآية ١٦٤

٢٢	١٣	القوَة	القوَّة
٢٥	حاشيه (٢)	–	تُحذف
٣٣	٤	قليلة	قليله
٣٤	حاشية (٣)	النهاية فى النهاية	البداية والنهاية
٣٦	١٧	أحَللْت	أحْللْت
٣٩	٥	نتبعوا	تتبعوا
٤٦	٢	تعِقلُ	تعقِلُ
٨١	٤	الحلَبُ	الحلَبُ
٩٤	١٤	قائلُ	قائلٌ
١٠٢	حاشية (٣)	شرح ديوانه	شعر النابغة الجعدى
١٦١	١	رقم الحاشية (١)	ينقل إلى نهاية السطر ٥
١٨٠	١٢	نبّيهم	نبيِّهم
١٨٢	١٦	فديةٌ طعامُ مسكيِنٍ	فديةُ طعامِ مسكيِنَ
١٩٣	٢٠	نذكره	فذكره
٢٤١	٢٠	حاشية (١)	تحذف
٢٥٠	١٣	فنظرَتُ	فنظرْتُ
٢٥٥	١١	ألّا	ألَا
٢٥٧	٦	طلوعٌ	طلوعَ
٢٦٣	٨	رسول اللّهَ	رسولُ اللّهِ
٢٦٨	٨	[٢٠٩/٢ظ]	[٢٠٩/١ظ]
٢٧٨	٦	تعَلمُ	تعْلَمُ
٢٨٤	حاشية (٣)	ص ٥١١	ص ٥٢٤
٢٩٨	١٧	آثامه	أيامه
٢٩٨	حاشية (٤)	فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أيامه»	فى الأصل، ص: «آثامه»
٣٠٣	حاشية (١)	ص ٢٩٦	ص ٢٩٥، ٢٩٦
٣٠٤	٩	غفورُ	غفورٌ
٣٤٠	١٢	نخرج	تخرج
٣٤١	٩	مِن	مَن
٣٤٧	١٠	أنَفُسَكم	أنْفُسَكم
٣٨٦	حاشية (٢)	طريف	طريق
٤٢٨	١٠، ١٣	الحاشية (١)	تغير إلى (٢)
٤٣٦	١٥	تُقصِّروا	تُقْصِرُوا
٤٣٨	حاشية (٤)	وقول ابن عباس . وعزاه	وقول ابن عباس عزاه

٤٥٢	٩	فلا إثم ويشهد	فلا إثم عليه
٤٦١	٢	إيايّ ، وعطاءٌ	إياى وعطاءً
٤٧٥	١	رقم الحاشية (٤)	ينقل إلى نهاية السطر ٦
٤٧٨	حاشية (١)	ص ٤٦٤	ص ٤٦٥
٥٣١	١١	غيرُ	غيرَ
٥٣١	١٥	ذكرُ	ذكرُه
٥٤١	١١	أعمالَكَم	أعمالَكُم
٥٦٩	٥	المؤَمنين	المؤْمنين
٥٨٦	١٣	محكول	مكحول
٥٩٢	٦	خلَّوا	خلُّوا
٥٩٩	١٥	وأسيدِ وأسيدِ ابنى كعبٍ وسَمْيَةَ	وأسيدِ وأسيدِ ابنى كعبٍ وسعْيَةَ
٦٠٤	١٦	عزيز ءاتينـٰـهم	عزيز حكيم
٦١٣	٢	ينادى مناد نداء	ينادى نداء
٦١٧	رقم المطبوعة	٣٣٣/٥	٣٣٣/٢
٦٣٦	٦	والاخْتيبار	والاخْتِيار
٦٤٤	حاشية (٢ - ٢)	ص ٦٣٣	ص ٦٤٨
٦٤٩	١	أو يَغْزوَ	أو يَغْزو
٦٥٠	١٦	أصحابُ	أصحابَ
٦٥٩	حاشية (١)	ابن أبى حاتم	مجاهد
٧٠٥	١	مساكِنكِم	مساكِنكُم
٧٣٧	٤	ولا تَعْدُوه	ولا تَعْدُوه[٢]
٧٥٤	حاشية (١)	وأثغرها ، من الثغر	وأثفرها ، من الثفر
٧٦١	٢	للمسألِة	للمسألةِ
٧٦٣	٣	توهَّمَته	توهَّمْتَه

الجزء الرابع

١٠	١٥	ينفعه	يمنعه
٣٣	٤	فلا يفعلَه	فلا يفعلُه
٣٤	حاشية (١)	٢٩٦/٣	٢٣٠/٣
٥٢	١٤	زياد بن[٦] عن أبى	زياد بن[٦] أبى
١١٢	١١	فيسألَها	فيسألُها
١٣٩	٥	أُبيّ	أُبيّ

١٤٤	حاشية (٥ – ٥)	فى م : «أن يخافا»	فى م : «يخافا»
١٥٢	حاشية (٣)	فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «مقام»	فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «مقام»
٣٠٧	حاشية (٣)	(ق ر ر)	(ق د ر)
٥٢٦	١٦	[١٨ظ]	[١/٨ظ]
٥٨٥	١١	أبْعدَ	أبَعدَ
٦٤٣	٥	اضْمُهُنَّ	اضْمُمْهُنَّ
٦٩٣	٦	برد(٤)	برد(٢)

الجزء الخامس

١٥	١٥	و(٣)	فى(٣)
١٥	حاشية (٣)	فى الأصل ، م : «فى»	فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «و»
٢٢	١١	وابتغاءُ	وابتغاءَ
١٠٣	٤	ملَلْت	ملِلْت
١٣١	٩	ولا تحمل ما علينا	ولا تحمل علينا
١٣٩	١٥	أخبرَةَ	أخبَرَه
١٤٧	١٣	مُنافقِيكم	مُنافِقَكم
١٥٨	٨	عزَّ جلَّ	عزَّ وجلَّ
١٩٢	٦	المعنىَ	المعنَى
٢١٦	١٤	وقتِ	وقتٍ
٢١٧	١	وجهِ	وجهٍ
٢٥٠	٧	أحتاجَ	أحتاجُ
٢٥٢	١٠	مُجزاة	مُجْزَاة
٢٧٤	حاشية (٤)	ص ٣٤	ص ٣٧
٢٨٩	١	التوارة	التوراة
٢٩٣	١٤	التوارة	التوراة
٢٩٤	٤	التوارة	التوراة
٣٠٤	١٥	بن	ابن
٣٤١	حاشية (٣) سطر (١)	ومن طريق	ومن طريقه
٣٦٦	١١	يَشْرُكَ	يشرك
٣٧١	حاشية (١)		يضاف : وأحمد فى الزهد

٣٧٦	١٤	(٦) ، (٧)	(٥) ، (٦)
٣٨١	حاشية (٢)	نليق	تليق
٣٨٧	حاشية (٦)	٢٤٥٥/٢	٤٥٥/٢
٣٨٨	١	الأبطالَ	الأبطالِ
٣٩٥	حاشية (٢) سطر٣	٢٣/(١٠٦)	٢٣/٤١ (١٠٦)
٤١٩	١٨	حُمَيِّر	حَمَلَته
٤١٩	حاشية (١)	وهى قراءة نافع . السبعة	السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦. وهى قراءة أبى جعفر ، وقرأ نافع ويعقوب : (كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا) . النشر ٢/ ١٨٠، ١٨١
٤٨١	١٥	التوارة	التوراة
٥٠٥	١٠	مُبتدأً	مُبْتَدَأً
٥٧١	حاشية (١) سطر١	١١٧٩	١١٧٧
٦٣٥	١٤	الحِلمُ	الحُلْمُ
٧٤٢	٨	هؤلاء	أولاء
٧٤٢	١٦	وإذا	وإذ

الجزء السادس

١٣	١١	فهمٌ	فهُم
١٣	١٦	أبيَّ	أبيٌّ
٢٣	حاشية (٢)	وعند	وعنه
٥١	٥	لتنجحوا	لتُنْجحوا
٥٣	١٠	الأخر	الآخر
٧١	٤	إدالتّي	إدالَتى
٧١	٦	برسولِي	برسولى
٧٧	حاشية (٦)	٧٠٠/٣	٧٧٠/٣
٨٦	١٧	العَلَم	العِلْم
٨٩	٦	الذين اللَّه آمنوا	الذين آمنوا
١٠٣	١١	سألُهم	سألهم
١٠٥	١٣	أفائن	أفإن
١١٧	١٠	فشَل	فشِل

١٣٠	٧	لِقِيَ	لَقِيَ
١٥٤	٤	ابن قَمِيئةَ	ابن قَمِئةَ
١٥٥	١١	ابن قَمِيئةَ	ابن قَمِئةَ
١٥٩	٧	وانْهِزامِكم	وانْهِزامِكم
١٧٢	١٠	هَزْمناهم	هَزَمْناهم
١٧٩	٨	خطآً	خطأً
١٥٣	حاشية (٥)	٨٠٣/٢	٨٠٣/٣
٢١٣	١٣	تتجنَبوا	تتجنَّبوا
٢١٤	٦	أصْبتُم	أصَبتُم
٢٢٥	٢	الدَّرْكَ الأسفلَ	الدَّرْكِ الأسفلِ
٢٤٣	حاشية (٦)	إلى المصنف	إلى المصنف وابن المنذر
٢٥٦	٧	لتخافونه	لتخافوه
٢٦١	٦	ينطرون	ينظرون
٢٧٨	حاشية (٢)	ومدارس	ومدراس
٢٨٩	حاشية (٣)	٤٧١٧	٧٤١٧
٢٨٩	حاشية (٣)	وعند	وعنه
٢٩٥	٦	ليُبيْنُنَّه	ليُبيِّنُنَّه
٢٩٧	١٣	يُكتمُونه	يَكْتُمُونه
٢٩٧	حاشية (٣)	من طريق به	من طريق سفيان به
٣٠٩	٣	بأبدنكم	بأبدانكم
٣٠٩	١٤	تشهُدهم	تشهُّدهم
٣١٣	١١	لخزيا(٧)	لخزيا(٨)
٣١٥	حاشية (١)	(٦٤٦٤)	(٤٦٦٤)
٣٢٣	١٢	قُتِلوا	قُتِلوا
٣٢٤	١	وقَتَلوا	وقُتِلوا
٣٢٤	٥	والقرأة	والقراءة
٣٣١	٩، ١٠	﴿لمن يؤمن بالله خاشعين لله﴾	﴿لمن يؤمن بالله﴾
٣٤٠	٤	عن رجلٍ واحدٌ(٥)	عن رجلٍ
٣٤٠	٥	آدم(٦)	آدم(٥)
٣٤٠	٦	والمعنيُّ به رجلٌ	والمعنيُّ به رجلٌ واحدٌ(٦)
٣٤٤	٤	بمثلَه	بمثلِه
٣٤٦	١١	بالكعبَ	بالكعبِ
٣٤٩	رأس الصفحة	الآية ٢	الآية ١
٣٥٤	٤	لكمِ	لكمْ

٣٥٤	٦	ى عُطِيه	يُعْطِيه
٣٧١	٦	ومَثلث	ومَثلثُ
٣٧٣	٥	يَشْتَرِيثوك	يَشْتَرِيثوك
٤٠٠	١١	واكْشُهُم	واكْشُهم
٤٢٤	١٦	حمد	حميد
٤٧٠	حاشية (١)	٣٨٣/٣	٨٨٣/٣
٥١٠	٧	كانو	كانوا
٥٧٩	حاشية (٤)	ص ٥٦٥	ص ٥٦٩
٦٧١	٤	وَهْوُ	وَهْوَ
٦٧٥	١١	إن اللّه على كل شيءٍ شهيدا	إن اللّه كان على شيء شهيدا
٦٧٦	٩	فيُقول	فيَقول
٦٨١	حاشية (٢)	٦٧٩	٦٨٣
٦٩٠	حاشية (٢)	٦٨٣	٦٨٧
٦٩٣	حاشية (٦)	(٢٤٢٤)	(٢٤٤٤)
٧٠٩	٤	أطاعتَه	أطاعَته
٧١٨	١٣، ١٤	رَضِيتَ	رضِيَتْ
٧٤١	٣	الذان	اللذان

الجزء السابع

٦	١٢	قال	قالا
٨	٧	والجار ذى القربى منكم بالإسلام	﴿والجار ذى القربى﴾ : والجار ذى القربى منكم بالإسلام
١٠	٥	قال	قالا
١٣	١٠	ثنا أبو ابنُ	ثنا ابنُ
٢٠	حاشية (١) السطر الثانى	(خ س ل)	(خ ى ل)
٢١	٩	من(٤)	تحذف الحاشية والتعليق عليها
٢٣	٨	الرازىُّ	النفيلىُّ(٤) . ويضاف فى الحاشية (٤) فى النسخ : « الرازى » . والمثبت كما تقدم فى ٦٦٩/٦
٢٣	٨، ٩	يحيى ، (٤)عن عارم(٤)	يحيى (٥)بنُ يمانٍ(٥) ويضاف فى الحاشية (٥- ٥) فى ص ، ت

			١، ت ٢، ت ٣: « بن تمام »، وفى م: « عن عارم ». والمثبت مما تقدم فى ٦/٦٦٩
٢٥	١٤	وكتَموه	وكَتَموهموه[١] ويضاف فى الحاشية (١) فى م: « وكتموه ».
٢٥	١٥	التى يُنْفِقُونها	أن يُنْفِقوها[٢] ويضاف فى الحاشية (٢- ٢) فى م: « التى ينفقونها ».
٢٦	٢	ربِّه، وآخذه	ربِّه وَجَده[١]، ويضاف فى الحاشية (١) فى م: « آخذه ».
٢٦	١٣	صفةُ	بصفةِ[٤] ويضاف فى الحاشية (٤) فى النسخ: « صفة ». والمثبت ما يستقيم به السياق
٢٦	١٩	من نوعين	عن[٥] نوعين ويضاف فى الحاشية (٥) فى م: « من ».
٣٠	٢	فى ذلك	فى تأويلِ ذلك
٣٢	١٠	حقوقَهم. أى: أعطِ	حقوقَهم[٧]، أعطِ ويضاف فى الحاشية (٧) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « أى ».
٣٤	٥	لقائه	القيامةِ[٥] ويضاف فى الحاشية (٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « لقائه »
٣٩	٢	القاسمُ بنُ محمدٍ	القاسمُ[١] ويضاف فى الحاشية (١) بعده فى الأصل: « بن محمد ». وصوابه: القاسم بن الحسن. تقدم فى ١/ ١٤٧، ١٥٩، ١٧٥
٤٢	٢	كنتُ ترابًا	كُوِّنتُ[٣] ترابا ويضاف فى الحاشية (٣) فى م: « كنت »
٤٢	٣	فيُسَوَّوْا[٣] هم	فتحُ التاءِ على معنَى أنَّهم تمنَّوْا أن يكونوا يصيرون تُرابًا كالأرضِ، فتُسوَّى وهم[٤]، وتعدل الحاشية إلى (٤- ٤) فى ص، م، ت ١،

			ت ٢، ت ٣، س : « فيسووا هم » .
٤٣	١٤	يا ابن عباسٍ ، قولَ	يا بن عباس ، قولُ
٤٣	١٦	وقولَه	وقولُه
٤٤	حاشية ٢ السطر الثانى	و « نقل » « من » « القول » ...	يحذف هذا التعليق إلى آخره
٤٩	١٣، ١٤	فى المجانين/المجانين	فى/المجانين ويرحل الرقم إلى أول السطر
٥٢	حاشية (٢- ٢)	، سقط من	، وسقط من
٥٨	حاشية (١)	الكمال ١١/٤٧٩	الكمال ١٢/٤٧٩
٥٩	٥	﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ من	﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ : [٤] وإن كنتم مَرْضَى [٤] مِن ، ويضاف فى الحاشية (٤- ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س
٦٤	حاشية (٥)	عبد الرزاق (٥٠٦) عن معمر ، عن قتادة به فى مصنفه	عبد الرزاق فى مصنفه (٥٠٦) عن معمر ، عن قتادة
٦٥	١٠	، قال : [٢] حدثنا	، قالا : [٢] حَدَّثنا
٦٦	حاشية (٢)		تعدل هكذا : أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٠٨ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به
٧٥	حاشية (٢)		تعدل هكذا : يريد : وهم جرحى
٧٩	حاشية (١)	مالك ومن طريقه	مالك ١/ ٥٣- ومن طريقه
٨٢	١٤	قال [٥] : حلالًا	قال [٥] : قال بعضُهم : حلالًا [٥] وقال بعضهم : الطيبُ .
٨٢	حاشية (٥- ٥)		(٥ - ٥) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وقال آخرون : الطيب الطيب » .
٨٩	٥	وأخبرنا	أخبرنا
١٠٢	٩	ويقولون : نظيرُ	ويقولون : ذلك نظير
١١٩	١٣	أسلافكم . قيل ذلك	أسلافِكم . وقال : ﴿ أو نلعنهم ﴾ فرَجَع إلى الخبرِ عن الغائب ، وقد

			مضَى الكلامُ قبلَ ذلك
١١٩	١٧	فجعَل	فتَجْعَلُ
١١٩	حاشية (٣-٣)		تحذف ، فقد ألحقت فى المتن
١٢٣	حاشية (٢) السطر الثالث	فى الأوسط فى تفسيره (٣٠٢١)	فى الأوسط (٣٠٢١)
١٣١	٣، ٤	النواةِ(٥) . ذكرُ من قال ذلك	النواة. (٥)وقال آخرون والفتيلُ الذى فى شقِّ النواةِ(٥)
١٣١	حاشية (٥)		تعدل هكذا : (٥-٥) سقط من : م .
١٣٣	٥	فكان	وكان
١٣٧	حاشية (٤) السطر الأول	٥٦١/٤	٥٥٧/٤
٢٣٨	١٠	وهزيمةٍ من عدوٍّ وجراحٍ وألمٍ	وهزيمةٌ من عدوٍّ وجراحٌ وألمٌ
٢٥٥	حاشية (٨) السطر الرابع	البلاغة ما (ن ب ط)	البلاغة (ن ب ط)
٢٦٨	١٣	جاءنا	جاء
٢٧٤	حاشية (١)		تثبت هذه الحاشية فى المتن
٢٧٥	١	ابنِ عمرَ ، أنه	ابنِ عمرَ أنه كان
٢٨٦	حاشية (٦)		تثبت هذه الحاشية فى المتن
٢٩٣	حاشية (١)		تحذف هذه الحاشية
٢٩٦	حاشية (٣)		تعدل هكذا : هى قراءة متواترة ، قرأ بها يعقوب من العشرة . النشر ١٨٩/٢
٣١٩	حاشية (٣-٣) السطر الثانى		يضاف بعد كلمة الذهبى : وتقدم فى ص ١١٨، وسيأتى فى ١٢/ ٢٧٨
٣٣٥	حاشية (١)	من طريقه عن ابن	من طريق ابن
٣٣٧	حاشية (٢) السطر الرابع	جريج به عمن	جريج عمن
٣٣٨	١	عصبية	عِمِّيَّة
٣٣٨	حاشية (١)		يضاف إليها : وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «عصبية» وينظر مصدر التخريج
٣٤٥	٣	سُئِل ابنُ	سَلِ ابنَ

٣٤٧	حاشية (١)		تعدل هكذا : أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٣١ من طريق آدم به
٣٥٢	١٥	جزاءَ(٦) المحسنِ بإحسانِه والمسيءِ	جزاءَه(٦) المحسنَ بإحسانِه والمسيءَ
٣٥٢	حاشية (٦)	في الأصل ، س : « جزاه » .	في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « جزاء » .
٣٦٦	حاشية (٤)	المصدر السابق	المصدران السابقان
٣٧٤	١	المرائيُّ	الرازيُّ
٣٧٤	٩	قال : أهل الضرر(٢)	قال : أهل العذر(٢) . ويضاف إلى الحاشية (٢) : في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الضرر » .
٣٧٤	١٠	البزارُ	القزّازُ(٥) ، وتضاف حاشية (٥) : في الأصل : « البزار » . وتقدم على الصواب .
٣٧٥	حاشية (٢) السطر الأول	الحسن به	الحسن ، عن ابن جريج به
٤٠٠	٧	الحسينُ ، (٦) قال : ثنى حجاجٌ(٦) ، قال : ثنا أبو	الحسينُ(٦) ، قال : ثنا أبو
٤٠٠	حاشية (٦ - ٦)	سقط من : الأصل	(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ ، س : « قال : ثنى حجاج » .
٤٢١	حاشية (٥)		تحذف هذه الحاشية
٤٥٥	حاشية (٦)	ذكره أبي	ذكره ابن أبي
٤٧٠	٢	مُسَلَّمٌ	مُسْلِمٌ
٤٧٤	١٧	وظلم نفسِه	وظَلَمَ نَفْسَه
٤٨٥	٨	حَتْمٌ	حَتَمَ
٤٨٥	٩	إذا مات مات على	إذا مات على
٤٨٩	حاشية (٤) السطر الثاني والثالث		يكتبان هكذا : وعطاء : (إلا أُثنا) ... وخرج على أنه جمع جمع إذ أصله وثن ، وروى عنه
٤٩٠	٩	عُرِّف	عُرِف
٤٩٠	١٥	فحسِب	فحَسْبُ
٥٠٣	٧	وَعْدُ الآمِرِ	وَعَدَ الآمِرَ
٥١٤	١١	أثرَ	أثرِ

٥١٤	١٢	إجماعَ	إجماعِ
٥٢١	حاشية (١) السطر الأول	يعلى (١٨)	يعلى (٨٨)
٥٢٢	حاشية (٢) السطر الثالث	أراد	أراه
٥٣١	حاشية (٤) السطر الرابع	ص ٣٠١	ص ٥٣٧
٥٣٢	٦	يَنْكِحونها	يُنْكِحونها
٥٤٢	٥	النساءَ (٢) . ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾	النساءَ (٢) ، ويَرْغَبون أن يَنْكحوهنَّ
٥٦٣	حاشية (٥)	في الأصل : « بكعل » هكذا رسمت	في الأصل : « بكفك »
٥٧٣	حاشية (٥)	وأحمد (١٠٠٠٩)	وأحمد ١٠٧/١٦ (١٠٠٩٠)
٦٠٢	٧	المؤمنين – ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب ﴾	اللَّه ، وقد نزَّل عليهم في الكتابِ
٦٠٤	١٥	المَكِيِّين	المكِّيين
٦٠٥	٦	– ﴿ ﴾ . فقولُه : ﴿ ﴾	– ﴿ أيبتغون عندهم العزة ﴾ – . فقولُه : ﴿ فإن العزَّة للَّه جميعا ﴾
٦٠٥	=	البحر المحيط ٣٧٤	البحر المحيط ٣٧٤/٣
٦٠٨	حاشية (٢)	وراجع حاشية (٢)	وراجع حاشية (٢) من الصفحة السابقة
٦٠٨	حاشية (٤) السطر الثاني	قوائهما	قوائمها
٦١٠	٦	عن يسيع (٢) الحضرمي مثله (٢)	عن يسيع الحضرمي مثله (٢)
٦١٢	٢	مثلَ	مثلُ
٦١٢	٢	(يُخَدِعون	(يُخادِعون
٦١٤	حاشية (١) السطر الأول	أسامى	أسامة
٦١٥	حاشية (١)	القطعتين	القطيعين
٦١٥	حاشية (٣) السطر الأول	(٢٧٢٨)	(٢٧٨٤)
٦١٥	حاشية (٥) السطر الأول	وابن عباس	وابن عياش
٦١٦	حاشية (٤)	لتعريفها	لتعرفها

٦١٩	حاشية (٥)	وأبى عمرو	وأبو عمرو
٦٢٠	حاشية (١)	(ركو)	(ر ك ى)
٦٢١	١٧	تُوافِيهم[٣]	تَوفَّتْهم[٣]
٦٢١	حاشية (٣)		تعدل هكذا : فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يوفيهم » . ويحذف الباقى
٦٢٦	١٣	[٦]من خطأ[٦]	بـ « من » خطأً[٦]
٦٢٦	حاشية (٦-٦)	فى الأصل : « بمن خطأ » ، وفى م : « من الخطأ »	فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من خطأ » ، وفى م : « من الخطأ » .
٦٢٨	حاشية (٥) السطر الثانى	عن إبراهيم	عن ابن أبى نجيح ، عن
٦٣١	٦	لهم : فى ﴿ فى	لهم : ﴿ فى
٦٣٧	حاشية (٤) السطر الأول	هى قراءة	قرأ
٦٤٢	حاشية (٦)	تقدم فى ٦٩٠، ٦٩١	تقدم فى : ١/ ٦٩٠، ٦٩١
٦٨١	حاشية (٣) السطر السابع	المهدونى	المهدوى
٦٩٠	حاشية (٣)	-	تعدل هكذا : أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨ - ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٢) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٥٨ (٨٩٢٧) من طريق معمر عن الزهرى به
٧٠٢	٩	يُفهَمُ	تفهمُ
٧٠٣	١٤	منه[٣] ؛	منه . [٣]وقالوا : قال : ﴿ وروح منه ﴾[٣] ؛
٧٠٣	حاشية (٣)		تعدل هكذا : (٣-٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س
٧٠٤	حاشية (٦) السطر الأول	عيس	عيسى
٧١٤	١٢	جرَت	جرَّت
٧١٧	٨	الإخبار	الأخبارِ
٧١٩	حاشية (٧)	فى ٤/ ٢٨٦ مطبوع	فى ٦/ ٤٧٥، ٤٧٦

٧٢٠	حاشية (١) السطر الأول والثانى	وموافقه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٠ لعبد الرزاق	وموافق لمصدر التخريج
٧٢٣	حاشية (٤)		تعدل هكذا : أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٤١٦، والدارمى ٢/٣٦٦ من طريق يزيد بن أبى حبيب به

الجزء الثامن

	٤٥٠	الحرامِ	الحرامَ
٤٨	٤	أَشْنُؤُه	أَشْنَؤُه
٤٩	٩	رحَمه	رحِمه
٥٢	١١	تتجاوزُا	تتجاوزوا
٥٩	حاشية (٤)	للركيَّةَ	للركيَّةِ
٦٦	حاشية (٣-٣)	ص، م	فى ص، م
٦٩	٦	موتُها	موتَها
٨٦	٤	قيسٍ	قيسِ
٨٩	١٢	عَضُدُ	عَضُدَ
٩٣	١٤	اضْطُرَّ	اضْطَرَّ
٩٣	حاشية (١)	المصنف ابن المنذر	المصنف وابن المنذر
٩٩	حاشية (٣-٣)	تختفئوا	تحتفئوا
١٤٤	٣	[النساء : ٤]	[النساء : ٣]
١٤٦	١٦	الأحرارِ	الأحرارَ
١٤٨	٧	مسافِحيِن	مسافِحين
١٧٠	حاشية (٣)	فى العلل برواية عبد اللَّه	فى العلل - برواية عبد اللَّه- (١٧٧٤)
١٧٨	حاشية (٥)	عن الواحد	عن عبد الواحد
١٩١	٦، ٧	(٢)يدخل أصابع رجليه(٢)	يضاف حاشية (٢ - ٢) : فى مصدر التخريج : يدخل أصابع يديه بين أصابع رجليه
٢١٧	حاشية (٢-٢)	وإذا اغسل	وإذا غسل
٢٢٤	١٦	[النحل : ٥٩]	[النحل : ٩٥]
٢٣٣	حاشية (١)	(١٠٨٢)	(١٠٨٠)
٢٣٨	٣	وكلابُ	وكلابَ
٢٤٣	٥	النُّقباءُ	النقباءَ

٢٥٠	حاشية (٣)	ديوانه ص ٣٨	ديوانه ص ١١٩
٢٥٢	١٦	﴿إلا قليلا منهم﴾(٣)	﴿إلا قليلا منهم﴾(٣)
٢٦١	٨	بما كانوا ﴿١٤﴾	بما كانوا يصنعون ﴿١٤﴾
٢٧١	٦	يعذِّبكم	يعذِّبكم
٢٧٢	٥	فجِدُّوا فى طاعتى ، وانْتَهُوا إلى أمرى ، وانْزَجِروا عما نُهيتُهم عنه	فجَدُّوا فى طاعتى ، وانْتَهُوا إلى أمرى ، وانْزَجَروا عما نَهَيتُهم عنه
٢٨٨	٨	أَوْ	أَوَ
٢٩٠	٥	يَريدون	يُريدون
٢٩٨	٣	مخالِفِين	مخالِفَين
٣١١	حاشية (١)	ساكنوا	ساكنو
٣١٣	٨	تنكِسرون	تنكسِرون
٣٢٣	٢	حزمةٌ	حزمةَ
٣٣٥	حاشية (١)	٤٠٩٢/٧	١٧٠/٧
٣٣٩	٦	يُوَلَدُ	يُولَدُ
٣٤٤	١٥	فبلَغتْ	تحذف
٣٦٣	١٢	محمدِ	محمدِ
٣٨٤	٤	لأَدَيًّا	لأَدَيًّا
٣٩٤	١	عليٌّ	عليٍّ
٣٩٥	١٦	فأمنَّه	فأمَّنه
٣٩٦	١٥	عمرِو	عمرو
٣٩٩	١٣	مُلْتَجِيءِ	مُلْتَجِئٌ
٤٢٤	١	قولُ	تحذف
٤٧٤	٧	قبلى	قلبى
٥٠٧	١٠	باللُّحاق	باللِّحاق
٥١٥	١٧	أهؤلاء أقسموا	أهؤلاء الذين أقسموا
٥١٥	حاشية (٢)	(الخراط)	تحذف
٥١٦	١٢	ويقولُ	ويقولَ
٥٢٦	١٠	التثْنية	التثنية
٥٥٨	حاشية (٢)	ابن حاتم	ابن أبى حاتم
٥٧١	حاشية (٤)	للفراء	تحذف
٥٨٧	حاشية (٣)	وابن أبى حاتم	تحذف
٥٨٩	حاشية (٣)	عمرو مرة	عمرو بن مرة
٥٨٩	حاشية (٤)	(٣٠٤٧) عقب	(٣٠٤٧) وعقب
٥٩٤	حاشية (٢)	الحبشة	بالحبشة

٦١٣	حاشية (٢)	٣١٠/٧، ٩٢/٩	٤٨٣/٩، ٥٠٩/١٠
٦٢١	٥	فلا يفعلَه	فلا يفعلُه
٦٢٣	٤	حنَثْتم	حنِثْتم
٦٤٣	حاشية (١)	قرأيها	قرأ بها
٦٤٩	حاشية (٢)	الكونى	لكونى
٦٤٩	حاشية (٣)	(٨٩٠٧، ٨٩٠٨)	٩٦٩٣)
٦٥٥	١٩	المَعتدين	المُعتدين
٦٦٧	٩	الآية	الآية[٣]
٦٨٢	حاشية (٤)	ص ٥١	ص ٦٩٨
٦٨٨	حاشية (٣)	وفى م : « معيبا »	تحذف
٧٠١	حاشية (٥)	٣٨٧/٣	٣٩٨/٣
٧٠٧	٥	وينَحَره	وينْحَرَه
٧٠٨	حاشية (٣)	وينظر الأثر رقم (٦) ص (٥٥)	وينظر ص ٧٠٦، ٧٠٧
٧٠٩	٤	رمضان[١]	رمضان
٧٠٩	١٧	جنسه[٤]	جنسه[٣]
٧٢٣	حاشية (٦)	وسيأى	وسيأتى
٧٣٥	حاشية (٢)	ابن شيبة	ابن أبى شيبة
٧٣٨	حاشية (٢)	أبى شيبة أبى	أبى شيبة وأبى الشيخ

الجزء التاسع

	١	ذالِكَ يومُ	ذاك يومَ
٣١	٩	ينتى عشرة	ثنتى عشرة
٥٠	حاشية (٢)	٢٥٣/١	٩٨/٢
٦٠	٥	« الاثنان » ومقامها	« الاثنان » مقامها
١٤١	١٣	بالصواب[٣]	بالصواب[٢]
١٦١	حاشية (٧)	١٦٥/٤	١٢٦٥/٤
١٧٩	٤	بيِّن	بيِّنٌ
١٩٩	١٥	أبابيت	أباييت
٣٣٦	١٣	﴿ يوم ينفخ فى الصور عالم ﴾	﴿ يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة ﴾
٣٦٤	٥	وجادل إبراهيمُ قومَه	وجادل إبراهيمَ قومُه
٤٦٢	حاشية (٢)	٥٧٢/٨	٥٧١/٨
٤٦٣	حاشية (١)	٥٧٢/٨	٥٧١/٨

٦١٨	حاشية (٢)	٤٠٥/٦	٤٠٩/٦
٦٢٧	١٣	ما اشّتَملت	ما اشْتَملت
٦٣٩	١٠	الحسين	الحسن
٦٣٩	حاشية (٢)	فى ص : « الحسن »	فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحسين » .
٦٤٣	١٠	فالأَلْيات	فالأَلَيات
٦٥٤	٩	هُلمَّ	هَلُمَّ

الجزء العاشر

١١	١٥	العادلون باللّه(٦)	العادلون باللّه(٥)
٢٧	حاشية (٥)	الطياسى	الطيالسى
٣٣	حاشية (٣)	وابن المنذر	وابن مردويه
٣٨	٥	التأول	التأويل
١٤٧	١٥	رسولَ	رسولُ
٢١٠	١٠	ابنِ	ابنَ
٢٨٢	١	[الأنعام : ٤٥]	تحذف
٣٩١	٤	موسى ﷺموسى أن	موسى ﷺأن
٤٥٦	حاشية (١)	(٥٧٠)	(١٥٧٠)
٥٠٩	١٧	عثمان بن سعيد	عثمان بن سعد(٥)
٥٢٣	حاشية (٤ - ٤)	١٣٨/٩	٩٤/٩
٥٥٩	٤	استكملها الأربعين	استكملها إلا الأربعين
٥٦٦	١٢	اسمُ اللّه الأعظمُ	اسمَ اللّهِ الأعظمَ
٥٨٥	٤	غشيتِها	غشيتها
٦٦٤	٢	لا يُقرأُ من وراءِ الإمام	لا يَقرأُ مَن وراءَ الإمامِ
٦٧٣	١٣	شيئا	شيعا
٦٧٤	١٠	فى	من
٦٧٥	٦	فأخرج	فاخرج
٦٧٥	٧	انظرنى	أنظرنى
٦٧٥	١١	لأتينهم	لآتينهم
٦٧٥	١٢	أخرج منها مذؤما	اخرج منها مذءوما
٦٧٥	١٧	ورى	وورى
٦٧٩	١١	برحمه	برحمة

٦٨٥	٧	فى	من
٦٨٦	٢١	برسالتى	برسالاتى
٦٨٩	٤	وسألهم	واسألهم
٦٩٠	٢٠	كالأنعم	كالأنعام
٦٩٢	٨	وليىٌّ	وليِّىَ

الجزء الحادى عشر

	١٤	النَفَلِ	النَّفَلِ
١٠	١٠	بالنَفَلِ	بالنَّفَلِ
١٠	١٧	زِدْتُك	زِدْتَك
١٣	٩	شاهينَ	شاهينِ
٢٣	١٠	الثُلثُ	الثُّلثُ
٢٧	٧	ويتُركُ	ويتْرُكُ
٣٦	١٢	وغيرُهم	وغيرِهم
٤٩	١٤	يقتَل	يَقْتُلَ
٥٢	١١	فإنّك	فإنَّك
٥٥	٨	عبدُ الأعلى	عبدِ الأعلى
٧٠	٢	ذِكُر	ذِكْرُ
٧٢	١٣	الحسن	الحسين
٩٥	١٥	أبى إسحاق	ابن إسحاق
١٠٨	حاشية (٣)	وحشيش	وخشيش
١٣٧	١٢	فاستحْيُوا	فاستحْيَوا
١٤٢	٢،١	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾	﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾
١٤٣	١٠	عَدَىٌّ	عَدِىٌّ
١٤٦	١٠	بصفةٍ	بصفةِ
١٦٠	٨	المثَنّى	المثَنَّى
١٧٩	٦	قاتِلِوا	قاتِلوا
١٩٥	حاشية (١)	٤٣٥/٦	٣٤٥/٦
١٩٧	حاشية (٢)	(٩٣٨٢)	(٩٤٨٢)
١٩٩	١٠	فقال	فقالا
٢٠٩	٣	لَفشَل	لَفشِل

٢١٣	١٣	تَنْجَحوا	تُنْجِحوا
٢١٦	١٢	وطلَبِ	وطلَبَ
٢٢٧	٣	شاهينَ	شاهينِ
٢٤٥	١٣	أحمدَ	أحمدُ
٢٥٦	١٣	تقويةٌ	تقويةً
٢٥٨	١	عمروٍ	عمرِو
٢٦١	١٨	موعودَ	موعودِ
٢٦٢	حاشية (٢)	الشعب (٤٠٠١)	الشعب (٤٣١٠)
٢٨١	٨	ومشهدَهم	ومشهدِهم
٣٠٨	١٧	والمحرمِ ، وصفرِ ، وشهرِ ربيع الأول ، وعشرِ من شهرِ ربيعِ الآخرِ	والمحرمُ ، وصفرُ ، وشهرُ ربيع الأولِ ، وعشرٌ من شهرِ ربيعِ الآخرِ
٣٠٩	٥	والمحرمِ ، وصفرِ ،	والمحرمَ ، وصفرَ
٣٠٩	٨ ، ٩	والمحرمِ ، وصفرِ ، وربيعِ الأولِ ، وعشرِ من ربيـع الأولِ	والمحرمُ ، وصفرُ ، وربيعُ الأولُ ، وعشرٌ من ربيعِ الأولِ
٣١٣	٧	يَدْخُلُ	يَدْخُلِ
٣١٥	٩	بُعِثت	بُعِثتُ
٣١٧	حاشية (١)	ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩ نقلا عن الطبرى ، سيرة ابن هشام ٢/٤٣٠	سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٠، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩ عن المصنف .
٣٣٢	٧	يُوَضَعُ	يُوضَعُ
٣٣٢	١٣	يُوْضَعُ	يُوضَعُ
٣٣٣	٧	له النبيُّ ، وأخذ	له ، وأخذ
٣٣٦	١٥، ١٦	يومٌ	يومُ
٣٤١	١٣	حُميَد	حُمَيْد
٣٤٢	٨	يومَ	يومِ
٣٤٣	١٧	بنُبّوة	بنُبُوة
٣٤٨	١٤	[محمد : ٤٧]	[محمد : ٤]
٣٥٤	١٣	فيكف	فكيف
٣٥٨	٧	يَعُمَّ	يُعَمَّ
٣٦٧	٣	آمِنتُه	آمَنْتُه
٣٧٨	١٠	نُعمِّرُ	نَعْمُرُ
٣٩٣	١٢	ورَكِبْنا القومَ	وركِبَنا القومُ
٤١٨	حاشية (١)	الأحكام	الإحكام
٤٣٨	١١	قابوسِ	قابوسَ

٤٥٥	١٣	حَجُّةٌ	حَجَّهُ
٤٥٦	١٣	الإنساءَ	الإنساءُ
٤٦٢	١٥	ذكرَنا	ذكرْنا
٤٩١	٧	فأخْرَجَ	فأحرَجَ
٤٩٤	١٠	أَتْباعِه	اتِّباعِه
٥٥٣	١٢	صفقتُهم	صفقتَهم
٥٥٥	٣	عاليَها	عالِيها
٥٥٥	٨	قَرْياتِ	قُرَيَّاتِ
٥٧٠	حاشية (٦)	دكر	ذكر
٥٨٥	١٣	حدَّثنى	حدُّثنى
٥٨٨	٨	يَطْعَنُون	يَطْعُنون
٥٩١	١٦	يَطْعَنون	يَطْعُنون
٥٩٧	١٤	الجَهْدُ[٤]	الجَهْدُ[٤] والجُهْدُ ، فالجَهْدُ[٤]
٥٩٧	حاشية (٤)	(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : «الجهد والجهد فالجهد»	(٤ - ٤) سقط من : م ، ف
٦٢٢	٤	فاستحبوا	فاستحب
٦٢٣	حاشية (١)	أيماء	إيماء
٦٤٠	حاشية (٥)	«أول» وهو تكرار	«أول»
٦٤٢	٣	والقراءة	والقرأة
٦٤٢	١٥	ولَمَّا	لِما
٦٤٨	١٠	مُرَتَضًى	مُرْتَضًى
٦٤٩	٩	أُنبئنا	أَنْبأْنا
٦٥١	٧	عشْرة	عشَرة
٦٧٦	حاشية (١)	ابن حاتم	ابن أبى حاتم فى تفسيره
٦٧٧	٩	وقولُه	وقولَه
٦٧٨	١٢	ذلك[٤]	ذلك
٦٧٨	١٦	الآية	الآية[٤]
٦٩٧	١٢	طلقٌ	طلقُ
٦٩٧	١٤	حلفُ	خلفُ
٦٩٧	حاشية (٣)	٤٩٦/٤	٥٩٦/٤
٧٠٠	١٤	كُفرًا	كفْرًا
٧٠٢	٧	قلوبَهم	قلوبُهم
٧٠٣	١٩	إنى	أنى

الجزء الثانى عشر

٢٠	١	حدثنا عن	حدثنا
١٩٨	٩	فإنْ	فإنَّ
٢١١	١١	لأنُاسًا	لأُناسا
٢٤٨	١	ممَّن	ممَّن
٢٤٨	١٩	إسرائيلِ	إسرائيلَ
٢٤٩	٧	قول	قوله
٢٦٣	١٥	كلّ	كلٌّ
٢٦٤	حاشية (٢)	فينتشر	فينتثر
٢٧٩	٧	منفِتحٌ	منفتِحٌ
٢٩٣	١١	المُوصل	المَوصل
٢٩٦	٩	غَشَّى	غَشِى
٣٤١	١٢	يُثْنِهم	يَثْنِهم
٣٤٢	٦	يَوْحى	يُوحَى
٤٠٩	٣	وبقولُ	وبقولِ
٤٦٠	حاشية (٤)	الشرب	السرب
٤٦٣	١٨	فقال[٢]	فقال[٣]
٤٨٧	٦	أفزغى	أفزعَنى
٤٩١	٥	أرأيْتم	أرأيتُم
٥٦٤	١٥	أرْدِفو	أُرْدِفوا
٦٥٧	٩	أى	إى

الجزء الثالث عشر

	حاشية (٤)	فى فى : يبين	تخلف
٧٧	حاشية (٤)	–	تحذف
٨٨	٤	فلم يُعْطِ[٢]	فلم يُعْطِ
٩١	٦	رقم الحاشية (٢)	ينقل إلى نهاية السطر العاشر
٩٨	٦	فاحشة وساء سبيلا﴾[١]	فاحشة[١] وساء سبيلا﴾
١١٥	٢	أبى داود	أبى دؤاد
١٢١	١١	وجور[٧]	وجور[٦]
١٨٢	٣	عن[٣] أبى رزين ، عن ابن عباس مثله	عن[١] أبى رزين، عن عباس مثله[٣]

١٩٤	١٣	أعنابهم(٥)	أعنابهم(١)
١٩٥	حاشية	(١) فى ت ١ : «ابن إسحاق»	(٩) فى ت ١ : «ابن إسحاق»
٢٠٩	٢،١	فقلت ذلك ليعلم سيدى أنى لم(١) أخنه بالغيب، ﴿وأن لا يهدى كيد الخائنين﴾(١) . يقول :	تحذف
٢١٢	٨	الهذَيْلِ	الهُذَيلِ
٢٣٦	حاشية (١)	طريق	طريقه
٢٤١	٢	عمِلِ	عمَلِ
٣٢٦	٤	إعطاءَ الرجلَ ذا الحاجة(٤)	إعطاءُ الرجلِ ذا حاجةٍ
٣٢٨	حاشية (٢)	(٢) ذكر صاحب البحر المحيط ٥/ ٣٤٢ قراءة أبى وابن محيصن والقراءتان من الشواذ	وهى قراءة ابن كثير وأبى جعفر وينظر الإتحاف ص ١٦٢
٣٣٤	١٦	إلى الكوفة(١)	إلى الكوفة
٣٤٣	حاشية (٢)	(٢) فى ص ، ف : « لغى »	(٢) فى ص ، ف : « لفى »
٣٧٦	١٥	تملُكه	تملِكه
٣٩٤	١١	الأنبياء والرسلِ ،	الأنبياء . والرسلُ
٣٩٤	١٢	يعانيه	يعاينه
٣٩٤	حاشية (٤)	–	تحذف
٣٩٩	١٠	فنجى	فنجى(١)
٤٢٤	١٣	صنوانٍ	صنوانٌ
٤٤١	٢	قيسٍ	قيسِ
٤٤٧	١٩	تمامٌ(١)	تمامٌ
٤٦٨	١٢	ورمُحه	ورمحُه
٤٧٢	١	الهّلكة	الهَلكة
٤٧٧	٤	: « أنه ...	: أنه
٤٨١	١١	وأكونُ ، فأكونُ	وأكونَ – فأكونَ
٤٨١	١٦	الطفيل	ابن الطفيل
٤٨١	١٦	وأضربُه	وأضربَه
٤٩٧	١٠،٤	تُوقُدونَ	تُوقِدونَ
٤٩٧	حاشية (١)	فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف: «توقدون»	فى ت ٣ : «يوقدون»
٤٩٧	حاشية (١)	بالياء	بالتاء
٥٠٠	٣	تُوقُدون	تُوقِدون

٥٠١	٨	تُوقَدون	توقِدون
٥٠٢	١٤	تُوقَدون	توقِدون
٥٣٤	١٣	سمعتْ	سمعتُ
٥٣٤	الحاشية (٢)	نحترف	نخترف
٥٧٠	حاشية (١)	الطبرى	الطبرانى
٥٩٨	حاشية (١)	٤٤/٨	٤٤١٨
٦٣٧	حاشية (٤)	(ع ز ق)	(ع ذ ق)
٦٣٨	١٢	قِمْعِ	قِنْعِ
٦٤٧	حاشية (١)	وحزر	وجزر
٧٢٢	٤	لَتَزُلُ	لَتَزُولُ
٧٤٠	١٦	وبالسَّبابا	وبالسَّبايا

الجزء الرابع عشر

٩	حاشية (٣)	البيهقى	البيهقى
١٠	حاشية (١)		يزاد فى آخرها : ص٨
١٧	٨	ملائكِتنا	ملائكَتنا
٢٢	٤	وكنت	وكنتَ
٤٠	حاشية (٤)	٩٥/٤	٩٦/٤ - ويزاد فى آخر الحاشية: وابن المنذر وابن مردويه
٤٤	٩	لهمّ	لهمٌ
٤٧	١٤	ميّتًا	ميْتًا
٥٤	١٠	إبطَيْه	إبْطَيْه
٦٠	١٠	المِيَسَنُّ	المِيَسَنُّ
٦٢	حاشية (١-١)	تقدم فى ص ٢٧	تقدم فى ص ٥٧
٦٣	١	هلهنا . إبليس	هلهنا إبليس
٧٣	حاشية (٣)	فى البعث والمنشور	فى البعث والنشور
٧٧	حاشية (٣)	أخرجه وكيع وابن أبى شيبة	أخرجه ابن أبى شيبة
٨٠	حاشية (١)		يزاد فى آخر الحاشية ، بعد «قال:»: أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم أجمعين .
٩٤	٣	عالَى	عالَىَّ
٩٩	١٤	الجوانحِ	الجوانِحِ
١٠١	١٢،١١	كان	(١)كان
١٠١	١٢،١١	الملتف(٤)	الملتف

١٢٤	٨	أتحب ن	أتحب أن
١٥٦	١١	عثمان(٢)	عثمان
١٦٤	٧	بعث اللهَ	بعث اللهُ
١٦٦	١٦	و﴿ومنافع﴾	و﴿منافع﴾
١٧١	حاشية (٢)	في المجاز	في المختار
١٧٣	حاشية (١)	في الدر المنثور إلى	في الدر المنثور ١١١/٤ إلى
١٧٤	حاشية (٤)	في الدر المنثور إلى	في الدر المنثور ١١١/٤ إلى
١٨٣	٨	كآخَر	كآخَرَ
١٨٤	٦	وسنينكم	وسنيكم
١٨٧	٧	الريحُ من السفنِ إلى الفلكَ العظيمَ	الريحَ من السفنِ إلى الفلكُ العظيمُ
١٨٧	١١	الرياحُ	الرياحَ
١٨٩	٢	(١ ما سخر لكم(١)	سخر لكم ما سخر . وتحذف الحاشية المتعلقة بذلك
١٨٩	١٠	تميد خلقه	(١ تميد بخلقه(١) وتضاف حاشية : (١ - ١) في ص، ت ١، ف: «تميد خلقه». وفي م : «يميد خلقه» . وفي ت ٢: «تميد بكم وذلك خلقه».
١٩٠	٥	الدوار(٣)	الدوار
١٩٠	٥	بكم	بكم(٣)
١٩٣	٢	مثله(١)	مثله
١٩٥	١٢	مِنْ(٥)	(٥ ومَن(٥)
	حاشية (٥)	ومن	من
١٩٩	١٥	والثّقَل	والثّقْل
٢٠٥	٣	فوقهم	فوقهم(١)
٢١٧	٥	الضلالة﴾(٣)	... الضلالة﴾
٢١٩	١٠	وبطلوا	وأبطلوا
٢١٩	حاشية (٢)	وأبطلو	أبطلوا
٢٢٩	٩	صلة ﴿وما﴾	صلة ﴿ما﴾
٢٣٠	الحاشيتان (١)، (٢)		يتم تعديل موقعيهما بحيث تأخذ كل واحدة مكان الأخرى
٢٣٤	٧	شئتَ أخذتَه	شئتُ أخذتُه
٢٤٤	٥	وحَد	وحُد

٢٤٥	١٢	يَدْخُلُ	يُدْخِلُ
٢٤٥	١٥	لمعناها	لمعناهما
٢٦٠	حاشية (٣) السطر الثالث	نصها	خصها
٢٦٤	٩	أخبَرنا	أُخبِرنا
٢٦٨	٥	عليه[١]	عليه
٢٧١	١	قَوَمى	قَوْمى
٢٧٢	٧، ٨	تحوونهُ ، وتنتجونهُ	تحوونهُ، وتنتجونهُ
٢٧٣	حاشية (٦)	للبكرى	لأبى على القالى
٢٧٧	٢	زهير[١] بن	زهير بن[١]
٢٨٦	حاشية (١)	وابن أبى حاتم	وابن المنذر
٢٩٠	حاشية (٤)	١٢٢/٤ إلى المصنف	١٢٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة
٢٩٢	٢	ثنا أسد بن عمران[٢]	ثنا[١] النَّضرُ بنُ حميدٍ[٢]
٢٩٤	١٣	فتعدلون[٦]	فتعدلون
٢٩٥	٣	قد رضيتُ	قد رضيتَ
٢٩٥	حاشية (٦)	المعينين	المعنيين
٢٩٨	١٢	الحفدةَ	الحفدةُ
٣١١	٧	و﴿ومن يأمر﴾	و﴿من يأمر﴾
٣٢٦	٣	فروِّحونا	فروِّحونا
٣٣٦	٣	ثنا عبد الله بن صالح، عن على	ثنا عبد الله بن صالح،[٢] قال: ثنى معاوية[٢]، عن على
٣٢٣	١٤	[النحل: ٨١]	[النحل: ٨٠]
٣٣١	حاشية (٢)	عن	من طريق
٣٣٧	١٣	سىِّءٍ	سيِّئٍ
٣٤٦	٧	أبو ثور	ابنُ ثور
٣٤٨	١٦	تأويل بُرَيدة	تأويل مَزِيدة
٣٧٤	٧	﴿إلا﴾	﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا﴾
٣٧٧	١٤	من بعد فِعْلَتِهِم	من بعد فَعْلَتِهِم
٣٨٤	حاشية (٥)	عبد الكريم الحارث	عبد الكريم بن الحارث
٣٨٦	١٠	﴿فإذا هو﴾	﴿فجاءها بأسنا﴾.

٣٩٢	٩	عصُوا	عصَوْا
٣٩٣	حاشية (٣)	٣٦١/٤	٣٦١/٢
٤٠٠	٨	والمُخطِىء	والمُخطِئَ
٤٠٣	٩	لنَمْثُلَنَّ	لنُمَثِّلَنَّ
٤٠٨	١٥	يخفَّفْ	يخفَّفُ
٤١١	١٠	بينَّتُ	بيَّنْتُ
٤١٧	٩	ما هذان النهران يا جبريل؟	«ما هذان النهران يا جبريل؟»
٤١٨	٢	يا جبريل ما هذا النهر	«يا جبريل ، ما هذا النهر»
٤١٨	٤	فمرحبًا به وأهلًا	فمرحبًا به وأهلًا[٥]
٤٢٢	١٠	ﷺ	صلى اللهُ عليه وسلم[٤]
٤٣٨	٦	سجين	سِجّيل
٤٣٩	٣	رِبًا	رَبَا
٤٤٣	٥،٦	[١]يقع خطوه عند أقصى طرفه[١]	[١]يقع خطوه عند أقصى[١] طرفه
٤٤٢، ٤٤٣	حاشية (٥)	في الدر المنثور إلى	في الدر المنثور ١٣٩/٤ إلى
٤٦١	١٨	العصرَ	العصرُ
٤٧٠	١	يفسدون بهما في	يفسدون في
٤٧٠	٣	اللتين	اللتين[١]
٤٧٠	١٥	حسان[٤]	حسان
٤٧٠	١٦	يقول	يقول[٤]
٤٧٤	٧	الطليعةَ	الطليعةُ
٤٧٧	حاشية (٥)	ص ٢٨	ص ٤٧٢
٤٨٠	٣	بختُنصَّر	بختَنصَّر
٤٨٠	١٧	وطِّيبتها وألبَسْها	وطيِّبْتُها وألبَسْتُها
٤٨٣	١٤	بختُنصَّرَ	بختَنصَّرَ
٤٨٤	٩	بختُنصَّرَ	بختِنصَّرَ
٤٨٨	٥	فملُكُ	فمُلْكُ
٤٩٠	١٢	يُتَّهَمُ	يَتَّهِمُ
٤٩٢	١٤	مُغيَّرون	مُغْتَرُّون
٤٩٢	حاشية(٣)	عِبَادًا	خَلقًا
٥١٢	٣	يتحاشُون	يتحاشَون
٥٢٤	٤	شِمالكِ	شِمالِكَ
٥٢٨	٧	سِكَّةٌ	سِكَّةٌ[٣] «يتم تعديل الحواشي بعدها»

٥٢٨	الحاشية(٥)، (٦)		يتم تبادل موقعيهما فى الجزء الخاص بالحواشى فقط فتقدم الحاشية (٦) برقم (٥) وتتأخر الحاشية (٥) برقم (٦)
٥٣٣	١٢	فيعذبُ ...، يعفو ...، فيعاقبُ ...	فيعذبَ ...، يعفوَ ...، فيعاقبَ ...
٥٣٥	١٧	طلُبه	طلبُه
٥٣٥	حاشية (٣)	١١٩/١	١١٩/٢
٥٤٥	٥	تأفُّفُ	تأفُّفْ
٥٤٨	٢	ومَدَّ	ومُدَّ
٥٤٩	١٦	فقد عرفته، فقد عرفته	تكرار يحذف
٥٥٠	٤	معصيةٌ	معصيةً
٥٥١	١٠	وذِلًّا	وذُلًّا
٥٥٣	٦	اسْتَقْلَلَتُ	اسْتَقْلَلْتُ
٥٥٥	٣	غيرُ	غيرَ
٥٧٦	٤	مذنبًا	مَدِينًا ثم تعدل حاشية (٢) إلى : فى م : «مذنبا» .
٥٧٦	٨	كما أعطيت هؤلاء فلا تجد ما تعطيه فيحسرك	(°كما أعطيت هؤلاء فلا تجد ما تعطيه ، فيحسرك°)
٥٧٦	١٥	الضَّيق	الضِّيق
٥٧٩	٢، ٣	أَخطَأُ خَطْأً	أَخطَأُ خِطئًا
٥٩٠	٤	بالفَعْلةِ	بالفِعْلةِ
٥٩٠	١٠	رخصةٌ	رخصةٌ
٥٩٥	١٣	وإذ	وإذا ثم تعدل الحاشية فتصير: فى م : «إذ» .
٥٩٨	٢	وفِخَارِهم	وفَخَارِهم
٥٩٨	١٠	ولا تخرقِ	ولا تخرقُ
٦٠٧	٣	لم يَدْعُ	لم يَدَعِ
٦٠٩	٧	كَنان	كِنان
٦٢١	٣	يستهزءون	يستهزئون
٦٢٢	١٠، ١١		يحذف هذان السطران فهما تكرار
٦٢٦	١	زبورًا	زبورًا(١)
٦٢٦	٩	من دونِ	مَنْ دونَ

٦٢٨	٣	الجن	الجن[١]
٦٣٤	حاشية (٢)	والسيوطى فى صفة الصفوة	وابن الجوزى فى صفة الصفوة

الجزء الخامس عشر

١٤	٧	يقاربهم[١]	يقاربهم
٢٤	حاشية (١)	طريقة	طريقه
٣٣	حاشية (١)	عزا	عزاه
٣٥	٧	الصلاةِ	الصلاةَ
٤٢	حاشية (٣)	الدر المنثور إلى	الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى
٤٨	١٣	مُحمودًا	محمُودًا
٥٠	حاشية (٢)	فى النهاية	فى البداية والنهاية
٥٠	حاشية (٤)	تهذيب الكمال	تهذيب الكمال ٢/٣٠٨
٩١	٢	أنزَلت	أُنزِلت
١٢٦	حاشية (٤)	تهذيب الكمال	تهذيب الكمال ٢/٢٠٣
١٦٢	١١	ربنا ...	﴿ربنا ...
١٧٤	٣	ائؤُوا	ائوُوا
١٩٩	٤	أرَواح	أرْواح
١٧٧	٨	سعيدُ	سعيدُ
٢٨٢	حاشية (٤)	تفسير	تفسيره
٣١١	حاشية (٢)	تفسير	تفسيره
٣١٨	حاشية (١)	الدوُّارة	الدوَّارة
٣٣٣	٨	بنِ	بنُ
٣٧٤	حاشية (٢)	(٢)	(٢ - ٢)
٣٧٥	١٠	عُليَّة	أمية
٣٧٨	حاشية (٥)	٤٣٨	٤٠٣٨
٣٨٧	٢	أرمينيَّة	أرمينِيَة
٤٥١	٧	بن أبى رافع	بن رافع
٤٦١	١	نِكرةٌ	نَكرةٌ
٦٠٦	١٠	١١٥/١	١١٥/١٦
٤٦٨	١	يَمْنُعك	يَمْنَعُك
٤٨٠	١٧	تأتمِرُ	يأتَمِرُ
٤٨٦	١٥	وظنَّتُه	وظنَّتهُ

٥٠٨	١٠	نُبيُطِ	نُبيطِ
٥٢١	١١	أطْعَمْتِنى	أطْعَمَتنى
٥٢٢	١٤	ذكرُه	ذكرَه
٥٢٤	٩	بأبنيائهم	بأنبيائهم

الجزء السادس عشر

١٨	٣	أُخَرَ	أُخَرُ
١٩	١٢	لَيبِتُوا	ليَبِيتُوا
٣٠	٥	ألسَنْا	ألسْنَا
٤٥	حاشية (٣)	طرق	طريق
٥٠	٦،٧	وهب بن منبه [1] بذلك	وهب بن منبه بذلك [1]
٦٣	٤	فتونا﴾.	فتونا﴾».
١٣٥	١٥	أنفْسِنا	أنفُسِنا
١٣٦	٢	حُلّيهم	حُليِّهم
١٤٨	١٦	نَحِّيتَه	نَحِّيتُه
١٥٤	٥	انظرُ	انظرْ
١٧٥	١١	على طاعتِه	على طاعتِهم
١٩٥	١٠	السيىءَ	السيئَ
٢١٢	٨	يقرآن	يقرأان
٢٦١	٩	فثبتّْناها	فثبَّتْناها
٢٧٠	٨	يذكرِ	بذكرِ
٢٩٨	٧	غيرُه	غيرَه
٣٠٤	٢	تَشتَحُيون	تَسْتَحْيُون
٣٠٦	٧	لأجمْعنَّ	لأُجْمَعنَّ
٣٠٦	١٧	جرِه	حِجْرِه
٣٢٦	١٨	فأعطِهْ	فأعطِهِ
٣٧٣	١	حنى	حتى
٣٨٦	١٣	واحدةِ	واحدةٍ
٤٠٢	حاشية (٢)	عامر	عمرو
٤٤٣	٧	إلى﴾	إلى حين﴾
٤٩٥	٦	يبلغ	يبلغَ
٥٨٦	١١	صَلُوتًا	صَلُوتَا
٦٢٣	حاشية (٦)	-	(٥)
٦٣٨	١٢	تأويِله	تأويلِ

الجزء السابع عشر

٣١	١٩	وابن عمر	وابن عامر
٣٥	١٩	كَفِرة	كَفَرَةِ
٤٤	١٩	بعد	بعده
٦٧	١٥	ينُجيَهم	يُنجيَهم
١٤٥	١٨	مصنف	المصنف
١٤٧	١٧	أخرجه أبي شيبة	أخرجه ابن أبي شيبة
١٦٥	١٥	البيهقى	البيهقى
١٦٥	٢٠	وابن أبي شيبة ٦/ ١٦٨.	وابن أبي شيبة ٦/١٦٨ عن ابن علية به .
١٧١	١٦	طربق	طريق
١٧١	١٧	ومن طريق يونس	عن عبد الأعلى عن يونس
١٧١	٢٠	من طريق أبو هشيم به	من طريق هشيم به
١٧٢	١٢	النسخ	فى النسخ
١٧٧	١٢	«أربع»	(أربعَ)
١٧٩	٣	عُليَةَ	عُليَّةَ
١٨٩	١٣	وبجعلُ	ويجعلُ
١٩٢	١٩	الصفحة السابقة	ص ١٩٠
١٩٦	١٦، ١٧	وسيأتى فى ص ٢١٠	وينظر ما سيأتي فى ص ٢٠٩.
٢١٠	٦	أبُىٌّ	أبَىٌّ
٢١٧	١٧	لطبرانى	الطبرانى
٢٢٥	١٦	فى ص ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦	فى ص ٢٠٤، ٢٠٦
٢٣٨	١٩	فى ص ٢٣٥	فى ص ٢٣٤، ٢٣٥
٢٧٩	١٦	تفسيره	تفسير
٢٩٦	٧	مجاهدُ	مجاهدٌ
٤٢٨	١٦	جوبير	جويبر
٤٦٤	٨	الظُّلّ	الظُّلَّ
٤٨٣	٢	الرحمنَ	الرحمنُ
٤٨٤	١٩	وأبو عمر	وأبو عمرو
٤٩٣	١٣	تعاظمُ	تعاظمَ
٥٠٧	١٥	٦/٦٥٧ ٦٥٧	٦/٦٥٧
٥٠٧	٢٣	أبي بوائل	أبي وائل
٥١٠	١٥	أسألُك	أسائُك

٥٧٧	١٨	لللمراد	للمراد
٥٩٠	١٨	مؤخَّرة	مؤخَّره
٥٩٤	٧	لا تكذِّبَنى	لا تكذِّبَنى
٦٠٨	١٨	محمد ابن سعد	محمد بن سعد
٦١٠	١٧، ١٨	(٢)، (٣)	(١)، (٢)
٦٣١	١١	فنجنياه	فنجّيناه

الجزء الثامن عشر

٢٢٢	١١	صفورةُ	صفورةَ
٢٣٦	١	أَنَزَل	أُنزِل
٢٣٦	٢	. واللهُ	واللهِ
٤٢٠	١٣	ظلمةٌ	ظلمةٌ
٤٤٤	٧	جهنم الله مثوى	جهنم مثوى
٤٥٩	٢	الم	الٓمٓ
٥٦٩	حاشية (١)	تقدم تخريجه فى ٤/٥٦٤، ٥٦٥ حاشية (٤)	أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٩٦ (٢٦٢٤) من طريق وكيع به ،
٥٧٩	١٤	البِّرِ	البَرِّ
٥٨٢	حاشية (٢)	١٧٣/١٩	ص ٩٣
٥٨٧	٣	... خبير﴾	خبير﴾»
٥٩٢	٩	عمرو	عمر
٦٤٠	٨	سكانُها	سكانَها
٦٤٩	٢٢	ما فى السموات	من فى السماوات
٦٥٠	٨	وإن	إن
٦٥٩	٨	يعملون	يعلمون
٦٦٣	٥	تصغر	تصعر
٦٦٤	١٨	الحكيم	الرحيم
٦٦٥	٤	بآيتنا	بآياتنا

الجزء التاسع عشر

٧	حاشية (٣)	(د هـ ا)	(د هـ ى)
١١	١١	أُثْبِت	أُثْبِتُ
١١	١٢	مُحكِم	محَكَم

١٧	٣	بعضِ	بعضٍ
٢٦	٤	والرِيحُ	والرِّيح
٢٦	١٣	يا بنِ	يا بنَ
٢٦	حاشية (١)	عبدى	عبد
٢٨	١٦	أُتيتُم	أُتِيتُم
٣٤	١٤	والحصارِ	والحصارُ
٣٩	١٣	بنِ عثمة	ابنُ عثمة
٤٤	١٠	عدُوًّا	عدُوًّا
٥٠	١٩	وقولُه	وقولَه
٥٤	١٢	ذِكرُ	ذُكِر
٥٥	١	تُحِبُّون	يُحِبُّون
٥٥	١١	ظَفَر	ظَفِرَ
٥٦	١٢	بنحو	وبنحو
٥٧	٤	غُيِّبٌ	غَيَبٌ
٧٤	٥	العصَرَ	العصرَ
٧٧	٢	أوثقِ	أوثِق
٨٦	٩	رؤى	رئى
٨٧	٤، ٥	عن الحسن، وهو قول قتادة	تحذف
٩٩	١٧	ابن فلانةٍ	ابن فلانةَ
١٠٥	٥	يُديه . فقال أين ابن عمِّك	يَديه . فقال أين ابن عمِّك
١١٧	٩	شبابِنا	شبابِنا
١٢٢	١٠	يعني الاستئنافَ	بمعنى الاستئنافِ
١٢٣	حاشية (١)	المدنى	الكوفة
١٢٨	١	صدَّقُّوا	صدَّقُوا
١٥٤	حاشية (١)	(الميمنية) به والترمذى	(الميمنية) من طريق عبيد بن إسماعيل به، وأخرجه الترمذى
١٦٩	١٧	قبل الحجاب(٤)	قبل الحجاب(٤) على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب(٤)
١٦٩	حاشية (٤)	–	تعدل إلى : (٤ – ٤) سقط من : م ، ت ١ .
١٧٢	٩	عقيبُ	عقيبَ
١٨٤	٢	عمرو	عمر
١٨٤	٤	الزناةُ(١)(٢)	الزناةُ(١)

١٨٤	٥	عبد الأعلى[٣]، قال: ثنا سعيد[٣] عن قتادة[٤]	أبو عبد الصمد العمى[٢]، قال: ثنا مالك بن دينار[٢]، عن قتادة،[٣] عن عكرمة[٣]
١٨٤	حاشية (٢)	–	تحذف
١٨٤	حاشية (٣ – ٣)	–	تعدل إلى: (٢ – ٢) فى م: «عبد الأعلى، قال ثنا مالك بن دينار»
١٨٤	حاشية (٤)	–	تعدل إلى: (٣ – ٣) سقط من: م
٢٤٦	٨	﴿فى مَسْكَنِهِم﴾	(فى مَسْكِنِهِم)
٢٦٤	حاشية (٦)	السميفع	السميقع
٢٦٥	١٤	حُصَين	حَصِين
٢٩١	حاشية (٧)	(م ط و)	(م ط ى)
٣٢٥	حاشية (٤)	ثم كلمة غير واضحة ثم	الطبرى
٣٢٦	١٥	نحوىٌّ	نحوِىّ
٣٢٩	١٦	الإفك	الأفك
٣٣٨	٣	فران[١] ذلك، فكانت[١]	فراق[١] ذلك[٢] إذا كانت[٢]
٣٣٨	حاشية (١ – ١)	–	تعدل إلى: (١) فى الأصل: «قراءة»
٣٣٨	بعد حاشية (١ – ١)	–	تزاد حاشية: (٢ – ٢) فى م: «فكانت».
٣٤٧	٢	بِرْكوبِكم	بِرُكُوبِكم
٣٨٦	٢	الفزارى	الضِّرارى
٣٨٦	٦	حدثنا محمد بن سوار	حدثنا الضرارى، قال: ثنا محمد بن سوار
٣٨٦	بعد حاشية (١)	–	تزاد حاشية: (٢) فى ص، م، ت ١: «الفزارى». وينظر ما تقدم فى ١٤/٢٩٢
٣٩٥	حاشية (١)	وتمام الأثر متقدم	تمام الأثر المتقدم
٤٠٣	حاشية (٥)	فى ديوانه	فى ديوانه ص ٢١٣
٤١٤	٢	فرعونُ	فرعونٌ
٤١٥	١١	كثير	كبير
٤١٨	حاشية (٢)		تعدل إلى: قرأ أبو جعفر – وهو من العشرة – بفتح الهمزة الثانية وهو فى تسهيلها والفصل بينهما على أصلها، وقرأ أيضا (ذُكِرتم). النشر

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
٢/٢٦٤ تعدل إلى : ذكرت هذه القراءة عن الحسن وقتادة وعيسى الهمدانى . ينظر البحر المحيط ٧/٣٢٧، والحاشية السابقة	–	حاشية (٣)	٤١٨
مُرِّى	مُرَى	٨، ١٣	٤١٩
أو يكون معناه عنده كان :	أو يكون معناه عنده : كان	٩	٤٥٣
فيُغَمَّ	بنعم	١٥	٤٦١
يعنى تعالى ذكره بقوله	يعنى تعالى ذكره جميعا بقوله	٨	٤٦٤
صُرِف	صُرِّف	١	٥٥٥
شاهِين	شاهِينَ	٣	٥٩٥
كِبر	كبرِ	١١	٦١٦
تعدل إلى : (١) القراءات كلها متواترة	–	حاشية (١)	٦٢١
تعدل إلى : (٣) هى قراءة ابن عامر فى رواية ابن ذكوان عنه، ويراجع فى تحريرها النشر ٢/٢٦٨ – ٢٧٠	–	حاشية (٣)	٦٢١
يحذفان		٢، ٣	٦٥١

الجزء العشرون

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
شُدِّد	شُدَّد	١	٤٧
الخصوماتِ	الخصوماتُ	١٤	٤٩
على عن ابن عباس	على ابن عباس	حاشية (٦)	٦٣
خلّى	خليّ	١٠	١١١
صالح بن حيان عن عبد	صالح بن حيان عن أبيه عن عبد ...	٧	١٣٠
تنزيل	تنريل	٧	١٥٤
الرحمُ	الرحمِ	١٣	١٦٦
إلا الله	الا الله	١٦	١٨٥
وسَّع	وسَع	٢	١٩٠
يُبطئَ	يُبطىءَ		
صنف	صنفِ	٧	٢٣٦

٢٥٥	حاشية (٦)	البخار	البخارى
٢٦٠	٥	حدَّثنا يحيى	حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال[١] : حدَّثنا يحيى ويضاف فى الحاشية : (١ - ١) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .
٢٧٥	حاشية (٢)	قتاده	قتادة
٢٧٥	حاشية (٤)	الآدب	الأدب
٣٣٠	حاشية (١)	٣٥١/١٥ عبد بن ...	٣٥١/١٥ إلى عبد بن ...
٣٤٠	(٢ - ٢)	(٢ - ٢)	(٢)
٣٩٣	١٣	سماءٌ	سماءٍ
٣٩٩	حاشية (٤)	الذُّباج	الذُّباح
٤٠٥	١	العذابَ	العذابِ
٤٣٨	٦	مُهَشِّمةً	مهشَّمةً
٤٤٠	١٤	المكا	المكاءُ
٤٦٠	٨	نحْو	نحوُ
٤٨٥	١٢	الذين الذى شكوا	الذين شكوا
٥٠٢	٧	والتقرُّبُ	والتقرُّبَ
٥٣٠	١٠	نحوىٌّ	نحويِّ
٦٠٧	حاشية (٢)	٤٣/٣	٣٤/٣
٦٢٦	٣	﴿يَصِدُّون﴾	(يصُدُّون)

الجزء الحادى والعشرون

١٢	١٢	أن اللهَ الذى	أن اللهَ هو الذى
١٢	١٥	غيرَ	غيرُ
٢٦	١٠	قلت : ما	قلت لعكرمة : ما
٣٧	٧	يرجعْ	يرجعَ
٥٠	٢	قومَّه	قومَه
٥٢	٤	يومَ	يومٌ
٦٣	٢	قراةٍ	قراءةٍ
٧٣	١	تركَ	تركِ
٧٣	١١	لَمَّا	لِمَّا

٧٣	حاشية (٣)	٤٥/٢	٤٥/٣
٨٣	١	فيكونُ	فيكونَ
٨٣	٤	قرأةِ قراءة	قراءةَ قرأة
١١٣	حاشية (٣)	وأحرجه	وأخرجه
١١٤	٣،٤،٥،١٢	﴿أو أثارة من علم﴾	(أو أَثَرَةٍ من علم)
١٦٥	١٣	نبيٍّ	نبيًّ
١٦٦	٨	أنما	إنما
٣٢٨	٢	التوارة	التوراة

الجزء الثانى والعشرون

٢٩	حاشية (٢)	الميمينة	الميمنية
٣٤	١	لانِتهاءِ	لانْتِهاءِ
١٠١	٤	الخياطِ	الخياطِ
١٢٩	١٢	ذكَرتُ	ذكرتُ
١٤١	حاشية (٢)	أبو عمرو الكسائى	أبو عمرو والكسائى
١٨٢	٩	كِمٌّ	كُمٌّ
١٩٤	٣	العوآمِ	العوَّامِ
٢١١	٩	قطعنا	قَطَعْنَ
٢١٨	٥،٦	﴿إنِّى أخاف عليكم يوم التنادِ . يوم تولون مدبرين﴾	(إنِّى أخاف عليكم يوم التنادّ . يوم تولون مدبرين)
٢٣٨	١٢	نعم، وإن رغم أنف أبى الدرداء	«نعم، وإن رغم أنف أبى الدرداء»
٢٣٨	حاشية (٦)	٤٦/٦ ومن طريقه ابن فى التمهيد	١٤٦/٦ ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ص ١٠٩ وما سيأتى فى ٣١٠/٢٤، ٣٩١
٢٦٤	حاشية (٥-٥)	والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ...	تحذف
٢٩٠	حاشية (٢)	ص ١٦ وما سيأتى فى ٣٠/ ١٥١، ١٨٩ .	ص ١٠٩ وما سيأتى فى ٢٤/ ٣١٠، ٣٩١
٣٢٠	٩	من الثُّيِّبِ والأبكارِ	«من الثُّيِّبِ والأبكارِ»
٣٣٣	١٢	« أهل ... الأمة»	أهل ... الأمة
٣٤١	١٤	يُذكرْ	يُذكرِ
٣٧٨	١	﴿فرَوْحٌ ورَيحانٌ﴾	(فرَوحٌ وريحانٌ)
٤٥٧	١٠	يَظَّهَرُ	يظَّهَّرُ

٤٩٧	٩	كُلّه	كلَّه
٥١٤	١٦	وقرًى عربيةٌ	قرَى عربيةَ
٦٥٧	١١	وفت أذنك	«وفَت أذنك»
٦٦٧	٦	رسولَ	رسولُ
٦٦٧	١٢	معشرُ	معشرَ

الجزء الثالث والعشرون

٩٧	٦	على بن الحسين(٢) الأزدى	على بن الحسن(٢) الأزدى، وتغير الحاشية (٢) إلى : فى الأصل: «الحسين».
٢٠٣	حاشية (٣)	وقراءة ابن عباس	وقراءة ابن مسعود
٣٦٣	٦	المخزوميُّ	المَخْزُّوميُّ(٣) وتضاف إلى الحواشى حاشية (٣) : فى النسخ : «المخزومى»، وتقدم على الصواب فى ١٢/٣٦٤، ١٦/١٦٤

الجزء الرابع والعشرون

٢١	٥	نَقطعَ	تُقطعَ
٥١	١٦	ابن نجيح	ابن أبى نجيح
٤٢٧	١١	أبو حصين قال ثنا عبد الله	أبو حصين عبد الله